

مُسْتَفِيدٌ خَيْرٌ مِّنْ هَبٍ يَّاتِيكَ

مِنْ رَوَائِعِ الْبَيَّكَاتِ فِي سِتُّونَ الْقُرْآنِ

فِي الْبَلَاءِ شَعْرٍ وَاللَّغَةِ وَالنَّجْوَى وَالنَّفْسِ

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣

الفاتحة البقرة آل عمران النساء الأنعام النساء الأعراف يونس الكهف إبراهيم التوبة الفرقان الشعراء لقمان الصافات الحجرات الشهاب الناس

دار الف

مِنْ رَوَائِعِ الْبَيِّنَاتِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ

فِي الْبَلَاغَةِ وَاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالنَّفْسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

جَمَعَ وَاعْتَدَّ وَتَصَنَّفَ

لِلْمُهَنْدِسِ سَمِيِّ مُحَمَّدٍ هَبِيبٍ

قَسَمَ لَهُ:

د. زَكَرِيَّا تَوْفِيحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ

الجزء الأول

مِنْ بَدَايَةِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ وَحَتَّى الْآيَةِ (١٧٦) مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

دار النشر

الطبعة الأولى: ١٩٧٥
بيروت - لبنان

Tous droits de traduction, d'adaptation et de reproduction par tous procédés réservés pour tous pays pour "Dar El-Fikr - Beyrouth - Liban". Toute reproduction ou représentation intégrale ou partielle, par quelque procédé que ce soit, des pages publiées dans le présent ouvrage, faite sans autorisation écrite de l'éditeur est illicite et constitue une contrefaçon. Seules sont autorisées, d'une part, les reproductions strictement réservées à l'usage privé du copiste et non destinées à une utilisation collective, et, d'autre part, les analyses et les courtes citations dans un but d'exemple et d'illustration justifiées par le caractère scientifique ou d'information de l'œuvre dans laquelle elles sont incorporées. Pour plus d'informations, s'adresser à l'éditeur dont l'adresse mentionnée.

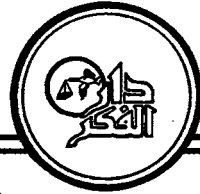
جميع الحقوق محفوظة لدار الفكر ش.م.ل. بيروت - لبنان. ولا يُسمح بنسخ أو تصوير أو تخزين أو بث أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون الحصول مسبقاً على إذن خطي من الناشر. يُستثنى من هذا الاستثناء بهدف الدراسة الخاصة أو إجراء الأبحاث أو المراجعة على أن يشار عند الاستشهاد بذلك إلى المرجعية وفي حدود القانون اللبناني لحماية حقوق النشر والتصاميم. وتوجه الاستفسارات إلى الناشر على العنوان المذكور.

All rights reserved for "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut, Lebanon. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior permission in writing of "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut- Lebanon. Exceptions are allowed in respect of any fair dealing for the purpose of research or private study, or criticism or review, as permitted under the Copyright, Designs and Patents Act. Enquiries, concerning reproduction outside those terms should be sent to the publisher at the address shown.

1435 - 1436 هـ

2014 م

E-mail: info@darlfikr.com
Email: darlfikr@cyberia.net.lb
E-mail: dar.elfikr@yahoo.com
Home Page: www.darlfikr.com



الفرع الأول: حارة حريك - شارع عبد النور - برفياً: فكسي - ص ب: 11/7061

هاتف: 559900 - 559901 - 559902 - 01-559903 فاكس: 559904 1 00961

الفرع الثاني: صهر المغارة - الشارع العام - الشوف - لبنان؛

هاتف: 985675 - 985674 - 985673 - 985672 - 985671 - 985888 7 00961



مقدمة الكتاب

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا محمد عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

إن القرآن الكريم دستور السماء لأهل الأرض، هو مصدر عزة المسلمين، وهو المعجزة الخالدة الباقية، لا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، خشع له ما في السموات والأرضين، وعرف قدره كل ما خلق من نار وماء وطين، تحدى الله به كل لسان، وأبهر به جميع الأفهام، حتى قال الجن عندما سمعوه (إنا سمعنا قرآناً عجبا).

ومع هذا يسّر الله للذكر، فهياً له القلوب والعقول، حتى تبارى العلماء في كشف بعض أسرار إعجازه، وقد فعلوا وما زالوا يفعلون فتشعبت اتجاهاتهم، وتفرعت طرقهم، بعضهم قام بالتفسير، وبعضهم عرض لأسباب النزول، وكثيرون وقفوا عند وجوه الإعجاز التي اهتموا إليها، وآخرون تصدوا للملحدين والفسقة الطاعنين في هذا الكتاب العظيم وما زال التنوع والاختلاف في الدراسات والأبحاث تترى، لكن الجميع يلتقي عند نقطة واحدة، عند مجمع الطرق (خدمة كتاب الله).

ولقد جاء هذا الكتاب الذي بين أيدينا ضمن هذه السلسلة الدينية القرآنية، فسماه مؤلفه سعادة الأستاذ المهندس / مثنى محمد هبيان - حفظه الله - " من روائع البيان في سور القرآن "، والكتاب يقع في ثلاثة عشر مجلداً، التزم فيه المؤلف منهجاً

علمياً رسمه لنفسه منذ البداية، حيث سار على خطى الترتيب المكاني للسور في المصحف الشريف، مبيناً هدف كل سورة بشكل مختصر، ورابطاً بين خواتيم السورة السابقة وفواتح السورة التي تليها، ثم مبيناً ما هدي إليه من اللمسات البيانية في كل سورة على شكل أسئلة وأجوبة، معتمداً في كثير من الأحيان على الإحصاءات العددية والجداول المفهرسة.

وقد أراد المؤلف من وراء هذا الكتاب أن يؤكد بالأدلة على أن الأسلوب القرآني يجري على نسق بديع خارج عن المؤلف من نظام جميع كلام العرب شعره ونثره، مع أنه منظوم من نفس تلك اللغة، ومن أجل هذا طال هذا الكتاب وطالت معه الفائدة والمتعة معاً. أقدم خالص شكري وتقديري وإعزازي للأستاذ المهندس / مثنى هبيان على ما بذله من جهد في خدمة كتاب الله، وأعترف له باحترامي وتقديري للمرة الثانية على أمانته العلمية، حينما أكد في مقدمته على أن كل ما له من فضل في هذا الكتاب ينحصر في جمع المعلومات وكتابتها وترتيبها، وأن الفضل ينسب لمن صَنَّفَ أولاً. أسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

دكتور/ زكريا توفيق إسماعيل

جمهورية مصر العربية

محاضر سابق بكلية اللغة العربية

بجامعة أم القرى في مكة المكرمة

تقديم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ رافع لواء الهدى، وخير الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين .
أمّا بعد :

فإنّ القرآن الكريم هو كلام الله تعالى أوحى به لنبيه ﷺ، وهو الدليل الأعظم على نبوته ورسالته للعالمين ، وقد تحدى هذا القرآن البشر على أن يأتوا بمثله فعجزوا ولم يقدروا على ذلك ، كما عجزوا عن معارضته فصار القرآن معجزاً لهم . قال تعالى: ﴿ قُلْ لِّإِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ (٨٨) الإسراء ٨٨ .

وإنّ (إعجاز القرآن) هو حقيقة واضحة مقررة ، وهو وسيلة لإثبات مصدر القرآن الرباني وأنه كلام الله سبحانه وتعالى ، وينتج عن ذلك بشكل تلقائي الإقرار بنبوة محمد ﷺ الذي بعثه الله رسولاً ورحمة للعالمين .

وإنّ هذا القرآن القادم من الملائ الأعلى ، والذي نزل به سيّد من كبار سادات الملائ الأعلى وهو جبريل عليه السلام ، فيه من الأسرار ودواعي الإعجاز ما يُعجز أهل الدنيا عن حصره وعدّه .

وكلما أمعنت النظر والتدقيق والموازنة بين الآيات ازدادت يقيناً وبصيرة في ذلك، وانتهيت إلى حقيقة مسلمة أنّ هذا القرآن لا يمكن أن يكون من كلام البشر، وأن الخلق جميعاً لو اجتمعوا على أن يأتوا بمثله ما قدروا عليه ولا قاربوا.

ولذلك كان العيش مع بعض أسرار القرآن الكريم هو متعة بحد ذاتها، لا يحس بها إلا مَنْ عاشها وتذوقها، وإن التبصّر بأسرار التعبير والاقتراب من مواطن الفن والجمال التعبيري فيه من الشعور بسعادة غامرة وسمو روعي لا يعرفه إلا من جاء ينهل من منهل هذا الكتاب المعجز بعقل متفتح وقلب يقظان .

والتعبير القرآني الواحد قد تجد فيه إعجازاً لغوياً جمالياً، وترى فيه في الوقت نفسه إعجازاً علمياً أو إعجازاً تاريخياً أو إعجازاً نفسياً أو إعجازاً تربوياً أو إعجازاً تشريعياً، أو غير ذلك .

وأحبُّ أن أُبين في مقدمة هذا الكتاب أنّ ما جمعته من روائع البيان وبيان مواطن الفن والجمال هي ليست بقصد حصر مواطن الإعجاز، حتى ولا بعض مواطنه، وإنما هو غيظ من فيض، وهذه الروائع بحد ذاتها هي ملامح ودلائل وإضاءات توضع على الطريق لتدل السالك على أنّ هذا القرآن هو كلام الله تعالى، وقد جاء القرآن بصيغة كلام فنيٍّ مقصود وُضع وضعاً دقيقاً ونُسج نسجاً محكماً فريداً، لا يشابهه كلام ولا يرقى إليه حديث، حُسِبَ لكل كلمة فيه حسابها، بل لكل حرفٍ، بل لكل حركة .

أمّا شأن الإعجاز ككل، فهيئات، إنه أعظم من كل ما نقول، وأبلغ من كل ما نصِف، وأعجب من كل ما نقف عليه من دواعي العجب. وسيبقى القرآن مفتوحاً

للنظر لمن يأتي بعدنا في المستقبل ، وسيجد فيه أجيال المستقبل من ملامح الإعجاز
 وإشارات ما لم يخطر على بال . قال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ
 يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ ﴿٥٣﴾ فصلت ٥٣ .

كما أحب أن أوضح في البداية للقارئ الكريم النقاط التالية :

١- كنت قد بدأت منذ سنوات عديدة نتيجة لحبي الشديد لجمال اللغة العربية
 بجمع المعلومات البلاغية واللغوية بقصد الاطلاع الشخصي فقط وليس للنشر، وذلك
 من كتب الدكتور فاضل السامرائي المختلفة، وكذلك من حلقاته التلفزيونية (لمسات
 بيانية) التي كان يقدمها في تلفزيون الشارقة، ومن بعض التفاسير مثل تفسير الرازي
 وتفسير الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى، وكنت أكتب المعلومات في أوراق مستقلة دون
 كتابة المراجع، ثم تجمّع عندي بمرور الوقت ركام كبير من الأوراق، مما جعلني
 أفكر بالاستعانة بالحاسوب، وقد كان ذلك .

ثم رأيت بعد سنوات وبقصد أن تعم الفائدة أن أجمع الأسئلة والأجوبة لكل آية
 وأرتبها حسب ترتيب آيات القرآن الكريم، وذلك مما تجمّع عندي من فضل الله تعالى
 ليسهل الرجوع إليه عند اللزوم، ثم رأيت أن أطبع ذلك في كتاب، لذلك فليعذرني
 القارئ الكريم حيث لم أبيت مصدر المعلومات عند كل جواب، وإنما ذكرت المراجع
 بشكل عام في نهاية الكتاب؛ لذا أرجو المَعذرة؛ إذ كان لي فقط جمع المعلومات وكتابتها
 وترتيبها، وهي بالأصل من أصحابها وإليهم ينسب الفضل، وجزاهم الله عنا كل خير،
 وشأني في ذلك شأن ما فعله العلامة ابن منظور المصري في مقدمته في كتاب لسان
 العرب حيث قال : (وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمْتُ بها، ولا وسيلة أتمسك بها،
 سوى أني جمعت ما تفرق في تلك الكتب من العلوم، وبسطت القول فيه ولم أقنع

بالبسير ، وطالب العلم منهوم ، فمن وقف فيه على صواب أو زلل ، أو صحة أو خلل فعهدته على المصنف الأول ، وحده وذمه لأصله الذي عليه المعول ، لأنني نقلت عن كل أصل مضمونه).

٢- وإذا كان للقارئ الكريم رأي آخر في أمر معين ، أو اعتبر أن الإجابة غير صحيحة أو غير واضحة ، فأطلب منه الصبر والعذر وألا يبخل عليّ بدعوة يسأل الله فيها أن يبصرني بالصواب وأن يعطيني أجر ذلك .

٣- كما أرجو كذلك أن يعذرني القارئ الكريم عن أي خطأ ورد في الإحصاءات العددية لتكرار شيء في القرآن الكريم ؛ فقد عملت ما في وسعي لتدقيقها ، لكن لا يمكن الوصول إلى الكمال ، فالكمال لله وحده .

٤- كان منهاج هذا الكتاب لكل سورة من سور القرآن الكريم هو على الشكل التالي:

آ - الربط بين خواتيم السورة السابقة ومفتاح السورة التي تليها في التسلسل القرآني المعروف وبشكل مختصر .

ب - بيان هدف السورة بشكل مختصر .

ج - بيان (من اللمسات البيانية في السورة) على شكل أسئلة وأجوبة لتسليط الإضاءة على نقطة السؤال .

د - تناسب مفتاح السورة مع خاتمتها .

٥- معظم الأسئلة والأجوبة هي في سياق البيان والنحو والبلاغة من حيث التشابه والاختلاف في التعبير ، والذكر والحذف ، والتقديم والتأخير ، وإجراء الموازنات بين الآيات المتشابهة .

كما أنّ هناك أموراً أخرى ذكرت في مواطنها لبعض الأسئلة وهي تعتبر قليلة مثل بعض اللطائف العددية في بعض الآيات لمن يهيمه هذا المجال ، وأعتذر ممن له رأي آخر في هذا .

٦- كما أنني قمت بعمل فهرس لمنظومات بعض الكلمات القرآنية ليسهل على القارئ الرجوع إليها في الكتاب .

٧- كما قمت أيضاً بعمل فهرس لأهم الفقرات النحوية التي وردت في الكتاب ليستفيد منها القارئ الكريم .

٨- وأود أن أنوه إلى أن هذا العمل هو لوجه الله تعالى وليس للكسب المادي الدنيوي .

٩- ثم إنني أثني بالشكر والتقدير لمن قدّم أي نوع من أنواع المساعدة برأي سديد أو توجيه مفيد ، أو ساعد في الإعداد والتنسيق والطباعة ، وكذلك أقدم شكري لأي جهد أو تشجيع تلقّيته من أخ أو أخت ، سائلاً المولى القدير أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم جميعاً ، وأن يثيبهم الله من فضله ، إنه جواد كريم .

وهنا لا بد من أقدم أجزل الشكروأعطر الثناء لأستاذي القدير الدكتور فاضل صالح السامرائي حفظه الله ورعاه ، الذي كان له أكبر الأثر في جمع المعلومات والتشجيع والتشاور من خلال كتبه المميزة ومحاضراته وحلقاته التلفزيونية .

وكذلك أقدم شكري الجزيل للدكتورين الكريمين أحمد الكبيسي- وحسام النعيمي ؛ حيث استفدت كثيراً من الحلقات التلفزيونية التي كانا يؤديانها .

وكذلك أقدم شكري الكبير للأخت الكريمة سمر أرناؤوط وزميلاتها؛ حيث استفدت من المعلومات التي أعدتها في موقعها على الإنترنت .

كما أخص بالذكر والشكر الأستاذ في اللغة العربية أخي عبد الجبار لطفي لتفضله في المراجعة اللغوية وتقديم المساعدة في إتمام إخراج هذا الكتاب .

كما أشكر الدكتور زكريا توفيق إسماعيل على جهوده الكبيرة في المراجعة اللغوية للكتاب مما ساعد كثيراً في إتمام هذا العمل بشكل جيد .

اللهم هذا جهد المقل وبضاعة المقصر فتقبله مني يا أرحم الراحمين ويا أكرم الأكرمين ، وما كان فيه من خير فمن فضلك وتوفيقك يا رب العالمين وما كان فيه من خلل أو زلل فمن قصور مني وتقصير .

اللهم أقل عثرتي وأزل زلتي واغفر لي ذنبي وامح خطيئتي واجمعني ووالدي والقاريء الكريم ومن أحببناه فيك في جنتك من فضلك وكرمك ، إنك على كل شيء قدير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المهندس

مثنى محمد هيبان

الاستعاذة

قال الله تعالى :

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١٨) وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠﴾ [الأعراف: ١٩٩-٢٠٠].

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ (١٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿١٨﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨].

﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (٣٤) وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا أُولُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٤-٣٥-٣٦].

فهذه ثلاث آيات ليس لهن رابعة في معناها ، وهو أن الله تعالى يأمر بمصانعة العدو الإنسي والإحسان إليه ليرده عن طبعه - الطيب في الأصل - إلى الموالاة والمصافاة، ويأمر بالاستعاذة من العدو الشيطاني لا محالة ، إذ لا يقبل مصانعة ولا إحساناً ، ولا يبتغي غير هلاك ابن آدم لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم عليه السلام من قبل .

والشيطان في لغة العرب : مشتق من - شطن - إذا بُعد ، فهو بعيد بطبعه عن طباع البشر وبعيد بفسقه عن كل خير ، وقيل هو مشتق من - شاط - لأنه مخلوق من النار .

روى مطعم بن جبير عن النبي ﷺ حين افتتح الصلاة قال : «الله أكبر كبيراً، ثلاث مرات، والحمد لله كثيراً، ثلاث مرات، وسبحان الله وبحمده بكرة وأصيلاً»، ثلاث مرات ثم قال ﷺ: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه». والرجيم: معناه المرجوم أي: ملعون، كما قال تعالى للشيطان: ﴿قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [الحجر: ٣٤].

والاستعاذة هي: الالتجاء والاستجارة إلى الله تعالى لتجنب ودفع كل ذي شر، ولطلب كل ذي خير، وجاء بالصيغة الفعلية لتدل على الحدوث والتجدد. والاستعاذة لا تتم إلا بعلم العبد بكونه عاجزاً عن جلب المنافع الدينية والدنيوية، وعن دفع جميع المضار الدينية والدنيوية، وأن الله تعالى وحده هو القادر على إيجاد جميع المنافع ودفع جميع المضار، فإذا حصل هذا العلم، حصل للقلب انكسار وتواضع وخضوع.

والآيات تطلب منا الاستعاذة من الشيطان قبل أن نقرأ القرآن؛ ذلك لأن كل مخلوق إذا اتجه إلى خالقه واستعاذ به يكون هو الأقوى برغم ضعفه لأنك جعلت الله في جانبك، ونحن حينما نصفي جهاز استقبالنا لحسن استقبال كلام الله، لا نفعل ذلك بقدراتنا نحن ولا بقوتنا ولكن بالاستعانة بقوة وقدرة الله، لماذا؟ لأن معوقات المنهج عند الإنسان المؤمن إنما هي من عمل الشيطان.

وعطاء الله في القرآن الكريم متساوٍ لجميع الخلق ولكن كل إنسان يأخذ على قدر إيمانه، فالقرآن يُقرأ والناس تسمع ، ولكن هل يتقبل الجميع القرآن تقبلاً متساوياً ؟ بالطبع لا.

والله سبحانه يريدنا عندما نقرأ القرآن أن نُبعدَ الشيطانَ عن أنفسنا قبل أن يُبعدنا هو عن منهج الله وعن آياته .

وبما أننا لا نرى الشيطان وهو يرانا ولا نعرف أين هو، بينما هو يعرف أين نحن ، فلا بد من أن نستعيد بقوةٍ تستطيع أن تقهره ، فطلب الله منا أن نستعيد به وأن نلجأ إليه لأنه هو القادر على أن يحميننا ويصفي قلوبنا ونفوسنا من همزات الشياطين ، فيحسن استقبالنا للقرآن وآياته فتمسّ آياته قلبك ونفسك وتكون لك هدىً ونوراً .

سؤال : هل من فرق بين الرجيم والمرجوم ؟

جواب : عندنا لغتان: فعيل ومفعول. فعيل نسميها صفةً مشبهةً كأن الرجم لازم له . وعندما نقول : مرجوم، في لغة تميم نقول: مفعول، وفي لغة الحجاز نقول أحياناً: فعيل ، لكن هنا ليست بفارق اللغة، وإنما اختيرت الصفة المشبهة التي تدل في الغالب على الثبات ، وهذا يعني أنّ صفة الرجم لاصقة به. أمّا المرجوم فقد يكون مرجوماً الآن لكن لا يكون مرجوماً بعد ساعة، بينما (رجيم) هو صفته اللاصقة به أي أن عليه هذا الرجم دائماً.

من لطائف الاستعاذة :

- ١- في قوله : (أعوذ بالله) عروج من الخلق إلى الخالق .
- ٢- الاستعاذة اعترافٌ بعجز النفس وبقدرة الرب .
- ٣- أنّ الإقدام على الطاعات لا يتيسر إلا بعد الفرار من الشيطان .

٤- أن سر الاستعاذة هو الالتجاء إلى قادر يدفع الآفات عنك .

٥- الشيطان عدو للإنسان .

٦- الاستعاذة طهور للفم مما كان يتعاطاه العبد من اللغو والرّفث وتطيب له وهو

يتهيأ لتلاوة كلام الله ، وهي أيضاً تنظيف للقلب من لوث وسوسة الشيطان .

٧- إنما قال : (أعوذ بالله) ولم يذكر اسماً آخر بل ذكر (الله)؛ لأنّ هذا الاسم أبلغ في

كونه زاجراً عن المعاصي عن سائر الأسماء والصفات؛ ولأنه فقط الإله المستحق للعبادة.

٨- عندما يقول العبد (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) دلّ ذلك على أنه لا يرضى

بأن يجاور الشيطان .

٩- الشيطان اسم، والرجيم صفة، فذكر الحق سبحانه الاسم والصفة ، فكأنّ الله

يقول لك إنّ هذا الشيطان بقي في الخدمة ألّوفاً من السنين فلما تكبر رجمناه وطرّدناه ،

وأنت لو جلس معك لحظة واحدة لألقاك في النار، فكيف لا تشتغل بطرده ولعنه، فقل:

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم).

١٠- للعبد عدوّان : أحدهما ظاهرٌ والآخر باطنٌ وهو مأمور بمحاربتهم لكن

محاربة العدو الباطن - وهو الشيطان - أولى؛ لأنه إن وجد فرصةً فهي في الدين واليقين،

وإن غلبك كنت مفتوناً ، وأمّا العدو الظاهر ففي متاع الحياة الدنيا، وإن غلبك كنت

مأجوراً.

١١- أدخَلَ الألفَ واللامَ في (الشيطان) ليكونَ تعريفاً للجنس؛ لأن الشياطين

كثيرة مرئيةٌ وغير مرئية .

١٢- كأنه تعالى يقول : (إنه شيطان رجيم ، وأنا رحمن رحيم) فابعد عن الشيطان

الرجيم لتصل إلى الرحمن الرحيم .

١٣- أعوذ : فعل مضارع يصلح للحال حقيقةً وللمستقبل مجازاً .

والله أعلم .



سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القرآن الكريم منذ اللحظة التي نزل فيها ، نزل مقروناً باسم الله سبحانه وتعالى

﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١] ونحن حينها نقرأ القرآن نبدأ بنفس البداية .

وإننا مطالبون أن نبدأ كل عمل باسم الله؛ لأننا لا بد أن نحترم عطاء الله في كونه ،

فحين نزرع الأرض مثلاً لا بد أن نبدأ باسم الله؛ لأننا لم نخلق الأرض التي نحرثها، ولا

خلقنا البذرة التي نبذرها، ولا أنزلنا الماء من السماء لينمو الزرع، وهكذا.

وأنت حين تبدأ كل شيء باسم الله كأنك تجعل الله في جانبك يعينك .

ومن رحمة الله سبحانه أنه علّمنا أن نبدأ كل شيء باسم الله ؛ لأنّ الله هو الاسم

الجامع لصفات الكمال سبحانه، والفعل عادة يحتاج إلى صفات متعددة ، فلو أنّ الله لم

يخبرنا بالاسم الجامع لكل الصفات كان علينا أن نحدد الصفات التي نحتاج إليها، كأن

تقول : باسم القوي، وباسم الرزاق، وباسم المجيب، وباسم القادر، إلى غير ذلك من

الأسماء والصفات، ولكنّ الله تعالى جعلنا نقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ الجامع لكل هذه الصفات .

قال رسول الله ﷺ : «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله الرحمن الرحيم فهو

أقطع» أي: عمل ناقص فيه شيء ضائع ، لأنك حين لا تبدأ العمل باسم الله قد

يصادفك الغرور بأنك أنت الذي سخرت ما في الكون ليعدمك وينفعل لك، وحين لا تبدأ العمل باسم الله فليس عليه جزاء في الآخرة فتكون قد أخذت عطاءه في الدنيا وبرت عطاءه في الآخرة ، أمّا إذا أردت عطاء الدنيا والآخرة فأقبل على كل عمل باسم الله .

وعندما تبدأ قراءة القرآن باسم الله الذي آمنت به رباً وإلهاً والذي عاهدته على أن تطيعه فيما أمر وفيما نهى ، وأنه خلق وأوجد ، ويحيي ويميت، وله الأمر في الدنيا والآخرة، وأنه سيثيبك في الآخرة تشعر أن البداية من الله والنهاية إلى الله سبحانه وتعالى.

ونلاحظ أن هناك ثلاثة أسماء لله قد تكررت في البسملة وفي سورة الفاتحة، وهذه الأسماء هي : (الله - الرحمن - الرحيم) ونقول إنه ليس في القرآن تكرار، وإذا تكرّر اللفظ فإنّ معناه في كل مرة يوحى بدلالة جديدة عن معناه في المرة السابقة؛ لأنّ الله هو المتكلم؛ لذلك فهو يضع اللفظ في مكانه الصحيح وفي معناه الصحيح .

وقولنا ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ هو استعانة بقدرة الله حين نبدأ فعل الأشياء، وهي كذلك طلب العون من الله بكل كمال صفاته .

و﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ في البسملة لها معنى غير ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ في الفاتحة ، ففي البسملة هي تذكرنا برحمة الله وغفرانه وتوفيقه حتى لا نستحي من أن نستعين به إن كنا قد فعلنا معصية، والله يريدنا أن نستعين باسمه دائماً في كل أعمالنا ، فاذا سقط واحد منا في معصية ، قال: كيف أستعين باسم الله وقد عصيته؟

نقول له: ادخل عليه من باب الرحمة يغفر لك واستعن به يبيك ، وأنت حين تسقط في معصية تستعيز برحمة الله من عدله؛ لأنّ عدل الله لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ولولا أن رحمة الله سبقت عدله ما بقي للناس نعمة وما عاش أحد على ظهر الأرض ، فالله يقول في سورة النحل : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَنْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [النحل: ٦١]

والإنسان خلق هلوياً ضعيفاً وذنوبه كثيرة ، ولا يمكن لأحد أن ينسب الكمال إلى نفسه حتى الذين يبذلون أقصى جهدهم في الطاعة ، والنبي ﷺ يقول: «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون».

ولكن ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾ في الفاتحة مقترنة برب العالمين الذي أوجدك من عدم وأمدك بنعم لا تعد ولا تحصى، فأنت تحمده على هذه النعم التي أخذتها برحمة الله في ربوبيته ، ذلك أنّ الربوبية ليس فيها من القسوة بقدر ما فيها من رحمة.

والله سبحانه رب للمؤمن والكافر، وقد جعل الله رحمته تسبق غضبه، وهذه رحمة تستوجب الشكر، لذلك في الفاتحة تأتي ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾ بمعنى رحمة الله في ربوبيته لخلقه؛ فهو يمهّل العاصي ويفتح أبواب التوبة لكل من يلجأ إليه.

كذلك علمنا الحق أن نقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ لكي نعرف أنّ الباب مفتوح للاستعانة بالله ، وأنّ المعصية لا تمنعنا من الاستعانة في كل عمل باسم الله؛ لأنه رحمن

رحيم .

الفاتحة

أولاً - هدف السورة: شاملة لأهداف القرآن :

سُميت الفاتحة، وأم الكتاب، والشافية، والوافية، والكافية، والأساس، والحمد، والسبع المثاني، والقرآن العظيم ، كما ورد في «صحيح البخاري» أن النبي ﷺ قال لأبي سعيد بن المعلّى: «لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن: الحمد لله ربّ العالمين، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته» وقد وصفها الله تعالى بالصلاة.

فما سرُّ هذه السورة؟

سورة الفاتحة مكية، وآياتها سبع بالإجماع ، وسميت الفاتحة لافتتاح الكتاب العزيز بها فهي أول القرآن ترتيباً لا تنزيلاً، وهي على قصرها حوت معاني القرآن العظيم واشتملت مقاصده الأساسية بالإجمال، فهي تتناول أصول الدين وفروعه: العقيدة، العبادة، التشريع، الاعتقاد باليوم الآخر، والإيمان بصفات الله الحسنى، وإفراده بالعبادة والاستعانة والدعاء والتوجه إليه جلّ وعلا بطلب الهداية إلى الدين الحق والصراط المستقيم، والتضرع إليه بالتثبيت على الإيمان ونهج سبيل الصالحين وتجنب طريق المغضوب عليهم والضالين ، وفيها الإخبار عن قصص الأمم السابقة والاطلاع على معارج السعداء ومنازل الأشقياء، وفيها التبعيد بأمر الله سبحانه ونهيه وغير ذلك من مقاصد وأهداف، فهي كالأم بالنسبة لباقي السور الكريمة، ولهذا تسمى بأمّ الكتاب.

إذن اشتملت سورة الفاتحة على كل معاني القرآن، فهدف السورة الاشتغال على كل معاني وأهداف القرآن.

والقرآن نصّ على : العقيدة والعبادة ومنهج الحياة. والقرآن يدعو للاعتقاد بالله، ثم عبادته، ثم حدد المنهج في الحياة، وهذه نفسها محاور سورة الفاتحة:

١- العقيدة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣﴾﴾

[الفاتحة: ٢-٣-٤].

٢- العبادة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٤﴾﴾ [الفاتحة: ٥].

٣- مناهج الحياة: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

وكل ما يأتي في كل سور وآيات القرآن هو شرح لهذه المحاور الثلاث.

٤- تذكّر سورة الفاتحة بأساسيات الدين؛ ومنها:

أ- شكر نعم الله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.

ب- الإخلاص لله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٤﴾﴾ [الفاتحة: ٥].

ج- الصحبة الصالحة ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧].

د- وتذكّر أسماء الله الحسنى وصفاته ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾﴾ [الفاتحة: ٣].

هـ- الاستقامة ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ [الفاتحة: ٦].

و- الآخرة ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣﴾﴾ [الفاتحة: ٤] ويوم الدين هو يوم الحساب.

ز- أهمية الدعاء.

ح - وحدة الأمة ﴿تَبَّذُ﴾ ﴿نَسْتَعِثُ﴾ [الفاتحة: ٥] ورد الدعاء بصيغة الجمع مما يدل على الوحدة، ولم يرد بصيغة الافراد.

إذن سورة الفاتحة تُسَلِّسُ مبادئ القرآن (عقيدة، عبادة، منهج حياة) وهي تشي على الله تعالى وتدعوه؛ لذا فهي اشتملت على كل أساسيات الدين.

أنزل الله تعالى الكتب الثلاثة (الزبور، التوراة، والإنجيل) ثم جمع هذه الكتب الثلاثة في القرآن، وجمع القرآن في الفاتحة، وُجِّعت الفاتحة في الآية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِثُ﴾ [الفاتحة: ٥].

وقد افتتح القرآن بها فهي مفتاح القرآن، وتحوي كل كنوز القرآن، وفيها مدخل لكل سورة من باقي سور القرآن ، وبينها وبين باقي السور تسلسل بحيث إنه يمكن وضعها قبل أي سورة من القرآن ويبقى التسلسل بين السور والمعاني قائماً.

ثانياً - أسماء هذه السورة :

١- فاتحة الكتاب.

٢- سورة الحمد.

٣- أم القرآن.

٤- السبع المثاني.

٥- الوافية.

٦- الواقية.

٧- الأساس.

٨- الشفاء.

٩- الصلاة : في الحديث القدسي « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ».

١٠- سورة الشكر.

١١- سورة الدعاء.

وهناك أسماء أخرى ، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى .

ثالثاً . فضل السورة :

الآن وقد عرفنا أهداف سورة الفاتحة التي نكررها (١٧) مرة في صلاة الفريضة يومياً ما عدا النوافل ، لا شك أننا سنستشعر هذه المعاني ونتدبر معانيها ونحمد الله تعالى ونثني عليه وندعوه بالهداية لصراطه المستقيم .

وسورة الفاتحة مكية على قول أكثر العلماء، وفي فضائلها ذكر العلماء أن منها :

أ- نزلت من كنز تحت العرش .

ب - قال الحسين رضي الله عنه : أودع الله سبحانه العلوم في الكتب الأربعة : التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ثم أودع علوم هذه الأربعة في القرآن، ثم أودع علوم القرآن في المفصل، ثم أودع علوم المفصل في الفاتحة .

ج - فاتحة الكتاب شفاء من السم، كما في حديث حذيفة بن اليمان .

د - وسورة الفاتحة تعلمنا كيف نتعامل مع الله، فأولها ثناء على الله تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ

نَبِّ الْفَلَحِ ﴾ [الفاتحة: ٢]، وآخرها دعاء لله بالهداية ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦]

ولو قسّمنا حروف سورة الفاتحة لوجدنا أن نصف عدد حروفها ثناء (٦٣ حرفاً)

من ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ إلى ﴿ وَإِلَيْكَ نَتَّيِبُ ﴾، ونصف عدد حروفها دعاء (٦٣ حرفاً) من ﴿ اهْدِنَا

أَصْرَطَ إِلَى ﴿وَلَا أَصْلَاحَ﴾ وكأنها إثبات للحديث القدسي: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبي ما سأل، فإذا قال العبد: (الحمد لله رب العالمين)، قال الله عز وجل: حمدني عبدي، وإذا قال: (الرحمن الرحيم) قال الله عز وجل: أثنى علي عبدي، وإذا قال: (مالك يوم الدين)، قال عز وجل: مجّدي عبدي، وقال مرةً: فوّض إلي عبدي، فإذا قال: (إياك نعبد وإياك نستعين) قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبي ما سأل، فإذا قال: (اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالّين) قال: هذا لعبدي ولعبي ما سأل» فسبحان الله العزيز الحكيم الذي قدّر كلّ شيء.

وقد سئل عمرُ بن عبد العزيز رضي الله عنه : لماذا تقف بعد كل آية من آيات سورة الفاتحة؟ فأجاب : لأستمع برّد ربي.



رابعاً. اللمسات البيانية في السورة :

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

السؤال الأول :

ما معنى الباء في قوله تعالى ﴿بِسْمِ﴾ ؟ وما متعلّقها؟

الجواب :

البصريون يسمونها باء الإلصاق، والكوفيون يسمونها باء الآلة، ويسميها قومٌ باء التضمين ، وهي متعلّقةٌ بمضميرٍ لا محالة، و قد يكون اسماً وقد يكون فعلاً، وعلى التقديرين يجوز أن يكون متقدّماً ويجوز أن يكون متأخراً نحو :

- ابتداء الكلام باسم الله ، أو : باسم الله ابتدائي المضمير اسم

- أبدأ باسم الله ، أو : باسم الله أبدأ المضمير فعل

السؤال الثاني:

لماذا حُذفت الهمزة من (باسم) وتكتب ﴿بِسْمِ﴾؟

الجواب:

للوصل فأصبحت تكتب وتلفظ ﴿بِسْمِ﴾.

السؤال الثالث:

ما دلالة جمع الصيغتين ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ معاً في البسملة؟

الجواب:

قد يجمع القرآن الكريم صيغتين من مادة واحدة احتياطاً للمعنى كقوله ﴿الرَّحْمَنُ

الرَّحِيمُ﴾ وذلك:

١ - صيغة «فعلان»: تدل على الصفات المتجددة نحو: عطشان وجوعان وغضبان

، وهذه الصفات ليست ثابتة بل تزول وتتحول .

٢ - صيغة «فعليل» تدل على الثبوت نحو: كريم وبخيل وطويل وجميل ، وفي لغتنا

الدارجة تقول : هو ضعفان، إذا أردت الحدوث ، فإن أردت الثبوت تقول : هو ضعيف، وكذلك «طولان و طويل».

٣ - جمع الله لذاته الوصفين : إذ لو اقتصر على (رحمن) لظنَّ ظانُّ أن هذه صفة

طارئة قد تزول كعطشان وريّان ، ولو اقتصر على (رحيم) لظنَّ أن هذه صفة ثابتة ولكن

ليس معناها استمرار الرحمة وتجدها ، إذ قد تمرُّ على الكريم أوقات لا يكرم فيها، وقد تمر على الرحيم أوقات كذلك .

والله سبحانه متصف بأوصاف الكمال، فجمع بينهما حتى يعلم العبد أنّ صفته الثابتة هي الرحمة، وأنّ رحمته مستمرة متجددة لا تنقطع، وحتى لا يستبد به الوهم بأنّ رحمته تعرض ثم تنقطع، أو قد يأتي وقت لا يرحم فيه سبحانه، فجمع الله كمال الاتصاف بالرحمة لنفسه.

٤- واعلم أنه لما تفرّد الربُّ سبحانه بعظم رحمته لم يُسمَّ بالرحمن - بالآلف واللام - أحداً غيره.

وعندما ندعو الله سبحانه : يارحمن الدنيا ورحيم الآخرة، فإنّ رحمة الله في الدنيا هي للمؤمن والكافر، أمّا رحمته في الآخرة فهي للمؤمن فقط.

السؤال الرابع:

ما الأحرف الأبجدية التي لم ترد في هذه السورة؟ وما دلالة ذلك؟

الجواب:

هذه السورة لم يحصل فيها سبعةٌ من الحروف وهي (الطاء - الخاء - الزاي - الشين - الظاء - والفاء).

وقالوا: إن هذه الحروف السبعة مشعرةٌ بالعذاب مثل (الثور - جهنم - الخزي - الشقاء - ظل ذي ثلاث شعب، و لظى - الفراق) كما قال تعالى: ﴿يَوْمَذِ يَنْفَرُوب﴾ [الروم: ١٤].

ونقول: ربما تكون الحكمة: أنّ الله تعالى ذكر في كتابه أنّ لجهنم سبعة أبواب، والله أسقط سبعة من الحروف من هذه السورة وهي أوائل ألفاظ تدل على العذاب تنبيهاً

على أن من قرأ هذه السورة وآمن بها وعرف حقائقها صار آمناً من الدركات السبع في جهنم، والله أعلم.



﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

السؤال الأول:

ما معنى الحمد؟ وما الفرق بين الحمد والمدح؟

الجواب:

معنى الحمد: الثناء على الجميل من النعمة أو غيرها مع المحبة والإجلال. فالحمد أن تذكر محاسن الغير سواء كان ذلك الثناء على صفة من صفاته الذاتية، كالعلم والصبر والرحمة، أم على عطائه وتفضله على الآخرين. ولا يكون الحمد إلا للحي العاقل.

وهذا أشهر ما فرق بينه وبين المدح فقد تمدح جماداً ولكن لا تحمده .

وقد ثبت أن المدح أعم من الحمد، فالمدح قد يكون قبل الإحسان وبعده ، أما الحمد فلا يكون إلا بعد الإحسان. فالحمد يكون لما هو حاصل من المحاسن في الصفات أو الفعل فلا يحمد من ليس في صفاته ما يستحق الحمد ، أما المدح فقد يكون قبل ذلك؛ فقد تمدح إنساناً ولم يفعل شيئاً من المحاسن والجميل؛ ولذا كان المدح منهياً عنه، قال رسول الله ﷺ: «احتوا التراب في وجه المداحين» بخلاف الحمد فإنه مأمور به؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «من لم يحمد الناس لم يحمد الله».

وبذا علمنا من قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أن الله حيٌّ له الصفات الحسنى والفعل الجميل، فحمدناه على صفاته وعلى فعله وإنعامه، ولو قال: (المدح لله) لم يفد شيئاً من ذلك، فكان اختيار الحمد أولى من اختيار المدح.

السؤال الثاني :

لَمْ يَقل سُبْحانه (الشكر لله) ؟

الجواب :

لأنَّ الشكر لا يكون إلا على النعمة ولا يكون على صفاته الذاتية، فإنك لا تشكر الشخص على علمه أو قدرته ، وقد تحمده على ذلك .

وقد جاء في «لسان العرب» : (والحمد والشكر متقاربان، والحمد أعمُّهما لأنك تحمد الإنسان على صفاته الذاتية وعلى عطائه ولا تشكره على صفاته، فكان اختيار الحمد أولى أيضاً من الشكر لأنه أعم، فإنك تثني عليه بنعمه الواصلة إليك وإلى الخلق جميعاً، وتثني عليه بصفاته الحسنى الذاتية ، وإن لم يتعلق شيء منها بك، فكان اختيار الحمد أولى من المدح والشكر.

السؤال الثالث :

قوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وَلَمْ يَقل (أحمد الله) أو (نحمد الله) ؟

الجواب :

قوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أولى من وجوه عدة:

١- أنَّ القول (أحمد الله) أو (نحمد الله) مختص بفاعل معين، ففاعل (أحمد) هو المتكلم وفاعل (نحمد) هم المتكلمون ، في حين أنَّ عبارة (الحمد لله) مطلقة لا تختص

بفاعل معين وهذا أولى ، فإنك إذا قلت : (أحمد الله) أخبرت عن حمدك أنت وحدك ولم تفد أن غيرك حمده ، وإذا قلت : (نحمد الله) أخبرت عن المتكلمين ولم تفد أن غيركم حمده ، في حين أن عبارة (الحمد لله) لا تختص بفاعل معين فهو المحمود على وجه الإطلاق منك ومن غيرك.

٢- وقول (أحمد الله) تخبر عن فعلك أنت ولا يعني ذلك أن من تحمده يستحق الحمد، في حين إذا قلت (الحمد لله) أفاد ذلك استحقاق الحمد لله وليس مرتبطاً بفاعل معين.

٣- وقول (أحمد الله) أو (نحمد الله) مرتبط بزمن معين؛ لأن الفعل له دلالة زمنية معينة، فالفعل المضارع يدل على الحال أو الاستقبال ومعنى ذلك أن الحمد لا يحدث في غير الزمان الذي تحمده فيه.

ولا شك أن الزمن الذي يستطيع الشخص أو الأشخاص الحمد فيه محدود، وهكذا كل فعل يقوم به الشخص محدود الزمن، وإن أقصى ما يستطيع أن يفعله أن يكون مرتبطاً بعمره ولا يكون قبل ذلك وبعده فعل، فيكون الحمد أقل مما ينبغي، وحمد الله لا ينبغي أن ينقطع ولا يجد بفاعل أو بزمن ، ولذلك فإن عبارة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ مطلقة غير مقيدة بزمن معين ولا بفاعل معين، فالحمد فيها مستمر غير منقطع.

جاء في «تفسير الرازي» أنه لو قال : (أحمد الله) أفاد ذلك كون القائل قادراً على حمده، أما لما قال (الحمد لله) فقد أفاد ذلك أنه كان محموداً قبل حمد الحامدين وقبل شكر

الشاكرين، فهؤلاء سواء حمدوا أم لم يحمدوا فهو تعالى محمود من الأزل إلى الأبد بحمده القديم وكلامه القديم.

وقول (أحمد الله) جملة فعلية و(الحمد لله) جملة اسمية ، والجملة الفعلية تدل على الحدوث والتجدد في حين أنّ الجملة الاسمية دالة على الثبوت، وهي أقوى وأدوم من الجملة الفعلية. فاختيار الجملة الاسمية أولى من اختيار الجملة الفعلية ههنا؛ إذ هو أدل على ثبات الحمد واستمراره.

٤- وقول (الحمد لله) معناه أن الحمد والثناء حق لله وملكه، فإنه تعالى هو المستحق للحمد بسبب كثرة أياديه وأنواع آلائه على العباد. فقولنا: (الحمد لله) معناه : أنّ الحمد لله حق يستحقه لذاته، ولو قال : (أحمد الله) لم يدل ذلك على كونه مستحقاً للحمد بذاته، ومعلوم أنّ اللفظ الدال على كونه مستحقاً للحمد أولى من اللفظ الدال على أنّ شخصاً واحداً حمده.

والحمد عبارة عن صفة القلب، وهي اعتقاد كون ذلك المحمود متفضلاً منعماً مستحقاً للتعظيم والإجلال. فإذا تلفّظ الإنسان بقوله : (أحمد الله) مع أنه كان قلبه غافلاً عن معنى التعظيم اللائق بجلال الله كان كاذباً لأنه أخبر عن نفسه بكونه حامداً مع أنه ليس كذلك.

أما إذا قال: (الحمد لله) سواء كان غافلاً أو مستحضراً لمعنى التعظيم فإنه يكون صادقاً لأنّ معناه: أنّ الحمد حق لله وملكه ، وهذا المعنى حاصل سواء كان العبد

مشتغلاً بمعنى التعظيم والجلال أو لم يكن. فثبت أن قوله (الحمد لله) أولى من قوله (أحمد الله) أو من (نحمد الله).

ونظيره قولنا ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ فإنه لا يدخل في التكذيب، بخلاف قولنا "أشهد أن لا اله إلا الله" لأنه قد يكون كاذباً في قوله "أشهد" ولهذا قال تعالى في تكذيب المنافقين: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

السؤال الرابع:

لماذا لم يقل ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بالنصب أي (الحمد لله)؟

الجواب:

إن قراءة الرفع أولى من قراءة النصب، ذلك أن قراءة الرفع تدل على أن الجملة اسمية، في حين أن قراءة النصب تدل على أن الجملة فعلية، بتقدير "نحمد" أو "أحمد" أو «احمدوا» بالامر، والجملة الاسمية أقوى وأثبت من الجملة الفعلية؛ لأنها دالة على الثبوت.

وقد يقال : أليس تقدير فعل الأمر في قراءة النصب أقوى من الرفع بمعنى «احمدوا الحمد لله» كما تقول: «الإسراع في الأمر» بمعنى أسرعوا؟

والجواب: لا . فإن قراءة الرفع أولى أيضاً ذلك لأن الأمر بالشيء لا يعني أن المأمور به مستحق للفعل، وقد يكون المأمور غير مقتنع بما أمر به فكان ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بالرفع أولى من (الحمد لله) بالنصب في الإخبار والأمر.

السؤال الخامس:

لماذا لم يقل «حمداً لله»؟

الجواب:

الحمد لله معرفةً بأل، وحمداً نكرة، والتعريف هنا يفيد ما لا يفيد التذكير، ذلك أن «أل» قد تكون لتعريف العهد فيكون المعنى: أن الحمد المعروف بينكم هو الله، وقد يكون لتعريف الجنس على سبيل الاستغراق فيدل على استغراق الأحمدة كلها، ورجح بعضهم المعنى الأول ورجح بعضهم المعنى الثاني، بدليل قوله ﷺ: «اللهم لك الحمد كله» فدل على استغراق الحمد كله، فعلى هذا يكون المعنى: أن الحمد المعروف بينكم هو الله على سبيل الاستغراق والإحاطة فلا يخرج عنه شيء من أفراد الحمد ولا أجناسه.

السؤال السادس:

﴿لَعَنَ اللَّهُ﴾ أي خبر أم إنشاء؟

الجواب:

الخبر هو ما يحتمل الصدق أو الكذب، والإنشاء هو ما لا يحتمل الصدق أو الكذب.

قال أكثر النحاة والمفسرين: إنَّ (الحمد لله) إخبار كأنه يخبر أن الحمد لله سبحانه وتعالى، وقسم قال: إنها إنشاء؛ لأنَّ فيها استشعار المحبة، وقسم قال: إنها خبر يتضمن إنشاء.

وأحيانا يحتمل أن تكون التعبيرات خبراً أو إنشاء بحسب ما يقتضيه المقام الذي يقال فيه، فعلى سبيل المثال قد نقول: (رزقك الله) ونقصد بها الدعاء وهذا إنشاء، وقد نقول: (رزقك الله وعافاك) والقصد منها: أفلا تشكره على ذلك؟ وهذا خبر.

والحمد لله هي من العبارات التي يمكن أن تستعمل خبراً وإنشاء بمعنى الحمد لله خبر، ونستشعر نعمة الله علينا ونستشعر التقدير كأن نقولها عندما نستشعر عظمة الله سبحانه في أمر ما فنقول : الحمد لله.

السؤال السابع :

لماذا لم يقل سبحانه : إن الحمد لله؟

الجواب :

لا شك إن الحمد لله ، لكن هناك فرق بين التعبيرين أن نجعل الجملة خبراً محضاً في قول ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حيث (تعمل للخبر أو الإنشاء) ولكن عندما تدخل عليه (إن) لا يمكن إلا أن يكون إنشاء ، لذا فنقول : (الحمد لله) أولى لما فيه من الإجلال والتعظيم والشعور بذلك ، لذا جمعت ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بين الخبر والإنشاء ومعناها. مثلاً نقول : رحمة الله عليك (هذا دعاء) وعندما نقول : إن رحمة الله عليك، فهذا خبر وليس دعاء .

ومن المعلوم أنه في اللغة قد تدخل بعض الأدوات على عبارات فتغير معناها مثال: رحمه الله (دعاء) أما: قد رحمه الله (إخبار) ، رزقك الله (دعاء) أما : قد رزقك الله (إخبار)

السؤال الثامن :

لماذا لم يقل سبحانه : الله الحمد؟

الجواب:

لله الحمد : يقال إذا كان هناك كلام يراد تخصيصه ،مثال (لفلان الكتاب) يقال للتخصيص والحصص ، وإذا قُدِّمَ الجارُّ والمجرورُ على اسم العلم يكون بقصد الاختصاص والحصص (لإزالة الشك أن الحمد سيكون لغير الله)

الحمد لله في الدنيا ليست مختصة لله سبحانه وتعالى. الحمد في الدنيا قد يقال لأستاذ أو سلطان عادل ، وأما العبادة فهي قاصرة على الله سبحانه وتعالى .

والمقام في الفاتحة ليس مقام اختصاص أصلاً ، وليست مثل ﴿إِيَّاكَ تَبْتُ﴾ أو ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِيثُ﴾ فقد وردت في القرآن الكريم ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [الجاثية: ٣٦].

لا أحد يمنع التقديم، لكن التقديم والتأخير في القرآن الكريم يكون حسب ما يقتضيه السياق. والمقام في سورة الفاتحة هو مقام مؤمنين يقرون بالعبادة ويطلبون الاستعانة والهداية ، أمّا في سورة الجاثية فالمقام في الكافرين وعقائدهم وقد نسبوا الحياة والموت لغير الله سبحانه، لذا اقتضى ذكر تفضله سبحانه بأنه خلق السموات والأرض وأثبت لهم أن الحمد الأول لله سبحانه على كل ما خلق لنا، فهو المحمود الأول، لذا جاءت (فله الحمد) مقدّمة حسب ما اقتضاه السياق العام للآيات في السورة.

السؤال التاسع:

لماذا التفصيل في الجاثية ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [الجاثية: ٣٦] ولم ترد

في الفاتحة؟

الجواب:

١- في الجاثية : تردّد ذكر السموات والأرض وما فيهن وذكر ربوبية الله تعالى لهما، فقد جاء في أول السورة ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الجاثية: ٣] فلو نظرنا في جوّ سورة الجاثية نلاحظ ربوبية الله تعالى للسموات والأرض والخلق والعالمين مستمرة في السورة كلها. قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الجاثية: ٢٧] يعني هو ربّهما ﴿وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يَوْمَ يَمِيزُ الْبَطُولُونَ﴾ [الجاثية: ٢٧] إذن هو رب العالمين ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ [الجاثية: ٢٢] فهو ربّهما ﴿وَلَنُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ﴾ [الجاثية: ٢٢] فهو ربّ العالمين. ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الجاثية: ٣٦] فجمع الربوبية في السموات والأرض والعالمين في آية واحدة ، أمّا في الكلام في الفاتحة فهو عن العالمين فقط وذكر أصناف الخلق من العالمين ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، ﴿الصَّالِحِينَ﴾ .. لذا ناسب التخصيص في الجاثية وليس في الفاتحة.

٢- قوله تعالى : ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣٧] ولم يذكر الكبرياء في الفاتحة؛ لأنه جاء في الجاثية ذكر المستكبرين بغير حق كما في الآيات : ﴿وَيَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [يوسف: ٧] يَمْعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصْرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ [الجاثية: ٧-٨-٩] فدّل على مظهر من مظاهر الاستكبار، لذا ناسب أن يرد ذكر الكبرياء في السموات والأرض، ف سبحانه تعالى يضع الكلام بميزان دقيق بما يتناسب مع السياق العام للآيات.

السؤال العاشر:

في قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ جاء سبحانه وتعالى باسمه العلم ﴿اللَّهُ﴾ ولم يقل الحمد للخالق أو القدير أو أي اسم آخر من أسمائه الحسنی، فلماذا جاء باسمه العلم؟

الجواب:

١- لأنه إذا جاء بأي اسم آخر غير العلم لدلّ على أنه تعالى استحقّ الحمد فقط بالنسبة لهذا الاسم خاصة، فلو قال: الحمد للقادر، لفهمت على أنه يستحق الحمد للقدرة فقط، لكن عند ذكر الذات ﴿اللَّهُ﴾ فإنها تعني أنه سبحانه يستحق الحمد لذاته لا لوصفه.

٢- من ناحية أخرى: الحمد لله مناسبة لما جاء بعدها ﴿إِلَّاكَ تَبَدُّدٌ﴾ لأنّ العبادة كثيراً ما تختلط بلفظ الله، فلفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ يعنى الإله المعبود، مأخوذة من أَلِهَ (بكسر اللام) ومعناها: عُبدَ ، ولفظ الله مناسب للعبادة، وأكثر اسم اقترن بالعبادة هو لفظ الله تعالى (وللعلم فإنّ أكثر من ٥٠ مرة اقترن لفظ الله بالعبادة في القرآن) لذا فالحمد لله مناسب لأكثر من جهة.

لذلك نجد أنّ الحمد ﴿لِلَّهِ﴾ أولى من قول: الحمد للسميع، أو العليم، أو غيرها من أسماء الله الحسنی. وقول: الحمد لله، أولى من قول: أحمد الله، أو الحمد لله، أو حمداً لله، أو أنّ الحمد لله، أو الحمد للحيّ، أو القادر، أو السميع، أو البصير. جلّت حكمة الله سبحانه وتعالى وجلّ قوله العزيز.

السؤال الحادي عشر :

ما السور التي بدأت بقوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ؟

الجواب :

١- السور التي بدئت بالحمد هي خمس سور أولها الفاتحة ، ثم : الأنعام، الكهف، سبأ، وفاطر . ثم نجدها تتكرر في داخل عدد من السور في سبع عشرة مرة .

و هذه البدايات تبين نماذج من الحمد، وعلى الأغلب أنّ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ نَبِئَ آتَمَلِّمِ﴾ [١] في الفاتحة هو جنس الحمد ، وهناك نماذج أخرى يُحمد الله عز وجل لآلائه ، فهنا من رحمته، وهنا من فضله، وهنا من علمه، وهنا من إعطائه العلم للآخرين، وهنا من رحمته بهم، وهنا من خلقه السموات والأرض.

و السور الأربع كأن بداياتها متكاملة:

آ- الأولى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [١] [الأنعام: ١].

والآية تكلمت عن الأمور المنظورة والكلام فيها عن الخلق بمعنى البدء ، لكن غالباً فيه معنى التقدير والتصوير، لأنهم يقولون : هذا الصانع خلق القماش ، يعني قدره قبل أن يقصه، والخلق غير التكوين والإنشاء، والتصوير يصور الشيء، والكلام هنا خاص عن خلق السموات والأرض ، ومن رحمة الله سبحانه تعالى جعل الظلمات والنور، معناه : نظم السموات والأرض بما فيها من ظلمات ونور مبنية على الحركة وعلى وجود الإشعاع من داخل بعضها ، وبعضها خال من الإشعاع.

ب - الثانية : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّى وَتُلُكَتْ وَرُبِعٌ بَزِيدٌ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [فاطر: ١] هذه الآية تكلمت عن الأمور غير المنظورة كالملائكة .

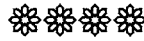
ج - الثالثة : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [سبأ: ١] الآية تكلمت عن ملك الله تعالى للسموات والأرض ، وكل ما في السموات والأرض هو ملك لله سبحانه وتعالى وحده .

د - ثم الرابعة : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾﴾ [الكهف: ١] الآية تكلمت عن الكتاب الذي يجمع كل القيم ويبين المنهج الإلهي .
فهذه نماذج من آلاء الله سبحانه وتعالى ونعمه التي يجب أن يُحمد عليها، لكن لكل حمدٍ في كل سورة حيثية خاصة .

٢- أمّا ﴿لَعَنَ اللَّهُ نَبِيَّ الْأَنْصَارِ﴾ [الفاتحة: ٢] في سورة الفاتحة فجمعت كل الحشيات فجاءت شاملة للكون كله ، وجاء بلفظ ﴿لَعَنَ﴾ لتدل على جنس الحمد كله ، بينما توجد حشيات جزئية في بدايات السور الأربع ، وبينها نوع من التلازم والتشابك .

٣- عندما تنتقل إلى عموم سور القرآن الكريم نجد في كل موضع كلمة ﴿لَعَنَ﴾ لها معناها ولها مدلولها لكن يجمعها جميعاً حتى في هذا الموضع (آية الفاتحة ٢) أنه ليس فيها معنى الحصر وقصر الحمد على الله سبحانه وتعالى وليس فيها دعوة إلى أن لا يحمد سواه .

لكن سنجد في آيات أخرى هناك قصر ﴿لَهُ الْحَمْدُ﴾ ، ففي الأماكن التي يقول الله فيها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يفسح المجال فيها لأن يحمّد الإنسان غير الله سبحانه وتعالى للبشر مثلاً على خُلُقِهِ، على علمه، على كرمه، لكن في الأماكن التي يُطلب فيها أن يكون الحمد حصراً وقصراً لله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ﴾ أو ﴿لَهُ الْحَمْدُ﴾ .



قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

السؤال الأول:

ما معنى الرَّبِّ في اللغة ؟

الجواب:

الرَّبُّ هو المالك والسيد والمربي والمنعم والقيّم، فإذا رب العالمين هو ربهم ومالكهم وسيدهم ومربيهم والمنعم عليهم وقيّمهم، لذا فهو أولى بالحمد من غيره، وذكر ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هي أنسب ما يمكن وضعه بعد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ .
رب العالمين يقتضي كل صفات الله تعالى ويشمل كل أسماء الله الحسنى.

السؤال الثاني:

ما دلالة كلمة ﴿الْعَالَمِينَ﴾ ؟

الجواب:

العالمين: جمع عَالَمٍ ، والعالم هو كل موجود سوى الله تعالى ، والعالم يجمع على العوالم وعلى العالمين، لكن اختيار العالمين على العوالم أمر بلاغي، ويعني ذلك أن العالمين خاص للمكلفين وأولي العقل (أي: لا تشمل غير العقلاء) بدليل قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ

الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ [الفرقان: ١] ومن المؤكد أنه ليس نذيراً للبهائم والجماد. وبهذا استدلوا على أن المقصود بالعالمين أولو العقل وأولو العلم أو المكلفون.

و﴿تَفْسِيرٌ﴾ جمع العالم بكل أصنافه لكن يغلب العقلاء على غيرهم فيقال لهم: (العالمين) ولا يقال لعالم الحشرات أو الجماد أو البهائم: ﴿العالمين﴾، وعليه فلا تستعمل كلمة العالمين إلا إذا اجتمع العقلاء مع غيرهم وغلبوا عليهم. أمّا العوالم قد يطلق على أصناف من الموجودات ليس منهم البشر أو العقلاء أو المكلفون ﴿تقال للحيوانات والحشرات والجمادات﴾.

السؤال الثالث:

لماذا لم تجمع عالم على عوالم؟ وما الفرق بين عوالم وعالمين وعلام؟

الجواب:

١- القاعدة اللغوية :

صيغة الجمع (فواعل) هي جمع تكسير، وهي إما أن تكون :

أ- جمعاً لمؤنث بصيغة فاعلة ، نحو : كافرة وكوافر - ساجدة وسواجد - نازلة ونوازل.

ب - أو جمعاً لغير العاقل بصيغة فاعل، نحو : قارض وقوارض - زاحف

وزواحف - ناقص ونواقص.

٢- (عالمين) :

ومفردها (عالم) ولم تجمع على عوالم في القرآن الكريم حسب القاعدة اللغوية

أعلاه ، والسبب في ذلك أن المقصود بها في السياقات القرآنية هو العاقلون ، فأحياناً

المقصود منها هو عالم الناس ، وأحياناً عالم الإنس والجن (الثقلان)، وأحياناً عالم الملائكة والشياطين ، وأحياناً يتسع معناها فتشمل المخلوقات كافة، العاقلين وغير العاقلين لذلك ينبغي أن تجمع كلمة (عالم) على (عالمين) إشارةً إلى العاقلين من الإنس والجن والملائكة والشياطين لتمييزها عن العوالم غير العاقلة.

قال الفراء وأبو عبيدة : العالم عبارةٌ عما يعقل من (الإنس والجن والملائكة والشياطين) ولا يقال للبهائم : عالم .
٣- علام :

وردت في القرآن الكريم أربع مرات في آيات (المائدة ١٠٩ و ١١٦ ، التوبة ٧٨ ، سبأ ٤٨) وهي مبالغة من عالم ، وقد تكون علامة بزيادة تاء التانيث للمبالغة لكن لا تستعمل مع الله تعالى ، ولم يقل القرآن : علامة ، لأنّ علم الله لا يترقى بلاغة ولا كمية . والله أعلم .

السؤال الرابع:

ما سبب اختيار كلمة ﴿نَبِّ﴾ و﴿الْعَالَمِينَ﴾ في الآية؟

الجواب:

١- اختيار كلمة العالمين له سببه في سورة الفاتحة، فـ (العالمين) تشمل جيلاً واحداً، أو قسماً من جيل ، وقد تشمل كل المكلفين، وفي الآية : ﴿قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنْ الْعَالَمِينَ﴾ [الحجر: ٧٠] في قصة سيدنا لوط جاءت هنا بمعنى: قسم من الرجال.

واختيار العالمين أيضاً لأنّ السورة كلها في المكلفين ، وفيها طلب الهداية وإظهار العبودية لله وتقسيم الخلق، وكله خاص بأولي العقل والعلم ، لذا كان من المناسب

اختيار العالمين على غيرها من المفردات أو الكلمات، وقد ورد في آخر الفاتحة ذكر المغضوب عليهم وهم اليهود، و(العالمين) رد على اليهود الذين ادعوا أن الله تعالى هو رب اليهود فقط، فجاءت ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ لتشمل كل العالمين لا بعضهم.

٢- أما اختيار كلمة ﴿بِسْمِ﴾ فلأنها تناسب ما بعدها ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] لأن من معاني الرب (المربي)، وهي أشهر معانيه وأولى مهام الرب الهداية ، لذا اقترنت الهداية كثيراً بلفظ الرب ، كما اقترنت العبادة بلفظ الله تعالى كما في الآيات : ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُمُوسَىٰ﴾ [٤١] ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلَقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٤٩-٥٠] .

﴿ثُمَّ اجْنَبْنَاهُ رَبُّهُ فَابْتَدَأَ بِهِ هَدَىٰ﴾ [طه: ١٢٢] ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ﴾ [١] ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [٢] ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: ١-٢-٣] ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٦١] ﴿وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنَا رَبِّي لِقَابٍ رَحِيمٍ﴾ [الكهف: ٢٤] ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [٦٣] [الشعراء: ٦٢] ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات: ٩٩] ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ مَدِينٌ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [٢٢] [القصص: ٢٢] لذا ناسب لفظ رب مع اهدنا الصراط المستقيم وفيها طلب الهداية.

السؤال الخامس:

أين وردت ﴿لَعَنَ اللَّهُ بَنِي آدَمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] كاملة في القرآن الكريم ؟

الجواب:

١- وردت ﴿لَعَنَ اللَّهُ بَنِي آدَمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] كاملة في القرآن الكريم في ستة مواضع هي : الفاتحة ٢ ، الأنعام ٤٥ ، يونس ١٠ ، الصافات ١٨٢ ، الزمر ٧٥ ، غافر ٦٥ .

٢- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] في بداية الفاتحة بعد البسملة معناها

بداية عمل.

وفي نهاية سورة الصافات بعد الحديث عن الكون وما يضم إلى قيام الساعة انتهاء

الحياة ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [١٨٠] وَسَلِّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

﴿١٨٢﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨١-١٨٢] النهاية.

كذلك في نهاية سورة الزمر ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

وَقَضَىٰ بَيْنَهُمُ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥] والأنعام ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ

فَتَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [١١] فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٤ - ٤٥] في نهاية الحياة، وفي نهاية السور التي

تشير إلى نهاية الحياة، أو نهاية مواقف معينة تأتي ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] وفي الأنعام نهاية عمل وانتهى أمرهم.

و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فيها كلام عن الناس، لاحظ الآية الأولى ﴿دَعَوْنَهُمْ فِيهَا

سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ فِيهَا سَلَّمَ وَآخِرُ دَعْوَتُهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠] هذا

في يوم القيامة في الجنة، وقوله تعالى في سورة غافر ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥] هنا في آخر الدعاء، وهنا يحتمل أوله

وآخره ﴿فَكَادَ عُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ٦٥] كأنها الحمد في الأولى والآخرة.

والفائدة التي نقولها أن كلمة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] جاءت في أول

الفاتحة تحميداً وتمجيذاً لله سبحانه وتعالى وبها يختم العمل والدعاء وتأتي في سور أخرى

في الآخرة أي: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ في البدء وفي الختام.

﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾

السؤال الأول:

كلمتا (الرحمن، الرحيم) كل منهما مشتق من الرحمة. فما الفرق بينهما في قوله تعالى

﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾؟

الجواب:

﴿الرَّحْمَنُ﴾ على وزن فعلان، والرحيم على وزن فعيل، ومن المقرر في علم التصريف في اللغة العربية أنّ صفة (فعالان) تمثل الحدوث والتجدد والامتلاء والاتصاف بالوصف إلى حده الأقصى، فيقال: غضبان، بمعنى امتلأ غضباً ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا﴾ [طه: ٨٦] لكنّ الغضب زال ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ [الأعراف: ١٥٤] ومثل ذلك عطشان، ريان، جوعان، فيكون عطشان فيشرب فيذهب العطش.

أما صيغة (فعيل) فهي تدل على الثبوت سواء كان خِلقة، مثل طويل، جميل، قبيح، فلا يقال: خطيب، لمن ألقى خطبة واحدة، وإنما يقال لمن يمارس الخطابة، وكذلك الفقيه.

هذا الإحساس اللغوي بصفات فعالان وفعيل لا يزال في لغتنا الدارجة إلى الآن فنقول لمن بدا عليه الطول (طولان) فيرد: هو طويل (صفة ثابتة)، فلان ضعفان (حدث فيه شيء جديد لم يكن) فيرد: هو ضعيف (هذه صفته الثابتة فهو أصلاً ضعيف).

ولذا جاء سبحانه وتعالى بصفتين تدلان على التجدد والثبوت معاً، فلو قال:

﴿رَحْمَنٌ﴾ فقط لتوهم السامع أنّ هذه الصفة طارئة قد تزول كما يزول الجوع من الجوعان والغضب من الغضبان وغيره، ولو قال: ﴿رَحِيمٌ﴾ وحدها لفهم منها أنّ صفة رحيم مع

أنها ثابتة لكنها ليست بالضرورة على الدوام ظاهرة إنما قد تنفك، مثلاً عندما يقال :
فلان كريم، فهذا لا يعني أنه لا ينفك عن الكرم لحظة واحدة، إنما الصفة الغالبة عليه
هي الكرم.

وجاء سبحانه بالصفتين مجتمعتين ليدل على أن صفاته الثابتة والمتجددة هي
الرحمة ، ويدل على أن رحمته لا تنقطع ، وهذا يأتي من باب الاحتياط للمعنى، وجاء
بالصفتين الثابتة والمتجددة لا ينفك عن إحداها فهذه الصفات مستمرة ثابتة لا تنفك
البتة وغير منقطعة.

﴿الرَّحْمَنُ﴾ : والرحمن معناه كثير الرحمة، أو ذو الرحمة العامة الشاملة، ولذلك
يقولون: كلمة الرحمن معناها : هو رحمن في الدنيا والآخرة، وهو رحمن بكل خلقه
مؤمنهم وكافرهم؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا يحرم الكافر من رحمته، وفي الحديث: «لو
كانت هذه الدنيا تعدل جناح بعوضة عند ربكم ما سقى كافراً فيها شربة ماء». لكن
يسقي الكافر ويعطيه الصحة ويعطيه النظر ويعطيه السمع ويعطيه الاستقامة وهو يكفر
بالرحمن، ومع ذلك يرحمه الله في هذه الدنيا، ولكن سيأتي الوقت الذي يحاسبه عليه، فهو
رحمن في الدنيا والآخرة للجميع.

﴿الرَّحِيمُ﴾ : أما اسم ﴿الرَّحِيمِ﴾ فجاء في المرتبة الثالثة في السورة: الله، الرحمن،
الرحيم. يقول علماؤنا: الرحيم بالمؤمنين .

و لذلك لاحظ كلمة الرحمن لأنها المرحلة الثانية بعد لفظ الله، جاءت مثل لفظة
(الله) التي لا يُسمَّى بها مخلوق ، كذلك كلمة (الرحمن) لا يسمّى بها مخلوق ولا حتى
بالإضافة ، لذلك لما مسيلمة الكذاب سُمِّيَ : رحمن اليهامة أخزاه الله سبحانه وتعالى.

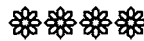
لكن كلمة (الرحيم) يمكن أن يوصف بها البشر أيضاً؛ لأنها رحمة قليلة بالقياس إلى الرحمن ولا تقارن برحمة الله سبحانه وتعالى ، وقد وصف محمد ﷺ بالرحيم في الآية ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]. وأنت يمكن أن تقول : هذا إنسان رحيم، لكن لا يمكن أن تقول: هذا إنسان رحمن، هذا التدرج يفيد الانتقال من الكل إلى الجزئيات.

السؤال الثاني:

لماذا إذن قَدَّم سبحانه (الرحمن) على (الرحيم)؟

الجواب:

قَدَّم صيغة الرحمن، والتي هي الصفة المتجددة وفيها الامتلاء بالرحمة لأبعد حدودها؛ لأنَّ الإنسان في طبيعته عجول ، وكثيرا ما يؤثر الإنسان الشيء الآتي السريع وإن قل على الشيء الذي سيأتي لاحقا وإن كثر ، ووقوع كلمة (الرحيم) بعد كلمة الرَّبِّ يدلنا على أنَّ الرحمة هي من صفات الله تعالى العليا، وفيها إشارة إلى أنَّ المربي يجب أن يتحلَّى بالرحمة وتكون من أبرز صفاته وليست القسوة ، والرَّبُّ بكل معانيه ينبغي أن يتصف بالرحمة سواء كان مريئاً أو سيِّداً أو قِيماً وقد وصف الله تعالى رسوله بالرحمة.



﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾

السؤال الأول:

ماذا عن القراءة ثانية (مَلِكِ) ؟

الجواب:

هناك قراءة متواترة ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] وبعض المفسرين يحاولون تحديد أي القراءتين أولى وتحديد صفة كلٍّ منهما ، لكن في الحقيقة ليس هناك قراءة أولى من قراءة فكلتا القراءتين متواترة نزل بهما الروح الأمين ليجمع بين معنى المالك والمَلِكِ.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين المَلِكِ والمَالِكِ ؟

الجواب:

المالك من التملُّك، والمَلِك بكسر اللام (بمعنى الذي يملك المَلِك).
 ومَلِك - بكسر اللام - من (المَلِك) - بضم الميم - أي الحُكْم كما في الآية ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِّصْرَ﴾ [الرَّحْف: ٥١] - المُلْك هنا بمعنى الحكم، والحاكم الأعلى هو الله تعالى.
 المالك قد يكون ملكاً وقد لا يكون، والمَلِك قد يكون مالِكاً وقد لا يكون. المالك يتصرَّف في ملكه كما لا يتصرف المَلِك (بكسر اللام)، والمالك عليه أن يتولى أمر مملوكه من الكسوة والطعام، والمَلِك ينظر للحكم والعدل والإنصاف.
 المالك أوسع لشموله العقلاء وغيرهم، والمَلِك هو المتصرف الأكبر وله الأمر والإدارة العامة في المصلحة العامة، فنزلت القراءتان لتجمع بين معنى المالك والمَلِك وتدل على أنه سبحانه هو المالك وهو المَلِك ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ﴾ [آل عمران: ٢٦] - المُلْكُ ملكه سبحانه وتعالى، فجمع بين معنى الملكية والمَلِك.

السؤال الثالث:

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿١﴾ لمْ لَمْ يذكر الدنيا؟ سواء كان مالِكاً أو مَلِكاً فلماذا لم

يقال (مالك يوم الدين والدنيا)؟

الجواب:

أولاً : قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فهو مالکهم ومَلِکُهم في الدنيا وهذا شَمَلَ الدنيا. (مالك يوم الدين) هو مالك يوم الجزاء، ويعني مَلَك ما قبله من أيام العمل، والعمل يكون في الدنيا، فقد جمع في التعبير يوم الدين والدنيا، وبقوله: (يوم الدين) شمل فيه الدنيا أيضاً.

السؤال الرابع:

لَمْ قال : يوم الدين، ولم يقل : يوم القيامة؟

الجواب:

الدين بمعنى الجزاء، وهو يشمل جميع أحوال القيامة من ابتداء النشور إلى السرمدة الدائم ، ويشمل الجزاء والحساب والطاعة والقهر وكلها من معاني الدين، وكلمة (الدين) أنسب للفظ (رَبِّ الْعَالَمِينَ) وأنسب للمكلفين (الدين يكون لهؤلاء المكلفين) فهو أنسب من يوم القيامة؛ لأنَّ القيامة فيها أشياء لا تتعلق بالجزاء، أمَّا الدين فمعناه الجزاء وكل معانيه تتعلق بالمكلفين؛ لأنَّ الكلام من أوله لآخره عن المكلفين، لذا ناسب اختيار كلمة الدين عن القيامة.

السؤال الخامس:

لماذا قال: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فأضاف الملك إلى اليوم، واليوم لا يُملك؟

الجواب:

اليوم لا يملك لكن ما فيه يملك ، والسبب لقصد العموم، ومالك اليوم هو مالك لكل ما فيه وكل من فيه ، فهو أوسع، وهو ملكية كل ما يجري وما يحدث في اليوم

وكل ما فيه ومن فيه، فهي إضافة عامة شاملة جمع فيها ما في ذلك اليوم ومن فيه وأحداثه وكل ما فيه من باب الملكية (بكسر الميم) والملكية (بضم الميم).

السؤال السادس :

ما أسماء يوم القيامة التي وردت في القرآن ؟

الجواب :

عدد أسماء يوم القيامة في القرآن هو أربعة وعشرون اسماً، وهي :

١- يوم الدين . [الفاتحة: ٤]

٢- الآخرة . [البقرة: ٤]

٣- القيامة . [البقرة: ٨٥]

٤- الدار الآخرة . [البقرة: ٩٤]

٥- اليوم الآخر . [البقرة: ١٧٧]

٦- الساعة . [الأنعام: ٣١]

٧- يوم الحسرة . [مريم: ٣٩]

٨- يوم البعث . [الروم: ٥٦]

٩- يوم الفصل . [الصافات: ٢١]

١٠- يوم التلاق . [غافر: ١٥]

١١- يوم الآزفة . [غافر: ١٨]

١٢- يوم الحساب . [غافر: ٢٧]

١٣- يوم التناد . [غافر: ٣٢]

١٤- يوم الجمع . [الشورى : ٧]

١٥- يوم الوعيد . [ق : ٢٠]

١٦- يوم الخلود . [ق : ٣٤]

١٧- يوم الخروج . [ق : ٤٢]

١٨- الواقعة . [الواقعة : ١]

١٩- التغابن . [التغابن : ٩]

٢٠- الحاقة . [الحاقة : ١]

٢١- القارعة . [الحاقة : ٤]

٢٢- الطامة الكبرى . [النازعات : ٣٤]

٢٣- الصاخة . [عبس : ٣٣]

٢٤- الغاشية . [الغاشية : ١]

لذلك كان اقتران الحمد بهذه الصفات في الآيات السابقة أحسن اقتران وأجمله :

- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فالله محمود بذاته وصفاته على العموم والله هو الاسم العلم ، ثم

محمود بكل معاني الربوبية .

- ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لأن من الأرباب من لا تحمد عبوديته .

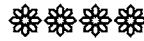
- ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فهو محمود في كونه رحمن رحيم، محمود في رحمته لأن الرحمة لو

وضعت في غير موضعها تكون غير محمودة، فالرحمة إذا لم توضع في موضعها لم تكن

مدحاً لصاحبها، أمّا الله فمحمود في رحمته يضعها حيث يجب أن توضع وهو محمود يوم الدين محمود في تملكه وفي مالكيته.

- ﴿تِلْكَ يَوْمَ الَّذِينَ﴾ محمود في ملكه ذلك اليوم كما في قراءة (مَلِكِ يوم الدين).

فاستغرق الحمد كل الأزمنة فلم يترك سبحانه زمناً لم يدخل فيه الحمد أبداً من الأزل إلى الأبد ، فقد استغرق الحمد قبل الخلق ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حين كان تعالى ولم يكن معه شيء قبل حمد الحامدين وقبل وجود الخلق والكائنات، فاستغرق الحمد هنا الزمن الأول وعند خلق العالم ﴿نَبِّ الْفَلَمِينِ﴾ . واستغرق الحمد وقت كانت الرحمة تنزل ولا تنقطع ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ واستغرق الحمد يوم الجزاء كله، ويوم الجزاء لا ينتهي لأن الجزاء لا ينتهي، فأهل النار خالدون فيها وأهل الجنة خالدون فيها لا ينقضي جزاؤهم، فاستغرق الحمد كل الأزمنة من الأزل إلى الأبد كقوله تعالى ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾ فهذه الآيات جمعت أعجب الوصف.



﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

السؤال الأول:

لَمْ قَدَّمَ مفعولي الفعلين (نعبد) و(نستعين) ؟

الجواب:

قدّم هنا في الآية المفعولين لنعبد ونستعين، وهذا التقديم هو للاختصاص لأنه سبحانه وتعالى وحده له العبادة ، لذا لم يقل : نعبدك ونستعينك؛ لأنها لا تدل على

التخصيص بالعبادة لله تعالى ، أمّا قوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فتعني تخصيص العبادة لله تعالى وحده، وكذلك في الاستعانة ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تكون بالله حصراً وكما في الآية ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ٤﴾ [المتحنة: ٤] فكلها مخصوصة لله وحده حصراً، فالتوكل والإنابة والمرجع كله إليه سبحانه ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ١١﴾ [إبراهيم: ١١].

أمّا قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الملك: ٢٩] فإن تقديم الإيمان على الجار والمجرور هنا لأن الإيمان ليس محصوراً بالله وحده فقط، بل علينا الإيمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر والقضاء والقدر، لذا لم تأت (به آمنا) ، أمّا في التوكل فجاءت ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الملك: ٢٩] لا (توكلنا عليه) لأن التوكل محصور بالله تعالى وحده.

السؤال الثاني:

لماذا كرّرت ﴿إِيَّاكَ﴾ مع فعل الاستعانة ولم يقل (إياك نعبد ونستعين)؟

الجواب:

التكرار يفيد التنصيص على حصر المستعان به، ولو اقتصرنا على ضمير واحد (إياك نعبد ونستعين) لم يعن المستعان إنما عنى المعبود فقط ، ولو اقتصرنا على ضمير واحد لفهم من ذلك أنه لا يتقرب إليه إلا بالجمع بين العبادة والاستعانة، بمعنى أنه لا يعبد بدون استعانة ولا يستعان به بدون عبادة. ويفهم من الاستعانة مع العبادة مجموعة ربط الاستعانة بالعبادة ، وهذا غير وارد، وإنما هو سبحانه نعبد على وجه الاستقلال ،

ونستعين به على وجه الاستقلال . وقد يجتمعان ، لذا وجب التكرار في الضمير ﴿إِيَّاكَ نَقْبُذُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ .

والتكرار تأكيد في اللغة، وفي التكرار من القوة والتوكيد للاستعانة فيما ليس في الحذف.

السؤال الثالث:

ما دلالة إطلاق فعل الاستعانة وعدم تقييده بشيء معين ؟

الجواب:

أطلق سبحانه فعل الاستعانة ولم يحدد بأن نستعين على شيء معين، أو نستعين على طاعة معينة، أو غيره، إنما أطلقها لتشمل كل شيء، فهي ليست محددة بأمر واحد من أمور الدنيا بل وتشمل كل شيء يريد الإنسان أن يستعين بربه؛ لأن الاستعانة غير مقيدة بأمر محدد.

السؤال الرابع:

ما دلالة استعمال ضمير الجمع ﴿نَقْبُذُ﴾ ﴿نَسْتَعِينُ﴾ ولم يستعمل ضمير المفرد ؟

الجواب:

لقد عبّر سبحانه عن الاستعانة والعبادة بلفظ ضمير الجمع ﴿نَقْبُذُ﴾ و﴿نَسْتَعِينُ﴾ وليس بالتعبير المفرد (أعبد) و(أستعين) ، وفي هذا إشارة إلى أهمية الجماعة في الاسلام ،لذا تلزم قراءة هذه السورة في الصلاة ، وتلزم أن صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين مرة ، وفيها دليل على أهمية الجماعة عامة في الإسلام مثل الحج وصلاة الجماعة، الزكاة، الجهاد، الأعياد، والصيام، إضافة إلى أن المؤمنين إخوة، فلو

قال : إياك أعبد؛ لأغفل عبادة إخوته المؤمنين ،ولذلك عندما نقول : إياك نعبد، نذكر كل المؤمنين ويدخل القائل في زمرة المؤمنين أيضاً.

السؤال الخامس :

لماذا قرن العبادة بالاستعانة؟

الجواب :

- ١- ليدل على أنّ الإنسان لا يستطيع أن يقوم بعبادة الله إلا بإعانة الله له وتوفيقه، فهو إذن شعار وإعلان أنّ الإنسان لا يستطيع أن يعمل شيئاً إلا بعون الله .
- ٢- وهو إقرار بعجز الإنسان عن القيام بالعبادات وعن حمل الأمانة الثقيلة إذا لم يعنه الله تعالى على ذلك، فالاستعانة بالله علاج لغرور الإنسان وكبريائه واعتراف الإنسان بضعفه.

السؤال السادس :

لماذا قدم العبادة على الاستعانة؟

الجواب :

- ١- العبادة هي علة خلق الإنس والجن ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] والاستعانة إنما هي وسيلة للعبادة، فالعبادة أولى بالتقديم.
- ٢- العبادة هي حق الله، والاستعانة هي مطلب من مطالبه، وحق الله أولى من مطالبه.

السؤال السابع:

تبدأ السورة بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ① الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ② مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ③ ﴿[الفاتحة: ٢-٣-٤] وهذه كلها من أسلوب الغيبة، أي كلها للغائب، ثم انتقل إلى الخطاب المباشر بقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فلو قسنا على سياق الآيات الأولى لكان أولى القول : (إياه نعبد وإياه نستعين) فلماذا لم يقل سبحانه هذا؟

الجواب:

في البلاغة يسمى هذا الانتقال من الغائب للمخاطب أو العكس : الالتفات. وللالتفات فائدة عامة وفائدة في المقام، أما الفائدة العامة فهي تطرية لنشاط السامع وتحريك الذهن للإصغاء والانتباه.

وأما الفائدة التي يقتضيها المقام فهي إذا التفت المتكلم البليغ يكون لهذه الالتفات فائدة غير العامة نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بِحِمِّهِ﴾ [يونس: ٢٢] فيها التفات فلم يقل : وجرين بكم ، لأنهم عندما ركبوا في البحر وجرت بهم الفلك أصبحوا غائبين وليسوا مخاطبين.

وعندما قال سبحانه : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ① فهو حاضر دائماً، فنودي بنداء الحاضر المخاطب.

والكلام من أول الفاتحة إلى ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ② كله ثناء على الله تعالى، والثناء يكون في الحضور والغيبة ، والثناء في الغيبة أصدق وأولى أمّا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٦﴾ فهو دعاء ، والدعاء في الحضور أولى وأجدى ، إذن الشاء في الغيبة أولى والدعاء في الحضور أولى والعبادة تؤدي في الحاضر وهي أولى.

السؤال الثامن:

هل بالإمكان أن يقال في غير القرآن (وبك نستعين)؟

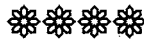
الجواب:

قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ تَبَدُّوْاْ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ﴾ : الفعل يتعدى بنفسه ﴿اِسْتَعَانَهُ﴾ أو يتعدى بحرف الجر (استعان به) وهو متعد في الحالتين استعنته أو استعنت به. وإذا تقدّمت (بك نستعين) سيكون معنى الحصر أيضاً في (إياك) وفي (بك) ، لكن لماذا فضّلت (إياك) على (بك)؟ وما الفائدة؟

نلاحظ أن الآيات السابقة هي نوع من التربية والتوجيه وليس فيها موضع شك، والتأكيد يكون في مواضع الشك، أنت تقول : نجح زيد، إذا كان السامع خالي الذهن، لكن إذا كنت تعلم أن لديه بعض الشك في نجاح زيد فتقول له: لقد نجح زيد، فتستعمل مؤكّدات مثل : إنّ زيدا ناجح، أو إنّ زيدا لناجح ، بحسب ما تعتقده من شك في نفسه، فلما كان الفعل يتعدى بنفسه فهذه الباء لم تزد معنى ، يعني هي ليست مثلاً للمصاحبة أو الوسيلة كما تقول : كتبت بالقلم، فلما لم تأت لزيادة معنى فهي للتأكيد. تقول: ليس زيد مسافراً ، نفيت السفر عن زيد ، فإذا أردت التأكيد تقول: ليس زيد بمسافر، وكما في قوله تعالى ﴿أَلَيْسَ اللّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ فهنا فيها تأكيد.

والموضع في آية الفاتحة ليس موضع تأكيد ، يعني ليس هناك شك في أن الله سبحانه وتعالى يعلم المؤمنين أن يقصروا الاستعانة عليه سبحانه، فلما كان ليس فيها شك لا يستعمل الباء (بك نستعين) فجاءت ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْثُ﴾ لأنه لو جاءت (إياك نعبد وبك نستعين) كأنه يريد أن يزيل شكاً بهذا التأكيد والشك هنا غير وارد، بينما قوله تعالى ﴿أَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ كان هناك شك وإلا كان يقول: (أليس الله كافياً عبده) فلما أكد معناه أراد أن يزيل شكاً في نفوس المتلقين وهذه لغة العرب.

هذا شيء، والشيء الثاني لو قال: (إياك نعبد وبك نستعين) تفوت هذه المناسبة والملاءمة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْثُ﴾ إياك وإياك. وهذه مسألة ثانوية لكنّ المسألة الأساسية ترتبط بالمعنى ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْثُ﴾.



﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ١ ﴾

السؤال الأول:

هل قوله تعالى ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ هو صيغة دعاء ؟

الجواب:

هذا دعاء، ولا دعاء مفروض على المسلم قوله غير هذا الدعاء، فيتوجب على المسلم قوله عدة مرات في اليوم، وهذا بدوره يدلّ على أهمية الطلب، وهذا الدعاء له أثره في الدنيا والآخرة، ويدلّ على أن الإنسان لا يمكن أن يهتدي للصراط المستقيم بنفسه إلا إذا هداه الله تعالى لذلك. وإذا ترك الناس لأنفسهم لذهب كل إلى مذهبه ولم يهتدوا إلى الصراط المستقيم، وبما أن هذا الدعاء في الفاتحة ولا صلاة بدون فاتحة؛ فلذا

يجب الدعاء به في الصلاة الفريضة ، وهذا غير دعاء السنة كما في قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ [البقرة: ٢٠١] .

السؤال الثاني:

ما معنى الهداية ؟ وهل فعل (هدى) لازم أم متعد؟

الجواب:

الهداية : هي الإلهام والدلالة، وهي الإرشاد لطريق الحق والهدى والدلالة عليه والتبيين ، وفعل الهداية (هدى يهدي) في العربية قد يتعدى بثلاث طرق :
 أ - بنفسه دون حرف جر، مثل قوله تعالى ﴿ أَهْدَيْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ حيث تعدى الفعل بنفسه.

ب - وقد يتعدى بإلى، كقوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: ٥٢] ﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْتَرِ ﴾ [النازعات: ١٩] .

ج - وقد يتعدى باللام ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴾ [الأعراف: ٤٣] ﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكَ أَنْ هَدَيْكَ لِلْإِيمَانِ ﴾ [الحجرات: ١٧] .

وذكر أهل اللغة أنّ الفرق بين التعدية بالحرف والتعدية بالفعل نفسه هو :

١- التعدية بدون حرف تقال لمن يكون في الطريق أو الصراط ولمن لا يكون فيه،
 كقولنا : هديته الطريق، قد يكون هو في الطريق فنعرّفه به، وقد لا يكون في الطريق فنوصله إليه.

شواهد قرآنية :

أ - استعملت لمن هم خارج الطريق أو الصراط :

﴿فَاتَّبَعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ٤٣] الآية خطاب لأبي إبراهيم عليه السلام،

وأبو سيدنا إبراهيم لم يكن في الطريق.

﴿وَلَهَدَيْتَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ٦٨] والمنافقون ليسوا في الطريق.

ب - واستعملت لن هم في الصراط :

﴿وَقَدْ هَدَيْنَا سُبُلَنَا﴾ [إبراهيم: ١٢] قيلت في رسل الله تعالى.

﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ٢] الآية خطاب لرسول الله ﷺ والرسول

مالك للصراط، فاستعمل الفعل المعدى بنفسه في الحالتين.

٢ - أنَّ التعدية بالحرف تستعمل عندما لا تكون الهداية فيه، بمعنى أنَّ المهدى كان

خارج الصراط فهده الله له فيصل بالهداية إليه، لذلك فإن التعدية (باللام وإلى) لمن لم

يكن في الصراط، كقوله تعالى ﴿فَلَمَّكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ [ص: ٢٢]

﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ [يونس: ٣٥].

وتستعمل (هداه له) بمعنى (بينه له).

السؤال الثالث:

ما مراحل الهداية؟

الجواب:

الهداية على مراحل وليست هداية واحدة ، فالبعيد عن الطريق (الضال) يحتاج

من يوصله إليه ويدله عليه (فنستعمل هداه إليه) والذي يصل إلى الطريق يحتاج إلى هادٍ

يعرفه بأحوال الطريق وأماكن الأمن والنجاة والهلاك للثقة بالنفس، ثم إذا سلك

الطريق في الأخير يحتاج إلى من يريه ويبين غايته، واستعمل سبحانه اللام ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣] وهذه خاتمة الهدايات.

ونلخص ما سبق على النحو التالي:

- إنسان بعيد يحتاج من يوصله إلى الطريق نستعمل الفعل المتعدي بإلى .
- إذا وصل إلى الطريق ويحتاج إلى من يعرفه بالطريق وأحواله نستعمل الفعل المتعدي بنفسه.

- إذا سلك الطريق ويحتاج إلى من يبلغه مراده وغايته نستعمل الفعل المتعدي باللام.

والهداية مع اللام لم تستعمل مع السبيل أو الصراط أبداً في القرآن؛ لأن الصراط ليس غاية وإنما وسيلة توصل للغاية ، واللام إنما تستعمل عند الغاية. وقد اختص سبحانه الهداية باللام له وحده أو للقرآن لأنها خاتمة الهدايات كقوله ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء: ٩] وقوله ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [النور: ٣٥].

السؤال الرابع:

هل جاءت الهدايات كلها بمعنى واحد مع اختلاف الحروف ؟

الجواب:

لا ، والأمثلة التالية تبين الفرق :

آ- قوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ

أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾ [يونس: ٣٥].

جاءت يهدي للحق المقترنة بالله تعالى؛ لأنّ معنى الآيات تفيد: (هل من شركائكم من يوصل إلى الحق، قل الله يهدي للحق) الله وحده يرشدك ويوصلك إلى خاتمة الهدايات، ويعني أنّ الشركاء لا يعرفون أين الحق، ولا كيف يرشدون إليه ويدلون عليه.

ب - قوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم

مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٦].

استعمل الهداية معدّة بنفسها بدون حرف، واستعملها في سياق واحد مع الفعل المعدّى بإلى لأنّ معنى الآيات: أنه من اتبع رضوان الله وليس بعيداً ولا ضالاً استعمل له الفعل المعدى بنفسه، والذي في الظلمات هو بعيد عن الصراط ويحتاج إلى من يوصله إلى الصراط؛ لذا قال: ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ استعمل الفعل المعدى بإلى.

السؤال الخامس:

في آية الفاتحة تعدّى فعل الهداية بنفسه؛ فما دلالة ذلك؟

الجواب:

في قوله تعالى ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفعل معدّى بنفسه) وهنا استعمل هذا الفعل المعدّى بنفسه لجمع عدة معانٍ، فالذي انحرف عن الطريق نطلب من الله تعالى أن يوصله إليه، والذي في الطريق نطلب من الله تعالى أن يبصّره بأحوال الطريق والثبات والتثبيت على الطريق.

السؤال السادس:

كم مرة جاء فعل الهداية بصوره المختلفة في القرآن الكريم؟

الجواب:

لقد جاء فعلٌ - هدى - ومشتقاته في القرآن على ٦٨ صيغة وبتكرار ٣١٤ مرة

وذلك حسب الجدول التالي :

الكلمة	التكرار	الكلمة	التكرار	الكلمة	التكرار
هدى	١١	هداكم	٦	هدان	١
هدانا	٥	هداني	٢	هداه	١
هداهم	٢	هديتنا	١	هدينا	٣
هديناكم	١	هديناه	٢	هديناهم	٣
هديناهما	١	أهدك	١	أهدكم	١
أهديك	١	أهديكم	١	تهدوا	١
تهدي	٥	نهدي	١	لنهديهم	١
يهد	٨	يهدني	١	يهدون	٤
يهدوننا	١	يهدي	٥١	يهدّي	١
يهديك	١	يهديكم	٣	يهدّين	١
يهدّين	٤	يهديني	١	يهديه	٣
يهدّيم	٢	يهدّيم	٦	اهدنا	٢
فاهدوهم	١	هدوا	٢	هُدِيْ	١
يُهدَى	١	اهتدى	٧	اهتدوا	٤
اهتديتُ	١	اهديتم	١	تهتدوا	٣
تهتدون	٦	تهدي	١	لنهدّي	١
يهتدوا	٢	يهتدون	١٠	يهتدي	٣
هادٍ	٥	هادٍ	٢	هادي	١

هادي	١	هاديا	١	الهدى	٧٩
هُدَاهَا	١	هُدَاهُمْ	٣	مهتدون	٨
المهتد	٢	المهتدي	١	المهتدين	٩
الهدى	٦	هدياً	١		

السؤال السابع:

لماذا لم تأت الصيغة مثلاً (إيانا أهد) كما في الآية السابقة ؟

الجواب:

كما سبق وقدّم سبحانه مفعولي العبادة والاستعانة في ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

فلماذا لم يقل سبحانه (إيانا إهد)؟

هذا المعنى لا يصح، فالتقديم بإياك نعبد وإياك نستعين تفيد الاختصاص، ولا يجوز أن نقول : (إيانا إهد) بمعنى خُصَّصْنَا بالهداية ولا تهد أحداً غيرنا، فهذا لا يجوز، لذلك لا يصح التقديم هنا. المعنى تَطَلَّبَ التقديم في المعونة والاستعانة ولم يتطلَّبه في الهداية ؛ لذا قال: (اهدنا الصراط المستقيم).

السؤال الثامن:

لم قال : اهدنا ، ولم يقل : اهدني؟

الجواب:

لأنه مناسب لسياق الآيات السابقة، وكما في آيات الاستعانة والعبادة اقتضى الجمع في الهداية أيضاً، كما أن فيه إشاعة لروح الجماعة وقتلاً لروح الأثرة والأنانية، وفيه نزع الأثرة والاستئثار من النفس بأن ندعو للآخرين بما ندعوه به لأنفسنا.

والاجتماع على الهدى وسير المجموعة على الصراط دليل قوة، فإذا كثر السالكون يزيد الأُنس ويقوى الثبات، فالسالك وحده قد يضعف وقد يمل أو يسقط أو تأكله الذئاب، فكلما كثر السالكون كان أدعى للاطمئنان والاستئناس.

والاجتماع رحمة والفرقة عذاب، ويشير الله تعالى إلى أمر الاجتماع والأنس بالاجتماع وطبيعة حب النفس للاجتماع، كما ورد في قوله الكريم ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [النساء: ١٣] فكلمة ﴿خَالِدِينَ﴾ جاءت بصيغة الجمع ؛ لأن المؤمنين في الجنة يستمتعون بالأنس ببعضهم، بينما قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٤] هذا في العذاب فيزيد على عذاب الكافر عذاب الوحدة، فكانما عذبه الله تعالى بشيئين: النار والوحدة.

لذلك عندما قال سبحانه وتعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿١﴾ فيه شيء من التثبيت والاستئناس .

وهذا الدعاء ارتبط بأول السورة وبوسطها وآخرها؛ لأن ﴿الْعَسَدُ لِلَّهِ نَبِّ الْقَلَمِ﴾ مهمة الرب وهي الهداية ، وكثيراً ما اقترنت الهداية باسم الرب فهو مرتبط برب العالمين، وارتبط بقوله ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ لأن من هداه الله فقد رحمه، وأنت الآن تطلب من الرحمن الرحيم الهداية، أي : تطلب من الرحمن الرحيم ألا يتركك ضالاً غير مهتد.

ثم قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فلا تتحقق العبادة إلا بسلوك الطريق المستقيم، وكذلك الاستعانة، ومن الاستعانة طلب الهداية للصراط المستقيم ﴿مِرْطَ الَّذِينَ أَنْفَتَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: صراط الذين سلكوا الصراط المستقيم ﴿وَالضَّالِّينَ﴾ والضالون هم الذين سلكوا غير الصراط المستقيم، فالهداية والضلال نقيضان و﴿الضَّالِّينَ﴾ نقيض الذين سلكوا الصراط المستقيم.

السؤال التاسع:

ما دلالة الفعل (هدى)؟ ولماذا لم يستخدم الفعل أرشد أو دلّ مثلاً؟

الجواب:

- ١- تختلف دلالة الفعل (هدى) باختلاف الحرف المصاحب له (هداه، هداه إلى، هداه لـ): والتعبير (هداه إلى الشيء) يشير إلى بُعده كما هو مبين في السؤال الثالث من هذه الآية، بينما الأفعال: بَيَّنَّ ودلَّ وأرشد كلها تعطي معنى الإيضاح والتبيين.
- ٢ - أيضاً يوجد شيء في ﴿أَفْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: فعل الهداية ليس هو مجرد الإرشاد، وإنما الهداية فيها شيء كأنه يكون إلى القلب أيضاً، صحيح هو هداه إلى كذا كأنه أرشده، لكن في استعمالات العرب كأنه يمس شيئاً داخلياً فيه، ومنه الهدية لما تقدمها لإنسان، والهدية غير العطاء، العطاء شيء مادي، بينما الهدية هي أيضاً شيء مادي لكن في داخله نوع من المحبة والحميمية والود، وفي الحديث الشريف «تهادوا تحابوا» وهناك فرق بين أعطيته وأهديته، الهدية فيها شيء قلبيّ وكأن هذا الشيء جعل القرآن

يختار ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ لأنه ليس فيها فقط مجرد إرشاد أو إيضاح ، وإنما تتضمن نوعاً من المحبة والود .

السؤال العاشر:

لماذا اختار كلمة (الصراط) بدلا من الطريق أو السبيل؟

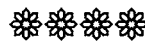
الجواب:

لو لاحظنا البناء اللغوي للصراط هو على وزن (فِعال) بكسر الفاء، وهو من الأوزان الدالة على الاشتغال كالحزام والشِّداد والسِّداد والخِمار والغِطاء والفِراش، هذه الصيغة تدل على الاشتغال، بخلاف كلمة الطريق التي لا تدل على نفس المعنى.

الصراط يدل على أنه واسع رحب يتسع لكل السالكين ، أما كلمة طريق فهي على وزن فاعِل بمعنى مطروق أي مسلوكة ، والسبيل على وزن فاعِل ونقول أسبلت الطريق إذا كثر السالكون فيها، لكن ليس في صيغتها ما يدل على الاشتغال. فكلمة الصراط تدل على الاشتغال والوسع، وهذا في أصل البناء اللغوي .

(قال الزمخشري في كتابه «الكشاف»: الصراط من صرط كأنه يتلعب السبل كلما

سلك فيه السالكون وكأنه يتلعبهم من سعته).



﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ﴿٧﴾

السؤال الأول:

لماذا جاءت كلمة (الصراط) معرفة بأل مرة في الآية السابقة، ومضافة مرة أخرى

هنا في هذه الآية ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ؟

الجواب :

جاءت كلمة الصراط مفردة ومعرفة بتعريفين: بالألف واللام والإضافة ،
وموصوفة بالاستقامة مما يدل على أنه صراط واحد لا غير، وهو موصوف بالاستقامة؛
لأنه ليس بين نقطتين إلا طريق مستقيم واحد، والمستقيم هو أقصر الطرق وأقربها
وصولاً إلى الله، وأي طريق آخر غير هذا الصراط المستقيم لا يوصل إلى المطلوب ولا
يوصل إلى الله تعالى. والمقصود بالوصول إلى الله تعالى هو الوصول إلى مرضاته، فكلنا
واصل إلى الله وليس هناك من طريق غير الصراط المستقيم. ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ
اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [المزمل: ١٩] [الإنسان: ٢٩] ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦] ﴿قَالَ
هَذَا صِرَاطٌ عَلَىٰ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحجر: ٤١].

وقد وردت كلمة الصراط في القرآن مفردة ولم ترد مجتمعة أبداً بخلاف السبيل، فقد وردت مفردة ووردت جمعاً ﴿سُبُلٌ﴾ لأن الصراط هو الأوسع وهو الذي تفضي إليه كل السبل ﴿فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: ١٦] ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩] ﴿هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨] فالصراط هو صراط واحد مفرد؛ وهو طريق الإسلام الرحب الواسع الذي تفضي إليه كل السبل، واتباع غير هذا الصراط ينأى بنا عن المقصود.

ثم زاد هذا الصراط توضيحاً وبياناً بعد وصفه بالاستقامة وتعريفه بأل بقوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٧﴾ [الفاتحة: ٧] فجمعت هذه الآية كل أصناف الخلق المكلفين ولم تستثن منهم أحداً فذكر:

١- الذين أنعم الله عليهم وهم الذين سلكوا الصراط المستقيم وعرفوا الحق وعملوا بمقتضاه.

٢- الذين عرفوا الحق وخالفوه ﴿مِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ويقول قسم من المفسرين: إنهم العصاة.

٣- الذين لم يعرفوا الحق وهم الضالون ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤] وهذا الحسبان لا ينفعهم، إنما هم من الأخسرين.

ولا يخرج المكلفون عن هذه الأصناف الثلاثة؛ فكل الخلق ينتمي لواحد من هذه الأصناف.

السؤال الثاني:

هل كلمة الصراط توحى بالاستقامة؟

الجواب:

كلا، الصراط هو السبيل الواسع؛ لأن كلمة (فَعَال) فيها معنى الاشتغال فيشتمل على كل ما فيه ولا يضيق بما فيه، بغض النظر عما إذا كان مستقيماً أو متعرجاً، ولذا لا بد من قول: (المستقيم) لعدة معانٍ:

آ- مستقيم حتى يبين استقامته فليس فيه اعوجاج .

ب - وليبين أنه لا يوجد طريق مستقيم آخر بين نقطتين، أي بينك وبين النهاية

التي يريد الله عز وجل لك ، فلا يوجد إلا طريق واحد بخط واحد بمستقيم واحد ،

وهذا ما فعله الرسول ﷺ عندما خطَّ خطاً في الأرض وقال : هذا صراط الله المستقيم وخطَّ خطوطاً على جانبيه وقال: هذه هي السُّبُل، وعلى رأس كل سبيلٍ شيطانٌ يدعو إليه.

لذلك لا يوجد إلا دين واحد، وطريق واحد يوصل إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى، وهو خط مستقيم لا يحتمل التعدد، فإذا قال شخص : منهجي لا يتعارض مع الإسلام، أو يوازي الإسلام فهذا الكلام كله لا ينفع، منهجك هو الإسلام ولا يكون بين نقطتين إلا مستقيم واحد؛ لأنه يمكن أن يكون بينهما أكثر من خط متعرج أو منحني لكنَّ هناك مستقيماً واحداً.

السؤال الثالث:

قال تعالى: ﴿مِرْطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ولم يقل: (تُنعم عليهم)؛ فلماذا ذكر الفعل الماضي؟

الجواب:

اختار الفعل الماضي على المضارع ليتعين زمانه وليبين صراط الذين تحققت عليهم النعمة نحو قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

وفي الآية ﴿مِرْطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ إذا قال (تُنعم عليهم) لأغفل كل من أنعم عليهم سابقاً من رسل الله والصالحين، ولو قال (تُنعم عليهم) لم يدل في النص على أنه سبحانه أنعم على أحد سابقاً، ولاحتمل أن يكون صراط الأولين غير الآخرين، ولا يفيد

التواصل بين زمر المؤمنين من آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة. مثال: اذا قلنا : أعطني ما أعطيت أمثالي، فمعناه : أعطني مثل ما أعطيت سابقاً، ولو قلنا: أعطني ما تعطي أمثالي فهي لا تدل على أنه أعطى أحداً قبلي.

ولو قال : (تنعم عليهم) لكان صراط هؤلاء أقل شأناً من صراط الذين أنعم عليهم، فصراط الذين أنعم عليهم من أولي العزم من الرسل والأنبياء والصديقين، أما الذين تنعم عليهم فلا يشمل هؤلاء، فالإتيان بالفعل الماضي يدل على أنه بمرور الزمن يكثر عدد الذين أنعم الله عليهم ، فمن ينعم عليهم الآن يلتحق بالسابقين من الذين أنعم الله عليهم فيشمل كل من سبق وأنعم الله عليهم ، فهم زمرة كبيرة من أولي العزم من الرسل وأتباعهم والصديقين وغيرهم ، وهكذا تتسع دائرة المنعم عليهم.

أما الذين (تنعم عليهم)، فتختص بوقت دون وقت، ويكون عدد المنعم عليهم قليلاً، لذا كان قوله سبحانه ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أوسع وأشمل وأعم من الذين تنعم عليهم.

السؤال الرابع:

لماذا عبّر عن الذين أنعم عليهم باستخدام الفعل ﴿أَنْعَمْتَ﴾ والمغضوب عليهم والضالين بالاسم؟

الجواب:

الاسم يدل على الشمول ويشمل سائر الأزمنة من المغضوب عليهم والدلالة على الثبوت، أما الفعل فيدل على التجدد والحدوث فوصفه أنهم مغضوب عليهم وضالون دليل على الثبوت والدوام.

السؤال الخامس:

إذن فلماذا لم يقل (الْمُنْعَمَ عَلَيْهِمْ) للدلالة على الثبوت؟

الجواب:

لو قال: (صراط المنعم عليهم) بالاسم لم يتضح من الذي أنعم ، إنما بين المنعم (بكسر العين) في قوله ﴿أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ لأن معرفة المنعم مهمة ، فالنعم تقدر بمقدار المنعم (بكسر العين)؛ لذا أراد سبحانه وتعالى أن يبين المنعم لبيان قدر النعمة وعظيمها، ومن عادة القرآن أن ينسب الخير إلى الله تعالى وكذلك النعم والتفضل، وينزه نسبة السوء إليه سبحانه كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَوِ يَدِيْعَمٌ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠] والله سبحانه لا ينسب السوء لنفسه فقد يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ [النمل: ٤] لكن لا يقول: زينا لهم سوء أعمالهم ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾ [التوبة: ٣٧] ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ [آل عمران: ١٤] ﴿زُيِّنَ لِلرِّعَافِ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ [غافر: ٣٧]. ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ [فاطر: ٨] ﴿وَلَا زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨] أما النعمة فينسبها الله تعالى إلى نفسه لأن النعمة كلها خير ﴿رَبِّ يَمَا أَنعَمْتَ عَلَيَّ﴾ [القصص: ١٧] ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ [الزخرف: ٥٩] ﴿وَلَا زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨] أما النعمة فينسبها الله تعالى إلى نفسه لأن النعمة كلها خير ﴿رَبِّ يَمَا أَنعَمْتَ عَلَيَّ﴾ [القصص: ١٧] ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ [الزخرف: ٥٩] ﴿وَلَا زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨] ﴿وَلَا تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧] فهي نعمة خاصة بعد نعمة الله تعالى عليه.

السؤال السادس:

لماذا ذكرت الآية ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ بصيغة المبني للمجهول و﴿الضَّالِّينَ﴾ بصيغة

اسم الفاعل؟

الجواب:

أولاً جيء بكلٍ منهما اسماً ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ و﴿الضَّالِّينَ﴾ للدلالة على الثبوت ، فالغضب عليهم ثابت والضلال فيهم ثابت لا يرجى فيهم خير ولا هدى، والقرآن لم يقل: (صراط الذين غضب عليهم وضلوا) وإنما المغضوب عليهم ولا الضالين، فجاء بالوصفين بالاسمية للدلالة على ثبوت هذين الوصفين فيهما.

يبقى السؤال : لماذا جاء المغضوب عليهم اسم مفعول ولم يقل: (غاضب) اسم فاعل؟ والجواب: أنَّ مغضوب عليهم، اسم مفعول، يعني وقع عليهم الغضب، ولم يذكر الجهة التي غضبت عليهم، ليعم الغضب عليهم من جميع الجهات : غضب الله وغضب الغاضبين لله من الملائكة وغيرهم ، فهو لا يتخصَّصُ بغاضب معين ، أي لم يغضب عليهم فلان أو فلان وإنما مغضوب عليهم من كل الجهات ، بل هؤلاء سيغضب عليهم أخلص أصدقائهم في الآخرة، كما في قوله تعالى ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [٤٤] وقوله تعالى ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَلَيَعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [العنكبوت: ٢٥] إذن مغضوب عليهم من كل الجهات، وحذفُ جهة الغاضب فيه عموم وشمول، أما (الضالين) فهم الذين ضلّوا.

السؤال السابع:

لماذا قال : ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ولم يقل: (غضبت عليهم)؟

الجواب:

جاء باسم المفعول وأسند للمجهول ليعم الغضب عليهم من الله والملائكة وكل الناس، حتى أصدقاؤهم يتبرأ بعضهم من بعض، وحتى جلودهم تتبرأ منهم، ولذا جاءت (المغضوب عليهم) لتشمل غضب الله وغضب الغاضبين.

السؤال الثامن:

لماذا أضاف النعمة إليه سبحانه وحذف فاعل الغضب؟

الجواب:

جاء في «التفسير القيم»: وأضاف النعمة إليه وحذف فاعل الغضب لوجوه:

١- أن النعمة هي الخير، والغضب من باب الانتقام، فأضاف إلى نفسه أكمل الأمرين وأسبقهما.

٢- أن الله سبحانه هو المتفرد بالنعم، فأضيف إليه ما هو متفرد به.

٣- أن في حذف فاعل الغضب من الإشعار بإهانة المغضوب عليه وتحقيره.

إضافة إلى أن القرآن جعل كُلاً من المغضوب عليهم والضالين اسماً وذلك للدلالة على الثبوت فهو غضب عليهم دائم ثابت لا يزول، واتصافهم بالضلال على وجه الثبوت أيضاً فلا يرجى لهم خير ولا هدى.

ثم انظر كيف ذكر (لا) بين المغضوب عليهم والضالين، لئلا يفهم أن المبينة لمن جمع الغضب والضلال دون من لم يجمعهما.

ونظير ذلك أن تقول : أنا لا أحب من تكبرَّ وبخل ، أو : أنا لا أحب من تكبر ولا من بخل ، فالجملة الأولى تحتل أنه لا يجب هذين الصنفين وتحتل أنه لا يجب من جمع بين الوصفين دون من لم يجمعهما .

السؤال التاسع :

في قوله تعالى ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ﴿٧﴾ لم ذكر (لا) بعد ذكر (غير)؟ أي لوقال مثلاً: (غير المغضوب عليهم والضالين)؟

الجواب :

إذا حذفت (لا) يمكن أن يفهم أن المباينة والابتعاد هو فقط للذين جمعوا الغضب والضلالة فقط، أمّا من لم يجمعها ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ﴿٧﴾ فلا يدخل في الاستثناء.

فاذا قلنا مثلاً : لا تشرب الحليب واللبن الرائب (أي: لا تجمعهما) أمّا إذا قلنا: لا تشرب الحليب ولا تشرب اللبن الرائب، كان النهي عن كليهما إن اجتماعاً أو انفرداً.

السؤال العاشر :

ما الحكمة في أنه تعالى جعل المقبولين طائفة واحدة، والمردودين فريقين : مغضوباً عليهم وضالين ؟

الجواب :

الذين جمعوا بين الحق والعمل به هم ﴿سَمَتَ عَلَيْهِمْ﴾ فإن اختلَّ قيدُ العمل فهم الفسقة ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وإن اختلَّ قيدُ العلم فهم ﴿الضَّالِّينَ﴾ .

السؤال الحادي عشر :

فلماذا قدّم إذن المغضوب عليهم على الضالين؟

الجواب :

١- الم غضوب عليهم الذين عرفوا ربهم ثم انحرفوا عن الحق وهم أشد بعداً؛ لأنه ليس من عِلِمَ كمن جَهَل، لذا بدأ بالمغضوب عليهم ، وفي معنى الحديث الصحيح: «أنَّ الم غضوب عليهم هم اليهود، وأما النصارى فهم الضالون».

٢- الم غضوب عليهم أشد ضلالاً وجرماً وعقوبة؛ لأنه علم وجحد، وليس من علم كمن لا يعلم فبدأ بهم . لذلك قيل في العقائد :

وَعَالِمٌ بَعْلَمَهُ لَمْ يَعْمَلْ - مُعَذَّبٌ مِنْ قَبْلِ عِبَادِ الْوَثْنِ

٣- جاء في الحديث الصحيح أنَّ الم غضوب عليهم هم اليهود، والضالين النصارى، واليهود أسبق فناسب أن يُبدأ بهم .

٤- صفة الم غضوب عليهم هي أول معصية ظهرت في الوجود، وهي صفة إبليس عندما أمر بالسجود لآدم عليه السلام وهو يعرف الحق ومع ذلك عصى الله تعالى، وهي أيضاً أول معصية ظهرت على الأرض عندما قتل ابن آدم أخاه، فهي إذن أول معصية في الملاء الأعلى وعلى الأرض، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [النساء: ٩٣] ولذا بدأ بها.

أمّا جعل الم غضوب عليهم بجانب المنعم عليهم فلأنَّ الم غضوب عليهم مناقض للمُنعم عليهم والغضب مناقض للنعم.

السؤال الثاني عشر :

ما الفرق بين معنى الضلال في الفاتحة ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ وقوله تعالى ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا أَنَا

مِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٠﴾﴾ [الشعراء: ٢٠] و﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾﴾ [الضحى: ٧] ؟

الجواب:

معنى الضلال في الآيات الثلاث واحد وهو عدم معرفة شرع الله سبحانه وتعالى.

آ - قوله تعالى ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ أي: عدم معرفة شرع الله .

ب - فموسى عليه السلام فعل هذا قبل النبوة ؛ فهو لا يعرف شرع الله .

ج - والرسول عليه السلام عندما يقول له الله عز وجل : ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾

يعني: لم تكن عارفاً شرع الله تعالى فهذا إلى معرفة شرع الله بالنبوة.

فالضلال هنا عدم معرفة شرع الله، وليس الضلال معناه الفسق والفجور وعمل

المنكرات، وإنما هو الجهل بشرع الله سبحانه وتعالى أي: غير الضالين، وموسى عليه

السلام قبل النبوة فعل هذا؛ لأنه كان جاهلاً بشرع الله، ومحمد ﷺ لم يكن يعرف شرع

الله تعالى قبل النبوة، فالمعنى واحد.

السؤال الثالث عشر:

ما مرادفات كلمة ﴿أَصْرَطَ﴾ التي جاءت في القرآن الكريم؟

الجواب:

منظومة كلمة (صراط) تأتي على النحو التالي:

إمام - صراط - طريق - سبيل - نهج - فج - جُدَد (جمع جادّة) - نفق

وجاء المعنى العام لكل منها على النحو التالي:

- إمام : وهو الطريق العام الرئيس الدولي الذي يربط بين الدول وليس له مثيل،

وتتميز أحكامه في الاسلام بتميز تخومه، وقدسية علامات المرور فيه هي من أهم

صفاته، وهو بتعبيرنا الحاضر الطريق السريع بين المدن (Highway)، وقد استعير هذا

اللفظ في القرآن الكريم؛ ليدل على الشرائع ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْعَانِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١] أي كل ما عندهم من شرائع، وجاء أيضا بمعنى كتاب الله ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْتَهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

- صراط: هو كل ممر بين نقطتين متناقضتين كضفتي نهر، أو قِمَتي جبلين، أو الحق والباطل، والضلالة والهداية في الإسلام، أو الكفر والإيمان. والصراط واحد لا يتكرر في مكان واحد ولا يشئ ولا يجمع، وقد استعير في القرآن الكريم للتوحيد فـ (لا إله إلا الله) تنقل من الكفر إلى الإيمان ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٦١] ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩] ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [١] ﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ [٤٣] [مريم: ٤٣] ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَفِّرُنَّ﴾ [٧٤] [المؤمنون: ٧٤].

والصراط عموماً هو العدل المطلق لله تعالى وما عداه فهو نسبي. ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ﴾ [٥٦] [هود: ٥٦] والتوحيد هو العدل المطلق وما عداه فهو نسبي.

- سبيل: هو الطريق الذي يأتي بعد الصراط ، وهو ممتدٌ طويل آمن سهل لكنه

متعدد (سُبُل جمع سبيل) ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩] والسبل متعددة

، ولكن شرطها أن تبدأ من نقطة واحدة وتصب في نقطة واحدة عند الهدف. وفي السبيل

عناصر ثلاث: ممتدٌ، متحرك ويأخذ إلى غاية.

والمذاهب في الإسلام من السبل كلها تنطلق من نقطة واحدة وتصل إلى غاية واحدة،

وسبل السلام تأتي بعد الإيمان والتوحيد بعد عبور الصراط المستقيم، ولتقريب الصورة إلى

الأذهان فيمكن اعتبار السبل في عصرنا الحاضر وسائل النقل المتعددة؛ فقد ينطلق الكثيرون من نقطة واحدة قاصدين غاية واحدة، لكن منهم من يستقل الطائرة، ومنهم من يستقل السيارة ومنهم من يستقل الدراجة، ومنهم من يركب الدواب وغيرها.

واستخدمت كلمة السبيل في القرآن بمعنى (حقوق) في قوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي

الْأُمِّتَيْنِ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران: ٧٥].

وابن السبيل في القرآن هو من انقطع عن أهله انقطاعاً بعيداً وهدفه واضح ومشروع؛ كالمسافر في تجارة أو للدعوة؛ فلا تعطى الزكاة لمن انقطع عن أهله بسبب غير مشروع كالخارج في معصية أو ما شابه.

- طريق: الطريق يكون داخل المدينة، وللطرق حقوق خاصة بها، وقد سميت طرقاً؛ لأنها تطرق كثيراً بالذهاب والإياب المتكرر من البيت إلى العمل والعكس، والطريق قد تكون هي العبادات التي نفعلها بشكل دائم كالصلاة والزكاة والصوم والحج والذكر. ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٣٠].

- نهج: وهو عبارة عن ممرات خاصة لا يمر بها إلا مجموعة خاصة من الناس، وهي كالعبادات التي يختص بها قوم دون قوم، مثل نهج القائمين بالليل ونهج المجاهدين في سبيل الله ونهج المحسنين وأولي الألباب وعباد الرحمن، فكل منهم يعبد الله تعالى بمنهج معين، وعلى كل مسلم أن يتخذ لنفسه نهجاً معيناً خاصاً به يعرف به عند الله تعالى؛ كبرّ الوالدين والذكر والجهاد والدعاء والقرآن والإحسان وغيرها ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨] وإذا لاحظنا وصفها في القرآن وجدنا لها ثلاث صفات والإنفاق فيها صفة مشتركة.

آ - نهج المستغفرين بالأسحار: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ آلِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الذاريات: ١٧-١٨-١٩] .

﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩] .

ب - ونهج أهل التهجد: ﴿نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦] .

ج - ونهج المحسنين: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ عَنِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ

النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤] .

- فج: وهو الطريق بين جبلين ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ

يَأْتِيكَ مِنْ كُلِّ فَيْحٍ غَمِيqٍ﴾ [الحج: ٢٧] .

- جادة: وتجمع على جُدُد كما وردت في القرآن الكريم ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ

وَحُمْرٌ﴾ [فاطر: ٢٧] والجادة هي الطريق الذي يرسم في الصحراء أو الجبال من شدة الأثر

ومن كثرة سلوكه.

- نفق: وهو الطريق تحت الأرض، قال تعالى: ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْغِي نَفْقًا فِي الْأَرْضِ﴾

[الأنعام: ٣٥] .

السؤال الرابع عشر:

ما أصل كلمة آمين التي نختم بها الفاتحة على أنها دعاء، وهل لها بديل في لغة

العرب؟.

الجواب:

لا شك أنّ الذي يصلي في المساجد يلحظ هذا الأمر أنه عندما ينتهي الإمام من قراءة الفاتحة يقول هو : آمين، ويقول من وراءه: آمين ويحرص على أن يكون التأمين واحداً، ففي السنة والحديث الصحيح أنّ مسجد رسول الله ﷺ كان يهتز من كلمة آمين؛ لأنّ الصحابة كانوا يقولونها بصوت واحد ليس مرتفعاً، ولا يعني علو الصوت كما يفهمه بعض الشباب أن يصرخ بأعلى صوته؛ لأنك لا تنادي أصم ، ولكنك تناجي ربك.

ومن هذه الألفاظ كلمة (آمين) وهي كلمة عربية صميمية النسبة، مثل: هيهات ومثل أف ومثل صه، فهذه أسماء أفعال.

آمين: اسم فعل بمعنى: اللهم استجب، هي فعل أمر طبعاً ولكن الأمر من الأدنى إلى الأعلى يخرج للدعاء، كما نقول: اللهم اغفر لنا، اغفر: فعل أمر لكن علماءنا يقولون: خرج للدعاء. فإذا (آمين) اسم فعل أمر بمعنى: اللهم استجب؛ لأنّ كلمة آمين لم تستعمل إلا مع الله، حتى في الجاهلية لا تقول لشخص يتكلم آمين بمعنى: استجب لي يا فلان، لكن آمين يعني: اللهم استجب لكلامه وحتى قبل نزول القرآن، كلمة اللهم كانت مستعملة عندهم ويعنون بها يا الله :

إني إذا ما حدثتُ أَلْمَأَ أقول يا اللهم يا اللهم

لأنّ هذه الكلمة (اللهم) جُعِلَتْ خاصة بنداء الله تعالى، ولأنها جُعِلَتْ هكذا أُدخل عليها حرف النداء مع أنّ الميم هي عوض عن حرف النداء، فقال: (يا اللهم) وهذا شاهد نحوي. إذن آمين هي اسم فعل.

وهناك إشكال : أن كلمة آمين نسمعها في الصلوات في الكنائس من الأوروبيين الآن يميلونها يقولون : (Amen) هذه الكلمة وجودها في اللغات الأخرى لا يعني أنها ليست عربية، وإنما هي موجودة في اللغة السريانية التي هي الآرامية.

وكلمة (آمين) من لغتنا، والرسول ﷺ حثَّ على قول آمين ثم بعد ذلك صاروا يشتقون منها «إني داعٍ فأمّنوا» أُشتق منها فعل أي: قولوا آمين اللهم استجب. لهذا الكلمة عربية، وهي اسم فعل طالما كان عندنا صفة نشق منها، آمين هي كلمة عربية شأنها شأن هيهات وشأن أفٍ ثم صارت العرب تولّد أسماء.

وفي الحديث الشريف «إذا أمّن الإمام فأمّنوا، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» .

خامساً : تناسب افتتاح الفاتحة مع خاتمتها :

تبدأ السورة بقوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

وختمت بقوله سبحانه : ﴿مِرْطَ الَّذِينَ أَسَمَتْ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ .

والعالمون إما مُنعم عليهم، أو مغضوب عليهم وهم الذين عرفوا الحق وحادوا عنه، أو ضالون وهم الذين لم يعلموا الحق.

ولا يخرج العالمون عن هذا، فناسب المفتح الخاتمة أوثق مناسبة وأتمها.

جاء في «التفسير القيم» لابن القيم : "من بعد ذكر المنعم عليهم وتمييزهم عن طائفتي الغضب والضلال، فانقسم الناس بحسب معرفة الحق والعمل به إلى هذه الأقسام الثلاثة؛ لأنّ العبد إمّا أن يكون عالماً الحق أو جاهلاً به.

والعالم بالحق إمّا أن يكون عاملاً بموجبه أو مخالفاً له.

فهذه أقسام المكلفين لا يخرجون عنها البتة.
 فالعالم بالحق العامل به هو المُنعم عليه .
 والعالم به المتبع هواه هو المغضوب عليه.
 والجاهل بالحق هو الضال.
 والمغضوب عليه ضال عن هداية العمل.
 والضال مغضوب عليه لضلاله عن العلم الموجب للعمل.
 فكل منهما ضال مغضوب عليه، ولكن تارك العمل بالحق بعد معرفته به أولى
 بوصف الغضب وأحق به، والجاهل بالحق أحق باسم الضلال".
سادساً : من اللطائف العديدة في سورة الفاتحة :

أ- البسملة :

نزلت الآية ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ بعد المدثر ، ويبدو أنّ هذه الآية هي المحور في اللطائف العديدة :

- ١- تتكون البسملة من ١٩ حرفاً وفق الرسم العثماني للقرآن الكريم وتكسب (١٩٠) حسنة من الله تعالى لدى قراءتها؛ لأنّ الحسنة بعشر أمثالها.
- ٢- عدد الآيات التي تحتوي على (اسم - بسم - أسماء - اسمه - أسمائه) هو (١٩) آية.
- ٣- تكررت كلمات البسملة في القرآن كالتالي :

كلمة ﴿اِسْمُ﴾	تكررت ١٩ مرة	$1 \times 19 =$
كلمة ﴿اللّٰهُ﴾	تكررت ٢٦٩٨ مرة	$142 \times 19 =$
كلمة ﴿الرَّحْمٰنُ﴾	تكررت ٥٧ مرة	$3 \times 19 =$

كلمة ﴿الرَّحِيمُ﴾ تكررت ١١٤ مرة $6 \times 19 =$

المجموع $8 \times 19 \times 19 = 152 \times 19 =$

٤- تكررت البسملة بكاملها ١١٤ مرة $6 \times 19 =$

٥- لم نحصى كلمة رحيم في الآية : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ

عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨) لأنها جاءت صفة

للسور سورة أما ﴿رَّحِيمٌ﴾ كصفة واسم لله تعالى؛ فقد ورد ١١٤ مرة .

٦- إذا بدأنا العد من السورة التي لا يوجد فيها بسملة؛ أي سورة التوبة تكون

السورة رقم ١٩ هي السورة التي يوجد فيها بسملتان (النمل).

ب- سورة الفاتحة :

١ - تتكون من (١٣٩) حرفاً أي تكسب بقراءتها من فضل الله تعالى (١٣٩٠)

حسنة ، وهي تتكون من (٢٩) كلمة.

٢- الفاتحة سبع آيات، فاذا كتبنا أرقام الآيات متسلسلة من اليمين إلى اليسار

يتكون لدينا رقم هو من مضاعفات العدد ١٩، أي : $7654321 = 19 \times 402859$.

٣- وإذا كتبنا عدد أحرف كل آية متسلسلة من اليمين إلى اليسار يتكون لدينا رقم

هو من مضاعفات العدد ١٩ أي :

الآيات ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ -

عدد الأحرف ١٩ - ١٧ - ١٢ - ١١ - ١٩ - ١٨ - ٤٣ -

العدد هو $2272732164301 \times 19 = 43181911121719$

وخاتمة سورة الفاتحة هي مناسبة لكل ما ورد في السورة من أولها إلى آخرها، فَمَنْ لم يحمّد الله تعالى فهو مغضوب عليه وضال ، ومن لم يؤمن بيوم الدين وأن الله سبحانه وتعالى مالك يوم الدين وملكه ، ومن لم يخص الله تعالى بالعبادة والاستعانة ، ومن لم يهتد إلى الصراط المستقيم فهم جميعاً مغضوب عليهم وضالون.

ولقد تضمنت السورة الإيمان والعمل الصالح، الإيمان بالله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾ واليوم الآخر ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ والملائكة والرسل والكتب ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ﴾ لما تقتضيه من إرسال الرسل والكتب.

وقد جمعت هذه السورة توحيد الربوبية ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وتوحيد الألوهية ﴿إِلَاحَ
نَبِّهِ وَإِلَاحَ نَسْتَعِينُ﴾ ولذا فهي حقاً أم الكتاب.

خاتمة :

من منا بلغ من فصاحة وبلاغة وبيان، من منا يستطيع أن يأتي بكلام فيه هذا الإحكام وهذا الاستواء مع حسن النظم ودقة الانتقاء؟ فكل كلمة في موقعها جوهرة ثمينة منتقاة بعناية؛ لتؤدي معاني غزيرة بكلمات يسيرة، وكل واحدة واسطة عقد لا يجوز استبدالها ولا نقلها ولا تقديمها ولا تأخيرها وإلا لاختل المعنى أو ضعف أو فقد بعض معانيه؟
إنه الإعجاز الإلهي الذي يتجلى في الكون كله، ويحف بالقرآن كله، مجموعه وجزئياته، كلماته وحروفه، معانيه وأسراره، ليكون النور الذي أراد الله أن يهدي ويسعد به كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

والحمد لله رب العالمين

سورة البقرة

أولاً : تناسب خاتمة الفاتحة مع فاتحة البقرة :

تنتهي سورة الفاتحة بذكر المنعم عليهم والمغضوب عليهم والضالين:

﴿ صِرْطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٧].

والبقرة تبدأ بذكر هؤلاء أجمعين.

تبدأ بذكر المتقين: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلتَّقِيْنَ ﴾ [البقرة: ٢] وهؤلاء منعم عليهم،

ثم تقول: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٦]

تجمع الكافرين من المغضوب عليهم والضالين وتذكر المنافقين: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا

بِاللَّهِ وَيَأْتِيَوْمَ الْآخِرِ وَمَاهُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٨].

إذن اتفقت خاتمة سورة الفاتحة مع افتتاح سورة البقرة.

ذكر في خواتيم الفاتحة أصناف الخلق المكلفين: ﴿ صِرْطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٧].

وذكرهم في بداية البقرة، المغضوب عليهم الذين عرفوا الحق وحادوا عنه

والضالون لم يعلموا الحق وإنما ضلوا الطريق، ويضربون مثلاً لليهود والنصارى،

والمغضوب عليهم منهم اليهود والنصارى. وفواتح البقرة تحدثت عن هذه الأصناف:

المتقين والكفار والمنافقين فجمعت المغضوب عليهم والضالين حيث يجمعهم الكفار.

سؤال :

هل هذا الأمر مقصود في حد ذاته من قبل الله سبحانه وتعالى ، يعني هذه التوأمة بين خواتيم السور وبداية السور التي تليها؟

جواب :

قسم من الباحثين قالوا إنّ القرآن كتاب حياة، خذ مثلاً أيّ يوم من أيام الحياة هل هي مترابطة في مسألة واحدة؟ أو أنّ فيها أموراً مختلفة متعددة كلها تجمعها الحياة ؟ و كذلك القرآن كتاب حياة فيه ما فيه، وتقع أمور كثيرة متعددة مترابطة ولكن لا يبدو هذا الترابط ظاهراً.

ونحن الآن نلاحظ في هذا الوضع التوقيفي ارتباطاً واضحاً في هذه المسألة، ولذلك قال الرازي: إنّ آيات القرآن كلها كأنها هي كلمة واحدة من حيث الترابط ، أي: كأنها آية واحدة في ترابطها.

ونحن لا نقول إنّ ذلك غير مقصود، ولكننا ننظر في شيء موجود أمامنا ونبحث فيه هل هنالك تناسب أم لا؟ في هذا الوضع الحالي نحن الآن نرى أنّ هناك ترابطاً واضحاً، ونحن نصف في تقديرنا فيما يظهر لنا في هذا الأمر، والله أعلم .

ثانياً - هدف السورة: الاستخلاف في الأرض ومنهجه :

سورة البقرة وآياتها (٢٨٦ آية) هي أول سورة نزلت في المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ ومع بداية تأسيس الأمة الإسلامية (والسور المدنية بشكل عام تُعنى بجانب التشريع) وهي أطول سور القرآن، وأول سورة في الترتيب بعد الفاتحة، وفضل سورة البقرة وثواب قراءتها ورد في عدد من الأحاديث الصحيحة منها: «يؤتى بالقرآن يوم

القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران مُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهَا» وفي رواية «كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلْمَتَانِ» وعن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تَقْرَأُ فِيهِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنْ أَخَذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرَكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ» أَي: السَّحَرَةُ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

وهدف السورة هو الاستخلاف في الأرض، أي: (البشر هم المسؤولون عن الأرض)، ولذا جاء ترتيبها في أول المصحف، فالأرض ملك لله عز وجل وهو خلقها، وهو يريد أن تسير وفق إرادته فلا بد أن يكون في الأرض من هو مسؤول عنها، لذا عندما نقرأ السورة يجب علينا أن نستشعر مسؤولية الإنسان في خلافة الأرض.

وكما أسلفنا فإن هدف السورة هو الاستخلاف في الأرض، وسورة البقرة هي أول سور المصحف ترتيباً، وهي أول ما نزل على الرسول عليه السلام في المدينة مع بداية تأسيس دولة الإسلام الجديدة وتكوينها، فكان يجب أن يعرف المسلمون ماذا يفعلون وما يحذرون، والمسؤولية معناها أن نعبد الله كما شاء وأن نتبع أوامره ونُدع نواهيه.

والسورة مقسمة إلى أربعة أقسام:

١- مقدمة. ٢- القسم الأول. ٣- القسم الثاني. ٤- خاتمة.

وسنشرح هدف كل قسم على حدة:

١- المقدمة:

وفيها وصف أصناف الناس، وهي تقع في الربع الأول من السورة من الآية

(١ - ٢٩). وتتضمن:

أ- آيات المتقين (آية ١ - ٥) .

ب- آيات الكافرين (آية ٦ - ٧) .

ج - آيات المنافقين (آية ٨ - ٢٠) والإطناب في ذكر صفات المنافقين للتنبيه إلى عظيم خطرهم وكبير ضررهم؛ لأنهم يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، وهم أشد من الكافرين.

٢- القسم الأول للسورة :

وهو يمثل باقي الجزء الأول من القرآن، وفيه يعرض نماذج لثلاث مجموعات من الناس قد استخلفهم الله، وهذه النماذج هي :

أ - استخلاف آدم في الأرض (تجربة تمهيدية) : قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ

لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾ [البقرة: ٣٠] واللطف أنه سبحانه أتبع هذه الآية بـ

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ [البقرة: ٣١] .

وهذه الآية محورية تعني أنه إذا أردت أن تكون مسؤولاً عن الأرض يجب أن

يكون عندك علم ، لذا علّم الله تعالى الأسماء كلها، وعلّمه الحياة وكيف تسير، وعلّمه

تكنولوجيا الحياة وعلّمه أدوات الاستخلاف في الأرض، وهذا إرشاد لأمة الإسلام إن

أرادوا أن يكونوا مسؤولين عن الأرض فلا بدّ لهم من العلم مع العبادة، فكأنّ تجربة

سيدنا آدم عليه السلام هي تجربة تعليمية للبشرية بمعنى كيفية المسؤولية عن الأرض .

وأهم أمرين في هذا النموذج :

- أن الله سبحانه علّم آدم تكنولوجية الحياة ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١].

- أن المعصية هي سبب الاستبدال .

ب - قصة بني إسرائيل الذين استخلفوا في الأرض فأفسدوا:

وهو نموذج فاشل من الاستخلاف في الأرض، وأهم الأمور في هذا النموذج

الفاشل هي :

- تذكير الله لهم بنعمه عليهم كما في الآية ٤٠ ﴿يَبْنَئِ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ

عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]. انظر الآيات (٥٢- ٩٤)

- بيان أخطائهم والموبقات التي ارتكبوها كقتل الأنبياء بغير الحق، والمادية،

وعصيانهم وكفرهم بآيات الله، واعتداء أصحاب السبت، وقصتهم مع البقرة وجدلهم

الكبير حول ذبحها مع نبهم موسى عليه السلام حيث لم يرضوا تنفيذ شرع الله.

- عدم الإيمان بالغيب.

ج - نموذج ناجح للاستخلاف في الأرض : (قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام)

وهي آخر تجربة ورد ذكرها في السورة.

وهكذا : أولاً ابتلى سبحانه آدم في أول الخلق (تجربة تمهيدية) ثم بني إسرائيل

فكانت تجربة فاشلة، ثم ابتلى إبراهيم عليه السلام فنجح ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ

فَاتَّمَحَنَّهُ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]. وفي

هذه الآية إثبات أن الاستخلاف في الأرض ليس فيه محاباة، فالذي يسير على منهج الله

وطاعته يبقى مسؤولاً عن الأرض والذي يتخلى عن هذا المنهج لا ينال عهد الله : ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] .

وملخص القول في القسم الأول من السورة: إنَّ القصص الثلاث التي وردت فيه: قصة آدم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] . وقصة بني إسرائيل : ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧] . وقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام : ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤] . هذه القصص الثلاث بدايتها واحدة وهي الاستخلاف في الأرض، وعلينا نحن أمة المسلمين أن نتعلم من تجارب الذين سبقونا وأن نستشعر الأخطاء التي وقعت فيها الأمم السابقة ونعرضها على أنفسنا دائماً لنرى إن كنا نرتكب مثل هذه الأخطاء فتتوقف عن ذلك ونحذو حذو الأمم السابقة التي نجحت في مهمة الاستخلاف في الأرض كسيدنا إبراهيم عليه السلام .

٣- القسم الثاني من السورة : أوامر ونواه للأمة المسؤولة عن الأرض :

وفي هذا القسم توجيه الله تعالى للناس الذين رأوا المناهج السابقة وتجارب الأمم الغابرة مفاده: يجب أن تتعلموا من الأخطاء وسيعطيكم ربكم أوامر ونواهي كي تكونوا مسؤولين عن الأرض بحق وتكونوا نموذجاً ناجحاً في الاستخلاف في الأرض، وكل هذه الأوامر والنواهي متعلقة بثلاثة أمور :

أ- طاعة الله في أوامره ومنهجه الشامل المتكامل : مثل الأمر بطاعة تحويل القبلة، تطبيق الأحكام الجنائية والأحكام التعبدية، مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج والمواريث وأحكام الأسرة والطلاق وأحكام الجهاد والإنفاق وأحكام النظام المالي وتحريم الربا .

ب - تميز الأمة في مصطلحاتها مع وسطية التميز وتوازنه.

ج - تقوى الله .

٤- الختام - ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ - الآيتان [٢٨٥-٢٨٦]

وقد ختمت السورة بدعاء المؤمنين : ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥]، كما بدأت

بأوصاف المؤمنين وبهذا يلتئم شمل السورة أفضل التام، ف سبحانه الله العلي العظيم.

والخلاصة: نحن مسؤولون عن الارض، والمنهج كامل، وعلينا أن ندخل في

السلم كافة، والمنهج له إطار: طاعة الله، وتميز، وتقوى .

أما عناصر المنهج فهي: تشريع جنائي، مواريث، إنفاق، جهاد، حج، أحكام

صيام، تكاليف وتعاليم كثيرة، فلا بد أن نستعين بالله تعالى على أدائها لنكون أهلا

للاستخلاف في الأرض ولا نقع في أخطاء الأمم السابقة.



ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة :

السؤال الأول: لماذا وردت بعض أسماء السور مرفوعة مثل: الكافرون والمؤمنون،

وبعضها بالجرّ بالاضافة مثل : سورة الحج و البقرة؟

الجواب:

الناظر في فهرس السور لا يقول البقرة، وإنما يقول : هذه سورة البقرة ، وأما

الإعراب: سورة البقرة تعرب: خبر لمبتدأ محذوف وتقديره: هذه سورة البقرة، وهذه

سورة آل عمران وهكذا. فالأسماء المفردة جاءت بالجر مجرورة.

وأما الأسماء التي جاءت بصيغة جمع المذكر السالم، فيبدو أن تسميتها جاءت

حسبما ورد في السورة فلما كانت ﴿قُلْ يَتَّابِعُهَا الْكَافِرُونَ﴾ (١) [الكافرون: ١] بالرفع سميت

سورة الكافرون على الحكاية.

و السور التي اسمها جمع مذكر سالم هي أربع سور: المؤمنون ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾

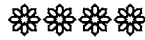
﴿١﴾ [المؤمنون: ١]، المنافقون ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتُنَفِّثُونَ﴾ [المنافقون: ١]، الكافرون ﴿قُلْ يَتَأَيَّهَا

الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]، المطففين ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١] جاءت مجرورة

باللام فسميت المطففين.

فالاسم الذي هو جمع مذكر سالم حُكي في السورة، وأما الباقي عموماً فأخضع

للقاعدة ، فإذا كان منصرفاً جُرَّ بالكسرة وإذا كان ممنوعاً من الصرف مثل سورة يونس جُرَّ بالفتحة نيابة عن الكسرة وكذلك سورة يوسف.



السؤال الأول:

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب:

الأحرف المقطعة في بداية بعض سور القرآن الكريم هي عِلْمٌ مستور وسِرٌّ

محجوب عجزت العلماء عن إدراكه، وقصرت خيول الخيال عن لحاقه، ولذلك من

الأفضل أن نقول:

(الله أعلم بمراده)

ولهذا قال الصديق رضي الله عنه : (لكل كتاب سر، وسر القرآن أوائل السور)

وقال الشعبي: (سر الله تعالى فلا تطلبوه) وهنا لا نتكلم عن المقصود وإنما عن

الخصائص لهذه الأحرف المقطعة :

١- سميت حروفاً مقطعة؛ لأنَّ كل حرف ينطق بمفرده.

٢- كل حرف في اللغة العربية له اسم وله مسمى.

والناس ينطقون حين يتكلمون بمسمى الحرف وليس باسمه، مثال: كلمة (كتب)

هذه تنطق بمسمى الحروف فإذا أردت أن تنطق بأسمائها تقول (كاف وتاء وباء) إنظر إلى

الجدول أدناه :

اسم الحرف	مسمى الحرف
باء	بَ
تاء	تَ
طاء	طَ
راء	رَ
لام	لَ
ياء	يَ

وهكذا

ومن اللطيف أن نلاحظ هنا أنَّ علماء اللغة جعلوا المسمى صدر كُلِّ اسم له - كما

قال ابن جني - وذلك ليكون تأديتها بالمسمى أول ما يقرع السمع.

٣- الذي لم يتعلم قد ينطق بمسميات الحروف ولكن لا يمكن أن ينطق بأسمائها، ولعلَّ

هذا أول ما يلفتنا، فرسول الله محمد ﷺ كان أمياً ، والأُمِّي يستطيع أن ينطق بمسميات

الحروف فيقول : الكتاب ، فإذا طلبت منه أن ينطق بأسماء الحروف فإنه لا يستطيع أن يقول لك إن كلمة الكتاب مكونة من الألف واللام والكاف والتاء والألف والباء.

والرسول ﷺ وهو أمِّي جاء ونطق بأسماء الحروف فكانت هذه الحروف دليلاً على صدق رسول الله ﷺ في البلاغ عن ربه، وأن هذا القرآن موحى به من الله سبحانه وتعالى.

٤- لذلك نجد أن سور الفواتح تبدأ بأسماء الحروف وينطق هذه الحروف بأسمائها، وقد تجد الكلمة نفسها في آية أخرى فتتطابق بمسمياتها ، لذلك أول سورة البقرة تنطق (ألف لام ميم)، بينما في سورة الشرح تنطق الكلمة بمسميات الحروف ﴿أَنزَلْنَاكَ صَدْرَكَ﴾ ﴿١﴾ [الشرح: ١] .

٥ - كل القرآن مبني على الوصل دائماً وليس على الوقف، فإذا نظرت إلى آخر حرفٍ من أي سورة بما فيها سورة الناس تجد أن الحرف الأخير عليه حركة. أمثلة:

- آخر سورة يونس ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ ﴿١٠٩﴾ [يونس: ١٠٩] النون عليها فتحة وليس سكون.

- آخر آية في آخر سورة في القرآن ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ ﴿٦﴾ [الناس: ٦] السين عليها كسرة وليس سكون.

لذلك فكل آيات القرآن الكريم مبنية على الوصل ما عدا أحرف فواتح السور فهي مبنية على الوقف .

٦- القدماء انتبهوا إلى أنّ السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة بُنيت على تلك

الأحرف فمثلاً :

(سورة ق) تتكرر فيها الكلمات التي فيها حرف القاف مثل ﴿قَوْلٍ﴾ [ق:١٨] ،

﴿رَيْبٍ﴾ [ق:١٨] ، ﴿وَالْقُرْآنِ﴾ [ق:١] ، ﴿نُقُصْ﴾ [ق:٤] ، ﴿وَالْقَيْنَا﴾ [ق:٧] ، ﴿بَاسِقَدٍ﴾ [ق:١٠]

، ﴿بِالْخَلْقِ﴾ [ق:١٥] .

وكذلك (سورة ص) تكثر فيها الكلمات التي فيها حرف الصاد مثل: ﴿مَنَاصٍ﴾

[ص:٣] ، ﴿وَأَصْبِرُوا﴾ [ص:٦] ، ﴿وَأَصْحَبُ﴾ [ص:١٣] ، ﴿صَبِيحَةً﴾ [ص:١٥] ، ﴿وَفَصَّلَ﴾ [ص:٢٠]

﴿الْخَصِمِ﴾ [ص:٢١] .

حتى أنهم جعلوا إحصائية في ﴿الرَّ﴾ وقالوا: أنها تكررت فيها الكلمات التي فيها

﴿الرَّ﴾ ٢٢٠ كلمة هذا قول القدماء .

والعلماء جمعوا الأحرف المقطعة وقالوا :عندما نجمعها نجد أنها مكونة من (١٤)

حرفاً تمثل نصف حروف المعجم ، وجاءت في ٢٩ سورة وهي عدد حروف المعجم

وتمثل نصف الأحرف المجهورة، ونصف الأحرف الشديدة، ونصف المُطَبَّقة، ونصف

المنقوطة، ونصف الخالية من النقط، ونصف المستقرة، ونصف المفتحة، ونصف

المهموسة، ونصف المستعلية، ونصف المقلقلة، و نصف الرّخوة وهكذا ، لكن هم

خاضوا في هذا للنظر فيه.

هذه الأحرف المفرّغة من المعنى رُكبت تركيباً خاصاً فصارت آيات مبينة موضحة وهي موضع الإعجاز وموضع التحدي للعرب الفصحاء، هم يقيناً أدركوا هذا المعنى وإلا لكانوا سألوا عنه.

وقسم قال : إن كل السور التي تبدأ بحرف (ط) تبدأ بقصة موسى أولاً، وهناك من جعل منها معادلة رياضية فقال: أن كل سورة فيها ﴿آلَہ﴾ نسبة الحروف ألف إلى لام تساوي نسبة الحروف لام إلى ميم.

٧- عدد سور الفواتح (٢٩) سورة من أصل (١١٤) سورة أي: حوالي ٢٥٪. من سور القرآن بينما نسبة عدد كلماتها إلى كلمات القرآن فتقارب ٤٨٪.

٨- مجموع الفواتح بدون تكرار (١٤) فاتحة وتتكون من (١٤) حرفاً من الأحرف الهجائية وتجمعها جملة (طرق سمعك النصيحة) أو (صح طريقك مع السنة) وتعرف هذه الحروف بالأحرف النورانية.

٩ - هناك فواتح مؤلفة :

أ- من حرف واحد : ﴿بَ﴾ [القلم: ١] ﴿قَ﴾ [ق: ١] ﴿صَ﴾ [ص: ١].

ب - فواتح من حرفين : ﴿طه﴾ [طه: ١] . ﴿يس﴾ [يس: ١] . ﴿طس﴾ [طس: ١]

[النمل: ١] . ﴿حم﴾ [الدخان: ١] .

ج - وفواتح من ثلاثة أحرف : ﴿آلہ﴾ [البقرة: ١] . ﴿آلر﴾ [إبراهيم: ١] .

﴿طسہ﴾ [الشعراء: ١] .

د - وفواتح من أربعة أحرف : ﴿آلص﴾ [الأعراف: ١] . ﴿آلر﴾ [الرعد: ١]

هـ - وفواتح من خمسة أحرف : ﴿كَهَيْعَصَ ١﴾ [مريم: ١] . ﴿حَمْدَ ١﴾ عَسَقَ

﴿٢﴾ [الشورى ١ - ٢] .

١٠ - وتنقسم الفواتح من حيث تكرارها إلى قسمين :

آ - فواتح لم تتكرر صورتها إلا مرة واحدة، وعددها عشرة وهي : ﴿الْمَصَ ١﴾

[الأعراف: ١] ﴿الْمَرْءَ ١﴾ [الرعد: ١] ﴿كَهَيْعَصَ ١﴾ [مريم: ١] ﴿طه ١﴾ [طه: ١] ﴿طَسَّ ١﴾

[النمل: ١] ﴿يَسَّ ١﴾ [يس: ١] ﴿صَّ ١﴾ [ص: ١] ﴿حَمْدَ ١﴾ عَسَقَ ﴿٢﴾ [الشورى: ١ - ٢] ﴿قَ ١﴾

[ق: ١] ﴿تَ ١﴾ [القلم: ١] .

ب - فواتح تكررت صورتها : ﴿آلَ ١﴾ - ٦ مرات] ، ﴿الْرَ ١﴾

- ٥ مرات] ، ﴿طَسَّرَ ١﴾ - ٢ مرة] ، ﴿حَمَّ ١﴾ - ٦ مرات] .

١١ - بعض الفواتح جزء من فاتحة أخرى ﴿طَسَّ ١﴾ متكررة في ﴿طَسَّرَ ١﴾ ،

وفاتحة ﴿صَّ ١﴾ متكررة في ﴿كَهَيْعَصَ ١﴾ ﴿الْمَصَ ١﴾ ، وفاتحة ﴿قَ ١﴾ متكررة

في ﴿حَمْدَ ١﴾ عَسَقَ ﴿٢﴾]

١٢ - ترتيب سور الفواتح الـ (٢٩) حسب نزولها هو : [ن - ق - ص - الأعراف -

يس - مريم - طه - الشعراء - النمل - القصص - يونس - هود - يوسف - الحجر - لقمان -

غافر - فصلت - الشورى - الزخرف - الدخان - الجاثية - الأحقاف - إبراهيم - السجدة -

الروم - العنكبوت - البقرة - آل عمران - الرعد] .

١٣ - وقد قامت الدكتورة عائشة عبد الرحمن والملقبة ببنت الشاطيء بدراسة

تاريخية لهذه السور الـ (٢٩) وخلصت إلى النتائج التالية :

آ - أنه بدأت من أوائل الوحي لافتة إلى سر الحرف، ثم كثرت وتتابع في أواسط

العهد المكي حين بلغ الجدل أشده فعُرضت قضية التحدي ، وظلت الآيات تعاجزهم

وتتحداهم أن يأتوا بمثله أو بسورة منه إلى أول العهد المدني الذي نزلت فيه آية البقرة فحسنت الجدل العقيم بعد أن ألزمتهم الحجة على صدق المعجزة بعجزهم مجتمعين أن يأتوا بسورة من مثله.

ب - أكثر السور المبدوءة بالحروف نزلت في المرحلة التي بلغ فيها عتو المشركين أقصى المدى وأفحشوا في حمل الوحي على الافتراء والسحر والشعر والكهانة، فواجههم القرآن بالتحدي.

١٤ - من عجائب أحرف الفواتح وهي (١٤) حرفاً أنها تمثل نصف حروف المعجم وترددت في (٢٩) سورة على عدد حروف المعجم، كما أن هذه الحروف تشتمل على أنصاف أجناس الحروف، فهي تمثل النصف من الحروف المهموسة والمجهورة والشديدة والرخوة والمطبقة والمنفتحة والمستعلية والمنخفضة ومن حروف القلقة، وبيان ذلك حسب الجدول التالي :

الصفة	حروفها	عددتها	عدد الأحرف النورانية فيها	النسبة المئوية
الهمس	فحته شخص سكت	١٠	٥	٥٠٪
الجهر	باقي الأحرف	١٨	٩	٥٠٪
الشدة	أجد قط بكت	٨	٤	٥٠٪
الرخاوة	باقي الأحرف	٢٠	١٠	٥٠٪
الإطباق	ص ض ط ظ	٤	٢	٥٠٪
الإنفتاح	باقي الأحرف	٢٤	١٢	٥٠٪
الاستعلاء	خص ضغط قظ	٧	٣	٤٣٪

الاستفصال	باقي الأحرف	٢١	١١	٥٢٪
القلقلة	قطب جد	٥	٢	٤٠٪
المجموع		١١٧	٥٨	٥٠٪

١٥ - تتألف الأحرف الهجائية للغة العربية من (٢٩) حرفاً، أمّا الأحرف الأبجدية فتتألف من (٢٨) حرفاً على اعتبار أنه لا فرق بين الألف والهمزة في الأبجدية.

قال الناظم :

وَعِدَّةُ الْحُرُوفِ لِلهَجَاءِ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ بِلَا مِرَاءٍ
أُولَها هَمْزَةٌ لَكِنْ سُمِّيَتْ بِأَلْفٍ مَجَازاً إِذْ قَدْ صُورَتْ
وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَسْمُونُ كَلَامًا مِنَ الْهَمْزَةِ وَالْأَلْفِ اللَّيْنَةِ (أَلْفًا) وَيَفْرُقُونَ بَيْنَهُمَا بِوَصْفِهِمْ
لِلْأَلْفِ بِاللَّيْنَةِ أَوِ الْمَمْدُودَةِ ، أَيْ : الْأَلْفِ الْمَمْدُودَةِ اللَّيْنَةِ فَرَعَ عَنِ الْهَمْزَةِ.

١٦ - الحروف في اللغة نوعان : مبني و معنى :

أ - حرف مبني : وهو الحرف الذي لا معنى له إلا للدلالة على الصوت فقط .

ب - حرف معنى : مثل (في) للظرفية ، و (من) للابتداء ، و (على) للاستعلاء .

١٧ - على الأصح فإنّ أحرف الفواتح لا تعرب .

١٨ - شاء الله سبحانه وتعالى أن يبقى معناها في الغيب عنده ، وأنت أيها المسلم

المؤمن خذ كلمات الله التي تفهمها بمعانيها وخذ الحروف التي لا تفهمها بمرادات الله فيها ، وهذه الحروف هي سر من أسرار الله تعالى يريدنا أن ننتفع بقراءتها سواء فهمناها أم لم نفهمها .

أي أنّ القول الفصل فيها : إنها حروف لها سر من قبل الله تعالى لا نعلمه، وقسم قال : هي من المتشابه الذي لا نعلمه، قد يكون هذا الرأي هو السديد ، ولكن هذه الملاحظات جديرة بالانتباه أيضاً.

١٩- وقد انتبه القدامى إلى أنّ هذه السور التي تبدأ بهذه الأحرف يكون التعبير فيها بطابع هذه الأحرف، يعني التي تبدأ بالصاد تكثر فيها الكلمات الصادية ويعني أنها تعطيك بداية فنية لما يكثر من الأحرف في هذه السورة. مثل :

آ- سورة (ق) تردد فيها الكلمات التي فيها قاف ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْوَعْدُ الْمَجِيدُ﴾ ﴿١﴾ [ق:١] ،
﴿إِذْ يَتَلَفَّى الصَّافِقِينَ﴾ [ق:١٧] ، ﴿وَعِدُّ﴾ [ق:١٧] ، ﴿سَائِقُ﴾ [ق:٢١] ، ﴿تَشَقُّقُ﴾ [ق:٤٤] ، في
(ص) ذكر الكلمات فيها صاد نحو: الخصومات، الخصم، يختصمون، مناص، صيحة،
اصبروا، صيحة، اصبر.

ب- ثم استدلوا إلى الإحصاء ، قالوا وضربوا مثلاً في سورة يونس تبدأ بـ ﴿الرَّ﴾ [يونس: ١] وفي هذه السورة تكررت الكلمات التي فيها راء كثيراً، وأقرب السور إليها سورة النمل والنحل، وهي أطول منها لكنها لم تتردد الراء فيها كما في يونس ففيها (٢٢٠ راء)، هكذا أحصوا والله أعلم.

ج- ثم الملاحظة أنّ كل السور التي تبدأ بالطاء ﴿طه﴾ ﴿١﴾ ﴿طسّ﴾ ﴿طست﴾ كلها تبدأ بقصة موسى أولاً، كلها بلا استثناء.

ويبدو كما يقولون أنّ اللمسة البيانية أنها تشير إلى أنّ الحروف المذكورة في أوائل بعض السور تطبع طابع السورة فيكون من باب السمة التعبيرية.

ليس هذا فقط ولكن قبل سنوات أخرج دكتور مهندس كتاباً عن المناهج الرياضية في التعبير القرآني عملها على الكمبيوتر وهو يقول : إنه لاحظ أن الأحرف المذكورة في بداية السور تتناسب مع السور تناسباً طبيعياً؛ فالتى تبدأ بـ ﴿آلَ ١﴾ يكون الألف أكثر تكراراً في السورة، ثم اللام ثم الميم، وليس هذا فقط وإنما نسبة الألف إلى اللام مثل نسبة اللام إلى الميم، هذه معادلة رياضية وقد قال بأنه راجع الصحف و طبقها على الصحف لكنه وجد القرآن متفرداً بها.

والذي عليه الكثيرون أن هذه من دلائل الإعجاز، بمعنى أن هذا القرآن المبين الواضح مكوّن من هذه الأصوات غير الميّنة في ذاتها، وأن القرآن جاء بكلام معجز من جنس كلامهم فأتوا بمثله إن استطعتم، والسلف كانوا يוכלون معاني هذه الأحرف لله تعالى .

السؤال الثاني :

لماذا لم يلتزم القرآن نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟ وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن ؟

الجواب :

أولاً: الأحرف المقطعة جاءت في ٢٩ موضعاً في القرآن الكريم والذي تم التوصل إليه ما يلي :

أ- لا توجد مناسبة ظاهرة، لكن هناك مناسبة اختيار ما بعدها بالنظر إليها.

ب - هذه المناسبة هي من الجانب الصوتي، وتنطبق على جميع ما ورد ذكره من : كلمة كتاب وكلمة قرآن.

ج - القاعدة: أنه إذا كانت الحروف المقطعة أكثر من مقطعين أو أكثر من حرفين فعند ذلك يأتي معها الكتاب لأن الكتابة ثقيلة، وإذا كانت الحروف المقطعة تتألف من مقطعين أو حرفين فيأتي معها القرآن، باستثناء إذا كان الحرف الثاني مقطعاً ثقیلاً كالميم مثلاً لأنه مديد (ميم، حركة طويلة، ميم: قاعدتان وقمة طويلة) وهو من مقاطع الوقف. فالميم حرف ثقيل لأنه يبدأ بصوت وينتهي بالصوت نفسه وبينهما هذه الحركة الطويلة والعرب تستثقل ذلك، والميم من أحرف الجهر والغنة، بينما الهاء والسين من أحرف الهمس والإصمات.

- أمثلة :

- ١- ﴿حَمَّ﴾ حرفان ، الحاء مقطع والميم مقطع ثقيل لأنه مديد (ميم، حركة طويلة، ميم: قاعدتان وقمة طويلة) وهو من مقاطع الوقف فجاء بعدها لفظة الكتاب .
- ٢- ﴿آلَهُ﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ [البقرة: ١-٢] ، أكثر من مقطعين، جاء بعدها كلمة لفظة الكتاب.

- ٣- ﴿طَهُ﴾ ﴿طَهُ﴾ (﴿طَهُ﴾ مَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ [طه: ١-٢] ، ذكر لفظة القرآن.

- ٤- ﴿يَسَّ﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ [يس: ١-٢] - ذكر لفظة القرآن لأن السين ليس ثقیلاً وإنما هو من أحرف الهمس .

- ٥- ﴿صَّ﴾ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ [ص: ١] ، حرف واحد فذكر لفظة القرآن.

ورسم هذه الحروف رسم توقيفي أي على ما رسمه صحابة رسول الله ﷺ لأنه لم يكن يعرف الرسم.

وهذه الأحرف جميعاً حيثما وردت تشير إلى أصوات متناسقة ليس بينها تنافر، كأن القرآن يقول لنا: هذه الأصوات ينبغي ألا يكون فيها نوع من التنافر. فمثلاً:

آ - ﴿آلَٓةٓ﴾ [البقرة: ١] الألف من أقصى الحلق من الوترين، واللام مخرجها الذي هو فوق مفارز الثنايا والرابعة والناب والضاحك، واللام مخرجه منتشر ويميل، والميم بانضمام الشفتين.

ب - ﴿كَهَيَّصَ﴾ [مريم: ١] في لفظ واحد.

ج - ولذلك لما جاء في القرآن في موضع واحد حرفان من مخرج واحد مع ما فيها من اختلاف جعل كل واحد في آية، فقال: ﴿حَمَدَ﴾ [الشورى: ١] آية، و﴿عَسَقَ﴾ [الشورى: ٢] آية؛ لأنّ الحاء والعين من مخرج واحد ولا يكونان في لفظ واحد مع أنّ بين الحاء والعين فروقاً في الصفات منها:

- في مسألة الشدة والرخاوة: الحاء رخوة ومعناها يجري به الصوت، والعين متوسط.

والصفات من حيث الشدة والرخاوة فيها: أصوات شديدة وأصوات رخوة وأصوات متوسطة، كأنها تبدأ شديدة وتنتهي رخوة أو ظاهرها الشدة لكن يجري بها الصوت من غير مخرجها مثل الميم أو النون.

- وشيء آخر : الحاء مهموس والعين مجهور، ولذلك الاختلاف جُعِلَ كل واحد

في آية حتى لا يكونا في بناء واحد، فإذا نوعية الصوت أيضاً منتقاة.

ثانياً - بعض الحروف المقطعة عُدَّت آيات وبعضها ما عُدَّ آية، فقله تعالى ﴿تَـٰ

﴿١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ [البقرة: ١-٢] ﴿تَـٰ﴾ [البقرة: ١] آية. وأرقام الآيات

توقيفية على ما فعله الصحابة، فهم لم يضعوا أرقاماً، وإنما وضعوا فجوات، ثم بعد ذلك وضعت الأرقام.

وانظر الجدول التالي الذي يبين ما جاء في الآية بعد الأحرف المقطعة :

السورة	الأحرف المقطعة	اللفظة التي جاءت في الآية التي تليها ﴿الكتاب﴾
١- البقرة	﴿تَـٰ﴾	﴿الْكِتَابُ﴾
٢- آل عمران	﴿تَـٰ﴾	﴿الْكِتَابُ﴾
٣- الأعراف	﴿الْمَصَّ﴾	﴿الْكِتَابُ﴾
٤- يونس	﴿الرَّ﴾	﴿الْكِتَابُ﴾
٥- هود	﴿الرَّ﴾	﴿الْكِتَابُ﴾
٦- يوسف	﴿الرَّ﴾	﴿الْكِتَابُ﴾
٧- الرعد	﴿الْمَرَّ﴾	﴿الْكِتَابُ﴾
٨- إبراهيم	﴿الرَّ﴾	﴿الْكِتَابُ﴾
٩- الشعراء	﴿طَسَّ﴾	﴿الْكِتَابُ﴾
١٠- القصص	﴿طَسَّ﴾	﴿الْكِتَابُ﴾
١١- لقمان	﴿تَـٰ﴾	﴿الْكِتَابُ﴾

١٢- السجدة	﴿الذَّٰرِئِ﴾	﴿الَّذِينَ كُتِبَ﴾
١٣- غافر	﴿حَمَّ﴾	﴿الَّذِينَ كُتِبَ﴾
١٤- فصلت	﴿حَمَّ﴾	﴿كَتَبُ﴾
١٥- الزخرف	﴿حَمَّ﴾	﴿الَّذِينَ كُتِبَ﴾
١٦- الدخان	﴿حَمَّ﴾	﴿الَّذِينَ كُتِبَ﴾
١٧- الجاثية	﴿حَمَّ﴾	﴿الَّذِينَ كُتِبَ﴾
١٨- الأحقاف	﴿حَمَّ﴾	﴿الَّذِينَ كُتِبَ﴾

السورة	الأحرف المقطعة	اللفظة التي جاءت في الآية التي تليها (القرآن)
١- طه	﴿طه﴾	﴿الْقُرْآنِ﴾
٢- يس	﴿يس﴾	﴿الْقُرْآنِ﴾
٣- ص	﴿ص﴾	﴿الْقُرْآنِ﴾
٤- ق	﴿ق﴾	﴿الْقُرْآنِ﴾

السورة	الأحرف المقطعة	اللفظة التي جاءت في الآية التي تليها (الكتاب والقرآن) أو (القرآن والكتاب)
١- الحجر	﴿الرَّءِ﴾	﴿الَّذِينَ كُتِبَ وَقُرْآنِ مُبِينِ﴾
٢- النمل	﴿طس﴾	﴿آيَاتِ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ مُبِينِ﴾

السورة	الأحرف المقطعة	اللفظة التي جاءت في الآية التي تليها
١- مريم	﴿كهيعص﴾	لم يذكر الكتاب أو القرآن

لم يذكر الكتاب أو القرآن	﴿آل۝١﴾	٢- العنكبوت
لم يذكر الكتاب أو القرآن	﴿آل۝١﴾	٣- الروم
لم يذكر الكتاب أو القرآن	﴿حَم۝١ عَسَق۝٢﴾	٤- الشورى
لم يذكر الكتاب أو القرآن	﴿ب۝١﴾	٥- القلم



﴿ذٰلِكَ الْكِتٰبُ لَا رَيْبَ فِيْهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين دلالة كلمة الكتاب والقرآن؟

الجواب:

أولاً - دلالة كلمتي الكتاب والقرآن :

من الناحية اللغوية :

١- كلمة (قرآن) هي في الأصل لغة مصدر الفعل (قرأ) مثل غفران وعدوان.

﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانۡتَبِهْ قُرْءَانَهُ﴾ [القيامة: ١٨] ثم استعملت علماً للكتاب الذي أنزل على الرسول عليه السلام وهو القرآن الكريم .

٢- أما الكتاب فهي من الكتابة ، وأحياناً يسمى كتاباً لأن الكتاب متعلق بالخط،

وأحياناً يطلق عليه الكتاب وإن لم يُحطَّ ﴿أَنزَلَ الْكِتَابَ﴾ ، والقرآن لم يُنزل مكتوباً وإنما أنزل مقروءاً ولكنه كان مكتوباً في اللوح المحفوظ قبل أن ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من ناحية الاستعمال :

- ١- يلاحظ أنه عندما يبدأ ب﴿الْكِتَابِ﴾ يتردد في السورة ذكر الكتاب أكثر بكثير مما يتردد ذكر القرآن أو قد لا تذكر كلمة القرآن مطلقاً في السورة.
- ٢- أما عندما يبدأ ب﴿الْقُرْآنِ﴾ يتردد في السورة ذكر كلمة القرآن أكثر من ذكر الكتاب أو قد لا يرد ذكر الكتاب مطلقاً في السورة .
- ٣- وإذا اجتمع القرآن والكتاب فإنهما يترددان في السورة بشكل متساو تقريباً .
ونأخذ بعض الأمثلة:

أ- في سورة البقرة بدأ بالكتاب ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [البقرة: ٢] وذكر الكتاب في السورة (٤٧) مرة والقرآن مرة واحدة فقط في آية الصيام ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥] .

ب - في سورة (آل عمران) بدأ السورة بالكتاب ﴿زَكَرَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٢﴾﴾ [آل عمران: ٣] وورد الكتاب (٣٣) مرة في السورة ولم ترد كلمة القرآن ولا مرة في السورة كلها.

ج - في سورة (طه) بدأ السورة بالقرآن ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾﴾ [طه: ٢] وورد القرآن فيها (٣) مرات والكتاب مرة واحدة.

د- في سورة (ق) بدأ بالقرآن ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾﴾ [ق: ١] وورد ذكر القرآن (٣) مرات في السورة، بينما ورد الكتاب مرة واحدة.

هـ- في سورة (ص) تساوى ذكر القرآن والكتاب.

و - في سورة (الحجر) بدأ ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ [الحجر: ١] ورد

ذكر القرآن (٣) مرات والكتاب مرتين.

ز - في سورة (النمل) بدأ ﴿طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [النمل: ١] ورد

ذكر القرآن (٣) مرات والكتاب أربع مرات.

وبشكل عام نقول: إنَّ الذي أنزله الله عز وجل على رسوله ﷺ يمكن أن يقال له

: هو الكتاب، ويمكن أن يقال له: هو القرآن، ويمكن أن يقال له: هو الفرقان، ويمكن

أن يقال له: هو الذكر.

السؤال الثاني:

ما دلالة استعمال اسم الإشارة ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ بدل (هذا الكتاب)؟

الجواب:

١- اسم الإشارة في الأصل هو (ذا) وحدها، لكن يدخله الهاء للتنبيه ، كأنها يقدم

عليه شيئاً ينبّه فيقال: (هذا)، وأحياناً تدخل عليه الكاف الذي يشير إلى البُعد فيقول:

(ذاك) وقد تدخل عليه اللام التي تشير إلى البُعد المُفْرِط (ذلك) للبعيد جداً .

٢- العلماء يقولون: هذا نوع من تشريف للكتاب بأنه لم يُشر إليه بإشارة القريب،

وإنما أراد أن يعظّمه، وقسم قال: إذا أشار إلى الكتاب الذي في اللوح المحفوظ فقال:

﴿ذَلِكَ﴾ ومعناه الكتاب الذي في اللوح المحفوظ والذي لا يمسه إلا المطهرون من

الملائكة، والله أشار إليه بـ (هذا) عندما أراد إلى ما بين أيدي الناس فاستعمل إشارة

القريب كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ أي: للقران الذي بين أيديهم.

القرآن والكتاب واحد، وهو الآيات التي أنزلها الله عز وجل على محمد ﷺ ، لكن الله تعالى عندما يقول: (الكتاب) كأنه يشير إلى هذا المدون، وهو نفسه المقروء، وهو كان مسطراً في اللوح المحفوظ ، ثم نزل مقروءاً ثم قرأه الرسول ﷺ ثم سُطِّرَ.

٣- ولما قال: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] انصرف الذهن إلى الكتاب الذي في اللوح المحفوظ ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] والريب أدنى درجات الشك، والشك أقوى من الريب، والريب كأنه أول درجات الشك، وهذا الكتاب بذاته يخلو من أي ذرة من ذرات الشك فإذاً هو يخلو من الريب.

٤- نفس اسم الإشارة أحياناً يستعمل في التعظيم، وقد يستعمل في الذم، والذي يبين الفرق بينهما هو السياق.

فمثلاً كلمة (هذا) تستعمل في المدح والثناء كقولهم "هذا الذي للمتقين إمام" ويستعمل في الذم ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١] .

واسم الإشارة (كذلك) تستعمل في المدح نحو "أولئك آبائي فجئني بمثلهم" أولئك جمع ذلك وهؤلاء جمع هذا ، ويستعمل للذم.

وأيضاً (ذلك) و(تلك) من أسماء الإشارة تستعملان للمدح نحو قوله تعالى : ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ﴾ [يوسف: ٣٢] وهذا تعظيم، وأحياناً يكون في الذم تقول : هذا البعيد ، ولا تريد أن تذكره فهنا الذي يميز بين ذلك الاستعمال والسياق.

٥- وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] هنا إشارة إلى علوه وبعده رتبته وبعده عن الريب وأنه بعيد المنال لا يستطيع أن يؤتى بمثله ، ولفظة ﴿ذَلِكَ﴾ دلالة على

البعد . والله تعالى قال في نفس السورة : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٣٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴿ [البقرة: ٢٣-٢٤] أي أنّ هذا الأمر بعيد عن المنال أن يؤتى بمثله، إذن ذلك الكتاب إشارة إلى بعده وعلو مرتبته.

٦- والقرآن يستعمل (هذا) لكن في مواطن، كقوله تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩] فعندما قال: (يهدي للتي هي أقوم) يجب أن يكون قريباً حتى نهتدي به، لكن لما قال: ذلك الكتاب هو عالٍ بعيد لا يستطيع أن يؤتى بمثله.

٧- ثم إنّ الله تعالى لم يذكر القرآن إلا بـ(هذا) ولم يقل (ذلك)، وكلما أراد أن يشير إلى القرآن يشير بـ (هذا)؛ لأنّ القرآن من القراءة وهو مصدر فعل قرأ وكلمة قرآن أصلاً مصدر، فالفعل (قرأ) له مصدران (قراءة وقرآناً)، وعندما تريد أن تقرأ تقرأ القريب ، إذن هذا هو القرآن، بينما الكتاب بعيد وهو في اللوح المحفوظ ويسمى كتاباً.

شواهد قرآنية :

- ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنْذِرْكُمْ بِهِ ﴾ [الأنعام: ١٩].
- ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [يونس: ٣٧].
- ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾ [يوسف: ٣].
- ﴿ قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾ [الإسراء: ٨٨].

والسبب في ذلك أنّ القرآن من القراءة وهو مصدر فعل (قرأ) ولما تقرأ تقرأ القريب ، أمّا الكتاب فبعيد وليس قراءة وهو في اللوح المحفوظ يسمى كتاباً ، فالكتاب فيه بُعد التصور ، أمّا القرآن فيكون قريباً حتى يقرأ.

ولذا ربنا تعالى يستعمل مع كلمة الكتاب أنزلنا ، كقوله تعالى ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢] دلالة إلى أنه نزل من مكان عالٍ من اللوح المحفوظ.

وقوله تعالى في تحديه للناس في الإتيان بمثله ﴿إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: ٢٤] دلالة على أنه بعيد عليكم .

لذلك اسم الإشارة (ذلك) يدل على علو منزلته .

٨- و باختصار هناك فرق بين الكتاب والقرآن؛ فالكتاب فيه بُعدٌ مُتَصَوِّرٌ، أما القرآن فيكون قريباً حتى يُقرأ.

وقوله تعالى في أول البقرة ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ [البقرة: ٢] يدل على بعده وعلو منزلته ، وكونه بعيداً يجعل من المستحيل أن يؤتى بمثله؛ لذلك قال الله في السورة نفسها: ﴿إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: ٢٤] يعني بعيد عليكم فاسم الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾ دل على علوه منزلة.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] ؟ وما إعراب ﴿لَا﴾ ؟

الجواب:

١- جملة ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] جعلت أحد الغربيين يُسَلِّمُ بمجرد أن سمعها، كيف؟

قال : إنه مهما بلغت فصاحة أي من البشر في اللغة والكتابة وتمكنه منهما، فإنه إذا كتب كتاباً أو رسالة ثم أعاد قراءتها فلا بد أن يُغير حرفاً أو كلمة أو جملة، وهذا يحدث في كل مرة يعيد قراءة ما كتب .

ولفظه (لا) في قوله تعالى ﴿لَا رَيْبَ﴾ [البقرة: ٢] هي نافية للجنس، أي: تنفي الريب بالكلية.

وفي قوله تعالى ﴿ذَلِكَ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] دليل واضح لا يقبل الشك على أنه من عند الله تعالى، فمهما تكررت القراءة لا تجد ما قد تحتاجه من تنقيح أو تعديل، وهذا من إعجازه ودليل على قدرة الله العظيم على إحكام آياته ﴿كَتَبَ الْحَكَمَ، إِنَّهُ﴾ [هود: ١] .

٢- (لا) نافية للجنس و (ما) نافية كذلك فما الفرق بينهما ؟

يُقال : لا رجل في الدار ، ويقال : ما من رجل في الدار ، فما الفرق بينهما علماً بأن التعبيرين نص في نفي الجنس ؟

آ- (لا) تستعمل لجواب سؤال حاصل أو مقدر هو : هل من ؟ نحو : من سأل عن وجود أحد في الدار ؟ فالجواب: لا ، ويكون الجواب كالإعلام.

ب- (ما) تستعمل كَرَدُّ على قولٍ أو ما نُزِّلَ هذه المنزلة، نحو من قال : إن في الدار لرجلاً ، فيكون الرَّدُّ : ما من رجل في الدار ، فهو رَدُّ على قول وتصحيح ظن.

شواهد قرآنية على استعمال (ما) كرد على أقوالهم :

- ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [المائدة: ٧٣] .

- ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦١-٦٢] .

- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٨﴾﴾ [البقرة: ٨] .

- ﴿وَلَسْتَ تَزِدُ فَرِيقًا مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾

[الأحزاب: ١٣] .

- ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٨] .

- ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ﴾ [التوبة: ٥٦] .

شواهد قرآنية على استعمال (لا) كإعلام للمخاطب :

- ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [البقرة: ٢] .

- ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] .

- ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] .

٣- وإن قيل : كيف الجمع بين قوله تعالى ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ وبين إخبار الله بشك الكفار

وريبهم فيه، ومنها قوله تعالى : ﴿وَأِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ

وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البقرة: ٢٣]

وجوابه : أنه لظهور أدلته عند من نظر فيه لا ريب فيه عنده ، أمّا الريبة فيه فهي

لعدم نظر الكفار والمشركين في أدلة صحته .

وقال الرازي : المراد أنه ليس محلاً للريب، أو هو نفياً معناه النهي، أي: لا ترتابوا أنه من عند الله تعالى.

السؤال الرابع:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾؟ وما معنى التقوى؟

الجواب:

١- التقوى هو : أن يحفظ الإنسان نفسه بشيء ويحمي نفسه من خطر ، والقرآن وقاية، وهذه الوقاية تكون بالأعمال الصالحة التي تقي المؤمن من النار.
وقوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُورَ رِجْلُهُمْ﴾ ليس معناه أن نجعل بيننا وبين الله وقاية، ولكن المعنى أن نجعل بيننا وبين غضب الله وعذابه وقاية ، فنحن نتقي بصفات كمال الله (غافر الذنب والرحمن والرحيم والغفور) من صفات جلال الله (المنتقم والجبار والمتكبر).

وقد قال الحسن البصري في تعريف التقوى : التقوى هي الخوف من الجليل، والرضى بالقليل، والعمل بالتزليل، والاستعداد ليوم الرحيل .

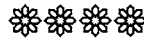
وقال غيره : التقوى أن لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفتقدك حيث أمرك .

وقال سيد قطب رحمه الله تعالى عن القرآن الكريم : الهدى حقيقته، والهدى طبيعته، والهدى كيانه، والهدى ماهيته ... ولكن للمتقين ..؛ لأنّ التقوى في القلب هي التي تؤهله للانتفاع بهذا الكتاب.

٢- الوقف على ﴿فِيهِ﴾ هو المشهور، وعن نافع وعاصم أنها وقفا على ﴿لَا رَيْبَ﴾ ،
والقراءة الأولى أولى لأنه يكون في هذه الحالة الكتاب نفسه هدى ، وفي الثانية يكون
الكتاب فيه هدى.

٣- في الآية تنبيه على أنه الكلام المتحدى به في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ﴾ ثم أُشير بأنه
الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقرير جهة التحدي ، ثم نفى عنه الريب فكان
شهادة بكماله ، ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين.

وفي الأولى حذف ورمز إلى الغرض بالطف وجه ، وفي الثانية ما في التعريف من
الفخامة ، وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف ، وفي الرابعة الحذف ووضع
المصدر ﴿هُنَالِ﴾ موضع الوصف الذي هو (هاد) وإيراده منكرًا ليفيد عموم الهدى. والله
أعلم.



﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (٢)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] ؟

الجواب:

١- الغيب هو كل ما غاب عن العين ، ولذلك يقال :ليس مع العين أين؛ لأن ما
تراه لا تريد عليه دليلاً ولكن الغيب لا تدركه الحواس إنما يُدرك بغيرها.
ومن المعروف أننا ندرك الأشياء بواسطة حواسنا الخمس (السمع، والبصر،
والشم، والذوق واللمس) ولكن هناك أشياء تدرك بغير هذه الحواس.

أمثلة: حقيقتان لهما نفس الشكل واللون والحجم لا تستطيع بحواسك الظاهرة أن تدرك أيهما أثقل ، لكن عن طريق حاسة العضل تستطيع معرفة الأثقل .

كذلك الشعور بالجوع والعطش والاستيقاظ والنفس البشرية وغيرها كلها إدراكات متعددة تعمل بغير علم منا، وقد يكون لهذه الإدراكات مقدمات .

و الغيب هو الشيء الذي ليس له مقدمات، ولا يمكن أن يصل إليه علمٌ خَلَقَ من خلق الله حتى الملائكة والجن وحتى الرسل إلا ما يعلمه الله لرسله بما يشاء من الغيب .
وقمة الغيب هي الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وكذلك الإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، كل هذه الأمور أمور غيبية أخبرنا الله عنها ، ولقد أراد الله تعالى رحمة بعقولنا أن يقرب لنا قضية الغيب فأعطانا من الكون المادي أدلة على أن وجود الشيء وإدراك هذا الوجود هما أمران منفصلان تماماً .

لهذا لا بدّ أن تعرف أن وجود الشيء مختلف تماماً عن إدراك هذا الشيء، فأنت لك روح لكن لا تدركها وإنما تشعر بأثرها في إحياء جسدك .

والله سبحانه قد أعطانا من آياته في الكون ما يجعلنا ندرك أن هذا الكون خالقاً، وأن وراء كل ما في هذا الكون قوة هائلة هي التي خلقت وأبدعت ونظمت ، فإذا جاء رسولٌ يبلغنا أن الله هو الذي خلق هذا الكون فلا بدّ أن نصدقه .

٢- قوله تعالى ﴿الَّذِينَ﴾ إمّا موصول بالمتقين على أنه صفة مجرورة، أو منصوب على المدح بتقدير: أعني الذين يؤمنون ، أو منقطع مرفوع على الابتداء مخبر عنهم بـ ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥] .

٣- قيل : الغيب: مصدر أقيم مكان اسم المفعول.

٤- ذكر الله تعالى في آية النمل ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]

ووصف المؤمنين بأنهم ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] والسؤال : ما لا يُعْلَمُ كيف يؤمن به ؟

والجواب: أن المراد هو الغيب الذي دلّ البرهان على صحته ووقوعه وذكر في

القرآن الكريم كالقيامة والجنة والنار .

السؤال الثاني:

ما معنى الصلاة لغة ؟

الجواب:

ذكروا في لفظ الصلاة لغة أنها بمعنى : الدعاء .

السؤال الثالث:

ما معنى الرزق ؟ وما دلالة الحرف (من) في الآية ؟ ولماذا قدّم مفعول الفعل ؟

الجواب:

١- الرزق في كلام العرب هو الحظُّ كما في قوله تعالى ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ

تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]. والْحَظُّ هو نصيب المرء وما هو خاص له دون غيره.

٢- أصل الإنفاق إخراج المال من اليد، ونفقت الدابة إذا ماتت أي: خرج روحها.

٣- أسند الرزق لله فهو المنعم.

٤- قدّم مفعول الفعل دلالة على أنه أهم.

٥- (من) للتبويض، أي: بعض ما لهم وليس كله صيانة لهم وتسهيلاً على النفس.

﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

اللمسات البيانية لهذه الآية تتضح في السؤال التالي :

السؤال الأول :

المطلوب إجراء مقارنة بين آيات بداية سورة البقرة و آيات بداية سورة لقمان ؟

الجواب :

الجدول التالي يلخص لنا المقارنة المطلوبة :

مسلسل	سورة البقرة	رقم الآية	سورة لقمان	رقم الآية
١	﴿ذَٰلِكَ﴾	٢	﴿تِلْكَ﴾	٢
٢	﴿أَلَمْ كُتِبْ﴾	٢	﴿أَإِنِّتُ الْكَاتِبُ﴾	٢
٣	﴿أَلَمْ كُتِبْ﴾	٢	﴿الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾	٢
٤	﴿هُدًى لِّلشَّاقِينَ﴾	٢	﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾	٣
٥	﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾	٣	-	-
٦	﴿وَمَا رَزَقْنَهُمْ يُفْقُونَ﴾	٣	﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾	٤
٧	﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾	٤	-	-
٨	﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾	٤	﴿وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾	٤
٩	﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	٥	كررت نفس الآية	٥

الملاحظات البيانية حسب التسلسل :

١- قال في البقرة ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ [البقرة: ٢] واسم الإشارة (ذا) للمفرد المذكر، وهو الكتاب واللام للبعد والكاف للخطاب ، بينما قال في لقمان: ﴿تِلْكَ آيَاتُ﴾ [لقمان: ٢] لأن تلك للمؤنث، أي الآيات، ويشار بتلك إلى البعيد وتستعمل تلك للمفرد، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] وللجمع على نحو ما مثل سابقا .

٢- قال في البقرة: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ [البقرة: ٢] بينما قال في لقمان: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [لقمان: ٢] ولم يشر إلى الكتاب فقط ، والسبب - والله أعلم - :

أ- لو لاحظنا في سورة لقمان أنه تردد كثير من الآيات السمعية والكونية، مثلاً: قوله تعالى ﴿وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِ أَيْنُنَا وَلَىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ [لقمان: ٧] والآيات الكونية مثل ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ [لقمان: ١٠] ، إلقاء الرواسي وإخراج النبات وسمّاها آيات ﴿وَمَا يَجْعَلُ فَايُنُنَا إِلَّا لَأْكُلْ خَشَارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان: ٣٢] .

ب- ثم هنالك أمر آخر وهو أن كلمة الكتاب ومشتقات الكتابة في البقرة أكثر من الآيات، وفي لقمان كلمة الآيات أكثر من الكتابة، في البقرة مشتقات الكتاب والكتابة (٤٧) مرة والآيات (٢١) مرة وفي لقمان ذكر الكتاب مرتين والآيات خمس مرات، وهذه سمة تعبيرية أن التي بدأت بالكتاب ذكر فيها الكتاب أكثر، والتي بدأ فيها بالآيات ذكر فيها الآيات أكثر.

٣- قال في لقمان: ﴿الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [لقمان: ٢] بينما في البقرة لم يصف الكتاب ،

فلماذا؟ وما معنى الحكيم؟

الجواب:

آ- الحكيم قد يكون من الحكمة أو من الحُكم، وهذا من باب التوسع في المعنى، ولو أراد تعالى معنى محددًا لخصص.

ب- في سورة البقرة لم يصف الكتاب؛ لأن السورة فيها اتجاه آخر حيث قال: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] وهو ذكر التقوى والمتقين.

ففي البقرة قال: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] ثم قال: ﴿وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٢٣] فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَكِن تَفْعَلُوا فَأْتُوا النَّارَ﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤] اتقوا النار مقابل المتقين، فإذا هناك مناسبة بين هدى للمتقين وكلمة التقوى التي ترددت كثيراً في البقرة، كما أن قوله تعالى ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] متناسب مع قوله ﴿وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ [البقرة: ٢٣].

ج- أمّا وصفه بالحكيم في سورة لقمان فهو مناسب لما ورد في السورة من ذكر الحكمة ﴿ءَايِنَّا لَقْمَنَ الْحَكَمَةَ﴾ [لقمان: ١٢] وذكر الحُكم، وربنا وصف نفسه بأنه عزيز حكيم في سورة لقمان أكثر من مرة، فكلمة حكيم مناسبة لجو السورة وذكر الحكمة، لذلك قال في لقمان: ﴿الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [لقمان: ٢]

٤- وفي البقرة قال فقط: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] بينما قال في لقمان: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً

لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ [لقمان: ٣] فما دلالة ذلك؟

آ- ما الفرق بين المتقي والمحسن؟

المتقي هو الذي يحفظ نفسه فيتقي الأشياء، أما المحسن فيحسن إلى نفسه وإلى غيره، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣] فالإحسان يكون إلى نفسه وإلى غيره ، أما التقوى فتقتصر على النفس .

والإحسان إلى الآخرين هو من الرحمة، فلما رحموا الآخرين وتعدى إحسانهم إلى غيرهم زادهم ربنا رحمة، أما التقوى فهي للنفس ، وهؤلاء إحسان للنفس وإلى الآخرين، والإحسان إلى الآخرين هو الرحمة فلما زادوا هم زادهم ربهم ، والجزاء من جنس العمل، حتى في الآخرة زاد لهم الجزاء، قال تعالى في الآخرة: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] وهذه رحمة، فكما زاد الجزاء لهم في الآخرة زاد لهم في الدنيا ﴿هُدًى لِّشَاقِقِينَ﴾ [البقرة: ٢] و ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ [لقمان: ٣] .

ب - ولو لاحظنا أن هذه الأوصاف ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ [لقمان: ٣] هي مناسبة لما ورد في عموم سورة لقمان وما شاع في جوها من هدى ورحمة وإحسان: - فمن مظاهر الهدى المذكورة في سورة لقمان قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان: ١٥] والذي يسلك السبيل يتبغي الهداية، هذا هدى، وجو الهداية في سورة لقمان شائع.

- والرحمة لما ذكر قوله تعالى ﴿أَن نَّمِيدَ بِكُمْ﴾ [لقمان: ١٠] هذا من الرحمة. - ولما ذكر تسخير ما في السموات والأرض وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان: ٢٠] هل هناك أعظم من هذه الرحمة؟

- ومن مظاهر الإحسان أيضاً إيتاء الزكاة ، وفي الوصية بالوالدين والإحسان إليهما، إذن جوُّ السورة كلها شائع فيه الهدى والرحمة والإحسان، وهذه ليست في البقرة، وإنما سورة البقرة ذكرت أموراً أخرى نحو: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٢) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿١﴾ [البقرة: ٣-٤] وصف كثير ثم انتهى ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥) [البقرة: ٥] أما في لقمان فاختصر ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (١) [لقمان: ٤] .

والإيمان أعم من الإحسان، ولا يمكن للإنسان أن يكون متقياً حتى يكون مؤمناً، وورود كلمة المتقين، المؤمنين، المحسنين والمسلمين يعود إلى سياق الآيات في كل سورة.

٥- في البقرة قال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] ولم يقلها في لقمان، وقال في البقرة:

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [البقرة: ٤] ولم يقلها في لقمان، فما دلالة ذلك ؟ ولماذا؟

آ - قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] هذا متعلق بالسورة نفسها، ومفتتح السورة غالباً ما يكون له علاقة بطابع السورة من أولها إلى نهايتها.

ففي سورة البقرة قال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] وبعدها قال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٨) [البقرة: ٨] هذا من الغيب : لم يؤمنوا لا بالله ولا باليوم الآخر، وقال على لسان بني إسرائيل: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسَّىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥] إذن هم لا يؤمنون بالغيب وطلبهم عكس الغيب لذلك هو قال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] وليس مثل هؤلاء الذين يقولون: آمنا وما هم بمؤمنين، ولا مثل هؤلاء الذين طلبوا أن يروا الله جهره .

بينما في لقمان قال: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥] إذن هم مؤمنون بالغيب، وقال: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَاجٌ كَالظُّلُلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ﴾ [لقمان: ٣٢] إذن الطابع العام في سورة البقرة هو الإيمان بالغيب وطلب الإيمان أو الإنكار على عدم الإيمان بالغيب، بينما في لقمان الإيمان بالغيب حتى الذين كفروا قال: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥] إذن يؤمنون بجزء من الغيب بينما أولئك في سورة البقرة ينكرون ﴿لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ رَأَىٰ اللَّهُ جَهَنَّمَ﴾ [البقرة: ٥٥] هذه ليست إيماناً بالغيب وربنا يريد الإيمان بالغيب.

ب - قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] ولم يقل: آمنوا بالغيب، مع أن إيمان المتقين بالغيب مؤكد في الآية، فلماذا؟

والجواب أن قوله تعالى ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٣] بصيغة المضارع ولم يقل: آمنوا بصيغة الماضي؛ لأن الإيمان منا مستمر متجدد لا يطرأ عليه شك ولا ريب.

٦- قال في لقمان: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [لقمان: ٤] وفي البقرة قال: ﴿وَمَا رَزَقْنَهُمْ يُفْقُونَ﴾ [البقرة: ٣]. فما دلالة ذلك ولماذا؟

أ- الإنفاق أعم من الزكاة، والزكاة من الإنفاق، فإذا نفاقوا تحت طياتها الزكاة.

ب - ونلاحظ قوله تعالى في لقمان ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [لقمان: ٤] وفي البقرة قال: ﴿وَمَا رَزَقْنَهُمْ يُفْقُونَ﴾ [البقرة: ٣] لأنه تكرر في البقرة ذكر الإنفاق (١٧) مرة وذكر الزكاة كذلك في عدة مواطن، ومن آيات ذكر الإنفاق قوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ﴾ [البقرة: ٢٦١].

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾ [البقرة: ٢٦٢]

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْلِ وَالْأَنْهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [البقرة: ٢٧٤] فتكرار الإنفاق في

سورة البقرة عدا الأمر بالزكاة ناسب استعمال لفظة - ينفقون - لأنها أعم. أمّا في لقمان فما ذكر الإنفاق لأن طابع السورة يختلف عن طابع سورة البقرة .

٧- وكذلك قوله تعالى في سورة البقرة ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [البقرة: ٤]

لم يقل هذا في سورة لقمان لأنه في البقرة جرى هذا ، وطلب من أهل الكتاب أن يؤمنوا بما أنزل إليه وما أنزل من قبلك في آيات كثيرة جداً نحو قوله تعالى ﴿وَمَا آمَنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ٤١] إذن المؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ، وهؤلاء المشركون لم يؤمنوا ﴿أَفَنظَمُعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ [البقرة: ٧٥] ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾ [البقرة: ٧٦] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٩١] هم لا يؤمنون بما أنزل إليه ، بينما طلب الله تعالى من المؤمنين أن يؤمنوا بما أنزل إلى الرسول عليه السلام وما أنزل على الرسل قبله ، وحتى في آخر البقرة قال تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] فطابع السورة هكذا، وأمّا في لقمان فلم يوجد مثل هذا أصلاً ، ولذلك مفتتح سورة البقرة فيها طابع السورة.

٨- قال تعالى في سورة لقمان: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ

﴿٤﴾ [لقمان: ٤] وفي آية البقرة قال ﴿وَالْآخِرَةُ هُمْ يوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤] أي كرّر ﴿هم﴾ قبل

﴿بِالْآخِرَةِ﴾ فما دلالة ذلك ؟ ولماذا قدّم الجار والمجرور على الفعل (يوقنون) ؟

آ- لو لاحظنا في سورة لقمان تردد في السورة ذكر الآخرة وأحوالها والتوعد بها في زهاء نصف عدد آيات السورة وفي أولها وآخرها ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [لقمان: ٦] ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان: ٧] ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ [لقمان: ٨] ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [لقمان: ٢٤] ﴿إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤] ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَافٍ وَحِدَةً﴾ [لقمان: ٢٨] ﴿وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزَى وَالِدُ عَنْ وَلَدِهِ﴾ [لقمان: ٣٣] .

ب - ثم هي بدأت بالآخرة ﴿يُوقُونَ﴾ [البقرة: ٤] وانتهت بالآخرة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] فناسب زيادة ﴿هُمْ﴾ [البقرة: ٤] تأكيداً على طابع السورة وما جاء في السورة.

ج - إضافة إلى أنَّ هؤلاء ذكر عنهم أنهم محسنون ، والمحسنون كما علمنا أنهم يحسنون إلى أنفسهم وإلى غيرهم ، وزاد فيهم هدى ورحمة ، وليس كما في البقرة ﴿لَتَقْبَلَنَّ﴾ [البقرة: ٢] والمتقي هو الذي يحفظ نفسه، فزاد في وصف هؤلاء الذين يعبدون الله كأنهم يرونه، وهذا من الإحسان «أن تعبد الله كأنك تراه» ولذلك زاد في ذكر إيمانهم ويقينهم لما كانوا أعلى مرتبة وزاد لهم في الرحمة وزاد لهم في الآخرة ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] فزاد في ذكر إيمانهم فقال: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [لقمان: ٤] فهم أعلى في اليقين؛ لأنَّ اليقين درجات والإيمان درجات ، فالإيمان يزيد، والاطمئنان درجات، واليقين درجات، والمحسنون يعبدون الله كأنهم يرونه ، إذن درجة يقينهم عالية، فأكد هذا الأمر فقال: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [لقمان: ٤] فأكدتها على ما ذكر في سورة البقرة ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤] لأنَّ السورة والآية كلها تستدعي ذكر الزيادة.

د - لكنّ الملاحظ أنه في البقرة وفي لقمان قدّم الجار والمجرور على الفعل فقال:

﴿وَيَا آخِرَةَ مَرْيُومَ ۚ﴾ [البقرة: ٤] ولم يقل: وهم يوقنون بالآخرة.

والأصل في اللغة العربية أن يتقدم الفعل ثم تأتي المعمولات الفاعل والمفعول به

والمتعلق من جار ومجرور، والتقديم لا بدّ أن يكون لسبب وهنا قدّم ﴿وَيَا آخِرَةَ﴾ [البقرة: ٤]

وكذلك في البقرة ﴿وَيَا آخِرَةَ مَرْيُومَ ۚ﴾ [البقرة: ٤] لأن الإيقان بالآخرة صعب ومقتضاه

شاق ، وأمّا الإيمان بالله فكثير من الناس يؤمنون بالله لكنّ قسماً منهم مع إيمانه بالله لا

يؤمن بالآخرة؛ مثل كفار قريش ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ﴾

[الجنّة: ٣٢] وهم مؤمنون بالله ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]

إذن هم مؤمنون بالله لكنّ غير مؤمنين بالآخرة، ولذلك هنا قدم الآخرة لأهميتها فقال:

﴿وَيَا آخِرَةَ مَرْيُومَ ۚ﴾ [البقرة: ٤] فالإيمان بالله كأنه متسع، لكنّ اليقين بالآخرة ليس متسعاً،

والتقديم هنا للاهتمام والقصر.

٩- النهاية واحدة في السورتين وبنفس رقم الآية رقم ٥ ﴿أَوَلَيْكَ عَلَىٰ هٰذَيْنِ مِن نَّبَإِهِمْ ۖ وَأَوَلَيْكَ

هُمُ الْمُنْجِحُونَ﴾ [البقرة: ٥] فما دلالة ذلك ؟

آ- هؤلاء المذكورون بهذه الصفات قال الله سبحانه عنهم: ﴿أَوَلَيْكَ عَلَىٰ هٰذَيْنِ مِن نَّبَإِهِمْ ۖ﴾

[البقرة: ٥] واقتران لفظ الرب مع الهداية اقتران في غاية اللطف والدقة؛ لأنّ الرب هو

المربي والموجه والمرشد والمعلم، هذا هو الرب في اللغة.

ب- لم يقل: (على هدى من الله) وإنما قال: ﴿عَلَىٰ هٰذَيْنِ مِن نَّبَإِهِمْ﴾ وفي ذلك أمران:

الأول : يمكن أن يقال هدى من الله؛ لأنّ الله (لفظ الجلالة) اسم العلم وكل الأمور تنسب إليه، ويصح أن تُنسب إليه باسمه العلم وأحياناً تنسب إلى صفاته بما يناسب المقام، ولكن هناك أشياء من الجميل أن تنسب إلى صفاته سبحانه وتعالى مثل: أرحم الراحمين، الرحمن الرحيم ، وهنا قال: ﴿عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥] والرب في اللغة هو أصلاً المربي والموجه والمرشد فيناسب اللفظ مع الهداية .

واختيار لفظ الرب مع الهداية كثير في القرآن، وهو مناسب من حيث الترتيب اللغوي ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠] ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢] ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٦١] وكثيراً ما تقترن الهداية بالرب، وهو اقتران مناسب لوظيفة المربي.

الثاني : وهناك دلالة لطيفة بين الرب والهدى، وذلك بإضافة الضمير "هم" إلى ﴿رَبِّهِمْ﴾ ، ولو استعمل اسم العلم فليس فيه علاقة بهم وإنما عامة، لكن ﴿عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥] لا شك أن ربهم هو أرحم بهم وأرأف بهم؛ لذا فاختيار كلمة (رب) مناسبة مع الهداية .

فالهدى مقترن بالرب وفيه من الحنو والإرشاد والخوف على العباد، ثم إضافة الضمير ﴿رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥] هذا فيه أنّ الله يحبهم ويقربهم إليه، وفيه من الحنو والنصح والإرشاد والتوجيه، ولا شك أنّ رب الإنسان أحنى عليه.

ج - في قوله تعالى ﴿أَوَلَيْكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥] يستعمل مع الهداية لفظ ﴿عَلَىٰ﴾ [البقرة: ٥] بعكس الضلال يستعمل لها لفظ ﴿فِي﴾ ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٨] وهذا

ملاحظ في القرآن الكريم ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يس: ٤] ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ [النمل: ٧٩] ويستعمل في للضلال ﴿إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ٤٧] وليس فقط في الضلال وإنما الذي يؤدي إلى الضلال ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَذَدُّونَ﴾ [التوبة: ٤٥] ﴿فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [يونس: ١١] كأن المهتدي هو مستعمل يبصر ما حوله ومتمكن مما هو فيه وهو مستعمل على الشيء ثابت يعلم ما حوله ويعلم ما أمامه، أما الساقط في اللجّة أو في الغمرة أو في الضلال لا يتبين ما حوله بصورة صحيحة سليمة؛ لذا يقولون: يستعمل ربنا تعالى مع الهداية (على) ومع الضلال (في).

د - ثم ختم الآية بقوله ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥] .

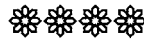
أ - أولاً جاء بضمير الفصل ﴿هُمْ﴾ وجاء بالتعريف ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ ولم يقل: أولئك مفلحون، ولم يقل: هم مفلحون، وإنما حصر أن هؤلاء هم المفلحون حصراً ليس هنالك مفلح آخر.

ب - (أولئك) في الأصل اسم إشارة ، ومن الناحية الحسية إذا لم نرد المجاز نستعمل (أولئك) للبعيد و(هؤلاء) للقريب، هذا هو الأصل مثل هذا وذلك.

ج - ثم تأتي أمور أخرى مجازية؛ كأن هؤلاء أصحاب مرتبة عليا فيشار إليهم لعلو مرتبتهم بفلاحهم — (أولئك) إشارة إلى علو منزلتهم وعلو ما هم فيه، فالذي على هدى هو مستعمل فيما يسير وهو مستعمل أصلاً، فيشار إليهم بما هو بعيد وبما هو مرتفع وبما هو عالٍ، ثم حصر الفلاح فيهم قال: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥] حصراً .

د - قوله تعالى ﴿هُم﴾ هذا ضمير الفصل ويفيد في الغالب التوكيد والقصر، حتى إنه قيل في تسمية ضمير الفصل: أنه يفصل الخبر عن الصفة وهذا أصل التسمية، أي: أن أصل التسمية حتى يُعلم أن الذي بعده خبر وليس صفة؛ لأنه أحياناً يظن السائل أن هذا صفة وبعده خبر، ونحو ذلك قوله تعالى ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤] .

هـ - وذَكَرَ في هذه الآية ركنين أساسيين، الأول: في إصلاح النفس (إقامة الصلاة)، والثاني: في الإحسان إلى الآخرين (إيتاء الزكاة)، وإقامة الصلاة هي أول ما يسأل عنه المرء يوم القيامة؛ ولذلك لما قال الله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥] أفاد الحصر أي لا فلاح في غير هؤلاء، ومن أراد الفلاح فليسلك هذا السبيل ليكون على هدى من ربه، وليس وراء ذلك أي فلاح آخر.



﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٦]

السؤال الأول:

ما دلالات هذه الآية ؟

الجواب:

١- قوله تعالى ﴿إِنَّ﴾ تفيد التوكيد .

٢- الكافرون صنفان :

أ- صنف كفر بالله، وعندما جاء الهدى حَكَّم عقله وعرف الحق فأمن.

ب - وصنف آخر مستفيد من الكفر؛ ولذلك هو متشبَّث به، ومهما جاءه من الإيمان والأدلة فإنه سوف يعاند ويكفر؛ لأنه يريد أن يحتفظ بسلطاته الدنيوية ونفوذه

القائم ولا يقبل أن يُجرد منها ولو بالحق ، هذا الصنف هو الذي قال الله عنه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦].

هذا الكافر الذي اتخذ الكفر طريقاً لجاه الدنيا لن يؤمن سواء أُنذرت أم لم تنذره، بل إنّ هؤلاء هم الذين يقاومون الدين ويحاربون كل من أسلم وآمن ، ولذلك فإنّ عدم إيمانهم ليس عن أنّ منهج الإيمان لم يبلغهم، ولكن لأنّ حياتهم قائمة ومبنية على الكفر.

٣- قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ٦] صيغة جمع، وقوله ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦] صيغة جمع، والجمع إذا قوبل بالجمع توزع الفرد على الفرد، فمعناه أنّ كل واحد منهم لا يؤمن ، ومثال ذلك قول المعلم للطلاب : "أخرجوا دفاتركم" أي: ليخرج كل طالب دفتره.

السؤال الثاني:

ما معنى ﴿سَوَاءٌ﴾ في الآية ؟

الجواب:

١- قوله تعالى في الآية ﴿سَوَاءٌ﴾ بمعنى الاستواء، فكأنه قيل : إنّ الذين كفروا مستوٍ عليهم إنذارك وعدمه .

٢- جاءت لفظة ﴿سَوَاءٌ﴾ هنا وبدون واو (حرف عطف)؛ لأنها جاءت ضمن جملة اسمية، بينما جاءت لفظة ﴿وَسَوَاءٌ﴾ [يس: ١٠] في آية يس وهي قوله تعالى ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس: ١٠] لأنها جملة مستقلة معطوفة على جملة سابقة فجاءت بواو العطف.

السؤال الثالث:

هل هناك أكثر من قراءة في قوله تعالى ﴿ءَاذَرْتَهُمْ﴾؟ ولماذا ذكر الإنذار دون البشارة؟

الجواب:

١- الإنذار هو التخويف من عقاب الله بالزجر عن المعاصي، وإنما ذكر الإنذار دون البشارة؛ لأن تأثير الإنذار في الفعل والترك أقوى من تأثير البشارة، واشتغال الإنسان بدفع الضرر أشد من اشتغاله بجلب المنفعة، فكان ذكر الإنذار أولى.

٢- في قوله تعالى ﴿ءَاذَرْتَهُمْ﴾ ست قراءات:

أ- إمّا بهمزتين محقتين بينهما ألف، أو لا ألف بينهما.

ب- أو أن تكون الهمزة الأولى قوية والثانية أقل قوة بينهما ألف، أو لا ألف بينهما.

ج- مع حذف حرف الاستفهام، أو بحذفه وإلقاء حركته على الساكن قبله كما

قرىء ﴿قد أفلح﴾.

السؤال الرابع:

ما القول في جملة ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]؟

الجواب:

هذه إما أن تكون جملة مؤكدة للجملة قبلها أو خبراً لـ ﴿إِنَّ﴾.

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٧)

السؤال الأول:

ما معنى الختم؟ ولماذا تم الختم على القلوب والسمع والبصر؟

الجواب:

آ- الختم والكتم أخوان ، ومن الألفاظ الواردة في القرآن في معنى الختم : الطبع - الكنان - الرين على القلب - الوقر في الأذن - الغشاوة في البصر .

ب - هذه هي الآية الثانية في الكلام عن الكفار في أول سورة البقرة ، وهؤلاء كانوا من عتاة الكفرة من الذين علم الله سبحانه وتعالى أنهم قد أقفلوا قلوبهم .

وقوله تعالى في الآية السابقة ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦] هذه التصريحات في القرآن تجاه أناس معينين هو من دلائل النبوة، ولا يكون من كلام بشر؛ لأنه ما يكون موقفك لو أن هؤلاء تظاهروا بالإسلام وقالوا: نحن أسلمنا؟ إذن هذا علم الله سبحانه وتعالى، وهؤلاء عتاة الكفر أغلقوا قلوبهم.

ج - الختم هو الطابع من الطين، والأصل أن العربي كان يغلق فوهة شيء من الأشياء إذا أراد أن يحفظها ويأتي بشيء من الطين يضعه على مكان عقدة الخيط ويختم بخاتم (خاتم وخاتم)، والآن مستعمل هذا الختم بالشمع الأحمر.

إذن هم أغلقوا قلوبهم أولاً فختم الله سبحانه وتعالى عليها، ولا يحتاج أن الله سبحانه وتعالى هو الذي ختم فهم مسيرون ؛ لأنهم هم أغلقوا قلوبهم أولاً؛ لأن الختم لا يكون إلا على شيء مغلق، فهم أغلقوا قلوبهم وما عادوا مستعدين للاستماع ولا للتقبل؛ لذا قيل للرسول ﷺ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ فهوؤلاء لا يؤمنون، أي: انتهى حالهم، وهذا الأمر لا يكون لعموم الناس ، إذن الختم لا يكون إلا بعد الإغلاق، هم أغلقوا قلوبهم فختم الله عليها.

د - والقلب عند العرب هو موطن العقل والتفكير وهم هكذا يستعملونه، والدماغ عندهم حشو الجمجمة، وفي لغة العرب أنّ الإنسان يعقل ويفكر ويتأثر بالعاطفة وكلها في القلب، والقرآن كلم الناس أنّ موطن العقل وموطن التفكير هو في القلب .

وبماذا يتدبر الإنسان؟ يتدبر بما يسمعه؛ لأنّ الأصل أنّ الآيات تلقى إلقاء على الناس، الدعوة شفاهاً، والكلام شفاهاً، والرسول ﷺ كان يكلمهم ، فهم إذا أغلقوا قلوبهم ما الفائدة ؟!!!! كأنهم لا يحتاجون إلى آذانهم .
والسمع هو الوسيلة الأولى التي تدعوك إلى أن تنظر، بعد أن يقال لك :انظر فتنظر، وهم :

١- أولاً أغلقوا قلوبهم فختم عليها.

٢- والطريق إلى القلوب هو السمع وما عاد ينفع فختم عليها أيضاً .

٣- والسمع وسيلة التذكير بالإبصار فغشيت الأبصار ﴿غَشَوهُ﴾ .

لذلك جاء هذا الترتيب الطبيعي، ولا يمكن أن يتغير إلا في ظرف معين كما في سورة الإسراء ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمًى وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧] .

السؤال الثاني:

لماذا ترد كلمة (السمع) بصيغة المفرد، والأبصار ثم القلوب بالجمع كما في هذه الآية ؟

الجواب:

آ- القلوب ما يحوك فيها التفكير، وهذا شيء واسع مطلق وليس له حدود حتى لو كان الإنسان ساكتاً؛ لأنّ فكره وقلبه وتفكيره ليس له حدود.

كذلك النظر أيضاً واسع لكنه لا شك أقل من القلب، فأنت تنظر إلى مكان محدود النظر يأتي في الدرجة الثانية في السعة، متنوع، يعني ترى أشياء كثيرة.

أمّا السمع فيستقبل الصوت فقط لا يستقبل شيئاً آخر، فالسمع يتعامل مع شيء واحد وهو الصوت اللغوي، والبصر يتعامل مع أشياء كثيرة والقلب يتعامل مع أشياء كثيرة أكثر، فالذي يتعامل مع الكثير يستعمل له الجمع، والذي يتعامل مع الواحد يستعمل له المفرد (السمع).

ب- لو أنّ مجموعة من الناس ألقي عليهم آية من الآيات، هم كلهم ستدخل في أذانهم بصورة واحدة لا تختلف، وستدخل هذه الذبذبات وترجم في رؤوسهم، فإذا المستقبل في السمع واحد، لكنّ لما استقبلوه كلّ سيفكر فيه بطريقة خاصة وليس بصورة واحدة، فهذا يقتضي توحيد السمع وجمع القلوب.

ج- القلوب جمع قلب، والأبصار جمع بصر، ليس عندنا جمع آخر، وقلوب جمع كثرة، وأبصار جمع قلة، وطبعاً كلاهما يستعمل للكثرة والقلة، والقرآن جاء بلغة العرب، والعرب جمعوا القلب على قلوب، وجمعوا البصر على أبصار.

د- بعض علمائنا يقولون: وحّد كلمة السمع؛ لأنّ صورتها صورة المصدر، والمصدر عادة لا يُجمع؛ لأنه يدل على الحدث المطلق؛ لأنّ مدركات السمع واحد وهو الصوت، بينما مدركات القلوب ومدركات الأبصار متعددة، أي: ما يدركه السمع

واحد وهو الصوت اللغوي، والترجمة تكون في الذهن أي: في القلب ، بينما النظر مدركاته كثيرة فالقلب مدركاته كثيرة، ومدركات السمع هو الصوت اللغوي، وهو هذه الموجة. (لكن العرب جمعت السمع على أسماع).

السؤال الثالث:

استعمل الختم على القلب والسمع، واستعمل الغشاوة مع البصر فلماذا ؟ وما فائدة تكرار حرف الجر (على) في الآية ؟

الجواب:

آ - هنا استخدم القرآن الختم على القلب وعلى السمع مع العطف؛ لأنه أراد أن يجمع بختم واحد القلوب والسمع لارتباط الموضوع، حيث إن موضوع التفكير يكون عن طريق السماع، فلما أغلقوا قلوبهم لم يعد هناك فائدة للسمع، فختم على الاثنين: ختم على قلوبهم وعلى سمعهم بختمين وليس بختم واحد؛ لأن القلب شيء والسمع شيء آخر.

أما قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: ٧] فهذه جملة جديدة وليست معطوفة، ولو أردنا أن نقف على سمعهم، ثم نقول: وعلى أبصارهم غشاوة.

والبصر يحتاج لتغطية، أما السمع فيحتاج إلى ختم؛ لأنه ليس هناك شيء يغطيه.

ب - كرر حرف الجر (على) ليدل على شدة الختم في الموضعين : القلوب والسمع.

السؤال الرابع:

ما دلالة تقديم السمع على البصر في الآية ؟

الجواب :

- آ - قدّم السمع على البصر للتفضيل، وهذا التفضيل عام في جميع القرآن عدا آيتين هما : الكهف [٢٦] والسجدة [١٢] وسوف نتكلم عنهما في موضعيهما إن شاء الله.
- ب - السمع شرط النبوة بخلاف البصر، ولذلك ما بعث الله نبياً أصم، وقد كان فيهم من كان مبتلى بالعمى كييعقوب عليه السلام.
- ج - حاسة السمع عند الطفل الوليد أسبق بالعمل من حاسة البصر.
- د - تستطيع بالسمع استكمال معارف العقل، بينما البصر لا يوقفك إلا على المحسوسات.

السؤال الخامس :

ما دلالة تنكير ﴿غَشَوَةٌ﴾ و ﴿عَذَابٌ﴾ في الآية ؟

الجواب :

نَكَرَ ﴿غَشَوَةٌ﴾ للتعميم، ونَكَرَ ﴿عَذَابٌ﴾ ليشمل كل أنواع العذاب .
والعذاب العظيم نقيض الحقير، والعذاب الكبير نقيض الصغير، فكأنّ العذاب العظيم فوق العذاب الكبير، والله أعلم.

السؤال السادس :

جعل الله تعالى السَّدَّ للكفرة في آية يس ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ [يس:٩] دون

آية البقرة هذه، فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

١- وصف الله تعالى في أول البقرة الكتاب بأنه لا ريب فيه وهو هدى للمتقين ،
وبيّن صفات المتقين فذكر ما يتعلق بالإيمان والتقوى والهدى، ثم ذكر الكفرة فذكر أنه
مختوم على قلوبهم وعلى سمعهم وأنّ على أبصارهم غشاوة فانسدت منافذ الإيمان
والتقوى والهدى .

٢- بينما ذكر في يس ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ [يس: ٣-٤] والصراط
إنما يكون للسير فيه وسلوكه، فذكر ما يمنع الكفرة من سلوك الصراط المستقيم وهو
الأغلال في أعناقهم والسد من بين أيديهم ومن خلفهم.
أمّا المؤمنون فإنهم على الصراط المستقيم يسلكونه ويتخذونه سبيلاً، ولم يذكر مثل
ذلك في البقرة فكان ذكر السد مناسباً في ﴿يَسْ﴾ ، فناسب كل تعبير مكانه الذي هو أليق
به. والله أعلم.

السؤال السابع:

في آية البقرة قَدَّم القلوب على السمع ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ ، وفي آية الجاثية
٢٣ قَدَّم السمع على القلب وعلى البصر ﴿وَحُتِّمَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَقَلْبِهِمْ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِمْ عَشْرَةَ﴾ فما
دلالة هذا التقديم والتأخير ؟

الجواب:

في آية البقرة قَدَّم القلوب على السمع ، وفي آية الجاثية قَدَّم السمع على القلب
وذلك للأسباب التالية :
١- في آية البقرة :

- ذكر القلوب المريضة « آية البقرة: ١٠ » فقَدَّم القلوب لذلك .

- آية البقرة ذكرت من أصناف الكافرين من هم أشد ضللاً وكفراً ممن ذكرتهم

آية ٢٣ الجاثية انظر آيات البقرة [٦] و [٧].

- أن الإنذار وعدمه لهذه الأصناف سواء ، وأنهم ميؤوس من إيمانهم ، ولم يقل مثل ذلك في آية الجاثية.

- كرّر حرف الجر ﴿عَلَى﴾ مع القلوب والأسماع مما يفيد التوكيد ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] ولم يكرر في الجاثية ﴿وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَقَلْبِهِ﴾ [الجاثية: ٢٣].

- قال في البقرة ﴿وَعَلَى أَنْصَرِهِمْ غَشَوَةٌ﴾ [البقرة: ٧] بالجملة الاسمية التي تفيد الدوام والثبات، أي : أن هؤلاء شأنهم دائماً فلا أمل في إبصارهم في يوم من الأيام.

- ختم الآية بقوله ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧] ولم يقل ذلك في الجاثية، فدلّ على أنّ صفات الكفر في البقرة أشدّ تمكناً فيهم .

٢ - في آية الجاثية : إضافة إلى ما ذكر أعلاه :

- ذكر الأسماع المعطلة ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ [الجاثية: ٨] فقدّم السمع .

- قال: ﴿وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِمْ غَشَوَةٌ﴾ [الجاثية: ٢٣] بالجملة الفعلية التي تفيد الحدوث ﴿وَجَعَلَ﴾ فعل ماض ، ومعنى ذلك أنّ الغشاوة لم تكن قبل الجعل، يدلّك على ذلك قوله تعالى ﴿وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [الجاثية: ٢٣] مما يدلّ على أنه كان مبصراً قبل ترديه .

٣ - لذلك قدّم ختم القلب على ما سواه؛ لأنه هو الأهم، فإنّ القلب هو محل الهدى والضلال ، وإذا ختم عليه فلا ينفع سمع ولا بصر، قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] وقال ﷺ : « ألا وإنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب » فكان تقديم القلب في البقرة أولى وأنسب وتقديم السمع في الجاثية أنسب، والله أعلم .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾

السؤال الأول :

﴿قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَيَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾﴾ [البقرة: ٨]

الضمير ﴿هُم﴾ جمع و﴿مَنْ﴾ للمفرد فما دلالة الجمع بين الصيغتين؟

الجواب :

(من) و(ما) في اللفظ مذكران صالحان للمفرد والمثنى والجمع المذكر والمؤنث، والأصل في (من) إذا ذكرت أن يُبدأ بدلالة لفظها ثم ينصرف إلى المعنى، فدلالة اللفظ مفرد مذكر ثم ينصرف إلى المعنى الذي يحدده السياق.

وفي الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨] (هم)

جمع و ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ مفرد، فيبدأ بالمفرد.

وكذلك في الآية: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَعِزَّنِي وَلَا تَفْتِنَنِي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ﴾

[التوبة: ٤٩] ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ مفرد، ﴿سَقَطُوا﴾ جمع، فيبدأ بالمفرد.

وفي الآية: ﴿يَسْأَلُ النَّبِيُّ مِنْ يَأتِ مِنْكَ بِفَحْشَةٍ مُبِينَةٍ﴾ [الأحزاب: ٣٠] ﴿مَنْ يَأتِ﴾ مفرد

و (من) و (ما) عندما يبدأ بلفظهما تكونان للمفرد والمثنى والجمع (مذكر أو مؤنث)، وأكثر الكلام عند العرب يبدؤه بـ (من) حتى لو كان جمعاً، ولذلك (من) لها لفظ ولها معنى، لفظها المفرد المذكر ومعناها يختلف باختلاف السياق .

وفي الآية: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَّلْ صَالِحًا﴾ [الأحزاب: ٣١] مع ﴿يَقْنُتْ﴾

[الأحزاب: ٣١] أعاد الضمير على لفظ (من) وهو الأفراد والتذكير، ومع ﴿وَتَعْمَلْ صَالِحًا﴾

أَعَادَ الضَّمِيرَ عَلَى مَعْنَاهُ وَهُوَ الْإِفْرَادُ وَالتَّأْنِيثُ .

السؤال الثاني:

لماذا كرر حرف الباء مع حرف العطف في الآية ؟

الجواب:

الآية حكاية قول المنافق أنه أكّد ذلك بالباء مرتين ﴿بِاللّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٨] نفياً للتهمة عن نفسه وبالصيغة الفعلية ﴿ءَامَنَّا﴾ فكذبهم الله تعالى بقوله: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ٨ فأكده بالباء ، وبالصيغة الاسمية .



﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ١

السؤال الأول:

ما الفرق في استعمال ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ١ [البقرة: ٩] ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾ ١٢ [البقرة: ١٢] ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ١٣ [البقرة: ١٣] في آيات البقرة :

﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ١ [البقرة: ٩] ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾ ١٢ [البقرة: ١٢] و ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ١٣ [البقرة: ١٣] ؟

الجواب:

هذه الآيات في الكلام عن المنافقين وهم لما يعلنوا أنهم قد آمنوا كأنها يعتقدون أنهم يخادعون الله سبحانه وتعالى .

١- الفعل المضارع (يشعرون) يدل على الحال أو الاستقبال، أي: الاستمرار، نحو: فلان ينظم الشعر ، أي: هذه حاله.

٢- العرب تستعمل لنفي الفعل أدوات؛ ومنها :

أ- استعملوا (ما) لنفي الحاضر.

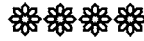
ب- واستعملوا (لا) لنفي المستقبل.

ج- واستعملوا (لن) للتأييد.

ولذلك الصيغتان ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ١ و﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾ ١٢ هي لنفي الإحساس والشعور عنهم الآن وفي المستقبل.

٣- استعمل القرآن ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ١ في القضايا الظاهرة وعلى الأحاسيس الواضحة، فالمتناقضون يخادعون، وهو عمل ظاهر، ويقولون ويتصرفون بالكلام وهذا في الحركة الظاهرة التي فيها معنى الإحساس فاستعمل هنا ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ١ .
واستعمل ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾ ١٢ في الآية ١٢؛ لأن الإفساد واضح .

٤- بينما استعمل ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ مع القضايا القلبية والمعنوية كما في الآية ١٣؛ لأن العلم في الداخل؛ ولأن الإيمان ليس شعوراً ظاهراً، وإنما هو علم الباطن.



﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا

نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ﴾ ١٤

السؤال الأول:

عن كيفية ضبط واو الجماعة في (لَقُوا) و(خَلَوْا) في الآية وفي الأفعال بشكل عام؟
ومتى تُفْتَحُ الواو وتُضَمُّ؟

الجواب:

أولاً - في الآية :

١- الواو ليست مفتوحة ولا مضمومة، وإنما هي ساكنة في الحالتين، وإنما هذا يتعلق بما قبلها.

٢- واو الجماعة إذا كان الفعل منتهياً بياء أو واو تُحذف وَيُضَمُّ ما قبل واو الجماعة وتبقى واو الجماعة ساكنة .

٣- واو الجماعة إذا سبقت بألف يفتح ما قبلها، نحو : خلا خلّوا ، وتبقى واو الجماعة ساكنة.

أمثلة :

(لَقِيَ - لَقُوا، نَسِيَ - نَسُوا، خَشِيَ - خَشُوا)

(يدعو يدْعُون، خفي خَفُوا، خشي خَشُوا، رمى رَمَوْا، دعا دَعَا، مشى مَشَا،

قَضَى قَضَوْا، رضي رَضُوا، يرضى يَرْضُون، يمشي يَمْشُون، يسعى يَسْعُون)

ثانياً - تصريف الأفعال المعتلة الآخر مع واو الجماعة :

القواعد العامة :

الأفعال من ناحية الزمن ثلاثة هي : ماضٍ - مضارع - أمر.

ومن ناحية البنية تنقسم الأفعال إلى : صحيح ومُعْتَلٌّ.

والفعل الصحيح ينقسم إلى : سالم، ومهموز، ومضعف، نحو : شكر - أخذ - مدّ .

والفعل المعتل ينقسم إلى : مثال، وأجوف، وناقص، نحو : وعد - قال - رمى .

- الفعل الماضي المعتل مع واو الجماعة :

١- إذا أُسند الفعل الماضي المعتل إلى واو الجماعة يُحذف حرف العلة وتبقى الفتحة قبل الواو إذا كان المحذوف ألفاً نحو: رمى رمّوا، وخلا خلّوا، ويضم ما قبلها إذا لم يكن ألفاً نحو: خشيّ خشّوا، وقال قالوا.

٢- إذا أُسند الفعل المضارع المعتل إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة يُحذف حرف العلة وتبقى الفتحة قبل الواو إذا كان المحذوف ألفاً نحو: يخشى يخشون.

وملخص ذلك في الجدول التالي :

الفعل	النوع	إسناده إلى واو الجماعة	الملاحظة
وعد	ماضٍ مثال	وعدّوا	ضم ما قبل واو الجماعة
قال	ماضٍ أجوف	قالوا	ضم ما قبل واو الجماعة
رمى	ماضٍ ناقص	رمّوا	فتح ما قبل واو الجماعة
وعد - يعدّ	مضارع مثال	يعدّون	ضم ما قبل واو الجماعة
قال - يقول	مضارع أجوف	يقولون	ضم ما قبل واو الجماعة
رمى - يرمى	مضارع ناقص	يرمّون	ضم ما قبل واو الجماعة
دعا - يدعو	مضارع ناقص	يدعّون	ضم ما قبل واو الجماعة
يخشى	مضارع ناقص	يخشّون	فتح ما قبل واو الجماعة

السؤال الثاني:

ما الفرق بين ﴿خَلَّوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤] و﴿خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٧٦] في

سورة البقرة؟

الجواب:

في قوله تعالى ﴿وَإِذَا خَلَا بِعَضُّهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٧٦] أي الشياطين مع بعض أو الكفار مع بعض، أما قوله ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَیْطَانِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤] أي خلوا إلى رؤسائهم وإلى قادتهم .

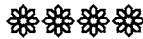
السؤال الثالث:

ما دلالة الفرق في الخطاب في الآية بين الجملة الفعلية ﴿ءَامَنَّا﴾، والجملة الاسمية

﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾؟

الجواب:

هذا في وصف المنافقين ، وقد فرّق القرآن بين قولهم للمؤمنين بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث ﴿ءَامَنَّا﴾ وبين مخاطبتهم جماعتهم بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والدوام ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ ولم يسوّ بينهما، فلم يقولوا: ﴿إنا مؤمنون﴾ كما قالوا: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ لعدم وجود باعٍ ومحركٍ في عقائدهم، أمّا مخاطبة إخوانهم فيما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اليهودية والقرار على اعتقاد الكفر فهو عن صدق رغبةٍ وارتياحٍ للمتكلم فكان مظنةً للتحقيق وللتوكيد .



﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١٥)

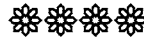
السؤال الأول:

لم قال: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ ولم يقل: (يعمون)؟ وما دلالة ﴿يَمُدُّهُمْ﴾؟

الجواب:

- ١- العمى فقد البصر وذهاب نور العين، أما العمه فهو الخطأ في الرأي، والمنافقون لم يفقدوا بصرهم وإنما فقدوا المنطق السليم، فهم في طغيانهم يعمهون.
- ٢- أسند المدد إليه سبحانه فالله يمدّهم في طغيانهم هم ، ولا يمدّهم في طغيان جديد لم يفعلوه.

بينما أسند المدد في آية الأعراف [٢٠٢] إلى الشياطين فذكر أنهم يمدونهم في غي جديد، قال تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٢] .



﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَت بِتَحَرُّثِهِمْ وَمَا كَانُوا

مُهْتَدِينَ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٦] في سورة البقرة؟

الجواب:

السؤال يعني: لماذا جاءت الضلالة بالهدى ولم تأت الهدى بالضلالة ؟ فنقول: إنّ هناك قاعدة تقول: إنّ الباء تكون مع المتروك، كما في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَت بِتَحَرُّثِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦] .

السؤال الثاني:

لماذا ذكر عدم الربح ولم يذكر الخسارة، علماً أنّ الخسارة أبلغ في التوبيخ ؟

الجواب:

إنَّ هَمَّ المشتري للتجارة هو حصول الربح وسلامة رأس المال، فبدأ بالأهم وهو نفي الربح ثم أتى بما يدل على الخسران بقوله: ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦] فنفي ما هما مقصودان بالتجارة.

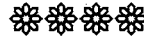
السؤال الثالث:

ما الفرق بين الفسق والضلالة؟

الجواب:

- ١- الضلال هو نقيض الهداية ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ﴾ [البقرة: ١٦].
- ٢- الفرق بين الفسق والضلال أنَّ الضلال قد يكون عن غير قصد وعن غير علم:
- أ- الضلال هو عدم تبيين الأمر، تقول: ضلَّ الطريق قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤] هذا من دون معرفة بحيث ضلَّ عن غير قصد.
- ب- وقد يُضلَّ بغير علم ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١١٩].
- ٣- و أمَّا الفسق فهو بعد العلم تحديداً، وحتى يكون فاسقاً ينبغي أن يكون مبلّغاً حتى يكون فسق عن أمر ربه، إذن هنا زيادة أنهم مبلّغون ثم خرجوا فإذا هم فاسقون، ولو قال: ضالون، قد يعطيهم بعض العذر أنهم عن غير قصد، لكنهم فاسقون بعد المعرفة وبعد التبليغ فسقوا.

٤- في قوله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْآيَاتِ﴾ هذه عامة؛ لأنّ الضلال عام واليهود والنصارى منهم وليس حصراً عليهم، وقوله تعالى ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ [النجم: ٢] نفى عنه الضلال بعلم أو بغير علم، أمّا الفسق فلا يكون إلا بعد علم، فينبغي أن يعلم أولاً حتى يقال عنه: فاسق . قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوءَ وَالْكِتَابَ﴾ [الحديد: ٢٦] فهذا بعد التبليغ ﴿فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٦] تنكبوا الصراط بعد المعرفة، وأصل الفسق هو الخروج عن الطريق يُقال: فسقت الرطبة، أي: خرجت من قشرتها.



﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [١٧]

السؤال الأول:

ما دلالة المثل في هذه الآية؟ ولماذا ذهب بنورهم وليس بنارهم؟ وما الفرق بين الضوء والنور؟

الجواب:

١- هذه الآية الكريمة من مجموعة آيات تكلمت عن المنافقين، ومعلوم أنّ المنافقين إنما سُمُّوا بهذه التسمية؛ لأنّ ظاهرهم مع المسلمين وباطنهم في حقيقة الأمر أنهم مع الكفار، حتى قيل إنّ الكفار خير منهم؛ لأنّ الكافر صريح يقول: هو كافر، لكنّ المنافق يقول لك: هو مؤمن مسلم ولكنه يهدم ويخرّب من داخل المجتمع المسلم.

فضرب الله عز وجل لهم هذا المثل ، ووجود النار في الصحراء عند العرب مثال معروف على الظهور والانكشاف وهداية الضالّ ، والأمثال تؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه .

٢- الآية تتحدث عن شخص أوقد هذه النار ولما أوقدها وتعالى لهيئها أضاءت ما حوله، وامتدت هذه الإضاءة إلى مسافات بعيدة واستناروا بها. ونحن نقول: إنّ هذا المثل يمكن أن يحمل أن الرسول ﷺ هو مثل الموقد لهذه النار الهادية، فلما جاءوا من حولها ورأوا هذا النور وتذوقوا حلاوة إيمان طمسوا بأنفسهم على قلوبهم ولم يستفيدوا شيئاً من ذاك النور الذي علا ضوؤه .

و نلاحظ أنّ مضمون ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧] هنا فرد، ومضمون ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾ [البقرة: ١٧] هو حوله أناس، فالعربي لا يعيش وحده، فلما يوقد النار تكون قبيلته حوله، فهم أيضاً يستضيئون بهذه النار وكذلك الأغراب البعداء يهتدون لهذه النار ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧] هم عاشوا في ضوء ولو لحقبة يسيرة، اطلعوا على الإسلام بخلاف الكافر الذي كان يضع إصبعيه في أذنيه ويقول: لا أسمع.

٣- والمثل هو لبيان صفة المنافقين ، ومثلت الجماعة بالواحد؛ لأنه يجوز في اللغة وضع (الذي) موضع (الذين) كقوله سبحانه و تعالى : ﴿وَحُضِّمْتُ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ [التوبة: ٦٩] أي المراد جنس المستوقدين أو الفوج الذي استوقد ناراً .

٤- والفرق بين النور والضوء، أنّ النور لا يكون فيه حرارة ، أمّا الضوء ففيه حرارة ومرتبط بالنار، والإنسان يمكن أن تأتيه حرارة الضوء، فالنار المضئية إذا خفت وخذت يبقى الجمر، وهو من مخلفات النار، وهو بصيص يُرى من مسافات بعيدة، فلما يقول تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ نُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧] يعني أصغر الأمور التي فيها هداية زالت عنهم، ولو قال في غير القرآن: ذهب الله بضوئهم، فتعني أنه ذهب الضوء لكن بقيت الجمرات، لكن يريد القرآن أن يبين أن هؤلاء بعد أن أغلقوا قلوبهم ﴿ذَهَبَ اللَّهُ نُورِهِمْ وَتَرَكْنَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧] لا يبصرون شيئاً حتى الجمر الصغير ما بقي عندهم.

السؤال الثاني:

ما الفارق بين أذهب نورهم، وذهب بنورهم؟

الجواب:

أذهبت هذا الشيء، أي: جعلته يذهب أذهبته فذهب، أنت فعلت وهو أيضاً استجاب للفعل، فلو قال: أذهب الله نورهم، كأنها تعني أنّ الله أمر النور أن يذهب فاستجاب وذهب، لكن هذا الذي ذهب قد يعود.

أما صورة ﴿ذَهَبَ اللَّهُ نُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧] كأنّ الله تعالى اصطحب نورهم بعيداً عنهم، وما اصطحبه الله عز وجل لا أحد يملك أن يعيده، وهذا نوع من تئيس الرسول ﷺ من المنافقين؛ لأنّ الجهد معهم ضائع .

فقوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ نُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧] يعني مضى به واستصحبه، وهذا يدلّك أنه لم يبق لهم مطمع في عودة النور الذي افتقدوه.

وهذه خصوصية للرسول ﷺ ، فلا يقولن إنسان: إنّ هذا الشخص لا نفع من ورائه فلا داعي لوعظه وتذكيره، إذ إن الله سبحانه خصّ الرسول ﷺ بهذا الأمر، وهو أنّ هؤلاء المنافقين قد انتهى أمرهم.

السؤال الثالث:

ما سبب استخدام المفرد والجمع في قوله تعالى في سورة البقرة ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧] ؟

الجواب:

١. من الممكن ضرب المثل للجماعة بالمفرد، كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ آمِنْتُمْكُمْ دَخَلَا بَيْنَكُمْ﴾ [النحل: ٩٢] .

٢. اسم الموصول (الذي) قد يستعمل للفريق وليس للواحد فقط والمقصود بـ(الذي) في الآية ليس الشخص إنما قد تدل على الفريق، ويقال عادة: الفريق الذي فعل كذا ولا يقال: (الفريق الذين).

٣. كما يمكن الإخبار عن الفريق بالمفرد والجمع ﴿فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ [٤٥]

[النمل: ٤٥] .

٤. لفظة (الذي) نفسها يمكن أن تستعمل للمفرد والجمع، كما جاء في الشعر

العربي:

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد

السؤال الرابع:

لماذا استعمل التأنيث في قوله تعالى ﴿أَضَاءَتْ﴾؟

الجواب:

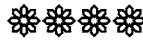
قوله تعالى ﴿أَضَاءَتْ﴾ التأنيث في الفعل للحمل على المعنى؛ لأنَّ ما حول المستوقد أماكن وأشياء، ويعضد ذلك قراءة ابن أبي عقلة (ضياء).
والفعل (أضاء) قد يكون لازماً أو متعدياً يُقال: أضاءت النار بنفسها وأضاءت غيرها.

السؤال الخامس:

ما دلالة حذف المفعول به في قوله تعالى ﴿بُصِرُونَ﴾؟

الجواب:

كأنه من قبيل المتروك الذي لا يلتفت إليه، كأنَّ الفعل غير متعدي أصلاً.



﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (١٨)

السؤال الأول:

ما دلالة تكرار صفة ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ﴾ [البقرة: ١٨] بنفس الترتيب في القرآن؟ ولماذا

اختلاف الخاتمة بين الآيتين ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (١٨) [البقرة: ١٨] و﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ

فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٧١) [البقرة: ١٧١] في سورة البقرة؟

الجواب:

١- صفة ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ تكررت مرتين بهذه الصيغة في القرآن في سورة البقرة في الآيتين (١٨) و (١٧١) وهي في المنافقين .

واعلم أنه لما كان المعلوم من حالهم أنهم يسمعون وينطقون ويبصرون امتنع حمل ذلك على الحقيقة، فلم يبق إلا تشبيه حالهم لشدة تمسكهم بالعناد وإعراضهم عما يطرق سمعهم من القرآن وما يظهره الرسول ﷺ من الأدلة والآيات بمن هو أصمُّ فلا يسمع، وإذا لم يسمع لم يتمكن من الجواب فلذلك جعله بمنزلة الأبكم ، وإذا لم ينتفع بالأدلة ولم يبصر طريق الرشد فهو بمنزلة الأعمى .

٢- في آية البقرة رقم (١٨) قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٍ لَا يَبْصُرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ [البقرة: ١٧-١٨] وهذه الآيات نزلت في المنافقين، والمنافقون الذين رأوا الإيمان وسمعوا كلام رسول الله ﷺ ومن كلام الله عز وجل وكان يُفترض أنهم تذوقوا شيئاً من الإيمان، عُرِضَ عليهم الإيمان ثم انتكسوا بعد ذلك، يعني أنهم تحولوا من الإيمان إلى الضلال، فإذا نَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا، كأنه أضيء أمامهم هذا الدين لكنهم لم ينتفعوا بذلك ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ [البقرة: ١٨] أي: لا مجال لهم للرجوع إلى الهدى بعد أن باعوه، وعن الضلالة بعد أن اشتروها، ولا إلى النور الذي فقدوه؛ لأنهم نافقوا وطُبع على قلوبهم والعياذ بالله فلا مجال للرجوع ؛ و لذلك استعمل كلمة ﴿لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ [البقرة: ١٨] .

٣- وفي الآية الثانية قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنبَغُ مَا أَفْنَيْنَا عَلَيْهِ

ءَابَاءَنَا أَوْلَوْ كَات ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِينَ

يَنعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بَكْمٌ عَنْهُمْ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾ [البقرة: ١٧٠ - ١٧١].

آ- هنا تكلم عن آبائهم قال: ﴿أَوْلَوْ كَات ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا﴾ [البقرة: ١٧٠]

أي: أن آباءهم لا يعقلون، فالمناسب أن تحتتم الآية الثانية ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١] فكما أن آباءهم لا يعقلون هم لا يعقلون.

ب- أن المثال الذي ضرب: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِينَ يَنعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً

وَنِدَاءً صُمُّ بَكْمٌ عَنْهُمْ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾ [البقرة: ١٧١] يمثل صورتهم، صورة هؤلاء وهم يلقى

عليهم كلام الله سبحانه وتعالى كمثل الذي ينقُ بما لا يسمع إلا دعاء، أي مثل مجموعة

أغنام ينقُ فيها الراعي؛ أي: يصيح فيها، وهذه الأغنام تسمع أصواتاً لكنها لا تستطيع

أن تعقلها؛ لأنها لا تفهم، فكان هؤلاء وهم يستمعون إلى كلام الله سبحانه وتعالى

كالأغنام فناسب ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١].

ج- وفي آية أخرى ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا

وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٢﴾﴾

[الأعراف: ١٧٩] مثلهم بهذا؛ لأنهم لا يعقلون كلام الله سبحانه وتعالى ولا يستعملون

عقولهم في إدراكه؛ فجعلهم مثل الأغنام والبهائم؛ ولذلك هذه الصورة هي التي

يناسبها كلمة ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١].

السؤال الثاني:

ما دلالة الواو في الآية ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا صُومَكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ [الأنعام: ٣٩]، وفي

البقرة لم يستخدم الواو ﴿صُمُّكُمْ عَنْهُمْ لَا يَرِجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨] ؟

الجواب:

الأصم الذي لا يسمع، والأبكم الذي لا يتكلم.

١- في البقرة لما قال: ﴿صُمُّكُمْ عَنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٨] هم في جماعة واحدة، وعندما

تقول: هؤلاء شعراء فقهاء كتاب، فالصفات الثلاث موجودة في فئة واحدة، وعندما

تقول: هؤلاء شعراء وفقهاء وكتاب، فيحتمل أن المجموعة فيها ثلاث فئات؛ ولذلك

عندما قال: ﴿صُمُّكُمْ عَنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٨] فالكلام في فئة واحدة.

٢- وعندما قال: ﴿صُومَكُمْ﴾ [الأنعام: ٣٩] فهناك احتمالان:

أ- احتمال أن تكون جماعة واحدة وكلهم جميعاً صُومٌ وبُكمٌ.

ب- واحتمال أن يكون جماعات متعددة، أي: قسم صُومٌ وقسم بُكمٌ.

٣- وذكر في القرآن من يتكلم ولا يبصر: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾

[طه: ١٢٥] فهو أعمى وليس أبكم.

السؤال الثالث:

لماذا هذه المغايرة بين آيتي البقرة (١٨) والأنعام (٣٩) ؟

الجواب:

١- أن آية البقرة أشد؛ لأنها في جماعة واحدة فذكر العمى والصمم والبكم ﴿صُمُّكُمْ﴾

﴿بُكُمْ عَنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٨] وقال أيضاً في الظلمات: ﴿وَرَزَّكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧]،

بينما آية الأنعام أقل فلم يذكر العمى، وإنما قال: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَبُكِّمُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ [الأنعام: ٣٩].

٢- في البقرة الكلام عن المنافقين طويل في تسع آيات من الآية [٨] إلى الآية [٢٠] ووصفهم بصفات متعددة، فذكر الإفساد ومخادعة الله والذين آمنوا، والاستهزاء وشراء الضلالة بالهدى إضافة إلى صفة التكذيب، أما في الأنعام ففي آية واحدة فقط، وذكر فيها صفة التكذيب بالآيات، وهي صفة واحدة: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَبُكِّمُ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَاءُ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩].

فأيها الأولى بالذم وكثرة الصفات السيئة؟ الذين في سورة البقرة الذين هم ليسوا جماعتين وإنما جماعة واحدة، وهؤلاء (صمُّ بكم عمي) وهم (في الظلمات)، فلا يمكن من الناحية البيانية وضع إحداهما مكان الأخرى ولا يصح؛ فهذا قانون بياني بلاغي.

السؤال الرابع:

ما دلالة الاختلاف في الترتيب بين آيتي البقرة [١٨] و [١٧١] ﴿صُمْ بكم عمي﴾ [البقرة: ١٨] وآية الإسراء ٩٧ ﴿عَمِيَا وَبُكِّمُوا صُمْ﴾ [الإسراء: ٩٧]؟

الجواب:

١- في آيتي البقرة كان الترتيب ﴿صُمْ بكم عمي﴾ [البقرة: ١٨] وفي الإسراء كان الترتيب ﴿عَمِيَا وَبُكِّمُوا صُمْ﴾ [الإسراء: ٩٧] مع وجود واو العطف بين الصفات في سورة الإسراء بخلاف سورة البقرة، فلا يوجد واو.

٢- آيتا البقرة ١٨ - ١٧١ نزلتا في المنافقين الذين رأوا الإيمان ورأوا الرسول ﷺ وعُرض عليهم الإيمان ثم انتكسوا وتحولوا إلى الضلال؛ لذلك مثلهم كمثل الذي

استوقد ناراً لكنهم لم ينتفعوا بذلك، وشرع الله قُدِّم إليهم منطوقاً لكنهم لم يستفيدوا مما سمعوه وكأنهم لم يشهدوه، علماً أنهم في الواقع شهدوه لكنهم لم ينظروا في آيات الله التي دُعوا للنظر فيها، فهم قد ابتعدوا عن الدين كثيراً لذلك استعمل معهم في ختام الآية ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨] أي: لا يرجعون إلى النور الذي فقدوه.

وأما الآية ١٧، فهي تتحدث عن الظلمة، والمنافق كان في ظلمات فناسب ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧] .

٣- آية الإسراء تتحدث عن أناس في المحشر وليس في الدنيا ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ [الإسراء: ٩٧] .

وقد سُئِلَ النبي ﷺ عن ذلك فقال : «إِنَّ الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم» .

وإذا كان وضع التائه أن وجهه في التراب فمعنى ذلك أنه لا يبصر، وعندما يفقد البصر يبدأ بالصراخ لعل أحداً يسمعه فيرشده ، فإذا فقد الكلام أو كان أبكم عند ذلك يعتمد على أذنيه لعله يسمع صوتاً فيتجه نحوه، وهذا هو الترتيب الطبيعي فجاءت الآية ﴿عُمَيَّا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء: ٩٧] .

٤- السحب والوجه على التراب يفقد البصر أولاً، ثم يدخل التراب في فمه فيفقد الكلام، ثم يدخل التراب في أذنيه فيفقد السمع.

٥- الواو في آية الإسراء تفيد تكرار العامل، أي: نحشرهم عمياً، ونحشرهم صماً، ونحشرهم بكماً، فيكون فيها نوع من التميز لتركيز المعنى.

٦- في آية البقرة ١٧١ ، تكلم القرآن في الآية التي سبقتها عن آبائهم فقال تعالى:

﴿أُولَٰئِكَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠] فناسب أن تحتّم الآية

١٧١ ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١] فكما أن آباءهم لا يعقلون فهم لا يعقلون أيضاً.

٧- الآية ١٧١ تمثل صورة هؤلاء الكفار وهم يُلقى عليهم كلام الله كمثّل الذي

ينعق بما لا يسمع إلا دعاء، أي: كمجموعة أغنام والراعي يصيح فيها والأغنام تسمعه

لكنها لا تفهم معانيه مهما صرخ فيها، وهذه الصورة لا يناسبها إلا (فهم لا يعقلون)؛

لأنه شبههم بالغنم التي تسمع أصواتاً ولا تدرك معناها، وهم يسمعون القرآن ولكنهم

لا يفكرون فيه ولا يستخدمون عقولهم لفهمه مثل آبائهم، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ

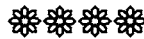
اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنبَغُ مَا أَفْتَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ۖ أُولَٰئِكَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا

يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠].

٨- قوله تعالى: ﴿مُذَّبَّحًا لَّكُمْ عُتًى﴾ [البقرة: ١٨] لأنهم صاروا بمنزلة الضمّ في أن الذي

سمعوه كأنهم لم يسمعوه، وبمنزلة البكم في أنهم لا يستجيبون لما دعوا إليه، وبمنزلة

العمي من حيث أعرضوا عن الدلائل فصاروا كأنهم لم يشاهدوها.



﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي ءَآذَانِهِمْ مِّنَ

الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩]

السؤال الأول:

هذا هو المثل الثاني للمنافقين فما علاقته بالمثل الأول ؟

الجواب:

١- شبه الله المنافقين في حيرتهم وجهلهم بالدين بهؤلاء الذين وصفهم؛ لأن من أصابه البرق في هذه الظلمات الثلاث (السحاب والمطر والليل)، ثم ذهب عنه بقي في ظلمة وحيرة.

٢- هذا هو المثل الثاني للمنافقين، وسبقه المثل الأول في قوله تعالى في الآية ١٧ ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧].

٣- التمثيل الثاني أبلغ؛ لأنه أدل على شدة الحيرة وفراط الأغاليط.

السؤال الثاني:

لم عطف أحد التمثيلين على الآخر بحرف الشك (أو)؟

الجواب:

١- الحرف (أو) في أصلها تساوي شيئين فصاعداً في الشك، ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشك، كقوله تعالى ﴿وَلَا تَطْعَمْنَهُمْ إِنَّمَا آؤُكُمْ﴾ [الإنسان: ٢٤] أي: أن الآثم والكفور متساويان في وجوب عصيانهما.

٢- وكذا قوله تعالى ﴿أَوْ كَصَيْبٍ﴾ [البقرة: ١٩] معناه أن كيفية المنافقين شبيهة بهذين التمثيلين، فبأيها مثلتها فأنت مصيب، وإن مثلتها بهما جميعاً فكذلك.

٣- الصَّيْبُ هو المطر، ونُكِّرَ لأنه أريد نوع من المطر شديد هائل، كما نُكِّرَت النار في التمثيل الأول.

وقوله تعالى: ﴿مَنْ أَسْمَاءُ﴾ [البقرة: ١٩] دل على أنه عامٌ آخذ بأفاق السماء، وههنا شبه دين الإسلام بالصَّيْبِ.

٤ - قوله تعالى ﴿فِي ظُلُمَاتٍ﴾ [البقرة: ١٩] هي ظلمة كثافة السحب وظلمة المطر

المتتابع إضافة إلى ظلمة الليل ، وههنا شبهة شبّهات الكفار وما لم يفهموه من القرآن.

٥ - جاءت هذه الأشياء منكّرة؛ لأنّ المراد أنواع منها، كأنه قيل: فيه ظلمات داجية

ورعد قاصف وبرق خاطف.

السؤال الثالث:

لماذا جمع الظلمات وأفرد الرعد والبرق؟ وعلى من يرجع الضمير في قوله تعالى

﴿يَجْعَلُونَ﴾ [البقرة: ١٩] ؟

الجواب:

الرعد نوع واحد وكذلك البرق، ومقتضى اجتماع أنواع الرعد والبرق هو في

السحاب الواحد، وأمّا مقتضى الظلمات فهو متعدد وهو الليل والسحاب والمطر،

فجمع لذلك .

وللعلم فإنّ الضمير في ﴿يَجْعَلُونَ﴾ يعود إلى أصحاب الصَّيْب.

السؤال الرابع:

رؤوس الأصابع هي التي تجعل في الأذان فهلا قيل : أناملهم ؟

الجواب:

المذكور وإن كان هو الأصبع، لكن المراد بعضه، كما في قوله تعالى ﴿فَأَقْطَعُوا

أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] وفي هذا تمثيل لشدة خوفهم من الصواعق، فأرادوا إدخال أصابعهم

كلها لا رؤوسها فقط.

السؤال الخامس:

ما معنى الإحاطة بالشيء ؟

الجواب:

- ١- أصل المحيط هو الإحاطة بالشيء من حوله، كالسور الدائر عليه يمنعه أن يخرج عنه ما هو منه ويدخل فيه ما ليس فيه، ويكون من قبيل العلم وقبيل القدرة مجازاً.
- ٢- إذا أطلق لفظ الإحاطة يكون من جهة المقدور أو من جهة العلم والقدرة، أما إذا قيد بالعلم فهو من جهة المعلوم لا غير.

٣- ويكون معنى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩] هو:
 أ- أي عالم بهم.

ب- وقدرته مستولية عليهم، كقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ [البروج: ٢٠].

ج- يهلكهم متى شاء فلا يستطيعون الفوت، كقوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف: ٦٦].

والله أعلم.

شواهد قرآنية:

- ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ [النساء: ١٢٦] أي: يعلم بجميع الأشياء من جميع وجوهها، وهي تحت مقدوره وتصرفه.

- ﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢] أي: علمه من جميع وجوهه.

- ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ [الجن: ٢٨] أي: في العلم والقدرة.

- ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ [الفتح: ٢١] أي: أحاط الله بها لكم لتمليكها إياكم.

- ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩] أي: يعلم أعمالهم كلها ولا يفوتونه، وهو

نوع من التخويف.

﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٢٠﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٠] ثم قال: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بَصَرَهُمْ﴾ [البقرة: ١٧]

ولم يقل بضيائهم، فلماذا؟

الجواب:

الضياء أبلغ من النور، ولا يلزم من ذهابه ذهاب النور، بخلاف عكسه فذهاب النور أبلغ في نفي ذلك .

السؤال الثاني:

أين المفعول به لفعل ﴿شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٠] في الآية ؟ وهل مفعول الفعل ﴿أَرَادَ﴾ يكثر حذفه في القرآن ؟

الجواب:

حذف المفعول به لفعل المشيئة ﴿شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٠] كثير في كلام العرب، وفي القرآن

يقول الله تعالى :

- ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٠] أي: لو شاء الله أن يذهب بسمعهم

وأبصارهم لذهب بسمعهم وأبصارهم.

- ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢] والتقدير: لو شاء ربك أن لا يفعلوه ما فعلوه.

- ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

- ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦]

- ﴿وَأَوْزَنَّا الْأَرْضَ نَبْشَأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ [الزمر: ٧٤]

- ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨]

ولقد كثر حذف المفعول به في الفعل ﴿شَاءَ﴾ [الانفطار: ٨] والفعل ﴿أَرَادَ﴾ [الرعد: ١١]

ولا يكادون يبرزون المفعول به إلا في الشيء المستغرب نحو:

فلو شئتُ أن أبكي دماً لبكيتُهُ عليه ولكن ساحة الصبرِ أوسعُ

من الآيات التي ورد مذكوراً معه مفعول المشيئة الآيات التالية :

- ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًَا لَّاتَّخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ [الأنبياء: ١٧]

- ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [الزمر: ٤]

- ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِدَ أَوْ يُتَّقَرَ﴾ [المذثر: ٣٧]

- ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ [الأنعام: ٨٠]

نقاط للعلم في الفعل ﴿أَرَادَ﴾ [الرعد: ١١] :

ورد الفعل ﴿أَرَادَ﴾ [الرعد: ١١] بصيغته المختلفة في القرآن الكريم في ١٣٦ موطناً لم

يحذف مفعوله في واحد منها إلا في عائد الصلة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [١٠٧]

[هود: ١٠٧] وقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا تُرِيدُ﴾ [هود: ٧٩] وهذا غير مختص بفعل دون فعل،

فحذف عائد الصلة المنصوب كثير في عموم الأفعال، كقوله تعالى: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ

رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١] أي: بعثه، وقوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المذثر: ١١] أي:

خلقته.

وهذا الحذف في عائد الصلة ورد في فعل الإرادة في (٧) مواطن ، والباقي (١٢٩)

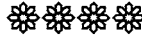
مواطن من فعل الإرادة لم يحذف في واحد منها كقوله تعالى:

- ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ﴾ [الرعد: ١١].

- ﴿فَارَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢].

- ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ مِنْ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ [الأحزاب: ١٧].

- ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [الزمر: ٤].



﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢٢)

السؤال الأول:

ما الفرق بين البناء والبنيان في الاستعمال القرآني ؟

الجواب:

استعمل القرآن الكريم البناء للسماء، كما في هذه الآية وآية غافر [٦٤]، واستعمل

البنيان لما بناه البشر كما في آيات : الكهف [٢١] الصافات [٩٧] التوبة [١٠٩].



﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٣)

السؤال الأول:

ما الفرق في آيات التحدي في قوله تعالى بين ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ

عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٣) [البقرة: ٢٣]

و ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣٨)

[يونس: ٣٨] و ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ﴾ (١٣) [هود: ١٣] ؟

الجواب:

التحدي كان بأكثر من صورة ، وكان هناك تحدٍّ في مكة وتحدي في المدينة.

١- السور المكية جميعاً جاءت من غير (من):

آ - ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: ٣٤] ، والحديث يمكن أن يكون

آية أو عشر آيات أو سورة كاملة، بحديثٍ مثله، أي: الحديث مطلق .

ب - ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

[يونس: ٣٨] بسورة مثله.

ج - ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ

كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: ١٣] بعشر سور.

د - ﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ

بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨] حكاية حالهم بأسلوب القرآن الكريم، فكان أحياناً يطالبهم بحديث ، فأحياناً يقول لهم: فأتوا بقرآن مثله، أحياناً عشر سور، أحياناً سورة واحدة مثل الكوثر أو الإخلاص، هذا كان في مكة فكان يقول: (مثله) بدون (من).

٢- في المدينة (في سورة البقرة) المكان الوحيد الذي قال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا

نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣]

هنا القرآن انتشر وأسلوبه صار معروفاً، الآن يقول لهم: ﴿سُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣].

٣- لو قال : بسورة مثله، كما قال سابقاً يعني سورة مثل سور القرآن الكريم، بينما

(من) هذه للتبعيض ، والقرآن هل له مثل حتى يطالبون ببعض مماثله؟ هو لم يقل : فأتوا

بمثله وإنما ببعض ما يماثله أو بعض ما تتخليلونه مماثلاً ولا يوجد ما يماثله فما معناه؟ هذا

معناه زيادة التوكيد.

ومعناه: أنه لو تخيلتم أو أن تصوّركم أنجدكم بأن تتخيلوا مثلاً لهذا القرآن فحاولوا أن تأتوا بمثل ذلك المثال، حتى بجزء من ذلك المثال الذي تخيلتموه، فهذا أبعد في التيسر من قوله ﴿مِثْلِهِ﴾ مباشرة.

وهذا إمعان في التحدي وأبعد؛ لأنّ القرآن صار منتشرًا، وهذا غير ممكن؛ لأنّ الله تعالى قضى بأنهم: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ [الإسراء: ٨٨] فأتوا ليس بمثله وإنما بجزء مما تتخيلونه مماثلاً له.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣] و﴿مِثْلِهِ﴾ في آيات الإسراء [٨٨] يونس [٣٨] هود [١٣] الطور [٣٤]؟

الجواب:

من الناحية اللغوية هناك فرق بين التعبيرين ، فعندما تقول : ائتني بشيء من مثل هذا ، فهذا يعني أننا نفترض وجود أمثال لهذا الشيء .

أمّا عندما نقول : ائتني بشيء مثل هذا، فهذا لا يفترض وجود أمثال لكنه محتمل أن يكون لهذا الشيء مثيل وقد لا يكون، فإن كان موجوداً ائتني به وإن لم يكن موجوداً فافعل مثله.

هذا هو الفرق الرئيس بينهما، وهذا الأمر طبع كل الآيات الواردة في هذا المجال؛ حيث إننا نعرف أنّ الله تحدى الكفار والمشركين بالقرآن في أكثر من موضع .

جدول مقارنة بين الآيات الثلاث

آية البقرة ٢٣	آية يونس ٣٨	آية هود ١٣
﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾	﴿أَفَرَأَيْتُمْ﴾	﴿أَفَرَأَيْتُمْ﴾
﴿مِنْ مِّثْلِهِ﴾	﴿مِّثْلِهِ﴾	﴿مِّثْلِهِ﴾
﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾	-	-
﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾	﴿وَادْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ﴾	﴿وَادْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ﴾
﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾	-	-

التعليق :

١- أمور الريب أعم وأشمل وأهم من الافتراء ، والافتراء واحد من أمور الريب.

٢- قال المفسرون: إنّ معنى ﴿مِنْ مِّثْلِهِ﴾ أي من مثل القرآن ومن مثل رجل أمي

كالرسول ﷺ لا يكتب ولا يقرأ فهي تحتمل المعنيين، بينما لفظ ﴿مِّثْلِهِ﴾ لا يحتمل إلا

معنى واحداً وهو مثل القرآن ، لذلك فصيغة ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا

بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣] أعم من ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [يونس: ٣٨]

للسببين أعلاه.

٣- حذف مفعولي الفعلين (تفعلوا) و(لن تفعلوا) والحذف في اللغة قد يكون

للإطلاق عموماً، كأن تقول : قد كان منك ما يؤذيني ، و قد كان منك ما يؤذي،

وهذا عام.

٤- لا يمكن افتراضاً أن نضيف كلمة (مفتراً) في آية سورة البقرة فيقول مثلاً :

فأتوا بسورة من مثله مفتراً؛ وذلك لسببين :

آ- هم لم يقولوا (افتراه)، كما قالوا في سورة يونس وهود .

ب- لا يحسن أن يأتي بعد (من مثله) بكلمة (مفتراه) ؛ لأنه عندما قال: (من مثله)

افترض وجود مثيل له، فإذاً هو ليس مفترى ولا يكون مفترى إذا كان له مثيل.

٥- كذلك لا يصح أن يقول في سورتي يونس وهود مثلاً: (فأتوا بسورة من مثله)

بإضافة (من)؛ لأنّ استخدام (من مثله) تفترض أنّ له مثلاً، إذن هو ليس بمفترى،

لذلك لا يمكن استبدال إحداها بالأخرى.

٦- قال في البقرة: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣] وقال في يونس وهود: ﴿وَادْعُوا مَنِ

أَسْتَطَعْتُمْ﴾؛ والسبب أنه في سورة البقرة قال: ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ أي: افترض أنّ له مثلاً

وهناك من استطاع أن يأتي بهذا المثل ، فلماذا تدعو المستطيع !!! وإنما صح أن يأتي

﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣] ليشهدوا إن كان هذا القول مثل هذا القرآن، فالموقف

يحتاج إلى شاهد محكم ليشهد بما جاءوا به وليحكم بين القولين .

أمّا في سورة يونس وهود؛ فالآية تقتضي أن يقول: ﴿وَادْعُوا مَنِ أَسْتَطَعْتُمْ﴾ ليفترى

مثله .

لذلك فقله تعالى ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣] أعمّ وأوسع؛ لأنه تعالى في آية

البقرة طلب أمرين : دعوة الشهداء ودعوة المستطيع، أمّا في آية يونس وهود فالدعوة

للمستطيع فقط .

٧- مما سبق نلاحظ أنّ آية البقرة بنيت على العموم أصلاً ﴿فِي رَيْبٍ﴾ ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾
﴿وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ وجاءت هذه الآية ﴿فِي رَيْبٍ﴾ مناسبة لأول سورة البقرة ﴿ذَلِكَ
الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢].

٨- ثم نسأل : لماذا قال الله في آية البقرة ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ نقول:
إنّ قوله تعالى ﴿إِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ هو الشرط، وقوله تعالى ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ هو جملة
اعتراضية بغرض القطع بعدم الفعل، وهذا يناسب قوله تعالى ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ في أول سورة
البقرة.

كما ناسب أن يقطع بعدم الاستطاعة على الفعل بقوله ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾؛ لأنه ذكر
ابتداءً أنه لا ريب فيه.

٩- استخدم ﴿ذَلِكَ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] في أول سورة البقرة و﴿ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٢] اسم
إشارة للبعيد، بينما في آيات أخرى جاء اسم الإشارة (هذا) للقريب، كما في قوله تعالى:
﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]؛ والسبب أنه تعالى عندما قال : ﴿ذَلِكَ
الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] دعا من يستطيع أن يأتي بمثله وهذا أمر بعيد الحصول، وفيه إشارة إلى
أنهم لن يستطيعوا إليه سبيلاً.

أمّا استخدام اسم الإشارة (هذا) فجاء مع الهدى؛ لأنّ الهداية ينبغي أن تكون
قريبة من أفهام الناس حتى يفهموا ويعملوا.

١٠- حدد القرآن التحدي في سورة هود بعشر سور؛ لأنّ هذا من طبيعة التدرج
في التحدي؛ حيث يبدأ بالكل ثم الأقل فالأقل، والله أعلم.

﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ

لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

مادلالة قوله تعالى ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ ؟

الجواب:

قوله تعالى ﴿إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ هو الشرط، وقوله تعالى ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ جملة اعتراضية بغرض القطع بعدم الفعل، وهذا يناسب قوله تعالى ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ .

والقرآن تحدى البشر أولاً بأن يأتوا بمثل القرآن، ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات؛ لأنهم أشاعوا في أوساط الناس أن القرآن مفترى، ثم تحداهم بأن يأتوا بسورة واحدة من مثله في البقرة [٢٣].

ومع هذا التحدي الأخير لم يكتفِ بذلك بل بين أنهم لم يفعلوا ولن يفعلوا

ذلك!!!

﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ تئيس للبشر على مدى الزمن ، والتأكيد على عجزهم

النام .

إنه تحدٍّ، وأي إنسان في الدنيا يمكن أن يقول أو يُصدر هذا الحكم، هل يجرو محمد

ﷺ وبخاصة أنه في أول الدعوة لما يجهر بها بعد؟ هل يجرو أن يواجه أعداءه بهذا الحكم

﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ ؟

من الذي يضمن صحة هذا الحكم واستمراره ؟؟؟ وأين تذهب هيبة النبي وقوته وصدقه؟؟

إنها النبوة إذن و ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤] إنه الله العليم القادر.
ونحن الآن نتحدث بعد نيف وأربعة عشر قرناً من نزول القرآن وما زال الحكم قائماً!!!!

السؤال الثاني:

أين مفعول ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ ؟

الجواب:

هو محذوف لفظاً لكنه مُراد معنى ، أي: هو محذوف للاختصار ، ولا يحذف إلا لدليل ، والتقدير : فإن لم تفعلوا الإتيان ولن تفعلوه ، وقد حُذف للعلم به.

السؤال الثالث:

قوله تعالى ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ كيف نتقيه بينما نحن نطلب من الله كل النعم وكل الخير، كيف يتم هذا ؟ وكيف نتقي من نحب ؟

الجواب:

إن لله تعالى صفات جلال وصفات جمال، صفات جلال تجدها في القهار والجبار والمذل والمنتقم والضار.

أما صفات الجمال فتجدها في الغفار والرحمن والرحيم .

فإذا كنت تقي نفسك من النار وهي من صفات الجلال فلا بد أن تقي نفسك من صفات الجلال كلها؛ لأنه قد يكون من متعلقاتها ما هو أشد عذاباً وإيلاماً من النار.

فكأن الحق سبحانه وتعالى حين يقول : (اتقوا النار) - و(اتقوا الله) يعني أن نتقي غضب الله الذي يؤدي بنا إلى أن نتقي كل صفات جلاله ونجعل بينها وبينها وقاية، فمن اتقى صفات جلال الله أخذ صفات جماله .

ولذلك يقول الرسول ﷺ : « إذا كانت آخر ليلة من رمضان تجلى الجبار بالمغفرة » وكان المنطق حسب تقدير البشر أن يقول الرسول ﷺ : (تجلى الرحمن بالمغفرة) ولكن ما دامت هناك ذنوب فالمقام لصفة الجبار الذي يعذب خلقه بذنوبهم فكأن صفة الغفار تشفع عند صفة الجبار، وصفة الجبار للعاصين فتأتي صفة الغفار لتشفع عندها فيغفر الله للعاصين ذنوبهم.

وجمال المقابلة هنا حينما تسمع أن الجبار يتجلى بجبروته تشعر بالفزع والخوف والرعب لكن عندما تسمع «تجلى الجبار بالمغفرة» فإن السعادة تدخل إلى قلبك؛ لأنك تعرف أن صاحب العقوبة وهو قادر عليها قد غفر لك.

والنار ليست أمرة ولا فاعلة بذاتها ولكنها مأمورة ، إذن فاستعذ منها بالآمر أو بصفات الجمال في الأمر.

من جهة ثانية عرف النار هنا فقال: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ﴾ [البقرة: ٢٤] ونكرها في آية التحريم [٦] بقوله: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]؛ لأن الخطاب في البقرة مع المنافقين وهم في أسفل النار فعرفت بلام الاستغراق.

أما في آية سورة التحريم فالنار مع المؤمنين والذي يُعَذَّبُ من عصاتهم بالنار يكون في جزء من أعلاها، فناسب تنكيرها لتقللها.

السؤال الرابع:

ما الوقود ؟

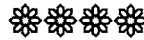
الجواب:

الوقود : - بفتح الواو - هو الأشياء التي توضع في النار لكي تتقد من حجارة أو بشر أو قطران.

الوقود : - بضم الواو - فتطلق على عملية الاشتعال.

وهناك في القرآن كلمات تعتبر منظومة الوقود مثل : حطب - حصب - قطران.

انظر الآيات : إبراهيم [٥٠] الأنبياء [٩٨] الجن [١٥].



﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾

السؤال الأول:

في آية سورة البقرة يقول تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥] وفي آية الكهف يقول: ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ [الكهف: ٣١] فما الفرق ؟

الجواب:

في سورة البقرة ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥] الكلام عن الجنة، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥] وفي سورة الكهف: ﴿مِنْ تَحْتِهِمُ﴾ [الكهف: ٣١] يتكلم عن ساكني الجنة المؤمنين

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝٣٠ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَبْءُ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ۝٣١﴾ [الكهف: ٣٠-٣١] .

فإذا كان الكلام عن المؤمنين يقول: ﴿مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ [الكهف: ٣١] وإذا كان الكلام عن الجنة يقول: ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥] .

وقد يقول بعض المستشرقين : إنَّ في القرآن تعارضاً، مرةً تجري من تحتها، ومرةً من تحتهم لكننا نقول: إنَّ الأنهار تجري من تحت الجنة ومن تحت المؤمنين فليس فيها إشكال ولا تعارض، ولكنَّ الأمر مرتبط بالسياق.

السؤال الثاني:

قال تعالى في سورة النساء: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣٨﴾ [النساء: ١٣٨] وفي سورة البقرة ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝٢٥﴾ [البقرة: ٢٥] ذكر الباء في الآية الأولى ﴿بِأَنَّ﴾ [النساء: ١٣٨] وحذفها في الثانية ﴿أَنَّ﴾ [البقرة: ٢٥] مع أنَّ التقدير هو ﴿بِأَنَّ﴾ فلماذا؟

الجواب:

١- لفظة ﴿بِأَنَّ﴾ [النساء: ١٣٨] أكثر من ﴿أَنَّ﴾ [البقرة: ٢٥] فالباء الزائدة تناسب الزيادة

في ذكر المنافقين وجزائهم.

٢- إنّ تبشير المنافقين في سورة النساء أكد من تبشير المؤمنين في سورة البقرة، ففي سورة النساء أكد وفصل في عذاب المنافقين في عشر آيات ابتداء من قوله في الآية [١٣٦] ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَيْكَتِهِ﴾ [النساء: ١٣٦] وحتى ما بعد الآية [١٤٥].
أما في آية البقرة فهي الآية الوحيدة في تلك السورة التي ذكر فيها كلاماً عن الجزاء وصفات المؤمنين.

٣- وكذلك جاء بـ (بأنّ) في قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿وَيَشِرُّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٧]؛ لأنه تعالى فصل في السورة جزاء المؤمنين وصفاتهم.
السؤال الثالث:

ما دلالة (المطهرون) و (المتطهرون)؟

الجواب:

- ١- الذي يبدو - والله أعلم - أنّ (المطهرون) هم الملائكة؛ لأنه لم ترد في القرآن كلمة المطهّرين لغير الملائكة، والمُطَهَّر اسم مفعول وهي تعني مُطَهَّر من قبل الله تعالى.
- ٢- وبالنسبة للمسلمين يقال لهم: متطهرين أو مطهّرين، كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] و ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨] و (متطهرين) أو (مطهّرين) هي بفعل أنفسهم، أي: هم يطهرون أنفسهم.
- ٣- ولما وصف الله تعالى نساء الجنة وصفهم بقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥] فلم ترد إذن مطهرون إلا للملائكة .

ولذلك فإن هذا المعنى يقوّي القول بأن المقصود في الآية ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ ﴿٧٨﴾

[الواقعة: ٧٨] هو الذي في اللوح المحفوظ ، وليس القرآن الذي بين أيدينا لأكثر من سبب ، والله أعلم.

السؤال الرابع:

ما دلالة البناء للمجهول في قوله تعالى ﴿رُزِقُوا﴾ [البقرة: ٢٥] ؟

الجواب:

الله تعالى ينسب النعمة والخير إلى نفسه ولا ينسب الشر لنفسه ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَا بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ [الإسراء: ٨٣] ، أما في الجنة فإنه لا حساب ولا عقاب يقول تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥] .

السؤال الخامس:

لماذا لم تذكر الحور العين في هذه الآية مع نعيم الجنة ؟

الجواب:

كثير من السور لم يذكر فيها الحور العين بالرغم من ذكر الجنات، وللعلم فقد وردت الكلمات التالية في القرآن الكريم :

- الحور : أربع مرات في الآيات : الدخان [٥٤] الطور [٢٠] الواقعة [٢٢]

الرحمن [٧٢] .

- عين : أربع مرات في الآيات : الدخان [٥٤] الطور [٢٠] الواقعة [٢٢]

الصفات [٤٨]

- ﴿الْجَنَّةُ﴾ ٦٦ مرة.

- ﴿جَنَّتٍ﴾ ٦٩ مرة.

- ﴿جَنَّكَ﴾ مرتان .

- ﴿جَنَّتُمْ﴾ مرة واحدة .

- ﴿جَنِّي﴾ (٣٠) مرة واحدة .

- ﴿جَنَّانٍ﴾ ٣ مرات .

- ﴿جَنَيْنٍ﴾ ٤ مرات .

ونلاحظ أنه عندما يذكر القرآن الكريم أزواج أهل الجنة لا يذكر معها الحور العين مراعاة لنفسية المرأة ، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥] كما في الآيات : البقرة [٢٥] آل عمران [١٥] النساء [٥٧] فلم يذكر الحور العين مع الأزواج.

السؤال السادس:

لماذا جاء الظرف ﴿مِّن قَبْلُ﴾ في الآية مبنيًا على الضم ؟

الجواب:

هناك ظروف يسميها النحويون (الظروف المقصودة) منها : قبل ، بعد ، فوق ، تحت ، أمام ، خلف ، ويذكر النحاة أنّ لها أربعة أحوال :

١- ألا تضاف وهي في ذلك نكرات كقول الشاعر :

فساغ لي الشراب وكنت قبلاً أكاد أغص بالماء الفرات

فمعنى (قبلاً) : فيما مضى من الزمان.

٢- أن تضاف ، نحو قوله تعالى : ﴿مِنْ قَبْلِ صَلَوةِ الْفَجْرِ﴾ [النور: ٥٨] و﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ

الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤] .

٣- أن يحذف المضاف إليه ويُنوى لفظه ، وهذا قليل كقوله :

ومن قبل نادى كل مولى قرابة فما عطفت مولى عليه العواطف

أي : ومن قبل ذلك ، ويعامل المضاف كأنّ المضاف إليه مذكور .

٤- أن يحذف المضاف ويُنوى معناه ، وتكون عند ذاك مبنية على الضم ، وتكون في

هذه الحالة معرفة من دون معرف لفظي، وإنما هي معرفة بمعرف معنوي ، وهو القصد

إليها ، فبنيت على الضم لمخالفة حالاتها الإعرابية الأخرى التي تكون فيه نكرة أو معرفة

بالإضافة .

شواهد قرآنية :

﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤] .

﴿وَمِنْ قَبْلُ مَا قَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٠] .

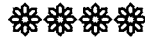
﴿وَقَدْ خَلَقْتَك مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكْ شَيْئًا﴾ [مريم: ٩] .

﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف: ٧٧] .

﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتُوا مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ [القصص: ٤٨] .

وقد ورد التعبير ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ كثيراً في القرآن الكريم . وإعراب

﴿من قبل﴾ من : حرف جر . و﴿قَبْلُ﴾ ظرف مبني على الضم في محل جر .



﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا
الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ
كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾

السؤال الأول:

ما المعلومات المتوفرة عن بنية البعوضة ؟

الجواب:

البعوضة هذا المخلوق الضعيف العجيب، يضرب الله سبحانه مثلاً به لبيان
للناس أن هذا المخلوق الصغير في حجمه هو عظيم في خلقه .

واليكم بعضاً من أسرارهِ :

- ١- البعوضة أنثى .
- ٢- لها مائة عين في رأسها .
- ٣- لها ٤٨ سن في فمها .
- ٤- لها ثلاثة قلوب كاملة في جوفها .
- ٥- لها ست سكاكين في خرطومها ولكل واحد منها وظيفته .

- ٦- لها ثلاثة أجنحة في كل طرف من أطرافها.
- ٧- مزودة بجهاز حرارة يعمل مثل نظام الأشعة تحت الحمراء يعكس لها لون الجلد البشري في الظلمة إلى لون بنفسجي حتى تراه (رؤية ليلية).
- ٨- مزودة بجهاز تخدير موضعي يساعدها على غرز إبرتها في جسم الإنسان دون أن يشعر، وما يحس به من قرصة هو نتيجة مص الدم.
- ٩- مزودة بجهاز تحليل للدم فهي لا تستسغ أية دماء.
- ١٠- مزودة بجهاز لتميع الدم حتى يسري في خرطومها الدقيق جداً أثناء عملية المص.
- ١١- مزودة بجهاز للشم تستطيع من خلاله شم رائحة عرق الإنسان من مسافة ٦٠ كم.
- ١٢- وأغرب من هذا، فإن العلم الحديث اكتشف حشرة صغيرة جداً تعيش فوق ظهر البعوضة لا ترى إلا بالمجهر، مصداق قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦].
- فسبحان الله !!!!!!!
- مسائل في الآية :
- ١- لفظ (بعوضة) منصوب بأنه صفة لمثلاً، أو مفعول به ليضرب، و (مثلاً) حال مقدم عليه أو مفعول به ثانٍ ليضرب مضمّن معنى: يجعل.

٢- اشتقاق البعوض من البعض وهو القطع، وسمي به لقلة جرمه وصغره؛ ولأنّ بعض الشيء قليل بالقياس إلى كله .

السؤال الثاني:

القدامى يفسرون قوله تعالى ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦] بأنه دلالة على قدرة الله تعالى، فهل هذا هو المقصود بما فوقها؟ أم أن المقصود بذلك ما أثبتته العلم الحديث من وجود جرثومة صغيرة لا ترى بالعين المجردة تعيش فوق ظهر البعوضة ؟ فهل تلك الجرثومة هي المقصود بما فوق البعوضة؟

الجواب:

في قوله تعالى ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦] وجوه :

- أ- الأول ما هو أكبر منها في الجنة والحجم كالذباب والعنكبوت والحمار والكلب.
- ب- والثاني ما هو أصغر منها كما ورد أعلاه من أن العلم الحديث اكتشف حشرة صغيرة جداً تعيش فوق ظهر البعوضة لا ترى إلا بالمجهر بعد تكبيرها مائة ألف مرة .
- والمحققون مالوا إلى القول الثاني؛ لأنّ المقصد من هذا التمثيل تحقير الأوثان فكلمها كان المشبه به أشد حقارة كان المقصود في هذا الباب أكمل حصولاً .
- وكلمها كان الشيء أصغر كان الاطلاع على أسرارها أصعب، فإذا كان غاية في الصغر لم يحيط بعلمه إلا علم الله تعالى.
- ج- أو تفيد زيادة الوصف إلى أسفل، كقولك : حقير وفوق الحقير ، أي أدنى من الحقير في الصفات.

د - أي ما فوقها في الدلالة، أي: في الاستدلال على بيان قدرة الله في الأشياء التي يريد لها ويخلقها . والله أعلم.

لذلك كلمة (فوق) قد تستعمل للزيادة في الحجم، أي: أكبر منها أو الزيادة في الوصف كما تقول : هو حقير وفوق الحقير يعني هو دون الحقير.

وإن قيل : كيف نفهم (فما) في قوله تعالى ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ ؟

فالجواب: (فما) بمعنى الذي فوقها، ولا يفهم منها أن ما دونها غير مخصوص بالكلام، فما فوقها تجمع أمرين ، وأصلاً (فوق) في اللغة تأتي بهذين المعنيين وهي ظرف.

السؤال الثالث:

ما دلالة الحياء في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦] في

الآية ؟

الجواب:

الحياء في اللغة حالة في نفس الإنسان تجعله يُحْجِمُ عن شيء، أو يحجم عن كلام استحياء، فلا يتكلم أحياناً عن فعل ينوي أن يفعله، أو فعل شيئاً إذا وُجِه فيه يصيبه الحياء، فالحياء حالة نفسية، لكنها لا تنطبق على الباري سبحانه وتعالى، وإنما يستعمل القرآن هذه الطريقة التي يتكلم بها العرب ليفهم من ذلك أن في كتاب الله تعالى يرد- ومن غير تردّد- ذكرٌ لهذه الأمثال.

و إذا ضرب هذا المثل فالؤمن الواعي المدرك يعلم أنه حق لأنه سيتفكر، وأما

الذين كفروا ﴿فَيَقُولُوا مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦] فيرد عليهم القرآن ﴿يُضِلُّ

يَبْءُ كَثِيرًا ﴿البقرة: ٢٦﴾ هذا المثال يكون سبباً للإضلال وسبباً للهداية، والإضلال لا يكون إلا للفاسق؛ لأنه هو الذي اتخذ الضلال له طريقاً الآية ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿البقرة: ٢٦﴾ والفاسق هو الخارج من طبعه أو الخارج من فطرته؛ لأن المخلوق يولد على الفطرة.

السؤال الرابع:

لماذا جاء الفعل ﴿يُضِلُّ﴾ في الآية بالصيغة الفعلية دون الصيغة الاسمية؟

الجواب:

١ - هنالك ملاحظة لطيفة وهامة؛ وهي أنه ما كان من شأنه ألا يفعل إلا مجازاة، وليس من شأنه أن يذكر الاتصاف به، لم يأت إلا في تراكيب الأفعال، أي: بالصيغة الفعلية، كقوله تعالى: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ [إبراهيم: ٢٧] ذكر الله الإضلال وأضافه إلى نفسه بالصورة الفعلية فقط للدلالة على أن هذا الأمر طارئ يفعل لمن يستحقه، ولم يُسند هذا الأمر إلى نفسه بالصورة الاسمية للدلالة على أن هذا ليس من صفات الله ونعوته. انظر سورة غافر: [٣٤] و [٧٤] وسورة البقرة [٢٦].

في حين وصف الشيطان بذلك فقال: ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ ﴿١٥﴾

[القصص: ١٥].

فجعله وصفاً ثابتاً له ويجدده أيضاً، انظر آيات الحج: [٣-٤] وقال الشيطان عن

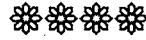
نفسه: ﴿وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مُنِيتَهُمْ﴾ [النساء: ١١٩] فجعل وصف الشيطان الثابت والمتجدد الإضلال.

٢ - بينما جعل الله وصف ذاته العلية الثابت والمتجدد في الهداية، فقال في سورة

الحج : ﴿وَلِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحج: ٥٤] . وانظر أيضاً آية الفرقان : [٣١] والمائدة [١٦] ويونس : [٣٥] فشتان ما بين الوصفين .

٣- وفي قوله تعالى في آية الأعراف [١٠٢] ﴿إِنَّكَ الْذِيكَ اتَّقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِيفٌ مِّنَ

الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١] بالصيغة الاسمية ﴿مُبْصِرُونَ﴾ [٢٠١] [الأعراف: ٢٠١] ؛ لأنَّ البصر صفة لازمة للمتقي، وعين الشيطان ربما حجبت، فإذا تذكر رأى المذكور ولو قليل : يبصرون، لأنبأ عن تجدد واكتساب لا عن صفة دائمة.



﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ

يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [٢٧]

السؤال الأول:

ما سبب اختيار لفظ النقض في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧] ؟

الجواب:

إنَّ النقض يدل على فسخ ما وصله المرء وركبه ، فنقض الحبل يعني حلّ ما كنت قد أبرمته، وقطعك الحبل يعني جعله أجزاءً، ونقض الإنسان لعهد ربّه يدلّك على عظمة ما أتى به الإنسان من أخذ العهد وتوثيقه ثم حلّ هذا العهد والتخلي عنه، فهو أبلغ من القطع؛ لأنّ فيه إفساداً لما عمله الإنسان بنفسه من ذي قبل.

فانظر وتأمل كيف جعل الله تعالى التخلي عن الميثاق والوعد نقضاً.

السؤال الثاني:

ما صفات الفاسقين المذكورة في الآية ؟

الجواب:

أخبر الله تعالى أن الفاسقين هم المبتعدون عن منهج الله وحدد صفاتهم في ثلاث :

١- ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ [البقرة: ٢٧] فقد أخبرنا الله بأنه ﴿وَإِذْ أَخَذَ

رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢] ثم جاءت الغفلة إلى القلوب بمرور

الوقت فنقضوا العهد واتخذوا آلهة من دون الله.

٢- ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلَ﴾ [البقرة: ٢٧] والله أمر بصلة الرحم ضمن

الروابط التي تبدأ بالأسرة ثم الحي فالقرية فالمدينة فكل المجتمع ضمن تكافل اجتماعي متميز.

بينما هؤلاء خالفوا أمر الله وقطعوا هذه الصلة وخالفوا منهج الله.

٣- ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٧] الله خلق كل ما في الكون على نظام ﴿قَدَرَ

فَهْدًى﴾ [الأعلى: ٣] ولكن الإنسان المنحرف جاء وأفسد قضية الصلاح في الأرض والكون بأشكال مختلفة.

إن غياب منهج الله معناه أن الأمور أصبحت على أهواء الناس، وقوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧] تدل هذه الصيغة الاسمية الثابتة أن الخسران

ليس موقوتاً وإنما أبدي؛ ولذلك سيكون الندم عليها شديداً.

والعجيب أنك ترى الناس يعدون للحياة الدنيا إعداداً قوياً فيرسلون أولادهم إلى مدارس اللغة والجامعات ويتحملون في ذلك ما لا يستطيعون وهم في ذلك يعدونهم لمستقبل مظنون وليس يقيناً؛ لأنّ الإنسان قد يموت وهو شاب أو لا يكمل دراسته في المراحل الأخيرة أو يكمل فتأتيه المشاكل فيضيع عمره بسبب الجرائم والمخدرات أو غيرها .

ولكن اليقين الذي لا شك فيه هو أننا سنلاقي الله تعالى يوم القيامة وسيحاسبنا على أعمالنا، ومع أنّ هذا يقين إلا أن كثيراً من الناس لا يلتفتون إليه، يسعون للمستقبل المظنون، ولا يبذلون جهداً لحمل أبنائهم على الصلاة والعبادة والتزام منهج الله في الحياة، إنهم ينسون النعيم الحقيقي ويجرون وراء الزائل.

السؤال الثالث:

ما دلالة كلمة ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ في الآية ٢٧، وما الفرق بينها وبين ﴿خَلْفَ﴾؟

الجواب:

- ١- لفظة (بعد) نقيضة لفظة (قبل) وأظهر استعمالها في الزمان.
- ٢- أمّا لفظة (خلف) فهي نقيضة لفظة : قُدّام (وهي في الغالب للمكان) هذا من حيث اللغة. والخلف في اللغة هو الظهر أيضاً.
- ٣- أحياناً لا يصح وضع إحداها مكان الأخرى؛ فلا يمكننا أن نضع (خلف) مكان (بعد)، ففي هذه الآيات لا يمكن أن تحلّ (خلف) محلّ (بعد)؛ لأنها كلها متعلقة بالزمان.

شواهد قرآنية ﴿ مِنْ بَعْدِ ﴾ قال تعالى :

آ- ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ٥٢] .

ب - ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ

وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧] .

ج - ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

[البقرة: ٦٤] .

د - ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا

مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٩] .

هـ - ﴿ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٢٠] .

[البقرة: ١٢٠] .

و - ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا مَحِلَّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ [البقرة: ٢٣٠] .

ز - ﴿ رَبَّنَا لَا تُغِمْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨]

وكلها متعلقة بالزمان.

٤- أمّا (خلف) فهي في الأصل للمكان.

شواهد قرآنية :

آ - ﴿ ثُمَّ لَا تَنْتَهُمُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾

[الأعراف: ١٧] .

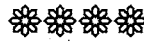
ب - ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩].

ج - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا

الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

د - ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا

سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩] أي يلوّنهم مباشرة كأنهم واقفون خلفهم.



﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ

يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٢٨]

السؤال الأول:

ما غرض الاستفهام في الآية؟

الجواب:

إنّ الاستفهام الحقيقي يحتاج إلى جواب، فإذا سألك أحد: كيف حالك؟ قلت:

الحمد لله، وهذا جواب لسؤاله.

أمّا إذا قلت لولدك وهو يضيع وقته أيام الامتحانات: كيف تضيع وقتك على

التلفاز؟ هل تنتظر منه جواباً؟ وكذلك قوله تعالى ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٨] هو

استفهام، ولكنه خرج إلى غرض آخر وهو التعجب والإنكار.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (ثُمَّ) و(ثُمَّ) في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

ثُمَّ - بضمّ الثاء - هي حرف عطف يفيد الترتيب والتراخي كما في هذه الآية، وآية الكهف [٣٧] ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ۖ﴾ [الكهف: ٣٧].

ثُمَّ - بفتح الثاء - هي ظرف بمعنى هناك، كما في آية الشعراء [٦٤] ﴿وَأَزَلَّاهُمْ مِنْ أَلْفَيْ نَجْمٍ﴾ [الشعراء: ٦٤].

السؤال الثالث:

جاء الإحياء الأول بالفاء وما بعده بـثُمَّ، فلماذا؟

الجواب:

الإحياء الأول جاء بعد الموت بغير تراخٍ فجاء بالفاء، وأمّا الموت الأول فقد امتد لفترة لا نعلمها، لذلك هو تراخى عن الإحياء .
وأمّا الإحياء الثاني فهو كذلك متراخٍ عن الموت أيضاً . والله أعلم.

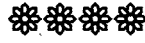
السؤال الرابع:

ما دلالة قوله تعالى ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨] ؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨] المراد هو الرجوع إلى حكمه؛ لأنّ الله يبعث من القبور ويجمعهم في المحشر، وذلك هو الرجوع إلى الله تعالى، وإنما وصف بذلك لأنه رجوع إلى حيث لا يتولى الحكم غير الله، كقولك: رجع الأمر إلى الأمير، أي: إلى حكمه.

٢- الآية دالة على أن الإحياء والإماتة بيد الله سبحانه فقط.



﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢٩)

السؤال الأول:

ما دلالة اللام في قوله تعالى ﴿خَلَقَ لَكُمْ﴾؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُمْ﴾ هذه اللام كأنها للملك، فالله سبحانه وتعالى يخاطب هذا الإنسان حتى يرى كيف أكرمه الله عز وجل، وأنه خلق من أجله كل ما في الكون. علماءنا يقولون: إنَّ هناك شيئين في الكون هما لأجلك؛ أحدهما لتستفيع به مباشرة كالماء والنبات والحيوان ، والآخر للاعتبار ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الروم: ٨] فهذا أيضاً لك حتى يحوزك إلى الإيمان، فإذا ﴿خَلَقَ لَكُمْ﴾ أي: لأجلكم للانتفاع أو للاعتبار.

لذلك يكون المعنى ﴿خَلَقَ لَكُمْ﴾ أي: من أجلكم للانتفاع والاعتبار.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩]؟

الجواب:

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩] المفسرون يقولون : استوى، أي: عمد إلى خلقها، أي: ثم عمد إلى خلق السماء بإرادته سبحانه وتعالى، و(الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والإيمان به واجب)، وقول المفسرين (عمد إلى خلقها) نوع من التأويل المقبول الآن، نحن بحاجة إليه لكي نترجم التفسير القرآني إلى الآخرين.

السؤال الثالث:

هل السماء تدل على المفرد أو الجمع ؟

الجواب:

السماء لفظها لفظ الواحد وكل ما علاك فهو سماء، لكن معناها معنى الجمع، ولذلك قال: ﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩] إشارة إلى تفصيلاتها. والسماء الدنيا بكل مليارات نجومها هي كحلقة في فلاة قياساً إلى السماء الثانية.

السؤال الرابع:

لم قال تعالى: ﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٩] ولم يقل: خلقهن ؟

الجواب:

لأن التسوية خلقٌ وبناءٌ وتزيين، أمّا كلمة (خلق)، فهي تدل على الإيجاد والبناء، ولو تأملت السموات لرأيت بدعة الخلق ودقته ونظاماً لا يختل ولا يغيب.

السؤال الخامس:

الظاهر من الآية تقدم خلق الأقوات، وظاهر آية النازعات ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ

دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠] تأخره، فما القول في ذلك ؟

الجواب:

لفظة (ثم) في آية البقرة لترتيب الإخبار لا لترتيب الوقوع، ولا يلزم من ترتيب الإخبار ترتيب الوقوع، كما في آية الأنعام (١٥٣-١٥٤) في قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥٣) ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴿الأنعام: ١٥٤﴾ ولا ريب في تقديم إيتاء الكتاب على وصيته للأمة .

السؤال السادس:

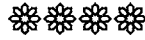
ما حكمة الرقم (٧) في عدد السماوات؟

الجواب:

عدد السماوات هو اختيار الله تعالى لذلك ، والحكمة من هذا العدد لا يعلمها إلا الله سبحانه ، لكنّ الالفت للنظر هو تكرار العدد (٧) في أمور كثيرة منها :

- ١- عدد طبقات السماء .
- ٢- عدد أيام الأسبوع .
- ٣- عدد أشواط الطواف حول الكعبة .
- ٤- عدد أشواط السعي بين الصفا والمروة .
- ٥- عدد أبواب جهنم .
- ٦- عدد عجائب الدنيا .
- ٧- عدد آيات سورة الفاتحة .
- ٨- عدد ألوان ما يسمى (قوس القزح) .
- ٩- عدد كلمات شهادة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) .

- ١٠- عدد المستويات المدارية للإلكترون .
- ١١- عدد حصى الجمرات التي يرمي بها الحاج في منى خلال الحج .
- ١٢- يأمر الله تعالى تعليم الصلاة للطفل عند بلوغه سن السابعة .
- ١٣- للضوء المرئي سبعة ألوان ، وهناك سبعة إشعاعات للضوء غير المرئي .
- ١٤- تهاجر الطيور بسررب على شكل سبعة .
- ١٥- سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله .
- اللهم اجعلنا منهم . والله أعلم .



﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الصيغة الاسمية في الآية ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾ [البقرة: ٣٠] ؟

الجواب:

معلوم كما هو مقرر في البلاغة وفي اللغة : أن الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على الحدوث والتجدد، والاسم أقوى من الفعل، وهناك فرق بين أن تقول : هو متعلم أو هو يتعلم، هو يتثقف وهو مثقف، هو يتفقه وهو فقيه، هو حافظ أو هو يحفظ، ومن الثوابت في اللغة أن الاسم يدل على الثبوت حتى لو لم يقع.

وفي البلاغة عموماً إذا أردت أن تذكر أن هذا أمر ثابت فتذكره بالصيغة الاسمية قبل أن يقع، فتُسأل مثلاً هل سينجح فلان؟ فتقول: هو ناجح قبل أن يمتحن؛ لأنك واثق أنه ناجح، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾ [البقرة: ٣٠] ﴿وَلَا تُخٰطِبُنِي فِي الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُوْنَ ۖ﴾ [هود: ٣٧] لم يقل: سأغرقهم، هذا في التعبير أقوى دلالة من الفعل.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ سُبْحٌ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠] هل من فارق بين نقدس لك، ونقدسك؟

الجواب:

الفعل (يقدس) فعل متعدٍ يأخذ مفعولاً به دون حرف الجر اللام، فنقول: نقدس الله، لكن الآية أدخلت اللام على الكاف، فما فائدة هذه اللام؟ فائدتها للتخصيص، أي: التقديس لك لا لغيرك، فالملائكة لا تعصي الله ما أمرها فهي لا تقدس إلا لله، بخلاف البشر الذين قد يقدسون الله ومع تقديسهم لله قد يقدسون غيره.

السؤال الثالث:

ما دلالة كلمة ﴿خَلِيفَةً﴾ في الآية؟

الجواب:

في كلمة (خليفة) عدة أقوال:

- القول الأول: - وعليه أغلب المفسرين - أنه؛ أي الإنسان، خليفة الله عز وجل في الأرض، وأن الله سبحانه وتعالى أوكل إليه أن يعمر الأرض، وهو يتولى إعمارها بأن

يبني هذه البيوت وهذه العمارات والطرق وشق الأنهار وغيرها، وهذه أفعال لا يفعلها من مخلوقات الله أحد، لا الجن يفعلها ولا الطيور ولا الدواب ولا الملائكة إلا إذا كلفهم الله عز وجل أن يفعلوا شيئاً فيفعلونه .

وهذا المخلوق - الإنسان - زُوِّدَ بوسائل بحيث يستطيع أن يقوم بالأعمال التي هيأه الله عز وجل لها، فيكون خليفة الله عز وجل في أرضه فيعمر الأرض ، وهذه الأرض موجود فيها المواد والأشياء، وليس هناك في خلق الله سبحانه وتعالى من يجمع هذه الأشياء ويجعل منها حاسوباً إلا هذا الإنسان فهو مُصنَّعٌ في الأرض، وهذه لا تكون إلا بكلمة (كُنْ فيكونُ) الإلهية.

- القول الثاني : يقول : ممكن أن يكون هناك خلق قبلنا، فهذا المخلوق الجديد آدم هو خَلَفٌ لذلك الخلق الذي قبلنا.

- القول الثالث : أنه خليفة، أي: يخلف بعضهم بعضاً فيتوالد ويتكاثر. وهذه الآراء جميعاً هي لكبار علمائنا لا نجادل فيها لأنه أمر غيبي، انتهى خلق الإنسان والإنسان الآن يعمل والجدل فيه لا يثمر.

- وآخر قسم من العلماء يقولون : المراد الأنبياء وبقية البشر تبعٌ لهم؛ لأنَّ الأنبياء يبلغون شرع الله ويبلغون رسالاته، فهم بهذا المعنى خلفاء في أنهم ينقلون شرع الله عز وجل، وهذا المعنى تحتمله اللغة ولا مساس فيه بالاعتقاد ، لكنَّ سياق الآية لا يُسعف في هذا؛ لأنَّ سياق الآية الكلام عن آدم قال: إني جاعل في الأرض خليفة، فتساءل

الملائكة: ما هذا الخليفة ؟ ولم يعترضوا على الله سبحانه وتعالى، التساؤل فقط للاستفسار والكشف لا غير .

السؤال الرابع:

من أين علمت الملائكة أنّ هذا المخلوق الجديد سوف يفسد في الأرض ويسفك الدماء؟

الجواب:

علمائنا أكثر من قول في علم الملائكة بطبيعة هذا المخلوق، وكلها أقوال محترمة:

- الرأي الأول : وهو الذي يميل إليه عدد كبير من العلماء؛ وهو أنّ الحوار في القرآن مختصر، كأن الله عز وجل حين قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] كأنّ الملائكة سألت : ما شأن هذا الخليفة؟ ما الخليفة هذا؟ وهم خالو الذهن؟ فقال الله عز وجل : إنّ هذا مخلوق له ذرية، من هذه الذرية من سيُسَبِّحُنِي ويعبُدُنِي ويقدِّسُنِي، ومنهم من سوف يفسد ويسفك الدماء، ومن هنا نفهم لماذا ذكروا تسبيحهم ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠] فإذا كان هناك من سيُسَبِّحُ ويقدِّسُ من هذه الذرية فنحن نسبِّحُ ونقدِّسُ، والقسم الآخر مفسدٌ يسفكُ الدماء، فما الداعي لإيجاده؟ مجرد سؤال أو للاستفسار بصيغة سؤالٍ مؤدَّبٍ، فسألوا ربهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠] هذا الرأي الأول وقد مال إليه عدد من كبار علمائنا من المفسرين.

- الرأي الثاني: يقول : لعل لديهم تجربة سابقة من خلق إنسان سابق أو مخلوق

سابق أفسد وسفك دماء، فقالوا : هذا سيفعل كما فعل الذي قبله .

وخلق إنسان سابق فيه نظر، وليس لدينا دليل وقد يكون ، لكنّ هذا هو الحوار الذي حدث بين الله سبحانه وبين ملائكته ، حتى أنّ بعض العلماء يسأل ويقول : ما الداعي إلى أنّ الله سبحانه وتعالى يحاورهم؟ والجواب أنّ الله سبحانه وتعالى يذكر لنا ذلك في القرآن حتى يعلمنا المشورة والمشاورة فلا ينفرد الحاكم برأيه، فرب العزة يشاور الملائكة ويحدثهم ويذكر لنا هذا الأمر أنه عرض على الملائكة وقال لهم: سيكون كذا فقالوا له: يا رب ما شأنه؟ قال: هذا شأنه: منه من يسفك الدماء ويفسد، ومنه من سيسبحني ويقدسني. وهذا هو واقع الحال؛ فالبشر الآن منهم من يفسد فيها ويسفك الدماء، ومنهم من يسبح الله عز وجل ويعبده .

ولم عرض الباري عز وجل على الملائكة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] ؟ وذلك لأنهم مشغولون في الأرض، ومهمتهم في الأرض، من أجل هذا عرض عليهم، ولا يعقل أنه عرض على كل ملائكة السماء والكون، وإنما على فئة لها شغل بهذا المخلوق الجديد وبمكانه، وإبليس كان من ضمن هؤلاء، وهو ليس ملكاً لكنه من ضمن الذين لهم شغل؛ لذلك كُلف مباشرة ﴿مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢] أمر مباشرة بالسجود.

ومما ذكر: أنه يحتمل أنهم اطلعوا على اللوح المحفوظ ، واللوحة المحفوظ كُتِبَ فيه كل شيء وما يفعله البشر، فأروا ما يفعله هؤلاء فقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا

وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴿البقرة: ٣٠﴾ فهم اطلعوا إمّا بإخبار الله لهم ، أو بما اطلعوا عليه في اللوح المحفوظ.

السؤال الخامس :

جاءت قصة آدم عليه السلام في سورة البقرة في الآيات (٣٠-٣٨) وجاء في آتي الأعراف [١١-١٢] قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشٌ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ [الأعراف: ١٠ - ١١] والخطاب فيها بصيغة الجمع وليس بالافراد لآدم ، وقوله تعالى في آية الأعراف ١٧٢ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٢] وقوله تعالى في آية الأحزاب ٧٢ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢] فهل يمكن - بعد استعراض جميع الصور القرآنية لجوانب قصة الإنسان والأنفس وآدم - أن نبين ترتيب مراحل هذه المسألة ؟

الجواب :

المراحل هي : - والله أعلم -

١- خلق جميع البشر كأنفس مجردة عن المادة من آدم عليه السلام حتى قيام الساعة.

٢- إعطاء هذه الأنفس صورها الخاصة بها.

٣- عرض الأمانة على المخلوقات وتعهد الإنسان (النفس) بحملها

٤- أخذ العهد والميثاق من جميع البشر (الأنفس) ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾

[الأعراف: ١٧٢] .

٥- إخبار الله تعالى للملائكة بأنه جاعل في الأرض خليفة .

٦- معرفة الملائكة بإفساد بني آدم وسفكهم الدماء عندما كشف الله تعالى عنها

غطاء غيب الزمن المستقبل .

٧- تعليم الله تعالى لآدم الأسماء كلها ، وإخبار آدم الملائكة بذلك .

٨- الأمر الإلهي للملائكة بالسجود لآدم ، حين الانتهاء من خلق جسده ﴿فَإِذَا

سَوَّيْتُهُ﴾ ونفخ الروح فيه ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر: ٢٩] .

ملاحظة : إن جميع المراحل حتى الآن تمت في عالم الأنفس بعيداً عن المادة، فجسد

آدم المادي لم يخلق بعد .

٩- خلق جسد آدم عبر المراحل التي بينها القرآن الكريم ، ومن ثمّ تسويته إنساناً

كاملاً ونفخ الروح فيه .

وهنا دخل آدم عليه السلام عالم المادة والمكان والزمان وأصبح محكوماً لهذه

القوانين .

١٠- سجود الملائكة لآدم عليه السلام وعصيان إبليس بسبب مادة جسم آدم، كما

في قوله تعالى على لسان إبليس ﴿خَلَقَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتُهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢] .

١١- إسكان آدم وزوجه جنة التدريب والاختبار .

١٢- إغواء إبليس لهما .

١٣- تلقى آدم التوبة من الله تعالى حيث اجتباه الله تعالى وهداه .

وهنا دخل آدم عليه السلام مرحلة النبوة .

١٤- هبوط آدم عليه السلام وذريته إلى الأرض، ووعد الله تعالى بأن يرسل لهم

رسلاً يحملون لهم الهدى ومنهج الحق . والله أعلم .

السؤال السادس:

ما الدروس المختصرة والعبر المعتبرة من قصة آدم عليه السلام وسجود الملائكة له

ورفض إبليس ونزول الجميع إلى الأرض ؟

الجواب:

أولاً:

القصة فيها عبرٌ كثيرة، ومنها:

- إياك والمعاصي فإنها أذلت عزَّ ﴿أَسْجُدُوا﴾ وأخرجت إقطاع ﴿أَسْكُنْ﴾ .

- فَرَحَ إبليس بنزول آدم من الجنة وما علم أنَّ هبوط الغائص في اللجة

خلف الدَّرَّ صعود، كم بين قوله لآدم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]

وقوله لإبليس: ﴿أَذْهَبَ فَمَنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ﴾ [الإسراء: ٦٣] .

- يا آدم لا تجزع من قولي لك ﴿أَخْرِجْ مِنْهَا﴾ فلك ولصالح ذريتك خلقتها.

- تالله ما نفعه عند معصيته عزَّ ﴿أَسْجُدُوا﴾ ولا خصيصه ﴿لَمَّا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]

ولا فخرُ ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩] وإنما انتفع بذلَّ ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣] .

- يا لها لحظة أثمرت حرارة القلق وما زال يكتب بدم الندم سطور الحزن ويرسلها

مع أنفاس الأسف حتى جاءه توقيع ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧] .

ثانياً :

كان أول المخلوقات القلم ليكتب المقادير قبل كونها وجعل آدم آخر المخلوقات

وفي ذلك حِكم :

١- تمهيد الدار قبل الساكن .

٢- أنه الغاية التي خلق لأجلها ما سواه .

٣- أن أحذق الصنّاع ينجم عمله بأحسنه وغايته .

٤- أن النفوس متطلعة إلى النهايات والأواخر دائماً .

٥- أن الله آخر أفضل الكتب والأنبياء والأمم إلى آخر الزمان وجعل الآخرة خيراً

من الأولى ، فكم بين قول الملك للرسول ﴿أَقْرَأْ﴾ فيقول : ما أنا بقارىء وبين قوله تعالى :

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] .

٦- أن خلق آدم خلاصة الوجود، فناسب أن يكون خلقه بعد الموجودات .

٧- أن من كرامة آدم على خالقه أنه هياً له مصالحه وحوائجه وأسباب حياته، فما

رفع رأسه إلا وذلك كله حاضر .

٨- أنه سبحانه أراد أن يظهر شرفه وفضله على سائر المخلوقات فقدمها عليه

بالخلق .

٩- أنه سبحانه لما افتتح خلق هذا العالم بالقلم كان من أحسن المناسبة أن يختمه بخلق الإنسان فإنّ القلم آلة العلم والإنسان هو العالم، ولهذا أظهر سبحانه فضل آدم على الملائكة بالعلم الذي خُصّ به دونهم.

ثالثاً :

الله سبحانه وتعالى كتب عذر آدم قبل هبوطه إلى الأرض ووسمه بالخلافة قبل الهبوط، فقال : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] ونبّه الملائكة على فضله وشرفه .
 والمحِب يقيم عذر المحبوب قبل جنائته، فلما صوّره على باب الجنة أربعين سنة؛ لأنّ دأب المحب الوقوف على باب الحبيب، ورمى به في طريق ذل ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئاً﴾ [الإنسان: ١] لئلا يُعجب بموقف ﴿أَسْجُدُوا﴾ وكان إبليس يمر على جسده فيعجب منه، ويقول : لأمر قد خلقت ، ثم يدخل من فيه ويخرج من دبره ويقول : لئن سُلِّطْتُ عليك لأهلكنك، ولئن سُلِّطْتُ عليّ لأعصينك، ولم يعلم أنّ هلاكه على يده، رأى طيناً مجموعاً فاحتقره فلما صوّر الطين دبّ فيه داء الحسد، فلما نفخ فيه الروح مات الحاسد، فلما بسط له بساط العز عرضت عليه المخلوقات فاستحضر مدّعي ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ﴾ [البقرة: ٣٠] إلى حاكم ﴿أَنبِئُونِي﴾ [البقرة: ٣١] وقد أخفى الوكيل عنه بينة ﴿وَعَلَّمَ﴾ [البقرة: ٣١] فنكسوا رؤوس الدعاوي على صدور الإقرار، فقام منادي التفضيل في أندية الملائكة ينادي ﴿أَسْجُدُوا﴾ فتطهروا من حدّث دعوى ﴿وَنَحْنُ﴾ [البقرة: ٣٠] بماء العذر في آنية ﴿لَا عَلَمَ لَنَا﴾ [البقرة: ٣٢] فسجدوا على طهارة التسليم، وقام إبليس ناحيةً لم يسجد لأنه خبث وقد تلون

بنجاسة الاعتراض، وما كانت نجاسته تُتلافى بالتطهير؛ لأنها عينية، فلما تمّ كمال آدم جرى القدر بالذنب ليتبين أثر العبودية في الذل.

ولما علم الله أن ذنب عبده لم يكن قصداً لمخالفته ولا قدحاً في حكمته علّمه كيف

يعتذر إليه ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ فَنَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧].

السؤال السابع:

ما وجه الاختلاف في قصة آدم بين سورتي البقرة والأعراف؟

الجواب:

مقدمة:

أولاً- ذكر الله تعالى قصة آدم عليه السلام مع قصة إبليس في القرآن الكريم في

سبع سور؛ وهي [البقرة-الأعراف-الحجر-الإسراء-الكهف-طه-ص].

ثانياً- تبدأ هذه القصة في سورة البقرة من أقدم حدث فيها حين أبلغ الرب

سبحانه وتعالى ملائكته بقراره في أن يجعل في الأرض خليفة، وذلك قبل خلق آدم،

وذكر فيها مراجعة الملائكة لربهم في هذا القرار مبدين عدم رغبتهم في هذا الاستخلاف

لأسباب ذكروها ، فقطع الله عليهم تخوفهم وظنونهم بعلمه الذي لا يجد ، ثم ذكر

اختبار المفاضلة الذي أجراه الله بين آدم والملائكة ففضلهم فيه آدم ، وثبت بذلك أن آدم

جدير بالاستخلاف في الأرض.

هذه الأولويات ذكرت في أول سورة من القرآن وفي أول قصة من السورة ولم

يذكرها في مكان آخر في كل القرآن ، و قد جاءت القصة في سورة البقرة مبنية على

ركنين:

آ- تكريم آدم، ويتجلى في :

١- ذكر استخلاف آدم في الأرض ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

٢- تفضيل آدم على الملائكة بتعليمه الأسماء كلها مما لا يعلمه الملائكة.

٣- إسجاد الملائكة له.

ب- تكريم العلم، ويتجلى في :

١- إثبات العلم الشامل لله.

٢- نفي العلم عن الملائكة إلا ما علمهم إياه رب العزة.

٣- إثبات التعليم لآدم بما يصلح أن يقوم به أمر الخلافة ويستقيم.

والاستخلاف الناجح لا بد له من أمرين :

آ- أن يكون للخليفة حق التصرف والتدبير فيما استخلف فيه.

ب- أن تكون له القدرة على هذا التصرف حسب العلم والقدرات التي أعطاها

الله للإنسان .

ونستطيع أن نقول بشكل مجمل إن القصة في سورة البقرة مبنية بشكل رئيس على

تكريم آدم، وكل الجوانب الأخرى المذكورة من العلم والاستخلاف إنما تخدم هذا

التكريم.

أما قصة آدم في سورة الأعراف، فهي ليست مبنية على هذا الأمر، بل لها غرض

آخر وقد وقع فيها التكريم ثانوياً ، وقد ذكرت القصة في سورة الأعراف في سياق

العقوبات وإهلاك الأمم الظالمة من بني آدم وفي سياق غضب الله سبحانه، قال تعالى:

﴿وَمَنْ قَرِيَةً أَهْلَكْتَهَا فِجَاءً هَا بَأْسًا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوُهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنًا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥﴾﴾ [الأعراف: ٤-٥].

وبناء على ذلك بنيت القصة في كل سورة على ما جاء في سياقها ، وهذا ما سوف يأتي بيانه إن شاء الله تعالى:

١- معصية إبليس :

جاء في البقرة قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَاسْتَكَبَرْتُ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة: ٣٤].

بينما جاء في الأعراف قوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأعراف: ١١].

فقد جمع لإبليس في سورة البقرة الإباء والاستكبار معاً للدلالة على شناعة معصيته بحق آدم الذي أكرمه الله وعلمه، ولم يقل مثل ذلك في كل القرآن الكريم، بل هو إما أن يقول: ﴿إِنِّي﴾ [البقرة: ٣٤] وإما أن يقول: ﴿وَاسْتَكَبَرْتُ﴾ [البقرة: ٣٤] ولم يجمعها إلا في هذا الموضع .

فالفرق واضح بين التعبيرين بحسب موقف التكريم.

٢- سكن الجنة والاكل :

قال في البقرة: ﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ

الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [البقرة: ٣٥].

وقال في الأعراف: ﴿وَيَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ

فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩].

واليك الفروق بين التعبيرين في الآيتين :

في سورة البقرة	في سورة الأعراف
﴿وَقُلْنَا يَتَّخِذُ مَسْكَنًا﴾	﴿وَيَتَّخِذُ مَسْكَنًا﴾
﴿وَكُلًّا مِنْهَا﴾	﴿فَكُلًّا﴾
﴿رَغَدًا﴾	-
﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾	﴿مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾

فقد أسند القول لنفسه في البقرة ﴿وَقُلْنَا﴾ [البقرة: ٣٥]، وهذا في مقام التكريم

والتعظيم، وناسب هذا أن يذكر ﴿رَغَدًا﴾ في البقرة دون الأعراف.

وقال في البقرة: ﴿وَكُلًّا﴾ بالواو، بينما قال في الأعراف: ﴿فَكُلًّا﴾ بالفاء، والواو لمطلق الجمع والفاء تفيد التعقيب والترتيب، أي: أن الواو أوسع من الفاء؛ لأن من جملة معانيها معنى الفاء، فإذا قلت لشخص ما: ادخل وكل، كان له الحق في أن يأكل متى شاء على حسب رغبته ومتى أكل كان موافقاً للأمر، ولو قلت له: ادخل فكل، كان عليه أن يأكل في عقب الدخول ولو تأخر لكان مخالفاً للأمر ويحق لك أن تمنعه.

إضافة إلى أنه أعاد ضمير الجنة في البقرة مع الأكل ﴿وَكُلًّا مِنْهَا﴾ ولم يعده في الأعراف، فأنت ترى أنه ذكر الجنة وضميرها في البقرة وهو المناسب لمقام التكريم فيها، ولم يفعل مثل ذلك في الأعراف.

- الظرف ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ في البقرة يحتمل أن يكون للسكن والأكل جميعاً، والمعنى:

اسكننا حيث شئتما وكلا حيث شئتما.

وأما التعبير في الأعراف ﴿مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ فلا يحتمل إلا أن يكون للأكل : فكلا من حيث شئتما ، ولا يصح تعليقه بالسكن ، أي : لا يصح أن يُقال : اسكنا من حيث شئتما .
لذلك المشيئة والتخير في البقرة أوسع ؛ لأنها تشمل السكن والأكل ، بخلاف الأعراف ، وهذا مناسب لمقام التكريم .
٣ الزلزلة :

قال في البقرة : ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ [البقرة: ٣٦] .
وقال في الأعراف : ﴿فَدَلَلَهُمَا بِمُرْوٍ﴾ [الأعراف: ٢٢] .
الزلة قد تكون في المكان نفسه ، وأما التدلية فلا تكون إلا إلى أسفل ، ذلك أنها من التدلية في البئر ، أما الزلة فقد لا تكون إلى أسفل .
ومعنى ﴿دَلَلَهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٢] أي : أنزلهما من مكان إلى مكان أخط منه ، فخفف المعصية في البقرة وسماها زلة مراعاة لمقام التكريم بخلاف الأعراف .
٤ معاتبة الرب لآدم :

لم يذكر في البقرة معاتبة الرب سبحانه لآدم وزوجه على معصيتهما مراعاة لمقام التكريم ، بخلاف الأعراف فقد ذكر أنه عتبهما عليها فقال : ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢] .
ولا شك أن مرتبة العتاب أدنى من عدمه .
ثم انظر كيف ناسب هذا العتاب لأبوي البشر في الجنة عتاب أبنائهما في الدنيا في الآية التي سبقت هذه القصة ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٠] .

٥. التصريح بالمعصية :

طوى في البقرة تصريح آدم عن نفسه بالمعصية ولم يذكرها إكراماً له، في حين ذكرها في الأعراف فقال : ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

ذكر الله ندم المعاقين من بني آدم في الأعراف فقال: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [٤] ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [٥] [الأعراف: ٤-٥] .

فانتهت بـ ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [٥] [الأعراف: ٥] وذكرت الآية عن ندم آدم عليه السلام بـ ﴿ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣] فانظر كيف اتفق الندمان على أمر واحد وهو الظلم، فقال آدم: ﴿ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣] وقال أبناؤه: ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [٥] .

ثم انظر إلى التناسب بين العقوبة ومقدار الظلم؛ فقد قال آدم: ﴿ظَلَمْنَا﴾ بالصيغة الفعلية الدالة على الحدوث للدلالة على أنها زلة طارئة وليست معصية إصرار، بينما قال أبناؤه: ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [٥] بالصيغة الاسمية الدالة على الثبات على الظلم والإصرار، فتاب على الأولين وأهلك الآخرين .

فسبحان الله ؛ ما أبدع هذا الكلام وأعظمه!!!

٦. التوبة على آدم :

في مقام سورة البقرة ذكر أن آدم تلقى من ربه كلمات فتاب عليه، علماً بأنه لم يذكر فيها أن آدم طلب من ربه المغفرة ومع ذلك ذكر أنه تاب عليه .

وفي مقام الأعراف ذكر أن آدم طلب من ربه المغفرة ولم يذكر أنه تاب عليه. فانظر إلى تناسب سياق البقرة مع مقام التكريم وسياق الأعراف مع مقام العتاب والمؤاخذه ، ثم قل : جلّ قائل هذا الكلام.

٧. الوعد بالعودة إلى الجنة مع اتباع الهدى :

قال في البقرة : ﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨] .

ولم يقل مثل ذلك في الأعراف ، والتكريم واضح في هذه الآية؛ إذ فيها وعد لمن تبع الهدى بالعودة إلى الجنة حيث لا خوف ولا حزن.

قال في البقرة : ﴿تَبِعَ﴾ [البقرة: ٣٨] بالتخفيف ولم يقل - اتبع - بالتشديد كما في آية طه، حيث قال : ﴿قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣] ؛ وذلك للأسباب التالية :

أ - الفعل بالتشديد يفيد المبالغة ، فاكتفى في البقرة بالأخف من الحدث، ولم يشدد عليهم تخفيفاً على البشر مراعاة لمقام التكريم.

ب - الفعل (تبع) تردد في سورة البقرة أكثر من أي سورة أخرى في القرآن، فوضعه في مكانه الذي هو أليق به.

ج - جاء التخفيف في البقرة مع إسناد القول إلى نفسه سبحانه ﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا﴾

[البقرة: ٣٨] بينما جاء التشديد مع إسناد القول إلى الغائب ﴿قَالَ أَهْبِطَا﴾ [طه: ١٢٣] والله سبحانه يظهر نفسه في موقف التلطف والتكريم.

د - في البقرة جاء الفعل بواو الجماعة ﴿أَهْطُوا﴾ [البقرة: ٣٨]، بينما جاء الفعل بالثنية

في الأعراف ﴿قَالَ أَهْطَا﴾ [طه: ١٢٣].

هـ - نهاية آية البقرة تتعلق بالآخرة ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]

أي: في الآخرة، ونهاية آية طه تتعلق بالدنيا والآخرة ﴿فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣]

أي: لا يضل في الدنيا ؛ لأنّ الضلال إنما يكون فيها، وأمّا في الآخرة فينكشف الغطاء

ويصبح الناس كلهم على بصيرة . وقوله: ﴿وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣] متعلق بالآخرة؛ لأنّ

الدنيا لا تخلو من الشقاء بدليل قوله تعالى لآدم : ﴿فَلَا يُخْرِجُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: ١١٧].

[طه: ١١٧].

فلما كانت آية طه تتعلق بالدنيا والآخرة بخلاف آية البقرة زاد في بناء الفعل إشارة

إلى زيادة متعلّقه.

وآية طه تضمنت أمرين هما : مجاهدة الضلال في الدنيا، والفوز بالآخرة، وآية

البقرة تضمنت الفوز في الآخرة، والحالة الأولى تتطلب عملاً أكثر وأشق، فجاء بالفعل

الدال على المبالغة والتكلف للأمر الشاق، وجاء بالفعل الخفيف للعمل الخفيف .

وقد تقول : أفلا يتطلب الفوز في الآخرة مجاهدة الضلال في الدنيا؟

والجواب:

إنّ الفوز في الآخرة على مراتب بعضها أعلى من بعض ، وليس كل الناجين في

الآخرة ممن كانوا يجاهدون الضلال في الدنيا أو لم يضلوا في أمر من الأمور .

فمجاهدة الضلال والتحري لعدم الوقوع فيه مرتبة عالية تتطلب جهداً ومشقة في العمل ، فوضع كل فعل في المكان الذي يقتضيه تماماً

٨- التناسيب بين القصة وخاتمة السورة :

في البقرة: قال الله عن إبليس: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٣٤)، وقال في خاتمة البقرة: ﴿فَأَنصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٨٦).

في الأعراف قال الله: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (الأعراف: ١١) وقال: ﴿فَأَمِيطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ (الأعراف: ١٣).

وقال في خاتمة السورة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي وَيُسَبِّحُونَهُ، وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٦).

٩- الغرض من الوسوسة :

قال في الأعراف: ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾ (الأعراف: ٢٠).

فذكر أنّ الغرض من الوسوسة هو أن يبدي لها السوءات المخفية واللام هنا هي لام العاقبة ، وقد وقع ذلك فعلاً كما في الآية [٢٢] وعقب على ذلك بقوله: ﴿يَبْقَىٰ آدَمُ قَدْ آتَيْنَاكَ عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ بَشَرِكُمْ وَرِدْنَا وَلِبَاسَ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ (الأعراف: ٢٦).

ونلاحظ هنا الأمور التالية :

أ- ذكر كلمة (لباس) مع التقوى فقال: ﴿وَلِبَاسَ التَّقْوَىٰ﴾ (الأعراف: ٢٦) فاللباس والريش يوارى السوءات الظاهرة، ولباس التقوى يوارى السوءات الباطنة.

ب - ثم حذر الله ذرية آدم فقال: ﴿يَبْنَىءَ ءَادَمَ لَا يَفْنَىٰكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٧] .

وفي قوله تعالى: ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٧] نُسب النزاع الذي هو فعل الله إلى إبليس؛ لأنَّ سببه أكل الشجرة وسبب أكلها وسوسته ومقاسمته إياهما إنه لمن الناصحين.

ج - أمر الله بأخذ الزينة عند كل مسجد، فقال: ﴿يَبْنَىءَ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١] .

والزينة هي الريش واللباس ، وعقب بعد ذلك بقوله : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢] .

د - ثم انظر بعد ذلك كيف قال في عذاب أهل جهنم: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١] .

فأنت ترى أنَّ الشيطان نزع عن أبونا اللباس في الجنة، وهو في هذه الدنيا حريص على أن يفتننا لتعري من اللباس الظاهر والباطن ، ولا يرضى في الآخرة إلا بأن تنسربل من سراويل جهنم ، أعادنا الله وإياكم منها ومن أن يكون لنا منها مهاد وغواش . ونسأل الله العافية.

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٣١﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام ﴿أَنْبِئُونِي﴾ [البقرة: ٣١] في الآية وليس (نبّئوني) ؟

الجواب:

هذه الظاهرة استعمال (نبأ) و(أنبأ) مضطردة في القرآن الكريم .

١- أنبأ : وردت في أربعة مواضع في القرآن كله، وسنجد أنها جميعاً فيها

اختصار زمن، أي: فيها وقت قصير، وليس فيها وقت طويل.

٢- أما (نبأ) فوقتها أطول في الاستعمال، وقد وردت في ستة وأربعين موضعاً.

آ- لاحظ ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١] بمفهوم البشر التعليم يحتاج إلى

وقت؛ ولذا قال: علّم، ولم يقل: أعلم، والله تعالى أقدر آدم عليه السلام على وضع هذه الأسماء .

و الأسماء كلها، أي: هذا الشيء اسمه كذا ، وهذا المخلوق اسمه كذا، وهكذا،

ورب العالمين يمكن أن يقول: كن فيكون، لكن أرادت الآية أن تبين أنه لقّنه هذه الأشياء بوقت، كما أنه خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان باستطاعته أن يقول: كن فيكون.

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة: ٣١]؛ وقد تمّ استعمال

(عرضهم) لأن فيها العاقل وغير العاقل. ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي﴾ [البقرة: ٣١] ، ولم يقل: ﴿نبّئوني﴾؛

لأن الإجابة لا تحتاج إلى تطويل؛ إذ المطلوب هو الاسم فقط؛ هذا بخلاف قوله تعالى: ﴿يَتَّبِعُونَ بَعْلَهُمْ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١٤٣] . ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢] ؛ فإن ما تعلّموه تعلموه على وقت.

﴿قَالَ يَتَكَاذِبُ أَتَيْنَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَتَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣] آدم يقول: هذا اسمه كذا وانتهى، وهكذا، الإنباء بكل اسم على حدة لا يأخذ وقتاً، ولهذا قال: ﴿أَتَيْنَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣] ﴿قَالَ يَتَكَاذِبُ أَتَيْنَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَتَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنْني أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٣] ﴿فَلَمَّا أَتَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣] واحداً واحداً، وهذا لا يحتاج إلى وقت.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ [البقرة: ٣١] ولم يقل: عرضها؟

الجواب:

لأن فيها العاقل وغير العاقل حيث علّم آدم عليه السلام الأسماء كلها، والله عرض المخلوقات والأشياء من العقلاء وغيرهم فغلب العقلاء .
وأما كيف عرضهم فهذا غيبٌ نؤمن به .

السؤال الثالث:

ما دلالة استعمال ﴿هَؤُلَاءِ﴾ [البقرة: ٣١] في الآية؟

الجواب:

هؤلاء : أصلها أولاء، والهاء للتنبيه وهي تستعمل للعقلاء، لكن إذا اجتمع العقلاء وغيرهم يغلب العقلاء فيُشار إلى المجموع بكلمة (هؤلاء) للقريب وأولئك للبعيد.

السؤال الرابع:

ما خطوط تحديد تأنيث الفعل وتذكيره مع الملائكة في القرآن الكريم؟

الجواب:

نحوياً : يجوز تأنيث الفعل أو تذكيره؛ لأنه جمع تكسير.
بيانياً : هناك خطوط تحدد تأنيث الفعل وتذكيره مع الملائكة في القرآن الكريم، وهي :

- ١- كل فعل أمر يصدر إلى الملائكة يكون بالتذكير: ﴿أَسْجُدُوا﴾ [البقرة: ٣٤]
- ﴿أَنِبْؤُنِي﴾ [البقرة: ٣١] ﴿فَقْعُوا﴾ [الحجر: ٢٩].
- ٢- كل فعل يقع بعد ذكر الملائكة يأتي بالتذكير: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: ٢٣] - ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ^٤﴾ [النساء: ١٦٦] ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ٥].
- ٣- كل وصف اسمي للملائكة يأتي بالتذكير: ﴿الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ^٥﴾ [النساء: ١٧٢]
- ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ [الأنعام: ٩٣] ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥] ﴿مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]
- ﴿مُنْزِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤].

٤- كل فعل عبادة يأتي بالتذكير : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [الحجر: ٣٠]

[ص: ٧٣] ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ ﴾ [التحریم: ٦] ؛ لأنّ المذكر في العبادة أكمل من عبادة الأنثى؛ ولذلك جاء الرسل كلهم رجالاً.

٥- كل أمر فيه شدة وقوة حتى لو كان عذابين أحدهما أشد من الآخر فالأشد يأتي بالتذكير، نحو قوله تعالى :

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [الأنفال: ٥٠] فجاءت ﴿يتوفى﴾ بالتذكير؛ لأنّ العذاب أشد ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [الأنفال: ٥٠].

أمّا في قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٧] فجاء الفعل ﴿توفتهم﴾ بالتأنيث؛ لأنّ العذاب أخف من الآية السابقة .

وكذلك في قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا الْمَلَائِكَةَ تَنْزِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٥] بالتذكير، وقوله تعالى : ﴿ تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٠] و ﴿ نَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ [القدر: ٤] بالتأنيث.

٦- لم تأت بشرى بصيغة التذكير أبداً في القرآن الكريم، فكل بشارة فيه تأتي بصيغة

التأنيث كما في قوله تعالى : ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ [آل عمران: ٣٩] - ﴿ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ ﴾ [آل عمران: ٤٥] .

من الناحية النحوية :

إذا كان الفاعل مؤنثاً أنّ فعله بقاء ساكنة في آخر الماضي، وبقاء المضارعة في أول

المضارع، نحو : قامت هند، وتقوم هند .

وهذا قد يجب، وقد يجوز .

فيجب تأنيث الفعل :

- إذا كان الفاعل ضميراً مستتراً عائداً على مؤنث حقيقي التأنيث، نحو : هند

قامت أو هند تقوم

- أو مجازي التأنيث، نحو : الشمس طلعت، أو الشمس تطلع .

- إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً متصلاً بعامله مباشرة، حقيقي التأنيث، كقوله تعالى :

﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ ﴾ [آل عمران: ٣٥].

ويجوز تأنيث الفعل في ثلاثة مواضع :

- إذا كان الفاعل أو شبهه ﴿نائب الفاعل، اسم الفعل الناسخ﴾ اسماً ظاهراً حقيقي

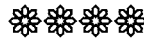
التأنيث منفصلاً عن الفعل، مثل : سعى بين الصفا والمروة المؤمنة، ويجوز : سعت .

- إذا كان الفاعل أو شبهه جمع تكسير، نحو : ذبلت الأوراق، ويجوز : ذبل

الأوراق .

- إذا كان الفاعل أو شبهه اسماً ظاهراً مجازي التأنيث، نحو : اندلعت الحرب،

ويجوز: اندلع الحرب .



﴿ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (٣٢)

السؤال الأول :

أحياناً تختتم الآيات بـ ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ وفي آيات أخرى ﴿حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ فما الفرق

بينهما؟

الجواب:

إذا كان السياق في العلم وما يقتضي العلم يقدم العلم، وإلا يقدم الحكمة، وإذا كان الأمر في التشريع أو في الجزاء يقدم الحكمة.

وحتى تتضح المسألة نقدم هذه الشواهد القرآنية:

في تقديم العلم:

آ - قوله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (٣٢)

[البقرة: ٣٢] السياق في العلم، فقدّم العلم.

ب - قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النساء: ٢٦) هذا تبيين، معناه هذا علم.

ج - قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ

وَعَلَىٰ آلٍ يَغْفِرُ لَكُمْ أَسْمَاءَ عَلِيِّ أَبِيكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (يوسف: ٦) فيها

علم، فقدّم ﴿عليم﴾.

د - قال في المنافقين: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ

عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ٧١) هذه أمور قلبية.

هـ - قوله تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُنِيتُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ

عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ١١٠) من الذي يطلع على القلوب؟ الله، فقدّم العليم.

شواهد قرآنية في تقديم الحكمة:

الجزاء حكمة وحُكم ، و من الذي يجازي ويعاقب؟ هو الحاكم، وتقدير الجزاء حكمة .

أ - قوله تعالى: ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوًى لَّكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (١٢٨)

[الأنعام: ١٢٨] هذا جزاء، هذا حاكم يحكم ويقدر الجزاء والحكم، فقدّم الحكمة، وليس بالضرورة أن يكون العالم حاكماً، وليس كل عالم حاكماً.

ب - قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَفْئِدَةِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى

أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مِّمَّنْ فَهِنَّ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (١٣٩)

[الأنعام: ١٣٩] هذا تشريع والتشريع حاكم فمن الذي يشرع ويجازي؟ الله تعالى هو الذي يجازي وهو الذي يشرع .

ج - قوله تعالى: ﴿فَذَرَهُمْ خَوْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ (٨٢) وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ

إِلَهُ فِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ (٨٤) [الزخرف: ٨٣ - ٨٤] .

ولذلك عندما يكون السياق في العلم يقدم العلم، وعندما لا يكون السياق في العلم يقدم الحكمة.



﴿قَالَ يَتَكَادَمُ أَنْبِيُّهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي

أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (٣٢)

السؤال الأول:

ما أحرف النداء التي استعملت في القرآن الكريم؟

الجواب:

١- المنادى هو المطلوب إقباله بحرف نداء ظاهر أو مقدر.

٢- وحروف النداء في اللغة هي [يا - أيا - هيا - آ - أي - الهمزة]، ولم يرد في القرآن

الكريم سوى الحرف (يا).

٣- الحرفان [أيا ، هيا] ليسا إلا [يا] مسبوقه بالهمزة أو الهاء.

السؤال الثاني:

ما دلالة لفظة ﴿كُنتُمْ﴾ [البقرة: ٣٣] في آية البقرة ٣٣؟

الجواب:

الآية موضع السؤال: ﴿قَالَ يَتَادُمُ اثْنَيْتُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي

أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٣] جاءت بعد الآية

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ

الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] ولم لم يقل في

غير القرآن: (يعلم ما تبدون وما تكتمون)؟

١- هذا الذي جرى في الملاء الأعلى يليق بذلك الموضع، ولا ندري على وجه

التحديد ما المراد بتلك العبارات التي قيلت، وما المراد بهذه الأسماء التي سُئِلَ عنها؛ لأنَّ

الإشارة كانت بصيغة العقلاء فما الذي عُرض أمام الملائكة؟ وما الذي سئل عنه

الملائكة؟ ما عندنا خبر صحيح عنه، وهو وقع فعلاً، وكان اختباراً للملائكة، وفي

الوقت نفسه كان اختباراً لآدم.

٢- لما طلب الله من الملائكة: ﴿فَقَالَ أَنِغُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ٣١) ﴿أَعْلَنُوا عِزَّهُمْ وَقَالُوا: ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾﴾ (البقرة: ٣٢) أي ما عندنا علم إلا الذي علمتنا إياه .

٣- عند ذلك قال تعالى: ﴿قَالَ يَتَّذَرُ أَنِغْتَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ (البقرة: ٣٣)، هذا الإنباء الذي بُني على التعليم ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة: ٣١)، والتعليم هنا قد يراد به التلقين؛ حيث إنَّ آدم عليه السلام لُقِّن؛ أي: حُفِّظَ، وهو لديه في دماغه خلايا متخصصة للغة فاستقبلت هذا الذي حُفِّظَ إياه واستطاع أن يسترجعها عندما احتاج إليها، فبدأ آدم يتكلم ويخبر بهذه الأسماء، إذن آدم نجح في الاختبار الذي لم ينجح فيه الملائكة؛ لأنَّ الملائكة غير مهئين للخلافة في الأرض، وأهم ركيزة من ركائز الخلافة في الأرض اللغة.

٤- الملائكة عندما قالوا: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ سُبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ (البقرة: ٣٠) هذا القول كان فيه شيء من الإحساس أنهم هم أفضل من هذا المخلوق، هذا في داخلهم ولم يصرحوا به .

والملائكة في داخلهم كأنها أحسوا أنهم أُمِيز من هذا المخلوق، ولما أمروا بالسجود سجدوا طاعة لله.

لكن لأنه سيكون من ذرية هذا المخلوق من يفسد؛ ربما يكون قد دخل في نفس بعضهم أنهم أُمِيز منه وأفضل، وهذا الذي أشير إليه في ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة: ٣٣) أي:

في نفوسكم شيء مكتوم في صدوركم لم تصرحوا به، وما كانوا يعتقدون أنهم كتموه عن رب العزة.

٥- وعندما ننظر في الآية نجد حذفاً؛ لأنه لما قال الله عز وجل: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي

أَعْلَمُ﴾ [البقرة: ٣٣] دلّ على شمول علم الله سبحانه وتعالى لكل الجزئيات ولكل دقائق الأمور، وكما يقول العلماء عن علم الله سبحانه: (يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن وما لو كان سيكون، كيف كان يكون) هذه كلمة قديمة لعلمائنا لبيان عظيم علم الله سبحانه وتعالى وشموله وسعته، فعلم الله سبحانه وتعالى شامل.

لذا قال علماءنا بوجود الحذف في قول الله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٣]، فالذي يعلم الغيب يعلم الشهادة من باب أولى؛ أي أن هنالك حذفاً، وتقدير المحذوف: (أعلم غيب السموات والأرض وأعلم شهادتهما، وأعلم ما تبدون الآن وفي المستقبل، ويقابله: وما تكتُمون الآن وفي المستقبل).

٦- هي إذن ثلاث صور:

آ- أعلم غيب السموات والأرض، والحذف (وأعلم شهادتهما).

ب - والثانية: أعلم ما تبدون الآن وفي المستقبل، وما تكتُمون الآن وما تكتُمون في المستقبل.

ج - والثالثة: وما كُنتُمْ تكتُمون وما كُنتُمْ تبدون في الماضي.

٧- إِذَنْ كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ [البقرة: ٣٣] أخذت الحيز الثالث من الكتبان في الماضي؛

ولذلك جاءت ﴿كُنْتُمْ﴾ لأنَّ تبدون في الحاضر وما كنتم تكتمون في الماضي.

٨- فَإِذَنْ مَجِيءٌ ﴿كُنْتُمْ﴾ أشارت وأشعرت بهذا الحذف الموجود في المكانين؛ حتى

تستكمل صورة معرفة علم الله سبحانه وتعالى.

والله سبحانه وتعالى يعلم غيب السموات والأرض ويعلم شهادتهما، ويعلم ما

تبدي الملائكة الآن وفي المستقبل وما تكتم الآن وفي المستقبل.

من أين علمنا (تكتم)؟ من ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٣] وما كنتم تكتمون في

الماضي وما كنتم تبدون .

من أين علمنا (ما كنتم تبدون)؟ من وما تبدون الآن، كل واحدة صار فيها هذا

الحذف.

فإِذَنْ مَجِيءٌ ﴿كُنْتُمْ﴾ هو الذي أرشد إلى هذا الفهم العام الشامل الذي فهمه

علماؤنا وفهمه العربي أيضاً.

٩- هذا التفصيل مراد؛ لأنهم أبدوا شيئاً وكنتموا شيئاً، والكلام عن غيب

السموات والأرض كلام عام، لكنَّ الملائكة بخصوصيتهم أبدوا شيئاً ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا

مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠] هذا أبدوه وبعضهم - كما قال علماؤنا - كنتم

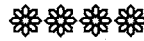
شيئاً في نفسه ما صرح به: وهو أنَّ هذا المخلوق الذي سيفسد نحن أكرم منه؛ لأننا نحن

لا نفسد، والآيات لم تفصح، لكن ما معنى ﴿وَمَنْ يُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠]

في مقابل ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة: ٣٠]؟

الملائكة لا ينكرون ولا يعترضون؛ لأنه معلوم من صفتهم عدم الاعتراض فهو شيء حاك في نفوسهم وأظهره بعضهم في العبارة، فلا بد من الجمع بين الآيات والفهم في ضوء نسق الآيات، ونحن لا نتألى على الله أوعلى العبارة القرآنية، لكن هذا الذي يفهم.

الملائكة قالوا كلاماً، وهذا الكلام لا يمكن أن يدخل في إطار الاعتراض على موقف أو حكم الله سبحانه وتعالى؛ لأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وليست لديهم القدرة على المحاجة والمناقشة، وهذه قدرة الإنسان خلقه الله تعالى على هذا، أمّا هم فلا يناقشون ولا يحاجون ، وإذا ما نظرنا في العبارة فهمنا ما ذكره علماءنا. والله أعلم .



﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾

﴿٣٤﴾ مِنَ الْكَافِرِينَ

السؤال الأول:

هل كان إبليس مأموراً بالسجود لآدم؟

الجواب:

نعم أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم أمراً عاماً ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿البقرة: ٣٤﴾ وأمر إبليس بالسجود أمراً خاصاً ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ عَلَىٰ أَنْ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ ﴿الأعراف: ١٢﴾ .

السؤال الثاني:

لماذا جاء ذكر إبليس مع الملائكة عندما أمرهم الله تعالى بالسجود لآدم، مع العلم أن إبليس ليس من جنس الملائكة؟

الجواب:

الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم في آية سورة البقرة ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]، وأمر إبليس على وجه الخصوص في آية سورة الأعراف: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ عَلَىٰ أَنْ تَسْجُدَ لِآدَمَ ثُمَّ قَالَ إِنِّي خَيْرٌ مِّنْ خَلْقِكَ مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، فليس بالضرورة أن الله تعالى أمر إبليس بالسجود مع الملائكة، لكنه تعالى أمر الملائكة بالسجود كما في آية سورة البقرة، وأمر إبليس وحده بالسجود لآدم أمراً خاصاً به في آية أخرى.

السؤال الثالث:

لماذا استخدمت كلمة (إبليس) مع آدم ولم تستخدم كلمة (الشیطان)؟

الجواب:

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤] وفي سورة الأعراف ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الأعراف: ١١] إبليس هو أبو الشياطين، كما إن آدم أبو البشر، وبداية الصراع كان بين أبي البشر وأبي الشياطين، والشیطان يُطلق على كل من كان كافراً من الجن، أي: على الفرد الكافر من الجن.

السؤال الرابع:

ما الفرق بين إبليس والشیطان في القرآن الكريم ؟

الجواب:

ورد ذكر إبليس في القرآن في ١١ آية، بينما ورد ذكر الشيطان في ٦٨ آية، وقد يظن كثير من الناس أنهما بمعنى واحد وأنها لمخلوق واحد، وليس الأمر كذلك .

إبليس:

عَلَّمَ عَلَى مَخْلُوق خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النَّارِ، وَقِيلَ: كَانَ اسْمُهُ عَزَازِيلَ، وَجَعَلَهُ اللَّهُ فِي عِدَادِ الْمَلَائِكَةِ وَقَامَ بِعَمَلِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُومَ، ثُمَّ نَازَعَ رَبَّهُ الْكِبْرِيَاءَ وَالْعِظْمَةَ فَاسْتَكْبَرَ عَنْ طَاعَتِهِ وَعَصَى رَبَّهُ فَطَرَدَهُ اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ وَمِنْ وَظِيفَتِهِ، وَأُهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ يَتَهَدَّدُ وَيَتَوَعَّدُ بِإِغْوَاءِ بَنِي آدَمَ، وَسَيُظَلُّ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ.

ولغويًّا الكلمة مشتقة من : أبلس الرجل إذا انقطع ولم تكن له حجة ، وأبلس، أي: سكت ، وأبلس من رحمة الله، أي: يئس منها وندم ، وقالوا: ناقة مِبْلَاسٌ، أي: لا ترغو من الخوف ، والإبلاس: هو السكوت من شدة الخوف والغم.

انظر قصة إبليس في القرآن في آيات سورة ص [٧٥ - ٨٣]، وكذلك في طه

[١١٦] وفي الكهف [٥٠] .

أمّا استخدام القرآن للمعاني اللغوية لكلمة (إبليس) فانظر الآيات : الروم

[١٢] الأنعام [٤٤] وغيرها.

الشيطان :

هذه الكلمة هي صفة قد يتصف بها إبليس، وقد يتصف بها غيره من الجن والإنس، ويظهر ذلك في تصرفاتهم وأفكارهم ومكائدهم وأخلاقهم.

وقيل: إنّ كلمة (شيطان) مشتقة من (شَطَنَ) بمعنى بُعد عن الحق، أي: إنّ عمل الشيطان هو إبعاد الناس عن الحق والخير، أو من الفعل (شاط) بمعنى احترق من الغضب، وتشيطن الرجل: إذا صار كالشيطان في فعله .

لذلك فكلمة (إبليس) هي الاسم العلم لهذا المخلوق، وإنّ كلمة (الشيطان) هي صفة له ولغيره.

وقد وصف الله تعالى بها إبليس حتى التصقت به فصار الناس يظنون أنها خاصة به، ولكن آيات القرآن بينت أنّ إبليس غير الشيطان، كما في آيات سورة البقرة ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦﴾ وَقُلْنَا يَتَّخِذُ مَكَانًا تَوَّجُّعًا لِّلْجَنَّةِ وَلَا مِّنْهَا رِجْدٌ شَرُّهُمَا فَتُكْوَنُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٧﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٨﴾﴾ [البقرة: ٣٤-٣٥-٣٦].

ولاحظ جملة ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ [البقرة: ٣٦] ليتبين كيدته وتزيينه ووسوسته.

وانظر إلى الآية في سورة طه ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّخِذُ هَلْ أَذُكَ عَلَىٰ شَجَرَةٍ تَخَلَّدُ وَمَلِكٍ لَا يَبَلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ [طه: ١٢٠] فإبليس هو الوسواس وهو الشيطان، ولكنه ليس وحده في هذه الدنيا، فكما أنّ إبليس وذريته من كفرة الجن وهم شياطين الجن ومردته، فإنّ هنالك أيضاً شياطين من الإنس لا يقلون عنهم خبثاً وكفراً وفساداً.

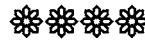
قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ

زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٣﴾ [الأنعام: ١١٢].

وقال: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ

مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١١٤﴾ [البقرة: ١١٤].

اللهم إنا نعوذ بك من همزات الشياطين ونعوذ بك ربنا أن يحضرون . اللهم آمين.



﴿ وَقُلْنَا يَتَّعَدُمُ أَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا

تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما العبرة من هذه الشجرة المنهي عنها في الآية ؟

الجواب:

العبرة الأساسية من هذه الشجرة: إياك أن تقترب من الشيء المنهي عنه من الله

سبحانه، وهي مثل الشهوة في حياتنا و(من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه) حتى

لو كنت من الصالحين . والله أعلم.

السؤال الثاني:

نهى الله سبحانه آدم وزوجه عن الاقتراب من الشجرة، فأكلا منها ووقعا في

النهى، فلم قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا ﴾ [البقرة: ٣٥] ولم يقل: و(لا تأكلا)؟

الجواب:

نهى الله تعالى آدم عن القرب من الشجرة؛ حتى لا تضعف نفسه عند مشاهدة ثمارها فتتوق نفسه للأكل من ثمرها، ولو نهى عن الأكل لاقترب منها وعندها سيقاوم نفسه التي تريد تناول ثمارها، وأما إذا ابتعد عنها فلن تتوق نفسه إلى ثمار لم يرها.

السؤال الثالث:

خاطب تعالى آدم وحده، ومرة خاطب آدم وحواء، فهل كان الخطاب مرة واحدة بصيغ متعددة؟ وكيف نفهم الصيغ المتعددة في الخطاب؟

الجواب:

من الذي قال: إِنَّ الْخُطَابَ مَرَّةً وَاحِدَةً؟ ربنا قال في القرآن: ﴿وَقُلْنَا يَتَّعَدُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] ﴿فَقُلْنَا يَتَّعَدُمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: ١١٧] هذا الخطاب غير ذاك الخطاب. ﴿قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [طه: ١٢٣] ﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٣٨].

ولما قال: ﴿وَيَتَّعَدُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [الأعراف: ١٩] هذا غير ﴿أَلَمْ نَزِدْكُمْ مَاعِنَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] وهذا في وقت آخر.

السؤال الرابع:

ما اللمسة البيانية في استخدام كلمة ﴿وَزَوْجُكَ﴾ [الأعراف: ١٩] بدل زوجتك في قوله

تعالى ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [الأعراف: ١٩]؟

الجواب:

لغوياً الأصل هو كلمة (زوج)، وفي اللغة الضعيفة تستعمل زوجة، ففي اللغة يقال: المرأة زوج الرجل، والرجل زوج المرأة. أمّا استخدام كلمة (زوجة) فهي لغة ضعيفة رديئة؛ فالأولى والأصح أن تستخدم كلمة (زوج)، ولذا استخدمها القرآن الكريم في الآية.

السؤال الخامس:

ما الفرق بين الزوج والبعل؟

الجواب:

البعل هو الذكر من الزوجين، ويقال: زوج للأُنثى والذكر، وفي الأصل (البعل) في اللغة من الاستعلاء ويعني: السيد القائم المالك الرئيس، وهي عامة. وبعلُ المرأة: سيدها، وسُمِّيَ كُلُّ مستعلٍ على غيره بعلاً ﴿أَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ﴾ [الصافات: ١٢٥]؛ لأنهم يعتبرونه سيدهم المستعلي عليهم، والأرض المستعلية التي هي أعلى من غيرها تسمى بعلاً، والبعولة هي العلو والاستعلاء، ومنها أُخذ (البعل) زوج المرأة؛ لأنه سيدها ويصرف عليها والقائم عليها.

الزوج هو للمواكبة؛ ولذلك تطلق على الرجل والمرأة، هي زوجه وهو زوجها

﴿وَقُلْنَا يَتَّادُمُ امْسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] .

كما أن الزوج يأتي من المماثلة سواء كانت النساء وغير النساء ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا

وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [الصافات: ٢٢] أي: أمثالهم ونظراءهم ﴿وَأَخْرَجُوا مِنْ سَكْنِهِ

﴿٥٨﴾ [ص: ٥٨] أي: ما يماثله، و(البعل) لا يقال للمرأة، وإنما يقال لها (زوج) ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] حيث يُنظر به الشخص ولا ينظر به المماثلة .

ولذلك هم يقولون: أنه لا يقال في القرآن (زوجه) إلا إذا كانت مماثلة له، قال:

﴿أَمَرَاتٌ فِرْعَوْنَ﴾ [التحریم: ١١] لم يقل زوج فرعون؛ لأنها ليست مماثلة له، امرأة لوط وامرأة نوح؛ لأنها مخالفة له، هو مسلم وهي كافرة، فلم يقل (زوج)، وإنما ذكر الجنس ﴿أَمْرَاءَ﴾ ولو قال: (زوج) يكون فيها مماثلة .

ولما كانت المسألة مع سيدنا إبراهيم عليه السلام تتعلق بالإنجاب قال: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ

قَائِمَةٌ﴾ [هود: ٧١] لأنه هنا يراد به الجنس وليس المماثلة .

إذن (الزوج) للمماثلة، والمرأة للجنس الرجل كرجل والمرأة كامرأة، وقوله تعالى

﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُنَّ أُمَّهَاتُهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٦] فيهن مماثلة؛ لأنهن على طريقه وهن جميعاً مؤمنات؛ وأزواجه في الدنيا أزواجه في الآخرة.

السؤال السادس:

أشار القرآن إلى الشجرة التي أكل منها آدم: هذه الشجرة وتلكما الشجرة، فأين

كانت الشجرة التي أشار إليها الخالق؟

الجواب:

١- كلمة (الشجرة) وردت في القرآن في ثلاث آيات في شجرة الجنة التي أكل منها

آدم، وقد وردت الشجرة في تحذيرهما منها ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

[البقرة: ٣٥] فهي قريبة منهما حتى يتعرفاها، حتى لا يقول آدم وحواء إنه اختلطت عليهما بغيرها، فاستعمل ﴿هَذِهِ﴾ .

٢- لما جاء إبليس لغوايتهما قربهما منها إلى أن أوصلهما إليها ﴿وَقَالَ مَا تَهْكُمَا رُبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠] فإذا هما قريان، واستعمل هنا أيضاً ﴿هَذِهِ﴾ .

٣- لكن لما ذاقا الشجرة وبدت لهم سوءاتها وأحسّا بما ارتكباها، والإنسان عندما يرتكب جرماً يهرب منه فابتعدا عنها، فقال تعالى: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] فاستعمل ﴿تِلْكَ﴾ ؛ لبعدهما أولاً؛ ثم للتحويل من شأنها.

السؤال السابع:

ما سبب تقديم وتأخير كلمة ﴿رَعْدًا﴾ [البقرة: ٣٥] في آيتي سورة البقرة: ﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥] ﴿وَإِذْ قُلْنَا أَذْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فْكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٥٨] ؟

الجواب:

١- العيش الرغد أو الأكل الرغد هو الهنيء الذي لا جهد معه. الآية الأولى الكلام مع آدم عليه السلام بالترخيص بسكن الجنة أولاً ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] ثم بالأكل من الجنة ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ [البقرة: ٣٥] ثم بمطلق المكان ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة: ٣٥] .

٢- في الآية (٣٥) قَدَّمَ ﴿رَغَدًا﴾ على مشيئة الأكل، بينما أَّخَّرَ ﴿رَغَدًا﴾ على مشيئة الأكل في الآية (٥٨)؛ والسبب أن الآية الأولى في الجنة وكلها رَغْد؛ لذلك قَدَّمَهَا، أمَّا الآية الثانية فهي في الدنيا، والرغد فيها قليل فلذلك أَّخَّرَهَا .

ولو وضعهما موضعاً واحداً لكان المعنى أنها متساويان في الرغد، وهذا بعيد؛ فليس من المعقول أن تتساوى الجنة والدنيا في الرغد .

السؤال الثامن:

ما التوجيه الإعرابي لكلمة ﴿رَغَدًا﴾ [البقرة: ٣٥]؟

الجواب:

عندنا توجيهان من حيث الإعراب:

آ - بعض النحويين ابتكر مصطلح (نائب مفعول المطلق)؛ لأنَّ أصل العبارة: وكلا منها أكلاً رَغَدًا، أكلاً : مفعول مطلق، ورَغَدًا: صفة للمفعول المطلق، فلما حُذِفَ المفعول المطلق وبقيت صفته قال : هذه نائب عن المفعول المطلق.

ب - ومنهم من قال: لا، هي صفة لموصوف محذوف، والموصوف مفعول مطلق. تستطيع أن تقول: هي صفة لمفعول مطلق محذوف، كأنك تبين أن غايتها وهدفها أنها تصف شيئاً أو تقول : إنها نائب لمفعول مطلق.

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ ﴿٣٦﴾

السؤال الأول:

في قوله تعالى ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٣٦] ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧] ذكر (فأزلهما) (فأخرجهما) بالمشي، ثم ذكر آدم عند التلقي بالمفرد دون حواء؛ فما دلالة هذا الاختلاف؟

الجواب:

هو نبيٌّ، والنبي هو الذي أنزل عليه وليس زوجه، فهو النبي الذي يتلقى وليس زوجه، والتبليغ أصلاً كان لآدم: (يا آدم اسكن أنت وزوجك)، (وعلم آدم الأسماء)، (اسجدوا لآدم)، الكلام كان مع آدم والسياق هكذا، فقال: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ﴾ [البقرة: ٣٧]، وهذا ليس تحقيقاً لحواء.

وكذلك في آيات سورة طه ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ ﴿١١٥﴾ [طه: ١١٥] فلم يذكر حواء، و﴿فَقُلْنَا يَتَّخِذُ مِنْ هَذَا عَدُوًّا لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾ ﴿١١٧﴾ [طه: ١١٧] لم يذكر حواء، و﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ ﴿١٢١﴾ [طه: ١٢١] لم يذكر حواء، السياق هكذا.

فتلقى آدم؛ لأن آدم هو المنوط به التواصل مع الله سبحانه وتعالى بالوحي.

السؤال الثاني:

﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧] قرأها ابن عباس ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ﴾ [البقرة: ٣٧] فما وجه

الاختلاف؟

الجواب:

هذه القراءة بالنصب: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧] الكلمات فاعل. هذه القراءة التي هي بالنصب فيها تكريم لآدم؛ إذ تلقته الكلمات كما يُتلقى الساقط إلى الأرض لثلا يهلك، تلقته الكلمات ليتوب. لم يقل: (فتلقت آدم من ربه كلمات)؛ لأن ﴿كَلِمَاتٍ﴾ مؤنث مجازي، والمؤنث المجازي يجوز فيه التذكير والتأنيث.

ثم الأمر الآخر: هناك فاصل بين الفعل والفاعل؛ لأن وجود الفاصل يحسن التذكير، حتى لو لم يكن الفاعل مؤنثاً مجازياً، أو حتى لو كان مؤنثاً حقيقياً، كما قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ﴾ [المتحنة: ١٢] ما قال: إذا جاءتك، فكيف إذا كان المؤنث مجازياً؟!!!! فقله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧] تلقته الكلمات؛ لأن آدم سقط، ولأن المعصية سقوط فتلقته الكلمات لثلا يهلك، ومسألة تقديم وتأخير المفعول به على الفاعل مسألة جائزة طالما أمن اللبس.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين استخدام الجمع والمثنى في الآيات ﴿وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾

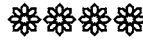
[البقرة: ٣٦] و ﴿قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [طه: ١٢٣]؟

الجواب:

الذي يوضح قراءة الآيات، في البقرة كان الخطاب لآدم وزوجه ﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣٥) فَأَزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾ [البقرة: ٣٥ - ٣٦].

أما في طه فالخطاب لآدم ﴿لَا تَطْمَؤُا﴾ [طه: ١١٩]، ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ﴾ [طه: ١٢٠]، ﴿فَتَشَفَّيْ﴾ [طه: ١١٧]، ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ، فَغَوَى﴾ (١٢١) [طه: ١٢١].

فكان الكلام في طه ﴿أَهْطَا﴾ [طه: ١٢٣] لآدم وإبليس وحواء تابعة لآدم ، و ﴿أَهْطَا﴾ [البقرة: ٣٦] في البقرة أي آدم وحواء وإبليس..



﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣٨)

السؤال الأول:

أين جواب الشرط في هذه الآية؟

الجواب:

فإما يأتينكم : هي (إن وما) جمعاً معاً ، إن شرطية وما الزائدة بين أداة الشرط وفعل الشرط ، وجملة ﴿فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ﴾ هي جواب إن ، والفاء رابطة لجواب إن وجملة ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ٣٨] فهي جواب لـ ﴿فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ﴾ [البقرة: ٣٨] . أي :

من : اسم شرط في محل رفع مبتدأ.

تبع : فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو .

هداي : مفعول به ، والضمير مضاف إليه .

فلا : الفاء رابطة ، و(لا) حرف نفي .

خوف : مبتدأ مرفوع .

عليهم : جار ومجرور ، وشبه الجملة في محل رفع خبر ، والجملة في محل جزم

جواب الشرط، والشرط وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ "من".

السؤال الثاني:

قال في البقرة: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَاىَ﴾ [البقرة: ٣٨] وقال في طه: ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَاىَ﴾ [طه: ١٢٣]

فما الفرق ؟

الجواب:

يحتمل - والله أعلم - أن فعل (تبع) لا يلزم منه مخالفة الفعل قبله ، بينما الفعل

(اتبع) على وزن (افتعل) يشعر بتجديد الفعل .

وقصة آدم عليه السلام لبيان فعله فجيء بـ ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَاىَ﴾ [البقرة: ٣٨] ، وأما في طه

فقد جاء بعد قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزَماً﴾ [طه: ١١٥] و ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١]

[طه: ١٢١] فناسب ﴿أَتَّبَعَ﴾ [طه: ١٢٣] أي: جدد قصد الاتباع .

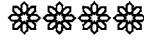
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٣٩)

السؤال الأول:

ما دلالة الآيات في هذه الآية ؟

الجواب:

الآيات جمع آية، وهي الشيء الذي يدل على أمر من شأنه أن يخفى، ولذلك قيل لأعلام الطريق آيات؛ لأنها وضعت لإرشاد الناس إلى الطرق الخفية في الرمال، وسميت جمل القرآن آيات؛ لأنها ترشد الضال في متاهة الحياة إلى طريق الخير والفلاح.



﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ

وَأِيَّتِي فَأَرْهَبُونَ﴾ (٤٠)

السؤال الأول:

أغلب السور يضرب المثل بقصة موسى؛ فما دلالة هذا؟ وما اللمسة البيانية في

تكرار قصة موسى؟

الجواب:

ليست قصة موسى عليه السلام هي القصة الوحيدة التي تتكرر في القرآن، لكن قصة موسى فيها تفاصيل كثيرة، وأطيل فيها وذكرت أكثر من القصص الأخرى؛ لأن تلك الأقوام بادت وهلك ولم يبق منها أحد، أما بنو إسرائيل فباقون في زمن الرسول ﷺ ومستمرون إلى الآن، وكان لهم مع الرسول ﷺ حوادث ومواقف وعداء، وهم إلى

الآن مستمرّون على مواقفهم إلى ما قبل يوم القيامة، فإذا التكرار له دلالة؛ لأنهم سيقون معكم إلى ما شاء الله وهم يحاربونكم ويفعلون ويمكرون، فذكر أفعالهم مع موسى وكيف آذوه، ولقد أؤذي موسى عليه السلام كثيراً فصبر، وفي الحديث «رحم الله أخى موسى، لقد أؤذي أكثر من هذا فصبر».

وذكر القرآن كثيراً من أحوالهم وأفعالهم، فلا نعجب أن يفعلوا مثل هذه الأشياء أو أكثر معنا حتى نتعظ ونعرف كيف كانوا يفعلون .

والقوم لا يزالون، وليس كبقية الأقوام الذين انقروا مثل قوم عاد وصالح ولوط؛ لأن اليهود بقوا وبقي كتابهم المحرف معهم وبقي لهم مواقف، وسيبقى لهم مواقف ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِنَبْلِيَ إِسْرَءِيلَ أَتَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الإسراء: ١٠٤]؛ ولذلك كان ذكرهم واستمرارهم باستمرار بقائهم ووجودهم.

السؤال الثاني:

هذه أول قصة تأتي بعد قصة خلق آدم عليه السلام؛ فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

بعد أن قصّ الله علينا قصة خلق آدم، وموقف آدم منه وتجربته مع الشيطان في إحدى الجنات ثم نزوله إلى الأرض مسلحاً بمنهج الله ومحمياً بالتوبة بدأت مهمة آدم على الأرض.

بعد تلك القصة أراد الله سبحانه أن يعرض علينا موكب الرسالات وكيف استقبل بنو آدم منهج الله بالكفر والعصيان، فاختار جلّ جلاله قصة بني إسرائيل؛ لأنها أكثر القصص التي تتضمن معجزات ، وأنبياء بني إسرائيل من أكثر الأنبياء الذين

أرسلوا لأمة واحدة، وليس معنى هذا أنهم مفضلون، ولكن لأنهم كانوا أكثر الأمم عصياناً وآثاماً فكانوا أكثرها أنبياء.

كانوا كلما خرجوا من معجزة انحرفوا، فتأتيهم معجزة أخرى فينحرفون، وهكذا حكّم الله عليهم لظلمهم أن يتفرقوا في الأرض ثم يتجمعوا مرة أخرى في مكان واحد ليدوقوا العذاب والنكال على معاصيهم وكفرهم.

ولذلك أخذت قصة بني إسرائيل ذلك الحجم الضخم في كتاب الله وفي تثبيت رسول الله ﷺ، أضف إلى ذلك أن موسى عليه السلام كان من أولي العزم من الرسل.

السؤال الثالث:

ما معنى ﴿إِسْرَءِيلَ﴾ في الآية ؟

الجواب:

إسرائيل مأخوذة من كلمتين (إسر) و (إيل)، والأولى في العبرية معناها: عبد مختار مصطفى، والثانية معناها: الله، فيكون معنى الكلمة (صفوة الله)، والاصطفاء هنا ليعقوب وليس لذريته، وقد ابتلي يعقوب ابتلاء كثيراً استحق به أن يكون صفيّاً لله .

وإسرائيل هو يعقوب ابن إسحاق، وإسحاق بن إبراهيم، وإبراهيم أنجب إسحاق وإسماعيل، ورسولنا ﷺ من ذرية إسماعيل .

والله سبحانه عندما يخاطب بني إسرائيل يقول: ﴿يَبْنَى إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ

عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] ولكن الله سبحانه حين يخاطب المسلمين لا يقول لهم: اذكروا نعمة

الله، وإنما يقول: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ﴾؛ لأنّ بني إسرائيل ماديون ودينيون، فكأنّ الله يقول لهم: ما دمتم ماديين ودينيين فاذكروا نعمة الله المادية عليكم .

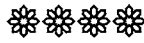
ولكننا - نحن المسلمين - أمة غير مادية، والماديون يحبون النعمة، وغير الماديين يحبون المنعم ويعيشون في معيته.

السؤال الرابع:

قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَازَهُبُونَ﴾ [البقرة: ٤٠] اختار تعالى لفظ العهد لليهود ولم يقل: ﴿أوفوا وعدكم﴾ فهل لهذا من بُعدٍ آخر؟

الجواب:

هذا من لطائف القرآن خاطبهم الله تعالى باسم التوراة المعروف عندهم، أليست التوراة تسمى عندهم العهد؟ !!!
لذلك الكلمة مزدوجة الدلالة لأمرين: لأنها تأمرهم بالتزام أوامر الله وتأمرهم بالتزام وصايا الله تعالى المبثوثة في طيّات العهد القديم والتي فيها الإيوان بمحمد ﷺ .



﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ﴾ (٤١)

السؤال الأول:

ما دلالة الباء في قوله تعالى: ﴿بِإِيتِي﴾؟

الجواب:

عندما تشتري أمراً ما من السوق تقول: اشتريت هذا بمئة درهم، فانظر إلى الباء

في ﴿بِمِئَةٍ﴾ دخلت على ثمن السعر، وتكون الباء مع الذهاب، وهنا ﴿يَا بَيْتِي﴾ [البقرة: ٤١] أي: الآيات ذهبت .

وفي الآية ﴿تَشْتَرُوا بِآيَتِي﴾ [البقرة: ٤١] دخلت الباء على آياتي، لتعلمنا أن اليهود جعلوا

آيات الله تعالى كدراهم واشتروا بها عرضاً من أعراض الدنيا لا قيمة له؛ لذلك جاء وصفه بـ ﴿قَلِيلًا﴾ [البقرة: ٤١] لأنهم بذلوا أنفس شيء واشتروا به حظاً قليلاً.

السؤال الثاني:

لماذا جاءت ثمناً قليلاً، مع أنها وردت في القرآن ﴿ثَمَنًا﴾ وحدها ؟

الجواب:

الثمن هو العوض، والبخس دون قدر الشيء، أي: لا يناسب قدره.

الثمن القليل جاء حيثما ورد في الكلام عن حق الله سبحانه وتعالى، ومعنى ذلك

أنّ العدوان على حق الله سبحانه وتعالى مهما بلغ فهو ثمن قليل.

وعندما يكون الكلام عن الآيات ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَتْوَن﴾ ﴿١١﴾

[البقرة: ٤١] فأى ثمن يناسب آيات الله عز وجل؟ لا شيء، ومهما كان الثمن فهو قليل.

ولا يفهم من قوله تعالى (ثمناً قليلاً) أنه يمكن أن يشتروا بآياته ثمناً كثيراً، كلا، وإنما

هو بيان بأنّ هذا الثمن الذي أخذتموه لا يقابل آيات الله، وهو قليل في حق الله سبحانه

وتعالى، وكل ثمن يؤخذ مقابل ذلك فهو قليل مهما عظم .

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤] أي أن هذا الذي اشتريتموه هو قليل وإن كان في نظركم كبيراً، وعندما يبيع الإنسان دينه بدينه، يقول القرآن له: هذا الذي بعت به هو قليل ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤]؛ لأنهم أكلوا ثمن شرائهم مقابل آيات الله سبحانه وتعالى، فسماه قليلاً مهما كان نوعه.

في القرآن الكريم وفي تسع آيات منه وصف الثمن بأنه قليل تحقيراً لشأنه وتهويناً من قدره، وفي هذه الآيات التسع يتحدث القرآن الكريم عن الشراء بثمن قليل، وهو: إما أن ينهاهم عن ذلك أو يثبت لهم بأنهم فعلوا ذلك وما قبضوه قليل.

أما في قضية الوصية والشهادة في سورة المائدة فتركه مجملًا ﴿ثَمَنًا﴾ ليشمل كل الأشياء المادية والمعنوية وحتى لا يكون هناك نوع من التحايل.

ألا يمكن أن يتعاور الوصف بالبخس والقليل بعضهما مع بعض؟ يمكن إذا أُريد بالبخس ما هو ليس من قدر الشيء الذي بيع، وهذا لا يستقيم مع آيات الله؛ لأنه ليس هناك شيء بقدر الآيات لذلك لا يستقيم إلا القلة.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين القيمة والثمن؟

الجواب:

١- القيمة هي المساوية لمقدار المثلّ من غير نقصان ولا زيادة.

٢- الثمن قد يكون كذلك أو زائداً ، والمُلْكُ لا يدل على الثمن، فكل ما له ثمن

مملوك وليس كل مملوك له ثمن، قال تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمناً قَلِيلاً﴾ [البقرة: ٤١] .

وقال في سورة يوسف: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠] فأدخل الباء في الثمن،

قال الفراء : هذا لأنَّ العروض كلها أنت مخير في إدخال الباء فيها، إن شئت قلت :

اشتريت بالثوب كساء، وإن شئت قلت : اشتريت بالكساء ثوباً ، أيهما جعلته ثمناً

لصاحبه جاز، فإذا جئت إلى الدراهم والدنانير وضعت الباء في الثمن؛ لأنَّ الدراهم أبداً

ثمن.

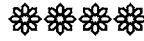
السؤال الرابع:

إلى من يرجع الضمير ﴿بِهِ﴾ في الآية ؟

الجواب:

الضمير (به) راجع إلى ﴿لَمَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ٤١] ؛ لأنهم كانوا يعلمون من كتابهم

صفة الرسول ﷺ وهم أول يهود خوطبوا بالإسلام ، وأول كافر به من أهل الكتاب .



﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (٤٣)

السؤال الأول:

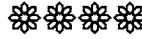
لماذا يأتي الخطاب في الحديث عن الصلاة والزكاة في القرآن للمؤمنين، أمّا في الحج

فيكون الخطاب للناس ؟

الجواب:

الصلاة والزكاة كان مأمورا بهما من تقدم من أهل الديانات، كما جاء في قوله تعالى
 عن إسماعيل عليه السلام: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ
 أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ٥٥﴾ [مريم: ٥٤-٥٥] وكذلك في قوله تعالى عن عيسى
 عليه السلام ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ٣١﴾ [مريم: ٣١]
 وفي الحديث عن بني إسرائيل ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ١٣﴾ [البقرة: ٤٣].

أما الحج فهو عبادة خاصة للمسلمين، وعندما يكون الخطاب دعوة للناس إلى
 الحج فكأنها هي دعوة لدخول الناس في الإسلام، أما إذا كانت دعوة الناس للصلاة
 والزكاة فهم أصلاً يفعلونها في عباداتهم. والله أعلم.



﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ٤٥﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الخشوع والخضوع؟

الجواب:

الخضوع قد يكون تكلفاً عن نفاق أو خوف أو تقية، والعرب تقول: خشع قلبه،
 ولا تقول: خضع إلا تجوزاً.

وأما الخشوع فهو من أفعال القلوب، ويكون عن انفعال صادق بجلال من نخشع له وهو الله تعالى، انظر آيات: الإسراء [١٠٩] البقرة [٤٥] الأنبياء [٩٠] آل عمران [١٩٩] الحديد [١٦] الغاشية [٢].

السؤال الثاني:

ما سبب اختلاف الفاصلة في الآيتين ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥] ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]؟

الجواب:

أ- في الآية الأولى تقدم ذكر الصلاة والمطالبة بها، حيث قال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣] إذن ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

ب- في الآية الثانية ختمها بالصبر؛ لأن السياق في الصبر، فبعد أن قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣] قال: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَّ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [١٥٤] وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤-١٥٥-١٥٦] فالسياق مع الصبر، فختمها ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، أما في الآية الأولى فالسياق في الصلاة فقال: ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

السؤال الثالث :

ما دلالة ورود الأمر بالصلاة بين آيات خطاب بني إسرائيل أو آيات الجهاد أو آيات الطلاق في سورة البقرة ؟

الجواب :

وردت آيات الحث على الصلاة في سورة البقرة ثلاث مرات :

أ- الآية ٤٥ بين آيات خطاب بني إسرائيل .

ب- الآية ١٥٣ بين آيات تبديل القبلة والجهاد.

ج- الآية ٢٣٨ بين آيات الأحوال الشخصية بين آيتي (٢٣٧: ٢٤٠).

فلماذا ؟

الحق سبحانه أراد أن ينبهنا إلى وحدة التكليف الإيمانية، وحيث إنّ آيات الأحوال الشخصية هي إمّا في شقاق اختياري بالطلاق، وإما افتراق قدري بالوفاة، فإن الله تعالى أراد أن يُدخل الإنسان في العملية التعبدية التي تصله بالله الذي شرّع الطلاق والصلاة وقدرّ الوفاة.

واختيار الصلاة دون سائر العبادات له معنى واحد، وهو أنه لن تقوم للإنسان علاقة بالله تعالى إلا عن طريق الصلاة؛ لأن:

١- الصلاة تعلم الانضباط، ومنها يتعلم الانضباط في حياته الزوجية.

٢- أمر الله بالمحافظة على الصلاة، والذي يحافظ عليها يحافظ على زوجته وعلى

الوقت، ولا تشغله المشكلات العائلية فيتهاون في أداء الصلاة.

٣- الصلاة بركة تملأ المكان والجسد، والله يريد للزوجين أن تعمهما بركة الصلاة.

٤- الصلاة صلة بين العبد وربّه، وعقدة الزواج علاقة بين الله تعالى والزوج

والزوجة.

٥- الصلاة فيها خشوع، والله لا يريد الزوج أن يتكبر على زوجته.

٦- الصلاة فيها خضوع لله، والله يريد من الزوجة أن تخضع لزوجها بالحق.

٧- الصلاة فيها استغفار، والله يريد لكل من الزوجين أن يغفر للآخر.

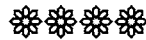
٨- المشكلات بين الزوجين قد تؤدي إلى أن يحيف أحدهما على الآخر، والصلاة

تنهى عن الفحشاء والمنكر؛ فأمرهم الله بالصلاة ليرتدعوا؛ ولئلا يبغى بعضهم على بعض.

فالصلاة هي عمود الدين وفيها كل شيء، وحياة زوجية بلا صلاة لا خير فيها، والذي لا يصلي لا يؤتمن على زوجته وعائلته وأولاده، إضافة إلى وضعه الخطر في الدين بين الكفر لجاحدها وبين الفسق للمتكاسل عنها، وبين العقاب للساهي عنها ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ [الماعون: ٤-٥].

فترك الصلاة عاقبته وخيمة وأمره خطير جداً، والرسول ﷺ لن يشفع يوم القيامة

لتارك الصلاة وإنما سيشفع لمن استحق الشفاعة . اللهم اجعلنا منهم اللهم آمين.



﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (١٦)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٤٦] في الآية ؟

الجواب:

عندما يجزم شخص بأمرٍ وهو ليس له وجود فهذا هو الجهل، والجاهل شر من الأمي؛ لأنّ الأمي لا يعلم، ومتى علم فإنه يؤمن .

فإذا كانت القضية غير مجزوم بها ومتساوية في النفي والوجود، فإنّ ذلك يكون شكاً، فإن رجحت إحدى الكفتين على الأخرى يكون ذلك ظناً .

والله سبحانه يقول في الآية: ﴿الَّذِينَ يُظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٤٦] ولم يقل: الذين تيقنوا أنهم ملاقوا ربهم ، فلماذا؟

الجواب: إن مجرد الظن أنك ملاق الله سبحانه وتعالى كافٍ أن يجعلك تلتزم بالمنهج، فما بالك إذا كنت متيقناً!! .

ومثال ذلك: هب أنك سائر في طريق وجاء شخص يخبرك أنّ هذا الطريق فيه لصوص، فمجرد هذا الكلام يجعلك لا تمشي في هذا الطريق إلا إذا كنت مسلحاً أو معك أشخاص آخرون ، فأنت تفعل ذلك للاحتياط ، إذن فمجرد الظن دفعنا للاحتياط .

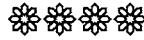
وهذا ما نفهمه من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦] فمجرد رجحان القضية يكفي لاتباع منهج الله، فتقي نفسك من عذاب عظيم .

يقول الشاعر المعري في آخر حياته:

زعم المنجم والطبيب كلاهما	لا تحشر الأجساد قلت إليكما
إنّ صبح قولكما فليست بخاسر	أو صبح قولي فالحسار عليكما

ثم يقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦] فالرجوع إلى الله تعالى أمر يقيني، فما دمت قد جئت للدنيا مخلوقاً من الله، فأنت لا محالة سترجع إليه ، وهذا اليوم يجب أن نحتاط له حيطة كبرى لأنه يوم عظيم؛ قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [الزمل: ١٧] .

إذا كان هذا حالنا يوم القيامة فكيف لا يكفي مجرد الظن لأن نتمسك بمنهج الله تعالى ونحن نحتاط لأمر دينوي لا تساوي شيئاً بالنسبة لأهوال يوم القيامة .
إن مجرد الظن هنا بأننا سنلاقي الله تعالى يكفي لأن نعمل له ألف حساب.



﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [٤٧]

السؤال الأول:

ما دلالة تفضيل بني إسرائيل في الآية ؟

الجواب:

١- قوله تعالى ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧] هؤلاء أتباع موسى عليه السلام في زمانه قبل مجيء عيسى عليه السلام ، وأتباع كل نبي مفضلون على العالمين في زمانهم قبل أن يأتي النبي الآخر محمد ﷺ، وليس معنى العالمين كل الأمم إلى قيام الساعة .

ولذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧] يعني على عالمي زمانكم؛ وذلك لأن الشخص الذي سيوجد بعدهم ليس بموجود ولم يدخل بعد في العالمين،

فمثلاً سيدنا محمد ﷺ وهو أفضل الخلق على الإطلاق لم يكن موجوداً في ذلك الوقت، ولو كان موجوداً لَفَضَّلَهُم بالتأكيد.

٢- لاشك أن المقصود منهم هم المؤمنون؛ لأن عصاتهم مسخوا قرده وخنازير.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين النعمة والنعمة في القرآن؟

الجواب:

أ- النعمة : - بكسر النون - هي المنّة وما يُنعم به الرجل على صاحبه.

ب - وأما النعمة: - بفتح النون - فهو ما يُتَنَعَّم به في العيش ﴿وَنَعَمَ كَانُوا فِيهَا

فَنَكِيهِينَ﴾ [الدخان: ٢٧].

ج - أنعم : هي جمع قِلَّةٍ لنعمة ، كقوله تعالى ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ﴾ [النحل: ١٢١] ونعم

جمع كثرة، كقوله تعالى ﴿وَلَا تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا﴾ [النحل: ١٨].

السؤال الثالث:

ما النعم التي ذكرها الله في القرآن وأنعمها على بني إسرائيل؟

الجواب:

ذكر القرآن الكريم بعض النعم التي أنعم الله بها على بني إسرائيل، وعدّها منها

عشرة :

أ - ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ

وَإِنَّكُمْ بِدَلِيلِكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩].

- ب - ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠].
- ج - ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [البقرة: ٥١].
- د - ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٥٣].
- هـ - ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِلَّائِكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤].
- و - ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥].
- بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٦].
- ز - ﴿وَضَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَٰى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧].
- ح - ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٥٨].
- نعمه؛ لمحو الذنوب بدخول الباب سجداً.
- ط - ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠].
- ي - ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٦٣].

﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ﴿٤٨﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الاختلاف في الشفاعة والعدل بين آيتي سورة البقرة ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ [البقرة: ٤٨] و ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ﴿١٢٣﴾ [البقرة: ١٢٣] ؟

الجواب:

العدل معناه: ما يعادل الجرم الذي هو الفدية.

- وإيصال هذا المال أو المبلغ لمستحقه في حال قيام الإنسان بجريمة أو ما شابه لأهل المرتكب عليه الجريمة أو الشخص نفسه، هذا الإيصال له أسلوبان:
- ١- الأول أن يرسل وفد صلح وشفاعة حتى يقبلوا ما يقدمه لهم فيبدؤوا أولاً بإرسال الوفد ثم يذهب بالفدية أو المقابل.
 - ٢- والصورة الأخرى أن يذهب ابتداء فيقدم ما عنده، فإذا رفض يذهب ويأتي بوسطاء يشفعون له.

والآيتان كل واحدة منهما نظرت إلى صورة، فنفي الصورتين عن القبول فيما يتعلق بالأمم التي آمنت قبل اليهود بشكل خاص حتى يؤمنوا بالله تعالى ورسوله محمد ويكتابه:

آ- الآية الأولى ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨] هذه الصورة الأولى تقدمون الشفاعة، و الشفاعة لا تقبل، والفدية لا تؤخذ.

ب- الآية ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ١٢٣] هذه الصورة الثانية.

والجمع بين الآيتين على بُعد ما بينهما أنه كل آية نظرت في صورة ، فالأولى نظرت في صورة والثانية نظرت في صورة ، ومع ذلك انتفت كلتا الصورتين، وهذا يعني أنه لا يمكن أن يقبل منكم إلا أن تتبعوا هذا النبي الكريم محمدًا ﷺ، وبدون ذلك لا تقدموا الشفاعة ابتداء ولا تأتوا بالشفاعة لأن هذا كله لا يقبل ، والذي يقبل منكم هو الإيمان بالرسول محمد عليه السلام والقرآن الكريم .

وكأن ذلك نوع من التيسيس؛ لأن الإنسان إذا ارتكب جرماً إما أن يذهب بالعدل ،أي: المال المقابل للجرم إلى القبيلة، فإذا رُفِض يذهب ويأتي بالشفعاء، أو العكس يأتي بالشفعاء أولاً حتى يقبلوا العدل منه.

والقرآن الكريم يأس بني إسرائيل من الحالتين: لا يقبل منكم عدل ابتداء وبعده شفاعة، ولا شفاعة ابتداء ثم يأتي العدل بعد ذلك ، ولا ينفعكم إلا أن تتبعوا محمدًا ﷺ.

ملخص الجواب للشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى :

١- المعنى العام :

بشكل عام الخطاب للكفار والآية نازلة فيهم ، أما المؤمنون فلهم الشفاعة رزقنا الله تعالى إياها وحشرنا في زمرة أهل السنة والجماعة .

والعربي الذي يقع في كريمة يحاول أعوانه الدفاع عنه بمقتضى الحمية، فإن لم يستطيعوا حاولوا بالملاينة بدل المخاشنة، فإن لم تغن عنه الحالتان لم يبق عنده إلا فداء الشيء بالمال، فإن تعذر ذلك تعلل بما يرجوه من شفاعة الأخلاء والإخوان .

ومن كان ميله إلى حب المال أشد من ميله إلى علو النفس فإنه يقدم التمسك بالشافعين على إعطاء الفدية، ومن كان بالعكس يقدم الفدية على الشفاعة. فأخبر الله تعالى في هذه الآية أنه لا يغني شيء من هذه الأمور عن المجرمين في الآخرة.

٢- المعاني اللغوية :

آ- ﴿يَوْمًا﴾ [البقرة: ٤٨] : هو يوم القيامة وهو بذاته لا يُتَقَى فلا بد منه، وإنما المقصود اتقاء ما يحصل في ذلك اليوم من الشدائد والعقاب.

ب - الشفاعة: ضم غيره إلى وسيلته، والشفع ضد الوتر؛ لأن الشفيع ينضم إلى الطالب في تحصيل ما يطلب فيصبح شفعاً بعد أن كان وترًا.

ج- العَدْل : هو الفدية، وأصله ما يساوي الشيء قيمة وقدراً وإن لم يكن من جنسه. والعدل والعديل : هو المثل أو هو المساوي للشيء في الجنس والجرم، تقول : عندي عدلٌ شاتِك أو عدلٌ غلامِك إذا كان شاة تعدل شاة، وغلاماً يعدل غلاماً ، فإن أردت قيمته من غير جنسه فتحت العين.

والعدْلُ ضدُّ الجور، والعديلُ الذي يعادلُك في القدر والوزن.

د- (ولا هم ينصرون) : أي ليس لهم من يمنعهم وينجيهم من عذاب الله.

هـ- جزى : بمعنى قضى، وقضاء الحقوق يوم القيامة إنما يقع في الحسنات.

٣- سؤال :

هل الفائدة من قوله تعالى ﴿لَا تَجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨] هي نفس الفائدة

من قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨] ؟

جواب :

معنى القسم الأول من الآية ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨] أنه لا يتحمل عنه غيره ما يلزمه من الجزاء ، وأما النصرة فهي أن يحاول تخليصه من حكم المعاقب.

٤ سؤال :

قدّم المولى عز وجل (الشفاعة) على (العدل) في الآية (٤٨) ، بينما قدّم (العدل) على (الشفاعة) في الآية (١٢٣) ، فما الحكمة من التقديم والتأخير؟

جواب :

أ- الآيتان المذكورتان في نفس السورة، وهما :

الآية الأولى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨].

الآية الثانية ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ١٢٣].

الملاحظ أن صدر الآيتين واحدٌ وعجزهما مختلف أي :

الآية الأولى	﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا﴾	﴿شَفَعَةٌ﴾	﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾	﴿عَدْلٌ﴾
الآية الثانية	﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا﴾	﴿عَدْلٌ﴾	﴿وَلَا تَنفَعُهَا﴾	﴿شَفَعَةٌ﴾

ب - الآيتان [٤٨] و [١٢٣] سبق كل منهما نفس الآية أي أن الآية [٤٧] و

[١٢٢] هي نفسها؛ وبيان ذلك: قال تعالى:

﴿يَبْنِي إِسْرَاءَ يَلْ أذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧].

﴿يَبْنِي إِسْرَاءَ يَلْ أذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٢].

والمقصود بـ ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ أي: على عالمي زمانكم ، وهو من باب عطف الخاص على العام؛ لأنّ النعمة اندرج تحتها التفضيل المذكور على عالمي زمانهم بما أعطوا من الملك والرسل والكتب في زمانهم ؛ فإن لكل زمان عالماً .

ج - والحق أن أمة الرسول ﷺ هي أفضل منهم؛ لأنّ الله أشهد بني إسرائيل فضل أنفسهم فقال: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ وأشهد المسلمين فضل نفسه؛ قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٨] وشتان من مشهوده فضل ربه، ومن مشهوده فضل نفسه .

قال رسول الله ﷺ : «أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله» .

والله يقول : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] .

فالحمد لله الذي فضلنا على كثير من خلق تفضيلاً .

د - سياق الآيات التي قبلها :

لقد سبق الآية ٤٨ الآيات من [٤٨: ٤٠] وهي قوله تعالى :

- ﴿يَبْنَئِ إِسْرَءِيلَ أَدْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَارْهَبُونِ

﴿٤٠﴾ وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَابَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونِ

﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُوا لِلْحَقِّ وَالْأَنفُسِ أَنْفُسُكُمْ وَأَنْتُمْ تَغْمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ

الرَّكَعِينَ ﴿٤٣﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَأَسْتَعِينُوا

بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَبْنَئِ

إِسْرَءِيلَ أَدْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا

يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٠-٤١-٤٢-٤٣-٤٤-٤٥-٤٦-٤٧-٤٨] .

وهذه الآيات تؤكد كمال غفلة بني إسرائيل عن القيام بحقوق النعم التي أنعم الله عليهم بها وليربط بما بعده من الوعيد الشديد بالترغيب والترهيب ، فذكرهم بنعمه أولاً ثم عطف على تحذيرهم من طول نقمه بهم يوم القيامة إن لم يؤمنوا برسوله ﷺ ويتابعوه على ما بعثه به ، فإنه لا تنفعهم قرابة قريب ولا شفاعة ذي جاه ولا يقبل منهم فداء ولو بملء الأرض ذهباً، كما قال تعالى: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤] .

أما الآية الآية [١٢٢] المذكورة سابقاً؛ ففيها تكرير التذكير لبني إسرائيل وحثهم على اتباع الرسول الأُمِّي ﷺ الذي يجدون صفته في كتبهم ونعته واسمه، وأن لا يحملهم الحسد للعرب على مخالفته وتكذيبه .

هـ- نعود الآن إلى أصل السؤال :

١- نلاحظ في قوله تعالى ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ﴾ [البقرة: ٤٨] أي: هناك نفسان نفس جازية، والثانية مجزي عنها .

٢- ففي الآية [٤٨] المعنى العام لها أنه سيأتي إنسان صالح - حتى تقبل شفاعته عند الله - فيقول: يا رب أنا سأشفع لفلان أو أقضي حق فلان .

فنفس الإنسان الصالح جازية والأخرى مجزي عنها، لكن لا تقبل شفاعته؛ لأنه يشفع لكافر وبالتالي لا يؤخذ منه عدل، أي: فدية، ولا يسمح بأي مساومة أخرى .
ففي هذه الآية بدأ عجزها بالشفاعة، وهي تعود على النفس الأولى في الآية .

٣- أما الآية الثانية [١٢٣] فيتحدث الله تبارك وتعالى عن النفس المجزي عنها قبل أن تستشفع بغيرها وتطلب منه أن يشفع لها، بعد أن يكون قد ضاق بالكافر الحيل وهذا اعتراف بعجزه فيقول يارب : ماذا أفعل حتى أكفر عن ذنوبي، فلا يقبل منه ، كما في قوله تعالى في سورة السجدة الآية [١٢]: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ [السجدة: ١٢] فيكون رد الحق سبحانه كما في الآية [١٤] ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٤] .

فهم عرضوا على ربهم أن يكفروا عن سيئاتهم بأن يعودوا إلى الدنيا ليعملوا صالحاً فلم يقبل الله منهم هذا العرض، وكما في قوله تعالى في سورة الأعراف ﴿فَهَلْ لَنَا مِن شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٣] حيث خرج الاستفهام إلى النفي، أي: ما لنا من شفعاء .

وجاء بـ (قد) والفعل الماضي ﴿قَدْ خَسِرُوا﴾ لتأكيد النتيجة النهائية، وهي الخسران. لذلك هنا النفس المجزي عنها هي التي تطلب التكفير والفداء فبدأ عجزها بـ ﴿عَذْلٌ﴾ .

٤- الملخص:

النفس الأولى: الجازية يناسبها الآية الأولى؛ لأنها بدأت بطلب الشفاعة ،أما النفس الثانية: المجزي عنها، فيناسبها الآية الثانية؛ لأنها بدأت بتقديم الفداء .

٥- والمعنى العام للآيتين أن الله تعالى لا يقبل ممن كفر به فدية ولا شفاعة ولا ينقذ أحداً من عذابه منقذ ولا يخلص منه أحد ولا ينجيه منه أحد ، وصار الحكم إلى الجبار

العدل الذي لا ينفع لديه للكافرين الشفعاء والنصرء فيجزى بالسيئة مثلها وبالحسنة أضعافها ، وكما قال تعالى في القرآن الكريم :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (١١)

[البقرة: ١٦١].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتَتْ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ

الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣٦) [المائدة: ٣٦].

﴿ قَالِيمٌ لَا يُوْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوِيَّتُكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَانِكُمْ وَيَشِ الْمَصِيدُ ﴾ (١٥)

[الحديد: ١٥].

﴿ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ لَدِي لَا يُوْخَذُ مِنْهَا ﴾ [الأنعام: ٧٠].

﴿ قَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ (١٠) [الطارق: ١٠].

﴿ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ [المؤمنون: ٨٨].

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ (٥) وَلَا يُؤْتِي وَثَاقَهُ أَحَدٌ (٦) ﴾ [الفجر: ٢٥-٢٦].

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ (٥) بَلْ هُمْ أَلْوَمٌ مُتَسَلِّمُونَ ﴾ (٦) [الصافات: ٢٥-٢٦].

﴿ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ﴾ [الأحقاف: ٢٨].

﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (٤٨) [البقرة: ٤٨].

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ

صَلِحًا ﴾ [السجدة: ١٢].

السؤال الثاني:

ماذا عن تذكير وتأنيث لفظة ﴿ الشَّفَعَةُ ﴾ في القرآن الكريم ؟

الجواب:

١- في آية البقرة [٤٨] قوله تعالى ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ [البقرة: ٤٨].

آ - ذكر الفعل ﴿يُقْبَلُ﴾ مع الشفاعة؛ لأن الشفاعة هنا لمن سيشفع، أي: للشافع وهو مذكر .

ب - الشفاعة ليست مؤنثة حتى تكون الشفاعة مطلقة .

ج - إذا فصلت بين المؤنث الحقيقي والمؤنث المجازي يجوز التذكير والتأنيث، تقول : ذهب إلى الجامعة فاطمة، وذهبت إلى الجامعة فاطمة، هكذا إذا كان هناك فصل، لكن : ذهبت فاطمة لا يجوز غير هذا: ذهبت فاطمة .

د - أمّا المؤنث المجازي، فتقول: طلعت الشمس، وطلع الشمس، ابتداء فهذا مؤنث مجازي .

٢- في آية البقرة [١٢٣] أنت الفعل، فقال: ﴿وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ﴾ [البقرة: ١٢٣]؛ لأنّ المقصود هي الشفاعة نفسها وليس الكلام عن الشفيع .

٣- في آيات يس ٢٣ قوله تعالى ﴿لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا﴾ [يس: ٢٣] والنجم [٢٦] قوله تعالى: ﴿لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا﴾ [النجم: ٢٦] أنت الفعل؛ لأنّ المقصود هي الشفاعة نفسها.

السؤال الثالث:

قال تعالى في سورة لقمان: ﴿وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا تَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ [لقمان: ٣٣] وفي البقرة قال: ﴿وَأَنْتُمْ يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨] . فما الفرق بين الوالد والولد والنفس؟

الجواب:

١- لا ننسى أنه في سورة لقمان ذكر الوالدين والوصية بهما ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥] والسورة تحمل اسم لقمان ﴿وَالِدٌ﴾ وهي مأخوذة من موقف لقمان وموعظته لابنه وكيف أوصاه، ووصية ربنا بالوالدين ، وقد وردت ضمن وصية لقمان لابنه، إذن هذه أنسب أولاً مع اسم السورة ومع ما ورد في السورة من الإحسان إلى الوالدين والبر بهما ومصاحبتها في الدنيا معروفاً .

٢- في البقرة لم يذكر هذا، وإنما جاءت كلمة (نفس) عامة تقع على الروح وعلى الذات .

٣- وذكر الوالد والولد في آية لقمان مناسب لما ورد في السورة من الإحسان إلى الوالدين والبر، مع ملاحظة أن قوله تعالى: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥] خاص بالدنيا، بينما في هذه الآية ﴿لَا يَجْزِي وَالِدَعْنُ وَلَدِهِ﴾ [لقمان: ٣٣] الأمر متعلق بالآخرة الآخرة، لذلك يتبين أن المصاحبة بالمعروف والإحسان إليهما وما وصّى به في السورة لا يمتد إلى الآخرة، وأن هذه المصاحبة ستنقطع في الدنيا، وهي ليست في أمور الآخرة .

إذن هذه مناسبة لقطع أطماع الوالدين المشركين في الحصول على نفع ولدهما إن كان مؤمناً أو دفعه شيئاً عنهما في الآخرة، إضافة إلى أنها مناسبة لما ورد في السورة من ذكر الوالدين والأمر بالمصاحبة لهما ونحوه.

السؤال الرابع:

ما دلالة حذف العائد المقدر (فيه) مع الآيات عندما يستعمل الفعل (يجزي) كما

في آية البقرة [٤٨] ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ﴾ [البقرة: ٤٨] وآية لقمان ﴿وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدَعْنُ وَلَدِهِ﴾

[لقمان: ٣٣] وآية البقرة [١٢٣] ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ﴾ [البقرة: ٤٨] بينما ذكرت (فيه) مع آيات أخرى،
كما في آية البقرة ﴿وَأَنْتُمْ أَيَّامًا تُرْجَمُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٣٨١)
[البقرة: ٢٨١] وآية النور ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧] فما الفرق ؟

الجواب :

آ - جملة الصفة عادة يكون فيها عائد أي (ضمير) يعود على الموصوف قد يكون مذكوراً وقد يكون مقدراً، وهنا مقدر، أي: أن النحاة يقدرّون : لا يجزي فيه، هذا من حيث التقدير، وهو جائز الذكر وجائز التقدير؛ لأنه ذكرها في مواطن أخرى: ﴿وَأَنْتُمْ أَيَّامًا تُرْجَمُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] فالأمران جائزان، وقد ذكرا في مواطن.

ب - يبقى لماذا اختار عدم الذكر؟ والجواب أن الحذف عادة يفيد الإطلاق عموماً، فعندما تقول : فلان يسمعك أو فلان يسمع، (يسمع) أعم، يقول الحق أو يقول، (يقول): أعم، يعطي المال أو يعطي، يعطي أعم. وعدم ذكر المتعلقات يفيد الإطلاق، إذن هو الآن أظهر التعبير بمظهر الإطلاق ولم يذكر (فيه)؛ لأنه أظهره بمظهر الإطلاق.

ج - يبقى السؤال لماذا لم يذكر هنا و ذكر في مواطن أخرى؟

والجواب: لو (جزى فيه) والد عن ولده ، أي لو دفع (في) يوم القيامة هل هذا الجزء يختص بهذا اليوم أو بما بعده؟ والجواب: هو بذلك اليوم.

ولو (جزى) والد عن ولده بدون (فيه) لو جزى عنه يعني لو قضى عنه ما عليه، هذا الجزء سيكون الجنة ، والجزاء ليس في ذلك الوقت وإنما أثر الجزاء سيمتد، أي أن

الجزاء سيكون في هذا اليوم ولكن الأثر هو باق، ولذلك حيث قال: ﴿لَا يَجْزِي﴾ لم يقل: ﴿فِيهِ﴾ في كل القرآن.

شواهد قرآنية بدون (فيه):

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨] ما قال (فيه).

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ١٢٣] ما قال (فيه).

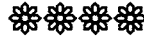
شواهد قرآنية مع (فيه):

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١] أي تُوَفَّى في ذلك اليوم؛ فإما يذهب للجنة وإما إلى النار.

﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧] في ذلك اليوم وبعدها ليس فيه تقلب؛ لأنه يذهب للجنة، وذكر (فيه) خصصها باليوم فقط.

ولما قال: ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ﴾ [البقرة: ٢٨١] هذا في يوم القيامة وليس مستمراً يومياً، والذي في الجنة تُوَفَّى عمله والذي في النار تُوَفَّى عمله، والتَّوَفَّى هو في يوم القيامة وأثر التَّوْفِيَةِ إما يذهب إلى الجنة وإما إلى النار، وتَقَلَّبُ القلوب والأبصار هو في يوم القيامة ثم يذهب أصحاب الجنة إلى الجنة وأصحاب النار إلى النار، ولا يعود هناك تقلب قلوب ولا أبصار.

ولو جرى والدُّ عن ولده لكان أثر الجزاء ليس خاصاً في ذلك اليوم، وإنما يمتد إلى الخلود إلى الأبد، ولذلك لم يذكر (فيه) وأخرجه مخرج الإطلاق، لذلك حيث قال: (لا تجزي) ولم يقل (فيه) يكون لنفي المتعلق وإطلاق الأمر.



﴿وَإِذْ نَجَّيْنَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾^(٤٩)

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿آلِ﴾ في الآية، وليس أهل؟

الجواب:

الآل : هم الأهل والأقرب والعشيرة، وكلمة (آل) لا تضاف إلا لشيء له شأن وشرف دنيوي ممن يعقل، فلا تستطيع مثلاً أن تقول: آل الجاني، بل تقول: أهل الجاني.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ [البقرة: ٤٩] و﴿يُذَبِّحُونَ﴾ [إبراهيم: ٦] ؟ أي لماذا ذكر

(الواو) في آية إبراهيم؟

الجواب:

في سورة البقرة قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾^(٤٩) [البقرة: ٤٩] وفي سورة إبراهيم قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَيِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ [إبراهيم: ٦] .

١- في البقرة جعل سوء العذاب هو تذبيح الأبناء، أي: ﴿بَدَلُ﴾ لأنَّ السؤال في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٤٩]، ما هو سوء العذاب؟ والجواب ﴿يُذَيِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٩]، هذه بدل من (يسومونكم)، وهذه الجملة بدل لما قبلها فسرتها ووضحتها، والبدل يكون في الأسماء والأفعال وفي الجُمْل.

٢- وأما في سورة إبراهيم قال تعالى: ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَيِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [إبراهيم: ٦] وهنا ذكر الله أمرين : سوء العذاب بالتذبيح وبغير التذبيح، وكان التعذيب لهم بالتذبيح وغير التذبيح باتخاذهم عبيداً وعمالاً وخداماً وبالإهانات أيضاً، وموسى عليه السلام يذكرهم هنا بنعم الله عليهم ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٢٠] فيذكر لهم أموراً.

و الواو عاطفة ﴿وَيُذَيِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [إبراهيم: ٦] وربما يقول قائل: إنَّ السياق واحد والتعبير مختلف، فلماذا؟ والجواب أنَّ هذا لا يوحي بملاحظة أو علامة استفهام أمام هذا التغير، حتى في واقع الحياة أنت أحياناً تذكر لشخص أموراً ولا تذكر أموراً أخرى، يعني تذكر أموراً لا تحب أن تشرحها كثيراً وفي موقف آخر تقولها، والآيات تتكامل مع بعضها وتضيف إطاراً آخر حتى تكتمل .

السؤال الثالث:

قال تعالى في البقرة [٤٩]: ﴿يُذَيِّحُونَ﴾ [البقرة: ٤٩] وفي آية الأعراف [١٤١]

﴿يُقْتَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٤١] فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

١- بشكل عام، القتل أعم من الذبح، والقصة في الأعراف مبنية على العموم والتفصيل، بينما في البقرة لم تذكر إلا هذه الآية، فناسب لفظ التقتيل في الأعراف دون البقرة.

٢- ذكر القرآن قول فرعون في الأعراف: ﴿سَنُقِيلُ أُنثَاهُمْ﴾ [الأعراف: ١٢٧] وقال في الآية [١٤١]: ﴿يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٤١] وهو المناسب فقد فعل ما قاله وهدّد به.

٣- في آية البقرة جعل ﴿يَذْبَحُونَ﴾ [البقرة: ٤٩] هنا بدلاً من يسومونكم، بدل فعل من فعل، وخصّ الذبح بالذكر لعظم وقعه عند الأبوين؛ ولأنه أشد على النفوس.

٤- القصة في الأعراف فصلت في ذكر الحوادث قبل موسى وبعده، وذكرت فتنة فرعون لبني إسرائيل وذكرت مجيء موسى إلى فرعون وتبليغه بالدعوة. وذكرت موقف فرعون من السحرة وتهديد فرعون لبني إسرائيل بالقتل والإذلال والإيذاء، حتى قالوا لموسى عليه السلام: ﴿أَوَدِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ [الأعراف: ١٢٩] وذكرت الآيات التي حلت بفرعون وقومه فناسب العموم في الأعراف العموم في اللفظ وهو التقتيل، فقال تعالى: ﴿يَقْتُلُونَ﴾ لأنّ القتل أعم من الذبح.

٥- كما أنه لم يرد في البقرة ذكر هارون عليه السلام، بخلاف سورة الأعراف حيث ورد فيها ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٢] وحيث إنّ ذكر موسى وهارون أعم من ذكر موسى وحده فناسب العموم للعموم، وناسب ذلك ذكر التقتيل؛ لأنّ القتل أعم من الذبح. والله أعلم.

السؤال الرابع:

ربنا تعالى قال في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩] وفي إبراهيم قال على لسان سيدنا موسى: ﴿إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [إبراهيم: ٦] أنجاكم ولم يقل هنا: نجاكم. فلماذا؟

الجواب:

هناك فرق بين الصيغتين فَعَّلَ وأَفْعَلَ : (فَعَّلَ) فيها تمهل وتلبّث، بينما (أَفْعَلَ) فوقتها أسرع و أقصر وأقل، لذلك (نَجَّى) يفيد التمهّل والتلبّث والبقاء، مثل علّم وأعلم، لأنّ (علّم) تحتاج إلى وقت، أمّا (أعلم) فهو إخبار.

و موسى عليه السلام يعدد النعم عليهم فقال : ﴿أَنْجَاكُمْ﴾ [إبراهيم: ٦] فأنهى الموضوع بسرعة ، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠] لأنهم لم يمكثوا في البحر طويلاً فقال: أنجيناكم، وحتى في إبراهيم عليه السلام قال: ﴿فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ [العنكبوت: ٢٤] ولم يقل : (نجاه) ؛ لأنه لم يلبث كثيراً في النار.

السؤال الخامس:

قال تعالى في هذه الآية: ﴿يُقِيلُونَ أبنَاءَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٤١] فما الفرق بين الأبناء والأولاد؟

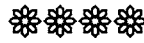
الجواب:

آ- الأبناء، أي: الذكور جمع ابن، وهي للذكور، مثل قوله تعالى: ﴿يَذَرِيحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾

[البقرة: ٤٩].

ب - أما الأولاد فجمع ولد، وهي عامة للذكور والإناث ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي

أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١] الذكر والأنثى ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣] والإرضاع للذكور والإناث.



﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ

نَنْظُرُونَ﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في ورود لفظة (اليَم) ٨ مرات في قصة موسى، ووردت لفظة

(البحر) ٨ مرات في القصة نفسها، ووردت لفظة (البحرين) مرة واحدة؟

الجواب:

١- القرآن الكريم يستعمل اليم والبحر في موقفين متشابهين، كما في قصة موسى

عليه السلام؛ فمرة يستعمل اليم ومرة يستعمل البحر في القصة نفسها .

٢- اليم كما يقول أهل اللغة المحدثون : إنها عبرانية وسريانية وأكادية، وهي في

العبرانية (يَمّا) وفي الأكادية (يمو). (اليَم) وردت كلها في قصة موسى ولم ترد في موطن

آخر ، ومن التناسب اللطيف أن ترد في قصة العبرانيين وهي كلمة عبرانية.

واليم يستعمل للماء الكثير، وإن كان نهراً كبيراً واسعاً فيستعمل اليم أو البحر .

٣- لكن من الملاحظ أن القرآن لم يستعمل (اليَم) إلا في مقام الخوف والعقوبة، ولم

يستعمل اليَم في مقام النجاة.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْيَمِ﴾ [القصص: ٧] هذا خوف، ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ

فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِ﴾ [الأعراف: ١٣٦]، ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِحُنُودِهِ، فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨]

هذه عقوبة.

٤- أمّا (البحر) فعامة، وقد يستعمله في مقام النجاة أو العقوبة، واستعمل كلمة

(البحر) في النعم لبني إسرائيل وغيرهم، وفي نجاة بني إسرائيل ولم يستعمل (اليَم).

واستعمل (البحر) في النجاة والإغراق ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ

فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٥٠].

واستعملها في الإغراق والإنجاء ﴿وَجُوزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ﴾ [الأعراف: ١٣٨] أي:

أنجيناهم .

٥- اللغة تفرق بين البحر والنهر واليم: النهر أصغر من البحر، والقرآن أطلق اليم

على الماء الكثير، ويشق من اليم ما لم يشقه من البحر (ميموم) أي: غريق؛ لذلك

تناسب الغرق، والعرب لا تجمع كلمة (يم) فهي مفردة ، وقالوا: لم يسمع لها جمع ولا

يقاس لها جمع، وإنما جمعت كلمة بحر (أبحر وبحار) وهذا من خصوصية القرآن في

الاستعمال، كونها خاصة بالخوف والعقوبة .

﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ

ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى في آية البقرة [٥١] ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: ٥١]

وآية الأعراف [١٤٢] ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ [الأعراف: ١٤٢] ؟

الجواب:

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ

ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾﴾ [البقرة: ٥١] وقال في سورة الأعراف: ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا

بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ

الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [الأعراف: ١٤٢] آية فيها إجمال وآية فيها تفصيل .

لكن لماذا الإجمال في موضع والتفصيل في موضع آخر؟ لو عدنا إلى سياق سورة

البقرة نجد أنه ورد فيها هذه الآية فقط في هذا المجال، بينما في المشهد نفسه في سورة

الأعراف فيه تفصيل كبير من قوله تعالى:

﴿وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ

لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [الأعراف: ١٤٢] إلى قوله

﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ

بِاتِّخَاذِهَا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [الأعراف: ١٤٥] فالكلام طويل والقصة والأحداث

في المواعدة مفصلة أكثر في الأعراف، ولم تذكر في البقرة؛ لأنَّ المسألة في البقرة فيها إيجاز،

فناسب التفصيل في سورة الأعراف والإيجاز في سورة البقرة، لذا جاء في الأعراف أنّ موسى عليه السلام صام ثلاثين يوماً ثم أفطر فقال تعالى: صم، فصام عشرة أيام أخرى، أمّا في سورة البقرة فجاءت على سبيل الإجمال (أربعين يوماً).

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعْدَهُ﴾ [البقرة: ٥١] في الآية؟ ولماذا لم يقل مثلاً: (بعده)؟

الجواب:

آية البقرة في بني إسرائيل وتعداد نعم الله عليهم وعصيانهم مع ظهور الآيات، وهم بعد أن أغرق آل فرعون اتخذوا العجل بلا مدة فاصلة، فجاء بمن فقال: ﴿مَنْ بَعْدَهُ﴾ [البقرة: ٥١] ولم يقل: (بعده)؛ لأنها تفيد الزمن الطويل والقصير، بينما ﴿مَنْ﴾ تفيد الابتداء، أي: فعلوا ذلك مباشرة بعد إنقاذهم من البحر.

وكذلك الأمر في الآية التالية رقم [٥٢] ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٢] فجاء بـ(من بعد) للدلالة على أن عفو الله جاءهم مباشرة بعد اتخاذهم العجل، والله أعلم.

السؤال الثالث:

ما دلالة لفظة ﴿وَعَذَنَّا﴾ [البقرة: ٥١] في الآية؟

الجواب:

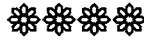
الوعد هو الإخبار بشيء سارّ، والوعيد هو الإخبار بشيء سيّء.

السؤال الرابع:

لماذا استعمل لفظة ﴿لَيْلَةً﴾ [البقرة: ٥١] في الآية؟

الجواب:

وَعَدُ اللَّهِ تَعَالَى لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لِإِعْطَائِهِ الْمَنْهَجَ لِإِبْلَاغِ بَنِي إِسْرَائِيلَ .
وعندما يتكلم الدين عن الزمن يتكلم دائماً بالليلة، والسبب أنك تستطيع أن تحدد
الزمن بمجرد أن تنظر إلى القمر فتقول: هذا القمر هلالاً أو بدرًا أو أول الشهر. أمّا
قرص الشمس في النهار فلا يحدد لك في أي وقت من الشهر نحن .
والبدوي في الصحراء يستطيع أن يحدد لك الزمن بالتقريب بالليالي فيقول لك
مثلاً: هذا القمر ابن كذا ليلة.



﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾

السؤال الأول:

ذكر الله الفرقان في هذه الآية ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾
[البقرة: ٥٣] ولم يذكره في سورة القصص ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا
الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بِصَاحِبِ النَّاسِ وَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [القصص: ٤٣]
ما الفرق بين الكتاب والفرقان؟ ولماذا؟

الجواب:

- ١- الكتاب هو التوراة، والفرقان هي المعجزات التي أوتيتها موسى كالعصا،
والمعجزات الأخرى؛ وهي تسع آيات، والفرقان هو الذي يفرق بين الحق والباطل.
- ٢- لكنّ السؤال: لماذا قال في الأولى: (الكتاب والفرقان)، وفي الثانية قال:
(الكتاب) فقط؟

والجواب أن السياق هو الذي يحدد.

فالآية الأولى جاءت في سياق الكلام عن بني إسرائيل ﴿يَبْقَىٰ بُنَىٰ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي

أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]، من الذي شاهد الفرقان؟ شاهده بنو إسرائيل وفرعون الذين

كانوا حاضرين ، لكنّ الناس الآخرين لم يشاهدوا هذا الشيء ، فلمّا تكلم مع بني

إسرائيل خصوصاً كان الخطاب لهم وهم الذين شاهدوا قال: ﴿الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾

وقال: ﴿لَعَلَّكُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٥٣].

وأما الثانية فقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ

بَصَائِرَ لِلنَّاسِ﴾ [القصص: ٤٣] .

فلمّا قال: ﴿بَصَائِرَ لِلنَّاسِ﴾ [القصص: ٤٣] لم يقل: الفرقان؛ لأنهم لم يشاهدوا هذا

الشيء ، بل قال: ﴿الْكِتَابَ﴾ [القصص: ٤٣] لأنّ الفرقان ذهب وبقي الكتاب والكتاب

بصائر للناس . والله أعلم .

السؤال الثاني:

جاء في الآية ﴿آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ [القصص: ٤٣] وجاء في آية آل عمران [١٨٦]

﴿أَوْثُوا الْكِتَابَ﴾ [آل عمران: ١٨٦] فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

في هذا الباب ما نراه في القرآن الكريم في ﴿الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ﴾ فإنه على العموم

إذا كان المقام مقام مدح وثناء أظهر الله ذاته ونسب إتيان الكتاب إلى نفسه، فيقول:

﴿آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ وإذا كان المقام مقام تقرير وذم، قال: ﴿أَوْثُوا الْكِتَابَ﴾ .

شواهد قرآنية في إسناد الإتياء إلى نفسه في مقام المدح والثناء :

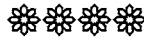
البقرة [٥٣، ١٢١، ١٤٦] الجاثية [١٦] الأنعام [١١٤] الرعد [٣٦] القصص

[٥٢] العنكبوت [٤٧] النساء [٥٤].

شواهد قرآنية في مقام الذم يبنى فعل الإتياء للمجهول : البقرة [١٠١، ١٤٤،

[١٤٥] آل عمران [١٩، ٢٣، ١٠٠، ١٨٦، ١٨٧] النساء [٤٤، ٤٧، ٥١] المائدة [٥٧]

التوبة [٢٩] الحديد [١٦].



﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمُ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ
فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَثَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ

هُوَ النَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الفاءين في قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوا﴾ ﴿فَاقْتُلُوا﴾ في الآية ؟

الجواب:

الفاء الأولى للسبب؛ لأن طلب التوبة سببه الظلم، والفاء الثانية للتعقيب؛ لأن

القتل من تمام التوبة، والمعنى : فأتبعوا التوبة القتل .

السؤال الثاني:

ما النفحات الفكرية والإضاءات البيانية في الآية ؟

الجواب:

- ١- أوحى الله إلى موسى عليه السلام أن شرط توبتهم قتل النفس، كما أن القاتل عمداً لا تتم توبته إلا بتسليم نفسه حتى يرضى أولياء المقتول أو يقتلوه.
- ٢- قوله ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] أي: توبة بعيدة عن الرياء نابعة من القلب وهو مطلق على ضمائركم، ولو كانت توبتكم على غير ذلك فقد تبتم إلى الناس، وذلك مما لا فائدة فيه؛ لأنكم أذنبتم إلى الله فوجب أن تتوبوا إلى الله بارتئكم.
- ٣- أمر الله غير أولئك التائبين بقتل أولئك التائبين، فيكون المعنى من قوله: ﴿فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] أي: استسلموا للقتل، وهو المعنى الأقرب، وقيل المعنى: ليقتل بعضكم بعضاً.
- ٤- قوله: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]؛ لأن حالتهم كانت دائرة بين ضرر الدنيا وهو متناه، وضرر الآخرة وهو غير متناه؛ ولأن الموت لا بد منه فليس في تحمل القتل إلا التقديم والتأخير، وأما الخلاص من العقاب والفوز بالثواب فذاك هو الغرض الأعظم.
- ٥- قوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] إمّا من قول موسى عليه السلام كأنه قال: إن فعلتم فقد تاب عليكم، وإمّا أن يكون خطاباً من الله لهم على طريق الالتفات بتقدير: ففعلتم ما أمركم موسى فتاب عليكم بارتئكم.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٥٦)

السؤال الأول:

قال هنا : ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٦] ، وقال في آية البقرة: ﴿مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٩] بينما لم يذكر ﴿مِنْ﴾ في آية آل عمران ﴿بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٠] فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

بشكل عام (مِنْ) للابتداء .

- ١- آيات البقرة [٥٥ - ٥٦] معناها أن الله لم يتركهم مدة طويلة ميتين .
- ٢- في آية البقرة [١٠٩] ذكر الله أن كثيراً من الكفار يتمنون لو أنهم ردوا المسلمين من بعد الإيمان كافرين أي بلا مهلة ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ﴾ فهم يتمنون الإسراع في تكفيرهم، وأن ينقلوهم فوراً من حالة الإيمان إلى حالة الكفر.
- بينما آية آل عمران ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠] ففيها تحذير للمسلمين من إطاعة الكافرين؛ لأنهم ينفثون فيهم أوهامهم وضلالهم شيئاً فشيئاً حتى يردوهم مع مرور الزمن كافرين، وليس معناه أنهم ينقلونهم فوراً من الإيمان إلى الكفر.

لذلك الأولى مقام تمنٍّ، والثانية مقام تحذير.

والله أعلم.

﴿وَضَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٥٧)

السؤال الأول:

قدّم المفعول به، وهو ﴿أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٥٧] على الفعل، وهو ﴿يَظْلِمُونَ﴾^(٥٧)
[البقرة: ٥٧] فما دلالة هذا التقديم؟

الجواب:

إنّ في تقديم المفعول به على فعله تأكيداً وتنوياً:
آ - فيه تأكيد على أنّ حاهم كحال الجاهل بنفسه، فالجاهل يفعل بنفسه ما يفعله العدو بعدوّه .

ب - وفيه تنويه لك أيها المسلم أنّ الخروج من طاعة الله سبحانه وتعالى أولاً وآخرأ فيه ظلم، ولكنه ظلمٌ لنفسك قبل ظلمك لغيرك.

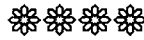
السؤال الثاني:

ما الفرق بين قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٥٧)
[البقرة: ٥٧] وفي آل عمران : ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(١١٧) [آل عمران: ١١٧]
بدون (كانوا)؟

الجواب:

في العموم عندما يتكلم القرآن عن الحال، أي: الوقت الحالي وليس الزمن الماضي يقول: ﴿أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٥٧) وعندما يتكلم عن الأقوام البائدة القديمة الماضية يقول: ﴿كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٥٧) [البقرة: ٥٧] .

انظر كذلك الآيات: العنكبوت [٤٠] التوبة [٧٠] الأعراف [١٦٠]



﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٨) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ يَمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾

السؤال الأول:

المطلوب إجراء مقارنة بين قصة موسى في آيات البقرة (٥٨-٦٠) والقصة نفسها

في آيات سورة الأعراف (١٥٩-١٦٢) ؟

الجواب:

١- مقدمة :

سياق آيات سورة البقرة هو في تعداد النعم التي أنعم الله بها على بني إسرائيل،
بينما مقام آيات سورة الأعراف هو في مقام تقرير وتأنيب لما فعله بنو إسرائيل بعد أن
أنجاهم الله من البحر وأغرق فرعون .

وإليك أهم الفروق التعبيرية بين السورتين :

سورة البقرة	سورة الأعراف
١- ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾	﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ﴾
٢- ﴿ادْخُلُوا﴾	﴿اسْكُنُوا﴾
٣- ﴿فَكُلُوا﴾	﴿وَكُلُوا﴾
٤- ﴿رَعَدًا﴾	-
٥- ﴿وَادْخُلُوا الْآبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾	﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْآبَابَ سُجَّدًا﴾
٦- ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾	﴿تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾
٧- ﴿وَسَنَزِيدُ﴾	﴿سَنَزِيدُ﴾
٨- ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾	﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾
٩- ﴿فَأَنزَلْنَا﴾	﴿فَأَرْسَلْنَا﴾
١٠- ﴿عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾	﴿عَلَيْهِمْ﴾
١١- ﴿يَفْسُقُونَ ﴿٩١﴾﴾	﴿يُظْلِمُونَ ﴿١١٢﴾﴾
١٢- ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾	﴿إِذْ أَسْتَسْقَىٰ قَوْمُهُ﴾
١٣- ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ﴾	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذْ أَسْتَسْقَىٰ قَوْمُهُ﴾ ﴿أَنْ اضْرِبْ﴾
١٤- ﴿فَأَنفَجَرْتُمْ﴾	﴿فَأَنبَجَسْتُمْ﴾

١٥-	﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾	-
-----	--	---

فما سر هذا الاختلاف ؟

البيان هو حسب التسلسل المذكور أعلاه :

١- قال في البقرة ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ [البقرة: ٣٤] وفي الأعراف ﴿وَإِذْ قِيلَ﴾ [الأعراف: ١٦١]

بناء الفعل للمجهول ، والقرآن الكريم يسند الفعل إلى الله سبحانه في مقام التشريف والتكريم ومقام الخير العام والتفضل، بخلاف الشر والسوء، فإنه لا يذكر فيه نفسه تنزيهاً له عن فعل الشر وإرادة السوء.

شواهد قرآنية على ذكر نفسه تعالى :

المائدة [٣]، النساء [٧٢، ٦٩] الإسراء [٨٣] الفاتحة [٧] الزخرف [٥٩]

الشعراء [٧٨، ٨٠] الجن [١٠] الكهف [٧٩، ٨٢] الحجرات [٧] الصافات [٦]

الملك [٥] الحجر [١٦].

شواهد قرآنية على عدم ذكر نفسه تعالى :

البقرة [٢١٢] الرعد [٣٣] الأنعام [١٢٢] فاطر [٨] غافر [٣٧] التوبة [٣٧]

الفتح [١٢].

ملاحظات :

- قد تجد ﴿رَبَّنَا لِمَ آخَذْنَا لِنَفْسِنَا﴾ [النمل: ٤] ولكن لا تجد (زينا لهم سوء أفعالهم)؛ لأن الله

لا ينسب لنفسه السوء.

- تجد ﴿مَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ١٢١] في مقام المدح والثناء، وتجد ﴿أَوْثُوا الْكِتَابَ﴾

[البقرة: ١٠١] في مقام الذم والتقريع.

- تجد ﴿أَوْثُوا﴾ [فاطر: ٣٢] في مقام المدح، وتجد ﴿أَوْثُوا﴾ [الشورى: ١٤] في مقام الذم.

شواهد قرآنية على ﴿مَاتَيْنَا﴾ :

البقرة [٥٣] الجاثية [١٦] البقرة [١٢١، ١٤٦] الأنعام [٢٠] الأنعام [١١٤]

[٨٩] الرعد [٣٦] القصص [٥٣] العنكبوت [٤٧] النساء [٥٤].

شواهد قرآنية على ﴿أَوْثُوا﴾ :

البقرة [١٠١، ١٤٥] - آل عمران [١٩، ٢٣، ١٠٠، ١٨٧] النساء [٤٤، ٤٧،

٥١] المائدة [٥٧] التوبة [٢٩] الحديد [١٦].

شواهد قرآنية على ﴿أَوْثُوا﴾ :

فاطر [٣٢] غافر [٥٣]

شواهد قرآنية على ﴿أَوْثُوا﴾ :

الشورى [١٤]، الجمعة [٥].

وليس معنى هذا أن الله سبحانه لا ينسب إلى نفسه عقوبة، بل إنه يفعل ذلك لأنه

من الخير العام ، ولكنه لا ينسب إلى نفسه سوءاً، فإنه من أكبر الخير أن يهلك الطغاة

الظالمين ﴿لَقَدْ كَانَ الظَّالِمِينَ﴾ [إبراهيم: ١٣] ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [فاطر: ٢٦].

٢ و ٣ - قال في البقرة: ﴿نَخْلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فْكُلُوا﴾ [البقرة: ٥٨] وقال في الأعراف :

﴿أَسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا﴾ [الأعراف: ١٦١].

في البقرة المطلوب الدخول ثم الأكل مباشرة ﴿فَكُلُوا﴾ [البقرة: ٥٨] بالفاء.

بينما المطلوب في الأعراف : السكن والاستقرار ثم الأكل ﴿وَكُلُوا﴾ بالواو.

والدخول غير السكن؛ لأنّ السكن لا يكون إلا بعد الدخول، فجعل الطعام في البقرة مهياً قبل السكن والاستقرار، وفي الأعراف مع السكن بلا تعقيب فقد يطول الزمن وقد يقصر، فكان الموقف في البقرة أكرم وأفضل .

٤- قال في البقرة : ﴿رَعَدًا﴾ [البقرة: ٣٥] ولم يقل ذلك في الأعراف تناسباً لتعداد

النعم في البقرة ، مع ملاحظة أن كلمة ﴿رَعَدًا﴾ تكررت مرتين في سورة البقرة مع قصتي آدم وموسى عليهما السلام؛ لأنّ جو البقرة جو تكريم لآدم وتكريم لذريته من بني إسرائيل، ولم تذكر الكلمة في الأعراف في القصتين؛ لأنّ جو السورة جو عقوبات وتأنيب.

ثم انظر كيف قدّم ﴿رَعَدًا﴾ في الجنة وأخرها في الدنيا، فقال في الجنة: ﴿وَكُلَا مِنْهَا

رَعَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة: ٣٥] وقال في الدنيا : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَعَدًا﴾ [البقرة: ٥٨]؛ لأنّ الرغد في الدنيا قليل.

٥ - في البقرة قدّم السجود على القول ﴿وَادْخُلُوا أَبْوَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨]

وذلك لسبيين :

آ- السجود أشرف من القول .

ب - السياق يقتضي ذلك، فقد جاءت هذه القصة في عقب الأمر بالصلاة، ﴿البقرة ٤٣ - ٤٧﴾ فناسب تقديم السجود لاتصاله بالصلاة والركوع ، وكلا الأمرين مرفوع في سورة الأعراف فأخر السجود.

٦ - في البقرة قال: ﴿تَنْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٨] بجمع الكثرة وهو مناسب لمقام تعداد النعم ، وقال في الأعراف : ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾ [الأعراف: ١٦١] بجمع القلة وهو مناسب لمقام التقريع والتأنيب.

٧- قال في البقرة: ﴿وَسَزَيْدٌ﴾ [البقرة: ٥٨] فجاء بالواو الدالة على الاهتمام والتنوع ولم يحىء بها في سورة الأعراف.

٨- الفرق بين قوله تعالى في الأعراف: ﴿أَنْزَلْنَا﴾ وبين قوله: ﴿أَنْزَلْنَا﴾: أن الإنزال لا يشعر بالكثرة، والإرسال يشعر بها، فكأنه تعالى بدأ بإنزال العذاب القليل ثم جعله كثيراً، والسبب أن سياق آيات سورة البقرة هو في تعداد النعم التي أنعم الله على بني إسرائيل، بينما مقام آيات سورة الأعراف هو مقام تقريع وتأنيب لما فعله بنو إسرائيل.

٩- قال في الأعراف: ﴿يُظْلِمُونَ﴾ وفي البقرة: ﴿يَفْسُقُونَ﴾ والظلم أشد من الفسق، فقد يظلم الإنسان نفسه وقد يظلم غيره، ولكنّ الفاسق هو الذي يظلم نفسه بخروجه عن طاعة الله وليس شرطاً أن يظلم غيره، وجاء في الحديث القدسي «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي فلا تظالموا» . والله أعلم.

تتمة النقاط وتفصيلات أخرى تجدها في :

السؤال الثاني:

ما الفرق من الناحية البيانية بين ﴿فَأَنْفَجَرْتُمْ﴾ [البقرة: ٦٠] في سورة البقرة ٦٠،

و﴿فَأَنْبَجَسْتُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٠] في سورة الأعراف آية ١٦٠ في قصة موسى عليه السلام؟

الجواب:

١- جاء في سورة البقرة ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾

فَأَنْفَجَرْتُمْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ [البقرة: ٦٠] .

وجاء في سورة الأعراف ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذْ

أَسْتَسْقَىٰ قَوْمُهُ ۚ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَأَنْبَجَسْتُمْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۖ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ ۖ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ ۖ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ [الأعراف: ١٦٠] .

والسؤال ماذا حدث فعلاً هل انفجرت أو انبجست؟ والجواب كلاهما، وحسب

ما يقوله المفسرون: إنها انفجرت أولاً بالماء الكثير، ثم قلّ الماء بمعاصيهم.

في سياق الآيات في سورة البقرة الذي يذكر الثناء والمدح والتفضل على بني

إسرائيل جاء بالكلمة التي تدل على الكثير، فجاءت كلمة ﴿فَأَنْفَجَرْتُمْ﴾ [البقرة: ٦٠]، أما

في سورة الأعراف فالسياق في ذم بني إسرائيل فذكر معها الانبجاس وهو أقل من

الانفجار، وهذا أمرٌ مشاهد فالعيون والآبار لا تبقى على حالة واحدة، فقد تجفّ العيون

والآبار، فذكر الانفجار في موطن والانبجاس في موطن آخر، وكلا المشهدين حصل

بالفعل.

٢- سياق الآيات في البقرة هو في التكريم لبني إسرائيل، فذكر أموراً كثيرة في مقام التفضيل والتكريم والتفضل: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ١١﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾ [البقرة: ٤٩، ٥٠] و ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ١٧﴾ [البقرة: ٤٧] .

أما السياق في الأعراف فهو في ذكر ذنوبهم ومعاصيهم، والمقام مقام تقريع وتأنيب لبني إسرائيل: ﴿وَجُوزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ١٣٨﴾ [الأعراف: ١٣٨] والفاء ﴿فَأَتَوْا﴾ [الأعراف: ١٣٨] هنا تفيد المباشرة، أي: بمجرد أن أنجاهم الله تعالى من الغرق أتوا على قوم يعبدون الأصنام فسألوا موسى أن يجعل لهم إلهاً مثل هؤلاء القوم.

٣- قوم موسى استسقوه، فأوحى إليه ربه بضرب الحجر ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ٦٠﴾ [البقرة: ٦٠] وفيها تكريم لنبي الله موسى عليه السلام واستجابة الله لدعائه. والإيحاء أن الضرب المباشر كان من الله تعالى، وفي الأعراف موسى عليه السلام هو الذي استسقى لقومه ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَى قَوْمُهُ آبَ ضَرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ٦٠﴾ [الأعراف: ١٦٠].

٤- قال في البقرة: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ [البقرة: ٦٠] والشرب يحتاج إلى ماء أكثر، لذا انفجر الماء من الحجر في السياق الذي يتطلب الماء الكثير، بينما قال في

الأعراف: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٠] لم يذكر الشرب فجاء باللفظ الذي يدل على الماء الأقل ﴿فَأَنْبَجَسْتُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٠] .

٥- في البقرة جعل الأكل عقب الدخول، وهذا من مقام النعمة والتكريم ﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا﴾ [البقرة: ٥٨] والفاء تفيد الترتيب والتعقيب، بينما في الأعراف لم يرد ذكر الأكل بعد دخول القرية مباشرة، وإنما أمرهم بالسكن أولاً ثم الأكل ﴿اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا﴾ [الأعراف: ١٦١] .

٦- ﴿رَغَدًا﴾ تذكير بالنعم وهم يستحقون رغد العيش كما يدل سياق الآيات، وفي الأعراف لم يذكر (رغداً)؛ لأنهم لا يستحقون رغد العيش مع ذكر معاصيهم .

٧- في البقرة قال: ﴿وَادْخُلُوا أَبْوَابَ سُجَّدَا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] بُدئ به في مقام التكريم وتقديم السجود أمر مناسب للأمر بالصلاة الذي جاء في سياق السورة ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣] والسجود هو من أشرف العبادات، بينما قال في الأعراف: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا أَبْوَابَ سُجَّدَا﴾ [الأعراف: ١٦١] لم يبدأ بالسجود هنا؛ لأن السجود من أقرب ما يكون العبد لربه ، وهم في السياق هنا مبعدون عن ربهم لمعاصيهم .

٨- قال في البقرة: ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٨] (الخطايا) جمع كثرة، وإذا غفر الخطايا فقد غفر الخطيئات قطعاً، وهذا يتناسب مع مقام التكريم الذي جاء في السورة، بينما قال في الأعراف: ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٦١] وخطيئات جمع قلة، وجاء هنا في مقام التأييب، وهو يتناسب مع مقام التأييب والذم في السورة .

٩- ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٥٨] إضافة الواو هنا تدل على الاهتمام والتنوع، ولذلك تأتي الواو في موطن التفضّل وذكر النعم، وفي الأعراف ﴿سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٦١] لم ترد الواو هنا؛ لأنّ المقام ليس فيه تكريم ونعم وتفضّل.

١٠- في البقرة قال: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: ٥٩] وفي الأعراف ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٢] هم بعض ممن جاء ذكرهم في أول الآيات.

١١- في البقرة قال: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [البقرة: ٥٩] وفي الأعراف قال: ﴿فَأَنزَلْنَا﴾ [الأعراف: ١٦٢] (أرسلنا) في العقوبة أشدّ من (أنزلنا)، وقد تردد الإرسال في السورة ٣٠ مرة، أما في البقرة فتكرر ١٧ مرة.

١٢- في البقرة قال: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٩] وفي الأعراف ﴿بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٢] والظلم أشدّ؛ لأنه يتعلّق بالنفس وبالغير.

لذلك ﴿فَانفَجَرَتْ﴾ [البقرة: ٦٠] جاءت هنا في مقام التكريم والتفضّل، وهي دلالة على أنّ الماء بدأ بالانفجار بالماء الشديد فجاء بحالة الكثرة مع التنعيم، وجاءت ﴿فَانبَجَسَتْ﴾ [الأعراف: ١٦٠] في مقام التقرّيع؛ قلّ الماء بمعاصيهم، فناسب ذكر حالة قلّة الماء مع تقرّيعهم.

وخروج الماء كان كثيراً في البداية لكنه قلّ بسبب معاصيهم، وليس هذا تعارضاً كما يظن بعضهم، لكن ذكر الحالة بحسب الموقف الذي هم فيه، فلمّا كان فيهم صلاح قال: انفجرت، ولمّا كثرت معاصيهم قال: انبجست.

١٣- في الآية ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ

أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠] موسى ضرب الحجر، لكنه لم يقل (فضرب) إذن الكلام فيه حذف، وهو مفهوم ولكن لم يذكره .

السؤال الثالث:

قال تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ [البقرة: ٦٠] ولم يقل (وإذا استسقى موسى

ربه) ؟ أليس موسى أحد أفراد القوم ؟

الجواب:

في هذا السؤال دلالة على عناية الله تعالى بعباده الصالحين، فهذا الدعاء والاستسقاء يدل على أن موسى عليه السلام لم يصبه العطش؛ لأن الله تعالى وقاه الجوع والظما، كما قال رسولنا محمد ﷺ: «إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني».

وانظر كيف كان الاستسقاء لموسى عليه السلام وحده دون قومه، فلم يقل ربنا سبحانه وتعالى: (وإذا استسقى موسى وقومه ربه)، وذلك ليظهر لنا ربنا كرامة موسى عليه السلام وحده، ولئلا يظن القوم أن الله تعالى أجاب دعاءهم.

السؤال الرابع:

ما نوع الفاء في كلمة ﴿فَقُلْنَا﴾ [البقرة: ٦٠] في الآية ؟

الجواب:

الفاء هي الفاء الفصيحة، وهي الفاء التي تبين وتفصح عن :

١ - محذوف وتدل على ما نشأ عنه، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ

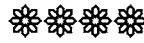
فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ﴾ [البقرة: ٦٠] وتقدير الكلام (...) فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) .

٢- أو تفصح عن جواب شرط محذوف، مثل قوله تعالى: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾

[يوسف: ٣٢] وتقدير الكلام : إن كنتن لا تدرين فذلكن الذي لمتني فيه .

٣- الفاء الفصيحة لا محل لها من الإعراب .

ولمزيد من التفصيل انظر آية الأنعام ١٥٣ .



﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يٰمُوسَىٰ لَنْ نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّيْنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٦١)

السؤال الأول:

ما المقصود بمصر في الآية ؟

الجواب:

كلمة (مصرأ) منونة، يعني أي: مدينة من المدن، وليست مصر المعروفة؛ لأن هذه

الثانية تكون ممنوعة من الصرف ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ﴾ [يوسف: ٢١]، وإذا

صرفت تكون أي مدينة، فقله تعالى : ﴿مِصْرًا﴾ [البقرة: ٦١] أي أي بلدة؛ لأنّ ما طلبوه ليس هنا في الصحراء وإنما في أي مدينة.

السؤال الثاني:

كلمة (ضرب) تكررت في القرآن كثيراً بمعانٍ مختلفة، فكم معنى لها في اللغة؟

الجواب:

الضرب كثير في اللغة، وهو في اللغة: إيقاع شيء على شيء، والضرب مختلف في اللغة، وهذا يسمى (مشارك لفظي) أي: كلمة تتعدد معانيها بتعدد سياقها .
ومن ذلك :

- الضرب باليد والعصا.

- ضرب الدراهم، أي سكّها .

- الضرب في الأرض، أي: سار أو تاجر ﴿وَلَمَّا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النساء: ١٠١] تجارة أو ابتغاء الرزق .

- ضرب على يد فلان: إذا حجر عليه ﴿وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة: ٦١]
مثل الخيمة، ضرب على يده : إذا تبايعا وتعاقدا على البيع .

- المنع من السمع ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [الكهف: ١٧] .

- ضرب المثل: يعني بيّنه ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ [يس: ٧٨] .

- بمعنى الإهمال ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾ [الزخرف: ٥] يعني : نهملكم .

- ضرب الوتد : يعني دقّه .

- ضرب ابنه : يعني ربّاه.

السؤال الثالث:

قوله تعالى ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة: ٦١] لِمَ لم يقل ربنا سبحانه وتعالى (أصابتهم الذلة والمسكنة) ؟ أليست هذه الصيغة تؤدي معنى (ضربت عليهم الذلة والمسكنة)؟

الجواب:

تخيل قوماً أقاموا في مكان ما فضربت عليهم قُبّة، كيف تشاهد هذه الصورة؟ إنك تتخيل أفراداً مأكثين تحت قُبّة بحيث تحوطهم من كل جانب وتظللهم، وكذلك هذه الآية فقد شبه الله تعالى الذلة والمسكنة بالقبة التي أحاطت أهلها فلازموها ولم يغادروها، فكانت الذلة والمسكنة بيتهم الذي لا يغادرونه ولا يحولون عنه، والمسكنة هي الفقر، وأخذ هذا المعنى من السكون؛ لأنّ الفقر يقلل حركة صاحبه ويجعله يؤثر السكون.

السؤال الرابع:

ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١] في سورة البقرة وقوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١١٢] في سورة آل عمران؟ ما دلالة الاختلاف بين (النبيين والأنبياء) وبين (بغير حق وبغير الحق) ؟

الجواب:

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسُ لَنْ نَضِرَ عَلَى طَعَامٍ وَحِيدٍ قَادَعُ لَنَا رَبِّكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ أَهْطُوا بِضُرٍّ ۚ إِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ

مَنْ اللَّهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ [البقرة: ٦١].

وقال في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١] و ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ إِنَّ مَا يُفْعَلُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُ وَبُغْضٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [آل عمران: ١١٢].

أولاً : (النبين - أنبياء) :

١- جمع المذكر السالم بشكل عام يفيد القلة، نحو : نبيون .

٢- جمع تكسير يفيد الكثرة، نحو : أنبياء .

لذلك من حيث اللغة الأنبياء أكثر من النبيين من حيث العدد؛ لأن الأنبياء جمع تكسير وهو من جموع الكثرة، و(النبيين) جمع مذكر سالم وهو من جموع القلة. ثانياً : بغير حق ، بغير الحق .

١- كلمة (الحق) معرفة تعني الحق الذي يدعو للقتل، وهو معلوم (النفس بالنفس) فهناك أمور يستحق بها القتل.

٢- (بغير حق) نكرة، فهي تعني لا حق يدعو إلى القتل ولا إلى غيره، فإذا أراد تعالى أن يبين لنا العدوان يذكر (بغير حق).

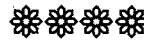
٣- فعندما يقول: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١١٢] هذا أعظم وأكبر جرماً من ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ٢١] ؛ لأن الأنبياء أعم وأشمل ، وكلمة ﴿حق﴾ من دون أي داع؛ فهذا أكبر جرماً .

بينما ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١] النبيون أقل، و(الحق): الحق الذي يدعو إلى القتل .

ثالثاً - السياق :

نلاحظ في مقام الذم والكلام عن بني إسرائيل أن القرآن يقول: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١١٢] ؛ لأنها أكثر وأعظم من : يقتلون النبيين بغير الحق .

في القرآن الكريم عندما يذكر معاصي بني إسرائيل يذكر (الأنبياء) لكثرة معاصيهم .



﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّانَ مِنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢)

السؤال الأول :

لم عبّر تعالى في هذه الآية بـ ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ [البقرة: ٦٢] ولم يقل اليهود؟

الجواب:

في هذا التعبير إشارة إلى أنهم ليسوا اليهود، وإنما هم الذين انتسبوا إلى اليهود ولم يكونوا من سبط يهوذا أكبر أولاد يعقوب عليه السلام.

والنصارى جمع (نصرى)، نسبة إلى الناصرة، وهي قرية نشأت فيها مريم عليها السلام أم المسيح، وقد خرجت مريم من الناصرة قاصدة البيت المقدس فولدت المسيح في بيت لحم، ولذا سمي عيسى: يسوع الناصري، ومن ثم أُطلق على أتباعه اسم: النصارى.

السؤال الثاني:

ما وجه الاختلاف من الناحية البيانية بين آية ٦٢ في سورة البقرة، وآية ٦٩ في سورة المائدة وآية الحج ١٧؟ ولماذا: (الصابئين) و(الصابئون)؟

الجواب:

جاء ذكر كلمة (الصابئين) في القرآن في ثلاث آيات، لكن بصور مختلفة:

السورة	اللفظ	البيان
البقرة	﴿وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾	العطف بالنصب وضع عادي
المائدة	﴿وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾	قدّم الصابئون ورفعها وأخر النصارى.
الحج	﴿وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى﴾	قدّم الصابئون ونصبها وأخر النصارى

السؤال: لماذا في آية المائدة (٦٩) قدّم (الصابئون) ورفعها وأخر النصارى؟

الجواب:

١- رفع (الصابئون) على غير إرادة التوكيد، ولو أراد التوكيد لنصبها ، وذلك لأنّ الصابئين هم أبعد المذكورين عن الإيمان، أي: أقلهم منزلة فقلّل التوكيد لهم؛ أي: أن الله جعل موازنة في آية المائدة فقدّم الصابئين ولم يؤكدهم ولم يعطهم الأولوية ليكون مقامهم كما في آية سورة البقرة مؤخرين على من ذكر معهم ، وآخر النصارى وأكدهم، بينما في سورة البقرة قدّم النصارى وأكدهم وآخر الصابئين ، لكن جعلهم ملحقين بالنصارى.

٢- التقديم كان لمقتضى السياق وليس التقديم للأفضل، والسياق في سورة المائدة هو ذم عقائد النصارى وأنهم كفروا بالله وجعلوا له شركاء، فأخر النصارى لتقرب الكلمة من متابعة ذم عقائد النصارى، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۖ اَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ ۚ﴾ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ تَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَحْدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ [المائدة: ٧٢-٧٣] .

لذلك رفع (الصابئون) للدلالة على أنهم أبعد المذكورين في الضلال؛ ولأنهم أقل منزلة، وآخر النصارى لمتابعة السياق في ذم عقائدهم .

وكلمة (الصابئون) تعرب مبتدأ، وقد تكون اعتراضية وخبرها محذوف بمعنى : والصابئون كذلك.

٣- الدليل على أن التقديم ليس من الضروري أن يكون للتفضيل قوله تعالى في سورة الحج : ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَلَدَّتْ صُلُوعُ وَيَعِصُ وَصَلَاتٌ وَمَسْجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَكَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحج: ٤٠] ، فالمساجد هي أفضل المذكور في الآية لكن أحيانا يُقدم ما هو أقل تفضيلاً؛ لأنّ سياق الآية يقتضي ذلك، وكذلك نرى في ذكر موسى وهارون في القرآن أحيانا يُقدم موسى على هارون وأحيانا يُقدم هارون على موسى بحسب سياق الآيات .

٤ - هناك فرق بين نهايتي آيتي البقرة والمائدة، علماً أن المذكورين في الآيتين واحد:

نهاية آية البقرة ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٢﴾﴾

[البقرة: ٦٢].

نهاية آية المائدة ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١﴾﴾ [المائدة: ٦٩] .

فلماذا جاء في البقرة ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٦٢] - ولم تأت في المائدة ؟

والجواب:

أ- في سورة المائدة السياق في ذم عقائد اليهود والنصارى ذم مسهب، أمّا في البقرة فالكلام عن اليهود فقط وليس النصارى، أي أن سورة المائدة تكلمت عن اليهود أكثر مما جاء في سورة البقرة، حتى أن القرآن لم يذكر في البقرة العقوبات التي ذكرها في المائدة، انظر آيات المائدة [٦٥، ٦٠] وسياق الغضب في المائدة على معتقدات النصارى أشد، فافتضى السياق أن يكون زيادة الخير والرحمة في المكان الذي يكون أقل غضباً أي

في آية البقرة. مع ملاحظة أن جوَّ الرحمة ومفردات الرحمة وتوزيعها في سورة البقرة أكثر مما جاء في سورة المائدة، ولم تُجمع القردة والخنازير إلا في سورة المائدة.

ب - وردت الرحمة ومشتقاتها في سورة البقرة (١٩) مرة، بينما وردت في المائدة (٥) مرات؛ لذا اقتضى التفضيل بزيادة الرحمة في البقرة، والأجر يكون على قدر العمل للذين آمنوا من أهل الكتاب قبل تحريفه وهم مؤمنون بالله واليوم الآخر إيماناً حقيقياً.

ج - ورد في سورة المائدة ذكر حوالي (١٠) أنواع من العمل الصالح، ومنها: الوفاء بالعقود - الوضوء - الزكاة - الأمر بطاعة الله ورسوله - الإحسان - التعاون على البر والتقوى - إقام الصلاة - الجهاد في سبيل الله - استباق الخيرات .

بينما ورد في سورة البقرة أكثر من (٣٠) نوعاً من أنواع الخير، وتشمل كل ما ذكر في المائدة عدا الوضوء إضافة إلى [الحج والعمرة - الصيام - الإنفاق - العكوف في المساجد - بر الوالدين - الهجرة في سبيل الله - إيفاء الدين - الإصلاح بين الناس وغيرها كثير]؛ لذا اقتضى كل هذا العمل في البقرة أن يكون الأجر أكبر ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾

[البقرة: ٦٢] .

د - لم ترد الآية ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]

بهذا الشكل إلا في سورة البقرة ، وترددت مفردات الجزء الأول منها في البقرة أكثر من المائدة حسبما يلي:

هـ - ترددت مفردات ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٦٢] في كل سورة حسب

التالي:

(الفاء) في البقرة (٢٦٠) مرة، وفي المائدة (١٨٠) مرة.

﴿لَهُمْ﴾ في البقرة (٢٩) مرة، وفي المائدة (١٥) مرة.

﴿أَجْرُهُمْ﴾ في البقرة (٥) مرة، وفي المائدة (١) مرة واحدة.

﴿عِنْدَ﴾ في البقرة (١٩) مرة، وفي المائدة (١) مرة واحدة.

﴿رَبِّهِمْ﴾ في البقرة (١٠) مرة، وفي المائدة (٢) مرتان.

سؤال :

آية الحج رقم [١٧] قال فيها سبحانه : ﴿وَالصَّابِغِينَ وَالصَّنَائِدَ﴾ فنصب الصابئين وقدمهم على النصارى ، فلماذا ؟

جواب :

١- السياق في سورة الحج موقف قضاء، والله سبحانه وتعالى لا يفرق بين المتخاصمين ما داموا في طور الفصل ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨] فالمتخاصمون جميعهم سواء أمام القاضي حتى على المستوى اللغوي.
شواهد قرآنية :

قال تعالى في نهاية آية الحج : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ [الحج: ١٧] .

وقال في سورة السجدة : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ

يَخْتَلِفُونَ﴾ [السجدة: ٢٥] .

والفرق بين الآيتين أنه قال في الحج : ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ وقال في السجدة : ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾

[السجدة: ٢٥] وزاد ﴿هُوَ﴾ [السجدة: ٢٥] بخلاف آية الحج ، فلماذا ؟

آ- في سورة الحج الله سبحانه وتعالى جعل الذين آمنوا من جملة المتخاصمين فلم يقل: (ربك) حتى لا ينحاز للمؤمنين، وعلى مبدأ العدل والتساوي في طور الفصل، فجاء بالاسم الأعم وهو (الله).

أما آية السجدة فجاء قبلها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ۖ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ۝٢٤﴾ [السجدة: ٢٣-٢٤] فليس فيهم جماعة من جماعة المؤمنين فقال: (إن ربك)، والله أعلم.

ب- في آية الحج لم يأت بـ(هو) وجاء بها في سورة السجدة؛ لأن خاتمة آية السجدة ﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٢٥﴾ [السجدة: ٢٥] وخاتمة آية الحج ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝١٧﴾ [الحج: ١٧]؛ لأن الاختلاف هو مظنة الفصل، لذا جاء بـ(هو) في آية السجدة، ولا يوجد اختلاف في آية سورة الحج.

ج- وكذلك السمة اللفظية؛ فقد وردت كلمة (ربك) في سورة الحج (٣) مرات وفي السجدة (١٠) مرات.

ووردت كلمة (الله) (٧٦) مرة في سورة الحج، وفي السجدة جاءت مرة واحدة، فناسب أن يأتي بكلمة (ربك) في سورة السجدة وكلمة (الله) في سورة الحج، والله أعلم.

٢- آية البقرة رقم [٦٢]:

جاءت كلمة ﴿وَالضَّالِّينَ﴾ بالنصب والعطف على اسم إن باللفظ، وجاءت في الوضع العادي بعد اليهود والنصارى، فالتسلسل هو المناسب تاريخياً.

والمعنى العام للآية: أن من آمن وعمل صالحاً من كل هذه الفرق في زمانه أو زمان رسوله الخاص فله أجره، وهذا ما قبل بعثة الرسول محمد ﷺ، أما بعد بعثته فلا بد من الإيمان به والتصديق بدعوته، ولا يصح إيمان الفرق السابقة بعد بعثة الرسول الكريم ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥] .

وفي الآية دعوة للجميع للدخول في الإسلام، وذكر الذين آمنوا بمعنيين :

آ - الذين آمنوا بدين أنبيائهم وفي زمانهم آنذاك، وهؤلاء مطالبون بالدخول في الإسلام إن كانوا لا يزالون أحياء على زمن الرسول محمد ﷺ.

ب - غيرهم، فالجميع حتى المسلمون مطالبون بالدخول في الإسلام، والآية تعطي تساوي للجميع في طلب الدخول في دين الإسلام، وحتى يشعر اليهود الذين يظنون أنهم شعب الله المختار أنه طالما طُلب من المسلمين أن يدخلوا في الإيمان بدين النبي محمد ﷺ، فمن الأولى أن نطالب نحن بذلك أيضاً، والله أعلم.

٣- نهاية آية البقرة وآية المائدة واحدة ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢٨)

[البقرة: ٣٨] [المائدة: ٦٩] وهي تفيد ما يلي :

آ- الفاء ليست للعطف وإنما هي جواب شرط.

ب - نفى الخوف بالصيغة الاسمية، ونفى الحزن بالصيغة الفعلية ، وخصص

الحزن بالضمير (ولا هم) وعطف بـ ﴿هُمْ﴾ على الجملة الاسمية؛ لأنها أفصح وأثبت.

ولا يصح أن يقال: (لا يخافون) فالخوف شيء طبيعي موجود عند الإنسان ، فالمعنى أنه لا يُخشى عليه خطر، فقد يكونون خائفين لكنّ الأمان من الله أمّنهم بأنه لا خوف عليهم .

ج - جعل الحزن بالفعل وأسنده إليهم، ولو قال: (لا حزن) فتعني لا حزن عليهم من الغير، بينما المهم للإنسان أن لا يكون هو في حزن، وليس المهم حزن الآخرين عليه.

د - قالوا: إنّ معنى ﴿لَا خَوْفٌ﴾ أي: على الماضي من الدنيا، فجاء بالصيغة الاسمية للتثيت أنه لا خوف ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ مما يقابلهم في المستقبل، وقد تتكرر دواعي الحزن فجاء بالفعل الدال على الحدوث .

هـ - قدّم الضمير : ﴿هُمْ﴾ للقصر، فنفي عنهم الحزن وأثبته لغيرهم من أهل الضلال .

و- لم يقل: (لا عليهم خوف)؛ لأنه لا يصح المعنى ولو قالها لكان معناها : أنه نفى الخوف عنهم وأثبت أن الخوف على غيرهم، يعني يخاف على الكفار .

ز- لم يقل: (لا خوف)؛ لأنه في هذه الحالة تكون (لا) نافية لجنس الخوف، أي: للجميع، أمّا ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ بالرفع فتفيد نفي الجنس ونفي الواحد، والسياق عيّن أنه لا خوف عليهم على سبيل المدح والاستغراق . والله أعلم .

السؤال الثالث:

ما سبب تقديم وتأخير كلمة (الصائبين)، وما سبب رفعها ونصبها في آيتي البقرة

[٦٢] والمائدة [٦٩] ؟ ولم يبق الوضع على أصله في آية الحج ؟

الجواب:

في المائدة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩] وفي البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢] بشكل عام النصب ليس فيه إشكال، وإنما الرفع هو الذي كثيراً ما يُسأل عنه، والنصب معطوف على منصوب.

١- الرفع في آية سورة المائدة من حيث الناحية الإعرابية ليس فيه إشكال عند النحاة؛ لأنهم يقولون على غير إرادة ﴿إِنَّ﴾ أي: على محل إسم إن.

وفي الأصل اسم إن قبل أن تدخل عليه مرفوع، فهذا مرفوع على المحل، أو يجعلونه جملة: (والصابئون كذلك)، لكن لماذا فعل ذلك حتى لو خرّجناها نحويّاً؟ هي ليست مسألة إعراب فالإعراب يخرج؛ لأنه يمكن أن نجعلها جملة معترضة وينتهي الإشكال، لكن لماذا رفع؟

﴿إِنَّ﴾ تفيد التوكيد، معناه أنه قسم مؤكد وقسم غير مؤكد، أي: (الصابئون) غير مؤكد والباقي مؤكد لماذا؟ لأنهم دونهم في المنزلة، فهم أبعد المذكورين ضللاً، ويقول المفسرون: إن هؤلاء يعبدون النجوم، صبأ في اللغة، أي: خرج عن الملة، عن الدين، فالصابئون خرجوا عن الديانات المشهورة، وهم قسمان:

قسم قالوا إنهم يعبدون النجوم، وقسم متبعون لحيى عليه السلام، فهؤلاء أبعد المذكورين، والباقون أصحاب كتاب، الذين هادوا أصحاب كتاب وعندهم التوراة،

والنصارى عندهم كتاب الإنجيل، والذين آمنوا عندهم القرآن، بينما الصابئون ليس عندهم كتاب، وبالنسبة لنا هم أبعد المذكورين ضلالاً، ولذلك هم دونهم في الديانة والاعتقاد ولذلك لم يجعلهم بمنزلة واحدة فرفع فكانوا أقل تأكيداً. ﴿وَإِنَّ﴾ للتوكيد. نقول: محمد قائم، ونقول: إنَّ محمداً قائم، هذه أقوى.

٢- لكن لماذا لم يأت بها مرفوعة ووضعها في نهاية الترتيب؟

في آية التوبة ﴿وَإِنَّ﴾ وَأَذْنُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ. [التوبة: ٣] ما قال: (ورسوله) بالنصب، مع أنه يمكن العطف على لفظ الجلالة ﴿الله﴾، فلم يعطف على اسم الجلالة وإنما عطف على المحل، أي: (ورسوله بريء)؛ لأنَّ براءة الرسول ﷺ ليست ندّاً لبراءة الله تعالى ولكنها تبع لها وليست مثلها، فبراءة الله تعالى هي الأولى، ولو قال: (ورسوله) بالنصب تكون مؤكدة كالأولى، فإشارة إلى أنَّ براءته ليست بمنزلة براءة الله سبحانه وتعالى، وإنما هي دونها فرفع على غير إرادة ﴿وَإِنَّ﴾، حتى في الشعر العربي قول الشاعر جرير:

إِنَّ النُّبُوَّةَ وَالْخِلَافَةَ فِيهِمُ وَالْمَكْرَمَاتُ وَسَادَةُ أَطْهَارُ

قال: (المكرمات) ولم يقل: (المكرمات)؛ لأنَّ هؤلاء السادة لا يرتقون لا إلى النبوة

ولا إلى الخلافة، هذه الدلالة موجودة في الشعر ففهمها العرب.

٣- يبقى السؤال حول التقديم والتأخير في الترتيب: آية المائدة قال: ﴿وَالصَّابِئُونَ

وَالصَّيْرِيُّ﴾ [المائدة: ٦٩] وآية البقرة: ﴿وَالصَّيْرِيُّ وَالصَّيْبِيُّ﴾ [البقرة: ٦٢]، أي: في المائدة قَدِّم ورفع الصابئين؛ لأنه أتبع هذه الآية بذي النصارى في المائدة ذماً فظيماً على معتقداتهم،

وتكلم عن عقيدة التثليث فجعلهم كأنهم لم يؤمنوا بالله وكأنهم صنف من المشركين

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢]

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٧٣] أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾ [المائدة: ٧٣ - ٧٤].

فلما كان الكلام عن ذم العقائد (عقيدة النصارى) آخر النصارى حتى تكون منزلتهم أقل وقدّم الصابئين مع أنهم لا يستحقون، وآخر النصارى لأنه ذم عقيدتهم.

٤- في سورة الحج تحدث عن مطلق الإيمان والكفر والحساب يوم القيامة، لذلك لما ذكرهم أولاً ذكرهم بالتأكيد ثم جمعهم جميعاً حتى يأتي معنى كلمة يفصل بينهم. لاحظ الآية : ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِيَ مَنْ يُرِيدُ﴾ [١٦] إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ [الحج: ١٦ - ١٧] إذن هنا لا مجال ولا معنى لفصل المؤمنين؛ لأن الفصل سيكون يوم القيامة .

السؤال الرابع:

قال في البقرة: ٦٢ ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [البقرة: ٦٢] فما الفرق بينها وبين (عمل عملاً

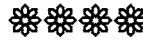
صالحاً) ؟

الجواب:

في عموم القرآن إذا كان السياق في العمل يقول: ﴿عَمَلًا صَالِحًا﴾ كما في آخر سورة الكهف ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠] لأنه

تكلم عن الأشخاص الذين يعملون أعمالاً سيئة ويكون السياق في الأعمال نحو ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴿١٠٤﴾) [الكهف: ١٠٣-١٠٤] والسورة أصلاً بدأت بالعمل ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ (الكهف: ٢) .

أما قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ مِنَ ءَامَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٦٢) فليست في سياق الأعمال فقال: ﴿عَمِلَ صَالِحًا﴾ .



﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ
وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٦٣)

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في تقديم كلمة ﴿الْجَبَلِ﴾ في آية الأعراف: ١٧١، وتأخير ﴿الطُّورِ﴾ في آية البقرة رقم ٦٣، والنساء: ١٥٤ ؟

الجواب:

١- استعمل القرآن ﴿الطُّورَ﴾ في آتي البقرة والنساء، واستعمل ﴿الْجَبَلِ﴾ في آية الأعراف؛ وذلك لأن التهديد في آية الأعراف أشد، فاستعمل لفظ الجبل؛ لأن الجبل أعظم من الطور .

٢- وأما سبب التقديم والتأخير فيقول سيويه: يقدمون الذي هو أهمّ لهم وهم

أعنى به .

٣- والتقديم والتأخير في القرآن الكريم يقرره سياق الآيات، فقد يتقدم المفضل،

وقد يتقدم الفاضل، والكلام في سورة الأعراف عن بني إسرائيل والطور ﴿وَإِذْ نَفَقْنَا
الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾﴾
[الأعراف: ١٧١] فقدم الجبل على بني إسرائيل .

أما في آية أخرى في سورة البقرة ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا
ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [البقرة: ٦٣] آخر الطور؛ لأن سياق الآيات في
السورة هو في الكلام عن بني إسرائيل وليس في الطور نفسه.

٤- الجبل هو اسم لما طال وعظم من أوتاد الأرض، والجبل أكبر وأهم من الطور
من حيث التكوين.

٥- التثق أشد وأقوى من الرفع الذي هو ضد الوضع، ومن التثق أيضاً: الجذب
والاقتلاع وحمل الشيء والتهديد للرمي به، وفيه إخافة وتهديد كبيرين.

ولذلك ذكر الجبل في آية سورة الأعراف؛ لأن الجبل أعظم ويحتاج للزعزعة
والاقتلاع، وعادة ما تُذكر الجبال في القرآن في مواقع التهويل والتعظيم، ولذا جاء في
قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ، قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَٰكِنْ أَنظُرْ إِلَى
الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرَنِي ۚ فَلَمَّا تَخَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ
قَالَ سُبْحَنَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأعراف: ١٤٣] ولم يقل الطور.

٦- لذلك استعمل ﴿نَفَقْنَا﴾ مع ﴿الْجَبَلَ﴾؛ لأن التثق والجبل أشد تهديداً وتهويلاً؛
ولأن المقام يقتضي ذلك، فإنه أفاض في ذكر صفات بني إسرائيل الذميمة ومعاصيهم في

الأعراف ما لم يُفضّه في سورتي البقرة والنساء، فافتضى أن يكون كل تعبير في مكانه ، والله أعلم.

السؤال الثاني:

قال في الآية: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ [البقرة: ٦٣] ولم يقل: (من فوقكم) فما السبب؟

الجواب:

(من) تفيد الابتداء، وفي آية البقرة ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ [البقرة: ٦٣] ليس رفع الطور مباشرة من فوق رؤوسهم بل هناك مسافة بين الطور والرؤوس ولذلك لم يستعمل (من فوقكم).

السؤال الثالث:

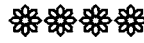
ما سبب تخويفهم برفع الطور فوق رؤوس بني إسرائيل؟

الجواب:

التكليف من الله تعالى، والله لا يكلف نفساً إلا وسعها، والله يعلم منذ الأزل أن في وسعك أن تؤدي التكليف، ولكن اليهود قالوا: نحن لا نطبق التكليف وفكروا ألا يلتزموا به بالرغم من تعدد نعم الله عليهم ، والله تعالى لم يرغم أحداً على التكليف، ولكنه - رحمة منه - خيرهم بين التكليف وعذاب يصيبهم فيهلكهم، وهذا العذاب هو أن يُطبق عليهم جبل الطور، فالمسألة ليس فيها إجبار ولكن فيها تخيير، وقد خيّر الذين من قبلهم بين الإيمان والهلاك فلم يصدقوا حتى أصابهم الهلاك.

وحين رأى بنو إسرائيل الجبل فوقهم خشعوا ساجدين على الأرض ، فكان معنى سجودهم أنهم قبلوا المنهج، ولكنهم كانوا وهم ساجدون ينظرون إلى الجبل فوقهم خشية أن يطبق عليهم ..
ولذلك تجد سجود اليهود حتى اليوم على جهة من الوجه بينما الجهة الأخرى تنظر إلى أعلى .

ولو سألت يهودياً عن ذلك لقال : أنا أحمل التوراة واهتز منتفضاً، لأنهم اهتزوا ساعة رفع الله الطور فوقهم فكانوا في كل صلاة يأخذون الوضع نفسه ثم نقل ذلك إلى الأبناء والأحفاد، واعتقدت ذريتهم من بعدهم أنها شرط من شروط السجود عندهم، ولذلك أصبح سجودهم على جانب من الوجه، أي: على الصورة التي حدثت لهم ساعة رفع جبل الطور.



﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾



السؤال الأول:

الفعل (كونوا) هو فعل أمر، وفعل الأمر له معانٍ متعددة، فما أشهر معانيه؟

الجواب:

فعل الأمر هو طلب الفعل بصيغة مخصوصة ، ومن أشهر معانيه :

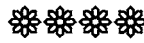
- ١- الإباحة: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢] .
- ٢- الدعاء : ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَتِي﴾ [نوح: ٢٨] .

- ٣- التهديد : ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٠] .
- ٤- التوجيه والإرشاد : ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥] .
- ٥- الإكرام : ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٦] .
- ٦- الإهانة : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] .
- ٧- الاحتقار : ﴿فَاقْصِصْ مَا أَنْتَ قَاصٍ﴾ [طه: ٧٢] .
- ٨- التسوية : ﴿أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾ [الطور: ١٦] .
- ٩- الامتنان : ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ [الملك: ١٥] .
- ١٠- التعجب : ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ صَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ [الإسراء: ٤٨] .
- ١١- التكذيب : ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا﴾ [آل عمران: ٩٣] .
- ١٢- التعجيز : ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣] .
- ١٣- الإذلال : ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥] .
- ١٤- إظهار القدرة : ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٥٠] .
- وزمن فعل الأمر للمستقبل ، لكنه أوسع من ذلك فقد يكون دالاً على :
- أ- الاستقبال المطلق قريباً أو بعيداً: ﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ [البقرة: ٦٨] للقريب، ﴿رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ [الفرقان: ٦٥] للبعيد.
- ب- الحال: ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ [١٨] ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿
- [الدخان: ٤٨ ، ٤٩] ف (ذوق) من الذوق مصاحب لصب الحميم .

ج - الأمر الحاصل في الماضي، فقوله: ﴿أَدْخُلُوا مِصْرَ﴾ [يوسف: ٩٩] كان بعد دخولهم إياها فهو أمر يفيد الماضي. وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿٤٥﴾ أَدْخُلُوهَا يَسْلَمُونَ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ [الحجر: ٤٥-٤٦] فقوله: ﴿أَدْخُلُوهَا﴾ كان بعد دخولهم الجنة، وكذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ﴾ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرٍ ﴿[القمر: ٣٨-٣٩] فقوله: (ذوقوا) كان بعد تصييحهم بالعذاب.

وقول الرسول ﷺ: «افعل ولا حرج» فهذا من باب إقرار ما حصل في الماضي.

د - الأمر المستمر ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].



﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ
صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ ﴿٦٦﴾

السؤال الأول:

ما دلالة ﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ [البقرة: ٦٩] في الآية؟

الجواب:

لو قال تعالى: (بقرة صفراء) لعلم بنو إسرائيل أنه لون الصُّفْرة سيما أن هذا اللون نادر في البقر، فلم يَد الصُّفْرة بصفة فاقع؟
في هذا التعبير مزيد من التعجيز، والتقيد والتحديد لبقرة بعينها دون سواها وهنا تضيق على بني إسرائيل، فعندما شددوا شدد الله تعالى عليهم.

﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ

لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٧٠] لم قالوا هذه الجملة في هذه الآية، مع أنهم لم يقولوها في المرات السابقة؟

الجواب:

في الأصل طلب الله منهم أن يذبجوا ﴿بَقَرَةً﴾ بالتنكير المطلوب، أي: أن يمسكوا أي بقرة فيذبجوها، فشددوا فشدد الله سبحانه وتعالى عليهم .

طلب بنو إسرائيل صفات البقرة على ثلاث مراحل :

آ - طلبوا تحديد ماهيتها في البداية ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ [البقرة: ٦٨].

ب - و طلبوا تحديد لونها ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا﴾ [البقرة: ٦٩] ولم يعللوا سبب طلبهم.

ج - في المرة الثالثة قالوا : ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [البقرة: ٧٠] ولجأوا للتعليل؛ لأن فعل الشيء ثلاث مرات يكون له وقع في النفس من الضجر؛ فلا بدّ من إضافة تعليل في المرة الثالثة.

﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا آلَتَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٧١)

السؤال الأول:

ما الفرق في استعمالات الفعل (كاد) في قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١] و ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكْدِ بِرَبِّهَا﴾ [النور: ٤٠] و ﴿وَلَنْ يَكَاذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوِ لِقَاؤُكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾ [القلم: ٥١]؟ وما الفرق بين كاد وعسى؟

الجواب:

(كاد)

(كاد) من أفعال المقاربة، أي: قارب الحصول ولم يحصل، بينما (عسى) هو لمقاربة الأمر على سبيل الرجاء.

- خبر كاد فعل مضارع غير مقترن بأن على الغالب، وذلك لقربها من الوقوع.

- خبر عسى فعل مضارع مقترن بأن على الغالب؛ لأن (أن) تدل على الاستقبال.

وقيل: إن (كاد) إثباتها نفي ونفيها إثبات، فإن قلت: كاد يفعل، فمعناه لم يفعل،

وإن قلت: ما كاد يفعل، فمعناه أنه فعله بعد جهد، بدليل قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا

يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١].

ومعنى قوله تعالى: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكْدِ بِرَبِّهَا﴾ [النور: ٤٠] أي: مبالغة في لم يراها،

أي: لم يقرب أن يراها فضلاً عن أن يراها، والأصح أن المعنى أنه يراها بعد اجتهد ويأس من رؤيتها.

ومعنى قوله تعالى: ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١] أي: ذبحوها بعد

الجهد، وبعد أن كان بعيداً في الظن أن يذبحوها

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَكَادُيْنِ﴾ [الزخرف: ٥٢] هذا الكلام عن لسان فرعون

في موسى عليه السلام، ولا شك أن موسى كان يبين بدلالة الحاجات المتعددة التي ذكرها القرآن مع فرعون، والمعنى أنه كان يبين لكن بصعوبة.

ومعنى قوله تعالى: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ [الكهف: ٩٣] هذه المحاورة تدل على

أنهم يفقهون ولكن بصعوبة، ولا تدل على أنهم لا يفقهون وإلا فما هذه المحاورة بينهما؟

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُنَكَ بِأُصْرِهِمْ﴾ [القلم: ٥١] دلالة على شدة

تحديق المشركين ونظرهم للرسول ﷺ في حالة قراءة النبي للقرآن، وهو قوله: ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ [القلم: ٥١] غيظاً وسخطاً بحيث لو أمكنهم أن يصرعوه لصرعوه.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿يَفْعَلُونَ﴾ [٧١] ما الفرق بين (يعملون) و(يفعلون) وما

الفرق بين الفعل والعمل والصنع؟

الجواب:

١- العمل هو إيجاد الأثر في الشيء وعلى الأغلب فيه قصد، ويحتاج إلى امتداد

زمن، يقال: فلان يعمل من الطين خزفاً، وهو مختص بالإنسان من المخلوقات، كما

ينسب العمل إلى الله سبحانه نحو ﴿وَمَا عَمِلْتَ أَيِّدِينَ أَنْعَمًا﴾ [يس: ٧١].

٢- الفعل عام، وقد يكون بقصد أو بغير قصد، ويصلح أن يقع من الحيوان أو الجهاد، كما تقول : فعل الرياح .

٣- الصنع : أخص من الاثنين، وهو إجادة العمل ويحتاج إلى دقة ولا ينسب إلى حيوان أو جماد .

٤- الفعل عام، والعمل أخص من الفعل، والصنع أخص .

ونستطيع أن ننظر في معاني الآيات، فالتى فيها زمن يقول (يعملون) وما ليس فيه امتداد زمن وهو مفاجئ يقول (يفعلون).

شواهد قرآنية : العمل :

- قوله تعالى عن الجان: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ﴾ [سبأ: ١٣] ، وهذا العمل يقتضي منهم وقتاً .

- قوله تعالى: ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا﴾ [يس: ٧١] ما قال: فعلت ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس: ٣٥]؛ لأنّ خلق الأنعام والثمار يحتاج لوقت، الله تعالى عندما يخلق التفاحة لا يخلقها فجأة، فقال: عملت أيدينا، يعني هذا النظام معمول بهذا الشكل؛ لأنّ فيه امتداد زمن .

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِصِرْطِ الْعَامِلِينَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٩٦] أي: في الحياة؛ لأنّ مدة العمل فيه مدة .

شواهد قرآنية : الفعل :

- قوله تعالى عن الملائكة: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠]؛ لأنّ فعل الملائكة برمش العين .

- قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾﴾ [الفجر: ٦] باللحظة أرسل عليهم حجارة.

- قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾﴾ [الفجر: ٦] خسف بهم .

- قوله تعالى ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴿٤٥﴾﴾ [إبراهيم: ٤٥] أي: العقوبات،

وغضب الله سبحانه وتعالى لما ينزل على الضالين والظالمين أنفسهم ينزل فوراً ولا يحتاج لامتداد زمن.

- قوله تعالى ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ [البقرة: ٧١] أي: كادوا لا يفعلون والذبح

سريع فهو فعل.

شواهد قرآنية : الصنع :

- قوله تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨].

- قوله تعالى: ﴿يَمَّا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المائدة: ١٤] أي: ما يخططون ويدبرون بدقة.

والله أعلم.



﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأُوهَا فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْنُحُونَ ﴿٧٢﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في هذه الآية: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ [البقرة: ٧٢] جاءت بعد الأمر بذبح البقرة

في الآية ٦٧ ، فما فائدة تقديم الذبح في البيان ؟

الجواب:

آيات البقرة هي في بيان النعم على بني إسرائيل، فناسب تقديم ذكر النعمة على

ذكر الذنب .

والله أعلم .

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُّهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَنُحَدِّثُوكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٧٦)

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٧٦] ما الفرق بين (فتح الله لك) و(فتح الله

عليك)؟

الجواب:

١- فتح الله لك : تأتي في الخير وفي غير الخير .

٢- فتح الله عليك : تأتي في الخير وفي غير الخير ، لكن تأتي من فوق .

شواهد قرآنية :

- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ (١٤) [الحجر: ١٤]

في الشر .

- قوله تعالى: ﴿حَقَّ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ (٧٧) [المؤمنون: ٧٧]

في الشر .

- قوله تعالى: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦] في الخير .

- قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنُحَدِّثُوكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

(٧٦) [البقرة: ٧٦] في الخير ، والله أعلم .

﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُوكُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (٧٧)

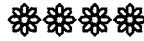
السؤال الأول:

هل هذا الاستفهام في الآية حقيقي؟

الجواب:

هل ينتظر المستفهم جواباً لسؤاله؟ إنك قد تقول لولدك أو عاملك: ألم تعلم أنني أكره هذا الأمر؟ فسؤالك لا تنتظر له جواباً، وإنما غايتك لوم الفاعل، وهذا لا ينتظر منه جواباً وإنما الغاية لوم الفاعل .

وفي قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٧] استفهام غايته التوبيخ ولوم القوم.



﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (٧٨)

السؤال الأول:

الأمي هو من لا يعرف القراءة ولا الكتابة لكن من أين أتى هذا اللفظ؟ ومن أين

اكتسب معناه؟

الجواب:

إن كلمة (أُمِّيٌّ) اسم منسوب، والنسبة: هي كل اسم انتهى بياء مشددة، فإذا أردنا أن ننسب رجلاً إلى اليمن نقول هو يماني، فما الكلمة التي تُنسب إليها الأمي؟ إن هذا الاسم منسوب إلى الأم، أي: الوالدة؛ لأنه بقي على الحال التي بقي عليها مدة حضانه أمه له فلم يكتسب علماً جديداً، لذلك قيل عنه أمي.

السؤال الثاني:

ما المعسكرات التي واجهت الدعوة الإسلامية في مكة والمدينة ؟

الجواب:

المعسكرات التي واجهت الدعوة الإسلامية هي :

أ- المشركون في مكة.

ب- أهل الكتاب في المدينة ، ومعظمهم من اليهود، أما النصارى فعدددهم قليل.

واليهود قسمان :

١ - ﴿أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانٍ﴾ [البقرة: ٧٨] وهؤلاء لا يعرفون من التوراة

إلا ما يقوله لهم أحبارهم فقط، وهؤلاء ربما لو كانوا يعلمون ما في التوراة من صفات الرسول ﷺ لآمنوا به، والله لم ينف عنهم مطلق العلم ولكنه نفى خصوصية العلم؛ لأنه

قال: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانٍ﴾ [البقرة: ٧٨] .

والأما بالتخفيف جمع أُمْنِيَّةٍ، وبالتشديد جمع أُمْنِيَّةٍ ، وهؤلاء الأميون يأخذون

المعلومات البسيطة من أحبارهم فيصدقونهم دون مناقشة، فيحمل هؤلاء الأحبار أوزارهم وأوزار الذين يضلونهم بغير علم.

وكلمة ﴿أَمَانٍ﴾ [البقرة: ٧٨] لها معان مشتركة في أصل واحد، ومنها :

آ- ما يتخيله الإنسان فيقدر في نفسه وقوعه، كقوله تعالى: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا

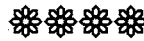
يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠] ويكون معنى الآية [٧٨] أَنَّ أَمَانِيَهُمْ فِي أَنَّ اللَّهَ

تعالى لا يؤاخذهم بخطاياهم، وأنّ آباءهم يشفعون لهم، وأنّ النار لا تمسهم إلا أياماً معدودة .

ب - ﴿إِلَّا أَمَانٍ﴾ : بمعنى أكاذيب سمعوها من علمائهم فقبلوها على التقليد.

ج - ﴿إِلَّا أَمَانٍ﴾ : إلا ما يقرؤون، أي: إلا بقدر ما يتلى عليهم فيسمعونه ثم إنهم لا يتمكنون من التدبر والتأمل.

٢ - وقسم يعلمون التوراة، ولكنهم يغيرون ما فيها ويكتبونه بأيديهم ويقولون هذا من عند الله، ولذلك توعدهم الله بالعذاب: ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩] وهؤلاء متعمدون للإثم، وليست صكوك الغفران إلا شكلاً من أشكال كسبهم الحرام .



﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (يا ويلنا) وبين (يا ويلتي) ؟

الجواب:

الويل : هو الهلاك والعذاب، واسم لوادٍ في جهنم، ويجمع على ويلات، وقد تلحقه الهاء فيصبح: الويلة : وهي الفضيحة والخزي.

وقد وردت (الويل) في عدة صيغ هي :

آ- ﴿وَيْلٌ﴾ في سبعة وعشرين موضعاً.

ب- ﴿وَيْلَكَ﴾ الأحقاف [١٧].

ج- ﴿وَيْلَكُمْ﴾ [طه:٦١] ، القصص [٨٠].

د- ﴿يَوَيْلَنَا﴾ [الأنبياء:١٤] ، الأنبياء [١٤، ٤٦، ٩٧] ، يس [٥٢] ، الصافات [٢٠] ،

القلم [٣١].

وكذلك وردت ﴿الويلة﴾ في صيغتين :

آ- ﴿يَوَيْلَتِي﴾ [هود:٧٢] ، الفرقان [٢٨].

ب- ﴿يَوَيْلَنَّا﴾ [الكهف:٤٩] .

السؤال الثاني:

ما فائدة ذكر كلمة ﴿أَيْدِيهِمْ﴾ في الآية ؟

الجواب:

ذكر كلمة ﴿أَيْدِيهِمْ﴾ مع أنَّ الكتابة تتم باليد؛ لتأكيد وقوع الكتابة من قِبَلِهِمْ

وتبيان أنهم عامدون في ذلك، كما تقول نظر بعينه مع أنَّ النظر لا يكون ولا يتم إلا

بالعين، وتقول تكلم بـفمك فالغاية من هذا كله تأكيد العمل.

﴿وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخِذُكُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٨٠)

السؤال الأول:

ما الفرق بين دلالة الجمع في (معدودة) و(معدودات)؟

الجواب:

القاعدة: وصف جمع غير العاقل: إن كان بالافراد يكون أكثر من حيث العدد من الجمع السالم، كأنهار جارية وأنهار جاريات، فالجارية أكثر من حيث العدد من الجاريات، وأشجار مثمرة أكثر من مثمرات، وجبال شاهقة أكثر من حيث العدد من شاهقات، فالعدد في الأولى أكثر، وجمع السالم قلة. فهذه من المواضع التي يكون فيها المفرد أكثر من الجمع.

لذلك تكون (معدودات) جمع قلة، وهي أقل من (١٠)، أما (معدودة) فهي تدل على أكثر من (١٠).

شواهد قرآنية :

- قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً وَعَرَّضُوا فِي

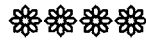
دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤] اختيار كلمة ﴿مَّعْدُودَةً﴾ في هذه الآية؛ لأنّ الذنوب التي ذكرت في هذه الآية أقل.

- وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخِذُكُمْ

عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠] اختيار

كلمة ﴿مَعْدُودَةٌ﴾ في هذه الآية؛ لأنّ الذنوب التي ذكرت في سياق هذه الآية أكثر. انظر آيات البقرة [٧٥: ٨٠].

.. وقد قال تعالى في سورة يوسف عليه السلام: ﴿وَشَرَّوْهُ يَشْتَرِي بِخَيْسِ دَرَاهِمٍ مَّعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠] أي أكثر من ١١ درهما، ولو قال: معدودات، لكانت أقل.



﴿بَكَى مِنْ كَسَبٍ سَيِّئَةٍ وَأَحْطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١]

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿بَكَى مِنْ كَسَبٍ سَيِّئَةٍ وَأَحْطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١] كيف تحيط الخطايا والإثم بالإنسان؟

الجواب:

الخطيئة اسم لما يقترفه الإنسان من آثام وجرائم، تأمل السّوار الذي يحيط بالمعصم لا يبقى منفذاً من اليد خالياً دون إحاطة، وهذه صورة الخطايا والآثام عندما تكثر فهي تلتف حول الجسم والروح ولا تدع للإنسان مجالاّ لحرية الهروب من الخطأ، كذلك الفاسق لو أبصر أيمن منه وأيسر منه ولو أبصر فوقه أو أسفل منه لما رأى إلا المنكر الذي ألفه واعتاده.

السؤال الثاني:

مادلالة هذه الآية وما يستفاد منها ؟

الجواب:

١- بلى : حرف جواب في النفي، أي: ينفي الذي قبلها، أي: نفى قول اليهود:

﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَنْتَابًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۚ أَمْ تَفُوتُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠] .

٢- هنا نلاحظ أن الحق سبحانه قال: ﴿بِكُلِّ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [البقرة: ٨١] وكان

السياق أن يقال: اكتسب ، ولكن لأنهم ظنوا أنهم كسبوا .

ونلاحظ أن القرآن استعمل كسب مع السيئة؛ لأنه يتحدث عن الذين أسرفوا على

أنفسهم وبالغوا في المعصية حتى أحبوها وعشقوها، بل ويتحدثون بها ويجاهرون، فكان

المعصية تأتي منهم طبيعية يفعلونها بدون افتعال ولا احتياط، فهي في حقهم كسب لا

اكتساب ، ويفرحون بها كأنها مكسب، فلا يؤنبون أنفسهم ولا يلومونها ولا يندمون

على معصيتهم.

٣- وقوله تعالى: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُمْ﴾ [البقرة: ٨١] أي: إحاطة لا يوجد فيها منفذ

للإفلات من الخطيئة؛ ولذلك هؤلاء ليسوا عصاة فقط، بل كانوا كافرين مشركين،

فكان الجزاء ﴿فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١] بالجملة الاسمية

الدالة على الثبات.

هناك من يندم على المعصية وهذا له توبة، وهناك من يفرح بالمعصية وهذا يزداد

معصية .

السؤال الثالث:

ما دلالة الحرف (بلى) وكم مرة ورد في القرآن الكريم ؟

الجواب:

(بلى) حرف جواب لاستفهام فيه حرف نفي، كقولك : ألم تفعل كذا؟ فيقول : بلى، وكما في قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] . وفي «مختار الصحاح» : (بلى) جواب للتحقيق توجب ما يقال لك؛ لأنها ترك للنفي وهي ضد (لا) .
وقيل: الألف في (بلى) أصلية ، وقيل: الأصل (بل) والألف زائدة ، وقيل : هي للتأنيث بدليل إِمالتها .

وقد وردت (بلى) في القرآن الكريم في (٢٢) موضعاً، وفي (١٦) سورة، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١- وهو اختيار القراء وأهل اللغة : الوقف عليها؛ لأنها جواب لما قبلها غير متعلق بما بعدها؛ وذلك في عشر مواضع :

البقرة موضعان (٨١-١١٢) آل عمران موضعان (٧٦-١٢٥) الأعراف (١٧٢) النحل (٢٨) يس (٨١) غافر (٥٠) الأحقاف (٣٣) الانشقاق (١٥) ، وقد أجاز بعضهم الابتداء بها وليس بمختار، والله أعلم .

٢- ما لا يجوز الوقف عليه لتعلق ما بعدها بما قبلها، وذلك في سبع مواضع :

الأنعام (٣٠) في قوله تعالى ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٣٠] وفي النحل (٣٨) سبأ (٣) ، الزمر (٥٩) الأحقاف (٣٤) التغابن (٧) القيامة (٤) .

٣ - وفيه الخلاف بين جواز الوقف ومنعه ، والأحسن عدم الوقف لاتصالها بها

قبلها؛ وذلك في خمس مواضع :

البقرة (٢٦٠) في قوله تعالى ﴿ قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٦٠] ،

الزمر (٧١) الزخرف (٨٠) الحديد (١٤) الملك (٩) .

السؤال الرابع :

ما الفرق بين أدوات الجواب التالية : نعم - بلى - أجل - أي - جليل ؟

الجواب :

أحرف الجواب هي :

نعم :

حرف تصديق ووعد وإعلام .

- التصديق: بعد الخبر، نحو : قد زارك محمد، فتقول : نعم .

- الوعد: بعد الأمر والنهي، نحو : لا تخبره بما حدث، فتقول : نعم .

- الإعلام: بعد الاستفهام، نحو : أحضر خالد؟ فتقول : نعم .

بلى :

مختصة بإبطال النفي، وهي لا تقع إلا بعد النفي .

شواهد قرآنية :

- ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ [الأعراف: ١٧٢] .

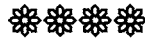
- ﴿ أَلَرَأَيْتُمْ كُرُسِيِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ [الملك: ٨ - ٩] .

أجل : حرف جواب يقع بعد الخبر كثيراً فيكون تصديقاً له، نحو : أزارك خالد؟ فتجيب : أجل.

إي : بكسر الهمزة وسكون الياء وهي مثل ﴿نعم﴾ غير أنها لا تقع إلا قبل القسم فتكون تصديقاً للمخبر ووعداً للطالب وإعلاماً للمستفهم، قال تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣].

وللعلم فإن ﴿إي﴾ لا تكون إلا قبل القسم، وأما ﴿نعم﴾ فتكون مع القسم وغيره.

جلل : حرف بمعنى ﴿نعم﴾، واسم بمعنى ﴿عظيم﴾.



﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (٨٣)

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة: ٨٣] و﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النساء: ٣٦] ؟

الجواب:

١- لدينا آيتان، الأولى تتحدث عن اليهود، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة: ٨٣] ؟ وفيها (ذي القربى) بدون باء.

و الآية الثانية تتحدث عن المسلمين، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النساء: ٣٦] وفيها (بذي القربى) مع الباء .

هل هذه الباء زائدة وليس لها معنى ؟ في الحقيقة لا؛ فرب العالمين بهذه الباء يرسم ما هو مستقبل القربى عند اليهود وما هو مستقبل القربى عند المسلمين، أي: الترابط الأسري، والتناسب الخلقي ومدى مسؤولية كل واحد في الأسرة .

ورب العالمين يعلم مقدماً أنه ما من أمة على وجه الأرض سوف تصل إلى ما وصل إليه المسلمون من العناية بالرحم و بالقربى، والكل يشهد بذلك، ونحن لا يوجد لدينا من يترك أمه وأباه في الملجأ، ولا يوجد من لا يعرف عمه أو خاله، أو من لا يعرف أباه أو جده، هذا مستحيل، في حين نجد عكس ذلك في بقية الأمم خاصة في أيامنا هذه. فرب العالمين عز وجل عندما ترك الباء بهذه الآية [البقرة ٨٣] وأثبتها في آية [النساء ٣٦] أشار بذلك إلى أنّ هذه الأمة وحدها هي التي سوف تُعنى بالأرحام والأقارب والوالدين والتماسك الأسري مع الأعمام والأخوال والأجداد والجندات.

هذا هو أثر الباء، ووجودها في آية المسلمين وحذفها من آية أخرى لغير المسلمين.

٢- في آية البقرة ذُكرت الباء مع ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣] وحُذفت مع كلمة ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة: ٨٣] وأمّا في آية النساء فقد ذكرت الباء مع الوالدين وذوي القربى .

٣- السياق في سورة النساء هو الكلام عن القربات من أول السورة إلى آخرها، وليس في هذه الآية فقط؛ لذلك كان ذكر الباء مع ذي القربى في هذه الآية لمراعاة التفصيل والتوكيد.

وأمّا آية سورة البقرة فليس السياق في القربات، وإنما عما مضى من أخذ ميثاق بني إسرائيل فحُذفت الباء في ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ مراعاة للاختصار .

والله أعلم .

السؤال الثاني:

المطلوب إعطاء مختصر عن أهم النقاط في تفسير آية البقرة ٨٣ ؟

الجواب:

١- قرأ ابن كثير وحزمة والكسائي (يعبدون) بالياء على أنهم غيب أخبر عنهم، والباقون بالتاء على أنهم مخاطبون، والاختيار التاء.

٢- في قوله تعالى: ﴿تَعْبُدُونَ﴾ من الإعراب على خمسة وجوه :

أ- على الرفع بتقدير : بأن لا يعبدوا ، إلا أنه لما أُسقطت (أن) رُفِعَ الفعل، كما قال طَرَفَة :

ألا أيُّ هذا اللاتمي أحضرَ الوغى وأن أشهدَ اللذاتِ هل أنت مُحلِّدي

فأراد (أن أحضر) ولذلك عطف عليه (أن أشهد)، وأجاز هذا الوجه الأخفش والفراء والزجاج.

ب - موضعه رفع على أنه جواب القسم، كأنه قيل : وإذ أقسمنا عليهم لا تعبدون، وهذا الوجه أجازاه المبرد والكسائي والفراء وأحد قولي الأخفش.

ج - في موضع نصب حال على تقدير : أخذنا ميثاقكم غير عابدين إلا الله.
د - قول الفراء أن موضع (لا تعبدون) على النهي، إلا أنه جاء على لفظ الخبر، كقوله تعالى ﴿لَا تُضَاكِرْ وَلَدَةً يُؤَلِّدُهَا﴾ [البقرة: ٢٣٣].

هـ - التقدير : أن لا تعبدوا، وتكون (أن) مع الفعل بدلاً عن الميثاق.

٣- هذا الميثاق يدل على تمام ما لا بد منه في الدين.

٤- قوله تعالى : ﴿وَيَا أُولَ الَّذِينَ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣] انتصب بتقدير : أحسنوا بالوالدين

إحساناً، أو : وصيناهم بالوالدين، أو بتقدير : أن تعبدوا وتحسنوا.

٥- أردف الحق عبادته بالإحسان إلى الوالدين، وذلك :

أ- نعمة الله على العبد أعظم النعم، ثم نعمة الوالدين.

ب - الله سبحانه هو الموجد والمؤثر الحقيقي للعبد، والوالدان هما المؤثر بحسب

العرف الظاهر.

ج - لبيان عظم حقهما على الولد .

٦- قوله تعالى : ﴿وَالْيَتَامَى﴾ [البقرة: ٨٣] اليتيم الذي مات أبوه حتى يبلغ الحلم، وجمعه

أيتام ويتامى، ولا يقال لمن ماتت أمه : إنه يتيم، أما في غير الإنسان فيتمه من قبل أمه .

٧- قوله تعالى: ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ [البقرة: ٨٣] جمع مسكين، أخذ من السكون كأنّ

الفقر قد سكنه، وهو أشد فقرًا من الفقير عند أكثر أهل اللغة، وقيل غير ذلك .

وتأخرت درجتهم عن اليتامى؛ لأنّ المسكين قد يتنفع به في الاستخدام والميل إلى

مخالطته أكثر من الميل إلى مخالطة اليتامى؛ ولأنّ المسكين يمكنه الاشتغال بتعهد نفسه ومصالح معيشته أكثر من اليتيم.

٨- قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣] أي: قولاً حسناً، لكنه جاء بصيغة

الصفة المشبهة كقولك: رجل عدل، ليكون التقدير: ليكن قولكم للناس هو الحُسن بذاته.

وهذا القول خطاب بعد الإخبار على طريقة الالتفات، كقوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ

فِي الْفُلِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢].

والكلام مع الناس سواء كان في الأمور الدينية أو الدنيوية الأفضل أن يكون بالتلطف .

٩- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣] وفيه

وجوه :

أ- أن المقصود من تقدم من بني إسرائيل .

ب- أنه خطاب لمن كان في عصر النبي ﷺ .

ج- المراد بقوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمُ﴾ [البقرة: ٨٣] من تقدم، وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [٨٣]

[البقرة: ٨٣] من تأخر. والله أعلم.

السؤال الثالث:

استعمل القرآن في سياق الدعاء والبر للوالدين لفظة ﴿الْوَالِدَيْنِ﴾ [النساء: ١٣٥] دون لفظة (الأبوين) فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

الوالدان مثنى الوالد والوالدة، وهو تغليب للمذكر كعادة العرب في التغليب؛ إذ يغلبون المذكر كالشمس والقمر يقولون عنهما (القمران)، والأبوان هما الأب والأم، ولكنه غلب المذكر ولو غلب الوالدة لقال: الوالدتان، وسواء قال: بأبويه أو بوالديه فهو تغليب للمذكر.

لكنك لا تجد في القرآن الكريم البر أو الدعاء أو التوصية إلا بذكر الوالدين لا الأبوين كما في الآيات المذكورة أعلاه .

ولم يرد استعمال (الأبوين) إلا مرة واحدة في المواريث؛ لأن نصيب الأب أكبر من نصيب الأم أو التساوي في الأنصبة، لكن في البر والتوصية والدعاء لم يأت إلا بلفظ الوالدين إلماحاً إلى أن نصيب الأم ينبغي أن يكون أكثر من نصيب الأب .

كما أن لفظ (الأبوين) قد يأتي للجدين، كما قال تعالى: ﴿كَمَا أَنْتَ هَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ [يوسف: ٦] ويأتي لآدم وحواء: ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٧] فاختيار (الوالدين) له دلالات مهمة، وينطبق هذا على وصية رسول الله ﷺ للصحابي الذي سأله: من أحق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «أهلك، ثم أهلك، ثم أهلك، ثم أبوك» فأعطى كلا منهما على قدر ما قدم.

قد تقول: إنّ هذا الأمر تخلف في قصة سيدنا يوسف عليه السلام عندما قال : ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ [يوسف: ١٠٠] فاختار الأبوين ، والجواب أن الأمر لم يختلف، بيان ذلك:

أ- في قصة يوسف لم يرد ذكر للأم مطلقاً، بل ورد ذكر الأب الحزين الذي فقد ابنه وذهب بصره.

ب- في هذا الاختيار أيضاً تكريم للأم؛ لأنّ العادة أن يكرم الابن أبويه وليس أن يكرم الأبوان الابن، وسجود التكريم حصل من الأبوين للابن، ولذلك جاء بلفظ الأبوين لا الوالدين إكراماً للأم، فلم يقل: (ورفع والديه).

ج- وفيها إلماح أن العرش ينبغي أن يكون للرجال .

وهذا يناسب ما ذكر عن الأب فهو الأنسب من كل ناحية .

وهنا يرد سؤال: لماذا لم يرد ذكر الأم في قصة يوسف مع أن الأم هي التي تتأثر وتتألم وتحزن أكثر؟ والجواب: أن الأم إما أن تكون قد توفيت من قبل على بعض الروايات، أو أن أم يوسف هي أم ليوسف وأخيه بنيامين فقط وليست أم بقية الإخوة، لذلك يكون كلامها حساساً مع إخوته، أمّا يعقوب عليه السلام فهو أبوهم جميعاً، فإذا عاتبهم أو كلمهم فهو أبوهم ، أمّا الأم فليست أمهم فإذا تكلمت ففي الأمر حساسية وهذا من حسن تقديرها للأمور، فكتمت ما في نفسها وأخفت لوعتها وتركت الأب يتصرف ، وهذا من حسن التقدير والأدب .

السؤال الرابع:

وردت كلمة ﴿إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣] وكلمة ﴿حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨] في سياق الدعاء

للوالدين، فما الفرق بينهما؟

الجواب:

الله سبحانه وتعالى في جميع القرآن الكريم إذا أمر بالبر والدعاء يستعمل الوالدين وليس الأبوين، ولم يستعمل الأبوين إلا في موضوع المواريث أو في أمور أخرى، ولم يذكر في القرآن موقف بر أو دعاء إلا بلفظ الوالدين، وهو مثني الوالد مع تغليب المذكر، ومشتقة من الولادة والولادة تقوم بها الأم، وهذه إشارة إلى أن البر بالأم أولى قبل الأب، كما جاء في الحديث الشريف: «أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك».

وقد وردت كلمة الوالدين بالدعاء لهما في سبع آيات يمكن الاطلاع عليها من

خلال الجدول التالي:

الآية	﴿حُسْنًا﴾ / ﴿إِحْسَانًا﴾	الحمل	الوضع	أخرى	الوالدان	الطلب
لقمان [١٤]	-	✓	-	﴿وَهَنَّا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾	مشركان	على أن تشرك
العنكبوت [٨]	﴿حُسْنًا﴾	-	-	-	مشركان	لتشرك
الأحقاف [١٥]	﴿إِحْسَانًا﴾	✓	✓	﴿كُرْهًا﴾ / ﴿كُرْهًا﴾	مؤمنان	-
الإسراء [٢٣]	﴿إِحْسَانًا﴾	-	-	حالة الكبر	مؤمنان	-
البقرة [٨٣]	﴿إِحْسَانًا﴾	-	-	-	مؤمنان	-

النساء	﴿إِحْسَانًا﴾	-	-	-	مؤمنان	-
[٣٦]						
الأنعام	﴿إِحْسَانًا﴾	-	-	-	مؤمنان	-
[١٥١]						

البيان :

أولاً :

هذه الدراسة أو المقارنة هي لآيات الوالدين في [العنكبوت والأحقاف ولقمان]

فقط ونلاحظ ما يلي :

١- المراتب : الإحسان أعلى من الحُسن ، فأَنْ تعامل إنساناً بِحُسْنٍ أمرٌ عادي لكن أن تحسن إليه هذه مرتبة أعلى من الحُسن؛ لأنَّ الإحسان يتعدى خيره للآخرين، تقول : أحسنت إليه.

٢- حُسناً : مصدر حَسَنَ، وهو فعل لازم، تقول: حَسَنَ الشيء في نفسه، وإحساناً مصدر أحسَنَ، فعلٌ متعدُّ، تقول : أحسنت إليه، فالكلمتان حُسناً وإحساناً مصدران مختلفان لفعلين مختلفين، لكنَّ (إحساناً) أعلى من (حُسناً)، والإحسان أمكن من الحُسن في فعل الخير ونفع الآخرين.

٣- نلاحظ ما يلي :

أ- ذكر في آية الأحقاف أمرين : الحمل والوضع، وكلاهما كُره ومشقة، واستعمل : إحساناً.

ب- في آية العنكبوت : لم يذكر الحمل أصلاً ولا الوضع، واستعمل : حسناً.

ج - في آية لقمان : ذكر الحمل فقط ولم يذكر الوضع، ولم يستعمل حسناً أو إحساناً.

النتيجة : الوضع الأصعب في آية الأحقاف فناسب (إحساناً)؛ لأنها أعلى من (حسناً) .

٤- في الأحقاف الوالدان مؤمنان، وفي العنكبوت ولقمان الوالدان كافران، وبالتالي الوالدان المؤمنان يستحقان الإحسان أكثر من الوالدين الكافرين؛ فناسب في الأحقاف (إحساناً).

ثانياً - مقارنة بين آيتي لقمان وآية العنكبوت (حالة الوالدين في الآيتين مشركان):

١- في آية لقمان لم يذكر (حسناً) أو (إحساناً)، وإنما بين الحثيات والمصاحبة، وذكر فيها :

آ- الوالدان مشركان أشد كفراً بسبب الفقرة التالية، وهي :

ب - المجاهدة من كليهما بصيغة الاستعلاء ﴿عَلَى أَنْ تُشْرِكَ﴾ [لقمان: ١٥] وكأنها شرط، وفيها معنى شدة الحمل على الشيء وشدة الحمل على المجاهدة وهي أقوى من (لتشرك) التي تفيد بيان الغرض والتعليل.

ج - سياق السورة في آداب المصاحبة من الابن للأب وبالعكس؛ ومع الوالدين ومع المجتمع؛ وتشمل هذه الآداب: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعدم التكبر عليهم، وعدم الاختيال.

٢- في آية العنكبوت : ذكر (حُسناً) وذكر فيها :

آ- الوالدان مشركان.

ب- المجاهدة من كليهما بصيغة ﴿لشرك﴾ [العنكبوت: ٨] اللام للتعليل، فهي أقل من ﴿على أن تشرك﴾.

ج- لم يذكر المصاحبة .

فناسب في لقمان طلب حسن المصاحبة في الدنيا انسجاماً مع طابع السورة، وناسب في العنكبوت ﴿وَلَدَيْهِ حُسْنٌ﴾ [العنكبوت: ٨] .

والنتيجة من استعراض آيات العنكبوت والأحقاف ولقمان من ناحية السياق أو من ناحية واقع الوالدين أن المناسب هو : الحُسن في العنكبوت والإحسان في الأحقاف والمصاحبة بالمعروف في لقمان، والله أعلم.

هذا الموضوع هو ملخص رأي الدكتور فاضل صالح السامرائي حفظه الله ورعاه.

وأما رأي الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى فهو التالي حول تفسير آية لقمان

[١٤، ١٥]:

آ- قال : ﴿وَوَصَّيْنَا﴾ [لقمان: ١٤] ولم يقل: (وأوصينا)؛ لأنّ القرآن يستعمل التشديد إذا كان أمر الوصية شديداً ومهماً؛ لذلك يستعمل (وصّى) في أمور الدين، وفي الأمور المعنوية، والفعل المشدد يفيد التكرار؛ أي: يفيد استمرار الإحسان والبر بالوالدين .

ب- بالرغم أن الوصية بالوالدين، إلا أنّ حيثيات الوصية خاصة بالأم ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَتْأَ عَلَى وَهْنٍ﴾ [لقمان: ١٤] فلم يذكر شيئاً عن دور الأب، والسبب - والله أعلم - أنّ الله أراد أن يذكرنا بدور الأم خاصة؛ لأنها تصنع لك وأنت صغير لا تدرك ما تصنعه؛ فهو

مستور عنك لا تعرفه، أمّا أفعال الأب وصنعه لك فجاء حال كبرك وإدراكك للأمور من حولك، فالابن يعرف ما قدّم أبوه من أجله، فدور الأب ظاهر على خلاف دور الأم؛ لذلك ذكره الله تعالى هنا ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ﴾ [لقمان: ١٤] ويأتي من يقول: أليس الابن نتيجة التقاء الأب والأم فهما فيه سواء؟ فنقول: بلى، ولكن مشقة الأم فيه أوضح أثناء الحمل وعند الولادة، ولولا أن الله ربط النسل بالشهوة لزهّد الناس فيه لما تتحمّله الأم من مشاق، ولما يتحمّله الأب من تبعات الأولاد.

ونعرف قصة المرأة التي ذهبت تقاضي زوجها؛ لأنه يريد أن يأخذ ولدها منها، فقالت للقاضي وقد قال لها: أليس الولد ولدكما معاً؟ قالت: بلى، ولكن حمّله خفّاً ووضعته شهوة، وحملته وهناً ووضعته كرهاً فحكم لها.

ومعنى: ﴿وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ﴾ [لقمان: ١٤] أي: ضعفاً على ضعف، فاجتمع للمرأة ضعفها الذاتي مع ضعف بسبب الجنين الذي يتغذى منها ويكبر في أحشائها يوماً بعد يوم، ومن حكمة الله في خلق الرحم أن جعله قابلاً للتمدد والاتساع ليحتوي الجنين في مراحل نموه إلى أن يزيد الجنين زيادة لا يتحمّلها اتساع الرحم فينفجر إيداناً بولادة إنسان جديد له مقومات حياة مستقلة غير متصل بأمه بعد أن كان تابعاً لأمه في غذائه وفي نفسه، ومن العجيب أن الرحم يتسع بقدره الله لعدة توائم كما نرى ونسمع.

ج - ثم قال تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤] فالله هو المستحق للشكر أولاً؛ لأنه سبحانه هو الذي أنشأ من عدم وأمدّ من عدم، ثم للوالدين

لأنهما السبب الظاهري في الإيجاد وإنشاء الولد، وأنت لا تحسن شكر الله الخالق الأول والمسبب الأعلى حتى تحسن شكر الوالدين وهما السبب الثاني في وجودك .

د- ذكرت الآية الحمل والفصال، أي: الفطام، وبين الحمل والفطام كانت الولادة من الأم والوالدة؛ لذلك كانت الآيات التي تتحدث عن البر أو الدعاء أو التوصية للوالدين بصيغة الوالدين للتذكير بالأم التي كانت قد ولدتك، ومن هنا كان الاختيار لكلمة الوالدين دون الأبوين .

هـ- في هذه الآية جاءت الوصية للوالدين دون ذكر لهاتين الكلمتين ﴿حُسْنًا﴾ و﴿إِحْسَانًا﴾ بل ذكر فيها حيثيات هذه الوصية وأسبابها وعللها.

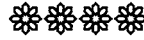
و- في خمس آيات وردت كلمة ﴿إِحْسَانًا﴾ وهي المذكورة في الآيات أعلاه في سور [البقرة و النساء والأنعام والإسراء والأحقاف] بينما وردت كلمة ﴿حُسْنًا﴾ في آية واحدة في سورة العنكبوت.

لكن ما الفرق بين ﴿إِحْسَانًا﴾ و﴿حُسْنًا﴾ ؟

الفرق: أن الإحسان مصدر أحسن، أي: الوصية بالإحسان إليهما . تقول : أحسن فلان لفلان إحساناً، أما حُسناً فمن الحُسْن وهو المصدر الأصيل لهذه المادة ﴿حُسْنٌ﴾ أي: أوصيك أن تعمل لهم الحُسْن ذاته، كما تقول : فلان عادل ، فوصفته بالعدل فإن أردت أن تبالغ في هذا الوصف تقول: فلان عدل، أي: في ذاته لا مجرد وصف له، أي: كأنّ العدل تمثّل به، وكذلك رجل صومٌ لا صائم، وهذا يسمى الوصف بالمصدر، لذلك نسمي : الكاتب بالعدل، ولا نسميه: الكاتب العادل.

إذن : (حسناً) أكد في الوصف من (إحساناً)، فلماذا جاءت في هذه الآية فقط :

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨] قالوا : لأن هذه الآية تتعرض لمسألة صعبة تمس قمة العقيدة فسوف يطلب الوالدان من الابن أن يشرك بالله ؛ لذا احتاج الأمر أن يوصي الابن بالحسن في ذاته وفي أسمى توكيداته ﴿حُسْنًا﴾ حتى لا يظن الابن أن دعوة الوالدين إياه إلى الشرك مبرر لإهانتها أو التخلي عنهما، لذلك يعلمنا ربنا أن يكون الموقف كما في الآية ١٥ من سورة لقمان ﴿فَلَا تَطْغَهَا وَصَاحِبُهَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥] .



﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقَرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ (٨٤)

السؤال الأول:

هذه الآية تخاطب بني إسرائيل الذين مضوا، ومع ذلك جاءت بصيغة المخاطب، فما السبب في مخاطبة من مضى؟

الجواب:

إن المخاطبة جاءت للخلف من بني إسرائيل لتبين للمؤمنين أن الخلف من بني إسرائيل هم بمنزلة أسلافهم؛ فأفعالهم واحدة وتصرفاتهم موروثة، والله أعلم .

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسَكُمُ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِينِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِلَافِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمُ أُسْرَىٰ تَفْدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٨٥﴾

السؤال الأول:

في هذه الآية جاءت هاء التنبيه مؤخرة على الضمير ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾ [البقرة: ٨٥] بينما جاءت هاء التنبيه مقدمة في آية آل عمران ١١٩ في قوله تعالى ﴿هَئِئَنتُمْ أَزْوَاجٌ﴾ [آل عمران: ١١٩] فما السبب؟

الجواب:

١- يُقدم التنبيه أو يُؤخر أو يُكرر بحسب الحاجة إليه، وقد يُحذف إذا لم يكن له داعٍ.

٢- في آية آل عمران قدّم التنبيه؛ لأنه تحذيرٌ لعباده المؤمنين مما هم فيه، وأنه ينبغي لهم أن يحذروا ويتنبهوا.

بينما في آية البقرة أّخر التنبيه؛ لأنه أراد أن يُحضّر أنفسهم أمام أعينهم هم ليشهدوا أعمالهم وصفاتهم، أي: أنتم هؤلاء المشاهدون الحاضرون بصورتكم الواضحة التي لا تخفى، فهو لم يرد تحذيرهم من أمر كما في آية آل عمران.

فالتنبية في آل عمران لتنبية المؤمنين ولفت انتباههم إلى أمر قد يكونون غافلين عنه، وأمّا آية البقرة فلا حضار صورتهم أمام أعينهم ليشاهدوها .

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية البقرة: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾ [البقرة: ٨٥] فيه إشكال؛ لأنّ قوله ﴿أَنْتُمْ﴾ للحاضرين وقوله: ﴿هَؤُلَاءِ﴾ للغائبين فكيف يكون الحاضر نفس الغائب؟

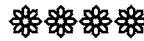
الجواب:

التقدير هو :

- ثم أنتم يا هؤلاء.

- ثم أنتم، أعني: هؤلاء الحاضرين.

- هؤلاء تأكيد لأنتم، والخبر (تقتلون).



﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ

يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين استخدام كلمة ﴿يُنصَرُونَ﴾ ﴿٨٦﴾ [البقرة: ٨٦] في هذه الآية وكلمة

﴿يُنظَرُونَ﴾ ﴿١٦٢﴾ في آية البقرة ١٦٢، وآية آل عمران ٨٨ ؟

الجواب:

لنستعرض الآيات أولاً :

- قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ

يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ [البقرة: ٨٦] .

- قوله تعالى: ﴿خٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة: ١٦٢] .

- قوله تعالى: ﴿خٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [آل عمران: ٨٨] .

ثانياً :

لو نظرنا في سياق الآيات في سورة البقرة التي سبقت آية ٨٦ لوجدنا الآية ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقَرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تُمْسِكُوهُمْ وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۚ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [البقرة: ٨٤، ٨٥] فالآيات تتكلم عن القتال والحرب والمحارب يريد النصر لذا ناسب أن تحتتم الآية ٨٦ بكلمة ﴿يُنصَرُونَ﴾ .

أما في الآية الثانية في سورة البقرة وآية سورة آل عمران ففي الآيتين وردت قبلهما

ذكر اللعنة، واللعنة معناها الطرد من رحمة الله والإبعاد، والمطرود كيف تنظر إليه؟

و كلمة ﴿يُنظَرُونَ﴾ تحتمل معنيين :

أ- لا يُمهلون في الوقت .

ب- ولا يُنظر إليهم نظرَ رحمة .

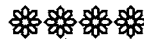
فإذا أبعد الإنسان عن ربه وطُرد من رحمة الله كيف يُنظر إليه؟ إنه خارج النظر .
فلما ذكرت اللعنة في سياق الآيتين في سورة البقرة وسورة آل عمران استوجب ذكر ﴿يُنْظَرُونَ﴾ .

السؤال الثاني:

ماذا تعني الباء في الآية ﴿اشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ [البقرة: ٨٦] ؟

الجواب:

في أمور الشراء الباء مع الذهاب؛ فهم أخذوا الحياة الدنيا وكان الثمن الذهاب لها هو خسرانهم الآخرة .



﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (٨٧)

السؤال الأول:

هل لمعنى لفظة ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ [البقرة: ٨٧] الواردة في الآية علاقة باليد؟

الجواب:

معنى أيّدناه، أي: قوّيناه وشدّدناه أزره وعضده، والفعل أيّدناه مأخوذ من اليد، فما صلة اليد بقوّيناه؟ اليد تطلق عادة على القدرة والمنعة؛ لأنها آلة القوة والدفاع عن النفس ومنع الآخرين من الاعتداء.

السؤال الثاني:

لماذا اختلفت صيغة الفعل في قوله تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَقَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (٨٧)؟

[البقرة: ٨٧] ؟

الجواب:

(كذبتهم) فعل ماضٍ، و(تقتلون) فعل مضارع .

آ - الأفعال تعبر أحياناً عن الأحداث المستقبلية بأفعال ماضية، كقوله تعالى:

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (٧٧) [الزمر: ٧٣].

ب - أو تعبر عن الأحداث الماضية بأفعال مضارعة حكاية الحال فتعبر عن حدث

ماضي بفعل مضارع، كأنما نريد أن نستحضر الحدث أمامنا، مثل قوله تعالى في سورة

الأعراف: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتْ سَحَابًا نَّبَأًا لَّا سُقْنَاهُ لِبَلَٰدٍ

مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٥٧)

[الأعراف: ٥٧] .

ج - الفعل المضارع ﴿تَقْتُلُونَ﴾ (٨٧) جاء ليدل على إمكانية تجدد وتكرار الحدث،

وهم قد فعلوا ذلك فعلاً عندما حاولوا قتل النبي ﷺ لولا أن عصمه الله منهم .



﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (٨٨)

السؤال الأول:

مامعنى قوله تعالى ﴿غُلْفٌ﴾ [البقرة: ٨٨] ؟

الجواب:

الغلف : جمع أغلف، وهي الأغشية، والمعنى أنهم يقولون : قلوبنا غلف مملوءة بالعلم والحكمة وهي مغشاة بأغطية مانعة من وصول أثر دعوة النبي ﷺ لهم ، أو هي كالغلاف الخالي لا شيء فيه .

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨] ؟

الجواب:

في معانيها وجوه :

آ- لا يؤمن منهم إلا القليل.

ب- لا يؤمنون إلا بقليل مما كلفوا، حيث إنهم يؤمنون بالله ويكفرون بالرسول.

ج- لا يؤمنون أصلاً لا قليلاً ولا كثيراً، كما يقال : قليلاً ما يفعل، بمعنى لا يفعل

البتة.

السؤال الثالث:

لماذا نصبت ﴿فَقَلِيلًا﴾ ؟

الجواب:

لفظة (قليلاً) نصبت على تقدير :

آ- نائب مفعول مطلق بتقدير: إيماناً قليلاً ، و(ما) صلة.

ب- بنزع الخافض، أي: بقليل ما يؤمنون .

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ
يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ
فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٨٩)

السؤال الأول:

جاءت كلمة ﴿مُصَدِّقٌ﴾ [البقرة: ٨٩] مرفوعة في هذه الآية وفي الآية [١٠١] بينما
جاءت منصوبة في الآية [٩١] وجميع الآيات هي في سورة البقرة، فلماذا؟

الجواب:

أولاً: لنسعرض الآيات:

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٨٩].

قوله تعالى: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١].

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ١٠١].

ثانياً:

الآية [٨٩] كتابٌ: فاعل مرفوع، فتكون الصفة ﴿مُصَدِّقٌ﴾ مرفوعة.

الآية [٩١] جملة ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ الواو: واو الحال، والجملة (هو الحق) مبتدأ وخبر

في محل نصب حال، و﴿مُصَدِّقًا﴾ حال منصوبة.

الآية [١٠١] رَسُولٌ: فاعل، وتكون ﴿مُصَدِّقٌ﴾ صفة مرفوعة.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنزَلَ اللَّهُ قَالُوا تُوْمِنُ بِمَا أُنزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ۚ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيََاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١١)

السؤال الأول:

ما المقصود بـ ﴿بِمَا وَرَاءَهُ﴾ [البقرة: ٩١] في الآية ؟

الجواب:

١- الدين الذي كان سائداً قبل الإسلام في جزيرة العرب هو اليهودية وليس النصرانية، واليهود كانوا قبائل في جزيرة العرب، واليهودي لا يؤمن بنبوّة عيسى عليه السلام، ولذلك بقي يهودياً وإلا لأصبح نصرانياً أو مسلماً.

٢- وقوله تعالى ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ أي: وراء ما أنزل الله عليهم مما أنزل الله على رسله ما قبل التوراة وما بعدها؛ لأنّ وراء تفيد: خلف وأمام، ولا شك أنّ هذا يشمل القرآن الكريم . وجاء بما يدلّ على القرآن بالصيغة الاسمية مع واو الحال ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ ليدل عليه بشكل ثابت وقطعي، وعلى حاله بكونه ﴿مُصَدِّقًا﴾ للتوراة من غير تفاوت بينهما في الأصول .

٣- والقرآن يدلّ على نبوة محمد ﷺ، فلما أخبر الله عنه أنه مصدق للتوراة وجب اشتمال التوراة على الإخبار عن نبوته، وإلا لم يكن القرآن مصدقاً للتوراة بل كان مكذباً لها .

٤- وإذا كانت التوراة مشتملة على نبوة محمد ﷺ وهم قد اعترفوا بوجوب الإيمان بها لزمهم من هذه الجهة الإيمان بالقرآن وبنبوة محمد ﷺ .

السؤال الثاني:

ما دلالة صيغة الفعل المضارع في ﴿تَقْتُلُونَ﴾؟

الجواب:

هذا يُسمّى حكاية الحال، بمعنى أنه إذا كان الحدث ماضياً وكان مهماً فإنّ العرب تأتي بصيغة المضارع حتى تجعل الحدث وكأنه شاخص ومُشاهد أمامك.

والمضارع يدل على الحال والاستقبال، والإنسان يتفاعل عادة مع الحدث الذي يشاهده أكثر من الحدث الذي لم يره أو الذي وقع منذ زمن بعيد، فالعرب تحول صيغة الأحداث إلى صيغة مضارع وإن كانت ماضية .

وهذا الأمر ورد في القرآن كثيراً، كما في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١] قتل الأنبياء هو حالة مستغربة، وفي القرآن يأتي بصيغة المضارع مع الأشياء التي تدل على الحركة والحيوية والمهمة.

وقد جاء في قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَتْهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ [فاطر: ٩] جاء فعل (أرسل) بصيغة الماضي ثم فعل ﴿فُثِّرُ﴾ بصيغة المضارع ثم فعل ﴿فُسْقَنَتْهُ﴾ بصيغة الماضي مع أنّ السوق يأتي بعد الإثارة والأحداث كلها ماضية؛ لكنّ الإثارة مشهد حركة فجعلها بصيغة المضارع ليدلّ على الحضور.

وهذا الأمر نجده أيضاً في السيرة، ففيما روي عن الصحابي الذي قتل أبا رافع اليهودي الذي آذى الرسول ﷺ قال يصف ما حصل شعراً:

فناديت أبا رافع فقال نعم فأهويت عليه بالسيف فأضربه وأنا دهش ؟

فجعل صيغة المضارع للمشهد الأبرز وهو الضرب، فكأن السامع يرى الحادثة أمامه ويرى الصحابي وهو يضربه.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١١﴾ في هذه الآية وفي القرآن الكريم؟

الجواب:

ورد هذا التركيب ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١١﴾ في القرآن الكريم في (١٦) موضعاً وهي (البقرة ٩١، ٩٣، ٢٤٨، ٢٧٨) وآل عمران (٥٦ ، ١٣٩ ، ١٧٥) المائدة (٢٣ ، ٥٧ ، ١١٢) الأعراف (٨٥) الأنفال (١) التوبة (١٣) هود (٨٦) النور (١٧) الحديد (٨) .

بينما ورد التركيب ﴿إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ في مكان واحد في آية التوبة [٦٢] في قوله تعالى: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦٢] .

وهذا التركيب العجيب يضع الناس أمام أنفسهم وجهاً لوجه ، وسر هذا التركيب يكمن في كلمة (إن) وهي أداة شرط تستعمل في القرآن عندما يكون الأمر موضع شك قابلاً للظن والاحتمال ، أمّا (إذا) فتستعمل في مواضع اليقين .

وقد ورد تركيب ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١١﴾ مع فئتين من الناس :

الأولى : وهم المؤمنون الصادقون الذين لا يُشْكُّ في صدقهم وحسن بلائهم

وسابق جهادهم وصحبتهم للنبي ﷺ .

الثانية : وهم المنافقون الفاسقون الذين لا يُشْكُّ في خياناتهم وتلونهم وكذبهم .

ومن السهل أن نفهم التركيب ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١١﴾ مع الفئة الثانية فهم

يكذبون على الله وعلى رسوله وعلى المؤمنين، ولذلك يخاطبهم الله عز وجل بأسلوب

الشك في إيمانهم ويبين للمؤمنين الصادقين كذبهم ونفاقهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ

ءَامِنُوا بِمَا آتَاكَ اللَّهُ قَالُوا تَزْمِنُ بِمَا أَزْمَنَ عَلَيْنَا وَيكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ

فَلِمَ تَقُولُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١١﴾ [البقرة: ٩١] .

أما ورود هذا التركيب مع فئة المؤمنين الصادقين المخلصين فكما في آية الأنفال

[١] ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ

وَرَسُولَهُ﴾ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ [الأنفال: ١] وقد نزلت هذه الآية الكريمة على النبي ﷺ في

غزوة بدر ومعه الصحابة الذين هم أكرم أهل الأرض بعد أنبياء الله ، فمن الواضح أن

مثل هذه الآية عندما ترد مع مثل هؤلاء الناس تكون تطهيراً لهم وتعليماً وتذكيراً، كأنها

تضعهم في منزلة الشك في إيمانهم إن لم يفعلوا ما يأمرهم الله به فيهبوا للعمل بأحكام الله

فيدفعوا عنهم صورة التردد والشك، وليدخلوا في دائرة الإيمان الوثيق الذي يعلمه الله

منهم بصدق أقوالهم وأعمالهم .

السؤال الرابع:

ما دلالة لفظة ﴿قَبْلُ﴾ في هذه الآية ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: ٩١]؟

الجواب:

قوله تعالى ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ طمأنة لرسول الله ﷺ إلى أن قتلهم الأنبياء انتهى ، وفي الوقت نفسه قضاء على آمال اليهود في أن يقتلوا محمداً ﷺ .

وبذلك نزع الله الخوف من صدور وقلوب المؤمنين على رسول الله ﷺ بأن ما جرى للرسل السابقين من بني إسرائيل لن يجري على رسول الله ﷺ وأنهم لو تأمروا على قتله عليه الصلاة والسلام فلن يفلحوا.

واليهود بعد نزول هذه الآية لم يتوقفوا عن تأمرهم على قتل رسول الله ﷺ مرة بمحاولة إلقاء الحجر عليه، ومرة بدس السم له، ومحاولات أخرى لكنها فشلت كلها.

السؤال الخامس:

كيف جاز قوله: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ ولا يجوز أن يقال : أنا أضربك

أمس؟

الجواب:

فيه قولان :

أ- أن ذلك جائز إذا كان بمنزلة الصفة اللازمة، كقولك : ويحك لم تكذب؟ كأنك

قلت: لم يكن هذا من شأنك ، وكقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ﴾ [البقرة: ١٠٢] ولم يقل: ما تلت؛ لأنه أراد من شأنها التلاوة.

ب- كأنه قال : لم ترضون بقتل الأنبياء من قبل إن كنتم آمتتم بالتوراة ؟ والله أعلم .

﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ ۚ ﴾

وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢﴾

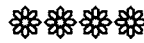
السؤال الأول:

متى تُذَكَّر ﴿الْبَيِّنَاتِ﴾ أو تؤنَّثُ في الاستعمال القرآني ؟

الجواب:

جاءت كلمة ﴿الْبَيِّنَاتِ﴾ بصورها المختلفة في القرآن الكريم حوالي ٥٢ مرة، فإن

جاءت بمعنى المعجزات تؤنث، وإن جاءت بمعنى حبل الله أو القرآن تذكر .



﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ۚ ﴾

وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ

بِكُفْرِهِمْ قُلْ يَسْمَايَا مُرْكُم بِهِ إِيمَنُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

السؤال الأول:

ما معنى ﴿وَأَشْرَبُوا﴾ في الآية ؟

الجواب:

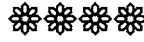
الإشراب هو أن تسقي غيرك وتجعله يشرب، فكيف أشربوا العجل؟

إنَّ الشرب هو جريان الماء في عروق الإنسان، وقد عبّر الله تعالى عن شدة شغف

اليهود بالعجل بشرب الماء؛ لأنَّ الماء أسرى الأجسام في غيره، ولذلك يقال: الماء مطية

الأدوية ومركبها التي تسافر به في أقطار البدن، فجعل شدة حبهم للعجل وعدم قدرتهم

على إخراج هذا الحب الذي خالطهم أشبه ما يكون بالماء الذي لا غنى لأحد عنه وهو يسري في عروق الإنسان فيصبح جزءاً من جسم الإنسان ، وكذلك حُبُّ بني إسرائيل للعجل خالط لحومهم ودماءهم حتى غدا جزءاً منهم.



﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (١٥)

السؤال الأول:

عبر الله تعالى في الآية عن الذنوب والمعاصي التي ارتكبتها بنو إسرائيل بقوله: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٩٥] فَلِمَ خَصَّ اليد بالذنوب دون غيرها مع أنهم أساءوا والعيسى عليه السلام بلسانهم وكذبهم عليه؟

الجواب:

إذا رجعت إلى فظائعهم وجدت أفضعها باليد، فأكثر ما صنعوه هو تحريف التوراة ووسيلته اليد، وأفضع ما اقترفوه قتل الأنبياء وآلته اليد.

السؤال الثاني:

نفى التمني في هذه الآية بلن ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ﴾ [البقرة: ٩٥] ونفاه في آية الجمعة بلا ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْهُ﴾ [الجمعة: ٧] فما سبب الفرق؟

الجواب:

السبب هو اختلاف سياق الآيتين :

أولاً- السياق :

قال في الجمعة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾﴾

وقال في البقرة: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا

الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾

فأنت ترى الفرق واضحاً بين السياقين؛ فالكلام في آية البقرة عن الآخرة، والدار

الآخرة للاستقبال؛ فنفي بـ(لن)؛ إذ هو حرف خاص بالاستقبال.

وأما الكلام في آية الجمعة فهو عام لا يختص بزمن دون زمن ﴿إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ

أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ﴾ [الجمعة: ٦] فهذا أمر مطلق؛ من أجل هذا نفى بـ(لا)، وهو حرف

يفيد الإطلاق والعموم.

ثانياً:

لما كان الزمن في آية الجمعة عاماً مطلقاً غير مقيد نفاه بـ(لا) التي آخرها حرف

إطلاق وهو الألف، ولما كان الزمن مقيداً في آية البقرة للاستقبال وهو زمن مقيد نفاه

بـ(لن) التي آخرها حرف مقيد، وهو النون الساكنة، وهو تناظر فني جميل.

ثالثاً:

تعد هذه الآية بما فيها من تحدٍ سافر لليهود إحدى معجزات القرآن وإحدى

دلائل النبوة، ألا ترى أنها نفت صدور تمني الموت مع حرصهم على أن يظهروا تكذيب

النبي ﷺ فكان تمني الموت فيه تكذيب لهذه الآية ومن ثم تكذيب للنبي عليه السلام،

ومع ذلك لم يُنقل عن أحد منهم أنه تمنى الموت.

السؤال الثالث:

قوله تعالى: ﴿قَدَّمْتُ﴾ في الآية، ما العلاقة بين التعبيرين (بما قدمت) و (بما كسبت)

في القرآن الكريم ؟

الجواب:

١- الآيات التي فيها فعل ﴿قَدَّمْتُ﴾ ليس فيها كسب .

شواهد قرآنية : ﴿بِمَا قَدَّمْتُ﴾ :

البقرة ٩٥- النساء ٦٢- القصص ٤٧- الروم ٢٦- الشورى ٤٨- الجمعة ٧

٢- آيات الكسب ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ يسبقها شيء يدل على الكسب، والكسب هنا هو

الكسب غير المشروع.

شواهد قرآنية : ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ :

البقرة ٢٢٥- الأنعام ٧٠- الرعد ٣٣- الروم ٤١- غافر ١٧- الشورى ٣٠- الجاثية

٢٢- المدثر ٣٨.

فمثلاً : آية الشورى ٣٠ ، ورد فيها قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصْبَحْكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا

كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٣٠) وسبقها في الآية ٢٧ قوله تعالى ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ

لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (٢٧) [الشورى: ٢٧] وبسط الرزق

يدل على الكسب.

﴿وَلَنَجْذِثَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْضِحِهِ مِّنَ الْعَذَابِ أَنَّ يُعَمَّرَ ۖ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٦)

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام كلمة ﴿حَيَوَةٍ﴾ نكرة في هذه الآية ؟

الجواب:

١- الآية في سياق الحديث عن اليهود، وجاءت كلمة ﴿حَيَوَةٍ﴾ نكرة، وهي تعني أي حياة مهما كانت تافهة أو ذليلة، وهذه إشارة إلى أنهم يريدون أي حياة كانت وإن كانت تافهة أو مهينة وليست الحياة الكريمة، لذا هم حرصوا على حياة تافهة ولا يتمنون الموت كما تحذاهم به القرآن.

٢- المشرك حريص على الحياة؛ لأنه يعتقد أن الدنيا هي الغاية، بينما اليهود أشد حرصاً على الحياة من المشركين؛ لأنهم يخافون الموت لسوء أعمالهم السابقة، لذلك كلما طالت حياتهم ظنوا أنهم بعيدون عن عذاب الله، ولذلك هم لا يباليون أن يعيشوا في ذلة أو في مسكنة، المهم أن يعيشوا في أي حياة مهما كان نوعها، ولذلك جاءت بالتنكير؛ لأن النكرة تفيد الكثرة وهم يريدون الحياة المتطاولة، فناسب التنكير.

السؤال الثاني:

ما دلالة الود في الآية في أن يعيشوا ألف سنة ؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ الود هو الحب، أي: أنهم يحبون أن يعيشوا ألف سنة أو أكثر، لكنّ هذا أيزحزحه عن العذاب؟ بالطبع لا؛ لأنّ طول العمر لا يغير النهاية.

٢- قوله تعالى: ﴿أَنْ يُعَمَّرَ﴾ بصيغة المبني للمجهول؛ ليدل على أنّ الأمر بيد الله وأنّ العمر ليس ملكاً لإنسان.

السؤال الثالث:

لماذا ذكرت الألف سنة؟

الجواب:

لأنها هي نهاية ما كان العرب يعرفونه من الحساب، ولذلك فإنّ الرجل الذي أسر في الحرب أخت كسرى فقالت له: كم تأخذ وتتركني؟ قال: ألف درهم، قالوا له: بكم فديتها؟ قال: بألف، قالوا: لو طلبت أكثر من ألف لكانوا أعطوك، قال: والله لو عرفت شيئاً فوق الألف لقلته، ولذلك كانوا يقولون عن المليون: ألف ألف.

السؤال الرابع:

أين مفعولا الفعل المتعدي ﴿وَلَنَجْذِثَّهُمْ﴾ [البقرة: ٩٦] في الآية؟

الجواب:

الفعل ﴿وَلَنَجْذِثَّهُمْ﴾ [البقرة: ٩٦] هو فعل متعدّد إلى مفعولين، وهما الضمير (هم) في

﴿وَلَنَجْذِثَّهُمْ﴾ [البقرة: ٩٦] و ﴿أَخْرَصَ﴾ [البقرة: ٩٦].

السؤال الخامس:

الواو في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [البقرة: ٩٦] ما دلالتها؟

الجواب:

الواو في الآية على ثلاثة أقوال:

آ- حرف عطف بتقدير أنّ اليهود أحرص الناس على حياة وأحرص من الذين أشركوا، وهذا القول أولى، والله أعلم.

ب- استئنافية؛ أي أن الكلام تم عند قوله تعالى ﴿عَلَىٰ حَيَوةٍ﴾ [البقرة: ٩٦] ثم استأنف قوله.

ج- أنّ فيه تقدماً وتأخيراً، وتقديره: ولتجدنهم وطائفة من الذين أشركوا أحرص الناس على حياة، ثم فسر هذه المحبة بقوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦].

السؤال السادس:

من المقصودون في الآية ﴿الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [البقرة: ٩٦]؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [البقرة: ٩٦] قيل: هم المجوس، وقيل: الأعاجم، وقيل: هم مشركو العرب، وقيل: كل مشرك لا يؤمن بالمعاد.

السؤال السابع:

ما دلالة الرحزحة في الآية؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزْحَجِهِ، مِنْ أَلْعَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ [البقرة: ٩٦] الزحزحة: هي التبعيد والإنحاء، والمراد: أنه لا يؤثر في إزالة العذاب أقل تأثير.

السؤال الثامن:

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦] ؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦] ويراد به البصر والعلم، فالله بصير وعليم بأفعالهم.

وجاء بالفعل المضارع: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦] للدلالة على تجدد الحدث باستمرار.

السؤال التاسع:

في قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦] ما الفرق بين العمل والفعل والصنع ؟

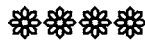
الجواب:

قال: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦] ولم يقل: يفعلون، أو يصنعون :

أ- يفعلون : الفعل عام، وقد يكون بقصد أو بغير قصد، ويصلح أن يقع من الحيوان أو الجهاد .

ب - يعملون : في الأكثر فيه قصد، وهو مختص بالإنسان، وهو أخص من الفعل، لذلك قلما ينسب إلى الحيوان ، والعرب لم تقله إلا في البقر التي تحرث الأرض.

ج - يصنعون : الصنع أخص، وهو إجادة الفعل ويحتاج إلى دقة، ولا ينسب إلى حيوان أو جماد فهو أخص من العمل، قال تعالى: ﴿صَنَّ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨].
وعندما تأتي ﴿يَصْنَعُونَ﴾ (١٤) فتعني ما يخططون وما يدبرون بدقة وإجادة.
فالعمل عام والعمل أخص منه، والصنع أخص ويحتاج إلى دقة .
لمزيد من التفصيل يرجى الرجوع لآية البقرة رقم (٧١) .
والله أعلم.



﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ، عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٧)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٧] ؟

الجواب:

الحق سبحانه يريد أن يلفتنا إلى أعمال اليهود، فهم :

١- يقتلون الأنبياء:

٢- يحرفون التوراة.

٣- يعادون الملائكة وخاصة جبريل عليه السلام .

وعداوتهم للملائكة تؤكد ماديتهم فهم يقيسون الأمر على البشر.

والله يقول عن السبب: ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى

وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ [البقرة: ٩٧] .

وهكذا الحق سبحانه يريد أن يلفتنا إلى وحدة الحق في الدين، فالمصدر هو الله جل جلاله، ورسوله من الملائكة هو جبريل، ورسله من البشر هم الرسل والأنبياء الذين بعثهم الله، وميكائيل ينزل بالخير والخصب؛ لأن الإيمان أصل وجود الحياة .

لذلك من كان عدواً للملائكة والرسل وجبريل وميكال فهو كافر، وهذا الحكم لم يخبر به الله رسوله ﷺ فقط ، وإنما أمره بأن يعلنه حتى يعرفه الناس جميعاً ويعرفوا أن اليهود كافرون.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين ﴿نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧] في هذه الآية وبين ﴿أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾

[البقرة: ٩٩] في آية البقرة ٩٩ ؟

الجواب:

أولاً - لنستعرض الآيات :

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ [البقرة: ٩٧] وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا

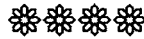
يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ [البقرة: ٩٩] .

ثانياً - السياق :

١- آية البقرة [٩٧] تخص اليهود، حيث أعلنوا عداؤهم لجبريل عليه السلام ، فكان الآيه تقول لهم : جبريل لم يصنع شيئاً من عند نفسه وإنما نزل القرآن على قلب محمد ﷺ بإذن من الله تعالى ، و(على) تفيد الاستعلاء.

والفعل (نزل) بالتضعيف يفيد التكثير والتدريج.

٢- آيتا البقرة [٩٨، ٩٩] ذكر الله جبريل عليه السلام في الآية [٩٨] لكن الله سبحانه في الآية [٩٩] وهو يتكلم عن إنزال القرآن الكريم لم يشر إلى جبريل، وإنما أشار إلى المصدر الأول وهو الله سبحانه، فقال بصيغة التوكيد: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٩٩] والحرف (إلى) يفيد الإيصال ، أي: أوصلنا القرآن إليك لتبلغه للناس.



﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ

عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ (٩٨)

السؤال الأول:

ما دلالة ذكر الملائكة ثم ذكر جبريل وميكال في هذه الآية ؟

الجواب:

لدينا نوعان رئيسان من العطف :

الأول : يسمى من باب عطف الخاص على العام لأهمية المذكور، كما في الآية ﴿مَنْ

كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ (٩٨) [البقرة: ٩٨]

جبريل وميكال من الملائكة، وهما من رؤساء الملائكة فذكرهم لأهميتهم، وهذا كثير في القرآن نحو :

قوله تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨] والصلاة الوسطى من الصلوات؛ فهذا من باب عطف الخاص على العام.

وقوله تعالى عن الجنة: ﴿فِيهَا فَكَّهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] هذا لأهمية هذا الأمر وخصوصيته.

وكذلك فَإِنَّ جبريل وميكال عليهما السلام ليسا كعموم الملائكة، لكنهم منهم فيسمونه عطف الخاص على العام، وذكر هؤلاء دلالة على أَنَّ للمذكور مزية خاصة ليست كالعموم.

الثاني : هو عطف العام على الخاص، كما في قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦] وإبراهيم وإسماعيل من النبيين. وهذا له قيمة بلاغية دلالية ليظهر أهميته، فعندما يذكر الصلاة الوسطى والمحافظة عليها يذكرها لأهميتها الخاصة، وعندما يذكر جبريل وميكال يذكرهما لأنهما ليسا كعموم الملائكة؛ فجبريل مختص بالوحي .

السؤال الثاني:

ما معنى اسم (جبريل)؟

الجواب :

(جبريل) اسم عبراني للملك المرسل من الله تعالى بالوحي لرسله وهو مركب من كلمتين: كلمة (جبر) وكلمة (إيل)، فأما كلمة (جبر) فمعناها عبد أو القوة، وكلمة (إيل) تعني اسماً من أسماء الله في العبرانية.

وقد ورد اسم جبريل في القرآن في عدة صور منها: (جبريل)، وبها قرأ الجمهور، ومنها (جبريل) وبها قرأ ابن كثير، ومنها (جبرائيل) وبها قرأ حمزة والكسائي، و(جبرائيل) وبها قرأ أبو بكر عن عاصم.

السؤال الثالث :

ما دلالة ختام الآية في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨] ؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨] هي إجابة عامة وليست للشرط فقط ، والمقصود بها إرادة العموم، ولا يكون الجواب منحصرًا بالشخص المذكور، فلم يقل مثلاً: ﴿عدو لهم﴾ بل أفاد أن هؤلاء كفرون، والآية تشمل كل الكافرين، وهؤلاء دخلوا في زمرة الكافرين، ولا تقتصر عداوة الله تعالى على هؤلاء، وإنما تعم جميع الكافرين .

فأفاد في الآية أمرين :

آ- أن هؤلاء كفرون.

ب - وأنّ عداوة الله ليست مقصورة عليهم، وإنما تشمل كل كافر.

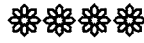
والآية نظير قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَالَّذِينَ يَمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ [الأعراف: ١٧٠] فجاءت للعموم ولم يقل تعالى: (لا نضيع

أجرهم) للأفراد، حتى لا يكون الأمر مقتصرًا على الذين يمسكون بالكتاب ويطيعون

الصلاة؛ بل ليشملهم ويشمل غيرهم من المصلحين.

والله أعلم .



﴿أَوْكَلَمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

السؤال الأول:

في قوله تعالى: ﴿أَوْكَلَمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٠] لم عبّر الله تعالى

عن نقض اليهود للعهد والميثاق بالنبذ؟

الجواب:

النبذ: هو الطرح والإلقاء، فما علاقة الطرح بنقض الميثاق؟ لقد جعل الله تعالى

العهد والميثاق الذي أقرّ به اليهود بكتاب أحكموا قبضته بيدهم حتى لا يقع، ولكنهم

سرعان ما تخلّوا عن عهدهم وألقوا هذا الكتاب وطرحوه أرضاً إشارة إلى نقضهم

للميثاق.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٠٩)

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ و ﴿آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾ في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

القرآن الكريم يستعمل أوتوا الكتاب في مقام الذم، ويستعمل آتيناهم الكتاب في مقام المدح، هذا خط عام في القرآن على كثرة ما ورد من (أوتوا الكتاب) و(آتيناهم الكتاب) فحيث قال: (أوتوا الكتاب) فهي في مقام الذم، وحيث قال: (آتيناهم الكتاب) في مقام الثناء والمدح. والقرآن الكريم له خصوصية خاصة في استخدام المفردات وإن لم تجر في سنن العربية.

شواهد قرآنية: (أوتوا الكتاب):

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٠٩) هذا ذم.

قوله تعالى: ﴿وَمَا فَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ (البينة: ٤) هذا ذم.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن يُضِلُّوا

السَّبِيلَ﴾ (النساء: ٤٤) هذا ذم.

شواهد قرآنية : (آتيناهم الكتاب) :

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١] مدح .

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [الرعد: ٣٦] مدح .

والتعبير (أوتوا) في العربية لا يأتي في مقام الذم، وإنما هذا خاص بالقرآن الكريم.

وعموماً فإن رب العالمين يسند التفضل والخير لنفسه؛ ولذلك لما كان قوله تعالى:

﴿آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ فيه ثناء وخير نسب الإيتاء إلى نفسه .

بينما (أوتوا) فيها ذم، فنسبه للمجهول، نحو قوله تعالى :

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ [الجمعة: ٥] هذا ذم

﴿وَلِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَقَىٰ شَكَ مِنْهُ مُرِيْبٌ﴾ [الشورى: ١٤] . هذا ذم .

بينما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢] فهذا مدح .

﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَكَرُوا بِهِ ۚ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (١٠٢)

السؤال الأول:

في قوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢] لم نسب الله تعالى تعليم السحر

لليهود؟

الجواب:

نسب الله تعالى تعليم السحر لليهود؛ لأنهم اشتهروا في هذا المجال وعُرفوا به وعُرف بهم حتى غدا سمة من سماتهم، وقد اعتقد المسلمون في المدينة أن اليهود سحروا المسلمين فلا يولد لهم؛ ولذلك استبشروا لما وُلِدَ عبد الله بن الزبير، وهو أول ولد للمهاجرين في المدينة.

السؤال الثاني:

ما السُّحْرُ؟

الجواب:

السحر هو مجموعة أشياء تفعلها تفرق بها بين الناس أو تؤذيهم أو تُنسيهم، كما في آية البقرة [١٠٢]، والإنسان مليء بالطاقات الهائلة في الخير والشر، وواجبنا أن نتجه إلى الخير ونوجه طاقاتنا إلى الخير ونبتعد عن الشر. ومن وسائل استجلاب الطاقة :

١- الصمت : وفي الحديث «إذا رأيتم الرجل يُطيل الصمت فهو يُلقن الحكمة».

٢- الخلوة والابتعاد عن كثرة الاختلاط مع الناس .

٣- التأمل .

٤- طاعة الله.

٥- التدريب العقلي لإبراز طاقات الإنسان.

السؤال الثالث:

ما دلالة استخدام صيغة الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَهْلِ﴾

[البقرة: ١٠٢] ؟

الجواب:

هما علما الناس وانتهى الأمر، الفعل المضارع قد يستخدم ليعبر به عن الماضي فيما نسميه (حكاية الحال)، كما يُعبر عن الماضي للمستقبل، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا

وَجُوهَكُمْ سَطَرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۖ وَمَا اللَّهُ بِفَعِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾
 [البقرة: ١٤٤] وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ۚ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ۚ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤٥﴾
 [البقرة: ١٤٥] فالفعل (تقتلون)، وقال معها: (من قبل).

وحكاية الحال هو أن يُعبّر عن الحال الماضية بالفعل المضارع للشيء المهم كأنه يجعله حاضراً أمام السامع، واستحضار الصورة في القرآن كثير وفي غير القرآن .

السؤال الرابع:

ما إعراب ﴿مَا﴾ المتكررة في هذه الآية ﴿مَا تَنْلُوا﴾ ﴿وَمَا كَفَرُ﴾ ﴿وَمَا أَنْزَلَ﴾ ﴿وَمَا يُعْلِمَانِ﴾ ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ﴾ ﴿وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ﴾ ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ﴾ ؟

الجواب:

- ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ﴾ [البقرة: ١٠٢] هذه مفعول به (اسم موصول).
- ﴿وَمَا كَفَرُ سَلِيمَنُ﴾ [البقرة: ١٠٢] هذه نافية .
- ﴿يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أَنْزَلَ﴾ [البقرة: ١٠٢] معطوفة على السحر (اسم موصول).
- ﴿وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا﴾ [البقرة: ١٠٢] هذه نافية .
- ﴿فَيَتَعْلَمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] هذه مفعول به بمعنى الذي .
- ﴿وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] هذه نافية .

- ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] هذه نافية

بمعنى ليس، وما دام الجار والمجرور قد تقدم على اسمها فإنها لا تعمل، وقد تكون حجازية، لكن لا نعرفها لوجود (من) الزائدة، لأن الخبر جار ومجرور .

السؤال الخامس:

ما أهم دروس هذه الآية الكريمة ؟

الجواب:

وقفات مختصرة سريعة عند الآية الكريمة :

١- الحق سبحانه يقول: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢] ولكن الشياطين

تلت وانتهت، واستحضار اليهود حتى الآن لما كانت تتلوه الشياطين دليل على أنهم يؤمنون به وأن هذا الاتباع مستمر حتى الآن فجاء بصيغة المضارع .

٢- الجن فيهم المؤمن وفيهم الكافر، والشياطين همردة الجن المتمردون على

منهج الله.

٣- قوله: ﴿عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي: على أيام ملك سليمان.

٤- كانت الشياطين قبل نزول القرآن يسترقون السمع لكن بعد البعثة النبوية

امتنع ذلك كله.

٥- أراد الله أولاً أن ينفي تهمة الكفر عن سليمان عليه السلام قبل أن يحكي حكاية

الشياطين.

٦- حين أعطى الله سليمان الملك، كان الشياطين يملأون الأرض بالسحر وكتبه،

فأخذ سليمان عليه السلام هذه الكتب، وقيل: إنه دفنها تحت عرشه، فلما مات عثرت

الشياطين على هذه الكتب، وقال أولياؤهم من أحبار اليهود: إنّ هذه الكتب من السحر هي التي كان سليمان يسيطر بها على الجن والإنس وإنها كانت منهجه وأشاعوها بين الناس، فأراد الله أن يبريء سليمان من هذه التهمة ومن أنه حكم بالسحر ونشر الكفر، فقال: ﴿وَمَا كَفَرُ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٧- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَكَّرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢] وصف أهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد (ولقد) ونفاه في آخر الآية عنهم؛ لأنهم لم يعملوا بعلمهم.

٨- السحر تحيّل، والشياطين لهم القدرة على التشكل بأي صورة من الصور، ونحن لا نستطيع أن ندرك الشيطان على صورته الحقيقية، ولكنه إذا تشكل نستطيع أن نراه في صورة مادية، وهو لا يبقى في شكله إلا لمحة ثم يختفي في ثوان؛ لأنّ قانون التشكل يحكمه، وهذا من رحمة الله بنا، وإلا لكانوا أفرغونا وجعلوا حياتنا جحيماً.

٩- السحر يؤدي إلى اختلال التوازن في الكون؛ لأنّ الساحر يستعين بقوة أعلى في عنصرها من الإنسان وهو الشيطان، وهو مخلوق من النار خفيف الحركة قادر على التشكل.

١٠- الإنسان عندما يطلب تعلم السحر وكيف يسخر الجن يدعي أنه يفعل الخير في الكون ولكنها ليست حقيقة؛ لأنّ هذا يعينه على الطغيان، والذي يخل بالأمن هو عدم التكافؤ بين الناس، والله سبحانه يريد تكافؤ الفرص ليحفظ أمن وسلامة الكون؛ ولذلك يقول لنا: لا تطغوا وتستعينوا بالشياطين في الطغيان فيفسد أمن الكون.

١١- شاءت حكمة الله تعالى أن يضع في الكون ما يجعل كل مخلوق لا يغتر بذاتيته، فقد اغتر إبليس بذاتيته ورفض أن يسجد لآدم ؛ لذلك لما أراد الله أن يعلم البشر من القوانين ما يجعل هذا العنصر الأعلى - وهو الشيطان - يخضع للأدنى - وهو الإنسان- حتى يعرف كل خلق الله أنه إن ميزهم الله في عنصر من العناصر فإن هذا ليس بإرادتهم ولكن بمشيئة الله سبحانه .

ولذلك أرسل الملكين بابل هاروت وماروت ليعلموا الناس السحر الذي يُخضع الأعلى عنصراً للأدنى.

١٢ - هذان الملكان كلّفا بأنّ يعلمّا الناس السحر وأنّ يحذّرا بأنّ السحر فتنة تؤدي إلى الكفر، وأنّ السحر لا ينفع إلا في الشر وفي التفريق بين الرجل وزوجه، وأنّ ضرر السحر لا يقع إلا بإذن الله وقد فعلا ذلك ، والفتنة هي الامتحان .

١٣ - ما قيل: إنّ امرأة جميلة فتنت الملكين قصة غير صحيحة مطلقاً، تتنافى مع طبيعة الملائكة بأنهم لا يعصون الله ما أمرهم.

١٤ - الله يخبرنا أنّ تعلم السحر يضر ولا ينفع، وتجّد من يعمل بذلك يعتمد في رزقه على غيره من البشر ، ويظل يبحث عن إنسان يغريه ليأخذ منه ماله، وتجّد أنّ حياته وكل أموره غير مستقرة، وكل من يعمل بالسحر يموت فقيراً ، ثم يلعنه الله ولا يكون له في الآخرة إلا النار.

١٥- الله سبحانه وتعالى إذا كانت حكمته قد اقتضت أن يكون السحر من فتن الدنيا وابتلاءاتها فإنه سبحانه قد حكم على كل من يعمل بالسحر بأنه كافر، ولذلك لا

يجب على الإنسان أن يتعلم أو يقرأ عن السحر؛ لأنه وقت تعلمه قد يقول: سأفعل الخير، ثم ما يلبث أن يستخدمه في الشر، كما أن الشياطين التي يستعين بها الساحر غالباً ما تنقلب عليه لتذيقه وبال أمره، وقرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦] .

اللهم إنك قد أقدرت بعض خلقك على السحر والشر ، ولكنك احتفظت لنفسك بإذن الضر فأعوذ بما احتفظت به بما أقدرت عليه بحق قولك: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] .

ومن أنواع السحر المعروف قديماً :

- ١- سحر الكلدانيين، وهم قوم يعبدون الكواكب ويعتقدون أن أفعال الخير والشر تصدر منها.
- ٢- سحر أصحاب الأوهام مع النفس القوية.
- ٣- الاستعانة بالأرواح الأرضية، مثل الجن.
- ٤- التخيلات والأخذ بالعيون.
- ٥- الأعمال العجيبة نتيجة الحيل.
- ٦- الاستعانة بخواص استعمال المواد مثل الكبريت والفوسفور وخواص الكهرباء.

٧- كلمات منظومة السحر في القرآن هي [السحر - العين - الحسد - النفث] .

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

السؤال الأول:

ما مناسبة نزول هذه الآية عقب آيات السحر؟

الجواب:

نهي المؤمنين عن التلفظ بكلمة ﴿رَاعِنَا﴾ وهذه كلمة تشبه كلمة في العبرانية تعني المسببة، فقال المنافقون واليهود: كنا نسب الرسول ﷺ سرّاً فأعلنوا بها الآن، فأنزل الله تعالى النهي عن هذه الكلمة وكشف عمل اليهود والمنافقين .

لكن ما مناسبة نزول هذه الآية عقب آيات السحر؟ لو رجعنا إلى أصل السحر لرأيناه يرجع إلى التمويه وأن من ضروب السحر ما هو تمويه الألفاظ، فأذى الشخص بقول أو فعل لا يُعلم مغزاهما كخطابه بلفظ يفيد معنى ومقصود المتكلم به أذى، كما فعل المنافقون بقولهم: ﴿رَاعِنَا﴾ فهم يظهرون معنى ويبطنون غيره.

السؤال الثاني:

ما دلالة هذه الآية ؟

الجواب:

١- اعلم أن الله قد خاطب المؤمنين بقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في تسعة وثمانين موضعاً من القرآن، وكان يخاطب في التوراة بقوله: (يا أيها المساكين)، فكأنه سبحانه لما خاطبهم أولاً بالمساكين أثبت المسكنة لهم آخرأً، والمسكنة هي تشديد المحن

حيث قال: ﴿وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ﴾ [البقرة: ٦١] وهذا يدل على أنه تعالى لما خاطب هذه الأمة بالإيمان أولاً؛ فإنه يعطيهم الأمان من العذاب في النار يوم القيامة. واسم المؤمن من أشرف الأسماء والصفات، فخاطبنا الله به فترجو من فضله وكرمه أن يعاملنا في الآخرة بأحسن المعاملات ، اللهم آمين.

٢- في الآية الكريمة نداء للمؤمنين بأن يمتنعوا عن قول ﴿رَعِنَا﴾ ويقولوا بدلاً عنها ﴿أَنْظَرْنَا﴾ .

كلمة ﴿رَعِنَا﴾ في اللغة العربية مشتقة من الرعاية والراعي، وتصبح الكلمة بمعنى: احفظنا وخذ بيدنا وراقبنا.

لكن هذه الكلمة عند اليهود في لغتهم العبرانية مأخوذة من الرعونة، ولذلك كانوا إذا سمعوا من صحابة رسول الله كلمة ﴿رَعِنَا﴾ اتخذوها وسيلة للسباب بالنسبة لرسول الله ﷺ ، والمسلمون لا يدرون شيئاً، لذلك أمرهم الله أن يتركوا هذه الكلمة حتى لا يجد اليهود وسيلة لستر سبابهم وأمرهم بأن يقولوا: ﴿أَنْظَرْنَا﴾ .

٣- ثم قال الحق بعدها: ﴿وَأَسْمَعُوا﴾ ، وهنا يشير الله إلى الفرق بين اليهود والمؤمنين، فاليهود قالوا: (سمعنا وعصينا) ولكن الله يقول للمؤمنين ﴿وَأَسْمَعُوا﴾ سماع طاعة وسماع تنفيذ.

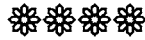
سعد بن معاذ رضي الله عنه سمع واحداً من اليهود يقول لرسول الله ﷺ ﴿رَعِنَا﴾ وسعد كان سابقاً من أحبار اليهود ويعرف لغتهم ، فلما سمع ما قاله فهم

مراده فذهب إلى اليهودي وقال له : لو سمعتها منك مرة أخرى لضربت عنقك . فقال اليهودي: أولستم تقولونها لنبികم ؟ أهى علينا حرام وحلال لكم ؟ فنزلت هذه الآية.

كلمة ﴿رَعَيْنَا﴾ وكلمة ﴿انْظُرْنَا﴾ هما نفس المعنى ، ولكن كلمة ﴿انْظُرْنَا﴾ ليس لها نظير في لغة اليهود التي تعني الإساءة لرسول الله ﷺ .

٤- ثم قال: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤] أي: من يقول:

﴿رَعَيْنَا﴾ إساءة لرسول الله ﷺ لهم عذاب أليم، وقدم الجار والمجرور للحصر. والله أعلم.



﴿مَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [١٠٥]

السؤال الأول:

ما دلالة وصف الفضل بالعظيم؟

الجواب:

وُصِفَ الفوز في القرآن الكريم وكذلك الفضل بأنه عظيم وكبير ومبين.

الفضل وُصِفَ بالعظيم في ثماني آيات في القرآن كله، ووصف بالكبير في ثلاث

آيات، ووصف بالمبين في آية واحدة .

والخلاصة التي نقدمها في هذا الموضوع ابتداء قبل استعراض الآيات :

١- أن الوصف إذا كان بلفظ العظيم يكون متصل الإسناد مباشرة باسم الجلالة (الله)، ويكون الوصف متعدداً .

٢- وعندما تكون الإشارة إلى فضل من الله تعالى بغير إسناد مباشر للفظ الجلالة (الله) يوصف الفضل بالكبير .

٣- وعندما يكون الأمر دنيوياً ويكون شيئاً مباشراً ظاهراً ملموساً يستعمل كلمة (مبين) في وصف الفضل .

٤- جاءت كلمة (الفضل) في القرآن معرفة، أي: (الفضل)، وجاءت نكرة أيضاً؛ أي: فضل، فإذا كان ما قبلها معرفاً جاءت معرفة، وإذا كان ما قبلها نكرة جاءت نكرة .

شواهد قرآنية (الفضل العظيم) ٨ آيات :

قوله تعالى: ﴿مَا يَوْذُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ

خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ [البقرة: ١٠٥]

فلما كان الفضل متصلاً بخبر اسم الجلالة كان استعمال كلمة ﴿العظيم﴾ للفضل .

وكذلك الآيات [٧٤] آل عمران [٢٩] الأنفال [٢١] الحديد [٢٩] الحديد [٤]

الجمعة [١٧٤] آل عمران [١١٣] النساء

أمّا من حيث المعنى، فلو نظرنا إلى الآيات في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ

يَشَاءُ﴾ [البقرة: ١٠٥] سنجد سبحانه يختص الرحمة التي هي شيء واسع بمن يشاء،

والدليل على سعة الرحمة قوله تعالى ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦] وعندما

يكون الشيء واسعاً يتناسب معه استعمال كلمة (العظيم)، وعندما يكون الشيء منحصرًا تستعمل كلمة (الكبير).

شواهد قرآنية (الفضل الكبير) ٣ آيات :

- ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢].
- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [الشورى: ٢٢].
- ﴿لَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَافٍ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٧].

شواهد قرآنية (الفضل المبين) ١ آية :

- ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَتَىئَهَا النَّاسُ عِلْمَنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٦].

السؤال الثاني:

لم عطف الله تعالى قوله ﴿وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٠٥] على ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [البقرة: ١٠٥] مع أن المشركين كافرون؟

الجواب:

لقد عطف الله تعالى قوله: ﴿وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٠٥] على ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [البقرة: ١٠٥] لثلا يقع في الظن أن الحسد يقع من أهل الكتاب وخدمهم دون غيرهم، فالكفر سبب البغض والحسد لأي ما كان وفي أي زمن كان.

السؤال الثالث:

الحرف ﴿مِنْ﴾ تكرر في الآية ثلاث مرات، فما دلالة كل مرة؟

الجواب:

﴿مِنْ﴾ الأولى للبيان؛ لأنّ الذين كفروا جنس تحته نوعان: أهل الكتاب والمشركون، والثانية: لاستغراق الخير، والثالثة: لابتداء الغاية.

السؤال الرابع:

ما الدروس المستفادة من هذه الآية بشكل مختصر؟

الجواب:

١- لما بيّن سبحانه في الآيات السابقة حال اليهود والكفار في العداوة والمعاندة حذّر المؤمنين منهم بهذه الآية، فنفى عن قلوبهم الود والمحبة لكل ما يظهر به فضل المؤمنين.

والخير هو الوحي، وكذلك الرحمة كقوله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزُّحُرْف: ٣٢] والمعنى أنهم يرون أنفسهم أحق بأن يوحى إليهم فيحسدوكم ولا يحبوا أن ينزل عليكم شيء من الوحي.

٢- ثم بيّن سبحانه أنّ ذلك الحسد لا يؤثر في زوال ذلك، فإنه سبحانه يختص برحمته وإحسانه من يشاء.
والله أعلم.

﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ

اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٠٦)

السؤال الأول:

في الآية هناك قراءتان لكلمة ﴿نُنسِهَا﴾ ما الفرق بينهما؟

الجواب:

قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي ويعقوب وأبو جعفر وخلف ﴿نُنسِهَا﴾ وقرأها ابن كثير وأبو عمرو (ننساها)، فأما قراءة ﴿نُنسِهَا﴾ فهي من النسيان، أي: نسي الناس إياها وذلك بأمر الرسول ﷺ بترك قراءتها حتى ينساها المسلمون، وقراءة (ننساها) بمعنى نؤخرها، أي نؤخر تلاوتها، أو نؤخر العمل بها، مما يؤدي إلى إبطال العمل بقراءتها أو بحكمها.

السؤال الثاني:

ولكن لم قال تعالى: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] ولم يبين بأي شيء هي أفضل وخير من الآية المنسوخة؟

الجواب:

﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾ أُجِلت جهة الخيرية ولم يُذكر وجه الخير؛ لتذهب نفسك كل مذهب ممكن، فقد ترى أن الخيرية في الاشتغال على ما يناسب مصلحة الناس، ويرى غيرك ما فيه رفق بالمكلفين ورحمة بهم في مواضع الشدة وهكذا.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين الإنساء والنسيان ؟ وما علاقة النسيان بالشیطان ؟

الجواب :

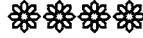
- ١- النسيان : خلقه الله في الإنسان؛ لذلك ينسى الشخص من تلقاء نفسه، ويكون عما كان. أمّا السهو فيكون عما لم يكن .
- ٢- الإنساء : من أنسى ، مثل : أكرم إكراماً .
- ٣- لا النسيان ولا الإنساء يختص بالشیطان، لكن قد تستطيع أن تُنسى شخصاً أمراً ما بإلهائك إياه ببعض الأمور الأخرى .
- ٤- الله تعالى ينسب الإنساء لنفسه كما في قوله تعالى : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ [الحشر: ١٩] .

شواهد قرآنية :

- آية طه [٥٢] ﴿لَا يَحْضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه: ٥٢] لا ينسى من تلقاء نفسه.
- آية الكهف [٦٣] ﴿وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ [الكهف: ٦٣] فتى موسى يتكلم عن نفسه أن الشيطان بسبب وساوسه ألهاه فنسى.
- آية يوسف [٤٢] ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٤٢] هذا سرد لما حدث؛ يتكلم عن الشخص الذي ظن أنه ناج، أي: أن الشيطان بسبب وساوسه وإلهائه له جعله ينسى موضوع يوسف عليه السلام.
- آية البقرة [٢٨٦] : ﴿إِنْ نَسِينَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] عامة من تلقاء أنفسهم.

- آية المؤمنون: ﴿حَتَّىٰ أَنسَوَكُم ذِكْرِي﴾ [المؤمنون: ١١٠] أي: أنْ انشغالكم بسخرية المؤمنين أنساكم ذكر الله والإيمان به.

- آية البقرة [١٠٦] ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] متعلقة بالله تعالى.



﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ
اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (١٠٧)
السؤال الأول:

ما فائدة تقديم الجار والمجرور ﴿لَهُ مُلْكُ﴾ [البقرة: ١٠٧]؟

الجواب:

هذا يفيد الحصر والقصر، أي: لا أحد يملك السماوات والأرض إلا الله سبحانه وحده.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين الملك والملكوت؟

الجواب:

كلمة المُلْك والملكوت كلمتان مشتقتان من (ملك)، وزيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى، فبصورة أولية كلمة (الملكوت) هي أوسع من كلمة ﴿المُلْك﴾، وبهذا المعنى استعملت في القرآن الكريم.

فعندما نأتي إلى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٨٥] وعطف الخلق العام ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٨٥] كله داخل في ملكوته ، فالعطف هنا هو من عطف الخاص على العام، فكل ما خلق هو داخل ضمن عموم كلمة (الملكوت). والملك والملكوت كله لله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (البقرة: ١٠٧) .

والفارق بين الملك والملكوت أن الله سبحانه يمكن أن يعطي من ملكه جلت قدرته لعبيده يتصرفون فيه من سلطان أو مال، فكل ما في الكون هو ملك لله سبحانه وتعالى، فيعطي لهؤلاء العبيد، وهو لا يخرج من ملكية الله سبحانه وتعالى بل هو باقٍ، ويستعمله عبده على سبيل العارية المردودة والمسترجعة، فله ملك السموات والأرض . وعندما ننظر لاستعمال الملك والملكوت في القرآن الكريم، نجد أن الملك يمكن أن يوجه إلى عبيد الله سبحانه وتعالى، أي: إلى البشر، لكن لم يرد في القرآن الكريم أنه أعطي من الملكوت للبشر ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦] فالملك ملك الله سبحانه وتعالى ممكن أن يُعار بعضه ؛ أي: يُملك على سبيل الإعارة نحو قوله تعالى: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَيْنَاكُمْ﴾ [النور: ٣٣] أي: هو مال الله .

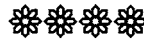
أمّا الملكوت فهو العز والسلطان، وملكوت الله سلطانه، والملكوت ملك الله خاصة ، أي: لا يعطي منه لأحد، والملك داخل في الملكوت، والملكوت عام، فالله عز وجل لم يقل : (تؤتي الملكوت من تشاء) بل ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ﴾ وملك الله عز وجل ما في

السموات وما في الأرض، فملكوت الله عز وجل واسع، والملكوت هو هذا الملك الواسع مما لا يمكن أن يتخيله الإنسان.

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥] الموطن موطن تعجب وموطن عظمة، فقال: نريه ملكوت السماوات والأرض.

وقد وردت كلمة ﴿مَلَكُوتَ﴾ في القرآن الكريم أربع مرات، وليس فيها إشارة إلى إعطائها لأحد، والآيات هي: الأنعام [٧٥] الأعراف [١٨٥] المؤمنون [٨٨] يس [٨٣]

وملكوت كلمة عربية على وزن فعلوت مثل رهبوت، وفي اللغة: الرهبة والرهبوت وتعني الرهبة العظيمة.



﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٠٨]

السؤال الأول:

في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ [البقرة: ١٠٨] ما المتروك؟ وما المأخوذ؟

الجواب:

الباء مع الذهاب ﴿بِالْإِيمَانِ﴾ أي: أن الإيمان عندهم ذهب بعد أن أخذوا محله الكفر.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿ضَلَّ﴾ من منظومة كلمات (التيه)، فما هذه الكلمات ؟

الجواب:

كلمات منظومة (التيه) هي :

تاه: ومنه التيه في الأرض (تيهان) ، والتيه في العقيدة، (تائه)، وهو المتحير الذي لا يعرف المكان الذي هو فيه ولا كيف يتوجه فهو تائه وتيهان.

ضاع : الضياع يكون بالإهمال وقلة الوعي، نحو قوله تعالى: ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ [مريم: ٥٩] وكذلك في آل عمران: ١٩٥.

فقد : الفقدان هو زوال الشيء عنوة وهو عزيز، والفقد لا يكون إلا لعزيز، والضائع لا يعود، والمفقود يعود وقد لا يعود، يوسف: ٧٣.

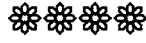
ضَلَّ : الضلال هو الخروج عن طريق مستقيم واضح إلى طريق متعرج مجهول، وفي القرآن تطلق كلمة (ضَلَّ والضلال) على الكفر والشرك وتطلق على النسيان ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾ [البقرة: ٢٨٢] وعلى الخطأ اليسير ﴿إِنْ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٨] .

الضلال البعيد : كل ضلال بعيد في القرآن هو كفر وشرك، والضالون مخلصون في النار [الشورى : ١٨].

الضلال عن سواء السبيل: كان مؤمناً فتحير فارتد مشركاً فهو من المرتدين، انظر آية البقرة: ١٠٨.

الضلال المبين: هو آخر فرصة للضال قبل أن تأتيه العقوبة، وتطلق على الكافرين

المشركين الخالدين في النار. آية مريم: ٣٨.



﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٠٩)

السؤال الأول:

قال هنا في آية البقرة: ﴿مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٩] وقال في آية البقرة: ﴿مِّنْ بَعْدِ

مَوْتِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٦] بينما لم يذكر (من) في آية آل عمران ﴿بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٠] فما

دلالة ذلك ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة : ٥٦.

السؤال الثاني:

لم قال تعالى: ﴿مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠٩] ولم يقل منهم؟

الجواب:

في قوله تعالى: ﴿مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠٩] تأكيد على تأصيل هذا الحسد فيهم

وصدوره من أنفسهم أكثر من قوله منهم.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١٠)

السؤال الأول:

أداة الشرط (ما) في الآية ماذا تفيد من معنى ؟

الجواب:

(ما) : أداة شرط وهي أعم من (من)، وهي لغير العاقل: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ [آل عمران: ١١٥]، ولصفات العقلاء نحو: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ [النساء: ٢٤] وهي تفيد الزمان نحو: ﴿فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ [التوبة: ٧] أي: مدة استقامتهم لكم ، كما تكون غير زمانية كما في هذه الآية ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٠].

السؤال الثاني:

يقول تعالى في هذه الآية: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١٠) [البقرة: ١١٠] وفي آية أخرى يقول: ﴿بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٦) [البقرة: ٩٦] فهل للتقديم والتأخير لمسة بيانية؟

الجواب:

التقديم والتأخير يأتي لسبب، والسياق قد يكون الحاكم والموضح للأمر، فإذا كان السياق في الكلام أو الآية عن العمل يقدم العمل على البصر، وإذا كان الكلام ليس في السياق عن العمل أو الكلام عن الله تعالى وصفاته يقدم صفته.

شواهد قرآنية :

١- فمن باب تقديم العمل على البصر، قوله تعالى:

- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا

تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [البقرة: ١١٠] السياق عن العمل والله بهذا العمل بصير.

- ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَنَفْسَتَا مِنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ

بَرْنَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأَنَّ أَكْطَاهَا ضَعْفَتِ فَإِنْ لَمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٦٥] هذا إنفاق وهو عمل فقدم العمل .

- ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِيمَ الرِّضَاعَةُ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ

وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَادَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا بَيْنَ يَدَيْكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَالْقَوْلِ اللَّهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [البقرة: ٢٣٣] الرضاعة عمل فقدم العمل .

- ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ

أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة: ٢٣٧] العفو عمل فقدم العمل .

- ﴿وَإِنْ كُنَّا لَمَا يُؤْفِقُنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلُهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾﴾ [هود: ١١١] توفية العمل

فقدم العمل .

- ﴿فَأَسْتَفْتِمُ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾ [هود: ١١٢]

الكلام عن العمل فقدم العمل .

- ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَيِّئَةٍ وَقَدِّرَ فِي السَّرِّ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٣﴾﴾ [سبا: ١١] قدم

العمل .

- ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٠] قَدَّمَ العمل.

٢- ومن باب تقديم البصر على العمل، قوله تعالى:

- ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ عَلَىٰ حَيَاتِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ

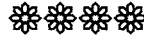
بِمُرَجِّرِهِ، مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦] ليس فيها عمل فقدّم صفة من صفاته تعالى .

- ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ

وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٧١] لا يوجد عمل فقدّم صفة من صفاته تعالى .

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحُجُرَات: ١٨] يتكلم عن

الله تعالى فيقدم صفة من صفات الله تعالى.



﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ

قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

السؤال الأول:

في الآية طلب كشف مدى صدق دعواهم وهو نوع من طلب التحقيق، فما دلالة

ذلك؟ وما فرق التحقيق عن التبيين؟

الجواب:

التحقيق هو كشف مدى صدق الدعوى، وهو يختلف عن التبيين الذي هو لمعرفة

صدق الخبر، والفرق بين التبيين والتحقيق أنك في الأول تجعل صاحب الخبر يبين، أما

في الآخر فإنك تجعل صاحب الدعوى يأتي بالبرهان على صحة دعواه كما في هذه الآية.

السؤال الثاني:

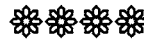
ما كلمات منظومة التحري والتحقيق؟

الجواب:

الكلمات هي: التحري - الاستخبار - التبيين - التحقيق - القص - التوسم .

لمزيد من المعلومات راجع منظومة التحري والاستخبار في القرآن الكريم في آية

الكهف ٦٤ .



﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١١٢)

السؤال الأول:

قال تعالى في هذه الآية: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [البقرة: ١١٢] وورد

الفعل ﴿أَسْلَمَ﴾ بالماضي وفي آية لقمان ورد الفعل بالمضارع ﴿يُسَلِّمُ وَجْهَهُ إِلَىٰ

اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٢] فما الفرق بينهما؟

الجواب:

أولاً - استعراض الآيات :

آية البقرة ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ ﴾ (١١٢) [البقرة: ١١٢] .

آية لقمان ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ

عَقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ٢٢].

ثانياً - اختلاف الصيغ بين الآيتين :

نوجز ذلك بالجدول التالي :

آية البقرة	آية لقمان	البيان
﴿أَسْلَمَ﴾ بالماضي	﴿يُسَلِّمَ﴾ بالمضارع	اختلاف الصيغتين
﴿إِلَى اللَّهِ﴾ باستعمال اللام	﴿إِلَى اللَّهِ﴾ باستعمال إلى	استعمال اللام / إلى
-	﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾	لم يقل ذلك في البقرة
﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾	-	هذا الجواب لم يرد في لقمان

سياق الآيتين يوضح الاستعمال.

من الناحية اللغوية :

١- أسلم، أي: انقاد واستسلم وخضع واتبع وفوض.

آ- معنى (أسلم إلى الله) أي: انقاد له وفوض أمره إليه وسلم نفسه إليه كما يسلم

المتاع إلى الرجل إذا دفع إليه، والمراد التوكل عليه والتفويض إليه، و(إلى) هنا هي للغاية.

ب - ومعنى: (أسلم وجهه لله) أي: جعل نفسه لله خالصاً، أي: لله فقط، والاختصاص والوجه بمعنى النفس والذات، فاللام للملك والاختصاص، أمّا (إلى) فهي للغاية؛ لذلك (أسلم له) أعلى من (أسلم إليه).

وقد وردت في عموم القرآن الكريم متصرفات الفعل (أسلم) متعدية باللام، ولم يرد ذلك الفعل متعدياً بإلى إلا في آية لقمان: ٢٢.

٢- أنه إذا وقع فعل الشرط مضارعاً بعد أداة الشرط فهذا يفيد التكرار غالباً، وإذا وقع بالماضي يفيد وقوع الحدث مرة في الغالب .

المعنى العام للتعبير:

استعمال (إلى) تدل على أن الله هو الغاية، والغاية لا بُدَّ لها من طريق للهداية يوصل إليها.

أمّا اللام، فتعني الوصول لله مباشرة دون قطع طريق، وهذا الوصول لا يكون إلا بدرجة عالية من الإخلاص لله.

فمعنى آية لقمان: أنك على الطريق الموصل إلى الله تعالى، وأنك تؤدي ما افترضه عليك.

ومن إسلام الوجه لله قول ملكة سبأ: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٤٤﴾

[النمل: ٤٤] فالكلام هنا على لسان ملكة، فلم تقل: أسلمت لسليمان، لكن قالت:

﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٤٤﴾ [النمل: ٤٤].

وإسلام الوجه لله أو إخلاص العمل لله عملية دقيقة تحتاج من العبد إلى كثير من المجاهدة لأن النفس لا تخلو من هفوة.

ما سبب اختيار الفعل (أسلم) ؟

١- ذكرنا أن أهم معاني (أسلم) هو الاتباع والتفويض.

أ- معنى الاتباع :

في آية لقمان [٢١] قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢١﴾ [لقمان: ٢١] فذكر فيها الاتباع للآباء بمعنى أنهم أسلموا قيادة أمرهم إلى الشيطان، فناسب هنا ذكر اتباع الله فقال: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٢].

ب - معنى التفويض :

ذكر في آية لقمان [٢٢] أن المرء يفوض أمره إلى الله وخاصة في حالة الشدائد، فقال تعالى: ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: ٢٢] فكأنها تعصم من الشدائد؛ لأن حبل الله متين مأمون انقطاعه؛ ولأن النتيجة هي بيد الله وإلى الله عاقبة الأمور .

لذلك ناسب اختيار (يسلم)

مقارنة بين آية البقرة وآية لقمان

١- جاءت لفظة ﴿أَسْلَمَ﴾ بالماضي في سورة البقرة، وجاءت بصيغة المضارع في آية

لقمان ؛ وذلك بسبب :

أ- في البقرة جاءت رداً على اليهود والنصارى، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ ۚ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ [البقرة: ١١١] فجاء الرد ﴿بَلَىٰ مَن أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [البقرة: ١١٢] أي: دخل في الإسلام، وهذا يحدث مرة واحدة في العمر، والباقي أعمال فجاءت في صيغة الماضي.

ب - أما في آية لقمان فجاء بصيغة المضارع؛ لأن معاني الاتباع متعددة والتفويض يتكرر في كل أمر عند الشدائد فناسب فعل المضارع.

٢- يقدم القرآن الجار والمجرور على الفعل (أسلم) في مقام التوحيد ونفي الشرك، فيقول: ﴿فَلَهُ أَسْلَمُوا﴾ [الحج: ٣٤] وفي غيره لا يقدم.

شواهد قرآنية :

أ- ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۚ فَإِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَيَشِرَ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الحج: ٣٤] فقدّم الجار والمجرور ﴿فَلَهُ أَسْلَمُوا﴾ لأنه تقدمها ﴿فَاللَّهُكُمُ إِلَهُ وَحْدٌ﴾ .

ب ﴿وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ ۖ مِنْ قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ۚ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الرّؤم: ٥٤] لم يقدم الجار والمجرور؛ لأنها ليست في مقام التوحيد.

ج - آية لقمان [٢٢] لم يقدم الجار والمجرور؛ لأنها ليست في مقام التوحيد.

د - وتقديم الجار والمجرور يفيد الحصر كما في قوله تعالى : ﴿ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾

[الملك: ٢٩].

ففي آية الملك قدّم الجار والمجرور على الفعل ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الملك: ٢٩] وقدم الفعل

﴿ءَامَنَّا﴾ [الملك: ٢٩] على الجار والمجرور ﴿ءَامَنَّا بِهِ﴾ [الملك: ٢٩] وذلك لأنّ الإيمان ليس

منحصراً في الإيمان بالله فقط، بل لا بدّ معه من الإيمان بالرسل والملائكة والكتب واليوم

الآخر وغيره مما يتوقف عليه صحة الإيمان عليه، بخلاف التوكل فإنه لا يكون إلا على

الله وحده لتفردة بالقدرة والعلم القديمين، لذلك قدّم الجار والمجرور فيه ليؤذن

باختصاص التوكل من العبد على الله دون غيره؛ لأنّ غيره لا يملك ضراً ولا نفعاً

فيتوكل عليه .

لذلك لا يصح من الناحية البيانية أن تقول (به أمانة).

٣- قال في لقمان: ﴿يُسَلِّمُ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٢] بالتعدية بـ (إلى) وقال في البقرة:

﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١١٢] والسبب كما ذكر أعلاه؛ فمعنى (يسلم وجهه إلى الله) أي:

يفوض أمره إلى الله ويتوكل عليه، ولذا كان جواب الشرط: ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ

وَإِلَى اللَّهِ عَنَقَبَةُ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ٢٢] .

بينما معنى (أسلم وجهه لله) أي: دخل في الإسلام واستسلم لوجه الله وانقاد له وجعل

نفسه خالصاً له، ولذا كان الجواب: ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢].

٤- قال في البقرة: ﴿لَا أَنْفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦] ولم يذكرها في لقمان، والسبب :

أنه لما ذكر في البقرة ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] وهو رأس كل طغيان، وقد يصيب المرء أحياناً بسبب الكفر بالطاغوت أذى شديد وعذاب وهلكة فاحتاج إلى ﴿لَا أَنْفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦] للتحفيز على الاستمساك بالعروة الوثقى وهو حبل الله تعالى، وهو حبلٌ مأمونٌ انقطاعه وخاصة في الشدائد، بينما لا يوجد في آية لقمان معنى الأذى والعذاب والتهلكة، فلم يحتج إلى ﴿لَا أَنْفِصَامَ لَهَا﴾ .

٥- وصف العروة بأنها ﴿الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦] ولم يقل: (الوثيقة) للدلالة على أنها أوثق العرى وليس ثمة عروة أوثق منها؛ ولأنَّ الوثقى مؤنث الأوثق، أي: الدرجة العليا في التوثيق، أي: أوثقها وأقواها.

٦- وجاء في آية البقرة [٢٥٦] ولقمان [٢٢] بـ ﴿فَقَدِ﴾ مع الفعل الماضي للدلالة على التحقق، أي: تحقق استمساكه بالعروة الوثقى.

مع ملاحظة أن (قد) إذا دخلت على الفعل المضارع أدت عدة معانٍ : التكرير والتحقيق، وأحد معانيها التقليل، وأمّا (قد) مع الفعل الماضي فهي للتحقيق، وقد تقلب الدعاء معها إلى خبر، فتقول مثلاً في الدعاء : رزقك الله ولدأ، وأمّا إذا قلت: قد رزقك الله ولدأ، فهذا خبر.

٧- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [البقرة: ١١٢] أي: يسلم وجهه إلى الله في حالة اتصافه

بالإحسان

٨- قوله تعالى: ﴿أَسْتَمْسِكَ﴾ [البقرة: ٢٥٦] ولم يقل: أمسك، والوزن استفعل يفيد الطلب، نحو: استنصر، أي: طلب النصرة، واستغفر، أي: طلب المغفرة، ويفيد معنى الصيرورة نحو: استنوق الجمل، واستحجر الطيب، ويفيد معنى ثالثاً، وهو المبالغة كما هو في هذه الآية: ﴿أَسْتَمْسِكَ﴾، وكذلك (استئس) للدلالة على المبالغة في اليأس.

مع ملاحظة أن كلمة ﴿أَسْتَمْسِكَ﴾ [البقرة: ٢٥٦] لم تأت في القرآن إلا في أمور الدين، كقوله تعالى ﴿فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ [الزخرف: ٢١].

٩- قوله تعالى: ﴿وَالِىَ اللَّهِ عَنِقَةُ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ٢٢]:

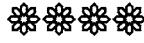
أ- ﴿وَالِىَ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٢] قدّم الجار والمجرور لتفيد الحصر، وهي رد على الكفرة في زعمهم مرجعية آلهتهم لبعض الأمور، والآية تفيد أنّ الأمور جميعها هي صائرة إليه عز وجل لا إلى غيره، فيجازي الله سبحانه المتوكل عليه أحسن الجزاء، ويجازي ذلك المجادل بما يليق به بمقتضى الحكمة.

ب- وأل التعريف في قوله: ﴿الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ٢٢] هي للاستغراق.

وهكذا نجد السياق في آية لقمان فيه وضوح المبالغة في ﴿أَسْتَمْسِكَ﴾ و﴿الْوَثْقَى﴾ و﴿وَالِىَ اللَّهِ﴾ فيها حصر.

وبشكل عام وفي كلا الآيتين (من أسلم لله) و(أسلم إلى الله) كلاهما محسن، ولذلك قال القدامى: (أسلم لله) أعلى من (أسلمت إلى الله) كما قال الرازي: واختلف الأجر وكل أجر مناسب لكل واحد، ذاك فوض أمره إلى الله فقد استمسك بالعروة

الوثقى، وذاك جعل نفسه خالصاً لله فله أجره عند ربه، وكونه مسلماً دخل في الإسلام. والله أعلم.



﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾

السؤال الأول:

متى يأتي الفعل (كانوا) أو (كنتم) مع كلمة (يختلفون) و(تختلفون)، كما في الآيات ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [البقرة: ١١٣] ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١﴾﴾ [يونس: ١٩] وما سبب ذلك؟ ومتى لا يأتي الفعل (كان) كما في آية يونس ١٩؟

الجواب:

عندما يقول: ﴿كَانُوا﴾ أو ﴿كُنْتُمْ﴾ فالكلام عن يوم القيامة، والاختلاف كان في الدنيا ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [البقرة: ١١٣] الاختلاف في الدنيا.

علماً بأن (كان) هو فعل ماض ناقص، وأحياناً يأتي تاماً، وله استخدامات كثيرة.

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: ١٩] فهذه الآن، وليس في يوم القيامة ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: ١٩] لأنها تقصد الدنيا؛ فلا حاجة للفعل ﴿كَانَ﴾.

السؤال الثاني:

لماذا أنت الفعل ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ [البقرة: ١١٣] ﴿وَقَالَتِ النَّصْرَى﴾ [البقرة: ١١٣] في الآية ؟

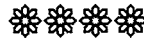
الجواب:

القاعدة تقول :

١- يجوز تذكير وتأنيث جمع التكسير.

٢- يوث الفعل مع الكثرة ويذكر مع القلة ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [يوسف: ٣٠]

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾ [الحجرات: ١٤] ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ [البقرة: ١١٣] ﴿وَقَالَتِ النَّصْرَى﴾ [البقرة: ١١٣]؛ لأن الأعراب كثر واليهود كثر والنصارى كثر كذلك فأنت .



﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَاسْعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [١١٤]

السؤال الأول:

ما نوع الاستفهام في الآية؟

الجواب:

يوجد في هذه الآية استفهام بـ ﴿وَمَنْ﴾ وليس الغرض منه الاستفهام الحقيقي وانتظار جواب، وإنما هو استفهام إنكاري خرج إلى النفي، ومعناه: أي لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه.

السؤال الثاني:

ما المساجد المقصودة في الآية حتى جُمعت؟

الجواب:

نزلت الآية في أهل مكة؛ لأنهم منعوا المسلمين دخول المسجد الحرام. ومع ذلك نرى أن الآية قد جُمع فيها المسجد ﴿مَسْجِدًا﴾ للتعظيم من شأن المسجد، وهذا واضح كما يقول الفرد في معرض الفخر والتعظيم لنفسه: (نحن نقول) وكذلك كلمة (المساجد) أتت جمعاً ليكون الوعيد شاملاً لكل مخرب لمسجد أو مانع العبادة فيه.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين استعمال كلمتي (عقاب وعذاب) كما وردتا في القرآن الكريم؟

الجواب:

هذه الكلمات هي من لهجات مختلفة فليس بينها فروق، ويستدلون بكلمة السكين والمُدَّة.

وأما عن كلمتي العقاب والعذاب في القرآن الكريم فهو أن:

- ١- كلمة العقاب ومشتقاتها وردت في القرآن في - ٦٤ - موضعاً.
- ٢- كلمة العذاب ومشتقاتها وردت في القرآن في - ٣٧٠ - موضعاً.

٣- الفعل الثلاثي لكل من الكلمتين (عذب) و(عقب)، والحرفان الأول والثالث

مشتركان بينما الخلاف في الحرف الثاني.

وحرف الذال من أحرف الرخاوة وفيه امتداد، بينما حرف القاف من أحرف الشدة وفيه سرعة، ويسمى في الدراسات الحديثة حرفاً انفجارياً، وأمّا حرف الذال ففيه طول ورخاوة؛ ولذلك فإن امتداد الذال يكون للعالم والآخرة.

لذلك نستنتج أنّ كلمة (العقاب) تكون للشيء السريع، والشيء السريع يكون في الدنيا، ومن هنا نجد أنّ الآيات التي تحدثت عن عقوبات الأمم السابقة في الدنيا جاء معها كلمة (العقوبة).

٤- أي أنّ العقاب فيه شدة وسرعة واستعملها القرآن في الدنيا، بينما استعمل (العذاب) في الدنيا والآخرة.

٥- ليس في القرآن (سريع العذاب) وإنما (سريع العقاب) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٦٥] والآية وصف لله سبحانه وتعالى، لكنه جلّت قدرته لم يصف نفسه بأنه سريع العذاب.

٦- العذاب: الفعل (عذب) والعذاب قد يكون في الدنيا نحو قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ [البقرة: ١١٤]، وقد يكون في الآخرة ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤]، وجاء بها بمعنى العقاب ﴿وَلَيَشْهَدَنَّ عَنْهَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢] فهذه عقوبة سمّاها عذاباً، ما يدل على أنّ العذاب أوسع من العقاب؛ لأنه يستعمل دنيا وآخرة ويستعمل بمكان العقاب.

شواهد قرآنية على العقاب :

﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوْقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرْنَاهُ اللَّهُ﴾ [الحج: ٦٠].

﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [١٣٧]

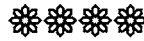
[آل عمران: ١٣٧].

شواهد قرآنية على العذاب :

﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤] عذاب في الدنيا

والآخرة.

﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُهمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ [الحشر: ٣].



﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

[١١٥]

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ [البقرة: ١١٥] لم خصَّ الله تعالى ملكه بالمشرق

والمغرب؟

الجواب:

لم تذكر الآية جهة الشمال والجنوب، وإنما ذكرت فقط المشرق والمغرب؛ لأنَّ

الأرض تنقسم بالنسبة لمسير الشمس إلى قسمين: قسم يبتدئ من حيث تطلع الشمس،

وقسم ينتهي من حيث تغرب الشمس. والله أعلم

السؤال الثاني:

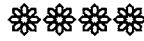
ما الفرق بين ﴿ثُمَّ﴾ بالضم، و ﴿ثُمَّ﴾ بالفتح؟

الجواب:

١- ثُمَّ - بالضم - : حرف عطف يفيد الترتيب والترaxي، كما في آية عبس: ٢١،
وآية هود: ٥٢.

٢- ثُمَّ : ظرف بمعنى هناك، وهو للبعيد بمنزلة هنا للقريب، وقد تلحقها التاء
فيقال: ثُمَّة - بالتاء - .

ولذلك من الخطأ الشائع أن يقال : ومن ثُمَّ - بالضم - والصحيح : ومن ثُمَّ -
بالفتح - .



﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ

قَنِينٌ﴾ (١١٦)

السؤال الأول:

ما دلالة ختام الآية بالوصف بالقنوت في هذه الآية؟

الجواب:

١- القنوت هو الخضوع والانقياد مع الخوف، وهذا الأمر لا يقوم به إلا كل عاقل
مبصر؛ فلذلك جمع الله تعالى في هذه الآية كلمة (قانت) جمع مذكر سالم ﴿قَنِينُونَ﴾ وهو
مختص بجمع الذكور العقلاء لبيّن لنا سمة أهل الخشوع والقنوت إنهم أصحاب
العقول الراجحة التي تخشى الله عن إرادة وبصيرة.

٢- والقنوت أصله الدوام، ثم استعمل على أربعة وجوه:

أ- الطاعة: ﴿يَمْرِيءُ أَقْنِي لِرَبِّكِ﴾ [آل عمران: ٤٣].

ب- طول القيام: لما سئل النبي ﷺ: أي الصلاة أفضل؟ قال: «طول القنوت».

ج- السكون: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

د- الدوام.

السؤال الثاني:

ما الإضاءات الفكرية في هذه الآية؟

الجواب:

أراد الله سبحانه أن يرد على الذين حاولوا أن يجعلوا الله معيناً في ملكه الذين قالوا

اتخذ الله ولداً، وجاء الرد في ثلاث نقاط:

أ- ﴿سُبْحَنَهُ﴾ أي: تنزه الله أن يكون له ولد.

ب- ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾.

ج- ﴿وَالْأَرْضِ﴾.

فإذا كان هذا ملكه وإذا كان الكون كله من خلقه وخاضعاً له فما حاجته للولد؟

١- قضية (إنَّ لله ولداً) جاءت في القرآن الكريم (١٩) مرة ومعها الرد عليها؛

لأنها قضية في قمة العقيدة، فقد تكررت وتكرر الرد عليها مرة بعد مرة.

٢- الله سبحانه يريدنا أن نعرف أن هذا ادعاء خطير مستنكر، ولقد عاجلت سورة مريم هذه المسألة علاجاً واسعاً اشترك فيه انفعال السماوات والأرض والجبال حتى كادت الجبال تحترق وكادت الأرض تنشق من هذا الافتراء على الله.

٣- السؤال هنا : ما الشبهة التي جعلتهم يقولون: ولد الله ؟ النصارى فُتِنُوا في ولادة عيسى عليه السلام؛ لأنّ عنصر الأبوة ممتنع، وكان الأولى أن يُفْتَنُوا بولادة آدم؛ لأنه بدون أب ولا أم، ومن العجيب أن النصارى لم يذكروا الفتنة في آدم، وذكروا الفتنة فيما فيه عنصر غائب من عنصرين غائبين في آدم.

٤- الملكية تنافي الولدية، لماذا؟ لأنّ الذي يخلق شيئاً يكون فاعلاً، والفاعل له مفعول، والمفعول لا يكون منه أبداً، هل رأيت واحداً صنع صنعة منه ؟ الذي يصنع سيارة أو طائرة هل هي من لحمه ودمه ؟ طبعاً لا.

إذن مادام ملكية فلا يقال: إنها من نفس جنس صاحبها، ولا يقال: إنّ الفاعل أوجد من جنسه ، وكل فاعل يوجد شيئاً أقل منه .

وقول الله في الآية: سبحانه؛ أي تنزيه له، لماذا؟ لأنّ الولد يُتخذ لاستبقاء حياة والده، فهو يحمل اسمه بعد أن يموت ويرث أملاكه، إذن هو من أجل بقاء نوعه، والذي يريد بقاء نوعه لا يكفيه أن يكون له ولد واحد.

٥- إذن فما سبب اتخاذ الولد ؟ هل هو معونة ؟ الله لا تضعف قوته.. هل هو ضمان للحياة ؟ الله حياته أزلية.

إذن كل هذا الكون لم يضيف صفة من صفات الكمال إلى الله، بل إنّ الله بكمال صفاته هو الذي أوجده.

٦ - لو فرضنا جدلاً أنّ الله ولدًا، فأين ذرية الولد؟ لم نر ولم نسمع أولاداً لمن زعموا أنه ابن الله.

وماذا استجد على الله وعلى كونه بعد اتخاذ الولد كما يزعمون؟ لم يتغير شيء في الوجود.

إذن فالولد لم يعط الإله أي مظهر من مظاهر القوة؛ لأنّ الكون قبل أن يوجد الولد وبعده لم يتغير فيه شيء.

٧ - ثم إذا كان الله سبحانه زوجة وولد فمن الذي وجد أولاً؟ إذا كان الله وُجدَ أولاً ثم بعد ذلك أوجد الزوجة والولد فهو خالق وهما مخلوقان.

وإذا كان كل واحد قد أوجد نفسه فهم ثلاثة آلهة!!!

إذن الكمال الأول لله لم يزد الولد شيئاً؛ ومن هنا يصبح وجوده لا قيمة له.

السؤال الثالث:

قوله تعالى: ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ولم يكرر اسم الموصول ﴿مَا﴾ كما في آية طه:

٦، وآية سبأ: ١، أو في آيات التسبيح؟

الجواب:

١- إذا قصد بالسياق قصد الجنس أو الاهتمام بما هو المقصود في الآية لم يكرر ذكر

اسم الموصول إلا مرة واحدة، كما في هذه الآية وآية الرحمن: ٢٩ ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

٢- والقرآن يكرر اسم الموصول (ما) في مواطن الشمول والإحاطة والتفصيل،

كما في آية طه: ٦ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾.

فقد كرّر اسم الموصول (ما) في سورة طه؛ لأنّ الموطن موطن شمول وإحاطة

وتفصيل، فقد ذكر أنّ له ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ و ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ و ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ و ﴿وَمَا

تَحْتَ الثَّرَى﴾ ﴿٦﴾ بينما أجمال في سورة النحل فلم يكرر .

٣- التفصيل في آتي سبأ واضح في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنْ

السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ ﴿٢﴾ [سبأ: ١ - ٢] لذا كرّر اسم الموصول، بخلاف آية

البقرة حيث لم يفصل فلم يكرر .

٤- وأمّا تكرار اسم الموصول مع آيات التسبيح فسيبتين في حينه .

السؤال الرابع:

لماذا جاء بـ (ما) في الآية وهي لغير العاقل، ولم يأت بـ (من) وهي للعاقل ؟

الجواب:

١- جاء بـ (ما) لتتناول جميع الأشياء؛ لأنّ (ما) تشمل صفات العقلاء وتشمل

ذوات غير العاقل . بينما (مَنْ) مختصة بالعقلاء لذلك (ما) أوسع استعمالاً من (مَنْ).

٢- يقال: كيف جاء بـ (ما) وهي لغير العاقل، مع قوله: ﴿كُلُّ لَّهُ قَلْبُونٌ﴾ ﴿١١٦﴾

[البقرة: ١١٦] والجواب: كأنه جاء بـ (ما) دون (مَنْ) تحقيراً لشأنهم .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (١١٨)

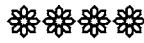
السؤال الأول:

ما استخدامات كلمة (آية) في القرآن الكريم؟

الجواب:

كلمة (آية) وردت في القرآن الكريم لخمسة معان؛ وهي:

- ١ - البناء العالي: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ (الشعراء: ١٢٨).
- ٢ - عبرة و موعظة: ﴿لَتَكُونُ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ [يونس: ٩٢].
- ٣ - جملة من القرآن: ﴿وَإِذَا بَدَأْنَا آيَةً مَكَاتٍ آيَةً﴾ [النحل: ١٠١].
- ٤ - علامة واضحة: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ [البقرة: ١١٨].
- ٥ - المعجزة: ﴿وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ٩١).



﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (١٢٠)

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠] في هذه الآية؟ ولماذا لم ترد كلمة (مليتهما)؟

الجواب:

لو قال تعالى: (ملتيمهم) لكان المعنى: لن ترضى عنك اليهود حتى تتبع ملتيمهما، ولن ترضى عنك النصارى حتى تتبع ملتيمهما، وهذا لا يصح؛ لأن اليهود يريدون أن يتبع ملتيمهم فقط وليس ملتيمهما، وكذلك النصارى.

السؤال الثاني:

لماذا جاء بـ ﴿وَلَا﴾ في قوله: ﴿الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى﴾ [البقرة: ١٢٠] ؟

الجواب:

- ١- لو قال: (ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتيمهم) من دون (لا) لاحتمل ذلك أحد معنيين:
- آ - أن الجميع لا يرضون حتى تتبع ملتيمهم، بمعنى أنك إذا اتبعت ملة اليهود رضيت عنك اليهود والنصارى .
- ب - وإذا اتبعت ملة النصارى رضيت عنك اليهود والنصارى، وهذا المعنى لا يصح وهو غير مراد.
- ٢ - لذلك يبقى فقط احتمال ثان، وهو ما نصت عليه الآية، بمعنى أنه لن ترضى عنك اليهود حتى تتبع ملتيمهم، ولن ترضى عنك النصارى حتى تتبع ملتيمهم.
- ٣- ونلاحظ أن القرآن كرر النفي؛ وذلك حتى نفهم أن رضا اليهود غير رضا النصارى، ولو قال الحق: (ولن ترضى عنك اليهود والنصارى) بدون لام لكان معنى ذلك أنهم مجتمعون على رضى واحد أو متفقون، ولكنهم مختلفون بدليل أن الله قال فيهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ [البقرة: ١١٣] .

السؤال الثالث:

ما الفرق في المعنى بين قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠]

وقوله: ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [الشورى: ٣١] ؟

الجواب:

التعبير ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعني من غير الله، أما التعبير ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ أي: ليس لكم ولي من الله ينصركم، ولم يهيء لكم ولياً أو أحداً ينصركم، وليس هنالك نصير من جهة الله ينصركم، من الملائكة أو من غير الملائكة.

أما (من دون الله) فتعني من غير الله، إذن المعنى مختلف تماماً.

السؤال الرابع:

ما الفرق بين ﴿مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ﴾ [البقرة: ١٤٥] وبين ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ﴾ [البقرة: ١٢٠] في

الآيتين ﴿وَلَكِنْ أَتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥]

[البقرة: ١٤٥] وفي الآية ﴿وَلَكِنْ أَتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠]

[البقرة: ١٢٠] ؟

الجواب:

هناك فرقان :

أ- استعمل في الأولى [١٢٠] اسم الموصول ﴿الَّذِي﴾ واستعمل ﴿مَا﴾ في الآية

الثانية [١٤٥].

ب- كما استعمل في الآية [١٤٥] ﴿مَنْ بَعْدَ﴾ واستعمل في الآية [١٢٠] ﴿بَعْدَ﴾.

الحكم النحوي : اسم الموصول ﴿الَّذِي﴾ يوصف بأنه مختص، و﴿مَا﴾ مشترك.
والمختص أعرف من المشترك.

أي أن ﴿الَّذِي﴾ أعرف من ﴿مَا﴾ لأن ﴿مَا﴾ تكون للمفرد والمذكر والمؤنث والمثنى والجمع، أما ﴿الَّذِي﴾ فهي خاصة بالمفرد المذكر. إذن ﴿الَّذِي﴾ أعرف باعتباره مختص، و﴿مَا﴾ عام.

السياق :

١- قال تعالى: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبْعَ مِلَّتَهُمْ ۚ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْمَهْدَىٰ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝١٢٠﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝١٢١﴾ [البقرة: ١٢٠، ١٢١] فقله تعالى: ﴿يَتْلُونَهُ﴾ [البقرة: ١٢١] أي: الكتاب، أي: التوراة والإنجيل إذن صار محددًا، ﴿يَتْلُونَهُ﴾ أي: يتبعون العلم الذي جاء به إذن تحدد الذي بالسياق في هذه الآية.

٢- جاءت الآية [١٤٥] في موضوع تحويل القبلة كما في الآية [١٤٤] التي سبقتها ﴿قَدْ رَأَىٰ ثَقَلُوبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ۝١٤٤﴾ [البقرة: ١٤٤] هذا مطلق ولم يحدد بشيء فاستعمل ﴿مَا﴾ في المطلق، واستعمل ﴿الَّذِي﴾ في المقيّد.

٣- استعمل ﴿الَّذِي﴾ في الآية الأولى ١٢٠، بينما استعمل ﴿مَا﴾ في الآية الثانية ١٤٥، علماً بأن كليهما اسم موصول، لكن أحدهما أعرف من الآخر، فاسم الموصول

﴿الَّذِي﴾ هو اسم مختص للمفرد المذكر، بينما اسم الموصول ﴿مَا﴾ هو مشترك يستعمل لذوات غير العقلاء ولصفات العقلاء، أي: أنها تقع على ذاتٍ متصفة بوصف من صفات العقلاء، وهو اسم موصول مشترك في المفرد والمثنى والجمع المذكر والمؤنث.

فاستعمل ﴿الَّذِي﴾ في الأخص، واستعمل ﴿مَا﴾ في المطلق.

٤- التعبير ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ من لا ابتداء الغاية، ابتداء المكان، بداية الشيء من كذا إلى كذا، وتدل على الالتصاق، وأما ﴿بَعْدِ﴾ فتحتل أن هناك فاصلاً زمنياً.
أي: أن التحذير باتباع أهواء أهل الكتاب يبدأ مباشرة من لحظة مجيء العلم لرسول الله ﷺ بتحويل القبلة وليس هناك وقت للانتظار، ولو لم يذكر (من) لاحتل الموضوع التأخير مدة من الزمن .

وقوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ﴾ [البقرة: ١٤٥] السياق في الكلام في تحويل القبلة، وتحويل القبلة متى يؤمر به المسلم؟ عندما تنزل الآية مباشرة ينبغي أن يتحول إلى القبلة، ومن سمع بها نفذها، والذي كان في الصلاة وسمع هذه الآية اتجه مباشرة إلى الكعبة، إذن (من) لا ابتداء الغاية.

بينما الآية الأولى ١٢٠ ليس فيها هذا الشيء فلم يقل (من) .

شواهد قرآنية :

آ- ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ [يس: ٩]: أن هناك فاصلاً يبدأ من أيديهم يمنعهم من الحركة، ولو قال : (بين أيديهم) بدون (من) لاحتل وجود مسافة بين أيديهم والسد.

ب - ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فُصِّلَتْ: ٥] أي: أن الحجاب لم يترك فاصلاً بينهما .

ج - ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُوسَىٰ مِنْ فَوْقَهَا﴾ [فُصِّلَتْ: ١٠] أي: مباشرة ليس هنالك فاصل، ولو

قال ﴿فَوْقَهَا﴾ كانت تحتل القريب والبعيد.

د - ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ﴾ [ق: ٦] مسافة كبيرة.

هـ - ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٤] هناك مسافة بين الطور

ورؤوسهم.

السؤال الخامس:

في قوله تعالى: ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ﴾ [البقرة: ١٢٠] وقوله في آية الأنعام: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾

[الأنعام: ١٢١] ما سبب الاختلاف في مستوى التوكيد؟

الجواب:

١- القاعدة اللغوية: يستعمل القرآن اللام للتوكيد، فقوله: ﴿لَيْنِ﴾ أكد من قوله:

﴿وَإِنْ﴾.

٢- قال تعالى في آية الأنعام [١٢١]: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ

وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُؤْخَذَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدَ لَكُمْ وَلَئِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٣١﴾﴾.

وقال في آية البقرة: ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠] فأكد في آية البقرة باللام دون

آية الأنعام .

والسبب أن آية البقرة تستدعي قدراً زائداً من التوكيد؛ فإنها تحذير للرسول ﷺ

من ترك ملة الإسلام واتباع اليهود والنصارى وهو من أكبر المعاصي، إذ كيف يصح من

رسولٍ ينزل عليه الوحي من ربه أن يترك أمر الله إلى ملة أخرى لا يرضاها ربه ؟
فاحتاج ذلك إلى قدر من الوعيد أكبر .

أما آية الأنعام فهي في الأكل مما لم يذكر اسم الله عليه، لذلك ترى أن المعصية في
آية البقرة أشد وأكبر فاحتاج ذلك إلى قدر من التوكيد أكبر .

السؤال السادس :

قوله تعالى في هذه الآية: ﴿ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ ﴾ بينما قال في آية الأنعام [٥١]: ﴿ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ ﴾ فزاد (من) المؤكدة في البقرة ، فما دلالة ذلك ؟

الجواب :

- ١- آية الأنعام ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ [الأنعام: ٥١] وهم على كل حال مؤمنون بهذا اليوم وترجى لهم التقوى .
- ٢- أما آية البقرة فقد ذكر فيها أن اليهود والنصارى لن ترضى عن الرسول حتى يترك دينه ويتبع ملتهم، وهذا كفر صريح وانسلاخ من الدين، ولذا عقب عليه بقوله: ﴿ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٠] أي: إن فعل ذلك ما له من الله من ولي ولا نصير، فالفرق بين المقامين واضح، فاحتاج الكلام في آية البقرة إلى توكيد نفى الولي والنصير دون آية الأنعام .

٣ - وكذلك المقام في آية الرعد [٣٧] ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ

بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾ (٣٧) .

السؤال السابع:

ما دلالة ضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ في آية البقرة [١٢٠] قوله تعالى: ﴿إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ﴾
 أَلْهُدَىٰ ﴿﴾ بينما قال في آية آل عمران [٧٣]: ﴿إِنَّ أَلْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ﴾ وفي آية الأنعام [٧١]
 ﴿إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ أَلْهُدَىٰ﴾ ؟

الجواب:

١- قال في آية البقرة [١٢٠]: ﴿إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ أَلْهُدَىٰ﴾ أي: قدّم هدى الله، وجاء
 بضمير الفصل.

وقال كذلك في آية الأنعام [٧١]: ﴿إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ أَلْهُدَىٰ﴾ أي: قدّم هدى الله،
 وجاء بضمير الفصل.

بينما قال في آية آل عمران [٧٣]: ﴿إِنَّ أَلْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ﴾ فقدّم الهدى ولم يأت بضمير
 الفصل.

٢- لعل السبب - والله أعلم - أن الآيتين الأوليين في الأديان، فالأولى في
 اليهودية والنصرانية والثانية في الشرك، فناسب الرد بتقديم الهدى وهو الإسلام، فكأنه
 قال لهم: إنّ الإسلام هو الهدى الكامل الصحيح التام لا هدايتكم، فناسب تقديمه
 وحصر الهداية عليه، وجاء بضمير الفصل توكيداً لهذا المعنى .

أمّا الآية الثالثة فهي ليست في الموازنة بين أهل الأديان، وإنما هي رد على تصرف
 سيّء ومكر، حيث قالت طائفة من أهل الكتاب: آمنوا بما أنزل على محمد وجه النهار
 واكفروا آخره ، وقولوا نحن آمنّا به ظناً بأنه حق ولكن استبان لنا أنه باطل فرجعنا عنه

إلى ديننا الذي هو الحق لعلهم يرجعون عن دينهم، فنزلت الآية رداً على مكرهم وكيدهم وادعائهم الهدى، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّا أَلْهَدُوا هُدَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٣] أي: أن الهدى أن يهديكم الله إلى الدين الصحيح وإلى الحق وليس الهدى أن تعملوا مثل هذا المكر والتبیت، والله أعلم.

السؤال الثامن:

ما سبب اختلاف الفاصلة بين آية البقرة [١٢٠] ﴿وَلَا نَصِيرُ﴾ [١٢٠] وفاصلة آية

الرعد [٣٧] ﴿وَلَا وَاقٍ﴾ [٣٧]؟

الجواب:

آية الرعد [٣٧] هي قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [٣٧].

١- في آية الرعد قال: ﴿وَلَا وَاقٍ﴾ [٣٧] [الرعد: ٣٧] والواقي هو الحافظ وهو أعم من النصير؛ لأنّ الواقي قد يكون عاقلاً أو من الجمادات أو غيرها، فالسقف واق والملابس واقية.

وأما النصير فلا يكون إلا عاقلاً قادراً.

٢- حدد الأهواء وعينها في آية البقرة ﴿حَتَّى تَبْغِ مَلَّتُهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠] ولم يحددها في الرعد بل أطلقها، فجعل العام وهو الواقي مع العام وهو عموم الأهواء مع الاسم الموصل المشترك ﴿مَا﴾ وجعل الخاص مع الأهواء المحددة مع الاسم الموصل المختص وهو ﴿الَّذِي﴾.

٣- النصير ينصر صاحبه على الخصم ويمكّنه منه، وأمّا الواقي فإنه يحفظه منه وقد لا يتمكن من نصره، ولذلك فوجود النصير أتم في النعمة من وجود الواقي.

لذلك جعل نفي النصير وهو النعمة الأتم، مع الوزر الأعظم وهو ترك ملة الإسلام، وجعل نفي الواقي الذي هو دون ذلك مع ما هو أقل وهو إنكار بعض الأحزاب بعض ما أنزل إليه.

٤- تناسب الفاصلة مع السياق، ففي آية البقرة ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠] فإذا اتبع ملتهم كان منهم، وأهل الملة ينصرون أتباعهم على غيرهم، فنفي النصير عنه.

وأمّا آية الرعد فلم يذكر فيها ذلك، وإنما قال: ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾ [الرعد: ٣٦] واتباع البعض قد لا يقتضي النصرة ومحاربة الأعداء من أجل ذلك البعض، لكن ربما يحفظونه إذا وقع في شدة.

٥- انظر الجدول التالي حيث يتبين تناسب اختيار الكلمات مع تناسب عدد التكرار

في السورتين :

السورة	تكرار كلمة (نصير)	تكرار كلمة (واق)	الآيات
البقرة	٢	-	١٢٠-١٠٧
الرعد	-	٢	٣٧-٣٤

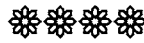
٦- تناسب الفاصلة في كل سورة والله أعلم.

السؤال التاسع:

ما الدرس المستفاد من قوله تعالى: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ﴾ [البقرة: ١٢٠] ؟

الجواب:

كان اليهود يدخلون على رسول الله ﷺ مدخل كيد ولؤم، فيقولون: هادنا، أي: قل لنا ما في كتابنا حتى ننظر إذا كنا نتبعك أم لا ، فأراد الله أن يقطع على اليهود مكرهم فأخبر رسوله بأنه لا اليهود ولا النصارى سيتبعون ملتك وإنما يريدون أن تتبع ملتهم . والخطاب وإن كان للرسول ﷺ فهو أيضاً لأمته إلى يوم القيامة، فليتنبه المسلمون إلى ذلك .



﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَعَةٌ

وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [١٢٣]

السؤال الأول:

لماذا حذف الجار والمجرور المقدر (فيه) مع الفعل ﴿تَجْزِي﴾ [البقرة: ١٢٣] في الآية ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة [٤٨] .

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَعَةٌ﴾ [البقرة: ١٢٣]، وقال في آية

البقرة [٤٨]: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: ٤٨] فما سبب هذا الاختلاف؟

ومتى تذكر الشفاعة أو تؤنث؟.

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة: ٤٨.

السؤال الثالث:

ما خصوصية استعمال القرآن لكلمتي: العدل والقسط؟

الجواب:

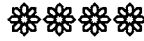
١- القسط: هو الحظ والنصيب، والقرآن لم يستعمله إلا مع الموازين، وهذا من خصوصية الاستعمال القرآني، والقسط يستعمل مع غير الميزان، لكن القرآن يستعمله مع الميزان ولا يستعمل العدل مع الميزان، والقسط قد يكون في القسمة وفيه ارتباط بالآلة (قسطاس).

ولذلك في القرآن الكريم لم يستعمل مع الوزن إلا القسط، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الزُّنْتَ بِالْقِسْطِ﴾ [الرحمن: ٩]، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء: ٣٥] والقسطاس هو ميزان العدل، وأصل كلمة قسطاس عدل، فسموا الميزان قسطاساً؛ لأنه عدل.

٢- العدل معناه المساواة في الأحكام، وعندنا عدلٌ وعدلٌ، فالعدل - بكسر العين - فهو فيما يُبصر من الأشياء، تقول: هذا عدل هذا، مثل حَمَلَيْنِ متساويين.

أما العدل - بفتح العين - فهو أحكام ومساواة في الحكم وفيما لا يُبصر من الأشياء، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥] أي: ذوا قسط ﴿أَوْ عَدْلٌ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥]

والصيام لا يُبصر ﴿وإن تعدلَّ دَلََّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ٧٠] لم يقل كل قسط، ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: ١٢٣] . والله أعلم.



﴿وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (١٢٤)

السؤال الأول:

ما الدروس المستفادة من هذه الآية ؟

الجواب:

- ١- (إذ) معناها اذكر وقت أن ابتلى الله إبراهيم بكلمات.
- ٢- الابتلاء هو الامتحان، والابتلاء ليس شراً ولكنه مقياس لاختبار الخير والشر وهو من أسس التربية.
- ٣- الابتلاء هنا بكلمات، والكلمات جمع كلمة، والكلمة قد تطلق على الجملة، كقوله تعالى : ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥] .
- ٤- قال العلماء: إنَّ الابتلاءات كانت عشرة، وقالوا: أربعين، منها عشرة في سورة التوبة (الآية ١١٢) ، وعشرة في سورة المؤمنون (الآيات ١-١٠) وعشرة في الأحزاب (الآية ٣٥) وعشرة في المعارج (الآيات ٢٢-٣٤).

ونخرج من هذا الجدل بأن نقول: إن الله ابتلى إبراهيم عليه السلام بكلمات تكليفية (افعل كذا ولا تفعل كذا) فقد ابتلاه في النار فلم يجزع، فأتاه جبريل عليه السلام فيقول: ألك حاجة؟ فيرد إبراهيم: أمّا إليك فلا، وأمّا إلى الله فعلمه بحالي يغنيه عن سؤالي، وابتلى بذبح ابنه الوحيد وهو شيخ كبير فيطيع بنفس مطمئنة .

وكون إبراهيم أدى جميع التكليفات بعشق وحب وزاد عليها من جنسها فقد نجح في الابتلاء ووفى ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: ٣٧] فكان الله أعز عليه من نفسه وأهله وولده.

٥- كافأه الله بقوله: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤] أي: إماماً للبشر، فاستقبل إبراهيم هذه البشرى وأراد أن ينقل الإمامة إلى أولاده وأحفاده حتى لا يجرموا من القيم الإيمانية خلال حياتهم، فردّ الله على إبراهيم بقضية إيمانية أيضاً فيها تقريع لليهود الذين تركوا القيم وعبدوا المادة فقال: ﴿لَا يَتَأَلَّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] وعهد الله هو الفاعل الذي يجذب صاحبه.

٦- في الآية استقراء للغيب أنه سيأتي من ذرية إبراهيم من سيفسق ويظلم، والمقصود بذلك اليهود.

٧- الرسالة ليست ميراثاً، ومن العجائب أن موسى وهارون عليهما السلام كانا رسولين، والرسول الأصيل موسى وجاء هارون ليشد أزره، وشاءت مشيئة الله أن تستمر الرسالة في ذرية هارون وليس في ذرية موسى.

٨- الأنبياء اصطفاهم اصطفاء قيم، وأبنائهم هم الذين يأخذون منهم هذه القيم، وليسوا الذين يأخذون الجنس والدم واللون، وانظر إلى قصة نوح عليه السلام مع ابنه لتتحقق من ذلك.

٩- إمامة الناس عطاء ألوهية لا يناله إلا المؤمن، أمّا الرزق فعطاء ربوبية يناله المؤمن والكافر؛ لأنّ الله هو الذي استدعانا للحياة جميعاً وكفل لنا الرزق جميعاً.

السؤال الثاني:

ما دلالة تأخير لفظ (ربه) في قوله تعالى ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَتٍ﴾ [البقرة: ١٢٤] ؟

الجواب:

الابتلاء هو الاختبار، فإن كلّفت شخصاً بشيء فما يكون تكليفك له متضمناً معنى اختيار فعله أو تركه.

وابتلاء الله لإبراهيم تكليف له؛ لأنّ الله كلفه بأوامر ونواهٍ. وفي هذه الآية تقديم ما حقه التأخير، فـ ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ مفعول به، وقد تقدّم على الفاعل ﴿رَبُّهُ﴾ فما الهدف من هذا التقديم؟

المقصود من هذا تشريف سيدنا إبراهيم عليه السلام بإضافة اسم ربه إلى اسمه وهو الهاء في قوله ﴿رَبُّهُ﴾ أي: رب إبراهيم.

السؤال الثالث:

لم سمى الله عز وجل إبراهيم إماماً في الآية؟

الجواب:

سمّى الله تعالى إبراهيم في هذه الآية إماماً، وقصد بإمامته أنه رسول، فلم عدل عن تسميته رسولا إلى تسميته إماماً؟

والجواب: ليكون ذلك دالاً على أن رسالته تنفع الأمة المرسل إليها بالتبليغ وتنفع غيرهم من الأمم بطريق الامتداد، سيما وأن إبراهيم عليه السلام قد طوّف بالآفاق.

السؤال الرابع:

قوله تعالى ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [البقرة: ١٢٤] (من) للتبعيض، فلم خصّ إبراهيم بالدعاء بعض ذريته؟

الجواب:

قال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [البقرة: ١٢٤] ولم يقل: ذريتي؛ لأنه يعلم أن حكمة الله تعالى تقتضي ألا يكون جميع أبناء الرجل ممن يصلحون لأن يقتدى بهم، ولذلك لم يسأل الله تعالى ما هو مستحيل عادة، لأن ذلك ليس من آداب الدعاء، ولم يجعل الدعاء عاماً شاملاً لكل الذرية بحيث يقول: (وذريتي).

السؤال الخامس:

لماذا نصبت كلمة الظالمين في الآية ﴿قَالَ لَا يَنْتَهِ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]؟

الجواب:

الظالمين مفعول به والعهد الفاعل، الظالمين مفعول به منصوب بالياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

السؤال السادس :

وردت كلمة ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ في القرآن كله بالياء إلا في سورة البقرة جاءت بدون الياء

﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

وردت كلمة (إبراهيم) في القرآن الكريم ٦٩ مرة، منها ١٥ مرة في سورة البقرة كلها بدون الياء، والباقي ٥٤ مرة بالياء.

وهذا من خط المصحف، والقاعدة تقول : خط المصحف لا يقاس عليه .

والمصحف كتبه عدد كبير من الكتبة، والرسم الذي كتبوا به هو كتابتهم في أزمانهم، فمرة يرسم حرف العلة ومرة لا يرسم، وأحيانا يكون الرسم لاختلاف القراءات، فيوضع الرسم الذي يجمع القراءات المتواترة، مثل (ملك) في سورة الفاتحة بدون ألف؛ لأنه ورد قراءة متواترة (ملك يوم الدين) وشروط القراءة الصحيحة أن تكون موافقة لرسم المصحف .

وكلمة (إبراهيم) في سورة البقرة ورد فيها قراءتان متواترتان: إحداهما (إبراهم) بدون ياء، والثانية بالياء، فكتبت بالشكل الذي يحتمل القراءتين. والله أعلم.

السؤال السابع :

هل من تفصيل أكثر وأوسع للسؤال السابق ؟

الجواب :

كلمة (إبراهيم) اسم أعجمي، والعرب كانت تتصرف في الاسم الأعجمي، وورد

في «زاد المسير» أنه في إبراهيم ست لغات، وهي :

إبراهيم - وهي أشهرها - إبراهيم - إبراهيم - إبراهيم - إبراهيم - إبراهيم .

١- لقد وردت كلمة (إبراهيم) في القرآن الكريم ٦٩ مرة، اختلف القراء في ٣٣

موضعاً ، منها ١٥ مرة في سورة البقرة كتبت كلها بدون الياء (إبراهيم) وذلك في الآيات

التالية :

(١٢٤-١٢٥-١٢٥-١٢٦-١٢٧-١٣٠-١٣٢-١٣٣-١٣٥-١٣٦-١٤٠-٢٥٨-

٢٥٨-٢٥٨-٢٦٠).

وبالباقي ٥٤ مرة موزعة على ٢٤ سورة أخرى غير سورة البقرة مكتوبة بالياء

إبراهيم وذلك حسب الجدول التالي :

السورة	عدد المرات	أرقام الآيات
البقرة	١٥	انظر أعلاه
آل عمران	٧	٣٣-٦٥-٦٧-٦٨-٨٤-٩٥-٩٧
النساء	٤	٥٤-١٢٥-١٢٥-١٦٣
الأنعام	٤	٧٤-٧٥-٨٣-١٦٤
التوبة	٣	٧٠-١١٤-١١٤
هود	٤	٦٩-٧٤-٧٥-٧٦
يوسف	٢	٦-٣٨
إبراهيم	١	٣٥
الحجر	١	٥١

النحل	٢	١٢٣-١٢٠
مريم	٣	٥٨-٤٦-٤١
الأنبياء	٤	٦٩-٦٢-٦٠-٥١
الحج	٣	٧٨-٤٣-٢٦
الشعراء	١	٦٩
العنكبوت	٢	٣١-١٦
الأحزاب	١	٧
الصفات	٣	١٠٩-١٠٤-٨٣
ص	١	-٤٥-
الشورى	١	-١٣-
الزخرف	١	-٢٦-
الذاريات	١	-٢٤-
النجم	١	-٣٧-
الحديد	١	-٢٦-
المتحة	٢	-٤-٤-
الأعلى	١	-١٩-

المجموع : ٦٩ مرة، وعدد السور ٢٥ سورة.

٢- حذفوا ياء (إبراهيم) في سورة البقرة فقط، وكتبوها (إبراهيم) مع وضع إشارة

ياء صغيرة فوق الكلمة لتدل على وجود قراءتين متواترتين.

٣- رسمت كلمة إبراهيم بلا ياء في المصاحف العراقية والشامية وفي مصحف

الإمام، أمّا في باقي المصاحف فرسمت بياء .

وبالتالي فإنّ رسمها بلا ياء في سورة البقرة ليس مجمعاً عليه، ولكنّ المصحف

المنتشر برواية حفص ترسم فيه بحذف الياء في سورة البقرة .

قال الإمام الشاطبي رحمه الله في «عقيلة أتراب القصائد» :

والحذف في ياء إبراهيم قيل هنا شامٌ عراقٌ ونعم العرق ما انتشرا

أي: حُذِفَت ياء (إبراهيم) من الرسم الشامي والكوفي والبصري.

٤- وسبب ذلك بشكل عام هو وجود قراءتين، لكن بشكل عام نجد أنّ :

أ- خط المصحف لا يقاس عليه.

وللعلم فقد حصل تطور في تاريخ الكتابة منذ زمن النبي ﷺ فبدأت الكتابة

العربية تستقر، ولذلك نرى أكثر من رسم للكلمة، مثل كلمة (لكيلا) فيمكن كتابتها

موصولة أو مفصولة، (لكي لا) وكلاهما جائز عند العرب.

ب- الإمام عبد الله بن عامر الشامي هو أحد القراء السبعة المشهورين لدى علماء

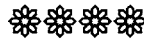
القراءات، ولابن عامر راويان هما: هشام بن عمار الدمشقي، والآخر أحمد بن ذكوان

الدمشقي.

أمّا هشام فقرأ كلمة (إبراهيم) بالألف في ثلاثة وثلاثين موضعاً، منها جميع ما في سورة البقرة أي: قرأها (إبراهام) أي: بإبدال الياء ألفاً.
وأمّا ابن ذكوان فقرأها بالألف وبالياء.

وفي سورة البقرة فقط اجتمع الراويان بالألف هشام وابن ذكوان، فكتبت بدون ياء في سورة البقرة مع وضع ياء صغيرة فوقها للدلالة على القراءة الأخرى.
لذلك نرى أن قراءة الياء في المرسوم بها قياسية، وفي محذوفها اصطلاحية كما في كلمة (إسرائيل) و(الداع).

ج - كتابة مصحف ابن عامر ومصحف المدينة رواية حفص عن عاصم متقاربة.
د - هكذا وصلت إلينا صيغة الكتابة من الصحابة رضوان الله عليهم الذين كتبوا القرآن ولم ينكشف سر ذلك لأحد، والله سبحانه علام الغيوب، والرسم بُني على حكمة ذهبت بذهاب كتبه، والله أعلم.



﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَهِيمَ مُصَلًّى
وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ

السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾

السؤال الأول:

لماذا لا يُذكر سيدنا إسماعيل مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في القرآن؟

الجواب:

١- هذا السؤال ليس دقيقاً؛ لأنه توجد في القرآن مواطن ذكر فيها إبراهيم وإسماعيل ولم يذكر إسحق، وهناك ٦ مواطن ذكر فيها إبراهيم وإسماعيل وإسحق، وهي قوله تعالى:

﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة: ١٣٣].

﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [البقرة: ١٣٦].

﴿أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾﴾ [البقرة: ١٤٠].

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [آل عمران: ٨٤].

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣١﴾﴾ [إبراهيم: ٣٩].

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً ﴿١٢٣﴾﴾ [النساء: ١٦٣].

٢- وكل موطن ذكر فيه إسحق ذكر فيه إسماعيل بعده بقليل أو معه، مثل قوله

تعالى:

﴿ فَلَمَّا أَعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۖ ﴾ (٤٩)

[مريم: ٤٩] و ﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۖ ﴾ [مريم: ٥٤].

إلا في موطن واحد في سورة العنكبوت ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ

النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۚ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [العنكبوت: ٢٧].

٣- وفي قصة يوسف عليه السلام لا يصح أن يذكر فيها إسماعيل؛ لأن يوسف من

ذرية إسحق وليس من ذرية إسماعيل .

٤- وقد ذكر إسماعيل مرتين في القرآن بدون أن يذكر إسحق:

أ- في سورة البقرة ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَانْخَدُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ ۖ وَعَهْدَنَا إِلَىٰ

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [البقرة: ١٢٥].

ب - ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

[البقرة: ١٢٧] لأن إسحق ليس له علاقة بهذه القصة - وهي رفع القواعد من البيت -

أصلاً.

السؤال الثاني:

بعض العلماء يقول: إن إسماعيل هو الذبيح، والبعض يعترض ويقول آخرون:

(إسحق) فما المختار بين الرأيين؟

الجواب:

ليس هناك أثر صريح صحيح، لكن عندما ننظر في الآيات نجد التالي:

١- الآية في سورة هود ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَلَبَسَ ثَوْبًا يَأْسُحُ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ﴾

[هود: ٧١] هذه المرأة هي زوجة إبراهيم عليه السلام التي كانت عاقراً وكانت كبيرة في السن، وهي امرأته الأولى بُشِّرَتْ بإسحق.

وأما المرأة الثانية فهي زوجة إبراهيم وهي التي ولدت له هذا الذي أخذها وإياه وأسكنهما بواد غير ذي زرع عند البيت المحرم.

وعندما ننظر في الوقائع في الآيات نجد نوعاً من الترجيح أنه إسماعيل الذي ذهب إلى ديار العرب وتزوج منهم وعاش هناك؛ لأنّ الكلام الأول كان عن إسحق.

٢- وعندما نأتي إلى الآيات في سورة الصافات ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ ﴿١٠١﴾ ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ

السنَى قَالَ يَبْنَئُ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ قَالَ يَتَّبِعُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمُرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ [الصافات: ١٠١-١٠٢] وبعد أن يمضي في القصة وبعد أن ينتهي من قصة

الذبيح يقول تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿١١٢﴾ [الصافات: ١١٢] إذن جاءت

البشارة بإسحق بعد البشارة بالذبيح، وإسحق ذكر اسمه في القرآن، وإسماعيل ذكر اسمه في القرآن، فالمرجح أن الذبيح هو إسماعيل وليس إسحق.

٣- ونقول: الذبيح من الصابرين، وعندما نتقل إلى الآيات ﴿وإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا

الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿٨٥﴾ [الأنبياء: ٨٥] ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢]

من الذي وُصِفَ بوصف الصبر؟ إسماعيل، بينما إسحق ما وصف بهذا وإنما قال:

﴿وَأَمْرَ أَنَّهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكْتُ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءَ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١] لكن نقول: والمسألة

لا يترتب عليها أمر من أمور الدين؛ فالخوض فيها غير مثمر.

٤- إنه أحد ابني إبراهيم، وعندنا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا

مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا يَبْقَىٰ لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكِنِينَ وَالرُّكَّعِ
السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥].

٥- وإبراهيم عليه السلام عنده ولدان: إسماعيل وإسحق، ومن ذرية إسحق أنبياء

ورسل كثيرون، ومن ذرية إسماعيل نبي واحد هو خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ.

٦- من أولاد إسماعيل محمد ﷺ وهؤلاء أبناء عمومته "سأبعث من أبناء

عمومتهم في فاران" (وفاران هو المكان الذي ترك فيه إبراهيم ولده إسماعيل، وهم

يزعمون أن فاران في مكان آخر في فلسطين). لوصح الحديث «أنا ابن الذبيحين»

لانتهى الحوار، لكنه لم يصح عن الرسول ﷺ. والله أعلم.

السؤال الثالث:

ما أهم الوقفات مع هذه الآية؟

الجواب:

١- ﴿جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾ البيت مأخوذ من البيتوتة وهو المأوى الذي تأوي إليه، ولذلك

سُميت الكعبة بيتاً؛ لأنها المكان الذي يستريح إليه كل خلق الله.

٢- ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾: يعني مرجعاً تذهب إليه وتعود، مثل شعور الناس بالشوق

للرجوع إلى الكعبة، ولو ظلت جاذبية بيت الله في قلوب الناس مستمرة لتركوا كل

شؤون الحياة ليقبوا بجوار البيت، ولذلك كان عمر رضي الله عنه حريصاً على أن يعود الناس إلى أوطانهم وأولادهم بعد انتهاء مناسك الحج مباشرة.

٣- ﴿وَأَمَّا﴾: يعني يؤمن الناس فيه، حتى كان ذلك قبل الإسلام فيلقى أحدهم قاتل أبيه في بيت الله فلا يتعرض له إلا عندما يخرج، والله لا نخبرنا بأن البيت آمن، ولكنه يطلب منا أن نؤمن من فيه، فالآية تشريع وليس خبراً.

٤- ﴿مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾ مقام: - بفتح الميم - اسم لمكان من قام، أمّا بضمها - مقام - فهو اسم لمن أقام.

٥- أمرنا الله أن نتخذ من مقام إبراهيم مصلى؛ لأن المسلمين كانوا يتخرجون عن الصلاة فيه، فلا يريدون أن يكون بينهم وبين الكعبة شيء، فيخلون ذلك المكان الذي فيه مقام إبراهيم.

وقد سأل عمر رضي الله عنه الرسول ﷺ: ألا نتخذ من مقام إبراهيم مصلى؟ فنزلت هذه الآية.

٦- في الآية إقرار من الله بوجود مقام إبراهيم في مكانه بين المصلين خلفه وبين الكعبة؛ وذلك لأن مقام إبراهيم له قصة تتصل في العبادة ﴿فِيهِ أَيْتٌ يَنْتُ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

ومقام إبراهيم هو مكان قيامه عندما أمره الله برفع القواعد من البيت، والترتيب الزمني للأحداث هو أن البيت وجد أولاً، ثم بعد ذلك رفعت القواعد ووضع الحجر الأسود في موقعه بيد إبراهيم عليه السلام.

٧- الله سبحانه لا يريد أن يعطينا التاريخ بقدر ما يريد أن يعطينا العبرة.

٨- البيت وُضع للناس، فالناس لم يضعوه ولكن الله سبحانه هو الذي حدده والملائكة هم الذين وضعوه بأمر الله، والله مع نزول آدم شرع التوبة وأعدّ هذا البيت ليتوب الناس فيه إلى ربهم وليقيموا الصلاة فيه.

٩- عندما أراد إبراهيم أن يقيم القواعد من البيت كان يكفي أن يقيمها على قدر طول قامته، ولكنه لعشقه تكاليف ربه جاء بالحجر ليزيد القواعد بعقدار ارتفاع الحجر. وإنّ الحجر الذي كان يقف عليه إبراهيم به حُفَرٌ على شكل قدميه، وهما بين قائل: أن الحجر تأثر تحت قدمي إبراهيم من خشية الله، وبين قائل: إنّ إبراهيم هو الذي قام بحفر مكانٍ في الحجر على هيئة قدميه ليساعده على توازنه عندما يرفع يده إلى الأعلى خلال العمل.

١٠- وقوله تعالى: ﴿طَهَّرَا بَيْتِي﴾ فيه دليل على أن البيت زالت معالمه تماماً وأصبح مثل سائر الأرض، فدُبِحت فيه الذبائح وألقيت المخلفات، فأمر الله سبحانه أن يطهر هو وإسماعيل البيت من كل هذا الدنس ويجعله مكاناً لثلاث طوائف: الطائفين، العاكفين، والركع السجود.

السؤال الرابع:

ورد في الآية ذكر للطائفين والعاكفين والركع السجود، وورد ذلك أيضاً في آية آل عمران: ٤٣، وآية الحج [٢٦ و ٧٧]، وذكر فيها القائمين لكن مع التقديم والتأخير، فهل من توضيح لهذا الأمر؟

الجواب:

أولاً: استعراض الآيات:

﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (١٢٥)

[البقرة: ١٢٥].

﴿يَمُرُّمُ أَفْنَىٰ لِرَبِّكَ وَأَسْجُدْ وَأَرْكَعْ مَعَ الرُّكَّعِ﴾ (٤٣) [آل عمران: ٤٣].

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ

وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (الحج: ٢٦).

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعِبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ

تُقْلِحُونَ﴾ (الحج: ٧٧).

ثانياً - ستكون دراسة الآيات من ناحيتين اثنتين وهما:

أ - دراسة الآيات من حيث التقديم والتأخير بحسب الكثرة والقلة.

ب - دراسة الآيات من ناحية تعاور أو تناوب المفردات.

الناحية الأولى:

تدرّج في ترتيب المذكورات من القلة إلى الكثرة، وقد قال في البقرة: ﴿وَالْعَاكِفِينَ﴾

[البقرة: ١٢٥] وفي الحج: ﴿وَالْقَائِمِينَ﴾ [الحج: ٢٦].

والعاكفون هم أهل البلد الحرام المقيمون أو الغرباء الذين عكفوا عنده، أي:

أقاموا لا يبرحون وقيل هم المعتكفون فيه.

١- في آية البقرة [١٢٥] الكلام عن بيت الله الحرام، فالطائفون هم ألصق

المذكورين بالبيت؛ لأنهم يطوفون حوله، وهم من يقصد البيت حاجاً أو معتمراً فبدأ

بهم، ثم تدرّج إلى العاكفين في هذا البيت أو في بيوت الله عموماً، ثم الركع السجود الذين يتوجهون إلى هذا البيت في ركوعهم وسجودهم في كل الأرض، والراكعون أقل من الساجدين؛ وذلك لأنّ لكل ركعة سجدة، إضافةً أنّ هناك سجوداً ليس له ركوع كسجود التلاوة وسجود الشكر، فتدرج من القلة إلى الكثرة.

٢- في آية الحج: ٧٧، بدأ بالركوع وهو أقل المذكورات، ثم السجود وهو أكثر، ثم عبادة الرب وهو أعم، ثم فعل الخير، فتدرج من القلة إلى الكثرة .

٣ - في آية آل عمران: ٤٣، كان التدرج معكوساً من الكثرة إلى القلة، فبدأ بالقنوت وهو عموم العبادة، ثم السجود وهو أقل وأخص، ثم الركوع وهو أقل وأخص .

الناحية الثانية : دراسة الآيات من ناحية تعاور أو تناوب المفردات :

فقد قال في البقرة: ﴿وَالْعَٰكِفِينَ﴾ [البقرة: ١٢٥] وفي الحج ﴿وَالْقَائِمِينَ﴾ [الحج: ٢٦].

التعاريف :

العاكفون :

آ- هم أهل البلد الحرام المقيمون .

ب- الغرباء الذين عكفوا عنده وجاوروه.

القائمون:

آ- المصلون، أي: الركع السجود، أي: ذكر أهم أركان الصلاة القيام والركوع

والسجود.

ب - المتمسكون بدين الله الثابتون عليه والعازمون المواظبون على ذلك.

الأدلة على معنى القائمين:

- التمسك: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (١١٣)

[آل عمران: ١١٣].

- العزم: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩] أي: لما عزم.

﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الكهف: ١٤] أي: عزموا فقالوا.

الأدلة على معنى العاكفين:

﴿يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٣٨] أي: يقيمون.

﴿ظَلَمْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: ٩٧] أي: مقيماً.

﴿وَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ فِي الْمَسْجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] أي مقيمون في المساجد لا يخرجون إلا

لضرورة.

آيات البقرة: ١٢٦-١٢٩

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ

فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَنِصْرَ الْمُصِيبِ﴾ (١٢٦) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا

تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَآرِنَا مَنَاسِكَنَا

وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٢٩)

جاءت في سياق ذكر أهل البلد الحرام وذرية إبراهيم وإسماعيل، ومن هؤلاء

السكان المقيمين في البلد الحرام بُعث النبي الأمين ﷺ الذي دعا به إبراهيم وإسماعيل

فناسب ذكر العاكفين وهم أهل البلد الحرام المقيمون أو المجاورون وعموم من لزم المسجد الحرام.

آية الحج : ٢٦

١- ذكر فيها القائمين ولم يذكر العاكفين، ذلك أنه قال قبلها في الآية: [٢٥] ﴿وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنَكُفُ فِيهِ وَالْبَاءُ﴾ [الحج: ٢٥] فجعل العاكف فيه وغيره سواء؛ فليس من المناسب أن يفرد العاكفين فقال: ﴿وَالْقَائِمِينَ﴾ والقائمون قد يكونون من العاكفين وغيرهم.

٢- وذكر بعدها فريضة الحج والحجاج الذين يأتونه من كل فج عميق، ولم يذكر أهل البلد الحرام فقال: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَةٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩) [الحج: ٢٧-٢٨-٢٩].

ومن هؤلاء المذكورين من سيعود إلى أهلهم بعد قضاء فريضة الحج فلا يناسب ذلك ذكر العُكُوف والإقامة، وإنما يناسبه القيام الذي من معانيه القيام بأمر الدين والاستمسك به؛ ومن ذلك القيام بالصلاة ومناسك الحج وغيرها من الطاعات .

فناسب ذلك ذكر العاكفين في سورة البقرة والقائمين في سورة الحج، والله أعلم.

السؤال الخامس:

ما الفرق بين سُجَّد وسُجُود؟ ولم قال: ﴿وَالرُّكُوعَ السُّجُودَ﴾ ولم يقل: (الركع

السُّجَّد)؟

الجواب:

١- الوزن (فُعَل) نحو: رُكَّعٌ وَسُجَّدٌ وَضُرْبٌ يدل على الحركة الظاهرة.

٢- السجود في الأصل مصدر كالخشوع والخضوع، وهو يتناول السجود الظاهر والباطن، وهو يطلق على وضع الجبهة بالأرض وعلى الخشوع، كما في آية البقرة (والركع السجود) ولو قال: (السُّجْد) لم يتناول إلا المعنى الظاهر، ومنه قوله تعالى: ﴿تَرْتَبِّهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا﴾ [الفتح: ٢٩] وهو من رؤية العين التي تتعلق بالظاهر فقط، فقصد بذلك الرمز إلى السجود المعنوي والصوري، بخلاف الركوع فإنه ظاهر في أعمال الظاهر دون أعمال القلب.

٣- وردت كلمة (السُّجْد) في القرآن في أحد عشر موطناً، كلها للدلالة على الحركة

الظاهرة وهي الآيات:

﴿تَرْتَبِّهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا﴾ [الفتح: ٢٩].

﴿وَخَرُّوْا لَهُ سُجَّدًا﴾ [يوسف: ١٠٠].

﴿وَالسَّمَاءِ لِلَّهِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ [النحل: ٤٨].

﴿وَأَذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ [البقرة: ٥٨] - [الأعراف: ١٦١].

﴿يَخْرُجُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [١٠٧] [الإسراء: ١٠٧].

﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ [طه: ٧٠].

﴿يَسْتَوُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾ [٦٤] [الفرقان: ٦٤].

﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [٥٨] [مريم: ٥٨].

﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾ [السجدة: ١٥].

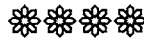
وكل هذه الآيات بلفظ (السُّجْد) للدلالة على الحركة الظاهرة.

٤- لم يرد لفظ السجود (جمع ساجد) إلا في موضعين هما البقرة ١٢٥، والحج ٢٦

للدلالة على السجود الحقيقي؛ وهو الخشوع، وهو مناسب للتطهير في الآية، فإن الخشوع يدل على طهارة الباطن وهو مناسب لطهارة البيت وليس المراد به السجود الظاهري.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقِيمُ بِالْخُسِّ ۝ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ۝﴾ [التكوير: ١٥-١٦] فالخُسُّ

والكُنَّس هن اللاتي يخسفن ويختفين كثيراً لا مرة واحدة.



﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦] وقوله تعالى: ﴿رَبِّ

اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ [إبراهيم: ٣٥]؟

الجواب:

الآية الأولى هي دعاء سيدنا إبراهيم قبل أن تكون مكة بلداً، فجاء بصيغة التنكير

﴿بَلَدًا﴾ [البقرة: ١٢٦]، أما الآية الثانية فهي دعاء سيدنا إبراهيم بعد أن أصبحت مكة بلداً

معروفاً فجاء بصيغة التعريف في قوله: ﴿الْبَلَدَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

في الآية الثانية المكان صار بلداً وصار فيه ناس، بل أكثر من ذلك جاء إليه من يعبد الأصنام، وقوله تعالى: ﴿وَأَجْبِئْهُمْ وَيَقُلْ أَن تَعْبُدُوا الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥] معناه: أن هناك في البلد من القبائل أو من الأعراب الذين سكنوا مع هاجر من كانوا يعبدون الأصنام، فلا يريد لذريته أن يتأثروا بهؤلاء فانصب الطلب على الأمن ودفع عبادة الأصنام.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في البقرة قال: ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيُئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦] بضمير المفرد وفي آية لقمان: ٢٤ بالجمع ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ﴾ [لقمان: ٢٤] فما الفرق بينهما؟

الجواب:

حتى نفهم المسألة نقرأ سياق آية البقرة؛ لأن السياق هو الذي يوضح ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيُئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦] إذن آية البقرة في مكة، وأما آية لقمان فهي عامة ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ قَلِيلًا﴾ [لقمان: ٢٤] كلام عام، وليس في بلد معين ولا لأناس معينين.

١- آية البقرة هي دعاء على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام لأهل مكة قبل أن توجد حيث ذكر ﴿بَلَدًا﴾، وأما آية لقمان فهي عامة و ليست في بلد معين أو أناس معينين، لذلك نجد أن:

أ- في آية لقمان حيث توجد الكثرة النسبية جاء فيها بالجمع ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ﴾ [لقمان: ٢٤]

﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ﴾ [لقمان: ٢٤].

ب - وفي آية البقرة العدد أقل نسبياً، فجاء بضمير الإفراد ﴿أَصْطَرُّهُ﴾ [البقرة: ١٢٦]

والله هو صاحب البيت ﴿أَنْ طَهَّرَ بَيْتِي﴾ [البقرة: ١٢٥] وهو يتولى العذاب.

٢- في آية البقرة جاء فيها قوله تعالى: ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: ١٢٦] وهذا

هو طلب الرزق كنوع من التمتع، وهذا ليس في التبليغ؛ لذلك عندما قال: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾

[البقرة: ١٢٦] كان الجواب ﴿فَأَمْتَعَهُ قَلِيلًا﴾ [البقرة: ١٢٦].

وأما في آية لقمان فقال: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ و﴿نُمِيعُهُمْ قَلِيلًا﴾ و﴿نَضْطَرُّهُمْ﴾ كلها بالجمع؛

لأنها تخص التبليغ والدعوة.

٣- قال في آية لقمان: ﴿إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ وفي البقرة: ﴿إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٢٦]

والثانية فيها حرق فهي أشد من ﴿إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ فقد يكون بعصا غليظة مثلاً،

والسبب في ذلك أن آية البقرة هي في أهل مكة، وفي مكة قد تتضاعف السيئات كما

تتضاعف الحسنات، فالمعاصي فيها أكبر ذنباً والعذاب بسبب ذلك أشد؛ لأن من أساء

في مكة ليس كمن أساء في غيرها، ولذلك شدد العذاب فقال: ﴿عَذَابِ النَّارِ وَيُسَّ

الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦]. والله أعلم

٤- وفي القرآن يراعي هذا الشيء، نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ

الْصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ﴾ [يونس: ٤٢] الذين يستمعون أكثر من الذين ينظرون، فقال:

يستمعون، هذه تسمى مناسبة، وهذا ما جعل المفعول في لقمان بالجمع، وفي البقرة

بالمفرد.

السؤال الثالث:

جاء في الآية لفظة النداء ﴿رَبِّ﴾ [البقرة: ١٢٦] وفي آيات كثيرة ﴿رَبَّنَا﴾ فهل من معانٍ

لهذا النداء ؟

الجواب:

١- كلمة ﴿رَبَّنَا﴾ هي منادى بإسقاط حرف النداء، والمنادى هو طلب الإقبال، وهو اسم يقع بعد أداة من أدوات النداء، وأدوات النداء تختلف باختلاف المسافة بينك وبين المنادى.

أ- فإذا كان المنادى بجوارك تقول : محمدُ افعل كذا، أي : بدون أداة نداء.

ب- فإن كان بعيداً تقول: أحمُدُ، أي: باستعمال الهمزة.

ج- فإن كان أبعد من سابقه تقول: يا محمد، أي: باستعمال الياء.

د- فإن كان أبعد من سابقه تقول: أيا محمد، أي: باستعمال الهمزة والياء.

٢- إذا أضيف المنادى إلى ياء المتكلم، جاز حذف الياء والاستغناء عنها بالكسرة،

نحو قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] .

٣- قد يأتي المنادى ويحذف حرف النداء، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

[الحشر: ١٠].

وأنت أيها المؤمن حين تنادي ربك وإن لم تكن أنت قريباً من الله فالله قريب منك،

ولذلك لا تستخدم أداة النداء لا للقريب ولا للبعيد، ويكفي في هذا القرب قول الله

تعالى: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ ﴿رَبِّ﴾ كمنادى في خمس وستين آية بدون أداة نداء، أولها في سورة البقرة في الآية [١٢٦] على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦] إلى قول نوح عليه السلام في سورة نوح: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: ٢٨].

والله قريب منا بالفعل، وإن حدث بُعدُ فمَنك أنت أيها العبد، وأكثر ما يكون العبد قريباً من الله حين يكون مضطراً حتى إن كان بعيداً عن الله قبل الاضطراب. وفي آيتين فقط من كتاب الله نودي الربُّ تبارك وتعالى بأداة النداء، وهذان الموضعان حكاية عن كلام النبي ﷺ وهما:

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقَرْيَةَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

﴿وَقِيلَ يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الزُّحُرْف: ٨٨] والسؤال لماذا لم تأتِ أداة

النداء إلا من سيدنا محمد ﷺ في نداء ربه؟

والجواب: أن النبي ﷺ كان شديد الحرص على هداية قومه ونصرة دعوته حتى

خاطبه ربه بقوله: ﴿لَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣].

وقد مرَّ الرسول ﷺ بمواقف صعبة لدرجة جعلته يستبطن نصر الله، كما قال

سبحانه في سورة البقرة الآية [٢١٤]: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا

إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

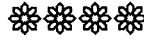
فخاف ﷺ أن يكون بُعد عن ربه، وهذا البعد ما هو إلا مظنة من رسول الله أو

اتهم للنفس فلما ذهب ﷺ يدعو ربه ويشتكى إليه أن قومه هجروا القرآن نادى ربه من

منزلة البعيد، فقال: (يا رب)، وكأنه ﷺ ظن في نفسه التقصير أو الفشل، ورأى أنّ ذلك يُبعده عن ربه، لكنّ الله تعالى أنصفه وأكد نداءه، بل وأقسم به فقال الحق عز وجل: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْثَرُ إِنَّكَ لَيُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٨-٨٩] .

أي: أقسم بقولك: ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ ﴿٣٠﴾ [الفرقان: ٣٠] .

والله تعالى يقسم بما يشاء على ما يشاء، ولم يقسم بأحد من الخلق إلا برسول الله، في قوله: ﴿لَعَنَّاكَ إِنَّمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ﴿٧٢﴾ [الحجر: ٧٢] وأقسم الله كذلك بقول رسوله فقال سبحانه: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْثَرُ إِنَّكَ لَيُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الزخرف: ٨٨] .



﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما فائدة الضمير ﴿أَنْتَ﴾ في الآية ؟

الجواب:

جاء الخبر ﴿السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ معرفة، ووقع بين ﴿إِنْ﴾ والخبر ﴿السَّمِيعُ﴾ ضمير الفصل ﴿أَنْتَ﴾ بقصد المبالغة في كمال الوصفين السميع والعليم له سبحانه وتعالى، ولينزل سمع وعلم غيره منزلة العدم، ألا ترى أنك لو قلت لرجل: أنت سامع، إذا أردت أنه أحد السامعين، أما إذا عرفت فقلت: أنت السامع، فهذا يعني أنه السامع لا غيره.

السؤال الثاني:

هل يُضَمَّرُ القول في القرآن الكريم؟ وما حالات إضمار القول؟

الجواب:

١- الأصل أن يُذكر فعل القول والمقول، كقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [مريم: ٣٠]

(قال) هي فعل القول، و ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ هي المقول.

٢- قد يُحذف فعل القول ويُذكر القول، كقوله تعالى في آية التوبة [١٢٧]

والبقرة [١٢٧]:

- ﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ [التوبة: ١٢٧] أي: يقولون: ﴿هَلْ

يَرَيْنَكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ [التوبة: ١٢٧] ولم يذكر فعل القول.

- ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ [البقرة: ١٢٧] أي: يقولون:

ربنا تقبل منا، بدون ذكر فعل القول.

٣- قد يُذكر فعل القول ويُحذف المقول، كقوله تعالى في آية يونس: ٧٧:

- ﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحَرُ هَذَا﴾ [يونس: ٧٧]؛ وبيان ذلك:

أ- قال موسى: أتقولون للحق لما جاءكم، هنا فعل القول والمقول من موسى

عليه السلام لقومه، بمعنى: أي ما تقولون في الحق الذي جئت به؟

ب- ثم بعد أن ذكر فعل القول لقوم موسى وهو ﴿أَتَقُولُونَ﴾ [يونس: ٧٧] حذف عنه

المفعول به وهو مقولهم للدلالة الحال عليه.

ج - ثم قال مرة أخرى : ﴿أَسْحَرُ هَذَا﴾ [يونس: ٧٧] وهذا استفهام على سبيل

الإنكار، ثم احتج على أنه ليس بسحر في قوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ [يونس: ٧٧] .

٤- قد يذكر مقولان لقائلين مختلفين ويُحذف الفعل لواحد منهما، كقوله تعالى:

- ﴿الَّذِينَ تَوْفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ

عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٢٨] ففي الآية مقولان:

آ- ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ [النحل: ٢٨] وهذا مقول الظالمين أنفسهم، وذكر فعل

القول (ألقوا) أي: أسلموا وأقروا بالعبودية عند الموت، فقالوا: ما كنا نعمل من سوء، والمراد بالسوء هنا: الشرك.

ب- ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٢٨] وهذا مقول الملائكة رداً عليهم

وتكذيباً، وأدمج المقولان، وهو مفهوم من السياق.

٥- أن يذكر فعل القول ومقوله، ثم يدمجه مع مقول آخر .

شواهد قرآنية :

آية يوسف: [٥١-٥٢]:

- ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَن حَصَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [٥١] ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي

لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف: ٥١ - ٥٢] وتفصيل ذلك :

آ- ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَن حَصَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [٥١]

[يوسف: ٥١] في الآية فعل القول: قالت، ومقولها: أنا راودته.

ب - ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ [يوسف: ٥٢] هذا مقول يوسف عليه السلام عند

أكثر المفسرين.

آية النمل [٣٤]:

- ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ [النمل: ٣٤] وهذا كلام

بلقيس، ثم إنه تعالى قال: ﴿وكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤].

آية آل عمران [٩]:

- ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [آل عمران: ٩] هذا كلام الداعي، ثم قال:

﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ [آل عمران: ٩].

٦- أن يذكر فعل القول ولا يذكر المقول، بل يذكر فحواه، كقوله تعالى:

- ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [إبراهيم: ٣١] أي: أقيموا الصلاة، وهذا

فحوى القول.

- ﴿وَقُلْ لِعِبَادِيَ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣] أي: يقولوا القول الحسن.



﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [١٢٩]

السؤال الأول:

ما دلالة الفرق في الترتيب بين آية سورة البقرة ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا

عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩] وآية

سورة الجمعة ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيَّةِنَ رُسُلًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢] ؟

الجواب:

أولاً :

وردت في القرآن الكريم مثل هذه الآيات أربع مرات، ثلاثاً منها عن الله تعالى، ومرة على لسان إبراهيم عليه السلام، وهي الآيات التالية:

١. سورة البقرة ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١] .

٢. آل عمران ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤] .

٣. سورة الجمعة ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيَّةِنَ رُسُلًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢] .
وعلى لسان إبراهيم عليه السلام:

٤. سورة البقرة ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩] .

وهذا يعود إلى ترتيب الأولويات والأهمية في الخطابين، فعندما دعا إبراهيم عليه السلام ربه أن يرسل رسولا آخرَ جانب تزكية الأخلاق إلى آخر مرحلة بعد تلاوة الآيات وتعليمهم الكتاب والحكمة.

أمّا في آية سورة الجمعة وسورة البقرة: ١٥١ وسورة آل عمران : فالخطاب من الله تعالى بأنه بعث في الأميين رسولا يتلو عليهم آياته ويزكيهم قبل مرحلة يعلمهم الكتاب والحكمة؛ لأنّ الجانب الخُلقي يأتي قبل الجانب التعليمي، ولأنّ الإنسان إذا كان غير مزكّي في خلقه لن يتلقى الكتاب والحكمة على مُراد الله تعالى، والرسول ﷺ من أهم صفاته أنه على خلق عظيم كما شهد له رب العزة بذلك في قوله: ﴿وَلَنُكَفِّرَنَّ عَنْكَ سَيِّئَاتِكَ وَلَنَجْزِيَنَّكَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفلم: ٤] .

والتزكية هي ربع المهمة المحمدية (تلاوة الآيات، تعليم الكتاب، تعليم الحكمة، التزكية).

ثانياً - هذا الترتيب في الآية؛ لأنّ آيات القرآن تعلمنا التفكير والمنطق ودقة اللفظ وترتيب الأفكار، والله سبحانه وتعالى رتب هذه الصفات على حسب ترتيب وجودها؛ لأنّ أول تبليغ الرسالة القرآن ثم يكون تعليم معانيه، كما في قوله في موضع آخر: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاقْرَأْهُ قُرْآنَهُ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٨-١٩] فإذا ما حصلت على علم القرآن انتقلت إلى المرحلة الأخيرة وهي التزكية.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٩] في الآية ؟

الجواب:

كلمة ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٩] تُرَدُّ على اليهود الذين أحزنهم أَنَّ رسول الله ﷺ من العرب، وَأَنَّ الرسالة كان يجب أن تكون فيهم.

ونحن نقول لهم: إِنَّ جدنا وجدكم إبراهيم، وأنتم من ذرية يعقوب بن إسحاق، ومحمد ﷺ من ذرية إسماعيل بن إبراهيم وأخ لأسحاق، ولا حجة لما تدّعون من أن الله فضلكم واختاركم على سائر الشعوب، إنما أراد الله أَنْ يسلب منكم النبوة؛ لأنكم ظلمتم في الأرض وعهدُ الله لا يناله الظالمون.

ثم قال الله: ﴿وَمَنْ يَرْعُبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠] فهو سفيه لا يملك عقلاً يميز بين الضار والنافع .

ثم قال: ﴿وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠] فقد اصطفاه الله في الدنيا بالمنهج وبأن جعله إماماً وبالابتلاء، وهو في الآخرة من الصالحين، أي: من الفائزين.

وقد يظن كثير من الناس أَنَّ مقامات الناس في الدنيا وزخرفها مبرر لأن يعتقدوا أَنَّ لهم منزله عالية في الآخرة.

نقول: لا، فمنازل الدنيا لا علاقة لها بالآخرة، ولذلك قال الله: ﴿وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا﴾ وأضاف: ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ لنعلم أَنَّ إبراهيم عليه السلام له منزلة عالية في الدنيا والآخرة معاً .

السؤال الثالث :

قوله تعالى في هذه الآية [١٢٩] ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ بينما قال في آية آل عمران [١٦٤]:

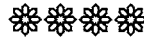
﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ وفي آية التوبة: ١٢٨ ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ فلماذا ؟

الجواب :

آية البقرة في سياق دعاء إبراهيم عليه السلام وهو عام .

أما في آل عمران والتوبة فهما في سياق ذكر المنّة على المؤمنين، فناسب ذكر ﴿مِّنْ

أَنفُسِهِمْ﴾ لمزيد الحنو والمنّة، وكذلك ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ كَرَّوْهُ رَجِيْمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] .



﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾

السؤال الأول :

قال تعالى في آية البقرة ١٣١: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [البقرة: ١١٢]

وورد الفعل ﴿أَسْلَمَ﴾ بالماضي في آية البقرة ١٣١- وفي آية لقمان [٢٢] بالمضارع

﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٢] فما الفرق بينهما؟

الجواب :

انظر السؤال الأول في آية البقرة: ١١٢ .

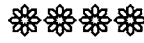
السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [البقرة: ١٣١] ما الفرق بين (عالم- عوالم-

عالمين- علاّم) في الاستعمال ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الفاتحة ٢.



﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَئِ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا

تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٢)

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿وَصَّىٰ﴾ و﴿أَوْصَى﴾؟

الجواب:

١- الله تعالى يقول: ﴿وَصَّىٰ﴾ بالتشديد إذا كان أمر الوصية شديدا ومهماً، لذلك

يستعمل وصى في أمور الدين، وفي الأمور المعنوية: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَئِ إِنَّ

اللَّهُ أَصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٢) ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

مِنْ قَبْلِكَمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ (النساء: ١٣١).

أما (أوصى) فيستعملها الله تعالى في الأمور المادية: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ

مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ (النساء: ١١).

٢- لم ترد في القرآن (أوصى) في أمور الدين إلا في مكان واحد اقترنت بالأمور

المادية، وهو قول السيد المسيح عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ

وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (مريم: ٣١). وفي غير هذه الآية لم ترد (أوصى) في أمور الدين،

أما في هذا الموضع الوحيد فقد اقترنت الصلاة بالأمور المادية، وقد قالها السيد المسيح في

المهد وهو غير مكلف أصلاً، وجاء بعدها ذكر الزكاة.

﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٣)

السؤال الأول:

ما الفرق من الناحية البيانية بين فعل (حضر، وجاء) في القرآن الكريم مع الموت؟

الجواب:

من الناحية اللغوية :

فعل (حضر): الحضور في اللغة: يعني الوجود، وليس معناه بالضرورة المجيء إلى الشيء، يقال: كنت حاضراً إذ كلمه فلان، بمعنى (شاهد وموجود)، وهو نقيض الغياب، ويقال: كنت حاضراً مجلسهم، وكنت حاضراً في السوق، أي: كنت موجوداً فيها.

أما المجيء: فهو الانتقال من مكان إلى مكان، فالحضور إذن غير المجيء، ولهذا نقول: الله حاضر في كل مكان، وهو دليل وجوده في كل مكان.

وفي القرآن يقول تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ [الكهف: ٩٨] بمعنى: جاء الأمر، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ﴾ [هود: ٤٠]. إذن الحضور معناه الشهود، والمجيء معناه الانتقال من مكان إلى مكان.

من الناحية البيانية :

أما من الناحية البيانية ففي قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَايَكَ إِذْ رَأَيْنَاكَ بَارِئًا مِنَ الْكُفْرِ أَتَعْلَمُ﴾ [البقرة: ١٣٣] وفي المؤمنون: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩] .

القرآن الكريم له خصوصيات في التعبير، وكلمتا (حضر) و(جاء) لكل منها خصوصية أيضاً، فأما التعبير (حضر الموت) فيستعمل للكلام عن أحكام ووصايا بوجود الموت حاضراً مع الشهود، وأما التعبير (جاء) فيستعمل مع فعل الموت إذا كان المراد الكلام عن الموت وأحوال الشخص في الموت.

فحضور الموت يُستعمل في القرآن الكريم في الأحكام والوصايا كما في آية سورة البقرة، وكأنَّ الموت هو من جملة الشهود، والقرآن هنا لا يتحدث عن الموت نفسه أو أحوال الناس في الموت، فالكلام هو في الأحكام والوصايا ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾ [البقرة: ١٨٠] ووصية يعقوب لأبنائه بعبادة الله الواحد.

أما مجيء الموت في القرآن فيستعمل في الكلام عن الموت نفسه أو أحوال الناس في الموت كما في آية سورة المؤمنون، حيث يريد هذا الذي جاءه الموت أن يرجع ليعمل صالحاً في الدنيا، فالكلام إذن يتعلق بالموت نفسه وأحوال الشخص الذي يموت.

ويستعمل الفعل (جاء) مع غير كلمة (الموت) أيضاً كالأجل ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ وسكرة الموت ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾ [ق: ١٩] ولا يستعمل هنا (حضر الموت)؛ لأنه كما

أسلفنا (حضر الموت) تستعمل للكلام عن أحكام ووصايا بوجود الموت حاضراً مع الشهود، أما (جاء) فيستعمل مع فعل الموت إذا كان المراد الكلام عن الموت وأحوال الشخص في الموت.

السؤال الثاني:

ما دلالة تقديم المفعول به مع ذكر الموت ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ [البقرة: ١٣٣] وما

الفرق بين (حضر) و(جاء) و(أدرك) و(أصاب)؟

الجواب:

١- جاء لفظ الموت فاعلاً في ١١ موضعاً في القرآن الكريم كله، ويقول العلماء: إنَّ

تقديم المفعول به وإبعاد الفاعل، هو إمّا للاهتمام بالمقدّم والتلهف لمعرفة الفاعل، أو لإبعاد شبح الموت، وهو شيء مكروه لكل البشر فالكل لا يحب قدومه.

٢- انظر الجدول التالي للأفعال التي جاءت مع الموت في القرآن :

الفعل مع الموت	عدد المواضع	الآيات
﴿حَضَرَ﴾	٤	البقرة ١٣٣- البقرة ١٨٠- المائدة ١٠٦- النساء ١٨
﴿جَاءَ﴾	٢	الأنعام ٦١- المؤمنون ٩٩
﴿يُدْرِكُ﴾	٢	النساء ٧٨- النساء ١٠٠
﴿يَأْتِي﴾	٢	إبراهيم ١٧- المنافقون ١٠
﴿يَتَوَقَّى﴾	١	النساء ١٥

المجموع: ١١ موضعاً

الفعل ﴿حَضَرَ﴾:

فعل (حضر) هو من الحضور وهو نقيض الغياب، وقولك : كنت حاضراً معهم، أي: موجوداً، ولهذا نقول: (الله حاضر في كل مكان)، ونلمس بالفعل (حضر) شدة القرب.

واستعمل القرآن الكريم في الآيات حضور الموت للأحكام والوصايا، وكأن الموت من جملة الشهود، والقرآن لا يتحدث في آيات (حضر) عن الموت نفسه أو أحوال الناس في الموت، لكن الكلام هو في الأحكام والوصايا ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾ [البقرة: ١٨٠] ووصية يعقوب لأولاده.

الفعل ﴿جَاءَ﴾:

فيه معنى القرب الشديد وتحقيق الوقوع، والفعل (جاء) معناه الانتقال من مكان إلى مكان، وفي القرآن ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ ربي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ [الكهف: ٩٨] بمعنى (لم يكن موجوداً، وإنما جاء الأمر) وكذلك ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنْزِيلُ﴾ [المؤمنون: ٢٧].
و مجيء الموت في القرآن يستعمل في الكلام عن الموت نفسه أو أحوال الناس في الموت كما في آية المؤمنون [٩٩] وآية الأنعام [٦١].

وكذلك يستعمل فعل (جاء) مع غير كلمة الموت كالأجل ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ وسكرة الموت ﴿وَجَاءَت سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾.

الفعل: ﴿يَذَرِكُمْ﴾ [النساء: ٧٨]

أدرك: أي: لحق به وقبض عليه، وفيه صورة الملاحقة، كما في آية النساء: ٧٨، حيث تصور الآية من يتقل من مكان لآخر هرباً من الموت، والموت يسعى وراءه حتى يدركه ولو كان متحصناً في بروج مشيدة.

الفعل: ﴿يَأْتِي﴾

إتيان الموت: المراد به إتيان أسبابه من وسائل التعذيب و الكلام عن المعذب بنار جهنم، كما في آية إبراهيم: ١٧، يونس: ٣٦.

الفعل: ﴿يَتَوَفَّى﴾

كلمة (توفى) تأتي في القرآن على ثلاثة ألوان :

١- ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢].

٢- ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾ [السجدة: ١١].

٣- ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام: ٦١].

فهو سبحانه ينسب الموت له ولملك الموت ولرسله، فأخذ الأرواح وقبضها إلى الله أمراً، وإلى ملك الموت وسيلة وواسطة، وإلى الرسل تنفيذاً.

السؤال الثالث:

لماذا لا يُذكر سيدنا إسماعيل مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في السؤال الأول في الآية [١٢٥].

السؤال الرابع:

ما الفرق في الاستعمال القرآني بين الوالد والأب ؟

الجواب:

يستعمل القرآن لفظة (الوالدان) للأب المباشر، أي: أبو الولد وأمه، بينما تأتي لفظة (الأب) بمعنى أشمل من الوالد، إذ يندرج في تضاعيفه معنى: الجد والعم والأب الوالد، كما في آية البقرة [١٣٣] ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِيَدِّي مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًُا وَجِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣].

لذلك نجد أن الأبوة بمعناها الشامل تضمنت: الجد إبراهيم، والعم إسماعيل، والأب الوالد: إسحق .

السؤال الخامس:

في الآية متعاطفان ﴿تَعْبُدُوا إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ﴾ [البقرة: ١٣٣] فما أهم أقسام العطف في

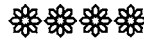
اللغة ؟

الجواب:

المتعاطفان يكونان على أقسام :

- ١- عطف الشيء على مغايره، وهو الأصل، نحو: رأيت محمداً وخالداً .
- ٢- عطف الشيء على مرادفه، نحو: هذا كذب وافتراء .
- ٣- عطف العام على الخاص، آية الحجر ٨٧ ، ونحو: اشتريت رماناً وفاكهة .

- ٤- عطف الخاص على العام: آية البقرة ٩٨، ويأتي لبيان الأهمية ، فإن جبريل وميكال هم رؤساء الملائكة وليسوا كعمومهم، ومثله آية البقرة ٢٣٨، وآية الرحمن ٦٨ .
- ٥- عطف الشيء على نفسه لزيادة الفائدة، كما في آية البقرة ١٣٣ .
- ٦- عطف الصفات بعضها على بعض والموصوف واحد: الأعلى الآيتان ٤-١، ونحو : مررت برجل فقيه وشاعر وكاتب .
- ٧- عطف الاسم على الفعل وبالعكس، والأصل أن يعطف الاسم على الاسم والفعل على الفعل.
- ٨- قد يعطف الاسم المشبه بالفعل كاسم الفاعل على الفعل وبالعكس، كما في آية الملك ١٩، آية الأنعام ٩٥، حيث عطف اسم الفاعل ﴿وُخْرِجُ﴾ على الفعل ﴿يُخْرِجُ﴾ وكذلك في آتي سورة العاديات (٣- ٤) ﴿فَالْغَيْرَتِ صُبْعًا ۝ فَاتْرَنَ بِهِ نَقْعًا ۝﴾ .



﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٣٤)

السؤال الأول:

ما الدروس المستفادة من الآية ؟

الجواب:

- ١- المقصود بالآية الأمم التي ذكرهم الله في الآيات المتقدمة، والمعنى أنه ليس لكم نفع سيرتهم ولا أفعالهم .

٢- الآية دالة على بطلان التقليد، ولو كان التقليد جائزاً لكان كسب المتبوع نافعاً

للتابع .

٣- الآية دالة على ترغيبهم في الإيمان واتباع الرسول محمد ﷺ.

٤- الآية دالة على أن الأبناء لا يثابون على طاعة الآباء، بخلاف قول اليهود بأنّ

صلاح آبائهم ينفعهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ [الأنعام: ١٦٤] وقوله:

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤] وفي الحديث: «من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه» .

٥- الآية تدل على بطلان قول من يقول من اليهود: الأبناء يعذبون بكفر آبائهم .

٦- الآية تدل على أن العبد مكتسب، وجعل كسبه شبيهاً بكسب الأموال.

السؤال الثاني:

لماذا كررت ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة: ١٣٤-١٤١] في الآيتين ١٣٤ و ١٤١، مع أنّ

الآيتين متجاورتان ؟

الجواب:

١- الآية الأولى وردت إثباتاً لما نفاه أهل الكتاب من دين الإسلام الذي وصى به

إبراهيم ويعقوب .

٢- وأمّا الثانية فوردت نفيّاً لما ادّعوه من أن إبراهيم ومن ذكر بعده كانوا هوداً أو

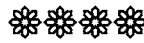
نصارى.

والمعنى العام: أن أولئك فازوا بما تدينوا به من دين الإسلام وعليكم إثم مخالفتهم

وما اقترعتم عليهم من اليهود والتنصر الذي هم براء منه .

٣- الآيتان [١٣٣، ١٣٤] تقول لليهود: إِنَّ نسبكم إلى إبراهيم وإسحاق لن يشفع لكم عند الله بما حرفتموه وغيرتموه في التوراة وبما تفعلونه خلاف ما شرّع الله، فاعلموا أَنَّ عملكم هو الذي ستحاسبون عليه وليس نسبكم .
أما الآية: ١٤١، فقد قالوا: إِنَّ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق كانوا هوداً أو نصارى.

والله تبارك وتعالى لا يجادلهم وإنما يقول لهم: لنفرض، وهذا فرض غير صحيح، أَنَّ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق كانوا هوداً أو نصارى، فهذا لن يكون عذراً لكم؛ لأنَّ لهم ما كسبوا ولكم أنتم ما كسبتم، فلا تأخذوا ذلك حجة على الله يوم القيامة.
لذلك فإنَّ سياق الآية الأولى يقول: لا شفاعة لكم يوم القيامة في نسبكم إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، بينما سياق الآية الثانية يقول: لا حجة لكم يوم القيامة في قولكم: إنهم كانوا هوداً أو نصارى، فلن ينفعكم نسبكم إليهم ولن يقبل الله حجّتكم.



﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾

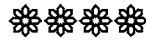
السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [البقرة: ١٣٥] ما معنى (حنيفاً)، وما

دالتها؟

الجواب:

الحَنَفُ: هو الميل عن الضلال إلى الاستقامة، والحَنَفُ: الميل في المشي عن الطريق المعتاد، وسُمِّيَ دينُ إبراهيم حنيفاً على سبيل المدح للمِلَّة؛ لأنَّ الناس يوم ظهور مِلَّة إبراهيم كانوا في ضلالة عمياء، فجاء دين إبراهيم مائلاً عنهم، فلُقِّب بالحنيف لقب مدح.



﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾

السؤال الأول:

جاء في نفس الآية: ﴿أُنْزِلَ﴾ و ﴿أُوتِيَ﴾ فما الفرق بينهما في الدلالة ؟

الجواب:

الإنزال يأتي من السماء ويستعمل للكتب، أمَّا الإيتاء فهو يستعمل للكتب وغيره مثل المعجزات؛ لذلك (الإيتاء) أوسع من (الإنزال) .

في سورة البقرة نجد أنَّ حجج موسى عليه السلام لم تكن في الكتاب، وإنما جاءه الكتاب بعدما أُوتِيَ المعجزات .

وجدير بالذكر أنه لم ترد في القرآن كله كلمة ﴿أُنْزِلَ﴾ مطلقاً لموسى عليه السلام، وإنما استعملت معه كلمة ﴿أُوتِيَ﴾ .

أما بالنسبة للرسول ﷺ فقد جاء الإعلان ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَاقِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ

﴿ ٨٧ ﴾ [الحجر: ٨٧] ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ [البقرة: ٤] .

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية البقرة [١٣٦] ﴿ وَمَا أَوْفَى النَّبِئُوتَ ﴾ وفي آية آل عمران [٨٤]

﴿ وَالنَّبِئُوتَ ﴾ بدون الإيتاء، فلماذا؟

الجواب:

تقدم آية آل عمران، قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ

وَحِكْمَةٍ ﴾ [آل عمران: ٨١] فأغنى عن إعادة إيتائهم ثانياً، ولم يتقدم مثل ذلك في البقرة،

فصرح به بإيتائهم ذلك .

السؤال الثالث:

ما الفرق بين ﴿ أُنْزِلَ إِلَيْنَا ﴾ و﴿ أُنْزِلَ عَلَيْنَا ﴾ في آيتي البقرة [١٣٦] وآل عمران

[٨٤]؟

الجواب:

أولاً: استعراض الآيات :

﴿ قُلُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أَوْفَى

مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أَوْفَى النَّبِئُوتَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٦] .

﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أَوْفَى مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِئُوتَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ

مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٤] .

ثانياً : البيان :

١- الحرف (إلى) يأتي للغاية أو الوصول، والحرف (على) فيه نوع من الاستعلاء،

كما في قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ [القصص: ٧٩].

٢- آية البقرة [١٣٦] فيها دعوة مباشرة لغير المسلمين أن يأتوا إلى الإسلام، فهو

حديث بشر لبشر فقال المسلمون: (وما أنزل إلينا) أي: هذا القرآن قد وصل إلينا وتسلمناه وهو خير مما عندكم، فجاءت (إلينا) بمعنى الوصول، ثم عطف ما بعده عليه،

فقال: ﴿وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا لِيُزِيلَكُمْ عَنْ آلِهَتِكُمْ وَأَتِيَتْكُمُ الْآيَاتُ الْكَافِرَةِ﴾ [البقرة: ١٣٦].

٣- آية آل عمران [٨٤] هي في أخذ الميثاق على الأنبياء أن يوصوا أتباعهم باتباع

النبي محمد ﷺ الذي سيأتي ، وميثاق الله تعالى فيه علو ورفعة، فناسب ﴿وَمَا أَنْزَلَ

عَلَيْنَا﴾ [آل عمران: ٨٤].

٤- أعاد في آية البقرة كلمة: أوتي ﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾

[البقرة: ١٣٦] ولم يعدها في آية آل عمران، والسبب أن إيتاء النبيين ورد في آل عمران في

الآية ٨١ قوله ﴿لَمَّا أَتَيْتُكُمْ﴾ فلم يكررها، بينما هناك لم يذكرها فكرررها .

السؤال الرابع :

هل من زيادة في التفصيل في جواب السؤال السابق ؟

الجواب :

قال في آية البقرة: ﴿وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا﴾ وكرر ﴿أُوتِيَ﴾ مرتين.

وفي آية آل عمران: ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ ولم يكرر ﴿أُوتِيَ﴾.

أولاً: معنى الأحرف:

(على) موضوعة لكون الشيء فوق الشيء أو مجيئه من علو، وأن من معاني (إلى)

المتنهي أو الانتهاء، كما تقول: سرت من الدار إلى السوق.

ثانياً: البيان:

١- آية البقرة مصدرةً بخطاب المسلمين: ﴿قُولُوا﴾ فوجب أن يختار لهم (إلى)؛

فالمؤمنون لم ينزل الوحي عليهم من السماء، وإنما أنزل على الأنبياء ثم انتهى من عندهم

إليهم، فلما كان ﴿قُولُوا﴾ خطاباً لغير الأنبياء، وكان لأمرهم كان اختيار (إلى) أولى من

اختيار (على).

ولما كانت سورة آل عمران قد صدرت بها هو خطاب للنبي ﷺ وهو قوله: ﴿قُلْ

ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ [آل عمران: ٨٤] كانت (على) أحق بهذا المكان؛ لأن الوحي أنزل

عليه.

٢- أن تكرار لفظ ﴿أَوْقَى﴾ في البقرة يقتضيه التعبير لأكثر من سبب:

آ - آية البقرة جاءت في سياق ذكر عدد من الأنبياء وأخبارهم، مثل إبراهيم

وإسماعيل ويعقوب وبنيه وغيرهم من الأنبياء، فلما جرى ذكر الأنبياء السابقين ناسب

ذلك تكرار الإيتاء لهم، بخلاف آية آل عمران فإنها ليست في مثل هذا السياق.

ب - آية البقرة وردت بعد قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُتُبُوا هُودًا أَوْ نَصَرَئِي تَهْتَدُوا﴾

[البقرة: ١٣٥] فلما جرى ذكر هاتين الملتين ناسب ذلك تخصيص نبيهما بالإيتاء.

ج - آية آل عمران وردت بعد أخذ الميثاق من النبيين على الإيمان بسيدنا محمد ﷺ
 إِنَّ هُمْ أَدْرَكُوهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ
 جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا
 أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ [آل عمران: ٨١] .

كما وردت في سياق التأكيد على الإسلام والإيمان به فقد قال قبلها: ﴿أَفَعَيِّرَ دِينَ
 اللَّهِ يَجْعُلُونَ وَلَهُ اسْمٌ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٢﴾﴾
 [آل عمران: ٨٣] وقال بعدها: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ
 الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥] فناسب ذلك عدم تكرار الإتياء للأنبياء فيها؛ وذلك لأن
 السياق فيما أوتي سيدنا محمد لا فيما أوتي الأنبياء الآخرون.

لذلك لما كان السياق في البقرة في ذكر الأنبياء ذكر الإتياء لهم، ولما كان السياق في
 آل عمران في الإيمان بمحمد ودينه وأخذ الميثاق من الأنبياء على الإيمان به ناسب عدم
 تكرار الإتياء للأنبياء .

د - إن مشتقات الإتياء من نحو: أتى وآتينا وأوتي وغيرها، وردت في سورة البقرة
 في ٣٤ موضعاً، وفي آل عمران ١٩ موضعاً، فاقضى الجو التعبيري تكرار لفظ الإتياء في
 البقرة دون آل عمران. والله أعلم .

السؤال الخامس:

في الآية الكثير من حرف العطف (الواو) فهل من فكرة عن حروف العطف في
 اللغة ؟

الجواب:

حروف العطف تتوسط اسمين أو فعلين، ويكون للاسم أو الفعل الذي يليها نفس حكم الاسم أو الفعل الذي يسبقهما من حيث الإعراب، وهي تسعة أحرف:

١- حرف الواو:

وهي لمطلق الجمع، وقد تأتي للترتيب كما في آية البقرة: ١٣٦، وآية الوضوء المائدة: ٦، وقد تأتي بدون الترتيب، كما في آية البقرة: ١٣٦ ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ وَأَسْمِعِلْ وَأَسْمِعْ﴾ [البقرة: ١٣٦] فلا شك أن ما أنزل إلينا متأخر عما أنزل إلى باقي الأنبياء.

والواو تستعمل مقرونة بـ ﴿إِمَّا﴾ و(لكن) و(لا)، وتستعمل في عطف الشيء على نفسه أو مرادفه أو لعطف العام على الخاص، كما في آية الحجر: ٨٧، والبقرة: ١٣٦، ونوح: ٢٨.

وأما عطف الخاص على العام، كما في آية البقرة: ٩٨، والبقرة: ٢٣٨، فلا تختص بها الواو بل قد يشاركها فيه غيرها نحو: مات الناس حتى الأنبياء.

والتقديم والتأخير موضوع هام يرجى الرجوع إليه في باب التقديم والتأخير لبيان تفاصيله وأمثله.

٢- حرف الفاء:

وتفيد الترتيب والتعقيب:

وربما لا تفيد الترتيب، بل لعطف مفصل على مجمل، نحو آية النساء: ١٥٣ ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرِمِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣] فقلوه: ﴿أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ هو تفصيل لقلوه: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرِمِنْ ذَلِكَ﴾.

ويمكن للفاء في القرآن أن لا تفيد التعقيب كما في آية الأعلى: ٤- ٥ ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعلى: ٤- ٥] فالغشاء لا يعقب خروج المرعى بل يكون بعده

بمدة، كما في آية الزمر: ٢١ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرِيَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْلًا﴾ [الزمر: ٢١] فعبر عن جعله حطاماً بـ (ثم).

لكن يمكن القول : إنّ الأصل في الفاء أن تكون للتعقيب، وهذا التعقيب قد يكون حقيقياً ﴿ثُمَّ أَمَّا هُ فَاَقْبَرُ﴾ [عبس: ٢١] وقد يكون مجازياً الهدف منه تقصير المدة حسب المقام، فقد تقول: الدنيا قصيرة، في مقام، وتقول : الدنيا طويلة، في مقام آخر. وقد تفيد الفاء الدلالة على السبب، كقوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥] وكذلك البقرة [٢٢]، وربما لا تفيد السبب، كما في قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَ أَهْلِيهِ فَبَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ [الذاريات: ٢٦-٢٧].

٣- الحرف (ثُمَّ) :

يفيد الترتيب والتراخي :

والتراخي إمّا للزمان وهي المهلة، أو للتباين في الصفات وغيرها من غير قصد مهلة زمانية.

٤- الحرف (حَتَّى) :

حرف عطف يفيد الغاية، وحتى للعطف لا تفيد ترتيباً، بل هي كالواو.

٥- الحرف (أَمْ) :

وهي متصلة ومنفصلة ، والمتصلة تنحصر في نوعين :

أ- أن تتقدم عليها همزة يطلب بها وأم للتعين، نحو: أخالد عندك أم محمد ؟

ب - أن تتقدم عليها همزة التسوية، كقوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا

يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ [البقرة: ٦].

والمنفصلة : تقع بين جملتين مستقلتين وتفيد الإضراب عن الكلام الأول، وقد

يكون الاستفهام الذي تفيده إما حقيقياً أو غير حقيقي ويراد به الإنكار والتوبيخ، كقوله

تعالى: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الطور: ٣٩].

٦- الحرف (أو) :

وله عدة معان منها :

أ- الشك : نحو قوله تعالى: ﴿لِنُنَايِمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [المؤمنون: ١١٣].

ب- الإبهام.

ج- التخيير.

د - الإباحة: إذا دخلت (لا) الناهية على التخيير أو الإباحة امتنع فعل الجميع،

نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمْنَهُمْ إِنَّمَا أَوْكُفُّوا﴾ [الإنسان: ٢٤].

هـ - الإضراب: نحو قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾

[الصافات: ١٤٧] وقيل: (أو) هنا للإبهام أو للتخيير، حسب ما يراه الرائي.

و- التقسيم: نحو: الناس مسلم أو كافر .

ز- بمعنى الواو: كقوله ﷺ : «اسكن أحد، فما عليك إلا نبي أو صديق أو

شهيد».

٧- الحرف (لكن) : تفيد الاستدراك، نحو: ما أقبل محمد لكن خالد، وتعطف

بعد نفي أو نهي بشرط إفراد معطوفها.

٨- الحرف (بل) :

حرف إضراب يدخل على المفردات والجمل ، فإن دخلت على جملة كان معنى

الإضراب إمّا إبطالاً وإمّا إنتقالياً.

الإضراب الإبطالي :

هو أن تأتي جملة تبطل معنى الجملة السابقة، كما في آية الأنبياء: ٢٦ ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ

الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦] .

الإضراب الانتقالي :

فهو أن تنتقل من غرض إلى غرض آخر مع عدم إبطال الكلام الأول، نحو قوله

تعالى في آية الأعلى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ

خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) [الأعلى: ١٤-١٥-١٦-١٧]

وحرف : (لا بل) فتفيد توكيد الإضراب، نحو: جاء محمد لا بل خالد .

٩- الحرف (لا) :

وتفيد النفي وتعطف بثلاثة شروط:

آ- أن يسبقها إثبات: أقبل محمد لا خالد .

ب- أن لا تقترن بعاطف، فإذا قلت: ما جاء محمد ولا خالد، كانت الواو عاطفة

و(لا) زائدة تفيد التوكيد.

ج - أن يتعاند متعاطفاها، نحو : أقبل رجل لا امرأة، بخلاف: أقبلت هند لا امرأة؛ لأنّ هند امرأة .

السؤال السادس :

قوله تعالى ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ فكيف تمّ عطف (لا) النافية على ما قبلها ؟

الجواب :

انظر الجواب في حرف العطف (لا) في نهاية السؤال السابق .

السؤال السابع :

في الآية ذكر للأسباط والأبناء، فما منظومة الأبناء والأحفاد والذرية في اللغة والقرآن ؟

الجواب :

البنون :

تُطلق على الأطفال الصغار سواء كانوا أبناءك المباشرين أو أبناء أبنائك فكلهم بنون، وأبناء الأبناء فريقان:

آ - الحفيد هو ابن الابن الذي يعيش مع جده.

ب - الذين يعيشون بعيداً عن أجدادهم فيسمون بنين إذا كانوا صغاراً، فإذا كبروا يسمون أبناء.

شواهد قرآنية :

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦] .

حفد : الحفد: جمع حافد، وهو الخادم المتطوع لخدمة المتقن لحرفته .

الأحفاد هم أولاد الأولاد، ويقال لهم : بنون إذا كانوا صغاراً، وإذا كبروا صاروا أبناء .

شواهد قرآنية : ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: ٧٢].

الأسباط : الأصل هم أبناء البنات، وتطلق أيضاً بشكل استثنائي على أحفاد

الأنبياء سواء كانوا أبناء بنين أو أبناء بنات، أي: هم ذرية الأنبياء.

شواهد قرآنية :

﴿وَمَا أَنزِلَ إِلَّاٰ إِنْزَاهُمْ وَأَسْمِعِلْ وَأَسْحَقْ وَيَتَقَوَّبُ وَأَلَسْبَاطُ﴾ [البقرة: ١٣٦].

الذرية: مشتقة من ذراً، أي: الإيجاد بكثرة، أو من الذرّ: وهو التفريق أي تتفرق

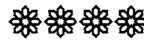
الأسر من كثرتها.

النسل: هو الولد لكونه ناسلاً، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُم مِّنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ (٨)

[السجدة: ٨].

السلالة : قيل: للوليد سليل؛ لأنه سلّ من أبيه وأمه.

شواهد قرآنية: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ (١٢) [المؤمنون: ١٢]



﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَ بِهِءِ فَقَدْ أَهْتَدَوْا وَإِنْ نَوَلَوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ

فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٣٧)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَ بِهِءِ فَقَدْ أَهْتَدَوْا﴾ [البقرة: ١٣٧] لم يختص

تعالى أداة الشرط (إن) وليس (إذا)؟

الجواب:

(إن) حرف شرط جازم، ولكنه يفيد الشك خلافاً لـ (إذا)، وقد جاء الشرط هنا في الآية بـ (إن) إيذاناً بأن إيمانهم غير مرجو وميؤوس منه.

السؤال الثاني:

ما إعراب الضمائر في قوله تعالى ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧] ؟

الجواب:

فسيكفيكهم الله: الكاف مفعول أول؛ لأن (كفى) تأخذ مفعولين، (هم) مفعول ثانٍ، (الله) لفظ الجلالة فاعل، أي: فسيكفيك الله إياهم .

السؤال الثالث:

لماذا قدّم الله السمع على العلم في الآية ؟

الجواب:

حيث وقع في القرآن تقدم السمع على العلم ؛ وذلك لأنّ السمع يتعلق بما يقرب كالأصوات وهمس الحركات، فإنّ من سمع حسك وخفيّ صوتك أقرب إليك في العادة ممن يقال لك عنه : إنه يعلم، وإن كان علم الله متعلقاً بما ظهر وبطن وواقعاً على ما قرب وبعد، فكان ذكر السمع أوقع في باب التخويف من ذكر العليم؛ فهو أولى بالتقديم .

ويمكن أن يقال : إن السمع من وسائل العلم فهو يسبقه .

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (١٣٨)

السؤال الأول:

ما دلالة ﴿صِبْغَةً﴾ في الآية ؟

الجواب:

الصبغة هي إدخال لون على شيء بحيث يغيره بلون آخر، والصبغ ينفذ في المصبوغ خاصة إذا كان المصبوغ له شعيرات ومسام كالقطن أو الصوف، أما الألياف الصناعية فلا يمكن أن تصبغ.

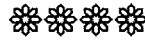
وأما الطلاء فهو طبقة خارجية تستطيع أن تزيلها مثل طلاء الأظافر للسيدات.

قال ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»

فكان الإيمان صبغة موجودة بالفطرة، إنها صبغة الله فإن كان أبواه مسلمين ظل على الفطرة، وإن كان أبواه من اليهود أو النصارى فإنهما يهودانه أو ينصرانه، أي: يأخذانه ويضعانه في ماء ويقولون صبغناه بهاء المعمودية.

ويريد الله أن يبين أن ما يفعلونه من تعمد للطفل لا يعطي صبغة؛ لأن الإيمان والدين لا يأتيان من خارج الإنسان وإنما يأتيان من داخله، وبالتالي فإن إيمان غير المسلمين هو طلاء خارجي وليس صبغة، وهذا الطلاء من عندهم هم، أما ديننا فهو صبغة الله تعالى.

وهل هناك صبغة أحسن من صبغة الله؟ طبعاً: لا؛ لذلك فنحن له عابدون مطيعون لأوامره ومجتنبون لنهيه، هذه هي صبغة الله، إنها الصبغة التي تتخلل الشيء وتصبح هي وهو شيئاً واحداً لا يفرقان.



﴿ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ [١٣٩]

السؤال الأول:

ما دلالة الاستفهام في هذه الآية ؟

الجواب:

في قوله تعالى: ﴿ أَتَحَاجُّونَنَا ﴾ [البقرة: ١٣٩] استفهام ولكنه خرج عن دلالة الأصلية وهو الاستفهام عن شيء مجهول إلى التعجب والتوبيخ.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ ﴾ [البقرة: ١٣٩] فلم قال تعالى: (لنا أعمالنا) ولم يقل: (أعمالنا لنا) لا سيما أن (لنا) متعلق بخبر محذوف للمبتدأ (أعمالنا)؟

الجواب:

قدّم تعالى الجار والمجرور: (لنا) على قوله: (أعمالنا) للاختصاص، أي: لنا أعمالنا الخاصة بنا ولا قبل للآخرين بها، فلا تحاجونا في أنكم أفضل منا.

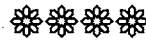
﴿أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ
كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً
عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا لا يذكر سيدنا إسماعيل مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب في القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة [١٢٥].



﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا

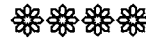
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا كررت ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ في الآيتين ١٣٤ و ١٤١ في نفس السورة؟

الجواب:

انظر الجواب في الآية [١٢٤]



﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ

الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾

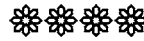
السؤال الأول:

ما فائدة وصفهم بأنهم (من الناس) طالما كان ذلك معلوماً؟

الجواب:

السفهاء جمع سفيه، وهو صفة مشبهة تدل على أن السفه غدا سجيّة من سجايا الموصوف، وهذه الصفة لا تُطلق إلا على الإنسان، فلم قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٢] ولم يكتف بـ (سيقول السفهاء)؟ وما فائدة وصفهم بأنهم من الناس طالما كان ذلك معلوماً؟

إن فائدة وصف السفهاء بأنهم من الناس - مع كون ذلك معلوماً - هو التنبيه على بلوغهم الحد الأقصى من السفاهة بحيث لا يوجد في الناس سفهاء غير هؤلاء، وإذا قُسم الناس أقساماً يكون هؤلاء قسم السفهاء، وفي هذا إيحاء إلى أنه لا سفيه غيرهم للمبالغة في وسمهم بهذه السمة.



﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَنِكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤٣)

السؤال الأول:

لم جاء اسم الإشارة في صدر الآية في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]؟

الجواب:

صدّرت الآية باسم الإشارة ﴿وَكَذَلِكَ﴾ لأنه يدل على البُعد للتنويه إلى تعظيم

المقصودين وهم المسلمون، ومن هذا الباب قول أبي تمام:

كذا فليجَلِ الخطبُ وليفدحِ الأمرُ فليس لِعَيْنٍ لم يَفِضْ ماؤها عُذْرُ

السؤال الثاني:

قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] ما المقصود بالأمّة الوسط؟

الجواب:

(وسطاً) معناها: خياراً أو عدولاً، والوسط بين الإفراط والتفريط يكون خياراً

وعدولاً، وعندما تقول: هو من أوسطهم، أي: من خيارهم، وهذا ما ذكره أبو سفيان

عندما سُئِلَ عن الرسول ﷺ قال: هو من أوسطنا، أي: من خيارنا وأحسننا. وقوله

تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: خياراً وعدولاً وبين الإفراط

والتفريط، وهذا المقصود من معنى الوسطية.

السؤال الثالث:

ذكر العائد في آية الزمر: ١٨، فقال: ﴿هَدَيْنَهُمُ اللَّهَ﴾ [الزمر: ١٨] ولم يذكره في آية

البقرة: ﴿إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾، ولم يذكره أيضاً في آية الأنعام: ٩٠، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

آيتا (البقرة ١٤٣- الزمر ١٨)

١- هذا نوع من الحذف، ومن المعلوم أنّ الذكر يفيد التوكيد، ولذلك يعتبر قوله

تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ﴾ [الزمر: ١٨] أكد من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ﴾ [البقرة: ١٤٣]؛ لأنه صرح بذكر الضمير.

٢- السياق في آية البقرة هو في تحويل القبلة، بينما السياق في آية الزمر يقتضي

التوكيد أكثر؛ لأنها فيمن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وهؤلاء على درجة كبيرة من الهدى، فإنهم لا يكتفون باتباع الحسن وإنما يتبعون الأحسن .

٣- جاء معها بالفاء ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٨] ولم يأت بـ (ثم)، والفاء تدل

على الترتيب والتعقيب، فإنهم بمجرد سماع القول يتبعون الأحسن .

٤- في آية الزمر الفعل ﴿فَيَتَّبِعُونَ﴾ مضارع (اتبع) بتضعيف التاء، ولم يقل

(يَتَّبِعُونَ) بالتخفيف، وهذه مرتبة عظيمة أعلى من مجرد اتباع القبلة؛ لأنّ اتباع القبلة إنما هو من استماع القول في واحد من الأمور المطلوبة .

لذلك فإنّ هداية المذكورين في الزمر أعلى وأكد؛ لأنها تشمل ما ذكره في آية البقرة

وغيره مما يريد الله تعالى، ولذا كان التوكيد في الزمر هو المناسب .

آية الأنعام:

١- وأمّا آية الأنعام فهي في جمع من رسل الله وأنبيائه، وفيهم أولو العزم، ولا

شك أنّ هؤلاء أعلى من المذكورين في آية الزمر.

ولكن إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم يذكر الضمير مع فعل الهداية مع أنهم أولى

بالتوكيد من غيرهم ؟

الجواب: أن الله تعالى ذكر كل أحوال الهداية مع هؤلاء الذين ذكرهم في سياق آية

الأنعام، واستعمل كل أنواع التعدية لفعل الهداية، وبيان ذلك:

أ - عدى الفعل إلى المفعول به مباشرة بأسمائهم الظاهرة، فقال: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ

قَبْلُ ۚ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ﴾ [الأنعام: ٨٤] وعطف هؤلاء الرسل

والأنبياء على نوح الذي هو مفعول (هدينا).

ب - ثم عدى الفعل إلى ضميرهم أيضاً، فقال: ﴿وَأَجْنِبْتُمْ وَهْدِيَّتَهُمْ إِلَى صِرَاطِ

مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٨٧] فقال: ﴿وَهْدِيَّتَهُمْ﴾ [الأنعام: ٨٧] وزاد على ذلك الاجتناء .

ج - ولم يكتف بذلك، بل قال أيضاً: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٩٠] وحذف

مفعول (هدى) الضمير العائد على الرسل فجعل الكلام عن صورة المطلق فأطلق

المعنى، وهذا التعبير يحتمل معنيين:

- الأول: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَيْنَاهُمُ اللَّهُ﴾ [الزمر: ١٨] وهو الأظهر.

- الثاني: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٩٠] بهم.

ولا شك أن هذا المعنى الثاني أوسع من ذكر الضمير وأمدح لهم، وبذلك يكون

ما ذكره في آية الأنعام أكثر مما ذكره في آيتي الزمر والبقرة؛ لأنه ذكر فيها الهداية العامة

المطلقة وذكر أنه هداهم إلى صراط مستقيم.

٢- كما أنه تعالى أسند فعل الهداية مع رسل الله مرة بواسطة ضمير التعظيم، فقال:

﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا﴾ [الأنعام: ٨٤] وقال: ﴿وَهْدِيَّتَهُمْ﴾ [الأنعام: ٨٧] ومرة أسنده إلى اسمه الجليل

وهو اسمه العَلَمُ فقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٩٠] .

٣- هذا علاوة على ما ذكره من التعظيم لأنبيائه ما لم يذكره مع الآخرين، نحو

قوله تعالى :

﴿وَكَلَّأَ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٨٦] .

﴿وَأَجْبَبْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٨٧] فزاد الاجتباء على الهداية.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ [الأنعام: ٨٩] .

وقوله: ﴿فِيهِدْنَاهُمْ أَقْتَدَ﴾ [الأنعام: ٩٠] .

٤- قد تقول: وَلَمْ لَمْ يَحْذِفِ الضمير في آية الزمر فيقول مثلاً (أولئك الذين هدى

الله) ليشمل الذين هداهم الله وهدى بهم فيكون أمدح لهؤلاء كما فعل في آية الأنعام ؟

والجواب أن ذكر الضمير ههنا من رحمة الله تعالى بنا، ولو حذفه لكانت البشرى لا

تنال إلا من هداه الله وهدى به، فيكون ممن جمع بين الأمرين ولا تنال من هداه الله ولم

يهد به، لذلك كان ذكر الضمير أن البشرى تنال من هداه الله، وأن ذلك كافٍ لأن تناله

بشرى ربنا، وهذا من رحمته سبحانه بعباده، والله أعلم.

السؤال الرابع:

ما المقصود بالإيمان في الآية ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

[البقرة: ١٤٣] ؟

الجواب:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما وُجِّهَ النبي ﷺ إلى الكعبة، قالوا: يا رسول الله

كيف لإخواننا الذين ماتوا وهم يصلُّون لبيت المقدس؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿وَمَا

كَانَ اللَّهُ يُضَيِّعُ إِيْمَانَكُمْ ﴿البقرة: ١٤٣﴾ . فالإيمان في الآية أُريد به الصلاة، والله سبحانه عدل عن ذكر الصلاة ولم يقل الصلاة وآثر أن يطلق الإيمان على الصلاة؛ للتنويه بعظم الصلاة وعظم قيمتها، فهي من أعظم أركان الإيمان.

السؤال الخامس:

ما دلالة التوكيد ب (إن) واللام في هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿البقرة: ١٤٣﴾ في سورة البقرة وعدم التوكيد في سورة النور ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [النور: ١٩-٢٠] ؟

الجواب:

التوكيد بحسب ما يحتاجه المقام، مثلاً عندما يذكر الله تعالى النعم التي أنزلها علينا يؤكد ، وإذا لم يحتج إلى توكيد لا يؤكد، ولو احتاج لتوكيد واحد يؤكد بواحد.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِیُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿البقرة: ١٤٣﴾ أكد باللام وإن.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ١٩-٢٠] ما أكد باللام .

في الآية الأولى كانوا في طاعة: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِیُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] ويقولون هذه الآية نزلت لما تحولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة تساءل الصحابة عن الذين ماتوا هل ضاعت صلاتهم؟ وهل ضاعت صلاتنا السابقة؟ سألوا عن طاعة كانوا

يعملون بها فأكد الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣] أمّا في الآية

الثانية فهم في معصية: ﴿يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ [النور: ١٩] فلا يحتاج إلى تأكيد.

وفي تعداد النعم قال في آية الحج: ٦٥ ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرَى فِي

الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥] فأكد مع تعداد النعم .

ولذلك عندما يكونون في طاعة يؤكد، وعندما يكونون في معصية لا يؤكد.



﴿قَدْ زَرَى ثَقَلُ بْنُ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام (قَدْ) في هذه الآية علماً أنها تفيد التقليل؟

الجواب:

١- (قَدْ) إذا دخلت على الماضي تفيد التحقيق، وإذا دخلت على المضارع فلها أكثر من معنى، منها التقليل: (قد يصدق الكذب)، لكن قد تأتي للتكثير والتحقيق مع دخولها على المضارع، غير أن المشهور عند الطلبة أنها إذا دخلت على المضارع تكون للتقليل، وهذا جانب من جوانب معانيها، لكن (قد) تكون للتقليل وقد تكون للتحقيق: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [النور: ٦٤] أو للتكثير، ويضربون مثلاً بقوله تعالى: ﴿قَدْ زَرَى ثَقَلُ بْنُ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٤٤] أي: كثيراً ما تنظر إلى السماء.

٢- إذن (قد) إذا دخلت على الماضي تفيد التحقيق، وإذا دخلت على المضارع يكون من معانيها التقليل أو التحقيق أو التكثير.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في هذه الآية: ﴿فَلَوْلَيْكَ قِبْلَةٌ تَرْضَاهَا﴾ عبر تعالى عن رغبة النبي ومحبة للكعبة بكلمة ﴿تَرْضَاهَا﴾ دون كلمة (تحبها) أو (تهواها)، لماذا؟

الجواب:

للدلالة على أن ميله ﷺ إلى الكعبة ميل لقصد الخير، بناء على أن الكعبة أجدر بيوت الله التي تدل على التوحيد، ولما كان الرضى مشعراً بالمحبة الناتجة عن التعقل اختار كلمة ﴿تَرْضَاهَا﴾ دون (تحبها) أو (تهواها)، فالنبي ﷺ يربو أن يتعلق ميله بها ليس فيه مصلحة راجحة للدين والأمة.

السؤال الثالث:

أكد القرآن الكريم قضية تحويل القبلة ثلاث مرات في ثلاث آيات متقاربة في الآيات [١٤٤، ١٤٩، ١٥٠]، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

أكد القرآن الكريم قضية تحويل القبلة ثلاث مرات متقاربة؛ لأن تحويل القبلة أحدث هزة عنيفة في نفوس المؤمنين، والله سبحانه يريد أن يُذهب هذا الأثر ويؤكد تحويل القبلة تأكيداً إيمانياً؛ لذلك جاء القرآن بثلاث آيات التي هي أقل الجمع لتأكيد الأمر.

١- الآية [١٤٤] وجاءت للمُتَّجِه إلى الكعبة وهو في داخل المسجد، وفيها إعلام

بنسخ استقبال بيت المقدس للرسول ﷺ ولأُمته.

وهذه الآية جاءت استجابة لتقليب الرسول ﷺ وجهه في السماء كأنه يدعوه

بلسان الحال، فجاءت هنا في بيان الاستجابة للرسول ﷺ بلسان الحال لا بلسان المقال.

٢- الآية ١٤٩، جاءت للمُتَّجِه وهو خارج المسجد، وكذلك لبيان السبب وهو

اتباع الحق، ولذلك قال: (وإنه للحق من ربك).

٣- الآية ١٥٠، وجاءت للمُتَّجِه من الجهات جميعاً، لا أن ذلك مخصوص بجهة

المدينة المنورة فقط.

وهذه الآية هي رد على المنافقين واليهود والنصارى الذين حاولوا التشكيك في

الإسلام، كما جاءت للتهوين من ثرثرة غير المسلمين والرد على احتجاجهم، فيقول لهم

القرآن: إنَّ تحويل القبلة ليس حجة للتشكيك؛ لأنَّ الاتجاه إلى المسجد الحرام هو طاعة

لأمر الله .

لذلك يقول القرآن: ﴿وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ [البقرة: ١٤٩] أي: أن ما فعلتموه أيها

المؤمنون من تحويل القبلة هو حق جاءكم من الله تبارك وتعالى، فاطمئنوا أنكم على الحق

واعلموا أن الله سبحانه محيط بكم في كل ما تعملون.

السؤال الرابع:

من أي الأدوات كلمة (حيثما) في قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا﴾ [البقرة: ١٤٤] ؟

الجواب:

(حيثما) من أدوات الشرط، وهي تدل على المكان وتلزمها ﴿مَا﴾ [البقرة: ١٤٤] إذا استعملت للشرط، كما في هذه الآية البقرة (١٤٤).



﴿وَلَيْنَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَيْنَ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٥]؟

الجواب:

اتباع القبلة مظهرٌ إيماني في الدين، وقوله تعالى ﴿وَلَيْنَ﴾ فهذا قسم، فكأن الحق تبارك وتعالى أقسم أنه لو أتى رسول الله ﷺ أهل الكتاب بكل آية ما آمنوا بدينه ولا اتبعوا قبلته.

ولو كانوا يبحثون حقاً عن الدليل لوجدوه في كتبهم بأنه النبي الخاتم، فكأن الدليل عندهم ولكنهم يأخذون الأمر سفهاً وعناداً ومكابرة.

وقوله: ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾ تفيد بأن المسلمين لن يعودوا مرة أخرى إلى الاتجاه نحو بيت المقدس ولن يحولهم الله إلى جهة ثالثة، ولكن يعلمنا الله سبحانه أن اليهود

والنصارى سيكونون في جانب ونحن سنكون في جانب آخر، وأنه ليس هناك التقاء بيننا وبينهم؛ فالخلاف في القبلة سوف يستمر إلى يوم القيامة.

وقول الحق: ﴿وَلَكِنْ أَتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمَنْ

الْفَالِغِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥] المقصود به أمة الرسول ﷺ ولو كان الخطاب في شخصه ﷺ

والسياق هو في التحذير من مهادة أهل الكتاب، وإذا كان الله تبارك وتعالى لن يقبل هذا من رسوله وحبيبه فكيف يقبله من أي فرد من أمة محمد ﷺ؟!؟

إن الخطاب هنا يمس قمة من قمم الإيمان التي تفسد العقيدة كلها، والله يريدنا أن نعرف أنه لا يتسامح فيها ولا يقبلها حتى ولو حدثت من رسوله - ولو أنها لن تحدث - ولكن لنعرف أنها مرفوضة تماماً من الله على أي مستوى من مستويات الإيمان، حتى في مستوى القمة، فأمة محمد تبعد عن مثل هذا الفعل تماماً.

علماً بأن تبديل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة هو أول نسخ في القرآن

الكريم.

السؤال الثاني:

إن قيل: كيف قال الله: ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قَوْلَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٥] ولهم قبلتان: واحدة

لنصارى والثانية لليهود؟

الجواب:

لما كانت القبلتان باطلتين مخالفتين لقبلة الحق كانت بحكم الاتحاد في البطلان قبله

واحدة .

السؤال الثالث:

قوله تعالى في هذه الآية: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٤٥] وقال في الآية:

١٢٠: ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٢٠] ما السبب البلاغي في المغايرة بين التعبيرين

(من بعد ما - بعد الذي)؟

الجواب:

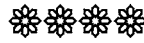
انظر الجواب في آية البقرة [١٢٠].

السؤال الرابع:

ما الدرس المستفاد من هذه الآية؟

الجواب:

انظر الجواب في الآية [١٢٠].



﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ

لَيَكُنُّوْنَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٦)

السؤال الأول:

في هذه الآية عبّر الله تعالى بلفظ المعرفة، وقال: ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ [البقرة: ١٤٦] ولم يقل:

(يعلمونه) لماذا؟

الجواب:

ذلك أن المعرفة غالباً ما تتعلق بالذوات والأمر المحسوسة، فانت تقول عن شيء

معين: إنك تعرفه، حينها يكون علمك به أصبح كالمشاهد له، وكذلك كانت معرفة أهل

الكتاب بصفات النبي ﷺ فهي لم تكن مجرد علم مستند إلى غيب، بل إنهم يعرفونه ويعرفون صفاته كأنهم يشاهدونه أمامهم قبل بعثته؛ لذلك عبّر بالمعرفة ولم يعبر بالعلم.

السؤال الثاني:

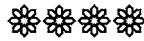
قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ﴾ وقال في مواطن أخرى: ﴿أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ فما دلالة

ذلك؟

الجواب:

هناك خط واضح في القرآن الكريم يتمثل في أنه إذا كان المقام مقام مدح وثناء أظهر الله تعالى ذاته ونسب إتيان الكتاب إلى نفسه، فيقول: ﴿ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ١٤٦]

وإذا كان المقام مقام ذم وتقريع، قال: ﴿أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ .



﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (١٤٧)

السؤال الأول:

قال تعالى في هذه الآية من سورة البقرة [١٤٧] وفي آية الأنعام [١١٤] وآية يونس

[٩٥]: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (١٥٧) بينما قال في آية آل عمران [٦٠]: ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾

﴿٦٠﴾ [آل عمران: ٦٠] فما دلالة ذلك؟

الجواب:

القاعدة اللغوية:

يستعمل القرآن الكريم نون التوكيد بهدف التوكيد فيضوعها في المكان الذي يحتاج إلى توكيد أكثر .

وهنا أكد الفعل (تكونن) في آية البقرة والأنعام ويونس دون آية آل عمران؛ وذلك لأن المقام يقتضي التوكيد في كل موطن أكد؛ وبيان ذلك :

أولاً - الآيات :

آيات البقرة: ١٤٢-١٤٧:

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٤٢ ﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ١٤٣ قَدْ رَأَى ثَقَلُوبُ وَجْهَكَ فِي السَّمَاوَاتِ فَلَنَوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ١٤٤ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَبِنَ الظَّالِمِينَ ١٤٥ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٤٦ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ١٤٧ ﴾

آيات الأنعام ١١١-١١٦:

﴿ وَلَوْ أَنَّا زَلَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتُ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ١١١ ﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ١١٢ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أَفْعَدَةً

الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي
 أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
 الْمُتَمَرِّينَ ﴿١١٤﴾ وَنَمَتَ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرَ
 مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾
آيات يونس ٩٤ ، ٩٥ :

﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَانْزِلْ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ
 رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ ﴾ ﴿١١٦﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ
 الْخَاسِرِينَ ﴿١١٧﴾
آيات آل عمران ٥٩ - ٦٠ :

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ﴿١١٨﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا
 تَكُنْ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ ﴿١١٩﴾
 ثانياً - البيان :

١- آية البقرة في تبديل القبلة وما صاحب ذلك من إرجاف وأقاويل وإعلان
 حرب نفسية على المسلمين حتى ارتد بعض ضعاف الإيمان، انظر الآيات: ١٤٣-١٤٤،
 ثم ذكر أن أهل الكتاب لن يتوجهوا إلى قبلة المسلمين مهما جئتهم بالبيانات والحجج
 الواضحة، ثم قرّر أن هذا هو الحق الذي لا مرية فيه، فاحتاج كل ذلك إلى التوكيد،
 فقال: ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ ﴾ ﴿١١٧﴾ [البقرة: ١٤٧] .

- وتقدمها كذلك في آية البقرة: ١٤٤ ﴿ فَلَوْلَيْسَكَ قِبْلَةٌ تَرْضَاهَا ﴾ ﴿١١٨﴾ فناسب ﴿ فَلَا
 تَكُونَنَّ ﴾ ﴿١١٩﴾ .

٢- سياق آية الأنعام في تكذيب الرسول وعدم الإيمان به، انظر الآيات ١١١ و ١١٦ ، فاحتاج المقام إلى تأكيد أنه على الحق وأنه عليه ألا يكون من الممترين فقال: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ﴾.

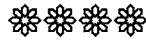
٣- آية يونس لما قال: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ﴾ احتاج إزالة الشك إلى التوكيد، ثم انظر إلى المؤكدات في السياق :

أ- التوكيد باللام وقد ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾.

ب - التوكيد بالنون ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُفْتَرِينَ﴾ ﴿١١٦﴾ وقوله ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾.

ج - التوكيد بـ(إن) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٩٦] فاقتضى ذلك التوكيد، إذ السياق كله مؤكد.

٤- أمّا في آية آل عمران فليس الأمر كذلك، فقد قال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٩٦﴾ ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ ﴿١٠٠﴾ [آل عمران: ٥٩-٦٠] فلم يحتاج الموطن إلى توكيد .



﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٢٩﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تكرار لفظة في سورة البقرة ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾ في الآيات ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٤٤.

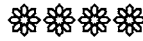
السؤال الثاني:

الآية ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٩] عطف هذه

الآية حكماً على حكم قبله، حيث بدأت الآيتان بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾ [البقرة: ١٤٩] أوليست الآية الثانية تغني عن الآية الأولى؟

الجواب:

في هذا تنبيه إلى كل مؤمن أن استقبال الكعبة في الصلاة لا تهاون فيه ولو في حالة العذر كالسفر؛ لأن السفر مظنة المشقة للاهتمام لجهة الكعبة، فربما توهم شخص ما أن الاستقبال يسقط عنه.



﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ، إِنَّهَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمْنَعِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٥٠)

السؤال الأول:

قوله تعالى ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ، إِنَّهَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾

[البقرة: ١٥٠] لم قال: ﴿إِنَّهَا يَكُونُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٥٠] ولم يقل لئلا يكون للمشركين؟

الجواب:

ذكر تعالى الناس معرفة بـ(أل)؛ وذلك حتى تستغرق هذه الكلمة الناس جميعاً
 مهما اختلفت مللهم، ولم يقتصر على ذكر المشركين الذين اعترضوا في ذلك الوقت على
 تحوّل القبلة وشكّوا في النبي ﷺ بسبب ذلك، وكأن هذه الكلمة ﴿لِلنَّاسِ﴾ قد دلّت
 على أنّ استقبال القبلة سيدخض أيّ دعوة يزعمها إنسان في عصر من العصور بأنّ هذا
 الدين مُقتبس من أيّ دين قد سبقه، فالتوجه إلى الكعبة المشرفة مُبطل لمزاعم الناس
 المشكّكين كلّهم في كلّ زمانٍ وكلّ مكانٍ.

السؤال الثاني:

ذكر تعالى الياء في قوله: ﴿وَخَشَوْنِي﴾ في آية البقرة [١٥٠] وحذفها فقال:
 ﴿وَخَشَوْنِي﴾ في آيتي المائدة [٣]، [٤٤]؟

الجواب:

١- هذا التعبير له نظائر في القرآن ﴿فَاتَّبَعْنِي﴾ [مريم: ٤٣]، ﴿اتَّبَعْنِي﴾ [آل عمران: ٢٠]،
 ﴿فَكِيدُونِي﴾ [هود: ٥٥]، ﴿كِيدُونِ﴾ [الأعراف: ١٩٥]، ﴿اخْرَجْنِي﴾ [المنافقون: ١٠]، ﴿اخْرَجْنِي﴾
 [الإسراء: ٦٢]. أما ﴿وَخَشَوْنِي﴾ أو ﴿وَخَشَوْنِي﴾ فوردت الأولى في آية سورة البقرة ١٥٠،
 والثانية وردت في آيتي المائدة [٣]، [٤٤].

عندما تحذّر أحدهم التحذير يكون التحذير بحسب الفعلة؛ فقد تكون فعلةً
 شديدةً، فمثلاً لو اغتاب أحدهم آخر تقول له: اتّق ربّك، وإن كان يريد أن يقتل شخصاً
 تقول له: اتّق الله.

فالتحذير يختلفُ بحسبِ الفعل، إذا كان الفعلُ كبيراً كان التحذيرُ أشدَّ، وعندما يُظهرُ الياء يكون التحذيرُ أشدَّ في جميع القرآن ويكون الأمرُ أكبرَ.

٢- عندنا في آية البقرة ﴿وَخَشَوْنِي﴾ [البقرة: ١٥٠] إذن التحذير أكبرُ، نظر السياق في الآية التي فيها الياء ﴿وَخَشَوْنِي﴾ [البقرة: ١٥٠] ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ إِنَّهَا لَيَكُونَنَّ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَخَشَوْنِي وَإِلَائِمٌ نَفَعِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٠] هذه في تبديل القبلة فجاءت اخشوني بالياء؛ لأنه صار هناك كلام كثير ولغط وإرجاف بين اليهود والمنافقين حتى ارتد بعض المسلمين، هذا حصل عند تبديل القبلة ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَلَكُمْ إِنَّكَ اللَّهُ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣] وهو أمر كبير لذا قال: ﴿وَخَشَوْنِي﴾ [البقرة: ١٥٠] .

٣- الآية الأخرى في سورة المائدة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالذَّمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِعَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُرْدِيَّةُ وَالنَّطِيعَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فُسْقٌ يَوْمَ الْقِيَامِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَخَشَوْنِي﴾ [المائدة: ٣] هذا يأس وذاك إرجاف، هذا الموقف ليس مثل ذاك، هؤلاء يائسون؛ من أجل هذا صار التحذير أقل.

٤- وفي الآية الثانية: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا تَخْشَوْا

النَّاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيمَانِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ [المائدة: ٤٤] ليس فيها محاربة ولا مقابلة فقال: ﴿وَأَخْشَوْنَ﴾ [المائدة: ٤٤] بدون ياء.

٥- إذن المواطن التي فيها شِدَّةٌ وتحذيرٌ شديدٌ أظهر الياء، والحذفُ في قواعدِ النحوِ يجوز، والعربُ تخفَّفُ من الياء، لكنَّ الله سبحانه وتعالى قرنها بأشياء فنية.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠] كيف يكون للظالمين من اليهود أو غيرهم حُجَّةٌ على المؤمنين؟

الجواب:

المعنى هو: إلا أن يقولوا ظلماً وباطلاً، فسمَّى الله باطلهم حُجَّةً لمشايمته الحجة في الصورة، كما قال تعالى في سورة الشورى: ﴿مَجْنُومٌ دَاحِضَةٌ﴾ [الشورى: ١٦] أي: باطلة، وقال: ﴿فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [غافر: ٨٣].

وقيل: إنَّ المراد به قول المشركين: قد عاد محمد إلى قبلتنا، لعلمه أنَّ ديننا حق وسوف يعود إلى ديننا.

السؤال الرابع:

ما إعراب ﴿يَنَالَا﴾ في الآية؟

الجواب:

اللام حرف جر، و(أن) حرف مصدري ونصب، و(لا) حرف نفي.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١٥٣)

السؤال الأول:

ما سبب اختلاف الفاصلة في الآيتين [١٥٣، ٤٥] ؟

الجواب:

انظر الجواب الثاني في الآية [٤٥].

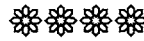
السؤال الثاني:

ما دلالة ورود الأمر بالصلاة بين آيات خطاب بني إسرائيل أو آيات الجهاد أو

آيات الطلاق ؟

الجواب:

انظر السؤال الثالث في آية البقرة [٤٥]



﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ

وَالشَّمْرِ تٍ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾ (١٥٥)

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمْرِ تٍ وَبَشِيرِ

الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥] هل لهذا الترتيب وجه بلاغي؟ علماً بأن هذا الترتيب ورد

بصورة أخرى في آية النحل [١١٢] وآية قريش [١] ؟

الجواب:

ورد اجتماع الجوع والخوف معاً في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم وبصور

مختلفة:

١- في آية البقرة [١٥٥] قَدَّم الخوف؛ لَأَنَّ الْآيَةَ تَتَكَلَّمُ عَنْ قَتْلِ وَقِتَالٍ، وفي المعركة لا يفكر الإنسان بالجوع، وإنما يفكر في ذهاب النفس فقدَّم الخوف.

والباقى: ﴿وَنَقَصَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: ١٥٥] مناسبٌ فقدَّم الأموال وقال: نقص من الأموال، أي: نقص يذهب به منها شيء، وليس في الأموال؛ لأنها تعني نقص في داخلها.

٢- في آية النحل [١١٢] قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢] فالكلام في سياق الأطفمة انظر آيات النحل (١١٤، ١١٥) وعن الرزق، والرزق يناسبه الجوع فقدَّم الجوع، وتقديم الجوع هنا مراعاة للإذاقة في الآية.

٣- في سورة قريش، الكلام عن التجارة والأموال، وأصل تجارتهم كانت طعاماً، فقدَّم الجوع على الأمن.

وهذا التقديم مناسب لتقديم الشتاء على الصيف في السورة، فالشتاء الطعام فيه أولى، وفي الصيف التجارة والسفر فيه أولى، والسفر فيه مخاطر فناسبه الخوف.

٤- إنَّ آية البقرة في سياق ابتلاء المؤمنين وليست هي من باب العقوبات، بخلاف آية النحل فإنها في عقوبات الكافرين.

ومعلوم أنّ الجوع أشدّ من الخوف في العقوبات فقدّم ما هو أشد. والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما دلالة كلمة ﴿بَشَى﴾ في الآية ؟

الجواب:

١- لاحظ كيف جاء الله تعالى بكلمة ﴿بَشَى﴾ فقال: ﴿بَشَى مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾

[البقرة: ١٥٥] ولم يقل: (لنبلونكم بالخوف والجوع) وفي ذلك لفتتان جميلتان:

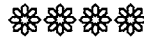
أ- الأولى أنه ذكر كلمة (شيء) قبل (الخوف) فيه تخفيفٌ من وقع هذا الخبر المؤلم للنفس، فلا أحد يرغب أن يكون خائفاً أو جائعاً، فخفف الله تبارك وتعالى عنا هذا الخبر بأنّ الابتلاء يكون بشيء من الخوف والجوع، وليس بالخوف كله أو بالجوع كله.

ب- والثانية إشارة إلى الفرق بين الابتلاء الواقع على هذه الأمة المرحومة وما وقع من ابتلاء على الأمم السابقة، فقد سلّط الله تعالى الخوف والجوع على أمم قبلنا، كما أخبرنا في قوله تعالى ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [النحل: ١١٢] ولذا جاء هنا بكلمة ﴿بَشَى﴾ [البقرة: ١٥٥] وجاء هنالك بما يدل على الملابس والتمكن، وهو أنه استعار لها اللباس اللازم مما يدل على تمكن هذا الابتلاء فيها وعظم وقعه عليها، وقد خُفّف عنا والحمد لله.

٢- انظر في لطائف القرآن كيف أسند البلوى لله سبحانه وتعالى فقال:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٥] وأسند البشارة بالخير الآتي من قبل الله تعالى إلى الرسول ﷺ

فقال: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥] تكريماً لشأنه وزيادةً في تعلق المؤمنين به ﷺ بحيث تحصل خيراتهم بواسطته دون أن يصيبهم أي مكروه بسببه ﷺ .



﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

السؤال الأول:

ما أصل كلمة مصيبة؟ وكيف تكون المصيبة خيراً كما في الآية ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَنَّ

اللَّهُ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَنَّفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] ؟

الجواب:

١- المصيبة مشتقة من جذر (ص و ب) ومنه صارت أصابَ (أفعل) يُصِيبُ، وهذه النازلة مصيبة، و لها معانٍ متعددة كلها تدور حول معنى الإنزال، ومنه الصَّيْب الذي هو المطر وفيه معنى النزول.

والشيء الذي ينزل على الإنسان قد يكون خيراً أو شراً، مثل المطر قد يكون نافعاً أو ضاراً، لكن كلمة مصيبة صار لها خصوصية، والعربي صار لا يستعملها إلا في السوء. وكلمة مصيبة (مُفْعِلَة) من أصاب مثل كلمة (نازلة) يعني القضية التي نزلت عليها، والمصيبة صارت مخصصة لما يسيء الإنسان، أي ما يصيبه من مصيبة في ظاهر الأمر ويراه سوءاً له، وفي الحديث «عجباً لأمر المؤمن، إنَّ أمره كله له خير» وفي حديث البخاري «من يُرد الله به خيراً يُصِيبْ منه» أي: يمتحنه فيصبره فيصبر فترتفع درجته، ففي كل الأحوال يكون له خيراً فإذا أصابته مصيبة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، أي: نحن لله سبحانه وتعالى.

والمصيبة هنا بمعنى ما تراه ضرراً، والقرآن الكريم جاء على أساليب العرب، أو إذا عكسنا الأمر فإنَّ أساليب العرب ارتقت شيئاً فشيئاً إلى أن جاءت إلى لغة القرآن الكريم.

السؤال الثاني:

هل هناك لمسة بيانية في طريقة استعمال القرآن نفس الفعل مع الحسنة والسيئة ﴿تُصِيبُكَ﴾ مع أن كلمة مصيبة حدد الدلالة الخاصة بها مع الشيء السيء ؟

الجواب:

القرآن على لغة العرب، والعرب كانوا يستعملون المصيبة، وأصل الاستعمال في المصيبة هي الرمية الصائبة للسهم، والرجل إذا اجتهد فأصاب فهو مصيبٌ والمرأة يقال: أصابت، إذن الإصابة يمكن أن تُستعمل للحسنة (ما أصابك) أي: ما نالك ونزل بك، هذا في لغة العرب أما (المصيبة) فهي مخصصة.

السؤال الثالث:

كيف نُسبت الحسنة إلى الله والمصيبة إلى نفسك في الآية ؟

الجواب:

١- مردّ الأمور جميعاً هي إلى الله سبحانه وتعالى، والإنسان يقدم أسباب الوصول إلى الحسنة ويقدم أسباب الوصول إلى السيئة، ولا يكون وصوله إلى الحسنة أو السيئة إلا بأمر الله سبحانه وتعالى.

٢- قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البقرة: ١٠] والله لا يُسأل عما يفعل في ملكه، والكون كله ملك الله سبحانه وتعالى؛ ولذلك ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣] فهو قادر على أن يهدي الجميع، وقادر على أن يضل الجميع.

٣- حينما يجعلك تختار طريقك هو شاء لك أن تختار أو أنت صارت لك مشيئة من ذاتك؟ الله يشاء ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠] وشاء الله عز وجل لهذا الإنسان أن ينظر في الطريقتين وفق ما يبينه الله سبحانه وتعالى من لطفه وكرمه وإلا فالمفروض أن العقل يوصله، ومع ذلك أرسل الرسل ومعهم الكتب وبيّن طريق الهداية وطريق الضلال، وبالتالي فالطريق الذي يسلكه الإنسان هو في الأصل في خانة مشيئة الله سبحانه وتعالى التي اختارت له هذا الطريق.

٤- قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٩] لأنك أنت سعت وقدمت لكن ما كان لك أن تصل للحسنة حتى يرضاها الله تعالى، فذكر تعالى الأصل لأنه مرتبط بالحسنة. أنت سعت نحو الحسنة وشاء الله سبحانه وتعالى أن تفعلها، قدمت وشاء لك ففعلت، والحسنة تُنسب إلى الله تعالى، والسيئة أيضاً سعت وشاء الله تعالى لك أن تصل إليها، ولو أراد الله ما وصلت لكن الأمر يبقى منحصرأ بك؛ لأنك سعت .

٥- قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدُ يَمَنُ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠] الخير معقود لله تعالى دائماً على أننا نؤمن بالقدر خيره وشره من الله سبحانه وتعالى، فنسبت الحسنة إلى الله تعالى وحصرت السيئة بنفسك، مع أن نفسك سعت في الحسنة وسعت في السيئة، وفي الحالين كانت بالمشيئة، وهذا تعليم للمسلم كيف يتأدب مع الله

سبحانه وتعالى، وأن ينسب الخير لله وأن ينسب السوء لنفسه، ولذلك نجد علماءنا يقولون عندما يكتبون: هذا ما وصل إليه اجتهادي فإن كان خيراً فمن الله تعالى وإن كان شراً فمن نفسي ومن الشيطان، وهذا من الأدب مع الله سبحانه وتعالى.

السؤال الرابع:

ما العظة في قوله تعالى في الآية: ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]؟ وما الفرق

بين الأفعال (آب - رجع - عاد)؟

الجواب:

١- ليس في القرآن ولا في نصوص اللغة العربية الفصيحة جملة أُنْدَى وأُسمَح وأُطِيب من هذه الجملة، يقولها المؤمن لنفسه ويقولها المؤمن لغيره إذا أَلْت به مصيبة الموت، فتقع في قلب المرء المؤمن بلسماً شافياً وعزاء جميلاً وبرداً وسلاماً.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا لِلّٰهِ﴾ [البقرة: ١٥٦] إقرار منا له بالملك، وقوله: ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

[البقرة: ١٥٦] إقرار على أنفسنا بالهلاك، ويدل كلا القولين على الرضا بقضاء الله تعالى.

واعلم أن الرجوع إليه ليس عبارة عن انتقال إلى مكانٍ أو جهةٍ فإن ذلك على الله

محال، بل المراد أنه يصير إلى حيث لا يملك الحكم فيه سواه، وذلك هو الدار الآخرة.

أما النتيجة إذا قام العبد بذلك فهي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٧] والصلاة هنا من الله بمعنى الثناء والمدح، وأما

رحمة الله فهي نعمه التي أنزلها عاجلاً أم آجلاً، وأما الهداية فهي هداية الله إلى كل خير

وإلى الجنة والفوز بالثواب.

٢- ورد في القرآن ثلاثة أفعال ربما ظن الناس أنها بمعنى واحد وهي - آب -

رجع - عاد :

الفعل (آب): وقد استعمل في القرآن بمعنى مصدره (إياب) وبصيغ المبالغة

(أواب)، أما قلبُ الفعلِ، أي باء)، فقد استخدم في القرآن في خمسة مواضع في مجال الشر والسوء، كما في الآيات: البقرة ٦١، آل عمران [١٦٢].

الفعل (عاد):

إذا كان الفعل مسنداً للإنسان نفسه، فإنه يستخدم كثيراً في النواحي السلوكية والفكرية، أي: العودة في المواقف وفي التصرفات كما في الآيات: البقرة [٢٧٥]، النور [١٧].

الفعل (رجع):

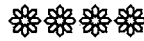
فهو بمعنى الرجوع الشخصي، أي: رجوع الناس إلى المكان الذي كانوا فيه من قبل، وقد ورد الفعل (عاد)، ومشتقاته مثل: (رجعتم) (ارجعوا) (راجعون) (الرجعى) (يرجعون) في القرآن الكريم في ١٠٤ موضعاً، وفي معظمها كان الرجوع فيها إلى الله.

وهذه حقيقة قرآنية ينبغي التنبيه لها؛ ذلك أن المرء يعيش حياته هذه وسيعقبها الموت فالبعث فالنشر فالقيامة فالحساب فالجزاء ، قال تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنِي وَأُحْيَيْنَا أُنْتُنِيْنَ فَاَعْرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾﴾ [غافر: ١١].

فالمرء كان عند الله عز وجل عندما خلقه الخلق الأول وأشهدده على نفسه ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢].

وميثاق عالم الذّر أخذهُ الحق سبحانه والبشر جميعاً في ظهر آدم عليه السلام وأشهدهم على أنفسهم قبل أن تأتيهم شهوات النفس المعارضة لمنهج الله تعالى. وهذا العهد فطري في النفس الإنسانية، وما جاءت الأديان إلا لتنفض عن هذه الفطرة غبار الغفلة وغبار الشهوات، فأتت الرسل للتذكير بهذا العهد الفطري القديم. ثم يشاء الله تعالى أن يُخلق كلّ امرئ مرة أخرى، ثم يحيا حياته ثم يرجع إلى ربه يخرج من هموم الدنيا إلى رحمة ربه ورضوانه.

فما أسعده غداً إن كان من المؤمنين! وما أطيبه صبراً وعزاء أن نهتف بقلب مؤمن ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]!



﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرَوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾
السؤال الأول:

ما مضمون الآية باختصار؟

الجواب:

الصفاء والمروة من شعائر الله، وليس معنى الآية أنها شعيرة يمكن أن يفعلوها ويمكن ألا يفعلوها، بل المعنى أنهم كانوا يريدون أن يتركوها؛ لأنهم كانوا يحسّون أنها من أعمال الجاهلية.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين التعبيرين في القرآن الكريم ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ و﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾؟

الجواب:

١- ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ جملة اسمية، ﴿لَا﴾ النافية للجنس وجناح اسمها، وخبرها جار ومجرور ﴿عَلَيْكُمْ﴾.

بينما (ليس عليكم جناح) جملة فعلية، والقاعدة العامة أن الجملة الاسمية أقوى من الفعلية؛ لأنها دالة على الثبوت؛ لأن الاسم يدل على الثبوت، والفعل يدل على الحدوث والتجدد، والوصف بالاسم أقوى وأدوم من الوصف بالفعل.

و﴿لَا﴾ أقوى في النفي من ﴿لَيْسَ﴾ والنفي درجات، واللغة العربية سهلة ولكنها واسعة تعبر عن أمور كثيرة لا يمكن للغات أخرى أن تعبر عنها، وأدوات النفي لها دلالاتها.

٢- الاستعمال القرآني للتعبيرين :

آ- التعبير ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٥٨].

تستعمل فيما يتعلق بالعبادات بما فيها الصلاة والعمرة والحج والجهاد وتنظيم الأسرة وشؤونها والحقوق والواجبات الزوجية والأمور المهمة:

شواهد قرآنية :

- ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ

بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨] هذه عبادة.

- ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا أَفْنَدَتْ بِهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

- ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

- ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِضُوا أُولَئِكَ فَلَا جُنَاحَ

عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣] .

- ﴿وَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٤] .

- ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٥] .

- ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [البقرة: ٢٣٦] .

- ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠] .

وهذه الآيات كلها في الحقوق وفي شؤون الأسرة.

ب - التعبير ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ [البقرة: ١٩٨] .

وتستعمل فيما دون ذلك من أمور المعيشة اليومية، كالبيع والشراء والتجارة

وغيرها مما هو دون العبادات في الأهمية.

شواهد قرآنية :

- ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] هذه في

التجارة ليست في العبادة.

- ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ [البقرة: ٢٨٢] في كتابة الدين في التجارة.

- ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٩] .

- ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١] في الأكل.

- ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾ [الأحزاب: ٥] في نسب الأولاد لأبائهم.

ج - وقد ورد في القرآن الكريم آيتان متتابعتان كل منهما تحتوي على إحدى الجملتين وهما في سورة النساء: ١٠١ - ١٠٢.

الآية: ١٠١، فيها: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ [النساء: ١٠١]، وسياق الآية في الضرب في الأرض للتجارة.

الآية: ١٠٢، فيها: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]، وسياق الآية في الصلاة خلال الحرب.

ولا شك أن الصلاة أكثر أهمية من التجارة.

د - كان عروة بن الزبير قد فهم من قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨] أن السعي ليس بركن، فردت عليه عائشة رضي الله عنها ذلك وقالت: لو كان الأمر كما قلت لقال: فلا جناح عليه (ألا يطوف بهما).

وثبت أن طائفة من الناس كانت تطوف بين الصفا والمروة قبل الإسلام للأصنام، فلما جاء الإسلام كرهوا الفعل الذي كانوا يشركون به، فرفع الله ذلك الجناح من قلوبهم وأمرهم بالطواف.

السؤال الثالث:

ما الأصل اللغوي لـ: (الصفا) (المروة) (شعائر الله) التي وردت في هذه الآية؟

الجواب:

الصفا: من صفا يصفو، وهو الحجر الذي لا يخالطه غيره من شوائب، وهو الحجر الضخم الصلب الأملس.

المروة: هي الحجرة البيضاء شديدة الصلابة الملساء.

شعائر الله: النسك أو العبادات، والمراد أن السعي بين الصفا والمروة من دين الله تعالى، أمّا الصفا والمروة فهما علمان لجبلين مخصوصين، ولا يصح وصفهما بأنهما دينٌ ونسكٌ، وإنما المراد السعي بينهما.

السؤال الرابع:

لم عبّر السياق بكلمة ﴿يَطُوفُ﴾ [البقرة: ١٥٨] بالتشديد ولم يقل: يطوف؟

الجواب:

- ١- قوله: ﴿يَطُوفُ﴾ [البقرة: ١٥٨] أصله: يتطوف، فأدغمت التاء في الطاء.
- ٢- في ذلك دليل على مزيد اعتناء بهذه الشعيرة من شعائر الحج، وحثٌ على الازدياد من السعي بين الصفا والمروة والازدياد من هذا الخير كلٌّ بقدر طاقته واستطاعته؛ لأنّ الحرف المشدد يفيد المبالغة .

السؤال الخامس:

ما الفرق بين الفاء والواو العاطفتين في بعض آيات القرآن في سورة البقرة نحو الآيتين (١٥٨ و ١٨٤) والآيتين (٢٦٢ و ٢٧٤)؟

الجواب:

الفاء كما هو معلوم للتعقيب مع السبب، والتعقيب بمعنى أن يأتي بعدها مباشرة، في عقب الشيء.. والفاء تفيد التعقيب وتأتي للسبب أي سببية نحو: درس فنجح، أو هذه أحد الأسباب، درس فنجح.

أمّا الواو فهي لمطلق الجمع ولا تدل على ترتيب أو تعقيب، والواو ليس فيها

سبب.

الآيتان [١٥٨، ١٨٤]: قال تعالى:

- ﴿إِنَّ الصَّافَّ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا

وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨].

- ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ

يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [١٨٤]

[البقرة: ١٨٤] والسؤال لماذا قال في الأولى ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ وفي الثانية ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ

خَيْرٌ﴾؟.

والجواب: أن الأولى في الحج والعمرة فقال: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ أي: من جاء

بعبادة أخرى كطواف آخر، أو بحج آخر، أو بعمرة أخرى، بعبادة أخرى مستحدثة

وليس نفس العبادة، فناسب الواو .

أمّا الآية الثانية فهي في الصيام فقال: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ﴾ [البقرة: ١٨٤] كيف يتطوع؟ أي:

يزيد في الفدية في نفس المسألة وفي نفس الطاعة، فهي ليست طاعة مستحدثة؛ لأن هذه

فدية، وكيف يتطوع أكثر؟ مكان مسكين مسكينان، فجاء بالفاء.

الأولى عبادة أخرى مستحدثة، أمّا هذه فنفس العبادة، لذا جاءت واحدة بالواو

والثانية بالفاء.

الآيتان [٢٦٢-٢٧٤]: قال تعالى :

- ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَخْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ

وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٢].

- ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْئِيلِ وَالْتِهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

والسؤال : لماذا جاء بالفاء في الثانية ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٤] دون الأولى ﴿لَهُمْ

أَجْرُهُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٢] ؟

والجواب: أنَّ الفاء واقعة في جواب اسم الموصول، وهنا الاسم الموصول مشبّه بالشرط، واسم الموصول أحياناً يشبّه بالشرط بضوابط فتقترن الفاء في جوابه كما تقترن بجواب الشرط، وكل واحدة لها معنى.

ومثال ذلك عندما تقول: الذي يدخل الدار له مكافأة، والذي يدخل الدار فله مكافأة.

الأولى فيها احتمالان :

آ- إمّا أنه له مكافأة بسبب دخوله الدار، كأن الدار مقفلة وهو يفتحها، أي: أنَّ المكافأة مترتبة على دخول الدار.

ب - وإمّا أن يكون للشخص الذي يدخل الدار له مكافأة بسبب آخر، إذن فيها احتمالان عندما لا تذكر الفاء.

وإذا ذكرت الفاء فلا بدّ أنَّ المكافأة مترتبة على الدخول قطعاً وليس لأي سبب آخر، وهذا تشبيه بالشرط، أي: أنَّ المكافأة شرط الدخول في الدار.

لذلك نقول: أنه في جواب اسم الموصول يوجد احتمالان لتشبيه جواب الموصول

بالشرط :

آ- إمّا أن يكون السبب بمعنى أداة الشرط.

ب- وإمّا لزيادة التوكيد.

السؤال السادس:

قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ [البقرة: ١٥٨] كلمة (جناح) من بعض كلمات منظومة رفع

الخرج أو رفع المسؤولية، فما هذه المنظومة في القرآن ؟

الجواب:

هذه بعض كلمات منظومة رفع الخرج أو رفع المسؤولية، وهي تعالج الشعور

بالخرج أو الخوف أو التردد.

ومراحل الشعور ثلاثة: مرحلة الإدراك - مرحلة الوجدان - مرحلة النزوع؛ أمثلة

على ذلك:

- الصلاة: إدراك أنها ركن لا بدّ من فعله - معرفة أهميتها وأجرها وعقوبة تاركها ،

وهذا وجدان - إقامة الصلاة ، وهذا نزوع.

- امرأة العزيز: إعجاب بجمال يوسف، وهذا إدراك - بدأت تحبه، وهذا وجدان -

الهمُّ به، وهذا نزوع.

لا تثريب :

هي نفي القلق الناتج عن الشعور أنّ المسؤولية وقعت على شكل غير مرضٍ، فلا

تثريب: أي لا تعيير ولا تعيب . ﴿لَا تَثْرِيبَ﴾ [يوسف: ٩٢].

لا جُنَاحَ :

عندما تأتي مرحلة الوجدان وأنت تشك في أنك فعلت شيئاً خطأ كأن تخطب امرأة وهي في فترة العدة، وفي آية البقرة [١٥٨] حيث كان المسلمون يجدون حرجاً في الطواف حول الكعبة أو السعي بين الصفا والمروة؛ لأنهم كانوا يفعلون ذلك قبل الإسلام، فرفع الله عنهم هذا الخوف والقلق عنهم. ﴿وَلَا جُنَاحَ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

لا ضير:

عندما يُنتقص حَقُّك فتقول: لا ضير، أي تنفي أن يكون حظك قد انتقص، التي معناها أننا سنموت ونُبْعث وكل ما ستفعله سيكون في صالح أعمالنا. ﴿لَا ضَيْرَ﴾ [الشعراء: ٥٠].

ليس عليك هداهم : كان الرسول ﷺ يشعر باليأس من نتائج محاولاته المتكررة لِيُسَلِّمَ أَقَارِبُهُ، فقال له الله: إياك وهذا الشعور؛ لأنهم لا يستحقون ذلك . انظر الآيات : ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٢] الأنعام [٣٥] .

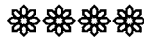
لا تكن في ضيق : نهى الله رسوله ﷺ عن الشعور بالضيق مهما كان صغيراً، والضيق هو غاية الحزن الذي يسيطر على الإنسان حتى يتعبه ويصبح أسيراً له. ﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ﴾ [النمل: ٧٠].

اللوم : اللوم هو العذل الذي يعقب كل فعل ناقص أو خاطيء. ﴿يَلْمُؤِمِرُ﴾

[الذاريات: ٥٤].

لا جرم : أي: هذا حق وليس ظلماً. ﴿لَا جَرَمَ﴾ [هود: ٢٢].

الحرج : الحرج هو آخر الضيق، وهو المكان الضيق جداً بحيث لا يستطيع شيء أن ينفذ من خلاله، فالحرج لغة هو: ملتقى الشيئين المجتمعين المنطابقين، واستعملت هذه الكلمة في الضيق الناتج عن القلق عن فعل الإنسان في مرحلة الوجدان أو النزوع، وليس في مرحلة الإدراك ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة: ٦٠] و [الحج: ٧٨].



﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۖ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِنُونَ﴾
السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٥٩] في هذه الآية، وقوله: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦١]؟

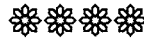
الجواب:

يلعن: فعل، والفعل يدل على الحدوث والتجدد، أما اللعنة فهي اسم، والاسم يدل على الثبوت.

في الآية الأولى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۖ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩] اللعنة تستمر ما داموا يكتُمون ما أنزل الله وهم ما زالوا أحياء، وهؤلاء المذكورون في الآية يكونون ملعونين ما داموا لم

يتوبوا وكنتموا ما أنزل الله، أمّا إذا تابوا عما فعلوا فقد يغفر الله لهم؛ ولهذا جاء بالصيغة الفعلية ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾.

أمّا الآية الثانية ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: ١٦١] فالمذكورون في الآية هم الذين كفروا وماتوا، أي: هم أموات وقد حلّت عليهم اللعنة فعلاً وانتهى الأمر، ولا مجال لأن يتوبوا بعدما ماتوا، ولهذا جاء بالصيغة الاسمية فقال: ﴿عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾؛ لأنها ثابتة ولن تتغير لأنهم ماتوا على الكفر.



﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [١٦٠]

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام الفعل الماضي والمضارع في الآية؟

الجواب:

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾ [١٥٩] إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [١٦٠] [البقرة: ١٥٩، ١٦٠].

١- الفعل المضارع يدل على الحال والتجدد والاستقبال والفعل الماضي فيما

مضى، هذا هو الأصل.

وقد يحتمل معنى الماضي والاستقبال في الأفعال الماضية كما في هذه الآية ﴿تَابُوا﴾ وَأَصْلَحُوا وَيَبْتَغُوا [البقرة: ١٦٠] وتدل على احتمال الاستقبال؛ لأنها جاءت بعد الکتان ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩] .

٢- وزمن الفعل الماضي بعد الاسم الموصول يحتمل الماضي ويحتمل الاستقبال، وهنالك أمور قطعية وهنالك أمور تبقى مشتركة.

٣- وأما (كان) فلها أزمنة خاصة بها فهي تفيد الاستمرارية (كان ولا يزال) وتأتي أصلاً للاستقبال، كما في وصف الآيات للآخرة ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [النبا: ١٩] وفي الحديث عن الله تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠] فهي تدل على كونه غفوراً رحيماً وهذا كونه سبحانه.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠] ولم يقل مثلاً: (والله تواب رحيم)، فما الدلالة التي تضيفها لفظة ﴿وَأَنَا﴾ [البقرة: ١٦٠] ؟

الجواب:

(أنا) من معطيات الأمل والرجاء لمن يلفتهم الله تبارك وتعالى إليه ويتجلى عليهم بذاته، ففي هذه الكلمة ما لا نجده في تعبير آخر في هذا المقام، وكم نجد في الواو العاطفة في قوله ﴿وَأَنَا﴾ من قوى الجذب لهؤلاء الضالين الظالمين، وكذلك وصف الله سبحانه وتعالى نفسه التواب ولم يقل: (الغفور) في هذه الآية، لما في كلمة التواب من المبالغة في الرحمة والتوبة مما يُرغم الناس بالمبادرة والعودة إلى الله سبحانه وتعالى مهما عظمت ذنوبهم وكثرت خطاياهم، وفي هذه الكلمة ما يجذب الناس جذباً إلى التوبة والإنابة طمعاً في توبة الله تبارك وتعالى عليهم ورحمته بضعفهم وزللهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ

أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾﴾

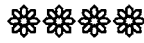
السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٥٩] وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ

لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦١] ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة [١٥٩].



﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٦٢﴾﴾

السؤال الأول:

لدينا في القرآن تعبيران ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ كما في هذه الآية و﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ هل

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ فيها أمل بالغفران، أو الانتقال من مرحلة إلى أخرى؟

الجواب:

١- هناك قاعدة في القرآن الكريم سواء في أهل الجنة أو في أهل النار، إذا كان

المقام مقام تفصيل الجزاء أو في مقام الإحسان في الثواب أو الشدة في العقاب يذكر

(أبدًا)، وإذا كان في مقام الإيجاز لا يذكرها.

٢- هناك آيات كثيرة فيها (خالدين) وحدها ، وليس في العقيدة أنهم يغفر لهم،

نحو قوله تعالى :

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (١٦١) خَلِيدِينَ

فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ [البقرة: ١٦١، ١٦٢] ومسألة وجود أو عدم وجود

﴿أبدًا﴾ ليس لها علاقة بالخلود الدائم.

٣- (أبدًا) ظرف زمان خاص بالمستقبل فقط وليس له دلالة زمنية معينة، ونحن

نستعمل (قطّ) للماضي و(أبدًا) للمستقبل، وخطأ أن نقول: ما رأيته أبدًا، وهذا خطأ لغوي شائع، نقول: لا أكلمه أبدًا، وما رأيته قطّ. لأنّ (أبدًا) للمستقبل الذي ليس له نهاية.

٤- هناك أمران:

أ- إذا كان هناك تفصيل في الجزاء يقول: ﴿أبدًا﴾ وتفصيل الجزاء هو سواء في

العقاب أو الثواب.

و﴿خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ أطول من ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا﴾ [النساء: ٥٧] فيذكرها مع التفصيل.

ب- أو كون العمل المذكور يستوجب الشدة فيستخدم ﴿أبدًا﴾.

٥- ﴿أبدًا﴾ لا تحمل معنى التأييد الدائم أو عدم الخروج؛ لأنّ الخلود وحده يحمل

هذا المعنى. والقرآن يستعمل خالدين لأهل الجنة وأهل النار، والخلود لغويًا يعني البقاء أو الزمن الطويل على ما يقول بعضهم.

٦- وقد وردت (خالدين فيها أبدًا) في أهل الجنة ٨ مرات في القرآن الكريم،

ووردت في أهل النار ٣ مرات، وهذا من رحمته سبحانه وتعالى؛ لأنّ رحمته سبقت

غضبه، والخلود عند العرب تعني المكث الطويل وليس بالضرورة المكث الأبدي.

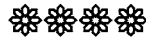
السؤال الثاني:

ما الفرق بين استخدام كلمة ﴿يُصْرُونَ﴾ [البقرة: ٨٦] وكلمة ﴿يُطْرُونَ﴾ [١١٢] في

آية البقرة [١٦٢] وآية آل عمران [٨٨] ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة [٨٦].



﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [١٦٤]

السؤال الأول:

مادلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ﴾ [البقرة: ١٦٤] ؟

الجواب:

تأمل كيف قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ﴾ [البقرة: ١٦٤] فاستخدم كلمة تصريف للدلالة على أحوال الرياح، ولم يستخدم كلمة أخرى كالهبوب مثلاً؛ ذلك لأن هذه الكلمة لا يمكن أن يؤدي معناها أي كلمة أخرى، فقد جمعت أحوال الرياح التي يحتاج إليها الإنسان، وفي كل حالة من أحوالها آية من آيات وجود الخالق وعظيم قدرته سبحانه، فهبوب الرياح مثلاً يحتاج إليه أهل موضع لتخفيف الحر عنهم، وقد يحتاج أهل

موضع آخر إلى اختلاف هبوبها لتجيء رياح رطبة بعد رياح يابسة، أو تهب من جهة الساحل مسيرة السفن إلى البحر، أو تهب إلى جهة الساحل ليرجع أهل السفن من أسفارهم أو صيدهم، فكل تلك الأحوال التي أنعم الله تعالى بها على الناس وغيرها اجتمعت في قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ﴾ [البقرة: ١٦٤].

السؤال الثاني:

ما الفرق بين كلمتي (ريح) و (رياح) في القرآن الكريم؟

الجواب:

١- كلمة (ريح) في القرآن الكريم تستعمل للشر، كما في قوله تعالى في سورة فصلت: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ مَّحْسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ [فصلت: ١٦] وفي سورة القمر: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَّخَسِ مُسْتَمِرًّا﴾ [القمر: ١٩].

٢- أما كلمة (الرياح) فهي تستعمل في القرآن الكريم للخير كالرياح المبشرات، كما في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤] وفي سورة الأعراف: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بِبَيْتٍ يَدَىٰ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: ٥٧] وسورة الحجر: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيْحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ [الحجر: ٢٢].

وفي سورة سبأ ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سبأ: ١٢] استعملت كلمة (ريح) مع سليمان، لكنها لم تُخصص لشيء فجاءت عامة قد تكون للخير أو للشر؛ لأن الله سخرها لسليمان يتصرف بها كيف يشاء.

السؤال الثالث:

هل من تفاصيل أكثر عن الريح والرياح في القرآن الكريم؟ وعن أسلوب كتابتها في المصحف؟

الجواب:

أولاً: كلمة (ريح) اسم جنس إفرادي، قد تُجمع على رياح وأرياح وأرواح، مثل ماء يُجمع على مياه وأمواه.

- وجاءت في ٢٩ موضعاً، منها ١٠ مواضع للرياح حسب ما يلي:

موضع واحد: (رياح) بالألف، أي: رياح. الروم [٤٦].

٩ مواضع: (ريح) مع ألف صغيرة ﴿الرِّيحَ﴾، وتقرأ (رياح) كما يمكن قراءتها (ريح).

١٤ موضعاً: (ريح) بدون ألف صغيرة، وتقرأ (ريح) فقط.

٥ مواضع: (ريح) في معانٍ إضافية للريح.

ثانياً: كلمة (ريح) في القرآن الكريم تستعمل للشر كما في آيات: آل عمران [١١٧]

[فصلت [١٦] القمر [١٩] الحج [٣١] الإسراء [٦٩].

أمّا كلمة (رياح) فهي تستعمل في القرآن للخير كالرياح المبشرات، كما في الآيات :
البقرة [١٦٤] الأعراف [٥٧] الحجر [٢٢] الجاثية [٥] النمل [٦٣] وهذه جاءت على صيغة ﴿الرِّيحَ﴾ أي مع الألف الصغيرة وفي هذه الحالة يمكن قراءتها (رياح أو رياح) .
أمّا الآية الوحيدة التي جاء رسمها بالألف (رياح) الروم [٤٦] ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ لِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٤٦] فقد جمع الرياح لتعدد الرحمت.

وفي آية واحدة جاءت كلمة : (بريح طيبة) في قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكُمْ وَجَرَبَ بِكُمْ بِرِيحٌ طَيِّبَةٌ وَفَرَحْتُمْ بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَئِنْ أَجَبْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [يونس: ٢٢] .

فقد جاءت كلمة ريح مع كلمة (طيبة) - بخلاف ما ذكر أعلاه - لتتناسب مع سياق الآية فيما بعد ﴿جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ [يونس: ٢٢] لأن خاتمتها غير حميدة؛ ولأنه أعقبها بالشر .

أمّا آية سورة سبأ فاستعملت كلمة (رياح) مع سليمان عليه السلام، لكنها لم تخصص لشيء فجاءت عامة، فقد تكون للخير وقد تكون للشر؛ لأن الله سبحانه سخرها لسليمان يتصرف بها كيف يشاء .

ثالثاً :

أ- كلمة (رياح) جاءت في ١٤ موضعاً بدون ألف صغيرة، وهذه المواضع هي :

آل عمران [١١٧] يونس [٢٢] مرتان : القمر [١٩] الإسراء [٦٩] إبراهيم
[١٨] فصلت [١٦] الحج [٣١] الروم [٥١] الأحزاب [٩] الشورى [٣٣] الأحقاف
[٢٤] الذاريات [٤١] الجاثية [٦].

ب - وجاءت مع ألف صغيرة ﴿الرِّيحَ﴾ في تسعة مواضع، وهي:

- البقرة [١٦٤] الأعراف [٥٧] الحجر [٢٢] الكهف [٤٥] الفرقان [٤٨] النمل
[٦٣] الروم [٤٨] فاطر [٩] الجاثية [٤٥].

ج - جاءت بدون ألف صغيرة في خمسة مواضع بمعانٍ إضافية للريح، وهي:

يوسف [٩٤] ﴿رِيحٌ يُّوسُفَ﴾ .

الأنبياء [٨١] ﴿وَلُسَيِّمِنَ الرِّيحِ﴾ .

سبا [١٢] ﴿وَلُسَيِّمِنَ الرِّيحِ﴾ .

الأنفال [٤٦] ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ .

ص { ٣٦ } ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ﴾ .

عندما يكون هناك ألف صغيرة على كلمة ﴿الرِّيحَ﴾ يمكن قراءتها (رياح) أو

(رياح).

لكن مع وجود الألف (رياح) لا يمكن قراءتها (رياح) بل (رياح).

السؤال الرابع:

ما تفسير هذه الآية الكريمة؟ وما دلالة وصف السحاب في الآية؟

الجواب:

في سورة البقرة وفي سياق تعداد نعم الله سبحانه وتعالى، هناك نوع من التناسق في هذه الآيات ، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَكُنْ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة: ١٦٤].

١- تذكر الآية جملة أمور مؤكدة بـ ﴿إِنَّ﴾ [البقرة: ١٦٤] ثم بعد ذلك تذكر الخبر

﴿لَا يَكُنْ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

٢- عندنا إيمان أن الله تعالى خلق السموات والأرض لأجل الإنسان.

٣- ﴿وَاخْتَلَفَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [البقرة: ١٦٤] ليل ونهار يختلف، ليس نهراً سرمداً ولا

ليلاً سرمداً، تعاقب بين الليل والنهار وتنويع؛ لأن الماء إذا سكن في مكانه يفسد.

٤- ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾: من رحمة الله سبحانه وتعالى أن جعل

الإنسان يصنع أجساماً يسكن فيها وتطفو على الماء ، وهذا ليس أمراً سهلاً لكننا ألقناه،

والوصول إليه هداية من الله تعالى، فهي إذن من نعم الله تعالى على الإنسان.

٥- ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ﴾: كل ما يتناوله الإنسان والنبات والحيوان مما

مصدره السحاب، فهذا الماء في الأرض ماء يرتفع إلى السماء فيطهر فينزل طاهراً، حتى

الجبال التي فيها ثلج هي في أصلها من هذا السحاب المرتفع وليس ثلجاً ابتداءً لكنه من

هذا الذي يتبخر، والسماء هو العلو وكل ما علاك فهو سماء.

﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: والأرض من غير ماء ميتة.

٦- ﴿وَيَكِّفِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾: المقصود هذه الدواب التي على الأرض بسبب الماء

أيضاً.

٧- ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾: السفن تتحرك بالرياح، والسحاب يتحرك بالرياح، ولذلك

أكده ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ﴾ [البقرة: ١٦٤] يعني هو مهياً ومُعَدّ لكم، وإنما الله تعالى سَخَّرَه

بين السماء والأرض، كل هذا ﴿لَا يَتَّبِعُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (١٦٤) [البقرة: ١٦٤].

٨- وكلمة (سحاب) هي اسم جنس جمعي، لفظ مفرد ولكن معناه معنى جمع

وليس له واحد من لفظه، والسحابة هي القطعة من السحاب لكن ليست كل واحدة

من السحاب هي قطعة، والقطعة مجزأة تماماً مثل كلمة ماء؛ لأنّ الماء اسم جنس جمعي

ليس له واحد من لفظه.

واسم جنس يعني لحالة معينة خاصة به: السحاب للسحاب، والماء للماء لهذا

الجنس، مثل كلمة رجل جنس لهذا المخلوق.

والسحاب يُذَكَّر ويؤنَّث، فالعرب تقول: هذا السحاب، وتقول: هذه السحاب،

ظهر السحاب وظهرت السحاب، لكنّ الإحالة عليه بالضمير بالمفرد المذكر؛ يعني

تقول: السحاب رأيتُه ولا تقول: السحاب رأيتها، فإذا جمعتَه على سَحُبٍ تؤنَّث، تقول:

السحب رأيتها، ولا تقول: رأيتُه للجمع، كما تقول: الشجر سقيته، هذا أيضاً اسم جمع

إفرادي: الأشجار سقيتها.

٩- هناك (ماء) في العربية وهناك (مئة)، ويفرق بينها وبين واحده بالتاء، كلمة (مئة) يعني: الواحد من الماء، عادة يطلقونها على الماء المتبقي مثل الغدران، ولا سيما إذا خصت إحدى القبائل نفسها بها، فيقولون: هذه مئة لبني فلان.

السؤال الخامس:

ما الفرق بين ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ و﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ في آية البقرة ١٦٤، وآية العنكبوت ٦٣، وآية الروم ٥٠؟

الجواب:

استعراض الآيات:

آية العنكبوت: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٣].

آية الروم: ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُنْجَى الْمُوقِنِّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم: ٥٠].

البيان:

١- التعبير ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يفيد البعدية القريبة والبعيدة.

٢- والتعبير ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ فهي للبعدية القريبة فقط دون البعيدة و(من) للابتداء.

٣- ورد التعبير ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ في القرآن الكريم كله من دون (من) في تسعة مواطن،

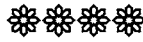
وهي: البقرة [١٦٤] البقرة [٢٥٩] النحل [٦٥] الروم [١٩] الروم [٢٤] الروم [٥٠]

فاطر [٩] الجاثية [٥] الحديد [١٧].

بينما ذكر التعبير: ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ في موطن واحد، وهو آية العنكبوت [٦٣].

٤- والسبب أن آية العنكبوت تدور حول المشركين الذين يشركون بالله ويعبدون معه آلهة أخرى، وهي تعجب من عقولهم وإظهار لمقدار باطلهم وتفكيرهم، في حين لو سألتهم: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [العنكبوت: ٦١]. لذلك أدخل (من) في هذا الموطن للدلالة على مقدار قدرة الله وعظمتها وذلك أن قوله (أحيا الأرض بعد موتها) يحتمل الزمن بعد الموت بمدة قريبة أو بعيدة.

ولكن قوله: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ [العنكبوت: ٦٣] معناه الإحياء بعد الموت بلا مهلة ولا فاصل، أي: أن الله قادر على أن يحيي الميت فوراً بلا مهلة، وهذا أدل على قدرة الله، وإن كان كلاهما من قدرة الله وحده، وقد جاء بـ (من) في هذا المقام للدلالة على أنهم يشاهدون ذلك ويقرون أن الله يحيي الأرض من الموت بلا مهلة.



﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (١٦٥)

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٦٥] أين

جواب الشرط في الآية؟

الجواب:

تأمل في قوله تعالى ﴿وَلَوْ يَرَى﴾ فإنك لا تجد جواب (لو)، فالأصل في هذه الأداة (لو) أن تأخذ فعل شرط وجوابه، فتقول مثلاً: لو رزقني الله مالاً لتصدقت بنصفه، فلم تحذف جواب (لو) في الآية؟

لقد تم حذف جواب (لو) في الآية؛ لأن حذفه يوقع أثراً في نفس من وجّه إليهم الكلام أكثر مما لو ذكر جواب (لو)، كأنه يقال: "لرأوا أمراً عظيماً" أو غيره، فقد ترك القرآن الكريم للخيال أن يذهب كل مذهب في تصور شدة الموقف وفضاعته، وأنت عندما تهدد إنساناً بقولك: "لئن لم تفعل" ثم تسكت، يُحدث كلامك أثراً في نفس السامع أكثر مما يُحدث قولك: "لئن لم تفعل لأضربنك".



﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُ لَنُكَلِّمُنَّهُمْ كَمَا تَكَلَّمَ الْمَلَأُ الْفَارِغَةُ﴾

يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٧٧﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الحسرة والندامة؟

الجواب:

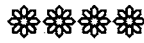
١- الحسرة هي أشد الندم حتى ينقطع الإنسان من أن يفعل شيئاً، والحسرة هو المنقطع في القرآن الكريم، ويقولون هو من تبلغ به درجة لا ينتفع به حتى ينقطع.

٢- في الندم قد يندم الإنسان على أمر وإن كان فواته ليس بذلك، لكن الحسرة هي أشد الندم والتلهف على ما فات حتى قالوا: ينقطع تماماً، يقولون: هو كالحسير من الدواب الذي لا منفعة معه.

و الندم له درجات أيضاً ولكن الحسرة أشد الندم، وهي من الندم لكن أقوى من الندم؛ إذ تكون عندما يبلغ الندم مبلغاً، نحو قوله تعالى:

- ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَتٍ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ١٦٧] أي: منقطعة ولا فائدة من الرجوع مرة ثانية.

- ﴿يَحْزَنُونَ عَلَى الْعِبَادِ﴾ [يس: ٣٠] أي: هذه أكبر الحسرات وليس هناك أكبر منها.



﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّهُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

السؤال الأول:

ما أهم النظرات البلاغية في الآية؟

الجواب:

١- الحلال هو المباح وهو نقيض الحرام، والحرام قد يكون حراماً لخبثه كالخمر، وقد يكون حراماً لا لخبثه كملك الغير إذا لم يأذن في أكله، والحلال هو الخالي من القيد.

٢- الطيب في اللغة قد يكون بمعنى الطاهر، والحلال قد يوصف بالطيب؛ لأنّ الحرام يوصف بأنه خبيث، والطيب في الأصل هو ما يُستلذُّ به ويستطاب.

٣- قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ طَئِبَ﴾ [البقرة: ١٦٨] نُصِبَ على الحال مما في الأرض أو

مفعول به.

٤- قوله ﴿حُطَّوتِ﴾ [البقرة: ١٦٨] بضم الخاء والطاء، أو بسكون الطاء - والخطوة من

الأسماء لا من الصفات فيُجمع بتحريك العين، وأمّا من خفف العين فأبقاه على الأصل وطلب الخفة فلا بأس .

السؤال الثاني:

ما الأمور التي ذكرها الله في القرآن حول عداوة الشيطان المبينة الظاهرة ؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨] بين العلة في هذا التحذير ؛

وهي كونه عدواً مبيناً.

٢- يلاحظ أن الشيطان التزم أموراً سبعة في العداوة، وهي :

أ- أربعة منها في قوله تعالى: ﴿وَلَا ضَلَّيْنَهُمْ وَلَا مَنِّينَهُمْ وَلَا مَرَنَّهُمْ فَلَيَبَّيْكَنَّ ءَآذَاتُ

الْأَنفَعِ وَلَا مَرَنَّهُمْ فَلَيُحَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩].

ب - وثلاثة في قوله تعالى: ﴿لَا تُفْعَدَنَ لَّهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [١٦] ثُمَّ لَا يَبْهَرُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ

خَلْفَهُمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٦-١٧].

فلما التزم الشيطان هذه الأمور كان عدواً متظاهراً بالعداوة .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين كلمتي ﴿أَلْفَيْنَا﴾ في آية البقرة [١٧٠] و﴿وَجَدْنَا﴾ ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾ وآية المائدة [١٠٤] ﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾ وآية لقمان [٢١] ﴿مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾ ؟

الجواب:

١- الفعل (ألفى) في اللغة يستعمل في الأمور المادية فقط ، وقسم من النحاة يقولون: إنه لا يأتي في أفعال القلوب، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلَفُوا ءَابَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾ [الصافات: ٦٩] وقوله: ﴿وَالْفَيَّا سَيِّدَهَا لَدَا أَلْبَابٍ﴾ [يوسف: ٢٥] .

٢- أما كلمة ﴿وَجَدْنَا﴾ فهي تأتي مع أفعال القلوب، كما في قوله تعالى ﴿لَوْ جَدُّوا اللَّهَ تَوَّابًا رَجِيمًا﴾ [النساء: ٦٤] وقد تأتي أحياناً في الأشياء الحسية.

٣- وعندما يذكر القرآن كلمة ﴿أَلْفَيْنَا﴾ يريد أن يذمهم أكثر وينفي عنهم العقل، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠] .

ولو لاحظنا آية سورة المائدة [١٠٣] ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامِرٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَآكَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [١٣] فالذي يُشرع ليس عنده علم ولكن عنده عقل.

٤- وعندما يذكر كلمة (وجدنا) ينفي عنهم العلم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٤] وكذلك في سورة لقمان ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَ وَبَاطِنًا وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ ﴾ [لقمان: ٢٠، ٢١] .

٥- وقد تنفي العلم عن أحدهم ولكنه يبقى عاقلاً ، لكن إذا نفى عنهم العقل أصبحوا كالبهائم، فكلمة ألفينا تأتي إذن في باب الذم.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ في آية البقرة [١٧٠] وبين ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ في آية المائدة [١٠٤] ؟

الجواب:

﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ تعني ما ينشأ عن الفكر والتدبر، وليس كل الناس يستطيعون هذا؛ ولذلك يأخذون القضايا مسلماً بها من غيرهم الذي عقل.

والذي يعلم أقل منزلة من الذي يعقل؛ لأنّ الذي عقل هو إنسان قد استنبط، وأمّا الذي علم فقد أخذ علمه من غيره لكنه لم يتعقله، لذلك نفى العلم عن شخص أبلغ من نفي التعقل؛ لأنّ معنى (لا يعلم) أي: ليس لديه شيء من علم غيره أو علمه هو، أي: لا يعلم ولا يعقل كالحوانات تماماً، بينما عندما يقول الحق: ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ فمعنى ذلك أنه من المحتمل أن يعلموا.

مقارنه بين آية البقرة [١٧٠] وآية المائدة [١٠٤]

الكلمة	ردهم	رد الله تعالى عليهم
﴿اتَّبِعُوا﴾ [البقرة: ١٧٠]	﴿تَتَّبِعْ مَا أَلْفَيْنَا﴾ [البقرة: ١٧٠]	﴿أُولَٰئِكَ أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا﴾ [البقرة: ١٧٠]
﴿تَعَالَوْا﴾ [المائدة: ١٠٤]	﴿حَسْبُنَا﴾ [المائدة: ١٠٤]	﴿أُولَٰئِكَ أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [المائدة: ١٠٤]
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: ١٧٠]	من أي رسول	﴿بَلْ تَتَّبِعْ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٧٠]
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ [المائدة: ١٠٤]	من أي رسول	﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ١٠٤]
﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (١٠٤) لا آيتين	-	للدلالة على أن هدى الساء لا يختلف بين من يعقلون ومن يعلمون

السؤال الثالث:

هل يختلف نوع المخاطب في آية البقرة [١٧٠] وآية المائدة [١٠٤] حتى يختلف

الأسلوب في الآيتين؟

الجواب:

آية البقرة ١٧٠ .

تتحدث عن قوم بسطاء غُفْلٍ يمكن أن يتغيروا وأن يتعلموا وأن يهتدوا إذا وجدوا الرعاية والعناية، أي: أن الآية تتحدث عن الناس في أول الدعوة والذين اتبعوا ما صادفوا آباءهم عليه دون أن يكون لهم رأي أو تصميم سابق أو عقيدة سابقة، بل إن آباءهم أيضاً لا يعقلون.

وهذه الآية من سورة البقرة التي هي مقدمة في النزول على سورة المائدة ، وهي آخر سور القرآن نزولاً.

آية المائدة ١٠٤ .

تتحدث عن رؤوس الكفر وهم قساة الناس، وهؤلاء قولهم عن إصرار وعقيدة، وأنهم يعتقدون أن آباءهم قد اختاروا هذا الطريق عن علم ومعرفة، وانظر إلى الفروق بين الآيتين:

الموقف	آية البقرة	آية المائدة
الطلب	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾
الرد	﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾	﴿قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾
الحجة	﴿أُولَٰئِكَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا﴾	﴿أُولَٰئِكَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾

الملاحظات :

١- في آية البقرة أنت أمام قوم في أول الطريق لم يعتقدوا رأياً بعد، فيُقال لهم: اتبعوا ما أنزل الله، بينما في آية المائدة فهم في موقع اختاروه ورضوا به وتمسكوا فيقال لهم: دعوا ما أنتم عليه وتعالوا إلى ما أنزل الله.

٢- في الرد في آية البقرة نجد كلمة ﴿أَلْفَيْنَا﴾ أي: أننا وجدنا رأياً سابقاً وليس لنا رأي محدد فاتبعنا ما وجدنا عليه آباءنا.

أما في آية المائدة فكلمة ﴿حَسْبُنَا﴾ تعني: يكفيننا، وهذا يدل على أنهم يعرفون ما هم فيه وما يدعون إليه وهم مقتنعون به؛ من أجل هذا قالوا: ﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا﴾ [المائدة: ١٠٤] أي: أن الأمر قائم ومستتب من قبل ولم يكن مفاجأة لهم.

٣- في آية البقرة استخدم ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ وفي آية المائدة استخدم ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ والذي لا يعقل يتعلم، أما الذي يعلم فقد عِلِمَ ودرس وفهم وتعلم وتمسك بما تعلمه.

٤- قوله تعالى: ﴿أَوَلَوْ﴾ في الآيتين هي واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام فنقلتها إلى معنى التوبيخ والتقريع، وإنما جعلت همزة الاستفهام للتوبيخ؛ لأنها تقتضي الإقرار بشيء يكون الإقرار به فضيحة .

والله أعلم.

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ

بُكُمْ عُمًى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾

السؤال الأول:

ماذا تمثل هذه الآية من صور بيانية ؟

الجواب:

انظر في بديع التطبيق القرآني وعظيم بلاغة القرآن، وكيف أن آياته تصلح ألفاظها لمعانٍ كثيرة، فهذه الآية تحمل صورتين في وصف حال المشركين:

أ- صورة المشركين والنبى ﷺ يدعوهم للإيمان بالله تعالى، فحالتهم كحالة الأغنام التي لا تفقه دليلاً من صوت من يناديها ولا تدرك من كلامه معنى، إلا أنها تسمع أصواتاً لا مدلول لها عندها، فالكلام عندها أصوات مجردة عن المعاني.

ب - والصورة الثانية صورة المشركين وهم يدعون آلهتهم كمن يدعو أغناماً لا تفقه شيئاً ولا تُجيب داعياً.

السؤال الثاني:

ما دلالة الاختلاف في الترتيب بين آيتي البقرة [١٨] و [١٧١] ﴿صُمُّ بُكُمْ عُمًى﴾ و

آية الإسراء [٩٧] ﴿عُمَيَّا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٨.

﴿يَتَّيْنَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (١٧٢)

السؤال الأول:

لَمْ قَالَ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ ولم يقل: (واشكروني) أو (واشكروا لي) باستخدام الضمير؟

الجواب:

ذكر اسم الله تعالى ظاهراً يوحى أنّ في الاسم الظاهر إشعاراً بالألوهية التي قد لا يؤديها الضمير، فكأنها يوميء أنّ الإله الحق هو المستحق للعبادة دون غيره من أوثان ومعبودات باطلة؛ لأنه هو الذي يخلق ويُعِمْ فهو وحده سبحانه الذي يستحق الشكر على نعمائه.

السؤال الثاني:

في الآية قدّم المفعول به ﴿إِيَّاهُ﴾ على فعل العبادة ﴿تَعْبُدُونَ﴾ ﴿١٧٢﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب:

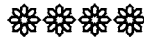
السبب أنّ العبادة مختصة بالله تعالى فلا يعبد أحد غيره ولا يُستعان بغيره، كقوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وقوله في آية الزمر ٦٦ ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٦٦).

السؤال الثالث:

قال الله في هذه الآية: ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ وقال في آية النحل: ١١٤ ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ فما دلالة الفرق بين التعبيرين ؟

الجواب:

- ١- سياق آية البقرة هو الكلام عن الله تعالى، انظر الآيات: (١٦٥- ١٧١) فناسب الأمر بشكر الله.
- ٢- وأمّا سياق آية النحل فهو في الكلام عن النعم، انظر الآية ١١٢ ، حيث ذكر فيها القرية التي كفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف، فناسب الأمر بشكر النعمة لئلا يصيبهم ما أصاب مَنْ قبلهم.
- ٣- إضافة إلى أنه وردت كلمة ﴿النعمة﴾ في سورة البقرة ست مرات، بينما وردت في سورة النحل تسع مرات، فناسب كل تعبير مكانه . والله أعلم.



﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٧٣)

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية البقرة [١٧٣]: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ وقوله تعالى في آية المائدة [٣]: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [المائدة: ٣] ما دلالة التقديم والتأخير لـ (به) بين الآيتين ؟

الجواب:

- ١- لو لاحظنا السياق في المائدة نجد أن الكلام عن التحليل والتحريم ومن بيده ذلك، فرفض أي جهة تحلل وتحرم غير الله، انظر آيات المائدة :
- قال تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝١﴾ [المائدة: ١] والمعنى أنه ليس لكم أن تُحَلِّوا، والذي يُحِلُّ هو الله تعالى فقط.
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهَرِ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدَى وَلَا الْقَلْبِدَ ۝٢﴾ [المائدة: ٢]
- أي: الذي يُحِلُّ هو ربنا سبحانه وتعالى .
- ﴿سَأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ ۝٤﴾ [المائدة: ٤] إذن هو سبحانه يجعل التحليل والتحريم بيده حصراً .
- فالسياق ليس هنالك أي جهة تقوم بذلك غير الله تعالى، ولذلك قدّم ﴿وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۝٣﴾ [المائدة: ٣] .
- ولفظه ﴿أُهْلَ﴾ يعني رُفِعَ الصوت بذبحه، أَهْلٌ يعني أن تقول عند الذبح: باسم الله والله أكبر، هذا لفلان.
- ٢- إذن هنا قدّم ﴿لَغَيْرِ اللَّهِ﴾ ؛ لأن ربنا هو الجهة الأولى والأخيرة التي بيدها التحليل والتحريم، وليس لأحد آخر هذا الحق .
- ٣- أما في آية البقرة فالمقام هو فيما رزق الله تعالى عباده من الطيبات، وليس فيها تحليل وتحريم ، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ۝١٦٨﴾ [البقرة: ١٦٨] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝١٧٢﴾ [البقرة: ١٧٢] إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ

الْمَيْتَةَ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْحَمُوا الْخَنزِيرَ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ [البقرة: ١٧٢-١٧٣].

فقوله تعالى ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢] هذا طعام، ﴿كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: ١٦٨] هذا طعام، ﴿وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٣] هذه الذبيحة، ﴿وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٣] يعني ما رُفِعَ الصوت بذبحه فقدم ﴿به﴾ [البقرة: ١٧٣] لأن هذا طعام متناسب مع الطعام ومتناسب مع طيبات ما رزقهم.

٤- إذن في سياق التحريم قال: ﴿وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [المائدة: ٣] فقدم ﴿لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٣] لأنها الجهة الوحيدة التي تُحِلُّ وتُحَرِّم، والكلام في التحليل والتحريم، وهو سبحانه الذي يحلل ويحرم.

ولما كان السياق في الأطعمة قدّم الطعام ومنها الذبيحة، فقال: ﴿وَمَا أُهْلَ بِهِ﴾ [البقرة: ١٧٣] يعني الذبيحة.

٥- ومسألة الذبح في الآيتين متعلقة بالله تعالى أو بغير الله سبحانه وتعالى، لكن التقديم والتأخير متعلق في سياق التحليل والتحريم أو في سياق الطعام.

السؤال الثاني:

فاصلة هذه الآية في البقرة ١٧٣، وفي المائدة ٣، وفي النحل ١١٥، هي ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١٧٣﴾ بينما فاصلة آية الأنعام ١٤٥ هي ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١٤٥﴾ فما السبب؟

الجواب:

١- إن آيات البقرة والمائدة والنحل هي خطاب من الله للناس، فناسب ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾

عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٢﴾

بينما آية الأنعام ١٤٥ وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ

يَطْعُمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ

اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ بدأت بلفظة (قل) وهي خطاب للرسول

ﷺ فناسب ختمها بقوله: ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾

٢- ومن أسباب هذا الاختيار - والله أعلم - أن لفظ (الله) تردد في البقرة أكثر مما

تردد في الأنعام، وأن لفظ (الرب) تردد في الأنعام أكثر مما تردد في البقرة - وإليك البيان :

اللفظ	عدد التكرار في البقرة	عدد التكرار في الأنعام
الله	٢٨٢ مرة	٨٧ مرة
رب	٤٧ مرة	٥٣ مرة

فناسب أن يضع كلمة (الله) في البقرة، وكلمة (رب) في الأنعام .

٣- إضافة إلى ذلك، فإن آية البقرة في سياق العبادة، ولفظ (الله) أولى في هذا

السياق؛ لأنه من الألوهية، والألوهية هي العبادة، قال تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ

تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [البقرة: ١٧٢] ولما قال في سورة النحل: ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ

تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾ [النحل: ١١٤] قال بعدها: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [النحل: ١١٥] .

وأما سياق آية الأنعام ففي الأظعمة، ولفظ (الرب) ألصق بهذا السياق؛ لأنّ الرب من التريبة والتنشئة.

السؤال الثالث:

ما علاقة أول الآية بخاتمها ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٧٣) ؟ والمغفرة والرحمة تقتضيان ذنوباً، وما سبق في الآية هو تشريع بإباحة الميتة عند الضرورة فلا ذنب .

الجواب:

إذا كان الله يغفر مع الذنب، أفلا يغفر مع الضرورة التي شرع لها الحكم؟!!!
الله سبحانه وتعالى غفورٌ في الأصل أفلا يغفر لمن أعطاه رخصة ؟ إذن هو غفورٌ رحيمٌ ولن يكتب على المضطر ذنباً من جراء اضطراره، ورحمة الله هي التي تغفر للعاصي، هو سبحانه الذي كتب المغفرة لمن اضطر وكسر قاعدة التحريم عند الاضطرار.

السؤال الرابع:

لماذا قدّم المغفرة على الرحمة في آية البقرة ١٧٣، وآية النساء ١٠٠، وقدمت الرحمة على المغفرة في آية سبأ ٢؟

الجواب:

تقدمت المغفرة على الرحمة في آيات كثيرة في القرآن الكريم، وسبب ذلك - والله أعلم - أنّ المغفرة سلامة والرحمة غنيمة، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة .

في آية سبأ ٢ ، وهي قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ (٢) فقد تأخرت المغفرة عن الرحمة؛ وذلك أن جميع

الخلائق من الإنس والجن والحيوان وغيرهم محتاجون إلى رحمته، فهي برحمته تعيش وتحيا وبرحمته تتراحم، وأما المغفرة فتخص المكلفين؛ فالرحمة أعم .

السؤال الخامس:

في الآيات التالية [البقرة ١٧٣- البقرة ١٨٢- البقرة ١٩١- آل عمران ٨٩- المائدة

٣] قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٧٣﴾ مؤكدة بأن، بينما قال في آية النحل ١٨ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٨﴾ فأكدتها بأن واللام، فلماذا؟

الجواب:

القاعدة اللغوية:

يستعمل القرآن الكريم تخفيف التوكيد أو زيادته حسب مقتضى الحال، فيقول:

﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٧٣﴾ [البقرة: ١٧٣] مع التخفيف و﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٨﴾ [النحل: ١٨] مع زيادة التوكيد بزيادة اللام .

البيان: في آيات البقرة وآل عمران والمائدة والأنعام، قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

﴿١٧٣﴾ فأكدتها كلها بأن وحدها، في حين قال في سورة النحل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فأكدتها بأن واللام .

وسبب ذلك أن سياق آيات النحل هو في تعداد نعم الله على الإنسان ورحمته به

ولطفه بخلقه، فقد ذكر خلق الأنعام وما فيها من منافع للإنسان، وذكر منافع الزروع

وذكر نعمته عليه في البر والبحر وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى من النعم، فناسب ذلك

تأكيد المغفرة، وليس السياق في الآيات الأخرى كذلك .

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ (١٧٥)

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾ ما الذي أخذوه؟ وما الذي تركوه؟

الجواب:

القاعدة تقول: إنّ الباء مع الذهاب، كأن تقول: اشتريت الكتاب بألف، فالذهاب هو المال والمشتري هو الكتاب.

وفي الآية اشتروا الضلالة وخسروا الهدى، واشتروا العذاب وخسروا المغفرة، نسأل الله العافية .

السؤال الثاني:

ما نوع الاستفهام في الآية: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ (١٧٥)؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ (١٧٥) هو استفهام للتعجب بقصد التوبيخ، والمعنى: ما الذي أصبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل .

٢- للتعجب صيغتان : ما أفعله، وأفعل به.

شواهد قرآنية :

﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ (١٧٥) [البقرة: ١٧٥].

﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨].

السؤال الثالث:

ما إعراب ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ﴾ وإعراب ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ﴾؟

الجواب:

١- إعراب ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ﴾ :

ما : اسم نكرة للتعجب بمعنى: شيء عظيم، في محل رفع مبتدأ.

أصبر : فعل ماضٍ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره: هم، والهاء مفعول به،

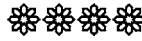
والجملة: خبر (ما) .

٢- إعراب ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ﴾ :

أسمع : فعل ماضٍ جامد، جاء على صورة الأمر، مبنيٌّ على الفتح المقدر.

بهم : الباء حرف جر زائد، والهاء ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع

فاعل.



﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي

شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الوصف بالبعيد في هذه الآية؟

الجواب:

تأمل كيف وصف الله تعالى الشقاق بأنه بعيد ولم يصفه بـ (كبير أو عظيم)، أو ما شابه ذلك من أوصاف، وفي ذلك مجاز عقلي يعطينا عمقاً آخر وتصوراً لبُعد صاحبه عن الوفاق، وبياناً للهوّة الواسعة التي يسقط فيها أولئك المختلفون في الكتاب، فالشقاق في القيم المنهجية السماوية هو هوّة كبيرة وإذا ما وقع فيه البشر فلن يستطيعوا أن يُصلحوا فيما بينهم، ومن هنا كانت شقة الخلاف واسعة لا يقدر على حلها إلا الله سبحانه وتعالى، وهذا ما عبّرت عنه الآية بوصف الشقاق بأنه بعيد.



فهرس المحتويات

٣	المقدمة
٥	تقديم
١١	الاستعاذة
١٦	سورة الفاتحة
٨٤	سورة البقرة لغاية الآية ١٧٦

مِنْ رَوَائِعِ الْبَيِّنَاتِ فِي سُورَةِ الْقُرْآنِ

فِي الْبَدَلَةِ وَاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالنَّفْسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

جَمَعَ وَاعْدَادَ وَتَصَنَّفَ

الْمُهَنْدِسُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ هَبِيبٍ

قَرَّبَهُ

لَهُ زَكَرِيَّا تَوْفِيْقُهُ اِسْمَاعِيْلُ

الْمُجَلِّدُ السَّائِفِي

مَعَ بَرَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ (١٧٧) وَحَتَّى الْآيَةِ (٣٣) مَعَ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ

دار الكتب

لِلطَبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ
بِירוْت - لُبْنَان

Tous droits de traduction, d'adaptation et de reproduction par tous procédés réservés pour tous pays pour "Dar El-Fikr - Beyrouth - Liban". Toute reproduction ou représentation intégrale ou partielle, par quelque procédé que ce soit, des pages publiées dans le présent ouvrage, faite sans autorisation écrite de l'éditeur est illicite et constitue une contrefaçon. Seules sont autorisées, d'une part, les reproductions strictement réservées à l'usage privé du copiste et non destinées à une utilisation collective, et, d'autre part, les analyses et les courtes citations dans un but d'exemple et d'illustration justifiées par le caractère scientifique ou d'information de l'œuvre dans laquelle elles sont incorporées. Pour plus d'informations, s'adresser à l'éditeur dont l'adresse mentionnée.

جميع الحقوق محفوظة لدار الفكر ش.م.ل. بيروت - لبنان. ولا يُسمح بنسخ أو تصوير أو تخزين أو بث أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون الحصول مسبقاً على إذن خطي من الناشر. يُستثنى من هذا الاستثناء بهدف الدراسة الخاصة أو إجراء الأبحاث أو المراجعة على أن يشار عند الاستشهاد بذلك إلى المرجعية وفي حدود القانون اللبناني لحماية حقوق النشر والتصاميم. وتوجه الاستفسارات إلى الناشر على العنوان المذكور.

All rights reserved for "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut, Lebanon. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior permission in writing of "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut- Lebanon. Exceptions are allowed in respect of any fair dealing for the purpose of research or private study, or criticism or review, as permitted under the Copyright, Designs and Patents Act. Enquiries, concerning reproduction outside those terms should be sent to the publisher at the address shown.

1435 - 1436 هـ

2014 م

E-mail: info@darfikir.com
Email: darfikir@cyberia.net.lb
E-mail: dar.elfikr@yahoo.com
Home Page: www.darfikir.com



الفرع الأول: حارة حريك - شارع عبد التّوّء - برقياً: فكسي - ص ب: 11/7061

هاتف: 559900 - 559901 - 559902 - 01-559903 فاكس: 559904 1 00961

الفرع الثاني: ضفة المفكرة - الشارع العام - الشوف - لبنان؛

هاتف: 985675 - 985674 - 985673 - 985672 - 985671 - 985888 7 00961



﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١٧٧)

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية البقرة: ١٧٧ ﴿لَيْسَ الْبِرَّ﴾ بالنصب، وقوله تعالى في آية البقرة: ١٨٩ ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ﴾ [البقرة: ١٨٩] بالرفع، فما دلالة الرفع ودلالة النصب؟ وما الفرق بينهما نحويًا؟

الجواب:

١- التعبير أصلاً مختلف ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧]: البرّ: خبر (ليس) منصوب مقدّم؛ لأنّ خبر (ليس) يجوز تقديمه، و﴿أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٧] مصدر مؤوّل بمعنى التولية في محل رفع اسم (ليس)، وخارج القرآن معناها (ليست توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب البرّ).

٢- الثانية: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ [البقرة: ١٨٩] لا يصح لغةً في الآية الثانية أن يقول ليس البرّ.

هذه الباء تدخل على الخبر مثل (خبر ليس، وما، لا، وكان المنفية) ولا تدخل على الاسم، كما في الآيات: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [آل عمران: ١٨٢] ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعَزَّ لِّلْحَكِيمِينَ﴾ [التين: ٨] و﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨] والباء لا تدخل على الاسم أصلاً.

٣- الآية الأولى يمكن أن يقال فيها: ليس البرُّ أو ليس البرّ؛ لأنه يمكن أن يكون هناك تقديم وتأخير، لكن الآية الثانية لا يمكن؛ لأنه ما دام عندنا (الباء)، والباء تدخل على الخبر حتماً مزيدةً ولا تزد في الاسم، فإذا لا يمكن أن نصب البرّ بسبب دخول الباء؛ فافتضى أن تكون الباء داخلةً على خير (ليس)، ولا يمكن غير ذلك.

٤- بشكل عام يصح أن نجعل الخبر مبتدأ، إذا كنا نجهل الاسم ونعرف الوصف فنلحق الاسم بالوصف ونقول: (المجتهد زيد).

السؤال الثاني:

ما الفرق البلاغي بين الصيغتين في الآيتين ١٧٧ و ١٨٩ ﴿أَنْ تُولُوا﴾ [البقرة: ١٧٧] و﴿بِأَنْ تَأْتُوا﴾ [البقرة: ١٨٩]؟

الجواب:

١- استعملت العرب الباء لتأكيد النفي، كما استعملت اللام في تأكيد الإثبات نحو (ما زيد بمنطلق) و (لست بذاهب)، حيث نفي الانطلاق والذهاب، وتستعمل (الباء) عادة لتوكيد النفي، وخاصة عندما يكون النفي له قيمته.

٢- جاء في سبب نزول الآية ١٨٩: أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا أَحْرَمَ أَحَدَهُمْ نَقَبَ خَلْفَ بَيْتِهِ أَوْ خِيَمَتِهِ نَقَباً يَدْخُلُ مِنْهُ وَيَخْرُجُ، أَوْ يَتَّخِذُ سُلْماً يَصْعَدُ مِنْهُ سَطْحَ دَارِهِ ثُمَّ يَنْحَدِرُ، فَقِيلَ لَهُمْ: لَيْسَ الْبِرُّ بِتَحْرِجِكُمْ عَنْ دُخُولِ الْبَابِ، وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى، أَيِ أَعْلَمَهُمْ أَنَّ تَشْدِيدَهُمْ فِي أَمْرِ الْإِحْرَامِ لَيْسَ بِبِرٍّ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى مَخَالَفَةَ أَوْامِرِ اللَّهِ، وَأَمْرَهُمْ بِتَرْكِ سَنَةِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: ﴿وَاتُّوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩].

لذلك جاءت الباء في قوله: ﴿بِأَن تَأْتُوا﴾ [البقرة: ١٨٩] لتأكيد النفي في هذه المسألة، حيث كانت هذه المسألة تشدداً منهم ولم يرد الله أَنْ يُشَرِّعَ ذَلِكَ فَأَكَّدَ النفي بالباء، لأنَّ ترك المألوفات أشقُّ شيء على النفس .

وجاءت هذه المسألة في سياق الآيات التي تتكلم عن الحج ومناسكه بعد هذه الآية، بينما لم يأت مثل ذلك في الآية ١٧٧، فلم يتطلب الأمر التأكيد بالباء، والله أعلم.

٣- وكأنَّ معنى الآية ١٨٩، أي: لا تجعلوا المسائل شكلية؛ لأنَّ الله يريد أصل البر وهو الشيء الحسن النافع .

السؤال الثالث:

لَمْ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧] ولم يقل: وهو يحبه، في قوله تعالى ﴿وَأَتَىٰ الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٧٧]؟

الجواب:

تأمل كيف قال سبحانه: ﴿عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ ولم يقل: وهو يحبه؛ لأنَّ (على) أفادت التمكن من حب المال وشدة التعلق به، فنبه بها على أبعاد أحوال التعلق بالمال، فإذا كنت في حالة

شدة حبك للمال تنفقه في سبيل الله وأنت مرتاح النفس، فكيف بك في أحوالك الأخرى؟

السؤال الرابع:

ما دلالة نصب ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ في هذه الآية في قوله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ﴾؟

الجواب:

هذا يُسمّى القطع، والقطع يكون في الصفات أو العطف .

وإذا كان من باب الصفات فالقطع يكون للأمر المهم، ويكون القطع في الصفات مع المرفوع للمنصوب ومع المنصوب للمرفوع ومع المجرور للمرفوع، والآية موضع السؤال هي من القطع من الصفات لأهمية المقطوع.

والمقطوع يكون مفعولاً به بمعنى أخصّ أو أمدحُ ويسمى مقطوعاً على المدح أو الذمّ، وفي الآية ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ مقطوعةٌ وهي تعني: أخصّ أو أمدحُ الصابرين، وكأننا نسلطُ الضوء على المقطوع، فالكلمة التي نريد أن نركّز عليها أو نسلطُ عليها الضوء نقطعُها.

لذلك (الصابرين): منصوبة ركّز عليها وقطع، ولم يقل: (الصابرون) بحيث تكون معطوفة على (الموفون) بل عطف على خبر (لكنّ)؛ لأنّ الصابرين يكونون في الحرب والسلم وفي البأساء وهي عموم الشدة، والإصابة في الأموال والضراء في البدن والدين كله صبر، فقطع الصابرين لأهميتها.

والصبر هنا له منزلة عالية في البأساء والضراء، فنصبها إشارة إلى تخصص الصابرين وتمييزهم بين المذكورين، وتقديرا للفعل محذوف (أخص الصابرين).

السؤال الخامس:

ما الفرق بين البأساء والضراء في الآية: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾؟

الجواب:

- ١- البأساء: هي البؤس والفقر والشدة والحرب والمشقة.
- ٢- الضراء: هي المرض والأوجاع في الأبدان وما يصيب الأموال أيضاً، والإصابة في الأبدان من مرض وأوجاع، والإصابة في الأموال هي من الضراء.
- وهما اسمان على وزن فعلاء، ولا أفعل لهما لأنها ليسا بنعتين.

السؤال السادس:

ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آتَى﴾ في الآية؟ ولم لم يقل: لكن البر أن تؤمنوا، باعتبار أن البر هو الإيمان وليناسب الجزء الأول من الآية الذي أتى بالخبر مصدراً؟

الجواب:

جاء في آية البقرة ١٧٧ بالمصدر المؤول (أن تولوا = التولية) فافترض بعضهم أن يستعمل المصدر في الجزء الثاني من الآية أيضاً ليتناسب مع المصدر في بدايتها، فيقول: ولكن البر أن تؤمنوا، وكذلك في الآية الثانية.

وفي لغة العرب يمكن أن يحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه، كما في قوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، ففيها مضاف محذوف تقديره: (واسأل أهل القرية) فحذف كلمة (أهل) وجعل كلمة (قرية) مكانها، وأخذت موقعها الإعرابي.

فعندما يقول القرآن: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى﴾ [البقرة: ١٨٩] كأن هذا المتقي صار هو البرُّ بعينه. فالبرُّ الحقيقيُّ هو هذا الذي وصفناه بهذه الكلمة، البرُّ هو هذا الذي اتقى أو هذا الذي توفرت فيه هذه الصفات.

السؤال السابع:

ما هدف الآيتين في سورة البقرة: ١٧٧، و ١٨٩؟

الجواب:

أ- أصل الكلام في الآيتين هو قضية أيِّ قبله أولى بالاتجاه نحوها؟ وفي أيِّ اتجاه يكون البرُّ؟

والقرآن يريد أن يبين لمن يسمعه سواء أكان من المسلمين أم من غيرهم ما البرُّ الحقيقي؛ فقال: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٧] .

ب - نلاحظ أنه استعمل الفعل المضارع ﴿تُولُوا﴾ بمعنى التحول والتحرك، أي: تولية الوجه، ووصف البر بأنه من تتمثل فيه هذه الصفات، وهي من الآيات الجامعة التي تبين لنا أن البر يكون ممثلاً كاملاً في هذا الانسان المتصف بهذه الصفات.

ج - وتمضي الآية تعدد صفاته:

- الإيمان بالله بكل ما يقتضيه من تطبيق ومن اعتقاد.

- ثم انتقل إلى الغيبيات من الإيمان باليوم الآخر والملائكة.
- والكتاب: ونلاحظ استعمال الجنس (الكتاب) أي: جنس الكتاب.
- والنبين: استعمل (النبين) دون المرسلين؛ لأنّ عدد الأنبياء أكثر من عدد الرسل، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً.
- _ ثم انتقل إلى المعاملات: ﴿وَأَقِ الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾.
- _ ثم بين نوع الإيتاء، فهو ليس من الفرض والزكاة.
- _ وبيّن الفئات التي يصلها العطاء وتستحقه، فبدأ بذوي القربى من باب حرصه على الأرحام، وثنى باليتامى، ثم بالمساكين الذين يحتاج المرء إلى البحث عنهم ليعرفهم، وهذا من التوجيهات الاجتماعية القرآنية في الرعاية المالية، ثم ذكر ابن السبيل ليطمئن المسلم على نفسه أنّى كان، فإذا انقطع به المال في سفر فإنّ له حقاً في هذا المال، وذكر السائلين «من سأل بالله فأعطوه» فلا يبحث المرء أمحتاج هذا السائل أم لا؟ ما دام يسأل فعلياً أن أعطي إنّ كنت قادراً. والسائلون ليسوا هم المساكين، ثم ختم بالرقاب.
- وهذه الكلمة يثيرها بعض من لم يطلعوا على حقيقة الإسلام شبهةً ضده فيقولون: إنّ الإسلام يقر الرق ويدعو إلى العبودية، والحقيقة هي أنّ الإسلام أبقى منفذاً واحداً للرق وهو (رقيق الحرب) ثم فتح أبواباً لإخراج العبد من حالة عبوديته بالصدقات والكفارات والترغيب في العتق، وباباً آخر وهو (المكاتبه) فيحق لكل فرد من الرقيق أن يذهب إلى القاضي ويطلب مكاتبه سيده، فيرغمه القاضي على المكاتبه إلى أن يتخلص العبد من الرق، وهو من مصارف الإنفاق الطوعي ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾.

- ﴿وَأَقِمَّ الصَّلَاةَ﴾ فانتقل بعد ذلك إلى تهذيب النفس وصلتها بالله.

- ﴿وَأَتَى الزَّكَاةَ﴾ وهذا تأكيد على أن الإنفاق المالي المتقدم ليس من الفرض والزكاة، فالزكاة مال تجمععه الدولة وتتولى إنفاقه في مصارفه، أما المذكور سابقاً فإنفاق شخصي يختلف عن هذا، وفي أيامنا تركت دول كثيرة جمع الزكاة إلى الناس أنفسهم وهذا امتحان لهم.

د- الحق تبارك وتعالى اعتبر في تحقيق ماهية البر خمسة أمور؛ وهي: الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والرسل، وقد خصّ الإيمان بهذه الأمور الخمسة؛ لأنه دخل تحتها كل ما يلزم أن نصّدق به .

السؤال الثامن:

لِمَ قَدَّمَ الملائكة والكتب في الذكر على الرسل؟

الجواب:

بالطبع لا علم لنا بوجود الملائكة وصدق الكتب إلّا من خلال صدق الرسل، فكانت الرسل كالأصل في معرفة الملائكة والكتب، كما أنّ هذا الترتيب هو ترتيب الوجود الخارجي لا ترتيب الاعتبار الذهني، فقد وجدت الملائكة، أولاً ثم حصل بواسطتهم تبليغ الكتب إلى الرسل عليهم السلام.

السؤال التاسع:

لِمَ قَدَّمَ هذا الإيمان على أفعال الجوارح مثل إيتاء المال والصلاة والزكاة؟

الجواب:

للتنبية على أنّ أعمال القلوب أشرف عند الله من أعمال الجوارح .

السؤال العاشر:

ماذا تفيد (الواوات) من معنى في الآية ؟

الجواب:

هذه الواوات في الآية للجمع، لذلك من شرائط تمام البر أن تجتمع هذه الأوصاف معاً.

ولذلك قال بعضهم هذه الصفة خاصة للأنبياء عليهم السلام؛ لأنّ غيرهم لا تجتمع فيه هذه الصفات كلها. وقال آخرون: هذه عامة في جميع المؤمنين .

السؤال الحادي عشر:

ما دلالة انتقال الحديث من الأفراد إلى الجمع في الآية ؟

الجواب:

نلاحظ انتقال الحديث إلى الجمع، فالكلام المتقدم فردي، وقد تقدمت (مَن) وهي تحتمل الجمع والأفراد، فبدأ بالأفراد (الإيمان - الإنفاق الفردي من رعاية ذوي القربى واليتامى والإنفاق على المساكين، والصلاة والزكاة).

ثم انتقل إلى العمل الجماعي لأنّ (مَن) تجمع الاثنين: الأفراد والجمع، وفي العمل الجماعي ذكر:

١- الوفاء بالعهد، ويجوز أن نقول: (نحترم من يفي بعهده - ومن يوفون بعهدهم)؛ لأنها تصدق على الواحد والكثرة.

وقد جعل الوفاء بالعهد عاماً ليشمل وفاء المجتمع بالعهد، والفرد جزء من المجتمع، فأبي فرد من المسلمين يمكن أن يعاهد عن بقية المسلمين، وهم جميعاً ملزمون بالوفاء بعهده (يسعى بذمتهم أدناهم).

والوفاء بالعهد ليس سهلاً على المرء في مواطن كثيرة، إذ يصعب على النفس، وقد تشعر أن فيه هضماً لحقها، وتذكر جميعاً كيف كان المسلمون يأتون من مكة إلى الرسول ﷺ فيردهم وفاء لعهده مع المشركين في صلح الحديبية.

٢- قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ جاء باسم الإشارة ﴿أُولَئِكَ﴾ للبعيد ليقول: إنَّ على المسلم أن يسعى ليكون مثلهم ويصل إليهم وإلى هذه الصفات.

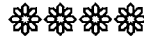
﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١٧٧) والسؤال هنا لم جاء بالضمير (هُم)؟

والجواب أن ﴿هُم﴾ [البقرة: ١٧٧] ضمير فصل يؤتى به ليميز بين الخبر والصفة، وفيه أيضاً معنى التوكيد، ونفي الوصفية التي قد تفهم إن حذف الضمير، فأثبت لهم الخبرية توكيداً وتخصيصاً.

٣- جاء بعد كل الصفات المتقدمة بوصف المتقين، وهذه الصفة هي نفسها في الآية الثانية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجُّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَىٰ وَآتَىٰ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: ١٨٩] فبدأ بكلمة التقوى للإيجاز.

والقرآن الكريم قد يجاري السائل أحيانا على طريقته في السؤال، فهؤلاء قد سألوا الرسول ﷺ عن الأهلة: ما هي؟ ما فوائدها؟ فجاء الجواب مختصراً ﴿هُنَّ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩] .

وقد كان بعض الأنصار إذا رجع من الحج لا يدخل من باب الدار، وإنما يأتي من ظهرها ويدخل، فتقول له الآية: إِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِهَذَا الْعَمَلِ. وقد يكون الأمر من باب توجيه المجتمع المسلم إلى ألا يعكس الأمور بأن يسأل عن المسائل الصغيرة ويترك القضايا الجوهرية، فبدلاً من السؤال عن الأهلة عليهم أن يتبصروا في خلق الله عز وجل في هذا الهلال كيف يكون وكيف يصير؟ والله أعلم .



﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ

أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾

السؤال الأول:

ما تفسير الآية ١٧٨ في سورة البقرة؟ وما الوجه البلاغي في هذا التقسيم؟

الجواب:

هل إذا قتل حرُّ عبداً لا يؤخذ به؟ وإنما يقول: أعطونا ثمنه؟

نقول في كثير من الآيات ينبغي الرجوع إلى سبب النزول.

يوجد عندنا قاعدة عامة ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩] هذه القاعدة العامة.

كان هناك ثأر بين حَيَيْنٍ من أحياء العرب أسلموا قبل أن تُفَضَّ المشكلة وأحدهما كان قوياً متجبراً، فقبل أن يدخلوا في الإسلام كانوا يقولون - تجبراً منهم -: العبد مَتّاً بالحرِّ منهم، والمرأة مَتّاً بالرجل منهم، حتى نصطلح وإلا فالحرب مستمرة، فلمَّا دخلوا في الإسلام بقوا على حالهم وعلى قولهم، فنزلت الآية تفيد أن في القصاص حياة، لكنَّ الحر بالحر والعبد بالعبد والأثني بالأثني.

وانظروا كم من أحراركم قُتِلَ وأحرارهم قُتِلَ! هذا بهذا والفارق تدفع عنهم الدِّية، وكذلك الأمر للعبيد وللنساء حتى تحل المشكلة، لكن تبقى القاعدة عامة ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ القصاص عامة.

السؤال الثاني:

ما الحكمة من بناء الفعل ﴿كُتِبَ﴾ هنا للمجهول في هذه الآية؟

الجواب:

الأمور المستكرهة بينها ربُّنا للمجهول ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾

[البقرة: ١٨٣] ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٧٨] ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ

وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

لذلك نرى أنه في الأشياء الصعبة المستكرهة والمشقة يُبنى الفعل للمجهول مع أنه كله بقدر الله عز وجل، لكن لا ينسبه لنفسه، وهذا خط عام في القرآن.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿كُذِّبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿كُذِّبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ أي: فرض بسبب قتل القتلى؛ لأن الحرف (في) قد يستعمل للسببية؛ كقوله ﷺ «في النفس المؤمنة مائة من الإبل» والقصاص ليس بفرض، بل الوليُّ مخيرٌ فيه بل مندوب إلى تركه.

والمراد هنا أنه فرضٌ على القاتل التمكين، لا أنه فرض على الولي الاستيفاء.

السؤال الرابع:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾؟ ولم عُدِّي الفعل باللام؟ وما دلالة

لفظة شيء منكراً؟

الجواب:

أ- المعنى: فمن له من أخيه شيء من العفو .

ب- إن قيل: إِنَّ (عُفِيَ) يتعدى بـ (عن) وليس بـ (اللام) فما وجه (فمن عفى له)؟

والجواب: أنه يتعدى بـ (عن) إلى الجاني وإلى الذنب، فيقال: عفوت عن فلان أو عن

ذنبه، كما قال تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ .

فإذا تعدى إلى الذنب، قيل: عفوت عن فلان عما جنى، كما تقول: عفوت له عن ذنبه، فكأن معنى الآية (فمن عفي له من جنايته)، فاستغنى عن ذكر الجناية.

ج- لم قيل (شيء) من العفو؟

والجواب: أنه إذا كان الحق يتألف من القود والمال، كان له أن يعفو عن القود دون المال، وله أن يعفو عن الكل فناسب ذكر (شيء) أي: جزء من العفو.

السؤال الخامس:

بأي معنى أثبت الله وصف الأخوة؟

الجواب:

هو أحد الاحتمالات التالية:

- الآية نازلة قبل أن يقتل أحد أحداً والمؤمنون إخوة قبل الإقدام على القتل .

- الفاسق يتوب ويكون ولي المقتول أخاً له .

- في النسب: ﴿وَلِإِيَّائِهِمْ مِّمَّا أَكَلُوا مِنْهُمْ حُكْمٌ﴾ [الأعراف: ٦٥].

- ليعطف أحدهما على الآخر.

- الله أثبت الأخوة على الإطلاق بين المؤمنين بدون تقييد بزمان أو مكان .

السؤال السادس:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ﴾ وما إعراب ﴿فَأَتْبَاعُ﴾؟

الجواب:

آ- قوله ﴿فَاتَّبَاعٌ﴾ خبر لمبتدأ محذوف تقديره: فحكمه اتباع، أو مبتدأ خبره محذوف تقديره: فعليه اتباع المعروف.

ب - على العافي الاتباع بالمعروف بألا يشدد بالمطالبة، فإن كان معسراً فالنظرة إلى ميسرة، وعلى المغفوء عنه أداء بإحسان.

السؤال السابع:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّيِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّيِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ أي: هذا الحكم تخفيف في حقكم؛ لأنّ العفو وأخذ الدية محرمان على أهل التوراة، والقصاص مكتوب عليهم البتة، والقصاص والدية محرمان على أهل الإنجيل والعفو مكتوب عليهم، وهذه الأمة مخيرة بين القصاص والدية والعفو توسعة عليهم وتيسيراً.

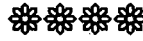
٢- قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ المراد: أن لا يقتل بعد العفو والدية، أو يقتل غير قاتله أو أكثر من قاتله، أو طلب أكثر مما وجب له من الدية، ويجب أن يحمل على الجميع لعموم اللفظ.

السؤال الثامن:

ما فائدة تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٧٨) خصّصه بتقديم الجار والمجرور، ونوع خاص من العذاب الأليم، قال النبي ﷺ «لا أعاني أحداً قتل بعد أخذ الدية» والله أعلم.



﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْأَلْبَبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٧٩)

السؤال الأول:

ما القيمة الفنية لقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾؟

الجواب:

آ- هذه الآية فيها مقالات طويلة حتى كتب مصطفى صادق الرافعي مقالة بعنوان «كلمة مؤمنة في الرد على كلمة كافرة» حيث إن بعضهم قال إن العرب تقول: (القتل أنفى للقتل)، فكتب في الفرق العظيم بين قولهم (القتل أنفى من القتل) التي فيها دماء، وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩] التي فيها حياة، والسيوطي ذكر عشرين فرقاً في كتابه «المزهر في اللغة» والرافعي زاد عليه.

ب - الآية بتمامها: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْأَلْبَبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩]. وكلمة القصاص مأخوذة من فعل: قصّ يقصّ، وفي الأصل القصّ هو القطع، أو القصّ هو تتبّع الأثر تحديداً، والأثر قد يكون خطأً ومنه قصّ الثوب؛ لأنّ الثياب لم تكن تُقصّ إلا بعد أن يوضع عليها خط أين يقصّ، والذي يقص بالمقص هو يتتبّع أثراً، والقصاص من قصّ يقصّ قصاصاً ومقاصّة.

ج - الْقِصَاصُ لكم فيه حياة، أي: حياة للمجتمع، وكلمة ﴿حَيَوةٌ﴾ جاءت نكرة فأخرها على سُنَّةِ العرب في كلامها، والإسلام يريد مجتمعاً هائلاً، آمناً فذكر الْقِصَاصَ.

د - أما مقولة (القتل أنفى للقتل) فهذه مقولة عربية يوازنوها أحياناً بـ ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩]، ولكن عندما ندقق في الآية نجد سُمُوَّ التعبير ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩].

أما (القتل أنفى للقتل) فيقول بعضهم: إنها كلمة جاهلية، وحتى لو كانت جاهلية فإنها تحمل رائحة الدم، وليس فيها رائحة بناء المجتمع.

وأما كلمة ﴿الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ فهي كلمة موجزة، والقصاص فيه حياة للمجتمع، القصاص لم يحدد القتل وإنما هو عدالة، وعندما تقول (قصاص)، أي: أنت تتبّع الذي فعله المخالف فتقصّ فعله حتى تعاقبه بمثل فعله، واختصرت بكلمة (قصاص) مهما كان الشخص الذي قتل حاكماً أو سيّداً في قومه فيقتل وحده، وبعد ذلك رُخص للمسلمين بقبول المقابل أو العدل، والدية هي مقابل القتل.

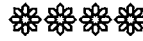
مقولة (القتل أنفى للقتل) مقولة تتكلم فقط عن القتل، بينما القصاص شامل ذكر كل هذه الأشياء، فضلاً عن أنّ كلمة (القتل أنفى للقتل) كما يقول علماؤنا: خطأ؛ لأنه ليس دائماً القتل ينفي القتل، ففي بعض الأحيان القتل يجلب قتلاً (قتل الظلم، قتل التعدي) كما يقولون: (ومن يظلم الناس يُظلم) وليس هكذا مفهوم الإسلام.

هـ - ثم كلمة ﴿حَيَوةٌ﴾ نكرة، والنكرة لها في كل موضع معنى، وفي هذه الآية معناها حياة نبيلة، عظيمة، قيّمة، وعندما نسمع السياق نجده يعطي معنى الحياة السعيدة الهانئة، حياة صَفُوها بما شئتُم من أوصاف الخير.

ولاحظ كيف بيّنت هذه الآية على وجازتها حكمة القصاص بأسلوب لا يُمارى وعبرة لا تُحاكى، وكيف نُكِّرت كلمة ﴿حَيَوةٌ﴾ فلم يقل (الحياة) إشعاراً أنّ في هذا القصاص نوعاً من الحياة لا يبلغه وصف.

ولكن كيف يكون القصاص حياة وهو قتلٌ للقاتل؟

الجواب: أنه إذا عَلِمَ القاتل أنه سيُقتل فلا شك أنه سيمتنع عن القتل، وهذا يصون النفس من القتل ويحمي القاتل، فكان القصاص حياةً للنفسين وهذا يؤدي إلى إحياء البشرية بأسرها.



﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين استعمال الفعل (حضر) و(جاء) مع الموت؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة: ١٣٣.

السؤال الثاني:

ما دلالة استعمال (إذا) في الآية؟ وما الفرق في الاستعمال بين (إذا) و (إن)؟

الجواب:

(إذا) تستعمل فيما هو كثير وفيما هو أكد وفيما هو واجب، و(إن) لما هو أقل في عموم الشرط وقد يكون مستحيلاً وقد يكون قليلاً، وتفصيل ذلك:

١- (إن): تستعمل في القرآن الكريم في المعاني المحتملة الوقوع أو المشكوك في حصولها أو المستحيلة أو المفترضة:

شواهد للمعاني المشكوك في حصولها:

﴿وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَفْرَمَكَانَهُ فَسَوْفَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] .

شواهد للمعاني المحتملة:

﴿فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَأَنْتُمْ أَفْثَرُ مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١] .

﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٠] .

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطْهَرُوا﴾ [المائدة: ٦] .

شواهد للمعاني المستحيلة:

﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾ [الزخرف: ٨١] .

﴿يَمْعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الرحمن: ٣٣] .

شواهد للمعاني المفترضة: القصص ٧١ .

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الَّتِيلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [القصص: ٧١] .

٢- ﴿إِذَا﴾: تستعمل للمقطوع بحدوثة والكثير الوقوع كما في الآيات:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [البقرة: ١٨٠].

﴿وَابْتَئُوا لِنَفْسِكُمْ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ [النساء: ٦].

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ [الجمعة: ١٠].

﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِحِجَّةٍ فَحَيَّوْا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا﴾ [النساء: ٨٦].

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

شواهد إضافية: [آل عمران ٢٥ - المائدة ٢ - الأعراف ٣٤ - التوبة ٥ - النور ٥٩ - البقرة

٢٨٢ - يونس ١٢].

٣- شواهد مشتركة تتضمن (إذا وإن) معاً:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾ [البقرة: ١٨٠].

﴿فَإِنْ أَحْصَيْتُمْ مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٦].

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرَاجًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم﴾ [البقرة: ٢٣٩]

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُكُمْ بَيْنَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاسْتَبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾ [البقرة: ٢٨٢]

﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَحْشَةٍ فَعَلَيْنَ يَصِفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥].

﴿ فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ [التوبة: ٥] .

شواهد إضافية: [المائدة ٦- الأعراف ١٣١- الروم ٣٦- البقرة ٢٣٩- النساء ١٠١- البقرة ٢٢٩- ٢٣٠- ٢٣١- الرعدة ٥].

٤- ملاحظات عامة:

أ- (إذا) و(إن) من أدوات الشرط .

ب - وردت (إذا) في القرآن الكريم في أكثر من (٣٦٢) مرة، لم ترد في موضع واحد غير محتمل الوقوع، بل هي كلها إما مقطوع بوقوعها أو كثير الوقوع، بخلاف (إن).
ولما كانت (إذا) تفيد الجزم بالوقوع، غلب معها الفعل الماضي، لكونه أدل على الوقوع، باعتبار لفظه، بخلاف (إن) التي تستعمل في المعاني المحتملة، والمشكوك فيها، فإنه غلب معها الفعل المضارع .

وقد وردت (إذا) في القرآن الكريم - شرطية وظرفية - في أكثر من

(٣٦٢) مرة، منها (١٨) فقط ورد معها الفعل المضارع، بينما ورد الفعل الماضي مع

البقية .

ج - إذا كان فعل الشرط ماضياً فإنه يفيد افتراض حصول الحدث مرة أو وقوعه

جملة، في حين أن الفعل المضارع قد يفيد تكرار الحدث، أو يفيد تطاول الحدث .

د- وقد وردت (إن) في القرآن الكريم في حوالي (٥٥٤) مرة . والله أعلم .

السؤال الثالث:

ما إعراب كلمة ﴿الْوَصِيَّةُ﴾ [البقرة: ١٨٠] في هذه الآية؟

الجواب:

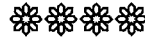
الوصية: نائب فاعل مرفوع .

السؤال الرابع:

كيف عطف الأقربين على الوالدين، وهما أقرب المقربين والعطف يقتضي المغايرة؟

الجواب:

والدان ليسا من الأقربين؛ لأنّ القريب من يدلي إلى غيره بواسطة كالأخ والعم ونحوهما، والوالدان ليسا كذلك، وحتى لو كانا منهم لكان تخصيصهما بالذكر لشرفهما، كقوله تعالى: ﴿وَمَلَأْنَاهُ كَيْدًا وَرُسُلًا وَجَبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [البقرة: ٩٨] .



﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ﴾ (١٨٢)

السؤال الأول:

خُتِمت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٨٢) وخُتِمت آية البقرة ١٨١ بقوله

تعالى: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٨١) فما دلالة ذلك؟

الجواب:

ختم الآية: ١٨١ بالسمع والعلم لما قال قبلها: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ﴾ [البقرة: ١٨١] ليكون مطابقاً.

وختم الآية ١٨٢ بالمغفرة والرحمة لما قال قبلها: ﴿فَلَا تَمْرَعَيْتُمْ﴾ لي مطابق المعنى.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿جَنَفًا﴾ أي: ميلاً، فما كلمات منظومة الجنح في القرآن الكريم؟

الجواب:

هذه هي مجموعة جَنَحَ، وتشمل كل أنواع الميل، وكلها صغائر تدل على أن الفعل المحرم لم يُرتكب:

١- جنح:

هي بداية الميل في الغالب وليس ميلاً كاملاً. الأنفال: ٦١.

٢- زاغ:

هو الميل من الصواب إلى الخطأ، والزيع هو النقص في الصواب.

٣- جنف:

خاص بالحكم عندما يكون قاضياً فيميل عن الحق قليلاً، مثل أن يميل قلب الأب إلى الذكور وليس هو الحكم بالظلم. البقرة: ١٨٢.

٤- حنف:

ميل من الباطل إلى الحق ومن الخطأ إلى الصواب ﴿حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ [آل عمران: ٦٧] وحنفاء، أي: ليس لديهم أي ميل للشرك، وهو عكس الزيع.

٥- راغ:

هو ميل لكن لاحتيا لاحتيا لاحتيا ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ [الذاريات: ٢٦] من باب اللياقة وإكرام الضيف بأن يميل المضيف إلى أهله بطريقة خفية حتى يهيا الطعام لضيفه .

٦- عدل:

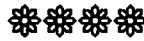
عَدَلَ بمعنى مال مع اعترافه بأن ميله ليس صحيحاً ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [النمل: ٦٠].

٧- زلّ:

ميل مرغم عليه ولا يقصده، كما يقال في زلة اللسان أو زلة القدم ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ [البقرة: ٣٦] ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩].

٨- ألحد:

هو الميل إلى كتمان الحق وهو أخطر أنواع الميل، والملحد هو الذي مال إلى كتمان التوحيد. الأعراف: ١٨٠.



﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]

السؤال الأول:

ما موقع آيات الصيام كما جاءت في سياقها في القرآن الكريم ؟

الجواب:

آيات الصوم وقعت بين آيات الشدة وذكر الصبر وما يقتضي الصبر قبلها، قال تعالى:

﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]
والصوم نصف الصبر كما في الحديث، والصبر نصف الإيثار، وتقدمها أيضاً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٧٨] وهذه شدة وتحتاج إلى صبر وقبلها ﴿كُتِبَ
عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ
﴾ [البقرة: ١٨٠] هذه شدة وتحتاج إلى الصبر .

وبعدها آيات القتال:

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٠] .

﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْقَهُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١] .

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣] .

الصوم من المشاق، والقتال من المشاق، والقتال يقتضي الصبر، والصوم نصف الصبر.

وبعدها ذكر آيات الحج؛ لأن الحج يقع بعد الصيام، وبعد شهر رمضان تبدأ أشهر

الحج، فذكر ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ رَزَّ فِيهِمُ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ

وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَتَكَزَّوْا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧]

ثم ذكر المريض في الحج، كما ذكر المريض في الصوم، وذكر الفدية في الحج، ومن الفدية الصيام ﴿مَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦] إذن موقع آيات الصيام تقع بين آيات الصبر وما يقتضي الصبر وعموم المشقة.

السؤال الثاني:

كيف كان الصوم في البدء قبل مشروعية شهر رمضان ؟

الجواب:

حسب قول الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى رحمة واسعة: إنّ مشروعية الصوم بدأت بالأيام المعدودة وهي: ثلاثة أيام من كل شهر، وهو اليوم العاشر والعشرون والثلاثون، وكان الإنسان مخيراً في تلك الأيام المعدودة، إنّ كان مطيقاً للصوم أن يصوم أو أن يفتدي.

أما حين شرّع الله الصوم في رمضان، فقد أصبح الصوم فريضة تعبدية وركناً من أركان الإسلام، وبعد ذلك جاءنا الاستثناء للمريض والمسافر. وكلمة (رمضان) تدل على الحرارة والقيظ، وكان الناس حينما أرادوا أن يضعوا أسماء للشهور جاءت التسمية لرمضان وقت كان حاراً، فسمّوه رمضان، كما سموا ربيعاً الأول وربيعاً الآخر عندما كان الزمان متفقاً مع وجود الربيع، وعندما سمّوا جمادى الأولى وجمادى الآخرة، عندما كان الماء يجمد في تلك الأيام.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾ والفعل (كُتِبَ) مبني للمجهول وجاء مع ﴿عَلَيْكُمْ﴾ تحديداً، مع أنه ورد في القرآن ﴿كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ [التوبة: ١٢٠]؟

الجواب:

أ - نلاحظ في قول ربنا تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ١٨٣] أنه ناداهم بنفسه ولم يقل: (قل يا أيها الذين آمنوا) فيكلف الرسول بخطابهم، وإنما ناداهم مباشرة؛ لأهمية ما ناداهم إليه؛ لأن الصيام عبادة عظيمة قديمة كتبها تعالى على من سبقنا فنادانا مباشرة، ولم ينادنا بالواسطة.

واستعمال ﴿كُتِبَ﴾ فيه شدة ومشقة وما يستكره من الأمور عموماً، ولذلك عندما يقول: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾ يكون أمراً فيه شدة ومشقة وإلزام، وفي أمور مستثقلة .
ومن معاني (كتب): ألزم ووجب وفرض، مثلاً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وفيه شدة .

ب - أما (كُتِبَ له) فهو في الخير، نحو قوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] . وأما (كُتِبَ عليكم) ففيه شدة ومشقة وإلزام، والصوم مشقة يترك الطعام والشراب والمفطرات من الفجر إلى الليل ففيه مشقة؛ لذا لم يقل (لكم).

ج - وبناء الفعل للمجهول (كُتِبَ)؛ لأن في الصوم مشقة وشدة؛ ولأن الله تعالى يظهر نفسه في الأمور التي فيها خير، أمّا في الأمور المستكرهة وفي مقام الذم أحياناً يبنى للمجهول مثل ﴿حَبَبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَنَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٧] بينما قال: ﴿زَيَّنَ لِلنَّاسِ حُبَّ

الشَّهَوَاتِ ﴿آل عمران: ١٤﴾ بصيغة الفعل المبني للمجهول للأمر التي فيها شر، ومثلها: (آتيناهم الكتاب وأوتوا الكتاب) ففي مقام الذم يقول: أوتوا الكتاب مطلقاً، وفي مقام الخير يقول: آتيناهم الكتاب.

د - ولما كان هناك مشقة في الصوم على عباده قال: كُتِبَ، ولم يقل: كتبنا. وأما في الأمور التي فيها خير ظاهر فيظهر نفسه، نحو قوله تعالى:

- ﴿كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾ [الأنعام: ١٢].

- ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا

يُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الأعراف: ١٥٦] هذا خير.

- ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ [المائدة: ٤٥] هذه فيها إلزام لهم،

كتب على بني إسرائيل الأمور التي شددوها عليهم، وشدد عليهم لأنهم شددوا على أنفسهم.

هـ - وحرف الجر يغير الدلالة وأحياناً يصير نقيضها، مثل: رغب فيه: يعني أحبه، ورغب عنه: يعني كرهه. وضعه عليه: يعني حمّله، ووضع عنه: أي أنزله.

السؤال الرابع:

ما دلالة استخدام (الصيام) لا (الصوم)؟

الجواب:

هذا من خصائص التعبير القرآني؛ إذ لم يستعمل الصوم في العبادة وإنما استعمله في

الصمت فقط، قال تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ [مريم: ٢٦].

والصوم هو الإمساك، والفعل صام يصوم صوماً وصياماً كلاهما مصدر، وربنا استعمل الصوم للصمت وهما متقاربان في اللفظ والوزن (الصوم والصمت) واستعمل الصيام للعبادة لسببين:

أ- المدة أطول (صيام).

ب - والمتعلقات أكثر من طعام وشراب ومفطرات فهو أطول، فقال: صيام، ولم يستعمل الصوم في العبادة.

وهذا من خواص الاستعمال القرآني، يفرد بعض الكلمات أحياناً بدلالة معينة؛ كما ذكرنا في الرياح والريح، وفي الغيث والمطر، وفي وصّى وأوصى، ومن جملتها: الصوم والصيام.

وفي الحديث الشريف القدسي وغيره يستعمل الصوم والصيام للعبادة نحو: «الصوم لي وأنا أجزي به»، «الصوم نصف الصبر» لكن من خواص الاستعمال القرآني أنه يستعمل الصيام للعبادة.

السؤال الخامس:

ختمت الآية بقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣) فما اللمسة البيانية فيها؟

الجواب:

آ- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣) وهذا يدل على علو هذه العبادة وعظمتها، وربنا سبحانه وتعالى كتب

هذه العبادة على الأمم التي سبقتنا ومعناها أنّ الصوم عبادة عظيمة ونحن لا نعلم كيفيتها، لكنّ كان الصيام موجوداً.

ب - ثم تدل الآية على الترغيب في هذه العبادة لأهميتها، فبدأ بها تعالى في الأمم السابقة؛ لأنّ الأمور إذا عمّت هانت، فالصيام ليس بدعاً لكم وإنما هو موجود في السابق، فإذاً هذا الأمر يدل على أهمية تلك العبادة، ويدل على تهوينها، حيث إنها ليست لكم وحدكم وإنما هي مسألة قديمة، فهي كما كتبت عليكم كتبت على الذين من قبلكم.

ج - كلمة ﴿تَتَّقُونَ﴾ أطلقها ولم يقل: (تتقون كذا)، على نحو ما قال (اتقوا النار) أو (اتقوا ربكم) فيحتمل أشياء مرادة .

أمّا إطلاق ﴿تَتَّقُونَ﴾ فتعني:

١- أنكم تتقون المحرمات وتحذرون من المعاصي؛ لأنّ الصوم يكسر الشهوة ويهذبها ويحدّها كما في الحديث الشريف «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج».

٢- وتتقون المفطرات والإخلال بأدائها، أي: تحفظون الصيام وتتقون الإخلال بأشياء تؤدي إلى ذهاب الصوم .

٣- لعلكم تتقون، تحتمل تصلّون إلى منزلة التقوى وتكونون من المتقين، فإذاً فيها احتمالات عديدة، وهي كلها مرادة.

٤- وضمن آيات هذا السياق للصيام تكرر ذكر التقوى والمتقين، قال تعالى:

- ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١٧٧)

[البقرة: ١٧٧].

- ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٧٩) [البقرة: ١٧٩].

- ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا

عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (١٨٠) [البقرة: ١٨٠].

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

﴾ (١٨٣) [البقرة: ١٨٣].

- ﴿إِجْلٌ لَكُمْ يَتْلَى الصَّيَامِ الرِّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ مِنْ لِيَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٍ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ

مُخَنَّاوُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْتَنَ بَشِرُوهُنَّ وَأَتَعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا

حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا الصِّيَامَ إِلَى الْآخِرِ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ

عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (١٨٧)

[البقرة: ١٨٧].

- ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا

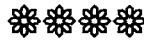
اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (١٩٤) [البقرة: ١٩٤].

٥- لذلك نرى أن التقوى تكررت في السياق وهي مناسبة لأول السورة، قال تعالى:

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢) [البقرة: ٢].

وفي عموم السورة إطلاق التقوى، وسورة البقرة ترددت فيها التقوى ومشتقاتها ٣٦ مرة. والتقوى فعلها: (وقى) وقى نفسه، أي: حفظ نفسه وحذر، أي: احفظوا أنفسكم من الأشياء التي ينبغي أن تبتعدوا عنها.

وقسم يقول: إن التقوى هي ألا يراك الله حيث هناك ولا يفتقدك حيث أمرك، يعني الابتعاد عن المحرمات والانهاك في الطاعات، هذه هي التقوى، وقد جاءت التقوى في سورة البقرة على الإطلاق، ومنها قوله: ﴿لَمَلَكُمْ تَنْقُوتَ﴾ (١٨٣) يعني: تتقون أي شيء عموماً.



﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ. وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١٨٤)

السؤال الأول:

قوله تعالى ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ لماذا (معدودات) وليس (معدودة) ؟

الجواب:

في الجواب أمران:

١- الجمع في غير العاقل: (معدودات) تدل على القلة و(معدودة) تدل على الكثرة، هذا هو القياس في اللغة، وفي غير العاقل المفرد يدل على الكثرة، والجمع يدل على القلة، كما في قولهم: الجذوع انكسرت (الجذوع كثرة فاستعمل انكسرت بالمفرد) والأجذاع

انكسرن (الأجذاع قِلَّة فاستعمل انكسرن بالجمع) وفي الآية ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [النوبة: ٣٦] حيث لما قال: ﴿اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ استعمل المفرد مع القلة فقال: ﴿مِنْهَا﴾؛ وذلك لأنها أكثر من عشرة .

ولما قال: ﴿أَرْبَعَةٌ﴾ استعمل الجمع فقال: ﴿فِيهِنَّ﴾ للقلة ﴿فَلَا تَقْلِبُوهَا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾.

ب - جمع القلة يكون من واحد إلى عشرة. وأما في الآية فقالوا: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ قليلاً لمن تهوينا للصائم، وقسم يقول: إنها في أول فرض العبادة كانت ثلاثة أيام في كل شهر ولم يبدأ بالشهر كاملاً، ثم نُسخ وجاء شهر رمضان فبدأت معدودات، ثم قال: شهر رمضان بعد هذه الأيام.

و(المعدودات) تدل على القلة (حتى العشرة) و(معدودة) أكثر من عشرة، وقوله تعالى ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ ما اليوم؟ المشهور أن الأيام بمقابل الليالي، قال تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٍ حَاقِبٍ﴾ [الحاقة: ٧] . ونصبت (أياماً) على الظرف أو بإضمار؛ أي صوموا أياماً .

ج - وإذا رجعنا إلى كتب التاريخ عند العرب نجد أنها تؤرخ بالليالي (لثلاث خلون، لأربع خلون) ويأتي بها بالجمع، أما (لإحدى عشرة ليلة خلت) يأتي بها بالمفرد؛ لأنها

تدل على الكثرة، حتى في العدد نقول: ثلاثة رجال، عشرة رجال، أحد عشر رجلاً، مائة رجل، مليون رجل.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ لماذا ﴿عَلَى سَفَرٍ﴾؟

الجواب:

يقال: لأنه أباح للمتهيب للسكر أن يفطر إذا اشتغل بالسفر قبل الفجر، وقوله تعالى ﴿عَلَى سَفَرٍ﴾ أي: لم يسافر بعد وإنما هو متهيب للسكر، مثل قوله تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنْ مَقْبُوضَةً﴾ [البقرة: ٢٨٣] أي: تتهيئون، فقوله تعالى: ﴿عَلَى سَفَرٍ﴾ لا تعني أنه سافر بالفعل، وكثير من الفقهاء قالوا: ﴿عَلَى سَفَرٍ﴾ أي: أباح للمتهيب للسكر الفطر وإن لم يكن مسافراً، وقالوا: لو كان قال: (للمسافر) عندها لا يحق الإفطار لمن تهيأ للسفر؛ لذا قال: ﴿عَلَى سَفَرٍ﴾ ومعناه أنه أباح للمتهيب للسكر أن يفطر.

السؤال الثالث:

ما معنى كلمة ﴿يُطِيقُونَهُ﴾ في الآية؟

الجواب:

كلمة ﴿يُطِيقُونَهُ﴾ فيها كلام متعدد:

١- قسم قال: المقصود به هو في بدء فرض الإسلام للصيام، أي عند بداية الفريضة؛ لأنهم لم يكونوا متعودين على الصوم، فمن شاء صام ومن شاء فدى في زمن الرسول ﷺ، ولما نزلت هذه الآية كأنهم فهموا أنهم يختارون بين الصوم والإفطار.

ب - وقسم قال: هذه الآية نسخت؛ لأنهم كانوا فعلاً في أول الإسلام مخيرين، فمن شاء يفطر ويفدي ومن شاء يصوم.

ج - وقسم قال: أطاق، أي: تكلفه بمشقة وصعوبة، وتكون الهمزة للسلب، يعني: سلبت طاقته وجهده، والفعل الثلاثي (طاق) أي: تحمل، والفعل (أطاق) فيه همزة السلب، أي: سلب طاقته.

د - الفدية مرهونة بعدم الصيام، وعدم الصيام هو أحد أمرين:

١- إذا كان كما يقولون إنه في أول الإسلام كان المسلمون مخيرين في الإفطار ودفع الفدية أو الصوم، والصوم خير .

٢- وإن كان غير ذلك، فالهمزة للسلب تبقى على دلالتها وليست منسوخة، وهي للذي لا يستطيع أن يصوم؛ لأن الصوم يسلب طاقته بحيث لا يتمكن من الصوم، فرب العالمين رخص بالفدية للشيخ الكبير الهرم، والمريض الذي لا يرجى شفاؤه. وعندها تبقى الآية على دلالتها مستمرة ليس فيها نسخ إذا جعلت للسلب، ويبقى الحكم عاماً سارياً إلى يوم القيامة.

ولا شك أن الصيام أفضل لقوله تعالى ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

السؤال الرابع:

ما الفرق بين (أطاق وقدر واستطاع) ؟

الجواب:

١- الفعل (قدر) تعني أن الإنسان يقوم بالعمل دون أي جهد وأن العمل عليه سهل، ولذلك وصف الله تعالى ذاته العلية بأنه قدير؛ لأنه سبحانه إذا أراد شيئاً فإنما يقول له: كن فيكون.

شواهد قرآنية:

آيات: [البقرة ١٤٨ - الأنعام ٣٧ - النحل ٧٧ - الإسراء ٩٩].

٢- الفعل (استطاع) مشتق من الاستطاعة وهي أن تقوم بالعمل الذي يساوي قوتك وجهدك دون أن تدخر منه شيئاً أو تتكلف أي جهد إضافي.

شواهد قرآنية:

آيات: [آل عمران ٩٧ - الأنفال ٦٠].

٣- الفعل (أطاق) من الطاقة وهي القيام بالأمر ببذل أقصى الجهد والمشقة والتعب الشديد، أي: يقوم بالعمل ببذل مزيد من الجهد والعنت والشقاء.

شواهد قرآنية: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤].

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَاقَتِنَا وَلَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

السؤال الخامس:

ما الفرق بين الفاء والواو في آيات البقرة: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ﴾ [البقرة: ١٨٤] ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ﴾

[البقرة: ١٥٨]؟

الجواب:

١- الفاء للتعقيب وتأتي للسبب كقولك: درس فنجح، وأما الواو فهي لمطلق الجمع ولا تدل على ترتيب أو تعقيب.

٢- جاء في الآية ١٥٨ ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ بالواو، وجاء في الآية ١٨٤ ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ بالفاء. والسبب أنَّ الأولى في الحج والعمرة ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ أي: جاء بعبادة أخرى كطواف آخر أو حج آخر، فهي طاعة مستحدثة إضافية فناسبها الواو. وأما الآية الثانية ١٨٤ فهي في الصوم فكيف يتطوع؟ أي: يزيد في الفدية في نفس المسألة وفي نفس الطاعة، فهي ليست طاعة مستحدثة، فناسبها الفاء.

السؤال السادس:

قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ما اللمسات البيانية في هذه الآية؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهِ﴾ بأن زاد على القدر المذكور، أو فعل أكثر من المطلوب؛ بحيث يُطعم مسكينين أو أكثر، أو يجمع بين الصيام والفدية أو بين الإطعام والصيام.

٢- قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يعني أيها الأصحاء أن تصوموا خير لكم، ملتفتاً من ضمير الغائب في ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ إلى المخاطب ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

٣- كان يمكن أن يقال في غير القرآن: (وأن يصوموا)، لكنه تحوّل من الغيبة إلى الخطاب لثلا يخص المرضى والمسافرين؛ لأنه لو قال: (لو يصوموا خيراً لهم) لكان هذا يخص المرضى والمسافرين ويتداخل مع قوله: ﴿فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ لكنّ قوله تعالى (وأن تصوموا خيراً لكم) أعم، وكل من هو مرخص له بالإفطار إن صام فهو خير له، وليس لهؤلاء فقط وإنما أيضاً إذا صح الكلام أنهم في أول الصيام كانوا بخيرين بين الفدية والصيام قبل أن يفرض شهر رمضان، فإنهم يدخلون تحت هذا الحكم؛ أي أن الجميع يدخل تحت قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

ولو قال: (وأن يصوموا) لكان يخص المرضى والمسافرين فقط، بينما لما قال: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا﴾ شمل الجميع المرخص لهم وغيرهم وليس خاصاً بالمرضى والمسافرين، لذلك كان هذا الالتفات للجمع وهذا اسمه التفات في الخطاب.

السؤال السابع:

ما دلالة استخدام أداة الشرط (إن) هنا ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ إن كنتُمْ تَعْلَمُونَ؟

الجواب:

تأمل كيف جاء أسلوب الشرط مستخدماً (إن) التي تفيد التشكيك والتقليل، ولم يستخدم (إذا) التي تفيد الجزم والتحقيق، وفي ذلك إشارة إلى أن علمك أيها المؤمن بفوائد الصيام في الدنيا والآخرة علم غير محقق؛ لأنّ فوائده خفية وأسراره قد لا تتوصل إلى معرفتها، ولذلك يرغبك في هذه العبادة حتى لو لم تدرك فوائدها إدراكاً كاملاً.

السؤال الثامن:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] وكلمة (طعام) بدل من (فدية) فهل البدل يفيد التوكيد؟

الجواب:

للبدل عدة أغراض؛ منها أن يكون للإيضاح والتبيين، كما في قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤] فطعام مسكين إيضاح للفدية.



﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]

السؤال الأول:

المطلوب إعطاء فكرة عامة عن الآية .

الجواب:

الملاحظ أنه تعالى ذكر الفريضة أولاً، فقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ تَنَفُّونَ﴾ [البقرة: ١٨٣] ولم يحدد وقتاً ولا مدة وإنما ذكر الفريضة، ثم بعدها ذكر الأيام مبهمه فقال: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] ولم يُحددّها، ثم بيّن بقوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ [البقرة: ١٨٥] فيما بعد، والآن تعيّن الوقت للصيام وحدّد وأصبحت الفريضة هي صيام شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، أي: الذي ابتدأ فيه نزول القرآن من اللوح المحفوظ جملة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم نزل منجماً فيما بعد على مدى ثلاث وعشرين سنة.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ﴾؟

الجواب:

في ذلك دالتان:

أ- إمّا ما ذكرناه آنفاً، أي: ابتداء إنزال القرآن فيه .

ب- أو أنزل في شأنه القرآن، أي: في تعظيمه.

إذن فيها دالتان أنه نزل فيه وأنه أنزل في شأنه القرآن، وهو من باب تعظيم هذا الشهر، والاحتمالان مرادان، ولما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] أي: أنزلناه في ليلة القدر وأنزل في تعظيمها قرآن، وقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَنزَلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥] يعود الضمير (فيه) على الشهر كله .

السؤال الثالث:

لم لم يقل ربنا مثلاً: (أنزلنا فيه القرآن) كما قال في آية الحديد: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ

شَدِيدٌ﴾ [الحديد: ٢٥]؟

الجواب:

لم يقل: (أنزلنا فيه القرآن)؛ لأنه يتكلم عن شهر رمضان، وليس على مُنَزَّل القرآن، ولو قال: (أنزلنا) يكون الكلام عن الله سبحانه وتعالى وليس عن الشهر، ولو قال: (أنزلنا) يعود الكلام إلى ضمير المتكلم، لكنه يريد الكلام عن الشهر تعظيماً لهذا الشهر.

بينما قال: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ [الحديد: ٢٥] تعظيماً لله تعالى وعظمته والنعمة التي أنعمها على خلقه.

وكما قال تعالى في آية فصلت ٤٢: ﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ﴿٤٢﴾ أنزل إليك ثم قال: من لدن حكيم حميد؛ لأنّ الكلام عن الكتاب ﴿وَإِنَّهُ لَكَنْتُبٌ عَزِيزٌ﴾ ﴿٤١﴾ [فُصِّلَتْ: ٤١] وفي تعظيم الكتاب، وليس عن الله سبحانه وتعالى.

والفعل في آية البقرة ١٨٥ مبني للمجهول ﴿أَنْزِلْ﴾ [البقرة: ١٨٥] والفاعل مُضمَر محذوف ليس له ذكر؛ لأنّ سياق الكلام عن شهر رمضان.

السؤال الرابع:

في الآية قبلها قال: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ ﴿٤٠﴾ وهذا جمع قلة، والشهر ثلاثون يوماً، وجمع القلة حتى العشرة فكيف نفهمها؟

الجواب:

يجوز من باب البلاغة للتكثير وضع أحدهما مكان الآخر كما يستعمل القريب للبعيد والبعيد للقريب، لكن ذكرنا أن هنالك أمرين:

أ- الأمر الأول أنه تهوين الأمر على الصائمين بأنه شهر، أياماً معدودة وهو لا يقاس بالنسبة للأجر، فانت تصوم هذه الأيام وهي قليلة جداً بالنسبة لأجر الله العظيم وما سيعطيك ربك من فضله مقابل ثمن قليل من أيام الصوم؛ فهي معدودات.

ب - ومن ناحية قالوا: إن الصيام كان فعلاً ثلاثة أيام في الشهر ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ وكان خيراً بين الفدية والصيام، فإذا كان فعلاً أياماً معدودات (ثلاثة أيام). إذن تؤخذ من باب التهوين، وأنها قليلة بالنسبة لما سيعطيك الله تعالى، فهي قليلة، وبالتالي هي هينة على الصائم.

السؤال الخامس:

ما إعراب كلمة ﴿هُدًى﴾ في الآية ؟

الجواب:

هناك احتمالان:

حال، أي: هادياً للناس، أو مفعول لأجله، أي: لأجل هداية الناس. والمفعول لأجله لا يشترط أن يسبق بلام، وإنما هذا معنى المفعول لأجله كما في قوله تعالى:

- ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٤] لم يقل: لابتغاء مرضاة الله، ليس

فيها لام ولكن هي في المعنى هكذا.

- ﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِيْءِءَادَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ١٩] من الحذر، و﴿حَذَرَ﴾ مفعول لأجله.

والمفعول لأجله بيانُ عِلَّةِ الفعل وسبب حدوثه، أي: السبب الذي من أجله حدث الفعل، كما تقول: أدرس طلباً للنجاح .

وقوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ هذه الهداية غير موجودة لولا القرآن، فلو لا القرآن لم تكن هنالك هداية، فإذاً هي ابتغاء علة لم تكن حاصلة، لكن بالقرآن يحصل هذا الأمر. ولذلك لفظة ﴿هُدًى﴾ إمّا حال وإما مفعول لأجله، وبهذه الطريقة يجمع معنيين معنى الحالية ومعنى المفعول لأجله، ولو أراد الحالية فقط لقال: (هادياً للناس).

السؤال السادس:

ما الفرق بين (هادياً) و(هدى)؟

الجواب:

هادياً: اسم فاعل، وهدى مصدر، وهناك فرق كبير بينهما، حتى لو كان التنصيص على الحالية في كليهما .

وهناك فرق بين المصدر واسم الفاعل، أي: هناك فرق كبير بين (أقبل راكضاً) و(أقبل ركضاً) وكلتاهما حال، كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيَهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾ [الأنفال: ١٥] ما قال: (زاحفين) هذه حال، وكما في قوله تعالى أيضاً: ﴿يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾

[البقرة: ٢٦٠] لم يقل: (ساعيات) مع أنها حال، لكن لماذا اختار المصدر؟

والجواب أن اسم الفاعل يدل على الحدث وذات الفاعل، فعندما تقول: قائم، فهذا يدل على القيام مع الشخص الذي اتصف به، إذن (قائم) فيها شيئان: الحدث وهو القيام، وذات الفاعل .

لكن (القيام) هو المصدر المجرد، ليس فيه نفس الارتباط الذي مع اسم الفاعل، وعندما تقول: أقبل راكضاً، راكضاً يدل على الحدث وصاحب الحدث، أمّا: أقبل ركضاً، فقد تحوّل الشخص إلى مصدر، هو صار ركضاً.
و هذا ليس قياساً عند الجمهور، مع أنه يقع كثيراً.

وربنا تعالى لما ذكر إبراهيم في قوله ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ [البقرة: ٢٦٠] قال (سعيًا) وما قال: (ساعات)؛ لأنه ليس فيهن شيء يُثَقِّلُهُنَّ من المادة؛ إنهن يتحولن من أقصى الهمود إلى حركة، أي: هنّ أصبحن سعيًا، ولو قال: ساعات فهذا يعني فيها صفة من الصفات ففيها الحدث وصاحب الحدث، وهناك فرق بين (أقبل ماشياً) و (أقبل مشياً) ليس فقط ماشياً، وإنما تحوّل إلى مشي.

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى﴾ [البقرة: ١٨٥] يذكرون في الإخبار بالمصدر عن الذات أو العكس أو الوصف، فتقول: (محمد ساع) هذا أمر عادي، لكن (محمد سعي) هذا لا يجوز إلا على ضرب من التجويز، أي: محمد تحوّل إلى سعي، ولذلك لما قال تعالى لنوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنَّا أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [هود: ٤٦] لم يقل: (عامل)

وإنما (عملٌ) أي: ابنك تحول إلى كتلة عمل غير صالحة ولم يبق فيه شيء من البشرية والإنسانية، ولذلك لا يجوز هذا إلا على ضرب من التجوُّز والمبالغة.

السؤال السابع:

ما دلالة ﴿بَيَّنَّتْ﴾ في الآية ؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿بَيَّنَّتْ﴾ أي: وأنزل آيات بينات واضحات الدلالة، ﴿وَبَيَّنَّتْ﴾ الواو: حرف عطف، بينات: معطوفة على هدى، والعطف يصح من دون تقدير، مثل: أقبل محمد وخالد، أي: أقبل محمد وأقبل خالد، لا يحتاج إلى تقدير فعل مغاير . إذن: أنزل هدى للناس، وأنزل آيات بينات واضحات الدلالة من الهدى والفرقان . وإعراب (وبينات) الواو: حرف عطف، وبينات: معطوف منصوب، وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم، لكن الكلمة تدل على الصفة، والصفة لا نقصد إعرابها نعتاً، ولكن هي صفة .

٢- اسم الفاعل أو اسم المفعول أو الصفة مشبهة أو صيغ المبالغة أو اسم التفضيل، هذه تسمى صفات، وهناك صفة مشبهة على وزن (فيعل) مثل ميّت، جيّد، طيّب، ليّن، هيّن، ييّن، وهذه صفات مشبهة.

السؤال الثامن:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَبَيَّنَّتْ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ ؟

الجواب:

﴿وَالْفُرْقَانِ﴾ أي: الفارق بين الحق والباطل، أي: أنزل الله تعالى بينات من الهدى .
والقرآن هو هدى للناس وهذا للعموم، وفيه آيات بينات تبين الحجج الدامغة على أنه من عند الله، وفيها أحكام عظيمة جداً تهدي الناس.
لذلك يكون: (هدى للناس) هذه عامة، و(بينات من الهدى والفرقان) خاصة.

السؤال التاسع:

في أول سورة البقرة قال: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] وهنا قال: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٨٥] والآيتان في البقرة، فما دلالة ذلك في المعنى؟

الجواب:

القرآن فيه هداية عامة وفيه هداية خاصة، كما قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِيكَ أَهْتَدُوا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦].

فالهداية العامة هي ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٨٥] والهداية الخاصة هي ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾



وقوله تعالى: ﴿وَبَيَّنَّا مَنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥] أي: فيه آيات بينات تستدل منها على أن هذا القرآن قطعاً هو من فوق سبع سموات، وفيه دلائل آيات واضحة تحتج بها على أن هذا القرآن هو من عند الله، وهناك آيات أحكام هادية للناس في معاملاتهم تفرق بين الحق والباطل.

إذن هناك هداية عامة وهداية خاصة، واستخدم الكلمتين بالمعنيين هنا ﴿هُدًى

لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٨٥] هدى عام و ﴿هُدًى لِّلَّذِينَ﴾ و ﴿وَيَهْدِي مَن أَلْهَدَى﴾ [البقرة: ١٨٥]

هدى خاص.

السؤال العاشر:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] كيف يشهد الشهر؟ هل يراه

مثلاً؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ﴾ [البقرة: ١٨٥] أي: من كان حاضراً غير مسافر، أي: من كان

مقيماً وليس مسافراً، وشهد الشهر ليس شاهد الهلال أو رأى الهلال. تقول: أشهدت

معنا؟ أي كنت حاضراً معنا؟ وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ [البروج: ٧]

وشرط الشهادة أن تكون حاضراً وليس مسافراً؛ لأنه ذكر المسافر فيما بعد.

السؤال الحادي عشر:

قال في الآية السابقة ١٨٣: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣] باستخدام عليكم،

فلماذا لم يقل مثلاً (لكم)؟

الجواب:

قوله تعالى في آية البقرة ١٨٣: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾ لأن الله تعالى ذكر في نفس الآية ﴿كَمَا

كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ و(على) هنا تفيد المشقة، والصوم فيه شدة وإلزام ومشقة؛ إذ

يترك الصائم الطعام والشراب والمفطرات من الفجر إلى الليل ففيه مشقة؛ لذا لم يقل (لكم).

السؤال الثاني عشر:

قوله تعالى في الآية ١٨٥: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ ولم يستعمل (منكم) كما قال في الآية ١٨٤: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾ علماً أنه قال في الآية ١٨٥: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] فلماذا؟

الجواب:

أ- في الآية (١٨٤) قيد؛ فلا بد أن يذكر ﴿مِنْكُمْ﴾ لئلا ينصرف المعنى للذين من قبلكم، فيُظن أن هذا حكم الأولين وليس لنا هذا الحكم، والخطاب في الآية (١٨٤) هو للمسلمين بدليل قوله تعالى في آخر الآية ١٨٣: ﴿لَمَلَكُمْ تَنْفُونَ﴾ ولذلك كان لا بد من ذكر ﴿مِنْكُمْ﴾.

ب - في الآية الأخرى رقم (١٨٥) قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] الكلام معهم وذكر ﴿مِنْكُمْ﴾ لأنهم مخاطبون.

ج - لو قال في غير القرآن: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان منكم مريضاً) يكون تكراراً، ولا معنى أن يقال: (ومن كان منكم) لأنها مذكورة فلا تحتاج الإعادة.

السؤال الثالث عشر:

لَمْ يَلَمْ يَقُلْ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤] في الآية ١٨٥، كما قال في سابقتها

١٨٤ ؟

الجواب:

لأنه إذا قرأنا الآية نفسها ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ قال: يريد بكم اليسر، فكيف يقول: أن تصوموا خير لكم؟ وهذا من تمام رأفته ورحمته بنا سبحانه وتعالى.

السؤال الرابع عشر:

ما نوع (اللام) في قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٨٥) ؟

الجواب:

هذه (اللام) فيها احتمالان:

- ١- احتمال أن تكون اللام زائدة في مفعول فعل الإرادة، يعني يريد لتكملوا العدة، والقصد منها التوكيد؛ لأن فعل الإرادة يتعدى بنفسه ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وهنا جاء بـ (اللام) وهو يقع كثيراً في مفعول فعل الإرادة للتوكيد، فاحتمال أن تكون هذه اللام مزيدة في مفعول فعل الإرادة بقصد التوكيد.
- ٢- والآخر يحتمل أن يكون للتعليل والعطف على علة مقدرة، كما في قوله تعالى ﴿وَلِنَجْعَلَكَ﴾ في الآية ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُعْجِبُ هَٰذَا اللَّهُ بَعْدَ

مَوْتَهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ. قَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ. قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ
فَأَنْظِرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ. وَأَنْظِرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ. وَأَنْظِرْ إِلَى
الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ. قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
﴿٢٥٩﴾ [البقرة: ٢٥٩] وفي هذه الآية علل بدلالة الواو العاطفة ﴿وَلِنَجْعَلَكَ﴾ أي: أن هنالك
عللاً أخرى محذوفة لا يتعلق الآن غرض بذكرها لأنها ليست فقط لهذه العلة، ولأن
أصل السؤال أنى يحيي الله هذه بعد موتها؟ فأماته الله، وما ذكر تلك العلل المحذوفة،
وإنما ذكر ما يتعلق بإرادة المتكلم وهو أن يجعله آية للناس.

وقد يكون العطف على مقدر، كما في قوله تعالى ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦] في غير العلة، فإن قيل: (وبالوالدين) على أي شيء معطوف؟
فالجواب: هو أنه ليس هناك شيء مذكور وإنما مقدر، والمعنى: أحسنوا بالوالدين
إحساناً، وهذا كثير في القرآن الكريم وفي لغة العرب.

السؤال الخامس عشر:

ما معاني الحرف (ما) في قوله تعالى في الآية ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَنَكُمْ﴾
[البقرة: ١٨٥] ؟

الجواب:

(ما) تحتل معنيين، بمعنى اسم الموصول الذي، والمصدرية بمعنى الهداية، ونرجح
المعنيين وهما مرادان، أي: على الذي هداكم، وعلى هدايته لكم.

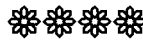
وقد يعين السياق أحياناً على فهم دلالة واحدة، كما في قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣]؛ لأنه بمجرد أن قال: ﴿عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] تحدد معنى (ما)، ولو لم يقل: (عليه) لاحتملت ما الموصولة أو المصدرية، فطالما لم يحدد يُطلق.

السؤال السادس عشر:

لماذا ذكر الشكر بعد ذكر أحكام الصيام بقوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥] ولم يقل مثلاً: تفلحون؟

الجواب:

السبب أن الصائم قد يُظنُّ لأول وهلة أن هذه العبادة شاقة عليه، فإذا ما انتهى منها أدرك لطف الله سبحانه وتعالى به، وهذا ما نجده بعد الانتهاء من صيام يوم أو صيام شهر، فنشعر بفضل الله تعالى علينا وكيف أعاننا على القيام بهذه الفريضة، فندرك عظمتها ونستشعر آثارها في أرواحنا، فتوجه إلى الله تعالى بالشكر على هذه العبادة العظيمة وعلى عونه لنا على أدائها.



﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾

السؤال الأول:

هذه الآية جاءت بين آيات الصيام، فلماذا؟

الجواب:

بعدها قال تعالى: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ فِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] وهذا يدل على أن الصيام من دواعي الإجابة، ووقوع هذا الدعاء بين آيات الصيام إرشاد للعباد إلى أن يلحوا بالدعاء ويكثرُوا منه؛ لأنَّ الصائم مجاب الدعوة في صومه وعند فطره، فإذا وقع هذه الآية بين آيات الصوم إرشاد للعباد إلى أن هذه فرصة ودعوة لهم إلى الدعاء؛ إذ إن الصائم لا ترد دعوته.

السؤال الثاني:

مع الآيات التي تبدأ بقوله تعالى (يسألونك) يأتي الجواب بـ (قل) على الأغلب، وهنا في الآية جاء الجواب مباشرة من دون (قل) فما دلالة ذلك؟

الجواب:

في هذه الآية لم يقل الله: فقل لهم إني قريب، وإنما تكفل تعالى بالإجابة مباشرة، على نحو ما خاطبهم مباشرة في قوله عز وجل ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣] وما قال: قل لهم: كُتِبَ عليهم الصيام، كذلك في الدعاء لم يقل: قل لهم، وإنما قال: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦] مع أنه في آيات أخرى عندما يكون هناك سؤال، يقول: قل، مثلاً ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٢٢] أمّا في هذه الآية فتكفل الله تعالى بالإجابة مباشرة، هو سبحانه وتعالى يُدعى بلا واسطة، وهو يجيب مباشرة .

السؤال الثالث:

لم لم يربط إجابة الدعاء في الآية بمشيئة الله كما في آية الأنعام: ٤١؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾ [البقرة: ١٨٦] لم يقل: إن شئت أو إن شاء ربك، كأنه أجاب وقطع بالإجابة، بينما نلاحظ في آية أخرى: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٤١] فلم يقطع بالإجابة، بينما في آية الصيام فالإجابة لا بد أن تكون بواحد من ثلاثة: إمّا يعجل له، أو يؤخر له، أو يرد عنه بمقدارها من الأذى، كما في الحديث.

السؤال الرابع:

ما دلالة استخدام (إذا) بدل (إن) في الآية ؟

الجواب:

استخدام (إذا) في الآية؛ لأنه سبحانه وتعالى أراد أن يكثر الناس من الدعاء ويلجأوا فيه؛ لأن (إذا) تفيد الكثير والمقطوع به ولم يقل: (إن)؛ لأن (إن) تستعمل للشك والنادر والمستحيل الوقوع، أما (إذا) فهي لمقطوع الوقوع أو كثير الوقوع. شواهد قرآنية:

- ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [البقرة: ١٨٠] هذا مقطوع الوقوع فاستعمل (إذا).

- ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ [الحجرات: ٩] هذه قليلة فاستعمل (إن).

السؤال الخامس:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ﴾ وقوله: ﴿وَإِذَا دَعَاكَ﴾ في نفس الآية ؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ﴾ وقوله ﴿إِذَا دَعَاكَ﴾ فيه إشارة أن المطلوب من العبد الإكثار من الدعاء؛ ولذا عليه أن يكثر من الدعاء، وفيه أيضاً أن الدعاء شرط الإجابة، كما قال تعالى: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَاكَ﴾ فجعل الله تعالى الدعاء شرط الإجابة .

السؤال السادس:

ما فائدة تقديم الإجابة على طلب الدعاء ؟

الجواب:

قدّم الإجابة على الدعاء من باب التوكيد، ومثاله قولك: إذا جئت إليّ أكرمك، فأنت هنا بنيت الخبر على المجيء، لكن عندما تقول: أكرمك إن جئتني، تكون قد بنيت الخبر على الإكرام .

وهنا في هذه الآية ربنا بنى على الإجابة، فالإجابة بفضل الله متحققة، والله تعالى يريد من العباد أن يدعوه، والدعاء شرط الإجابة.

وفي هذه الآية قدّم الاستجابة على الإيمان؛ لأنّ الاستجابة عبارة عن الانقياد والاستسلام، والإيمان عبارة عن صفة القلب، وهذا يدل على أن العبد لا يصل إلى نور الإيمان إلا بتقدم الطاعات والعبادات.

السؤال السابع:

قوله تعالى: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾ وليس (أجيب الداعي)، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾ وليس (أجيب الداعي)؛ لأنَّ الدعوة هي المطلوبة بالذات، يجب ما تريد أنت، أي: يجب الدعوة. وربنا يغضب إذا لم يدعه العبد، ويجب الملحاح في الدعاء، وقد غضب ربنا على أقوام لأنهم لم يدعوه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَآخَذْتَهُم بِالْبَاسِ وَأَوَّعْنَاهُم لَعَلَّهُمْ يَنْصَرِعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ [الأنعام: ٤٢-٤٣] وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْصَرِعُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [المؤمنون: ٧٦] وقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾﴾ [الفلق: ١] أي: ادعُ وقلها لا في نفسك فقط؛ لأنه عندما يقول العبد: (أعوذ) يعني أنه يحتاج لمن يعينه فينبغي أن يقولها.

السؤال الثامن:

جاء جواب السؤال في الآية في قوله تعالى: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ ولم يقل: (قل) فما دلالة ذلك؟

الجواب:

جاء جواب السؤال في قوله: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ ولم يقل: (قل)؛ لأن (قل) هنا يحتاج إلى مدة وإن كانت قصيرة فهي لا تتناسب مع القرب في الإجابة، فأراد ربنا سبحانه وتعالى أن يجعل القرب في الإجابة عن السؤال دون وساطة، فجعل الجواب منه لعباده مباشرة، وجاءت الفاء في الجواب ﴿فَإِنِّي﴾ لتفيد السرعة والمباشرة الفورية التي تتناسب مع هذا العطاء الرباني العظيم، فقال تعالى: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾.

السؤال التاسع:

لماذا في هذه الآية تقدّم جواب الشرط على فعل الشرط؟

الجواب:

آ- في هذه الآية تقدّم جواب الشرط على فعل الشرط، ومعناه: أنّ الله تعالى يجيب دعاء العبد حتى قبل أن يبدأ بالدعاء.

ب- وفي الآية لفظة أخرى: أنه في سياق القرآن كله عندما تأتي الآية فيها (وإذا سألك) أو (يسألونك) يأتي الردّ من الله تعالى لرسوله (قل) إلا في هذه الآية فقد جاء الردّ مباشرة من الله تعالى لعباده في خطاب مباشر ليس بين الله تعالى وعباده أي وسيط، حتى لو كان الرسول الكريم ﷺ، فما على العبد إلا الدعاء، والله تعالى يجيب دعاء عباده؛ فسيحانه وتعالى.

السؤال العاشر:

ما الفرق بين ذكر الياء وعدم ذكرها في ﴿عِبَادِي﴾ و ﴿عِبَادِ﴾ ﴿الزمر: ١٧﴾؟

الجواب:

هذه ظاهرة في القرآن، (عبادي وعباد)، فأكثر الكلمتين مبنى أوسعهما معنى؛ بيان ذلك أن كلمة (عبادي) أكثر من (عباد) في العدد؛ لأنها (عبادي) تشمل كل العباد، وذلك مناسب لسعة الكلمة وطولها وسعة المجموعة.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ ﴿كل العباد تسأل، هذا لا يخص عبداً دون عبد.

وقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ﴿الإسراء: ٥٣﴾ فكل العباد مكلفون أن يقولوا التي هي أحسن.

أما قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۖ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٧ - ١٨] ما

قال: يستمعون الحسن وإنما أحسنه، وهؤلاء قليل.

السؤال الحادي عشر:

ما دلالة حرف الفاء في قوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾؟

الجواب:

الفاء لطلب سرعة الاستجابة إلى الله والإيمان به ودعائه، وفي ذلك مسائل:

- أ- كأنه تعالى يقول: أنا أجيب دعاءك مع أي غني عنك مطلقاً، فكن أنت مجيباً لدعائي مع أنك محتاج إليّ من جميع الوجوه، فما أعظم هذا الكرم !!!
- ب- إجابة الله عبده فضل منه ابتداء، وأنه غير معلل بطاعة العبد.

- ج- قوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ تبين أنّ الاستجابة عبارة عن الانقياد والاستسلام، والإيمان عبارة عن صفة القلب، وهذا يدل على أنّ العبد لا يصل إلى نور الإيمان وقوته إلا بتقدم الطاعات والعبادات.

السؤال الثاني عشر:

هل هناك فرق بين: (أجاب واستجاب)؟

الجواب:

الفاعلان: أجاب واستجاب بمعنى واحد، وقال أهل المعنى: الإجابة من العبد لله الطاعة، وإجابة الله لعبده إعطاؤه إياه مطلوبه.

السؤال الثالث عشر:

ما الدروس المستفادة من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾ في الآية؟

الجواب:

١ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾ يدل على أن العبد لله، وقوله ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ يدل على أن الرب للعبد.

٢ - لم يقل: (العبد مني قريب) بل قال: أنا منه قريب، وفي ذلك سر نفيس، فإن العبد ممكن الوجود فهو من حيث هو، هو في مركز العدم وحضيض الفناء فلا يمكنه القرب من الرب، أما الحق سبحانه فهو القادر من أن يقرب بفضله وبرحمته من العبد، فالقرب من الحق إلى العبد لا من العبد إلى الحق، فلهذا قال: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾.

٣ - حذف الياء من (الداع) و (دعان) حتى لا يشعر العبد بطول الزمن بين الدعاء والإجابة.

السؤال الرابع عشر:

هناك إشكال: نرى الداعي يبالغ في الدعاء والتضرع فلا يجاب، فلماذا؟

الجواب:

الآية وإن كانت مطلقة إلا أنها قد وردت آيات أخرى مقيدة، نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ إِتْيَاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ﴾ [الأنعام: ٤١] فترك المشيئة له سبحانه من وجوه:

أ - الداعي لا بد له من شروط الدعاء المعروفة، مثل: التوبة، والإقلاع عن المعاصي، وكسب الحلال، والبعد عن الحرام، وطيب المأكل والمشرب، والإخلاص والتذلل لله.

جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، قوله: «ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يقول: يا رب يا رب، ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له»

ب - الداعي لا بدّ أن يجد من دعائه عوضاً، إمّا إسعافاً بطلبه إذا وافق القضاء، فإن لم يتم ذلك فسكينة في نفسه وانسراح في صدره وصبر يسهل معه احتمال البلاء الحاضر.

ج - قال الله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] ولم يقل: في الحال، فإذا استجاب له بعد حين ولو في الآخرة كان الوعد صادقاً.

يقول الله في الحديث القدسي: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين».

د - قوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ لم يقل للعبد: أجب دعائي حتى أجيب دعاءك، وهذا تنبيه على أنّ إجابة الله عبده فضل منه ابتداء، فالله يجيب الدعاء وهو في غنى عن العبد، بينما العبد محتاج إلى الله.

﴿أَحَلَّ لَكُم لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّ وَلَا تَبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة (اللباس) في الآية ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧] ؟

الجواب:

جاءت هذه الآية لتعبر عما تحمله تلك العلاقة المقدسة بين الرجل والمرأة، وما يمثله كل واحد منهما لصاحبه، وذلك بتشبيه كل واحد منهما باللباس للآخر. اللباس الذي يستر العورات ويُدْفِئُ صاحبه ويمنع عنه الأذى والضرر إلى غير ذلك من المنافع الكثيرة، فلو أردت أخي المؤمن وضع كلمة مكان (لباس) لما أدت إلى المعنى المراد، ولما وسعت ذلك الشمول الذي احتوى عليه ذلك التشبيه الرائع.

السؤال الثاني:

ما أنواع اللباس وما منظومة اللباس التي ذكرت في القرآن ؟

الجواب:

الثوب:

هو الثوب الظاهر الذي يستر العورة، وله معنيان:

- معنوي: خلق تقوى مروءة، كقوله تعالى: ﴿وَنَبَاكَ فَطَهَّرَ﴾ [المذثر: ٤].

- مادي: لما نلبسه.

اللباس:

وهو يدل على السَّتر المادي والمعنوي - وهو الذي يستر السوءة - وقد ينزع اللباس

نزاعاً بالقوة. واللباس يواري السوءة الحسية والمادية.

شواهد قرآنية:

﴿وَلِبَاسُ الْقَوَى﴾ [الأعراف: ٢٦] يعني كل عبادة فيها جانب خفي وتوقير.

﴿هَنَ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ مادي ومعنوي هو عدم إظهار سيئات الزوج أو

الزوجة.

﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٧].

﴿فَإَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢].

﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ بَعْضِكُمْ وَرَيْثًا﴾ [الأعراف: ٢٦].

﴿وَلِبَاسُ الْقَوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦] أي: أن تؤديها خالصة لله وقلبك مخلص.

أنواع اللباس:

- ١- الجلباب: ثوب له أكمام ويقفل من الأمام ﴿يَذْنِبْنَ عَلَىٰ مَنْ جُلْبِيهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩].
- ٢- كساء: هو الثوب الذي يُلقى على الكتف ﴿وَأَكْسُوهُم﴾ [النساء: ٥].
- ٣- خمار: غطاء الرأس ﴿وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].
- ٤- سربال: كل شيء غليظ يقي من الحر أو البرد أو الضرب ﴿سَرَبِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١].
- ٥- ريش: هو ما يدل على الترف وهو حلال مالم يؤد إلى الخيلاء ﴿يُوزَىٰ سَوَاءً تَكُمُ وَرِيثًا﴾ [الأعراف: ٢٦].
- ٦- سابغ: كل شيء واسع وتام ومريح، ومنه: إسباغ الوضوء ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾ [لقمان: ٢٠].
- ٧- مزمل: طريقة لبس الكساء إذا لف الإنسان نفسه بكسائه ﴿بِأَيِّهَا الْمَرْزُلُ ①﴾ [المزمل: ١].
- ٨- إزار: ومنه المتزر، وهو معروف، والأصل في الأزر هو القوة ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى﴾ [طه: ٣١].
- ٩- غطاء: ما يُتَغَطَّى به.
- ١٠- دثار: المدثر هو المتدرع بدثاره كالملتف باللحاف مثلاً ﴿بِأَيِّهَا الْمُدَثِّرُ ①﴾ [المدثر: ١].
- ١١- فراش: ما يوطىء من متاع البيت، ومنه المفروشات.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين (لا تقربوها) و(لا تعتدوها) في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

١- القاعدة في القرآن الكريم أن الله تعالى يستعمل في النواهي: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧] ومع الأمر يستعمل ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: ٢٢٩]. وبناء على هذه القاعدة يتبين الفرق.

٢- الحدّ هو الحاجز ونهاية الشيء الذي إن تجاوزه المرء دخل في شيء آخر، وشبّهت الأحكام بالحد؛ لأنّ تجاوزها يُخرج من حلٍّ إلى منع.

السؤال الرابع:

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ [البقرة: ١٨٧] و﴿وَبَيَّنُّا اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾

[النور: ١٨]؟

الجواب:

١- نستعرض بعض الآيات:

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وقال أيضاً: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩].

وقال أيضاً: ﴿وَبَيَّنُّا اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١].

٢- وردت في القرآن الكريم كلمة (آية) ٨٤ مرة، وكلمة (آيات) ٢٩٥ مرة، وكلمة (آياتنا) ٩٢ مرة، وكلمة (آياته) ٣٨ مرة، وكلمة (آياتي) ١٤ مرة، وكلمة (الآيات) ٣٣ مرة.

٣- المقارنة هنا بين كلمتي ﴿الْآيَاتِ﴾ و﴿آيَاتِهِ﴾ والاستعمال القرآني لهما هو أن (الآيات) عامة (وآياته) فيها إضافة إلى الهاء العائدة لله للتشريف والتعظيم؛ لذلك هي أخص وأهم، بينما الآيات أعم .

ولذلك نجد القرآن الكريم يستعمل كلمة: ﴿آيَاتِهِ﴾ [البقرة: ١٨٧] للمواطن الأهم والأكد من المواطن الأخرى، فاستخدمها القرآن الكريم في الأحكام المختصة في أحكام الحلال والحرام والمواضع الأهم .

شواهد قرآنية:

آية البقرة - ١٨٧ ﴿آيَاتِهِ﴾ .

آية البقرة - ٢١٩ ﴿الْآيَاتِ﴾ .

آية البقرة - ٢٢١ ﴿آيَاتِهِ﴾ .

آيتا النور ٥٨- و- ٥٩ ﴿الْآيَاتِ﴾ و ﴿آيَاتِهِ﴾ .

آية النور ٦١ ﴿الْآيَاتِ﴾ .

نجد من دراسة الآيات القرآنية أعلاه ما يلي:

١- آية البقرة: ١٨٧ فيها أحكام عن الصوم وتفصيله وهو أمر هام في الإسلام فجاء

في آخرها: ﴿آيَاتِهِ﴾ .

٢- آية البقرة: ٢١٩ ليس فيها أحكام تحريم الخمر بشكل واضح وإنما بين أن إثمه أكبر من نفعه وكذلك الميسر، وأن ما ينفقونه هو العفو، أي: ما زاد، فاستعمل ﴿الْأَيَّتِ﴾.

٣- آية البقرة: ٢٢١ فيها أحكام بعدم التزاوج مع المشركين والمشركات، فجاء في آخرها بلفظة ﴿أَيَّتِ﴾ وهذا حكم هام بعدم الزواج والتزويج من المشركين والمشركات.

٤- آية النور ٥٨ فيها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَلْعَنُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ [النور: ٥٨] بينما في الآية ٥٩ ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَنْذِرُوا﴾ [النور: ٥٩] وطلب الاستئذان في الآية الثانية أقوى وأهم من الآية الأولى؛ لأن الأطفال هنا قد بلغوا الحلم فجاء فيها ﴿أَيَّتِ﴾ بينما جاء بكلمة ﴿الْأَيَّتِ﴾ في آية النور الأولى.

٥- آية النور: ٦١ الموضوع يتعلق فيما إن أكل من بيوت الأقرباء وربما لا يأكل، فأمر الأكل مباح وليس مؤكداً؛ فجاء بكلمة ﴿الْأَيَّتِ﴾ والله أعلم.

السؤال الخامس:

ما دلالة اختلاف الفاصلة في آيات البقرة: [١٨٧ - ٢٢١ - ٢٤٢ - ٢٦٦]؟ وكيف نميز بينهم في الحفظ؟

الجواب:

أولاً - لنستعرض الآيات:

قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧] الفاصلة (يتقون).

قوله تعالى: ﴿وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١] الفاصلة (يتذكرون).

قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٢] الفاصلة (تعقلون).

قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَلَايَتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٦] الفاصلة (تتفكرون).

ثانياً - حفظ كلام الله تعالى إنما يتأتى بالتكرار والمراجعة؛ لأن الآيات كما وُصفت كأنها الإبل الشاردة، لكن الإنسان يحاول أن يجد رابطة ما بين الآية وخاتمتها؛ حتى لا تلبس عليه، ولا نقول هذه الآيات متشابهة، وإنما هي متقاربة متماثلة، وذكرنا سابقاً أن المتشابه هو الذي معناه مفهوم ولكن فيه مساحة للغيب.

ثالثاً - بشكل عام الآيات قد تكون للخطاب نحو: (لعلكم تتقون) أو للغيبة نحو: (لعلهم يتقون) وخطاب الغيبة يكون عادة عندما يريد الله أن يكون الحكم عاماً مطلقاً وليس للمخاطبين في جزئية معينة.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

١- وردت في سورة البقرة في أربعة مواضع في الآيات: [٢١ - ٦٣ - ١٧٩ - ١٨٧].

٢- التقوى هي تجنب مخالفة أوامر الله .

٣- تأتي هذه الفاصلة: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ عندما يكون السياق بالأوامر: افعلوا أو لا تفعلوا.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾

١- وردت في سورة البقرة مرتين في الآيات: [٢١٩-٢٦٦].

٢- تأتي هذه الفاصلة عند طلب التفكير إمّا بضرب مثل، وإمّا يكون جواباً عن سؤال حتى يتفكر الإنسان في الإجابة.

٣- يلاحظ أن الآيتين: [٢١٩-٢٦٦] تتعلقان بالمال .

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

١- التذكر هو الاتعاظ، أي: بأن تكون له عظة بذلك.

٢- وردت في سورة البقرة في مكان واحد في الآية (٢٢١) كما وردت في باقي القرآن في ستة مواضع هي: [إبراهيم ٢٥- القصص ٤٣-٤٦- ٥١- الزمر ٢٧- الدخان ٥٨].

٣- تأتي هذه الفاصلة في سياق حُكمٍ مخالفٍ للأعراف والتقاليد عندهم، فعند ذلك يُطلب منهم أن يكون لهم بهذا القرآن عظة وعبرة فلا يخالفوه .

السؤال السادس:

لماذا حذف فاعل ﴿أُحِلَّ﴾ [البقرة: ١٨٧] وبناه للمجهول في الآية ؟

الجواب:

حذف الفاعل وبناءه للمجهول عند التحدث على الرَّفَث، وهو ما يحسن ألا يقترن بالتصريح بالفاعل فقال: ﴿أَحِلَّ﴾ [البقرة: ١٨٧].



﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ [البقرة: ١٨٨] في الآية ؟

الجواب:

قوله سبحانه: ﴿وَتُدْلُوا﴾ [البقرة: ١٨٨] مأخوذة من أدلى، ونحن ندلي الدلو إلى الأسفل، وأدلى: معناها: أنزل الدلو؛ ولذلك جاء في قصة الشيطان مع آدم عليه السلام ﴿فَدَلَّهُمَا يُغْوَوْنَ﴾ [الأعراف: ٢٢].

فقوله تعالى: ﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ [البقرة: ١٨٨] أي: ترشوا الحكام ﴿لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ﴾ [البقرة: ١٨٨] ومن العجيب أن الرشوة مأخوذة من الرشاء وهو الحبل الذي يُعلق فيه الدلو، لذلك فادلى ودلّ في الرشوة.

وكلمة ﴿وَتُدْلُوا﴾ [البقرة: ١٨٨] تبين أن اليد التي تأخذ الرشوة هي اليد السفلى، فجاءت لتعبر عن دناءة المرتشي وسفله ولو كان في الذروة من حيث المنصب وموقع المسؤولية.

أما لماذا يدلون بها إلى الحكام؟ إنهم يفعلون ذلك حتى يعطيهم الحكام المبررات التشريعية لأكل أموال الناس بالباطل، وذلك عندما نكون محكومين بقوانين البشر. لكن عندما نكون محكومين بقوانين الله، فالحاكم لا يبيح مثل هذا الفعل.



﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ﴾ [البقرة: ١٨٩] البر مصدر، ومن اتقى: شخص، كيف البر هو الذي اتقى؟

الجواب:

البارّ هو الذي يتقي وليس البرّ، والبارّ من اتقى وليس البرّ، البرّ عمل وهو فعل الخير، ولو تحول البر إلى شخص لكان شخصاً متقياً.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية البقرة ١٧٧: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾ بالنصب، وقوله تعالى في آية البقرة ١٨٩ ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ﴾ [البقرة: ١٨٩] بالرفع، فما دلالة الرفع ودلالة النصب؟ وما الفرق؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة رقم ١٧٧.

السؤال الثالث:

ما دلالة الآيات التي بدئت بقوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ ؟

الجواب:

أولاً - لم يكن عدد الأسئلة التي سأها الصحابة رضوان الله عليهم كبيراً، فعددهم لم يتعد بضعة عشر سؤالاً، وبشكل أدق فقد كان عدد الأسئلة ستة عشر سؤالاً، والنبى ﷺ نهاهم عن السؤال، فقال: «ذروني ما تركتكم، إنما أهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه» رواه أبو هريرة.

ثانياً - حينما دخل المسلمون الدين الجديد - الإسلام - عشقوا معه التكليف والأحكام وأرادوا أن يبنوا حياتهم على هذا النظام الإسلامي الجديد الطاهر، حتى إن الشيء الذي لم يغيره الإسلام أرادوا أن يعرفوه ويطبقوه على أنه حكم الإسلام لا على حكم العادة، فعندما تقرأ ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ في القرآن فاعلم أنها من هذا النوع.

وفي القرآن الكريم يوجد (١٥) آية جاءت بصيغة سؤال وتبدأ بـ ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ بصيغة المضارع ومرة واحدة بصيغة الماضي، والآيات التي وردت بصيغة المضارع منها ثمانية أسئلة في سورة البقرة وحدها والباقي ٨ أسئلة أخرى موزعة على باقي سور القرآن، حسب المبين أدناه:

السورة	رقم الآية	الصيغة	الجواب
البقرة	١٨٦	﴿سَأَلْتُكَ﴾	﴿فَعَنِّي قَرِيبٌ﴾
البقرة	١٨٩	﴿سَأَلُونَاكَ﴾	﴿فَقُلْ﴾
البقرة	٢١٥	﴿سَأَلُونَاكَ﴾	﴿فَقُلْ﴾
البقرة	٢١٧	﴿سَأَلُونَاكَ﴾	﴿فَقُلْ﴾
البقرة	٢١٩	﴿سَأَلُونَاكَ﴾	﴿فَقُلْ﴾
البقرة	٢١٩	﴿وَسَأَلُونَاكَ﴾	﴿فَقُلْ﴾
البقرة	٢٢٠	﴿وَسَأَلُونَاكَ﴾	﴿فَقُلْ﴾
البقرة	٢٢٢	﴿وَسَأَلُونَاكَ﴾	﴿فَقُلْ﴾
المائدة	٤	﴿سَأَلُونَاكَ﴾	﴿فَقُلْ﴾
الأعراف	١٨٧	﴿سَأَلُونَاكَ﴾	﴿فَقُلْ﴾
الأعراف	١٨٧	﴿سَأَلُونَاكَ﴾	﴿فَقُلْ﴾
الأنفال	١	﴿سَأَلُونَاكَ﴾	﴿فَقُلْ﴾
الإسراء	٨٥	﴿وَسَأَلُونَاكَ﴾	﴿فَقُلْ﴾
الكهف	٨٣	﴿وَسَأَلُونَاكَ﴾	﴿فَقُلْ﴾
طه	١٠٥	﴿وَسَأَلُونَاكَ﴾	﴿فَقُلْ﴾
النازعات	٤٢	﴿سَأَلُونَاكَ﴾	﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾

وفي هذا الموضوع نلاحظ النقاط التالية:

١- وردت كلمة ﴿وَسْأَلُونَكَ﴾ مع الواو ٦ مرات، وبدون الواو، أي: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ ٩ مرات، وذلك حسبما يأتي السؤال منفرداً أو في بداية كلام جديد، فيأتي الجواب بدون حرف الواو ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ أو ربما تأتي عدة أسئلة معاً، فيأتي في الجواب بدون حرف العطف للسؤال الأول، ثم مع حرف العطف لبقية الأسئلة.

أو يأتي للسؤال ضمن المتعاطفات، فيأتي حرف العطف كما في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥] فقد سبقها وتبعها مجموعة من المتعاطفات، أو يكون الوضع أن السياق يحسن فيه العطف.

٢- جاءت الأجوبة على ثلاثة أنواع: فالأغلب فيها أن الله لما حكى السؤال قال لنبيه: (قل) إلا سؤالاً واحداً جاء معه الجواب بـ (فقل) في قوله تعالى في آية طه ١٠٥: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ [طه: ١٠٥] فجاء بالفاء مع الفعل (قل) لماذا؟

لأن السؤال في كل الآيات سؤال عن شيء وقع بالفعل، وسئل الرسول الله ﷺ قبل نزول الآيات فكان الجواب: (قل) أما السؤال عن الجبال فلأنه حدث لم يقع بعد، فكان الله سبحانه يُخبر رسوله ﷺ أنه سيُسأل هذا السؤال، أي: كأن حرف الفاء دل على شرط مقدر، بمعنى: إن سألوكم عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً.

أما الصورة الثالثة: فهي في آية البقرة ١٨٦، فجاء الفعل بصيغة الماضي، ولم يكن الجواب بـ (قل) سواء مع الفاء أو بدونها، للأسباب التالية:

آ- لأنّ قوله (قل) تطيل القرب .

ب - يريد الله أن يجعل القرب منه لعباده مباشرة من دون واسطة، وإن كان الذي سيبلغ الجواب رسول الله ﷺ فحذف كلمة (قل) ليعين لهم القرب ويبين للعبد أنه لا واسطة بينه وبين الله في مقام الدعاء، والقرب في هذه الآية ليس قرباً للمكان، وإنما قرب علم واطلاع من الله تعالى للعبد.

ج - قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾ [البقرة: ١٨٦] يدل على أن العبد لله، وقوله: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦] يدل على أن الرب للعبد.

د - لم يقل: العبد مني قريب، بل قال: أنا منه قريب، وفي ذلك سرٌّ نفيسٌ، فإنَّ العبد ممكن الوجود فهو من حيث هو، هو في مركز العدم وحضيض الفناء فلا يمكنه القرب من الرب، أمَّا الحق سبحانه فهو القادر على أن يقرب بفضلِهِ وبرحمته من العبد، فالقرب من الحق إلى العبد لا من العبد إلى الحق، ولهذا قال: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾.

هـ - حذف الياء من (الداع) و (دعان) حتى لا يشعر العبد بطول الزمن بين الدعاء والإجابة.

و - هناك إشكال نرى الداعي يبالغ في الدعاء والتضرع فلا يجاب، فلماذا؟
أولاً - الآية وإن كانت مطلقة إلا أنها قد وردت آيات أخرى مقيدة، نحو قوله تعالى

﴿بَلْإِنِّيأَتَاهُتَدْعُونَفَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ٤١] فترك المشيئة له سبحانه من وجوه:

ثانياً - الداعي لا بد له من شروط الدعاء المعروفة، مثل: التوبة، والإقلاع عن المعاصي، وكسب الحلال والبعد عن الحرام، وطيب المأكُل والمشرب والإخلاص، والتذلل لله.

جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله: «ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يقول: يارب يا رب، ومطعمه حرام وملبسه حرام وغُدَيَ بالحرام فأَنى يستجاب له؟».

ثالثاً - الداعي لا بد أن يجد من دعائه عوضاً، إمّا إسعافاً بطلبه إذا وافق القضاء، فإن لم يتم ذلك فسكينة في نفسه وانسراح في صدره وصبر يسهل معه احتمال البلاء الحاضر. رابعاً - قال الله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] ولم يقل: في الحال، فإذا استجاب له بعد حين ولو في الآخرة كان الوعد صادقاً.

يقول الله في الحديث القدسي: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الربُّ: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين».

خامساً - قوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ [البقرة: ١٨٦] لم يقل للعبد: أجب دعائي حتى أجب دعاءك، وهذا تنبيه على أن إجابة الله عبده فضل منه ابتداء فالله يجيب الدعاء وهو في غنى عن العبد، بينما العبد محتاج إلى الله.

وفي الآية قَدَم الاستجابة على الإيمان؛ لأنَّ الاستجابة عبارة عن الانقياد والاستسلام، والإيمان عبارة عن صفة القلب، وهذا يدل على أنَّ العبد لا يصل إلى نور الإيمان إلا بتقدم الطاعات والعبادات.

٣- في ﴿سَأَلُونَكَ﴾ في سورة الأنفال ١، لم يأت الجواب مباشرة، ولكن جاء بعد أربعين آية، فقد جاء في الآية: ٤١ ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ أَمْنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ أَلَجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١].

والسبب في ذلك يعود لما يلي:

أ- سمى الله الغنائم بالأنفال ومعنى النفل الزيادة على الفرض - مثل صلاة نفل أو صوم نفل - فالأنفال هي الغنائم التي تحمل معنى الزيادة عن الغرض الأصلي للجهاد وهو إعلاء كلمة الله .

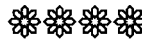
فتأخير الإجابة هو توجيه من الله تعالى للمسلمين بأنَّ هدفهم ليس هو الغنائم وإنما هو إعلاء كلمة الله في الأرض، لكن إذا حصل بعد ذلك الهدف أمر آخر كالغنائم فتوزع كما جاء في الآية ٤١ .

ب- كرّر الله كلمة (الأنفال) في السؤال مرتين بينهما كلمة (قل) والعهد في القرآن في بقية الأسئلة أنه لا يكرر الكلمة المسؤول عنها بل يعيد القول عليها بالضمير المناسب (قل هي) (قل هو) (قل فيهما) (قل ينسفها).

والسبب أنه لو قال القرآن مثلاً: (قل هي لله ورسوله) لكانت الإجابة تخص تلك الأنفال بعينها، أي: أنفال غزوة بدر، ولكان لنا أن نسأل: ما حكم أنفال أحد أو حنين أو حطين؟

فكرر كلمة الأنفال بدل الضمير ليدل على الحكم الدائم لجميع الأنفال.

ج - عندما يعود الضمير على الكلمة المسؤول عنها يدل ذلك على أن هذه الأشياء ثابتة لا تتغير على مر الأيام، فالأهلة هي الأهلة، والمحيض هو المحيض، والجبال هي الجبال، والخمر والميسر لا يتغيران من حيث ضررهما وخطرهما، بينما كانت الأنفال تخص غزوة بدر، فكرر كلمة الأنفال ليعم الحكم، والله أعلم.



﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَتِّلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْمُعْتَدِينَ﴾

السؤال الأول:

ما أهم الدروس في هذه الآية؟

الجواب:

١- خصّ الله سبحانه وتعالى الأمة الإسلامية بخصوصية فريدة، وهذه الخصوصية هي أن الله قد أمّن الأمة الإسلامية على أن يكون في يدها الميزان، وليس هذا الميزان ميزان تسلط وإنما هو ميزانٌ يحمي كرامة الإنسان بأن يصون له حرية اختياره بالعقل الذي خلقه الله فلا إكراه في الإيمان بالله.

٢- وقد شرع الله القتال لأمة محمد لا ليفرض به ديناً ولكن ليحمي اختيارك في الدين الذي ترتضيه، وهو يمنع سدود الطغيان التي تحول دونك ودون أن تكون حراً مختاراً في أن تقبل التكاليف.

٣- الذين يقولون إن الإسلام انتشر بالسيف حججهم واهية.

٤- الذين يقولون إن الإسلام عندما يفرض الجزية فكأنه جاء لجباية الأموال!! نقول لهم: جزية على من؟ جزية على غير المؤمن، وما دام قد فرضت عليه جزية فمعنى ذلك أنه أباح له أن يكون غير مؤمن، ولو كان الإسلام يُكره الناس على اعتناقه لما كان هناك من تؤخذ منه جزية.

إذن فالإسلام لم يُكره الإنسان وإنما حماه من القوة التي تسيطر عليه حتى لا يُكرهه أحدٌ على ترك دينه، وهو حرٌ بعد ذلك في أن يسلم أو لا يسلم، وكأنّ الذين ينتقدون الإسلام يدافعون عنه فسهامهم قد ارتدت إليهم.

٥- كان السبب في حروب الإسلام لمواجهة الذين يفرضون العقائد الباطلة على غيرهم، وجاء الإسلام ليقول لهؤلاء: ارفعوا أيديكم عن الناس واجعلوهم أحراراً في أن يختاروا الدين المناسب.

ولماذا تركهم الإسلام أحراراً؟ لأنه واثق أنّ الإنسان مادام على حريته فلا يمكن أن يجد إلا الحق واضحاً في الإسلام.

٦- كثير من الناس لا يفطنون إلى علة الآية ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] وهي واضحة في الآية نفسها ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

لذلك نحن فقط نمنع الذين يفرضون على الناس عقائدهم الباطلة، فأنت تستطيع أن تُكره القالب ولكن لا تستطيع أن تُكره القلب، والله لا يريد منا أن نكون قوالب مُكرهة ولكن يريد منا قلوباً مطيعة.

٧ - الحكمة من تأخير الإذن بالقتال في الإسلام أن الله أراد أن يمحّص ويختبر وألا يدخل هذا الدين إلا من يتحمل متاعبه ومسؤولياته ومشاقه.

ومن رحمة الله سبحانه أنه لم يشّرّع القتال منذ البداية، وإلا لكنا فقدنا كثيراً من قادة الإسلام العظام الذين حملوا لواء الدعوة الإسلامية مثل خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل وعمر بن العاص، وغيرهم كثير.

٨ - لقد كان من الممكن أن ينصر الله دينه من أول وهلة دون تدخلٍ من المسلمين، وكان معنى هذا أن الناس سيتساوون في الإيمان أولهم وآخرهم، ولكن شاءت إرادته تعالى أن يجعل لهذا الدين رجالاً يقدونه بأرواحهم وأموالهم لينالوا الشهادة ويرتفعوا إلى مصاف النبيين.

ولذلك جاء الأمر بالقتال متأخراً وبالتدريج.

٩ - دائماً يؤكد الحق في آيات القتال أن يكون ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لأنه يريد أن يضع حداً لجبروت البشر، فلا قتال من أجل الحياة أو المال أو السوق الاقتصادي، وإنما لإعلاء كلمة الله ونصرة دين الله، وهذا هو غرض القتال في الإسلام.

﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَفَفْتُمُوهُمْ وَآخَرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا نَقْتُلُوكُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَتِّلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَتَلُوكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ

الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين كلمة ﴿ثَفَفْتُمُوهُمْ﴾ وكلمة ﴿وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ في القرآن؟

الجواب:

ثَفَفَ: ظَفَرَ به وأخذه، ولا تستعمل ﴿ثَفَفْتُمُوهُمْ﴾ إلا في القتال والخصومة، ومعناها أشمل من الإيجاد، وعندما لا يكون السياق في مقام الحرب يستعمل ﴿وَجَدْتُمُوهُمْ﴾.

[النساء: ٨٩].

السؤال الثاني:

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١] وقوله تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ٢١٧]؟

الجواب:

١- كلنا نعرف أن القتل من الجرائم العظيمة والأحاديث في ذلك كثيرة ومخيفة، وأول ما يقضى بين الناس يوم القيامة الدماء، وتصور لو أن رجلاً كما وقع في التاريخ المعاصر قتل مدينة كاملة فيها ملايين كما هو في هيروشيما وناجازاكي، كيف يمكن أن

تتخيل عقابه يوم القيامة؟ لا بُدَّ أن يكون عقابه كبيراً من حيث الكم، وشديداً من حيث الكيف.

٢- أنت قد تعذب واحداً بالضرب مليون سنة فهذا كبير، ولكنه ليس شديداً، وقد تعذبه مليون سنة بالخوازيق والنار والأفاعي والعقارب وأنواع الحريق، وفي هذا شدة. و القتل سواء كان لفرد واحد ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢] بحيث لو اجتمعت مدينة كاملة على قتل رجل واحد لكان ينبغي أن يقتل رجال هذه المدينة بالكامل؛ لأنهم اشتركوا في قتله، ولأكبهم الله في النار من أجل قتل شخص واحد، ومع ذلك فهذا القتل يهون إلى جانب الفتنة.

٣- لكي نكون واضحين في المعنى: عندنا بلاء وعندنا فتنة، وهذان الأسلوبان من أساليب تمحيص الإيمان قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنَكُمُ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١] ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢].

إذن امتحان الإيمان:

أ- إمّا ببلاء تكرهه نفسك مثل الفقر والمرض والسجن وما شاكل ذلك، ومنا من يصبر صبراً مطلقاً، ومنا من يصبر صبراً نسبياً، ومنا من لا يصبر بل يجزع.

ب - وإمّا بفتنة تحبها نفسك كما في النعم؛ كالغنى والحكم والعلم والأولاد، ومثال ذلك:

- كنت فقيراً فصرت غنياً جداً، هل ستستعمل هذه النعمة في شكر الله في الصالحات فتعين الناس؟ أم سوف يدعوك هذا إلى التكبر والطغيان والجبروت؟

- أو في الحكم صرت ملكاً أو أميراً أو شيخاً أو رئيس جمهورية أو ما شاكل ذلك بعد أن كنت مغموراً، هل هذه النعمة التي أنعم الله بها عليك ستستعملها في طاعته بالعدل والرحمة والشفقة وإحقاق الحق، أو بالقتل والظلم والتعذيب في السجون وما إلى ذلك؟

- وكذلك فتنه العلم والأولاد، كما في قوله تعالى: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ (١٢) إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ ءِإِنُنَا قَالَكِ اسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ [القلم: ١٤-١٥].

٤- هكذا الفرق بين الفتنة والبلاء، أن البلاء فيما تكرهه نفسك، والفتنة فيما تحبه نفسك، وفي كلتا الحالتين أنت ممتحن، بل إن النعم أحياناً أقسى من النعمة أحياناً، فأنت تصبر على البلاء إذا سجت وعذبت وضربت وافتقرت، ولكن إذا أصابتك النعمة قد لا تصبر فتطغى، وهذا هو الفرق بين الفتنة والبلاء.

٥- لكن كيف تكون الفتنة أكبر من القتل؟ والجواب أن الفتنة أكبر من القتل بكثير؛ لأنها قد تمتد قروناً من العداوة والبغضاء مثل الأوس والخزرج دامت الحرب بينهما ١٢٠ عاماً، فلما جاء الإسلام وحّد بينهم ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١٦) [الأنفال: ٦٣] لذلك قد تدوم الفتنة قروناً طويلة، فالقتل يزول والفتنة لا تزول.

٦- وأما سبب الفرق بين الآيتين [١٩١ و ٢١٧] وكلاهما في سورة البقرة؛ أن الكلام في الآية الثانية على كبيرات الأمور؛ فقد مرّ قبلها ﴿قُلْ فَتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧] وقوله: ﴿وَأَخْرَاجْ أَهْلَهُ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٧] فناسب ذلك ذكر ﴿أَكْبَرُ﴾ [البقرة: ٢١٧].
وليس السياق كذلك في الآية الأولى رقم (١٩١) وإنما هي في سياق الشدة على الكافرين، فقد قال فيها: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْتَنُوهُمْ وَآخِزُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوهُمْ وَأَلْفَنَّهُ أَشَدَّ مِنْ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١] وهذه شدة ظاهرة فناسب ذكر ﴿أَشَدَّ﴾ [البقرة: ١٩١] فيها.

السؤال الثالث:

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١] جاء فعل الشرط فعلاً ماضياً، وأحياناً يأتي فعل الشرط فعلاً مضارعاً، فما طريقة الاستعمال القرآني لفعل الشرط ؟

الجواب:

معنى الشرط أن يقع الشيء لوقوع غيره، أي: أن يتوقف الثاني على الأول، نحو: إن تجتهد تنجح، ونحو الشواهد القرآنية التالية:

﴿فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١].

﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

هذا هو الأصل، وقد يخرج الشرط عن ذلك فلا يكون الثاني مسبباً عن الأول ولا متوقفاً عليه نحو قوله تعالى:

﴿إِنْ تَحِمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ [الأعراف: ١٧٦] هو يلهث على كل حال.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢] لا يحب الكافرين تولوا أم آمنوا.

- ﴿إِنْ تَحَرَّضَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ [النحل: ٣٧].

- ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٢٧].

- ﴿فَإِنْ يَصِيرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَلَئِنْ سَتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت: ٢٤].

فليس الشرط من باب السبب والمسبب دوماً، وإنما الأصل فيه أن يكون كذلك.

فعل الشرط:

١- يقع فعل الشرط ماضياً ومضارعاً، نحو: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ [إبراهيم: ١٩] وقولهم:

﴿وَلِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا﴾ [الإسراء: ٨].

٢- والماضي يفيد الاستقبال في الشرط كثيراً، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ﴾

[البقرة: ١٩١].

٣- والماضي قد يفيد الاستقبال في غير الشرط كذلك، نحو قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ

فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ بِنُظُرٍ﴾ [الزمر: ٦٨].

وقوله ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣]

٤- وقد يؤتى بالفعل المضارع مراداً به الماضي، نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ

فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [فاطر: ٩] و﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]

أي: ما تلت.

٥- ومن المعلوم أنَّ الفعل المضارع المسبوق بـ [لم] يفيد الماضي.

وقد ذهب النحاة إلى أن القصد من مجيء الشرط ماضياً وإن كان معناه الاستقبال هو إنزال غير المتيقن منزلة المتيقن وغير الواقع منزلة الواقع، وهذا ما فسروا به التعبير عن الأحداث المستقبلية بأفعال ماضية في غير الشرط أيضاً، نحو قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ [الكهف: ٩٩] و﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧] فهو تفسير عام للتعبير عن الأحداث المستقبلية بأفعال ماضية.

استعمال القرآن لفعل الشرط:

١- إنَّ التعبير بفعل الشرط بالفعل الماضي قد يفيد افتراض حصول الحدث مرة واحدة في حين أنَّ الفعل المضارع قد يفيد تكرار الحدث وتجده، نحو قوله تعالى: شواهد قرآنية: (المذكور أدناه هو فعل الشرط فقط ؛ لذا يرجى مراجعة الآيات في القرآن الكريم):

﴿بُذِرُوا﴾ ﴿تُخَفُّوْهَا﴾ ﴿وَتُؤْتُوْهَا﴾ [البقرة: ٢٧١] جاء بصيغة المضارع؛ لأنَّ هذه الأحداث تتكرر وتجدد.

﴿طَلَّقَهَا﴾ [البقرة: ٢٣٠] ﴿طَلَّقْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٦] ﴿طَلَّقْتُمُوْهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٧] بالماضي؛ لأنَّ الطلاق لا يتكرر تكرار الصدقات.

﴿أَنْفَقْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٠] إخبار بأنَّ ما فعلته أو ما حصل منك قد علمه الله.

﴿تُنفِقُوا﴾ [البقرة: ٢٧٣] الإنفاق عملية متكررة.

﴿يُشْكُرْ﴾ [لقمان: ١٢]؛ لأنَّ الشكر يتجدد ويتكرر وينبغي أن يتكرر فالشكر عمل

يومي.

﴿كَفَرَ﴾ [لقمان: ١٢] الكفر يحدث مرة واحدة ولا يلزم أن يتكرر؛ لأنَّ الكفر اعتقاد.

﴿يَقْتُلُ﴾ [النساء: ٩٣] وهو الإصرار والاستمرار في قتل المؤمن.

﴿قَتَلَ﴾ [النساء: ٩٢] قتل خطأ قليل لا يتكرر.

﴿أَسْلَمَ﴾ [البقرة: ١١٢] معناه الدخول في الإسلام بدليل الآية ١١١ التي قبلها ﴿وَقَالُوا

لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ [البقرة: ١١١] فرد الله عليهم ﴿بَلَىٰ

مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١١٢] .

﴿أَسْلَمَ﴾ [الجن: ١٤] .

﴿يُسْلِمَ﴾ [لقمان: ٢٢] معناه الخضوع والانقياد لله وهو عمل يومي يفيد الاستمرار

والتجدد.

﴿أَرَادَ﴾ [الإسراء: ١٩] لأنَّ إرادة الآخرة أمرٌ واحدٌ والآخرة واحدة.

﴿يُرَدُّ﴾ [آل عمران: ١٤٥] إرادة الثواب تتكرر، وتتجدد في الدنيا فلكل عمل ثواب له.

﴿تَابُوا﴾ [التوبة: ١١] المقصود بالتوبة هي التوبة العامة ومعناها هنا الدخول في

الإسلام.

﴿تَابَا﴾ [النساء: ١٦] معنى التوبة الانخلاع عن الفاحشة والزنى.

﴿نُؤَبَّا﴾ [التحريم: ٤] الكلام موجه إلى زوجي النبي، والتوبة هنا التوبة الجزئية أمثال

اللمم والصغائر.

﴿تَعُودُوا﴾ [الأفقال: ١٩] نزلت في كفار قريش وهو تهديد للمشركين وإشعار للمؤمنين بأنّ المشركين سيكررون العودة إلى القتال، وهو ما حصل وأخبرهم أنّ الله سيعود إلى نصر المؤمنين.

﴿عُدْتُمْ﴾ [الإسراء: ٨] في بني إسرائيل، وقد ذكر أنهم يفسدون في الأرض مرتين فأخبر بأنّ لهم عودة بعد تلك المرة.

﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: ٢٤] [البقرة: ٢٧٩] المضارع مع (لم) يفيد الماضي؛ وذلك لأنه خروج عن الربا، والخروج عن الربا يكون دفعة واحدة.

﴿إِلَّا نَفِرُوا﴾ [التوبة: ٣٩] وذلك في الجهاد وهو ماضٍ إلى يوم القيامة يتكرر حصوله.

﴿وَإِنْ لَّمْ يَنْتَهُوا﴾ [المائدة: ٧٣] لأنّ الانتهاء هنا دفعة واحدة.

﴿إِلَّا تَفْعَلُوا﴾ [الأفقال: ٧٣] التناصر مستمر متجدد، فكان بصيغة المضارع.

﴿فَإِنْ أَنْتَهُوا﴾ [الأفقال: ٣٩] ﴿وَإِنْ أَنْتَهُوا﴾ [البقرة: ١٩٢] [البقرة: ١٩٣] بالماضي؛ لأنّ القصد هنا

الانتهاء الكامل عن الحرب والدخول في الإسلام، بدليل قوله: ﴿حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣].

﴿وَإِنْ تَنْتَهُوا﴾ [الأفقال: ١٩] ﴿تَسْتَفْنِيحُوا﴾ [الأفقال: ١٩]؛ لأنّ الانتهاء هنا ليس انتهاء عاماً،

بل قد تتكرر الحروب بينهما كما حصل فعلاً.

﴿إِنْ سَأَلْتَكَ﴾ [الكهف: ٧٦]؛ لأنه سيحصل الفراق بعد سؤال واحد.

﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا﴾ [محمد: ٣٧] هذا في سؤال الأموال وهو يتجدد ويتكرر.

٢- وقد يؤتى بالفعل الماضي مع الشرط للدلالة على وقوع الحدث جملةً واحدةً وإن كان مستقبلاً، ويؤتى بالمضارع لما كان يتقضى ويتصرم شيئاً فشيئاً.

شواهد القرآنية:

﴿فَإِنْ أَخْصَرْتُمْ﴾ [البقرة: ١٩٦] أي: إذا حصل هذا، فعبر بالماضي .

﴿وَأِنْ تَحَايَظُواهُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠] والمخالطة مستمرة، وليست كالإحصار، فعبر عنها

بالمضارع.

﴿إِنْ نَسِيتَ﴾ [البقرة: ٢٨٦] أي: إذا حصل منا نسيان أو خطأ.

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٩] ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٩] أي: إذا وقع الخوف أو إذا حصل

الأمّن.

﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ﴾ [الأنفال: ٥٨] ففيه معنى الاستمرار والتحسب.

﴿إِذَا طَلَعَتْ﴾ [الكهف: ١٧] ﴿وَإِذَا غَرَبَتْ﴾ [الكهف: ١٧] الطلوع والغروب يقعان جملة

واحدة فعبر عنهما بالماضي.

﴿إِذَا بَرَأْتَ﴾ [الفجر: ٤] الليل يفيد الاستمرار والتطاول.

﴿إِذَا مَا يَأْتِيكُمُ الْغَوَامُ﴾ [الأنبياء: ٤٥] أي: وإن تطاول عليهم الإنذار وتكرر واستمر.

﴿إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [النمل: ٨٠] أي: إذا أدبروا عنك.

﴿وَلَا تَعْدُوا﴾ [النحل: ١٨] لأن هذا العمل لا يفرغ منه؛ ولأن نعم الله كثيرة.

﴿إِذَا فَعَلُوا﴾ [آل عمران: ١٣٥] أي: إذا صدر هذا الأمر ولا يحسن (إذا يفعلون فاحشة)؛ لأن فيه معنى الاستمرار وعدم الانتهاء من الفاحشة، فيكون المعنى: أنهم يذكرون الله حين يفعلون ذلك.

٣- يكثر التعبير بالفعل الماضي عن الحكم الثابت القائم على المشاهدة والتجربة، وهو ما يكون في الحِكم نحو: من صبر ظفر، ومن حذر سلم.
بخلاف ما لم يكن كذلك نحو: من يعمل يأكل، فهذه القاعدة تضعها للمستقبل، فلا يحسن فيها (من عمل أكل).

وقد يأتي الشرط للمضي وإن كان فعله ماضياً، وذلك إذا كان بلفظ [كان] وبعدها فعل ماضٍ، انظر الآيات: [المائدة ١١٦ - يوسف ٢٧ - الأنعام ٥٥ - يونس ٧١ - الأعراف ٨٧ - هود ٣٥ - الأحقاف ٨ - يس ١٩ - آل عمران ١٥٢ - التوبة ٩٢ - الكهف ٧١ - الكهف ٨٦ - النمل ١٨ - الجمعة ١١].

وقد يدل الشرط على الحال. انظر الآيات: [البقرة ٢٣ - يونس ١٠٤ - الحج ٥ - العلق ١١، ٩ - البقرة ٩٣، ١١١، ١٧٢ - آل عمران ١١٨].

﴿وَقَنِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٩٣)

السؤال الأول:

قال في آية البقرة ١٩٣: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣] وقال في الأنفال آية ٣٩

﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩] بزيادة ﴿كُلُّهُ﴾ فما السبب؟

الجواب:

آية البقرة نزلت في السنة الأولى للهجرة في سرية عبد الله بن جحش الحضرمي، وصناديد قريش لا يزالون أحياء ولم يكن للمسلمين رجاء في إسلامهم.

وأما آية الأنفال فنزلت بعد وقعة بدر وقتل صناديد قريش فكان المسلمون بعد ذلك أرجى لإسلام أهل مكة عامة وغيرهم، فأكد الله سبحانه رجاءهم بقوله: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩] أي: لا يعبد سواه.

السؤال الثاني:

ما معنى كلمة ﴿فِتْنَةٌ﴾ في الآية؟ وهل هي بمعنى النزاع والخصومة؟

الجواب:

كلمة ﴿فِتْنَةٌ﴾ في الآية بمعنى الكفر أو الشرك، وليس بمعنى النزاع والخصومة، وللعلم فإنّ هناك كلمات في القرآن الكريم قد يفهمها البعض حسب ثقافته ولغته الدارجة، بينما معناها يختلف عن ذلك تماماً؛ لذلك يجب الانتباه والحذر والرجوع إلى المصادر الصحيحة في اللغة والتفسير لمعرفة المعنى الصحيح، ومن ذلك:

- ١- قوله تعالى: ﴿وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ [البقرة: ١٩٣] الفتنه هي الكفر، وليس النزاع والخصومة .
- ٢- قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩] الظن هنا يعني اليقين، وليس الشك .
- ٣- قوله تعالى: ﴿فَجَاءَهَا بِأَسْنَانٍ بَيْنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤] من القيلولة وليس من القول.
- ٤- قوله تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١] من القسم بمعنى الحلف، وليس من القسمه .
- ٥- قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ [الأعراف: ٩٢] أي لم يقيموا فيها، وليس من الغنى وكثرة المال .
- ٦- قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٤١] أي يتركوهن على قيد الحياة، وليس من الحياء .
- ٧- قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾ [الأعراف: ١٧٦] أي تطرده وتزجره، وليس من الحمل؛ لأن الكلاب لا يحمل عليها .
- ٨- قوله تعالى: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هود: ١٧] أي يتبعه، وليس من التلاوة .
- ٩- قوله تعالى: ﴿أَوْ أَطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ [يوسف: ٩] أي ألقوه في أرض بعيدة، وليس المعنى إيقاعه على الأرض .

- ١٠- قوله تعالى: ﴿يُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ﴾ [النحل: ٥٩] أي على هوان وذل، وليس على مهل .
- ١١- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [الحج: ٣٦] المقصود الإبل؛ أي سقطت جنوبها بعد نحرها، والوجوب ليس بمعنى الإلزام .
- ١٢- قوله تعالى: ﴿وَتَتَخَذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٩] المقصود هو القصور والحصون، وليس المصانع المعروفة الآن .
- ١٣- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ [القصص: ٣١] ﴿الجان﴾ هو نوع من الحيات سريع الحركة، وليس الجن .
- ١٤- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ [القصص: ٥١] أي بينا وفصلنا لهم القرآن، وليس المراد إيصاله إليهم .
- ١٥- قوله تعالى: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧] بكسر الصاد؛ أي يضحكون، وليس من الصدود .
- ١٦- قوله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً﴾ [الشورى: ٥٠] أي نوعين: ذكوراً وإناثاً، وليس معناه (يُنكحهم) .
- ١٧- قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الرحمن: ٢٤] الأعلام هي الجبال، وليس الرايات .
- ١٨- قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ [الانسان: ٢٦] المقصود الصلاة، وليس ذكر اللسان .

١٩- قوله تعالى: ﴿لَوَاحِشٌ لِّبَشَرٍ﴾ [المذثر: ٢٩] أي نار جهنم محرقة للجلد، وليس (تلوح للناس) .

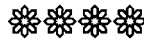
٢٠- قوله تعالى: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَخِفَتْ﴾ [الانشقاق: ٢٠] أي انقادت وخضعت، وليس معناها السماح .

٢١- قوله تعالى: ﴿وَتُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ [الفجر: ٩] بمعنى (قطعوه) وليس (أحضروه) .

٢٢- قوله تعالى: ﴿فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ [الفجر: ١٦] أي ضيق عليه، وليس من القدرة .

٢٣- قوله تعالى: ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: ٦] أي غير مقطوع، وليس بغير منة .

٢٤- قوله تعالى: ﴿فَأَمَّهُ هَكَاوِيَةً﴾ [القارعة: ٩] أي رأسه هاوٍ في النار وليس المقصود أمه الحقيقية .
والله أعلم .



﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ

بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (١٩٤)

السؤال الأول:

ما المقصود بقوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤] ؟

الجواب:

هذا الأسلوب يسميه العرب وأهل البلاغة المشاكلة، بأن تستعمل اللفظة نفسها وإن كان المفهوم مختلفاً. فالمفهوم من الآية عقاب، لكن يأخذ اللفظة نفسها فيستعملها على سبيل المشاكلة وليس على سبيل نفس الدلالة التي دلّ عليها، وهذا هو معنى الآية فهو ليس عدواناً وإنما هو عقاب على عدوانهم؛ لأنه ردٌّ للعدوان.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠] فهم يمكرون ويمكر الله، هم يدبرون السوء، والمشاكلة المكر وهو نوع من عقاب الله تعالى، يعاقبهم على مكرهم، فعقوبة الله تعالى لهم سميت مكرّاً من قبيل المشاكلة، وقوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠] هذا المكر من الله ليس تدبيراً سيئاً في ذاته، وإنما هو سوء لهم أو سوء عليهم، والأصل في غير القرآن: ويدبر الله لهم العقاب.

قال الشاعر:

قالوا: التمس شيئاً نُجِدْ لك طَبْخَه قُلْتُ: اطبْخُوا لي جُبَّةً وقَمِيصاً

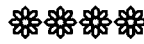
فالجبة والقميص لا يطبخان، وإنما يخاطان، والذي سوغ الطبخ في جانب الجبة والقميص وقوع الطبخ الحقيقي مصاحباً له في البيت، وهي مصاحبة حقيقية في اللفظ.

السؤال الثاني:

لم سُمِّيَ جزاءُ العدوانِ عدواناً؟

الجواب:

هذا من قبيل المشاكلة اللفظية، وهي الاتفاق في اللفظ مع الاختلاف في المعنى، ومثله قوله تعالى: ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلَهَا﴾ [الشورى: ٤٠] وكأن في ذلك إشارة لك أخي المؤمن إلى أنه الأولى لك هو الصفح والعفو لا الانتقام ومجازاة المعتدي إذا كان المعتدي عليك مسلماً مثلك، فسمى حقك في الرد على عدوان غيرك عليك عدواناً؛ ترغيباً لك في العفو والصفح.



﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٩٥)

السؤال الأول:

ما معنى التهلكة في الآية ؟

الجواب:

كلمة (تهلكة) على وزن (تَفْعُلَة) ولا نظير لها في اللغة العربية إلا هذا اللفظ .
والهلاك ضد الحياة، ولكل حياة قوانينها، سواء للحيوان والنبات وحتى الجهاد فكل شيء يحيا بقوانينه هو، وكل شيء مخلوق لمهمة يؤديها.

وقول الحق: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا﴾ [البقرة: ١٩٥] فيه عدة نقاط جديرة

بالملاحظة:

١- المعنى: أنفقوا في الجهاد وأخرجوا المال لصناعة الأسلحة وتجهيز المباني والحصون والتدريبات فهذه هي أوجه إنفاق المال.

- ٢- كلمة (ألقى) تفيد أنّ هناك شيئاً عالياً وشيئاً أسفل منه، والمعنى: أنّ اليد المغلولة عن الإنفاق في سبيل الله هي التي تُلقى بصاحبها إلى التهلكة؛ لأنه سوف يضعف الجيش ويجترأ العدو على المؤمنين، لذلك فلا استعداد للحرب أنفى للحرب.
- ٣- والمعنى أنه: لا تُقبلوا على القتال إلا إن كان غالب الظن أنكم ستنتصرون، فالشجاعة قد تقتضي منك أن تحجم وتمتنع عن القتال في بعض الأحيان؛ لتنتصر من بعد ذلك ساعة تُكمل الإعداد له.
- ٤- كلمة ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ [البقرة: ١٩٥] من الإحسان، فالله يطلب منا إتقان العمل في القتال وغيره وكلها تخدم قضية الإيمان، ولو علم الذين لا يحسنون أعمالهم بماذا يحرمون الوجود لتحسروا على أنفسهم.
- لذلك قول الحق سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥] فيه تشجيع لكل من يلي عملاً أن يحسنه ليكون محبوباً من الله.

﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ، فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ مِّن تَمَنَعٍ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾ [البقرة: ١٩٦] لم أظهر هنا لفظ

الجلالة؟

الجواب:

في قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾ [البقرة: ١٩٦] أظهر لفظ الجلالة لتربية الهيبة في النفوس من عظمة الله تبارك وتعالى حتى تكون أكثر خشية، وهذا ما يفعله التعبير بالاسم الظاهر أكثر مما يفعله الضمير في هذا الموضع.

السؤال الثاني:

ما الوقفات والدروس في قوله تعالى في الآية: ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]؟

الجواب:

١- جاءت هذه الآية في الكلام عن الحج في سياقها الطبيعي بعد أن ذكر الصيام ورمضان فكان طبعياً أن يتكلم عن الحج.

٢- قوله تعالى: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦] فيها ترتيب تصاعدي في النفع، فالصيام لا يتعدى النفع المباشر فيه إلى الغير، والصدقة عبادة يتعدى فيها النفع إلى الغير، ولكن بقدر وحدود؛ لأنها إطعام عدد محدود من الأفراد، وأمّا النسك فهو ذبيحة ينتفع بها عدد أكبر من الناس.

٣- كلمة ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ [البقرة: ١٩٦] أي: أنه لا يملك.

٤- سميت أيام التشريق؛ لأنهم كانوا يشرقون اللحم للشمس ليجف ويقدد.

٥- قال: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦] حتى لا يلتبس الفهم بأن الواو بمعنى (أو) كما في قوله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنٍ وَتِلْكَ وَرَبِّعٌ﴾ [النساء: ٣] وألا تحل التسع جملة فنفي بقوله: (تلك عشرة) ظن أحد العديدين فقط: الثلاثة في الحج أو السبعة بعد الرجوع.

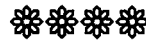
وأما قوله تعالى: ﴿كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦] فهي للتأكيد كما في قوله تعالى: ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣] والمعنى: أنها كاملة في الثواب مع وقوعها بدلاً عن الهدى، أو وقوعها موقع التابع مع تفرقها، أو وقوعها موقع الصوم بمكة مع وقوع بعضها في غير مكة، والحاصل أنه كمال وصفاً لا ذاتاً.

السؤال الثالث:

ما معنى الشرط في الآية ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾ [البقرة: ١٩٦] ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ [البقرة: ١٩٦] وماذا عن استعماله في القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٩١ .



﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ۖ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۚ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الفسق والكفر والظلم ؟

الجواب:

١- الفسق: هو الخروج عن الطاعة من: (فسقت الرطبة) إذا خرجت من قشرها، ويمتد هذا الفسق من أيسر الخروج حتى يصل إلى الكفر، وكله يسمى فسقاً، فالذي يخرج عن الطاعة وإن كان قليلاً يسمى فاسقاً والكافر يسمى فاسقاً أيضاً .
شواهد قرآنية:

﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۖ﴾ [الكهف: ٥٠] الكلام عن إبليس .
﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥] الكفر سماء فسوقاً، والنفاق سماء فسوقاً .

﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوِينَ ﴿١٨﴾﴾ [السجدة: ١٨] .

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [التوبة: ٦٧] .

والفسق هو الخروج عن الطاعة، والفاسق ليس بالضرورة كافراً؛ لكن قد يصل إلى الكفر، وقد لا يصل كما في آية البقرة هذه ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾

[البقرة: ١٩٧] فالفسوق ليس كفراً هنا، وكيف يكون كفراً في الحج؟

وكذا في قوله تعالى: ﴿وَأِنْ تَفَعَّلُوا فإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢] فهذا ليس كفراً.

وليس كل فاسق كافراً، لكن كل كافر فاسق قطعاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧].

٢- الظلم: هو مجاوزة الحد عموماً، وقد يصل إلى الكفر: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

[البقرة: ٢٥٤] وقد لا يصل.

٣- أما الكفر: فهو الخروج عن الملة، والكفر أصله اللغوي السُّرُّ، وتستعار الدلالة

اللغوية للدلالة الشرعية.

السؤال الثاني:

لم عبّر ربنا سبحانه وتعالى بالنفي في قوله: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾ [البقرة: ١٩٧]

ولم يعبر بالنهي فلم يقل: ولا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا؟

الجواب:

ذلك لأنّ النفي أبلغ من النهي الصريح، فالنهي قد يعني أنه يمكن أن يحصل هذا

الفعل لكنكم منهيون عنه، أمّا النفي فيعني أنّ هذا الفعل ينبغي أن لا يقع أصلاً، وأن لا

يكون له وجود أبداً، فضلاً عن أن يفعله أحدٌ منكم أيها المسلمون، ومن ثمّ أدخل النفي

على الاسم لينفي جنس الفعل وأصله.

السؤال الثالث:

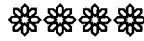
أمر في الآية بالتقوى بشكل عام ثم أمر أولي الألباب خاصة بالتقوى، فماذا يسمى هذا في اللغة؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَأْتُوا

الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ [البقرة: ١٩٧]

تأمل أخي المؤمن كيف ذكر الأمر بالتقوى عاماً للناس كلهم، ثم أمر أولي الألباب خاصة بالتقوى، وهذا يسمى الإطناب، وفائدة الإطناب هنا أن الأمر بالتقوى ليس خاصاً بأولي الألباب وحدهم ولا يتوجه الكلام إليهم دون غيرهم؛ لأن كل إنسان مأمور بالتقوى، لكن ذكر هنا الخاص بعد العام للتنبيه على فضل الخاص وهم أولوا الألباب، وأرجحيته على العام وهم عوام الناس؛ لأن الناس يتفاضلون بالألباب وبها يتميزون.



﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّاكِلِينَ﴾ ﴿١٩٨﴾

السؤال الأول:

ما أهم وقفات هذه الآية؟

الجواب:

لا مانع أن يذهب الإنسان ليحج ويتاجر، وقديماً كانوا يقولون: حاج وداج، لمن يذهب إلى الأراضي المقدسة للتجارة.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] ولم يقل: رزقاً، مثلاً، فما

السبب؟

الجواب:

أ - قال الحق: ﴿تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] ولم يقل: رزقاً؟ لأنك في الأصل أنت تذهب إلى الحج ومعك زادك ونفقتك، أي: لا تذهب إلى الحج لتأكل من التجارة، فإن كسبت شيئاً إضافياً من التجارة فهو فضل، أي: أمر زائد عن الحاجة.

ب - الرزق والفضل من الله، وإياك أن تقول: قوة أسباب وذكاء وشطارة، بل الرزق كله من الله.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ﴾ [البقرة: ١٩٨] في الآية؟

الجواب:

أ - قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ﴾ [البقرة: ١٩٨] تدل على أن الله قد حكم بأن عرفات سوف تمتلئ امتلاءً، وكل من يخرج منها كأنه فائض عن العدد المحدد لها، فكأنه سيل متدفق.

وهناك إفاضتان: إفاضة من عرفات، وإفاضة من مزدلفة.

ب - قيل: إن آدم هبط في مكان، وحواء هبطت في مكان، وظل كلاهما يبحث عن الآخر باشتياق شديد لأنهما زوجان وتلاقيا في عرفة، ومن هذا التفرق كان الشوق ثم اللقاء.

ج - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة: ١٩٩] أفادت أنه لا بد من المبيت في مزدلفة.

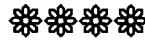
وقال آخرون: إنَّ المقصود به من حيث أفاض إبراهيم عليه السلام.

السؤال الرابع:

لماذا كرر طلب الذكر في الآية فقال: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوا كَمَا هَدَيْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] ؟

الجواب:

كرر طلب الذكر تنبيهاً على أنه أراد ذكراً مكرراً لا ذكراً واحداً، ولأنه زاد في الثاني قوله: ﴿كَمَا هَدَيْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] يعني اذكروه بأحديته كما ذكركم الله تعالى بهدائه. أو أنه إشارة إلى أنه أراد بالذكر الأول الجمع بين الصلاتين بمزدلفة، وبالثاني الدعاء بعد الفجر فلا تكرار.



﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾

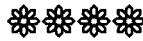
السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿مَنْ خَلَقِ﴾ [البقرة: ٢٠٠] ؟

الجواب:

١- في الآية طلب من الحاج أن يكون دائماً ذاكراً، وذكرُ الله يستتبع ذكر الآخرة وما فيها من نعيم وشقاء.

٢- قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ [البقرة: ٢٠٠] الخلاق هو النصيب، لكن لم يقل نصيب؛ لأن الخلق والخلقات نستعمله للشيء البالي. وبالتالي يكون المعنى: أنه حتى هذا النصيب البالي التافه ليس لهم في الآخرة؛ لأنهم هم لا يفكرون أصلاً في الآخرة وإنما في الدنيا، ولذلك هم لم يصفوا بالحسن ما أرادوا بل قالوا: ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٢٠٠] أي: يريدون أي شيء في الدنيا فقط.



﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]

السؤال الأول:

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ﴾ [البقرة: ٢٠١] ما حسنة الدنيا؟ وما حسنة الآخرة؟ ولم كانت هذه الآية من أحب الدعاء لقلب النبي ﷺ؟

الجواب:

لا شك هي من الآيات الجامعة، ونحن نقرأها قبل السلام في الصلاة دائماً، وثبت أن النبي ﷺ كان يقول بهذا الدعاء في الطواف بين الركن اليماني والحجر الأسود.

وحسنة الدنيا هي: الصحة والأمن والكفاية والولد والزوجة الصالحة والنصرة على الأعداء وفهم كتاب الله، وما أشبه ذلك .

وأما حسنة الآخرة فهي: الفوز بالثواب والخلاص من العقاب والجنة ونيل رحمة الله سبحانه . والآية كلمة جامعة لجميع مطالب الدنيا والآخرة .

السؤال الثاني:

ما دلالة هذا التقسيم في الدعاء المذكور في الآية ؟

الجواب:

يبيّن الحق سبحانه وتعالى أنّ الذين يدعون الله فريقان:

١- من يكون دعاؤهم لطلب الدنيا فقط، وهم الكفار أو المؤمنون، لكنهم يسألون الله لدنياهم فقط .

٢- والذين يجمعون في الدعاء بين طلب الدنيا وطلب الآخرة .

وقد كان في التقسيم نظرياً قسم ثالث وهو من يكون دعاؤه مقصوداً على طلب الآخرة، واختلف العلماء هل هو مشروع أم لا؟ والأكثر على أنه غير مشروع؛ وذلك أنّ الإنسان خلق محتاجاً ضعيفاً لا طاقة له بمتاعب الدنيا ولا بمشاق الآخرة، فالأولى أن يستعيز بربه من كل شرور الدنيا والآخرة .

وجاء في الحديث عن أنس أنّ النبي ﷺ دخل على رجل يعود وقد أنهكه المرض، فقال: ما كنت تدعو الله به قبل هذا؟ قال: كنت أقول: اللهم ما كنت تعاقبني به في الآخرة فعجل به في الدنيا، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله إنك لا تطيق ذلك، ألا قلت:

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ﴿٢٠١﴾ . قال:

فدعا له رسول الله ﷺ فُشِّفِي .

السؤال الثالث:

جاءت لفظة ﴿حَسَنَةً﴾ نكرة مرتين في الآية فما دلالة ذلك؟ وما دلالة الآية؟

الجواب:

١- كلمة ﴿حَسَنَةً﴾ جاءت نكرة في الموضعين، وهي في الحقيقة وصف لموصوف محذوف، وهذا الموصوف المحذوف هو على إطلاقه بما يفكر به الانسان، نحو: آتانا في الدنيا عطايا حسنة بتفاصيلها، وفي الآخرة عطايا حسنة أيضاً بتفاصيلها، فحذف الموصوف وأبقى الصفة.

وجعلها بصيغة النكرة؛ حتى تشير إلى العموم والكثرة فتعني شيئاً عاماً، والله أعلم.

٢- والهدف والمعنى والقصد من هذه الآية ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [البقرة: ٢٠١]

أي: كونوا كهؤلاء، وهنا ذكر الوصف للموصوف المحذوف، يعني هم يريدون في الدنيا لكن بالوصف الحسن، ولم يقفوا عند هذا وإنما قالوا: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [البقرة: ٢٠١] أيضاً بكل ما يتصور من العطايا الموصوفة بأنها حسنة في الآخرة، ثم زاد عليهم في دعائهم وهذا تدريب ودعاء أن ادعوا هكذا ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ﴿٢٠١﴾ [البقرة: ٢٠١]؛ لأن الإنسان لا ينبغي أن ينسى أن هناك ناراً.

وعمر رضي الله عنه يقول لجلسائه: يا فلان عِظْنَا، قال: يا أمير المؤمنين تزفر النار

زفرة يوم القيامة (هذا الزفير النفخ)، فلا يبقى ملك ولا شهيد ولا نبي ولا صالح إلا

ويحثو على ركبتيه، ولو كان لك عمل سبعين نبياً ما ظننت أنك ناج منها. يعني هذه الزفرة مخيفة من بعد ذلك وحتى عندما ينجي الله الذين اتقوا يحسّون بهذه اللذة لذّة النجاة من هذه النار.

٣- ولما كان هؤلاء المؤمنون على منهج الرسل، فعبدوا الله أولاً كما أشار إليه السياق فانكسرت نفوسهم ثم ذكروه على تلك المراتب الثلاث، نارت قلوبهم بتجلي نور جلاله سبحانه فتأهلوا بذلك الدعاء فكان دعاؤهم كاملاً.

السؤال الرابع:

ما الدروس المستفادة من الآية ؟

الجواب:

آ- لماذا لم ننس الدنيا هنا؟ لأنّ الدنيا مزرعة للآخرة، والحسنة هنا جاءت بصيغة النكرة مرتين وهي وصف لموصوف محذوف، أي: أنه أطلقها لتكون عامة وشاملة، فكأننا نقول: يا رب أعطنا كل ما يُحسّن الدنيا عندك لنا، أي: أعطنا في الدنيا عطايا حسنة وأعطنا في الآخرة عطايا حسنة أيضاً.

ب- وقوله تعالى: ﴿وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١] فيها نعمتان:

١- مجرد الزحزحة عن النار فيها نعيم، ويقول: الحمد لله أن أنجاني من النار.

٢- فإذا ما دخل الجنة ورأى نعيمها يحمد الله مرة ثانية.

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ إلى من يرجع الضمير في لفظة (أولئك) ؟

الجواب:

أنه إشارة إلى الفريق الثاني فقط الذين سألوا الدنيا والآخرة، وقيل: إنه راجع إلى الفريقين كل حسب نصيبه من العمل .

السؤال الثاني:

ما المراد من قوله تعالى: ﴿لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ ؟

الجواب:

- ١- وفي "من" ثلاثة أقوال، أحدها: أنها للتبعيض، أي: نصيب من جنس ما كسبوا.
- والثاني: أنها للسببية، أي: من أجل ما كسبوا. والثالث: أنها للبيان.
- ٢- الآية تدل على أنَّ الجزاء من جنس العمل، ولكن بحسب الوعد لا بحسب الاستحقاق الذاتي.

السؤال الثالث:

ما الكسب ؟

الجواب:

- ١- الكسب يطلق على ما يناله المرء بعمله فيكون مكتسبه ومكتسبه .
- ٢- الاكتساب فيه افتعال ولا يكون إلا في الشر، كأن الذي يفعل الشر يتكلف فيه.

٣- وفي الآية ﴿كَسَبُوا﴾ أي: من الأعمال الصالحة وأعمال الخير والعبادة بأنواعها، والآية تتحدث عن أولئك.

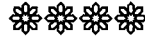
السؤال الرابع:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ في الآية ؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ لأن الله يفعل بـ (كن) ولا يحتاج عمله إلى علاج، وبالتالي لا يحتاج إلى زمن، فهو إذن سريع الحساب؛ ولأنه لا يشغله شأن عن شأن؛ وهذا هو الفرق بين قدرة الواحد سبحانه وقدرة الحادث .

ولذلك سئل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كيف يحاسب الله الخلائق جميعاً في لحظة واحدة؟ فقال: كما يرزقهم في ساعة واحدة، فهو الذي يرزقهم وهو الذي يحاسبهم .



﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

السؤال الأول:

لم خصّ الله تعالى الذكر في هذه الأيام ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ ؟

الجواب:

لاحظ أنّ الله أمر عباده بالذكر مع أنهم في الحج والموسم موسم عبادة، وخصّ بالذكر الأيام المحدودات وهي أيام رمي الجمار، وذلك لأنّ أهل الجاهلية كانوا يشغلون هذه

الأيام بالتغامز ومغازلة النساء، فأراد الله تعالى صرفهم عن هذا الإثم إلى الخير دون ذكر ما يفعلون.

السؤال الثاني:

ما أهم الدروس في هذه الآية ؟

الجواب:

١- قول الحق سبحانه: ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ وهي أيام التشريق الثلاثة، ثم قوله ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ يدل على أن كلمة (أيام) تطلق على الجمع وهو الأكثر من يومين.

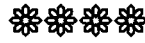
٢- لكن الحق جعل للقيام بيومين حكم القيام بالثلاثة، فإن تعجلت في يومين فلا إثم عليك، ومن قضى ثلاثة أيام فلا إثم عليه، فكيف يكون ذلك ؟

والجواب: لأن المسألة ليست زمناً ولكنها استحضار نية تعبدية، فقد تجلس ثلاثة أيام وأنت غير مستحضر النية التعبدية؛ لذلك قال الله تعالى في كتابه: ﴿لَمَنِ اتَّقَى﴾ فإياك أن تقارن الأفعال بزمناها، وإنما بإخلاص النية والتقوى فيها.

٣- كلمة ﴿تُحْشَرُونَ﴾ جاءت لتناسب زحمة الحج، فإذا كنت قد ذهبت باختيارك إلى هذا الحشر البشري في الحج فاعرف أن الذي كلفك بهذا الذهاب الاختياري هو القادر على أن يأتي بك وقد سلب منك الاختيار.

٤- كان أهل الجاهلية فريقين، منهم من جعل المتعجل آثماً ومنهم من جعل المتأخر آثماً، فأخبر الله بنفي الإثم عنهما جميعاً، أو أنه لا إثم على المتأخر في تركه الأخذ

بالرخصة، مع أن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه، أو أن معناه انتفاء الإثم عنهما موقوف على التقوى لا على مجرد الرخصة أو العزيمة .



﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ۚ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (٢٠٤)

السؤال الأول:

كيف أضيفت كلمة ﴿أَلَدُّ﴾ إلى كلمة بمعناها وهي ﴿الْخِصَامِ﴾؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ۚ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (٢٠٤) إضافة كلمة ﴿أَلَدُّ﴾ إلى ﴿الْخِصَامِ﴾ مع أن معنى (أَلَدُّ) هو شديد الخصومة، وهذا من باب مبالغة القرآن الكريم؛ ليصف لنا ربنا مدى الخصومة التي تسكن قلب المخاصم، فهو ليس مخاصماً وحسب ولكنه مخاصم وخصامه غريب فظيع. ألا ترى كيف تقول لفلان وقد غضب: جُنَّ فلان، ولكنه إذا كان كثير الغضب تقول: جُنَّ جنونه، والمعنى في الآية: خصامه شديد الخصام.



﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ (٢٠٥)

السؤال الأول:

لفظة (الحرث) من كلمات منظومة (الحديقة) في القرآن. فما كلمات تلك المنظومة؟

الجواب:

هذه هي كلمات منظومة (الحديقة) في القرآن، علماً بأنه لم ترد كلمتا (بستان) و(حقل) في القرآن، لكنهما وردتا في الحديث .

١- الحديقة:

هي قطعة أرض مدورة فيها ماء وأشجار، وُسِّيت بهذا تشبيهاً بحديقة العين وفي حصول الماء فيها: [النمل ٦٠- النبأ ٣٢- عبس ٣٠].

٢- البستان:

إذا اتسعت الحديقة وأصبحت مستطيلة أو مربعة واسعة الأطراف تُسمى بستاناً، وإذا أُطلقت كلمة البستان فهو بستان نخل فقط، وإلا يجب تحديده فيقال: بستان رمان، أو بستان تفاح .

٣- الجنة:

إذا زادت كثافة الأشجار بحيث لا يُرى من دخلها تُسمى جنة، ومنها كلمة الجن؛ لأنهم لا يُرون. [البقرة ٢٦٥، ٢٦٦- المؤمنون ١٩].

٤- الحرث:

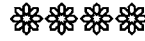
هي الأرض الواسعة التي تُعد للبذر والزرع [آل عمران ١١٧- الشورى ٢٠- البقرة ٢٠٥- الأنبياء ٧٨].

٥- الحقل:

إذا اجتمع في الحرث بستان وزرع وحيوان صار حقلاً .

٦- الروضة:

هي منطقة زراعية كثيرة المياه دائمة الخضرة؛ وسُميت بذلك لأنها تبهج النفس: [الروم ١٥- الشورى ٢٢].



﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ

الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة ﴿اتَّقِ اللَّهَ﴾ في الآية ؟

الجواب:

معنى: ﴿اتَّقِ اللَّهَ﴾ أي: ليكن ظاهرك موافقاً لباطنك، فلا يكفي أن تقول قولاً يعجب ولا يكفي أن تفعل فعلاً يعجب الغير؛ لأنَّ الله يحب أن يكون القول منسجماً مع الفعل، وأن يكون فعل الجوارح منسجماً مع نيات القلب.

السؤال الثاني:

كيف تكون جهنم دار مهاد ونوم في قوله تعالى: ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ ؟

الجواب:

١- وصف الله تبارك وتعالى الأرض بأنها مهاد لنا في حياتنا؛ لأنها مهيأة للسعي والنوم.

وأما في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْمَهَادُ﴾، فهذا أقصى أنواع التهكم بهؤلاء الكافرين، فالإنسان يتخذ المكان الوثير مهاداً ليهنأ بنومه، أما الكافر فليسُخفِ عقله أخذ النار والعذاب مكان نومه، فتأمل!

٢- وكلمة (مهاد) أي: ممهد ومريح، ولذلك يسمون فراش الطفل المهد. وهل المهاد بهذه الصورة يناسب العذاب؟ نعم؛ لأنّ الذي يجلس في المهاد لا إرادة له في أن يخرج منه كالطفل فلا قوة له أن يغادر الفراش. فإذا كان المهاد بهذه الصورة في النار فهو بئس المهاد.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين ختامي الآيتين: آية لقمان ٦ و آية البقرة ٢٠٦، حيث بدأت كلتاهما بالمفرد، لكن انتهت آية لقمان بالجمع؟

الجواب:

أولاً: استعراض الآيات:

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان: ٦].

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمَهَادُ﴾ [البقرة: ٢٠٦].

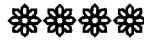
ثانياً: البيان:

١- بدأت آية لقمان بالمفرد ﴿مَنْ يَشْرَى﴾ [لقمان: ٦] وانتهت بالجمع ﴿أُولَئِكَ﴾ [لقمان: ٦]

فهل هنالك رابط؟

نعم يوجد رابط؛ فإنه لما قال: ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، هذا سيكون تهديداً له. ولمن يضلهم، وليس له فقط، فهو جمعهم في زمرته هو ومن يتبعه (المُضِلُّ والضال)، إذن ليسوا واحداً وإنما أصبحت جماعة، فناسب التهديد بصيغة الجمع له ولكل من يضلّه ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [لقمان: ٦].

٢- في آية البقرة، قال: ﴿فَحَسْبُ جَهَنَّمَ﴾ [البقرة: ٢٠٦] بصيغة الإفراد؛ لأنه لم يذكر أحداً معه فبدأ بالمفرد وانتهى بالمفرد؛ لأنه لم يتعلق بالآخر.



﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ

بِالْعِبَادِ﴾ (٢٠٧)

السؤال الأول:

ما الفرق بين الرضوان والمرضات؟

الجواب:

١- الرضوان: مصدر وهو الرضى، بل الرضوان هو أعظم الرضى وأكبره فخصّ بالله سبحانه وتعالى. ولم تستعمل في القرآن كلمة الرضوان إلا بمعنى الرضى من الله تعالى فقط. وقد وردت كلمة الرضوان في القرآن الكريم ١٣ مرة.

٢- أمّا كلمة: مرضات، فتأتي من الله ومن غيره، فهي ليست مختصة بالله تعالى، وإنما تأتي لله تعالى ولغيره. وقد وردت في القرآن الكريم خمس مرات، منها أربع مرات مع لفظ الجلالة في الآيات: [البقرة ٢٠٧- البقرة ٢٦٥- النساء ١١٤- الممتحنة ١] ومرة واحدة مع أزواج النبي ﷺ في آية التحريم ١.

شواهد قرآنية:

- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

- ﴿تَبْنِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ﴾ [التحريم: ١].

٣- والرضوان أعلى من الجنة، وفي الأثر: «إنكم لتحتاجون إلى علمائكم في الجنة كما تحتاجون إليهم في الدنيا، فقالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: يطلّ الله تعالى على عباده أصحاب الجنة، فيقول: سلوني، فيحارون ماذا يسألونه وكل شيء موجود، فينظر بعضهم إلى بعض فيذهبون إلى علمائهم يقولون ما نسأل ربنا؟ فيقول العلماء: سلوه الرضا.

السؤال الثاني:

عادة في القرآن الكريم يجمع بين الصفتين: الرأفة والرحمة، فيقول: ﴿رُءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ فهل أفردت الرأفة عن الرحمة في القرآن؟

الجواب:

١- الرأفة خاصة: وهي دفع المكروه وإزالة الضرر، وأمّا الرحمة فعامّة، كما قال تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

٢- أفردت الرأفة عن الرحمة في القرآن كله في موطنين لا غير: [آية البقرة ٢٠٧، وآية آل عمران ٣٠] وقال فيها: ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٣٠).

قال تعالى:

- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٢٧) [البقرة: ٢٠٧].

- ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّخَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٣٠) [آل عمران: ٣٠].

٣- ما قال تعالى فيها: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣٠) فلماذا؟ لو لاحظنا السياق الذي وردت فيه الآيتان يتضح الأمر.

آ- في سورة البقرة قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (٢٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (٢٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ إِلْهَادُ (٢٦) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٧) فالسياق لا يحتمل رحمة؛ لأنه عندما يقول: ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ كيف يناسب الرحمة؟ لا يناسب ذكر الرحمة.

ب- وكذلك الأمر في سياق آية آل عمران ٦٠، يتكلم فيها عن النفس التي عملت في حياتها سوءاً مع التحذير من ذلك، فلا يناسب ذلك ذكر الرحمة لهؤلاء، والله أعلم.

﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٢٠٨)

السؤال الأول:

لِمَ قَالَ تَعَالَى: ﴿اَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ ولم يقل: سالموا بعضكم، مثلاً؟

الجواب:

الدخول يدل على العمق، ومن دخل المنزل صار داخله وفي عمقه ومحاطاً ببنائه،
ولذلك من دخل السِّلْم صار في أقصى غاية المسالمة وليس مسالماً فقط.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين: السِّلْم - والسَّلْم - والسَّلَم ؟

الجواب:

السِّلْم - بكسر السين وتشديدها وسكون اللام هو الإسلام وكل الناس مأمورون
بالدخول فيه كافة، وهو السلام .

السَّلْم: بفتح السين وكسرها، يُذَكَّر ويؤنث، هو الصلح أو هو الميل إلى الاستسلام
والمسالمة وترك القتال والحرب، وهذه دعوة موجهة إلى الكفار ليجنحوا إليه، وهو محرم
على المسلمين.

السَّلَم: بفتح السين وتشديدها وفتح اللام هو السِّلْف، وهو أيضاً الاستسلام الدليل
المهين حيث يُلقَى الكفار للمسلمين السَّلَم في الدنيا.

﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ﴾ (٢٠٩)

السؤال الأول:

ما الفرق من الناحية البيانية بين ﴿جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥] و ﴿جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ [البقرة: ٢١٣] في القرآن الكريم؟

الجواب:

- ١- كلمة (البَيِّنَات) ليست مؤنثاً حقيقياً، لذا يجوز تذكيرها وتأنيثها.
- ٢- هناك حكم نحوي مفاده أنه يجوز أن يأتي الفعل مذكراً والفاعل مؤنثاً مع المؤنث غير الحقيقي .

- ٣- والسؤال ليس عن جواز تذكير وتأنيث البيِّنَات؛ لأنَّ هذا جائز كما قلنا، لكن السؤال: لماذا جاء بالاستعمال فعل المذكر ﴿جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥] مع العلم أنه استعملت في غير مكان بالمؤنث ﴿جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ [البقرة: ٢١٣]؟

والجواب:

- أ- عندما تكون ﴿الْبَيِّنَاتُ﴾ بمعنى العلامات الدالة على المعجزات والنبوءات يؤنث الفعل .
- ب- وعندما تكون ﴿الْبَيِّنَاتُ﴾ بمعنى الأمر والنهي يذكر الفعل .

شواهد قرآنية على التأنيث، أي: بمعنى المعجزات والنبوءات:

- ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٠٩)

[البقرة: ٢٠٩].

- ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ

بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ
الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢١٣) [البقرة: ٢١٣].

- ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ

وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ
بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (٢٥٣) [البقرة: ٢٥٣].

﴿ثُمَّ آخَذُوا الْعَجَلِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا

مُبِينًا﴾ (١٥٣) [النساء: ١٥٣].

شواهد قرآنية على التذكير، أي: بمعنى الأمر والنهي:

- ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا

يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٦) [آل عمران: ٨٦].

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

﴿١٠٥﴾ [آل عمران: ١٠٥].

﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ

الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦٦﴾ [غافر: ٦٦].

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ﴾؟

الجواب:

١- قوله: ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ﴾ معناه: انحرقتم عن الطريق الذي أُمِرتم به، ويدخل في ذلك الكبائر والصغائر، وفي ذلك زجر للمؤمن كي يتحرز عن الذنوب كبيرها وصغيرها .

٢- دلت الآية على أنَّ المواخضة بالذنوب لا تحصل إلا بعد حصول البيان للمكلف لا حصول اليقين .

٣- يحكى أنَّ قارئاً قرأ (غفور رحيم) في هذه الآية، فسمعه أعرابي فأنكره، وقال له: الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل؛ لأنه إغراء عليه .

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (٢١٠)

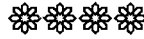
السؤال الأول:

الإنسان عادة ينتظر ما يعلم أو يظن وقوعه، والقوم لم يكونوا كذلك؛ لأنهم لم يصدقوا، فكيف يفهم ذلك؟

الجواب:

لما كان واقعاً لا محالة، كانوا في الحقيقة كالمنتظرين له في المعنى، ولذلك جاء تهديداً لهم.

ومعنى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ أي: ينتظرون.



﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢١١)

السؤال الأول:

ما الفرق بين فعل الأمر: إسأل وسل؟

الجواب:

سل: إذا بدأنا بالفعل مباشرة فالعرب تخفف وتحذف كما في هذه الآية ٢١١ من سورة البقرة. وإذا تقدمها أي شيء يؤتى بالهمزة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الإسراء: ١٠١].

وهذه قاعدة عند أكثرية العرب أنه إذا سبقها شيء يبدأ بالهمزة (اسأل) وإذا بدأنا بها يحذفها؛ أي يبقى (سل).

السؤال الثاني:

ما الفرق بين النعمة والنعيم؟

الجواب:

النعمة في القرآن هي لنعم الدنيا وتستعمل مفرداً وجمعاً، كما في الآيات: [البقرة ٢١١] آل عمران ١٠٣ - إبراهيم ٦].

وأما النعيم فخاص بنعيم الآخرة، وقد وردت كلمة (النعيم) ١٦ مرة في القرآن :

السؤال الثالث:

قوله تعالى في آية البقرة ٢١١: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١] بينما أكدها بـ (اللام) في آية الرعد ٦ بقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الرعد: ٦] فما سبب تخفيف أو زيادة التوكيد؟

الجواب:

أولاً - القاعدة اللغوية:

يستعمل القرآن الكريم تخفيف التوكيد أو زيادته حسب مقتضى الحال فيقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢] مع التخفيف ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الرعد: ٦] مع زيادة التوكيد بزيادة اللام.

ثانياً - البيان:

قال في آيات البقرة (٢١١) والمائدة (٢) والأنفال (١٣): ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢﴾

[المائدة: ٢] مؤكداً بأنّ وحدها، بينما قال في سورة الرعد (٦): ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ

۝٦﴾ فأكد بأنّ واللام؛ وذلك أنه:

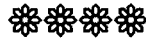
في سورة الرعد ورد قبل الآية ٦ من ذكر العقوبات، وهو قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ

قَبْلِهِمُ الْمُتَكَلِّفُ ۝٦﴾ وذكر من عقوبات الكافرين في الآية ٥ ﴿وَأُولَئِكَ الْأَعْلَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ

وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝٥﴾ فاقضى ذلك زيادة توكيدها .

وليس السياق كذلك في الآيات الأخرى ولا شيء فيه، فلمّا كان السياق في الرعد سياق

العقوبات اقتضى زيادة توكيدها.



﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا

فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١١٢﴾

السؤال الأول:

ما دلالة التذكير في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ﴾ ولم يقل: زينت، مع أنّ الدنيا مؤنث؟

الجواب:

١- من حيث الحكم النحوي: يجوز وليس فيه إشكال؛ لأنّ الحياة مؤنث مجازي،

والمؤنث المجازي هو الذي ليس له مذكر من جنسه، فمثلاً: (البقرة) مؤنث حقيقي؛ لأنّ

الثور ذكر من جنسها، و(النعجة) لها كبش من جنسها، وكلمة (سماء) ليست مؤنثاً

حقيقياً، وكذلك (الشمس) مؤنث مجازي و(القمر) مذكر مجازي، فإذا كان هنالك مذكر من جنس الكلمة فإنها مؤنث حقيقي، إذن كلمة ﴿الْحَيَوَةُ﴾ مؤنث مجازي يجوز تذكيره وتأنيثه، هذا لغوياً .

٢- ثم هنالك فاصل بين الفعل والفاعل ﴿زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٢١٢] والفاصل حتى في المؤنث الحقيقي يمكن تذكيره . تقول مثلاً: (أقبلت فاطمة) بالتأنيث، وتقول: (أقبل اليومَ فاطمةً) طالما فصلنا بين العامل والمعمول؛ لذلك يجوز تذكيره وتأنيثه.

٣- إذن من حيث النحو ليس فيه إشكال:

آ- لكون الفاعل مجازي التأنيث

ب - لوجود فاصل بين العامل والمعمول، لكن لماذا اختار التذكير؟

ومما يجدر ذكره أن هنالك قراءة أخرى، وهي: (زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) بالبناء للمعلوم والفاعل الشيطانُ ضميرٌ مستترٌ، والحياة: مفعول به، وهذه القراءة لا يمكن أن يقول فيها: زَيْنَتْ، لذا التذكير صار واجباً.

إذن في الآية قراءتان: قراءة (زَيْنَ) بالبناء للمعلوم، ويلزم فيها تذكير الفعل (زين)، وقراءة ﴿زَيْنَ﴾ بالبناء للمجهول، ويحسن فيها تذكير الفعل. ولذلك قال تعالى: ﴿زَيْنَ﴾ ولم يقل: (زينت) لأنه فصل بين (زين) والحياة الدنيا بفاصل، وهو قوله: ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وإذا فصل بين الفعل والفاعل حسنَ تذكير الفعل؛ لأنَّ الفاصل يغني عن تاء التأنيث.

السؤال الثاني:

لِمَ اختار الله تعالى في الآية صيغة الماضي للتزيين ﴿زَيْنَ﴾ وصيغة المضارع للسخرية ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾؟

الجواب:

أتى فعل التزيين ماضياً ليدلنا على أن التزيين أمر مستقر في الكافرين، فهم أبد الدهر يعشقون الدنيا ويكرهون الموت، وأتى بفعل السخرية مضارعاً ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ ليبين لنا ربنا سبحانه وتعالى أن الكافرين يسخرون من الإيوان وأهله بشكل متجدد متكرر، وفي ترتيب الفعلين دلالة منطقية لأنَّ السُّخْرِيَّةَ مَبْعُثُهَا حُبُّ الدُّنْيَا والشَّهَوَاتِ والتَّزْيِينُ سَابِقٌ للسُّخْرِيَّةِ، فَعَبَّرَ عَنْهُ بِالْمَاضِي، وَالسُّخْرِيَّةُ نَاشِئَةٌ مِنْ تَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِالدُّنْيَا، فَعَبَّرَ عَنْهَا بِالْمُضَارِعِ.

السؤال الثالث:

ما الدلالة البيانية لمجيء الفعل ﴿زَيْنَ﴾ مبنياً للمجهول؟

الجواب:

هناك خطأ عام واضح في القرآن الكريم، أنه في آيات التزيين فإن الله ينسب الخير إلى نفسه، وأما تزيين القبيح فينبه للمجهول أو ينسبه إلى الشيطان؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨] وقوله ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [العنكبوت: ٣٨].

وقد تجد في القرآن: ﴿زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَلُهُمْ﴾ [النمل: ٤] كما في [آية النمل: ٤] لغرض إقامة العقيدة الصحيحة، ولكن لا تجد مطلقاً (زيناً لهم سوء أعمالهم) بذكر السوء، والفرق ظاهر بين الأمرين .

السؤال الرابع:

ما دلالات استخدام التعابير ﴿الدُّنْيَا﴾ ﴿الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ ﴿الْآخِرَةُ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب:

أولاً - معلومات عديدة:

- ١- وردت كلمة (الدنيا) في القرآن الكريم ١٦٥ مرة.
- ٢- ورد تعبير (الحياة الدنيا) ٦٨ مرة.
- ٣- وردت كلمة (الآخرة) في القرآن الكريم ١١٥ مرة.
- ٤- ورد التعبير (الدار الآخرة) ٩ مرات.
- ٥- تعبير (الدار الدنيا) لم يرد مطلقاً.
- ٦- تعبير (الحياة الآخرة) لم يرد مطلقاً.
- ٧- وردت التعابير (ثواب الآخرة) (عذاب الآخرة) (لقاء الآخرة) (حرث الآخرة) ولم يرد مثل هذه التعبيرات للدنيا.

ثانياً - المعاني:

الدنيا:

عندما تكون مفردة تدل على الحياة التي نعيشها في هذه الأرض دون أية ظلال أو إحياءات أخرى، وهي المسافة الزمنية الممتدة من خلق آدم عليه السلام إلى قيام الساعة.

والدنيا على صيغة فعلی، وهي مؤنث: أدنى، وهي مشتقة من الدنو، أي: الأكثر قرباً إليك، نحو: [الجار الأدنى - السماء الدنيا - العدو الدنيا، أو من الدناوة].

الآخرة:

هي عَلمٌ على الحياة الثانية التي سيحيها الإنسان بعد هذه الحياة الدنيا.

الحياة الدنيا:

وهي تعني في القرآن الكريم استغراق الإنسان في هذه الحياة وانغماسه وانشغاله فيها وانصرافه عما بعدها، فكأنّ تعبير الحياة الدنيا صورة لانصراف الإنسان عن ربه وغفلته عن الآخرة.

شواهد قرآنية:

[البقرة ٢١٢ - القصص ٧٩ - إبراهيم ٣ - الأنعام ٢٩].

الحياة الدنيا حياة مؤقتة لا بدّ لها من زوال، أمّا الآخرة فهي حياة دائمة خالدة إمّا في نعيم الجنة وإمّا في شقاء النار.

لذلك قال الله: (الحياة الدنيا) ولم يقل: (الحياة الآخرة)؛ لأنّ الحياة الدنيا فانية زائلة، والحياة في الآخرة خلود لا يزول.

لذلك عبّر عنها بالدار الآخرة؛ لأنّ الدار تحمل معنى الاستقرار والثبات والبقاء، والإنسان لا يشعر بالاستقرار إلا في داره، قال تعالى: ﴿يَقُولُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعُ

وَلِإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ [غافر: ٣٩].

وقال: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٨٣)

[القصص: ٨٣] .

وقال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلِلَّذِينَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَلَنَعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ (٣٠)

[النحل: ٣٠] .

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [البقرة: ٢١٢] ولم يقل: والذين آمنوا

فوقهم، فلماذا؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ ولم يقل: والذين آمنوا فوقهم؛ وذلك ليعزل الاسم عن الوصف، فكم من مدع الإيمان، والله يريد أن نأخذ الإيمان بالالتزام بمنهج السماء وليس بالاسم فقط، ولذلك لا تحصل السعادة في الآخرة إلا للمؤمن التقى.

وهذه الفوقية للمؤمنين هي بالمكان؛ لأن المؤمنين في عليين والكافرين في سجين، وهي فوقية بالكرامة، وهي فوقية بالحجة.

السؤال السادس:

ما أهم الدروس في هذه الآية ؟

الجواب:

١- خلق الله الإنسان سيد هذا الكون وسخر له الحيوان والنبات والجهاد لخدمته .

وكان مقتضى العقل أن يبحث هذا السيد عن جنس أعلى منه، ولن يجد حوله من هو أعلى من جنسه الذي ينتسب إليه، فكان من المفروض أن يقول الإنسان: أنا أريد جنساً يعلمني عن نفسي، فأرسل الله سبحانه الرسل وقالوا: أيها الإنسان إن الذي أعلى منك هو الله وهو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وهو قد وضع لك منهجاً لسعادتك ومصلحتك، وكان على الإنسان أن يفرح بمجيء الرسل وخصوصاً أن الله تعالى لا يريد خدمة منه بل الإنسان يحتاج لعبادة الله .

لذلك فالإنسان مخير بين خادم له مسخر من الجهاد والحيوان والنبات، ومُعطي مُفَضَّل عليه مختار وهو أعلى منه ،إنه هو الله، وهو يقول للإنسان: خذ الأعلى لتسعد.

٢- عندما يقول الحق: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ فهو يريد أن يلفتنا إلى أن مقاييس الكافرين مقاييس هابطة، ومن خيبة الإنسان أن يأخذ الأدنى ويفضله على الأعلى وهو دليل على حمقه، ومن العجيب أنكم فعلتم ذلك وأنتم في الأدنى وتسخرون من الذين التفتوا إلى الأعلى!!.

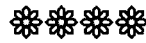
٣- كلمة ﴿زُيِّنَ﴾ من الزينة، وهي مؤقتة لا تلبث أن تزول.

٤- قول الحق: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٣٢) ؛ لأنَّ خزائنه لا تنفذ ويرزق بغير حساب؛ لأنه لا يحكمه قانون وإنما يعطي بطلاقة القدرة، فيعطي المؤمن وحتى الكافر، والله تعالى لا يُسأل عن حكمه فالحكم لله وحده ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (٣٣) [الأنبياء: ٢٣] .

وعلى الإنسان أن يعمل في الأسباب، لكن لا يأخذ حساباً من الأسباب ويظن أن ذلك هو رزقه؛ لأنّ الرزق قد يأتي من طريق لم يدخل في حسابك ولا في حساباتك.

٥- النعمة لا تكون إكراماً من الله إلا إذا وفقك الله في حسن التصرف في هذه النعمة، وكذلك لا تكون النعمة إهانة إلا إذا لم يوفقك الله في أداء حق النعمة بشكر المنعم وعدم الانشغال بها عن رزقك إياها.

٦- قوله: ﴿زَيْنٌ﴾ ولم يقل: (زينت) لأنه فصل بين زَيْن والحياة الدنيا بفاصل، وهو قوله: ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وإذا فصل بين الفعل والفاعل حَسَنَ تذكير الفعل؛ لأنّ الفاصل يغني عن تاء التأنيث.



﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٣٣)

السؤال الأول:

ما معنى قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ وبما أنّ الناس أمة واحدة فما الغرض من

بعث النبيين مبشرين ومنذرين؟

الجواب:

- ١- قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: متفقين على التوحيد مقرّين بالعبودية.
- ٢- السؤال: إذا كانوا كذلك لم أرسل الرّسل؟ نقرأ الآية: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣].
- إذن كانوا أمة واحدة فاختلفوا، كما في آية أخرى ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ [يونس: ١٩] ولما قال: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ إشارة إلى أنهم اختلفوا، وهذا اقتضى إرسال النبيين والمرسلين.

السؤال الثاني:

ما معنى كلمة (أمة) في القرآن الكريم؟

الجواب:

كلمة (أمة) جاءت في القرآن الكريم بأربعة معانٍ، هي:

- ١- الأمة بمعنى المِلَّة: أي: العقيدة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: ١٩]
- ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].
- ٢- الأمة بمعنى الجماعة: كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]
- ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [١٨١]
- [الأعراف: ١٨١].

٣- الأمة بمعنى الزّمن: كما في قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ آخَرَنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لِّيَقُولُوا مَا يَحْسِبُهُ﴾ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾ [هود: ٨] ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ ﴿٤٥﴾ [يوسف: ٤٥] .

٤- الأمة بمعنى الإمام: كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ خَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٣٠﴾ [النحل: ١٢٠] أي: القدوة.

وقوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿١٣٣﴾ [البقرة: ٢١٣] في سورة البقرة الأمة هنا بمعنى العقيدة الواحدة والملة الواحدة.

السؤال الثالث:

يقولون إنّ هذه الآية لخصّت تاريخ البشرية من عهد آدم إلى أن تقوم الساعة، فكيف؟

الجواب:

هذه الآية لخصّت تاريخ البشرية من عهد آدم إلى أن تقوم الساعة، ومعناها أن الناس كانوا على عقيدة واحدة من عهد آدم إلى زمن ما قبل نوح حيث بدّلوا عقيدتهم، فالدين واحد والعقيدة هي الإيمان بالله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ﴿١٩﴾ [آل عمران: ١٩] ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٨٥﴾

[آل عمران: ٨٥] . وكأنَّ في الآية جملةً مقدَّرةً (كان الناس أمة واحدة ففضلُّوا وتفرَّقوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) .

السؤال الرابع:

لم أفرد الله عز وجل (الكتاب) في الآية وجمع (النبيين) ؟

الجواب:

بعث الله تعالى الأنبياء فعبر عنهم بصيغة الجمع ﴿النَّبِيِّنَ﴾ ولكنه قال: ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ ولم يقل: الكُتُب، مع أنهم جمعٌ متتابعٌ ولم يكن لكلِّ كتابٍ واحدٌ، فلم أفرده تعالى؟

أفرده ليعلمنا أنَّ الحقَّ الذي نزل به الأنبياء واحدٌ، ولكنه نزل على فترات، وكلُّ واحد منهم متممٌ لما قبله.

السؤال الخامس:

لماذا أَنَّثَ (البيانات) فقال: ﴿جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في السؤال الأول من آية البقرة ٢٠٩.

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ؕ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (٢١٤)

السؤال الأول:

قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ؕ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤] وفي رواية ورش (يقول) بالضمّ فما دلالة الضمّ؟

الجواب:

١- ما الفرق اللغوي في المعنى بين الفعل المنصوب والفعل المرفوع بعد (حتى)؟

والجواب:

آ- القاعدة أنّ الحرف (حتى) قد يأتي بعده الفعل مرفوعاً وقد يأتي منصوباً، و(حتى) لا تُنصب إلا إذا كان الفعل بعدها مستقبل الوقوع، مثل: سأدرس حتى أنجح؛ لأنّ النجاح يكون مستقبلاً، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ [طه: ٩١].

ب - إذن النصب يفيد الاستقبال، ولذلك هم قالوا: إذا قلت: جئتُ حتى أدخل المدينة، يعني أنت لم تدخلها بعد، وإن كان قد دخلها يقول: جئتُ حتى أدخل المدينة. لا

تقولها بالرفع إلا وأنت في سَكِّهَا، فلو سمعناها بالنصب (حتى أدخل) نفهم أنه ما دخلها.

مثال آخر: أنت تقول: ما الذي جاء بك؟ يقول: جئت حتى أزور فلاناً، أي: يعني أنه لم يزره بعد، أمّا إذا قال: جئت حتى أزور فلاناً، يعني: زاره.

ج - لذلك نوَكِّدُ على القاعدة في المعنى: إذا كانت بالرفع تدل على فعل حدث، وإذا كانت بالنصب يعني أنّ الفعل لم يحدث بعد.

٢- في الآية يتكلم القرآن عن جماعة مضوا ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ بالنصب، إذن هذا بعد إصابة البأساء والضراء والزلازل ثم قال الرسول، فهو إذن استقبلاً لما بعد الإصابة، أي: هذا مستقبل بالنسبة لإصابة البأساء والضراء، ونفهم من ذلك أنّ الرسول ﷺ ما قالها إلا بعد البأساء والضراء والزلازل النفسية، إذن هذه منصوبة؛ لأنّ القول يكون بعد البأساء والضراء.

٣- (حتى يقول) بالرفع هذا ماضٍ بالنسبة للإخبار عنهم؛ لأنّ الإخبار كلّه وقع، فأنت الآن تخبر عن أمر ماضٍ وقع، فالبأساء حدثت والرسول ﷺ قال هذا الكلام وأنت تتكلّم عن تاريخ، لذلك قوله تعالى: (حتى يقول) بالرفع، هذا إخبارٌ عما وقع عن حادثة ماضية، فيقوله بالرفع.

إذن هناك أمران: إذا كان الاستقبال لما بعد الإصابة يقول: (حتى يقول) بالنصب، وإذا كان إخباراً عن كلّ الحوادث يقولها بالرفع (حتى يقول).

٤- قد يقول قائل: ألا يتعارض هذا بعضه مع بعض؟ والقرآنُ ماذا يريد أن يقول؟
هل قالها الرسولُ قبل البأساء أو بعد؟

والجواب: أن في الآية جانبيين: الأول أنه ذكر حالة الرسول ﷺ قبل القول فنصب،
والثاني أنه ذكر حالَ الإخبار عنها بعد القول فرفع، ولا يوجد تعارض بين القراءتين
وإنما ذكر حالتين: حالة قبل القول وحالة إخبار بعد القول.

٥- نلخص ما سبق:

في الآية قراءتان متواترتان هما:

أ- حتى يقول - بالنصب.

ب - حتى يقول - بالضم.

والقاعدة النحوية كما ذكرنا أنه إذا كان الفعل مستقبلاً بعد حتى نصبت وإذا كان
حالاً محكية رفعت فقولك: أسيرُ حتى أدخل البلدة، إذا لم يتم الدخول نصبت الفعل،
وإذا حصل الدخول رفعت.

(حتى يقول) بالنصب:

أي: يقول الرسول مستقبلاً بعد الإصابة بالبأساء والضراء والزلزلة، أي بتقدير:
وزلزلوا إلى أن يقول الرسول.

(حتى يقول) بالرفع:

إخبار عما وقع في الماضي، كأنه تاريخ عن الإصابة بالبأساء والضراء والزلزلة.
فكأن القراءتين شملتا الحالتين، قبل القول وبعد القول .

والأكثرية اختاروا النصب؛ لأنّ قراءة الرفع لا تصح إلا إذا جعلنا الكلام حكايةً
عمن يخبر عنها حال وقوعها، أمّا قراءة النصب فلا تحتاج إلى هذا الفرض، لذا كانت
قراءة النصب أولى.

والله أعلم .

السؤال الثاني:

ما دلالة الفعل ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ في الآية؟

الجواب:

انظر أخي المؤمن كيف عبّر الله عن شدة المصائب بقوله ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ وهذا الفعل يدلُّك
على شدة اضطراب نظام معيشتهم؛ لأنّ الزلزلة تدل على تحرك الجسم في مكانه بشدة،
والتضعيف في الفعل زلزلوا يدل على تكرار هذا الحدث.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين المسّ واللمس؟

الجواب:

اللمس: يكون باليد خاصة ليُعرف اللين من الخشونة والحرارة من البرودة، والمس:
يكون باليد وبغيرها.

قال تعالى: ﴿سَمَّهُمُ الْأَسَاةُ﴾ [البقرة: ٢١٤] وقال: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ [الأنعام: ١٧] ولم

يقل: يلمسك.

السؤال الرابع:

ما الفرق بين البأساء والضراء؟

الجواب:

البأساء: لغة هي الشدة عموماً والمشقة والبؤس والفقر والحرب، ولكن أكثر ما تستعمل في الأموال والأنفس.

الضراء: لغة تكون المرض في الأبدان وما يصيب الأموال.

السؤال الخامس:

ما المعلومات النحوية عن الحرف (حتى) باختصار؟

الجواب:

مقدمة نحوية:

الحرف (حتى) يدخل على الفعل المضارع فينتصب بعده أو يرتفع، فهو ينصب بعده إذا كان مستقبلاً، وأما إذا كان حالاً أو قولاً عن الماضي فيرفع.

وتأتي (حتى) في معانٍ ثلاث مع النصب:

آ - انتهاء الغاية بمعنى: (إلى أن) نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ الْبَنَاتُ إِلَىٰ آبَائِهِنَّ﴾ [طه: ٩١].

ب - التعليل بمعنى: (كي) كقوله تعالى: ﴿لَا تُفْسِدُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا﴾ [المنافقون: ٧] وكقولك: أطعت الله حتى أدخل الجنة.

ج - مرادفة لمعنى: (إلا أن) في الاستثناء.

السؤال السادس:

ما المعنى العام لهذه الآية ؟

الجواب:

ذكر الله تعالى في الآية التي سبقتها أَنَّ الله يهدي من يشاء إلى الحق وطلب الجنة، فبيّن الله تعالى في هذه الآية للمؤمنين أَنَّ هذه الفضيلة من الهداية لا يستحقونها إلا بتحمل المحن كما تحملها المؤمنون مع الأنبياء السابقين.

السؤال السابع:

ما دلالة حرف الاستفهام (أم) في الآية ؟

الجواب:

(أم) حرف استفهام نحو: أزيد أفضل أم خالد؟

آ - وقد تأتي بمعنى (بل) والهمزة كما في قوله تعالى ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ﴾ [الطور: ٣٧] والمعنى: بل عندهم خزائن ربك .

ب - وقد يكون الاستفهام بها حقيقياً نحو: هذا المنطلق أحمد أم هو إبراهيم ؟

فقد بنيت كلامك على اليقين أنه أحمد، ثم أدركك الشك وسألت: بل أهو إبراهيم ؟

ج - وقد يكون الاستفهام بها غير حقيقي، فيراد به الإنكار والتوبيخ نحو قوله تعالى:

﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾ [الطور: ٣٩] .

د - وكذلك فإنّ (أم) المنقطعة تفيد الإضراب بل قد تتجرد له كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي

الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦] .

السؤال الثامن:

كيف يليق بالرسول القاطع بصحة وعد الله أن يقول على سبيل الاستبعاد ﴿مَتَى نَصْرُ

اللَّهُ؟﴾

الجواب:

إن كونه رسولا لا يمنع من أن يتأذى من كيد الأعداء، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [الحجر: ٩٧] وقوله: ﴿لَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣] وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ [يوسف: ١١٠] .

وعلى هذا إذا ضاق قلبه وقلت حيلته وهو يعلم أن نصر الله آت - وإن كان لا يعرف وقته تحديدا - فماذا عليه لو سأل عن موعد ذلك النصر؟: ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟﴾ حتى إذا علم قرب الوقت زال همه وطاب قلبه قال في الجواب: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [٢١٤] فتضمن الجواب ذكر القرب؛ لأن السؤال كان عن قرب النصر، ولو كان السؤال عن وجود النصر من عدمه لما كان الجواب مطابقاً لذلك السؤال.

السؤال التاسع:

قوله تعالى: ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟﴾ إلى من يعود؟

الجواب:

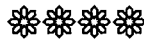
قوله تعالى: ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟﴾ هو قول الذين آمنوا، وقوله تعالى ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [٢١٤] هو قول الرسول ﷺ ويحتمل أن يكون جواباً من الله تعالى لهم تثبيتاً لقلوبهم.

السؤال العاشر:

إن قيل إن قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (٢١٤) يوجب في حق كل من لحقته شدة أن يعلم أنه سيظفر بزوالها وذلك غير ثابت، فكيف؟

الجواب:

أ- لا يمنع أن يكون هذا من خواص الأنبياء عليهم السلام.
 ب- أو يكون ذلك عاماً؛ لأنّ الإنسان في البلاء إمّا أن يتخلص منه أو يموت، وإن مات فقد وصل إلى من لا يهمل أمره ولا يضيع حقه، وذلك من أعظم النصر، وإنما جعله قريباً؛ لأنّ الموت قريب.



﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَالأقْرَبِينَ ۚ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٢١٥)

السؤال الأول:

ما دلالة الآيات التي بدأت بقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٩.

السؤال الثاني:

كرر القرآن لفظة (ماذا) في الإنفاق مرتين، فقال: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ في آيتي البقرة ٢١٥، ٢١٩. فما دلالة هذا التكرار؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ فجاء بـ(ماذا)، وهذا يدل على المبالغة في الاستفهام؛ ولذلك - والله أعلم - كرر السؤال مرتين، مرة في الآية ٢١٥، ومرة في الآية ٢١٩، فمرة أجاب عن السؤال ببيان أوجه الإنفاق المشروعة، ومرة أجاب عنه بنوع المال الذي ينفق، فكرر السؤال مرتين، وأجاب عنه مرتين، لأهمية السؤال؛ ولذا جاء بـ (ماذا) بدل (ما) لأن (ماذا) أبلغ وأقوى من (ما).

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ما الفرق بين: عالم وعَلَامٌ وعَلِيمٌ؟

الجواب:

١- كلمة ﴿عَلِمٌ﴾ في القرآن لم ترد إلا مع (عالم الغيب) مفرداً أو (عالم الغيب والشهادة) علماً أنها وردت في (١٤) موضعاً في القرآن ولم ترد بمعنى آخر، و﴿عَلِمٌ﴾ اسم فاعل لا يدل على الكثير عادة، فاستعملها بالمفرد الذي لا يدل على الكثير.

شواهد قرآنية: مقترنة بالغيب أو بالغيب والشهادة:

- ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦].

- ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ٧٣].

٢- ﴿عَلَّمُ﴾ خصصها للغيوب، كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [التوبة: ٧٨].

ولا تجد كلمة ﴿عَلَّمُ﴾ في القرآن في غير ﴿عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ ولم ترد إلا مع الغيوب جمع الغيب مجموعة، والعلام كثرة والغيوب كثرة.

ومثل ذلك (سَمِعَ وسميع) في القرآن:

آ- سَمِعَ، استعملها في الذم، كقوله تعالى:

- ﴿سَمْعُوتَ لِكَذِبٍ سَمْعُوتَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ﴾ [المائدة: ٤١] .

- ﴿وَفِيكُمْ سَمْعُونُ هُمُ﴾ [التوبة: ٤٧] .

ب - و (سميع) استعملها تعالى لنفسه ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٤] واستعملها

في الثناء على الإنسان ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢]

[الإنسان: ٢] وسمِع لم يستعملها إلا في الذم، إذن القرآن يخص في الاستعمال.

٣- لفظة ﴿عَلِمَ﴾ مطلقة، ويستعملها في كل المعلومات:

آ- على سبيل الإطلاق ﴿يَكُلُّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩] يستعملها إما للإطلاق على

الكثير.

ب - أو يطلقها بدون تقييد ﴿وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧] .

ج - أو يستعملها مع الجمع أو فعل الجمع.

شواهد قرآنية: قوله تعالى:

- ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٩] هذه مطلقة و ﴿كل﴾ تدل على العموم .

- ﴿يَكُلُّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩] هذا إطلاق أو على العموم.

- ﴿إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥] ﴿وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧] ﴿إِنَّكَ

أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢] .

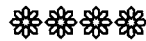
- ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٩٥] ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ [آل عمران: ٦٣] ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١١٥] ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٩] مع الجمع نحو (المتقين، المفسدين، الظالمين، بذات الصدور) .

- ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥] بفعل الجمع، فلم يقل (وما تفعل من خير).
(من خير).

- ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [يوسف: ١٩] ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢٨] للجمع أو فعل الجمع.

٤- إذن كلمة ﴿عَلِيمٌ﴾ لم تحدد بشيء معين، إمّا للعموم أو كونها مطلقة من كل شيء أو مع الجمع أو مع فعل الجمع، ولم يأت مع متعلق مفرد مطلقاً في القرآن، لذلك لا تجد: عليم بفلان، أو بفعل فلان.

بينما (علام) محددة، و(عالم) محددة. إذا أراد أحدهم أن يدرس هذه الاستعمالات تدرس في باب تخصيص الألفاظ القرآنية، وهذه ظاهرة في القرآن .



﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٢١٦]

السؤال الأول:

جاء الفعل ﴿كُتِبَ﴾ في الآية بصيغة المبني للمجهول. فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

استعمال ﴿كُتِبَ﴾ فيه شدة ومشقة وما يستكره من الأمور عموماً؛ ولذلك عندما يقول: كُتِبَ عليكم، يكون أمر فيه شدة ومشقة وإلزام، والقتال كله شدة وكره فناسب المبني للمجهول، وهذا هو خط القرآن في ذلك. [راجع الآية ١٨٣].

السؤال الثاني:

ما الفرق بين كلمة الكره - بفتح الكاف - والكره - بضمها - ؟

الجواب:

١- الكره - بفتح الكاف - هو ما يأتي من الخارج، ويقابله الطوع، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فُصِّلَتْ: ١١].

٢- أما الكره - بضم الكاف - فهو ما ينبعث من الداخل، كما قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [البقرة: ٢١٦] جاءت كلمة الكره؛ لأن الإنسان بطبيعته يكره القتال، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا﴾ [الأحقاف: ١٥] الحمل في نفسه ثقيل وكذلك آلام الوضع والحمل، وأي إنسان لا يريد المشقة لنفسه أصلاً.

السؤال الثالث:

ما معنى عسى في القرآن؟

الجواب:

آ- عسى في القرآن: للترجي وللتوقع، ومن معناها الطمع فيما يستقبل والإشفاق ألا يكون، والفيصل في تحديد المعنى هو السياق.

والكثير في خبرها أن يكون فعلاً مضارعاً مقترناً بأن، وذلك أنها لما كانت للاستقبال جاؤوا بأن الدالة على الاستقبال فأدخلوها على الخبر، فإذا أرادوا أن يقربوها من الحال حذفوا (أن)، وهو قليل.

ولذلك يفهم أن الحرف (أن) مؤذن بتراخي الفعل .

واستعملت عسى على وجهين:

١- فعل ماض جامد مسند إلى اسم ظاهر، كقوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء: ٨] وهنا للترجي، أو إلى ضمير بارز، كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [محمد: ٢٢] وهنا للتوقع.

٢- فعل ماض جامد مسند إلى (أن والفعل) كقوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

ب- وقال بعضهم: في القرآن الكريم بشكل عام تأتي (عسى) من الله بمعنى الحصول والتأكيد

كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (٢٢) [القصص: ٢٢]، وفي سورة البقرة: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ

شَرُّكُمْ ﴿البقرة: ٢١٦﴾ فينبغي أن تتوقع فيما تحب أن يكون فيه شر، وأن تتوقع أنه قد يكون خيراً فيما يكره.

وقد تأتي للتوقع كما في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطَعُوا أَرْحَامُكُمْ﴾ [محمد: ٢٢]. والفيصل في تحديد المعنى هو السياق، والمعجم يعطي معنى الكلمة مفردة، ولا يصح الاستناد إلى المعجم وحده للفهم.

السؤال الرابع:

كلمة ﴿أَلْقَاتَال﴾ في الآية هي إحدى كلمات منظومة الجهاد في القرآن. فما كلمات تلك المنظومة؟

الجواب:

كلمات منظومة الجهاد الواردة في القرآن هي:

الحرب:

تعني الجهاد العسكري بهدف الاستيلاء على ثروات الآخرين، والحرب الإسلامية لا تكون إلا عند الاعتداء على العقيدة أو الأرض أو العرض أو الممتلكات [الأنفال ٥٧ - المائدة ٣٣ - البقرة ٢٧٩].

وآية المائدة ٣٣ في قطاع الطرق الذين يسلبون أموال الناس وممتلكاتهم فاستعمل (يُحَارِبُونَ الله ورسوله) ولو قال: (يقاتلون) بدل (يُحَارِبُونَ) شملت الآية كل من يخيف المارة.

وآية البقرة (٢٧٩) هي آية الربا فقال: بحرب، ولم يقل: بقتال؛ لأنهم سلبوا ما في أيدي الناس من مال.

القتال:

وهي الحرب بقصد إزهاق أنفس العدو. [البقرة ٢١٦ - الأنفال ٦٥ - الأحزاب ٢٥ - محمد ٢٠].

البأس:

هو الحرب بقصد التمكن الكامل بالعدو والانتقام الشديد وكسر النفس: [البقرة ١٧٧، الحشر ١٤].

الرحف:

هو الجيش المتناقل البطيء لضعفه وقلة قدرته على قتال العدو، والهروب في هذه الحالة من الكبائر [الأنفال ١٥].

الغزو:

إذا كنت في أرضك فأنت مقاتل مدافع، ولكن عندما تضطر لنقل المعركة إلى العدو يُسمى هذا غزواً. [آل عمران ١٥٦].

النفير:

هو جيش النجدة لمساعدة الجيش الأصلي، وهو فرض على النساء والأطفال والشيوخ. [النساء ٧١ - التوبة ٤١].

والنفرة مأخوذة من سرعة الهجوم، ولذلك سُمِّيَ الخروجُ من عرفاتٍ إلى المزدلفة نفرةً.

البغي:

هو الحرب غير المشروعة، والتي ليس لها سبب. [الشورى ٣٩ - يونس ٢٣].

الجهاد:

ويشمل كل ما سبق، وهو عام: [التوبة ١٦ - ٢٤ - النحل ١١٠ - الأنفال ٧٤ -

المائدة ٣٥].



﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الآيات التي بدأت مثل هذه الآية بقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ؟﴾.

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٩ .

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ ؟

الجواب:

أثير انتباهك أخي المؤمن إلى هذه اللفظة الإلهية، فالله تعالى أخبرنا بأن الكافرين مستمرّون على زعزعة إيماننا وإخراجنا من دوحه الإسلام ما قدّر لهم ذلك، ولاحظ قوله تعالى: ﴿إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ فقد قيّد قدرتهم على إخراجك من الدين، بقوله: ﴿إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ وهذا احتراشٌ لئلا يظنّ السامع أنّ المؤمن سهلٌ إخراجُه عن إيمانه، فاستعملَ تعالى حرفَ الشرطِ ﴿إِنِ﴾ وهو يدلُّ على الشكِّ لا اليقين ليطمئن أنّ استطاعتهم في ذلك ولو على آحاد المسلمين أمر بعيد المنال لهم؛ لقوة الإيمان التي تتغلغل في القلب فلا يفارقه.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ دِينَكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ لم يستعمل (الفاء)

بدل (ثم)؟

الجواب:

استعمل حرف العطف (الفاء) في قوله: ﴿فَيَمُتْ﴾ وهو حرف يفيد الترتيب والتعقيب ولم يستعمل (ثم) التي تفيد التراخي والمهلة في الزمن؛ أي قال: ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ

كَافِرٌ ﴿٢١٧﴾ ولم يقل: (ثم يموت وهو كافر). فما السبب؟ ونحن نعلم أنَّ معظم المرتدين لا تحضر آجالهم عقب الارتداد بل قد يعمر المرتد طويلاً، والفاء تفيد الترتيب، والتعقيب: أن يقع الأمران متعاقبين متتاليين، فما وجه استعمال الفاء إذن؟ في هذا ارتباط بدیع يتمثل في أن المرتد يُعاقب بالموت عقوبة شرعية، فإن ارتد يُقتل حدّاً. والله أعلم.

السؤال الرابع:

لماذا جاءت ﴿يَرْتَدِّدْ﴾ بفك الإدغام؟

الجواب:

فك الإدغام يكون مع الجزم، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِّدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسِمَةٌ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧] وهذا يسري على جميع المضعفات في حالة الجزم إذا أُسند إلى ضمير مستتر أو اسم ظاهر.

السؤال الخامس:

كلمة (قتال) تعرب بدلاً في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، فهل البدل يفيد التوكيد؟

الجواب:

للبدل أنواع منها: الاشتمال والتخصيص والمدح والذم والتوكيد والتفخيم والإيضاح وغيره.

وفي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧] ﴿قِتَالٍ﴾ تُعَرَّبُ بَدَلِ اشْتِمَالٍ، ولا يجوز إعرابها عطف بيان، لأنها اختلفا تنكيراً وتعريفاً وفُقد الشرط.

السؤال السادس:

هل كل ما جاء عطف بيان يُعَرَّبُ بدلاً؟

الجواب:

١- عطف البيان هو قريب من البدل، تقول مثلاً: أقبل أخوك محمد، (محمد) يمكن أن تُعَرَّبَ بدلاً أو عطف بيان.

لكن هنالك مواطن ينفرد فيها عطف البيان عن البدل، وقسم من النحاة يذكرون الفروق بين عطف البيان والبدل، ثم يقول أشهر النحاة بعد ذكر هذه الفروق: "لم يتبين لي فرق بين عطف البيان والبدل".

٢- عطف البيان على أي حال قريب من البدل، ويصح أن يُعَرَّبَ بدلاً إلا في مواطن:

آ- عطف البيان لا يمكن أن يكون فعلاً، بينما البدل قد يكون فعلاً.

ب - عطف البيان لا يمكن أن يكون مضمراً أو تابعاً لمضمّر (ضميراً أو تابعا لضمير)، بينما البدل يصح أن يكون كذلك.

ج - عطف البيان لا يمكن أن يكون جملة ولا تابعاً لجملة، بينما البدل يمكن أن يكون كذلك.

وهناك مسألتان أساسيتان يركزون عليهما:

١. البدل على نية إحلاله محل الأول.

٢. البديل على نية تكرار العامل أو على نية من جملة ثانية.

فإذا قلنا: (يا أيها الرجلُ غلامُ زيد) لا يمكن أن يكون (غلام) بدلاً، لأننا لو حذفنا (الرجل) تصير الجملة: يا أيها غلام زيد، وهذا لا يصحّ.

السؤال السابع:

قال هنا في الآية ٢١٧: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ وقال في الآية ١٩١: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ

الْقَتْلِ﴾

فما سبب ذلك؟ وما دلالة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٩١.

السؤال الثامن:

ما الدروس المستفادة من هذه الآية باختصار؟

الجواب:

١- الذين سألوا الرسول ﷺ هم المشركون ليعيروهم بذلك بأنهم استحلوا القتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام، وهذا هو قول الأكثرية من المفسرين.

وقيل: إنهم المسلمون سألوا الرسول عن ذلك ليعلموا الحكم، فأخبرهم الله أن الصد عن سبيل الله وإخراج أهل الحرم منه والفتنة في الدين أكبر من القتل والقتال في الشهر الحرام وفي الحرم.

٢- المعنى المختصر للآية: أن القتال في الشهر الحرام على سبيل الدفع جائز.

٣- قوله تعالى في آية البقرة ٢١٧: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ أي: سوف يبقون محاولين ردكم عن الإسلام، وقوله: (إِنْ اسْتَطَاعُوا) استبعاد لاستطاعتهم.

٤- لما بين تعالى غرضهم من تلك المقاتلة وهو أن يترد المسلمون عن دينهم، ذكر بعده وعيداً شديداً على الردة، فقال في نفس الآية ٢١٧: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.

السؤال التاسع:

نكرت كلمة ﴿قَاتِلِ﴾ في الآية مرتين فما دلالة ذلك؟ وما إعراب ﴿قَاتِلِ﴾؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿قَاتِلِ﴾ بدل اشتغال، وخفض على البدل من الشهر الحرام، ومثله قوله تعالى: ﴿قُلْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ [النار: ٤٠] [البروج: ٤-٥].

٢- قوله تعالى: ﴿قُلْ قَاتِلْ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ فيه مسألتان:

أ- قتال مبتدأ وهو نكرة خصصت بقوله ﴿فِيهِ﴾ و﴿كَبِيرٌ﴾ خبر ومعنى كبير هنا هو عظيم.

ب - نكر القتال في المرتين، واللفظ النكرة إذا تكرر كان المراد بالثاني غير الأول، نحو: رأيت رجلاً وأكرمت رجلاً، فالرجل الثاني غير الأول.

والقوم أرادوا بسؤالهم ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قَاتِلِ فِيهِ﴾ أي ذلك القتال المعين الذي أقدم عليه عبد الله بن جحش فقال الله: ﴿قُلْ قَاتِلْ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ وفيه تنبيه على أن القتال

الكبير ليس هو الذي سألتهم عنه؛ لأنّ هذا القتال كان الغرض منه نصرّة الإسلام وإذلال الكفر، بل هو قتال آخر يهدف لهدم الإسلام وتقوية الكفر، فعبر سبحانه بالتنكير في المرتين ليعين الفرق بين القتالين وأنها ليسا متماثلين، ولو عرف الثاني لبطلت هذه الفائدة الجليلة.

٣- وقوله تعالى: ﴿وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرًا بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ﴾ كلها مرفوعة بالابتداء، والخبر: ﴿أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾.

والمعنى أنّ القتال الذي سألتهم عنه وإن كان كبيراً إلا أنّ هذه الأشياء أكبر منه.

السؤال العاشر:

على أي شيء عطف قوله تعالى ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ في الآية ؟

الجواب:

١- عطف قوله تعالى ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ذكروا فيه وجوهاً:

أ- عطف على الهاء في ﴿بِهِ﴾.

ب- عطف على ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهو قول الأكثرية، وهذا متأكد بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي

كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾.

ج- عطف على ﴿الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ بتقدير: يسألونك عن قتال في الشهر الحرام والمسجد

الحرام.

د- بتقدير إضمار حرف جر، أي بتقدير: وكفر به وبالمسجد الحرام.

٢- وعند البصريين وهو ما اختاره الزجاج أن قوله تعالى: ﴿وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرًا بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ﴾ كلها مرفوعة بالابتداء، والخبر ﴿أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾. والمعنى: أن القتال الذي سألتهم عنه وإن كان كبيراً إلا أن هذه الأشياء أكبر منه.

السؤال الحادي عشر:

ما الصدُّ؟ وما الفتنة المذكورة في الآية؟

الجواب:

- ١- الصد: هو الصد عن الإيمان بالله ورسوله ﷺ أو صد المسلمين بشكل عام.
- ٢- الفتنة: هي الكفر أو ما كانوا يفتنون به المسلمين عن دينهم بالشبهات والتعذيب والإشاعات.

السؤال الثاني عشر:

قوله تعالى في الآية: ﴿حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ﴾. ما أصل الحبط في اللغة؟

الجواب:

أصل الحبط في اللغة: أن تأكل الإبل شيئاً يضرها فتهلك، والمراد من إحباط العمل، أي: بطلانه لفساده.

السؤال الثالث عشر:

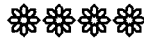
ما دلالة الصيغة الاسمية في قوله تعالى في الآية: ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾؟

الجواب:

جاء بالصيغة الاسمية للعذاب في الآخرة للدلالة على الاستمرار والثبات، وقال

تعالى: ﴿هُم﴾ لتخصيصهم ولتأكيد خلودهم في النار. والله أعلم.



﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَُولَٰئِكَ يَرْجُونَ

رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢١٨)

السؤال الأول:

قال تعالى عن المهاجرين: ﴿هَاجَرُوا﴾ ولم يقل: (هجروا) مثلاً فهل من فرق بين

اللفظين؟

الجواب:

استعمل القرآن كلمة (هاجروا) دون (هجروا)؛ لأن (هاجر) تنشأ عن عداوة بين

الجانبيين، فكل من المتقيل وهم أصحاب النبي ﷺ والمتقيل عنهم وهم المشركون في مكة، كل قد هجر الآخر وقلاه وطلب بعده.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾؟

الجواب:

عددت الآية ثلاثة أصناف من الناس:

١- ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ٢- ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ ٣- ﴿وَجَهِدُوا﴾.

والذين آمنوا إيماناً خالصاً لوجه الله وهاجروا لنصرة الدين وجاهدوا لإعلاء كلمة الإسلام، هؤلاء قد فعلوا كل ذلك وهم يرجون رحمة الله .

ولقائل يسأل: أليست الرحمة مسألة يقينية عندهم؟

والجواب: ليس للعبد عند الله أمر متيقن، فما أدراك أنك لم تُحسن التوبة أو أنك لم تتيقن من استحضار نية الإخلاص لله في عملك، أو حدثتك نفسك بشيء أفسد عليك عملك، ورسول الله ﷺ وهو سيد الخلق وسيد الموصولين برهم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وعمل لا يُرفع ودعاء لا يُسمع».

وعظمة الرب أنك تدعوه خوفاً وطمعاً، إن رغبته فيه ولم ترهبه فأنت ناقص الإيمان، وإن رهبت فيه ولم ترغب في إيمانك ناقص أيضاً، لذلك لا بد من تلازم الرهبة والرغبة.

ولقد علمنا رسول الله ﷺ أن دخول الجنة لا يكون بالأعمال وحدها ولكن بفضل الله ورحمته ومغفرته، فهو يقول: «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله، فقالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا حتى يتغمديني الله برحمته».

لذلك فالمؤمن يرجو رحمة ربه، ولا يشترط على الله وهو يتجه بعمله خالصاً لله ويرجو التقبل والمغفرة والرحمة.

﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي تَمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٢٠)

السؤال الأول:

لم قال تعالى: ﴿إِصْلَاحٌ لَّهُمْ﴾ ولم يقل: إصلاحهم في هذه الآية؟

الجواب:

انظر إلى عظيم عناية الله تعالى ولطفه بعباده الضعفاء. ويتجلى هذا اللطف في قوله تعالى: ﴿إِصْلَاحٌ لَّهُمْ﴾ حيث قال: ﴿لَّهُمْ﴾ ولم يقل: إصلاحهم، لئلا يظن الإنسان أنه ملزم بإصلاح جسده ورعاية جسمه والعناية به وحسب ثم يهمل ما عداه، لا. فأنت أيها الكافل اليتيم مأمور بإصلاح ذاته وروحه وعقيدته وخلقه وكل ما يتعلق به.



﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢٣١)

السؤال الأول:

ماذا تفيد اللام في قوله تعالى في الآية ﴿وَلَأَمَةٌ﴾ ﴿وَلَعَبْدٌ﴾؟

الجواب:

قد تدخل اللام على المبتدأ وتسمى لام الابتداء وهي تفيد التوكيد كما في هذه الآية.

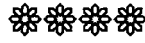
السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿ءَايَتِهِ﴾ وفي آيات أخرى يقول: ﴿الْآيَاتِ﴾ [البقرة: ١١٨] فما

الفرق؟

الجواب:

انظر الجواب في السؤال الرابع في آية البقرة ١٨٧ .



﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا

تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾

السؤال الأول:

ما الوجه البلاغي لكلمة (أذى) في الآية: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى﴾؟

الجواب:

انظر إلى هذه الدقة والإعجاز العلمي، فقد أطلق الله سبحانه وتعالى الأذى ولم يقيده،

فقال (هو أذى) ولم يقل (هو أذى لكم) أو (لهن) فهل لهذا التعبير من سبب؟ نعم لأن

جماع المرأة أثناء حيضها أذى للرجل يسببه الدم الفاسد، وفيه أذى للمرأة ومرض، وفيه

أذى للطفل، والأطباء يقولون: إنّ الجنين إذا تكوّن بجماع خلال الحيض قد يصاب بمرض الجذام.

السؤال الثاني:

ما دلالة المتطهرين في قوله تعالى في هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾

﴿٣٣٣﴾؟

الجواب:

الذي يبدو والله أعلم أنّ ﴿الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩] هم الملائكة؛ لأنه لم ترد في القرآن كلمة (المطهرين) لغير الملائكة، (والمُطَهَّر) اسم مفعول وهي تعني: مُطَهَّر من قِبَل الله تعالى.

وبالنسبة للمسلمين يقال لهم: (متطهرين أو مطَّهرين) كما في هذه الآية، و(متطهرين) هي بفعل أنفسهم، أي: هم يطهرون أنفسهم.

السؤال الثالث:

قال تعالى في هذه الآية البقرة: ٢٢٢ ﴿الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ بالتاء، وقال في آية التوبة:

١٠٨ ﴿الْمُطَهِّرِينَ﴾ بالتشديد. فما الفرق؟

الجواب:

قال في آية البقرة: ﴿الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ وفي آية التوبة ﴿الْمُطَهِّرِينَ﴾ وذلك:

١ - آية البقرة ٢٢٢:

آ - هي في الطهر من الحيض والتطهر منه وهو متكرّر متطاوّل في العمر، فجاء به على صيغة الفك لأنها أطول.

- ب - كذلك التطهر هنا أمر بدني للنساء والرجال، فالنساء ينبغي أن يتطهرن من الحيض والرجال ينبغي أن يعتزلوا النساء حتى يتطهرن .
- ج - الآية في عموم المؤمنين والمؤمنات إلى يوم الدين .
- ٢- آية التوبة ١٠٨ :

آ - التطهر فيها منظور به إلى التطهر القلبي؛ لأنها نزلت في المنافقين الذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين، وهذا من فساد الباطن وسوء السريرة ودنس القلب، كما قال الله ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة: ١٠٨] وأمر الله رسوله بترك ذاك المسجد .

ثم ذكر بإزاء أولئك المنافقين أصحاب القلوب الدنسة رجالاً آخرين هم أصحاب القلوب الطاهرة، فقال فيهم: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ (١٠٨) ومعناه: أنه يحب الذين يبالغون في التطهر .

ب - الآية هي في صحابة رسول الله ﷺ .

٣- لذلك استعمل الصيغة الطويلة في المدة المتطاولة، واستعمل ﴿ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (٢٢٢) للبدن بينما استعمل ﴿ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ (١٠٨) للقلب، وهو أبلغ وخاصة مع الصحابة؛ لأنهم أكمل الناس طهارة ظاهراً وباطناً .

٤ - قد تقول: ولكن الله قال: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ [التوبة: ١٠٨] فجاء بالفك ولم يقل (يطهروا)؟ والجواب: أن الله جمع لهم بين التطهريين القلبي والبدني، وذلك أبلغ وأمدح من أن يذكرهما بنوع واحد فإنه يحب المتطهرين جميعاً .

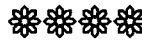
السؤال الرابع:

من الذين يحبهم الله تعالى؟

الجواب:

من يحبهم الله تعالى:

- ١- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].
 - ٢- ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦].
 - ٣- ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].
 - ٤- ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].
 - ٥- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].
 - ٦- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].
 - ٧- ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨].
 - ٨- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ مُنْتَصِرِينَ مَرْضُوضًا﴾ [الصف: ٤].
- اللهم اجعلنا ممن أحبك يارب العالمين، وكذلك كل من يقول: آمين .



﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في الآية ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾؟

الجواب:

- ١- فيما يتعلق باللغة: الذي يظهر من التعبير اللغوي ﴿فَسَأْوَكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ الحَرْث هو وضع النبت والزرع والنسل، هذا هو الحَرْث في اللغة كما في قوله تعالى: ﴿وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ [البقرة: ٢٠٥] ومعنى الآية: فاتوا حرثكم، أي: مكان الإنبات والنسل.
- ٢- عبّر عن الجماع بلفظ ﴿حَرْثَكُمْ﴾ لأنه لما كان السؤال يحتمل معنى (كيف) و(أين) جاءت لفظة الحَرْث؛ لأنَّ الحَرْث لا يكون إلا حيث تنبت البذور وينبت الزرع وهو المحل المخصوص.

السؤال الثاني:

ما معنى ﴿وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ ولماذا جاء بعدها بثلاثة تأكيدات في الآية؟

الجواب:

معنى قوله تعالى: ﴿وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ أي: كونوا في قيد تقديم الطاعة لا في قيد قضاء الشهوة، وهذه الصيغة فيها أمر وتأکید، ثم أكد ذلك ثانياً بقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ثم أكد ثالثاً بقوله: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْكُهُ﴾ وهذه التأكيدات والتهديدات الثلاث لا يليق ذكرها إلا بعد أمر منهى عنه مشتهى عند البعض.

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ

حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾

السؤال الأول:

قال تعالى في الآية ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ وفي آيات أخرى ﴿بِمَا قَدَّمَتْ﴾ [البقرة: ٩٥] فما الفرق بين

التعبرين ؟

الجواب:

١- الآيات التي فيها فعل ﴿قَدَّمَتْ﴾ ليس فيها كسب .

شواهد قرآنية:

[البقرة ٩٥- النساء ٦٢- القصص ٤٧- الروم ٢٦- الشورى ٤٨- الجمعة ٧].

٢- آيات الكسب ﴿كَسَبَتْ﴾ يسبقها شيء يدل على الكسب، والكسب هنا هو

الكسب غير المشروع.

فمثلاً: في آية الشورى ٣٠ ورد فيها قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصْبَحَ مِنْكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا

كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]

وسبقها في الآية ٢٧ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ

بِقَدَرٍ مِمَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧] وبسط الرزق يدل على الكسب.

شواهد قرآنية:

[البقرة ٢٢٥- الأنعام ٧٠- الرعد ٣٣- الروم ٤١- غافر ١٧- الشورى ٣٠- الجاثية ٢٢- المدثر ٣٨]. والله أعلم.

السؤال الثاني:

كم مرة وردت كلمة ﴿حَلِيمٌ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب:

وردت كلمة ﴿حَلِيمٌ﴾ في القرآن ١٥ مرة، وهي:

آ- (١١) مرة كاسم من أسماء الله الحسنى:

في الآيات التالية:

١. ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (٢٢٥)

[البقرة: ٢٢٥].

٢. ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ۖ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ۖ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾

[البقرة: ٢٣٥].

٣. ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى ۗ وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ﴾ (٦٣)

[البقرة: ٢٦٣].

٤. ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۖ وَلَقَدْ عَفَا

اللَّهُ عَنْهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (١٥٥)

[آل عمران: ١٥٥].

٥. ﴿لَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تَوْصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [النساء: ١٢].

٦. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ فَسَأَلُوكَ عَنْهَا حِينَ يُنْزَلُ الْقُرْءَانُ بُدِّ لَكُمْ عَنِ اللَّهِ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ [المائدة: ١٠١].

٧. ﴿تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتِ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: ٤٤].

٨. ﴿لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخِلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ [الحج: ٥٩].

٩. ﴿تَرْجَى مِنْ نَشَاءٍ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ نَشَاءٍ وَمَنِ ابْتِغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدَّى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا ءَاتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾ [الأحزاب: ٥١].

١٠. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾ [فاطر: ٤١].

١١. ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [التغابن: ١٧].

ب - ووردت مرتين في إبراهيم عليه السلام:

١. ﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ

تَبَرَّأ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤] .

٢. ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥] .

ج - ووردت مرة في إسماعيل عليه السلام عند البشارة به في قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ

بِعِلْمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١] .

د - ووردت مرة على لسان قوم شعيب الذين كانوا يستهزئون به في قوله تعالى:

﴿قَالُوا يَسْخَعِبُ أَصْلُوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ

لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧] .

والحليم لا يأتي إلا بخير وهو السميت في الخلق العربي، فالتركية ربع المهمة المحمدية

لأن عليه يقوم الأمر كله، والرسول ﷺ يقول: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق» فكان

هذه المهمة هي المهمة الرئيسة للرسول ﷺ . وكما أن الأشياء توزن والأطوال تُقاس فإن

وحدة قياس الأخلاق هي خلق رسول الله ﷺ؛ لأنه هو المثال البشري المتفوق هيأه

تفوقه أن يعيش واحداً فوق الجميع فعاش واحداً بين الجميع.

ونلاحظ في القرآن الكريم أنه عند البشارة بإسماعيل عليه السلام جاءت بقوله تعالى:

﴿يُعَلِّمُ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١] فإسماعيل جد العرب حليم، فكان الحلم يتصف به جد

العرب، والحلم كله خير ولا يأتي إلا بخير "كاد الحليم أن يكون نبياً".

وفي البشارة بإسحق جد اليهود كانت البشارة ﴿يُعَلِّمُ عِلْمٍ﴾ (٢٨) ﴿الذاريات: ٢٨﴾ فكأن العلم يتّصف به جدّ اليهود.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في آية البقرة ٢٢٥ ﴿عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (٢٢٥) وتأتي في آيات أخرى ﴿عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فما دلالة كل من التعبيرين في الاختيار القرآني؟

الجواب:

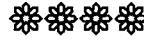
١- وردت صيغة ﴿عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (٢٢٥) [البقرة: ٢٢٥] أو ﴿حَلِيمًا عَفُورًا﴾ (٤٤) [الإسراء: ٤٤] في القرآن الكريم في ٦ مواضع هي الآيات: [البقرة ٢٢٥- البقرة ٢٣٥- آل عمران ١٥٥- المائدة ١٠١- الإسراء ٤٤- فاطر ٤١] بينما وردت صيغة ﴿عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢٨) أو ﴿عَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (٢٣) [النساء: ٢٣] في ٦٤ موضعاً.

٢- الحلم هو الأناة والتعقل، والحليم من أسماء الله الحسنى بمعنى تأخير العقوبة عن بعض المستحقين ثم يعذبهم وقد يتجاوز عنهم.

وكلمة (حليم) في الآيات المذكورة أعلاه لا يؤخذ منها التبشير بالرحمة؛ لأنها لو كانت كذلك لجاءت (غفور رحيم)، وإنما جاءت ﴿عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (٢٢٥) كتهديد بالعذاب لمن لا يرتدع ويتجاوز الحد.

٣- ومعنى الآية ٢٣٥ من سورة البقرة: أنه لا يغرنك أيها الزوج حلم الله تعالى عليك فتتمادى في ظلم زوجتك، فإن الله مطلع عليك ولا ينسى عملك، وتذكر أنه إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك.

ولو تأملنا في كل الآيات التي خُتِمت بقوله تعالى ﴿عَفْوَ حَلِيمٌ﴾ (٢٢٥) نجد أنّ السياق فيها كان تحذيراً للذي لا يرتدع عن تجاوز حدود الله تعالى ولا يخاف بطشه سبحانه .
كما نلاحظ في الآية ٢٣٥ من سورة البقرة: أنّ الأفعال جاءت فيها بالمضارع؛ ليدل على أنّ هذه الأمور متجددة الحصول وقد نفع فيها فلننتبه، وهذه الأفعال هي: [تذكروهن - تواعدوهن - تقولوا - تعزموا - يبلغ - يعلم - احذروه].



﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢٣٦)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الإيلاء أريد به الحلف، فلمَ قال تعالى: ﴿يُؤْلُونَ﴾ ولم يقل: (يحلِفون) أو (يقسمون)؟

الجواب:

لأنّ الإيلاء هو حلف ويمين، ولكنه يقتضي التقصير في حق المحلوف عليه، وهو مشتق من الألو وهو التقصير، والإيلاء فيه إحفاف وتقصير في حق المرأة التي حلف زوجها أن لا يقر بها.

السؤال الثاني:

لمَ عدّى الفعل ﴿يُؤْلُونَ﴾ بـ (من) فقال: ﴿مِن نِّسَائِهِمْ﴾ فلمَ لم يقل: (يؤلون على نسائهم)؟

الجواب:

لأنَّ الله سبحانه وتعالى أراد أن يضعك في صورة مشهد هذا اليمين، فالرجل حلف أن يبتعد عن زوجته؛ ولذلك عدَّى الفعل (يؤلون) بحرف جرٍّ يناسب البعد وهو (من)، وتفهم معنى الابتعاد فكأنه قال: للذين يؤلون متباعدين عن نسائهم.

السؤال الثالث:

ما المعنى العام للآية ؟

الجواب:

١- الإيلاء مثل اليمين أو القسم أو الحلف، ويقصد صاحبها يمينا على ترك الوطء والمجامعة لزوجته.

وقد كان الإيلاء في الجاهلية طلاقاً، ثم إنَّ أهل الإسلام فعلوا ذلك فأزال الله تعالى ذلك وأمهل الزوج مدة أربعة أشهر ليتروى ويتأمل، فإن رأى المصلحة في ترك هذه المضارة فعلها وإلا فارق المرأة.

٢- قال: ﴿مِنْ نِّسَائِهِمْ﴾ وفيها معنى البعد، فكأنه قيل: يبعدون من نسائهم.

٣- قوله تعالى: ﴿فَإِنْ قَاءُوا﴾ أي: إن رجعوا، فالفيء هو رجوع الشيء إلى ما كان عليه من قبل، ولهذا قيل لما تنسخه الشمس من الظل ثم يعود: فيءٌ.

ولذلك معنى ﴿فَإِنْ قَاءُوا﴾ أي: رجعوا عما حلفوا عليه من ترك جماع نسائهم.

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيم ﴿٢٢٨﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (زوج) و(بعل)؟

الجواب:

١- البعل: هو الذكر من الزوجين، ويُقال: زوج للأُنثى والذكر، والبعل في الأصل من الاستعلاء، يعني: السيد القائم المشرف، وبعل المرأة: سيدها، وسمي كل مستعلٍ على غيره بعلاً كما في قوله تعالى في آية الصفات: ﴿أَنْدَعُونَ بَعْلًا وَّنَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ﴾ ﴿١٦٥﴾ [الصفات: ١٢٥]؛ لأنهم يعتبرونه سيدهم المستعلي عليهم، وسميت الأرض المستعلية: بعلاً.

٢- بعل: اسم علم لصنم من ذهب كانوا يعبدونه كمناة وهبل، وكان في مدينة بعلبك في لبنان، ولربما اشتق اسمها من اسمه.

٣- الزوج: هو للمواكبة؛ ولذلك تطلق على الرجل والمرأة؛ هي زوجه وهو زوجها، انظر الآيات: [البقرة ٣٥- الصفات ٢٢- النور ٣١].

٤- ولذلك قيل: إنه في القرآن لا يقال (زوجة) إلا إذا كانت مماثلة له.

شواهد قرآنية:

آ - امرأة فرعون: لم يقل زوج فرعون؛ لأنها ليست مماثلة له، فذكر الجنس: امرأة.
 ب - امرأة لوط، امرأة نوح؛ لأنها كانت مخالفة له هو مسلم وهي كافرة، فذكر الجنس: امرأة.

بينما قال الله في آية الأحزاب ٦: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ أَمْهَنَهُمْ﴾ لأنهن فيهن مماثلة فهن على طريقه، وهن جميعاً مؤمنات وأزواجه في الدنيا والآخرة .

السؤال الثاني:

قوله تعالى في هذه الآية: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ فجاء بـ (الذي) وفي آية البقرة ٢٢٩، قال: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ فجاء بـ (ما) فما الفرق ؟

الجواب:

١- القاعدة أنّ (الذي) أخص من (ما).

٢- آية البقرة ٢٢٨ جاء بـ (الذي) ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ وهي معلومة في حقوق النساء وواجباتهن .

وأما آية البقرة ٢٢٩ فجاء بـ (ما) ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٢٢٩] ؛ لأنّ ذلك في المهر، وهو غير محدد ولا معلوم.
 فجاء للمحدد المعلوم بـ (الذي)، ولما هو عام بـ (ما).

السؤال الثالث:

ما الحكمة في جعل (المطلقات) مبتدأً وجملة (يتربصن) هي الخبر؟ ولم لم يجعل الجملة فعلية فيقول (يتربصن المطلقات)؟

الجواب:

إذا قدمت الاسم فهذا يفيد من التوكيد والقوة ما لا يفيد تأخيرها، فقولك: زيدٌ فعل، أقوى من قولك: فعل زيدٌ؛ لأنّ الأول يخصّص الفاعل بذلك الفعل وتقديم ذكر المحدث عنه.

السؤال الرابع:

لماذا قيل: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بَأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ وما الفائدة بذكر الأنفس؟

الجواب:

في ذكر (الأنفس) تهيجُ لهن على التربص؛ وذلك لأنّ أنفس النساء طوامح إلى الرجال، فأراد أن يقمعن أنفسهن ويغلبنها ويجبرنها على التربص.

السؤال الخامس:

هل (القروء) جمع كثرة أم جمع قلة؟

الجواب:

(القروء) جمع كثرة مع أنّ المراد ثلاثة وهي قليلة، ولعلّ السبب أنّ (القروء) أكثر استعمالاً عند العرب من (الأقراء).

السؤال السادس:

لم يقل: ثلاث قروء، كما يقال: ثلاث حيضات؟

الجواب:

لأنه اتبع تذكير اللفظ، ولفظ (القروء) مذكر.

السؤال السابع:

ماذا تفيد الآية؟

الجواب:

الآية تفيد وجوب العدة للطلاق، والله أعلم.



﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ لم يقل: ما لا؟

الجواب:

وردت كلمة (شيء) نكرة، وهو لفظ عميق الدلالة على النكرة، فدل استعمال كلمة

﴿شَيْئًا﴾ على تحذير الأزواج من أخذ أقل القليل، بخلاف لفظ (المال) فإنه يحذره من أخذ

المال ويسمح له بأخذ ما سواه.

السؤال الثاني:

شبه الله تعالى أوامره بالحدود، فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

قوله تعالى في الآية: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ انظر كيف شبه الله سبحانه وتعالى أوامره بالحدود؛ لأنّ (الحد) هو الفاصل بين أملاك الناس، وكذلك أحكام الله تعالى هي الفاصلة بين الحلال والحرام والحق والباطل.

والقاعدة أنّ الله تعالى يستعمل ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧] في النواهي كما في آية البقرة ١٨٧، ويستعمل ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: ٢٢٩] مع الأوامر كما في هذه الآية .

السؤال الثالث:

قوله تعالى: ﴿الْأُطْلُقُ مَرَّتَانٍ﴾ جاءت بالصيغة الاسمية، فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

١- قوله تعالى في آية البقرة ٢٢٩: ﴿الْأُطْلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيعُ بِإِحْسَنٍ﴾ جاء بالطلقة الثالثة بالرفع؛ وذلك لأنها الطلقة الأخيرة والحكم معها يكون على وجه الدوام، وهو إمّا الإمساك بالمعروف أو التسريح الذي لا رجعة فيه؛ لذلك لم يقلها بالنصب؛ وذلك لأنّ النصب موقوف، فناسب الصيغة الاسمية التي تدل على الثبات والدوام .

٢- ولذلك في سورة محمد ﷺ قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤] جاء بـ ﴿فَضْرَبَ﴾ [محمد: ٤] منصوباً وذلك على تقدير الفعل، أي: فاضربوا ضرباً، ولم يأت

بالرفع وذلك لأنه موقوت بالمعركة وليس أمراً دائماً، فجاء بالصيغة الفعلية التي تدل على الحدوث والتجدد .

السؤال الرابع:

قوله تعالى في آية البقرة ٢٢٨: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ فجاء بـ الذي، وفي آية البقرة ٢٢٩ قال: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ فجاء بـ (ما). فما الفرق ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٢٨.

السؤال الخامس:

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾. ما الحد؟ وما الكلمات التي جاءت شبيهة بهذه الكلمة في القرآن الكريم ؟

الجواب:

الحد:

هو الطرف الذي يميز الشيء عن غيره فلا يختلط به؛ كحد الأرض.

شواهد قرآنية:

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: ٢٢٩] .

الطَّرَف:

بداية الشيء ونهايته ولا يمكن فصله عنه.

شواهد قرآنية:

﴿وَأَطْرَافُ النَّهَارِ﴾ [طه: ١٣٠] .

﴿تَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الأنبياء: ٤٤] .

الحرف:

طرف الشيء العالي المُدَبَّب وهو حادٌّ كالسكين يصعب الوقوف عليه، وإن وقفت يصعب التماسك وتعرض للسقوط .

شواهد قرآنية:

﴿مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١] .

الرجا: وجمعها أرجاء، الرجا عكس الحرف، بالمعنى فهو واسع يمكن الجلوس عليه أو تبني فيه.

شواهد قرآنية:

﴿وَالْمَلِكُ عَلَى أَجَائِهَا﴾ [الحاقة: ١٧]، فالملائكة حول العرش في غاية الراحة والسعة.

الحافة:

مانع يمنعك من السقوط على الطرف .

﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۖ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۚ ﴾



السؤال الأول:

ما طريقة الاستعمال القرآني لفعل الشرط ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٩١ .

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ استعمل (إن) ولم يؤكد، فلماذا لم يؤكد

الموضوع ؟

الجواب:

لم يؤكد في الآية بـ (إن) المؤكدة؛ لأنه ليس المقصود بالظن ههنا اليقين وإنما الرجحان

فقط .

﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبَنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّنَعْدُوهُنَّ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا عَآيَتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

﴿٢٣١﴾

السؤال الأول:

ما هو الفرق بين (استهزاء بـ)، و(سخر من)؟

الجواب:

١- الاستهزاء أعم من السخرية، والسخرية خاصة بالأشخاص ولم ترد في القرآن إلا للأشخاص، أما الاستهزاء فعامٌ، ورد في الأشخاص وغير الأشخاص.
شواهد قرآنية:

- ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا﴾ [المائدة: ٥٨] الصلاة ليست شخصاً، وإنما أقاويل وأفاعيل .

- ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا عَآيَتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ [البقرة: ٢٣١] .

- ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥] إذن الاستهزاء عام في الأشخاص وفي غير الأشخاص .

٢- أما السخرية ففي الأشخاص تحديداً ولم ترد في القرآن إلا في الأشخاص كقوله

تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلُكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨].

إذن الاستهزاء عام، ومعنى الاستهزاء هو السخرية، هم يقولون: المزاح في خفية وهو جانب من السخرية.



﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٢٣٢]

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٢] استعمل (العضل) بمعنى المنع والحبس، وهو لفظ أغرب بالدلالة من المنع، فما سبب اختيار هذه الكلمة؟

الجواب:

إن المنع قد يحتمل أمرين: منعٌ بحقٍّ ومنعٌ بغير حقٍّ، أما العضل فهو منع ولكنه دون حق أو إصلاح. فنهى الولي عن منع المرأة في العودة إلى زوجها دون وجه إصلاح، لذا كان اختيار كلمة تعضلوهن دون تمنعهن.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين ﴿ذَلِكَ﴾ و﴿ذَلِكَ﴾ في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

- ١- الكاف في ﴿ذَلِكَ﴾ حرف خطاب، وحرف الخطاب في (ذلك) و(تلك) و(أولئك) قد يطابق المخاطب: نحو: ذلك، ذلكما، ذلكنّ حسب نوع المخاطب المشار إليه.
- ٢- حرف الخطاب في اسم الإشارة فيه لغتان، وكلاهما جائز لغوياً:
- آ- أنه يجعل مطابقاً للمخاطب إذا كان مفرداً أو مفردة أو مثنى أو جمع ذكور أو إناث.

ب- ولك أن تجعله بلفظ واحد وهو الأفراد والتذكير أياً كان المخاطب

٣- لكن يبقى: كيف استعملها القرآن بيانياً؟

والجواب: أنه مرة يستعملها مفرداً ومرة يستعملها جمعاً. فلماذا؟

هنالك أسباب عدة لهذا الأمر من جملة:

- آ- أن يكون في مقام التوسع والإطالة في التعبير وزيادة التفصيل، فيأتي بالحرف مناسباً؛ لأن ﴿ذَلِكَ﴾ أكثر من ﴿ذَلِكَ﴾ من حيث الحروف، وإذا كان في مقام الإيجاز يأتي بكل ما في الإيجاز لغة.

شواهد قرآنية: قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ۚ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَبَعِّهْ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ فيها تفصيل فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ فجمع ﴿ذَلِكَ﴾ حتى تتلاءم مع ما قبلها.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِي إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ١٢] لأنَّ المقام مقام إيجاز.

ب - في مقام التوكيد يأتي بما هو أكثر توكيداً فيجمع، وإذا كان أقل توكيداً يُفرد.
شواهد قرآنية: قوله تعالى في الآيتين:

- ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٢] هذا حُكم في الطلاق، قال: ﴿ذَلِكَ﴾.

- ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَى كُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المجادلة: ١٢] المجادلة قال ﴿ذَلِكَ﴾ [المجادلة: ١٢].

لكن أيُّ الحُكمين أكد وأدوم؟ بالطبع الطلاق أكد وأدوم؛ لأنه حكم عام إلى قيام الساعة يشمل جميع المسلمين، أمَّا الآية الثانية فهي للأغنياء ثم ما لبثت أياماً قليلة ونسخ الحكم، حيث قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [المجادلة: ١٣]، فالآية الأولى أكد والحكم فيها عام مستمر، أمَّا الثانية فالحكم متعلق بجماعة من المسلمين ثم ألغي، فالآية الأولى أكد فقال: ﴿ذَلِكَ﴾ ومع الأقل قال: ﴿ذَلِكَ﴾.

وبشكل عام إذا كان عندنا مجموعتان إحداهما أوسع من الأخرى يستعمل للأوسع ضمير الجمع وللأقل ضمير الإفراد.

السؤال الثالث:

قال في آية البقرة ٢٣٢: ﴿ذَلِكَ يُعْطِيهِ﴾ وفي آية الطلاق ٢: ﴿ذَلِكَ يُعْطِيهِ﴾

[الطلاق: ٢] فلماذا؟

الجواب:

١- في آية البقرة حيث قال: ﴿ذَلِكَ﴾ فالخطاب للنبي ﷺ وقُدِّمَ تشريفاً له، ثم عمِّم، فقال: ﴿ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

وفي آية الطلاق: الخطاب له وللأُمَّة جميعاً، وقُدِّمَ تشريفه بالنداء لقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١].

٢- في اللغة العربية جائز توحيد الكاف ﴿ذَلِكَ﴾ وجائز التثنية، والقرآن جاء بالحالتين:

أمثلة قرآنية:

﴿ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ [يوسف: ٣٧].

﴿فَذَلِكَ الَّذِي لَمْ تُنَبِّئْ بِهِ﴾ [يوسف: ٣٢].

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةُ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا فَأُولَادُكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في استعمال ﴿ وَالْوَالِدَاتُ ﴾ بالجمع و﴿ الْمَوْلُودُ لَهُ ﴾ بالإنفراد في آية سورة

البقرة؟

الجواب:

١- حُكماً أَنَّ المولود للأبَاء والأب مولود له؛ لأنَّ الولد يُنسَبُ للأب، فهو له وليس للأم،، والأب هو المسؤول عنه والذي يتكفله ويرعاه، فهو ليس مولوداً للأم، وإنما مولودٌ للأب، فالأمُّ والدَّةُ والأب مولود له.

٢- الأمر الآخر محتملٌ أن يكون للمولود له أكثر من زوجة، فقال تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ ﴾ بالجمع لتشمل كل الزوجات، وقال: ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ ﴾ خاصة بواحدة من الزوجات.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ﴾ بدون (على) كما في تنمة الآية ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ﴾ فلماذا؟

الجواب:

قال تعالى ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ﴾ ولم يقل: (على الوالدات)؛ لأنهن لسن مكلفات بإرضاع الولد فيمكننهن ألا يرضعن أولادهن أو أن يأتين بمرضعة، وهن لسن مكلفات شرعاً بإرضاع الولد، لكنه تعالى قال: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ﴾ لأن هذا واجب الأب، فجمع سبحانه البيان والشرع والحكم.

السؤال الثالث:

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ لم يقل: (على الوالد رزقهن)؟

الجواب:

في هذا إجماع للأب وتذكير له بأن هذا الولد لك، وهذه المنافع التي تقدمها لزوجك المطلقة منجزةً إليه، وهذا الطفل مآله إليك، فأنت الأجدر لإعاشته ولتهيئ أسباب الحياة الكريمة له ولأمه.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ لم يقل: ولا (والد بولده) بدل (ولا مولود له بولده)؟

الجواب:

الرجل المولود له يُنسب إليه الولد ﴿مَوْلُودٌ لَهُ﴾ هو ابنه استحقاقاً ويُدعى باسم أبيه وينسب له ويلتحق به في النسب له، أمّا الوالد فهو مثل والده لكن يختلف الحكم الشرعى، واللام في ﴿مَوْلُودٌ لَهُ﴾ هذه لام الاستحقاق.

ولو قال: (لا تضار والدته بولدها ولا والد بولده) يكون الحكم واحداً، بينما ﴿وَعَلَى مَوْلُودِهِ رِزْقُهُنَّ﴾ هذا حكم آخر.

هو ولد له حكماً وشرعاً وعرفاً فينسب لأبيه ويلتحق بأبيه (وَلَدَ لَهُ)، ولو قال: ولا والد بولده، لصار الحكم واحداً، فلما تغير الحكم تغيرت الصيغة .

السؤال الخامس:

ما الفرق بين الحول والسنة والعام والحجج ؟

الجواب:

أشهر ما قيل فيها:

١- السَّنة: تستعمل للقحط، والعام: للخصب والرخاء.

شواهد قرآنية:

الأعراف ١٣٠ بمعنى (حتى). قيل: أسنت الناس، أي: أصابهم القحط.

يوسف ٤٩ بمعنى الخصب والرخاء.

العنكبوت ١٤ (ألف سنة) فيها شدة، وارتاح خمسين سنة.

٢- الحول: هو من التحول وانقلاب الشمس وحدوث صيف وشتاء، ولما صار صيفاً وشتاء صار حولاً، واستعمله القرآن في الطلاق والموت فقط، فالموت عاجز والطلاق عاجز.

شواهد قرآنية:

البقرة ٢٤٠ السياق في الموت.

البقرة ٢٣٣ السياق في المطلقات، والطلاق تحول في الحياة، ومن غرائب الدقة والاستعمال أنّ الحياة تحولت، هذه أصبحت مطلقة والأخرى توفي عنها زوجها فصار تحولاً في الحياة (حولين كاملين)، و(فصالة في عامين).

لقمان ١٤: لم يقل عامين؛ لأن الموت تحول في الحياة.

٣- الحَجَجُ، الحِجَّةُ: بمعنى السنة، والحَجُّ يأتي مرة في السنة، فيأتي الحاجُّ لزيارة البيت الحرام ويقوم بمناسك معينة ثم يعود الزائر إلى بيته .

وموسى عليه السلام التجأ إلى مدين زائراً وليس للإقامة فيها، ثم عاد بعد سنوات، ولذلك ناسب لفظ (حجج)، ولا تدل كلمة سنة أو عام على الزيارة، (القصص ٢٧).

السؤال السادس:

ما الفرق بين ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ و ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ في القرآن الكريم ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٥٨ .

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا^ط
فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٢٣٤)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ ما دلالة إضافة الأجل إلى النساء؟

الجواب:

انظر أخي المؤمن كيف أضاف ربنا تعالى (الأجل) إلى النساء المعتدات، فقال: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ ولم يقل: (إذا بلغن الأجل) إيماءً بأن مشقة هذا الأجل واقعة على المعتدات، فهن الصابرات والمتعبدات بترك الزينة والتزام بيت الزوجية وفي هذا مشقة؛ ولذلك أضاف الأجل إليهن لإزالة ما عسى أن يكون قد بقي في نفوس الناس من استفظاع تسرع النساء إلى التزوج بعد عدة الوفاة؛ لأن أهل الزوج المتوفى قد يتخرجون من ذلك، فنفي الله تعالى هذا الحرج.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿يُتَوَفَّوْنَ﴾ بصيغة المبني للمجهول، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

الفعل في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ من الأفعال التي التزمت العرب فيها البناء للمجهول، فنقول: تُوفِّي فلانٌ، ولا نقول تَوَفَّى فلانٌ، وقد حدث ذات يوم أن علياً رضي

الله عنه كان يشيع جنازة فقال له قائل: من المتوفى؟ بلفظ اسم الفاعل سائلاً عن المتوفى، فأجاب عليٌّ بقوله: (الله) ولم يجبه كما يقصد بأنه مات فلان؛ لئنبهه على خطئه.

السؤال الثالث:

افتتحت الآيتان (٢٣٤) و (٢٤٠) في سورة البقرة بنفس العبارة ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ فما الفرق بين ختامي الآيتين مع أنهما تتحدثان عن المتوفى عنها زوجها؟

الجواب:

منطوق الآيتين يوضح الأمر:

١- الآية الأولى ٢٣٤ ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرِيضَنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ يعني خير بما شرع ويعلم وجه الحكمة في اختيار التوقيت، ويتبين الحمل بعد أربعة أشهر كما في الحديث: «يجمع خلق أحدكم في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه ملك فينفخ فيه الروح».

وربنا يعلم سبب اختيار التوقيت ولماذا اختار الخير هذا التوقيت، وهذا يحتاج إلى خبرة ومعرفة حتى يعطي الحكم لماذا أربعة أشهر وعشراً، ويحتاج أيضاً إلى خبرة في المجتمع، لكن هل يعني ذلك أن تبقى المرأة هكذا؟

والجواب أنه بعد العدة إذا أرادت أن تخرج المرأة فلا بأس؛ لأن بقاءها قد يكون فيه فتنة، أو فيه أمر نفسي، أو فيه شيء.

ولذلك مضمون الآية ٢٣٤ هو الوصية للمرأة بأن تتربص بنفسها أربعة أشهر وعشرة أيام، وهذه هي عدة المتوفى عنها زوجها .

٢- الآية الثانية: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَدَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٠] في هذه الآية وصى ربنا الأزواج بالألا يُخرجوا أزواجهن من بيوتهم، وهي وصية لمن يتولى الأمر لأن الأزواج قد ماتوا، فتبقى المرأة في البيت، وقد يقولون لها: أخرجي من البيت لأن زوجك مات وخرج فينبغي أن تخرجي أنت. والقرآن يقول: لا، إياكم ألا تراعوا هذه الوصية، ويمكن أن يحدث أن أهل المتوفى يريدون أن ينتفعوا من البيت.

فمضمون الآية الثانية الوصية لأهل المتوفى بالألا تُخرج المرأة من مسكنها، وإنما تخرج بنفسها ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ﴾ [الطلاق: ١] أي: لا تجبر على الخروج ولا تُخرج من البيت قسراً ولها أن تبقى إلى الحول، وربنا عزيز ينتقم ممن خالف هذا الأمر.

٣- فالمسألة في الآية الأولى متعلقة بالمرأة، والثانية متعلقة بمن يُخرج المرأة، فلما كان الحكم متعلقاً بالمرأة كان هذا يحتاج إلى خبرة، فقال: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ [٣٢] وأما الآية الثانية فقال: ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [١١] كأنه تهديد لمن يخرج المرأة فينتقم الله ممن خالف الوصية .

و(حكيم) تشمل الحكم والحكمة، وهي بمثابة ردع وتحذير لمن يحاول أن يخرج المرأة، فإذا كنت تحكم هذه المرأة فاعلم أن الله عزيز حكيم، فالآية الثانية تهديد لمن يخرج المرأة، أما ما يتعلق بحمل المرأة واستبراء الرحم فيحتاج إلى خبرة. ولذلك وإن تشابهت الآيتان فإن السياق مختلف. والله أعلم.

السؤال الرابع:

ما إعراب كلمة ﴿وَصِيَّةٌ﴾ في الآية ؟

الجواب:

كلمة ﴿وَصِيَّةٌ﴾ في الآية مفعول مطلق بمعنى: يوصي وصية.

السؤال الخامس:

ما الفرق بين قوله تعالى في آية البقرة ٢٣٤ ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ وآية البقرة ٢٤٠ ﴿مِن مَّعْرُوفٍ﴾ ؟

الجواب:

يجب أن نلاحظ دلالة التعريف والتنكير، فالمعرفة في اللغة: هي ما دلّ على شيء معين، والنكرة: ما دلّ على شيء غير معين.

١- في الآية الأولى قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤] و(المعروف) في الآية يقصد به الزواج بالذات؛ لأن الآية بعدها ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ

لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ^{٢٣٥} وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ^{٢٣٦} وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٣٧﴾ [البقرة: ٢٣٥].

فلما جاء بالزواج جاء بالبلاء ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ وهي الدالة على المصاحبة والإلصاق، وهذا هو مفهوم الزواج بمعناه المصاحبة والإلصاق.

٢- أما الآية الثانية فقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْخَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ إِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ^{٢٤٠} وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤١﴾﴾ [البقرة: ٢٤٠] فهي عامة ويقصد بـ ﴿مَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠] هنا كل ما يُباح لها.

السؤال السادس:

ختمت الآية ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ^{٢٣٩}﴾ فما دلالة تقديم العمل على الخبرة الإلهية؟

الجواب:

١- هنالك قاعدة استنبطت مما ورد في القرآن الكريم:

أ- إذا كان السياق في عمل الإنسان قدّم عمله ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ^{٢٣٩}﴾ [البقرة: ٢٣٩].
 ب- أما لو كان السياق في غير العمل أو كان في الأمور القلبية أو كان الكلام عن الله سبحانه وتعالى قدّم صفة الله (خبير): ﴿خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ^{١٥٣}﴾ [آل عمران: ١٥٣].

شواهد قرآنية: على تقديم العمل:

- ﴿إِنْ تَبَدُّوا الْأَصْدَقَاتِ فَنِعْمَ أَهْلٌ وَوُثُوهُمَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ^{٢٧١} وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ^{٢٧٢} وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ^{٢٧٣}﴾ [البقرة: ٢٧١] هذا عمل، فلما ذكر عمل الإنسان قدّم عمله فقال: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ^{٢٧٣}﴾ [البقرة: ٢٧١].

- ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ
الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد: ١٠] هذا عمل قتال وإنفاق، فلما ذكر عمل الإنسان قَدَّمَ عمله.
فقال: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد: ١٠].

- ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ
أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾
[البقرة: ٢٣٤] هذا عمل فقَدَم ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة: ٢٣٤].

- ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ فَآمَنُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التغابن: ٧-٨] هذا عمل أيضاً.

شواهد قرآنية: على تقديم الخبرة

- ﴿وَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَمَادٍ وَهِيَ ثُمْرٌ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلُّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا
تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النمل: ٨٨] هذا ليس عمل الإنسان فقَدَم الخبرة على العمل وقال: ﴿خَبِيرٌ
بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النمل: ٨٨].

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
﴿١٨﴾﴾ [الحشر: ١٨] أمر قلبي غير ظاهر.

٢- هذا على وجه العموم، فإذا كان الأمر في عمل الإنسان قَدَّمَ العمل، وإذا كان في
غير عمل الإنسان أو في الأمور القلبية أو عن الكلام عن الله سبحانه وتعالى قَدَّمَ
(خبير).

والعرب كانت تعي هذه المعاني وتلك القواعد البلاغية، والبليغ هو الذي يراعي صوغ العبارة ويتفنن في مراعاة البلاغة، والعرب كانوا يتفاوتون في البلاغة، لكنهم كلهم كانوا يتكلمون كلاماً فصيحاً من حيث صحة الكلام، حتى كلام المجانين عندهم؛ لأنّ المجانين يتكلمون بلغة قومهم ويستشهدون بأشعار المجانين؛ لأنّ كلامهم يجري على نسق اللغة، قال ﷺ: «أنا أفصح من نطق بالضاد».

السؤال السابع:

هل كانت هناك عدة للمرأة قبل الإسلام؟

الجواب:

كان الرجل إذا مات عن امرأة أنفق عليها من ماله حولاً وهي في عدته ما لم تخرج، فإن خرجت انقضت العدة ولا شيء لها، ثم نسخ الله هذا الحكم بآية البقرة رقم ٢٣٤، فصارت أربعة الأشهر والعشر ناسخة للحول، والله أعلم.

السؤال الثامن:

وردت كلمة ﴿أَزْوَاجًا﴾ في الآية، فما الفرق بين الزوج والبعل؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٣٥.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ
 عَلَّمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا
 مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
 يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (٢٣٥)

السؤال الأول:

لم قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٥] ولم يقل: ولا
 تعقدوا النكاح؛ حتى يكون اللفظ صريحاً في النهي عن العقد؟

الجواب:

أراد ربنا سبحانه وتعالى أن يبين حرمة نكاح المعتدة أثناء عدتها بقوله: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا
 عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾. وفي هذه الآية نهي عن عقد دون عزم؛ لأن العزم
 يدل على التصميم، وإذا ما نُهي المؤمن عن التصميم والإرادة كان هذا النهي أبلغ من
 نهي العمل وهو (ولا تعقدوا).

والمرء إذا صمم على أمرٍ ما نفّذه، ولذلك كان النهي عن العزم أبلغ في النهي عن
 المعزوم عليه، ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧] فقد
 نُهي عن القرب؛ لأنه أبلغ من النهي عن الوقوع في المحذور.

السؤال الثاني:

ما دلالة استعمال كلمة ﴿حَلِيمٌ﴾ بعد ﴿غَفُورٌ﴾ في الآية؟

الجواب:

آ- لم نعتد كثيراً في القرآن الكريم على لفظ ﴿عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ وإنما الوارد على الأكثر في القرآن صيغة ﴿عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فقد وردت صيغة ﴿عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ في القرآن في ٦ مواضع فقط، بينما وردت صيغة ﴿عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٧٣﴾ ٦٤ مرة في القرآن.

أما الآيات التي جاءت فيها صيغة ﴿عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ فهي:

١. ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ﴿٢٢٥﴾

[البقرة: ٢٢٥].

٢. ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرِضُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ﴿١٣٥﴾

[البقرة: ٢٣٥].

٣. ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ﴿١٥٥﴾ [آل عمران: ١٥٥].

٤. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ بُدِّ لَكُمْ سَوْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ بُدِّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ﴿١٠١﴾ [المائدة: ١٠١].

٥. ﴿تَسْبِيحٌ لَهُ السَّحُورَاتُ اللَّيْلُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ

كَانَ حَلِيمًا عَفُورًا﴾ ﴿٤٤﴾ [الإسراء: ٤٤].

٦. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝٤١﴾ [فاطر: ٤١] .

ب - الحليم: الحِلْمُ لغويا: الأناة والتعقل، والحليم هو الذي لا يسارع بالعقوبة، بل يتجاوز الزلات ويعفو عن السيئات، و(الحليم) من أسماء الله الحسنى بمعنى: يؤخر العقوبة عن بعض المستحقين ثم يعذبهم، وقد يتجاوز عنهم، وقد يعجل العقوبة لبعض منهم .

قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكُوا عَلَى ظَهْرِهِمَا مِنْ ذَنْبٍ﴾ [فاطر: ٤٥] . وقال تعالى عن سيدنا إبراهيم: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ ۝٧٥﴾ [هود: ٧٥]، وعن إسماعيل ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِقُلْمٍ حَلِيمٍ ۝١٠١﴾ [الصافات: ١٠١] .

وروى أن إبراهيم عليه السلام رأى رجلا مشغلا بمعصية فقال: (اللهم أهلكه) فهلك، ثم رأى ثانياً وثالثاً فدعا فهلكوا، فرأى رابعاً فهم بالدعاء عليه، فأوحى الله اليه: (قف يا إبراهيم، فلو أهلكنا كل عبد عصى ما بقى إلا القليل، ولكن إذا عصى أمهلناه، فإن تاب قبلناه، وإن أصرّ أخرنا العقاب عنه، لعلمنا أنه لا يخرج عن ملكنا) .

ج - وإذا أخذنا الآية ٢٣٥ من سورة البقرة ورجعنا إلى سياق الآيات نجد أن الله تعالى يُحذّر من بعض التجاوزات التي تحصل في الحياة الزوجية، وقد ينتهي الأمر إلى الطلاق، وقد يكون هناك أولاد. ولو عجل الله تعالى العقوبة لأصحاب الذنوب ما بقي من الناس أحد، ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكُوا عَلَى ظَهْرِهِمَا مِنْ ذَنْبٍ وَلَئِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّىٰ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ۝٤٥﴾ [فاطر: ٤٥]

فالله تعالى يؤخر العقوبة من باب الحِلْم، وهو صفة من صفاته سبحانه وتعالى، ومن أسمائه تعالى الحليم لأنه يُعطي الفرصة لإصلاح الأوضاع، وقد يكون قد حصل بعض التقصير أو بعض الذنوب بين الناس فتسوء أخلاقهم وتضعف ضمائرهم، والله تعالى سبحانه يعطي الناس فرصة للعودة عما حصل منهم.

د - والمقصود من قوله تعالى في هذه الآية: ﴿عَفُوٌّ حَلِيمٌ﴾ (٣٣٥) أنه لا يغرّك أيها الزوج حِلْمُ الله تعالى عليك فتتمادى في البطش بزوجتك وبما يحلم الله تعالى عليك، فإنه لا ينسى عملك: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ حَلِيمٌ﴾ (٣٣٥) فكلمة ﴿حَلِيمٌ﴾ هنا جاءت كتهديد بالعذاب، ولا يؤخذ من كلمة ﴿حَلِيمٌ﴾ هنا التبشير بالرحمة؛ لأنها لو كانت كذلك لجاءت بصيغة (غفور رحيم).

هـ - ونلاحظ أنّ المولى تعالى في الآية ٢٣٥ من سورة البقرة والتي ختمت بقوله تعالى ﴿عَفُوٌّ حَلِيمٌ﴾ يأتي فيها بالأفعال المضارعة، وهذا ليدل على أنّ هذه الأمور متجددة الحصول، ونحن نقع فيها والبعض عليها الآن ﴿سَتَذَكَّرُوهُنَّ﴾ ﴿تَوَاعِدُوهُنَّ﴾ ﴿تَقُولُوا﴾ ﴿تَعَزَّمُوا﴾ ﴿يَبْلُغُ﴾ ﴿يَعْلَمُ﴾ ﴿فَأَحْذَرُوهُ﴾.

ولو تأملنا في كل الآيات التي ختمت بقوله تعالى ﴿عَفُوٌّ حَلِيمٌ﴾ نجد أن السياق فيها كان تحذيراً للذي لا يرتدع عن تجاوز حدود الله تعالى، ولا يخاف بطشه سبحانه وتعالى.

السؤال الثالث:

ما أهم الدروس في الآية ؟

الجواب:

١- الله سبحانه وتعالى يريد أن يجعل للعواطف تنفيساً، والتنفيس ليس مجرد تعبير عن العاطفة ولكنه رعاية للمصلحة، وكأن الحق يقول لنا: (أنا أمنعكم أن تخطبوا النساء في العدة أو تقولوا كلاماً صريحاً ولكن لا مانع من التلميح من بعيد) .

٢- يقول الحق: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ أي: أن الله يعلم أن تلك المرأة التي مات زوجها عنها أو طلقها فقد أصبحت أملاً بالنسبة لك، فلو أنه ضيق عليك لعوق عواطفك ولضاعت منك الفرصة لأن تتخذها زوجة، لذلك أباح التعريض: ﴿وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ فالمواعدة بالسر أمر منهى عنه، أو يقول لها: تزوجيني، لكن المسموح به التعريض بأدب كالثناء وغيره، والمرأة تملك شفافية والمعية تلتقط بها معنى الكلام ومراده.

٣- ولا يصح العزم على الزواج إلا بعد انتهاء العدة، ومعنى العزم: أن تفكر في المسألة في نفسك حتى تستقر على رأي أكيد، ثم لك أن تقبل على الزواج على أنه أمر له ديمومة وبقاء لا شهوة طارئة.

لذلك الزواج القائم على غير روية والمعلق على أسباب مؤقتة كقضاء الشهوة لا يستمر ولا ينجح.

والذين يبيحون زواج المتعة مصابون في تفكيرهم؛ لأنهم يتناسون عنصر الديمومة في الزواج، والنكاح الأصيل لا يُقَيَّد بمدة، والأصل فيه العمر كله، لذلك فنكاح المتعة ليست مسألة زواج وإنما المسألة هي تبرير زنى .

٤ - لذلك فعقدة النكاح تمر بثلاث مراحل تعطي للطرفين فرصته للتفكير العميق:

آ- التعريض أو التلميح.

ب- العزم الذي لا يصح إلا بعد انتهاء فترة العدة.

ج- العقد.



﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾



السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٣٣﴾ و ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٤٤﴾ في آيتي البقرة

٢٣٦ و ٢٤١ على الترتيب ؟

الجواب:

١- الآية الأولى هي في حالة المرأة المعقود عليها وطلّقت قبل أن يتم الدخول بها أو لم تُفرض لها فريضة، أي: لم يحدد مهرها. أمّا الآية الثانية فهي في حالة المرأة التي عُقد عليه ثم طلّقت وقد تم الدخول بها.

٢- ففي الحالة الأولى الرجل طلق المرأة لكنه لم يدخل بها ولم يستفد منها أو يتمتع بها ولم يحصل بينهما ميسس، فعندما يدفع النفقة يكون هذا من باب الإحسان، والقرآن الكريم لم يحدد القدر بل تركه مفتوحاً كل حسب سعته، لذا خُتمت الآية بقوله تعالى:

﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٣٣﴾ [البقرة: ٢٣٦].

بينما لو دخل عليها واختلى بها وحدث المسيس وخدمته وأسعدته ثم طلقها فيدفع لها، ولو لم يدفع لها سيدخل النار، لذا ختمت الآية بـ ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢٤١] أي (الذين يتقون العذاب يوم القيامة).

السؤال الثاني:

ماذا تعني كلمة ﴿حَقًّا﴾ في الآية ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦]؟ وما إعراب:

﴿حَقًّا﴾؟

الجواب:

١- كلمة ﴿حَقًّا﴾ تعني حقًا حَقَّقَهُ القرآن للمرأة وليس لأحد أن يتجاوزَه، ولا تقول المرأة لا أريده إنها تأخذه وتتصدق به إن شاءت.

٢- و(حقًا) هنا في الآيتين ٢٣٦ و ٢٤١ تفيد تأكيد مضمون الجملة؛ لأنه تعالى لما أمر بالتمتع وهو إعطاء قسم من المال للمرأة المطلقة على حسب الأحوال في الغنى والفقر، أراد أن يبين أن ذلك حق لهن، فأكدَه بقوله ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [٢٣٦] و ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [٢٤١]

﴿٢٤١﴾

٣- حقًا: مفعول مطلق منصوب.

﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوا أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٢٣٧]

السؤال الأول:

جاء فعل الشرط في هذه الآية ٢٣٧ بصيغة الماضي ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾ وكذلك في آية البقرة ٢٣٠. فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

١- التعبير بفعل الشرط بالفعل الماضي قد يفيد افتراض حصول الحدث مرة واحدة أو قليلاً، بينما الفعل المضارع يفيد تكرار الحدث وتجدده.

٢- لذلك جاء بصيغة الماضي مع أحوال الطلاق؛ لأنّ الطلاق لا يتكرر كثيراً كتكرر الصدقة حيث قال: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٢٣٧) وفي آية ﴿إِنْ تَبَدُّوا لَصَدَّقْتَ﴾ [البقرة: ٢٧١] بصيغة الفعل المضارع.

السؤال الثاني:

مامعنى ﴿أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ في الآية ؟

الجواب:

١- هذه الآية في حالة طلاق الرجل للمرأة المعقود عليها، لكنه لم يتم المسيس بها وحُدد مهرها فلها نصف المهر المسمى، وهناك استثناء وهو أن تعفو المرأة ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

٢- أما قوله تعالى: ﴿أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٧] فاختلف فيها المفسرون، فقال بعضهم: إنّ الذي بيده عقدة النكاح هو ولي المرأة، وأمّا البعض الآخر فقال: إنّ الذي بيده عقدة النكاح هو الرجل المطلق، وهذا يوازن المعنى في الآية أكثر؛ لأنّ الزوج هو الذي بيده عقدة النكاح (وبدون إيجاب وقبول لا يكون هناك عقدة نكاح).

ومعنى أن يعفو الذي بيده عقدة النكاح أو الزوج كما قلنا: هو أن يعفو الزوج المطلق عن القسم الثاني من المهر المسمى ويعطي المرأة المطلقة كامل المهر، فيكون شهماً كريماً معها، والله تعالى سيكافئه على ذلك إن شاء الله.

٣- والله تعالى يقول: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ فالقرآن انتصر لصالح الزوجة، فلو عفا الزوج يكون أفضل، فالخطاب في قوله: ﴿أَوْ يَعْفُوا أَلَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ هو للمطلقين وليس للمطلقات، والأنسب أن يعفو الزوج إذا أراد أن يكون من الأتقياء يوم القيامة؛ لأن الزوج يعمل وسيحصل على مال غيره، أما الزوجة فهي التي تحتاج لمن يعوضها ويؤنسها ويجبر خاطرها.

٤- قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ هذا خطاب للرجال والنساء جميعاً، إلا أن الغلبة للذكور إذا اجتمعوا مع الإناث؛ لأن الذكورة أصل والتأنيث فرع، هذا في اللفظ.

السؤال الثالث:

ما معنى كلمة (العفو) لغة وشرعاً؟

الجواب:

كلمة (العفو) هي من الألفاظ المستحبة في الشريعة، وهي تعني ما زاد على الشيء، كما في قوله تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩] أي: أنفقوا من المال الزائد على حاجتكم.

السؤال الرابع:

ما معنى قوله تعالى في الآية: ﴿وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾؟

الجواب:

الفضل هو الزيادة، أي: لا تكونوا دقيقين في الحساب.

السؤال الخامس:

ماذا تفيد اللام من معنى في قوله تعالى: ﴿لَتَقْوَى﴾؟

الجواب:

اللام في ﴿لَتَقْوَى﴾ بمعنى (إلى).

السؤال السادس:

ما إعراب ﴿أَنْ يَعْفُونَ﴾ ﴿أَوْ يَعْفُوا﴾ ﴿وَأَنْ تَعْفُوا﴾ في الآية؟

الجواب:

١- إعراب الفعل: ﴿أَنْ يَعْفُونَ﴾ أن حرف ناصب و (يعفون) فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة في محل نصب، ونون النسوة: ضمير متصل في محل رفع فاعل، والمصدر: (أن يعفون) في محل نصب مستثنى.

٢- إعراب ﴿أَوْ يَعْفُوا﴾ يعفو: فعل مضارع منصوب معطوف على ما قبله.

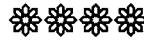
٣- إعراب ﴿وَأَنْ تَعْفُوا﴾ تعفوا: فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، والواو ضمير فاعل .، والمصدر: (أَنْ تَعْفُوا) في محل رفع خبر مقدم.

السؤال السابع:

ما أهم النقاط والدروس في الآية ؟

الجواب:

- ١ - للزوجة أَنْ تعفو عن نصف مهرها وتتنازل عنه لزوجها .
- ٢- قول الحق: ﴿أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزَّكَاجِ﴾ المقصود به الزوج وليس الولي، والولي ليس له أَنْ يعفو في مسألة مهر المرأة؛ لأنَّ المهر من حق الزوجة .
- ٣ - يقول الحق: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ ؛ لأن من الجائز أَنْ يظن أحد الطرفين أنه مظلوم وإن أخذ النصف الذي يستحقه، لكن إذا لم يأخذ شيئاً فذلك أقرب للتقوى وأسلم للنفوس؛ ولذلك يقول الحق بعد ذلك: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ .



﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (٢٣٨)

السؤال الأول:

قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ الآية تحت على الصلاة وقد توسطت آيات الطلاق والوفاء، فما دلالة هذا؟

وما دلالة ورود الأمر بالصلاة بين آيات خطاب بني إسرائيل أو آيات الجهاد أو آيات

الطلاق؟

الجواب:

إنَّ المشكلات بين الزوجين وأحداث الطلاق أو الوفاة قد تؤدي إلى أن يحيف أحد الزوجين على الآخر، وقد يؤدي هذا إلى ظلم الآخر، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فأمر الله تعالى بالصلاة حتى لا يحيف أحدهما أو يظلم الآخر ويذكره بالعبادة، وقد ينتصر أحد الزوجين لنفسه فأمره الله تعالى بالصلاة حتى لا يقع في ذلك، ونذكر أن الله تعالى أمر بالصلاة في أحداث أكبر من ذلك عند فقد الأمن، وفي حالة الخوف أمر تعالى بالصلاة أيضاً ﴿وَإِذَا صَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٠١].

وكذلك الأمر بالصلاة بين آيات الطلاق له سببان: أولاً حتى لا يشغل الزوجان بالمشكلات العائلية عن الصلاة فيتركوها، والثاني لئلا يحيف أحدهما على الآخر .
كما يرجى مراجعة جواب السؤال الثالث في آية البقرة ٤٥، وذلك لمزيد من المعلومات.

السؤال الثاني:

ما دلالة عطف الجمع ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ على المفرد ﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ في

الآية؟

الجواب:

١- هذا يسمى في اللغة عطف الخاص على العام، فالصلاة الوسطى مشمولة في الصلوات، لكن ذكرت وحدها لأهميتها.

٢- وقيل: إنّ الآية فيها جمع وإفراد؛ لأنها تدل على الفروض ﴿الصَّلَاةُ﴾ والنوافل ﴿الصَّلَوَاتُ﴾.

قال في آية البقرة ٢٣٢: ﴿ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ﴾ وفي آية الطلاق ٢: ﴿ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ﴾
وترك الصلاة عاقبته وخيمة وأمره خطير جداً، والرسول ﷺ لن يشفع يوم القيامة لتارك الصلاة وإنما سيشفع لمن استحق الشفاعة، ولن تنفع تارك الصلاة شفاعة الشهداء والصديقين والصالحين ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المائدة: ٤٨] فعلى كل تارك للصلاة أن يبادر ويسارع بالتوبة ويتعد عن التسويف؛ لأن الأمر في منتهى الخطورة.

وفي الحديث «اغتنموا خمساً قبل خمس: صحّتك قبل مرضك، وحياتك قبل موتك، وفراغك قبل شغلِكَ، وشبابك قبل هرمِكَ، ودنياك قبل آخرتِكَ» والناس يوم القيامة ستندم على ساعة مرت عليهم لم يذكروا الله تعالى أو يقوموا بعبادة الله أو يتنافسوا في طاعة الله، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «ما من أحد مات إلا ندم، قالوا: وما ندامته يا رسول الله؟ قال: يندم المسيء على إساءته، ويندم المحسن على أنه لم يستزد من إحسانه».

ويقول تعالى في الحديث القدسي: «يا ابن آدم خلقتك بيدي، وربيتك بنعمتي، وأنت تهجرني وتعصيني، فإن هجرني وعصيتني حلمت عليك حتى تتوب، ولإن تبت إلي

قبلتك، فَإِنَّ قبلك غفرت لك، فَإِنَّ غفرت لك أدخلتك الجنة وأنجيتك من النار، فمن أين تجد لك رباً مثلي، وأنا الغفور الرحيم» .

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَالصَّلَاةُ الْوُسْطَى﴾ في الآية ؟

الجواب :

بلغ عدد تفسيرات العلماء لمعنى الصلاة الوسطى حوالي ٣٢ تفسيراً، منها: صلاة العصر - صلاة الجمعة - صلاة كانت مفروضة سابقاً .

ولكن هناك رأي آخر: أنّ الصحابة لم يسألوا عن هذه الآية فاعتبروا أن كل صلاة هي صلاة وسطى .

وبعضهم قال: بما أنّ عدد الصلوات في اليوم خمسة، والله يقلب الليل والنهار، أي: لا توجد نقطة ابتداء أو انتهاء كالدائرة، وتصبح أي صلاة هي صلاة وسطى؛ لأنه تسبقها صلاتان وتتبعها صلاتان فهي وسطى من حيث الوصف، وتفيد الأفضلية والخيرية (كنتم أمة وسطاً) فالوسطى هي الصلاة الفاضلة .

وفريق آخر من العلماء قال: إنّ الله أخفاها لفضيلة خاصة تتحرك بين الصلوات حرص الله على إخفائها حتى يتحرك الناس ويحافظوا على كل الصلوات، كما أخفى تعالى اسمه الأعظم حتى لا يترك الناس بقية أسمائه، وكما أخفى ليلة القدر حتى يجتهد الناس في كل ليالي رمضان، وكما أخفى ساعة الاستجابة في يوم الجمعة حتى يتحرك الناس بالدعاء والعبادة طوال اليوم .

وفريق قال: إِنَّ الآية فيها جمع وإفراد، فالصلاة تدل على الفروض، والصلوات تدل على النوافل، والله أعلم .

السؤال الرابع:

ما دلالة كلمة ﴿وَقُومُوا﴾ بعد كلمة (الصلاة) ؟

الجواب:

جاءت كلمة ﴿وَقُومُوا﴾ في آية البقرة ٢٣٨ بعد كلمة الصلاة ولم يختَر سبحانه الركوع أو السجود؛ لأنَّ كلمة القيام تتناسب مع قيام الرجل على بيته وأهله ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤] وقوامون، أي: قائمون بالحفظ على شؤونهم وخدمة أمورهم، وكما أمرنا الله بالحفاظ على نساءنا أمرنا بالحفاظ على الصلاة، وهذا من تناسق القرآن .
وعندما تجد زوجاً قانتاً خاشعاً فلا يمكن أن يكون جباراً على زوجته، وإن كان جباراً فاعلم أن الزوج هذا لم يستكمل صلاته بالخشوع والقنوت، فلو صلى حقيقةً ما تجاسر على زوجته وما تكبر، قال تعالى: ﴿لَا تَصْلُواْ عَلَى الْغُلَامَةِ وَتَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

السؤال الخامس:

ما دلالة رسم كلمة (الصلوة) و(الزكاة) في القرآن بـ(الواو) ؟

الجواب:

هذا رسم المصحف وهو قائم على أمرين:
١- أن أصل الألف فيهما واو من: صلى / يصلو - زكى / يزكو، وأن جمع صلاة صلوات.

- ٢- أنه في بعض القراءات تُفَخَّمُ فتُقال إلى الواو؛ لذا تكتب بالواو لأصلها وللقراءة.
- ٣- أمّا كلمة السموات فهي أيضاً من خط المصحف، علماً بأنه حين كُتب المصحف كانت حروف العلة [الواو - الألف - الياء] لا تُرسم مثل الآن ثم تغير الخط لاحقاً. والكتاب لم يبتدعوا خطأً خاصاً للقرآن وإنما هو الخط المتبع آنذاك.



﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾

﴿ ٢٣٩ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين استعمال (إذا) و(إن) في هذه الآية ؟

الجواب:

تأمل هذا اللفظ الإلهي وانظر كيف يسوق لك الأمان والاطمئنان، ألم تر كيف جاء ربنا بالأمن بـ (إذا) فقال ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ وجاء بالخوف بـ (إن) ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ فهذا بشارة لنا نحن المسلمين بأن النصر والأمن سيكون لنا مهما طال أمر الفزع والخوف، ولكن من أين نفهم هذا المعنى؟ نفهمه من استعمال (إن) و(إذا) في الآية. فـ (إن) تستعمل في الشك والتقليل فأدخلها ربنا تعالى على الخوف، وتستعمل (إذا) لليقين والقطع فاستعملها ربنا مع الأمن.

السؤال الثاني:

جاء فعلا الشرط ﴿خِفْتُمْ﴾ ﴿أَمِنْتُمْ﴾ بالماضي بعد أداة الشرط، فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

التعبير بفعل الشرط بالفعل الماضي قد يفيد افتراض الحدث مرة واحدة أو قليلاً، في حين الفعل المضارع يفيد تكرار الحدث وتجده .

السؤال الثالث:

ما دلالة قواعد استعمال (إذا) و (إن) في القرآن الكريم ؟

الجواب:

١- إن: تستعمل في القرآن الكريم في المعاني المحتملة الوقوع أو المشكوك في حصولها أو المستحيلة أو المفترضة:

أمثلة للمعاني المشكوك في حصولها: الأعراف ١٤٣ .

أمثلة للمعاني المحتملة: البقرة ١٩١ - المائدة ٦ .

أمثلة للمعاني المستحيلة: الزخرف ٨١ - الرحمن ٣٣ .

أمثلة للمعاني المفترضة: القصص ٧١ .

٢- إذا: تستعمل للمقطوع بحدوثه والكثير الوقوع، كما في الآيات:

[البقرة ١٨٠ - النساء ٦ - الجمعة ١٠ - النساء ٨٦ - الأعراف ٢٠٤].

أمثلة مشتركة تتضمن (إذا) و (إن) معا:

[التوبة ٥ - البقرة ١٩٦ - البقرة ٢٣٩ - البقرة ٢٨٢ - النساء ٢٥ - البقرة ١٨٠].

السؤال الرابع:

ما معنى ﴿رَكِبَانًا﴾ في الآية ؟

الجواب:

الرَّكَبُ: هم أصحاب الإبل في السفر، وهم العشرة فما فوقها.

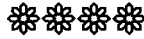
الرُّكبان: الجماعة منهم، وتختص بالإبل فقط.

الرُّكَّاب: جمع راكب مثل: كافر وكفَّار، ولغير الإبل.

الرَّكَّاب: الإبل التي يُسار عليها، والواحدة راحلة، ولا واحد من لفظها.

الرَّاكِبُ: إذا كان على العير خاصة، فإذا كان على حصان سمي فارساً، وعلى حمار يسمى فرساً أو حمّاراً.

الرَّكوبة - بفتح الراء - ما يُرْكَبُ.



﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَعًا إِلَى

الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي

أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾﴾

السؤال الأول:

نكر كلمة ﴿مِنْ مَّعْرُوفٍ﴾ في هذه الآية وعرفه ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ في آية البقرة ٢٣٤، فما

السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في الآية ٢٣٤.

السؤال الثاني:

الآيتان ٢٣٤ و ٢٤٠ متشابهتان في موضوع الوفاة ومختلفتان في الفاصلة، فلماذا؟

الجواب:

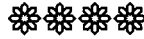
انظر الجواب في الآية ٢٣٤.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين الحول والعام والسنة والحجج؟

الجواب:

انظر الجواب في الآية ٢٣٤.



﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتْعٌ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (٢٤١)

السؤال الأول:

قال في هذه الآية: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (٢٤١) وقال في الآية ٢٣٦: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾

﴿٣١﴾ فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٣٦.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾

السؤال الأول:

في بعض الآيات الخطاب للرسول ﷺ بصيغة ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ والرسول لم يرها، فما دلالة هذا الخطاب؟

الجواب:

﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ في اللغة العربية تأتي بمعنيين:

أ- السؤال عن الرؤية البصرية والرؤية القلبية نحو: ألم تر خالداً اليوم؟ ألم تر الأمر كما أراه؟ هذا معنى .

ب - والمعنى الآخر: للتعجب، نحو ألم تعلم؟ ألم ينته علمك؟ هذه الصيغة تأتي للتعجب سواء رآه أو لم يسبق له رؤيته.
شواهد قرآنية:

- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّاتٍ﴾ [الملك: ١٩] ألم تعجب من هذا؟ ألم تعجب مما يفعله الرحمن؟ وهم يرون ذلك.

- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زوجٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٧]

هذه رؤيا مشاهدة لكن فيها تعجيباً.

- ﴿الَّذِينَ تَرَىٰ إِلَىٰ الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ٢٤٣] ألم ينته إلى

علمك؟ ألم تسمع منهم؟ ألا تتعجب من أولئك؟

- ﴿الَّذِينَ تَرَىٰ إِلَىٰ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ [البقرة: ٢٥٨] أي: ألا تعجب من

هذا المتكبر وكيف كان يحاوره إبراهيم؟

- ﴿الَّذِينَ تَرَىٰ إِلَىٰ آلِ الْمَلِكِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ [البقرة: ٢٤٦] هي للتعجب، والقصد منها

التعجب و ليلفت نظر السامع الذي يحدثه وكذلك المخاطب إلى أمر يدعو إلى التأمل والعجب من الحالة أو من قدرة الله أو ما إلى ذلك.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين آلاف وألوف ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ في القرآن؟

الجواب:

(الآلف): هو العدد المعروف وجمعه (ألوف وآلف).

- آلاف من أوزان القلّة (أفعال) لذا هو جمع قلة. وأوزان القلّة هي: [أفعل، أفعال،

أفعله، فعلة].

وجمع القلة من الثلاثة إلى العشرة، فإن تجاوزها دخل في الكثرة.

- (ألوف): جمع الكثرة.

لذلك قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿لَن يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزِلِينَ

﴿١٢٤﴾ [آل عمران: ١٢٤].

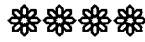
- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ٢٤٣] قال بعضهم: قطعاً أكثر من عشرة آلاف، وقسم أوصلهم إلى أربعين ألفاً.

السؤال الثالث:

في قوله تعالى: ﴿مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣] ثم حرف عطف، فعلى أي شيء عطف؟

الجواب:

قد يحذف أحد المتعاطفين للدلالة عليه كما في هذه الآية، والتقدير: موتوا، فماتوا ثم أحياهم.



﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافاً كثيرة﴾ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصِطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ فهل هناك قرض سيء؟

الجواب:

انظر كيف وصف الله سبحانه وتعالى القرض بالحسن؛ لأن الله تعالى مطلع على القلوب ولا يقبل الله تعالى إلا المال الحلال الصرف، ولا يرضى بالمال إلا إذا كان نقياً خالصاً من شوائب الرياء والمن.

السؤال الثاني:

ما فائدة ﴿حَسَنًا﴾ بعد ﴿قَرْضًا﴾ في الآية ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾؟

الجواب:

١- في جميع القرآن لم يذكر القرض إلا ووصفه بالحسن.

٢- المقصود بالقرض الحسن:

أ- في الشخص أن يكون من دون منٍّ، وعن طيب نفس وبشاشة وجه.

ب- وفي المال ينبغي أن يكون في المال الحلال الطيب الكريم .

ج- وألا يبتغي الخبيث ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧] .

د- ثم في الجهة أن يتحرى أفضل الجهات .

هذا هو القرض الحسن يكون من كريم المال وحلاله ويكون من دون منٍّ ويكون في أفضل الجهات التي فيها نفع للمسلمين، ولذلك لا تجده في القرآن إلا موصوفاً بالحسن، ولا تجد القرض إلا لله.

٣- الصدقة أطلقها، لكن القرض لم يأت إلا قرضاً حسناً ومع الله تعالى ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [الحديد: ١٨] حتى يفرّق بين القرض الذي هو في المعاملات، والقرض الذي هو عبادة مع الله.

٤- الإقراض قد يكون بين الناس في المعاملات ولكن المقصود هنا هو العبادات، ولذلك دائماً يقول: ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ﴾ [الحديد: ١٨] ولو قال: أقرضوا، لم تختص بالعبادة وإنما بالمعاملة بين الناس .

٥- ولذلك الصدقة دائماً عبادة، أمّا الإقراض فليس دائماً عبادة فقد يكون في المعاملة والتعامل بين الناس وليس له علاقة بالعبادة.

٦- ولذلك هنالك أمران في القرآن: أنه وصف القرض بالحسن، والآخر أنه لله تعالى. وهذان الأمران في جميع القرآن، ولم يرد الإقراض إلا بهذين: أنه حسن وأنه لله تعالى فقط، ولهذا كان ثوابه من الله عز وجل المضاعفة.

السؤال الثالث:

في سورة البقرة قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٤٥) وفي آية الحديد ١١ قال: ﴿فَيُضَاعِفُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١١] واختلفت خاتمتا الآيتين، فما الفرق بين الآيتين؟.

الجواب:

١- في سورة البقرة قال تعالى: ﴿فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ أي: ذكر الكم، وفي الحديد ذكر المضاعفة مع الأجر ﴿فَيُضَاعِفُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (١١) أي ذكر الكم: فيضاعفه له، وذكر الكيف: وله أجر كريم، فزاد هنا بالأجر الكريم، وهو الحسن البالغ الجودة.

٢- سورة الحديد مطبوعة بطابع الإيمان والإنفاق، بينما قال في سورة البقرة: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ ويقبض معناه يضيق الرزق ويمسك.

وهنا في الدنيا يحتتمل أن الشخص يناله قبض أو بسط، وصاحب المال يحتتمل أن يصيبه قبض، فهذا الذي يصيبه القبض والتضييق في الرزق يحتاج إلى المال.

ولذلك لما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ هذا محتاج إلى المال، فقال: ﴿فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ فأنت عليك أن تنفق حتى لا يصيبك القبض وحتى يأتيك البسط، وهذا من باب تبصيره في الأمر، وفيها تهديد بالقبض.

أما في سورة الحديد فليس فيها تهديد بالقبض، فقال تعالى في الحديد: ﴿يُضْعِفُهُ لَّهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١١] .

٣- وفي سورة البقرة، قال تعالى في آية أخرى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٦١] وهذا في مقام التكثير، فناسب التكثير التكثير في السورة.

السؤال الرابع:

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾؟

الجواب:

١- قسم ذهب إلى أن الصدقة غير القرض.

٢- وقسم قال: القرض هو تطوع ولا يدخل في باب الفروض، والصدقة في الواجب. وربنا تعالى سمى الزكاة صدقة، لكن هي ليست مقصورة على الزكاة فقط وإنما هي عبادة عامة الزكاة واحدة منها، لكن قسمًا من الصدقة هو فروض كصدقة الفطر وبعض الصدقات.

٣- وقسم قال: القرض هو أعم من الصدقة، يدخل في الفروض وغير الفروض (ما كان تطوعاً وغير تطوع)، فإذا كان الأمر كذلك فهو من باب عطف العام على الخاص.

٤- وقسم يقول: الصدقة هي في الفروض، والقرض هو في التطوع.

٥- والذي يبدو- والله أعلم- أن القرض في التطوع يختلف عن الصدقة، لأننا نلاحظ أن القرآن الكريم يذكر القرض الحسن بعد الزكاة في مواطن، وقد يأمر به بعد

الأمر بالزكاة كما في قوله تعالى: ﴿لَيْنَ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [المائدة: ١٢] فذكر الزكاة ثم ذكر القرض الحسن والزكاة فرض، فقال بعدها: ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ﴾ [المائدة: ١٢].

وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [المزمل: ٢٠].

كما يبدو - والله أعلم - أنه لما عطفها على الزكاة والزكاة فرض، صار القرض من باب التطوع، أي من باب المندوبات، وليس كل المندوبات فروضاً، لكن علمنا أن الزكاة فرض وعطفها على الزكاة فلا يأخذ نفس الحكم؛ لأنه ليس بالضرورة أن يأخذ المعطوف نفس الحكم خاصة في المندوبات، فربما يكون قد عطف مندوباً على فرض.

٦- ثم تسميته (قرض) المقرض ليس ملزماً بالإقراض، والقرض في اللغة إعطاء مال تحديداً ويتوقع استرداده، أما الزكاة فلا تُردّ.

ولذلك لما قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ قرب العالمين سيرده عليه بأضعاف كثيرة ﴿فِيضْعَفَهُ لَهٗ﴾ والمقرض ليس ملزماً بالإقراض، فإذا أردت الاقتراض من أحد فهو ليس ملزماً بإقراضك، وعندما قال ربنا: ﴿قَرْضًا﴾ معناه أنه ليس ملزماً، ومعناه أنه من باب التطوع، بخلاف التصديق؛ لأن منه ما يلزم.

وقوله تعالى في أكثر من موضع: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ كأنه من باب الترغيب، فتسميته قرضاً هو من باب الترغيب، وليس من باب الإلزام.

السؤال الخامس:

ما إعراب كلمة ﴿قَرَضًا﴾ في الآية ؟

الجواب:

إعراب ﴿قَرَضًا﴾ فيه وجهان: إذا كان المقصود مالاً تحديداً يكون مفعولاً به، وإذا كان مصدرًا فيكون مفعولاً مطلقاً.

السؤال السادس:

ما الفرق بين الحسنه والقرض ؟

الجواب:

ورد في الحديث عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوباً: الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةِ عَشْرٍ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ، مَا بَالُ الْقَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ؟ قَالَ: لِأَنَّ السَّائِلَ يَسْأَلُ وَعِنْدَهُ، وَالْمُسْتَقْرِضُ لَا يَسْتَقْرِضُ إِلَّا مِنْ حَاجَةٍ» أخرجه ابن ماجه.

وتفسير ذلك: أنك لو تصدقت بدرهم فقد عملت حسنة تُضاعف لك إلى عشر حسنات حسب قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ لكن هل يردّ السائل الدرهم إليك؟ بالطبع لا.

أمّا القرض فإنك تقرض درهماً مثلاً لشخص، فيكون بذلك عشر حسنات، وعندما يرد لك هذا القرض تكون في حقيقة الأمر قد أخذت تسعة، والتسعة حسب قوله تعالى

في آية الحديد ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١١] تُضاعف فتكون ثمانية عشر، والله أعلم.

السؤال السابع:

ما الفرق بين خاتمتي الآيتين البقرة ٢٤٥ ﴿وَالَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٢٤٥] والحديد ١١ ﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [١١]؟

الجواب:

١- آية سورة البقرة واقعة في سياق القتال والموت ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣] بعدها قال: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٢٤٤] ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقِضُ وَبِضْطٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٤-٢٤٥] والإقراض معلق على نية تجهيز الجيوش ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْوَلَدِ بْنِ إِسْرَءِيلَ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ قَالُوا لِلنَّبِيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٦] فالآيات في الموت، والقتال والموت والقتل مظنة الرجوع إلى الله تعالى، فقال: ﴿وَالَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٢٤٥] وهي مناسبة لذكر الموت والقتال.

٢- أمّا في سورة الحديد، فالكلام في الإنفاق وليس في الموت والقتال، ولما كان الكلام في غير هذا السياق في سورة الحديد قال: ﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١١].

السؤال الثامن:

ما الفرق بين استعمال ﴿وَالَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٤٥) في آية البقرة ٢٤٥ و﴿وَالَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ في آية الملك ٢٤؟ وما دلالة كل تعبير منهما؟

الجواب:

١- الآية الأولى في سورة البقرة تتكلم عن الجانب المالي وعن القرض، والمال يذهب ويحيى، والله سبحانه وتعالى يقبضه ويسطه، فيناسب الكلام عن البسط والقبض الذهاب والإياب، وذهاب المال وإيابه يناسبان كلمة الرجوع، أنتم وأموالكم ترجعون إلى الله؛ لأن فيها قبضاً وبسطاً ففيها رجوع، فناسب ﴿وَالَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٤٥).

٢- وأما آية الملك ٢٤ ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢٤) ففيها كلمة ﴿ذَرَأَكُمْ﴾ [الملك: ٢٤] وذراً بمعنى: نشر، يذرؤكم في الأرض، أي: يبتكم وينشركم في الأرض. هذا الذرء والبث يحتاج إلى جمع وأن يجمع، والحشر فيه معنى الجمع. والذي يناسب الشيء المنثور الموزع في الأرض كلمة الحشر وليس الرجوع؛ لأن الحشر فيه معنى الجمع، واللفظة المناسبة لـ ﴿ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الملك: ٢٤]؛ أي ﴿بِتَّكُمْ﴾ تعبير ﴿وَالَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢٤) [الملك: ٢٤].

السؤال التاسع:

وردت ﴿وَيَبْطِئُ﴾ بالصاد مرة واحدة في كل القرآن في سورة البقرة، بينما سائر ما في القرآن ﴿يَسْطُ﴾ [الرعد: ٢٦] بالسين في أكثر من عشرة مواضع، فلماذا؟

الجواب:

١- بشكل عام حرف الصاد أقوى من حرف السين؛ وذلك أن:

آ- حرف الصاد له أربع صفات قوية: [الاستعلاء والإطباق والإصمات والصفير] وله صفتان ضعيفتان هما: [الهمس والرخاوة].

ب- حرف السين له صفتان قويتان فقط، هما: [الإصمات والصفير] وله أربع صفات ضعيفة، هي: [الهمس والرخاوة والاستفالة والانفتاح].

٢ - البسط في آية البقرة مطلق عام لا يختص بشيء دون شيء، فالله هو القابض الباسط في النعم والأرزاق والأعمار والآجال والملك والصدور والتقتير والتوسيع، يسلب قوماً ويعطي قوماً، ويقبض الصدقات ويخلف البذل، فهو بسط مطلق غير مقيد.

٣ - بينما في الآيات الأخرى ترى البسط مقيداً بالرزق أو بغيره مثل الغيث في الروم: ٤٨.

٤ - البسط المطلق أقوى وأعم من البسط المقيد، فجاء بالصاد في الأقوى وجاء للمقيد بالسين .

انظر جدول صفات الحروف أدناه:

جدول ملخص صفات الحروف العربية

عدد الحروف	الحروف	صفتها	عدد الحروف	الحروف	الصفتان
19	باقى الأحرف	الجهري	10	لحظه شخص سكت	الهمس
21	لن عمر 5+باقي الأحرف 16	لتوسط+الرخاوة	8	أجد قط بكت	الشدة
22	باقى الأحرف	الإستفهام	7	خص ضغط قط	الإستغلاء
25	باقى الأحرف	الإفتاح	4	ص ض ط ظ	الإطباق
23	باقى الأحرف	الإصمات	6	فر من لب	الإذلال
			3	ص ز س	الصفير
			5	قطب جد	القلقلة
			2	وي	اللين
			2	ل ر	الإحراف
			2	م ن	الغنة
			1	ض	الإستطالة
			1	ز	التكرير
			1	ث	التثني

سورة البقرة

جدول يبين الحروف العربية مع بيان صفتها القوية والضعيفة ومجموع ما لكل حرف من الصفات																											
الصفات																											
الوجه	ا	ب	ج	د	ذ	ر	ز	ح	ط	ظ	ع	غ	ق	ك	م	ن	هـ	و	ي	١٩	٩						
الشد	ب	ت	ج	د					ط				ق	ك						٨	٣						
الاستعلاء				خ					ط	ض	ص	غ	ق							٧	٣						
الانطلاق									ط	ض	ص									٤	٢						
الانصاف	ا	ت	ث	ج	ح	خ	ذ	ر	ز	ح	ط	ظ	ع	ق	ك		هـ	و	ي	٢٣	١٠						
الانحاف							ز			ص										٣	٢						
الانقطة	ب		ج	د						ط			ق							٥	٢						
الانحراف						ر									ن					٢	٢						
التكرار						ز														١	١						
التنسيق									ش											١	٠						
الاستقامة										ض										١	٠						
النعمة																ن	م			٢	٢						
الهمس		ت	ث	ج	خ			ص	ض	ص			ف	ك			هـ			١٨	٥						
الرفعة	ا		ث	ج	خ	ذ		ص	ض	ص	ط	غ	ف				هـ	و	ي	١٥	٦						
الاستقامة	ا	ت	ث	ج	ح	خ	ذ	ر	ز	ح		ع	ف	ك	م	ن	هـ	و	ي	٢٢	١١						
الانفتاح	ا	ت	ث	ج	ح	خ	ذ	ر	ز	ح		ع	غ	ق	ك	م	ن	هـ	و	٢٥	١٢						
الانغلاق	ب						ر						ف		ن	م	ل			٦	٤						
اللين																		و	ي	٢	١						
التوسط						ر				ع					ن	م	ل			٥	٥						
مصلحت قوية	٢	٣	٢	١	٤	١	٢	٤	٢	٣	٣	٢	٤	٥	٦	٤	٢	٣	٥	٢	٢	٢	٢	١	٢	٢	٣
مصلحت ضعيفة	٣	٣	٣	٤	٢	٤	٣	٢	٣	٤	٣	٤	٢	١	٥	١	٣	٢	٥	١	٣	٤	٤	٤	٤	٤	٢
المجموع العام	٥	٦	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٦	٦	٦	٦	٦	٥	٥	٥	٥	٦	٦	٦	٥	٦	٦	٥	٥	
الأحرف النورية هي: الحرف الضعيف: (نص حكيم قطع له س (١٤ حرفا)																											

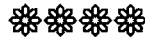
السؤال العاشر:

قوله تعالى: ﴿يُقْرِضُ﴾ بالفعل المبني للمعلوم، ولم يقل إقراضاً بصيغة المصدر بل قال: ﴿قَرْضًا﴾ فما السبب؟

الجواب:

(قرضاً) مصدر من الفعل الثلاثي (قرض) بينما نقول: (أقرض إقراضاً) فجمع بين المعنيين، وهذا من باب التوسع في المعنى .

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨] وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بِأَنَّا﴾ [نوح: ١٧] .



﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أبعثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٢٤٦)

السؤال الأول:

لم قال ربنا: ﴿أَلَمَلَا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ ولم يقل (إلى قوم بني إسرائيل) أو (الجمع من بني إسرائيل)؟

الجواب:

هذا من بديع القرآن واستعمالاته المعجزة، ولو عدنا إلى معنى الملائ، ومعنى القوم أو الجمع، لعلمنا سبب اختيار هذا اللفظ دون غيره، فنحن نعلم أن بني إسرائيل كانوا خارجين على حدود الله ولم يشذ أحد منهم، فناسب هذا الاجتماع المطلق على الرأي استعمال كلمة الملائ، التي تعني الجماعة الذين أمرهم واحد، ألسنا نقول: تملأ القوم، عندما نقصد جماعة اتفقت على شيء؟ وهذا المعنى لا تفيده إلا كلمة (الملائ).



﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٢٧)

السؤال الأول:

ما الفرق بين الجسم والجسد؟

الجواب:

الجسم: يطلق على البدن الذي فيه حياة وروح وحركة.
الجسد: يطلق على التمثال الجامد أو بدن الإنسان بعد وفاته وخروج روحه .

السؤال الثاني:

كلمة ﴿بَسْطَةً﴾ بالسين وردت في آية سورة البقرة ٢٤٧ ﴿بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ بينما وردت كلمة ﴿بَضْطَةً﴾ بالصاد في آية الأعراف ٦٩ ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً﴾ فما السبب؟

الجواب:

١- حرف الصاد أقوى من حرف السين، حيث إنّ حرف الصاد له ست صفات؛ أربعة منها قوية وهي: (الاستعلاء و الإطباق و الإصمات والصفير) و صفتان ضعيفتان (الهمس والرخاوة)، بينما حرف السين له صفتان قويتان فقط؛ وهما (الإصمات والصفير)، وأربعة ضعيفة؛ وهي (الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح). انظر: جدول صفات الحروف .

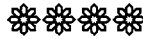
٢ - آية البقرة هي في وصف طالوت، وآية الأعراف هي في وصف قبيلة عاد قوم هود، وطالوت إنما هو شخص واحد، وأمّا عاد فهي قبيلة، فكان السين الذي هو أضعف أليق بالشخص الواحد، والصاد الذي هو أقوى وأظهر أليق بالقبيلة .

٣- هناك أمر إحصائي: السور التي في بدايتها الأحرف النورانية المقطعة وتتضمن حرف الصاد، هي ثلاث سور، وهي:

سورة الأعراف	﴿الْمَصَّ﴾ [الأعراف: ١]	٩٧ صاداً
سورة مريم	﴿كَهَيْعَصَ﴾ [مريم: ١]	٢٦ صاداً
سورة ص	﴿صَّ وَالْفُرَّاءَ﴾ [ص: ١]	٢٩ صاداً

المجموع ١٥٢ صَاحِدًا = ٨X١٩

وهذا من مضاعفات العدد ١٩ المشهور بميزاته في القرآن الكريم
انظر إلى ملحق صفات الحروف للتعرف على صفات الحروف، وذلك في آية
البقرة ٢٤٥.



﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ
سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ
تَحْمِلُهَا الْمَلَائِكَةُ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾

السؤال الأول:

ما معنى الآية؟

الجواب:

جعل رب العالمين كل سعد وخير بني إسرائيل في ذاك التابوت، وهو صندوق كبير
مستطيل يحتوي على آثار موسى وهارون، وعمامة هذا ونعال ذاك، والعصا والشعر
والأظافر، وكثير من الأمور الأخرى، وكان بنو إسرائيل يتبركون بهذا التابوت، وكلما
حاربوا أعداءهم من الوثنيين والملحدين قدموا التابوت بين أيدي الجيش، فينتصر
الجيش.

ثم استطاعت العماليق وهم أعداؤهم أن يسرقوا هذا التابوت ٥٠٠ سنة، وظل
العماليق يُشبعون بني إسرائيل ضرباً وخسارة، ولهذا كان بنو إسرائيل ما إن يقاتلهم

العدو إلا ويهزمون؛ لأنّ التابوت قد ذهب منهم، حتى أرسل الله لهم نبياً وقال: ﴿إِنَّ
 آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ
 وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨] .

وبنو إسرائيل لا يصدقون بسهولة ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ
 مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمَلَكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلَكِ مِنْهُ﴾ [البقرة: ٢٤٧] قالوا: ما هذا؟ نحن
 لا نقبل به . قال: لا بأس، معجزته أن الله سوف يأتي بالتابوت بين يديه، قالوا: مستحيل
 أن يحدث ذلك.

وفعلًا جاءت الملائكة تحمله، و ما كانوا يرون الملائكة، فقط سيدنا طالوت هو الذي
 كان يراهم، فكانت الملائكة تحمل التابوت كأنه طائر وحده حتى وضعوه بين يدي
 طالوت، فأمن به بنو إسرائيل .

وبقي بنو إسرائيل ينتصرون على العماليق وغيرهم ببركة هذه الآثار آثار موسى عليه
 السلام .

السؤال الثاني:

وردت كلمة (بقيت) في سورة هود مكتوبة بالتاء المفتوحة، فهل جاء لها رسم بالتاء
 المربوطة (بقية) ؟

الجواب:

كلمة (بقية) وردت في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم:

آ- في سورة البقرة: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨] هذه رسمت بالهاء أو التاء المربوطة كما يقال.

ب- في سورة هود: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَتَهُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۖ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ١١٦] رسمت بالهاء.

ج - وفي السورة نفسها ﴿يَقِيْنُ اللهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِمُخْفِضٍ﴾ [هود: ٨٦] وردت بالتاء. وهذا راجع إلى مسألة رسم المصحف.

وخط المصحف توقيفي، ونحن لو تأملنا في هذا المرسوم وفي اختلافاته فليس من السهل أن نجد ضابطاً لذلك، ولهذا نقول: الراجح أنه كان بسبب عدم استقرار الخط، فيكتبونها مرة بالتاء ومرة يكتبونها بالهاء، غير مستقرة. وهناك من يقول إن هناك أسراراً غير أننا لا نعرف هذه الأسرار. ومثل ذلك كلمة ﴿رَحِمَتْ﴾ بالتاء المفتوحة وكتبت ﴿رَحْمَةً﴾ بالتاء المربوطة.

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾
 فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
 قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ
 أَنَّهُم مُّلْكُوا اللَّهَ كَمِ مِّنْ فَتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ
 وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٢٩﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى في سورة البقرة ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ ولماذا جاءت صيغة الطعام مع النهر الذي فيه شراب؟

الجواب:

١- (طَعِمَ) لها في اللغة دلالتان: تأتي بمعنى: أكل أو ذاق، ونقول عديم الطعم، أي: عديم المذاق.

وليس بالضرورة أن تكون طَعِمَ بمعنى أكل؛ لأنها كما قلنا قد تأتي بمعنى ذاق، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾ لا تعني بالضرورة أنه أكل.

٢- لكن لماذا اختار ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾ ولم يقل: (ومن لم يشربه)؟

قوله تعالى: ﴿عَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾؛ لأن الماء قد يُطعم إذا كان مع شيء يُمضغ، شيء تمضغه فتشرب ماءً فأصبح يُطعم، وهذا ممنوع حسب طلب طالوت؛ لأنه لو قال: (لم يشربه) جاز أن يطعمه مع شيء آخر بأن يأكلوا شيئاً ويمضغوه ويشربوا الماء معه، وبهذا يكون الشرب قد انتفى لكن حصل الطعم، فأراد تعالى أن ينفي هذه المسألة.

فقوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْعَمَهُ﴾ معناه أن ينفي القليل وبالتالي ينفي الكثير.

وقوله تعالى: ﴿عَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ أي شراب فقط بدون طعام كما نشرب الماء.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن أَعْرَفَ عُرْفَهُ بِيدِهِ﴾ هذه استثنائها ﴿عُرْفَهُ بِيدِهِ﴾ ولو قال: يطعمه، لم تُستثنى هذه ويكون له ما يشاء.

لكن ألا تدخل هذه في نطاق الطعام؟ إنه يطعم الماء ليتذوقه، والآن تذوقه بهذا القدر وليس له الزيادة فوق التي أباحها الله فيه.

السؤال الثاني:

ما دلالة استخدام ﴿يَنْهَرُ﴾ في الآية ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ

يَنْهَرُ﴾ [البقرة: ٢٤٩] ولم يقل: نَهَر؟

الجواب:

هما لغتان: نَهَرٍ ونَهْرٍ، والقرآن استعمل (نَهَرٍ) ولم يستعمل (نَهْرٍ) أبداً، والنَّهْرُ: جمع أنهار، وأحياناً يستعمل القرآن الجنس الواحد على معنى الكثير. النَّهْرُ واحد الأنهار، والنَّهْرُ واحد الأنهار أيضاً.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين الطاقة والقِبَل، كما في الآيات ﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩] و﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾ [النمل: ٣٧]؟

الجواب:

١- الطاقة: هي القدرة والقوة، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ أي: ليس عندنا قوة ولا قدرة أصلاً.

٢- القِبَل: هي القدرة على المقابلة والمجازاة على شيء، تقول: أنا لا قِبَلَ لي بكذا، ولذلك قال القرآن رواية عن سليمان عليه السلام: ﴿لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾ [النمل: ٣٧] أي: لا قدرة لهم عليها، لا قدرة لهم على المقابلة، لا قدرة لهم على مقابلتها بالرغم أن قوم بلقيس هم أصحاب قوة، وقالوا: ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلَىٰ قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسَ شَدِيدٍ﴾ [النمل: ٣٣] أي: عندهم قوة وعندهم بأس في الحرب يستطيعون المقابلة، فردّ عليه سليمان عليه السلام: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾ [النمل: ٣٧] أي: لا يستطيعون أن يقابلونا من البداية.

السؤال الرابع:

ما الفرق بين الظن واليقين؟ وما دلالة ﴿يَظُنُّوكَ﴾ في الآية؟

الجواب:

١- اليقين يرتقي إلى درجة العلم كما في قوله تعالى في القرآن الكريم ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَكَ كِتَابَهُ بَيِّنَاتٍ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْتَبُ﴾ (١٩) ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبَاءُ﴾ (٢٠) [الحاقة: ١٩-٢٠] هل كان شكاً؟ لا.

ولذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ
فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩] ﴿يَظُنُّونَ﴾ هنا يعني: يوقنون بقاء الله تعالى.

٢- الظنُّ درجات، وهو يعتري الإنسان من دون أي دليل، ثم يقوى بحسب الأدلة
إلى أن يصل إلى اليقين .

لكن أهل اللغة يقولون: إنَّ الظن هو عِلْمٌ ما لم يُبصر، وأنت لا تقول: (ظننت الحائط
مبنيًا) ؛ لأن الحائط من الأشياء التي تُرى وتُبصر، وإنما الظن علم ما لم يُبصر .
ولا تقول: أظن أن الحائط مبنيٌّ، وهو أَمَامُكَ، ولا يصح هذا التركيب، لكن تقول:
أظنُّ أن وراء الحائط فلاناً، هذا أمر آخر يجوز فيه الظن. ولذلك قالوا: الظن درجات
حتى إنه يصل إلى اليقين.

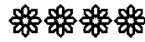


﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا
وَتَكَيْتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾
السؤال الأول:

تقول: أفرغت الماء في الإناء إذا صببته، فَلِمَ عبَّر ربنا سبحانه وتعالى عن الصبر
بالإفراغ، فقال: ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ ولم يقل: صَبْرْنَا، أو اجعلنا صابرين؟
الجواب:

إنَّ التعبير عن طلب الصبر بقوله: ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ فيه إبداع وجمال ساحر؛ لأنَّ
إفراغ الصبر يدل على المبالغة في صبر الداعي لصفة الصبر؛ وذلك أنَّ الإفراغ معناه

الصبُّ، وإذا صببت الشيء أو أفرغته فقد ملأت المفرغ فيه، وإذا أفرغ الصبر في قلوب المؤمنين الداعين فهذا يعني أن القلوب قد ملئت صبراً حتى غدت وعاءً له.



❖ ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا

يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾

السؤال الأول:

قال في أول الآية: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ ثم قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا﴾ فما فائدة تكرار ذلك ؟

الجواب:

- ١- قيل: هو تأكيد للأول، تكذيباً لمن ينكر أن يكون ذلك بمشيئة الله تعالى.
- ٢- أن ﴿أَقْتَلُوا﴾ مجاز في الاختلاف؛ لأنه كان سبب اقتتلهم، فأطلق اسم المسبب على السبب، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَكُونُ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ .
والمعنى: ولو شاء الله ما اختلفوا بعد أنبيائهم لكن اختلفوا، ولو شاء الله بعد اختلافهم لما اقتتلوا .

٣- قول الحق: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَلِ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ أَخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ فيه عدة نقاط، أهمها:

آ - الله سبحانه أرسل الرسل يحملون منهج الله لمن يريد أن يعلن حبه لله وأن يكون خليفة في الأرض بحق وأن يصلح في الكون ولا يفسد، ولو شاء الله لخلق الناس كلهم طائعين له، وإنما شاء الله لبعض الأعمال والأفعال أن يتركها لاختيارك؛ لأنه يريد أن يعرف من الذي يأتيه طوعاً وليظل العبد بين الخوف والرجاء، وبالتالي مطلوب للإنسان الارتفاع الإيماني، فيحب الله على نعمه وعلى أحداثه وأقداره، فيحبه الله ويباهي الله به الملائكة كما ورد في الحديث الشريف.

ب - لو أراد الحق سبحانه الكون بلا معارك بين الحق والباطل لجعل الحق مسيطراً سيطرة تسخير، لكن الله تعالى أعطانا تمكيناً وأعطانا اختياراً، لذلك نجد من ينشأ مؤمناً ومن ينشأ كافراً، وهكذا نجد الطائع والعاصي كلاهما في فريقه.

وإياك أن تفهم أن وجود الكافرين في الأرض دليل على أنهم غير داخلين في حوزة الله، بل إن الله هو الذي أعطاهم هذا الاختيار، ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة ولما استطاع أحد أن يخرج على مراد الله.

ج - الاختلاف بين الناس هو سبب الاقتتال، لكن ألا يُمكن أن يكونوا قد اختلفوا ولم يقتتلوا؟ إن ذلك لو حدث لكان إجماعاً على الفساد، والحق لا يريد هذا الإجماع على

الفساد، فإن لم يسيطر الخير على أمور البشرية فلا أقل من أن يظل عنصر الخير موجوداً، ويأتي واحد ليجدد عنصر الخير وينميه.

د - الحق سبحانه لا يمحو في أزمنة الباطل معالم الخير والأفعال الحسنة، بل يستبقي معالم الخير ليذهب إليها إنسان يريد الخير، وقد يكون الخير ضعيفاً لكن الله لا يمحوه؛ لأنه يعطي به دفعة جديدة لمؤمنين جدد يرفعون راية الحق وإن بدوا ضعفاء.

والله رفع عنا العذاب من أجل وجود الضعفاء بيننا؛ لأنّ الضعفاء يمثلون خلايا الخير في المجتمع، قال ﷺ «لولا عباد الله رُكَّع، وصبية رُضَّع، وبهائم رُتَّع لَصَبَّ عليكم العذاب صباً»

هـ - في الاقتتال توجد توضحيات بالنفس وتوضيحات بالمال، ولذلك ندب المؤمنين إلى الإنفاق في سبيل الله .

السؤال الثاني:

ماذا عن تأنيث كلمة ﴿الْبَيِّنَاتِ﴾ في الآية، وهل تُذكر؟

الجواب:

كلمة ﴿الْبَيِّنَاتِ﴾ ليست مؤنثاً حقيقياً؛ لذا يجوز تذكيرها وتأنيثها .

١ - عندما تكون ﴿الْبَيِّنَاتُ﴾ بمعنى العلامات الدالة على المعجزات والنبوءات يؤنث

الفعل.

٢ - أما عندما تكون ﴿الْبَيِّنَاتِ﴾ بمعنى الأمر والنهي، يذكر الفعل.

شواهد قرآنية على التأنيث: أي: بمعنى المعجزات والنبوءات:

الآيات: [البقرة ٢٠٩ - البقرة ٢١٣ - البقرة ٢٥٣ - النساء ١٥٣].

شواهد قرآنية على التذكير: بمعنى الأمر والنهي:

الآيات: [آل عمران ٨٦ - آل عمران ١٠٥ - غافر ٦٦].

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿تِلْكَ﴾ ولم يقل مثلاً: (هؤلاء)، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

قول الحق: ﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى الرسل بدل (هؤلاء الرسل) ليدل القرآن على أن الرسل هم كوحدة أو جماعة واحدة أي: تلك الجماعة ومهما اختلفوا فهم مرسلون من قبل إله واحد وبمنهج واحد، و﴿تِلْكَ﴾ هي إشارة لأمر بعيد، وهي إشارة كذلك إلى الرسل الذين يعلمهم رسول الله ﷺ أو الرسل الذين تقدموا في السياق القرآني.

السؤال الرابع:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿فَضَّلْنَا﴾؟ وما تعريف التفضيل؟ وما فرقها عن

المحابة؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿فَضَّلْنَا﴾ التفضيل هو إثارة الغير بمزية بدافع الحكمة، ولا تقل: محابة؛ لأن المحابة هي إثارة الغير بمزية بدافع الهوى والشهوة.

السؤال الخامس:

ذكر الله في هذه الآية نماذج من التفضيل وأشار إلى موسى وعيسى عليهما السلام، فلماذا لم يذكر الرسول محمداً ﷺ في الآية أيضاً؟

الجواب:

١- ذكر لنا القرآن نماذج من التفضيل ﴿مَنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ وهو سيدنا موسى عليه السلام، ومنهم: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتِ﴾ وبين موسى وعيسى عليهما السلام قال الحق: ﴿وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَتٍ﴾ والخطاب في الآيات لمحمد ﷺ وهؤلاء المذكورون من الرسل هم من أولي العزم من الرسل.

٢- ساعة يأتي التشخيص بالوصف الغالب أو الاسم فهذا واضح، ولكن ساعة أن يأتي بالوصف ويترك لفطنة السامع أن ترد الوصف إلى صاحبه، فكأنه من المفهوم أنه لا ينطبق قوله: ﴿وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَتٍ﴾ بحق إلا على سيدنا محمد ﷺ، وجاء بها سبحانه في الوسط بين موسى وعيسى عليهما السلام مع أن الرسول ﷺ لم يأت في الوسط وإنما جاء آخر الأنبياء، لذلك على أن منهجه هو الوسط بين اليهودية التي أسرفت في المادية بلا روحانية والنصرانية التي أسرفت في الروحانية بلا مادية، والعالم يحتاج إلى وسطية بين المادية والروحية، فجاء محمد ﷺ فكان قطب الميزان في قضية الوجود.

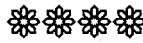
٣- حيثيات التفضيل للرسول ﷺ كثيرة، منها:

آ- رسالته هي الوحيدة للإنس والجن ومستمرة حتى قيام الساعة، بينما الرسائل الأخرى محدودة بزمان أو مكان.

ب - معجزات الرسل السابقين معجزات مادية حسية كانت في وقتها وليس لها الآن وجود غير الخبر عنها، بينما معجزة الرسول ﷺ معجزة باقية وهي القرآن الكريم، إضافة إلى معجزاته الحسية المادية الكثيرة في أيامه.

ج - اختصه الله من بين جميع الرسل بالتشريع، فقد كان الرسل ينقلون الأحكام عن الله وليس لهم أن يشرعوا، أمّا الرسول ﷺ فهو الرسول الوحيد الذي قال الله له: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ﴾ [الحشر: ٧]

٤- قول الحق: ﴿مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ﴾ نأخذه في إطار ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]
ونحن نأخذ كل وصف يرد عن الله بواسطة الله ولا نضع وصفاً من عندنا، وبعد ذلك لا نقارنه بوصف البشر، فله حياة ولك حياة، وحياته ذاتية وحياة كل منا موهوبة مسلوقة فليست مثل حياته .



﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَّ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الضمير في قوله تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ في الآية؟

الجواب:

انظر إلى هذا الأسلوب القرآني فقد قصر ربنا تعالى صفة الظلم على الكافر، فالكفر والظلم متلازمان.

ألم تر كيف فصل بين المبتدأ والخبر بالضمير ﴿هُم﴾ مع أن حذف هذا الضمير لا يُحُلُّ بالمعنى فلو قال: (والكافرون ظالمون) لكان المعنى تاماً، لكن ذكر الضمير ﴿هُم﴾ أفاد حصر الظلم على الكافرين، أي: الكافرون هم الظالمون حصراً.



﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾

السؤال الأول:

ما أهمية آية الكرسي هذه؟ ولماذا بُدئت بلفظ الجلالة ﴿الله﴾؟

الجواب:

آية الكرسي هي سيّدة آي القرآن الكريم، بدأت الآية بالتوحيد ونفي الشرك وهو المطلوب الأول للعقيدة عن طريق الإخبار عن الله، وبدأ الإخبار عن الذات الإلهية.

ونلاحظ أن كل جملة في هذه الآية تصح أن تكون خبراً للمبتدأ ﴿الله﴾ لأن كل جملة فيها ضمير يعود إلى الله سبحانه وتعالى أي: الله لا تأخذه سنة ولا نوم، الله له ما في السموات وما في الأرض، الله من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه، الله يعلم ما بين أيديهم

وما خلفهم، الله لا يحيطون بعلمه إلا بما شاء، الله وسع كرسيه السموات والأرض، الله لا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم.

مع ملاحظة أن آية الكرسي تتألف من (٥٠) كلمة وعدد حروفها (١٨٥) حرفاً.

السؤال الثاني:

ما دلالة ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾؟

الجواب:

١- الحيُّ مُعرِّفٌ، والقَيُّومُ مُعرِّفٌ، والحيُّ هو الكامل الاتصاف بالحياة ولم يقل: (حيٌّ) بالتنكير لأنها تفيد أنه من جملة الأحياء.

والتعريف بـ (أل) هو دلالة على الكمال والقصر؛ لأن ما سواه يصيبه الموت، والتعريف قد يأتي بالكمال والقصر، فالله له الكمال في الحياة قصراً، وكل من عداه يجوز عليه الموت، وهو الذي يفيض على الخلق بالحياة، فالله هو الحي لا حي سواه على الحقيقة؛ لأن من سواه يجوز عليه الموت.

٢- القَيُّوم: من صيغ المبالغة (على وزن «فيعول»)، وهي ليست من الأوزان المشهورة، فهي صيغة مبالغة من القيام، ومن معانيها: القائم في تدبير أمر خلقه وفي إنشائهم وتدبيرهم، ومن معانيها القائم على كل شيء، ومن معانيها الذي لا ينعس ولا ينام؛ لأنه إذا نعس أو نام لا يكون قَيِّوماً، ومن معانيها القائم بذاته، وجاء بصيغة التعريف (القيوم) لأنه لا قَيُّوم سواه على الأرض حصراً.

السؤال الثالث:

قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ ما الفرق بين السَّنة والنَّوم؟

الجواب:

السَّنة: هي النعاس الذي يتقدم النوم، ولهذا جاءت في ترتيب الآية قبل النوم، وهذا ما يعرف بتقديم السبق، فهو سبحانه لا يأخذه نعاس أو ما يتقدم النوم من الفتور أو النوم، والمتعارف عليه أن يأتي النعاس أولاً ثم ينام الإنسان.

وكرر سبحانه لفظة (لا) ولم يقل سبحانه: (لا تأخذه سنة ونوم) أو (سنة أو نوم): ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ وهو بهذا ينفيهما سواءً اجتماعاً أو افتراقاً، لكن لو قال سبحانه: (سنة ونوم) فإنه ينفي الجمع ولا ينفي الأفراد، فقد تأخذه سنة دون النوم، أو يأخذه النوم دون السنة.

السؤال الرابع:

قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ لماذا استعمل ﴿مَا﴾ بدل ﴿مَنْ﴾؟

الجواب:

- ١- ﴿مَا﴾: ما تفيد ذوات غير العاقل وصفات العقلاء. إذن لما قال ﴿لَهُ مَا﴾ جمع العقلاء وغيرهم، ولو قال: ﴿مَنْ﴾ لخصَّ العقلاء، و(ما) أشمل وعلى سبيل الإحاطة.
- ٢- وقوله تعالى ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فيه أمران:
 - أ- قصد الإحاطة والشمول.

ب - قدّم الجار والمجرور على المبتدأ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ لإفادة القصر والحصر، أي: أنّ ذلك له حصراً وقصراً ولا شريك له في الملك، فنفى الشرك.

٣- وجاء ترتيب ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ بعد ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ليدلّ على أنه يقوم على ملكه الذي لا يشاركه فيه أحد غيره، وهناك فرق بين من يقوم على ملكه ومن يقوم على ملك غيره، فهذا الأخير قد يغفل عن ملك غيره، أمّا الذي يقوم على ملكه لا يغفل ولا ينام ولا تأخذه سنة ولا نوم سبحانه، فله كمال القيومية.

وفي قوله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ تفيد التخصيص، فهو لا يترك شيئاً في السموات والأرض إلا هو قائم عليه سبحانه.

السؤال الخامس:

ما فائدة تكرار اسم الموصول ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾؟

الجواب:

إذا قصد التنصيص على الأفراد، أي: إذا قصد كل فرد من أفراد السماوات والأرض على وجه التنصيص، تكرر اسم الموصول كما في [الآية البقرة ٢٥٥ - والزمر ٦٨ - النمل ٨٧ - الحشر ١ - يونس ٦٦].

السؤال السادس:

ما دلالة استعمال صيغة المثني للسموات والأرض في آية الكرسي؟

الجواب:

السموات والأرض الكلام عليهما بالمثنى؛ لأنه جعل السموات كتلة واحدة والأرض كتلة واحدة فتحدث عنهما بالمثنى، على اعتبار أنهما مجموعتان.

السؤال السابع:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ في الآية؟ وهل هذه صيغة

استفهام؟

الجواب:

١- الآية فيها دلالة واضحة على تبيان ملكوت الله وكبريائه وأنّ أحداً لا يملك أن يتكلم إلا بإذنه ولا يتقدم إلا بإذنه مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (٣٨).

وهذا الجزء من الآية والجزء الذي قبلها ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يدل على ملكه وحكمه في الدنيا والآخرة؛ لأنه لما قال: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ شمل ما في الدنيا، وفي قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ هذا في الآخرة، فدلّ هذا على ملكوته في الدنيا والآخرة.

٢- وأخرج الصيغة مخرج الاستفهام الإنكاري؛ لأنه أقوى من النفي، فدلّ هذا على أنه حيّ قيوم، لأنّ الذي يستشفع عنده حيّ والذي لا يستطيع أحد أن يتقدم إلا بإذنه يجعله هذا قائماً بأمر خلقه، وكلها تؤكد معنى أنه الحيّ القيوم.

وتأمل هذا الأسلوب في الاستفهام ﴿مَنْ ذَا﴾ إنه استفهام لكنه خرج إلى معنى الإنكار والنفي، وكأنّ الله تعالى يريد أن يخبرنا عن شرف الشافع ومكانته عند الله تعالى، وهو محمد ﷺ وهو الشفيع في المحشر، فقال: ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ فلا أحد يشفع عند الله بحق الله، ولكن يشفع من خصّه الله تعالى بهذا الإذن، إنها كرامة ما بعدها كرامة.

السؤال الثامن:

قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي﴾ هل هي كلمة واحدة أم اثنتان؟ وما الفرق بينهما؟

الجواب:

١ - (من ذا): فيها احتمالان كما يذكر أهل النحو:

أ- فقد تكون كلمة واحدة بمعنى (مَنْ) استفهامية.

ب - وقد تكون كلمتين: (مَنْ) مع اسم الإشارة . يقال: من ذا الواقف؟ من

الواقف؟ ومن هذا الواقف؟

ويقال في النحو: زيادة المبنى تعطي زيادة في المعنى، فقد نقول: من حضر، ومن ذا

حضر؟

وقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي﴾ تأتي بالمعنيين (من الذي) و(من هذا الذي) باعتبار (ذا)

اسم إشارة فجمع المعنيين معاً.

٢- لكن (من ذا) أقوى من (من) لزيادة مبناها، ولذلك فالاختلاف في التعبير في قصة

ابراهيم عليه السلام في آية الصافات (٨٥) واستعمال: ﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ (٨٥) يعتبر أقوى مما

استعمله في آية الشعراء ٧٠ ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ (٧٠) لأنه في الأولى ﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ (٨٥) لم يكن

إبراهيم ينتظر جواباً من قومه، فجاءت الآية بعدها ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٨٧) أما في

الشعراء فالسياق سياق حوار فجاء الرد، قالوا: نعبد أصناماً.

إذن فإن (من ذا) و (ماذا) أقوى من (من) و(ما).

السؤال التاسع:

لَمْ يَلَمْ يَقُلْ هُنَا - أَمِنْ هَذَا الَّذِي - بزيادة هاء التنبيه، كما في آية الملك ﴿أَمِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكَ﴾ [الملك: ٢٠] ؟

الجواب:

في آية سورة الملك رقم (٢٠) قوله تعالى: ﴿أَمِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكَ﴾ هذا مكون من (هـ) للتنبيه والتوكيد و(ذا) اسم الإشارة، وكذلك (هؤلاء) هي عبارة عن (هـ) و(أولاء)، فالهاء تفيد التنبيه والتوكيد، فإذا كان الأمر لا يدعو إليها لا يأتي بها .

ولنستعرض سياق الآيات في سورة الملك مقابل آية الكرسي:
آ- آيات سورة الملك في مقام تحدٍّ، فهو أشد وأقوى من سياق آية الكرسي؛ لأن آية سورة الملك هي في خطاب الكافرين.

ب- أما آية الكرسي فهي في سياق المؤمنين ومقامها في الشفاعة والشفيع وهو طالب حاجة يرجو قضاءها، ويعلم أن الأمر ليس بيده وإنما بيد من هو أعلى منه.

ج- وأما آية سورة الملك فهي في مقام النَّدِّ وليس مقام شفاعة؛ ولذلك جاء بـ (هـاء) التنبيه للاستخفاف بالشخص الذي ينصر من دون الرحمن ﴿أَمِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكَ يَضُرُّكَ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ [الملك: ٢٠] وهذا ليس مقام آية الكرسي.

والأمر الآخر أن التعبير في آية الكرسي اكتسب معنيين: قوة الاستفهام والإشارة، بينما آية الملك دلت على الإشارة فقط، ولو قال: (من الذي) لفاتت قوة الإشارة، ولا

يوجد تعبير آخر أقوى من (من ذا) لكسب المعنيين: قوة الاستفهام والإشارة معاً، بمعنى (من الذي يشفع، ومن هذا الذي يشفع).

السؤال العاشر:

ما المقصود بمعنى الآية: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾؟

الجواب:

أي: يعلم ما أمامهم مستقبلاً وما وراءهم، والمقصود إحاطة علمه بأمورهم الماضية والمستقبلية، ويعلم أحوال الشافع الذي يشفع ودافعه ولماذا طلب الشفاعة، ويعلم المشفوع له وهل يستحق استجابة الطلب، هذا عام، فهذه الدلالة الأولية.

السؤال الحادي عشر:

قال تعالى في سورة مريم: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [مريم: ٦٤] فما الحكمة في أنها لم ترد على هذا الأسلوب في آية الكرسي؟

الجواب:

في سورة مريم سياق الآيات عن الملك: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا﴾ [مريم: ٦٢] ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [مريم: ٦٣] ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [مريم: ٦٥] والذي يرزق هو الذي يورث فهو مالك، وقال: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [مريم: ٦٥]؛ لأنه مالهم.

أما في سورة آية الكرسي فالسياق عن العلم ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ وبعد هذه الجملة يأتي قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ أي أنّ السياق في العلم؛ لذا كان أنسب أن تأتي ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ وهذه الجملة هي كما سبق توطئة لما سيأتي بعدها.

السؤال الثاني عشر:

ما فائدة (مَا) في قوله تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ؟

الجواب:

(ما) تحتمل معنيين في اللغة:

أ- تحتمل أن تكون مصدرية بمعنى (لا يحيطون بشيء من علمه إلا بمشيئته).

ب- وتحتمل أن تكون اسماً موصولاً بمعنى (إلا بالذي شاء)، وهنا جمع المعنيين أي:

لا يحيطون بعلمه إلا بمشيئته وبالذي يشاءه، أي: بالعلم الذي يريد وبالمقدار الذي يريد ويشاء نوعاً وقدرًا.

وغير الله لا يعلم شيئاً إلا بما أراده الله بمشيئته وبالقدر الذي يشاءه، والبشر لا

يعلمون شيئاً حتى البديهيّات، وهو الذي شاء أن يعلم الناس أنفسهم.

السؤال الثالث عشر:

قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ ولم يقل مثلاً: (ولا يعلمون شيئاً من علمه)،

فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

لأن الإحاطة تقتضي الاحتواء على جميع أطراف الشيء بحيث لا يشذ منه جزء من

أوله ولا آخره، فأراد ربنا أن يصور لنا قصر علمنا وضعف مداركنا، فنحن قد نعلم

شيئاً كان مجهولاً بالأمس ولكننا لا نستطيع أن نحيط بكل ما يلزم عنه، ولا نقدر على

إدراك كل ما له به صلة، ولذلك فإنّ علومنا قابلة للتبديل والتعديل.

وانظر أيضاً إلى قوله تعالى: ﴿شَيْءٌ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ ولم يقل: ولا يحيطون بعلمه؛ لأن (من) للتبعيض، وهذا مزيد من الدقة في تصغير معارفنا وعلو منا.

السؤال الرابع عشر:

قوله تعالى في آية الكرسي: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ وفي آية طه ١١٠ قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠] فهل هما يحملان نفس المعنى؟

الجواب:

في قوله تعالى في آية طه ١١٠ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ أي: بذاته، فنفي الإحاطة بالذات في آية طه، ونفي الإحاطة بالعلم في آية الكرسي.

والسبب أنه في سورة طه جاءت الآية تعقيماً على عبادة بني إسرائيل للعجل، وقد صنعوه بأيديهم وأحاطوا به علماً والله لا يحاط به، لقد عبدوا إلهاً وأحاطوا به علماً، فناسب ألا يقول العلم، وإنما قال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠] أمّا في آية الكرسي فالسياق جاء في العلم لذا قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾.

السؤال الخامس عشر:

قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ ما دلالتها؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ دلّ أولاً على أنه من ملكه السموات والأرض، وقبل هذه الجملة قال تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فدلّ على أن الذي فيها هو ملكه أيضاً، لأنّ المالك قد يملك الشيء لكن لا يملك ما فيه وقد يكون

العكس، فبدأ أولاً ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: أن ما فيها ملكه ولم يذكر أن السموات والأرض ملكه، وهنا ذكر أن السموات والأرض وما فيها هو ملكه، وأن الكرسي وسع السموات والأرض، كما ورد في الحديث القدسي: «السموات والأرض كحلقة في فلاة في الكرسي، والكرسي كحلقة في فلاة في العرش».

وقد وسع كرسيه السماوات والأرض فما بالك بعرشه !!!!

السؤال السادس عشر:

ما الحكمة من استخدام صيغة الماضي في الفعل ﴿وَسِعَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]؟

الجواب:

الحكمة أن صيغة الماضي تدلّ على أنه وسعها فعلاً، فلو قال: يسع، لكان فقط إخباراً عن مقدار السعة، فعندما نقول: تسع داري ألف شخص، فليس بالضرورة أن يكون فيها ألف شخص، ولكن عندما نقول: وسعت داري ألف شخص، فهذا حصل فعلاً. فالفعل: (تسع): يعني إخباراً وليس بالضرورة أنه حصل، لكن الفعل (وسع) هو بمعنى حصل فعلاً وأن هذا أمر حاصل فعلاً.

السؤال السابع عشر:

ما معنى (كرسيه) في الآية؟ ولماذا جاءت معه كلمة السموات ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ﴾

مع أن السماء أعم؟

الجواب:

١- الكرسي محل جلوس الملك، والعرش عندنا مكان الجلوس، والكرسي أقل. ومع الملك تستخدم عرش، وفي البيت نقول: كرسي.

٢- السموات هي محل منازل الملائكة، والأرض محل الثقلين الجن والإنس.

٣- الملك ينبغي أن يكون على رعية، والرعية موجودة في السموات والأرض وليس السماء.

٤- السماء عامة، والسموات يقصد بها السموات السبع، وحيث إن السموات السبع والأرض بالنسبة للكرسي كحلقة في فلاة كما في الحديث، والكرسي في العرش كحلقة في فلاة. فالعرش أكبر، والكرسي بالنسبة للعرش كحلقة في فلاة، فإذا وسع كرسيه السموات والأرض فما بالك بالعرش؟!.

السؤال الثامن عشر:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتُودُّهُ حَفَظُهُمَا﴾ في الآية؟ ولماذا جاء بصيغة المثني؟ وما دلالة

(لا)؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتُودُّهُ حَفَظُهُمَا﴾ أي: لا يثقله ولا يجهد، وجاء بـ (لا) للدلالة على الإطلاق ولا تدل على الزمن المطلق، وإن كان كثير من النحاة يجعلونها للمستقبل، لكن الأرجح أنها تفيد الإطلاق أي: (لا يمكن أن يحصل). وجاء بصيغة المثني لأنه قصد السموات والأرض.

السؤال التاسع عشر:

ما معنى (العلي والعظيم) وهما من أسماء الله الحسنى؟ وما دلالة تعريفهما؟

الجواب:

العليّ: من العلو والقهر والتسلط والغلبة والملك والسلطان والعلو عن النظير والمثيل.

العظيم: من العظمة .

وقد عرّفهما: (بأل التعريف) لأنه لا عليّ ولا عظيم على الحقيقة سواه، فهو العليّ العظيم حصراً.

السؤال العشرون:

كم مرة ورد هذان الوصفان: ﴿الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب:

١- هذان الوصفان وردا مرتين في ملك السموات والأرض، في آية الكرسي رقم (٢٥٥) في سورة البقرة، وفي آية سورة الشورى (٤) ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ والآيتان في ملك السموات والأرض بما يدلّ على العلو والعظمة حصراً له سبحانه.

٢- ومن اللطائف في ذلك أنّ الله تعالى ذكر هذين الوصفين ﴿الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ في المرة الأولى في السورة ذات الترتيب الثاني في المصحف، اسمان مقابل الترتيب الثاني. وأعاد ذكرهما مرة ثانية في آية الشورى رقم (٤) فصار المجموع أربع.

السؤال الواحد والعشرون:

بدأت الآية بصفتين ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وانتهت بصفتين ﴿الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ فما دلالة

ذلك؟

الجواب:

الملاحظ في آية الكرسي أنها ذكرت في بدايتها صفتين من صفات الله تعالى ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وانتهت بصفتين ﴿الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ وكل جملة في الآية تدل على أنه الحي القيوم والعلي العظيم، سبحانه تقدست صفاته.

فالذي لا إله إلا هو هو الحي القيوم، والذي لا تأخذه سنة ولا نوم هو حيّ قيوم، والذي له ما في السموات وما في الأرض أي: المالك والذي يدبر أمر ملكه هو الحي القيوم، والذي لا يشفع عنده هو الحي القيوم، ولا يشفع إلا بأذنه والذي يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحاط بشيء من علمه هو الحي القيوم، والذي وسع كرسيه السموات والأرض هو الحي القيوم، والذي لا يؤده حفظهما هو الحي القيوم؛ لأنّ الذي يحفظ هو الحي القيوم وهو العلي العظيم.

والحي القيوم هو العلي العظيم، والذي لا تأخذه سنة ولا نوم والذي له ما في السموات والأرض والذي لا يشفع عنده إلا بأذنه والذي يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم والذي لا يحاط بعلمه إلا بما شاء هو العلي العظيم، فكل جملة في آية الكرسي المباركة تدلّ على أنه الحي القيوم والعلي العظيم.

السؤال الثاني والعشرون:

ما الخطوط التعبيرية في الآية ؟

الجواب:

الملاحظ في الآية أنها تذكر من كل الأشياء اثنين اثنين:

١- بدأها بصفيتين من صفات الله تعالى ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ .

٢- وذكر اثنين من سمات النقص ﴿سِنَّهُ وَلَا نَوْمٌ﴾ .

٣- وكرر (لا) مرتين ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّهُ وَلَا نَوْمٌ﴾ .

٤- وذكر اثنين في الملكية ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ .

٥- وكرر (ما) مرتين ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ .

٦- وذكر اثنين من علمه في ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ .

٧- وذكر اثنين مما وسعه الكرسي ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ .

٨- وختم الآية باثنين من صفاته ﴿الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ .

٩- وقد ورد اسمان من أسماء الله الحسنى ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ مرتين في القرآن: في آية البقرة

﴿أَلَلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ومرة أخرى في آية آل عمران الثانية ﴿أَلَلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ

الْقَيُّومُ﴾ (لاحظ الرقم ٢ الذي هو رقم الآية).

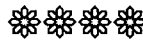
١٠- وكذلك الاسمان ﴿الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٣٥٥﴾ ورد في القرآن مرتين أيضاً، مرة في آية البقرة ٢٥٥، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٤﴾ ومرة في سورة الشورى في الآية الرابعة .

السؤال الثالث والعشرون:

كم اسماً من أسماء الله الحسنى ورد ظاهراً أو بإشارة الضمير في آية الكرسي؟

الجواب:

نجد في آية الكرسي ستة عشر اسماً لله تعالى، وإن حسبنا الضمير المستتر في (حفظهما) نجد أنها سبعة عشر اسماً، وإذا حسبنا الضمير الموجود في المشتقات مثل: الحي هو - القيوم هو - العلي هو - العظيم هو - صارت أسماء الله الحسنى الموجودة في هذه الآية واحداً وعشرين اسماً، ومن هذا جاءت عظمة هذه الآية.



﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٥٦﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الرُّشد والرَّشد والرَّشاد؟

الجواب:

١- الرُّشد: يقال للأمر الدنيوية والأخروية، أمّا: الرَّشد: ففي الأمور الأخروية فقط، والرُّشد عام ويشمل الرِّشاد.

٢- الرّشاد هو سبيل القصد والصلاح، وهو مصدر: قال تعالى: ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩] أي: سبيل الصلاح عموماً أو طريق الصواب.
شواهد قرآنية:

﴿فَإِنْ أَفْسَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦] الرُّشد في الدنيا.

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

﴿عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رُشْدًا﴾ [الكهف: ٢٤]

٣- الرّشاد مصدر، والمادة اللغوية واحدة لهذه الكلمات، فـ (الرُّشد والرَّشد والرّشاد) كلها مصادر للفعل: رَشَدَ ورَشَدَ.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (لا) في الآية ﴿لَا إِكْرَاهَ﴾ و (ما) ؟

الجواب:

يقال: لا رجل في الدار، ويقال: ما من رجل في الدار، فما الفرق بينهما علماً بأنّ التعبيرين نص في نفي الجنس؟

- (لا) تستعمل لجواب سؤال حاصل أو مقدر هو: هل من، نحو: من سأل عن وجود أحد في الدار؟ فالجواب: لا، ويكون الجواب كالإعلام.

- (ما) تستعمل كردّ على قول أو ما نزل هذه المنزلة، نحو من قال: إنّ في الدار لرجلاً، فيكون الرد: ما من رجل في الدار، فهو رد على قول وتصحيح ظن.

شواهد قرآنية على استعمال (ما) كرد على أقوالهم:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ

عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَذَا لَهُو الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦١-٦٢].

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ [البقرة: ٨].

﴿وَيَسْتَفْزِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾

[الأحزاب: ١٣].

﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٨].

﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيَّاهُمْ لِمَنكُم﴾ [التوبة: ٥٦].

شواهد قرآنية على استعمال ﴿لا﴾ كإعلام للمخاطب:

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢].

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

السؤال الثالث:

ما نوع اللام في كلمة ﴿الدِّينِ﴾ في الآية ؟

الجواب:

اللام في ﴿الدِّينِ﴾ لام العهد أو بدل من الإضافة، والمراد: دين الله.

السؤال الرابع:

ما وزن كلمة ﴿الطَّغُوتُ﴾ في الآية ؟

الجواب:

١- الطاغوت وزنه فعلوت، نحو: جبروت وملكوت ورهبوت، والتاء زائدة وهي مشتقة من طغا، وهذا اللفظ يقع على الواحد والجمع.

شواهد قرآنية:

على الواحد ﴿يُرِيدُونَ أَن يُتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّغُوتِ﴾ [النساء: ٦٠].

على الجمع ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّغُوتُ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

٢- الأصل فيها التذكير، وأما قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ [الزمر: ١٧] فإننا أنشئت إرادة الآلهة.

٣- معنى الطاغوت: الشيطان - الكاهن - الساحر - الأصنام - وبشكل عام كل ما يعبد من دون الله.

السؤال الخامس:

ما المقصود من قوله تعالى في الآية ﴿قَدْ بَيَّنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ﴾ ؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ﴾ أي: تميز الحق من الباطل والإيمان من الكفر. والفعل (تبين) إذا ظهر ووضح.

السؤال السادس:

ما المقصود من قوله تعالى: ﴿يَالْعُرْوَةَ الْوُثْقَى﴾ في الآية ؟

الجواب:

١- قوله تعالى ﴿يَالْعُرْوَةَ الْوُثْقَى﴾ وجمعها (عُرا)، والعروة هي الشيء الذي يتعلق به .
والوثنى تأنيث الأوثق، والمعنى: من أراد إمساك هذا الدين تعلق بالدلائل الواضحة
القوية الدالة عليه.

٢- قوله تعالى: ﴿لَا أَنْفِصَامَ لَهَا﴾ أصل الفصم: كسر الشيء من غير إبانة، والمقصود
المبالغة؛ لأن هذه العروة لا انقطاع لها ولا انكسار للدلالة على ثباتها.

السؤال السابع:

في آية البقرة ٢٥٦ يقول تعالى: ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا أَنْفِصَامَ لَهَا﴾ ولم يقل في آية
لقمان رقم ٢٢: ﴿لَا أَنْفِصَامَ لَهَا﴾ فلماذا ؟

الجواب:

الطاغوت رأس كل طغيان من ظالم أو غيره، هذا معنى الطاغوت مثل: فرعون
والشيطان وجمعها طاغوت.

والكفر بالطاغوت أحياناً يؤدي إلى أذى شديد وهلكة، لذلك تحتاج إلى ﴿لَا أَنْفِصَامَ
لَهَا﴾ يعني لا يحصل فيها أي خدش أو انفصال أو شيء.

فلما ذكر الكفر بالطاغوت الذي قد يؤدي إلى مظلمة كبيرة أو إلى عذاب أو إلى هلكة
أكد ربنا تعالى فقال: ﴿لَا أَنْفِصَامَ لَهَا﴾.

أَمَّا فِي لِقَامٍ فَهِيَ اتَّبَاعٌ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴿٢٣﴾ [لقمان: ٢٢] فلا تحتاج، لذلك لما ذكر الكفر بالطاغوت الذي قد يؤدي إلى هلكة كما صلبهم فرعون في جذوع النخل، قال: ﴿لَا أَنْفِصَامَ لَهَا﴾ تستمسك ولا تنفصم ولا تنفصل وكأنها تحفيز للاستعصام والاستمسك بالله سبحانه وتعالى.

السؤال الثامن:

ما دلالة ﴿فَقَدِ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ ؟

الجواب:

- ١- (قد) حرف تحقيق مع الفعل الماضي .
- ٢- وإن كان مع الفعل المضارع فمن معانيها: التقليل أو الشك وتفيد التوكيد والتكثير أيضاً.
- شواهد قرآنية:

- ﴿قَدْ رَأَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٤٤] هذا يقين والله تعالى يرى ويعلم سبحانه وتعالى.

- ﴿فَدَعَا اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ [الأحزاب: ١٨].

- ٣- إذا دخلت (قد) على الماضي فهي للتحقيق بأن الأمر تحقق، وقوله تعالى: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ تعني تحقق استمسكه.

- ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) [المؤمنون: ١]: هذا إخبار وتحقيق.

قال الشاعر:

أيهما الراكب الميّم أرضي أقر من بعضي السّلام لبعضي
 إنّ جسمي كما علّمت بأرضي وفؤادي وساكنيه بأرضي
 قد قضى الله بالفراق علينا فعسى باجتماعنا سوف يقضي
 ❀❀❀❀

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
 أُولِيَآءُهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ
 أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٥٧)

السؤال الأول:

ما معنى كلمة الولي؟

الجواب:

تستعمل للتابع والمتبوع والناصر، والوليّ هو التابع المحب الذي يتولى أمره والولي
 الناصر، يعني: الله ولينا ونحن أولياء الله، قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: يتولى
 أمرهم، وقوله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَآءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].
 والولي تستعمل للفاعل والمفعول وتسمى من الأضداد. يقال: مولى رسول الله، والله
 مولانا، وهناك كلمات كثيرة في اللغة العربية تستعمل في هذا، وهي واضحة في اللغة وفي
 الاستعمال القرآني أيضاً.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين الجبت والطاغوت ؟

الجواب:

الطاغوت:

١- اشتقاقه من الطغيان وفعلها (طغى) وأصلها: طغوت، على وزن: ملكوت وجبروت ورهبوت، وهي مصادر تدل على المبالغة كما في الحديث «جَلَّتْ الأرض والسماء بالعزة والملكوت».

٢- المعنى: كل ما عُبد من دون الله، وهو كل رأس في الضلال حتى الساحر والكاهن والصنم والمارد من الجن، وهي عامة.

٣- استعملت في القرآن للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع، ويمكن أن تجمع طاغوت وطواغيت، كضيف وأضياف وطفل وأطفال.

٤- في آية البقرة ٢٥٧ كلمة الطاغوت فيها جمع؛ لأنَّ للمؤمنين ولياً واحداً، وهو الله تعالى، فقال: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أمَّا الكافرون فأولياؤهم متعددون من الشياطين وغيرهم، لذا قال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

٥- آية الزمر ١٧ استعمل الطاغوت للجمع والمؤنث، وهي في الآية بمعنى الأصنام، وهي جمع بدليل ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِي﴾ [الزمر: ١٥].

الجبّ:

- ١- تأتي أحياناً بمعنى الطاغوت: وهي عامة وتطلق على الساحر والكاهن وعلى الأفعال غير المرضية، مثل الطيرة والعيافة والاعتقادات الباطلة والصنم .
- ٢- لها في المعنى نفس دلالة الطاغوت لكنّ فيها توسعاً في المعنى، مثل: الطيرة والعيافة والاعتقادات والمفاهيم والأفكار.
- ٣- ليس من صيغتها فعل وليس لها جمع ولا مثنى، وفي كتب اللغة يقولون: (الجبّ) ليس من محض العربية في الأصل.

السؤال الثالث:

لماذا لم يقل الله هنا: طواغيت بدلاً من طاغوت؟

الجواب:

إنّ الطاغوت كلمة تتم معاملتها هنا كما نقول لك: فلان عدل، صفة مشبهة، أو الرجال عدل، وعلى هذا جاءت كلمة طاغوت، فالشيطان والدجال والكاهن والساحر والحاكم الذي يحكم بغير حكم الله كلهم طاغوت، فالطاغوت تطلق على الواحد أو الاثنين أو الجماعة، والمخرجون من النور إلى الظلمات هم أولياء الطاغوت، والدخول إلى النار يكون للطواغيت ولأتباعهم، وقانا الله وإياكم عذابها.

السؤال الرابع:

ما أهم الوقفات مع هذه الآية ؟

الجواب:

١- كلمة (وَلِيّ) جاءت من كلمة (وَلِيَ) أي: جاء الشيء بعد الشيء من غير فاصل، هذا يليه هذا، أي: هو الأقرب، وبالتالي هو أول من يفزع لينقذ وينجد.

٢- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فهو أول من يفزع إليك بدون أن تصرخ؛ لأنه سميع عليم .

٣- كلمة (مولى) تطلق على السيد وتطلق على الخادم، قال الشاعر:

مولاك يا مولاي طالبُ حاجةٍ

٤- ولاية الله للمؤمنين أنه ناصرهم ومُجِبُّهم ومُجِيبُهُم ومُعِينُهُم، وهو قد أوضح لهم من الأدلة على الإيمان، هل هناك حبٌّ أكثر من هذا؟ هل تَرَكْنَا لنبحث عن الأدلة أو أنه لفتنا إلى الأدلة؟ لقد أوجد لنا الأدلة قبل أن نؤمن، وعندما آمنا والانا بالمعونة، وإن حاربنا خصومنا يكون معنا، وتستمر الولاية حتى يعطينا الجزاء الأوفى في الآخرة، فهو وليُّنا في كل المراحل .

٥- أفرد الله (الطاغوت) وأورد بالجمع الأفراد الذين ينقلهم الطاغوت إلى الظلمات.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي
بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢٥٨)

السؤال الأول:

ما دلالة التعبير ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ في الآية ؟

الجواب:

التركيب ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ فيه دالتان لغويتان:

- ١- استفهام عن رؤية قلبية أو بصرية مثل آية الفيل (١) مع (كيف) نحو قولك: ألم تر
فلان اليوم أو: ألم تر كيف حُلَّ الموضوع؟
- ٢- بمعنى التعجب بمعنى: ألم ينته لعلمك؟ من أجل لفت نظر السامع وطلب
التأمل، مثل آية الفرقان (٤٥) مع (إلى).
- إذن (ألم تر إلى) لها دلالة غير دلالة (ألم تر كيف).
- ٣- مع ملاحظة أن التعبير (ألم تر) ورد في القرآن الكريم في ٣١ موضعاً.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (مُتَمِّم) بكسر الميم و(مُتَمِّم) بضم الميم؟

الجواب:

١- في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنَا أُخِي- وَأُمِيتُ﴾ استعمل الفعل المضارع (أُمِيتَ)، ولم يرد لا في القرآن ولا في الشعر العربي في غير هذا الموضع استعمال المضارع (أُمِيتَ)، وجاء على لسان من يحاجج إبراهيم في ربه وليس الله عز وجل.

٢- (أَمَاتَ) رباعيٌّ، و(يَمِيتُ) من الرباعيِّ:

أ- عندما يقول: (مُتُّ) أصلها (أُمِيتُ) والتاء نائب فاعل، أي: أَمَاتَهُ اللهُ، ثم بناه لصيغة المفعول.

ب - وعندما يقول: (مُتُّ) ينسب الموت لنفسه، فتُعرب التاء في مُتُّ: (ضمير مبني في محل رفع فاعل).

وفي الحالين الأمر مرده إلى الله سبحانه وتعالى.

٣- إذا قال (مُتُّ) يكون على سبيل المجاز؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى هو المميت سبحانه والإنسان لا يميت نفسه.

وهذه القراءات (مُتُّ) قراءة سبعية، و(مُتُّ) قراءة سبعية، لكنَّ الفهم إذا كسر يفهم أنه بُني للمجهول، وإذا ضم الميم يكون قد نسب الفعل إلى نفسه، وفي الحالين يكون الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى.

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ۖ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ۖ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ﴾

السؤال الأول:

من المار على القرية المذكورة في هذه الآية ؟

الجواب:

اختلف المفسرون في الشخص المقصود في هذه الآية، وجهور العلماء على أنه (العزير)، وقيل غيره .

والأصل في تعاملنا مع القرآن أن ما سكت عنه ربنا سبحانه وتعالى نسكت عنه؛ لأنه لا ثمره فيه إلا إذا ورد فيه خبر صحيح من رسول الله يكون موضعاً لجزئية معينة

السؤال الثاني:

ما دلالة ﴿فَأَمَاتَهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ واستخدام الضرب على السمع للتعبير عن الموت في آية الكهف ١١ ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [الكهف: ١١]؟ وما دلالة استخدام ﴿بَعَثَهُ﴾ وليس أحياء؟

الجواب:

- ١- أهل الكهف لم يموتوا وإنما ناموا؛ لأنه تعالى قال: ﴿وَنَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: ١٨] والراقد ليس ميتاً؛ ولذلك لا يصلح أن يقول: أماتهم.
- ٢- أمّا قوله تعالى في آية البقرة ٢٥٩ ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾
- أ- نلاحظ أنه تعالى استعمل كلمة (يحيي) وكلمة الموت (أماته)، فلما استعمل الإحياء والموت ناسب ذلك أن يقول: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ﴾ لأنه تكلم عن موت وحياة.
- ب - لكن قد يقول قائل: لما تكلم الله عن موت وحياة قال: ﴿فَأَمَاتَهُ﴾ فلم قال: ﴿بَعَثَهُ﴾ ولم يقل: (وأحياه)؟
- والجواب أن قوله: ﴿فَأَمَاتَهُ﴾ مناسب للموت، ويُفترض في غير القرآن أن يقال: فأماته الله مئة عام ثم أحياه، أي: جعل فيه الروح، أي: جعله حياً.
- أمّا ببعثه: فالبعث فيه معنى الإنهاض، ببعثه: يعني أن الحياة جزء منه، ولما قال: ﴿ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ أي: جعله ينهض.
- والفعل (بعث) له معنيان متقاربان:
- المعنى الأول هو أرسله: كأنه بعد تقييده، وكأنه كان عنده ثابتاً ثم أرسله، لذلك يقولون: أرسل السهم.
- المعنى الثاني هو النهوض: يقول بعث الناقة عندما تكون باركة، بعثها: أي أقامها وأنهضها بأن حلّ رباطها.

وهذان المعنيان متقاربان: بعثه، أي: أنهضه كاملاً مبصراً عاقلاً؛ لأن (بعث) بمعنى استوى قائماً كما تستوي الناقة واقفة إذا بعثتها، وفي الآية: عندما ينهض هذا النائم الميت، معناه أنه أنهض بوعيه وب عقله حتى يحاور حتى يقال له: كم لبثت؟ ويحيب.

٣- ولما عُرِفَ قدرة الله سبحانه وتعالى ﴿فَأَنْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَأَنْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَأَنْظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۖ﴾ فبدأ الحمار شيئاً فشيئاً يتكوّن، عند ذلك قال: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ﴾.

وهذه مسألة كان يعلمها، لكنها الآن أصبحت عنده يقيناً وكأنه كان متعجباً من كيفية إحيائها وهي قرية ميتة؟ فجعلها الله تعالى آية لمن بعده، ونحن من هؤلاء الذين يرون فيها آية من آيات الله .

السؤال الثالث:

في قوله تعالى في الآية: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ﴾ ما دلالة استخدام الواو؟

الجواب:

لماذا حذف المعطوف عليه في قوله تعالى ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ۖ﴾؟

عندما أحيا الله تعالى العزيز هل أحياء فقط لي جعله آية للناس؟ هنالك أمور أخرى ذكر منها: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ﴾، فلم نجد العطف مقدراً على محذوف؟ لنفهم أنّ هناك أموراً أخرى لم يذكرها الشرع.

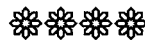
السؤال الرابع:

هناك قراءتان لكلمة (نُنَشِّرُهَا) فما الفرق بينهما؟

الجواب:

في كلمة ﴿نُنَشِّرُهَا﴾ قراءتان: قُرئت (نُنَشِّرُهَا) من (أُنشِر) بالراء بمعنى بعث ف (نُنَشِّرُهَا) هنا أي: نُحييها.

وقُرئت ﴿نُنَشِّرُهَا﴾ من (أُنشِر) إذا رُفِعَ الشَّيْءُ، والآية تعني رفعها حين تغلظ بإحاطة العصب واللحم والدم بها، فالقراءتان تدلان على معنى واحد.



﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولِمَ تُوْمِنُ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة ختام الآية ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٦٠﴾ بدل ﴿اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٦١﴾؟

الجواب:

١- سياق الآية قد يحسم الأمر لدى المتكلم وحسب ما يريد المتكلم، فمثلاً عندما يذكر ربنا إحياء الأرض بعد موتها، لا يكون التعقيب في ختام الآيات واحداً، وإنما حسبما يريد المتكلم؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَأَيُّ لَّهُمُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْيِيهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٣٣] فذكر إحياء الأرض الميتة وذكر موضوع الأكل، وفي آية أخرى

قال: ﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٩] فاستدل بها على أمر آخر غير الأكل.

وفي حياتنا اليومية تقول: سافرت إلى مدينة من المدن، فتقول: سافرت إلى مدينة من أجل المدن، أو تعقب على أهلها فتقول: وجدت فيها أناساً طيبين، أو تعقب على المدة التي قضيتها فيها.

٢- التعقيب في آية البقرة رقم ٢٥٨ والكلام عن إبراهيم عليه السلام مع النمرود، وهو حاكم معتدٍ ومعتزٌ بحكمه، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمَسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [٢٥٨].

آ- لما قال إبراهيم عليه السلام: ربي الذي يحيي ويميت، ألا يعلم أن الله على كل شيء قدير؟ بالطبع يعلم.

ب- ولما قال النمرود: ﴿قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ جاء بشخصين قتل واحداً وأطلق الآخر.
ج- ختمت الآية بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [٢٥٨] وهي عامة؛ لأن الله أظلم قلوبهم فلم يُتَبَق لهم وجهاً ثابتاً يتمسكون به، فأين منهم الهداية وقد صاروا بعيداً عن مواطن أهل العناية.

وقصر فعل الهداية لزيادة المعنى وإفادة العموم.

٣- التعقيب في آية البقرة رقم ٢٥٩ ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ

لَيْسَتْ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهٗ ۖ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً
 لِلنَّاسِ ۖ وَانْظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ
 عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ وانتهت الآية بقوله تعالى: ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
 ﴿٢٥٩﴾﴾ والآية واضحة على إبراز قدرة الله سبحانه فناسب المضمون الخاتمة .

٤- آية البقرة ٢٦٠:

قال المفسرون: إن الله تعالى إذا خرق الناموس والأسباب فلعزته ولحكمة يريد بها هو؛
 لأن الذي يفعل هكذا بالنواميس هو الحاكم والقادر والعزيز، فالله تعالى لا يفعل ذلك
 إلا لحكمة يريد بها ولعزته هو سبحانه وتعالى، فأراد ربنا لا أن يبين قدرته؛ لأن إبراهيم
 يعلم قدرته، لكنه أراد أن يبين عزته وحكمته تبعاً للسياق الذي وردت فيه الآية،
 فناسب ذلك التعقيب بقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٢٦٠﴾ [البقرة: ٢٦٠] وقبلها قال:
 ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٢٥٩﴾ [البقرة: ٢٥٩] إذن هي متماشية مع السياق.

السؤال الثاني:

في هذه الآية تكررت ﴿ثُمَّ﴾ مرتين، فهل هي تفيد التراخي في هذه الآية؟

الجواب:

١- ﴿ثُمَّ﴾ تفيد الترتيب والتراخي، والفاء تدل على التعقيب.

٢- ﴿ثُمَّ﴾ تفيد معنيين:

آ- ﴿ثُمَّ أَجْعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ﴾ معناه هناك أكثر من جبل، أي: هناك صعود أربعة جبال، فاستعمل ﴿ثُمَّ﴾ حتى يجعل لإبراهيم سعة في أن يلتقط الطير ويصعد الجبال، ولو جاء بالفاء لم يجعل له سعة .

ب- ﴿ثُمَّ أَدْعُهُنَّ﴾ هذا يدل على قدرة الله أيضاً؛ لأنه بمرور الزمن قد يفسد اللحم، وكلما كان أقرب للذبح سيكون أسرع في الحياة، لكن حتى يبين أنه حتى لو تأخر الوقت وفسد اللحم سيحصل الأمر، ولو استعمل الفاء لم يفد هذا المعنى .

فجاء بـ ﴿ثُمَّ﴾ ليجعل له متسعاً في الحركة ثم ليدل على قدرة الله، بمعنى أنه حتى لو تأخر الوقت سيحصل هذا الأمر والطيور ستأتيك بسرعة، وهذا أدل على قدرة الله، بينما لو جاء بالفاء لم يفد هذين المعنيين.

السؤال الثالث:

ما معنى ﴿فَصُرُّهُنَّ إِلَيْكَ﴾ في الآية ؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿فَصُرُّهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أي: احملهن إليك واضممهن إليك حتى تتعرف إليهن وترى وتحفظ أشكالهن، وهي أيضاً تشم رائحتك وتتعرف من أنت وتعرفها أنها هي نفسها بعد ذلك، وما قال القرآن: قطعهن؛ لأن هذا معلوم من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَجْعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ .

قال الشاعر:

إني رأيت فتى قد زاد قلبه بي خبالا
قد صار هراً وكلباً وبعد قد صار غزالا
ولي بذلك دليلٌ من قول ربي تعالى
﴿فَصْرُهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠] .

السؤال الرابع:

ما اللمسة البيانية في كلمة ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ على لسان إبراهيم عليه السلام في هذه الآية؟ وكذلك في آية البقرة ٢٥٩ في قصة العزيز؟

الجواب:

١- الكلام على لسان إبراهيم عليه السلام، وينبغي أن نتذكر أن إبراهيم عليه السلام في هذا الطلب كان يخاطب الله سبحانه وتعالى، وكان الله تعالى يخاطبه وليس وراء مخاطبة الله عز وجل إيمان، بمعنى أنه عندما يكلم الله عز وجل ويسمعه ويسمع كلام الله تعالى فهل يحتاج إلى إيمان فوق هذا؟ هل يحتاج إلى دليل؟ هو يناجي ربه وربّه يخاطبه، إذن المسألة ليست مسألة إيمان أو ضعف إيمان أو محاولة تثبيت إيمان؛ لأنّ مخاطبة الله عز وجل هي أعلى ما يمكن أن يكون من أسباب الإيمان.

٢- إبراهيم عليه السلام هو الأواه الحليم، وهو كليم الله عز وجل، والقضية معه ليست قضية إيمان .

٣- كان يمكن في غير القرآن أن يقال: (أرني كيف تحيي الموتى ليطمئن قلبي) فلماذا دخلت ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ﴾ ؟ الله سبحانه وتعالى يعلم أنه مؤمن؛ لأنه يكلمه فكيف لا يؤمن.

والتساؤل عادة يكون لتقرير أمر، كما قال الله عز وجل في سورة المنافقون: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾﴾ [المنافقون: ١] كان يمكن في غير القرآن أن يقول: (قالوا نشهد أنك لرسول الله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون)، وإنما وضع بين هذه وهذه ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ [المنافقون: ١] لدفع ما قد يتوهمه إنسان، فجاءت في مكانها وهي جملة إيضاح وتثبيت معنى.

٤- وهنا قال: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ﴾ هذا للسامعين؛ لأن السامع عندما يسمع إبراهيم عليه السلام يقول: أرني كيف تحيي الموتى سيسأل: ألم يكن إبراهيم كامل الإيمان؟ فحكى لنا وذكر ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ﴾ إذن أثبت الإيمان لإبراهيم عليه السلام حتى لا يخطر في قلوبنا أن إبراهيم عليه السلام طلب هذا الأمر ليثبت إيمانه وهو مؤمن.

٥- إذن ما موضع الاطمئنان هنا؟ علماؤنا يقولون إن إبراهيم عليه السلام وهو كليم الله عز وجل والأواه الحليم كان في قلبه شيء يريد أن يراه ويلمسه، أن يرى سر الصنعة الإلهية، أن يرى هذه الصناعة كيف تكون؟

والقلب نقول عنه إنه غير مطمئن إذا كان يشغله شيء، ولفظة ﴿أَرِنِي﴾ تعني أريد أن أرى رؤية العين؛ لأن إحياء الموتى لا يُرى، فهو كان يتطلع إلى أن يرى هذا الشيء، والله

تعالى لم يجبه: لماذا تريد أن ترى؟ هؤلاء الأنبياء مقربون إلى الله سبحانه وتعالى هو يختارهم فلا يفجؤهم بردٌ يضربهم على أفواههم .

٦- ولذلك قيل له: خذ أربعة من الطير، ويبدو أن الجبال التي كانت حوله أربعة، والجبل هو كل مرتفع صخري عن الأرض وإن كان قليلاً.

وقوله تعالى: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أي: احملهن إليك واضممنهن إليك حتى تتعرف إليهن وترى أشكالهن، وهي أيضاً تشم رائحتك وتتعرف من أنت، وما قال القرآن: قطعهن؛ لأن هذا معلوم من كلمة ﴿ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾.

إذن أربعة طيور ذبحن وقُطِّعن وجمعن وقُسِّمن أربعة أقسام، ووضع إبراهيم عليه السلام كل قسم على كل جبل فاجتمعت جميعاً بمجرد أن ناداها وجاءت إليه مسرعات ﴿يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾.

٧- هذا ليس مجرد إخراج ميت إلى الحياة، وإنما بهذا التقسيم إبراهيم عليه السلام كان يريد أن يرى هذا الشيء - ليس شكاً - فيرى يد الله عز وجل كيف تعمل، شيءٌ أحب أن يراه ولا علاقة له بقوة الإيمان؛ لأن إيمانه لا شك فيه وأثبتته لنا القرآن الكريم .

٨- في موقف شبيه قصة العزيز: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُغِيهِ هَٰذِهِ اللَّهُ بِعَدِّ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِنتُ قَالَ لَبِنتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِنتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ [البقرة: ٢٥٩] أراه مثلاً في نفسه هو، مسألة إحياء الموتى كانت تداعب

أذهان وفكر الكثيرين من باب الاطلاع على الشيء ولمعرفته وليس للشك؛ لأنه كان هناك يقين بأن الله تعالى يحيي الموتى وهذا هو الإيـمان.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في هذه الآية: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ﴾ ما دلالة ﴿مِّنَ﴾ في قوله ﴿مِّنَ الطَّيْرِ﴾ وهل تفيد معنى زائداً فيما لو قال: فخذ أربعة طيور؟

الجواب:

جاء بـ ﴿مِّنَ﴾ في الآية لتدل على التبعض، وهذا ما يضيف معنى آخر وهو التعدد والاختلاف، خلافاً لقولنا: أربعة طيور، فهذه العبارة لا تدل على تعدد أنواعها، فقد تكون الطيور من صنف واحد، وقد دخلت ﴿مِّنَ﴾ على هذه الآية لتدلنا على التعدد والاختلاف، حتى لا يتوهم مشكك بأن بعض الأنواع أهون بالإحياء والبعث من بعض.

السؤال السادس:

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ لم خصّ ربنا تعالى إجابة الطيور بالسعي لا بالطيران، مع أن هذا مخالف لطبيعة الطير؟

الجواب:

جعل الله سبحانه وتعالى هذا السعي دليلاً وآية على عودة الحياة بعد موت، والحياة التي رُدّت إليهن مخالفة لحياتهن السابقة، ولذلك عجزن عن الطيران؛ لأنه غير معهود بهذه الحياة الجديدة.

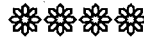
السؤال السابع:

ما اللمسة البلاغية في قوله تعالى ﴿سَعِيًّا﴾؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿سَعِيًّا﴾ حال منصوب جاء على صيغة المصدر، وهو أبلغ من (ساعات)؛ لأنه أخبر عن الذات بالحدث المجرد، كأنه ليس شيء يثقله من الذات فأصبح حدثاً مجرداً.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الإسراء: ٣٧] حال جاء بها على وزن المصدر (مرح) وهذا يفيد المبالغة؛ لأنك إذا أتيت بالحال مصدراً فهو للمبالغة قطعاً، وعندما تقول: جاء ركضاً، أبلغ من: جاءك راكضاً.



﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾

السؤال الأول:

ما وجه الخصوصية في الحبة التي اختارها الله تعالى للدلالة على مضاعفة الأجر والثواب؟

الجواب:

جعل الله سبحانه وتعالى الحبة مثلاً لمضاعفة الأجر والثواب؛ لأنّ تضعيفها ذاتي فهي تزداد وتنمو وتختلف بنفسها لا شيء يزداد عليها، وكذلك الحسنة يضاعفها الله تعالى بذاتها لا بعمل آخر يضاف إليها.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية البقرة هذه: ﴿سَنَابِلَ﴾ بجمع الكثرة، وفي آية يوسف ٤٣ ﴿سُبُلَاتٍ﴾ [يوسف: ٤٣] بجمع القلة، ما قواعد استعمال جمع القلة وجمع الكثرة في القرآن الكريم؟

الجواب:

أولاً: القواعد النحوية:

١- القاعدة أن يكون جمع القلة للقلة، وجمع الكثرة للكثرة، وجمع الكثرة يكون أكثر من عشرة.

شواهد قرآنية:

﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠] جمع كثرة، و﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة: ٢٢٦] جمع قلة، و﴿عِدَّةَ الشُّهُورِ﴾ [التوبة: ٣٦] جمع كثرة، ﴿سَبْعَةَ أَبْحُرٍ﴾ [لقمان: ٢٧] جمع قلة، و﴿وَإِذَا أَلْحَا تُ سُجِرَتْ﴾ [النكوير: ٦] ﴿بِكُلِّ ثَلَاثَةِ أَلْفٍ﴾ [آل عمران: ١٢٤] جمع قلة، و﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

٢- جمع المذكر السالم والمؤنث السالم من جموع القلة، خاصة إذا كان يوجد معه جمع آخر يدل على الكثرة، فإذا لم يكن معه جمع آخر استخدم للقليل والكثير.

مثلاً: جمع (ساجد) ساجدون وسُجِّد وسجود، أي هناك أكثر من جمع، فتكون (ساجدون) للقلة؛ لأنه يوجد جمع للكثرة: سُجِّد.

٣- والجمع في العربية سبعة وأربعون جمعاً، منها أربعة فقط للقلّة والباقي للكثرة، وأوزان جمع القلة هي:

- أفْعُل، مثل: أنْفُس وأَعْيُن .

- أفْعَال، مثل: أسِياف وأعْنَاب.

- أفْعِلَة، مثل: أرْغفة وأعمدة.

- فِعْلَة، مثل: فتية وصبية.

٤- ويجوز أن يستعمل القلة للكثرة، والكثرة للقلّة حسب المقام، أمّا في القرآن فقد يُعطى وزن القلة للكثرة والكثرة للقلّة لأمر بليغ.

ثانياً - سنبلات وسنابل:

١- سنبلات جمع قِلَّة، وسنابل جمع كثرة.

٢- العدد واحد (سبع) في الآيتين، فلماذا استعمل القِلّة مرة والكثرة مرة؟

٣- الآيات هي قوله تعالى:

آ - ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أُنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ۗ

وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ (سبع) استعملت مع جمع كثرة سنابل؛ لأنها في

مقام مضاعفة الأجور والتكثير.

ب - ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ۖ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ

وَأُخْرَ ۖ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونٍ فِي رُءُوسِنَا ۖ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّءُوسِ يَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [يوسف: ٤٣] (سبع)

استعملت مع جمع القلة ﴿سُبُكَّتْ﴾ [يوسف: ٤٣]؛ لَأَنَّ الآية تتحدث عن رؤيا محددة ولا مجال للتكثير فيه، والمقصود من العدد فيها هو سبعة بالضبط بدون زيادة.

٤- أمثلة أخرى:

- (قيام) جمع كثرة، و(قائمون) جمع قلة.

- (أعين) للبصر، و(عيون) للماء.

- (الأبرار) جمع قلة، وهي تستعمل للمؤمنين فقط ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣]

- (البررة) جمع كثرة وهي تستعمل للملائكة فقط؛ لأنهم أكثر نحو: ﴿كَرَامَ بَرَرَةٍ﴾

[عبس: ١٦].

- قوله تعالى: ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠] مناسبة مع كلمة (بخس) في قوله: ﴿وَشَرَوْهُ

بِثَمَنِ بَخِيسٍ﴾ [يوسف: ٢٠] في سورة يوسف، وتعني أكثر من عشرة فهي كثرة، لكن حتى لو دفعوا أكثر من عشرة دراهم يبقى الثمن ثمناً بخساً.

- قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] في آية الصيام في سورة البقرة، قللها فهي

أيام معدودات، ليست كثيرة، وهنا تنزيل الكثير على القليل، حيث قلل أيام الصيام لكن أجرها كبير.

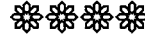
السؤال الثالث:

قوله تعالى في آية البقرة ٢٦١: ﴿وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وقال في آية الأنعام ١٦٠: ﴿مَنْ

جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ فما سبب هذا الفرق في الأجر؟

الجواب:

آية البقرة ٢٦١ خاصة في النفقة في سبيل الله فجعلها سبعة ضعف .
وأما آية الأنعام فهي في مطلق الحسنات من الأعمال .



﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۖ
لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣١٢)

السؤال الأول:

ما الفرق من الناحية البيانية في ذكر الفاء ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٤] في آية البقرة
٢٧٤ وحذفها ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ في آية البقرة ٢٦٢؟ وما الفرق بين الفاء والواو العاطفتين في
بعض آيات القرآن مثل هاتين الآيتين؟

الجواب:

١- (الفاء) كما هو معلوم تأتي للتعقيب، والتعقيب أي: يأتي بعدها مباشرة، في عقب
الشيء، أما الواو فهي لمطلق الجمع ولا يدل على ترتيب أو تعقيب، وتأتي الفاء للسبب،
أي: سببية: درس فنجح، والواو ليس فيها سبب.

٢- الآيتان بدأتا باسم الموصول (الذين) وكلاهما في سياق الإنفاق .

٣- لماذا جاء بالفاء في الثانية دون الأولى؟

آ- الفاء واقعة في جواب اسم الموصول، وهنا الاسم الموصول مشبّه بالشرط، واسم الموصول أحياناً يشبّه بالشرط بضوابط، فتقترن الفاء في جوابه كما تقترن بجواب الشرط، وكل واحدة لها معنى.

مثال: الذي يدخل الدار له مكافأة، والذي يدخل الدار فله مكافأة.

الأولى فيها احتمالان إمّا أن له مكافأة بسبب دخوله الدار، كأن الدار مقفلة وهو يفتحها، أي: أنّ المكافأة مترتبة على دخول الدار، وإمّا أن يكون للشخص الذي يدخل الدار مكافأة بسبب آخر، إذن هناك احتمالان عندما لا تذكر الفاء.

وإذا ذكرت الفاء فلا بدّ أنّ المكافأة مترتبة على الدخول قطعاً وليس لأي سبب آخر، وهذا تشبيه بالشرط؛ أي أنّ المكافأة شرط الدخول في الدار.

ب - أيضاً هناك ملاحظة، وهي أنه في تشبيه الموصول بالشرط أحياناً يكون الغرض من ذكر الفاء هو التوكيد، أي أن ما يُذكر فيه الفاء أكد مما لم يذكر، كقوله تعالى في آية البقرة ٢٦٢ ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٢] بدون فاء، والثانية في آية البقرة ٢٧٤ ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْأَيْلِ وَالْثَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

نلاحظ أن الله تعالى زاد فيها ﴿بِالْأَيْلِ وَالْثَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [البقرة: ٢٧٤] ونسأل: أيها

أكد؟

بالطبع التي فيها الفاء؛ لأنه في الآية الأولى قال فقط: ﴿يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٦٢] أما في الثانية فقال: ﴿يَالْأَيْلِ وَالْثَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [البقرة: ٢٧٤] فحدد أكثر، لذا جاء بالفاء في مقام التوكيد والتفصيل.

أما الآية الأولى فذكر فيها الإنفاق في سبيل الله ولم يفصل، فاقتضى الحذف.

السؤال الثاني:

ما دلالة (ثم) في الآية ﴿ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٢] ؟

الجواب:

١- لم يقل الحق: (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ولا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى)، وإنما جاء بـ (ثم) هنا فقال: ﴿ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ﴾ ، وذلك أن المنفق بالمال قد لا يمن ساعة العطاء، ولكن قد يتأخر المنفق بالمن، فكأن الله سبحانه ينبه كل مؤمن إلى أنه يجب أن يظل الإنفاق غير مصحوب بالمن فلا يمتنع وقت العطاء فقط، ولكن لا بد أن يستمر عدم المن حتى بعد العطاء وإن طال الزمن.

٢- و(ثم) تفيد التراخي، والمن عبء نفسي كبير، وكلمة (أجرهم) هي طمأنة إلى أن الأمر قد أُحيل إلى موثوق بأدائه وإلى قادرٍ على هذا الأداء، قالت الزهراء بنت رسول الله ﷺ وقد كانت تجلو الدرهم وتطيبه قبل أن تتصدق به: (إني لأعلم أنه يقع في يد الله قبل أن يقع في يد الفقير).

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ ؟

الجواب:

قول الحق: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ٢٧٤] ولم يقل: (ولا خوف منهم) لأن الحق يريد أن يوضح لنا أن هناك عنصراً ثالثاً سيتدخل بصورة المحب فيقول: ادخر للأيام القادمة، ادخر لأولادك.

والله ينبهنا أن المنفق في سبيل الله يجد الحماية والعطاء من الله فلا خوف على المنفق ولا يحزن.

وآفة الناس أنهم يقيسون الرزق بما يدخل له من مال ولا يقيسون الأمر برزق السلب، ورزق السلب هو محط البركة، وذلك بإبعاد أهله وأولاده من الأمراض والمصائب، فيوفر في ذلك ما لا كثيراً فتظهر البركة على كسبه.

أما غير المنفق خوفاً من مصاريف الأولاد والمستقبل فيسلبه الله الرزق بالبلاء والأمراض والمصائب.

لذلك أيها المؤمن إن لم تسع الناس بمالك فسعهم بحسن الرد، قال ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة»؛ ولذلك يقول الحق في الآية التي تليها: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣].

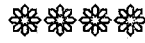
السؤال الرابع:

ما أهم الأسس التي أراد الله أن يوضحها في آيات الإنفاق في سورة البقرة؟

الجواب:

من دراسة آيات الإنفاق في سورة البقرة نجد أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يوضح لنا أسس الإنفاق ومعالجة آفاته:

- أ- أن النفقة لا تنقص المال وإنما تزيده سبعة مرة.
- ب- أن النفقة لا يصح أن يبطلها الإنسان بالمن والأذى.
- ج- أن القول المعروف خير من الصدقة المتبوعة بالمن والأذى.
- د- أن الإنفاق يجب ألا يكون رياء الناس، وإنما يكون ابتغاء لمرضاة الله.



﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ (٢٦٣)

السؤال الأول:

ما الفرق بين المغفرة والغفران؟

الجواب:

الغفران: وردت مرة واحدة فقط في القرآن في قوله تعالى: ﴿غُفِرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾

﴿البقرة: ٢٨٥﴾ وهي طلب المغفرة من الله ومنه وحده فقط.

المغفرة: لم تأت في الطلب وإنما في الإخبار كقوله تعالى: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٦)

[الأنفال: ٧٤] وكقوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾ [البقرة: ٢٦٣]؛

لذلك قد تتعدد المغفرة من غير الله، وهي ليست خاصة بالله فقط.

السؤال الثاني:

لماذا ختمت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَلِيمٌ﴾ (٢٦٣)؟

الجواب:

لأنها تضمنت ذكر الأذى فتطلب من ذلك الحلم، فقال: ﴿وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَلِيمٌ﴾ (٢٦٣) أي: لما ذكر الأذى ناسب ذكر الحلم؛ لأنّ الحليم لا يعجل بالعقوبة ولا يغضب سريعاً إذا أُوذي، فلما ذكر الأذى ناسب ذكر الحلم.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٢٦٤)

السؤال الأول:

قال: في آية البقرة ٢٦٤: ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ وقال في آية إبراهيم ١٨

﴿لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ﴾ [إبراهيم: ١٨] فما الحكمة؟

الجواب:

١- في آية البقرة المثل للعامل فكان تقديم نفي قدرته وصلتها أنسب؛ لأنّ (على) من صلة القدرة.

وفي آية البقرة السياق في الإنفاق والصدقة، والمنفق معطٍ وليس كاسباً ولذلك أخر الكسب .

٢- في آية إبراهيم عليه السلام، المثل للعمل لقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ﴾ [إبراهيم: ١٨] وتقديره: مثل أعمال الذين كفروا، والسياق هنا في العمل، والعامل كاسب فقدّم الكسب .

فكان تقديم (مما) تقديم نفي ما كسبوا أنسب؛ لأنه صلة (شيء)، وهو الكسب.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ كيف نوفق هذه الآية ونحن رأينا أن الله هدى خلقاً كثيراً من الكفار من قريش وغيرهم ؟

الجواب:

المراد بذلك ممن سبق علمه عند الله بأنه لا يؤمن، وأنه يموت على كفره فهو عام مخصوص، أو أنه غير مهدي في حال كذبه وكفره . والله أعلم .

السؤال الثالث:

لم ختمت الآية بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ولماذا لم يقل مثلاً: (الظالمين)؟

الجواب:

السبب أن الله ذكر في الآية ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي أنه كافر، فناسب ذكر الكافرين في ختامها .

ولو قال: ظالم، فالظالم ليس بالضرورة كافراً؛ فقد يكون ظالماً غيره، ومن المعلوم أنّ كل كافر ظالم، ولكن ليس كل ظالم كافراً.



﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَكَانَتْ أَكْطَلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٢٦٥)

السؤال الأول:

ما معنى الطلّ في الآية؟

الجواب:

الطلّ هو الندى.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (خير) و(بصير) في فاصلة الآيتين البقرة ٢٦٥ ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

﴿٢٦٥﴾ [البقرة: ٢٦٥] والنساء ٩٤ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ٩٤]؟

الجواب:

١- البصير: من البصر، والبصر: يأتي بمعنيين في اللغة، إمّا البصر وهو الحاسة الباصرة التي ينظر بها، وإمّا (البصيرة) من الإبصار في القلب.

إذن كلمة (بصير) فيها أمران: بصير ضد الأعمى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾

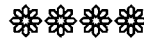
[الرعد: ١٦] من ناحية الرؤية، وبصير لمن كان قلبه بصيراً (ذا معرفة).

والنظر هو طلب الاستدلال والهدى وطلب ظهور الشيء، والنظر يشاهد بالعين فيفرق بين نظر الغضبان ونظر الراضي، فصح بهذا أنّ النظر تقلب لعينٍ حيال مكان المرئي طلباً لرؤيته .

ولما كان الله يرى الأشياء من حيث لا يطلب رؤيتها صح أنه لا يوصف بالنظر، وأما الرؤية فهي إدراك المرئي .

والعين آلة البصر وهي الحدة، والبصر اسم للرؤية.

٢- الخبير هو العليم ببواطن الأمور، فربنا عندما يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (فاطر: ٣١) يعني: محيط ببواطن الأمور وظواهرها، أي: خبير ببواطن الأمور وبصير بظواهرها .



﴿أَيُّودُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفًا فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣٣)

السؤال الأول:

ما معنى (الضعف) في القرآن في آية البقرة ٢٦٦ ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفًا﴾ وآية النساء

٢٨ ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَوِّفَ عَنْكُمْ وَخُلُقَ الْإِنْسَانِ ضَعِيفًا﴾ ؟

الجواب:

١- كلمة (الضعف) ضد (القوة)، والقوة إمّا مادية وإمّا معنوية .

٢- آية البقرة ٢٦٦ هي مثال لمن يحوّل عمله الصالح إلى سيء، وفي الآية شبه ذلك في الدنيا بحديقة واسعة للإنسان ما، وفيها من كل الثمرات والأنهار تجري من تحتها، فماذا يريد الإنسان بعد هذا من حيث الجانب المادي؟ وأصابه الكبر فهو لا يستطيع أن يزرع، وهذا الرجل الكبير عنده أطفال صغار السن و﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ .

وهذه مصيبة عظيمة، وهذه الصورة التي يرسمها القرآن صورة جنة أثمار وأعناب ونخيل والذرية ضعفاء ما عندهم قوة لإعادة الزراعة واحترقت الجنة، وهكذا شأن الذي يتحول من الإيمان إلى الضلال والمعصية والكفر.

٣- الضعف فيه لغتان: بفتح الضاد (الضَّعْف) وبالضم (الضُّعْف). وهما لهجتان عربيتان فصيحتان نزل بهما جبريل عليه السلام على صدر رسول الله ﷺ حتى لا يعترض أحدٌ على أحد.

٤- أما - الضَّعْف - بالكسر فيعني: المكرر، وضعف كذا يعني: مثله، وليس مرتين كما هو الشائع، تقول هذا ضعيف هذا، أي: بقدره، فإذا أردت بقدر مرتين، تقول: ضعفين.

السؤال الثاني:

ما دلالة خاتمة الآية ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣١)؟

الجواب:

١- وردت هذه الفاصلة في سورة البقرة مرتين في الآيات [٢١٩-٢٦٦].

٢- تأتي هذه الفاصلة عند طلب التفكير إمّا بضرب مثل، وإمّا يكون جواباً عن سؤال حتى يتفكر الإنسان في الإجابة .

٣- للعلم الآيتان [٢١٩ - ٢٦٦] تتعلقان بالمال .

السؤال الثالث:

استعمل القرآن أحياناً (النخل) وأحياناً (النخيل) فما الفرق بينهما ؟

الجواب:

١- النخل: اسم جنس جمعي، والنخيل جمع، واسم الجنس أشمل وأعم من الجمع كما قرره علماء اللغة، وكما هو في الاستعمال القرآني؛ ذلك أن اسم الجنس يشمل المفرد والمثنى والجمع ويقع على القليل والكثير .

إذن (النخل) أعم وأشمل من (النخيل) ؛ لأنه اسم جنس جمعي، ويؤيد ذلك الاستعمال القرآني؛ فقد أورد القرآن (النخيل) في ثمانية مواضع، وهي فيها لا تفيد الشمول؛ وهذه المواضع:

[البقرة ٢٦٦ - الإسراء ٩١ - المؤمنون ١٩ - يس ٣٤]، وفي هذه الآيات الأربع جعل

النخيل في جنات، فلا يشمل ما في غير الجنات.

وفي آية الرعد ٤ قال: ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ﴾ فخرج ما لم يُسَقَّ بماء واحد.

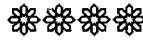
وفي آية النحل ٦٧ قال: ﴿تَتَخِدُونَهُ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ فخرج منه ما لم يتخذ منه السُّكْرُ.

٢- أما (النخل): فهو عامٌ يشمل الصغير والكبير المثمر وغيره، سواء في جنات أم في

غيرها، وسواء كانت نخلة واحدة أم أكثر .

في آية الرحمن ٦٨ في وصف الجنة ﴿فِيهَا فَنَكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (٦٨) ونخل الجنة كثير كثير.
 في آية الشعراء ﴿وَزُرُوعٌ وَنَخْلٌ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ (١٤٨) والنخل ههنا يشمل ما في الجنات وغيرها.
 في آية الرحمن ﴿فِيهَا فَنَكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ (١١) أيضا النخل ههنا يشمل ما في
 الجنات وغيرها.

وكذلك كلمة (النخل) الواردة في الآيات: [القمر ٢٠ - الحاقة ٧ - طه ٧١ - ق ١٠] لم
 يخصص النخل فيها بشيء، فهو أعم من النخيل وأشمل .



﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ
 مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَّائِدِيهِ إِلَّا أَنْ تَغْمِضُوا
 فِيهِ ؕ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ حَمِيدٌ﴾ (٢٦٧)

السؤال الأول:

ما دلالة الاختلاف في نهايات آيات البقرة [٢٦٣-٢٦٧-٢٦٨]؟

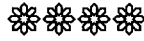
الجواب:

١- فاصلة الآية ٢٦٣ ﴿وَاللَّهُ غَفِيرٌ حَمِيدٌ﴾ (٢٦٣) لما ذكر الأذى ناسب ذكر الحلم؛ لأنّ
 الحلم لا يعجل بالعقوبة ولا يغضب سريعا إذا أُوذِيَ، فلما ذكر الأذى ناسب ذكر
 الحلم.

٢- فاصلة الآية ٢٦٧ ﴿أَنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ حَمِيدٌ﴾ (٢٦٧) هذه ليس فيها ذكر أذى وإنما إنفاق ما
 هو خلاف الأولى، أنت إذا أنفقت من الخبيث فالله غني عن هذا، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا

تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴿البقرة: ٢٦٧﴾؛ لذا يجب أن تنفق الطيب وليس الخبيث الرديء، فإذا أنت أنفقت الخبيث في سبيل الله فالله غني عن هذا.

٣- فاصلة الآية ٢٦٨ ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ الله واسع بالرحمة والفضل، وهو واسع المغفرة والفضل، عليم بما تنفقون، فيجازيكم على ما تنفقون، فهو واسع العطاء واسع الخير واسع الرحمة، وعليم بما تفعل فيجازيك، فلماذا تخشى الفقر؟ الشيطان يعدكم الفقر والله تعالى واسع العطاء وواسع المغفرة وواسع الرحمة، فلماذا تخشى الفقر.



﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٦٨)

السؤال الأول:

لِمَ قَدَّمَ رَبَّنَا سبحانه وتعالى الفاعل على فعله في الآية ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ﴾؟

الجواب:

الفاعل هو (الشيطان) والفعل يعدكم، قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ﴾ ولم يقل: يعدكم الشيطان، بل قدم الفاعل على فعله؟ فلماذا؟

إنَّ في تقديم اسم الشيطان وابتداء الآية به إيذاناً لك أيها المؤمن بدم الحُكم الذي سيأتي بعده لتحذر الوقوع به، ألا ترى أنك تحذّر السامع فتقول له: السفاح في دار صديقك، وذلك بخلاف قولك: في دار صديقك السفّاح.

السؤال الثاني:

ما معنى (الفحشاء) في القرآن؟ وما معناها في هذه الآية خاصة؟

الجواب:

كل فحشاء في القرآن هي زنا، إلا في هذه الآية فجاءت بمعنى البخل .

السؤال الثالث:

ما علاقة هذه الآية رقم ٢٦٨ بالآية ٢٦٩؟

الجواب:

أ- طلب المغفرة والفضل من الله تعالى هو من الحكمة .

ب- الذي يؤتى الحكمة يؤتى خيراً كثيراً وأكثر من المال .

ج- في الآية تحذير من وسوسة الشيطان في عدم الإنفاق لئلا يصير فقيراً، فوعد الله

تعالى المؤمنين بالمغفرة منه والفضل .

د- نكّر ﴿مَغْفِرَةً﴾ وأضاف لها ﴿مِنْهُ﴾ فَعُلِمَ أَنَّ المقصود تعظيم هذه المغفرة؛ لأنها من

الله العظيم، وعِظَم المعطي يدل على عِظَم العطية وكما لها أنها من الله الغفور حصراً.

لذلك هناك فرق شاسع بين طريق الشيطان الذي يأمر بالبخل وعدم الإنفاق في

سبيل الله، وطريق الحق سبحانه وتعالى الذي يعد بالمغفرة والفضل والخير العميم.

فمن الحكمة والعقل اتباع طريق الحق؛ لأنّ فيه المغفرة وفضل الله تعالى والخير في

الدارين، ولذلك ختم الآية رقم (٢٦٩) بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَزْوَاجًا لَّاتُكَلِّمُ﴾

والله أعلم .

السؤال الرابع:

ما دلالة فاصلة هذه الآية ؟

الجواب:

انظر الجواب في الآية السابقة ٢٦٧.



﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٣١)

السؤال الأول:

الآيتان ٢٦٨ و ٢٦٩ تتحدثان عن الإنفاق والحكمة فما العلاقة بينهما ؟

الجواب:

الآيتان الكريمتان هما قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣١) ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٣١) [البقرة: ٢٦٨-٢٦٩].

وطلب المغفرة والفضل من الله إنما هو من الحكمة؛ لأنه يعني أن صاحبها أوتي من الحكمة ومن الخير أكبر وأوسع مما في المال .

فقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ [البقرة: ٢٦٨] ثم قوله: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩] يعني أن الذي يطلب المغفرة والفضل خيره أكبر من مجرد المال مهما كان هذا المال؛ لأنه داخل في الخير وداخل في الفضل وداخل في المال وداخل في كل شيء، ففيها ارتباط والكلام عام.

السؤال الثاني:

ما المقصود بالحكمة في هذه الآية؟ ولم لم تنسب لله عز وجل؟

الجواب:

١- الحكمة هي وضع الشيء في محله قولاً وعملاً، أو هي توفيق العلم بالعمل، فلا بد من الأمرين معاً: القول والعمل، فمن أحسن القول ولم يحسن العمل فليس بحكيم، ومن أحسن العمل ولم يحسن القول فليس بحكيم.

فالحكمة لها جانبان: جانب يتعلق بالقول، وجانب يتعلق بالعمل، والحكمة خير كثير كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

٢- الله تعالى مؤتي الحكمة؛ ولذلك نلاحظ أنه تعالى قال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢].

وقال: ﴿ءَاتَيْنَا﴾ [لقمان: ١٢] بإسناد الفعل إلى نفسه، ولم يقل: لقد أوتي لقمان الحكمة، بل نسب الإتيان لنفسه، والله تعالى في القرآن الكريم يسند الأمور إلى ذاته العلية في الأمور المهمة وأمور الخير، ولا ينسب الشر والسوء إلى نفسه البتة، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدُ يَمَنُ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠].

٣- أمّا في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] فقد قال عز وجل قبلها: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩] فنسب إتيان الحكمة إلى نفسه، ثم أعادها عامة بالفعل المبني للمجهول.



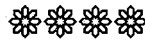
﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ وَمَا
لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧٠﴾

السؤال الأول:

جاء فعل الشرط ﴿أَنْفَقْتُمْ﴾ بصيغة الماضي، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

الفعل الماضي ﴿أَنْفَقْتُمْ﴾ هو إخبار بأن ما فعلته أو حصل منك قد علمه الله. ولو جاء بصيغة المضارع (تنفقوا) لدل على التجدد والتكرار.



﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿٢٧١﴾

السؤال الأول:

إلى من يعود الضمير في قوله تعالى في الآية ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾؟

الجواب:

قد يتقدم معنى المفسر ولا يتقدم لفظه صراحة، وفي الآية الضمير في ﴿فَهُوَ﴾ عائد على الإخفاء ولم يتقدم ذكره بل تقدم فعله. والله أعلم.

السؤال الثاني:

في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿٢٧١﴾. لماذا قدّم العمل على الخبرة؟

الجواب:

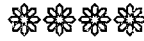
القاعدة في القرآن أنه إذا كان الكلام عن عمل الإنسان فإنه يقدم العمل على الخبرة، وإذا لم يكن الكلام عن العمل وإنما في أمر قلبي أو عن الله تعالى فإنه يقدم الخبرة .
وفي الآية الصدقة هي عمل فقدمه فقال: ﴿يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرًا﴾ (٢٧١).

السؤال الثالث:

جاء فعل الشرط بصيغة المضارع ﴿تُبْدُوا﴾ ﴿تُخَفُّوْهَا﴾ فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

التعبير بفعل الشرط المضارع يفيد تكرار الحدث وتجده، كما هو في هذه الآية حيث تتجدد الصدقات دائماً .



﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِسْكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٢٧٢)

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ من بعض كلمات منظومة رفع الحرج أو رفع المسؤولية، فما هذه المنظومة في القرآن ؟

الجواب:

انظر الجواب في السؤال السادس من آية البقرة رقم ١٥٨ .



﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ
ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ
تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ
فَأِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (١٧٢)

السؤال الأول:

ماذا أراد ربنا بقوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾ وهل ضرب الأرض
فعل الأغنياء؟

الجواب:

هذا وجه بديع من أوجه اللغة العربية وهو باب الكناية، والكناية: أن تقول كلاماً
وتريد ما يلزم عنه، فتقول: هذا رجل سيفه طويل، يريد ما يلزم عنه وهو طول الرجل
فلا يحمل السيف الطويل إلا الرجل الطويل.

وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾ كناية عن عجزهم وفقرهم،
فهم عاجزون عن التجارة لقلة ذات اليد، والضرب في الأرض كناية عن المتاجرة؛ لأنَّ
شأن التاجر أن يسافر لابتاع وبيع فهو يضرب الأرض برجليه أو بدابته.

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢٧٤)

السؤال الأول:

ما الفرق من الناحية البيانية في ذكر الفاء ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ في آية البقرة ٢٧٤ وحذفها ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ في آية البقرة ٢٦٢؟ وما الفرق بين الفاء والواو العاطفتين في بعض آيات القرآن مثل هاتين الآيتين؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٦٢.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿يُنْفِقُونَ﴾ فلماذا يستعمل القرآن الصيغة الفعلية في الإنفاق؟

الجواب:

١- استعمل القرآن الفعل ﴿أَنْفَقَ﴾ و﴿يُنْفِقُ﴾ بصيغته المختلفة حوالي ٧٠ مرة جميعها بالصيغة الفعلية؛ لأنّ الإنفاق أمر يتكرر ويتجدد ويحدث باستمرار، ولأنّ الفعل يدل على التجدد والحدوث.

٢ - ولم ترد بالصورة الاسمية إلا في آية واحدة في آل عمران ١٧ في قوله تعالى: ﴿وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ (آل عمران: ١٧) وهو في سياق أوصاف المؤمنين الدالة على الثبات.

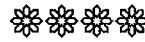
﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٧٥)

السؤال الأول:

لَمْ قَالَ تعالى: ﴿يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ ولم يقل: يأخذون الربا مع أن الأكل يختص بالطعام لا بالمال؟

الجواب:

نعم، الأكل في حقيقته هو ابتلاع الطعام، ولكن ربنا عبّر عن أخذ الربا بالأكل ليعين لنا حرص المرابي على أخذ المال بِشَرِّهِ.



﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (٢٧٦)

السؤال الأول:

لَمْ خَصَّ ربنا الكافر بعدم المحبة دون المرابي؟

الجواب:

١- تأمل هذا السر البديع في خاتمة الآية، فقد ختمها بقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾

﴿٧٦﴾ مع أن بداية الآية توحى أن ختامها: والله لا يحب كل مرابٍ أثيم، فلم خص ربنا

الكافر بعدم المحبة دون المرابي؟

إنّ الإخبار بأن الله تعالى لا يحب جميع الكافرين يؤذن ويشعر بأنّ الربا شعار أهل الكفر وهو سمة من سماتهم فهم الذين استباحوه، وفي هذا تعريض بأنّ المرابي مُتَّسَمٌ بخلال أهل الكفر والشرك وإن كان مؤمناً.

٢- آية البقرة ٢٧٦ نزلت في ثقيف وقريش لما أصرّوا على الربا وعارضوا حكم الله بقولهم: ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥] فهم كفار شرعاً آثمون بتعاطي الربا والإصرار عليه، ولذلك ناسب ختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

السؤال الثاني:

ما فائدة العدول عن قوله (يبغض) إلى قوله: ﴿لَا يُحِبُّ﴾ [البقرة: ٢٧٦] مع أنه لا يلزم من نفي المحبة البغض؟

الجواب:

البغض صفة مكروهة للنفوس فلم يحسن نسبته إلى الله لفظاً، و حال العبد مع الله إمّا في طاعة أو عدمها، فإذا انتفت محبته لنفي طاعته تعين ضدها فعبر بها هو أحسن لفظاً.

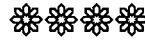
السؤال الثالث:

ما أهم الوقفات في هذه الآية؟

الجواب:

١- قول الحق: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزَيِّدُ الصَّدَقَاتِ﴾ هو قول معجز وقضية خطيرة، فالله هو الذي يمحق فلا تستهن بنسبة الفعل لله، وانظر إلى المرابين كيف انتهت حياتهم، وانظر إلى الدول المرابية كيف تصاب بالمصائب تلو المصائب.

٢- قال: ﴿كَفَّارٍ﴾ ولم يقل: (كافر)، وقال: ﴿أَثِيمٍ﴾ وليس (أثم)؛ لأنّ الذي يريد أن يرد حكم تحریم الربا على الله قد كفر كُفْرَيْن: أحدهما لأنه لم يعترف بهذه، والكفر الآخر لأنه رد الحكم على الله، وهو (أثم) بصيغة المبالغة؛ لنستدل على أنّ القضية قضية كبيرة عند الله تعالى.



﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ

لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢٧٧)

السؤال الأول:

ما أهم الدلالات في الآية ؟

الجواب:

١- عطف عمل الصالحات على الإيـان.

٢- استعمل كلمة ﴿أَجْرُهُمْ﴾ ليدل على أنه لا يوجد مخلوق يملك سلعة إنما كلنا مستأجرون.

فالمنح والعقل مخلوقان من الله ونشغلها في المادة المخلوقة لله، ولذلك ليس للإنسان إلا عمله وبالتالي أجره، وهذا الأجر هو عند ربه الذي لا يضيع له شيئاً، وقوله: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أقوى من قوله (على ربهم أجرهم)؛ لأنّ الأول يجري مجرى إذا باع بالنقد، وذاك النقد جاهز متى شاء البائع أخذه، وأمّا الثاني فيجري مجرى ما إذا باع بالنسيئة في الدمة، ولا شك أنّ الأول أقوى.

٣- قول الحق: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي: لا من أنفسهم على أنفسهم ولا من أحبهم عليهم، وكذلك لا خوف عليهم فيما يستقبلهم من أحوال القيامة.

٤- قول الحق: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢٧٧)؛ لأن أي شيء فاتهم من الخير سيجدونه محضراً أماهم فلا يحزنون على ما تركوه وراءهم في الدنيا.



﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (٢٧٨)

السؤال الأول:

لم قدم ربنا تعالى الأمر بالتقوى ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ على الأمر بترك الربا، مع أن الآيات تعالج قضية الربا؟

الجواب:

أمر الناس بتقوى الله تعالى قبل الأمر بترك الربا؛ لأن تقوى الله هي أصل الامثال والاجتناب، وترك الربا من جملتها وخصلة من خصال التقوى.

السؤال الثاني:

ما أهم دلالات هذه الآية؟

الجواب:

١- لما بين الله تعالى في الآية السابقة ٢٧٥ أن من انتهى عن الربا فله ما سبق، فقد كان يظن أنه لا فرق بين المقبوض منه والباقي في ذمة القوم، فأوضحت هذه الآية أن المقبوض السابق قبل نزول الآية معفو عنه، وإن لم تقبضوه كله أو بعضه فإنه يحرم قبضه.

٢- قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يدل على أنّ الإيمان لا يتكامل إذا أصر الإنسان على كبيرة، وإنما يصير مؤمناً بالإطلاق إذا اجتنب كل الكبائر.

وهذا التركيب العجيب ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يضع الناس أمام أنفسهم وجهاً لوجه، وسر هذا التركيب يكمن في كلمة (إن)، وهي أداة شرط تستعمل في القرآن عندما يكون الأمر موضع شك قابلاً للظن والاحتمال، أمّا (إذا) فتستعمل في مواضع اليقين.

وقد ورد تركيب ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ مع فئتين من الناس:
الأولى: وهم المؤمنون الصادقون الذين لا يُشكُّ في صدقهم وحسن بلائهم وسابق جهادهم وصحبتهم للنبي ﷺ.

الثانية: وهم المنافقون الفاسقون الذين لا يُشكُّ في خياناتهم وتلوّهم وكذبهم.
ومن السهل أن نفهم التركيب ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ مع الفئة الثانية، فهم يكذبون على الله وعلى رسوله وعلى المؤمنين؛ ولذلك يخاطبهم الله عز وجل بأسلوب الشك في إيمانهم ويبين للمؤمنين الصادقين كذبهم ونفاقهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَنَكْفُرُ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقُولُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١].

أمّا ورود هذا التركيب مع فئة المؤمنين الصادقين المخلصين فكما في آية الأنفال (١) ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١] وقد نزلت هذه الآية الكريمة على النبي ﷺ في غزوة بدر ومعه الصحابة الذين هم أكرم أهل الأرض بعد أنبياء الله، فمن الواضح أنّ مثل هذه

الآية عندما يرد مع مثل هؤلاء الناس يكون تطهيراً لهم وتعليماً وتذكيراً، كأنها؛ أي الآية تضعهم في منزلة الشك في إيمانهم إن لم يفعلوا ما يأمرهم الله به فيهبوا للعمل بأحكام الله، فيدفعوا عنهم صورة التردد والشك وليدخلوا في دائرة الإيمان الوثيق الذي يعلمه الله منهم بصدق أقوالهم وأعمالهم.

السؤال الثالث:

قوله تعالى ﴿وَذُرُوا﴾ أي: اتركوا، ما كلمات منظومة الترك في القرآن الكريم؟

الجواب:

١ - الترك:

هو التخلي عن شيء بلا عودة مطلقة.

شواهد قرآنية:

﴿وَأَتْرَكَ أَبْحَرَهُوا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾ [الدخان: ٢٤] وهو ترك نهائي.

﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [يوسف: ٣٧] أي: بلا رجعة.

﴿فَأَصَابَهُ، وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ [البقرة: ٢٦٤] أي: هذا العمل ليس له أجر في الآخرة

كالربا؛ لأنه يُحبط العمل .

٢ - دع:

وهو ترك مؤقت لشيء لحساب شيء أهم، ولا يمنع من العودة إليه بعد أن تتم الشيء

المهم، مثال: دع اللعب وصلّ. [الأحزاب ٤٨].

٣- ذر:

التخلي عن شيء لتفاهته، وهو مأخوذ من الودَرِ وهي القطعة التي تقطع في عملية الختان، وهي ترمز إلى تفاهة الشيء.

* شواهد قرآنية:

[البقرة ٢٧٨- القيامة ٢٠-٢١ الأنعام ٩١- المدثر ١١].

٤- تولى:

ذهب بسرعة ومنها ولَّى دبره.

شواهد قرآنية:

﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾ [القصص: ٢٤] في قصة موسى عليه السلام، سقى لهما أولاً، ثم ذهب مسرعاً إلى الظل لأدبه وحيائه.

وقوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ [الصفات: ٩٠] بمعنى هربوا وتخلوا عنه.

٥- أعرض:

الإعراض: هو التخلي عن شيء لقبحه ترفعاً عنه.

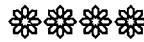
﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف: ٢٩] باشمئزاز وتكبر.

﴿فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ [النساء: ١٦] هنا تنبيه بعدم التعرض للتائب بعد

توبته والترفع عن التعيير.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ [الكهف: ٥٧] هنا بمعنى التحدي واحتقار

الحرمة.



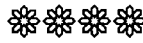
﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (٢٧٩)

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿فَأْذَنُوا﴾ [البقرة: ٢٧٩] هل هناك أكثر من قراءة لهذه اللفظة ؟

الجواب:

قوله: ﴿فَأْذَنُوا﴾ [البقرة: ٢٧٩] هناك قراءة ﴿فَأَذَنُوا﴾؛ أي فاعلموا، وفي الآية مبالغة في التهديد.



﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢٨٠)

السؤال الأول:

ما نوع الفعل (كان) في الآية ؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ فيها ﴿كان﴾ تامة بمعنى: وجد أو حدث .

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ ؟

الجواب:

١- العسرة من الإعسار وهو تعذر وجود المال.

٢- قوله تعالى: ﴿فَنَظَرُهُ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] الميسرة من اليسر واليسار، وفي الآية

حذف بتقدير، فالحكم إنظار المعسر، أي: إمهاله.

السؤال الثالث:

قوله تعالى: ﴿تَصَدَّقُوا﴾ ولم يقل: تتصدقوا، فلماذا؟

الجواب:

قوله: ﴿تَصَدَّقُوا﴾ فيه حذف وتخفيف التاء، والأصل (تتصدقوا)، والحذف هنا لندرة الحالة

وهو التصديق بدين المعسر، فحذف التاء لما يكن كالصدقة المعتادة لكونها أقل .

السؤال الرابع:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ في الآية؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: جعل العمل من لوازم العلم وفيه

تهديد للعصاة.

٢- كل تطوع كان محصلاً للمقصود من الفرض بوصف الزيادة كان أفضل من

الفرض، كما أن الزهد في الحرام فرض وفي الحلال تطوع، والزهد في الحلال أفضل كما

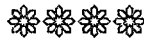
في الآية ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

السؤال الخامس:

ما دلالة كلمة ﴿مَيْسَرَةٍ﴾ في الآية؟

الجواب:

اليسار هو الغنى المؤقت، كالفقير إذا جاءه مال فعليه أن يؤدي دينه، وهذا يفسر أن يُنظر المعسر حتى يزول عذره، وقد يكون الفقير موسراً بين ساعة وساعة ولا يصبح غنياً بين ساعة وساعة، وقولنا: ذو سعة، بمعنى موسّع عليه، وقوله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ﴾ بمعنى إن وُجد.



﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا

يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿تَاعَمَلْتَ﴾ و ﴿مَّا كَسَبْتَ﴾ [البقرة: ٢٨١] ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٢٥.

السؤال الثاني:

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ أَخَشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ

شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ [لقمان: ٣٣]

وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾

[البقرة: ٢٨١] الايتان جملتان وصفيتان، فلماذا الحذف (فيه) في إحداهما والذكر في

الأخرى؟

الجواب:

السبب أن التقدير حاصل (يجزي فيه)، لكن لماذا الحذف؟ الحذف يفيد الإطلاق ولا يختص بذلك اليوم، فالجزاء ليس منحصرًا في ذلك اليوم وإنما سيمتد أثره إلى ما بعد ذلك اليوم، وكلما يذكر الجزاء يحذف (فيه) (لا تجزي) و(لا يجزي).

أما في الآية الثانية البقرة ٢٨١ فذكر ﴿فِيهِ﴾ لأنه منحصر فقط في يوم الحساب وليس عموماً، وكذلك في قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَلْقَبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧]؛ لأن ذلك اليوم منحصر في يوم القيامة والحساب لذا ذكر ﴿فِيهِ﴾ وحذف ﴿فِيهِ﴾ عندما كان اليوم ليس محصوراً بيوم معين.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ في هذه الآية؟

الجواب:

- ١- هذه آخر آية نزلت على الرسول محمد ﷺ وعاش بعدها أياماً معدودة اختلف في عددها من ٧ أيام إلى ٨١ يوماً، والله أعلم.
- ٢- الرجوع إلى الله ليس المراد منه المكان والجهة، وإنما الرجوع إلى علمه وحسابه فتوفى كل نفس ما عملت من مكتسب، وفي هذا وعيد للفساق والفجار والكفار، ويتم ذلك بتمام العدل والبعد عن الظلم.

السؤال الرابع:

على أي شيء نصبت كلمة ﴿يَوْمًا﴾ في الآية؟

الجواب:

يوماً: منصوب على المفعول به لا على الظرفية، والمعنى تأهبوا لذلك اليوم، واليوم عبارة عن زمان مخصوص وذلك لا يتقى، وإنما يتقى أحداث وشدائد ذلك اليوم .

السؤال الخامس :

قوله تعالى في الآية: ﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ﴾ ماذا عن النفس والروح وتعلقهما في الجسد ؟

الجواب :

يكثر السؤال عن الفرق بين النفس والروح، وفيما يلي نوضح المتعلقات بين الروح والجسد ومراحلها:

١- مرحلة عالم الذرّ: خلق الله الأرواح قبل خلق الأجساد، فهي مرحلة الروح بلا جسد ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٢].

٢ - مرحلة عالم الأجنة: الروح والإنسان في بطن أمه وهو جنين، وهي مرحلة الروح غير الكاملة، حيث الروح متعلقة بالجنين تعلق حياة لا تعلق إدراك ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٨] .

٣ - مرحلة الإنسان السوي: هنا الإنسان مدرك عاقل بالغ، والنفس هنا هي تعلق الروح بالإنسان السوي، فالنفس هي روح وجسد، بدليل أن الروح عندما تصعد يصبح الجسد جثة، وهذه النفس هي التي عليها التكاليف الشرعية بعكس ما سبق من المراحل .

٤ - مرحلة النوم: الإنسان النائم تصعد روحه، لكنها لا تنفصل عن الجسد انفصلاً تاماً ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَازِلِهَا فِيمُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ

وَيُرْسِلُ الْآخِرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿٤٢﴾ [الزمر: ٤٢] فالنوم هو الموتة الصغرى، وليس على الإنسان حرجٌ في هذه المرحلة؛ لأنه غير مدرك إدراكاً تاماً وهو نائم .

٥ - مرحلة البرزخ: هنا تبقى الروح في عالم البرزخ، وهو العالم الذي يفصل بين الدنيا والآخرة إلى أن يأذن الله تعالى بيوم البعث، فتعود كل روح إلى جسدها الخاص بها استعداداً ليوم البعث والحساب، وهذه المرحلة تبدأ عند الموت حيث ينتهي عمل الإنسان .

خصائص الروح والجسد:

١- الروح له نزوع للأعلى والجسد له نزوع للأسفل، وكلّما سمت الروح يكون الإنسان روحانياً ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ ﴿٥٧﴾ [مريم: ٥٧] وكلما نزع الجسد للأسفل يكون الإنسان مادياً ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٧٦] بمعاصيه وشهواته ﴿اتَّسَبَدَلُوكَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا﴾ [البقرة: ٦١] فالهبوط هنا دلالة على الهبوط والسفلية.

٢ - كلّما اهتممنا بالروح وأهملنا متطلبات الجسد المادية ارتفعت بنا الروح وسمت، وهذا ما نشعر به في شهر رمضان مع تلاوة القرآن وحلاوة العبادات .

٣ - أخطر مرحلة والتي يحاسب عنها الإنسان هي مرحلة النفس في الإنسان السوي كما هو مبين في الآيات أعلاه .

وقد ورد ذكر النفس في القرآن الكريم مرات عديدة لأهميتها وللدلالة على أن معظم ذنوب ابن آدم من هوى النفس البشرية . ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي﴾^٤ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾- ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾.

لذلك فإن معظم الذنوب هي من هوى النفس وليس من وساوس الشيطان.

٤ - كيف نعرف الفرق بين هوى النفس ووساوس الشيطان ؟

الشيطان يجعل الإنسان يقع في الذنب ناسياً للذنب وعقوبته، أما إذا علم الإنسان أن هذا الذنب حرام وعليه عقاب ثم يقع في الذنب فهذا يكون من وساوس النفس .
كما أن الشيطان يوسوس للإنسان بأي طريق في صلاته وعبادته ليحاول أن يوقع الإنسان في الذنب بغض النظر عن الذنب؛ لأنه يريد فقط أن يعصي الإنسان ربه، أما هوى النفس فهو ما ترغب به النفس البشرية وقد يكون ذنباً واحداً متكرراً .

لذلك على الإنسان أن يتنبه لنفسه من نفسه قبل الشيطان، كما قال البوصيري:

وخالف النفس والشيطان واعصيهما وإن هما محضاك النصح فاتهم

٥- علاج الشيطان الاستعاذة ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ

سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٠-٢٠١].

٦- أما علاج النفس فالعزم على مخالفة ما تدعو إليه النفس، والانتباه إلى أن النفس تطمع

ولا تشبع أو تقنع، فمخالفتها هو العلاج «حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره».

أنواع النفس:

١- النفس المطمئنة: وهي أرقى الأنواع؛ لأنها مطمئنة بذكر الله وعبادته وتكون مطمئنة بالآخرة.

٢ - النفس اللوامة: وهي التي تلوم صاحبها دائماً على المعاصي والذنوب، وكأنها تعمل رقيباً ومحاسباً على الأعمال والأقوال، وقد أقسم الله بها فقال: ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [٢: القيامة].

٣- النفس الأمارة بالسوء: وهي أسوأ الأنفس؛ لأنها تأمر صاحبها بارتكاب الذنوب والمعاصي دون تورع أو خشية من الله تعالى، بل على العكس تزين لصاحبها المعصية. لذلك فتطويع النفس ضروريٌّ للإنسان حتى يتغلب على أهوائه ونوازعه، ولعلّ من أهم الأسباب التي يعين الله تعالى عباده بها على أنفسهم هو إخلاص النية له تعالى، فلو علم الله صدق العبد لأعانه على نفسه ومقاومة إغرائها وشهواتها .

اللهم اجعلنا ممن أخلص النية لك في كل أمر وأعنا على مقاومة هوى أنفسنا واعصمنا من الزلل والذنوب ومن عذاب الآخرة، اللهم آمين.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ
وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ
اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ
شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَ هُوَ
فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا
رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا
فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمُوا أَنْ
تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلٍ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ
وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا
شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ

وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

السؤال الأول:

ماذا عن دلالة ﴿إِذَا﴾ و ﴿إِنْ﴾ في هذه الآية، وفي القرآن الكريم؟

الجواب:

(إذا) تستعمل فيما هو كثير وفيما هو واجب، و(إن) لما هو أقل في عموم الشرط؛
وتفصيل ذلك:

١- ﴿إِنْ﴾: تستعمل في القرآن الكريم في المعاني المحتملة الوقوع أو المشكوك في حصولها أو المستحيلة أو المفترضة:

أمثلة للمعاني المشكوك في حصولها: الأعراف ١٤٣.

أمثلة للمعاني المحتملة: البقرة ١٩١- المائدة ٦.

أمثلة للمعاني المستحيلة: الزخرف ٨١- الرحمن ٣٣.

أمثلة للمعاني المفترضة: القصص ٧١.

٢- ﴿إِذَا﴾: تستعمل للمقطوع بحدوثه والكثير الوقوع، كما في الآيات: [البقرة ١٨٠ النساء ٦- الجمعة ١٠- النساء ٨٦- الأعراف ٢٠٤].

أمثلة مشتركة تتضمن إذا وإن معاً:

[التوبة ٥- البقرة ١٩٦- البقرة ٢٣٩- البقرة ٢٨٢- النساء ٢٥- البقرة ١٨٠].

السؤال الثاني:

ما اللمسة البيانية في الآية: ﴿وَلَيَقْنِ اللَّهُ رَبَّهُ﴾ ولماذا ذكر الله والرب في الآية نفسها؟

الجواب:

١- لفظ (الله) غير لفظ (الرب)، لفظ الجلالة (الله) هو اسم العلم من العبادة وهو الإله المعبود، وأما (الرب) فهو المربي والموجه والمرشد والمعلم والقيّم، ولذلك يصح أن نقول عن إنسان: هو رب الدار، رب الشيء.

٢- في قوله تعالى: ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ ما سبب الاختيار وجمع لفظ الجلالة والرب فيها؟
 هذه الآية جزء من آية الدين ﴿وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا﴾
 ويتكلم فيها عن الدائن والمدين، والدائن أحسن إلى المدين وأجره أعلى من أجر المتصدق؛ لأن المتصدق أجره عشرة أضعاف والدائن ثمانية عشر كما في الحديث؛ لأنه أخرج المحتاج من حاجته، إذن الدائن أحسن إلى المدين، فعلى المدين ألا يبخس حق من أحسن إليه، والرب أحسن إلى العبد في تعليمه وتوجيهه، إذن الدائن هو الذي أحسن إلى المدين، والله هو الذي أحسن إلى الدائن فمكّن له، وقال في ختام الآية: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢٨٢) والمعلم مربّ، أي: ربّ، فناسب ربّاً من ناحية الإحسان ومن ناحية التعليم.

٣- لو قال فقط: (وليتق الله) لن يكون فيها معنى الإحسان والإفادة، وهذا أحسن إليك كما أحسن الله إليك، وقد آتاك المال وجعل يدك أعلى .
 و لو قال: (ليتق ربّه) فإن كلمة (ربّ) لا تعني الله بالضرورة؛ لأنّ الرب قد يكون ربّ الدّين، فأراد أن يجردها لله سبحانه وتعالى؛ ولهذا قال: ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا﴾ والبخس هو النقص، فهل اختيار البخس في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا﴾ لغاية وسبب؟

الجواب:

نعم، فالبخس وإن كان بمعنى النقص إلا أنه يدل على الإنقاص بخفاء وغفلة عن صاحب الحق، لذلك كان اختيار هذا اللفظ دون غيره.

السؤال الرابع:

ما دلالة (أَنْ) في الآية ﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾؟

الجواب:

- (أَنْ) هنا تفيد معنى: كراهة أَنْ تضل إحداهما، أو لثلا تضل، وكما في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥] يقولون: كراهة أَنْ تميد بكم، أو لثلا تميد بكم وقوله تعالى: في آية هود ٤٦ ﴿إِنِّي أَعْطِكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ يعني: لثلا تكون من الجاهلين.

السؤال الخامس:

في قوله تعالى في الآية: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ ما فائدة تكرار إحداهما في الآية؟

الجواب:

تكررت كلمة (إحداهما)؛ لأن كل واحدة من المرأتين يجوز عليها ما يجوز على صاحبها من الضلال والتذكير، وتكرار كلمة ﴿إحداهما﴾ مع الضلال ومع التذكير لثلا يُتَوَهَّمُ أَنَّ إحدى المرأتين لا تكون إلا مذكّرة للأخرى.

السؤال السادس:

ما الفرق بين (استشهدوا) و(أشهدوا) في آية البقرة ﴿وَأَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ وفي نفس الآية ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾؟

الجواب:

١- الفعل (استشهد) على وزن (استفعل) والهمزة والسين والتاء تأتي للطلب، وله معنيان:

آ- اطلبوا شهيدين .

ب- أو اطلبوا ممن تكررت منه الشهادة وممن تعلمون قدرته وعلمه على أدائها، أي: بقصد المبالغة.

٢- وأما الفعل (أشهدوا) فليس فيه هذا الأمر، وإنما يدل على مجرد الشهادة . ومعنى ذلك أن ﴿وَأَشْهِدُوا﴾ معناها أقوى .

٣- علينا أن نلاحظ السياق الذي وردت فيه كلمة (استشهدوا)، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا﴾، وجاءت مع تقييدات في حفظ الحقوق ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَئَ هُوَ فَلْيُمْلِئْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ والذي لا يستطيع أن يحفظ حقه قال: ﴿وَأَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ إذن في هذا الموقف نطلب ممن يستطيع أن يتحمل الشهادة ويكون

أَمِينًا قَادِرًا عَلَى أَنْ يَتَحَمَّلَ أَدَاءَهَا، فَقَالَ: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾.

أَمَّا فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُوبَهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ فهذا في البيع الذي ليس فيه أحد قاصر ولا يستطيع أَنْ يُمَلَّ مَا عَلَيْهِ الْحَقُّ وَمَا إِلَى ذَلِكَ وَإِنَّمَا حَالَةُ اعْتِيَادِيَّةٍ، مِنْ أَجْلِ هَذَا قَالَ: ﴿وَأَشْهَدُوا﴾ لِأَنَّ الْبَيْعَ لَا يَحْتَاجُ.

إِذْنُ الْحَالَةِ الَّتِي تَسْتَدْعِي دَعْوَةَ الْأَمِينِ وَالْقَوِيِّ وَالْمُقْتَدِرِ وَالْعَالَمِ بِالشَّهَادَةِ ذِكْرَهَا فِي مَوْطِنِهَا، وَالَّتِي لَا تَحْتَاجُ لَمْ يَقُلْ فِيهَا (اكتبوها)، بَلْ قَالَ: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُوبَهَا﴾.

وَلِذَلِكَ فِيهَا هُوَ أَهَمُّ جَاءَ بِالْفِعْلِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى الْأَهْمِيَّةِ فِي الطَّلَبِ وَالْمُبَالَغَةِ ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا﴾، وَفِي الْأَمْرِ الْاعْتِيَادِيِّ الَّذِي يَحْصُلُ فِي الْأَسْوَاقِ قَالَ: ﴿وَأَشْهَدُوا﴾ فَوَضَعَ كُلَّ فِعْلٍ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَوْضَعَ فِيهِ.

فَانْظُرْ إِلَى هَذَا التَّصْوِيرِ الْبَدِيعِ الَّذِي تَرَسَّمَهُ زِيَادَةُ السَّيْنِ وَالتَّاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا﴾ تَجَدُّ هَذِهِ الْكَلِمَةُ تَدُلُّ عَلَى طَلَبِ شَهَادَةِ الشَّاهِدِينَ وَتَكْلِيفِ السَّعْيِ لِلْإِشْهَادِ، وَهَذَا مَا لَا يَفِيدُهُ لَفْظُ (وَأَشْهَدُوا) الَّذِي يَدُلُّ عَلَى مَجْرَدِ الشَّهَادَةِ.

السؤال السابع:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ هَلْ (لَا) هُنَا نَافِيَةٌ أَمْ نَاهِيَةٌ؟

الجواب:

١- في قوله تعالى ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ و ﴿لَا تُضَارَّ وَلَدَةٌ وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ﴾ بَوْلَدَةٍ ﴿هذا حكم شرعي.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ (لا) هنا ناهية وليست نافية بدليل الرأ في ﴿يُضَارَّ﴾ مفتوحة، وأصلها (لا يضارَر) أي: لا يضره أحد، أو (لا يضارِر) ومحتمل أن الكاتب والشهيد يُضغَط عليه ويُضَر به ويُهدَد فيغيَّر من شهادته، فيحتمل هذا المعنى، أو أن الشهيد لا يريد أن يشهد لأسباب في نفسه فيغيَّر في الشهادة، أي أن المعنى: (لا يضارَر أو لا يضارِر).

٢- ولو أراد أن يقيّد لقال: ولا يضارَر فيكون قطعاً هو المقصود (نائب فاعل)، ولو أراد أن الكاتب هو الذي يُضَرُّ يقول: لا يضارِر.

٣- ولذلك بدل أن يقول: ولا يضارِر أو ولا يضارَر، جاء بتعبير يجمعهما معاً ويريد كليهما، ويسمى هذا بالتوسع في المعنى.

٤- ونحو ذلك قوله تعالى في القرآن: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِّدْ﴾ [البقرة: ٢١٧] في مكان وقال: ﴿مَنْ يَرْتَدِّدْ﴾ [المائدة: ٥٤] في مكان آخر، وكذلك ﴿وَمَنْ يُشَاقِقْ﴾ [الأنفال: ١٣] و ﴿وَمَنْ يُشَاقِقْ﴾ [الحشر: ٤]

٥- وكذلك نجد مثل ذلك في قوله: ﴿لَا تُضَارَّ وَلَدَةٌ وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ﴾ بَوْلَدَةٍ ﴿[البقرة: ٢٣٣] ما المقصود من الآية؟ المعنى أنه لا يقع عليها ضرر بحيث يضرها الأب إذا كانت مطلقة؟ أو هي لا تضر زوجها بحيث تمنع ابنها، والمعنيان مرادان، وكلاهما منهي عنه.

٦- هذا باب اسمه التوسع في المعنى، وهناك دلالة قطعية ودلالة احتمالية، وهذه الاحتمالية تحتل معاني قد تراد كلها أو بعضها، فإذا أريد بعضها أو كلها سميت بالتوسع في المعنى.

السؤال الثامن:

ما أهم الوقفات الأخرى في الآية والتي لم تذكر ؟

الجواب:

١- في الآية حث على الاحتياط في أمر الأموال، خاصة بعد أن سبقها طلب الإنفاق وترك الربا، وهذه الأمور لا تحصل إلا بوجود المال، ولذلك أمر بحفظ الأموال عن طريق الكتابة وغيرها.

٢- التداين تفاعل من الدَّين، ومعناه دايين بعضكم بعضاً، أي: أن البيع هنا بالدين.

٣- (إذا) تأتي للكثير الوقوع و(إن) في الآية لقليل الوقوع.

٤- قوله: ﴿إِنَّ أَجَلَ مُسَمًّى﴾ ليكون معلوماً كالتوقيت بالسنة والشهر واليوم، ولا تجوز التسمية على الحصاد أو إلى قدوم الحاج.

٥- قوله: ﴿كَاتِبٌ يَلْمِزُ﴾ فيه إشارة إلى كتابة التفاصيل التي تمنع النزاع، ولا يكتب الألفاظ المجملة، فالكاتب يجب أن يكون فقيهاً عارفاً أديباً مميزاً بين الألفاظ المتشابهة.

٦- قوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ الفعل (تكون) يمكن أن يكون تاماً أو ناقصاً.

٧- قوله: ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ المقصود فيه الإرشاد إلى طريق الاحتياط.

٨- كلمة (الكتابة) ومادتها: (الكاف والتاء والباء) تكررت مرات كثيرة في هذه الآية، وقد ورد حرف الكاف فيها: ٢٣ مرة، وحرف التاء: ٣٠ مرة، وحرف الباء ٢٣ مرة.

٩- قوله تعالى: ﴿وَلَيَسِّرَ اللَّهُ رِبَّهٗ﴾ هذا أمر للمُلي الذي عليه الحقُّ بأن يُقَرَّ بمبلغ المال الذي عليه ولا ينقُصَ منه شيئاً.

والرَّبُّ: هو المربِّي والقيم والمشف، واسم الله هو علم على واجب الوجود الذي يستحق العباداة، وقد جمع الله بين الاسمين مبالغة في الحث على التقوى.

فالدائن أحسن إلى المدين بإقراضه المال وهو أعلى أجراً من المتصدق، وهذا من فضل الله على الدائن من حيث الإحسان، حيث جعل يده أعلى من يد المدين، وهذا يستحق منه شكر الله ربه وتقواه أن أعطاه هذا الفضل .

كما أن المدين بعد أن أحسن الدائن إليه من واجبه ألا يبخس من حق الدائن، وعليه أن يتق الله في أداء الدين بأكمله في وقته المحدد .

السؤال التاسع:

في قوله تعالى: ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ﴾ ما فائدة الباء هنا في الآية ؟

الجواب:

ذكر كلمة ﴿بِدَيْنٍ﴾ بعد كلمة ﴿تَدَايَنْتُمْ﴾ ليرجع إليها الضمير في ﴿فَاكْتُتِبُوهٗ﴾ وللتأكيد ولتخصيص أحد المعنيين من التداين، وهو التداين بالمال؛ لأن المعنى الآخر هو المجازاة من قولهم: كما تدين تدان.

السؤال العاشر:

قوله تعالى: ﴿شَهِدَيْنِ﴾ ولم يقل: شاهدين، فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿شَهِدَيْنِ﴾ بمعنى (شاهدين)، واستعمل صيغة فاعيل بمعنى فاعل؛ لأنّ مطلق شاهد قد يكون زوراً، لذلك جاء الحق بصيغة المبالغة، كأنه شاهد عرفه الناس بعدالة الشهادة حتى صار شهيداً.

وكلمة (شهيد) بمعنى شاهد، مثل: بديع بمعنى مبدع، وأليم بمعنى مؤلم، وحكيم بمعنى محكم، غير أنّ في وزن (فاعيل) مبالغة، وهو أنه يدل على استحقاق الصفة، كأن من شأنه الإبداع أو النبل أو الشهادة.

السؤال الحادي عشر:

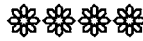
في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ زيدت ﴿مَا﴾ فما دلالة ذلك، علماً أنها لم تأت في جزأين آخرين من نفس الآية ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُتِبُوهٗ﴾ و﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾

الجواب:

يستعمل القرآن الكريم الحروف الزائدة بهدف التوكيد، فيضعها في المكان الذي يحتاج إلى توكيد.

وهنا زيدت (ما) في جزء من الآية وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ ولم تأت في جزأين آخرين من نفس الآية، والسبب هو أنه زيدت ﴿مَا﴾ مؤكدة على الشهاد

حضور الشهادة عند الدعوة إليها، بخلاف موضعين اثنين في نفس الآية ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُتِبُوهٗ﴾ و ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ والسبب أن الشاهد قد يتباطأ أو يتكاسل أو ينكص عن الشهادة؛ لأنه ليست له مصلحة خاصة به، أو قد تلحق به ضررا فاحتاج إلى التوكيد .



﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءِثْمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٢٨٣)

السؤال الأول:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ ولم يقل: (إذا)، فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

استعمل ﴿وَإِنْ﴾ للدلالة على العدد القليل لهذه الحالة بعكس استعمال (إذا).

السؤال الثاني:

في قوله تعالى في الآية: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ﴾ لم أطلق على الرهان اسم الأمانة؟

الجواب:

كل من يقرأ هذه الآية يعلم أن الأمانة في قوله تعالى: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ﴾ يُراد بها الرهان الذي سبق ذكره ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ وسمى ربنا سبحانه وتعالى الدين في الذمة أو

الرهنَ أمانةً؛ لتعظيم الحق عند المدين، فاسم الأمانة له مهابة في نفس الإنسان لا تضيفه كلمة الرهان، وفيها تهويل من عدم الوفاء بالاتفاق لئلا يُسمى ناكث العهد خائناً.

السؤال الثالث:

في قوله تعالى: ﴿وَلَيْتَقَى اللَّهَ رَبُّهُ﴾ لم ذكر ربنا تعالى كلمة ﴿اللَّهُ﴾ وكلمة ﴿رَبُّهُ﴾ وهما اسمان لمسمًى واحد؟

الجواب:

ذكر اسم الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ في الآية مع أنه يمكن الاكتفاء بقولنا (وليتق ربّه)؛ لإدخال الرّوع في ضمير السامع ولغرس المهابة في قلبه ليكون حذراً من الإخلاف، فاسم الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣] له وقع في نفس السامع يشعرك بالمهابة والتعظيم. انظر الجواب بالتفصيل في الآية السابقة ٢٨٢.

السؤال الرابع:

لماذا لم يكتف بقوله: ﴿فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ﴾ وإنما أسند الإثم إلى القلب ؟

الجواب:

لم يكتف بقوله ﴿فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ﴾ وإنما أسند الإثم إلى القلب؛ وذلك أن الشهادة محلّها القلب، وكتماها هو أن يبقياها في قلبه، فنسب الإثم إلى القلب، وهو تعبيرٌ بديع؛ لأنّ إسناد الفعل إلى الجارحة التي يعمل بها أبلغ.

ألا ترى أنك إذا أردت التوكيد قلت: هذا مما أبصرته بعيني، ومما سمعته بأذني، ومما عرفه قلبي.

والقلب هو رئيس الأعضاء، وهو المضغَةُ التي إن صلحت صلح الجسد كله وإن فسدت فسد الجسد كله، فكأنه قيل: قد تمكَّن الإثم في أصل نفسه ومَلَكَ أشرفَ مكانٍ فيه، ولئلا يُظنَّ أنَّ كتمان الشهادة من آثام اللسان فقط .

السؤال الخامس:

ما أهم الوقفات في الآية ؟

الجواب:

- ١- حروف كلمة (السفر) اشتقت من الظهور والكشف، والسَّفر: هو الكتاب؛ لأنه يبين الشيء ويوضحه، وسمي السَّفر سَفَرًا؛ لأنه يُسفر عن أخلاق الرجال، أو أنه لما خرج إلى الصحراء فقد انكشف للناس، وأسفرت المرأة عن وجهها، أي: كشفت.
- ٢- أصل الرهن من الدوام، يقال: رهن الشيء إذا دام وثبت، ونعمة راهنة، أي: دائمة ثابتة.

- ٣- في الآية حذف، والتقدير: فرهان مقبوضة بدلاً من الشاهدين أو ما يقوم مقامهما.
- ٤- قوله: ﴿إِن أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ﴾ هو بيع الأمانة بدون كتابة ولا شهود، وعلى المدين أن يتقي الله ولا يجحد، وقد يكون خطاباً للمرتهن بأن يؤدي الرهن عند استيفاء المال فإنه أمانة في يده.

- ٥- إنَّ جواز الرهن لا يختص بالسفر، ولم يذكره هنا في الآية لتخصيص الحكم به، لكن لما كان السفر مظنة عوز الكاتب والشاهد الموثوق بهما أمر الله تعالى على سبيل الإرشاد ولحفظ مال المسافرين بأخذ الرهان.

٦- قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ قَلْبُهُمْ﴾ لأن الإثم مقترن بالقلب، ولأن إسناد الفعل إلى الجارحة التي يعمل بها أبلغ كما يقال: أبصرته بعيني، وسمعت به بأذني، ووعاه قلبي.



﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾

السؤال الأول:

في قوله تعالى في بداية الآية: ﴿لِلَّهِ﴾ علام يدل تقديم الجار والمجرور ؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ﴾ قَدَّمَ الجار والمجرور لإفادة الحصر والقصر، فكل ما في الوجود أمره إلى الله وحده فقط وليس لأحد غيره، وهذا يدل على كمال الملك مُلْكاً وَمُلْكاً.

السؤال الثاني:

ما دلالة تقديم السماوات على الأرض في الآية ؟

الجواب:

قَدَّمَ السماوات على الأرض لأسبقيتها في الخلق.

السؤال الثالث:

ما دلالة تقديم وتأخير كلمة ﴿تُخَفُّوهُ﴾ على الإبداء في آية سورة البقرة ٢٨٤، وسورة

آل عمران ٢٩ ؟

الجواب:

قوله تعالى: في آل عمران ٢٩: ﴿قُلْ إِنْ تَخْشَوْنَ مَا فِي صُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُونَ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

المحاسبة في سورة البقرة هي على ما يُبدي الإنسان وليس ما يُخفي، ففي سياق المحاسبة قدّم الإبداء، أمّا في سورة آل عمران فالآية في سياق العلم؛ لذا قدّم الإخفاء؛ لأنه سبحانه يعلم السر وأخفى.

السؤال الرابع:

ما القواعد العامة في القرآن في تقديم أو تأخير السر، وكذلك في الإعلان والإخفاء والجهر؟

الجواب:

١- في القرآن الكريم قد يقدم السر على العلن، كما في آية يس ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [يس: ٧٦] وذلك:

أ- لأنّ مرتبة السر مقدمة على مرتبة العلن .

ب - كما أنّ السر يدل على الإحاطة بالمعلومات كلها، فمن كان يعلم السر فهو يعلم العلن من باب أولى.

٢- الملاحظ في القرآن الكريم أنه لا يقتصر على تقديم السر، فهو كما يقدم السر على الإعلان قد يقدم الجهر على الإخفاء، كما في قوله تعالى:

﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ [الأعلى: ٧].

﴿وَأَن تَبْذُودُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] .

﴿وَأَنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ [الأنبياء: ١١٠] .

٣- وهو أحياناً يكتفي بذكر أحدهما دون الآخر، فيكتفي بذكر الإسرار دون الإعلان كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٦] .

وقد يكتفي بذكر الأمور الظاهرة كذكر العمل والصنع، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحجرات: ١٨] وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠] وكل ذلك بحسب ما يقتضيه المقام.

٤- وكذلك في القرآن الكريم نلاحظ أنه إذا تقدم الكلام على المنافقين أو الكفار قَدَّم الإخفاء، وإذا تقدم ذكر المؤمنين قَدَّم الإبداء، بناء على سلامة بواطنهم وتنزههم عن صفة المنافقين، وهذا مُطَّرَد في جميع القرآن الكريم. غير أنه مع هذا الخط العام للتقديم والتأخير يكون التقديم والتأخير مناسباً للسياق الذي ترد فيه الآية.

وبيان ذلك من الشواهد القرآنية:

أولاً- في مواضع تقديم السر على العلن:

أ- ﴿يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [البقرة ٧٧- هود ٥- النحل ٢٣- يس ٧٦، وهذه المواطن الأربع هي خاصة بذكر الكافرين.

ب - ﴿مَا تَسْرُوتَ وَمَا تُعَلِّتُونَ﴾ [النحل: ١٩] بصيغة الخطاب في موطنين: [النحل

١٩- التغابن ٤] وهما ليسا مختصين بالكافرين، وإنما هما من المواطن العامة التي تشمل عموم بني آدم، وإن كان قد جرى فيها ذكر للكافرين.

مع ملاحظة أن آية النحل قد وقعت في سياق تعداد النعم على الإنسان، والسورة بدأت في الكلام عن الشرك والمشركين ثم عن الكفار، ولم يرد في سياق آية النحل ذكر للمؤمنين.

وأما آية التغابن فالسياق فيها لم يختص بالكلام عن الكافرين، إلا أنه جرى بعدها مباشرة في الآيات (٥-٧) ذكر للكافرين، فتكون آية التغابن قد وقعت في سياق الكافرين، سواء تقدمها ذكر الكافرين أم وقع في عقبها.

وعلى أية حال فالقاعدة صحيحة، فكل ما تقدم فيه السر على الإعلان كان في سياق الكلام عن الكافرين، سواء تقدم الآية أم كان في عقبها.

ثانياً: في مواضع تقديم العلق على السر:

﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] والخطاب فيها

للمؤمنين.

﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَعُ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [المائدة: ٩٩] وهو خطاب

للمؤمنين.

ثالثاً - حسب سياق الآية:

﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ [الأعلى: ٧] قَدَّمَ الجهر؛ وذلك لتقدم قوله تعالى: ﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَسْقَى﴾ [الأعلى: ٦] والإقراء لا يكون إلا جهراً، بخلاف القراءة فقد تكون سرّاً و جهراً، فناسب تقديم الجهر.

﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ [الأنبياء: ١١٠] قَدَّمَ الجهر على الكتمان؛ لتقدم قوله تعالى: ﴿فَقُلْ أَذْنُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [الأنبياء: ١٠٩] والإيدان هو الإعلام والإشهار، وذلك لا يكون إلا جهراً.

رابعاً - الاكتفاء بأحدهما دون الآخر:

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٦] ولم يقل: وجهرهم؛ لأنه ذكر ما جهروا به وهو قولهم: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ [محمد: ٢٦] ولم يذكروا الأمر الذي يطيعونهم فيه ولم يبينوه وإنما أسروه فقال: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٦] أي لا يخفى عليه ما أسروه. والله أعلم.

السؤال الخامس:

ما دلالة تقديم وتأخير ﴿فَيَغْفِرُ﴾ في آية البقرة ٢٨٤ حيث قَدَّمَ، وآية المائدة ٤٠ حيث أَّخَّرَ ؟

الجواب:

قوله تعالى في المائدة ٤٠: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

١- لو نظرنا في الآيات سنجد أنّ المغفرة تقدمت في ثلاث آيات في البقرة وفي آل عمران والمائدة، وتقديم المغفرة على العذاب هو الأصل؛ لأنه تعالى ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤] وفي الحديث في «صحيح البخاري»: «رحمتي سبقت غضبي».

٢- لماذا تقدمت (يعذب) على (يغفر) في الآية ٤٠ في سورة المائدة؟

هذا الأمر بسبب أنها جاءت عقب ذكر السارق والسارقة وقطع اليد، لاحظ الآية ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨] فلا بدّ أن يقدّم العذاب؛ لأنّ الكلام في البداية كان عن عذاب ثم عن مغفرة، ولو عكست لما استقام الكلام.

السؤال السادس:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَإِن تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ ما دلالة ﴿يُحَاسِبْكُمْ﴾؟

الجواب:

المحاسبة مشتقة من الحسبان وهو العدّ، ومحاسبكم، أي: يعدّه عليكم، ثم أطلق هذا اللفظ على ما ينجم عن العدّ والإحصاء وهو المؤاخذه والمجازاة، فحساب الله تعالى هو إحصاء لأعمالك وأفعالك ثم مجازاتك على ذلك.

السؤال السابع:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ في الآية ؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ يدل على كمال العلم المحيط بالكيلات والجزئيات.

السؤال الثامن:

قال تعالى: ﴿يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ ولم يقل: (يؤاخذكم)، فلماذا؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ ولم يقل: (يؤاخذكم)؛ فالله عليم بالسرائر والضمائر، وروي عن ابن عباس أن الله تعالى إذا جمع الخلائق يخبرهم بما كان في نفوسهم؛ فالمؤمن يخبره ثم يعفو عنه لمن يشاء فضلاً، وأهل الذنوب يخبرهم بما أخفوا من التكذيب والذنب فيعذبهم عدلاً.

وقيل: أريد بالآية العموم ثم نسخ بقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ وقيل: لا نسخ فيه؛ لأنه خبر لا أمر أو نهي، والمراد الاحتراز من العزم القاطع لا مجرد حديث النفس؛ ولأنه أخبر عن المحاسبة لا عن المعاقبة.

السؤال التاسع:

ما نوازع النفس؟

الجواب:

نوازع النفس كثيرة منها: [الهاجس - الخاطر - حديث النفس - الهم - العزم] والحالة الأخيرة هي التي يجب الانتباه لها؛ لأنها قريبة من وقوع الذنب وانتقاله من هواجس النفس إلى الوجود، وقد نظمها بعضهم بقوله:

مَرَاتِبُ الْقَصْدِ خَمْسٌ: هَاجِسٌ ذَكَرُوا فَخَاطِرٌ، فَحَدِيثُ النَّفْسِ، فَاسْتِمَاعُ
يَلِيهِ هَمْ فَعَزَمَ كُلُّهَا رَفَعَتْ سِوَى الْآخِرِ فِيهِ الْأَخْذُ قَدْ وَقَعَا

السؤال العاشر:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ في الآية ؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ أي: أَنَّ المغفرة بيد الله، ولكنه ترك
الزمام للبشر؛ ليفعلوا أسباب المغفرة ويتوبوا إلى الله ويكثروا من الحسنات.

السؤال الحادي عشر:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ في الآية ؟

الجواب:

١- قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: أنه كامل القدرة إضافة إلى كونه كامل
الملك والملكوت وكامل العلم.

٢- ولما ثبت لله تعالى أَنَّ له كمال الملك وكمال العلم وكمال القدرة أوجب هذا كمال
صفات الربوبية، ولذلك أتبع هذه الآية ببيان كون المؤمنين في نهاية الانقياد والطاعة
والخضوع لله تعالى، وذلك هو كمال العبودية.

حَسْبُ نَفْسِي عِزًّا بَأَيِّ عَبْدٍ يَحْتَفِي بِي بِأَمْعِي دَرْبُ
هُوَ فِي قُدْسِهِ الْأَعَزُّ وَلَكِنْ أَنَا أَلْقَى مَتَى وَأَيْنَ أُحِبُّ

٣- وقدّم المغفرة على التعذيب لتقدم رحمته على غضبه، كما هو ظاهر في آية البقرة وغيرها، حيث جاءت ترغيباً في المسارعة إلى طلب المغفرة وإشارة إلى سعة مغفرته ورحمته وأن رحمته غلبت غضبه.

السؤال الثاني عشر:

قوله تعالى: في آية البقرة ٢٨٤ ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ وقوله تعالى: في آية الزخرف: ٨٥ ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ وفي آية المائدة ١٧ ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أي: بزيادة (وما بينهما) فما السبب؟

الجواب:

١- جاء في القرآن الكريم في ثلاث آيات هي:

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [المائدة: ١٧].

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨].

﴿وَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٨٥] أي بزيادة

(وما بينهما).

٢- ومن ملاحظة هذا الموضوع في القرآن الكريم يتبين لنا التالي:

آ- في كل موطن في القرآن الكريم يذكر ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [الزخرف: ٨٥] يأتي تعقيب على من

يذكر صفات الله بغير ما يستحق:

شواهد قرآنية:

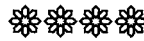
آية المائدة ١٧: تعقيب على قول النصارى.

آية المائدة ١٨ : تعقيب على قول اليهود.

آية الزخرف ٨٥: تعقيب على قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ۖ﴾ .

ب - في كل آية ورد ذكر السماوات والأرض وما بينهما، أي: أنه ذكر ثلاثة أمور: السماوات والأرض وما بينهما، نجد بالمقابل وفي جميع الآيات المذكورة أعلاه أنه سبقها ذكر ثلاثة أمور تتعلق باليهود والنصارى والمشركين، انظر الجدول التالي مع أرقام الآيات:

السورة	موسى / اليهودية	عيسى / النصرانية	محمد / الإسلام
المائدة	١٢	١٤	١٩
الزخرف	٤٦	٥٧	٨١



﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ ۖ وَكُتُبِهِ ۖ وَرُسُلِهِ ۚ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝﴾

السؤال الأول:

ما نوع ﴿لَا﴾ في قوله تعالى: في الآية ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ﴾؟

الجواب:

في قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ﴾ (لا) هي النافية لا تجزم ولا تؤثر على الفعل، إنما نفي فقط للفعل الذي يليها.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿غُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [٢٨٥] ما الفرق بين المغفرة والغفران في القرآن

الكريم؟

الجواب:

١- كلمة (غفران) لم ترد إلا في موطن واحد، وهو في هذه الآية في قوله تعالى:

﴿غُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [٢٨٥] وهي في طلب المغفرة من الله تعالى. إذن كلمة (غفران)

مخصصة بطلب المغفرة من الله تعالى، وهذه دعاء أي: نسألك المغفرة ﴿غُفْرَانِكَ رَبَّنَا﴾ إذن

(غفران) تستعمل في طلب المغفرة ومن الله تعالى تحديداً.

٢- (المغفرة) لم تأت في طلب المغفرة أبداً، وإنما جاءت في الإخبار وفي غير الطلب، كما

في الآيات: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ [البقرة: ٢٦٨] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرٍ لِلنَّاسِ عَلَى

ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦]. وقد تأتى من غير الله سبحانه وتعالى كما في قوله: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ

خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣] فقد تأتى من العباد.

إذن (المغفرة) ليست خاصة بالله سبحانه وتعالى ولها أكثر من جهة، ولم يستعملها

القرآن في طلب المغفرة، بينما كلمة (الغفران) مختصة بطلب المغفرة ومن الله تعالى تحديداً.

السؤال الثالث:

ما أهم اللفظات في الآية ؟

الجواب:

لما بين تعالى في الآية المتقدمة كمال الملك وكمال العلم وكمال القدرة له سبحانه وتعالى

- وذلك يوجب كمال صفات الربوبية- أتبع ذلك بأن بين كون المؤمنين في نهاية الانقياد

والطاعة والخضوع، وذلك هو كمال العبودية. لذلك فالمرجو من عميم فضل الله وإحسانه أن يحفنا بكمال العناية والرحمة والإحسان، اللهم حقق هذا الرجاء والأمل ياربنا يارحمنا يا رحيم.

وفي الآية مسائل:

١- ذكر الله إيمان الرسول ﷺ أولاً ثم ذكر إيمان المؤمنين بالرسالة بناء على توزيع الفاعل في الفعل (آمن) بين الرسول والمؤمنين .

٢- ثم جمعها الله بقوله: ﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيَّهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ فجمعهم في كُتُبِهِ كَأَنَّ قلوبهم قلب واحد فقال: كُتُّ .

ثم فصل بعد الإجمال فقال: ﴿آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيَّهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ وهذه الأربعة من ضرورات الإيمان، وفائدة هذا الجمع أن يبين زيادة شرف الإيمان حيث مدح به خواصه ورسله.

٣- قوله: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ بتقدير فعل محذوف، أي: يقولون: لا نفرق بين أحد من رسله.

وكلمة ﴿أَحَدٍ﴾ هنا بمعنى الجمع الذي هو آحاد، كقوله تعالى: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٧] وحاجزين جمع، فكأنه يقول: لا نفرق بين آحاد من رسله، ولأنَّ أحداً يصلح للمفرد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما نفيًا وإثباتًا، تقول: ما رأيت أحداً إلا بني فلان أو إلا بنات فلان، وتقول: إن جاءك أحد بكتابي فأعطه المال، ويستوي فيه

الكل، فالمعنى لا نفرق بين اثنين منهم أو بين جماعة منهم، ومنه قوله تعالى: ﴿يَنْسَأَ الْآتِيَ لَسْتُ أَكْأَمِرُ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

٤- قوله: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ يعني: الجمع بين العلم والعمل.

٥- قوله: ﴿غُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٣٨٥) فيه إشارة أن المؤمن خائف من التقصير لذلك يلتمس المغفرة، والمصدر (غفرانك) وقع موقع الفعل، وقد قرن هذا الغفران بأمرين: أحدهما الإضافة، أي: إلى الضمير في غفرانك، والثاني: (ربنا) وكأن المؤمن يقول لله: أنت الكامل في هذه الصفة وأنت غافر الذنب وأنت الغفور.

فقوله: ﴿غُفْرَانُكَ﴾ أي: أطلب يارب الغفران الكبير، فإن كان جرمي كبيراً لكن غفرانك أعظم من جرمي، أي: عاملنا بما أنت له أهل لا بما نحن أهل له.

٦- وقوله: ﴿رَبَّنَا﴾ اعتراف بالربوبية لله، أي ربييتني في الماضي فاجعل عملي في الماضي شفيعي إليك في أن تربيني في المستقبل، فتمم هذه التربية بفضلك وكرمك.

وهو خطاب قرب من حيث لم يظهر فيه أداة نداء، ولم يُجر الله سبحانه وتعالى على ألسنة المؤمنين في كتابه العزيز نداءً بُعداً قط.

٧- قوله: ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٣٨٥) فيه إقرار بالمعاد إلى الله وحده، حيث قدّم الجار والمجرور فأفاد القصر والحصر أي لا إلى غيرك . والله أعلم.

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين آية البقرة ٢٨٦ ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ و آية الطلاق ٧ ﴿لَا

يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً أَمْنَهَا﴾ ؟

الجواب :

١- لو نظرنا في الآيتين سنجد السبب واضحاً. آية البقرة تتكلم عن التكليف عموماً وفي أمور الحياة وفي العمل، وأنه من عمل خيراً كان له ومن عمل سوءاً كان عليه، وهذا في عموم التكليف، فقال الله عز وجل: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ فهو كسبٌ واكتساب.

وفي قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ جمهور العلماء قال كما قال: الرسول ﷺ «إذا أمرتكم بأمر فأتوا به ما استطعتم» أي: بقدر طاقتكم.

وقالوا أيضاً في معناها: إن جميع التكليف هي في وسع البشر؛ لأنه سبحانه وتعالى لم يكلف البشر شيئاً لا يطيقونه ولم يكلفهم ما لا يطيقونه، فإذا كانوا لا يطيقون يخفف عنهم.

٢- لكن آية الطلاق ٧ وهي قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (٧) الإيتاء هنا هو الإعطاء. وعندما ننظر في سياق الآية نجد الكلام عن المال، أي: ما أتى الله للإنسان من مال، والكلام في الآية عن الإنفاق والمنفق عليه، والكلام أيضاً هو عن المطلقات، أي: ما أعطاها من الرزق، فلا يكلف الفقير أن ينفق ما ليس في وسعه، بل لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها من حيث المال، وعندما يكون هناك إنفاق فبقدر ما عندك تُنْفِقُ، أي بمقدار ما آتاك الله، فقال: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ [الطلاق: ٧].

السؤال الثاني :

لماذا نكر كلمة (نفس) في الآية فقال: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا﴾ ؟

الجواب :

في قوله تعالى: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا﴾ دلالة التنكير للأنفس، أي: هي للعموم والشمول، أي: جنس النفس، وأي نفس لا يكلفها الله تعالى إلا وسعها وإلا ما تطيقه، والرسول ﷺ عندما يقول: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن أمر فانتهوا» ففي مسألة النهي نقطع، فلما نهينا عن الربا انتهى الأمر، وإذا أمرنا بأمر نأتي منه بقدر طاقتنا، أمرنا بالصيام فنصوم فإذا كان الإنسان مريضاً يخفف عنه.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين (كسبت واكتسبت)؟

الجواب :

هناك رأيان :

١- اكتسب على وزن (افتعل) وفيها تمهّل، مثل: اصبر واصطرِب وجهد واجتهد. واصطرِب هو صبر طويل شديد، فصيغة افتعل فيها تمهّل ومدة واجتهاد وإبطاء. قال تعالى: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾.

و كلمة (الاكتساب) فيها تمهّل واجتهاد وليست (اكتسب) عامة؛ لأنها في الشر، بينما (الكسب) يكون في الخير والشر، لكنّ الكسب أسرع والاكتساب فيه تمهّل واجتهاد، واكتساب السيئات يحتاج إلى مشقة، أمّا الخير فقد يأتيك وأنت لا تعلم، فقد يغتابك أحد وتكسب أنت خيراً وهو يكتسب شراً.

٢- هناك رأي آخر في الفرق بين: كسب واكتسب، فالكسب هو أمر طبيعي، لذلك نجد أن أفعال الخير تأتي كسباً لا اكتساباً، بينما الفعل: (اكتسب) على وزن (افتعل) فيه تكلف؛ لأنّ صاحب الشر يتكلف الفعل فيحاول أن يستر نفسه، مثل السارق للبلستان أو سارق النظرة من المرأة الأجنبية، بعكس نظر الرجل إلى زوجته فيتم بدون تكلف، فالشر هو الذي يحتاج إلى افتعال.

والمرحلة الأولى من الشر يكون أهل الشر في حياء من فعل الشر؛ لأنّ في نفوسهم بقايا خير، لكنّ عندما يعتبرون الشر حرفة ومملكة فهنا المصيبة إذ تحيط بكل منهم خطيئته، فلا تجعل له منفذاً إلى الله ليتوب، كما قال تعالى: ﴿بِكُلِّ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١] فالمصيبة الكبرى

عندما يصل المرء إلى مرحلة لا يحتاج الشر عنده إلى افتعال ويسقط في بلادة الحس الإيماني وتكون الشرور عليه سهلة لأنه تعود عليها.

٣- ونلاحظ أن كل ﴿لَهَا﴾ في القرآن جاءت مع ﴿كَسَبَتْ﴾ وكلمة ﴿وَعَلَيْهَا﴾ جاءت مع ﴿كَسَبَتْ﴾ إلا في آية واحدة في سورة البقرة ٨١ ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَظَّتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٨١).

السؤال الرابع :

ما الفرق بين الإنساء والنسيان، وما علاقة النسيان بالشیطان ؟

الجواب :

- ١- النسيان: خلقه الله في الإنسان، لذلك ينسى الشخص من تلقاء نفسه، ويكون عما كان، أما السهو فيكون عما لم يكن.
- ٢- الإنساء: من أنسى، مثل: أكرم إكراماً.
- ٣- لا النسيان ولا الإنساء يتعلقان بالشیطان، فقد تستطيع أن تُنسى شخصاً أمراً ما بإلهائك إياه ببعض الأمور الأخرى.
- ٤- الله تعالى ينسب الإنساء لنفسه كما في قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩].

* شواهد قرآنية:

- آية طه ٥٢ ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ (٥٢) لا ينسى من تلقاء نفسه.
- آية الكهف ٦٣ ﴿وَمَا أُنْسِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ فتى موسى يتكلم عن نفسه، وعن أن وساوس الشيطان ألهته فنسي.

- آية يوسف ٤٢ ﴿فَأَنسَنَهُ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ رَبِّهِ﴾ هذا سر د لما حدث، يتكلم عن الشخص الذي ظن أنه ناج، أي: أن الشيطان بسبب وساوسه وإلهائه له جعله ينسى موضوع يوسف عليه السلام.

- آية البقرة ٢٨٦ ﴿إِن نَّسِينَا﴾ عامة من تلقاء أنفسهم.

- آية المؤمنون ١١٠ ﴿حَتَّىٰ أَنسَوَكُم ذِكْرِي﴾ أي: أن انشغالكم بسخرية المؤمنين أنساكم ذكر الله والإيمان به.

- آية البقرة ١٠٦ ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ متعلقة بالله تعالى.

السؤال الخامس :

ما الفرق اللغوي بين الألفاظ الثلاثة: (قدر - استطاع - أطاق) في القرآن الكريم؟

الجواب :

١- قدر: تعني أن الإنسان يقوم بالعمل دون أي جهد وأن العمل عليه سهل، ولذلك وصف الله تعالى ذاته العلية بأنه قدير؛ لأنه سبحانه إذا أراد شيئاً فإنها يقول له: (كن فيكون).

* شواهد قرآنية: [البقرة ١٤٨ - الأنعام ٣٧ - النحل ٧٧ - الإسراء ٩٩].

٢- استطاع: الفعل مشتق من الاستطاعة، وهي أن تقوم بالعمل الذي يساوي قوتك وجهدك دون أن تدخر منه شيئاً أو تتكلف أي جهد إضافي.

* شواهد قرآنية: [آل عمران ٩٧ - الأنفال ٦٠].

٣- أطاق: من الطاقة، وهي القيام بالأمر ببذل أقصى الجهد والمشقة والتعب الشديد، أي: يقوم بالعمل ببذل مزيد من الجهد والعنت والشقاء.

* شواهد قرآنية:

﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينَ﴾ [البقرة: ١٨٤] .

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٦] .

السؤال السادس :

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ ما الفرق بين التحميل والتكليف والاختبار والفتنة ؟

الجواب :

١- التحميل لا يكون إلا لما يُستثقل؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تُحَمِّلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ والإصر هو الثقل.

٢- أما التكليف فقد يكون لما لا ثقل له، نحو الاستغفار فتقول: كلفه الله الاستغفار ولا تقول: حمّله ذلك.

٣- الابتلاء لا يكون إلا بتحميل المكاره والمشاق، بينما الاختبار يكون بذلك وبفعل المحبوب. ألا ترى أنه يقال: اختبره بالإنعام عليه، ولا يقال: هو مبتلى بالنعمة، بل مختبر بها.

والابتلاء يقتضي استخراج ما عند المبتلى من الطاعة والمعصية، بينما الاختبار يقتضي وقوع الخبر بحاله في ذلك، والخبر هو العلم الذي يقع بكنه الشيء وحقيقته.

٤- الفتنة أشد أنواع الاختبار، وأصله عرض الذهب على النار لتبين صلاحه من فساد، ويكون في الخير والشر، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣] وقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥] وقوله: ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [التغابن: ١٦] لِنَفْسِهِمْ فِيهِ ﴿[الجن: ١٦-١٧] فجعل النعمة فتنة؛ لأنه قصد بها المبالغة في اختبار المنعم عليه . والله أعلم.

السؤال السابع :

ما أهم اللغات والدروس في الآية ؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ يحتمل أن يكون ابتداء خبراً من الله، ويحتمل أن يكون حكاية عن الرسول والمؤمنين، أي: معطوفاً على قوله: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ ﴿وَقَالُوا﴾ ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ويؤيد ذلك قولهم ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾.

ويكون تقدير الكلام : كيف لا نسمع ولا نطيع والله لا يكلفنا إلا ما في وسعنا.

٢- يقال: كلفته الشيء فتكلف، والكلفة اسم منه، وأما الوسع فهو ما يسع الإنسان ولا يضيق عليه، فالوسع دون المجهود في المشقة، وهو ما يتسع له قدرة الإنسان .

٣- قوله: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ فيه اعتراف بعبوديتنا لله بأنه خالقنا ومتول أمورنا وناصرنا، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧] وقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَانَا﴾ [التحریم: ٤] أي: ناصره. والله أعلم.

السؤال الثامن :

ورد في الآية أربعة أنواع من الدعاء كلها بدأت بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا﴾ إلا في الدعاء الرابع، فما دلالة ذلك ؟

الجواب :

آ- اعلم أن الله تعالى حكى في هذه الآية عن المؤمنين أربعة أنواع من الدعاء كلها بدأت بقوله تعالى ﴿رَبَّنَا﴾ إلا في النوع الرابع من الدعاء حيث بدأ بـ ﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا﴾ وهذه الأدعية هي :

١- الدعاء الأول : قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ وكأننا نقول: يا رب نقدرك حق قدرك ولا نجترىء على عصيانك عمداً، وإن عصينا فإنها هو نسيان أو خطأ.

وأخطأ من (الخطأ)، وهو الزلل عن الحد من غير تعمد، أما (خَطِيء)، فهو لا يكون إلا إثمًا؛ لأنه تعمد.

٢- الدعاء الثاني: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ (والإصر) في اللغة الثقل والشدة، وهو العهد الثقيل الذي في تحمله أشد المشقة.

٣- الدعاء الثالث : قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ .

والسؤال : لم قال آنفاً: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾ وقال هنا: ﴿وَلَا تَحْمِلْنَا﴾ ؟

والجواب أن الإصر في اللغة هو الثقل والشدة، والشاق يمكن حمله، أما ما لا يكون مقدوراً فلا يمكن حمله، أي: الحمل للشاق والتحميل للأمور غير المقدور عليها.

٤- الدعاء الرابع قوله تعالى: ﴿وَأَعْفِرْنَا وَارْحَمْنَا﴾ وفيه اعتراف بأننا لا نقوى على غضب الله؛ لذلك نطلب المغفرة، فنحن ندعوه بألا يدخلنا في الذنب الذي يؤدي إلى غضبه ونطلب من الله المغفرة، و(الرحمة) هي الدعاء بألا يدخلنا في الذنب أصلاً.

ب- اعلم بأنه في الأنواع الثلاثة من الأدعية كان المطلوب فيها الترك وكانت مقرونة بلفظ ﴿رَبَّنَا﴾ .

وأما الدعاء الرابع فهو طلب فعلٍ في قوله تعالى: ﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا﴾ فقد حذف هنا لفظ ﴿رَبَّنَا﴾ لأنّ النداء إنما يُحتاج إليه عند البعد، أمّا عند القرب فلا ، وفي ذلك إشعار بأنّ العبد إذا واطب على التضرع نال القرب من الله تعالى، وفي هذا سر عظيم .

السؤال التاسع :

ما الفرق بين العفو والمغفرة ؟

الجواب :

١- العفو أن يسقط عنك العقاب؛ لأنّ العفو هو محو الأثر، وأمّا المغفرة فهي أن يستر عليك الجرم صوناً من عذاب التخجيل والفضيحة، فالأول هو العذاب الجسماني، والثاني هو العذاب الروحاني .

٢- وعندما تخلص منهما أقبل على طلب الثواب، وهو أيضاً قسمان :

آ- ثواب جسماني، وهو نعيم الجنة، فقلوه: ﴿وَارْحَمْنَا﴾ قد يكون طلباً للثواب الجسماني.

ب - وثواب روحاني، وغايته أن يتجلى له نور الله، وهو قوله تعالى: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾
وهذه الكلمة تدل على نهاية الخضوع والتذلل بأنه سبحانه هو المتولي لكل نعمة
للمؤمنين، وهو المعطي لكل مكرمة يفوزون بها. والله أعلم

السؤال العاشر :

ما اللطيفة العددية في الرقم (٢٨٦) والذي يمثل رقم آخر آية من سورة البقرة؟

الجواب :

الرقم (٢٨٦) والذي يمثل عدد آيات سورة البقرة يتألف من ثلاث خانات فإذا
أخفيت الخانة اليمنى كانت النتيجة العدد (٢٨)، وهو عدد السور المدنية في القرآن
الكريم ، وإذا أخفيت الخانة اليسرى كانت النتيجة العدد (٨٦) وهو عدد السور المكية
في القرآن الكريم ، ومجموع الرقمين $[28+86] = 114$ ، وهو عدد سور القرآن
الكريم .. فتأمل!!

رابعاً . تناسب افتتاح سورة البقرة مع خاتمتها :

قال تعالى في بدء سورة البقرة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَىٰ لَلنَّاسِ لَدِينِهِ ۖ وَهُوَ يُخْرِجُ الْغُفَىٰ ۚ﴾
وَيُخْرِجُ الْغُفَىٰ ۚ وَهُوَ يُخْرِجُ الْغُفَىٰ ۚ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَيَا آخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿١﴾
أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّكَ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾
[البقرة: ١-٢-٣-٤-٥-٦]

١- فذكر المؤمنين الذين يؤمنون بما أنزل إلى الرسول عليه السلام وما أنزل من قبله،
ثم ذكر الذين كفروا.

وقال في آخر السورة : ﴿أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥] .

فذكر في أول السورة أنهم يؤمنون بما أنزل إليه وما أنزل من قبله، وكذلك ذكر في آخر السورة.

فقد قال في أول السورة : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [البقرة: ٤] .

وقال في آخرها إنهم آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله. فناسب البدء الختام.

٢ - ذكر في أول السورة أنهم يؤمنون بالغيب.

وذكر في آخر السورة أنهم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله، وكل هذا من الغيب. ثم إن الإيذان بالرسول يقتضي الإيذان بكل ما ذكروا من الغيب.

٣ - ذكر الكافرين في أول السورة فقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ [البقرة: ٦] .

وقال في خاتمتها : ﴿فَأَنصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٦] . فدعا بالنصر

عليهم، فناسب مفتتح السورة خاتمتها من أكثر من وجه. والله أعلم .



سورة آل عمران

أولاً - تناسب خواتيم سورة البقرة مع أوائل سورة آل عمران :

١ - قال في خواتيم البقرة :

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِؕ وَاِنْ تُبَدُّوْا مَا فِيْ اَنْفُسِكُمْ اَوْ تَخَفُوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهٖ اللّٰهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَّشَآءُؕ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝۲۸۴﴾ [البقرة: ٢٨٤] .

وقال في أوائل آل عمران :

﴿اِنَّ اللّٰهَ لَا يَخْفٰى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِى الْاَرْضِ وَلَا فِى السَّمَآءِ ۝۵ هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى الْاَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَا إِلَهَ اِلَّا هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝۶﴾ [آل عمران: ٥-٦] .

فقوله في سورة البقرة: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِؕ وَاِنْ تُبَدُّوْا مَا فِيْ اَنْفُسِكُمْ اَوْ تَخَفُوْهُ

يُحَاسِبْكُمْ بِهٖ اللّٰهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] .

يناسب قوله: ﴿اِنَّ اللّٰهَ لَا يَخْفٰى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِى الْاَرْضِ وَلَا فِى السَّمَآءِ ۝۵﴾ [آل عمران: ٥]

فالملك ملكه وهو يعلم ما فيها لا يخفى عليه شيء فيها.

وأثبت له المشيئة في المغفرة والتعذيب.

وأثبت له المشيئة في التصوير في الأرحام، فهو - سبحانه - على كل شيء قدير.

٢- قال في خواتيم البقرة:

﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال في مفتتح آل عمران: ﴿زَلَّ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هَذَى لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٣-٤].

فذكر في خواتيم البقرة من آمن بالله والملائكة والكتب والرسل.
وذكر في أول آل عمران الكتب وذكر التوراة والإنجيل وذكر أن القرآن مصدق لما بين يديه.

٣- ذكر دعاء المؤمنين في خواتيم البقرة: ﴿عُفِّرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥] ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وذكر دعاء الراسخين في العلم في مفتتح آل عمران: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ أَوْهَابُ﴾ [آل عمران: ٨-٩].

٤- قال في خاتمة البقرة على لسان المؤمنين: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وقال في أوائل آل عمران ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتُهُمْ وَلِتُحْشَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٢].

كما ذكر نصر المؤمنين في معركة بدر.

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا فَمَثَلٌ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣] .

فكان ما ذكره في آل عمران استجابة لما دعا به المؤمنون في أواخر البقرة: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦] .

جاء في «البحر المحيط»: مناسبة هذه السورة لما قبلها واضحة لأنه لما ذكر آخر البقرة: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦] . ناسب أن يذكر نصره تعالى على الكافرين حين ناظرهم رسول الله ﷺ ورد عليهم بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة .

ولما كان مفتتح آخر آية البقرة: ﴿إِنَّمَا أَمْرُ الرَّسُولِ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] . فكان في ذلك الإيذان بالله وبالكتب ناسب ذكر أوصاف الله تعالى وذكر ما أنزل على رسوله وذكر المنزل على غيره صلى الله عليه وسلم .

ثانياً: هدف السورة: الثبات.

كل سورة من سور القرآن الكريم لها وحدة موضوع، واسم كل سورة مستوحى من هذا الموضوع. وهدف سورة آل عمران: الثبات، فبعد أن عرض الله تعالى لنا المنهج الذي يجب علينا أن نتبعه في سورة البقرة جاءت سورة آل عمران لتدلنا على الطرق التي تعيننا على الثبات على هذا المنهج، سواء كنا من حديثي العهد بالمنهج أو قديمي العهد، فكل المؤمنين يحتاجون إلى الثبات على المنهج؛ حتى لا يتخاذلوا ولا يخافوا أن يزيغوا أو يضلوا.

وسورة آل عمران تنقسم قسمين اثنين:

١. القسم الأول من الآية (١ - ١٢٠)، هذه الآيات تدلنا على كيفية الثبات فكرياً في مواجهة الأفكار الخارجية.

٢. القسم الثاني من الآية (١٢١ - إلى نهاية السورة)، وفيها كيفية الثبات داخلياً. وقد بدأت سورة آل عمران بالثبات فكرياً من الخارج لتجهيز البيئة المحيطة ثم انتقلت للثبات الداخلي للفرد، وسورة آل عمران تتمحور حول حادثتين:

أ- حادثة وفد نصارى نجران الذي يمثل أول حوار للأديان في التاريخ، وكيف ثبت في مواجهة الأفكار الخارجية من خلال المناقشة مع وفد نصارى نجران، وهي تعلمنا فكرة مناقشة أهل الكتاب عامة.

ب- والحادثة الثانية: غزوة أحد، لتدلنا على كيفية الثبات العملي، ورغم أن غزوة أحد وقعت قبل حادثة وفد نجران، إلا أن ورودها بعدها إنما هو لتحقيق فكرة الثبات الخارجي أولاً، ثم الداخلي.

بداية السورة ونهايتها تدلان على أن الحق معنا وعلينا أن نتمسك به: ﴿تَزَكَّ عَلَىكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣] . و: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] .

ونستعرض سورة آل عمران ومحاورها:

١- الثبات على الحق: والآيات كثيرة في الثبات لكل الطبقات وكل الناس:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] .

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] .

[آل عمران: ٢٠٠] .

٢- عقبات الثبات: نحو قوله تعالى:

﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ

وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾ [آل عمران: ١٤] .

[آل عمران: ١٤] .

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَفَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ

عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٥٥] .

٣- عوامل الثبات:

آ- اللجوء إلى الله تعالى:

﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨] .

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [آل عمران: ١٣] رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي

لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا

وَعَايِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٢-١٩٣-١٩٤] .

وكذلك دعوة سيدنا زكريا: ﴿هَٰذَا نَدْعَاكَ زَكْرِيَّا رَبِّهِ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ۝٣٨﴾ فَادَّعَاهُ ﴿٣٨﴾ [آل عمران: ٣٨ - ٣٩] .

وسورة آل عمران هي أكثر السور التي ورد فيها دعاء؛ لأننا إذا أردنا الثبات على المنهج علينا أن ندعو الله تعالى ونلجأ إليه حتى يعيننا على الثبات؛ لأننا بأمس الحاجة إلى عون الله تعالى على الثبات.

ب - العبادة: وهذه السورة مليئة بنماذج عبادة.

السيدة مريم وعبادتها:

﴿فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكْرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَمْرِئُمُ أَنَّىٰ لَٰكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٧﴾ [آل عمران: ٣٧] .

وسيدنا زكريا: ﴿فَدَّعَاهُ الْمَلَأِكَةُ ۖ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ۖ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ۝٣٩﴾ [آل عمران: ٣٩] .

ج - الدعوة إلى الله: لأنه عندما يدعو أحدنا غيره إلى الله تعالى فهذا يعين على الثبات: ﴿وَلَسْتَكَنَ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝١١٤﴾ [آل عمران: ١٠٤]؛ و ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۖ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ۝١١٠﴾ [آل عمران: ١١٠] .

د- وضوح الهدف: يجب أن يكون الهدف واضحاً في الحياة: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١] .

هـ- الأخوة: تركيز على الأخوة في الدين بشكل شديد؛ لأنها من أهم ما يعين على الثبات: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣] .

والنصف الأول من سورة آل عمران يدعو للثبات فكرياً، ويتمثل في مناقشة راقية للرسول ﷺ مع أهل الكتاب ليعرض معهم أين الحق، وقد أقام وفد نجران في مسجد الرسول ﷺ وناقشهم فيه أيضاً، وعلينا أن نتخذ هذه التعاليم لمحاورة الذين اختلفوا معنا في المعتقد ونقتدي بالرسول ﷺ .

كيف تثبت سورة آل عمران المؤمنين؟

١- تقوية عقيدة المسلمين قبل النقاش: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [١٨] إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْسِنَةٌ وَمَا اختلف الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيِّنًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ [١٩] فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ١٨-١٩-٢٠] .

٢- إيجاد نقاط اتفاق بين المسلمين وأهل الكتاب:

﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَآبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ﴿١٦﴾ [آل عمران: ٦٤].

٣- الحجج والبراهين وسيلة القرآن للتثبيت:

- ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٥٩﴾ [آل عمران: ٥٩].

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٦٥﴾ [آل عمران: ٦٥].

٤- تحذير أهل الكتاب من التكذيب:

﴿يَتَاهَلُ الْكِتَابَ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ شَاهِدُونَ﴾ ﴿٧٠﴾ يَتَاهَلُ الْكِتَابَ لِمَ تَلْسُونَهُ الْحَقَّ
بِالْبَاطِلِ وَتَكُونُونَ الْحَقَّ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ [آل عمران: ٧٠-٧١].

٥- التحدي الشديد: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ

٦- العدل في النظرة إلى أهل الكتاب: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِطَارٍ يُؤْذِيَكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤْذِيَكَ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ [آل عمران: ٧٥].

﴿لَيْسُوا سَوَاءً ۚ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (آل عمران: ١١٣).

٧- الثناء على الأنبياء الذين أرسلوا إلى اليهود والنصارى:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]

ونلاحظ أن القسم الأول من السورة اختتمت فيه الآيات بآية تتكلم عن الثبات: ﴿إِنْ تَمَسَّكْتُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِيرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠] واختتمت آيات القسم الثاني بآية تتكلم عن الثبات أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاطِبُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

النصف الثاني من السورة:

يتحدث هذا القسم عن غزوة أحد؛ لأنها تركت في نفوس المسلمين أثراً شديداً من جرّاء عصيانهم لأوامر الرسول ﷺ، ونلاحظ أن تسلسل قصة غزوة أحد و أن تثبيت المسلمين جاء على سياق غاية في الحكمة .

١- أولاً يذكر الله تعالى فضله على المسلمين: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [١٣] إِذْ هَمَّتْ طَلِيفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ ءَالَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢١-١٢٢-١٢٣-١٢٤].

٢- ثم يرفع من روحهم المعنوية فيخفف عنهم، ثم يلوم المخالفين لوماً رقيقاً: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ ۚ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ

ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾
[آل عمران: ١٥٢] .

٣- ثم يرفع روحهم المعنوية مرة أخرى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَدِّ السَّمَاءِ سَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾ [آل عمران: ١٥٤] .

٤- ثم يذكر أسباب الهزيمة والمعصية ﴿الآية ١٥٢﴾. رابطاً ب بدايات السورة في قوله تعالى: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ [آل عمران: ١٤]. وهذه الشهوات هي التي تدفع للمعصية، وكذلك الربا يؤدي إلى الخلافات، ولهذا وردت آية الربا في سورة آل عمران أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بَاطِلًا أَصْغَفًا مِصْرَعَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ [آل عمران: ١٣٠] .

تسمية السورة:

أما تسمية السورة بـ (آل عمران) فهي إكرام لزوجـة عمران والسيدة مريم ابنة عمران، فالسيدة مريم عليها السلام كانت رمزاً للشباب في العبادة والعفة، وزوجة عمران كانت رمزاً للشباب بنصرة الإسلام .

وكذلك سورة آل عمران فيها نظرة عالية للمرأة بذكر زوجة عمران ومريم عليها السلام، التي رفعت من الروح المعنوية لدى سيدنا زكريا فدعا ربه أن يهب له ذرية

صالحة، وفي هذا إشارة أنّ رمز الثبوت هم النساء، ولذا جاء ترتيب سورة النساء مباشرة بعد سورة آل عمران . والله أعلم .

السمة التعبيرية للسورة:

هناك سمة تعبيرية لكل سورة، حيث تكثر فيها كلمات معينة، مثل كلمة (الله) في سورة البقرة، وكلمة (الرب) في سورة آل عمران، و(الرحمن والرحمة) في سورة مريم، فهي أكثر سورة في القرآن تردد فيها الرحمة والرحمن.



ثالثاً . من اللمسات البيانية في السورة:

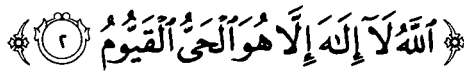


السؤال الأول:

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في الآية الأولى في آية البقرة .



السؤال الأول:

(الحي القيوم) هما اسمان من أسماء الله الحسنى، فما معناهما ودلالتهما؟

الجواب:

١- الحيّ معرفة، والقيوم معرفة. والحيّ: هو الكامل الاتصاف بالحياة ولم يقل: (حيّ)

لأنها تفيد أنه من جملة الأحياء.

والتعريف بـ (ال) هي دلالة على الكمال والقصر؛ لأنّ من سواه يصيبه الموت. والتعريف قد يأتي بالكمال والقصر، فالله وحده له الكمال في الحياة، وكل من عداه يجوز عليه الموت، وهو الذي يفيض على الخلق بالحياة، فالله هو الحيّ لا حيّ سواه على الحقيقة؛ لأنّ من سواه يجوز عليه الموت.

٢- القيوم: من صيغ المبالغة، على وزن (فيعول)، وهي ليست من الأوزان المشهورة، ومن معانيها القائم في تدبير أمر خلقه في إنشائهم وتدميرهم، ومن معانيها القائم على كل شيء، ومن معانيها الذي لا ينفس ولا ينام، لأنه إذا نفَس أو نام لا يكون قيومًا، ومن معانيها القائم بذاته، وجاء بصيغة التعريف (القيوم)؛ لأنه لا قيوم سواه على الأرض حصراً.



﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (٣)

السؤال الأول:

لماذا لم يلتزم القرآن بنفس الأحرف المقطعة في كل السور؟ وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين دلالتى كلمتي (الكتاب والقرآن)؟

الجواب:

من ناحية اللغة كلمة (قرآن) هي في اللغة مصدر الفعل (قرأ) مثل: غفران وعدوان، ثم استعملت علماً للكتاب الذي أنزل على الرسول ﷺ (القرآن).

أمّا (الكتاب) فهو من الكتابة، لأنّ الكتاب متعلق بالخط، وأحياناً يطلق عليه الكتاب وإن لم يُخطّ، فقوله تعالى: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ لم يُنزل مكتوباً وإنما أنزل مقروءاً، ولكنه كان مكتوباً في اللوح المحفوظ قبل أن ينزل على رسول الله ﷺ.

أما من ناحية الاستعمال: فيلاحظ أنه عندما يبدأ بالكتاب يتردد في السورة ذكر الكتاب أكثر بكثير مما يتردد ذكر القرآن، وقد لا تذكر كلمة القرآن مطلقاً في السورة. أمّا عندما يبدأ بالقرآن فيتردد في السورة ذكر كلمة القرآن أكثر من الكتاب، وقد لا يرد ذكر الكتاب مطلقاً في السورة، وإذا اجتمع القرآن والكتاب فإنهما يترددان في السورة بشكل متساو تقريباً.

السؤال الثالث:

ما القواعد العامة لذكر الكتاب والقرآن في أوائل السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة؟ وهل هناك جدول إحصائي يربط بين التناسب في ذكر الكتاب أو القرآن في أول السورة وما يتردد من نفس الألفاظ في نفس السورة.

الجواب:

أولاً: القواعد العامة لذكر الكتاب والقرآن في أوائل السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة هي:

١- إنّ كل سورة يلي فيها الأحرف المقطعة ذكر (الكتاب) وحده ولم يذكر معه (القرآن) فإنه تتردد فيها لفظة (الكتاب) أكثر من لفظة (القرآن) وربما لا ترد فيها لفظة (القرآن).

٢- وكل سورة يلي فيها الأحرف المقطعة ذكر (القرآن) وحده ولم يذكر معه لفظة (الكتاب) تتردد فيها لفظة (القرآن) أكثر من لفظ (الكتاب)، وربما لا يرد فيها لفظ (الكتاب).

٣- وكل سورة اجتمع فيها ذكرهما، تردد ذكرهما بصورة متقاربة بحيث لا يزيد أحدهما على الآخر بأكثر من لفظ واحد .

وهذا النهج لم يختلف في أية سورة من السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة.

ثانياً - الجدول الإحصائي هو:

اللفظ	السورة	تردد لفظ الكتاب	تردد لفظ القرآن
الكتاب	البقرة	٤٧ مرة	١ مرة واحدة
الكتاب	آل عمران	٣٣ مرة	-
القرآن	طه	١ مرة واحدة	٣ مرات
القرآن	ق	١ مرة واحدة	٢ مرتان
الكتاب والقرآن	الحجر	٢ مرتان	٣ مرات
الكتاب والقرآن	النمل	٥ مرات	٤ مرات

ثالثاً - الملاحظات:

- ١ - الكتاب: من الكتابة ومشتقاتها .
- ٢ - القرآن: مشتق من القراءة.
- ٣ - الفرقان: هو الفرق بين الحق والباطل .
- ٤ - الذكر: هو ذكر الآيات، وذكر آلاء الله، وذكر الحلال والحرام.
- ٥ - في سورة آل عمران تردد لفظ الكتابة ومشتقاتها ٣٣ مرة.
- ٦ - لم يجتمع لفظ الكتاب والقرآن معاً إلا في مطلع سورة الحجر وسورة النمل.
- ٧ - لم يحصل أن زاد لفظ القرآن على لفظ الكتابة أو العكس في هذا النوع إلا في (سورة ص) فإن ذكر القرآن والكتاب تساويا، حيث ورد كل منهما مرة واحدة مع أن مطلع السورة هو ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١].

السؤال الرابع:

ما أسماء القرآن التي وردت في القرآن ؟

الجواب:

هي كثيرة منها:

- ١ - الكتاب.
- ٢ - القرآن.
- ٣ - الفرقان.
- ٤ - الذكر.

- ٥- التنزيل.
- ٦- الحديث.
- ٧- الموعظة.
- ٨- الحكم والحكمة والحكيم ﴿يَسَّ ١﴾ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴿٢﴾ [يس: ١-٢] وَالْمُحْكَمَ ﴿كَتَبُ ٣﴾
أُتُو كِتَابَ رَبِّكَ ﴿هُود: ١﴾.
- ٩- الشفاء.
- ١٠- الهدى والهادي: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].
- ١١- الصراط المستقيم.
- ١٢- الجبل.
- ١٣- الرحمة.
- ١٤- الروح: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].
- ١٥- القصص.
- ١٦- البيان: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٨] وَتَبَيَّنَ لَكَ الْكِتَابَ يَبَيِّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴿[النحل: ٨٩].
- ١٧- البصائر: ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٢٠٣].
- ١٨- الفصل: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ١٢﴾ [الطارق: ١٣].
- ١٩- المثاني: ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمُثَنَّى وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ٨٧﴾ [الحجر: ٨٧].

٢٠- النعمة.

٢١- البرهان.

٢٢- البشير والنذير.

٢٣- القيم: ﴿فَتِمَّا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف: ٢].

٢٤- المهيمن: ﴿وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

٢٥- النور.

٢٦- الحق.

٢٧- العزيز ﴿وَإِنَّهُ لَكَنَبُّ عَزِيزٌ﴾ (٤١) ﴿فُصِّلَتْ: ٤١﴾.

٢٨- الكريم.

٢٩- العظيم: ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَاتِ الْعَظِيمِ﴾ (٨٧) ﴿[الحجر: ٨٧].

٣٠- المبارك: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

السؤال الخامس:

ما الفرق بين ﴿زَكَ﴾ و﴿أَنْزَلَ﴾ في الاستعمال القرآني، وكلاهما وردا في هذه الآية الكريمة؟

الجواب:

١- لقد عبّر السياق القرآني عن نزول الكتب السماوية بالفعلين: ﴿زَكَ﴾ لما ذكر القرآن و﴿أَنْزَلَ﴾ لما ذكر التوراة والانجيل، ألا يشعرك ذلك بمعنى جليل يريد الله تعالى أن يقذفه في قلبك في هذا التباين بين الفعلين؟ نعم، عندما استخدم الله تعالى فعل ﴿زَكَ﴾

بالتضعيف أشعرك هذا التضعيف بالقوة والشدة زيادة عن الفعل (أنزل)، وهذه الشدة تؤذن بقوة نزول القرآن في كميّته وكمّيته، وهذا تعظيم لقدر القرآن وشأنه.

٢- إنّ فعل ﴿نَزَلَ﴾ يفيد التدرج والتكرار لأجل التضعيف، وفعل ﴿أَنزَلَ﴾ للإنزال العام الذي يفيد مرةً واحدةً ويحتمل الزيادة، وقيل: إنّ ذلك هو الأكثر وليس نصّاً في أحد المعنيين .

ولذلك سُمّيَ الكتاب تنزيلاً؛ لأنه لم ينزل جملة واحدة بل سورةً سورةً وآيةً آيةً، وليس نصّاً فيه .

وقوله تعالى: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ [آل عمران: ٣] يشير إلى تفصيل المنزّل وتنجيّمه حسب الدواعي وأنه لم ينزل دفعة واحدة .

أمّا لفظ ﴿أَنزَلَ﴾ فلا يعطي ذلك إعطاء ﴿نَزَلَ﴾ وإن كان محتملاً، وكذلك جرت أحوال الكتب السماوية أيضاً، فإنّ التوراة إنما أوتيتها موسى عليه السلام جملةً واحدة في وقت واحد، أمّا القرآن فنزل مقسّطاً من لدن ابتداء الوحي، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ [النساء: ١٣٦] وهو القرآن، ثم قال: ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾ [النساء: ١٣٦] والمراد التوراة .

السؤال السادس:

هل من فرق في المدلول بين التعبيرين (نزّله إليك) و (نزّله عليك)؟

الجواب:

١- التعبير (نزله إليك) لم يستعمل إلا مع العاقل، كما جاء في القرآن للتعبير عن الرسول ﷺ.

٢- أمّا (نزله عليك) فيستعمل للعاقل وغير العاقل، كقوله تعالى: ﴿نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧] ﴿لَوْ أَنزَلْنَاهُ الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ [الحشر: ٢١].

٣- وفي العقوبات لم يستعمل إلا (على).

السؤال السابع:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [آل عمران: ٣] في الآية ؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [آل عمران: ٣] انظر إلى هذا التعبير وما يضيفه من تعظيم لقدّر القرآن، فقوله تعالى: ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [آل عمران: ٣] فيه استعارة لفظية، فكأنه جعل القرآن أمام الكتب السابقة جميعها، وجعلها في شرفه وضيافته، ألا تجد نفسك تقول إذا أردت تعظيم شخص ما: جلس الناس بين يدي فلان؟!



﴿مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (٤)

السؤال الأول:

ما معنى ﴿الْفُرْقَانُ﴾ [آل عمران: ٤] في الآية ؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٤] فيه أقوال:

١- أنه الزبور: وهذا بعيد؛ لأن الزبور ليس فيه شرائع بل مواظ فقط، والزبور من زبرت، أي: كتبت.

٢- أنه القرآن وإنما أعاد ذكره؛ ليبين أنه أنزله بعد التوراة والإنجيل ليجعله فرقاً فيما اختلف عليه اليهود والنصارى.

٣- أن الكتب الثلاثة جعلها الله فارقة بين الحلال والحرام .

٤- الفرقان هو المعجزات التي قرنها الله تعالى بإنزال هذه الكتب التي تدل على صحتها، ويفيد الفرق بينها وبين سائر الكتب الوضعية المختلفة .

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿مِّن قَبْلُ﴾ [آل عمران: ٤] بُني على الضم، فلماذا ؟

الجواب:

الظرف ﴿مِّن قَبْلُ﴾ [آل عمران: ٤] بني على الضم لانقطاعه عن الإضافة، بخلاف (جئت قبله) أو (جئت من قبله)، وهذا شبيه بقوله تعالى في آية الروم ٤ ﴿مِّن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤] .



﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٦)

السؤال الأول:

عند التأمل في الآيات في سورة آل عمران التي تختم بـ ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٦) [آل عمران: ٦] نجد أن السياق قد يكون للمستقبل، فهل هذا صحيح ؟

الجواب:

١- هذا التأمل في مكانه في سورة آل عمران، لكنّ هذا الكلام ليس مطلقاً في كل القرآن الكريم، وإنما الذي نجده أنه قد يكون للمستقبل، وقد يكون للأمر الثابت حينما يكون وصفاً لله سبحانه وتعالى كهذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦] لأنّ تصوير الله عز وجل للناس في الأرحام ليس مستقبلاً وإنما هو دائم ثابت.

٢- في سورة البقرة ست آيات كلها للمستقبل (الآيات: ١٢٩-٢٠٩-٢٢٠-٢٢٨-٢٤٠-٢٦٠).

٣- في آل عمران أربع آيات كلها للدائم (الآيات: ٦-١٨-٦٢-١٢٦). نحو قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]؛ لأنّ العزيز الحكيم قيامه بالقسط هو ليس للمستقبل وإنما هو ثابت دائم.

٤- في النساء (الآيات ٥٦-١٥٨-١٦٥) آية واحدة للمعنى الثابت.

٥- في المائدة مرة للمستقبل ومرة حكم عام (الآيات: ٣٨-١١٨).

٦- في الأنفال أربعة مواضع للدوام (الآيات: ١٠-٤٩-٦٣-٦٧).

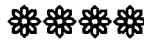
٧- وفي التوبة موضعان للمستقبل والدوام (الآيات: ٤٠-٧١).

٨- في باقي السور: إبراهيم الآية ٤ - النحل آية ٦٠ - النمل الآية ٩ - العنكبوت الآية

٢٦ و ٤٢ - الروم ٢٧ - لقمان ٩ و ٢٧ - سبأ ٢٧ - فاطر ٢ - الزمر ١ - غافر ٨ - الشورى

٣- الجاثية ٢ و ٢٧- الأحقاف ٢- الفتح ٧ و ١٩- الحديد ١- الحشر ١ و ٢٤- الممتحنة ٥
- الصف ١- الجمعة ١ و ٣- التغابن آية ١٨.

٩- حتى يكون الحكم عاماً ينبغي أن نمر بكل الآيات؛ لأنّ هذا كلام الله عز وجل،
ولذلك ينبغي أن يكون هناك استقصاء وإحاطة بما في السور. والله أعلم.



﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ
مُتَشَبِهَاتٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ
تَأْوِيلِهِ ۚ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ
عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة ﴿ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ و ﴿وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧] في هذه الآية في القرآن

الكريم؟

الجواب:

١- هذه الآيات لا يعلمها إلا الله تعالى، وقد تكون متعلقة بالله تعالى أو بالقدر أو
بأمور أخرى لسنا مكلفين بها ولا نعلمها، أمّا الآيات المحكمات فهي التي تكون متعلقة
بالبشر، فعلى أتباع المحكمات والإيمان بالمتشابهات، وقيل: إنّ ثلثي القرآن فيه متشابه.

علماً بأن الأحكام تعدل ثلث القرآن، وهي تخص الآيات التي لا يوجد فيها تشابه، لكن التشابه في هذا الكتاب هو في الآيات المتشابهة.

وقوله تعالى: ﴿مَا يَكُنْ لَّخَكُمْتُ هُنَّ أُمَّ الْكَتَبِ﴾ [آل عمران: ٧] هذه الآيات منها تستنبط الأحكام: الحلال والحرام، والمواظع والنصائح، وكل شيء؛ لأن القرآن منهج حياة وكل ما يتعلق بمنهج الحياة يُستنبط من هذه الآيات، فهي أم للكتاب كله.

٢- وأما قوله تعالى: ﴿وَأَخْرُ مَتَشَبَهَاتٍ﴾ [آل عمران: ٧] فهي الآيات التي فيها مساحتان: مساحة للفهم العام شأنها شأن المحكمات، ومساحة لما اختص الله عز وجل ذاته بعلمه، ولذلك أتبع الله ذلك بقوله: ﴿وَالرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧] ولا يخوضون فيه؛ لأنهم يعلمون جيداً أنهم لن يصلوا فيه إلى نتيجة؛ لأن هذا مما اختص الله عز وجل به نفسه (الماهيات)، لكن المعنى العام مفهوم.

في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء رجل تحققت فيه هذه الآية ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧] يريد أن يحدث فتنة فبدأ يسأل عن الآية ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ۖ﴾ [غافر: ٤٩] وبدأ يشير بلبلة بين المسلمين عن الماهية والكيفية فرفع الأمر إلى عمر فقال: هذا نحن نؤمن به فأخذ الدرة وصار يضربه بها.

٣- أين يكون الوقف السليم في الآية؟ بالطبع عند قوله تعالى: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، وهنا نقول إن قوله تعالى: ﴿وَالرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾ لأنه ما الفائدة من مدحهم إذا

لم يكونوا مؤمنين هذا الإيمان؟ فإذا كان الراسخون في العلم يقولون هذا الكلام، فمن باب أولى يجب على الذين هم أقلّ علماً أن يقولوا هذا في المساحة الثانية من المتشابه مما سُمّي متشابهاً. والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما معنى (التأويل) في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْأَلُكَ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]؟

الجواب:

التأويل له معنيان: التفسير والبيان، ويشمل جميع القرآن أو حقيقة الشيء ومآله ويشمل القسم الثاني من المتشابه، وهذا مما اختص الله عز وجل به نفسه. فإذا ن س يكون معنى الآية: أن كتاب الله عز وجل كل آياته محكمة والمتشابه منها فيه مساحة.

السؤال الثالث:

إذا كانت الوقفة على كلمة ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] في هذه الآية فكيف يكون تفسير الآية؟

الجواب:

١- علامات الوقف ليست توقيفية، وإنما من خلال ما كتبه علماء الوقف والابتداء ومما أخذ، لكن هنا يوجد رواية وهي أنه هناك وقف على كلمة العلم ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧]، ونُسب إلى ابن عباس أنه قال: والراسخون يعلمونه وأنا أعلمه وأنا من الراسخين الذين يعلمونه.

والكلام في هذه الآية وما ورد به رواية لا يُردّ، لكننا نختر ما عليه جمهور المسلمين وما يوافق سياق الآية.

٢- علامة الوقف في المصحف على كلمة ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] في الآية ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] وليس هناك علامة على كلمة العلم، لكن في الروايات موجود هنا وقف، واللجان العلمية اختارت الوقف على لفظ الجلالة.

٣- وقسم رفض أن تكون الواو هنا عاطفة، وإنما قال: هي استئنافية حتى في الوقف: يعني وما يعلم تأويله إلا الله؛ لأنه حصر، ثم قال: استأنف كلاماً: والراسخون في العلم يعلمونه أيضاً ويقولون.

السؤال الرابع:

ما الفرق بين الاجتهاد والتأويل والتفسير والشرح والتفصيل؟

الجواب:

١- الاجتهاد: هو بذل الجهد والوسع في الوصول إلى الحكم الشرعي الصحيح عن طريق القياس في رد الأمر إلى الكتاب والسنة، مثل قضية تعرض للفتوى الذي يفتي فيها فيردها عن طريق القياس إلى الكتاب والسنة، ولا يقول من رأيه ويقول بعدها: أنا اجتهدت، فللاجتهاد شروط.

٢- التأويل: من آل يؤول، وله معنيان:

أ- بيان ما يؤول إليه اللفظ من معنى، أي: نقل ظاهر اللفظ إلى دلالة أخرى، مثل سورة النصر، سميت سورة التوديع وتأويلها عند ابن عباس رضي الله عنه أنها نعي

لرسول الله ﷺ، فهذا أمر غير مصرح به في الآية، وإنما ينقله إلى معنى آخر لسبب من الأسباب.

ومن ذلك أيضاً تأويل الأحلام المرمزة، ويسمى تأويلاً كما في سورة يوسف، سبع بقرات، أي: سبع سنين .

ب - بيان حقيقة الشيء أو ماهيته، وهذا لا يكون في كل موضع، فأحياناً بيان الماهية غير ممكن كما في موضوع عذاب القبر والآيات المتشابهات.

وتأويل الأحلام يسمى تأويلاً، نحو آية يوسف ١٠٠ .

٣- التفسير: هو كشف المراد من اللفظ أو المفردات، أي: تفسير عبارة غير واضحة لشخص تفسرها له .

٤ - إعمال العقل: أن يُعْمَلَ الإنسان عقله في الاستنباط.

٥ - القول بالرأي: أن تبدي رأياً وفق ضوابط .

بالطبع هناك ضوابط لكل واحد من هذه التعبيرات، ومن أولها: التبخرُّ في علم اللغة، وكذلك التبخر بالعلم الشرعي المتعلق بالحديث والسنة وأسباب النزول وغيرها، والله أعلم.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلُ الْآلِيبِ﴾ ﴿٧﴾ [آل عمران: ٧] وفي آيات أخرى يقول

(يتذكر) فما الفرق بين ﴿يَذْكُرُ﴾ و﴿يُنْذِرُ﴾؟

الجواب:

بشكل عامّ عندما يحتاج الوضع إلى وقت طويل للمحاكمة العقلية والنظر الطويل والتدرج في المعرفة، يستعمل (يتذكر) وهي الصيغة الأطول، وعندما يحتاج الوضع إلى هزة نفسية قوية، وإلى يقظة قلبية وإلى شفاء يشفي ما في القلب يستعمل (يذكر) التي فيها شدة وتضعيف.

والأمثلة التالية توضح الأمر:

١- في آية آل عمران (٧) ذكر القرآن فيها أناساً في قلوبهم زيغٌ يبتغون الفتنة ولا يريدون الوصول إلى الحقّ، وهؤلاء نظيرُ مرضى القلوب يحتاجون إلى يقظةٍ قلبيةٍ وإلى شفاءٍ يشفي ما في قلوبهم مما ألمّ بها من داءٍ وحاجتهم إلى إصلاح قلوبهم أكثر من إصلاح عقولهم؛ فاستعمل (يذكر).

٢- آية فاطر (٣٧) معناها أنكم بقيتم في الدنيا مدة طويلة فيها كفاية للتذكر لكنكم لم تتذكروا، فجاء بصيغة الفك الطويلة ﴿أَوَلَمْ نَعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرُ﴾ [فاطر: ٣٧].

٣- آية الرعد (١٩) ومعناها: أفمن يعلم كمن لا يعلم؟ وهو تذكر يقوم على المحاكمة العقلية، وهذا يحتاج إلى وقت طويل فاستعمل ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ [الرعد: ١٩].

٤- آية الزمر (٩) نظيرة الآية السابقة في المفاضلة بين الذي يعلم والذي لا يعلم، وهو أمر عقليّ يقوم على العلم الذي يحتاج إلى النظر الطويل والتدرج في المعرفة فجاء بـ ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ [الرعد: ١٩].

٥- آية ابراهيم (٢٥) هي للاستفادة من المثل إلى موطن الحكمة والاتعاض وعقد الصلة بين المثل والواقع، كل ذلك يحتاج إلى طول تذكر وتأمل ومحكمة عقلية فاستعمل ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٥].

٦- آية الأنفال (٥٧) هم مرضى قلوب يعاهدون ثم ينقضون في كل مرة، فهم يحتاجون إلى هزة قلبية عنيفة، وإلى سوط يقرعهم، وإلى عمل يذكرهم، ويبالغ في تذكيرهم ليرتدعوا.

وهؤلاء لم ينتفعوا بالعقل؛ لأنهم أبطلوا عقولهم، ألا ترى أنه ساهم دواباً، بل ساهم شر الدواب؟ فاستعمل ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الأنفال: ٥٧] الدال على المبالغة في التذكر والعمق فيه.

٧- وفي آية التوبة (١٢٦) نظيرة الآية السابقة هم مرضى قلوب ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [التوبة: ١٢٥].

وذكر أن الآيات المنزلّة تزيدهم رجساً إلى رجسهم، فهم محتاجون إلى هزة نفسية شديدة وإلى يقظة قلبية وإلى تذكر قلبي عميق يوقظهم، فاستعمل ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الأنفال: ٥٧].

٨- في آية الإسراء (٤١) نظير ذلك: ألا ترى أنه ذكر أن القرآن ما يزيدهم إلا نفوراً كما زاد أولئك رجساً إلى رجسهم؟ وهذا أمر قلبي فاستعمل ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الإسراء: ٤١].

٩- في آية الزمر (٢٧) نظيرة آية ابراهيم (٢٥) إذ إنّ فيه من المثل ما يحتاج إلى محكمة عقلية وطول نظر، ولذا عقب بعد ضرب المثل بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

﴿٧٥﴾ [النحل: ٧٥] فنفى العلم عن أكثرهم، والعلم أمر عقلي يكون بالتعلم والنظر فاستعمل ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ [إبراهيم: ٢٥].

السؤال السادس:

لم قال ربنا تعالى في الآية: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧] ولم يقل: هُنَّ أصل الكتاب أو أساسه علماً أن أم الشيء أصله؛ لأن الأم هي الوالدة وهي أصل المولود؟

الجواب:

في هذا التعبير القرآني ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧] تصوير عميق لآيات القرآن، وهو أسمى معنى مما لو قلنا: هُنَّ أصل الكتاب، فقد جعل الله تعالى في هذا التعبير آيات القرآن كلاماً لا يمكن فصله، فلا يمكنك أن تتصور آيات الله جميعها بمعزل عن الآيات المحكمات، كما لا يمكن لذي عقل أن يتصور مولوداً دون والدة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ [آل عمران: ٧] الرسوخ هو الثبات والتمكن في المكان، تقول: رسخت القدم، أي: لا تزُلُّ، وجبلٌ راسخ، أي: لا يتزحزح، والراسخ في العلم هو الذي تمكن من علم كتاب الله، وقامت عنده الأدلة بحيث لا تزحزحه الشُّبه.

فانظر لو جاء البيان القرآني بقوله: والعلماء، هل كان سيعطي القوة ذاتها التي جاءت بها هذه الاستعارة: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧]؟ تأمل واعرف الجواب بنفسك.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ﴿٨﴾

السؤال الأول:

ما معنى (لدن) في اللغة والاستعمال القرآني؟ وما الفرق بين (لدن) و(عند)؟

الجواب:

١- (لدن): ظرف بمعنى (من عند)، ولدن: هي لأول غاية الزمان أو المكان، ولم ترد

في القرآن الكريم إلا مجرورة بمن لملازمتها ابتداء الغايات.

٢- (لدن): أبلغ من (عند) قال تعالى: ﴿لِنُنْذِرَ بِأَسَاسٍ شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢].

وإن لفظ (لدن) مشابه للفظ (اللدن) المأخوذ من اللدانة، واللدن هو اللين من كل

شيء من عود أو حبل أو خلق ويقال: امرأة لدنة.

٣- وقد وردت كلمة (لدن) الظرفية في القرآن الكريم ١٧ مرة، كلها في الرحمة

والحنان والخير واللين، وهو استعمال قريب لمعنى اللينة، وقد تأتي بمعنى التلبث، وهو

استعمال طريف يكسب معنى (لدن) الظرفية معنى اللدونة.

٤- وقد تقول: ألم يرد قول الله تعالى: ﴿لِنُنْذِرَ بِأَسَاسٍ شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢] في سورة

الكهف، وهذا ليس في اللين والرحمة؟

والجواب: إن هذا هو الموطن الوحيد الذي اقترن به البأس والشدة بـ (لدن)، ومع

ذلك هو في الرحمة، والنص يوضح ذلك، قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ

يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ ۝١ فَيَمَّا لِنُنْذِرَ بِأَسَاسٍ شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ

أَجْرًا حَسَنًا ۖ ۝٢ مَنكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۖ﴾ [الكهف: ١-٢-٣].

فهذا الكلام هو في القرآن الكريم الذي هو خير ورحمة.

٥- ثم إنه لما كانت (لندن) أخص من (عند)؛ لكونها أقرب مكاناً منها، كانت أبلغ من (عند)؛ لأنها مبدأ الزمان والمكان .

٦- ولم تستعمل ﴿لَدُنَّ﴾ في القرآن الكريم إلا مع الله، كقوله تعالى:

- ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ ﴿١﴾ [هود: ١] .

- ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ ﴿٦﴾ [النمل: ٦] .

- ﴿مِن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿٦٧﴾ [النساء: ٦٧] .

- ﴿رَزَقْنَا مِنْ لَّدُنَّا﴾ [القصص: ٥٧] .

- ﴿مِن لَّدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ ﴿٨٠﴾ [الإسراء: ٨٠] .

إلا في موطن واحد وهو قوله: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ ﴿٧٦﴾ [الكهف: ٧٦] .

لذلك فإن (لندن) أبلغ من (عند) لأنها ألصق بها، وقد استعملت في القرآن الكريم في خصوصيات الألفاظ والتعليم والرحمة الإلهية .



﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ ﴿١﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في هذه الآية ٩: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ ﴿١﴾ [آل عمران: ٩] وقوله في نفس

السورة في الآية ١٩٤ ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ ﴿١٩٤﴾ [آل عمران: ١٩٤] بدون ذكر لفظ الجلالة، فما

الدلالة ؟

الجواب:

١- الآية ٩: جاءت في مقام الهيبة الإلهية في يوم القيامة حيث الحشر والنشر والحساب والعقاب وإنصاف المظلومين، فكان ذكره باسمه الأعظم وهو الله أولى في هذا المقام.

٢- أمّا قوله في آخر سورة آل عمران: ﴿إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ﴿١١٤﴾ [آل عمران: ١٩٤]، فذاك مقام طلب العبد من ربه أن يُنعم عليه بفضله، وأن يتجاوز عن سيئاته، فلم يكن المقام مقام هيبة وإنما مقام الدعاء والتضرع، فالمناسب أن يقول: ﴿إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ﴿١١٤﴾ [آل عمران: ١٩٤].

السؤال الثاني:

الخلف في ميعاد الله محال، فكيف طلبوا من ربهم ألا يخلف الميعاد، مع يقينهم بأنه لن يخلفه؟

الجواب:

أ- أنه ليس المقصود من الدعاء طلب الفعل بل المقصود منه إظهار الخضوع والذلة والعبودية، كقوله تعالى: ﴿رَبِّ أَحْكَمْ بِالْحَقِّ﴾ [الأنبياء: ١١٢] وقوله: ﴿فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ [غافر: ٧].

ب - أنه تعالى وعد المؤمنين بأن ينصرهم في الدنيا ويقهر عدوهم فهم طلبوا تعجيل ذلك، والله أعلم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ ﴿١٠﴾

السؤال الأول:

ما فائدة الضمير ﴿هُم﴾ [آل عمران: ١٠] في قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُم وَقُودُ النَّارِ﴾ [آل

عمران: ١٠] ؟

الجواب:

في هذه الجملة من الآية القرآنية لطائف عدة تجعلك تقف أمامها وقفة التأمل:

أولاً: قال تعالى ﴿وَأُولَئِكَ هُم وَقُودُ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٠] فأتى بالضمير ﴿هُم﴾ بين المبتدأ والخبر، ولو حذف الضمير (هم) لتمّ المعنى: أولئك وقود النار. وفائدة الضمير هنا تأكيد وقصر العذاب عليهم.

ثانياً: جاءت الجملة بتعبير ﴿وَقُودُ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٠]، وهذا تصوير وتمثيل للكافرين حيث أُلوا إلى وقود للنار، وهذا التعبير جاء ليسلب الكافرين كل خصائص الإنسان ومميزاته ويصورهم في صورة الحطب والخشب الذي تُشعل به النار، فانظر كيف شمل هذا التصوير القرآني شدة العذاب مع شدة الإهانة للكافرين.

﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ

شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الآيات ﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ

شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾﴾ [آل عمران: ١١] و ﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ

اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنفال: ٥٢] و ﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ

قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾﴾

[الأنفال: ٥٤]؟ أي ما الفرق بين (كذبوا بآياتنا) و(كفروا بآيات الله) و (كذبوا بآيات

ربهم)؟

الجواب:

١- لا شك أن الكفر أعم من التكذيب؛ لأن التكذيب حالة من حالات الكفر.

٢- ننظر كيف يكون التعبير مع (كذبوا) وكيف يكون التعبير مع (كفروا) ولم اختار

هنا (كذبوا) وهناك (كفروا)؟

في آل عمران قال تعالى: ﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ

وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾﴾ [آل عمران: ١١] وفي الأنفال قال: ﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنفال: ٥٢] أكد بـ ﴿إِنَّ﴾

وأضاف كلمة ﴿قَوِيٌّ﴾؛ لأنه لما كان الكفر أعمّ وأشدّ، شدد وأكد فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٥٢] وهناك قال: ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [آل عمران: ١١].

فلما قال في الأنفال: ﴿كُفِّرُوا﴾ [الأنفال: ٥٢]، و(كفروا) أعمُّ من (كذبوا) في آل عمران عمم فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٥٢] فأكد قوته وشدد عقابه، ولو أنه قال: ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [آل عمران: ٥٢] في آل عمران، فإنها لا تدل على أنه قوي، فقد يكون شديد العقاب ولكنه غير قوي.

السؤال الثاني:

لماذا اختار في آية عمران ١١ قوله: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [آل عمران: ١١] ولم يقل مثلاً: كفروا بآياتنا؟

الجواب:

ذكر في آية آل عمران رقم ١٠ حالة جزئية، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٠] فذكر أمرين: الأموال والأولاد، ولكن هل الإغناء مقصور على الأموال والأولاد؟ بالطبع: لا، فهناك الأتباع، والآلهة، والسلطان، والله تعالى ذكر كثيراً من حالات الاستغناء كما في الآيات:

- ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ

عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [إبراهيم: ٢١] هذا غير الأولاد.

- ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي﴾ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ (٢٩) [الحاقة: ٢٨-٢٩] فذكر السلطان.

- ﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾
[هود: ١٠١] فذكر الآلهة .

- ﴿لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا﴾ [النجم: ٢٦] فذكر الشفعاء .

إذن ذكر حالة جزئية في الآية العاشرة، فلما ذكر حالة جزئية ذكر حالة جزئية من الكفر وهي التكذيب فقال في الآية ١١ ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [آل عمران: ١١].

السؤال الثالث:

ذكر الله تعالى دأبين في أول كل من آيتي الأنفال ٥٢ و ٥٤، فلماذا اختار في آية الأنفال ٥٢ قوله: ﴿كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٥٢] وفي آية الأنفال ٥٤ قوله: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٤]؟

الجواب:

١- ذكرنا أن القاعدة العامة في ذلك هي أن الكفر أعم من التكذيب والتكذيب حالة جزئية من حالات الكفر.

٢- في سورة الأنفال، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (٥٠) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ (٥١) كَذَابٍ أَلٍ فَرَعُونَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يَذُلُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٢) [الأنفال: ٥٠ - ٥١ - ٥٢].

هنا في الآية ٥٢: حيث ذكر الله الدأب الأول، والدأب - بسكون الهمزة - العادة والشأن، فهذه حالة عامة ليس فيها ذكر حالة جزئية فناسب ﴿كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٥٢].

ولما كان الكفر أعم وأشد شدة، وأكد بأن وبكلمة (قوي) فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٥٢].

٣- وأما في الآية ٥٤ فذكر القرآن الدأب الثاني، وهو هنا حالة جزئية، فقد ذكر في الآية ٥٣ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ وذكر مثلاً من الذين فعلوا ذلك، فقال: ﴿كَذَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ ۖ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٤].

فلما ذكر حالة جزئية ذكر حالة جزئية من الكفر، وهي التغيير في النفوس، قال: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٤] وذكر كلمة ﴿رَبِّهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٤] أي: هو مربيهم المنعم عليهم، وجاءت بعد ذكر النعم في الآية ٥٣؛ لأن الرب هو المربي والمنعم وختم هنا في الآية ٥٤، بقوله: ﴿وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأنفال: ٥٤] والظلم حالة خاصة من الكفر، والكفر أعم من الظلم.

٤- من دراسة الآيتين ٥٢-٥٤ نلاحظ ما يلي:

آ- الآيتان تتحدثان عن مشابهة مشركي مكة لآل فرعون .

ب- الدأب: هو المداومة والمواظبة على عملهم وعاداتهم.

ج- في الدأب الأول: المشابهة بين الطرفين هي في الكفر، فكلاهما كافر.

د - في الدأب الثاني: المشابهة بين الطرفين هي في تغيير النعم والأحوال حيث جاء كليهما رسلٌ فكذبوا الرسل فزادوا بها على كفرهم السابق، وجمعوا بين الكفر والتكذيب وتغيرت حالتهم من سخط إلى أسخط، فغيّر الله تعالى ما أنعم عليهم، وعاجلهم العقوبة بالإغراق .

وفي هذا رسالة قوية لمشركي مكة مفادها: إن لم يؤمنوا فسوف يصيبهم ما أصاب أقرانهم من آل فرعون .

هـ - ذكر لفظ الله في الآية ٥٢، وذكر لفظة (الرب) في الآية ٥٤، ليدل على أن الرب هو الله وليس غيره .

السؤال الرابع:

قال في آية الأنعام ٣٣ ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ [الأنعام: ٣٣]، فهل التكذيب غير الجحود؟

الجواب:

في قوله تعالى في آية الأنعام ٣٣ ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَاعَتْ أَلَّهُ يَجْحَدُونَ﴾ [٣٣]

نجد أن الجحود غير التكذيب، فهناك جحود وهناك تكذيب وهناك كفر، فمثلاً شخص لا يكذب ولكن يرى أن الله ولداً !.

فهناك فرق بين الكلمتين والحالتين، انظر قوله تعالى: ﴿وَحَمَدُوا بِهَا وَاسْتَفْتَتْهَا أَنْفُسُهُمْ

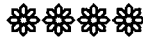
ظُلُمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤] فناسب: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ [الأنعام: ٣٣]، لأن التكذيب هو حالة جزئية من الكفر .

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية: ﴿كَذَّابٍ ءَالٍ فَرَعَوْنَ﴾ [آل عمران: ١١] فرعون واحد من جمهرة كبيرة من المكذبين والجاحدين المتألهين في التاريخ الذين ذكر بعضهم القرآن، فهل من سبب في تخصيصه هنا دون غيره من أمثال عاد وثمود؟

الجواب:

نعم، هذا التخصيص يناسب ثقافة المخاطب بهذه الآية، وهم اليهود والنصارى؛ لأنهم أعلم وألصق بأخبار فرعون كما أن العرب أعلم وألصق بأخبار عاد وثمود، وهلاك فرعون معلوم لليهود بخلاف هلاك عاد وثمود.



﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣]

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣]؟

الجواب:

عادة في القرآن الكريم يستعمل البصر وسيلة للاعتبار؛ لأن المرء يشاهد ويحاسب نفسه، أما السمع فهو وسيلة العقل والفهم والتعلم والتكلم .

وجاء قوله تعالى في هذه الآية وفي آية النور ٤٤ ﴿كَانَ فِي ذَلِكَ لِمَنْزِلَةِ الْأَنْبِيَاءِ﴾

﴿١٣﴾ [آل عمران: ١٣] ؛ لَأَنَّ الْآيَتَيْنِ تَعْرِضَانِ مَشَاهِدَ يَرَاهَا الْمَرْءُ بَعَيْنِيهِ كَفَتَتَيْنِ تَقْتَتِلَانِ يُؤَيِّدُ

اللهُ بِنَصْرِهِ إِحْدَاهُمَا كَمَا فِي آيَةِ آلِ عِمْرَانَ، وَكَتَعَاقِبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ كَمَا فِي آيَةِ النَّوْرِ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الَّتِي تَسْتَدْعِي التَّفَكُّرَ وَالْإِعْتِبَارَ .

السؤال الثاني:

ما أحوال تأنيث الفعل وتذكيره مع كلمة ﴿ءَايَةً﴾؟

الجواب:

عندما تكون كلمة ﴿ءَايَةً﴾ بمعنى الدليل والبرهان تكون بمعنى مذكر، فيأتي الفعل بالتذكير كما هو في هذه الآية .

وأما إذا كانت كلمة ﴿ءَايَةً﴾ بمعنى الآية القرآنية فيؤنث الفعل، كما في آية الأنعام ١٢٤ ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ﴾ [الأنعام: ١٢٤].



﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَعَاقِبِ﴾ ﴿١٤﴾

السؤال الأول:

ما دلالة بناء الفعل ﴿زُيِّنَ﴾ [آل عمران: ١٤] للمجهول في الآية؟

الجواب:

في القرآن خط تعبيري واضح يتمثل في أن ربنا سبحانه وتعالى لا يسند الشر لنفسه، وإنما ينسب له الخير، والأمثلة كثيرة في القرآن كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَا بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ۝٨٣﴾ [الإسراء: ٨٣] ولم يقل: مسسناه بالشر، وإن كان الكل من عند الله سبحانه وتعالى لكن تأدباً، وكما في هذه الآية ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ [آل عمران: ١٤] لم يقل: (زين لهم) بينما يذكر ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٧] ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ۝٦﴾ [الصافات: ٦] .

السؤال الثاني:

ما دلالة تقديم الأولاد على الأموال كما في هذه الآية ؟

الجواب:

في مواطن الحُبّ يقدم الأولاد على غيرهم، وفي حُبّ الشهوات يقدم النساء على باقي الشهوات، قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۚ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْرُ الْمَقَابِلِ ۝١٤﴾ [آل عمران: ١٤] .

أمّا في مواطن الإلهاء كقوله تعالى في سورة المنافقون: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ﴾ [المنافقون: ٩] فيقدم الأموال على الأولاد مع أن حُبّ الأولاد أكثر، لكن الإلهاء بالمال يكون أكثر، لذا قدم الأموال على الأولاد للتحذير.

السؤال الثالث:

في قوله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤] لم يقل: زَيْنَ للرجال، طالما ذكر في الآية ﴿مِنَ النِّسَاءِ﴾ [آل عمران: ١٤]؟

الجواب:

١- عندما ذكر البنين معناه ألمح إلى رغبة النساء في ذلك، فالنساء يحملن البنين ويرغبن في ذلك، إذن (البنين) ليست خاصة بالرجال، وعندما ذكر البنين ألمح بذلك إلى رغبة النساء في هذا الأمر، لكنه لم يشأ أن يחדش حياءهن، فلم يقل: (زَيْنَ للنساء حب الشهوات من الرجال).

٢- كلمة البنين فيها إشارة إلى معاشرة الرجال وإلا كيف يأتي الأولاد؟ فلما قال: البنين، دخل فيه النساء تضميناً لا تصريحاً.

٣- الناس يحبون شهوة النساء والبنين والذهب والفضة، و(البنين) يحبهم الرجال والنساء، إذن دخلت النساء في الآية تلميحاً وليس تصريحاً، ولكن لم يصرح حتى لا يחדش حياءهن، ولم يقل زَيْنَ للرجال حب الشهوات من النساء؛ لأن الرجال يسعون في ذلك وينفقون في ذلك.

٤- وكلمة (الناس) هذه أعم؛ لأن البنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ليست خاصة بالرجال، ولو قال: الرجال، فأين يذهب النساء؟ ألا يحبون القناطير المقنطرة؟! فعمّم، ليشمل النساء.

٥- وكلمة الناس تضم الجنسين الرجال والنساء، والآية شملت النساء أولاً ودخلت تحت العموم في كلمة الناس، وذكر النساء تلميحاً بحبّ البنين والقناطير المقنطرة لكن لم يחדش حياءهن.

السؤال الرابع:

ما من شك أن القناطير المقنطرة هنا يُراد بها المال والإتيان بهذا اللفظ ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ﴾ [آل عمران: ١٤] يلقي ظلاً ترسمه هذه العبارة، فلم عدل ربنا تعالى عن المال إلى هذه العبارة؟

الجواب:

إنه همُّ المال، ولو كان ربُّنا يريد مجرد الميل إلى المال لعبّر باللفظ الصريح لكنّ القناطير المقنطرة تدل أولاً على المال المضاعف والكثرة، وتضفي تصويراً لشره الإنسان الذي لا يكتفي بالدرهم التي تسدُّ حاجته بل يسعى إلى تكديس المال وتجميعه إرواءً لحبه لمال وشرهه.

السؤال الخامس:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [آل عمران: ١٤] في الآية ؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [آل عمران: ١٤] فبعد الإطناج السابق والإسهاب في ذكر الشهوات حتى كاد المرء يذهل من تصوير الله تعالى للشهوات الدنيوية ولأموار البذخ والنعيم، تأتي كلمة (المتاع) المؤذنة بالقلّة وهو ما يُستمتع به مدة

ثم يزول، وما كان الله تعالى ليبيّن قيمة الحياة الدنيا الحقيقية لينتزع تعلق القلوب بها لولا استعمال هذه الكلمة، فانظر واعتبر!.

السؤال السادس:

ما دلالة مفهوم المال في القرآن؟

الجواب:

معلومات لغوية:

١- المال في الأصل ما يُملك من الذهب والفضة، ثم أُطلق على كل ما يُقتنى ويُملك من الأعيان .

وأكثر ما يُطلق المال عند العرب على الإبل؛ لأنها كانت أكثر أموالهم .

٢- ورجلٌ مألٌ، أي: كثير المال، وتموّل الرجل صار ذا مال، وموّل غيره تمويلاً.

معلومات عددية:

وردت كلمة - مال - في القرآن الكريم بصيغ مختلفة نحو: مالا - الأموال - أموالهم -

أموالكم - أموالاً - ماله - في حوالى - ٨٦ - موضعاً.

كما وردت كلمة (دراهم) في موضع واحد، وكلمة ﴿الذهب﴾ في ثمانية مواضع،

وكلمة (الفضة) في ستة مواضع .

المال في القرآن:

١- الإسلام يعتبر المال قوة كبيرة وعنصراً فعالاً في كل جهد من جهود المجتمع سلماً أو

حرباً، ولهذا قدّم المال على النفس في كل أنواع الجهاد .

٢- وكذلك في القرآن الكريم حيثما اجتمع ذكر المال والبنون قَدَّم المال على البنين؛ وذلك لأن:

آ- المال أظهر من الأولاد، فالمال يفخر به صاحبه، ولكن قد لا يفخر بأولاده إذا كانوا سيئين .

ب- المال هو الزينة أكثر من الأولاد، وزينة المال أوضح للناس من زينة الأولاد فهم يرون القصور والمراكب والمزارع والأنعام وغيرها أكثر مما يرون الأولاد.

ج- المال هو اللازم للزواج وتكاليفه، والزواج هو قبل الأولاد، فالمال أسبق.

٣- لكن في آية التوبة ١١١، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: ١١١] قَدَّم الأنفس على المال؛ لأن بذل النفس أعز من بذل المال.

٤- وضع الإسلام الأسس الواضحة في طرق اكتساب المال وفي طرق إنفاقه، وطلب منا أن يكون الكسب حلالاً طيباً، وألا يدخله الخبث حتى يبارك الله لنا في الكسب الطيب المبارك.

كما طلب في الإنفاق البعد عن التبذير والإسراف وإتلاف المال، بل طلب وحث على استعمال المال في أمور الخير المختلفة والصدقة والإنفاق في سبيل الله ومساعدة الفقراء والمحتاجين.

وهناك محطة لكل فرد في الآخرة يُسأل فيها عن موضوع كسب المال وطرق إنفاقه، كما ورد في الحديث الشريف «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: ... وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقته».

والتجارة إحدى الوسائل الرئيسة في اكتساب المال، لذلك مطلوب أن تجعلها نظيفة حرة بعيدة عن الشبهات، بعيدة عن الربا، والاحتكار والغش والغبن والتغريب والخداع، وجاء في الحديث «أفضل الكسب كسب التجار، وهم الذين إذا قالوا صدقوا، وإذا وعدوا أوفوا، وإذا ائتمنوا لم يخونوا».

٥- ذكر الله تعالى في آية آل عمران سبعة من المشتبهات للناس وسماها زينة، وهذه الأمور السبعة قال الله عنها: ﴿ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [آل عمران: ١٤] أي: أنها مذمومة، لكن المطلوب الانتفاع بها على وجه يتوصل به إلى مصالح الآخرة، وذلك هو الممدوح، ولا ننسى أن الزينة تتصف بسرعة الزوال.

٦- المال مال الله: المال في القرآن الكريم وصف بأنه مال الله ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتٰكُمْ﴾ [النور: ٣٣] وسمى الله المال الذي في أيدي الناس مال الله، وعندما يقول المرء ﴿مالي﴾ كأنه يقول: ليس لي.

٧- المال أداة استخلاف، وسماه أيضاً أداة استخلاف للإنسان قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَخَلِّفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧].

٨- سمي المال في القرآن الكريم خيراً، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠].

وقد امتدح النبي المال فقال ﷺ: «نعم المال الصالح للمرء الصالح» .
وقد نُقل عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أن أحدهم قال: حبذا المال أصون به عرضي، وأتقرب به إلى ربي .

٩- الشكر: هل من علاقة بين الرزق و الشكر؟ الجواب: نعم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]

١٠- الصدقة: هل من علاقة بين الرزق والصدقة؟ نعم يقول الرسول ﷺ: «استنزلوا الرزق بالصدقة» .

١١- إتقان العمل: هل من علاقة بين الرزق وإتقان العمل؟ نعم، قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب من العبد إذا عمل عملاً أن يتقنه» . [الجامع الصغير عن عائشة].

والملاحظ أن المتقين من أصحاب الحرف هم وحدهم الذين يعملون في أيام الكساد، والأقل إتقاناً لا يجدون عملاً إطلاقاً، من أجل ذلك كان كل من الإتقان والأمانة والصدقة وصلة الرحم والشكر والاستغفار والصلاة والإيمان والتقوى أحد أسباب زيادة الرزق في القرآن و السنة.

١٢- من الأمثلة: الذين طبقوا هذا الكلام الصحابة رضوان الله عليهم ومن الذين طبقوه كذلك أبو حنيفة النعمان رحمه الله تعالى، الفقيه الكبير أكرم علمه ونفسه، وحزم أمره على أن يأكل من كسب يمينه، وهذه بطولة، أبو حنيفة النعمان الفقيه الكبير حزم

أمره على أن يأكل من كسبه الحلال، وأن تكون يده هي العليا دائماً، وقد أيقن أنه ما أكل امرؤ لقمة أزكى ولا أعز من لقمة يناها من كسب يده، لهذا خصص شطراً من وقته الثمين لكسب رزقه فاتجر بالخرز؛ أي: بالقماش، وكان له متجر معروف يقصده الناس، فيجدون فيه الصدق في المعاملة، والأمانة في الأخذ والعطاء، وكانوا يجدون فيه أيضاً الذوق الرفيع، وكان يأخذ المال من حلّه، ويضعه في محله، وكان كلّما حال عليه الحول أحصى أرباحه من تجارته، واستبقى منها ما يكفيه لنفقتة، ثم يشتري بالباقي حوائج القراء وحوائج المحدثين، وحوائج الفقهاء وطلاب العلم وأقواتهم وكسوتهم .

أبو حنيفة النعمان الفقيه الكبير الذي ضرب للناس مثلاً أعلى في كسب الرزق، لذلك كان الإسلام عظيماً؛ لأنه منهج واقعي، ومنهج يتماشى مع الفطرة، ومنهج فيه عزة وكرامة .

السؤال السابع:

ما أهم الوقفات في هذه الآية وخاصة حول المشتبهات السبعة ؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿ زَيْنَ ﴾ [آل عمران: ١٤] من الزينة، أي: حُسْنُ حُبِّ الشهوات والزينة عادة مؤقتة تزول بسرعة.

والمعنى بشكل عام أن الله تعالى زين للناس حب الشهوات الجسمانية واللذات الدنيوية، لكن الشهوات فانية منقضية تذهب لذاتها وتبقى تبعاتها.

والله سبحانه لم يُسمِّ فاعل ﴿ذُنَيْنَ﴾ [آل عمران: ١٤] ليرشدنا أنه لم يحدد عُمرًا للزينة يموت بعده الإنسان، وإنما لكل إنسان عمره الخاص به وهو مبهم، وإبهام الموت هو البيان الكافي، ولذلك علينا ألا ننخدع بالدنيا .

من جهة أخرى علينا أن نعلم أنَّ منهج الله يريد أن يُصعّد الخير لكل مؤمن، وإمكانات الإنسان في النعيم الدنيوي محدودة على قدر الإنسان، أمّا إمكانات النعيم في الآخرة فهي على قدر قدرة الخالق، لذلك من المنطقي أن يقول لنا: ﴿ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ﴾ [آل عمران: ١٤] .

٢- قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤] هو لفظ عام معرف يفيد الاستغراق؛ لذلك هو حاصل لكل الناس .

٣- المشتبهات سبعة؛ وهي:

أ - ﴿النِّسَاءِ﴾: وبدأ بهن لأنّ الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس بهن أتم، وأخفى فتنة النساء بالرجال سترًا لهن، كما أخفى أمر حواء في ذكر المعصية لآدم فقال: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ﴾ [طه: ١٢١] .

ب - حب الولد: وخص الذكور ﴿وَالْبَنِينَ﴾ لأن التمتع بهم ظاهر.

ج - ﴿الذَّهَبِ﴾ .

د - ﴿وَالْفِضَّةِ﴾ .

والثالث والرابع محبوبان؛ لأنها جعلتا ثمن جميع الأشياء، فمالكهما كمالك جميع الأشياء، والقنطار كان في القديم علامة الثراء، وهو ملء جلد الثور ذهباً حجماً، وبعد ذلك جعلوه وزناً.

وقول ﴿الْمُقَنَّرَةِ﴾ أي: المضاعفة، وهي أيضاً للتأكيد كقولك: ألف مؤلفة، وظل ظليل.

هـ - ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ أي: المعلمة المدربة ذات الهيئة الحسنة، والخيل لفظ لا مفرد له، وسميت الخيل لخيلائها.

و - ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾: وهي جمع نَعَم، وهي الإبل والبقر والغنم.

ز - ﴿وَالْحَرْثِ﴾: الزرع وأرض الزرع لأنها أصل.

وهذه الأمور السبعة قال الله عنها: ﴿ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: أنها مذمومة، لكن المطلوب الانتفاع بها على وجه يتوصل به إلى مصالح الآخرة وذلك هو الممدوح.

٤ - قوله: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾ (١٤) المآب هو المرجع، وقيل هو قسمان: الجنة وهي غاية في الحُسْن، والنار وهي خالية من الحُسْن.

السؤال الثامن:

ما الارتباط بين هذه الآية وما سبقها من آيات تتحدث عن الجهاد في سبيل الله؟

الجواب:

هذه الآية جاءت بعد الآية التي تتحدث عن الجهاد في سبيل الله، وهي قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنِیْنِ التَّقَاتِ فَمَثَلٌ تَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَوْا الْعَيْنَ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَصَرَهُ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (١٣) [آل عمران: ١٣].

وذلك ليرشدنا إلى أنّ الإنسان المؤمن لا يصح أن يضحى بشهوته الحقيقية، وهي إدراك الشهادة في سبيل الله أو النصر على العدو بسبب شهوات زائلة مثل المذكورة أعلاه.

والذين يدخلون على الناس ليُزينوا لهم غير منهج الله يأتون لهم بالمفتاح المناسب لشخصيتهم، فهذا تغريه امرأة، وهذا يغريه المال أو الذهب، وذاك يغلبه حب الأولاد، وهكذا لكل هوى مفتاح.

السؤال التاسع:

كيف وصف الله تعالى في هذه الآية المآب المطلق بالحسن؟

الجواب:

المآب المقصود هنا بالذات الجنة، وأمّا النار فهي المقصود بالغرض؛ لأنه سبحانه خلق الخلق للرحمة لا للعذاب.

والجنة مراتب ارتقائية على قدر موقف الإنسان من منهج ربه، تقول رابعة العدوية:

كلهم يعبدون من خوف نار ويرون النجاة حظاً جزيلاً

إنني لست مثلهم ولهم هذا لست أبغي بمن أحبّ بديلاً

والله سبحانه يقول: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ١١٠] ولم يقل: (جنة ربه) حتى لا

تشغلنا النعمة (الجنة) عن المنعم وهو الله سبحانه .

﴿ قُلْ أُوْنِيْكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِيْنَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيْرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (١٥)

السؤال الأول:

في قوله تعالى: ﴿أُوْنِيْكُمْ﴾ في الآية، ما دلالة الاستفهام بالهمزة؟

الجواب:

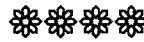
أ- الهمزة أوسع أدوات الاستفهام استعمالاً، فهي تستعمل للتصور والتصديق .
والتصور هو ما يُجاب عليه بالتعيين نحو: أحمد عندك أم خالد؟ فتجيب: محمد.
والتصديق هو ما يجاب عنه بـ: نعم أو لا، نحو: أحضر القاضي؟ فتقول مثلاً: نعم.

ب- وقد تخرج الهمزة إلى معاني بلاغية؛ من أهمها:

- ١- التسوية: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٣].
- ٢- الإنكار: ﴿أَفَأَصْفَنَاكُمْ رَبِّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْسَانًا﴾ [الإسراء: ٤٠].
- ٣- التقرير: ﴿إِلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦].
- ٤- التهكم: ﴿أَصَلُّوْا لَكُمْ تَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [هود: ٨٧].
- ٥- الأمر: ﴿وَقُلْ لِلَّذِيْنَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ اسْلَمْتُمْ﴾ [آل عمران: ٢٠] أي: أسلموا.
- ٦- الاستبطاء: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِيْنَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦].
- ٧- الاستبعاد: ﴿أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ٧٥].

- ٨- التعجب: ﴿أَجْعَلِ لِلْأَلْهَةِ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ [ص: ٥].
- ٩- التحذير: ﴿أَفَأَمِنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤].
- ١٠- التنفير: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].
- ١١- التشكيك: ﴿أَمْ نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [ص: ٨].
- ١٢- التشويق: ﴿قُلْ أَوْيَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لَكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [آل عمران: ١٥].
- ١٣- النفي: ﴿أَفَعَيَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق: ١٥]، والنفي هنا مشوب بالإنكار والتعجب.

ج- قد تحذف همزة الاستفهام إذا دل عليها دليل .



﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١٦)

السؤال الأول:

ما محل إعراب جملة ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ في الآية ؟

الجواب:

إعراب جملة ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ فيها وجوه:

أ- صفة لقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ في الآية السابقة.

ب- صفة للعباد في آخر الآية السابقة ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (١٥).

ج- نصب على المدح.

السؤال الثاني:

ما دلالة ارتباط قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمَّاكُ﴾ مع قوله في نفس الآية ﴿فَاعْفِرْ لَنَا

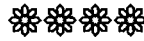
ذُنُوبَنَا﴾؟

الجواب:

اعلم أن الله تعالى حكى عنهم أنهم قالوا: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمَّاكُ﴾ [آل عمران: ١٦]، ثم إنهم

قالوا بعد ذلك: ﴿فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ فدلّ على أن العبد بمجرد الإيمان يستوجب الرحمة

والمغفرة من الله سبحانه.



﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِيتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ

بِالْأَسْحَارِ﴾ (١٧)

السؤال الأول:

لماذا نصب الصفات الخمسة في الآية ؟

الجواب:

١- ذكر سبحانه في الآية "١٧" صفاتٍ خمسة كلها منصوبة على المدح، بتقدير: أعني

أو أمدح، وهذه الصفات هي:

آ- كونهم صابرين في أداء الواجبات وفي ترك المحظورات وفي كل ما ينزل بهم من

المحن.

ب- كونهم صادقين في القول والعمل والنية.

ج - كونهم قانتين مداومين على العبادة.

د - كونهم منفقين في الزكاة والجهاد وسائر وجوه الخير، ويدخل فيه إنفاق المرء على نفسه وأهله وأقاربه وأرحامه.

هـ - كونهم مستغفرين بالأسحار، والمقصود من يصلي بالليل ثم يتبعه بالاستغفار.

٢- هذه الصفات الخمسة إشارة إلى تعدد الصفة لموصوف واحد، فكان الواجب حذف واو العطف عنها، إلا أن الله سبحانه ذكرها هنا بين الصفات للدلالة على كماله في كل واحدة منها، وكل من كان معه واحدة من هذه الخصال دخل تحت المدح العظيم واستوجب الثواب الجزيل.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿الضَّكَّيْنِ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِينِ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ۝١٧﴾ ترى ألا يستقيم المعنى إذا أغفلنا حرف العطف (و) بين الصفات؟

الجواب:

الأصل في تعدد الأخبار ترك العطف، فنقول مثلاً: هذا هو المسلم الصدوق الأمين المخلص، فلم ورد حرف العطف بين الصفات؟ لقد اختاره الله سبحانه وتعالى لبيان الجليل إيذاناً بمعنى خاص ما كان ليتحصّل لو حُذِف حرف العطف، وهذا القصد هو الإشارة إلى كمال الموصوف، وهو قوله ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝١٥﴾، فهذا في كل صفة بحيث تنزل كل صفة منزلة مستقلة، وما ذاك إلا لقوة الموصوف في تلك الصفة، وكأنه يقول: والله بصير بالعباد الصابرين، والله بصير بالعباد الصادقين، والله بصير بالعباد

القائتين، وهكذا. هذا هو المعنى الذي نستفيدة من تكرار حرف العطف بين هذه الصفات.

السؤال الثالث:

قوله تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ (١٧) لِمَ خَصَّ اللَّهُ سبحانه وتعالى الاستغفار بوقت معين ولم يخص الصفات الأخرى بقيد أو صفة؟ فلم لم يقل مثلاً: الصابرين في الأسحار؟

الجواب:

١- إنَّ تخصيص وقت الاستغفار بالسَّحَر لأمر أَرَادَهُ اللهُ تعالى لك أيها المؤمن، وهو أنَّ هذا الوقت فيه من الهدوء ما يجعل العابد أشدَّ إخلاصاً وخشوعاً لله تعالى، وفيه بُعْدٌ عن الرياء أمام الناس، فلا يراك في هذا الوقت إلا من تقصده وهو الله عز وجل.

٢- إنَّ الصبر يُحْمَدُ في كل وقت، وليس للصبر وقت يفضّل فيه عن غيره وكذلك الصدق.

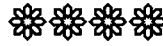
السؤال الرابع:

ما دلالة الصيغة الاسمية في قوله تعالى: ﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾ ولم يقل هنا: (أنفق) أو (ينفق)؟

الجواب:

١- استعمل القرآن الفعل (أنفق) و(ينفق) بصيغته المختلفة حوالي ٧٠ مرة جميعها بالصيغة الفعلية؛ لأنَّ الإنفاق أمر يتكرر ويتجدد ويحدث باستمرار؛ ولأنَّ الفعل يدل على التجدد والحدوث.

٢ - لم ترد بالصورة الاسمية إلا في آية واحدة في آل عمران ١٧، وهو في سياق أوصاف المؤمنين الدالة على الثبات، أي: أصحاب هذه الصفات .



﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما معنى قوله تعالى: ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾؟

الجواب:

١- القسط لغة: هو العدل، وقائماً بالقسط، أي: قائماً بالعدل، والفعل (قَسَطَ): جار وظلم، والقاسطون هم الظالمون، وأقسط: أزال الجور والظلم، وتسمى همزة السلب.

٢- قوله: ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ معناه: قائماً بالعدل، وهو منصوب على الحال اللازمة، أو الصفة لإله، ولقد شهد الله سبحانه أنه هو (قائماً بالقسط) والملائكة شهدوا هذه القضية، والعلماء شهدوا هذه القضية، لماذا؟

لأن الله لو قال: (قائمين بالقسط) لكان الله مشهوداً عليه من هؤلاء، والشهادة هي له وحده أنه قائم بالقسط .

السؤال الثاني:

ما إعراب ﴿قَائِمًا﴾ في الآية؟

الجواب:

١- أشهر إعراب لكلمة ﴿فَإِيْمًا﴾ في أشهر الأعراب أنها حال لازمة . وصاحب الحال هو الله سبحانه وتعالى .

٢- الأصل في الحال التحول والانتقال؛ وسميت حالاً لأنها تتحول: أقبل ركباً، أقبل ضاحكاً، فالأصل فيها التحول، وقد تأتي الحال لازمة ثابتة في مواطن.

٣- الحال تتعلق بالفعل أو ما يشبه الفعل أو فيه معنى الفعل، والأصل فيها أن تكون منتقلة، وقد تكون ثابتة لازمة كما في الآيات التالية:

- قوله تعالى ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦] أنثى حال ثابتة؛ لأنَّ الأنثى لن تتحول إلى ذكر .

- قوله تعالى ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨] لن يقوى، وهذه لازمة لا تتحول.

- قوله تعالى ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٢٦] فهو لن يعوجّ .

- ويقولون: خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها، (أطول) هذه حال لن تتحول .

أما قولك: جاء مبتسماً، سيتحول الآن مبتسم وسيتغير.

إذن هنالك حال لازمة وحال ثابتة، ومسألة اللزوم والانتقال في الحال مخصوصة بالحال نفسها.

٤- في آية آل عمران (١٨) قوله تعالى: ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ أي: لا ينفك، وهذه حال ثابتة، وتدل هذه الشهادة (أنه لا إله إلا هو قائمًا بالقسط) في هذه الحال اللازمة على لزوم التوحيد والقيام بالقسط، فشهدوا على أمرين:

أ- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.

ب- مع القيام بالقسط على وجه الدوام.

٥- وإن كان بعضهم يجوز إعراب ﴿قَائِمًا﴾ صفة لكلمة (إله) التي هي مبنية ﴿لَا إِلَهَ﴾ مبنية اسم لا النافية للجنس، لكن على الإعراب المشهور أن ﴿قَائِمًا﴾ حال، وصاحب الحال الله سبحانه وتعالى.

السؤال الثالث:

ما دلالة تكرار قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ في الآية مرتين؟

الجواب:

١- تكرر قول الله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [في الآية مرتين، فالأول هو قول الله عز وجل، وهو شهادة الذات للذات، والثاني حكاية قول الملائكة وأولي العلم.

٢- قال جعفر الصادق رحمه الله تعالى: الأول وصف، والثاني تعليم. أي: يا أمة محمد كونوا أنتم على وفق شهادة الله وشهادة الملائكة وأولي العلم وخذوها مسلمة وقولوا: لا إله إلا الله.

٣- الشاهد الحقيقي ليس إلا الله؛ لأنه خلق الأشياء وجعلها دلائل على توحيده، ولأنه هو الموجود أزلاً وأبدًا، وهذا وإن كان في صورة الشهادة إلا أنه في معنى الإقرار.

٤- وما دام (لا إله إلا الله) فليكن اعتمادك عليه وحده؛ لأنه العزيز الحكيم.

قال ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف». رواه الترمذي.

السؤال الرابع:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿الْمَزِيدُ الْحَكِيمُ﴾ (١٨)؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿الْمَزِيدُ الْحَكِيمُ﴾ (١٨) بالتعريف الذي يفيد الكمال والخصر لهاتين الصفتين، وإشارة إلى كمال القدرة والعلم، وهما الصفتان اللتان يمتنع حصول القدرة الإلهية إلا معهما.

السؤال الخامس:

ما الفرق بين القسط والعدل؟

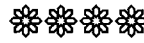
الجواب:

١- القسط له معنيان: العدل، والحِصَّة والنصيب، وكلمة (القسط) تستعمل في القرآن في الوزن وفي غيره، كما في قوله تعالى ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٤٢] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٣٥].

٢- ولم يستعمل سبحانه (العدل) مع الميزان مطلقاً في القرآن كله، ولم يستعمل مع الميزان إلا (القسط) لأن القسط هو الحصة والنصيب، والغرض من الميزان أن يأخذ الإنسان نصيبه؛ ولذلك لم ترد في القرآن كلمة العدل مع الوزن كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

٣- ومن أسماء الميزان: القسطاس ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٥].

٤- علماً بأن كلمة (يقوم) لم ترد في القرآن مع العدل، وإنما جاءت مع القسط فقط، كما في الآيات ﴿قَوِّمِينَ بِالْقِسْطِ﴾ [النساء: ١٣٥] ﴿لَيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥] ﴿وَأَنْ تَقُومُوا لِلْبَيْتِ بِالْقِسْطِ﴾ [النساء: ١٢٧] ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨] ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٩] ﴿وَيَقُومُوا أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ [هود: ٨٥].



﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [١٩]

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية ؟

الجواب:

هذه الآية على قَلَّتْها استطاعت أن تأتي ببيانٍ عظيمٍ للدين الإسلامي وفضيلته بأجمع عبارة وأجزها، فلقد جاءت الآية على صفة الحصر، حصر الدين في الإسلام دون غيره؛ وذلك لتعريف اسم (إنّ) أي: الدين، وخبره أي: الإسلام، وكأنّ الله تعالى يقول: لا دين إلا الإسلام، ألا ترى أنك تقول: أحمد الناجح، فتحصر النجاح بأحمد، بخلاف أحمد ناجح، أي: هو ناجح من بين الناجحين، ثم أكّد الله تعالى انحصار الدين بالإسلام بصورة أكثر باستعمال حرف التوكيد (إنّ).

السؤال الثاني:

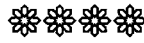
ما الفرق بين الدين والملة والشرعة ؟

الجواب:

- ١- الملة: اسم لجملة الشريعة، وأصل الملة في اللغة (المُلّ) وهو التكرار من قولك: طريق مليل، إذا تكرر سلوكه، لذلك (الملة) تفيد استمرار أهلها عليها.
- ٢- الدين: اسم لما عليه كل واحد من أهله، لذلك يقال: فلان حسن الدين، ولا يقال: حسن المِلَّة.

وإذا أُطلق الدين فهو الطاعة العامة التي يجازى عليها بالثواب، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] وإذا قُيد اختلفت دلالته، وقد يسمى الدين والملة باسم الآخر في بعض المواقع لتقارب معنيهما، والدين ما يُطاع فيه المعبود، ولكل واحد منا دين.

٣- الشريعة: هي الطريقة المأخوذ فيها إلى الشيء، وسمي الطريق إلى الماء (الشريعة)، وقيل: (الشارع) لكثرة الأخذ فيه .



﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعْتُ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ﴾ (٢٠)

السؤال الأول:

ما السلوك التركيبي للفعل (يُسلم) من حيث التعدي وال لزوم؟ هنا جاء الفعل يُسلم متعدياً بحرف الجر (اللام)، وكما في الآيات: ﴿فَلَهُ أَسْلَمُوا وَيَشِرُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٤] ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ٢٠] وفي مواطن أخرى في القرآن جاء متعدياً بحرف الجر إلى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٢] فما الفرق بين تعدي به (اللام) وتعدي به (إلى)؟

الجواب:

أكثر ما ورد في القرآن متعدياً بـ (اللام)، ولم يرد بـ (إلى) إلا فقط في سورة لقمان ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٢]، أمّا البقية فكان التعدي باللام أو من دون حرف جر، كما في الآيات التالية:

- ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤] مع اللام .

- ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١] مع اللام .

- ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٦] مع اللام.

- ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤] بدون لام.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين أسلم إلى، وأسلم لـ؟ وما الفرق بينهما في الدلالة؟

الجواب:

أ- (أسلم إليه) معناه: دفعه إليه، أو فوض أمره إليه، هذا المشهور، وهو من التوكل، و(أسلم) بمعنى انقاد وخضع، ومنها (الإسلام) بمعنى الانقياد، وأسلم الشيء إليه، أي: دفعه إليه، أعطاه إليه بانقياد، أو فوض أمره إليه، وهذا أشهر معنى لأسلم إليه.
ب - أسلم لله، معناه: انقاد له وجعل نفسه سالماً له، أي: خالصاً له، جعل نفسه لله خالصاً وأخلص إليه.

* شواهد قرآنية:

أسلم لـ:

- قالت ملكة سبأ: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤] أي: انقدت له وخضعت له وجعلت نفسي سالمة له خالصة ليس لأحد فيه شيء.
- إبراهيم عليه السلام قال: ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١] أسلم له أي: انقاد له وجعل نفسه خالصة له.

أسلم إلى:

أَمَّا (أسلم إليه) فمعناه: دفعه إليه، و(أسلم إليه)، أي: فوّض أمره إليه يعني في الشدائد، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرَكَ إِلَى اللَّهِ﴾ [غافر: ٤٤] أي: في الانقياد، أَمَّا (أسلم لله) فجعل نفسه خالصاً له ليس لأحد شيء.

ج - لذلك قال القدامى: (أسلم له) أعلى من (أسلم إليه) ؛ لأنه إذا دفعه إليه قد يكون لم يصل، لكن (سَلِّم له) فيه اختصاص واللام للملك، و(أسلم لله) ملك نفسه لله، ولذلك قالوا: هي أعلى.

السؤال الثالث:

متى تثبت الياء ومتى تحذف كما في قوله (واخشوني، واخشون) بشكل عام ؟

الجواب:

١- هذا التعبير له نظائر في القرآن (اتَّبِعْنِي، اتَّبِعْنِ، كِيدُونِي، كِيدُونِ، أَخْرَتْنِي، أَخْرَتْنِ).

أَمَّا [اخشوني واخشون] فوردت الأولى في آية البقرة ١٥٠ في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ [البقرة: ١٥٠] والثانية وردت في آية المائدة ٣ ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ [المائدة: ٣].

٢- عندما يُظهِر الياء يكون التحذير أشد في جميع القرآن، أي عندما يُظهِر الياء يكون الأمر أكبر.

فمثلاً عندما تحذّر أحدهم فإنّ التحذير يكون بحسب الفعل، مثلاً لو أحدهم اغتاب آخر تقول له: اتق ربك، وقد يريد أن يقتل شخصاً فتقول له: اتق الله، فالتحذير يختلف بحسب الفعل، إذا كان الفعل كبيراً يكون التحذير أشد.

٣- وقد يكون لسبب آخر غير التحذير، كما في السؤال التالي .

السؤال الرابع:

في آية آل عمران ٢٠ لم يذكر الياء فقال: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ [آل عمران: ٢٠] بينما ذكر الياء في آية يوسف ١٠٨ ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨] فلماذا؟

الجواب:

١- ننظر أي الذي يحتاج إلى اتباع أكثر؟ الذي يدعو إلى الله على بصيرة أو مجرد أن يكون مسلماً فقط؟ لا شك أن الداعية ينبغي أن يكون متبعاً أكثر في سلوكه وعمله لأنه داعية إلى الله فينبغي أن يكون مثلاً في سلوكه ومعرفته، وهذا يحتاج للياء ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ [آل عمران: ٣١] بالياء .

٢- آية آل عمران هي في الدخول في الإسلام، وآية يوسف في الدعوة إلى الله، وهي خصوصية تتم بعد الدخول في الإسلام .

٣- الدعوة إلى الله تتطلب علماً وبصراً في أحكام الإسلام أكثر من مجرد الدخول في الإسلام؛ لأنها مقام تبليغ، وهذا لا يكون إلا عن علم وبصيرة، ولذلك قال: ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨].

٤- كذلك تتطلب الدعوة إلى الله اتباعاً أكثر للرسول في القول والعمل والتزاماً أكبر بتعاليم الإسلام، حتى يكون مقبولا مجاباً .

٥ - المذكورون في سورة يوسف داخلون في آية آل عمران، وأمّا المذكورون في سورة آل عمران فلا يشترط أن يكونوا داخلين في آية يوسف؛ إذ ليس كل مسلم داعية، وبذلك يكون اتباع الرسول في سورة يوسف أكثر، فهو يشمل الاتباع الأول وزيادة، أي مسلمين ودعاة، فكان ذكر الياء فيها أولى من الاجتزاء؛ لأنّ الياء عبارة عن الكسرة وزيادة، فلما زاد الاتباع زاد بذكر الياء فوضع كل تعبير في مكانه المناسب، والله أعلم.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية: ﴿ءَاسْلَمْتُمْ﴾ ما دلالة الاستفهام بالهمزة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران رقم ١٥ .



﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بْنَ بَغْيٍ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (١١)

السؤال الأول:

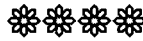
ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بْنَ بَغْيٍ حَقٍّ﴾ [البقرة: ٦١] وقوله:

﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بْنَ بَغْيٍ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ٢١] ؟

الجواب:

للهولة الأولى يظن الغافل عن بيان الله تعالى وقصده أنه يجوز قتل الأنبياء بحق ويحرم قتلهم بغير حق، وهذا ضعف في فهم الحكم، فالقيد (بغير حق) جاء في الجملة ليوضح زيادة وتشويه قبح فعل بني إسرائيل بقتل الأنبياء، فتأمل!.

لزيادة الإيضاح انظر الجواب في السؤال الرابع في آية البقرة ٦١.



﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ

بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾

السؤال الأول:

في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ ما المعنى الذي أضافته عبارة

﴿نَصِيبًا﴾؟

الجواب:

إنَّ النصيب هو القسط والحظ، وقد جاءت نكرة للدلالة على التهاون بهم والتقليل من شأنهم، وجاءت ﴿مِّنَ﴾ بمعنى التبعية زيادة في ذلك التهاون والتقليل، تعريضاً بأنهم لا يعلمون من كتابهم إلا حظاً يسيراً.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا

كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين دلالة الجمع في معدودة ومعدودات؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة رقم ٨٠.

السؤال الثاني:

ما دلالة ﴿وَغَرَّهُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانَ يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤]

وليس (طَمَعَهُمْ)؟

الجواب:

جَلَّ جلال الله في إحكام بيانه، فلو قال: (طَمَعَهُمْ في دينهم) لما عبّرت كلمة (طَمَعَهُمْ) عما أراده الله تعالى من معنى كما عبّرت عنه لفظة (غَرَّهم).

إنّ السياق التعبيري يعلمك أنّ المخالفة إذا لم تكن عن غرور فالإقلاع عنها مرجو، أمّا المغرور فلا يترقّب منه إقلاع أبداً.



﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

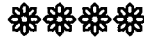
وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿مَاعَمِلَتْ﴾ و ﴿مَا كَسَبَتْ﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آتي البقرة ٢٢٥ و ٢٨١ وآية آل عمران ١٦١ وآية النحل ١١١.



﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبِيدُكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

السؤال الأول:

لو تأملت السياق في الآية لرأيت أنه يقتضي أن يقول: تؤتي الملك من تشاء وتأخذه من تشاء، للمقابلة بين الإتيان والأخذ، كما قابل بين العزة والذل ﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ فلم خصص الملك بالنزاع دون الأخذ؟

الجواب:

إنّ لفظ النزاع يفيد تمسك المالك بملكه وعدم خروجه عنه بسهولة، كما يفيد اقتلاع الملك من مقره بشدة؛ لأنّ المالك لا يتخلى عنه لو كان الأمر بيده.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين ملك - بكسر الميم - ومُلك - بضم الميم -؟

الجواب:

هناك فرق بين مُلك وملك.

١- المُلْك هو الحُكْم: كما في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْفَوْرَ اللَّيْسَ لِي مُلْكُ

مِصْرَ﴾ [الزُّحُف: ٥١] يعني الحكم، فليست مملوكة له.

٢- والمَلِك من التَمَلَّك، فصاحب المَلِك: مَلِك، وصاحب المَلِك: مالك، وفي الفاتحة نقول (ملك يوم الدين) ﴿تِلْكَ يَوْمَ الَّذِينَ﴾ [الفاتحة: ٤] لأنه تعالى الملك والمالك.

علماً بأن في الفاتحة قراءتين متواترتين (ملك يوم الدين) و(مالك يوم الدين)، والآية نزلت مرتين مرة (ملك يوم الدين) ومرة (مالك يوم الدين) وهي قراءات نزل بها جبريل وأقرأها رسول الله ﷺ بأمر من ربه، وهناك عشر قراءات متواترة عن الرسول ﷺ أقرأها الرسول بأمر من ربه.

وعندما يقول: ﴿مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٠٧] يعني هو، ولما يقول: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٦] هذا من التملك فهي مملوكة له، فإذا في مجموع هذه الآيات هو المالك وهو المَلِك، وكل آية لا تدل على الأخرى، وقوله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ [البقرة: ١١٦] من التملك فهو ملكهما ومالكهما كما قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ أَلَمِك﴾ [آل عمران: ٢٦].

وقوله تعالى: ﴿تُؤْتِي أَلَمُك مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ أَلَمُك مِمَّن تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦] أي: بيده التصرف، فهي ملكه.

السؤال الثالث:

ما الوضع اللغوي لكلمة ﴿أَلَمُك﴾ في الآية ؟

الجواب:

١- عند البصريين أنَّ الأصل: يا الله، والميم بدل من (يا) بدليل أنك لو أسقطت الميم لوجب ذكر (يا)، فتقول (يا الله) وكأنَّ حذف حرف النداء يُعَلِّمُنَا أَنَّ الله هو وحده المُسْتَدْعَى بدون حرفِ نداءٍ، وشددت الميم لكونها عوضاً عن حرفين (يا).

٢- في اللغة العربية لا ينادى ما فيه أداة التعريف بـ (يا) فلا يُقال: يا الرجل، لكن لفظ الجلالة تميز حتى في نطقه، وكأنّ الله يُرغم حتى الكافرين بأن يُجعل للفظ الجلالة تميزاً، حتى في أفواه الكافرين، فيقولوا مع المؤمنين (يا الله). أمّا بقية الأسماء التي تسبقها أداة التعريف فلا بدّ أن تقول فيها: يا أيها الرجل، يا أيها العباس . ولا تقول حتى في نداء النبي (يا النبي)، ولكن تقول: يا أيها النبي .

٣- ما رأينا في لغة العرب علماً دخلت عليه (تاء) القسم سوى لفظ الجلالة، فإننا نقول: (تالله)، ولم نجد من يقول: تزيد أو: تعمرو، فتاء القسم مختصة بلفظ الجلالة فقط.

٤- دخول اللام في القسم التعجبي أو في الأمور العظام نحو: لله لتبعثن. إنها خصوصيات لاسم صاحب الخصوصية الأعلى سبحانه وتعالى.

السؤال الرابع:

كيف قال الله: (بيدك الخير) فخصّ الخير بالذكر، وبيده تعالى الخير والشر والنفع والضرر؟

الجواب:

هذه الآية ردٌّ على المشركين بما وعد الله تعالى به نبيه ﷺ على لسان جبريل عليه السلام من فتح بلاد الروم وفارس ووعد النبي الصحابة بذلك.

فلما كان الكلام في الخير خصه بالذكر باعتبار الحال ولأنه المرغوب، واكتفى بأحدهما لدلالته على الآخر كقوله تعالى: ﴿سَرَّيْلَ تَقِيْعُكُمْ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١].

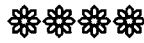
السؤال الخامس:

لماذا جاءت أفعال الله في الآية بالصيغ الفعلية الدالة على التجدد والحدوث نحو:

﴿تَوَفَّى﴾ [آل عمران: ٢٦] ﴿وَتَنَزَّعُ﴾ [آل عمران: ٢٦] ﴿وَتُعْزُّ﴾ [آل عمران: ٢٦] ﴿وَتُذِلُّ﴾ [آل عمران: ٢٦] ؟

الجواب:

السبب أن سياق آيات آل عمران هو في التغير والحدوث والتجدد عموماً، فالله سبحانه وتعالى يؤتي ملكه من يشاء أو ينزعه منه، ويعزّ من يشاء أو يذله، ويغيّر الليل والنهار، ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، وغير ذلك من الأحداث، فالسياق كله حركة وتغيير وتبديل، فجاء بالصيغة الفعلية الدالة على التجدد والتغيير .



﴿تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ

الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٢٧)

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في استخدام فعل ﴿وَتُخْرِجُ﴾ كما في هذه الآية، وليس الصيغة

الاسمية كما في آية سورة الأنعام رقم ٩٥ ﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ ؟

الجواب:

١- القاعدة النحوية: الاسم يدل على الثبوت، والفعل يدل على الحدوث والتجدد.

وهذه الآية تدخل في هذه القاعدة.

٢- في سورة الأنعام قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَإِنَّ تُوَفَّكُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الأنعام: ٩٥] و ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ [الأنعام: ٩٦] وأبرز صفات الحي الحركة والتجدد (من الحياة)، وقد قال تعالى مع الحي: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ [الأنعام: ٩٥] فجاء بالصيغة الفعلية التي تدل على الحركة، ومن صفات الميت السكون؛ لذا جاء بالصيغة الاسمية مع ما تقتضيه من السكون.

٣- وكلمة ﴿يُخْرِجُ﴾ تأتي حسب سياق الآيات كما في سورة آل عمران ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۚ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۚ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾ [آل عمران: ٢٧]؛ لأن سياق الآيات كلها في التغيرات والتبديلات والأحداث التي تتجدد ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ۚ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۚ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عمران: ٢٦] (إيتاء الملك ونزعه، تعز من تشاء وتذل من تشاء، تولج الليل وتولج النهار) كلها في التغيرات وليست في الثبات، وهذا ما يُعرف بمطابقة الكلام لمقتضى الحال.

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (٢٨)

السؤال الأول:

على من يعود الضمير في ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ﴾ وفي ﴿نَفْسَهُ﴾ في الآية ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾؟

الجواب:

الضمير يعود على الله تعالى، والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يحذر العباد نفسه.

السؤال الثاني:

لم يقل سبحانه في الآية مثلاً: ويحذركم الله غضبه أو سطوته؟

الجواب:

أي رادع لك أشد من هذا اللفظ؟ والله تعالى يحذرك من نفسه، أي: يحذرك من ذاته، فبهذا اللفظ كان المعنى أعم في الأحوال؛ لأنه لو قيل: ويحذركم الله غضبه، لتوهم أن رضى الله لا يضر معه مخالفة أوامره.

السؤال الثالث:

ما دلالة كلمة ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ في الآية؟ وما معنى الولي؟

الجواب:

١- كلمة (ولي) لها معنى معين، وهو الذي يعينك ويحميك وينصرك ويليك مباشرة بحيث لو طلبته أو ناديته لبي حاجتك .

وكلمة الولي تضاف إلى الله على إطلاقها، بينما تضاف بالنسبة والمحدودية لخلق الله.

٢- إن من يتخذ غير الله أولياء له فليس له نصيب من نصرة الله، والله حذرنا من اتخاذ الكافرين أولياء وأن نغتر بقوة الكافرين، ولا تقل أيها المؤمن: ماذا أفعل ؟ لأن الله لا يريد منك إلا أن تبذل ما تستطيع من جهد وأن تدع الباقي لله، والله يطمئننا على ذلك قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] وقال: ﴿سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ [الأنفال: ١٢].

السؤال الرابع:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿لَا أَنْ تَكْفُرُوا مِنْهُمْ تَقَنُّةً﴾ في الآية ؟

الجواب:

١- قوله ﴿تَقَنُّةً﴾ مأخوذة من الوقاية، وللتقية أحكام:

أ- التقية تكون إذا كان الرجل في قوم كفار ويخاف منهم على نفسه وماله، فيداريهم باللسان بشرط أن يضمن خلافه؛ لأن التقية تأثيرها في الظاهر لا في أحوال القلوب.

ب- التقية رخصة والإفصاح بالحق فضيلة وعزيمة .

ج - إنما تجوز التقية بإظهار الموالاة والمعاداة، وأمّا ما يرجع ضرره إلى الغير كالقتل والزنا وغصب الأموال وشهادة الزور وقذف المحصنات وإطلاع الكفار على عورات المسلمين، فذلك غير جائز البتة.

د- ظاهر الآية يدل أن التقية إنما تحل مع الكفار الغالبين .

هـ- التقية جائزة لصون النفس، وربما جائزة لصون المال .

و- هذا الحكم كان ثابتاً في أول الإسلام لأجل ضعف المسلمين، فأما بعد قوة دولة الإسلام فلا، وبعضهم قال: التقية جائزة إلى يوم القيامة ضمن الشروط أعلاه.

ز- إياك أن تُقبل على سلوك الكفار بانسراح صدر وتقول: أقوم بالتقية، يجب عليك أن تعرف لماذا فعلت التقية، هل فعلتها لتبقي منهج الخير في الوجود أو غير ذلك؟ إن فعلت التقية بوعي واستبقيت نفسك لمهمة استبقاء المنهج الإيماني فأنت من أهل الإيمان.

ح- لقد جاء الحق بالأمرين: أمر الوقوف في وجه الباطل بالاستشهاد في سبيل الحق، وأمر التقية حماية لبعض الخلق حتى لا يضيع المنهج، بحيث لو جاء جبار يريد استئصال المؤمنين جميعاً، فشرع الحق ما يبقي للفداء قوماً، وهم الفدائية في العقيدة، ويبقي للبقاء قوماً ليحملوا منهج الله ويورثوه للأجيال المتتالية.

ط- لا تظن أيها الإنسان أنك تقوم بالتقية كظاهرة شكلية؛ لأن المؤمن لا يفعل ذلك، لماذا؟ لأن التحذير واضح في الآيات التي تلي هذه الآية، والتي تبين أن الله لا يحجبه مكان عن مكان أو زمان عن زمان، فإياك أن تعتقد أن الله غيب فلا يعرف إلا غيباً؛ لأن الله يعلم الغيب ويعلم ما برز إلى الوجود، فالله أتبع استثناءه للتقية بالوعيد إن صار الباطن موافقاً للظاهر في وقت التقية.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُشْدُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٩) **يَوْمَ نَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ** ﴿٣٠﴾ [آل عمران: ٢٩-٣٠]

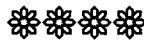
٢- قال الحسن: أخذ مسيلمة الكذاب رجلين من أصحاب النبي ﷺ فقال لأحدهما: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، نعم، نعم. فقال: أتشهد أني رسول الله؟ قال: نعم. فتركه ودعا الآخر فقال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. فقال: أتشهد أني رسول الله؟ قال: إني أصم، ثلاثاً، فقدّمه وقتله، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: أما هذا المقتول فمضى على يقينه وصدقه فهنئاً له، وأما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه.

السؤال الخامس:

ما فائدة تكرار التحذير في آتي آل عمران ٢٨ و ٣٠؟

الجواب:

الآية الأولى في سياق الوعيد لقوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ [آل عمران: ٢٨].
وأما الآية الثانية فهي في سياق حذر تفويت الخير، ولذلك خصّه بقوله: ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].



﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَوْهُ يُعْلِمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٢٩]

السؤال الأول:

ما دلالة تقديم وتأخير كلمة ﴿تُخَفُّوهُ﴾ في آية سورة البقرة ٢٨٤، وآية سورة آل عمران ٢٩؟

الجواب:

المحاسبة في آية سورة البقرة هي على ما يُبدي الإنسان وليس على ما يُخفي، ففي سياق المحاسبة قدّم الإبداء، وأمّا في آية سورة آل عمران فالآية في سياق العلم، لذا قدّم الإخفاء؛ لأنه سبحانه يعلم السر وأخفى.



﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٣٠)

السؤال الأول:

هل أفردت الرأفة عن الرحمة في القرآن؟

الجواب:

فقط في موطين في القرآن كله: آية البقرة ٢٠٧، وآية آل عمران ٣٠.

انظر الجواب في السؤال الثاني في آية البقرة ٢٠٧.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٣٠) ما دلالة تعريف العباد بأل؟

الجواب:

لاحظ لو قلت: والله رؤوف بعباده، ألا تجد أنّ المعنى سيكون مقصوراً على فئة من العباد دون غيرها.

إنّ التعريف في كلمة ﴿بِالْعِبَادِ﴾ بـ (أَل) أفاد الاستغراق، فرأفة الله تعالى شاملة لكل الناس مسلمهم وكافرهم.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ ما الفرق بين الروح والنفس؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٨١.

السؤال الرابع:

ما فائدة تكرار التحذير في آتي آل عمران ٢٨ و ٣٠؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٢٨.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية: ﴿أَمَدًا بَعِيدًا﴾ وتعني الزمن، فما كلمات منظومة الزمن في القرآن

الكريم؟

الجواب:

هذه كلمات منظومة الزمن، وهي مكونة في القرآن الكريم من إحدى عشرة كلمة؛

وهي:

١- الزمن: هو سر الخلود وهو أعظم وأكرم ما يملكه الإنسان على هذه الأرض،

ودقائق معدودة بالتوبة قبل الموت ستسبب له الخلود في الجنة، والزمن تعني البداية

والنهاية.

٢- الأبد: كقوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [النساء: ٥٧] أي: زمن ممتد طويل آلاف السنين بدون فترة استراحة.

٣- الأمد: هو بداية النهاية، والمدى آخر المطاف.

٤- السرمد: الزمن الذي يختص بنوع واحد مثل ليل دائم أو نهار دائم، كما في آية القصص ٧١ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾.

فالسرمد هو المستقبل المطلق، والأزل هو الماضي المطلق الذي لا بداية له، فالله سرمدى أزلي.

٥- الدهر: الدهر هو زمن الدنيا منذ خلقها الله تعالى إلى قيام الساعة، والآخره ليس فيها زمن وكذلك البرزخ، لذلك الذي مات قبل مليون سنة والذي سيموت قبل القيامة بدقائق لهما نفس الشعور كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢].

٦- الوقت: هو الزمن المخصص لفعل معين، ولكل حدث زمنه نحو وقت الصلاة أو وقت العمل أو وقت الحج [الحجر ٣٧-٣٨، النساء ١٠٣].

ويقسم اليوم إلى الأقسام التالية:

أ- الفجر: أول بداية النهار: ﴿وَالْفَجْرِ ١﴾ و﴿لَيْلٍ عَشْرٍ ٢﴾ [الفجر: ١-٢].

ب- الصبح: أول احمرار الشفق بعد الفجر بحوالي نصف ساعة ﴿إِنْ مَوْعِدُهُمُ الصُّبْحُ﴾

[هود: ٨١].

ج - البكور: قبل طلوع الشمس ﴿وَسَيَحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٢] .

د - الغداة: الضوء القوي مع طلوع الشمس.

هـ - الضحى: ارتفاع الشمس بمقدار رمح، ربع ساعة بعد طلوع الشمس.

و - الزوال: وقت الاستواء.

ز - الظهيرة: بعد الاستواء إلى العصر (الهجرة) ﴿وَحِينَ تَظْهَرُونَ﴾ [الروم: ١٨] .

ح - الأصيل: قبل غروب الشمس.

ط - العصر: أول برد النهار ويمتد حتى الغروب.

ي - الغروب: وقت غروب الشمس.

ك - المساء: وهو وعاء يشتمل عدة أوقات، فهو من الزوال إلى الفجر.

ل - العشي: آخر ساعة في النهار.

م - العشاء: من صلاة المغرب إلى أول العتمة.

ن - السحر: بعد منتصف الليل وحتى الفجر.

٧ - الحِقْبَةُ: - بضم الحاء أو كسرهما - وتجمع على أحقاب ﴿لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [٢٣]

[النبا: ٢٣] والحِقْبَةُ تعني سنة واحدة، والحِقْبَةُ تعني ثمانين سنة.

٨ - القرن: القرن مائة عام، وقد تطلق القرون على الأجيال.

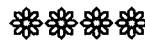
والسنة اثنا عشر شهراً، والعقد عشر سنوات، وكل عشرة عقود تصير قرناً، وكل

عشرة قرون تصير دهراً، والعرب كانوا يسمون ألف سنة بالدهر.

٩- الأمة: الأمة هي مجموعة السنين الحاوية لحدث معين، مثل حدث الحرب العالمية أو عام الفيل .

١٠- العمر: العمر إذا أطلق فهو مرحلة الشباب من خمسة عشر سنة وحتى الأربعين، نحو قوله تعالى: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ [يونس ١٦].

١١- الحين: هو وقت حصول الشيء ولا مضمون زمنياً محدداً لها، لكنها تضاف للفعل لبيان الدقة، فتقول: حين أضع قلمي أفعل .



﴿قُلْ إِن كُنْتُمْ إِن تَحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ

رَحِيمٌ ﴿٣١﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿قُلْ﴾؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ دليل على أن ما سيأتي بعدها هو بلاغ من الرسول ﷺ عن ربه، بلاغ للأمر وللمأمر به .

والذين في قلوبهم زيغ يقولون: يمكن حذف كلمة (قل) من القرآن كما في أول سورة الكافرون والإخلاص وفي هذه الآية؛ لأنه لا فائدة منها، ونقول لهؤلاء: إنكم تريدون أن يكون الرسول قد أدى المأمور به ولم يؤد الأمر .

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾، هل موقع الحب في القلب؟

الجواب:

- ١- الحُبُّ موقعه في القلب، ولأنَّ القلب في الصدر فجاز إقامة الصدر مقام القلب كقوله تعالى: ﴿الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۖ﴾ [الناس: ٥] وقوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].
- ٢- إنك قد تحب الله لنعمه عليك، ولكن الله أيضاً يحب العبد الذي يعرف قيمة النعمة في التكليف؛ لأنَّ نعمة التكليف تعود عليك بكل الخير عندما تؤديها، والله لا يكلف شططاً أو فوق الوسع.
- ٣- لا بدَّ أن نفرق بين الحب العقلي والحب العاطفي، فالعاطفي لا يقنن ولا قانون له، والإنسان يحب ابنه ولو كان صاحب عاهة أو قليل الذكاء وهو يحبه أكثر من ابن جاره ولو كان الأخير متفوقاً.
- والمطلوب هو الحب العقلي وليس الحب العاطفي، وقد يتسامى الحب فيصير بالعاطفة.
- ٤- انظر إلى ما رواه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين» وقف سيدنا عمر عند هذه النقطة فقال: أمعقول أن يكون الحب لك أكثر من النفس؟ إنني أحبك أكثر من مالي وولدي، إنما من نفسي؟ ففي النفس منها شيء.

وهكذا نرى صدق الأداء الإيماني من سيدنا عمر، فكررهما النبي ثانياً وثالثاً فعرف سيدنا عمر أنه قد أصبح تكليفاً، وعرف أنه لا بدّ أن يكون من الحب المقدور عليه، وهو حب العقل وليس حب العاطفة .

وهنا قال عمر: الآن يا رسول الله . فقال الرسول ﷺ: «الآن يا عمر» أي: كمل إيمانك الآن .

٥- الحب في الاتباع والسلوك وصدق مدعي الحب الاتباع، وكما قيل: إنّ المحب لمن يحب مطيع .

٦- وهكذا نجد أنّ نعم الله هي: نعم الإيجاد - ونعم الإمداد - ونعم التكليف - ودليل صدق الحب هو قيام العبد بالتكليف .

٧ - واعلم أخي المؤمن: أنّ حبك لله لا يقدم له ولا يؤخر، بينما حب الله لك يقدم ويؤخر .

السؤال الثالث:

ما كلمات منظومة الحب القلبي في القرآن الكريم ؟

الجواب:

كلمات منظومة الحب القلبي في القرآن الكريم هي: الشهوة - الهوى - الحب - الشغف - الغرام - الهيام - الود، إضافة إلى كلمتي: الشوق والعشق، ولكنهما لم يردا في القرآن .

١- الشهوة:

هي ميل النفس إلى ما تلتذذ به حسيّاً أو نفسياً، مثل النساء والبنين والذهب والفضة والأنعام والحرث، وكذلك السلطان والجنة والقهر، والشهوة يجب أن تكون في محلها .

٢- الهوى: إذا كانت الشهوة في غير محلها كانت (هوى)، كأن تشتهي امرأة لا تحل لك، ولم ترد كلمة (الهوى) في القرآن إلا من باب الذم، وهناك فرق بين ما تشتهي الأنفس وما تهواه، فما تشتهي قد يكون حلالاً أو حراماً، وما تهواه لا بد أن يكون حراماً [النازعات ٤٠].

٣- الحب: هو تعلق القلب بما هو كريم ومطلوب، وهو ليس مذموماً، وقد ذكر الله في كتابه صفات الذين يحبهم والذين لا يحبهم: [البقرة ١٩٥-٢٢٢، آل عمران ٧٦-١٣٤-١٤٨-٣١-٩٢-١٥٢، النور ٢٢-الصف ١٤-القيامة ٢٠].

٤- الشغف: عندما ينفذ الحب إلى القلب ويستقر به ويملك على الإنسان حواسه وتفكيره يُسمى شغفاً، فكل شغف حب وليس كل حب شغفاً. [يوسف ٣٠].

٥- الغرام: بعد أن يصل الحب إلى مرحلة الشغف، فإذا كان الحب قاهراً استولى المحبوب على من يحب وتحول الحب إلى فناء في المحبوب فيُسمى غراماً، فالغرام هو حب انقلب إلى أسر.

ولذلك عندما ذكر القرآن عن عذاب جهنم (إنّ عذابها كان غراماً) فيه دليل على أنّ عذاب جهنم قاهر مذل. [الفرقان ٦٥- الواقعة ٦٦].

٦- الهيام: هذا الغرام إذا تطور، والمحبوب تدلل على الحبيب ولم يستجب له واضطربت النار في أحشاء المحب أدى هذا إلى الهيام.

والهيام لغة مأخوذة من الهيم، أي: الإبل الشاردة الهائمة على وجهها في الصحراء، كما في قصة قيس وليلى. [الشعراء ٢٢٥- الواقعة ٥٥].

٧- الود: الود هو أعلى وأسمى أنواع الحب.

كل الذي ذكر إذا كان موجوداً بين يديك وتطبيقه مع الوصل يسمى حباً وشغفاً وهياماً، أما إذا كان مع الهجر فهو الود، فالود هو أمنية؛ تحب بعيداً أو شيئاً تتمناه، والود هو من جهة ميل الطباع فقط، فتقول: أود أن ذاك كان لي، وأود الرجل، ولا تقول: أود الصلاة، بل تقول: أحب الصلاة.

انظر: [البقرة ٩٦-١٠٥-١٠٩، آل عمران ١١٨-النساء ١١٨-المعارج ١١-القلم

٩- الحجر ٢].

٨- الشوق: يكون لحبيب مسافر أو غائب.

٩- العشق: هو الحب الذي شاع صيته بين الناس.

السؤال الرابع:

ما الفرق بين ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٣١] و﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]؟

الجواب:

١- (من) تبعية، أي: بعض الذنوب، وبدونها يغفر لكم الذنوب جميعاً.

٢- لم يرد في القرآن كله ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الصف: ١٢] إلا مع أمة الرسول ﷺ إكراماً له ولأئمة.

أما التعبير: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ [نوح: ٤] فعام ولبقية الرسل عليهم السلام.

٣- ورد التعبير بدون (من) ثلاث مرات في القرآن: [آل عمران ٣١- الأحزاب ٧١- الصف ١٢].

و ورد التعبير مع وجود (من) ثلاث مرات أيضاً: [إبراهيم ١٠- الأحقاف ٣١- نوح ٤]. والله أعلم .



﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ كيف جاءت مسألة الطاعة في القرآن ؟

الجواب:

جاءت مسألة الأمر بالطاعة في القرآن الكريم على ثلاثة نماذج:

١- أطيعوا الله والرسول .

٢- أطيعوا الله وأطيعوا الرسول .

٣- أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم .

فما مسألة هذه الأوامر بالطاعة ؟

إنّ الأحكام الشرعية المطلوب من المؤمنين إطاعتها مرة يكون الأمر قد جاء بها من الله، و يكون الرسول قد أكدها بقوله وسلوكه، وبهذا حين يطيع المؤمن في هذا الأمر فهو يطيع الله ورسوله معاً.

ومرة يأتي الحكم من الله إجمالاً، ويأتي الرسول ﷺ ليفصّله، مثل: الصلاة، فتفاصيلها من النبي ﷺ وأصل الحكم من الله تعالى، وكذلك الزكاة جاء الأمر من الله بأداء الزكاة، لكن القرآن لم يحدد النصاب، وقد بينه الرسول ﷺ، إذن لله فيها أمر وللرسول أمر، والنبي ﷺ مفوض من الله تعالى بهذا، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ قَدْرًا وَلَا نَفْثًا وَلَا جَبْرًا﴾ [الحشر: ١٧].

لذلك تكون مسألة الطاعة في القرآن حسب التالي:

١- إذا لم يتكرر لفظ الطاعة، فالسياق يكون لله وحده في آيات السورة، ولا يجري ذكر للرسول ﷺ في السياق أو الإشارة إليه .

أو بمعنى آخر، إن اتحد المطاع - الله والرسول - عطف الرسول على لفظ الجلالة فتأتي: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ٣٢].

* شواهد قرآنية:

- آية آل عمران ٣٢ ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٢)

- آية آل عمران ١٣٢ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٣٢).

وهذه الآية جاءت بعد آية تحريم الربا في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١١٩) يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٣٠) وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (١٣١) [آل عمران: ١٢٩-١٣٠-١٣١].

٢- وإذا تكرر لفظ الطاعة فيكون قطعياً قد ذكر الرسول ﷺ في السياق، أو بمعنى آخر: إن كان الأمر طاعة الله في الأمر الإجمالي وطاعة الرسول في تفصيل ذلك الأمر تأتي: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النور: ٥٤] .

* شواهد قرآنية:

- ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوا تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤] .

- ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢] .

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْغُلُوا أَعْيُنَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣] .

- ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾ [التغابن: ١٢] .

٣- إن كان الأمر طاعة الرسول بتفويض الله له كما في آية الحشر ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكُمْ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا الَّذِينَ هُمُ الْأَمْرُ﴾ [الحشر: ١٦] ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] .

فالحق عز وجل لم يورد طاعة أولي الأمر مندجة في طاعة الله ورسوله لتكون طاعة واحدة، لا، وإنما أورد طاعة أولي الأمر في الآية التي يفرق فيها بين طاعة الله وطاعة الرسول، ثم من بطن طاعة الرسول تكون طاعة أولي الأمر، لماذا؟ لأنه لا توجد طاعة ذاتية لأولي الأمر،

الآية ٣٢ ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ٣٢] فأنت ترى أن المقام مختص بالله وحده، فذكر طاعة الله وجعل طاعة الرسول تبعاً لها .

ب - وكذلك الأمر في آية آل عمران ١٣٢ ، فلم يكرر لفظ الطاعة، إذ قال قبلها: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٨] في حين كرر لفظ الطاعة في الآيات الأخرى؛ لأن السياق يقتضيها .

٣- في آية النساء ٥٩ جعل طاعة الله وطاعة الرسول أصلية؛ ليفصل بين طاعة الرسول وطاعة أولي الأمر، فهما ليستا بنفس المنزل، ثم قال: ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَدُودُهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] فالرسول مرجع للفصل، بخلاف أولي الأمر، ثم قال بعدها: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١] فقد جعل الرسول مرتجعاً كالقرآن، ثم قرّر حكماً ثابتاً فيما بعد، فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤] فأنت ترى أن المقام ههنا مقام تبيان طاعة الرسول فكررها .

٤ - في آية سورة النور ٥٤، قد تكرر ذكر الرسول، وذلك في قوله: ﴿إِنِّي قُلُوبِهِمْ مَرَضُ أَمِ اتَّخَذُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [النور: ٥٠] إنما كان قول المؤمنين إذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ [النور: ٥٠-٥١-٥٢] ثم قال بعدها: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦] فجعل طاعة الرسول مقترنة بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، فأنت ترى أن السياق يؤكد لفظ طاعة الرسول .

٥ - وكذلك ما جاء في سورة محمد ﷺ في الآية ٣٢، فقد ورد لفظ الرسول وطاعته وعدم مشاقته فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِيطُ أَعْمَلُهُمْ﴾ [حمد: ٣٢].

٦ - وكذلك ما جاء في آية التغابن ١٢ فقد ختمها بقوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [التغابن: ١٢]. هذا، والله أعلم .



فهرس المحتويات

٣	 تتمه سورة البقرة من آية ١٧٧
٣٦٠	 سورة آل عمران من أولها لغاية الآية ٣٢

مِنْ رَوَائِعِ الْبَيِّنَاتِ فِي سُورَةِ الْقُرْآنِ

في البلاغة واللغة والنحو والتفسير وغير ذلك

جمع وإعداد وتصنيف

للمهندس سمّي محمد هبّيب

قصره

د. زكريّا توفيقه وإسماعيل

المجلد الثالث

من بداية سورة آل عمران الآية (٣٣) وحتى الآية (٨٥) من سورة النساء

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

Tous droits de traduction, d'adaptation et de reproduction par tous procédés réservés pour tous pays pour "Dar El-Fikr - Beyrouth - Liban". Toute reproduction ou représentation intégrale ou partielle, par quelque procédé que ce soit, des pages publiées dans le présent ouvrage, faite sans autorisation écrite de l'éditeur est illicite et constitue une contrefaçon. Seules sont autorisées, d'une part, les reproductions strictement réservées à l'usage privé du copiste et non destinées à une utilisation collective, et, d'autre part, les analyses et les courtes citations dans un but d'exemple et d'illustration justifiées par le caractère scientifique ou d'information de l'œuvre dans laquelle elles sont incorporées. Pour plus d'informations, s'adresser à l'éditeur dont l'adresse est mentionnée.

جميع الحقوق محفوظة لدار الفكر ش.م.ل. بيروت - لبنان. ولا يُسمح بنسخ أو تصوير أو غزن أو بث أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون الحصول مسبقاً على إذن خطي من الناشر. يُستثنى من هذا الاستثناء بهدف الدراسة الخاصة أو إجراء الأبحاث أو المراجعة على أن يشار عند الاستشهاد بذلك إلى المرجعية وفي حدود القانون اللبناني لحماية حقوق النشر والتصاميم. وتوجه الاستفسارات إلى الناشر على العنوان المذكور.

All rights reserved for "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut, Lebanon. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior permission in writing of "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut- Lebanon. Exceptions are allowed in respect of any fair dealing for the purpose of research or private study, or criticism or review, as permitted under the Copyright, Designs and Patents Act. Enquiries, concerning reproduction outside those terms should be sent to the publisher at the address shown.

1435 - 1436 هـ

2014 م

E-mail: info@darfikr.com
Email: darfikr@cyberia.net.lb
E-mail: dar.elfikr@yahoo.com
Home Page: www.darfikr.com



الفرع الأول: حارة حريك - شارع عبد النور - بركياً: فاكس: 11/7061 ص ب:

هاتف: 559900 - 559901 - 559902 - 01-559903 فاكس: 559904 1 00961

الفرع الثاني: ضهر المقامة - الشارع العام - الشوف - لبنان؛

هاتف: 985675 - 985674 - 985673 - 985672 - 985671 - 985888 7 00961



﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٣٣)

السؤال الأول:

ما الفرق بين (اصطفى) و(اختار)؟

الجواب:

الاختيار: هو أن تختار من غير متشابهات، كأن تختار قلماً من بين ورقة وكتاب وقلم ، كما في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨].

أما الاصطفاء: فهو الاختيار من بين أشياء متناظرة ومتشابهة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ﴾ [آل عمران: ٣٣] فاصطفاه من متناظرين.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٣٣) [آل عمران: ٣٣] من (عمران) المذكور في الآية؟

الجواب:

هناك اثنان لهما نفس الاسم (عمران).

١- عمران والد موسى وهارون، وعمران هذا هو ابن يصهر بن فاهات بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم .

٢- عمران: والد مريم عليها السلام .

ومما زاد في الأمر إشكالاً هو وجود أخت لموسى وهارون اسمها: مريم، فكلتاها اسمها: مريم بنت عمران، وكانوا يتفاءلون باسم (مريم) لأنّ معناه العابدة .

٣- يمكن أن نضع للأمر ضبطاً حرفياً، فنقول: (عمعم سدئي) ومعناها:

- [عيسى بن مريم - مريم بنت عمران - عمران بن ماثان - ماثان بن سليمان - سليمان بن داود - داود بن أوشي - أوشي بن يهوذا - يهوذا بن يعقوب - يعقوب بن إسحاق].
- ٤- لذلك مجيء اسم مريم عليها السلام في القرآن يعني أنه عمران والد مريم.
- ٥- للعلم: زكريا عليه السلام، هو ابن آذن، وآذن كان معاصراً لماثان.
- ومن جهة أخرى يجب علينا أن نفطن إلى أن الأنساب بالدم واللحم عند الأنبياء لا اعتبار لها، وإنما الأنساب المعترف بها بالنسبة للأنبياء هي أنساب القيم والدين .

السؤال الثالث:

وردت كلمة ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٣٣] في القرآن كله بالياء إلا في سورة البقرة بأجمعها، فقد جاءت بدون ياء ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾. فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٤ .



﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٣٥)

السؤال الأول:

ما الفرق بين (يتقبل من) و(يتقبل عن) في الحديث عن التوبة ؟ وهل يأتي الفعل (تُقبِّل) بدون حرف جر وبصيغة المبني للمجهول ؟

الجواب:

١- القبول هو أخذ الشيء برضى، والتوبة هي الإنابة إلى الله سبحانه وتعالى، وكل إنسان معرض للخطأ وخير الخطائين التوابون، فالتوبة هي الكف عن المخالفة و العودة إلى طاعة الله سبحانه وتعالى.

٢- استعمال (عن) بدل (من): كلمة (عن) تستعمل حينما يكون الكلام هو عودة إلى الله سبحانه وتعالى ، والمتكلم المباشر هو الله سبحانه وتعالى، أو هو معلوم عن طريق الغيبة، وعندما يتكلم الله سبحانه وتعالى عن نفسه بضمير الغيبة (هو)، فإن ذلك يدل على تعظيم شأنه جلّ في علاه.

والفرق بين (عن الشيء) و(من الشيء): عندما نقول: فلان كان يمشي بسيارته وخرج (من الطريق) السريع، معناه وجد منفذاً متصلاً بالطريق السريع وخرج. لكن لو قيل لك: فلان بسيارته خرج (عن الطريق) السريع، معناه: انحرف كأنها انقلبت سيارته، هذه الصورة الآن نحن نفهمها بعد ألف عام، فكيف كان العربي يفهم الفرق بين (من) و(عن)؟

٣- (عن) لمجاوزة الشيء، و(من) لابتداء الغاية كأنه ابتداء غايته من الطريق.

فمع (من) كأنه تبقى الصلة، فهناك شيء ولو صلة متخيلة. أمّا (عن) ففيها انقطاع.

فقوله تعالى: ﴿يُضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص:٢٦] أي: لا تبقى لهم صلة، والتوبة ترتقي إلى الله سبحانه وتعالى، ولو قيل في غير القرآن (يقبل التوبة من عباده) كأن الإثم الذي تاب

عنه يبقى متصلاً به، وهذه التوبة يتخيل الإنسان معها صورة مادية للصلة بالله سبحانه وتعالى.

٤- يأتي الفعل (تُقبل) أو (يُقبل) بدون حرف جر معه، ومبنيًا للمجهول كما في قوله تعالى في الآيات التالية:

آ- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ يُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّاكُونَ﴾ [آل عمران: ٩٠] فبناها للمجهول ولم يأت بحرف جر، وما قال: لم يقبل الله توبتهم؛ لأنهم لا يستحقون أن يذكر معهم اسم الله تعالى، فهذه التوبة لا تقبل لا منهم ولا عنهم ولا لهم؛ لأنهم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً.

ب- ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥] والذي يصدر عنه أي دين غير الإسلام لا يقبل منه، ويقال: إنه لا يوجد إنسان بلا دين، حتى الملحد دينه الإلحاد؛ لأن الدين هو أن تدين بشيء.

والإسلام هو دين الأنبياء جميعاً، لكن مع مراعاة أن إسلام أي نبي هو لزمانه، فالنبي الذي بعده ينبغي أن يتبعه أتباع النبي السابق، حتى يصل الأمر إلى خاتم الأنبياء ﷺ.

ج- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٩١] بنائها للمجهول.

٥- أما قوله تعالى: ﴿فَنَقُلْهَا رَبُّهَا يَقْبُولُ حَسَنًا وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [آل عمران: ٣٧] لم يعد الفعل بحرف الجر وإنما قبلها هي.

لذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾ [آل عمران: ٣٥] ليس من كلام الله المباشر على لسان الباري سبحانه وتعالى، وإنما على لسان البشر.

السؤال الثاني:

ما قواعد كتابة لفظة ﴿امْرَأَةٌ﴾ علماً أنها وردت في المصحف بالهاء "ة" مرات وبالتاء ﴿امْرَأْتُ﴾ "7" مرات؟

الجواب:

لفظة ﴿امْرَأَةٌ﴾ وردت في المصحف بالتاء المربوطة "ة" مرات في الآيات [النساء ١٢٨-١٢٩ - النمل ٢٣ - الأحزاب ٥٠].

وبالتاء المفتوحة ﴿امْرَأْتُ﴾ "7" مرات، مع ملاحظة أن كل امرأة ذكرت مضافة لزوجها، جاءت بالتاء المفتوحة، والمواضع السبعة هي:

- ﴿امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران: ٣٥]

- ﴿امْرَأَتُ الْعَزِيزِ﴾ [يوسف: ٣٠] و [يوسف: ٥١]

- ﴿امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ [القصص: ٩]

- ﴿امْرَأَتَا نُوحٍ وَامْرَأَتَا لُوطٍ﴾ [التحريم: ١٠] مرتان

- ﴿امْرَأَتَا فِرْعَوْنَ﴾ [التحريم: ١١]

السؤال الثالث:

ما الفرق بين دلالة (زوج) و(امرأة) و(بعل) في اللغة ؟

الجواب:

استعمل القرآن كلمة (زوج) للدلالة على الرجل أو على المرأة، وهذا هو الأفصح في اللغة .

والزوج هو الذي يشكل مع الثاني زوجين، وتطلق كلمة (الزوج) على الاثنين، ويوحي اللفظ بنوع من المقاربة والتوافق؛ لذلك نجد أنه:

١- تأتي كلمة (زوج) في القرآن حين تكون الزوجية هي مناط الموقف كما في آيات [الروم ٢١، والفرقان ٧٤].

ومع الرسول ﷺ استعمل القرآن ﴿قُلْ لَا زَوْجَ لَكَ﴾ [الأحزاب: ٢٨] فإنها أُضيفت إلى الضمير، ولعلّ فيها ملمح التقريب وهن أزواجه في الدنيا وفي الآخرة، بينما لا يوجد في القرآن زوج فلان، وإنما امرأة فلان .

٢- فإذا تعطلت آيتها من السكن والمودة والرحمة بسبب خيانة أو تباين في العقيدة فامرأة لا زوج، لأنه لم تعد (امرأة فرعون) المؤمنة تشكل زوجاً مع (فرعون الكافر)، وكذلك الحال مع (امرأة نوح) فلم تعد تستحق أن ترتفع بحيث تشكل مع نوح عليه السلام زوجين، كما في آية يوسف ٣٠، والتحريم ١٠ .

حتى (امرأة العزيز) هي أيضاً امرأة ، ومن قال تشاطره ؟ ربما كان على جانب من القيم والمثل وهي تراود فتاها، إذن لا يناسب استعمال زوج في حالة التباين الواسعة بين الطرفين.

وأما كلمة ﴿أَمْرَأَةً﴾ فهي تعني الأنثى لا غير.

٣- وإذا تعطلت حكمة الزوجية في البشر بعقم أو ترميل، فامرأة لا زوج كما في آيات [هود ٧١- والذاريات ٢٩- وآل عمران ٣٥].

٤- وأما (البعل) فلا يطلق على الرجل حتى يدخل بزوجته، وقد يأتي أيضاً بمعنى

السيد، قال تعالى: ﴿أَنذَعُونَ بَعْلًا وَّنَذُورًا أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ﴾ [الصافات: ١٢٥]

السؤال الرابع:

وردت كتابة لفظة ﴿أَمْرَأَةً﴾ في الآية بالتاء المفتوحة، فما قواعد رسم تاء التأنيث هاء؟

الجواب:

اتفق معظم علماء العربية على أن التاء هي الأصل في علامة التأنيث وأن الهاء تخلفها في الوقف، فجاءت معظم الأمثلة لذلك مرسومة بالهاء .

وروي عن بعض النحويين قولهم: إنّ الهاء في المؤنث هي الأصل في الأسماء؛ ليفرقوا بينها وبين الأفعال، فتكون الأسماء بالهاء والأفعال بالتاء .

وانحصرت تفسيرات علماء السلف في رسم تاء التأنيث بالهاء في أنهم بنوا الخط على الوقف، وفي المواضع التي كتبوها بالتاء بنوا الخط على الوصل.

وقيل: مَنْ وقفَ على تاء التانيث ورسمها بالتاء، فهو حسب لغة طيء فهم يقولون: حمزت وطلحت.

* شواهد قرآنية:

لفظة ﴿رَحْمَةً﴾ وردت في المصحف بالهاء ٧٢ مرة، وبالتاء ﴿رَحِمَتْ﴾ ٧ مرات.
 لفظة ﴿سُنَّةٌ﴾ وردت في المصحف بالهاء ٨ مرات، وبالتاء ﴿سُنَّتْ﴾ ٥ مرات.
 لفظة ﴿نِعْمَةً﴾ وردت في المصحف بالهاء ٢٣ مرة، وبالتاء ﴿نِعِمَّتْ﴾ ١١ مرة.
 لفظة ﴿كَلِمَةً﴾ وردت في المصحف بالهاء ١٩ مرة، وبالتاء ﴿كَلِمَتْ﴾ ٤ مرات.
 لفظة ﴿لَعْنَةً﴾ وردت في المصحف بالهاء ٧ مرات، وبالتاء ﴿لَعَنْتْ﴾ في موضعين
 [آل عمران ٦١-النور ٧].

لفظة ﴿وَمَعْصِيَتٍ﴾ وردت في المصحف بالتاء في موضعين في سورة المجادلة:
 (٨ و ٩).

لفظة ﴿مَرْضَاتٍ﴾ أينما وقعت.

لفظة ﴿أَمْرًا﴾ وردت في المصحف بالهاء "٤" مرات، وبالتاء ﴿أَمْرًا﴾ "٧" مرات،
 مع ملاحظة أن كل امرأة ذُكرت مضافة لزوجها وردت بالتاء المفتوحة، والمواضع
 السبعة هي:

- ﴿أَمْرًا عَمْرَنَ﴾ [آل عمران: ٣٥]

- ﴿أَمْرًا الْعَزِيزِ﴾ [يوسف: ٣٠] و [يوسف: ٥١]

- ﴿أَمْرَأْتُ فِرْعَوْنُ﴾ [القصص: ٩]

- ﴿أَمْرَأَتِ نُوحٍ وَأَمْرَأَتِ لُوطٍ﴾ [التحریم: ١٠] مرتان

﴿أَمْرَأَتِ فِرْعَوْنُ﴾ [التحریم: ١١]

وجاءت بضع كلمات مرسومة بالتاء في موضع واحد وهي المبينة أدناه، وإذا وردت هذه الكلمات في غير هذه المواضع تكتب بالتاء المربوطة، والكلمات هي:

﴿شَجَرَتِ الزَّقُّومِ﴾ [الدخان: ٤٣].

﴿قَرَّتْ عَيْنِي وَلَكَ﴾ [القصص: ٩].

﴿مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٧].

﴿يَقِيْتُ اللَّهَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [هود: ٨٦].

﴿وَجَنَّتْ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٩].

﴿لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ آيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [العنكبوت: ٥٠].

﴿فَطَرَتِ اللَّهُ﴾ [الروم: ٣٠].

وهناك كلمات تُكتب بالتاء المفتوحة حيث وردت وهي ليست تاء التأنيث وهي:

﴿يَتَأَبَّيْ﴾ [يوسف ٤ و ١٠٠- ومريم ٤٢-٤٣-٤٤-٤٥، القصص ٢٦].

﴿أَلَلَّتِ﴾ [النجم: ١٩] أي: اللات .

﴿هَبَّاتِ﴾ [المؤمنون: ٣٦].

﴿ذَاتِ﴾ [الأنفال ٧- النمل ٦٠].

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ [التحریم: ١٢].

﴿وَقَمَّتْ كُلُّ رَيْكٍ﴾ [الأعراف: ١٣٧].



﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ



السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ﴿٣٦﴾ انظر إلى التوكيد بـ ﴿إِنِّي﴾ في ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا﴾ مع أن المقام مستعمل في إنشاء الدعاء، فما الظل الذي يليه هذا التأكيد على العبارة؟

الجواب:

إن مجيء (مريم) بنتاً خلافاً لما كانت ترجو أمها وتأمل ، يؤذن بأنها ستعرض عنها فلا تشتغل بها، فقالت ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا﴾ مؤكدة هذا الخبر والدعاء بإظهار الرضى بما قدر الله تعالى لها، ولذلك انتقلت إلى الدعاء لها تعبيراً عن الرضى والمحبة.

السؤال الثاني:

ما فائدة قوله: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ وهو معلوم من غير ذكر؟

الجواب:

١- المعنى أنه ليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت لها من الله سبحانه .

٢- وفائدته: اعتذارها عما قالت ظناً، فإنها ظنت أن ما في بطنها ذكر، ولهذا نذرت أن تجعله خادماً لبيت المقدس، وكان من شريعتهم صحة هذا النذر في الذكور خاصة. فلما وضعت أنثى استحيت، حيث خاب ظنها ولم يُتَقَبَّلْ نذرها، فقالت ذلك معتذرة: أي أن الأنثى ليست بصالحة لما يصلح له الذكر في خدمة المسجد، لا أنها أرادت أن الأنثى ليست كالذكر صورة أو قوة أو نحو ذلك. فلما قالت ذلك معتذرة خجلة من الله عليها بتخصيص مريم بقبولها في النذر دون غيرها من الإناث، فقال الله تعالى: ﴿فَنَقَبَلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ [آل عمران: ٣٧] وكانت كفالة زكريا لها باختيار الله تعالى.

السؤال الثالث:

أكد بـ (إن) في آيات [غافر ٢٧- والدخان ٢٠- وهود ٤٧- ومريم ١٨- وآل عمران ٣٦] ولم يؤكد بـ (إن) في آيات [البقرة ٦٧- والمؤمنون ٩٧- والمعوذتين] فلماذا؟

الجواب:

١- الاستعاذة تكون على قدر ما يحذره المستعيز ويخافه، وكلما زاد الحذر زاد التأكيد بالاستعاذة، فيقول: إني أعوذ، وإلا قال: أعوذ.

٢- في آية غافر ٢٧: أكد بـ (إن)؛ لأن فرعون هدهد بالقتل ﴿ذُرُوْثٍ أَقْتُلْ مُوسَى﴾

[غافر: ٢٦].

٣- في آية الدخان ٢٠: ألمح أنهم هددوه بالرجم وكان المخوف متسلطاً عاتياً، فلجأ إلى ربه لجوء المستضعفين مؤكداً ذلك بـ (إن).

٤- وأما آية هود ٤٧ فهي على لسان سيدنا نوح عليه السلام، وكان ذلك تعقيباً على قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦] فلما وعظه بـ (إني أعطتك) المؤكدة استعاذ به بقوله: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِكَ﴾ [هود: ٤٧] المؤكدة.

٥- وكذلك ما ورد على لسان مريم عليها السلام في آية مريم ١٨، فقد احتجبت عن قومها لتغتسل، وإذا يبشر أمامها ففزعت وخشيت على نفسها من أن يعتدي عليها، فلاذت بربها وعازت، فأكدت ذلك بـ (إن) بقولها: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ﴾ [مريم: ١٨]. ثم انظر كيف أنها استعازت بـ (الرحمن) دون غيره من أسماء الله الحسنى، فطلبت من الرحمن أن يرحمها ويحميها، وفي ذلك أيضاً استثارة لعاطفة الرحمة في قلب الشخص الواقف أمامها إن كان تقياً.

إضافة إلى أن جو سورة مريم تشع فيه الرحمة من أول السورة إلى آخرها .

٦- وأما ما ورد على لسان امرأة عمران في الآية "٣٦"، فالأمر يحتاج إلى تأكيد الاستعاذة، فإنها كانت قد نذرت أن يكون ما في بطنها خالصاً لله خادماً للكنيسة، راجية أن يكون ذكراً فوضعت أنثى، ومن الصعوبة ومن غير المألوف أن تقوم أنثى بما يقوم به الرجال من خدمة دور العبادة، فقد تكون وحيدة، فخشيت عليها أمها ما تخشاه الأمهات على بناتهن من وساوس الشيطان وبقائها وحيدة بين الرجال، فاستعازت لها مؤكدة فقالت: ﴿وَإِنِّي أَعِذُّهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦].

٧- أمّا ما لم يكن على هذا النحو من مواطن الخوف والحذر فلا يؤكد، كما في آية سورة البقرة ٦٧، فليس فيها موطن تهديد ولا تخويف فلم يؤكد بأن .

ومثل ذلك في آية المؤمنين ٩٧، وما ورد أيضاً في المعوذتين فلا يحتاج إلى تأكيد.

٨ - ونظير ذلك التوكيد وعدمه قوله تعالى:

- ﴿إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ [القصص: ١٦] على لسان موسى عليه السلام، فأكد بإنّ.

- ﴿إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ [النمل: ٤٤] على لسان ملكة سبأ، فأكدت بإنّ.

بينما جاء على لسان آدم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣] بدون تأكيد بإنّ.

والسبب - والله أعلم - أنّ موسى عليه السلام قال ذلك بعد قتل القبطي، والقتل

معصية كبيرة متعلقة بالعباد، وهي أكبر من معصية آدم فأكد الظلم بإنّ .

وطلب موسى عليه السلام المغفرة؛ لأنّ معصيته تمحى بالتوبة والاستغفار؛ لأنه ليس

من القتل العمد، وإنما القتل الخطأ.

وأما ظلم ملكة سبأ لنفسها فهو أكبر من ذلك كله، فإنها كانت تعبد الشمس فأكدت

الظلم بإنّ، وتابت وأسلمت، ولم تقل: فاغفر لي، فالإسلام يجب ما قبله.

ولذلك يتضح أنّ التأكيد بإنّ يكون على قدر المعصية، كما أنّ التأكيد بها هو على قدر

ما تقتضيه الاستعاذة . والله أعلم.

﴿فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾

السؤال الأول:

قال تعالى في مريم عليها السلام: ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ والمفروض أن يقال: (إنباتاً)، فما اللمسة البيانية في ذلك؟

الجواب:

- ١- أحياناً تأتي بالفعل ونأتي بمصدر فعل آخر، كما في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾﴾ [نوح: ١٧] فلم يقل (إنباتاً)، لكن هذا يكون لغرض.
- ٢- إذا كان الفعلان بمعنى واحد، أو حتى إذا لم يكونا بمعنى واحد فيكون لغرض آخر، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾﴾ [الزمل: ٨] والمفروض (تبتلاً)؛ لأن (تبتيل) مصدر (بتل)، و(بتل) غير (تبتل)، والمعنى مختلف.
- وعندما يريد أن يجمع المعنيين يأتي بالفعل للدلالة الأولى، ويأتي بالمصدر من فعل آخر مشتق من الفعل الأول للوصول إلى دلالة أخرى، فيجمع بينهما حتى يجمع المعنيين.
- فبدل أن يقول: (وتبتل إليه تبتلاً) و(بتل نفسك إليه تبتلاً) يقول: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾﴾ [الزمل: ٨] فيجمع المعنيين، وهذا من أعجب الإيجاز.

٣- في آية آل عمران ٣٧ قوله تعالى: ﴿فَنَقَّبَلْهَا رَبُّهَا يَقْبُولُ حَسَنٍ وَأُنْبِتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [آل عمران: ٣٧] لم يقل: (إنباتاً)؛ لأنه لو قال إنباتاً، أي: هو الله تعالى أنبتّها، فالمنبت هو الله تعالى للجميع فلم يجعل لها فضلاً، لكن (أنبتّها فنبتت نباتاً حسناً)، جعل لها من معدنها الكريم قبول هذا النبات فهو أنبتّها، فنبتت نباتاً حسناً أي: طاعت هذا الإنبات فجعل لها قبولاً، أي: جعل لها فضلاً في معدنها الكريم . بينما لو قال: (إنباتاً) لم يجعل لها فضلاً، ورب العالمين أنبتّها؛ لأنه يفعل ما يشاء، لكن (نباتاً) جعل لها فضلاً، هي نبتت وجعل لها فضلاً فنبتت نباتاً حسناً، أي: جعل لها في معدنها قبولاً لهذا النبات فنبتت نباتاً حسناً.

٤- انظر كيف شبه الله تعالى إنشاء مريم بإنبات النبات الغصّ على طريق من الاستعارة، زيادة في لطف الله تعالى بمريم والعناية بها، وأضف إلى ذلك أنه أورد (أنبت) بالتعديّة وجعل من ذاته فاعلاً لفعل الإنبات، وما ذلك إلا تشريف وتعظيم لقدرها الشريف.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في هذه الآية: ﴿وَأُنْبِتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ وقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧] ؟

الجواب:

حين يحين حلول نفس كلّ واحد من بني آدم في جسده المادي، أي: حين دخول نفسه وروحه عالم المادة والمكان والزمان، فإنّ هذا الجسد ينبت وينمو على مجموعة عناصر

مادية كلها من الأرض، فالإنبات الحسن لجسد مريم عليها السلام كان بسبب الرزق الطاهر الحلال الذي كان يأتيها من عند الله تعالى.

وكذلك الصورة القرآنية في آية نوح عليه السلام ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٧﴾ [نوح: ١٧] يُقصد بها تغذية أجساد جميع البشر على مواد جميعها من الأرض، لذلك جاءت كلمة (أنبت) و(نباتاً) متناسبة مع تغذية الجسد من مواد الأرض. والله أعلم.

السؤال الثالث:

ما اللمسة البيانية في تقديم شبه الجملة ﴿عَلَيْهَا زَكْرِيَّا﴾ في الآية ؟

الجواب:

قاعدة نحوية: يقول سيبويه في التقديم والتأخير: يقدمون الذي هو أهمُّ لهم وهم أعنى به.

والتقديم والتأخير في القرآن الكريم يقرره سياق الآيات، فقد يتقدم المفضول، وقد يتقدم الفاضل.

والكلام في الآية في سورة آل عمران والآيات التي سبقتها في مريم عليها السلام وليس في زكريا ولا في المحراب، لذا قدّم عليها؛ لأنّ الكلام كله عن مريم عليها السلام.

السؤال الرابع:

ما سر الاختلاف في استعمال ﴿وَكَفَّلَهَا زَكْرِيَّا﴾ بالتضعيف في آية آل عمران ٣٧ و﴿أَكْفَلْنِيهَا﴾ بالهمزة في آية ص ٢٣ ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ۝٢٣﴾ ؟

الجواب:

١- الكافل هو الذي يتولى التربية والرعاية والتوجيه، وهذا الكافل قد كفّل هذا المولود أو الإنسان.

٢- في آية آل عمران: عندما يُضَعَّفُ الفعل ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ (كفّلت) مثل (علّمت) فيه معنى التكثير والمبالغة والتدرج. وأمّا (أكفل) شيئاً فمعناه: اندرج في تربيته واندرج في أمره. وقوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ جعله يكفلها مع التشدد مع أنه يتدرج في كفالتها.

٣- في سورة ص قال: ﴿أَكْفَلِيهَا﴾ [ص: ٢٣] يعني أعطني هذه النعجة، أي: اجعلها مع نعاجي، أي: أكفّلني إياها أي مجرد إيصال الكفالة.

السؤال الخامس:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ؟

الجواب:

لقد سبق الجواب استفهام عن المكان ﴿أَنَّى لَكَ هَذَا﴾ أي: من أين لك هذا؟ فكان الجواب من جنس الاستفهام بإيراد ما يدل على المكان ﴿عِنْدِي﴾ لكن كان يجزئها أن تقول: (من الله) ويفهم السامع المقصود، لكن جاءت الآية بالضمير ﴿هُوَ﴾ لدلالة التعظيم والتفخيم لرزق الله تعالى، وجاءت بلفظ ﴿عِنْدِي﴾ لتدل على نسبة الرزق إلى الله تعالى.

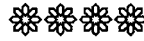
السؤال السادس:

ما الفرق بين الكفالة والضمان ؟

الجواب:

١- الكفالة تكون بالنفس، والضمان يكون بالمال، تقول: ضمنت الأرض إذا التزمت أداء الأجر، ولا تقول: كفلت الأرض؛ لأن عينها لا تغيب فيحتاج إلى إحضارها. وتقول: كفلت الغلام إذا ضممته إليك لتعوله وتحفظه، ولا تقول: ضمته لأنك إذا طولبت به لزمك تسليمه ولا يلزمك تسليم شيء عنه، وفي القرآن: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ ولم يقل: وضمناها.

٢- الدليل على أن الضمان يكون للمال: أن الإنسان يجوز أن يضمن من لا يعرفه فيتحمل المال عنه إذا لم يؤده، ولا يجوز أن يكفل من لا يعرفه؛ لأنه لا يتمكن من تسليمه عند الطلب، بينما يصح أن تؤدي عنه وإن لم نعرفه .



﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ، قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ

الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾

السؤال الأول:

لماذا أُخِّرَ زكريا الدعاء إلى هذا الوقت وفي هذا المقام، أي: في وقت رؤيته لأمر خارق في رزق مريم؟

الجواب:

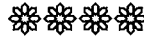
تأمل وانظر إلى الآية السابقة كيف نبّهته إلى الدعاء عند مشاهدة خوارق العادة مع قول مريم: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، فلذلك عمد إليه بطلب الولد في غير أوانه، وهو ما يتناسب مع عطاء الله تعالى لمريم في غير أوانه.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿مِنْ لَدُنْكَ﴾ ما معنى الظرف (لدى)؟

الجواب:

انظر الجواب في السؤال الأول من آية البقرة ٨.



﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا
بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٣٩)

السؤال الأول:

ما دلالة أن تأتي البشرى بالفاء ﴿فَنَادَتْهُ﴾ في هذه الآية مترافقة مع صيغة النداء؟

الجواب:

انظر إلى الأسلوب الذي جاءت به البشرى لذكريا، وكيف بدأت الآية بالفاء العاطفة إيذاناً بسرعة الإجابة لدعاء ذكريا، ثم عبّر عن البشرى بالنداء وكأنه نداء من بعيد تعبيراً عن فرح الملائكة العظيم باستجابة الله تعالى لدعاء ذكريا.

السؤال الثاني:

ما سبب التذكير مرة كما في آية ص ٧٣، والتأنيث مرة مع (الملائكة) كما في آية آل عمران ٣٩ في القرآن الكريم؟

الجواب:

أ- قال تعالى في سورة ص ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [ص: ٧٣] بالتذكير، وفي سورة آل عمران: ﴿ فَنادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ أَنَّ اللَّهَ يَبْشِرُكَ بِبَيْعِي مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٩] جاءت الملائكة بالتأنيث.

ب - الحكم النحوي: يمكن أن يؤنث الفعل أو يُذكر إذا كان الجمع جمع تكسير، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ﴾ [الحجرات: ١٤] و ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ [يوسف: ٣٠] فيجوز التذكير والتأنيث من حيث الحكم النحوي.

ج - اللمسة البيانية: أمّا لماذا اختار الله تعالى التأنيث في موطن والتذكير في موطن آخر؛ فهو لأنّ هناك في الآيات خطوطاً تعبيرية هي التي تحدد تأنيث الفعل وتذكيره مع الملائكة، وهذه الخطوط هي:

١. في القرآن الكريم كله، كل فعل أمر يصدر إلى الملائكة يكون بالتذكير ﴿ اسْجُدُوا ﴾

[البقرة: ٣٤]، ﴿ أَتَيْتُونِي ﴾ [البقرة: ٣١]، ﴿ فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٢٩].

٢. كل فعل يقع بعد ذكر الملائكة يأتي بالتذكير أيضاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: ٢٣] و﴿وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ﴾ [النساء: ١٦٦] ﴿وَالْمَلَكُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ٥].

٣. كل وصف اسمي للملائكة يأتي بالتذكير ﴿وَالْمَلَكُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢] ﴿سُومِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥] ﴿مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] ﴿مُزَلِّينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤].

٤. كل فعل عبادة يأتي بالتذكير ﴿فَسَجَدَ الْمَلَكُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠] ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ﴾ [التحریم: ٦] لأنّ المذكر في العبادة أكمل من عبادة الأنثى؛ ولذلك جاء الرسل كلهم رجالاً.

٥. كل أمر فيه شدة وقوة، حتى لو كان هناك عذابان أحدهما أشد من الآخر فالأشد يأتي بالتذكير.

* شواهد قرآنية:

آ - في آية الأنفال ٥٠ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَصْرِيحُونَ بِجُوهِهِمْ وَأَدْبَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠] ولفظة ﴿يَتَوَقَّى﴾ [الأنفال: ٥٠] جاءت بالتذكير؛ لأنّ العذاب أشد ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠].

أما في قوله تعالى في سورة محمد ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَصْرِيحُونَ بِجُوهِهِمْ وَأَدْبَرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٧] جاءت بالتأنيث؛ لأن العذاب أخف من الآية السابقة.

ب - وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلَ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥] بالتذكير، وقوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٠] بالتأنيث وقوله: ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: ٤] بالتأنيث.

٦- لم تأت بشرى بصيغة التذكير أبداً في القرآن الكريم، فكل بشارة في القرآن الكريم تأتي بصيغة التأنيث، كما في قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [آل عمران: ٣٩] و ﴿قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ﴾ [آل عمران: ٤٢].



﴿قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَأَمْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ
كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين كلمة (ولد) و(غلام) واستخدام الفعل (يفعل) و (يخلق) في قصتي زكريا وعيسى في سورتي آل عمران ومريم؟

الجواب:

في البدء نشير إلى أن دراسة هذا المبحث هي في السور والآيات التالية:

سورة آل عمران:

- الآيات (٣٩-٤٠) قصة زكريا عليه السلام.

- الآيات (٤٥-٤٧) قصة عيسى عليه السلام.

سورة مريم:

الآيات (٩-٧) قصة زكريا عليه السلام.

الآيات (٢٠-١٩) قصة عيسى عليه السلام.

١- (الولد) يطلق على الذكر والأنثى وعلى المفرد والجمع .

٢- من المؤكد أنّ الفعل (يفعل) أيسر من الخلق، والإيجاد من أبوين أيسر من الإيجاد من أم بلا أب، لذلك استخدم القرآن الفعل الأصعب ﴿يَخْلُقُ﴾ [آل عمران: ٤٧] مع قصة عيسى عليه السلام ، والفعل الأيسر مع قصة زكريا عليه السلام ، مع أنّ كلا الأمرين سواء ، وهو كله هين على الله تعالى .

٣- في بشارة الملائكة لزكريا في الآية ٣٩، جاءت بيحيى ويحيى (غلام) فكان الجواب في الآية ٤٠ باستخدام كلمة (غلام) .

٤- أمّا لما بشر الله تعالى مريم عن طريق الملائكة بعيسى جاء بـ ﴿بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٤٥] و(الكلمة) أعم من (الغلام) ، وقد جاء في الآية ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧] ؛ لذا جاء الرد بكلمة (ولد)، والولد يطلق على الذكر والأنثى وعلى المفرد والجمع ﴿إِنْ تَرَنِ أَنْأَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [الكهف: ٣٩] فناسب ذلك، انظر آيات سورة آل عمران (٤٥-٤٧) .

٥- في آيات سورة مريم (٢٠-١٩) جاء التبشير باستخدام كلمة (غلام)، فجاء رد مريم باستخدام نفس الكلمة؛ لأن الملك أخبرها أنه يبشرها بـ (غلام) .

٦- في آيات سورة مريم (٩-٧) جاء التبشير والرد بكلمة (غلام) .

٧- قد يقول بعض المستشرقين: إنّ هذا يدل على تناقض في القرآن، فنقول: إنّ البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال .

السؤال الثاني:

كيف نادى الملائكة زكريا عليه السلام وهو قائم يصلي في المحراب، وأجابها وهو في الصلاة ؟

الجواب:

المراد بقوله: يصلي، أي (يدعو).

السؤال الثالث:

ما معنى قوله تعالى في الآية: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ ؟

الجواب:

١- معنى قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَيٍّ مُّصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ أي: بعيسى الذي كان وجوده بكلمة من الله تعالى، وهي (كن) من غير واسطة أب في الوجود، وكان تصديق يحيى بعيسى أسبق من تصديق كل أحد، سواء في الوجود أو الرتبة.

٢- وكلمة ﴿مُصَدِّقًا﴾ فيها دليل على أنه سيعيش بمنهج الله، وهو كما قال الله عنه: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٣١) أي: ممنوعاً عن كل ما حُرِّم عليه أو ممنوعاً عن قمة الغرائز وهي الشهوة، وهو نبي قدوة، أي: من صغره سيحصر نفسه عن ارتكاب الشهوات، واستعملت صيغة (فعول) في قوله تعالى: ﴿وَحَصُورًا﴾ للدلالة على التكثير والمبالغة، مثل: غافر وغفور.

وقوله تعالى: ﴿وَسَيِّدًا﴾ أي: النبيل الكريم الوجه في قومه .

السؤال الرابع:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي عُلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ

اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (٤٠) ؟

الجواب:

لقد دعا زكريا عليه السلام وقام ليصلي وتلقى البشارة بيحيى، وهنا ارتجت الأمور على بشرية زكريا كما قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي عُلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (٤٠)

إنه أدب النبوة ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ ولم يقل: بلغت الكبر، بل قال: إنَّ الكبر هو الذي جاءني، وقال: ﴿وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ﴾ وهو تضخيم لطلاقة القدرة عند من يستمع للقصة، لكن بعد ذلك يأتي الكلام الفصل بطلاقة القدرة الإلهية ﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (٤٠) .

السؤال الخامس:

ما الفرق بين العقيم والعاقرة؟

الجواب:

تشارك الكلمتان (عَقَمَ) و (عَقَرَ) في الحرفين الأولين (العين والقاف) وتختلفان في الحرف الثالث (الميم أو الراء) وكلا الفعلين يدلان على امتناع الحمل أو الإنجاب، لكن انظر إلى لغة العرب:

١- العقر: كيف نطق الرءاء؟ الفم مفتوح والرءاء يتكرر، ويقال: لقحت الناقة عن عُقر، يعني ناقة مضى عليها زمن لم تحمل ثم حملت، قالوا هذه عاقر. إذن العقر قد يعقبه حمل، و(عقر) بالرءاء، والرءاء أهون من الميم، وليس فيها غلق .

٢- العقم: كيف نطق الميم؟ الميم: الفم مقفل ومجرى النطق الطبيعي أُغلق ، ويخرج الصوت من الأنف غنة من الأنف.

والعقم هو الداء الذي لا يُبرأ منه، وكلمة العقم لا نتيجة من ورائه، يقال: رحمٌ معقومة، أي: مسدودة لا تنفتح ولا تلد، ويقال: ريح عقيم لا تلقح سحاباً ولا شجراً ، ويوم القيامة يوم عقيم؛ لأنه لا يوم بعده، لذلك فالعقر يعالج، أما العقم فليس فيه مجال في الإنجاب.

٣- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۝٤٠﴾ [آل عمران: ٤٠] لما قال: (عاقر)، معناه يمكن أن تحمل. ولما دعا الله كان يتوقع أن يستجيب الله تعالى له ، لكن مع ذلك لما فوجيء بالبشارة صار متعجباً فقال: ﴿وَكَاَنَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ۝﴾ [مريم: ٥] والعاقر يمكن أن تحمل.

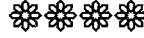
السؤال السادس:

ما المراد في الاستفهام في الآية ؟

الجواب:

المعنى المراد: كيف يكون لي غلام؟ وجاءت الآية من باب التعجب وليس من باب الشك في صدق الوعد، لكن الآية لم تستفهم بـ(كيف) الحالية، وإنما استخدمت (أنى)،

فهل يمكنك أن تستخلص معنى المكان الذي وضعت (أتى) له؟ إنها مكانان وليس مكاناً واحداً، وهما الكبر وعدم الإنجاب ويتعذر في هذين المكانين الحمل والولادة.



﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَظًا ۖ

وَأَذْكُرَ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ۖ ﴾ (٤١)

السؤال الأول:

ما الفرق التعبيري والبياني بين قصة (زكريا) عليه السلام في سورتي (مريم وآل عمران)، ولماذا جاء في إحداها (ثلاث ليال) وفي الأخرى (ثلاثة أيام)؟

الجواب:

أولاً - الفرق التعبيري والبياني بين القصتين:

آ - استعراض الآيات:

آيات سورة آل عمران (٣٨-٤١):

قال تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ

﴿ ٣٨ ﴾ فَادَّعَاهُ الْمَلَكُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا

وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ ٣٩ ﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ

يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿ ٤٠ ﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَظًا ۖ وَأَذْكُرَ رَبَّكَ

كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿ ٤١ ﴾ [آل عمران: ٣٨-٣٩-٤٠-٤١]

آيات سورة مريم (١١-٢):

قال تعالى: ﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۚ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ، نِدَاءً خَفِيًّا ۖ﴾ (٢) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۖ﴾ (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ﴾ (٥) يَرْتَضِي يَرْثُ مِنْ ءَالٍ يَعْقُوبُ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۖ﴾ (٦) يَزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۖ﴾ (٧) قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۖ﴾ (٨) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۖ﴾ (٩) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ ءَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۖ﴾ (١٠) فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۖ﴾ (١١) [مريم: ٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١٠-١١].

ب - جدول المقابلة بين النصين:

لو نظرنا في سياق الآيات في كل من الموضعين لوجدنا أنَّ المقابلة لم تختص بهذا الموطن فقط، وإنما هي ظاهرة أيضاً في مواطن أخرى من النصين، وكأنها لوحتان فنيتان متقابلتان، وإليك طرفاً من هذا التقابل:

رقم الفرق	سورة آل عمران	سورة مريم
١	﴿ثَلَاثَةَ آيَاتٍ﴾ [آل عمران: ٤١]	﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ﴾ [مريم: ١٠]
٢	﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ [آل عمران: ٤٠]	﴿وَكَاْنَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ﴾ [مريم: ٨]
٣	﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾ [آل عمران: ٤٠]	﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨]

٤	﴿وَسَيَحْيِي بِالْعِشَىٰ وَالْإِبْكَرِ﴾ [آل عمران: ٤١]	﴿أَن سَيَحْيُوا بُكَرَةً وَعِشْيًا﴾ [مريم: ١١]
٥	﴿بِالْعِشَىٰ وَالْإِبْكَرِ﴾ [آل عمران: ٤١]	﴿بُكَرَةً وَعِشْيًا﴾ [مريم: ١١]
٦	﴿وَأَذْكُرَنَّكَ كَثِيرًا وَسَيَحْيِي بِالْعِشَىٰ وَالْإِبْكَرِ﴾ [آل عمران: ٤١]	—

ج - بيان الفروقات في الجدول:

الفرق رقم ٢:

أ - قدم مانع الذرية من جهة نفسه في آل عمران وهو الكبر، على مانع زوجه وهو العُقر، في حين قدم المانع من جهة زوجه في مريم.

ب - وذكر في آل عمران أنَّ الكبر أدركه وبلغه، فالكبر فاعل كأنه يجري خلفه حتى أدركه وبلغه، في حين ذكر في مريم أنه هو الذي بلغ الكبر فهو فاعل .

وكذلك ذكر في آل عمران أنَّ امرأته عاقر، بينما ذكر في مريم أنَّ امرأته كانت عاقراً

بزيادة لفظ: ﴿وَكَانَتْ﴾ [مريم: ٨]

ج - ومعنى: ﴿وَكَانَتْ أَمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ [مريم: ٨] معناه: كانت عاقراً ابتداء .

ومعنى: ﴿وَأَمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ [آل عمران: ٤٠] فيها احتمالان: كانت عاقراً سابقاً، أو الآن

عاقر وليس قبل.

- الفرقان رقم ٤ و ٥:

قدّم العشي على الإبكار في آل عمران وعرفّهما ، وقدم البكرة على العشي في مريم ونكرهما.

- الفرق رقم ٦:

في آل عمران طلب من زكريا الذكر والتسبيح ، وفي مريم طلب زكريا من قومه أن يسبحوا، ولم يذكر أنه طُلب منه ذاك .

ثانياً: لماذا جاء في إحداهما (ثلاث ليال) وفي الأخرى (ثلاثة أيام)؟

إنّ اختيار الليل في مريم يقتضيه سياق القصة وجوّها، وكذلك اختيار اليوم في آل عمران؛ وذلك للأمر التالية:

آ- قوله تعالى في مريم: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ نِدَاءً خَفِيًّا ۝٣﴾ [مريم: ٣] حسن ذكر الليل، فإنّ خفاء النداء يشبه الخفاء في الليل، وإنّ الليل يخفي ما فيه بخلاف النهار، فإنه يفيد الظهور.

ومّا حسن ذلك أيضا ذكر شيخوخته وضعفه، وهما أشبه شيء بالليل وما فيه من سُبات وسكون وقلة حركة، وإذا كان لنا أن نقابل بين الإنسان والزمان، فإنّ الشباب أشبه شيء بالنهار وما فيه من حركة، وإنّ الشيخوخة والضعف أشبه شيء بالليل وما فيه من سكون، لذلك ذكر شيخوخته ووهن عظمه مع الليل ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ۝٤﴾ [مريم: ٤] ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨﴾ [مريم: ٨] والعِتْيُ المبالغة

في الكبر ويبس العود، ولم يذكر مع الأيام إلا قوله: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ [آل عمران: ٤٠]، فما ذكره في مريم أنسب مع ذكر الليل .

ب - ثم إنه أشار في مريم إلى طلبه وريثاً يرثه من بعده ويرث من آل يعقوب، والموت ليلٌ طويل وسباتٌ ممتد وفي الأثر: «النوم أخو الموت» قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ٦٠].

وهذا أقرب إلى الليل وذكره، وألصق به من ذكر النهار، ولم يذكر مثل ذلك في آل عمران .

ج - البشارة بيحيى في آل عمران أكمل وأعظم مما في مريم؛ وذلك أنه:

قال في آل عمران: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [٣٩] فوصفه ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ أي: مصداقاً بعبسى ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ وهو الحاصر نفسه عن الشهوات وعن المعاصي ونبياً من الصالحين؛ لأنه كان من أصلاب الأنبياء.

في حين لم يقل في مريم إلا: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٧] ولعظم البشارة وكمالها اقتضى ذلك عظم الشكر وكماله:

١- قال في آل عمران: ﴿إِنِّي أَنبَأُكَ أَنَّهُ تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ [آل عمران: ٤١] وقال في مريم: ﴿إِنِّي أَنبَأُكَ أَنَّهُ تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَ لَيَالٍ﴾ [مريم: ١٠] واليوم أبين من الليل في ظهور هذه الآية، ذلك أن الليل يمضي كثيرٌ منه في النوم، فزكريا عليه السلام لا بد أن ينام

والناس أيضا ينامون، فالتسبيح والعبادة في الليل أقل منه في النهار، ومخاطبة الناس ومخالطتهم فيه أقل، فالآية في اليوم أطول وأظهر .

٢- أنه في آل عمران طُلب من زكريا عليه السلام أن يذكر ربه ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ﴾ في حين طلب زكريا من قومه في سورة مريم أن يسبحوا، ولم يذكر أنه طلب منه التسبيح، وتسبيحه هو أدل على شكره .

٣- أنه طُلب منه أن يذكر ربه كثيراً ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا﴾ وهذا شكر مناسب لعظم البشارة.

٤- أنه طُلب منه الجمع بين الذكر الكثير والتسبيح ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ﴾ وهذا مناسب لعظم البشارة.

٥- لما قَدَّم في آل عمران المانع من جهة نفسه وهو الكبر على المانع من جهة زوجته، وهو العقر فقال: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ﴾ ناسب أمره أن يقوم هو بالذكر والتسبيح، ولما قَدَّم في مريم المانع من جهة غيره ﴿وَكَانَتْ أَمْرَاتِي عَاقِرًا﴾ [مريم: ٥] أي: أن هذا وصفها منذ شبابها، فالعقر وصف مستحكم فيها وليس عارضاً، والولادة في مثل هذا أبعد وأعجب، فناسب ذكر غيره بالتسبيح وهم قومه .

٦- لما ذكر الليل في آية مريم ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ﴾ [مريم: ١٠] ناسب ذلك تقديم البكرة على العشي؛ لأنه بعد الليل تأتي البكرة، فأراد ألا يذهب من الوقت شيء في غير الطاعة

والتسبيح، فقال: ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١]، ولو عكسها لكانت البكرة الأولى مضت من دون تسبيح .

ولما ذكر اليوم في آل عمران ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ كان تقديم العشي أولى، ولو قدّم البكرة لذهب عشي اليوم الأول من دون ذكر وتسبيح .

٧- إنّ البشارة في آل عمران حصلت وهو قائمٌ يصلي في المحراب في حين لم يذكر ذلك في مريم، بل علمنا من فحوى الكلام أنّ البشارة كانت وهو في المحراب بدليل قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ [مريم: ١١]، ولا يقتضي كونه في المحراب أنه كان يصلي، فذكر في آل عمران الحالة الأكمل التي كان عليها سيدنا زكريا، وهو المناسب لعظم البشارة وكما لها .

٨- أنّ البكرة والعشي نكرتان في مريم معرفتان في آل عمران، ويذكر المفسرون أن (أل) تفيد العموم، وقد ورد نحو ذلك في عدة آيات منها:

- ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾

[غافر: ٥٥] ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ [ص: ١٨] .

- ﴿فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [٢٨]

[فُصِّلَتْ: ٣٨]، وهذا يدل على العموم والاستمرار. وعلى تطاول مدة الذكر والتسبيح، وهو مناسب أيضا لعظم البشارة .

بينما النكرة ﴿بُكَرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١] تفيد يوماً محدداً، تقول سافرت صباحاً أي: اليوم بالتحديد صباحاً، لكن عندما تقول: أسافر في الصباح: فهذا يدل على العموم والاستمرار.

٩- قوله تعالى: ﴿آيَةً﴾ [مريم: ١٠] أي: علامة، وطلبها زكريا عليه السلام للأمور التالية:

آ- للاطمئنان، كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَكِنْ لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠].
ب- استعجال السرور.

ج- طلب العلامة ليتلقى الأمر ويبدأ بالشكر كي يسبق به قبل قدوم الغلام.
والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما الحكمة في طلب زكريا عليه السلام أن يجعل الله تعالى له آية ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً﴾ [آل عمران: ٤١]؟

الجواب:

١- قد يكون للاطمئنان كما قال سيدنا إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَئِمُتُؤْمِنٌ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِّيَاطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]، فهناك احتمال كبير أنها لاطمئنان القلب، والآية تعني: علامة، وتدلل على هذا الأمر ليطمئن قلبي وتثبت قلبي، وليس فيها شيء أن يطلب زكريا الاطمئنان كما فعل سيدنا إبراهيم عليه السلام.

٢- أن يتلقى النعمة بالشكر قبل حصول الآية، فيبدأ بشكر هذه النعمة التي سينعم بها الله سبحانه وتعالى على زكريا بأن يهب له غلاماً ، وما أراد أن ينتظر إلى حين مجيء الغلام، وإنما أراد أن يسبق هذا بالشكر عند ظهور الآية بمجيء الغلام فيبدأ بشكر الله سبحانه وتعالى ولا يؤخره، فهذه علامة الحصول فيبدأ بالشكر ولا يؤخره إلى حين مجيء الآية، واستعجال السرور أيضاً يريد أن يرى التأييد مباشرة حتى تدخل السرور على قلبه.

السؤال الثالث:

ما دلالة كلمة ﴿كَثِيرًا﴾ في الآية ﴿وَأَذْكُرَنَّكَ كَثِيرًا﴾؟

الجواب:

كلمة ﴿كَثِيرًا﴾ تحمل المصدر، أي: ذكراً كثيراً، وتحتمل أن يراد بها الزمن الكثير، والتعبير جمع المعنيين في آن واحد .

السؤال الرابع:

ما التسبيح؟ وما فرقه عن الذكر كما في آية طه ٣٣-٣٤ ﴿كُنْ سُبْحَانَكَ كَثِيرًا﴾ (٣٣) وَتَذْكُرَكَ كَثِيرًا

(٣٤) ﴿طه: ٣٣-٣٤﴾؟

الجواب:

١- التسبيح هو تنزيه الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله عما لا يليق به، ويحتمل أن يكون باللسان وأن يكون بالقلب .

٢- وأما الذكر فهو عبارة عن وصف الله تعالى بصفات الجلال والكبرياء، ولا شك أن النفي مقدم على الإثبات.

٣- الذكر أعم من التسبيح، والتسبيح أخص .

٤- (سبحان): هو اسم مصدر، واسم المصدر يكون خالياً من بعض حروف الفعل الأصلي دون تعويض .

* أمثلة لغوية:

أ- سبح تسبيحاً، ومنه (سبحان) ، فقد نقصت باء عن الباء المشددة في الفعل: (سَبَّح).

ب - أعطى إعطاءً، ومنه (عطاء)، فقد نقصت الهزمة من الفعل: (أعطى).

ج - سلّم تسليماً، ومنه: سلام، فقد نقصت لام من اللام المشددة في الفعل (سلّم).

٥- الأفعال: [سَبَّح - يَسْبَح - يسبحون] تدل كلها على الزمن وعلى الفاعل.

أما (سبحان) فليست مرتبطة بفعل أو زمن، فقد كان التسبيح قبل الخلق، وكان بعده وقبل من يسبح وبعد من يسبح.



﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرِيُمْ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءٍ﴾

الْعَلَمِينَ ﴿٤٢﴾

السؤال الأول:

ما معنى الاصطفاء في الآية ؟ ولماذا كرره في نفس الآية وجاء الاصطفاء الثاني مع

كلمة ﴿عَلَى﴾ دون الاصطفاء الأول ؟

الجواب:

١- الاصطفاء: هو الاختيار، وهو مأخوذ من الصفو أو الصافي .

٢- هناك في الآية اصطفاءان:

أ- الاصطفاء الأول: كان مجرداً من كلمة (على)، وهو إبلاغ جبريل عليه السلام لمريم أنّ الله ميّزها بالإيمان والصلاح والخلق الطيب، فدخلت في دائرة المُصطفَيْن الأخيار، لكنّ هذا الاصطفاء لا يمنع أن يوجد معها في مجال الاصطفاء آخرون، بدليل قول الله في الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ مَادَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣] .

ب - الاصطفاء الثاني: وأتبعه بـ (على) فهذا خروج للرجال عن دائرة الاصطفاء، فهي مصطفاة على نساء العالمين، فكأنه لا توجد أنثى في العالمين تشاركها هذا الاصطفاء.

السؤال الثاني:

ما الذي تمتاز به (مريم) عليها السلام عن نساء العالمين ؟

الجواب:

١- أنها ستلد دون ذكر ، وهذه مسألة لن يشاركها فيها أحد .

٢- لنضم هذه إلى قولها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [٢٧] وهذه كلها إيناسات

للحدث الذي سيأتي من بعد ذلك، وهو حدث يتعلق بعرضها وعفافها .

ولما لاحظ العابد الذي كان يعيش معها في مجتمعها (يوسف النجار) على مريم

علامات الحمل، وهو يعلم من هي مريم، وأنها لم تفارق المحراب طوال حياتها، ولم يرد

على ذهنه أي تفكير بسوء ، لكنه أراد أن يستفهم عما يراه بأدب ، فسألها: يا مريم أتوجد شجرة بدون بذرة ؟

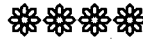
فردت وقد لقنها الحق سبحانه: نعم ، الشجرة التي أنبتت أول بذرة .
وكأن ما تقدم من حيثيات الاصطفاء الأول والاصطفاء الثاني سيتحقق منه القنوت؛
أي العبادة الخالصة الخاشعة، فقال: ﴿يَمْرِيْمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِيْنَ﴾ (٤٣)
[آل عمران: ٤٣] .

السؤال الثالث:

ما دلالة كلمة (العالمين) في الآية ﴿عَلَى نِسَاءِ الْمَلَكِيْنَ﴾ ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٣١ .



﴿يَمْرِيْمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِيْنَ﴾ (٤٣)

السؤال الأول:

لماذا قال تعالى: ﴿الرَّاكِعِيْنَ﴾ ولم يقل: الراكعات، مع أن الكلام لمريم عليها

السلام ؟

الجواب:

الركوع ليس خاصاً بالمرأة حتى يقول: (مع الراكعات)، ولكنه أمر عام يشمل الرجل والمرأة .

والعرب في الأمور العامة تغلب الذكور، وقيل: المراد بالصلاة في الجماعة في بيت المقدس مع المجاورين له من الذكور دون أن تختلط بهم .

السؤال الثاني:

ما دلالة تقديم السجود على الركوع في الخطاب لمريم؟

الجواب:

١- الأحكام تُذكر عموماً للإناث والذكور إلا إذا كان الحكم خاصاً بالنساء، مثل قوله تعالى مخاطباً مريم في سورة آل عمران: ﴿يَمْرَيْمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَزْكِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣] وفي تأخير الركوع هنا دلالة مع أنه يأتي قبل السجود في الصلاة، لأنه تعالى جاء بالكثرة قبل القلة؛ لأنّه يوجد في كل ركعة سجدتان وركوع واحد، لذا قدّم السجود على الركوع في الآية.

٢- وفي الأحكام: على المرأة الاقتداء بالرجال مع التخفي.

٣- قدّم السجود ، لمعنى أنه الصلاة وأنّ القنوت هو الخضوع والخشوع . فكان التسلسل: الخضوع ثم الصلاة ثم الركوع ، وقد يكون سجودهم مقدماً في دينهم على الركوع .

٤- الواو تفيد الاشتراك ولا تفيد الترتيب .

٥- أنّ غاية قرب العبد من الله أن يكون ساجداً كما جاء في الحديث الشريف «أقرب ما يكون العبد من ربه إذا سجد»؛ لذلك قدّمه على الركوع.

٦- الصلاة تسمى سجوداً كقوله تعالى ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُودَ﴾ ﴿١٠﴾ [ق: ٤٠]

فيكون المعنى: صلي .

فقوله تعالى: ﴿أَقْنِي﴾ أي: قومي للعبادة وقوله تعالى: ﴿وَأَسْجُدِي﴾ أمر بالصلاة في

حال الانفراد، وقوله تعالى: ﴿وَأَزْكِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ ﴿١٣﴾ أمر بالصلاة في الجماعة.

والله أعلم.

السؤال الثالث:

لماذا في آية آل عمران كان التدرج من الكثرة إلى القلة؟ ولماذا كان التدرج في آية

أخرى من القلة إلى الكثرة كما في آية الحج ٧٧ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَأَسْجُدُوا

وَأَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْضَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ ؟

الجواب:

١- في هذه الآية قال: ﴿وَأَزْكِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ ﴿١٣﴾ والراكعون مذكّر، وصلاة المرأة في

بيتها أكثر، لأنه لما قال: ﴿مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ ﴿١٣﴾ أي: مع (الرجال في المساجد) وصلاتها

مفضولة، ولو صلّت في بيتها لكان أفضل، لذلك لما قال: (مع الراكعين) آخرها وقدم ما

هو أفضل.

٢- والرسول ﷺ وجه بأن لا تمنعوا النساء مساجد الله، لكن صلاتها في البيت

أفضل.

وفي آية أخرى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧] فبدأ من القلة إلى الكثرة، وهذا بحسب ما يقتضيه السياق.

السؤال الرابع:

وردت كلمة ﴿وَاسْجُدْ﴾ لمريم مرة واحدة في القرآن، فهل تكررت مع غيرها؟

الجواب:

لم تتكرر مع غير مريم عليها السلام ؛ وهناك كلمات عديدة لم تتكرر في القرآن مثل: [الصمد، والنفاثات، والفلق، وغاسق، ووقب، وضيى،] ولو اقتضى الأمر لكررها.

السؤال الخامس:

ما دلالة جمع المذكر ﴿الرَّكَعَاتِ﴾ ﴿٤٣﴾ في الآية ؟

الجواب:

إنَّ المخاطَب بهذا الأمر هو مريم ، وكان حريّاً أَنْ تخاطبها الملائكة بقولهم: واركعي مع الراكعات، ولا يخفى أنّ في ذلك إشارة واضحة إلى فضل السيدة مريم عليها السلام بالإذن لها بالصلاة مع الجماعة، وهذه خصوصية لها من بين نساء بني إسرائيل إظهاراً لمعنى ارتفاعها عن النساء، وهذا هو السر في مجيء ﴿الرَّكَعَاتِ﴾ ﴿٤٣﴾ بصيغة المذكر لا المؤنث.

السؤال السادس:

ورد في آية البقرة ١٢٥ ذكر للطائفين والعاكفين والركع السجود، وورد ذلك أيضاً في آية آل عمران ٤٢ وآية الحج [٢٦ و ٧٧] وذكر فيها القائمين لكن مع التقديم والتأخير، فهل من توضيح لهذا الأمر؟

الجواب:

انظر الجواب في السؤال الرابع من آية البقرة ١٢٥.

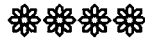
السؤال السابع:

ما الفرق بين الفعلين (قنت) و(قنط)؟

الجواب:

١- (قنت) في اللغة تعني خشع، قال تعالى: ﴿يَمْرِيءُ اقْنُتْ لِرَبِّكِ وَأَسْجُدْ وَأَذْكُ مَعَ الزَّكِيَّاتِ﴾ [آل عمران: ٤٣] ﴿إِنَّ إِتْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠].

٢- أما (قنط) فهي تعني يسئ ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].



﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرِيماً وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [٤١]

السؤال الأول:

ما دلالة ذكر اسم الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾ في الآية؟

الجواب:

قوله تعالى ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما تقدم عن زكريا ويحي وعيسى عليهم السلام ، وهو من أخبار الغيب فلا يمكنك أن تعلمه إلا بالوحي .

السؤال الثاني:

ما دلالة كلمة ﴿أَنْبَاء﴾ في الآية ؟

الجواب:

الإنباء هو الإخبار عما غاب عنك ، وهو غير الإيحاء عن طريق الوحي أو عن طريق أمر خفي من إشارة أو غيرها .

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ ؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ قيل: الأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة، وكان القراع على أن كل من جرى قلمه على عكس جري الماء فالحق معه، فلما فعلوا ذلك صار قلم زكريا كذلك ، فسلموا الأمر له، وهذا قول الأكثرين .

وقيل: العصي بدل الأقلام ، وقيل: ما كانت تفعله الأمم من المساهمة عند التنازع فيطرحون منها ما يكتبون عليها أسماؤهم ، فمن خرج له السهم سُلِّمَ له الأمر، وهو شبيه بأمر الأقداح التي كانت تتقاسم بها العرب لحم الجزور .

السؤال الرابع:

هل في قوله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ حذف؟ وما تقدير ذاك الحذف؟

الجواب:

نعم في قوله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ حذف، والتقدير: يلقون أقلامهم لينظروا أيهم يكفل مريم، وإنما حسن ذلك لكونه معلوماً.

السؤال الخامس:

ما سبب الاختصام في الآية ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ ٤٤؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ ٤٤ اختلفوا في أسباب المنازعة على

أقوال:

أ- إنَّ عمران أباهما كان رئيساً لهم ، فلأجل حق أبيهما رغبوا في كفالتها .

ب - إنَّ أمها حررتها لعبادة الله تعالى ولخدمة بيت الله ، فلأجل ذلك حرصوا على

التكفل بها.

ج - لأنَّ بيان أمرها وأمر عيسى عليه السلام كان في الكتب الإلهية، فتقربوا لهذا

السبب حتى اختصموا .

والمقصود من الآية بيان شدة رغبتهم في التكفل بشأنها . والله أعلم .

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لِمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى

ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في ذكر عيسى مرة، والمسيح مرة، وابن مريم مرة في القرآن الكريم؟

الجواب:

لو عملنا مسحاً في القرآن الكريم كله عن عيسى نجد أنه يُذكر على إحدى هذه

الصيغ:

١- المسيح: ويدخل فيها المسيح، المسيح عيسى بن مريم، المسيح ابن مريم (لقبه)،
واللقب في اللغة يأتي للمدح أو الذم .

٢- عيسى ويدخل فيها: عيسى بن مريم، وعيسى (اسمه).

٣- ابن مريم (كنيته) .

الاستعمال القرآني:

١- المسيح ليس اسماً ولكنه لقب، وعيسى اسم أي: يسوع ، وابن مريم كنيته،
واللقب في العربية يأتي للمدح أو الذم ، والمسيح معناها المبارك. والتكليف جاء باسمه
(عيسى)، وليس بلقبه ولا كنيته.

٢- الاسم: (عيسى)، وحيث ورد المسيح في كل السور، سواء وحده أو (المسيح عيسى بن مريم) أو (المسيح بن مريم) لم يكن في سياق ذكر الرسالة وإيتاء البيّنات أبداً، ولم يرد (المسيح بن مريم) في التكليف، وإنما يأتي في مقام الشاء أو تصحيح العقيدة.

* شواهد قرآنية:

- ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥].

- ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: ١٥٧].

- ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧].

٣- وكذلك الكنية (ابن مريم) لم تأت مطلقاً بالتكليف، قال تعالى:

- ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠].

- ﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧].

أما كلمة (عيسى) في كل أشكالها فهذا لفظ عام يأتي للتكليف والنداء والثناء فهو

عام.

* شواهد قرآنية:

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ

وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦] .

﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَكَ الْحَقُّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [مريم: ٣٤] .

٤- مع التكليف أو الثناء يأتي بلفظ (عيسى)، وكلمة (عيسى) عامة، ولا نجد في القرآن كله (آتيناه البينات) إلا مع لفظ (عيسى)، ولم يأت أبداً مع ابن مريم ولا المسيح . قال تعالى:

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُوا ۝١٣﴾ [الزخرف: ٦٣] إذن مع التكليف أو الثناء يأتي بلفظ عيسى عليه السلام ، وكلمة (عيسى) عامة .

﴿إِذْ قَالَ الْخَوَارِثُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ

أَتَقُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ١١٢]

٥- والنتيجة أن (المسيح) ليس اسماً ولكنه لقب، و(عيسى) اسم، أي: يسوع، و(ابن

مريم) كنيته ، واللقب في العربية يأتي للمدح أو الذم، و(المسيح) معناها ﴿المبارك﴾، والتكليف جاء باسمه (عيسى)، وليس بلقبه ولا كنيته.

السؤال الثاني:

من المقصود في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ ؟

الجواب:

ظاهر قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ يفيد الجمع، إلا أن المشهور أن ذلك المنادي كان جبريل عليه السلام.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى ﴿يَكَلِّمُونَهُ﴾ الآية ؟

الجواب:

قوله تعالى ﴿يَكَلِّمُونَهُ﴾ لفظة (من) هنا ليست للتبويض وإلا كان الله متجزئاً متبعضاً حسبما يتوهمه النصارى، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وإنما (من) ههنا لابتداء الغاية، وعيسى عليه السلام ليس له أب فصار تأثير كلمة الله تعالى في تكوينه وتخليقه أكمل وأظهر.

السؤال الرابع:

ما الصيغ المختلفة التي جاءت في القرآن مع عيسى عليه السلام ؟ ولماذا قدّم اللقب على الاسم في الآية ؟

الجواب:

(عيسى) هو الاسم، و(المسيح) كاللقب، و(ابن مريم) كنية، وقدّم اللقب على الاسم ليفيد علو درجته كالصديق والфарوق، ثم ذكره باسمه الخاص .

السؤال الخامس:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ مع أن الأنبياء ينسبون إلى الآباء لا إلى الأمهات ؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ فذكر الاسم واللقب والكنية (ابن مريم)، فكأنه قيل: الذي يعرف به هو مجموع هذه الثلاثة .

٢- قال تعالى: ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ مع أنَّ الخطاب مع مريم، لكنَّ الأنبياء ينسبون إلى الآباء لا إلى الأمهات، فلما نسبته إلى الأم كان ذلك إعلماً لها أنه محدث لغير أب لبيان زيادة فضله وعلو درجته .

٣- الضمير في قوله تعالى: ﴿أَسْمُهُ﴾ عائد إلى المسمى، وليس للكلمة المؤنثة ﴿يَكَلِّمُهُ﴾ مِنَّهُ .

السؤال السادس:

ما إعراب كلمة ﴿وَجِئَهَا﴾ ؟

الجواب:

قوله تعالى ﴿وَجِئَهَا﴾ حال منصوب .

السؤال السابع:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٥٥) ؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٥٥) مدح عظيم له، وفيه إشارة إلى أنه سيرفع إلى السماء وتصاحبه الملائكة . والله أعلم .

﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ٤٦

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ﴾ ما كلمات منظومة الحديث بأصوات الفم الإنساني في القرآن

الكريم؟

الجواب:

هذه كلمات منظومة الحديث بأصوات الفم الإنساني:

١- الصوت:

هو أول شيء يخرج من فم الإنسان، وهو أقل من حرفين كالأنين والبكاء والعواء وغيره.

٢- اللفظ:

إذا كان الصوت مسموعاً ومؤلفاً من حرفين يُسمى لفظاً، نحو: من - عن - لن.

٣- النطق:

عندما يكون اللفظ مكوناً من كلمة فهو نطق. النمل ١٦.

٤- الكلام:

هو لعدة كلمات، كما في آية آل عمران ٤٦ ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾

٥- الحديث:

إذا كان الكلام طويلاً وله موضوع محدد يُسمى حديثاً [النساء ٧٨- الزمر ٢٣].

٦- القول:

إذا تخلل الحديث عبارات قوية تحمل نظرية أو قاعدة تلفت الانتباه فيتعلم الناس منها جديداً يُسمى قولاً.

فالقول أهم ما في الحديث، والحديث أهم ما في الكلام، والكلام أهم ما في النطق، والنطق أهم ما في اللفظ، واللفظ أهم ما في الصوت .

وفي القرآن وصف الله القول بصفات عديدة منها:

﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩] ﴿قَوْلًا عَظِيمًا﴾ [الإسراء: ٤٠] ﴿قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣] - ﴿قَوْلًا مَيْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٨] ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥].

٧- التشابه:

هو القول الذي يعطي أكثر من معنى بحسب اختلاف السامع وثقافته واختصاصه، وبحسب اختلاف الزمن، وفي القرآن تشابه لفظي ومعنوي وإعجازي ومعرفي وعلمي، وهو لا تنقضي عجائبه إلى يوم القيامة.

* شاهد قرآني أول:

﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢] المَيِّتُ - بتسكين الياء - هو من مات فعلاً.

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَمَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] المَيِّتُ - بتشديد الياء - هو الذي مآله الموت.

شاهد قرآني آخر:

﴿وَنُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الأنعام: ٩٥] بالصيغة الاسمية.

﴿وَنُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [يونس: ٣١] بالصيغة الفعلية.

والفرق بينهما هو الفرق بين حبة الحنطة المستمرة بالتناسل، وحبة الحنطة التي نطحنها ونصنعها دقيقاً.

٨- المثاني:

قل من الشاء أو ما يُثنى عليه، وقيل: من التثنية بتكرار القراءة، وسميت الفاتحة بالسبع المثاني .

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ ؟

الجواب:

١- الكلام هو اللفظ ، والمهد هو فراش الوليد .

ونبي الله عيسى، وهذا اسمه، وابن مريم كنيته، والمسيح لقبه، وهو وجيه في الدنيا والآخرة ومن المقربين، كان ميلاده خاصاً وفيه ضجة، وبعض بني إسرائيل اتهموا أمه البتول الطاهرة في عرضها وكرامتها وشرفها، فكان الواجب أن تأتي آية تمحو عجب الناس وهم يرون امرأة تلد بدون أب أو زواج ، لذلك جاء كلام عيسى وهو طفل رضيع فتكلم بكلام الحق، وكان الواجب على بني إسرائيل أن يحفظوا كلام هذا الطفل ويتداولوه بين الناس ويرددوه في أنفسهم .

٢- وأول كلمة نطق بها عيسى عليه السلام: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [مريم: ٣٠] ليؤكد بشريته،

لكنّ النصارى أخفوا هذه المسألة كلها؛ لأنّ هذه المسألة تنقض القضية التي يريدون أن

يضعوا فيها عيسى عليه السلام، وهي ادعائهم أنه ابن الله أو هو الإله، وتنقض كل الأساس الذي بنوا عليه دينهم الحالي الباطل.

٣- وكلمة ﴿وَكَهَلًا﴾ تفيد أنه سيتكلم وهو كهل، عندما ينزل عيسى عليه السلام إلى الأرض في آخر الزمن فيضع الجزية ويقتل الدجال ويحكم بالإسلام. علماً بأن عيسى عليه السلام رُفع وهو ابن ٣٣ سنة، فلم يبلغ سن الكهولة.

٤- إنَّ كلام عيسى عليه السلام في المهد لم يكن باختياره، وكلامه وهو كهل سيكون بالوحي، أي ليس له اختيار فيه أيضاً.

٥- أما قوله: ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿٦١﴾ فمقصود بها عمله، أي: الحركة السلوكية، فلا يكفي التبليغ، بل لا بد من السلوك الإيماني.

السؤال الثالث:

إن قيل: أي معجزة لعيسى عليه السلام في تكليم الناس كهلاً؟ وما تفيد كلمة ﴿وَكَهَلًا﴾؟

الجواب:

١- أي أنه يكلم الناس بكلام الأنبياء بين حالتي الطفولة والكهولة، وهذا خرج مخرج البشارة لمريم، أي: أنه عليه السلام سيقى إلى زمن الكهولة، فهو بشارة له بطول عمره.

٢- كلمة ﴿وَكَهَلًا﴾ تبين أن الزمن يؤثر فيه فينقله من حال إلى حال، ولو كان إلهاً كما يدعون لم يجز عليه التغيير.

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ

إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية آل عمران ٤٧: ﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ وقال في الآية ٤٠:

﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿٤٠﴾ فلماذا جاءت (كذلك) الأولى بالكسر؟

الجواب:

١- (كذلك) بالفتح هو في الأصل لمخاطبة المذكر، وقد تستعمل عامة، لكن الأصل أن يقال (ذلك) - بفتح الكاف - للمخاطب المذكر، و(ذلك) للمخاطبة، و(ذلكما) للمثنى، و(ذلكن) لجمع المؤنث، و(ذلكم) لجمع المذكر.

قال الشاعر: (قد ظفرتُ بذلك) وهو يخاطب المرأة.

٢- (ذا) اسم الإشارة للمشار إليه، والكاف للمخاطب، (ذلك) المخاطب رجل، و﴿ذلك﴾ المخاطب أنثى، وليس له علاقة بالمشار إليه نفسه.

وفي قوله تعالى: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي لُتْمَتْنِي فِيهِ﴾ [يوسف: ٣٢] المخاطب جمع النسوة، (ذا): اسم الإشارة ليوסף، و(لكن) لمجموعة النسوة. وكذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ بَرَهَنَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾ [القصاص: ٣٢]. (ذان) اسم إشارة.

لذلك فإن أسماء الإشارة هي التي تتغير، أما الكاف فهي للمخاطب نحو: (أولئك رجال) المخاطب واحد.

وقد تستعمل الكاف المفتوحة للجمع، لكن إذا أراد أن يخصص يستعمل الكاف المفتوحة (ذلك) للمخاطب المفرد، و (ذلك) بكسر الكاف للمخاطبة المفردة، وليس لها علاقة بالمشار إليه.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ٤٧: ﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ لم عبر الله تعالى عن تكوين عيسى بالفعل ﴿يَخْلُقُ﴾ بينما عبر عن تكوين يحيى عليه السلام بالفعل ﴿يَفْعَلُ﴾ في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ ؟

الجواب:

عبر الله تعالى عن تكوين عيسى عليه السلام بالفعل (يخلق)؛ لأنه إيجاد كائن من غير الأسباب المعتادة، ولو كان بالوسائل المعتادة لأورد الفعل (يفعل) أو (يصنع) كما في الآية السابقة رقم ٤٠ في جواب الملائكة لذكريا ﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ ؟

الجواب:

إنها طلاقة القدرة، وهي لا تتوقف على ذكورة وأنوثة؛ لأن الله تعالى قادر على أن يخلق دون ذكورة وأنوثة كخلقه آدم عليه السلام، ويخلق الله سبحانه بواحد منهما كخلقه سبحانه لحواء وخلق عيسى عليه السلام، ويخلق الخالق الأعلى بالذكر والأنوثة، وهذه تتضح في خلق جمهرة الناس.

﴿وَيَعْلَمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ ٤٨ ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ ٤٩ ﴿

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ الْكِتَابَ﴾ في الآية ٤٨؟

الجواب:

معنى: ﴿وَيَعْلَمُ الْكِتَابَ﴾ أن الحق قد علّمه ما نزل قبله من زبور داود ومن صحف إبراهيم ، وبعد ذلك توراة موسى الذي جاء عيسى مكملًا لها .
وبعض العلماء قالوا: أثر عن عيسى عليه السلام أن تسعة أعشار جمال الخط كان في يده ، وبذلك يمكن أن نفهم ﴿وَيَعْلَمُ الْكِتَابَ﴾ أي: القدرة على الكتابة . والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما دلالة ذكر المعجزات لعيسى عليه السلام في الآيتين ٤٨ و ٤٩ ؟

الجواب:

١- دلّ القرآن على أن عيسى عليه السلام إنما تولد بقدرة الله من نفخ جبريل عليه السلام في مريم ، وجبريل عليه السلام روحٌ محضٌ وروحاني محض، فلا جرم كانت

نفخة عيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ هي للحياة والروح بإذن الله تعالى .

٢- كما ذكر القرآن معجزات أخرى لعيسى عليه السلام، وهي: إبراء الأكمه وهو الذي ولد أعمى ، إحياء الموتى ، إبراء الأبرص ، الإخبار عن ﴿بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾

٣- وختم عيسى كلامه بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٤٩] وكأنه يقول إنّ هذه الآيات هي بإذن الله تعالى وإنّ هناك قوة أعلى قاهرة عليكم الإيمان بها، وهي قوة الله تعالى.

السؤال الثالث:

ما معنى (الخلق) في الآية الكريمة؟

الجواب:

الخلق له معانٍ، وقد ينسب إلى الإنسان، تقول: خلقت هذا الشيء، كما قال عيسى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ويأتي أيضاً بمعنى التصوير.

السؤال الرابع:

كيف أحيا عيسى الموتى مع أنّ الشهيد يطلب العودة ليقتل في سبيل الله فلا يؤذن له؟

الجواب:

عيسى عليه السلام ما أحيا الموتى من عند نفسه، والله سبحانه وتعالى لا يعيد الميت إلى حياته في الدنيا، لكن هذه معجزة.

والله سبحانه وتعالى لا يجعل العصي أفاعي، لكنه جعلها أفعى معجزة لموسى. والله سبحانه وتعالى لا يجعل الشجرة تمشي، لكنه جعلها تمشي وتأتي إلى الرسول ﷺ وهذه معجزة.

ولذلك عندما ننظر في الآية ٤٩ من سورة آل عمران ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُزْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ يقول تعالى على لسان عيسى قال: ﴿بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ما قال: (من عندي)، وهي علامة وأمارة على صدق نبوته، وقال: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فالله سبحانه وتعالى يعطل قوانينه لأجل الأنبياء.

ألم يعطل إحراق النار لإبراهيم؟ النار تحرق وهذا قانون، لكن الله عطل القانون لإبراهيم عليه السلام.

السؤال الخامس:

ما الفروقات بين آية آل عمران ٤٩ وآية المائدة ١١٠، علماً أن سياق الآيتين في معجزات عيسى عليه السلام؟

الجواب:

١ - الفرق الأول: ﴿يَاذُنِي﴾ [المائدة: ١١٠] و ﴿يَاذُنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩] وصيغة الأفعال ﴿فَأَنْفُخُ﴾ [آل عمران: ٤٩] و ﴿وَأُبْرِئُ﴾ [آل عمران: ٤٩] ﴿فَتَنْفُخُ﴾ [المائدة: ١١٠] ﴿تَخْلُقُ﴾ [المائدة: ١١٠]. وبيان ذلك:

آ- الكلام كان عن سيدنا عيسى عليه السلام في الآيات ٤٥، وحتى الآية ٤٨، ثم جاءت الآية ٤٩، وهي قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾ يعني أن عيسى عليه السلام هو الذي سيقول هذا الكلام؛ أي: (حكاية حال ماضية) في الماضي .

فإذن الذي بدأ يتكلم الآن هو سيدنا عيسى عليه السلام، فقال: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ما هذه الآية؟ بيان هذه الآية هو على لسان عيسى عليه السلام: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾ فتناسب هذه الآية قوله: ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ﴾ يعني (أنا)؛ لأنه يتكلم عن نفسه، وناسب قوله: ﴿يَاذُنِ اللَّهِ﴾ حيث ردّ الأمر إلى فاعله الحقيقي، وهو الله سبحانه .

ب - في آية سورة المائدة رقم ١١٠ الكلام هنا من الله سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ

وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيَ إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذِجْتَهُمْ بِالْبَيْتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١١٠﴾
الكلام مع عيسى عليه السلام، وليس على لسانه فقال: ﴿تَخْلُقُ﴾، ﴿فَتَنْفُخُ فِيهَا﴾،
﴿تُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ والكلام من الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام فقال: ﴿بِإِذْنِي﴾.

٢ - الفرق الثاني: في استعمال الضمير (فيها) ﴿فَتَنْفُخُ فِيهَا﴾ و(فيه) ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ﴾

وبيان ذلك:

أ- الخلق بمعنى التكوين أو الصنع من مواد أولية كان الله سبحانه وتعالى قد جعلها بين أيدينا، وأما الإيجاد فعلى غير مثال سابق، وهذا الله سبحانه وتعالى من غير شيء.

ب في آية آل عمران هذا كلام عيسى عليه السلام ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا﴾ هنا ﴿فِيهِ﴾ أي: في هذا الطين، وعيسى عليه السلام ذكر أصل التكوين؛ حتى يذكرهم أن هذا (طين) جعل منه طيراً، ثم قال: ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ﴾ أي: في هذا (الطين) الموجود بين أيديكم.

ج - آية المائة كانت في تعداد نعم الله عز وجل على عيسى عليه السلام، ولذلك جاءت ﴿إِذْ أَيْدَتْكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيَ إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذِجْتَهُمْ بِالْبَيْتِ﴾ أي: اذكر هذا واذكر هذا، وجاء التأنيث لأن التأنيث أصحح للتعدد،

وعندما تقول لغير العاقل: الشجرات (فيها)، يعني متعددة، كأن الهيئة صارت أكثر من حالة، فهي إذن في مجال بيان تعداد نعم الله سبحانه وتعالى عليه فاختر التأنيث؛ لأن التأنيث أليق مع جمع غير العاقل.

د - من حيث اللغة، الأصل أنه إذا نظر إلى (الهيئة أنث)، وإذا نظر إلى (الطين ذكر)، فمرة نظر إلى الهيئة ومرة نظر إلى الطين، لكن الذي قوى اختيار النظر إلى الهيئة أن ضمير المؤنث يشار به إلى المتعدد، فجاء بضمير المؤنث في موضع تعداد النعم؛ لأن فيه تعداداً للنعم فاختر التأنيث.

٣ - الفرق الثالث: تكرر ﴿إِذْ﴾ تكررت في آية سورة المائدة، ولم تذكر في آية سورة آل عمران؛ لأنه في المائدة كان هناك تعداد لنعم الله سبحانه وتعالى عليه، أما في آل عمران فما كان هناك نوع من التعداد للنعم، وإنما كان نوع من بيان حال عيسى عليه السلام وهو يتكلم.

السؤال السادس:

قوله تعالى: ﴿وَأُتْرِئْتُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُتِي الْمَوْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ لم خص الله تعالى معجزة عيسى عليه السلام بشفاء هذه الأمراض؟

الجواب:

إنك لو عدت إلى التوراة لوجدت اهتماماً بالغاً في أحكام الأبرص الذي أطال في بيانها بعدما وصفه الوحي لموسى عليه السلام، وكيف يمكن علاجه، فجاءت هذه

المعجزة فائدة لهم في دينهم ودنياهم، ودليلاً آخر على فقه عيسى عليه السلام بالتوراة وأحكامها.

السؤال السابع:

هناك أربعة مدلولات لفظية في هذه الآيات تنزه الله تعالى وتثبت صفاته وتنفي ألوهية عيسى عليه السلام كما يدّعيها البعض، فما هي؟

الجواب:

هذه الآية حملت تنزيهاً كاملاً لله تعالى وإثباتاً لصفاته ونفياً أن تكون هذه الأفعال لعيسى عليه السلام بأربعة مدلولات لفظية هي:

١- قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ﴾ فكونه عليه السلام رسولاً يقتضي مرسلًا، فعيسى عليه السلام هو مرسل وليس مرسلًا، فإذا كان مرسلًا فلا بد أن يكون هناك من أرسله وهو الله تعالى، إذن كل الأفعال التي تؤيد صدق الرسالة لا بد أن تكون ممن أرسله لا من الرسول نفسه، والمعجزات التي صاحبت عيسى عليه السلام هي من قبل الله تعالى، وليست من نفسه.

٢- قوله تعالى: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ الآية هي المعجزة والعلامة والبرهان، فالذي جاء به عيسى عليه السلام هو آية من الله تعالى؛ لذا قال: ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ واختيار لفظ (من ربكم)؛ ليستثير الإيمان فيهم ونوازع اليقين.

ونلاحظ الفرق بين استعمال كلمة (ربكم) في هذه القصة واستعمال كلمة ﴿الله﴾

[البقرة: ٦٧] في قصة موسى مع بني إسرائيل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧]؛ وهذا

لأن بني إسرائيل يميلون إلى التكذيب والاعتراض، لذا جاءت الآيات كلها تشير إلى أن الأمر من الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ [البقرة: ٦٧].

٣- قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنشَأْتُ لَكُم مِّنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^ط فقوله: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^ط نقلت الفعل من دائرة الإمكان بالنسبة لعيسى إلى دائرة القدرة والاستطاعة لله تعالى.

٤- قوله تعالى: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخَيِّ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^ط وفيها تكرير قوله: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^ط لتنسب الفعل إلى الله تعالى، وهذا يدل على أن المعجزات كانت من قبل الله تعالى، وليس من قبل عيسى عليه السلام.

السؤال الثامن:

ما الفرق بين المعجزة والكرامة والخرافة؟

الجواب:

أولاً - المعجزة:

هي أمر خارق للعادة يجريه الله تعالى على أيدي الأنبياء إذا أرسلهم لأحد من خلقه، وشرحها علماء التوحيد بأنها: أمر خارق للعادة يقترب بدعوى النبوة. وللمعجزة شروط هي:

١. أنها قد تتكرر وتكون مصاحبة لدعوة النبوة .

٢. ومن شروطها أن يبين النبي من فعل هذه المعجزة وينسبها لله تعالى، وكل

الأنبياء في القصص القرآني نسبوا المعجزات إلى الله تعالى ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَهَا﴾ (١٣)

[الشمس: ١٣] ﴿رَحْمَةً مِن رَّبِّي﴾ [الكهف: ٩٨] ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ [الكهف: ٨٢] ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [النمل: ٤٠]، وفي قصة الإسراء والمعراج قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١] .

٣. والشرط الأخير أن تكون المعجزة من جنس ما برع به القوم في زمن النبي الذي تجري المعجزة على يديه؛ (بنو إسرائيل اشتهروا بالسحر في زمن موسى عليه السلام، وفي زمن عيسى عليه السلام اشتهروا بالطب، وفي زمن محمد ﷺ اشتهر العرب باللغة وبرعوا فيها، فكانت معجزات الأنبياء من جنس ما برع به القوم) .

ثانياً - الكرامة:

وهي أمر خارق للعادة يجريه الله تعالى على أيدي الأولياء، لكن لها مواصفات:

- ١- وهي أن الولي لا يستطيع تكرار هذه الكرامة؛ لأنها لا تقترن بدعوى نبوة.
- ٢- ثم إن الكرامة تثبت للولي، وليس للناس كما في حال المعجزة .
- ٣- والولي يستحي من إظهار الكرامة، وإذا ظهرت نبّه الناس إلى فاعلها الحقيقي، وهو الله تعالى.

٤- ثم إن الولاية تترتب على الايمان الذي هو في القلب، ولا يعلمه إلا الله تعالى ، فالكرامة تُمنح ولا تُطلب.

ثالثاً - الخارقة: وهو أمر خارق للعادة يجريه الشيطان على أيدي أوليائه نحو (المعالجة

بالإيحاء)، كما قال تعالى في قصة موسى مع فرعون: ﴿يُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ (٦٦)

[طه: ٦٦] وهذه الخارقة أو المعالجة بالإيحاء يستخدمها الأطباء في هذا العصر من باب

الطب الحديث لشفاء المرضى، بحيث يستثيرون قوة المناعة في الجسد، ولعلّ من أمثلة هذه الخوارق ما نراه في الهند من الذين يعبدون البقر ويمشون على النار أو على الماء، فهذا مما يجريه الشيطان على أيدي أوليائه.

السؤال التاسع:

قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنشَأْتُ لَكُم مِّنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ما معنى الخلق؟ وهل هناك خالق غير الله تعالى؟

الجواب:

١- الخلق يأتي بمعنيين في القرآن الكريم:

أ- أولهما: الخلق بمعنى (التصرف والإيجاد المطلق)، وهذا لله تعالى فقط، والإيجاد من عدم هو فعل الله تعالى فقط، كما خلق تعالى آدم وخلق الماء والروح والتراب وكل الموجودات في الكون.

ب - وثانيهما: الخلق بمعنى (التصرف والإيجاد المقيّد)، وهذا للبشر؛ لأنه يخلق من موجودات في الكون، وخلق البشر هو عبارة عن تصوره لشيء ثم يخلق هذا الشيء من خامات موجودة فعلاً.

٢- والفرق بين خلق الله تعالى المطلق وخلق البشر المقيّد هو:

أ- أن الله تعالى يخلق من عدم، أمّا البشر فيخلق من خامات موجودة في الكون.

ب - أن خلق الله تعالى يتكاثر؛ لأنّ الله تعالى خلق الكائنات وأوجد لها القدرة على التكاثر (تكاثر فردي كالخلايا، وتكاثر زوجي، وغير ذلك)، أمّا خلق الإنسان فليس له

قدرة على التكاثر بنفسه، والاستنساخ لا يعتبر خلقاً وإنما هي خلية تتكاثر، والله تعالى هو الذي أعطى هذه الخلية القدرة على التكاثر، وليس البشر.

ج - خلق الله تعالى له القدرة على النمو، فيخلق الإنسان طفلاً ثم يكبر فيصبح شاباً ثم يشيخ ويهرم ثم يموت ، فله عمر محدد وأجل مسمى، أمّا خلق البشر فليس له هذه القدرة على النمو، وليس له عمر.

فكلمة (خلق) تطلق على معنى عام، وهو الخلق من عدم، وهذه قدرة الله تعالى وحده. وتطلق على معنى خاص، وهو خلق الإنسان المحدود، وهو ليس من عدم، وليس له قدرة على التكاثر ولا النمو.

٣- الله تعالى لديه ما يسمى بـ (الحياة)، وهي تحويل الكائن المادي الصامت الميت إلى حيّ ينمو ويتكاثر، أمّا الإنسان فيخلق تمثلاً، أي: الهيئة فقط ، ولهذا قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ في هذه المرحلة الأولى خلق عيسى عليه السلام هيئة الطير ولم يخلق طيراً، وهذه الهيئة صارت طيراً بإذن الله في المرحلة الثانية ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فسمي طيراً لما نفخت فيه الروح بإذن الله تعالى.

٤- قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ [الانفطار: ٦-٧] خلق تعالى الإنسان أولاً على شكل هيئة، ثم سواه ثم عدله بكل الوظائف الحيوية، وبقي أن يجعله في الصورة المناسبة التي اختارها الله تعالى له فقال: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (٨) [الانفطار: ٨] فنحن الصور، والإنسان الحقيقي هو من أسرار الحياة التي أودعها الله تعالى في الكائنات.

٥- والذي يموت تكون جثته هي صورة الإنسان، أمّا الإنسان الحقيقي فيصعد إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] هؤلاء الشهداء والمؤمنون أحياء عند ربهم يرزقون، والكافرون أحياء عند ربهم، لكنهم لا يرزقون، وإنما يعذبون بدليل قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] ونحن نرى أجساد الفراعنة محنطة في المتاحف أماننا، فالجسد يمر بمراحل تكوينية طينية ثم تعود للتراب، أمّا الإنسان الحقيقي فهو عند الله تعالى.

٦- فالهيئة هي الشيء الذي يمكن للإنسان أن يعمل به، وتحتاج إلى خلق، لكنه مقيّد على قدرة الانسان، وأودع الله تعالى العقل البشري القدرة على الاستنتاج، أمّا الجنّ وباقي المخلوقات فليس لها قدرة على الاستنتاج، والعلم عند الإنسان تراكمي يمكنه من أن يصنع الشيء من مشاهداته (كالسيارة والطائرة والغواصة) . والله أعلم .

السؤال العاشر:

ما الفرق بين الأفعال: خلق - جعل - فطر؟

الجواب:

خلق:

له دالتان:

أ - إنشاؤه على مثال إرادته ربنا فأبدعه سبحانه: الخلق الابتدائي، فيكون خاصاً به سبحانه وتعالى.

ب - بمعنى التقدير والتصوير، وهذا ليس خاصاً بالله فقط بل مع البشر.

* شواهد قرآنية:

قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [آل عمران: ٤٩] على لسان عيسى

عليه السلام .

في خطبة الحجاج : (ولا أخلق إلا فريت).

جعل:

هو ملابسة شيء آخر بحالة من الحالات، وتكون الحالة مفعولاً به ثانياً ، كأن يكون

معه أو به أو له أو فيه.

* شواهد قرآنية:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوْسِي﴾ [الأنبياء: ٣١].

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢].

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا أَيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾ [الإسراء: ١٢].

فطر: هو ابتداء الشيء، وهذا خاص بالله تعالى.

* شواهد قرآنية:

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَبِيثًا﴾ [الأنعام: ٧٦].

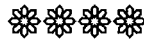
﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحْلَلْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ ؟

الجواب :

في هذا الجزء من الآية تمثيل جميل لحاله المسبق، فإنك تعلم أن معنى ما بين يدي أي ما تقدم قبلي، ولكن الغريب في هذا الأمر أن الكلام يفهم منه أنه ذو عهد قريب بنزول التوراة، والمعلوم أن بين عيسى عليه السلام ونزول التوراة أزمنة طويلة، لكن استطاعت هذه الصورة أن تدل على اتصال العمل بأحكامها حتى مجيء عيسى عليه السلام، فكانها لم تسبقه بزمن طويل.



﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾

السؤال الأول :

ما الحكمة من زيادة ﴿هُوَ﴾ في آية الزخرف ٦٤ دون آل عمران ٥١ ومريم ٣٦ ؟

الجواب :

١- الضمير (هو) هو ضمير الشأن، وهو يستعمل للتوكيد .

٢- في سورتي آل عمران ومريم تقدم من الآيات الدالة على توحيد الرب سبحانه وقدرته وعبودية المسيح عليه السلام له ما أغنى عن التوكيد .

بينما في الزخرف لم يتقدم مثل ذلك، فناسب تأكيد انفراده بالربوبية وحده .



﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ
الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين آية آل عمران ٥٢ ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ
الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ وآية المائدة ١١١ ﴿ وَإِذْ
أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ ؟

الجواب:

١- آية آل عمران ٥٢ :

آ- ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ ﴾ كلمة (منهم) إشارة إلى بني إسرائيل، بعد أن كلمهم
ودعاهم وأظهر لهم المعجزات وطالبوه بإحياء الموتى وإبراء الأكمه وإبصار الأعمى،
وبعد كل هذه المعجزات يفترض من الإنسان أن لا تأخذه العزة بالإثم، وهذه معجزات
ملموسة ومشاهدة من قبل مئات من الناس وليس شخصاً واحداً، ومع ذلك كفروا به
وقالوا: هذا سحر، وأنت ساحر، والسحرة يفعلون هذا، فأحسَّ عيسى عليه السلام
منهم الكفر .

ب- وعند ذلك توجه إليهم بالدعوة وبالسؤال: من يناصرني إلى إبلاغ دين الله عز
وجل هذه الشريعة؟ والنصرة تقتضي الجمع ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ قال الحواريون:

﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ وكان يمكن أن يكتفوا بقول: ﴿نَحْنُ﴾ وإنما أرادوا أن يوضحوا ويبينوا بقولهم نحن أنصار دين الله، فقولهم: أنصار الله، فيه بيان وتأکید.

والحواريُّ في اللغة هو بمعنى المنقّى المصفى من الشوائب، كالثوب الأبيض.

ج - قولهم ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ ؛ لأنه سألهم من أنصاري إلى الله؟ فقالوا: آمنا بالله الذي تدعوننا لنصرة دينه ﴿وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ بصيغة فعل أمر لعيسى عليه السلام بمعنى: (اشهد) علينا أننا مطبقون لشرع الله ولهذا الإيـان، والإيـان لا يظهر في القلب، لكن يصدّقه العمل ، والإسلام تطبيق عملي، فنحن نطبق الإيـان عملياً.

د - الآيات تضمنت تأكيدات: ﴿أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ ، ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ ، ﴿بِأَنَّا﴾ .

و(أنّ) للتوكيد فيها معنى الضم، فقلل التوكيد حتى يتوصل إلى الإدغام الموحى بصورة الجمع (آنا) ، ولم يقل: (بأننا)؛ لأن فيها تفريقاً؛ لأن أصلها (أنّ)، والتحقت بها: (نا).

وعندنا في اللغة الأحرف المشبهة بالفعل نحو: [أنّ، كأنّ، لكنّ] .

والحرف (إنّ) متّيه بنون مشددة، وعندما تلتحق بها (نا) التي هي للمتكلمين أو المعظم لنفسه يكون عندنا (ثلاث نونات)، فأحياناً العرب يخففون بحذف إحدى النونين، فيقولون: [إني وإنك] فهنا يوجد حذف ؛ لأنّ التوكيدات كثرت فخفف التأكيد، ويتوصّل عن طريق هذا إلى الإدغام المشعر بهذا الالتصاق بين أنصار الله، لذا قال: ﴿وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ ولم يقل: (بأننا)؛ لأنّ الصورة صورة مناصرة، ويراد لها صف واحد وقرب والتصاق.

آ- الكلام فيها على الإيـان، وهو إلهام الله عز وجل لهذه الصفوة أن تؤمن، وهذه الآية ليس فيها تأكيدات؛ فحفظ على (إن) كاملة حتى يكون فيها التأكيد لإسلامهم مع ضمير المتكلم (نا)، وقوله: ﴿يَآئَنَّا﴾ أكد من (أنا) من حيث التأكيد.

ب- وقوله: ﴿وَأَشْهَدُ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ فيها التفات؛ لأنه قال: ﴿ءَامِنُوا بِرِسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ ولم يقولوا: (مؤمنون)؛ لأن الإيـان لا يظهر، وعيسى عليه السلام يحتاج لمن يظهر له علامة الإيـان، وعلامة الإيـان التطبيق (الإسلام)، والنبي يريد منهم أن يظهروا إسلامهم، أي: اشهد أننا مطبقون لهذا الإيـان؛ لأن الإيـان يكون ضمناً.

السؤال الثاني:

في سورة الصف قال تعالى: ﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤] وفي سورة آل عمران قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْكُفَّارُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامِنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ وعيسى ينسب النصره إليه، وهم يقولون: نحن أنصار الله مباشرة، فما دلالة هذا؟ وما الفرق بين الآيتين؟

الجواب:

١- قوله تعالى في سورة الصف: ﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤] بعد أن شوقهم لذكر التجارة، هو من باب الأمر والتكليف، وليس من باب الاختيار والمندوب.

وفي قوله: ﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ طلب للفعل وليس طلباً للقول، وهذا مناسب لتأنيبه لمن قال ولم يفعل، كما جاء في أول سورة الصف.

٢- قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ هو على لسان سيدنا عيسى عليه السلام، وله معنيان:

أ- أنا أنصر الله وأنصر دينه، فمن معي في نصره دين الله.

ب- إن الله ينصرني ويؤيدني، فمن يكون معي في نصره الله إياي.

٣- في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَصُرُوا اللَّهَ يَصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧] قد جمع المعنيين السابقين.

٤- إن الذي قال للحواريين: ﴿مَنْ أَنْصَارِي﴾ هو عيسى عليه السلام، وأما القائل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ فهو الله؛ ليدل ذلك على عظم التبليغ للمؤمنين وأهميته.

٥- المراد من قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ أي: نحن أنصار دين الله وأنصار أنبيائه؛ لأن نصره الله تعالى في الحقيقة محال.

٦- وقوله: ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ أي فيما يقرب إلى الله، وهو كما يقال: اللهم منك وإليك.

٧- قوله تعالى على لسانهم: ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ ولم يقولوا: (نحن أنصارك) لأن الصيغة الأخيرة متعلقة بوجوده، فإذا ذهب انفضوا، ولم يقولوا: (سنكون أنصار الله)، بل قالوا: ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ أي: نحن أنصاره الآن، ولذلك قال: ﴿فَإَيَّدْنَا﴾؛ وذلك لأنهم قاموا بالنصرة فعلاً فاستحقوا التأييد، وجاء بالفاء الدالة على التعقيب ولم يقل: (ثم أيّدنا) الدالة على التراخي.

لذلك فَإِنَّ الصَّيْغَةَ الْأُولَى ﴿مَنْ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ تدل على الإطلاق، أي: أنهم مع نصره دين الله سواء كان عيسى عليه السلام موجوداً أو غير موجود.

٨- قال: ﴿فَأَيُّدُنَا﴾ بإسناد الفعل إلى نفسه سبحانه؛ ليدل على أَنَّ التأييد منه سبحانه فقط .

والتأييد يحتمل أمرين: التأييد بالحجة فأصبحوا ظاهرين في حجتهم، ويحتمل التأييد بالسيف والغلبة، أي: غالبين.

٩- وعيسى عليه السلام لم يسألهم: من أنصار الله؟ بل سألهم ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ لأنهم كلهم سيقولون ذلك بالإيجاب .

١٠- قوله: ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ تفيد: من يضيف نصرته إلى نصره الله إياي، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢] أي: مضمومة إلى أموالكم.

وفي الحديث كان ﷺ يقول إذا ضحّى: «اللهم منك وإليك» أي: تقرباً إليك.

وقال الحسن: تقدير الآية: من أنصاري في سبيل الله؟ و(إلى) بمعنى (في) جائز.

١١- الحواري أصله من الحَوْر، وهو شدة البياض، والحواريون كانوا أنصار عيسى عليه السلام وأعوانه والمخلصين في حبه، وقيل: كانوا قصّارين يبيضون الثياب، وقيل: لأن قلوبهم كانت نقية طاهرة، فسموا بذلك مدحاً لهم.

١٢- لقد طلب الله من المؤمنين عامة على مر الزمان أن يكونوا كالحواريين، ولذا قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الصف: ١٤] ولم يقل: يا أصحاب محمد، ولم يقل: كونوا أنصار محمد؛ وذلك ليشمل الطلب عموم المؤمنين، ولئلا ترتبط النصرة بشخص النبي محمد ﷺ.

١٣- قول عيسى: ﴿مَنْ ءَنصَارِيَّ إِلَى اللَّهِ﴾ إلماح إلى أن رسالته منقطعة، فإنه أضاف الأنصار إليه، وهذا يدل على أنه بعد توفيه ستنقطع نصرته .

وأما قول الله للمؤمنين: ﴿كُونُوا ءَنصَارَ اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤] فيدل على أن الرسالة دائمة غير منقطعة؛ لأن الإضافة إلى الله لا إلى شخص معين.

١٤- قوله تعالى: ﴿فَإَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الصف: ١٤] متناسب مع النداء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الصف: ١٤] فدخلوا في التأييد.

١٥- ثم إن بشارة المسلمين أعظم، فإنه قال في أتباع عيسى: ﴿فَإَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤] فخص ذلك بالتأييد على العدو، وقال في المسلمين: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [الصف: ٩] وإظهار الدين إنما يكون بظهور معتنقيه، وزاد لهم النصر والفتح القريب.

١٦- من الملاحظ أن عيسى لم يعد أتباعه بشيء ، وقد وعد الله المؤمنين بالنصر والفتح القريب.

١٧- طلب عيسى النصرة في هذه الآية ونسبته إلى أمه في مكان آخر من السورة يدل على أن عيسى عليه السلام بشر وليس ابناً لله، تعالى الله عن ذلك.

١٨- ابتدأت سورة الصف بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾

[الصف: ٤] واختتمت بقوله: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤] مما يدل

على أن عاقبة الجهاد تأييد الله ونصره ، فارتبط أول السورة بآخرها أحسن ارتباط. والله أعلم .

السؤال الثالث:

هل قالوا فعلاً هذا الكلام؟

الجواب:

هم قالوا مدلول هذا الكلام؛ لأن ربنا سبحانه وتعالى حتى لو كان الكلام بغير لسان العرب يترجم أدق الترجمة لكن بأسلوب معجز، وهم لم يتكلموا العربية ، فربنا نقل عنهم معنى الكلام تماماً بأسلوبه المعجز كما قالوا، وهذا ما حدث بالفعل، لكن الله تعالى نقله لنا بأسلوب معجز.



﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [٥٤]

السؤال الأول:

ما المكر في هذه الآية ؟ ولماذا سماه الله تعالى المكر؟

الجواب:

المكر في اللغة معناه التدبير، أن يدبر الشيء ويرتبه. كما قال تعالى: ﴿وَمَكْرُوا

وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [٥٤] هم دبروا والله عز وجل يدبر وهو خير المدبرين.

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخَلَفُونَ﴾

السؤال الأول:

ما طبيعة وفاة عيسى عليه السلام في هذه الآية ؟ كيف يتوفاه الله تعالى مع أننا نقول: أنه حيٌّ لم يُتوفَّ؟

الجواب:

١- قبل أن نخوض في مسألة عيسى عيه السلام نحتاج إلى تلخيص موجز جداً فنقول: إنَّ الحياة هي وعاء للروح، هذا الوعاء ينكسر بالموت أو القتل، فإذا انكسر الوعاء توفيت الروح أو قُبِضَتْ، وهذه هي الصورة الأولى لانكسار الحياة، والحياة غير الروح، فأن يكون الشيء حياً ليس شرطاً أن تكون فيه روح .

٢- والصورة الثانية التي تقبض فيها الروح هي صورة النائم، وهو ليس ميتاً، النائم أخذت روحه وقُبِضَتْ ، ولكن كل أجهزة جسمه تشتغل، إنما تشتغل بحدود معينة، أما روحه فتسرح في ملكوت الله تعالى، ولذا فإنها ترى ما لا يراه وهو يقظان، وأحياناً ترى روح الانسان أشياء يمكن أن يراها في المستقبل، أو تؤوّل كما ورد في القرآن الكريم في سورة يوسف في قضية الملك وسبع سنبلات، وتأويلها مستقبلي، وفي بعض الأحيان يرى الإنسان شيئاً لو كان يقظان لا يراه وهو يقع في حاله، فروح النائم خارج الوعاء

والله تعالى يردها إلى الوعاء، ولذلك نتكلم بجوار النائم فلا يسمع لأنّ بعض الأجهزة تكون معطلة مؤقتاً، أمّا سائر الأجهزة كالقلب وضخ الدم والتنفس فكلها تعمل فهو حيّ لكن ليس فيه روح.

وكذلك فإنّ النطفة فيها حياة باتفاق العلماء ، لكن ليس فيها روح حتى ينفخ فيها الملك الروح بعد ١٢٠ يوماً، وهذه مسألة فقهية.

٣- إذن عندنا صورتان لخروج الروح: إما: [بالموت أو القتل]، وإما بالنوم.

٤- عيسى عليه السلام وجوده معجزة حقيقة، وُجد بمعجزة، فمجيء الحياة إليه معجزة ومفارقته الحياة معجزة أيضاً .

٥- لذلك نقول هو صورة ثالثة للوفاة غير (الوفاة إما بانتهاء الحياة أو النوم) فبالنسبة لعيسى عليه السلام قبضت روحه ورُفع جسمه حيّاً.

٦- لذلك نجد أنّ الوفاة في القرآن جاءت بثلاثة معانٍ؛ هي:

أ- وفاة النوم: قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ [الأنعام: ٦٠] .

ب - وفاة الموت، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمَا ضَرَفَ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢] .

ج - وفاة الرفع، كما في قوله تعالى: ﴿يَعِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ﴾ [آل عمران: ٥٥] .

فالوفاة من معانيها الموت، لكن ليس حصراً هذا المعنى، والتوفي: هو قبض الروح، والرفع هو رفع الجسم الحي.

٧- وَلَمَّا رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ بِجِسْمِهِ الْحَيِّ وَبِرُوحِهِ الَّتِي اسْتَوْفِيَتْ وَقُبِضَتْ تَعُودُ رُوحُهُ إِلَى جِسْمِهِ؛ لِأَنَّ الرُّسُولَ ﷺ رَأَاهُ مَعَ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ بِأَجْسَادِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ فِي رَحْلَةِ الْمَعْرَاجِ؛ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ أَيْضاً رُذِّتْ لَهُمْ أَرْوَاحُهُمْ وَأَجْسَادُهُمْ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٨- وَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ خُصُوصِيَّةٌ فِي عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِينَ تُمَثِّلُ فِي الْحَيَاةِ الَّتِي يَحْيَاهَا فِي السَّمَاءِ، وَأَنَّهُ سَيَأْتِي يَوْمَ وَيَتَوَجَّهَ فِيهِ إِلَى الْأَرْضِ، وَوَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ أَنَّهُ يَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجُزْيَةَ، وَكَسَرَ الصَّلِيبَ وَقَتَلَ الْخَنْزِيرَ يُؤَيِّدُهُ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ الْآخَرُ، الَّذِي يَقُولُ فِيهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ مُوسَى بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ مَا وَسَّعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي» فَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيَنْزِلُ بِدِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَهُوَ أَحَدُ أَتْبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا يَنْزِلُ بِشَرِيعَتِهِ هُوَ؛ لِأَنَّ شَرِيعَتَهُ نُسِخَتْ بِشَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ فَلِمَ لَمْ يَقُلْ: (ورافعك إليّ) فقط؟

الجواب:

﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ بِمَعْنَى قَابْضُكَ بِرَفْعِكَ إِلَى السَّمَاءِ مِنْ غَيْرِ وَفَاةٍ بِالمَوْتِ.

السؤال الثالث:

هل هذا أمر منوط بعيسى عليه السلام بحد ذاته، أو هل وردت هذه الكلمة مع غيره؟

الجواب:

لننظر إلى الآيات التالية: قوله تعالى:

- ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا

يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ [الأنعام: ٦١] .

- ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ ﴿٢٧﴾﴾ [محمد: ٢٧] .

- ﴿فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾ [النساء: ١٥]

آ - التوفي تدل على سحب الروح، فالموت في ﴿يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ١٥] سبب، والملائكة في ﴿تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [محمد: ٢٧] سبب، و﴿رُسُلُنَا﴾ [الأنعام: ٦١] إيضاح للملائكة.

أي: أن وسائل الموت هي (ملك الموت، الملائكة، رسلنا، الموت)، وهذا كله وسيلة لقبض الروح، لكن المتوفي الحقيقي هو الله تعالى الذي يتوفى الأنفس.

ب - انقضاء الحياة يكون بأحد طريقين، إما بسبب خارجي فيكون قتلاً، وإما بغير سبب خارجي فيكون الموت، فالموت مفارقة الحياة بغير سبب خارجي، والقتل بسبب خارجي.

ج - علماؤنا اتفقوا على أن التوفي مع عيسى عليه السلام لم يكن نوماً، ونسبوا ذلك إلى ابن عباس، وهذا رأي القرطبي والطبري أيضاً ويذكران ذلك، وفيما نقل عن ابن عباس أنه لم يكن نوماً ولم يكن مفارقة حياة، فهو صورة ثالثة؛ لأن وجوده معجزة.

السؤال الرابع:

هل نفهم من الآية أن عيسى عليه السلام حيّ عند قراءة هذا التعبير القرآني:

﴿مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾ ؟

الجواب:

١- قد نفهم - خطأ- من هذا التعبير القرآني: أنه مات ورفع، التَّوَفَّى: أخذ الروح ، والرفع رفع للجسم الحيّ.

٢- ونلاحظ قوله تعالى: ﴿وَمُطَهَّرَكَ﴾ التطهير للروح والبدن حتى لا يمسّه أعداؤه بأذى أو بضرر أو بشيء يسيء إليه، فالرفع لجسمه كان لتطهيره من كل أدران الأرض ومن فيها.

٣- وفي قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ﴿١٧﴾ هنا اقتصر على كلمة ﴿تَوَفَّيْتَنِي﴾ أي: أخذت روحي. وعندما توفاه هل أخذ روحه وترك جسمه؟ القرآن يفسر بعضه بعضاً ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فهذه تثبت أنها ليست مجرد وفاة، وإنما وفاة ورفع وتطهير.

٤- ورد ذكر اسم عيسى أو المسيح أو ابن مريم حسب الإحصاء في القرآن الكريم في ٣٥ آية، منها ثلاثة مواضع فقط تتعلق بالوفاة، وموضعان فيهما كلمة ﴿تَوَفَّيْتَنِي﴾ و ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ وموضع فيه ﴿وَمَا قُلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧] والقرآن يقول: ﴿وَمَا قُلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ ﴿وَمَا قُلُوهُ يَقِينًا﴾ ﴿١٥٧﴾ وأكد: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ﴿١٥٨﴾ وهذا إشارة إلى الرفع.

٥- فأية المائدة ١١٧، فيها التوفي فقط، وآية النساء ١٥٨ فيها الرفع فقط، وآية آل عمران ٥٥، فيها توفٍ ورفع وتطهير.

السؤال الخامس:

لماذا جاء نداء الله تعالى لعيسى: ﴿يَعِيسَى﴾ [آل عمران: ٥٥] وليس: ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ كما في آية سورة المائدة [١١٠ و ١١٢ و ١١٦]؟

الجواب:

جاء النداء في القرآن الكريم لعيسى عليه السلام أربع مرات وعلى الشكل التالي:
 - قوله تعالى: ﴿يَعِيسَى﴾ مجردة مرة واحدة كما في آل عمران ٥٥.
 - قوله تعالى: ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ كما في آيتي المائدة ١١٠-١١٦.
 - قوله تعالى: ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٢] كما في آية المائدة ١١٢، على لسان الحواريين.

فالاسم المجرد له صورتان: ﴿يَعِيسَى﴾ و ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾.

آية آل عمران ٥٥:

النداء من الأعلى للأدنى، فيه نوع من التحبب والتقرب، كما في آية آل عمران ٥٥، حيث مناسبة الوفاة تناسب الرفق بالكلام وتعطي معنى القرب وسيرفعه الله إليه، فناداه بالتقرب ﴿يَعِيسَى﴾ ولا مجال لذكر أمه هنا.

آية المائدة ١١٢:

آ - النداء من الأدنى إلى الأعلى، كما في آية المائدة ١١٢، من الحوارين لعيسى عليه السلام فلا يناسب النداء باسمه المجرد، وإلا كان في ذلك قلة احترام وقلة مجاملة، كما تأتي إلى رئيس تناديه باسمه ولقبه، لا بالاسم المجرد فتقول مثلاً: يا صاحب الفخامة.

ب - لماذا لم يقولوا مثلاً: يا رسول الله؟ السبب كأنهم يقولون له: نعلم أنك آية من آيات الله، ولذلك قالوا: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ ولم يقولوا: ربنا، ولما قال عيسى عليه السلام: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ قالوا: ﴿قَالُوا نُزِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمِئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ [المائدة: ١١٣] .

لذلك قولهم: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً﴾ ناسبه أن يقولوا: ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ أي: هو آية، وطلبوا عن طريقه آية.

آيتا المائدة ١١٠-١١٦:

١- في آيتي المائدة ١١٠-١١٦ حيث وردت ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ جاء في الآيتين ذكر الأم، فناسب النداء باسم الأم .

٢- الآيتان في الآخرة ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ [المائدة: ١٠٩] والله يريد أن يقيم الحجة على من قالوا: إنه ابن الله أو إنه إله، فذكر أنه عيسى ابن مريم؛ لأنّ الكلام على رؤوس الأشهاد. والله أعلم.

السؤال السادس:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ ؟

الجواب:

١- التوفي هو قبض الروح، ومعنى الوفاة، أي: تمام الشيء، كاستيفاء المال أو قولك: توفيت مالي فلان، أي: قبضته، ووفى فلان عمله، أي: أتمه.

٢- فقوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ أي: إني أنهي عملك عند هذه المرحلة، وإني طالبك إليّ تاماً، أي: جسداً وروحاً؛ لأنك في الأرض عرضة لأغيار البشر من البشر، لكنني سأتي بك إلى مكان تكون خالصاً لي وحدي.

إذن فقول الحق: ﴿وَرَأَيْكَ إِلَى﴾ يأتي مستقيماً مع قول الحق: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ أي: أن الله أنهى عمله آنذاك، أي: بعد تمام مهمته ورفع الله إليه ليظهره من خبث الذين كفروا.

٣- والبعض يظن أن الرفع تبرئة من الموت، لا ، لأن عيسى عليه السلام سينزل إلى الأرض مرة أخرى في آخر الزمن، كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم» وبعد نزوله سيموت مثل باقي البشر.

وسبحان الله القادر، كانت بداية حياته عجيبةً خارقة للنواميس ، وسوف تكون نهاية حياته عجيبة كذلك.

السؤال السابع:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ ؟

الجواب:

لاحظ في الآية الفعل ﴿اتَّبَعُوكَ﴾ لأنها تدل على أَنَّ هناك مُتَّبِعاً، وهناك مُتَّبِعٌ يتلو مُتَّبِعاً، أي أَنَّ المُتَّبِعَ هو الذي يأتي بعد، فمن الذي جاء من بعد عيسى بمنهج من السماء ؟ إنه محمدٌ ﷺ وهو على نفس المنهج الذي بلغه عيسى عليه السلام، لا على المنهج المحرف الذي قام أهل الكتاب بتحريفه .

لقد جاء الرسول الكريم ليصحح الوضع المحرّف ويبلغ المنهج كما أَراده الله، لذلك فالفوقية في الآية ليست هنا بمعنى (فوق) أي: الغلبة والنصر، ولكنها فوقية ظهور برهانٍ وحجةٍ ودليل، وهل هناك من فوقية أكثر !!!، وهناك في الآية كلمة ﴿فَوْقَ﴾ وكلمة ﴿كَفَرُوا﴾ وهناك أتباع، إذن هناك قضية وخصومة، وهناك حق وهناك باطل، فلا بد من الفصل في هذه القضية.

ثم بعد ذلك يأتي الفصل يوم القيامة ، ويكون عندها المرجع إلى الله تعالى ليحكم بين الناس فيما كانوا فيه يختلفون، وفي يوم القيامة لن تكون هناك إرادات للبشر والمخلوقات إلا إرادة الله الواحد القهار .

السؤال الثامن:

ما أهم التعليقات البَيانية على آية آل عمران ٥٥ .

الجواب:

١- الحياة غير الروح، فالنطفة فيها حياة لكن ليس فيها روح حتى ينفخ فيها الملكُ الروح بعد ١٢٠ يوماً، كما جاء في الحديث .

٢- والنائم ليس ميتاً، مع أن روحه مقبوضة تسرح في ملكوت الله تعالى، لذا ترى ما لا يراه اليقظان.

٣- هناك ثلاث صور لمفارقة الروح الجسد، إمّا بالموت أو القتل، وإمّا بالنوم، وإمّا بالرفع كما حصل لعيسى عليه السلام، وهو نبي وُجد بمعجزة وفارق الحياة بمعجزة، وسوف ينزل في آخر الدنيا كما ورد في الأحاديث الصحيحة فيكسر الصليب ويقتل الخنزير اتباعاً لمنهج الإسلام، ثم يموت كما يموت الناس.

٤- كلمة التَّوْفِيّ في القرآن في غير آية آل عمران تدل على سحب الروح بالموت، كما في قوله تعالى: ﴿يَتَوَفَّيْنَهُنَّ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ١٥] ﴿تَوَفَّيْتُهُ رُسُلَنَا﴾ [الأنعام: ٦١] سواء بالموت أو القتل.

٥- قوله تعالى: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ أي: ينبغي عليه أن يغادر الدنيا بالوفاة، وهذا الأمر ليس من عنده بل من الله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ والله لا يعجزه شيء. واتفق العلماء على أن وفاته لم تكن نوماً ولا مفارقة حياة، وإنما بصورة ثالثة معجزة - بالرفع -.

والتوفي الحقيقي هو الله تعالى، وأما الباقي [ملك الموت - الملائكة - رسلنا] فمظاهر وأسباب.

٦- التوفي تعني أخذ الروح، والرفع رفعٌ بالجسم الحي، فلما قال: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ يعني قبض الروح، ولما قال: ﴿وَرَأَيْكَ إِلَيَّ﴾ أي: رفعاً بالجسم الحي.

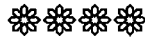
٧- قوله تعالى: ﴿وَمُطَهَّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ التطهير للروح والبدن حتى لا يمسّه أعداؤه بأذى أو بضرر، لذلك كان الرفع للجسم لتطهيره من كل أدران الأرض ومن فيها.

٨- ورد اسم عيسى عليه السلام أو المسيح أو ابن مريم في القرآن (٣٥) مرة، منها ثلاثة مواضع فقط تتعلق بالوفاة .

أ- موضع فيه ﴿تَوَفَّيْنِي﴾ [المائدة: ١١٧] فيها التوفي فقط.

ب - موضع فيه ﴿مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ وَمُطَهَّرَكَ﴾ [آل عمران: ٥٥] فيها توفٍ ورفع وتطهير.

ج - موضع فيه ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [١٥٧] بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨] وفيها إشارة إلى الرفع . والله أعلم .



﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَذَّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ٥٦ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ ٥٧

السؤال الأول:

في الآية ٥٦، عندما تحدث عن الكفار قال: ﴿فَعَذَّبُهُمْ﴾ بصيغة الحاضر وعندما تحدث عن المؤمنين في الآية ٥٧ قال: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ﴾ بصيغة الغائب ولم يقل: (فأوفيههم) والعمل كله لله تعالى، فلماذا قال في الأولى: (فأعذبهم) وفي الثانية: (فيوفيههم)؟

الجواب:

١- بدأت الآية السابقة رقم ٥٥ بقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ سَلَامٌ عَلَيْكَ﴾ كلمة (قال) هي للغائب، ولكن حينما نسمع ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ﴾ الله عز وجل حاضر في القلب دائماً فهو حاضر في قلبك، فصار عندنا: قال للغائب، والله حاضر، فلوّنت العبادة بين غائب وحاضر.

وقوله تعالى: ﴿يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ لفظة (ابن) هنا للإفراد؛ لأنّ هذا أمر لا يُنسب إلا لله عز وجل.

٢- الآية ٥٦ فيها حضور المتكلم، والسامع يستشعر الحضور كذلك، فقال: ﴿فَأَعَذِّبُهُمْ﴾؛ لأنّ العذاب هو في الدنيا والآخرة كما في نص الآية ﴿فَأَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ إضافة إلى أنه ليس لهم ناصر.

والآية ٥٦ هي في سياق كلام الله سبحانه عن نفسه، انظر الآية ٥٥، فناسب إسناد التعذيب إلى نفسه جرياً مع سياق الحديث عن النفس.

٣- الآية ٥٧: هذه الآية فيها بُعد عن الآية الأولى، وهي في مقام الالتفات إلى الغائب، وبدأت بعبارة أخرى ﴿وَأَمَّا﴾ ولم يقل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مباشرة.

و جاء الفعل بصيغة المضارع ﴿فَيُؤَقِّبُهُمْ﴾ لأن:

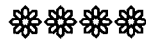
آ- الأجور تدفع بعد انتهاء العمل وليس قبله، إذن الأمر غائب.

ب- جاء الفعل ﴿فَيُؤَقِّبُهُمْ﴾ بالغائب ليتناسب مع غيبة الأجور.

٤- جاء ختام الآية في الغيبة فقال: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٥٧﴾ ولم يقل: أحبُّ، ولم يرد فعل الحب من الله تعالى في القرآن إثباتاً أو نفياً مسنداً إلى ضمير المتكلم (أنا) فلا يقول مثلاً: أنا لا أحب الظالمين، أو: أنا أحب الصابرين، وإنما يسند ذلك في الأغلب إلى لفظ الجلالة أو إلى الضمير فيقول: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿٥٨﴾ [الأنعام: ١٤١] ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمَعْتَدِينَ﴾ ﴿٥٩﴾ [الأعراف: ٥٥] .

٥- في الآيتين تنوع وتلوين في الانتقال من الحاضر للغيبة ومن الأفراد إلى الجمع ، وهو المناسب وليس الاستمرار بالحديث عن النفس .

٦- هناك قراءة أخرى لشعبة عن عاصم (فَنُوفِيهِمْ) أي: للتعظيم؛ لأنّ وفاء هذا الأجر يكون له عظمة، وهذه القراءة تمهد للآية التي بعدها ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ﴾ أيضاً بالجمع والتعظيم . والله أعلم.



﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ ﴿٥٨﴾

السؤال الأول:

ما دلالة لفظة ﴿عَلَيْكَ﴾ في الآية ؟

الجواب:

انظر إلى الأبعاد التي تحملها كلمة ﴿عَلَيْكَ﴾

فأولاً: فيها تشريف الخطاب من الله العظيم بدلالة نون العظمة في ﴿نَتْلُوهُ﴾

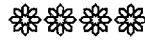
وثانياً: تجد إيراد هذه الكلمة ﴿عَلَيْكَ﴾ تصديقاً لدعوى الرسالة وآية من آيات صدق النبوة.

السؤال الثاني:

ما دلالة ﴿الْحَكِيمِ﴾ ﴿٥٨﴾ في وصف الذكر؟

الجواب:

(الحكيم) لها أكثر من دلالة ، إمّا أن تكون من الحُكم أو من الحِكمة، و(الحكيم) قد تكون اسم مفعول بمعنى محكم، لأنّ فعيل بمعنى مفعول، مثل قتل بمعنى مقتول، وحكيم بمعنى مُحكم . قال تعالى: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ ﴿٥٨﴾ وفي سورة هود قال تعالى: ﴿الرَّكَتُبُ أُحْكِمَتْ أَيْنَهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ ﴿١﴾ [هود: ١] يعني: مُحكم.



﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ

فَيَكُونُ﴾ ﴿٥٩﴾

السؤال الأول:

في الآيات السابقة ، ثم في هذه الآية، يوجد تنويع بين الغيبة والحضور والتعظيم وعدم التعظيم، والجمع والإفراد، فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

[آل عمران: ٥٩] رجع إلى الإفراد.

ولاحظ الغيبة والحضور والتعظيم وعدم التعظيم كل في موضعه؛ لأنّ هنا ﴿خَلَقَكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٩] الخلق هنا أفراد لعيسى أو لآدم، وهذا التنويع هو نوع من إراحة القراءة ويرتاح فيه القارئ: مرة مفرد ومرة جمع، مرة يتحدث عن نفسه ومرة غائب، وفي كل يراد به واحد هذا التلوين، لذلك نجد أن كل كلمة جاءت في موضعها.

السؤال الثاني:

ما دلالة المثلية في الآية بين [آدم وعيسى] عليهما السلام؟ وهل هناك لطائف عديدة في هذه المثلية؟

الجواب:

الآية تبين المثلية في الخلق لآدم وعيسى عليهما السلام فكلاهما بدون أب، وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ﴾ أي صفة عيسى عليه السلام كصفة آدم عليه السلام. وهنا نبين وجوهاً أخرى من المثلية التي ذكرها الله في آية آل عمران ٥٩، وهذه المثلية هي المثلية العددية.

١- تكرر اسم آدم وعيسى عليهما السلام في القرآن الكريم بالتساوي ٢٥ مرة، وذلك

حسب الجدول التالي:

مسلسل	الرسول	السورة	رقم الآية	الرسول	السورة	رقم الآية
١	آدم	البقرة	٣١	عيسى	البقرة	٨٧
٢	آدم	البقرة	٣٣	عيسى	البقرة	١٣٦
٣	آدم	البقرة	٣٤	عيسى	البقرة	٢٥٣
٤	آدم	البقرة	٣٥	عيسى	آل عمران	٤٥

٥	آدم	البقرة	٣٧	عيسى	آل عمران	٥٢
٦	آدم	آل عمران	٣٣	عيسى	آل عمران	٥٥
٧	آدم	آل عمران	٥٩	عيسى	آل عمران	٥٩
٨	آدم	المائدة	٣٧	عيسى	آل عمران	٨٤
٩	آدم	الأعراف	١١	عيسى	النساء	١٥٧
١٠	آدم	الأعراف	١١	عيسى	النساء	١٦٣
١١	آدم	الأعراف	٢٧	عيسى	النساء	١٧١
١٢	آدم	الأعراف	٣١	عيسى	المائدة	٤٦
١٣	آدم	الأعراف	٣٥	عيسى	المائدة	٧٨
١٤	آدم	الأعراف	١٧٢	عيسى	المائدة	١١٠
١٥	آدم	الأعراف	٦١	عيسى	المائدة	١١٢
١٦	آدم	الإسراء	٦١	عيسى	المائدة	١١٤
١٧	آدم	الإسراء	٧٠	عيسى	المائدة	١١٦
١٨	آدم	الكهف	٥٠	عيسى	الأنعام	٨٥
١٩	آدم	مريم	٥٨	عيسى	مريم	٣٤
٢٠	آدم	طه	١١٥	عيسى	الأحزاب	٧
٢١	آدم	طه	١١٦	عيسى	الشورى	١٣
٢٢	آدم	طه	١١٧	عيسى	الزخرف	٦٣
٢٣	آدم	طه	١٢٠	عيسى	الحديد	٦٣
٢٤	آدم	طه	١٢١	عيسى	الصف	٦
٢٥	آدم	يس	٦٠	عيسى	الصف	١٤

الملاحظات:

آ - في الرقم المتسلسل ٧ يوجد التماثل الأول حيث جمعت الآية ٥٩ من سورة آل عمران الاسمين معاً، أي: نفس الآية ونفس السورة .

ب - في الرقم المتسلسل ١٩ يوجد التماثل الثاني، حيث ذُكر الاسمان في نفس السورة وليس في نفس الآية .

ج - مجموع عدد الآيات للصور ابتداء من سورة آل عمران، وهي بدء التماثل الأول إلى بداية سورة مريم، وهو بدء التماثل الثاني، يساوي ١٩٥٧ .

د - مجموع عدد الآيات ابتداء من الآية ٥٩ من سورة آل عمران، بدء التماثل الأول ، إلى الآية ٥٨ من سورة مريم، بدء التماثل الثاني يساوي أيضاً ١٩٥٧ . انظر الجدول التالي.

السورة	عدد الآيات	عدد الآيات من الآية ٥٩ من آل عمران
آل عمران	٢٠٠	١٤٢ ، أي [٢٠٠-٥٨]
النساء	١٧٦	١٧٦
المائدة	١٢٠	١٢٠
الأنعام	١٦٥	١٦٥
الأعراف	٢٠٦	٢٠٦
الأنفال	٧٥	٧٥
التوبة	١٢٩	١٢٩

سورة آل عمران

يونس	١٠٩	١٠٩
هود	١٢٣	١٢٣
يوسف	١١١	١١١
الرعد	٤٣	٤٣
إبراهيم	٥٢	٥٢
الحجر	٩٩	٩٩
النمل	١٢٨	١٢٨
الإسراء	١١١	١١١
الكهف	١١٠	١١٠
مريم	بدء التماثل الثاني	٥٨
المجموع	١٩٥٧	١٩٥٧

الرقم $١٩٥٧ = ١٩ \times ١٠٣$

ويساوي إلى $١٩ \times [\text{جمل المسيح} - \text{جمل آدم}]$ أي يساوي $١٩ \times [١٤٩ - ٤٦]$ ويساوي

إلى ١٩×١٠٣ .

٢- ترتيب سورة مريم ١٩، وفيها ورد التكرار ١٩ لاسم عيسى، والتكرار ١٩ لاسم

آدم، أي:

رقم التكرار	الاسم	رقم الآية
١٩	آدم	٥٨
١٩	عيسى	٣٤

والفرق بين الآيتين ابتداء من ٣٤ إلى نهاية ٥٨ يساوي ٢٥ ويساوي تكرار اسم [آدم

وعيسى] على رسولنا وعليهما الصلاة والسلام .

السؤال الثالث:

الآية تتحدث عن عيسى عليه السلام فهل من لطائف أخرى عديدة في هذه الآية ؟

الجواب:

في القرآن الكريم جاءت ست صيغ لاسم المسيح عليه السلام، وهذه الصيغ هي:

الصيغة	جمل هذه الصيغة
عيسى	١٥٠
المسيح	١٤٩
ابن مريم	٣٤٣
عيسى ابن مريم	٤٩٣
المسيح ابن مريم	٤٩٢
المسيح عيسى ابن مريم	٦٤٢
المجموع	٢٢٦٩

سؤال:

ما الآية التي ترتيبها ٢٢٦٩ ؟

الجواب:

إنها الآية ١٩ من السورة ١٩، وهي الآية التي تتحدث عن البشارة بالمسيح عليه السلام وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩]

سؤال:

كم بقي من الآيات حتى نهاية المصحف ؟

الجواب:

هو [٢٢٣٦-٢٢٦٩=٣٩٦٧]

وهذا الرقم ينطبق على جمل الآية ٥٩ من سورة آل عمران وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ فتأمل..!!!!. والله أعلم .

السؤال الرابع:

في الآية إشكال، وهو أنه تعالى قال: ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩] فهذا يقتضي أن يكون خلق آدم متقدماً على قول الله (كن) وذلك غير جائز؟

الجواب:

الجواب هو من وجوه:

آ- الخلق هو التقدير والتسوية ، ويرجع معناه إلى علم الله تعالى بكيفية وقوعه على الوجه المخصوص، وكل ذلك متقدم على وجود آدم عليه السلام تقدماً من الأزل إلى الأبد .

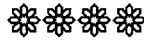
وأما قوله تعالى: ﴿كُنْ﴾ فهو عبارة عن إدخاله في الوجود، فثبت أن خلق آدم متقدم على قوله: ﴿كُنْ﴾ .

ب- أنه تعالى خلقه من الطين، ثم قال له: ﴿كُنْ﴾ أي: أحياء، لذلك فالضمير في قوله تعالى: ﴿خَلَقَهُ﴾ راجع إلى آدم حين كان تراباً، وهذا الهيكل سيصير (آدم) تسمية لما سيقع بالواقع .

ج- بتقدير صيره الله خلقاً سوياً ، ثم يخبرنا الله: أني إنما خلقتة بأن قلت له: (كن) .

د- تأويل قوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي: فكان بشراً كاملاً روحاً وجسداً ، وعبر بصيغة المضارع المقترن بالفاء في ﴿فَيَكُونُ﴾ حكاية للحال وتصويراً لها ، وإشارة إلى أنه كان مع الأمر من غير تخلف، وتنبهاً على أن هذا الشأن يتجدد مع كل مراد لا يتخلف عن مراد الأمر أصلاً .

والله أعلم .



﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (٦٠)

السؤال الأول:

قال في آل عمران ٦٠: ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ وفي البقرة ١٤٧ ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾

؟ ﴿١٤٧﴾

الجواب:

لقد تقدم آية البقرة قوله تعالى: ﴿فَلَنُؤَيِّنَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [البقرة: ١٤٤] فناسب ﴿فَلَا تَكُونَنَّ﴾ [البقرة: ١٤٧] ولم يتقدم في آل عمران ما يقتضيه .



﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى

الْكَاذِبِينَ﴾ (٦١)

السؤال الأول:

إنَّ الفئةَ المجادلةَ من وفد نجران كانت من الرجال البالغين، فلمَ جمع في المبالغة الأبناء والنساء ودُعوا إليها، وكان يكفي أن يقال: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾؟

الجواب:

إنَّ من ظهرت مكابرتة في الحق وحب الدنيا عليم أنَّ أهله ونسائه أحب إليه من الحق، وأنه يخشى سوء العيش وفقدان الأهل ولا يخشى عذاب الآخرة، لذلك طالبهم الله تعالى بإحضارهم، وهذا يزرع الخوف في قلوبهم من إلحاق الأذى واللعنة بهم.



﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٦٢)

السؤال الأول:

ما فائدة دخول ﴿إِنَّ﴾ والضمير ﴿لَهُوَ﴾ في قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ﴾؟ وما ضمير

الفصل؟

الجواب:

١- دخول الحرف المشبه بالفعل ﴿إِنَّ﴾ يفيد تأكيد الجملة، وقد زاد تأكيداً بدخول ضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ الذي يفيد التوكيد والقصر، وما ذاك إلا لزعزعة ثقة أصحاب الملل بدينهم، فكأن الله تعالى يقول لهم: إن هذا هو القصص الحق وحده، لا ما تقصّه كتب أصحاب الملل الأخرى وعقائدهم.

٢- وفي تسمية ضمير الفصل قالوا: إنه يفصل الخبر عن الصفة، وهذا أصل التسمية، وذلك حتى يُعلم أنّ الذي بعده خبر وليس صفة؛ لأنه أحياناً يأتي للسائل أنّ هذا صفة وبعده خبر .

٣- قولك مثلاً: (هذا القصص الحق) يحتمل أن يكون القصص بدلاً، لذلك فيها التباس.

فإذا أردنا أن نجعل القصص هو الخبر وليس الصفة نقول: (هذا هو القصص الحق) والحق تكون صفة .

وإذا أردنا أن نقرر أنّ (القصص) ليس خبراً، نقول: (هذا القصص هو الحق)، فيكون الحق هنا خبراً للقصص.

في الآية السابقة عيّن الضمير (إنّ) كلمة (القصص) هي الخبر، ولا تظنن أنّ (إنّ) هي التي عينت الخبر برفعه، فذلك صحيح في هذه الجملة، ولكن لو حذفنا (إنّ) ما تعين الخبر إلا بالضمير.

٤- ضمير الفصل في الغالب يفيد القصر الحقيقي أو الادعائي (تدعي أن فلاناً شاعر مثلاً، وهو ليس بشاعر) أو التوكيد، وأهم أغراضه:

آ- الإعلام أن ما بعده خبر لا تابع .

ب- الاختصاص والقصر: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفُتُونَةُ﴾ [آل عمران: ١٠] .

ج- التوكيد: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥] .

وهو أنواع:

آ- توكيد القصر الحقيقي: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْوَأَبُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧] .

ب- التوكيد على جهة المبالغة: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ﴾ [البقرة: ١٣] .

ج - توكيد معنى المقايضة، كقولك: الشاعر هو البحري، فلم ترد أن تقصر الشعر عليه ولكن كأنك قلت: هل سمعت بالشاعر وخبرت معرفته؟ فتؤكد هذا المعنى وتقول: الشاعر هو البحري، وكقوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥] فالكاذبون كثيرون، ولكن هؤلاء أولى من يسمى بهذا الاسم.

د- توكيد معنى الكمال: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] .

٥- أمّا في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] هذا ضمير الشأن وليس

ضمير الفصل، وضمير الفصل على الأرجح ليس له محل من الإعراب، وفي أشهر الأقوال: إنه حرف لا محل له من الإعراب.

السؤال الثاني :

ما فائدة ﴿مِنْ﴾ في قوله تعالى: في الآية ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ ؟

الجواب :

١- هذه تسمى في اللغة (مِنْ) الاستغراقية التي تستغرق كل ما دخلت عليه، فقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢] استغرقت جميع الآلهة، وقوله تعالى ﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ [المائدة: ١٩] تستغرق كل ما دخلت عليه.

٢- عندما تقول: (ما جاءني رجل) فيها احتمالان: أنه ما جاءك رجل وإنما رجلان أو أكثر، و(ما جاءني رجل) أي: لم يأت واحد من جنس الرجال، لكن لا ينفي جنساً آخر. أما عندما تقول: (ما جاءني من رجل) تستغرق الجنس بكامله، أي: لم يأتك لا واحد ولا أكثر من هذا الجنس.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية: ﴿الْفَصْرُ الْحَقُّ﴾ ما الفرق بين الحق والرشد؟

الجواب :

١- (الحق) ليس مناقضاً للرشد، ولا (الرشد) مناقض للحق. الحق أعم من الرشد، ويوصف بالحق أحياناً ما لا يوصف بالرشد، ويُخبر عنه بما لا يخبر بالحق، نحو قوله تعالى:

- ﴿فَإِنْ أَسْتَمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦] هل يمكن أن يقال آستم منهم (حقاً)؟ كلا.

- ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١].

- ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢] .

- ﴿وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ﴾ [آل عمران: ٨٦] .

- ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ [المائدة: ٢٧] .

- ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٥٧] ، لا يصح أن يقال: يقص الرُّشد.

- ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٦٢] .

- ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ﴾ [يونس: ٣٢] .

الحق أعمُّ من الرشد، وكل هذه الآيات لا يصح فيها الرُّشد، والحق يُذكر في أمور لا يصح فيها ذكر الرُّشد.

٢- الأمر الآخر أن الرُّشد لا يقال إلا في العاقل ، فالعاقل يوصف بالرُّشد أما الحقُّ فهو عام، نقول: [القتل بالحق - هذا المال حق لك - الله هو الحق - الجنة حق والنار حق].
لذلك هنالك أمران: الحق أعمُّ من الرُّشد يُخبر به عن الإنسان وغيره، ومن ناحية أخرى الرُّشد خاص بالعاقل.

إذن الرشد قسم من الحق وليس الحق كله، وكل رشد هو حق، لكن ليس كل حق رشدًا، باعتبار أن الحق أعمُّ.

﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَآبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ
وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟
فَقُولُوا۟ أَشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٦٤)

السؤال الأول:

ما دلالة الفعل ﴿تَعَالَوْا﴾ في هذه الآية ؟

الجواب:

في هذه الآية رفعة وسمو، فتأمل صيغة الأمر بفعل ﴿تَعَالَوْا﴾ والأصل فيه طلب الاجتماع في مكان عالٍ وهو هنا ﴿كَلِمَةٍ﴾ وهو تمثيل رائع حيث جعل كلمة التوحيد تشبه المكان المراد به الارتفاع، وهو مكان سامٍ يسمو بمن يلحق به.

السؤال الثاني:

ما دلالة الحرف ﴿فَإِن﴾ في قوله تعالى في الآية ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ أَشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾

﴿٦٤﴾ ؟

الجواب:

جاء في هذا الشرط بحرف ﴿فَإِن﴾ ولم يأت بغيره، وما ذاك إلا لأن التولي بعد نهوض الحجة وما قبلها من الأدلة غريب الوقوع ، وهذا من المعاني التي تفيدها ﴿فَإِن﴾ التي جاءت في قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ فتأمل !.

السؤال الثالث:

لماذا قال في آية آل عمران ٦٤ ﴿أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٦٤﴾ فجاء بالباء مع ﴿بِأَنَّا﴾ ولم يذكرها في آية هود ٥٤ في قوله: ﴿وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ﴾ [هود: ٥٤] مع أن الفعل فيهما واحد وهو قوله: ﴿أَشْهَدُوا﴾ ؟

الجواب:

١- (الباء) مقدرة في قوله تعالى في آية هود ﴿وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ﴾ [هود: ٥٤] لأن الفعل (شهد) يتعدى بالباء، كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ [الزُّحُرْف: ٨٦] وقوله: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾ [يوسف: ٨١] .

٢- ومعلوم أن الذكر أقوى وأكد من الحذف ، ولذلك قوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢] أقوى وأكد من قوله: ﴿وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ﴾ وَمَا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ [هود: ٥٤] وسياق كل من الآيتين يوضح ذلك:

آ- في آل عمران قال على لسان رسوله ﷺ:

- ﴿أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [آل عمران: ٦٤] .

- ﴿وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ٦٤] .

- ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤] .

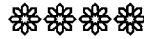
وأما في هود فقد ذكر البراءة من الشرك فقط ﴿أَنِّي بَرِيءٌ﴾ وَمَا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ ﴿٥٤﴾

[هود: ٥٤-٥٥] وهو واحد مما جاء في آل عمران.

ب - في آل عمران قوله تعالى: على لسان رسول الله ﷺ: ﴿وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ٦٤] وهذا التعبير يحتمل معنيين: لا نشرك به شيئاً من الشرك، ولا نشرك به شيئاً من الأشياء.

في حين قال في هود: ﴿أَفَبَرَىٰ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (٥٤) مِنْ دُونِهِ ﴿[هود: ٥٤-٥٥] فذكر البراءة مما يشرك به قومه، فكان ما في آل عمران أعم وأشمل؛ لأنه نفى كل أنواع الشرك، ويدخل فيه ما ذكره في هود.

لذلك كان ما في آل عمران أقوى وأكد وأعم فناسب ذكر الباء فيه، ولما كان ما في هود جزءاً مما ذكر في آل عمرانناسب الحذف، والله أعلم



﴿هَٰئِنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٦٦)

السؤال الأول:

قال هنا في الآية ٦٦: ﴿هَٰئِنتُمْ هَٰؤُلَاءِ﴾ وكذلك في آية النساء ١٠٩، بينما قال: ﴿هَٰئِنتُمْ هَٰؤُلَاءِ﴾ في آية آل عمران ١١٩، وآية طه ٨٤، فما الهدف من تكرير (هاء التنبيه) أو حذفها؟

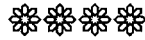
الجواب:

١- الخطاب في آل عمران ٦٦ في أهل الكتاب وفي النساء ١٠٩ في الذين يختانون أنفسهم، فأراد الله أن يقرّعهم ويزيد في تنبيههم ولومهم؛ لأنهم جادلوا بالباطل وهم

يعلمون، فكرر التنبيه مرة قبل الضمير ومرة قبل اسم الإشارة، فقال: ﴿هَآأَنُتُمْ هَآؤَلَاءِ﴾
زيادة في التنبيه والوعظ .

بخلاف آية آل عمران (١١٩) فإنه خطاب للمؤمنين حيث لا يحتاج إلى زيادة في
التنبيه واللوم، فالموقف هنا مختلف وليس فيه تقريع ولا لوم.

٢- وقد لا يحتاج الموقف إلى التنبيه فلا يذكره نحو قوله تعالى على لسان موسى عليه
السلام مخاطبا ربه في آيات طه ٨٣-٨٤ ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى﴾ (٨٣) قَالَ هُمْ أَفْلَآءٌ عَلَيَّ
أَتْرَى وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٤﴾ [طه: ٨٣-٨٤] فلم يأت بالتنبيه؛ لأنهم غير حاضرين .
فالتنبيه هو بالقدر المناسب فقد يكرر أو لا يكرر، أولا يذكر التنبيه بحسب الحاجة
إليه.



﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦٨)

السؤال الأول :

لماذا جاءت اللام مفتوحة في كلمة ﴿لِلَّذِينَ﴾ في هذه الآية؟ وما مدلولها؟

الجواب :

١- ذكر الله تعالى في هذه الآية فريقين ممن اتبع سيدنا إبراهيم عليه السلام على منهج
التوحيد ، فالفريق الأول هو ممن تقدم ،الذين اتبعوه على منهج التوحيد وليس على
منهج اليهود أو النصارى أو المشركين ، والفريق الثاني هو النبي محمد عليه السلام

وسائر المؤمنين ، ثم قال : ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي بالنصرة والمعونة والتوفيق والإعظام والإكرام ، ولم يقل :

(وليهم) تنبيهاً على الوصف الذي يكون الله تعالى به ولياً لعباده ، وهو الإيثار؛ ليعم الأنبياء كلهم وأتباعهم .

٢- كلمة ﴿أُولَى﴾ على وزن (أفعل) تفضيل من (وليه يليه) ، وأصل معناه: (أقرب) ، ويكون بمعنى (أحق)، كما تقول : العالم أحق بالتقديم ، والمعنى هنا : أي أقرب الناس وأحقهم وأخصهم بإبراهيم ﴿لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ على منهج التوحيد ، وليس على منهج اليهود أو النصارى أو المشركين؛ ولذلك أكد باللام .

٣ - هذه اللام ليست حرف جر ، وإنما هي اللام المرحلة التي تأتي بهدف التوكيد مع خبر (إن) ؛ ولذلك جاءت مفتوحة وليست مكسورة ، كما هو الحال عندما تأتي اللام كحرف جر .

٤- إعراب ﴿لِلَّذِينَ﴾ هو :

اللام : اللام المرحلة، وتفيد التوكيد .

الذين : اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع خبر (إن).

٥- العطف في قوله تعالى : ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ هو من باب عطف الخاص على العام . والله أعلم .

﴿ وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَآكُفُّوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٧٢)

السؤال الأول:

لماذا قال القرآن ﴿طَآئِفَةٌ﴾ في هذه الآية؟ وما مدلولها؟

الجواب:

- ١- يستعمل القرآن الكريم لفظ (طائفة) و(فريق) و(فرقة)، والقرآن لا يجعل الكلام عاماً، وهذا ما يسمى بالأسلوب العلمي في التعبير، فلا نعمم ونقول: قال: جميع الناس.
- ٢- هناك فرق بين كلمة (طائفة) و(فريق) أو(فرقة)، ولكل كلمة من هذه معناها، فالفرقة هي جماعة عددها كثير، وسُميت فرقة كأنها فرقت جمعاً، أما الطائفة فهي الجماعة البارزة التي كأنها تطفو على السطح ظاهرة، وهي أقل من الفرقة .
- ٣- وهؤلاء كأنهم أشخاص ظاهرون بارزون، كان لديهم مخطط، وهو أن يدخلوا في الاسلام صباحاً ثم يرتدوا في المساء، حتى يقول الناس لا بدّ أنهم رأوا ما لا ينبغي فيرتدوا أيضاً، وليست كل طائفة تخطط، وإنما هؤلاء كأنهم قوم ظاهرون كان لديهم مخطط.
- ٤- ويقال إنّ الصهيونية لها قيادة مستمرة على مدى ألفي عام تنقل تجاربها، وهم (حكّماء صهيون)، كلما هلك واحد دخل واحد آخر في هذه العصبة أو القيادة، فتجاربهم مستمرة متواصلة وخبراتهم متراكمة، وربما من خبراتهم في ذلك الزمان أنهم كلفوا بعضهم بأن يدخلوا في دين الله في الصباح - والكلام في آية سورة آل عمران عن اليهود - ثم يرتدوا في المساء ليرتد الآخرون.

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٧٣)

السؤال الأول:

ما دلالة ضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٢٠] بينما قال في آية آل عمران ٧٣: ﴿إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ﴾ وفي آية الأنعام ٧١ ﴿إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾ [الأنعام: ٧١] ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٠.



﴿يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٧٤)

السؤال الأول:

ما دلالة وصف الفضل بالعظيم في الآية ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [آل عمران: ٧٤] ؟

الجواب:

هنا الفضل منسوب مباشرة ومسند إلى الله تعالى فجاء بلفظ (العظيم) وكذلك ذكر الرحمة الواسعة فذكر (العظيم).

وجاء بلفظ (العظيم) معرفاً؛ لأن ما قبلها معرف، ويأتي بالتنكير ﴿عَظِيمٍ﴾ عندما يكون قد سبق بالتنكير كما في آية سورة آل عمران ﴿فَأَنقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٤] حيث جاءت لفظة ﴿فَضْلٍ﴾ نكرة، فجاء لفظ ﴿عَظِيمٍ﴾ نكرة أيضاً.

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِيَدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾

السؤال الأول:

الفعل (يأمن) يتعدى بحرف الجر (على) فنقول: أمنت على سري، وقال تعالى: على لسان يعقوب ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [يوسف: ٦٤] فليَمَّ عُدِّي الفعل ﴿تَأْمَنُهُ﴾ [آل عمران: ٧٥] في الآية بالباء فقال: ﴿تَأْمَنُهُ بِقِنطَارٍ﴾ [آل عمران: ٧٥] دون تأمنه على قنطار؟

الجواب:

الحرف (على) يدل على التمكن، فإذا قلت أمنت على سري، أي: جعلته متمكناً منه وراعياً له، وفي هذه الآية ﴿إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنطَارٍ﴾ [آل عمران: ٧٥] عُدِّي الفعل تأمنه بـ (الباء) للإيحاء إلى أن هذه الأمانة أريد بها المعاملة والوديعة والأمانة بالمعاملة.



﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة وصف الثمن بالقليل؟

الجواب:

١- الثمن هو المقابل أو العوض، وكلمة (ثمن) وردت في أحد عشر موضعاً في القرآن الكريم كله، في موضع واحد فقط لم يوصف كما في سورة المائدة (١٠٦) ووصف مرة واحدة بأنه (بخس) في سورة يوسف .

وفي الأماكن الأخرى أي: في تسع آيات وصف الثمن بأنه قليل، إمّا أن ينهاتهم عن ذلك أو يثبتهم بأنهم فعلوا ذلك وما قبضوه هو قليل.

٢- الآية التي لم يوصف بها الثمن بأي وصف (آية المائدة ١٠٦) تتعلق بشهادة على وصية، فهنا الأمر يتعلق بمصالح الناس الذين لهم وصية، ويشمل ذلك الثمن الحقيق والعظيم والمادي والمعنوي والنفيس والتافه حتى يقطع عليهم الطريق لأي تأويل.

٣- (الثمن القليل) جاء حيثما ورد في الكلام عن حق الله سبحانه وتعالى، ومعنى ذلك أنّ العدوان على حق الله سبحانه وتعالى مهما بلغ فهو ثمن قليل تحقيراً لشأنه وتهويناً من قدره . وأي ثمن يناسب آيات الله عز وجل؟ لا شيء، فكل ثمن هو يقل في شأن آيات الله سبحانه وتعالى.

وليس معنى ذلك أنّ (ثمن قليل) يمكن أن يشتروا به ثمناً كثيراً، كلا ، وإنما بيان أنّ هذا الثمن الذي أخذتموه لا يقابل آيات الله ، فهو قليل في حق الله سبحانه وتعالى، وكل ثمن يؤخذ مقابل ذلك فهو قليل مهما عظم.

* شواهد قرآنية:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران: ٧٧] هذا الثمن سماه قليلاً.

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [آل عمران: ١٨٧] هذا ماض ، وقد وصفه الله بالقلّة أيّ كان هذا الثمن ، وهم باعوه في نظرهم بثمان عظيم، لكن وصفه القرآن بالقلّة؛ فبئس ما يشترون.

﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَاقِبَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴿١٨٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨٨] ليس معناه: يشترون ثمنًا عظيماً ، ولكن هذا الثمن مهما كان نوعه فهو قليل في مقابل التضحية بآيات الله سبحانه وتعالى.

٤- ألا يمكن أن يأتي الوصف بالبخل والقليل معاً؟ يمكن إذا أُريد بالبخل ما هو ليس من قدر الشيء الذي بيع ، لكن لا يستقيم مع آيات الله؛ لأنه ليس هناك شيء بقدر الآيات ، لذلك لا يستقيم مع أمرهم إلا القلّة.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧] ولم يقل

ربنا تعالى مثلاً: (أولئك غضب الله عليهم ومقتهم)، فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

تدبر في هذا التعبير عن غضب الله تعالى ومقته للكافرين، فلم يقل ربنا تعالى: (أولئك غضب الله عليهم ومقتهم)، بل قال: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِسْمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ [آل عمران: ٧٧]، لأنّ عدم الكلام يدل على شدة الغضب.

وفي سلب النظر عنهم من الله سبحانه وتعالى إشارة إلى شدة مقتهم وعدم استحقاقهم لأدنى عذر، وقد أثر الله تعالى أن يعبر عن غضبه عليهم بعدم النظر إليهم وعدم الكلام، للإيحاء إلى أنهم لا يستحقون أن ينالوا أدنى عطف أو رحمة من الله تعالى، بل قد استحقوا الغضب والنار.

وقد قال الله عنهم في الآية: ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧] أي: لا حظ لهم ولا نصيب.

السؤال الثالث:

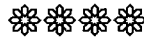
قوله تعالى في آية البقرة ١٧٤: ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِسْمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٧٤) وقال هنا في الآية: ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِسْمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ [آل عمران: ٧٧] بزيادة ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٧٧] فما دلالة ذلك؟

الجواب:

زاد في آل عمران ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِسْمَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧] بخلاف البقرة وذلك لسببين:

١- آية البقرة في الذين يكتمون ما أنزل الله ويشترون بكتماهم ثمنًا قليلًا، بينما آية آل عمران في الذين يشتررون بعهد الله وأيمانهم ثمنًا قليلًا، وهو ذنب أكبر وأعظم من مجرد الكتمان، إذ هم لم يكتموا الحق فقط بل غيروه وأقسموا على ذلك واشتروا به ثمنًا قليلًا، فهم لم يكتفوا بالكتمان، بل تجاوزوه في دعم الباطل، فلما زادوا الذنب زاد الله لهم في العقوبة فقال: ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ .

٢- أن السياق في آل عمران في الوفاء بعهد الله، انظر آل عمران: ٧٦، بينما سياق آية البقرة الكلام على الميتة والدم ونحوها، انظر البقرة: ١٧٣ .
فلما كان الكلام في آل عمران هو الكلام عن عهد الله ناسب تشديد العقوبة على مضيعه أكثر مما في البقرة؛ لأن السياق يقتضيه .



﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تكرار (الكتاب) و(لفظ الجلالة) ثلاث مرات في الآية ؟

الجواب:

لاحظ التكرار في هذه الآية، فقد كرّر الله تعالى كلمة (الكتاب)، مع أنّ النظم كان يستقيم لو قيل: (لتحسبوه من الكتاب وما هو منه، ويقولون هو من عند الله وما هو من عنده)، لكنه جاء بهذا التكرار لقصد الاهتمام بالاسمين: الكتاب ولفظ الجلالة، وذلك يجرّك إلى الاهتمام بما يتعلق بهما من خبر.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين النفي بـ (ما) و (لم)؟

الجواب:

- ١- (ما) في الغالب تقال للرد على دعوى، تقول: أنت قلت كذا؟ أقول: ما قلت ، فهي نفي .
- ٢- (لم) قد تكون من باب الإخبار والتعليم ، فليست بالضرورة أن تكون رداً على قائل معين.

لذلك قولك: لم يحضر، هو نفي لـ (حضر)، بينما قولك (ما حضر) هي نفي لـ (قد حضر)، كما في قوله تعالى ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٧٤] .

* شواهد قرآنية: قوله تعالى:

- ﴿بَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (١) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ [الفرقان: ١ - ٢] هذا من باب

التعليم، وليس رداً على قائل، وليس في السياق أن هناك من قال وردّ عليه وإنما تعليم .
وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [الفرقان: ١] يخبرنا إخباراً .

- ﴿مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ إِلَهٍ إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ

سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾ [المؤمنون: ٩١] .

لما ردّ على المشركين قال: ﴿مَا أَخَذَ﴾ [المؤمنون: ٩١] ضد قول اتخذ صاحبة وولداً ، لأنّ

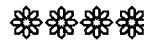
(لم يتخذ) قد تكون من باب الإخبار والتعليم، بينما قال في محاجته للمشركين: ﴿مَا أَخَذَ
اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ [المؤمنون: ٩١] لأنهم يقولون: اتخذ الله ولداً .

- ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾

[آل عمران: ٧٨] يقولون: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ فيرد عليهم ﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾

[آل عمران: ٧٨] .

- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا أَيُّهَا النَّبِيُّ خُذْ مَا أُتِيَكَ مِنَ الْكِتَابِ وَقُلِ مَنْ شَاءَ فَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٨] .



﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ

كُونُوا عِبَادًا لِّي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ

الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾

السؤال الأول:

ماذا نفهم من قوله تعالى في الآية: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ﴾ [آل عمران: ٧٩] ؟

الجواب:

لو تأملت في هذه الآية المحكمة السبك، لوجدت نفسك تغوص في عجائب فصاحة القرآن الكريم وقوة نظمه، انظر كيف يختار القرآن ألفاظه ليرقى إلى أعظم المعاني التي تعجز عنها ألسنة البشر، إذ كان بمقدوره أن يتمم هذه الآية من جنس الجزء السابق فيقول: (ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا عبداً لله)، فماذا نفهم من قوله: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلَقًا﴾ ؟ إن الرباني هو المنسوب إلى الرب، وما ذاك إلا لمزيد اختصاص المنسوب بالمنسوب إليه ، ليكون المعنى على أقوى ما يكون ، أي أن يكونوا مخلصين لله تعالى دون غيره.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (الكتاب والحكم والنبوة) المذكورين في الآية؟

الجواب:

١- الإيتاء: هو المنحة التي تُؤتى للمؤتى إليه من المؤتي، والذي يسري على آدم يسري على سائر الأنبياء، والقرآن الكريم أوضح أن النبي لا بد أن يكون بشراً لأنّ هذا أمر ضروري؛ لأنه لو لم يكن بشراً لبطلت القدوة، فقال: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ ولا بد أيضاً من أن يكون من نفس جنس البشر ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠] فالفارق ليس في بشريته وإنما بالوحي إليه والمنح والعطايا هي من الله تعالى يؤتيها من يشاء من خلقه، والإعجازات النبوية لا تخضع للمقياس البشري.

٢- الكتاب: قد يرسل الله تعالى كتاباً من عنده على أحد الأنبياء ، وهو الوحي مطلقاً سواء كان مكتوباً أو غير مكتوب .

كما يُطلق على الأجل ﴿كَتَبْنَا مُوَجِلًّا﴾ [آل عمران: ١٤٥] ويُطلق على القانون الثابت ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣] ويُطلق على الوحي ﴿الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ﴾ [آل عمران: ٧٩] فبدأ بالكتاب تعبيراً عن الوحي ويطلق كذلك على القرآن ﴿ذَلِكَ الَّذِي كَتَبْنَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] .

فالكتاب يقصد منه الوحي بشكل عام . وقيل: كتاب أحد الأنبياء، كما ذهب بعض المفسرين أنه (الإنجيل) كتاب الله تعالى لعيسى، وقيل: إن الكتاب في الآية المقصود به (القرآن) لأن بعض الصحابة أرادوا أن يعظموا الرسول ﷺ وأرادوا المبالغة فقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم إنما أنا عبد الله ورسوله» فنزلت الآية. وسواء كان المعنى المقصود من الكتاب (الإنجيل) فالآية ترد على النصارى الذين ألّهُوا المسيح عيسى ابن مريم، وإن كان يعني الوحي فالآية تبين القانون الذي أوضحه الله تعالى فيه.

٣- الحكم: تشمل الحكمة ، لأنَّ الحكم هو أن ينزل الأمر في منزلته الصحيحة ، ومنها إحكام إقفال القارورة وإحكام الغطاء . والمحكم هو الذي لا يسمح بأي تسرب، والحكمة وضع الأمر في نصابه الصحيح ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ٤٨] أي: السُّنَّةَ الصحيحة.

٤- النبوة: النبأ العظيم هو الخبر إذا نزل على واحد من خلق الله تعالى، وعندما يوحي الله تعالى على بشر نبي يتحول إلى نبي، فإذا كُلف بالتبليغ للناس أصبح رسولاً. فالخضر عليه السلام كان نبياً ولم يبلغ الناس فهو ليس برسول، وكذلك ذو القرنين ولقمان وغيرهم كُلفوا بمهام ولم يُكلفوا بالتبليغ، ولهذا كل رسولٍ نبيٍّ وليس كل نبيٍّ رسولاً، وعدد الأنبياء المرسلين المذكورين في القرآن الكريم ٢٥ نبياً رسولاً، أما عدد الأنبياء غير المرسلين فغير محدود ولا يعلمه إلا الله تعالى، ومن ضمن مهام الأنبياء نصرة الرسل وتأكيد نبوتهم والتطبيق العملي لما يُكلف به الرسل.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿مَا كَانَ﴾ [آل عمران: ٧٩] و(كان) من الأفعال الناقصة فلماذا سُميت ناقصة؟ وما أخواتها؟ وما أشهر معانيها؟

الجواب:

سُميت هذه الأفعال ناقصة؛ لأن سائر الأفعال تدل على الحدث والزمن في حين أن هذه الأفعال لا تدل إلا على الزمن فقط، وهذه الأفعال هي:

١- كان:

وأشهر معانيها:

آ- الماضي المنقطع، وهو الغالب عليها، وهو على ضربين:

أمثلة:

- الاتصاف بالحدث على وجه الثبوت: التوبة ٦٩.

- حدث مرة ولم يكن ثابتاً: الأحزاب ١٥.

ب - الماضي المتجدد أو المعتاد، كما في الآيات [الذاريات ١٧ - مريم ٥٥ - الأعراف ٧٠].

ج - الدوام والاستمرار بمعنى (لم يزل)، كما في الآيات [النساء ٩٦ - الأنبياء ٨١ - الإسراء ١١ - ٢٧].

د - للدلالة على الحال: [آل عمران ١١٠ - النساء ١٠٣ - يس ٧٠ - الأحزاب ٤٠].

هـ - للاستقبال: [الإنسان ٧ - ٥ - الكهف ١٠٧].

و - بمعنى (صار): [النبأ ١٩ - ٢٠ - الواقعة ٦].

ز - بمعنى (ينبغي): [آل عمران ٧٩ - الفرقان ١٨].

ملاحظات:

١ - الصيرورة: قد تقتضي الزمن الطويل، بخلاف (كان) فإنها تطوي الزمن ﴿وَبُسَّتِ

الْجِبَالُ بَسًّا ۖ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّثْبَتًا﴾ [الواقعة: ٥-٦].

٢ - إذا جاءت (كان) بمعنى وجد أو حصل كانت (تامة) واكتفت بمرفوعها كما في

الآيات: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْفَرٍ فَنظَرَنَّهُ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] ﴿ثُمَّ أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ،

كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

٣ - قد تنفي (كان) بلام الجحود كما في الآية: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾

[الأنفال: ٣٣].

٤- قد تحذف نون كان المجزومة للتخفيف ﴿لَمْ يَكُ﴾ [الأنفال: ٥٣] ولأغراض مختلفة؛

منها:

- الإسراع: نحو (لا تك غافلاً).

- المتكلم لا يقوى على إتمام الكلام نحو: ﴿قَالُوا لَرَنُكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ ﴿٤٣﴾ وَلَرَنُكَ نَطْعُمُ الْيَسْكِينِ

﴿٤٤﴾ [المدثر: ٤٣-٤٤].

- النهي عن الشيء بقوة نحو: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧].

- للوغول في نفي الشيء نحو: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ ﴿١٧﴾

[مريم: ٦٧] وقوله: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ ﴿٢٠﴾ .

- للتنبيه على مبدأ الشيء وحقارته: ﴿الزَّيْكَ نُطْفَةٌ مِنْ مَنِي بُعْثَى﴾ [القيامة: ٣٧] .

- ﴿إِنَّمَا إِنَّ تَكُ مَثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ [لقمان: ١٦] .

٢ - صار: هي للتحويل من حال إلى حال، وقد تأتي بمعنى (جاء وانتقل) ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ

تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ ﴿٥٣﴾ [الشورى: ٥٣].

٣- ظل:

الأصل في استعمال (ظل) لإفادة الحكم في النهار، وقد وردت ٨ مرات في القرآن

الكريم ليس فيها موضع واحد تخصص الفعل في النهار، مما يدل على ندرة استعمال هذا

الأصل.

* شواهد قرآنية:

[النحل ٥٨ - الشعراء ٤ - طه ٩٧ - الحجر ١٤ - الروم ٥١ - الواقعة ٦٥ - الشورى

٣٣ - الشعراء ٧١].

٤- بات:

الأصل في استعمال (بات) لإفادة الحكم في الليل، ووردت في القرآن في موضع واحد

في آية الفرقان ٦٤ ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾ [الفرقان: ٦٤].

٥- أصبح:

اتصافه بالصباح ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جَثِيمًا﴾ [هود: ٦٧] وقد يأتي بمعنى: صار أو

كان، من غير أن يقصد بها وقت مخصوص: [المائدة ٥٢ - الحجرات ٦ - آل عمران

١٠٣].

وقد وردت في القرآن الكريم في ٢٨ موضعاً كلها في العقوبات عدا ثلاثة مواضع

هي: [آل عمران ١٠٣ - الصف ١٤ - الحج ٦٣].

٦- أمسى:

اتصافه بالمساء، ولم يرد (أمسى) ناقصاً في القرآن.

٧- أضحى:

اتصافه بالضحي، ولم يرد هذا الفعل البتة في القرآن.

٨- ما زال:

يفيد الاستمرار ، والفعل (زال) فعل منفي، وباجتماعه مع (ما) النافية أفاد الثبات والاستمرار.

زال يزول: الذهاب والاضمحلال.

زال يزيل: خلّص شيئاً من شيء وفصله عنه.

زال يزال: فعل ناقص، عكس: يبقى.

ما زالت تطلع، أي: بقيت تطلع.

لا تزال تطلع، أي: ستستمر بالطلوع في المستقبل.

٩- ما برح:

أصله (برح) أي: ترك المكان، و(ما برح) أي: لم يترك المكان كما في الآيات: ﴿لَا أَبْرَحُ

حَتَّىٰ أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [الكهف: ٦٠] - طه ١٩ - يوسف ٨٠.

١٠- ما فتىء:

معنى (فتأ) نسي، وسكّن، وأطفأ النار: فتأت النار.

قال تعالى: ﴿تَأَلَّه تَفْتَوُؤُا تَذَكَّرُ يُوْسُفُ﴾ [يوسف: ٨٥].

١١- ما انفك: فكّ الشيء، أي: فصله وخلّصه من القيود ومن الأسر. قال تعالى:

﴿مُنْفَكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١].

١٢- ما دام:

الفعل (ما دام) بمعنى (استمر) مسبقاً بـ (ما) المصدرية وليست (ما) النافية.

وقد تأتي تامة ﴿خَلْدِيكَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [هود: ١٠٧].

١٣- ليس:

ليس: فعل ناقص جامد يفيد النفي، وقد وردت (ليس) في القرآن في ٤١ موطناً اسمها نكرة لم تدخل (من) الزائدة المؤكدة على موطن واحد بل كلها مجردة منها نحو: ﴿لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود: ٨].

١٤- ما:

أعملت عمل (ليس) في لغة أهل الحجاز، قال تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١] ولم تعملها تميم.

و (ما) للنفي لكنها أقوى في النفي من (ليس)؛ لأن جملة ليس فعلية، والجملة المنفية بـ (ما) اسمية، والجملة الاسمية أثبت من الجملة الفعلية.

وقد وردت في القرآن الكريم في ٩١ موطناً مرفوعها نكرة كلها دخلت عليها (من) الزائدة الدالة على الاستغراق والتوكيد نحو الآيات: [الأنعام ٥١ - ٧٠ - الأحقاف ٣٢ - الرعد ١١ - البقرة ١٠٧ - التوبة ١١٦].

وقد ورد خبر (ما) مقترناً بالباء الزائدة الدالة على التوكيد في ٧٦ موضعاً، وورد في ثلاثة أماكن فقط غير مؤكد بالباء وهي: [يوسف ٣١ - المجادلة ٢ - الحاقة ٤٧].

في حين ورد خبر ليس في ٢٣ موطناً مؤكداً بالباء الزائدة، وفي خمسة مواطن مجرداً منها.

١٥- إن:

هي بمنزلة (ما) في النفي، لكنها أكد من (ما) وتستعمل كثيراً في الإنكار، نحو ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١] فنفي مرة بها، ومرة بإن.

[فاطر ٤١ - المجادلة ٢ - يس ١٥ - الجاثية ٣٢ - يوسف ٤٠].

١٦- لا:

وهي أقدم أدوات النفي في العربية، وقد أنكر كثير من النحاة عملها عمل ليس.

١٧- لات:

وهي في الأصح (لا) زیدت عليها التاء لتخصيصها بأحكام، فهي أكثر ما تستعمل في

نفي الزمن كما في الآية: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣].

١٨ - أفعال الرجاء والمقاربة والشروع:

[عسى - حرى - اخلولق] بمعنى عسى (للرجاء).

[كاد - كَرَبَ - أوْشَكَ] (للمقاربة).

[شرع - أنشأ - أخذ - طفق - جعل - هبَّ] (لشروع).

وتعتبر هذه الأفعال من أخوات كان.

وهذه الأفعال ترفع المبتدأ وتنصب الخبر، ويكون خبرها دائماً جملة فعلية فعلها

مضارع.

ويقترن خبر هذه الأفعال بـ (أن) على النحو التالي:

- وجوباً مع: [حرى - اخلولق] من الفعل خَلَقَ، أي: صار خليقاً أو جديراً بالأمر.

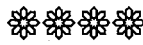
- كثيراً مع: [عسى - أو شك].

- قليلاً مع: [كاد - كرب].

ويمتنع اقترانه — (أن) مع جميع أفعال الشروع، وللعلم فإن أفعال المقاربة والرجاء والشروع لا تتصرف، أي: تستعمل في الماضي فقط ما عدا: [كاد وأوشك وطفق وجعل] فيأتي منها المضارع، مثل: ﴿يَكَادُ الْبَرَقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠] وقولك: يوشك الصيف أن ينتهي .

* ملاحظات:

- ١- تدخل الباء الزائدة على أخبار [ليس وما ولا وكان المنفية] لتأكيد النفي.
- ٢- الفعل (أخذ) معناه حاز الفعل لنفسه فهو يفعل، أمّا (جعل وأنشأ) فمعناه أوجد ﴿أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ [الواقعة: ٧٢] .
- ٣- الفعل (كاد) إثباته نفي ونفيه إثبات، فإن قلت: كاد يفعل، فمعناه لم يفعل وإن قلت: ما كاد يفعل، فمعناه فعله بعد جهد ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١] .



﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ

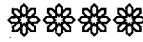
مُسْلِمُونَ﴾ ٨٠

السؤال الأول:

لقد جاء السياق القرآني بالنفي، ونعلم أن النفي أعم من النهي، فهلاً قيل في هذه الآية (وينهاكم) بدل ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ ؟

الجواب:

في هذه الآية لطيفة يمكن أن تستشفها حين تعلم أن المسيح عليه السلام لم ينههم عن اتخاذ الملائكة والنبين أرباباً؛ لأنه لا يخطر بالبال أن تتلبس به أمة متدينة، فاقصرت الآية بنفي الأمر لا بالنهي، ولذلك عقب بالاستفهام الإنكاري ﴿يَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٨٠).



﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾



السؤال الأول:

لماذا لم تذكر النبوة في آية آل عمران ٨١، مع أنها وردت في الآية قبلها ٧٩ ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (٧٩) [آل عمران: ٧٩]؟

الجواب:

١- (النبوة) وفي قراءة (النبوءة). النبي من النبوة بمعنى الرفيع الشأن (نبا ينبو بمعنى ارتفع يرتفع)، والنبوة بمعنى الرفعة، أو أن تكون من النبأ لأنه ينبىء عن الله عز وجل، وكلاهما وارد.

٢- الآية الأولى ٧٩، نلاحظ أنه في بدايتها ذكر النبوة، هناك قال: ﴿مَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ فلما قال: (بشر) ذكر النبوة ولم يذكر النبيين. وأما في الآية ٨١، فقد ذكر النبيين فلا داعي لإعادة ذكر النبوة مرة أخرى؛ لأنه قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران: ٨١] فلا يحتاج إلى ذلك.

فإذن لما ذكر النبيين هناك ذكر النبوة، وهنا ذكر النبيين فلم يحتج لذكر النبوة.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ٨١] كيف يأخذ ميثاق النبيين قبل مجيء الرسل؟

الجواب:

قيل: إن الله سبحانه لم يبعث نبياً منذ آدم إلى سيدنا عيسى عليه السلام إلا أخذ عليه هذا الميثاق: [إذا جاء محمد وأنت حيّ لتؤمنن به ولتنصرنه].

وفي الحديث «والله لو كان موسى حياً بين أظهركم لما وسعه إلا أن يتبعني» فهو إذن أخذ ميثاق النبيين جميعاً أنه لئن جاء الرسول الخاتم ليؤمنن به، أقررتم وأخذتم على ذلك إصري؟ قالوا: أقررنا.

إذن أخذ الميثاق على كل الأنبياء: لئن بُعث هذا الرسول الخاتم وهو موجود ليؤمنن به ولينصرنه، فكل الأنبياء تعلم بقدوم الرسول ﷺ.

وقوله تعالى: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: ٨١] الإصر: هو العهد الثقيل والميثاق القوي، وقيل: إنه آدم عليه السلام عندما أُخرج من الجنة نظر إليها فرأى مكتوبا على بابها: [لا إله إلا الله محمد رسول الله].

السؤال الثالث:

قال تعالى في آية البقرة ٦٤: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٤] وفي آية آل عمران ٨١ قال: ﴿فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ [آل عمران: ٨٢] ولم يقل مثلاً: من بعد ذلك ، و(من) تفيد الابتداء، فما الفرق في المعنى؟

الجواب:

السبب - والله أعلم - أن آية البقرة في بني إسرائيل وتعداد نعمه عليهم وعصيائهم مع ظهور الآيات البينات، فقد قال تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١] فهم بعد أن فرق بهم البحر وأغرق آل فرعون اتخذوا العجل بلا مدة فاصلة، فجاء بـ (من) فقال: ﴿مِّنْ بَعْدِهِ﴾ ولم يقل (بعده).

ثم عفا الله عنهم من بعد ذلك، ثم إنهم قالوا لموسى: إنهم لن يؤمنوا بعد ذلك كله حتى يروا الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة فأماتتهم، ثم بعثهم الله من بعد الموت بلا مهلة فجاء بمن ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٦] للدلالة على ابتداء بعثهم بعد موتهم بلا مهلة، ثم رفع فوقهم الطور، ثم تولوا من بعد ذلك فجأة، فما أقسى قلوبهم!!!! يعصون من بعد الآيات فجأة .

وليس الأمر كذلك في آية آل عمران؛ لأنّ الكلام مع النبيين، وليس المقام مقام تبكيت ولا أنهم يتولون مباشرة من بعد الميثاق، وإنما هو مقام ترهيب وتوعد لمن تولى بعد الميثاق.

السؤال الرابع:

كم مرة ورد الفعل ﴿لَتُؤْمِنَنَّ﴾ مؤكّداً بنون التوكيد الثقيلة في القرآن الكريم؟ وماذا يفيد في دلالة؟

الجواب:

ورد الفعل ﴿لَتُؤْمِنَنَّ﴾ أو ﴿لَيُؤْمِنَنَّ﴾ مؤكّداً بنون التوكيد الثقيلة أربع مرات في القرآن، وكلها لم يتحقق في عالم الواقع، وهذه المواضع هي:

١- آية آل عمران ٨١: تخبر أنّ الله أخذ العهد على الأنبياء السابقين أنه من أدرك النبي محمداً ﷺ فعليه أن يؤمن به وينصره ويتبعه، فوافق الأنبياء وأعطوا العهد .

لكن على صعيد عالم الواقع لم يدرك أحد من الأنبياء السابقين الرسول ﷺ على وجه الأرض، وأما اجتماعه بهم في بيت المقدس وفي السماوات فهذه معجزة خاصة، وهم لم يكونوا أحياء وقتها على وجه الأرض بالوضع الاعتيادي المعروف.

٢- آية النساء ١٥٩: تخبر أن كل نصراني سيؤمن بعيسى عليه السلام وهو على فراش الموت ويعرف أنه ليس إلهاً كما كان يزعم، لكن هذا الإيمان يتم في وقت لا يقبل فيه لأنه يتم عند الغرغرة، فكأن هذا الإيمان لم يحصل في عالم الواقع.

٣- آية الأنعام ١٠٩: تخبر أن المشركين طلبوا من الرسول ﷺ أن يقدم لهم آية حسية ومعجزة مادية وأقسموا أنهم سيؤمنون إذا تحقق ذلك ﴿لِيُؤْمِنُوا﴾ ولقد كانوا كاذبين، والله سبحانه أخبر عنهم بذلك: ﴿وَمَا يَشْعُرُكُمْ أَنَّهُآ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩].

فالإيمان المؤكد منهم لم يتحقق أيضاً في عالم الواقع.

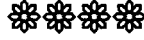
٤- آية الأعراف ١٣٤ تتحدث عن وعد فرعون لموسى عليه السلام بالإيمان المؤكد شريطة أن يرفع عنهم الرجز والعذاب، فلما دعا موسى ربه وتم ذلك لم يؤمنوا ونكثوا في عهدهم وعادوا إلى التكذيب.

وهذا الإيمان أيضاً لم يحصل في عالم الواقع، ما الحكمة في ذلك ؟

يبدو أن الإيمان الصادق لا يحتاج إلى تأكيد لفظي باللسان؛ لأنه تصديق ويقين استقر في القلب وانعكس على الجوارح، وأثر ذلك في سلوكه وحياته فأصبح مؤمناً.

وهذا الأمر لا يحتاج إلى دعاية إعلامية ولا إلى تأكيد لفظي، وصاحب النقص هو الذي يحتاج إلى مثل ذلك .

لكنّ الإيمان ليس بالتمني ولا بالتوكيدات، وإنما الإيمان الحقيقي هو ما وقر في الصدر
وصدّقه العمل، والله أعلم.



﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا

وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾

السؤال الأول:

لم ابتدأت الآية بالاستفهام، وحقها من حيث الظاهر أن تبدأ بالنهي؛ أي: لا تبتغوا
غير دين الله؟

الجواب:

تدبر واعتبر من هذه الآية التي جاءت على طريقة الاستفهام الإنكاري الذي يحمل
معاني التوبيخ والتحذير، إذ كيف يمكن للإنسان أن يختار ديناً غير دين الله والأجرام
العلوية الكبيرة انصاعت لأمره وأسلمت؟!

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (الكره) - بفتح الكاف - (والكره) - بالضم؟

الجواب:

قيل هما واحد، وقيل:

١- الكره: (بالفتح) هو المشقة التي تنال الإنسان من خارج فيما يُحمل عليه بإكراه أو

ما كرهه الإنسان، أي: هو العمل مع الإكراه والإجبار من آخر.

٢- الكُره: (بالضم) هو ما يناله من ذاته وهو يعافه، أو ما أكره عليه الإنسان وهو العمل مع المشقة .

وعلى هذا المعنى جرى استعمال القرآن .

* شواهد قرآنية: الكره: (بالفتح):

- ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آثِيًا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فُصِّلَتْ: ١١] ولم يقابل الطوع بالكُره.

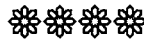
- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ [النساء: ١٩] أي: بالإكراه.

وكذلك الآيات [آل عمران ٨٣ - التوبة ٥٣ - الرعد ١٥].

* شواهد قرآنية: الكُره: (بالضم):

- ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦] أي: أن كره القتال أمر يعود إلى الطبع.

- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا﴾ [الأحقاف: ١٥] والحمل والوضع ينالان المرأة وهما مكروهان لها لما فيهما من آلام الحمل والوضع. والله أعلم.



﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ في آية البقرة ١٣٦ ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ

بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ وقوله تعالى: ﴿أَنْزِلْ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٩١] وفي آية آل عمران ٨٤ ؟

الجواب:

بشكل عام: (إلى) معناها الغاية والوصول، و (على) فيها معنى نوع من الاستعلاء.
لمزيد من المعلومات، انظر: الجواب في آية البقرة ١٣٦.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (أنزل) و(أوتي) ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٣٦.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في آية البقرة ١٣٦: ﴿وَمَا أَوْقَى النَّبِئُونَ﴾ ، وقوله في آية آل عمران ٨٤

﴿وَالنَّبِئُونَ﴾ بدون (الإيتاء) فلماذا ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٣٦.

السؤال الرابع:

لماذا لا يُذكر سيدنا اسماعيل مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٥.

السؤال الخامس :

ما أهم الدلالات في قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾ [آل عمران: ٨٤] ؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ [آل عمران: ٨٤] هو خطاب لفردٍ، وهو النبي ﷺ ومن بعده للأمة المسلمة.

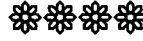
٢- قوله تعالى: ﴿ءَامَنَّا﴾ [آل عمران: ٨٤] هو المقول، وهو دليل على انسجام الرسول ﷺ مع الأمة المؤمنة، فكأنَّ الأمة الإسلامية قد انصهرت في (قل) وكأنَّ الرسول موجود في ﴿ءَامَنَّا﴾ ، وبالتالي يصبح خطاب الحق إليهم خطاباً لوحدةٍ إيمانيةٍ واحدةٍ لا انفصام فيها .

٣- في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾ [آل عمران: ٨٤] فإننا نجد الحق يأتي بالنزول متعدياً ب (على) كما في هذه الآية، ومرة متعدياً ب (إلى) كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣].

والحرف (على) يفيد العلو، أمَّا الحرف (إلى) فيفيد الغاية، والفرق بينهما أنَّ (إلى) ينتهي بها من كل جهة، بينما (على) لا ينتهي بها إلا من جهة واحدة وهي العلو، ولما أتى النبي ﷺ من جهة العلو ناسب قوله: (علينا) لقوله تعالى: ﴿قُلْ﴾. وكذلك أكثر ما جاء في جهة النبي ﷺ ب (على).

لذلك الإتيان بـ (على) يفيد العلو ولمصلحة الأمة، والعلية هنا لتزيد مقام المنهج بالنسبة للمؤمنين، فهو قد نزل لمصلحتهم.

أما من حيث الغاية فيأتي بـ (إلى) فهو منهج الحق الأعلى، ونزل إلى الرسول ﷺ وعلى الرسول أن يبلغه إلى المؤمنين لمصلحتهم.



﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٦)

السؤال الأول:

ما الفرق من الناحية البيانية بين ﴿جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥] و ﴿جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ [البقرة: ٢١٣] في القرآن الكريم؟

الجواب:

١- هناك حكم نحوي مفاده: أنه مع المؤنث غير الحقيقي يجوز أن يأتي الفعل مذكراً والفاعل مؤنثاً، وكلمة (البيّنات) ليست مؤنثاً حقيقياً؛ لذا يجوز تذكيرها وتأنيثها.

٢- لماذا جاء الفعل مذكراً مع كلمة البيّنات في آية آل عمران ﴿جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥] مع أنه جاء معها مؤنثاً في مواضع أخرى كما في آية البقرة ﴿جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ [البقرة: ٢١٣]؟

فالجواب:

أ- (جاءهم البيّنات) بالتأنيث: يؤنّث الفعل مع البيّنات إذا كانت الآيات تدلّ على (النبوءات) فأينما وقعت بهذا المعنى يأتي الفعل مؤنثاً، كما في قوله تعالى: في سورة البقرة ﴿فَإِنْ زَكَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩].

ب - أما (جاءهم البيّنات) بالتذكير: فالبيّنات هنا تأتي بمعنى (الأمر والنهي) والتذكير فيه معنى القوة ، وحيثما وردت كلمة البيّنات بهذا المعنى من الأمر والنهي يُذكر الفعل، كما في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ^١ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٨٦] و﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [١٠٥] [آل عمران: ١٠٥] وفي سورة غافر ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٦].

٣- للعلم فقد وردت كلمة (البيّنات) بصورها المختلفة في القرآن الكريم ٥٢ مرة، وكلمة (البينة) بصورها المختلفة ١٩ مرة حسب تعداد المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . والله أعلم .

السؤال الثاني:

في هذه الآية يحییء البیان القرآنی من جدید بالاستفهام ويُعرض عن البیان بالخبر لغرضٍ أرادہ الله تعالى لا يتأتى إلا بهذا الاستفهام، فما هذا الغرض؟

الجواب :

لو أعملت فكرك في حال القوم، وكيف كفروا وكذبوا بعدما شهدوا الحق لعلمت أن المراد بالاستفهام استبعاد الهداية عنهم، وهذا حالهم.

السؤال الثالث:

عَبَّرَ فِي آيَةِ آلِ عِمْرَانَ ٨٦ بِالْإِيمَانِ ﴿بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ وَفِي آيَةِ التَّوْبَةِ ٧٤ بِالْإِسْلَامِ ﴿بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [التَّوْبَةِ: ٧٤]، فَمَا السَّبَبُ؟

الجواب:

هو لاختلاف حال من عني بهما .

أولاً: شواهد الآيات:

آیات آل عمران (۸۶ - ۸۹):

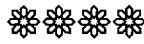
﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٦) أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾ [آل عمران: ٨٦ - ٨٩]

آية التوبة ٧٤: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَوِلُوا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [التوبة: ٧٤].

ثانياً: البيان:

١- فقد ذكر المفسرون أن آية آل عمران نزلت في الحارث بن سويد الأنصاري، وكان قد أسلم ثم ارتد ولحق بالكفار ثم ندم، فأرسل إلى قومه ليسألوا رسول الله ﷺ هل له من توبة؟ فسألوا، فنزلت الآية، فكتبوا بها إليه، فأسلم وحسن إسلامه، فكانت حاله حال إيمان ولم يكن في إسلامه أولاً ممن عرف بنفاق، ولا أنه أبطن خلاف ما ظهر منه من إسلامه، فكانت حاله حال إيمان وتصديق ولم يظهر خلافه، وذلك هو الإيمان، فناسب وصفه بالإيمان ﴿بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ [آل عمران: ٨٦] وهو التصديق بالقلب.

٢- أما آية التوبة، فنزلت في الجلاس حين قال في غزوة تبوك: لئن كان ما يقول محمد حقاً لنحن شرٌّ من الحمُر، فنمّي ذلك إلى رسول الله ﷺ فاستدعاه، فحلف ما قال، وكان منافقاً معروفاً بنفاق يتظاهر بالإسلام ويبطن خلافه، فأنزل الله في قضيته ﴿يَخْلُفُوكَ﴾ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴿[التوبة: ٧٤] ف قيل هنا ﴿بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ مناسبة للحال.



﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ (٨٨)

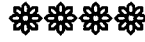
السؤال الأول:

ما الفرق بين استخدام كلمة ﴿يُنْصَرُونَ﴾ (٨٦) في آية البقرة ٨٦ وكلمة ﴿يُنْظَرُونَ﴾ في

آية البقرة ١٦٢ وآل عمران ٨٨؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٨٦.



﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٨٩)

السؤال الأول:

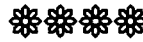
في الآيات التالية: [البقرة ١٧٣ - البقرة ١٨٢ - البقرة ١٩١ - آل عمران ٨٩ - المائدة ٣] قال

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣] مؤكدة بـ(إن)، بينما قال في آية النحل ١٨: ﴿وَإِنَّ

اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨] فأكدتها بـ(إن واللام)، فلماذا ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٧٣.



﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ

هُمْ الضَّالُّونَ﴾ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ

مَلٌءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ

تُصْرِينَ﴾ (١١)

السؤال الأول:

ما وجه الاختلاف من الناحية البيانية في الآيتين بين قوله تعالى في الآية الأولى: ﴿لَنْ

تُقْبَلَ﴾ [آل عمران: ٩٠] وفي الآية الثانية: ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ﴾ [آل عمران: ٩١] ؟

الجواب:

أولاً - ينبغي أن نعلم الفرق بين (الواو) و(الفاء) في التعبير حتى نحكم، (الواو) لمطلق الجمع، وقد يكون عطف جملة على جملة، نحو قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَكْبَرُ مِنْ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ وَجَعَلَ الْيَوْمَ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٩٦﴾ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات الليل والبرق قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون ﴿٩٧﴾ [الأنعام: ٩٦-٩٧].

أما (الفاء) فتفيد السبب، وهذا المشهور في معناها (درس فنجد)، فإذا كان ما قبلها سبباً لما بعدها يأتي بالفاء ولا يأتي بالواو؛ لأن الواو لمطلق الجمع. ثم إن (الفاء) يؤتى بها في التبيكيت، أي: التهديد، أي: لو عندنا عبارتان إحداهما فيها (فاء) والأخرى (بغير فاء)، وهو من باب جواز الذكر وعدم الذكر نضع (الفاء) مع الأشد تأكيداً.

* شواهد قرآنية: قوله تعالى:

١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا لَّيْسَ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ

سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ [النساء: ١٣٧] ليس فيها فاء.

﴿لَإِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ٣٤﴾ [محمد: ٣٤] لأنهم لا

تُرجى لهم توبة.

ففي الأولى هم أحياء قد يتوبون، وعندما لم يذكر الموت لم يأت بالفاء، ولما ذكر الموت جاء بالفاء.

٢- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ﴾

أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٩١﴾ [آل عمران: ٩١]

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾

[آل عمران: ٩٠]

الآيتين فيهما نفس التعبير، والنفي بـ (لن) جاء في الآيتين، لكن واحدة جاءت بالفاء، فالآية الأولى تتحدث عن قوم ماتوا وانتهوا ولن يقبل منهم توبة بعد الموت ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [آل عمران: ٩١] انتهى عملهم، أما الآية الثانية فهي تتحدث عن قوم كفروا ولم يموتوا ومجال التوبة ما زال مفتوحاً أمامهم.

و(الفاء) هنا تقع في جواب اسم الموصول لشبهه بالشرط، فجاءت الفاء زيادة للتوكيد.

ثانياً - هناك أمران: الأول أن الفاء تكون للسبب (سببية) نحو «أدرُس فتنجح» و يُنصب بعدها المضارع، والثاني أن تأتي (الفاء) مع التبكيث والتهديد لإعطاء القوة للمعنى، كما في قوله تعالى:

- ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

- ﴿ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [محمد: ٣٤].

ومثل ذلك السؤال عن الفرق بين ﴿أُولَئِكَ يَسِيرُوا﴾ [الروم: ٩] و﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ [غافر: ٨٢].

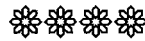
السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾

[آل عمران: ٩١] ؟

الجواب:

هل يمكن أن تتخيل الأرض وهي مملوءة بالذهب؟ إن ذلك من المستحيلات، ولكن القرآن استطاع بهذه الصورة أن يُكَيِّنَ عن الكثرة المتعذرة المستحيلة التي تقوِّي بدورها عدم قبول التوبة وفداء الكفار الذين ماتوا وهم على ذلك.



﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٩٢)

السؤال الأول:

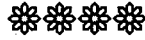
ما دلالة كلمة ﴿الْبِرِّ﴾ [آل عمران: ٩٢] في الآية ؟

الجواب:

كل مادة مركبة من (الباء والراء) تقود إلى معنى السعة .

- ١- البرّ: أي الأرض اليابسة المتسعة، ومقابله البحر، وهو متسع أيضاً وأوسع من البرّ، لكن حركتك في البحر مضيق لا تتحرك فيه إلا بسفينة أو لوح خشب مثلاً، وأمّا حركتك في الأرض (البرّ) فهي موسعة تتحرك كيف شئت وبطرق عديدة. •
- ٢- البرّ: التقوى والطاعة أو البركة أو هو الجنة، وكلها معانٍ ملتقية إلى السعة، فالطاعة تؤدي إلى السعة وكذلك التقوى والجنة.

٣- البُرُّ: القمح فيه معنى السعة، فهو أول وأكثر غذاء يحتاجه الإنسان في طعامه.



﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ۚ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٣)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ ؟

الجواب:

أي: أنه قبل نزول التوراة كان حلالاً لبني إسرائيل كل أنواع المطعومات سوى ما حرّمه إسرائيل على نفسه .

وأما بعد التوراة فلم يبق كذلك، بل حرّم الله عليهم أنواعاً كثيرة .

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٣) ؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٣) مع أن اليهود حرّفوا التوراة قبل الرسول ﷺ عن مواضعه، ومن بعد أن وضعوه في مواضعه عادوا مرة أخرى وحرّفوه، أي: غيروا فيها تغييراً جديداً، ومع ذلك بقيت إشارة إلى نبوة محمد ﷺ في التوراة.

وهذه الآية تدل على أنّ اليهود قد نازعوا رسول الله ﷺ حول موضوع تحريم بعض المطعومات، فلهذا المعنى طالبهم الرسول ﷺ بنص التوراة لبيان أنّ كون هذه المطعومات مباحة في الزمن القديم، وأنها إنما حرمت بسبب أنّ إسرائيل حرّمها على نفسه .



﴿فَمَنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١٤)

السؤال الأول:

قوله تعالى في هذه الآية: ﴿فَمَنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ عرّف كلمة (الكذب) مع أن القرآن الكريم استخدمها (نكرة) كما في سورة يونس (١٧)، فما دلالة تنكير (الكذب) أو تعريفه؟ وما معنى (الافتراء)؟

الجواب:

١- الافتراء هو الكذب، والافتراء في الأصل مأخوذ من (الفري)، وهو قطع الجلد، وافتري الجلد كأنه اشتدّ في تقطيعه تقطيع إفساد، فأطلق الافتراء على الكذب بغرض الإفساد، وأيُّ إفساد أعظم من إفساد شريعة الله تعالى!

٢- (المعرفة) هي ما دلّ على شيء معين، و(الكذب) يقصد شيئاً معيناً أو أمراً معيناً، فعندما يقول: (الكذب)، فهو كذب عن أمر معين بالذات مذكور في السياق، أمّا عندما يقول: (كذبٌ) بالتنكير، فيشمل كل كذب، مثل قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ۚ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ

صَدِيقٍ ﴿١٣﴾ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٤﴾ [آل عمران: ٩٣-٩٤]
فالكلام عن الطعام، وهو أمر معين، فقال: ﴿فَأَتُوا بِالتَّورَةِ﴾ في هذه المسألة التي تتعلق
بالطعام، فقال: ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [آل عمران: ٩٤]؛ لأنَّ الكذب في مسألة معينة
محددة.

٣- (التنكير) كذب عام يشمل كل كذب، وليس الكذب في مسألة معينة كما في قوله
تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾
﴿١٧﴾ [يونس: ١٧] فلم يذكر مسألة معينة حصل كذب فيها فالكذب عام، والتنكير في
اللغة يفيد العموم والشمول.



﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٦﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟ وهل البيت الحرام كان موجوداً قبل إبراهيم عليه السلام؟ وهل
بُني أو وُضع للناس؟

الجواب:

علمائنا خاضوا في هذا الأمر، فمنهم من قال: بناه آدم، ومنهم من قال: ابتداءً ببناءه
نوح، ومنهم من قال: بنته الملائكة، وبعض المفسرين يقول- حتى يجمع الآراء
والروايات الواردة-: يمكن أن نقول بنته الملائكة وبمرور الوقت خرب، وجدده آدم،
ثم جدده إبراهيم.

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ [آل عمران: ٩٦] يعني في هذا المكان الذي يزدهم فيه الناس، ولم يقل: (مكة)؛ لأن مكة كبيرة واسعة وحتى لا يأتي شخص ويقول: البيت ليس هنا وإنما في مكان آخر في مكة. فقلوه: ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ [آل عمران: ٩٦] يعني في هذا المكان الذي تزدهمون عنده قطعاً، ولم ترد فيه قراءة أخرى.

السؤال الثاني:

ما سبب المغايرة بين استعمال (بكة) و(مكة) في القرآن؟

الجواب:

١- قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦] هنا قال: (بكة)، ولم ترد هنا حتى في القراءات الشاذة (مكة) والآية الأخرى هي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الفتح: ٢٤].

٢- (الباء) و(الميم) يتعاوران؛ لأن المخرج واحد من الشفتين، الميم طبعاً خيشومية متوسطة، والباء شديدة انفجارية.

ونجد أن كلمة (بكة) مأخوذة من البك (ب - ك - ك) بكك بمعنى ازدحم، فكأن القرآن الكريم يريد أن يقول لنا: إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة، ولذلك أكدّه لنا بقوله: ﴿لَلَّذِي﴾ [آل عمران: ٩٦] أي هو المكان الذي تزدهمون فيه في الطواف، ثم وضحه أكثر فقال: (ببكة).

قد يقول قائل: لماذا؟ والجواب: حتى لا يأتي يوم من الأيام ويقول قائل: إنَّ أول بيت في مكة ، لكن ليس في هذا الموضع وإنما هو في موضع آخر في مكة، ولو قال: (الذي بمكة) فمكة واسعة ، ويمكن أن يأتي شخص يقول لك: ليس هذا البيت هو المقصود ، ولربما يكون في مكان آخر.

وسميت (مكة) لأنها تمكُّ الناس كأنها تمتصهم للمجيء إليها ، و(مكة) من (مكّ) الفصيل (ضرع أمه) أي: تجذب الناس إليها ، وهي المدينة الواسعة.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في هذه الآية ﴿وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ وفي آية البقرة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧] فَلِمَ جاءت الآية هنا بكلمة ﴿وُضِعَ﴾ [آل عمران: ٩٦] ولم يتكرر فعل ﴿يَرْفَعُ﴾ ؟

الجواب:

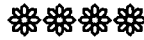
اعلم أن (الوضع) هنا هو (الخطّ)، وهو ضد الرفع، وكلما كان الشيء المرفوع بعيداً عن التناول كان الموضوع قريب التناول، وأُطلق هنا (الوضع) ليدل على دنوّه وقربه ولتهيئة انتفاع الناس به، وأُطلق (الرفع) في بناء إبراهيم عليه السلام للبيت تشريفاً لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في رفع قواعد البيت.

السؤال الرابع:

إذا علمت أن (بكة) هي (مكة) وأنَّ المقصود من البيت هو الكعبة ، فَلِمَ لم تصرّح الآية باسم العلم (الكعبة)؟ ولم جاءت بلفظ (بكة) دون (مكة)؟

الجواب:

(بكّة) بالباء اسم موضع البيت، و(مكة) بالميم هي اسم بقية الموضع، هذا من جهة.
ومن جهة أخرى عدل عن اسم العلم وهو (الكعبة) إلى تعريفه بالموصلية بأنه
﴿لَدَىٰ بَيْكَةٍ﴾ لأنّ هذه الصلة أشهر عند السامعين، بخلاف اسم (الكعبة) فقد أُطلق
اسم الكعبة على (القَلِيس) الذي أطلقه أبرهة الحبشي في صنعاء، لذا كان الاختيار
الأفصح (بكّة)؛ لأهمية هذا المكان ولخصوصية ما يتعلق به من أحكام.



﴿فِيهِ ءَايَاتٌ يَّبَيِّنُ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ
الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (١٧)

السؤال الأول:

قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿فِيهِ ءَايَاتٌ يَّبَيِّنُ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ
حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧] وقال في
سورة إبراهيم: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٨]
فما سبب الاختلاف في صيغة فعل الشرط بين الماضي والمضارع؟

الجواب:

في آية آل عمران ٩٧ جاء فعل الشرط بالفعل الماضي ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ﴾ وفي آية سورة
إبراهيم ٨ قوله تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا﴾ [إبراهيم: ٨] جاء فعل الشرط بصيغة المضارع.

و الفعل الماضي بعد أداة الشرط مع المستقبل يفترض الحدث مرة واحدة، أمّا فعل المضارع فيدلّ على تكرار الحدث.

السؤال الثاني:

جاءت كلمة ﴿النَّاسِ﴾ مع آيات الحج كما في آية الحج ٢٧، و آية آل عمران ٩٧، فلماذا؟ والناس فيهم الكافر والمسلم، ولم يقل على المسلمين مثلاً أو على المؤمنين؟

الجواب:

١- قال تعالى في آل عمران ٩٦: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ

﴿١٦﴾ فذكر:

آ- أن هذا البيت وضع للناس، فناسب أن يدعو الناس إلى حجه .

ب - وقال: ﴿مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٦﴾ فذكر العالمين، فناسب أن يدعو العالمين إلى

حجه.

ج - وقال: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٩٧﴾ [آل عمران: ٩٧] فذكر العالمين فناسب أن

يدعو العالمين إلى حجه.

٢- الحج يختلف عن كل العبادات، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾

[آل عمران: ٩٧] يعد دعوة للناس أجمعين للدخول في الإسلام ، بخلاف ما لو قال: صلّوا

أو صوموا، والسبب في ذلك أنّ الصلاة والزكاة والصيام تشترك فيها جميع الديانات،

حتى كفار قريش كانوا يصلون.

* شواهد قرآنية:

- عن إسماعيل عليه السلام: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ [مريم: ٥٥].
 - عن الصوم: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].
 - عن موسى: ﴿وَأَجْعَلُوا يُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِمْوا الصَّلَاةَ﴾ [يونس: ٨٧].
 - عن كفار قريش: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥].
- فلو قال: صلّوا أو زكّوا أو صوموا، لقالوا: إننا نفعل ذلك .
- إذن هذه الدعوات لو قالها لا تكون دعوة للدخول في الإسلام، بخلاف الحج؛ لأنّ أهل الكتاب من النصارى واليهود لم يكونوا يحجون إلى بيت الله الحرام، فلما قال الله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧] كان معناها أن الكلّ مدعوّ للدخول في الإسلام؛ لأنّ هذه هي العبادة الوحيدة التي لم تكن عند أهل الكتاب، هم كانوا يصلون ويزكون ويصومون، إلا الحج لم يكونوا يحجون لمكة .
- ولذلك هذه دعوة للدخول في دين الله . والله أعلم.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ﴾ فما الفرق بين الألفاظ الثلاثة: [قدر - استطاع - أطاق] في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة رقم ١٨٤.

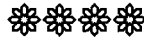
﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَآبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٨)

السؤال الأول:

في الآية تنوع في الخطاب من الأمر إلى الاستفهام، فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

انظر كيف تنوع الخطاب القرآني في هذه الآية بأساليب الإنشاء ، وما ذلك إلا لأغراض أرادها من ورائه، فأولاً جاء بالأمر ﴿قُلْ﴾ اهتماماً بالمقول، وافتتح المقول بالنداء تسجيلاً عليهم، ثم بالاستفهام إنكاراً لكفرهم بآيات الله تعالى، فتذوق تفنن التعبير القرآني ودلالاته.



﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَآبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۢ ءَامَنَ تَبَغُّونَهَا عِوَجًا
وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١٩)

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى في آل عمران ٩٩ ﴿تَبَغُّونَهَا﴾ وفي الأعراف ٨٦

﴿وَتَبَغُّونَهَا﴾ [الأعراف: ٨٦] بزيادة الواو ؟

الجواب:

في آية آل عمران جملة ﴿تَبَغُّونَهَا﴾ حال من الضمير (تصدون)، أو من (السييل) وإذا كان الفعل حالاً لا يدخله الواو .

وأما في آية الأعراف: فهي جملة معطوفة على جملة (توعدون)؛ ولذلك كانت

﴿وَتَبْعُونَهَا﴾ [الأعراف: ٨٦] كأنه قال: توعدون وتصدون وتبغون



﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ

إِيمَانِكُمْ كَفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا قال تعالى في هذه الآية: ﴿أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ ولم يقل: (آتيناكم الكتاب)؟

الجواب:

١- القرآن الكريم يستعمل (أوتوا الكتاب) في مقام الذم، ويستعمل (آتيناكم الكتاب) في مقام المدح.

* شواهد قرآنية: قوله تعالى:

- ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمُ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [البقرة: ١٠١] هذا ذم.

- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ كَفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾

[آل عمران: ١٠٠] هذا ذم .

٢- بينما (آتيناكم الكتاب) تأتي مع المدح .

* شواهد قرآنية: قوله تعالى:

- ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١] . مدح .

۱- ﴿الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَكْتَبَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [القصص: ٥٢] . مدح .

۳- هذا خط عام في القرآن على كثرة ما ورد من (أوتوا الكتاب) و(آتيناهم الكتاب) ،
فحيث قال: (أوتوا الكتاب) فهي في مقام ذم ، وحيث قال: (آتيناهم الكتاب) فهي في
مقام ثناء ومدح .

والقرآن الكريم له خصوصية خاصة في استخدام المفردات، وإن لم تجر في سنن
العربية، والفعل (أوتوا) في العربية لا يأتي في مقام الذم، وإنما هذا خاص بالقرآن
الكريم.

۴- عموماً رب العالمين يسند التفضل والخير لنفسه كما في قوله: ﴿إِنَّمَا آمَنَ مِنْهُ آلُ مَرْيَمَ﴾ [القصص: ٥٢] ، ويأتي بصيغة (المبني للمعلوم) ، بينما يأتي بصيغة (المبني للمجهول) لما فيه
ذم ، كما في قوله: ﴿أَوْتُوا آلَ كَتَبَ﴾ ، ففيها ذم، فنسبه للمجهول.
* شواهد قرآنية:

۱- ﴿مَثَلُ الَّذِينَ خَسِرُوا الثَّوَرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ [الجمعة: ٥] . هذا ذم .

۲- ﴿وَلِئَلَّ الَّذِينَ أُورِثُوا آلَ كَتَبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَنْحِ شَكٍّ مِنْهُ مَرْيَمَ﴾ [الشورى: ١٤] ، . هذا ذم .

۳- ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا آلَ كَتَبَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢] هذا مدح .

السؤال الثاني:

ذكر في آية البقرة ١٠٩ ﴿مَنْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ﴾ ولم يذكرها في آية آل عمران ١٠٠ وقال:

﴿بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ﴾ ، فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

١- (من) تفيد الابتداء .

٢- في آية البقرة ١٠٩ ذكر الله أنّ كثيراً من الكفار يتمنون لو أنهم ردوا المسلمين من بعد الإيمان كافرين، أي: بلا مهلة، وسبب ذلك: ﴿حَسْبًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠٩] فهم يتمنون الإسراع في تكفيرهم وأنّ ينقلوهم فوراً من حالة الإيمان إلى حالة الكفر، فناسب الحرف (من) التي تفيد الابتداء مباشرة دون مدة زمنية طويلة .

٣- بينما آية آل عمران فيها تحذير للمسلمين من إطاعة الكافرين؛ لأنهم ينفثون فيهم أوهامهم وضلالهم شيئاً فشيئاً حتى يردوهم مع مرور الزمن كافرين، وليس معناه أنهم ينقلونهم فوراً من الإيمان إلى الكفر، فجاء ﴿بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ ، وهي تفيد المهلة المتراحية .
لذلك الآية الأولى مقام (تمنّ) ، والآية الثانية مقام (تحذير).

٤- ونجد نفس الأمر في آيات البقرة [٥٥ - ٥٦] في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ﴾ [البقرة: ٥٦] ، ومعناها أنّ الله لم يتركهم مدة طويلة ميتين. والله أعلم.



﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۚ وَمَنْ يَعْتَصِمْ

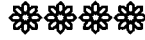
بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (١٠١)

السؤال الأول:

ما دلالة الاستفهام في هذه الآية ؟

الجواب:

انظر هنا كيف استطاع الاستفهام أن يُلقِي ظلاله البلاغية، فالاستفهام هنا ليس حقيقياً بل خرج إلى معنى الاستبعاد، استبعاد كفر المؤمنين ونفيه.



﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ ؟

الجواب:

تدبر هذا التمثيل الرائع لهذه النعمة التي حظيت بها الأمة، ألا ترى كيف نقلك قوله تعالى: ﴿شَفَا حُفْرَةٍ﴾ إلى عالم التخيل، وكيف استطاع هذا القول أن يقرب لك المعقول باستعارة المحسوس إليه، فالنار حقيقة وتصويرها بحفرة تمثيل وتصوير، لكنك ما كنت لتتخيل شناعة هذا الموقف وحال إنقاذك منها دون هذه الصورة الرائعة، فما أكمل بيان الله عز وجل!

ويذكر هنا أن أعرابياً كان جالساً وأحد القراء - قيل: إنه عبد الله بن مسعود - يقرأ القرآن في المسجد النبوي، والأعرابي ينصت للقارئ، فقرأ هذه الآية ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ﴾

مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴿١٠٣﴾ [آل عمران: ١٠٣] فانتفض الأعرابي وقال: والله ما أخرجنا منها وهو يريد أن يعيدنا فيها ثانية، فقال ابن مسعود: خذوها من غير فقيه.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿عَلَى شَفَا﴾ ، فما هي منظومة هذه الكلمة التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب:

منظومة كلمة (شفا) هي:

١- الجنب:

هو الطرف المنيع. والبلاد حدودها معروفة، فإذا اخترق العدو جنوبها فقد ذهب. و(جنب) الإنسان من الإبط إلى الحوض ومحميان باليدين، فإن لم يحصل هذا فأى ضربة قوية على الجنب قد تؤدي بصاحبها.

كما في قوله تعالى: ﴿بَحَسْرَةٍ عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] .

٢- الشفا:

المكان المشرف أو طرف هاوية أو طرف بئر عميقة .

كما في قوله تعالى: ﴿عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٠٣] .

٣- ساحل:

هو طرف اليابسة: كما في قوله تعالى: ﴿فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾ [طه: ٣٩] .

٤- شاطيء:

طرف الماء.

٥- الجرف:

شاطىء المسيل إذا أخذه السيل يجرف كل شيء في طريقه؛ لهشاشة الأرض الترابية، كما في قوله تعالى: ﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَاكِ﴾ [التوبة: ١٠٩].

السؤال الثالث:

ما اللمسة البيانية في استعمال كلمة ﴿تَفَرَّقُوا﴾ في آية آل عمران ١٠٣، وكلمة ﴿نَفَرُوا﴾ [الشورى: ١٣] في آية الشورى رقم ١٣ ؟

الجواب:

نلاحظ في القرآن كله وليس فقط في هذه الآية موضوع الحذف، كما جاء في القرآن مثل: ﴿نَزَّلُ﴾ [القدر: ٤] و ﴿تَنْزِلُ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٠]، ﴿بَدَّلُ﴾ [إبراهيم: ٤٨] والفعل ﴿تَبَدَّلُوا﴾ وكذلك ﴿تَوَفَّيْتُهُمْ﴾ [النساء: ٩٧] و ﴿تَوَفَّيْتُهُمْ﴾ [النحل: ٢٨] ، وهذا الحذف في عموم القرآن، وحيث ورد مثل هذا التعبير في القرآن سواء في الفعل أو غيره يكون لأحد أمرين:

أ- للدلالة على أن الحدث أقل.

ب- أو أن يكون في مقام الإيجاز.

المقارنة بين الآيتين [آل عمران ١٠٣- الشورى ١٣]:

١- في آية (١٠٣) آل عمران، الكلام فيها عن أمة واحدة لكل المسلمين، وقد نهاهم الله تعالى عن أي جزء من التفرق ولو كان قليلاً، فقال: ﴿تَفَرَّقُوا﴾ وأما في آية الشورى ١٣ في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا

وَصَيَّنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ [الشورى: ١٣] فالكلام لكل البشر، وذكر كل الأنبياء من زمن نوح عليه السلام إلى قيام الساعة فقال: (تتفرقوا).

بينما آية آل عمران هي خاصة بالمسلمين؛ لذا جاء الفعل ﴿تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] ؛ والسبب أن الأمة المحمدية هي جزء من الأمم الإسلامية المذكورة في آية الشورى. وكذلك فإنّ الحدث ممتد زمنياً في سورة الشورى، فقال: ﴿تَفَرَّقُوا﴾ ، بينما الحدث محدد في سورة آل عمران، فقال: ﴿تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] .

٢- والملاحظ في آية الشورى أن الوصية بعدم التفرق هي وصية خالدة لأمة الإسلام على مدى الأزمان من زمن نوح إلى خاتم الأنبياء عليه السلام فقال ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ ؛ لأنّ التفرق هو المأتى الذي يدخل إليه أعداء الإسلام فيتفرقون به؛ لذا جاءت الوصية خالدة مستمرة فنهاهم عن التفرق .

٣- ونلاحظ أنه تعالى وصّى الأمم مرة، ووصّى الأمة الإسلامية مرتين، فأية الشورى أشد تحذيراً للأمة الإسلامية، فقد قال سبحانه ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الشورى: ١٣] ، فلم يكتف بـ ﴿شَرَعَ لَكُمْ﴾ بل زاد ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ ، أي: شرعه لنا في الوصية العامة لنوح ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ وخصّ بـ ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ أي: خصّ الأمة الإسلامية في تمة الآية.

٤- والحذف هنا له سببان:

آ- الأول: لأن الأمة المحمدية أصغر من ناحية العدد.

ب- ونهانا عن التفرق مهما كان قليلاً فقال: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]

٥- وفي آية آل عمران ١٠٣ أراد ربنا تعالى أن نلتزم بهذا الأمر، فقال: ﴿وَأَعْتَصِمُوا

بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ وجاء بالحال المؤكدة ﴿جَمِيعًا﴾ وأراد التشديد على الالتزام بهذا الأمر، فأكد على الجمع الكامل وعلى سبيل العموم والاستغراق كأنه فرض عين على الجميع، فلا يُعفى أحد من المسؤولية بأن لا نتفرق وأن نعتصم بحبل الله سبحانه؛ لأن الفرد قد يهدم أمة كما أنه قد يبني أمة، (أن لا نتفرق) هو فرض عين على الجميع، وليس فرض كفاية .

٦- وذكرهم بنعم الله عليهم ونهاهم عن التشبه بمن تفرق واختلف من الأمم

السابقة: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٥]

٧- وتوعدهم على ذلك بالعذاب وأطلق العذاب في قوله: ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

[آل عمران: ١٠٥] ، ولم يقل هنا كما قال في مكان آخر: ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

[البقرة: ١١٤] للدلالة على أن عذاب التفرق يطولهم في الدنيا والآخرة.

٨- قوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمَ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٠٥) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ [آل عمران: ١٠٥ - ١٠٦]

الآية لا تدل على الآخرة؛ لأن كلمة ﴿عَذَابٌ﴾ مصدر، وكلمة ﴿عَظِيمٌ﴾ صفة ، والمصدر لا يعمل بعد وصفه، ومعنى الآية في التفاسير: اذكروا يوم تبيض وجوه وتسود

وجوه، فهي ليست متعلقة بالعذاب العظيم، والتفرّق يكون عذابه عظيماً في الدنيا والآخرة.

٩- في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الشورى: ١٣] اختار الاسم الموصول ﴿وَالَّذِي﴾ [الشورى: ١٣] عندما ذكر شريعة محمد ﷺ، ولم يقل: (وما أوحينا إليك)، مع أنّ كليهما اسم موصول؛ لأنّ (الذي) أعرف وأخصّ من (ما) التي تشترك في المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث والعاقل وغير العاقل، أمّا (الذي) فهي للمفرد وتسمى مختصاً، وقد بيّن تعالى شريعتنا وعرفناها وعرفنا الأوامر والنواهي، فجاء بالأعرف اسم الموصول (الذي)، بينما نحن لا نعلم على وجه التفصيل ما وصّى الله تعالى نوحاً وعيسى وموسى وإبراهيم، لذا اختار سبحانه (ما) اسم الموصول غير المعرّف.

ونحن معرفتنا بالشرائع الأخرى قليلة، ولا نعلم عنها إلا ما أعلمنا ربنا عنها، إضافة أنّ معظمها أصابه التحريف، فاستعمل معها (ما).

١٠- خاطب المؤمنين في آية آل عمران ١٠٠، بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أمراً وناهياً ومحذراً.

١١- في آية الشورى جاء بأن التفسيرية ﴿أَن أٰمِنُوا الَّذِيْنَ﴾ [الشورى: ١٣] في حين نهاهم نهياً مباشراً في آل عمران: ﴿وَاعْتَصِمُوا ۖ وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]

والكلام المباشر الصريح أهم وأكد من المفسر، فقولك: يا فلان (افعل) أقوى وأكد من قولك: (أوصيته أن افعل). والله أعلم.

السؤال الرابع:

قوله تعالى: ﴿يَجْبِلِ اللَّهُ﴾ والحبل معروف، لكن ما دلالة ذلك؟

الجواب:

الحبل في الأصل ما يُشدّ به للارتقاء أو النجاة أو نحوه، فانظر بلاغة القرآن العظيمة في تصويره لهيئة اجتماعهم على دين الله كاستمساك جماعة بحبل أُلقي إليهم من منقذ لهم من غرق أو سقوط ليرتقوا به إلى القمم، فما أعظم هذه الاستعارة التمثيلية البليغة التي جعلت الآية فيه على أقوى وجه لتهام البلاغة؛ لكثرة ما فيها من المعاني.

السؤال الخامس:

ما كلمات منظومة الإمساك والسيطرة في القرآن الكريم؟

الجواب:

كلمات منظومة الإمساك والسيطرة هي:

١- الحبل:

هو كل ما يشد به كي لا يضيع، والحبل هو المفتول القوي. آل عمران ١٠٣.

٢- الوثاق:

هو ما يُشد به الشيء حتى لا يهرب كالأسير والسجين. محمد ٤.

٣- السلسلة:

هي حبل من حديد متسلسل الحلقات يُشد به السجين أو الأسير. [غافر ٧١-

الحاقة ٣٢].

٤ - الطوق:

هو حلقة تُشد حول الرقبة وفيها زردة، ومنها يُقاد الأسير أو السجين وتكون يده طليقتين والطوق في رقبتة. آل عمران ١٨٠.

٥ - الصفد:

وهي التي توضع في الأيدي أو الأرجل كما يفعل مع مجموعات من أهل النار، [إبراهيم ٤٩ - ص ٣٨].

٦ - القفل:

هو ما تغلق به الأبواب. محمد ٢٤.

٧ - الغل:

هو الطوق نفسه، لكن إذا جمعت إليه اليدان؛ لذلك يوجد في الغل حلقتان واحدة تجمع فيها اليدان، والثانية طوق حول الرقبة. الإسراء ٢٩.

السؤال السادس:

قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ ما الفرق بين (النعمة) و(النعيم)؟

الجواب:

(النعمة) في القرآن هي لنعم الدنيا، وتستعمل مفرداً وجمعاً كما في آيات البقرة [٢١١- وآل عمران ١٠٣]، وجاءت مفردة (١٧) مرة في القرآن.

وأما (النعيم) فهو خاص بنعيم الجنة، وقد وردت كلمة النعيم (١٦) مرة في القرآن.

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ﴾ ، هل (من) هنا للتبعض ؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ﴾ . (من) ليست للتبعض ؛ لأنّ الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل الأمة باليد أو باللسان أو بالقلب، ولذلك فإن (من) هنا للتبيين لا للتبعض .

وقيل: هي للتبعض لمن يقدر على الدعوة وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل العلماء والمصلحين؛ لأنّ في القوم من لا يستطيع ذلك كالمرضى والعجزة وقسم من النساء .

السؤال الثاني:

ماذا تشتمل الآية من المطالب ؟

الجواب:

الآية مشتملة على ثلاثة أشياء:

أ- الدعوة إلى الخير .

ب - الأمر بالمعروف .

ج- النهي عن المنكر .

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (جاءهم البيّنات) و(جاءتهم البيّنات)؟

الجواب:

١- القرآن أحياناً يستعمل معنى الكلمة فيذكر ويؤنث بحسب المعنى.

٢- وكلمة (البيّنات) حيث كانت بمعنى (العلامات) الدالّة والآيات والمعجزات

أنّها ، وحيث كانت بمعنى (الأمر والنهي) ذكرها.

* شواهد قرآنية: في التأنيث:

- ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٤﴾ هَلْ

يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ سَلِّ

بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾﴾

[البقرة: ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١] هذه آيات ، فأنث.

- ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ

مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ

الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ

﴿٢٥٣﴾ [البقرة: ٢٥٣] هذه آيات ، فأنث.

- ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ مَائِدًا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ أَلْيَيْنُتُ﴾ [النساء: ١٥٣] هذه

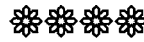
معجزات، فأنث.

* شواهد قرآنية: في التذكير:

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا

وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٠٣) وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٠٥) [آل عمران: ١٠٢-١٠٣-١٠٤-١٠٥] ﴿ذَكَرَ﴾

كلمة (البيّنات)؛ لأنها بمعنى الدين أو الأمر والنهي وحبل الله، وليست بمعنى المعجزات.



﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (١٠٦)

السؤال الأول:

لماذا قدّم هنا في آية آل عمران ١٠٦ (تبيض وجوه) على (تسود وجوه) ثم قدّم بعد ذلك (تسود وجوههم) على (تبيض وجوههم) ، وكان المظنون أن يكون التفصيل على نسق ما بدأ، كما في آيات سورة هود ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَبِالنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ (١٠٦) [هود: ١٠٥-١٠٦] ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَبِالْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [هود: ١٠٨] ؟

الجواب:

آيات سورة آل عمران:

١- التقديم والتأخير في آل عمران جرى بحسب القرب والبعد، فمن كان قريباً قدّم القول فيه، ومن كان بعيداً أخر القول فيه .

والناس صنفان مخاطب وغائب، ولا شك أنّ المخاطب أقرب من الغائب وبيان ذلك من السياق في آل عمران.

٢- السياق في آل عمران إنما هو في خطاب المؤمنين، انظر الآيات: [١٠٠-١٠٥] ، حيث نرى أنّ المؤمنين هم المخاطبون ، وهم الذين تبيض وجوههم .

والذين (تفرقوا واختلفوا) هم الذين (تسود وجوههم) ، وهم في السياق غائبون، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥] ، فأخبر عنهم بضمير الغيبة.

ولذلك قدّم القول في المخاطبين فقال: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] .

٣- بعد ذلك كان الكلام عن الذين اسودت وجوههم وهم المخاطبون فيه، وأما الذين ابيضت وجوههم فهم غائبون، انظر قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [١٠٦] ، فقد خاطبهم ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ و ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [١٠٦] .

وأما الذين ابيضت وجوههم فهم غائبون، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَبِإِذْنِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧] ، فأخبر عنهم بضمير الغيبة.

فقدّم القول في المخاطبين كما فعل أولاً، فجرى الكلام على نسق واحد في التقديم والتأخير.

آيات سورة هود:

السياق فيها في ذكر أقوام الأمم الكافرة الذين عصوا رسلهم وأنزل بهم العقوبات، ثم عقب بعد ذلك بقوله: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ۝ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۝ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيرٍ ۝﴾ [هود: ١٠٠-١٠١] فالسياق في الأشقياء من الناس؛ فقدّم الأشقياء.

وأما التفصيل فيما بعد، فقد جرى على نسق ما ذكر؛ لأنهم كلهم غائبون فهم في منزلة واحدة، فقد قال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝﴾ [هود: ١٠٦] ثم قال بعدها: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ۝﴾ [هود: ١٠٨].

بخلاف ما عليه السياق في آل عمران فإن منهم مخاطباً ومنهم غائب، فجرى التفصيل في هود على ما أجهل، أي لما قال: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ۝﴾ [هود: ١٠٥] قدّم الأشقياء، فلما فصل الكلام قال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا ۝﴾ [هود: ١٠٦] ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا ۝﴾ [هود: ١٠٨] فكان كل تعبير مناسباً في سياقه الذي ورد فيه . والله أعلم.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَذُوقُوا﴾، ما دلالات (ذاق وأذقنا) في القرآن الكريم؟

الجواب:

ذاق:

وردت في القرآن الكريم (٦٣) مرة، وهي تعني ذوق العذاب الأليم والبأس والموت والحميم والعذاب الأكبر والعذاب الأدنى وعذاب النار وعذاب السعير وعذاب الحريق، أي: بشكل عام يذوق الإنسان وبال أمره وشر عمله ويجني ما كسبت يده. انظر الآيات [آل عمران ١٠٦ - السجدة ١٤].

أذقنا:

وهي تعني ذوق الرحمة والنعماء، والفاعل في الفعل هو الله تعالى، فمنه الرحمة والخير. انظر الآيات [يونس ٢١ - الشورى ٤٨].



﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١٠٧)

السؤال الأول:

ما دلالة البياض والسواد في هذه الآية والتي سبقتها؟

الجواب:

١- في الدنيا نجد صاحب البشرة ذات اللون الأسود؛ لأنّ المادة الملونة للبشرة موجودة في جسده بقوة، وتجد صاحب البشرة ذات اللون الأبيض لأنّ المادة الملونة للبشرة غير موجودة في جسده بالقدر الكافي، وكلاهما قد أمدّهما الله باللون المناسب

حسب اختلاف البيئة، وقد تجد أبيض وجهه مغبر ترهقه قتره، وقد تجد أسود يشع نور اليقين من وجهه.

وفي الدنيا السواد والبياض أمر لا يكرهه الله تعالى، وهو الذي رتب هذا مساعدة للإنسان في التواءم مع البيئة، ومثل ذلك ينطبق على سواد العين وبياضها، فلا يستطيع أحد أن يقول إن بياض العين أحسن من سوادها أو العكس؛ لأن الله قد أعد كل شيء لمهمته.

٢- وأما في الآخرة فقد زالت الدنيا وفنيت وتبدلت الأرض والسماء، وسوف تكون على وجوه الكفار غبرة سوداء وترهقهم قتره، ولو كانوا في الدنيا بيض الوجوه، والذي صيرهم إلى هذا اللون هو الكفر بعد الإيمان ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ أي: بعد إيمانهم بالله الذي تم في عالم الذر.

بينما تجد وجه المؤمن آنذاك مشرقاً أبيض فرحاً برحمة الله تعالى له .

٣- وربنا تعالى ذكر القسمين أولاً، فقال: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ فقدّم البياض على السواد، ثم لما شرع في حكم هذين القسمين قدّم حكم السواد فقال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ ، ثم قال بعدها في الآية التي تليها: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧] .

والسبب في ذلك أن الله ابتدأ بذكر البياض ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ﴾ ، لأن فيه تقديم الأشرف على الأدنى، كما أن الواو للجمع لا للترتيب .

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١٠٧) ، وقوله تعالى في آية الأعراف ٤٢: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٤٢) [الأعراف: ٤٢] ، فما دلالة الكلمتين: (الجنة) و﴿الرحمة﴾ ؟

الجواب:

- ١- الجنة مخلوقة لله وهي باقية بإبقاء الله لها، بينما الرحمة باقية ببقاء الله تعالى، وهذا ضمان كاف، فمن يرى الله فيه حُسنَ العبادة لذاته سبحانه، يضعه الله في الرحمة .
- ٢- هناك جنة من الجنات اسمها (عليون) ليس فيها متعة من المتع التي سمعنا عنها في الجنة من أكل لحم الطير والفواكه، وليس فيها إلا أن ترى وجه الله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] .
- وما دام العبد لا يأكل في الجنة عن جوع وإنما عن متعة، فما الأفضل له جنة المتع أم متعة رؤية وجه الله ؟ أي أتمتع بالنعمة أم بالمنعم ؟ لا شك أن التمتع بالمنعم أرقى وأسمى من التمتع بالمتع الأخرى .
- إضافة إلى أن رحمة الله تحيط بهم، ويؤكد الحق أنهم داخلون فيها بظرفية جديدة بقوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٤٢) [الأعراف: ٤٢] .
- فالحق يطمئنا في الآية أن قوله: ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ هي للدخول إلى الرحمة وأن قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١٠٧) أي: أنها لا تنزع منهم أبداً فهم خالدون فيها، اللهم اجعلنا منهم .
- اللهم آمين.

السؤال الثالث:

هل من لطائف عديدة في القرآن حول (اللون الأبيض) ؟

الجواب:

وردت كلمة (الأبيض) ومشتقاتها في القرآن في (١٢) موضعاً تجدها في الجدول التالي:

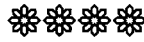
مسلسل	الكلمة	السورة ورقم الآية	الآية
١	﴿أَبْيَضَتْ﴾	[آل عمران: ١٠٧]	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ﴾
٢	﴿وَأَبْيَضَتْ﴾	[يوسف: ٨٤]	﴿وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ﴾
٣	﴿تَبَيَّضُ﴾	[آل عمران: ١٠٦]	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾
٤	﴿الْأَبْيَضُ﴾	[البقرة: ١٨٧]	﴿الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾
٥	﴿بَيَّضَاءُ﴾	[الأعراف: ١٠٨]	﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيَّضَاءُ﴾
٦	﴿بَيَّضَاءُ﴾	[طه: ٢٢]	﴿تَخْرُجُ بَيَّضَاءٌ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾
٧	﴿بَيَّضَاءُ﴾	[الشعراء: ٣٣]	﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيَّضَاءٌ لِلنَّظِيرِ ﴿٣٣﴾﴾
٨	﴿بَيَّضَاءُ﴾	[النمل: ١٢]	﴿تَخْرُجُ بَيَّضَاءٌ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾
٩	﴿بَيَّضَاءُ﴾	[القصص: ٣٢]	﴿تَخْرُجُ بَيَّضَاءٌ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾
١٠	﴿بَيَّضَاءُ﴾	[الصافات: ٤٦]	﴿بَيَّضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾﴾
١١	﴿بَيْضٌ﴾	[فاطر: ٢٧]	﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ﴾
١٢	﴿بَيْضٌ﴾	[الصافات: ٤٩]	﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾

المجموع لأرقام الآيات أعلاه هو: (٨١٣).

* ملاحظات:

١- اللون الأبيض هو الأساس لجميع الألوان، وإذا تم تحليله ينتج عنه ألوان الطيف السبعة .

٢- جُمِلَ كلمة (أبيض) هو: (١+٢+١٠+٨٠٠) ويساوي (٨١٣).
والله أعلم .



﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (١٩)

السؤال الأول:

ما أهم النقاط البيانية في الآية ؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ تفيد الحصر بتقديم الجار والمجرور، أي: له فقط لا غيره.

٢- قال: ﴿مَا﴾، ولم يقل: (من)؛ لأن المراد الإشارة إلى الحقائق والماهيات، فدخل فيه الكل، والحرف (ما) أشمل وأعم من (من).

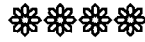
٣- كرر ﴿مَا﴾ مع السموات ومع الأرض للتأكيد على المعنى، فالسموات ملكه والأرض ملكه، ولا يشاركه فيها أحد مطلقاً.

السؤال الثاني:

ما دلالة حرف الجر في الآية: ﴿وَالِلَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (١٠٩) ؟

الجواب:

كلمة (إلى) في قوله تعالى: ﴿وَالِلَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (١٠٩) لا تدل على كونه تعالى في مكان وجهة، بل المراد أن رجوع الخلق إلى موضع لا ينفذ فيه حكم أحد إلا حكمه، ولا يجري فيه قضاء أحد إلا قضاؤه . والله أعلم .



﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١١٠)

السؤال الأول:

لم جاء لفظ ﴿كُنْتُمْ﴾ في الماضي؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ يعني هذا وجودكم، وهذه كينونتكم. ﴿أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ يعني: أوجدت إيجاباً، وجملة (كنتم خير أمة أخرجت للناس) لا تعني: كنتم خير أمة في الماضي والآن أنتم لستم خير أمة، لكن تعني أنتم كوّنتم أمة خيرية.

٢- لماذا (كوّنتم)؟ لأنّ هذه الأمة أمة عالمية وليست أمة عرقية، ومن بدء الإسلام كان فيها العربي والفارسي والحبشي والرومي، وليس عبثاً أن يدخل هؤلاء في الإسلام في أول تكوينه في مكة في بنية الإسلام، هذا التكوين هو تكوين خيري .

٣- ثم وصفهم ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ كنتم خير أمة بهذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والكينونة متصلة بالوجود حقيقة.

٤- مسألة (كان) لا تشير إلى الماضي دائماً ولكن بحسب موقعها، وقد تشير إلى معنى الاستمرار.

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦] يعني هذا هو الله ، وهذا شأنه سبحانه وتعالى أنه غفورٌ رحيم، وأنه بهذه الصفة. والله تعالى موصوف بالمغفرة وبالرحمة، وهذا كونه وهكذا وجوده ، ولا يعني أنها في الماضي.

٥- لمعرفة المزيد عن كان وأخواتها انظر ذلك في آية آل عمران رقم (٧٩).

السؤال الثاني:

ما المقصود بكلمة (أمة) في الآية ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ؟

الجواب:

الأمة في اللغة لها أكثر من معنى، ومن معانيها: الجماعة من الناس الذين هم على فكر واحد أو على اعتقاد واحد، فيسمون (أمة)؛ ولذلك قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ ، هذا لا يعني العرق العربي ، وإنما أمة الإسلام.

وهناك معانٍ أخرى لكلمة (أمة) ، وفي لسان العرب نجد أنه ينقل أكثر من معنى لهذه اللفظة .

فمن معاني الأمة: الرجل المتفرد في علمه وفي خلقه، وعندما يكون متفرداً في شيء يقولون: (فلان أمة) ، ويعني: كأنّ الأمة اجتمعت فيه بكل عقولها وبكل أذهانها. ومن معاني الأمة: الرجل المتَّبِع .

وكلا هذين المعنيين يصلح على إبراهيم عليه السلام، فهو الرجل الذي لا نظير له والإمام المتَّبِع، كما قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾ [النحل: ١٢٠] قال أبو عبيدة: أمة، أي: إماماً.

فإذن يحتمل من حيث اللغة المعنيين؛ لأنه عليه السلام كان منفرداً عن سواه بالرسالة، وبالنبوة، وهؤلاء لا نظير له بينهم.

السؤال الثالث:

في قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ، ما فائدة البناء للمجهول؟

الجواب:

ما قال: (خرجت)؛ لأنّ ربنا أخرجها إخراجاً، وهذه الأمة الإسلامية ربنا أخرجها بالصورة التي أرادها فقال: (أُخْرِجَتْ للناس)، ولم يقل: خرجت من تلقاء نفسها. الفعل (أخرج) فعل متعد نحو: (أخرجته)، بينما الفعل (خرج) فعل لازم نحو: (خرجت من البيت).

﴿أُخْرِجَتِ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] أي أنّ الله سبحانه وتعالى أخرجها على نمط معيّن كما يريد، ولم تخرج من تلقاء نفسها كما تخرج الحشائش والأدغال في النبات. وهذه الأمة أخرجت بهذا المنهج لهذا الغرض للناس كافة.

السؤال الرابع:

لماذا عبّر تعالى بكلمة (الفاسقين) بدل (الكافرين) في قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ؟

الجواب:

١- نعلم أنّ المؤمنين يقابلهم الكافرون، ولكنّ الله تعالى استخدم لفظ ﴿الْفَاسِقِينَ﴾ في مقابل المؤمنين في الآية. وكما نعلم فإنّ مراحل الإيمان هي: [إسلام، إيمان، تقوى، إحسان، اطمئنان]، وكذلك فإنّ الكفر مراحل، وكلمة (كافر) تُطلق على واحد من ثلاثة أنواع:

أ- ملحد: وهو الذي لا يؤمن بوجود إله .

ب- مشرك: وهو الذي يؤمن بوجود الله، ولكنه يُشرك معه إلهاً آخر .

ج- وكافر: وهو الذي يؤمن بوجود إله واحد، لكنه يرفض عبادته وتصديق ما بعثه إلى رسله.

وإبليس عليه لعنة الله تعالى كان يعترف بوجود الله الواحد، لكنه رفض أوامر الله تعالى وعصاه ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ

﴿البقرة: ٣٤﴾ .

٢- و(الكفر) إمّا أن يكون عن جهالة، ويقال لصاحبه: (كافر)، وإمّا أن يكون عن علم كأن يكون مؤمناً ثم يكفر مثل إبليس، ويقال لصاحبه: (فاسق) ومعنى الفسق مشتق من (فسقت النواة من التمرة إذا خرجت منها، بمعنى كانت فيها ثم خرجت منها)، فالخارج من منهج الله تعالى يسمى (فاسقاً) كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠] فالفاسق هو أسوأ أنواع الكفار.

٣- إذن من حيث العقيدة هناك: (كافر ومشرک وملحد)، ومن حيث الأصل هناك (كافر أصلي وكافر فاسق)، ومن حيث إعلان الكفر هناك (كافر صريح ومنافق).

وقوله تعالى: ﴿مَنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الآية تتحدث عن الذين كانوا يعرفون علامات الرسول ﷺ من كتبهم ويعرفون صفاته في التوراة والإنجيل، ثم حرّفوها وكتّموا عليها، فأولئك كفروا وهم يعلمون أنّ الرسول ﷺ حق من قبل أن يُبعث وكفروا به بعد البعثة، فكان من الأنسب استخدام لفظ (الفاسقين) بدل (الكافرين).

فسبحان الله تعالى ما أعظم هذا القرآن! وما أجمل هذه اللغة التي بها نزل!

السؤال الخامس:

في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، إذا علمت أنّ الاهتمام غالباً هو سبب التقديم في الكلام دون غيره، فهل

لقائل أن يقول: إن الإيمان بالله يأتي في المرتبة الثانية بعد فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟.

الجواب:

طبعاً لا، وإنما قدّم ما هو الأهم في هذا المقام للتنويه بفضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتأخر الكلام عن الإيمان فيه دليل على أن إيمانهم ثابت محقق من قبل، وتأخير ما هو أقوى في الترتيب لا يضعف من أهميته، وإنما يزيد من أهمية ما سبقه.

السؤال السادس:

قوله في هذه الآية: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١١٠) باستخدام اسم التفضيل (أكثر)، بينما في سورة الحديد في الآيتين المتتاليتين [٢٦- ٢٧] قال تعالى: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد: ٢٦)، فلماذا؟

الجواب:

١- قال سبحانه وتعالى في سورة الحديد: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِثْلَهُم مِّنْهُمْ مَّثَلٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٣٦)، ثم قال: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَتَأْتِنَا الَّذِينَ يَامِنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد: ٢٧)، فاستعمل صيغة (كثير) في الآيتين.

٢- (كثير) على وزن (فعليل)، وهي صفة مشبهة. (أكثر): اسم تفضيل. ويعبر بـ (أكثر) إذا كان السياق في تعداد أسوأ الصفات أو الإطالة في ذكرها.

﴿وَأَكْثَرُهُمْ﴾ جاءت صيغة التفضيل هذه في مكانين في آيتي المائدة ١٠٣

وآل عمران ١١٠.

٣- في آيتي الحديد ذكر أهل الكتاب، وانتقل إلى كلام آخر ليس له علاقة بأهل الكتاب، فالكلام عن أهل الكتاب جزء من آية، ثم انتقل بكلام آخر ليس له علاقة بأهل الكتاب.

بينما في آية آل عمران كان الحديث عن أهل الكتاب لا ينقطع تقريباً من الآية ٦٥ وحتى الآية ١١٥، أي: أن هناك آيات كثيرة أفاض فيها عن أهل الكتاب، فقال: (أكثر)، أما التي لا يطيل فيها فيقول: (كثير).

٤- قد تشترك صيغة (فعليل) في المبالغة والصفة المشبهة واسم المفعول من حيث الصيغة فقط ، فإذا كان أصل الفعل (متعدياً) تصير (مبالغة)، وإذا كان أصل الفعل (لازماً) تصير (صفة مشبهة). أمثلة:

(سميع) من سمع، وهو فعل متعد، إذن (سميع) صيغة مبالغة.

(عليم) من علم، وهو فعل متعد، إذن (عليم) صيغة مبالغة.

(رحيم) قالوا: إذا كانت من (رحم) فعل متعد فهي مبالغة، وإذا كانت من (رَحِمَ) فعل لازم تصير صفة مشبهة.

(طويل) من طال (فعل لازم) صفة مشبهة، وكذلك قصير وقبيح وجميل هي صفات

مشبهة. والله أعلم.

﴿لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتَلُواكُمْ يُؤَلُّوْكُمْ أَلَدَبَارْ ثُمَّ لَا يَضُرُّوْكُمْ﴾ (١١١)

السؤال الأول:

ما الفرق بين (الضرر) و(الأذى)؟ ومن المعنيون في الآية؟

١- الأذى: هو الحدث الذي يؤلم ساعة وقوعه ثم ينتهي، مثل الصفعة البسيطة .

٢- الضرر: هو أذى يؤلم وقت وقوعه وتكون له آثار بعد ذلك.

٣- الخطاب في الآية للمؤمنين يتعلق بالفاسقين من أهل الكتاب من اليهود

والنصارى، وأخبر الله فيها أن أهل الكفر والفسق ﴿لَنْ يَضُرُّوْكُمْ إِلَّا أَذًى﴾

[آل عمران: ١١١]

٤- ينقسم (الضرر) من حيث (التأثير) إلى قسمين: ضرر قاصر وضرر متعد، ومن

حيث (المفعول) ينقسم إلى قسمين أيضاً: ضرر مؤقت وضرر بائن، والضرر المؤقت هو

الذي يستمر لفترة زمنية بسيطة، أما الضرر البائن فهو الذي يستمر مفعوله لوقت

طويل، والضرر المؤقت هو ما يسمى إيذاء أو أذى، أما الضرر البائن فهو الضرر

الحقيقي المقصود في اللغة، فلو كان الإيلاء مؤقتاً يسمى إيذاء، وإن كان دائماً يسمى

ضرراً؛ لأنه يدوم وقتاً أطول.

٥- وقد استعمل القرآن الكريم كلمة (أذى) استعمالاً دقيقاً، كما في الآيات التالية:

- ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا

يُؤْذِنُهُنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٩) والنظرة تؤذي؛ لأنها مؤقتة غير دائمة.

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ٥٧﴾

[الأحزاب: ٥٧] فمجرد أذى الرسول ﷺ يستوجب لعنة الله تعالى في الدنيا والآخرة، ولهم عذاب مهين جزاء إيذائهم للرسول .

- ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦] .

- ﴿وَسَعَلُونَاكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْرِضُوا أَلَيْسَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُونَهَا حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] .

- ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٢] .

- ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخَذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ١٠٩﴾ [النساء: ١٠٢] .

- ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخَذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ١٠٩﴾ [النساء: ١٠٢] .

- ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخَذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ١٠٩﴾ [النساء: ١٠٢] .

وفي آية سورة آل عمران قال: ﴿لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتَلُوا يَكُونُوا شَهِيدًا ١١٠﴾

يُضْرَبُونَ﴾ [آل عمران: ١١١] فالآية تدل على أن ما يسمعه المؤمنون من الفاسقين هو ليس إلا

أذى كلامياً فقط وليس ضرراً، لأنهم مؤمنون متمسكون بإيمانهم، والخطاب في الآية هو

للمؤمنين، أما غير المؤمنين فلن يكون ضرر الفاسقين أذى بالنسبة لهم.

السؤال الثاني:

في الآية الفعل ﴿يُقْتَلُونَ﴾ هو فعل الشرط مجزوم، محذوف منه النون والفعل

﴿يُؤْلَوْنَ﴾ هو جواب الشرط مجزوم أيضاً، وعلامة جزمه حذف النون، وأصله

(يولونكم)، لكن جاء العطف بعد ذلك بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ (٣٣) والأصل: أن يجزم الفعل لأنه معطوف على مجزوم، أي: ثم لا ينصروا، لكنه جاء مع النون (ينصرون) والله هو المتكلم !!! فلماذا؟

الجواب:

١- لو قال الله (ثم لا ينصروا) يكون هذا القول تأريخاً لمعركة واحدة، لكن قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ (٣٣) يحمل قضية بعيدة عن الشرط والجزاء، إنها حكم من الله على أهل الفسق بأنهم لا يُنصرون أبداً سواء أقاتلوا أم لم يقاتلوا، إنها قضية ثابتة منفصلة وليست معطوفة على الشرط .

٢- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ (٣٣) ولم يقل مثلاً: (فلا ينصرون) أي: أن الله أورد حرف (ثم) وهو يفيد التراخي، وهذا يفيد أنهم لن ينتصروا عليكم أيها المؤمنون حتى لو استعدوا بعد فترة، أما حرف (الفاء) لو كان موجوداً لأفاد أنهم لا ينتصرون عليكم في بداية عهدكم؛ لأن الفاء تفيد التعقيب .

٣- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ (٣٣) ولم يقل: (ينتصرون) ، لماذا؟ لتؤكد الآية أن أهل الكفر لن ينتصروا عليكم بذواتهم، ولن يُنصروا بغيرهم، فهي قضية دائمة ممتدة، وليست خاصة بزمن النبي ﷺ .

٤- لذلك إن رأيتم أيها المسلمون نصراً للكافرين عليكم منهم أو بتعصب قوم لهم فاعلموا أنكم دخلتم معهم في معركة على غير منهج الله .

فمثلاً: انكسارنا أمام اليهود مثلاً سببه أننا انتبهنا إلى كل شيء إلا الإسلام ، قدّمنا الانتفاء لعصبية وقومية وعرقية ويسار ويمين، فكيف نطلب نصراً من الله ؟ لا يحق لنا أن نطلب نصراً من الله إلا إذا دخلنا المعركة ونحن من جند الله، والهزيمة لا تحدث عندما نكون نحن من جند الله؛ لأنّ الله ضمن هذا بقوله: ﴿لَئِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْقَلِيلُونَ﴾ [الصافات: ١٧٣].

٥- بالطبع هذا ليس خطأ لغوياً في القرآن- حاشا لله- كما يدعي بعض المستشرقين الذين يجهلون اللغة العربية، ولهؤلاء نقول إنه علينا أن نفهم القرآن أولاً قبل إعراب الجمل والكلمات ، لأنّ الإعراب تابع للفهم .

ولذلك نجد أنّ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣] ليست معطوفة على ما قبلها ولكنها تفيد الاستئناف على التراخي، وتعني أنّ أعداء الله تعالى لن يُنصروا على المؤمنين، وليس عندهم نُصرة من الله تعالى حتى لو كان عندهم عدّة النصر، فهم لا يُنصرون على الإطلاق، إذ لا يوجد عاصٍ يُنصر من عند الله تعالى، فهي إذن جملة مستقلة وحدها وليست معطوفة على ما قبلها .

واستخدام الفعل المضارع في الآية ﴿يَقْتُلُوكُمْ﴾ [آل عمران: ١١١] ، ﴿يُؤَلُّوكُمْ﴾ [آل عمران: ١١١] تفيد الاستمرار؛ لأنّ القتال ضد الدين مستمر كما قال تعالى: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠] والخطاب في الآية موجه للأمة المسلمة التي تقيم الشريعة وتعرف حدود الله تعالى.

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ



السؤال الأول:

ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [البقرة: ٦١] في سورة البقرة، وقوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١١٢] في سورة آل عمران؟ ما دلالة الاختلاف بين (النبين والأنبياء) و(بغير حق وبغير الحق)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٦١.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ [البقرة: ٦١] ما معنى الضرب في القرآن الكريم؟

الجواب:

(ضرب) بمعنى ألزم ودمغ، يقال: ضربت النقود، أي: حُفر على المعدن رسم أو اسم حتى لا يُمسح، وضرب الشيء، أي: التصق به التصاقاً شديداً، كما قال تعالى: ﴿وَلَيَضْرِبَنَّ يَحْمُرُهُنَّ عَلَى جُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] بمعنى الإلصاق والتثبيت وعدم المفارقة.

ومعنى (ضرب الذلة) اتصالها بهم وإحاطتها بهم، وفيه استعارة مكنية إذ شُبِّهَتْ الذلة، وهي أمر معقول غير محسوس بقبّة أو خيمة شملتهم وأحاطت بهم، وشُبِّه اتصالها وثباتها بضرب القبّة وشدّ أطناها، بحيث يصعب أن يتزعوا هذه المذلة عنهم، فهل يمكن أن تؤدي صورة أخرى ما أفادته هذه الصورة القرآنية الفريدة؟



﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١١٤)

السؤال الأول:

ما سر تقديم وتأخير ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ في آيات سورة آل عمران ١١٠، ١١٤؟

الجواب:

قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤) [آل عمران: ١١٣-١١٤] وقال تعالى في آية أخرى في نفس السورة: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١١٠) [آل عمران: ١١٠].

إذا لاحظنا ترتيب المواقف في الآيتين لوجدنا أن الآية ١١٤ في سورة آل عمران جاء فيها ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ في البداية، ثم تلاها ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، أما

في الآية ١١٠ فجاءت في آخر الترتيب؛ وذلك لأنّ الخطاب في هذه الآية هو للمسلمين ونحن آخر الأمم من حيث الترتيب الزمني، فجاء الإيمان بالله آخرًا؛ لأنّ هناك من سبقونا بالإيمان من أهل الكتاب من اليهود والنصارى، أمّا في الآية ١١٤ فالخطاب لأهل الكتاب الذين أسلموا قبل بعثة الرسول ﷺ وفي زمن أنبيائهم موسى وعيسى عليهما السلام ؛ لذا جاء قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ أولاً في الترتيب ، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ ؟

الجواب:

المسارعة في الخيرات هي أسلوب القرآن الكريم، وهناك فرق بين فعل الخير والمسارعة فيه، والله تعالى يريد منا المسارعة في الخير ويريدنا أن نلجأ إليه كالذي يفرّ كما قال تعالى: ﴿فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠] ولم يقل: امشوا أو اذهبوا. فالمسارعة إذن واجبة وهي التوجه باقبال واندفاع إلى الله تعالى، ولا نكون كالمنافقين الذين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى.

والمسارعة في الخير معناها الرغبة في الاستكثار منه والمبادرة إليه، وفيه استعارة لطيفة تُدرك بالتأمل والتدبر، فحرف ﴿فِي﴾ هنا استعارة تخيلية تؤذن بتشبيه الخيرات بطريق يسير فيه السائرون، أمّا إذا قلت: يسارعون إلى الخيرات، فالمرء لم يبلغ بعد الخيرات، بل يسعى لبلوغها.

السؤال الثالث:

ما دلالة (المعروف والمنكر) المذكورين في الآية ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ﴾؟

الجواب:

المعروف: هو ما تعارف عليه الناس واتفقوا عليه، بشرط ألا يصطدم بشرع: أي لا يحل حراماً أو يحرم حلالاً.

أما المنكر: فهو ما استنكره الناس كالكذب والغش والغدر والاعتداء على الآخرين والخوض في الأعراض والخيانة وغيرها.

السؤال الرابع:

جاءت لفظة ﴿وَيُسْرِعُونَ﴾ في الآية بدون ألف في المصحف، فما التعليل اللغوي

لذلك؟

الجواب:

التعليلات اللغوية:

أولاً- تزداد الألف لمعنى زائد بالنسبة إلى ما قبله .

* شواهد قرآنية:

- ﴿لَا أَذِجْتَهُ﴾ [النمل: ٢١] تنبيهاً على أن المؤخر أشد وأثقل من المتقدم عليه لفظاً؛

فالذبح أشد من العذاب .

- ﴿وَلَا تَوَضَّعُوا﴾ التوبة ٤٧، (الإيضاع) أشد إفساداً من الخبال، وللعلم فإنّ (الإيضاع) هو إسراع السير، و(الخلال) في الأصل تخلل الصفوف، والمعنى لأسرعوا في إفسادكم. وأما (الخبال) فهو الاضطراب والفساد.

ثانياً - يغلب حذف رمز الألف من الأفعال ذات الصيغ المزيّدة، وتجد أنّ الصيغة الواحدة نفسها تميل الألف فيها إلى الحذف في صيغة المضارع أو في اتصال الضمائر، ويغلب إثباتها في صيغة الماضي حين يكون الفعل مجرداً من الزوائد.

* شواهد قرآنية:

حذف الألف	إثبات الألف
﴿وَيَسْرِعُونَ﴾ [آل عمران: ١١٤]	﴿وَسَارِعُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]
﴿أَتَمَحْجُوتِي﴾ [الأنعام: ٨٠]	﴿حَاجَّ﴾ [البقرة: ٢٥٨] ﴿حَاجُّوكَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] ﴿بُحَاجُّوكُمُ﴾ [آل عمران: ٧٣]
﴿تُشَقُّوت﴾ [النحل: ٢٧]	﴿شَاقُوا﴾ [الأنفال: ١٣]
﴿فَلَا تُصْحِنِي﴾ [الكهف: ٧٦]	﴿وَصَاحِبُهُمَا﴾ [لقمان: ١٥]

لذلك نرى أنّ المعيار الذي اتبع ليس قاطعاً، وإنما هو الغالب، ولذلك ليس من الغريب أن نجد الفعلين (هاجر) و (جاهد) في آية واحدة في البقرة ٢١٨ باثبات الألف للفعل الأول وحذفه من الفعل الثاني. ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (١٧)، وقد تكرر ذلك في أربعة مواضع في سورة الأنفال في الآيات [٧٢-٧٤-٧٥].

وملخص المذاهب عند العلماء في زيادة الألف بعد الواو هو:

١- الدلالة على انفصال الكلمة عما بعدها، فيُعلم أن الكلمة مستقلة يمكن الوقف

عليها.

٢- الفرق بين ما بعده ضمير منفصل، فتجعل فيه الألف كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا عَضِبُوا

هُمْ يَعْفُرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧] وما بعده ضمير متصل، نحو: ﴿كَالْوُحْمِ﴾ [المطففين: ٣] فلا

تجعل فيه الألف.

٣- إرادة الفرق بين واو الجمع وغيرها في نحو (نفر وخرج)، فإن الواو التي بعد الراء

وقبل الخاء يحتمل أن تكون علامة جمع، أي: فاعل نفر، ويكون (خرج) غير معطوف،

وتحتمل العطف ويكون فاعل (نفر) مقدراً، ففرقوا بين المعنيين بالألف، فإذا وجدت

عُلم أنه فاعل، وإذا عُدمت عُلم أنه ليس بفاعل.

ثالثاً: كلمة (أيها):

كتبت في المصحف بألف (أيها)، إلا في ثلاث مواضع:

١- قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

٢- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَتَّيِّهُ السَّاحِرُ أَدْعُ لِنَارِكَ﴾ [الزخرف: ٤٩].

٣- ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَيْنِ﴾ [الرحمن: ٣١].

يقول أبو العباس في توضيحها:

أ- آية النور: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣١) والسر في سقوطها الإشارة إلى معنى الانتهاء إلى غاية ليس وراءها في الفهم رتبة يمتد النداء بها، وتنبيه على الاقتصار من حالهم والرجوع إلى ما ينبغي.

ب- آية الزخرف ﴿يَتَأْتِيَ السَّاحِرُ﴾ [الزخرف: ٤٩] نظيره من كلام فرعون في موسى عليه السلام ﴿إِن هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ (١٩) [الأعراف: ١٠٩] يدل على عظمة علمه عنهم وأنه ليس فوقه أحد.

ج- آية الرحمن ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ (٣١) تدل على عظمة الصفة الملكية فإنها تقتضي جميع الصفات الملكوية والجبروتية، فليس بعدها رتبة أظهر في الفهم على ما ينبغي لهم من الرجوع إلى التفكير في آلاء الله في بيان النعم فيشكروا، وليبيان النقم ليحذروا. والله أعلم.

السؤال الخامس:

في قوله تعالى في الآية: ﴿وَيُسْرِعُونَ﴾ ما أخوات هذه الكلمة في القرآن الكريم؟

الجواب:

الكلمات هي: [عبر - جاوز - قطع - سبق - سارع].

١ - عبر:

هو المرور أفقياً أو عرضياً كالمرور عبر المسجد ليصل إلى مكان الوضوء: النساء ٤٣.

٢- جاوز:

المرور طويلاً مع الطريق: [الكهف ٦٢- الأحقاف ١٦- يونس ٩٠- الأعراف ١٣٨].

٣- قطع:

تعني الوقت المستغرق لعبور الطريق. يقال قطعت الطريق في بضع ساعات: العنكبوت ٢٩.

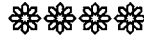
٤- سبق:

﴿استباق﴾، وتعني السرعة للوصول أولاً: [الواقعة ١٠- المؤمنون ٦١- يس ٤٠].

٥- سارع:

السباق من المسارعة، والسباق من أشد أنواع المسارعة ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن

رَبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣] ﴿وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [آل عمران: ١١٤].



﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾

السؤال الأول:

ما معنى (يُكْفَرُوهُ) في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن

يُكْفَرُوهُ﴾؟

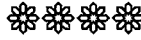
الجواب:

هناك فريقان من الناس: فريق اتبع الحق، وفريق لم يؤمنوا، وقوله تعالى: ﴿يُكَفِّرُوهُ﴾ أي: يُغَطِّي عَنْهُمْ أو يمنع عنهم أو يُجِبُّ عَنْهُمْ، أي: أن كل عمل خير تجده عند الله تعالى، لكن بشرط التقوى، والآية أشارت للشرطين في العمل:

١- لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لله تعالى ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزُّمَر: ٣]

﴿مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ [١١] ﴿[الزُّمَر: ١١].

٢- وما كان صحيحاً صالحاً فهو الذي ينجي يوم القيامة بإذن الله .



﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً

وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [١١٦]

السؤال الأول:

لماذا قدّم الله تعالى (المال) على (البنين) ؟

الجواب:

أثبتت الدراسات والواقع المجرب أن المال عند أكثر الناس أعز من الولد، وقد يستغني الإنسان عن ولده في أمور معيشته، ولكنه لا يستطيع أن يستغني عن المال، فبدونه لا تتحقق له معيشة وحياة، والإنسان يحرص على ماله ويصحبه عادة حتى الممات.

﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾



السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧] وفي الأعراف ١٦٠ ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بذكر الفعل (كانوا)، وقوله تعالى في آل عمران: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١٧] بدون (كانوا)؟

الجواب:

زاد في البقرة والأعراف قوله تعالى: ﴿كَانُوا﴾ بخلاف آية آل عمران وذلك:

١- أن آيات البقرة والأعراف وآية التوبة ٧٠ هي في أقوام قد مضوا وهم بنو إسرائيل وقوم نوح وعاد وثمود وأصحاب مدين والمؤتفكات .

٢- أمّا آية آل عمران فهي ليست في أقوام ماضين، وإنما مثلٌ ضربه الله لكل عصر .

٣- لذلك نرى أنه عندما يتكلم الله سبحانه عن الحال يقول: ﴿أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، أي:

في الوقت الحالي وليس الزمن الماضي، كما في آية آل عمران ١١٧، حيث قال: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ﴾ فوصف حالة موجودة راهنة.

وكذلك الأمر عندما يتكلم عن قاعدة مطردة مطلقة، فهذا ليس ماضياً وإنما حال واستقبال، فيقول: ﴿أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١٣٣) كما في آية يونس ٤٤.

٤- وعندما يتكلم الله سبحانه عن الأقوام الماضية البائدة يقول: ﴿كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٤٠) كما في آية العنكبوت ٤٠.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ﴾ ما الفرق بين كلمتي (ريح) و(رياح) في القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٦٤.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾؟

الجواب:

تدبر هذا التمثيل القرآني، ستجد أنك أمام صورة في غاية الدقة والإحاطة بالأمور، فقوله تعالى: ﴿ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ ليس جزءاً من الصورة لو سقط الكلام لكان المعنى تاماً لا لبس فيه، لكنه صار إدماجاً في التمثيل ليكسبه تفضيلاً وتشويهاً، ولينفي ما يمكن أن يتحصل للسامع من الشفقة والرحمة على حال أصحاب الحرث الهالك.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما (البطانة) لغة؟ وما مدلولها في الآية؟

الجواب:

(البطانة) لغة بكسر الباء، هي في الأصل داخل الثوب ، لكن البيان الإلهي يتخذها لتصوير حالة صديق الرجل وخصيصه الذي يطلع على شؤونه، فيكون كبطانة الثياب في شدة القرب من صديقه.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١١٨) ولم يقل: تعلمون أو تفقهون؟ ألا تؤدي ذات

المعنى؟

الجواب:

إن هذه الآيات آيات فراسة وتوسم في اختيار من يثق به الإنسان ويتخذه صديقاً، لذلك عبّر عنها بالعقل؛ لأنه أعم من العلم والفقه اللذين لا يكشفان حقيقة هذه الفئة.

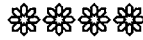
﴿هَآأَنُتُمْ أُولَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ بِآلِ كِتَابِ كُلهٖ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا
ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾

السؤال الأول:

قال تعالى في الآية ٦٦: ﴿هَآأَنُتُمْ هَآؤُلَآءِ﴾ [النساء: ١٠٩] وكذلك في آية النساء ١٠٩، بينما
قال: ﴿هَآأَنُتُمْ أُولَآءِ﴾ في آية آل عمران ١١٩، وآية طه ٨٤، فما الهدف من تكرير هاء التنبيه
أو حذفها؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٦٦.



﴿إِنْ تَمَسَّسْكُمُ حَسَنَةٌ تَسُوءُهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمُ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا
وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا جاءت ﴿يَضُرُّكُمْ﴾ بالرفع في هذه الآية ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ
شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾؟

الجواب:

أولاً - من يقول إنّ ﴿يَضُرُّكُمْ﴾ مرفوعة؟ ومن يقول إنها حالة رفع؟ هذا الفعل مجزوم . وللاية قراءتان متواترتان: إحداها بالفتح (يَضُرُّكُمْ)، والثانية بالرفع ﴿يَضُرُّكُمْ﴾ وهذا الفعل مجزوم بالسكون وحُرِّكَ لالتقاء الساكنين وكانت حركة الضمّ للاتباع.

ثانياً - هذا الفعل (ضُرَّ) فعل ثلاثي مضعّف، إذا جُزِمَ وكان مضموم العين في المضارع مثل: [عَدَّ يُعَدُّ، وشَدَّ يَشُدُّ، وضرَّ يُضِرُّ]، ففيه أربعة أحوال:

١. فكّ الإدغام مع الجزم (يضرُّ) مثل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ١٣] وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ - فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧] وهذا يسري على جميع المضعّفات في حالة الجزم إذا أُسند إلى ضمير مستتر أو اسم ظاهر.

٢. الإدغام مع الفتح: كأن نقول لن يَضُرَّكَ، كما في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ - فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤] بالفتح، وهذا مجزوم، لكن لما صار هناك إدغام التقى ساكنان، فعندما أدغمنا الأول صار ساكناً والثاني ساكن فلا بد من الحركة، وعندنا أوجه تحريك؛ ومنها أن نحركه بالفتحة؛ لأنها أخفّ الحركات، مثل: (يرتدّ) مجزوم، وعلامة جزمه السكون، لكن حُرِّكَ لالتقاء الساكنين، وحُرِّكَ بالفتح لأنها أخفّ الحركات.

٣. الإدغام مع الكسر: كقولنا: لا يُضَرُّ، نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ

وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾﴾ [الحشر: ٤].

٤. الإدغام مع الضمّ: إذا كانت العين مضمومة: مثل [يُضَرُّ، يُعَدُّ، يَمَدُّ] يصح أن نقول: لم يَمَدَّ ولم يَمِدَّ ولم يَمَدَّ.

فالفعل في الآية ﴿يُضَرُّكُمْ﴾ إذن ليس مرفوعاً، ولكنه مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك لا لالتقاء الساكنين، وكانت الحركة الضمّ للاتباع، هذا من ناحية التفصيل النحوي.

السؤال الثاني:

لماذا اختير في هذه القراءة الضمّ؟ مع أن الأكثر والأشيع هو الفتح؛ لأن الفتحة أخف الحركات وهو ما عليه الكثير من القراء؟

الجواب:

١- قراءة حفص هي التي تقرأ بالضمّ، ومن المسلمّات أنّ الضمّ أثقل الحركات والفتحة أخفّها.

٢- عندما نقول يُضَرُّكُمْ - بالفتح - تعني كأنه ليس هناك ضرر أصلاً، لكن إذا قلنا: يضرُّكم - بالضم - فهي تعني أنه هناك أذى ولكن لا يضرّكم، كما في قوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِنْ يُقْتَلُواكُمْ يُولَوْكُمْ الْآذِبَارُ ثُمَّ لَا يَصْرُوكَ﴾ [آل عمران: ١١١]، ولذا قال تعالى في هذه الآية: ﴿وَإِنْ تَصِيرُوا تَتَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٢٠] إشارة إلى أن (يضرُّكم)

بالرفع لا تعني مسح الضرر كاملاً ولكن يبقى شيء من مخلفاته التي لا ترقى إلى الضرر وهو مما يؤذي النفس، ولهذا جاءت الآية بعدها بالصبر.

فحالة الرفع هنا حالة ثقيلة، أما حالة الفتح فهي أخف منها فناسب حركة الإعراب الحالة التي تأتي فيها.

ومن هذا كله نقول إن ﴿يَضْرِبُكُمْ﴾ في الآية مجزومة؛ لأنه فعل مضعّف عينه مضمومة وجاءت للاتباع.

٣- وقد يسأل سائل: لماذا تختلف القراءات والآية نفسها؟

في الآية قراءتان متواترتان بالرفع والفتح. وقالوا: هناك مواقف في الزمن ومواقف في الأشخاص، والناس ليسوا على وتيرة واحدة، فيلاقي بعضهم حالات أشد من حالات، والزمن ليس واحداً فقد تكون حالة أثقل من حالة، وقد يكون ما يلقاه شخص غير ما يلقاه شخص آخر؛ فلذلك خالف، وهي إشارة إلى الحالة الواقعية للحياة فلا تكون على وتيرة واحدة لذا جاءت في القراءات إحداها أثقل من الأخرى.

٤- ونلخص ما ذكرناه في أحوال جزم الفعل الثلاثي المضعّف، وكان مضموم العين، ونقول: إنّ الأحوال كلها ممكنة سواء كان الفعل أمراً أم فعلاً مجزوماً إذا أُسند إلى ضمير مستتر أو اسم ظاهر، فحالاته هي: فك الإدغام، الإدغام مع الفتح أو الكسر، والإدغام مع الضمّ، وهذا الذي فيه الشرط .

أما لو كان فعل الشرط ماضياً فيمكن أن يكون مرفوعاً ويُعدّ ماضياً كالفعل: (تود) وأصله: (ودّ) كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّخَضَّراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ

تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٣٠﴾ [آل عمران: ٣٠] وَأَمَّا لَوْ
كان الفعل مضارعاً فهو لا يحتمل الرفع.



﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٣١﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ (المقاعد) جمع مقعد، وهو مكان القعود، أي:
الجلوس على الأرض، ومعلوم أن الحرب والقتال ليسا مكان قعود ولا جلوس بل
وقوف وقيام، فلم لم يأت البيان بأن يقول: وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مواقف
للقتال؛ لأن الوقوف أولى؟

الجواب:

اعلم أن إضافة (مقاعد) لاسم القتال قرينة على أنه أطلق المواضع اللائقة بالقتال التي
يثبت فيها المقاتل ولا يتنقل عنها، فعبر عن الثبات والتمكن في المقاعد دون الوقوف؛
لأن الوقوف عرضة الحركة وعدم الثبات.

السؤال الثاني:

ما دلالة هذه الآية بشكل عام؟

الجواب:

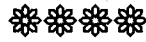
هذه الآية تتحدث عن غزوة أحد، حيث جاء الكفار بثلاثة آلاف مقاتل وكان
المسلمون قلة، وفي غزوة أحد خالف الرماة أمر الرسول ﷺ بعدم ترك الجبل وحصل ما
حصل، وفاجأهم خالد بن الوليد فطوق جيش المسلمين وكان ما كان.

١- إِنَّ عبقرية البشر قد تتصارع مع عبقرية البشر، ولكن لا توجد عبقرية بشرية تستطيع أن تصدر ترتيباً ربانياً .

٢- لذلك لم يظهر دور لخالد بن الوليد في غزوة الخندق كما ظهر في غزوة أحد؛ لأنّ المقابلين لخالد في غزوة أحد خالفوا أمر القيادة فبقيت عبقرية بشر مقابل عبقرية بشر، ولكنهم لو ظلوا في حضي المنهج الإلهي في التوجيه لما استطاعت عبقرية خالد أن تطفو على تدبيرات ربه أبداً.

٣- التحقيق التاريخي لكل العسكريين الذين درسوا معركة أحد قال: لا هزيمة للمسلمين ولا انتصار للكفار؛ لأنّ النصر يقتضي أن يُجلى فريقاً فريقاً عن أرض المعركة ويظل الفريق الغالب في أرض المعركة، وهذا لم يحصل.

٤- كانت أحداث غزوة أحد تمحيصاً للمؤمنين ليكونوا على قدر المسؤولية بتحمل أعباء الدعوة ونشرها في الأرض .



﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣)﴾

السؤال الأول:

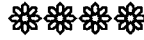
ما فائدة ﴿وَلَقَدْ﴾ في الآية مع الفعل الماضي، هل تفيد التأكيد؟

الجواب:

(قد) تفيد التحقيق، والتحقيق لا ينفك عنها إذا دخلت على الماضي، وأحياناً يجتمع معها التقريب والتوقع، فالتحقيق لا ينفك، وقد يكون مع التحقق التقريب أو التوقع أو تجتمع كلها لكن يبقى التحقيق معها.

* شواهد قرآنية:

- ﴿يَبْقَىٰ آدَمَ قَدْ أَزَلْنَا عَنْكَ لِئَا تُدْرَىٰ سَوَاءُ نَكْمَ﴾ [الأعراف: ٢٦]. (قد) هنا ليس فيها توقع من بني آدم ولا فيها تقريب، لكن فيها معنى التحقيق.
- ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣] فيها توقع؛ لأن الله تعالى وعدهم بالنصر كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧] وفيها تقريب.
- فالتحقيق لا يفارق (قد) مع الفعل الماضي، لكن إذا دخلت على الفعل المضارع قد يكون للتحقيق والتقليل.



﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آَلَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

مُنَزَّلِينَ ﴿١٢٤﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (آلاف) و(ألف) كما في آية البقرة ٢٤٣ ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ وآية آل عمران ١٢٤ ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة رقم ٢٤٣.

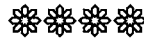
﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ
آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (١٢٥)

السؤال الأول:

هذه الآية تحمل في كيانها لفتات بلاغية رائعة، ألا ترى أنَّ حق السياق أن يكون
كالتالي: إن تصبروا وتتقوا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة ويأتوكم من
فورهم؟ فلمَ قَدَّم ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ﴾ على الإمداد؟

الجواب:

إنَّ تقدم المعطوف يوحى بتعجيل الطمأنينة إلى نفوس المؤمنين وسرعة النصر قبل
تحقق جزاء الشرط، وهو قوله تعالى ﴿يُمْدِدْكُمْ﴾ .



﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنَطْمِئَنَ قُلُوبُكُم بِهِ ۖ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٢٦)

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية آل عمران ١٢٦: ﴿وَلِنَطْمِئَنَ قُلُوبُكُم بِهِ ۖ﴾ وقوله في آية الأنفال ١٠:

﴿وَلِنَطْمِئَنَ بِهِ قُلُوبُكُم﴾ ما اللمسة البيانية في التقديم والتأخير للجار والمجرور ﴿بِهِ﴾؟

الجواب:

قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١٠) وقال في سورة آل عمران: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (١٣٦) .

١- يجب أن نرى أولاً سياق الآيات في السورتين، فسياق آية آل عمران فيه ذكر لمعركة بدر، وتمهيد لذكر معركة أحد وما أصاب المسلمين فيها من حزن وقرح ، والمقام في السياق كان مقام مسح على القلوب وطمأنة لها كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٦) إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرْحٌ مِثْلُهُ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠-١٣٩) [آل عمران: ١٣٩-١٤٠] وغيرها من آيات التصبير والمواساة وخصص البشري بهم ، وزاد كلمة ﴿لَكُمْ﴾ فقال: ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ زيادة في المواساة والمسح على القلوب .

والجار والمجرور ﴿بِهِ﴾ يعود على الإمداد السماوي؛ لذا قدّم هنا القلوب ﴿قُلُوبُكُمْ﴾ على ﴿بِهِ﴾ في آل عمران؛ لأنّ المقام مقام تصبير ومواساة، والكلام مسح على القلوب .

٢- أمّا في آية الأنفال فقدّم ﴿بِهِ﴾ على ﴿قُلُوبُكُمْ﴾؛ لأنّ الكلام على الإمداد السماوي الذي هو محور آيات سورة الأنفال، وكذلك لم يخص كلمة (البشري) وجعلها عامة فقال: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ﴾ .

السؤال الثاني:

في آية آل عمران ١٢٦ عرّف ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٢٦) وفي آية الأنفال ١٠ استعمل التنكير فقال ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١٠) فلماذا؟

الجواب:

- ١- آية الأنفال نزلت في قتال بدر، وأمّا آية آل عمران فنزلت في موقعة أحد بعدها.
- ٢- في موقعة بدر يبيّن أنّ النصر من عند الله تعالى فقط لا بغيره ولا بكثرة عدّد أو مدد، أي على معنى العموم ، ولذلك علّله بعزته وقدرته وحكمته المقتضية نصر من يستحق النصر، فجاء في ختام آية الأنفال ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١٠) .
- ٣- وأمّا في آية آل عمران فقد أحال الموضوع على كلمة ﴿وَمَا النَّصْرُ﴾ بالتعريف، كأنه قيل: إنما النصر من عند الله (العزیز الحكيم) الذي تقدم إعلامكم أنّ النصر من عنده، فناسب التعريف هنا . والله أعلم .

السؤال الثالث:

لم عبّر الله تعالى في الآية عن الثقة والأمان بقوله: ﴿وَلِنُطَمِّنَنَّ قُلُوبَكُمْ﴾ ؟

الجواب:

في هذه الكلمة من الدلالة ما يقصر غيرها من الكلمات عن التعبير، فسكون القلب يعني عدم اضطراب نبضات القلب الناجم عن الخوف والهلع، وإذا كان القلب طبيعياً بنبضاته فهذا يعني أنّ الإنسان في حال أمن، وكأنه خارج إطار الحرب، بل هو في دار سلام وأمن.

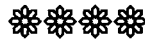
﴿ لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴾ (١٢٧)

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿ لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا ﴾ ولم يقل مثلاً: (ليستأصل) ، فلماذا؟

الجواب:

قول الله تعالى: ﴿ لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا ﴾ معناه: أن يُقتل عدد من الكفار، ولم يقل: ليستأصل؛ لأن الله تعالى أبقي على بعض الكفار، لأنَّ له في الإيمان دوراً مستقبلاً .
وللعلم فإنَّ معركة أحد قد أخذت من سورة آل عمران حوالي ستين آية .



﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٢٩)

السؤال الأول:

ما دلالة تقديم وتأخير ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ﴾ في هذه الآية وفي آية المائدة ٤٠ ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ؟

الجواب:

لو نظرنا في الآيات سنجد أنَّ تقديم المغفرة على العذاب هو الأصل؛ لأنه ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام: ١٢] وفي الحديث في صحيح البخاري: «رحمتي سبقت غضبي»، لكن لماذا تغير الوضع في الآية ٤٠ في سورة المائدة حيث تقدم العذاب على الرحمة؟

والجواب: أن هذا الأمر يتعلق بقطع اليد ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ [المائدة: ٣٨] فقدّم العذاب؛ لأنّ الكلام في البداية كان عن عذابٍ ثم عن مغفرة، فلا بد أن يتقدم العذاب، ولو عكست لما استقام الكلام، بينما في الأماكن الأخرى كان الكلام اعتيادياً على مغفرة الله تعالى وعذابه، فدائماً يقدم الرحمة ويردّف بالعذاب، حيث يقدم الرحمة ترغيباً للمطيعين ويؤخر العذاب ويذكره تحذيراً من المعصية.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آيات [آل عمران ١٢٩- النساء ٣٥- المائدة ٧٤]: ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ، بينما أكّد ب (إنّ) في آيات البقرة ١٨٢ و ١٩٩ ، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فمتى يستعمل القرآن التوكيد بأنّ في مثل هذه المواطن ؟

الجواب:

القاعدة اللغوية:

يستعمل القرآن الكريم حرف التوكيد بهدف التوكيد، فيضعه في المكان الذي يحتاج إلى توكيد أكثر.

وهنا في آيات آل عمران والنساء والمائدة لم يؤكد المغفرة، بل قال: ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بينما أكّدها في آيتي البقرة، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وذلك لأنّ المقام يقتضي أن يكون كل تعبير في موطنه، وإيضاح ذلك:

أولاً - الآيات: آيات آل عمران ١٢٧-١٢٩: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتُمُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا
خَافِينَ ۝١٢٧ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ۝١٢٨ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٩﴾

آيات المائدة ٧٣-٧٤: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۚ تَلْسِئُهُمْ مِّمَّا يَكْفُرُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ
وَأَن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٣ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ
وَيَسْتَغْفِرُونَ ۚ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٧٤﴾

آيات البقرة ١٩٨-١٩٩: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا
أَفْضَيْتُمْ مِّنْ عَرَفَتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَانَكُمْ وَإِن
كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ۝١٩٨ ثُمَّ أَفِيضُوا مِّن حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ
اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٩٩﴾
ثانياً - البيان:

١ - المقام في آيات آل عمران هو في إذلال الكافرين وكتبهم وقطع طرف منهم، فلا
يناسب ذلك تأكيد المغفرة .

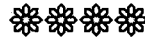
٢- آية النساء في إقامة الحد على من يأتي الفاحشة، ولا يناسب ذلك تأكيد المغفرة
أيضاً.

٣- سياق آيات المائدة في التهديد للذين يقولون: ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣] ،
وقد توعدهم إن لم ينتهوا عن ذلك بالعذاب الأليم، فالمقام مقام تهديد، وليس مقام
تأكيد المغفرة .

٤- سياق آية البقرة ١٩٨ في الحج ومناسكه وشعائره، وهذا المقام أولى المقامات بتوكيد المغفرة، وأصحاب هذا المقام ذهبوا ليؤدوا فريضة الحج طلباً للمغفرة، قال الرسول ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» وقال: «إن الله يباهي الملائكة بأهل عرفة ويشهدهم على أنه قد غفر لهم» فاقضى ذلك توكيد المغفرة.

٥- سياق آية البقرة ١٨٢ في الإصلاح وحفظ الموصي من أن يقع في جنف أو إثم، أفترى أن الذي يسعى في هذا لا يستحق توكيد المغفرة؟

وازن بين المقامين اللذين مرّا: مقام المعصية والكفر ومقام الإصلاح وحفظ الحقوق، ثم احكم أيهما ينبغي أن يكون مقام توكيد المغفرة تجد الجواب بيناً شافياً.



﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ

تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا يرد في القرآن أحياناً (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) وأحياناً أخرى يرد (وأطيعوا الله والرسول)؟

الجواب:

في القرآن قاعدة عامة، وهي أنه إذا لم يتكرر لفظ الطاعة فالسياق يكون لله وحده في آيات السورة ولم يجر ذكر الرسول ﷺ في السياق أو أي إشارة إليه، كما جاء في سورة آل

عمران ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [آل عمران: ١٣٢].

والأمر الآخر أنه إذا تكرر لفظ الطاعة فيكون قطعياً قد ذكر فيه الرسول في السياق، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] و ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤]، وهذا ما جرى عليه القرآن كله كقاعدة عامة.

لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية آل عمران ٣٢.

السؤال الثاني :

ما دلالات هذه الآية ؟

الجواب:

١- جاءت هذه الآية بعد النهي عن أكل الربا أضعافاً مضاعفة، مما يدل على أنَّ الربا ليس من الصغائر، بل من الكبائر التي يستحق عليها الوعيد بالنار.

٢- قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١] وفيها وجوه:

آ- أنها مثل نار الكفار من غير فرق تمسكاً بالظاهر.

ب- أنها أخف من نار الكفار لما بينهما من تفاوت في المعاصي.

ج۔ النار دركاتُ أعد بعضها للكفار وبعضها للفساق .

وكل الوجوه لبيان أنّ النار معدة فعلاً للكفار تعظيماً للزجر، ولا يدل ذلك على أنّ النار لا يدخلها غيرهم .

٣- قوله تعالى: ﴿أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (١٣) إخبار عن الماضي، فلا بد- والله أعلم - أن يكون قد دخل ذلك الشيء في الوجود .

٤- لما ذكر الله سبحانه الوعيد ذكر بعده الوعد على عادة القرآن، فقال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٣٢)

٥- قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٣٢) تفيد الترجي، أي: لتكونوا على رجاء وطمع في أن يفعل بكم فعل المرحوم بالتقريب والمحبة عند إطاعة أوامره وإطاعة أوامر رسوله ﷺ . والله أعلم.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين (الطاعة) و(العبادة) ؟

الجواب:

- ١- العبادة: هي غاية الخضوع، ولا تُستحق إلا بغاية الإنعام، ولهذا لا يجوز أن يُعبد غير الله تعالى، ولا تكون العبادة إلا مع المعرفة بالمعبود .
- ٢- الطاعة: هي الفعل الواقع على حسب ما أَرادَه المريد متى كان المريد أعلى رتبة ممن يفعل ذلك، وقد تكون الطاعة للخالق والمخلوق، أمّا العبادة فلا تكون إلا للخالق .
- والطاعة في مجاز اللغة تكون باتباع المدعو الداعي إلى ما دعاه إليه، وإن لم يقصد التبع كالإنسان يكون مطيعاً للشيطان، وإن لم يقصد أن يطيعه ولكنه اتبع دعاءه وإرادته .

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٣٣)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ترى لو قلت: (وأسرعوا) إلى مغفرة أتحقق ذات الغرض والفائدة التي تحققها صيغة ﴿وَسَارِعُوا﴾ ؟

الجواب:

بالطبع لا، فالبيان القرآني جاء بصيغة (سارعوا) للمبالغة في طلب الإسراع. وتنكير ﴿مَغْفِرَةٍ﴾ ووصلها بقوله: ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ - مع استطاعة الإضافة مباشرة بأن يقول: وسارعوا إلى مغفرة ربكم - غرضه التضخيم والتعظيم.

ثم لسائل أن يسأل: لم جاء البيان الإلهي بقوله: (جنة عرضها)، ولم يقل: جنة طولها؟ والجواب أن الكلام هنا على طريقة التشبيه البليغ، والأصل: وجنة عرضها كعرض السماء والأرض، كما جاء في سورة الحديد، والغرض هنا أريد به تمثيل شدة الاتساع ليطلق العنان لخيال السامع، فإذا كان عرض الجنة بهذا الاتساع صعب التخيل، فكيف يكون طولها؟!

السؤال الثاني:

ما الفرق البياني بين آية آل عمران ١٣٣ وآية سورة الحديد رقم ٢١؟

الجواب:

أولاً - استعراض الآيات:

قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] .

وقال تعالى في سورة الحديد: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ [الحديد: ٢١] .

ثانياً - المقارنة بين آية آل عمران وآية الحديد:

آية آل عمران ١٣٣	آية الحديد ٢١
﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾	﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾
﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾	﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾
﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٣٣)	﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾
—	﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾

البيان:

أولاً: السماء والسماوات:

السماء في اللغة وفي المدلول القرآني لها معنيان:

١- واحدة السموات السبع، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْنُوعٍ﴾ [الملك: ٥] .

٢- كل ما علا وارتفع عن الأرض ، نحو:

أ - سقف البيت في اللغة يسمى سماء.

قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥] يقول المفسرون: (أي: ليمدّ حبلاً إلى سقف بيته ثم ليخنق نفسه) ، فالسماء هنا بمعنى السقف.

ب - وقد تكون بمعنى السحاب: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: ١٧].

ج - وقد تكون بمعنى المطر: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [نوح: ١١].

د - وقد تكون بمعنى الفضاء والجو: ﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النحل: ٧٩].

هـ - وقد تكون بمعنى الارتفاع العالي: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَعُدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

فالسماء كلمة واسعة جداً قد تكون بمعنى السحاب أو المطر أو الفضاء أو السقف، وبهذا تكون السموات - والسموات موطن الملائكة - جزءاً من السماء؛ لأنّ السماء هو كل ما علا وارتفع مما عدا الأرض، والسموات جزء منها بهذا المعنى الواسع الذي يشمل الفضاء والسقف والمطر والسحاب؛ لذلك فإنّ (السماء) تكون أوسع من (السموات)، فهي تشملها وغيرها.

ودليل ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفرقان: ٦] وقوله: ﴿رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنبياء: ٤] وحبث إنّ القول أوسع من السر، فهو

قد يكون سراً أو جهراً ، والسر جزء منه ، فلما وسّع قال: ﴿الْقَوْلَ﴾ [الأنبياء: ٤٠] وقال: ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنبياء: ٤٠] ، ولما ضيق وقال: ﴿الَّتِي﴾ [الفرقان: ٦٠] قال: ﴿السَّمَوَاتِ﴾ [الفرقان: ٦٠] .

ثانياً - (عرضها، عرضها كعرض):

١- لما قال: ﴿السَّمَوَاتِ﴾ قال: ﴿عَرْضُهَا السَّمَوَاتِ﴾ ، ولكن عندما اتسعت اتساعاً هائلاً جاء بأداة التشبيه ﴿عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ﴾ [الحديد: ٢١]؛ لأن المشبه به عادة أبلغ من المشبه، فهي لا تبلغ هذا المبلغ الواسع الذي يشمل كل شيء.

٢- كلمة ﴿السَّمَاءِ﴾ [الحديد: ٢١] تأتي عامة، كما في الآيات: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] ، ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] ، ﴿ءَايُنُّكُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦].. ثم تتسع لأشياء أخرى، وعندما يقول الله: ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح: ١٥] ، فهي ليست الفضاء ولا السقف ولا السحاب، وإنما تشمل الجميع، فعندما اتسعت قال: ﴿كَعَرْضِ السَّمَاءِ﴾ [الحديد: ٢١]؛ لأنها أقوى وأوسع وأشمل ، وعلى هذا بُني التعبير كله في الآيتين .

ثالثاً - كاف التشبيه:

١- في آية الحديد استعمل (الكاف) للتشبيه وفي آية آل عمران لم يستخدمها.

٢- (السموات) جمع السماء. صحيح هي مفرد، لكن حينها تأتي وحدها تأتي لعدة معان .

٣- (السماء والأرض) عظيمتان جداً، فاستعمل لها التشبيه؛ لأنها غير محدودة، لكن لما استعمل (السموات) استعمل التحديد ﴿عَرَضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ للتقريب.

والعربي عندما يسمع: (عرضها عرض السموات والأرض) قد يفهم منها السماء الأولى الواحدة، لكن لما قال: ﴿كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢١] يفهم أن هذا إطلاق. ﴿كَعَرْضِ﴾ أقوى من ﴿عَرْضُهَا﴾ وأشمل وأوسع، هكذا يفهم.

رابعاً - أعدت للمتقين، أعدت للذين آمنوا:

١- عندما ضيق في آية آل عمران حددها للمتقين، ثم وصفهم في الآيات التي بعدها.

٢- وعندما وسع في آية الحديد عمم القول ليسع الخلق ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [الحديد: ٢١]، وهؤلاء المتقون جزء من الذين آمنوا، ولم يحدد عملاً محدداً لهؤلاء.

خامساً - سابقوا، سارعوا:

١- عندما قال: ﴿وَسَارِعُوا﴾ قال: ﴿عَرَضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾، وعندما قال:

﴿سَابِقُوا﴾ قال: ﴿كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢١] .

وكثرة الخلق المتجهين لمكان واحد تقتضي المسابقة، فإن قلوا اقتضى ذلك المسارعة فقط، وليس المسابقة.

٢- في آية الحديد: اتسع المكان فاتسع الخلق، وذكر السماء التي تشمل السموات

وزيادة، وذكر الذين آمنوا بالله ورسوله، وهي تشمل المتقين وزيادة، ثم زاد وقال: ﴿ذَلِكَ

فَضَّلُ اللَّهِ ﴿[الحديد: ٢١]﴾؛ لأنَّ الفضل أوسع مما جاء في آل عمران، بل الفضل واضح إذ جاءت عامة.

٣- استخدم ﴿إِلَى﴾ في الآيتين؛ لأنَّ المغفرة هي غاية ما يسعى إليه المؤمن وهو يُسارع ويسابق من أجلها.

سادساً- تكرار العطف:

لو لاحظنا الناحية الفنية لرأينا وضع كل واحدة يناسب ما هي فيه.

١- ففي سورة الحديد تتكرر عبارات ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ﴾ و﴿الْفَضْلُ الْعَظِيمُ ﴿١١﴾﴾ و﴿يُضَاعَفُ لَهُمْ﴾، ففيها تفضلات كثيرة، وبدأت آية الحديد بدون (واو) العطف ﴿سَابِقُوا﴾ .
٢- آية آل عمران فيها تعاطفات، ونرى المتقين والأمر بالتقوى يتكرر عدة مرات، وبدأت آية آل عمران بـ (واو) العطف ﴿وَسَارِعُوا﴾ .

٣- عندما نأتي إلى سياق آيات سورة آل عمران في الآيات: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٢﴾﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٤﴾﴾ هناك تشريع ونهي عن ارتكاب إثم عظيم، ودعوة للتقوى، أي: اتقوا ما يوصلكم إلى النار، لاحظ الواوات، ثم قال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ﴾ جاءت الآية في إطار العطف.

٤- بينما سياق الآية الأخرى في سورة الحديد: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ۖ ثُمَّ يَهِيَجُ فَرَّثَهُ مُمْصِرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْعُرُورِ ﴿[الحديد: ٢٠]﴾،

ففيها نوع من الإيضاح والشرح لقضية معينة، وليس فيها نهي أو أمر، فجاءت ﴿سَابِقُوا﴾ من غير الواو.

٥- ﴿وَسَارِعُوا﴾ عندما يكون هناك تشريع ويكون هناك إثم عظيم وهو الربا، وكان كثير من المسلمين يتعاطون بالربا قبل تحريمه، فلما جاء التحريم طلب منهم أن يسارعوا وليست مسألة مسابقة، وإنما كل واحد مسؤول عن فعله؛ لأنه أمر شخصي، فطلب إليه أن يُسرع إلى مغفرة، وكيف يُسرع لها؟ بالتوبة، والتوبة شخصية، فجاءت كلمة (سارعوا)، وليس هناك مجال للمسابقة، لأن المناسبة تعنيك والكلام عن الربا، والربا أمر شخصي.

٦- لكن ﴿سَابِقُوا﴾ الكلام عن الدنيا، والدنيا فيها منافسات ولعب، وما من لعب إلا وفيه منافسة، واللهو يتنافس فيه الناس، والتفاخر الناس يتنافسون فيه أيضاً، فاللعب واللهو والتفاخر كل يريد أن يظهر شأنه فيه، والموضوع ليس هنا في اللعب واللهو، ولكن المسابقة هي أن تتسابقوا إلى مغفرة من ربكم وتلجئوا إلى الله تعالى عن هذا اللهو والعبث، وفي هذا تسابق، والسباق قطعاً فيه سرعة وزيادة.

٧- انظر إلى جمال هذا التعبير ودقته، وكيف أن كل آية كاللوحة الفنية المتناسقة لوحظ فيها كل جزئية من جزئياتها واعتنى بكل لمسة من لمساتها.

٨- جاء في الحديث ذم العجلة بقوله ﷺ: «العجلة من الشيطان والتأني من الرحمن». لكن النبي ﷺ استثنى خمسة مواضع من ذم العجلة فقال: «إلا في التوبة من الذنب، وقضاء الدين الحال، وتزويج البكر البالغ، ودفن الميت، وإكرام الضيف إذا نزل»

السؤال الثالث:

كُتِبَتْ كلمة ﴿الْمَمْنُونُ﴾ بدون ألف، فما التعليل اللغوي لذلك ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١١٤ .



﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

السؤال الأول:

ما (الكظم) المذكور في الآية ﴿وَالْكُظُمِ الْغَيْظِ﴾ ؟

الجواب:

الكظم لغة: الإخفاء والإمساك، وهو مأخوذ من كظم القربة إذا ملأها وأمسك فمها، وعلى هذا تكون الآية تمثيلاً رائعاً بحق الخلق العظيم من جهتين: أولاً: إخفاء الغضب من جهة.

ثانياً: إمساكه عند وصوله حد الامتلاء تماماً، كالماء إذا خيف أن يظهر من القربة، وهي هنا النفس الغاضبة.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين السراء والضراء؟ ولماذا جاء بالصيغة الفعلية ﴿يُنْفِقُونَ﴾ ؟

الجواب:

السراء هو الغنى ، والضرراء هو الفقر، وجاء بالصيغة الفعلية ﴿يُنْفِقُونَ﴾ لبيان تكرار الحدث، فهم ينفقون في حال الرخاء والشدة واليسر والعسر .

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣٤) ؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣٤) اللام للجنس، فيتناول كل محسن ، أو للعهد إشارة إلى هؤلاء، ومعنى العهد المعرفة، وهي هنا تسمى العهد الذكري، وهو أن يتقدم لمصحوبها ذكر في اللفظ، كما في الآية، حيث ذكرت وجوه الإحسان من الإنفاق وكظم الغيظ.

٢- الإحسان إلى الغير: يشمل صنفين من العمل:

آ- إيصال النفع إلى الناس، وهو المراد من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾، ويدخل فيه إنفاق المال وتعليم الجاهل وهداية الضال ووجوه الخير.

ب - دفع الضرر عن الناس، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ بأن لا يقابل الإساءة بإساءة أخرى ، وأن لا يظلمهم وأن يبرئ ذمته من التبعات والمطالبات.

٣- ولما كانت هذه الأمور إحساناً إلى الغير ذكر الله ثوابها، فقال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ

الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤) فإن محبة الله للعبد أعم درجات الثواب.

والله أعلم.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ وَلَا يُلَاقِهِمْ الْعَذَابُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٣٥)

السؤال الأول:

في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾ شرط وفعله ماضٍ، فما معنى الشرط؟ وما دلالة ذلك؟

الجواب:

انظر الجواب في السؤال الثالث في آية البقرة ١٩١.

السؤال الثاني:

ما دلالة المغفرة في الآية؟

الجواب:

يقول النبي ﷺ كما رواه البخاري: «إِنْ عَبْدًا أَذْنِبَ ذَنْبًا، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أَذْنِبْتُ ذَنْبًا، فَاغْفِرْهُ لِي، فَقَالَ الرَّبُّ: عِلْمُ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ عَمِلَ ذَنْبًا آخَرَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ قَدْ أَذْنِبْتُ ذَنْبًا، فَاغْفِرْهُ لِي، فَقَالَ الرَّبُّ: عِلْمُ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ أَذْنِبَ ذَنْبًا آخَرَ فَقَالَ: يَا رَبِّ قَدْ أَذْنِبْتُ ذَنْبًا، فَاغْفِرْهُ لِي، فَقَالَ الرَّبُّ: عِلْمُ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وَلِيَفْعَلْ عَبْدِي مَا يَشَاءُ» إِذَا كَانَ كَلِمًا أَذْنِبَ اسْتَغْفَرَ فَلْيَذْنِبْ يَعْنِي: لَا يَيْأَسُ مِنْ رَحْمَتِي.

ورب العالمين سبحانه وتعالى يقول في الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ ذُنُوبَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٣٥) ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهم﴾ وقال النبي ﷺ: «ما أصرَّ من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة».

إذن يا أخي المؤمن الكريم تُب إلى الله عز وجل وادعُ الله أن يثبتك على التوبة ويتقبلها منك، وإذا عدت مرة أخرى أسرع بالعودة إلى الله عز وجل هكذا ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد: ١٩].



﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهم وَجَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ (١٣٦)

السؤال الأول:

ما الفرق في الدلالة بين ﴿مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ و﴿مِنْ تَحْتِهم﴾ ؟

الجواب:

وردت في وصف الجنة ﴿مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ حوالي ٣٤ مرة، ووردت ﴿مِنْ تَحْتِهم﴾ [الأنعام: ٦] أربع مرات في الآيات [الأنعام ٦ - الأعراف ٤٣ - يونس ٩ - الكهف ٣١].
فعندما يكون الوصف للجنة يستعمل (من تحتها) ، كما في آية المائة ٥- وآل عمران ١٣٦.

وعندما يكون الوصف للمؤمنين ساكني الجنة يستعمل ﴿مِنْ تَحْتِهم﴾ [الأنعام: ٦]

والأنهار هي من تحت الجنة وتحت ساكنيها، جعلنا الله منهم مع النجاة من النار، اللهم آمين.

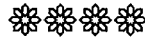
السؤال الثاني:

جاءت ختام آية آل عمران ١٣٦ بـ (الواو) ﴿وَنَعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾ [١٣٦] بخلاف ختام آية العنكبوت ٥٨ جاءت بدون (واو) ﴿وَنَعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾ [٥٨] [العنكبوت: ٥٨] فلماذا؟

الجواب:

١- لما تقدم في آل عمران ذكر الأوصاف، وهي قوله تعالى: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١٣٣] الَّذِينَ يُفْقُونَ ﴿وَالْكَاظِمِينَ﴾ و ﴿وَالْعَافِينَ﴾ و ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا﴾ و ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا﴾ و ﴿وَجَنَّتْ﴾ ناسب ذلك العطف بالواو المؤذنة بالتعدد والتفخيم .

٢- ولم يتقدم مثله في العنكبوت فجاءت بغير واو كأنه تمام الجملة .



﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الْمُكَذِّبِينَ﴾ [١٣٧]

السؤال الأول:

ما الفرق بين استعمال كلمتي (عقاب وعذاب) في القرآن الكريم؟ وما معنى

(العاقبة)؟

الجواب:

١- كلمة (العقاب) ومشتقاتها، وردت في القرآن في ٦٤ موضعاً.

٢- كلمة (العذاب) ومشتقاتها وردت في القرآن في ٣٧٠ موضعاً.

٣- الفعلان (عذب) و (عقب) كلاهما ثلاثيان، والحرفان الأول والثالث مشتركان، بينما الخلاف في الحرف الثاني.

وحرف (الذال) من أحرف الرخاوة وفيها امتداد، بينما حرف (القاف) من أحرف الشدة وفيه سرعة، ويسمى في الدراسات الحديثة حرفاً انفجارياً، بينما امتداد الذال يكون للدنيا والآخرة.

لذلك نستنتج من ذلك أنّ كلمة (العقاب) تكون للشيء السريع، والشيء السريع يكون في الدنيا، ومن هنا نجد أنّ الآيات التي تحدثت عن عقوبات الأمم السابقة في الدنيا جاء معها كلمة (العقوبة).

٤- أي أنّ (العقاب) فيه شدة وسرعة، واستعملها القرآن في الدنيا، بينما استعمل (العذاب) في الدنيا والآخرة.

٥- ليس في القرآن (سريع العذاب) وإنما ﴿سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾.

✽ شواهد قرآنية: على العقاب:

- ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

- ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾ [الحج: ٦٠].

- ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (١٣٧)

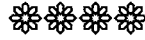
[آل عمران: ١٣٧].

* شواهد قرآنية: على العذاب:

- ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤] عذاب في الدنيا والآخرة.

- ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ [الحشر: ٣].

٦- (العاقبة) بمعنى نتيجة العمل، يعني: ما يعقب العمل، وما يأتي بعده قد يكون خيراً وقد يكون شراً، ولذلك استعمل العاقبة في ٣٢ موضعاً في القرآن كله، هكذا ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧].



﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [١٣٩]

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ بصيغة اسم التفضيل، ما اسم التفضيل نحواً ولغة؟

الجواب:

١- يصاغ اسم التفضيل من كل فعل ثلاثي تام (غير ناقص) متصرف (غير جامد) مثبت مبني للمعلوم، وليس الوصف منه على وزن أفعل الذي مؤنثه فعلاء، قابل للفتاوت.

ويسمى ما قبل اسم التفضيل مفضلاً، ويسمى ما بعده مفضلاً عليه.

٢- إذا لم تتحقق الشروط يتوصل إلى التفضيل منه بذكر مصدره الصريح، بعد: (أشد) أو (أكثر) أو (أعظم) نحو: أكثر مالاً، وأشد قوة.

٣- يصاغ على وزن (أفعل) ليدل على المفاضلة بين شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما عن الآخر في هذه الصفة.

٤- سقطت الهمزة من كلمتي (خير وشر) والأصل (أخير وأشر).

٥- قد تكون المفاضلة تقديرية لا حقيقية، نحو: القتل بالسيف أهون عندي من أن أحرق بالنار.

* شواهد قرآنية:

- ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣] أي: أقل قبحا وشرأ.

- ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤] ؛ لأنه ليس ثمة اشتراك في الخير بين المستقرين، وليس عند أهل النار خير، بل هو شر محض .

٦- قد لا يستعمل اسم التفضيل لمعنى المفاضلة بين شيئين، بل قد يراد به مجرد الزيادة في أصل الوصف.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [الأنعام: ١٥٢] ، فالمقصود هنا القرب من مال اليتيم بمزيد الحُسن.

- ﴿وَحَدِّ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] المراد من ذلك الزيادة في الحُسن.

- ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣] المراد من ذلك الزيادة في الحُسن.

٧- اسم التفضيل لا يتعدى بنفسه إلى المفعول، بل يتعدى بواسطة حرف الجر، وتفصيل ذلك:

آ- بواسطة اللام عموماً:

- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ۚ﴾ [الكهف: ١٢].

ب- بواسطة الباء:

وتأتي مع فعل دال على العلم أو الجهل:

- ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۚ﴾ [الإسراء: ٥٤].

- ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق: ١٤].

ج- بواسطة (اللام) أو (إلى):

١- مع فعل دال على الحب والبغض، فيُعدى باللام إلى ما هو مفعول في المعنى كقوله

تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

٢- كما يُعدى بـ(إلى) لما هو فاعل في المعنى، نحو قولك:

- هم أحب الناس إلى خالد، أي: أن خالداً يحبهم.

- هم أحب الناس لخالد، أي: هم يحبون خالداً.

د- حالة خاصة:

إن كان الفعل يتعدى بحرف الجر عُدِّي اسم التفضيل بذلك الحرف نفسه تقول: هو

أزهد في الدنيا وأسرع إلى الخير.

حالات اسم التفضيل:

لاسم التفضيل أربع حالات هي:

١- أن يكون مجرداً من (آل ومن الإضافة) فيكون مفرداً مذكراً وتتصل به (من) لفظاً، نحو قوله تعالى: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤].

٢- أن يكون مضافاً إلى نكرة، فيجب هنا الأفراد والتذكير، ويلزم المضاف إليه أن يطابق الموصوف نحو:

- الكتاب أفضل صديق - هند أفضل امرأة .

- الهندات أفضل نسوة .

٣- أن يكون مضافاً إلى معرفة ، فيجوز هنا المطابقة وعدمها.

* شواهد قرآنية:

﴿وَلَنَجْذِثَّهُمْ أَغْرَصَ النَّاسُ عَلَى حَيَاقٍ﴾ [البقرة: ٩٦] أفرد.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَوْمٍ مَّجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٢٣] طابق الجمع .

- أنتم أفضل الناس أو أفاضل الناس .

٤- أن يكون معرباً بآل، وتلزم هنا المطابقة، ولا تذكر معه (من) التفضيلية، نحو: محمد الأفضل - خديجة الفضلى .

وهذه الصفة تستلزم أن يكون الموصوف بها في أعلى درجات المفاضلة، والتفضيل بـ (آل) هو أعلى وأعم درجات التفضيل، فلا يذكر معه المفضل عليه .

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩] .

- ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف: ١٨٠] .

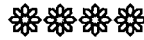
- ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (الكهف: ١٠٣).
- ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾ (طه: ٦٨).
- ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْأَعْلَىٰ﴾ (طه: ٧٥).
- ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ (الدخان: ١٦).

ملاحظة هامة:

القاعدة النحوية: تنص على أن اسم التفضيل إذا كان ما بعده ليس من جنسه يُنصب مثل ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا﴾ (الكهف: ٣٤)، هو أحسنُ شعراً.

أمّا إذا كان ما بعده من جنسه فيضاف، نحو: أنت أفضل رجلٍ.

وفي آية يوسف ٦٤ ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٦٤) تعني أن حفظ الله تعالى ليوسف هو خير من حفظكم له، فكأنه تعالى قارن بين حفظ إخوة يوسف ليوسف وحفظه تعالى له.



﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١)

السؤال الأول:

استطاعت البلاغة القرآنية أن تنقص من قدر المصيبة على المؤمنين في الآية ١٤٠،
فأين تكمن البلاغة في هذه الآية التصويرية؟

الجواب:

١- لقد عبّر الله تعالى عن المصيبة بقوله ﴿يَمَسُّكُمْ﴾ ولم يقل: (يصبكم)؛ لأنّ المسّ أصله اللمس باليد، فيكون أمراً سطحياً لا يخترق الجسد، خلاف الفعل (يصبكم) الذي يفيد اختراق القرع إلى داخل الجسد، وهذا مؤذن بالتخفيف.

ثم صوّر الهزيمة بـ(القرح) أي: الجرح، وهو هنا مستعمل في غير حقيقته، فيكون بذلك استعارة للهزيمة، إذ لا يصح أن يراد بها الحقيقة؛ لأنّ الجراح التي تصيب الجيش لا يُعبأ بها إذا كان معها النصر، ناهيك عن أن تصوير الهزيمة بالقرح مؤذن بالشفاء منه.

٢- وقوله تعالى: ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ﴾ أي: يوم أحد بإداتهم عليكم ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ﴾ أي: الكفار في يوم أحد نفسه وفي يوم بدر ﴿قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ أي: في مطلق كونه قرحاً، وإن كان أقل من قرحكم في أحد وأكثر منه في بدر، والقرح هنا يؤول بمجرد الانهزام لا بكثرة القتلى.

السؤال الثاني:

لم اختار البيان الإلهي بصيغة المضارع في ﴿يَمَسُّكُمْ﴾ والماضي في ﴿مَسَّ﴾ ولم يكونا في زمن واحد؟

الجواب:

إنها دقة التعبير في إيراد الحقائق الواقعية، فالتعبير عما أصاب المسلمين بصيغة المضارع في ﴿يَمَسُّكُمْ﴾ لقربه من زمن يوم أحد، وعما أصاب المشركين بصيغة الماضي ﴿مَسَّ الْقَوْمَ﴾ لبُعده لأنه حصل يوم بدر.

السؤال الثالث:

ما دلالة ذكر وحذف اللام في آيتي آل عمران (١٤٠-١٤١) في الأفعال ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ﴾
﴿وَيَتَّخِذَ﴾ ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾ ﴿وَيَمَحَقَّ﴾ ، وكذلك في آية الإسراء ١٢ ؟

الجواب:

آيتا آل عمران - ١٤٠-١٤١ .

١- اللام في ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ﴾ هي (لام) التعليل، ثم قال الله: ﴿وَيَتَّخِذَ﴾ عَطَفَ بدون لام ،
ثم قال: ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾ مع اللام، ثم قال: ﴿وَيَمَحَقَّ﴾ بدون لام ، علماً أنها كلها معطوفة
على بعضها ، فلماذا؟

٢- عندنا قاعدة: الذكر أكد من الحذف ، لذلك الفعل الذي فيه (لام) يكون أقوى
وأكد من الفعل بدون (لام) أي: أن الذكر يفيد التوكيد، والحذف أقل توكيداً.
والآن لنستعرض الأفعال لنرى هل هي بدرجة واحدة من التوكيد:

أ- ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ﴾ الله تعالى يريد ذلك من كل شخص علماً يتعلق به الجزاء، فهو أمرٌ عام
لجميع الذين آمنوا ومن غير الذين آمنوا، فهو أمر ثابت مطلق لكل الأفراد، فأكد باللام.
ب - ﴿وَيَتَّخِذَ﴾ لا يتخذ كل المؤمنين شهداء بل بعضهم ، فهذا الفعل ليس باتساع
الفعل الأول وليس متعلقاً بكل فرد، فحذف اللام .

ج - ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾ متعلق بكل فرد ، وهو ما يتعلق به الجزاء فأكد باللام .

د - ﴿وَيَمَحَقَّ﴾ لم يمحَق كل الكافرين محققاً تاماً، فالكفر والإيمان موجودان فحذف
اللام .

آية الإسراء ١٢: أما في آية سورة الإسراء، فقد ذكر اللام في الفعلين، قال تعالى:

﴿تَتَّبِعُوا فَمَنْ رَزَقْنَاهُ فَلْيَنْشُرْ لَكُمْ رِزْقًا وَلْيَسَابْ﴾ [الإسراء: ١٢]؛ لأن كلا الأمرين

مطلوب في هذه الحياة، وهما السعي على الرزق والحساب، وذلك لكل فرد.

أما آية آل عمران ١٥٤: فقد قال الله فيها: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي

قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤] وهذان الأمران بدرجة واحدة من الاتساع، ولهذا وردت اللام

في الحالتين.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾، ما دلالة تقديم المفعول به

﴿الْقَوْمَ﴾ على الفاعل ﴿قَرْحٌ﴾؟

الجواب:

الأصل أن يتقدم الفاعل على المفعول، لكن يجوز تقديم المفعول على الفاعل في مقام

الاهتمام والعناية، كما في آية آل عمران ١٤٠، حيث قدّم المفعول به ﴿الْقَوْمَ﴾ على الفاعل

﴿قَرْحٌ﴾؛ لأن هذه الآية نزلت في غزوة أحد التي أصاب المسلمين فيها أذى شديد،

فأخبرهم أن القرح لم يصبهم وحدهم، وإنما أصاب أعداءهم كذلك، وقدّم العدو لأنه

هو الذي يعني المسلمين، وإصابة العدو هي الأمر الذي يخفف عن المسلمين الحزن.

السؤال الخامس:

ما معنى (القرح)؟ وما الفرق بين (اللمس) و(المس)؟

الجواب:

١- القرع: - بضم القاف وفتحها- وفيه قولان:

آ- أنها لغتان ومعناها واحد .

ب- القرع (بالفتح) الجرح، وب- (الضم) ألم الجراح .

٢- اللمس: مباشرة بإحساس كاليد . و(المس) مباشرة بغير إحساس، وهذا ما ذكره

الله تعالى للمؤمنين تسلية لهم .

السؤال السادس:

ما معنى قوله تعالى في الآية: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾؟ وما معنى

التمحيص؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ﴾ نُبّه على تعظيمها بأداة البعد (تلك) وإعرابها: مبتدأ،

و(الأيام): بدل، وجملة (نداولها): خبر، كما يمكن أن تعرب (وتلك الأيام): مبتدأ وخبر.

٢- قوله تعالى: ﴿نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ المداولة هي الانتقال من حال إلى حال أخرى،

ويقال: الدنيا دول .

٣- قوله تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾ (المحص) في اللغة: التنقية، أي: ليظهرهم من ذنوبهم

ويزيلها عنهم، و(التمحيص) أيضاً: الابتلاء، أي: ليبتلي، وهو قول ابن عباس .

السؤال السابع:

هل الشهداء أحياء؟

الجواب:

طبعاً الشهداء أحياء وأرواحهم حية، كما قال تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] وسموا شهداء؛ لأنَّ الله وملائكته شهدوا لهم بالجنة، ولأنهم يشهدون يوم القيامة مع الأنبياء والصديقين، والشهيد على وزن (فعيل) بمعنى (مشهود).

السؤال الثامن:

قوله تعالى في الآية: ﴿نُذَاوِلْهَا﴾ ما منظومة كلمة (المداوله) في القرآن؟

الجواب:

الكلمات هي:

١- دار: من الدائرة والهزيمة أو الضيق.

٢- دال: من التداول.

* شواهد قرآنية:

- ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ [التوبة: ٩٨] - [الفتح: ٦].

- ﴿وَيَتَرَبَّصُّ بَكُمْ ذَوَايِرٌ﴾ [التوبة: ٩٨].

- ﴿يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ [المائدة: ٥٢].

- ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

- ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر: ٧].

٣- الحف:

هو الحفاوة من بعيد ولا يقترب من المحتفى به لمهابته، كالرئيس والوجيه يُستقبل استقبالا رسمياً ويقف الناس على حافة موقعه .

* شواهد قرآنية:

- ﴿حَافِيَتٍ مِّنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥].

- ﴿وَحَفَّتْهُمَا بُنَخْلٌ﴾ [الكهف: ٣٢].

٤- الحصر:

هو المحاصرة والتضييق، وهو عقاب .

* شواهد قرآنية:

﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْصِرُوا أَعْقُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ [التوبة: ٥].

٥- حاق وطاف:

(حاق) أي أحاط بشيء بثبات فلا يتحرك، وأما (طاف) فمتحرك مثل الطواف حول الكعبة .

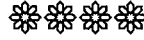
* شواهد قرآنية:

- ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣].

- ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَائِسٍ مِّنْ مَّعِينٍ﴾ [الصافات: ٤٥] [الإنسان: ١٥].

- ﴿إِنَّكَ أَلَدِيكَ أَتَقَوَّا إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (٢٠١)

[الأعراف: ٢٠١] الشيطان يدور على الإنسان يريد اقتناصه.



﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾ (١٤٣)

السؤال الأول:

إنك تعلم أن موت المؤمن في المعركة هو الشهادة، فلم عدل الله تعالى في الآية إلى ذكر الموت دون الشهادة، فلم يقل: (ولقد كنتم تمنون الشهادة) أو قيده فقال: (تمنون الموت في سبيل الله)؟

الجواب:

إن هذه الآية جاءت في معرض اللوم للمسلمين الذين أظهروا الشجاعة وحُب اللقاء ولو كان فيه الموت، ولم يرضوا التحصن في المدينة والدفاع دون الحرب كما أشار به الرسول ﷺ، فلذلك نزع الله تعالى صفة التشريف عن الموت في سبيل الله وهي الشهادة، وعدل عنها وصرح بلفظ الموت فقط.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٤)

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في ختام الآية ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٤)؟ وما دلالة استخدام الشكر بدل الصبر؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٤) معناها: سيثيب الثابتين على دين الإسلام، أي: صبروا فثبتوا فشكروا على صبرهم.

١- الشكر: مرحلة بعد الصبر وأعمّ منها، فالصبر على المصيبة أولاً، ثم الثبات والرضا، ثم الشكر على الصبر والثبات، فالشكر يكون مرحلة بعد الصبر؛ لأنّ الشكر اقتضى الصبر وزيادة.

٢- الصبر: فقط صبر على الفراق، وهذا مرحلة أولى، لكنّ المطلوب ما بعد هذه المرحلة بأن يثبتوا ويشكروا ربهم، وشكر الله تعالى يكون على أمرين:
أ- على ثباتهم.

ب- على إتمام الدين، والرسول لا يرحل إلا بعد إكمال النعمة، وربنا سبحانه وتعالى سيجزي الشاكرين.

٣- الآية التي تليها سياقها في الشكر ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كُنْزًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٥] والشاكرون الذين شكروا الله سبحانه وتعالى على أنه صبرهم وثبتهم فشكروا، وهم يشكرون الله تعالى على أنه أتم الدين كله؛ لأن الرسول لا يذهب إلا بعد تمام الدين.

٤- الله تعالى يريد منا الشكر في كل شيء، إذا كنت قد صبرت على البلية فلك أجر الصابرين، فإن شكرت كان أجرك أعلى، وإن شكرته على صبرك فهذه عبادة، وإن شكرته على العبادة صارت عبادة أخرى، وكأن الشكر مرحلة الرضا عما حدث لهم بقضاء الله وقدره، وهذه مرحلة أعلى، كما قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سبأ: ١٣].

السؤال الثاني:

ما الفرق بين ﴿وَسَيَجْزِي﴾ و ﴿وَسَنَجْزِي﴾ في آيتي آل عمران [١٤٤ و ١٤٥]؟

الجواب:

١- كل آية توضح مسألتها: فقوله تعالى في الآية ١٤٤: ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنُيَضِّرَنَّ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ ورد فيها ﴿فَلَنُيَضِّرَنَّ﴾ و﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ﴾، وهو لم يتكلم بضمير المتكلم بل بضمير الغيبة.

وقوله تعالى: ﴿فَلَنُيَضِّرَنَّ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ يعني أن الذي لا ينقلب على عقبيه هذا شخص، وأن الذي يجزي هو جهة أخرى وهي الله سبحانه وتعالى.

- ٢- أما الآية الثانية ١٤٥ ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٥) فهي بالإسناد إلى ضمير المتكلم ﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ ﴿وَسَنَجْزِي﴾ والمتكلم هو الله .
- وفي الآية الفاعل واحد، والمؤتي واحد، والمجازي واحد ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٥) ، وهو الله سبحانه وتعالى.

٣- إذن الفرق بين الآيتين أنه صرّح بالفاعل في آية، وأضمر في الأخرى.

- ٤- قوله تعالى في الآية: ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٤) الغرض منه تأكيد الوعيد، والله لا يضره كفر الكافرين بل المراد أنه يضر نفس المرتد .
- والذي يصبر فهو من الشاكرين لله، وهو من أحباء الله تعالى .

السؤال الثالث:

ما سبب نزول هذه الآية في سورة آل عمران، وهي التي قرأها أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة الرسول ﷺ ؟

الجواب:

هي لها سبب نزول، ولكن استفاد منها أبو بكر الصديق عندما توفي الرسول ﷺ ، بينما هي كانت نزلت في وقت قريب من وفاة الرسول ﷺ في أحد عندما خرج صارخاً يصرخ أن محمداً ﷺ قد قُتِل، فارتبك الناس، فمن جملة من ارتبك أحد المهاجرين لا يذكرون من هو، لكنه يروي القصة وشاعت: جاء إلى رجل من الأنصار يتشحط في دمه

فقال: له أشعرت أن محمداً ﷺ قُتِلَ؟ فقال الأنصاري الذي يتشحط في دمه - يعني يموت - : إن كان محمد قُتِلَ فقد بَلَغَ، فقاتلوا عن دينكم. وهذا هو المعنى .

فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية، وقرأها أبو بكر الذي عصم الله تعالى به الأمة في أول فتنة تتعرض لها، وكان يمكن أن يتقاتلوا فيما بينهم لكن عصم الله سبحانه وتعالى الأمة، وأبو بكر له عواصم كثيرة من القواصم رضي الله عنه وأرضاه.

السؤال الرابع:

هل هناك في هذه الآية دليل على إعجاز هذا القرآن، وأنه من عند الله تعالى ؟

الجواب:

هذه الآية تشير إلى أن الرسول ﷺ قُتِلَ ميتاً ومات مقتولاً، وذلك من حيث سبب موته وهو السُمُّ الذي أكله في خبير من الشاة المسمومة التي قدمتها له اليهودية بعد فتح خبير وليمةً له ولصحبه، وكانت قد ملأت الشاة سماً وبخاصة الذراع؛ لأنها تعلم أن رسول الله ﷺ كان أكثر ما يحب من الشاة الذراع .

وما أن لامس اللحم شفتيه حتى أدرك ﷺ أنها مسمومة، فألقى الذراع ولكن السم تسرب إلى جسده الشريف، وبقي السم يعمل مدة ثلاث سنوات ثم مات بعدها بهذا السم.

والدلالة على ذلك أنه ﷺ في الليلة الرابعة من مرضه رأى الرسول عليه السلام أخت البراء الذي كان معه في الوليمة وأكل من الشاة المسمومة ومات من ساعتها، فقال

لها: إِنَّ السَّمِ الَّذِي مَاتَ بِهِ الْبَرَاءَ قَطَعَ أَبْهَرِي، أَي: أَنَّ هَذَا السَّمِ الَّذِي قَتَلَ الْبَرَاءَ سَوْفَ يَقْتُلُنِي، وَمَاتَ الرَّسُولُ ﷺ مَسْمُومًا .

فَكُونَهُ ﷺ لَمْ يَمُتْ فِي سَاعَتِهَا عِنْدَ الْأَكْلِ مِنَ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ بَلْ بَعْدَهَا بِثَلَاثَ سِنَوَاتٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَاتَ مَوْتَةً طَبِيعِيَّةً، أَي: ﴿أَفَايْنِ مَاتَ﴾ وَكَوْنَهُ مَاتَ بِسَبَبِ السَّمِ الَّذِي أَكَلَهُ فَهُوَ مَقْتُولٌ، أَي: ﴿أَوْ قُتِلَ﴾ فَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ ﷺ مَاتَ فَقَدْ صَدَّقَ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ قُتِلَ فَقَدْ صَدَّقَ أَيْضًا، فَهُوَ إِذَنْ مَيِّتٌ مَقْتُولٌ وَمَقْتُولٌ مَيِّتٌ.

السؤال الخامس:

لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ: لَمَّا كَانَ اللَّهُ قَدْ عَصَمَ نَبِيَهُ ﷺ مِنَ الْقَتْلِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] فَلِمَ قَالَ: أَوْ قَتَلَ؟

الجواب:

إِنَّ صَدَقَ الشَّرْطُ لَا يَقْتَضِي صَدَقَ الْجُزْءُ، فَإِنَّكَ قَدْ تَقُولُ: إِنْ كَانَتِ الْخُمْسَةُ زَوْجًا كَانَتِ مَنْقَسِمَةً بِمَتَسَاوِيَيْنِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] فَهَذَا حَقٌّ مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمَا آلِهَةٌ وَلَيْسَ فِيهِمَا فَسَادٌ، وَالْمَعْنَى مِنَ الْآيَةِ هُوَ أَنَّ الْمَوْتَ لَا يُوجِبُ رَجُوعَ الْأُمَّةِ عَنْ دِينِهَا، فَهُوَ رَدٌّ عَلَى الَّذِينَ شَكَّوْا فِي صِحَّةِ الدِّينِ وَهَمُّوا بِالْإِرْتِدَادِ. وَلَيْسَ لِقَائِلُ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ فِي الْآيَةِ شَكًّا، وَهُوَ عَلَى اللَّهِ لَا يَجُوزُ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ سُوءُ أَوْقَعَ هَذَا أَوْ لَمْ يَقَعِ ذَاكَ، فَلَا تَأْثِيرَ لَهُ فِي ضَعْفِ الدِّينِ وَوُجُوبِ الْإِرْتِدَادِ.

السؤال السادس:

حَرَفَ الْإِسْتِفْهَامَ ﴿أَفَايْنِ﴾ هَلْ دَخَلَ عَلَى الشَّرْطِ أَمْ عَلَى الْجَوَابِ؟

الجواب:

حرف الاستفهام ﴿أَفَإِنْ﴾ دخل على الشرط ، وهو في الحقيقة داخل على الجزاء ، والمعنى أتقلبون على أعقابكم إن مات محمد أو قتل ؟!!!.

السؤال السابع:

جاءت لفظة ﴿مُحَمَّدٌ﴾ ﷺ في آية آل عمران ١٤٤ ، وجاءت لفظة ﴿أَحْمَدُ﴾ في آية الصف ٦ في قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا رَّسُولًا يَأْتِي مِنْ بَدَى اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ ، وكلاهما مشتق من الحمد، فما الدلالة البلاغية لكل لفظ ؟

الجواب:

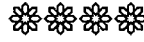
١- لفظة ﴿أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦] جاءت من الفعل (حَمَدَ) على صيغة اسم التفضيل: (أفعل) واسم الفاعل: (حامد) الذي وقع منه فعل الحمد فكان (حامد)، أمّا: (أحمد)، فقد زاد في أداء الحمد عن (حامد)، فكان (أحمد) .

٢- لفظة ﴿مُحَمَّدٌ﴾ على وزن صيغة (مفعّل) بزيادة التضعيف على صيغة اسم المفعول (محمود)، من (مُحَمَّدَ) الذي وصف بالحمد، فكان محموداً .

وعلى هذا فإن صيغة التضعيف تحمل في ثناياها زيادة في معنى الحمد، وزيادة المبنى فيها دلالة على زيادة المعنى .

٣- إنّ اسم ﴿أَحْمَدُ﴾ قد جسّد حمد الله مراراً، وهذا استشعار لفضل المنعم وأداء حقوقه بالقلب واللسان والجوارح .

بينما تضمن اسم ﴿مُحَمَّدٌ﴾ طاقة مكثفة من حمد الناس وثنائهم عليه تحقيقاً لما وصفه به ربه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٤] فكان الله تعالى قد جمع في اسمي محمد وأحمد، صفتي المجاهدة والاصطفاء، ولذلك وصفته السيدة عائشة رضي الله عنها (كان خلقه القرآن) صلى الله عليك يا رسول الله.



﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما معنى (الكتاب) في قوله تعالى: ﴿كِتَابًا مُّوَجَّلًا﴾ ؟

الجواب:

هو كتاب الموت، والكون فيه كتاب كامل ودليل شامل، واللوح المحفوظ هو الكتاب الكامل الذي فيه هذا الكون.

ولما ذكر الله في الآية أنَّ النفس لا تموت إلا بإذن الله، عُلِمَ أن ذاك بأجل منه، فأكدّه بقوله: ﴿كِتَابًا مُّوَجَّلًا﴾ .

وإعراب ﴿كِتَابًا﴾ هو نائب مفعول مطلق منصوب، أي: أجلاً لا يتقدم ولا يتأخر إلا بإذن الله تعالى سبحانه .

السؤال الثاني:

فعل الشرط جاء في آية آل عمران ١٤٥ بصيغة المضارع ﴿وَمَنْ يُرِدْ﴾ وجاء في آية الإسراء ١٩ بصيغة الماضي ﴿وَمَنْ أَرَادَ﴾، فما الفرق بين صيغة الفعل الماضي والفعل المضارع في فعل الشرط ؟

الجواب:

١- في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩]

فذكر في آية الإسراء الآخرة وجاء بالفعل الماضي؛ لأن الآخرة واحدة وهي تراد. لكن عندما تحدث عن الدنيا قال: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٥] ؛ لأن إرادة الثواب تتكرر دائماً، فكل عمل تفعله تريد الثواب، فهو إذن يتكرر والشئ المتكرر يأتي به بصيغة المضارع ، والشكر يتكرر؛ لأن النعم لا تنتهي ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤] .

والشكر يتكرر، وكلما أحدث لك الله تعالى نعمة وجب عليك أن تحدث له شكراً، أما الكفر فهو أمر واحد حتى إن لم يتكرر، فإن كفر الإنسان بأمر ما فقد كفر، وإن كفر بما يعتقد من الدين بالضرورة فقد كفر، ولا ينبغي أن يكرر هذا الأمر؛ لأنه إن أنكر شيئاً من الدين بالضرورة واعتقد ذلك فقد كفر وانتهى ولا يحتاج إلى تكرار، أما الشكر فيحتاج إلى تكرار؛ لأن النعم لا تنتهي.

٢- وفي ذلك إشارة إلى أنّ الشكر ينبغي أن يتكرر وأنّ الكفر ينبغي أن يقطع، فخالف بينهما في التعبير، فجاء بأحدهما في الزمن الحاضر الدال على التجدد والاستمرار، وجاء بالآخر في الزمن الماضي الذي ينبغي أن ينتهي.



﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾

السؤال الأول:

لقد جمعت هذه الآية بين (الضعف والوهن) ، وهما متقاربتان تقارباً يبلغ حد الترادف ، فهل يمكن الاستغناء عن أحدهما دون الآخر؟

الجواب:

الواقع أنّ كل واحد منهما أفاد معنى أراداه البيان القرآني، وهما هنا مجازان، فالوهن أقرب إلى خَوَرِ العزيمة واليأس في النفوس ، والضعف أقرب إلى الاستسلام والفشل في المقاومة، ثم بعد ذلك تجيء الاستكانة لتعبر عن الخضوع والمذلة للعدو بعد الوهن والضعف، ومن لطائف النظم القرآني ترتيبها في الذكر بحسب ترتيبها في الحصول، فإنه إذا خارت العزيمة فشلت الأعضاء واستسلمت ورضخت للمذلة من العدو.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿وَكَايْنٍ﴾ ما تركيب هذه اللفظة لغوياً؟

الجواب:

١- كَأَيْنَ: مركبة من كاف التشبيه وأي الاستفهامية المنونة، ثم حصل لهما بالتركيب معنى ثالث لم يكن لكل واحد منهما في حال الإفراد .

وهي تفيد التكثير مثل كم الخبرية، ولم ترد في القرآن الكريم إلا مع (من) كقوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن نَّيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِيتُونَ كَثِيرٌ﴾ .

٢- والذي يبدو أنها تستعمل في القرآن الكريم في مواطن التفخيم والتعظيم إضافة إلى التكثير، كما في آية آل عمران ١٤٦؛ لأنَّ فيها موطن تفخيم وموطن تأسية للرسول ﷺ والجماعة المؤمنة بعدما حصل لهم في معركة أحد، فإنَّ مثل هذا حصل لمن قبلهم من المؤمنين، انظر الآيات: (آل عمران ١٤٠ - ١٤٦) فهذا موضع تفخيم وتعظيم.

السؤال الثالث:

في المصحف لماذا كتبت ﴿وَكَايْنٍ﴾ بالنون، وكتبت ﴿إِذَا﴾ بالالف، فلماذا؟ وكم مرة وردت لفظة ﴿وَكَايْنٍ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب:

- (كأين):

هي الكلمة الوحيدة التي كتب فيها التنوين نوناً ، وذلك على مراد الوصل دون الوقف، ولم يكتب في القرآن تنوين إلا في هذا الحرف .

وقد جاءت كلمة ﴿وَكَايْنِ﴾ في سبعة مواضع، وهي:

[آل عمران ١٤٦- يوسف ١٠٥- الحج ٤٥- الحج ٤٨- العنكبوت ٦٠- محمد ١٣-

الطلاق ٨].

- (إذن):

وهي مما كتب بالآلف مثل التنوين المنصوب، ويبدو أنها كانت يوقف عليها بالآلف فجاءت مرسومة في المصحف كذلك حيث وقعت .

وقد مال جمهور النحاة في العصور المتأخرة إلى كتابتها بالنون، بينما مال جمهور أهل الرسم على كتابتها بالآلف، كقوله تعالى:

- ﴿وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦] .

- ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ٥٣] .

- ﴿إِذَا لَازَقَتَكَ﴾ [الإسراء: ٧٥] .

- ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا﴾ [الأنعام: ٥٦] .

وحين تلتقي الألف التي هي عوض التنوين بآلف أخرى في آخر الكلمة، فإن الرسم العثماني جرى على إثبات ألف واحدة بسبب كراهة اجتماع صورتين متفتحتين في الخط نحو: [ماء - غناء - جفاء - سواء] .

﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ

أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٤٧)

السؤال الأول:

آية آل عمران هذه فيها قراءتان ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ﴾ بالنصب، وبالرفع (قَوْلُهُمْ) ، فما

الفرق؟

الجواب:

١- في آية واحدة قرئت قراءتان متواترتان:

آ - القراءة الأولى: بتقديم خبر (كان) وهو ﴿قَوْلُهُمْ﴾ بالنصب، و(أَنْ قَالُوا) اسمها مؤخر.

ب - القراءة الثانية: (وما كان قولهم إلا أن قالوا) ، ويكون (قولهم) بالرفع اسم (كان) ، والمصدر المؤول خبرها.

إذن من حيث اللغة والنحو ليس فيها إشكال، ووجود قراءتين معناه أن هنالك

معنى لكل قراءة ، ويبقى السؤال: ما سبب الاختيار؟

٢- نأخذ الأصل بالرفع أي: (ما كان قولهم إلا هذا) يعني: أنهم ما قالوا إلا هذا

الكلام في هذا الموقف ولم يقولوا غيره، وهو مقام حرب وقتال، وهم يطلبون المغفرة

والتثبيت والنصر كما ورد في الآية ﴿وَكَايْنِ مِّنْ نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعْرِبِيَّوْنَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (١٦) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا

وإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبَّتْ أقدامَنَا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٥٧﴾ أي: لم يقولوا في هذا المكان إلا: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبَّتْ أقدامَنَا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٥٧﴾ .

٣- أما بالنصب (قولهم) ، فتصبح (ما كان هذا إلا قولهم) يقدم الخبر، ولم يقله أحد غيرهم، ولم يقل هذا إلا هؤلاء؛ لأن هذه الفئة هي الفئة المؤمنة.

٤- الآن صار عندنا معنيان: المعنى الأول: أنهم لم يقولوا غير هذا القول وهذا المقال وهذا الدعاء في هذا الموقف، والقول الآخر: لم يقل هذا القول غيرهم، فهم وحدهم هم الذين قالوا هذا القول فصار مدحاً في القول والأشخاص .

٥- إذن باجتماع القراءتين المتواترين أصبح المدح للقائل والمقول، وهذا مثل قولك: (ما أخي إلا هذا، ما هذا إلا أخي) فالثانية تعني: ليس هو صديقي وإنما أخي، وأما (ما أخي إلا هذا) فيعني ليس عندي أخ إلا هذا، وهذه أيضاً فيها حصر.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ وقال في نفس السورة: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبَّتْ أقدامَنَا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٥٧﴾ . لماذا اختلاف الخاتمة في الآيتين ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٩٣ .

﴿فَكَانَتْ لَهُمْ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَحُسْنُ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٤٨)

السؤال الأول:

ما أهم دلالات الآية ؟

الجواب:

- ١- خصّ الله ثواب الآخرة بالحسن تنبيهاً على جلال ثوابهم .
- ٢- قوله تعالى في الآية السابقة ١٤٥ : ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ ، فذكر لفظة (مِنْ) وهي للتبعيض، أمّا هنا فلم يذكرها؛ لأن الذين يريدون ثواب الآخرة قد اشتغلوا بالعبودية لطلب الثواب فكانت مرتبتهم في العبودية أقل .

وأما المذكورون هنا، فإنهم لم يذكروا في أنفسهم إلا الذنب والتقصير وهو المراد بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾ ، فكان مقام هؤلاء في العبودية أكمل، ولا جرم أن أولئك فازوا ببعض الثواب، وهؤلاء فازوا بكل الثواب .

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٤٨) ؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٤٨) فيه دققة لطيفة، وهي أنّ هؤلاء اعترفوا بكونهم مذنبين، حيث قالوا: ﴿اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾ ، فلما اعترفوا بذلك ساءهم الله

(محسنين) ، كأنّ الله تعالى يقول: إذا اعترفت أيها العبد بإساءتك وعجزك فأنا أصفك بالإحسان، حتى تعلم أنه لا سبيل للعبد إلى الوصول إلى الله تعالى إلا بإظهار الذلة والانكسار والعجز له تبارك وتعالى .

السؤال الثالث:

ما دلالة لفظة ﴿يُحِبُّ﴾ في الآية بصيغة الفعل المضارع ؟

الجواب:

وردت كلمة ﴿يُحِبُّ﴾ كفعل مضارع في (٤١) موضعاً في القرآن الكريم على حين وردت مشتقاته الأخرى في (٤٢) آية أخرى .

وقد ورد الفعل ﴿يُحِبُّ﴾ مثبتاً هكذا نحو ﴿يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦] ﴿يُحِبُّ الْحَسَنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٨] ﴿يُحِبُّ الْتَّوَّابِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] ﴿يُحِبُّ الصَّادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦] .

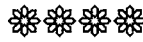
كما ورد منفياً مسبقاً بـ (لا) في آيات أخرى نحو: (لا يحب المعتدين) - (لا يحب الكافرين) - (لا يحب الظالمين) - (لا يحب المفسدين) .

أي: أنّ الله (يحب) أو (لا يحب)، ولم يرد في القرآن الكريم الفعل (يكره) مسنداً إلى الله تعالى، فلم يقل: إنّ الله يكره أبداً، بل ورد أنّ الإنسان يكره ويذم ويحسد، ولم ترد هذه الصفات لله عز وجل أبداً .

فلماذا ؟

ثمة فرق بين أن تقول: إنك لا تحب فلاناً، و: إنك تكره فلاناً، ذلك أن الشخص الذي يكره يحتاج إلى مرحلتين لو أراد أن يحب، وهما أن يتخلص أولاً من الكره، ثم بعد ذلك يدخل في الحب ، هذا للبشر .

أما الله عز وجل فعندما يقول: إنه لا يحب المسرفين مثلاً، فما عليهم إلا أن يدعوا إسرافهم وظلمهم وكفرهم حتى يكونوا في عداد الذين يحبهم الله من المتقين والمحسنين والصابرين، ولا ينطبق على الله تعالى ما ينطبق على البشر في مرحلتي الانتقال من الكره إلى الحب . والله أعلم.



﴿سَكُنْ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾



السؤال الأول:

في سورة آل عمران ﴿وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٥١) ما المَثْوَى؟ ولماذا لم ترد كلمة (مَثْوَى) في حال أهل الجنة أبداً؟ وما الفرق بين (المَثْوَى والمَأْوَى) ؟

الجواب:

١- (المَثْوَى) في اللغة المنزل، أو المكان الذي يثوي فيه الإنسان، والثواء هو الانحسار في مكان، ويكون عادة الإنسان فيه قليل الحركة مثل المسكن، المنزل، الحجرة التي يبيت

فيها، والثواء هو الثوى، يعني الاستقرار في مكان واحد وإن كان فيه حركة فهو حركة ضيقة، بخلاف الفضاء .

يقول الشاعر: ربّ ثاوٍ يملّ منه الثواء.

أي: يستقر في وضعه إلى أن يملّ موضعه منه .

والثواء هو طول الإقامة .

ويقول شاعر آخر:

فقلتُ لها: إن الثواء هو الثوى وإن بيوتَ العاجزين قبورُ

أي: أن الاستقرار في مكان واحد فيه حركة ضيقة يشبه استقرار العاجزين في القبور.

وفي الحديث أنّ رمح النبي ﷺ كان اسمه المثوي، سمي به لأنه كان يثبت المطعون به.

وفي حياتنا نقول في إعلان الوفاة عن شخص: حيث مثواه الأخير الدنيوي .

وبالتالي كلمة (مثوى) تدل على الإقامة أو الاستقرار في مكان ضيق كالقبر أو أكبر

كالمنزل، وكلاهما يمنع الحركة الكبيرة ولربما الصغيرة وليس كالفضاء الواسع .

* شواهد قرآنية:

- ﴿إِنَّهُ رَفِيعٌ أَحْسَنُ مَثْوًى﴾ [يوسف: ٢٣] أي: أحسن منزلي .

- ﴿أَكْرَمِي مَثْوَهُ﴾ [يوسف: ٢١] أي: أكرمي نُزُلَه .

- ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٤٥] أي: ما كنت مقيماً .

- ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَكُمْ﴾ [محمد: ١٩] أي: الأماكن التي تتقلبون فيها والمكان

الذي تستقرون فيه .

١- ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوٍ لَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢٨] أي: النار مكان إقامتكم .

٢- و(المأوى) استعمل في النار وفي الجنة، فالجنة تضم صاحبها والنار تضم صاحبها، لكن شتان بين الضميتين ، بين احتضان الجنة للإنسان واحتضان النار للإنسان.

٣- فكلمة الثوى والثواء استعملت في حال الدنيا؛ لأنه يعني المنزل الذي يثوي إليه أو يأوي إليه، لذلك نجدتها في أكثر من سورة في حال الدنيا.

٤- وفي القرآن استعمل اللفظة للنار فقط ، لماذا؟ لأن الجنة ليست منطقة ضيقة محصورة لأننا نتبوأ من الجنة حيث نشاء، وفيها السعة والانطلاق.

بينما استعمل القرآن ﴿مَثْوًى﴾ في جهنم بالرغم من سعتها، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَوْثَقُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوًى لِلظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٥١]؛ لأن الله قال: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ [البعد: ٢٠] فهي نار ومغلقة، أي: هم مقيمون في العذاب وحركتهم فيها محدودة ﴿سَجِينَ﴾ [المطففين: ٧] .

* شواهد قرآنية: (على قلة الحركة والضيق):

﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١].

﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر: ١٦].

﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥٥].

٥- وقال الحسن: هم بين طبقتين من النار لا يدرون ما فوقهم أكثر مما تحتهم .

أما الجنة ففيها مجال واسع للحركة قال تعالى: ﴿نَتَّبِعُكَ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ [الرَّؤْم: ٧٤] وقوله: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣] فلا يناسبها ﴿مَثْوًى﴾. وللعلم فإن لفظة (مَثْوًى) قد وردت في القرآن الكريم في تسعة مواضع.

السؤال الثاني:

ما دلالة الإلقاء في هذه الآية ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ [آل عمران: ١٥١] ؟

الجواب:

حقيقة الإلقاء هو رمي الشيء على الأرض، كقوله تعالى: ﴿فَالْقَوَاعِ جِبَالُهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ﴾ [الشعراء: ٤٤] ، فهو هنا إذن مجاز على طريقة الاستعارة، فالإلقاء مؤذن بتمكن الرعب من قلوبهم.



﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

السؤال الأول:

ما معنى كلمة ﴿تَحُسُّونَهُمْ﴾ في الآية ؟ وهل الفعل (صَدَقَ) في الآية لازم أو متعَدٌّ؟

الجواب:

١- الحَسَّ هو القتل، وقوله تعالى: ﴿تَحْسُونَهُمْ﴾ أي: تقتلونهم قتلاً كثيراً.

٢- الفعل (صَدَقَ) يتعدى إلى مفعولين، تقول: صدقته الوعد والوعيد.

السؤال الثاني:

ما دلالة ترتيب الأفعال في الآية ﴿فَشِلْتُمْ﴾ ﴿وَتَنَزَعْتُمْ﴾ ﴿وَعَصَيْتُمْ﴾؟

الجواب:

انظر إلى دقة النظم القرآني بترتيب الأفعال الدالة على الحدث: الفشل، التنازع والعصيان، فقد رتبها على حسب ترتيبها في الحصول، وهو ضجر بعض الرُّماة من ملازمة مواقعهم، ثم التنازع في ملازمة الموقف وفي اللحاق بالجيش في الغنيمة، ونشأ عن التنازع تصميم معظمهم على مفارقة الموقع، وفيه عصيان لأمر النبي ﷺ بالملازمة.

السؤال الثالث:

ما دلالة تسمية مخالفة الرماة (عصيانياً) في الآية، مع أن تلك المخالفة كانت عن اجتهاد لا عن استخفاف، والعصيان من الاستخفاف، فلم عبّر الله تعالى عن مخالفتهم بالعصيان ولم يقل و(خالفتم)؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ لقد كان عصيان الصحابة في معركة أُحُد مخالفة لأمر النبي ﷺ، وسميت هذه المخالفة عصيانياً؛ لأنَّ المقام ليس مقام

اجتهاد، فإنَّ شأن الحرب الطاعة المطلقة للقائد من دون تأويل، لذلك جاءت بصيغة العصيان زيادة عليهم في التقرير.

السؤال الرابع:

أين جواب الشرط في الآية ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنْزَعْتُمْ﴾ ؟

الجواب:

١- الجواب فيه وجهان:

آ- أن هذا ليس بشرط، ولفظة ﴿حَتَّىٰ﴾ هنا بمعنى (إلى) بتقدير، أي: نصركم الله إلى أن كان منكم الفشل والتنازع .

ب- أن قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ﴾ شرط ، وجوابه محذوف بتقدير: (من بعد ما أراكم ما تحبون منعكم الله نصره)، وإنما حُسن حذف هذا الجواب؛ لدلالة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [آل عمران: ١٥٢] .

٢- ونظائره في القرآن قوله تعالى: - ﴿فَإِنْ أَسْطَظَعْتَ أَنْ تَبْنِيَنَّ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ

فَتَأْتِيهِمْ بَيَاتِرٌ﴾ [الأنعام: ٣٥] والتقدير: فافعل ، ثم حذف الجواب لدلالة الكلام عليه .

وأيضاً قوله تعالى: ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَنِيَّتْ آتَاءَ اللَّيْلِ﴾ [الزمر: ٩] ، والتقدير: أم من هو قانت كمن

لا يكون كذلك ؟

﴿إِذْ تَصْعِدُونَ وَلَا تَكُونُ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ
يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ فَأَثْبَبَكُمْ غَمًّا يَغْمِرُ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا
عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾﴾
السؤال الأول:

ما دلالة كتابة كلمة (كي لا) منفصلة مرة في آية سورة الحشر و(لكيلا) موصولة في آية
سورة آل عمران؟ وكم مرة تكرر ذلك في القرآن؟

الجواب:

وردت (كي) في القرآن الكريم عشر مرات، منها ثلاث مرات بمفردها وسبع مرات
مقترنة بلام النافية، وضمن هذه المرات السبع كتبت (كيلا) متصلة أربع مرات في
آيات: [آل عمران ١٥٣ - والحج ٥ - والأحزاب ٥٠ - والحديد ٢٣] وثلاث مرات
منفصلة، أي: كتبت (كي لا) في آيات [الأحزاب ٣٧ - والنحل ٧٠ - والحشر ٧].
وبشكل عام يمكن أن نقول:

١- خطان لا يُقاس عليهما: خط المصحف وخط العروض .

٢- من الناحية اللغوية جائز كتابة: (كيلا)، متصلة أو منفصلة لكنها تُرسم بما يتناسب
مع الناحية البيانية والبلاغية بحيث تتناسب مع الأحكام .

٣- من الناحية البيانية (كي لا) منفصلة تحتل الفصل والزمن الطويل، أما الكلمة
الموصولة (كيلا) فلا تحتل الفصل .

الشواهد القرآنية المتصلة:

١- آية آل عمران ١٥٣:

آية آل عمران ١٥٣ جاءت متصلة؛ لأنّ المعنى يدل على أنّ الغم متصل بالغم ﴿فَأَثْبَكُمْ عَمَّا يَعْمَرُ﴾ ، ويقصد غم الهزيمة وغم فوات الغنائم فوصل: (لكيلا) .

٢- آية الحج ٥:

يلاحظ في الآية اتصال وتسلسل جميع مراحل الإنسان ابتداء من التراب مروراً بالنطفة والعلقة ثم مرحلة حياة الرحم، ثم الولادة فمرحلة الطفل ثم الشباب ، ثم بعدها مرحلة الهرم أو الموت، فهي مراحل متصلة متلاحقة غير منفصلة فناسب استخدام (كيلا) متصلة.

٣- آية الأحزاب ٥٠:

آية الأحزاب ليس فيها انفصال، فالكلام عن أزواج الرسول ﷺ ، وهذا الاتصال قائم بأزواجه وبما ملكت يمينه، والإنسان مع زوجته في اتصال قائم وليس هناك فصل؛ لذا جاءت (لكيلا) متصلة.

٤ - آية الحديد [٢٢- ٢٣]:

الآية تبين أن ما قدّر الله من مصائب في الأرض، مثل الزلازل والفيضانات وأمثال ذلك أو في أنفس الناس من الأمراض وضيق العيش، كل ذلك مقدر ومكتوب في اللوح المحفوظ قبل حصولها، وهذا الأمر متصل ومطبق في حياتكم سواء كان الأمر

محزناً أو مفرحاً ، والمؤمن يجعل مصيبتَه صبراً والخير شكراً، ولذلك كان من المناسب استخدام (كيلا) متصلة لاتصال ذلك القدر بحياة الناس.

※ الشواهد القرآنية المنفصلة:

١- آية الأحزاب ٣٧:

كتبت آية الأحزاب منفصلة؛ لأنه لا يحل الزواج بامرأة أخرى إلا بعد انفصالها عن زوجها الأول وقضاء العدة ، فلا يصح الزواج بها إلا بعد الانفصال، فجاء رسم (كي لا) منفصلاً.

٢- آية النحل ٧٠ :

ذكر الله في هذه الآية أنه هو الذي يخلقنا ثم هو الذي يتوفانا، ثم ذكر قسماً منفصلاً عن مراحل حياة الإنسان المختلفة المبينة أعلاه في آية الحج (٥) ألا وهو مرحلة أرذل العمر، فناسب استعمال (كي لا) منفصلة ليتناسب انفصال أرذل العمر عن باقي العمر، كما يفصل العلم عن ذاكرة وعقل الإنسان في مرحلة الخرف والهرم.

٣- آية الحشر ٧:

في هذه الآية فصل (كي لا)؛ لأنه يريد أن يفصل الأموال؛ لأنها لا ينبغي أن تبقى دولة بين الأغنياء، وإنما يجب أن تتسع الأموال لتشمل الفقراء والآخرين، ففصل في رسم (كي لا).

وهذا من لطيف الرسم .

السؤال الثاني:

ما أهم الوقفات في الآية ؟

الجواب:

- ١- قوله تعالى: ﴿إِذْ﴾ معناه: واذكر حين .
- ٢- قوله تعالى: ﴿تُصْعِدُونَ﴾ من أصدد، أي: ذهب في الصعيد، وهي الأرض المستوية حتى تعينه على سرعة الفرار .
- ٣- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا عَلَى أَحَدٍ﴾ أي: لا تعرجون على شيء .
- ٤- قوله تعالى: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَانِكُمْ﴾ أي: الرسول يناديكم من مؤخرتكم أن ارجعوا وعودوا إلى ميدان المعركة .
- ٥- قوله تعالى: ﴿فَأَثْبَكُمْ عَمَّا يَفْعُرُ﴾ كأنه يقول: عاقبكم، لكنه سبحانه يأتي بها مغلفة بحنان الألوهية ﴿فَأَثْبَكُمْ﴾، فكان ما حدث لكم هو تخلص حق .
- ٦- قوله تعالى: ﴿لَكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ أي: لو لم تحدث مسألة الحزن لظلت الغنائم في بالكم؛ لأنها السبب فيما حدث .
وكأن الغم الذي حدث إنما جاء ليخرج من قلبكم لقطعة سيل اللعاب على الغنيمة .
- ٧- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٥٣) فهو سبحانه خير بكل فعل وإحساس .
- ٨- العلماء يقولون: الدرس الذي يُعلم النصر في الكثير لا يعتبر هزيمة في القليل .

السؤال الثالث:

قوله تعالى في آية آل عمران: ١٥٣ ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا﴾ وفي آية الحديد ٢٣: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ بمعنى تحزنوا، فما الفرق بين الفعلين (حزن) و(أسى)، وكلاهما يدل على الحزن؟

الجواب:

كلا الفعلين يدل على الحزن .

١- الفعل (حزن) وفيه تفصيل:

أ- لدينا: حزن يحزن - بفتح الزاي - وهو فعل لازم، وليس متعدياً، تقول: حزن عليه، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [الحجر: ٨٨] ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ [يس: ٧٦] .

ب - وحزن يحزن - بضم الزاي - وهو فعل متعدٍ، نحو: حزنني وأحزنني وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ [يوسف: ١٣] .

ج - اللغة العليا حزن يحزن، وتستعمل أحزن من حزن.

٢- الفعل: (أسى يأسى) كما في الآية ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ [الحديد: ٢٣] و(أسى) بمعنى حزن أيضاً ﴿فَكَيْفَ ءَاسَى عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٩٣] .

٣- الفرق بين الحزن (بالفتح) والحزن (بالضم):

أ- في (الحزن) توجد مشقة وشدة؛ لأنه قريب من معنى الحزن الذي هو الغلظ والشدّة في الأرض، وتقال للأرض الصعبة وكما جاء في الدعاء: «اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً» .

ب - (الحُزْن): هو الغلظ والشدّة في النفس، وهو أثقل من الحَزَن؛ لأنّ الحُزْنَ تجتازه وانتهى الأمر، وأما الحُزْن فيبقى في النفس، إضافة أنّ الحَزْنَ فيه فتحة، والحُزْنَ فيه ضمة، فاختاروا الضمة لما هو أثقل؛ لأنها تتناسب اللفظة مع مدلولها أو المعنى .

٤ - (الأسى): هو الحزن يقال: أسى له أي حزن له، لذلك ﴿الحزن﴾ أشد من الأسى.

٥- الفارق بين (لكيلا تحزنوا) و (لكيلا تأسوا):

ننظر في السياق ونقدّر:

آ - في آية آل عمران ١٥٣ ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ فَأَتْبِكُمْ غَمًّا بَعِيدًا لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٥٣) هذا الكلام بعد واقعة أحد وما حصل لهم من شدة ومشقة وهزيمة وجراح ، وكذلك ما فاتهم من الغنائم وكانت شديدة عليهم، قال تعالى: ﴿فَأَتْبِكُمْ غَمًّا بَعِيدًا لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ فالحُزْن في أحدٍ كان على أمرين: على ما فاتهم، وعلى ما أصابهم.

ب - أمّا في آية الحديد فقال: ﴿لِكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ ، فهو أمر واحد، وأما ﴿وَلَا تَقْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ فهذه نعمة (تفرحوا بما آتاكم من النعم).

ج - أي: في أحد أمران في الحزن ، فقطعاً في أحد الحزن أكثر؛ لأنّ الحزن على أمرين ما فاتهم وما أصابهم، أمّا في الحديد فالحزن على ما فاتهم فقط.

د - بعد معرفة الفرق بين حزن وأسى، فالمناسب أن يكون (الحزن) في آية آل عمران، و(تأسوا) في آية الحديد .

وكل كلمة في مكانها البلاغي ولا يوجد ترادف في القرآن الكريم، وإنما هو حتى عند اختيار لغة على لغة يكون مقصوداً، وكل كلمة لها دلالة، واختيارها له سبب مقصود، فالتعبير القرآني تعبير فني مقصود، وكل كلمة وكل عبارة وكل حرف مقصود.

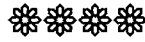
٦- والملاحظ أيضاً أنه في الحديد قال: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (٣٢) ﴿بينما في آل عمران قال: ﴿فَأَنْتَبِكُمْ عَمَّا بَغِمَ لَكُمْ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ففي أحد حزن، فبِمَ يفخر؟ بينما هناك في آية الحديد يفخر بما آتاهم ، فهذه ليست مثل هذه.

٧- الفتحة أخف الحركات تليها الكسرة، والضممة أثقلها، والعرب تراعي كثيراً من هذه الأمور فتجعل الثقيل للثقيل سواء في الحركات أو في اللفظ عموماً وتناسب اللفظ والمعنى.

وعندما يتحول الفعل إلى (فَعُل) يتحول إمّا للتعجب أو للمدح والذم أو المبالغة أو التحول، مثل: (فِقِهَ وَفُقِهَ) ، فمع الضم (فِقُهَ) معناه: صار فقيهاً، أما (فِقِهَ) بالكسر فجزئية .

وكذلك (عَسِرَ وَعَسُرَ): (عَسِرَ) عليه الأمر بالكسر، أمّا (عُسِرَ) بالضم فالأمر هو عسير.

فالحركة تغير الدلالة تماماً، كما في قوله تعالى: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ [الرعد: ٢٣]. ما قال: (صُلِح) بالضم وإنما قال: (من صُلِح) بالفتح رافة بالعباد، لأن ﴿صُلِح﴾ بالضم أي صار صالحاً إلى حد كبير من الصلاح، والله تعالى من رحمته بعباده يكفيه أن يكون الإنسان صالحاً، لا أن يبلغ ذلك المبلغ في الصلاح، وهذه قاعدة عامة، لكن السماع هو الذي يقطع بذلك أحياناً.



﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُبَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخَفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ ، وليس (من

مضاجعهم) ، فلماذا ؟

الجواب:

يذهبون (إلى مضاجعهم) من الموت حيث يموتون، إلى مضاجع الموت وليس من الفراش، وليسوا كلهم يقومون من الفراش، أو كلهم يقومون من المضجع. والمعنى: لبرز الذين كُتب عليهم القتل إلى مضاجعهم التي يموتون فيها، وهي المضاجع النهائية التي يموتون فيها.

السؤال الثاني:

لمَ قَدَّم (الأمنة) وأُخِر (النعاس) في الآية ؟

الجواب:

قوله تعالى في الآية: ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَدِّ الْأَمْنَةِ نَعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ الأمنة من الأمن، والنعاس أول النوم . وكان مقتضى الظاهر أن يقدم النعاس ويؤخر الأمنة؛ لأن (أمنة) بمنزلة النتيجة والغاية للنعاس تماماً، كما جاء في آية الأنفال ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ﴾ [الأنفال: ١١] ، ولكنه قدَّم الأمنة هنا تشريفاً لشأنها، حيث جُعِلَت كالمَنْزَل من الله تعالى لنصرهم، ولأنَّ الأمن فيه سَكِينَة واطمئنان للنفس أكثر من النعاس، فالنعاس يُخَشِي منه أن يكون نوماً ثَقِيلاً وعندها يُؤَخِّذون على حين غرّة.

السؤال الثالث:

لَمْ قَالَ: عن الطائفة الأولى ﴿وَمِنْكُمْ﴾ ولم يقيّد الثانية بهذا الوصف فقال تعالى: ﴿يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ ولم يقل: (طائفة منكم) و(طائفة منك) قد أهتمهم أنفسهم؟

الجواب:

انظر إلى ما يفيد الوصف (منكم) في كلتا الطائفتين: فعبر عن الأولى التي يغشاها النعاس بقوله: ﴿طَائِفَةً مِنْكُمْ﴾، أما الثانية فهي فئة منافقة؛ لذلك ترك الله تعالى وصفها بـ(منكم)؛ لأنها ليست من المؤمنين الذين أمّنهم الله تعالى بالنعاس، وهي التي قال عنها: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾.

السؤال الرابع:

ما الفرق بين (الأمن) و(الأمنة)؟

الجواب:

١- الأمن: هو الطمأنينة مع زوال سبب الخوف، وقد وردت في القرآن الكريم خمس مرات.

ومن ذلك:

آ- آيتا الأنعام [٨١-٨٢] على لسان إبراهيم عليه السلام عندما هدده قومه وخوفوه، فرد عليهم بأن بين لهم من هو الأولى بالخوف ومن هو الجدير بالأمن، ثم قدّم لهم

الجواب القاطع الدائم ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٨٢)

[الأنعام: ٨٢] .

ب - آية النور ٥٥ ، وفيها تصريح بتبديلهم أمناً بعد الخوف، أي: أن الأمن يعقب الخوف فيزيله ويزيل أسبابه .

٢- الأمنة: هي الطمأنينة مع وجود سبب الخوف، وقد وردت مرتين في القرآن، وكلاهما في سياق واحد، وهو تثبيت الله للمؤمنين في معاركهم مع الكفار، وإنزاله سبحانه الجنود الربانيين ليكونوا معهم، مثل: الملائكة والمطر والنعاس .

والآية الأولى منهما: (الأنفال ١١) ، وهي تتحدث عن تثبيت المؤمنين في غزوة بدر، والثانية هي آية (آل عمران ١٥٤) في غزوة أحد، حيث تحدثت الآية عن النعاس يغشى المؤمنين ليزيل شعورهم بالخوف، والخائف لا ينام عادة وكذلك المهموم والمغموم ، ولكن الله جعل المؤمنين في غزوتي بدر وأحد ينعسون ليزيل عنهم الشعور بالخوف، علماً بأن المعركة ما زالت مستمرة وأسباب الخوف ما زالت قائمة فهو أمر معنوي نفسي، ولم تستعمل (الأمنة) إلا في سياق المعارك. والله أعلم.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ما دلالة ذكر (اللامين) مع الفعلين ؟

الجواب:

من المعلوم بأن الذكر يفيد التوكيد والحذف أقل توكيداً .

وفي آية آل عمران ١٥٤ قال: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ وَلِيُمَحِّصَ﴾ ، وهذان الأمران هما بدرجة واحدة من الاتساع؛ ولهذا وردت اللام مع الفعلين .

ونظير ذلك آية سورة الإسراء رقم ١٢ ، فقد ذكر اللام في الفعلين أيضاً فقال: ﴿لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ [الإسراء: ١٢]؛ لأن كلا الأمرين مطلوبٌ في هذه الحياة ، وهما السعي على الرزق والحساب ، وذلك لكل فرد .

السؤال السادس:

قوله تعالى في الآية: ﴿يُظُنُّوكَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ ، ما دلالة الفعل (ظن)؟ وما الفرق بين ظن وحسب؟

الجواب:

(حسب): فعل يُراد به الاعتقاد الراجح ومعناه الظن، لكنّ هناك فرقاً بين حسب وظن، ومن ذلك:

آ - حسب: وهو فعل من أفعال القلوب، منقول من (حسب) الحسي الذي منه الحساب، ومنه حسب الدراهم، أي: عدّها.

ب - و(الحسبان) قائم على الحساب والنظر العقلي، بخلاف (الظن) الذي يدخل الذهن ويلابسه لأدنى سبب .

* شواهد قرآنية:

- ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝١٣ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾

[الكهف: ١٠٣-١٠٤] أي كان ذلك في حسابهم.

- ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢] لم يقل هنا: (حسب)، بدل ظن؛ لأن (ظن) قائم على رؤية، وليس في ذلك عمل حسابي ولا يحسن أن تقوم كلمة (حسب) بدل (ظن) كما في الآيات:

- ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].
- ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: ١٠].
- ﴿وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا طَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يَعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [يونس: ٣٦].
- ﴿وَيَعَذِّبُ الْمُتَنَفِّقِينَ وَالْمُتَفَقِّدِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَالظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّكَ السَّوَاءُ﴾ [الفتح: ٦].
- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

السؤال السابع:

قوله تعالى في آية آل عمران ١٥٤: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنْكُمْ﴾ وفي سورة الأنفال ١١ جاء ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ أي مع التقديم والتأخير بين (النعاس والأمنة)، فما السبب؟

الجواب:

١- كلمة ﴿أَمَنَةً﴾ [الأنفال: ١١] جاءت لمهمة تهدئة أعماق المؤمنين والاحتفاظ بالطاقة استعداداً للمعركة، وجعلها الله لهم آية ومعجزة فكان نعاساً، ولو غلبهم النوم العميق لمال عليهم الأعداء ميلاً واحدة، ولكنهم أخذوا شيئاً من الراحة التي فيها شيء من

اليقظة ، وهناك قراءة (يغشاكم)، وكلمة ﴿النَّعَاسَ﴾ [الأنفال: ١١] مفعول به والفاعل مسند إلى الله عز وجل.

٢- توضح آية آل عمران أن النعاس قد غشى طائفة واحدة من المقاتلين في غزوة أحد بعد أن أصابهم الغم في تلك الغزوة، وهؤلاء هم المؤمنون الصادقون الملتفون حول رسول الله ﷺ.

٣- وتبين آية الأنفال أن النعاس قد غشى الجيش كله، وهو جيش مؤمن وهم على قلب رجل واحد، ولا يوجد بينهم منافق أو مرتاب فغشاهم جميعاً هذه الأمانة بالنعاس؛ لأنه يزيل الخوف ويعطي الطمأنينة والثقة بنصر الله.

٤- قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: ١١].

روي أنهم لما ناموا واحتلم أكثرهم تمثل لهم إبليس وقال: أنتم تزعمون أنكم على الحق وأنتم تصلون وأنتم جنب ، وقد عطشتم ولو كنتم على الحق لما غلبوكم على الماء، فأنزل الله تعالى المطر واتخذ المسلمون حياضاً واغتسلوا وتلبد الرمل حتى ثبتت عليه الأقدام..

السؤال الثامن:

هل من ميزة لهذه الآية ؟

الجواب:

آية آل عمران ١٥٤ قد جمعت جميع حروف المعجم، وكذلك آية الفتح ٢٩.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (١٥٥)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ ، واسترلال الشيطان إياهم هو الهزيمة، و(استزلهم) بمعنى (أزلهم)، فما فائدة السين والتاء في: استزلهم؟

الجواب:

اعلم أن زلة الهزيمة هي من أعظم الزلات، لذلك جاءت على صيغة: استزل، لتأكيد وتفظيع هذا الفعل.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (١٥٥) وأحياناً تأتي ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

وردت صيغة ﴿غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ في القرآن الكريم في ٦ مواضع، بينما وردت صيغة ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ في ٦٤ موضعاً.

لمعرفة المزيد انظر الجواب في آية البقرة ٢٢٥.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي
الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ
حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿غُزًى﴾ أي: الغزو، ما كلمات منظومة الجهاد؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٦.

السؤال الثاني:

في الآية إشكال، وهو أن قوله تعالى: ﴿أَوْ كَانُوا غُزًى﴾ يدل على الماضي، وقوله تعالى:

﴿إِذَا ضَرَبُوا﴾ يدل على المستقبل، فكيف الجمع بينهما؟

الجواب:

هو من وجوه:

١- قوله: ﴿وَقَالُوا﴾ بتقدير: يقولون، وعبر عن المستقبل بلفظ الماضي؛ لأنه حاصل

فعلاً، كما قال تعالى: ﴿أَفَئِنَّ أَمَرَ اللَّهُ﴾ [النحل: ١] والمقصود الإخبار عن جدّهم واجتهادهم

في تقرير هذه الشبهة، وليس الإخبار عن صدور هذا الكلام.

٢- كلمة (إِذَا) و (إِذَا) يجوز إقامة كل واحدة مكان الأخرى.

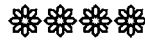
٣- أن الكلام خرج على سبيل حكاية الحال الماضية.

السؤال الثالث:

ما مفرد ﴿عُزِّي﴾ ؟

الجواب:

لفظة ﴿عُزِّي﴾ جمع غازٍ، مثل: (ركع وسجد) جمع (راكع وساجد) ويجوز أن تُجمع كلمة (غازي) على: غزاة، مثل: قضاة ورماة في جمع القاضي والرامي، ومعنى الغزو هو قصد العدو.



﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (١٥٧) وَلَيْنَ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِّإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تقديم وتأخير (الموت) في آيتي سورة آل عمران؟

الجواب:

١- نلاحظ في الآية الأولى قَدَمَ القتل، وفي الثانية قَدَمَ الموت، وقد يقول قائل: إن هذا لغرض التلوين والتنويع في الأسلوب، وهذا طبيعي حتى لا يسبب الرتابة، لكن هناك شيئاً آخر، وهو أنه لما تكلم عن الشهادة ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قَدَمَهَا على الموت الاعتيادي؛ لأنَّ الشهادة مقدمة، لأنَّ للشهداء منزلة عالية، وختمها بما يناسبها فقال: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (١٥٧) وهذا جزاء الشهيد ومن مات في سبيل الله .

٢- لكن عندما يتكلم عن الموت والقتل الاعتيادي ، الإنسان يموت موتاً اعتيادياً، قد يُقتل خطأ، قد يُقتل بئراً، قد تقتله أفعى، فقدّم الشيء الطبيعي، حيث قدّم الأكثر الذي هو الموت، وختمها بأسلوب آخر فقال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَحْشُرُونَ﴾ (١٥٨) إذ الميت والمقتول يحشره الله إليه، لكن شتان ما بين الخاتمتين، وهذه لفظة بيانية جميلة .

السؤال الثاني:

ما الفرق بين مُتَمَّ - بالضم - ومُتَمَّ - بالكسر - ؟

الجواب:

١- ﴿مُتَمَّ﴾ - بالضم - هذه مسندة إلى المعلوم، مات يموت، فيقول: مُتُّ أنا، بضم الميم ، وهنا تكون التاء في محل رفع الفاعل (للمتكلم).

٢- لكن إذا أردت أن تبنيها للمجهول، يعني وقع عليه الموت بمعنى أُمِيتَ تصير (مِتَّ ومِتُّ أنا) فتُكسَرُ الميم، نحو قوله تعالى:

- ﴿أَعِدُّكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ﴾ (٢٥) [المؤمنون: ٣٥].

٣- ﴿مَاتَ﴾ هذا فعل أجوف، والأجوف عندما يُبنى للمجهول يكون بهذه الصيغة.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين الموت والقتل ؟

الجواب:

الموت هو انفصال الروح عن الجسد بدون هدم بنية، وأمّا القتل فهو انفصال الروح عن الجسد، لكن بهدم بنية .

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية ١٥٨: ﴿وَلَيْنَ﴾ كم مرة وردت في القرآن الكريم؟ وما طبيعة هذه اللام؟ وما الفرق بين (إن) و (إذا) وكلاهما أداة شرط؟

الجواب:

- ١- تكررت ﴿لَيْنَ﴾ في القرآن ٦١ مرة في ٥٦ آية، وأما (اللام) فهي موطئة للقسم، و(إن) حرف شرط جازم.
- ٢- وردت ﴿إِذَا﴾ في القرآن الكريم حوالي ٤٠٠ مرة، وتستعمل (إذا) في المقطوع بحصوله وللکثير وقوعه.
- بينما تستعمل ﴿إِنَّ﴾ مع المشكوك في حصوله أو قليل الوقوع أو النادر وحتى المستحيل.



﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنْ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَنْفِضُوا مِنْ حَوْلِكَ
فَأَعَفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ
اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١٥٩)

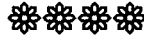
السؤال الأول:

في الآية ما فائدة تقديم الجار والمجرور ﴿فِيمَا رَحِمَهُ﴾ على الفعل ﴿لَئِنْ﴾ مع أن الأصل: لنت لهم برحمة من الله؟

الجواب:

هذه الآية من رحمة الله تعالى على المؤمنين، وقد عبّر عن هذه الرحمة بأسلوب جميل، فقد استطاع التقديم في الآية أن يُغني المعنى بشيء من الحصر، أي: برحمة الله لا بغير ذلك، لأن النبي ﷺ جاء رحمة مهداة لأُمَّته.

كما أفاد القصر في هذا الموضع التعريض بأن أحوالهم كانت مستوجبة غلظة، ولكن الله تعالى ألان خلق رسوله ﷺ رحمة بهم لحكمة في سياسة الأمة، والذي قوى القصر وأكدّه زيادة ﴿فِيمَا﴾ بعد باء الجرّ.



﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُم مِّنْ

بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ ذَا﴾ ولم يقل: (أم من هذا)، كما في آية الملك ٢١، فلماذا؟

الجواب:

الهاء تفيد التنبيه والتوكيد، فإذا كان الأمر لا يدعو إليها لا يأتي بها، وسياق الآية بعد معركة أحد، والمقام مقام رحمة ومسح على الجراح للمؤمنين ومقام عفو ومغفرة فلا يلزمه تنبيه .

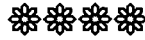
﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١٦١)

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿مَاعَمِلَتْ﴾ و ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ ؟

الجواب:

انظر الجواب في السؤال الأول من آية البقرة ٢٢٥.



﴿أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَهُ جَهَنَّمَ وَيَبُوءُ الْمَصِيرُ﴾ (١٦٢)

السؤال الأول:

ما الفرق بين ختام الآيتين آل عمران ١٦٢ ﴿وَمَا وَهُ جَهَنَّمَ وَيَبُوءُ الْمَصِيرُ﴾ (١٦٢) و آية

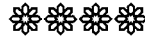
الحديد ١٥ ﴿مَّا وَكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَيَبُوءُ الْمَصِيرُ﴾ (١٥) ؟

الجواب:

كل الآيات التي ورد فيها ﴿وَمَا وَهُ جَهَنَّمَ وَيَبُوءُ الْمَصِيرُ﴾ (١٦٢) ونحوها إنما قيلت وهم في الدنيا، والدنيا لا تزال غير منقضية، وأما في آية الحديد ١٥ حيث قال: ﴿مَّا وَكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَيَبُوءُ الْمَصِيرُ﴾ (١٥) فإنها قيلت وهم في الآخرة وقد ضرب السور بينهم وبين

المؤمنين وأتاهم العذاب من قبله فالتار قربة منهم، فقال: ﴿هِيَ مَوْلَانَكُمْ﴾ أي: التي تليكم.

وقوله تعالى: ﴿وَيَسِّرْ لِّلْمَصِيرِ﴾ (١٥) هذه أنسب خاتمة لهم، فقد كانوا في ترقبهم وأمانهم ينتظرون المصير الحسن والمستقبل المشرق ، فكانت لهم الظلمة والمصير الأسوأ.



﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (١٦٤)

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية البقرة ١٢٩ ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ ، بينما قال في آية آل عمران ١٦٤: ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ وفي آية التوبة ١٢٨ ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ ، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة رقم ١٢٩.

السؤال الثاني:

قال في آل عمران ١٦٤ ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ ، وقال في آية الجمعة رقم ٢ ﴿مِّنْهُمْ﴾ ، فلماذا؟

الجواب:

١- أن قولك: (فلان من أنفس القوم) ، أوقع في القرب والخصوص من قولك: (فلان منهم)، فإن هذا قد يراد به للنوعية ، فلا يختص لتقريب المنزلة والشرف إلا بقرينة.

أما ﴿مَنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ فأخصّ ولا تفتقر إلى قرينة، ولذلك حيث ورد التعريف بعظم النعمة به ﷺ وجليل إشفاقه وحرصه على نجاتهم ورأفته ورحمته بهم، قال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] .

فلما قال في آية آل عمران: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فخصّ من أسلم وآمن ناسب ذلك قوله: ﴿مَنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ ؛ لأنه بمجرد إرسال محمد ﷺ منهم عمل فيهم منة وقدم لهم جيلاً كبيراً، فهو ﷺ من أنفسهم ومن رهطهم ومعروف نسباً وحسباً. وهناك قراءة، وإن كانت شاذة تقول: (من أنفسهم) - بفتح الفاء - أي: من أشرفهم؛ لأنه ﷺ من بني هاشم، وهم أفضل قريش وقريش أفضل العرب .

٢- في آية الجمعة رقم ٢، قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ . ولما كان لفظ الأميين يتناول قريشاً لأوغيرهم من العرب ممن ليس من أهل الكتاب قيل: ﴿مِنْهُمْ﴾ ، فناسب هذه الآية عموم الأميين من العرب ممن أسلم وممن لم يسلم.

٣- قوله تعالى في آية النحل ١١٣: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ قيل هنا: ﴿مِنْهُمْ﴾ أي من جنسهم يعرفونه بأصله ونسبه فأمرهم

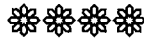
بوجوب الشكر على النعمة ، فلما قصد ممن لم يوفقوا لمعرفة قدره للرسول عليه السلام ولا للاستجابة المثمرة للنجاة، على العكس من حال المؤمنين المستجيبين له قيل هنا: ﴿مِنْهُمْ﴾ أيضاً .

السؤال الثالث:

ما دلالة الفرق في الترتيب بين آية سورة البقرة ١٢٩ ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ وآية آل عمران ١٦٤ ﴿رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٩ .



﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا﴾ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قَتَالًا لَاتَّبَعْنَكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمِيذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين كلمة ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ في قوله تعالى في سورة آل عمران ١٦٧: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ وكلمة ﴿بِالْسِّنَتِهِمْ﴾ في آية الفتح ١١ ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسِّنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ؟

الجواب:

١- (اللسان) هو جزء من الفم، والأفواه أعم وأشمل من الألسنة، وإذا أردت التأكيد قلت: قال بلسانه. وعندما تريد المخالفة لما في نية الإنسان تقول: قال بلسانه وهو غير ما يُبطن وغير ما يُخفي.

أي عندنا صورتان للاستعمال:

أ- إما للتأكيد .

ب- أو للموازنة لما يبطنه.

٢- لكن لماذا يستعمل اللسان مرة والفم مرة؟ مع أنّ العلاقة بين اللسان والفم علاقة مكانية؟

والجواب: أنه في القرآن الكريم لم يذكر القول باللسان أو بالفم إلا في موضع الذم في جميع القرآن الكريم.

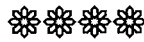
واللسان جزء من الفم ، والأفواه أعم وأشمل من الألسنة، ومعنى ذلك أنّ الكلمة التي تخرج من اللسان كأنّ فيها إشارة إلى نوع من الثرثرة والتعالي ونوع من التفخيم والتضخيم ، وفيها دلالة على ثبوت هذه الصفة لهم ودوامها وتكرارها (قول غير ما يبطن) .

٣- آية آل عمران ١٦٧ والتي ورد فيها ﴿يَافُوهُمْ﴾ كانت وصفاً للمنافقين في المدينة، وهؤلاء كان فيهم رئيس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول الذي كان قومه ينظمون له الخرز ليتوجوه ملكاً على المدينة قبل الإسلام، فصدره موغر ضد الإسلام والمسلمين،

لكنه هو وجيه في قومه وكبير، ولا يرتضي أن يُنسب إليه الخوف أو الجبن في القتال ، والأوس والخزرج هم أبناء الحروب.

ولهذا كأن القرآن يريد أن يبين أن هؤلاء المنافقين قالوا هذه الكلمة بنوع من الترفع والتعالي والمراوغة ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ ، وقد صدر هذا الكلام بعد انتهاء معركة أُحُد فقالوا: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾ وبقينا قالوا هذه العبارة بأفواههم بقصد المراوغة كما يقال: بالنم الملائن ، لأنهم ادّعوا أن الخروج من المدينة هو إلقاء إلى التهلكة وليس قتالاً، ففضحهم الحق تعالى فقال: ﴿هُمْ لِلْكَافِرِينَ مَوَدَّةٌ اقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ .

٤- في آية الفتح ١١ قال: ﴿يَا لَيْسَتِهِمْ﴾ والذين يقولون بألسنتهم هم من الأعراب المسلمين، وليسوا من المنافقين ، والرسول ﷺ عندما ذهب للعمرة استنفر المسلمين واستنفر الأعراب بأن يأتوا معه تحسباً لحدوث قتال، وساق الهدى تحسباً، وهؤلاء الأعراب كانوا معتذرين فقال تعالى: ﴿يَا لَيْسَتِهِمْ﴾ ، بينما مع المنافقين في آية آل عمران ١٦٧ كان القرآن يصور حالهم وقد كانوا متكبرين، فقال: ﴿يَأْفَوِهِمْ﴾ وليس بألسنتهم. فاستعمل القرآن الكريم كل كلمة في مكانها.



﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ

أَنْفُسِكُمْ أَلَمُوتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾

السؤال الأول:

لم قال ربنا ﴿فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ أَلَمُوتَ﴾ ولم يقل: فاحموا أنفسكم من الموت؟

الجواب:

آثر ربنا تعالى أن يعبرَ بـ ﴿فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ﴾ ؛ لأن الدرء يعني الدفع، وفي هذا إيحاء إلى أن الموت يأتي بشكل مفاجئ وقوي لا قبل للمرء على مقاومته ودفعه، أما الحماية فهي تدل على أن المرء يرى الخطر المدهمَّ به ويريد أن يحمي نفسه ، بينما الموت ليس بمبرئي أو مشاهد حتى يصون الإنسان نفسه منه.



﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (١٦٩)
فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٧٠)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ؟

الجواب:

- ١- هذه الآيات واردة في شهداء بدر وأحد .
 - ٢- قوله تعالى ﴿بَلْ أَحْيَاءُ﴾ ظاهره يدل على كونهم أحياء عند نزول الآية، وحمله على أنهم سيصيرون أحياء بعد ذلك عدول عن الظاهر.
- وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في صفة الشهداء «إن أرواحهم في أجواف طير خضر، وإنما ترد أنهار الجنة وتأكُل من ثمارها وتسرح حيث شاءت وتأوي إلى قناديل من ذهب تحت العرش».

٣- قوله تعالى ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ التقدير: بل هم أحياء ، على تقدير الصيغة الاسمية التي تفيد الثبات والاستقرار، ولم يقل: (أحياء) على الصيغة الفعلية بمعنى: سيصيرون أحياء، فهم أحياء عند ربهم بمجرد الاستشهاد في المعركة.

٤- قوله: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ فذكر العندية، ومعناها القرب والإكرام، وهي أعلى مقام ، كما قالت امرأة فرعون: ﴿رَبِّ أَتَىٰ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ [التحریم: ١١].

٥- قوله تعالى: ﴿يَرْزُقُونَ﴾ بصيغة الفعل المضارع التي تفيد التجدد للحدث كما في الحديث أعلاه: (وإنها ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها) .

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني أن فرحهم ليس بالرزق وإنما بإيتاء الرزق؛ لأنّ المشغول بالرزق مشغول بنفسه، والناظر إلى إيتاء الرزق مشغول بالرازق .

٢- قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ﴾ الاستبشار هو طلب السرور فوجدوه بالبشارة.

٣- قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ هم إخوانهم المؤمنون الذين لم يستشهدوا؛ لأنّ الشهداء يدخلون الجنة قبلهم.

السؤال الثالث:

قوله تعالى: ﴿الْأَخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ جمع بين الصيغة الاسمية ﴿الْأَخَوْفُ﴾ والصيغة الفعلية ﴿يَحْزَنُونَ﴾ ، فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

في قوله تعالى: ﴿الْأَخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٧٠﴾ جاء بالصيغة الاسمية ﴿الْأَخَوْفُ﴾ للدلالة على ثبات أنه لا خوف عليهم فيما سيأتيهم مستقبلاً من أحوال القيامة، وهم لا يحزنون فيما فاتهم من نعيم الدنيا، فنفى حدوث الحزن بالصيغة الفعلية . والله أعلم.

السؤال الرابع:

ما دلالة كلمة ﴿خَلْفَهُمْ﴾ في الآية ﴿وَيَسْتَبِشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ ؟ وما الفرق بين: (خلف) و(بعد) ؟

الجواب:

- ١- (خلف) نقيضه (قُدَّام) وهي في الغالب للمكان، والخلف في اللغة هو الظهر أيضاً.
- ٢- (بعد) نقيضة (قبل) وأظهر استعمال لها في الزمان.
- ٣- أحياناً لا يصح وضع إحداها مكان الأخرى، فلا يمكننا أن نضع (خلف) مكان (بعد) كما في الآيات:

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ [البقرة: ٥٢].

﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾
أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ [البقرة: ٢٧] لأنها متعلقة بالزمان.

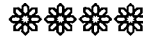
٤- أما (خلف) فهي في الأصل للمكان، كما في الآيات:

- ﴿ثُمَّ لَا يَنبَغُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ ﴿١٧﴾

[الأعراف: ١٧]

- ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿٩١﴾ [يس: ٩١]

﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧٧﴾ [آل عمران: ١٧٠] ومعناها الذين معهم في المعركة والقتال .



﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا

وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ ﴿١٧٣﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية ؟

الجواب:

تبصر في هذه الصورة الرائعة التي ترسلها الريشة القرآنية بدقة متناهية تسلب الأبواب، إنها صورة هؤلاء المؤمنين الذين استعلوا على جراحهم في غزوة أحد واستعلوا على آلامهم ولم يفقدوا شجاعتهم وتبتلهم ويقينهم بالله عز وجل، فلما خوفهم الناس

بجموع المشركين التي تجمعت لاستئصالهم ما زادهم هذا التخويف إلا إيماناً و يقيناً وثباتاً وعزيمة، وقالوا: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] .

السؤال الثاني:

ماذا روي عن جعفر الصادق بشأن هذه الآية ؟

الجواب:

روي عن جعفر الصادق أنه قال:

١- عجبت لمن خاف ولم يفزع إلى قول الله: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ فإني سمعت الله يعقبها بقوله: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ أَلْسِنِهِمْ لَقَدْ حَكَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَالْأُولَىٰ كَيْفَ أَفْهَمُوا﴾ .

٢- وعجبت لمن اعتم ولم يفزع إلى قول الله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] فإني سمعت الله يعقبها بقوله: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخَوِّجُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨] .

٣- وعجبت لمن مكر به ولم يفزع إلى قول الله: ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤] فإني سمعت الله يعقبها بقوله: ﴿فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ [غافر: ٤٥] .

٤- وعجبت لمن طلب الدنيا كيف لا يفزع إلى قول الله: ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩] فإني سمعت الله يعقبها بقوله: ﴿إِنْ تَرَوْا قُلُوبًا أَقْلًا مِنْكُمْ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [الكهف: ٣٩] فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ﴾ [الكهف: ٣٩ - ٤٠] .

﴿فَانْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ

ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾

السؤال الأول:

ختمت آية الحديد رقم ٢١ بالتعريف ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٢١﴾ وختم في آل

عمران ١٧٤ بصفة التنكير ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٧٤﴾ ، فما الفرق؟

الجواب:

١- التعريف يفيد العموم والشمول، والتنكير يفيد التقليل.

٢- آية آل عمران في أحد وفي نجاتهم مما كان يُراد بهم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ

إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ فقال: انقلبوا بنعمة من الله.

٣- في سورة الحديد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرِسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنَ

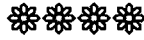
رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿٢٨﴾ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢٨-٢٩] .

٤- أيها أكبر: (انقلبوا بنعمة من الله لم يمسسهم سوء) أو (النور والرحمة والمغفرة)؟ لا

شك أن المغفرة والرحمة والنور أكبر؛ لذا قال: ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢٩] .

٥- لو مسهم سوء فلهم أجر، أمّا ﴿كَفَّالِينَ مِنْ رَحْمَةٍ وَبَجَلٍ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾

فهذا أكبر، إذن فناسب ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (١٧٥) .



﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ۚ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾



السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿ذَلِكُمْ﴾ وهو اسم إشارة، فعلام يدل اسم الإشارة لغة، وما أهم أغراض اسم الإشارة ؟

الجواب:

اسم الإشارة: اسم مبني يدل على معين بالإشارة عليه، والأصل في أسماء الإشارة أن تكون للأشياء المشاهدة المحسوسة، واستعمل في غير المشاهد مجازاً؛ لتنزيله منزلة المحسوس المشاهد .

أبرز أغراضه:

- ١- تمييز الشيء المقصود بالإشارة إليه نحو: أريد هذا.
- ٢- تنزيل الأشياء غير المشاهدة أو المحسوسة منزلة الأشياء المشاهدة أو المحسوسة، كقوله تعالى:

﴿ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي آوَرَّتْهُمْ هَاجِسًا كَثِيرًا يَفْعَلُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٢] .

﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ۚ ﴾ [آل عمران: ١٧٥] .

٣- بيان حال المشار إليه في القرب والبعد:

﴿وَلَا تُقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥] للقرب .

﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] للبعد.

٤- التعظيم ﴿لِيُثِلَّ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَمِلُونَ﴾ (١١) [الصافات: ٦١] .

٥- التحقير ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ [الإسراء: ٦٢] .

ألفاظ الإشارة:

ذا	للمفرد المذكر
ذي - ذه - ته	للمفردة المؤنثة
ذان	للمثنى المذكر
تان	للمثنى المؤنث
أولاء	للمجمع المذكر والمؤنث
هنا - ثمَّ	للمكان

ملاحظات نحوية:

١- تستعمل هاء التنبيه للقريب نحو: هذا - هذه.

٢- وتستعمل (الكاف) أو (الكاف واللام) للبعيد، وتسمى الكاف للخطاب واللام

للبعد نحو: ذاك وتلك.

٣- أسماء الإشارة أسماء مبنية فيما عدا: (هذان وهاتان)، فهما معربان إعراب المثنى.

- ٤- الاسم المعرف بـ(أل) ، والذي يأتي بعد اسم الإشارة يعرب بدلاً نحو: هذا الطالب مجتهد، فالطالب بدل لاسم الإشارة مرفوع بالضممة .
- ٥- قد تدخل كاف التشبيه على اسم الإشارة: (ذا) فتقول: كذا .
- ٦- وقد تدخل هاء التثنية على (كذا) نحو: ﴿هَكَذَا عَرَشُكَ﴾ [النمل: ٤٢] ؟
- ٧- وقد تلحق (ذا) اللام والكاف في آخرها نحو: كذلك .
- ٨- يشار إلى جمع ما لا يعقل بـ (هذه) أو (تلك) .
- ٩- إذا اتصلت كاف الخطاب باسم الإشارة، وذكر بعدها المخاطب فإنّ الكاف تطابق المخاطب في الإفراد والتثنية والجمع .



﴿وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِزًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٦) إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٧) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِّلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ



السؤال الأول:

ما الفرق بين خواتيم الآيات في سورة آل عمران في الآيات: [١٧٦-١٧٨] ؟

الجواب:

١- الآية ١٧٦ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٦)

الموصوفون بالآية هم قوم:

﴿يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ أي: أن الكفر ملاً أبدانهم ونفوسهم وأرواحهم، وهم ﴿إِنَّهُمْ لَن يَصُروُا لِلَّهِ شَيْئاً﴾ فنفى ما خيف من أمرهم .

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ﴾ أي: ليس لهم نصيب .

فربنا هددهم بأن لا يجعل لهم حظاً في الآخرة ، فذكر العذاب العظيم وهو أشد العذاب . فاستحقوا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٦) .

٢- الآية ١٧٧ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٧٧)

الذي يشتري يريد الربح عادة وليس الخسارة، فإذا خسر يتألم، وهم سيخسرون؛ لأنهم اشتروا الكفر بالإيمان ، وهم سوف يتألمون من الخسارة لما نالوه من لذة العوض في ذلك الشراء الخاسر .

والذين اشتروا الكفر بالإيمان يعني تركوا الإيمان واشتروا الكفر خسروا والخاسر يتألم، فله عذاب أليم .

وهم اشتروا الكفر وخسروا الإيمان؛ لأن الباء مع الذهاب، كما تقول: اشتريت الكتاب بمائة، فالكتاب هو المشتري والمال هو الذهاب، فناسب ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٧٧) .

٣- الآية ١٧٨ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (١٧٨)

أَمَلَى اللَّهُ لَهُمُ الْمَالَ وَالرِّزْقَ وَالسَّعَةَ اسْتَدْرَاجاً لِيُزَادُوا إِثْماً وَيَغْتَرُوا بِالْمَالِ وَيَتَكَبَّرُوا عَلَى عِبَادِ اللَّهِ، فَإِذَا بَلَغَ النِّهَايَةَ أَوْجِبَ الْإِخْذَ، وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْمَالُ مِظَنَّةَ عِزِّهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عِنْدَ مَنْ ظَنَ ذَلِكَ، عَوَضُوا عَنْهُ الْإِهَانَةَ الدَّائِمَةَ فَقَالَ: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (١٧٨).

فالعذاب متحقق في الثلاثة، لكن كل واحدة تناسب ما قيل فيه ومن قيل فيه. ولذلك إِنَّ أَرَدْتَ الْإِيْلَامَ فَهُوَ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَوْ كَانَ صَغِيراً فِي قَدْرِهِ، وَإِنَّ أَرَدْتَ التَّحْقِيرَ وَالْإِهَانَةَ فَهُوَ عَذَابٌ مُهِينٌ، وَإِنَّ أَرَدْتَ ضَخَامَةَ الْعَذَابِ فَهُوَ عَذَابٌ عَظِيمٌ.

السؤال الثاني:

ما اللمسة البيانية في آية آل عمران ١٧٦؟

الجواب:

انظر إلى هذه الاستعارة التمثيلية لحال أهل الكفر والنفاق والتي قوّاها تعديّة المسارعة بـ (في) عوضاً عن (إلى)، فقال تعالى: ﴿يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ ولم يقل: (إلى الكفر)، وبيان ذلك أنه شبه حال حرصهم وجدّهم في تكفير الناس وإدخال الشك على المؤمنين بحال الطالب المسارع إلى تحصيل شيء يخشى أن يفوته، فأفادت يسارعون في الكفر أنهم لم يكتفوا بالكفر بل توغلوا في أعماقه.

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۚ
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِنْ رُسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ ۚ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٧٩)

السؤال الأول:

لماذا استخدم لفظ ﴿يَجْتَبِي﴾ في هذه الآية ؟ ولم يقل: يختار أو يصطفي؟

الجواب:

- ١- الفعل (يَجْتَبِي) ماضيه: (اجتَبَى) على وزن افتعل، وهو نفس وزن الفعل: اختار.
- ٢- الفعل (اجتَبَى) من: (جَبَى) وهو من الجباية، وهي: الضم والجمع والتقريب، ويعني في الآية شدة القرب من الله تعالى .
- ٣- أما الفعل: (اختار) ففيه معنى الانتقاء للأخير والأفضل، ولكن ليس فيه معنى الضم والقرب .
- ٤- فإذا أراد القرآن الإشارة إلى مجرد الخيرية من غير الضم يستعمل: (يختار)، وإذا أراد معنى الجمع والضم والتقريب يستعمل: ﴿يَجْتَبِي﴾

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

السؤال الأول:

ما معنى كلمة ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ في هذه الآية ؟

الجواب:

(يُطَوَّقُونَ) مشتق من (الطوق)، وهو ما يُلبس تحت الرقبة فوق الصدر، وفي هذا الكلام تصوير جميل بحيث جعل أموال الذين يبخلون أطواقاً يوم القيامة يعذبون بحملها، والطوق في الدنيا يُتخذ للزينة ولكنه يتحول مع البخل إلى زينة لا يمكن حملها، وقد اختار الله تعالى الطوق دون غيره؛ لأنه أظهر للعيان بقصد التشهير بهم يوم الحشر.

السؤال الثاني:

ما معنى الآية؟ وما دلالة تقديم ﴿وَلِلَّهِ﴾ في هذه الآية ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ؟

الجواب:

١- المعنى العام للآية هو: أنفقوا حتى تنالوا جزاء المنفقين قبل أن تنتقلوا رغماً عنكم وتذهبوا إلى الله تعالى.

٢- وقدّم الجار والمجرور (لله)؛ لأنها ستؤول إليه حصراً؛ لأنه إذا قال: (ميراث السموات والأرض لله)، فليس فيها قصر ولا حصر.

٣- التقديم نوعان:

آ- تقديم على العامل .

ب - تقديم على غير العامل .

فمثلاً تقديم الخبر على المبتدأ كما في الآية ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ حيث (ميراث) مبتدأ ﴿وَلِلَّهِ﴾ لفظ الجلالة خبر مقدّم، فهذا من باب جواز التقديم وليس من باب الوجوب؛ لأنّ ميراث السموات والأرض معرفة بإضافتها إلى معرفة وليست نكرة، وتقديم الخبر على المبتدأ يسمونه من باب تقديم المعمول على العامل، وهذا التقديم يفيد التخصيص أو الاهتمام حسب السياق.

وقد يفيد القصر، كما في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] وأصلها: نعبدك.

وهنا قال تعالى في الآية: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، فهذا اهتمام، وهو ما ستؤول إليه حصراً، ولا تؤول إلى جهة أخرى مع الاهتمام.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين الكلمات: [طوق - لف - أحاط]؟

الجواب:

طوّق: كل من يُلقى عليه القبض يطوقون بالطوق.

لفّ: هو وضع الطوق في الأعناق، وهو نوع من القتل.

* شواهد قرآنية:

﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِحُلُوبِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠] .

﴿وَالْفَتَى السَّاقِ السَّاقِ﴾ [القيامة: ٢٩] ﴿جَنَّا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: ١٠٤].

﴿وَجَنَّتِ أَلْفَاقًا﴾ [النبا: ١٦].

أحاط:

هو السيطرة على الأمر من كل الجهات، والإحاطة بالخبر هو عندما تعرف حقيقة الخبر بالكامل.

* شواهد قرآنية:

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ [يونس: ٣٩].

﴿أَحْطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ [النمل: ٢٢].

﴿لَا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف: ٦٦].

﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهِمَا﴾ [الفتح: ٢١].

السؤال الرابع:

ما كلمات منظومة الإمساك والسيطرة في القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٠٣.

السؤال الخامس:

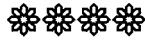
قوله تعالى في الآية: ﴿هُوَ خَيْرٌ أَلَمْ تَرَ﴾ هل كلمة (خير) أو (شر) هي للتفضيل؟

الجواب:

عادة يأتي فعل التفضيل على وزن أفعل، مثل: أكرم و أجود، وهذه الصيغة تفيد زيادة الصفة في طرف عن طرف آخر، اللهم إلا كلمات قليلة جاءت في اللغة على غير صيغة التفضيل، منها كلمة: (خير) وكلمة: (شر) فلم تأت: أخير، بمعنى أكثر خيراً، ولا كلمة: أشر، بمعنى أكثر شراً.

وتأتي كلمة (خير) للوصف مرة ، وتأتي للمبالغة في الوصف مرة أخرى، والفاصل المميز بين الاثنين هو وجود (من) فيقال: (فلان خير من فلان) . ومثلها في الشر.

قال ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير» وفي آية آل عمران ١٨٠ كلمة ﴿هُوَ خَيْرٌ﴾ ليست للتفضيل، وإنما للوصف العادي، أما إذا جاءت معها (من) فتكون للتفضيل، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ﴾ [المائدة: ٦٠] .



﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (١٨١)

السؤال الأول:

لماذا استخدم لفظ ﴿ذَاقَةُ﴾ مع الموت والعذاب كما في آية سورة آل عمران ١٨٥ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَةُ الْمَوْتِ﴾ وفي آية آل عمران ١٨١ ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (١٨١)؟

الجواب:

١- الاستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه، فإذا صُرح بالمشبه به تسمى (استعارة تصريحية)، وإذا لم يُصرح به تسمى (استعارة مكنية). أمثلة:

آ - (رأيت أسدا): وأنت تعني رجلاً شجاعاً، فهذه استعارة تصريحية حيث ذُكر المشبه به وهو الأسد.

ب - قول الشاعر: (وإذا المنية أنشبت أظفارها) هذه استعارة مكنية، شبه المنية بالسبع ولم يصرح به ، وإنما صرح بما يدل عليه (الأظافر).

٢- (الذوق) عادة باللسان، وعندما تذوق شيئاً يكون هذا الشيء في فمك أو على لسانك فهو ملتصق بلسانك فتحسه وتذوقه .

٣- الله شبه الموت بشيء يُذاق، ثم حذف المشبه به فهي (استعارة مكنية) وكذلك العذاب .

ويعني أن الموت ليس خيلاً وإنما يُذاق، والعذاب ليس خيلاً وإنما هو سيُذاق ذوقاً.

٤- والمعنى أن العذاب سيكون من القرب والالتصاق بالمُعَذَّب؛ لأنه سيكون في فمه وملتصق به .

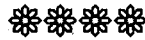
السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ ألا تجزم أخي المؤمن بأن (سمع الله تعالى) دليل علمه بما قالوا؟ فلم جاء بالفعل ﴿سَمِعَ﴾ وعدل عن الفعل (علم)؟

الجواب:

إنما أريد بهذا الفعل التهديد والإيذان بأن ما يقولونه فيه جرأة عظيمة وأن الاستخفاف بالرسول ﷺ وبالقرآن إثم عظيم وكفر على كفر، ولذلك قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ﴾ المستعمل في لازم معناه التهديد على كلام فاحش.

وليس المقصود إعلامهم بأن الله تعالى عَلِمَ بذلك، بل التهديد كما يقول أحدنا لولده: إني أسمع ما تقول، فهو لا يريد إبلاغه بأنه يسمعه بل يريد أن يهدده. إضافة إلى أن كلمة (سمع) توحى بشدة القرب بحيث يسمع كل ما يقال.



﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (١٨٢)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (١٨٢) ؟

الجواب:

١- (ظلام) صيغة مبالغة من الظلم، وجيء بها هنا لكثرة العبيد لا لكثرة الظلم، فالله ليس بظالم لهذا وليس بظالم لذاك وليس بظالم للثالث وليس بظالم لأي فرد، فللثمة العبيد كان قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (١٨٢) كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (٤٩) [الكهف: ٤٩].

٢- وردت هذه الصيغة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (١٨٢) ثلاث مرات في القرآن

الكريم في آيات [آل عمران ١٨٢ - والأنفال ٥١ - والحج ١٠].

٣- ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ﴾ [الأنعام: ٧٣] فلما أفرد المعمول لم يأت بصيغة المبالغة، ولما جمع كلمة الغيب إلى الغيوب، فجاء بصيغة المبالغة فقال: ﴿عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ (٧٨) [التوبة: ٧٨] .

أي: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ﴾ هي مفرد مع مفرد، بينما ﴿عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ (٧٨) [التوبة: ٧٨] جمع مع جمع.

٤- وتفيد الآية ﴿لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (١٨٢) نفي الظلم عن كل فرد مع ذكر كثرة العبيد، فالنفي باعتبار الكمية لا الكيفية .

٥- من جهة أخرى: لما ذكر الله في الآية التي قبلها عذاب اليهود على قولهم: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُمُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (١٨١) فلو كان هذا العذاب ظلماً لكان عظيماً، وهذا يؤكد أن إيصال العقاب إليهم يكون ظلماً لو لم يكونوا مذنبين، لكنّ العذاب الذي توعدهم به هو بسبب ما قدمت أيديهم، وهو على سبيل المجاز؛ لأنّ الفاعل هو الإنسان لا اليد.

٦- وقد جاءت (اليد) في صيغة الجمع في آية آل عمران والأنفال ﴿يَأْتِيَكُمْ﴾ ، كما جاءت بصيغة التثنية في آية الحج ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت يَدَاكَ﴾ .

٧- ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿مُخَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح: ٢٧] فشدد لكثرة الفاعلين لا لتكرار الفعل .

﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة التذكير والتأنيث في ﴿جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي﴾ في آية آل عمران رقم ١٨٣، وآية الأعراف ٥٣ ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ ذَسُّوا مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ ؟

الجواب:

التذكير والتأنيث في القرآن يتم وفق القاعدتين التاليتين:

- ١- القاعدة النحوية أنه يجوز تذكير وتأنيث جمع التكسير .
- ٢- ويؤنث الفعل عندما يكون الفاعل أكثر، وإذا كان أقل يُذكر الفعل .

* شواهد قرآنية:

- ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ [الحجرات: ١٤] استخدم الفعل (قالت) مؤنثاً؛ لأن الأعراب كُثُر.

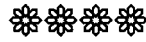
- ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ

جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾﴾ [آل عمران: ١٨٣]

هؤلاء مجموعة من الرسل، فذكر مع العدد المحدود من رسل بني إسرائيل .

- ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ كُنُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأعراف: ٥٣] هذا في يوم القيامة ، والمذكورون هم جميع الرسل، وهم أكثر من الأولى؛ لذا جاء الفعل مؤنثاً.

- ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [يوسف: ٣٠] حاشية امرأة العزيز عدد محدود فذكر .
 - ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى﴾ [البقرة: ١١٣] اليهود كثر وكذلك النصاري؛ فأنث .



﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ
 وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ (١٨٤)

السؤال الأول:

في آية آل عمران ١٨٤ حذفت (الباء) مع كلمتي ﴿وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ (١٨٤)
 أما في آية فاطر ٢٥ فقد ذكرت (الباء) مع كليهما ﴿وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ (٢٥) ، فما السبب في ذلك ؟

الجواب:

١- يكرر القرآن حرفاً معيناً مثل (الباء) بقصد التوكيد عندما يقتضي السياق التوكيد.

٢- المقام في سورة فاطر مقام توكيد وتفصيل، بخلاف ما ورد في سورة آل عمران، فالكلام في سورة فاطر للتوكيد والتفصيل في مقام الإنذار والدعوة والتبليغ، قال تعالى في سورة فاطر:

- ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِلْهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ١٩ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ٢٠ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ٢١ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ٢٢ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ٢٣ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ٢٤﴾ [فاطر: ١٨-٢٠-٢١-٢٢-٢٣]

ويستمر السياق في الكلام عن الذين يستجيبون والذين لا يستجيبون ، وأن هذه الكتب التي ذكرت في الآية هي كتب إنذار (الزبر والكتاب المنير والبيانات)؛ لذلك أكد بالباء فقال: ﴿وَالزُّبُرُ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ٢٥﴾ [فاطر: ٢٥] .

٣- أما في سورة آل عمران، فالآية تعقيب على حادثة تاريخية معينة ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ۚ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ ۚ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٨٣﴾ فالمراد هنا في حادثة معينة وليس في سياق الآيات، فاختلف الأمر؛ ولهذا حذفت الباء؛ لأنه مناسب للإيجاز .

وفيا يلي بيان بأهم الفروقات بين آتي آل عمران وفاطر:

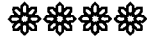
المقام	آية آل عمران ١٨٤	آية فاطر ٢٥
التوكيد	﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾	﴿وَلَنْ يُكَذِّبُوكَ﴾
تاء التأنيث	﴿جَاءُوا﴾	﴿جَاءَتْهُمْ﴾
التخصيص	﴿كُذِّبَ رَسُولٌ﴾	﴿كُذِّبَ الَّذِينَ﴾ ﴿جَاءَتْهُمْ رَسُولُهُمْ﴾

أ - بالنسبة لـ (للتوكيد) هناك قاعدة في القرآن أنه إذا كان فعل الشرط مضارعاً دل على استمرارية الحدث، وإذا كان فعل الشرط ماضياً دل على الحدوث مرة واحدة .

ب - (التذكير) يدل على القلة ﴿ وَكَانَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ [يوسف: ٣٠] ، بينما التأنيث يدل على الكثرة ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ﴾ [الحجرات: ١٤] فالتذكير في آل عمران يدل على أن الحادثة وقعت مرة واحدة، بينما في فاطر يدل التأنيث على كثرة الرسل .

ج - (التخصيص): في سورة فاطر ذكر الفاعل ، بينما في آل عمران الفعل مبني للمجهول .

٤- إذن نستنتج أن السياق وغيره يقتضي ذكر (الباء) مع كل معطوف في سورة فاطر، وحذف الباء مع المعطوف في سورة آل عمران . والله أعلم .



﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (١٨٦)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ ، فمتى يرد هذا التعبير؟ ومتى يرد التعبير ﴿أَتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾ ؟

الجواب:

انظر الجواب في السؤال الثاني من آية البقرة ٥٣ .

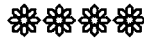
السؤال الثاني:

هل اللام في الآية هي لام التوكيد أم لام القسم؟

الجواب:

هذه اللام تسمى لام القسم ﴿تُبَلَّوْا فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ ، وهذه اللام واقعة في جواب قسم مقدّر، وهي في النحو لا تسمى لام التوكيد، وإنما لام القسم، ونعربها لاماً واقعة في جواب القسم.

لم يذكر (والله)، لأنه عندما تقول: لأفعلن كذا، هذا ليس عليه حث، لكن عندما تقول: والله، عليها حث إذا لم ينفذ.



﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مُمْنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مُمْنًا قَلِيلًا﴾ بهذه الألفاظ البسيطة كيف استطاع القرآن أن يوضح سوء عمل اليهود مع ميثاق الله؟

الجواب:

انظر تفصيل الآية:

١- عطف بالفاء، فقال: ﴿فَنَبَذُوهُ﴾ إشارة إلى سرعة نبذهم وعدم احترامهم لميثاق الله، فالفاء تفيد الترتيب والتعقيب.

٢- استعار الفعل (نبذ) لعدم العمل بالعهد تشبيهاً للعهد بالشيء المنبوذ في عدم الانتفاع به، إذ أصل النبذ الطرح والإلقاء.

٣- مثل بقوله: ﴿وَرَأَى ظُهُورَهُمْ﴾ عن الإضاعة والإهمال؛ لأن شأن المهتم به والمتنافس عليه أن يجعل نصب العين ويحرس ويُشاهد.



﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

السؤال الأول:

في الآية توكيد، فما دلالاته؟ وما أهم أغراضه؟

الجواب:

١- التوكيد اللفظي يكون بإعادة اللفظ الأول، أو بتقويته بمعنى مرادف، أو بموازنه، مع اتفاقهما بالحرف الأخير.

أ- أمثلة على إعادة اللفظ: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: ٢١].

ب - أمثلة على تقويته بمرادف: ﴿فَجَاجَا سُبُلًا﴾ [الأنبياء: ٣١] ﴿وَعَرَايِبُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧]؛ لأن الفجاج هي السبل، ومعنى غرايب (مفرد غريب) أي: أسود، فكأنه

قال: سودٌ سودٌ.

ج - أمثلة على الإتيان بموازنه: عطشان نطشان، جائع نائع.

٢- قد تقترن الجملة المؤكدة بعاطف، نحو قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿لَا

تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٨٨). آل عمران

أهداف التوكيد:

أ- دفع الغفلة وعدم الإنصات .

ب - أن يدفع عن السامع ظنه بالمتكلم الغلط.

ج - أن يدفع المتكلم ظن التجوز.

د - تقوية الحكم ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥-٦].

هـ - للتهويل والتعظيم: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۚ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ (١٨)

[الأنفطار: ١٧-١٨].

٣- الفعل المضارع والأمر يؤكد بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة، كما في الآيات: [

الهمزة ٤ - العلق ١٥ - الأنبياء ٥٧ - الذاريات ٢٣ - مريم ٦٨ - يوسف ٣٢] علماً بأن

نون التوكيد تخلص الفعل للاستقبال: (الفتح ٢٧).

وهذه النون كثيراً ما تدخل على الشرط المنبوق بـ (ما) الزائدة، ولا سيما شرط (إن)،

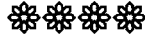
نحو قوله تعالى: ﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَائِزِينَ﴾ (٥٨)

[الأنفال: ٥٨] وقوله: ﴿وَأِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ بَعْثًا رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾ (٢٨)

[الإسراء: ٢٨]

وتدخل النون كثيرا على الطلب كالأمر والنهي والاستفهام والتمني، كما في قوله

تعالى: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَكِبِينَ﴾ (١٥٧)



﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١١١)

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة (قيام) ؟

الجواب:

١- عبّر الله تعالى عن الصلاة بـ (القيام)؛ لأنها بداية الصلاة وفيها تكبيرة الإحرام،
وعبر عن الخشوع والدعاء والاقتراب بـ (السجود)؛ لأن أقرب الحالات في الصلاة
السجود . كما في الآيات:

﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (١١٩) [العلق: ١٩] .

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ﴾ [آل عمران: ٣٩] .

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ
هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١١١) [آل عمران: ١٩١] .

والرسول ﷺ يقول: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَمُضْطَجِعًا».

٢- وقوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]: جاءت وراء الصلاة ولم يختَر
سبحانه الركوع أو السجود؛ لأن كلمة (قيام) تتناسب مع قيام الرجل على بيته وأهله،

كما في الآية ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤] فكلمة: قوامون، أي: قائمين بالحفاظ على شؤونهم وخدمة أمورهم.

والصلاة تحتاج إلى رعاية ومتابعة، فكما أمرنا الله تعالى بالحفاظ على نسائنا أمرنا بالحفاظ على الصلاة، وهذا من تناسق القرآن الكريم، فعندما ترى زوجاً قانتاً خاشعاً فلا يمكن أن يكون جباراً على زوجته وإن كان غير ذلك لم يكن هذا الخاشع القانت مستوفياً لصلاته ﴿لَا تَكُ الْفَحْشَاءُ وَالْمُنْكَرُ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥] فلو صلى حقيقة ما تجاسر على زوجته أو تكبر وتجبّر.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين كلمتي: (قيام) و(قائمين)؟

الجواب:

- ١- وردت كلمة ﴿قِيَامٌ﴾ [الزمر: ٦٨] في القرآن الكريم في أربعة مواطن كلها بمعنى (القيام الحقيقي)، كما في: [آل عمران ١٩١- النساء ١٠٣- الفرقان ٦٤- الزمر ٦٨].
- ٢- ووردت كلمة ﴿قَائِمُونَ﴾ [٣٣] في موطنين فقط بمعنى القيام بالأمر والعكوف كما في الآيات: [المعارج ٣٣- الحج ٢٦] حيث (القائمون) فيها بمعنى (العاكفين)، بدلالة قوله تعالى: ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَفِّينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥].

السؤال الثالث:

ما الفرق بين كلمتي (قعود) و(قاعدون)؟

الجواب:

- ١- وردت كلمة ﴿قُعُودٌ﴾ ثلاث مرات في القرآن الكريم كلها بمعنى القعود الحقيقي، كما في الآيات: [البروج ٦- آل عمران ١٩١- النساء ١٠٣].
- ٢- ووردت كلمة ﴿فَعِدُّوهُمْ﴾ في ستة مواضع، كلها بمعنى القعود عن الجهاد، كما في: [المائدة ٢٤- التوبة ٤٦- ٨٦ النساء ٩٥].

السؤال الرابع:

- لماذا جاء قوله تعالى في آية يونس ١٢: ﴿دَعَانَا لِجَنبَيْهِ﴾ ولم تأتِ (على جنبه) ، كما في آية آل عمران ١٩١ ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ ؟

الجواب:

- ١- قال تعالى في آية يونس ١٢: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبَيْهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ .
فبدأ في آية يونس بالجنب ، بينما أختار الجنب في آية آل عمران .
والإنسان عادة عندما يصيبه الضرر والمرض يكون ملازماً لجنبه ثم يقعد ثم يقوم ، لذا بدأ بالجنب ثم القعود ثم القيام في آية يونس .
أمّا في حالة الصحة فهي بالعكس، القيام أولاً ثم القعود ثم على الجنب، لذا أختار الجنب في آية آل عمران.
- ٢- جاءت آية يونس باستخدام اللام ﴿لِجَنبَيْهِ﴾ [يونس: ١٢] بمعنى (ملازم) لجنبه ، وبمعنى (دعانا) وهو ملازم لجنبه ، والله أعلم.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية: ﴿قِيلَ مَا قُعُودًا﴾ ، ما الفرق بين (قعد) و(جلس) ؟

الجواب:

المعنى اللغوي:

١- الفعل (قعد) هو عكس قام، والقعود مقابل القيام، تقول: كان الرجل واقفاً فقعد، قال تعالى: ﴿وَقِيلَ أَفَعُودُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦] وقوله: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النَّفِثَةِ﴾ [النور: ٦٠] .

٢- أما الفعل (جلس) فيعني أن الرجل كان متكاً فجلس، أي: أن الجلوس عن اتكاء، والقعود عن قيام .

* شواهد قرآنية على الاستخدام اللغوي:

- ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَلًا وَقُعُودًا﴾ [آل عمران: ١٩١] .

- ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾ [القمر: ٥٥] .

- ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾ [المجادلة: ١١] .

إحصائيات: وردت كلمة (الجلوس) في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة المجادلة

﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾ [المجادلة: ١١] .

بينما وردت كلمة (القعود) بكافة مشتقاتها في (٣١) موضعاً.

المعنى الاصطلاحي القرآني:

كلمة (القعود) وردت في القرآن الكريم بمعنى التخلف عن الجهاد والقعود في البيوت مع النساء والمرضى والأطفال والضعفاء، وهي صفة مذمومة عند العرب كثيراً، وكان الرجل يحب أن يُقتل قبل أن يقال له: إنك قاعد .

انظر الآيات: [التوبة - ٤٦ - التوبة ٨٣ - النور ٦٠] .

وعلى هذا فهم العرب لغتهم وأدركوا إعجاز القرآن وهو يصور دخائل النفوس ويبرز حقائق القلوب، فأيقنوا أنه ليس من كلام البشر، بل من كلام خالق البشر الذي يعلم ما خلق - جل شأنه - .

وعلى هذا أيضاً فهم العرب هجاء الخطيئة للزبرقان بن بدر عندما قال له:

دع المكارم لا ترَحَلْ لِْبُغَيْتِهَا واقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

أي: أنه عاجز عن الخروج لنيل المكارم، وهو من (القواعد) في البيوت اللاتي يقدم لهن الطعام والكساء .

لذلك قال حسان بن ثابت عندما سئل عن هذا البيت: هل يجد فيه هجاء؟ قال: لم يهْجُه فقط، بل سلَحَ (تَغَوَّطَ) عليه .

﴿رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعنا مُنَادِياً يُنَادِى لِلْإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ (١١٣)

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ و: (اغفر لهم ذنوبهم وخطئهم خطاياهم) مثلاً؟

الجواب:

- ١- السيئات هي صغار الذنوب ، والذنوب أكبر، والخطيئة عامة.
- ٢- لماذا يستعمل مع (السيئات التكفير) ، و(المغفرة مع الذنوب) ؟ والجواب:
 آ- التكفير في الأصل الستر، وكفر الشيء أي: ستره، والكافر في الشريعة هو الذي خرج عن الملة، هذا في الاصطلاح، وأما في اللغة يعني ستر، والزارع يسمونه الكافر لأنه يستر البذرة في الأرض، والليل يسمى كافراً لأنه يستر الناس، كما قيل:
 لي فيك أجـرٌ مجاهـدٍ إن صـحَّ أن اللـيلَ كـافـر
 ب- (المغفرة) من المغفر، والمغفر هو الغفر والستر، والمغفر هو الذي يلبس في الحرب حتى يمنع السهم.
- ج- أيها الأيمنع من الإصابة المغفر أو التراب في الأرض؟ لا شك المغفر أيمنع. فالليل لا ييمنع سهماً أو إصابة، وإنما يستر على العموم، لكن لو جاءت ضربة لا تمنع، أما المغفر فيمنع.

د - فلما كان الذنب أكبر احتاج إلى مانع أكبر؛ لذا قال معه: (مغفرة) ؛ لأنّ الذنب أكبر، والذنب يصيب الإنسان إصابة كبيرة فيحتاج إلى مغفرة كما يُحتاج المغفر في الحرب، فلما كان الذنب أكبر احتاج لمانع أكبر ولمغفرة أشدّ.

أما الكفر فهو بمعنى الستر فقد يكون بدون منع أو قد يكون بهانع خفيف، لذا قال: ﴿فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ .

هـ - (الذنب) هو أكبر من السيئة، ولذلك يستعمل معه المغفرة؛ لأنه لما كان أكبر احتاج لوقاية أكبر.

٣- (الخطيئة) عامة، وقد تكون لأكبر الذنوب ، وقد تكون للصغائر، وقد تكون من اللطم فتستعمل فيها كلها.

٤- الملخص: مع السيئة يستعمل (كفر عنا سيئاتنا) لأنها صغيرة، وأمّا مع الذنوب فيقول: غفرانك.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ ، لم أثر القرآن تصوير الدعوة بالنداء؟

الجواب:

اعلم أنّ حقيقة النداء هو الصوت المرتفع، والمنادي هو الذي يرفع صوته بالكلام ويبالغ في الصياح به، ومن المعلوم أنّ دعوة النبي ﷺ لم تكن بالصياح ورفع الصوت، فلم أثر القرآن تصوير الدعوة بالنداء؟

ما ذاك إلا ليبين حرص النبي ﷺ على المبالغة في الاسماع بالدعوة، هذا من جهة.
ومن جهة أخرى: لما دعاهم كانوا في حالة الكفر، وهي بعيدة عن الإيمان فكان
النداء مجازياً لدلالة بُعدهم، وأن النبي ﷺ كان في موضع عالٍ يناديهم وهو موضع
الإيمان.

السؤال الثالث:

لم جاء الدعاء ب ﴿رَبَّنَا﴾ في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطِلاً
سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ ﴿رَبَّنَا إِنَّا
سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ
الْأَبْرَارِ﴾ ﴿رَبَّنَا وَءَايَنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ
رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلٌ عَمِلْتُمْ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ ؟

الجواب:

- ١- تأمل هذا التعبير بالدعاء ﴿رَبَّنَا﴾ دون اسم الجلالة فلم يقولوا: يا الله، وما ذاك إلا
لما في وصف الربوبية من الدلالة على الشفقة بالمربوب ومحبة الخير له ، ومن الاعتراف
بأنهم عبيده، ولِردِّ حُسن دعائهم بمثله قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ .
- ٢- روي عن جعفر الصادق أنه قال: من حزنه أمر فقال خمس مرات: (ربنا) أنجاه الله
مما يخاف وأعطاه ما أراد، وقرأ هذه الآيات ، وقال: لأن الله حكى عنهم أنهم قالوا خمس
مرات: (ربنا) ثم أخبر أنه استجاب لهم .

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَتَوَقَّأَ مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ (١١٣) ما الفرق بين كلمتي: أبرار وبررة في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

١- وردت كلمة (أبرار) في ستة مواطن من كتاب الله، وهي كلها في المؤمنين، وهم - لا شك - يزيدون على العشرة، كما في الآيات: [آل عمران ١٩٣ - ١٩٨ - الإنسان ٥ - الانفطار ١٣ - المطففين ١٨ - ٢٢].

٢- كلمة ﴿كَرَامَ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٦] وردت مرة واحدة فقط في صفة الملائكة وهي قوله تعالى: ﴿كَرَامَ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٦].

ولعل ذلك راجع إلى أن الأبرار إذا قيسوا بالفجار كانوا قلة، فجاء بالفجار على جمع الكثرة والأبرار على جمع القلة، وهذا المعنى يذكره القرآن في أكثر من موضع .

﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣] .

﴿وَلَن تَقُوعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَصْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦].

بينما جاء بلفظ (البررة) للدلالة على الكثرة؛ لأن الملائكة كلهم كذلك بخلاف البشر. والله أعلم .

السؤال الخامس :

قوله تعالى في الآية: ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ (١١٣) ما دلالة الحرف (مع)؟ وهل يختلف عن حرف (الواو)؟ وهل يصح وضع أحدهما مكان الآخر؟

الجواب:

١- الحرف (مع) هو للمكان، نحو: جئت مع سعيد، أو للزمان، نحو: جئت مع الغروب، بل الأكثر أن تكون للمكان، وقد وردت في القرآن الكريم في حوالي (١٦٠) موطناً كلها للمكان .

أما حرف (الواو) فهو يفيد المصاحبة والاقتران ، وليس مكاناً أو زماناً، ولذا قد يختلفان في المعنى .

٢- لكون (مع) مكاناً أو زماناً صح الإخبار بها ولا يخبر بالواو ، تقول: (إن الله مع الصابرين) ، ولا تقول: (إن الله والصابرين) .

٣- قد تكون (مع) للمساعدة والإعانة كما في الآيات: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦] ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] ولا تكون (الواو) لهذا المعنى .

* شواهد قرآنية:

آ- آية آل عمران ١٩٣: ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ أي: توفنا داخلين مع الأبرار، أي: توفنا على مثل أعمالهم حتى نكون في درجاتهم يوم القيامة، ولا تصلح (الواو) هنا، فلو قلنا: (توفنا والأبرار) لكان المعنى أنهم يقترون في الوفاة وليس هذا المقصود .

ب - آية النمل ٤٤ ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٤٤ أي: كائنة مع سليمان أو صائرة معه ، ولا تصلح هنا (الواو). ولو قال: وأسلمت و سليمان، لكان المعنى أنها اقترنا في دخول الإسلام في وقت واحد وهو غير صحيح.

ج - آية الأحزاب ٥٠ ﴿الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ والمعنى: هاجرن صائرات معك، ولو قال: هاجرن وإياك ، لاختلف المعنى، ولا يصح ذلك؛ لأنهن لم يصحبته في الهجرة وإنما صحبه أبو بكر رضي الله عنه.

د - آية الأعراف ١٥٧ ﴿وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] فلا يصح أن يقال: واتبعوا النور الذي أنزل وإياه؛ لأنها لم يشتركا في الإنزال، وإن النبي لم ينزل أصلاً.

هـ - آية الحديد ٢٥: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ بَصُرِهِ ۖ وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ٢٥ فلا يصح أن يقول: أنزلنا وإياهم الكتاب، لأنهم لم يقتزنوا في الإنزال، فإن الرسل لم تنزل .

السؤال السادس:

قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ وقال في نفس السورة: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ١٤٧ لماذا اختلاف الخاتمة في الآيتين ؟

الجواب:

١- الخاتمة تختلف بحسب السياق والغرض.

٢- الآية ١٤٧ ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا

وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ وقبلها مباشرة قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثِيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ .

هل يمكن في القتال أن تقول: توفنا؟ تقول في القتال: انصرنا، ولا يمكن أن تضع خاتمة تلك الآية في هذه الآية؛ لأن كلاً منها في سياق مختلف عن الأخرى .

٣- والقدامى يضربون لنا مثلاً قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾

[النحل: ١٨]، فقد وردت مرتين كل مرة بخاتمة، فالآية الواردة في سورة النحل ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا

نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ هي في بيان صفات الله، فختمها بقوله:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ .

أما الثانية ففي بيان صفات الإنسان وجحوده، فلما كانت في بيان صفات الإنسان

وجحوده ختمها ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾

[إبراهيم: ٣٤] والنعم لا تحصى، لكن الإنسان ظلوم كفار، فمع أن نِعَمَ الله على الإنسان

متتالية ومتتابعة، لكنه ظلوم كفار.

وعند النظر في خواتيم الآيات عموماً لا نقتطعها، وإنما نضعها في سياقها، وننظر

الغرض في هذه الآية.

﴿رَبَّنَا وَءَاثِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (١٩٤)

السؤال الأول:

قارن بين خاتمتي الآيتين ٩ و ١٩٤ من سورة آل عمران ؟ أي بين ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ٩] و ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٤] ، فقد ذكر اسم (الله) مع الأولى ولم يذكره مع الثانية، فما الدلالة ؟

الجواب:

١- الآية ٩ جاءت في مقام الهيبة الإلهية في يوم القيامة، حيث الحشر والنشر والحساب والعقاب وإنصاف المظلومين، فكان ذكره باسمه الأعظم وهو (الله) أولى في هذا المقام، فناسب قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ .

٢- أمّا قوله تعالى في آخر سورة آل عمران آية ١٩٤: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ فذاك مقام طلب العبد من ربه أن يُنعم عليه بفضله وأن يتجاوز عن سيئاته، فلم يكن المقام مقام هيبة وإنما مقام الدعاء والتضرع ، فكان المناسب: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ .

السؤال الثاني:

الخلف في وعد الله محال فكيف طلبوا بالدعاء ما علموا أنه لا محالة واقع ؟

الجواب:

أ- أنه ليس المقصود من الدعاء طلب الفعل، بل المقصود منه إظهار الخضوع والذلة والعبودية، كقوله تعالى: ﴿رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ﴾ [الأنبياء: ١١٢] وقوله: ﴿فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ [غافر: ٧] .

ب - أنه تعالى وعد المؤمنين بأن ينصرهم في الدنيا ويقهر عدوهم، فهم طلبوا تعجيل ذلك . والله أعلم .



﴿ رَبَّنَا وَءَاثِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝١٩٤ ۝ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنٓتِي ۖ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتِلُوا وَقَاتِلُوا لَا كُفْرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخْلَ لَهُمْ جَنَّةٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ۝١٩٥ ۝﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنٓتِي﴾ في هذه الآية؟

الجواب:

قد يظن السامع لهذه الآية الكريمة أن قوله تعالى: ﴿مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنٓتِي﴾ زيادة وكان الأولى الاستغناء عنها، ولكن هذا القول جاء لحكمة بليغة، فلو استعرضت الأعمال التي أتى بها أولو الألباب المذكورون في الآية لوجدت أن أكبرها الإيثار ثم الهجرة ثم الجهاد. ولما كان الجهاد أكثر تكراراً، خيف أن يتوهم أن النساء لا حظَّ لهن في تحقيق الوعد على لسان الرسل، فأتى بالتفصيل ﴿مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنٓتِي﴾.

السؤال الثاني:

آيتان متتابعتان في خواتيم سورة آل عمران ذكر في الأولى (الجنة مع الخلود) ، وهي قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ۝﴾ (الجنة من دون خلود) ، وهي قوله سبحانه: ﴿وَلَا دُخَانُ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ۝﴾ ، فلماذا هذا الاختلاف؟

الجواب:

هاتان الآيتان الأولى رقم (١٩٥) لم يذكر فيها الخلود، والثانية رقم (١٩٨) ذكر فيها الخلود .

١- قبل الآية رقم (١٩٨) التي ذكر فيها الخلود قال تعالى: ﴿لَا يَغْرَنَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْإِلَادِ ۝﴾ (متع قليل) وعكس المتاع القليل هو الكثير الدائم، فلما قال: (متاع قليل) قال بعدها: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ۝﴾ فيجب أن يكون خلود حتى لا يكون متاع قليل .

٢- قال في الآية ١٩٥ ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَفَتَلُوا وَقَتَلُوا ۝﴾ وهؤلاء من الذين (اتقوا ربهم) ، وهم داخلون في زمرة الذين اتقوا، كما قال تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝﴾ [البقرة: ١٧٧] ، فإذا الذين هاجروا هم هؤلاء، فلما ذكر في المتقين أنهم خالدون في الآية ١٩٨ دخل فيه

أولئك ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ دخل فيها أولئك الذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم قطعاً.

٣- من ناحية أخرى: أيها أشمل وأعم؟ (الذين اتقوا ربهم) أم (الذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي)؟ لا شك هم الذين اتقوا ربهم؛ لأن التقوى تشمل أموراً كثيرة كما ذكر تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧] فأولئك هم جزء من هؤلاء، فأين نضع هذا الأجر الأعلى؟ نضعه هكذا كما ورد في القرآن.

٤- ليس هذا فقط وإنما هنالك أمورٌ أخرى . انظر الجدول التالي:

الرقم	آية ١٩٥	آية ١٩٨	البيان
١	﴿قَالَ الَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا﴾	﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾	التقوى أعلى
٢	﴿وَلَا دُخْلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ﴾	﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ﴾	الإدخال لا يقتضي التملك
٣	﴿تَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾	﴿نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾	النزل أعلى إكراماً

ملاحظات:

أ- أن تكون (لهم جنات) أعلى من (يدخلهم جنات)، فالإدخال لا يقتضي أن تملك حقيقة .

ب - والنزل أعلى؛ لأنّ النزل هو ما تعدّه للضيف من إكرام وإطعام وصلة، وقد يأتي النزل بمعنى المنزل فهم في ضيافة الرحمن، والنزل هو تجهيز المكان والإطعام والصلة، أمّا الثواب فهو إعطاء الأجر، قد تعطي الأجر ولكن ليس بالضرورة أن تنزله ضيفاً .

ج - وقسم من التفاسير قال: النزل ما يعد للضيف، فقالوا: إذا كانت هذه الجنة (نزل) فماذا بعد النزل؟

د - وقسم فسّر هذه الآية على أنها رؤية الله؛ لأنّ الرضوان ورؤية الله تعالى أعلى من الجنة .

هـ - لذلك ما ذكره الله تعالى في الآية (١٩٨) ليس فقط ذكر الخلود، وإنما هو في اختلاف الثواب واختلاف الأجور، ووصفوا بالأبرار، فكانت الآية أعم وأشمل فقال: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ .

فإذن هؤلاء المتقون هم أبرار، فناسب من كل ناحية أن يذكر علو منزلتهم.

٥- إضافة إلى ذلك نجد في الآية ١٩٥ مقابلة بين:

﴿وَأُخْرِجُوا﴾ مبني للمجهول مقابل: ﴿وَلَا تُدْخِلْنَهُمْ﴾ مبني للمعلوم .

﴿وَأُخْرِجُوا﴾: مقابل ﴿وَلَا تُدْخِلْنَهُمْ﴾: وعكس الخروج الدخول .

﴿وَأُخْرِجُوا﴾: بأيدي كفر من ديارهم مقابل: ﴿وَلَا تُدْخِلْنَهُمْ﴾ الله تعالى يدخلهم جنات.

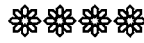
٦- وإذا قارنا الآية (١٩٥) مع الآية (٢٠٠) وهي آخر آية من سورة آل عمران يقول

الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاطِبُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ .

نجد التالي:

البيان	آية ٢٠٠	آية ١٩٥	الرقم
	﴿أَصْبِرُوا﴾	﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾	١
صابروا أعلى من اصبروا درجة	﴿وَصَابِرُوا﴾	﴿وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا﴾	٢
في الثغور وفي الحرب	﴿وَرَاطِبُوا﴾	﴿وَفَتَلُوا وَقَتَلُوا﴾	٣
	﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ جَنَّتْ﴾	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	٤

فالآية رقم ٢٠٠ مرتبة تماماً كآية رقم ١٩٥ بنفس الترتيب وبحسب الشدة .



﴿لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ﴾ (١٩٦)

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية آل عمران ١٩٦ ﴿لَا يَغْرَنَكَ﴾ مع التأكيد بالنون، وقوله تعالى: في آية

غافر ٤ ﴿فَلَا يَغْرُوكَ﴾ بدون التوكيد بالنون، فلماذا ؟

الجواب:

يستعمل القرآن الكريم نون التوكيد بهدف التوكيد، فيضعها في المكان الذي يحتاج إلى

توكيد أكثر.

وهنا أكد بالنون في آية آل عمران فقال: ﴿لَا يَغُرُّكَ﴾ بخلاف آية غافر، فقد قال: ﴿فَلَا يَغُرُّكَ﴾ بدون التوكيد بالنون، السبب والله أعلم:

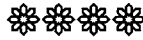
آيات آل عمران [١٩٥: ١٩٧]:

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنُفِي بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَا كُفْرَانَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخْلَنَّهُمْ جَنَّتٍ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ تَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾

البيان:

سياق آية آل عمران في بيان ابتلاء المسلمين في أموالهم وأنفسهم والأذى الكثير الذي ينالهم من عدوهم الكافر، والذي يبطش بهم ويفتنهم عن دينهم وينال منهم حتى يبلغ الأمر إلى أن يخرجهم من ديارهم، فاقضى ذلك تأكيد عدم الاغترار بتقلب الذين كفروا في البلاد وسيطرتهم عليها .

في حين لم يكن السياق في شيء من ذلك في آية غافر، فلم يحتج إلى التأكيد، والله أعلم.



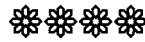
﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾

السؤال الأول:

جاء في آية آل عمران ١٩٧ ﴿ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ بـ (ثم)، وفي آية التوبة ٧٣ وآية الرعد ١٨ بـ (الواو) ﴿وَمَاْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾، فما السبب؟

الجواب:

لما تقدم قوله تعالى في آل عمران: ﴿تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ﴾ و ﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ﴾ والمراد منهما هو في الدنيا ، وجهنم إنما هي في الآخرة فناسب ﴿ثُمَّ﴾ التي للتراخي .
وأما آية الرعد فقد عطف جهنم على ﴿سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١] وهما جميعاً في الآخرة، فناسب العطف بـ(الواو)، وكذلك الأمر في آية التوبة ٧٣ .



﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿خَشِعِينَ لِلَّهِ﴾ ما الفرق بين الخشوع والخضوع ؟

الجواب:

(الخضوع) قد يكون تكلفاً عن نفاق أو خوف أو تقية ، والعرب تقول: خشع قلبه، ولا تقول: (خضع) إلا تجوزاً .

و(الخشوع) من أفعال القلوب ويكون عن انفعال صادق بجلال من نخشع له وهو الله تعالى، انظر الآيات: [الإسراء ١٠٩- البقرة ٤٥- الأنبياء ٩٠- آل عمران ١٩٩- الحديد ١٦- الغاشية ٢] .

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ ما الفرق من الناحية البيانية بين فعل (أنزل) و(نزل) وبين (أنزل إليك) و(أنزل عليك)؟

الجواب:

١- ﴿أنزل﴾ على صيغة (أفعل) ، و(نزل) على صيغة (فعل) ، وهي تفيد التكثير، كقوله تعالى: ﴿تَفْجَرُ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ۝١٠﴾ [الإسراء: ٩٠] وقوله: ﴿فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ﴾ [الإسراء: ٩١] استعمل صيغة ﴿تفجر﴾ للنبوع، والصيغة التي تفيد التكثير (تفجر) للأنهار؛ لأنها أكثر.

٢- كما أن (فعل) تفيد التدرج كما جاء في سورة آل عمران ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۝٢﴾ [آل عمران: ٣] وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۝٢﴾ [آل عمران: ٣] وقوله تعالى: ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾ [النساء: ١٣٦] هنا التنزيل كان منجماً وصيغة (نزل) تفيد الاهتمام، أما في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۝٢﴾ [آل عمران: ٣] جاء الفعل (أنزل)؛ لأنه نزل جملة واحدة.

٣- وعلى هذا النحو الفرق بين فعل (وصى) التي يستخدم للأمور المعنوية وفعل (أوصى) للأمور المادية.

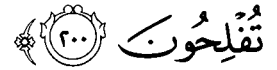
٤- ثم إن استخدام (أنزل إليك) أو (أنزل عليك) لها دلالتها أيضاً، (نزله إليك) لم تستعمل إلا للعاقل كما جاءت في القرآن للتعبير عن الرسول ﴿نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] ،

أما (عليك) فتستعمل للعاقل وغير العاقل كما في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ [الحشر: ٢١] وقوله تعالى: ﴿نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧] .

٥- وفي العقوبات لم يستعمل إلا (على) ولم تأت (إلى) مع العقوبات.



﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ



السؤال الأول:

ما أهم الدروس في هذه الآية وفي سورة آل عمران بشكل عام ؟

الجواب:

١- ذكر الله تعالى في سورة آل عمران أنواعاً كثيرة من الأصول والفروع ، أما الأصول فهي ما يتعلق بتقرير التوحيد والعدل والنبوة والمعاد.

وأما الفروع فذكر ما يتعلق بالتكاليف والأحكام نحو الحج والجهاد .

٢- ثم ختم الله تعالى السورة بهذه الآية المشتملة على جميع الآداب .

وأحوال الإنسان قسمان: قسم يتعلق بالإنسان وحده، فلا بد فيه من الصبر، وقسم يكون مشتركاً بينه وبين غيره، ولا بد فيه من المصابرة .

٣- قوله تعالى: ﴿وَرَابِطُوا﴾ فهذا يعني الاحتراز عن الأفعال الذميمة، وهذا لا يحصل

إلا بمجاهدة القوى التي هي مصادر الأفعال الذميمة، كالشهوة والغضب والحرص، وتلك هي المراقبة .

كما أنّ المراقبة تعني المحافظة على الثغور، بحيث يبقى الاستعداد لقتال العدو.

٤- قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] فيه وجوب ترجيح تقوى الله على سائر

الأمر؛ لأنّ هذا فقط هو الذي يوصل للفلاح بإذن الله تعالى، وقد يكون الفلاح في الدنيا بأن ترتفع كلمة الحق وكلمة الإيمان، وقد يكون فلاح الآخرة بكسب الجنة ورضوان الله .

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (اصبروا) و(صابروا) في الآية ؟

الجواب:

(صابروا) أعلى من (اصبروا) وتحتاج إلى صبر أكثر، ثم (صابروا) فيها أيضاً معنى (اصبروا) على ما هو أشدّ .

ومعنى: صابروا ، لو كنت في الحرب وكان أمامك مقاتل صابر فينبغي أنت أن تغلبه في الصبر، فأنت تصابره، يعني هو أمامك وليس يجزع فلا تفرّ من أمامه وينبغي أن تغلبه في الصبر.

السؤال الثالث:

ما دلالة هذه الآية ؟

الجواب:

هذه دعوة الله المؤمنين إلى الصبر والمصابرة ، ولا يُغني واحد منهما عن الآخر الصبر أو المصابرة .

والحقيقة أنَّ الدعوة إلى الصبر دون المصابرة مدعاة للتلزل والفشل وإذا لم يقترن الصبر بالمصابرة والمجاهدة على الصبر حتى يلين الخصم فإنه لا يجني منه شيئاً؛ لأنَّ نتيجة الصبر تكون لأكثر الصابرين صبراً كقول الشاعر:

سقيناهم كأساً سقونا بمثلها ولكنهم كانوا على الموت أصبراً

فالمصابرة هي سبب النصر على الخصوم في ساحات الوغى.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في ختام سورة آل عمران: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ، فما دلالة هذا الأمر الأخير في السورة ؟

الجواب:

١- آخر ما قال تعالى: في آل عمران أمر بالتقوى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ، فأمر الذين آمنوا بتقوى الله، وختم آل عمران بالتقوى وبدأ سورة النساء بالتقوى .

فقد أمر المؤمنين في آخر آل عمران بالتقوى، ثم التفت إلى الناس في أول سورة النساء، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ [النساء: ١] وأمرهم بالتقوى .

٢- والكافر ينبغي أن يدخل في الإسلام، والناس يجب أن يتقوا؛ لأنَّ الله تعالى خلقهم للعبادة ، وهو قد أمر الأولين بالتقوى .

٣- ذكر لفظة (الله) و(الرب) مع المؤمنين في آتي آل عمران ١٩٩ و ٢٠٠ ثم التفت إلى الناس فطالب عموم الناس بذلك في آية النساء رقم (١) فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَّ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ [النساء: ١] .

السؤال الخامس:

ما أوجه التشابه في الترتيب بين آتي آل عمران ١٩٥ و ٢٠٠؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٩٥.

رابعاً - تناسب افتتاح السورة وخاتمتها:

قال تعالى في أول السورة:

﴿الَمْ ١﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو نِقَامٍ ﴿٤﴾ [آل عمران: ١-٢-٣-٤].

١ - قال سبحانه في آخر السورة: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ١٩٩].

فذكر في أول السورة تنزيل الكتاب عليه ﷺ وإنزال التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس.

وذكر في آخر السورة أن من أهل الكتاب من يؤمن بما أنزل إليه وما أنزل إليهم، وهو ما ذكر في أول السورة.

٢ - وقال في أول السورة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو نِقَامٍ﴾ [آل عمران: ٤].

وقال في آخرها: ﴿لَا يَغْنَصُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ١٣٦﴾ مَتَّعُ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ١٣٧ وَيَسُوءُ أَلْمَهُادُ ١٣٨﴾ [آل عمران: ١٩٦-١٩٧].

فذكر عاقبة الذين كفروا في البدء والختام.

٣- ذكر أولي الألباب في أوائل السورة وذكر دعاءهم ، وكذلك ذكرهم في أواخر

السورة وذكر دعاءهم.

فقال في أول السورة: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُغِثْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا

رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴿٩﴾ [آل عمران: ٧-٨-٩].

وقال في آخر السورة: ﴿إِنَّكَ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَتٍ لِّأُولِي

الْأَلْبَابِ ﴿١٠﴾ [آل عمران: ١٩٠]

وذكر دعاءهم: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا

ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٣﴾ رَبَّنَا وَءَاثِمْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ

إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴿١٤﴾ [آل عمران: ١٩٣-١٩٤].

٤- وذكر (الآخرة) في البدء والختام.

فقال في أول السورة: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ

﴿٩﴾ [آل عمران: ٩].

وقال في خواتيمها: ﴿رَبَّنَا وَءَاثِمْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِعَادَ

﴿١٤﴾ [آل عمران: ١٩٤].

وذكر في المواطنين أنه سبحانه لا يخلف الميعاد، والتناسب أظهر من أن يقال فيه شيء

آخر. والله أعلم .



سورة النساء

أولاً - تناسب خاتمة آل عمران مع فاتحة النساء

قال سبحانه في آخر آل عمران:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾

[آل عمران: ٢٠٠]

وقال في أول سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ

مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]

فأمر المؤمنين في آل عمران بتقوى الله .

وأمر الناس بذلك في أول سورة النساء .

وجاء في «نظم الدرر»: "وما أحسن ابتداءها - يعني سورة النساء - بعموم ﴿يَا أَيُّهَا

النَّاسُ﴾ بعد اختتام تلك بخصوص ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾ ."

وقال: وكان قد تقدم في السورة الماضية ذكر قصة غزوة أحد التي انكشفت عن أيتام،

ثم ذكر في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] أي أن الموت مشرع لا بد

لكل نفس من وروده، فعُلِمَ أنه لا بد من وجود الأيتام في كل وقت، فدعا إلى العفة

والعدل فيهم، فقال: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَى﴾ أي: الضعفاء الذين انفردوا عن آبائهم ﴿أَمْوَالَهُمْ﴾ .

ثانياً. هدف السورة: العدل والرحمة بالضعفاء:

١- سورة البقرة حددت المنهج الذي يجب أن يتبعه الذين استخلفهم الله تعالى في الأرض، وسورة آل عمران ركزت على الثبات على هذا المنهج، وتأتي سورة النساء حتى تدلنا على أن العدل والرحمة بالضعفاء من أهم ما يحتاجه الناس لاتباع المنهج.

٢- وآيات سورة النساء تتحدث عن أنواع عديدة من المستضعفين والضعفاء، منهم اليتامى والنساء والعبيد والإماء والأقليات غير المسلمة التي تعيش بين المسلمين الذين قد يظلمهم الناس، فالعدل إذن والرحمة بالضعفاء هما أساس المسؤولية في الأرض.

٣- وأول العدل يكون في البيت مع النساء، فلو عدل الإنسان مع زوجته ورحمها لاستطاع أن يعدل في مجتمعه مع باقي الناس مهما اختلفت طبقاتهم، والله تعالى يريد أن يرى عدل الناس خاصة بالنساء قبل أن يستأمننا على الأرض.

وسورة آل عمران مهّدت لتكريم المرأة في قصة زوجة عمران ومريم عليها السلام اللتين هما رمز الثبات في الأرض، ولأنّ النساء هن مصانع الرجال والأجيال، فالأم هي التي تربي أطفال الأمة حتى يصبحوا رجالاً، وسميت السورة بـ(النساء) تكريماً لهن ولدورهن في الأمة الإسلامية.

ونستعرض آيات سورة النساء ومعانيها، وكل آيات هذه السورة فيها عدل ورحمة:

المحور الأول: العدل والرحمة:

١- وتبدأ من أول آية، حيث يذكرنا الله تعالى فيها أنه خلقنا من نفس واحدة وأصل واحد، فكيف يظلم بعضنا بعضاً: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] .

٢- ذكر أنواع الضعفاء من اليتامى والنساء والسفهاء وغيرهم والحث على العدل والرحمة بهم. الآيات (٩-٢).

٣- تحذير الذين يظلمون بعاقبة الظلم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِهَتِهِمْ ظُلْمًا ۖ إِنَّهُمْ فِي بَطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠] .

٤- آيات الميراث وما تضمنته من نصيب الأولاد والأبوين والأزواج والزوجات في حالة وفاة أحدهم.

٥- بيان خطورة عدم العدل، الآية ١٤ .

٦- أوامر للتوجيه لحسن التعامل مع النساء، والحث على عشرتهن بالمعروف بعدم ظلمهن وتحمل الأذى منهن، فيبدأ بالعشرة بالمعروف ثم الصبر عليها، ثم إذا كرهتموهن فلا حرج من استبدالهن، لكن لا يأخذ أموالهن كرهاً، وليتذكروا ما كان بينهم من عشرة وعلاقة حميمة، ولذا جاءت كلمة (أفضى) بكل معانيها الجميلة، وليتذكر الرجال أنهم استحلوا نساءهم بميثاق غليظ على سنة الله ورسوله. كما في الآيات: [٢١-١٩].

٧- وكذلك توجيهه بالعدل مع الإماء، ومن رحمة الله تعالى أن جاء بكلمة (أهلهن) بدل أسيادهن، ونصحهم بالألا يتخذن أخداناً، أي: أصحاباً، حتى لا تتأذى قلوبهن؛ حيث إن قلوب النساء رقيقة وتتأذى بشدة. الآية ٢٥.

٨- ذكر رحمة الله تعالى التي هي أوسع من كل شيء: الآيات ٢٦-٢٨.

٩- العدل في الأنفس والأموال: ﴿يَتَأْتِيهَا الذِّبْءُ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَحْزَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝٢٩﴾ [النساء: ٢٩].

١٠- ضوابط ليستقيم العدل داخل الأسرة، ومع الأمر بالعدل يأتي التشديد على وجود ضوابط حتى تستقيم الأمور ولا تتجاوز الحدود المسموح بها، كما في الآية ٣٤.

١١- العدل في المجتمع كله: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ۝٣٦﴾ [النساء: ٣٦]. ونلاحظ في الآية الكريمة تعداد أنواع من الضعفاء.

١٢- مشاكل تؤثر على القدرة على العدل والرحمة بالضعفاء: ومنها البخل والرياء كما في الآيات رقم [٣٧-٤١].

١٣- الله تعالى يعاملنا بالفضل قبل العدل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٤٠﴾ [النساء: ٤٠].

١٤- الرسول ﷺ يشهد على عدلنا: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى

هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] .

١٥- آية محورية هي قلب الصورة في أهمية أداء الأمانات: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا

الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعْظُمُ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]

[النساء: ٥٨] .

المحور الثاني: هو القتال لضمان حقوق المستضعفين:

كما في الآيات [٧٤- ٧٥] ، وقد يستغرب البعض من ورود آيات القتال في سورة

النساء، والحقيقة أنّ مكان الآيات في هذه السورة؛ لأنّ النساء هن مصنع المقاتلين ،

والمرأة مقاتلة في بيتها بصبرها وطاعتها لزوجها، ومن أهم نقاط هذا المحور:

١- الحث على العدل أثناء الجهاد ومعاملة الناس برحمة حتى في القتال وهذا من

أخلاق الحرب: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ ءَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ

السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ

كُنْتُمْ مِن قَبْلُ فَمَنْ بَكَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَيَّنُوا ؕ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ٩٤]

[النساء: ٩٤] .

٢- خطورة المنافقين: تنتقل الآيات في ربع كامل للتنبيه إلى خطورة المنافقين؛ لأنّ أكثر

ما يعيق إتمام العدل هو انتشار المنافقين .

٣- توصيات للأقليات المستضعفة: الآيات [٩٧- ٩٨] .

٤- رحمة الله تعالى بعباده: ومنها رحمته بنا حتى في الصلاة، فشرع قصر الصلاة وصلاة الخوف. الآيات [١٠١-١٠٢].

٥- العدل مع الأقليات المسلمة التي تعيش مع المسلمين: فالعدل واجب للمسلمين ولغيرهم أيضاً. الآيات [١٠٥-١١٣].

٦- التذكير بالعدل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللّٰهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدِلُوا ۚ وَإِنْ تَلَوُّا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝١٣٥﴾ [النساء: ١٣٥].

٧- من لطائف هذه السورة الكريمة أن أكثر آياتها ختمت بأسماء الله الحسنى (عليم، حكيم)، أو بصفات (القدرة والرحمة والمغفرة)، وقد ورد (٤٢) اسماً من هذه الأسماء في آيات السورة، مما يشدد على أهمية العدل والرحمة في سورة النساء؛ لأنّ العلم والقدرة والحكمة والمغفرة والرحمة هي من دلائل العدل، فسبحان الله العدل الحكيم الرحيم الغفور.



ثالثاً- من اللامسات البيانية في السورة:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾

السؤال الأول:

لمن الخطاب في هذه الآية ؟

الجواب:

١- الخطاب فيها عام لكل الناس.

٢- وقوله تعالى: ﴿مِنْ نَفْسٍ وَجِدَوه﴾ هي آدم عليه السلام، وسمي بهذا الاسم لأن الله خلقه من أديم الأرض .

السؤال الثاني:

جعل الله هذا المطلع ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ لسورتين متناظرتين في القرآن: الأولى سورة النساء وهي الرابعة في النصف الأول من القرآن، والثانية هي سورة الحج، وهي الرابعة أيضاً في النصف الثاني من القرآن، فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

الله تعالى علّل الأمر بالتقوى في سورة النساء بما يدل على معرفة المبدأ، كما علّل الأمر بالتقوى في سورة الحج بما يدل على معرفة المعاد، وقدم السورة الدالة على المبدأ على السورة الدالة على المعاد لأهمية المبدأ .

السؤال الثالث:

ما دلالة تكرار قوله تعالى ﴿اتَّقُوا﴾ - مرتين - في نفس الآية ؟

الجواب:

كرر ربنا ﴿اتَّقُوا﴾ مرتين في هذه الآية، الأولى في مكان الإنعام بالخلق والثانية في مكان وقوع التساؤل به فيما يلتمس البعض من البعض ، فكأن الأولى على الترغيب والثانية على الترهيب.

السؤال الرابع:

قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ هي حواء، فما دلالة ﴿مِنْهَا﴾ هل هي للتبعيض؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ هي حواء؛ لأنها خلقت من مادة حية وهي ضلع آدم، و(من) هنا للتبعيض، ولكنَّ خَلَقَ حواء لم يكن بطريق التوليد كخلق الأولاد من الآباء، فلا يلزم منه ثبوت البتية والأختية فيها.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في آية النساء ١ ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ وفي آية الأعراف ١٨٩ ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩] فما الحكمة؟

الجواب:

- ١- آية النساء في آدم وحواء عليهما السلام؛ لأنها خلقت منه فقال: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾.
- ٢- آية الأعراف في أحد من المشركين ولم تتخلق زوجته منه فقال: ﴿وَجَعَلَ﴾ لأنَّ الجعل لا يلزم منه الخلق، ومعناه: جعل من جنسها زوجها.

السؤال السادس:

قوله تعالى: ﴿وَبَنَىٰ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ فلم لم يقل: و(نساء كثيراً)؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَبَنَىٰ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ ولم يقل: و(نساء كثيراً)؛ لأنَّ شهرة الرجال أتم فكانت كثرتهم أظهر، واللائق بحال النساء الاختفاء والستر.

السؤال السابع:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿نَسَاءُ لُونِيهِ وَالْأَرْحَامُ﴾ ؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿نَسَاءُ لُونِيهِ وَالْأَرْحَامُ﴾ أي: مثل أن يقال: بالله أسألك، والعرب كانت تقول: أسألك بالله والرحم، وهذا منهي عنه، والصحيح أن يقال: أسألك بالله ثم بالرحم .

وهناك قراءة (وبالأرحام) أي: بجرّ الأرحام .

٢- دلّ قوله: ﴿وَالْأَرْحَامُ﴾ على تعظيم حق الرحم والنهي عن قطعها .

السؤال الثامن:

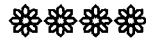
ما اللمسة البيانية في استخدام كلمة ﴿الله﴾ في آية البقرة ٢٧٨: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ وكلمة ﴿رَبِّكُمْ﴾ في آية النساء رقم ١ ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ ؟

الجواب:

لفظ الجلالة (الله) هو اللفظ العلم لله تعالى، ويُذكر هذا اللفظ دائماً في مقام التخويف الشديد، وفي مقام التكليف والتهديد.

أما كلمة (الرب) فتأتي بصفة المالك والسيد والمربي والهادي والمرشد والمعلم، وتأتي عند ذكر فضل الله على الناس جميعاً مؤمنين وغير مؤمنين، فهو سبحانه المتفضل عليهم والذي أنشأهم وأوجدهم من عدم وأنعم عليهم، والخطاب في الآية الثانية للناس جميعاً، وهو سبحانه يذكر النعمة عليهم بأن خلقهم والذين من قبلهم، ولذا جاءت

كلمة ﴿رَبِّكُمْ﴾ بمعنى الربوبية، وعادة عندما تذكر الهداية في القرآن الكريم تأتي معها لفظ الربوبية (رب).



﴿وَأَتُوا آلِنَمَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى

أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (تبدل) و(تبدل) في آيتي النساء ٢ وآية الأحزاب ٥٢؟

الجواب:

١- نلاحظ في القرآن كله - وليس فقط في هذه الآية- الحذف، كما جاء في القرآن مثل (تنزل وتنزل، تبدل وتبدل)، وهذا الحذف في عموم القرآن، وحيث ورد مثل هذا التعبير في القرآن سواء في الفعل أو غيره يكون لأحد أمرين:
أ. للدلالة على أن الحدث أقل.

ب. أن يكون في مقام الإيجاز.

٢- قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْإِسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ [الأحزاب: ٥٢] ، هذا خطاب للرسول ﷺ وهي حالة خاصة به ﷺ والحكم مقصور عليه ﷺ فقال: ﴿تَبَدَّلَ﴾ [الأحزاب: ٥٢]

٣- أما في قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا آلِنَمَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢] فهذه آية عامة لكل المسلمين، وهذا التبدل هو لعموم

المسلمين وليس مقصوداً على أحد معين، وإنما هو مستمر إلى يوم القيامة، لذا أعطى الحدث الصغير الصيغة القصيرة ﴿تَبَدَّلْ﴾ [الأحزاب: ٥٢] ، وأعطى الحدث الممتد الصيغة الممتدة ﴿تَبَدَّلُوا﴾ [النساء: ٢] .

السؤال الثاني:

لماذا جاء التعبير بـ (الخبث بالطيب) ، ولم يأت (الطيب بالخبث) في الآية؟

الجواب:

هناك قاعدة تقول إنّ الباء تكون مع المتروك، كما في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتْ بِمَحْتَرَبِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦] ، وكما في هذه الآية النساء ٢ .

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ وحقيقة الأكل أن تتناول طعاماً فتدخله في جوفك، فكيف أتى النهي عن أكل المال؟ وهل يستطيع الإنسان أن يأكل الدراهم؟

الجواب:

نهي المؤمن عن أكل مال اليتيم ولم يأت النهي عن الأخذ؛ لأنّ الأكل هو أشد دلالة وأقوى تعبيراً من حالة الأخذ، فهذه الكلمة ﴿تَأْكُلُوا﴾ توحي بأنّ الشخص قد أحرز ما أكله في داخل جسده ، وعندها لا مطمع في إرجاعه ولا دليل على أنه أخذ هذا المال.

السؤال الرابع:

من اليتامى؟ وما أهم دلالات الآية حولهم؟

الجواب:

- ١- اليتامى: هم الذين مات آباؤهم فانفردوا عنهم ، واليتيم هو الانفراد .
- ٢- اليتامى: جمع يتيم ، وقد يكون يتيم جمعه (يتيمى) وجمع يتيمى (يتامى) مثل (مريض) جمعه (مرضى).
- ٣- اليتامى هنا هم الذين كبروا وبلغوا، لكن الله ساهم (اليتامى) على أصل اللغة أو لقرب عهدهم باليتيم ، كقوله تعالى: ﴿فَأَلْفَى السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٤٦] أي: الذين كانوا سحرة قبل السجود ، كما تسمى الناقة عشراء بعد الوضع .
- ٤- ورد النهي مخصوصاً عن أكل مال اليتيم بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢]؛ لأنهم كانوا يأكلونه مع الاستغناء عنه، فجاء النهي عما وقع منهم.

السؤال الخامس:

ما (الحوب) المذكور في الآية ﴿حُوبًا كَثِيرًا﴾ ؟

الجواب:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَثِيرًا﴾ الحُوبُ: هو الإثم، واللفظ لأهل الحجاز ، و(الحاب) لتميم .
- وقال الرسول ﷺ: «رب تقبل توبتي واغسل حوبتي».

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَىٰ وَتِلْكَ وَرُبْعٌ
فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ ﴿٣﴾

السؤال الأول:

ما العلاقة بين (الخوف من عدم القسط باليتامى) و(النكاح) في هذه الآية في سورة النساء؟

الجواب:

نزل الحكم في ولي اليتيم الذي تعجبه المرأة اليتيمة التي يرعاها بسبب مالها وجماها فيخسها حقها طمعاً في مالها فلا يعطيها مهرها الكافي، لذا جاءت الآية بمعنى: إذا خفتم ألا تعولوا في إعطاء النساء اليتيمات حقهن فانكحوا غيرهن من النساء غير اليتيمات .

وكان العرب يرغبون برعاية اليتيم واليتيمة، فلما حذرهم الله من عدم العدل في مال اليتيم خافوا من رعاية اليتيم، فوردت الآية لتأمرهم أن يقيموا العدل بين النساء ويخافوه كما يخافون عدم العدل في اليتيم.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا﴾ فما الفرق بين (لا تقسطوا) و(لا تعدلوا)؟

الجواب:

١- الفعل (قَسَطَ) يأتي من باين:

آ- قَسَطَ يَقْسِطُ قُسُوطاً مثل: جلس يجلس جلوساً .

ب- (قَسَطَ يَقْسِطُ قَسْطًا) مثل: ضرب يضرب ضرباً .

والقَسَط والقُسُوط بمعنى الظلم والجور، وهما مصدران للفعل (قَسَطَ).

٢- وعندما تدخل عليه الهمزة، يكون من معانيها السلب والإزالة، يقولون من (شكى زيدٌ وجعاً): أشكاه الطبيب، يعني أزال شكايته، ومنه أيضاً أعجم الحرف بمعنى نقطه، أي: أزال عجمته.

فالفعل (أقسط) بمعنى أزال، أو سلب الجور والظلم، وهذا الفرق بين [قسط وأقسط]، فالفعل (قَسَطَ) أي جار أو ظلم، والفعل (أقسط) أي أزال الجور وأزال الظلم، أي تحول عن الظلم.

٣- أما (القِسْط) - بكسر القاف - فبمعنى العدل؛ لأنّ فيه معنى التحول، فصارت كلمة القِسْط للعدل وليس للجور.

٤- فإذاً (الإقْساط) هو عدم الجور، وفي الآية ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ اليتيمة حينما تكون في حجر رجل مسؤول عنها يتولاها، يموت أبوها فتنتقل إلى داره ويكون وصياً عليها وعلى أموالها، وأحياناً إذا تزوجها قد يظلمها في صداقها أي لا يعطيها الصداق الكافي الذي تستحقه، فيقول الله عز وجل للمؤمنين: إذا داخلكم شك وخشيتم ألا تكونوا عادلين مع اليتيمة وخشيتم ألا تزيلوا عنها الظلم، فتحولوا إلى سائر النساء ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتًى وَتِلْكَ وَرِيعٌ ط﴾

[النساء: ٣].

هذه اليتيمة المعرضة للظلم إن كنت تخشى ألا تزيل عنها الظلم إذا تزوجتها، بل توقعها في الظلم في صداقها، عند ذلك لا تتزوج هذه اليتيمة وتحول إلى سائر النساء الأخريات اللاتي لسن في أيديكم من اليتيمات ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾ [النساء: ٣] وكل منكم قد يتزوج اثنين، ثلاث، أربع.

ولما ذكر مثنى وثلاث ورباع، معناه: ستكون لديه أكثر من امرأة، فقال: ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ آلَا تَعُولُوا﴾ والعادل فيه معنى المساواة والمعادلة، بينما مع اليتيمة قال: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ أي: إن خفتم ألا تزيلوا عنها الظلم أو إن خفتم ألا تقسطوا.

ويذكر كبار السن أنهم كانوا يضعون على الدابة ما يسمى بالعدلين وهما عبارة عن كيسين في كل جانب كيس يضع فيه حاجاته، ويحاول أن يعادل بينهما حتى لا يميل العدل، فمع النساء كأنه أكثر من واحدة فيجب أن يكون هناك معادلة وعدل، وليس إزالة ظلم عن واحدة، وإنما فيه معنى التعادل.

٥- فلما تحدث عن التعدد استعمل المعادلة ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَذَىٰ آلَا تَعُولُوا﴾ أي: تكون عادلاً تساوي بين النسوة المتعددات، فإن خفت ألا تعدل اكتف بواحدة، وقوله: ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ آلَا تَعُولُوا﴾ أي: ألا تعتدوا في عدم المساواة بين النسوة، وليس من الإعالة (عال فلان بمعنى ظلم وليس بمعنى تكفل).

ولما تحدث عن اليتيمة استعمل إزالة الظلم فقال: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا﴾.

السؤال الثالث:

ما دلالة استخدام (ما) وليس (من) في سورة النساء ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾؟

الجواب:

١- (من) لذات من يعقل، والذات، أي: الشخص، أي: الكيان. تقول: من هذا؟ هذا فلان، من أبوك؟ أبي فلان. إذن (من) لذات العاقل سواء كانت اسم استفهام أم شرطاً أم نكرة موصوفة أم اسم موصول.

٢- (ما) تستعمل للسؤال عن ذات غير العاقل مثل: ما هذا؟ هذا حصان، ما تأكل؟ أكل كذا، وتستعمل لصفات العقلاء.

و (ما) تستخدم لذات غير العاقل ولصفات العقلاء، لذات غير العاقل مثل: (أشرب ما تشرب) وصفات العقلاء مثل: من هذا؟ تقول: خالد، ما هو؟ تقول: تاجر، شاعر.

٣- قوله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ هذا صفة عاقل، أي: انكحوا الطيب من النساء.

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا﴾ [الشمس: ٧] والذي سواها هو الله. وقوله ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [الليل: ٣] من الخالق؟ الله هو الخالق.

٤- و (ما) قد تكون للسؤال عن حقيقة الشيء ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: ٦٠] يسألون عن حقيقته، وفرعون قال: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٣] يتساءل عن الحقيقة.

٥- وقد يؤتى بها للتفخيم والتعظيم، والتعظيم قد يكون في الخير أو في السوء أو ما يصيبه من السوء.

قال تعالى: ﴿الْفَارِعَةُ ۝١ مَا الْفَارِعَةُ ۝٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْفَارِعَةُ ۝٣﴾ [الفارعة: ١-٢-٣]
وقال: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ۝٢٧ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۝٢٨﴾ [الواقعة: ٢٧] وقال: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ۝٢٩ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ۝٣٠﴾ [الواقعة: ٤١].

السؤال الرابع:

قوله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ ۝٣﴾ [النساء: ٣] ما الذي تضمنته الواو هنا؟ وما معناها؟ وهل هناك لمسة بيانية بحيث لو جمعناها تصبح تسعة وهي عدد زوجات الرسول ﷺ؟ علماً أنه لا يجوز للرجل أن يجمع أكثر من أربع نساء؟

الجواب:

١- في الآية الكريمة (مثنى) معناها (اثنتين اثنتين)، أي: مكرر، و(ثلاث) في اللغة معناها: (ثلاث ثلاث)، وليس معناها ثلاثة، و(رباع): معناها أربع أربع، ليس معناها أربعة.

و حتى تتضح المسألة: ما معنى مثنى وثلاث ورباع؟ فرق في اللغة بين أن تقول لجماعة: خذوا كتابين، يعني كلهم يشتركون في كتابين، وأن تقول: (خذوا كتابين كتابين) يعني كل واحد يأخذ كتابين، (خذوا ثلاثة كتب)، كلهم يشتركون في ثلاثة كتب، (خذوا ثلاثة ثلاثة) يعني كل واحد يأخذ ثلاثة.

ولو قال: (اثنتين) فإنه لا يصلح، إذ كيف يتزوج الناس كلهم اثنتين؟ اثنتين اثنتين، ثلاث ثلاث، أو أربع أربع، إذن الإباحة اثنتين اثنتين، أو ثلاث ثلاث، أو أربع أربع، فإن لم تعدلوا فواحدة. إذن أقصى شيء مذكور أربع.

فإمّا أن يكنّ اثنتين اثنتين إن شاء الناس أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة، إذن الحد الأعلى سيكون أربع فقط ، وليس تسعة، ولا يجمع الأعداد .

٢- والرسول ﷺ حدد ذلك بوضوح حسب ما روي: أن غيلان أحد الصحابة أسلم وتحتة عشر نسوة، فقال له ﷺ: «أمسك أربعة وفارق سائرهن».

٣ - ولا يمكن في اللغة أن يقول: اثنتين وثلاثاً وأربعاً، فهذا لا يصح ولا يجوز في اللغة؛ لأنها تعني أنهم كلهم يشتركون، ويوضح ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّىٰ وَتِلْكَ وَرُبِعٌ يَّرِيدٌ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [فاطر: ١] أي الملائكة: قسم له اثنان اثنان في الأجنحة، وقسم ثلاث ثلاث، وقسم أربع أربع، ولا يعني أن كلهم يشتركون في جناحين أو ثلاثة أو أربعة .

٤- أين الإشكال في السؤال؟ ولماذا لم يقل: (أو) مثلاً؟

(أو) تأتي بمعنى التخيير، و(الواو) لمجرد العطف، ف(الواو) فيها الإباحة أن يختار ما يشاء، أي: أنه عندما يختار (الواو) يعني: أن تختار اثنتين أو ثلاثة أو أربعة، لكن لو قال: (أو) يعني تختار واحدة من هذه: إما اثنتين أو ثلاثاً أو أربع، ولا يحق لك الاختيار إلا حالة واحدة منها فقط .

٥- الأصل (واحدة)؛ لأنه قال: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْلُوا فَوَاحِدَةً﴾ فالأصل واحدة والتعدد هذا

شيء آخر.

السؤال الخامس:

ما أهم وقفات هذه الآية الكريمة ؟

الجواب:

١- القسّط: - بكسر القاف - هو العدل ، والقسّط: - بفتح القاف - هو الظلم .

٢- حينما تكون اليتيمة في حجر رجل مسؤول عنها يصونها ويرعاها ويكون وصياً عليها وعلى مالها، فإذا أراد هذا الولي أن يتزوجها لرغبته في جمالها ومالها فليعطها الصداق الكافي الذي تستحقه لا أن ينكحها بأدنى من صداقها بحكم أنه وصي عليها ، وليعاملها بعد الزواج معاملة طيبة وليس العكس؛ لعلمه بأنه ليس لها من يذب عنها، ولذلك يكون حديث الآية عن ظلمٍ قد يصيب اليتيمة أو اليتامى، أو خشية عدم إزالة الظلم عنهن فاستعمل هنا ﴿لَا تُقْسِطُوا﴾ أي: لا تزيلوا الظلم.

ولذلك فإن معنى الآية يكون: إن خفتم ألا ترفعوا الجور عن اليتامى فابتعدوا عن الزواج بهن؛ حتى لا تحدثكم أنفسكم بأن تجوروا على اليتيمة فتظلموها، والنساء من غير اليتامى كثير، وطالما كانت النساء كثيرات فقد أباح التعدد ولكنه لم يأمر به ، فهو غير ملزم.

٣- الخطاب في الآية للجمع ﴿فَانكِحُوا﴾ ، وقول الله: ﴿مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْلُ ذَلِكَ

وَرِيعٌ﴾ معناه أن واحداً ينكح اثنتين، وآخر ينكح ثلاثة، وآخر ينكح أربعة .

لأنه إذا قال مدرس لتلاميذه: أخرجوا كتبكم، أي: كل واحد يخرج كتابه وليس ليخرج كل واحد كل الكتب؛ لأنّ مقابلة الجمع بالجمع تقتضي القسمة آحاداً .

وعندما تحدثت الآية عن الزواج بالنساء الأخريات من غير اليتامى ذكر (العدل) ولم يذكر الظلم ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُعْلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ ۖ لَا تَعُولُوا﴾ ﴿٢﴾ أي: لا تعتدوا في عدم المساواة بين النسوة، أو لا تجوروا ولا تميلوا.

٤- يجب ألا نأخذ حكماً لله ونترك الحكم الآخر له، فقد أباح الله التعدد وطلب (العدل) بين الزوجات، فلا بد من أن يأخذ المؤمن منهج الله كله، وآفة الناس أنهم يأخذون الأحكام بشكل جزئي، والشرع هو شرع متكامل.

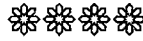
والعدل المطلوب في الأمور المادية مثل المسكن والملبس وفي الزمن وفي جميع المتاع، أما المسألة القلبية، فهذا ليس في مقدورك، قال النبي ﷺ: «اللهم هذا قسَمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك» .

٥- أن من الخير أن تكون المرأة الثانية امرأة واضحة في المجتمع ويتحمل الرجل عبء الأسرة كلها، وهذا أحسن من مسألة الخليلات اللاتي يذهب إليهن الرجال ثم يأتوا بلقطاء ليس لهم أب .

٦- التعدد يحل لنا مشكلة زيادة عدد الإناث على الذكور، وإلا فسوف تنطلق النسبة الزائدة من الإناث عن الذكور لتفسد العلاقات الاجتماعية وخاصة مع المتزوجين فتفسد أسرهم .

٧- موضوع التعدد حل إلهي لمشكلة الفائض من الإناث، ويزيد هذا الفائض خاصة في الحروب؛ لأن أكثر القتلى هم من الرجال .

٨- من الناحية الرياضية: يبدو أنّ الأفراد في الزواج هو الأصل، والتعدد طارئ وهو لحل مشكلة الفائض؛ لأنّ نسب الأنثى تزيد عادة قليلاً عن نسب الذكور في المجتمع . مثلاً (٥١) بالمائة إناث مقابل (٤٩) بالمائة ذكور ، ولو كان الأصل هو التعدد لاختلفت هذه النسب في المجتمع ليصبح مثلاً (٧٠) بالمائة إناث مقابل (٣٠) بالمائة ذكور . والله أعلم



﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا



السؤال الأول:

ما وجه عطف (إيتاء النساء مهرهنّ) على الأمر بـ(إعطاء اليتامى حقهم) أي في الآية السابقة، حيث يقول تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ وفي الآية التي بعدها يقول: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ ما حكم العطف هنا؟

الجواب:

هذان الضعيفان (المرأة واليتيم) مستضعفان من المجتمع، وحقهما مغبون، فكان في تعاقبهما حراسة لحقهما أشد حراسة.

السؤال الثاني:

ما معنى كلمة ﴿نِحْلَةً﴾؟ ولم قيّد الصدقات بقوله ﴿نِحْلَةً﴾؟

الجواب:

النَّحْلَةُ هي العطية بلا قصد العَوَضِ، وقد سمي ربنا تعالى الصدقات نَحْلَةً ليكون المهر الذي تدفعه منزهاً عن العَوَضِ، بل هو أقرب إلى الهدية فليست الصدقات عوضاً عن منافع المرأة، ولو كان عوضاً لكان عوضها جزيلاً ومتجدداً بتجدد المنافع وامتداد الزمن، فعقد النكاح بينك وبين زوجك غاية إيجاد آصرة محبة وتبادل الحقوق والتعاون على إنشاء جيل، وهذا أغلى من أن يكون له عَوَضٌ مالي.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿فَإِنْ طَبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَيْئًا مَرِيئًا﴾ ﴿١٦﴾ لم قال ربنا ﴿طَبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾ ولم يقل: (فإن طابت نفوسهن عن شيء لكم)؟

الجواب:

آخر ربنا تعالى (النفس) عن شيء ونصبها على التمييز ليبين لنا مقدار قوة هذا الطيب، وليؤكد لنا أنه طيب نفس لا يشوبه شيء من الضغط والإكراه.

وتأمل لم قال ربنا ﴿فَكُلُوهُ﴾ ولم يقل: فخذوه؟ لأنه عندما قال: ﴿فَكُلُوهُ هَنَيْئًا مَرِيئًا﴾؛ ذلك ليطمئن المؤمن بجواز الانتفاع بهال زوجه انتفاعاً لا رجوع فيه فهو تملك لماها تملكاً تاماً، ولكنه تملك عن طيب نفس منها لا إرغام فيه.

السؤال الرابع:

ما الفرق بين النعمة والمهر والصداق والهبة والنحلة؟

الجواب:

١- (النعمة) مضمنة بالشكر؛ لأنها لا تكون إلا حسنة، لكن (الهبة) قد تكون قبيحة بأن تكون مغصوبة، والهبة لا تكون واجبة .

٢- (النحلة) ما يعطيه الإنسان بطيب نفس، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنفُوا النَّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ وقيل: ديانة.

والنحلة تكون واجبة وغير واجبة، وأصلها العطية من غير معاوضة .

٣- (الصداق) اسم لما يبذله الرجل للمرأة طوعاً من غير إلزام، ولهذا اختار الشرطيون في كتب المهور: صداقها الذي تزوجها عليه .

ومنه الصداقة لأنها لا تكون بإلزام وإكراه، ومنه الصدقة، ثم يتداخل المهر والصداق لقرب معنيهما.

٤- هل الصداق عطية ؟ بالطبع لا، إنه حقٌّ وأجرٌ بضع ، ولكن الله يريد أن يوضح لنا: أي فليكن إيتاء المهور للنساء نحلة ، أي: وازع دين لا حكم قضاء .

و(المهر) عطية من الزوج بدون بدل، والذي يستحقه الزوج من المرأة بعقد النكاح هو الاستباحة لا الملك .

السؤال الخامس:

ما أهم الوقفات في هذه الآية الكريمة ؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿صَدَقْتِهِنَّ﴾ أي: المهور و﴿مِثْلَهُ﴾ هي العطية عن طيب نفس من غير أخذ عوض .

٢- قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا﴾ إما أن يكون للأزواج وإما أن يكون للأولياء .

٣- حين يُشَرِّع الحقُّ لحماية الحقوق فإنه يفتح المجال لأربيحيات الفضل؛ لذا يقول الحق: ﴿إِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَيْئًا مَّرِيئًا﴾ أي: إن تنازلت الزوجة فهذا أمر آخر فيه طيب النفس .

وإياك أيها الزوج أن تأخذ شيئاً من مهر الزوجة التي تحت ولايتك بسبب الحياء ، لكن لو طابت نفس المرأة عن جميع المهر حل للزوج أن يأخذه بالكلية .

٤- (من) في قوله تعالى: ﴿مِّنْهُ﴾ ليس للتبويض بل للتبيين، والمعنى: عن شيء من هذا الجنس الذي هو مهر كقوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠]

٥- إعراب ﴿نَفْسًا﴾ منصوب على التمييز، والمعنى: طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق بنقل الفعل من الأنفس إليهن، كما قالوا: أنت حسن وجهاً .

٦- قوله تعالى: ﴿فَكُلُوهُ هَنَيْئًا مَّرِيئًا﴾ ليس نفس الأكل، بل المراد منه حق التصرف .

السؤال السادس:

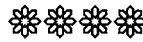
ما قصة علي كرم الله وجهه مع الرجل في قوله تعالى في الآية ﴿طَبَنَ﴾ و﴿فَكُلُوهُ هَنَيْئًا

مَّرِيئًا﴾ ؟

الجواب:

قال علي كرم الله وجهه لرجل كان يطلب منه علاجاً: خذ من صدق امرأتك درهمين واشتر بهما عسلاً، وأذب العسل في ماء مطرٍ نازلٍ لساعته، واشربه فإنني سمعت الله يقول في الماء النازل من السماء: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨] وسمعت سبحانه يقول في العسل: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩] ، وسمعت يقول في مهر الزوجة: ﴿فَكُلُّوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ .

فإذا اجتمع في دواء البركة والشفاء والهنىء المريء عافاك الله إن شاء الله .



﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿وَاكْسُوهُمْ﴾ ما كلمات منظومة أنواع اللباس في القرآن ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٧ .

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿السُّفَهَاءَ﴾ ما كلمات منظومة السفه في القرآن ؟

الجواب:

منظومة كلمات السفه هي:

١- الجبت:

كل شيء يعبد من دون الله من صنم أو راهب أو شمس أو إنسان كفرعون. النساء . ٥١

٢- الطاغوت:

هو كل رأس ضلالة من فعل: طغو، مثل فرعون. [النساء ٦٠- النحل ٣٦].

٣- الرذل:

جمعه أراذل بمعنى النفايات، والرذل من الناس هو الذي يحتقره الجميع. [الشعراء ١١١- نوح ٢٧].

٤- الزنيم:

ملحق بالقوم وليس منهم؛ أي رجل بلا أصل ألحق نفسه بقوم [القلم ١٣].

٥- السفية:

وهو نوعان: سفية بالفعل، وهو الذي لا يحسن التجارة وتصريف الأموال، وقد ورد ذكره في القرآن مع التبذير، وهو سفية الدنيا .

وسفية القول: وهو سفية الآخرة؛ لأنه سفية القول والفكر. [الجن ٤- النساء ٥].

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ ؟

الجواب:

جعل الله تعالى مال السفه في مرتبة مال الولي؛ لأن السفه لا يحترم ملكيته وقد يبددها، ولكن هذا المال سوف يعود لهذا الإنسان حين يذهب عنه السفه، فيقول الحق في الآية ٦ من سورة النساء ﴿فَإِنْ مَنَسْتُمْ مُرْشِدًا فَأَدْعُوا آلَهُمْ ۖ﴾ .

إنه أداء قرآني عجيب، يشجع الناس ألا يتركوا السفه يبدد ماله فتكون خسارة للمجتمع كله، فما دام هو في سفه فانظر إلى المال كأنه مالك، ولتكن أمانة عليه أمانتك على مالك، وعندما ترى رشده وتطمئن على ذلك فإن الحق يأمرك بأن تعيد له ماله .

السؤال الرابع:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا﴾ ؟ ولم يقل: منها ؟

الجواب:

لم يقل: (منها) ، وعبر بالظرف (فيها) إشارة إلى الاقتصاد واستثمار الأموال حتى تحقق ربحاً وحتى تكون النفقة والكسوة من الربح لا من رأس المال، ولو قال: (منها) لكان ذلك أمراً بأن يجعلوا بعض أموالهم رزقاً لهم .

والتعبير ﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا﴾ يعني ارزقوا السفهاء ﴿فِيهَا﴾ يقصد من أموالهم لكن ما قال: من المال، يعني: استثمروها لهم، ولو قال: وارزقوهم منها، يكون من أصل المال .
والآية تعني: انفعوا الفقراء واليتامى؛ لأنهم ما زالوا صغاراً يتامى سفهاء لا يحسنون التصرف، انفعوهم وتصرفوا مكانهم، انفعوهم وذلك عن طريق التصرف بالمال بما يفيدهم وبما ينفعهم وأنفق مما يثمر هذا المال بما يعود عليهم بالخير .

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية ﴿أَمْوَالُكُمْ الَّتِي﴾ باستعمال اسم الموصول ﴿الَّتِي﴾ فيما الأسماء الموصولة ؟ وما أهم أغراض اسم الموصول ؟

الجواب:

سميت الأسماء الموصولة بذلك؛ لأنها توصل بكلام بعدها هو من تمام معناها، وتسمى الصلة .

أغراض الاسم الموصول:

١- عدم علم المخاطب من أحوال الشخص الذي تتحدث عنه، نحو: الذي كان معنا بالأمس .

٢- الإبهام ، نحو: إن الذي كان معنا سافر .

٣- استهجان التصريح باسمه .

٤ - التعظيم: ﴿تَزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْفُلَى﴾ [طه: ٤] .

٥- التحقير: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ [البقرة: ١١٨] .

٦- التعريض بذكر الصلة: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [١١]

[الشعراء: ١٩] .

٧- التفخيم: ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنْ آلَيمٍ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨] .

٨- الاختصار: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ [الأحزاب: ٦٩] .

٩- إرادة العموم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ [فصلت: ٣٠] .

١٠- إرادة واحد من الجنس: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَنَّا﴾

[النحل: ٩٢].

صلة الموصول:

قد تكون جملة فعلية أو اسمية (حضر الذين هم أصدقائي)، أو ظرفاً (اللوحة التي)، أو جاراً ومجروراً (قطفت الأزهار التي في الحديقة) ويشترط في صلة الموصول الفعلية أو الاسمية أن تشتمل على ضمير يربطها بالموصول، ويسمى: العائد .

الأسماء الموصولة:

وتقسم إلى قسمين:

أ- مختص: أي ما استعمل لشيء واحد (الذي و التي)، وما تفرع عنهما.

ب- مشترك مثل (من - ما - أي) .

١- الذي:

للمفرد المذكر العاقل وغير العاقل (قرأت الكتاب الذي اشتريت) .

٢- اللذان:

للمثنى المذكر: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا﴾ [النساء: ١٦] .

٣- الذين:

لجماعة الذكور، ويختص بالعقلاء ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٤] .

وتستعمل لما ينزل منزلة العقلاء ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أُمْنَالِكُمْ﴾

[الأعراف: ١٩٤] .

٤ - الألى:

تستعمل للجمع المطلق عاقلاً كان أم غيره للذكور والإناث: رأيت الألى هربن.

٥ - التي:

للمفردة المؤنثة عاقلة أو غير عاقلة، نحو: (بعت البقرة التي اشتريتها).

وتستعمل لجماعة غير العقلاء ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ [النساء: ٥].

٦ - اللتان: للمثنى المؤنث.

٧ - اللاتي واللائي:

لجمع الإناث ﴿وَأَمْهَنُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [النساء: ٢٣].

٨ - من:

للعاقل مذكراً أو مؤنثاً مفرداً أو مثنى أو جمع، [يوسف ٧٢-٧٩ - هود ١١٢] ولا

تقع على غير العاقل إلا في الحالات التالية:

آ - أن ينزل غير العاقل منزلة العاقل: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ﴾

[الأحقاف: ٥].

ب - أن يجتمع غير العاقل مع العاقل في عموم فصل بـ (من) ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ

مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥].

٩ - ما:

تقع لغير العاقل مذكراً أو مؤنثاً مفرداً أو مثنى أو جمع [طه ٦٩].

وتقع على صفات من يعقل [النساء ٣ - الشمس ٥ - ٧ - الكافرون ٣].

لذلك فإن (ما) أوسع استعمالاً من (من) وأكثر إبهاماً منها.

وقد تحمل (من) الموصولة الاسمية والحرفية [لقمان ٢٣] ، وقد تحمل الموصولة والاستفهامية [هود ٧٩ - البقرة ٣٣].

وقد تحمل الموصولة والنفي [العنكبوت ٤٢].

وقد تحمل الموصولة والشرطية [آل عمران ٣٠].

١٠ - أي:

وهي مبهمة تستعمل للعاقل وغيره [مريم ٦٩].

وهي تكون استفهامية وشرطية وصفة وموصولة حسب الاستعمال، وقد تحمل أكثر

من معنى نحو: ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ إِنَّمَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ [طه: ٧١].

ملاحظات:

١- لا حظنا أن (من) و (ما) مفردان مذكران صالحان للمفرد والمثنى والجمع المذكر

والمؤنث، ويجوز مراعاة لفظهما، أعني الإفراد والتذكير، كما يجوز مراعاة المعنى . أمثلة: [

البقرة ٨، الأحزاب ٣١].

٢ - الأسماء الموصولة أسماء مبنية، فيما عدا (اللذان واللتان) فهما معربان إعراب

المثنى.

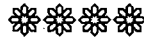
٣- قد يحذف اسم الموصول إذا علم، وذلك إذا عطف على مثله ﴿إِنَّمَا بِأَلَدِي أَنْزَلَ إِلَيْنَا

وَأَنْزَلَ إِلَيْكُم﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وفي القرآن حيث قصد التنصيص على الأفراد ذكر الموصول [يونس ٦٦، البقرة ٢٥٥ - الزمر ٦٨].

وحيث قصد أمر آخر لم يذكر الموصول إلا مرة واحدة، ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩] فالقصد هنا علو قدرة الله .

وقد تحذف قليلاً الصلة إذا علّمت أو أريد بها الإبهام نحو: (بعد التي واللّتي) أي: بعد الداهية التي وصلت إلى حد من العظم لا يمكن شرحه، و(اللّتي) هي الداهية العظيمة.



﴿وَابْتَلُوا الَّذِينَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ^ط وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا



السؤال الأول:

ما الفرق بين (الرُّشد) و(الرَّشَد) في القرآن الكريم ؟

الجواب:

١- (الرُّشد) عام ومعناه الصلاح والاستقامة، ويكون في الأمور الدينية والدنيوية، وأما (الرَّشَد) ففي أمور الدين والآخرة فقط .

٢- (الرشاد): هو سبيل القصد والصلاح، وهو مصدر، قال تعالى: ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا

سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾﴾ [غافر: ٢٩] .

* شواهد قرآنية: الرُّشد:

- ﴿وَابْتَغُوا الْيُسْرَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦] أمر دنيوي .

- ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦] أمر دنيوي موسى

تتبع الرجل الصالح .

- ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] .

- ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦] إذن الرُّشد يستعمل في أمور

الدنيا والدين .

* شواهد قرآنية: الرُّشد:

- ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠] .

- ﴿وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ٢٤] .

أغلب ما تستعمل في أمور الدين (الرُّشد) ، وأما (الرُّشد) فهي عامة .

هذا ما قاله قسم من اللغويين، وإن كان قسم قال: إنَّ هاتين لغتان، لكن هما في

القرآن هكذا، يستعمل الرُّشد في أمور الدنيا والدين، والرُّشد في أمور الدين، وقسم

قال: هذه لغة، ولكنَّ قسماً قال: هذا من خصوصيات الاستعمال القرآني، والله أعلم .

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَإِنْ أَسْنَمْتُمْ مِنْهُمْ﴾ ما مدلول كلمة (أنس) في القرآن؟

الجواب:

١- في المعجم: (أنس) الشيء أبصره والصوت سمعه، واستأنس أي: استأذن .

٢- أمّا في القرآن الكريم فيعطينا حس العربية المرفه وهو الطمأنينة والأنس ، كما في

آية طه ١٠ ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ .

٣- وقد وردت هذه الكلمة في خمس آيات من القرآن، وليس الإيناس فيها مجرد

إبصار لظواهر الرشد المادية الحسية، ولكنه الطمأنينة المؤنسة .

كذلك الأمر في آية النور ٢٧ ﴿حَقَّ تَسْتَأْنِسُوا وَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ ، فإن الاستئناس ليس

مجرد الاستئذان فقط ، وإنما هو حس الإيناس لأهل البيت قبل دخوله.

٤- الإنس والإنسان مشتق من كلمة (أنس) أو (أنس).

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ ما دلالة استعمال (إذا) و (إن) في القرآن

الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٠ .

﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ﴿١﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿وَلْيَخْشَ﴾ الفعل (يخشى) متعدّد يأخذ مفعولاً به، فتقول: أخشى الله، فأين مفعول ﴿وَلْيَخْشَ﴾ في الآية؟

الجواب:

حذف ربنا تعالى مفعول ﴿وَلْيَخْشَ﴾ لتذهب نفس السامع في تقدير المفعول به مذاهب عدة، وليقدر كل واحد منا تقديرًا يفهمه هو، فينظر كل سامع بحسب الأهم عنده مما يخشى أن يصيب ذريته فيكون رادعاً له عن ظلم اليتامى.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (الضعفاء) و(الضعاف)؟

الجواب:

١- لدينا جمعان على وزن (فُعلاء) و (فِعال).

آ- الجمع على وزن (فُعلاء) نحو: كُرماء وجُهلّاء وحُكّماء، هو للدلالة على سجية مدح أو ذم من الأمور المعنوية.

ب- أما الجمع على وزن (فِعال) نحو: ثِقَال وضعاف فيكادُ يختصُّ بالأمور المادية،

قال تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١] و﴿وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ [الرعد: ١٢].

٢- ومثله: (الكُبراء والكِبَار) فالأول هم السادة والرؤساء، وأمّا الكِبَار، فهم كِبَار الأجسام والأعمار.

٣- ومثله: (الضعفاء والضُّعاف) فالأول: الضُّعفاء، وهم المستضعفون من الأتباع والعوام، وأمّا: الضُّعاف، فللضعف المادي .

* شواهد قرآنية: (ضُعفاء)

- ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ [التوبة: ٩١] .

- ﴿قَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ [إبراهيم: ٢١] .

- ﴿قِيلَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ... عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾

[غافر: ٤٧] .

وهذه كلها في الضعف المعنوي ، فإن أردت الضعف المادي قلت: ضِعاف . كقولك:

هم ضِعاف الأجسام.

* شواهد قرآنية: (ضِعاف)

- ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ٩] .

- ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعَفًا﴾ [البقرة: ٢٦٦] .

قال في الأولى: ﴿ضِعَفًا﴾ وفي الثانية ﴿ضِعَفًا﴾ [البقرة: ٢٦٦] فلماذا؟

بالتأمل في الآية الأولى يتبين أنّ قوله ﴿ضِعَفًا﴾ يعني الضعف المادي، أي: أنهم

بحاجة إلى المال لأنهم فقراء .

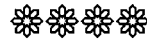
وأما الثانية فليس المقصود بها الضعف المادي، بل الضعف المعنوي ، بدليل أن أباهم له جنة فيها من كل الثمرات ، وإنما هم ضعفاء إلى من يقوم بأمرهم .
والله أعلم .

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ ما دلالة هذه الكلمة ؟ وهل من فرق بين (خلف) و(بعد) ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٧٠ .



﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا
وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ فكيف يأكل آخذ مال اليتيم النار في الدنيا، مع أن العذاب بالنار يكون في الآخرة؟

الجواب:

أراد ربنا بقوله: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ تبيان شدة الألم والعذاب في الدنيا بدليل قوله: ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ أي: في الآخرة.

وفي هذه العبارة ﴿يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ استعارة، فقد عبّر الله تعالى عن المصائب بأكل النار؛ لأنّ شأن النار أن تلتهم ما تقع عليه كأكل مال اليتيم فربما تصيبه مصائب في ذاته أو ماله، مثل النار إذا دنت من أحد لا بدّ أن تؤلمه وتتلّف متاعه.

السؤال الثاني:

لقائل أن يقول: الأكل لا يكون إلا في البطن، فما فائدة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: ١٠]؟

الجواب:

١- أن هذا كقوله تعالى:

- ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧] والقول لا يكون إلا بالضم.

- ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] والقلب لا يكون إلا في الصدر.

- ﴿وَلَا ظَلِمَ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ﴾ [الأنعام: ٣٨] والطيران لا يكون إلا بالجنّاح.

والغرض من كل ذلك التأكيد والمبالغة .

٢- الأكل هنا للنار إمّا أن يكون على ظاهره يوم القيامة، أو أنّ ذلك توسع، أي: جارٍ

مجرى أكل النار، كقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [١٠] ما الفرق بين (السين وسوف) وكلاهما

حرفا استقبال؟

الجواب:

السين وسوف حرفا استقبال وتوكيد، وكلمة سوف تدل على البعد، وتدل كذلك على الصبر والشم، حيث كان الدليل في الصحراء يشم التراب ليعلم هل هو على قصد أم على جور، ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى سموا البعد مسافة، أي من (السوف). والاستعمال القرآني لحرفي الاستقبال يدل على أنّ (سوف) أكثر توكيداً من (السين)؛ وذلك ربما لزيادة حروفها.

خصائص الاستعمال القرآني:

١ - يستعمل القرآن (السين) للقريب، وفي مقام الإيجاز، أو إظهار شدة القرب،

نحو: ﴿سَاطِئِهِ سَفَرًا﴾ [المدثر: ٢٦] ﴿سَدَّغُ الزَّيْنَةَ﴾ [العلق: ١٨].

٢ - ويستعمل (سوف) للبعيد، وفي مقام الإطالة وشدة التوكيد.

* شواهد قرآنية على (سوف):

أ - قال الله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ [يوسف: ٩٨] أعطاهم وعداً أطول (سوف) مناسباً لما فعلوه به وبأخيهم يوسف، فهو وعدهم بالاستغفار في المستقبل حين طلبوا منه ذلك.

ب - قال الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ [مريم: ٤٧] حيث دعا أباه للإسلام فلم يستجب، وفي نهاية الحديث قال له: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾.

* شواهد قرآنية أخرى على حرف (سوف):

- [الزخرف ٤٤ ﴿وَسَوْفَ تَشْكُلُونَ﴾] - النساء ٣٠ [للبعيد.

- [الأعراف ١٤٣ - مريم ٦٦] للبعيد.

- [النساء ١٥٢ - التوبة ٧١ - البقرة ١٣٧] للتوكيد.

* شواهد قرآنية على حرف (السين):

[يوسف ٦١ - الكهف ٧٨ - النساء ٩١ - البقرة ١٤٢].

مقارنات:

آ - جاء بـ(سوف) في آية النساء [٢٩-٣٠]؛ لأنه في سياق عقوبة قتل النفس عدواناً وظلماً ، فزاد في التهديد والتوكيد، وجاء بـ(سوف) التي هي أكد من (السين).

وللعلم فإن (السَّوْف) من معانيه: القتل ، الذي يفيد الهلاك والموت ، فناسب ذلك مع آية النساء، بخلاف آية الأيتام في النساء ١٠، فقال: ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ .

ب - آية غافر ٤٤، لم يزد التهديد على ما ذكر ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ [غافر: ٤٤] فاستعمل حرف (السين) فقط .

أما في الآيات (٧٠ - ٧٢) فقد استمر التهديد إلى الآية ٧٦ ، فلمّا طال التهديد جاء بـ(سوف) التي هي أطول من (السين) وأكثر منها توكيداً .

ج - آية النساء ٥٦ هي في الكافرين، وقد سبقتها تسع آيات (٤٨ - ٥٦) فجاء بـ(سوف)، بخلاف آية المؤمنين ٥٧ ، فإنها آية واحدة، فجاء في مقام الإطالة بـ(سوف) ، وفي مقام الإيجاز بـ (السين) .

د - آية النساء ٧٤ هي في سياق الشهادة والقتل الذي بُدئ بالإشارة إليه من الآية ٦٩، ثم تستمر آيات القتال بمقدار عشر آيات، فجاء بـ(سوف) بخلاف الآية ١٧٥ فإنها آية واحدة فقط، فجاء بحرف (السين) .



﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا النِّصْفُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ النِّصْفُ مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ وَأَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين استعمال (وصى) و(أوصى)؟

الجواب:

١- من الملاحظ في القرآن أنه يستعمل (وصى) في أمور الدين والأمر المعنوية و(أوصى) في الأمور المادية، كما في الآيات: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ

﴿ أَنْتَقُوا اللَّهَ ﴾ [النساء: ١٣١] ويستعمل (أوصى) في المواريث ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كُرْ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ [النساء: ١١] ﴿مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ [النساء: ١١].

٢- لم ترد (أوصى) في الأمور المعنوية وفي أمور الدين إلا في موطن واحد اقترنت بأمر مادي عبادي، وهو قوله تعالى على لسان المسيح عيسى عليه السلام ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم: ٣١] قال: (أوصاني) لأنها اقترنت بأمر مادي وعبادي وهو الزكاة، والأمر الآخر أن القائل هو غير مكلف، لذلك خفف من الوصية لأنه الآن ليس مكلفاً لا بالصلاة ولا بالزكاة فخفف؛ لأنه لا تكاليف عليه.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (الوالد) و(الأب)؟ وماذا عن الاستعمال القرآني للوالدين؟

الجواب:

١- التي تلدهي الأم، والوالد من الولادة، والولادة تقوم بها الأم، وهذه إشارة إلى أن الأم أولى بالصحة وأولى بالبر قبل الوالد.

لكن في المواريث ولأن نصيب الأب أكبر من نصيب الأم استعمل الأب ﴿وَلِلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ [النساء: ١١]. وفي الأموال يستعمل الأبوين.

٢- ربنا سبحانه وتعالى لم يستعمل البر والإحسان والدعاء في جميع القرآن إلا

للوالدين وليس الأبوين ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَنُوا ﴾ [الإسراء: ٢٣] ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ﴾ [نوح: ٢٨].

- ٣- الأبوان تثنية الأب والأم، والوالدان تثنية الوالد، أي: للوالد والوالدة، والولادة الحقيقية للأم وليس للأب، الأب ليس والدًا؛ لأنَّ الأم هي التي تلد .
- ٤- من الأحق بحسن الصحبة الأب أو الأم؟ الأم، فقدّم الوالدين إشارة إلى الولادة، ولم يستعمل البر والإحسان والدعاء في جميع القرآن إلا للوالدين وليس الأبوين .
- أما في تقديم الأبوين فيقول الله تعالى:
- ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾ لأنَّ الأب له النصيب الأعلى في الميراث.

- ﴿وَأَمَّا الْفُلُكُمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٠] فليس فيها مقام ذكر البر؛ لذا قال: (أبواه).
- ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يوسف: ١٠٠] ما قال: (والديه) إكراماً للأم؛ لأنّه بذكر الوالدين تصوير الوالدة هي التي تسجد ، بينما هي أكرم من الأب، والأمر الآخر أنَّ الأب أحق بالعرش فقدّم.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين الأبناء والأولاد؟

الجواب:

- (الأبناء) جمع ابن بالتذكير، مثل قوله تعالى ﴿يَذَبْحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٩] أي: الذكور، أمّا (الأولاد) فعامة ؛ أي تشمل الذكور والإناث.

* شواهد قرآنية:

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ﴾ [النساء: ١١] الذكر والأنثى. ﴿وَالْوَلَدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۚ﴾ [البقرة: ٢٣٣] الإرضاع للذكور والإناث.

السؤال الرابع:

في سورة النساء ختمت آية المواريث رقم ١١ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١١﴾ وفي آية المواريث رقم ١٧٦ بالنسبة للكلالة ختمت بقوله ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝١٧٦﴾ فما اللمسة البيانية في هذا الاختلاف؟

الجواب:

١- أيهما يدل على العلم أكثر؟ عندما تقول: (كنت أعلم بهذا) أو (أعلم هذا)؟ (كنت أعلم بهذا) أدل على العلم، أي: أعلم قبل أن تقع، كما قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ۝٣٣﴾ [البقرة: ٣٣].

٢- لذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١١﴾ أدل على العلم من ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝١٧٦﴾.

٣- في الأولاد الذكور قال تعالى: ﴿إِنَّمَا لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ ۚ﴾ [النساء: ١١] لا تذكرون أيهم أقرب لكم نفعا؟ إذن ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١١﴾ أي: عندما شرع هو يعلم هذا الأمر أصلاً.

٤- في آية (الكلالة) ما ذكر حيرتهم في عدم المعرفة، بينما هناك ذكر حالتهم، والله تعالى يعلم هذا الأمر قبل أن يقع.

٥- لما ذكر جهل الإنسان وعدم المعرفة ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ ذكر أن علمه سبحانه وتعالى سابق، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١١]، وعندما لم يذكر هذا الأمر ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ وما فيه من حيرة بين الناس، قال: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٧٦].

السؤال الخامس:

ما مسألة الزمن مع الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ أي: ما دلالة (كان) مع الله تعالى؟
الجواب:

(كان) يفرد لها النحاة بكلام في زمنها:

- ١- الزمان الماضي المنقطع، كأن تقول: كان نائماً واستيقظ، كان مسافراً ثم أب.
 - ٢- الماضي المستمر (كان الاستمرارية) بمعنى: كان ولا يزال ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١] ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٠] ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [البقرة: ٥٢] ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨] يسمونها (كان) الاستمرارية، أي: هذا كونه منذ أن وُجد.

- ٣- (كان) تفيد الاستقبال ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [الأنبياء: ١٠٩] أي: صارت في المستقبل ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ [الواقعة: ٧] أي: صرتم، أصبحتم.
- ٤- (كان) فيها كلام كثير عند النحاة غير كان التامة والناقصة من حيث الزمن.

السؤال السادس:

في قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ جعل الله تعالى حظ الأنثيين هو المقدار الذي يقدر به حظ الذكر، فلم أثر ربنا تعالى هذا التعبير؟

الجواب:

أمعن التأمل في هذا اللطف الإلهي؛ فقد جعل الله تعالى حظ الأنثيين هو المقدار الذي يقدر به حظ الذكر، ولم يجعل حظ الذكر هو المقياس، كأن يقول: للأنثى نصف حظ الذكر، أثر ربنا تعالى هذا التعبير لنكتة لطيفة وهي الإيلاء والإيحاء للناس بأن حظ الأنثى هو الأهم في نظر الشرع، وهو مقدم على حق الرجل؛ لأن المرأة كانت مهضومة الجانب عند أهل الجاهلية، أما في الإسلام فقد أصبحت يا أختاه ينادى بحظك وقسمتك ونصيبك هو المقياس.

السؤال السابع:

ختمت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ ، فما دلالة هذا التعبير؟

الجواب:

أي: علم من هذا أنه فرض افترضه الله علينا في الموارث، فأكد به بقوله: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ ، وهذا من باب التأكيد.

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلَثِ ۚ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَاكَرٍ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ۝۱۲﴾

حَلِيمٌ ﴿١٢﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ جاءت ﴿نِصْفُ﴾ نكرة على عكس الباقي المعرّف في نفس الآية (الربع، الثلث، السدس، الثمن). فما السبب؟

الجواب:

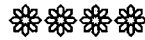
جاءت كلمة ﴿نِصْفُ﴾ في الآية نكرة؛ لكنها لما أضيفت عرّفت.

السؤال الثاني:

ختمت الآية الكريمة باسم الله ﴿حَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٢] فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة رقم ٢٢٥



﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٣) وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٤﴾

السؤال الأول:

قال تعالى في آية الجن ٢٣ ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ وفي آية

النساء ١٤ قال: ﴿خَالِدًا فِيهَا﴾ ، فما الفرق بين: (خالدين) و(خالداً)؟

الجواب:

١- قال: ﴿خَالِدِينَ﴾ بالجمع في آية الجن، وقال: ﴿خَالِدًا﴾ بالإنفراد في آية النساء ١٤

وزاد فيها: ﴿وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (١٤) والسبب - والله أعلم -:

أ - العذاب والوعيد في آية النساء ١٤ أشد من آية الجن ٢٣، لكن لماذا هو أشد؟ لأنه قال في آية الجن: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ ، وقال في آية النساء ١٣ ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ﴾ ففيها زيادة، وهي تعدي الحدود.

و(العصيان) يعني عدم الطاعة ، و(تعدي الحدود) هو أيضاً عدم الطاعة ولكن فيها إضافة ، وقد تكون هنالك حدود في أمور معينة ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧] ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: ٢٢٩] ، فهذه إضافة إلى العصيان؛ لأن مجرد العصيان أحياناً ليس بالضرورة أن يكون كفراً بل يكون مجرد معصية ، والإنسان قد يعصي ربه في شرب خمر أو سرقة أو زنا.

ب - في سورة الجن ذكر (العصيان) فقط، وفي النساء ذكر (العصيان وتعدي الحدود)؛ ولذلك قال في آية النساء: ﴿خَلِيدًا فِيهَا﴾ و ﴿وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (١٤) فجمع له عذاب الوحدة وعذاب النار. وبهذا جمع عليه العذاب المادي والنفسي والافراد.

٢- لما سبق آية الجن ألفاظ الجمع نحو قوله تعالى: [يكونون - المسلمون - الصالحون - القاسطون - استقاموا] ناسب الجمع في قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ﴾

٣- هنالك أمر آخر بياني حسن استخدام الجمع في آية الجن، وهو ذكر اجتماع الكفرة على رسوله ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًا﴾ (١٩) ، فهذا اجتماع، وهؤلاء خالدون بزميرتهم.

٤- ولذلك لا تجد في أصحاب الجنة لفظة (خالداً) مطلقاً، وإنما دائماً (خالدين)؛ لأنه ليس هناك وحدة وانفراد، بينما في النار نجد (خالداً) بالإنفراد و(خالدين) بالثنائية و(خالدين) بالجمع.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية النساء ١٣ ﴿خَالِدِينَ﴾ مع أهل الجنة، وقال في الآية ١٤ ﴿خَالِدًا﴾ مع أهل النار، فلماذا؟

الجواب:

١- في الآية ١٣ قال: ﴿خَالِدِينَ﴾ مع أهل الجنة بالجمع؛ لأن الجنة فيها نعيمان: نعيم الجنة ونيعم الصحبة، وناسب معها ﴿جَنَّتٍ﴾ بالجمع.

بينما قال في الآية التي تليها ﴿خَالِدًا﴾ مع أصحاب النار ليجمع عليهم عذاب النار وعذاب الوحدة؛ لأن الوحدة عذاب حتى لو كان في الجنة، وعندما يكون وحده ليس معه أحد ولا يتكلم مع أحد، فهذا شيء ثقيل جداً.

٢- ولذلك لا تجد في أصحاب الجنة (خالداً) مطلقاً، وإنما دائماً (خالدين) لأنه ليس هناك وحدة وانفراد، بينما في النار نجد (خالداً) بالإنفراد و(خالدين) بالثنائية، و﴿خالدين﴾ بالجمع.

السؤال الثالث:

في الآية ﴿وَمَنْ يُطِيعِ﴾ و﴿وَمَنْ يَعِصِ﴾ (من) هو اسم شرط، لكن هل هو للمفرد أم للجمع؟ وهل يحمل على اللفظ والمعنى؟

الجواب:

١- (من) و(ما) من الأسماء الموصولة، وهما في اللفظ مذكران صالحان للمفرد والمثنى والجمع المذكر والمؤنث، فتقول: جاء من فاز، ومن فازت، ومن فازوا، ومن فزن، واشترت ما باعه خالد، وما باعها.

ويجوز مراعاة لفظهما، أعني: الأفراد والتذكير كما يجوز مراعاة المعنى، لكن يجب مراعاة المعنى إن حصل كبس في اللفظ، فلا تقول للأثنى: (أعط من سألك) بل (أعط من سألتك).

والعرب على الأغلب تبدأ بذكر ما يدل على اللفظ: مفرد مذكر، ثم بما يدل على المعنى.

* شواهد قرآنية:

- في آية البقرة ٨ أعاد الضمير على لفظ (مَنْ)، وهو الأفراد والتذكير في ﴿يَقُولُ﴾، ثم أعاده فيما بعد على معناه وهو الجمع، فقال: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨﴾ فحمل الكلام على لفظه في الأول، ثم حمله على معناه فيما بعد.

- في آية الأحزاب ٣١ مع ﴿يَقْتُلْ﴾ [الأحزاب: ٣١] أعاد الضمير على لفظ (مَنْ) وهو الأفراد والتذكير، ومع ﴿وَتَمَلَّ صَلَاحًا﴾ [الأحزاب: ٣١] أعاد الضمير على معناه، وهو الأفراد والتأنيث.

- في آية الأنعام ٢٥، بدأ بالحمل على اللفظ ثم حمله على المعنى.

- في آية يونس ٤٢ ، في ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ [يونس: ٤٢] والمراد هنا جميع الكفار، وجمع للدلالة على كثرة المستمعين، وفي ﴿يَنْظُرُ﴾ [يونس: ٤٣] أفرد بعد رعاية اللفظ لقلة الناظرين .
- في آية النساء ١٣ ، جمع الوصف ﴿خَالِدِينَ﴾ للإشعار بالاجتماع المستلزم لزيادة الأُنس والسعادة عند أهل الجنة، وكذلك جمع ﴿جَنَّاتٍ﴾ .
- في آية النساء ١٤ أفرد ﴿خَالِدًا﴾ باعتبار اللفظ مع الجمع بالوحدة زيادة في التعذيب.

٢- لم يأت في القرآن لفظ (خالداً) بالافراد مع أهل الجنة، بل دائماً (خالدين) للجمع بين نعيم الجنة ونعيم الاجتماع، بينما في أهل النار جاء (خالداً) مع المفرد و(خالدين) مع الجمع .

السؤال الرابع:

في آية الجن ٢٣ قال: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (٢٣) وفي النساء ١٤ قال: ﴿خَالِدًا فِيهَا﴾ هل تضيف كلمة ﴿أَبَدًا﴾ لـ (خالدين) معنى جديداً من حيث الدلالة الزمنية على الأقل؟

الجواب:

- ١- لفظة (أبدًا) ظرف يستعمل للمستقبل فقط، ولا يستعمل للماضي فلا يقال: ما رأيته أبداً، ولكن تقول: ما رأيته قط ، ولن أكلمه أبداً .
- ٢ - هناك قاعدة في القرآن الكريم عند الحديث عن أهل الجنة أو أهل النار أو في مقام الإحسان وفي الثواب أو الشدة أو في العقاب، وهي أنه في مقام التفصيل للجزاء سواء في العقاب أو الثواب يذكر كلمة (أبدًا) ، وفي مقام الإيجاز لا يذكرها.

٣- كلمة (أبداً) ليس لها علاقة بالخلود الدائم .

* شواهد قرآنية:

- في آية النساء ٥٧: فيها تفصيل للجزاء، فذكر فيها (أبداً).

- في آية النساء ١٣: ليس فيها تفصيل، فلم يذكر فيها (أبداً).

- في آية البينة ٦: لم يفصل في عقاب الكافرين، فلم يذكر (أبداً).

- في آية البينة ٨: فصل الجزاء مع المؤمنين، فذكر فيها (أبداً).

فالتفصيل هو زيادة في الجزاء فيتسع لقوله (أبداً) فيضيف إكراماً إلى ما هم فيه من إكرام، وكذلك العذاب .

٤ - وكذلك تأتي (أبداً) مع العذاب إذا كان الذنب فاضحاً بشكل كبير، أو عمل الطاعة له ثواب كبير أيضاً، أي أن كلمة (أبداً) تأتي مع الذنب المميز أو الطاعة المميزة.

٥- وردت كلمة ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ في أهل الجنة ٨ مرات في القرآن الكريم، ووردت في أهل النار ٣ مرات، وهذا من رحمته سبحانه وتعالى لأن رحمته سبقت غضبه .

٦- الخلود عند العرب تعني المكث الطويل، وليس بالضرورة المكث الأبدي، وتأتي كلمة (أبداً) لتأكيد هذه المدة الطويلة .

السؤال الخامس:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ ؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ مشهد ملموس ومحسوس ترسمه عبارة حدود الله، فكل منا يعرف حدّه في منزله مثلاً، فلا يجرؤ على دخول حدّ جاره ، وإن دخل فهو موقن أنه مخالف ومتجاوز حقّه، وقد استعمل ربنا تعالى (الحدود)؛ ليقرب الفكرة لأذهاننا، فشرع الله حدّاً لا ينبغي لنا أن نتجاوزه.

السؤال السادس:

قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِيمٌ﴾ [النساء: ١٤] تهديد المرء بالنار فيه وعيد وعذاب فإذا أضيف إليه الخلود، فهذا من أشد ألوان العذاب، فما فائدة ختم الآية بقوله تعالى ﴿وَلَهُ عَذَابٌ مُهِيمٌ﴾ [النساء: ١٤] ؟

الجواب:

أراد الله تبارك وتعالى أن يهدد الخارجين عن حدوده بألفاظ ترجف القلوب وتقع في قلوبهم موقع الخوف ليتأمل الإنسان سوء مصيره ، ولذلك ختمت الآية بوصف (العذاب المهين)؛ لأنّ من العرب من لا يخشى كلمة النار، ولكنه يأبى الضيم والإهانة، فقد يحذر الإهانة أكثر مما يحذر عذاب النار؛ ولذا قال العرب في أمثالهم: "النار ولا العار".

﴿وَالَّتِي يَأْتِيكَ الْفَحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً
مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ
أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ (١٥)

السؤال الأول:

ما الفرق من الناحية البيانية بين فعل: (حضر) و(جاء) في القرآن الكريم مع ذكر

الموت ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٣٣ .

السؤال الثاني:

استعمل تعالى في آيات النساء [١٥-٢٣] ويوسف ٥٠ لفظة (واللاقي) واستعمل

لفظة (اللائي) في آيات [الأحزاب ٤- المجادلة ٢- الطلاق ٤] فما الفرق بين (اللاقي

واللائي) ؟

الجواب:

١ - (اللاقي) اسم موصول جمع (التي)، وتكون للعاقل وغيره، وهذا اللفظ شبيه

بلفظ جمع المؤنث السالم الذي يكون للعاقل وغيره، مثلاً: اشترت الكتب اللاقي كانت

عند محمد ، وتقول: طالبات وشجرات ، و(اللاقي) مختصة بالإناث .

٢ - (اللائي) هي جمع (التي) أيضاً، فتقول: عادت اللائي ذهبن، واستعمال (اللائي) قليل بالنسبة إلى استعمال اللاتي، وقد ترد للذكور قليلاً.

٣ - (اللائي) كأنها مشتقة من اللأي أو من اللأواء وهي الشدة، وفي الحديث «من كانت له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن كن له حجاباً من النار» و«من صبر على لأواء المدينة...». واللأي هو الإبطاء والاحتباس والجهد والمشقة والشدة.

٤ - لذلك نجد القرآن قد استعمل (اللائي) بالهمزة في حالتي الظهار والطلاق فقط، ولم يستعملها في غيرهما، فاستعمل الهمزة لثقلها للحالات الثقيلة النادرة، وهي حالات المفارقة والشدة والاحتباس، حيث إنّ المظاهر والمُطلّق محتبس عن امرأته مبطىء عنها، وفي ذلك ما فيه من الجهد والمشقة والشدة للطرفين، فجمع القرآن حسن المناسبة في اللفظ والمعنى والاستعمال.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَأَمْسِكُوهُمْ﴾ ما كلمات منظومة الحبس في مراحلها المختلفة؟

الجواب:

هذه كلمات منظومة الحبس في مراحلها المختلفة:

١ - الإمساك:

هو المنع عن التخلية والإرسال، وهو أول مرحلة من مراحل الحبس؛ لأنّ أول فعل يفعله رجال الشرطة هو أن يمسكوا بالمتهم، والإمساك يكون بلا جراح، أي بدون مواجهة بين المتهم والشرطة.

[فاطر ٢- البقرة ٢٢٥- النساء ١٥].

٢- الإثبات:

إذا تمت عملية الإمساك لكن مع المواجهة والجراح، أو حاول المتهم الهروب، فأطلق عليه النار فأرهب عن الفرار فإن ذلك يُسمى إثباتاً [الأنفال ٣٠].

٣- التوقيف:

سواء كانت العملية إمساكاً أو إثباتاً بعد الإصابة بجرح يعيقه من الفرار يوضع في التوقيف. [الصفاء ٢٤- الأنعام ٢٧].

٤- الحبس:

بعد التوقيف تأمر الشرطة بحبس المتهم على ذمة التحقيق، وهذا هو حبس مؤقت قبل صدور الحكم. [المائدة ١٠٦- هود ٨].

٥- السجن:

بعد أن يُحكم على المتهم بالعقوبة المناسبة فيحكم بسجنه لمدة محدودة تطول أو تقصر حسب القضية. [يوسف ٣٢- ٤٢].

السَّجْن: - بفتح السين - هو هذه المرحلة.

السَّجْن: - بكسر السين - هو المكان الذي يُنفذ فيه الحكم بالسجن.

السجين: سجن مع التعذيب مثل الأشغال الشاقة وعذاب جهنم في الآخرة.

٦- الحجر:

الحبس هو منع المتهم من رؤية الناس، بينما الحجرُ منع الناس من رؤية المتهم مثل الحجر الصحي [الفرقان ٢٢- الحجر ٨٠].

٧- الرباط:

هي محبس الخيل المعدة للجهاد في سبيل الله [الأنفال ٦٠].
والحبس هو أخطر شيء على السلطة القضائية أو التنفيذية بأن يحبس إنسان بغير وجه حق ولو لمدة يوم، وجاء في الحديث أن امرأة دخلت النار بسبب هرة حبستها.
وأشرف أنواع الحبس هو الأوقاف (الحبس) وهو ما يوقفه الناس من أموالهم وممتلكاتهم للخير في سبيل الله أو طلب العلم أو المساجد.
وأخس أنواع الحبس وأخطرها: الدين والغنى.
ومن الأحباس الجميلة في الدنيا الحبس الاختياري، كأن تحبس المرأة نفسها عن الزواج بعد وفاة زوجها لتربية الأولاد.
وقد قيل: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.



﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (١٧)

السؤال الأول:

لم يقيد الله سبحانه وتعالى عمل السوء بجهالة فقال: ﴿يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ ؟

الجواب:

(الجهالة) تطلق على سوء المعاملة، وعلى الإقدام على العمل دون روية، في حين أنَّ (الجهل) يعني عدم العلم بالشيء، فلو عمل أحد معصية وهو غير عالم بأنها معصية فليس يأثم، وإنما يجب أن يتعلم ويتعد عن المعاصي، ولذلك حصر الله تعالى السوء بالجهالة دون الجهل؛ لأنَّ هذا الفعل هو الذي يجب أن يتوب الإنسان عن فعله.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ﴾ ما دلالة حرف العطف (ثم) ؟ وما الفرق بين (ثم) بضم الثاء و(ثم) بفتحها ؟

الجواب:

(ثم) حرف عطف يفيد عدة معان:

- ١- للتراخي في الزمان ، وهو المعبر عنه بالمهلة .
 - ٢- لمجرد الترتيب، وبعضهم خالف ذلك .
 - ٣- تكون للتباين في الصفات أو الرتب أو الأحوال أو غيرها من غير قصد مهلة زمانية أو التراخي .
 - ٤- قد تكون لمجرد التدرج في الارتقاء، وإن لم يكن الثاني ترتباً في الذكر على الأول .
 - ٥- للإيغال في التوكيد كقولك: والله ثم والله .
- بشكل عام لفظ (ثم) بضم الثاء تفيد التراخي في الزمان والبعد في الصفات والأحوال.

أما اللفظ الآخر (ثم) بفتح الثاء، فيفيد البعد المكاني .

* شواهد قرآنية على المعنى الأول والثاني:

١- آية سورة عبس [٢١- ٢٢] عَقَّبَ بالفاء بعد أماته؛ لأنَّ الإقبار عقب الموت مباشرة، وجاء بـ(ثم) بعد ذلك؛ لأنَّ النشور يتأخر.

٢- الروم ٢٠: جاء بـ(ثم)؛ لأنَّ البشر المنتشر متراخٍ عن كونه تراباً وبينهما مهلة.

٣- الزمر ٦: فيها دليل على عدم الترتيب فإنَّ خلق الزوج ليس بعد خلقهم من نفس واحدة. وأجيب: أنه في الآية أراد أن يذكر بدء خلق الإنسان، فذكر أنه خلقهم من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وليس القصد أنه جعل منها زوجها بعد خلقهم من النفس الواحدة.

* شواهد قرآنية على المعنى الثالث والرابع:

١- آية هود ١: (ثم) ليس معناها التراخي، ولكن في الحال كما تقول: فلان كريم الأصل ثم كريم الفعل، ويكون معنى الآية: هي محكمة أحسن الأحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل.

٢- آية هود ٣: (ثم) هنا لمجرد الارتقاء، أي: بقي على التوبة؛ لأنَّ البقاء عليها أفضل.

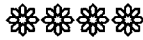
٣- آية طه ٨٢: أي: (ثم) بقي على ذلك الهدى من التوبة والإيمان والعمل الصالح؛ لأنَّ البقاء عليها أفضل .

٤- الأنعام ١: (ثم) هنا لتفاوت رتبة الخلق، والجهل من رتبة الكفر حيث إنَّ الكفار يعدلون به إلهاً آخر لم يخلق مثل خلقه.

- ٥- البلد ١٧: (ثم) لبيان تفاوت رتبة فك الرقبة والإطعام من رتبة الإيمان.
- ٦- النساء ١٧: (ثم) لبيان البعد بين الحالين: عمل السوء والتوبة من قريب.
- ٧- السجدة ٢٢: (ثم) لبيان البعد بين التذكير بآيات الله واتباعها من ناحية، والإعراض عنها من ناحية.

* شواهد قرآنية على المعنى الخامس:

- ١- التكاثر: [٤-٣] العلم الأول عند المشاهدة والاحتضار، والعلم الثاني في الآخرة عند الحساب وبينهما مدة، فهي للتراخي الزمني أو داخله في التوكيد.
- ٢- التكاثر ٧: (ثم) للتوكيد.
- ٣- الانفطار ١٧-١٨: (ثم) لتبديد المعرفة أو للإيغال في التوكيد.
- ٤- المدثر ١٨-٢٠: (ثم) للعطف والتوكيد.



﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

السؤال الأول:

ما الفرق من الناحية البيانية بين فعل: (حضر) و(جاء) في القرآن الكريم؟

الجواب:

(الحضور) في اللغة يعني الوجود ، وليس معناه بالضرورة المجيء إلى الشيء، يقال: كنت حاضراً إذ كلمه فلان بمعنى شاهد وموجود ، وهو نقيض الغياب، ويقال: كنت حاضراً مجلسهم، وكنت حاضراً في السوق، أي: كنت موجوداً فيها.

أما (المجيء): فهو الانتقال من مكان إلى مكان، فالحضور إذن غير المجيء، ولهذا نقول: الله حاضر في كل مكان، وهو دليل وجوده في كل مكان.

وفي القرآن يقول تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ [الكهف: ٩٨] بمعنى جاء الأمر. وكذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ﴾ [هود: ٤٠] . إذن الحضور معناه الشهود ، والمجيء معناه الانتقال من مكان إلى مكان.

السؤال الثاني:

المطلوب مقارنة بين حضور الموت في الآيات: [النساء ١٨ - المائدة ١٠٦ - البقرة

١٣٣ - المؤمنون ٩٩ - الأنعام ٦١]

الجواب:

أولاً - استعراض الآيات: قوله تعالى:

- ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ

وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٨] .

- ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا شَهْدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمُ مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا مِّنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ آرَبْتُمْ لَا تَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ [المائدة: ١٠٦]
- ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ ءَابَاؤُكَ إِنْرِهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَحْدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة: ١٣٣]
- ﴿حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ٩٩]
- ﴿وَهُوَ أَقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴿١١﴾﴾ [الأنعام: ٦١]
- ثانياً - البيان:

- ١- القرآن الكريم له خصوصيات في التعبير، فهو يستعمل كلمة ﴿بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٦]
- للملائكة، وكلمة ﴿الْأَبْرَارَ﴾ [الانفطار: ١٣] للمؤمنين، وكلمة (حضر) و(جاء) لكل منهما خصوصية أيضاً.
- ٢- حضور الموت: يُستعمل في القرآن الكريم في الأحكام والوصايا، كما في آية سورة البقرة، وكأن الموت هو من جملة الشهود، والقرآن هنا لا يتحدث عن الموت نفسه أو أحوال الناس في الموت، بل يكون الكلام هو في الأحكام والوصايا ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾ [البقرة: ١٨٠] (ووصية يعقوب لأبنائه بعبادة الله الواحد).
- ٣- أما مجيء الموت في القرآن فيستعمل في الكلام عن الموت نفسه أو أحوال الناس في الموت، كما في (آية المؤمنون) ، حيث يريد هذا الذي جاءه الموت أن يرجع ليعمل صالحاً

في الدنيا، فالكلام إذن يتعلق بالموت نفسه وأحوال الشخص الذي يموت، وكذلك في (آية الأنعام).

٤- ويستعمل فعل (جاء) مع غير كلمة الموت أيضاً (كالأجل) كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٤] وسكرة الموت ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾ [ق: ١٩] ولا يستعمل هنا (حضر الموت)؛ لأنه كما أسلفنا (حضر الموت) تستعمل للكلام عن أحكام ووصايا بوجود الموت حاضراً مع الشهود، وأمّا (جاء) فيستعمل مع فعل الموت إذا كان المراد الكلام عن الموت وأحوال الشخص في الموت.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿أَعْتَدْنَا﴾ [النساء: ١٨] وكذلك في آيات [الإنسان ٤- الفرقان ٣٧]، بينما استعمل الفعل ﴿وَأَعَدَّ﴾ في آيات [النساء ٩٣- الإنسان ٣١] فلماذا؟ أي: ما الفرق بين (أعتدنا وأعدنا)؟

الجواب:

القرآن يستعمل ﴿أَعْتَدْنَا﴾؛ لأن (أعتد) فيها حضور وقرب، والعتيد هو الحاضر ﴿هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ﴾ [ق: ٢٣] أي: حاضر، وقوله: ﴿وَأَعَدَّتْ لَنُكَّاءً﴾ [يوسف: ٣١] بمعنى حضّرت.

أما الإعداد فهو التهيئة وليس بالضرورة الحضور ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ [التوبة: ٤٦].

* شواهد قرآنية:

١- الحق سبحانه يقول في سورة النساء ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَمَاذُ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٨] فهو لاء ماتوا فأصبح الحال حاضراً، وليس مهيناً فقط .

٢- وفي سورة الفرقان: ﴿وَقَوْمٌ نُّوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفرقان: ٣٧] فهم أغرقوا وماتوا، فجاءت ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ [الفرقان: ٣٧] .

٣- أما في سورة النساء فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣] فهو لاء لا يزالون أحياء وليسوا أمواتا، فجاءت (أعدّ) بمعنى (هياً) .

٤- كما أنه جاء في آخر سورة الإنسان ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١]؛ لأنّ الكلام في الآية عن أهل الدنيا وليس عن الآخرة .

علماً بأنه لم ترد في القرآن الكريم كلمة (أعددنا) مطلقاً أي:

{أعدّ + الضمير(نا)} وإنما يستعمل (أعددنا) وهي خصيصة من خصائص التعبير.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا
تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ
مُبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا
شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين كلمة (الكره) - بفتح الكاف - (والكره) - بضمها - ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٨١.

السؤال الثاني:

ما دلالة النهي في الآية ﴿لَا يَحِلُّ﴾ ؟

الجواب:

لا شك أنّ وقع النهي على أذن السامع أشد من الإخبار، فقولك لولدك: لا تفعل
هذا، فيه من الوعيد والأثر أشد من قولك: أمنعك من هذا.

﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَاتٍ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا



السؤال الأول:

انظر قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا﴾ فقد ضرب الله تعالى مثلاً للمهر بالقنطار، فلم قال قنطاراً ولم يسمّه على الأصل: وآتيت إحداهن مهراً؟ أو نحلة؟

الجواب:

(المهر) يطلق على القليل والكثير، فلو حدّده بالمهر ثم أتبعه ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾، لربما تبادر إلى أذهاننا أنّ المهر إنّ كان كثيراً يحق لنا أن نأخذ منه نصيباً. ولكن عندما مثل للمهر بالقنطار وهو كثير جداً ثم نهانا عن الأخذ منه علمنا أنّ المهر مهما قل أو كثر لا يحق لنا أن نقتطع منه لأنفسنا.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَاتٍ زَوْجٍ﴾؟

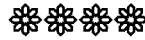
الجواب:

عند التأمل في كلمة ﴿مَّكَاتٍ﴾ والمعهود بكلمة ﴿اسْتِبْدَالَ﴾ أن يتبعها اسم متصل بالباء كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَيْثَ بِالْطَّبِيبِ﴾ فالباء مع الذهاب، كأن تقول: اشتريت الكتاب بألف، فالذهاب هو المال.

وهنا في الآية لم يقل مثلاً: (استبدال زوج بزوج) كما في الأشياء حسبما بيناه آنفاً، أما في الزوجة فليس شرطاً أن تذهب زوجة وتأتي زوجة أخرى بدلاً عنها، بل يمكن أن يتزوج رجل زوجة أخرى وتبقى الأولى عنده، وهذا يبين دلالة كلمة (مكان) فكأن المكان الذي كان للأولى قد تغير وحلت به الثانية .

أي أن الزوجة الثانية حلت مكان الأولى، وإن ظلت الأولى زوجاً له أيضاً ولكن مكانها هو الذي تغير وبالتالي مكانتها قد تغيرت .

وهذا أمر متأصل في نفوس الناس يصعب على أي امرئ من الناس أن يدعي خلاف ذلك، وإن ادعى فهيئات أن تصدقه امرأة في الوجود .



﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (٢١)

السؤال الأول:

تأمل أسرار البلاغة القرآنية في كلام الله عز وجل، ألم يلفت نظرك هذا الاستفهام، أي في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ﴾ ؟

الجواب:

إنه استفهام خرج إلى معنى آخر، وهو التعجب من فعل ذلك الرجل الذي يريد أن يأخذ من صداق زوجه ، فهذا ليس من المروءة، ولذلك ابتداءه الله تعالى باستفهام تعجبي.

السؤال الثاني:

ما دلالة الاستفهام ب﴿وَكَيْفَ﴾ كما هو هنا في هذه الآية؟ وكذلك الاستفهام ب (ما) أو (ماذا)؟ وما أغراض الاستفهام؟

الجواب:

لفظة (كيف) هي للسؤال عن الحال، وقد تخرج عن الاستفهام الحقيقي إلى أغراض أخرى منها:

- ١- التعجب: ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَيْبَ﴾ [النساء: ٥٠].
- ٢- التوبيخ: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٦].
- ٣- النفي: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ [آل عمران: ٨٦] بمعنى لا يهدي.
- ٤- التحذير: ﴿فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَنَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧].
- ٥- التنبيه: ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٢١].
- ٦- التهكم: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩].
- ٧- النهي: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١] أي لا تأخذوه.
- ٨- الاستبعاد: ﴿وَكَيْفَ نَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ [الكهف: ٦٨].
- ٩- التعظيم والتهويل: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٢٥].

لفظة (ما):

تكون للسؤال عن ذوات ما لا يعقل وللسؤال عن صفة من يعقل، مثال على النوع الأول: ما عندك؟ فيجاب (كتاب). ومثال على النوع الثاني: ما محمد؟ فيقال: (كاتب).

و(ما): لها معان أخرى إضافة إلى الاستفهام، وأهمها:

١- التعظيم والتفخيم: ﴿الْحَاقَّةُ ١﴾ ﴿مَا الْحَاقَّةُ ٢﴾ [الحاقة: ١-٢].

٢- التحقير: ما أنت والشعر.

٣- الحث: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٥].

٤- الإنكار: ﴿مَا وَلَهُمْ عَن قَبْلِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤٢].

٥- الإلزام: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١].

٦- الاستبعاد: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧].

لفظة (ماذا):

تأتي على ثلاث وجوه:

١- (ما) استفهامية و (ذا) اسم إشارة، نحو: ما هذا؟

٢- (ما) استفهامية و (ذا) اسم موصول بمعنى الذي، نحو: ما ذا فعلت؟

٣- (ماذا) كلمة واحدة مركبة تفيد الاستفهام، نحو: ماذا أكلت أفاكهة أم لحماً؟

الفرق بين: (ماذا) و (ما):

١- (ماذا): تفيد التنصيص على الاستفهام فيما يحتمل الاستفهام وغيره.

٢- إنَّ في (ماذا) قوة ومبالغة في الاستفهام ما ليس في (ما)، فقولنا: ماذا فعلت؟ فيها قوة ليست في: ما فعلت؟



﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ
إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٢٢)

السؤال الأول:

في آية النساء قوله تعالى: ﴿فَنَحِشَةً وَمَقْتًا﴾ وقوله في آية الإسراء ٣٢ ﴿فَنَحِشَةً﴾ ، فما سبب زيادة لفظة ﴿وَمَقْتًا﴾ في آية النساء ٢٢؟

الجواب:

زاد ﴿وَمَقْتًا﴾ في آية النساء؛ وذلك أنَّ متزوج امرأة أبيه فاعل رذيلة، يُمقت فاعلها وتستخسه الطباع السليمة فوصفت فعلته بالمقت، وساوت الزنى فيما وراء ذلك؛ أي: في آية الإسراء ﴿فَنَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٢٢) وفي آية النساء ﴿فَنَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٢٢).

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ
وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي
أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضْعَةِ وَأُمَّهُتُ نِسَائِكُمْ
وَرَبِّبَاتُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم
بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا
بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴾ (٢٣)

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى في آيتي النساء ٢٣-٢٤ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ وقوله تعالى
﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ كما في آيتي النور ٢٩-٦١؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٣٣ .

السؤال الثاني:

في الآية السابقة رقم ٢٢ التي حرّم الله تعالى بها نكاح زوجات الأب عبّر عن
التحريم بالنهي، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ

سَلَفٌ ﴿ فَلَمْ يَدْعُ عَنْهُ إِلَى الْمَاضِي، فَقَالَ فِي الْآيَةِ ٢٣ ﴿ حُرِّمَتْ ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: وَلَا تَنْكَحُوا
أُمَّهَاتِكُمْ؟

الجواب:

إنَّ أسلوب النهي كقولك لابنك: لا تلعب الكرة، فيه إيجاء بأنه كان يلعب بالماضي،
ولذلك نهيته عن المستقبل، بخلاف قولك: نُهِينَا عَنْ لَعِبِ النَّرْدِ، فهذا يدل على تحريمه
سابقاً ولاحقاً، ولذلك عبّر عن نكاح زوجات الأب بالنهي؛ لأن هذا الفعل كان شائعاً
عند العرب ثم حرّمه الإسلام.

أمّا نكاح المحارم من الأمهات والبنات والأخوات، فهذا لم يكن لدى العرب قبل
الإسلام، ولذلك عبّر عنه بقوله ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ ليعين لنا أن هذا التحريم
أمر مقرر سابقاً وأتى القرآن ليثبتته، وهذا ما عبّر عنه ابن عباس بقوله: كان أهل الجاهلية
يحرمون ما حرّم الإسلام إلا امرأة الأب والجمع بين الأختين، ولذلك عبّر عنه بالمضارع
﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾.

﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَإِجْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٢٤)

السؤال الأول:

ما الفرق بين (السفاح) و(البغاء) و(الزنا)؟

الجواب:

استعراض الآيات:

- السفاح في قوله تعالى: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾ [النساء: ٢٤].
- البغاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ [النور: ٣٣].
- الزنى في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

البيان:

١- الزنا: هو الوطء من غير عقد شرعي ، ويوصف به الرجل والمرأة . ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾

﴿فَاجْلِدُوا﴾ [النور: ٢].

٢- البغاء: هو الفجور، وبغى في الأرض، أي: فجر فيها، أي: تجاوز الحد إلى ما ليس

له، كقوله تعالى: ﴿إِنْ قُلُوبُنَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ [القصص: ٧٦] .

والبغاء هو استمراء الزنا ويسمى فجوراً.

والبغاء للمرأة ولا يوصف به الرجل؛ لأنها فجرت وتجاوزت ما ليس لها، لذلك يُقال

للمرأة (بغى) ، ولا يقال للرجل بغى؛ لأنها تجاوزت حدها عندما فعلت تلك الفعل،

كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٨] .

٣- المسافحة: أن تقيم المرأة مع الرجل على الفجور فتعيش معه في الحرام من غير

تزويج صحيح ، ويمكن أن يوصف الرجل بالمسافح كما في قوله تعالى: ﴿غَيْرَ

مُسْفِحِينَ﴾ [النساء: ٢٤] .

والمسافحة هي التي تؤاجر نفسها مع أي رجل أرادها، والتي تتخذ الخدن فهو خدن

معين، وكان أهل الجاهلية يفصلون بين القسمين وما كانوا يحكمون على ذات الخدن

بكونها زانية .

٤- قوله تعالى في آية النساء ٢٤ ﴿مُحْصِنِينَ﴾ أي: متعفين عن الزنا، وقوله ﴿غَيْرَ

مُسْفِحِينَ﴾ أي: غير زانين، وهو تكرير للتأكيد .

٥- مفعول ﴿تَبَتُّوْا﴾ هو قوله تعالى: ﴿وَأَجَلْ لَكُمْ مَا وَّرَاءَ ذَلِكَ﴾ ، فحذف ذكره لدلالة

ما قبله عليه، والله أعلم.

٦- كل ما ذُكر فيه زنا، والزنا أقلهم ، فإذا استمرت المرأة الزنا صار فجوراً، وإذا أقامت مع الرجل بغير عقد شرعي يقال: سفاح .

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ في هذه الآية جاءت ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾ بالفتح أي: التي أُحصنت من زوجها، ولم تُقرأ بالكسر (المحصنات) فما السبب ؟

الجواب:

المحصنة: بفتح الصاد هي المرأة المتزوجة، وسميت محصنة من أحصنها الرجل إذا حفظها واستقل بها عن غيره، ويقال: ﴿محصنة﴾ بكسر الصاد إذا أحصنت نفسها بالعفاف.

وهذه الآية معطوفة على الآية التي قبلها ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] أي وحُرِّمَتِ المحصنات المتزوجات، ولذلك قُرئت الفتح فقط، والمعنى أن اللواتي حُرِّمَ الزوج بهن هن المتزوجات، أمّا (المحصنات) أي: العفيفات فليس الزواج بهن محرماً بل يُندر أن تبحث عنهن.

﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَنَيْتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَاَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنْ أَتَيْتِ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾

السؤال الأول:

ورد في الآية ﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ﴾ و ﴿فَإِنْ أَتَيْتِ﴾ ما دلالة استعمال (إذا) و(إن) في القرآن

الكريم؟

الجواب:

١- (إذا) في كلام العرب تستعمل:

أ- للمقطوع بحصوله كما في الآية: ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [البقرة: ١٨٠] ولا بدّ أن يحضر الموت، ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ [التوبة: ٥] ولا بدّ للأشهر الحرم من أن تنسلخ، وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ﴾ [الكهف: ١٧] ولا بدّ للشمس من أن تطلع وكقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْهُمُ الصَّلَاةُ﴾ [النساء: ١٠٣] ولا بدّ للصلاة أن تنقضي.

ب - وللکثیر الحصول كما في قوله تعالى ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَجَیَةٍ فَحِیُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾

[النساء: ٨٦] .

٢- ولو جاءت (إذا) و(إن) في الآية الواحدة تستعمل (إذا) للکثیر و(إن) للأقل، كما في آية الوضوء في سورة المائدة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾ [المائدة: ٦] القيام إلى الصلاة کثیر الحصول فجاء بـ (إذا)، أمّا كون الإنسان مريضاً أو مسافراً أو جنباً فهو أقل؛ لذا جاء بـ (إن).

وكذلك في سورة النساء ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنَ فَنَيَاتِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفَّحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِمُحْشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [النساء: ٢٥] (إذا) جاءت مع ﴿أُحْصِنَ﴾ [النساء: ٢٥] وهذا الأكثر، أمّا (إن) فجاءت مع اللواتي يأتين بفاحشة وهو قطعاً أقل من المحصنات.

وكذلك في سورة الرعد ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبْ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الرعد: ٥] .

وفي سورة الليل ﴿وَمَا يَغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ (١١) التردي حاصل، والتردي إما أن يكون من الموت أو الهلاك، أو تردي في قبره، أو في نار جهنم فماذا يغني عنه ماله عندها؟ وهذه ليست افتراضاً وإنما حصولها مؤكد وهي أمر حاصل في كل لحظة، ولهذا السبب جاء بلفظ (إذا) بدل (إن)؛ لأن (إذا) تؤكد حصولها، و(إن) مشكوك فيها أو محتمل حدوثها، وهذه إهابة بالشخص ألا ييخل أو يطغى أو يكذب بالحسنى، إذن لا مفر منه. فلماذا ييخل ويعسر على الآخرين ويطغى ويكذب بالحسنى؟

٣- وقد وردت (إذا) في القرآن الكريم ٣٦٢ مرة لم تأت مرة واحدة في موضع غير محتمل البتة، فهي تأتي إما بأمر مجزوم وقوعه أو كثير الحصول، كما جاء في آيات وصف أهوال يوم القيامة؛ لأنه مقطوع بحصوله كما في سورة التكويد وسورة الانفطار.

٤- أما (إن) فستعمل لما قد يقع ولما هو محتمل حدوثه أو مشكوك فيه أو نادر أو مستحيل، كما في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ [القصص: ٧١] هنا احتمال وافتراض، و ﴿وَإِنْ بَرَوْا كَسَفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ [الطور: ٤٤] لم يقع ولكنه احتمال، و ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ [الحجرات: ٩] الأصل أن لا يقع ولكن هناك احتمال بوقوعه، وكذلك في سورة ﴿انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَفْرَمَكَ أَنَّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣] افتراض واحتمال وقوعه.

السؤال الثاني:

قال في آية النساء ٢٥ ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفَّحَاتٍ﴾ وفي آية المائدة ٥ ﴿مُحْصَنِينَ غَيْرَ

مُسَفَّحِينَ﴾، فلماذا؟

الجواب:

١- آية النساء في نكاح الإمام ، وكان كثير منهم مسافحات، فناسب جمع المؤنث بالإحصان .

٢- آية المائدة: فيمن محل للرجال من النساء ، فناسب وصف الرجال بالإحصان، ولأنه تقدم ذكر النساء بالإحصان فذكر إحصان الرجال تسوية بينهما؛ لأنه مطلوب فيهما .

السؤال الثالث:

ختمت الآية بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢٥) بدون توكيد، فلماذا ؟

الجواب:

١- يستعمل القرآن حروف التوكيد بهدف التوكيد وفي المكان الذي يحتاج إلى توكيد أكثر .

٢- وهنا في آية النساء ٢٥ كما في آية آل عمران ١٢٩ وآية المائدة ٧٤ لم يؤكد المغفرة؛ لأن السياق في آية النساء في إقامة الحد على من يأتي بالفاحشة، ولا يناسب ذلك توكيد المغفرة .

للمزيد انظر الجواب في آية آل عمران ١٢٩- والبقرة- ١٨٢- و- ١٩٩ .

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٣٦)

السؤال الأول:

قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٨٣) ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٣٦) فما الفرق بينهما؟

الجواب:

١- إذا كان السياق في العلم وما يقتضي العلم يقدم العلم وإلا يقدم الحكمة، وإذا كان الأمر في التشريع أو في الجزاء يقدم الحكمة.

٢- حتى تتضح المسألة ننظر في الآيات التالية في تقديم العلم:

- ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة: ٣٢) السياق في العلم فقدّم العلم.

- ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النساء: ٢٦) هذا تبين، معناه هذا علم. فقدّم العلم.

- ﴿وَكَذَلِكَ يَجْزِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَنْهَأَ عَلَىٰ أَبِيكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (يوسف: ٦) فيها علم، فقدّم (عليم).

- قال في المنافقين: ﴿وَلِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ٧١) هذه أمور قلبية. فقدّم (عليم).

- ﴿لَا يَزَالُ بُيِّنْتُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَهُ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١١)

[التوبة: ١١٠] من الذي يطلع على القلوب؟ الله، فقدم العليم.

٣- نأتي للجزاء، الجزاء حكمة وحكم يعني من الذي يجازي ويعاقب؟ بالطبع هو

الحاكم، وتقدير الجزاء هو من الحكمة . قال تعالى:

- ﴿قَالَ النَّارُ مَثُونَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٢٨] هذا

جزاء، هذا حاكم يحكم ويقدر الجزاء، فقدم الحكمة، وليس بالضرورة أن يكون العالم حاكماً، فليس كل عالم حاكماً.

﴿- وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْثَمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَآ أَرْوَاحِنَا وَإِن يَكُنْ

مَيِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ [الأنعام: ١٣٩] هذا

تشريع والتشريع حاكم ، فمن الذي يشرع ويجازي؟ الله تعالى هو الذي يجازي وهو الذي يشرع، لذلك عندما يكون السياق في العلم يقدم العلم، وعندما لا يكون السياق في العلم يقدم الحكمة.

٤- قوله تعالى ﴿عَلَيْهِ حَكِيمٌ﴾ [النساء: ٢٦] ورد في القرآن الكريم (١٥) مرة، بينما

ورد قوله تعالى ﴿حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأَنْعَامُ: ١٣٩] خمس مرات فقط .

السؤال الثاني :

ما دلالة ترتيب الآية بأن قدّم البيان ثم الهداية ثم التوبة؟

الجواب:

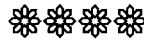
ترتيب الآية هو الترتيب الطبيعي فقدّم البيان على الهداية؛ لأنّ الهداية تكون بعد البيان وإلا فإلى أي شيء يهديه ؟
وأما التوبة فهي بعد البيان والهداية ، وتكون بعد التقصير في الاتباع وارتكاب الذنوب والمعاصي.

السؤال الثالث:

لم لم يقدم لفظ الجلالة في الآية ٢٦ فيقول مثلاً: الله يريد، بدل ﴿يُرِيدُ اللَّهُ﴾ ؟

الجواب:

إنّ هذا الموطن لا يقتضي التقديم؛ لأنه لم يذكر أنّ جهة أخرى تريد غير ذلك ، وإنما هو إخبار عن الله سبحانه بهذا الأمر، بخلاف الآية التي تليها فإنه ذكر جهة أخرى تريد غير ما يريده الله للمؤمنين، ولذلك لا يناسب التقديم في الآية ٢٦ ، والله أعلم.



﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ
تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (٢٧)

السؤال الأول:

لماذا قدّم لفظ الجلالة في الآية فقال: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ﴾ ؟

الجواب:

١- هذا التقديم مقابل ما يريده الذين يتبعون الشهوات .

٢- هذا التقديم يفيد الحصر، فإن التوبة مختصة بالله حصراً .

٣- هذا التقديم يفيد الاهتمام والتوكيد والمبالغة في إرادة التوبة من الله سبحانه، لأن التوبة أهم شيء إلى العبد ، فإنه إذا لم يتب الله على العبد هلك، ولذلك كرّر إرادة التوبة قال تعالى:

أ- ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٦].

ب- ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٧].

ج- ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٨] ، والتوبة من الله تخفيف عن العبد.

د- ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨] والضعيف حاجته واضحة إلى التخفيف والتوبة من التخفيف.

هـ- مقابل قول إرادة الفجار: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ ولم يقل كما هو مظنون مثلاً: (والله يريد أن تستقيموا) ، حيث إن الاستقامة مقابل الميل ، ولكنه لم يقل ذلك بل ذكر ما هو أخف، ولا شك أن ذكر هذه الإرادة رحمة وتخفيف، فالإنسان ضعيف وخطاء ويحتاج إلى التخفيف والتوبة من التخفيف.

و- السياق قبل هذه الآيات في ذكر التوبة، انظر الآيات: [١٦-١٨].

ويتضح من ذلك أن السياق هو في التوبة، واقتضى ذلك أيضاً الاهتمام والمبالغة في إرادة التوبة، واقتضى أيضاً تقديم لفظ الجلالة من كل وجه.

السؤال الثاني:

لقد اتضح سبب تقديم لفظ الجلالة في قوله: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ فلم لم يقدم الذين يتبعون الشهوات في تنمة الآية ٢٧ فيقول مثلاً: (والذين يتبعون الشهوات يريدون أن تميلوا) حتى يكون التعبيران على نسق واحد؟

الجواب:

إن الذين يتبعون الشهوات ليسوا وحدهم الذين يريدون للمسلمين أن يميلوا ميلاً عظيماً، بل هناك غيرهم من يريد ذلك من المنافقين والمشركين وأهل الكتاب قال تعالى: - ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩].

- ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩].

- ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢].

لذلك ذكر الله أن الذين يتبعون الشهوات يريدون أن تميلوا ميلاً عظيماً، ولم يقصر ذلك عليهم فلا يُناسب التقديم.

السؤال الثالث:

في الآية السابقة ٢٦ قوله تعالى: ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ وهي معطوفة على قوله تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ وفي هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ فما الفرق بين الصيغتين (لام التعليل) والمصدر المؤول (أن يتوب)؟

الجواب:

١- (لام التعليل) تدخل على الفعل المضارع وغيره لبيان العلة والغاية، كما تفيد التوكيد نحو: جئت لطلب العلم .

٢- (أن) حرف مصدري يدخل على الفعل الماضي والأمر، كما يدخل على الفعل المضارع الذي يدل على الاستمرار فينتصب بعده ويصرفه إلى الاستقبال على الغالب ، و(أن) والفعل الذي بعدها بمنزلة المصدر إلا أنه لا يقع في الحال ، لكن لما يستقبل .

٣- عادة تقع (أن) بعد لفظ دال على معنى غير اليقين، نحو: أرجو، أخاف، أخشى، أطمع ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الذِّكْرِ﴾ [الشعراء: ٨٢] .

أما الداخلة بعد أفعال اليقين وما في حكمها فهي (أن) المخففة من الثقيلة نحو (علمت أن لا يقدم) برفع يقدم ولا يصح نصبه .

٤- قد تكون (أن) للتعليل نظير قوله تعالى: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ [البقرة: ٢٨٢] ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦] ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥] بتقدير محذوف نحو: كراهة أو مخافة أو لئلا أو بتقدير لام التعليل .

٥- لذلك (اللام وأن) كلاهما يفيد التعليل، لكن (اللام) لبيان العلة، و(أن) وما بعدها يفيد الدلالة على الزمن .

٦- المصدر هو الحدث المجرد، ويستعمل أحياناً استعمال الفعل فيكون له فاعل ومفعول به .

٧- المصدر المؤول يفيد الدلالة على الزمن، بخلاف المصدر الصريح نحو: صبرك خير لك، احتمال الماضي والحال والمستقبل .

٨- التعليل بـ(أن) وحدها يختلف عن التعليل بـ(اللام) وحدها، فقولك:

أ- أقتله أن يعبد الله ؟ يفيد أنه يعبد الله وأنه يقتله بسبب عبادته له، كما في قوله تعالى:

﴿أَنفَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨] .

ب - أقتله ليعبد الله ؟ يفيد أن يقتله حتى يعبد الله .

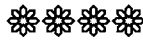
ج - أقتله لأن يعبد الله يحتمل المعنيين:

- المعنى الأول: أنه يعبد الله وأنه يقتله بسبب عبادته له .

- المعنى الثاني: أنه لا يعبد الله وأنه يقتله لأجل أن يعبد الله .

٩- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: بإنزاله القرآن العظيم وإرساله

الرسول الكريم ﴿أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ عما كنتم عليه في الجاهلية من ضلال، وهذا متعلق في الحال والاستقبال .



﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾

السؤال الأول:

لماذا عدّى فعل الإرادة (يريد) في الآية ٢٦ وعدّاه بنفسه في الآيتين ٢٧ و ٢٨ ؟

الجواب:

١- التعدية بـ (اللام) بعد فعل الإرادة بقوله تعالى ﴿لِيُذْنِبُوا﴾ تفيد التوكيد وتفيد التعليل أيضاً، أي: إرادته لهذا الغرض. وكلا الأمرين: التوكيد والتعليل، يدل على المبالغة والقوة، وهو أكد من التعدية بنفسه، فالتعبير: (يريد الله ليتوب عليكم) أكد من التعبير (يريد الله أن يتوب عليكم).

٢- وقد ذكر الله سبحانه الأمرين، فقال في الآية الأولى: ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ وهي معطوفة على إرادة اللام، أي: ﴿لِيُذْنِبُوا لَكُمْ..... وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ وفي الآية الثانية فإن مصدر (أن يتوب) مفعول به للفعل ﴿يُرِيدُ﴾ فتكون إرادة الله للتوبة مطلوبة مؤكدة على كل حال.

٣- لما ذكرت الآية ٢٦ أموراً في غاية الأهمية، منها البيان لما يريده الله من خلقه وهداية الخلق ومنها التوبة جاء بفعل الإرادة معدي بـ (اللام). ولما كانت الآية التي تليها مندرجة في مطلوب الآية السابقة وهي إرادة التوبة وليس فيها ما في الآية التي قبلها لم تحتج إلى اللام.

٤- فعل (أراد ويريد) إذا جاء باللام (لام التعليل المضمرة) بعدها نحو: ليتوب، ليعفو، ليضلوا، فمعناها: اتخذوا الأسباب وطبقوا ما وعدوا به وما هددوا به.

السؤال الثاني:

ما معنى (الضعف) في القرآن في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ^{٢٨} وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ

ضَعِيفًا^{٢٨}﴾ ؟

الجواب:

١- كلمة الضعف ضد القوة، إمّا القوة المادية أو القوة المعنوية. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ

أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا^{٢٧}﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ^{٢٨} وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا^{٢٨}﴾ .

٢- هنا الضعف هو الضعف النفسي ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا^{٢٨}﴾ [النساء: ٢٨] أي

ضعيفاً أمام الشهوات، لذلك جاء في الحديث «حُفَّت النار بالشهوات وحُفَّت الجنة بالمكاره» وطبيعة الإنسان في فطرته هذا الضعف، والآية هي تأكيد من الله تعالى لخلق الإنسان أنه ضعيف أمام الشهوات، لذلك ينبغي أن يحتاط ويقوي نفسه أمام شهوات الدنيا .

وحياة الإنسان في الأصل مبنية على الضعف ، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ

ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ^{٥٤}﴾ [الروم: ٥٤] فالضعف الأول للإنسان بدأ من ذاك الحيوان المنوي ، ثم قوي الإنسان تدريجياً ثم يعود مرة أخرى ضعيفاً.

٣- (الضعف) فيه لغتان: بفتح الضاد (الضَّعف) وبالضم (الضُّعف)، وهما لغتان

عريبتان فصيحتان .

وفي آية الروم ٥٤ المذكورة آنفاً جاءت فيها كلمة الضعف ثلاث مرات وفيها قراءتان، والذي قرأ (ضَعَف) حفص في أحد وجهيه، وعنده وجه آخر (ضُعِف) وشُعْبَةٌ يقرأ (ضَعَفٍ)، وحمزة من الكوفيين يقرأ (ضَعَفٍ)، والباقون يقرأونها (ضُعِف) بالضم، ونحن نقرأ بـ(الفتح) أحد وجهي حفص عن عاصم وهي لغة فصيحة لكثير من قبائل العرب، أقرأهم إياها رسول الله ﷺ وأقرهم عليها بأمر من ربه.

والقراءتان: ضَعَف و ضُعِف صحيحتان، وتنصح الصلاة بهما، وكلتاها لهجتان عربيتان فصيحتان نزل بهما جبريل عليه السلام على صدر رسول الله ﷺ حتى لا يعترض أحدٌ على أحد.

٤- أما (الضُّعَف) بالكسر فيعني المكرر، ضِعَف كذا يعني مرة أخرى بقدره وليس مرتين كما هو الشائع، تقول: هذا ضِعَف هذا، أي: بقدره، فإذا أردت بقدر مرتين، تقول: ضِعْفَيْن.

السؤال الثالث:

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ﴾ لفظ الجلالة (معرفة)، فما أقسام المعرفة؟

الجواب:

المعرفة هو ما وضع لشيء معين، والمعارف هي:

١- أعرف المعارف هو الله؛ لأنَّ الكون كله وما فيه من المخلوقات يعرفونه.

٢- الضمير.

٣- العلم.

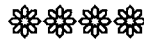
٤- المعرف بأل.

٥- اسم الإشارة.

٦- اسم الموصول.

٧- المضاف إلى معرفة.

٨- المعرف بالنداء.



﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا
 أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
 بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ
 نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية ؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ تأمل هذا التعبير والتصوير الإلهي في
 سلب أموال الناس بعضهم بعضاً، فقد جعل الله تعالى المال كالطعام يلتهمه الظالم ليبين
 لنا شدة حرصهم على أخذه دون ترك شيء منه ودون إرجاعه إلى أربابه، ألا ترى أن

الطعام قبل أن يأكله المرء يمكن أن يُعيده إلى أهله، وإذا ما أكله فقد قرر عدم الإذعان وإرجاعه وكذلك أكل المال.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٣١﴾ الإنسان لا يحتاج إلى النهي عن قتل نفسه حتى يحفظها، فلم جاء النهي عن قتل الإنسان نفسه؟

الجواب:

انظر إلى هذا البيان الإلهي، فالله تعالى يريد منا أن نصون أرواح الناس وأن لا نعتدي عليها، فعبر عن ذلك بالكف والنهي عن قتل المرء نفسه؛ لأن المؤمنين جسد واحد وروح واحدة، فمن قتل أخاه فقد قتل نفسه، وذلك لأمرين: الأول بتفكيك المجتمع وخلق العداوة بين أفرادها، والثاني أنه حكم على نفسه بالقتل قصاصاً.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَسَوْفَ نُضِلُّهُ﴾ ما دلالة حرف الاستقبال (سوف)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ١٠ .



﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ٣١﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ ما الكبائر المذكورة في كتاب الله تعالى؟

الجواب:

سأل عمرو بن عبيد وهو عالم من علماء البصرة وزاهد من زهادها، سأل الإمام جعفر الصادق فقال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله، فقال الإمام جعفر الصادق:

١- الشرك بالله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] .

٢- اليأس من رحمة الله، فإنّ الحق قال: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْفَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾

[يوسف: ٨٧] .

٣- من أمن مكر الله؛ لأنه سبحانه قال: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿١١﴾

[الأعراف: ٩٩] .

٤- عقوق الوالدين؛ لأنّ الله وصف صاحبها بأنه جبار شقي ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي

جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ ﴿٣٢﴾ [مريم: ٣٢] .

٥- قتل النفس، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا

فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣] .

٦- قذف المحصنات الغافلات المؤمنات، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ

الْمُؤْمِنَاتِ لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿٢٣﴾ [النور: ٢٣] .

٧- أكل الربا، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ

الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] .

٨- الفرار يوم الزحف، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَ ذُبُرِهِ إِلَّا مَنْتَحِرًا أَوْ مُتَحَرِّيًا

إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَكَاءٌ يَغْضِبُ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَنُهُ جَهَنَّمَ وَيَنْسُ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾ [الأففال: ١٦] .

٩- أكل مال اليتيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي

بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء: ١٠] .

١٠- الزنا: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٨٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ

مُهَنَّا ﴿٩٦﴾﴾ [الفرقان: ٦٨-٦٩] .

١١- كتمان الشهادة: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ دَاءٌ أَنَّهُمْ قُلُوبُهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣] .

١٢- اليمين الغموس: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا

خَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران: ٧٧] .

١٣- الغلول ، أي: يخون في الغنيمة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾

[آل عمران: ١٦١] .

١٤- شرب الخمر: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلٍ

الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المائدة: ٩٠] .

١٥- ترك الصلاة ، قال تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ [المدثر: ٤٢-٤٣] .

١٦- نقض العهد، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ

بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [البقرة: ٢٧] .

١٧- ومن الكبائر أيضاً:

- شهادة الزور.

- السحر.

- قطيعة الرحم.

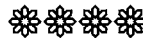
السؤال الثاني:

كيف قال الله في آية الكهف ٤٩ ﴿مَالِ هَذَا الِكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ مع أنه أخبر أن الصغائر تكفر باجتناب الكبائر في آية النساء ٣١ ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمٍ﴾؟

الجواب:

١- آية الكهف ٤٩ هي في حق الكافرين بدليل قوله تعالى فيها ﴿فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ﴾ وكل مجرم في القرآن يراد به الكافر.

٢- أما آية النساء ٣١ فالمراد بها المؤمنون؛ لأن اجتناب الكبائر لا يكون متحققاً مع وجود الكفر.



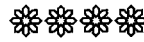
﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾

السؤال الأول:

في هذه الآية أتى النهي عن طلب حصول نصيب الآخرين بالتمني ولم يأت بالنهي عن الرغبة أو السؤال، حيث قال: ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٣٢] ولم يقل: (وتمنوا من الله فضله) فما سر هذا الاستعمال؟

الجواب:

إنَّ التمني هو طلب الحصول على شيء أقرب ما يكون من المستحيل، لذلك عبّر الله تعالى عن تطلّع النفوس إلى ما ليس لها بالتمني؛ لأنّ ذلك قسمة من الله تعالى صادرة عن حكمة وتدبير وعلم بأحوال العباد، ومن ثمّ ما كان لغيرك فلا يكون لك، وأمّا الطلب من الله تعالى فعبر عنه بالسؤال؛ لأنّ ذلك مما يمتنّ الله تعالى به على عباده السائلين.



﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ ؟

الجواب:

انظر إلى البيان الإلهي وهذا التمثيل الرباني لحالة الرجل الذي وكل إليه الكسب والحفظ والدفاع عن زوجته، فقد شبه اهتمامه بحالة القائم؛ لأنّ شأن القائم الذي يهتم بالأمر ويعتني به أن يقف ليدبر أمره.

السؤال الثاني:

ورد في هذه الآية وفي غيرها كذلك كثير من أحرف الجر مثل: [على - الباء - الواو - الفاء]، فلماذا سميت حروف جر؟ وما تلك الحروف؟ وما أهم معانيها؟

الجواب:

١- سميت حروف الجر؛ لأنّ الأسماء بعدها تأتي مجرورة، ومعنى الجر هو جر الفك الأسفل إلى أسفل، وتسمى الحركة كسرة.

٢- بشكل عام فإنّ الأصل في حروف الجر ألاّ ينوب بعضها عن بعض لأنّ لكل حرف معناه واستعماله، ولكن قد يقترب معنيان أو أكثر من معاني الحروف فتتعاور الحروف على هذا المعنى، وقد تقترب المعاني من بعضها أو يتوسع في استعمال المعنى فيكون الغرض فيه إعطاء مجموع المعنيين، وهذا يسمى (التضمين) وهو الجمع بين معنيين بأخصر أسلوب، وذلك بذكر فعل وذكر حرف جر يستعمل مع فعل آخر، فنكسب بذلك معنى الفعلين كما في قوله تعالى: ﴿وَنَصَرْتَهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٧] فالنصر هنا له جانبان: جانب الناجي وجانب الذين نُجِّي منهم، كأنّ المعنى أنّ الله نجاه وعاقب أولئك.

وحروف الجر قسمان: أصلية وزائدة.

معاني حروف الجر:

١- الحرف (إلى):

هي في الأصل لانتهااء الغاية ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ [النمل: ٣٣] وللمعية ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾

[الصف: ١٤].

٢- حرف الباء:

المعنى الرئيس للباء هو الإلصاق والمصاحبة والظرفية والعوض ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ [البقرة: ٨٦] وتكون الباء مع الذاهب والقسم والتعليل.

٣- حرف التاء:

وهو مختص بلفظ الله تعالى: ﴿وَتَأْتِي لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧] والقسم يفيد التوكيد.

٤- الحرف (حتى):

حرف غاية وجر .

٥- الحرف (رب):

وهو في الغالب يفيد التكرير ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢].

وقد تحذف بعد (الواو والفاء وبل) ، وحذفها بعد الواو أكثر.

٦- الحرف (على):

هو للاستعلاء حقيقياً أو مجازياً، وهو من العلو [النساء ٣٤] ، وللمجازاة وللتعليل، وللظرفية .

٧- الحرف (عن):

للمجازاة: [الأعراف ١٥٧] وللبدل: [البقرة ٤٨] والاستعلاء: [محمد ٣٨] وللتعليل: [هود ٥٣] وللظرفية: [المؤمنون ٤٠].

٨- الحرف (في):

وتفيد الظرفية الزمانية والمكانية ، وبمعنى (مع) نحو ﴿أَدْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾ [الأعراف: ٣٨] ،
وبمعنى (إلى) [إبراهيم ٩] ، وبمعنى (على) [طه ٧١] وللتعليل: [النور ١٤] .

٩- حرف (الكاف):

وهو يفيد التشبيه والتعليل والاستعلاء، وزائداً نحو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] .

١٠- حرف (اللام):

وهو للاختصاص بالملكية [البقرة ٢٨٤] وشبه الملكية: الغلاف للكتاب،
والتملك: وهبت لك مالاً، وشبه التملك ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٥] ،
والتبليغ: قلت له، وللتعليل: ﴿إِنَّمَا نَطْعُكُمْ لَوْجِهَ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩] ، وللموافقة أو الاختصاص
﴿يَا أَيُّهَا رَبَّنَا أَنْزِلْهُ لَنَا﴾ [الزلزلة: ٥] ، وللصيرورة، وتسمى لام العاقبة: [القصص ٨] ،
وزائدة.

١١- حرف (من):

وتأتي للابتداء: [الإسراء ١] ، وللتبعية، وليبيان الجنس، وللتعليل وللمجاوزة
بمعنى عن، ومرادفة للباء ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥] وللموافقة ﴿فَمَنْ يَضُرُّنَا
مِنْ آبَائِنَا إِنْ جَاءَنَا﴾ [غافر: ٢٩] وزائدة، وللاستغراق.

١٢ - الحرفان (منذ ومذ):

لا ابتداء الغاية، بمعنى (من) إذا كان الزمان ماضياً نحو: ما رأيته منذ يوم الخميس.

وبمعنى (في) إذا كان الزمان حاضراً نحو: ما رأيته منذ يومنا .

١٣ - حرف (الواو):

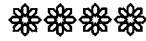
ونعني بها هنا واو القسم، وهي حرف جر يدخل على الأسماء الظاهرة ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ﴾

﴿١﴾ [التين: ١]، ولا يدخل على الضمير.

أحرف المعاني المشتركة:

التعليل: [اللام - من - الباء - في - غيرها].

الظرفية: [في - على - غيرها].



﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي

الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ

وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا

يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُحْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾

السؤال الأول:

ما دلالة (الشرك) المذكور في الآية في قوله تعالى ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ ؟

الجواب:

لفظة ﴿شَيْئًا﴾ في الآية فيها دلالتان:

- أ- إما شيئاً من الشرك؛ لأنَّ الشرك درجات، فهناك شرك أصغر وهناك شرك أكبر.
 - ب- أو شيئاً من الأشياء، سواء كان أحداً من الناس أو الأصنام أو غيره.
- إذن ﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ فيها دلالتان: لا تشركوا به شيئاً من الشرك، بأن تستعين بغير الله، ولا شيئاً من الأشياء، فالشرك درجات كما أنَّ الإيمان درجات.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ ووضع الإحسان إلى الوالدين بعد عبادة الله تعالى مباشرة، وكأنها منزلة تالية بعد العبادة؟

الجواب:

١- هذه فيها إشارة إلى عظيم منزلة الأبوين عند الله، وهذا الاقتران المميز يعني جعل الله عز وجل الإحسان إلى الوالدين بعد عبادته مباشرة، وما قضى بهذا إلا رب العالمين ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾.

٢- ومن كرمه رب العالمين لم يقل: (حسناً) قال: إحساناً، وهذا تقوم به بسهولة، أمّا الحُسن هذا درجة عالية لمن يسهه الله له، ولهذا في الفقه الإسلامي لا يجوز أن تعطي أباك زكاة؛ لأنه لم يقل في آية مصارف الصدقات: للأبوين ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [التوبة: ٦٠] وفي الحديث: «أنت ومالك لأبيك».

٣- ولهذا النبي ﷺ لما قيل له: يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال: «الصلاة على وقتها قالوا: ثم أي؟ قال: بر الوالدين» والبر مجرد بر الوالدين يعني العمل الثاني بعد الصلاة؛ لأن الصلاة ليس لها بديل، وإذا كان البر هكذا فما بالك بالحسن؟!.

٤- والحسن لا يعمله إلا القليل؛ لأن هذا يحتاج إلى ثقافة، وإلى معرفة بالله عز وجل، وإلى أن يُعلّم هذا الإنسان ما معنى أن تكون مع أبيك حسناً؟

أما (البر) فما دمت إنساناً فأنت بك غريزة وميل طبيعي إلى أن تبر أبويك، ولهذا الله قال: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ﴾ [العنكبوت: ٨] لمجرد كونك إنساناً بعد أن أخرجك الله من المملكة الحيوانية وأطلق يدك من الأرض فسوّاك فخلقتك فعدلك فأطلق يدك، وحيثُ جعل من عناصر هذه الأنسنة أن تكون باراً بوالديك تميل إليهما، وتنسب إليهما، لهما حظوة واحترام عليك وإلى كل المنظومة التي هي حسنٌ أو إحسانٌ أو برٌّ، ولكلٍ شرحها الذي يطول.

٥- والإحسان إلى الوالدين قضية خطيرة، فهما جنتك ونارك، وهما أقصر طريق إلى الجنة، وأقصر طريق إلى النار، ومن الأحاديث العجيبة يقول النبي ﷺ: «أكبر الكبائر: الشرك بالله، وعقوق الوالدين» «ثلاثة حرم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق لوالديه، والديوث».

السؤال الثالث:

ما الفرق بين ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة: ٨٣] و ﴿وَبِذَى الْقُرْبَىٰ﴾ [النساء: ٣٦]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة رقم ٨٣ .

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ ألا ترى في الفعل (أحسن) ومصدره (الإحسان) أن يتعدى بحرف الجر (إلى) فنقول: أحسن إلى فلان، فلم عبر هنا بـ(الباء) في قوله ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ ؟

الجواب:

الإحسان إذا عُدِّي بالباء كان متعلقاً بمعاملة الذات، أي: ذات الأبوين روحاً وجسداً وتوقيرهما واحترامهما والنزول عند رغبتها وامتنال أمرهما، وكأنه يقول: برّ بوالديك، وهذا ما نوهت له الآية ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ أمّا تعديته بـ(إلى) فذاك يكون عند قصد إيصال النفع المالي، ولذلك قال تعالى لقارون: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧] .

السؤال الخامس:

قوله تعالى ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ إذا عرفت أنّ السبيل هو الطريق، فكيف أُطلق على المسافر البعيد عن منزله ابن السبيل؟

الجواب:

سمي المسافر البعيد عن منزله الذي ضاقت به السبل ابن السبيل؛ لأنه لازم الطريق سائراً مسافراً فنُسب إليه ، وإذا ما دخل قبيلة عرفوه أنه ابن السبيل، لأن الطريق رمى به إليهم.

السؤال السادس:

قوله تعالى في الآية ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ وفي آية أخرى قال: ﴿وَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨] فما الفرق بين حُسْنًا وإِحْسَانًا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٨٣.

السؤال السابع:

ما علاقة بداية الآية بخاتمها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (٣٦) ؟ وما فائدة العدول عن قول (لا يبغض) إلى قوله ﴿لَا يُحِبُّ﴾ ، مع أنه لا يلزم من نفي المحبة البغض؟

الجواب:

١- (البغض) صفة مكروهة للنفوس؛ فلم يحسن نسبته إلى الله لفظاً، وحال العبد مع الله إما في طاعة أو عدمها، فإذا انتفت محبته لنفي طاعته تعين ضدها، فعبر بها هو أحسن لفظاً.

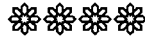
٢- قوله تعالى في آية النساء ٣٦ ﴿لَا يُحِبُّ﴾ جاءت بعد قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، والعبادة هي التذلل للمعبود والتواضع له، وكذلك الإحسان إلى الوالدين يقتضي التواضع لهما وعدم الاختيال، فناسب ختم الآية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]

السؤال الثامن:

استعمل القرآن في سياق الدعاء والبر للوالدين لفظة (الوالدين) ، دون لفظة (الأبوين)، فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٨٣.



﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ (٣٨)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿يُنْفِقُونَ﴾ بالصيغة الفعلية ؟

الجواب:

١ - استعمل القرآن الفعل (أنفق) و(ينفق) بصيغته المختلفة حوالي ٧٠ مرة جميعها بالصيغة الفعلية؛ لأنّ الإنفاق أمر يتكرر ويتجدد ويحدث باستمرار، ولأنّ الفعل يدل على التجدد والحدوث .

٢ - لم ترد بالصورة الاسمية إلا في آية واحدة في آل عمران ١٧ ﴿وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالسَّحَابِ﴾ (١٧)، وهو في سياق أوصاف المؤمنين الدالة على الثبات .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفَهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿٤٠﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ٤٠ ﴿وَإِنْ تَكُ﴾ بحذف النون، بينما لم يحذفها في الآية ٩٧ في نفس السورة، حيث قال: ﴿أَلَمْ تَكُنْ﴾ فلماذا؟

الجواب:

١ - آية النساء ٤٠ ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفَهَا﴾ حُذفت النون تنبيهاً على أنها وإن كانت صغيرة حقيرة في الاعتبار فإن إليه مضاعفتها .

٢ - آية النساء ٩٧ ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ هذا قد تم تكوينه وانتهى فلا داعي لحذف النون .



﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ﴿٤١﴾

السؤال الأول:

المطلوب مقارنة بين الآيات: [البقرة ١٤٣ - النساء ٤١ - المائدة ١٠٩] حول معنى (الشهادة) في الآيات الثلاث؟

الجواب:

من قراءة الآيات الثلاث: [البقرة ١٤٣ - النساء ٤١ - المائدة ١٠٩] يتضح أن الأنبياء أولى منا بالشهادة ، فما المعنى والحكمة ؟

١- في آية المائدة ١٠٩ ، معناه: لا نعلم حقيقة جوابهم باطناً وظاهراً، بل أنت المتفرد بعلم ذلك إلا ما علمتنا؛ ولذلك قالوا: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ (١٠٩) والمعنى أننا نعلم ظاهر جوابهم، أما باطنه فأنت أعلم به .

ومعناه أيضاً أن جوابهم لما كان في حال حياتنا، ولا علم لنا بما كان بعد موتنا؛ لأنّ الأمور بخواتيمها .

٢- آية النساء ٤١: يبين الله أنّ مجازاة المحسن على إحسانه يجري بشهادة الرسل الذين جعلهم الله الحجة على الخلق ؛ لتكون الحجة على المسيء أبلغ والتبكيث له أعظم ، ويكون سرور المطيع أكبر وأعظم .

وذكر السدي أنّ أمة محمد عليه السلام يشهدون للرسل بالبلاغ ، والرسل عليه السلام يشهد لأمتهم بالتصديق .

٣- آية البقرة ١٤٣: روي أنّ الأمم يجحدون تبليغ الأنبياء ، فيطالب الله الأنبياء بالبينّة على أنهم قد بلّغوا ، وهو أعلم ، فيؤتى بأمة محمد عليه السلام فيشهدون فتقول الأمم: من أين عرفتم ؟ فيقولون: علمنا ذلك من إخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق، فيؤتى بمحمد عليه السلام ، فيُسأل عن أمتهم فيزكّيهم ويشهد بعدالتهم . والله أعلم .

﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا

يَكْنُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ ﴿٤٢﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ ما دلالة

هذه الصورة نفسياً؟

الجواب:

انظر إلى هذه الصورة التي تشخص لك هيئة نفوس الكافرين التي امتلأت خزيًا قاتلاً وخجلاً مميتاً في موقف المواجهة ، حين يُستدعى الشهود فهي لا تتمنى الموت بل تذهب إلى أشد منه، تتمنى لو تضاءلت الأجساد حتى تصير على سوية الأرض، لا شك أنّ هذا التصوير فيه رصد لعمق المعاناة النفسية والشعورية ورصد لبواطن النفس وخلجات الحس أكثر من التعبير المباشر عن الشعور بالخزي.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَايَةِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾ ، والصلاة ليست مكاناً يُقصد حتى يؤمر الإنسان أن لا يقربه ، فلم عبّر عن عدم جواز الصلاة للسكران بقوله ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ﴾ ولم يقل: لا تصلوا؟

الجواب:

اختير هذا الفعل دون (أن تصلوا) ونحوه؛ للإشارة إلى أن تلك حالة منافية للصلاة، وصاحبها جدير بالابتعاد عن أفضل عمل في الإسلام، وهو الصلاة.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية النساء ٤٣: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ ، وقال في آية المائدة ٦: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ بزيادة ﴿مِنْهُ﴾ فما السبب؟

الجواب:

١- بشكل عام حيث كان السياق مجملاً أجمل في الذكر، وحيث كان مفصلاً مبيناً زاد وبيّن .

٢- زاد ﴿مِنْهُ﴾ في آية المائدة ؛ وذلك أن آية المائدة فيها تفصيل لأحكام الوضوء كاملة ، بخلاف آية النساء التي لم تذكر أحكام الوضوء تفصيلاً .
فلما فصل وبيّن في آية المائدة وزاد في ذكر أحكامها زاد الجار والمجرور ﴿مِنْهُ﴾ للزيادة في التبيين .

السؤال الثالث:

ما دلالة كلمة ﴿جُنُبًا﴾ في الآية ؟

الجواب:

﴿الجُنُبُ﴾ يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث؛ لأنه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الإجناب .
وأصل الجنابة: البعد، وقيل للذي يجب عليه الغسل (جنب)؛ لأنه يجتنب الصلاة والمسجد وقراءة القرآن حتى يتطهر.

السؤال الرابع:

لماذا قال في آية النساء ٤٣: ﴿تَغْتَسِلُوا﴾ وفي آية المائدة ٦: ﴿فَاطْهَرُوا﴾ ؟

الجواب:

١- قال في آية النساء: ﴿تَغْتَسِلُوا﴾ ، وفي آية المائدة ﴿فَاطْهَرُوا﴾ ؛ والسبب - والله أعلم:-

آ- ذكر في آية النساء ٤٣ ﴿تَغْتَسِلُوا﴾ أي: مع وجود الماء و﴿فَتَيَمَّمُوا﴾ مع عدم وجود الماء ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً﴾ فشملت الآية الحالتين: وجود الماء وعدمه وكيفية التطهر في كليهما.

ب- ذكر في آية المائدة ﴿فَاطْهَرُوا﴾ أي: أمر بالطهارة على الإطلاق، فكان ذلك أمراً بتحصيل الطهارة في كل البدن على الإطلاق .

ج - الطهارة الصغرى لما كانت مخصوصة ببعض الأعضاء ذكر الله تعالى تلك الأعضاء على التعيين، ولما ذكر الله ﴿فَاطْهَرُوا﴾ ولم يعين شيئاً من الأعضاء عُلِمَ أن هذا الأمر أمر بطهارة كل البدن.

د- لا شك أن هذا التطهير هو الاغتسال ، كما ورد في آية النساء ٤٣ .

٢- قوله: ﴿فَاطْهَرُوا﴾ أصلها: تطهروا، إلا أن التاء أدغمت في الطاء لأنها من مكان واحد، ولما تم الإدغام سَكَنَ أول الكلمة فزيد ألف الوصل ليبتدأ بها فقليل: اطهروا .

٣- المراد بالصلاة في الآيتين المسجد ، وهو قول ابن عباس وابن مسعود، والشافعي والأكثرية أن المراد هي الصلاة نفسها .

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية ﴿عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ ما منظومة كلمات العبور التي وردت في القرآن؟

الجواب:

الكلمات هي:

١- عبر:

هو المرور أفقياً أو عرضياً: كالمرور عبر المسجد ليصل إلى مكان الوضوء . [النساء

[٤٣].

٢- جاوز:

المرور طولياً مع الطريق. [الكهف ٦٢- الأحقاف ١٦- يونس ٩٠- الأعراف ١٣٨].

٣- قطع:

تعني الوقت المستغرق لعبور الطريق ، تقول: قطعت الطريق في خمس ساعات .

[العنكبوت ٢٩].

٤- سبق:

استباق وتعني السرعة للوصول أولاً: [الواقعة ١٠- المؤمنون ٦١- يس ٤٠].

٥- سارع:

السباق من المسارعة، والسباق من أشد أنواع المسارعة ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفِرَةٍ مِّن

رَبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣] ﴿وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [آل عمران: ١١٤].

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾ (٤٤)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ ، ولم يقل: (آتيناكم الكتاب) فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

في موضع المدح يأتي بـ ﴿ آتَيْنَاهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢١] كما في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَتَّى تَلَاطِيَهُ أَوَّلِيكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [البقرة: ١٢١] ، وفي معرض الذم يأتي بـ ﴿ أُوتُوا ﴾ [النساء: ٤٤] كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾ [النساء: ٤٤] وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَدَّ قَوْمٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠١] .

لمزيد من التفاصيل انظر الجواب في آية البقرة رقم ٥٣.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين كلمتي (السبيل) و(سبيلاً) ؟

الجواب:

١- كلمة (السبيل) بالتعريف عندما تقف عليها تقف على السكون ، والسكون فيه معنى الاستقرار، ويعني: الإسلام خالصاً، كما في آيات [النساء ٤٤- الفرقان ١٧- الأحزاب ٤].

٢- كلمة (سبيل) بالتكثير تعني: سبيل المجاهدين - سبيل الملتزمين - سبيل المنافقين.

* شواهد قرآنية: السبيل:

أ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشَرُّونَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾ [النساء: ٤٤]

ب - ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُم ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾ [الفرقان: ١٧]

ج - ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ [الأحزاب: ٤]

وكلمة (السبيل) في هذه الآيات تعني (المستقر الثابت)، وهو الإسلام الخالص .

٣- وردت كلمة ﴿سَيْلًا﴾ في آية الأحزاب ٦٧ ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴾ بالألف واللام والإطلاق؛ وذلك أنهم في وضع اصطراخ، فهم يصطرخون في النار ، فجاءت كلمة ﴿سَيْلًا﴾ بالإطلاق لتتناسب مع إطلاق صراخهم في النار .

٤- وردت كلمة ﴿سَيِّلاً﴾ في سورة الفرقان ست مرات في الآيات: [٩-٢٧-٣٤-٤٢

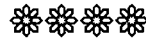
٤٤-٥٧].

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ لم يقيد ربنا سبحانه وتعالى الإتياء بالنصيب، ولم يجعله مطلقاً ﴿أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ ؟

الجواب:

في هذا التقييد لغة بلاغية، ألا ترى أن ثمة فرقاً واضحاً بين من أوتي الكتاب ومن أوتي نصيباً من الكتاب، ففي اختيار كلمة (نصيباً من الكتاب) إيحاء بقلة أثر الكتاب في نفوس السامعين.



﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٤٦﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ و ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ

مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ٤١] ؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ اليهود حرفوا التوراة سابقاً قبل بعثة النبي محمد ﷺ واستقر الوضع في التوراة حسبها حرفوها لمدة طويلة .

٢- قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ٤١] هو التحريف الثاني في زمن النبي محمد ﷺ ، حيث عادوا لتحريف التوراة مرة ثانية ..

السؤال الثاني:

قوله تعالى هنا في آية النساء ٤٦ ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ وفي آية الكهف ١٠٩ ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي﴾ فما الفرق بين (الكلم والكلمات) ؟ ولم لم يقل في آية الكهف: كلم؟

الجواب:

استخدم القرآن لفظة ﴿كَلِمَتٌ﴾ كجمع قلة، كما في آية [الكهف ١٠٩] واستخدم لفظة ﴿الْكَلِمَ﴾ بالجمع، كما في آية [النساء ٤٦].

وذلك لأن كلماته تعالى لا تفي بها البحار ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (١٠٩) فالأقلام تفتنى والبحر ينفد ويجف ولا تنفذ كلمات الرحمن، فكيف بالكلم؟! فجمع القلة (كلمات) لا تفي بها هذه البحار والأقلام، فكيف بالكلم؟!.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ۝٤٧﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية النساء ٤٧: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ۝٤٧﴾، وقال في آية النساء ٤٤: ﴿وَأُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ۚ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ﴾ فما الحكمة من هذا الاختلاف بين الآيتين؟

الجواب:

ذكرنا سابقاً في قوله تعالى: ﴿وَأُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ أنه جاء في مقام التعجيب والتوبيخ، فناسبه كلمة ﴿نَصِيبًا﴾ للإشارة إلى قلة علمهم الذي أخذوه من الكتاب، بينما في قوله تعالى: ﴿وَأُوتُوا الْكِتَابَ﴾ صيغت هذه الآية في مقام الترغيب، فناسبه لفظ ﴿وَأُوتُوا الْكِتَابَ﴾ الذي يؤذن بأنهم شرفوا بإيتاء التوراة، وما ذاك إلا ليشير اهتمامهم واهتمامهم للتحلق بسماوات الراسخين منهم.



﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ۚ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ۝٤٨﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الاختلاف بين فاصلتي آية النساء ٤٨ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ۚ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ۝٤٨﴾ وآية النساء ١١٦ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ۚ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ۝١١٦﴾؟

الجواب:

صدر الآيتين واحد وكلتا الآيتين في سورة النساء، وختمت الأولى ﴿فَقَدْ أَفَرَقْنَا﴾ عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ [النساء: ٤٨] والثانية ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ ﴿١١٦﴾ [النساء: ١١٦] . وحتى يتضح السبب ينفعنا العودة إلى السياق؛ لتتعرف لماذا اختار هذه الفاصلة دون تلك.

آية النساء ٤٨:

هذه الآية نزلت في الرد على افتراءات أهل الكتاب وكذبهم ، وفي سياق هذه الآية قال تعالى:

- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشَرُّونَ الصَّالَةَ﴾ [النساء: ٤٤] .
- ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦] .
- ﴿يَتَأَيَّمُوا إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ ﴿٤٧﴾ [النساء: ٤٧] .
- ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [النساء: ٥٠] .
- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١] .

وأهل الكتاب نزل عليهم كتاب بالتوحيد لا بالشرك، فعندما يشركون يكونون يفترون على الله ، وهم يفهمون الناس أنه نزل بالشرك، إما بالتثليث أو عزيز ابن الله أو غيرها من الأقاويل، فينسبونها إلى الله وإلى الكتب افتراء على الله، فناسب ختم الآية

﴿فَقَدْ أَفْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ ﴿٤٨﴾ لأنهم كذبوا على الله، و(افتري) يعني كذب و(الإثم) هو الذنب، وأعمالهم آثام فهم افتروا واكتسبوا إثماً.

آية النساء ١١٦: هذه الآية هي في كفار قريش وهم لم يعرفوا كتاباً، ولا يعلموا شيئاً، هم غافلون ولم ينزل إليهم كتاب، وإنما هم ضالون.

وسياق الآية هو في الضلال . قال تعالى:

- ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ﴾ [النساء: ١١٥] مشاققة الرسول ضلال.

- ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥].

- ﴿وَلَا ضَلَالَتُهُمْ وَلَا مُبِينَتُهُمْ وَلَا مَرْتَبُهُمْ﴾ [النساء: ١١٩].

إذن الآية الثانية هي في سياق الضلال، إضافة إلى أنها نزلت في أناس لم ينزل إليهم كتاب ولا عرفوه، فهم (ضالون) ، فناسب ذلك قوله تعالى: ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦] مناسبة للسياق ولمن نزلت فيهم.

إذن هناك فرق بين السياقين ، ففي الآية الأولى نزل عليهم كتاب فافتروا، أما الثانية فلم ينزل إليهم كتاب فهم ضالون .

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾؟ وما خطر الشرك؟

الجواب:

في حديث منقول من كتاب «الترغيب والترهيب»: قال: خطبنا أبو موسى الأشعري فقال: يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من ديب النمل، فقام إليه عبد الله بن حزن وقيس بن المضارب فقالا: والله لتخرجن مما قلت أو لنأتينّ عمر مأذوناً لنا أو غير مأذون، قال: بل أخرج مما قلت، خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: «أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من ديب النمل» فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من ديب النمل يا رسول الله؟ قال: قولوا: «اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلم». (رواه الإمام أحمد والطبراني ورجاله ثقات).

ومعنى «اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه» أي: لا نريد أن نرتكب شركاً ونحن نعلم أنه شرك، و«ونستغفرك لما لا نعلمه» أي: قد نرتكب شيئاً يدخل في هذا الباب ونحن لا نعلمه، فنحن نستغفر الله سبحانه وتعالى منه؛ لأنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] وحتى هذه المغفرة الثانية علّقها بالمشيئة، فمسألة الشرك مسألة عظيمة جداً ولذلك حذّر منها علماؤنا كثيراً، وعلى المسلم أن يفتش عن أسباب الشرك ويُنجي نفسه منها، مثل الاستعانة بغير الله، وسؤال غير الله سبحانه وتعالى فيما لا يملكه إلا الله عز وجل، فيحذر المسلم لأنّ هذا يحبط العمل، والعياذ بالله سبحانه وتعالى.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ ﴿٤٩﴾

السؤال الأول:

ما مضمون هذه الآية ؟

الجواب:

انظر إلى هذا الأسلوب في إبطال معتقدهم، فلم يقل: ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم وهم كاذبون ليبين حالة التزكية، بل قال: ﴿بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ فقد أبطل معتقدهم في التزكية بإثبات التزكية لله تعالى . وقد أفاد تصوير الجملة بـ ﴿بَلِ﴾ حتمية إبطال تزكيتهم خلافاً لحذفها، فلو قال: (والله يزكي من يشاء) لكان لهم طمع أن يكونوا ممن زكاه الله تعالى.

السؤال الثاني:

ما معنى التزكية ؟

الجواب:

١- التزكية هنا عبارة عن مدح الإنسان نفسه، ومنه تزكية الشاهد في القضاء، قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢] وحيث إن التزكية متعلقة بالتقوى، والتقوى صفة في الباطن ولا يعلم حقيقتها إلا الله، فلا جرم أنه لا تصلح التزكية إلا من الله ؛ ولذلك قال الله: ﴿بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ .

٢- إن قيل: أليس النبي ﷺ قال: «والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض» فكيف

نفهم هذا ؟

والجواب: إنما قاله النبي ﷺ حين قال المنافقون له: اعدل في القسمة؛ ولأن الله تعالى لما زكاه بدلالة المعجزات جاز له ذلك بخلاف غيره .

السؤال الثالث:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (٤٩) ما الفتيل؟ وما النقيير؟ وما القطمير؟

الجواب:

الفتيل ما كان في شق النواة، والنقيير النقطة التي في ظهر النواة ومنها تنبت النخلة ، والقطمير هو القشرة الرقيقة على النواة .
وهذه الأمور كلها تُضرب أمثالا للشيء الحقير، أي: لا يظلمون لا قليلاً ولا كثيراً .
والله أعلم.



﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْرُؤُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ (٥٠)

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْرُؤُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ والكلام المختلق المكذوب تسمعه الأذان، فكيف قال تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ﴾ ولم يقل: اسمع؟

الجواب:

جعل الله تعالى الكذب والافتراء الذي تسمعه الأذن كأنه أمر مرئي يراه الناس بأعينهم ليصف شدة تحقق وقوع ذلك منهم فهو أمر محتم.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿يَقْتَرُونَ﴾ ما كلمات منظومة ارتكاب الذنوب في القرآن ؟

الجواب:

الكلمات هي (جرح - اجترح - افترى - اكتسب - ارتكب - اقترف - احتمل - كسب - عمل - فعل - تجانف).

وهذه الكلمات هي منظومة ارتكاب الذنوب، وكل الكلمات عدا (فعل، وتجانف) هي للكافرين، وأما (فعل وتجانف)، فهي للمؤمن يقال: فعل الذنب أو تجانف الذنب.

١ - جرح واجترح:

وتعني ارتكاب الذنب الذي يترك أثراً لا يمحي، واجترح السيئة للكافر، وكل سيئة تمحي إلا الشرك بالله [الجاثية ٢١].

٢ - اقترف:

هي من (قرف)، ولها معنيان:

آ - نزع اللحاء عن الشجرة مما يؤلم الشجرة ولكنه طيب الرائحة.

ب - اقترف بمعنى نزع الشيء بشكل مؤلم، لكن الألم قد يكون طيباً يورث محمداً وقد يورث مذلة.

ولذلك تستعمل (اقترف) بالخير [الشورى ٢٣] وقد تستعمل بالشر [الأنعام ١٢٠].

واقتراف الحسنات يترك أثراً محموداً وذكر طيباً حتى بعد الممات؛ لأن الحسنات طيبة الرائحة.

٣- احتمال:

هو الإصرار على الذنب والاستمرار عليه حتى يصبح ثقيلاً لا يمكن حمله يوم القيامة، و(الحمل كماً) و(الاحتمال كيفاً) [الأحزاب ٥٨].

٤- كسب واكتسب:

الكسب هو حصيد ما عمله الإنسان في حياته سواء باشره بنفسه أو لم يباشر أسبابه كأن يدعو لك أحد بظهر الغيب.

و(اكتسب) هو كل ما يملك الإنسان وباشر أسبابه بعمد وقصد، و(اكتسب) أكثر من (كسب) بالمبنى، وهذا يدل على زيادة المعنى، فالذنب أعظم وأضخم من الحسنة، والاكتساب افتعال فيه جهد وإصرار، فقال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وقيل: إن الكسب للحسنة والاكتساب للسيئة، وأما قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ﴾ [البقرة: ٨١] فهو تعبير عن الذي انغمس في الخطيئة حتى أنها أحاطت به من كل جانب فأصبح يري الاكتساب كسباً. ولكن الصحيح أن (كسب واكتسب) تستعملان في الحسنة وفي السيئة.

٥- افترى:

هو التآمر كشويه سمعة عالم أو داعية، وهي تقوم على الشائعات والتهم [النساء ٥٠ - الأنعام ٢١].

٦- عمل:

العمل عام والفعل جزء من العمل [آل عمران ٣٠- التوبة ١٠٢].

٧- فعل:

الفعل من جزئيات العمل، والفعل من عمل المؤمن، فيقال للمؤمن: فعل الفاحشة أو فعل السيئة، وليس عمل الفاحشة أو عمل السيئة، والمؤمن ما إن يفعل السيئة حتى يتوب عنها، وإن كانت فاحشة [النساء ١١٤- آل عمران ٨٥].

٨- جنف:

هو كل ضرورة وكل اضطرار يدفعك إلى ارتكاب الحرام وأنت له كاره ولا تأخذ منه إلا الحد الأدنى، مثل العطشان في الصحراء يوشك على الموت ولم يجد إلا الخمر، فله أن يشرب منه بالقدر الذي يحفظ عليه حياته، [البقرة ١٨٢].



﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ (٥١)

السؤال الأول:

ما معنى كلمة الجبت والطاغوت؟ وهل هي موجودة في لغة العرب؟

الجواب:

الطاغوت:

١- اشتقاقه من الطغيان، فعله (طغى) ، وأصلها (طغوت) على وزن ملكوت وجبروت ورهبوت، وهي مصادر تدل على المبالغة، كما في الحديث «جُللت الأرض والسما بالعزة والملكوت».

٢- ومعنى (الطاغوت) : هو كل ما عُبد من دون الله ، وهو كل رأس في الضلال حتى الساحر والكاهن والصنم والمارد من الجن ، وهي عامة.

٣- استعملت كلمة (الطاغوت) في القرآن للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع، ويمكن أن تجمع (طاغوت وطواغيت) كضيف وأضياف، وطفل وأطفال.

٤- في آية البقرة ٢٥٧ كلمة (الطاغوت) فيها جمع؛ لأنّ للمؤمنين ولياً واحداً، وهو الله تعالى، فقال: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧] أمّا الكافرون فأولياؤهم متعددون من الشياطين وغيرهم؛ لذا قال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

٥- آية الزمر ١٧: استعمل الطاغوت للجمع والمؤنث، وهي في الآية بمعنى الأصنام، وهي جمع بدليل ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِي﴾ [الزمر: ١٥].
الجبّت:

١- تأتي أحياناً بمعنى الطاغوت، وهي عامة وتطلق على الساحر والكاهن وعلى الأفعال غير المرضية، مثل الطيرة والعيافة والاعتقادات الباطلة والصنم .

٢- لها في المعنى نفس دلالة الطاغوت، لكن فيها توسعاً في المعنى، مثل (الطيرة والعيافة والاعتقادات والمفاهيم والأفكار).

٣- ليس من صيغتها فعل وليس لها جمع ولا مثنى ، وفي كتب اللغة يقولون : الجبت ليس من محض العربية في الأصل .

السؤال الثاني:

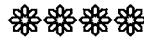
ما منظومة كلمة (طاغوت) في القرآن ؟

الجواب:

الكلمات هي:

الجبت - الطاغوت - الرذل - الزنيم - السفية

انظر التفصيل في آية النساء ٥ .



﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ٥٣﴾

السؤال الأول:

لفظة ﴿فَإِذَا﴾ هل تكتب بالألف أم بالنون ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٤٦ .

السؤال الثاني:

ما النقيير المذكور في الآية ؟

الجواب:

انظر السؤال الثالث آية: ٤٩ .



﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (٥٦)

السؤال الأول:

ما دلالة تصوير هذا المشهد من العذاب ؟

الجواب:

انظر إلى هذا التصوير لمشهد العذاب، إنه مشهد مادي محسوس تتألم منه الأجساد وتتلفى به الجوارح والأبدان ، وهو مشهد لا يكاد ينتهي، مشهد يشخص له الخيال ولا ينصرف عنه، ألا ترى أنك تكاد ترى مشهد الجلود الناضجة من شدة قوة التصوير في قوله تعالى: ﴿كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾ وتأمل هذا الاختيار المفزع لأداة الشرط ﴿كَلَّمًا﴾ دون استعمال الأداة (إذا)؛ لأن (كلما) ترسم مشهد نضوج الجلود متكرراً خلافاً لـ (إذا)، وهذا يناسب قوله تعالى: ﴿كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ .

السؤال الثاني:

لم خصّ الله تعالى الجلود بالتغيير دون الأعضاء، مع أنها تنضج في النار أيضاً؟

الجواب:

هذا من إعجاز القرآن؛ فالجلد هو الذي يوصل إحساس العذاب إلى النفس فلو لم يبدّل الجلد بعد احتراقه لما وصل عذاب النار إلى النفس.

السؤال الثالث:

ما دلالة ﴿سَوْفَ﴾ في الآية؟ وما الفرق بين (السين وسوف) في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ١٠ .

السؤال الرابع:

ما أهم دلالات هذه الآية؟

الجواب:

١- كلمة ﴿سَوْفَ﴾ في الآية جاءت للتهديد والوعيد، وقد ترد للوعد أيضاً كما في قوله

تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى: ٥] والسياق هو الذي يحدد المعنى.

٢- قوله تعالى: ﴿نُصَلِّهِمْ﴾ تتضمن دخول النار مع الزيادة بمنزلة: (شويته بالنار).

٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ أي: هو القادر الغالب الحكيم الذي لا

يفعل إلا الصواب.

السؤال الخامس :

قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ فيه سؤالان:

السؤال الأول: لما كان الله تعالى قادراً على إبقائهم أحياء في النار خالدين فيها، فلم لم يبق أبدانهم في النار مصونة عن النضج والاحتراق مع وصول الآلام الشديدة إليها؛ حتى لا يحتاج إلى تبديل جلودهم بجلود أخرى؟

والجواب: أنه تعالى لا يُسأل عما يفعل، بل هو قادر على إيصال آلام عظيمة إلى أبدانهم من غير إدخال النار، مع أنه تعالى أدخلهم النار.

السؤال الثاني: الجلود العاصية إذا احترقت لو خلق الله مكانها جلوداً أخرى وعذبها كان هذا تعذيباً لمن لم يعص وهو غير جائز، فكيف ذلك؟

والجواب:

١- أن يجعل النضج غير النضيج، فالذات واحدة والمتبدل هو الصفة وبالتالي لم يصل العذاب إلا إلى العاصي، والمراد بالغيرية ﴿غَيْرَهَا﴾ هنا التغير في الصفة.

٢- المُعَذَّب هو الإنسان والجلد جزء منه، فإذا جدد الله جلده وصار الجلد الجديد سبباً لوصول العذاب إليه لم يكن ذلك تعذيباً إلا للعاصي.

السؤال السادس :

ما المقصود من لفظة ﴿كُلَّمَا﴾ في الآية؟ وما المقصود من قوله تعالى: ﴿لِيَذُوقُوا

الْعَذَابَ﴾؟

الجواب:

١- المقصود من الآية بيان دوام العذاب وعدم انقطاعه.

٢- قوله تعالى: ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ اللام للتعليل، أي: ليدوم لهم ذوق العذاب ولا ينقطع.

والمقصود من ذكر الذوق الإخبار بأن إحساسهم بذلك العذاب كإحساس الذائق من حيث لا يزول ولا ينقص . والله أعلم .



﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا



السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ ؟

الجواب:

من المعلوم أنه لا توجد شمس في الجنة؛ ولذلك لا يوجد حر يحتاج إلى ظل ظليل ، فكيف يكون معنى الآية؟

والجواب: هو مجاز عن المستقر المستطاب جرياً على المتعارف بين الناس، وخاصة في بلاد الحجاز حيث الحر الشديد، فأطيب ما عندهم هو موضع الظل فخاطبهم بما يفهمون .

والظل فيه الراحة، والظليل ليس ينبيء عن الفعل، بل هو مبالغة في نعت الظل، مثل قولهم: ليل أليل.

وكما قال الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢] وليس في الجنة طلوع الشمس ولا غروبها فيكون فيها بكرة وعشيًا، لكن لما كان في عرفهم أنَّ تمام النعمة أن يكون الطعام حاضرًا مهينًا طرفي النهار عبّر عن حضوره وتهيئته بذلك.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ ما دلالة (أبدًا)؟ هل هي للخلود أم لتأكيد المدة الطويلة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ١٣.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿سَنُدْخِلُهُمْ﴾ باستعمال السين، فما الفرق بين السين وسوف في الاستعمال؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ١٠.

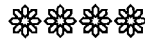
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ
النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾

السؤال الأول:

ما الآية التي نزلت داخل الكعبة؟

الجواب:

هي الآية المذكورة أعلاه (نزلت داخل الكعبة عندما دخل الرسول ﷺ يوم فتح مكة وطلب من عثمان بن طلحة وكان حاجب الكعبة أن يعطيه مفتاح الكعبة، فأبى وصعد إلى سطح الكعبة، فأرسل الرسول ﷺ بلالاً ليحضره منه، ففتح الكعبة وحطم الأصنام، ثم نزلت هذه الآية يأمر الله تعالى رسوله أن يرد المفتاح إلى عثمان، وما زال في بني شبة إلى الآن).



﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ
فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ
خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تكرار كلمة (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) في سورة النساء وعدم ذكره (

أطيعوا) مع أولي الأمر؟

الجواب:

قال تعالى في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ ولم يقل تعالى: (وأطيعوا أولي الأمر منكم)؛ لأن طاعة أولي الأمر تبعية وليست مستقلة، وإنما هي تابعة لطاعة الله وطاعة الرسول ﷺ، فأولو الأمر ليس لهم طاعة مستقلة، ولكن طاعتهم تبعية بحسب طاعتهم لله ولرسوله، كما أن طاعة أولي الأمر ليست بنفس بمنزلة طاعة الله ورسوله ومن المحتمل التنازع بين أولي الأمر.

السؤال الثاني:

لماذا يرد في القرآن أحياناً: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) وأحياناً أخرى يرد: (وأطيعوا الله والرسول)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٣٢.



﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ لو رجعت إلى سبب نزول هذه الآية لعلمت أنها نزلت بمنافق، فلم يصيغت بأسلوب الجمع ولم تكن مفردة؟

الجواب:

ورد في الآية قوله تعالى ﴿رَعُومُونَ﴾ بصيغة الجمع مع أن المراد بها واحد لأنّ المقام مقام توبيخ ليشمل المنافق المقصود ومن كان على شاكلته وفعلته.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿ضَلَّالًا بَعِيدًا﴾ وصف الله تعالى الضلال بالبعيد، والبعد مسافة، فلم لم يصفه بالضلال الكبير مثلاً؟

الجواب:

إنّ الشيطان يسعى ليغرق الإنسان في الضلال وليوغل في مسار الفسق حتى يصعب عليه الرجوع عنه، أمّا الضلال الكبير فيمكن أن يتخلى الإنسان عنه، ولذلك خصّ الله تعالى الضلال من الشيطان بالبعيد، لتعرف بأنّ الشيطان لن يهدأ حتى يبلغ الواحد منا أقصى غاية في الضلال.

السؤال الثالث:

ما معنى الطاغوت في الآية ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٥٧ وآية النساء ٥٧.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَّالًا بَعِيدًا﴾ ولم يقل: (إضلالاً)

حسب القياس. لماذا ؟

الجواب:

من قواعد استعمال القرآن للبنية التعبيرية: أنه يأتي بالفعل ثم لا يأتي بمصدره، بل يأتي بمصدر فعل آخر يلاقيه في الاشتقاق، فيجمع بين معنى الفعل ومعنى المصدر من أقرب طريق وأيسره، وهنا قال الله: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (٦٠)، وكان القياس أن يقول: (أن يضلهم إضلالاً بعيداً)؛ لأن:

١ - مصدر (أضل): الإضلال . أمّا (الضلال) فهو مصدر (ضلّ)، قال تعالى: ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء: ١١٦)، والمعنى أن يضلهم فيضلّوا ضلالاً بعيداً، فقد جمع بين المعنيين: الإضلال والضلال في آن واحد .

٢ - والمعنى أن الشيطان يريد أن يضلهم، ثم بعد ذلك أن يضلوا بأنفسهم، فالشيطان يبدأ المرحلة وهم يتمونها، وهو يريد منهم المشاركة في أن يتدعوا الضلال ويذهبوا فيه كل مذهب، وهو يريد أن يطمئن إلى أنهم يقومون بمهمته هو.

٣ - لو جاء بمصدر الفعل المذكور (ضلّ) لما زاد عن معنى الفعل المذكور، ولكنه جاء بالفعل لمعنى، وجاء بالمصدر لمعنى آخر فجمع بين المعنيين، والمعنيان مرادان، والله أعلم.



﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ

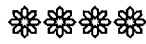
الْمُنَافِقِينَ يُصَدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ (٦١)

السؤال الأول:

لَمْ يَخْصَّ اللَّهُ تَعَالَى نِدَاءَ الْمُنَافِقِينَ بـ ﴿تَعَالَوْا﴾ ولم يقل لهم: احضروا؟

الجواب:

إن غايته في الآية رفع المنافقين وإخراجهم من سفاسف الأمور ودنو التفكير؛ ولذلك استعمل فعلاً مأخوذاً من العلو؛ ليحضهم على الارتفاع عن معتقدهم إلى ما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة، وهو تحكيم كتاب الله تعالى ورسوله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.



﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (٦٣)

السؤال الأول:

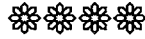
في هذه الآية كيف يعرض عنهم؟ وكيف يقول لهم قولاً بليغاً؟

الجواب:

هذه الآية في المنافقين ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ (٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (٦٣) [النساء: ٦١-٦٢-٦٣].

ومعناه أنهم قد فعلوا شيئاً فجاءوا يعتذرون، فأعرض عنهم واترك المسألة وافعل ما هو أهم، وهو أن تعظهم وتعلمهم الطريق الصحيح وتمنعهم من النفاق.

فقوله تعالى: ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ أي: أعرض عن المسألة التي جاءوا يعتذرون عنها، وليس بمعنى الإعراض عنهم هم، و(يعظهم) حتى يعلمهم ويرشدهم.
وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (٦٣) أي: بينك وبينهم ليس أمام أحد، خالياً معهم وليس على الملاء؛ لأنه أدعى إلى قبول النصيحة.



﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (٦٤)
يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٦٥)

السؤال الأول:

هل نفهم أننا يمكن أن نستشفع بالرسول في الدعاء؟

الجواب:

هذا أمر فقهي، وهذه الآية كانت في حياة الرسول ﷺ .

السؤال الثاني:

ما أهم الوقفات في هذه الآية ؟

الجواب:

١- «ليس الإيمان بالتمني ولكن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل» حديث شريف.

٢- ذكر الله في الآية (٦٤) ثلاثة من محصات الذنوب:

أ- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾ .

ب- ﴿فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ .

ج- ﴿وَأَسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ .

٣- وذكر ثلاثة أمور في الآية التي تليها (٦٥) تُدخل في حظيرة الإيمان وهي:

أ- ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ .

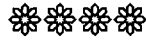
ب- ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾ .

ج- ﴿وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ (٦٥) .

٤- والآية الأولى (٦٤) هي تمحيص لمن عاصر الرسول الكريم ﷺ، فما بال الذين لم يعاصروه؟ فأين الممحص الذي يقابل هذا لمن لم يعاصر النبي ﷺ، والرسول إنما جاء للناس جميعاً!!!

قال الرسول الكريم ﷺ مطمئناً المؤمنين في جميع العصور: «حياتي خير لكم تُحدثون ويُحدث لكم، فإذا أنا مت كانت وفاتي خيراً لكم تُعرض عليّ أعمالكم، فإن رأيت خيراً حمدت الله، وإن رأيت شراً استغفرت لكم» رواه ابن سعد مرسلًا عن بكر بن عبد الله، ورمز إليه السيوطي بالحسن .

فاستغفار الرسول لنا موجود، إذن فما بقي لنا إلا أن نستغفر الله تعالى ونصلي على نبي الهدى والرحمة .



﴿وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ ﴿٦٦﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿مَا فَعَلُوهُ﴾ ما الفرق بين: (يعملون - يفعلون - يصنعون) في القرآن الكريم ؟

الجواب:

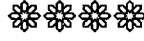
يفعلون: الفعل عام، وقد يكون بقصد أو بغير قصد، ويصلح أن يقع من الحيوان أو الجهاد.

يعملون: في الأكثر فيه قصد، وهو مختص بالإنسان، وهو أخص من الفعل؛ لذلك قلما ينسب إلى الحيوان، والعرب لم تقله إلا في البقر التي تحرث الأرض.

يصنعون: الصنع أخص، وهو: إجادة الفعل، ويحتاج إلى دقة، ولا ينسب إلى حيوان أو جهاد، فهو أخص من العمل، قال تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨] .

وعندما تأتي (يصنعون) فإنها تعني: ما يخططون وما يدبرون بدقة وإجادة .

فالفعل عام ، والعمل أخص منه ، والصنع أخص ويحتاج إلى دقة.



﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ (٦٩)

السؤال الأول:

ما دلالة هذا التقديم في الآية بحسب الفضل والشرف ؟

الجواب:

١ - في آية النساء ٦٩: قدّم الله على الرسول، ثم قدّم السعداء من الخلق بحسب تفاضلهم، فبدأ بالأفضلين وهم الأنبياء، وهم أقل الخلق ثم الصديقين وهم أكثر، ثم الشهداء ثم الصالحين، فهو تدرج من القلة إلى الكثرة ومن الأفضل إلى الفاضل ، ولا شك أن أفضل الخلق هم أقل الخلق؛ إذ كلما ترقى الناس في الفضل قلّ صنفهم.

٢ - في آية الأحزاب ٧ قوله تعالى: ﴿وَمِنكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ فبدأ بالرسول؛ لأنه أفضلهم ﷺ.

السؤال الثاني:

ما كلمات منظومة المبالغة في الإكرام ؟

الجواب:

هذه هي منظومة المبالغة في الإكرام.

حفي:

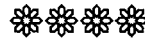
الحفاوة هي المبالغة في الإكرام وإظهار السرور، وهذا غير الكرم ، فالكرام يكرم الجميع، لكنه لا يستدعي أن يظهر السرور لكل فرد، أما المحتفى به فله خصوصية الزيادة في الكرم وإظهار السرور والفرح: [مريم ٤٧، البقرة ١٣٠].
والحفي: هو كل من يسأل عن شيء ويلح في طلبه [محمد ٣٧].
والحفي: أيضاً هو العالم المتعلم المتحقق للمسائل .
البر:

هو المتوسع في فعل الخير، ومنها بر الوالدين: [مريم ٣٢].
اللطيف:

هو التدبير الخفي الذي يوصل حاجتك لبيتك، وهذا هو اللطف: [يوسف ١٠٠].
وقد تعدى كلمة (اللطيف) بالباء: [الشورى].

* من هم المحتفى بهم يوم القيامة ؟

من حيث المكان: من يضعهم الله في الفردوس الأعلى فإنها مقصورة الرحمن.
من حيث الأشخاص: الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون: [النساء ٦٩].
اللهم اجعلنا معهم يارب العالمين .



﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴾ (٧١)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ والأخذ هو أن تتناول شيئاً في يدك فكيف يأخذ الإنسان حذره؟ ولم عدل عن أصل الفعل (احذروا) ؟

الجواب:

في استعمال العقل (خذوا حذرکم) استعارة لتوضيح شدة الحذر وملازمته؛ لأن حقيقة الأخذ تناول الشيء الذي كان بعيداً عنك، وكما كانت الغفلة والنسيان يشبهان البعد والإلقاء، كان التذكّر والتيقّظ يشبهان أخذ الشيء بعد إلقائه.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿انْفِرُوا﴾ ما كلمات منظومة الجري أو المشي السريع؟

الجواب:

كلمات منظومة الجري أو المشي السريع هي:

١- جرى:

هو المشي السريع المتناسق الريب، مثل حركة الريح: [يونس ٢٢- النساء ١٣- يس ٣٨].

٢- مرّ: هو السرعة في التجاوز: [يونس ١٢- يوسف ١٠٥- النمل ٨٨- الصافات ١٣٧- المطففين ٣٠].

٣- ركض:

قوة حركة الرجل في الأرض، والركض هو السرعة عن طريق حركة القدمين [ص ٤٢- الأنبياء ١٢].

٤- سبّح:

هو المرور السريع في الماء [الأنبياء ٣٣- المزمل ٧].

٥- نفر:

هو السرعة في الإعداد نتيجة احتياج غير عادي: [التوبة ٤١-١٢٢- النساء ٧١].

٦- انطلق:

الانطلاق يكون بعد التأخر، إذا تأخر شخص عن ركب أسرع وانطلق ليلحق بهم:

المرسلات ٢٩-٣٠- القلم ٢٣-الفتح ١٥].

٧- أفاض:

سرعة المخترق من الزحام أو سرعة الخروج من ضيق المكان، وهذا يحصل في الحج:

[البقرة ١٩٨-١٩٩- التوبة ٩٢].

٨- زحف:

الزحف هو سرعة المثلث بالأحمال ، بحيث يجزّ رجله في الأرض جرّاً من شدة الثقل ،

ويطلق الزحف على الجيش المنظم وعلى النفير للشعب العادي وأفراده: [الأنفال ١٥].

٩- أثاقل:

هي البقاء في المكان دون الخروج مع الجيش: [التوبة ٣٨].

﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ۚ﴾ ٧٢ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا

﴿٧٣﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ٧٢ ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾؟

الجواب:

انظر إلى هذا اللفظ الذي اختاره ربنا سبحانه وتعالى ليعبر عن المتقاعسين عن الجهاد والمثبطين للهمم، أي: لفظ ﴿لَيُبَطِّئَنَّ﴾، هذا اللفظ رسم بمفرده صورة تناسق فيها المضمون مع التعبير والمعنى من خلال إيقاعه وجرسه الذي يلقيه في الأذن، حيث رسم جرس ﴿لَيُبَطِّئَنَّ﴾ صورة واضحة للتبطئة، فهذه اللفظة مختارة لما فيها من ثقل يتعثر اللسان في حروفها وجرسها حتى تأتي على آخرها وهو يشدّها شداً، وهذا يصور الحركة النفسية لأولئك المتقاعسين وما يعتر بهم من تعثر وثاقل عن المضي قدماً في المعركة.

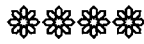
السؤال الثاني:

ما دلالة كلمة ﴿مَوَدَّةٌ﴾ في آية سورة النساء ٧٣؟ ولماذا لم يقل: عداوة؟

الجواب:

لو قرأنا الآيتين [٧٢ و ٧٣] لانتفى السؤال أصلاً، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ۚ ﴾ (٧٢) وَلَيْنَ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلْتَمِئُ كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ۚ ﴾ (٧٣) فالآية فيها ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ ﴾ الضمير في ﴿ مِنْكُمْ ﴾ يعود على المؤمنين، سواء من كان ضعيف الإيمان أو غيره، فهو إما يبطيء نفسه أو يبطيء غيره .

فهؤلاء المخاطبون هم من صفوف المؤمنين، فلا يصح أن يكون بينهم عداوة وإنما مودة كما ذكرت الآية الكريمة.



﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ۚ ﴾ (٧٥)

السؤال الأول:

ما إعراب كلمة ﴿ الْقَرْيَةُ الظَّالِمِ ﴾ في الآية ؟

الجواب:

الظالم: صفة للقرية مجرورة .

أهلُ: فاعل لاسم الفاعل الظالم، والهاء ضمير في محل جر بالإضافة.

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ
الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (٧٦)

السؤال الأول:

كيف قال الله في آية النساء ٧٦: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (٧٦) وقال في كيد النساء:

﴿إِنَّ كَيْدَكَ عَظِيمٌ﴾ (٢٨) [يوسف: ٢٨] مع أن كيد الشيطان أعظم من كيد النساء؟

الجواب:

المراد أن كيد الشيطان ضعيف في جنب نصره الله وحفظه لأوليائه المخلصين من عباده، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَنَاسٍ لَّكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ﴾ [الحجر: ٤٢] وقال حكاية عن إبليس: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ﴾ (٤٠) [الحجر: ٤٠]

أما المراد بالآية الثانية ﴿إِنَّ كَيْدَكَ عَظِيمٌ﴾ (٢٨) [يوسف: ٢٨] فهو أن كيد النساء عظيم بالنسبة إلى الرجال، كما أن القائل هنا هو حكاية على لسان عزيز مصر، لذلك لا تناقض ولا معارضة .

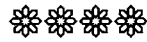
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنَعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (٧٧)

السؤال الأول:

في الآية الكريمة إذا علمت أن ﴿إِذَا﴾ في قوله تعالى ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ تسمى الفجائية، فما صلتها بالآية؟ ولم عدل عن أصل التركيب، وهو: فلما كتب عليهم القتال خشي فريق منهم الناس؟

الجواب:

إن (إذا) لها دلالة لا يمكن الاستغناء عنها، فقد دلّت على أن الفريق لم يكن متوقفاً منه هذا الموقف؛ لأنه كان يظهر حرصاً شديداً على القتال.



﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ فَإِلَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ (٧٨)

السؤال الأول:

ما دلالة تقديم (المفعول به) مع ذكر الموت ﴿يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٣٣.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا﴾ فما دلالة أداة الشرط (أينما)؟

الجواب:

(أين) هي ظرف مبهم، وقد تضاف لها (ما) فتزيدها إبهاماً، كقوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ﴾ ﴿أَيْنَمَا يُوْجِّهُهُ لَا يَأْتِ خَبِيرٌ﴾ [النحل: ٧٦] - ﴿أَيْنَمَا تُقِفُوا أُحِذُّوا وَقَتَلُوا﴾ [الأحزاب: ٦١].

وقد وردت (أينما) في أربعة مواضع، هي: [البقرة ١٤٨ - النساء ٧٨ - الأحزاب ٦١ - النحل ٧٦].

ولاحظ أن ﴿أَيْنَمَا﴾ أكثر إبهاماً وعموماً من (حيثما)؛ ولذلك استعملت لبيان مقدار قوة الله، وأنه لا يعجزه شيء، وتدل على الشمول والعموم، وهي أوسع من (حيثما)، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ سَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤] فليس فيه شمول للأمكنة، فهناك أماكن لا تصح فيها الصلاة.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿يَقُولُوا﴾ فما كلمات الحديث بأصوات الفم الإنساني؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٤٦.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية ﴿بُرُوجٌ مُّشِيدَةٌ﴾ فما كلمات منظومة الحصون والأبراج؟

الجواب:

١- الصياصي:

هي حصون تُشيد للهجوم وليس للاحتواء، والمفرد (صيصة)، وتعني قرن الثور القوي، والصياصي تدل على القوة، ومن الصعب الدخول إليها.

ولذا نجده في آية الأحزاب ٢٦ قد استعمل كلمة ﴿صَيَاصِيهِمْ﴾ ، ولم يقل: ملاجئهم؛ لأنها ستعني أنهم كانوا خائفين، وأين الإعجاز في إنزال قوم خائفين من ملاجئهم؟

٢- الحصن:

عندما يزداد هجوم العدو، وتشعر أنك فقدت قدرتك تنسحب من موقعك إلى موقع آخر تتحصن فيه ، حتى يكون ذلك الحصن موقعاً إضافياً للقوة، [الحشر ٢].
من المعاني القريبة للحصن هي: (المحصنة).

آ- المحصنة، فهي التي لا يمكن أن يجتاحها أو يقهرها أو يصل إلى مراده منها أحد مهما كانت قوته.

ب- الفرق بين المحصنة والعفيفة: أن العفيفة لا تزني مع اشتهاؤها للجنس الآخر .

ج- (العفّان) هو الذي حرم الخمر والنساء على نفسه، ومنهم أبو عثمان بن عفان.

د- التحصن من الشيطان يكون بالذكر والدعاء في كل وقت.

٣- الملجأ:

أنت منهزم وتدخل إلى الملجأ الذي لا يعرفه عدوك، وتلجأ إلى الله بحيث لم يبقَ لك
بديل آخر.

والملاجئ إلى الله هو الذي يعصم وينقذ.

[التوبة ١١٨- الشورى ٤٧].

٤- الوزر:

هو الملجأ الذي يُلتجأ إليه في رؤوس الجبال، وقوة الوزر أنه في مكان شاهق يصعب
على قوى الأمن مثلاً الوصول إليه [القيامة ١١-١٢].

٥- البروج المشيدة:

تُبنى عالية جداً وتكون لها أبواب سرية ومداخل من تحت الأرض: [النساء ٧٨].

٦- الركن الشديد:

هو الشخصية القوية التي يُستند إليها أو المكان المسلح القوي الشديد، كما في آية
[هود ٨٠].

٧- الملاذ:

جاءت في القرآن ﴿لَوَاقِدٌ﴾ [النور: ٦٣] وهي التقوي بشيء آخر .

﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ

لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] كيف

تكون المصيبة خيراً؟

الجواب:

ليس المراد في الآية بالحسنة والسيئة الطاعة والمعصية ، بل المقصود هو القحط والرخاء والنصر والهزيمة على ما اختلف فيه العلماء، ألا ترى أن الله تعالى قال: ﴿مَا أَصَابَكَ﴾ [النساء: ٧٩] ولم يقل: ما عملت؟ والله أعلم.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] ما أصل

المصيبة؟

الجواب:

١- المصيبة مشتقة من صَوَّبَ، أي: من الفعل (أصاب) ، ومنه الصيِّب، أي: المطر، وفيه معنى النزول .

٢- الشيء الذي ينزل على الإنسان قد يكون خيراً وقد يكون شراً، ولذلك الفعل (أصاب) يستعمل في الخير وفي الشر، كما في آية (النساء ٧٩).

٣- كلمة (مصيبية) صار لها خصوصية واستعملها العربي في السوء والشر فقط ، وأصل استعمال كلمة (مصيبية) في الرمية الصائبة للهدف .

٤- ونحن مأمورون عند المصيبية أن نقول: ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]؛ لأننا نحن جزء من ملك الله، والله هو المتصرف بملكه .

السؤال الثالث:

في الآية نسب الله الحسنة إليه والمصيبية إلى نفسك علماً أن مردّ الأمور جميعاً هي إلى الله سبحانه، فلماذا؟

الجواب:

١- في القرآن الكريم هناك خط واضح، وهو أنّ الله لا يذكر نفسه إلا مع الخير، أمّا مع الشر فينسبه للمجهول .

وفي هذا تعليم للمسلم كيف يتأدب مع الله عز وجل، فينسب الخير لله وينسب الشر والسوء لنفسه .

٢- القرآن على لغة العرب، والعرب كانوا يستعملون المصيبية، وأصل الاستعمال في المصيبية هي الرمية الصائبة للسهم، والرجل إذا اجتهد فأصاب فهو مصيب، والمرأة يقال لها: أصابت؛ حتى نتجنب القول إنها مصيبية، ولو كان هذا يجوز من حيث اللغة، ويجوز أن يقال: فلانة مصيبية في هذا الأمر، لكنّ الإنسان في كلامه ينبغي أن يتجنب ما هو مُلبس إلا إذا كان له غاية مثل هذا الذي قال:

خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء
فاسألوا الناس جميعاً أمديح أم هجاء

وعمرو كان خياطاً، وكان ممتعاً بإحدى عينيه (أي: أعور)، فهل كان يدعو عليه بالعمى أم يدعو عليه بالبصيرة والبصر؟ إذن الإصابة يمكن أن تستعمل للحسنة: ما أصابك، أي: ما نالك ونزل بك، هذا في لغة العرب والمصيبة مخصصة.



﴿وَيَقُولُوا طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (٨١)

السؤال الأول:

ما دلالة رفع لفظة ﴿طَاعَةٌ﴾ في الآية؟ وما إعرابها؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ﴾ بالرفع أي: شأننا طاعة، والرفع يدل على ثبات الطاعة واستقرارها، ويجوز بالنصب بمعنى: أطعناك، لكن الرفع أثبت . وهي خبر لمبتدأ تقديره: شأننا أو أمرنا .

السؤال الثاني:

من المعني بـ ﴿طَائِفَةٌ﴾ في الآية؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ يخص طائفة من المنافقين بالتبیت، وكانت هذه الطائفة قد أسهروا ليلهم في التبیت .

السؤال الثالث:

قوله تعالى: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ﴾ فاستخدم مرة اسم الموصول ﴿الَّذِي﴾ ، ثم استخدم اسم الموصول ﴿مَا﴾ ، فلماذا؟

الجواب:

جاء بـ (الذي) في قوله تعالى: ﴿غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ ؛ لأنّ كلام الرسول معلوم عند المخاطب ومتفق عليه، بينما قال: ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ﴾ ، فجاء بـ(ما) ؛ لأنّ ما يبيتون مجهول عند المخاطب؛ إذ هو لا يدري ماذا يبيتون.

فجاء للأخص المعلوم (بالذي) والآخر (بما)؛ لأنّ القاعدة أن (الذي) أخص من (ما).

السؤال الرابع:

لماذا قال: ﴿بَيَّتَ﴾ ولم يقل: (بيت) بالتأنيث، مع أن المراد طائفة وهي مؤنث؟

الجواب:

قال: (بيّت) ولم يقل: (بيت) بالتأنيث؛ لأنّ تأنيث الطائفة غير حقيقي ولأنّها في معنى الفريق والفوج .

ومعنى (بيّت) أي: زينت وزورت خلاف ما قالت وما أمرت به؛ لأنهم أبطنوا العصيان لا الطاعة . والله أعلم .

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كَثِيرًا ﴾ ﴿٨٢﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ ﴿٨٢﴾ فهل هناك اختلاف قليل؟

الجواب:

١- قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ هذا نوع من التحضيض والحث للتدبر، وعندما يدعوهم إلى تدبره معناه أنه ليس فيه اختلاف ولا ريب وليس فيه إشكال، ثم يقول لهم: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ ﴿٨٢﴾ هم كأنهم يرونه ويلمسونه ﴿لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ ﴿٨٢﴾ .

والسؤال يقول: كأنه لما قال: كثيراً، فمفهوم المخالفة كأن فيه اختلافاً قليلاً، وهو ليس هكذا.

٢- ﴿لَوْ﴾ حرف امتناع لامتناع؛ تقول: لو زارنا زيد لوهبناه مالا كثيراً. وقولك: كثيراً هو نوع من المبالغة، أي: الإكثار من الشيء، وليس المبالغة كما تفهم الآن بمعنى الكذب، والعرب تستعمل المبالغة للإكثار، فعندما تقول: لو زارنا زيد لوهبناه مالا كثيراً، تعني: نحن نُكرم بكثرة، لكن عندما تقول: هو ما زارنا، عندها ما وُهب لا قليلاً ولا كثيراً، فامتنعت الهبة لامتناع الزيارة، فما أخذ لا من القليل ولا من الكثير.

٣- وهنا أيضاً في الآية (لو كان من عند غير الله) ولكن هذا القرآن من عند الله ، فلو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً، فامتنع الاختلاف قليله وكثيره لامتناع كونه من عند غير الله، فالاختلاف كله منفي؛ لأن القرآن هو من عند الله سبحانه وتعالى.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ و مشتق من الذَّكَّرَ، أي: الظهر، فكيف يراد به التأمل؟

الجواب:

جعلوا الفعل (تدبر) بمعنى: تأمل وتفكر؛ لأننا إذا قلنا: (تدبر المسألة) أردنا: نظر في غائبها وعاقبتها، و(تدبر الأمر) نظر فيما وراءه من حِكْمٍ ومعانٍ.

السؤال الثالث:

جاء في آية النساء ٨٢ وآية محمد ٢٤ الفعل ﴿يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾، بينما في آية المؤمنون ٦٨ الفعل ﴿يَذْكُرُوا الْقَوْلَ﴾، فما السبب؟

الجواب:

١ - في آية النساء ٨٢ يحتاج الوضع إلى طول التدبر والتأمل، فقد قال الله: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ ، فهذا يحتاج إلى وقت طويل للنظر في كل القرآن وليس في قسم منه، إضافة إلى أنه يحتاج إلى وقت طويل للنظر في عدم الاختلاف بين آياته وتخرج ما يبدو مختلفاً، فجاء لذلك بلفظ (يتدبر) ، وهذا يعني التدبر العقلي والنظر الاستدلالي، وهما يحتاجان إلى وقت طويل . والله أعلم .

٢ - ذكر القرآن في سورة محمد الآية ٢٣ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ فهم مصابون بالصمم والعمى، إضافة إلى أن قلوبهم مقفلة ﴿أَمَرَ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ والمصاب بالصمم والعمى محتاج إلى تكرار التذكير وتطاوله للوصول إلى الإدراك الصحيح والفهم السليم، كما أن القلوب المقفلة تحتاج إلى طرقٍ كثيرٍ وإلى تكرار محاولات الفتح لفتح، فهذه الأوصاف تستدعي طول التدبر والنظر، إضافة أنه قال: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرَاتِ﴾ فجعل القرآن كله موضوعاً للتدبر، وليس قسم منه، فزاد ذلك في وقت التدبر، فطوّل التدبر سببه:

أ- من ناحية الأوصاف التي تستبعد الفهم .

ب - من ناحية كثرة وطول المتدبر، وهو القرآن الكريم كله.

ج - التدبر هنا عمل عقلي، والسبل التي توصل العقل إلى الحكم الصحيح معطلة، فكيف يصل العقل إلى الحكم السليم؟

٣ - في آية المؤمنون ٦٨ قال: ﴿أَفَلَمْ يَتَذَكَّرُوا أَلْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٦٨] ثم قال: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [١١] أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَكَثُرَتْ لِلْحَقِّ كَذِبُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴿٧١﴾ [المؤمنون: ٦٩-٧٠-٧١]

التدبر هنا عمل قلبي لا عمل عقلي؛ وذلك لأنهم:

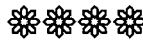
أ- يعرفون رسولهم ولا ينكرونه .

ب - كارهون للحق وإن عرفوه .

ج - متبعون للهوى لا لحكم العقل والمنطق .

فهم إذن لا يحتاجون إلى طول تدبر للوصول إلى معرفة الحق، فهم يعرفون الحق ويعرفون رسولهم، غير أنهم كارهون للحق متبعون للهوى، فهم محتاجون إلى ما يشفي قلوبهم من كراهية الحق واتباع الهوى، فاقضى هنا التدبر القلبي لا العقلي .

٤ - في آية المؤمنون قال: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ﴾ [المؤمنون: ٦٨] ولم يقل: (القرآن) والقول قد يشمل الآية والآيتين، فدعاهم إلى تدبر القول، وهذا يتطلب وقتاً أقصر من تدبر عموم القرآن، فلما قصر من المتدبر قصر من التدبر ، ولما أطال في الآيتين الأخريين فجعله القرآن كله أطال البناء . والله أعلم .



﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ أَلْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِٖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٨٣)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ؟

الجواب:

المعنى العام أنه: لولا فضل الله عليكم بإرسال الرسل لاتبعتم الشيطان في الكفر والضلال إلا قليلاً منكم كانوا يهتدون بعقولهم إلى معرفة الله وتوحيده، كقس بن ساعدة وورقة بن نوفل ونحوهما قبل بعث النبي ﷺ، والخطاب هنا للمؤمنين لا لكل الناس ، وقيل: لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ إلا قليلاً.

﴿فَقَتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ (٨٤)

السؤال الأول:

ما إعراب كلمة ﴿نَفْسَكَ﴾ في قوله تعالى ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ ؟

الجواب:

كَلَّفَ: فعل يأخذ مفعولين: المفعول الأول هو مستتر نائب فاعل تقديره: أنت، والمفعول الثاني هو ﴿نَفْسَكَ﴾ .



﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِينًا﴾ (٨٥)

السؤال الأول:

ما الفرق بين (النصيب) و(الكفل) في سورة النساء من حيث المعنى ودلالة استخدامهما في القرآن؟

الجواب:

١ - النصيب: هو مطلق وليس له شيء محدد واستخدمت مع الحسنات؛ لأنَّ الحسنة تتسع وتتضاعف إلى عشرة أضعاف، وقد تكون أكثر .

٢ - الكفل: النصيب المساوي، ومنها (المثل)، واستخدمت (كفل) عند ذكر السيئة ﴿لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ [النساء: ٨٥] ؛ لأنَّ السيئات تُجْزَى بقدرها ولا يزيد عليها، بدليل قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [غافر: ٤٠] ، أمَّا الحسنة فتضاعف وتتسع

وتعظم، وقد تكون عشرة أضعاف، وقد تكون أكثر ولم يحدد أنها مثلها؛ لذا جاءت كلمة (نصيب) مع الحسنات؛ لأنَّ الحسنة لها نصيب أكثر من السيئات.

أما ما قاله بعض اللغويين: إنَّ النصيب في الأمور الحسنة والكفل في الأمور السيئة، فهذا غير صحيح؛ لأنَّ الله تعالى قال: ﴿يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [الحديد: ٢٨] وقال: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَوِكُمْ عَنْ نَصِيبٍ مِنَ النَّارِ﴾ [غافر: ٤٧] لكن الكفل من معانيه: المثل، ولذلك استعمله مع السيئة، يقول: كفلين أي: مثلين والأجر يضاعف. وأيضاً من معاني الكفل في اللغة الحظ من كل شيء خيراً كان أم شراً.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: (مَنْ يَشْفَعْ) ما معنى (الشفاعة) هنا ؟

الجواب:

الشفاعة مأخوذة من (الشفع)، وهو أن يصير الإنسان نفسه شافعاً لصاحب الحاجة، حتى يجتمع معه على المسألة فيها .

السؤال الثالث:

ما معنى لفظة ﴿مُقِينًا﴾ في الآية ؟

الجواب:

(المقيت): هو القادر على الشيء أو الحفيظ الذي يعطي الشيء على قدر الحاجة. والآية تبين أنَّ الله تعالى قادر على إيصال النصيب والكفل من الجزاء إلى الشافع مثل ما يوصله إلى المشفوع له: إنَّ خيراً فخير وإنَّ شراً فشر، ولا يتقص بسبب ما يصل إلى الشافع شيء من جزاء المشفوع .

وهو تعالى حافظ الأشياء شاهد عليها عالم بأنّ الشافع يشفع في حق أو باطل حفيظ عليه، فيجازي كلاً بما علم منه.

وقوله تعالى: ﴿مُقِيَّتًا﴾ هي صفة ثابتة له من الأزل، وقوله: ﴿وَكَانَ﴾ هو مطلق، أي: كان من الأزل إلى الأبد، وهو يفيد الماضي المستمر.

السؤال الرابع:

لماذا اختيرت كلمة (الكفل) لشافع السوء دون الجزاء أو النصيب؟

الجواب:

النصيب هو الحظ من كل شيء خيراً كان أم شراً، وبما أنه اقترن بالشفاعة الحسنة فهو جزاء بالخير.

وقد اختير (النصيب) دون الجزاء، إشارة إلى أنه قد يكون للشافع أجر أكثر من ثواب من شفع عنده، أمّا شافع السوء فقد خصّ الله جزاءه بـ (الكفل) بمعنى (المثل) إيذاناً بأنّ مرتكب السيئة لا يجزى إلا مثلاً. والله أعلم.



فهرس المحتويات

٣	تتمة سورة آل عمران من الآية ٣٣
٣٣٩	سورة النساء حتى الآية ٨٥

مِنْ رَوَائِعِ الْبَيِّنَاتِ فِي سُورَةِ الْقُرْآنِ

فِي الْبَدَايَةِ وَاللِّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالنَّفْسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

جَمَعَ وَاعْتَدَّ وَتَصَنَّفَ

لِلْمُهَنْدِسِ مَهْدِي مُحَمَّدٍ هَبِيدٍ

قَرَّمَ لَهُ:

د. زكريا توفيق إسماعيل

المجلد الرابع

صَحَّ بِدَايَةِ آيَةِ سُورَةِ النِّسَاءِ (٨٦) حَتَّى آخِرِ سُورَةِ الْأَنْعَامِ

دار الفكر

الطبعات والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

Tous droits de traduction, d'adaptation et de reproduction par tous procédés réservés pour tous pays pour "Dar El-Fikr - Beyrouth - Liban". Toute reproduction ou représentation intégrale ou partielle, par quelque procédé que ce soit, des pages publiées dans le présent ouvrage, faite sans autorisation écrite de l'éditeur est illicite et constitue une contrefaçon. Seules sont autorisées, d'une part, les reproductions strictement réservées à l'usage privé du copiste et non destinées à une utilisation collective, et, d'autre part, les analyses et les courtes citations dans un but d'exemple et d'illustration justifiées par le caractère scientifique ou d'information de l'œuvre dans laquelle elles sont incorporée. Pour plus d'informations, s'adresser à l'éditeur dont l'adresse mentionnée.

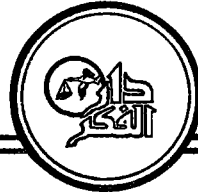
جميع الحقوق محفوظة لدار الفكر ش.م.ل. بيروت - لبنان. ولا يُسمح بنسخ أو تصوير أو تخزين أو بث أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون الحصول مسبقاً على إذن خطي من الناشر. يُستثنى من هذا الاستثناء بهدف الدراسة الخاصة أو إجراء الأبحاث أو المراجعة على أن يشار عند الاستشهاد بذلك إلى المرجعية وفي حدود القانون اللبناني لحماية حقوق النشر والنصائيم. ونوجه الاستفسارات إلى الناشر على العنوان المذكور.

All rights reserved for "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut, Lebanon. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior permission in writing of "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut- Lebanon. Exceptions are allowed in respect of any fair dealing for the purpose of research or private study, or criticism or review, as permitted under the Copyright, Designs and Patents Act. Enquiries, concerning reproduction outside those terms should be sent to the publisher at the address shown.

1435 - 1436 هـ

2014 م

E-mail: info@darfikr.com
Email: darfikr@cyberia.net.lb
E-mail: dar.elfikr@yahoo.com
Home Page: www.darfikr.com



الفرع الأول: حارة حريك - شارع عبد التّوّ - برقياً: فكسي - ص ب: 11/7061

هاتف: 559900 - 559901 - 559902 - 559903 - فاكس: 00961 1 559904

الفرع الثاني: صهر المكارمة - الشارع العام - الشّوف - لبنان؛

هاتف: 985675 - 985674 - 985673 - 985672 - 985671 - 985888 7 00961



﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَحِيَةٍ فَحْيُوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا جاءت كلمة ﴿بِأَحْسَنَ﴾ بحركة بالفتح مع سبقها بحرف الجر في قوله تعالى ﴿وَإِذَا

حُيِّتُمْ بِنَحِيَةٍ فَحْيُوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾؟

الجواب:

١- كلمة ﴿بِأَحْسَنَ﴾ جاءت مجرورة، ومع ذلك حركت بالفتح؛ لأنها ممنوعة من الصرف، فهي صيغة على وزن أفعل، (أحسن): اسم تفضيل على وزن الفعل، والقاعدة تقول: إن الوصفية إذا كانت على وزن الفعل تمنع من الصرف.

٢- وكذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١٠﴾﴾ [الأحزاب: ١٠] (أسفل): مجرورة بالفتحة؛ لأنها ممنوعة من الصرف، ومثلها: أصفر وأخضر وأحمر.

السؤال الثاني:

ما دلالة آية النساء ٨٦ في التعامل مع التحية؟

الجواب:

انظر كيف يعلم الله تعالى الناس التسابق إلى الخيرات ويخلقهم بأخلاق الإسلام فقال: فحيوا بأحسن منها، فقدّم الرد بالأحسن وعطف عليه ما يماثله، ليعلمنا أن رد السلام بالأفضل هو المقدم، ألا ترى أنك تقول لمن سلم عليك (وعليكم السلام)

فقدمت (عليكم) على المبتدأ السلام، وهذا تقديم يفيد التخصيص للمخاطب فكان أحسن من (السلام عليكم).



﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (٨٩)

السؤال الأول:

ما الفرق بين (تقتلهم) و(وجدتمهم) في الآيات ﴿فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [النساء: ٨٩]؟

الجواب:

(تقف) هي بمعنى ظفربه وأخذه، ولا تستعمل: (تقتلهم) إلا في الحرب والقتال والخصومة، ومعناها أشمل من (وجد)، وعندما لا يكون السياق في مقام الحرب يستعمل ﴿وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ وهي عامة، وليست متعلقة بالحرب فقط.

* شواهد قرآنية:

- ﴿فَإِنْ لَّمْ يَعْزِلُواكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ (١١) [النساء: ٩١] هذه حرب .

- ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَنْخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝٨٩﴾ [النساء: ٨٩] هذه ليس فيها حرب.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ٨٩ ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ انظر إلى هذه البلاغة في التعبير، فقد عبّر الله تعالى عن رغبة المنافقين في تكفير المؤمنين بالفعل (ودّ)، بينما عبّر عن فعل المؤمنين بإدخال الإيذان إلى قلوب المنافقين بالفعل (أتريدون)، وذلك في قوله تعالى في الآية التي سبقتها ٨٨ ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ فما وجه البلاغة في هذا الاختيار؟

الجواب:

عبّر الله تعالى عن محاولة المؤمنين بالإرادة؛ لأنه ينشأ عنها الفعل فالمؤمنون يريدون حصول الإيذان من المنافقين؛ لأنّ الإيذان قريب من فطرة الإنسان .
بينما عبّر عن محاولة المنافقين بالودّ؛ لأنّ المنافقين يعلمون أنّ المؤمنين لا يرتدون عن دينهم فلم يكن طلبهم تكفير المؤمنين إلاّ تمنياً ووداً، ولذلك عبّر عنه بقوله: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩].

﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ
صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يُقَتِّلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ
فَلَقَتْلُوكُمْ فَانِ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَتِّلُوكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾

السؤال الأول:

ما [السَّلَامُ و السَّلَامُ و السَّلَامُ]؟

الجواب:

السَّلَامُ: (بكسر السين وتشديدها وسكون اللام) هو الإسلام، وكل الناس مأمورون
بالدخول فيه، وهو السلام.

السَّلَامُ: (بفتح السين وكسرها) يُذَكَّرُ ويؤنث، وهو الصلح أو هو الميل إلى الاستسلام
والمسألة وترك القتال والحرب، وهذه دعوة موجهة إلى الكفار ليجنحوا إليه، وهو محرم
على المسلمين.

السَّلَامُ: (بفتح السين وتشديدها وفتح اللام) هو السلف، وهو أيضاً الاستسلام الدليل
المهين، حيث يُلقَى الكفار للمسلمين السَّلَامُ في الدنيا.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٢﴾﴾

السؤال الأول:

في الآية الكريمة قدّم التحرير على الدية أولاً، ثم أّخر التحرير على الدية، فما الحكمة من التقديم والتأخير في الآية؟

الجواب:

- ١- الأولى في قوم مؤمنين، فقدّم التحرير على الدية .
- ٢- الثانية مع قوم أعداء يريدون الدية ويريدون أموالاً، وليس لديهم علاقة بالتحرير، والتألف بينهم يكون بالدية وليس بالتحرير.
- وكيف تزيل العداوة وهم يتقاتلون؟ تعطيهم الفدية حتى تهدأ النفوس؛ لأنّ هؤلاء أعداء ويحتمل أن تحصل ضغائن، وقد ينقضون الميثاق بينهم.

السؤال الثاني:

ما دلالة الابتداء في الآية بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا لِمُؤْمِنٍ﴾؟

الجواب:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَمَا كَانُوا لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾ انظر إلى هذا الابتداء الذي يهول به الله سبحانه وتعالى أمر قتل المسلم أخاه المسلم، ولذلك جعله في حيز ما لا يكون فبدأه بالنفي والحصر في الخطأ بـ ﴿إِلَّا﴾ فقال: ﴿وَمَا كَانُوا لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾.

السؤال الثالث:

في الآية الكريمة لعلّ سائلاً يقول: لم جعل تحرير رقبة العبد دية للقاتل، وهذا لا يعود على أهل الميت؟

الجواب:

إنّ تحرير الرقبة جعله الله تعالى بدلاً من تعطيل حق الله تعالى في ذات القتل، فإنّ القتل عبء من عباد الله تعالى ويُرْجى من نسله من يقوم بعبادة الله وطاعة دينه، فلم يخل القاتل من أن يكون قوّت بقتله هذا الوصف.

وأمر آخر نبّهت عليه هذه الآية هو أنّ الحرية حياة والعبودية موت، فمن تسبب في موت نفس حيّة كان عليه السعي في إحياء نفس كالميتة وهي المستعبدة.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةً﴾ لم تقتصر الكفارة هنا على تحرير الرقبة دون دفع الدية لهم؟

الجواب:

لأنّ الدية جبر لخاطر أولياء الدم، فلما كانوا أعداء الله تعالى لم تكن حكمة في جبر خواطرمهم.

السؤال الخامس:

قوله تعالى ﴿مُتَتَابِعِينَ﴾ ما كلمات منظومة المتابع؟

الجواب:

كلمات منظومة المتابع:

تترا: ليس لها مرادف في القرآن الكريم إلا كلمة (متتابع)، وهي كناية عن الترتيب العددي واحداً بعد الآخر [المؤمنون ٤٤].

متتابع: هو ترتيب زمني بغض النظر عن العدد، أي: لا يفصل بينهما فاصل زمني، وجاء في كفارة القتل الخطأ والظهار والجماع في نهار رمضان، وهي ستون يوماً متتابعة بدون فطر، فإن أفطر وجب عليه إعادة صوم الشهرين من جديد مع المتابع. [النساء ٩٢، المجادلة ٤].

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا
وَعُذِّبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (١٣)

السؤال الأول:

ما الفرق بين استخدام صيغة (الماضي والمضارع) في قوله تعالى في سورة النساء في الآية ٩٢: ﴿وَمَا كَانُوا لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾ وفي الآية ٩٣ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعُذِّبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (١٣)؟

الجواب:

بشكل عام فإن صيغة الفعل المضارع تفيد التكرار، بينما الفعل الماضي يفيد حدوث الفعل قليلاً أو مرة واحدة على الأغلب .

واستخدام صيغة الماضي والمضارع كثير في القرآن، مثل قوله تعالى في الآية ٩٢: ﴿وَمَا كَانُوا لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانُوا مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ وقوله تعالى في الآية ٩٣: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعُذِّبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (١٣) أي: كلما سنحت له الفرصة قتل، وهذا دليل التكرار؛ لذا جاء الفعل بصيغة المضارع.

وكذلك في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ [لقمان: ١٢] جاء بصيغة المضارع؛ لأنّ الشكر يكون في كل لحظة على كل نعم الله، وأما ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ [لقمان: ١٢] فجاء بصيغة الماضي؛ لأنّ الكفر يحصل مرة واحدة فقط.

وقال تعالى: ﴿إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبَخَّرَ أَصْفَنَّاكُمْ﴾ [عمد: ٣٧] وهو سؤال متكرر؛ لأنّ سؤال الأموال متكرر، فجاء الفعل بصيغة المضارع.

وقال تعالى: ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦] السؤال حصل مرة واحدة بعد الآية ٧٦ فجاء بصيغة الماضي.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿وَأَعَدُّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ ما الفرق بين ﴿أعدّ وأعتدنا﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء رقم ١٨.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ
أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ
فَمَنْ بَرَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا ﴿١٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (خير) و(بصير)؟

الجواب:

١- البصير: البصر يأتي بمعنيين في اللغة:

أ- إمّا البصر بمعنى الحاسة التي ينظر بها الباصرة، أي: النظر، وهو ضد الأعمى، كما
في الآيات: ﴿وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠]. ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي
الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ [الرعد: ١٦].

ب - الإبصار بالقلب أو المعرفة القلبية، وربنا يسميه بصيرة ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ

﴿١٤﴾﴾ [القيامة: ١٤] ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨].

٢- الخبير: هو العليم ببواطن الأمور، ويعني أنه محيط ببواطن الأمور وظواهرها، كما

في قوله تعالى:

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبُكُمْ وَخَبِيرٌ بِصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣١].

- ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ٩٤] .

لذلك يكون (الخبير) هو العالم ببواطن الأمور وظواهرها، و(البصير) من الإبصار ومن قوة القلب (البصيرة).



﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [٩٥]

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿لَا يَسْتَوِي﴾ بالنفي بـ (لا)، ما دلالة استعمال أداة النفي (ما) و(لا) مع الفعل المضارع؟

الجواب:

١- (ما) عندما تدخل على الفعل المضارع قد تكون لنفي الحال وهذا هو الأكثر، نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ﴾ [هود: ٩١] وقد تدل على الاستمرار نحو قوله تعالى: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩] وقوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] .

٢- بينما (لا) مع الفعل المضارع تكون لنفي للاستقبال وهو الأكثر، وقسم من النحاة يقول: قد تكون للحال وللإستقبال نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾

[البقرة: ٤٨] فهذا استقبال، لكنّ قسماً يقول قد تكون للحال، بدليل قوله تعالى: ﴿فَقَالَ مَا لَكَ لَأَأْرَىٰ أَلْهَٰذِهِدْ﴾ [النمل: ٢٠] فهذه حال وليس استقبلاً، لكنّ الأكثر هو للاستقبال .

٣- ننظر كيف تستعمل في القرآن:

يستعمل القرآن الكريم (ما) مع الفعل المضارع في نفي الأمور المشاهدة في الدنيا، بينما يستعمل (لا) مع الفعل المضارع في نفي الأمور غير المشاهدة في الدنيا وستكون مُشاهدة في الآخرة .

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ [فاطر: ١٩] هذا مشاهد في الدنيا .

- ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ﴾ [فاطر: ١٢] هذا مُشاهد .

- ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [فاطر: ٢٢] هذا مُشاهد.

- ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٩٥] عدم

الاستواء هذا في الآخرة غير مشاهد فقال ﴿لَا يَسْتَوِي﴾ [النساء: ٩٥] .

- ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلًا﴾ [الحديد: ١٠] عدم الاستواء هذا في الآخرة.

- ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [الحشر: ٢٠] هذا في

الآخرة غير مُشاهد.

- ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ [فصلت: ٣٤] عدم الاستواء هذا في الآخرة.

لذلك (لا) تدل على النفي في الاستقبال (نفي غير مشاهد)، وقسم يقول: قد تكون

للحال، وأكثر النحاة يقولون: هي للاستقبال، لكنّ قسماً يقول قد تكون للحال والأكثر

للاستقبال، وهم متفقون على أنها للاستقبال، والأصل أن تكون للاستقبال. ويقول الزمخشري: (لا) و(لن) أختان في نفي المستقبل إلا أن في (لن) تأكيداً.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين الضَّرَّ ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ يَضُرَّ﴾ [الأنعام: ١٧] والضَّرَّ ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [يونس: ٤٩] والضَّرَرِ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥] والحديث الشريف «لا ضرر ولا ضرار»؟

الجواب:

- ١- الضَّرُّ: بـ (الضم) يكون في البدن من مرض وغيره ﴿أَفِي مَسَقِي الضَّرِّ﴾ [الأنبياء: ٨٣].
- ٢- الضَّرُّ: بـ (الفتح) مصدر لما يقابل النفع ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الأعراف: ١٨٨].

- ٣- الضَّرَرُ: هو الاسم العام، أي: النقصان يدخل في الشيء، يقال: دخل عليه ضرر ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥] أي الذين فيهم علة.
- ٤- أحياناً يكون التغيير في المصدر بحركة أو شيء آخر يسمى اسماً، مثلاً: (الوضوء) هو الماء و(الوضوء) هو عملية التوضؤ نفسها، وهذا تغيير بالحركة. (الضَّرُّ) هو المصدر، و(الضَّرَرُ) هو العلة.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنَ﴾ ما الفرق بين (ما أسند الوعد فيه إلى الله) و(ما أسند الوعد فيه إلى الرحمن)؟

الجواب:

١- نلاحظ في القرآن الكريم أنّ كل سورة أُسند فيها الفعل الماضي (وَعَدَ) إلى (الله) لم يذكر في السورة اسم الرحمن وإن كانت طويلة، وذلك في عشر سور من القرآن كسورة النساء والمائدة والتوبة وغيرها.

٢- وكل سورة أُسند الفعل (وَعَدَ) إلى (الرحمن) تكرر اسم الرحمن في السورة، وهذا في سورتي يس ومريم، وقد تكرر اسم (الرحمن) في يس (٤) مرات، وفي مريم (١١) مرة.

٣- والفرق بين ما أُسند الوعد فيه إلى الله، وما أُسند إلى الرحمن، أنه فيما أُسند الوعد فيه إلى الله فهو مخصص للمؤمنين أو بالكافرين، فيقول مثلاً: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٧٢] و ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ﴾ [التوبة: ٦٨] فهو وعد خاص .

وأما ما أُسند الوعد فيه إلى الرحمن فهو وعد عام يشمل عموم العباد، وذلك تحقيقاً للرحمة التي يحققها اسم (الرحمن)، كما قال تعالى: ﴿جَنَّتٍ عَذْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [مريم: ٦١]، فقد ذكر أنه وعد عباده على الإطلاق مع أن المقصود بعباده هؤلاء: من تاب وآمن وعمل صالحاً. والله أعلم.

﴿ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (٩٦)

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية النساء ٩٥ ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ ثم قال في الآية ٩٦ ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ لم ذكر ربنا سبحانه وتعالى منزلة المجاهدين جمعاً بقوله ﴿دَرَجَاتٍ﴾ بعد أن ذكره مفرداً ﴿دَرَجَةً﴾؟

الجواب:

جمع ربنا سبحانه وتعالى منزلة المجاهدين وفضلهم على القاعدين عقب قوله ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٩٥) ليبين عظمة منزلتهم ودرجتهم ولئلا يظن المرء عندما يسمع تفضيلهم بدرجة أنهم علوا عليهم درجة واحدة وحسب، بل هي درجات ومنازل وأجر عظيم.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (٩٦) ما دلالة الفعل الناقص (كان)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٧٩ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿تَوَفَّيْتُمُ﴾ [النساء: ٩٧] في آية النساء ٩٧ و ﴿تَوَفَّيْتُمُ﴾ [النحل: ٢٨] في آية النحل ٢٨؟

الجواب:

١- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ [النساء: ٩٧] وقال: ﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النحل: ٢٨].

٢- قال في آية النساء: ﴿تَوَفَّيْتُمُ﴾ [النساء: ٩٧] بحذف إحدى التاءين، وقال في سورة النحل: ﴿تَوَفَّيْتُمُ﴾ [النحل: ٢٨] من دون حذف، وذلك أنَّ المتوفين في سورة النساء، وهم المستضعفون من الذين ظلموا أنفسهم من الكافرين، هم جزء من الذين في سورة النحل، وهم الذين ظلموا أنفسهم من الكافرين على وجه العموم.

فقال في القسم الأكبر: ﴿تَوَفَّيْتُمُ﴾، وفي القسم القليل ﴿تَوَفَّيْتُمُ﴾ بحذف إحدى التاءين فناسب بين الفعل وكثرة الحدث.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿تَوَفَّنَهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي: تقبض أرواحهم، فلم عدل ربنا سبحانه وتعالى عن التعبير بـ (يموتون) إلى ﴿تَوَفَّنَهُ الْمَلَائِكَةُ﴾؟

الجواب:

عبر الله تعالى عن وفاة الظالمين بقوله ﴿تَوَفَّنَهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ لما في هذه الصورة من مهابة الموقف والرعبة منه، فقبض الملائكة وسيلة تبين شناعة فتنهم عند الموت.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿قَالُوا فِيْمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾؟

الجواب:

سؤال الملائكة لمن لم يهاجر فيه توبيخ، ومعنى سؤالهم ﴿فِيْمَ كُنْتُمْ﴾ أي: لماذا لم تهاجروا؟

فجاء الجواب: ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ اعتذاراً وتعليلاً، فردت عليهم الملائكة ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾ أي: إن كنتم عاجزين عن الهجرة إلى المدينة لبعدها عليكم فعلى الأقل على الخروج من مكة إلى بعض البلاد القريبة منكم التي تقدرون فيها على إظهار دين الإسلام.

﴿ وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَمِجْدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾

السؤال الأول:

ما معنى (المراغم) في الآية؟

الجواب:

المراغم: هي المشقات، وهو من الرغام وهو التراب، ويقولون: رغم أنفه؛ لأن الأنف في غاية العزة والتراب في غاية الذلة .

السؤال الثاني:

ما معنى الآية بشكل عام؟

الجواب:

١- المعنى من الآية: يا أيها الإنسان إنك إن كنت تكره الهجرة عن وطنك في سبيل الله خوفاً من أن تقع في المشقة، فلا تخف فإن الله يعطيك من النعم ورغد العيش في هجرتك ما يغيظ أعداءك، فترغم أنوفهم ويخجلوا من سوء معاملتهم معك. وقدّم المراغم على السعة؛ لأنه في الأغلب لا تأتي السعة إلا بعد المشقة.

٢- وقد لا تصل إلى المراغم بسبب إدراك الموت لك قبل بلوغك الهدف من الهجرة في سبيل الله، فاعلم أنه في هذه الحالة قد وقع أجرك على الله.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ والوقوع معناه السقوط، فلماذا استخدم الحق

هنا ﴿وَقَعَ﴾ بمعنى: سقط؟

الجواب:

آ - ذكر لفظ (الأجر) والأجر عبارة عن المنفعة المستحقة، فإن لم يكن مستحقاً، فذاك

يسمى هبة .

ب - قوله: ﴿عَلَى اللَّهِ﴾ تفيد الوجوب بحكم الوعد والتفضل والكرم من الله تعالى .

ولذلك إذا ما أدرك العبد الموت فالجزاء يسعى إليه وهو عند الله، والجزاء يعرف من

يذهب إليه معرفة كاملة .

السؤال الرابع:

ما دلالة (كان) في قوله تعالى في الآية ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ تعني أنه غفور رحيم، حتى لمن توانى قليلاً،

و(كان) هنا تفيد الزمن الماضي المستمر .

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنَّ خِفْتُمْ أَنْ
يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ (١٠١)

السؤال الأول:

جاء في نفس الآية أداة الشرط ﴿وَإِذَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ وأداة الشرط - ﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾، فما دلالة اجتماعهما معاً؟

الجواب:

(إذا): تستعمل للمقطوع بحدوثه والكثير الوقوع، مثل آيات: [البقرة ١٨٠- النساء ٦- الجمعة ١٠- النساء ٨٦- الأعراف ٢٠٤].

(إن): تستعمل في القرآن الكريم في المعاني المحتملة الوقوع أو المشكوك في حصولها أو المستحيلة أو المفترضة:

أمثلة للمعاني المشكوك في حصولها: [الأعراف ١٤٣].

أمثلة للمعاني المحتملة: [البقرة ١٩١- المائدة ٦].

أمثلة للمعاني المستحيلة: [الزخرف ٨١- الرحمن ٣٣].

أمثلة للمعاني المفترضة: [القصص ٧١].

أمثلة مشتركة تتضمن (إذا) و(إن) معاً:

[التوبة ٥- البقرة ١٩٦- البقرة ٢٣٩- البقرة ٢٨٢- النساء ٢٥- النساء ١٠١- البقرة

١٨٠].

السؤال الثاني:

ما الفرق بين قوله تعالى في آية النساء ١٠٢ ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ و ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ في آية النساء ١٠١؟

الجواب:

- ١- ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ جملة اسمية، بينما ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ جملة فعلية، والجملة الاسمية أكد وأقوى وأثبت من الجملة الفعلية .
- ٢- النحاة يقولون إن (لا) في النفي هي بمثابة (إن) في الإثبات.
- ٣- في الاستعمال القرآني نجد ما يلي:

لا جناح عليكم:

تستعمل فيما يتعلق بالعبادات بما فيها الصلاة والعمرة والحج والجهاد، وكذلك تستعمل في تنظيم شؤون الأسرة والحقوق والواجبات الزوجية والأمور المهمة .

* شواهد قرآنية:

سورة البقرة [١٥٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٤٠] الآية الأولى

١٥٨ في العبادة، أمّا باقي الآيات فهي في حقوق وشؤون الأسرة.

﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنُفِقَنَّ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا
 أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ
 يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ
 عَن أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ
 بِكُمْ أَذَىٰ مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ
 لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١١٢﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾ والأمر الطبيعي للمجاهد أن يكون مستلماً
 سلاحه حاملاً له، فكيف جاء الأمر للمجاهدين بأخذ السلاح حين شروعههم بالصلاة،
 مع أن الأمر أريد به النهي عن طرح الأسلحة؟

الجواب:

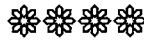
عبر الله تعالى عن عدم طرح الأسلحة للمجاهدين حين يشرعون بالصلاة بقوله
 ﴿وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾ للإيدان بضرورة الحذر من الكافرين، وللتنبية على ضرورة اليقظة
 وعدم التساهل في الأخذ بالأسباب.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ شأن كل محارب أن يتمنى الغفلة من عدوه، فلم خصّ الله تعالى (ودّهم) في هذا الموقع؟

الجواب:

أراد الله تعالى أن ينبّه المؤمنين على أن أعداءهم لديهم ودّ وأمل قريب في وقوع الغفلة منهم، ظانين أن اشتغال المسلمين بأمور دينهم يباعدهم بينهم وبين صالح دنياهم، فطمعوا أن تلهيهم الصلاة عن الاستعداد لأعدائهم، فنبّه الله تعالى المؤمنين إلى ذلك كي لا يكونوا عند ظنّ المشركين.



﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾
 ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿وَقُعُودًا﴾ ما دلالتها في القرآن؟ وما دلالة كلمة ﴿الْفَاعِلِينَ﴾ كذلك؟ وكم مرة ورد كل من اللفظتين؟

الجواب:

- ١- وردت كلمة ﴿قَعُودٌ﴾ ثلاث مرات في القرآن الكريم، كلها بمعنى (القعود الحقيقي)، كما في الآيات: [البروج ٦- آل عمران ١٩١- النساء ١٠٣].
- ٢- ووردت كلمة ﴿فَعُدُّونَ﴾ في ستة مواضع، كلها بمعنى (القعود عن الجهاد)، كما في: [المائدة ٢٤- التوبة ٤٦- ٨٦- النساء ٩٥].

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿فَيَمَّا﴾ ما دلالتها في القرآن؟ وما دلالة كلمة ﴿قَائِمُونَ﴾ كذلك؟ وكم مرة ورد كل من اللفظتين؟

الجواب:

- ١- وردت كلمة ﴿فَيَمَّا﴾ في القرآن الكريم في أربعة مواطن كلها بمعنى (القيام الحقيقي)، كما في: [آل عمران ١٩١- النساء ١٠٣- الفرقان ٦٤- الزمر ٦٨].
- ٢- ووردت كلمة ﴿قَائِمُونَ﴾ في موطنين فقط بمعنى (القيام بالأمر والعكوف)، كما في الآيات: [المعارج ٣٣- الحج ٢٦]، حيث القائمون فيها بمعنى (العاكفين)، بدلالة قوله تعالى: ﴿أَنْ طَهَّرَ ابْنِيَّ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ﴾ [البقرة: ١٢٥].

السؤال الثالث:

ما دلالة استخدام صيغة الماضي (كانت) في آية النساء ١٠٣؟

الجواب:

(كان) في اللغة قد تكون للماضي أو الماضي المستمر، وقد تأتي للاستقبال، وفي كل صيغة تفيد معنى خاصا:

١- بمعنى (ما زال) بأزمنة مؤكدة، وهذه في صفات الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

﴿١٠٠﴾ [النساء: ١٠٠] .

٢- تأتي (للحال)، كقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وقوله:

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣] .

٣- قد تكون (للمستقبل) كقوله تعالى: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾ ٦ ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ ٧ ﴿

[الواقعة: ٦-٧] .

٤- قد تكون بمعنى صار للمستقبل، كقوله تعالى: ﴿وَسَيَرِ الْجِبَالُ بَرَابًا﴾ ١٠ ﴿

[النبا: ٢٠] .

٥- وقد تكون بمعنى (ينبغي) .

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية: ﴿مَوْقُوتًا﴾ ١٣ ﴿أي: الزمن المخصص، فما كلمات منظومة الزمن

الواردة في القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٣٠.

﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۚ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١٠٤﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۚ﴾؟

الجواب:

ينخدع بعض المسلمين بدعاوى أعداء الإسلام الذين يقولون: إن الإسلام لم يشرّع الحرب إلا لرد العدوان.

وليس هذا صحيحاً، فإن الإسلام جاء بالقتال ليحرر حق الإنسان في الاعتقاد، ومطلوب من المسلم أن يعلن كلمة الله وأن يقف في وجه من يقاوم إعلانها، فطلب منا أن لا نضعف في طلب القوم الذين يجاربون الإسلام.

وعلى المسلمين أن يُعلنوا كلمة الله ويدعوا الناس كافة إلى الإيمان بالله، وهم في هذه الدعوة لا يفرضون كلمة الله، ولكنهم يرفعون السيف في وجه الجبروت الذي يمنع الإنسان من حرية الاعتقاد، حتى لو كان في ذلك مشقة عليهم؛ لأن الحق يقول: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْحَقِّ لَتَحْكُمَ بِهِنَ النَّاسِ بِمَا أَرْنَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ (١٠٥)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿بِمَا أَرْنَكَ اللَّهُ﴾ أي: بما عرفك وأوحى إليك، فلم عدل عن اللفظ الحقيقي؟

الجواب:

لقد سمى الله تعالى معرفة النبي ﷺ للمسألة رؤية؛ لأنه علم يقيني لا ريب فيه ولا شك، وكأن هذا العلم مُشاهد له، ولذلك أجراه مجرى الرؤية في القوة والظهور.
* لطيفة:

كان عمر رضي الله عنه يقول: لا يقولن أحد قضيت بما أراني الله تعالى، فإن الله تعالى لم يجعل ذلك إلا لنبية ﷺ وأما الواحد فينا فرأيه يكون ظناً ولا يكون علماً.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ (١٠٥)؟

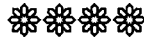
الجواب:

لما أمر الله مجاهدة الكفار بين أنه بالرغم من مجاهدتهم، لا تجوز الخيانة معهم ولا يجوز تحميلهم ما لم يفعلوه.

لذلك لا يجوز أن نلصق جريمة بكافر ارتكبها مسلم، ومن الشرف للإسلام أن يعاقب أي إنسان مسلم ارتكب خطأ؛ لأنه ما دام قد انتسب للإسلام فعليه أن يصون هذا الانتساب.

واللام في ﴿الْخَائِنِينَ﴾ هي للملكية، أي: أن الحق يأمر رسوله ﷺ ألا يقف موقفاً لصالح الخائن، بل عليه أن يُحاصم لمصلحة الحق، واللام هنا بمعنى (عن) كأن الحق يقول: ولا تكن عن الخائنين خصيماً.

ولم يقل الحق (عن) بدل (اللام)؛ لأن الغاية من الدفاع عن الخصم أن تكون له لا عليه، لذلك (اللام) هنا تفيد بأن لا ينفع المسلم خائناً فلا تكون المسألة له. والله أعلم



﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ (١٠٧)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾، فلماذا لم يقل: (يبغض) مثلاً؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء رقم ٣٦.

﴿ هَتَأْتُمْ هَتُولَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ (١٠٩)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿أَمْ مَنْ﴾ هل تكتب موصولة أم منفصلة؟

الجواب:

جاءت ﴿أَمْ﴾ موصولة في القرآن في (١١) موطناً، وهي: [يونس ٣١-٣٥، النمل ٦٠-٦١-٦٢-٦٣-٦٤، الزمر ٩، الملك ٢٠-٢١-٢٢]. وفي أربعة مواضع أخرى جاءت مفصولة اتفاقاً، وهي: [النساء ١٠٩- التوبة ١٠٩- الصافات ١١- فصلت ٤٠].

السؤال الثاني:

قال في آية آل عمران ٦٦: ﴿ هَتَأْتُمْ هَتُولَاءِ ﴾، وكذلك في آية النساء ١٠٩، بينما قال: ﴿ هَتَأْتُمْ أُؤَلَاءِ ﴾ في آية آل عمران ١١٩، وآية طه ٨٤، فما الهدف من تكرير هاء التنبيه أو حذفها؟

الجواب:

١- الخطاب في آل عمران ٦٦ في أهل الكتاب، وفي النساء ١٠٩ في الذين يختانون أنفسهم، فأراد الله أن يقرّعهم ويزيد في تنبيههم ولومهم؛ لأنهم جادلوا بالباطل وهم يعلمون، فكرر التنبيه مرة قبل الضمير، ومرة قبل اسم الإشارة فقال: ﴿ هَتَأْتُمْ هَتُولَاءِ ﴾ [آل عمران: ٦٦] زيادة في التنبيه والوعظ .

بخلاف آية آل عمران (١١٩)، فإنه خطاب للمؤمنين لا يحتاج إلى زيادة في التنبيه واللوم، فالموقف هنا مختلف، وليس فيه تقريع ولا لوم.

٢- وقد لا يحتاج الموقف إلى التنبيه فلا يذكره، نحو قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام مخاطبا ربه في آيات طه ٨٣-٨٤ ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى﴾ (٨٣) قَالَ هُمْ أَوْلَاءَ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ فلم يأت بالتنبيه لأنهم غير حاضرين. فالتنبيه هو بالقدر المناسب، فقد يكرر أو لا يكرر، أو لا يذكر التنبيه بحسب الحاجة إليه.

السؤال الثالث:

ما دلالة زيادة التوكيد في الآية في قوله تعالى: ﴿هَاتِئْنَ هَتُولَاءِ جَدَلْتُمْ﴾؟

الجواب:

قد يتكرر التنبيه إذا استدعى الأمر، ويكون ذلك زيادة في توكيد التنبيه، وفي آيات سورة النساء [١٠٧-١٠٩] كرر تنبيههم ولومهم ليتعظوا فلا يقفوا مثل هذا الموقف، لذا ترى أن هذا الموقف يتطلب الزيادة في تنبيههم، فقال: ﴿هَاتِئْنَ هَتُولَاءِ جَدَلْتُمْ﴾



﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا

رَحِيمًا﴾ (١١٠)

السؤال الأول:

في هذه الآية الكريمة كيف يجد المستغفر الرحمة والمغفرة، حتى قال الله تعالى

عنها: ﴿يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١١٠)؟

الجواب:

هذا من باب التوكيد، فأنت تقول عن شيء: وجدته، إذا ظفرت به وشاهدته. ولذلك عبّر الله تعالى عن تيقّن مغفرته للمستغفر بقوله ﴿يَجِدْ﴾ ليكون المؤمن واثقاً من رحمة الله تعالى ومغفرته لطالِبِها بحق.



﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا

مُبِينًا ﴿١١٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الصورة في الآية من حمل العصيان ثم رميه على الآخرين؟

الجواب:

تأمل كيف صوّر ربنا تعالى في الآية ذاك المرء الذي يلقي مخالفاته وعصيانته على الآخر، صورة شخص يحمل الإثم والبهتان، وهذا تمثيل لهيئة مرتكب الإثم، وكأنه مثقلٌ مُنْهَك من عناء الحمل والثقل الذي يحمله، وهذا يوضح لك عظمة هذا الوزر والبهتان الذي حاق به.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (الخطيئة) و(الإثم) و(البهتان) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً

أَوْ إِثْمًا﴾؟

الجواب:

١- الخطيئة: هي الخطأ غير المتعمد.

٢- الإثم: فهو الأمر المتعمد.

٣- البهتان: هو الأمر الذي يُتعجب صدوره من فاعله، وهو مذموم في الدنيا، ومعاقب عليه في الآخرة.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (١١٣)؟

الجواب:

١- من يرتكب خطيئة أو إثماً ثم يرمي بها بريئاً فإنَّ إثمه مركَّب، ولذلك يقول الحق:

﴿فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (١١٣)

٢- قال الحق: ﴿أَحْتَمَلَ﴾ وليس (حَمَلَ)؛ لأنَّ التاء تفيد الشعور بالمكابدة والمشقة، فهي

تؤكد أنَّ هذا الإنسان قد حمل بصعوبة ومكابدة نتائج عمله برمي البريء، فهو يتحمل مشقة شعور نفسه بالندم ومشقة شعور نفسه بالتأنيب؛ لأنه رمى بريئاً بالجريمة.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ، هَمَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ
وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ
عَظِيمًا﴾ (١١٣)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿هَمَّتَ طَائِفَةٌ﴾ هل هو جواب (لولا) في الآية؟

الجواب:

قوله: ﴿هَمَّتَ﴾ ليس جواب (لولا)، بل هو كلام مقدم على لولا، وجواب لولا محذوف وتقديره: لقد همت طائفة منهم أن يضلوك ولولا فضل الله عليك ورحمته لأضلوك. والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما معنى (الحكمة)؟

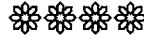
الجواب:

١- الحكمة هي وضع الشيء في محله قولاً وعملاً، أو هي توثيق العلم بالعمل، فلا بد من الأمرين معاً: القول والعمل، فمن أحسن القول ولم يحسن العمل فليس بحكيم، ومن أحسن العمل ولم يحسن القول فليس بحكيم.

فالحكمة لها جانبان: جانب يتعلق بالقول، وجانب يتعلق بالعمل. والحكمة خير

كثير، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

٢- الله تعالى هو مؤتي الحكمة، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢].



﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ

الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (١١٥)

السؤال الأول:

ورد في آية النساء ١١٥، وفي آية الأنفال ١٣ قوله تعالى: ﴿يُشَاقِقِ﴾ وورد في آية الحشر

٤ الفعل ﴿يُشَاقِقِ﴾ ما الفرق بين (يشاقق) و(يشاق)؟

الجواب:

١- الإدغام وفك الإدغام، منه ما هو جائز نحويًا، ومنه ما هو واجب الإدغام ولا يصح فكه، والكلام هنا عن الجزء الأول أي (جائز لغويًا)، نحو: (يرتد ويرتدد).

٢- الفعل ﴿يُشَاقِقِ﴾ وحيث ورد معه ذكر الرسول الكريم محمد ﷺ في القرآن يُفك

الإدغام.

٣- وحيث أفرد الله تعالى في الآية يستخدم القرآن ﴿يُشَاقِقِ﴾، كما في آية الحشر رقم ٤.

٤- في قوله تعالى في آيتي الأنفال والحشر:

- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأنفال: ١٣].

- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ﴾ [الحشر: ٤].

آ - أن لفظة ﴿شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الحشر: ٤] هنا واجب الإدغام وليس فيها جزم، ولا يمكن فك الإدغام.

ب - وأنه في آية الأنفال ذكر الله ورسوله، فاستعمل ﴿شَاقِي﴾، بينما في آية الحشر أفرد الله وحده، فاستخدم ﴿شَاقٍ﴾. والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾؟

الجواب:

روي أن الشافعي رضي الله عنه سئل عن آية في كتاب الله تدل على أن الإجماع حجة فقرأ القرآن ثلاث مئة مرة حتى وجد هذه الآية، وفيها أن اتباع غير سبيل المؤمنين حرام، فوجب أن يكون اتباع سبيل المؤمنين واجباً.

كما دلت هذه الآية على عصمة النبي ﷺ لأنه لو صدر الذنب عن الرسول لوجب مشاقته، لكن مشاقته محرمة بهذه الآية، فوجب ألا يصدر الذنب عنه.

ولذلك يجب الاقتداء بالرسول ﷺ في أفعاله وأقواله كلها.

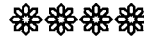
وقوله تعالى: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا نَبَّيْنَاهُ لَهُ الْهُدَى﴾ دال على أن النظر والاستدلال هام لمعرفة الدين الصحيح وتبين أحكامه، وإلا لم يكن لهذا الشرط معنى.

السؤال الثالث:

انظر إلى قوله تعالى في الآية ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ حيث عطف هذا الاتباع على مشاقة الرسول؟ مع أنه من شاقّ الرسول فقد اتبع غير سبيل المؤمنين، فما فائدة هذا العطف؟

الجواب:

في هذا العطف تأكيد على روابط الأصرة الإسلامية، وفي عطف اتباع غير سبيل المؤمنين على مشاقة الرسول ﷺ الحيلة لحفظ الجامعة الإسلامية بعد الرسول ﷺ. فقد ارتدّ بعض العرب بعد الرسول ﷺ فكانوا ممن اتبع غير سبيل المؤمنين ولم يشاقوا الرسول ﷺ.



﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (١١٦)

السؤال الأول:

لو وقفنا في الآية عند قوله تعالى ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ لعلمنا جزاء المشرك، وهو الضلال المستحق للعذاب، فلم أكدّه بقوله تعالى ﴿ضَلَالًا بَعِيدًا﴾؟

الجواب:

إن غاية هذا التأكيد هي تحذير المؤمنين من مغبة الضلال، ولذلك عبّر عن الضلال بالبعيد دون الكبير أو العظيم؛ للدلالة على قوة هذا الضلال حتى لا يُرجى لصاحبه

الاهتداء، فكلمة (بعيد) توحى بإبعاد المرء عن غايته وتقصيه عن الرجوع إلى حيث صدر.

السؤال الثاني:

ما دلالة الاختلاف بين فاصلتي آية النساء ٤٨ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ وآية النساء ١١٦ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾؟

الجواب:

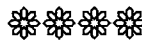
انظر الجواب في آية النساء ٤٨.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ ﴿١١٦﴾ لم لم يقل: (إضلالاً) حسب القياس؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ٦٠.



﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ ﴿١١٧﴾

السؤال الأول:

ما معنى (إنثاً) في قوله تعالى في الآية ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا﴾؟

الجواب:

١- العلماء يقولون: بأن الموجودات إمّا:

آ- فاعلة غير منفعة، وهو الله سبحانه ولا يقع عليه فعل .

ب - منفعة غير فاعلة: كالجہادات.

ج - فاعلة ومنفعة، كالإنس والجن والملائكة .

والعرب تشير دائماً إلى الأشياء المنفعة غير الفاعلة بالتأنيث، أي: يشيرون إلى الشيء الضعيف بالتأنيث .

٢- القرآن الكريم جاء على لغة العرب، وبالتالي يصبح معنى الآية ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَّا إِنْتًا﴾ أحد قولين:

آ- أي يدعون أشياء صغيرة لا تستطيع أن تقدم شيئاً .

ب - اللفظ على التأنيث؛ لأن أكثر أصنامهم أسماؤها على التأنيث: [اللات - مناة - العزى].

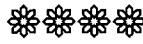
٣- حتى اللغة استعملت الواو مع جمع المذكر السالم: (مهندسون) واستعملت الضمة (الواو الصغيرة أي الضمة) مع جمع المؤنث السالم: (مهندسات) وكذلك بالياء، فتقول مع جمع المذكر: مهندسين (بالياء) ومع جمع المؤنث (مهندسات) بالكسرة، أي: الياء الصغيرة. والله أعلم .

السؤال الثاني:

لم خص دعوة المشركين للإناث من الآلهة ولم يقل: إن يدعون من دونه إلا أصناماً؟

الجواب:

انظر إلى هذه السخرية والتهكم بمعتقدهم؛ فقد خاطبهم الله تعالى بما يعتقدون ويتصرفون، فهم ينظرون إلى الإناث نظرة دون، وكل الناس يعلم حالة المرأة بينهم فقد حرموها من حقوق كثيرة واستضعفوها، ومع ذلك اتخذوا من الأنثى آلهة، بل هي أكبر آلهتهم اللات والعزى ومناة، ولذلك نعى على العرب أن يصدر منهم مثل هذه التصرفات.



﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (١٢٣)

السؤال الأول:

ما الفرق بين (السوء) و(السيئات)؟

الجواب:

١- السيئة: هي فعل القبيح مقابل الحسنة، وقد تُطلق على الصغائر أو الكبائر، وتجمع على (سيئات).

٢- السوء: كلمة عامة سواء في الأعمال أو في غير الأعمال كالمعاصي، وفيما يُغَمَّ الإنسان يقال له أصابه سوء (آفة، مرض،.... إلخ).

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ فَخَرَجَ بِضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ ءَايَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٢٢] أي من غير مرض، من غير علة، من غير آفة.

- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ سَوْءُ الْعَذَابِ﴾ [النمل: ٥] كلمة (سوء) عامة.

- ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سَوْءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣].

- ﴿فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَآكُرًا وَحَاقَ بِقَالٍ فِرْعَوْنَ سَوْءُ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥].

٣- كلمة (سوء) هي اسم المصدر، والمصدر لا يُجمع إلا إذا تعددت أنواعه، وهذا حكم عام.

ولكنهم قالوا في غير الثلاثي: يمكن أن يُجمع على مؤنث سالم، مثل: المشي والنوم، هذا عام ويطلق على القليل والكثير، وإذا تعددت أنواعه: (ضرب) (تصير) (ضروب)، لكن المصدر وحده لا يُجمع. وهذه قاعدة.

السؤال الثاني:

ما المقصود من قوله تعالى في الآية ﴿مَنْ يَعْمَلْ سَوْءًا يُجْزَ بِهِ﴾؟

الجواب:

المُرَاد أنه من يعمل سوءاً ويمت مصراً عليه؛ لأنه إن تاب من الذنب لم يُجز به، وقيل: إن المؤمن يُجازى في الدنيا بما يصيبه فيها من المرض وأنواع المصائب والمحن كما جاء في الحديث، وأمّا الكافر فيمكن أن يُجازى في الدنيا أو في الآخرة أو في كليهما.

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (١٢٤)
السؤال الأول:

ما دلالة ذكر (الذكر والأنثى) في الآية ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ
أُنْثَىٰ﴾؟ وما أهم دلالات هذه الآية؟

الجواب:

١- جاءت كلمة (ذكر وأنثى) هنا في الآية؛ حتى لا يفهم أحد أن مجيء الفعل بصيغة
التذكير في قوله تعالى: ﴿يَعْمَلْ﴾ يعني أن المرأة معفية منه؛ لأن المرأة في كثير من الأحكام
نجد حكمها مطموراً في مسألة الرجل، وفي ذلك إحياء بأن أمرها مبني على الستر.

٢- قوله تعالى: ﴿مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ (من) هنا للتبويض، أي: على بعض الصالحات،
لذلك لم يقل الحق: (ومن يعمل الصالحات)؛ لأنه لا يوجد إنسان يعمل جميع
الصالحات، والمطلوب من المؤمن أن يعمل من الصالحات حسب جهده ومواهبه
وإمكاناته ليستحق الثواب، وهو الجنة بفضل الله.

٣- لا بد من شرط الإيمان، وإلا يمكن أن يأخذ جزاءه من الإنسانية التي عملوا لها،
وليس لهم جزاء عند الله.

٤- النقيير: هو نقرة في ظهر النواة منها تنبت النخلة.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ
إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (١٢٥)

السؤال الأول:

ما دلالة هذا الاستفهام الذي يهز النفوس في الآية؟

الجواب:

انظر إلى هذا الاستفهام الذي يهز ضمائر المنحرفين الشاذين عن هدى الله تعالى، فهو استفهام إنكاري أراد الله تعالى أن يوجه من خلاله أنظار الناس إلى سبب اتخاذ الإسلام دون غيره ديناً، فهل ثمة دين أحسن من الإسلام الذي يأمر أتباعه بالإحسان والتقوى.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾، لم خصّ الله تعالى إسلام الوجه وهو جزء من الإنسان، ولم يحذف كلمة ﴿وَجْهَهُ﴾ ليشمل المرء ومنه الوجه؟ وما دلالات هذه الآية؟

الجواب:

١- تأمل هذه الكناية في كلمة ﴿وَجْهَهُ﴾؛ فقد صورت تمام الطاعة والاعتراف بالعبودية؛ لأنّ الوجه أشرف الأعضاء، وبه كان الإنسان إنساناً، فعبر الله تعالى عن إذعانك لأوامره بامثال وجهك الذي هو أشرف أعضاء جسدك.

٢- جاء بالوجه؛ لأنه أشرف الأعضاء، ولذلك جعل الله السجود على أشرف موقع

للعبد.

٣- قول الحق: ﴿أَسْلَمَ﴾ أي: سلّم زمام أمره لواحد، والمؤمن يسلم أمره لله فقط، وقوله تعالى: ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ يفيد الحصر.

٤- قوله: ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ يفيد أنه من أهل الصلاح، وأنه في لقاء دائم مع الله؛ لأنّ المؤمن الحق يستحضر في نفسه أنه لا يغيب عن الله طرفه عين فيستحي أن يعصيه.

٥- قوله: ﴿حَنِيفًا﴾ أي: مائلاً عن الباطل إلى الحق، والمعنى اللغوي لكلمة (حنيف) أنه هو المائل، والله تعالى يرسل الرسل عند انتشار الفساد والاعوجاج في المجتمع فتكون مهمة الرسول والمؤمنين معه أن يميلوا عن الفساد، وبهذا يكون الميل عن الاعوجاج اعتدالاً.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾؟

الجواب:

١- كلمة ﴿خَلِيلًا﴾ مأخوذة من (الخلّ) بفتح الخاء، وهو الطريق الضيق، وعادة حينما يسير فيه اثنان فهما يتكاتفان إن كان بينهما ود عالٍ، وإلا فواحد يمشي خلف الآخر.

ولذلك سمو الاثنين اللذين يسيران متكاتفين (خليلين)، فكلاهما متخلل في الآخر، أي: متداخل فيه.

والخليل أيضاً هو من يسد خلل صاحبه، ويتوافق معه في الخلال والصفات والأخلاق.

٢- الله سبحانه يقول: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (١٣٥) أي: لا مشاركة لأحد في مكانته،
أما الحب فيعم ولكن الخلّة لا مشاركة فيها .

قال ﷺ: «أيها الناس لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر بن أبي
قحافة خليلاً، وإنّ صاحبكم خليل الله تعالى» يعني نفسه ﷺ .

قال الشاعر:

ولما التقينا قَرَّبَ الشوقُ جهده خليلين زادا لوعة وعتابا
كأنّ خليلاً في خلال خليله تسرب أثناء العناق وغابا



﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ (١٣٦)

السؤال الأول:

قال تعالى في الآية: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ لم يقل (من)، فلماذا؟

الجواب:

١- قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، ولم يقل (من)؛ لأنه ذهب مذهب
الجنس، والذي يعقل إذا أريد به الجنس ذكر بـ (ما) .

٢- (ما) تستعمل لغير العاقل، وهي أيضاً لصفات العقلاء في الشرط كقوله تعالى:
﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ [النساء: ٢٤] .

٣- و تستعمل في غير الشرط، كقوله تعالى: ﴿فَأَنْذِكُمْ مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النَّسَاءِ﴾ [النساء: ٣]
وقوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران: ٣٥] .

٤- و(ما) تفيد الزمان، كقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقْنُمُوا لَكُمْ فَاسْتَغِيْمُوا لَهُمْ﴾ [التوبة: ٧] أي: مدة استقامتهم لكم .

٥- وتفيد أيضاً غير الزمان، كقوله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٠] .

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾؟

الجواب:

- ١- قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ أي: إحاطة علم وقدره.
 - ٢- أصل المحيط الإحاطة بالشيء من حوله كالسور الدائر عليه يمنع أن يخرج عنه ما هو منه و يدخل فيه ما ليس فيه، ويكون من قبيل العلم وقبيل القدرة مجازاً.
- * شواهد قرآنية :

- ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ [النساء: ١٢٦] أي: يعلم جميع الأشياء من جميع وجوهها، وهي تحت مقدوره وتصرفه.

- ﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢] أي: علمه من جميع وجوهه.

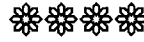
- ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ [الجن: ٢٨] أي: في العلم والقدرة.

- ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهِمَا﴾ [الفتح: ٢١] أي: أحاط الله بها لكم لتمليكها إياكم.

- ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩] أي: يعلم أعمالهم كلها ولا يفوتونه، وهو نوع

من التخويف.

٣- إذا أطلق لفظ الإحاطة يكون من جهة المقدور أو من جهة العلم والقدرة، أما إذا قيد بالعلم فهو من جهة المعلوم لا غير.



﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّىٰ النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ (١٢٧)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ ما دلالة تقديم اسم الجلالة (الله) في قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ﴾؟

الجواب:

انظر إلى هذا التبشير للسائل المتحير ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾، وكأن الله تعالى يقول له: قد وجدت طلبك فكن مستبشراً، ولذلك قدّم اسمه الشريف ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ ولم يقل: قل يفتيكم الله، للتنويه بشأن هذه الفتية وعظيمها.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ و﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾؟

الجواب:

١- ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ وردت مرة واحدة في القرآن، وكان في بداية موضوع جديد في آية النساء ١٧٦ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْثُلًا هَٰكَذَا لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّلْثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

٢- ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾ وردت مرة واحدة أيضاً في بداية آية اكتنفها الآيات المبدوءة بـ (الواو) من قبلها ومن بعدها، يعني أحاطت بها الآيات المبدوءة بالواو، وهي في سورة النساء من الآية ١٢٤ إلى الآية ١٣٢، فكان من المناسب أن تأتي هي بالواو أيضاً، ولا تشذ عن سياق الآيات كلها.

السؤال الثالث:

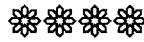
قوله تعالى في الآية: ﴿وَرَغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ ما دلالة حذف حرف الجر الافتراضي: رغبت في زيد، أم رغبت عنه؟

الجواب:

من المعلوم أنه لا يجوز حذف حرف الجر إلا إذا أمن اللبس وتعين المقصود، فلا يقال: رغبت زيدا؛ لأنه لا يدرى المقصود أهو: رغبت في زيد، أم: رغبت عنه، ولكنه حذف حرف الجر مع أنه لم يتعين في الآية أهو (في) أم (عن)؛ وذلك لأنه يجوز الحرفان معاً.

فالحكم واحد سواء في الرغبة فيهن لجمالهن أو عنهن لدمامتهن، والحكم واحد في الحالتين، فلو قال: (في) لظُنَّ أنه يُراد في حالة الرغبة فقط، ولو قال: (عن) لظُنَّ أنه يُراد في حالة العزوف عنهن، فأطلق لإطلاق الرغبة .

وهذا تعبير جليل عظيم، فمعنى الآية يحتمل في ﴿أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ لجمالهن، وعن ﴿أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ لدمامتهن .



﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾﴾

السؤال الأول:

ما إعراب الشح في قوله تعالى ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾؟

الجواب:

الشح: مفعول به ثان منصوب، والأنفس: نائب فاعل. والفعل (حضر) يتعدى إلى مفعول واحد، و(أحضر) يتعدى إلى مفعولين.

السؤال الثاني:

ما معنى (الشح)؟ وما معنى قوله تعالى: ﴿وَأَحْضَرْتُ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾؟

الجواب:

١- الشح هو البخل.

٢- عندما خلق ربنا الأنفس جعل معها الشح، كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٠] وقفوراً خبر كان، وتعني بخيلاً.

لذلك الإنسان بخيل خِلقة، فلما خلق تعالى الأنفس جاء بالشح. وفي الأصل أحضرنا الأنفس الشح، أي: أحضرناها الشح. أي: جيء بالشح وأحضر للأنفس، وكأن الله تعالى أحضر الأنفس عندما خلقها وخلق الشح وجعله فيها.
وما قال: (أحضرنا) وإنما قال: ﴿وَأَحْضَرْتُ﴾؛ لأن الله تعالى ينسب الخير لنفسه.

السؤال الثالث:

المطلوب بيان الفروق بين آيتي النساء ١٢٨ و ١٢٩؟

الجواب:

هناك فروق بين الآيتين نوجزهما في الجدول التالي:

الآية ١٢٨	الآية ١٢٩
﴿وَأِنْ تَحْسَبُوا﴾	﴿وَأِنْ تُصْلِحُوا﴾
﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا﴾	﴿غَفُورًا رَحِيمًا﴾

* البيان:

١- الآية الأولى المراد بها أن يتصالحا على مال تبذله المرأة من مهر أو غيره ليطلقها؛ فإنه خير من دوام العشرة بالنشوز، ثم عذر النساء بقوله تعالى: ﴿وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾^٤، ثم بيّن: وإن تحسنوا معاشرتهن بترك النشوز والإعراض، فإن الله خير بذلك فيجازيكم عليه .

٢- الآية الثانية تبين أن العدل بين النساء عزيز، ولو حرصتم؛ لأن الميل إلى بعضهن يتعلق بالقلب، وهو غير مملوك للإنسان، وإذا كان كذلك فلا تميلوا كل الميل فتصير المرأة كالمعلقة التي لا متزوجة ولا مطلقة، ثم قال: ﴿وَأِنْ تُصْلِحُوا﴾ معاشرتهن بقدر الإمكان، فإن الله يتجاوز عما لا تملكونه من الميل بمغفرته ورحمته.

﴿وَإِنْ يَنْفَرَقَا يُعْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّنْ سَعَتِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ۝١٣٠﴾
 وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا
 الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي
 السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ۝١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝١٣٢﴾

السؤال الأول:

ما الارتباط والتناسب بين الآيتين ١٣٠ و ١٣١؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَنْفَرَقَا يُعْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّنْ سَعَتِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ۝١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي
 السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ

انظر إلى هذا التناسب بين آي القرآن، فالآية الأولى فيها إشارة إلى إغناء الله تعالى كلاً
 عن صاحبه فناسب أن تبدأ الآية الثانية بإظهار ملكوت الله سبحانه وتعالى، فمن له ما
 في السموات وما في الأرض قادر على أن يغني كل أحد من سعته، وهذا كناية عن عظيم
 سلطانه واستحقاقه للتقوى.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية النساء ١٣١ ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا
 اللَّهَ ۚ﴾، لم ذكر ربنا سبحانه وتعالى أمره لأهل الكتاب بالتقوى، ثم عطف المسلمين

عليهم؟ وما قال مثلاً: ولقد وصينا المؤمنين أن اتقوا الله، ليشمل كل مؤمن منذ أن وُجد الإنسان على الأرض إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؟

الجواب:

إنّ الإخبار بأن الله تعالى أوصى الذين أوتوا الكتاب من قبل مقصود منه إلهاب همم المسلمين وحثهم على بلوغ تقوى الله تعالى؛ لئلا تفضلهم الأمم التي من قبلهم من أهل الكتاب، وبديهي أنّ الإنسان إن وُضع ميزان التفاضل لا يقبل أن يسبقه أحد إلى خير أبداً.

السؤال الثالث:

كرر الحق قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَكَافٍ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ثلاث مرات في آيتين متتاليتين في سورة النساء [١٣١ و ١٣٢]، فما الحكمة؟

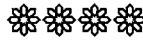
الجواب:

- ١- الأولى في الآية ١٣١ جاءت بعد قوله تعالى في الآية ١٣٠ ﴿يُعَذِّبُ اللَّهُ كُلَّ مَن سَعَتِهِ﴾ أي: من يملك السماوات والأرض هو قادر على ذلك.؛
- ٢- الثانية في نفس الآية ١٣١ جاءت بعد أمر الله بالتقوى، والتقوى تفيد الإنسان نفسه، ولا تفيد الله تعالى؛ لأن ﴿وَلِلَّهِ مَكَافٍ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ويبيّن أنه لو كفرتم فإن ذلك لا يؤثر في ملكه شيء؛ لأنّ الله غني حميد في ذاته، وأنه منزّه عن طاعات المطيعين وعن ذنوب المذنبين.

٣- الثالثة في الآية ١٣٢ فقد بيّن فيها أنّ الله تعالى قادر على الإفناء والإيجاد، فإن عصيتموه فإنه قادر على إفنائكم وعلى إيجاد آخرين يقومون بعبوديته وتعظيمه؛ فهو الذي له ما في السماوات وما في الأرض .

ومن هنا يتبين أنّ الحق أعاد قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ثلاث مرات ليبين في كل مرة إحدى صفات جلاله؛ ليستغرق الذهن والعقل في خلق السماوات والأرض ويستدل من صفاتها على صفات الخالق عز وجل.

ثم بيّن الله تعالى أنه لم يزل ولا يزال موصوفاً بالقدرة على جميع المقدورات بقوله ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾ (١٣٣)



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (١٣٥)

السؤال الأول:

ما دلالة التقديم والتأخير في قوله تعالى في آية سورة النساء ١٣٥ ﴿قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾

شُهَدَاءَ لِلَّهِ و ﴿قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ في آية سورة المائدة رقم ٨؟

الجواب:

١- قال تعالى في سورة النساء ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللّٰهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْا أَوْ نَعَرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ وقال تعالى في سورة المائدة ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلّٰهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ .

٢- ولو أخذنا سياق الآيات في سورة النساء نلاحظ أن السورة كلها في الأمر بالعدل والقسط وإيتاء كل ذي حق حقه، كما في الآيات: ﴿وَأَتُوا آلَٰئِنَّمَا أُوتِيتُمْ وَلَا تَبَدِّلُوا الْحَبِثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾ [النساء: ٢] ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ فِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَيْئًا مَرِيَّتًا ﴿٤﴾﴾ [النساء: ٤] فلذلك اقتضى السياق في سورة النساء تقديم (قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ).

٣- أمّا في سورة المائدة، فسياق الآيات في حقوق الله تعالى وفي الولاء والبراء، كما في الآيات: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهَرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهُدَىٰ وَلَا الْفُلَيْتَ وَلَا ءِمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حُلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة: ٢] ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الِّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾ [المائدة: ٧] فالكلام في القيام بأمر الله تعالى؛ لذا اقتضى قول (قَوَّامِينَ لِلّٰهِ) ؛ لأن السياق في القيام لله تعالى وفي حقوق الله تعالى.

السؤال الثاني:

قال تعالى في سورة النحل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾
[النحل: ٩٠]، وفي النساء ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُؤُوفًا قَوْمِينَ يَأْلَفُ سَطْرَ شُهَدَاءِ اللَّهِ﴾ [النساء: ١٣٥] ما
خصوصية استعمال القرآن لكلمتي (العدل والقسط)؟

الجواب:

١- أصل (القسط) الحظ والنصيب، ولذلك في القرآن الكريم لم يستعمل مع الوزن
إلا القسط، وهذا من خصوصية الاستعمال القرآني. ﴿وَأَقِيمُوا أُلُوزَنَ بِالْقِسْطِ﴾ [الرحمن: ٩]
﴿وَيَقُولُوا أَزِفُوا أَلْمَكِيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ [هود: ٨٥] .

٢- و(القسط) يستعمل مع غير الميزان، لكن القرآن يستعمله مع الميزان ولا يستعمل
العدل مع الميزان.

٣- و(القسط) قد يكون في القسمة، وفيه ارتباط بالآلة (قسطاس). قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا
أَلْكَيْلَ إِذَا كَلَّمْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء: ٣٥]
والقسطاس هو ميزان العدل، وأصل كلمة (قسطاس): عدل، فسموا الميزان
(قسطاس)؛ لأنه عدل.

٤- (العدل) معناه المساواة في الأحكام. وعندنا (عَدْل) و(عِدْل):
أ- العِدْل: فيما يُبصر من الأشياء. تقول: هذا عِدْل هذا. أي مثل حملين متساويين،
فيقال هذا عِدْل هذا .

ب- العَدْل: هو أحكام ومساواة في الحكم وفيما لا يبصر من الأشياء.

* شواهد قرآنية:

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥] ذوا قسط .
- ﴿أَوْ عَدَلٌ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥] الصيام لا يُبصر .
- ﴿وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ عَدَلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ٧٠] ولم يقل كل قسط.
- ﴿وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدَلٌ﴾ [البقرة: ١٢٣].

السؤال الثالث:

ما دلالة كلمة ﴿قَوَّامِينَ﴾ في الآية؟

الجواب:

في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ تأمل قوله تعالى ﴿قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾، حيث جاءت كلمة (قَوَّامِينَ) بصيغة مبالغة؛ لتدل على الكثرة، ولم يقل: (كونوا قائمين بالقسط)؛ ليحضننا على عدم الإخلال بهذا القيام بالعدل في حال من الأحوال.

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ ﴿١٣٦﴾

السؤال الأول:

في قوله تعالى في الآية ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ بماذا آمن هؤلاء؟

الجواب:

العلماء لهم ثلاثة أقوال هنا:

- ١- الخطاب لأهل الكتاب؛ لأنّ الكلام قبله كان مع أهل الكتاب، أي: يا أيها الذين آمنوا بموسى والتوراة وعيسى والإنجيل آمنوا بمحمد والقرآن.
- ٢- الخطاب مع المؤمنين: أي يا من آمنتم اثبتوا على إيمانكم.
- ٣- الخطاب مع المنافقين: والمعنى يا أيها الذين آمنوا بألستهم آمنوا بقلوبكم، أي: آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي أنزل على رسوله، ولم يقل لهم: يا أيها الذين (نافقوا) أبداً.

والقرآن لم يستفز المنافقين، وإنما كان يخاطبهم كما يخاطب المؤمنين ولم يكن يريد أن يثيرهم، ولم يكن يريد أن يبعدهم، فخاطبهم: يا أيها الذين آمنوا عليكم أن تؤمنوا بهذه الأشياء طالما كنتم مؤمنين.

ولربما كان هذا القول هو الأصوب قياساً على سياق الآية. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿إِٰمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النساء: ١٣٦] بدون (الباء)، وقوله في آية

سورة التوبة ٥٤ ﴿بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ﴾ بدون الباء؟

الجواب :

١- في قضية الإيمان نحو الآيات: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ﴾ وردت مثل هذه الجملة في حوالي (١٠) آيات، وهي: [النساء ١٣٦- الأعراف ١٥٨- النور ٦٢- الفتح ٩-١٣- الحجرات ١٥- الحديد ٧- المجادلة ٤- الصف ١١- التغابن ٨]، ولم تدخل الباء على أي منها، فلم يرد: (آمن بالله وبرسوله) وإنما وردت (بالله ورسوله)، وعدم دخول الباء يشير إلى أن الإيمان بالرسول تابع، وهو امتداد لإيماننا بالله، أي أن ما بُعث به محمد ﷺ إنما هو من عند الله؛ ولذلك لم تدخل الباء على كلمة (رسوله)، لهذا جمع الله تعالى بين لفظ الجلالة ورسوله بحرف الواو دون حرف (الباء).

٢- بينما في قضية الكفر، نجد أن حرف الباء قد دخل على كلمة (الرسول)، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٥٤].

وهنا دخول الباء ضروري؛ لأن الكفر بالله مختلف عن الكفر برسول الله، فالكفار لم يؤمنوا بوجود إله واحد قادر على البعث والنشور، وهذا كفرهم بالله. وأما كفرهم برسول الله فهو أنهم كانوا يلقبون الرسول محمداً ﷺ قبل أن يُبعث بالصادق الأمين، وكان معروفاً بينهم بخلقه الكريم، فلما بُعث فيهم قالوا عنه: ساحر أو مجنون ﴿وَيَقُولُونَ

﴿٣٦﴾ [الصفات: ٣٦] ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ﴾ ﴿٤﴾ [ص: ٤] وهذا كفرهم برسول الله. وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ بِمُحَدِّثُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣].

وعندما تأتي ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ كما في آيتي سورة التوبة [٨٠-٨٤] فهذا يشير إلى أن كفرهم بالرسول في هذه الحالة تابع وهو امتداد لكفرهم بالله، فالقرآن هنا أثبت الكفر بالجمع بين الجهتين، بينما في آية التوبة ٥٤ أثبت الكفر على سبيل الجمع والإفراد؛ لأن من الكفار من يؤمن بالله فقط دون أن يؤمن بالرسول عليه السلام مثل كفار قريش، ومنهم من يكفر بالله ويكفر برسوله مثل حال الشيوعيين وأمثالهم وكلا الفريقين كافر، بينما الإيمان الصحيح هو فقط من يؤمن بالله ورسوله عليه السلام إضافة إلى باقي أركان الإيمان المعروفة. والله أعلم.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في آية النساء ١٣٦ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾ جاء في صلة وصف الكتاب المنزل على محمد ﷺ بصيغة التفعيل ﴿نَزَّلَ﴾، بينما جاء في صلة وصف الكتاب المنزل من قبل خالياً من التضعيف ﴿أَنزَلَ﴾، فلم خص القرآن بالتضعيف؟

الجواب :

إنها حصّ الله تبارك وتعالى القرآن بصيغة (نَزَلَ) التي تدل على التضعيف؛ لأن القرآن حينئذ كان يتنزل على قلب محمد ﷺ منجماً، فناسب ﴿نَزَلَ﴾ بالتضعيف التي تفيد التكرار، بينما التوراة يومئذ كانت قد انقضت نزولها، وقد نزلت دفعة واحدة فناسب ﴿أُنْزِلَ﴾.

السؤال الرابع :

ما الفرق بين (نزل) و(أنزل)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران رقم ٣.



﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا لَّمْ

يَكُنُ اللَّهُ لِيْغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيْلًا ﴿١٣٧﴾

السؤال الأول :

ما سبب حذف الفاء في آية النساء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا

كُفِّرُوا ثُمَّ أَدَّادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٢٧﴾ وذكرها في قوله تعالى في سورة

محمد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ ﴿٣٤﴾ [محمد: ٣٤]؟

الجواب:

١- الواو لمطلق الجمع، وقد يكون عطف جملة على جملة، نحو قوله تعالى في سورة

الأنعام: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ١٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النَّجْمَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ [الأنعام: ٩٦-٩٧].

٢- الفاء تفيد السبب، وهذا المشهور في معناها (درس فنجح).

فإذا كان ما قبلها سبباً لما بعدها، أي: أن الذي قبلها يفضي لما بعدها فإنه يأتي بالفاء ولا يأتي بالواو؛ لأن الواو لمطلق الجمع، وهذا حكم عام.

٣- ثم إن الفاء يؤتى بها في التبيكيت، أي: التهديد، أي: لو أن عندنا عبارتين إحداهما فيها فاء والأخرى بغير فاء، وهو من باب جواز الذكر وعدم الذكر نضع الفاء مع الأشد تأكيداً.

* شواهد قرآنية:

مقارنة بين آية النساء ١٣٧ وآية محمد ٣٤

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ

سَبِيلًا ١٣٧﴾ ليس فيها فاء، وفي الآية هم أحياء وقد يتوبون.

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ٣٤﴾ [محمد: ٣٤] لأنهم لا

تُرجى لهم توبة؛ لأنهم ماتوا على الكفر، فجاء بالفاء.

مقارنة بين آتي آل عمران المتالتين ٩٠ و ٩١

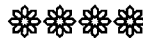
﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴾

[آل عمران: ٩٠].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٩١] والآيتان فيهما نفس التعبير، وهو النفي بـ

﴿لن﴾، وقد جاءت إحداهما بالفاء، وهي قوله تعالى ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ﴾

[البقرة: ١٦١] لأنهم ماتوا وانتهى عملهم. والنحاة يقولون: قد تأتي الفاء للتوكيد.



﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (١٣٨)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (١٣٨)؟

الجواب:

المعروف أنَّ التبشير هو بالشيء الحسن، أمَّا هنا فجاء التبشير من باب السخرية

والتهكم منهم، كما في قوله تعالى أيضاً في آية الدخان ٤٩ ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾

﴿١٩﴾ قوله (العزیز الكريم) هو من باب التهكم والسخرية.

السؤال الثاني:

قال تعالى في سورة النساء: ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (١٣٨) وقال تعالى في سورة

البقرة: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُفِعُوا

مِنْهَا مِنْ شَعَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿١٥﴾ [البقرة: ٢٥] ذكر (الباء) في الآية الأولى ﴿يَأَنَّ﴾ [النساء: ١٣٨] وحذفها في

الثانية ﴿أَنَّ﴾ [البقرة: ٢٥]، مع أنَّ التقدير هو (بأن). فلماذا؟

الجواب:

- ١- ذكر حرف (الباء) أكد من حذفها .
- ٢- ذكر الباء في سورة النساء؛ لأنَّ تبشير المنافقين أكد من تبشير المؤمنين، ففي سورة النساء أكد، وفصل في عذاب المنافقين في عشر آيات [١٣٦-١٤٥] من قوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَكَاتِهِ﴾ .
- أما في آية البقرة ٢٥ فهي الآية الوحيدة التي ذكر فيها كلاماً عن الجزاء وصفات المؤمنين في كل سورة البقرة.
- ٣- لفظة (بأن) أكثر من (أن) ؛ فالباء الزائدة تناسب الزيادة في ذكر المنافقين وجزائهم.
- ٤- وكذلك الأمر في سورة الأحزاب، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٧] ﴿يَأَنَّ﴾ ذكر (الباء) ؛ لأنه تعالى فصل في السورة جزاء المؤمنين وصفاتهم.

السؤال الثالث:

ما إعراب بـ (أن) في آية النساء ١٣٨ ﴿يَبَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ؟ أو في آية الأحزاب ٤٧ ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ ؟

الجواب:

١- أن: حرف مصدري، والمصدر المؤول سقط على نزع الخافض.

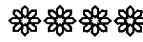
٢- الحروف المصدرية هي: [أن وأن ولو وما وكي].

السؤال الرابع:

ما دلالة هذا الأسلوب الأدبي في الآية ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٢٨)؟

الجواب:

انظر إلى هذا الأسلوب الأدبي الذي سلك مع المنافقين مسلك المشاكلة للمنافق الذي يتظاهر بالإيمان ويُبطن الكفر يتهكم بالإسلام وأهله، ولذلك جاء ربنا في جزاء عملهم بوعيد مناسب لتهكمهم بالمسلمين، فبدأ هذا الجزاء بفعل بلغ في التهكم والسخرية منهم مبلغاً عظيماً فقال: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ﴾، وبهذا ستكون البشارة؟! أبجئة عرضها السموات والأرض؛ لأن البشارة خبر بما يُفرح؟! لا، بل بشرهم بأن لهم عذاباً أليماً، وفي هذا غاية التهكم والسخرية منهم.



﴿الَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْكُفْرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنُغُوتَ عَنْهُمْ

الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (١٢٩)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (١٢٩)؟

الجواب:

(العزة) مأخوذة من معنى مادي، وهو الصلابة والشدة، فالأرض العزاز، أي: الصلبة التي لا ينال منها المعول، ثم نقل المعنى إلى كل شديد، فكل شيء شديد فيه عزة، والمراد بها الغلبة والنصر.

فإذا قيل: (الله عزيز) فمعناه: أنه تعالى غالب على أمره شديد لا يقدر على قوته أحد. والمنافقون يريدون العزة ولكن من نظائريهم هم ؛ لأنهم لا يملكون لهم عزة ذاتية، فطلبوها من مساو لهم من الأغيار من البشر. والله يقول لهم في المعنى: إنكم إن أردتم العزة الحقيقية فلن تجدوها إلا عند الله صاحب العزة، الذي لا تناله الأغيار.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ تدل على أن العزة لها أنواع شتى مثل عزة الغنى وعزة السلطان وعزة الجاه وغيرها، فإن أراد واحد أن يعرفها ويعلمها فهي ﴿جَمِيعًا﴾ في الحق سبحانه وتعالى، وبهذا يرفع الله عبده الفقير إلى أعلى درجات العزة .

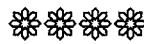
﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ
وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ
الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ (١٤١)

السؤال الأول:

ما دلالة هذا المشهد الحسي الذي يرصد حركة المنافقين في الآية؟

الجواب:

تأمل هذا المشهد الحسي الذي يرصد حركة المنافقين، وكأنك ترى تقلبهم وتمالؤهم
في صورة منقّرة مزرية، فهاهم يلقون المسلمين بوجه ويلقون الكافرين بوجه،
ويمسكون العصا من وسطها ويتلّونون كالثعابين، فكم يثير الفعل ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ في
النفس مشاعر الكره والنفور من هذه الطائفة أكثر مما يبعثه الفعل (يتربّعون).



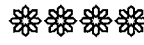
﴿مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَئَن يَجِدَ
لَهُ سَبِيلًا﴾ (١٤٣)

السؤال الأول:

كيف استخدم القرآن كلمة ﴿مُذَبِّدِينَ﴾ في الآية؟

الجواب:

تأمل أسرار القرآن وكيف أن كل عبارة ترسم لك فكرة، وهذا أمر معلوم ولكن القرآن تجاوز هذا إلى الكلمة المعبرة، ألا ترى كيف استخدم القرآن كلمة ﴿مُذَبِّينَ﴾ ليعبر عن شدة خوفهم واضطرابهم، ولو ذهبت لكي تضع مكانها أي كلمة ما أدت المعنى المطلوب، فهي تدل على الاضطراب والتعجل من جهة المعنى، وتفيد الكثرة من خلال تكرار الأحرف.



﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (١٤٥)

السؤال الأول:

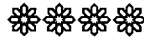
هل المنافقون في الدرك الأسفل في النار؟ وهل يشمل الكفار أو يشمل الكفار والمنافقين من المسلمين؟

الجواب:

١- أما المنافقون فنعم، وربنا قال هذا؛ لأنّ المنافق كما ذكر ربنا سبحانه وتعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمْ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٨) يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: ٨-٩) والمنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الإيمان تحديداً. وإن قيل: إذا كنت أبطن كُرهى لشخص معين وأظهر له مودتي، هل هذا نفاق؟ والجواب: هذا ليس النفاق الشرعي المذكور في القرآن، وهو إبطان الكفر وإظهار الإيمان.

والمقصود بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْكُفَّيْنَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ هؤلاء الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإيمان، وبالتالي ليسوا مسلمين .

٢- والمنافق وإن كان في الظاهر أحسن حالاً من الكافر في الدنيا، بدليل أنه معصوم الدم، إلا أنه عند الله في الآخرة أسوأ حالاً ؛ لأنه شارك الكافر بكفره من جهة، وزاد عليه - من جهة أخرى - الاستهزاء بالإسلام وأهله والمخادعة لله ورسوله .



﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا



السؤال الأول:

قوله تعالى في آية النساء ١٤٦ ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ فقدّم الدين على الجار والمجرور، وقوله في آية الأعراف ٢٩ ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ فقدّم الجار والمجرور على الدين، وكذلك في قوله في آية الزمر ﴿مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾.

فما دلالة (تقديم الجار والمجرور على الدين) أو (تقديم الدين على الجار والمجرور) في آيات القرآن الكريم؟

الجواب:

١- في عموم الآيات في القرآن الكريم يقدم الجار والمجرور على الدين عدا آية النساء

١٤٦ ﴿لَا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ فقدّم الدين على الجار والمجرور، والتأخير حسب ما يقتضيه السياق.

٢- السياق في سورة النساء في الكلام عن المنافقين يبدأ من قوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ

بأن لهم عذاباً أليماً ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنِغُوتَ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفِرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ إِذَا مَثَلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً ﴿١٤٠﴾ الَّذِينَ يَرَبُّونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنَ اللَّهِ فَالَوْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴿١٤١﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالاً يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً ﴿١٤٢﴾ مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلاً ﴿١٤٣﴾ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَنْجِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ يُجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً ﴿١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴿١٤٦﴾﴾ [النساء: ١٣٨-١٣٩-١٤٠-١٤١-١٤٢-١٤٣-١٤٤-١٤٥-١٤٦]

تسع آيات تتعلق بذكر المنافقين، فلما كان الكلام عن ذكر المنافقين قدّم ما يتعلق

بالمنافيقين، وهو كلمة (دين) المضافة إلى ضميرهم، فقال: ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾.

٣- الآيات الأخرى كلها الكلام فيها عن الله تعالى، فقدّم ما يتعلق به، كما في الآيات:

- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْحَقِّ فَاغْبُذْ إِلَهُ إِلَيْنَا﴾ [الزمر: ٢]-

٣] الكلام عن الله تعالى.

- ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [١١] وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي

عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ [الزمر: ١١-١٢-١٣-١٤]، والكلام هو عن الله

تعالى، فلما كان الكلام عن الله قدّم ضميره؛ أي ما يتعلق به.

- ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [١٥] الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ [غافر: ٦٥].

فلما كان الكلام عن الله قدّم ما يتعلق به وهو ضميره، ولما كان الكلام عن المنافقين في

آية النساء قدّم ما يتعلق بهم وهو ضميرهم ﴿دِينَهُمْ﴾

وهكذا في جميع القرآن.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [١٦] جاءت كلمة ﴿يُؤْتِي﴾ مع

حذف الياء مع عدم وجود أداة جزم ولكن بحسب قواعد رسم الياء في المصحف، فما

تلك القواعد والتعليقات اللغوية في رسم الياء؟

الجواب:

الحروف الثلاثة (الألف والواو والياء) تقابلها ثلاث حركات، وهي (الفتحة والضمة

والكسرة)، فالفتحة بعض الألف، والضمة بعض الواو، والكسرة بعض الياء، ولو

أشبع الحركات لانقلبت إلى حرفها .

وقد كان متقدمو النحاة يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والضممة الواو الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة .

التعليقات اللغوية في رسم الياء:

أولاً:

تحذف الياء للدلالة على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود، والعرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها منها، فتقول: هذا غلام، بدل: هذا غلامي؛ لأنّ من كلامهم أنّ يحذفوا في الوقف ما لا يذهب في الوصل. وقد أشار الفراء إلى أنّ حذف الياء جائز في كلام العرب، سواء أكانت ضميراً أم من بنية الكلمة إذا كان ما قبلها مكسوراً .

ثانياً:

وأما حذف الياء فيكون بسبب:

أ- الوقف وهو الأكثر.

ب - في الوصل عندما تلتقي حركة طويلة في آخر كلمة بحرف ساكن في أول كلمة تتلوها، فكان حذفها بسبب سقوطها في اللفظ لا بسبب أداة جزم.

ج - وعلى ذلك جرى نسخ المصاحف العثمانية في الخط دون أن يلتزموا في كل الأمثلة؛ لأنّ الكاتب يظل متردداً بين الالتزام بأصل رسم الكلمة وهي منعزلة عن السياق والاستجابة لواقع نطقها وهي في درج الكلام المتصل .

د - تحذف الياء من الأفعال، وخاصة في صيغة الأمر أو النهي مثل: ﴿فَازْهَبُونَ﴾ [٤٠] ﴿الْبَقَرَةُ: ٤٠﴾ [٤١] ﴿فَأَنْقُوتِ﴾ [البقرة: ٤١] ﴿وَلَا تُظْهَرُونَ﴾ [يونس: ٧١] ﴿وَلَا تَقْرَبُونَ﴾ [يوسف: ٦٠].

هـ - وقد تحذف الياء في كل اسم منادى أضافه المتكلم إلى نفسه، نحو: ﴿يَقَوْمُ﴾ ﴿يَرْبِ﴾ ﴿يَعْبَادِ﴾ إلا في موضعين أثبتوا فيها الياء، وهما:

١- ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [العنكبوت: ٥٦].

٢- ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَتَرَفُوا﴾ [الزمر: ٥٣].

واختلفوا في آية الزخرف ٦٨ ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ﴾ [الزخرف: ٦٨] ففي بعضها ياء وفي بعضها من دون ياء.

وقد يكون ذلك بسبب ما يصاحب صيغة النداء أو الأمر أو النهي من سرعة النطق بمقاطع الكلمة مما يسبب سقوط الحركات أو تقصيرها، كما قصرت في الفعل المضارع المجزوم أو فعل الأمر مثل: [اخش - ادع - ارم].

* شواهد الحالة (أ):

وردت في المصحف في حوالي خمسة عشر موضعاً منها:

- ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِيكَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤٦].

- ﴿نُجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٣].

- ﴿يَا لَوَادِ الْمُقَدَّسِينَ﴾ [طه: ١٢] [النازعات: ١٦].

- ﴿لَهَاوِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج: ٥٤].

- ﴿وَادِ التَّمَلِّ﴾ [النمل: ١٨].
- ﴿الْوَادِ الْآيَمَنِ﴾ [القصص: ٣٠].
- ﴿صَالِ الْحَجِيمِ﴾ [الصافات: ١٦٣].
- ﴿يُنَادِ الْمُنَادِ﴾ [ق: ٤١].
- ﴿فَمَا تَعْنِي التُّذُرُ﴾ [القمر: ٥].
- ﴿الْمُجَوَارِ الْمُشَنَاتُ﴾ [الرحمن: ٢٤].
- ﴿الْمُجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٦].
- * شواهد الحالة (ب):

وهي بقاء الياء في الخط رغم سقوطها من اللفظ بسبب استقبالها للحرف الساكن:

- ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ٢٦٩].
- ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ﴾ [المائدة: ٥٤].
- ﴿وَمَا تَعْنِي الْآيَةُ وَالتُّذُرُ﴾ [يونس: ١٠١].
- ﴿أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ﴾ [يوسف: ٥٩].
- ﴿إِنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾ [الرعد: ٤١].
- ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [النحل: ١٠٧].
- ﴿إِلَّا يَأْتِي الرَّحْمَنَ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣].
- ﴿يَهْدِي الْعُمَى﴾ [النمل: ٨١].

- ﴿لَا يَنْبَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥].

- ﴿يُلْقَى الرُّوحُ﴾ [غافر: ١٥].

وبشكل عام فإن العرب قد يحذفون الياء مرة ويثبتونها مرة أخرى، فمن حذفها اكتفى بالكسرة التي قبلها دليلاً عليها، والياء هي آخر الحروف فاستثقلت فحذفت، ومن أتمها فهو البناء والأصل .

ويتضح أن ما جاء محذوفاً من الياء في الرسم العثماني إنما كان استجابة لحذفها أو تقصيرها في اللفظ، سواء أكان ذلك في حالة الوقف أم في حالة الوصل، جرياً على قاعدة أن الأصل في الكتابة مطابقة الخط للفظ .

لكن علينا أن نلاحظ أن هذه القاعدة لم تكن مطلقة، فقد جاءت بعض الكلمات التي آخرها ياء مثبتة في الرسم في حوالي أربعين موضعاً، مما حذفت من نظائر بعضها رمز الكسرة الطويلة.

ولعل إثباتهم الياء في هذه المواضع إنما جرى على الأصل في النطق في تلك الأمثلة. وما يؤيد أن ذلك الحذف كان استجابة للفظ هو ورود الرواية عن أئمة القراءة بذلك، فمنهم من حذف وصللاً ووقفاً، ومنهم من أثبت وصللاً وحذف وقفاً. والله أعلم.

ثالثاً:

زيادة الياء هي علامة اختصاص ملكوتي، نحو قوله تعالى في سورة الذاريات ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا يَأْتِيهِ﴾ كُتِبَ بياءين فرقاً عن (الأيدي) الذي هو القوة و(الأيدي) جمع يد؛ لأن القوة التي بنى الله بها السماء هي أحق بالثبوت في الوجود من الأيدي، فزيدت الياء لاختصاص اللفظ بالمعنى الأظهر في الإدراك الملكوتي في الوجود.

ياء الإضافة:

- ١- تتصل ياء الإضافة بكل من الاسم والفعل والحرف، نحو [نفسى - أوزعني - لي].
 - ٢- الخلاف بين القراء في ياءات الإضافة دائر بين الفتح والسكون، وهما لغتان مشهورتان عند العرب، والسكون فيها هو الأصل، وإنما حُرِكت لتقويتها.
 - ٣- بالتبع تبين أن ياءات الإضافة في القرآن الكريم على ثلاثة أنواع:
 - أ- ما أجمع القراء على إسكانه، وهو الأكثر لمجيئه على الأصل (٥٦٦) ياء.
 - ب- ما أجمع القراء على فتحه (٢١) ياء.
 - ج- ما اختلف القراء في إسكانه وفتحه (٢١٢) ياء.
- رابعاً:

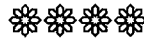
كلمة ﴿قَسَلْنِي﴾ [الكهف: ٧٠].

وردت في القرآن الكريم في آيتين، مع وجود (اللام الناهية) التي تجزم الفعل المضارع.

أ - قوله تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا مَن لَّيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾ [هود: ٤٦] وياء المتكلم هنا هو الله تعالى، وقد حذفت كتابة.

ب - قوله تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا مَن لَّيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾ [الكهف: ٧٠] ولم تحذف هنا الياء.

وقيل في الأول: وعلم هذا المسؤول غيب ملكوتي بخلاف آية الكهف، فهو علم مشهود كخرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار.



﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا

عَلِيمًا﴾ (١٤٧)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ﴾؟

الجواب:

١- المعنى: هل يعذبكم الله لأجل التشفي؟ أم لطلب النفع؟ أم لدفع الضرر؟ كل ذلك محال في حقه؛ لأنه تعالى غني لذاته عن الحاجات منزّه عن جلب المنافع ودفع المضار.

والمراد من ذلك دفع المكلفين على فعل الحسن والخير والاحتراز عن القبيح، فإن أتيتهم بالحسن وتركتم القبيح فكيف يليق بكرمه أن يعذبكم؟!

٢- في تقدم الشكر على الإيمان وجهان:

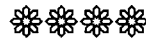
آ- على التقديم والتأخير، أي: آمتتم وشكرتم .
ب- الواو لا توجب الترتيب، وإنما لمجرد العطف .

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ (١٤٧)؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ (١٤٧)؛ لأنه تعالى لما أمرهم بالشكر سمي جزاء الشكر شكراً على سبيل الاستعارة، والمعنى أن الله عليم فهو يعطي الثواب إلى الشاكر .



﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا

عَلِيمًا﴾ (١٤٨)

السؤال الأول:

ما معنى كلمة (السوء) في الآية ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾؟

الجواب:

المقصود من هذه الآية أن لا تذكر أحداً بسوء أو أن تذمه أو ترفع صوتك بذكره ذماً إلا من ظلمك .

أمّا أن تتكلم هكذا عن الناس وتجهر بدمهم فهذا لا يجوز، من ظلمك تذكره، أمّا في غير ذلك فلا يصح، والسوء هو أي ذمّ، وهو كلمة عامة.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ فقيده بالقول؟

الجواب:

استعمل القرآن كلمة الجهر بالسوء، والجهر هو ما يصل إلى أسماع الناس، فنهينا عن التلفظ بالكلام السيئ وقيده بالقول؛ لأنه أضعف أنواع الأذى، فدلنا ذلك على أن السوء بالفعل أشد تحريماً؛ لأنه أشد من القول.

السؤال الثالث:

قوله تعالى ﴿الْجَهْرَ﴾ فما كلمات منظومة الإعلام العلني في القرآن؟

الجواب:

هذه هي كلمات منظومة الإعلام العلني:

جهر:

أي: أظهر الشيء بقوة وشدة، وكل صوت قوي وغليظ وشديد يسمى جهراً، ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ [الإسراء: ١١٠] والجهر يستعمل لحاسة السمع والبصر ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣] أي: أمام العالم بدون حجاب.

والجهر بالسوء من القول أن يُسمع كل الناس: [النساء ١٤٨] والمكروه في الآية هو الجهر بالسوء من القول أو العمل بحيث يسمعه كثير من الناس، ولم تقل الآية (التكلم) بالسوء، وإنما الجهر؛ لأن هذا لا يقدر عليه كل الناس.

أعلن:

إعلان عن شيء كان سرّاً: [نوح ٩].

أظهر:

إظهار ما كان مخفياً لا يعرفه إلا قلة من الناس: ﴿يُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ﴾ [التوبة: ٣٣]
والإظهار إعلان مع انتصار.

أفاض:

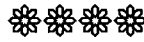
أن تتكلم بكلام أكثر مما ينبغي وتضيف أشياء غير صحيحة: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١].

أذن:

إعلان بالنداء، نحو: (أيها القوم أو أيها الناس)، وكذلك قوله تعالى في سورة يوسف:
﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَتْهَا آلُ عِزْرٍ إِنَّكُم لَسَارِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠].

اصدع:

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤].



﴿إِنْ يُبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [١٤٩]

السؤال الأول:

قال في آية النساء ١٤٩ ﴿إِنْ يُبَدُّوا خَيْرًا﴾، وفي آية الأحزاب ٥٤ ﴿إِنْ يُبَدُّوا شَيْئًا﴾ فما

السبب؟

الجواب:

١- وردت آية النساء بعد قوله تعالى في الآية ١٤٨ ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ فذكر أن الله لا يحب الجهر بالسوء؛ ولذا قال بعدها: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا﴾ أي: إن تُظهروا خيراً وهو عكس الجهر بالسوء، فالله سبحانه لا يحب السوء ولا الجهر به، بخلاف الجهر بالخير.

٢- وأما آية الأحزاب فالسياق يتعلق بالأشياء الخافية والظاهرة، فقد قال قبلها: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥١] وقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ [الأحزاب: ٥٢] وختم الآية بقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٤] ومعنى الآية أنه يستوي عنده السر والجهر، فناسب أن يقول: ﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ﴾ [الأحزاب: ٥٤]، لا أن يقول: إن تبدوا خيراً.

٣- إنَّ الجو التعبيري لكل سورة يقتضي وضع كل لفظة من هاتين اللفظتين في موضعها، ذلك أنه:

أ- ترددت كلمة (خير) في سورة النساء (١٢) مرة، وفي سورة الأحزاب (٢) مرة

ب- ترددت كلمة (شيء) في سورة النساء (١٢) مرة، وفي سورة الأحزاب (٦) مرة.

٤- آيات الفقرة (أ) هي:

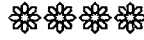
آيات النساء رقم [١٩-٢٥-٤٦-٥٩-٦٦-٧٧-١١٤-١٢٧-١٢٨-١٤٩-١٧٠-

١٧١] و آيات الأحزاب رقم [١٩-٢٥].

وآيات الفقرة (ب) هي:

آيات النساء رقم [٤-١٩-٢٠-٣٢-٣٣-٣٦-٥٩-٨٥-٨٦-١١٣-١٢٦-١٧٦]

وآيات الأحزاب رقم [٢٧-٤٠-٥٢-٥٤-٥٥].



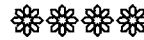
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (١٥٠)

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿يَكْفُرُونَ﴾ بصيغة المضارع في الآية؟

الجواب:

انظر إلى كلمة ﴿يَكْفُرُونَ﴾، فقد استعمل القرآن كلمة (يكفرون) بصيغة المضارع، ولم يستعمل لفظ (كفروا) بصيغة الماضي؛ لينبّهنا إلى أنّ أمر الكفر منهم متجدد وفيهم مستمر؛ لأنهم لو كفروا في الماضي ثم رجعوا لما كانوا أحرىء بالذم، وصبغهم بصفة الكفر وجعلها سربالاً لا يغادرهم.



﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (١٥١)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ حيث عرّف جزئي الجملة المبتدأ

والخبر؟

الجواب:

جعل المبتدأ والخبر معرفة، فقال: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، فقد عرّف جزئي الجملة؛ أي: اسم الإشارة (أولئك) والخبر (الكافرون)؛ لتأكيد قصر صفة الكفر عليهم. تقول لإنسان: أنت بطل، أي: هو بطل من بين الأبطال، أما إن قلت له: أنت البطل، فهذا يعني أنك جعلت البطولة له دون غيره لما رأيت من صفات البطولة لديه. كذلك عندما نقول: (أولئك هم الكافرون)، فهذا يعني أننا نزلنا غيرهم من الكفرة منزلة العدم؛ لما تمتع به هؤلاء من أوصاف الكفر، ووجه هذه المبالغة هو أن كفرهم قد اشتمل على أحوال عديدة من الكفر وسفاهة في الرأي، حيث إن كل فعلة لهم إذا انفردت هي كفر، فكيف بها إذا اجتمعت؟

السؤال الثاني:

الضمير ﴿هُمُ﴾ في الآية ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ هو ضمير الفصل، فلماذا سمي بهذا الاسم؟ وماذا يفيد؟

الجواب:

- ١- سمي بضمير الفصل؛ لأنه فصل بين المبتدأ والخبر، وهو يفيد شدة التوكيد.
- ٢- جاء ضمير الفصل في كثير من الآيات في القرآن الكريم؛ منها: [البقرة ١٢-١٣- آل عمران ٨١- المائدة ٤٤- النساء ١٥٠- المائدة ٤٥-٤٧- التوبة ٦٧- النور ٤]، وفي هذه الآيات جاء بضمير الفصل على جهة المبالغة، كأنك تقول: زيد الشاعر، ثم تقصر الشعر عليه مبالغة كأنّ ما عداه ليس بشاعر، ثم تؤكد هذا المعنى فتقول: زيد هو الشاعر.

٣- البيان المختصر للآيات المذكورة أعلاه:

آ- في آية البقرة (١٢) لا شك أنّ هناك مفسدين آخرين ولكنه قصر الإفساد عليهم مبالغة، على معنى أنهم أولى من يسمى بهذا الاسم، وكذلك في آية البقرة (١٣) ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣].

ب- كذلك الأمر في آيات المائدة [٤٤ - ٤٥ - ٤٧]، فقد قصر الكفر والظلم والفسق عليه مبالغة، على معنى أنهم أولى من يسمى بهذا الاسم .
والفسق والظلم درجات تصل في آخرها إلى الكفر، فالآيات تشمل جميع الحالات، والذي لا يحكم بما أنزل الله أحد هؤلاء الثلاثة قطعاً، والفسق أعم من الظلم، وكل ظالم فاسق، وليس كل فاسق ظالماً.

والظلم هو مع الآخرين، والفسق مع نفس الإنسان، وكلاهما خروج عن طاعة الله قد يصل إلى الكفر، قال تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

ج- وكذلك الأمر في آيات النساء والحجرات وآل عمران والتوبة والنور ففيها قصر على جهة المبالغة، أو على معنى الكمال في الصفة .

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا
 مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ
 بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ
 وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق من الناحية البيانية بين ﴿جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ و﴿جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ في القرآن
 الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٠٩.

السؤال الثاني:

ما دلالة تصدير الآية بالفعل المضارع ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾؟

الجواب:

لو وقفنا عند هذه الآية لرأينا أنّ هذه الآية صُدّرت بفعل مضارع ﴿يَسْأَلُكَ﴾ بغية
 استحضار حالتهم في هذا السؤال، حتى كأنك تعيش معهم وتراهم، وأتى الفعل بصيغة
 المضارع ﴿يَسْأَلُكَ﴾ ؛ للدلالة على تكرار السؤال وتجدد من هم المرة بعد الأخرى بقصد
 التحدي والإعجاز؛ ولذلك قال تعالى بعدها: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾.

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا﴾ ﴿١٥٤﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين استعمال كلمتي (الجبل والطور) في آية سورة البقرة ٦٣ وآية النساء ١٥٤ وآية الأعراف ١٧١؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٦٣.

السؤال الثاني:

ما دلالة ظرف ﴿فَوْقَهُمْ﴾ في الآية؟ وهل يختلف عن ﴿عَلَيْهِمْ﴾، كما في آية الإنسان ٢١؟

الجواب:

يقول المفسرون: إن كلمة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الإنسان: ٢١] تعني فوقهم، لكنه في الحقيقة الفوقية لا تقتضي الملامسة، كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ﴾ [المُلك: ١٩] ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَيَّنَّهَا﴾ [ق: ٦] وكذلك آية النساء ١٥٤.

فكلمة (فوق) ظرفٌ مبهمٌ ليس له حدود مثل يمين ويسار، وعليه فإن كلمة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الإنسان: ٢١] في سورة الإنسان تفيد الملامسة وتعني (يلبسونها).

﴿فَمَا نَقْضِهِمْ مِيثَقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بَاتَتْ اللَّهُ وَقَلِيلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البينانية في عدم ذكر الجواب وما يترتب على كونهم نقضوا الميثاق في قوله تعالى في سورة النساء: ﴿فَمَا نَقْضِهِمْ مِيثَقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بَاتَتْ اللَّهُ وَقَلِيلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٥٥﴾ بينما جاء ذكر الجواب في آية النساء ١٦٠ في قوله تعالى: ﴿فِظْلِهِم مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّت لَّهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ۝١٦٠﴾؟

الجواب:

هذا فيه خلاف بين المفسرين واللغويين، وفي الآية أكثر من تخريج عندهم:

١- من المحتمل أن قوله تعالى: ﴿فِظْلِهِم مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ بدل من ﴿فَمَا نَقْضِهِمْ مِيثَقَهُمْ﴾، فالجار والمجرور بدل، وذكر المتعلق ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ﴾.

وهذا مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَن آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَتَكْذِبُونَ قَالَوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ۝٧٥﴾ ﴿لِمَن آمَنَ﴾ بدل من ﴿لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزُّحُرْف: ٣٣] ﴿لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا﴾ بدل لقوله ﴿لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ﴾ .

٢- الوجه الآخر أن ذكر نقض الميثاق مذكور في آيات أخرى، وذكر فيها المتعلق في قوله تعالى: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِّيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣] فكان الجواب في الآية أُحيل إلى ما ذكر في آيات أخرى.

٣- الوجه الثالث أنه يُحذف للتعظيم، وهذا ورد كثيراً في القرآن، كما في حذف جواب القسم في أوائل سورة ق ﴿ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾ .

وجواب الشرط أيضاً يُحذف في القرآن كثيراً، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٣١] .

وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١] وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠] وذلك حتى يذهب الذهن كل مذهب، فالأمور التي ذكرها تعالى تستدعي من العقوبات وغضب الله تعالى ما يضيق عنه الكلام، فكل العقوبات في حق هؤلاء قليلة.

٤- ويمكن أن تحتل جميع المعاني السابقة، وهذا من باب التوسع في المعنى. والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما دلالة الطبع في هذه الآية؟

الجواب:

في قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ بَلَّ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴿قَفْ وَتأمل آيات الله تعالى واجعل قلبك صندوقاً يحوي آيات من القرآن ويعيها؛ حتى لا يختم الله سبحانه وتعالى على قلوبنا ويجعلها مغلقة كما ختم على قلوب من كفروا فقال تعالى عنهم: ﴿بَلَّ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ والطبع هو إحكام الغلق بحيث لا يتمكن أمر من ولوج ذلك الشيء إلا بعد إزالة ذلك الشيء المطبوع به، وكذلك طبع القلب هو إحكام إغلاقه، بحيث لا يدخل إليه خير ولا يخرج منه خير ولا معروف.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في آية النساء ١٥٥ ﴿فَمَا نَقِضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ﴾ ما فائدة إعادة ذكر الكفر في الآية (١٥٦) بعد أن ذكره في الآية التي قبلها؟

الجواب:

تكرر الكفر منهم؛ لأنهم كفروا بموسى وعيسى ثم بمحمد ﷺ، فعطف بعض كفرهم على بعض.

وفي الآية (١٥٧) ذكر ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ فهم لم يقرؤا حقيقة أنه رسول الله، وإنما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء، كما قال فرعون: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: ٢٧] .

السؤال الرابع:

ما دلالة (ما) في الآية في قوله تعالى في الآية ١٥٥ ﴿فِيمَا نَقُضُّهُمْ﴾؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿فِيمَا نَقُضُّهُمْ﴾ (ما) هنا تفيد التوكيد، ولا تقل (زائدة)، فليس في كلام الله حرف زائد، وناسب زيادتها ههنا أن الكلام في الآية قبل هذه الآية عن الميثاق، قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ مُجَذَّاءً وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [١٥٤] فلما تقدم الكلام عن الميثاق وأخذ الميثاق الغليظ منهم ناسب ذلك زيادة (ما) لتوكيد النقص .

أمّا معنى القصر فهو متأّت من التقديم، لا من زيادة (ما)، فقدّم نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الأنبياء لإفادة الحصر؛ لأنّ التقديم يفيد الحصر ويفيد الاهتمام.

السؤال الخامس:

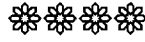
لماذا حركت كلمة (مريم) بالفتح في قوله تعالى في الآية ١٥٦ ﴿وَيَكْفُرْهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى

مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا﴾ [١٥٦]؟

الجواب:

حركت بالفتح مع أنها مجرورة؛ لأنها ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث، والممنوع من الصرف يجر بالفتحة .

و(أعلام الإناث) كلها ممنوعة من الصرف، وإن كان قسم من أعلام الإناث يجوز فيه الوجهان إذا كان ثلاثيا ساكن الوسط عربياً غير أعجمي .



﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في ذكر عيسى مرة والمسيح مرة وابن مريم مرة في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٥٥ .

﴿وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ

عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (١٥٩)

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

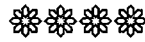
- ١- إن: نافية بمعنى (ما)، فصار التقدير: وما أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به.
- ٢- قوله تعالى: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ الضمير هنا إمّا أن يعود على الشخص المعني في أول الآية ﴿وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ وإمّا أن يعود على عيسى عليه السلام.
- ٣- ففي الحالة الأولى: يكون ذلك عند الشخص من أهل الكتاب عندما يحضره الموت فلا تخرج روحه حتى يؤمن به، وكان الأولى أن يؤمن بعيسى عليه السلام في حياته قبل غرغرة الروح.
- ٤- أن المراد هم أهل الكتاب الذين يكونون موجودين في الدنيا في زمان نزوله فيؤمنون به، لكن عيسى عليه السلام ينزل تبعاً لمحمد ﷺ.
- ٥- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (١٥٩) يشهد على اليهود أنهم كذبوه وعلى النصارى أنهم أشركوا، وكذلك كل نبي يشهد على أمته.

السؤال الثاني:

كم مرة ورد الفعل ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ مؤكداً بنون التوكيد الثقيلة في القرآن الكريم؟ وماذا يفيد في دلالته؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٨١.



﴿لَكِنَّ الرّٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿١٦٢﴾

السؤال الأول:

لماذا جاءت ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ منصوبة، مع أنها معطوفة على مرفوع في آية سورة النساء ١٦٢؟ ولماذا نصبت كلمة ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ وكلمة ﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾ وكلمة ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ ﴿٤﴾ في سور البقرة ١٧٧ والنساء ١٦٢ والمسد ٤؟

الجواب:

١- هذا يسمى القطع، والقطع يكون في الصفات أو العطف إذا كان من باب الصفات، ويكون القطع للأمر المهم.

والقطع في اللغة هو تغيير الحركة التي ينبغي أن يكون عليها التابع، فالأصل في الصفة أن تتبع الموصوف بالإعراب، لكنّ العرب قد تغير الحركة فتأتي بعد المرفوع بمنصوب أو بالعكس، وبعد المجرور بالرفع أو النصب مثلاً.

* أمثلة:

أقبل محمدٌ الكريم - رأيت محمداً الكريم - مررت بمحمدٍ الكريم أو الكريم.

٢- وأكثر ما يكون القطع في أمرين:

آ- في الصفة؛ أي النعت .

ب- والعطف بالواو.

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقوله: ﴿لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ

الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [النساء: ١٦٢].

٣- والقطع ليس أسلوباً قرآنياً فقط، لكنه أسلوبٌ عربيٌّ موجودٌ في اللغة، وهو

موجود في شعر العرب، ويسمى القطع في الصفات وفي العطف، قال الشاعر:

لا يبعدن قومي الذين هم سُمّ العداة وآفة الجُزر

النازِلين بكل معترك والطيبون معاقل الأُزر

قومي: فاعل، وسم العداة: مبتدأ وخبر، النازلين: نصب، والطيبون: رفع. ولو

رفعتها أو نصبتها يستوي نحويّاً، أمّا في الدلالة فهي لإثارة الاهتمام، والصفة المقطوعة

ينبغي أن يُنتبه إليها.

وتقطع العرب لسبيين:

١- لتنبيه السامع وإيقاظ ذهنه إلى الصفة المقطوعة، وبأن الموصوف قد بلغ حداً في هذه الصفة يثير الاهتمام .

٢- أن يعلم المخاطب من اتصاف الموصوف ما يعلمه المتكلم، فإذا كان مادحاً كان أمدح له، وإذا كان ذاماً كان أذم له .

أي أن قيمة القطع في المدح والذم، فإذا كان المدح بالقطع يكون أمدح للشخص، وإن كان في حالة الذم يكون أذم له، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ فذم الله امرأة أبي لهب مرتين: بالقطع؛ لأن الكل يعلم بصفات الذميمة، وذمها بصيغة المبالغة في كلمة ﴿حَمَّالَةَ﴾ على وزن (فعالة) .

الحكم النحوي في القطع:

١- في المدح والذم والترحم يُحذف وجوباً. فعند الإعراب يُعرب خبراً لمبتدأ محذوف إذا كان مرفوعاً، ونقول محذوف وجوباً، وإذا كان في غير حالة الرفع يكون جوازاً .

وفي النصب يكون مفعولاً به لفعل محذوف وجوباً في المدح والذم والترحم

في آية البقرة ١٧٧ القطع في كلمة ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ ؛ لأهمية الصبر والتركيز على الصابرين .

في آية النساء ١٦٢ القطع في كلمة ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ ؛ لأهمية الصلاة فهي أهم من كل الأعمال .

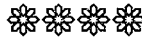
٢- (المقيمين والصابرين) تعرب كل كلمة منهما مفعولاً به لفعل محذوف تقديره (أخصّ) أو (أمدح).

السؤال الثاني:

يسترعي الانتباه قوله تعالى في الآية ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ حيث وقعت كلمة (المقيمين) منصوبة بالياء، وفي الظاهر هي معطوفة على اسم مرفوع، وهو قوله تعالى ﴿وَالزَّاسِحُونَ﴾، فلم تُصبت وحقّها أن تُرفع؟

الجواب:

هذه طريقة العرب في عطف الأسماء الدالة على صفات محامد على أمثالها، فينصبون الاسم لتخصيصه من بين المعطوفات بالمدح، فنقول مثلاً: جاء القائد المظفر؛ لتلفت نظر القارئ والسامع؛ ولتبيّن له سمة خاصة في هذا القائد فتقدّر فعلاً محذوفاً، أي: أمدح المظفر، وكذلك الآية الكريمة أي: يمدح المصلين، لما للمصلين من فضل وعلو شأن عند الله تعالى.



﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ۖ﴾ (١٦٣) ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقُصِّصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (١٦٤)

السؤال الأول:

ما سبب استخدام كلمة (أوحينا) مع الرسول ﷺ ونوح وإبراهيم وغيرهم من أنبياء، وإفراد (آتيناً) لداود في سورة النساء؟

الجواب:

١- إذا قرأنا الآية وما قبلها ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ أَلَيَيْنْتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٥٣﴾﴾ نجد أن الله تعالى يخاطب هؤلاء ويذكر سيئاتهم، والآية (١٦٣) جاءت بعد الآية (١٥)؛ لأن هؤلاء قالوا: إنهم حتى يؤمنوا بالرسول ينبغي أن يُنزل عليهم كتاباً من السماء في قوله تعالى ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾، ثم يأتي الرد من الله تعالى تعقيباً على ما سأله هؤلاء ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوشَعَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ فذكر تعالى أنه أوحى إلى مجموعة من الأنبياء، وهم يؤمنون بهم مع أنهم لم يأتوهم بها طلبوا، فهم آمنوا بنوح وإبراهيم وإسماعيل ويعقوب وإسحق ويونس وغيرهم من الأنبياء، فيقول تعالى إنه كما أوحى إلى هؤلاء الأنبياء أوحى إلى الرسول ﷺ، فإذا كانوا هم يؤمنون بأولئك بدون كتاب، فإذا الوحي يجب أن يكون كافياً.

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾ معناه: سواء كان معهم كتب أم لم يكن معهم، وكما آتينا داود زبوراً آتيناك كتاباً، لكن لماذا خصّ الزبور؟

والجواب: لأن الزبور نزل منجماً، أي: بالتقسيط، كما أنزل القرآن على الرسول ﷺ.

ويخاطب تعالى الكافرين ببيان:

أ - أنتم تؤمنون بـداود، وقد نزل عليه الزبور منجماً، وقد آتينا رسولنا محمداً كتاباً كما آتينا داود .

ب - وتؤمنون بالأنبياء الذين أوحينا إليهم، وقد أوحينا إلى رسولنا محمد كما أوحينا إلى باقي الأنبياء.

ج - وكما أرسلنا رسلاً أرسلنا محمداً أيضاً ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾. فأين حجتكم؟ ولماذا لا تؤمنون؟!!!!

٣- وفي آخر الآية يقول تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ ﴿١٦٤﴾ فهو إذن وحي وإيتاء. والله تعالى كلم موسى عليه السلام في موضعين: الأول في الوادي المقدس ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ﴿١٦﴾ [النازعات: ١٦] في سورة النازعات، والثاني على جبل الطور، كما في سورة الأعراف ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ. قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] وليس هناك أعلى من ذلك .

أما محمد ﷺ فقد صعد إلى سدره المنتهى، وأعلى مكان كلم الله تعالى موسى عليه هو الطور، وأوحى تعالى إلى رسوله ﷺ كما أوحى لباقي الأنبياء وآتاه مثل ما آتى داود، ورفعاه إلى مكان أعلى مما رفع عليه موسى، فإذن كل الأشياء التي ينبغي الإيمان بها أعطاهما تعالى للرسول ﷺ فسقطت حجة الكافرين إذن.

المصدر الثاني؛

قوله تعالى في الآية ١٦٤ ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ ﴿١٦٤﴾ لو قرأنا الآية لفهمنا أن الله تعالى قد وقع منه الكلام لموسى؟ فلم ذكر تعالى المصدر (تكليماً)؟

الجواب:

ذكره؛ لأن المعنى يحتمل التكليم المباشر، أو عبر جبريل عليه السلام، فلما أتى المصدر (تكليماً) أكد تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام بحيث لا يحتمل أن الله تعالى أرسل إليه جبريل بالكلام.

السؤال الثالث:

لماذا لم يذكر سيدنا إسماعيل مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٣٣.

السؤال الرابع:

قال تعالى في آية النساء ١٦٣: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ (النساء: ١٦٣)

وقال في آية الأنعام ٨٤: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ﴾

[الأنعام: ٨٤]

فما الحكمة في هذا الترتيب؟

الجواب:

- ١- بدأ بذكر النبي محمد ﷺ؛ لأفضليته على كل الرسل؛ فقال: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾
- ٢- آية النساء نزلت بياناً لسؤال ورد في الآية (١٥٣) في سورة النساء وهي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾، وذكر الله بعده أنهم لا يطلبون

ذلك لأجل الاسترشاد، ولكن لأجل العناد واللجاج ورداً على قول المشركين ﴿تَنْزِيلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ [الإسراء: ٩٣].

فبيّن هنا أنه ليس كل الأنبياء أنزل عليهم كتاب، بل بعضهم بوحي وبعضهم بكتاب وبعضهم بصحف .

فقدّم نوحاً عليه السلام؛ لأنه أول نبي شرع الله على لسانه الأحكام والحلال والحرام، ثم أجمل النبيين من بعده، ثم خصّ بعض النبيين بالذكر لكونهم أفضل من غيرهم .

٣- وللعلم فإنّ الأنبياء المذكورين في الآية هم اثنا عشر، ولم يذكر موسى معهم؛ وذلك لأنّ اليهود قالوا: إن كنت يا محمد نبياً فأتنا بكتاب من السماء دفعة واحدة، كما أتى موسى عليه السلام بالتوراة دفعة واحدة، فبيّن الله الرد على هذه الشبهة بأنّ هؤلاء الأنبياء الاثني عشر كانوا أنبياء ورسلاً، مع أنّ واحداً منهم ما أتى بكتاب مثل التوراة دفعة واحدة .

٤- ثم ختم ذكر الأنبياء بقوله: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ يعني أنكم اعترفتم بأنّ الزبور من عند الله، مع أنه ما نزل دفعة واحدة، فدلّ هذا على أنّ نزول القرآن منجماً لا على الوجه الذي نزلت فيه التوراة لا يقدر في كون القرآن من عند الله، وهذا إلزام حسن قوي .

٥- أما آية الأنعام فسياقها في بيان نعمه سبحانه وتعالى على إبراهيم عليه السلام ومن ذكرهم، ففرّق بين كل اثنين منهم بما اتفق لهما من وصف خاص بهما: داود وسليمان: بالملك والنبوة .

أيوب ويوسف: بالنجاة من الابتلاء .

موسى وهارون: بالأخوة والنبوة.

زكريا ويحيى : بالشهادة.

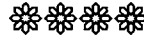
يونس ولوط : بالنجاة الأول من الحوت والثاني من هلاك قومه .

عيسى وإلياس: بالزهد والإعراض عن الدنيا، ولهذا وصفهم بأنهم من الصالحين .

٦- لم يذكر إسماعيل عليه السلام هنا؛ لأن المقصود بالذكر ههنا أنبياء بني إسرائيل،

وهم بأسرهم أولاد إسحاق ويعقوب، أمّا إسماعيل فإنه ما خرج من صلبه أحد من

الأنبياء إلا محمد ﷺ .



﴿ لَكِنَ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ

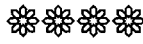
يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية بحق رسوله محمد عليه السلام؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ في الآية استدراك وإعلاء لمنزلة النبي ﷺ، فانظر إلى مقام النبي ﷺ وشرفه، فالله تعالى يخاطبه: لئن لم يشهد أهل الكتاب على صدق نبوتك فالله قد شهد بذلك، وشهادة الله تعالى خير من شهادتهم. ومن أعظم من الله شاهداً؟



﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا

بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ١٦٧ ﴿قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾﴾ وصف الله تعالى الضلال بالبعيد، فما صلة البعد بالضلال؟ ولم لم يصفه بالكبير؟

الجواب:

إنَّ المرء يسير في طريق الضلال؛ ليقطع أشواطاً وأشواطاً في هذا الطريق، وكلما سار في ركابه غاص في أعماقه وابتعد، حتى يغدو في قعر الضلال وأعماقه وابتعد في قعره، وفي هذا بيان عن شدة ضلالهم بحيث لا يُدرَك.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذا الاستثناء في الآية ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾؟

الجواب:

في الآية ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾ هذا الاستثناء فيه تأكيد الشيء بما يشبه ضده، فمثلاً تقول: لا خير في الظالم إلا استغلال المظلوم، فعندما أتينا بـ (إلا) وما بعدها يشعر المستمع وكأننا نريد أن نستدرك ونمدح الظالم بشيء، ولكن الكلام يتابع تأكيد ذمه. كذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾ فالكلام هنا مسوق للإنذار، وفيه تهكم لأنه استثنى من الطريق في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾﴾ والإقحام لهم في طريق جهنم ليس بهدي؛ لأن الهدى هو إرشاد الضال إلى المكان المحبوب وآتى لطريق جهنم أن يكون محبوباً...؟! !

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ ما دلالة (أبدًا) في آية النساء (١٦٩) وفي آية الأحزاب [٦٤-٦٥] وفي آية الجن (٢٣)؟

الجواب :

لفظة ﴿أَبَدًا﴾ ظرف يستعمل للمستقبل فقط، ولا يستعمل للماضي، فلا يقال : ما رأيتَه أبداً، ولكن تقول : ما رأيتَه قط، ولن أكلمه أبداً .

آ - هناك قاعدة في القرآن الكريم عند الحديث عن أهل الجنة أو أهل النار أو في مقام الإحسان وفي الثواب أو الشدة أو في العقاب، وهي أنه في مقام التفصيل للجزاء سواء في العقاب أو الثواب يذكر كلمة ﴿أَبَدًا﴾، وفي مقام الإيجاز لا يذكرها.

ب - كلمة ﴿أَبَدًا﴾ ليس لها علاقة بالخلود الدائم .

ج - وردت كلمة ﴿أَبَدًا﴾ في القرآن الكريم في (٢٨) موضعاً، منها ثمانية مواضع مع أهل الجنة، وثلاثة مواضع مع أهل النار، والباقي في أمور أخرى.

د - وهذا مظهر من مظاهر رحمة الله بعباده، أن يأتي لفظ التأييد في كل آيات الجنة، ولا يأتي إلا في ثلاث مواضع لأهل النار؛ ذلك أن رحمة الله سبقت غضبه فاقتضى ذلك أن يبشر المؤمنين بتأييد النعيم ودوامه.

أما في جزاء الكافرين بشكل عام، فيقول: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ ولا يذكر لفظ التأييد، لعل ذلك يحزن قلوب هؤلاء ويعطفهم إلى طريق الله الرحيم بهم.

وذكرَ لفظَ التأييد في الآيات الثلاث ليحقق المبدأ ويقرره فحسب، ولذلك من رحمته تعالى أن تسبق رحمته في البشارة وتتلطف في النذارة، وهي حكمة إلهية مقصودة كانت باباً لإيمان الكثير من الكفار .

السؤال الثالث:

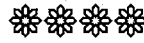
ما المواضع التي وردت معها كلمة ﴿أَبَدًا﴾ مع أهل الجنة جعلنا الله منهم، ومع أهل النار أعاذنا الله منها؟

الجواب:

وردت كلمة ﴿أَبَدًا﴾ في القرآن الكريم في ٢٨ موضعاً منها ثمانية مواضع مع أهل الجنة وثلاثة مواضع مع أهل النار والباقي في أمور أخرى .

١- أما المواضع مع أهل الجنة فهي في الآيات: [النساء ٥٧- ١٢٢، المائدة ١١٩، التوبة ٢٢- ١٠٠، التغابن ٩، الطلاق ١١- البينة ٨].

٢- وردت كلمة ﴿أَبَدًا﴾ مع أهل النار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع هي: [النساء ١٦٩- الأحزاب ٦٥- الجن ٢٣].



﴿يَتَأَهَّلَ الْكَتَبُ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾

السؤال الأول:

قال تعالى في آية النساء ١٧١: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكَتَبُ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ وفي آية المائدة ٧٧ قال: ﴿قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكَتَبُ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ فما وجه الاختلاف بينهما؟

الجواب:

١- الغلو: معناه الإفراط ومجاوزة الحد، من (غلا يغلو) في دينه، وهي غير (غلى يغلي غلياناً).

٢- قوله تعالى في آية النساء ١٧١ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ ما هذا الحق؟ والجواب: هو المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم .

٣- وقوله تعالى في آية المائدة ٧٧ ﴿قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ آية النساء تفسر آية المائدة، ما الحق الذي يريده؟ الحق أن الله سبحانه وتعالى لا شريك له، وأن عيسى رسول الله، وليس كما يقولون.

السؤال الثاني:

في ولادة المسيح يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ فهل هو كلمة أم روح؟ وهل بعث الله تعالى جبريل إلى مريم أو نفخ في مريم العذراء مباشرة؟

الجواب:

١- ربنا سبحانه وتعالى وضح هذا الأمر، فقال في سورة مريم: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿٩﴾﴾ [مريم: ١٧-١٨-١٩] .

(روحاً) هنا يعني جبريل عليه السلام، وسماه تعالى (الروح الأمين) واسمه العلم جبريل ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧] وذكر وصفه الروح الأمين ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (١١٣) ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ (١١٤) ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (١١٥) [الشعراء: ١٩٣-١٩٤-١٩٥] ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [البقرة: ٩٨] فالروح الأمين هو جبريل.

٢- و ﴿يَكَلِّمُهُ مِنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٩] كلمة (كن فيكون)، كما قال في آدم (كن): فيكون ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٨٢) ﴿يَسْأَلُ﴾ [يس: ٨٢] ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩] ولا تعارض بين الآيتين.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾؟

الجواب:

الغلو مأخوذ من غلوة السهم وهي منتهى اندفاعه، واستعير للزيادة على المطلوب من المعقول. فالغلو في الدين تجاوز الحد المألوف بحيث يظهر المتدين ما يفوق حدود الدين، فالنصارى طولبوا باتباع المسيح فتجاوزوا فيه الحد إلى دعوى ألوهيته أو كونه ابن الله.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في آية النساء ١٧١: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾، وقال في سورة الجاثية:

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣] فما دلالة ذلك؟

الجواب:

يحكى أن طبيباً نصرانياً للرشيدي ناظر الإمام الواقدي ذات يوم، فقال له النصراني بحضرة الخليفة الرشيدي: إن في كتابكم ما يدل على أن عيسى ابن الله وأنه جزء من الله، ثم تلا الآية ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ أي: أن عيسى جزء من الله فهو ابن الله .

فقال له الإمام الواقدي: ويحك كيف فهمت هذا الفهم الخاطئ؟ إن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣] فيجب على زعمك إذا كان عيسى ابن الله لأنه جزء من الله أن يكون ما في السماوات والأرض جزءاً من الله؛ لأن الله يقول: ﴿جَمِيعًا مِنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣] فانقطعت حجة النصراني فخضع وأذعن، وفرح الخليفة الرشيدي بذلك فرحاً شديداً ووصل الواقدي بصلة عظيمة .



﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ (١٧٢)

السؤال الأول:

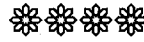
ما الفرق بين (الاستنكاف) و(الاستكبار)؟

الجواب:

١- الاستنكاف هو التكبر والامتناع بأنفة، فهو أشد من الاستكبار، ونُكرت كلمة ﴿عَبْدًا﴾ ولم تضاف إلى الله؛ أي: لم يقل (عبد الله)؛ لأن التنكير أظهر للعبودية، أي: عبداً

من جملة العبيد، ولو قال: (عبد الله) بالاضافة، لأوهمت الإضافة أنه عبد الله الخالص لله وحده.

٢- في الاستنكاف معنى الأنفة ومعنى الامتناع، وقد يكون الاستكبار من الكبر وهو في صفات الله مدح؛ لأنه عظيم الشأن وفي صفاتنا ذم، والله أهل للعظمة ولنا بأهل لها. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ﴾ أي: يستنكف عن الإقرار بالعبودية، ويستكبر عن الإذعان بالطاعة.



﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (١٧٢)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (١٧٢)؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (١٧٢) هو تبيين لهم؛ فقد عُرف عند العرب وغيرهم من أمم ذلك العصر الاعتماد عند الضيق على الأولياء والنصراء؛ ليكفوا عنهم المصائب.

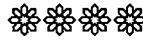
السؤال الثاني:

ما الفرق بين (استنكف) و(استكبر) في الآية: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَكَفُوا فَاسْتَكَبرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾؟

الجواب:

١- (استنكف): أنف وامتنع، رأى نفسه أعز من ذلك وأعظم من ذلك، لذلك يقولون: الاستنكاف أشد من الاستكبار؛ لأن فيها استكباراً وفيها إذلالاً للطرف الآخر.

٢- (استكبر) رأى نفسه أكبر، امتنع، وعند أهل المعاجم يقولون: استنكف معناها (استكبر)، لكن المدققين يقولون: (استنكف) فيها (استكبر)، لكن فيها معنى آخر، وهو إذلال للآخرين.



﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللّٰهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةِ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ (١٧٥)

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللّٰهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةِ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧٥] الدخول في الشيء يتطلب مكاناً يمكنك من ولوجه، فهل الرحمة مكان يُدخل؟ ولم قال: فسيدخلهم في رحمته، ولم يقل: سيمنحهم رحمته؟

الجواب:

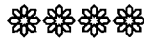
هذا غاية الرضى والرحمة، ألا ترى كيف صور الله تعالى الرحمة على هيئة جرم ومكان يحوط أهلهم ويغمرهم ويعمهم بالرحمة حتى يشمل كل جزء منهم.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿فَسَيُذِطُّهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾ ما دلالة السين في الآية؟ وما الفرق بين (السين وسوف)، وكلاهما حرفا استقبال؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء رقم ١٠.



﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلَثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

**السؤال الأول:**

آخر سورة النساء ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا﴾ هل يفهم أنه من باب الضلالة أو أن المقصود هنا: أن لا تضلوا؟

الجواب:

النحاة البصريون والكوفيون يقدرونها تقديرين، لكن المعنى العام واحد، فالبصريون يقدرون: إمّا كراهة أن تضلوا، والكوفيون: لثلاث تضلوا، وسيكون المؤدّى واحداً ويفضي إلى معنى واحد وهو عدم الضلال، والله تعالى يبين لنا ذلك حتى لا نضل .

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥] أي: لثلاث تميد بكم أو: كراهة أن تميد بكم.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ بدون واو كما في هذه الآية و﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ مع الواو كما في آية النساء ١٢٧؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ١٢٧.

السؤال الثالث:

في سورة النساء ختمت آية المواريث رقم ١١ بالنسبة للذكور بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١١﴾ وفي آية المواريث رقم ١٧٦ بالنسبة للكلالة ختمت بقوله ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝١٧٦﴾ فما اللمسة البيانية في هذا الاختلاف؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء رقم ١١.

رابعاً - تناسب مفتتح سورة النساء مع خاتمتها :

ابتدأت السورة بقوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ۚ وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّيِّبِ ۚ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَثِيرًا ﴿٢﴾﴾ [النساء: ١-٢] .

وقال في خاتمتها: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكُلَّةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِيْهُمَا إِن لَّمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧٦] .

١ - فقد بدأت بخلق الإنسان وبث ذريته في الأرض: ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١] .

وانتهت بهلاكه من دون عقب: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧٦] .

٢ - كما ابتدأت بإيتاء الأموال للنساء الجديد من اليتامى من أنصبتهم من الموارث وهم يستقبلون الحياة، واختتمت بتقسيم تركات من ودّع الحياة وهو من المناسبات .
وهذا الترتيب توقيفي، مع أن القرآن نزل منجماً على مدى ثلاث وعشرين سنة .
والله أعلم .



سورة المائدة

أولاً: تناسب خواتيم النساء مع فواتح المائدة:

١ - خاتمة سورة النساء في تقسيم الإرث بين الإخوة والعلاقة المالية بين الأقرباء،

وذلك قوله سبحانه: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنَّ أَرْثُكَ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ﴾

[النساء: ١٧٦] .

وأول المائدة في العلاقة مع الآخرين: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]،

وهو يشمل التعامل مع عموم أفراد المجتمع .

وطلب منهم التعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، وذلك قوله:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢] .

فخاتمة النساء وأول المائدة في تنظيم العلاقة بين أفراد المجتمع ابتداء من الأقربين إلى

عموم المجتمع .

٢ - قال في أواخر سورة النساء: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْيَهُودِ طِبْيَاتٍ أَحَلَّتْ لَهُمْ؛ وذلك

بظلمهم .

وذكر في أول المائدة أنه سبحانه أحل لنا الطيبات، فقابل بين ما أحل لنا وحرم

عليهم .

قال تعالى في النساء: ﴿فَيُظَاهِرُ مِنَّ الذِّينِ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ

اللَّهِ كَثِيرًا ۖ﴾ [النساء: ١٦٠] .

وقال في أوائل سورة المائدة: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ [المائدة: ٤] .

وقال: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ﴾ [المائدة: ٥] .

ثانياً. هدف السورة: الوفاء بالعهود

سورة المائدة هي أول سورة ابتدأت بـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وتكرر فيها هذا النداء (١٦) مرة من أصل (٨٨) مرة وردت في القرآن كله، وهي آخر ما نزل على رسول الله ﷺ في المدينة بعد حجة الوداع، وقد اشتملت على العديد من الأحكام: أحكام العقود، الذبائح، الصيد، الإحرام، نكاح الكتابيات، الردة، أحكام الطهارة، حد السرقة، حد البغي والإفساد في الأرض، أحكام الميسر والخمر، كفارة اليمين، قتل الصيد في الإحرام، الوصية عند الموت، البحيرة والسائبة، الحكم على من ترك العمل بشريعة الله وغيرها. وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «عَلِّمُوا رِجَالَكُمْ سُورَةَ الْمَائِدَةِ» لما فيها من أحكام ووفاء بالعهود والمواثيق.

والخطاب من الله تعالى للمؤمنين بـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بمعنى يا من آمنتم بي ورضيتم أن تدخلوا في ديني عليكم أن تنفذوا أوامري لتفلحوا وتكونوا من المؤمنين حقاً.

سميت السورة بـ ﴿المائدة﴾:

لورود قصة المائدة في نهاية السورة في قصة سيدنا عيسى والحواريين، لكن التسمية لا تتعلق فقط بذكر المائدة في السورة، ولكن العبرة من القصة هي الهدف وتسميتها تتناسب مع هدف السورة؛ لأن الله تعالى حذر الحواريين أنه سينزل عليهم المائدة ولكن من كفر بعدها ولم يؤمن سيعذبه الله عذاباً شديداً، وهذا توجيه وتحذير للمسلمين بأن عليهم الوفاء بالعهود والمواثيق، وإلا سيكون العذاب جزاءهم كما في قصة المائدة.

والسورة شددت في معظم آياتها على العهود والمواثيق باختلافها، وكل نداء بـ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ينص على عهد مختلف، والآيات تذكر باستمرار بأهمية الوفاء بالعهود والالتزام بها.

النداء الأول: العقد الأول في الطيبات من الأكل، وهي أول ضروريات الحياة، وما أحله الله تعالى لنا. ومن رحمة الله أنه ابتداء الأحكام بما أحل وليس بما حرّم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحْلَتْ لَكُمْ بِهِمَةُ الْآنَعَمِ إِلَّا مَا يَتَلْن عَلَى كُمْ غَيْرَ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾﴾ [المائدة: ١].

النداء الثاني: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهَرِ الْحَرَامِ وَلَا الْهَدَى وَلَا الْفَلْتِجَ وَلَا ءَاتِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَتَنَفَّوْنَ فَضلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْرِ وَالْقَوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْرِ وَالْعُدُونِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة: ٢].

وهذه الآية فيها الحث على مبادئ إسلامية عظيمة، وانتقل من طيبات الطعام إلى مبادئ الإنسانية والعدل ووحدانية المجتمع.

- آية تحريم بعض الطعام وآية إكمال الدين: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْنَقُوا بِالْأَنفَالِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَيسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۗ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ۖ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المائدة: ٣]. وفيها حرم ربنا تعالى بعض أنواع الطعام، وجاء فيها: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]؛ لأن الدين قد اكتمل وتم، وعلينا أن نعاهد الله تعالى على كمال هذا الدين والعمل به.

- تشريع نكاح الكتابيات: بعد ذكر الطيبات من الطعام ذكر الله تعالى لنا الطيبات من الزوجات. وأحل الله تعالى للمسلمين الزواج من الكتابيات ما دُمنَ مُحْصَنَاتٍ عَفِيفَاتٍ: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ۖ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾﴾ [المائدة: ٥].

النداء الثالث: أحكام الوضوء. بعد ذكر الطيبات من الطعام والزوجات لا بد من ذكر طيبات الروح وطهارتها؛ لذا جاءت آية الوضوء هنا في السورة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُغْسِلُوا رُءُوسَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ إِنْ كَانُوا عَلَى الْغَائِطِ ۚ وَتَمِيزُ الْيَدِ الْيُمْنَىٰ مِنَ الْيُسْرَىٰ ۚ ذَٰلِكُمْ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ٦].

الْفَاطِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ [المائدة: ٦] .

- تذكير بضرورة الوفاء بالعهود: بعد كل بضع آيات عن العهود تأتي آية تذكّر بأهمية الوفاء بالعهود، كما في الآية: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المائدة: ٧].

النداء الرابع: العدل. فمن ضمن ما نعاهد الله تعالى عليه العدل، حتى لو ظلم المسلم واذكرنا تعالى بأنه وفي بعهده مع عباده، فكيف لا يوفي العباد بعهودهم مع ربهم ومع الناس.: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ۚ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾

[المائدة: ٨]. •

النِّدَاءُ الْخَامِسُ: التذكير بنعمة الله على عباده: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ اَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١] .

قصة بني إسرائيل: جاء ذكرها هنا؛ لأنّ بني إسرائيل قد نقضوا الكثير من العهود، وهم نموذج لمن ينقض العهود والمواثيق: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَرْتُمْوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فِيمَا نَقُضُهُمْ
مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ۚ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا
بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

[المائدة: ١٢-١٣].

قصة سيدنا موسى ودخول القدس: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوْمُ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ يُقَوْمُ أَدْخُلُوا
الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْدُوا عَلَى أَذْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١١﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا
جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنْدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ
يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِنَّا لَنَنْدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ۖ فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا
قَاعِدُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا
مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۖ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۚ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٦﴾

[المائدة: ٢٠-٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٢٥-٢٦]. وفي ورودها تأكيد آخر على نموذج نقض العهود من
بني إسرائيل، والفرق بين رد الله تعالى عليهم: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۖ﴾ [المائدة: ٢٦]. وبين
خطابه سبحانه للمؤمنين: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ الْطَّيِّبَاتُ ۖ﴾ [المائدة: ٤].

قصة ابني آدم: ورودها في هذه السورة بعد قصة بني إسرائيل؛ لأن بني إسرائيل
نقضوا العهود من جنهم، وقابيل قتل أخاه هابيل بتسرعه ونقضه للعهد: ﴿وَأَتْلُ
عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا
يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ انظر القصة في الآيات (٢٧ و ٣١).

النداء السادس: تأكيد وسيلة تعين على الوفاء بالعهود، وهي تقوى الله والجهاد في سبيله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٣٥] .

النداء السابع والثامن: الآيات ٥١ - ٦٦: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤]، وفيها دعوة إلى عدم اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، وهذا لا يعني عدم التسامح. ويجب أن تكون للمسلمين هوية خاصة بعيداً عن التقليد الأعمى. وهذه الآيات سبقها ربع كامل من الآية ٤١: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا مَحْزَنَ لَكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ بِمُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا حَزَىٰ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١] إلى الآية ٥٠ ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهَنَّمِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ .

النداء التاسع: عقاب الذين ينقضون العهود بأن يستبدلهم الله تعالى بغيرهم: .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى

الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكُمْ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾
[المائدة: ٥٤] .

النداء العاشر: النهي عن اتخاذ الكفار والمستهزئين بالدين أولياء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾
[المائدة: ٥٧] .

النداء الحادي عشر: النهي عن تحريم ما أحل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [المائدة: ٨٧] .

النداء الثاني عشر: النهي عن الخمر والميسر، وتركها من ضمن الوفاء بالعهود، وعلى المسلم أن يعاهد الله تعالى على ترك هذه الموبقات، وأن يحفظ عهده: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْآزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المائدة: ٩٠] .

النداء الثالث عشر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوَكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ ۚ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾ [المائدة: ٩٤] .

النداء الرابع عشر: من رحمة الله تعالى بنا أن جعل لنا بعد التشدد في العهود والوفاء بها ضوابط بأن لا نضيّق على أنفسنا بالسؤال عما لا يعيننا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدِّ لَكُمْ سؤُوكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْءَانُ بُدِّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ [المائدة: ١٠١] .

النداء الخامس عشر: وفي هذه الآية يضع الله تعالى لنا ضابطاً آخر بأنه علينا بأنفسنا ولا يضرنا لو ضل كل من حولنا، وعلينا أن نحفظ عهدنا مهما كان من حولنا ضالاً:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا تَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فِيمَنْبَتِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [المائدة: ١٠٥] .

النداء السادس عشر: حكم الوصية والشهادة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهْدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا تَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [المائدة: ١٠٦] .

- أهداف الشريعة الإسلامية: ذكر الفقهاء أن مقاصد الشريعة هي خمسة: حفظ الدين والعقل والمال والنفس والعرض، وهذه المقاصد الخمسة هي لمصلحة المؤمن، فعليه أن يفي بعهوده، وهذه المقاصد موجودة في سورة المائدة:

حفظ الدين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة: ٥٤] .

حفظ النفس: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَ تَهُمُ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [المائدة: ٣٢] .

حفظ العرض: ﴿أَيُّمٌ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ

مُسْفِحِينَ وَلَا مَتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٥﴾

[المائدة: ٥].

حفظ المال: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءُ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

[المائدة: ٣٨].

حفظ العقل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

[المائدة: ٩٠].

ختام السورة: مراجعة العقود يوم القيامة: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾

[المائدة: ١٠٩].

وقد اشتملت السورة من أولها إلى خاتمتها بالعقود وأهمية الوفاء بها. فبداية السورة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] ووسطها: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾

[المائدة: ٦٧] ونهايتها: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩].

وآخر سورة المائدة مرتبط بأول السورة أيضاً: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩]

فالذين يصدقون هم الذين يوفون بالعهود وهم المؤمنون: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].

ثالثاً - من اللمسات البيانية في السورة:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] لم أمرنا الله تعالى الوفاء

بالعقود، ولم يقل لنا: التزموا أمر الله؟

الجواب :

الإيفاء أن تعطي وتؤدي ما عليك كاملاً من غير نقص، ولا شك أن ترك النقص لا يتحقق إلا إذا أدت زيادة على القدر الواجب، والعقود جمع عقد، وهو ربط الحبل بالعروة، والعقد هو الالتزام الواقع بين جانبيين في فعل ما، فالصلاة عقد بينك وبين الله تعالى وعليك الإيفاء به، فالوفاء بالعقد يتطلب منك حرصاً ومبالغة في أداء ما تعهدت به.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُحِلُّوْا شَعْيِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَئِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَنِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾ [المائدة: ٢] وقوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ [المائدة: ٨]؟ لماذا جاءت مرة ﴿عَلَىٰ أَلَّا﴾ ومرة ﴿أَن﴾؟

الجواب :

قال تعالى في سورة المائدة: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُحِلُّوْا شَعْيِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَئِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَنِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة: ٢] وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [المائدة: ٨].

المحذوف في الآية الأولى هو الحرف (على)، وهو من الحذف الجائز ويسمونه نزع الخافض بوجود (أن) ومعلوم الحرف وهو (على)، وهذا جائز نحوياً. والسؤال هو: لماذا حُذف الحرف (على) في الآية الأولى وذكر في الثانية؟

والجواب: إذا كان الحرف متعيناً يكون الذكر أكد من الحذف، وإذا لم يكن متعيناً (أي: له عدة معان) يكون من باب التوسع في المعنى.

وإذا نظرنا إلى الآيتين السابقتين نجد أن الثانية أكد من الأولى؛ لأن الحرف (على) ذكر، والآية الأولى نزلت في حادثة واحدة حصلت وانتهت وهي تخص قريشاً عندما صدوا المسلمين عن المسجد الحرام، أما الآية الثانية فهي عامة، وهي محكمة إلى يوم القيامة وهي الأمر بالعدل إلى يوم القيامة.

ثم أن الآية الأولى تدخل في الثانية؛ لأن العدوان هو الظلم وهو عدم العدل، والعدوان من الظلم وليس من العدل، فالثانية أكد من الأولى، والأمر بالعدل أمر عام والأولى أمر خاص جداً، لذا اقتضى حذف الحرف (على) في الأولى وذكره في الثانية.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَلَا تَأْيِنَ أَلْبَيْتَ الْحَرَامِ﴾ انظر إلى هذا التعبير الإلهي حيث قال: ﴿وَلَا تَأْيِنَ أَلْبَيْتَ الْحَرَامِ﴾ أي: قاصدين البيت الحرام، فلم عدل ربنا تعالى عن التعبير بالأشمل، كأن يقول: ولا قاصدين مكة؟

الجواب:

عدل ربنا سبحانه وتعالى عن كلمة (مكة)؛ لأن قصدها قد يكون للعبادة وقد يكون للتجارة ونحوها، والحرمة لا تخص إلا المحرم للعبادة، ولذلك قال: ﴿وَلَا أَتَيْنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ ؛ لأن البيت لا يُقصد إلا للعبادة.

السؤال الثالث:

ما هو الشنآن المذكور في الآية؟

الجواب:

الشنآن هو شدة البُغض، وهو مصدر دالٌّ على الاضطراب والتقلب؛ لأن الشنآن فيه اضطراب النفس، فهو مثل الغليان، والمسجد الحرام: اسم جُعِلَ علماً للغلبة على المكان المحيط بالكعبة المحصور ذي الأبواب، وهو اسم إسلامي، ولم يكن يُدعى بذلك في الجاهلية؛ لأن المسجد مكان السجود، ولم يكن لأهل الجاهلية سجود عند الكعبة.

السؤال الرابع:

قال تعالى في آية البقرة ٢١١ وآية المائدة ٢ وآية الأنفال ١٣: ﴿فَكَرِهَ اللَّهُ شَدِيدَ الْعِقَابِ

﴿١٣﴾ [الأنفال: ١٣] مؤكداً بـ"يَنَّ" وحدها، بينما قال في آية الرعد ٦: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ

﴿٦﴾ [الرعد: ٦] فأكد بـ"يَنَّ" واللام، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢١١.

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ
وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ
وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ۚ وَأَنْ تَسْنَقَسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَكْفُرُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۗ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ
دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي
مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ۖ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢ ﴾

السؤال الأول:

قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ ﴾ [المائدة: ٣] وفي آية أخرى
﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهَلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ ﴾ [البقرة: ١٧٣] ما دلالة التقديم
والتأخير لـ ﴿ بِهِ ۖ ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٧٣.

السؤال الثاني:

ذكر تعالى الياء في قوله: ﴿ وَأَخْشَوْنِي ﴾ [البقرة: ١٥٠] وحذفها فقال: ﴿ وَأَخْشَوْنِي ۖ ﴾ [المائدة: ٣]
في آيتي المائدة ٣ و٤٤؟ فمتى تثبت الياء ومتى تحذف كما في قوله: ﴿ وَأَخْشَوْنِي ﴾ [البقرة: ١٥٠]، ﴿ وَأَخْشَوْنِي ۖ ﴾ [المائدة: ٣]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٥٠.

السؤال الثالث:

قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَنَسَى الْيَوْمَ يَسَّى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المائدة: ٣] المفروض أن الرسالة انتهت واكتمل الدين فلماذا جاء بعدها ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾﴾؟ ولماذا لم ترد قبل في الترتيب؟

الجواب:

قراءة سياق الآية توضح المسألة. آية المائدة تبدأ بقوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ١] إذن: أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم بيان المحرمات، والاستثناء معناه لما سوف يأتي، أي ما قبلها حلال وما سيذكره حرام، ثم ذكر هذه الأشياء، فهو ذكر الحلال والحرام وانتهت المسألة، وبعدها قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. فذكر تمام النعمة . ثم انتقل إلى موضوع آخر، فقال: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المائدة: ٣] وهذا توضيح للأول ويخص الاضطراب وأموراً أخرى، ولكن أصل المسألة انتهت .

ومن الأمور الأخرى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ﴾
[المائدة: ٤]، فهذه ليست في بهيمة الأنعام وإنما أمر آخر، وكذلك: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
حِلٌّ لَّكُمْ﴾ [المائدة: ٥].

إذن نفهم من الآية أنه قبل (إلا) حلل وبعد (إلا) حرم، ثم قال: ﴿أَيَّامَ أَكَلْتُمْ لَكُمْ
دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُمْ عَلَيْكُمْ نِعَمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] فتمت المسألة، والاضطرار
حكم آخر لا يتعلق بالتحليل والتحريم.

السؤال الرابع:

ما الفرق بين (أكملت) و(أتممت) في الآية ﴿أَيَّامَ أَكَلْتُمْ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُمْ عَلَيْكُمْ
نِعَمَتِي﴾ [المائدة: ٣]؟

الجواب:

(التمام) نقيض النقص، و(الكمال) هي الحالة المثلى تحديداً، وليس مجرد الاكتمال فقط
أو سد النقص، والتمام لا يقضي الكمال، والكمال تمام وزيادة. مثال: الإنسان إذا ولد تاماً
له كل الأعضاء فهذا تمام بغض النظر عن الكمال، فهو تام من حيث الأعضاء وكل
عضو يؤدي وظيفته، لكن هذا هو تمام وليس كمالاً. الكمال هو الحالة المثلى والتمام نقيض
النقص.

والنعمة يمكن أن يُزاد عليها؛ لأنّ النعم لا تُحصى ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾
[إبراهيم: ٣٤] أمّا الكمال فلا يُزاد عليه؛ لأنه الحالة المثلى.

وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] الدين لا يُزاد عليه، وهو (الحالة المثلّي) لا يزاد عليه لا في سُنّة ولا غيرها؛ لأنه وضّح كل شيء من السنن والفروض، أمّا النعمة فيزاد عليها.

ولذلك في القرآن الكريم لم يستعمل مع ﴿النعمة﴾ إلا ﴿التمام﴾، ولم يستعمل الكمال أبداً في جميع القرآن.
* شواهد قرآنية:

﴿كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل: ٨١] ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ [الفتح: ٢] ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦] ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ [الفتح: ٢] أي يعطيك ما تحتاج من النعم ويسد حاجتك ويتمها عليك، ولو أراد أن يزيدك فوق حاجتك لزدك، لذلك أورد في الآية: كمال الدين وتمام النعمة، فكمال الدين لا يزاد عليه، أمّا النعمة فيزاد عليها.

إذن (الكمال) تمام وزيادة، وهو الحالة المثلّي ولا يزاد عليها، ولهذا من صفات الله تعالى الكمال «الكمال لله وحده».

السؤال الخامس:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾؟

الجواب:

تأمل في هذا التعبير الذي يفوق كل تعبير وكل بيان، وهل يبلغ تعبيرنا إلى هذا الحد في أن يشوقك إلى التشبث بما تسمع منه؟ ولكن بيان الله يدفعك إلى هذا. ألا ترى كيف بين لك أن دين الإسلام هو الدين الخالد الأبدي، فالشيء الذي تختاره وتدخره لا يكون إلا أنفس ما حصلت عليه، وكذلك دين الإسلام هو أنفس ما ظهر من الأديان، ولذلك ختم الله به الشرع ونسخ ما قبله ورضيه لعباده بأن يكون الدين الباقي والمدخر إلى يوم القيامة.

السؤال السادس:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لماذا وصف الله حالة الجوع القاهر بالمخمصة، فقال: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْصَصَةٍ﴾، ولم يقل مثلاً: فمن اضطر بسبب جوعه الشديد؟

الجواب:

أثر ربنا أن يعبر عن شدة الجوع بالمخمصة دون غيرها؛ لأن المخمصة مأخوذة من الخمص وهو ضمور البطن، إذ إن الجوع يضمّر البطن، ولا شك أن ضمورها دليل قاطع على المجاعة والقحط، وهذا يصور شدة الجوع أكثر من أي لفظ؛ إذ لا يتصور أن يبلغ بالإنسان هذا المبلغ دون انقطاع طويل الأمد عن تناول الطعام، وهذا الوصف والحال لا يحصل بعبارة أخرى مثل الجوع.

السؤال السابع:

قوله تعالى في الآية: ﴿ذَلِكُمْ فَسْقٌ﴾، فما الفسق لغة وشرعاً؟ وما الفرق بين (الفسق والفسوق)؟

الجواب:

١- يقال فسقت الرطبة، أي: خرجت عن قشرها. وفسق عن أمر ربه، أي: خرج وفسق فسقاً وفسوقاً، وسميت الفأرة فويسقة لخروجها من جحرها، وأصل الفسق الخروج عن الاستقامة والجور، ولذلك سمي العاصي فاسقاً.

٢- الفسوق: الميل إلى المعصية والخروج من الدين وهو عام؛ لأنّ في الكلمة زيادة الحرف (الواو)، فزاد المعنى إلى العام.

٣- في الاستعمال القرآني استعمل ﴿فَسْقٌ﴾ مع سياق الأطفمة، واستعمل ﴿فُسُوقٌ﴾ مع العام.

* شواهد قرآنية

﴿فَسْقٌ﴾ [آية المائدة ٣- الأنعام ١٢١-١٤٥].

﴿فُسُوقٌ﴾ [البقرة ١٩٧-٢٨٢ الحجرات ٧-١١].

السؤال الثامن:

في آيات البقرة وآل عمران والمائدة والأنعام قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فأكدتها كلها بـ (إِنَّ) وحدها، في حين قال في سورة النحل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فأكدتها بـ (إِنَّ واللام)، فلماذا؟

الجواب:

القاعدة اللغوية:

يستعمل القرآن الكريم تخفيف التوكيد أو زيادته حسب مقتضى الحال فيقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٧٣) مع التخفيف، و ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٨) [النحل: ١٨] مع زيادة التوكيد بزيادة اللام.

البيان:

في آيات [البقرة ١٧٣-١٨٢-١٩٢ وآل عمران ٨٩- والمائدة ٣- والأنعام ١٤٥] قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٧٣) فأكدتها كلها بأنّ وحدها، في حين قال في آية النحل ١٨: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٨) فأكدتها بأن واللام .

وسبب ذلك أنّ سياق آيات النحل هو في تعداد نعم الله على الإنسان ورحمته به ولطفه بخلقه، فقد ذكر خلق الأنعام وما فيها من منافع للإنسان وذكر منافع الزروع وذكر نعمته على الإنسان في البر والبحر وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى من النعم، فناسب ذلك تأكيد المغفرة، وليس السياق في الآيات الأخرى كذلك .

السؤال التاسع:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ باظهار ذاته تعالى في الآية، فما الخط القرآني

في ذلك؟

الجواب :

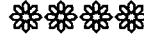
هناك خط واضح وظاهرة بينة في التعبير القرآني، وهي أن الله سبحانه وتعالى يذكر نفسه ويظهر ذاته وتفضله في الخير العام، بخلاف الشر والسوء، فإنه لا يذكر فيه نفسه تنزيها لها عن فعل الشر وإرادة السوء.

لذلك عندما يذكر النعم ينسبها إليه ولم يبين فعل النعمة للمجهول؛ لأن النعمة خير وتفضل منه، شواهد: [آية المائدة ٣- النساء ٦٩- النساء ٧٢- الفاتحة ٧- الزخرف ٥٩]. وفي آية الإسراء (٨٣) قال في النعم: ﴿أَنعَمْنَا﴾، وفي الشر: ﴿وَلِذَا مَسَّهُ﴾ [الإسراء: ٨٣] ولم يقل: مسسناه بالشر.

وفي آيات الشعراء [٧٨-٨٠] نسب الخير إلى ربه، فقال: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي﴾ [الشعراء: ٧٩] ونسب السوء إلى نفسه، فقال: ﴿وَلِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي﴾ [الشعراء: ٨٠]. وفي آية الجن ١٠ بنى الشر للمجهول: ﴿أَشْرَأُيَدٌ﴾، ونسب الخير والرشد إلى الرب سبحانه فقال: ﴿أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾.

وفي آيات الكهف قال في خرق السفينة: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: ٧٩] وفي قتل الغلام: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا﴾ [الكهف: ٨١] وفي إقامة الجدار: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢] فإنه في خرق السفينة نسب العيب إلى نفسه ولم ينسبه إلى الله تنزيهاً له، وأما في قتل الغلام فجاء بالضمير مشتركاً؛ لأن العمل مشترك، فإن فيه قتل الغلام وهو في ظاهر الأمر شر، وإبدال خير منه وهو خير، فجاء بالضمير المشترك للعمل المشترك، ثم قال: ﴿يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ﴾ [الكهف: ٨١] فأسند

الإبدال إلى الله وحده، وأمّا إقامة الجدار فعمل كله خير فأسنده إلى الله سبحانه، فقال:
﴿فَارَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢]. والله أعلم .



﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ
مُكَلِّينَ تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ
عَلَيْهِ وَانْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾، وقد تكررت هذه الكلمة عدة مرات في الآيات مع
الأسئلة التي كان الصحابة رضوان الله عليهم يسألونها للنبي ﷺ فما دلالة هذه الكلمة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٩ .

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ



السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾ انظر كيف عبّر ربنا عن الطعام بالطيبات، فقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبُ﴾ فهل هذا يدلّ على أنّ الأطعمة إذا كان طعمها مرّاً فهي محرمة حتى خصّ الطيبات بالتحليل؟

الجواب:

إن الطيبات هي صفة لموصوف محذوف، أي: الأطعمة الطيبة وقد أطلق ربنا الطيب على المباح شرعاً للإيحاء إلى أنّ إباحة الشرع للشيء علامة على حسنه وسلامته من المضرة.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ لم قال ربنا: ﴿فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ ولم يقل: فقد بطل عمله أو فسد؟

الجواب:

الحبط هو فساد شيء كان صالحاً، وقد أثر ربنا أن يصف بطلان عملهم بالحبط لما في هذا اللفظ من الدقة في تصوير فساد أعمالهم؛ لأنّ الحبط هو مرض يصيب الإبل من جراء أكل الخضر في أول الربيع فتنتفخ أمعاؤها وقد تموت جراء ذلك، فكان استعمال الحبط في وصف فساد أعمالهم دقة عجيبة بيّنت أنّ أعمالهم كانت صالحة، ولكنهم خربوها وأضاعوا ثمارها بسبب سوء صنعهم فانقلب عملهم إلى فاسد.

السؤال الثالث:

ما معنى ﴿حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ في آية المائدة ٥؟ وفي آية الأعراف ١٤٧ وآية الكهف ١٠٥؟

الجواب:

الآيات:

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ [المائدة: ٥].

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٤٧].

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥].

المعنى اللغوي:

حبطت الدابة تحبط حبطاً، أي: انتفخ بطنها من كثرة الأكل أو من أكل ما لا يوافقها. حبط الماء في البئر: أي غار في الأرض وذهب تماماً.

الحباط: هو وجع البطن من الانتفاخ لكثرة الأكل أو لأكل ما لا يوافق، فيظن أنها سمينة متينة ولكنها في الحقيقة متورمة مريضة هزيلة وظاهرها يخدع عن باطنها وحقيقتها.

البيان: ورد في الحديث النبوي «إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم» وهذا الحديث هو مثلٌ للإنسان الحريص البخيل الذي يفرط في جمع المال، ويمنع من إنفاقه في الوجوه المشروعة، فهو ممتلىء مالا، ولكنه بخيل يقتل نفسه ويقتل غيره بحرصه الشديد. وفي الحياة تقابل أصنافاً من الناس غرقوا في الحياة، وهم يجمعون المال بطرائق متعددة وينفقونها بطرائق تغضب الله ورسوله، كما تجد قوماً آخرين يذهبون ويعودون ويعملون أعمالاً كثيرة متنوعة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ولكنهم مع الأسف واقعون في وهم كبير؛ لأن أعمالهم لا يقصد بها وجه الله تعالى، بل ربما تحارب دين الله وتحالف أحكامه .

السؤال الرابع:

قال في آية النساء ٢٥: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرُ مُسَفِّحَاتٍ﴾ وفي آية المائدة ٥: ﴿مُحْصَنِينَ غَيْرَ

مُسَفِّحِينَ﴾، فلماذا؟

الجواب:

١- آية النساء: في نكاح الإماء، وكان كثير منهن مسافحات، فناسب جمع المؤنث

بالإحصان .

٢- آية المائدة: فيمن يحل للرجال من النساء فناسب وصف الرجال بالإحصان، ولأنه تقدم ذكر النساء بالإحصان ذكر إحصان الرجال تسوية بينهما لأنه مطلوب فيهما .



﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَايِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة وإعراب كلمة ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ في الآية (٦) المائدة؟

الجواب:

١- القيام في هذه الآية ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ بمعنى الوقوف والتهيؤ للذهاب إلى الصلاة .

٢- في الآية ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ^٤﴾ (اغسلوا) تأخذ المفعول به ﴿وُجُوهَكُمْ﴾ مفعول به عطف عليه ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾، ثم قال: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ وجاء هنا بـ (الباء). والعلماء يقولون: أنت تبدأ بغسل الوجه ثم اليدين إلى

المرفقين ثم تمسح الرأس ثم مسألة الأرجل. فلما قال: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ منصوبة إذن هي معطوفة على منصوب. هنا ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب معناه: (واغسلوا أرجلكم)، لا (امسحوها)، وليست معطوفة على ﴿بُرءُوسِكُمْ﴾ وإنما (وأرجلكم) بالنصب ورتبها، وهذه القراءة هي عند عدد من القراء السبعة قرأوها (بالنصب).

إذن كلمة ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ معطوفة على الغسل في أول الآية.

٣- وكأنّ مضمون السؤال عن المتعاطفات التي سبقتها في الآية أي: هل تُعطف: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ على ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾؟ يجوز في كلام العرب العطف على الأقرب، وإن كان هناك متعاطفات في ثنایا الجملة، وأما حكم غسل الأرجل في آية الوضوء فالذي يحدده هو (السنة).

وفي كلام العرب نقول: بنيت الدور والإماء، بمعنى: اشترت الإماء.

٤- ليس بالضرورة أن يكون العطف على الأقرب، بل قد يكون على الأبعد، نحو قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَنَّ اللَّهَ حِينَ تُسْوَبُ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ [الروم: ١٧-١٨] هل السماء والأرض عطف على (حين تمسون وحين تصبحون)؟ لا، الأرض معطوفة على السموات، و﴿وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ معطوفة على ﴿فَسُبْحَنَّ﴾ و ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ معطوفة على ﴿حِينَ تُسْوَبُ﴾ و﴿وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ ﴿١٨﴾ معطوفة على أبعد شيء.

نقول: دخلت إلى السوق واشترت كتباً ثم ذهبت إلى البزاز واشترت قماشاً ثم ذهبت إلى البقال واشترت كذا وكذا ثم رجعت (رجعت) معطوفة على (دخلت).

ولو قرأنا قصص الرسل في الأعراف نجد قوله تعالى: ﴿وَلِإِيَّاءِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف: ٦٥] معطوفة على ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ [الأعراف: ٥٩] يعني وأرسلنا إلى عاد ﴿أَخَاهُمْ﴾ هوداً، (أخاهم) مفعول به منصوب لأنه معطوف، ثم قال: ﴿وَلِإِيَّاءِ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣]، تكلم عن عاد وما فيها، ثم قال: ﴿وَلِإِيَّاءِ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣].

٥- في آية الوضوء قراءة النصب واضحة، والذي يحدد الأمر هو السُّنَّة إذن ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ معطوفة على ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾، فمن حيث اللغة لا تمنع العطف على الأبعد، وهذا حكم شرعي، والذي يحدد هو ما ورد من الآثار.

٦- فقوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ قرئت ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب عطفاً على قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ وجملة ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ جملة معترضة، أي وكأن السياق يقول: (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم) وفائدة الاعتراض التنبيه إلى ضرورة غسل الأرجل، إذ الحكمة من الوضوء هي النقاء والتنظيف لمناجاة الله تعالى فاقضى ذلك أن يبالغ في غسل ما هو أشد تعرضاً للوسخ بكثرة الحركة، ولذلك قال ﷺ: «ويل للأعقاب من النار».

السؤال الثاني:

ما الفرق بين الغسل والمسح؟

الجواب:

(الغسل) المفروض فيه أن يجري الماء على العضو، أما (المسح) فيكون بتبليل اليد ويمسح على العضو وليس هناك ماء يجري.

والثابت عند جمهور المسلمين أنهم أخذوا عن رسول الله ﷺ غسل القدمين وإدخال الكعبين فيهما، فعندما تردنا قراءة (وأرجلكم) بكسر اللام نفهم منها أنها تعني الاقتصاد في الماء، وربما يدخل في هذا (المسح على الخفين).

والأرجل بشكل عام تُغسل؛ لأنه هذا هو الذي ورد عن أصحاب رسول الله عليه السلام وعن آل بيت النبوة رضي الله عنهم جميعاً.

السؤال الثالث:

لماذا جمعت كلمة (المرافق) في آية الوضوء وجاءت (الكعبين) بالثنائية؟

الجواب:

١- (المرافق) جمع وهما (مرفقان) ولا إشكال فيها فكل يد لها مرفق واحد، أما كل رجل فلها كعبان، ولو قال تعالى: (الكعوب) لما دلّ ذلك على وجوب غسل الكعبين، فلو غسلوا كعباً واحداً لكفاهم، لكنّ الله تعالى أراد أن يغسل كل واحد من المخاطبين رجلاه إلى الكعبين.

والخطاب للمؤمنين بالجمع، وأمرهم بغسل وجوههم بالجمع وأيديهم بالجمع، ولكل واحد له يداً ومرفقان، أي: أن جمع الخطاب يتضمن غسل الأيدي والمرافق.

و كل يد لها مرفق واحد، وكل رجل لها كعبان، فلما خاطب الجميع قال: ﴿إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ .

٢- وفي الوضوء لا بد أن يستغرق الغسل الكعبين، ولو قال: إلى الكعوب، لم يدل ذلك على أن الكعبين كليهما داخلان في الغسل، وإنما كعوب الناس المخاطبين بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، وعندها فلو غسلوا كعباً واحداً - والمخاطبون كثر ولهم كعوب - لكفاهم ما دام المذكور هو (الكعوب).

لذلك قال: ﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ حيث المعنى: كل واحد من المخاطبين عليه أن يغسل إلى الكعبين، فلا يصح أن يقول: (إلى الكعوب) وإلا لأوقع في اللبس.

السؤال الرابع:

ما دلالة استعمال (إذا) و(إن) في القرآن الكريم؟

الجواب:

١- (إذا) في كلام العرب تستعمل:

أ- للمقطوع بحصوله: كما في الآية: ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [البقرة: ١٨٠] ولا بد أن يحضر الموت، ﴿فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ [التوبة: ٥] ولا بد للأشهر الحرم من أن تنسلخ، وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ﴾ [الكهف: ١٧] ولا بد للشمس من أن تطلع وكقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ [الجمعة: ١٠] ولا بد للصلاة أن تنقضي.

ب- وللكتير الحصول، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فَحَيَّوْا بِأَحْسَنِ مِمَّا أَوْرَدُوهَا﴾

[النساء: ٨٦].

٢- ولو جاءت (إذا) و(إن) في الآية الواحدة، تستعمل (إذا) للكثير و(إن) للأقل، كما في آية الوضوء في سورة المائدة ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَنْجِلْكُمْ إِلَى الْكُعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾ القيام إلى الصلاة كثير الحصول؛ فجاء بـ (إذا)، أما كون الإنسان مريضاً أو مسافراً أو جنباً فهو أقل؛ لذا جاء بـ (إن).

٣- وقد وردت (إذا) في القرآن الكريم (٣٦٢) مرة، ولم تأت مرة واحدة في موضع غير محتمل البتة، فهي تأتي إما بأمر مجزوم وقوعه أو كثير الحصول، كما جاء في آيات وصف أهوال يوم القيامة؛ لأنه مقطوع بحصوله، كما في سورة التكويد وسورة الانفطار.

٤- أما (إن) فستعمل لما قد يقع ولما هو محتمل حدوثه أو مشكوك فيه أو نادر أو مستحيل، كما في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الَّتِيلَ سَرْمَدًا﴾ [القصص: ٧١] هنا احتمال وافتراض، وقوله: ﴿وَلَا يَرَوْنَ كَسَفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ [الطور: ٤٤] لم يقع ولكنه احتمال، وقوله: ﴿وَلَا يَطَّافِقَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلَوْا﴾ [الحجرات: ٩] الأصل أن لا يقع ولكن هناك احتمال بوقوعه، وكذلك في سورة الأعراف ﴿انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣] افتراض واحتمال وقوعه.

السؤال الخامس:

لماذا استخدم (الواو) في آية الوضوء في سورة المائدة، مع العلم أنهم يقولون: إنَّ (الواو) لمطلق الجمع، لكن الأحكام الفقهية تشترط التتابع كشرط لصحة الصلاة؟

الجواب:

١- (الواو) لمطلق الجمع وليست للترتيب، هذا كلام علمائنا وهو صحيح، لكنَّ الفقهاء جاءوا إلى هذه الآية ووجدوا أنَّ هناك نوعاً من التقديم والتأخير الذي ترتب عليه اختلاف دلالة الواو، فقالوا: (الواو) هنا للترتيب؛ لأنه قال: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ ولو كان لغير الترتيب لقال: (واغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم وامسحوا برؤوسكم) فقالوا: لما غيّر النظام قَدَمَ وغير.

والعربية عندها إمكانية تغيير النظام بسبب الإعراب، وعندما نجد الفتحة نعرف أنه معطوف على منصوب، والأمة تقرأها بالفتح ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] بالتواتر، وجمهور القراء عليها.

٢- الإمام الشافعي قال: إذن الترتيب واجب. وأبو حنيفة قال: لا، لأنها لمطلق الجمع، لذلك إذا غمست نفسك في النهر فقد توضأت، وهذه مسألة فقهية.

٣- الواو في اللغة لمطلق الجمع، والفاء للترتيب، فعندما تقول: زارني محمد وخالد، لا تعني: أنَّ محمداً زارني أولاً ثم خالد.

السؤال السادس:

ما دلالة ﴿لَمَسْتُمْ﴾ في آية الوضوء (٦) المائدة؟ هل هي الجماع أم اللمس الجلدي؟

الجواب :

هذه مسألة فقهية اختلف فيها الفقهاء، وليست من مسائل اللمسات البيانية، فالسادة الشافعية يرون أن اللمس الاعتيادي بباطن الكف يفسد الوضوء، والسادة الحنفية لا يرون ذلك، وكلُّ له وجهة نظره، وأتباع أيِّ مذهب من المذاهب - بعد النظر في دليله - لا بأس به إن شاء الله تعالى، وهذه مسألة فقهية يُسأل عنها أهل الفقه.

السؤال السابع:

ما الحرج المذكور في الآية ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾؟

الجواب:

الحرج هو الضيق والشدة، و(الحرجة) البقعة من الشجر الملتف المتضايق.

السؤال الثامن:

قوله تعالى في آية النساء ٤٣: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾، وقال في آية المائدة ٦:

﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ بزيادة ﴿مِنْهُ﴾ فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٤٣.

السؤال التاسع:

في آية الوضوء في سورة المائدة ٦ وردت (اللام) في فعل ﴿لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ وفعل ﴿وَلِيُتِمَّ﴾، بينما في آية الفتح ٢ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُنْزِلَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ﴾، فذكر اللام في فعل ﴿لِيَغْفِرَ﴾ وحذف في ﴿وَيُنْزِلَ﴾ و﴿وَيَهْدِيكَ﴾ فلماذا؟

الجواب:

السبب أنه في آية الوضوء الكلام فيها في أصول الدين وهي الصلاة وفي الوضوء والغسل، وهي عامة للمؤمنين وتشملهم إلى يوم القيامة، وكذلك النعمة فهي عامة واسعة وتشمل الكثير، لذلك أكد الفعلين بلام التعليل المؤكدة.
أما آية الفتح، فالخطاب هنا للرسول ﷺ وهي خاصة به وليست عامة للمؤمنين، وهي ليست في أصول الدين؛ لذلك حذف اللام.
فالأمران ليسا بدرجة واحدة من الاتساع.



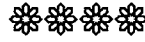
﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَاتَّفَقْتُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾؟

الجواب:

ذيلت الآية بهذا التحذير لتحذرننا من إضمار المعاصي ومن توهم أن الله لا يعلم إلا ما يبدو من تصرفنا.



﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اَعْدِلُوا هُوَ اقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة: ﴿قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ في آية النساء ١٣٥ و ﴿قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ في آية المائدة رقم ٢٨؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء رقم ١٣٥.

السؤال الثاني:

ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ اَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اَنْ تَعْتَدُوا﴾ وقوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ اَلَّا تَعْدِلُوا﴾ لماذا جاءت مرة ﴿عَلَىٰ اَلَّا﴾ ومرة ﴿اَنْ﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية المائدة رقم ٢.

السؤال الثالث:

على من يعود الضمير ﴿هُوَ﴾ في الآية ﴿أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾؟

الجواب:

قد يتقدم معنى المفسر ولا يتقدم لفظه صراحة، وفي آية المائدة الضمير ﴿هُوَ﴾ يعود على العدل، ولم يتقدم له ذكر بل تقدم الفعل ﴿أَعْدِلُوا﴾ الذي يدل عليه.



﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٩)

السؤال الأول:

كيف قال الله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ولم يقل: وعملوا السيئات، مع أن الغفران يكون لفاعل السيئات؟

الجواب:

كل أحد لا يخلو من فعل السيئات، وإن كان ممن يعملون الصالحات وهي الطاعات، والمعنى أن من آمن وعمل الحسنات غفرت له سيئاته، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾^(١١٤) [هود: ١١٤] .

السؤال الثاني:

قال في آية المائدة ٩: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾، وقال في آية الفتح ٢٩: ﴿مَنْهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾

﴿٢٩﴾ فما الفرق؟

الجواب:

- ١- آية المائدة عامة غير مخصوصة بقوم معينين، وجاءت بعدما قدّم خطاب المؤمنين عامةً بأحكام، فكأنه قال: من عمل بها ذكرناه له مغفرة وأجر عظيم.
- ٢- آية الفتح خاصة بأصحاب النبي ﷺ، وكان من جملة من صحبه منافقون؛ فقال: ﴿منهم﴾ تمييزاً وتفضيلاً ونصاً عليهم بعدما ذكر من جميل صفاتهم.

السؤال الثالث:

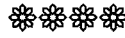
في قوله تعالى في الآية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ما الفرق بين ما أسند الوعد فيه إلى (الله) وما أسند إلى (الرحمن)؟

الجواب:

- ١- نلاحظ في القرآن الكريم أنّ كل سورة أسند فيها الفعل الماضي ﴿وَعَدَ﴾ إلى ﴿اللَّهُ﴾ لم يذكر فيها اسم الرحمن وإن كانت طويلة، وذلك في عشر سور من القرآن كسورة النساء والمائدة والتوبة وغيرها.
- ٢- وكل سورة أسند الفعل ﴿وَعَدَ﴾ إلى ﴿الرَّحْمَنَ﴾ تكرر اسم الرحمن في السورة، وهذا في سورتي يس ومريم، وقد تكرر اسم الرحمن في يس ٤ مرات، وفي مريم ١١ مرة.
- ٣- والفرق بين ما أسند الوعد فيه إلى الله وما أسند إلى الرحمن أنه فيما أسند الوعد فيه إلى الله خصص للمؤمنين أو الكافرين، فيقول مثلاً: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٧٢] و﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ﴾ [التوبة: ٦٨] فهو وعد خاص .

وأما ما أسند الوعد فيه إلى الرحمن، فهو وعد عام يشمل عموم العباد وذلك تحقيقاً للرحمة التي يحققها اسم ﴿الرحمن﴾، كما قال تعالى: ﴿جَنَّتٍ عَذْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [مريم: ٦١] فقد ذكر أنه وعد عباده على الإطلاق مع أن المقصود بعباده هؤلاء من تاب وآمن وعمل صالحاً.

الفعل ﴿وعد﴾ يأتي مع الخير دائماً، والفعل (أوعد) يأتي مع الشر .
والله أعلم .



﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ اَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاَتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١١)

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ اَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ﴾ كيف يبسطون أيديهم؟

الجواب:

إنَّ بسط اليد هو كلام مجازي لا يحمل على ظاهره، فبسط اليد يراد به البطش، كما أنَّ كف اليد مجازي يراد به الإعراض عن السوء.

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءً

السَّبِيلِ ﴿١٢﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في هذه الآية: ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾؟

الجواب:

انظر إلى قوله: ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ أرأيت كيف عبر الله عن معيته لعباده الصالحين بقوله: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾ فأنْتَ تطمئن إنْ كان معك من هو أشد منك قوة وسلطة وتشعر بالأمان، فكيف إذا كان الله معك أينما كنت يركاك ويصونك. أليس الإنسان إنْ كان الله معه لا يخاف ولا يُهزم، فكم في هذا التعبير ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾ من العناية والحفظ والنصر؟

﴿وَأَمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ في قوله: ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ لفظة معنوية، فالتعزيز هو المنع، ويطلق على النصر؛ لأنَّ الناصر يمنع المعتدي على منصوره.

السؤال الثاني:

كيف قال الله في آخر آية المائدة ١٢: ﴿فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (١٣) مع أن الذي كفر قبل ذلك قد ضل سواء السبيل؟

الجواب:

نعم، ولكن لأن الضلال بعدما ذكر من النعم أقبح، ولأن قبح الكفر بقدر عظم النعم المكفورة، فلذلك خصه بالذكر.

السؤال الثالث:

من النقيب؟ وما علاقة هذه الكلمة بالنقاب الذي يوضع على الوجه؟

الجواب:

النقاب هو ما يوضع على الوجه فقط، ولهذا كان رئيس القوم يسمى نقيباً وفي التاريخ كان رئيس القوم يتنقب دلالة على كرمه وشجاعته، وما زالت بعض القبائل في المغرب العربي يغطون وجوههم رجالاً ونساء .

السؤال الرابع:

ما كلمات منظومة المنع من الوصول؟

الجواب:

الكلمات هي: الحجاب - الغطاء - الغشاء - الخمار - النقاب - الستار.

الحجاب: الحجاب في القرآن هو منع الوصول إلى الشيء من حيث التلاقي. انظر الآيات: [الأحزاب ٥٣، الأعراف ٤٦، الحديد ١٣، الإسراء ٤٥، مريم ١٧، فصلت ٥، الشورى ٥١].

والحجاب هو خاص بنساء النبي ﷺ، كما في آية الأحزاب ٥٣، أمّا مع باقي نساء المسلمين فيسمى خماراً، كما في آية النور ٣١ .

الغطاء: هو منع الوصول إلى رأس الشيء، وكل شيء يوضع على الرأس ويكون صلباً يسمى غطاء، كغطاء القدر، وكالخوذة على الرأس .

لذلك الغطاء هو كل شيء سميك صلب يمنع الوصول إلى الشيء، قال تعالى ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ [الكهف: ١٠١]، وقال تعالى ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصُرْتَ الْيَوْمَ حَلِيدٌ﴾ [ق: ٢٢] .

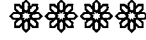
الخمار: هو غطاء الرأس إن لم يكن صلباً، وخمر الشيء بمعنى ستره، انظر آية النور ٣١ .

الغشاء: إذا كان الغطاء ليس للرأس فقط وإنما للرأس والوجه يسمى غشاء، فالغطاء شمولي والخمار جزئي، انظر الآيات: [هود ٥، نوح ٧، طه ٧٨، الأنفال ١١، آل عمران ١٥٤، لقمان ٣٢، البقرة ٧، يس ٩، يونس ٢٧، الليل ١] .

النقاب: هو ما يوضع على الوجه فقط، ولهذا كان رئيس القوم يسمى نقيباً، وفي التاريخ كان رئيس القوم يتنقب دلال على كرمه وشجاعته، وما زالت بعض القبائل في المغرب العربي يغطون وجوههم رجالاً ونساءً. انظر آية المائدة ١٢ .

الستار:

كل شيء يستقبح النظر إليه أو الوصول إليه يسمى ستاراً، كما في ستائر النوافذ حيث يستقبح الإنسان أن يرى أحد عورته. انظر الآيات: [فصلت ٢٢، الكهف ٩٠].



﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعَنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٣)

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾، وقوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ٤١]؟

الجواب:

١- قوله تعالى في آية المائدة ١٣: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ كانت في أهل الكتاب الأوائل قبل الرسول ﷺ، وقوله تعالى في آية المائدة ٤١: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ هو في أهل الكتاب الذين كانوا في زمن الرسول ﷺ ﴿مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ٤١] بعدما استقرت، هذا بشكل عام .

٢- عندما ننظر في الآيات التي وردت فيها ﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ نجد أن الكلام هو على تحريف التوراة قديماً، حيث كان عندهم ميثاق بما استحفظوا من كتاب الله، والكلم له موضع وهم غيروه وحرّفوه. وهذا هو التحريف الأول .

أما ﴿مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ٤١] فكان تحريفاً في زمن الرسول ﷺ بعد أن ثبتت التوراة، وبعد أن مرت ألف سنة أو أكثر على هذا الموضع عادوا مرة أخرى وحرّفوا من بعد أن ثبت في مكانه، فجاءوا بعد ذلك وغيروه عن مواضعه، فهم دائمو التحريف .

٣- موطن الآية الثانية يختلف، فالموطن الأول الكلام فيه عن التوراة عموماً، والموطن الثاني الكلام عن عبارات تقدّم بين يدي الرسول ﷺ من التوراة. فلما قال: ﴿قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣] غيروا فيها تغييراً جديداً. ومع ذلك بقيت إشارة إلى نبوة محمد عليه السلام في التوراة.

٤- والتحريف هو من تغيير الحروف، وهذه الحروف المرسومة غيروها، وهم لم يكونوا يحفظون التوراة في قلوبهم، والأمة الوحيدة التي تحفظ هي أمة الإسلام عن وملايين المسلمين يحفظون القرآن في الصدور، والإسلام بدأ بالحفظ في الصدور قبل أن يحفظ في السطور، أمّا اليهود فيلّا الآن لا يحفظون التوراة.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾ بالفعل المضارع، ثم جاء الفعل بعده ﴿وَسُوا﴾ بصيغة الماضي. فلماذا؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣] جيء بالفعل (يحرّفون) بصيغة المضارع للدلالة على استمرارهم في التحريف، بينما جاء الفعل بعده ﴿وَنَسُوا﴾ [المائدة: ١٣] بصيغة الماضي؛ لأنّ النسيان يراد به الإهمال المفضي إلى النسيان غالباً، فعبر عنه بالماضي لأنّ النسيان لا يتجدد.

السؤال الثالث:

ما اللمسة البيانية في عدم ذكر الجواب وما يترتب على كونهم نقضوا الميثاق في قوله تعالى في سورة النساء: ﴿فِيمَا نَقَضُوا مِيثَقَهُمْ وَيَكْفُرُهُمْ بِمَا بَيَّنَّ اللَّهُ وَقَالَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ بَعِّرْ حَقِّ وَقَوْلُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٥٥]، بينما جاء ذكر الجواب في قوله: ﴿فَيُظْلَمُونَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٦٠]، وكذلك في آية المائدة رقم ١٣: ﴿فِيمَا نَقَضُوا مِيثَقَهُمْ لَعَنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ١٥٥.

السؤال الرابع:

ما أهم دلالات هذه الآية؟

الجواب:

١- قوله: ﴿فِيمَا نَقَضُوا مِيثَقَهُمْ لَعَنَهُمْ﴾، (ما) هنا للتوكيد، وذلك من كثرة ما نقضوا من العهود، والنقض ضد الإبرام، وناسب زيادتها أنّ السياق على الميثاق. انظر الآيات: [المائدة ١٢-١٤]، فناسب ذلك زيادة (ما) لتوكيد نقض الميثاق. وأمّا القصر فهو متأّت من التقديم .

٢- ربما (ما) جاءت استفهامية للتعجب، أي: فبأيّ نقضٍ من ألوانٍ وصورٍ نقضهم للعهد لعناهم؟ وذلك لكثرة ما نقضوا من العهود على صورٍ وألوانٍ شتى من النقض للعهد .

٣- عندما نقضوا المواثيق طبع الله على قلوبهم، وهم قد كفروا أولاً، ثم تركهم الله في غيهم وطبع الله على قلوبهم.

٤- قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ١٣] مثل تغييرهم أمر الله أن يقولوا ﴿حَظٌّ﴾ [البقرة: ٥٨] فقالوا: حنطة .

والتغيير الذي مارسوه على أربعة ألوان:

أ - النسيان ﴿وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣] مثل نسيانهم البشارات بمحمد وكتبانها.

ب - الكتم.

ج - التحريف.

د - دس أشياء على أنها من عند الله، وهي ليست من عند الله.

٥- ولم يدعهم الله ويتركهم على نسيانهم ليكون لهم بذلك حجة، بل أراد أن يذكرهم بما نسوه، وكان مقتضى ذلك أن يعودوا للإيمان، لكنهم لم يفعلوا ذلك عامدين معرضين عنه عن قصد .



﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾
السؤال الأول:

ما الفرق بين (فأغرنا بينهم العداوة والبغضاء) في آية المائدة ١٤ ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ و﴿أَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ في آية المائدة ٦٤ ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾؟ أي ما الفرق بين ﴿فَأَغْرَيْنَا﴾ و﴿وَالْقَيْنَا﴾؟

الجواب:

١- استعملت كلمة (أغرنا) مع النصارى، واستعملت كلمة (ألقينا) مع اليهود .

٢- بعد نزول التوراة أحدث اليهود فيها تغييراً، وبعد نزول الإنجيل أحدث النصارى فيه تغييراً وضموه إلى التوراة المحرفة، فصار لديهم العهد القديم المحرف والعهد الجديد المحرف، ونتيجة لذلك حدثت فرقة عظيمة بين اليهود أنفسهم بسبب اختلافهم على التحريف وكذلك النصارى أيضاً، لكنّ النصارى جمعوا التحريفين فزادت لهم العقوبة.

لذلك نجد اليهود قد يختلفون، لكن في الأمور المادية، أمّا النصارى فيختلفون على الأمور المادية وعلى أمور العقيدة: هل عيسى ابن الله أم الله أم ثالث ثلاثة؟ وهم يعتمدون الرهبان والكهان للغفران وليس الله تعالى، فهم يؤمنون بنص التوراة المحرفة مثل اليهود إضافة إلى الإنجيل المحرف فاستحقوا مزيداً من العقوبة.

٣- لذلك استعمل الله مع النصارى لفظ ﴿فَأَعْرَبْنَا﴾ من الغراء الصمغ اللاصق، وكأنّ العداوة بينهم هي لاصقة بهم، واستعمل ﴿وَأَلَقَيْنَا﴾ لليهود.

٤- من مظاهر العقوبة للنصارى أنّ معظم الحروب عبر التاريخ كان بين النصارى أنفسهم كالحرب العالمية الأولى والثانية.

٥- الإغراء أشد من الإلقاء، وفيه صفة الالتصاق الشديد، بينما (ألقينا) يمكن أن يقال: (هدنة على دخن)، والنصارى لا يزالون مصرين على الأخذ بالتحريفين.

٦- لما ذكر القرآن النصارى ذكر أنّ مشكلاتهم فيما بينهم لصيقة في الاعتقاد، وهو ما نسمعه ونراه في فرقهم المختلفة: كاثوليك وبروتستانت وأرثوذكس.

ولما ذكر اليهود ذكر فيهم صفتين: إيقاد الحروب والسعي في الأرض فساداً، لذلك لا تجد مشكلة في العالم إلا وراءها اليهود .

٧- الخلاف بين اليهود ﴿وَأَلَقَيْنَا﴾ أهون من الخلاف بين النصارى ﴿فَأَغْرَيْنَا﴾ لكن خطر اليهود أعظم.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي﴾؟

الجواب:

انظر إلى صيغة التحريض والتضعيف هذه منهم ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي﴾ ولكن الله لم يقل عنهم: إنهم نصارى، وفي هذا التعبير تقريع ولوم على هذا الضعف من القوم الذين يدعون بالقول واللسان انتسابهم إلى عيسى وفعلهم يخالف قولهم ومعتقدهم.



﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ
وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين السبيل و الصراط؟

الجواب :

١- السبيل هو الطريق السهل الذي فيه سهولة، والسبيل يجمع على سبل، ويأتي مفرداً ويأتي جمعاً؛ لأنها سهلة ميسرة للسير فيها، وطرق الخير تجمع وطرق الشر تجمع، وتستخدم سبل للخير والشر.

٢- الصراط هو الطريق المستقيم، وهو أوسع الطرق ولم يرد في القرآن إلا مفرداً لأنه يُراد به الإسلام، ويأتي الصراط دائماً موصوفاً ومضافاً ليدل على أن هذا طريق الخير وذلك طريق الشر.

* شواهد قرآنية: قال تعالى:

- ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

- ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: ١٦] طرق الخير،

- ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] هذه طرق الشر.

- ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٣] هو أوسع الطرق.

٣- إذن (الصراط) الطريق الواسع، و(السبيل) هي الطرق المتفرعة عن الصراط؛ لذلك تجمعها سبل والخير وسبل الشر.

٤- السبيل عام وفيه معني السعة، وكما قال الزمخشري: سمي الصراط؛ لأنه يسهل السالكين ويبلعهم. أصلها: سراط بالسین من سرت، ولكن أيضاً يقال: صراط بالصاد، لكن أصل الكلمة بالسین (سراط)، وقد تكتب بحسب اللفظ، ويربطونها بستريت

(straight) مستقيم وستریت (street) بالإنجليزية. واللغة العربية هي أقدم اللغات الموجودة المستعملة، وليس هناك لغة أقدم منها، وهناك بعض اللغات التي اندثرت.

السؤال الثاني:

جاءت الهداية بالاسم والفعل، أما الضلالة فجاءت بالفعل، كما في الآيات:

- ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى

النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٦].

- ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

- ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١].

فما دلالة ذلك؟

الجواب:

١- الهداية جاءت في القرآن الكريم بالاسم والفعل، وصفة الله تعالى الثابتة والمتجددة

هي الهداية: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١] وهو يهدي، وحالته الثابتة

والمتجددة هي الهداية ولا يضل إلا مجازاة للظالم كما في قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ

مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ [غافر: ٣٤] وجاءت بالصيغة الفعلية (يضل) لا الاسمية، ولم يقل الله

تعالى عن نفسه (مُضِلٌّ)، وإنما قال: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ [إبراهيم: ٢٧] مجازاة لهم.

أمّا صفة الشيطان الثابتة والمتجددة فهي الإضلال، فجاءت (مُضِلٌّ) بالاسم الثابت

وبفعل التجدد (يضل)، وجاءت (الضلالة) في القرآن في الحديث عن الشيطان في

القرآن بالاسم والفعل: ﴿إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ﴾ [البقرة: ١٥] ﴿وَلَا ضَلَالَتَهُم﴾ [النساء: ١١٩].

٢- هنالك ملاحظة لطيفة: وهي أنه ما كان من شأنه ألا يُفعل إلا مجازاة وليس من شأنه أن يُذكر الاتصاف به، لم يأت إلا في تراكيب الأفعال كقوله تعالى: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الْفَالِغِينَ﴾ [إبراهيم: ٢٧] وقد ذكر الله الإضلال وأضافه إلى نفسه بالصورة الفعلية فقط، للدلالة على أن هذا الأمر طارئ يفعل لمن يستحقه، ولم يُسند هذا الأمر إلى نفسه بالصورة الاسمية للدلالة على أن هذا ليس من صفات الله ونعوته. انظر آيات [غافر ٣٤ و٧٤ وسورة البقرة: ٢٦].

٣- في حين وصف الشيطان بذلك، فقال: ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ [القصص: ١٥]

فجعله وصفاً ثابتاً له ومتجدداً أيضاً، [انظر آيات الحج: ٣-٤] وقال الشيطان عن نفسه: ﴿وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مُنِيتَهُمْ﴾ [النساء: ١١٩] فجعل وصف الشيطان الثابت والمتجدد الإضلال .

بينما جعل الله وصف ذاته العلية الثابت والمتجدد الهداية، فقال في الحج: ٥٤: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وانظر أيضاً [آية الفرقان: ٣١ و المائدة: ١٦ ويونس: ٣٥] فشتان ما بين الوصفين.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في ذكر عيسى مرة والمسيح مرة وابن مريم مرة في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٤٥ .

السؤال الثاني:

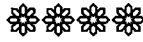
زاد ﴿لَكُمْ﴾ في آية الفتح ١١ فقال: ﴿فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ﴾ دون زيادتها في آية المائدة ١٧ :

﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾. فلماذا؟

الجواب:

١ - نزلت آية الفتح في قوم تخلفوا عن الجهاد مع رسول الله ﷺ، ثم سألوه أن يستغفر لهم، وهم يكتمون بذلك نفاقهم وقصدهم استمالته كيلا تضرهم عداوته، فالخطاب هو مختص بالمخلفين من الأعراب، فلما كان الخطاب مختصا بهؤلاء زاد ﴿لَكُمْ﴾ ؛ لأن الخطاب موجه إليهم .

٢ - أما آية سورة المائدة فهي عامة، والدليل أنه ذكر إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً فمن يملك من الله شيئاً، فلما سيقت الآية إلى العموم لم يحتج إلى ﴿لَكُمْ﴾ التي هي للخصوص.



﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاهُ ۖ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ۖ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (١٨)

السؤال الأول:

ما دلالة الاستفهام في الآية: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾؟

الجواب:

انظر إلى هذا الاستفهام الذي حمل معنى النفي والرد، فلو كانوا أبناء الله وأحباءه لما عذبهم بذنوبهم، فشان المحب ألا يعذب حبيبه وشأن الأب ألا يعذب أبنائه.

لطيفة: سأل الشبلي أبا بكر بن مجاهد: أين تجد في القرآن أن المحب لا يعذب حبيبه؟ فلم يهتد ابن مجاهد فقال: له الشبلي: في قوله: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ [المائدة: ١٨].

السؤال الثاني:

كيف يصح الاحتجاج عليهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ مع أنهم وهم (اليهود والنصارى) ينكرون تعذيبهم بذنوبهم، ويدعون أن ما يذنبون بالنهار يُغفر بالليل وما يذنبون بالليل يُغفر بالنهار؟

الجواب:

هم مُقَرَّبُونَ بأن الله يعذبهم أربعين يوماً، وهي مدة عبادتهم للعجل في غيبة موسى عليه السلام؛ ولذلك قالوا: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَتِيَا مَعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠].
وقيل: أراد به العذاب الذي أوقعه ببعضهم من مسخهم قرده كما فعل بأصحاب السبت، وخسف الأرض كما فعل بقارون.

السؤال الثالث:

جاءت كلمة (بشر): ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِمَّا وَحَدَّا نَفِيعُهُ﴾ [القمر: ٢٤] مفردة و ﴿يَلْ أَنتُ بَشَرٌ مِّثْلُ خَلَقَ﴾ [المائدة: ١٨] جمعاً. فلماذا؟

الجواب:

١- هناك كلمات تكون للمفرد وللجمع، منها كلمتا (بشر وضيف) تكون للمفرد وللجمع. وهناك (ضيوف وأضياف)، وهناك (خصم وخصوم وطفل وأطفال) كلها تستعمل للمفرد والجمع، و(رسول) تستعمل للمفرد والمثنى والجمع والمصدر أيضاً، وهذا يسمى في اللغة (اشتراك).

٢- كلمة (ضيف) تقال للمفرد وللجمع، كما في سورة الحجر ﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ [الحجر: ٦٨] وفي الذاريات: ﴿هَلْ أَنتَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤] فكلمة (ضيف) جاءت بالمفرد مع أن الملائكة المكرمين جمع.

٣- ومثلها كلمة (خصم) تقال للمفرد وللجمع: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبْوُ الْخَصْمِ إِذْ سَوَّرُوا الْإِحْرَابَ﴾ [ص: ٢١] وهذه ليست مختصة بالافراد.

٤- وكذلك كلمة (بشر): ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِمَّنَّا وَحِدًا نَنُجِّهِ﴾ [القمر: ٢٤] مفرد: ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة: ١٨] جمع .

٥- وكلمة (الرسول) تأتي بمعنى الرسالة والإرسال: ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦] ﴿فَأَنبِئَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ [طه: ٤٧] .

٦- وكذلك كلمة (طفل) تأتي للمفرد وللجمع.

السؤال الرابع:

ما الحكمة في تكرار قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ في الآيتين المتتاليتين ١٧-١٨ من سورة المائدة؟

الجواب:

١- الآية ١٧ هي رد على قولهم في المسيح عليه السلام: إنه إله، فبين الله تعالى أن الألوهية لمن ملك السماوات والأرض، وليس للمسيح ذلك، فكيف يكون إلهاً والله خالقه وقادر على إهلاكه وأمه؟

٢- الآية ١٨ هي رد على قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَاؤُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ﴾ فهو توكيد لقوله تعالى: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ لأنهم خلقه وملكه؛ ولذلك قال: ﴿وَالَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [١٨] فيجازي كلاً على عمله، إما بمغفرة ورحمة وإما بعذاب.

السؤال الخامس:

كم مرة جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [الزُّحْرُف: ٨٥] أو: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أي بزيادة (وما بينهما)؟

الجواب:

لقد ورد ذلك - له ملك / لله ملك - في ثلاث آيات هي:

- ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [المائدة: ١٧].

- ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨].

- ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [الزُّحْرُف: ٨٥].

ومن ملاحظة هذا الموضوع في القرآن الكريم يتبين لنا التالي:

في كل موطن في القرآن الكريم يذكر ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ يأتي التعقيب على من يذكر صفات الله بغير ما يستحق .

* شواهد قرآنية:

آية المائدة ١٧: تعقيب على قول النصارى.

آية المائدة ١٨: تعقيب على قول اليهود.

آية الزحرف ٨٥: تعقيب على ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ .

ملحوظة:

في كل آية ورد ذكر (السموات والأرض وما بينهما) ذكرت السورة ثلاثة أمور تتعلق باليهود والنصارى والمشركين، انظر: الجدول التالي مع أرقام الآيات:

السورة	موسى / اليهودية رقم الآية	عيسى / النصرانية رقم الآية	محمد / الإسلام رقم الآية
المائدة	١٢	١٤	١٩
الزخرف	٤٦	٥٧	٨١

السؤال السادس:

قوله تعالى في الآية ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ فقدم المغفرة على العذاب، كما هو أيضاً في آية فصلت ٤٣ وآية غافر ٣، بينما قَدَّمَ العذاب على المغفرة في آيات المائدة ٤٠ العنكبوت ٣١، فقال: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ فما السبب؟

الجواب:

في كثير من الآيات التي جمعت ذكر الرحمة والعذاب بدأ بذكر الرحمة قبل العذاب، كما يظهر من الآيات: [المائدة - ١٨ - وفصلت - ٤٣ - وغافر - ٣] وهذا ينطبق على القاعدة التي بينها الحديث القدسي: «إن رحمتي سبقت غضبي».

وقد خرج عن هذه القاعدة مواضع اقتضت الحكمة فيها تقديم ذكر العذاب ترهيباً وزجراً، ومن ذلك:

١ - آية المائدة (٤٠)؛ وذلك لأنها وردت في سياق ذكر قطاع الطرق والمحاربين والسرّاق، فكان المناسب تقديم ذكر العذاب، حيث وردت هذه الآية بعد قوله تعالى في

سورة المائدة الآية (٣٢) التي قدّم فيها القتل على الإحياء، ثم الآية (٣٣) في ذكر جزاء قطاع الطرق والمحاربين، ثم جاءت الآية (٣٨) في ذكر جزاء السراق، ثم جاءت الآية (٤٠)، فكان من المناسب ههنا تقديم العذاب على المغفرة .

٢ - وكذلك قدّم العذاب على الرحمة في آية العنكبوت (٢١)؛ وذلك لأنها في سياق إنذار إبراهيم لقومه ومخاطبة نمرود وأصحابه، وأنّ العذاب وقع بهم في الدنيا، فقد أنذر إبراهيم قومه في الآية (١٧)، ثم هددهم بالعذاب إن كذبوه في الآية: [١٨ و ٢٢ و ٢٣] فاقتضى السياق تقديم العذاب هنا .



﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ﴾ ما دلالة (من) في الآية؟

الجواب:

هناك من العلماء من قال: بأن ﴿مِنْ﴾ حرف زائد أو حرف صلة، ولكن الزيادة تكون عند البشر، ولا يمكن أن يكون بالقرآن شيء زائد؛ لأن كل كلمة في القرآن جاءت لمقتضى حال يحتم أن يكون في هذا الموضع .

وعندما يقول الإنسان: ﴿ما عندي مال﴾، فقد يقصد أنه لا يملك من المال إلا القليل، وعندما يقول: ﴿ما عندي من مال﴾، فـ ﴿مِنْ﴾ هنا تعني أنه لا يملك أي مال من بداية ما يقال له: مال.

لذلك فإن الآية تعني أنه لم يأت لنا بداية من يقال له: بشير .

السؤال الثاني:

ما دلالة كلمة ﴿فَتَرَقَّ﴾ في الآية ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ

الرُّسُلِ﴾؟

الجواب :

الفترة هي الفتور، أي: لين بعد شدة وضعف بعد قوة، فقوله: ﴿عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾

أي: سيكون حال عن مجيء الرسول، فقبل بعثته ﷺ كانت الرسل تبعث تترى متتالية.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلْ
فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ



السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾؟

الجواب:

قوله تعالى ﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ تشبيه بليغ، وهو ما ذكر به المشبه والمشبه به دون أداة، فمثلاً تقول لصديقك: أنت بحر، أي: أنت كالبحر في أمر اشتركتما فيه، وهو السعة، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ أي: أنتم كالملوك في صفة مشتركة بينكما، وهي حرية التصرف في النفس.

السؤال الثاني:

ما المراد من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ ولم يكن قوم موسى ملوكاً؟

الجواب:

- ١- المراد هم ملوك بني إسرائيل، وهم الأسباط وعددهم ١٢ سبطاً.
- ٢- المراد أنه تعالى رزقهم الصحة والكفاية والزوجة والخادم والبيت فسأهم ملوكاً بذلك .

٣- المراد أنه رزقهم المنازل الواسعة التي فيها المياه الجارية .

السؤال الثالث:

زاد في آية المائدة ٢٠: ﴿يَقَوْمِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ ولم يذكر ذلك في آية إبراهيم ٦، حيث

قال: ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾، فما السبب؟

الجواب:

١ - في آية المائدة عدّد عليهم النعم الجسام في أن جعل منهم أنبياء وملوكاً وأنه آتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين، فحسّن ندائهم بـ ﴿يَقَوْمِ﴾؛ وذلك أن الإنسان يجب أن ينتسب إلى قوم ذوي رفعة ومكانة عالية، بخلاف المستذلين والمستعبدين، وهو سياق آية إبراهيم (٦).

٢ - من جهة أخرى: أنه طلب منهم أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتبها الله لهم (آية المائدة ٢١) فناداهم بـ ﴿يَقَوْمِ﴾ عطفًا لقلوبهم؛ لتحميلهم مهمة دخول الأرض المقدسة وتكليفهم بهذا الأمر الشاق.

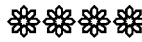
أمّا آية إبراهيم فليس فيها طلب شيء ولا تكليف أمر، وإنما تذكيرهم بما مر عليهم من محن وعذاب.

٣ - سياق قصة موسى في سورة المائدة أطول مما في سورة إبراهيم، فزاد ﴿يَقَوْمِ﴾ لمناسبة طول القصة.

٤ - التصريح باسم المخاطب يدل على تعظيم المخاطب به، ولما كان في سورة المائدة ذكر النعم الكثيرة صرح فقال: (يا قوم)، وأيضاً لموافقة ما قبله وما بعده من النداء:

﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا﴾ ﴿يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا﴾ ﴿يَمُوسَى إِنَّا﴾ ولما لم يكن ما في إبراهيم بهذه المنزلة اقتصر على حرف الخطاب .

٥- آية إبراهيم (٦): هي بذكر ما أنجاهم الله تعالى من فرعون سابقا، فلم يأت هنا بمزيد الاعتناء كما تقدم في آية المائدة .



﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تأكيد بني إسرائيل للمرة الثانية في آية النساء ٢٤ ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا﴾ بعد تأكيدهم في المرة الأولى في آية المائدة ٢٢ ﴿وَلِإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾؟

الجواب :

كان بنو إسرائيل يعاندون رسولهم ويصرون على مواقفهم، وإن كانت على باطل، ومن ذلك هذا التصريح منهم ﴿إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا﴾، فقد أكدوا الامتناع الثاني من الدخول بعد المحاولة السابقة ﴿وَلِإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ أكدوا ذلك أشد تأكيد، دل عليه التأكيد بـ (إن) ثم (لن) التي تفيد نفي الاستقبال وأصروا على ذلك بقولهم (أبدًا).

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿إِنَّا هَهُنَا فَنِعْذُوكَ﴾ (٢٤) ما معنى كلمتي (قعود وقاعدون) في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

- ١- وردت كلمة (قعود) ثلاث مرات في القرآن الكريم كلها بمعنى القعود الحقيقي، كما في الآيات: [البروج ٦- آل عمران ١٩١- النساء ١٠٣].
- ٢- ووردت كلمة (قاعدون) في ستة مواضع كلها بمعنى القعود عن الجهاد، كما في: [المائدة ٢٤- التوبة ٤٦- ٨٦، النساء ٩٥].

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿إِنَّا هَهُنَا فَنِعْذُوكَ﴾ (٢٤) متى تستعمل: إنا وإنا، أو إني وإني؟

الجواب:

يقال: (إني وإني) و(إنا وإنا).

قال تعالى: ﴿فَانْظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ (٧١) [الأعراف: ٧١].

- ﴿الْأَقْبِدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُرْمَةٌ زَيْدٌ وَبَشِيرٌ﴾ (٢) [هود: ٢].

- ﴿إِنَّا لَأَنْضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (١٧) [الأعراف: ١٧٠].

- ﴿فَالرَّبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَاكَ بِكَافٍ وَأَنْ يَطْعَنَ﴾ (٤٥) [طه: ٤٥].

يجوز عند النحاة الذكر والحذف، ولم يذكروا لذلك غرضاً لغوياً أو بيانياً وقد وقع الاستعمالان في كتاب الله، ومن الدراسة يتبين أن ذكر النون إنما يكون للأغراض التالية:

١- لغرض الزيادة في التوكيد، حيث (إنني) أكد من (إني)، و(إننا) أكد من (إنّا)؛ وذلك أن اجتماع ثلاث نونات يزيد في التوكيد .

٢- مراعاة مقام الإطالة فيؤتى بالنون في مقام الإطالة والتفصيل، ولا تلحق في مقام الإيجاز.

أمثلة على الغرض الأول :

المثال الأول: [(آية الأنعام ٧٨) و(والزخرف ٢٦-٢٧)].

الآيتان على لسان إبراهيم عليه السلام، فقال في الأولى: (إني) و في الثانية: (إنني)؛ وذلك أن آية الأنعام في مقام الحيرة والبحث عن الحقيقة، فقد ظن الكوكب ربه ثم القمر ثم الشمس، ثم أعلن البراءة من كل ذلك .

أما في آية الزخرف، فهو في مقام التبليغ، فقد أصبح نبياً مرسلًا من ربه أعلن حربه على الشرك وأعلن البراءة مما يعبد قومه، فهناك فرق بين المقامين والبراءتين؛ ولذا جاءت الآية الأولى بـ (إني) وفي الثانية (إنني)؛ لأنه في مقام أكثر توكيداً .

إضافة إلى الفرق بين التعبيرين، فقد قال في الأولى: ﴿بَرِيءٌ﴾ [الأنعام: ٧٨] وفي الثانية ﴿بَرَاءٌ﴾ [الزخرف: ٢٦] على صيغة المصدر، فهي أشد توكيداً، وهو المناسب لزيادة النون، فحصل التوكيد في آية الزخرف من جهتين: زيادة النون والعدول إلى المصدر، بخلاف آية الأنعام .

المثال الثاني: آيات سورة طه (١١-١٤)

قال أولاً: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ [طه: ١٢] ثم قال: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [طه: ١٤] - بزيادة النون .

وذلك أن المقام في الثانية مقام زيادة توكيد؛ لأنه في مقام إعلامه بالنبوة وتكليفه بالرسالة، فاقضى ذلك التفريق بين المقامين .

المثال الثالث: [(آية المائدة ٢٤) و(طه ٤٥ - ٤٦)].

في المائدة قال: ﴿إِنَّا هُمْ نَا فَعِدُّوْكَ﴾ وفي طه: ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ﴾ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٥-٤٦] .

وذلك أنه في سورة طه كان الخوف شديداً من فرعون، فقال: ﴿إِنَّا﴾؛ ولذا أجابهم الله تعالى بالتأكيد نفسه: ﴿إِنِّي مَعَكُمَا﴾ بإثبات النون لتأكيد المعية ربطاً للقلب ودفعاً للخوف .

أمثلة على الغرض الثاني:

المثال الأول: [(آية هود ٦٢) و(إبراهيم ٩)].

في آية هود قال: ﴿وَإِنَّا﴾، وفي آية إبراهيم قال: ﴿وَإِنَّا﴾؛ وذلك أن السياق يظهر الفرق بين المقامين، فأيات سورة هود تذكر تفاصيل الأقوام البائدين وقصصهم واحدة واحدة، ابتداء من قصة قوم نوح ثم قوم هود وقوم صالح وقوم إبراهيم وقوم لوط ومدين وقصة موسى مع فرعون .

أما آية إبراهيم فإنها بيان لموقف الأمم من الرسل عموماً على وجه الإجمال لا على وجه التفصيل، فأطال في مقام التفصيل (إننا)، وأوجز في مقام الإيجاز (إننا)، والله أعلم.

﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ

عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٦٦)

السؤال الأول:

ما الفرق بين استخدام (الفاسقين والكافرين) في الآيتين ٢٦ و ٦٨ من سورة المائدة؟

الجواب :

قال تعالى في سورة المائدة: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٦٦) وقال تعالى في نفس السورة: ﴿ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُتِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَٰكِن يَزِيدُ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٦٨) .

والفرق ظاهر؛ لأن الآية الأولى في الكلام مع موسى بخصوص قومه الذين امتنعوا عن القتال، فقال تعالى: ﴿ قَالُوا يَمْوَسَّىٰ إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (٢٤) وقوم موسى ليسوا كفاراً، وإنما كانوا مؤمنين به، والله تعالى نزل عليهم المن والسلوى، فبنو إسرائيل إذن ليسوا كفاراً، ولا يمكن أن يقال عنهم كفرون.

أما في الآية الثانية فالخطاب للرسول ﷺ في خطابه لأهل الكتاب: ﴿ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُتِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَٰكِن يَزِيدُ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٦٨) فهو لاء كفرة كما جاء في قوله

تعالى: ﴿وَلَزِيدَتْ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ ؛ ولهذا جاءت كلمة (الكافرين) في نهاية الآية.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿بَيْنَهُمْ﴾ فما كلمات منظومة التيه في القرآن؟

الجواب:

كلمات منظومة التيه هي:

تاه: ومنه التيه في الأرض (تيهان)، والتيه في العقيدة (تائه)، وهو المتحير الذي لا يعرف المكان الذي هو فيه، ولا كيف يتوجه فهو (تائه وتيهان).

ضاع: الضياع يكون بالإهمال وقلة الوعي، نحو قوله تعالى: ﴿أَصَاغُوا الصَّلَاةَ﴾ [مريم: ٥٩] وفي آل عمران.

فقد: فقدان هو زوال الشيء عنوة وهو عزيز، والفقد لا يكون إلا لعزیز، والضائع لا يعود، والمفقود يعود وقد لا يعود: (يوسف ٧٣).

ضلّ: الضلال هو الخروج عن طريق مستقيم واضح إلى طريق متعرج مجهول، وفي القرآن تطلق كلمة (ضلّ والضلال) على الكفر والشرك وتطلق على النسيان ﴿أَنْ تَضِلَّ

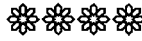
إِحْدَيْهِمَا﴾ [البقرة: ٢٨٢] وعلى الخطأ البسيط ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٨]

الضلال البعيد: كل ضلال بعيد في القرآن هو كفر وشرك، والضالون مخلدون في

النار: (الشورى ١٨).

الضلال عن سواء السبيل: كان مؤمناً فتحيّر فارتد مشركاً، فهو من المرتدين: (البقرة ١٠٨).

الضلال الميّن: هو آخر فرصة للضال قبل أن تأتيه العقوبة، وتطلق على الكافرين المشركين الخالدين في النار (مريم ٣٨).



﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىٰ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٢٧)

السؤال الأول:

كيف قال ربنا في الآية: ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾، ولم يقل: (قربانين) وهما اثنان؟

الجواب:

أراد به الجنس فعبر عنه بلفظ المفرد، كقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا﴾ [الحاقة: ١٧].
أو أنّ العرب تطلق الواحد وتريد الاثنين، كقوله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧].

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آدَمَ يَالْحَقُّ﴾ [المائدة: ٢٧] إلى الآية ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يُكَذِّبُكَ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِي سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١] وبعدها قال: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٣٢] ما الحكمة في ربط حالة أول قتل على الأرض ببني إسرائيل تحديداً، مع أن هناك أمماً كثيرة حصل فيها قتل؟

الجواب:

يقال أول كتاب نزل فيه تعظيم القتل بهذه الدرجة هو التوراة، وأمّا الكتب الأخرى فلم ينزل فيها، مع أن التوراة سُبقت بكتب أخرى؛ لأنّ بني إسرائيل كانوا أشد طغياناً وجرأة في قتل الأنبياء، كما في الآيات: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١١٢]: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: ٩١] وأصبحت سمة عندهم ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١١٢] فبسبب هذه الفعلة العظيمة (عدم تورعهم عن قتل الأنبياء) جاء التحذير الشديد، وبنو إسرائيل لا يزالون على طبيعتهم، وقد حاولوا قتل الرسول ﷺ ولهم مع المسلمين أمور كثيرة إلى آخر الزمان، الآن وفي المستقبل.

والله أعلم .

السؤال الثالث:

في آية المائدة ٢٧ قوله تعالى: ﴿فَتُقْبَلْ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ لماذا قال تعالى في آية الأحقاف ١٦: ﴿تَقْبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ ولم يقل: (منهم)؟

الجواب:

١- في القرآن يستعمل (من) مع الجهة التي يُتقبل منها والتي يصدر عنها العمل، بمعنى: نحن الجهة التي يصدر من عندنا قبول العمل، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ رَفَعَ أَبْرَهَمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧]

٢- وعندما يقول: (عنهم) فهو يتكلم عن العمل نفسه .
وفي الآية لما ذكر العمل الصادر عنهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ تَقْبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ [الأحقاف: ١٦] ذكر (عن) مع الشيء المتقبل في حد ذاته.
* شواهد قرآنية ﴿مِنْ﴾

- ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾ [آل عمران: ٣٥] .
- ﴿فَتُقْبَلْ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ [المائدة: ٢٧] .
- ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧] .
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٣٦] .

السؤال الرابع:

في آية المائدة ٢٧ تكرر فيها حرف (القاف) عشر مرات، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

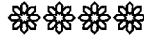
يشترط في فصاحة التركيب أن يَسْلَمَ من تنافر الكلمات مما يسبب ثقلها على السمع وعلى أدائها باللسان، مثال:

وقبرُ حربٍ بمكانٍ قفِرٍ وليس قربَ قبرٍ حربٍ قبرُ

قارن ذلك مع قوله تعالى في آية المائدة ٢٧: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة: ٢٧]

فقد تكرر فيها حرف القاف عشر مرات، ومع ذلك تحمل السلاسة والعذوبة والبيان بالرغم من ثقل حرف القاف.

إنه النظم القرآني واختيار حروفه وكلماته وآياته، ف سبحانه الله منزل الكتاب.



﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين طَوَّعَتْ: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [المائدة: ٣٠] وسَوَّلَتْ ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿١١﴾﴾ [طه: ٩٦] قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً؟ [يوسف: ١٨]؟

الجواب:

١- (سولت) معناها زينت له، يقال: سولت له نفسه أي زينت له الأمر، ولا يحتاج ذلك إلى جهد.

٢- (طَوَّعْتَ) أشد في المعنى، نحو: تطويع الحديد، ففيه جهد وشدة ومبالغة في الزمن، وكذلك في تطويع الوحوش وتذليلها، والطيور أيضاً تطويعها يحتاج إلى بذل جهد.

٣- التسويل لا يحتاج إلى مثل ذلك الجهد.

٤- لذا في قصة ابني آدم قال: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: ٣٠] كان يفكر هل يمكن أن يقدم على قتل أخيه، فاحتاج وقتاً لترويض نفسه ليفعل هذا الفعل، وهو ليس كأي تسويل أو تزيين، بحيث تفعل الشيء بسهولة وأنت مرتاح، فالتطويع يحتاج إلى جهد حتى تروض النفس وتهيء لها الأمر.

٥- وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ [طه: ٩٦] في قصة السامري هنا بسهولة، وهذه أسهل من أن يقتل الواحد أخاه.

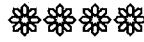
٦- لا يجوز في القرآن أن تأتي (طوَّعْتَ) مكان (سولت)، أو العكس؛ لأن أحدهما أيسر من الآخر.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ لو قال الله تعالى: (فقتل أخاه) لعرفنا ما صنع، فلم قال: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ ولم يقتصر على قتل أخيه دون الفعل ﴿فَطَوَّعَتْ﴾؟

الجواب:

عبر ربنا في قوله: ﴿فَطَوَّعَتْ﴾ عن حدوث تردد في نفس قابيل ومغالبة بين دافع الحسد ودافع الخشية، فهذا الفعل ﴿فَطَوَّعَتْ﴾ يدل على تردد طويل ثم إقدام على الفعل.



﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ
قَالَ يَنْوِيلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوَاءَ أَخِي
فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

السؤال الأول:

لم أرسل الله تعالى الغراب ولم يرسل غيره من الطيور؟

الجواب:

ناسب بعث الغراب إلى قابيل من بين الطيور لما يصيب الناظر إلى سواده من انقباض، وهذا ما يصيب الخاسر، فالخاسر والآثم يصيبه انقباض في نفسه.

السؤال الثاني:

متى تستعمل (يا ويلتنا) و(يا ويلنا)؟

الجواب:

١- (الويل) هو الهلاك عموماً والعذاب والحزن والمشقة، و(الويلة) هي الفضيحة

والخزي.

* شواهد قرآنية: الويل بمعنى الهلاك:

- ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١]، ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]، ﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا

ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٤]. الويل هو الهلاك.

- ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤] هذا للهلاك.

٢- (الويلة) هي الفضيحة والخزي.

* شواهد قرآنية: الويلة بمعنى الفضيحة:

- ﴿قَالَتْ يَوَيْلَیَّ ءَالِدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢] قالت:

يا ويلتي، ولم تقل: يا ويلى، المرأة تقول: يا ويلى وإذا أرادت الفضيحة تقول: يا ويلتي .

ويمكن أن تستعمل الاثنين بالمنادى :

واجعل مضافاً صحَّ إن يُضفَ لِيَا كعبدِ عبدِي عبدَ عبدَا عبدِيَا

(يا عبدي، يا عبد، يا عبد، عبدا، عبديا) خمسة أصناف للإضافة .

- ﴿قَالَتْ يَوَيْلَیَّ ءَالِدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢] يا

للفضيحة، وهذا بعلى شيخاً .

- ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَيْلَنَا مَا هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ

صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ لِرَبِّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩] أي

سيفضحنا، وكل الأفعال التي فعلوها ستظهر يا للفضيحة، وهناك أعمال هم لا يحبون

أن يطلع عليها أحد وستفضحهم، فقال: ﴿يَوَيْلَنَا﴾ لأن فيها أعمالاً وخزياً وفضيحة، وهم يحبون أن يستروها.

- ورد على لسان ابني آدم: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ، كَيْفَ يُورِي سَوْءَ أَخِيهِ﴾

قَالَ يَوَيْلَتَى أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾
[المائدة: ٣١] يا للفضيحة والخزي والعار؛ هذا الغراب فكر أحسن مني.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين الحسرة والندامة والتأسف؟

الجواب:

١- (الندم) هو جنس من أفعال القلوب يتعلق بفعل النادم دون غيره، وقد يندم على أمر وإن كان فواته ليس شديداً، والندم له درجات .

- في قصة ابني آدم قال: ﴿قَالَ يَوَيْلَتَى أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [المائدة: ٣١] هذا من الندم، لكن قد يبلغ الندم مبلغاً كبيراً.

- ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَتٍ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ١٦٧] أي: منقطعة ولا فائدة من الرجوع مرة ثانية.

٢- (الحسرة) هي أشد الندم حتى ينقطع الإنسان من أن يفعل شيئاً، والحسير هو المنقطع في القرآن الكريم .

- ﴿ثُمَّ أَرْجِعْ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الملك: ٤] حسير، أي: منقطع.

والحسرة هي أشد الندم بحيث ينقطع الإنسان عن أن يفعل شيئاً ينفعه، وقوله تعالى:
﴿يَحْزَنُهُ عَلَى الْعِبَادِ﴾ [يس: ٣٠] هذه أكبر الحسرات على الإنسان وليس هناك أكبر منها.
ويقولون: الحسير من الدواب الذي لا منفعة فيه .

٣- (الأسف) يكون على الفئات من فعلك وفعل غيرك، والأسف هو الغضب؛
لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا اَنۡتَقَمْنَا مِنْهُمۡ﴾ [الزُّحُرُف: ٥٥] أي: أغضبونا، وللعلم فإن
استعمال (الغضب) في صفات الله مجاز وحقيقته إيجاب العقاب للمغضوب عليه.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية: ﴿يَوۡلٰٓئِیۡ﴾ لم عبّر قابيل عن فظاعة جرمه بنداء الاستغاثة
﴿يَوۡلٰٓئِیۡ﴾، ولم يقل يا أسفاه أو واحزنه؟

الجواب:

لأنه بفعله هذا قد استحق الويل والشور، ولن يفيد الأسف والكمد والحزن .

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ
نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ
أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا
بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ



السؤال الأول:

ما الفرق بين نسبة الرسل إلى الله تعالى في آية المائدة ٣٢: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا
بِالْبَيِّنَاتِ﴾ ونسبتهم إليهم في آية الأعراف ١٠١: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾؟

الجواب :

١- عندما يذكر الأحكام التي تأتي عن الله تعالى يقول : ﴿رُسُلُنَا﴾ كقوله تعالى في آية
المائدة ٣٢ ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي
الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ
رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ هذه جاءت عن الله
تعالى وذكر فيها أحكاماً.

٢- وعندما يتكلم بما يتعلق بموقف القرى من الرسل وما أصابهم من سوء يقول:
رسلمهم. كقوله تعالى في آية الأعراف ١٠١: ﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبِيَآهَا ؕ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾﴾

وفيها يتكلم عن موقف القوم من الرسل، وكان عليهم أن يتفجعوا بالرسل بدل تكذيبهم.

وهم في الحالتين رسل، لكن عندما يتكلم عما جاء به عن الله تعالى يقول: ﴿رُسُلَنَا﴾ وعندما يذكر موقفهم وما أصابهم وكان يمكن الانتفاع بهم يذكر ﴿رُسُلُهُمْ﴾ [يونس: ١٣] أي: جماعتهم.

السؤال الثاني:

ما دلالة ﴿أَوْ فَسَادٍ﴾ في آية سورة المائدة ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ﴾؟

الجواب:

كلمة ﴿أَوْ فَسَادٍ﴾ معطوفة على ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ بمعنى (أو بغير فساد) أي: قتل النفس بغير أن تُفسد في الأرض لا يجوز.

السؤال الثالث:

في قوله تعالى في الآية: ﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمْسْرِفُونَ﴾ ﴿٣٢﴾ لم قدم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ على قوله: ﴿لَمْسْرِفُونَ﴾ ﴿٣٢﴾؟

ليلفت نظرنا إلى عِظَم الفساد، فهم يفسدون في الأرض التي بها حياتنا والنفس تنفر من إفساد ما به صلاحها.

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣٣)

السؤال الأول:

ما سبب تقديم وتأخير ﴿خِزْيٌ﴾ في آية سورة المائدة ٣٣: ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وآية المائدة ٤١: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؟

الجواب:

١- غير نظام الجملة لأجل المعنى.

٢- في آية سورة المائدة رقم ٣٣ ذكر عقوبات منظورة؛ فهي مُخْزِيَةٌ: يعني هم يحملون خزيهم ظاهراً أمام الناس فقدّم الخزي.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣٣) وكلمة الخزي مقاربة؛ لأنه منظور إليهم فيرى هذا.

٣- بينما آية المائدة رقم ٤١ أَجَلْتَ عِقَابَهُمْ فَتَأَخَّرْتَ كَلِمَةَ الْحَزْيِ. قال تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ بِحَرْفٍ ط الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ط وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ والآية في المنافقين ثم الذين هادوا، وآخر كلمة (حزبي)؛ لأنه لا توجد عقوبات.

٤- وهذه اللمسات البيانية هي من دلائل نبوة محمد ﷺ؛ لأن الآيات متباعدة والصور متباعدة، لكننا نجد النظام واحداً، التقديم والتأخير والفاصلة كل ذلك من أجل المعنى.

السؤال الثاني:

ما دلالة الفعل المضارع ﴿وَيَسْعَوْنَ﴾ في الآية؟

الجواب:

١- الفعل المضارع له أزمنة كثيرة، فقد يكون للماضي أو للحال أو الاستمرار أو الاستقبال، فهو إذن له زمن متسع اتساعاً كبيراً، وهنا في الآية استعمل للمزاولة وليس بالضرورة ما كان في المستقبل فقط، ولو قال: (سعوا) لاحتل أن يكون هذا الساعي تاب ولا يقام عليه هذا الأمر، لكن الذي هو مستمر هو الذي يُقام عليه الأمر.

٢- وقد ورد هذا الفعل ﴿وَيَسْعُونَ﴾ بصيغة المضارع في القرآن في الآيات الثلاث

التالية:

أ- في آية سورة المائدة ٣٣: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ .

ب - ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَقْدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [المائدة: ٦٤] .

ج - ﴿وَالَّذِينَ يَسْعُونَ فِي دِينِنَا مَعْجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [سبأ: ٣٨] .

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿يُحَارِبُونَ اللَّهَ﴾ من الذي يحارب الله؟ وهل يستطيع الإنسان

محاربة ربه تعالى الله عن ذلك؟

الجواب:

(يحاربون الله) أراد يحاربون شرعه ويعتدون على أحكامه، وأما الله فلا قدرة لأحد على محاربتة، ولكن جعل الله محاربة شرعه محاربة له عزّ وعلا؛ لتشنيع هذا الفعل منهم.

السؤال الرابع:

لماذا قَدَّمَ الخزي على الدنيا في آية المائدة ٣٣، فقال: ﴿لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾ وأخره

عنها في آية البقرة ١١٤ وآية الحج ٩، فقال: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ [الحج: ٩]؟

١- إنَّ الخزي المذكور في آية المائدة أظهر للعيان مما في آيتي البقرة والحج، وهو ثابت لا يزول، بخلاف ما في آيتي البقرة والحج، فإنه غير ظاهر ذلك الظهور ولا ثابت ذلك الثبات.

فقد ذكر في آية البقرة أنهم لا يدخلون المساجد إلا خائفين، فالخوف قرين الدخول، فإذا انتفى الدخول انتفى الخوف.

ثم إنَّ الخوف أمر قلبي غير ظاهر للعيان؛ لذلك فالخزي المذكور في آية المائدة أظهر وأشد.

٢- وفي آية الحج: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ٨﴾ ثَانِي عَطْفِهِ. يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ [الحج: ٨-٩] ولم يذكر الخزي الذي سيلحقهم في الدنيا.

٣- بينما التقتيل والتصليب وقطع الأيدي والأرجل من خلاف، والنفي من الأرض أظهر خزيًا وأشد عقوبة في الدنيا، فناسب تقديمه في آية المائدة . والله أعلم.

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾

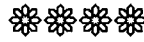
السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ حيث ابتدأت الآية بقوله:

﴿فَاعْلَمُوا﴾؟

الجواب:

الآية ابتدأت الآية بقوله: ﴿فَاعْلَمُوا﴾ ولم يقل: فإن الله غفور رحيم، دون الفعل (اعلموا)؛ نظراً لاستعظام الإنسان هذا العفو رغم ما أتى به الجاني، فالفعل ﴿عَلِمَ﴾ أتى ليدلنا على أهمية الخبر.



﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ،

لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا نُقِيلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

﴿٣٦﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ، لَيَفْتَدُوا بِهِ﴾، لماذا قال: ﴿بِهِ﴾ ولم

يقول: (بها)؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ﴾ قال: ﴿بِهِ﴾ ولم يقل (بهما)، مع أن الهاء في ﴿بِهِ﴾ تعود على أمرين ﴿مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾؛ لأن الضمير في ﴿بِهِ﴾ عائد إلى قوله: ﴿وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾؛ لأن ذلك المثل شمل ما في الأرض أيضاً، فلم تبق جدوى لفرض الافتداء بها في الأرض.



﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءُ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٣٨)

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٣٨) في آية سورة المائدة؟

الجواب:

قال تعالى في سورة المائدة: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءُ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٣٨) ولم يقل: (والله غفور رحيم)؛ لأنه تعالى لو قال: (غفور رحيم) لدلّ على أنه ما قطع، ولكنه تعالى عزّ فحكّم فقطع .

السؤال الثاني:

ما دلالة الجمع في قوله تعالى: ﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ ولم يقل: يديهما؟ وهل أقل الجمع

اثنين؟

الجواب:

هذا سؤال لغوي نحوي، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٣٨) لم يقل (يديهما)؛ لأنَّ الأفصح في اللغة جمع المضاف إذا أضيف المثنى إلى متضمنه.

السارق والسارقة اثنان، وهما مذكوران في الآية، واليد متضمنة في الشخصين، فلم يقل (يديهما) وإنما قال: (أيديهما) بالجمع، والعرب تقول: أكلت رؤوس الكبشين (لا رأسي الكبشين). وتقول: (ظهور الترسين) ظهور جمع و(الترسين) مثنى، وهذا هو الأفصح في اللغة، وهذا مقرر في كتب اللغة وكتب النحو. وهذا يرد كثيراً في اللغة إذا أضيف المثنى إلى متضمنه فالأفصح جمع المضاف .

وقد ورد ذلك في القرآن في أكثر من موطن، كقوله تعالى: ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحریم: ٤]

﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨].

السؤال الثالث:

في آية المائدة ٣٨ قَدَّم السارق على السارقة، وفي آية النور ٢ قدم الزانية على الزاني،

فلماذا؟

الجواب:

١- قد يكون التقديم والتأخير بحسب الكثرة والقلة، كما هو الحال في هذا السؤال .

٢- في آية المائدة قَدَّم السارق على السارقة؛ لأنَّ السرقة في الذكور أكثر وهي مظنة

فعل الرجال .

٣- في آية النور قدم الزانية على الزاني ؛ لأنّ الزنى فيهن أكثر وهو مظنة فعل النساء، ألا ترى أنّ قسماً من النساء يحترفن هذه الفعلة الفاحشة؟ وأنّ الزنى الأصل فيه المرأة لما يبدو منها من الإيماض والإطماع والكلام؛ ولأنّ مفسدته تتحقق بالاضافة لها .

وقوله تعالى في آية النور ٢: ﴿فَلْيُجْلِدُوا﴾ ولم يقل: فاضربوا؛ للإشارة إلى أنّ الغرض من الحد الإيلاام، بحيث يصل ألمه إلى الجلد ردعاً له وزجراً .

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية: ﴿جَزَاءُ يَمَا كَسَبَا﴾ ما دلالة الفعل (كسب) في اللغة والقرآن الكريم؟

الجواب:

الناحية اللغوية:

الفعل (كسب) ومشتقاته ورد في القرآن الكريم في ٦٧ آية، وفي المعاجم وفي متداول الناس أنّ الكسب بشكل عام هو طلب الرزق والربح والمال .

المعنى القرآني الاصطلاحي:

يستعمل القرآن هذا الفعل (كسب) في معنى مغاير تماماً، فهو يستعمله أحياناً بمعنى: اقتراف فعل سوء والقيام بالأعمال المنكرة. انظر الآيات: [المسد ١-٢ الروم ٤١ - الشورى ٣٠ - المائدة ٣٨] .

لماذا اختص الله تعالى هذه الكلمة بهذا المعنى؟

أهو تحذير للإنسان من الانخداع بهذه الحياة الدنيا؟!!!

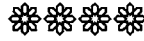
أهو تنبيه من الله على أن الكسب مقترن بهوى النفس، والنفس تميل غالباً إلى اقتراف الإثم، ما لم تردعها رقابة قلبية تذكرها بتقوى الله ؟!!!!

والنفس تميل إلى الكسب السريع في مجال المال وفي مجال المتعة الجسدية، فلعلّ الربط بين دلالة الكسب والإثم تذكير للمرء بعاقبة عمله، وربما يشفع لهذا الفهم قوله تعالى:

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦] حيث ذكرت الكسب معادلاً للاكتساب .

ولكأنها الأصل أن يكون الكسب طيباً، حيث ورد هذا المعنى في آية واحدة فقط في القرآن، وهي قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٧] .

أولاً يستدعي هذا الاستعمال القرآني لكلمة (كسب) مزيداً من التأمل والبحث، عسى أن تنكشف للمرء أسرار جديدة وحكم بالغة !!!!!



﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ، مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تقديم وتأخير ﴿وَيَغْفِرُ﴾ في قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤] ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ، مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية المائدة ١٨.



﴿ يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَأَحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ؕ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ ﴾ [الأنفال: ٦٤] و ﴿ يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ ﴾ [المائدة: ٤١]؟

الجواب:

- ١- النبي أعم من الرسول، وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا، والرسول هو الذي أمر بابلاغ الرسالة لقومه، بينما النبي قد يكون برسالة أو بدونها.
- ٢- الرسول من الرسالة والتبليغ حتى لو لم يكن نبيا: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ [مريم: ١٩] فالرسول معه رسالة تبليغ وكُلِّفَ بتبليغها.

٣- يستعمل القرآن ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ﴾ في التبليغ والدعوة إلى الله.

٤- يستعمل القرآن ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ﴾ [الأنفال: ٦٤] في التبليغ والأمور الشخصية.

* شواهد قرآنية:

- ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ فالنبي أعم وقد يكون رسولاً، فقد يستعمل في جانب الرسالة والدعوة والتبليغ، وقد يستعمل في جانب آخر في الجانب الشخصي في غير التبليغ.

- ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] تبليغ .

- ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِي يُسْكِرُ عَنْ فِي الْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٤١] تبليغ.

- ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ [الأنفال: ٦٥] تبليغ .

- ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنْ الْأَسْرَى﴾ [الأنفال: ٧٠] تبليغ .

- ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [التوبة: ٧٣] تبليغ .

- ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ﴾ [الأحزاب: ٢٨] تبليغ الأزواج .

- ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِرَحْمَتِهِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحریم: ١] هذا شيء شخصي بينه وبين أزواجه، إذن

﴿النبي﴾ عامة.

السؤال الثاني:

ما دلالة مناداة الله عز وجل لعبده محمد ﷺ في الآية: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ﴾ و﴿يَأْتِيهَا

النُّبَى﴾ [الأنفال: ٦٤] ولم يناد أحداً من رسله مثله، بل ناداهم بأسمائهم؟

الجواب:

أشرف من ناداهم الحق سبحانه وتعالى في كتابه الكريم هم رسله، لكننا نجد أنه نادى كل الرسل بمشخصاتهم العلمية، نحو ﴿يَكَادُمُ﴾ [البقرة: ٣٣] أي: بأسمائهم، والاسم لا يعطي وصفاً إلا تشخيص الذات بدون صفاتها .

فقد نادى الحق إبراهيم عليه السلام ﴿وَنَذَيْنَهُ أَنْ يَتَّبِرَهُ يُهْرُ﴾ [الصافات: ١٠٤] ونادى نوح عليه السلام بقوله: ﴿يَنْتُحُ أَهِيْطُ يَسْلَمِيْ مَيَّا﴾ [هود: ٤٨] ونادى موسى عليه السلام بقوله: ﴿يَمُوسَىٰ إِيَّا أَنَا اللَّهُ﴾ [القصص: ٣٠] ونادى عيسى عليه السلام بقوله: ﴿يَعِيْسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٠] .

كل الرسل ناداهم الحق بالمشخص العلمي الذي لا يعطي إلا التشخيص ولكن رسول الله ﷺ ما ناداه باسمه أبداً، إنما ناداه بالوصف الزائد عن مشخصات الذات، فيقول: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ﴾ ويقول: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ﴾ [الأنفال: ٦٤] .

حقاً إنَّ الجميع رسل، ولكنه سبحانه يريد أن يبلغنا أنَّ محمداً ﷺ هو الرسول الذي جاء ناسخاً لكل ومؤمناً بالكل، وهو الذي يستحق النداء بالوصف الزائد عن مشخصات الذات: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ﴾ وهو الرسول الذي تقوم عليه الساعة ؛ ولذلك

نجد خطاب الحق لرسوله دائماً: ﴿يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ أو ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ [الأنفال: ٦٤] وهذا نوع من التكريم.

السؤال الثالث:

ما سبب تقديم وتأخير ﴿خِزْيٌ﴾ في آية سورة المائدة ٣٣: ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وآية سورة المائدة ٤١: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية المائدة ٣٣.

السؤال الرابع:

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿يُخْرِقُونَ أَلْكَامَهُنَّ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿يُخْرِقُونَ أَلْكَامَهُنَّ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية المائدة ١٣.

﴿سَمِعُوتَ لِكَذِبٍ أَكَلُونَ لِلْسَّحْتِ ۖ إِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَوْ
أَعْرَضَ عَنْهُمْ ۖ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ
فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (المقسطين) و(القاسطون) في آية المائدة ٤٢: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾
وآية الجن ١٥: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾؟

الجواب:

١- (القاسط) هو الجائر والظالم من (قَسَطَ) بمعنى جار وظلم، و(أقسط) بمعنى
عدل وأزال القسط، أي: الجور، ف(المقسط) هو العادل و(القاسط) هو الظالم الجائر،
و(أقسط) هذه تسمى همزة السلب، أي: سلب المعنى إلى معنى آخر مثل: جار وأجار،
جار ظلم، وأجار أزال الظلم.

٢- (القاسط) هو الجائر الظالم، و(القسط) بفتح القاف هو الجور والظلم بعكس
(القسط) بكسر القاف وهو العدل.

٣- هناك: قاسطون ومقسطون:

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢] أي العادلون.

- ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥] القاسطون الجائرون.

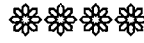
السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿سَكَتُوكَ لِلْكَذِبِ أَكَلُّونَ لِلسُّحْتِ﴾ ما ﴿السحت﴾؟ وما دلالة كلمة ﴿شَيْئًا﴾ في الآية؟

الجواب:

السحت هو الحرام جميعه كالربا والرشوة وأكل مال اليتيم، وأصل السحت (سَحْتَه) إذا أتلفه واستأصله، وسمي به الحرام؛ لأنه لا يبارك فيه لصاحبه فهو مسحوت وممحوق.

وقوله تعالى في الآية: ﴿فَلَنْ يَضُرَّوكَ شَيْئًا﴾ استعمل الله كلمة ﴿شَيْئًا﴾ دون غيرها، وهو لفظ مبهم لا دلالة محددة له ونكر هذا اللفظ، فقال: ﴿شَيْئًا﴾ للتحقير والتقليل من الإيذاء، أي: لن يضررك بأي شيء مهما صَغُرَ وقَلَّ.



﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيتَانِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة وصف الثمن بالقليل بقوله تعالى: ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾؟

الجواب :

(الثلثون القليل) جاء حيثما ورد في الكلام عن حق الله سبحانه وتعالى، ومعنى ذلك أن

العدوان على حق الله سبحانه وتعالى مهما بلغ فهو ثمن قليل. قال تعالى:

﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَآخِشِينَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِنَا ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٢٢﴾﴾ فحيثما ورد الكلام عن شراء هؤلاء آيات الله سبحانه وتعالى

وصفه بأن هذا الذي استلمتموه هو قليل لا يستطيع أحد أن يقابله بآيات الله سبحانه

وتعالى، فكان لا بد من وصفه بالقليل.

وفي تسع آيات في القرآن الكريم وصف الثمن بأنه قليل؛ تحقيراً لشأنه وتهويناً من

قدره، وهي تتحدث عن الشراء بثمن قليل: إمّا أن ينهاهم عن ذلك أو يشبته لهم بأنهم

فعلوا ذلك، وما قبضوه قليل.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾؟

الجواب :

هناك قصة لها مغزى، قال القاضي عياض: كان أبو الحسن بن المنتاب عند القاضي

إسماعيل بن إسحق فسأله: لم جاز التبديل أي: تبديل كلام الله على أهل التوراة ولم يجوز

على أهل القرآن؟ فقال: لأن الله تعالى قال في أهل التوراة: ﴿بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾

فوكّل الحفظ إليهم، وقال في القرآن: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١﴾﴾ [الحجر: ٩]

فتعهد الله بحفظه، فلم يجوز التبديل على أهل القرآن.

السؤال الثالث:

ما دلالة اختلاف التعقيب في هذه الآيات مع أن أولها واحد: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٤٦﴾؟ وما الفرق بين: ﴿الظالمون والفاسقون والكافرون﴾؟

ومن المراد من الذين وصفهم الله بهذه الأوصاف الثلاثة؟ وما دلالة اختلاف التعقيب في هذه الآيات مع أن أولها واحد؟

الجواب:

أولاً: (الظلم) هو مجاوزة الحد وأكثر ما يتعلق بالآخرين، و(الكفر) هو الخروج عن الملة، و(الفسق) هو الخروج عن طاعة الله تعالى، وهو أعم .

والظلم درجات، ومنها أخذ حقوق الغير، وأعلاها الكفر، قال تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤] و ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] فالظلم إذن له مراتب أعلاها الكفر.

ثانياً: (الفسق) هو الخروج عن طاعة الله تعالى، وله مراتب مأخوذة من (فسقت الرطبة) أي خرجت من قشرتها: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠] أي: خرج عن الطاعة.

آ- الفسق مراتب: وكل كافر ظالم وليس كل ظالم كافراً، كما أن كل ظالم فاسق وليس كل فاسق ظالماً، وله مراتب حتى يصل إلى الكفر.

قال تعالى: ﴿كَانَ مِنَ الْآئِينَ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠]: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧]: ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]:
﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ [الاسراء: ١٦] أي: خرجوا عن الطاعة.

ويستوي الظالم مع الفاسق في الخروج عن الطاعة، لكنّ الظلم أكثر ما يتعلق
بالآخرين، والفسق أعمّ. وإبليس فاسق وبالفسق وصل إلى مرتبة الكفر.

ب - وأحياناً الفسق ليس فيه كفر، كما في آية البقرة ١٩٧ ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ
فُضِّضَ فِيهِمْ الْحَجَّ فَلَا رَفْعَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾.

ج - ربنا تعالى ذكر الحاكم الذي لا يحكم بما أنزل الله، ووصفه مرة بالكفر، كما في الآية
﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [١١] ومرة بالظلم: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [٤٥] ومرة بالفسق: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ﴾ [٤٧] وهو لا يخرج عن واحد من هؤلاء.

وترتيب الصفات: (الظلم ثم الفسق ثم الكفر) فالذي لا يحكم بما أنزل الله هو قطعاً
أحد هؤلاء.

وحتى تشمل جميع حالات ترك الحكم، فقد يكون الذي دعاه إلى أمر آخر لا يخرج
عن الملة، ولكن لسبب أقوى منه، لكنه في كل الحالات لا يخرج عن كونه إما فاسقاً أو
ظالماً أو كافراً.

أهم النقاط في الآيات (٤٤: ٤٧):

١- اليهود هم: كافرون، وهم: ظالمون؛ لعدم إعطائهم القصاص لصاحبه، وهم: فاسقون؛ لتركهم حكم الله عمداً مع اعتقاد الإيثار، فهم فاسقون.

٢- قوله تعالى في الآية ٤٤: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾، وبالطبع جميع الأنبياء مسلمون، فما فائدة الصفة وهي معلومة؟

والجواب: هذا رد على الذين قالوا: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا يَهُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة: ١٤٠] فكذبهم الله بقوله: ﴿الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾.

٣- في الآية (٤٤) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، فناسب ﴿الْكُفْرُونَ﴾.

٤- في الآية (٤٥) قوله تعالى: ﴿النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفُ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنُ بِالْأُذُنِ وَاللِّسَنُ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾ أي: الأحكام بين الناس والمطلوب تطبيقها على الناس بدون محاباة، وإلا حصل الظلم للناس، فناسب ﴿الظَّالِمُونَ﴾.

٥- في الآية (٤٧) جاء قوله تعالى: ﴿الْفَاسِقُونَ﴾؛ لأنَّ الفسق أعم من الظلم، والفاسق أعم من الظالم، وليس بالضرورة أن يتعلق بظلمه للآخرين، فالإنسان إذا لم يصل ولم يصم يكون ظالماً لنفسه، ويقال له: فاسق، وليس ظالماً بمعنى الظلم لغيره.

والرسول ﷺ كان يقول في دعائه: «اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً» وملكة سبأ قالت: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ [النمل: ٤٤] وآدم وحواء عندما أكلتا من الشجرة قالتا: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣] فالفسق أعم. وأهل الفقه هم الذين يرتبون هذه الصفات الثلاث.

السؤال الرابع

قوله تعالى في آية المائدة ٤٤: ﴿أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ ما دلالة كلمة ﴿وَنُورٌ﴾ وكلمة ﴿وَضِيَاءٌ﴾ [الأنبياء: ٤٨]؟ وهل يمكن استخدام الضياء في آية النور ٣٥ حيث إنَّ الضياء أقوى؟

الجواب :

١- لغة: كلمة (النور) عامة و(الضياء) حالة من حالات النور، فالنور أعم من الضياء، والضياء حالة من حالات النور، فإنَّ اشتد النور فهو ضياء وإن لم يشتد فهو نور، لذلك نقول: الشمس ضياء والقمر نور .

٢- هناك أنواع من النور لا نعرفها، كما في الحديث الشريف: «المتحابون في الله على منابر من نور يوم القيامة». وكذلك قوله تعالى: ﴿مُتَكِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَرْقٍ﴾ [الرحمن: ٥٤] قالوا: هذه البطائن، فما الظواهر؟ قالوا: هي من النور الجامد، وهذه حالة لا نعلمها.

لذلك نرى أنَّ النور مطلق وأوسع من الضياء، والضياء حالة من النور.

٣- في آية النور (٣٥) هذا مثلٌ لتنوير الله للمنور، وليس مثلاً لنور الله؛ لأنَّ نور الله لا يُحد، وما نحيا به من نور الدنيا إنما هو من متعلقات نوره سبحانه، بدليل أنه في يوم القيامة لا تكون هناك شمس تنير ولا قمر يضيء إنما قال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩] وقوله: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٣] .

وفي الدنيا نعيش بالأسباب المخلوقة من الله تعالى لنا، أما في الآخرة فنعيش مع المسبب مباشرة.

٤- لذلك لا يصح أن نصف الله سبحانه بحالة جزئية، بل نصفه بـ (النور) فالله سبحانه مطلق ونصفه بالمطلق، والله هو النور المطلق والنور المطلق هو الله سبحانه.

٥- في القرآن الكريم تجد أنه استخدم (النور) للعموم و(الضياء) للخصوص، وكل كلمة عاشقة لمكانها، ويجب أن نتأمل في السياق ليتضح لنا الأمر.

٦- ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن لله سبعين حجاباً من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل ما أدرك بصره» وفي بعض الروايات: سبع مئة، وفي بعضها: سبعون ألفاً. والله أعلم.

السؤال الخامس:

وصف الله تعالى التوراة مرة بأنها (ضياء)، ومرة بأنها (نور) كما في قوله تعالى:

- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ

وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ [الأنبياء: ٤٨-٤٩].

- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ

وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً ٥٠﴾ [المائدة: ٤٤].

- ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ

كَثِيرًا وَعَلَّمْنَاهُم مَّا لَمْ تَقْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ٥١﴾ [الأنعام: ٩١].

والسؤال: لماذا وصف التوراة مرة بـ (النور) في آية المائدة ٤٤ ومرة بـ (الضياء) في آية سورة الأنبياء ٤٨؟ ولماذا استخدم لفظة (نوراً) في آية الأنعام ٩١؟

الجواب :

١ - لغة: كلمة (النور) عامة و(الضياء) حالة من حالات النور، فالنور أعم من الضياء والضياء حالة من حالات النور، فإن اشتد النور فهو ضياء وإن لم يشتد فهو نور، لذلك نقول: الشمس ضياء، والقمر نور .

٢- جاء في آية الأنبياء ٤٩: ﴿وَذِكْرُ اللَّامِّقِينَ﴾ (٤٩) الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿وهؤلاء هم (المتقون)، وهم في حالة من حالات النور، بينما جاء في آية المائدة ٤٤ قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا﴾، وهم طبقة عامة من المؤمنين.

والسؤال: أيهما أعم: (الذين هادوا) أم المتقون؟ بالطبع الذين هادوا طبقة عامة من المؤمنين، أما (المتقون) فهم طبقة مخصوصة منهم وهي أعلى المذكورين .

لذلك جاء وصف النور مع الأعم: آية المائدة ٤٤، ووصف الضياء مع الخصوص: آية الأنبياء ٤٨، فناسب العموم للعموم والخصوص للخصوص.

٣- آية الأنعام ٩١: جاء فيها عن التوراة قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾، فلما قال: ﴿لِلنَّاسِ﴾ أي: هو للعموم وأعم من المتقين، فناسب استخدام (النور). والله أعلم.

السؤال السادس :

قوله تعالى في ختام آية المائدة ٤٤ : ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ وجاء بضمير الفصل ﴿هُمُ﴾ وكرر نفس الموضوع في آيتي المائدة [٤٥-٤٧] فما معنى ضمير الفصل؟

الجواب :

١- ضمير الفصل قالوا: أنه يفصل الخبر عن المبتدأ، وهذا أصل التسمية، وذلك حتى يعلم أن الذي بعده خبر وليس صفة، لأنه أحياناً يأتي للسائل أن هذا صفة وبعده خبر .
٢- قولك مثلاً: هذا القصص الحق، يحتمل أن يكون القصص صفة، لذلك فيها التباس .

فإذا أردنا أن نجعل القصص هو الخبر وليس الصفة نقول: هذا هو القصص الحق، والحق تكون صفة .
وإذا أردنا أن نقرر حتماً أن القصص ليس خبراً نقول: هذا القصص هو الحق فيكون الحق هنا خبر للقصص .

٣- ضمير الفصل في الغالب يفيد القصر الحقيقي أو الادعائي (تدعي أن فلاناً شاعر مثلاً وهو ليس بشاعر) أو التوكيد. وأهم أغراضه:
١- الإعلام أن ما بعده خبر لا تابع .

٢- الاختصاص والقصر: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ﴾ ﴿١٠﴾ [آل عمران: ١٠] ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ [المائدة: ٤٤] ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٤﴾ [النور: ٤] .

٣- التوكيد: وهو أنواع:

آ- توكيد القصر الحقيقي: ﴿إِنَّهُ هُوَ النَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧].

ب- التوكيد على جهة المبالغة: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ﴾ [البقرة: ١٣].

ج- توكيد معنى المقايسة، كقولك: الشاعر هو البحري، وكقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ

هُمْ الْكَذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥] فالكاذبون كثيرون، ولكن هؤلاء أولى من يسمى بهذا الاسم.

د- توكيد معنى الكمال ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

السؤال السابع:

قوله تعالى في الآية ٤٤: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ بالطبع جميع الأنبياء مسلمون. فما فائدة الصفة وهي معلومة؟

هذا رد على الذين قالوا: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا

أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة: ١٣٠] فكذبهم الله بقوله: ﴿الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾.

الاجابة:

قوله تعالى في آيتي المائدة ٣ و ٤٤: ﴿وَآخِشُونَ﴾ بحذف الياء، بينما قال: ﴿وَآخِشُونِي﴾

[البقرة: ١٥٠] بذكر الياء في آية البقرة ١٥٠، فلماذا؟

الاجابة:

انظر الجواب في آية البقرة رقم ١٥٠.

﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْأَنْفِ
 وَالْأَنْفَ بِالْأُذُنِ وَالْأُذُنَ بِاللِّسَنِ وَاللِّسَنَ بِالْجُرُوحِ قِصَاصٌ فَمَنْ
 تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
 فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما معنى قوله تعالى في الآية: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ﴾؟

الجواب :

قوله تعالى ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ﴾ الكتابة هنا هي الفرض والتشريع، بدليل تعديته الفعل (كتبنا) بحرف الجر ﴿عَلَيْهِمْ﴾ .

السؤال الثاني:

لَمْ اقتصرت الآية على هذه الأعضاء وهي: العين والأنف والأذن والسن، ولم تذكر غيرها؟

الجواب :

اقتصرت الآية على هذه الأعضاء دون غيرها؛ لأنَّ القطع يكون غالباً عند التصادم والمضاربة بقصد قطع الرقبة، ولكن قد ينبو السيف عن طريق الرأس فيصيب بعض الأعضاء المتصلة به من عين أو أنف أو أذن أو سن.

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۖ
وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى
وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٤٦)

السؤال الأول:

ما مدلول قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم﴾ ما التقفية؟

الجواب :

- ١- التقفية هي الاتباع، ومأخوذة من (قفاه) إذا أتى بعده، وهي مشتقة من القفا، أي: الظهر، ومثله (توجّه) مشتقاً من الوجه، و(تعقّب) مشتقاً من العقب.
- ٢- أتى بكلمة (آثارهم)؛ ليدلنا على سرعة التقفية، فقد أرسل عيسى عقب زكريا كافل أمه مريم .

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ما مدلول ذلك؟

الجواب :

هو كناية عن تقدم التوراة عليه، أي: على الإنجيل، فنحن نقول للأمر الذي يتقدمنا: هو بين أيدينا.

السؤال الثالث:

في آية المائدة ٤٦ وصف الإنجيل: ﴿وَأَتَيْنَهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ ولم يقل ذلك في آية الحديد ٢٧، فما السبب؟

الجواب:

أ- الهدى والنور هو عام في الكتب السماوية كلها .

ب - في الآية (٤٥) عندما ذكر التوراة ذكر بعض الأحكام فيها: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَاللِّسْنَ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ثم جاء بعدها في الآية (٤٦) فذكر التوراة وذكر الإنجيل وذكر أن فيها هدى ونور: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ فذكرهما في سياق واحد.

أما في آية الحديد فلم يذكر أحكاماً، فقال: ﴿وَأَتَيْنَهُ الْإِنجِيلَ﴾ والله أعلم.

السؤال الرابع:

ما اللمسة البيانية في ذكر الصيغ المختلفة للمسيح عليه السلام: المسيح - عيسى - عيسى ابن مريم في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٤٥.

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ اللَّهُ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا يُخَبِّرُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخَلَّفُونَ ﴿٤٨﴾﴾

المسألة الأولى:

ما دلالة استعمال (اسم المصدر) و(اسم الآلة) في قوله تعالى في سورة المائدة آية ٤٨:

﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾؟

١- ليس في الآية اسم مصدر ولا اسم آلة، لأن الشريعة ليست اسم مصدر والمنهاج ليس اسم آلة.

٢- (الشريعة) في اللغة هي الطريق الموصل إلى الماء، والشريعة هي الماء عند العرب، فالعرب تُسمي شريعة لمورد الماء الذي لا ينقطع، وسبب التسمية أن الماء به سبب الحياة الفانية، والدين سبب الحياة الأبدية، فالماء والشريعة هما للري والتطهر، فالربط بينهما على أن كليهما سبب الحياة.

والشرعة والشرعية هي الماء الكثير من نهر أو وادٍ، فنقول مثلاً: شرعية الفرات، ومن ثم سميت الديانة شرعية تشبيهاً لها بالماء العذب؛ لأنّ فيها شفاء النفوس وطهارتها، و(المنهاج) هو الطريق الواسع الذي يوصلك إلى الشرعة العذبة.

٣- أما صيغة (مفعال) فلا تختص بالآلة، فقد تكون آلة (مهباج) وقد تكون مصدراً (مرصاد) وقد تكون للوقت (موقات)، وتستعمل للدلالة على المكان الذي يُضرب للحج (موقات - موقيت الحج).

فالمنهاج هو الطريق الواضح المستقيم، وهذا غير السبيل. فلما قال تعالى: ﴿شَرَعَةً وَمَنِهَاجًا﴾ قصد ما فيها من سبب الحياة الباقية والطريق الموصل إليها.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾؟

الجواب :

وصف الباري سبحانه وتعالى القرآن بهذه السمة؛ ليبين لنا حالتي القرآن بالنسبة لما قبله من الكتب، فهو مؤيد لبعض ما في الشرائع ومقرر له، وهو بهذا الوصف مصدق، وهو مبطل لبعض ما في الشرائع السابقة، وناسخ لأحكام كثيرة منها؛ فهو مهيمن.

السؤال الثالث:

كلمتا (يختلفون ويختلفون) وردتا في القرآن في مواضع كثيرة ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣] ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْقُصُ عَلَى نَبِيِّ إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ

فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ [النمل: ٧٦] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ ﴿٢﴾ [الزمر: ٣] ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ [المائدة: ٤٨] ما كُنْه الاختلاف؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١١٣ .

السؤال الرابع :

ما اللمسة البيانية بين ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ كما في هذه الآية و(أنزلنا عليك)؟

الجواب :

١- لفظ (إلى) يستعمل في القرآن الكريم مع العاقل، كما في الآية: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ [المائدة: ٤٨] .

٢- لفظ (على) يستعمل للعاقل وغير العاقل، كما في الآيات: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ [الحشر: ٢١] ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾ [الحج: ٥] .

كما تستعمل في العقوبات كما في الآيات: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا﴾ [البقرة: ٥٩] ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِيلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤] .

السؤال الخامس :

قوله تعالى في الآية ﴿وَمِنْهَا جَاءَ﴾ ما كلمات منظومة الطريق في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الفاتحة ٧ .

﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (٥٠)

السؤال الأول:

ما إعراب الفاء في قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ﴾ في الآية؟

الجواب:

الهمزة: حرف استفهام. والفاء حرف استئناف، وحُكَمَ: مفعول به مقدم منصوب.
وقد قدمت همزة الاستفهام؛ لأن لها الصدارة.

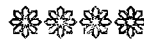
ونظير ذلك الفاء في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ في آيات [مريم ٧٧- الشعراء ٢٠٥-]

الجائية [٢٣].

وكذلك الفاء في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُ﴾ في آيات [الشعراء ٧٥ - الزمر ٣٨ - النجم

١٩، ٣٣ والواقعة في الآيات: ٥٨- ٦٣- ٦٨- ٧١].

وتكون (الفاء) إما عاطفة أو استئنافية حسب موقعها من السياق. والله أعلم



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥١)

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ و ﴿بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

١ - ورد في القرآن التركيب ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ خمس مرات، وهي كالتالي:

المائدة ٥١ : في أهل الكتاب.

الأنفال ٧٢: في المؤمنين.

الأنفال ٧٣: في الكافرين.

التوبة ٧١: في المؤمنين.

الجاثية ١٩: في الظالمين.

٢ - ورد التركيب ﴿بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ مرة واحدة في آية التوبة (٦٧) في المنافقين.

٣- أصحاب المبادئ والعقائد والفكر أياً كانوا يوالي بعضهم بعضاً: (المؤمنون -

الكافرون - أهل الكتاب).

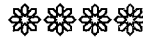
أما المنافقون فلا مبدأ لهم ولا عقيدة ولا فكر، ولا يلتزمون بشيء ولا يؤتمنون على شيء، فبعضهم من بعض، أي: لا يوالي بعضهم بعضاً، ولا يثق بعضهم في بعض؛ لذلك لا تصل علاقاتهم إلى درجة الولاية والتصديق فهم يميلون مع الريح ولا يثبتون على مبدأ، ويتلونون كل يوم بلون وفق مصالحهم المختلفة .

والمنافقون ليسوا بمتناصرين على دين معين وشريعة ظاهرة فكان بعضهم يهوداً

وبعضهم مشركين.

والكافر شجاع صريح ويقول: هو كافر، أمّا المنافق فجبان خوّاف وإلا لما كان منافقاً فهو يدور مع مصلحته فقط فلا تستقيم مع المنافق موالاة؛ لأنّ الموالاة تقتضي المعاونة والنصرة والمصارحة، لذلك ليس لديه موالاة حتى لمنافق آخر.

ومن هنا تكلمت سورة البقرة عن المؤمنين في ست آيات وعن الكافرين في ثلاث آيات وعن المنافقين في (١٤) آية؛ لأنهم ليس لديهم موالاة ولا مناصرة، ويتخلى المنافق عن أقرب منافق له إذا رأى القوة اتجهت ضد ذاك المنافق .



﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِيْ

أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ ؟

الجواب :

عبّرت الآية عن النفاق بالمرض؛ لأنّ المرض يفسد الجسد، والنفاق يفسد الإيثار، ولأنّ المريض مضطرب والمنافق مضطرب قلق متألم.

السؤال الثاني:

ما المقصود بقوله تعالى في الآية ﴿ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ﴾ ؟

الاجواب :

الدائرة من (دار) إذا عكس سيره، فهي تدل على تغير الحال، وغالباً ما تدل على تغير الحال من خير إلى شر، فقول المنافقين: ﴿تُصِيبُنَا دَائِرَةٌ﴾ أي: تصيبنا دوائر الدهر؛ وهي المصائب.

السؤال الثالث:

ما دلالة كلمة ﴿فَعَسَى﴾ في القرآن الكريم، كما في هذه الآية ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّكَ الْفَتْحُ﴾؟

الاجواب :

- ١- (عسى) في القرآن للترجي وللتوقع، ومن معناها الطمع فيما يستقبل والإشفاق أن لا يكون، والفيصل في تحديد المعنى هو السياق .
- ٢- والكثير في خبرها أن يكون فعلاً مضارعاً مقترناً بأن، وذلك أنها لما كانت للاستقبال جاؤوا بأن الدالة على الاستقبال فأدخلوها على الخبر، فإذا أرادوا أن يقربوها من الحال حذفوا (أن)، وهو قليل .
- ولذلك يفهم أن الحرف (أن) مؤذن بتراخي الفعل .
- واستعملت (عسى) على وجهين:
- أ - فعل ماض جامد مسند إلى اسم ظاهر، كقوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ﴾
- ب - وهنا للترجي، أو إلى ضمير بارز، كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [محمد: ٢٧٧] وهنا للتوقع.

ب - فعل ماض جامد مسندٌ إلى (أَنْ والفعل)، كقوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

٣- قسم من المفسرين يقولون: ﴿عَسَى﴾، في القرآن واجب، وهذا ليس صحيحاً؛ لأنَّ الكفار قالوا: ﴿عَسَى﴾ انظر: [الشعراء ١٢٩ - طه ٤٤ - غافر ٣٦].

٤- قسم قيدوها وقالوا: هي من الله واجب، وليست في القرآن واجبة. الآيات: [المائدة ٥٢ - الأعراف ١٢٩ - التحريم ٥].

٥- قسم قالوا: ليست من الله واجبة، وإنما يذكرها الله تعالى ليكون الإنسان راجياً من الله: [الأنفال ٤٥].

وقال بعضهم: بشكل عام في القرآن الكريم تأتي ﴿عَسَى﴾ من الله بمعنى الحصول والتأكيد. والله أعلم.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية: ﴿أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ ما أخوات لفظة (دار) في القرآن؟

الجواب:

الكلمات هي: حف - حصر - حاق - طاف - دار - دال .

الحف:

هو الحفاوة من بعيد ولا يقترب من المحتفى به لمهابته، كالرئيس والوجيه يُستقبل استقبالا رسمياً، ويقف الناس على حافة موقعه.

* شواهد قرآنية:

﴿حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الرُّم: ٧٥].

﴿وَحَفَفَتْهُمَا بَنَاجِلٌ﴾ [الكهف: ٣٢].

الحصر:

هو المحاصرة والتضييق، وهو عقاب.

* شواهد قرآنية:

﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ

مَرَصِدٍ﴾ [التوبة: ٥].

حاق وطاف:

(حاق): أحاط بشيء بثبات فلا يتحرك، أمّا (طاف)، فهو متحرك مثل الطواف حول

الكعبة.

* شواهد قرآنية:

﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣].

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ [الصفافات: ٤٥].

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [٢٠١]

الشيطان يدور على الإنسان يريد اقتناصه.

دار - دال:

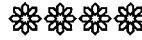
دار: من الدائرة والهزيمة أو الضيق.

دال: من التداول.

* شواهد قرآنية:

﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ [التوبة: ٩٨] ﴿وَيَرْبِصُ بِكُمْ الدَّوَابُّ﴾ [التوبة: ٩٨] ﴿يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ [المائدة: ٥٢].

﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠] ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر: ٧].



﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾؟

الجواب:

الجهد هو التعب ومنتهى الطاقة، وفي هذه الجملة أضيف الجهد للإيمان ليدلنا على غلظة الإيمان وتوكيدها، أي: أقسموا أقوى قسم.

السؤال الثاني:

ما دلالة اجتماع (اللام وإن) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾؟

الجواب :

اجتماع (إن واللام) سيؤدي إلى زيادة التوكيد، وهو أقوى من التوكيد بإن وحدها أو باللام وحدها.

* شواهد قرآنية:

آيات سورة يس ١٣-١٧:

في المرة الأولى قالوا: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٤] بدون اللام، غير أنهم لما أوغلوا في تكذيبهم جاؤوا باللام مع (إن) زيادة في التوكيد ﴿قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٦].

آية الأنعام ١٦٥:

جاءت بدون اللام ﴿سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ ؛ لأن العقاب هنا أجل بدليل قوله تعالى في الآية التي قبلها: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾ [١٦٦] فاكتمى بتأكيد ﴿إِنَّ﴾ .

آية الأعراف ١٦٧:

قال هنا: ﴿سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ [الأعراف: ١٦٧] أي: بالتوكيد بإن واللام؛ وذلك لتأكيد سرعة العقاب؛ لأن العقاب هنا عاجل لبني إسرائيل بالذل والنقمة وأداء الجزية بعد المسخ، وهو في سياق قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رُكُوبُكَ يَبَئِثَنَّا عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْفَيْصَةِ مَنْ يُسْئَلُ مِنْهُمْ سَخِرَ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [الأعراف: ١٦٧].

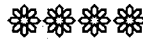
آيتا المائدة [٥٣ - ١٠٧]:

قال في الآية ١٠٧: ﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدَتِيهِمَا﴾ باللام وحدها.

وقال في الآية ٥٣: ﴿أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ بـان واللام.

والسبب يعود لاختلاف القسمين، فالقسم الثاني فيه مبالغة أكبر بدليل قوله تعالى:

﴿جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ﴾، فلما بالغوا في القسم بالغوا في التوكيد .



﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ

وَيُحِبُّونَهُ ۖ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا

يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۖ﴾ ؟

الجواب:

في هذه الآية وجهان من الدلالة، لا سيما أنها نزلت في أواخر حياة النبي ﷺ:

١- الأول: فيها إيماء إلى ما سيكون من ارتداد كثير من العرب عن الإسلام

كأصحاب الأسود العنسي.

٢- الثاني: إيدان بمحبة الله لأبي بكر رضي الله عنه، فعندما ارتدت العرب عن

الإسلام لم يتصد لها إلا أبو بكر، وهو مصداق قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ

وَيُحِبُّونَهُ ۖ﴾.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾؟

الجواب:

أثبت الله تعالى لهؤلاء القوم صفتين متقابلتين، وهما العزة والذلة حسب مقتضى الحال، وهذا ما يسمى الطباق، وهو تقابل اللفظين كالليل والنهار والذل والعز.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] - لماذا عدّى الفعل بـ (على) بدل (اللام)، كما يقال: هو ذليل له، ولا يقال: هو ذليل عليه؟.

الجواب :

لقد عدّل عن التعدية باللام إلى التعدية بـ (على)؛ لأنّ المعنى يقتضي ذلك إذ لو عداه بـ (اللام) لكان ذماً لا مدحاً، فقولك: (هو ذليل له) يفيد الذم، وهو ههنا في مقام المدح، فجاء بـ (على) للإشعار بالذلة المستعلية وللدلالة على خفض الجناح، كما قال تعالى: ﴿وَأَخْفَضَ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨] أي: هم يتواضعون مع علو جانبهم وارتفاع مكانتهم، فجاء بـ (على) للإشعار بالعلو بخلاف ما لو قال: (أذلة للمؤمنين)؛ لذلك فالمعنى أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم.

وفي آية البقرة (٥) و آية النمل (٧٩) أمثلة على استعمال حرف الجر (على)، وهو يشعر بكون السالك على هذا الصراط على هدى وهو حق، فتأمل ذلك، ففي (على) ما ليس في (إلى).

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ﴾ الفعل (يرتد) هو فعل الشرط مجزوم، فلماذا فتحت الدال؟

الجواب :

أصل الفعل هو ثلاثي (ردّ) مضعف، وإذا جُزم وكان مضموم العين في المضارع مثل: [عَدَّ يَعُدُّ وشدَّ يشدُّ وردَّ يردُّ] إذا جُزم ففيه أربعة أحوال:

١- (الإدغام والفتح)، كأن نقول: لن يُضَرَّك، كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ جاء الفعل ﴿يَرْتَدَّ﴾ بالفتح وهو مجزوم، فالتقى ساكنان، فعندما أدغمنا الثاني فلا بد من الحركة. لذلك الفعل: ﴿يَرْتَدَّ﴾ مجزوم، وعلامة جزمه السكون، لكن حُرِّكَ لالتقاء الساكنين، وحُرِّكَ بالفتحة؛ لأنها أخف الحركات.

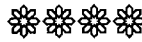
٢- (فك الإدغام مع التسكين)، نحو: ﴿يُشَاقِقِ﴾ [الأنفال: ١٣] ﴿يَرْتَدِدْ﴾ [البقرة: ٢١٧]، ومثل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَاُتِىَ اللَّهُ شَهِيدٌ﴾ [البقرة: ٢١٧] وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧]

[البقرة: ٢١٧] وهذا يسري على جميع المضعفات في حالة الجزم إذا أُسند إلى ضمير مستتر أو اسم ظاهر.

٣- (الإدغام مع الكسر)، مثل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٤].

٤- (الإدغام مع الضم) إذا كانت العين مضمومة، مثل [يُضَرَّ، يُعَدُّ، يَمَدُّ] يصح أن نقول: [لم يضر - لم يعد - لم يمد]. وكذلك: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ .

وفي الآية: ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ سَوْهَتْ سُوهُمُكُمْ وَإِنْ نَصَبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِيرُوا تَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠] الفعل ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ ليس مرفوعاً، ولكنه مجزوم وعلامة جزمه السكون، وحرك لالتقاء الساكنين، وكانت الحركة الضم للاتباع، هذا من ناحية التفصيل النحوي.



﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ

رَاكِعُونَ﴾ (٥٥)

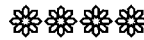
السؤال الأول:

ما معنى كلمة (الولي) الواردة في سورة المائدة (٥٥)؟ وما المراد منها؟

الجواب:

(الولي) تستعمل للتابع والمتبوع والناصر، و(الولي) هو التابع المحب الذي يتولى أمره، والولي هو الناصر، يعني: الله ولينا ونحن أولياء الله، كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧] فهو يتولى أمرهم، وقوله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

والولي تستعمل للفاعل والمفعول، وتسمى من الأضداد. يقال: مولى رسول الله، والله مولانا، وهناك كلمات كثيرة في اللغة العربية تستعمل في هذا، وهي واضحة في اللغة وفي الاستعمال القرآني.



﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٥٦)

السؤال الأول:

هل وردت كلمة (حزب) في القرآن بصيغة الجمع؟

الجواب :

وردت كلمة: (حزب وأحزاب) بصيغة الإفراد والجمع .

١- (حزب): بالإفراد: وردت في سياق إيجابي ﴿حِزْبَ اللَّهِ﴾ [المجادلة: ٢٢] وغير إيجابي ﴿حِزْبَ الشَّيْطَانِ﴾ [المجادلة: ١٩] وربما دلّ ذلك على أنّ الخير والشر في صراع مستمر في هذه الحياة.

٢- (أحزاب): بالجمع: فقد وردت ١١ مرة في معاني الشر كله، كما في قوله تعالى:

﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ إِلِيمٍ﴾ ﴿٦٥﴾

[الزخرف ٦٥].



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُم مَّوْمِنِينَ﴾ ﴿٥٧﴾

السؤال الأول:

جاء في آية المائدة ٥٧ وفي آية آل عمران ١٨٦: ﴿أُوتُوا الْكِتَابَ﴾، بينما جاء في آية البقرة

٥٣: ﴿ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ٥٣]، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

في هذا الباب وما نراه في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ فإنه على العموم إذا كان المقام مقام مدح وثناء أظهر الله ذاته ونسب إتيان الكتاب إلى نفسه، فيقول: ﴿ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ١٢١] وإذا كان المقام مقام تقريع وذم قال: ﴿أُوتُوا الْكِتَابَ﴾

[المائدة: ٥٧].

* شواهد قرآنية في إسناد الإيتاء إلى نفسه في مقام المدح والثناء:

[البقرة ٥٣ - ١٢١ - ١٤٦، الجاثية ١٦ - الأنعام ١١٤ - الرعد ٣٦ - القصص ٥٢ -

العنكبوت ٤٧ - النساء ٥٤].

* شواهد قرآنية في مقام الذم، ويبنى فيها فعل الإيتاء للمجهول:

[البقرة ١٠١ - ١٤٤ - ١٤٥، آل عمران ١٩ - ٢٣ - ١٠٠ - ١٨٦ - ١٨٧ - النساء ٤٤

- ٤٧ - ٥١ - المائدة ٥٧ - التوبة ٢٩ - الحديد ١٦].



﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٥٨)

السؤال الأول:

ما الفرق بين (استهزأ ب) و(سخر من)؟

الجواب:

هنالك أمران في اللغة يذكران في الاستعمال القرآني:

١- (الاستهزاء): عام، سواء تستهزئ بالأشخاص أم بغير الأشخاص. قال تعالى:

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا﴾ [المائدة: ٥٨] فالصلاة ليست شخصاً وإنما أقاويل وأفاعيل.

وقوله: ﴿وَلَا تَنَحَّضُوا مَا آتَى اللَّهُ هُزُوًا﴾ [البقرة: ٢٣١] وقوله: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ

تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥] أَلَمْ

إذن الاستهزاء عام في الأشخاص وفي غير الأشخاص، ومعنى الاستهزاء هو

السخرية. هم يقولون: المزح في خفية، وهو جانب من السخرية.

أما (السخرية) ففي الأشخاص تحديداً، ولم ترد في القرآن إلا في الأشخاص: ﴿يَصْنَعُ

الْفُلُكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ (٢٨)

[هود: ٣٨].

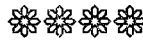
٢- السخرية لم ترد إلا من فعلٍ يفعله الشخص، وأمّا الاستهزاء فقد يستهزأ به من غير فعل. فقوله تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨] هذا فعل وهم سخروا من فعل يفعله، وكذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩] هذا فعل.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ لم ختمت الآية بقوله: ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ ولم يقل (لا يعلمون)؟

الجواب:

في هذه الخاتمة للآية تحذير للمستهزئين بأداء الصلاة، إذ ليس في النداء إلى الصلاة ما يوجب الاستهزاء، فكان هذا الفعل منهم موجبا للاستهزاء بسخافة عقولهم.



﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿هَلْ تَتَّقُمُونَ﴾؟

الجواب :

معنى قوله تعالى: ﴿هَلْ تَنْقُمُونَ﴾ أي: هل تعيبون أو هل تنكرون أو هل تكرهون، والفعل (نَقَمَ) بفتح القاف أو كسرهما و(نَقِمَ) إذا أنكر .

السؤال الثاني :

ما معنى قوله تعالى في الآية: ﴿وَأَنَّا أَكْثَرُكُمْ فُسِقُونَ﴾ ؟

الجواب :

معنى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا أَكْثَرُكُمْ فُسِقُونَ﴾

أ- أي: وما تنقمون منا إلا أن آمنا وما فسقنا مثلكم.

ب- أو: وما تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وبأن أكثركم فاسقون.

السؤال الثالث :

اليهود كلهم فساق وكفرة فلم خص الأكثرية بالفسق؟

الجواب :

المعنى أن أكثرهم إنما يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما يفعلون طلباً للرياسة والجاه وأخذ الرشوة، فأنتم في دينكم فساق لا عدول، وذكر أكثرهم لئلا يُظن أن من آمن منهم داخل في ذلك. والله أعلم .

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَوَاءً السَّبِيلِ



السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ في سورة المائدة؟

الجواب:

(عبد الطاغوت) ليست معطوفة على القردة والخنزير، وإنما هي فعل ماضٍ معطوف على ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ﴾، فهي جملة معطوفة على جملة. وتأويل: عبد الطاغوت، أنه بلغ الغاية في طاعة الشيطان. والطاغوت هنا هو العجل، وقيل: الأحبار، وللعلم فإن كل من أطاع أحداً في معصية الله فقد عبده.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً﴾ والمثوبة هي الثواب ونحن نعلم أن هذا اللفظ يستعمل في الأمر المحبوب، فأنت تثيب عاملك مكافأة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَنْبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [المائدة: ٨٥] فكيف عبّر الله عن الشر بالمثوبة؟

الجواب :

انظر كيف بلغ التهكم أقصى درجاته. لقد قال تعالى: ﴿بَشِّرْ مَنْ ذَلِكَ مُثُوبُهُ﴾ ولم يقل: (بَشِّرْ مَنْ ذَلِكَ عِقَاباً) للاستخفاف بهم وللتهكم من فعلهم. لقد استخفوا بأوامر الله فاستخف الله بعقوبتهم وبمخاطبتهم، فانظر إلى هذا الثواب العظيم الذي وعدهم الله تعالى إياه من اللعنة والغضب والمسوخ والعياذ بالله.

السؤال الثالث :

ما إعراب ﴿مُثُوبُهُ﴾؟

الجواب :

تمييز منصوب، وللعلم المثوبة مختصة بالإحسان، ولكنها جاءت هنا في سياق الإساءة على طريقة: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (١١) أي: بقصد التهكم.

السؤال الرابع :

ما الفرق في الاستعمال القرآني بين ﴿ذَلِكَ﴾ في آية المائدة ٦٠: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ﴾ و﴿ذَلِكَ﴾ في قوله تعالى في آية الحج ٧٢: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ النَارُ﴾ وكذلك في الآية ﴿وَذَلِكَ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾ [فُصِّلَتْ: ٢٣]؟

الجواب :

١- طبعاً الكاف في (ذلك) حرف خطاب، وحرف الخطاب في اسم الإشارة فيه

لغتان:

آ- أن تجعله مطابقاً للمخاطب، مفرداً أو مفردة أو مثنى أو جمع ذكور أو إناث .

ب- ولك أن تجعله بلفظ واحد، وهو الإفراد والتذكير أياً كان المخاطب.

ففي اللغة كله جائر من حيث الحكم النحوي .

٢- لكن نسأل من الناحية البيانية: أحياناً يطابق وأحياناً يُفرد، لماذا؟

هناك فرق بين الحكم النحوي اللغوي والاستخدام البياني، فلماذا استخدم هذا

بيانياً؟

هنالك أسباب عدّة لهذا الأمر، ومن جملتها:

أن يكون في مقام التوسع والإطالة في التعبير والتفصيل، يأتي بالحرف المناسب ؛ لأنّ

﴿ذَلِكَ﴾ أكثر من ﴿ذَلِكَ﴾ من حيث الحروف، فإذا كان المقام كله مقام إطالة يأتي بكل

ما يفيد الإطالة لغة، وإذا كان في مقام الإيجاز يأتي بكل ما في الإيجاز لغة .

* شواهد قرآنية:

آ- في آية المائدة ٦٠ المخاطب (جماعة): ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ

وَعُصِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ .

ب- في آية الحج ٧٢: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشِّرَ الْمَصِيرُ

﴿٧٢﴾ .

فنجد آية فيها ﴿ذَلِكَ﴾ والثانية ﴿ذَلِكَ﴾ ونسأل: أيهما الأكثر؟ الذين كفروا أو الذين

جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت؟ والجواب طبعاً: الذين كفروا هم أكثر،

فلما كانت المجموعة أكثر جمع، فقال: ﴿ذَلِكَ﴾ ولما كانت أقل أفرد ﴿ذَلِكَ﴾ .

أي أنّ السبب هو أنّ الجماعة في آية الحج أكبر من الجماعة في آية المائدة؛ لأنّ الله لم يجعل من الكفرة كلهم قردة وخنازير، فلمّا كان الفريق الثاني أكبر وأعم جمع الخطاب، والله أعلم.

السؤال الخامس :

قال في آية المائدة ٦٠: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ﴾، وقال في آية الحج ٧٢: ﴿أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَمُ النَّارُ وَعَذَابُ اللَّهِ الَّذِي كَفَرُوا وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾ (٧٢) وكذلك آيات سورة الكهف (١٠٠-١٠٦) والشعراء (٢٢١)، فلماذا استخدم (هل) مرة و(الهمزة) مرة أخرى؟

الجواب :

القاعدة اللغوية:

يستعمل القرآن الكريم ﴿هل﴾ لما هو أقوى وأكد في الاستفهام من (الهمزة).

أولاً: الآيات:

آيات المائدة:

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُم مَّوْمِنِينَ﴾ (٥٧) وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (٥٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِيمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (٥٩) قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠) [المائدة: ٥٧-٥٨-٥٩-٦٠].

آيات الشعراء:

- ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَا نَزَّلَ الشَّيْطَانُ ﴿٢٢١﴾ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتُرُهُمْ كَذِبُوتَ﴾

﴿الشعراء: ٢٢١-٢٢٢-٢٢٣﴾ .

آيات الكهف:

- ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا

﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعَدْنَا جَهَنَّمَ لِّلْكَافِرِينَ نَزْلًا ﴿١٠٢﴾ أَقُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ

أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ

وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا

﴿الكهف: ١٠٠-١٠٦﴾ .

ثانياً - البيان :

في الآيات استعمل (هل) في آيات المائدة والشعراء والكهف مع الفعل (نبا)، بينما لم

يستعملها مع آية الحج، واستعمل بدلا عنها الهمزة، وبيّن ذلك السياق.

١ - آيات المائدة ذكر فيها أنّ الكفار اتخذوا الدين والنداء والصلاة هزواً ولعباً، وقد

وصفهم بالفسق وعدم العقل وأنهم لعنهم الله وغضب عليهم ومسح منهم قرده

وخنازير وأنهم عبدوا الطاغوت، ثم قال: ﴿أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ ويمضي

في وصفهم بأقبح الوصف.

وليس الأمر كذلك في آية الحج؛ لذا استعمل في آية الحج (الهمزة) فقال: ﴿أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَُمْ﴾، واستعمل مع آية المائدة (هل)، فقال: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَْ مُثَوِّبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ .

٢ - في آيات الشعراء [٢١٠ : ٢٢٣] تجد في السياق قوة وشدة بالغة في الرد على الكفرة المفترين؛ فاستعمل (هل) .

٣ - في آيات الكهف تجد في السياق قوة التبكيت والتفريع واضحة في السياق؛ فاستعمل لذلك ﴿هَلْ﴾، ولم يستعمل الهمزة .

السؤال السادس :

في سورة المائدة ٦٠ ذكر تعالى المسخ إلى قردة وخنازير، هل لأن الله تعالى مسخ طائفة من بني إسرائيل إلى قردة وخنازير، هل لهذا السبب جاء تحريم الخنزير؟

الجواب :

هذا أمر فقهي والأمور الفقهية نحيلها على أصحابها، لكن السؤال لبيان العلة أو السبب، نقول: الشيء الأساسي في العبادات هو اتباع أمر الله سبحانه وتعالى في الحلال والحرام، فحلال الله حلال إلى يوم القيامة وحرام الله حرام إلى يوم القيامة.

أما العلة في التحريم فينبغي ألا نسأل عنها في الحقيقة ؛ لأن الخنزير كان قبلهم قبل أن يحول الله بعضاً من بني إسرائيل إلى خنازير. فاليهود عندهم أشياء محرمة والنصارى عندهم أشياء محرمة، والمسلمون عندهم أشياء محرمة، وكل له شرعته: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ﴾ [المائدة: ٤٨] فنحن إذن نطيع الله سبحانه وتعالى ولا نعلل ولا نفسر لماذا،

والمسألة فقهية واعتقادية، ونحن نعتقد أن هذا حرام إذن هو حرام. وربنا حرّمه فنحرّمه.



﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا

كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ ماذا يعني هذا التصوير؟

الجواب :

- ١- في هذا التعبير دلالة على قسوة القلب وعدم قبوله للإيمان، فهو يدل على أن الإيمان لم يخالط قلوبهم طرفة عين، فهم دخلوا كافرين وخرجوا كذلك .
- ٢- نزلت هذه الآية في ناس من اليهود كانوا يدخلون على النبي ﷺ ويظهرون له الإيمان نفاقاً فأخبره الله بشأنهم، وأنهم يخرجون من مجلسه كما دخلوه.
- ٣- الباء في قوله: ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ يفيد بقاء الكفر في حالتي الدخول والخروج، كما تقول: دخل زيد بثوبه وخرج به.
- ٤- كلمة (قد) هي تقريب الماضي من الحال، أمّا كلمة ﴿وَهُمْ﴾ فهي لتأكيد إضافة الكفر لهم، أي: أنهم لم يسمعوا من رسول الله ما يوجب كفراً، بل هم الذين خرجوا بالكفر من اختيار أنفسهم .

﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتَ لَإِثْسَ

مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿لَإِثْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾ لِمَ قال تعالى: ﴿يَصْنَعُونَ﴾ ولم يقل:

يعملون؟

الجواب :

لأن الصنع أدل على التمكن في العمل والتحري من (يعملون)، وقوله تعالى:

﴿لَإِثْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾ ولم يقل مثلاً: (يفعلون)، فكأن ذلك هو صنعتهم،

ف(الخياط) يطلق على من يتقن صنعته، لا على من خاط مرة أو مرتين .

السؤال الثاني:

من الربانيون المذكورون في الآية؟

الجواب :

الربانيون هم رؤساء النصارى وينسبون أنفسهم إلى الرب، والأحبار هم رؤساء

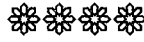
اليهود .

ومعنى الآية: لماذا لم يتحرك المنسوبون إلى الله لنهي قومهم عن فعل الإثم وأكل

السحت؟

ولماذا لم يقوموا بواجبهم في الوعظ؟ فكيف ينصب هؤلاء الربانيون والأحبار أنفسهم قادة للضمير الديني دون أن يقوموا بواجبهم بين الناس لمنع الانحراف؟ وفي هذا تأكيد على أن هؤلاء الربانيين والأحبار إنما يريدون فقط سلطة الهيمنة على الناس .

ثم تتجلى دقة الأداء القرآني - كما هو دائماً - في قوله: ﴿لَيْتَسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١٦) ولم يقل مثلاً: يفعلون، فكأن ذلك هو صنعهم، وبئست الصناعة تلك. وهكذا باعوا الأحكام لمن يدفع أكثر، أو لصاحب النفوذ الأكثر.



﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٦٤)

السؤال الأول:

ما الفرق بين: ﴿أغرنا وألقينا﴾ في آية المائدة ١٤: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي

أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١٤) و آية المائدة ٦٤: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ

مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ

فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٦٤)؟



الجواب :

انظر الجواب في آية المائدة ١٤ .

السؤال الثاني :

قوله تعالى : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ كيف يأتي الفعل (بسط) في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

وردت لفظة (بسط) في آيات متعددة وبصيغ مختلفة، وكلمة (بسط) تأتي بمعنى ما تحب وبمعنى ما تكره، أي: تأتي بمعنى ما تكره وما لا تكره، والسياق يحدد ذلك.

* شواهد قرآنية :

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٢٧].

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُبْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤] .

﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾ [المائدة: ٢٨].

﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ [الأنعام: ٩٣] أي: مადُّون أيديهم بالعذاب.

والله أعلم .

السؤال الثالث :

ما دلالة الفعل مجيء الفعل ﴿وَسَّعُونَ﴾ في الآية بصيغة المضارع؟

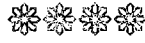
الجواب :

الفعل المضارع له أزمنة كثيرة، فقد يكون للمضي: ﴿فَلِمَ تَقُولُونَ أُبَيَّاءَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٩١] أو للحال أو للاستمرار أو الاستقبال.

وفي الآية استعمل الفعل المضارع ﴿وَيَسْعَوْنَ﴾ للمزاولة وليس بالضرورة ما كان للمستقبل فقط، ولو قال: (سعوا) لاحتمل أن يكون هذا الساعي قد تاب ولا ينطبق عليه هذا الأمر، لكن الذي هو مستمر هو الذي ينطبق عليه هذا الأمر، وهم اليهود لعنهم الله .

وقد ورد هذا الفعل ﴿وَيَسْعَوْنَ﴾ بصيغة المضارع أيضا في سورة المائدة ٣٣ - والمائدة

٦٤ .



﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَا لَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَوَّلَ
الْحُجُومِ كَرِهَ لَأَكْثِلَا مِنْ فَحَقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ عِثْمٌ أَنَّهُ
تُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَتَذَكَّرُونَ ﴿٦٦﴾﴾

المسألة الأولى:

ما الفرق بين النعمة والنعيم في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

(النعمة) في القرآن هي لنعم الدنيا مجيء الفعل وتستعمل مفرداً وجمعاً كما في الآيات:
[البقرة ٢١١- آل عمران ١٠٣- إبراهيم ٦] وأما (النعيم) فخاص بنعيم الآخرة، وقد
وردت كلمة (النعيم) ١٦ مرة في القرآن .

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الآيتين ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْبَةَ وَالْإِنْحِيلَ﴾ [المائدة: ٦٦] و ﴿وَأَلَوْ اسْتَقْتَمُوا عَلَى
الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦] لماذا لم يقل: (ولو أنهم استقاموا على الطريقة)؟

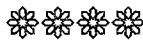
الجواب :

في سورة الجن لم يقل: (ولو أنهم استقاموا) أو (وأنهم لو استقاموا)، وإنما قال: ﴿وَأَلَوْ
اسْتَقْتَمُوا﴾ [الجن: ١٦]، ولو قال: (ولو أنهم استقاموا) لربما أفهم أن ذلك مختص بهم دون
غيرهم، لكن الكلام عام وليس مختصاً بهم، وإنما لكل من يستقيم على الطريقة.
فلما قال: ﴿وَأَلَوْ اسْتَقْتَمُوا﴾ [الجن: ١٦] فهذا حكم عام، بينما لو قال: (ولو أنهم
استقاموا) فهذا مختص بهم.

وعندما ذكر الضمير في آية المائدة ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ [المائدة: ٦٦] يكون الأمر إخباراً عنهم بهذا
الموضع، فهو يختص باليهود والنصارى فقط، وأمّا مع حذف الضمير كما في آية الجن
﴿وَأَلَوْ﴾ [الجن: ١٦] فهذا عام يخص جميع الخلائق: الجن والإنس إلى يوم القيامة .

فالحكم في آية الجن حكم عام لجميع الدنيا على مر الزمان: من يستقم على الطريقة يسقى ماء غدقاً من قبل زمن نوح إلى قيام الساعة، بينما آية المائدة ٦٦ هي حكم خاص باليهود والنصارى فقط.

ومعنى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ إقامة الشيء بأن تجعله قائماً، وقد استعمل القرآن الإقامة ﴿أَقَامُوا﴾ للدلالة على عدم الإضاعة، فالشيء الذي يضيع منك يكون مطروحاً وملقى على الأرض، والإنسان في حالة قيامه يكون أقدر على الأشياء.



﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٦٧)

السؤال الأول:

جاءت الآية ٦٧ بأمر التبليغ بعد آيات تتحدث عن أهل الكتاب، فما الرابط في ذلك؟ وهل تبليغ الرسول ﷺ متعلق بأهل الكتاب؟ وما الأمر الذي أراد الله تعالى من الرسول أن يبلغه؟

الجواب:

١- وقعت هذه الآية في سياق الذين أوتوا الكتاب ومحاربتهم لرسول الله ﷺ والمفروض تبليغهم كتبهم غيرهم، مع أنهم يكثرون مجادلته ويدعون العلم، وكانوا كلما جاءهم رسل قتلوا فريقاً وكذبوا فريقاً آخر، وطبعاً هذه من المشبطات أن تدعو من لا

تأمنه، ودعوة أهل الكتاب هي من المثبطات لما فيها من جدال؛ ولأنهم يقولون: نحن أصحاب الكتب وأصحاب العلم .

لكن ربنا أوقع هذه الآية هنا بالذات حتى لا يترك مجالاً لأهل الكتاب أو غيرهم، فأمره بالتبليغ للجميع بشكل عام، بحيث لا يمنعه من ذلك مانع ولا يشبطه مثبط.

٢- في الآية (٦٧) التبليغ عام للجميع بما فيهم أهل الكتاب، ولما قال: ﴿يَتَأْتِيَ الرُّسُولَ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ لم يقل: بلغ أهل الكتاب، بل أطلق الفعل ولم يحدده.

٣- ذكر الله قبل هذه الآية أهل الكتاب، وهم مثبطون له في دعوته فجاءت هذه الآية عامة؛ أن بلغ الناس جميعاً بما فيهم أهل الكتاب ولو كانوا يحاولون تشييطك وإيذاءك وقتلك فلا تخف ؛ لأن الله سوف يعصمك من أذى الناس فلا يصلون إليك بأذى.

وكان الرسول ﷺ يهاب قريشاً واليهود والنصارى فأزال الله عن قلبه تلك الهيبة بهذه الآية وآمنه من مكر اليهود والنصارى وأمره بإظهار التبليغ من غير مبالاة منه بهم.

٤- ثم قال: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ مع أنهم حاولوا قتله كما قتلوا قبله من الأنبياء وهذا إعجاز ؛ لأن الرسول ﷺ كان يُحرس، ولما نزلت الآية صرف الحرس، وقال الرسول ﷺ: «انصرفوا فقد عصمني الله»، وهذا دليل على أنه يأتيه الوحي من الله تعالى.

٥- في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ وقفت باحثة بلجيكية عند هذه النقطة وقالت: لو كان هذا الرجل يخدع الناس جميعاً ما خدع نفسه في حياته، ولو لم يكن واثقاً

من أن الله يحرسه لما فعل ذلك كتجربة واقعية تدل على ثقته بربه، ثم أعلنت إسلامها بملء اليقين لمجرد وقوفها عند لمحة واحدة من لمحات رسول الله ﷺ .

٦- المراد من قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ هو العصمة من القتل وفيها التنبيه على أنه يجب عليه أن يتحمل كل ما دون النفس من أنواع البلاء، ويدخل في ذلك ما حصل للرسول الكريم ﷺ من شج وجهه وكسر ربايته يوم أحد، علماً بأن هذه الآية نزلت بعد يوم أحد.

٧- المراد من ﴿النَّاسِ﴾ ههنا عامة الكفار، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (١٧) أي: أن الله لا يمكنهم مما يريدون .

٨- عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يحرسه سعد وحذيفة حتى نزلت الآية، فأخرج رأسه من قبة آدم وقال: «انصرفوا فقد عصمني الله من الناس».

٩- روي أنه ﷺ نزل تحت شجرة في بعض أسفاره وعلق سيفه عليها فأتاه أعرابي وهو نائم فأخذ سيفه واختارطه وقال: يا محمد من يمنعك مني؟ فقال: الله، فرعدت يد الأعرابي وسقط السيف من يده وضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه .

﴿قُلْ يَٰأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا ٱلتَّوْرَةَ وَٱلْإِنْجِيلَ وَمَآ
أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ
طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ﴾ (٦٨)

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ في الآية؟

الجواب :

في قوله تعالى: ﴿يَٰأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ وقعت كلمة (شيء) نكرة في سياق النفي،
حيث سبقت بالفعل (ليس)، وهو يدل على النفي، فأفاد هذا الأسلوب أن يكون لهم
أقل حظ من التدين والتقوى.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين استخدام الفاسقين والكافرين في الآيتين [٢٦ و ٦٨] من سورة

المائدة؟

الجواب :

الآية ٢٦ في الكلام مع موسى بخصوص قومه الذين امتنعوا عن القتال وقوم موسى
ليسوا كفاراً؛ لذا لا يمكن وصفهم بالكافرين .

أما الآية ٦٨ فالخطاب للرسول ﷺ في خطابه لأهل الكتاب، فهو لاء كفره كما قال تعالى: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ﴾ ؛ ولهذا جاءت كلمة (الكافرين) في نهايتها .



﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقِينَ وَالنَّصِرَىٰ مِّنْ ءَامَنِ بِٱللَّهِ وَأَلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٩) ﴿

السؤال الأول :

ما الفرق بين الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصِرَىٰ وَالصَّٰدِقِينَ مِّنْ ءَامَنِ بِٱللَّهِ وَأَلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٩) [البقرة: ٦٢] و ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقِينَ وَالنَّصِرَىٰ مِّنْ ءَامَنِ بِٱللَّهِ وَأَلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٩) [المائدة: ٦٩]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقِينَ وَالنَّصِرَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَٰهِدٌ﴾ (١٧) [الحج: ١٧] في رفع ونصب الصابئين؟ وما دلالة التقديم والتأخير؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٦٢ .

السؤال الثاني :

ما وجه الاختلاف من الناحية البيانية بين خاتمة آية ٦٢ في سورة البقرة وخاتمة آية

٦٩ في سورة المائدة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٦٢.

السؤال الثالث :

ما اللمسات البيانية في قوله تعالى في الآية: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ؟

الجواب :

١- (الفاء) في موضعها هي ليست حرف عطف، ولكنها جواب شرط للذين ﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾ ولا يُجاب عليه بغير الفاء، ولا حرف غيرها ينوب مكانها.

٢- قوله تعالى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ تعبير في غاية العجب والدقة من الناحية التعبيرية، ولا تعبير آخر يؤدي مؤداه .

٣- نفى الخوف بالصورة الاسمية ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾، ولم يقل: (لا عليهم خوف)، ونفى الحزن بالصورة الفعلية ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وخصّص الحزن بقوله: ﴿وَلَا هُمْ﴾، ولم يقل مثلاً: (ولا يحزنون هم).

أ- قوله تعالى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾، ولم يقل: (لا يخافون)، كما قال: (لا يحزنون)، ولا يصح أن يقال: (لا يخافون)؛ لأنهم سوف يخافون قبل ذلك اليوم: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧]، و﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ١٠] وهذا مدح لهم قبل يوم القيامة، أما يوم القيامة فهم يخافون إلا مَنْ أَمَّنَهُ اللهُ تعالى. وكل الخلق

وقتها خائفون: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: ٢]؛ لذا لا يصح أن

يقال: (لا يخافون) فالخوف شيء طبيعي موجود في الإنسان.

فقوله تعالى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ معناها لا يُحْشَى عليهم خطر، فالخوف موجود يوم القيامة، ولكن الأمان جاء من الله تعالى فأمّنهم بأنه (لا خوف عليهم)، وليس المهم أن يكون الإنسان خائفاً أو غير خائف، لكن المهم هل يكون عليه خطر أم لا .

ب - قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ جعل الحزن بالصيغة الفعلية، وجاء بالفعل فأسنده إليهم .

لكن لماذا لم يقل: (ولا حزن) على نسق (ولا خوف عليهم)؟ الجواب: لأنه لا يصح المعنى، ولو قالها لكانت تعني: (ولا حزن عليهم) أي: لا يحزن عليهم أحد. وشيء مهم أن لا يكون الإنسان حزيناً لكن لا أن يُحزن عليه أحد، فمعناه إما لأنه لا يستحق الحزن عليه، أو لأنه لا يشعر.

ج - قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ بتقديم ﴿هُمْ﴾، فهذا للحصر، ويُسمى (التقديم للقصر)، ولم يقل: (لا خوف عليهم ولا حزن لهم)؛ لأنها لا تفيد التخصيص.

ففي قوله تعالى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ نفى الخوف المتجدد والثابت ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾، ونفى الحزن المتجدد بقوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ولا يمكن لعبارة أخرى أن تؤدي هذا المعنى المطلوب.

٤- لماذا لم يقل: (لا عليهم خوف)؟ ولماذا لم يقدم هنا مثل ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾؟

والجواب: لأنه لا يصح المعنى كذلك، ولو قالها لكان معناها أنه نفى الخوف عنهم وأثبت أن الخوف على غيرهم، وهذا يعني أنه يخاف على الكفار؟ لكن من الذي يخاف على الكفار؟ لذا لا يصح أن يقال: (لا عليهم خوف).

هـ- لماذا قال: ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾، ولم يقل: (لا خوف عليهم) مبنية على الفتح؟

﴿لا خوف﴾: لا النافية للجنس تفيد التنصيص في نفي الجنس، نحو (لا رجل)، ومعناها نفينا الجنس كله، أما ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ عندما تأتي بالرفع يحتمل نفي الجنس ونفي الواحد، والسياق عيّنه أنه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون من باب المدح على سبيل الاستغراق.

فالرفع (لا خوف عليهم) أفاد معنيين لا يمكن أن يفيدها البناء على الفتح، وبيان ذلك:

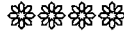
آ- إما أن يكون حرف الجر (عليهم) متعلقاً بالخوف (خوف عليهم) والخبر محذوف بمعنى: (لا خوف عليهم من أي خطر) وهو من باب الحذف الشائع.

ب- ويحتمل أن يكون (الجار والمجرور) ﴿عَلَيْهِمْ﴾ هو الخبر.

ومثال ذلك قولنا: (الجلوس في الصف) قد تحتاج إلى خبر فنقول: (الجلوس في الصف نافع وجيد)، وقد تحتمل معنى أن الجلوس (مبتدأ) و (في الصف) خبر بمعنى الجلوس كائن في الصف.

ففي الرفع ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ تدل على معنيين: لا خوف عليهم من أي شيء، وتحتمل لا خوف كائن عليهم.

أما في البناء على الفتح (لا خوف عليهم) فلا يمكن أن يكون هذا الأمر، ولا بد أن يكون الجار والمجرور (عليهم) هو الخبر، ولا يحتمل أن يكون متعلقاً، وهذا يؤدي إلى معنى واحد وليس معنيين، أي يأخذ شقاً من المعنيين ويكون متعلقاً بالخبر المحذوف وليس بالخبر.



﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رُسُلًا كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾



السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ ﴿٧٠﴾ لم أتى الفعل ﴿كَذَّبُوا﴾ مضاعياً، بينما جاء الفعل ﴿يَقْتُلُونَ﴾ ﴿٧٠﴾ مضارعاً؟

الجواب:

١- جاء التكذيب بصيغة الماضي؛ ليقص علينا حالتهم، بينما أتى الفعل (يقتلون) مضارعاً؛ لتستحضر أيها القارئ لكاتب الله الحالة الفظيعة ولتزدري شناعة فاعليها، حتى كأنك ترى وتشاهد هذا الصنع الفظيع منهم.

٢- أخبرنا الله عنهم أنهم كذبوا عيسى وموسى عليهما السلام، وهذا في الماضي؛ ولذلك قال: ﴿كَذَّبُوا﴾.

وذكر القتل بلفظ المضارع إشارة إلى تجدد الحدث واستمراره، فقد قتلوا زكريا ويحيى وحاولوا قتل عيسى عليه السلام، لكن الله منعهم عن مرادهم وهم يزعمون أنهم قتلوه، كما حاولوا قتل النبي محمد ﷺ فهذه هي صفتهم وهي مستمرة في الماضي والحاضر وحتى في زماننا؛ لذلك ناسب الفعل المضارع ﴿يَقْتُلُونَ﴾ (٧٠) .

السؤال الثاني:

أين جواب الشرط في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ﴾؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ﴾ شرط وجوابه محذوف، وإنما جاز حذفه؛ لأن الكلام المذكور دليل عليه، والتقدير: كلما جاءهم رسول ناصبوه .
فإن قيل: كيف ناصبوه؟ فالجواب هو في قوله تعالى: ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ (٧٠) .

٢- كلمة (رسول) في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾ تدل على كثرة الرسل؛ فناسب أن جعلهم فريقين .

السؤال الثالث:

لم قدم المفعول به في قوله تعالى: ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ (٧٠) ؟

الجواب :

قدّم المفعول به في قوله تعالى: ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ ﴿٧٠﴾ لشدة العناية به، لأنّ تكذيب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقتلهم عمل منكر قبيح، فكان التقديم لهذه الفائدة. والله أعلم .



﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٧١﴾

السؤال الأول :

ما معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾؟

الجواب :

الآية هي في بني إسرائيل، وهي دالة على أن عمّاهم وصممهم عن الهداية إلى الحق حصل مرتين، وبني إسرائيل ظنوا ورجحوا أن تكذيب الرسل وقتلهم ليس فتنة، وأنهم غير محاسبين عليه .

السؤال الثاني :

ما معنى الفعل ﴿وَحَسِبُوا﴾ في الآية؟

الجواب :

الفعل: (حَسِبَ) - بفتح الحاء وكسر السين - بمعنى: الظن، وافتح الحاء وفتح السين بمعنى: عدّ .

والفعل (حَسِبَ) لا بد له من مفعولين، وفي الآية: ﴿أَلَا تَكُونُ فِتْنَةً﴾ جملة قامت مقام مفعولي (حَسِبَ) بتقدير: وحسبوا الفتنة غير نازلة بهم.

السؤال الثالث:

هل هناك قراءة ثانية لقوله تعالى: ﴿أَلَا تَكُونُ فِتْنَةً﴾؟

الجواب:

قرأ حمزة والكسائي ﴿أَنْ لَا تَكُونُ فِتْنَةً﴾ برفع نون (تكون)، والباقون قرؤوها بالنصب.

السؤال الرابع:

ما أنواع الأفعال حسب درجة ثباتها وعلاقتها بـ (أَنْ) الخفيفة أو الثقيلة؟ وما دلالة قراءة: ﴿أَنْ لَا تَكُونُ فِتْنَةً﴾ بالرفع والنصب؟

الجواب :

ذكر الواحدي أنَّ الأفعال على ثلاثة أنواع من ناحية الثبات والاستقرار وهي:

١- فعل يدل على ثبات الشيء واستقراره نحو: العلم واليقين والتبين، وهنا يقع بعده (أَنْ) الثقيلة مجانسة للفعل المؤكد دون الخفيفة.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥].

- ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [التوبة: ١٠٤].

- ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: ١٤].

٢ - فعل يدل على خلاف الثبات والاستقرار، نحو: أطمع وأخاف وأرجو، فلا يكون بعده إلا (أن) الخفيفة الناصبة.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي﴾ [الشعراء: ٨٢].

- ﴿تَخَافُونَ أَنْ يَنْخَطِفَكُمْ النَّاسُ﴾ [الأنفال: ٢٦].

- ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا﴾ [الكهف: ٨٠].

٣ - فعل يقع على وجهين: تارة بمعنى: (عَلِمَ) فترفع الفعل، وتارة بمعنى: (طَمَع) فت نصب الفعل، كما هو في هذه الآية: ﴿لَا تَكُونُ فِتْنَةً﴾ فجاء فيها قراءتان:

أ - فمن رفع قوله: { أَنْ لَا تَكُونُ } كان (الحسبان) بمعنى (العلم) عندهم لقوة عنادهم. وكان المعنى: أنه لا تكون، ثم خففت المشددة وجعلت: ألا، عوضاً عن حذف الضمير؛ لأنك لو قلت مثلاً: علمت أن يقول، بالرفع لم يحسن حتى تأتي بما يكون عوضاً من حذف الضمير نحو السين وسوف كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ﴾ [المزمل: ٢٠].

ب - وفي حالة النصب ﴿تَكُونُ﴾ كما في قراءة حفص وغيره كان (الحسبان) بمعنى (الطمع)؛ لأنهم عالمون بأن قتل الأنبياء خطأ.

٤ - وكلا الوجهين قد جاء به القرآن.

* شواهد قرآنية: النصب مع (أن) الخفيفة:

- ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا﴾ [العنكبوت: ٤].

- ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَجْعَلَهُمُ﴾ [الجنات: ٢١].

- ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾ [العنكبوت: ٢٠].

* شواهد قرآنية: الرفع مع ﴿أَنْ﴾ الثقيلة:

- ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ [الزخرف: ٨٠].

- ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِثُّهُمْ بِدُمٍّ مِنْ مَّاءٍ وَبَيْنَ﴾ [المؤمنون: ٥٥].

* شواهد قرآنية: المذهبان في الظن:

- ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٥] النصب.

- ﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا﴾ [البقرة: ٢٣٠] النصب.

- ﴿وَأَنَا ظَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾ [الجن: ٥] النصب.

- ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ [الجن: ٧] النصب؛ وذلك لأن (أَنْ) تفيد عدم

الثبات، و(لَنْ) تفيد التأكيد، فلا تجتمع أن الناصبة مع (لَنْ).

السؤال الخامس:

ما المقصود بالفتنة في الآية؟

الجواب :

١- الفتنة تحتل عذاب الدنيا مثل القحط والوباء والقتل والعداوة والبغضاء، وتحتل عذاب الآخرة كذلك، وأصل الفتنة الاختبار.

٢- اعلم أن حسابهم ﴿أَلَا تَكُونُ فَتْنَةً﴾ يحتمل وجهين:

أ- أن النسخ ممتنع على شرع موسى عليه السلام؛ ولذلك يجب عليهم تكذيب وقتل أي نبي آخر جاء بشرع آخر.

ب - أنهم وإن اعتقدوا أنهم مخطئون في القتل والتكذيب إلا أنهم يقولون: ﴿لَحْنُ آبَتُونَا﴾
 اللَّهُ وَأَجَبْتُونَهُ﴾، وهذا كافٍ لدفع العذاب والعقاب عنهم بسبب القتل والتكذيب.

السؤال السادس:

ما إعراب ﴿لَا تَكُونُ فِتْنَةً﴾؟

الجواب :

إعراب: ﴿لَا تَكُونُ فِتْنَةً﴾ أن: حرف ناصب و (لا) نافية والفعل (تكون) تام منصوب بأن، و(فتنة) فاعل مرفوع.

السؤال السابع:

ورد في الآية مرتان بأنهم عموا وصموا وبينهما حرف العطف ﴿ثُمَّ﴾ ما المراد بهاتين المرتين؟ وما دلالة حرف العطف (ثم)؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (ثم) تفيد التراخي بين المرتين، وأسند الله التوبة إليه ولم يسندها إليهم تجافياً عن التصريح بنسبة الخير إليهم تمهيداً لبيان نقضهم في المرة الثانية .

٢- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ :

أ- اختلف المفسرون في المراد بهاتين المرتين، ويرجع بذلك إلى كتب التفسير، وقيل: إنها في زمان يحيى وزكريا وعيسى عليهم السلام، ثم في زمان الرسول محمد ﷺ.
 ب - قرىء: عَمُوا وَصَمُوا - بالضم - على تقدير: عماهم الله وصمهم الله .

السؤال الثامن:

ما إعراب ﴿كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾؟

الجواب :

﴿كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ بدل مرفوع من الضمير في الفعلين في قوله تعالى : ﴿عَمُوا وَصَمُوا﴾ وهذا الإبدال هنا في غاية الحسن؛ لأنه لو قال: ﴿عَمُوا وَصَمُوا﴾ فقط لأوهم ذلك أنّ كلهم صاروا كذلك، فلما قال: ﴿كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ دلّ أنّ ذلك للأكثر لا للكل، ومن المعلوم أنّ أكثر اليهود أصر على الكفر بمحمد ﷺ، لكن قليلاً منهم آمن بالنبي ﷺ، مثل عبد الله بن سلام وأصحابه .

وقيل إنّ قوله: ﴿كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: العمى والضم كثير منهم؛ أي: صادر منهم كثيراً.
وقيل: (فاعل)، وهذه لغة لبعض العرب يعبر عنها النحاة بـ (أكلوني البراغيث)، وهي لغة ضعيفة لا يلتفت إليها.

السؤال التاسع:

ما المراد بالعمى والضم في الآية؟ وما إعراب ﴿فَعَمُوا وَصَمُوا﴾؟

الجواب :

١- المراد بهذا العمى والصمم (الجهل والكفر)، وهم اختاروا ذلك لأنهم ظنوا أنه علم.

٢- إعراب ﴿فَعَمُوا وَصَكُّوا﴾ الفاء سببية، وعموا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة؛ لاتصاله بواو الجماعة، والواو فاعل .
وصموا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو فاعل .

السؤال العاشر:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ يَّمَا يَعْمَلُونَ﴾؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ يَّمَا يَعْمَلُونَ﴾ أي: من قتل الأنبياء وتكذيب الرسل، والمقصود منه التهديد.

وجاء بصيغة الفعل المضارع الذي يفيد تكرار الحدث لإظهار حكاية الحال الماضية استحضاراً لصورتها البشعة، إضافة إلى مراعاة الفاصلة القرآنية .

والجملة تذييل أُشير به إلى بطلان حسابهم المذكور، ولا يخفى موقع ﴿بَصِيرٌ﴾ هنا مع قوله تعالى: ﴿عَمُوا﴾، والله أعلم.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌُ
وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٣)

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ انظر
كيف قال تعالى: ﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾ بالمضارع، ولم يقل: عما قالوا، مع أن الفعل ﴿يَنْتَهُوا﴾
مضارع، فما الحكمة من تغيير الزمنين في الفعلين؟

الجواب :

لقد جاء الفعل (يقولون) بصيغة المضارع؛ لأنه مناسب لمعنى الفعل ﴿يَنْتَهُوا﴾،
فالإنسان ينتهي من شيء مستمر، وفي الآية يأمرهم الله بالكف والانتهاه عن قول
مستمر لا عن قول مضى، فلو مضى لما أمر بالانتهاه بل كان أمرهم بالتوبة.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ في الآية؟

الجواب :

كل ثلاثة يجتمعون معاً يقال لكل واحد منهم (ثالث ثلاثة)، وليس هذا القول ممنوعاً
إلا في حالة واحدة، وهي أن تقول ثالث ثلاثة آلهة؛ لأن الإله لا يتعدد .

وفي آية المجادلة (٧) لم يقل الحق: ما يكون من نجوى اثنين إلا هو ثالثهم؛ لأنّ النجوى لا تكون إلا من ثلاثة، فإن جلس اثنان معاً فهما قد يتكلمان بدون نجوى، والنجوى مسارة، وأول النجوى ثلاثة؛ ولذلك بدأها الحق بأول عدد تنطبق عليه .

السؤال الثالث:

ما دلالة استعمال الفعل المضارع ﴿يَنْتَهُوْا﴾ في الآية كفعل للشرط؟ وماذا عن طريقة استعمال القرآن لفعل الشرط؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٩١ .

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَحْدٌ﴾ ما الفرق في نفي الجنس بين (ما) و (لا)؟

الجواب:

يقال: لا رجل في الدار، ويقال: ما من رجل في الدار، فما الفرق بينهما علماً بأن التعبيرين نص في نفي الجنس؟

- لا: تستعمل لجواب سؤال حاصل أو مقدّر هو (هل من) نحو من سأل: عن وجود أحد في الدار؟ فالجواب: لا، ويكون الجواب كالإعلام.

- ما: تستعمل كرد على قول أو ما نزل هذه المنزلة نحو من قال: إنّ في الدار لرجلاً، فيكون الرد: ما من رجل في الدار، فهو رد على قول وتصحيح ظن.

* شواهد قرآنية على استعمال (ما) كرد على أقوالهم:

- ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثُلُثٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَحِدٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

- ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ

عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿١١﴾ إِنَّ هَذَا لَهُو الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦١-٦٢]

- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ [البقرة: ٨].

- ﴿وَيَسْتَفْزِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّفَى يَقُولُونَ إِنَّا بِيُوتِنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾

[الأحزاب: ١٣].

- ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٨].

- ﴿وَيُخَلِّفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ﴾ [التوبة: ٥٦].

* شواهد قرآنية على استعمال (لا) كإعلام للمخاطب:

- ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢].

- ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

- ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ
وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ أَنْظِرْ كَيْفَ نَبِّئُ
لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ﴾ (٧٥)

السؤال الأول:

ما الفرق بين الأفعال ﴿نُصْرِفُ﴾ و﴿فَصَلْنَا﴾ و﴿نُبَيِّنُ﴾ في قوله تعالى في الآيات:
- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَنَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ
نُصْرِفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ (٤٦) [الأنعام: ٤٦]

- ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْيَوْمِ ۚ قَدْ فَصَلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
[الأنعام: ٩٧]﴾

- ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا
يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ أَنْظِرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ﴾ (٧٥)
[المائدة: ٧٥]؟

الجواب :

١- التصريف: هو التغيير من جهة إلى أخرى: ﴿وَنَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسْحَرِينَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَنْتَبِهُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١٦) [البقرة: ١٦٤].

والتصريف قد يأتي للمسألة الواحدة ويذكرها بصور شتى ويغير فيها حتى يوصلها
لك. مثلاً: إثبات الحياة بعد الموت، فيأتي بإحياء الأرض بعد موتها: ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي

الْمَوْقِعَ ﴿٣٩﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٩] ويعطي مشهداً تمثيلاً وأحياناً يستدل بالحياة الآخرة على خلق الإنسان وتطوره: ﴿الَّذِي نُفَخَ مِنْ مَّيِّمَتِي ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ فَلَانٍ فَسَوَى ﴿٣٨﴾ جَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يُخْرِجَ النُّفُوسَ ﴿٤٠﴾﴾ [القيامة: ٣٧-٣٨-٣٩-٤٠] هذا تصريح، ويعني أنه في كل مرة يأتي بشكل مختلف حتى يثبت المسألة، فيصرفها أي غيرها بصور حتى يوصلها.

٢- التفصيل: هو إما أن يكون التبيين بصورة واسعة وبصور متعددة مختلفة، وإما يأتي التفصيل من الفصل أو الحجز بين الشيئين، وهذا هو الأصل.

فمثلاً عندما يذكر صفة أهل الطاعة وأهل الإجماع، وهما ليسا موضوعاً واحداً؛ فهذا تفصيل، وعندما يذكر موضوع الحياة بعد الموت فهو موضوع واحد. مثال قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْبِ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأنعام: ٩٥-٩٦-٩٧] انتقل من الحب والنوى إلى الإصباح ثم الشمس والقمر ثم النجوم، ومواضيع أخرى، ثم ينتقل فيذكر أموراً كثيرة، فهذا تفصيل، يأتي بأمور كثيرة مختلفة وليست مسألة واحدة لذا يذكر التفصيل: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ﴾ [الأنعام: ٩٧].

٣- التبيين: هو توضيح أمر واحد، كما تبين الكلمة الواحدة أو تبين المسألة الواحدة. على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ ابْنُ إِسْرَءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ تَالِكٌ ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ

وَحِيدٌ وَإِنْ لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا بِكُلَّانِ الطَّعَامِ أَنْظَرُ كَيْفَ نُنِيبُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظَرُ أَتَى يُؤَفِّكُونَ ﴿٧٥﴾ [المائدة: ٧٢-٧٣-٧٤-٧٥]، نفس القضية فاستعمل (نبيّن) أي نوضح.

فالتفصيل والتصريف غير التبيين، مع أن كلها إيضاح.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿يُؤَفِّكُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ ما الفرق بين الكذب والإفك؟

الجواب:

- ١- الكذب: هو الإخبار بغير الحقيقة والواقع .
 - ٢- الإفك: هو الكذب الفاحش، مثل الكذب على الله ورسوله أو على القرآن ومثل قذف المحصنات، وأصل الإفك هو الصرف، نحو قوله تعالى:
- ﴿وَبَلِّ لِكُلِّ آفَاكِ أَنْبِئِ﴾ ﴿٧﴾ [الجاثية: ٧]،
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ [النور: ١١] .
- ﴿أَتَى يُؤَفِّكُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ [المائدة: ٧٥] أي: يصرفون عن الحق.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿يُؤَفِّكُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ لماذا جاء بصيغة المجهول؟ وكم مرة جاء الفعل (يؤفك) مبنياً للمجهول في القرآن؟

الجواب :

ورد الفعل (يؤفك) مبنياً للمجهول في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة وبصيغ مختلفة كقوله تعالى: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ [الذاريات: ٩] ﴿أَنْ يُّؤْفَكُوتَ﴾ [المائدة: ٧٥].

والحكمة - والله أعلم - من حذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول أنّ الفاعل يحتمل عدة احتمالات، فقد يكون الذي يصرف الكفار عن الإيمان هو الشيطان أو الهوى أو الشبهة أو الشهوة أو النفس أو القرين أو العرف الباطل أو التقليد الأعمى أو الدنيا الخادعة أو المصلحة الذاتية أو غير ذلك.

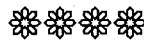
لهذا حُذف الفاعل وبُني الفعل للمجهول. والله أعلم.

السؤال الرابع :

لماذا سميت ديار قوم لوط المؤتفكات؟

الجواب :

تسمى الرياح المؤتفكات؛ لأنها تقلب الأرض فتصرفها عما عهدت. عليه، وسميت ديار قوم لوط المؤتفكات؛ لأنها قلبت بهم .



﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ

وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [٧٦]

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ ﴾ [٧٦] إنّ (ما) الموصولة تستعمل لغير العاقل ويقابلها للعاقل (من)، فلم قال تعالى:

﴿مَا لَا يَمْلِكُ﴾ باستعمال (ما) غير العاقلة، ولم يقل: (من لا يملك) باستعمال (من) العاقلة؟

الجواب :

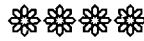
استعمل ربنا (ما) الموصولة لغير العاقل؛ لأن معظم ما عُبد من دون الله أشياء لا تعقل.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ لم قدم ربنا الضر على النفع في الآية، ولم يقل: ما لا يملك لكم نفعاً ولا ضرراً؟

الجواب :

قدم الله الضر على النفع في الآية؛ لأنّ النفوس أشد تطلعاً إلى دفعه من تطلعها إلى جلب النفع، فكان أكثر ما يدفع المشركين إلى عبادة الأصنام أن يردّوا بها الأضرار عن أنفسهم.



﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءٍ

السَّكِيلِ﴾ (٧٧)

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾؟

الجواب :

في قوله تعالى: ﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَآبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ انظر كيف عدل الله تعالى عن قوله: لا تغلوا في دينكم باطلاً، إلى قوله: ﴿لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ لما في وصف ﴿غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ من تشنيع الموصوف؛ إذ المعنى أنه مخالف للحق المعروف، ومن ثم فهو مذموم؛ لأن الحق محمود فغيره مذموم .

السؤال الثاني:

ما الغلو المذكور في آية المائدة (٧٧)؟ وما وجه الاختلاف في مفهوم الحق بين هذه الآية وآية النساء رقم (١٧١)؟

الجواب :

١- الغلو: معناه الإفراط ومجاوزة الحدّ، من (غلا يغلو) في دينه، وهو غير (غلا يغلي غلياناً).

٢- قوله تعالى في آية النساء ١٧١: ﴿يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَآبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْإِلَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ ما هذا الحق؟ والجواب هو المسيح عيسى بن مريم رسول الله، وكلمته ألقاها إلى مريم.

٣- وقوله تعالى في آية المائدة ٧٧: ﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَآبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ آية النساء تفسّر آية المائدة، ما الحق الذي يريده؟ الحق أنّ الله سبحانه وتعالى لا شريك له، وأنّ عيسى رسول الله، وليس كما يقولون.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿قُلْ يَٰأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾؟

الجواب :

عندما يوجد شيء مشترك بين النصارى واليهود يحدثهم الله بقوله: ﴿يَٰأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، أما الشيء الخاص فهو يتحدث به لكل فئة بمفردها.

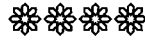
والغلو هو الإفراط في الحكم إيجاباً أو سلباً، وهو إما الإفراط في المنزلة العالية، وإما التفريط في المنزلة الدنيا، ولذلك تجد دائماً المتناقضات مع الغلو، ورسول الله ﷺ يقول لسيدنا علي كرم الله وجهه: «يا علي يهلك فيك رجلان محبٌ غالي ومبغضٌ قال» رواه الطبراني في الأوسط.

إنّ هناك من أحب سيدنا علياً إلى درجة أنهم اعتبروه نبياً وقالوا: إنّ الوحي أخطأ علياً وجاء إلى محمد ﷺ!! وكل ذلك غلو وإفراط.

أما الخوارج فقد قالوا عن سيدنا علي: إنه كافر، وهكذا جاء الغلو والإفراط من جهة المحبين ومن جهة المبغضين.

وفي الآية يوضح الحق أنّ أهل الكتاب ضلوا في ذواتهم وهم يحاولون إضلال غيرهم، ولذلك ينبههم الله إلى ألا يفعلوا ذلك لا بضلالهم ولا بإضلال غيرهم، وإلا سوف يحملون الوزرین معاً، كما قال الله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَمَةِ وَبِئْسَ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [النحل: ٢٥]

ولذلك علينا أن نفهم أن قول الحق: ﴿وَلَا نَزْرُ وَإِزْرَةٌ وَزَرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء: ١٥] أن الوزر الأول هو وزر الضلال، والثاني هو وزر الإضلال.



﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ



السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ لماذا استعمل الفعل الأول ﴿عَصَوْا﴾ بالماضي؟ والثاني ﴿يَعْتَدُونَ﴾ بالمضارع؟

الجواب :

عبر ربنا سبحانه عن عصيان بني إسرائيل بالفعل ﴿عَصَوْا﴾ وهو ماضٍ لنعلم أن العصيان قد وقع منهم وتقرر ذلك، بينما عبر عن الاعتداء بالفعل ﴿يَعْتَدُونَ﴾ وهو مضارع، فلم يقل: (بما عصوا واعتدوا)؛ ليستقر في ذهنك أن الاعتداء منهم مستمر، فقد اعتدوا على محمد ﷺ بالتكذيب ومحاولة الفتك والكيد، وما زال هذا شأنهم.

السؤال الثاني:

لماذا أطلق الله سبحانه على ترك التناهي لفظ الفعل في قوله: ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾؟

يَفْعَلُونَ ﴿٧٨﴾؟

الجواب :

أطلق الله سبحانه على ترك التناهي لفظ الفعل في قوله: ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾

﴿٧٨﴾؛ ذلك لأنّ السكوت عن المنكر لا يخلو من إظهار الرضا به والمشاركة فيه، وهو

فعل، كما جاء في الآية.

السؤال الثالث:

ما اللمسة البيانية في آية المائدة (٧٩) في قوله تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ

مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾؟

الجواب :

آيات سورة المائدة [٧٨-٨٠] ترسم بكلمات قليلة صورة واضحة للمجتمع اليهودي

المريض الفاسد.

ونجد أنّ الفعل ﴿يَتَنَاهَوْنَ﴾ فعل مضارع، وهو يدل على الحال والاستمرار

والمشاركة، أي: أنهم مستمرّون على هذا الخلق الذميم، وأمّا الفعل: ﴿فَعَلُوهُ﴾ ففعل

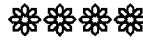
ماضي، والسؤال: كيف الربط بين الفعل الماضي والفعل المضارع؟

١- النص القرآني: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ يفيد أنهم يفعلون

المنكر دائماً ولا يتناهون عنه أبداً، فهذه هي سمة حياتهم، ولا يؤدي هذا المعنى لو كان

النص مثلاً: لم يتناهوا عن منكر فعلوه، أو ما تناهوا عن منكر فعلوه، لأن هذه النصوص تعبر عن حالة واحدة، وليس فيها معنى الاستمرار والإصرار على هذا الخلق الذميم.

٢- كلمة ﴿مُنْكَرٍ﴾ نكرة تفيد التعميم، أي: أنهم لا يتناهون عن كل منكر مهما اختلفت الأحوال والأزمان والعادات والشعوب، ولو قال: ﴿المنكر﴾ لما أفاد هذا التعميم.



﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا
وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيَّ
ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٨٢)

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٨٢) لم خصّ الله القسيسين والرهبان بالذكر بينهم؟

الجواب :

(قسيسين) جمع قسيس وهو عالم دين النصرانية وهي بلغة الروم كذلك، و(الرهبان) جمع راهب وهو من انقطع في دير أو صومعة للعبادة، ولكن لم خصّ الله القسيسين والرهبان بالذكر بينهم؟ لأنه معروف عند العرب حسن أخلاق القسيسين والرهبان وتواضعهم وتسامحهم، وكانوا منتشرين في أماكن عدة من جزيرة العرب، ولا شك أن وجود الصنفين بين النصارى سيكون سبباً لإصلاح أخلاق أهل ملّتهم.

السؤال الثاني:

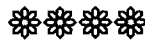
ما دلالة قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ﴾؟

الجواب:

يبين الحق سبحانه أن اليهود أشد عداوة للمؤمنين؛ لأنهم كانوا قد أخذوا سلطة زمنية جعلتهم السادة في المنطقة، أما النصارى فلم تكن لهم سيادة ولا سلطة زمنية، وكانوا عاكفين في صوامعهم وبيعهم يعبدون الله، ولذلك لم يعادوا المؤمنين كما فعل اليهود؛ لأنه ليس لديهم سلطة زمنية.

و(القس) هو المتفرغ للعلم الرباني، و(الراهب) هو المتفرغ للعبادة، والحق قد امتن بأن من النصارى قسيسين ورهباناً، وبذلك صاروا أقرب مودة للذين آمنوا إن ظلوا على هذا الوضع؛ لأن العلة تدور مع المعلول وجوداً وعدماً.

وما دام الحق قد عللها بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون أي لا يتطاولون إلى رئاسة وليس لهم تكبر أو ترفع، فإذا غير النصارى وضعهم وأصابوا سلطة زمنية، فهذا يعني أنهم تخلوا عن الصفة التي حكم الله لهم بسببها بأنهم أقرب مودة.



﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٨٣)

السؤال الأول:

ما دلالة (فيض الدمع) في الآية: ﴿تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾؟

الجواب :

المعنى اللفظي لهذه الآية هو (يفيض منها الدمع)؛ لأنَّ حقيقة الفيض أن يتجاوز السائل حاويه فيسيل خارجاً عنه، فتقول: فاض الماء، كما تقول: فاض الدمع، ولكن قد يسند الفيض إلى الظرف أو المكان الذي يجري فيه السائل، فتقول: مثلاً (فاض الوادي)، وتريد: (فاض ماء الوادي)، وعلى هذا النمط نسجت الآية، فقلب العبارة من (فاض الدمع من العين) إلى قوله: ﴿أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ للمبالغة في ذرف الدموع.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾؟ وما دلالة ورود حرف الجر (من) ثلاث مرات في الآية؟

الجواب :

١- يقول العلماء: إنَّ للإنسان خمس حواس ظاهرة: العين والأذن والأنف واللسان واليد، وسميت ظاهرة؛ لأنَّ هناك أموراً أخرى يشعر بها الإنسان ولا يدرك مصدرها، مثل الشعور بالجوع والعطش والحب والبغض، كما أنَّ هناك حاسة العضل تميز بها ثقل الأشياء وغيرها.

وفي علم النفس هناك إدراك يدرك، وهناك وجدان يوجد، وهناك نزوع ينزع، ومثال ذلك إدراك وردة جميلة المنظر في بستان قد تصيب من القلب وجداناً، أي: حباً وعشقاً، وأنت حر في أن تدرك ما شئت وأن تجد ما شئت، لكن ليس لك أن تمد يدك لتقطف الوردة، وهذا هو النزوع؛ لأنَّ الشرع يحرم ذلك، وحارس البستان يمنعك من ذلك،

إذن لك الإدراك ولك الوجدان فهما مباحان، أمّا النزوع فهذا هو الأمر الذي يتدخل فيه الشريعة .

وهذه القاعدة صحيحة إلا في إدراك جمال الأنوثة، فالشرع يتدخل من البداية فيمنعك من الإدراك بغض البصر؛ لأنّ المسألة الجنسية من الصعب أن تفصلها عن بعضها، لأنه بعد الإدراك والوجدان إمّا أن تنزع فتتهدك أعراض الناس، وإمّا أن تكبت فيصيبك القهر والألم، ولذلك يأتي الشرع ليمنع من البداية هذا الإدراك للجمال .

قال الشعراوي رحمه الله تعالى:

سبحان من خلق الجمال	والانهم زام لسطوته
ولذلك يأمرنا بغض	الطرف عنه لحكمته
من كان يطلبه فلا	إلا بطهر شريعته
وبذا يدوم له التمتع	هاهنا وبجنته

٢- وفي الآية جاءت ﴿مِنْ﴾ ثلاث مرات، فالأولى ﴿مِنْ الدَّمْعِ﴾، وهي تفيد الابتداء؛ لأنها تسبق الدمع، والثانية ﴿مِمَّا عَرَفُوا﴾ وهي هنا للسببية، أي: بسبب أنهم عرفوا أنّ هذا القرآن منزل من الله، والثالثة ﴿مِنْ الْحَقِّ﴾ وهي هنا للتبعيض، أي: عرفوا بعضاً من الحق؛ لأنهم لم يسمعوا كل القرآن .

وهذه المرات الثلاث جاءت لتناسب مراحل الشعور التي انتهى إليها العلم التجريبي إدراكاً ووجداناً ونزوعاً، والنزوع في الآية هو ﴿ءَامَنَّا فَكُتِبَ عَلَيْنَا الشَّهَادَةَ﴾، فهم بذلك قد دخلوا الإسلام وصاروا من أمة محمد ﷺ الشاهدة على بقية الأمم .

﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾ ٨٤ فَأَثْبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ٨٥

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾؟

الجواب :

المعنى العام للآية الأولى: أن الله لم يطلب منا الإيمان ليحجب حرياتنا أو يمنع عنا شهواتنا، ولكن الإيمان جاء ليعلي الحرية ويعلي الشهوة، فلا يأخذها الإنسان عابرة تنتهي بانتهااء الدنيا، ولكن ليأخذها خالدة ما بقيت السماوات والأرض .

أي أن الدين جاء بالنفعية العاقلة، ولذلك فالتأمل بعمق في هذا الدين يقول لنفسه: ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾، والمؤمن يرى أنه من العجيب ألا يؤمن؛ لأنه يطمح إلى مكانة المؤمن الصالح.

أما الآية الثانية فهي إشارة إلى كلمة الحق التي قالها النجاشي وله سلطان لأهل الجاه من قريش عندما جاؤوا إليه ليرد المسلمين ويسلمهم إلى قريش، لذلك كان لهذه الكلمة وزنها فقد قال بعد أن سمع ما نزل من القرآن من سورة مريم: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة .

وكان قول النجاشي عظيماً، وجاءه التوكيل من رسول الله ليعقد على أم حبيبة بنت أبي سفيان، فعقد عليها وكيلاً عن رسول الله ﷺ وأمهرها من ماله ثم مات .
ولم تكن أحكام الإسلام قد وصلت إليه ليطبقها؛ لذلك كان يكفيه أنه قال هذا القول، ولذلك صلى عليه الرسول صلاة الغائب .
والله يجزل الثواب لكل من ساند الحق ولو بكلمة؛ لأنه سبحانه شكور يعطي على القليل الكثير، وهو محسنٌ يضاعف الجزاء للمحسنين .

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ وورد قوله تعالى: ﴿مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾، فلماذا؟

الجواب :

وردت في وصف الجنة ﴿مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ حوالي ٣٤ مرة، ووردت ﴿مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ أربع مرات، وهي: [الأَنْعَام ٦ - الْأَعْرَاف ٤٣ - يُونُس ٩ - الْكَهْف ٣١] .
فعندما يكون الوصف عن الجنة يستعمل ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾، كما في [آية المائدة ٥ - وآل عمران ١٣٦] .

وعندما يكون الوصف عن المؤمنين ساكني الجنة يستعمل ﴿مِنْ تَحْتِهِمُ﴾ [الأَعْرَاف: ٤٣] .
والأنهار هي من تحت الجنة وتحت ساكنيها، جعلنا الله منهم مع النجاة من النار،
اللهم آمين.

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ ۖ

إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَلِكَ كَفَرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿عَقَّدْتُمُ﴾ بتشديد القاف، وهناك قراءة ثانية بتخفيف القاف: (عَقَّدْتُم)، فما معنى هذه الكلمة في القراءتين؟

الجواب :

قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ ﴿عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ قرأ الجمهور بتشديد القاف ﴿عَقَّدْتُمُ﴾، وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وخلف بتخفيف القاف {عَقَّدْتُمُ}

فَأَمَّا **عَقَّدْتُمْ** بالتشديد، فتفيد المبالغة في الفعل (عقد)، وأمّا قراءة التخفيف فلاإن معنى العقد كافٍ في إفادة التثبيت.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين كلمة (إطعام) في آية المائدة ٨٩: ﴿فَكَفَّرْنَاهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾ وكلمة (طعام) في آية المائدة ٩٥: ﴿أَوْ كَفَّرْهُ بِطَعَامِ مَسْكِينٍ أَوْ عَدَلَ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾؟

الجواب :

يقول تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرْتُمْ أَيْمَانَكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ و ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَنْمَا سَلَفٌ وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾﴾

١- ينبغي أن نفهم أن الآية (٨٩) تتعلق بكفارة اليمين، والآية (٩٥) تتعلق بعقوبة قتل الصيد للمُحَرَّم، فالموضوع مختلف.

٢- الآية (٨٩) هذه كفارة يمين الإنسان إذا أقسم يميناً وأراد أن يتحلل منها فهناك كفارة ينبغي أن يفعلها، هذه الكفارة واضحة المعالم؛ ولذلك فصل فقال: ﴿فَكَفَرْتُمْ﴾ أي: كفارة اليمين، فذكر الهاء، وقال: ﴿إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾؛ لأن الإنسان هو الذي سيقدر ذلك. ومنها: أطعم عشرة مساكين من أوسط ما أطعم أهلي؛ ولذلك قال: ﴿إِطْعَامُ﴾ أن تقوم أنت بهذه العملية: أن تطعم أنت.

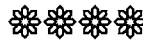
٣- الآية الأخرى (٩٥) التي تتعلق بعقوبة قاتل الصيد أثناء الحرم فلم يוכל الأمر للشخص وإنما أوكله إلى اثنين: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ وهما يقرران؛ ولذلك لا يستطيع أن يقول: إطعام عشرة مساكين أو خمسة مساكين، وهذا أيضاً يرتبط بنوع الصيد المقتول، يعني إذا قتل أرنباً غير ما إذا قتل غزالاً مثلاً، فهذان الرجلان يقومان ويبينان قيمة

الصيد وعند ذلك يشتريان طعاماً، فهنا العلاقة (طعام) وليس (الإطعام) مباشرة؛ ولذلك قال: ﴿طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ وقال: ﴿كَفَرَةٌ﴾ ولم يقل: كفارته؛ لأنه ليس في موضع التفصيل للشخص نفسه.

٤- في الآية (٨٩) قال: ﴿فَكَفَّرْنَاهُ﴾، بينما قال في الآية الثانية (٩٥): ﴿فَجَزَّاءٌ﴾، ولم يقل: جزاؤه وتركها مطلقة، فهما يقومان قيمة الصيد، والكلام ليس عن الإطعام ولكن عن شراء الطعام.

٥- لما نكر ﴿فَجَزَّاءٌ﴾ نكرفقال: ﴿كَفَرَةٌ﴾ ﴿طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾، ولم يحدد العدد ولا يستطيع أن يحدد العدد، لأن الله تعالى أطلقها فجعلها مرتبطة بنوع الصيد وبذوي العدل اللذين سيقبران ثمن الصيد فيشتري بها يعادل القيمة طعاماً، ويتم توزيعه على المساكين.

٦- قوله تعالى: ﴿أَوْعَدُوا ذَلِكَ صَيَّامًا﴾ معناه أن يُقدر أن هذا الصيد لو أطعمنا به مساكين كم مسكيناً نطعم؟ كذا مسكيناً. إذن نصوم كذا يوماً، فترك الأمر ليس له وإنما لغيره، وفي الآية الأخرى الأمر له، وهذا هو الفارق.



﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا

الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا يرد في القرآن أحياناً: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ وأحياناً أخرى يرد ﴿وَأَطِيعُوا

اللَّهِ وَالرَّسُولَ﴾؟

الجواب :

١- في القرآن قاعدة عامة، وهي أنه إذا لم يتكرر لفظ الطاعة فالسياق يكون لله وحده في آيات السورة، ولم يجر ذكر الرسول ﷺ في السياق أو أي إشارة إليه، كما جاء في سورة آل عمران ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

٢- والأمر الآخر أنه إذا تكرر لفظ الطاعة فيكون قطعاً قد ذكر فيه الرسول في السياق. كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] و: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢] و: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١] و: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢٠] و: ﴿قُلِ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤] و: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣] و: ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقْتُمْ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المجادلة: ١٣] و: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾ [التغابن: ١٢] وهذا ما جرى عليه القرآن كله كقاعدة عامة.

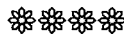
السؤال الثاني:

في آية المائدة ٩٢ وآية التغابن ١٢ قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ لكنه زاد في آية المائدة ٩٢ كلمة ﴿وَأَحْذَرُوا﴾ وكلمة ﴿فَاعْلَمُوا﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب:

زاد في آية المائدة ﴿وَأَحْذَرُوا﴾ وقوله: ﴿فَاعْلَمُوا﴾ مع اتحاد ما تضمنته الآيتان فيما سوى ذلك؛ والسبب - والله أعلم - أن آية المائدة سبقها الأمر باجتنب الخمر وما ذكر معها من المحرمات، انظر آية المائدة (٩١) وما تجره عليهم هذه المحرمات من شرور، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ [المائدة: ٩٠-٩١] فناسب ذلك ذكر هذه الزيادة لتأكيد التحذير.

وأما آية التغابن فلم يرد قبلها ما يستدعي هذا التأكيد، فجاء كل على ما يجب ويناسب.



﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٩٣)

السؤال الأول:

ما الفرق بين التعبيرين في القرآن الكريم ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ و﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾؟

الجواب :

١- ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ جملة اسمية، (لا) النافية للجنس وجناح اسمها، وخبرها جار ومجرور (عليكم).

بينما ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ جملة فعلية، والقاعدة العامة أن الجملة الاسمية أقوى من الفعلية؛ لأنها دالة على الثبوت؛ لأن الاسم يدل على الثبوت، والفعل يدل على الحدوث والتجدد، والوصف بالاسم أقوى وأدوم من الوصف بالفعل.

و (لا) أقوى في النفي من (ليس) والنفي درجات، واللغة العربية سهلة ولكنها واسعة تعبر عن أمور كثيرة لا يمكن للغات أخرى أن تعبر عنها وأدوات النفي لها دلالاتها.

٢- الاستعمال القرآني للتعبيرين:

أ- التعبير ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٦]

تستعمل فيما يتعلق بالعبادات بما فيها الصلاة والعمرة والحج والجهاد وتنظيم الأسرة وشؤونها والحقوق والواجبات الزوجية والأموال المهمة.

* شواهد قرآنية:

- ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾

[البقرة: ١٥٨] هذه عبادة.

- ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيهَا أَفَدَّتْ بِهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

- ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

- ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَشَاوِرًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوهُمَا أُولَٰئِكَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣] .

- ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٤] .

- ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٥] .

- ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [البقرة: ٢٣٦] .

- ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠] .

و هذه الآيات كلها في الحقوق وفي شؤون الأسرة.

ب - التعبير ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾

ويستعمل فيما دون ذلك من أمور المعيشة اليومية، كالبيع والشراء والتجارة وغيرها مما هو دون العبادات في الأهمية.

* شواهد قرآنية:

- ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] هذه في التجارة،

ليست في العبادة.

- ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكُنُبُوهَا﴾ [البقرة: ٢٨٢] في كتابة الدين في التجارة.

- ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٩] .

- ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١] في الأكل .

- ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ [الأحزاب: ٥] في نسب الأولاد لأبائهم .

ج - وقد ورد في القرآن الكريم آيتان متابعتان كل منهما تحتوي على إحدى الجملتين، وهما في سورة النساء: [١٠١ - ١٠٢].

الآية (١٠١): فيها ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ وسياق الآية في الضرب في الأرض للتجارة.
الآية (١٠٢): فيها ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾، وسياق الآية في الصلاة خلال الحرب، ولا شك أن الصلاة أكثر أهمية من التجارة.

د - كان عروة بن الزبير قد فهم من قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨] أن السعي ليس بركن، فردت عليه عائشة رضي الله عنها ذلك وقالت: لو كان الأمر كما قلت، لقال: فلا جناح عليه ألا يطوف بهما .

وثبت أن طائفة من الناس كانت تطوف بين الصفا والمروة قبل الإسلام للأصنام، فلما جاء الإسلام كرهوا الفعل الذي كانوا يشركون به، فرفع الله ذلك الجناح من قلوبهم وأمرهم بالطواف .

السؤال الثاني :

ما فائدة ورود (ما) بعد (إذا) في الآية في قوله تعالى ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا﴾؟

الجواب :

بشكل مختصر نقول: زاد (ما) بعد (إذا) تأكيداً للتقوى.

وبصورة مفصلة نقول:

الأصل في (إذا) أن تكون للمقطوع بحدوثه وللکثیر الوقوع، فالمقطوع بحصوله نحو قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [البقرة: ١٨٠] فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا سِيَحْضِرُهُ الْمَوْتُ، وقوله: ﴿وَإِذَا حُلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢] وَلَا بَدَّ لِلْمَحْرَمِ مِنْ أَنْ يَتَحَلَّلَ .
وأما ما يقع كثيراً فنحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ﴾ [النساء: ٨٦] ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] .

وتدخل (ما) بعد أدوات الشرط نحو (إذا ما) و (متى ما)، وقد ذهب النحاة فيها إلى أنها تؤدي غرضين:

١- إفادة الإبهام والعموم:

فإذا قلت مثلاً: سأزورك إذا جنّ الليل، فالراجع أن يكون القصد ليل يومكم ذاك. وأما إذا قلت: سأزورك إذا ما جنّ الليل، فانه لا يتعين ليل ذلك اليوم، بل أصبح الكلام يحتمل الليالي الأخرى القابلة؛ وذلك لأن (ما) أبهمتها .

٢- إفادة التوكيد:

ومعنى التوكيد أظهر من الإبهام في الاستعمال القرآني والاستعمال العربي، و(ما) تزداد كافة وغير كافة، وتزداد بعد الأحرف المشبهة بالفعل وبعد طائفة من حروف الجر، وحيثما زيدت (ما) مع (إن) الشرطية في القرآن الكريم أكد شرطها بالنون ولم يتخلف من ذلك موضع واحد، علماً أنها وردت في أربعة عشر موضعاً، نحو:

قال تعالى: ﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨] .

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ [الرعد: ٤٠] .

ولذلك يمكن أن نقول: إن القاعدة في زيادة (ما) هي أنه: إذا قصد تأكيد معنى الشرط الذي تضمنته (إذا) لقوة معنى الجزاء استعملت (ما) بعدها.

* شواهد على استعمال (ما) بقصد التأكيد لمعنى الشرط:

المجموعة الأولى: مع الفعل (جاء):

الآيات [آية فصلت ٢٠: ﴿إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ﴾ هنا استعمل (ما) و[آيات الزخرف ٣٨ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا قَالَ ﴿إِذَا جَاءُوهَا فَتُحْتِ أَبْوَابُهَا﴾ والزمر ٧١ ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا﴾ وفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ فلم يستعمل (ما)].

أ- في آية فصلت ٢٠: لا يقتضي الشرط وهو المجيء شهادة السمع والبصر والجلود، ألا ترى استنكارهم لها حتى أنهم قالوا لجلودهم: ﴿لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾، فأجابوا: ﴿أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾؛ لذلك استعمل (ما) لتأكيد معنى الشرط، وهو المجيء.

ب - أما آية سورة الزخرف ٣٨: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنسَ

الْقَرَيْنِ﴾

أي: قال الآدمي لقرينه من الجن اللذين اشتركا في الدنيا في معصية الله ثم اشتركا في العذاب في الآخرة: ليتني لم أتبعك وكان بعد المشرقين بيني وبينك، وهذا مما يتوقع منهما، ثم يتبرى بعضهم من بعض، لذلك ليس في الجزاء ما يوجب قوة الشرط الذي لا يتوقع ولا يستفاد إلا به ومنه.

ج - أما في آيتي الزمر ٧١ و ٧٣، فالمجيء يقتضي فتح الأبواب فلم يحتاج للتأكيد، بعكس شهادة السمع والأبصار والجلود في آية فصلت فهو أمر مستغرب؛ فأكدته لذلك.

المجموعة الثانية:

الآية ٢٨٢ من سورة البقرة، وفيها:

- ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ لم يستعمل (ما) .

- ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ لم يستعمل (ما) .

- ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ استعمل (ما) .

زيدت ﴿مَا﴾ في ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ مؤكدة على الشهاداء حضور الشهادة؛ وذلك لأنّ الشهيد قد يتباطأ أو يتكاسل أو ينكص عن الشهادة؛ لأنه ليس له مصلحة خاصة به أو قد تلحق به ضرراً فاحتاج إلى التوكيد، بخلاف كتابة الدين أو الإشهاد .

المجموعة الثالثة:

[الأنبياء ٤٥] ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾ استعمل (ما)

والنمل ٨٠ ﴿لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ لم يستعمل (ما)

في آية الأنبياء: المعنى: وإن تطاول الإنذار وتكرر، فأكد عدم سماعهم وعدم استجابتهم للإنذار؛ فاستعمل (ما) .

أما آية النمل: (٨٠) فإنها لا تحتاج إلى توكيد كالإنذار .

المجموعة الرابعة:

آية يونس ٥١: ﴿أَتُمَرِّدُونَ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنُكُمْ بِهِءٌ﴾ أي: أنهم لا يؤمنون إلا إذا حلَّ العذاب يقيناً لا حدساً ولا تخميناً ولا استنتاجاً فأكد. ويدل على ذلك قوله تعالى قبلها: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتٍ أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَتُمَرِّدُونَ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنُكُمْ بِهِءٌ ءَاَلَكُنَّ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِءٍ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ .

المجموعة الخامسة:

في آية المائدة ٩٣: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾
 زاد (ما) بعد (إذا) تأكيداً للتقوى، يدل ذلك على تكرار كلمة (التقوى) ثلاث مرات في نفس الآية .

المجموعة السادسة:

[آية التوبة ٨٦: ﴿وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً أَنْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ﴾ لم يستعمل (ما) .
 وآية التوبة ١٢٤: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ﴾ استعمل (ما).
 وآية التوبة ١٢٧: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ استعمل (ما).]
 آ - في آية التوبة ١٢٤ استعمل (ما)؛ وذلك لتوكيد معنى الشرط ﴿أَنْزَلْتُ﴾ لإعطاء القوة لمعنى الجزاء، وهو زيادة الإيمان للمؤمنين وزيادة رجس المنافقين الذين في قلوبهم نفاق .

ب - وأما آية التوبة ١٢٧ فاستعمل (ما)؛ وذلك لتأكيد أنّ ذلك حالهم عند نزول أي سورة، ولتأكيد أنّ الله: ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (١٢٧) لسوء فهمهم أو لعدم تدبرهم، فهم إمّا حمقى أو غافلون .

ج - وأما آية التوبة ٨٦ فلم يستعمل (ما)؛ لأنّ المراد هنا بالسورة على ما قيل سورة معينة وهي سورة براءة، أو كل سورة ذكر فيها الإيمان والجهاد.

فهم - أي: المنافقون - وخاصة أولي الطول، وهم أصحاب الفضل والسعة والقدرة البدنية يطلبون في مثل هذه الحالات الإذن بالعودة، فهذا هو تصرفهم المعتاد، وليس هناك حاجة إلى تأكيد معنى الشرط لتأكيد معنى الجزاء، وهو طلب الاستئذان.

يلاحظ أن (إذا) تكررت في أكثر من ٤٠٠ موضع في القرآن، فأولها في سورة البقرة ١١ وآخرها في سورة الفلق ٥ .

كما تكررت (إذا ما) في ١١ موضعاً، وهي:

[البقرة ٢٨٢ - المائدة ٩٣ - التوبة ٩٢ - التوبة ١٢٤ - التوبة ١٢٧ - يونس ٥١ - الأنبياء

٤٥ - فصلت ٢٠ - الشورى ٣٧ - الفجر ١٥ - الفجر ١٦]، والله أعلم.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النِّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّذَوْقِ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ﴾ ما الفرق بين (العدل و العدل)؟

الجواب :

(العدل) بالكسر هو المثل تقول: عندي عدل جاريتك، فلا يكون إلا على جارية مثلها.

وأما (العدل) فيكون على قيمتها من الثمن، فتقول: عندي عدل جاريتك، أي: قيمتها، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾، والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين (إطعام) ﴿فَكَفَّرْنَاهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾ و (طعام) ﴿أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّذَوْقِ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المائدة ٨٩.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن بُدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِن
تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلَ الْقُرْآنُ بُدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ



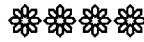
السؤال الأول:

قوله تعالى في آية البقرة ٢٢٥ وآية المائدة ١٠١: ﴿غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ وتأتي في آيات

أخرى: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فما دلالة كل من التعبيرين في الاختيار القرآني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٢٥ .



﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بُحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٠٣)

السؤال الأول:

ما دلالة تنكير الكذب وتعريفه؟

الجواب :

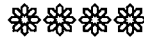
١- المعرفة ما دلّ على شيء معين، والكذب يقصد شيئاً معيناً بأمر معين كقوله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (يونس: ٦٩) فعندما يقول (الكذب)

فهو كذب عن أمر معين بالذات مذكور في السياق نحو: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بُحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا

وَصِيْلَةٍ وَلَا حَافٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ [المائدة: ١٠٣] إذن هذا الكذب معرّف؛ لأنه في مسألة معينة، يتعلق بهذه الذبائح، فاستعمل التعريف (الكذب).

٢- أما عندما يقول: (كذب) فإنه يشمل كل كذب، كما في الآية: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١١٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الأنعام: ٩٣]، وليس هنالك مسألة معينة ذكرها، فهذه عامة (كذب).



﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ عِبَادًا نَأْتُوا لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾
السؤال الأول:

ما الفرق بين (وجدنا وألفينا) في القرآن الكريم في آيتي البقرة ١٧٠- والمائدة ١٠٤؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٧٠.

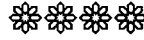
السؤال الثاني:

ما الفرق بين: ﴿لَا يَسْقِلُونُ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿٧٧﴾﴾ في آية البقرة ١٧٠ و: ﴿لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا

وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ في آية المائدة ١٠٤؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٧٠ .



﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَشَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسُبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهْدَةَ اللَّهِ إِنَّآ إِذَا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق من الناحية البيانية بين إسناد كل من الفعلين (حضر) و(جاء) في القرآن الكريم إلى الموت؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٣٣ .

السؤال الثاني :

لماذا وردت هنا في الآية ﴿ثَمَنًا﴾ ، مع أنها وردت في أماكن أخرى ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ؟

الجواب :

١- وردت كلمة (ثمن) في القرآن الكريم في ١١ موضعاً، وفي موضع واحد في آية المائدة ١٠٦ لم يوصف، بينما وصف في المواضع الأخرى. والسبب في ذلك:

آ- الثمن هو العوض أو المقابل.

ب - ذُكرت كلمة ﴿ثَمَنًا﴾ مجردة حتى يشمل الحقير والعظيم والمادي والمعنوي والنفيس والتافه، فنُكرت كلمة (ثمن) حتى لا يكون هناك أي مجال للتلاعب، وكأنها عبارة قانونية، وحتى لا يجد أحد هذين الشاهدين أي مجال للتنصل.

أي أنّ الآية أكّدت أنه ليس هناك أي مجال للمساومة: ﴿لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا﴾ كأن الثمن هو المأخوذ مهما يكن هذا الثمن مقابل دفع الشهادة، بما في ذلك الثمن المعنوي من أنه سيتخلّى عن قَسَمِهِ (فيقسمان)، ويشهد زوراً من أجله.

٢- وُصف الثمن بالقليل في تسع آيات تحقيراً لشأنه وتهويناً من قدره، وجاء مرة واحدة: بثمان بخص، في آية يوسف ٢٠، أي: باعوه دون قدره وقوله تعالى: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ فقال: ﴿فِيهِ﴾ أي: في بيع يوسف عليه السلام، ولم يقل: (وكانوا من الزاهدين)، وإلا لوصفهم بالزهد أي عدم الطمع.

٣- آيات الثمن القليل هي: [البقرة ٤١-٧٩-١٧٤- آل عمران ٧٧-١٨٧-١٩٩- المائدة ٤٤- التوبة ٩- النحل ٩٥].

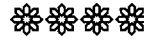
السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾، ما الفرق بين (حلف وأقسم) في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

في القرآن استعمل (الحلف) للحلف الكاذب أو الحنث فقط، انظر: [المائدة ٨٩ - المجادلة ١٤ - التوبة ١٠٧].

واستعمل (القسم) في الكذب والصدق، ففي الكذب كما في الآيات [الأعراف ٢١ - إبراهيم ٤٤ - النور ٥٣] واستعمله أيضا في الصدق، كما في الآيات [الواقعة ٧٥-٧٧ - المعارج ٤٠].



﴿فَإِنْ عُرِيَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا أُسْتَحَقَّ إِثْمًا فَخَارَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ أُسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَايْنِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدَتِيهِمَا وَمَا أَعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾

السؤال الأول:

قال تعالى في آية المائدة ١٠٧: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدَتِيهِمَا﴾ باللام وحدها.

وقال في آية المائدة ٥٣: ﴿أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ بـان واللام فما السبب؟

الجواب :

١- اجتماع إن واللام معاً يؤدي إلى زيادة التوكيد، وهو أقوى من التوكيد بإن وحدها أو باللام وحدها.

٢- قال تعالى في الآية ١٠٧: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدَتَيْهِمَا﴾ باللام وحدها، وقال في الآية ٥٣: ﴿أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ بإن واللام. والسبب يعود لاختلاف القسمين، فالقسم الثاني فيه مبالغة أكبر بدليل قوله تعالى ﴿جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ﴾ (٥٣)، فلما بالغوا في القسم بالغوا في التوكيد.



﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ﴾ (١٠٩)

السؤال الأول:

ما دلالة جواب الرسل في الآية: ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ﴾ (١٠٩)؟

الجواب :

في هذه الآية ينبهنا الله سبحانه إلى أن نستعد ليوم الحساب بالالتزام بالمنهج، والله سوف يسأل الرسل في ذلك اليوم ﴿مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾؟ أي كيف استجاب الناس لأمر المنهج الذي دعوتهم إليه؟ وفي هذا تقرير لمن خالف الرسل.

وإجابة الرسل: ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ﴾ (١٠٩) والسؤال كيف يقولون: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾ على الرغم أن هناك من استجاب لدعوتهم ومن لم يستجب لها؟

وهذا الجواب دقيق؛ لأنّ الآخرة فيها حساب على نوايا القلوب والسرائر، وعلم الرسل هو للأمور العلنية من أقوال وسلوك، ولكنّ الله يحاسب على حسب النية والسلوك، وهو أعلم بالسرائر وما تخفي الضمائر.

لذلك فإنّ إجابتهم هي قمة الأدب مع الله؛ لأنهم يعلمون أنّ علم الله شامل قد وسع كل شيء؛ فلذلك جاء قولهم: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ (١٠٩).

وهنا في هذه الآية يجمع الله كل الرسل ويسألهم سؤالاً واحداً على الإجمال، ثم تأتي الآية التي تليها بعيسى بن مريم؛ ليسأله سؤالاً خاصاً عن حادثة معينة، فلماذا؟ إنّ مرد ذلك هو أنّ بعض الذين آمنوا بعيسى قد وضعوه في موضع الألوهية أو بنوة الألوهية، ونعلم أنّ قصارى ما صنعت الأمم السابقة أنّ بعضهم كفر بالرسول، لكن لم يدّع أحداً من هذه الأمم أنّ الرسول الذي جاء هو إله، وإنّ كان بعض فرق اليهود قد قالوا: إنّ عزيزاً هو ابن الله، وهذه الفرقة قد انقرضت ولم يبق يهودي يقول ذلك، والله سبحانه قد جعل الشرك به قمة الكفر الذي لا غفران له.

ولذلك سرد الله في الآيات التي تلي الآية ١٠٩، سرد نعمه على سيدنا عيسى عليه السلام، وليس الهدف من ذلك تنبيه الرسول إلى النعمة؛ لأنه يعلمها جيداً، ولكنه تقرير لمن رأى الأحداث والنعم ولم يلتزم بالإيمان بالله بعدها.

وقد ذكر الله قسمين من النعم:

أ - قسماً يقنع أصحاب العقول والألباب والفكر مثل: تعليم الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل.

ب - وقسماً يقنع القوم الماديين الذين لا يؤمنون بملكوت الله في غيب الله نحو: الخلق من الطين كهيئة الطير وإحياء الموتى وإبراء الأكمه و الأبرص، وهذه الآيات فيها خرق للناموس المادي؛ ولذلك يُتبع الحقُّ كلَّ واحدةٍ منها بذكر كلمة ﴿يَذِي طَ﴾ .

السؤال الثاني :

من قراءة الآيات الثلاث: [البقرة ١٤٣ - النساء ٤١ - المائدة ١٠٩] يرد أن الأنبياء أولى منا بالشهادة، فما المعنى والحكمة؟

الجواب :

- ١- في آية المائدة ١٠٩ معناه: لا نعلم حقيقة جوابهم باطناً وظاهراً، بل أنت يا رب المتفرد بعلم ذلك إلا ما علمتنا؛ ولذلك قالوا: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ (١٨) والمعنى: أننا نعلم ظاهر جوابهم، أمّا باطنه فأنت أعلم به .
- ٢- ومعناه أيضاً أن جوابهم لما كان في حال حياتنا ولا علم لنا بما كان بعد موتنا؛ لأن الأمور بخواتيمها.

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدَتِكَ إِذْ
 أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ
 الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ
 الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ
 وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي
 إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنَّا هَذَا إِلَّا
 سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿يَاذْنِ اللَّهُ﴾ في سورة آل عمران ٤٩ و ﴿يَاذْنِي﴾ في سورة المائدة: ١١٠؟
 وما الفرق في استعمال الضمير (فيها وفيه)؟ وما دلالة استعمال (إذ) وعدم استعمالها في
 آل عمران؟

الجواب :

جاءت ﴿يَاذْنِي﴾ في سورة المائدة؛ لأن الله تعالى يعلم أن هناك من سيدعي ألوهية
 عيسى عليه السلام، فقطع عليهم تعالى خط من زعم الألوهية.

فإذا فهم أحدهم من آية سورة آل عمران ﴿يَاذْنِ اللَّهُ﴾ أن عيسى هو الله كما يقولون
 افتراء عليه، فليعد إلى سورة المائدة التي فيها الكلام موجه من الله تعالى إلى عيسى عليه

السلام؛ حتى يفهم الناس أنّ الذي يبرئ الأكمه والأبرص ويحي الموتى هو الله تعالى، وليس عيسى عليه السلام، فالقرآن يدعم بعضه بعضاً.
لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية آل عمران ٤٩.

السؤال الثاني:

(ذكر) في آية آل عمران ٤٩ فقال: ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾ و(أنت) في آية المائدة ١١٠ فقال: ﴿فَتَكُونُ طَيْرًا﴾، فما السبب؟

الجواب :

- ١- جاءت آية آل عمران حكاية عن كلام المسيح عليه السلام في ابتداء تحديه بالمعجزة المذكورة، ولم يكن صورته بعد فحسّن التذكير والإفراد ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ﴾ .
- ٢- وأما آية المائدة فهي من كلام الله تعالى له يوم القيامة معدداً نعمه عليه بعد ما مضت وكان قد اتفق ذلك منه مرات؛ فحسّن التأييد لجماعة ما صورته من ذلك ونفخ فيه ﴿فَتَنْفُخُ فِيهَا﴾ .

السؤال الثالث:

لماذا الاختلاف في مناداة الله تعالى لعيسى ﴿يَعِيسَى﴾ في سورة آل عمران ٥٥ و ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ في آيات سورة المائدة ١١٠-١١٢-١١٦؟

الجواب :

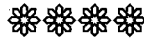
انظر الجواب في آية آل عمران ٥٥.

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ
بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية المائدة ١١١: ﴿وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾ وقوله في آية آل عمران ٥٢:
﴿وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ فما السبب في (حذف النون) من آية آل عمران؟
الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٥٢.



﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ
عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾
السؤال الأول:

كيف قال الحواريون: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۖ﴾ هل شكوا في
قدرة الله على بعض الممكنات؟ !!!
ولماذا وصفوه بالاستطاعة مع أن الاستطاعة إنما تكون بالجوارح (وفي هذا
تشبيه) !!!؟

علماً أن الحواريين هم أخلص أتباع عيسى عليه السلام والمؤمنون به بدليل قوله تعالى
عنهم في آية المائدة ١١١: ﴿قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾؟

الجواب :

هذا استفهام عن الفعل لا عن القدرة، كما يقول الفقير للغني القادر: هل تقدر أن تعطيني ديناراً؟ فهذا يسمى استطاعة المطاوعة لا استطاعة القدرة، وكأن معنى سؤالهم: أيستجيب الله وينزل علينا مائدة من السماء؟

وفي قراءة أخرى عن معاذ بن جبل: أقرأني رسول الله ﷺ هل تستطيع - بالتاء - ربك - بالنصب، أي: هل تستطيع أن تسأل ربك؟

وربما طلبوا ذلك؛ ليحصل لهم مزيد من الطمأنينة، كما قال إبراهيم عليه السلام:

﴿وَلَكِنْ لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]

* سؤال:

فإن قيل: لو كان المراد هذا المعنى فَلِمَ أنكر عليهم عيسى عليه السلام بقوله: ﴿قَالَ

اَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١١٣)؟

والجواب: أن إنكاره عليهم؛ لأنهم أتوا بلفظ يحتمل المعنى الذي لا يليق بالمؤمن المخلص إرادته وإن كانوا لم يريدوه.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةٌ﴾؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿أَن يُنَزَّلَ﴾ ليس هنا للتدرج، وإنما هنا للتوكيد.

٢- قوله تعالى: ﴿عَلَيْنَا﴾ استعملوها للعلو، ثم أكدوا ذلك بكلمة ﴿السَّمَاءُ﴾ فهم يريدونها من السماء .

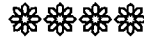
٣- المائدة: (فاعلة) بمعنى (مفعولة)، مثل عيشة راضية، وأصلها مميدة ميد بها صاحبها، والعرب تقول: مادي فلان يميديني إذا أحسن إليه .

السؤال الثالث:

لماذا الاختلاف في مناداة الله تعالى لعيسى ﴿يَعِيسَى﴾ في سورة آل عمران ٥٥ و﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ في آيات سورة المائدة ١١٠-١١٢-١١٦؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٥٥ .



﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (١١٤)

السؤال الأول:

ما دلالة أن كلمة ﴿عِيدًا﴾ جاءت مفردة في آية المائدة ١١٤؟

الجواب :

١- وردت كلمة ﴿عِيدًا﴾ مرة واحدة في القرآن الكريم بصيغة الإفراد ولم تأت بصيغة الجمع، والعيد يأتي مرة في العام أو مرتين .

والعيد ما يعتاده الإنسان من شوق ومرح أو من هم وحزن، وكلتا الداليتين وردت في الشعر الجاهلي والشعر الإسلامي، ومرور العيد على المرء يجعله عادة في حياته، ثم صار العيد لكثرة استعماله في السرور والمرح يعني اليوم السعيد، وعندما يرتبط العيد بمعنى قرآني إسلامي ينبغي على المرء ألا يقضيه إلا بما يرضي الله عز وجل من طاعة وعبادة وصلوة رحم.

٢- كذلك لم ترد كلمة (دين) في القرآن بصيغة الجمع أبداً.

٣- بينما وردت كلمة (حزب) و(أحزاب) أي: بصيغة الإفراد والجمع:

أ- حزب: بالإفراد:

وقد وردت في سياق إيجابي: حزب الله، وغير إيجابي: حزب الشيطان، وربما دل ذلك على أن الخير والشر في صراع مستمر في هذه الحياة .

ب - أحزاب: بالجمع:

فقد وردت ١١ مرة في معاني الشر كله، كما في قوله تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ [الزخرف: ٦٥] .

السؤال الثاني:

هل البدل يفيد التوكيد؟

الجواب :

للبدل عدة أغراض منها: الإيضاح والتبيين، أو يكون للمدح أو الذم، أو يكون للتخصيص أو يكون التفصيل، وقد يكون للتفخيم أو يكون للإحاطة والشمول، كما في

قوله: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٤]، وقد يكون للتوكيد أيضاً أو غيره .

السؤال الثالث:

ما تعريف البدل وما أقسامه وأغراضه؟ وما فرق البدل عن عطف البيان؟

الجواب :

يعرف النحويون أن البدل هو الذي يعتمد بالحديث، وإنما يُذكر الأول لنحو من توطئة؛ وليفاد بمجموعها فضل تأكيد وتبيين لا يكون في الأفراد.

أهم أقسام البدل:

١- البدل المطابق: ويسمى (بدل كل من كل)، نحو: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ﴾

[الأعراف: ١٤٢].

٢- (بدل بعض من كل)، نحو:

- ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

- ﴿قُلْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ نَصْفُهُ أَوْ أَنْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٢-٣].

٣- بدل اشتمال: وهو ما دلّ على معنى في متبوعه، نحو ﴿قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودِ﴾ [التارذات

الوفود] ﴿[البروج: ٤-٥] فالنار: بدل اشتمال من الأخدود؛ لأنّ الأخدود اشتمل على

النار.

أهم أغراض البذل:

١- الإيضاح والتبيين، نحو قوله تعالى:

- ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينَ﴾ [البقرة: ١٨٤] فالفدية مبهمة يوضحها

(طعام مسكين).

- ﴿يَسْأَلُونَكَ سَاءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ٤٩] فالعذاب مبهم

أوضحه ما بعده.

٢- قد يكون الثاني مبيناً حقيقة الأول، كقوله تعالى:

- ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ﴾ [الأعراف: ١٤٨] فحقيقة

العجل أنه ليس عجلاً حقيقياً وإنما جسد له خوار، فاتضح الأمر أكثر من اجتماع البذل والمبدل منه.

٣- قد يكون للمدح أو الذم، نحو قوله تعالى:

- ﴿إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (١) ﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١-٢]

فقوله: ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (١) [إبراهيم: ١] صفتان لله تعالى دالتان على المدح.

- ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (١٢) [طه: ١٢] فلو قال: (طوى) فقط لما علم أنه مقدس.

- ﴿وَهَذَا أَلْبَدَ الْأَمِينِ﴾ (٢) [التين: ٣].

- ﴿كَلَّا لَنْ لِرَبَّنَا نَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (١٥) ﴿نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ (١٦) [العلق: ١٥-١٦].

٤- وقد يكون للتخصيص، نحو قوله تعالى:

- ﴿إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ (٦) [الصافات: ٦] فالزينة عامة خصصت بالكواكب.

- ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِتَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ ﴿١٦﴾﴾ [الإنسان: ١٥-١٦]، فبين جنس

القوارير.

- ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا ﴿١٥٤﴾﴾ [آل عمران: ١٥٤].

٥- وقد يكون للتفصيل، كقوله تعالى:

- ﴿حَقِّقْ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ ﴿٧٥﴾﴾ [مريم: ٧٥] ففصل ما يوعدون.

٦- وقد يكون للتفخيم، نحو قوله تعالى:

- ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْحِحِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الحجر: ٦٦] فإنه أبهم الأمر

أولاً ثم أوضحه؛ ليكسبه الإعجاب والفخامة.

٧- وقد يكون للإحاطة والشمول، كقوله تعالى:

- ﴿أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ

﴿١١٤﴾﴾ [المائدة: ١١٤].

٨- وقد يكون للتوكيد، نحو قوله تعالى:

- ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ۖ﴾ [المائدة: ١١٤].

عطف البيان:

عطف البيان هو قريب من البدل، تقول: أقبل أخوك محمد، ويصح أن يعرب عطف

البيان بدلاً إلا في مواطن:

أ- عطف البيان لا يمكن أن يكون فعلاً، بينما البدل قد يكون فعلاً.

ب - عطف البيان لا يمكن أن يكون جملة ولا تابع لجملة، بينما البدل يمكن أن يكون كذلك.

ج - عطف البيان لا يمكن أن يكون مضمراً، بينما البدل يصح أن يكون.
ويأتي أشهر النحاة فيقول: ليس بين البدل وعطف البيان فروق.



﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (١١٥)

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام الجملة الاسمية المؤكدة في الآية، مع أنها كلام الله؟ ولماذا استعمل

﴿عَلَيْكُمْ﴾ ولم يقل: إليكم؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُنَزَّلُهَا﴾ بالجملة الاسمية المؤكدة؛ لتناسب طلبهم في الآية

١١٢ ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا﴾ والجملة الاسمية مع التأكيدات اللفظية بأنّ هو

لتأكيد قدرة الله بالإنزال؛ أي: ستنزل، ولم يقل: سأنزّلها، بل هي واقع مؤكد يقيني؛ لأنه

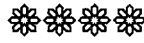
سيعقد معهم صفقة خاصة .

٢- قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ استعمل (على) لنزولها من السماء مع تحول الخطاب لهم

وهذا فيه التفات، فلم يقل: (إني منزّلها عليهم)؛ لأنه سيأخذ عليهم العهد مباشرة وليس

بواسطة عيسى عليه السلام، وكأنّ الله سبحانه سوف يعقد معهم صفقة، وهي:

٣- قوله تعالى: ﴿فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١١٥﴾ لماذا؟ لأن جميع العالمين ما مروا بهذه التجربة، الكل آمن بناء على كلام الرسول أو على معجزة ظاهرة، أما هؤلاء فالمعجزة مادية وتذوقوها وأكلوا منها، لذلك من يكفر منهم بعد ذلك يعذبه الله عذاباً خاصاً لا يعذبه أحداً من العالمين. والله أعلم.



﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَن أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ءِ إِن كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ءِ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ

الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ ﴿١١٦﴾ الله تعالى يعرف إن كان عيسى قد قال هذا الكلام أم لا، فما دلالة السؤال؟

الجواب :

رب العالمين يعلم كل شيء علماً أزلياً، لكنّ التقرير هو لما تتعلق به المحاسبة والجزاء، والأمور لا توكل إلى علمه الأزلي حتى يقيم الحجة، وبالحجة يقيم المحاسبة على عباده. والسؤال هنا استفهام: أنت فعلت كذا؟ حتى يقيم الحجة عليه أو له، وهذا استفهام غرضه التقرير، وهو لم ينكر عليه ما ليس فاعله لأنه يعلم.

وهذا السؤال يتكرر كثيراً في القرآن الكريم، وغرضه البلاغي التقرير، وقد يكون للتعجب أو الإنكار أو التقرير، نحو قوله تعالى: ﴿لَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ﴿١﴾ هذا استفهام غرضه التقرير، و﴿لَمْ تُنَبِّهْكَ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٦﴾ [المسلمات: ١٦] والمسؤول يعلم. وقد يكون للتعجب: ﴿قَالَتْ يَوْنَتَنِيَّ ءَالِدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ [هود: ٧٢] والاستفهام في اللغة نفهم غرضه في سياق الدلالات الخاصة به.

اللمسة البيانية في السؤال هي أنّ هنالك من قال هذا الكلام، يبقى من قال؟ أنت قلت أم غيرك؟ أي: قيل هذا الكلام، ويبقى من قاله: أنت قلته أم غيرك؟ ليس السؤال شكاً في المسألة قيل أم لم يُقل، لكن المسألة عن القائل. ولم يكن عيسى عليه السلام هو القائل؛ وذلك حتى يقيم الحجة له.



﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿١١٨﴾

السؤال الأول:

لماذا ختمت آية المائدة ١١٨ بـ ﴿فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿١١٨﴾ ولم تختتم مثلاً: فإنك أنت

الغفور الرحيم؟

الجواب :

١ - ليس كل موطن تذكر فيه المغفرة أو الرحمة ينبغي أن تُختتم الآية بها وإنما يعود ذلك إلى السياق، كقوله تعالى في آية الممتحنة ٥ :

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٥﴾ فإنها لم تختتم بالمغفرة مع أنه ورد طلب المغفرة .

٢ - لو نظرنا في سياق آية المائدة لوجدنا أنه لا يصح ختم الآية بالمغفرة والرحمة، لأن الآية وردت في سياق التبرؤ من قول عظيم قالته طائفة من النصارى ونسبته إلى عيسى عليه السلام حكاية الله تعالى بقوله :

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ١٧١) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ١٧٢) إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٧٣)﴾ [المائدة: ١١٦-١١٧-١١٨].

فنسب إلى عيسى أنه طلب من الناس أن يتخذوه وأمه إلهين من دون الله . وهذا الطلب يمنع عيسى من طلب المغفرة أو ترجيحها لهؤلاء الذين جعلوا الله تعالى دون منزلة عيسى وأمه .

٣ - لو ختم الآية بالمغفرة والرحمة لضعف المعنى، لأن هذا ينفرد بالشرط الثاني ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ولا يكون له تعلق بالشرط الأول ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ﴾

في حين أنّ حَتْمَهُ بالعِزَّة والحكمة متعلق بالشرطين، فإنّ تعذيبه ومغفرته منوطان بعزته وحكمته.

٤ - فإن قلت: المغفرة لا تكون للكفار، فكيف قال: ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾؟

فالجواب: بنى الكلام على الشرط (إنّ) أي: إنّ غفرت لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة وجه حكمة؛ لأنّ المغفرة حسنة لكل مجرم، بل متى كان الجرم أعظم جرماً كان العفو عنه أحسن، أي: أنّ الآية مبنية على التسليم لله سبحانه وتفويض الأمر إليه، وليس على التعريض بطلب المغفرة.

٥ - إنّ ذكر (العزيز الحكيم) هو من باب الاحتراس؛ وذلك أنّ الله لا يغفر لمن استحق العذاب، لكن إنّ تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا معترض عليك في ذلك، والحكمة فيما فعلته.

٦ - إنّ المقام مقام تبرؤ مما تُسب إليه، وليس مقام طلب عفو ومغفرة، فلا يصح في هذا المقام الصفح والمغفرة.

٧ - وقيل: إنه لا يجوز سؤال المغفرة والرحمة؛ لأنّ هؤلاء مقطوع لهم بالعذاب وعدم المغفرة، فلا يصح التعريض بالمغفرة، بل الذي يصح هو تفويض الأمر لله وتركه إلى حكمته سبحانه.

٨ - لا يَحْسُن طلب المغفرة لهم من سيدنا عيسى عليه السلام؛ لأنّ في الآيات وضع المسؤول المستنطق عما ادّعي عليه ودفاعه أنّ هذا افتراء عليه، فلا يصح أدباً أن يطلب المغفرة لهؤلاء المفترين الذين أعلّوه وأمه على الله سبحانه.

لذلك يتبين أن ختم الآية بما ختم من العزة والحكمة هو الأولى.

ملاحظات:

آ- في الآية: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلَا تُهِنُّمُ عِبَادُكَ﴾ لم يقل: مثلاً بأنهم أحقأ بذلك أو ذلك عدل، لأنه لو قال ذلك لم يعن ذاك أنهم عباده؛ لأن الذي يعذب شخصاً أو جماعة لا يعني أن المعذَّبين عباده، فاختيار لفظ العبودية أنسب في هذا المقام.

ب- الضمير ﴿أَنْتَ﴾ وتعريف ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ للدلالة على تأكيد الحكم وقصر العزة والحكمة عليه، فلم يقل: مثلاً فإنك عزيز حكيم، ولكن قال: ﴿فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١١٨) فهو الإله حصراً وهو العزيز الحكيم حصراً.

السؤال الثاني:

لماذا لم يقل سيدنا عيسى كما قال سيدنا إبراهيم في آية إبراهيم ٣٦: ﴿فَمَنْ تَعْبُدُ فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٦) فإنه سأل المغفرة والرحمة أو عرض بهما لمن عصاه؟

الجواب :

١ - أن إبراهيم عليه السلام لم يقل: (ومن عصاك فإنك غفور رحيم)، بل قال: ﴿وَمَنْ عَصَانِي﴾ ومعصية العبد دون معصية الله .

٢ - أن إبراهيم عليه السلام ذكر المعصية ولم يذكر الشرك، فلم يقل مثلاً: ومن أشرك بك؛ لأن المعصية درجات، أمّا الشرك فهو أكبر الكبائر، والله قد يغفر للعاصي غير المشرك، أمّا المشرك فإن الله لن يغفر له.

٣ - هل يظن أحد أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان يمكن أن يقول: ومن اتخذني إلهاً من دونك فإنك غفور رحيم؟ !!!، فهذا ما قالته الفرقة المقتربة على عيسى عليه السلام.

٤ - إن سيدنا إبراهيم عليه السلام وإن كان أواهاً حليماً كما وصفه الله تعالى تبرأ من أبيه لما تبين أنه عدو لله: ﴿وَمَا كَانَتْ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا

بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤]

فانضح الفرق بين المقامين .

السؤال الثالث:

لم قدّم العذاب على المغفرة؟

الجواب :

قدّم (إن تعذبهم) على (إن تغفر لهم)؛ لأنّ العذاب هو الأصل، الأصل فيهم أن يُعذبوا، والأصل في المشرك بالله سبحانه وتعالى العذاب، والمغفرة استثناء، فبدأ بالأصل ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ﴾ ثم جاء إلى الاستثناء وهو احتمال المغفرة، فقدّم ما هو أصل ثم ثنى بما هو استثناء على الأصل، وربطه بالعزة والحكمة، وليس بالغفران.

السؤال الرابع:

قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ لم يقل: فهم عبادك؟

الجواب :

هذا فيه معنى التأكيد أنه لا شك ولا ريب في عبوديتهم لك، هم عبيد لك تفعل بهم ما تشاء. وعندما تؤكد ذلك فهذا نوع من التقدّم لله تعالى أنه لا أحد يشاركك في هذا

الأمر، فأنت تفعل بهم ما تشاء، وهذا النوع من الإذلال فيه نوع من التقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

والإنسان يتقرب إلى الله تعالى بذكر عبوديته، كما في الحديث الشريف «اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدلٌ في قضاؤك» ثم يبدأ يدعو. ففي البداية يقدم العبودية المطلقة لله سبحانه وتعالى ثم يدعو «أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي» هذا الربيع الذي ينمو في هذا الجفاف. نسأل الله عز وجل أن يجعله ربيع قلوبنا.

السؤال الخامس:

قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١١٨) ما اللمسة البانية في هذه التركيبة اللغوية؟ لم لم يقل: فأنت العزيز الحكيم؟

الجواب :

الضمير (أنت) هنا يسميه علماءنا (ضمير الفصل) وفيه معنى التأكيد، لكن ما حقيقة المجيء به؟ قالوا: للفصل بين الخبر والصفة. وهو ضمير فصل لا محل له من الإعراب، أي لا يكون في موضع رفع ولا نصب ولا جر. ﴿فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة: ١١٨) أنت: ضمير فصل فيه معنى التأكيد؛ أي: أنت وليس سواك، أنت دون غيرك.

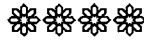
السؤال السادس:

لماذا لم يقل في الآية مثلاً: فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت الله أو الإله أو الرب؟

الجواب :

لا يستقيم عند ذلك المعنى؛ لأنَّ الإله بمعنى المعبود. هو يريد أن يبين أنَّ جُرمهم عظيم، فلا يقضي فيه إلا عزيز حكيم، ولا يستقيم سوى كلمة العزيز الحكيم مع هذا الجُرم. ولم يشأ الحق أن يقول: (الغفور الرحيم)؛ لأنه عند ذلك سيقربهم إلى الغفران، وهو لا يريد أن يتدخل في هذا الموضوع بهذا القدر، وإنما مجرد الإشارة إلى أنه هناك مجال للمغفرة، والذي يغفر عزيز حكيم، عزّ فحكم.

وقوله ﴿فَأَتَتْهُمْ عِبَادُكَ﴾ يريد أن يذكر أنهم عباد لله، والأمر متروك لمشيئته يتصرف بشأن عبيده كيف يشاء، ومنوط بعزته وحكمته، فإنه هو العزيز الحكيم.



﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١١٩)

السؤال الأول :

قال تعالى في آية المائدة ١١٩ : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ وفي آية المجادلة ٢٢ : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾، فما السبب في زيادة كلمة ﴿أَبَدًا﴾؟

الجواب :

١- في آية المائدة لما تقدم وصفهم بالصدق ونفعهم إياهم يوم القيامة بالخلود في الجنة أكده بقوله: ﴿أَبَدًا﴾ وأكده بقوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.

٢- ولما تقدم في المجادلة ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ أكدته بقوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ .



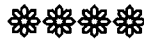
﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٢٠)

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في استخدام ﴿وَمَا﴾ في قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٢٠) ؟

الجواب :

استخدام ﴿وَمَا﴾ في هذه الآية بدل (مَنْ) لأنها جاءت لغير العاقل؛ لأنَّ في الآخرة الناس يتساوون مع الجماد والنبات والحيوان في كونهم مأمورين ولا مُراد للناس في أي أمر؛ لذا جاء استخدام ﴿وَمَا﴾ وليس (مَنْ)؛ لأنَّ كل المخلوقات تساوت عند الله ولا اختيار للناس في الآخرة كما كان لهم في الدنيا.



رابعاً- تناسب مفتتح المائدة مع خاتمتها:

قال تعالى في بداية سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعَتُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَوْتَتَا عَلَيْكُمُ﴾ [المائدة: ١] . . . ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [المائدة: ٣] . . . ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾ [المائدة: ٥] . . .

١ - فذكر الإيفاء بالعقود وما يتعلق بالأطعمة.

وختمت بذكر المائدة، وهي إنزال الطعام من السماء.

﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نَزِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَتَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَءَايَةً مِنْكَ وَآرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [المائدة: ١١٢-١١٣-١١٤].

٢ - ثم إنه ذكر الوفاء بالعقود في بداية السورة، وذلك قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].

وذكر في خاتمة السورة ما أخذه عيسى على بني إسرائيل أن يعبدوا الله فتركوا الوفاء بالعهد، وذلك قوله: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ ءَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُمْ فِيهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧].

٣ - وذكر في أوائل السورة ما نزل في عرفة من القرآن، وذلك قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

ويوم عرفة وما بعده هو عيد للمسلمين لأولهم وآخرهم.
وذكر في أواخر السورة أن المائدة تكون لهم عيداً لأولهم وآخرهم، وذلك قوله: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾ [المائدة: ١١٤].

وذلك من لطيف المناسبات.

والله أعلم.



سورة الأنعام

أولاً - تناسب خاتمة المائدة مع فاتحة الأنعام:

١ - قال سبحانه في خاتمة سورة المائدة: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

[المائدة: ١٢٠]

وقال في بداية سورة الأنعام ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾ .

فذكر في خاتمة المائدة أنَّ له ملك السماوات والأرض وما فيهن .

وقال في بداية الأنعام أنه سبحانه خلق السماوات والأرض، فهو الخالق والمالك .

٢ - ذكر في خواتيم المائدة قسماً ممن عدل عن العبادة واتخذ من دونه معبوداً، فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا أَنتَ لِلنَّاسِ اتَّخَذُونِي وَإِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾

[المائدة: ١١٦] .

وذكر في بداية الأنعام من عدل عن عبادته فقال: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ .

فناسب خواتيم المائدة مفتتح سورة الأنعام .

ثانياً - هدف السورة: التوحيد الخالص لله في الاعتقاد والسلوك:

سورة الأنعام هي أول سورة مكية في ترتيب المصحف بعد ما سبقها من سور مدنية،

وهي أول سورة ابتدأت بالحمد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، ومن مميزاتها أنها

نزلت ليلاً دفعة واحدة، وأنه شيعها سبعون ألف ملك، والسبب في هذا الامتياز أنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين، ويقول الإمام القرطبي: إنّ هذه السورة أصل في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين ومن كذب بالبعث والنشور، وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة، ونزولها ليلاً لما في الليل من سكونة للقلب ومدعاة للتأمل والتفكر في قدرة الله تعالى وعظمته، وتناولت سورة الأنعام القضايا الأساسية الكبرى لأصول العقيدة والإيمان، وهذه القضايا يمكن تلخيصها فيما يلي:

قضية الألوهية.

قضية الوحي والرسالة.

قضية البعث والجزاء.

والحديث في هذه السورة يدور بشدة حول هذه الأصول الأساسية للدعوة ونجد سلاحها في ذلك الحجة والبرهان والدلائل القاطعة للإقناع؛ لأنها نزلت في مكة على قوم مشركين، وما يلفت النظر في السورة الكريمة أنها عرضت لأسلوبين بارزين لا نكاد نجدهما بهذه الكثرة في غيرها من السور وهما: أسلوب التقرير وأسلوب التلقين. ونرى هذين الأسلوبين يأتیان بالتتابع في السورة، فتأتي الآيات التي يذكر الله تعالى لنا فيها البراهين على عظمته وقدرته في الكون، ثم تنتقل الآيات للحجة مع المشركين والملحدين والبعيد عن التوحيد.

أسلوب التقرير: يعرض القرآن الأدلة المتعلقة بتوحيد الله والدلائل المطلوبة على وجوده وقدرته وسلطانه وقهره في صورة الشأن المسلّم به ويضع لذلك ضمير الغائب عن الحس الحاضر في القلب الذي لا يماري فيه قلب سليم ولا عقل راشد في أنه تعالى المبدع للكائنات صاحب الفضل والإنعام، فيأتي بعبارة (هو) الدالة على الخالق المدبر الحكيم. وفي هذه الآيات تصوير قرآني فني بديع بحيث يستشعر قارئ الآيات عظمة الله وقدرته، وكأن الآيات مشاهد حية تعرض أمام أعيننا. وقد ورد لفظ (هو) ٣٨ مرة في السورة، ومن هذه الآيات:

- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾﴾ .
- ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾﴾ .
- ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ .
- ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾﴾ .
- ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ۚ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ .
- ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿١١﴾﴾ .
- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ .

• ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ التَّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ ۚ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ .

• ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۚ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ (٦٨) ﴿

• ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ رِيعًا بِعَضْكُمْ ۖ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّبَلَّوْكُمْ فِي مَاءِ غَائِكُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٦٩) ﴿

أما أسلوب التلقين فإنه يظهر جلياً في تعليم الرسول ﷺ تلقين الحجة ليقذف بها في وجه الخصم، بحيث تأخذ عليه سمعه وتملك عليه قلبه، فلا يستطيع التخلص أو التفلت منها، ويأتي هذا الأسلوب بطريق السؤال والجواب، يسألهم ثم يجيب، ونلاحظ في السورة كثرة استخدام كلمة (قل) فقد وردت في السورة (٤٢) مرة. وهكذا تعرض السورة الكريمة لمناقشة المشركين وإفحامهم بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة التي تقصم ظهر الباطل.

ومن هنا كانت أهمية سورة الأنعام في تركيز الدعوة الإسلامية، تقرر حقائقها وثبتت دعائمها وتحاجج المعارضين لها بطريقة المناظرة والمجادلة. والسورة تذكر توحيد الله جلّ وعلا في الخلق والإيجاد وفي التشريع والعبادة، وتذكر موقف المكذبين للرسول وتقص عليهم ما حاق بأمثالهم السابقين، وتذكر بالبعث والجزاء، وفيما يلي بعض الآيات التي ورد فيها كلمة (قل):

• ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا ۚ كَيْفَ كَانَ عَنَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (١١) ﴿ (تبين الآية أن الله

تعالى هو الملك المسيطر على المكان).

• ﴿قُلْ لِمَنْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُنَّ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٢) (تبين هذه الآية أن الله تعالى هو الملك المسيطر على الزمان).

• ﴿قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٤) .

• ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١٥) .

• ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَاكُمْ السَّاعَةُ أَغَيَّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٦) .

• ﴿قُلْ إِنِّي نَبِيٌّ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُفُّوا قَدِ ضَلَلْتُمْ إِذَا مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (١٧) .

• ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ﴾ (١٨) .

• ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ (١٩) .

• ﴿قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَجَبْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٢٠) .

• ﴿قُلْ اللَّهُ يُنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (٢١) .

• ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلِيَسَّكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ

بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظِرْ كَيْفَ نُصْرِفُ الْأَيَّاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ (٢٢) .

• ﴿قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَقَبَةُ الدَّارِ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ .

• ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ .

• ﴿قُلْ إِن صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ .

• ﴿قُلْ أَعِزَّ اللَّهُ أَبْنَىٰ رِبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ .

وهكذا تتوالى السورة بمجموعة من الآيات التي تدل على قدرة الله تعالى ثم تتبعها آيات مجادلة ومواجهة مع المشركين والملحدين.

ثم تأتي قصة سيدنا إبراهيم مع قومه: وسبب ورود هذه الجزئية من قصة سيدنا إبراهيم في سورة الأنعام مناسب لأسلوب الحجة وإقامة البراهين والأدلة عند مواجهة المشركين والملحدين، فجاءت الآيات تعرض قصة سيدنا إبراهيم ومحاكمته لقومه من الآيات [٧٤-٨٣].

ثم تأتي آية فاصلة في السورة تدلنا على أن آيات الله تعالى في الكون تُرى، ولكن القلوب إذا عميت لا تراها وتجدد بها وتكفر. ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَٰ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنعام: ١٠٤] .

ثم تختم السورة بربع كامل بالوصايا العشر: التي نزلت في تلك الكتب السابقة ودعا إليها جميع الأنبياء السابقين ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ ۖ﴾ [الأنعام: ١٥١] وتنتهي بآية فذة تكشف للإنسان عن مركزه عند ربه في هذه الحياة، وهو أنه خليفة في

الأرض وأن الله تعالى جعل عمارة الكون تحت يد الإنسان تتعاقب عليه أجياله، وأن الله تعالى فاوت في المواهب بين البشر لغاية سامية وحكمة عظيمة وهي الابتلاء والاختبار في القيام بتبعات هذه الحياة، وذلك شأن يرجع إليه كماله المقصود من هذا الخلق وذلك النظام. وهذا كله مرتبط بهدف سورة البقرة وهو الاستخلاف في الأرض.

سورة الأنعام تتحدث عن ملك الله تعالى في الكون، وكأنها يقول تعالى لنا: وحدوني أملككم الأرض وأجعلكم خلائف: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّتَبْلُوكُمْ فِي مَاءِ اتِّكَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

سميت السورة (الأنعام): ليس لورود كلمة الأنعام فيها فقط، وإنما لذلك سبب رئيس، وهو أن الأنعام عند قريش كانت للأكل والشرب والغذاء والمواصلات والثروة وعصب الحياة، وكان كفار قريش يقولون: نعبد الله لكنها هي عصب الحياة، ولنا أن نتصرف فيها كيف نشاء فنحلل ونحرم ما نشاء فيها، لكن الله تعالى يخبرهم أن التوحيد يجب أن يكون في الاعتقاد وفي التطبيق أيضاً، ويجب أن نوحّد الله في كل التصرفات وليس في المعتقدات فقط، وهذا توجيه ليس فقط لكفار قريش، وإنما توجيه لعامة الناس الذين يعتقدون بوحدانية الله تعالى، ولكن تطبيقهم ينافي معقدهم، إذن (لا إله إلا الله) يجب أن تكون في المعتقد والتطبيق، وهذا يناسب ما جاء في سورة المائدة في قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] فعلياً أن نأخذ الدين كاملاً، وأن نوحّد الله تعالى في المعتقد والتطبيق.

ثالثاً . من اللمسات البيانية في سورة الأنعام

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ

الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (١)

السؤال الأول:

ما الفرق بين الحمد والمدح؟

الجواب:

١- المدح أعم من الحمد؛ لأنّ المدح يحصل للعاقل ولغير العاقل، بينما الحمد لا يحصل إلا للفاعل المختار على ما يصدر منه من الإنعام والإحسان.

٢- والحمد أعم من الشكر؛ لأنّ الحمد عبارة عن تعظيم الفاعل لأجل ما صدر عنه من الإنعام، سواء كان هذا الإنعام واصلاً إليك أو إلى غيرك، وأمّا الشكر فهو تعظيم الفاعل لأجل إنعام وصل إليك وحصل عندك.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (١)؟

الجواب:

١- قوله تعالى ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (١) أي: أنه خلق هذه الأشياء العظيمة مثل السماوات والأرض التي لا يقدر عليها أحد سواه، ثم إنهم يعدلون، أي: يسوون به جماداً لا يقدر على شيء أصلاً.

٢- ومعنى (ثم) فيه استبعاد أن يعدلوا به بعد وضوح آيات الله وقدرته .

السؤال الثالث:

ما الفرق بين (جعل وخلق) في سورة الأنعام ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾؟

الجواب:

١- وردت (خلق وجعل) في آية الأعراف ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٨٩].

ووردت (خلق وخلق) في آية النساء ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [١] ﴿١﴾ فلماذا جاءت هنا خلق وهنا جعل؟

٢- الزمخشري يقول في أساس البلاغة: إن أصل الخلق هو التقدير. يقال: خلق البرّاز (أي: الخيط) الثوب، بمعنى قدر أبعاده قبل أن يقطعه. ومنه خلق الله تعالى الخلق (مجاز) أي قدرهم على تقدير أوجبه حكمته سبحانه وتعالى. فخلق الخلق بتقدير أوجبه حكمته تعالى جلّت قدرته.

٣- أمّا (جعل)، فقد جاء في «تاج العروس»: هو لفظ عام في الأفعال كلها وهو أعمّ من (فعل وصنع). يقال: جعل بعضه فوق بعض؛ أي ألقاه، جعل القبيح حسناً أي: صيّرته وحوّله، كما في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف: ٢٧]، و(جعل) بمعنى

(سَمَى) ﴿وَجَعَلُوا أَلَمَلَيْكَةَ الَّذِينَ هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِنْتَأُ﴾ [الزُّخْرُف: ١٩]، وجعل بمعنى

الاعتقاد ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ [النحل: ٥٧] يعتقدون، وجعل بمعنى التبيين.

والجعل فعل عام يحمل معاني كثيرة، منها الصُّنع وإيجاد الشيء من الشيء والتبديل والتبيين والاعتقاد والظنّ والشروع في الشيء والحكم بالشيء على الشيء والنسبة والتشريف والخلق والإيجاد وغير ذلك من المعاني.

٤- و(الخلق والإيجاد) من ضمن معاني (جعل)، لكن (خلق) عندما تُستعمل وحدها تكون بمعنى الإيجاد على شيء قدّره الله سبحانه وتعالى بحكمته وليس على مثال سابق.
٥- في (١٤) موضعاً في القرآن الكريم عندما تجتمع الكلمتان (جعل وخلق) فتتقدم (خلق) وتأتي (جعل) بعدها؛ لأنّ الخلق هو الإيجاد والجعل هو تصرفٌ بعد الخلق (شيء يلي الخلق)؛ لذلك كلمة (جعل) تأتي دائماً بعد كلمة (خلق).

السؤال الرابع:

ما الفرق بين (فطر وخلق وجعل)؟

الجواب:

١- فطر: هو الخلق ابتداءً، والفطر هو الابتداء والاختراع وإظهار الحادث بإخراجه من العدم إلى الوجود، ففي (الفطر) معنى ليس في (الفعل) وهو الإظهار بالإخراج إلى الوجود قبل ما لا يستعمل فيه الظهور.

قال ابن عباس رضي الله عنه: كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي: ابتدأتها.

٢- خلق: وفيه معنيان:

آ- أنشأهم على مثال أراحه الله تعالى.

ب- هو التقدير: وهو ليس خاصاً بالله، كما ورد على لسان عيسى عليه السلام ﴿أَنِّي

أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ﴾ [آل عمران: ٤٩] أي: أقدر.

٣- جعل: تغيير صورة الشيء بإيجاد الأثر فيه وبغير ذلك، تقول: جعل الطين خزفاً

﴿جَعَلَ فِي السَّمَاءِ﴾ [الفرقان: ٦١] و﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ [الأنبياء: ٣٠] والجعل يدل

على الاتصال بشيء آخر، أي يلزمه الملازمة بشيء آخر.

وقوله تعالى ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾ [الزُّحُرْف: ١٩] أي: أخبروا

بذلك.

وقوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ [التوبة: ١٩] أي: حكمتكم بذلك.

٤- تستعمل ﴿خَلَقَ﴾ مع الأجرام والمواد و﴿وَجَعَلَ﴾ مع الأعراض والصفات.

السؤال الخامس:

لماذا استعمل ﴿خَلَقَ﴾ مع السماوات والأرض، واستعمل ﴿وَجَعَلَ﴾ مع الظلمات

والنور؟

الجواب:

١- السماوات والأرض أجرام؛ فناسب فيهما ﴿خَلَقَ﴾.

٢- الظلمات والنور أعراض وصفات؛ فناسب فيهما ﴿وَجَعَلَ﴾.

٣- ومثل ذلك كثير في القرآن، كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ [البقرة: ٢٢] أي: لا

تصفوا، وقوله ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ [الأنعام: ١٠٠]

السؤال السادس:

لماذا جمع الظلمات وأفرد النور في الآية؟

الجواب:

أفرد النور وجمع الظلمات؛ لأنّ الحق وهو النور واحد، وأمّا الباطل أي الظلمات فكثير، وقيل إنّ الظلمة اسم والنور مصدر، والمصادر لا تجمع.

وقيل: النور هو الإيمان وهو شيء واحد، والظلم هو الكفر وأصنافه كثيرة. والله أعلم.

السؤال السابع:

لماذا قدّم (الظلمات) على (النور) في الآية؟

الجواب:

قدّم الظلمات على النور؛ لأنّ الظلمة متقدمة في التقدير على النور فوجب تقديمها، ولأنّ الظلمة قبل النور، كما في آية الأنبياء ٣٣ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ في طريقة التقديم حسب الأولوية والقدم في الوجود.

السؤال الثامن:

ما دلالة استعمال ﴿ثُمَّ﴾ في الآية ﴿وَالنُّورُ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾؟ وما

الفرق بين (ثُمَّ وَثُمَّ)؟

الجواب:

أولاً: (ثم) بضم الثاء حرف عطف يفيد عدة معان:

١- للتراخي في الزمان، وهو المعبر عنه بالمهلة.

٢- لمجرد الترتيب، وبعضهم خالف ذلك.

٣- تكون للتباين في الصفات أو الرتب أو الأحوال أو غيرها من غير قصد مهلة زمانية أو التراخي.

٤- قد تكون لمجرد التدرج في الارتقاء، وإن لم يكن الثاني مترتباً في الذكر على الأول.

٥- للإيغال في التوكيد، كقولك: والله ثم والله .

ثانياً: بشكل عام لفظ (ثم) بضم الثاء يفيد التراخي في الزمان والبعد في الصفات والأحوال .

أما اللفظ الآخر (ثم) بفتح الثاء يفيد البعد المكاني .

* شواهد قرآنية: على المعنى الأول والثاني:

١- آية سورة عبس ٢١ - ٢٢: عَقَّبَ بالفاء بعد (أما ته)؛ لأنَّ الإقبار عقب الموت مباشرة، وجاء بـ **ثمَّ** بعد ذلك؛ لأنَّ النشور يتأخر.

٢- آية الروم ٢٠: جاء بـ **ثمَّ**؛ لأنَّ البشر المنتشر متراخٍ عن كونه تراباً وبينهما مهلة.

٣- آية الزمر ٦: فيها دليل على عدم الترتيب، فإنَّ خلق الزوج ليس بعد خلقهم من نفس واحدة، وأجيب أنه في الآية أراد أن يذكر بدء خلق الإنسان فذكر أنه خلقهم من

نفس واحدة وخلق منها زوجها، وليس القصد أنه جعل منها زوجها بعد خلقهم من النفس الواحدة .

* شواهد قرآنية: على المعنى الثالث والرابع:

١- آية هود ١: (ثم) ليس معناها التراخي ولكن في الحال، كما تقول: فلان كريم الأصل ثم كريم الفعل، ويكون معنى الآية: هي محكمة أحسن الأحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل.

٢- آية هود ٣: (ثم) هنا لمجرد الارتقاء، أي: بقي على التوبة؛ لأن البقاء عليها أفضل.

٣- آية طه ٨٢: (ثم) أي بقي على ذلك الهدى من التوبة والإيمان والعمل الصالح؛ لأنّ البقاء عليها أفضل .

٤- آية الأنعام ١: (ثم) هنا لتفاوت رتبة الخلق والجعل من رتبة الكفر حيث إنّ الكفار يعدلون به إلهاً آخر لم يخلق مثل خلقه.

٥- آية البلد ١٧: (ثم) لبيان تفاوت رتبة فك الرقبة والإطعام من رتبة الإيمان.

٦- آية النساء ١٧: (ثم) لبيان البعد بين الحالين: عمل السوء والتوبة من قريب.

٧- آية السجدة ٢٢: (ثم) لبيان البعد بين التذكير بآيات الله واتباعها من ناحية والإعراض عنها من ناحية أخرى.

* شواهد قرآنية: على المعنى الخامس:

- ١- التكاثر (٣- ٤): العلم الأول عند المشاهدة والاحتضار، والعلم الثاني في الآخرة عند الحساب، وبينهما مدة فهي للتراخي الزمني أو داخله في التوكيد.
- ٢- آية التكاثر ٧: (ثم) للتوكيد.
- ٣- آية الانفطار (١٧-١٨): (ثم) لتبعيد المعرفة أو للإيغال في التوكيد.
- ٤- آية المدثر (١٨-٢٠): (ثم) العطف والتوكيد.

السؤال التاسع:

لم اختيرت كلمة ﴿خَلَقَ﴾ للسّموات والأرض واختيرت كلمة ﴿وَجَعَلَ﴾ للظلمات والنور؟ وهل يختلف المعنى إن قلنا: وخلق الظلمات والنور؟

الجواب:

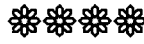
خص ربنا عز وجل السموات والأرض بالخلق دون الجعل؛ لأنّ الخلق فيه معنى التقدير، وخصّ الظلمات والنور بالجعل؛ لأنّ الفعل (جعل) فيه ملاحظة معنى الانتساب والدخول في الآخر، فالظلمات والنور مخلوقة لتكيف بهما موجودات السموات والأرض، وهي تكملة لخلق السموات والأرض؛ ولذلك اختير لفظ الجعل للظلمات والنور.

السؤال العاشر:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ ما الحكمة من إثارة الظلمات والنور بالذكر دون غيرهما من أعراض السموات والأرض؟

الجواب:

خص الله بالذكر من أعراض السموات والأرض عرضين عظيمين وهما الظلمات والنور؛ وذلك لاستواء جميع الناس في إدراكهما والشعور بهما. وفي الاختصار عليهما تعريض بحالتي المخاطبين في الآية، فالظلمات تماثل الكفر؛ لأنه انغماس في الجهالة والحيرة، والإيمان يشبه النور؛ لأنه استبانة الهدى والحق.



﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ

تَمُوتُونَ ﴿٢﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ كم مرة وردت لفظة ﴿هُوَ﴾ في سورة الأنعام؟

الجواب:

وردت لفظة ﴿هُوَ﴾ في سورة الأنعام ٣٨ مرة .

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله في الآية ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾؟

الجواب:

- ١- قوله ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ أي: حكم بأن خصّص موت كل واحد بوقت معين .
- ٢- قوله: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ أي: معلوم عنده في اللوح المحفوظ.
- ٣- فإن قيل: المبتدأ النكرة إذا كان خبره ظرفاً وجب تأخيرها، فلمَ جاز تقديمه هنا؟

والجواب: لأنه تخصص بالصفة فقارب المعرفة، كقوله تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾ [البقرة: ٢٢١] والله أعلم .

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ ما الفرق بين (الحكم والقضاء)؟

الجواب:

١- القضاء يقتضي فصل الأمر على التمام، من قولك قضاء: إذا أتمه وقطع عمله.

* شواهد قرآنية:

- ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ [الأنعام: ٢] أي: فصل الحكم به.

- ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الإسراء: ٤] أي: فصلنا الإعلام به.

- ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ١٢] أي: فصل الأمر به .

- ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾ [سبا: ١٤] أي: فصلنا أمر موته .

٢- وقولك: قضى إليه، أي: أعلمه، وقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ [الحجر: ٦٦]

أي: أعلمناه .

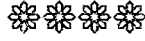
٣- (الحكم) يقتضي المنع عن الخصومة، نحو قولك: أحكمته إذا منعته، ويجوز أن

يقال: الحكم فصل الأمر على الأحكام بما يقتضيه العقل والشرع.

ويستعمل الحكم في مواضع لا يستعمل فيها القضاء، كقولك: حكم هذا كحكم

هذا، أي هما متشابهان في السبب أو العلة .

وأحكام الأشياء تنقسم إلى قسمين: حُكم يُردّ إلى أصل، وحُكم لا يُردّ إلى أصل؛
لأنه أول في بابه .

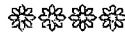


﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ (٣)
السؤال الأول:

ما دلالة لفظ الجلالة (الله)؟

الجواب:

الله هو علمٌ على واجب الوجود، وهو الاسم الذي اختاره الله لنفسه شاملاً لكل صفات الكمال، والصفات الأخرى والتي نسميها الأسماء الحسنى مثل: القادر والسميع والبصير والحي والقيوم كلها صفات صارت أسماء؛ لأنها مطلقة بالنسبة لله، وهذه الصفات حين تنصرف على إطلاقها فهي لله، ومن الجائز أن تضاف في نسبتها الحادثة إلى غير الله، أمّا اسم الله فلا يطلق إلا على الحق سبحانه وتعالى، ويتحدّى الله الكافرين به أن يسمي أحدهم أي شيء غيره باسم الله، قال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (٦٥) [مريم: ٦٥].



﴿وَمَا تَأْنِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ (٤)

السؤال الأول:

قوله تعالى ﴿وَمَا تَأْنِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ﴾ كيف تستعمل كلمة ﴿آيَةٍ﴾ تذكيراً وتأنيساً في

القرآن؟

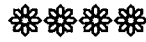
الجواب:

عندما تكون كلمة ﴿آيَةً﴾ بمعنى الدليل والبرهان تكون بمعنى مذكرٍ فيأتي الفعل بالتذكير .

وأما إذا كانت كلمة ﴿آيَةً﴾ بمعنى الآية القرآنية فإن الفعل يؤنث .

شواهد قرآنية على التذكير: [آية آل عمران ١٣] .

شواهد قرآنية على التأنيث: [الأنعام ٤ - الأنعام ١٢٤] .



﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَتُهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿٥﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية الأنعام ٥ ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَتُهُمْ﴾ وفي آية الشعراء ٦ ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ﴾، فلماذا

الاختلاف في استخدام (السين وسوف)؟

الجواب:

ذكر في آية الأنعام ٥ ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ﴾ مع ذكر كلمة ﴿بِالْحَقِّ﴾ وفي آية

الشعراء ٦ ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ﴾ بدون ذكر كلمة (الحق)، ولكل من ذلك سبب يدعو له:

١ - أما ذكر كلمة ﴿أَلْحَقُّ﴾ في آية الأنعام فإنه تردد هذا اللفظ في هذه السورة (١٢)

مرة، ولم ترد هذه اللفظة في آية سورة الشعراء، فناسب ذكرها في آية الأنعام دون آية

الشعراء، إذ هو المناسب للجو التعبيري في هذه السورة .

والمراد بالحق هنا القرآن، ولكنه لم يصرح به .

٢- وأما ذكر ﴿سَوْفَ﴾ في الأنعام فيفيد تأخير العقوبات إلى زمن أبعد مما في الشعراء.
(سوف) أبعد في الاستقبال من (السين) .

والقرآن يستعمل (السين) للقريب وفي مقام الإيجاز أو إظهار شدة القرب نحو:
﴿سَاطِلِهِ سَفَرٌ﴾ [المذثر: ٢٦] ﴿سَدَّغُ الزَّيْنَةَ﴾ [العلق: ١٨] .

ويستعمل (سوف) للبعيد، وفي مقام الإطالة وشدة التوكيد .
٣- ولوضع كل من (سوف والسين) عدة أسباب منها:

أ- أن المعنيين في سورة الشعراء هم قوم الرسول ﷺ، يدلك على ذلك قوله تعالى:
﴿لَعَلَّكَ بِنَجٍّ فَسَّكَ لَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٣) *إِنْ شَأْنُ نَزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ* (٤) [الشعراء: ٣-٤] وفيها تسلية للرسول، فكأنه قال له: لعلك تقتل نفسك لعدم إيمانهم، فهوَن عليك الأمر .

وأما ما ورد في سورة الأنعام فمعلوم للكافرين ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾،
فناسب ذلك تعجيل الوعيد لمن هو أقرب إليه من الكفار الذين حاربوا الرسول وكذبوه
قبل الأبعد الذين لم تبلغهم الدعوة بعد .

ب - ذكر في سورة الشعراء الأقسام الذين كذبوا أنبياءهم وعقوباتهم في الدنيا؛
فناسب ذلك مجيء (السين) إشعاراً بتعجيل العقوبة لهؤلاء القوم كما عجل للأقوام
البائدة، بخلاف ما في آية الأنعام، إذ ليس فيها شيء من ذلك .

ج - سورة الأنعام مبنية على تأخير الوعيد والعقوبات بخلاف سورة الشعراء؛
وذلك:

١- أَمَرَ الرَّسُولُ فِي الْأَنْعَامِ أَنْ يَقُولَ إِنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ مَا يَسْتَعْجِلُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ ﴿٥٧﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ ۖ مَا عِندِيَ مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَفْصِلُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٨﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِندِيَ مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ فَناسب عدم الاستعجال ذكر (سوف) ههنا.

٢- ورد في الأنعام قوله: ﴿قُلْ يَتَقَوَّمُوا عَمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِرِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عِقَابُ الدَّارِ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿١٣٥﴾ فذكر (سوف)، ولم يذكر السين، وهو الملائم للجو العام للسورة.

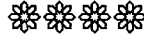
٣- وورد أيضا في سورة الأنعام قوله: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۖ وَكِتَابَةُ الرَّحْمَةِ عَلَىٰ نَفْسِهِ تَنَافِي تَعْجِيلِ الْعُقُوبَةِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ يفيد تأخير العقوبة إلى يوم القيامة، فناسب ذلك كله وضع (سوف) دون السين في الأنعام.

٤- وورد أيضا في سورة الأنعام قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُكْذِبِينَ﴾ ﴿١١﴾ فقد جاء بـ ﴿ثُمَّ﴾ الدالة على التراخي، بخلاف قوله تعالى في سورة النمل: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿٦١﴾ [النمل: ٦٩] فقد جاء بالفاء الدالة على التعقيب.

٥- قال في ختام سورة الأنعام: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٦٥﴾ فقد أكد سرعة العقاب بـ (إنّ) وحدها، بينما أكد المغفرة والرحمة بإن واللام.

فتبين من ذلك كله أنّ سورة الأنعام مبنية على تأخير العقوبات والوعيد فناسب ذلك

ذكر ﴿سَوْفَ﴾ فيها، بخلاف آية الشعراء. والله أعلم



﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ
وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ
يَذُوبُهُمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾﴾

السؤال الأول:

قال في آية الأنعام ٦ ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ وفي آية الشعراء ٧ ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ﴾ بزيادة
حرف الواو؟ وفي آية سبأ ٩ ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ بزيادة حرف الفاء. فما السبب؟

الجواب:

- ١- القاعدة أنه إن كان السياق يقتضي النظر والاستدلال لأمر غائب جاء بغير واو،
كما في آية الأنعام حيث لم ينظر في الآيات قبل هذه الآية رقم ٦.
- ٢- وإن كان السياق يقتضي الاعتبار بالحاضر والمشاهدة جاء بالواو أو الفاء بعد
الهمزة التي تدل على الإنكار، كما في قوله في آية الشعراء ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ ولتدل الواو على
العطف على الجمل قبله، وعلى شدة الإنكار كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ
السَّمَوَاتِ﴾ [الأعراف: ١٨٥] وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [سبأ: ٩].

٣- ولما كان المرئي في سورة الشعراء إحياء الأرض وإنبات النبات والشجر، وهو مرئي كل أوان ومشاهد بالحس، كان الإنكار هنا بترك الاعتبار فيه أشد وأقوى؛ فأتى بالواو الدالة على شدة الإنكار.

٤- وأما في آية الأنعام: فالمرئي هو إهلاك الأقوام السابقة، وهو أمر غائب غير مشاهد، فالإنكار هنا أقل؛ فلم يأت بالواو، والله أعلم.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ و ﴿وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا﴾، فماذا عن (القرن والقرون) بالإنفراد والجمع، وخاصة بعد (كم) الخبرية؟

الجواب:

١- من المعلوم أن (قرون) جمع (قرن)، ومن السهل التفريق بينهما، لكن الموضوع هو المفرد بعد ﴿كَمْ﴾ الخبرية، فهو لا يدل على الواحد، وإنما يدل على الكثرة، فقولك: كم رجلٍ أكرمت، لا يدل على أنك أكرمت رجلاً واحداً وإنما يدل على إكرام الكثير، ومن هنا المقارنة بين (القرون) كجمع و (قرن) ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ التي تدل أيضاً على الكثرة.

٢- يستعمل القرآن الكريم (القرن) بالإنفراد، إذا كان يريد ذكر صفة القرن المهلك أو حالة من حالاته، أو لسبب آخر يقتضيه السياق.

بينما يستعمل الجمع (قرون) إذا كان يريد ذكر المجموع على العموم أو يريد أن يبين أن هذه القرون المهلكة سيحييها ربها ويجمعها، أو لأي سبب آخر يقتضيه السياق.

* شواهد قرآنية على الإفراد (قرن):

آية الأنعام ٦:

فقد ذكر فيها صفة القرن الذي أهلكه، ثم ذكر بعد ذلك أنه أنشأ بعده قرناً آخر، أي: أهلك قرناً وأنشأ بعده قرناً آخر، فناسب الإفراد .

آية مريم ٧٤:

وصف فيها القرن المهلك بأنه أحسن أثاثاً وأحسن منظراً.

آية ق ٣٦:

ذكر فيها صفة القرن بأنهم أشد بطشاً من الكفرة في زمن النبي ﷺ .

* شواهد قرآنية على الجمع (قرون):

آية يس ٣١:

ذكر فيها أن الله سيحييها ويجمعها ويحضرها لديه، أي: ذكر العموم .

آية السجدة ٢٥-٢٦:

ذكر فيها أن الله يفصل بينهم يوم القيامة .

آية طه ١٢٨:

ذكر في الآيات [١٢٤-١٢٨] القرون في سياق ذكر الآخرة.

آية الإسراء ١٧:

ذكر القرون من دون وصف لها، وقد أراد بيان كثرة القرون المهلكة من بعد نوح .

السؤال الثالث:

ما السبب في تقديم (الظرف) على (القرون) ﴿أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ كما في آية الأنعام ٦، وتقديم (القرون) على (الظرف) ﴿أَهْلَكْنَا الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [يونس: ١٣] و﴿أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ﴾ كما في آية الإسراء ١٧؟

الجواب:

القاعدة في القرآن:

- ١- إذا أراد تهديد المشركين قديم الظرف (قبلهم) على (القرون)، وورد ذلك في القرآن في ثمانية مواضع، منها [آية الأنعام ٦- ويس ٣١].
- ٢- أما إذا لم يرد ذلك قديم القرون على الظرف، وورد ذلك في موضعين وهما [آية الإسراء ١٧- ويونس ١٢].

* شواهد قرآنية على تقديم القرون:

آية الإسراء ١٧: الكلام فيها على من بعد نوح من القرون، وليس فيها تهديد .
آية يونس ١٢: ليس فيها تهديد، وليس السياق في ذلك .

* شواهد قرآنية على تقديم الظرف:

آية الأنعام ٦: فيها تهديد وبيان إهلاكهم بسبب ذنوبهم .
آية يس ٣١: فيها تهديد.

﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ٧﴾

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ يَنْظُرُونَ ٨﴾

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلِيسُ ٩﴾

يَلِيسُ ٩ ﴿٩﴾

الاستعمال الأول؛

قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ اللمس يكون باليد خاصة، فلم حدد الله اللمس بقوله: ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾، مع أن هذا معلوم بداهة من قوله ﴿فَلَمَسُوهُ﴾؟

الاستعمال الثاني؛

إنّ اللمس هو وضع اليد على شيء ما للتأكد من وجوده أو لمعرفة ظاهره، وكلمة اللمس تدل على استعمال اليد، ولكن الله قيد اللمس باليد ليؤكد معنى اللمس؛ حتى لا يتوهم أنه أراد المجاز، فيُصرف اللمس إلى التأمل، لا بل هو اللمس باليد، وفي هذا تأكيد على معاندتهم ومكابرتهم.

الاستعمال الثالث؛

ما الفرق بين ﴿أَنزَلْنَا وَنَزَّلْنَا﴾ في آيتي سورة الأنعام ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ٧﴾ ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ٨﴾ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلِيسُ ٩﴾ [الأنعام: ٧-٨-٩]؟

الجواب:

١- السؤال عن آيتين متصلتين في سورة الأنعام، قال تعالى في الأولى: ﴿نَزَّلْنَا﴾ وفي الثانية ﴿أَنْزَلْنَا﴾.

في الاستعمال القرآني خاصة: نَزَّل (فعل)، وَأَنْزَلَ (أفعل)، (نَزَلَ) أهم وأكد من (أَنْزَلَ)، كما هو الحال في (وَصَّى وَأَوْصَى)، حيث يستعمل (وَصَّى) في أمور الدين و(أَوْصَى) في أمور الدنيا، كما في الآيات:

- ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَمَلْتُمْ إِنَّهُنَّ ذُرِّيَّتُكُمْ وَإِنَّا لَهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام: ١٥١].

- ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يٰبَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢].

- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨]،

- ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]. (أَوْصَى) في أمور

الميراث

ولم تأت (أَوْصَى) في أمور الدين إلا في موطن واحد اجتمعت فيه الصلاة والزكاة ﴿وَأَوْصَىٰ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١].

٢- كَرَّمَ وأَكْرَمَ: (كَرَّمَ) أوسع من (أَكْرَمَ)، وكذلك الفعلان: نَجَّا وأنجَا. إذن (نَزَلَ) سيكون معناها أهم من (أَنْزَلَ).

٣- لكن كيف تكون أهم؟ ولماذا غاير بين الصيغتين؟

قال تعالى ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ تنزيل القرطاس يوحى بصورتين:

آ- إما أن ينزل القرطاس وحده من السماء، ثم يأتي إلى يد الرسول .

ب- وإما أن ينزل به ملك، ثم يسلمه للرسول.

وتنزيل القرطاس وحده بحيث يأتي بنفسه ليد الرسول أمر أعجب، بينما الملك

عاقل.

٤- فقال مع الحالة الأولى الأعجب القرطاس ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ وقال مع

الحالة الثانية وهي أقل عجباً ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا﴾ ؛ لأن تنزيل القرطاس أهم وأكد وأغرب

من تنزيل الملك؛ لذا قال: نزلنا وأنزلنا.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين المعنى هنا في آية الأنعام ٧ وقوله تعالى في آية الإسراء ١٠٥ ﴿وَبِالْحَقِّ

أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ﴾؟

الجواب:

١- الفرق ليس في المرتبة، هنا لدينا فعل (أنزل ونزل)، أنزل فعل متعدي ونزل فعل

لازم (نزل من تلقاء نفسه).

٢- وهناك فرق بين (أنزل) و(نزل)، قسم يقولون: (أنزل) أي: كله جملة واحدة،

و(نزل) منجماً، لكن قسماً من النحاة ردوا على هذا القول وقالوا ربنا تعالى قال: ﴿وَقَالَ

الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ [الفرقان: ٣٢].

٣- وقسم قالوا: (أنزل) عام، و(نزل) خاص.

ويقولون: الإنزال عام لا يخص التدرج أو غير التدرج، لكنّ التنزيل هو الذي يخص التدرج.

و القرآن الكريم أنزل دفعة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ١ ثم نزل منجماً.

٤- لكن الذي يبدو أنّ الفرق بين (نزل وأنزل) أن (نزل) تفيد الاهتمام نظير (وصى وأوصى) و(كرم وأكرم)، ففي المواطن التي فيها تأكيد واهتمام بالسياق يأتي بـ ﴿نُزِّلَ﴾ والتي دونها يأتي بـ ﴿أُنْزِلَ﴾. إذن (نزل) أكد وأقوى، وهما في موطن الاهتمام أشد من (أنزل).

السؤال الرابع:

ما الفرق بين ﴿أُنْزِلَ إِلَيْهِ﴾ و ﴿أُنْزِلَ عَلَيْهِ﴾ كما في آية الأنعام (٨) وآية الفرقان (٧)؟

الجواب:

١- (على) أقوى من (إلى)، وتأتي (على) في الغالب في العقوبات ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١] وفيها معنى الاستعلاء، ولذلك كان فيها معنى الشدة والقوة.

٢- أمّا (إلى) فليست كذلك، وإنما تفيد منتهى الغاية فقط.

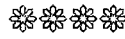
٣- وربنا عندما يقول مرة: ﴿لَوْلَا أَنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ ومرة ﴿لَوْلَا أَنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ﴾ نلاحظ أنّ السياق يختلف، وهناك فرق بين (إليه) و(عليه).

فقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أُنْزِلْنَا مَلَكًا لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الأنعام: ٨]

الآية فيها تهديد.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُنْفَخُ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا لَرَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾﴾ [الفرقان: ٧-٨] ليس فيها تهديد. فالأقوى (على).

إذن (نزل) أقوى من (أنزل)، و(على) أقوى من (إلى).



﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ

يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في نفس الآية ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ﴾ و﴿فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ

يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾﴾ ما الفرق بين (استهزاء ب) و(سخر من)؟

الاجابة:

هنالك أمران في اللغة يذكران في الاستعمال القرآني:

١ - الفروق في المعنى:

أ - الاستهزاء: عام سواء كان بالأشخاص أم بغير الأشخاص.

* شواهد قرآنية:

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [المائدة: ٥٨] الصلاة

ليست شخصاً وإنما أقاويل وأفاعيل .

﴿وَلَا تَنۡخِذُواْ ءَايَتِ اللّهِ هُزُوًا﴾ [البقرة: ٢٣١] ليس شخصاً .

﴿قُلۡ أٰلِلّٰهِ وَاٰلِٔنۡهٖ وَرَسُوۡلِهٖ كُنۡتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُوۡنَ﴾ [التوبة: ٦٥] والرسول شخص .

﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ [الجنانية: ٩] ليس شخصاً .

إذن الاستهزاء عام في الأشخاص وفي غير الأشخاص .

ب - السخرية: وهي في الأشخاص تحديداً، ولم ترد في القرآن إلا في الأشخاص

﴿وَيَصۡنَعُ الْفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوۡمِهٖ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنْكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨] .

إذن الاستهزاء عام ورد في الأشخاص وغير الأشخاص .

ومعنى الاستهزاء هو السخرية، وهم يقولون: المزاح في خفية وهو جانب من

السخرية. والاستهزاء أعم من السخرية، والسخرية خاصة بالأشخاص، ولم ترد في القرآن إلا للأشخاص .

٢- الفرق الآخر في الاستعمال القرآني أنه لم ترد السخرية إلا مع فعل يفعله الشخص،

أمّا الاستهزاء فقد يستهزأ به من غير فعل، فالسخرية أن تسخر منه وهو يفعل الفعل، أمّا الاستهزاء فليس كذلك .

مثلاً نوحاً عليه السلام وهو يصنع الفلك (هذا عمل)، وهم سخروا من فعل يفعله،

وكذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلۡمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤۡمِنِينَ فِي الصَّدَقَتِ

وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمْ فَيَسۡخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩] ﴿هذا فعل﴾ .

٣ - في آية الأنعام ١٠ قال: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ﴾

جمع الأمرين: الاستهزاء والسخرية، ولو اكتفى بواحد منهما لم يجمع الأمرين.

فقوله: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ يفيد أن الاستهزاء أعم من السخرية على سبيل

العموم، سواء فعلوا أم لم يفعلوا، أمّا ﴿فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ﴾ فمقصود به الفعل،

إذن لما ذكر الاثنين جمع الداليتين، ولو قال (سخرُوا) فقط لم يشمل الاستهزاء بالآيات.

السؤال الثاني:

ما دلالة الفعل ﴿فَحَاقَ﴾ في الآية ﴿فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

﴿١٠﴾؟

الجواب:

(حاق) بمعنى أحاط به وأصابه، وإنما خصّ الله إصابتهم بالفعل (حاق) دون

(أصاب)؛ لأنّ الفعل (حاق) يعبر عن الإحاطة، وهذا يصور تمكن العذاب منهم حيث

لا يقدر أحد على الإفلات من العذاب، فهو محيط بهم إحاطة السوار بالمعصم.

السؤال الثالث:

ما أهم دلالات هذه الآية؟

الجواب:

المعنى العام: هو تسلية لرسول الله ﷺ عما يلقاه من قومه، أي: أنك لست أول رسول

استهزأ به قومه، فكم وكم من رسول فعل معه ذلك، ولكن الله سوف يعاقب من

يستهزئ برسله إن أصر على ذلك ولم يتب .

- ١- جاء في تصدير الآية بالقسم وحرف التحقيق للاعتناء بالمعنى وإعطائه قوة التحقيق.
- ٢- جاء بالتنوين: ﴿رُسُلٍ﴾ للتفخيم والتكثير.
- ٣- ولما كان القرب في الزمن في مثل هذا مما يسلي، وكان كلُّ من الاستهزاء والإرسال لم يستغرق الزمن أدخل الجار فقال: ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ .
- ٤- قوله تعالى: ﴿فَكَأَنَّ﴾ بمعنى أحاط للدلالة على شمول العذاب وإحاطته بهم من كل ناحية.
- ٥- الاستهزاء عام في الأشخاص وغير الأشخاص، كالاستهزاء بالصلاة وآيات الله، بينما السخرية في الأشخاص فقط، وهذا ما ورد في جميع القرآن.
- ٦- السخرية تكون من فعل يقوم به المسخور منه، بينما الاستهزاء عام لا يقتضي وجود فعل.
- ٧- وفي الآية جمع الأمرين: الاستهزاء والسخرية .
- ٨- قوله تعالى: ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (١٠) و(ما) هنا فيها قولان:
 أ- أنَّ المراد به القرآن، وهو ما جاء به محمد ﷺ .
 ب- أنهم كانوا يستهزئون بالعذاب الذي كان يخوفهم الرسول ﷺ بنزوله عليهم إن لم يؤمنوا.

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (١١)

السؤال الأول:

كم مرة ورت كلمة ﴿قُلْ﴾ في سورة الأنعام؟ وما دلالة ذلك؟

الجواب:

نلاحظ في السورة كثرة استخدام كلمة ﴿قُلْ﴾ فقد وردت في السورة (٤٢) مرة، وهو ما يسمى أسلوب التلقين، وهو يظهر جلياً في تعليم الرسول ﷺ تلقين الحجة ليقذف بها في وجه الخصم بحيث تأخذ عليه سمعه وتملك عليه قلبه فلا يستطيع التخلص أو التفلت منها، ويأتي هذا الأسلوب بطريق السؤال والجواب، يسألهم ثم يجيب .

السؤال الثاني:

قوله تعالى ﴿عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (١١) ما اللمسة البيانية في تذكير كلمة (عاقبة) مرة وتأنيتها مرة أخرى في القرآن الكريم؟

الجواب:

تذكير (الفاعل المؤنث) له أكثر من سبب وأكثر من خط في القرآن الكريم، فإذا قصدنا باللفظ المؤنث معنى المذكر جاز تذكيره، وهو ما يُعرف بـ (الحمل على المعنى) .
وكلمة (العاقبة) تأتي بالتذكير مرة وبالتأنيت مرة، وعندما تأتي بالتذكير تكون بمعنى (العذاب)، وقد وردت في القرآن الكريم (١٢) مرة بمعنى العذاب؛ أي بالتذكير.

والأمثلة في القرآن كثيرة؛ منها قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (١١) و ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ

عَنْقَبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ [الأعراف: ٨٤] و ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَنِقَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الصافات: ٧٣] وسورة يونس ﴿فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلْقًا وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَنِقَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [يونس: ٧٣] والمقصود بالعاقبة هنا محل العذاب، فجاء الفعل مذكراً.

وعندما تأتي بـ (التأنيث) لا تكون إلا بمعنى (الجنة)، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِيهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَنِقَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [القصص: ٣٧] وفي قوله تعالى في سورة الأنعام ﴿قَدْ يَقْوِمُ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَنِقَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [الأنعام: ١٣٥].

السؤال الثالث:

جاء في آية الأنعام رقم ١١ بـ (ثم) الدالة على التراخي والبعد، فقال: ﴿ثُمَّ أَنْظِرُوا﴾ بخلاف آية سورة النمل ٦٩، فقد جاء فيها ﴿فَانْظِرُوا﴾ [النمل: ٦٩] أي: بـ (الفاء) الدالة على التعقيب وليس (ثم)، فما السبب؟

الجواب:

جو سورة الأنعام مبني على تأخير الوعيد والعقوبات؛ فاستعمل معها (ثم) وكذلك فإن المكذب قد تعطى له مهلة أطول من مهلة المجرم؛ لأن المجرم ينبغي أن يؤخذ بجرمه على وجه التعقيب؛ ولذا جاء مع ﴿الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ بـ (ثم) ومع ﴿الْمُجْرِمِينَ ﴿١٦﴾﴾ [النمل: ٦٩] بـ (الفاء).

ثم انظر إلى قوله تعالى في سورة النمل الآية ٧٢ ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢] بينما قال في سورة الأنعام: ﴿مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ [الأنعام: ٥٧] فناسب ذلك ذكر ﴿ثُمَّ﴾ [الأنعام: ١١] في الأنعام وذكر (الفاء) في آية النمل.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ولم يقل (على الأرض)، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

لم يقل الحق أبداً في القرآن الكريم: سيروا على الأرض؛ لأن الأرض ظرف يسير فيه الإنسان، والإنسان مظروف في الأرض.

ونعلم أن الأرض كروية والهواء يحيط بها من كل جانب، وعندما يسير الإنسان فالهواء يحيطه وعلى ذلك فهو يسير في الأرض؛ لأنه داخل ضمن مجاها، ولو خرج من مجاها لما بقي حياً بسبب فقدان الهواء.

ومن جهة أخرى هناك سير للاعتبار وسير للمصلحة، والسير للاعتبار يعني أن يأخذ الإنسان العبرة مباشرة فتأتي الفاء التي تفيد التعقيب من غير تراخ، أما السير للمصلحة فهو أن يأخذ الإنسان العبرة ضمن المصلحة فتأتي (ثم) التي تفيد التراخي، وكان سير قريش بقوافلها إلى الشام واليمن يجعلها قادرة على أن ترى آثار المكذبين من أهل ثمود أو قوم عاد أو غيرهم، وكان عليهم أن يأخذوا العبرة في أثناء سعيهم للتجارة.

السؤال الخامس:

ما الفرق بين الفعلين (سار) و (مشى) ؟

الجواب:

(سار) : يقال : سار القوم إذا امتد بهم السير من جهة إلى جهة أخرى معينة .

(مشى) : هو مجرد الانتقال وليس بالضرورة التوجه إلى هدف معين .

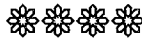
والسير في القرآن إما أن يكون للسير إلى جهة معينة أو للعظة والاعتبار أو للتجارة أو غير ذلك .

* شواهد قرآنية:

آية القصص ٢٩ ﴿ وَسَارَ بِأَهْلِيهِ ﴾ السير هنا ممتد من مدين إلى مصر وليس مشيا .

آية الأنعام ١١ ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ السير هنا للعبارة والاعتاظ، وقد ورد هذا المعنى للسير في ١١ آية قرآنية.

آية الفرقان ٦٣ ﴿ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَ ﴾ هو مجرد الانتقال .



﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُنَّ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ ﴾

لِيَجْمَعَنَّهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ

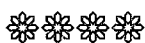
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ في الآيتين ١٢ و ٢٠ من سورة الأنعام؟

الجواب:

الآية الأولى للمشركون، وأما الآية الثانية فهي لأهل الكتاب ليعم الفريقين .



﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَخَذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي

أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾

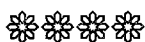
السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؟ وما الحكمة في اختياره هنا في

الآية؟

الجواب:

الفاطر هو المبدع والخالق وأصله من (الفطر) وهو الشق، وقال ابن عباس رضي الله عنه: ما عرفت معنى الفاطر حتى اختصم إليّ أعرابيان في بئر؟ فقال أحدهما: أنا فطرته، ولذلك اختير هذا الوصف ﴿فَاطِرٌ﴾ من بين صفات الله وأسمائه لدحض دعوى اتخاذ أي ولي دون الله، فالله هو الولي، وهو الخالق والفاطر.



﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾

السؤال الأول:

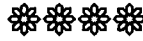
قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ تأمل هذا التحذير

الإلهي، فقد أضاف الله العذاب إلى يوم عظيم فقال: ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ فما الهدف

من هذه الإضافة؟ ولم لم يوصف العذاب بالعظمة دون ذكر يوم؛ أي لم لم يقل: إني أخاف عذاباً عظيماً؟

الجواب:

أضاف الله العذاب إلى كلمة (يوم)؛ لما لهذا الاسم من الدلالة عند العرب؛ لأنهم اعتادوا أن يطلقوا اليوم على يوم المعركة الذي ينتهي بنصر فريق وانهازم آخر فيكون هذا اليوم نكالاً على المهزمين؛ لأنه يكثر فيهم القتل ويُسَامُ المغلوب سوء العذاب، فذكر (يوم) يثير عند العرب من الخيال مخاوف مألوفة ويبث الهول في جوانحهم، وزاد هذا الهول بوصف اليوم والعذاب بالعظيم، حيث قال: ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٥].



﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٧)

السؤال الأول:

ما الفرق بين الضَّرِّ ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ والضرر ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [يونس: ٤٩] والضرر ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥] والحديث الشريف «لا ضرر ولا ضرار»؟

الجواب:

- ١- الضَّرُّ: بالضم يكون في البدن من مرض وغيره ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ [الأنبياء: ٨٣].
- ٢- الضَّرُّ: بالفتح مصدر بما يقابل النفع ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الأعراف: ١٨٨].

- ٣- الضَّرَر: هو الاسم العام، أي: النقصان يدخل في الشيء، يقال: دخل عليه ضرر، كما في الآية: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥] أي: الذين فيهم علة.
- ٤- أحياناً يكون التغيير في المصدر بحركة أو شيء آخر يسمى اسماً، مثلاً: الوضوء هو الماء، والوضوء هو عملية التوضؤ نفسها، وهذا تغيير بالحركة. الضَّر هو المصدر والضَّرَر هو العلة.

السؤال الثاني:

قال في آية الأنعام ١٧ ﴿يَمْسَسْكَ﴾ و ﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٧) وفي آية يونس ١٠٧ ﴿يُرْذَكَ﴾ و ﴿فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾، أي استعمل مع الضر ﴿يَمْسَسْكَ﴾ ومع الخير ﴿يُرْذَكَ﴾، فما الفرق؟

الجواب:

- ١- الضر إذا وقع لا يكشفه إلا الله تعالى، فاستوى فيه الموضعان واتفق الجوابان، فقد قال في كل منهما: ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾.
- ٢- وأما الخير فله حالتان: إرادته قبل نيله، ونيله، وذكر الله الحالتين في السورتين .
- ٣- في آية الأنعام ١٧ ذكر الخير حالة نيله فعبر بالمس المباشر المشعر بوجوده، ثم قال: ﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٧) أي: على ذلك، وفيه بشارة بنيل أمثاله .
- ٤- في آية يونس ١٠٧ حالة إرادة الخير قبل نيله، فقال: ﴿يُرْذَكَ﴾، ثم قال: ﴿فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ ؛ ولذلك قال: ﴿يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ .

وفي الآيتين بشارة له بإرادة الخير ونيله إياه، ولما اختلف الافتراضان كان الجواب بحسب ما يقتضيه كل افتراض، والله أعلم.

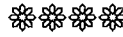
السؤال الثالث:

ما الفرق بين اللمس والمس؟

الجواب:

(اللمس) يكون باليد خاصة ليعرف اللين من الخشونة والحرارة من البرودة، و(المس) يكون باليد وبغيرها.

قال تعالى: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ﴾ [البقرة: ٢١٤] وقال: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ ولم يقل: يلمسك .



﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (١٨)

السؤال الأول:

قوله تعالى ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ انظر إلى هذه الآية، ألا ترى أن الظرف ﴿فَوْقَ﴾ في هذا الموضع لا يدل على جهة العلو كما يستعمل عادة، فأنت تقول: المصحف فوق الطاولة، فتقصد جهة العلو، فعلام يدل الظرف (فوق) في هذه الآية؟

الجواب:

في الظرف هنا استعارة تمثيلية لحالة القاهر وتشبيهه له بالذي يأخذ المغلوب من أعلاه حتى يستسلم؛ لأنه لا يقدر على الحراك والمقاومة.

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ قُلْ إِنِّي أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ اللَّهَ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُذَكِّرَكُمْ بِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ أَتَىٰ أَجْلَهُ لِيَشْهَدُوا مَعَ اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَكَذَّبُوا عَنْهُ قُلْ لَا أَتُوبُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُي وَاعْتَدِ لِلزَّالِمِينَ ﴿١٩﴾﴾

السؤال الأول:

يعالج الله عباده بأسلوب الإنذار والتبشير، لكن هذه الآية اقتضت على الإنذار، فما حكمة ذلك؟

الجواب:

اقتصر ربنا على جعل علة نزول القرآن بالإنذار دون البشارة؛ لأن المخاطبين كانوا في حالة مكابرة، وهذه الحال لا يناسبها إلا الإنذار.

السؤال الثاني:

ما فائدة التقديم والتأخير في القرآن ﴿شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً﴾؟
وذلك في الآيات [آية الأنعام ١٩- آية يونس ٢٩- آية الرعد ٤٣- آية الإسراء ٩٦- آية العنكبوت ٥٢- آية الأحقاف ٨]؟

الجواب:

القاعدة البيانية:

١- التقديم والتأخير يفيد الاعتناء والاهتمام، فمثلاً قولك: أكرم خالدًا زيدًا، و قولك: خالدًا أكرم زيدًا، فالأولى فيها زيادة الاعتناء بالكرم وبخالد أكثر من الاعتناء

بزيد، والثانية تكون عنايتك بخالد أكثر من الكرم ومن زيد، فالتقديم يفيد زيادة في الاهتمام.

٢- جاء في القرآن كله تقديم كلمة ﴿شَهِيدًا﴾ على (بيني وبينكم) في خمسة مواضع، وهي في الآيات: [الأنعام ١٩- يونس ٢٩- الرعد ٤٣- الإسراء ٩٦- الأحقاف ٨].

بينما جاءت كلمة ﴿شَهِيدًا﴾ متأخرة عن (بيني وبينكم) في موضع واحد وهو آية العنكبوت ٥٢ ﴿كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾.

وإليك بيان السبب في التقديم والتأخير:

آية العنكبوت:

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءِيتَ فِي ذَلِكَ لَرْحَمَةٌ وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿٥٢﴾

١- جاء في الآية ٥١ ﴿أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ أي: بدأ بالرسول ﷺ ثم بهم؛ لذلك ناسب أن يقدم (بيني وبينكم) على (شهاداً)؛ لأن الخطاب له والاهتمام له.

٢- قوله تعالى في الآية ٥٢ ﴿يَعْلَمُ﴾ هي وصف لشهيد، أي: شهيداً عالماً، ولو قدم (شهاداً) وجعله مثلاً: (كفى بالله شهيداً بيني وبينكم يعلم) لكان هناك فاصل بين الصفة والموصوف، وهذا خلاف اللغة العليا.

٣- في آية العنكبوت ٥٢ ختمت الآية بصفات البشر ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لذا اقتضى تقديم ما يتعلق بالبشر (بيني وبينكم) على ﴿شَهِيدًا﴾.

آية الأنعام ١٩:

السؤال في الآية عن الشهادة وليس عن مكانها؛ فقدم ﴿شَهِيدًا﴾ إضافة أن كلمة (بيني وبينكم) هما معمولان لكلمة (شاهد)، وهذا شيء طبيعي أن يأتي العامل ثم يأتي المعمول.

فالسؤال عن الشهادة هنا في الآية وليس عن مكانها؛ ولذلك ينبغي أن يقدم في القرآن وفي غيره.

آية يونس ٢٩:

الآيتان [٢٨-٢٩] من سورة يونس تصفان الجدل بين المشركين ومن كانوا يعبدونهم من الشركاء من دون الله ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا تَاعِبُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [يونس: ٢٨-٢٩]

والشركاء يريدون شاهداً وليس المهم بيننا وبينهم، ولكن المهم أن يشهد لهم الشاهد أنهم ما كانوا يعبدونهم؛ ولذلك جاءت ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ أي قدم ﴿شَهِيدًا﴾؛ للاعتناء بالشهادة.

آية الرعد ٤٣:

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾﴾ الكلام على الرسالة، والرسالة تحتاج إلى شهيد؛ فقدم ﴿شَهِيدًا﴾.

آية الإسراء ٩٤ و ٩٦:

قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (١٦) الكلام عن الرسالة، والاعتناء بها، والرسالة تحتاج إلى شهيد؛ فقدم ﴿شَهِيدًا﴾.

آية الأحقاف ٨:

قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٨) الكلام عن القرآن ويحتاج إلى شاهد؛ فقدم ﴿شَهِيدًا﴾. والله أعلم.

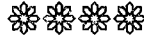
السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿أَيُّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَىٰ﴾؟ وما دلالة دخول (إِنَّ واللام) في قوله: ﴿أَيُّكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾؟

الجواب:

هذا هو كلام الله تعالى كلامه المعجز الذي يفهم أرباب البيان ويرغمهم على الوقوف أمامه مشدوهين، انظر كيف يصور هذا الاستفهام المشركين ويسبغ عليهم جلباب الاستهانة والحقاقة، فقد جعل ربنا الاستفهام في الآية ﴿أَيُّكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾ داخلا على إِنَّ المؤكدة ولام التأكيد، ولم يكتف بأداة الاستفهام (أتشهدون أن مع الله آلهة أخرى)؛ لأن دخول همزة الاستفهام (أنكم) يفيد أن شهادتهم هذه مما لا يكاد يصدق السامعون أنهم يشهدونها لاستبعاد صدورها من عقلاء. فأنت لو سألت صديقك عن أمر تستبعده

تقول: (أنتك لتغدر بي)، فإذا أردت الإثبات أجابك بالأسلوب نفسه (نعم إنني لأغدر بك)، فأدخل في الإجابة (إنّ واللام) ليؤكد ما تستبعده، وكذلك الآية تحتاج إلى التأكيد في الإجابة (نعم إنهم ليسشهدون أنّ مع الله آلهة أخرى).



﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾﴾

السؤال الأول:

ما علاقة الكذب بالظلم كما في الآية؟

الجواب:

أن تكذب على أحد فهذا ظلم وجور، والله تعالى قال إنّ الكذب هو ظلم ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾﴾ .

السؤال الثاني:

قال تعالى في آية الأنعام ٢١: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ ، وختمها ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾﴾ وقال في يونس ١٧: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ ، وختمها بقوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾﴾ فلماذا الاختلاف في (الواو والفاء) في أول كل آية؟ ولماذا الاختلاف في صيغة الخاتمة؟

الجواب:

١- آية الأنعام ليس ما قبلها سبباً لما بعدها فجاءت بالواو الاستثنائية، وختم بالظالمين لتقدم ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ .

٢- آية يونس ما قبلها سبب لما بعدها؛ فجاءت بالفاء المؤذنة بالسببية، أي: بسبب إشراكهم، وختم ببيان عدم فلاح المجرمين؛ لتقدم قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٣).

السؤال الثالث:

ما سبب اختلاف الفاصلة في الآيات: [الأنعام ٢١ - يونس ١٧ - الكهف ١٥ - العنكبوت ٦٨]؟

الجواب:

١- اختلاف الوصف بأنهم مجرمون أو كافرون أو ظالمون أو غير ذلك هو بحسب ما يقتضيه سياق الكلام، بالرغم أن بداية الآيات متشابهة (فمن أظلم) و(من أظلم) أي: بمعنى: لا أظلم من هؤلاء المفترين.

٢- آية يونس ١٧: وصفهم بأنهم مجرمون؛ وذلك لأنه ذكر في الآية قبلها الأنعام ١٣ ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٣) [يونس].

٣- آية العنكبوت ٦٨: وصفهم بالكفر؛ لأنه تقدمها في الآية ٦٧ قوله تعالى: ﴿أَفِيَ الْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِغَيْبِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾؛ فناسب أن يصفهم بالكفر.

٤- آية الأنعام ٢١: وصفهم بعدم الفلاح؛ لأنهم خسروا أثمن شيء وهو أنفسهم، فمن أين يأتي الفلاح؟ !!! وهذا مناسب لما ورد في الآية التي قبلها ٢٠ ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

٥- آية الكهف ١٥: لم يعقب بشيء؛ لأنَّ القائل هنا هم الفتية أنفسهم وهؤلاء ليس بوسعهم أن يقرروا إنَّ كان الله سيهدي قومهم أم لا، فإنَّ عِلْمَ ذلك إلى الله، ولذا لم يتعدوا الوصف. والله أعلم.

السؤال الرابع:

في قوله تعالى في الآية ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (١١) ما دلالة استعمال ضمير الشأن في الآية؟

الجواب:

من عادة العرب ولغرض التفخيم أن تقدم على الجملة ضميراً تفسره الجملة بعده، ويسمى (ضمير الشأن) نحو: هو زيد منطلق، ويكون منفصلاً ومتصلاً مستتراً وبارزاً على حسب العوامل.

وهناك فرق في معنى الجمل التالية:

- قولك: (زيد منطلق) هو إخبار لا غير.
- قولك: (زيد هو منطلق) فيها معنى التخصيص.
- قولك: (هو زيد منطلق) فيها معنى التفخيم والتعظيم.

* شواهد قرآنية:

- ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ [الحج: ٤٦].

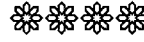
- ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (١١) كما في الآيات: [الأنعام ٢١- ١٣٥- يوسف ٢٣-

القصص ٣٧].

- ﴿وَيَكَاذِبُونَ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٢) [القصص: ٨٢].

- ﴿يَلَيِّنَنَّهَا كَأَن تَافَاضِيَةٌ﴾ (٧٧) [الحاقة: ٢٧].

ونلاحظ أن لضمير الشأن - إضافة إلى معنى التفضيم والتعظيم - مهمة أخرى، وهي إدخال الحروف المشبهة بالفعل على الجمل الفعلية، ولولا (هو) ما أمكن ذلك .



﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٢٥)

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ (١) [الجن: ١] والآية

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ [الأنعام: ٢٥]؟

ولماذا لم يقل: استمع إليك، في سورة الجن مع أن القرآن يستخدم ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ

إِلَيْكَ﴾؟

الجواب:

١- في سورة الجن ليس المقصود شخص الرسول ﷺ لكن المقصود هو القرآن.

٢- هنالك أمر في القرآن الكريم: حيث عدى الاستماع أي حيث يقول ﴿إِلَيْكَ﴾ لا بد أن يجري ذكر الرسول في سياق الآية. فإذا قال: (إليك) فلا بد أن يذكر شيئاً يتعلق بالرسول ﷺ .

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ ءَايَةٍ لَا يَأْمِنُوهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنعام: ٢٥] المخاطب هو الرسول ﷺ ، فلمّا ذكر (إليك) قال بعدها: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾ .

- ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَايَةً أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَعَّ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَأَتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾ [محمد: ١٦] متعلق بالرسول ﷺ ﴿قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَايَةً﴾ [محمد: ١٦] .

- ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ءَأَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [يونس: ٤٢] المخاطب هو الرسول ﷺ .

- ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾﴾ [الإسراء: ٤٧] .

٣- لذلك حيث يقول ﴿يَسْتَعِثُّونَ إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٤٧] أو ﴿يَسْتَعِثُّ إِلَيْكَ﴾ [الأنعام: ٢٥] يجري ذكر الرسول ﷺ في السياق، بينما في آية الجن لم يرد ذكر الرسول مطلقاً، فلم يعد الاستماع إليه.

السؤال الثاني:

ورد في آية الأنعام ٢٥ قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَعِثُّ إِلَيْكَ﴾ بصيغة الإفراد وكذلك في آية يونس ٤٣ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾، بينما قال في آية يونس ٤٢ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَعِثُّونَ إِلَيْكَ﴾ بصيغة الجمع، فلماذا؟

الجواب:

آيتا يونس: (٤٢-٤٣)

١- قال تعالى في آية يونس ٤٢: ﴿يَسْتَعِثُّونَ﴾ بصيغة الجمع وبعده ﴿يَنْظُرُ﴾ بلفظ المفرد؛ وذلك لأنّ المستمعين أكثر من الرائيين على وجه العموم، ألا ترى أننا نستمع إلى أناس كثير لا نراهم في الإذاعات وأشرطة التسجيل وغيرها من وسائل السمع، فجمع (المستمعين)؛ لأنهم أكثر، وإن كان لفظ ﴿مَنْ﴾ يحتمل الجمع والمفرد.

٢- وذكر الكرمانى في كتابه «البرهان»: إنها فرق بينهما؛ لأنّ المستمع إلى القرآن كالمستمع إلى النبي ﷺ بخلاف النظر، فكان في المستمعين كثرة، فجمع ليطلق اللفظ المعنى، ووحد ﴿يَنْظُرُ﴾ حملاً على اللفظ؛ إذ لم يكثر واكثرتهم.

٣- من جهة أخرى: فإنّ التأثير بالدعوة يكون بحسب أثر الاستماع لا بحسب الرؤية، فوحد الرؤية؛ لأنّ رؤيته ﷺ واحدة لا تختلف بالنسبة إلى الرائيين، وجمع الاستماع؛ لأنّ

الاستماع يختلف أثره من شخص لآخر، لذلك وُحِدَ المستمعين؛ لأنَّ أثر ذلك مختلف عندهم .

آية الأنعام ٢٥:

٤- من جهة أخرى آية الأنعام ٢٥ هي في أبي جهل والنضر وأبي بن خلف لما استمعوا قراءة النبي ﷺ على سبيل الاستهزاء، فقال النضر: ﴿أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٢٥﴾ فلما قلَّ عددهم أفرد الضمير.

السؤال الثالث:

في الآية قوله تعالى ﴿مَنْ يَسْتَعِمْ﴾ (من) هو اسم الموصول، لكن هل هو مفرد أم جمع؟ وهل يحمل على اللفظ والمعنى؟

الجواب:

(من) و(ما) من الأسماء الموصولة، وهما في اللفظ مذكران صالحان للمفرد والمثنى والجمع المذكر والمؤنث، فتقول: جاء من فاز ومن فازت ومن فازوا ومن فزن، واشتريت ما باعه خالد وما باعها.

ويجوز مراعاة لفظهما، أي: الأفراد والتذكير كما يجوز مراعاة المعنى، لكن يجب مراعاة المعنى إنَّ حصل كبس في اللفظ، فلا تقول للأنثى (أعط من سألك) بل (أعط من سألتك).

والعرب على الأغلب تبدأ بذكر ما يدل على اللفظ وهو مفرد مذكر، ثم بما يدل على المعنى.

* شواهد قرآنية:

آ - في آية البقرة ٨: أعاد الضمير على لفظ (مَنْ) وهو الإفراد والتذكير في ﴿يَقُولُ﴾ ثم أعاده فيما بعد على معناه وهو الجمع، فقال: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨] فحُمِلَ الكلام على لفظه في الأول ثم حمّله على معناه فيما بعد.

ب - في آية الأحزاب ٣١: مع ﴿يَقْنُتْ﴾ أعاد الضمير على لفظ (مَنْ) وهو الإفراد والتذكير، ومع ﴿وَتَعْمَلْ صَالِحًا﴾ [الأحزاب: ٣١] أعاد الضمير على معناه وهو الإفراد والتأنيث.

ج - في آية الأنعام ٢٥: بدأ بالحمل على اللفظ، ثم حُمِلَ على المعنى.

د - في آية يونس ٤٢: في ﴿يَسْتَعِينُونَ﴾ والمراد هنا جميع الكفار، فجمع للدلالة على كثرة المستمعين، وفي ﴿يَنْظُرُ﴾ أفرد بعد رعاية اللفظ لقلة الناظرين.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في آية الأنعام ٢٥ ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٢٥﴾ فنفى بـ ﴿إِنْ﴾ بينما نفى بـ ﴿مَا﴾ في آية الأحقاف ١٧ في قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ فلماذا؟

الجواب:

القاعدة اللغوية: يستعمل القرآن (إن) لما هو أكد من استعماله لـ (ما).

البيان:

قال في آية الأنعام ٢٥ ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٢٥﴾ وقال في آية الأحقاف ١٧ ﴿مَا هَذَا

إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٧﴾

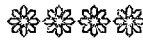
وآية الأنعام أكد يدل على ذلك السياق، فقد قال فيها:

- ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ .

- ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ .

- ﴿وَلَنْ يَرَوْا كَلَاءَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ .

لذلك ترى أن درجة التكذيب في آية الأنعام أشد مما في آية الأحقاف؛ لأن الصفات التي تستدعي قوة التكذيب والإنكار في المكذبين في آية الأنعام أشد وأكثر؛ ولذلك أكد النفي فيها بـ (إن) بخلاف الثانية.



﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢٦)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ﴾؟

الجواب:

جاء الأداء القرآني معبراً عن أدق تفاصيل هذه الحالة، فالبداية من قريش كانت نهي الآخرين عن أن يسمعوا القرآن؛ حتى لا يؤمنوا برسالة رسول الله ﷺ، ثم بعد ذلك ابتعدوا بأنفسهم عن رسول الله ﷺ فصار حظهم أن يظلوا على كفرهم، وكان الخسران من نصيبهم بينما آمن غيرهم من الناس، فهم قد ارتكبوا ذنوباً: إضلال الآخرين وضلال نفوسهم، فانطبق عليهم قول الحق: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾ [النحل: ٢٥] .

﴿بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُخَفُّونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٢٨)

السؤال الأول:

في آية الأنعام ٢٨ كيف يُردّون؟ وكيف يعودون؟

الجواب:

١- المشهد في الآية من مشاهد النار يوم القيامة ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَعُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نُرَدُّ﴾ [الأنعام: ٢٧] يعني: يردّهم ربهم إلى الدنيا ﴿وَلَا تُكْذِبْ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٧) قالوا: يا ليتنا نعود مرة أخرى ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين، فردّ عليهم رب العالمين بقوله: ﴿بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُخَفُّونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ أي لو ردوا كانوا سيفعلون ما نهوا عنه ويرجعون إلى نفس المسألة التي دخلوا بسببها النار، وسيعودون إلى نفس المنكرات والقبائح التي فعلوها بعد أن رأوا الموقف بأعينهم، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ أي: أن هذا التمني كاذب؛ فلو ردّهم إلى الدنيا لعادوا إلى أفعالهم القبيحة.

٢- هل هناك رابط بين (ردوا) و(عادوا)؟ عاد: مبني للمعلوم، وُرُدّوا: مبني للمجهول، يعني لو رددناهم إلى الدنيا لعادوا إلى فعلتهم. ردوا: معناه أعيدوا، أي: يعيدهم ربهم إلى الدنيا.

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۖ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الصورة في الآية ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۖ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾؟

الجواب:

أطلق العنان لخيالك؛ لتعاین هذا المشهد الصوري الذي تضيفه هذه الآية على المشركين، فالمرء إذا حمل شيئاً على ظهره أنك قواه، فكيف بهم وهم يحملون أوزاراً وليس ذنباً؟ لأنّ الوزر هو الحمل الثقيل، فأراد ربنا سبحانه أن يصور لنا ثقل ما يحملون من الذنوب والجنايات التي ينوء عن حملها الرجال، فيوم القيامة تراهم يقفون في عرصات الآخرة مثقلين متعبين بما كسبوا من الأوزار.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ﴾ ما الفرق بين (جاء وأتى) في القرآن الكريم؟

الجواب:

- ١- في المعاجم اللغوية الفعلان متقاربان بالمعنى، لكنهم يذكرون في بعض تصريفات (أتى) ما يدل على السهولة .
- ٢- وفي القرآن الكريم يستعمل المجيء لما فيه صعوبة ومشقة وشدة ويستعمل (أتى) لما هو أخف وأيسر.

* شواهد قرآنية: (جاء):

- ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ﴾ [المؤمنون: ٢٧] في هذا المجيء شدة ومشقة.

- ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩] .

- ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١] ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤] .

- ﴿قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٧] .

- ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ [٨٨] ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾ [٨٩] نَكَادُ السَّمَوَاتِ يَنْقَطِرْنَ مِنْهُ﴾

[مريم: ٨٨-٨٩-٩٠] .

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١] .

- ﴿فَإِذَا جَاءَتْ الصَّاعَةُ﴾ [٣٢] يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس: ٣٣-٣٤] .

- ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ [النازعات: ٣٤] .

وهذا كله مما فيه صعوبة ومشقة .

وقد تقول: ولكن الله تعالى قال: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [١] [الغاشية: ١] فجاء بـ

(أتى) بدل (جاء)؟

والجواب: أن الذي جاء هنا هو الحديث وليس الغاشية، في حين أن الذي جاء هناك

هو الطامة والصاخة ونحوهما مما ذكر.

- ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [يونس: ١٣] ذكر الفعل ﴿جَاءَ﴾ وذلك أنه ذكر إهلاك

القرون لظلمهم وعدم إيمانهم وتكذيبهم وذكر جزاء المجرمين، انظر الآيات يونس

[٩-١٣] .

- ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الروم: ٩] ذكر الفعل ﴿جَاءَ﴾ حيث ذكر عاقبة الذين أساءوا وأنها (السُّوْأَى) تأنيث الأسوأ، أي: أسوأ الحالات على الإطلاق، وذكر تكذيب الأمم لرسلهم واستهزاءهم بهم.

- ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [فاطر: ٢٥].

ذكر تكذيب الأمم السابقة لرسلهم بعد أن جاؤوهم بكل ما يدعو إلى الإيثار من البينات والكتاب، وذكر أخذه لهم وعلّق بقوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَتْ تَكْيِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٦] فذكر الفعل ﴿جَاءَتْهُمْ﴾ [فاطر: ٢٥].

- ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [غافر: ٨٣].

ذكر أن أمهم استهزؤوا برسلهم وبقوا على شركهم حتى رأوا بأس الله ينزل بهم فلم ينفعهم إيمانهم بعد فوات الأوان، فذكر ﴿جَاءَتْهُمْ﴾.

شواهد قرآنية في الآيات المتشابهة التي يختلف فيها الفعلان:

١- ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [النحل: ١] ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [غافر: ٧٨] المجيء في غافر أشق وأصعب لما فيه من قضاء وخسران، في حين لم يزد في آية النحل على الإتيان؛ فاختار لما هو أصعب وأشق (جاء)، ولما هو أيسر (أتى).

٢- ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف: ١١٠] ﴿أَنَّهُمْ نَصْرُنَا﴾ [الأنعام: ٣٤].

الحالة في آية يوسف أشق وأصعب حيث بلغ الرسل درجة من أصعب درجات اليأس، وهو شعورهم أن الله كذبهم ولم يُصدقهم فيما وعدهم، عندها جاءهم النصر ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف: ١١٠].

بينما في آية الأنعام ذكر أن الكافرين كذبوا الرسل وأذوهم فصبروا، وهذا يحدث عادة، ولكن الوصول إلى درجة اليأس والظن بالله الظنون البعيدة أمر كبير .
وانظر إلى خاتمة الآيتين تر الفرق واضحاً، فما ذكره الله من نجاة للمؤمنين ونزول البأس على الكافرين في آية يوسف مما لا تجده في آية الأنعام .

٣ - ﴿فَأَنذَرْتُهُمْ لَآءَآبِئِهِمْ﴾ [الزمر: ٢٥] ﴿وَأَنذَرْتُهُمْ لَآءَآبِئِهِمْ﴾ [النحل: ٢٦] ﴿لَآءَآبِئِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥٣] .

قال في آية الزمر والنحل (أتاهم) وفي آية العنكبوت ﴿لَآءَآبِئِهِمْ﴾ ؛ والسبب في ذلك أن آية الزمر والنحل في عذاب الدنيا، قال تعالى: ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْغُرَىٰ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٦] ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخَذِّبُهُمْ﴾ [النحل: ٢٧] .

في حين أن آية العنكبوت في عذاب الآخرة، وحتى لو كانت في عذاب الدنيا فإن ما ذكر فيها من العذاب أشق وأشد مما في آيتي الزمر والنحل، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلِإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٥٤]، وقوله: ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥٥] فجاء لما هو أشق وأشد بالفعل (جاء)، ولما هو أيسر بـ (أتى).

وقد تقول: ولكن الله قال: ﴿وَلِيَأْذَنَّهُمْ بَغَّةً﴾ [العنكبوت: ٥٣] في آية العنكبوت فاستعمل الفعل المضارع؟

والجواب: أن القرآن الكريم لم يستعمل مضارعاً للفعل (جاء)، وكل ما استعمله في هذا المعنى كان المضارع من (أتى)؛ فلا يدخل المضارع في الموازنة .

٤ - ﴿أَنذَرْتُهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [التوبة: ٧٠] ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الأعراف: ١٠١] .

ذكر في آية الأعراف أن الأقوام لم يؤمنوا وأنهم طُبع على قلوبهم، وأنه لم يجد لأكثرهم عهداً، الآية ١٠٢، ثم ذكر بعد ذلك ظلم فرعون وملئه لموسى وتكذيبهم بآيات الله وعاقبتهم.

بينما لم يذكر هذه التفاصيل في آية التوبة؛ فاستعمل (أتى) في التوبة و (جاء) في الأعراف.

السؤال الثالث:

ورد في آية الأنعام ٣١ ﴿جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ﴾، وفي الأنعام ٤٠ ﴿آتَتْكُمْ السَّاعَةُ﴾ فما الفرق؟

الجواب:

لا بد من النظر في كل الآية لا في جزء منها وكذلك في السياق؛ ليتبين الفرق:

- ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ

أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۖ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الأنعام: ٣١].

- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِلَٰهُهُ

تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الأنعام: ٤٠-٤١].

١- آية الأنعام ٣١: هي في الآخرة وفي الذين كذبوا باليوم الآخر وهم نادمون

يتحسرون على ما فرطوا في الدنيا وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم، ولم يقل على رؤوسهم؛ لأن الظهر أقوى للحمل من الرأس، فأشار إلى ثقل الأوزار.

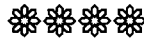
أما آية الأنعام ٤٠، فهي في الدنيا، بدليل قوله: ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

لذلك الموقف الأول أشق وأشد مما في الثاني؛ فاستعمل الفعل (جاء) في الأولى و (أتى) في الثانية.

٢- بشكل عام لم يرد في القرآن فعل مضارع ولا فعل أمر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول لـ (جاء)، بخلاف (أتى) فقد ورد منه الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول .

فناسب بين ثقل اللفظ وثقل الموقف في (جاء)، وخِفَّة اللفظ وخفة الموقف في (أتى).

أمثلة: [أتى - يؤتون - آت - آتیه - المؤتون - إيتاء - مأتيا].



﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا

تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾

السؤال الأول:

في الآية ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ أراد الله أن يصغر الحياة الدنيا في نظرك، فبماذا

شبهها؟

الجواب:

جعل الله الحياة الدنيا لعباً ولهواً فكأنه قال الحياة الدنيا لعب، الحياة الدنيا لهو، فلم تُبْهت الدنيا بهذين الأمرين: اللعب واللهو؟ وقع هذا التشبيه والقصر؛ لأنّ الأعمال الحاصلة في الحياة كثيرة، وأغلب أعمال الناس يقع تحت إطاري اللعب واللهو إلا من آمن وعمل صالحاً.

السؤال الثاني:

في الآية لم يمثّل الله الدنيا باللعب واللهو معاً، ولم يقتصر على أحدهما؟

الجواب:

اللعب هو عمل أو قول في خفة وسرعة وطيش وليست له غاية مفيدة، بل غايته إراحة البال وتقصير الوقت واستجلاب العقول في حالة ضعفها كعقل الصغير وأكثره أعمال صبيان، ولذلك فهو مشتق من (اللعب) وهو ريق الصبي السائل. وأما اللهو فهو ما يشتغل به الإنسان مما ترتاح إليه نفسه ولا يتعب بالاشتغال به عقله، فلا يطلق إلا على ما فيه استمتاع ولذة وشهوة.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ لم سمّى ربنا يوم القيامة بالدار ولم يقل عنها (وللآخرة خير للذين يتقون) دون كلمة الدار، وفي هذا اختصار وإيصال للمعنى؟

الجواب:

سمى ربنا الحياة الآخرة بالدار؛ لأنّ الدار هي محل إقامة الناس وهي مكان بنائهم ومنازلهم، وفي هذا إيماء لك أيها المؤمن بأنّ دارك الحقيقية التي تود إشادتها هي الدار الآخرة، وأمّا الدنيا فهي ممر لا مقر.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في آية الأنعام ٣٢ ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾، وقال في آية العنكبوت ٦٤ ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ﴾ فما السبب؟ وما الفوارق اللفظية بين الآيتين؟

الجواب:

الآيتان متشابهتان إلى حد كبير، لكن توجد بينهما الفوارق اللفظية التالية:

آية الأنعام ٣٢	آية العنكبوت ٦٤
﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾	﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾
﴿لَعِبٌ وَلَهُوٌّ﴾	﴿لَهُوٌّ وَلَعِبٌ﴾
﴿وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾	﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾
﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنْقُوتُ﴾	﴿لِلْهِىَ الْحَيَوانِ﴾
﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٣٢)	﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٦٤)

بيان الفوارق:

- ١- جاء ذكر الدنيا في آية العنكبوت ٦٣ في قوله تعالى: ﴿فَاحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾، فقال في الآية ٦٤ ﴿وَمَا هَذِهِ﴾ إشارة إلى ما سبقها.

أما في الأنعام فقد سبقها ذكر الآخرة في الآية ٣١ في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ فلم تكن الدنيا في ذلك الوقت في خاطرهم، فقال: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ .

٢- الأصل أن الله أوسع من اللعب، وهو يشمل كل ما يلهي الإنسان عن ربه، وفي أغلب آيات القرآن يقدم القرآن اللعب على الله؛ لأن اللعب هو في فترة الطفولة واللهو في فترة الشباب، ولذلك فالتسلسل بين اللعب واللهو تسلسل منطقي في الحياة. لكنه في آية العنكبوت رقم ٦٤ قدم اللهو على اللعب؛ لأنه سبقها قوله تعالى في الآية ٦٢ ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ . والسبب في ذلك هو:

آ- الرزق هنا هو المال أي: هو اللهو، والمال يلهي الشخص الذي بسط له في ماله لجمعه وكسبه، ويلهي الشخص الذي قدر له في ماله كي يحصل عيشه بصعوبة، فكلاهما يلتهى بموضوع المال، لذلك قدم اللهو على اللعب في آية العنكبوت، بخلاف آية الأنعام حيث قدم اللعب على اللهو حسب تسلسلها في الحياة.

ب- من جهة أخرى نلاحظ التالي:

في الأنعام: سبقها ذكر الآخرة وإظهارهم للحسرة، وفي الآخرة يبعد الاستغراق عن الدنيا وهوها فأخر الأبعد وهو اللهو.

في العنكبوت: سبقها ذكر الدنيا، وهي خداعة تدعو النفوس إلى الإقبال عليها والاستغراق بها؛ فقدم اللهو؛ لأن الإعراض عنه يحسم مادة الشر.

٣- في الأنعام كان الحال إظهار الحسرة؛ لذلك ما كان المكلف يحتاج إلى رادع قوي فقال: وللدار الآخرة خير .

بينما في العنكبوت كان الحال حال الاشتغال بالدنيا فاحتاج إلى رادع قوي، فقال: ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْآخِرَةِ﴾ بالتوكيد .

٤- قال في الأنعام: ﴿خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ لأن الآخرة خير للمتقي، أي: المتقي عن الشرك والكبائر، وأما الكافر فلا، لأن الدنيا جنته فهي خير له من الآخرة، وفي الحديث «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» .

وقال في العنكبوت: ﴿لَهُمُ الْحَيَوانُ﴾، وحيث إنّ الآخرة باقية وفيها الحياة الدائمة، فلا تختص الحياة فيها بقوم دون قوم .

٥- قال في الأنعام ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وقال في العنكبوت: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ؛ وذلك لأنّ المثبت في الأنعام كون الآخرة خيراً وأنه ظاهر لا يتوقف إلا على العقل .
وأما المثبت في العنكبوت أنه لا حياة إلا حياة الآخرة، وهذا دقيق لا يُعرف إلا بعلم نافع ينبه المرء على أنّ من أكبر الغلط إنزال الدنيا بمنزلة الآخرة .

٦- وجملة ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ شرطية جوابها محذوف بتقدير: لو كانوا يعلمون ما اختاروا الدنيا الزائلة على الآخرة الدائمة .

السؤال الخامس:

قوله تعالى في آية الأنعام ٣٢ ﴿وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ﴾ أي: مع (التوكيد باللام) وكذلك في آية النحل ٣٠ ﴿وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ لكن القرآن لم يؤكد باللام كما في آية الأعراف ١٦٩، حيث قال: ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، فما السبب؟

الجواب:

القاعدة اللغوية:

يستعمل القرآن الكريم (اللام) كحرف توكيد، فيضعها في المكان الذي يحتاج إلى توكيد أكثر.

وهنا أكد بـ (اللام) في آتي النحل والأنعام فقال: [ولنعنم، وللدار] ولم يؤكد في الأعراف حيث قال: [والدار]، وذلك:

أولاً: الآيات:

آيات النحل ٢٧-٣٢:

- ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَخْرِجُهَا وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْشُّوَاءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٢٧) الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) فَأَدْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فليئسَ مَنْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٢٩) وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (٣٠) جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (٣١) الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢)

آيات الأنعام ٢٧-٣٢:

- ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَعُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيِّنُنَا نَرُدُّ وَلَا نَكْذِبُ ۖ غَابَتْ رَيْبُنَا وَكَوْنُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ لَعَادُوا ۚ لَمَّا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَعُوا عَلَى رَبِّهِمْ ۖ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۖ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَنْحَسِرُنَا ۖ عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۖ أَلَا سَاءَ مَا يَزِينُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَنْقُوتُ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾

آيات الأعراف ١٦٤-١٦٩:

- ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۚ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعَذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُوتُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبْكُكَ لِیَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۖ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِنْهُمْ أَصْلَاحٌ وَ مِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ ۖ وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۚ وَاللَّذَارِ الْأُخْرَىٰ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَنْقُوتُ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾

ثانياً - البيان:

١- السياق في آيات النحل والأنعام هو في الدار الآخرة، انظر الآيات (٢٧-٣٢) من سورة النحل والآيات (٢٧ - ٣٢) من سورة الأنعام .

٢- السياق في سورة الأعراف في العقوبات الدنيوية لبني إسرائيل. انظر الآيات (١٦٤-١٦٩)؛ لذلك لما كان السياق في آيات النحل والأنعام في الدار الآخرة أكدها باللام لتتناسب بين السياق والتوكيد، ولما كان الكلام في آيات الأعراف عن عقوبات الدنيا لم يؤكد الدار الآخرة باللام، بل أكد سرعة العقاب؛ لأنه عاجلهم في الدنيا ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ [الأعراف: ١٦٧].

السؤال السادس:

آية الأنعام ٣٢ هي في ذم الدنيا، فما بعض الأقوال والنصائح والرقائق التي قيلت في ذم الدنيا؟

الجواب:

- الدنيا كامرأة بغية لا تثبت مع زوج، إنما تخطب الأزواج ليستحسنوا عليها، فلا ترضى لهم إلا بالديانة.
- طائر الطبع يرى الحبة، وعين العقل ترى الشر، غير أن عين الهوى عمياء.
- اشتر نفسك فالسوق قائمة والتمن موجود.
- دخلت دار الهوى فقامرت بعمرك.
- الذنوب جراحات، ورُبَّ جرح وقع في مقتل.

- لا بد من سِنَّةِ الغفلة ورقاد الهوى، ولكن كن خفيف النوم فحرّاس البلد يصيحون:
دنا الصباح.

- عرائس الموجودات قد تزينت للناظرين ليبلوهم أيهم يؤثرن على عرائس الآخرة،
فمن عرف قدر التفاوت أثر ما ينبغي إثباره.

- من أعجب الأشياء أنك تعلم أنك لا بد لك من ربك وأنت أحوج شيء إليه، ثم
أنت عنه مُعرض وفيما يبعدك عنه راغب.

- ما مضى من الدنيا أحلام وما بقي منها أمانى، والوقت ضائع بينهما.
- بينك وبين الفائزين جبلُ الهوى نزلوا بين يديه ونزلت خلفه فاطوِ فضلَ منزل تلحق
بالقوم.

- في الطبع شَرَّةٌ والحمية أوفق.

- كن من أبناء الآخرة ولا تكن من أبناء الدنيا فإن الولد يتبع الأم.

- دخل الناس النار من ثلاثة أبواب:

أ- باب شبهة أورثت شكاً في دين الله.

ب- باب شهوة أورثت تقديم الهوى على طاعة الله ومرضاته.

ج- باب غضب أورث العدوان على خلقه.

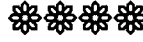
- أصول الخطايا كلها ثلاثة:

أ- الكِبَر: وهو الذي أصار إبليس إلى ما أصاره.

ب- الحرص: وهو الذي أخرج آدم من الجنة.

- ج - الحسد: وهو الذي جرّأ أحد ابني آدم على أخيه.
- فمن وُقِيَ شر هذه الثلاثة فقد وقِيَ الشر.
- شراب الهوى حلو ولكنه يورث الشَّرَق.
- إذا قسا القلب قحطت العين.
- من أراد صفاء قلبه فليؤثر الله على شهوته.
- قسوة القلب من أربعة أشياء إذا تجاوزت قدر الحاجة: الأكل والنوم والكلام والمخالطة.
- خراب القلب من الأمن والغفلة، وعمارته من الخشية والذكر.
- من عشق الدنيا نظرت إلى قدرها عنده فصيرته من خدمها وعبيدها وأذلته، ومن أعرض عنها نظرت إلى كبر قدره فخدمته وذلت له .
- للقلب ستة مواطن يجول فيها لا سابع لها:
- ثلاثة سافلة: دنيا تتزين له ونفس تحدّثه وعدو يوسوس له.
- وثلاثة عالية: علم يتبين له وعقل يرشده وإله يعبد.
- أغبى الناس من ضلّ في آخر سفره وقد قارب المنزل.
- من قبل فم اللذة لا ينكر عَضّ أسنان الندامة.
- لو سُقي الحنظل بماء السكر لم يخرج إلا مرّاً.
- عشاق الدنيا بين مقتول ومأسور، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.
- من نبت جسمه على الحرام فمكاسبه كبريت به يو قد عليه.

- كم في يم الغرور من تمساح فاحذر يا غائص .



﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ

بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (٣٣)

السؤال الأول:

ما دلالة ﴿ قَدْ ﴾ في قوله تعالى ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ﴾ ؟

الجواب:

(قد) إذا دخلت على المضارع فمن معانيها التقليل، وقد تأتي للتحقيق والتكثير كما في

قوله ﴿ قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ [البقرة: ١٤٤] ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ ﴾ [النور: ٦٤]

فهذا تحقيق.

إذن من المعاني التقليل، وليس معناها التقليل فقط، وهذا شأن بقية الحروف إذ لها

أكثر من معنى، وهذه اللغة الأعلى في التعبير، وهذه لغة العرب، وأحد المعاني هو التقليل

وليس كل المعاني.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (الكفر والتكذيب)؟

الجواب:

لا شك أنّ الكفر أعمّ من التكذيب؛ لأنّ التكذيب حالة من حالات الكفر. التكذيب جزء من الكفر بآيات الله. قال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ ﴿٣٣﴾

هناك جحود وتكذيب وكفر ﴿وَجْحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]. فالكفر ليس حالة جزئية بل هو عام، والتكذيب من الكفر لكن هو حالة جزئية من الكفر.

السؤال الثالث:

قال في آية الأنعام ٣٣ ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ وقال في آية الأنعام ١٤٧ ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسَعَةٍ﴾؟ فما سبب اختلاف الصيغتين؟

الجواب:

أي: أنهم لا يكذبونك في الباطن؛ لأنك عندهم معروف بالأمين، وإنما يكذبونك في الظاهر؛ لشدة عنادهم ليصدوا عنك.

ويؤيد ذلك عندما التقى الأخنس وأبو جهل، فسأل الأخنس أبا جهل فقال: يا أبا الحكم أخبرني عن محمد، أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ههنا من قريش أحد غيري و غيرك يسمع كلامنا، فقال أبو جهل: ويحك والله إنّ محمداً لصادق وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابه والسقاية والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟!!!.

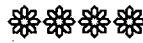
ولذلك قال أبو جهل للنبي ﷺ: ما نتهمك ولكن نتهم الذي جئت به. فأنزل الله الآية .

السؤال الرابع:

ما الفرق بين الآيات: آية الأنعام ٣٣ ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ و ﴿كَذَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ يَذُّوهُمْ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝١١﴾ [آل عمران: ١١] و ﴿كَذَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَآخَذَهُمُ اللَّهُ يَذُّوهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٥٢﴾ [الأنفال: ٥٢] و ﴿كَذَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ يَذُّوهُمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَاثِرٍ ظَلِمٍ ۝٥٤﴾ [الأنفال: ٥٤]؟ أي ما الفرق بين (كذبوا بآياتنا) و(كفروا بآياتنا)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١١.



﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأُودُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرُوا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ ۝٣٤﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (جاء) و(أتى) في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام رقم ٣١.

﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ أُسْتَطْعَتَ أَنْ تَبْنِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ
سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣٥)

السؤال الأول:

أين جواب الشرط في الآية ﴿فَإِنْ أُسْتَطْعَتَ أَنْ تَبْنِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾؟

الجواب:

الجواب محذوف والتقدير: فافعل. ثم حذف الجواب لدلالة الكلام عليه. ومثل ذلك
[آية آل عمران ١٥٢ - والزمر ٩].

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية (نفقاً)، ما كلمات منظومة (الطريق) في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الفاتحة ٧ .



﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (٣٦)

السؤال الأول:

ما دلالة عطف جملة ﴿وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ على جملة ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ في هذه
الآية؟

الجواب:

اقرأ الآية ثم تأمل العطف فيها، فقد عطف الله جملة ﴿وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ على جملة ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ وقد وصف الله الفريق الأول بالسامعين فكان السياق يؤذن بأن يسمى الفريق الثاني بالصُّمَّ أو الذين لا يسمعون، فلم ساهم موتى؟

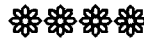
في هذا تعريض بأولئك المعاندين المعرضين بأنهم ولشدة إصرارهم على غيهم ولرفضهم للحق أصبحوا كالأموات لا ترجى منهم استجابة، وهذا أشد من الأصم أو الذي لا يسمع، فالأصم لا يسمع ولكنه قد يشعر ويعي ما يدور حوله، أما الميت فقد فَقَدَ كل إدراك وشعور.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (الاستجابة والإجابة)؟

الجواب:

الاستجابة هي أن يجيبك من طلبت منه أمراً ويحققه لك، أما الإجابة فهي أن يجيبك من سألت ولو بالرفض، كما في آية الأنعام ٣٦ .



﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق اللغوي بين الألفاظ الثلاثة: [قدر - استطاع - أطاق] في القرآن الكريم؟

الجواب:

١- قدر: تعني أنّ الإنسان يقوم بالعمل دون أي جهد، وأنّ العمل عليه سهل؛ ولذلك وصف الله تعالى ذاته العلية بأنه قدير؛ لأنه سبحانه إذا أراد شيئاً فإنها يقول له : كن فيكون .

* شواهد قرآنية: البقرة ١٤٨ - الأنعام ٣٧ - النحل ٧٧ - الإسراء ٩٩ .

٢ - استطاع: الفعل مشتق من الاستطاعة، وهي أنّ تقوم بالعمل الذي يساوي قوتك وجهدك دون أن تدخر منه شيئاً أو تتكلف أي جهد إضافي .

* شواهد قرآنية: آل عمران ٩٧ - الأنفال ٦٠ .

٣ - أطاق: من الطاقة، وهي القيام بالأمر ببذل أقصى الجهد والمشقة والتعب الشديد، أي: يقوم بالعمل ببذل مزيد من الجهد والعنت والشقاء .

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] .

- ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٦] .

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية الأنعام ٣٧ ﴿لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ وفي آية العنكبوت ٥٠ ﴿لَوْلَا

أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾، فما السبب؟

الجواب:

عند قراءة آيات سورة العنكبوت (٥٠-٥١) وآيات سورة الأنعام (٢٥-٣٧) يظهر من السياق أنّ الموقف في الأنعام أشد، وأنّ موقف الكافرين أعنت والمجادلة بالباطل والتكذيب أظهر وأوضح، فاستعمل في الشدة وقوة المواجهة ﴿يَزَلُّ﴾ مضعفاً لما أرادوا من التوكيد، إضافة أنّ آية العنكبوت لم يتقدمها من التهديد وشديد الوعيد ما تقدم آيات الأنعام، فناسب ذلك ورود الفعل غير مضعف .

السؤال الثالث:

قوله تعالى في آية الأنعام ٣٧ ﴿قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُزِلَّ﴾، وقوله في آية يس ٨١ ﴿يَقْدِرُ﴾ بزيادة الباء، فما السبب؟

الجواب:**١- القاعدة اللغوية:**

تدخل الباء الزائدة على أخبار [ليس وما ولا وكان المنفية] لتأكيد النفي؛ لأنّ العرب استعملت (الباء) لتأكيد النفي، واستعملت (اللام) في تأكيد الإثبات
* شواهد قرآنية:

- في آية الإسراء ٩٩ ﴿قَادِرٌ﴾ خبر: أنّ .

- في آية يس ٨١ ﴿يَقْدِرُ﴾ هو خبر ليس في أول الآية، فدخلت الباء في خبرها .

- في آية الأحقاف ٣٣ ﴿يَقْدِرُ﴾ لما أكد النفي بنفي ثان وهو ﴿وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ يَقْدِرُ﴾

﴿٣٣﴾ ناسب دخول الباء في ﴿يَقْدِرُ﴾ .

٢- الفرق بين قدير وقادر:

آ - قدير: على وزن (فعليل) من صيغ المبالغة، وتأتي في القرآن إذا عمم القدرة أو أطلقها ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [هود: ٤] و ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ الْقَدِيرِ﴾ [الروم: ٥٤].

ب - أما إذا قيد القدرة بشيء فإنه يقول ﴿قَادِرٌ﴾ .

* شواهد قرآنية :

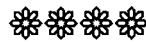
آية الأنعام ٣٧: قيدت بإنزال آية .

آية الأنعام ٦٥: قيدت بالعذاب.

آية يس ٨١: قيدت بخلق السماوات والأرض .

أي: حيث عمم القدرة أو أطلقها يأتي بصيغة المبالغة ﴿قَدِيرٌ﴾، وحيث قيدها يأتي باسم الفاعل.

هذا، وقد وردت كلمة (قادر) في القرآن الكريم (٧) مرات، بينما وردت كلمة (قدير) (٣٩) مرة.



﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي

الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (٢٨)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ ؟ وما

اللمسات البيانية في الآية؟

الجواب:

كل الدواب دون الإنسان أعطاها الله الإيمان بالفطرة وهداها إلى الرزق بالغريزة، وميّز الإنسان بالعقل فإن استخدمه استخداماً صحيحاً فإنه يصل إلى الإيمان، وإن استخدمه استخداماً سيئاً فإنه يضل عن الإيمان.

وكل الكائنات هي أمم أمثالنا مثل النمل والطيور والأسماك والحيوانات والحشرات وحتى الذباب، وقد ذلل الله لنا بعضاً من المسخرات؛ ليثبت للإنسان أنه لم يذل الأشياء بحيلته، ولكنه جلّ شأنه هو الذي خلقها وذلّلها للإنسان، لذلك ترى الجمل الضخم يحمله طفل صغير، وترى أي رجل مهما تكن قوته يأخذ الحذر من ثعبان صغير.

ولو لم يذلّها الله فلن يستطيع أحد أن يقترب منها، وعندما قال قائل: لماذا خلق الله الذباب؟ فقال رجل من أهل الإشراق: ليذل به الجبابة؛ لأنّ سلطانهم لا يمتد إلى هذه الحشرات.

١- قوله تعالى: ﴿وَمِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ شملت كل ما عليها أو تحتها أو في الماء؛ لأنّ الأرض صارت ظرفاً والظرف هو الوعاء كله يدخل فيه.

ولفظ ﴿دَابَّةٍ﴾ أي: كل ما يدب، وهذا فيه توسع في المعنى.

٢- الأمم: مأخوذة من الأم، أي: الذين يتناسلون فهناك تكاثر وتناسل، نحو: أمة النمل - أمة النحل - أمة الطيور.

و كل صنف من البهائم أمة، وفي الحديث «لولا أنّ الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها».

وأفرد الدابة والطائر، وقال تعالى: ﴿لَا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾؛ لأنّ لفظ الدابة والطائر دالٌّ على الاستغراق، فحمل القول ﴿لَا أُمَمٌ﴾ على المعنى.

٣- وقوله تعالى: ﴿أَمْثَالُكُمْ﴾ أي: في كونها أمماً وجماعات يشبه بعضها بعضاً ويؤنس بعضها بعضاً ويتوالد بعضها من بعض كالإنس، وقد تكفل الله برزقها مثلنا، وأحصى أحوالها مثلنا، كما روي عن النبي ﷺ «يقتص للجماء من القرناء».

ولذلك قال بعضهم: ما في الأرض آدمي إلا وفيه شبه من بعض البهائم فمنهم من يقدم إقدام الأسد، ومنهم من يعدو عدو الذئب، ومنهم من يتطوس كفعل الطاووس، ومنهم من يشبه الخنزير، وهكذا.

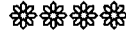
٤- قوله تعالى: ﴿وَلَا ظَيْرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ العرب تستعمل كلمة الطائر لما يطير ولما لا يطير كالنعام والدجاج، واستعملوها مجازاً للدلالة على السرعة.

وقوله تعالى في الآية: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ يفيد التأكيد، كقولك رأيته بعيني وسمعته بأذني.

٥- قوله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي أَلْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ المراد منه الكتاب المحفوظ في العرش، وقيل إنه القرآن و ﴿مِن﴾ هنا للتبويض، فكأن المعنى: ما فرطنا في الكتاب بعض شيء يحتاج المكلف إليه إلا يوجد به.

٦- وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ ﴿٣٨﴾ هذه كلها تُحشر إلى الله تعالى فيقتص بعضهم من بعض، ثم يأمر الله تعالى فيكونون تراباً، وهنا يأتي تمنى الكافر ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ رَبًّا﴾ ﴿٤٠﴾ [النبأ: ٤٠].

فالأية شملت ما يطير وما لا يطير من الطيور، وذكر الجناحين لبيان فضل الله؛ إذ لو كان بجناح واحد لسقط في طيرانه، وذكر الجناحين لغرض التأكيد والمبالغة، وهو نظير قوله تعالى في آية النساء رقم ١٠ ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ والله أعلم.



﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ۚ مَن يَشَاءِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الواو في الآية ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ۚ﴾ مع أنه في البقرة لم يستخدم الواو ﴿صُمْ بُكْمٌ عَنْهُمْ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾؟ ولماذا لم يقل في آية الأنعام: (عمي)؟

الجواب:

١- ﴿صُمْ بُكْمٌ عَنْهُمْ﴾ يحتمل أن يكون بعضهم صماً وبعضهم بكماً وبعضهم عمياً، ويحتمل أن يكونوا في مجموعهم صماً بكماً عمياً.

٢- ﴿صُمْ وَبُكْمٌ﴾ فلا تحتمل إلا معنى واحداً، وهو أنهم جميعاً صم وبكم.
من ناحية أخرى لم يقل في الأنعام: ﴿عَمِيَ﴾ كما في آية البقرة، والسبب أن الكلام في سورة البقرة عن المنافقين طويل، وهم عمي عن الحق، والأعمى أشد من الذي في الظلام؛ لأنه لا يرى سواء كان في النور أم في الظلام.
لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية البقرة ١٨.

السؤال الثاني:

ما أهم الوقفات في هذه الآية؟

الجواب:

في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُومُوا وَكُفُّوا فِي الظُّلُمَاتِ﴾ يوجد في هذه الآية وقفان:

الوقفة الأولى: لَمْ قَالَ اللهُ: ﴿صُومُوا وَكُفُّوا فِي الظُّلُمَاتِ﴾ ولم يقل: (صم بكم عمي) كما في

سورة البقرة؟

والجواب أنّ الله وصفهم بالأصم والأبكم التائه في الظلمات؛ ليبين لنا ربنا حالهم، فهم أصموا أذانهم عن سماع الحق وتلقي الهدى وأخسوا ألسنتهم عن الاستفسار عن الهداية وابتعدوا عن الاسترشاد بمن يمر بهم، واستمروا في ذلك فتاهوا في الضلال الذي خيم عليهم وعماهم عن الحق وتلقي الهدى، فهم يعلمون أنهم في ظلمات ولكنهم لا يريدون الخروج منها، أمّا الأعمى فقد لا يعلم أين يمشي وأين يمكث.

الوقفة الثانية: لَمْ قَالَ: ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ ولم يقل صم وبكم في الظلام؟ في هذا إشارة إلى تعدد الظلمات، بينما النور واحد وهو الإسلام، أمّا الظلمات فهناك ظلمة الكفر وظلمة العناد وغيرها، فلنسلك مسلك النور الواضح حتى نبلغ النهاية السعيدة.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿يَجْعَلُهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ لماذا عدّى الفعل بـ ﴿على﴾ بدل

(في) مثلاً؟

الجواب:

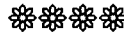
انظر الجواب في آية البقرة ٥ .

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية ﴿يَجْعَلُهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٣١) ما كلمات منظومة الطريق؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الفاتحة ٧ .



﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنِ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنِ

كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤٠)

السؤال الأول:

قال في آية الأنعام ٤٦ ويونس ٥٠: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ وفي آيتي الأنعام رقم ٤٠ و ٤٧

﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ بزيادة الكاف إضافة إلى الهمزة، فما السبب؟

الجواب:

هذه الزيادة إنما تكون لغرض توكيد الخطاب وزيادة تنبيه المخاطب، والفرق بين

الصورتين ههنا لسبيين، والله أعلم:

١- في الآية الأولى (٤٦) تجد أنّ فاقده السمع والبصر والمختوم على قلبه يحتاج إلى

زيادة الخطاب وتنبيه أكثر من السوي، فقال فيما بعد ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ .

٢- أن الآية الثانية (٤٧) أشد من الآية الأولى تنكيلاً وعذاباً، فإن فيها عذاب الله الذي هو أشد من أخذ السمع والبصر، فاحتاج الموقف إلى تنبيه أشد وحذر أكثر، فجاء بكاف الخطاب ﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾ .

وقد تقول: لم قال الله في سورة يونس ٥٠: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ ولم يقل (أرأيتمكم) كما في الأنعام: ٤٧ أو الأنعام: ٤٠ والآيات متشابهة والموقف واحد؟
والحقيقة أن الموقف مختلف والسياق غير متفق، ففي الأنعام (٣٩-٤٠) وصف الله الذين كذبوا بالصمم والبكم، وأنهم في الظلمات فاحتاجوا إلى زيادة تنبيه وخطاب لسمعوا وليعوا، وهذا شبيه بالموقف في الأنعام ٤٦ بخلاف سورة يونس التي ليس فيها هذا الأمر .

٣- لفظة ﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾ تكررت في موضعين في سورة الأنعام وليس لها في العربية نظير؛ لأنها جمعت بين علامتي خطاب، وهما (التاء والكاف) والجمع بينهما يدل على أن ذلك تنبيه وتأکید للمخاطب لاستحكام غفلته؛ ولهذا حذفت الكاف في آية يونس ٥٠ ؛ لأنه لم يتقدمها ذكر صمم ولا بكم يوجب تأكيد الخطاب .

السؤال الثاني:

ما تركيبة الصيغة ﴿أَرَأَيْتَكَ﴾ في آية الإسراء ٦٢ و ﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾ في آيتي الأنعام ٤٠-٤٧؟

الجواب:

أرأيتك:

- ١- هناك (رأى) البصرية للمشاهدة و(رأى) القلبية بمعنى عَلِمَ .
- ٢- كلمة ﴿أَرَأَيْتَكَ﴾ فيها الفعل (رأى)، وفيها كاف الخطاب، وفيها تاء الخطاب، وكأنه يقول: أرأيت نفسك .
والعرب لم تستعمل: أرأيتك، بمعنى: أرأيت نفسك، وإنما استعملوها بمعنى آخر بمعنى: أعلمني، أو: أخبرني، فتقول العرب مثلاً: أرأيتك إن جاء زيد ستكرمه كما أكرمت أخاه؟ أي أخبرني مع نوع من التأكيد ونوع من التعجب من إكرامه الأول .
وقد تكون للتبكي، كقولك: أرأيتك ستفعل هذا مع فلان كما فعلت مع فلان؟
- ٣- لكن: أرأيتك، وردت في القرآن الكريم على غير معنى: (أخبرني)
ففي آية الإسراء ٦٢: عندما يخاطب إبليس رب العزة ﴿أَرَأَيْتَكَ﴾ هو لا يريد: أرأيت نفسك، ولا يريد: أخبرني، وإنما إبليس يريد لفت النظر أو التنبيه إلى هذا الإنسان، كما نقول نحن في العامية: شايف ابنك إذا بقي على هذه الحالة لن يتقدم .
وكان معنى الآية: أترى هذا الذي كرمته علي؟ سأقول لك كلاماً يقينياً بشأنه ولأحتنكن ذريته .
- ٤- الهمزة في: ﴿أَرَأَيْتَكَ﴾ هي همزة سؤال أريد بها تقرير شيء، كقول الشاعر: (ألستم خير من ركب المطايا)، لذلك هو تقرير وليس سؤالاً.
- ٥- بناء على ذلك تكون الهاء للاستفهام، ورأيت: فعل ماضٍ، والتاء ضمير فاعل، والكاف للخطاب لا محل لها من الإعراب، والجملة مقول القول.

أرأيتمكم:

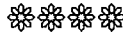
- ١- وردت هذه الصيغة في موضعين في القرآن في سورة الأنعام في الآيتين: ٤٠- ٤٧.
- ٢- الصيغة ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ فيها نوع من الأفراد والجمع: أرأيت - للمفرد، والكاف للجمع، وكأنها الكلمة لتنبه كل فرد على حدة.
- ٣- آية الأنعام ٤٠ ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ بمعنى: أخبروني، وفيها نوع من التأديب والتأنيب، بمعنى: إلى من تلجأون غير الله؟!!!!.
- ٤- آية الأنعام ٤٧ ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ ليس فيها معنى الرؤية، وإنما الإخبار أو طلب الإخبار، أو أنّ المتكلم يخبر السامع بشيء يقين. والله أعلم.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾ ما الفرق بين (جاء وأتى) في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٣١.



﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ (٤٢)

السؤال الأول:

قال في آية الأنعام ٤٢ ﴿يَضُرَّعُونَ﴾ (٤٢)، وفي آية الأعراف ٩٤ ﴿يَضُرَّعُونَ﴾ (٩٤) بالإبدال والإدغام، فما السبب في إبدال التاء؟

الجواب:

١- صيغة ﴿يَضْرَعُونَ﴾ فيها مبالغة في الحدث والإكثار منه أكثر من صيغة (يتضرعون) بدون الإبدال والإدغام .

٢- قال في الأنعام ٤٢ ﴿إِنَّ أَمْرَهُ﴾ وفي الأعراف ٩٤ ﴿فِي قَرْيَةٍ﴾ والأمم أكثر من القرية، وهذا يعني تطاول الإرسال على مدار التاريخ، فلما طال الحدث واستمر جاء بما هو أطول بناء، فقال: ﴿يَضْرَعُونَ﴾، ولما كان الإرسال في الأعراف إلى قرية قال: ﴿يَضْرَعُونَ﴾، فجاء بما هو أقصر في البناء .

٣- استعمل في الأنعام ٤٢ ﴿أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ﴾ وفي الأعراف ٩٤ ﴿أَرْسَلْنَا فِي﴾ والإرسال إلى شخص ما رسالة يقتضي التبليغ ولا يقتضي المكث، وأما الإرسال في القرية فإنه يقتضي التبليغ والمكث فإن ﴿فِي﴾ تفيد الظرفية، وهذا يعني بقاء النبي بينهم يبلغهم ويذكرهم بالله، ولا شك أن هذا يدعوهم إلى زيادة التضرع والمبالغة فيه، فجاء بالصيغة الدالة على المبالغة في الحدث والإكثار منه، فقال: ﴿لَعَلَّهُمْ يَضْرَعُونَ﴾ فوضع كل مفردة في مكانها اللائق بها .

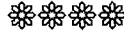
السؤال الثاني:

ما البأساء والضراء؟

الجواب:

البأساء : لغة هي الشدة عموماً والمشقة والبؤس والفقر والحرب ولكن أكثر ما تستعمل في الأموال والأنفس .

الضراء: لغة تكون المرض في الأبدان وما يصيب الأموال .



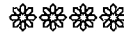
﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا اللَّهُ ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾

السؤال الأول:

في الآية هناك قراءتان ﴿فَتَحْنَا﴾ و ﴿فَتَحْنَا﴾ بالتشديد، فما دلالة كل من القراءتين؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ في كلمة (فتحننا) قراءتان: قراءة الجمهور: فتحننا، وقرأ ابن عمرو وأبو جعفر ورويس عن يعقوب (فتحننا) التشديد للمبالغة في الفتح فالتشديد يدل على المضاعفة في العمل، وقد جمع الله (أبواب) ولم يقل (باب كل شيء) ليصور لك كثرة الخيرات وأنواعها التي عمّت حياتهم.



﴿فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾

السؤال الأول:

ختمت الآية بالحمد، وهذه الخاتمة تلفت نظر القارئ، فما توجيه هذه النهاية ولم لم تكن (والله عزيز حكيم) وهذا يناسب العقاب، كما قال تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾؟

الجواب:

في هذا تنبيه لك أيها المؤمن على حمد الله عند النعم، فقد وقع قبل الحمد نعمة من نعمه تعالى، ومن لوازم الحمد أن يكون على نعمة، ولعلك تسأل أين النعمة؟ فكأنه قد قيل لك: ﴿فَقُطِّعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ وتلك نعمة من نعم الله تقتضي حمده، وليس هلاك الظلمة نعمة؟ فهلاكهم صلاح للناس والصلاح أعظم النعم، وشكر النعمة واجب.



﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظَرُ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ (٤٦)

السؤال الأول:

قال في آية الأنعام ٤٦ ويونس ٥٠: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾، وفي آياتي الأنعام رقم ٤٠ و ٤٧

﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾ بزيادة الكاف إضافة إلى الهمزة، فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٤٠.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (نصِّرف ونفصِّل ونبيِّن) في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظَرُ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ (٤٦) [الأنعام: ٤٦] و ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٩٧) [الأنعام: ٩٧] و ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ

صَدِيقَهُ ۖ كَانَا يَآكُلَانِ الْطَّعَامَ ۚ أَنْظَرَ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظَرَ أَنَّى
يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ [المائدة: ٧٥]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية المائدة ٧٥.

السؤال الثالث:

في سورة الأنعام ما دلالة الفاصلة (يصدفون) في الآيات ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا
الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَ كُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَنَظُنُّهُمْ أَكْذَابٌ بِآيَاتِ
اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿٧٧﴾﴾، ﴿أَنْظَرَ
كَيْفَ نَصْرِفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿١٦﴾﴾؟

الجواب:

١- المعاني اللغوية:

الأصل في الصدف هو الجانب والناحية، و(الصدفان) في آية الكهف ٩٦: هما
الجانبان.

صدف عنه: أي: أعرض إعراضاً شديداً.

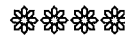
والصدف: البناء المرتفع، وصدف عن الشيء: مال.

٢- هناك فرق بين: صدف عنه وأعرض عنه، فالإعراض قد يكون خفيفاً لكن

(صدف عنه) أن تذهب في الجانب عنه فتتركه وتعرض عنه وتمشي في (الإعراض) قد

يكون في القليل، و(الصدف) مخصص لما هو أشد.

أي: أن الصدف هو الإعراض الشديد .



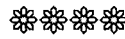
﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا يَمْسُهمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (٤٩)

السؤال الأول:

ما دلالة ختم الآية بقوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾؟

الجواب:

انظر إلى هذه الآية، فقد ختمت بقوله ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ فاستعمل الفعل (كان) والفعل ﴿يَفْسُقُونَ﴾ ولم يقل: بما فسقوا (بالماضي)؛ للفتة لطيفة وهي أن العذاب نزل بهم لإصرارهم على الفسق، فالفعل المضارع ﴿يَفْسُقُونَ﴾ يدل على التجدد والاستمرار.



﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٥٠)

السؤال الأول:

ما دلالة ذكر (لكم) في قوله تعالى في آية الأنعام ٥٠: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ وعدم

ذكرها في آية هود ٣١ ﴿وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾؟ علماً أنه ذكرها أيضاً في آية الكهف ٧٥ ﴿

قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٧٥)؟

الجواب:

١- قال تعالى في سورة الأنعام في قصة نوح عليه السلام: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ بينها قال في قصة نوح عليه السلام في سورة هود ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [هود: ٣١].

٢- لو لاحظنا الكلام في سورة الأنعام نجده أشد وفيه تحذير شديد، تأمل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَغَيَّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٠﴾ بَلْ يَأْتِيهِ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٥٤﴾ فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَنَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصْرُفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ ﴿٥٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأنعام: ٤٠-٤١-٤٢-٤٣-٤٤-٤٥-٤٦-٤٧] بينها في سورة هود سياق الآيات فيه تلطّف. وفي التلطّف عادة لا نواجه الشخص فنقول له (قلنا لك) .

٣- ونظير ذلك ما جاء في قصة الخضر وموسى عليه السلام في المرة الأولى، قال تعالى على لسان الخضر: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾﴾ [الكهف: ٧٢] وفي الثانية قال تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾﴾ [الكهف: ٧٥].

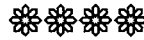
السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ ذكرها في آية الأنعام ٥٠ دون آيات هود

(٢٥-٢٧-٣١)، فلماذا؟

الجواب:

في آيات سورة هود تقدمها (لكم) عدة مرات، كما في الآيات (٢٥-٢٧-٣١) فاكتفى به تخفيفاً، ولم يتقدم في سورة الأنعام إلا مرة واحدة .



﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٥١)

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ﴾ هل الإنذار خاص بالكافرين في القرآن؟

الجواب:

الإنذار في القرآن لا يكون خاصاً بالكافرين والمنافقين، فقد يأتي للمؤمنين لكنه للمؤمن تخويف، وليس فيه توعّد .

* شواهد قرآنية:

في آية يس ١١: الإنذار ليس فيه تخصيص لمؤمن أو كافر.

في آية الشعراء ٢١٤: إنذار للمؤمنين.

في آية فاطر ١٨: إنذار للمؤمنين .

في آية ابراهيم ٤٤ : الإنذار للناس جميعاً.

في آية الأنعام ٥١ : الإنذار للناس جميعاً.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين النفيين في آيتي الأنعام ٥١-٧٠ ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ﴾ حيث نفى بـ ﴿لَيْسَ﴾ في آيتي الأنعام، بينما نفى بـ ﴿مَا﴾ في آية السجدة ٤ ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾، وجاء معها بـ ﴿مِنْ﴾؟

الجواب:

١- الجملة الاسمية أقوى من الجملة الفعلية ؛ ولذلك النفي بـ (ما) أقوى من النفي بـ (ليس).

٢- الحرف (من) هو للاستغراق الذي يفيد نفي الجنس وللتوكيد كذلك، فهو يفيد نفي الولي والشفيع على سبيل الاستغراق .

٣- وأما سبب ذلك - والله أعلم - فإنَّ الكلام في آيتي الأنعام عن أصناف خاصة من الناس هم ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ و﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾ وأما آية السجدة فالخطاب لعموم من يصح خطابه من الثقلين، وهو خطاب عام لا يخص صنفاً دون صنف.

فلما عمَّ ذلك الجميع احتاج إلى التوكيد ولا شك، فإنه جارٍ في العادة أن يكون للشخص وليٌّ واحد، أو يكون لمجموعة من الناس ولي واحد، أمّا ألا يكون للخلق إلا

ولي واحد فقط لا غيره، فهذا يحتاج إلى التوكيد، فأكد بالجملة الاسمية و(من) الاستغراقية.

٤- والأمر الآخر أن الله تعالى لم يذكر في آيتي الأنعام شيئاً من صفاته، وإنما ذكر اسمه العلم، فقال: ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وأما في السجدة فقد ذكر الله صفاته العظيمة وقدرته التي لا تحد، كما في الآيات: (٤-٧)، فناسب ذلك أن يؤكد أنه ليس للخلق من دونه ولي ولا شفيع، وإنما هو الولي الأوحد للخلق أجمعين.

٥- لم يذكر الله معصية للصنف المذكور في آية الأنعام ٥١، وإنما قال عنهم: إنهم يخافون أن يحشروا إلى ربهم، فهم مقرون بالحشر ويخافون أن يحشروا .
وأما آية الأنعام ٧٠ فأمر الله رسوله بترك الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً كما أمره بتذكيرهم بالقرآن ولم يذكر لهم ذنباً.

بينما آية السجدة فإنها في سياق من ينسب إلى رسول الله الكذب وافتراء القرآن ومن ينكر الحشر والمعاد، فقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ﴾ [السجدة: ٣] وقال: ﴿وَقَالُوا أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَفِرُونَ﴾ [السجدة: ١٠]؛ لذلك اقتضى السياق توكيد نفي الولي والشفيع من دون الله في آية السجدة من كل وجه. والله أعلم.

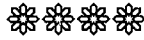
السؤال الثالث:

قوله تعالى في آية الأنعام ٥١ ﴿مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ﴾ وفي آية البقرة ١٢٠ ﴿مَالِكٍ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيِّ﴾

أي بزيادة التأكيد بـ (من)، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٠.



﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ

بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾

السؤال الأول:

ما إعراب (أعلم) في قوله تعالى ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ و(أحكم) في قوله

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْرَمَ الْحَكِيمِينَ ﴿٨﴾﴾؟

الجواب:

أعلم: خبر ليس مجرور لفظاً منصوب محلاً؛ لأنه ممنوع من الصرف وليس مضافاً.

أما (بأحكم) الباء حرف جر زائد، أحكم خبر ليس مجرور لفظاً منصوب محلاً،

وعلامه جره الكسرة الظاهرة، وهو مضاف، (الحاكمين): مضاف إليه .

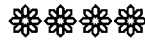
﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ
عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ مَن بَعْدَهُ
وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ السلام هو سمت
للدخول على الآخرين يلقي عليهم تحية الإسلام، فكيف طلب الله تعالى من النبي ﷺ أن
يحييهم تحية الإسلام مع أنهم هم الداخلون؟

الجواب:

هذه كرامة من الله تعالى للمؤمنين المستضعفين؛ فقد أمر الله النبي ﷺ أن يبدأهم
بالسلام حين الدخول عليه إشارة لشأنهم عند الله، وقد نزل النبي ﷺ في هذه الآية منزلة
القادم عليهم؛ لأنه زف إليهم بشرى رضوان الله عنهم.



﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾

السؤال الأول:

وردت كلمة (سبيل) في القرآن الكريم مؤنثة، كما في آية الأنعام ٥٥، ووردت أيضاً
بصيغة المذكر، كما في قوله تعالى ﴿وَلَا يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَجِدُوهُ سَبِيلًا﴾ الأعراف
١٤٦، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

يريد الحق بذلك أن يعلمنا أن القرآن الذي نزل بلسان عربي مبين قد استقبلته قبائل من العرب بعضها له السيادة كقبيلة قريش؛ لأنها تسكن مكة والكعبة في مكة، وكل القبائل تحج إلى الكعبة .

ويريد الله أن ينهي هذه السيادة؛ لذلك جاء القرآن ببعض الألفاظ التي تنطقها القبائل الأخرى، ومنها كلمة (سييل) التي تؤنث في لغة الحجاز وجاء بها مرة أخرى مذكراً كما تنطقها تميم.

ولم يأت الحق بكل ألفاظ القرآن مطابقة لأسلوب قريش؛ حتى لا تظن قريش أن سيادتها التي كانت لها في الجاهلية قد انسحبت إلى الإسلام، فقد جاء الإسلام للجميع .



﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا آتِئُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (٥٦)

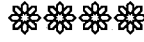
السؤال الأول:

قوله تعالى ﴿قُلْ لَا آتِئُ أَهْوَاءَكُمْ﴾ أمر النبي ﷺ بهجران المشركين وأعمالهم فلم قال هنا ﴿لَا آتِئُ أَهْوَاءَكُمْ﴾ ولم يقل على الأصل: لا أتبعكم؟

الجواب:

هذه نكتة لطيفة، فالأهواء جمع (هوى)، وهو المحبة المفرطة التي تعمي عن الحق؛ ولذلك قال: ﴿لَا آتِئُ أَهْوَاءَكُمْ﴾ للإشارة إلى أنهم في دينهم تابعون للهوى نابذون لدليل

العقل، وفي هذا تجهيل لهم في إقامة دينهم على أصل هش لا أساس له سوى التشهي والهوى.



﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٥٩)

السؤال الأول:

ما دلالة تقديم ﴿وَعِنْدَهُ﴾ في قوله تعالى ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾؟

الجواب:

هذا تقديم الخبر إذا كان المبتدأ معرفة و﴿مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ معرفة؛ لأنها عُرِّفَتْ بالاضافة إلى معرفة، فلا يجوز الابتداء بالنكرة، ومثل هذا التقديم أي تقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم المعمول على العامل أكثر وأهم غرض له هو التخصيص والحصص. ومعنى الآية: أن مفاتيح الغيب عند الله تعالى حصراً، وليس هناك ذات أخرى عندها مفاتيح الغيب، فهذا تقديم للحصص والحصص.

في اللغة يمكن أن تقول: عنده كتاب، وهذا يعني أنّ عنده كتاباً وقد يكون عند غيره كتاب، أما إذا قلنا: عنده الكتاب، أي: ليس الكتاب عند أحد آخر إلا عنده. ومثل ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّا كَتَبْنَا وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾؟ وما معنى مفاتيح؟

الجواب:

١- مفاتيح: هي جمع (مِفْتَاح) وهو آلة الفتح، وآلة الفتح هي المفتاح، أو جمع: (مِفْتَاح) وهو الشيء الذي يقع عليه الفتح مثل الخزانة .

وكلا المعنيين مراد، فالله سبحانه يملك المفاتيح التي تفتح على الغيب، والمراد بذلك علم الله بالغيب، وهو أيضاً الذي عنده خزائن الغيب والمراد به القدرة على سائر الممكنات، وكلا الأمرين لا زمان له، والخزائن لا يوضع فيها إلا كل نفيس، وهو مخزون لأوانه ولكل خزانة مفتاح .

٢- والله سبحانه أخبرنا في هذه الآية أنه يعلم أوقات تحركات كل ورقة من أية شجرة، وعن الحبة في باطن الأرض وأحوالها، وعن كل رطب ويابس، وهذا يدل على كمال الإحاطة والعلم، فضلاً على أنّ هذه الأمور لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب، فكيف بالأمور التي يترتب عليها الثواب والعقاب؟ !!! لا بد أنه سبحانه يعلمها ويعلم تفاصيلها.

ونلاحظ في الآية أَنَّ الله تعالى:

- قدّم ذكر البر على البحر؛ لأنّ الإنسان شاهد أحوال البر وما فيه أكثر من البحر وما فيه.

- وقوله: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ يفيد الحصر، أي: عنده لا عند غيره.

- وقوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٥٩﴾ فهو علم الله تعالى وقد كتب هذه الأحوال في اللوح المحفوظ.

السؤال الثالث:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١- المعنى أنه أية ورقة وأية حبة في هذا الكون سواء خلقت في الماضي أم الحاضر أم المستقبل يعلم الله سبحانه حركتها؛ ولذلك جاءت هاتان الكلمتان في الآية على شكل نكرة (ورقة، حبة).

وعلم الله سبحانه بحركتهما علم مستمر وموجود دائماً، سواء وجدتا في عالم المادة والمكان والزمان أم قبل وجودهما أم بعد خروجهما من هذا العالم ولذلك عبّر القرآن عن ذلك بصيغة الاستمرارية (تسقط، يعلم).

وعلم الله سبحانه يحيط بكل مكان وزمان في الوقت نفسه؛ لأنّ وجود الله تعالى ليس مقيداً في مكان محدد ولا زمان محدد.

٢- الله سبحانه وتعالى يحيط بكل مكان وزمان، وهو يرى الكون مكاناً وزماناً من لحظة ميلاده إلى نهايته دفعة واحدة، ويرى انسياب الزمن بكل اتجاه، فلا فارق عنده في رؤية نتائج الأحداث سواء وجدت مقدماتها في عالم المادة والمكان والزمان أم لم توجد. والله سبحانه أسمى من أن يشبه بأي شيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١) [الشورى: ١١] .

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٦٠) **السؤال الأول:**

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٦٠) فهل كلمة (جرحتم) هي من الجرح أم من الألم؟ أو ما مدلولها في اللغة العربية؟

الجواب:

من معاني الجرح (الفعل)، الجرح هو الشق بالسيف أو الآلة، والجوارح هي اليدان والرجلان، وسميت الجوارح؛ لأنه يجرح بهما الخير والشر ويكتسب بهما. الجوارح هي الأعضاء العامة. ما جرحتم، أي: ما عملتم، ما كسبتم. واجترحوا السيئات: أي: اكتسبوها وفعلوها.

السؤال الثاني:

قوله تعالى ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ لم خص الله تعالى علمه بما يكسبه العبد في النهار دون الليل؟

الجواب:

وقع الاختصار على الإخبار بعلمه تعالى بما يكسب الإنسان في النهار دون الليل مراعاة للغالب؛ لأنَّ النهار هو وقت أكثر الأعمال والاكتساب، وفي الإخبار بأنه يعلم ما يقع فيه تحذير لنا من اكتساب ما لا يرضاه الله وفيه تهديد للكافرين.

السؤال الثالث:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقَاضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ انتقال بديع وحجج دامغة لكل إنسان في هذا الوجود؛ فقد انتقل السياق القرآني من بيان سعة علمه تعالى إلى بيان عظمة قدرته، وقد جرت عادة القرآن بذكر دلائل الوجدانية في أنفس الناس، كما في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ عقب ذكر دلائل الوجدانية في الآفاق.

السؤال الرابع:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ ما معنى الوفاة في آيات القرآن الكريم؟

الجواب:

الوفاة في القرآن جاءت بثلاثة معانٍ هي:

١- وفاة النوم: قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِأَنبِلٍ﴾ [الأنعام: ٦٠].

٢- وفاة الموت: قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكَ أَلَّتْ فَصَىٰ عَلَيْهَا أَلْمَوْتُ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢].

٣- وفاة الرفع: قال تعالى: ﴿يَعِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ رَافِعُكَ إِلَيْنَا﴾ [آل عمران: ٥٥].

فالوفاة من معانيها الموت، لكن ليس حصراً هذا المعنى.

والتَّوَفَّى: هو قبض الروح، والرفع هو رفع الجسم الحي.

ومعنى الوفاة أي: تمام الشيء، كاستيفاء المال، أو قولك: توفيتُ مَال فلان، أي: قبضته، ووفى فلان عمله، أي: أتمه.

فقوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ أي: إني أنهي عملك عند هذه المرحلة وإني طالبك إليّ تاماً، أي: جسداً وروحاً؛ لأنك في الأرض عرضة لأغيار البشر من البشر، لكنني سأتي بك إلى مكان تكون خالصاً لي وحدي، لقد أخذتك من البشر تاماً، أي: أن الروح في جسدك بكل مواصفاته، فالذي يقدر على هدم البنية لن يتمكنوا منه.

إذن فقول الحق: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيْنَا﴾ يأتي مستقيماً مع قول الحق: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ أي: أن الله أنهى عمله آنذاك أي بعد تمام مهمته ورفع الله إليه؛ ليطهره من خبث الذين كفروا.

والبعض يظن أنّ الرفع تبرئة من الموت، لا؛ لأنّ عيسى عليه السلام سينزل إلى الأرض مرة أخرى في آخر الزمن، كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم» وبعد نزوله سيموت مثل باقي البشر.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ أي: وفاة النوم. فما النوم؟ وما شبه النوم بالوفاة؟

الجواب:

النوم ليس عملية اختيارية، بل هو عملية قسرية يخلقها الله في الإنسان لتردعه عن الحركة بعد أن يستنفد كل قدرته على التحرك، وفي بعض الأحيان نرى من يسلط الله عليه الهموم، فلا يعرف النوم طريقاً إلى جفونه.

والنوم نعمة من الله جعلها في التكوين الذاتي للإنسان؛ ولذلك إذا أردت أن تنام فليس ذلك بمقدورك، ولكنه بمقدور الحق عز وجل، وقيل: عن النوم: ضيف إن طلبته عنتك، أي: أتعبك، وإن طلبك أراحك، ويأتي النوم للمتعب ولو نام على الحصى، وقد لا يأتي النوم لمن يتهياً له، ولو كان على فراش من حرير.

والنوم آية من آيات الله، ولا يأتي النوم بالليل فقط، ولكن يأتي بالنهار أيضاً؛ لأنّ هناك أعمالاً تتطلبها حركة الوجود ويقوم بها أناس في أثناء الليل؛ لذلك ينامون في النهار.

ولكن لماذا جعل الحق النوم كالوفاة؟

١- الوفاة هي فصل الروح عن الجسد، وكأنَّ الحق يقول لنا: إياكم أن تظنوا أنَّ وجود الروح في الجسد هو الذي يعطي للإنسان الحياة والحركة والتصرف، لا، إنني سأحتفظ بالروح في الجسد ولا أقدره على التصرف الاختياري؛ وذلك حتى لا تفتنوا في الروح، وهناك أجهزة أخرى لا دخل لاختيارك فيها مثل نبض القلب والتنفس وغير ذلك، وعندما ينام الإنسان تعجز الروح عن الحركة الاختيارية، فتقطع هذه الحركة الاختيارية، وتبقى الحركات الاضطرارية .

٢- لذلك سمى الحق النوم وفاة والاستيقاظ بعثاً، وعندما يشل الله الجوارح ويمنعها من الحركة ينام الإنسان، وعندما يأخذ الروح ويمسكها يحدث الموت، ولذلك للنوم قانون، ولليقظة قانون، وللموت قانون، ولكل قانون وقواعد.

٣- ومن هنا نرى أنَّ الله تعالى دبّر تعلق جوهر النفس وهي الروح بالجسد على ثلاثة أوجه:

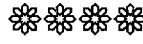
- أن يقع ضوء النفس على جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه، وذلك هو اليقظة.
- أن يرتفع ضوء النفس عن ظاهر البدن من بعض الوجوه دون باطنه وذلك هو النوم.

- أن يرتفع ضوء النفس عن البدن بالكلية فذلك الموت.

إذن الله يتوفانا بالليل ويعلم ما جرحنا في النهار، أي: ما اكتسبنا، والمراد منه أعمال الجوارح، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَجْرَحُوا النَّسِيَّاتِ﴾ [الجاثية: ٢١] والكسب أكثر ما يكون

بالنهار؛ لأنه زمان حركة الإنسان؛ ولذلك عمم النهار، والله يعلم ما جرحنا بالنهار والليل وليس النهار فقط، ثم يرسلنا إلى أجل يعلمه سبحانه إلى أن نبلغ آجالنا، ثم يبعثنا في يوم القيامة لينبئنا بكل أعمالنا.

وكان الرسول ﷺ يقول للمشركين: «إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، إنكم لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً، وإنها لجنة أبدأ أو لنار أبدأ»



﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (٦١)

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿يَتَوَفَّى﴾ و ﴿جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾؟

الجواب:

١- الموت ليس هو الذي يأخذ الروح، لكن الموت إيذان بانتهاء العمر، فعندما لا يبقى لهذا الإنسان من عمره شيء فهو ميت. والله الذي يتوفى هذه الأنفس ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (٦١) فتأتي الملائكة وتأخذ الروح، لكن هذه الملائكة ليست هي التي تتوفى الأنفس؛ لأن ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الرَّؤْي: ٤٢] فالنسبة الحقيقية؛ أي الفاعل الحقيقي لهذا التوفي هو الله سبحانه وتعالى، والملائكة وسيلة، والموت سبب.

والموت نهاية العمر فهو سبب الوفاة الظاهري، والذي يتوفى الأرواح الرسل من الملائكة بأمر من الله سبحانه وتعالى، فالذي يتوفى الأرواح على الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى.

٢- ﴿جَاءَ﴾ ففيه معنى القرب الشديد وتحقيق الوقوع، هذا الفعل استعمل في القرآن بهذه الصيغة.

قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ۝١٦﴾ ومجيء الموت هنا معناه وصول عمر الحي إلى نهايته، فكأن الموت يخبر بهذه النهاية، وتقدير الكلام: إذا جاء قضاء الموت على الحي توفت روحه الملائكة أي: أخذتها وافية غير منقوصة. ﴿جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ﴾ أي: اقترب منه ووقع حدث الموت. واستوفت الملائكة روحه.

وفي سورة المؤمنون ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝١٩﴾ قد يقول قائل: هو يتكلم وما أدركه الموت، كلا. الكافر يقول: رب ارجعون بعد قبض روحه، هو يريد أن يرجع إلى الدنيا بعد أن يخرج من الدنيا، فإذا هنا معناه ﴿جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ أي: اقترب منه وفارقه الروح، عند ذلك عندما يرى ما يرى من هول الحساب يبدأ يقول: رب ارجعون، فطلب الرجوع إنما يكون لمن فارق الحياة، وليس لمن هو في هذه الدنيا.

السؤال الثاني:

ما دلالة تقديم المفعول به مع ذكر الموت؟

الجواب:

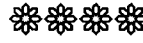
انظر الجواب في آية البقرة ١٣٣ .

السؤال الثالث:

ما دلالة إسناد كل من الفعل (جاء) والفعل (حضر) إلى الموت؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٣٣ .



﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيِّنَ أَنْجَحَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٦٣)

السؤال الأول:

لماذا ذكر (الخوف والخيفة) في آيتي الأعراف ٥٥- ٢٠٥ ﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ ولم يذكره في آية الأنعام ٦٣ وإنما قال ﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ والخفية نقيض الجهر؟

الجواب:

- ١- الدعاء والذكر المذكوران في آيتي الأعراف [٥٥- ٢٠٥] إنما هما في مقام العبادة، والخوف المذكور فيهما إنما هو الخوف من الله تعالى دعاء وذكرًا
- ٢- وأما آية الأنعام ٦٣: فهي في مقام الخوف مما قد يحيط بالناس في ظلمات البر والبحر، فلو ذكر الخوف لانصرف إلى هذه الأمور المخوفة، ولم ينصرف إلى الخوف من الله تعالى .

والخوف في مثل هذه المواطن مما يعتري النفس البشرية، وهذا ظاهر معلوم وقد بينت الآية تضرعهم وتذللهم إلى الله وطلب النجاة، وقال القرآن بعدها: ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ فاتضح الفرق بين الموضعين؛ فناسب كل تعبير موضعه. والله أعلم .



﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۚ نُّنْظِرُ كَيْفَ نُصْرِفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ﴾ (٦٥)

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية الأنعام ٦٥ ﴿هُوَ الْقَادِرُ﴾ وفي آية الأنعام ٣٧ ﴿قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْزِلَ﴾ وقوله في آية يس ٨١ ﴿يَقْدِرُ﴾ بزيادة (الباء)، فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٣٧.

السؤال الثاني:

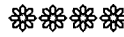
قدّم خسف الأرض على إرسال الحاصب في آية الملك [١٦-١٧]، وآخر عذاب الأرض عما يأتي من السماء في آية الأنعام ٦٥، فما السبب؟

الجواب:

١ - في آية الملك: قَدَّمَ خَسَفَ الأرض على إرسال الحاصب؛ ذلك أن آية الملك تقدمها الآية ١٥: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ [الملك: ١٥] فكان من المناسب في الموعظة تذكيرهم بخسفها من تحتهم .

٢ - أما آية الأنعام ٦٥ فتقدمها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ۝١٦﴾ فَصَرَفَ هذا الخطاب تفكر النفس في عين الجهة التي ذكر منها القهر، وكان أنسب شيء ذكر التخويف من تلك الجهة بخلاف آية الملك .

٣ - مما زاد ذلك حسناً قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: ٦١] والحفظة هم الملائكة ومسكنهم في السماء، وربنا يرسلهم من فوق؛ فناسب تقديم هذه الجهة.



﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ۝١٦﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ۝١٨﴾ في آية يونس ١٠٨ و﴿لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ في آية الأنعام ٦٦؟ وما الفرق في الاستعمال بين (ليس و ما)؟

الجواب:

١- (ليس عليكم) جملة فعلية، والقاعدة العامة أنّ الجملة الاسمية أقوى من الفعلية؛ لأنها دالة على الثبوت؛ لأنّ الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على الحدوث والتجدد، والوصف بالاسم أقوى وأدوم من الوصف بالفعل. قال تعالى: ﴿فَلَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ (١٦) وقال: ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ (١٠٨) [يونس: ١٠٨] إذن هناك فرق، وللنفي درجات ودلالات.

٢- الفعل (ليس) وحرف النفي (ما) ليسا متماثلين في النفي تماماً، بل إنّ الحرف: (ما) أقوى في النفي من (ليس) للأسباب التالية:

أ- جملة ليس جملة فعلية، بينما جملة ما جملة اسمية، والجملة الاسمية أقوى وأثبت من الجملة الفعلية .

ب - وردت (ليس) في القرآن الكريم في ٤١ موضعاً اسمها نكرة لم تدخل (من) الزائدة على موطن واحد منها، بل كلها مجردة منها.

في حين وردت (ما) في القرآن في (٩١) موضعاً مرفوعها نكرة كلها دخلت عليها (من) الزائدة الدالة على الاستغراق والتوكيد، كما في قوله تعالى ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ﴾ (من) الزائدة الدالة على الاستغراق والتوكيد، كما في قوله تعالى ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ﴾ وكما في الآيات: [الأنعام ٥١ - ٧٠ - الأحقاف ٣٢ - الرعد ١١ - البقرة ١٠٧ - التوبة ١١٦ - العنكبوت ٢٢ - الشورى ٣١].

٣- ورد خبر ما مقترناً بالباء الزائدة الدالة على التوكيد في ٧٦ موضعاً، وفي ثلاثة مواضع غير مقترن بالباء: [يوسف ٣١ - المجادلة ٢ - الحاقة ٤٧].

انظر الجدول التالي:

فعل النفي	خبر (ما) مقترن بالباء الزائدة	خبر (ما) غير مقترن بالباء الزائدة
ما	٧٦ موضعاً	٣ مواضع
ليس	٢٣ موضعاً	٥ مواضع

٤- إنَّ الجمل التي تحتاج إلى تأكيدٍ كثيرٍ استعملها القرآن منفية بـ (ما) كقوله تعالى: ﴿مَالَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ [هود: ٥٠]، ولم يرد مثل هذا التعبير في القرآن منفيّاً بـ (ليس)، وهنا في الآية من أهم المواطن التي تحتاج إلى التوكيد؛ لأنه في نفي الشرك، قارن بين الآيتين التاليتين:

- ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ٦٦].

- ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ١٠٧].

أمثلة أخرى: الآيات: [الزمر ٤١ - الشورى ٦ - يونس ١٠٨].

٥- وردت (ما) في جواب القسم الذي يعني التوكيد، ولم ترد (ليس) في القرآن الكريم جواباً للقسم البتة، فدل ذلك على أن (ما) أكد من (ليس).
انظر الآيات: [البقرة ١٢٠ - المائدة ٢٨ - الرعد ٣٧ - القلم ١ - ٢].

السؤال الثاني:

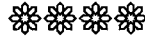
في الآية السابقة قال تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْكَ﴾ فكان السياق يؤذن أن يقول:

(كذبوا وهو الحق)، فلم عدل عن المضمرة (كذبوا) إلى إظهار كلمة ﴿قَوْمُكَ﴾؟

الجواب:

إنَّ التعبير عن المكذبين بقوله ﴿قَوْمُكَ﴾ تسجيل عليهم لسوء معاملتهم لمن هو من أنفسهم ومن بين ظهرائهم، ألا ترى أنَّ ظلم ذوي القربى أشدَّ إيلاًماً ولذلك قال طرفة بن العبد:

وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً على المرء من وقع الحسام المهند



﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٦٧

السؤال الأول:

ما الفرق بين (الخبر والنبأ والحديث والقصص)؟

الجواب:

النبأ:

النبأ هو الخبر العظيم المدهش المهم، ويكون للإخبار بما لا يعلمه المُخْبَر.

الخبر:

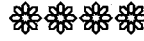
الخبر هو الخبر العادي، ويحتمل الصدق والكذب، ويكون من نفسك ومن غيرك؛ ولذلك ليس كل خبر نبأ.

الحديث:

الأصل أنْ تخبر به عن نفسك، وسمي حديثاً؛ لأنه حدث لك فحدثت به، ثم كثر استعمال الخبر والحديث، وسمي كل واحد باسم الآخر، فقليل للحديث خبر وللخبر حديث. والحديث يكون قصيراً وطويلاً، فإذا طال سمي قصصاً.

القصص:

هو الحديث الطويل عن سلف، ولا يقال لله قاص؛ لأنّ الوصف بذلك قد صار علماً لمن يتخذ القصص صناعة، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ﴾ [هود: ١٢٠].
وأصل القصص هو اتباع الشيء ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ [القصص: ١١].



﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تكرار لفظ التقوى في آية الأنعام ٦٩؟

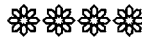
الجواب:

١- قال ابن عباس: قال المسلمون لئن كنا كلما استهزأ المشركون بالقرآن وخاضوا فيه قمنا عنهم لما قدرنا أن نجلس في المسجد الحرام وأن نطوف بالبيت، فنزلت هذه الآية وحصلت تلك الرخصة للمؤمنين بأن يقعدوا معهم ويذكروهم.

٢- تكررت كلمة ﴿يَتَّقُونَ﴾ مرتين، والأولى بمعنى: الذين يتقون الله في أوامره ونواهيه ويتقون الشرك والكبائر، والثانية بمعنى: يتقون الاستهزاء والتكذيب من المشركين.

٣- المعنى العام للآية: ما على الذين يتقون الله في أوامره ونواهيه من حساب الكفار فيما فعلوه من الاستهزاء والتكذيب مآثم يؤاخذون بها، ولكن عليهم أن يذكرّوهم بالله وآياته لعلهم يتقون ما هم عليه من الاستهزاء والتكذيب.

٤- قوله تعالى: ﴿ذَكَرْنِي﴾ قد تكون في محل رفع بتقدير: (ولكن عليكم ذكرى) أو في محل نصب بتقدير: (ذكروهم ذكرى لعلهم يتقون) أي: لعل تلك الذكرى تؤثر بهم وتمنعهم من الخوض في القرآن وغيره إكراماً للجليل. والله أعلم.



﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِۦٓ أَن تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُوْبِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ

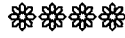


السؤال الأول:

ما الفرق بين النفيين في آيتي الأنعام ٥١- ٧٠ ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ﴾ و﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُوْبِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٧٠] حيث نفى بـ ﴿لَيْسَ﴾ والنفى بـ ﴿مَا﴾ في آية السجدة ٤ ﴿مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ﴾ وجاء معها بـ ﴿مِّن﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٥١.



﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتُنَبِّئُكُمْ بِإِتِّهَادِ اللَّهِ هُدًى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرُنَا لِلسَّلَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧١)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا﴾؟

الجواب:

الأعقاب جمع عقب، وهو مؤخر القدم وعقب كل شيء آخره. فإذا قلت عن رجل: إنه رجع على عقبيه أو نكص على عقبيه، فقد قصدت بأنه رجع إلى المكان الذي جاء منه، ولكن عبارة ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا﴾ تمثل عودة الإنسان للتلبس في حالة ذميمة كان قد فارقها ثم عاد إليها؛ ولذلك لا نقول عن رجل حج بيت الله: رجع على عقبيه. وهذه الآية تمثل حال المرتد إلى الشرك بعد أن أسلم بحال من خرج في شأن مهم، فرجع على عقبيه ولم يقض ما خرج له، وهذا التصور أبلغ في تمثيل سوء الحالة من أن يقال: نرجع إلى الكفر من بعد الإيمان.

السؤال الثاني:

ما دلالة هذا التمثيل البديع في الآية ﴿كَأَلَيْكَ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ

يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى أَفَتَنَا؟﴾

الجواب:

انظر إلى هذا الإيجاز البديع وهذا التصوير الذي يجعلك أمام مشهد تمثيلي شاخص وكأنك تبصره، فالله يصور في هذا التمثيل العجيب حالة مَنْ رَضِيَ ارتداده إلى ضلالة الشرك بعد هدى الإسلام وأذعن لدعوة المشركين وهجر أصحابه المسلمين الذين يحوطونه بالرعاية، شبه حاله هذه بحال من فسد عقله باستهواء من الشياطين فتاة في الأرض بعد أن كان عاقلاً عارفاً بمسالكها، انظر إلى هذا المشهد، فقد اشتمل على تصاوير عدة: فقد شبه المرتدين عن الإيثار بمن فقد عقله فجئ، وشبه الكافر بالهيام في الأرض وشبه المشركين الذين يفتنون المرء عن دينه بالشياطين، وشبه دعوة الله وملائكته للإيثار بالأصحاب الذين يدعون إلى الهدى.

السؤال الثالث:

ما دلالة ضمير الفصل (هُوَ) في آية البقرة ١٢٠، قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ

أَلْهُدَىٰ﴾ بينما قال في آية آل عمران ٧٣: ﴿إِنَّ أَلْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهُ﴾ وفي آية الأنعام ٧١ ﴿إِنَّكَ

هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ أَلْهُدَىٰ﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٠ .

﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٧٢)

السؤال الأول:

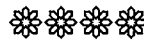
ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾؟

الجواب:

أمرنا الله في هذه الآية بثلاثة أشياء:

- ١- أن نسلم لرب العالمين، وهذا في آخر الآية السابقة، أي: نفعل ما يريد وننتهي عما ينهى عنه؛ لتأتي حركتنا طبقاً لما رسم في ضوء: افعل ولا تفعل.
- ٢- نقيم الصلاة، وهذا سيد الأفعال.
- ٣- نتقي الله بترك المحارم.

وبعد ذلك هناك غاية، وهي: ﴿وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٧٢) أي: أنك ستصير إلى من يحاسبك، فإن كنت لا تأخذ أمور الإيمان لصلاحية حياتك فخذها خوفاً من الجزاء والعقاب.



﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَا زَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَاكَ

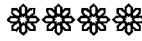
وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٧٤)

السؤال الأول:

ليس من عادة القرآن التعرض لذكر أسماء غير الأنبياء، فلم يذكر اسم آزر والد إبراهيم دون غيره؟

الجواب:

إنَّ اسم آزر فيه قراءتان: فقد قرأ الجمهور (آزرَ) بفتح الراء، وقرأ يعقوب بضمِّها، وعلى قراءة الضم فازر منادى، فكأن إبراهيم يقول: يا آزرُ أتنخذ أصناماً آلهة؟ ولذلك فإنَّ ذكر اسم أبيه فيه غلظة لما بدا منه من تصلب في الشرك وإصرار على غيِّه، وهذا الأسلوب لا شك أنَّ إبراهيم عليه السلام سلكه استقصاء لأساليب الموعظة؛ لعلَّ بعضها أن يكون أنجع في نفس أبيه من بعض، فقد سلك معه من قبل أسلوب اللين واللطف ﴿قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧].



﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ

الْمُوقِنِينَ﴾ (٧٥)

السؤال الأول:

ما الفرق بين الملك والملكوت؟

الجواب:

١- المُلْك هو ما تشاهده أمامك، والملكوت هو ما وراء هذا المُلْك، والملكوت صيغة مبالغة في المُلْك، مثل: رحمة ورحموت، وعالم الملكوت يصحح الأمور الشاذة في عالم المُلْك، كما في الأمور بين موسى عليه السلام والخضر في مسألة السفينة والغلام والجدار.

٢- كلمة المُلْك والملكوت من اشتقاق واحد، وهناك قاعدة في اللغة تتمثل في أن زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى؛ لذلك كلمة الملكوت هي أوسع من كلمة المُلْك، وبهذا المعنى استعملت في القرآن الكريم.

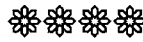
٣- المُلْك قد يُوجه إلى عبد من عباد الله سبحانه وتعالى ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦] ﴿وَأَنزَلْنَاهُمْ مِنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَيْنَاكُمْ﴾ [النور: ٣٣] لكن لم يرد في القرآن أنه أعطى الملكوت لبشر، فالملكوت مُلك الله خاصة، وهو أشمل من المُلْك والمُلْك داخل في الملكوت.

٤- الملكوت: يعني لغةً: العز والسلطان .

٥- الملكوت هو مُلك الله الخاص به، ولذلك قال في آية الأنعام: ﴿نُزِيٍّ﴾ أي: أن الله هو الذي أراه بعضه وليس كله فجعله يتفكر في السماوات والأرض .

٦- وردت كلمة (الملكوت) في القرآن أربع مرات، وليس فيها إشارة إلى إعطائها لأحد.

٧- كلمة (ملكوت) عربية على وزن رهبوت، أي: الرهبة العظيمة.



﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ

الْأَفْلَهِ﴾

السؤال الأول:

إن إبراهيم عليه السلام كان عالماً أن الكواكب ليست إلا خلقاً من مخلوقات الله، فلم قال: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ ولم يقل بالتنكير: هذا رب؟

الجواب:

إنَّ تعريف جزئي المبتدأ والخبر ﴿هَذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٦] يفيد القصر، بخلاف (هذا رب) الذي يدل على أنه ربه من بين الأرباب؛ ولذلك استعمل إبراهيم عليه السلام أسلوب القصر ﴿هَذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٦]؛ لأنه أراد استدراج قومه فابتدأه بإظهار أنه لا يرى تعدد الآلهة ليصل بهم إلى التوحيد، واستغل واحداً من معبوداتهم وهو الكوكب، ففرض استحقاقه الإلهية؛ لكي لا ينفروا من الإصغاء إلى استدلاله.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿رَأَى الْكُوكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي﴾؟

الجواب:

تساءل العلماء كيف يقول إبراهيم عليه السلام ﴿هَذَا رَبِّي﴾ بجملته خبرية تحمل معنى الشرك، وهو الذي قال الله عنه: ﴿وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤]؟ وخاصة أنَّ هذه الآية جاءت مباشرة بعد قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَيْكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٧٥) أي: أنه شاهد ملك الله في السماوات حتى رأى العرش والكرسي وما تحتها إلى ما تحت الثرى، وجاء بعدها ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ بالفاء التي تفيد التعقيب؟

لذلك من الخير أن نفهم هذه الكلمة بطريقة لا تخدش وفاءه الإيماني، ومن ذلك أن:
١- قومه كانوا يعبدون الكواكب وأراد إبراهيم عليه السلام أن يلفتهم إلى فساد هذه العقيدة، فلو استعمل معهم لغة الهجوم مثل: يا أهل الضلال يا كذابون، لما سمعوا له ولما اهتموا بأمره .

٢- لذلك استعمل إبراهيم عليه السلام معهم ما يسمى في الجدل بـ: مجارة الخصم؛ ليستميل آذانهم وليعلموا أنه غير متحامل عليهم فيأخذ بأيديهم .

لذلك عندما قال لهم: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ كأنه قال لهم: سلمنا جدلاً أنه ربكم، لكنه يأفل ويغيب عنكم، وبالتالي يكون هذا نوعاً من الإنكار أن يكون هذا الكوكب رباً، وقوله: ﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ (٧٦) يعني أنه غير متعصب، لكنّ اعتبار هذا الكوكب رباً أمر غير منطقي.

٣- ثم استعمل معهم نفس الطريقة مع القمر والشمس، حتى وصل بهم بالمنطق إلى أن عبادة الكواكب لا تصلح، وأن هذه الربوبية للكواكب فاسدة.

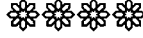
٤- لذلك ألا يصح لإبراهيم أن يقول: هذا ربي، بما تحتمل من أساليب حتى ينجي أمة بأسرها من الشرك؟!!!.

٥- وشبيه بذلك قول الحق عن نفسه ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ﴾ [القصص: ٦٢] والله يعلم أنه لا شركاء له، ولكنّ الشركاء هم من زعم المشركين.

٦- وروي عن الرسول ﷺ أنه كان ينادي في بعض القوم: (يا إله الآلهة) لأنه كان يعلم أن قوماً قد ألهوا ظواهر طبيعية في الكون، فأراد أن ينبههم إلى أن هناك إلهاً حقاً واحداً.

٧- استعمل مع الشمس التذكير ﴿هَذَا رَبِّي﴾ مع أن الشمس مؤنثة، كما قال في الكوكب والقمر، فجعل الأمر على نسق واحد؛ ليشير إلى أنه لو تبدل الأمر من كوكب لآخر فهو حالة واحدة في التفكير، ولا يغير النتيجة تغيير الكوكب.

أو أراد أن ينزه كلمة الرب تنزيهاً مطلقاً عن أن تلحق بها علامة التأنيث؛ لأن التأنيث فرع التذكير، والشمس ليست مؤنثاً حقيقياً، بل هي مؤنث معنوي.



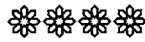
﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَتِ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ (٧٧)

السؤال الأول:

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَتِ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ (٧٧) ابتداء سيدنا إبراهيم هذا الاستدلال بنفسه، فقال: ﴿ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي ﴾ فلم قال: ﴿ لَأَكُونَتِ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ (٧٧) ولم يقل: لأكونن ضالاً؟

الجواب:

تناسباً مع مبتدئه في هذا تعريض بقومه أنهم ضالون، وقد هياهم قبل المصارحة بأنهم ضالون، فقله: ﴿ لَأَكُونَتِ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ يُدخل على نفوسهم الشك في معتقدتهم أن يكون ضاللاً.



﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (٧٨)

السؤال الأول:

ما الفرق بين (البزوغ والطلوع والشرق)؟

الجواب:

- ١- البزوغ: هو أول الطلوع؛ ولهذا قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً﴾ أي: لما رآها في أول أحوالها تفكر فيها فوق له أنها ليست بإله، ومن معاني البزوغ: البروز.
- ٢- الشروق هو الطلوع، والطلوع أعم، تقول: طلع الرجل ولا تقول شرق الرجل.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ متى تستعمل: إنا وإننا، أو: إني وإنني؟

الجواب:

انظر الجواب في آية المائة ٢٤.

السؤال الثالث:

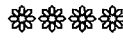
جاء في آية الأنعام ٧٨ كلمة ﴿بَرِيءٌ﴾، وجاء في آية الزخرف ٢٦ لفظة: ﴿بَرَاءٌ﴾، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

- ١- مقام سيدنا إبراهيم في آية الأنعام هو مقام الحيرة والبحث عن الحقيقة، بينما في آية الزخرف هو في مقام التبليغ، فقد أصبح نبياً مرسلًا من ربه أعلن حربه على الشرك وأعلن البراءة مما يعبد قومه، فهناك فرق بين المقامين والبراءتين.
- ٢ - (برآء) مأخوذة من براءة بصيغة المصدر الذي هو الحدث المجرد، فقولك: رجل عدل، أبلغ من: رجل عادل؛ لأنّ معناه أنه أصبح هو العدل لكثرة ممارسته له. ونحوه: هو رجل سوء، أبلغ من: هو رجل سيء، ومثله قوله تعالى في ابن نوح عليه السلام ﴿إِنَّهُ

لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴿٤٦﴾ [هود:٤٦] أي: أن ابنك تحول إلى عمل غير صالح ولم يبق فيه من عنصر الذات شيء، أي إنَّ العمل السيء لو تجسد لكان ابنك، فالبراءة في آية الزخرف أشد.

٣ - ناسب هذه القوة في البراءة والشدة بتوكيد الكلمة بمجيء نون الوقاية في آية الزخرف زيادة في التوكيد، فقال: ﴿إِنِّي﴾ [الزخرف:٢٦] ولم يأت بها في الأنعام، بل قال: ﴿إِنِّي﴾ [الأنعام:٧٨] والنون في مثل هذا المقام تفيد التوكيد.



﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٧٩)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ ما الفرق بين ﴿فَطَرَ﴾ و ﴿خَلَقَ﴾ و ﴿جَعَلَ﴾؟

الجواب:

١- فطر الخلق ابتداء، والفطر هو الابتداء والاختراع وإظهار الحادث بإخراجه من العدم إلى الوجود، ففي الفطر معنى ليس في الفعل، وهو الإظهار بالإخراج إلى الوجود قبل ما لا يستعمل فيه الظهور .

قال ابن عباس رضي الله عنه: كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي: ابتدأتها.

٢- خلق: وفيه معنيان:

الأول: أنشأهم على مثال أراده الله تعالى.

الثاني: هو التقدير، وهو ليس خاصاً بالله، كما ورد على لسان عيسى عليه السلام ﴿أَنِّي

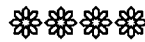
أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ﴾ [آل عمران: ٤٩] أي: أقدّر.

٣- جعل: هو تغيير صورة الشيء بإيجاد الأثر فيه وبغير ذلك، تقول: جعل الطين

خزفاً، ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠] والجعل يدل على الاتصال بشيء آخر أي يلزمه الملامسة بشيء آخر.

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنِئَاءً﴾ أي: أخبروا بذلك.

وقوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ [التوبة: ١٩] أي: حكمتكم بذلك .



﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ

يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٨٠﴾

السؤال الأول:

لم يحذف التاء في الآية، بل قال: ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾ فلماذا؟

الجواب:

هذا كلام سيدنا إبراهيم عليه السلام مع قومه ومحاجته لهم وهم أناس عريقون في

الشرك وعبادة الأوثان، فهم محتاجون إلى التذكر وإدامة التفكير والتأمل ليهتدوا إلى

التوحيد، كما فعل سيدنا إبراهيم عليه السلام وهو ينظر إلى ملكوت السماوات والأرض

حتى اهتدى إلى خالقه بعد التأمل والنظر والتفكير، انظر الآيات: ﴿٧٥ - ٧٩﴾ ثم انتهى إلى الحاجة مع قومه .

فهذا مما يحتاج إلى طول تذكر وتفكير، فجاء بالفعل كاملاً لم يحذف منه شيئاً، فقال: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ (٨٠) ﴿﴾ كما ناسب مقام الإطالة والتفصيل فيما حكى عن سيدنا إبراهيم من رؤية الكوكب فالقمر ثم الشمس، ثم انتهى إلى الحقيقة الكبرى حقيقة التوحيد.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ و ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾؟

الجواب:

سبب الفرق هو الاختلاف في المعنى:

١- أنه عندما تأتي (تَذَكَّرُونَ) تكون مساحة التأمل أوسع. كما في قوله تعالى ﴿وَحَاجَّةٌ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَكِّمُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٨٠] وقبلها كان الكلام عن النظر في آيات الله في الكون، و(هذا ربي) ثم (هذا ربي) ثم (هذا ربي)، وهذه أمور تحتاج إلى طول زمن.

٢- ولكن عندما نأتي إلى (تذكرون) أو (تذكرون) - بالتشديد على الذال أو بدون تشديد - نجد أن المسألة منحصرة بمنحيين:

آ- إما في أوامر من الله عز وجل، يأمرهم بتنفيذها، مثل ﴿وَلَا تُقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَالْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَبِّكَ إِذَا قُلْتُمْ قَاعِدُوا لَكُمْ وَكَانَ دَا قُرْبَىٰ وَيَعْهَدُ اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢]

﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣] فالمسألة منحصرة مجتزأة في أمر معين لا تحتاج معه إلى طول الوقت الذي احتاجته التأملات التي في خلق السموات والأرض، وهذا ربي وهذا ربي إلى آخره في قصة إبراهيم عليه السلام.

ب - وأما التشديد على الذال فهو للتأكيد، وللعلم فإن كل ما قرأه حفص ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ قرأه نافع وورش {تَذَكَّرُونَ} بالتشديد على الذال، وأجمعوا على قراءة يَذَكَّرُونَ- بالتشديد على الذال- وحيثما وردت بالتشديد كان فيها معنى التأكيد.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين (تذكرون) و(تذكرون) في الآيات التالية:

- ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٨٠].

- ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا سَفِيحٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة: ٤].

- ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا

تَتَذَكَّرُونَ﴾ [غافر: ٥٨].

- ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود: ٢٤].

[هود: ٢٤].

الجواب:

أ - يحذف من الفعل حرف مثل التاء؛ للدلالة على أن الحدث أقل مما لم يحذف منه، فإذا حذف فمعناه أن الزمن المحذوف منه أقصر، فيقتطع للدلالة على الاقتطاع من الحدث.

ب - وإذا كان المقام مقام إيجاز يوجب فيقول (تذكرون)، وإذا كان المقام تفصيل يقول: (تذكرون).

* شواهد قرآنية:

أولاً - على الاقتطاع من الحدث:

١ - قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود: ٢٤] لو سألنا أي واحد مهما كانت ثقافته: هل يستوي الأعمى مع البصير؟ و هل يستوي الأصم مع السميع؟ سيقول مباشرة: لا، إذن لا يحتاج إلى طول تذكر، وإنما يجب مباشرة: لا، وهذا لا يحتاج إلى طول تذكر؛ لذا قال ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود: ٢٤].

٢ - وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [غافر: ٥٨] هنا لدينا إيمان وعمل صالحات مقابل الكفر والعمل السيء، فهذه أطول من الأولى وتحتاج إلى تأمل وتفكير، والرسول يدعو مطولاً إلى الإيمان والعمل الصالح، فناسب هنا ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾؛ لأنها تحتاج إلى طول تذكر.

٣ - وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٧] اسأل أي واحد سيقول: لا، هذه لا تحتاج إلى طول تذكر.

٤- وقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهِهُ هَوًى وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجن: ٢٣] (ختم على سمعه وبصره غشاوة وأضله على علم لا تحتاج إلى طول تفكير)، فقال: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾.

ثانياً - على مقام الإيجاز والتفصيل:

أ- قال تعالى في السجدة: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٤-٥].

ب - وقال في يونس: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۗ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ۗ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣].
وختمت إحداهما بـ (تذكرون) والأخرى بـ (تذكرون).

المقارنة بين الموضعين:

أ- قال في يونس: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ وفي السجدة قال: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ ولم يقل: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ في يونس.

ب - قال في يونس: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ فقط، وفي السجدة قال: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾.

ج - قال في يونس: ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ وفي السجدة قال: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ ففي السجدة تفصيل أكثر؛ لذلك ناسب ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ في السجدة و﴿تَذَكَّرُونَ﴾ في يونس.

والله أعلم .



﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

﴿٨١﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ ما الفرق بين (الأمن والأمنة)؟

الجواب:

١- الأمن: هو الطمأنينة مع زوال سبب الخوف، وقد وردت تلك الكلمة في القرآن

الكريم خمس مرات .

* شواهد قرآنية :

آ - آيتا الأنعام ٨١-٨٢: على لسان إبراهيم عليه السلام عندما هددته قومه وخوفوه

فردّ عليهم بأن يئن لهم من هو الأولى بالخوف ومن هو الجدير بالأمن، ثم قدّم لهم

الجواب القاطع الدائم ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّسْتَعِدُونَ﴾

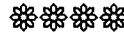
﴿٨٢﴾

ب - آية النور ٥٥: وفيها تصريح بتبديلهم أمناً بعد الخوف، أي: أنّ الأمن يعقب

الخوف فيزيله ويزيل أسبابه.

٢- الأمانة: هي الطمأنينة مع وجود سبب الخوف، وقد وردت مرتين في القرآن، وكلاهما في سياق واحد وهو تثبيت الله للمؤمنين في معاركهم مع الكفار وإنزاله سبحانه الجنود الربانيين ليكونوا معهم، مثل الملائكة والمطر والنحاس. والآيتان هما:

الآية الأولى: الأنفال ١١: وهي تتحدث عن تثبيت المؤمنين في غزوة بدر، والآية الثانية: هي آية آل عمران ١٥٤ في غزوة أحد حيث، تحدثت الآية عن النحاس يغطي المؤمنين ليزيل شعورهم بالخوف، والخائف لا ينام عادة وكذلك المهموم والمغموم، ولكن الله جعل المؤمنين في غزوتي بدر وأحد ينعسون ليزيل عنهم الشعور بالخوف، علماً بأن المعركة ما زالت مستمرة وأسباب الخوف ما زالت قائمة، فهو أمر معنوي نفسي. ولم تستعمل الأمانة إلا في سياق المعارك. والله أعلم.



﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝٨٣﴾ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا ۝٨٦﴾ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تعدد الأنبياء في سورة الأنعام وتعدد الوصف في فواصل الآيات

(٨٣-٨٦)؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ﴾ ذكر أنه أنعم عليهم بالهداية، فنوحاً هداه وكذلك داود أصبح قائداً وصار ملكاً، وسليمان وهبه الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وأيوب آتاه الله أهله ومثله معهم وآتاه مالا كثيراً، ويوسف صار عزيز مصر، وموسى وهارون أكرمهما الله بالرسالة ونصرهما على فرعون .

أما يعقوب أبو الأسباط فقد رفعه ابنه على العرش. فالله تعالى جازاهم كلهم، والمحسن يجزيه ربه كما جزي هؤلاء فناسب ﴿وَكَذَلِكَ يَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۚ﴾ .

٢- بعدها قال ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ ۚ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿٨٥﴾ ذكرى قُتل، يحيى قُتل، عيسى حاولوا قتله، إيلاس طلبه الملك فهرب إلى الجبال فلا يستوي أن يختتم الآية بـ (كذلك نجزي المحسنين)، وإنما قال: ﴿كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿٨٥﴾ .

٣- بعدها قال: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوشَعَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ إسماعيل لم يكن ملكاً وإنما جاء فقط برسالة، إسماعيل واليسع ويونس ولوط لم يصيبهم ما أصاب الآخرين من الأذى، ولم ينالوا من الملك ما ناله الآخرون، إنما أكرمهم الله تعالى فأعطاهم وصفاً آخر ووساماً عالياً، وهو التفضيل على العالمين، فهم ليسوا ملوكاً، وإنما قال: ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ .

إذن كل خاتمة مناسبة لما ورد من مجموعة الأنبياء المذكورين الذين تتحدث عنهم.
وخاتمة كل آية مناسبة لمن ذكر فيها من الأنبياء، وإن كانت كل فاصلة تصح على جميع الأنبياء.

السؤال الثاني:

ما دلالة ترتيب ذكر الأنبياء في الآيات ٨٣ إلى ٨٦ في سورة الأنعام؟

الجواب:

استعرض الحق عز وجل في هذه الآيات ١٨ نبياً من أصل ٢٥ نبياً مذكورين في القرآن أمرنا أن نؤمن بهم تفصيلاً، وقد جُمعوا في قول الشاعر:

في تلك حجتنا منهم ثمانية من بعد عشر- ويبقى سبعة وهم
إدريس هود شعيب صالح وكذا ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا
أولاً- الهيكلية:

من استعراض الآيات نلاحظ أنّ القرآن يذكر ثلاثة من الأنبياء ثم يعود إلى الأقدم، ثم يكرر ذلك .

- ١- ذكر: إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ثم عاد إلى نوح وهو أقدم المذكورين.
- ٢- ذكر: داود و سليمان وأيوب، ثم عاد إلى يوسف وهو أقدم المذكورين.
- ٣- ذكر: زكريا ويحيى وعيسى، ثم عاد إلى إلياس وهو أقدم المذكورين.
- ٤- ذكر: إسماعيل واليسع ويونس، ثم عاد إلى لوط وهو أقدم المذكورين.
- ٥-- موسى وهارون .

ثانياً- الروابط:

نجد أنّ الروابط بين:

- ١- إبراهيم وإسحاق ويعقوب: هي البنوة، أي: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

٢- داود وسليمان: الرابطة بينهما البنوة والملك.

٣- أيوب ويوسف: الرابطة بينهما أنها اشتركا في الإنعام بعد البلوى.

٤- سليمان وأيوب: الرابطة بينهما أنها قال الله فيهما: ﴿نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٣٠)

[ص: ٣٠] فأيوب هو العبد الصابر، وسليمان هو العبد الشاكر، والصبر والشكر جماع الإيمان.

٥- موسى وهارون: الرابطة بينهما الأخوة، وأخذاً شهرة الأتباع.

٦- زكريا ويحيى: الرابطة بينهما البنوة.

٧- يحيى وعيسى: كلاهما مستغرب في الولادة فيحيى من أبوين أحدهما شيخ والثاني عقيم، وعيسى من أم بلا أب.

٨- عيسى: ختم الله تعالى هذه المجموعة من ولد إسحق بعيسى؛ لأنه ليس له أب فكان خاتمة النسب الأول عنده، والمذكورون بعد عيسى سلسلة أخرى ليست من ذرية إسحاق، فكان عيسى عليه السلام الحد الفاصل بين السلسلتين.

والعنصر البشري في عيسى هو الأم، وبمثل هذا احتج أبو جعفر محمد الباقر أمام الحجاج حين قال له: أنتم تدعون أنكم من آل رسول الله ومن نسله مع أن رسول الله ليس له ذرية !!

قال له الإمام الباقر رضي الله عنه: كأنك لم تقرأ القرآن !!

قال له: وأي شيء في القرآن؟

قال اقرأ: (ومن ذريته وعيسى) فعيسى من ذرية نوح من (أب) أم من (أم)؟

قال له: من أم، فقال له: نحن كذلك من ذرية محمد ﷺ.

ثالثاً - السلالات والروابط:

١ - إلياس ليس من ذرية إسحق وإنما من ولد إسماعيل.

٢ - إسماعيل أخو إسحق، ولم يُذكر معه بل أُخّر ذكره؛ لأنّ الذكر هنا لأنبياء بني إسرائيل وهم بأسرهم أولاد إسحق ويعقوب، أمّا إسماعيل فإنه ما خرج من صلبه من الأنبياء إلا محمد ﷺ ولا يجوز ذكر سيدنا محمد في هذا المقام؛ لأنه تعالى أمر محمداً أن يحتج على العرب في نفي الشرك بالله وبأن إبراهيم لما ترك الشرك وأصر على التوحيد رزقه الله النعم العظيمة في الدين والدنيا، ومنها أن آتاه الله إبراهيم عليه السلام أولاداً كانوا أنبياء وملوكاً، فإذا كان المحتج بهذه الحجة هو محمد ﷺ امتنع أن يذكر نفسه في هذا المعرض، ولهذا السبب لم يذكر إسماعيل مع إسحق.

٣ - اليسع صاحب إلياس، وحيث ورد اليسع يسبقه بذكر إسماعيل.

٤ - يونس ولوط ليسا من ذرية إبراهيم، ويونس ولوط كلاهما مهاجر وترك قومه، وقد جمع الله بينهما في سورة الصافات، فبدأ بالذهاب إلى ربه إبراهيم ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ [الصافات: ٩٩] وختمت بالمهاجر إلى ربه لوط ﴿فَقَامَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: ٢٦].

رابعاً - ملاحظات:

حرف الواو لا يوجب الترتيب لا بحسب الشرف ولا بحسب الزمان، لكنّ الترتيب له وجه معين عند جمهور العلماء حسب المراتب التالية:

- ١- الملك والسلطان والقدرة: داود وسليمان.
 - ٢- البلاء والمحن ثم الإنعام: أيوب ويوسف.
 - ٣- قوة المعجزات وكثرة البراهين: موسى وهارون.
 - ٤- الصلاح والزهد الشديد والإعراض عن الدنيا: زكريا ويحيى وعيسى وإلياس.
 - ٥- الذين لم يبق لهم بين الخلق أتباع: إسماعيل واليسع ويونس ولوط.
- هذا يدل على أن الترتيب الذي ورد له حكمة إلهية بالإضافة إلى الهيكلية. والله أعلم.
- خامساً - أسئلة خاصة بالموضوع:

١ - لم بدأ بسيدنا إبراهيم ولم يبدأ بسيدنا نوح عليه السلام؟
والجواب: أن الكلام والسياق هو في سيدنا إبراهيم، واستمر ذلك من الآية ٧٤ وحتى الآية ٨٣، فكان ذلك هو المناسب.

٢ - قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ﴾ [الأنعام: ٨٧] فلم لم يقل (وأزواجهم)؟
والجواب: أن السياق في ذكر الأنبياء، والنساء لسن كذلك؛ فلا يناسب ذكر الأزواج.

السؤال الثالث:

قال تعالى في آية النساء ١٦٣: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّاسِ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَأَلْسَابِطَ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ وَنُوحًا﴾

وقال في آية الأنعام ٨٤: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ﴾ فما

الحكمة في هذا الترتيب؟

الجواب:

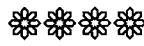
انظر الجواب في آية النساء ١٦٣.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في آية الأنعام ٨٤ ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ فما دلالة هذا التقديم؟

الجواب:

هذا من باب المدح والثناء لا التخصيص؛ إذ ليس المعنى أن الله لم يهد إلا نوحاً.



﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ

وَكَلَّنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوءَ بِهَا كُفْرِيهَا﴾ ﴿٨٩﴾

السؤال الأول:

عبر الله عن (الإعطاء) بالوكالة فقط ﴿فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا﴾ فلم قال: ﴿وَكَلَّنَا﴾ ولم يقل: (فقد

آتيناهها)؟

الجواب:

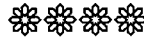
إذا رجعنا إلى معنى التوكيل رأينا: أن تسند تدبير أمر لك إلى شخص يتولى تدبيره ورعايته والحفاظ عليه، ولذلك خصّ الله إيتاء الإيثار بالوكالة؛ لأنها تقتضي الأخذ للإيثار مع الحفظ والرعاية، ففيها أخذ وصون، وأمّا الإيتاء فيقتضي الأخذ، ولكن ليس بالضرورة أن يحفظ ما أخذه.

السؤال الثاني:

ذكر العائد في آية الزمر ١٨ فقال: ﴿هَدَيْتُهُمُ اللَّهَ﴾ ولم يذكره في آية البقرة ١٤٣ وآية الأنعام رقم ٩٠، ما دلالة ذلك؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٤٣.



﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ وقال تعالى ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [يوسف: ١٠٤] فمتى تأتى ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ ومتى تأتى ﴿أَجْرًا﴾؟

الجواب:

نقرأ الآيتين:

في الأنعام قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ وتكلم قبلها عن الأنبياء السابقين .

وقال في آية يوسف: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿وَكَايْنٍ مِنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾

﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾

١- من ناحية الحكم النحوي: فإنَّ تعبير ﴿مَنْ أَجَرَ﴾ أكد من تعبير ﴿أَجْرًا﴾ لأنَّ (من) هنا استغراقية مؤكدة فاستغرق أي أجر مهما يكن.

٢- من الناحية البانية:

أ- آية الأنعام هي آية واحدة لا غير وليست في التبليغ والدعوة إلى الله.

ب- آية يوسف وما سبقها وتلاها عدة آيات في الدعوة والتبليغ إلى الله.

٣- نلاحظ أنه في:

آ- آية يوسف: جاء فيها كلمة ﴿ذَكَرٌ﴾، وتعني الشرف والرفعة ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْلِكَ﴾ [الرُّحُف: ٤٤] إذن الذكر شرف ورفعة والذكرى من التذكر.

ب- آية الأنعام: جاء فيها كلمة ﴿ذَكَرَى﴾ وهي من التذكر، كما أنه تقدم في الأنعام

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ﴾ فناسب في آية الأنعام ٩٠ قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾.

٤- عندما تقول: (سأرفعك وأعطيك منزلة ومكاناً) أو (تتذكر)، أيها التي تحتاج إلى

توكيد؟ طبعاً الذي يُرفع يحتاج لتوكيد، إذن ناسب ﴿وَمَا نَشَأُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

لِّلْعَالَمِينَ﴾ [يوسف: ١٠٤]؛ لأنَّ هذا يحتاج إلى أجر.

٥- لذلك فإن الصيغة المؤكدة ﴿مَنْ أَجْرٌ﴾ الاستغراقية تناسب آية يوسف للأسباب المبينة أعلاه، فوضع الصيغة المؤكدة في مكانها والأقل تأكيداً في مكانها. والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما دلالة الهاء في كلمة ﴿أَقْتَدَهُ﴾ في آية (٩٠) سورة الأنعام؟

الجواب:

قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتْهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا أَشْتَكُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (١٠) والهاء في (اقتده) تسمى هاء السكتة وهي جائزة، وكان يمكن القول (اقتد)، لكن جاء بهاء السكتة وهي علامة الوقف، وهذا يدل على أنه أمر يجب أن يقف عند هداهم فلا يتعداه ولا يسأل عن هدى غيرهم؛ ولذا قدم تعالى (فبهداهم) لتفيد الحصر.

وقد ذكر تعالى قسماً من الأنبياء كإبراهيم ونوح وغيرهم، كما في الآيات ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٨٣) ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٨٤) ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٨٥) ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوشَعَ وَلُوطًا كُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٨٦) [الأنعام: ٨٣-٨٤-٨٥-٨٦] ثم قال (فبهداهم اقتده) أي: اسكت هنا ولا تسأل عن هدى غيرهم، واقتد بهداهم فقط وكف عند هذا الحد، بمعنى: قف هنا.

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَدُّونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿١١﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية الأنعام ٩١ ﴿جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ ما دلالة كلمة ﴿نُورًا﴾ وكلمة ﴿ضِيَاءً﴾ [يونس: ٥] وهل يمكن استخدام الضياء في آية النور ٣٥ حيث إن الضياء أقوى؟

الجواب:

انظر الجواب في آية المائدة ٤٤.

السؤال الثاني:

قال في آية يس ١٥: ﴿وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ﴾ فأُسند الفعل إلى (الرحمن) وقال في الملك ٩ والأنعام ٩١: ﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ فأُسند الفعل إلى (الله) فلماذا؟

الجواب:

إن كل تعبير هو الأنسب في مكانه، وبيان ذلك:

سورة الملك:

١- يشيع فيها ذكر العذاب ومعاقبة الكفار ومشاهد الذين كفروا في النار. انظر

الآيات: [١١-٥].

وسبق ذلك تحذير الكفار من عقوبة الله وبطشه في الدنيا ومن أن يأمنوا عذابه من فوقهم أو من تحت أرجلهم، انظر الآيات: [١٦-١٨]، ثم حذّرهم مرة أخرى وهددهم في الآيات: [٢٠-٢١].

وعاد مرة أخرى فذكر إنكار الكفار ليوم البعث، وحذّرهم من العقوبات في الدنيا والآخرة، كما في الآيات: [٢٥-٣٠]

ولم يذكر بخصوص المؤمنين إلا آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [١٣] [المُلْك: ١٢] .

فلا يناسب إزاء كل هذا التهديد والتحذير وما أعد الله لعذابهم في جهنم أن يقرنه باسم الرحمن.

٢- القائلون في آية الملك إنما هم في جهنم بعد أن ألقوا فيها فوجاً بعد فوج، وقد اشتد غضب الله عليهم ولم تدركهم رحمته؛ فلا يناسب ذكر الرحمن هنا.

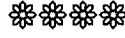
سورة الأنعام:

وهي أيضاً يشيع فيها التحذير والتهديد والتوعد، وليس فيها من مشاهد الجنة، وإنما فيها صور غير قليلة من مشاهد النار.

كما أن سورة الأنعام على طولها لم يرد فيها اسم (الرحمن)، بينما تكرر فيها لفظ الجلالة (الله) ٨٧ مرة؛ فناسب ذكر ﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ .

سورة يس:

القائلون في سورة يس إنما هم في الدنيا وهم يتقلبون في نعم الله ورحمته فناسب اختيار لفظ (الرحمن). والله أعلم .



﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿وَلِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾ ما دلالة تسمية مكة بهذا الاسم؟

الجواب:

أم القرى هي مكة المكرمة وسميت بهذا الاسم؛ لأن الأم هي مرجع الطفل وحوها يلتف، ومكة هي أقدم القرى وأشهرها، وما تقرت القرى في بلاد العرب إلا بعدها، وإليها يؤوب الناس ويتجهون وحول كعبتها يطوفون فهي أم لكل القرى.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾



السؤال الأول:

ما دلالة تنكير الكذب أو تعريفه؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٩٤.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ انظر إلى هذا الأسلوب في الرد على المفتري ونفي مزاعمهم، حيث استخدم ربنا أسلوب الاستفهام. فما دلالة هذا الاستفهام؟

الجواب:

إنه استفهام إنكاري يفيد النفي، وكأن الآية تقول: لا أحد أظلم من هؤلاء، وإنما ابتداء الله هذا الرد بالاستفهام دون النفي المباشر؛ لما لأسلوب الاستفهام من رسم صورة الحوار، فتبعث في النفس أن سائلاً سأل والكل رفض الدعوة.

السؤال الثالث:

ما دلالة المشهد في الآية ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾؟

الجواب:

نقف عند هذا المشهد المهيّب مشهد الظالمين وهم يرون تبعة أفعالهم ونفوسهم تعتلج بالخوف؛ ولذلك عبّر الله عن هذا الألم وهذه الشدة بقوله: ﴿فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ والغمرة هي ما يعم ويغمر، فلا يترك للمغمور مخلصاً، تخيل ذاك الإنسان وقد أحاطت به أمواج متلاطمة من كل اتجاه، كيف تكون نفسه وجلة حين يغمره الوادي أو السيل، وهذا هو شأن الظالم وهو مغمور بذنوبه التي ارتكبها فلا منجى منها ولا خلاص.

ولا أدل على ذلك من قوله تعالى ﴿غَمَرَتْ﴾، ألا ترى أنه جمع الغمرة مع أن الكلام يتم بالإنفراد (في غمرة الموت)، ولكن هذا الجمع أتى به للمبالغة في تهويل ما يصيبهم من أصناف الشدائد وألوانها وأنواعها.

السؤال الرابع:

ما أهم دلالات هذه الآية؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾، وفي تفسيرها وجوه:

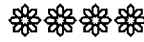
أ - أي عند نزول الموت بالظالمين والملائكة باسطو أيديهم لقبض أرواح الظالمين يقولون لهم: أخرجوا أنفسكم من هذه الشدائد.

ب - أن قوله: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: أخرجوها إلينا من أجسادكم، وهذا تعبير عن العنف والتشديد في إزهاق الروح.

ج - خلال غمرات الموت ووجودهم في جهنم الملائكة باسطو أيديهم عليهم بالعذاب ويقولون لهم: أخرجوا أنفسكم من هذا العذاب الشديد إن قدرتم.

د - وهذا كناية عن شدة حالهم وأنهم بلغوا في البلاء والشدة إلى حيث تولى كل واحد بنفسه إزهاق روحه.

هـ - قوله: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ليس بأمر، بل هو وعيد وتقريع. والله أعلم.



﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٩٤)

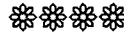
السؤال الأول:

أين فاعل (تقطع) في الآية ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٩٤)؟

الجواب:

علمائنا يرجحون أن يكون الفاعل مفهوماً أو ضميراً مستتراً تقديره هو يعود على المعنى المفهوم من كلمة ﴿شُرَكَاءُ﴾، وعندها يكون المعنى: لقد تقطع الوصل بينكم، و(الوصل) مفهوم من كلمة ﴿شُرَكَاءُ﴾؛ لأنَّ الشريك يتصل بشريكه، وتكون ﴿بَيْنَكُمْ﴾ ظرف.

فالفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على المعنى المفهوم من كلمة ﴿شُرَكَاؤُا﴾.



﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ط يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِك تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في الآية في استخدام فعل ﴿يُخْرِجُ﴾ مرة، والاسم ﴿وَيُخْرِجُ﴾ مرة أخرى في نفس الآية رقم ٩٥؟

الجواب:

١- الاسم يدل على الثبوت، والفعل يدل على الحدوث والتجدد، وهذه الآية تدخل في هذه القاعدة، ومن أبرز صفات الحيّ الحركة والتجديد (من الحياة)، وقد قال تعالى مع الحيّ: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ جاء بالصيغة الفعلية التي تدل على الحركة، ومن صفات الميت السكون؛ لذا جاء بالصيغة الاسمية مع ما تقتضيه من السكون ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾.

٢- وكذلك في قوله تعالى في سورة الأنعام أيضاً ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِك تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ فالليل فيه السكون والهدوء فجاءت معه الصيغة

الفعلية ﴿وَجَعَلَ أَلِيلَ سَكَنًا﴾، والإصباح يدلّ على الحركة والحياة، فجاء بالصيغة الاسمية ﴿فَالِقُ﴾، وكلمة ﴿يُخْرِجُ﴾ لا تأتي دائماً مع الحركة، وإنما تأتي حسب السياق .

لو نقرأ الآية ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ نجدها مطلقة ولم يُذكر متفع، بينما ﴿وَجَعَلَ أَلِيلَ سَكَنًا﴾ السكن لمن يسكن ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾ حسباناً لمن يحسب.

إذن الإصباح موجود ثابت سواء كان هناك متفع أو لم يكن هناك متفع. بينما ﴿وَجَعَلَ أَلِيلَ سَكَنًا﴾ إذا كان هناك من يسكن، فإذا لم يكن هناك من يسكن فهو ليس سَكَنًا لأحد.

٣- إذن أيها الأثبت؟ الأثبت والأدوم (فالق الإصباح) سواء كان هناك متفع أم لا، بينما قيّد الليل بالسكن ﴿وَجَعَلَ أَلِيلَ سَكَنًا﴾ لمن يسكن، وجاء بالإصباح مطلقاً، فقال: (فالق الإصباح).

وقوله تعالى ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾ لمن يحسب، وهنا قيّد أيضاً الشمس والقمر وعطفها على الفعل ﴿وَجَعَلَ﴾.

فعندما وضع متفعاً قيّد ؛ لأنه إذا فقد المتفع انتهت المسألة. فالله هو ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ حتى قبل خلق آدم ولم يكن هناك متفع؛ فقال: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ وأما (سكنا) فيجب أن تكون بعد الخلق، فلو هلك كل الأحياء على الأرض يبقى (فالق الإصباح) لكن لا يوجد سكن، فالأدوم هو الإصباح فأتى بالاسم الدال على الثبوت ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾.

٤- وهناك آية أخرى فيها ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٧] هذه الآية في التغيرات التي يحدثها الله تعالى، وليست باقية على حالها ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦] حيث لا يبقى أحد على حاله وليس هناك حالة ثبات، والآية في سياق التغيرات؛ فقال ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ أما الآية الأخرى السابقة فهي ليست في التغيرات؛ ولذا بدأ بها بالجملة الاسمية ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾.

السؤال الثاني:

لماذا جيء بجملة ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ والفعل متجدد ويتكرر في كل آن، ثم أتبعها بقوله ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ بصيغة الاسم لا الفعل؟

الجواب:

جيء بجملة ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ [الأنعام: ٩٥] فعلية للدلالة على أن هذا الفعل متجدد ويتكرر في كل آن فهو أمر متكرر معلوم، ثم تلاها بقوله: ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ بصيغة الاسم لا الفعل للدلالة على الدوام والثبات، وبذلك عبر عن معنيين وحالتين هما التجدد والثبوت من خلال الفعل المضارع ﴿يُخْرِجُ﴾ والاسم ﴿وَيُخْرِجُ﴾.

السؤال الثالث:

ما وجه اختلاف ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾ [الأنعام: ٩٦] عن ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾

[الرحمن: ٥]؟

الجواب:

﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾ [الأنعام: ٩٦] أي: وسيلة لحساب الزمن، وقوله تعالى

بعدها: ﴿لِنَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ [يونس: ٥] يدل على أن الشمس لها حساب والقمر

له حساب. أما الآية الثانية ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥] أي: يجريان بحسابٍ دقيق

مقرر معلوم من الحق سبحانه وتعالى.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية ﴿تُؤَفِّكُونَ﴾ لماذا جاء بصيغة المجهول، وكم مرة جاء الفعل

(يؤفك) مبنياً للمجهول في القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية المائدة ٧٥.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ٩٧ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ ٩٨ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٩٩ ﴿

السؤال الأول:

ما وجه اختصاص كل آية بخاتمتها؟

الجواب:

١- حساب الشمس والقمر والاهتداء بالنجوم يختص بالعلماء؛ فناسب في الآية ٩٧

﴿يَعْلَمُونَ﴾ .

٢- إنشاء الخلائق من نفس واحدة ونقلهم من صلب إلى رحم ثم إلى الدنيا ثم إلى

مستقر ومستودع، ثم إلى حياة وموت، والنظر والتفكر في ذلك ناسبه في الآية ٩٨

﴿يَفْقَهُونَ﴾ أي: يفهمون، وهو اشتعال الذهن بما يتوصل به إلى غيره فيتوصل في ذلك

إلى صحة وقوع البعث والنشور.

٣- لما ذكر ما أنعم به على عباده من الأرزاق والأقوات والثمار ناسب ذلك ختمه بالإيمان الداعي إلى شكره تعالى على نعمه في الآية ٩٩، فقال: ﴿لَقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩].

السؤال الثاني:

ما المستقر والمستودع المذكوران في الآية ٩٨؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ (١٨) انظر إلى هذا السر العجيب وهذا اللفظ الساحر الذي يذهب بالنفس كل مذهب، فالله خلق كل نفس وجعل لها أجلاً ومبدأً، ولكن الله عبّر عن حياتك بمستقر ومستودع، والمستقر هو القرار، تقول: استقر في المكان بمعنى قرّ فيه. والاستيداع هو أن تودع مالا إلى أجل ثم تسترده فهو يؤذن بوضع مؤقت. والاستقرار يؤذن بوضع طويل أو دائم، وهذا يطلق العنان للخيال لتختار مستقرها وتزهد باستيداعها، فشأنك أيها الإنسان استقرار واستيداع، فأنت تحيا في الأرض وديعة لتغادرها إلى من أودعك فيها، كما ترجع الوديعة إلى صاحبها، ثم تذهب إلى دار الاستقرار، وأوثر التعبير بالاستقرار والاستيداع دون الحياة الآخرة؛ ليبين لك قيمة كل منهما، ولتعلم قيمة كل مرحلة منهما ودورك فيها.

السؤال الثالث:

قال في سورة الأنعام وحدها وفي الآية ٩٨: ﴿أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ ولم يقل مثل ذلك في سائر سور القرآن، في حين قال: (خلقكم) في المواطن الأخرى، كما في آية النساء: ١ والأعراف ١٨٩ والزمر ٦، فلماذا؟

الجواب:

السبب أن الفعل (أنشأ) ورد في الأنعام في أربعة مواضع، وهي الآيات: [٦-٩٨-١٣٣-١٤١].

ولم يرد أصلاً في السور الثلاث الأخرى، فاستعمله للتناسب اللفظي في هذه السورة دون غيرها. والله أعلم.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في آية الأنعام ٩٨: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ﴾، فما الفرق بين: (نصرف - نفصل - نبين)؟

الجواب:

١- التصريف: هو التغيير من جهة إلى أخرى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ﴾ [البقرة: ١٦٤] وقد يأتي التصريف بالمسألة الواحدة فيذكرها في صور شتى حتى يوصلها لك ويشبها في ذهنك، كذكر الله أمثلة متعددة في القرآن على خلق الإنسان وتطوره وإعادة إنبات الأرض الجزر؛ ليثبت معنى البعث والحياة الآخرة.

٢ - التفصيل: هو التبيين بصورة واسعة وبصور متعددة مختلفة، انظر آيات الأنعام (٩٦-٩٧)، وقد يأتي التفصيل من الفصل بين الشيئين .

٣ - التبيين: هو توضيح أمر واحد كما تبين الكلمة الواحدة أو المسألة الواحدة، كما في آية المائدة ٧٥ .

السؤال الخامس:

ما دلالة استعمال جملة ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ﴾ في آية سورة الأنعام ٩٩؟

الجواب:

قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ۚ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾ . وقال أيضاً في نفس السورة: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ ۖ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ۚ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٠١﴾﴾ .

١ - الاشتباه هو شدة التشابه وكثرته بحيث يؤدي ذلك إلى الإشكال، ويقال: اشتبه عليه الأمر إذا أشكل عليه والتبس، ويقال: اشتبهت عليه القبلة، و(اشتبه) الاختلاط فيه أكثر من (تشابه)، وقد يؤدي إلى الاختلاط بين الشيئين بحيث لا يمكن أن يميّز بينهما.

٢ - التشابه قد يكون في وجه من الأوجه أو في أمر بسيط، لكن لا يصل لدرجة الإشكال والاشتباه.

٣- قال في كلا الموضعين: ﴿وَعَيَّرَ مُتَشَبِّهٌ﴾ فنفي التشابه دون الاشتباه، فلماذا؟

ذلك لأن نفي التشابه ينفي الاشتباه، بينما نفي الاشتباه لا ينفي التشابه، فإذا قلت: (هذان الشيئان غير متشابهين) فقد نفيت التشابه بينهما، ونفيت الاشتباه من باب أولى، وذلك لأن الاشتباه إنما يحصل من شدة التشابه بين الشيئين، فإذا نفيت التشابه زال الالتباس والاشتباه.

أمّا إذا قلت: (هذان الشيئان غير مشتبهين) فقد نفيت الاشتباه بينهما لكنك لم تنفي التشابه، فقد يكون بينهما تشابه لا يوقع في اللبس.

فلو قال في الآية الأولى: (مشتبهًا وغير مشتبه) لنفي الاشتباه لكن لم ينفي التشابه. فعلى هذا يمكن أن يكون النوعان متشابهين في وجه من الوجوه، فأراد أن ينفي ذلك فقال: ﴿وَعَيَّرَ مُتَشَبِّهٌ﴾ وهذا أدلّ على القدرة، فإن جعل الأشياء بعضها متشابهًا وبعضها مختلفًا أدلّ على القدرة من جعلها كلها متشابهة أو جعلها كلها مختلفة. والله أعلم.

السؤال السادس:

ما الفرق بين الآيتين (٩٩) و (١٤١) في سورة الأنعام؟

الجواب:

قال في الآية الأولى رقم ٩٩: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَعَيْرَ مُتَشَبِّهٍ﴾ وقال في الآية الثانية

رقم ١٤١: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَبِّهًا وَعَيْرَ مُتَشَبِّهٍ﴾ فنفي التشابه دون الاشتباه؟

لقد ذكر المفسرون أن (اشتبه وتشابه) بمعنى واحد كاختصم وتخاصم واشترك وتشارك ونحوها مما اشترك فيه باب الافعال والتفاعل.

لكن بالتدقيق يتبين أن كل لفظة اختصت بالموطن المناسب لها، وذلك بالرجوع إلى الآيات والسياق .

١- سياق الآية الأولى في بيان قدرة الله وآياته الباهرة في خلقه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ

الْحَبِّ وَالنَّوَى^١ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَالِقُ تُؤَفِّكُونَ^(١٥) فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ أَيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ^(١٦) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِلْهَدْيِ وَبِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ^(١٧) وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُوهُ^(١٨) وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قَنَاطٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُنْتَبِهٍ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ^(١٩)﴾ [الأنعام: ٩٥-٩٦-٩٧-٩٨-٩٩].

٢- أما سياق الآية الثانية ففي بيان الأطعمة وما يحلله أهل الكفر افتراء على الله وبيان

عقائدهم الباطلة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ^(١٢) وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرْذُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ^(١٣) وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءَ بِرَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِمْ سِيَجَرِيبِهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ^(١٤) وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلذَّكُورِ وَالْمُحَرَّمِ عَلَى أَرْوَاحِنَا وَإِنْ يَكُن مِثْنَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ^١ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ^(١٥) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ

فَتَلَوُاْ أَوْلَدَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَفْزَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴿١٤١﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّاتَ مُتَشَكِّبًا وَغَيْرَ مُتَشَكِّبٍ كُلُّواْ مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤٢﴾ [الأنعام: ١٣٦-١٣٧-١٣٨-١٣٩-١٤٠-١٤١] ويستمر السياق .

فاتضح الفرق بين السياقين، فالآية الأولى في بيان قدرة الله وآياته والأخرى في بيان ما يؤكل من الفواكه والزرع، وإليك بيان ذلك:

أ - قال تعالى في الآية الأولى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ ، فبدأ بمرحلة ما قبل الإنبات، وبيّن أنّ الله هو الذي أنزل الماء من السماء، ولم يذكر ذلك في الآية الثانية.

ب - ذكر في الآية الأولى أنه أخرج به نبات كل شيء على وجه العموم ولم يخصه بنوع معين من أنواع النبات، وهو مما يدل على القدرة الباهرة، ولم يذكر مثل ذلك في الآية الثانية.

ج - ذكر في الأولى أنه أخرج منه خضراً مشيراً إلى تسلسل عملية النمو والإنبات، ولم يذكر مثل ذلك في الآية الثانية.

د - ذكر في الأولى أنه أخرج منه حباً متراكباً، ولم يشير إلى الحبوب في الآية الثانية.

هـ - أنّ القصد الأول في الآية الأولى بيان قدرة الله فقال: ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ فذكر طلعها وقنوائها، في حين كان المقصد الأول في الآية الثانية ذكر المطعومات فقال: ﴿ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّاتَ ﴾ فذكر ما يؤكل من ثمار الزرع

ولم يشر إلى الطلع والقنوان، (الطلع أول ما يخرج من التمر، والقنوان هي العناقيد أو العراجين أو الأعذاق).

و- قال في الأولى: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ وهو نظرٌ تدبُّرٌ وتأملٌ، في حين قال في الثانية: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ وانظر إلى تناسب ﴿مُخْلِفًا أَكُلَهُ﴾ مع قوله: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾.

ز- قال في الأولى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ وهي الآيات الدالة على قدرته وبديع صنعه، بينما قال في الثانية: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ فاتضح الفرق بين السياقين والآيتين.

٢- نعود الآن إلى أصل المسألة، وهو أنه لماذا قال في الآية الأولى: ﴿مُشْتَبِهًا وَعَيْرَ مُتَشَبِّهٍ﴾ [الأنعام: ٩٩] وفي الثانية: ﴿مُتَشَبِّهًا وَعَيْرَ مُتَشَبِّهٍ﴾؟

إنَّ الفعل (اشتبه) أكثر ما يفيد الالتباس والإشكال مثل: اشتبه الأمر عليّ، واشتبهت القبلة عليّ، وإنَّ الفعل (تشابه) أكثر ما يفيد التشابه بين الشيئين أو الأشياء. ومعلوم أنَّ الذي يستطيع أن يُشَبَّه الأمور حتى تلتبس على الناظر أو المتأمل فلا يميز بينها أقدر من الذي يقدر على أن يجعل مجرد تشابه بين شيئين، وأنَّ الأمور المشبهة كلما دقت كانت أدل على القدرة والبراعة.

من ناحية أخرى فإنَّ الأمور المشتبهة تحتاج إلى زيادة نظر وتأمل لإدراك حقيقة أمرها؛ فوضع ﴿مُشْتَبِهًا﴾ في السياق الدال على قدرته وآياته وفي موضع الأمر بالنظر قال:

﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ﴾ دون الموضع الآخر مما ليس في هذا السياق، فكان كل تعبير أنسب في سياقه الذي ورد فيه .

٣- وأما لماذا قال في الموضعين: ﴿وَعَيَّرَ مُتَشَبِّهٌ﴾ فنفي التشابه دون الاشتباه؛ فالسبب: أن نفي التشابه ينفي الاشتباه، ونفي الاشتباه لا ينفي التشابه .

وإيضاح ذلك أنك إذا قلت: هذان الشيئان غير متشابهين، فقد نفيت التشابه بينهما ونفيت الاشتباه من باب أولى؛ وذلك لأن الاشتباه إنما يحصل من شدة التشابه بين الشيئين، فإذا نفيت التشابه زال الالتباس والاشتباه .

أما إذا قلت: هذان الشيئان غير مشتبهين، فقد نفيت الاشتباه، ولكنك لم تنفي التشابه، فقد يكون بينهما تشابه لا يوقع في اللبس .

فلو قال مثلاً في الآية الأولى: (مشتبهاً وغير مشتبه) لكان قد نفى الاشتباه ولم ينف عنه التشابه، فأراد أن ينفي ذلك، فقال: وغير متشابه، وهذا يدل على القدرة؛ فإن جعل الأشياء بعضها متشابهاً وبعضها مختلفاً أدل على القدرة من جعلها كلها متشابهة أو جعلها كلها مختلفة. والله أعلم .

السؤال السابع:

ما الفرق بين (ذلك) و(ذلكم) في الاستعمال القرآني، كما في الآيات البقرة ٢٣٢-

الأنعام ٩٩- ق ٢٠؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٣٢ .

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (١٠٠)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾؟

الجواب:

١- قوله تعالى ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ أي: وجعلوا الجن شركاء لله، والتقديم للاهتمام في استعظام أن يُتَّخَذَ لله شريك سواء كان ملكاً أو جنياً أو إنسياً؛ ولهذا السبب تم تقديم اسم الله على الشركاء.

٢- قوله تعالى ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾ يحتمل وجهين:

آ- أنه خلقهم وحده بلا شريك، فلم يجعلوا له في العبادة شريكاً.

ب- أنه خلق من جعلوه شريكاً فكيف صار في العبادة شريكاً؟

السؤال الثاني:

ما معنى ﴿وَخَرَقُوا﴾؟ وما دلالة فاصلة الآية؟

الجواب:

آ - قرأ نافع (وخرقوا) مشددة الراء، والباقون ﴿وَخَرَقُوا﴾ خفيفة الراء، والاختيار التخفيف، والتشديد للمبالغة والتكثير.

ب - معنى ﴿وَخَرَقُوا﴾ افتعلوا وافتروا، وقال الفراء: خرقوا واخترقوا وخلقوا واختلقوا وافتروا واحداً.

يقال: تحرق الكذب وتحلقه، وسئل الحسن عن هذه الكلمة فقال: كلمة عربية كانت تقولها العرب، وكان الرجل إذا كذب كذبة في نادي القوم يقول له بعضهم: قد خرقتها. ثم قال: ويجوز أن يكون من خرق الثوب إذا شقه، أي: شقوا له بنين وبنات. و الخرق هو القطع والشق على سبيل الفساد ومن غير تعقل وتدبر، فهم يقولون، ولكنهم يفترون ويكذبون، وهذا الكذب فاضح لا يكتتم نفسه.

ج - ختم الله هذه الآية بقوله ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (١٠٠) أي: تنزيهه لله عن كل ما لا يليق به، وتعالى الله عن كل اعتقاد باطل وقول فاسد، أي: تعالى الله في ذاته عن الصفات الباطلة التي يقولها المبطلون.

السؤال الثالث:

ما إعراب كلمة (الجن) في الآية ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (١٠٠) ؟ هل هي مفعول أول مؤخر أم بدل من (شركاء)؟

الجواب:

١- بعض العلماء يرى أنه هنا تقديم وتأخير للاهتمام؛ لأن الفعل (جعل) يتعدى إلى مفعولين عندما يكون بمعنى (صير)، أي: إعراب (الجن) مفعول به أول منصوب. و(شركاء) مفعول به ثان مقدم منصوب .

والقول بالتقديم والتأخير لا بأس به، والجار والمجرور يتعلقان بـ (جعل).

٢- والرأي الآخر يقول هي: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ الجار والمجرور هو متعلق بأحد المفعولين و(شركاء) هو المفعول الآخر، و(الجن) عند ذلك يمكن أن يكون مفعولاً به لفعل محذوف تقديره (أعني)، أو يكون بدلاً أو عطف بيان من كلمة (شركاء) .

ولو نظرنا في نظام الآية كأنها أريد لها أن لا تكون لفظة (الجن) متصلة بكلمة الله سبحانه وتعالى، حتى في النظم وحتى في الترتيب.

﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١٠١)

السؤال الأول:

لماذا اختار كلمة (صاحبة) في آية الأنعام ١٠١، وكذلك في قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبْنَاهُمَا اتِّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣]؟ وهل كل امرأة تعد صاحبة؟

الجواب:

١- القاعدة العامة التي نجدها في القرآن الكريم أن القرآن الكريم عندما يذكر صاحبة يذكر معها الولد.

* شواهد قرآنية:

- ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

[الأنعام: ١٠١] .

- ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبْنَاهُمَا اتِّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣] .

- ﴿يَبْصُرُونَهُمْ^{١٢} يَوْمَ الْقِيَامِ لَوْ يُفْتَدَىٰ مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِبَيْنِهِ^{١١} وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ^{١٣}﴾

[المعارج: ١١-١٢].

- ﴿وَصَاحِبَتِهِ وَبَيْنِهِ^{٣١}﴾ [عبس: ٣٦].

ولم ترد إلا في هذه المواطن الأربعة كلمة (صاحبة)، وعندما يقول (صاحبة) يذكر معها الولد، فكأنها هذا الاستعمال يشير إلى أن الزوجة التي تسمى صاحبة ينبغي أن تكون قد صحبتته مدة بحيث حصل منها ولد حتى تسمى صاحبة، أما بمجرد العقد فهي زوجة فقط.

فالزوجة قد تكون صاحبة وقد لا تكون، مع ملاحظة أن القرآن الكريم لم يستعمل لفظ (زوجة) بالتاء بتاتاً، وإنما استعمل كلمة (زوج)، و(الزوج) هو أحد شيئين:

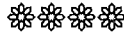
٢- الزوج ومقلوبه (جوز): (الجوزة) تتكون عادة من فلتين، هاتان الفلتان تشكلان جوزاً. الزوج والزوج كلاهما يشكلان زوجاً، والعرب صارت تستعمل الزوج للواحد من الاثنين المتلازمين.

٣- استعمل القرآن كلمة (زوج) للمفرد الذي يكون معه نظيره، كما في آية الأنعام ١٤٣، حيث ذكر ثمانية أزواج ﴿ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ النَّسَاءِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ﴾ ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ فذكر أربعة أجناس، وقال ثمانية أزواج.

٤- هي زوجه وهو زوجها والقرآن استعملها بهذه الصيغة، فاستعمل كلمة ﴿زوج﴾ للمذكر والمؤنث، كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ﴾ [البقرة: ٣٥] للمرأة ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٠] للرجل.

فالمرأة زوج والرجل زوج. وكلمة زوج وأزواج استعمل معها الذرية والأبناء والبنين والحفدة .

٥- إذن كلمة (زوج) أشمل من كلمة (صاحبة) الزوج قد تكون منجبة، وقد لا تكون، وقد تكون مصاحبة وقد لا تكون، فقد تطول صحبتها أو تقصر .



﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (١٠٢)

السؤال الأول:

ما دلالة تقديم / تأخير ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ في آية الأنعام ١٠٢ وآية غافر ٦٢؟

الجواب:

آيات الأنعام ١٠٠-١٠٢:

- ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (١٠٠)
﴿يَدْعِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١٠١)
﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (١٠٢) .

آيات غافر ٥٧-٦٢:

- ﴿لَخَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥٧) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسَوِّءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (٥٨) إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّبَةٌ لَّارْتَبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٩) وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ

الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ لَيْلًا لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿١١﴾ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا إِلَهًا إِلَّا هُوَ فَآلَا هُوَ فَآلَا تَتُفَكَّرُونَ ﴿١٢﴾ .

البيان: قدّم في آية الأنعام ١٠٢ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وأخر ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ وفي آية غافر ٦٢ جاء بالعكس؛ وذلك:

١- أن سياق آيات الأنعام: ١٠٠-١٠٢ في الإنكار على الشرك، والدعوة إلى التوحيد الخالص ونفي الشركاء؛ ولذا قدّم كلمة التوحيد ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ على ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ .

إضافة إلى أنه قال: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ بعد قوله ﴿أَنِّي يَكُونُ لَهُ، وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَنِيعَةٌ﴾ فأخر الخلق بعد التوحيد، وهو نظير تأخيره في قوله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ وهو تناظر جميل .

٢- أما سياق آيات سورة غافر: ٥٧-٦٢ فهو في سياق الخلق وتعداد النعم وفضله على الناس لا في سياق التوحيد، فقدّم الخلق لذلك، ووضع كل تعبير في مكانه المناسب.

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٠٣)

السؤال الأول:

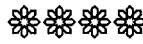
ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾؟

الجواب:

لماذا لا تدركه الأبصار؟ لأنّ البصر آلة إدراك لها قانونها بأن ينعكس الشعاع من المرئي إلى الرائي ويحدده، فلو أنّ الأبصار تدركه لحدوته وأصبح من يراه قادراً عليه، والقادر لا ينقلب مقدوراً عليه أبداً.

لذلك من عظمت أنه لا يُدرك؛ لأن الإدراك معناه الإحاطة، كما قال أصحاب موسى (إنا لمدركون).

وبالتالي فهو لا تدركه الأبصار، لكنه هو يدرك الأبصار؛ لأنه قادر بذاته .



﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (١٠٥)

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟ وما معنى: درست؟

الجواب:

١- قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ أي: انظروا ما صرفنا لكم في القرآن من الآيات يتلو بعضها بعضاً، وأوضحنا بها من شريف الدلالات وعجائب التصاريف

وغرائب التعاريف، وأن الآية الواحدة قد تنصرف في معانٍ متغايرة مبالغة في الإعجاز ومباينة لكلام البشر؛ ولذلك تلزمكم الحجة.

٢- قوله تعالى: ﴿وَلْيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ في الكلام حذف بتقدير: (ولئلا يقولوا درست) وحذف ذلك إيجازاً، أي: دارست وتعلمت من غيرك من أهل الكتاب؛ ولذلك يقول الحق: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣] ويأتي الرد من الحق: ﴿لَسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

٣- في كلمة (درست) خمس قراءات يختلف تأويلها بحسب اختلافها:

أ- الأولى: ﴿دَرَسْتَ﴾ أي قرأت وتعلمت، قراءة حمزة والكسائي.

ب- الثانية: {دَارَسْتَ} بمعنى ذاكرت وقارأت، قراءة لابن كثير وأبي عمرو.

ج- الثالثة: {دَرَسْتَ} بتسكين التاء بمعنى انمحت وتقادمت، قراءة ابن عامر.

د- الرابعة: {دُرِسْتُ} بضم الدال لما لم يسم فاعله، قاله قتادة.

هـ- الخامسة: {دَرَسَ} بمعنى قرأ وتلا، قاله أبي بن كعب وابن مسعود.

٤- اللام في قوله تعالى: ﴿وَلْيُذَيِّقْنَهُ﴾ هي لبيان الغرض، وليست لام العاقبة.

والمراد الإبلاغ في البيان فيهتدي من كان للعلم أهلاً فلا يقولون: درست، بل

يقولون: إنه من عند الله. والله أعلم.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ (١٠٧)

السؤال الأول:

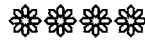
ما الفرق بين ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ (١٠٨) في آية يونس ١٠٨ و ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾

﴿(١٠٧)﴾ في آية الأنعام ١٠٧ و ﴿لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ (٦٦) في آية الأنعام ٦٦؟ وما الفرق في

الاستعمال بين ليس و ما؟ وهل (ما) أكد من (ليس)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٦٦.



﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا

لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٠٨)

السؤال الأول:

في الآية أسلوب شرطي فيه جزاء مترتب على ما قبله، فما جواب الطلب في الآية؟

الجواب:

عادة يجزم الفعل المضارع بعد أدوات الجزم الظاهرة مثل: (لم - لما - لام الأمر - لا

الناهية)، وقد يجزم بغير أداة ظاهرة، وهو الذي يسميه النحاة جواب الطلب، نحو:

زرني أزرك، والنحاة تقدر المعنى: إن تزرني أزرك.

وهذا الأسلوب أسلوب شرطي فيه جزاء مترتب على ما قبله ومرتبط به ارتباط

الجزاء بالشرط، فإن لم يرتبط الفعل بما قبله هذا الارتباط لم يجزم.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَإِنِّي هَكُورٌ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ [القصص: ٣٤] فإنه رفع (يصدقني)؛ لأنه ليس على إرادة الشرط، إذ ليس معناه إن ترسله يصدقني، وإنما المعنى: أرسله رداءً فإنه يصدقني.

وفي قوله: يصدقني، قراءتان بضم القاف وسكونها، أي: إن القراءتين جمعتا معاني الشرط والوصفية والاستئناف.

- ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٥-٦] لم يقصد الجزاء؛ فرفع.

- ﴿ثُمَّ دَرَّهُمْ فِي خَوْضِهِم يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١].

- (زرني أزرك) مجزوم؛ لأن فيه معنى الشرط.

- (زرني أزورك) بالرفع؛ لأنه ليس فيه معنى الشرط، وإنما المعنى: أنا ممن يزورك.

تخلف فعل الجزاء عن معنى الشرط:

١- فعل الجزاء إذا تخلف عن معنى الشرط لا يصح جزمه، وهذا يكون غالباً في

الشرط بعد النهي أو النفي.

آ- ففي النهي لا يصح أن تقول: لا تدن من النار تحترق، بالجزم؛ لأنه لا يصح أن

تقول: إن لا تدن من النار تحترق، بخلاف قولك: لا تدن من النار تسلم، فإنه يصح

القول: إن لا تدن من النار تسلم، ولذا يجزم الفعل (تسلم) ولا يجزم الفعل: تحترق.

ب- وأما في النفي فلا يجوز إسقاط الفاء وجزم الفعل؛ لأنه لا يصح تقدير الشرط إذا حذفت؛ لذلك يصح أن تقول: لا تدن من الأسد فيأكلك، فالفاء هنا لبيان علة عدم الاقتراب من الأسد.

بينما لا يصح أن تقول: لا تدن من الأسد يأكلك، فإنه لا يصح فيه الجزم إذ لا يقال: إن لا تدن من الأسد يأكلك .

٢- أن ما نصب بعد فاء السببية في الطلب إذا أسقطت منه الفاء جزمت .
تقول: (أين بيتك فأزورك) فالفعل منصوب بعد فاء السببية، فإذا أسقطت الفاء منه وبقي في الجملة معنى السبب جزمت، فتقول: (أين بيتك أزرك) وهذا يدل على أن معنى الجزم أن يكون الثاني مسبباً عن الأول، وهو المقصود من الشرط، فإن لم يصح تقدير الشرط بعد إسقاط الفاء لم يصح جزم الفعل.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٩].
- ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨].
- ﴿وَلَا تَمْسُوهَا إِسْوَاءً فَإِذَا جِئْتُمْ إِلَى اللَّهِ فَهِيَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٧٣].
- ﴿لَا تَقْصُصْ رُءُوكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥].
- ﴿لَا يَفْضَلُ عَلَيْهِمْ فِيمَوْتُوهَا﴾ [فاطر: ٣٦].

في هذه الأمثلة لا يصح إسقاط الفاء وجزم الفعل؛ لأنه لا يصح تقدير الشرط إذا حذفت الفاء، فلا يصح (إن لا يُقضى عليهم يموتوا)، وأما الفاء فهي لبيان العلة والسبب.

الملخص والنتيجة:

١- جواب الطلب هو أسلوب شرطي، لكنه يختلف عن أسلوب الشرط المشهور والذي يتضمن أداة الشرط وفعله وجزائه، نحو: إن تزرني أزرك، ووجوه الاختلاف هي:

أ- أن الارتباط هنا ليس بأداة الشرط، بل بمعنى الجزاء.

ب- أن الشرط في الأسلوب المشهور يكون فعلاً ماضياً أو مضارعاً، بينما في جواب الطلب يكون الشرط فيه طلباً دائماً.

ج- في الشرط المشهور ترتبط الأسباب بمسبباتها، بينما في جواب الطلب تتحقق هذه الفائدة ويتحقق معها إفادة معنى الطلب من أمر ونهي واستفهام وتمنٍّ مما لا يتحقق بالشرط.

٢- في حالة وجود فاء السببية لا يصح إسقاط الفاء من جواب الطلب وجزمه؛ لأنه لا يصح تقدير الشرط إذا حذفت في النهي والنفي، والفاء لمجرد بيان السبب، وأما إسقاطها فعلى إرادة الشرط والجزاء، وهناك فرق في المعنى بين ذكر الفاء وإسقاطها والجزم على الطلب.

* شواهد قرآنية على الفاء:

آ - ﴿هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨] .

لا يحسن إسقاط الفاء؛ لأن الاستفهام مستمر إلى ما بعد الفاء، بخلاف ما لو جزمت فسينقطع الاستفهام ويصبح أسلوباً شرطياً بمعنى: إن كان عندكم علم تخرجوه لنا، وهو مخالف للمقصود.

ب - ﴿لَوْ أَن لَّاتُكَرَّتْ فَتَتَّبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٦٧] فإن التمني مستمر إلى ما بعد الفاء.

ج - ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦] فالاستفهام مستمر بخلاف ما لو أسقطت الفاء وجزمت، فإن المعنى لا يصح.

د - ﴿يَهْتَمُنَ ابْنُ بَنِي صَرَحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ [٣٦-٣٧] (أطلع)؛ لأن الترجي مستمر إلى ما بعد الفاء، ولو جزمت فقلت: (أطلع) فسيكون المعنى: إذا بلغت الأسباب اطلعت إلى إله موسى، وهذا غير مراد، ولا يصح المعنى.

هـ - ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠] فقد نصب الفعل بعد الفاء (فأصدق) ثم عطف عليه بالجزم (وأكن) فأسقط الفاء على إرادة الشرط ولو عطف لكانا شيئاً واحداً.

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٠٩)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ﴾ الجهد هو المشقة، والاجتهاد أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة، فتقول: جهدت رأبي وأجهدته إذا أتعبتك بالفكر، فما صلة هذه المعاني بالأيمان (المواثيق)؟

الجواب:

هذا تصوير لأولئك القوم الذين أرادوا تغليظ أيمانهم، وكأنهم بذلوا غاية طاقتهم لبلوغ مرادهم، فقد بالغوا واجتهدوا في الحلف أن يأتوا به على أبلغ ما في وسعهم ليثبتوا باطلهم.

السؤال الثاني:

ما دلالة استعمال ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ في الآية وما دلالة النفي في الآية ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾؟

الجواب:

- ١- قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ ليس نفياً وإنما استفهام بمعنى وما يديركم؟. والمفسرون والنحاة ذهبوا في هذه الآية أكثر من مذهب.
- ٢- قسم ذهب أنه في اللغة تأتي (أن) بمعنى (لعل) وهي لغة عربية قديمة مستعملة، والمعنى: (وما يشعركم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون؟).

٣- بالنسبة لهذه اللغة (أن) بمعنى (لعل)، هم خرّجوها على زيادة (لا) لو أبقينا على معناها ؛ لأنّ (لا) النافية قد تُراد في القرآن وغير القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ [ص:٧٥] وفي آية أخرى ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف:١٢] فإذا كان المعنى مفهوماً معلوماً يؤتى بها للتوكيد كأي حرف يؤتى به للتوكيد.

لذلك فإن معنى: ما منعك أن تسجد، أي: ما منعك من السجود، والآية ﴿أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف:١٢] لها نفس معنى ﴿أَنْ تَسْجُدَ﴾ [ص:٧٥]؛ لذا قالوا: هي زائدة للتوكيد لأنها بمعناها، وكما في قوله تعالى أيضاً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ فَسَيَكُونُوا أَعْيُنًا عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَهُمْ يُنِيتُونَ﴾ [الحديد:٢٩] بشرط أن تكون واضحة الدلالة ليس فيها لبس ولا إشكال، فلا تزداد إذا لم يؤمن اللبس.

٤- وقسم ذهب إلى أنها لغة، والقرآن قد يستعمل اللغات، وفيها قراءة متواترة بالكسر (إِنَّهَا) وليس ﴿أَنَّهَا﴾ وهذه قراءة متواترة، وتكون (إِنَّهَا) للتوكيد، أي: يؤكّد ربنا أنها إذا جاءت لا يؤمنون، أي: ليس بمعنى (لعل) وإنما للتوكيد، فالقراءة بالكسر واضحة لا تحتاج إلى سؤال، وهي قراءة متواترة وأكثر من القراءة بالفتح.

٥- إذن لماذا لم يقل (لعل)؟ والجواب: حتى تأخذ معنى (إِنَّ وَلَعل)، ولو قال: (لعل) لا يصلح معنى إن؛ لأنّ (إِنَّ) تقوم مقامين: مقام إن ومقام لعل، أما (لعل) فتعطي معنى واحداً فقط.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿لَيُؤْمِنَنَّ﴾ بالصيغة الفعلية؟ ولماذا لم يستعمل الصيغة الاسمية؟

الجواب:

كثيراً ما استعمل القرآن للإيمان الصيغة الاسمية؛ وذلك لأنّ الإيمان له حقيقة ثابتة تقوم بالقلب، وليس كالإنفاق يحدث وينقطع، كما هو واضح بآية السجدة ١٨ ﴿مُؤْمِنًا﴾ وطه ١١٢ ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ والروم ٤٧ ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾.

كما استعمله بالصيغة الفعلية في المواطن الدالة على الحدوث: كما في سورة الأنعام ١٠٩ ﴿لَيُؤْمِنَنَّ﴾؛ لأنه لم يحصل بعد، وكما في البقرة: ١٣ ﴿ءَامِنُوا﴾ و ﴿أَتُؤْمِنُ﴾.

كذلك التقوى والصبر والشكر والهدى والضلال والعمى والبصر، كل هذه لها مسميات حقيقية أو مجازية يليق بها، فحيث يُراد تجدد حقائقها أو آثارها فالأفعال، وحيث يُراد الاتصاف بها فالأسماء.

السؤال الرابع:

كم مرة ورد الفعل: ﴿لَتُؤْمِنَنَّ﴾ مؤكداً بنون التوكيد الثقيلة في القرآن الكريم؟ وماذا يفيد في دلالته؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٨١.

﴿وَنُقَلِّبُ أَفْعَدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي

طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿وَنُقَلِّبُ﴾ من الفعل (قلب)، فما كلمات منظومة الشني والقلب في

القرآن؟

الجواب:

الكلمات هي: ثنى - عطف - عوج - قلب - لوى - طوى .

ثنى:

- ثنيت الثوب جعلته نصفين وجعلت النصف الأول فوق النصف الثاني.

- الفاتحة نصفان: نصف للعبد ونصف لله تعالى فهي مثنية.

- ثنيات الوداع: هي الطريق على شكلٍ منحنٍ .

- قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ [هود:٥] أي: انحنوا كاملاً كأنهم

نصفان، الرأس على القدم من شدة الهروب من الشيء.

وقد يكون الشني معنوياً يدل على شدة الإغلاق؛ لأنَّ الصدر مكان الهداية فهم فوق

الانشاء يضعون ثيابهم على وجوههم، بحيث لا تُرى ملامحهم ﴿يَسْتَعْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾

[هود:٥].

- الشني يكون باعتبار العدد أو باعتبار التكرير أو بكليهما معاً.

* شواهد قرآنية:

- ﴿ثَانِيكًا أَتَيْنَ﴾ [التوبة: ٤٠] ﴿مَتْنًى وَثُلُثَ وَرُبْعًا﴾ [فاطر: ١] ﴿اِثْنَتَا عَشَرَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠]

- ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ [هود: ٥٠].

عطف:

في الطريق المستقيم إذا رجع كاملاً يسمى: رجع .

في الطريق المستقيم إذا رجع رجوعاً جزئياً يسمى: عوج .

في الطريق المستقيم إذا انحرف يسمى: عطف .

عوج:

عَوَج: تُقال للأشياء مثل الطريق والقلم.

عَوَج: تُقال للفكر والنظريات.

* شواهد قرآنية:

- ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عَوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨] أي: لا يمكن لأي شيء فيه أن ينحني .

- ﴿وَيَبْقَوْنَ فِيهَا عَوْجًا﴾ [الأعراف: ٤٥] الآية لأهل الكتاب، ولم يقل: (ويجعلونها عوجاً) بمعنى

أنهم يحاولون أن يتهموا الإسلام اتهامات باطلة.

قلب:

هو تغيير حال الشيء إلى عكسه .

القلب والتقليب في الأمور المادية، وقد يكون التقليب من الباطل إلى الحق ومن

الكفر إلى الإيمان.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَنَقْلِبُ أَمْدَهُمْ وَابْصَرَهُمْ﴾ [الأنعام: ١١٠].

- ﴿نَنقَلِبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧]

- ﴿فَأَصْبَحَ قَلْبُ كَفَيْهِ﴾ [الكهف: ٤٢].

- ﴿لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ [آل عمران: ١٩٦].

لوى:

- من (اللي) وهو قتل الحبل، ويعني الإمالة، ولوى لسانه كناية عن الكذب.

- فلان لا يلوي على أحد: إذا أمعن في الهزيمة.

* شواهد قرآنية:

- ﴿لَوْ أَرَأَوْهُمْ﴾ [المنافقون: ٥].

- ﴿يَلُونُ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧٨].

- ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَكُونُ عَلَى أَحَدٍ﴾ [آل عمران: ١٥٣].

طوى:

- طويت الشيء طياً، ويعبر بالطي عن مضي العمر.

- (طوى) هو اسم واد، وقال آخرون: هو اسم مكان طويت فيه المسافة بين السماء

والأرض.

* شواهد قرآنية:

- ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

- ﴿إِنَّكَ بِأَلْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢].

﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكِيَّةَ وَلَكَّمْهُمُ الْمَوْتُ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ

قُبْلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [١١١]

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾؟

الجواب:

ألا ترى كيف يكشف الله خفايا النفوس وما تنطوي عليها؟ فالنفس عالم خاص لا يطلع عليه إلا الله، ولذلك عبر الله عن عدم إيمان المشركين بقوله ﴿مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾، ولم يقل (لا يؤمنون)؛ لأن عبارة ﴿مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ أشد في تقوية نفي إيمانهم مع رؤية المعجزات كلها؛ لأنهم معاندون مكابرون غير طالبين للحق.

السؤال الثاني:

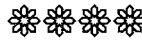
في قوله تعالى في الآية ﴿نَزَّلْنَا إِلَيْهِمْ﴾ و ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ ما دلالة استعمال الحرف ﴿إلى﴾، والحرف (على) في الآية؟

الجواب:

١- في قوله تعالى: ﴿زَلَّلْنَا إِلَيْهِمُ﴾ استعمل (إليهم)، والحرف (إلى) يفيد انتهاء الغاية، فكفار مكة طلبوا من النبي نزول الملائكة إليهم حتى يروههم معاينة؛ فناسب استعمال الحرف (إلى) أي: ينزلون إلى مكان الكفار.

٢- واستعمل في قوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ الحرف (على) الذي يفيد الاستعلاء؛ لأنّ الحشر هو سَوْق وفيه ضغط، وهو من الاستعلاء المجازي نحو قولهم: عليّ دين، والدين فيه هم وذل وضغط على صاحبه.

وقوله تعالى ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبْلًا﴾ أي: جاء الله لهم بكل ما طلبوا من آيات، وزاحم بعضها بعضاً لكثرتها، فلن يؤمنوا إلا أن يشاء الله. والله أعلم.



﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (١١٢)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ كيف أضيفت كلمة شياطين إلى الإنس؟

الجواب:

الشیطان أصله نوع من الموجودات المجردة الخفية، وهو نوع من جنس الجن، ويطلق الشيطان على المضلل الذي يفعل الخبائث من الناس مجازاً؛ لأنّ الإنسان مشتق من التأنس والإلف، ولأنّ البشر يألف البشر ويأنس به، فإذا قام الإنسان بما يخالف تسميته

ولجأ إلى المكر والخديعة فقد تقمص شخصية الشيطان الذي من بعض معانيه التباعد عن الآخرين، ولذلك أضيفت كلمة شياطين إلى الإنس؛ لأنهم صاروا يفعلون فعلهم.

السؤال الثاني:

قال في آية الأنعام ١١٢ ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾، وقال في آية الأنعام ١٣٧ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ فلماذا؟

الجواب:

١- لما ذكر في الأولى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ وهو تسلية له ﷺ ناسب ذلك ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾.

٢- وأما الثانية فتقدمها في الآية ١٣٦ ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾؛ فناسب ذلك ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ أي: ولو شاء الله الذي جعلوا له ذلك ما فعلوه.

السؤال الثالث:

أين المفعول به للفعل (شاء) في الآية ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٠.

﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا
وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْمُتَمَرِّينَ ﴾ (١١٤)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا ﴾؟

الجواب:

تأمل هذا التنسيق المبدع في تأليف هذه العبارة القرآنية من اختيار للفظ ﴿ حَكَمًا ﴾ إلى نظمها في ترتيب ونسق خاص يقف البيان أمامه عاجزاً. فانظر إلى قول الله ﴿ حَكَمًا ﴾، فقد طلب النبي ﷺ أن يكون الله تعالى هو الحكم لا غيره، وقال ﴿ حَكَمًا ﴾ ولم يقل: حاكماً؛ لأن (حكماً) هو الحاكم المتخصص بالحكم الذي لا يُنقض حكمه، فهو أخص من الحاكم؛ ولذلك كان من أسمائه تعالى (الحَكَم) ولم يكن منها الحاكم.

السؤال الثاني:

قال تعالى في آية البقرة ١٤٧، وفي آية الأنعام ١١٤، وآية يونس ٩٥: ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ

الْمُتَمَرِّينَ ﴾ (١١٤)، بينما قال في آية آل عمران ٦٠: ﴿ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ ﴾ (٦٠) فما السبب؟

الجواب:

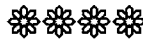
انظر الجواب في آية البقرة ١٤٧.

السؤال الثالث:

جاء في آية البقرة ٥٣ ﴿ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ وجاء في آية آل عمران ١٨٦ ﴿أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ وجاء في آية الأنعام ١١٤ ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٥٣.



﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١١٧)

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في التعبير ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [النجم: ٣٠] الوارد في الآيات النحل ١٢٥- النجم ٣٠- القلم ٧، باستعمال الباء (بمن)، بينما لم يستعملها في آية الأنعام ١١٧؟

الجواب:

- ١- العرب تقول: أسرع من مشى - أكرم من أطعم - أطيّب من تعطر - أغلى من مات، وهكذا، وليس من عادتهم أن يقولوا: أفصح بمن أنشد، أي: بزيادة الباء .
بينما في الآيات الثلاث اتصلت الباء بـ (من)؛ لأنّ في حذف هذه الباء فساداً للمعنى.
- ٢- والسبب في ذلك أنه وضع الباء، لكي يفصل بين معنى أفعل التفضيل: ﴿أَعْلَمُ﴾ وما يأتي بعده.

ويؤيده ذلك آخر الآية ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿١١٧﴾ فتكررت هذه الباء لتؤكد المعنى الأول.

٣- في آية الأنعام ١١٧ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ فإنك لا تجد هذه الباء، والفعل ﴿يَضِلُّ﴾ بالمضارع بدلاً من الماضي (ضل)، فما السر في ذلك؟ والجواب أن هذه الآية من سورة الأنعام تتحدث عن أمور في المستقبل، أي: أن الله أعلم بالذين سيضلون عن سبيله، بدليل قوله تعالى في الآية السابقة لها ﴿وَلَنْ تَطْعَ أَعْزَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ﴿الأنعام: ١١٦﴾. فتلاحظ أن الأفعال ﴿يَضِلُّوكَ﴾ ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ ﴿يَخْرُصُونَ﴾ كلها أفعال مضارعة تدل على الحال والمستقبل؛ فناسبها أن يكون الفعل مضارعاً مثلها ﴿أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ ولا ينصرف الذهن إلى معنى غير ذلك.

أمّا الآيات الأخرى فكانت تتحدث عن أشياء ماضية حدثت بالفعل وعُرف أصحابها، انظر آية سورة النجم مثلاً: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ ﴿النجم: ٣٠﴾ وكذلك آيات سورة القلم.

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ (١١٩)

السؤال الأول:

ختام الآية من حيث الظاهر أنه هو يكون أعلم بالضالين، فلم يساهم بالمعتدين، فقال: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ (١١٩)؟ ولم يقل: هو أعلم بالضالين؟

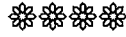
الجواب:

﴿لِيُضِلُّونَ﴾ قرأها نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب ﴿لِيُضِلُّونَ﴾ على أنهم ضالون بأنفسهم، وقرأها عاصم وحمة والكسائي وخلف بضم الياء ﴿لِيُضِلُّونَ﴾ على معنى أنهم: يضلون الناس .

ولو تأملت المعنيين لرأيت أن دلالتها واضحة، فالضال من شأنه أن يضل غيره، والمضل لا يكون في الغالب إلا ضالاً، والمقصود التحذير منهم وذلك حاصل في القراءتين، وقد سمى الله فعلهم ضلالاً، فقال: ﴿لِيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ﴾ فكان ختام الآية من حيث الظاهر أنه هو يكون أعلم بالضالين، فلم يساهم بالمعتدين، فقال: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ (١١٩) ولم يقل: هو أعلم بالضالين؟

سماه الله معتدين؛ لأن الاعتداء هو الظلم، وهم عندما تقلدوا الضلال دون حجة ولا نظر كانوا معتدين على أنفسهم ومعتدين على كل من دعوه إلى موافقتهم، وفي هذا

إشارة لكل من تكلم في الدين بما لا يعلمه أو دعا الناس إلى شيء لا يعلم أنه حق أو باطل، فهو معتد ظالم لنفسه وللناس.



﴿وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا

كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ﴾؟ وما دلالة الفعل ﴿يَقْتَرِفُونَ﴾؟

الجواب:

قال: ﴿يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ﴾ ولم يكتف بـ ﴿يَكْسِبُونَ﴾؛ لأنَّ الكسب يعم الخير والشر بخلاف قوله (يقترفون)، وفي آية أخرى، قال: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ فلم يحدد المفعول به بأنَّ قال: (وليقترفوا الآثام)؛ لأنَّ الاقتراف من (قَرَف) إذا كسب سيئة، وهذا الفعل يؤذَن بأمر ذميم.

وانظر إلى اختيار هذا اللفظ ﴿يَقْتَرِفُونَ﴾ دون غيره مثل: يجتريحون أو يكسبون مثلاً، ففيه إيقاع على الأذن وصوت يُشعر بأمر كرهه إلى النفس بخلاف غيره.

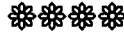
السؤال الثاني:

كلمة: ﴿يَقْتَرِفُونَ﴾ ﴿١٢٠﴾ من الفعل (اقترف)، ما كلمات منظومة ارتكاب الذنوب في

القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ٥٠.



﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ

لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجْدِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في هذه الآية الأنعام ١٢١ ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ وقوله في آية البقرة ١٢٠ ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ﴾، ومن المعلوم أن القرآن يستعمل اللام للتوكيد، و﴿وَلَيْنِ﴾ أكد من ﴿إِنَّ﴾ فما سبب الاختلاف في مستوى التأكيد؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٠.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ ما دلالة كلمة الفسق والفسوق؟

الجواب:

١- يقال فسقت الرطبة أي: خرجت عن قشرها، وفسق عن أمر ربه، أي: خرج، وفسق فسقاً وفسوقاً، وسميت الفأرة فويسقة لخروجها من جحرها، وأصل الفسق الخروج عن الاستقامة والجور؛ ولذلك سمي العاصي فاسقاً.

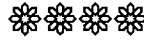
٢- الفسوق: الميل إلى المعصية والخروج من الدين، وهو عام؛ لأنّ في الكلمة زيادة حرف الواو، فزاد المعنى إلى العام.

٣- في الاستعمال القرآني استعمل ﴿فُسُقٌ﴾ [المائدة: ٣] مع سياق الأطعمة واستعمل ﴿فُسُوقٌ﴾ [البقرة: ١٩٧] مع العام.

* شواهد قرآنية:

﴿فُسُقٌ﴾ آية المائدة ٥ - الأنعام ١٢١-١٤٥.

﴿فُسُوقٌ﴾ البقرة ١٩٧ - الحجرات ٧-١١.



﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

السؤال الأول:

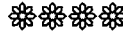
ما دلالة صيغة المبني للمجهول في قوله تعالى في الآية ﴿زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

؟ ﴿١٢٢﴾

الجواب:

هناك خط عام واضح في القرآن الكريم، وهو أنه في آيات التزيين ينسب الله الخير إلى نفسه، وأمّا تزيين القبيح فينبه للمجهول أو ينسبه إلى الشيطان كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨] وقوله: ﴿وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [العنكبوت: ٣٨].

وقد تجدد في القرآن ﴿زَيْنًا لَّهُمْ أَعْمَلَهُمْ﴾ [النمل: ٤] لغرض إقامة العقيدة الصحيحة، ولكن لا تجدد مطلقاً (زينا لهم سوء أعمالهم) بذكر السوء، والفرق ظاهر بين الأمرين.



﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمَّكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٢٣)

السؤال الأول:

ما أهم دلالات هذه الآية؟

الجواب:

- ١- قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ يوجب التشبيه.
- ٢- الأكابر جمع الأكبر، وفي الآية تقديم وتأخير بتقدير: جعلنا مجرميها أكابر؛ لأنهم لأجل رياستهم أقدر على الغدر والمكر وترويج الأباطيل على الناس من غيرهم، ولأن كثرة المال والجاه تحمل الإنسان على المبالغة في حفظهما، وذلك الحفظ لا يتم إلا بجميع الأخلاق الذميمة.

٣- صار تقدير الآية: جعلنا في كل قرية مجرميها أكابر ليمكروا فيها.

٤- اللام في ﴿لِيَمَّكُرُوا﴾ هي لام العاقبة.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿أَكْبَرَ﴾ ما كلمات منظومة الرؤساء والملوك في القرآن؟

الجواب:

هذه هي منظومة ألقاب الرؤساء والملوك، وهي تختلف تماماً عن صفات الله تعالى التي تحمل نفس الاسم؛ لأنه سبحانه ليس كمثله شيء .

الكبير:

كل من هو رأس يسمى كبيراً، سواء كان عادلاً أم ظالماً: الأنعام ١٢٣ .

العظيم:

إذا لم يكن الكبير فوقه أحد أعلى منه يقال له صاحب العظمة، وفي القرآن: ﴿لَفَوْزٌ

الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة: ٧٢] ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنفال: ٦٨]

والكبير والعظيم ليس فيهما مدح ولا ذم.

السيد:

إذا أردت أن تمدح المدير أو العظيم تقول: السيد، وهو أعظم أوصاف الملوك؛ ولذا

وُصف الرسول ﷺ بأنه سيد الخلق، و(السيد) تعني الملك المحبوب من شعبه، وهو قليل في التاريخ.

وصفات السيد:

- يفوق غيره بالعقل والدفاع عن شعبه.

- يشارك شعبه في السراء والضراء.

- هو حلیم لا يحكم في ساعة الغضب .

- ورع حلیم لا يسارع في العقوبة.

الجليل:

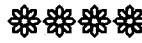
- صاحب الجلالة أو (الجليل) تطلق على عظيم القدر المستحق الحمد والمدح، وكل سيد يستحق الحمد والمدح يسمى جليلاً .

صاحب الجلالة:

الجلالة تعني الهيبة إذا بلغت الجلالة غايتها، ولا تطلق إلا على الله تعالى .

الوجيه:

أي: له وجه، وهو أول القوم وعظيمهم وسيدهم (وجيهاً في الدنيا) والملا والوجهاء هم القوم المبرزون في مجتمعاتهم، ولهم رأي مسموع وشفاعة .



﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ (١٢٤)

السؤال الأول:

ما دلالة تتابع لفظ الجلالة ﴿اللَّهُ اللَّهُ﴾ في هذه الآية فقط في القرآن؟

الجواب:

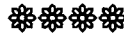
اللفظة الأولى لاسم الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ هي من كلامهم ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾، ثم ردّ الله سبحانه وتعالى عليهم ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ .

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿آيَةٌ﴾ متى تذكر هذه الكلمة؟ ومتى تؤنث؟

الجواب:

- ١- عندما تكون كلمة (آية) بمعنى الدليل والبرهان يأتي الفعل بالتذكير .
- ٢- وأما إذا كانت كلمة (آية) بمعنى الآية القرآنية يأتي الفعل مؤنثا .
- أمثلة على التذكير: آية آل عمران ١٣ .
- أمثلة على التأنيث: الأنعام ٤ - الأنعام ١٢٤ .



﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٢٥)

السؤال الأول:

ما معنى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾؟ وكيف يشرح

الصدر؟

الجواب:

- ١- شرح الصدر هو نوع من الاستعمال المجازي، وهو ليس شقاً للصدر على الحقيقة؟ لكن شرح الصدر معناه أنه يهيئه لقبول الحق .

وفي قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (٢٤) [محمد: ٢٤] هذا القفل

الذي على القلب الله سبحانه وتعالى يأذن برفعه ويكون الإنسان عندها مستعداً مهيباً

لقبول شرع الله تعالى، وهذا من فضل الله ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ﴾ لأن الله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، فأحياناً تجد الإنسان في الحوار معك يكون منشرح الصدر فيقبل كلامك، وأحياناً يكون ضيق الصدر فلا يكون مستعداً ليقبل منك شيئاً ويرفع شعار: لا أقنع ولو أقنعتني .

٢- ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ هذه الصورة كان العربي يفهمها على عمومها بأن الإنسان إذا صعد إلى السماء يضيق صدره، إلى أن جاء العلم الحديث فتكلم عن الطائرات التي ترتفع مسافات عالية ويخف الضغط الجوي ويضيق الصدر، وهذه من الآيات التي تشير إلى جانب علمي وإلى إعجاز علمي .

٣- والإعجاز العلمي في القرآن كثير جداً، لكن من الأمور التي يجب مراعاتها أن القرآن الكريم في الأصل هو منهج حياة للناس ينظم شؤون حياتهم، وإن كانت ترد فيه من حين لآخر حقائق علمية لبيان عظمة خلق الله وضرب الأمثال، و تتحقق لاحقاً.

٤- كيف يكون شرح الصدر؟ شرح الصدر هو فتح الصدر، وأصل الشرح في اللغة هو الفتح أو الشق، والمراد هنا ليس شق الصدر ولكنه نوع من أنواع المجاز، فإذا قيل: شرح الله صدره، يكون بمعنى يسر الله أمره أو أراحه أو جعله يقتنع بهذا الأمر.

٥- هناك في اللغة أمور كثيرة لا يراد فيها معاني الألفاظ كما هي على وجه الحصر، وإنما ما يؤدي إليه اللفظ من معنى، وهذا ما سماه علماءنا معنى المعنى، الشرح معلوم والصدر معلوم، لكن لا يُراد به شق الصدر وإنما الاطمئنان، والآن نستعملها بلفظة

(اطمأنّ قلبي إلى ذلك)، ويضيق الصدر بمعنى: لا يطمئن قلبه إلى هذا الأمر ويبقى قلقاً.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ ما الفرق بين السماء والسموات؟

الجواب:

السماء في اللغة وفي المدلول القرآني لها معنيان:

١- واحدة السموات السبع:

كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ﴾ [الملك: ٥].

٢- كل ما علا وارتفع عن الأرض:

فسقف البيت في اللغة يسمى سماء، قال تعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥] يقول المفسرون: أي ليمد جبلا إلى سقف بيته ثم ليخنق نفسه.

وقد تكون بمعنى السحاب: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: ١٧].

وقد تكون بمعنى المطر: ﴿يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [نوح: ١١].

وقد تكون بمعنى الفضاء والجو: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا

يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النحل: ٧٩].

و ذكر هذا الارتفاع العالي: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥] .

فالسما كلمة واسعة جداً قد تكون بمعنى السحاب أو المطر أو الفضاء أو السقف وهي أعم وأشمل من السماوات.

السؤال الثالث:

ما دلالة هذه الآية؟ وما دلالة التعبير ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ﴾؟

الجواب:

كلما ارتقت البشرية في علومها الكونية تكشف لها من آيات الله الباهرة التي تفحم العقول وتبهرها، والقرآن هو معجزة على مدار الأيام، وكلما تقدم العلم كشف عن جانب من جوانب إعجازه، ومن تلك الكشوفات الآية التي بين أيدينا، فهذه الآية تشبه حالة المعرضين عن هدي الله بحالة الصاعد في السماء، ووجه الشبه بينهما ضيق الصدر، فالكافر يضيق ذرعاً من النور الذي يكشف ظلمته، والصاعد في السماء يضيق صدره من نقص الأكسجين، فقد أثبتت الدراسات الحديثة أنّ الإنسان إذا ارتفع فوق سطح البحر ما بين عشرة آلاف قدم وستة عشر ألف قدم فإنه يرتفع ضغطه لتوفر أجهزة الجسم حاجة الجسم من الأكسجين، أمّا إن تجاوز الإنسان هذه المسافة فإنّ أجهزة الجسم لا تفي بغرضها في هذا الارتفاع المفاجيء، فما الذي يحصل؟ تظهر أعراض في مقدمتها ضيق الصدر الذي وصفته الآية وحتى يصف الله هذه الحالة قال: ﴿ضَيِّقًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]

ولم يقل ضائقاً للمبالغة في وصف ضيق الصدر، ولم يكتف السياق بوصفه ﴿ضَيْقًا﴾ بل أتبعه بـ ﴿حَرَجًا﴾ التي تعني ضاق ضيقاً شديداً؛ ليؤكد لنا معنى الضيق، ففي الحرج معنى شدة الضيق ما لا يفيد لفظ (ضيق)، وحتى نتصور هذه الهيئة وهذا الألم الذي يعانيه المرتقي عبّر لك عنه بقوله: ﴿يَصْعَدُ﴾، ولم يقل (يَصْعَدُ)؛ لنلمس هذا التكلف في الصعود، وأنه ليس بالسهل بل فيه كدّ ومشقة، وكذلك قبول تكاليف الإيثار لمن أضله الله فيها كدّ ومشقة لا تُحتمل.

السؤال الرابع:

هناك في القرآن صورتان لتصوير حالة الصدر في آية الأنعام ١٢٥، وآية الشرح ١، فما هما؟

الجواب:

هناك في القرآن صورتان لتصوير حالة الصدر:

١- الأولى هي الصدر المنشرح، وهي تخص صدر المؤمن المهتدي الذي يعيش في صفاء واطمئنان وسلام وأمان، كما قال تعالى: ﴿لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ﴿١﴾ وشرح الصدر هو نوع من الاستعمال المجازي، وليس شقاً للصدر، أي: بمعنى أن الله تعالى يهيئ القلب لقبول الحق وهو مطمئن فلا يضيق صدره، ومن الناحية اللغوية: أصل الشرح هو الفتح أو الشق، ولكنه هنا انشراح واطمئنان.

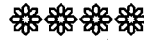
٢- الثانية هو ضيق الصدر وانقباض النفس، قال تعالى: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ وكلمة: (يَصَّعد) بالتشديد تشعر معها كأن الروح تخرج من صدر صاحبها بصعوبة وبطء وعسر.

والعلماء السابقون قالوا: إنَّ الكافر من ضيق صدره، كأنه يريد أن يصعد إلى السماء وهو لا يقدر على ذلك، وهذا المعنى ليس بشيء.

أما العلماء في العصر الحديث فقد قرروا أنَّ نسبة الأوكسجين تقل كلما ارتفع الإنسان إلى أعلى حتى تنعدم، ولذلك يخف الضغط الخارجي، والإنسان على سطح الأرض يتعادل الضغط الداخلي عنده مع الضغط الخارجي، ولذلك تستمر حياته نظراً لتوافر النسبة الكافية من الأوكسجين.

أما في أعالي الجو، فإن هذه النسبة تضطرب بفقدان الأوكسجين فينفجر الجسم نتيجة الضغط الداخلي الذي لا يجد ما يعادله في الخارج.

إنها حقيقة علمية عظيمة تكشف عنها أربع كلمات في جزء من آية في القرآن الكريم، فسبحان الله العظيم.



﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۖ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (١٣)

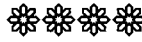
السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۖ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ﴾ فما دلالة التنسيق بين

الصراط المستقيم والآيات؟

الجواب:

انظر إلى هذا التناسق في أساليب العرض الذي في القرآن، فصور القرآن وألفاظه تأخذ بيدك لتضعك أمام المشهد وكأنك تشاهد عرضاً، ألا ترى كيف ناسق الله بين عبارتي (الصراط المستقيم) و(الآيات)؟ لاحظ ذلك في الآية ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (١٣) فالصراط هو الطريق المستقيم ووصفه بقوله (مستقيماً)؛ ليبين لك أنه خالٍ من العوج، والكلمتان مستعارتان للعمل الموصل إلى رضا الله، ثم أتبعهما بقوله ﴿الْآيَاتِ﴾ أي: آيات القرآن، ولكن موقعها مع لفظ الصراط المستقيم فيه رشاقة؛ لأن فيه تورية للمعنى اللغوي للآيات، وهو العلامة التي يهتدي بها السائل وترشد الضال في مسلكه وطريقه، فكانت آيات القرآن ترشد الضال والتائه، كما ترشد العلامة الضال في الطريق.



﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرُ الْجَنِّ قَدْ أَسْتَكَثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (١٢٨)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ﴾ ما المَثْوَى؟ ولماذا جاءت مع أهل النار، ولم تأت مع أهل الجنة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٥١.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (١٢٨) وفي سورة هود وفي يوسف: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

﴿٦﴾ [يوسف: ٦] فما الفرق بينهما؟

الجواب:

١- إذا كان السياق في العلم وما يقتضي العلم يقدم العلم ويستعمل ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ وإذا كان الأمر في التشريع أو في الجزاء يقدم الحكمة ويقول: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.

٢- حتى تتضح المسألة ننظر في الآيات التالية في تقديم العلم:

- ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة: ٣٢) السياق في

العلم؛ فقدم العلم.

- ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

﴿النساء: ٢٦﴾ هذا تبين، ومعناه: هذا علم.

- ﴿وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ

أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَاصْبِرْ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (يوسف: ٦) فيها علم؛ فقدم ﴿عليم﴾.

- قال في المنافقين ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

﴿الأنفال: ٧١﴾ هذه أمور قلبية؛ فقدم (عليم).

- ﴿لَا يَزَالُ بُعِثُهُمْ أَلَدَىٰ بَنَوِ رَبِّهِ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾

[التوبة: ١١٠] من الذي يطلع على القلوب؟ الله، فقدم (عليم).

٣- نأتي للجزاء: الجزاء حكمة وحكم. من الذي يجازي ويعاقب؟ هو الحاكم،

وتقدير الجزاء حكمة، قال تعالى:

- ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوٍ لَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأنعام: ١٢٨] هذا

جزاء، هذا حاكم يحكم؛ فقدم الحكمة، وليس بالضرورة أن يكون العالم حاكماً، وليس كل عالم حاكماً.

- ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ خَالِصَةً لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ

مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ۗ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾ [الأنعام: ١٣٩] هذا

تشريع والتشريع حاكم، فمن الذي يشرع ويجازي؟ الله تعالى هو الذي يجازي وهو الذي يشرع؛ فقدم الحكمة.

فعندما يكون السياق في العلم يقدم العلم، وعندما لا يكون السياق في العلم يقدم

الحكمة.

﴿يَمَعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَٰهَدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَشَٰهَدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا قال في آية الأنعام ١٣٠: ﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي﴾ وفي آية الزمر ٧١: ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ رَبِّكُم﴾؟

الجواب:

١- في سورة الأنعام جرى فيها ذكر قصص الماضين في مواضع كثيرة وفيها من التحذير ومواضع العبرة ما يكفي للاتعاظ، انظر الآيات: [١١-١٠-٦-١١-٣٤-٤٢-٤٥-٧٤-٨٣] فناسب ذكر القصص التي تستدعي الحذر قوله تعالى: ﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي﴾.

٢- وأما سورة الزمر فلم تأت بها إشارة إلى الأمم السابقة غير موضع واحد عندما وهو الآيتان [٢٦-٢٥].

ثم إنه ورد كثيراً في سورة الزمر ذكر الكتاب وما يقتضي من تلاوته كما في الآيات: [١-٢-٢٣-٢٧-٢٨-٤١-٥٥] حتى أنه ذكر الكتاب في مشهد من مشاهد يوم القيامة، فقال: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ [الزمر: ٦٩] وقيل هو اللوح المحفوظ أو صحائف الأعمال.

فناسب ذلك كله ذكر التلاوة، فقال: ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُم﴾ [الزمر: ٧١] والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين قصّ الخبر وتلاوته؟

الجواب:

١- قال تعالى في آية الأنعام: ﴿يَمَعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُذَرِّوْنَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ وقال في الزمر: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُم وَيُذَرِّوْنَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾

٢- هناك تشابه كبير بين قصّ الخبر و تلاوة الخبر. التلاوة تكون لنص يُقرأ سواء عن حفظ أو عن كتاب، فيجب أن يكون هناك نص لتكون هناك تلاوة. أمّا القصة فقد تكون مكتوبة نصاً أو يكون من غير نص مشافهة، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ [القصص: ٢٥].

٣- أيهما الأعمّ (قصّ) أم (تلا)؟ لا شك أن (قصّ) أعمّ من (تلا)؛ لأنّ (تلا) مقيد من كتاب، أما (قصّ) فقد يكون من كتاب أو من غير كتاب. إذن (قصّ) أعمّ.

لذلك كلمة ﴿يَقُصُّونَ﴾ تشمل جميع الرسل الذين أرسل إليهم كتب والذين لم ينزل عليهم كتب، فشملت صحف إبراهيم وموسى والتوراة والزبور والقرآن والإنجيل. أما (تلا) فشملت من أنزل عليهم الكتاب فقط.

٤- كيف وضع كل واحدة في مكانها؟

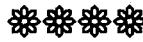
آية الأنعام:

﴿يَمَعَشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنسَ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُذَرُّونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾
الخطاب موجه من الله تعالى لكل الجن والإنس، وقبلها قال: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوٍ لَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ فلم يستثن أحداً وشمل الكل سواء من بلغ له كتاب ومن ليس له كتاب.

آية الزمر:

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوُعُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ رَبِّكُمْ وَيُذَرُّونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الزمر: ٧١] هذه زمرة، وهؤلاء قسم قليل من أولئك، أما آية الأنعام فشملت كل الإنس والجن.

فقوله تعالى: ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٧١] لما خصص المجموعة خصص بالتلاوة، ولما عمم الإنس والجن عمم الرسالة، فقال: ﴿يَقُصُّونَ﴾ والله أعلم.



﴿ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَفِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾

السؤال الأول:

قال في آية الأنعام ١٣١: ﴿مُهْلِكَ﴾ بالصيغة الاسمية، وفي آية هود ١١٧ ﴿لِيُهْلِكَ﴾ بالصيغة الفعلية، فما السبب؟

الجواب:

لنستعرض الآيات:

آيات الأنعام ١٢٨ - ١٣١:

- ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرُ الْجِنَّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوٍ لَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُوَوِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَمْعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُزِدُّونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾

آيات هود ١١٢ - ١١٧:

- ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَزْكُتُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ آيَلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾

البيان:

قال في الأنعام: ﴿مُهْلِكَ﴾ بالصيغة الاسمية، وفي هود ﴿لِيُهْلِكَ﴾ [هود: ١١٧]

بالصيغة الفعلية؛ وذلك:

١- آيات سورة الأنعام في سياق مشهد من مشاهد يوم القيامة عما كان في الدنيا، فقد ذكر صفة الله وهو أنه لم يهلك قوماً بظلم وهم غافلون، أي: لم يكلفوا ولم يأتهم رسل ينذرونهم؛ لأنّ الذين لم يُنذروا هم غافلون، كما قال تعالى: ﴿لِنُنْذِرَكُمْ مَّا أَنْذَرْنَا آبَاءَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ [يس:٦] فالآية في سياق أمر قد ثبت واستقر وانتهى؛ فجاء بالصيغة الاسمية الدالة على الثبوت.

٢- آيات سورة هود على هذه الحياة وشؤونها وذكر سنة الله في الأمم وبقائها، فجاء بالصيغة الفعلية الدالة على الحدوث والتجدد؛ لأنّ الأمم تحدث وتتجدد وتهلك ويأتي غيرها .

٣ - جاء في آية الأنعام ١٣١ ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ الدالة على الماضي؛ لأنّ الأمر حصل وتم في الدنيا فهو ماضي بالنسبة للآخرة، وجاء في آية هود بلام الجحود ﴿لِيُهْلِكَ﴾ [هود:١١٧] التي تدخل على الفعل المضارع للدلالة على الاستمرار والتجدد .

السؤال الثاني:

ختم آية الأنعام ١٣١ بقوله: ﴿وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ (١٣١) وختم آية ١١٧ بقوله: ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (١١٧) فلماذا؟

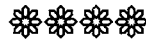
الجواب:

١- سياق الكلام في سورة الأنعام في ذكر الرسل والإنذار والتبليغ، قال تعالى: ﴿يَمْعَشَرُ الْحَيِّ وَالْآفِسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُذَرِّوْكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا

شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾ .

فأنت ترى أنَّ سياق الكلام في ذكر الرسل والإنذار والتبليغ وتبيان أنَّ الله لم يهلك أقواماً غافلين لم يُنذروا ولم يكلفوا، فإنَّ من لم يُنذر فهو غافل، قال تعالى: ﴿لِنُنْذِرَكُمْ مَّا أَنْذَرْنَا آبَاءَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾﴾ [يس: ٦] وما كان الله ليهلك مثل هؤلاء الأقوام؛ ولذا ختمها بقوله: ﴿وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾ .

٢- وأما آية هود فهي في الكلام عن الإصلاح والنهي عن الفساد في الأرض؛ ولذا ختمها بالإصلاح، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١٣١﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [هود: ١١٦-١١٧] فناسب ختام كل آية السياق الذي فيه .



﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾

السؤال الأول:

لَمْ عَبَّرَ اللهُ تَعَالَى عَنْ أَجْرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالدرجات، ولم يقل: ولكلُّ أجرٌ عظيمٌ؟

الجواب:

انظر إلى هذا التصوير لتفاوت المؤمنين في منازل الآخرة، فقد عبّر عنه بلفظ (درجات)؛ لأنَّ المنزل كلما علا ازدادت درجاته، والمؤمن كلما ازداد عمله من الصالحات صعدت مرتبته .

﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ ءَاخِرِينَ﴾

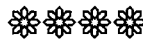
﴿١٣٣﴾

السؤال الأول:

من أسمائه سبحانه وتعالى (الغني والرحيم)، فلماذا لم يقل (وربك الغني الرحيم)، وعبر عن رحمته بـ ﴿ذُو الرَّحْمَةِ﴾، مع أنه ليس من أسمائه سبحانه؟

الجواب:

عدل ربنا عن وصف نفسه بالرحيم إلى وصفه بـ ﴿ذُو الرَّحْمَةِ﴾ في الآية؛ لأن (الغني) وصف ذاتي لله لا تتفع الخلائق إلا بلوازم ذلك الوصف، وهي كرم الله وجوده علينا، بخلاف صفة الرحمة فإن تعلقها ينفع الخلائق، وسُبقت هذه الصفة بـ ﴿ذُو﴾ لما فيها من الاستعارة بقوة ما تضاف إليه، فأنت لا تقول: ذو مال لمن عنده مال قليل، وفي موقع هذه العبارة ﴿ذُو الرَّحْمَةِ﴾ في الآية تمهيد لمعنى الإمهال في قوله: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ وكأن الله يخاطبنا: لا يقولنَّ أحد: لماذا لم يُذهب هؤلاء الكاذبين؟ فالجواب أتاناً: أمهلتهم إعداراً لهم لأنني أنا الله ذو الرحمة.



﴿إِنَّ مَاتُوعِدُونَ لَاتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ﴿١٣٤﴾

السؤال الأول:

ما دلالة فصل ﴿إِنَّمَا﴾ في آية سورة الأنعام ﴿إِنَّ مَاتُوعِدُونَ لَاتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾

﴿١٣٤﴾، بينما جاءت موصولة في آية سورة الذاريات ٥ والمرسلات ٧ والأنفال ٤٠

وطه ٦٩؟

الجواب:

١- هذا السؤال عائد إلى خط المصحف (الخط العثماني)، وليس عائداً لأمر نحوي، وحسب القاعدة: خطان لا يُقاس عليهما: خط المصحف وخط العروض، وفي كتابتنا الحالية نفصل ﴿إِنَّ﴾ عن ﴿مَا﴾ وحقها أن تُفصل.

٢- لكن الملاحظ الغريب في هذه الآيات أننا نحس أن للفصل والوصل غرضاً بيانياً.

٣- آية الأنعام ١٣٤:

فلو لاحظنا الآيات نجد أنه تعالى لم يذكر في سورة الأنعام شيئاً يتعلق بالآخرة أو متصلاً بها وإنما تكلم بعد الآية عن الدنيا ﴿قَدْ يَقَوْمُ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَايِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عِقَبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [الأنعام: ١٣٥-١٣٦] ففصل (ما يوعدون) عن واقع الآخرة، فقال: ﴿إِنَّ مَا﴾ [الأنعام: ١٣٤].

٤- آية الذاريات ٥:

في سورة الذاريات وصل الأمر بأحداث الآخرة ﴿وَإِنَّ الْبَيْنَ لَوُفٌّ ﴿٦﴾﴾ [الذاريات: ٦] والكلام في السورة جاء عن أحداث الآخرة فوصل ﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٥] بأحداث الآخرة، فوصل ﴿إِنَّمَا﴾.

٥- آية المرسلات ٧:

وكذلك في سورة المرسلات دخل في أحداث الآخرة.

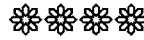
٦- لذلك بشكل عام لما فَصَلَ الأحداث في الآخرة عن (ما يوعدون) فَصَلَ ﴿إِنَّ﴾
﴿مَا﴾، ولما وصل الأحداث مع ما يوعدون وصل ﴿إِنَّمَا﴾ .

٧- وكذلك ما جاء في سورة طه في قوله تعالى عن موسى وفرعون: ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ
تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقْبَى﴾ [طه: ٦٩] السحرة صنعوا وانتهى
الأمر.

٨- وكذلك في سورة الأنفال قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنفال: ٤١] هم
غنموا وانتهى الأمر فوصل وتكلم عن شيء فعلوه، فكأنها ظاهرة غريبة، وكأن الكاتب
الذي كتب المصحف لاحظ هذا وما في الفصل والوصل من معنى .

٩- (ما) الموصولة في آيات السؤال تختلف عن ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] التي
هي كافة ومكفوفة، والتي توصل مع (إن).

١٠- توصل ﴿إِنَّمَا﴾ في جميع القرآن إلا في آية الأنعام ١٣٤ فهي مفصولة بالاتفاق.
والله أعلم.



﴿قُلْ يَتَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ
تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [١٣٥]

السؤال الأول:

ما وجه الاختلاف من الناحية البيانية بين قوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ في آية الأنعام
١٣٥ و ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ في سورة هود ٩٣؟

الجواب:

قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿قُلْ يَتَقَوَّمِرْ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِرِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (١٣٥) وسورة الزمر ﴿قُلْ يَتَقَوَّمِرْ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِرِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٣٩) وقال في سورة هود: ﴿يَتَقَوَّمِرْ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِرِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَن هُوَ كَذِبٌ ۖ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ (١٣) .

وعلينا أن نلاحظ القائل في كلتا الآيتين، ففي آية سورة الأنعام الله تعالى هو الذي أمر رسوله بالتبليغ، وقد أمره أن يبلغ الناس كلام ربه، وهذا تهديد لهم، فأصل التأديب من الله تعالى .

أما في آية سورة هود فهي جاءت في شعيب، وليس فيها أمر تبليغ من الله تعالى، فالتهديد إذن أقل في آية سورة هود .

ولهذا فقد جاء بالفاء في ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ في الآية التي فيها التهديد من الله للتوكيد، ولما كان التهديد من شعيب حذف الفاء: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [هود: ٩٣]؛ لأن التهديد أقل .

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿عَقِيبَةُ الدَّارِ﴾ متى تذكر أو تؤنث لفظة (عاقبة)؟

الجواب:

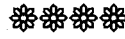
كلمة (العاقبة): لها معنيان: العذاب أو الجنة.

وفي كل القرآن إذا ذُكر الفعل مع العاقبة تكون بمعنى العذاب، وإن أُثِّت الفعل مع العاقبة تكون بمعنى الجنة.

* شواهد قرآنية:

١- الآيات: [الأنعام ١١- يونس ٧٣ - الأعراف ٨٤ - الصافات ٧٣] المقصود بالعاقبة هنا محل العذاب؛ فجاء الفعل بالتذكير .

٢- الآيات: [القصص ٣٧- الأنعام ١٣٥] العاقبة بمعنى الجنة؛ فجاء الفعل بالتأنيث.



﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ
شُرَكَاءُهُمْ لِيُرْذُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ
فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (١٣٧)

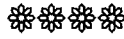
السؤال الأول:

في سورة الأنعام قال في الآية ١١٢: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾، وقال في الآية ١٣٧: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾، فما السبب؟

الجواب:

١- لما ذكر في الأولى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ وهو تسليية له ﷺ ناسب ذلك ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ﴾ (فهو الحافظ لك) ما فعلوه.

٢- وأما الثانية فتقدمها في الآية ١٣٦ ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ ؛ فناسب ذلك ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ أي: ولو شاء الله - الذي جعلوا له ذلك - ما فعلوه .



﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَمٌ وَحَرَّتْ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَمٌ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (١٣٨)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (١٣٨) ؟

الجواب:

إذا قلت لعاملك: إذا قصرت في العمل فسوف أخصم من مرتبك مئة درهم، علم العقوبة وسوف تولد عنده رادعاً، ولكن إن قلت لمن ارتكب خطأ في عمله: إن عدت لهذا التصرف مرة أخرى فسوف ترى ما أعمل بك، فأنت لم تحدد نوع العقوبة؛ فهذا النوع أشد هولاً على القلب، وكذلك قوله تعالى هنا: ﴿سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (١٣٨) فقد أبهم الله الجزاء تهويلاً وتعظيماً؛ لتذهب النفوس كل مذهب ممكن في أنواع الجزاء على الإثم.

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْلِفًا أُكْلُهُ، وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (١٤١)

السؤال الأول:

لماذا اختلاف الفاصلة في هذه الآية ١٤١ والآية ٩٩، وكلاهما في سورة الأنعام؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾ جاءت هذه الآية في سياق كلام الله للامتنان على الناس بما أنشأ لهم في الأرض مما ينفعهم ولذلك ختمها بقوله: ﴿ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴾، بينما ختمت الآية المشابهة لها، وهي قوله: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ بقوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١١)؛ لأنها سبقت للدلالة على صنع الله وأنه المتفرد بالخلق.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين الآيتين (٩٩) و (١٤١) في سورة الأنعام؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٩٩.

﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالَّذِينَ حَرَّمَ أَمِ
الْأَنْثَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ
وَصَّيْكُمُ اللَّهُ بِهِذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٤٤)

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿لِيُضِلَّ﴾ اللام للتعليل، فلماذا لم يستعمل (كي) مثلاً بدل اللام؟

الجواب:

الفعل ﴿لِيُضِلَّ﴾ هو تعليل قريب من التعليل المجازي، إذ من المحتمل أن لم يكن
غرض المفتري إضلال الناس، بدليل قوله تعالى ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ كما قال تعالى في آية الأنعام
١١٩: ﴿وَإِنْ كَثِيرًا لِّيُضِلُّوا بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

أما المفترى على الله الذي يضل الناس يقيناً فلا تشفع له نيته في ذلك أياً كانت، بدليل
قوله تعالى في آية الكهف ١٠٣-١٠٥: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) وَلِلَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ وَزَنًا (١٠٥) ﴿فهل هؤلاء لا يشفع لهم اعتقادهم أنهم يحسنون صنعا، فاستعمل التعليل
باللام، ولم يستعمله بـ (كي)؛ وذلك أنه لو قال: (افتري على الله كذبا كي يضل الناس)،
كان المعنى أنه افتري الكذب لهذا الغرض، فلا يصح معه أن يقال: من دون أن
يعلم ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾؟

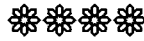
السؤال الثاني:

أكد نفي الهداية بأن في آية الأنعام ١٤٤ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ولم يؤكد في آية الصف ٧، فلماذا؟

الجواب:

قال تعالى في آية الصف ٧: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

- ١- حيث إنه زاد في آية الأنعام على آية الصف ﴿يُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فاقضى ذلك زيادة تأكيد نفي الهداية لهؤلاء الذين يضلون الناس بغير علم.
- ٢- عرّف ﴿الْكَذِبَ﴾ في آية الصف، وهو متعلق بصفة النبي ﷺ والتبشير به فعرّفه، بينما نكره في آية الأنعام؛ لأنهم يفترون على الله كذباً في أمور كثيرة، وليس في أمر معين، فاقضى ذلك تأكيد نفي الهداية.



﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

السؤال الأول:

تأمل هذا الأسلوب في نفي مزاعم القوم، فقد ابتدأ الله الآية بكلام على لسان رسوله ﷺ ليعين فيه ما حرم الله عليه، فلم لم يبتدئ بنفي تحريم ما ادعى المشركون تحريمه بلفظ صريح؟

الجواب:

هذا الرد جاء على طريقة الإيحاء؛ ليعين لهم أن الذي يدعونه ليس فيما نهي عنه، ومن ثم فليس تحريمه من أوامر الله، وهذه طريقة استدلالية؛ لأنّ فيها نفي الشيء بنفي ملزومه.

السؤال الثاني:

لم قيّد الدم بوصفه ﴿مَسْفُوحًا﴾ مع أنّ الدم سائل؟

الجواب:

إنّ تقييد الدم بالمسفوح للتنبيه على العفو عن الدم الذي ينزّ من عروق اللحم عند طبخه، فإنه لا يمكن الاحتراز منه.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَسَقًا﴾ ما الفسق والفسوق؟

الجواب:

١- يقال فسقت الرطبة، أي: خرجت عن قشرها، وفسق: عن أمر ربه، أي: خرج: وفسق فسقاً وفسوقاً، وسميت الفأرة فويسقة لخروجها من جحرها، وأصل الفسقى الخروج عن الاستقامة والجور؛ ولذلك سمي العاصي فاسقاً.

٢- الفسوق: الميل إلى المعصية والخروج من الدين، وهو عام؛ لأنّ في الكلمة زيادة حرف (الواو)، فزاد المعنى إلى العام.

٣- في الاستعمال القرآني: استعمل (فسق) مع سياق الأطعمة، ويستعمل (فسوق) مع العام.

* شواهد قرآنية :

﴿فَسُقْ﴾ المائدة ٥- الأنعام ١٢١-١٤٥.

﴿فُسُوقٌ﴾ البقرة ١٩٧- الحجرات ٧-١١.

السؤال الرابع:

ورد قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٧٣) في آية البقرة ١٧٣ وآية المائدة ٣ وآية النحل ١١٥، بينما ورد قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤٥) في آية الأنعام ١٤٥، فلماذا؟

الجواب:

إنّ آيات البقرة والمائدة والنحل السابقة الذكر هي خطاب من الله تعالى للناس؛ فناسب ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١٥) أي: فإن الله هو المرخص لكم في ذلك، بينما آية الأنعام بدأت بلفظة ﴿قُلْ﴾، وهي خطاب للرسول ﷺ؛ فناسب ختمها بقوله: ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤٥).

السؤال الخامس:

في آية البقرة ١٧٣ قَدَّمَ ﴿يَهُ﴾ على ﴿لَغَيْرِ اللَّهِ﴾ ومعنى أَهْلٌ: رفع الصوت بذبح البهيمة، وفي آيتي المائدة ٣ والأنعام ١٤٥ قَدَّمَ ﴿لَغَيْرِ اللَّهِ﴾ على ﴿يَهُ﴾ فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٧٣.

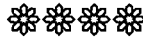
﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ
حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا
أَخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (١٤٦)

السؤال الأول:

الجار والمجرور في الآية ﴿وَعَلَى الَّذِينَ﴾ متعلق بالفعل ﴿حَرَّمْنَا﴾، فلم تقدم عليه
وحقه التأخير؟

الجواب:

حيث إنّ الأصل (حَرَّمْنَا كل ذي ظفر على الذين هادوا) تقدم الجار والمجرور على
الفعل ﴿حَرَّمْنَا﴾ ؛ للدلالة على التخصيص، أي: حرّمنا عليهم وحدهم لا على غيرهم
من الأمم.



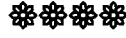
﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرْدُ بِأَسْئِهِ عَنِ
الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٤٧)

السؤال الأول:

قال في آية الأنعام ٣٣ ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ وقال في الآية ١٤٧ ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾،
فما دلالة ذلك؟

الجواب:

أي: أنهم لا يكذبونك في الباطن؛ لأنك عندهم معروف بالأمين، وإنما يكذبونك في الظاهر؛ ليصدوا عنك.



﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنَ الْقَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾

السؤال الأول:

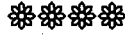
لم قال تعالى في الأنعام ١٤٨: ﴿مَا أَشْرَكْنَا﴾ وفي النحل ٣٥: ﴿مَا عَبَدْنَا﴾؟ وما سبب زيادة ﴿نَحْنُ﴾ في النحل ﴿مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا ءَابَاؤُنَا﴾ دون الأنعام؟

الجواب:

- ١- في آية الأنعام: لفظ الإشراف مؤذن بالشريك، فلم يقل: (من دونه).
 - ٢- في آية النحل: لفظ ﴿عَبَدْنَا﴾ ليس مؤذناً بإشراك غيره؛ فلذلك جاء ﴿مِنْ دُونِهِ﴾.
 - ٣- في آية النحل: زاد ﴿نَحْنُ﴾ لما حال فاصلٌ بين الضمير في ﴿عَبَدْنَا﴾ وما عطف عليه، وهذا الفاصل هو ﴿مِنْ دُونِهِ﴾؛ ولذلك أكد بقوله ﴿نَحْنُ﴾.
- أما في آية الأنعام فلم يحل فاصلٌ بين الضمير والمعطوف عليه؛ فلم يحتج للتأكيد بـ (نحن).

٤- في آية الأنعام: لما تقدم قوله في الآية ١٤٧: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ

وَسِعَةٍ﴾ ناسب في الآية ١٤٨ ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾.



﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ
وَأَيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١٥١)

السؤال الأول:

ما دلالة هذا المطلع للآية ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾؟

الجواب:

انظر إلى هذا المطلع ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾، فهو يصور رفعة تعاليم الله وسمو أتباعه؛ ولذلك
استهل هذه الآية بـ ﴿تَعَالَوْا﴾ دون: هلموا، مثلاً؛ اهتماماً بالعرض المتقل إليه، وبأنه
أجدى عليهم من تلك السفاسف التي اهتموا بها، وليعلموا الفرق بين ما يدعون الناس
إليه وما يدعوهم إليه الإسلام من جلائل الأعمال، فالفعل (تعال) يؤمر به من يراد
صعوده إلى مكان مرتفع فوق مكانه، إذ الأصل في هذا الفعل أنهم كلهم إذا نادوا إلى أمر
مهم ارتقى المنادي على ربوة لسمع صوته، وأنت أيها المؤمن عندما تستجيب لهذا
النداء، إنما ترتفع بإنسانيتك إلى شرف الإسلام ورفعة شأنه.

السؤال الثاني:

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَآلِوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ هذه الآية اشتملت على المنهيات، وقد وردت بصيغة النهي (لا تشركوا، لا تقتلوا، لا تقربوا) إلا الإساءة للوالدين، فقد أتت بصيغة الأمر بالإحسان إليهما، فلم يعدل ربنا عن النهي عن الإساءة إلى الأمر بالإحسان في قوله: ﴿وَيَآلِوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾؟

الجواب:

١- إن في هذه الآية أمراً بالإحسان إليهما، أي: وأحسنوا بالوالدين إحساناً وهذا حتماً يفيد النهي عن ضده وهو الإساءة للوالدين؛ ولذلك كان من جملة المنهيات، وإنما عدل ربنا عن النهي عن الإساءة إلى الأمر بالإحسان اعتناء بالوالدين وإكراماً لهما؛ لأن الله تعالى أراد برّهما، والبرُّ إحسان.

٢- لو نهى وقال: لا تسيئوا إليهما، ما وفي هذا بحق الوالدين؛ لأن الإساءة لا تنبغي وإنما ينبغي الإحسان، وعدم الإساءة لا يقتضي الإحسان. ومنصوص الآية من حيث الدلالة (وأحسنوا بالوالدين إحساناً)؛ لأن الوالدين لا يكفي في حقهما النهي عن الإساءة، وعدم الإساءة إليهما أمر مفروغ منه، والإحسان إليهما واجب.

٣- قوله: ﴿وَيَآلِوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (إحساناً) مفعول مطلق لفعل محذوف بتقدير: وأحسنوا بالوالدين إحساناً.

٤- ولذلك كل القرآن لم يأت بصيغة النهي عن الإساءة، وإنما يقول:

﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَآلِوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣].

﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ [النساء: ٣٦].

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

﴿لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ [الأنعام: ١٥١].

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَنًا﴾ [الأحقاف: ١٥].

ولهذا لم تأت بصيغة النهي مثلاً (لا تسيئوا) مطلقاً في القرآن الكريم لعظمة الوالدين وكبير أمرهما عند الله.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ حيث استخدم النهي مع الشرك

بالله؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ هذا مطلوب، فبدأ بالتوحيد في صريح العبارة إشارة إلى أن التخلي عن الرذائل قبل التحلي بالفضائل، وقرن به البر بالوالدين؛ لعظم مرتبتهما من باب شكر المنعم.

السؤال الرابع:

ما الفرق بين الآيتين ﴿وَلَا تَقُولُوا أَوْلَدُكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾

[الأنعام: ١٥١] ﴿وَلَا تَقُولُوا أَوْلَدُكُم خَشِيَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسراء: ٣١] من الناحية

البيانية؟

الجواب:

هاتان الآيتان تكلم فيهما القدامى كثيراً في أكثر المراجع، وحتى المحدثون ذكروها.
 الآية الأولى في سورة الأنعام ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَقْلُونَ﴾ (١٥١) ﴿مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ أي من الفقر الواقع بهم يقتلونهم وبسبب الفقر الواقع عليهم، فلما كانوا مفتقرين فهم محتاجون للرزق ليعيلوا أنفسهم ثم أولادهم؛ لذا بدأ تعالى برزقهم هم أولاً؛ لأنهم محتاجون، ثم رزق أولادهم.

أما الآية الثانية في سورة الإسراء ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ (٣١) [الإسراء: ٣١] ﴿خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ هم ليسوا محتاجين الآن، لكنهم يخشون الفقر ويخشون أن تكون تكاليف الأولاد ستؤثر عليهم وتودي بهم إلى الفقر، لكنهم ليسوا مفتقرين الآن، فقال تعالى: نحن نرزقهم؛ لماذا تخافون إذن؟ فبدأ برزق الأولاد أولاً حتى يبين لهم أن الأولاد لن يشاركوهم في رزقهم، وإنما رزقهم معهم.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية: ﴿ذَلِكَُمْ وَصَنَكُمْ بِهِ﴾ كيف استعمل القرآن الفعلين: (وصى) و (أوصى)؟

الجواب:

استعمل القرآن (وصّى) لما هو أهم وفيه المبالغة؛ لذلك استعمله للأمور المعنوية ولأمور الدين، وهذه أمور هامة، ويُطلب فعلها بكثرة واستمرار ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ﴾ [العنكبوت: ٨]، وكما في آيات: [البقرة ١٣٢- العنكبوت ٨- الأنعام ١٥١]، في حين استعمل (أوصى) للأمور المادية فقط، كما في آية النساء (١١)، ولم يستعمل (أوصى) في الأمور المعنوية وأمور الدين إلا في مكان واحد في جميع القرآن في قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (٣١) [مريم: ٣١]؛ وذلك لاقتران الصلاة بالزكاة، إضافة إلى أن هذا القول على لسان عيسى عليه السلام وهو لا يزال صغيراً في المهدي لم يكلف بعد لا بالصلاة ولا بالزكاة فاختر اللفظ الأخف (أوصى).

السؤال السادس:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥١) [الأنعام: ١٥١]؟

الجواب:

أولاً: في الآية الكريمة أوصى الله تعالى بخمسة أشياء، وهي:

- ١- ﴿لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ .
- ٢- ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ .
- ٣- ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ امْلَأَتْ﴾ .
- ٤- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ .
- ٥- ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ .

ثم قال الحق: ﴿ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ﴾ ولم يقل بها: فكأنّ أوامر الله ونواهيه أمر واحد متلازم تتمثل كلها في: التزم ما أمر الله به، واجتنب ما نهى الله عنه .

ثم قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١٥١) فكأنّ العقل لو خُلّي لبيحث هذه الأشياء بحثاً مستقلاً عن منهج السماء لوجد أنّ ضرورة العيش على الأرض تتطلب وجود هذه الأشياء؛ لأنّ هذه التكاليف أمور ظاهرة جليلة فوجب تعقلها وتفهمها.

ثانياً: ونلاحظ في الآية أنّ كلها أمور نهى عدا ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ؛ لأنّ الأمر لو كان يطلب عدم الإساءة للوالدين، فإنّ ذلك لا يفي بحق الوالدين؛ لأنّ مضمون أمر الله ليس عدم الإساءة للوالدين فقط، بل المطلوب الإحسان إليهما، وهذا واجب على كل فرد بحق والديه.

السؤال السابع:

استعمل القرآن في سياق الدعاء والبر للوالدين لفظة (الوالدين) دون لفظة (الأبوين)، فما دلالة ذلك؟ كما استخدم لفظتي (إحساناً وحُسنًا) مع الوالدين فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٨٣ .

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ ۚ لَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

﴿١٥٣﴾

السؤال الأول:

ما أهم التكاليف المذكورة في هاتين الآيتين؟ وما مناسبة فاصلة كل منهما؟

الجواب:

آ- ذكر في الآية (١٥٢) أربعة تكاليف، وهي:

- ١- التعامل مع مال اليتيم.
- ٢- إيفاء الكيل والميزان بالقسط .
- ٣- القول بالعدل ولو كان ذا قربى .
- ٤- الإيفاء بعهد الله .

وهذه الأمور أمور خفية غامضة لا بد فيها من الاجتهاد والتفكر فيها؛ حتى يقف

على موقف الاعتدال؛ ولذلك قال بعدها: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿١٥٢﴾ .

ب - وأما الآية (١٥٣)، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥٣) فقد ختمت بـ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥٣)؛ لأن الحق طلب فيها من الناس أن يتبعوا صراطه المستقيم جملة وتفصيلاً، وإلا وقعوا في الضلالات.

وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه خط خطاً ثم قال: هذا سبيل الرشـد، ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطاً، ثم قال: هذه سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم تلا هذه الآية ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾.

وعن ابن عباس قال: إن هذه آيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب، من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار، ولذلك ختمت الآية بـ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥٣).

السؤال الثاني:

ما الفرق بين السبيل والصراط؟

الجواب:

السبيل: هو الطريق السهل، ويستعمل مفرداً وجمعاً، ﴿سبِيلٌ وَسَبِيلٌ﴾ للخير والشر.
الصراط: هو أوسع الطرق، ولا يجمع؛ لأنه الأوسع ولا أوسع منه، ولم يرد في القرآن إلا مفرداً، ويأتي موصوفاً ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] ويستعمل للخير والشر، كما في آية الصافات ٢٣ ﴿فَاهْتَدَوْهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْحَنِيمِ﴾ (٢٣).

والسراط: لغة في الصراط، وسرط: أي بلع، ولذلك سمي الصراط؛ لزيادة اتساعه، فهو يسرط: يتلع السابل.

وهو قريب من لفظ الكلمة الإنجليزية (ستريت) شارع و(ستريت) أي: مستقيم، كما في فقه اللغة.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ١٥٢: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾؟

الجواب:

انظر إلى هذا السياج المنيع الذي ضربه الله حول اليتيم، فهو ضعيف بفقد النصير من الوالدين، ولكنه محاط بحفرة من نار، والاقتراب منها مؤذن بالهلاك، هذه هي الصورة التي رسمها الله لليتيم، ولذلك عبّر عن صون ماله بقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا﴾، ولم يقل: لا تأكلوا مال اليتيم، أو: لا تأخذوه؛ لأنّ النهي عن القرب منه أبلغ في التحذير من النهي عن الوقوع فيه، وفي هذا اللفظ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا﴾ ضمان لماله وصونٌ له أبلغ من النهي عن الأخذ، فمن لم يقترب لم ير ولم يطمع، ومن ثمّ الوقوع في المنهي عنه أبعد.

السؤال الرابع:

ما معنى الفاء في كلمة ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾؟

الجواب:

هذه الفاء تسمى الفصيحة، والفاء الفصيحة تدل على محذوف قبلها هو سبب لما بعدها، وقد سميت فصيحة لإفصاحها عما قبلها، والمعنى: إذا كان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه .

وقيل: سميت هكذا؛ لأنها تدل على فصاحة المتكلم بها فوصفت بالفصاحة على الإسناد المجازي، ولهذا لا تقع إلا في كلام بليغ، فهي تسمية بلاغية وليست نحوية .

والفاء الفصيحة هي حرف مبني على الفتح ولا محل لها من الإعراب، كما أنّ الفاء الفصيحة فيها معنى السببية، ولكنها لا تعرب لافتقارها إلى الشروط اللفظية والصناعية للفاء السببية، فهي فصيحة لأنها تفصح وتبين ما قبلها على وجه الارتباط السببي .

والفاء الفصيحة هي التي يدل السياق من دون اللفظ على علاقتها السببية بما قبلها، نحو قول النبي ﷺ في الحديث « إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»

الفاء الفصيحة هي التي ربطت آخر الكلام «فإن أول فتنة» بما قبله بمعنى سببي .

وإذا كانت الفاء رابطة لجواب الشرط فلا تُدعى فصيحة، فلا تُسمى فصيحة إلا إذا أفصحت عن معنى الشرط قبلها من دون تركيب الشرط .

سؤال: هل يمكن اعتبار الفاء الفصيحة رابطة لجواب الشرط؟

جواب: لو كان لفظ الشرط مذكوراً باللفظ لجاز أن تكون الفاء الرابطة للجواب مذكورة في صدر الجواب، نحو قوله تعالى: ﴿وإن يعودوا فقد مضت سنّت الأولين﴾ [الأنفال: ٣٨].

ومثل ذلك الفاء في الآية ٢١ من سورة الغاشية ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (١٦) الفعل (فذكر) : الفاء هي الفصيحة، أي: أفصحت عن وجود شرط محذوف، والتقدير: إن كانوا لا ينظرون إلى هذه الأشياء نظر اعتبار وتدبر وتأمل فذكرهم.

ومثل ذلك أيضاً في قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ [الأنفال: ١٧].

(فلم) الفاء الفصيحة، و(لم) حرف نفي وجزم وقلب، وقد وقعت الفاء في جواب شرط مقدم أي: إذا افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم.



﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٥٥)

السؤال الأول:

قال في آية الأنعام ١٥٥: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ وقال في آية الأنبياء ٥٠: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾؟

الجواب:

١- قدّم الإنزال في الأنعام رداً على قول فتاح بن عازوراء اليهودي ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١] فبدأ بالإنزال اهتماماً به؛ لأنّ الكتب سماوية، فناسب البدء بالإنزال.

٢- آية الأنبياء في الذكر جاءت على الأصل في تقديم الوصف المفرد في النكرة على الجملة، فقال: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ
بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ
وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنَّا إِيَاسًا سَوَاءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا
يَصْدِفُونَ ﴾

السؤال الأول:

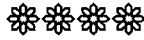
قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ يقال: صدف عن الحق، أي:
أعرض عن الحق، فلم عبّر عن الإعراض بقوله: ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾؟

الجواب:

١- الفعل (أعرض) يدل على رفض الإنسان للهدى وحسب، أما الفعل (صدف) فإنه يدل على إعراض الإنسان عن قبول الحق والهدى، ولكنه لا يقف عند هذا الحد بل يتجاوزه إلى الآخرين فيصد الناس عن الحق، فقوله: ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ تضمن إعراضهم عنها وصرفهم للناس عن لآئها وهداياها.

٢- الأصل في الصدف هو الجانب والناحية، و(الصدفان) في آية الكهف هما الجانبان. وصدف عنه: أي أعرض إعراضاً شديداً.
الصدف: البناء المرتفع، وصدف عن الشيء أي مال.

٣- هناك فرق بين: (صدف عنه) و(أعرض عنه)، فالإعراض قد يكون خفيفاً، لكن (صدف عنه) أن تذهب إلى الجانب فتركه وتعرض عنه وتمشي، فالإعراض قد يكون في القليل، والصدف مخصص لما هو أشد .
أي: أن الصدف هو الإعراض الشديد .



﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِكَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْظُرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ﴾
السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ الإنسان ينتظر ما يعلم أو ما يظن وقوعه، والقوم لم يكونوا كذلك؛ لأنهم لم يصدقوا، فكيف يُفهم ذلك؟

الجواب:

لما كان واقعاً لا محالة كانوا في الحقيقة كالمنتظرين له في المعنى ؛ ولذلك جاء تهديداً لهم، ومعنى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ أي: ينتظرون.

السؤال الثاني:

ما معنى هذه الآية ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ وما دلالتها؟

الجواب:

بدأت الآية باستفهام إنكاري من تريث المشركين بالإيمان، ثُمَّ عرضت لهم ما ينتظرون، ولكن التهديد اقتصر على تحقيق إثبات آيات الله وحدها ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾، ولم تتعرض الآية لمجيء الملائكة مثلاً، فهل من سبب في تخصيص مجيء الآيات دون غيرها مما ذكر في الآية؟

نعم، لقد اقتضت على ما يأتي من آيات الله في اليوم المؤجل له، ولم تتعرض لما يكون يوم تأتي الملائكة أو يأتي ربك؛ لأنَّ إتيان الملائكة والرب غير محتمل الوقوع، ولم يعهد لهم ذلك حتى يهابوه، أمّا نزول آيات العذاب فقد سمعوا عنها الكثير مما سبق، ومنهم من رأى ذلك عياناً، فهذا التهديد له من الموعظة والتحذير في نفوسهم الشيء الكثير.

السؤال الثالث:

حذف الياء من ﴿يَأْتِ﴾ واجتزأ بالكسرة في آية هود ١٠٥، دون الآيتين الأنعام ١٥٨- والأعراف ٥٣، فما الأسباب؟

الجواب:

١- تردد في سورة هود في عدة مواطن ذكر استعجال العذاب، وتردد الوعد بقرب حلوله، فكان من المناسب الحذف من فعل الإتيان إشعاراً بقرب حلوله، انظر الآيات: [٨-٣٢-٦٤-٦٥-٨١-٨٣].

٢- ذُكر في سورة هود أنّ يوم القيامة آتٍ، وأنه سيحل فيه عذاب الكافرين، وإنّ هو إلا أجل معدود فيحلّ، انظر الآيات: (١٠٢-١٠٥)، فحذف الياء من فعل الإتيان للدلالة على سرعة الإتيان، وليس الأمر كذلك في الآيات الأخرى .

٣- تردد ذكر الإتيان باشتقاقاته المختلفة في كل من (الأنعام) و (الأعراف) ٢٤ مرة، وفي (هود) ١٣ مرة، فلما كثر الفعل في سورتي الأنعام والأعراف كثر البناء، فقال: ﴿يَأْتِ﴾ ولما قلّ تردده في هود قلل من البناء فقال: ﴿يَأْتِ﴾ .

٤- لما منع الكلام في آية هود (إلا بإذنه)، حذف الياء من ﴿يَأْتِ﴾ وحذف التاء من فعل التكلم فقال: ﴿تَكَلَّمُ﴾ ولم يقل: (تتكلم) إشعاراً بقلّة الكلام في ذلك الوقت، وهذا مما يدعو إلى العجب .

٥ - لو رسمت بالياء في آية هود لما دلت على إعطاء الفرصة للاختلاس وقصر المدة؛ لذلك مع الرسم بالكسرة تشير إلى قرب ذلك اليوم فيختلس الصوت للتقريب، بينما مع إشباع الياء (يأتي) سوف يكون الوقت أبعد .



﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى

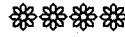
اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

السؤال الأول:

هل الشَّيْعُ من نفس الملة أو من ملل ثانية؟

الجواب:

يقولون: هذه نزلت في اليهود والنصارى الذين بدّلوا دينهم وجعلوه أقساماً، هذا الأصل، وتنطبق حتى لو كان بين المسلمين من يفعل ذلك فيكون نفس الحكم.
 وقوله تعالى: ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ أي: أنت بريء منهم ولا تبحث عنهم ولا يعنك أمرهم، فهي مفارقة تامة.
 ومعنى (شيعاً): يعني أقساماً يجعلون الدين أقساماً أقساماً يتمسكون ببعض ويتركون بعضاً.



﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا
 مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١٦٠)

السؤال الأول:

قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ مع أن العدد من ثلاثة إلى عشرة يخالف المعداد في التذكير والتأنيث، فلماذا؟

الجواب:

قال ﴿عَشْرُ﴾ والعدد من ثلاثة إلى عشرة يخالف المعداد في التذكير والتأنيث.
 الأمثال مفردة: مِثْل، المثل مذكّر، وهو قال: عشر، والمفروض قياساً أن يقال عشرة، لكن لما قال: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ المِثْل يصير حسنة، فلما أفرد الحسنة أفرد المِثْل؛ لأن المثل

حسنة، وهل عشر أمثالها غير عشر حسنات؟ فإذاً هو رجع إلى معنى أنّ الأمثال هنا بمعنى الحسنات وليس معنى العدد في حد ذاته، وهذا في لغة العرب.

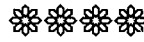
السؤال الثاني:

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾ لم عدل عن الأسلوب

الإخباري إلى أسلوب النفي؟

الجواب:

انظر إلى بيان ما أكرم الله تعالى به هذه الأمة، وانظر كم خفف عنا من الإصر والمشاق، فقد قال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، وهذا السياق يناسبه (ومن جاء بالسيئة فيجزى مثلها) فلم عدل الأسلوب الإخباري إلى أسلوب النفي ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾؟ هذا من باب إظهار العدل الإلهي فينا، فالحسنة تضاعف كرماً وجوداً، والسيئة لا تجزى إلا مثلها، والآية في مطلق الحسنات من الأعمال.



﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا

كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية الأنعام ١٦١: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي﴾ وفي آية فصلت ١٤ ﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَنِي آيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا أُرْسِلْتُمْ بِهِ

كَفَرُونَ ﴿١١﴾ جاءت كلمة ﴿اللَّهُ﴾ في الطلب، وجاءت كلمة ﴿رَبَّنَا﴾ في الجواب، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

١- الفرق بين الله والرب معروف: الله لفظ الجلالة، وهو اسم العلم مشتق من الإله كما يقال، والرب هو المربي والموجه والمرشد.

٢- لكن سبب الاختيار في آية فصلت ١٤ ﴿لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾ أن الرسل دعوهم إلى عبادة الله ﴿أَلَا تَعْبُدُونَا إِلَّا اللَّهَ﴾ فقالوا: ﴿لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾ أي: لو شاء هداية الخلق ودعوتهم لأنزل ملائكة، لأنَّ الرب هو الهادي والموجه والمرشد؛ لذلك كان الأنسب أن يقولوا: (ربنا)، والمناسب مع الهداية الرب؛ لأنه الهادي والمرشد والمربي. ولذلك كثيراً ما يقترن الرب بالهداية، نحو قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢].

وكلمة (الرب) تستعمل لغير الله، وهي غير خاصة بالله، فنقول مثلاً: (رب البيت)، حتى في سورة يوسف: ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوًى﴾ [يوسف: ٢٣] ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢]؛ لأنَّ الرب هو القيم والمرشد والموجه، فكان الأنسب استعمال كلمة (الرب) مع إنزال الملائكة وشؤون الخلق وهدايتهم.

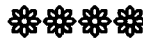
٣- كذلك كثيراً ما يقترن لفظ الجلالة (الله) بالهداية، والله سبحانه وتعالى كل شيء بيده، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصاص: ٥٦] والعبادة أقرب شيء لله ﴿أَلَا تَعْبُدُونَا إِلَّا اللَّهَ﴾.

السؤال الثاني:

لماذا نصب ﴿دِينًا﴾ في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٦١)؟

الجواب:

النصب؛ لأنه مفعول به لفعل محذوف تقديره: أعني، وهذا يدخل في باب التخصيص بالمدح.



﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٢)

السؤال الأول:

(ياء المتكلم) متى تكون الياء مفتوحة؟ ومتى تكون ساكنة مثل: وجهي ووجهي؟

الجواب:

١- بعد الألف المقصورة: الياء يجب أن تكون مفتوحة، مثل ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٢) ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٦٣) [طه: ١٢٣] لا بد أن تفتح الياء.

٢- بعد المنقوص: لا بد من فتح الياء: معطي، معطي، أنت معطي كتاباً، هل أنت منجى من عذاب الله؟ الياء لا بد أن تفتح بعد المنقوص.

٣- بعد المثني: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ﴾ [نوح: ٢٨].

٤- بعد جمع المذكر السالم : ﴿وَمَا أَنتُمْ بِمُعْزِجِينَ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وكما في الحديث «أُخرجني هم؟».

ما عدا هذا يجوز الفتح والكسر، وهذا هو الفتح الواجب، والباقي يجوز كما في [وجهي وجهي].

السؤال الثاني:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

يذكر الله تعالى في الآية أمرين هامين للإنسان، وهما:

١- الصلاة: وهي عماد الدين وهي الركن الثاني، والركن الأول هو الشهادتان ويكفي أن تقولها بالعمر مرة، وباقي الأركان قد تسقط إن كنت لا تستطيع كالزكاة والصوم والحج، أمّا الصلاة فلا تسقط عن العبد أبداً، وكل تكليف من التكليف جاء بواسطة الوحي إلا الصلاة، فإنها جاءت بالمباشرة تلقاها الرسول ﷺ من ربه دون واسطة؛ ولذلك تعتبر الصلاة عمدة الأركان وتشتمل في مضمونها على كل الأركان.

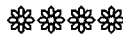
٢- النسك: ويُراد به كل عبادة، وتُطلق بالأخص على الذبيحة وعلى أفعال الحج مثل نسك الطواف والسعي، والوقوف بعرفة ونسك الرمي، والكلمة مأخوذة من مادة (النسيكة)، وهي السبيكة من الفضة التي تصهر صهراً يُخرج منها كل المعادن المختلطة بها حتى تصير في غاية النقاء، فسميت العبادة نسكاً؛ لأنها يجب أن تُصفى لله وحده كما

تصفى سبيكة الفضة من كل المعادن التي تخالطها، وقيل للمتعبدين: ناسك؛ لأنه خلّص نفسه من دنس الآثام.

٣- وهذان الأمران اختياريان، أي: الصلاة والمناسك، كلاهما داخل في قانون الاختيار في الحياة الدنيا، لكن هناك أمران آخران، وهما المحيا والممات، لا يدخل أي منهما في قانون الاختيار، بل هما في يد الله وحده.

والصلاة والنسك داخلان في ظاهر الأمر في دائرة الاختيار للعبد؛ لأنّ هذا الاختيار نابع من إيجاد الله لنا مختارين، والله هو الذي وضع المنهج وطلب منا أن نصلي وطلب منا الإخلاص في كل النسك الأخرى، فإن كانت لغيره فقد اخترت أيها العبد الخيبة والخسران في الصفة.

أمّا العبد المؤمن الفطن فيجمع بين الأمور الاختيارية فيجعلها لله وحده ويضمها لهبة الحياة فيجعل حياته لله لا للشهوات ومماته لله لا لورثته، فيكون بذلك قد أفلح مع ربه في الأمور الاختيارية وغير الاختيارية، والله أعلم .



﴿لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٦٣)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٦٣) ؟

الجواب:

المعنى العام أنّ الإسلام هو دين الله من أول الأنبياء إلى يوم الدين، وقد سبق في القرآن ذكر نوح وإبراهيم ولوط ومن اتبعهم بأنهم من المسلمين، لكن دين الإسلام كإسلام أُطلق على ديننا وسيدنا محمد ﷺ هو أول من أسلم، وللعلم فإن:

١- آية الأنعام ١٦٣: المراد بها أول المسلمين من أهل مكة .

٢- آية الأعراف ١٤٣: هو قول موسى عليه السلام: إنه أول المصدقين بامتناع الرؤية في الدنيا، ولم يرد الإيمان الذي هو: الدين .

٣- آية الشعراء ٥١: يريد أولهم من قوم فرعون وآله.



﴿قُلْ أَغْنَى اللَّهُ أَبْنَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزِرْ وَأَزْرَهُ وَزَرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾؟

الجواب:

١- المعنى: أنه بعد طول الإمهال لكم لطفاً من الله بكم ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ الذي أحسن إليكم بنعمه لا إلى غيره ﴿مَرْجِعُكُمْ﴾ أي بالحشر، وإن عمرتم طويلاً أو بقيتم طويلاً ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ﴾؛ أي يخبركم إخباراً مستوفى .

ولما كان قد تقدم أنهم فرقوا دينهم، قال: ﴿بِمَا كُنتُمْ﴾، وقدم الجار ليفيد الاهتمام به لقوة داعيتهم إليه من غير إكراه، فقال: ﴿تَخْتَلِفُونَ﴾ أي مع رسول وغيره، ويدينكم على جميع ذلك بما تستحقونه بأن يعظم عقوبتكم؛ لأنكم كفرتم نعمه سبحانه .

٢- لم يرد في القرآن الكريم (الحكم أو الفصل مع العمل)، ولم يقل مثلاً: (يحكم فيما كنتم تعملون)، بينما ورد (التبنيء والحكم والفصل) مع موضوع الاختلاف ﴿تَخْتَلِفُونَ﴾، كما في الآيات:

﴿قَالَ اللَّهُ يَخُكِّمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣].

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيُخَكِّمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النحل: ١٢٤].

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [السجدة: ٢٥].

التبنيء هو الحكم، وهو القضاء، والفصل أشد؛ لأنه يكون بينهما فاصل أو حاجز. وعندما يقول في القرآن: (يفصل بينهم) تكون المسافة أبعد، كأن يذهب أحدهم إلى الجنة والآخر إلى النار. أما الحكم فلا فصل، وقد يكون الاثنان في ملة واحدة.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرِيُّ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرِيُّ لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ

الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ قَالَ اللَّهُ يَخُكِّمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

﴾ [البقرة: ١١٣] هؤلاء يذهبون معاً إلى جهة واحدة اليهود والنصارى، وليس أحدهما

إلى الجنة والآخر إلى النار، فليس فيه فصل. فقال تعالى: ﴿تَخْتَلِفُونَ﴾.

- ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [النحل: ١٢٤] اختلاف في ملة واحدة وهم اليهود، وكلهم يذهبون معاً إلى جهة واحدة مع بعض. فقال: ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾.

- ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر: ٣] كلهم يذهبون إلى جهة واحدة. فقال: ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾.

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [الحج: ١٧] هؤلاء لا يذهبون إلى جهة واحدة، فهم فئات مختلفة؛ إذن: ﴿يفصل﴾، فالفصل يتضمن الحكم والفصل فيكون أشد.

ولذلك قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [٢٤] إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ [السجدة: ٢٤-٢٥] قالوا الفصل بين الأنبياء وأممهم وبين المؤمنين والمشركين.

فإذن الفصل حكم لكن فيه بؤن، وكل جهة تذهب إلى مكان.

وقوله تعالى في سورة ص: ﴿خَصَّامِينَ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُطِطُوا﴾ [ص: ٢٢]

هذا حكم قضاء.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿أَتَبَىٰ رَبًّا﴾ ما كلمات منظومة الحب من الجانب العقلاني؟

الجواب:

هذه هي كلمات منظومة الحب من الجانب العقلاني الذي يختلف عن الجانب القلبي الذي يصف العاطفة الجياشة التي تسبب لصاحبها السهر والتعب .
والحب العقلاني يتعدى بـ (أَنْ) فتقول: أريد أَنْ أنجح، أحب أَنْ أصلي.
أحب: (الحب)

هو ميل العقل إلى فعل ما يرى الإنسان فيه خيراً، فتقول: لو فعلت كذا لكان خيراً، وهذا الحب هو مجرد إدراك: [التوبة ١٠٨- النور ١٩- ٢٢].
أشاء (المشيئة):

إذا انعقد العزم على فعل الأمر فهي المشيئة، وهذه تتغير و (أشاء) بمعنى عقدت العزم.

انظر آيات: [التكوير ٢٨- الأنعام ٣٥- المؤمنون ٢٤- المدثر ٣٧- البقرة ٢٢٠- ٢٥٣- النساء ٩٠].

أرغب (الرغبة):

إذا اشتد الحرص بقوة يسمى رغبة، وهذه الرغبة تدفعك إلى أَنْ تبأشر أول الخطوات المؤدية إلى الفعل: [التوبة ٥٩- القلم ٣٢- البقرة ١٣٠].
أريد (الإرادة):

إذا باشرت الأسباب المؤدية إلى الفعل تسمى الإرادة، أي: اتخذت الأسباب، فالإرادة هي مباشرة الفعل واقعاً: انظر آيات: [النساء ٣٥- ٦٠- ٩١- المائدة ٣٧- التوبة ٣٢- الكهف ٢٨- القصص ٨٣- الروم ٣٨].

أبغى:

(أبغى) تعني أنى سرت خطوات في العمل: [الأنعام ١٦٤- الحجرات ٩].

أبتغى (الابتغاء):

وهي قمة هذه المجموعة، إذا سرت بالأمر إلى آخر مدى وأصبح الأمر على وشك الإنجاز يسمى ابتغاء، أي: بعد الجد والطلب.

انظر آيات: [الإسراء ١٢- ٦٦- النور ٣٣- التوبة ٤٨- البقرة ١٨٧- الليل ٢٠].



﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْخَلِيفَةَ فِي الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ

لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٦٥)

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في حذف (في) في آية ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْخَلِيفَةَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٦٥] وذكرها في الآية ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْخَلِيفَةَ فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣٩] و ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ١٤]؟

الجواب:

١- من استعراض الآيات نجد أن القرآن ذكر (في) في آية يونس ١٤- وفاطر (٣٩) ولم يذكر (في) في آية الأنعام ١٦٥.

٢- خلائف الأرض: مع حذف (في) هي أوسع وأشمل من حيث اللغة، أما: (خلائف في الأرض) فهي ظرفية ومحددة.

٣- نلاحظ أنّ سياق سورة فاطر هو في الكافرين ابتداءً وانتهاءً، وكذلك في سورة يونس السياق فيمن أهلكهم الله تعالى من الكافرين.

أمّا في سورة الأنعام فالسياق في مخاطبة المؤمنين إلى النهاية، فكانوا أعمّ وأشمل، وفيها ورد قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٦٥)، فالمؤمنون خلائفهم أطول وأكثر من الكافرين، فجاء بالمعنى الأعمّ والأشمل في سورة الأنعام بحذف (في). وناسب الخطاب لهم بصيغة التعريف الدال على أنهم خلفاؤها المالكون لها.

٤- عندما نقول: (هو مَلِك مصر) أو (مَلِك في مصر) أيها أوسع؟ مَلِك مصر أوسع. وكذلك (خلائف الأرض) قالوا هذه في الأمة المسلمة التي سترث الأرض، ولن يأتي أمة من بعدها تحمل رسالة ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥)، فقالوا: هذه الأمة المسلمة التي سترث الأرض.

٥- خلائف في الأرض للأفراد، وكل واحد هو خليفة في الأرض يفعل ما يشاء، إذن خلائف الأرض عامة للأمة المسلمة على العموم، أمّا تلك ففيها احتمالات، قالوا: انتفاع بها في الأرض، خلفاء من قبلكم، خلائف من خليفة ذرية يخلف بعضهم بعضاً.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين استعمال كلمتي (عقاب وعذاب) في القرآن الكريم؟

الجواب:

- ١- كلمة العقاب ومشتقاتها وردت في القرآن في ٦٤ موضعاً.
- ٢- كلمة العذاب ومشتقاتها وردت في القرآن في ٣٧٠ موضعاً.

٣- الفعل الثلاثي لكل من الكلمتين (عذب) و (عقب)، والحرفان الأول والثالث مشتركان، بينما الخلاف في الحرف الثاني.

وحرف الذال: من أحرف الرخاوة وفيه امتداد، بينما حرف القاف من أحرف الشدة وفيه سرعة، ويسمى في الدراسات الحديثة حرفاً انفجارياً، بينما امتداد الذال يكون للدنيا والآخرة.

لذلك نستنتج أنّ كلمة (العقاب) تكون للشيء السريع، والشيء السريع يكون في الدنيا، ومن هنا نجد أنّ الآيات التي تحدثت عن عقوبات الأمم السابقة في الدنيا جاء معها كلمة العقوبة .

٤- أي أنّ العقاب فيه شدة وسرعة، واستعملها القرآن في الدنيا، بينما استعمل العذاب في الدنيا والآخرة .

٥- ليس في القرآن (سريع العذاب)، وإنما (سريع العقاب).

* شواهد قرآنية على العقاب:

- ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ [الأنعام: ١٦٥] .

- ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾ [الحج: ٦٠] .

- ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [١٣٧] .

[آل عمران: ١٣٧] .

* شواهد قرآنية على العذاب:

- ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤] عذاب في الدنيا

والآخرة.

﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُهمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ [الحشر: ٣]

والله أعلم.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في آية الأنعام ١٦٥: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ وقوله في آية الأعراف ١٦٧:

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ بزيادة (لام التوكيد)، فلماذا؟

الجواب:

يستعمل القرآن الكريم تخفيف التوكيد أو زيادته حسب مقتضى الحال فيستعمل

(اللام) مع زيادة التوكيد فيقول: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾

[الأعراف: ١٦٧].

البيان:

في الأنعام: ١٦٥: أكد سرعة العقوبة بإِنَّ وحدها، وأكد المغفرة والرحمة بإِنَّ واللام.

في الأعراف ١٦٧: أكد سرعة العقوبة بإِنَّ واللام، وكذلك المغفرة والرحمة بإِنَّ

واللام.

١- آية الأعراف ذكرت في سياق العقوبات العاجلة في الدنيا، وأمّا آية الأنعام فذكرت في سياق العقوبات الآجلة في الآخرة، فقد قال في الأعراف: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْبَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبْكُ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦٥-١٦٦-١٦٧].

بينما قال في الأنعام: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ .

واللام تفيد التوكيد فافادت هنا توكيد سرعة العقاب؛ لأنّ العقاب المذكور هنا عقاب عاجل، وهو عقاب بني إسرائيل بالذل والنقمة وأداء الجزية بعد المسخ في سياق قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبْكُ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ بخلاف العقاب المذكور في سورة الأنعام فإنه آجل، بدليل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ فلما اختصت آية الأعراف بزيادة العذاب عاجلاً اختصت بزيادة التأكيد لفظاً بأنّ واللام .

٢- في الأعراف تقدّم ما يؤذن بغضب الله وعذابه من اتخاذهم العجل وحل يوم السبت؛ فناسب توكيد جانب العذاب بدخول اللام .

لذلك لما كان الموطن في الأعراف هو تعجيل العقوبات في الدنيا أكد سرعة العقاب، ولما لم يكن الأمر كذلك في الأنعام لم يؤكد سرعته. والله أعلم .

رابعاً. تناسب فاتحة الأنعام مع خاتمتها:

بدأت السورة بقوله تعالى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ

﴿١﴾ [الأنعام: ١].

وقال في خواتيمها: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

١ - فقد ذكر في بدايتها أن الذين كفروا بربهم يعدلون، وأمّا الرسول عليه السلام فلا

يعدل بربه شيئاً ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

فناسب بين البدء والختام.

٢ - وقال في البدء:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١].

وقال في خواتيمها: ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، أليس الذي خلق السماوات

والأرض وجعل الظلمات والنور هو رب كل شيء؟! والله أعلم.



فهرس المحتويات

٣	تتمة سورة النساء من آية ٨٦
١١٥	سورة المائدة
٣٣٠	سورة الأنعام حتى نهايتها

مِنْ رَوَائِعِ الْبَيِّنَاتِ فِي سُوْر الْقُرْآنِ

فِي الْبَلَاغَةِ وَاللِّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالنَّفْسِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

جَمْعٌ وَاعْدَادٌ وَتَصْنِيفٌ

لِلْمُهَنْدِسِ سَمِيِّ مُحَمَّدٍ هَبِيبٍ

قَدَّمَ لَهُ:

د. زَكَرِيَّا تَوْفِيحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ

الْمَجْلَدُ الْخَامِسُ

مِنْ بَدَايَةِ سُورَةِ الْأَعْرَافِ حَتَّى آخِرِ سُورَةِ التَّوْبَةِ

دار الكتب

لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْدِيعِ
بِئْرُوت - لُبْنَان

Tous droits de traduction, d'adaptation et de reproduction par tous procédés réservés pour tous pays pour "Dar El-Fikr - Beyrouth - Liban". Toute reproduction ou représentation intégrale ou partielle, par quelque procédé que ce soit, des pages publiées dans le présent ouvrage, faite sans autorisation écrite de l'éditeur est illicite et constitue une contrefaçon. Seules sont autorisées, d'une part, les reproductions strictement réservées à l'usage privé du copiste et non destinées à une utilisation collective, et, d'autre part, les analyses et les courtes citations dans un but d'exemple et d'illustration justifiées par le caractère scientifique ou d'information de l'œuvre dans laquelle elles sont incorporées. Pour plus d'informations, s'adresser à l'éditeur dont l'adresse mentionnée.

جميع الحقوق محفوظة لدار الفكر ش.م.ل. بيروت - لبنان. ولا يُسمح بنسخ أو تصوير أو تخزين أو بث أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون الحصول مسبقاً على إذن خطي من الناشر. يُستثنى من هذا الاستثناء بهدف الدراسة الخاصة أو إجراء الأبحاث أو المراجعة على أن يشار عند الاستشهاد بذلك إلى المرجعية وفي حدود القانون اللبناني لحماية حقوق النشر والتصاميم. ونتيجة الاستفسارات إلى الناشر على العنوان المذكور.

All rights reserved for "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut, Lebanon. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior permission in writing of "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut- Lebanon. Exceptions are allowed in respect of any fair dealing for the purpose of research or private study, or criticism or review, as permitted under the Copyright, Designs and Patents Act. Enquiries, concerning reproduction outside those terms should be sent to the publisher at the address shown.

1435 - 1436 هـ

2014 م

E-mail: info@darelfikr.com
Email: darelfikr@cyberia.net.lb
E-mail: dar.elfikr@yahoo.com
Home Page: www.darelfikr.com



الفرع الأول: حارة حريك - شارع عبد التّوّء - برفقيا: فكسي - ص ب: 11/7061

هاتف: 559900 - 559901 - 559902 - 01-559903 فاكس: 559904 1 00961

الفرع الثاني: ضهر المنقارة - الشارع العام - الشّوف - لبنان؛

هاتف: 985675 - 985674 - 985673 - 985672 - 985671 - 985888 7 00961



سورة الأعراف

أولاً-تناسب خواتيم الأنعام مع فواتح الأعراف:

١- قال سبحانه في أواخر سورة الأنعام: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ

تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام: ١٥٥].

وقال في أول سورة الأعراف: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ

لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [الأعراف: ٢].

٢- وقال في أواخر الأنعام: ﴿ثُمَّ يَنْتَهِم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وقال: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأنعام: ١٦٤].

وقال في أوائل سورة الأعراف: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ

﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾﴾ [الأعراف: ٦-٧].

والتنبيه المذكور في الأنعام مناسب للسؤال والإخبار بعلم الله وأنه سبحانه لم يكن

غائباً عن فعلهم واختلافهم المذكور في الأعراف.

٣- قال في آخر الأنعام: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأنعام: ١٦٥].

وقال في أول الأعراف: ﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾﴾

[الأعراف: ٤].

وإهلاك القرى المذكور في الأعراف من سرعة العقاب الذي ذكره في الأنعام. فناسب آخر الأعراف أول الأنعام.

جاء في «روح المعاني» في ارتباط هاتين السورتين: "وأما وجه ارتباط أول هذه السورة بآخر الأولى فهو أنه قد تقدم ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣] ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٥] وافتتح هذا بالأمر باتباع الكتاب، وأيضاً لما تقدم ﴿ثُمَّ يَنْتِظُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩] ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٤] قال جلّ شأنه في مفتح هذه: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ٦]... إلخ، وذلك من شرح التنبئة المذكورة.

وأيضاً لما قال سبحانه: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ [الأنعام: ١٦٠] وذلك لا يظهر إلا في الميزان، افتتح هذه بذكر الوزن، فقال عزّ من قائل: ﴿وَالْوِزْنُ يُوَمِّدُ الْحَقَّ﴾ [الأعراف: ٨] ثم (من) ثقلت موازينه، وهو من زاد حسناته على سيئاته، ثم (من) خفت) وهو على العكس، ثم ذكر سبحانه بعد ذلك أصحاب الأعراف وهم في أحد الأقوال: من استوت حسناتهم وسيئاتهم".

ثانياً. هدف السورة: احسم موقفك ولا تكن سلبياً:

سورة الأعراف من أطول السور المكية، وهي أول سورة عرضت بالتفصيل قصص الأنبياء من بداية خلق آدم عليه السلام إلى نهاية الخلق مروراً بنوح، هود، صالح، لوط، شعيب، موسى على رسولنا وعليهم أفضل الصلاة والسلام. والسورة تجسد الصراع الدائم بين الحق والباطل وكيف أنّ الباطل يؤدي إلى الفساد في الأرض، وفي قصص كل

الأنبياء الذين ورد ذكرهم في السورة تظهر لنا الصراع بين الخير والشر وبيان كيد إبليس لأدم وذريته؛ لذا وجه الله تعالى أربعة نداءات متتالية لأبناء آدم ب ﴿يَبْنَىْءَ آدَمَ﴾ ليحذّرهم من عدوهم الذي وسوس لأبيهم آدم حتى أوقعه في المخالفة لأمر الله تعالى. كما تعرضت السورة الكريمة إلى أصناف البشر، فهم على مرّ العصور ثلاثة أصناف: المؤمنون الطائعون، العصاة، والسليبيون الذين هم مقتنعون لكنهم لا ينفذون إمّا بدافع الخجل أو اللامبالاة وعدم الاكتراث.

والسلبية هي من أهم المشاكل التي تواجه الفرد والمجتمع والأمة، وجاءت الآية لتحذّرنا أنه علينا أن نحسم مواقفنا في هذه الحياة ونكون من المؤمنين الناجين يوم القيامة، ولا نكون كأصحاب الأعراف الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم وينتظرون أن يحكم الله فيهم.

* وسميت السورة (الأعراف): لورود ذكر اسم الأعراف فيها، وهو سور مضروب بين الجنة والنار يحول بين أهلها، وروى جرير عن حذيفة أنه سئل عن أصحاب الأعراف فقال: هم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فقعدت بهم سيئاتهم عن دخول الجنة وتخلفت بهم حسناتهم عن دخول النار فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله تعالى فيهم.

وقد بدأت السورة بمعجزة القرآن الكريم على الرسول ﷺ وأنّ هذا القرآن نعمة من الله تعالى على الإنسانية جمعاء، فعليهم أن يتمسكوا بتوجيهاته وإرشاداته ليفوزوا بسعادة الدارين ويكونوا من الناجين يوم القيامة ومن أهل الجنة: ﴿كَتَبْنَا إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ

حَرَجٍ مِّنْهُ لِنُذِرَ بِهِ وَذَكَرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ أَتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ [الأعراف: ٢-٣].

* النموذج الأول من صراع الحق والباطل: قصة آدم مع إبليس، ويبين لنا تعالى في هذه القصة كما في باقي السورة كيف أن الحق ينتصر في النهاية على الباطل، وقد جاءت كلمة: ﴿فَدَلَّهُمَا يَبْرُورٌ﴾ ﴿فَدَلَّهُمَا يَبْرُورٌ﴾ ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ﴿١٣﴾ في وصف إغواء الشيطان لآدم؛ لتبين لنا كيف أن الذين لا يحسمون أمورهم ومواقفهم كالمعلقين في البئر لا هم هالكون ولا هم ناجون، مما يؤكد على أن علينا أن نحدد موقفنا من الصراع بين الحق والباطل.

* عرض يوم القيامة وقصة أصحاب الأعراف: (الآيات ٤٤ - ٥١) تذكر الآيات قصة أصحاب الأعراف الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم وبقوا على الأعراف ينتظرون حكم الله تعالى فيهم، والأعراف قنطرة عالية على شكل عرف بين الجنة والنار والمكث عليها مؤقت؛ لأن في الآخرة الناس إما في النار أو في الجنة، وأصحاب الأعراف كانوا يعرفون الحق والباطل لكنهم لم يحسموا أمرهم فحُبسوا بين الجنة والنار حتى يقضي الله تعالى فيهم: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا سِمْتَهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ ﴿٤٦﴾ [الأعراف: ٤٦]. فعلى أن لا نضع أنفسنا في هذا الموقف ونعمل جاهدين على أن نكون من أهل الجنة؛ حتى لا نقف هذا الموقف على الأعراف.

* عرض نماذج من صراع الحق والباطل:

عبر قصص الأنبياء على مر العصور عرضت الآيات قصة كل نبي مع قومه والصراع بين الخير والشر، وكيف أن الله تعالى ينجي نبيه ومن اتبعه وينصرهم على عدوهم.

* قصة نوح مع قومه: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عِيبًا﴾ [الأعراف: ٦٤].

* قصة هود: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَّعْنَا دَايِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا

مُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٧٢].

* قصة صالح: (آية ٧٣ - ٧٩).

* قصة لوط: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ ۖ كَانَتْ مِنَ الْغَافِرِينَ﴾ [٨٣].

* قصة شعيب: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعَبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا

أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَئِكَ أَكْرِهِينَ﴾ [الأعراف: ٨٨].

* مقارنة بين الحسم والتردد في قصة موسى وفرعون والسحرة: الآيات توضح كيف

حسم السحرة موقفهم من نبي الله موسى بعدما رأوا الحق وأخذوا موقفاً واضحاً من

فرعون وأتباعه وآمنوا بالله تعالى وبما جاء به موسى: ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِمَّنْ خَلْفَ ثُمَّ

لَأَصْلِبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [١٢٦] قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا نَنفَعُ مِنَّا إِلَّا أَتَ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا

رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّأْ مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٤-١٢٥-١٢٦]، وتردد بنو إسرائيل باتباع

موسى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا ۚ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١٢٨] قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن

يُهْلِكْ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفْكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٨﴾ [الأعراف: ١٢٨-١٢٩] وهذه عبرة لنا؛ ذلك أن التردد لا يؤدي إلى الحق والجنة.

* قصة أهل السبت: وكيف تحايّلوا على الله تعالى؛ لأنهم لم يحسموا مواقفهم بالتسليم الكلي لله وتطبيق ما يعتقدونه عملياً حتى يكونوا من الفائزين، لكنهم كانوا يعتقدون شيئاً ويارسون شيئاً آخر: ﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٣٣﴾ [الأعراف: ١٦٣].

* فئات بني إسرائيل: عرضت السورة فئات بني إسرائيل الثلاثة، فهم إمّا: عصاة، أو مؤمنون يnehون عن المعاصي، وإمّا متفرجون سلبيون، وهذه الفئات موجودة في كل المجتمعات، السلبيون قالوا: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا أَلَّهِ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴿١٦٤﴾ [الأعراف: ١٦٤] والمؤمنون ردوا: ﴿قَالُوا مَعْذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٥﴾ [الأعراف: ١٦٥]، ولم يذكر هنا مصير الفئة السلبية، ويقول بعض العلماء: إنهم مع الفئة الضالة الظالمة؛ لأنهم لم ينهوا عن السوء، والبعض الآخر يرى أنهم سكتوا عن الحق، والله تعالى سيحسم وضعهم يوم القيامة؛ لذا لم يرد ذكرهم في السورة، والله أعلم.

إذن بعد هذا العرض للسورة نستنتج أنّ علينا الابتعاد عن السلبية، وعلينا أن نحسم مواقفنا من الآن؛ لأننا نريد أن ندخل الجنة بإذن الله، ولا نريد أن نكون مذبذبين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، وعلينا ألاّ يثنيّا عن نصره الحق خجل ولا عدم مبالاة أو قلة اكتراث أو ضعف، ولعلّ الغفلة هي من أهم أسباب التردد والسلبية، فعلى أن نسعى ألاّ نكون من الغافلين؛ لأنّ الغافل قد يكون أسوأ من العاصي، فالعاصي قد يتوب كما فعل سحرة فرعون، أمّا الغافل فقد يتهادى في غفلته إلى حين لا ينفع معه الندم ولا العودة: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩].

وتأتي ختام السورة لتركز على البعد عن الغفلة وحسم الأمر: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٥].
والسجدة في الآية الأخيرة كأنها جاءت لتزيد في النفس الاستعداد للحسم فربما بهذه السجدة يصحى الغافل من غفلته ويحسم موقفه السلبي إذا عرف بين يدي من يسجد فيعود إلى الحق: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

وقد ختمت السورة بإثبات التوحيد كما بدأت به، وفي هذا دعوة إلى الإيمان بوحداية الله تعالى في البدء والختام. وهذه السورة مرتبطة بسورة الأنعام؛ لأنّ الابتعاد عن السلبية وحسم الموقف هو من توحيد الله تعالى في المعتقد والتطبيق أيضاً.

ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة:



السؤال الأول:

ما دلالة الأحرف المقطعة في أوائل السور؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة رقم ١.



﴿ كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى



السؤال الأول:

ما الحرج المذكور في الآية؟

الجواب:

الحرج في حقيقته المكان الضيق من الغابات الكثيرة الأشجار بحيث يعثر السالك فيه، فأغمض عينيك أيها المتدبر لكتاب الله، وأعمل خيالك في هذه الصورة القرآنية لحال الأسف الحزين الذي امتلأ صدره حزناً، فإنه يعسر منه التنفس من انقباض أعصاب مجاري التنفس، فتخيل هذا الضيق النفسي بضيق مكان مليء أشجاراً كيف تستطيع تجاوزها، فهذا هي صورة القرآن التي ترسم بالفاظها المحكمة ما تعجز ريشة الفنان عن الإتيان به.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين الحرج والضيق ؟

الجواب:

- ١- الحرج هو ضيق لا منفذ فيه مأخوذ من (الحرجة)، وهي الشجر الملتف حتى لا يمكن الدخول فيه ولا الخروج منه؛ ولهذا جاء بمعنى الشك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾ [النساء: ٦٥] أي: شكاً؛ لأن الشاك في الأمر لا ينفذ فيه. وقوله تعالى في آية الأعراف: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ [الأعراف: ٢] أي: ضيق.
- ٢- قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] أي: لا يوجد في الدين ضيق لا مخرج منه؛ لأن الله شرع التوبة وهي مخرج، والرخص وهي مخرج أيضاً. ولقد قيل: ما أدى إلى الضيق فهو منفي، وما أوجب التوسعة فهو أولى.
- ٣- الحرج: هو الضيق أو الشك؛ لأن الشاك ضيق الصدر حرج الصدر كما أن المتيقن منشرح الصدر منفسح القلب.

السؤال الثالث:

ما معنى اللام في قوله تعالى: ﴿لُنُنْذِرْ بِهِ﴾ ؟

الجواب:

اللام في قوله تعالى: ﴿لُنُنْذِرْ بِهِ﴾ بمعنى (كي)، وهي تتعلق بقوله: ﴿أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ على التقديم والتأخير، والتقدير: كتاب أنزل إليك كي تنذر به، فلا يكن في صدرك حرج منه.

السؤال الرابع:

ما فائدة هذا التقديم والتأخير في الآية ؟

الجواب:

فائدة هذا التقديم والتأخير أن الإقدام على الإنذار والتبليغ لا يتم ولا يكمل إلا عند زوال الحرج من الصدر؛ ولهذا السبب أمره الله بإزالة الحرج من الصدر، ثم أمره بعد ذلك بالإنذار والتبليغ.

السؤال الخامس:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَذَكَّرَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ؟

الجواب:

في قوله تعالى: ﴿وَذَكَّرَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ قيد هذه الذكرى بالمؤمنين، وهو نظير قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾ .

والنفوس البشرية قسمان: بليدة جاهلة غارقة في الملذات، وأخرى شريفة تترقى بالحوادث الروحانية.

وبعثة الأنبياء والرسل في حق القسم الأول إنذار وتخويف، وفي حق القسم الثاني تذكير وتنبيه.

السؤال السادس:

ما إعراب ﴿وَذَكَّرَ﴾ ؟

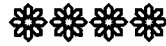
الجواب:

إعراب ﴿وَذَكَّرَى﴾ فيها وجوه:

أ- في محل نصب على تقدير: (وليكون) ﴿وَذَكَّرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢﴾ فهي خبر (يكون) المقدر.

ب- في محل نصب على معنى: لتنذر به ولتذكر.

ج- في محل رفع على معنى: متاب حق وذكرى، أو وهو ذكرى.
والله أعلم.



﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا

تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٢﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (تذكرون وتذكرون وتذكرون)؟

الجواب:

الاختلاف في المعنى أنه عندما تأتي: (تَذَكَّرُونَ) تكون مساحة التأمل أوسع، وهذا مثال في قوله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَكِّمُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٨٠] وقبلها كان الكلام عن النظر في آيات الله في الكون، و(هذا ربي) ثم (هذا ربي) ثم (هذا ربي)، وهي أمور تحتاج إلى طول زمن.

ولكن عندما نأتي إلى (تذكّرون) أو (تذكّرون) - بالتشديد على الذال - نجد أنّ المسألة منحصرة إمّا في أوامر من الله عز وجل يأمرهم بتنفيذها مثل ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣] الأمر يأتي للتنفيذ أو للتقرير فتكون المسألة منحصرة مجتزأة لا تحتاج إلى طول الوقت الذي احتاجته التأملات التي في خلق السموات والأرض، كما في قصة إبراهيم عليه السلام.

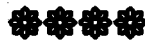
وأما التشديد على الذال فهو للتأكيد، وكل ما قرأه حفص (تذكّرون) قرأه نافع وورش (تذكّرون) بالتشديد على الذال، وأجمعوا على قراءة (يذكّرون) بتشديد الذال، وحيثما وردت بالتشديد ففيها معنى التأكيد لما تأتي.

السؤال الثاني:

ما دلالة حذف التاء من آية الأعراف، فقال: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ بتاء واحدة ؟

الجواب:

حذف التاء من آية الأعراف فقال: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ بتاء واحدة؛ وذلك أنها خطاب للمؤمنين، والمؤمنون لا يحتاجون إلى طول تذكر لا اتباع ما أنزل إليهم من ربهم، بل يفعلون ذلك بتذكر قليل، فحذف التاء وقال: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾. والآية تعني اتباع الكتاب ومثله السنة؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].



﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَبَاءَ مَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة مشهد إهلاك القرية في الآية ؟

الجواب:

انظر كيف رسم القرآن مشاهدته بأبداع رسم، فهنا يعرض القرآن حقيقة الهلاك للقرية دون أن يأتي على ذكر أهلها لقصد الإحاطة والشمول. فتخيل مشهد القرية وهي تتدمر بأكملها، ستجد نفسك أمام هذه الصورة الفظيعة وتتساءل بدهشة: إذا كان هذا ما حل بالقرية وهي ثابتة مستقرة فكيف بأهلها؟ وستزداد دهشة إذا علمت أن ساعة الهلاك هي ساعة نومهم، قال تعالى: ﴿يَبَيِّنَا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤].

السؤال الثاني:

كيف يأتي البأس بعد الإهلاك في قوله تعالى ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا﴾ في سورة الأعراف؟

الجواب:

قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ الفاء تأتي للترتيب الذكري ولا تنحصر بالترتيب والتعقيب، وهي تعني التفصيل بعد الإجمال، فأولاً يأتي بالموت بشكل إجمالي ثم يفصل الإهلاك.

ومثال آخر: ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣] (سألوا موسى) مجملة، (وأرنا الله جهرة) مفصلة.

وكذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ [هود: ٤٥] تفصيل بعد الإجمال.

السؤال الثالث:

ما نوع ﴿وَكَمْ﴾ في الآية؟ وما إعرابها؟

الجواب:

١- كم: خبرية كناية عن العدد الكثير في محل رفع مبتدأ، وجملة (أهلكناها) خبر.

٢- قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ﴾ يعني أهل قرية.

السؤال الرابع:

ما البأس؟ وما مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿فَجَاءَهَا بِأُسْنًا﴾ البأس هو القوة التي لا تقهر، وهو عائد على القرية، وقوله: ﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ عاد الضمير إلى أهل القرية؛ لأنّ معنى البيات والقائلة لا يصح إلا فيهم، ولأنّ أهلها هم المقصودون بالذات.

السؤال الخامس:

لقائل أن يقول: قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأُسْنًا﴾ يقتضي أن يكون الإهلاك متقدماً على مجيء البأس وليس الأمر كذلك، فإنّ مجيء البأس مقدم على الإهلاك، فما توضيح ذلك؟

الجواب:

١- المراد بقوله: ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ أي: حكمنا بهلاكها فجاءها بأسنا.

٢- كم من قرية أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا.

٣ - الفاء في ﴿فَجَاءَهَا﴾ تأتي للترتيب الذكري ولا تنحصر بالترتيب والتعقيب فقط، وهي تعني التفصيل بعد الإجمال، وأنّ البأس والهلاك وقعا معاً في حال واحدة.

السؤال السادس:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿يَنبَأُ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾؟

الجواب:

١ - قوله تعالى: ﴿يَنبَأُ﴾ مصدر واقع موقع الحال بمعنى (بائتين أو بايتين)، وسمي البيت بيتاً لأنه يبات فيه.

٢ - قوله تعالى: ﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ (أو) حرف عطف و ﴿هُم قَائِلُونَ﴾ مبتدأ وخبر، والجملة حال معطوفة على قوله (بياتاً)، كأنه قيل: فجاءها بأسنا بايتين أو قائلين، بمعنى: (نائمون ليلاً أو وقت القيلولة)، أي: أنهم كانوا في كلّ من الوقتين غافلين مستريحين ففاجأتهم الأحداث من دون استعداد، والعذاب في وقت الراحة يكون أشد وأغلظ. والقيلولة عند العرب هي الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر مع نوم أو بدون نوم، والدليل على أنه قد يكون بغير نوم أنّ الجنة لا نوم فيها والله يقول: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَآخَسِنُ مَقِيلاً﴾ [الفرقان: ٢٤].

٣ - الحرف ﴿أَوْ﴾ ربما أفاد أنّ البأس جاء مرة ليلاً ومرة نهاراً؛ لأنّ الكلام عن عدد كثير من القرى ﴿وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ﴾ أي: فجاء لقرية بياتاً ولقرية أخرى في وقت القيلولة، فمثلاً حدث الهلاك لقوم لوط، بالليل وحدث الهلاك لقوم شعيب في القيلولة. والله أعلم.

السؤال السابع:

كيف يأتي البأس بعد الإهلاك في الآية ٤ من سورة الأعراف ؟

الجواب:

القاء تأتي للترتيب الذكري ولا تنحصر بالترتيب والتعقيب فقط، وهي تعني التفصيل بعد الإجمال.

* شواهد قرآنية:

أ- في آية الأعراف ٤: أولاً يأتي الموت بشكل إجمالي ثم يفصل الإجمال.

ب - في آية هود ٤٥: ﴿وَنَادَى﴾ ، ثم قال: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ فصل بعد الإجمال.

ج - في آية النساء ١٥٣: (سألوا موسى) جملة (وأرنا الله جهرة) مفصلة.

السؤال الثامن:

ما الفرق بين استعمال كم وكأين ؟ واستعمالهما في آية الأعراف ٤ والحج ٤٥ ؟

الجواب:

١- (كم): كناية عن العدد المبهم تقع على القليل منه والمتوسط والكثير، وهي على قسمين:

أ - استفهامية، نحو: كم درهماً عندك ؟ كم رجلاً أكرمت ؟ ولا تحمل الصدق والكذب.

ب - خبرية: وتكون بمعنى (كثير)، وسميت خبرية لأنها تحمل الصدق والكذب،

نحو: كم رجل أكرمت ؟ وقوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الدخان: ٢٥].

٢- (كأين): مركبة من كاف التشبيه وأي الاستفهامية المنونة، ثم حصل لهما بالتركيب

معنى ثالث لم يكن لكل واحد منهما في حال الإفراد.

وهي تفيد التكثير مثل كم الخبرية، ولم ترد في القرآن الكريم إلا مع (من) كقوله

تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

والذي يبدو أن (كأين) تستعمل في القرآن الكريم في مواطن التفخيم والتعظيم

إضافة إلى التكثير.

* شواهد قرآنية: آية الأعراف ٤ وآية الحج ٤٥:

جاء في الأعراف ب ﴿وَكَمْ﴾ وفي الحج ب ﴿فَكَأَيِّنْ﴾ [الحج: ٤٥] ومن مراجعة السياق في

السورتين نجد أن سياق آيات الحج في المظلومين الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق

وقد أذن لهم بالقتال، وفيه التأسّي بما وقع للطوائف المؤمنة من قبل، فقد كذبهم قومهم

وأودوا فأملى ربك للكافرين ثم أخذهم أخذة قاصمة، ثم قال بعدها: ﴿فَكَأَيِّنْ مِّن قَرْيَةٍ

أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ [الحج: ٤٥] فهذا موطن تفخيم. وليس السياق في الأعراف على

هذا.

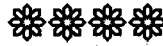
السؤال التاسع:

قوله تعالى في الآية ﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ هل هو من القيلولة أو القول؟

الجواب:

كلمة ﴿قَائِلُونَ﴾ في الآية هي من القيلولة وليس من القول.

لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية البقرة ١٩٣.



﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٦﴾

السؤال الأول:

كيف الجمع بين آية الرحمن ٣٩، وآية الحجر ٩٢، وآية الصافات ٢٤، وآية الأعراف

٦، وآية الزخرف ٤٤ ؟

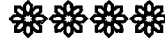
الجواب:

١- للأخرة مواطن فلا يُسأل في موطن ويُسأل في موطن، ففي مشهد لا يتكلمون ولا يُسأل أحد. وإنما صمت عام، يبقى الناس أربعين ألف سنة لا يتكلمون، ثم بعد ذلك يكون السؤال والجواب، فهي مشاهد قبل الحساب ثم يذهب الناس إلى آدم عليه السلام ثم إلى بقية الأنبياء، حتى يقول البعض: اللهم ارحمنا من هذا ولو إلى النار.

٢- المعنى لا يُسأل عن فعله أحد منكم ولكن يُسأل بقوله: لمَ فعل الفاعل، أي: لا يُسأل سؤال استعلام، بل يُسأل سؤال توبيخ.

٣- قيل: ﴿لَسَّانَهُمْ﴾ [الحجر: ٩٢] سؤال توبيخ و ﴿لَا يَسْتَلُ عَنْ ذَنبِهِ﴾ [الرحمن: ٣٩] سؤال استعلام.

٤- وقيل: ﴿لَسَّانَهُمْ﴾ [الحجر: ٩٢] لم عملوا، ولا يُسألون ماذا عملوا؛ لأن الله أعلم بذلك.



﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشٌ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا
إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾﴾

السؤال الأول:

ما وجه الاختلاف في قصة آدم عليه السلام بين سورتي البقرة والأعراف؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٩.

السؤال الثاني:

لماذا استخدمت كلمة (إبليس) مع آدم ولم تستخدم كلمة (الشیطان)؟

الجواب:

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ
وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة: ٣٤] وفي سورة الأعراف: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا
لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأعراف: ١١] إبليس هو

أبو الشياطين كما أن آدم أبو البشر وبداية الصراع كانت بين أبي البشر وأبي الشياطين،
(والشيطان) يُطلق على كل من كان كافراً من الجن أي على الفرد الكافر من الجن.

السؤال الثالث:

لماذا جاء ذكر إبليس مع الملائكة عندما أمرهم الله تعالى بالسجود لآدم مع العلم أن
إبليس ليس من جنس الملائكة؟

الجواب:

الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم في آية سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة: ٣٤] وأمر إبليس على وجه
الخصوص في آية سورة الأعراف: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ عَلَىٰ أَنْ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ
مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأعراف: ١٢] فليس بالضرورة أن الله تعالى أمر إبليس بالسجود مع الملائكة،
لكنه تعالى أمر الملائكة بالسجود كما في آية سورة البقرة، وأمر إبليس وحده بالسجود
لآدم أمراً خاصاً به في آية سورة الأعراف.

السؤال الرابع:

هل كان إبليس مأموراً بالسجود لآدم؟

الجواب:

نعم أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم أمراً عاماً: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ
فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة: ٣٤] وأمر إبليس بالسجود أمراً
خاصاً: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ عَلَىٰ أَنْ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأعراف: ١٢].

السؤال الخامس:

هل إبليس من الملائكة ؟

الجواب:

- ١- إبليس ليس من الملائكة وإنما من الجن لقوله تعالى: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠] فإبليس كان مع الملائكة، لكنه ليس منهم.
- ٢- في هذه الآية جاء الأمر للملائكة بالسجود لآدم تكريماً له، وهنا في هذه الآية لا يشمل الأمر إبليس؛ لأنه ليس من الملائكة.
- ٣- لكن الله أمر إبليس بالسجود أيضاً في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ عَلَىٰ أَن تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢] فقال: ﴿إِذْ أَمَرْتُكَ﴾.
- ٤- في قوله تعالى في آية الكهف ٥٠: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ يوجد استثناء منقطع، كقولك: حضر الطلاب إلا البواب، فالبواب ليس من جنس الطلاب.
- ٥- ليس بالضرورة أن الله تعالى أمر إبليس بالسجود مع الملائكة، لكنه تعالى أمر الملائكة بالسجود، كما في آية سورة البقرة ٣٤، وأمر إبليس وحده بالسجود لآدم أمراً خاصاً به، كما في آية سورة الأعراف ١٢.

السؤال السادس:

ما خطوط تحديد تأنيث وتذكير الفعل مع الملائكة في القرآن الكريم ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٣١.

السؤال السابع:

جاءت قصة آدم عليه السلام في سورة البقرة في الآيات (٣٠-٣٨) وجاء في آتي الأعراف (١١-١٢) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشٌ قَلِيلًا مَا نَشْكُرُونَ﴾ (١٠) ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (١١) والخطاب فيها بصيغة الجمع وليس بالافراد لآدم، وقوله تعالى في آية الأعراف ١٧٢: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ وقوله تعالى في آية الأحزاب ٧٢: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٧٣) والمطلوب بعد استعراض جميع الصور القرآنية لجوانب قصة الإنسان والأنفس وآدم أن نبين ترتيب مراحل هذه المسألة.

الجواب:

المراحل هي (والله أعلم):

١- خلق جميع البشر كأنفس مجردة عن المادة من آدم عليه السلام حتى قيام الساعة

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ [الأعراف: ١١].

٢- إعطاء هذه الأنفس صورها الخاصة بها ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ [الأعراف: ١١].

٣- عرض الأمانة على المخلوقات، وتعهد الإنسان (النفس) بحملها.

٤- أخذ العهد والميثاق من جميع البشر (الأنفس) ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

٥- إخبار الله تعالى الملائكة بأنه جاعل في الأرض خليفة.

٦- معرفة الملائكة بإفساد بني آدم وسفكهم الدماء عندما كشف الله تعالى عنها غطاء

غيب الزمن المستقبل.

٧- تعليم الله تعالى آدم الأسماء كلها، وإخبار آدم الملائكة بذلك.

٨- الأمر الإلهي للملائكة بالسجود لآدم حين الانتهاء من خلق جسده ﴿فَإِذَا

سَوَّيْتُهُ﴾ [الحجر: ٢٩] ونفخ الروح فيه ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩].

ملاحظة: إنّ جميع المراحل حتى الآن تمت في عالم الأنفس بعيداً عن المادة، فجسد آدم

المادي لم يخلق بعد.

٩- خلق جسد آدم عبر المراحل التي بينها القرآن الكريم، ومن ثمّ تسويته إنساناً

كاملاً ونفخ الروح فيه.

وهنا دخل آدم عليه السلام مرحلة عالم المادة والمكان والزمان وأصبح محكوماً لهذه

القوانين.

١٠- سجود الملائكة لآدم عليه السلام وعصيان إبليس بسبب مادة جسم آدم، كما في

قوله تعالى على لسان إبليس: ﴿خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢].

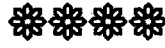
١١- إسكان آدم وزوجه جنة التدريب والاختبار.

١٢- إغواء إبليس لهما.

١٣- تلقي آدم التوبة من الله تعالى حيث اجتباه الله تعالى وهداه.

وهنا دخل آدم عليه السلام مرحلة النبوة.

١٤- هبوط آدم عليه السلام وذريته إلى الأرض، ووعد الله تعالى بأن يرسل لهم رسلاً يحملون لهم الهدى ومنهج الحق. والله أعلم.



﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّمَّنْ خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾



السؤال الأول:

ما الفرق البياني بين قوله تعالى ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾ آية سورة ص ٧٥ و ﴿مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ﴾ آية سورة الأعراف ١٢؟ وما دلالة استخدام (لا)؟

الجواب:

قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّمَّنْ خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ وقال في سورة ص: ﴿قَالَ يَبْنَاسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنْ آلَافِينَ ٧٥﴾.

١- هناك قاعدة، وهي أن الحرف (لا) يمكن أن يُزاد إذا أُمن اللبس، وسُمِّي حرف صلة، وغرضه التوكيد وليس النفي.

٢- ونلاحظ أن سياق الآيات مختلف في السورتين، ففي سورة الأعراف الآيات التي سبقت هذه الآية كانت توبيخية لإبليس ومبينة على الشدة والغضب والمحاسبة الشديدة وجو السورة عموماً فيه سجود كثير.

٣- النحويون يقولون: إنّ (لا) زائدة، فهي لا تغيّر المعنى وإنما يُراد بها التوكيد، ومنهم من قال: إنها صلة، وليس قولهم: إنها زائدة يعني أنه ليس منها فائدة، إنما حذفها لن يغيّر المعنى لو حُذفت، فلو قلنا مثلاً: (والله لا أفعل)، وقلنا: (لا والله لا أفعل) فالمعنى لن يتغير، برغم أننا أدخلنا (لا) على الجملة، لكن معناها لم يتغير.

أمّا في آيات القرآن الكريم فلا يمكن أن يكون في القرآن زيادة بلا فائدة، والزيادة في (لا) بالذات لا تكون إلا عند أمن اللبس.

٤- في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢٩] معناه: ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرّون على شيء، وإذا أراد الله تعالى أن يُنزل فضله على أحد لا يستطيع أحد أن يردّ هذا الفضل، فالقصد من الآية إعلامهم، وليس عدم إعلامهم، لذلك قسم من النحاة والمفسرين يقولون: إنّ اللام زائدة أو صلة.

٥- في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَهُودُ مَا مَنَّكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّواْ ۖ أَذَلَّتْ بَصَرِي أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ [طه: ٩٢-٩٣] هي ليست نافية ولكنها بمعنى: من منعك من اتباعي.

٦- وفي قوله تعالى في آية الأعراف: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ أَلَا تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ ۚ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ خَلْقِنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [١٢] الله تعالى يحاسب إبليس على عدم السجود، ولو جعلنا (لا) نافية يكون المعنى أنه تعالى يحاسبه على السجود وهذا غير صحيح، ولهذا قال تعالى في سورة ص: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَّكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِدَنِّي ۖ أَتَكْبَرُ ۚ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [٧٥] ، إذن (لا) مزيدة للتوكيد جيء بها لغرض التوكيد؛ لأنّ المعلوم أنه يحاسبه على عدم السجود.

٧- لكن يبقى السؤال: لماذا المجيء ب (لا) في آية الأعراف ١٢ وحذفها في آية

ص ٧٥؟

لو نظرنا في سياق قصة آدم عليه السلام في الآيتين في سورة الأعراف وص لوجدنا:
 آ- أن المؤكّدات في سورة الأعراف أكثر منها في سورة ص، ففي الأعراف جاءت
 الآيات (لأقعدنّ، لآتينهم، لأملأن، إنك) وغيرها من المؤكّدات.

ب- وكذلك القصة في سورة الأعراف أطول منها في ص.

ج- ثم إن مشتقات السجود في الأعراف أكثر (٩ مرات)، أما في ص (٣ مرات).

ولتأكيد السجود في الأعراف جاءت ﴿مَا مَنَعَكَ آلَتَسْجُدَ﴾.

٨- ثم هناك أمر آخر انتبه له القدامى في السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة، وهو أن
 هذه الأحرف تطبع السورة بطابعها، فعلى سبيل المثال: سورة (ق) تطبع السورة بالقاف
 (القرآن، قال، تنقص، فوقهم، باسقات، قبلهم، قوم، حق، خلق، أقرب، خلقنا، قعيد،
 وغيرها) وسورة ص تطبع السورة بالصاد (مناص، اصبروا، صيحة، فصل، خصمان،
 وغيرها..) حتى السور التي تبدأ بـ (الر) تطبع السورة بطابعها. وسورة الأعراف تبدأ بـ
 (المص)، وفي الآية موضع السؤال اللام والألف وهما أحرف (لا) فناسب ذكر (لا) في
 آية سورة الأعراف، وناسب كذلك السياق والمقام.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ ؟

الجواب:

١- لعلّ سائلاً يقول: إذا كان المنع يعني الكف والصد، فلم جاءت الآية بحرف

النفي (لا) في قوله: ﴿آلَا تَسْجُدُ﴾ فيكون مقتضى الظاهر أن يقول: ما منعك أن تسجد؟
إنّ (لا) هنا لا تفيد نفياً وإنما جيء بها للتأكيد، و (لا) من جملة الحروف التي يؤكد بها الكلام، تماماً كما في قوله تعالى: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد: ١] أي: أقسم بهذا البلد قسماً محققاً.

٢- في قول الحق سبحانه في سورة ص: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾؛ أي أنه ممنوع بقوة أخرى،

والمعنى: أي قوة وأي سبب منعك من السجود لآدم ؟

بينما يقول الحق في سورة الأعراف: ﴿مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾، والله سبحانه يعلم أولاً

أنه قد امتنع باقتناع لا بقهر، والله لم يسأله عن المقارنة بينه وبين آدم؛ ولذلك قال إبليس:

﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾، فكأن المسألة دارت في ذهنه لوجود حيثة لعدم

السجود، فلا يصح في عرفه الإبلisi أن يسجد الأعلى للأدنى !! وكأنّ النار في عرفه لها علو، وهو في

هذا مخطيء تماماً؛ لأنّ الأجناس حين تختلف فلكل جنس دوره، ولا يوجد جنس أفضل من جنس،

فالنار لها مهمة والطين له مهمة، والنار لا تقدر أن تؤدي مهمة الطين، فلا يمكن أن تزرع في النار.

والخيرية تتأتى في الأمرين ما دام كل منهما يؤدي مهمته، ولكن إبليس قالها للمعاندة وللکفر حين

أعرض عن أمر الله، وأراد أن يعدل مراد الله في أمره. والله أعلم.

السؤال الثالث:

قارن بين قصة آدم عليه السلام في سورة الأعراف والقصة نفسها في سورة ص ؟

الجواب:

قصة آدم عليه السلام جاءت في الآيات (١١ - ٢٥) من سورة الأعراف وجاءت أيضاً في الآيات (٧١ - ٨٨) من سورة ص.

١- بدأت آيات قصة آدم في سورة الأعراف بتأكيدين ﴿وَلَقَدْ﴾ أي [اللام - قد]، بينما بدأت آيات سورة ص بـ ﴿إِذْ قَالَ﴾ .

٢- المؤكدات في قصة الأعراف أكثر ﴿وَلَقَدْ﴾ بزيادة اللام ﴿إِنَّكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ ﴿١٢﴾ ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿لَأَقْعُدَنَّ﴾ ﴿لَأَتِيَنَّهِنَّ﴾ ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿١٨﴾ ﴿وَقَاسَمُهُمَا إِنْى لَكُمْ لِمَنِ النَّصِيحَةُ﴾ ﴿١٩﴾ فناسب زيادة (لا) الزائدة المؤكدة.

٣- مقام السخط والغضب في قصة الأعراف أكبر، فناسب ذلك الزيادة في التوكيد والغلظة في القول، ويدل على ذلك عدة أمور منها:

أ- لم يذكر اسم إبليس في الأعراف ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ﴾، في حين ذكره في ص: ﴿قَالَ يَبْلِغُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾ .

ب - صيغة الطرد في الأعراف كانت الطرد مع الصغار ﴿فَأَخْرَجَ إِنْكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ وكرر الطرد في الآية ١٨ قائلاً: ﴿قَالَ أَخْرَجْ مِنْهَا مَذَّةً وَمَا مَذْهُورًا﴾ .

وليس الأمر كذلك في آيات سورة ص، فإنه قال: ﴿قَالَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا إِنْكَ رَجِيمٌ﴾ ﴿٧٧﴾ وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ .

ج - عدم التبسط في الكلام مع إبليس في آيات قصة الأعراف أكبر، مما يدل على السخط الكبير، بخلاف آيات ص، انظر جدول الآيات التالية لترى مقدار التبسط في سورة ص:

سورة الأعراف	سورة ص
﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢]	﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ (٧٥) [ص: ٧٥]
﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ (١٥) [الأعراف: ١٥]	﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ (٨٠) [ص: ٨٠-٨١]
﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (١٤) [الأعراف: ١٤]	﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٧٩) [ص: ٧٩]

فإنه لما كان المقام مقام تبسطٍ تبسط إبليس في الكلام، بخلاف آيات الأعراف، فإنه لما كان مقام سخط كبير حذف التبسط وجعل الكلام على أوجز صورة، ولكل مقام مقال.

٤- مما حسن زيادة (لا) في الأعراف، وهي مؤلفة من الألف واللام، أن ذلك ينسجم مع الحروف المقطعة في بداية سورة الأعراف ﴿الْمَصَّ﴾، بينما لم تبدأ بهما في سورة ص.

٥- مما حسن تأكيد السجود في سورة الأعراف دون سورة ص هو الاختلاف بين جو السورتين، فقد جاءت مشتقات السجود في الأعراف في تسعة مواضع بخلاف سورة ص فإنها لم تذكر إلا في ثلاثة مواضع، وبيان ذلك:

سورة الأعراف:

الآيات: [الآية ١١ وذكرت مشتقات السجود فيها ثلاث مرات، و الآيات: ١٢ - ٢٩ - ٣١ - ١٢٠ - ١٦١ - ٢٠٦].

سورة ص:

الآيات: [٧٢ - ٧٣ - ٧٥].

ولهذا ناسب أن يؤكد السجود في الأعراف دون ص، والله أعلم.

٦- زیدت (لا) في سورة الأعراف دون سورة ص، علماً بأن زيادة (لا) هي للتوكيد، فلماذا زاد التوكيد في الأعراف دون ص ؟
السبب في ذلك أن سياق القصة في سورة الأعراف فيه تأكيد أكبر فاقضى ذلك أن يؤتى بـ (لا) الزائدة المؤكدة.



﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۖ ﴾ (١٤) ﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۖ ﴾ (١٥)

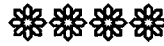
السؤال الأول:

في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۖ ﴾ (١٤) ﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۖ ﴾ (١٥) هل نال إبليس تكرامة في استجابة طلبه بأن يكون من الكائنات الباقية؟

الجواب:

هذا ما تشير إليه الآية، لكنه في الحقيقة خاب؛ فهو أهون على الله من أن يجيب له طلبه وقد نفى هذا التصوير للسامع قوله: ﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۖ ﴾ (١٥) فانظر كيف أفاد التأكيد

ب ﴿إِنَّكَ﴾ والإخبار بصيغة ﴿مَنْ أَلْمُظَرِّينَ﴾ ﴿١٥﴾ أن إنظاره أمر قد قضاه الله وقدره من قبل سؤاله، وهذه هي النكتة في العدول عن أن يكون الجواب (أنظرتك أو أجبت لك) مما يدل على كرامته بعد الإجابة، ولكنه أعلمه أن ما سأله أمر حاصل، فسؤاله تحصيل حاصل.



﴿قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي لِأَفْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا تَنِيَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ ﴿١٧﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذا المجاز التمثيلي في الآية ؟

الجواب:

انظر كيف يحرص إبليس على إغواء بني آدم، فالآية ضرب من المجاز التمثيلي، وليست الجهات الأربع المذكورة بحقيقة إذا علمت أنه ليس للشيطان مسلك للإنسان إلا من نفسه وعقله بإلقاء الوسوسة، فكما شبه هيئة الحرص على الإغواء بالقعود على الطريق، كذلك مثلت هيئة التوسل إلى الإغواء بكل وسيلة بهيئة الباحث الحريص على أخذ العدو إذ يأتيه من كل جهة حتى يصادف الجهة التي يتمكن فيها من أخذه، أعادنا الله من شره وغوايته.

السؤال الثاني:

لماذا استعمل النفي (لا) في آية سورة الأعراف ﴿ ثُمَّ لَا تَنْهَهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ (١٧) ؟

الجواب:

هذه الآية هي على لسان إبليس، فلما قال: ﴿ ثُمَّ لَا تَنْهَهُم ﴾ هذه الآية فيها تحذير كبير من مخاطر هذا المخلوق الذي أخذ على نفسه عهداً أن يضل ذرية آدم ﴿ ثُمَّ لَا تَنْهَهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ من أي مكان وبأية وسيلة من الوسوسة.

﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ (١٧) وهو قد بنى كلامه على ظنه أنه نتيجة هذه التصرفات فإن أكثر بني آدم لا يشكرون الله سبحانه وتعالى، وهذا يتناسب مع ظنه أن يستعمل لا النافية؛ لأن (لن) فيها معنى التأكيد ومعنى التأييد وفيها دفع للمستقبل.

فإبليس لا يستطيع أن يقول: (ولن تجد أكثرهم شاكرين)، ولا يصلح أن يستعمل (لن)؛ لأنه لا يملك ذلك، لكن هو يستطيع أن ينفي ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ (١٧) أما (لن) فهي كلمة المتأكد المثبت فيجزم بوقوع الحادثة وهو لا يستطيع أن يقول هذا الكلام، وإنما يقول: ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ (١٧) ولذلك على كل من يقرأ هذه الآية أن يقول: (الشكر لله، الحمد لله)؛ ليفقأ عين الشيطان.

السؤال الثالث:

ما قضية الشيطان مع ابن آدم بشكل عام ؟

الجواب:

الشيطان قد قضى الله في أمره فطرده من رحمته وجعله رجياً مبعداً، والشيطان يعرف أن مصيره النار ويعتقد أن آدم هو السبب؛ لأن بداية المصيبة كانت رفض إبليس طاعة أمر الله في السجود لآدم.

وكانت معصية إبليس في القمة؛ لأنه رد الأمر على الأمر، وقال لن أطيع ولن أسجد لآدم؛ لأنني خير منه، هو من طين وأنا من نار، وهذه المعصية جعلت الله تعالى يطرد إبليس من رحمته ويصفه بأنه رجيم؛ وذلك حتى نعرف أن مصيره النار وأن الله لن يغفر له.

وبدأ إبليس بغواية آدم الذي عاش أولاً في جنةٍ تعطيه مقومات حياته بلا تعب وبلا عمل، وكان في الجنة ألوف الأشجار تعطي كل الثمرات، وهي حلال لآدم وزوجه يأكلان منها ما يشاءان، ما عدا شجرة واحدة حرّمها الله عليهما، وكانت هذه الشجرة هي بداية الخطيئة، فبدأ إبليس يغري آدم وحواء على المعصية بأن يقنعهما بأن عدم الأكل منها سيحرّمهما الخلود والملك.

فإبليس يصور للإنسان أن ما منعه الله عنه هو الخير، وأنه لو عصى سيحصل على المال والنفوذ.

لقد أكل آدم وحواء من الشجرة، فلم يخلدا بل ظهرت عوراتهما وعرفا أن إبليس كان كاذباً وأن الله سبحانه بمنهجه وما ينهانا عنه إنما هو الخير.

ولكنّ الشيطان يأتي ويزين للإنسان طريق الباطل، ولو حَكَمَ آدمُ عقله لعرف كذب وسوسة إبليس، فلو أنّ هذه الشجرة كانت تعطي الخلد فعلاً لما طلب إبليس من الله أن يبقى على حياته إلى يوم القيامة، بل لأكل من الشجرة ونال الخلد.

ولكن إبليس دخل من ناحية الغفلة في النفس البشرية؛ ليقع آدم في المعصية، وهو كذلك يدخل إلى أبناء آدم من ناحية الغفلة أيضاً، ولو أنّ أبناء آدم حَكَمُوا عقولهم وهم يعرفون أنّ هناك عداوة مسبقة بين آدم وإبليس وأنّ إبليس طلب من الله أن يبقيه إلى يوم القيامة لينتقم من آدم وذريته بإغوائهم على المعصية لأخذوا حذرهم منه، وعندما تنكشف وسوسة الشيطان فإنه يهرب.

إبليس دخل إلى غواية بني آدم بغزة الله سبحانه وتعالى، فقال فيما يرويهِ القرآن عن لسان إبليس قال: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأَعْرِضَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص: ٨٢]، ولكنّ الحق تبارك وتعالى أخبرنا بأنه طرد إبليس من رحمته وسماه رجيماً حتى نعرف جميعاً أنه لن يدخل في رحمة الله أبداً.

ولو أنّ الله أراد خلق الناس مهديين ما استطاع إبليس أن يتقدم ناحية واحد منهم، والله هو الذي أعطى للإنسان حق الاختيار ولو شاء لجعله مقهوراً على الطاعة، ومن نقطة الاختيار تلك وقوله تعالى في سورة الكهف: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: ٢٩] وضح الطريق، فبين الله لنا طريق الهدى وطريق المعصية، ثم ترك لنا أن نختار طاعة الله ورحمته أو معصية الله وعذابه.

ولم يعطنا الحق تبارك وتعالى هذا الاختيار إلا في فترة محدودة هي حياتنا الدنيا، فعندما يحتضر الإنسان تحمد بشريته ويصبح لا اختيار له، كما أن الله لم يعطنا الاختيار في كل أحداث الدنيا، بل أعطاه لنا في المنهج فقط في الطاعة أو المعصية.

علماً بأن إبليس لا يجتهد في إغواء من باع نفسه للمعصية وانطلق يخالف كل ما أمر الله به، فالنفس الأمارة بالسوء ليست بحاجة إلى إغواء لأنها تأمر صاحبها بالسوء؛ ولذلك فإن إبليس لا يذهب إلى الخمارات وبيوت الدعارة ويبدل جهداً في إغواء من يجلسون فيها، ولكنه يذهب إلى مهابط الطاعة وأماكن العبادة؛ لأن إبليس لم يقل: لأقعدن لهم على الطريق المعوج، بل قال: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (١٦) فإبليس يريد أهل الطاعة ليزين لهم المعصية ويغريهم بالمال الحرام.

ثم انظر إلى آية الأعراف ١٧؛ لتجد أن جهات الغواية التي يأتي منها إبليس أربعة: الأمام والخلف واليمين والشمال، وكلنا يعلم أن الجهات ستٌ وليست أربعاً، فماذا عن فوق وتحت؟

هرب إبليس من هاتين الجهتين بالذات ولم يقل: سأتي من فوقهم أو من تحتهم؛ لأنه يعلم أن الجهة العلوية تمثل الفوقية الإلهية، وأن الجهة السفلية تمثل العبودية البشرية حينما يسجد الإنسان لله؛ ولذلك ابتعد إبليس عن هاتين الجهتين تماماً.

ومن العجيب أنك ترى أبواب الإلحاد في كل مكان وفي كل عصر تأتي من الجهات الأربع التي يأتي منها الشيطان، يقولون: تقدّمِي جهة الأمام، ورجعيّ جهة الخلف، ويمينيّ جهة اليمين، ويساريّ جهة اليسار.

ونحن نقول: نحن لسنا في أي جهة من هذه الجهات، ولكننا أمة محمدية فوقية كل أمورنا من الله، وما دامت أمورنا من الله سبحانه فنحن لا نخضع لمساوٍ لنا، ولكننا نخضع لله العلي القدير، وما دمت تخضع لأعلى منك، فلا ذلة أبداً بل عزة ورفعة.

نحن أمة محمدية فوقية نعلن عبوديتنا وخضوعنا لله ونتبع منهج السماء ولذلك تميزنا عن البشر جميعاً؛ لأنّ كل إنسان لا يخضع لله ولا يأخذ عنه منهجه فهو خاضع لمنهج بشري وضعه مساوٍ له من البشر، والمناهج البشرية وضعت لمصلحة واضعها أو لمصلحة مجموعة أفراد أو طبقة، ولكن الله تعالى يضع منهجه ليعطيك خيراً لا ليأخذ منك الخير؛ لأنه عزّ وجلّ ليس محتاجاً لما تملك ولا ما يملك كل البشر.

إذن فالعدل والخير والعزة هي في منهج السماء، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨] ،

السؤال الرابع:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿ثُمَّ لَا يَنبَغُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ ؟

الجواب:

١- قال: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ فذكر هاتين الجهتين بـ (من) ثم قال: ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ فذكر هاتين الجهتين بكلمة (عن).

٢- إذا قال قائل: جلس عن يمينه، فمعناه أنه جلس عن يمينه غير ملتصق به؛ لأنّ (عن) تفيد البعد والمباينة، وحيث إنّ الله تعالى قال عن الملكين: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قِمِيدٌ

﴿١٧﴾ [ق: ١٧] والشيطان يتباعد عن الملك، فخصّ اليمين والشمال بكلمة (عن).

وقيل: إنّ الضرر في حصول العقائد الباطلة أو الكفر يحصل بسبب وسوسة الشيطان، فالذي بين أيدينا أي أماننا هو الدار الآخرة، فالشيطان يحاول أن يشكك الناس في البعث وفي الآخرة ﴿مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾.

وإنّ المعاصي تحصل عن وسوسة الشيطان ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ فيقوم الشيطان ليزهد الناس بعمل الخير، واليمين رمز العمل الحسن؛ لأنّ كاتب الحسنات على اليمين وكاتب السيئات على الشمال فيأتي عن شمائلهم ليغريهم بشهوات المعصية، والقسم الأول أهم؛ لذلك خصّ اليمين والشمال بكلمة (عن).

٣- استخدم لفظ (عن) ولم يستخدم لفظ (على)؛ لأن (على) فيها استعلاء والشيطان ليس له استعلاء أبداً؛ لأنه لا يملك قوة القهر فيمنع ولا قوة الحجة فيقنع.

٤- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (١٧) هو حكاية عن إبليس بسبب أنه غلب على ظنه لما كان عازماً على تزيين الشهوات لذرية آدم أنهم سيتبعونه، لذلك لم يقل (لن)؛ لأنه لا يملك ذلك ولا يستطيع أن يكون مثبتاً من وقوع ذلك، فنفى بـ(لا).

٥- لم يأت الشيطان للإنسان من فوق ولا من تحت؛ لأنّ الفوقية هي الجهة التي يلجأ لها الإنسان مستغيثاً بربه، والتحتية هي الجهة العبودية الخاصة، فالعبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد، لذلك فالإنسان محفوظ من تسلط الشيطان من تلك الجهتين.

﴿ قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا لِّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمُ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٨)

السؤال الأول:

لماذا قدّم في آية الأعراف ١٨ (مَن تبعه على ملء جهنم) وقدّم (ملء جهنم على من

تبعه) في آية سورة ص ٨٥؟

الجواب:

١- إنّ كلتا الآيتين في قصة آدم وإبليس، وقد تقدّم قبل هذه القصة في سورة ص

الكلام عن جهنم وعذابها في الآيات (٥٥-٦٤)، فلمّا تقدّم الكلام عن جهنم قدّم ما

يتعلق بها وهو ملء جهنم.

وأما في سورة الأعراف فقد تأخر ذكر جهنم وعذابها عن هذه القصة لذلك أخر ما

يتعلق بها في القصة.

٢- في سورة الأعراف: تقدّم على القصة ذكر من تبع إبليس ممن أهلكهم الله من أهل

القرى: انظر الآيات ٤-٥.

وتقدّم كذلك عتاب ربنا لأهل الأرض لقلّة شكرهم، كما في الآية ١٠ فكأنه صدّق

عليهم إبليس ظنه فاتبعوه، فناسب تقديم مَن اتبعوه في الأعراف من هذه الناحية. والله

أعلم.

﴿وَيَتَكَدَّمُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا
مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٩)

السؤال الأول:

جاء في آية البقرة ٣٥ ﴿وَكُلَا﴾ و آية الأعراف ١٩ ﴿فَكُلَا﴾ فما السبب؟

الجواب:

قيل: إنّ السكنى في البقرة للإقامة وفي الأعراف اتخاذ المسكن، فلما نسب الله القول إليه ﴿وَقُلْنَا يَتَكَدَّمُ﴾ ناسب زيادة الإكرام بالواو الدالة على الجمع بين السكنى والأكل؛ ولذلك قال فيه: ﴿رَعَدًا﴾ وقال: ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ لأنه أعم.

وفي الأعراف قال: ﴿وَيَتَكَدَّمُ﴾ فأتى بالفاء الدالة على ترتيب الأكل بعد اتخاذ السكنى. وقوله: ﴿مِنْ حَيْثُ﴾ لا يعطي عموم معنى ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَتَكُونَا﴾ هل هو جواب الطلب للفعل ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾؟ وما دلالة جواب الطلب في النحو؟

الجواب:

يجزم الفعل المضارع بعد أدوات الجزم الظاهرة مثل: [لم - لما - لام الأمر - لا الناهية]. وقد يجزم بغير أداة ظاهرة، وهو الذي يسميه النحاة الجزم بجواب الطلب، نحو: زرني أزرك، والنحاة تقدر المعنى: إن ترزني أزرك.

وهذا الأسلوب أسلوب شرطي فيه جزاء مترتب على ما قبله ومرتب به ارتباط الجزاء بالشرط، فإن لم يرتبط الفعل بما قبله هذا الارتباط لم يجزم.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَإِنِّي هَكُوتٌ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۚ﴾ [القصص: ٣٤] فإنه رفع (يصدقني)؛ لأنه ليس على إرادة الشرط، إذ ليس معناه: (إن ترسله يصدقني)، وإنما المعنى: أرسله ردهاً فإنه يصدقني.

وفي قوله: (يصدقني) قراءتان بضم القاف وسكونها، أي أن القراءتين جمعتا معاني الشرط والوصفية والاستئناف.

- ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۖ﴾ [مريم: ٥-٦] لم يقصد الجزاء فرفع.

- ﴿ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ۝﴾ [الأنعام: ٩١].

- زرني أزرك، مجزوم لأن فيه معنى الشرط.

- زرني أزورك، بالرفع لأن ليس فيه معنى الشرط وإنما المعنى: أنا ممن يزورك.

تخلف فعل الجزاء عن معنى الشرط:

١- فعل الجزاء إذا تخلف عن معنى الشرط لا يصح جزمه، وهذا يكون غالباً في

الشرط بعد النهي أو النفي.

آ- ففي النهي لا يصح أن تقول: لا تدن من النار تحترق، بالجزم؛ لأنه لا يصح أن تقول: إن لا تدن من النار تحترق، بخلاف قولك: لا تدن من النار تسلم، فإنه يصح القول: إن لا تدن من النار تسلم، ولذا يجزم الفعل: (تسلم) ولا يجزم الفعل: (تحترق).
 ب- وأما في النفي فلا يجوز إسقاط الفاء وجزم الفعل؛ لأنه لا يصح تقدير الشرط إذا حذفت، لذلك يصح أن تقول: لا تدن من الأسد فيأكلك، فالفاء هنا لبيان علة عدم الاقتراب من الأسد.

بينما لا يصح أن تقول: لا تدن من الأسد يأكلك، فإنه لا يصح فيه الجزم؛ إذ لا يقال: إن لا تدن من الأسد يأكلك.

٢- أن ما نصب بعد فاء السببية في الطلب إذا أسقطت منه الفاء جزمت.
 تقول: أين بيتك فأزورك، فالفعل منصوب بعد فاء السببية فإذا أسقطت الفاء منه وبقي في الجملة معنى السبب جزمت، فتقول: أين بيتك أزرك، وهذا يدل على أن معنى الجزم أن يكون الثاني مسبباً عن الأول وهو المقصود من الشرط، فإن لم يصح تقدير الشرط بعد إسقاط الفاء لم يصح جزم الفعل.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٩].
- ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدَاوًا بَغِيرَ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨].
- ﴿وَلَا تَمْسُوها سِوَاَ مَا خِذْكُم مِّنْ عَذَابٍ إِلَيْهِ﴾ [الأعراف: ٧٣].
- ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥].

- ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا﴾ [فاطر: ٣٦].

في هذه الأمثلة لا يصح إسقاط الفاء وجزم الفعل؛ لأنه لا يصح تقدير الشرط إذا حذفت الفاء، فلا يصح: إن لا يُقْضَىٰ عليهم يموتوا، وأما الفاء فهي لبيان العلة والسبب.

الملخص والنتيجة:

١- جواب الطلب هو أسلوب شرطي، لكنه يختلف عن أسلوب الشرط المشهور والذي يتضمن أداة الشرط وفعله وجزاءه، نحو: إن تزرني أزرك، ووجوه الاختلاف هي:

أ- أن الارتباط هنا ليس بأداة الشرط، بل بمعنى الجزاء.

ب - أن الشرط في الأسلوب المشهور يكون فعلاً ماضياً أو مضارعاً بينما في جواب الطلب يكون الشرط فيه طلباً دائماً.

ج - في الشرط المشهور ترتبط الأسباب بمسبباتها، بينما في جواب الطلب تتحقق هذه الفائدة ويتحقق معها إفادة معنى الطلب من أمر ونهي واستفهام وتمنٍّ مما لا يتحقق بالشرط.

٢- في حالة وجود فاء السببية لا يصح إسقاط الفاء من جواب الطلب وجزمه، لأنه لا يصح تقدير الشرط إذا حذفت في النهي والنفي، والفاء لمجرد بيان السبب وأما إسقاطها فعلى إرادة الشرط والجزاء، وهناك فرق في المعنى بين ذكر الفاء وإسقاطها والجزم على الطلب.

* شواهد على الفاء:

آ - ﴿هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨].

لا يحسن إسقاط الفاء؛ لأن الاستفهام مستمر إلى ما بعد الفاء، بخلاف ما لو جزمت فسينقطع الاستفهام ويصبح أسلوباً شرطياً، بمعنى: إن كان عندكم علم تخرجوه لنا، وهو مخالف للمقصود.

ب - ﴿لَوْ أَتَاكُمُ لَنَا كَرَةً فَتَنْبَرَأَ مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٦٧] فإن التمني مستمر إلى ما بعد الفاء.

ج - ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦] فالاستفهام مستمر بخلاف ما لو أسقطت الفاء وجزمت فإن المعنى لا يصح.

د - ﴿يَنْهَمْنُ ابْنِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ (٣٨) ﴿أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾ [غافر: ٣٦-٣٧] فلا يحسن إسقاط الفاء من (فأطلع)؛ لأن الترجي مستمر إلى ما بعد الفاء، ولو جزمت فقلت: أطلع، فسيكون المعنى: إذا بلغت الأسباب اطلعت إلى إله موسى، وهذا غير مراد، ولا يصح المعنى.

هـ - ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٠) [المنافقون: ١٠] فقد نصب الفعل بعد الفاء ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ ثم عطف عليه بالجزم (وأكن)، فأسقط الفاء على إرادة الشرط ولو عطف لكانا شيئاً واحداً.

﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ ﴿٢٠﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين النزغ والوسوسة في الآيات ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِ﴾ [يوسف: ١٠٠] و ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَ تَيْهَمَا﴾ [الأعراف: ٢٠] ؟

الجواب:

النزغ: هو الإفساد بين الأصدقاء تحديداً، أو بين الإخوان، أو بين الناس: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٦] ومعناه: أن يحمل بعضهم على بعض بإفساد ما بينهم، هذا هو النزغ في اللغة، أن يغري بعضهم ببعض ويفسد بينهم.

الوسوسة: شيء آخر، وهي عامة، الشيطان يزين للمرء أمراً أو معصية، فالوسوسة عامة والنزغ خاص بأن يحمل بعضهم على بعض وأن يفسد بينهما.

١- قال تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِ﴾ [يوسف: ١٠٠]، فلم يقل (وسوس)؛ لأنه مع آدم وحواء لم يكن هناك خصومة بينهما، لكن مع إخوة يوسف كان هناك خصومة، فقد حاولوا أن يقتلوا يوسف فأفسد بينهم.

والوسوسة عامة؛ لأنه يدخل فيها النزغ. وقوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِ﴾ [يوسف: ١٠٠] هي الحالة الخاصة لما حدث بين يوسف وإخوته، وهذا هو المعنى اللغوي.

٢- يقولون أصل الوسوسة: الصوت الخفي، ويكون مسموعاً أحياناً وأحياناً يكون غير مسموع: ﴿الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۖ﴾ [الناس: ٥] أحياناً لا يُسمع وإنما يبقيه الشيطان في نفس الإنسان ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۖ﴾ [الناس: ٤-٥] والصدر هو الممر إلى القلب، فإذا وسوس الشيطان في الصدر ملأ الساحة بالألغام، كما يفعل الأعداء في الحرب.

وقد تكون الوسوسة بالكلام المسموع، همس أو كلام خفي بينك وبين أحد، بدليل أنه لما وسوس إبليس لآدم كان كلاماً باللسان ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّخِذُمْ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ۖ﴾ [طه: ١٢٠] سمها القرآن وسوسة، ثم قال: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِرٍ ۚ﴾ [الأعراف: ٢١] قاسمهما، أي: حلف لهما بالله، ولذلك لما عاتب رب العالمين آدم قال آدم: يا رب ما كنت أظن أحداً يحلف بك كاذباً. فالوسوسة إذن تكون في الصوت المسموع أحياناً وبالصوت غير المسموع أحياناً.

السؤال الثاني:

يقولون إن الشيطان حاول أن يوسوس لآدم فلم يقدر عليه ثم تحول لحواء فقدر عليها، فهل هذا صحيح؟

الجواب:

هو أصلاً لم يذكر حواء في الوسوسة، فهو إما أن يقول: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ [طه: ١٢٠] أو ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ [الأعراف: ٢٠] وما أفرد حواء. ربنا يخبرنا ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّخِذُمْ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ۖ﴾ [طه: ١٢٠] ثم قال:

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءٍ تَنِيهَا﴾ [الأعراف: ٢٠] فليس هنالك آية أفرد فيها حواء. إما أن يقول آدم أو يجمعهما معاً. حتى في قوله (فتشقى) هو الذي يكدح، ولم يقل: فتشقى.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين العورة والسوء؟

الجواب:

العورة: هي كل شيء تستره عن الناس لجماله، ومنها ستر البيت بسياج عال؛ حتى لا يرى الناس فيه جمال البيت وجمال من فيه.
السوء: هي كل شيء تستره عن الناس لقبحه كاللباس.

السؤال الرابع:

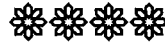
ما دلالة الشجرة في الجنة التي وردت مع قصة آدم عليه السلام؟

الجواب:

- ١- شجرة الجنة التي أكل منها آدم عليه السلام، وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات، وليس لنا شغل بها ولا فائدة من الخوض في تفاصيلها.
- ٢- وردت في سياق التحذير في آية البقرة ٣٥ ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ فهي قريبة منهما حتى يتعرفا عليها وحتى لا يقول آدم وحواء إنها اختلطت عليهما بغيرها، فقال: ﴿هَذِهِ الشَّجَرَةُ﴾ لبيان القرب.

٣- لما جاء إبليس لغوايتهما قربهما منها حتى وصلا إليها فقال لهما: ﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ﴾ فجاء به ﴿هَذِهِ﴾ دلالة على القرب.

٤- لما ذاقا الشجرة وبدت لهما سوءاتهما وأحسّا بما ارتكباه هربا فابتعدا فناداهما الله وقال: ﴿أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ﴾، فاستعمل ﴿تِلْكَ﴾ دلالة على البعد.



﴿فَدَلَّيْنَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

السؤال الأول:

خاطب تعالى آدم وحده ومرة خاطب آدم وحواء والخطاب كان مرة واحدة بصيغ متعددة، فكيف نفهم الصيغ المتعددة في الخطاب؟

الجواب:

لم يكن الخطاب مرة واحدة. وربنا قال في القرآن: ﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، ﴿فَقُلْنَا يَتَادُمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: ١١٧] وهذا الخطاب غير ذاك الخطاب: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [طه: ١٢٣]، ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٣٨]، ولما قال: ﴿وَيَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [الأعراف: ١٩] غير: ﴿أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] هذا وقت متغير.

السؤال الثاني:

ذكر تعالى في سورة الأعراف: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] وورد ﴿وَقُلْنَا يَتَّخِذُمْ أَسْكُنَ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥] فلماذا قال (تلكما) ولم يقل (تلك)؟

الجواب:

- ١- لما عاتبهما ربهما قال: ﴿تِلْكَمَا﴾ وهي تعني واحدة، ولكنّ المخاطب اثنان وليستا شجرتين، وللجمع (تلكم) الشجرة، المخاطب آدم وحواء فقال: (تلكما).
- ٢- هذه الكاف تسمى حرف خطاب، وفيه لغتان:
 - أ- الأولى تكون في المفرد المذكر أياً كان المخاطب، تقول: تلك الشجرة سواء كان المخاطب واحداً أو اثنين أو جمع.
 - ب- الثانية أن تجعل حرف الخطاب بحسب المخاطب، فلو كانت امرأة نقول تلك الشجرة، مثلما قال: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ﴾ [مريم: ٢١] ويمكن أن نقول كذلك: ﴿فَذَلِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾ [القصص: ٣٢] برهانان اثنان (ذان) للبرهانين و(ك) للمخاطب، ﴿ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ [يوسف: ٣٧] كان يمكن أن يقول (ذلك)، لكنه يقصد الذي قاله: ﴿قَالَتْ فَذَلِكَ الَّذِي لَمُنُنِي فِيهِ﴾ [يوسف: ٣٢] (ذلك) إشارة ليوسف، و(كُنْ) حرف خطاب للنسوة، إذن هذه الكاف هي حرف خطاب يمكن أن نجعله في حالة المذكر المفرد دائماً ويمكن أن يكون في حالة المخاطبين. قال الشاعر:

أَبْيَضِي أَفِي يُمْنِي يَدِيكَ جَعَلْتَنِي فَأَفْرَحُ؟ أَمْ صَيَّرْتَنِي فِي شِمَالِكِ؟
أَبَيْتَ كَأَنِّي بَيْنَ شَقِيئَيْنِ مِنْ عَصَا حِذَارِ الرَّدَى أَوْ خِيفَةَ مَنْ زِيَالِكِ
تَعَالَلْتُ كَيْ أَشْجَى وَمَا بَكَ عَلَيَّ تَرِيدِينَ قَتَلِي قَدْ ظَفَرْتَ بِذَلِكَ
إِذْنُ (تَلَكُمَا الشَّجَرَةَ)، (تَلَكُ) لِلشَّجَرَةِ وَ (كَمَا) لِلْمَخَاطَبِ؛ أَي لَادَمَ وَحَوَاءَ.



﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٢٣)

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية الأعراف ٢٣: ﴿وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣]، وكذلك في آية هود ٤٧: ﴿وَلَا تَغْفِرْ لِي﴾ فاستعمل (إِنْ) ولم يستعمل (لَنْ)، كما في آية الأعراف ١٤٩: ﴿لَنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا﴾، فما السبب؟

الجواب:

القاعدة اللغوية:

يستعمل القرآن الكريم تخفيف التوكيد أو زيادته حسب مقتضى الحال فيقول: (إِنْ) مع التخفيف، و(لَنْ) مع زيادة التوكيد، أي: بزيادة اللام.

البيان:

آية هود ٤٧ بدون توكيد وآية الأعراف ٢٣ بتوكيد الجواب باللام وآية الأعراف ١٤٩ بتوكيد الجواب وباللام الموطئة قبل الشرط، فالثالثة أكد من الثانية، والثانية أكد من الأولى، وذلك حسبما يقتضيه السياق.

١ - سياق آية الأعراف ١٤٩ في بني إسرائيل بعدما عبدوا عجلًا ذهبًا واتخذوه إلهًا لهم، وهو كفرٌ صريح وضلالٌ مبین، ولذلك عند توبتهم أكدوا قولهم باللام الموطئة زيادة على تأكيد الجواب ﴿لَئِنْ لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٩].

٢ - آية الأعراف ٢٣ هي على لسان آدم وزوجه بعدما أكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عنها، وهذه المعصية أقل من معصية بني إسرائيل؛ فإن معصية قوم موسى كفر؛ لأنه عبادة لغير الله، ولم يفعل ذلك آدم بل هو مقرٌّ بربوبية الله ومقرٌّ بعبوديته لربه، وإنما هي لحظة ضعف أدركته كما تدرك الكثير من الناس من غير أن تخرجهم عن دينهم ثم يتوبون عنها.

ألم تر كيف وصف بني إسرائيل بالضلال فقال: ﴿وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ [الأعراف: ١٤٩] ولم يصف آدم بذلك، فلما كانت المعصية أقل حذف اللام الموطئة التي تفيد التوكيد.

٣ - آية هود ٤٧ هي على لسان نوح عليه السلام، وذلك أنه سأل ربه أن ينجي ابنه من الغرق؛ لأن الله وعده أن ينجي معه أهله فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَجِّيَ ابْنِي وَأَهْلِي وَلَئِنْ وَعَدَكَ الْحَقُّ﴾ [هود: ٤٥]، فقال الله له: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِمْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطِكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦] فطلب نوح المغفرة والعفو لسؤاله، وهذا ليس بمعصية كمعصية آدم، وإنما فهم نوح أن ابنه يدخل مع أهله الناجين، فيبين الله أنه ليس من أهله لأنه كافر، فطلب من ربه المغفرة لما سأل، لذلك لم يأت الكلام مؤكدًا، فأنت ترى أن التوكيد يتناسب وقدر المعصية.

ثم ألا ترى في آية الأعراف ١٤٩ كيف قدّم الرحمة على المغفرة مع بني إسرائيل: ﴿لَئِنْ لَّمْ يَرَحْمَنَّا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ [الأعراف: ١٤٩] بخلاف الآيتين الأخريين، فإنه قدّم المغفرة على الرحمة، وذلك لأن الرحمة أعم وأوسع من المغفرة، فالرحمة لعموم الخلق حتى البهائم، ويدخل في رحمة الله المؤمن والكافر، حتى البهائم تعيش برحمة الله وتراحم فيما بينها، ولا يصح وصفها بالمغفرة، فإذا طرد أحد من رحمة الله فلا مطمع له في شيء بعد، أما المغفرة فتأتي بعد الرحمة، وهي رحمة خاصة بالمؤمن، فالرحمة تأتي أولاً ثم المغفرة، فمن لا يرحمه الله لا يغفر له، ومن غفر له كان مرحوماً وليس كل مرحوم مغفوراً له؛ ولذا قدّم هؤلاء الذين كفروا وضلوا الرحمة على المغفرة، فهم كانوا أحقاء بأن يُطردوا من رحمة الله إذا بقوا على ذلك، ولذا طلب هؤلاء الرحمة أولاً ليكونوا كعموم الخلق الداخلين في رحمته ثم المغفرة فيما بعد، وهذا يتناسب مع كبر معصيتهم فأرادوا أن يشملهم ربهم برحمته ليكون ذلك مرقاة إلى المغفرة، بخلاف الآيتين السابقتين، فليس الأمر فيهما كذلك.

فيا سبحان الله! ما أفخم هذا الكلام وما أعظمه!

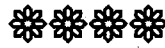
السؤال الثاني:

أكد بـ (إنّ) في آيات غافر ٢٧ والدخان ٢٠ وهود ٤٧ ومريم ١٨ وآل عمران ٣٦. ولم يؤكد بأنّ في البقرة ٦٧ والمؤمنون ٩٧، والمعوذتين، فلماذا؟

الجواب:

الاستعاذة تكون على قدر ما يحذره المستعبد ويخافه، وكلما زاد الحذر زاد التأکید بالاستعاذة، فيقول: (إني أعوذ)، وإلا قال: (أعوذ).
و التأکید بـ (إنّ) يكون على قدر المعصية، كما أنّ التأکید بها هو على قدر ما تقتضيه الاستعاذة.

لمزيد من التفصيل انظر آية آل عمران ٣٦.



﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ (٢٥)

السؤال الأول:

ما دلالة الحياة والموت في القرآن الكريم؟

الجواب:

في معاجم اللغة: الحياة نقيض الموت والموت ضد الحياة، والحياة هي البقاء والنمو.

والسؤال هو: ما دلالة الحياة والموت في القرآن الكريم؟

١- وردت كلمة الحياة ومشتقاتها في القرآن الكريم في ١٧٢ آية، ووردت كلمة الموت ومشتقاتها في ١٣٤ آية، وهما في كثير من هذه الآيات حملتا المعنى اللغوي الأساسي للحياة والموت.

ولكنّ دلالة كل منهما تطورت بعد ذلك حتى اتخذت معنىً جديداً لم يعرفه العرب قبل نزول القرآن الكريم.

شواهد قرآنية على المعنى اللغوي للحياة والموت: آيات [الأعراف ٢٥ - البقرة ٢٨].

٢- أما المعنى الجديد الحقيقي الذي وضعه القرآن للحياة، فهو أن يعيش المرء مؤمناً بالله عابداً له متمسكاً بدينه لا يرضى عنه بديلاً ولا يشرك بربه أحداً، فهذه هي الحياة الحقة الصحيحة وما دونها الموت.

أما الميت فهو الذي يكفر بآيات الله ويحدها، أي: أن الميت هو الإنسان الضال ثم يحياه الله تعالى بالنور الذي ينشره الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كما قال تعالى في سورة فاطر: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۖ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ۖ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ۖ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ۖ ﴿٢٢﴾ إِنَّ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۖ ﴿٢٣﴾﴾ [فاطر: ١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٣]

ما الأعمى هنا وما البصير وما الظلمات وما النور؟ وما الظل وما الحرور؟ وهل بعث النبي ﷺ ليدعو من في القبور؟ أم أنها قبور الناس الأحياء الذين يعيشون بعيدين عن دين الله وعن نور الله، فإذا استجابوا لله ولرسوله فقد دخلوا في الحياة الحقيقية، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرَّةِ وَقَلْبِهِ ۚ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤]

على هذا المعنى الجديد للموت والحياة يمكن أن يكون الإنسان في هذه الدنيا حياً وميتاً في آن واحد، كما يمكن أن يكون الإنسان الذي فارق الحياة حياً في الوقت نفسه.

﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوْءَ تِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِّنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (٢٦)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ ؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوْءَ تِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ تأمل هذا التصوير الرائع لمعنى التقوى ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾، إنه تشبيه لملازمة تقوى الله بملازمة اللباس لثيابه، وحسبك قليل من التحول لتشهد كيف تتحول تقوى الله وخشيته إلى لباس يستر عورات النفس ويزين صاحبها بكمالات الأخلاق الرفيعة، كما أنّ بعض الجسد يستر عوراته، ولا شك أنّ عورات النفس أشد فظاظه؛ ولذلك لا بدّ من سترٍ يمحو أثرها فكانت التقوى خير لباس لها.

السؤال الثاني:

ما كلمات منظومة اللباس في القرآن ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٧.

﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْنَيْنَكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَرِيَهُمَا ۚ إِنَّهُ يَرْنَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة ﴿حَيْثُ﴾ في قوله تعالى ﴿إِنَّهُ يَرْنَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾؟ هل تفيد الزمان أو المكان؟

الجواب:

﴿حَيْثُ﴾ الأصل فيها أنها للمكان، وقسم يقول: قد تخرج إلى الزمان، لكن هي عند جمهور النحاة للمكان، وهنا هي للمكان؛ لأن السياق هو في تحذير بني آدم من الشيطان: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْنَيْنَكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَرِيَهُمَا ۚ إِنَّهُ يَرْنَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف: ٢٧] وهنا التحذير من عدو لا يرى ويكون أخوف عندما يأتيك من مكان لا تراه فيكون أخوف وأشد.

وجاء بـ (إنّ) وبالهاء التي هي ضمير الشأن، إذن هنا أنسب شيء أن يقول: ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ أي: يأتيكم من مكان وأنتم لا تبصرونه وهو عدو لكم، فكيف يكون إذا جاءك عدوك من مكان لا تراه؟! لذا هي قطعاً للمكان وهي أنسب مكان للتحذير.

السؤال الثاني:

ماذا يقصد بالسوءة ﴿لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَيْمًا﴾ ؟ وما وجه الشبه بين هذه السوءة و(ظن السوء) في سورة الفتح (١٢) ؟

الجواب:

١- السوءة هي العورة. السَّوءُ يعني السيِّء، السَّوءُ مصدر: ساءه سوءاً والسَّوء هو الاسم.

قال تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْفَلِبَ الرُّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا السَّوءَ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢] وقال: ﴿وَأَضْمُكُمْ يَدَكُ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيِّضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [طه: ٢٢] من غير سُوء أي من غير مرض أو علة، أما السَّوء فهو المصدر.

٢- هناك فرق بين المصدر والاسم مثلاً: نقول الذَّبْح والذَّبْح، الحِمْل والحِمْل، الوضوء والوَضوء.

- الحِمْل مصدر والحِمْل ما يُحْمَل ﴿خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا﴾ [طه: ١٠١] يحمل على الظهر، ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ [الأنعام: ٣١].

و الحِمْل هو المصدر أو ما لا يرى بالعين ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ [الأعراف: ١٨٩].

- الذَّبْح هي عملية الذَّبْح، أمَّا الذَّبْح فهو ما يُذْبَح كبش أو غيره ﴿وَقَدَّيْنَهُ يَذْبَحُ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٧]. والوَضوء عملية التوضؤ والوَضوء هو الماء الذي يُتَوَضَّأ به.

السؤال الثالث:

قوله تعالى: ﴿لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ بَيْتِهِمَا﴾ ما الفرق بين العورة والسوء؟

الجواب:

العورة: هي كل شيء تستره عن الناس لجماله، ومنها ستر البيت بسياج عالٍ؛ حتى لا يرى الناس فيه جمال البيت وجمال من فيه.

السوء: هي كل شيء تستره عن الناس لقبحه كاللباس.



﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (٢٩)

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ الآية مبنية على تمثيل لكمال الإقبال على عبادة الله في موضع عبادته، كيف ذلك؟

الجواب:

تخيل حال المتهيء لمشاهدة أمر عظيم حين يوجه وجهه إلى صوبه لا يلتفت يمنة ولا يسرة فذلك التوجه المحض يطلق عليه إقامة؛ لأنه جعل الوجه قائماً في التوجه، فتكون بذلك إقامة الوجوه تمثيلاً لكمال الإقبال على الله كأنه يراه أمامه.

السؤال الثاني:

لماذا اختلفت صيغة ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٤٦] عن صيغة ﴿وَلَهُ الدِّينُ﴾ [النحل: ٥٢]

وصيغة ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الأعراف: ٢٩] ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ١٤٦.



﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ

أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة ظاهرة تذكير الفاعل المؤنث في القرآن الكريم كما جاء في كلمة (الضلالة)؟

الجواب:

تذكير الفاعل المؤنث له أكثر من سبب وأكثر من خط في القرآن الكريم. فإذا قصدنا باللفظ المؤنث معنى المذكر جاز تذكيره، وهو ما يُعرف بـ (الحمل على المعنى)، وقد جاء

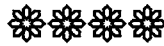
في قوله تعالى عن الضلالة: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهم اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ

مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأعراف: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي

كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَىٰ اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ

الضَّلَالَةُ فَسَبُّوا فِي الْأَرْضِ فَأَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل: ٣٦].

ونرى أنه في كل مرة يذكر فيها الضلالة بالتذكير تكون الضلالة بمعنى (العذاب)؛ لأنّ الكلام في الآخرة: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩] وليس في الآخرة ضلالة بمعناها؛ لأنّ الأمور كلها تنكشف في الآخرة، وعندما تكون الضلالة بالتأنيث يكون الكلام في الدنيا، فلمّا كانت (الضلالة) بمعناها هي يؤثّر الفعل.



﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [٣٢]

السؤال الأول:

ما دلالة هذا الاستفهام في الآية ؟

الجواب:

في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ تخرج الأساليب في نظم القرآن عن حقيقتها، فتأمل الاستفهام في الآية كيف خرج من معناه الحقيقي إلى الإنكار بغرض التهكم، إذ جعل من حرم زينة الله على العباد جهلاً منه بمنزلة أهل علم يطلب منهم البيان والإفادة.

السؤال الثاني:

ما دلالة كلمة الزينة والطيبات والرزق في الآية ؟

الجواب:

الزينة بشكل عام هي الثياب، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ﴾ [النور: ٣١] و ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]. وتشمل كذلك الزينة جميع أنواع التزيين من الحلي وتنظيف البدن والمركوب والطيبات من الرزق وما يشتهي الإنسان من أنواع المأكولات والمشروبات والتطيب والتمتع بالنساء.

نحن في الآية أمام حالتين:

١- حالة في الدنيا: وفيها يعطي الله الزينة للمؤمن والكافر، فهو عطاء الربوبية، وربما كان الكافر أكثر حظاً في الدنيا من المؤمن.

٢- حالة في الآخرة: تكون الزينة خالصة للمؤمنين لا يشاركونهم فيها الكافرون، وهذا عطاء الألوهية.

٣- كلمة ﴿خَالِصَةً﴾ منصوبة على أنها حال، وفي قراءة مرفوعة على أنها خبر من بعد خبر، كما تقول: زيد لبيب عاقل، أي: هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة لهم يوم القيامة، أي: أنها جملة اسمية تفيد الثبوت.

٤- الرزق: قال الشعراوي رحمه الله في الرزق:

ولا تشغلنْ بعدها بالكا	تحرر إلى الرزق أسبابه
ورزقك يعرف عنوانكا	فإنك تجهل عنوانه

السؤال الثالث:

هل تمتع الإنسان باللذة مذموم؟

الجواب:

اللذة من حيث هي مطلوبة للإنسان ولكل حيٍّ فلا تُدْم من جهة كونها لذة، وإنما تدم ويكون تركها خيراً من نيلها إذا تضمنت فوات لذة أعظم منها وأكمل، أو أعقبت المآ حصوله أعظم من ألم فواتها.

فها هنا يظهر الفرق بين العاقل الفطن والأحمق الجاهل، فمتى عَرَفَ العقلُ التفاوتَ بين اللذتين والألمين، وأنه لا نسبة لأحدهما إلى الآخر هان عليه ترك أدنى اللذتين لتحصيل أعلاههما واحتمال أيسر الألمين لدفع أعلاههما.

وإذا تقررت هذه القاعدة فلذة الآخرة أعظم وأدوم، ولذة الدنيا أصغر وأقصر، وكذلك ألم الآخرة وألم الدنيا، والمعول في ذلك على الإيمان واليقين، فإذا قوي اليقين وباشر القلب أثر الأعلى على الأدنى في جانب اللذة واحتمل الألم الأسهل على الأصعب.



﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الظلم والهضم والبغي والسحت والحرام والخطيئة والأثيم والآثم؟

الجواب:

١- الهضم هو نقصان بعض الحق، ولا يقال: لمن أخذ جميع حقه قد هُضم، وفي القرآن: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢] أي: لا يمنع حقه ولا بعض حقه، وأصل الهضم في اللغة النقصان.

٢- الظلم يكون في البعض وفي الكل.

٣- البغي هو شدة الطلب لما ليس بحق عن طريق الغلبة، والبغاء هو الزنا، وقوله تعالى: ﴿وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ أي: يريد التروؤس على الناس بالغلبة والاستطالة.

٤- السُّحت: هو المبالغة في صفة الحرام؛ ولهذا يقال: حرامٌ سُحت، ولا يقال: سحتٌ حرام.

٥- الخطيئة قد تكون من غير تعمد ولا يكون الإثم إلا تعمدًا، ثم كثر ذلك حتى سُميت الذنوب كلها خطايا كما سُميت إسرافًا، والإسراف هو مجاوزة الحد في الشيء.

٦- الأثيم: المتماذي في الإثم، والآثم فاعل الإثم.



﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [٢٤]

السؤال الأول:

لماذا عدل الله عز وجل في الآية عن ذكر العذاب أو الاستئصال مع إرادته لذلك،

وذكر الأجل فقال: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ ؟

الجواب:

لقد عدل الله عز وجل عن ذكر العذاب أو الاستئصال مع إرادته لذلك وذكر الأجل فقال: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ وما ذاك إلا إيقاظ لعقولهم من أن يغرهم الإمهال، فيحسبوا أن الله غير مؤاخذهم على تكذيبهم، كما أنه ذكر عموم الأمم في هذا الوعيد، مع أن المقصود هم المشركون من العرب الذين لم يؤمنوا، وهذا مبالغة في الإنذار والوعيد بتقريب حصوله كما حصل لغيرهم من الأمم.

وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ﴿٧١﴾ ألا ترى أن ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ﴿٧٢﴾ لا تعلق له بغرض التهديد، فمنتظر الوعيد يسأل التأخير لا التقديم، وهذه السورة من روائع البيان القرآني، فكل ذلك مبني على تمثيل حالة الذي لا يستطيع التخلص من وعيد أو نحوه بهيئة من احتبس بمكان لا يستطيع تجاوزه إلى الأمام ولا إلى الوراء.

السؤال الثاني:

هل ثمة من يستعجل الموت ويستقدمه؟

الجواب:

في الآيات الثلاث: الأعراف ٣٤- يونس ٤٩- النحل ٦١- بعض المعاني المشتركة:

١- كل الآيات تصدرت بتأكيد الأجل حيث لكل أمة أجل محدد وكل نفس ذائقة الموت.

٢- كل الآيات اشتملت على ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ [يونس: ٤٩].

٣- كل الآيات تقدم فيها الاستئثار على استقدام الموت.

ملاحظات على ما تقدم:

أ - الأجل قد يكون للفرد الواحد، وقد يكون للأمة جميعاً مثل العذاب الذي نزل في الأمم السابقة كالصيحة أو الصاعقة أو غيرها.

ب - قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ [يونس: ٤٩] يعني الموت المفاجيء الذي لا يستطيع الإنسان معه التوبة أو الوصية أو يغير من سلوكه شيئاً، وأمّا الموت البطيء المعروفة أعراضه ويستطيع الإنسان أن يفعل ما يشاء قبل حلوله فقد عبّر عنه القرآن بتعبير حضر الموت، كما في آية البقرة ١٨٠ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠].

ج - وأمّا استئخار الموت على استقدامه، فهذا أمر طبيعي يتفق وحب الإنسان للحياة، حيث يشب الإنسان وتشب معه خصلتان: الحرص وطول الأمل، وفي هذا تصوير للقرآن الكريم في أعماق النفس البشرية.

وأمّا أن يطلب الإنسان الموت فهذه صفة نادرة سجلها لنا التاريخ الإسلامي في نماذج نادرة ممن تمنوا الموت واستقدموه، وهذه النماذج موجودة في كل عصر، ولكن بنسب مختلفة.

ويُروى عن سيدنا بلال بن رباح رضي الله عنه عندما أحس بالموت أشرق وجهه وصار يهتف بينه وبين نفسه:

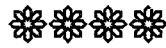
غداً ألقى الأجابة محمدأ وصحبهُ

السؤال الثالث:

ما دلالة تقديم ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ على ﴿وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾ ﴿٥﴾ في آيتي الحجر ٥ والمؤمنون ٤٣، بينما قدم ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ على ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ في آية الأعراف ٣٤؟

الجواب:

نلاحظ في آيات القرآن الكريم أنه يقدم دائماً (ما تسبق من أمة أجلها) على (ما يستأخرون) في مقام الإهلاك والعقوبة.



﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَبْتُهُمْ لَأُولَهُمْ رَبِّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَتَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَا نَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣٨﴾

السؤال الأول:

ورد في الآية عدد من حروف الجر، ما معاني حروف الجر؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٨٦.

﴿وَقَالَتْ أُولَئِهِمْ لِأَخْرَجَهُمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ (٣٩)

السؤال الأول:

قال في الأنفال ٣٥: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (٣٥) [الأنفال: ٣٥] وقال في الأعراف ٣٩: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ (٣٩) [الأعراف: ٣٩]، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

١- آية الأنفال ٣٥: في قريش وكفرهم بصلاتهم عند البيت مكاء وتصدية فناسب ﴿تَكْفُرُونَ﴾ (٣٥).

٢- آية الأعراف ٣٩: في قوم ضلوا وأضلوا غيرهم مع كفرهم، فناسب زيادة العذاب لزيادة الكسب في الضلالة.



﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ (٤٠)

السؤال الأول:

ما دلالة معنى الحرمان من الخيرات الإلهية المحضة واستحالة دخولهم الجنة في هذه الآية؟

الجواب:

اقرأ الآية وتأمل هذه الصورة القرآنية التي ترسم في خيال سامعها صورة متخيلة لفتح أبواب السماء كلها وليس باباً واحداً، وصورة متخيلة أخرى لولوج الجمل في سم الخياط وهو ثقب الإبرة، وتدب الحركة في هذه الصورة التخيلية بتخيل محاولات الجمل اليائسة المتكررة دخول ثقب الإبرة، إنها صورة جامعة لمعنى الحرمان من الخيرات الإلهية المحضنة واستحالة دخولهم الجنة بعدها.

السؤال الثاني:

في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٠) الجمل أحياناً تُقرأ الجُمْل بالتشديد، فهل يختلف المعنى بهذه القراءة؟

الجواب:

- ١- كلمة الجمل في اللغة لها أكثر من معنى.
- آ- فمن معانيها الحيوان المعروف (الجمل) الذي هو الناقة والإبل والبعير والجمل، هذا معنى من معانيها.
- ب- ومن معانيها: هو اسم لجنس سمك معين، العرب تسميه الجمل (سمكة في البحر تسمى جملاً).
- ج- ومن معانيها: الحبل الغليظ.

٢- عندما نجد معاني متعددة للكلمة نحاول أن نرى العلاقة بين الألفاظ. فكلمة سم الخياط وهو ثقب الإبرة أو خرم الإبرة، هذا الثقب يناسبه الخيط وليس الجمل الحيوان،

لكن لا يمنع أن يكون المراد هو الجمل، لكن الأكثر موافقة لصورة النص هو أن يكون الحبل الغليظ أو الذي تشد به السفن ويكون في غاية الغلظ.

٣- توجد قراءة شاذة، وكلمة (شاذة) لا تعني أنها خطأ، وإنما تعني أنه لم يكن يقرأ بها جمهور عظيم من الناس. وأهل مكة جميعاً كانوا يقرأون هكذا: (الجَمَل).

لكن ابن محيصر، وهو أحد العلماء كان في مكة وكان يقرأ بروايات من قبائل قليلة، فقرأ: (الجَمَل) بتشديد الميم وضم الميم ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ فلما قرأها وهي ليست قراءة أهل مكة التي هو مقيم فيها لم يقرّوها وجعلوه قارئاً شاذّاً، لأنه كان يقرأ بقراءة من خارج بلدهم.

٤- فما دام عندنا هذه القراءة والجَمَل له معنيان: الأول: الحبل الغليظ، وله معنى آخر وهو الحساب الخاص بالأرقام ويسمونه حساب الجَمَل. والحساب لا شأن له هنا، فإذن ما بقي إلا الحبل الغليظ.

السؤال الثالث:

ما دلالة استخدام فعل (يلج)؟

الجواب:

يلج بمعنى (يدخل)، ولم يقل (يدخل)؛ لأنّ الدخول قد يكون براحة. أمّا الولوج إلى المكان ففيه شيء من التضييق في المكان. ولوج شيء في شيء يعني كأنها يكون هناك تماس في الولوج، لذا قال (يلج) وتكون الحركة قليلة.

أما (الدخول) فالدخول يكون واسعاً. قال (يلج) لأنه سم خياط وعادة يمس الخيط

- حتى الخيط الرفيع - الأطراف.

السؤال الرابع:

ما دلالة هذه الآية ؟

الجواب:

١- سم الخياط: هو ثقب الإبرة، والإبرة معروفة وهي التي يُحاط بها.

٢- وفي الآية دلالة على استحالة دخول هؤلاء الذين هذه صفاتهم ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾

[الأعراف: ٤٠]. ولاحظ أنه لم يقل: (كذَّبوا آياتنا)، وإنما قال: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأعراف: ٤٠]

و(الباء) فيها معنى التأكيد.

و(كذب) بمعنى (نسب الآيات إلى الكذب)، لكن كان يمكن أن يُعديها من غير باء،

يقول: كذَّبه أي نسبته الكذب، لكن أدخل الباء إشارة إلى أنهم يريدون أن يلصقوا

الكذب بالآيات إلصاقاً؛ لأنَّ (الباء) الأصل فيها الإلصاق، وإن كان فيها معنى الزيادة

والتوكيد، وكأنهم يريدون أن يرغموا فكرة الكذب إرغاماً لتلتصق بآياتنا. وفي هذا بذل

جهد للتكذيب.

٣- قوله ﴿وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾ هذا هو الاستكبار والتعالي. وما قال: (استكبروا عليها)؛

حتى لا تكون الآيات تحتهم وإنما قال (عنها)، أي تجنبوها وانحازوا عنها. والذي يبذل

جهداً ويشغل في تكذيب الآيات بنوع من الاستكبار لا تفتح له أبواب السماء، والسماء

لها أبواب تحملها على الحقيقة أو على المجاز، وتوجد أحاديث صريحة بهذا.

﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (٤١)

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الصورة التخيلية لأنواع العذاب في نار جهنم؟

الجواب:

في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (٤١) [الأعراف: ٤١] صورة جديدة متخيلة لألوان العذاب في نار جهنم، فانظر كيف تنقلب الألفاظ عن حقيقتها، فالمهاد والغواشي ما يفرشه الإنسان ويتغطى به عند اضطجاعه للنوم، وفي الآية تتحول هذه الوسائل المريحة إلى أدوات للعذاب، فشبه البيان الإلهي ما هو تحتهم من النار بالمهاد وما هو فوقهم منها بالغواشي، كناية عن انتفاء الراحة لهم في جهنم، أعاذنا الله من حسيستها، ولا يخفى ما في هذه الآية من التهكم والسخرية بأولئك الذين اتخذوا فراشاً وثيراً في الدنيا فأبدلوا هذا الفراش بفراش آخر، ولكنه في نار جهنم.



﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٤٢)

السؤال الأول:

ما دلالة ذكر الجنة في هذه الآية وذكر الجنة والرحمة في آيات أخرى كما في آية آل

عمران ١٠٧؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧] وقوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف: ٤٢]

٢- الجنة مخلوقة لله وهي باقية بإبقاء الله لها، بينما الرحمة باقية ببقاء الله تعالى وهذا

ضمان كاف، فمن يرى الله فيه حسنَ العبادة لذاته - سبحانه - يضعه الله في الرحمة.

٣- هناك جنة من الجنات اسمها ﴿عِلْيُونَ﴾ [المطففين: ١٩] ليس فيها متعة من المتع التي

سمعنا عنها في الجنة من أكل لحم الطير والفواكه وليس فيها إلا أن ترى وجه الله تعالى

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ [٢٢] إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

وما دام العبد لا يأكل في الجنة عن جوع وإنما عن متعة، فما الأفضل له جنة المتع أو

متعة رؤية وجه الله ؟ أي أتمتع بالنعمة أم بالمنعم ؟

لا شك أن التمتع بالمنعم أرقى وأسمى من التمتع بالمتع الأخرى.

إضافة إلى أن رحمة الله تحيط بهم، ويؤكد الحق أنهم داخلون فيه بظرفية جديدة بقوله:

﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف: ٤٢].

فالحق يطمئنا في الآية أن قوله: ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠٧] هي للدخول إلى

الرحمة، وأن قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف: ٤٢] أي أنها لا تنزع منهم أبداً، فهم

خالدون فيها. اللهم اجعلنا منهم اللهم آمين.

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾

السؤال الأول:

الخطاب في هذه الآية في الآخرة بين أصحاب النار وأصحاب الجنة، وعبر عنه بالنداء، فلم يختير النداء دون القول أي عندما قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ [الأعراف: ٤٤] ؟

الجواب:

إن في خطاب أصحاب الجنة لأصحاب النار بالنداء دون القول كناية عن بلوغه أسماع أصحاب النار من مسافة سحيقة البعد، فإن سعة الجنة وسعة النار تقتضيان ذلك، لا سيما مع قوله: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ [الأعراف: ٤٦].

السؤال الثاني:

قال في أصحاب الجنة: ﴿مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤] وقال في الكافرين: ﴿مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤] فما السبب ؟

الجواب:

قال في أصحاب الجنة: ﴿مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤] وقال في الكافرين: ﴿مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤]، وذلك أن الكافرين كانوا منكرين لأصل الوعد والوعد، وليسوا

منكرين لما وعدهم به فقط، فكأنه قال: هل وجدتم وعد ربكم حقا؟ بخلاف المؤمنين فإنهم كانوا ينتظرون ما وعدهم ربهم من الخير والكرامة.

وكذلك أطلق الوعد ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر أحوال القيامة؛ لأنهم كانوا مكذبين بذلك أجمع، ولأن الموعود كله مما ساءهم، وما نعيم أهل الجنة إلا عذاب لهم، فأطلق لذلك.

السؤال الثالث:

إذا كانت الجنة في أعلى السماوات والنار في أسفل الأرضين، فمع هذا البعد الشديد كيف يصل النداء؟

الجواب:

هذا بقدرة الله تعالى وفي الآخرة لا أسباب بل بـ(كن) التي هي لله، والبعد الشديد والقرب الشديد ليسا من موانع الإدراك.

السؤال الرابع:

هل هذا النداء يقع من كل أهل الجنة أم من البعض؟

الجواب:

الآية تفيد العموم، والجمع إذا قبل بالجمع يوزع الفرد على الفرد، وكل فريق من أهل الجنة ينادي من كان يعرفه من الكفار في الدنيا.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية: ﴿أَنْ مَّذَّجْنَا﴾ هل (أَنْ) مخففة أم مثقلة؟

الجواب:

لفظة ﴿أَنْ﴾ في الآية ﴿أَنْ قَدْ وَجَدْنَا﴾ يحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة، وأن تكون مفسرة.

السؤال السادس:

هلا قيل: ما وعدكم ربكم حقاً، كما قيل: ﴿مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا﴾ ؟

الجواب:

قول المؤمنين ﴿مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا﴾ يدل على أنه تعالى خاطبهم بهذا الوعد، وفيه تشريف لائق بالمؤمنين؛ ولذلك قالوا: ﴿مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا﴾ .

أما الكافر فهو ليس أهلاً لأن يخاطبه الله تعالى؛ فلهذا السبب لم يذكر الله أنه خاطبهم بهذا الخطاب، بل ذكر تعالى أنه بين هذا الحكم، فقال تعالى: ﴿مَا وَعَدَ﴾، لأن المراد أن يلتفتهم إلى مطلق الوعد وليس الوعد الخاص بهم، والوعد العام المطلق لله هو أن أهل الجنة يدخلونها بإيمانهم وأعمالهم فضلاً من الله ورحمة، وأهل النار يدخلونها بكفرهم وعصيانهم عقاباً من الله.

وقوله تعالى: ﴿فَقَدْ﴾ تدل على اعتراف الكفار يوم القيامة بأن وعد الله ووعيده حق وصدق.

السؤال السابع:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿فَإِذْ يُؤَذِّنُ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ؟

الجواب:

- ١- قوله تعالى: ﴿فَإِذْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأذان هو التصويت بالإعلام والأذان للصلاة إعلام بها وبوقتها، وهذا المؤذن من الملائكة وهو صاحب الصور قاله ابن عباس.
- ٢- وقوله تعالى: ﴿إِن لَّعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ أي: ينادي مناد من الملائكة يُسمع أهل الجنة وأهل النار بأن الطرد من رحمة الله على الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بعدم الإيمان وبالتكذيب باليوم الآخر.

السؤال الثامن:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ﴾ كيف يكون جواب (هل) ؟ وكيف يكون جواب الاستفهام بـ (الهمزة)، كما في آيتي: [الأعراف ٤٤- ومريم ٩٨] ؟

الجواب:

جواب (هل):

يكون جوابها بـ (نعم) أو (لا)، كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾. وكذلك مع (أو) نحو: هل حضر محمد أو خالد ؟ وجوابه: نعم أو لا؛ لأنَّ المعنى: هل حضر أحدهما ؟

قال تعالى: ﴿هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: ٩٨].

جواب الهمزة:

١ - جواب الهمزة وحدها والسؤال مثبت: بـ (نعم) أو (لا) نحو: أحضر محمد ؟

٢ - جواب الهمزة مع (أو) والسؤال مثبت: بـ(نعم) أو (لا) نحو: أحمد عندك أو

خالد؟

٣ - جواب الهمزة مع (أم) المعادلة بالتعيين نحو: أحمد عندك أم خالد؟ والجواب:

عندي محمد.

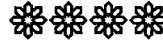
٤ - تجاب الهمزة إذا كان السؤال منفيًا: بـ (بلى) في الإيجاب و (لا) في النفي، كقوله

تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ولو قالوا: (نعم) لكفروا.

جواب أسماء الاستفهام:

يكون جواب أسماء الاستفهام بالتعيين، وذلك بحسب اسم الاستفهام، نحو: من

حضر؟ فيقال: حضر محمد، ويجوز: محمد حضر، بحسب القصد.



﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفِرُونَ﴾ ﴿٤٥﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تكرار ﴿هُمْ﴾ [يوسف: ٣٧] في الآية ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَفِرُونَ﴾ ﴿٣٧﴾ [يوسف: ٣٧]

بينما في سورة الأعراف لم يكرر (هم) ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفِرُونَ﴾

﴿٤٥﴾؟ والمطلوب مقارنة بين آية الأعراف ٤٥ مع آيات [هود ١٩ - آية يوسف ٣٧ -

فصلت ٧] بشأن تكرار الضمير ﴿هُمْ﴾ .

الجواب:

١- التكرار يفيد التوكيد، و﴿هُمْ كَفِرُونَ﴾ [يوسف: ٣٧] أكد من عدم ذكر (هم).
ومن أهم أغراض التكرار في اللغة التوكيد.

٢- إحدى الآيتين مؤكدة والأخرى ليست مؤكدة. نوضح المسألة:

أولاً- آيتا الأعراف ٤٥ وهود ١٩:

أ- في الأعراف ﴿فَإِذْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [٤٥] الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا
وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفِرُونَ ﴿٤٥﴾ الآية من دون تكرار (هم) أي: لعنة الله على الظالمين الذين
يصدون عن سبيل الله.

ب- نأخذ آية شبيهة بها في سورة هود ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ
يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ
﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفِرُونَ﴾ [هود: ١٨-١٩] كرر (هم).

ج- لو لاحظنا الآيتين: زاد في آية هود الافتراء على الله الكذب ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى
اللَّهِ كَذِبًا﴾ [هود: ١٨] أمّا في الأعراف فما قال هذا، وإنما قال: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [هود: ١٩]. في آية هود قال: ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ
﴿١٨﴾﴾ [هود: ١٨] زاد على الأولى الافتراء على الله الكذب.

لو أردنا أن نضع (هم) نضعها في المكان الذي وضعت فيه؛ لأن هؤلاء زادوا الافتراء
والكذب على الله فاستحقوا التوكيد.

ثانياً: آيتا يوسف ٣٧- الأعراف ٤٥ .

في سورة يوسف ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٣٧] أيهما الأشد، الكافر أم الظالم؟ الكافر أشد؛ لأنّ الظالم قد يكون مسلماً. وفي الأعراف قال: ﴿الظَّالِمِينَ﴾ وفي يوسف قال: ﴿كَافِرُونَ﴾ أيهما الأولى بالتوكيد؟ الكافرون أولى؛ فوضع ﴿هُمْ﴾ مع الكافرين.

ثالثاً- آيتا فصلت ٧ والأعراف ٤٥ :

في سورة فصلت ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [١] الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿﴾ من الأشدّ، المشرك أم الظالم؟ المشرك أشدّ؛ فقال: ﴿هُمْ كَافِرُونَ﴾، إذن هو يؤكد حيث ينبغي التوكيد.

لذلك نجد أنّ أقل ما ذكر في الأعراف: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ [١٥] فلم يؤكد وكل المذكور بعده أشدّ، إمّا: أنه زاد الافتراء على الله فكرر وأكّد، وإمّا: أنه وصفهم بالكفر وهو أشد من الظلم، ووصفهم بالشرك وهو أعظم من الكُفر. إذن وضع كل تعبير في مكانه في البلاغة.

التكرار يفيد التأكيد، والكفر بعضه أشد من بعض، وهو ليس بمرتبة واحدة، فلمّا ذكر أموراً أشدّ أكّد الكفر، فكانوا أكثر كفراً وأبعد في الكفر فقال: ﴿هُمْ كَافِرُونَ﴾ [٧]. [فُصِّلَتْ: ٧].

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَانِهِمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ ﴿٤٦﴾

السؤال الأول:

قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ ما معنى الأعراف؟ وهل هي تشمل الرجال والنساء أم يقصد بها الرجال فقط؟

الجواب:

الأعراف حجاب حاجز بين أهل الجنة وأهل النار، وكلمة (الأعراف) أي: السور المضروب بين الجنة والنار، والأعراف جمع عُرف باعتباره عالياً. وكلمة ﴿رِجَالٌ﴾ هو يتكلم عن مسألة معينة، الأعراف لمن تستوي حسناته وسيئاته سواء كان رجلاً أم امرأة، لكن الكلام في الآية عن رجال، ولا يتكلم عن أهل الأعراف جميعاً، وإنما الذين ينادون، فالحادثة هكذا كما تخبر عن شخص في مجموعة، وهذه الحادثة فيها رجال فيتكلم فيها عن الرجال.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿حِجَابٌ﴾ ما كلمات منظومة الحواجز في القرآن؟

الجواب:

الكلمات هي:

الجدار:

باعتبار ارتفاعه، ويحسن الاختباء خلفه لارتفاعه: [الكهف ٧٧- الحشر ١٤].

الحائط:

هو الجدار حول أشخاص أو حول مجموعة من البيوت ﴿أَحَطُّ بِمَا لَمْ تُحِطْ﴾ [النمل: ٢٢] أحاط بهم سرادقها، بمعنى أن النار يوم القيامة متحركة تؤتى بحبال وتحيط بالكافرين بحيث لا يخرجون منها: [التوبة ٤٩].

السور:

إذا كان الجدار محيطاً بمدينة أو قرية أو قطر يسمى سوراً كسور الصين. وفي آية الحديد ١٣، حيث السور هو حائط بين الجنة والنار، ويبدو من نسق الآيات أن الجنة والنار متداخلتان ومن الصعب على العقل أن يدركهما، وقوانين الآخرة على الصراط يوم القيامة أن الظلمة هي الأصل، ثم يأتي كل عبد ومعه من النور ما يناسب عمله في الدنيا، ولهذا يقول الكفار للمؤمنين: انظرونا نقتبس من نوركم؛ لأنه ليس لهم نور.

وشعار الرسول ﷺ على الصراط: «اللهم سلم سلم».

الباب والسد والردم:

الباب يُفتح ويُغلق، والسد لا يفتح أبداً، والردم لا يهدم أبداً لمتانته.

السد:

السد من صنع البشر، وفي آية يس ٩ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ هو سد معنوي جعله الله تعالى بين الرسول وكفار قريش؛ حتى لا يروه.

الردم:

جدار لا يهدم لقوته: [الكهف ٩٥-٩٦] فهو لا يهدم إلا بأمر من الله تعالى.

البرزخ:

هو الحاجز غير المنظور بين أمرين: [الرحمن ٢٠].

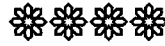
الحاجز:

هو الحاجز المنظور بين أمرين: [النمل ٦١].

الحجاب:

جمعها (حجب)، وهو منع شيء مهم مثل حرمة المسلمين وحرمة النساء:

[الأعراف ٤٦-الإسراء ٤٥].



﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا

يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾

السؤال الأول:

ذُكر لفظ النسيان مرتين في الآية، فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

في قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِتَابِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (٥١) انظر في الآية وتدبر ألفاظها. فالنسيان في الموضوعين نسيان ترك وإهمال، لاحظ الآية ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ﴾ ولا حاجة لذكر اليوم لتتام المعنى دونه، ولكن الله أثر ذكر ﴿فَالْيَوْمَ﴾ لما فيه من إثارة تحسرهم وندامتهم، وذلك لون من ألوان العذاب النفسي، ودل معنى كاف التشبيه في قوله: ﴿كَمَا نَسُوا﴾ على أن حرمانهم من رحمة الله كان مماثلاً لإهمالهم التصديق باللقاء، وهذه المماثلة مماثلة اعتبارية مماثلة جزاء العمل للعمل.

السؤال الثاني:

في قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِتَابِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (٥١) [الأعراف: ٥١] ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٦٧) [التوبة: ٦٧] و ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ [السجدة: ١٤] كيف ينساهم الله تعالى؟

الجواب:

١- أحياناً نحن نأخذ الكلمة على معنى واحد من معانيها ونتحير فيها وننسى باقي المعاني، فمثلاً نحن نفهم النسيان بمعنى (غاب) عن ذاكرتي، هذا ليس المعنى الوحيد للنسيان في لغة العرب دائماً؛ لأن هناك معنى ثانياً للنسيان وهو الترك والإهمال. وعندما

تقول: نسيت هذا الأمر بمعنى أهملته كما في قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ فهم لم يكونوا متذكرين للقاء هذا اليوم حتى ينسوه، وإنما كانوا منكرين له مهملين له. ويكون المعنى أن الله لن يلقي لهم بالاً بنفس النمط الذي فعلوه من عدم اكترائهم بيوم القيامة.

فالنسيان هو الغياب عن الذاكرة، ويأتي أيضاً بمعنى الترك والإهمال، والنسيان، وهنا جاء بمعنى عدم الاكتراث والعبء بالشيء.

و في الآيات مقابلة: ﴿نَنْسَهُمْ كَمَا نَسُوا﴾ ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ ﴿نَسِيَهُمْ﴾ [السجدة: ١٤]، وهذا نوع من المقابلة اللفظية وتسمى المشاكلة.

٢- الله سبحانه لا يغيب عنه شيء فلا يُنسب له النسيان، كما قال تعالى: ﴿فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه: ٥٢].

٣- قوله تعالى في آية التوبة ٦٧ ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ هو أيضاً من قبيل المشاكلة.

٤- قوله تعالى في آية السجدة ١٤ ﴿فَذُوقُوا يَمَا نَسِيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِيْتَكُمْ﴾ أي: أنتم ابتداء أهملتم هذا اليوم ولم تلقوا له بالاً، واليوم تُنسون في نفس النمط، فلا يُلقى لكم بال.

ومثال ذلك عندما تقول: بنى الأمير المدينة الفلانية، فهل تفهم من هذا أنه ذهب بنفسه ووضع الحجر أم أمر ببنائها؟ الجواب: هو أمر ببنائها، من أين فهمنا هذا المعنى؟ السياق ليس فيه أن الأمير بنى المدينة، وإنما من السياق والفكر والعلم يحملنا على القول بأنه ليس هو الذي قام عملياً بالبناء، وإنما أمر به.

٥- فعندما تأتي ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ﴾ الله سبحانه وتعالى لا يضل ولا ينسى، فلا ينسب له النسيان، وكذلك من اللفظ نفسه فهم لم ينسوا لقاء يوم القيامة وإنما ما أعدوا له عدة ولم يكثرثوا به، كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَنْتَكَ مَا يَتَّبَعُنَا فَتَنِينَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [طه: ١٢٦] فهو لما خوطب بآيات الله تعالى ابتداءً أهملها ولم يلق لها بالاً، فإذا اليوم تُنسى في نفس النمط أي لا يلقى لك بال، وليس هناك تعارض بين الآيات. وهذا كلام عربي يفهمه العربي، ومتعلم العربية يفهمه أيضاً. والله أعلم.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين الإنكار والجحود والزور والبهتان؟

الجواب:

١- الجحد: هو إنكار الشيء الظاهر أو إنكارك الشيء مع علمك به، وهو أخص من الإنكار، كقوله تعالى: ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾ [٥١] فجعل الجحد مما تدل عليه الآيات، ولا يكون ذلك إلا ظاهراً.

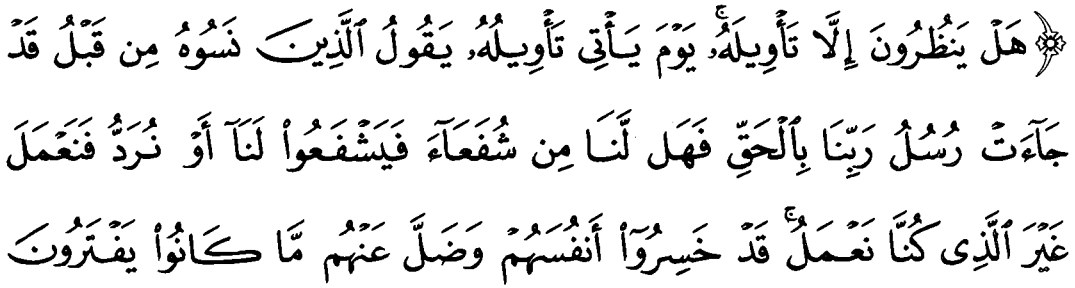
وكقوله تعالى: ﴿وَحَمِّدُوا بِهَا وَأَسْتَقِنْتَهَا أَنْفُسَهُمْ﴾ [النمل: ١٤] فجعل الجحد مع اليقين.

٢- الإنكار: يكون مع العلم وغير العلم، كقوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣] فجعل الإنكار للنعمة، والنعمة قد تكون خافية أو ظاهرة.

٣- الكذب: هو الخبر الذي لا مخبر له على ما هو به، وقد يكون في إنكار وغير إنكار.

٤- الزور: هو الكذب الذي سُويَّ وحُسن في الظاهر ليحسب أنه صدق من قولك:

زورت الشيء إذا سويته وحسنته.



حذف الياء من ﴿يَأْتِ﴾ [هود: ١٠٥] واجتزأ بالكسرة في آية هود ١٠٥ دون الآيتين
الأنعام ١٥٨ والأعراف ٥٣، فما الأسباب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ١٥٨.

السؤال الثاني:

ما دلالة التذكير والتأنيث في الفعل (جاء) في قوله تعالى ﴿ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ ﴾ ؟

الجواب:

١- حسب القاعدة النحوية المعروفة أنه جائر باعتبار أن جمع التكسير يجوز تذكيره وتأنثه.

٢- يؤنث الفعل عندما يكون الفاعل أكثر، وإذا كان أقل يُذكر الفعل. كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نؤمنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِى بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾﴾ [آل عمران: ١٨٣] فهؤلاء مجموعة من الرسل.

أما في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأعراف: ٥٣] فالمدكورون هم جميع الرسل، وهم أكثر من الأولى، لذا جاء الفعل مؤنثاً.

السؤال الثالث:

ما دلالة صورة هذا الترقب والانتظار في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ ؟

الجواب:

إنها لون من تفنن القرآن في تعبيره، فالآية هنا تتحدث عن انتظار الكفار لوعيدهم، فشبه حال تمهلهم إلى الوقت الذي سيحل عليهم فيه ما أوعدهم به القرآن بحال المنتظرين، وهم ليسوا بمنتظرين ذلك؛ إذ هم جاحدون وقوعه. فهذه الصورة جاءت

جرباً على الاستعارة التي أريد بها التهكم بحالهم، فأتى لهم أن يترقبوا عذاب الله، أو ينتظر الإنسان العذاب أم يفر منه؟! لكنه تهكم من جانب وإظهار لما اختبأ في صدورهم من جانب آخر.



﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾



السؤال الأول:

ما دلالة هذه الصورة في قوله تعالى في الآية ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ﴾ ؟

الجواب:

انظر كيف يخلع القرآن الحياة على المواد الجامدة والظواهر الطبيعية لترقى فتصبح حياة إنسانية، ففي هذه الآية يجعل البيان القرآني الليل والنهار شخصين يفيضان حياة وحركة، وقد صور لنا الليل هنا في سمت الشخص الواعي له إرادة وقصد، فهو يطلب النهار مسرعاً مستمراً دائماً لا ينقطع حتى قيام الساعة، ولكنه محال أن يلحق به، فقد قال تعالى: ﴿وَلَا أَلَيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ [يس: ٤٠].

السؤال الثاني:

في آيات الإجمال كما في آية الأعراف ٥٤ جاء زمن الخلق في ﴿سِتَّةَ أَيَّامٍ﴾، ولكن في آية التفصيل في سورة فصلت [٩-١٣] جاءت في ظاهر الأمر أنها ثمانية أيام، فما حقيقة الأمر؟

الجواب:

١- الله سبحانه خلق الأرض وما فيها في أربعة أيام كاملة بلا زيادة ولا نقصان، أي: أن خلق الأرض كان في يومين وأتمها بالرواسي والأقوات في يومين آخرين فكان الانتهاء من إتمام خلق الأرض مع أقواتها ورواسيها في أربعة أيام كاملة، كما تقول مثلاً: احتجت للسفر من جدة إلى الرياض عشر ساعات وإلى الدمام أربع عشرة ساعة، فهذا يعني أن زمن السفر من الرياض إلى الدمام أربع ساعات لا أربع عشرة ساعة. ثم ضم إليها خلق السماوات في يومين فيكون عدد الأيام التي تم فيها خلق السماوات والأرض ستة أيام.

والله تعالى لا يحتاج إلى علاج حتى يتطلب الزمن الممتد، إن ربنا يخلق بـ ﴿كُنْ﴾، بينما نحن البشر نعالج على حسب قدرتنا ونحتاج للزمن.

٢- ولكن لماذا جاء الحق بخبر الخلق في ستة أيام؟

هناك فرق بين ميلاد الشيء وتهيئته للميلاد، فخلق الجنين مثلاً يكون من تزاوج بويضة وحيوان منوي، ويأخذ الأمر تسعة شهور، وسبحانه جلّ جلاله لا يعمل في خلق الجنين تسعة شهور، لكنه يترك الأمر ليأخذ مراحل تفاعلاته.

والله خلق السماوات والأرض بـ(كن)، وبعد ذلك ترك مكونات السماوات والأرض لتأخذ مراحلها؛ لأن ميلادها سيكون بعد ستة أيام، وفي القرآن آية أعطتنا لمحة عن هذه المسألة، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨].

فالله خلق السماوات والأرض دون تعب؛ لأن ذلك يحدث بـ(كن)، فكانت السماوات والأرض، لكنه أمر بـ(كن) وترك المواد تتفاعل لستة أيام وذلك ليعلمنا التآني وألا نتعجل الأشياء.

ولذلك جاء بعدها في سورة (ق) قول الحق: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [ق: ٣٩].
 ٣- إن خلق السماوات والأرض قد أنجزه الله مرة واحدة بكلمة (كن) وانفعلت الكائنات للقدرة مرة واحدة وتعددت استدامة انفعالات السامع لقدرة الله في كل جزئية من جزئيات الفعل، وأخذ الأمر ستة أيام واستقر الأمر بعد ذلك واستتب، وهذا هو المعنى العام لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾، فكان هذا القول كناية عن تمام الأمور فقد خلقها وانتهت، وعلينا أن نأخذ كل شيء منسوب إلى الله في إطار ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

السؤال الثالث:

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى: ﴿يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارُ﴾ في سورة الأعراف؟

الجواب:

المعاني اللغوية:

- الغشاء: هو الغطاء، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ [الجاثية: ٢٣] و ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩].

- الغاشية: القيامة؛ لأنها تغطي الناس بأفزعها.

- يُغشي: فعل مضارع، وقُرئ (يغشي) بالتشديد للدلالة على التكرار، الليل: مفعول به أول، والنهار مفعول به ثان.

- وذكر أبو حيان أن المفعولين إذا تعدى إليهما فعل وأحدهما فاعل من حيث المعنى يلزم أن يكون هو الأول منهما.

* أمثلة:

ضرب موسى عيسى يجعل موسى هو الفاعل.

ملكتُ زيداً عمراً يجعل زيداً هو الفاعل.

يغشي الليل النهار يجعل الليل هو الفاعل.

لذلك كلمة التغشية أنسب بالليل.

المعنى العام:

الله سبحانه خلق السماء والأرض للخليفة وهو الإنسان، وهياً له فيها أصول الحياة الضرورية ليعمل فيها ويبذل الجهد، والجهد يقتضي الراحة فشاء الله سبحانه أن يبين أن

الليل والنهار متعاقبان من أجل هذا الهدف، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَنۡ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢].

ولا يمكن أن يكون الليل والنهار كلاهما خلفه للآخر إلا إذا كان الله خلق الليل والنهار دفعة واحدة.

لذلك لا بد أن تكون الأرض كروية ليغشى النهار الجزء المواجه للشمس وليغشى الليل الجزء غير المواجه للشمس، وحين تدور الأرض يأتي النهار خلفه لليل والليل خلفه للنهار.

والله سبحانه ذكر (يغشي الليل النهار) ولم يذكر أن النهار يغشى الليل؛ لأن اللفظ يحتمله، والليل والنهار بمعنى كل ليل وكل نهار وهو متعاقب مستمر الاستبدال، فدل النص القرآني على تغيير كل منهما بالآخر بأخصر عبارة.

وقيل في قوله تعالى: ﴿يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ أي: يجعله غاشياً له، والله ذكر الغشيان هنا، وذكر الإيلاج في آية أخرى ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ [الحج: ٦١] وهذا هو التناكح المعنوي، وجعله سارياً في جميع الموجودات، وإن صح هذا القول نستطيع أن نفهم قولهم: الليلة حبل، أو الليالي حبال، والله أعلم.

السؤال الرابع:

قوله تعالى ﴿يُعْثِي آلِيلَ النَّهَارِ﴾ جاءت في آية الرعد (٣) وجاءت أيضاً في هذه الآية، لكن جاء بعدها ﴿يَطْلُبُهُ حَيْثُ﴾، فما دلالة ذلك في هذه الآية؟
الجواب:

آية الأعراف هذه تتحدث عن بدء خلق الكون وخلق الأرض منذ ملايين السنين، وكان طول الليل والنهار آنذاك هو أربع ساعات فقط وليس (٢٤) ساعة كما هو عليه الحال، ولذلك كان تعاقب الليل والنهار يتم بسرعة كبيرة ولهذا ناسب هنا قوله تعالى: ﴿يَطْلُبُهُ حَيْثُ﴾ وهذا من الأمور العلمية المعروفة عند علماء الفلك، وتم استنتاج ذلك من عدد حلقات الشعب المرجانية القديمة والحديثة. والله أعلم.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية: ﴿حَيْثُ﴾ ما كلمات منظومة السرعة في القرآن؟
الجواب:

هذه هي منظومة كلمات السرعة في القرآن:

حثّ:

هو السير أسرع من المعتاد، وهو إسراع منظم دقيق لا يتخلله انقطاع، والحث يكون فقط في المسير المتتالي: [الأعراف ٥٤].

حضّ:

هو سرعة الفعل والحدث في غير المشي: [الحاقة ٣٤- الفجر ١٨].

أسرع:

الإسراع محمود والعجلة مذمومة، والإسراع هو تقصير زمن الحدث: [إبراهيم ٥١-
آل عمران ١٣٣- الحديد ٢١- ق ٤٤- المعارج ٤٣].

عجل:

العجلة هي تقصير المدة ولكن بدون إتمام العمل، والإسراع هو أن تسرع فيما ينبغي
الإسراع فيه، وأما العجلة فهي أن تسرع فيما لا ينبغي الإسراع
فيه، وهي مذمومة، وفي المثل: في العجلة الندامة: [الأنبياء ٣٧- ص ١٦].

هرع:

هي السرعة مع الاضطراب الشديد: [الصفات ٧٠].

جمع:

الجموح هو سرعة قبيحة، والجموح هو المسارعة في الشر: [التوبة ٥٧].

السؤال السادس:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ٥٤ ؟

الجواب:

لوجود ثلاث مراتب:

- ١- الذات الإلهية وصفاتها: وهو وجود مطلق غير محكوم للمكان والزمان وهو
حاكم للمكان والزمان، وإليه تعود كل الموجودات الأخرى.

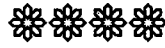
٢- عالم الأمر: (كالروح والقرآن الكريم)، كما في قوله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥] ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢] وهو وجود غير محكوم للمكان والزمان، ولكنه ليس حاكماً للزمان والمكان. وهذا الوجود يتعلق بصفات الله مباشرة.

٣- عالم الخلق: وهو يتكون من مرتبتين:
أ- وجود مخلوق غير محسوس:

(كالنفس البشرية)، وهذا الوجود على الرغم من أنه ينتمي إلى عالم ما فوق المادة والزمان والمكان، إلا أنه يخضع لقوانين المكان والزمان، كالنفس البشرية حينما تكون داخل الجسد.

ب - وجود مخلوق محسوس: مثل عالم المادة الذي تنتمي إليه أجسادنا وهو وجود محكوم بقوانين المكان والزمان.

وعالم الخلق والأمر يعودان لله تعالى. والله أعلم.



﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿٥٥﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الخيفة والخفية في القرآن الكريم في آتي الأعراف ٥٥ و ٢٠٥؟

الجواب:

١- قال تعالى في سورة الأعراف ﴿وَأَذْكُرَنَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْفُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ ﴿٢٠٥﴾ وقال تعالى في سورة الأعراف أيضاً: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿٥٥﴾.

٢- في اللغة (الخُفْيَةُ) من الخفاء ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣].

والمعنى في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْكَ تَلَكَّ فِي نَفْسِكَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] أن تعلم ما تقول أي: لا تذكر ربك وقلبك غافل، وتضرعاً من التضرع، ودون الجهر من القول بمعنى أن تُسمع نفسك ولا ترفع صوتك، فلو ذكرت ربك بصوت غير مسموع، ولكن لم تعلم ما تقول فأنت لم تذكر ربك في نفسك.

٣- أما (الخِيفَةُ) فهي من الخوف بمعنى التذلل والتمسكن والمسكنة والتوسل. فهي اسم وقد تكون مصدراً للهيئة، كما في الحديث «إذا قتلتم فأحسنوا القتلة» أو هو المصدر أو الشيء الذي تجده في النفس، كما يقال: (الجُرح) وهو مكان الشق الذي يسيل منه الدم، و(الجرح) هو المصدر.

وكذلك (الْوُقُود) بمعنى الحطب الذي يوضع في النار، و(الْوُقُود) هو الاشتعال، و(الخيفة) يجعلونها إما اسماً مثل الدُّهن والجُرح، وإما أن تكون الهيئة، أي: الشيء الذي تجده في نفسك.

إذن (الخفية) من الخفاء، و(الخيفة) من الخوف.

السؤال الثاني:

لماذا ذكر الخوف في آيتي الأعراف ٥٥ - ٢٠٥ ﴿تَضَرَّعًا وَخِيفَةً﴾، ولم يذكره في آية الأنعام ٦٣ وإنما قال: ﴿تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً﴾ والخفية نقيض الجهر؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٦٣.

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ

قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٥٦﴾

السؤال الأول:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٥٦﴾ كلمة (رحمة) جاءت بال مؤنث و(قريب) بالذكر، فما اللمسة البيانية في هذا؟ أي لماذا جاءت كلمة (قريب) في وصف الرحمة، ولم تأت (قريبة) في آية الأعراف ٥٦ ؟

الجواب:

لغويًا:

آ - القرب في (النسب) يذكر ويؤنث، تقول: هذا خالي وهذه عمتي.

ب - القرب في (غير النسب) يصح معه التذكير والتأنيث، كقوله تعالى: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ

قَرِيبٌ﴾ ﴿١٧﴾ . سورة الشورى.

نحويًا:

قد يكتسب المضاف من المضاف إليه التذكير والتأنيث بشرط أن يكون في الإمكان حذف المضاف والإبقاء على المضاف إليه مقامه، أو أن يكون المضاف يمثل كل المضاف إليه أو بعضه.

وهذا يُكسب توسعاً في المعنى كما سنرى.

* شواهد قرآنية:

آ- ﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤٠]

أخبر عن الأعناق وهي مؤنثة، والقياس: خاضعة، ولكنه عاملها معاملة المذكر؛ لأنّ المضاف إليه مذكر والأعناق جزء منهم.

ب- ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٨] والقياس: قريبة؛ لأنّ الرحمة مؤنثة.

* أمثلة لغوية:

آ- (ذهبت بعض أصابعه): يمكن حذف المضاف، فتقول: ذهبت أصابعه.

ب- (عامة الإقليم منصرفاً إلى الإصلاح والتعمير)، (عامة): مذكر اكتسب التذكير من المضاف إليه: منصرفاً.

ج- (تواضعت سور المدينة)، يمكن حذف المضاف، فتقول: تواضعت المدينة، أمّا السور فمذكّر، ونلاحظ التوسع في المعنى، فقد أفاد أنّ المدينة تواضعت، وكذلك تواضع سورها؛ لأنه حصن المدينة وجماها، وأنّث الفعل لإرادة المدينة.

وقد ورد هذا في قول الشاعر جرير:

لَمَّا أَتَى خَبْرَ الزَّبِيرِ تَوَاضَعَتْ سَوْرُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخَشَعُ

وقال الشاعر:

إِنَارَةُ الْعَقْلِ مَكْشُوفٌ بِطُوعِ هَوَى وَعَقْلُ عَاصِيِ الْهَوَى يَزْدَادُ تَنْوِيرًا

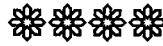
* بيانياً: تفيد آية الأعراف ٥٦ أنه:

إذا كان القرب مختصاً بالرحمة فيصح أن تكون (قريبة)، ولكن الله تعالى أراد أن يشعرنا بقربه هو جل جلاله؛ فجاءت الآية ﴿قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ فهذا القرب مختص بالله تعالى، وبالتالي كسب معنيين وهما: قرب رحمة الله، وقرب الله جل جلاله، وليست الرحمة وحدها قريبة.

وكما قال الله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦] فجمع المعنيين معاً؛ قربه وقرب رحمته، فقدّم الرحمة وأخبر عن الله، وهذا من باب التوسع في المعنى.

وتفيد آية الشعراء ٤ ﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ فلم يقل (خاضعة)؛ وذلك لأنه لا يريد خضوع الأعناق فقط بل خضوع أصحابها؛ فقدّم الأعناق للإسناد وأخبر عن المضاف إليه فجمع المعنيين بذلك.

إذن من الناحية النحوية يجوز، ومن الناحية اللغوية يجوز، ومن الناحية البيانية يجوز.



﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين كلمة (رياح) و(رياح) في القرآن الكريم؟

الجواب:

كلمة (رياح) في القرآن الكريم تستعمل للشر، كما في قوله تعالى في سورة آل عمران:

﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١٧]

أما كلمة (الرياح) فهي تستعمل في القرآن الكريم للخير كالرياح المبشرات، كما في قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا بِقَالَا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ تُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٧]

لزيادة التفصيل في الريح والرياح انظر آية آل عمران ١١٧.

السؤال الثاني:

لماذا اختلاف صيغة الفعل في قوله تعالى في آية الأعراف: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا بِقَالَا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ تُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾؟

الجواب:

يعبر أحيانا عن الأحداث المستقبلية بأفعال ماضية ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طُبِّئَتْ قَادُخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣] والأحداث الماضية بأفعال مضارعة حكاية للحال كأنها نريد أن نستحضر الحدث أمامنا، مثل قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ

رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا نَقَالًا سُقِّنَتْ لِلْكَرِيمِ فَآتَيْنَاهُ الْيَمَّاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ [الأعراف: ٥٧] .

السؤال الثالث:

جاءت الأفعال بالمضارع في آيات الأعراف ٥٧ والروم ٤٨ ﴿يُرْسِلُ﴾ وجاءت الأفعال بصيغة الماضي في الفرقان ٤٨ وفاطر ٩ ﴿أَرْسَلَ﴾، فما السبب؟

الجواب:

١- في آية الأعراف ٥٧: تقدمها في الآية ٥٤ ﴿يَغْشَى أَيْلَ النَّهَارِ﴾ وتقدمها في الآية ٥٥ ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ﴾ فناسب ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾، لأن الدعاء إنما يكون لما يأتي.

٢- آية الروم ٤٨: تقدمها في الآية ٤٦ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ﴾ فناسب بعدها في الآية ٤٨ ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾ .

٣- آية الفرقان ٤٨: تقدمها أفعال ماضية كقوله تعالى: ﴿مَدَّ الظِّلَّ﴾ و ﴿لَجَعَلَهُ﴾ و ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ﴾ و ﴿جَعَلَ لَكُمْ أَيْلَ﴾ و ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ﴾، فناسب ذلك ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾ .

٤- آية فاطر ٩: تقدمها في الآية ٣ قوله تعالى: ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ وهو المطر، وإنما يذكر الله بشكر النعم الماضية على زمن الشكر؛ فناسب ﴿أَرْسَلَ﴾ ماضياً.

السؤال الرابع:

ما دلالة وصف السحاب في الآية (٥٧) الأعراف؟

الجواب:

١- كلمة السحاب وردت في تسعة مواضع، والسحاب هي بفتح السين وليس لها وجه آخر، والسحابة بفتح السين.

وفي سورة الأعراف أول موضع من المواضع التي وصف فيها السحاب: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَتْهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ قال فيها: ﴿بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ فالرياح مبشرات.

٢- والعربي عندما يشم رائحة الهواء يقول: هذا وراءه غيث، ولو بعد نصف نهار يشمه، وهذا من الخبرة والتجربة.

٣- وقوله تعالى: ﴿بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا﴾ وصفه بالثقل أي: ماؤه كثير.

٤- وقوله تعالى: ﴿سُقْنَتْهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ (البلد ميت) معناه الأرض ميتة، أي: ليس فيها نبات؛ لأنه في حقيقة الحال لولا الماء والنبات فالحيوان يموت والناس تموت.

السؤال الخامس:

ما دلالة تنوع الأوصاف للسحاب وتصنيفها في القرآن ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الروم: ٤٨] ﴿الَّذِي تَرَى اللَّهَ يُنْزِلُ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ

يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَاقُوهُ يَذْهَبُ
بِالْأَبْصَرِ ﴿١٢﴾ [النور: ٤٣] ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ [النبا: ١٤] ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة (١٦٤).



﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿٥٩﴾

السؤال الأول:

في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ بغير (واو) في آية الأعراف (٥٩) ومع (واو) في آيتي
هود (٢٥) والمؤمنون (٢٣) ؟

الجواب:

١- في الأعراف: كلام مبتدأ لم يتقدمه دعوى نبوة، فبدأ بدون واو.

٢- في هود: تقدم ما يشعر ذلك في الآية ١٧ ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَىٰ﴾ فحسُن العطف
عليه بالواو.

٣- آية المؤمنون: تقدم ذكر نعم الله على المكلفين بحملهم على الفلك الذي كان سبباً
لوجودهم ونسلهم فعطف عليه بالواو.

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٦٠)

السؤال الأول:

زاد ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في الآية ٦٦ من سورة الأعراف دون أن يزيدها في الآية ٦٠ من

نفس السورة، فلماذا؟

الجواب:

الآية (٦٠) هي في قصة سيدنا نوح عليه السلام، والآية ٦٦ هي في قصة سيدنا هود

عليه السلام، ونجد أنه زاد ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ على ملأ قوم

هود دون ملأ قوم نوح، وقيل إن السبب:

١ - لأنه كان في أشراف قوم هود من آمن به منهم مثل: مرثد بن سعد - الذي أسلم

وكان يكتنم إسلامه فأريدت التفرقة بالوصف، فلم يكن كل الملأ من قومه قائلين: ﴿إِنَّا

لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾ بينما لم يكن في أشراف قوم نوح من آمن عند قولهم: ﴿إِنَّا لَنَرُّكَ فِي

ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٦٠).

٢ - وربما يقول قائل: هذا الجواب منقوض بقوله تعالى عن قوم نوح في سورة هود

٢٧: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وجواب هذا النقض أنه: يجوز أن القول كان وقع مرتين،

والمرة الثانية وقعت بعد إيمان بعضهم، كما يجوز أن يكون وصفاً وارداً للذم فقط.

السؤال الثاني:

قوله تعالى عن سيدنا نوح عليه السلام في الأعراف ٦٠: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ﴾، بينها جاء في قصة ثمود (قوم صالح) في الأعراف ٧٥: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾، فما السبب؟

الجواب:

أن نوحاً عليه السلام لم يؤمن أحد من أشراف قومه، وصالح عليه السلام آمن بعض أشراف قومه، والله أعلم.



﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولًا لِيَمْلِكَكُمْ وَتَخْشَوْا رَبَّكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٦٢)

السؤال الأول:

في سورة الأعراف قال في الآية ٦٢: ﴿وَأَنْصَحْ لَكُمْ﴾، وقال في الآية ٦٨: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾؟

الجواب:

١- (الضلال) فعل يتجدد بترك الصواب إلى ضده ويمكن تركه في الحال فناسبه الصيغة الفعلية ﴿وَأَنْصَحْ﴾.

٢- تقدم الآية ٦٨ قوله تعالى في الآية ٦٦: ﴿إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾ والسفاهة صفة لازمة لصاحبها، فقابلها بجملة اسمية ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ (٦٨).

٣- كلمة ﴿وَأَنْصَحُ﴾ فعل مضارع يفيد الاستمرارية والتجدد، بينما كلمة ﴿نَاصِحٌ﴾ على

وزن اسم الفاعل يدل على الثبات، كقولك: صابر.

٤- الآية ٦٢: على لسان نوح عليه السلام وقومه اتهموه بالضلال، والضال هو التائه

البعيد عن الصواب، وهو وصف غير ثابت يتغير بكثرة، ويقولون له: أنت ضال فتحول

إلينا وتحول إلى أفكارنا، عُذ إلى عبادة ما نعبد، وتغير إلى عبادة أصنامنا.

فلما كان الأمر يتعلق بشيء سهل التغير استعمل (الفعل) في الرد عليه، أي: لما كانت

التهمة بفعلٍ استعمل الفعل في الجواب.

٥- الآية ٦٨: هي على لسان هود عليه السلام وتهمتهم له أنه في سفاهة وهي الحمق

والطيش والخفة وكل ذلك أمور شبه ثابتة يصعب تبديلها بسرعة، فالفقيه يحتاج إلى مدة

طويلة ليتحول عن سفهه، هذا إن تحول.

ولذلك لما كانت التهمة ثابتة استعمل معها اسم الفاعل الذي يدل على الثبات،

والكوفيون يسمون اسم الفاعل بالفعل الدائم؛ لأن فيه معنى الدوام. والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما دلالة هذه الآية ؟

الجواب:

١- جاء في الآية أمران، وهما: تبليغ الرسالة وبذل النصيحة، فأما تبليغ الرسالة

فيتضمن تعريفهم أنواع التكاليف والأوامر والنواهي، وأما النصيحة ﴿وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾ فهو

في ترغيبهم في الطاعة وتحذيرهم عن المعصية مع خلوص النية، وأنه يجب لهم الخير كما يحبه لنفسه.

٢- قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٢) أي: أعلم أنه يعاقبكم إن عصيتم أمر الله في الدنيا بالطوفان أو في الآخرة في جهنم.

أو أعلم من توحيد الله وصفات جلاله ما لا تعلمون، بمعنى ارجعوا إليّ في طلب تلك العلوم. والله أعلم.

السؤال الثالث:

قوله تعالى: ﴿رِسَلْنَا نوحًا﴾ بالجمع في قصة نوح الآية ٦٢، وهود الآية ٦٨، وشعيب الآية ٩٣، بينما أفرد في قصة صالح آية ٧٩، فقال: ﴿رِسَالَةً﴾، فما السبب؟

الجواب:

أن قصة نوح وهود وشعيب تضمنت أنواعاً من التبليغات، وإن لم تذكر هنا مع طول مدة نوح، فجمع لذلك، وقصة صالح ليست كذلك؛ فأفرد. وبيان ذلك:

آيات قصة نوح ٥٩-٦٢: (رسالات)

- ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (١) أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ

عَظِيمٍ ﴿٢﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُوا لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤﴾ أَتَبْلَغُكُمْ رَسُولًا لَنْ يَصْحَبُكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ .

البيان:

١- قيل: تنوع التبليغات بمعنى مفردات الأوامر والنواهي؛ لأن كل أمر رسالة.

٢- قيل: أراد رسالته ورسالة غيره من الأنبياء ممن قبله كإدريس عليه السلام.

٣- قيل: تعددها بسبب طول المدة ٩٥٠ سنة؛ ولذلك جاء بعد ﴿رَسَلْنَا رَبِّي﴾ قوله تعالى: ﴿وَأَنصَحُ﴾ بالصيغة الفعلية الدالة على التجدد؛ لأن قومه كانوا يبالغون في السفاهة عليه، ومع ذلك يعود إليهم في اليوم التالي ويدعوهم إلى الله، فناسب هذا التجديد المستمر ﴿رَسَلْنَا رَبِّي﴾.

آيات قصة هود ٦٥-٦٨: (رسالات)

- ﴿وَالِإِلَهِ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٦٥) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَذِبِيك (٦٦) قَالَ يَنْقُورِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٧) أَلَيْغَ كُمْ رَسُولَاتِي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿البيان:

١- قيل: تنوع التبليغات وتفصيل أحكامها.

٢- قيل: أراد رسالته ورسالة غيره من الأنبياء ممن قبله في الأمور التي لم تنسخ.

٣- جاء بعد (رسالات ربي) قوله تعالى: ﴿نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ بالصيغة الاسمية الدالة على الثبات، أي: معروف بالنصح لكم وأمين على الرسالة لا أكذب.

آيات قصة صالح ٧٣-٧٧: (رسالة)

- ﴿وَالِإِلَهِ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ إِلَهِ ۖ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ مُشْهُولِهَا

فُصُورًا وَتَنْجِثُونَ الْجِبَالَ يَوْمًا ۖ فَاذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٦﴾ قَالَ أَلَمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَن ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صُلَيْحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قَالُوا إِنَّا بِكَ أَرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٨﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَتَقْنَأُ إِمَّا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٩﴾

البيان:

١- قصة صالح في أمر واحد، وهو الناقة، وهي مفردة وسماها ﴿بَيْنَةُ مِن رَّبِّكُمْ﴾

بالإفراد.

٢- أفرد: ﴿أُرْسِلَ بِهِ﴾ ﴿ءَامَنْتُمْ بِهِ﴾ ﴿أَمْرُ رَبِّهِمْ﴾ فناسب إفراد ﴿رِسَالَةٍ﴾ .

٣- جاء بالفعل ﴿وَنَضَحَتْ﴾ وعداه باللام (لكم) دلالة على أنه خاص بهم .

آيات قصة شعيب ٨٥-٨٦: (رسالات)

- ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَنْفَوْرُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ قَدْ جَاءَتْكُمْ

بَيْنَةُ مِن رَّبِّكُمْ ۚ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِهِ ۚ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ ۚ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾

البيان:

١- ذكر الله في الآيات أموراً متعددة من التبليغات: إيفاء الكيل والميزان - لا تبخسوا

الناس أشياءهم - لا تفسدوا في الأرض.

٢- شعيب عليه السلام أرسل إلى مدين وأصحاب الأيكة فتعددت رسالته فناسب:

رسالات.

٣- قيل: المقصود رسالته ورسالة الرسل السابقين في الأمور التي لم يحدث فيها نسخ.



﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا

بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ ﴿٦٤﴾

السؤال الأول:

ما دلالة حرف الفاء في قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ﴾ ولم تقدم الإنجاء على الإغراق؟

الجواب:

تأمل كيف يختصر البيان الإلهي الزمن، فمع وجود الفاء في قوله ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ﴾ الدالة على التعقيب، فأنت تعلم بأنّ التكذيب كان من القادة ثم العامة، ثم أعقب الوحي وصناعة الفلك، ثم بعد ذلك يرتب الوقائع بحسب الأهمية، فالله أسرع في هذا الإخبار بالإنجاء وجعله مقدماً على الإخبار بالإغراق، مع أنّ مقتضى العبرة تقديم إغراق الكاذبين ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾، فقدم الإنجاء للاهتمام بإنجاء المؤمنين وتعجيلاً لمسرة السامعين من المؤمنين.

السؤال الثاني:

قال في آية الأعراف ٦٤ وآية الشعراء ١١٩ ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ﴾ وفي آية يونس ٧٣ ﴿فَنَجَّيْنَاهُ﴾،

فما دلالة ذلك؟

الجواب:

استعراض الآيات:

آيات سورة الشعراء ١٠٥ - ١٢٠: (فأنجيناه)

- ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا نَنْقُوهَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١١٠﴾ ۞ قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَلَذَّالُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهِ يَنْتُحِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجَّيَّ وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَاحِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ ۞

آيات سورة يونس ٧١ - ٧٣: (فنجيناه)

- ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَفْقَهُوا إِنْ كَانُ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِتَايَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَاحِ وَجَعَلْنَاهُمْ خُلَفَاءَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكِبِينَ ﴿٧٣﴾ ۞

البيان:

القصة في سورة الشعراء ذكرت أكثر تفصيلاً، والموقف أشد محاجة، والمحاجة أطول،

والتهديدات أشد، وبيان ذلك:

- وصفوا المؤمنين بأنهم أراذل.

- طلبوا طرد المؤمنين.

- هددوا نبيهم نوحاً عليه السلام بالرجم إن لم يكف عن دعوتهم.

- شكّا نوح إلى ربه تكذيب قومه.

- دعا بالنجاة له ولمن معه من المؤمنين.

فاستدعى لذلك الإسراع في انجائهم، فاستعمل ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ﴾ بخلاف ما في سورة

يونس التي لم يكن فيها شيء من ذلك.

وكذلك الأمر في آيات الأعراف أيضاً، فاستعمل ﴿فَنَجَّيْنَاهُ﴾.

ومن المعلوم أن القرآن يستعمل (أنجى) عند الإسراع، بخلاف (نجى).

السؤال الثالث:

قال في آية الأعراف ٦٤: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾، وقال في آية يونس ٧٣ وآية الشعراء ١١٩:

﴿وَمَنْ مَعَهُ﴾، فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

استعمل في آية يونس والشعراء ﴿وَمَنْ مَعَهُ﴾، واستعمل في آية الأعراف ٦٤ ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾.

وذلك أن القصة في يونس والشعراء أشد حاجة منها في سورة الأعراف، ولذلك نجد أنه:

أ - استعمل ﴿وَمَنْ مَعَهُ﴾ في يونس والشعراء، أي في موقف الشدة حيث يكون عدد المؤمنين في وقت الشدة قليلاً، كما هو حال عدد المسلمين في مكة، و(من) تستعمل للمفرد والمثنى والجمع.

ب - بينما استعمل في الأعراف وفيها القصة ذات الطابع الأقل شدة (الذين) وهي للجمع فقط.

لأن عدد المؤمنين أكثر في الأوقات الأقل شدة، كما هو عدد المؤمنين في المدينة المنورة، حيث زاد عددهم كثيراً.

ج - القصة في الأعراف أطول مما في يونس وإن كلمة ﴿وَالَّذِينَ﴾ أطول من كلمة ﴿وَمَنْ﴾، فناسب في مقام الإطالة أن يأتي بأطول الكلمتين.

د - وردت كلمة (من) في يونس ٢٤ مرة وفي الأعراف ١٨ مرة، بينما وردت كلمة (الذين) في الأعراف ٤٧ مرة وفي يونس ٢٨ مرة.
فناسب كل تعبير موضعه من كل وجه. والله أعلم.

السؤال الرابع:

ما الفرق بين السفينة والفلك في الاستعمال القرآني ؟

الجواب:

١- السفينة: هي الفلك، غير أن العرب استعملت السفينة خاصة بالمفردة المؤنثة، واستعملت الفلك بشكل عام للواحد والاثني والجمع، واستعملتها مذكرة ومؤنثة؛ لذلك فـ (الفلك) أعم من السفينة في الاستعمال اللغوي.
وكذا استعمله القرآن:

آ - بالإنفراد والتأنيث، كما في المؤمنون ٢٧ بقوله تعالى: ﴿فَأَسْلَفَ فِيهَا﴾ وهود ٤٢: ﴿أَرْكَبُوا فِيهَا بِإِسْرَافٍ مِّمَّنْ لَّهٗ مَجْرِمٌ وَهُمْ مُّسْتَسْرِفُونَ﴾ وهي تجري.

ب - واستعمله بالإفراد والتذكير كما في آية الشعراء ١١٩ والصفات ١٤٠: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ .

ج - واستعملها جمعاً، كما في آية فاطر ١٢ ﴿وَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ﴾ و(مواخر) جمع، وكما في يونس ٢٢: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ فجمع وأث. .

٢- القرآن يستعمل (الفلك) بالتذكير في حال ملئها بالحمل؛ لأن التذكير أقوى من التأنيث، والمذكر أقوى من المؤنث، كما هو ظاهر في الآيات التالية:

- ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [الشعراء: ١١٩] والمشحون هو المملوء.

- ﴿وَأَيُّهُ لَمَّا أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١]

- ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [الصفات: ١٤٠] عن سيدنا يونس عليه السلام حيث أُلقي في البحر؛ لأن السفينة كانت ملاءى، ولا بد أن يُخفف من حملها فوقعت القرعة عليه فالتقمه الحوت.

٣- في آية هود ٤٠ وهي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ فاستعملها بالتأنيث مع وجود الحمل ﴿احْمِلْ فِيهَا﴾ .

وكذلك الأمر في آية المؤمنون ٢٧ ﴿فَأَسْلَفَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ فاستعملها بالتأنيث مع وجود الحمل ﴿فَأَسْلَفَ فِيهَا﴾ .

والسبب أنَّ الآيتين لا تدلان على الملء، فهو لم يقل (مملوءة)؛ لأن عدد الراكبين قلة
بدليل ﴿وَمَا أَمْنٌ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (١٠) وبدليل أنَّ في السفينة متسعاً فدعا ابنه للركوب.
وأما في آية (المؤمنون): فقد ذكر أنه أمره أن يسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهله
ولم يذكر من آمن فلم يصرح بالملء بخلاف التصريح بالشحن ﴿أَفْلَاكَ الْمَشْحُونِ﴾
[الشعراء: ١١٩].

٤- من معاني ﴿أَفْلَاكِ﴾ موج البحر والماء الذي حركته الريح، وفلك البحر كأنها
سُميت بذلك لما كانت تركب الموج.
أما السفينة فمشتقة من (السَّفْن)، وهو القَشْر وسُميت بالسفينة؛ لأنها تسفن وجه
الماء، أي: تقشره.

ولذلك معاني الفلك أعم من معاني السفينة.
وقد استعمل القرآن السفينة في مقام التخصيص فقط تناسباً مع معناها اللغوي،
بخلاف الفلك فقد استعملها عامة وخاصة.

٥- استعمل القرآن السفينة في المملوكة دون غيرها، قال تعالى:
﴿حَقَّ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ [الكهف: ٧١] وهذه السفينة كانت لمساكين يعملون في
البحر.

ثم قال: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (٧٨) أي: أراد أن يملكها بالقوة.
- ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ﴾ [العنكبوت: ١٥] وكلمة الأصحاب قد تأتي بمعنى
المالكين، وإن لم تكن كذلك في قصة نوح، وإنما على تقدير: وأصحابه في السفينة.

والقرآن استعمل السفينة فقط في سورة الكهف ومع سفينة نوح وهي كلها تخص مالكةها.

٦- أما الفلك فقد تكون خاصة، كما في فلك نوح، وقد تكون مطلقة تصلح لجميع الأزمنة، قال تعالى:

- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٣١].

- ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾ [الجاثية: ١٢].

- ﴿وَمَنْ أَيْنَبَهُ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم: ٤٦].

٧- من لطيف الاستعمال أنه ذكر السفينة الخاصة به في سورة العنكبوت وخصص معها مدة لبث سيدنا نوح عليه السلام، وخصصها بأنها آية للعالمين. انظر قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾

﴿١٥﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ [العنكبوت: ١٤-١٥].

فما ألطف هذا التناسب !!

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۖ قَالَ يَنْتَقِمِ رَبِّي أَنِّي كُنْتُ مِن بَنِي آدَمَ ۖ لَمَّا خَلَّيْتُمُ الْبَرَّ كُنْتُ مِنكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ عِبَادَتُهُمْ لَا أَبْقَىٰ وَلَئِن يَأْمُرُنِي بِغَيْرِ اللَّهِ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾

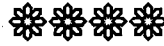
﴿ ٦٥ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الواو في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ ؟

الجواب:

لو قرأنا قصص الرسل في الأعراف سنجد: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ معطوفة على ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ ثم تأتي قصة نوح، وقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ﴾ هذه الواو واو العطف، ويعني (وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً)، (أخاهم) مفعول به منصوب، ثم قال: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ تكلم عن عاد وما فيها ثم قال: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾.



﴿ قَالَ أَلَمْ أَأَمْلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ ۖ إِنَّا لَنَرُكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا

لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَذِبِيِّنَ ﴾ ﴿ ٦٦ ﴾

السؤال الأول:

زاد ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في الآية ٦٦ من سورة الأعراف دون أن يزيدها في الآية ٦٥ من

نفس السورة فلماذا ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٦٥.

السؤال الثاني:

قال في آية الأعراف ٦٦: ﴿وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ﴾، وقال في آية الشعراء ١٨٦: ﴿وَإِن نُّظُنُّكَ﴾،

فما السبب في اختلاف درجة التأكيد؟

الجواب:

القاعدة اللغوية:

يستعمل القرآن الكريم تخفيف التوكيد أو زيادته حسب مقتضى الحال فيقول: (إن) مع التخفيف، و (إنّ) مع زيادة التوكيد.

آيات الأعراف ٦٥-٦٨: (وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ)

- ﴿وَإِلَّا عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَنْتَفُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَنْقُومِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أَتُلْفَعُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَإِنَّا لَكُم نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾
آيات الشعراء ١٨٥-١٨٩: (وَإِن نُّظُنُّكَ)

- ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِن نُّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً يَوْمَ يُعَذِّبُ الْمُظْلِمِينَ إِنَّهُمْ كَانُوا عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٨﴾﴾
البيان:

١- قال في سياق آيات الأعراف: ﴿وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَذِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾ وفي سياق آيات الشعراء قال: ﴿وَإِن نُّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَذِبِينَ ﴿١٨٦﴾﴾ وبالنظر إلى السياق نجد أنّ التأكيد في

آيات الأعراف أشد منه في آيات الشعراء، فقد قال في الأعراف: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ بخلاف آيات الشعراء فإنه قال: ﴿قَالُوا لَئِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٥].

وأنت ترى الفرق بين القائلين، ففي آيات الأعراف قول الملأ الذين كفروا، والقائلون في الآيات الثانية مختلطون؛ إذ فيهم الشديد التكذيب والقليل والإمعة والخائف، فهو تكذيب مختلط لا يصل إلى تكذيب الذين كفروا خصوصاً، ويدل على ذلك قوله تعالى بعد آيات الشعراء ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي: أن فيهم قلة مؤمنة، فهو قد نسب الكلام إلى أصحاب الأيكة عموماً، بخلاف آيات الأعراف فإنه نسب الكلام إلى الذين كفروا خاصة.

٢- ثم انظر إلى تعقيب الرسول لكلام قومه في الوطنين، فإن هوداً عليه السلام رد على قومه بآيات عدة ﴿قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿أَتَلْقَاكُمْ رِسَالَتِي رَبي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ بخلاف آية الشعراء فإنه لم يزد على قوله: ﴿قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، ومن هنا يتبين الفرق واضحاً بين التعبيرين.



﴿أَتَلْقَاكُمْ رِسَالَتِي رَبي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾

السؤال الأول:

لماذا جاءت كلمة ﴿ناصح﴾ باسم الفاعل ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾، مع أنها جاءت بعدها بصيغة الفعل في الآيات [٦٢-٧٩-٩٣]؟

الجواب:

عند النظر في كلام الله سبحانه وتعالى يظهر أو يتبين علل الاختيار:

١- في الآية الأولى ٦٢: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٦٣﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٤﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُوا لَيْسَ بِي ضَالُّةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأُنصِّحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ هذه مع نوح عليه السلام فاستعمل الفعل ﴿وَأُنصِّحُ﴾ بالفعل المضارع الذي فيه معنى التجدد والاستمرار؛ لأنه مستمرٌّ في نصيحهم.

٢- الآية الأخرى (٦٨) في السورة نفسها، وتكلم عن هود عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُوا لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٧٢﴾ استعمل اسم الفاعل ﴿نَاصِحٌ﴾.

٣- علماؤنا هنا يقولون: هناك فرق بين التهمتين:

أ - التهمة الأولى الضلال: اتهموا نوحاً بأنه في ضلال، والضلال هو التيه، أي: بعيد عن الصواب، بعيد عن الحق، وهو وصف غير ثابت يتغير بسرعة. تقول للإنسان مثلاً: هذا طريق ضلال، انحرف إلى هنا، تحوّل إلى هنا، فيتحوّل فليس فيه هذا التشبث أو التمسك، فلما كان الأمر يتعلق بشيء سهل التغير استعمل الفعل في الرد عليه؛ لأنّ الفعل يدل على التجدد والحدوث.

ب - التهمة الأخرى هي السفاهة: والسفاهة نوع من الحمق.

لكل داء دواء يستطب له إلا الحماقة أعييت من يداويها
فالضلال أمر طارئ يمكن أن يتحول عنه، أما السفه فيمكن أن يتحول عنه لكن بعد
مدة طويلة، فلما كان الأمر يتعلق باتهام ثابت يكاد يكون ثابتاً احتاج لنفيه إلى أن
يستعمل اسم الفاعل الذي هو دالٌّ على الثبات.

فاستعمل النصح الثابت ﴿نَاصِحٌ﴾ في مقابل التهمة الثابتة، واستعمل النصح المتغير
المتطور ﴿وَأَنصَحُ﴾ في مقابل الصفة المتغيرة المتحولة العارضة، فهناك مناسبة في استعمال
هذا اللفظ؛ ولذلك قال العلماء: ﴿نَاصِحٌ﴾ لا تستقيم في المكان السابق، وكلمة ﴿وَأَنصَحُ﴾
لا تستقيم في هذا المكان.

فهم لما استعملوا الشيء العارض ناسب أن تجيبهم بشيء عارض، ولما استعملوا
الشيء الثابت ينبغي أن تجيبهم بشيء ثابت.

٣- الآية ٧٩ ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنفُورُ لَقَدْ أَتَلَفْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ

النَّصِيحَةَ﴾ والآية ٩٣ الكلام فيهما بصيغة الماضي، فلا موضع لاسم الفاعل فيهما؛
ولذا فهما ليسا مما يقابل الآية ٦٨.

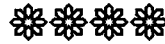
﴿أَوْعِجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ
وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ
بَضْطَةً ۖ فَادْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾

السؤال الأول:

وردت كلمة ﴿بَضْطَةً﴾ بالسين في آية البقرة ٢٤٧، بينما وردت في آية الأعراف ٦٩
بالصاد ﴿بَضْطَةً﴾، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٤٧.



﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَدِّلُونَنِي فِي
أَسْمَاءٍ سَمِيتُمُوهَا أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ
فَانظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧١﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (نزل وأنزل)، كما في آيات الأعراف ٧١- يوسف ٤٠- النجم ٢٣- آل
عمران ٣- الفرقان ٣٢ وكذلك في آية القدر ١؟

الجواب:

١- الفعل (نزل) يمكن أن يستعمل لأكثر من معنى:

أ - فقد يكون للتدرج والتكثير، بينما (أنزل) عامة، ويستدلون بقوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣].

والقرآن نزل منجماً مفزاً، والتوراة والإنجيل أنزلتا جملة واحدة، فقال: (أنزل).
وقسم ردوا التدرج بقوله تعالى في آية الفرقان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ [الفرقان: ٣٢]. وقسم قالوا: هذا ليس فيه تدرج؛ لأن (لولا) هنا من حروف التحضيض.

لذلك كلمة (أنزل) عامة سواء كان متدرجاً أم غير متدرج.

ب - وقد يكون للمبالغة والاهتمام، فما ذكر فيه ﴿نَزِّلَ﴾ يكون أهم وأكد مما استعمل فيه ﴿أَنزَلَ﴾.

٢- (الإنزال) عام لا يخص التدرج أو غير التدرج، لكن (التنزيل) هو الذي يخص التدرج، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [١] ﴿أَنزَلْنَاهُ مِنَ اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا جُمْلَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ نَزَلَ مِنْجَماً﴾.

٣- لكن الذي يبدو أن الفرق بين (نزل وأنزل) أن (نزل): تفيد الاهتمام نظير (وصي وأوصي) و(كرم وأكرم) ففي المواطن التي فيها تأكيد واهتمام بالسياق يأتي بـ (نزل)، والتي دونها يأتي بـ (أنزل).

* شواهد قرآنية:

- في الأعراف ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصْبٌ ۖ اُنْجِدْ لَوْنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۖ فَانْظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأعراف: ٧١].

- وقال في يوسف: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۖ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقَيْمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يوسف: ٤٠].

- وقال في النجم: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۖ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴿٣٢﴾﴾ [النجم: ٢٣].

أ - ننظر السياق: في الأعراف محاورة شديدة، حيث قال: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ۖ فَأَيْنَا يَمَّا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصْبٌ ۖ اُنْجِدْ لَوْنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۖ فَانْظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأعراف: ٧٠-٧١] ففيها تهديد وكلام شديد من قومه، بمعنى: كيف نترك آلهتنا ونعبد الله !!! فقال: ﴿نَزَّلَ﴾.

ب - في سورة يوسف قال تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۖ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقَيْمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يوسف: ٤٠] لم يردّ عليه السجينان وليس فيها تهديد؛ إذن الموقف يختلف عن آية سورة الأعراف، فقال (أنزل).

ج - في النجم: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْمُزَىٰ﴾ (١١) وَمَنْوَةُ الثَّالِثَةِ الْآخَرَىٰ ﴿أَلَكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ﴾ (١٢) تِلْكَ إِذَا قَسَمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ﴾ (١٣) [النجم: ١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٣] لم يردوا عليه ولم يكن هنالك محاورة ولا تهديد، فقال (أنزل).

إذن (نزل) أكد وأقوى في موطن الاهتمام وأشد من (أنزل).

السؤال الثاني:

ما دلالة تقديم ﴿عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ على (الرجس والغضب)؟

الجواب:

تأمل التقديم والتأخير في الآية، فكلاهما يدل على بلاغة كلام الله تعالى، فقدّم ﴿عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ للاهتمام بتعجيل ذكر المغضوب والغاضب إيقاظاً لبصائرهم لعلمهم يبادرون بالتوبة، وأخر الغضب عن الرجس؛ لأن الرجس - وهو خبث نفوسهم - قد دلّ على أن الله فطرهم على خبث بحيث كان استمرارهم على الضلال أمراً جلياً، فدّل ذلك على أن الله غضب عليهم لما وقع منهم من فسق ورجس. وقبل ذلك كله تحييء كلمة ﴿قَدْ﴾، لتؤذن بتقريب زمن الماضي من الحال، مثل قولك: (قد قامت الصلاة).

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ إِلِيمُ﴾ (٧٣)

السؤال الأول:

في آية الأعراف ٧٣ وصف العذاب بالإيلام ﴿عَذَابُ إِلِيمُ﴾ (٧٣) وفي آية هود ٦٤ وصف العذاب بالقرب ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ وفي آية الشعراء ١٥٦ وصف يوم العذاب بالعظمة ﴿عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ فما دلالة اختلاف الوصف؟

الجواب:

في آية الأعراف ذكر قوم صالح وكثرة تحديهم واستهزائهم وعتوهم، ولم يذكر مثل ذلك في السور الأخرى، قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَفَرُونَ﴾ (٧٦) فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِّحُ اقْتِنَا بِمَا نَعِدُنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٧٣).

فقد ذكر عنهم أنهم: ٤٥

١ - أعلنوا كفرهم.

٢ - عتوا عن أمر ربهم.

٣ - تحدوا نبيهم بالعذاب.

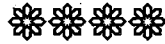
وليس الأمر كذلك في المكانين الآخرين؛ فقد قال في هود: ﴿قَالُوا يُصَلِّحُ فَذَكُتْ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ (١٢) فليس فيه هذا

التحدي ولم يذكر أنهم عتوا عن أمر ربهم ولم يصرحوا بكفرهم، بل ذكروا أنهم في شك؛ لذلك فالسياق في كل من الموطنين يختلف عن الآخر.

وكذلك ما جاء في سورة الشعراء، فإنه لم يذكر تحديهم ولا عتوهم واستكبارهم فاستحقوا أن يذكر لهم العذاب الأليم في سورة الأعراف.

جاء في كتاب «البرهان» للكرمانى: أنه في سورة الأعراف بالغ في الوعظ، فبالغ في الوعيد فقال: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

وأما في سورة هود، فقد وصف العذاب بالقرب لما ذكر قبله ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ وأما في الشعراء فقد وصف اليوم لما ذكر قبلها ﴿لَمَّا شَرِبُوا وَلَمْ يَشْرَبْ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ أي: لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم، فختتم الآية بذكر اليوم فقال: ﴿عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٧٥) .



﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِءٍ مُّؤْمِنُونَ﴾ (٧٥)

السؤال الأول:

قوله تعالى عن سيدنا نوح عليه السلام في الأعراف ٦٠ ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ﴾، بينما جاء في قصة ثمود قوم صالح في الأعراف ٧٥ ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ فما الفرق؟

الجواب:

أن نوحاً عليه السلام لم يؤمن أحد من أشراف قومه، بينما صالح عليه السلام آمن بعض أشراف قومه، والله أعلم.



﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينَ ﴾ ٧٨

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿جَنِينَ﴾ ما كلمات منظومة (جثا) في القرآن الكريم ؟

الجواب:

الكلمات هي:

جثا:

هو الجلوس على الركبة، ولا يكون إلا من خوف أو تضرع أو تذلل: [الجاثية ٢٨-

مريم ٦٨].

جثم:

الجاثم يأخذ هيئة الجلوس، ولكنه ثقل جداً كأنه التصق بالأرض؛ ولذا يقال: جثمان

لأنه صار ثقيلاً: [الأعراف ٧٨].

جلس:

إذا كان الشخص واقفاً أو متكئاً فجلس وعكسها (وقف)، وهي حركة يومية

فيجلس الإنسان للحكم والقضاء والعلم.

قعد:

قعد من القيام، وهو ليس حركة يومية لكنها تدل على هيئة وعمل معين، والمتخلف عن الخير يقال له: (قاعد)، والقعود من التخاذل وليس من الراحة: [الجن ٩- التوبة ٩٠].

اتكأ:

الاتكاء يكون للراحة والترف والسعادة: [الإنسان ١٣].

استند:

يقال في حال الضعف حتى لا يقع، والاتكاء والاستناد جلسة، والمهموم لا يتكئ، إنما يجثو على ركبتيه: [المنافقون ٤].

استوى:

جلس متمكناً مع سيطرة كاملة، واستوى على العرش بمعنى (استولى)؛ لأنه سبحانه ليس كمثله شيء، والاستواء معلوم والكيفية مجهول، والسؤال عن ذلك بدعة: [الفرقان ٥٩- طه ٥].

السؤال الثاني:

قال في آيتي الأعراف ٧٨ و ٩١: ﴿دَارِهِنَّ﴾ بصيغة الإفراد، بينما قال في آيتي هود ٦٧-

و ٩٤: ﴿دَيْرِهِنَّ﴾ بالجمع، فلماذا؟

الجواب:

١- الصيحة: هي أشمل وأهم من الرجفة؛ لذا تصيب عدداً أكبر، حيث إن الصوت يمتد أكثر من الرجفة، ولهذا تؤثر في ديار عديدة؛ لذا جاء استخدام كلمة ﴿دِيرِهِمْ﴾ مع الصيحة، كما في آيتي سورة هود.

أما الرجفة فيكون تأثيرها في مكانها فقط، لذا جاء استخدام كلمة ﴿دَارِهِمْ﴾ مع الرجفة، كما في آيتي سورة الأعراف.

٢- ولم ترد في القرآن الكريم كلمة ﴿دِيرِهِمْ﴾ إلا مع العذاب بالصيحة، ولم ترد كلمة ﴿دَارِهِمْ﴾ إلا مع العذاب بالرجفة. والله أعلم.



﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَ﴾ (٧٩)

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿رِسَالَتِي رَبِّي﴾ بالجمع في سورة الأعراف في قصة نوح الآية ٦٢ وهوود الآية ٦٨ وشعيب الآية ٩٣، بينما أفرد في قصة صالح آية ٧٩ فقال: ﴿رِسَالَتِي﴾ فما الفرق؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٦٢.

السؤال الثاني:

في سورة الأعراف: لماذا جاء في آية الأعراف ٧٩ قوله تعالى: ﴿أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا رَّبِّي﴾ في قصة سيدنا صالح، وجاءت بالجمع: ﴿أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا رَّبِّي﴾ مع باقي الرسل في الآيات [٦٢-٦٨-٩٣] في قصص نوح وعاد وشعيب على الترتيب، وجاءت ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ﴾ في قصة موسى عليه السلام في الآية ١٠٥؟

الجواب:

- ١- في قصة صالح عليه السلام قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُورُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا رَّبِّي وَفَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تَحِبُّونَ النَّصِيحَ﴾ (٧٨) جاءت ﴿رَسُولًا﴾ بالإنفراد. و نجد فيها أن الكلام في قوله تعالى: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ فهناك معجزة، وهي الناقة ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ آيَةٍ﴾ (٧٩). وفي هذا تحذير من الله عز وجل بشأن هذه الناقة إلى قوم صالح أنه إذا مسستموها بسوء سيأخذكم عذاب أليم، فالكلام ليس عن الرسالة التي هي الشريعة والدين، وإنما المقصود بالرسالة في الآية هو التحذير من قتل الناقة، فهذه هي الرسالة (أحذركم من أن تقتلوا الناقة) ولكنهم قتلوها فوقع عليهم العذاب. إذن هي ليست الرسالة السماوية ولو كانت الرسالة السماوية لقال (رسالات)، كما جاءت عند الأنبياء الآخرين بمعنى مفردات الأوامر والنواهي؛ لأن كل أمر هو رسالة.
- ٢- وعندما نتقل إلى بقية ذكر الرسل الآخرين نجد الآيات على ألسنة أنبياء:

- أ - الأولى على لسان نوح، هم قالوا: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾﴾ [الأعراف: ٦٠] فقال: ﴿قَالَ يَنْقُورُ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأعراف: ٦١-٦٢] أي هذه الجزئيات.
- ب - والثاني على لسان هود: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأعراف: ٦٣].
- ج - والثالثة على لسان شعيب: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُورُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَأُ عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأعراف: ٦٤].

فعندما يستعمل كلمة (رسالات) يعني الدين أو الشريعة بهذه الجزئيات المتعددة والمتفرقة، والرسالة كانت لقضية واحدة ولتحذير واحد.

- ٣- ورد على لسان موسى عليه السلام في الآية ١٠٥ ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ ﴿١٠٥﴾﴾ وفيها قراءتان: (حقيقٌ عليّ)، وهذه قراءة سبعية، و(حقيقٌ على أن لا أقول) هذه قراءة جمهور القراء، والكلام من موسى إلى فرعون ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يٰفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٦﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأعراف: ١٠٤-١٠٥].

- أ - موسى عليه السلام عاش في بيت فرعون مدة طويلة، وفرعون كان يقول لهم: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ﴾ [غافر: ٢٩] و ﴿أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النازعات: ٢٤] ومن حوله يقولون ما قاله، وهو من صغره لم يكن يعلم هذه المقولة ولكنها قيلت له.

ب - فرعون يعلم أنه ليس رباً؛ لأنه لا يملك أن يصنع شيئاً كما يفعله الرب سبحانه وتعالى، فيعلم أن من حوله يكذبون، وموسى عليه السلام يعلم أن من حول فرعون زمرة تعيش بالكذب على فرعون ويكذبون عليه.

ج - فرعون يتعامل مع السحرة ويعلم أنهم يكذبون وموسى يعلم أنهم يكذبون.

د - وعندما نأتي إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرَتُهُ﴾ [الأعراف: ١٢٣] وفي قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿إِنَّهُ لَكِبَرٌ كُفٍّ أَلَيْسَ عَلَيْكُمْ لَحِيقٌ﴾ [الشعراء: ٤٩] فرعون يعلم أن موسى ليس كبير السحرة؛ لأن موسى نشأ في بيت فرعون، لكنه يريد أن يشيع كلمة يخرج بها إلى الناس، وهي أنه حدثت مؤامرة على فرعون من كبير السحرة موسى والسحرة تلامذته فخدعوا فرعون؛ ولذلك سيقصص منهم.

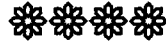
هـ - وموسى عليه السلام يعلم أن هذا الرجل محاط بكذابين ويعتقد أن كل من يكلمه كذاب؛ لذلك لا بد أن ينبههم، فكلمة ﴿حَقِيقٌ﴾ بمعنى: جدير وخليق بي أن لا أقول على الله إلا الحق، وإنني إنسان صادق ولست كالذين يكذبون عليك، فكان من الضروري أن ينبههم إلى أنه هو إنسان صادق، ليس كهؤلاء الذين يحيطون به.

و - فالقضية هنا ليست قضية (إني جئت مرسلًا)، وإنما أنا صادق في قولي ورسول من رب العالمين.

ز - لاحظ رسالة موسى عليه السلام كم هي محدودة، ولذلك فاليهود إلى الآن لا يرضون أن يدخل أحد في دينهم، وكذلك رسالة عيسى عليه السلام (إنما جئت لهداية الخراف الضالة من بني إسرائيل)، فرسالته محصورة ببني إسرائيل، ثم هم أخرجه.

والرسالة العالمية الوحيدة هي رسالة محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وكل

رسالة موسى عليه السلام هي: ﴿أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الشعراء: ١٧] فقط.



﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾



السؤال الأول:

ما الفرق بين العوالم والعالمين؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الفاتحة ٢.

السؤال الثاني:

لماذا صرفت كلمة ﴿لُوطٌ﴾ في الآية؟

الجواب:

صرف (لوط) ومن قبل (نوح)؛ لخفته، فإنه مركب من ثلاثة أحرف وهو ساكن

الوسط.

السؤال الثالث:

إن قيل: كيف يجوز أن يقال: ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ مع أن الشهوة

داعية إلى ذلك العمل أبداً؟

الجواب:

أ - الكثير يستقدر ذاك العمل؛ فلذلك لا يبعد انقضاء كثير من الأزمته بحيث لا يقدم أحد على هذا العمل.

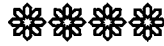
ب - لعلهم بكليتهم أقبلوا على هذا العمل، والإقبال بالكلية مما لم يوجد في العصور السابقة.

السؤال الرابع:

تكررت لفظة ﴿مِنْ﴾ مرتين في الآية، فماذا تفيد في كلٍ منهما؟

الجواب:

كلمة ﴿مِنْ﴾ الأولى تفيد التوكيد والاستغراق، و ﴿مِنْ﴾ الثانية للتبعض.



﴿وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ

إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّنْظَهُرُونَ﴾ (٨٢)

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية الأعراف ٨٢ في قصة لوط: ﴿وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا

أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ﴾ وقال في آية العنكبوت ٢٩: ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ

ولفظة ﴿إِلَّا﴾ للحصر، فكيف الجمع بينهما؟

الجواب:

لعل ذلك في مجالس متعددة، ففي مجلس اختصر بذكر إتيان الفاحشة

فناسب ذكر ﴿أَخْرِجُوهُمْ﴾ كيلا يعيب عليهم.

وفي مجلس آخر عدّد ذنوبهم فناسب مطالبتهم بسخرية (بإتيان العذاب) عليها فحصر الجواب في كل مجلس بما ذكر فيه وناسبه.

وقد يكون أنّ الجوابين من طائفتين فلم تجيبا إلا بما ذكر عنهما. والله أعلم.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية العنكبوت ﴿نَادِيكُمْ﴾ ما النادي؟ وما دلالة ذكره هنا في الآية؟

الجواب:

النادي هو مكان اجتماع الناس من الفعل (ندا القوم) أي: دعاهم إلى الاجتماع في مكان ما، و(تنادوا) أي: كل نادى صاحبه، ومنه دار الندوة.

وكأنّ الله تعالى يريد أن يرينا مجاهرة قوم لوط بالفاحشة بحيث يارسونها مجاهرة في النادي أمام بعضهم، مثل نوادي العراة في البلاد الغربية، وفي هذا إظهار لمدى الجرأة في مجاهرتهم بإتيان الذكور وهي الفاحشة التي ابتدعوها ما سبقهم بها من أحد من العالمين، فاستحقوا العذاب من الله سبحانه.

السؤال الثالث:

قال في آية الأعراف ٨٢: ﴿وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ بالواو، وفي آية النمل ٥٦ بالفاء

فقال: ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ ، فلماذا؟

الجواب:

هاتان الآيتان في قوم لوط، لكنه قال في آية الأعراف ٨٢ ﴿وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ وفي آية النمل جاء بالفاء فقال: ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ مما يدل على أن الجواب في سورة النمل كان أسرع منه في آية الأعراف وسياق كل من الآيتين يقتضي ما ذكر:

قال في الأعراف: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْنِسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ .

وقال في سورة النمل: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْنِسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ من النظر في الآيات نجد أن الإنكار والتقرير في سورة النمل أشد منه في سورة الأعراف، يدل على ذلك عدة أمور منها:

١- قوله في الأعراف: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾ وفي النمل: ﴿أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾ بإدخال همزة الاستفهام الدالة على الإنكار والتوبيخ.

٢- قوله في الأعراف: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾ وفي النمل: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ والوصف بالجهل فيه زيادة تقرير؛ لأن نسبة الإنسان إلى الإسراف أهون عليه من نسبته إلى الجهل، فإذا قلت لشخص: أنت مسرف في هذا الأمر، كان أهون عليه من

قولك له: أنت جاهل؛ ولذلك بادروا بالرد عليه بسرعة ولم يترثوا؛ لأنه أغاظهم في الكلام في سورة النمل أكثر مما أغاظهم في سورة الأعراف، فجاء بـ(الفاء) في آية النمل.

٣- ومما يدل على شدة غيظهم ذكر اسمه صراحة في النمل: ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ﴾ بخلاف الأعراف فقد جاؤوا بالضمير ﴿أَخْرِجُوهُمْ﴾.

٤- وقد تقول: وهل هناك تناقض بين القولين والقصة واحدة؟

والجواب: لا؛ وذلك لأن الواو لا تناقض الفاء فإن الواو لمطلق الجمع، فقد يكون ما بعدها واقعاً في عقب ما قبلها، وقد يكون متأخراً عنه وقد يكون متقدماً عليه، وأما الفاء فتفيد الترتيب، فهي تفيد أحد معاني الواو، فذكر معنى الترتيب والتعقيب في النمل؛ لأن الموطن يقتضيه وأطلق ذلك في الأعراف؛ لأن الموطن لا يقتضي التعقيب.

كما يمكن أن يقال: إن النصيحة تكررت من لوط في أزمنة مختلفة وبأساليب مختلفة، فيمكن أنه قال بعضها بصيغة أشد من الأخرى، وذلك كلما تكررت الدعوة وتكررت النصيحة كان ذلك مدعاة إلى المبالغة في القول والنصيحة، وكل ذلك جائز. والله أعلم.



﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ (٨٣)

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى في امرأة لوط: ﴿إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَا لَهَا لَمِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (٦٠) وقوله ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (٨٣) [النمل: ٥٧] وقوله ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (٨٣) [الأعراف: ٨٣]؟

الجواب:

١- في آية الحجر كان الكلام على لسان الملائكة: ﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ صَافٍ إِبراهيمَ﴾ [الحجر: ٥١] وضيف إبراهيم الملائكة ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ [الحجر: ٥٢]، و الجو الذي جاء فيه الملائكة كان فيه وجل ورهبة، قالوا: ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَليمٍ﴾ [الحجر: ٥٣] قال: ﴿قَالَ أَبَشِّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ بَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤] إذن عنده نوع من التشكك. ﴿قَالُوا بَشِّرْكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَنِيطِينَ﴾ [الحجر: ٥٥] أي: لا تياس من رحمة الله، ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦] ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر: ٥٧] ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾ [الحجر: ٥٨] ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجِّهِمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٥٩] ﴿إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنِ الْقَدِيرُ﴾ [الحجر: ٦٠].

لاحظ التأكيدات وإبراهيم عليه السلام يحتاج عندها لمؤكدات؛ لأنه وجل وشاك من الملائكة، ثم جاءت الآية: ﴿إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنِ الْقَدِيرُ﴾ [الحجر: ٦٠] تأكيد بيان وباللام. وهذا هو من كلام الملائكة، ولاحظ كلمة ﴿قَدَرْنَا﴾ وهم لا يقدرّون؛ لأنهم وسيلة تنفيذ قدر الله سبحانه وتعالى فرخصوا لأنفسهم أن يقولوا: (قدرنا) ولكن ما قالوا: (قدرناها) ولم يربطوا الضمير بالتقدير: (بأنفسهم)؛ لذلك أبعدوها مع وجود إن المؤكدة.

٢- آية النمل هي من كلام الله سبحانه وتعالى المباشر في سورة النمل: ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ [النمل: ٥٦] ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْقَدِيرِ﴾ [النمل: ٥٧].

﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ [النمل: ٥٧] خبر، ﴿لَا أَمْرَآتُهُ قَدَرْنَهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [النمل: ٥٧] ما

قال: (قدرنا إنها) وما أبعدها وما احتاج إلى تأكيدات؛ لأن الله سبحانه وتعالى يخبرنا بأمر: وهو أن قوم لوط أجابوا بهذه الإجابة، فالله سبحانه وتعالى أنجاه وأهله إلا امرأته قدرها رب العزة من الغابرين.

وانظر كيف ربط الضمير بالفعل مباشرة ولم يبعده ﴿قَدَرْنَهَا﴾ [النمل: ٥٧]؛ لأن هذا قدره سبحانه وتعالى، فما احتاج إلى إبعاده. و(الغابرين) قالوا بمعنى الهالكين.

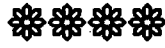
ولما قال: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ﴾ [النمل: ٥٨] فأنتهى الكلام على ذكر الأمم، وكانت النهاية ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ الله خيرٌ أمَّا يَشْرِكُونَ ﴿[النمل: ٥٩] فلم يذكر أمة أخرى وراءها.

٣- آية الأعراف ٨٣ ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَآتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الأعراف: ٨٣].
الله سبحانه وتعالى يحكي لنا ما حدث ﴿وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ﴾ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّظْهَرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَآتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾
[الأعراف: ٨٢-٨٣].

هناك ﴿قدرناها من الغابرين﴾ وانتهى الكلام عن الأمم، لكن الكلام هنا كأنه كلام تاريخي، والكلام التاريخي يصلح معه ﴿كَانَ﴾ [الأعراف: ٨٢].

لأنه ذكر كلاماً تاريخياً فقال: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَآتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ [الأعراف: ٨٣-٨٤] فاستعمل ﴿كَانَ﴾.

فعندما يكون الكلام عن جانب تاريخي يستعمل ﴿كَانَ﴾ وأما عند الحديث عن قدرة الله عز وجل يستعمل كلمة (قَدَرْنَا) والله سبحانه وتعالى أعلم.



﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَذَابُ الْمُجْرِمِينَ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (المطر والغيث) في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

- المطر:

ذُكر في القرآن ٦ مرات وجميعها في موضع الانتقام، كما في الآيات:

[الشعراء ١٧٣ - النمل ٥٨ - الفرقان ٤٠ - الأحقاف ٢٤ - الأعراف ٨٤]

- الغيث:

ذُكر في القرآن ٤ مرات وجميعها في موضع الخير، كما في الآيات: [الشورى ٢٨ -

يوسف ٤٩].

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿عَذَابُهُ﴾ هل تستعمل في القرآن بالتذكير أو التأنيث؟

الجواب:

إذا قصدنا باللفظ المؤنث معنى المذكر جاز تذكيره، وهو ما يسمى (الحمل على المعنى):
 ١ - ومثال ذلك أنه في كل مرة يأتي بكلمة الضلالة أو العاقبة بالتذكير تكون الضلالة أو العاقبة بمعنى (العذاب) ويكون الكلام عن الآخرة؛ لأنه ليس في الآخرة ضلالة والأمور كلها تتكشف في الآخرة.

٢ - وعندما تكون الضلالة أو العاقبة بالتأنيث يكون الكلام في الدنيا وتكون بمعناها المؤنث.

* شواهد قرآنية على كلمة الضلالة:

- في آية الأعراف ٣٠ ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ جاءت كلمة الضلالة بالتذكير؛ لأن معنى الضلالة هنا هو العذاب، والكلام هو في الآخرة ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾
 - في آية النحل ٣٦ ﴿حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ جاءت كلمة الضلالة بالتأنيث على معناها المعتاد والكلام هو في الدنيا.

٣ - كلمة العاقبة: لها معنيان: العذاب أو الجنة.

وفي كل القرآن إذا ذُكر الفعل مع العاقبة تكون بمعنى (العذاب)، وإن أنث الفعل مع العاقبة تكون بمعنى (الجنة).

* شواهد قرآنية على كلمة العاقبة:

في الآيات: [الأنعام ١١ - يونس ٧٣ - الأعراف ٨٤ - الصافات ٧٣]. المقصود بالعاقبة هنا محل العذاب، فجاء الفعل مذكراً.

وأما في الآيات: [القصص ٣٧ - الأنعام ١٣٥] العاقبة بمعنى الجنة، فجاء الفعل بالتأنيث.



﴿وَالِى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين البخس والنقصان؟

الجواب:

البخس هو النقص بظلم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ أي: لا تنقصوهم ظلماً، وأما النقصان فيكون بالظلم وغيره. والله أعلم.

السؤال الثاني:

لماذا ترد أحياناً ﴿أَخَاهُمْ﴾ مع شعيب عليه السلام، كما في آية الأعراف ٨٥، وهود ٨٤ والعنكبوت ٣٦ وأحياناً لا ترد كما في آية الشعراء ١٧٦؟

الجواب:

١- من مراجعة الآيات نجد أنه حيثما ذُكرت الرسالة وأن شعباً مرسل إلى قومه يقول: أخوهم، فيذكر الأخوة عندما يتحدث عن الرسالة، كأنها فيها إشارة إلى أن واجبه معهم ورعايته لهم بحكم أنه أخوهم يريد لهم الخير، وإذا لم يذكر الرسالة لا يقول (أخوهم).

فهذه هي القاعدة العامة، حيثما ذكر الإرسال قال: ﴿أَخَاهُمْ﴾ وفي غير ذلك ذكر الاسم مجرداً.

٢- ذكر شعيب في القرآن إحدى عشرة مرة في عشر آيات، وذكر الإرسال في ثلاثة مواضع، وهي:

- ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْفَوِرَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأعراف: ٨٥].

- ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَنْفَوِرَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَقْصُوا أَلْيَاسًا وَالْمِيزَانَ إِلَى أَرْضِكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُخِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾ [هود: ٨٤].

- ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْفَوِرَ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [العنكبوت: ٣٦].

وفي ثمانية مواضع لم يُذكر الإرسال، فذكر الاسم مجرداً:

- ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَةٍ أَوْ نَعُودَنَّ فِي
مَلِئْنَا قَالَ أُولَئِكَ أَكْرِهِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأعراف: ٨٨].

- ﴿وَقَالَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَيْبًا يَنْكَرُ لَإِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأعراف: ٩٠].

- ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [الأعراف: ٩٢].

- ﴿قَالُوا يَشْعِبُ أَصْلَؤُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرِكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا وَأَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ
إِنَّكَ لَآتٍ الْحِلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾ [هود: ٨٧].

- ﴿قَالُوا يَشْعِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا
بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾﴾ [هود: ٩١].

- ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي
دِيَارِهِمْ جَثِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [هود: ٩٤].

- ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الشعراء: ١٧٧].

وليس في هذه المواضع كلام عن الرسالة، فهنا في هذه الآيات الثاني ليس فيها ذكر
للرسالة وليس فيها ذكر للأخوة، وهذا مضطرد في القرآن، برغم أن القرآن نزل منجما،
وهذا من دلائل النبوة نبوة محمد ﷺ.

﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ، وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَذَّبْتُمْ وَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٨٦﴾

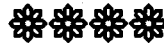
السؤال الأول:

قوله تعالى في آية آل عمران ٩٩ ﴿تَبْغُونَهَا﴾ وفي آية الأعراف ٨٦ ﴿وَتَبْغُونَهَا﴾ بزيادة (الواو)، فلماذا؟

الجواب:

في آية آل عمران جملة ﴿تَبْغُونَهَا﴾ حال من الضمير (تصدون) أو (من السبيل)، وإذا كان الفعل حالاً لا يدخله الواو.

وأما في آية الأعراف، فهي جملة معطوفة على جملة، ولذلك كانت ﴿وَتَبْغُونَهَا﴾، كأنه قال: توعدون وتصدون وتبغون.



﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ ﴿٨٧﴾

السؤال الأول:

ما دلالة لفظة ﴿فَاصْبِرُوا﴾ في الآية؟

الجواب:

جاءت كلمة ﴿فَاصْبِرُوا﴾ لتنفع في التعبير عن الأمر بالصبر للذين آمنوا تأنيساً لهم، ونفعت في كشف المصير الذي ينتظر الذين لم يؤمنوا تهديداً لهم.

فصبر المؤمنين يقودهم إلى الجنة، وصبر الكافرين، إمّا أن ينجلوا من أنفسهم فيؤمنوا وإمّا أن يجدوا العذاب.



﴿قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عُدْنَا فِي مِلْحِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تقديم الجار والمجرور في آية الأعراف، فقال: ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ ؟

الجواب:

١ - قدّم الجار والمجرور في آية الأعراف ٨٩ فقال: ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ للدلالة على الاختصاص؛ وذلك لأنّ التوكّل لا يكون إلا على الله وحده، والإنابة ليست إلا إليه وحده.

٢ - وفي آية الملك ٢٩ قدّم الجار والمجرور على الفعل ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ وقدّم الفعل ﴿ءَامَنَّا﴾ على الجار والمجرور ﴿ءَامَنَّا بِهِ﴾، وذلك أنّ الإيمان لما لم يكن منحصرًا في الإيمان بالله فقط، بل لا بدّ معه من الإيمان بالرسول والملائكة والكتب واليوم الآخر وغيره مما

يتوقف عليه صحة الإيمان عليه، بخلاف التوكل فإنه لا يكون إلا على الله وحده لتفرده بالقدرة والعلم القديمين، لذلك قدّم الجار والمجرور فيه ليؤذن باختصاص التوكل من العبد على الله دون غيره؛ لأنّ غيره لا يملك ضرراً ولا نفعاً فيتوكل عليه.



﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمًا﴾ ﴿١١﴾

السؤال الأول:

قال في آيتي الأعراف ٧٨ و ٩١: ﴿دَارِهِمْ﴾ بصيغة الإفراد، بينما قال في آيتي هود ٦٧ و ٩٤: ﴿دَيْرِهِمْ﴾ بالجمع، فلماذا؟

الجواب:

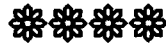
١- الصيحة: هي أشمل وأهم من الرجفة؛ لذا تصيب عدداً أكبر، حيث إنّ الصوت يمتد أكثر من الرجفة، ولهذا تؤثر في ديار عديدة، لذا جاء استخدام كلمة ﴿دَيْرِهِمْ﴾ [هود: ٦٧] مع الصيحة، كما في آيتي سورة هود.

أمّا الرجفة فيكون تأثيرها في مكانها فقط؛ لذا جاء استخدام كلمة ﴿دَارِهِمْ﴾ [الأعراف: ٧٨] مع الرجفة، كما في آيتي سورة الأعراف.

٢- ولم ترد في القرآن الكريم كلمة ﴿دَيْرِهِمْ﴾ إلا مع العذاب بالصيحة ولم ترد كلمة ﴿دَارِهِمْ﴾ إلا مع العذاب بالرجفة.

٣- لذلك ترى أنه حيث ذكر (الصيحة) (جمع الدار) وحيث ذكر (الرجفة) وهي الزلزلة الشديدة (أفرد الدار)؛ وذلك لأنّ الصيحة تبلغ أكثر مما تبلغ الرجفة، فالرجفة

تختص بجزء من الأرض، أمّا الصيحة فإنها يبلغ صوتها مساحة أكبر من مساحة الرجفة،
فلذلك وُحِدَ مع الرجفة وجمع مع الصيحة، والله أعلم.



﴿فَنَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَتِي ربي وَنَصَحْتُ لَكُمْ

فَكَيْفَ ءَاسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿رِسَالَتِي ربي﴾ بالجمع في قصة نوح الآية ٦٢ وهود الآية ٦٨ وشعيب الآية ٩٣، بينما أفرد في قصة صالح الآية ٧٧ فقال: ﴿رِسَالَةً﴾ فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٦٢.



﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرَبٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ

يَضَّرَّعُونَ ﴿١٤﴾﴾

السؤال الأول:

قال في آية الأنعام ٤٢: ﴿يَضَّرَّعُونَ﴾ وفي آية الأعراف ٩٤ ﴿يَضَّرَّعُونَ﴾ بالإبدال والإدغام، فما السبب؟

الجواب:

١ - قال في الأنعام: ﴿إِلَىٰ أَمِيرٍ﴾ وفي الأعراف ﴿فِي قَرْيَةٍ﴾ والأمم أكثر من القرية، وهذا يعني تطاول الإرسال على مدار التاريخ، فلما طال الحدث واستمر جاء بما هو أطول بناء فقال: ﴿يَضْرَعُونَ﴾، ولما كان الإرسال في الأعراف إلى قرية قال: ﴿يَضْرَعُونَ﴾ فجاء بما هو أقصر في البناء.

٢ - استعمل في الأنعام ﴿أَرْسَلْنَا إِلَىٰ﴾ وفي الأعراف ﴿أَرْسَلْنَا فِي﴾ والإرسال إلى شخص ما رسالة يقتضي التبليغ ولا يقتضي المكث، وأما الإرسال في القرية فإنه يقتضي التبليغ والمكث، فإن ﴿فِي﴾ تفيد الظرفية وهذا يعني بقاء النبي بينهم يبلغهم ويذكرهم بالله ولا شك أن هذا يدعوهم إلى زيادة التضرع والمبالغة فيه. فجاء بالصيغة الدالة على المبالغة في الحدث والإكثار منه فقال: ﴿لَعَلَّهُمْ يَضْرَعُونَ﴾ فوضع كل مفردة في مكانها اللائق بها.

السؤال الثاني:

ما البأساء والضراء؟

الجواب:

البأساء: لغة هي الشدة عموماً والمشقة والبؤس والفقر والحرب، ولكن أكثر ما تستعمل في الأموال والأنفس.

الضراء: لغة تكون للمرض في الأبدان وما يصيب الأموال.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿١٦﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في قول «فتح الله لك» وليس «فتح الله عليك»؟

الجواب:

يقال: (فتح لك) وفتح عليك، لكنّ (فتح عليك) يكون من فوق وقد يكون في الخير والشر.

* شواهد قرآنية:

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: ١٤].

﴿حَقَّ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٧].

﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

﴿قَالُوا اتَّخَذُوا لَهُمْ سَمَاءً مِّثْلَ مَا عَلَىٰ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُ أَهْلُ السَّمَاءِ بُرُودًا وَسُمْرًا﴾ [البقرة: ٢٢٠].

إذن (فتح الله عليك) تأتي في الخير والشر بحسب ما يبين الداعي أو المخبر أو ينويه، لكن تأتي من فوق. والله أعلم.



﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ ﴿١٧﴾

السؤال الأول:

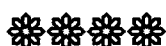
ما الفرق بين (الفاء والواو) العاطفتين في بعض آيات القرآن في سورة:

(الأعراف ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠)؟

الجواب:

- ١- الفاء كما هو معلوم للتعقيب مع السبب، والتعقيب معناه أن يأتي بعدها مباشرة في عقب الشيء. والفاء تفيد التعقيب وتأتي للسبب، أي سببية نحو: درس فنجح.
- ٢- أما الواو فهي لمطلق الجمع وليس فيها سبب ولا يدل على ترتيب أو تعقيب كقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الشورى: ٣].
- ٣- الآية ٩٧ ﴿أَفَأَمِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنَاتٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ٩٧]. جاء بالفاء، لأننا نلاحظ قبلها قال: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦] أفأمن أهل القرى هذا سبب، ولما قال: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ﴾ ينبغي أن لا يأمن الإنسان للظالم.
- ٤- الآية بعدها ٩٨ عطف ﴿وَأَمِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ﴾ هذا عطف على سبب، وليست الأولى سبباً للثانية.
- ٥- الآية ٩٩ ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ هذا سبب على مجموع الأمرين السابقين فبدأت بالفاء.
- ٦- الآية ١٠٠ ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُوبِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ ليس فيها تعقيب فجاء بالواو.

٧- الفاء تدل على التعقيب والترتيب والسبب، فإذا كان ما قبلها سبباً لما بعدها يؤتى بالفاء وإذا كان مجرد العطف مطلقاً يأتي بالواو.



﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (١١)

السؤال الأول:

لقد أَمِنَ الأنبياءُ مكرَ الله باصطفائهم للرسالة، وهناك من يسأل: كيف إذن لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون؟

الجواب:

لقد جاء في منهج الرسل جميعاً أنَّ الذي يأمن مكر الله هو الخاسر، والله هو الذي أنزل المنهج للإنسان ليختار به كسب الدنيا والآخرة إنَّ عمل به، وإنَّ لم يعمل به فسوف يخسر طمأنينة الإيمان في الدنيا حتى وإنَّ كسب فيها مالاً أو جاهاً أو علماً، ويخسر الآخرة كذلك فهو إذن أخسر الخاسرين؛ لأنه أوقع نفسه في الدنيا في الضرر وفي الآخرة في أشد العذاب.

والمكر هو الالتفاف أو الخداع فلا تكون المسائل واضحة، وبنسبته إلى الله يكون المراد به استدراجه العبد العاصي حتى يهلكه في غفلته.

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ
أَصْبَحْنَاهُمْ يَدْخُلُونَهَا وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾

السؤال الأول:

قال في آية الأعراف ١٠٠: ﴿أَصْبَحْنَاهُمْ﴾ بدون لام التوكيد، وقال في آية الزخرف ٦٠:

﴿لَجَعَلْنَاهُ﴾ مع لام التوكيد، فما السبب؟

الجواب:

١- القاعدة اللغوية: يستعمل القرآن الكريم (اللام) كحرف توكيد فيضعها في المكان الذي يحتاج إلى توكيد أكثر.

٢- وهنا قال في الأعراف ١٠٠: ﴿أَصْبَحْنَاهُمْ﴾ بدون لام التوكيد، وقال في الزخرف ٦٠: ﴿لَجَعَلْنَاهُ﴾ مع لام التوكيد، والسبب:

أنه نزع اللام من آية الأعراف؛ لأن فعلها أيسر من الآية الثانية، فأكد ما هو أعسر وأشق وإن لم يكن على الله شيء عسير.

﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٠١)

السؤال الأول:

ما الفرق بين نسبة الرسل إلى الله تعالى في الآية ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [المائدة: ٣٢] ونسبتهم إليهم في الآية ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الأعراف: ١٠١]؟

الجواب:

عندما يذكر القرآن الأحكام التي تأتي عن الله تعالى يقول: رسلنا، وعندما يتكلم بها يتعلق بموقف القرى من الرسل وما أصابهم من سوء يقول: رسلهم. نحو قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (٣٢) [المائدة: ٣٢] هذه جاءت عن الله تعالى، وذكر فيها أحكام.

وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٠١) [الأعراف: ١٠١] وهنا يتكلم عن موقف القوم من الرسل حيث كان عليهم أن يتفجعوا بالرسل، لكن عندما يتكلم القرآن

عما جاء به عن الله تعالى يقول: (رسلنا) وعندما يذكر موقفهم وما أصابهم وكان يمكن الانتفاع بهم يذكر (رسلهم) أي: جماعتهم.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (جاء) و(أتى) في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٣١.

السؤال الثالث:

لماذا حذف (الباء) من آية الأعراف ١٠١ ﴿كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾، وذكرها في آية يونس

٧٤ ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾؟

الجواب:

١- الإطلاق هو سياق الأعراف، والتخصيص هو سياق سورة يونس، فأطلق التكذيب ولم يذكر (بما كذبوا) في الأعراف، بينما ذكر سياق التكذيب في يونس، فقال: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [يونس: ٧٣].

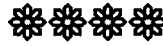
٢- في الأعراف قال: ﴿وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَآخَذْنَاهُمْ﴾ [الأعراف: ٩٦] وقال: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ [الأعراف: ١٠١] فلم يذكر (بما كذبوا) في الموطنين.

٣- في يونس قال: ﴿وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [يونس: ٧٣] وقال: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ [الأعراف: ١٠١] فذكر (ما كذبوا به) في الموطنين، فاستدعى كل سياق ما ورد من ذكر وحذف.

٤ - بعد كل من الآيتين: انظر إلى آية الأعراف ١٠٣ وآية يونس ٧٥، حيث ذكر في الأعراف أنه بعث موسى، وفي يونس أنه بعث موسى وهارون، فزاد ذكر ﴿وَهَارُونَ﴾ فانظر أنه لما زاد ﴿يَايُنَا﴾ في الآية ٧٣ زاد ﴿يَهُ﴾ في الآية ٧٤ وزاد ﴿وَهَارُونَ﴾ في الآية ٧٥.

٥ - جاء في كتاب «البرهان» للكرماني: أن أول القصة في سورة الأعراف في الآية ٩٦ ﴿رَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ ثم قال في نفس الآية: ﴿وَلَكِنْ كَذَّبُوا﴾ وليس بعدها الباء فختم القصة بمثل ما بدأ به.

وفي سورة يونس بدأها ﴿فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ﴾ فختم ﴿بِمَا كَذَّبُوا بِهِ﴾ بمثل ذلك.



﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾

السؤال الأول:

قارن بين قصة موسى عليه السلام في سورة الأعراف والقصة نفسها في الشعراء.

الجواب:

أولاً - هناك ملاحظة عامة، وهي أن جميع السور التي يبدأ مطلعها بالحروف المقطعة بحرف الطاء - وهي أربع سور - تكون قصة موسى عليه السلام هي أول قصة فيها. كما أن السورة التي تبدأ بالأحرف المقطعة ويكون آخرها حرف الميم تكون قصة موسى فيها مفصلة الأحداث أكثر من الأخرى. انظر الجدول التالي:

السورة	مطلع السورة	صفة أحداث قصة موسى
طه	﴿طه﴾	تفصيل أقل
الشعراء	﴿طسّ﴾	تفصيل أكثر
النمل	﴿طسّ﴾	تفصيل أقل
القصص	﴿طسّ﴾	تفصيل أكثر

وبالتالي فإن سورة الشعراء هي من السور التي تضمنت موضوع قصة موسى عليه السلام بشكل مفصل، وهي تحمل السمتين البارزتين التاليتين:

أ- التفصيل في سرد الأحداث.

ب- قوة المواجهة والتحدي.

أما القصة في سورة الأعراف، فقد بنيت على الاختصار من ناحية، كما أنه ليس فيها

قوة المواجهة التي في الشعراء.

ثانياً- استعراض الآيات:

آيات الأعراف: ١٠٣-١٢٦:

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنظَرُ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَنْفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْفَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَإِذَا تَأَمَّرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَزِجُّهُ وَأَخَاهُ

وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ خَشِيرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُونَكَ بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَمْوَسَّىٰ إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَهْبَهُهُمْ وَجَاءَهُ بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ إِذْهَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَاكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْتَ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾

آيات الشعراء: ١٠-٥١:

﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَيُّ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَنْقُوتُ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضْبِقَ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقَ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَهَمُّهُ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِإِيتَانِنَا إِنَّ مَعَكُمْ مُسْتَمِيعُونَ ﴿١٥﴾ فَأَتَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكُنَا فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكُ الْتَىٰ فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىٰ أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لِمَنِ اتَّخَذَتْ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلََنَّكَ مِنَ الْمَسْجُودِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أُولُو حِشَّتِكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ

حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ
وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَا تُولَكِ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ
﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّكُمْ نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ
أَيْنَ لَنَا لَنْجَارٌ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ
﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ رَبِّهِمْ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا
يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِهْنَهُمْ ﴿٤٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ آمَسْتُمْ لَهُمْ قَبْلَ أَنْ
ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ^٤ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَرَرَ لَنَا إِلَى رَبِّنَا مُتَقَلِّبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾

ثالثاً: ما يعنينا هنا هو ذكر الجانبين المتشابهين وما بينهما من أوجه التشابه والاختلاف

في التعبير بين القصتين بحسب السياق الذي وردت فيه.

انظر الجدول التالي:

مسلسل	سورة الأعراف	سورة الشعراء
١	﴿قَالَ أَلَمْأَلَأَمِنْ قَوْمٍ فِرْعَوْنَ﴾ [الأعراف: ١٠٩]	﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ﴾ [الشعراء: ٣٤]
٢	﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ [الأعراف: ١١٠]	﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ﴾ [الشعراء: ٣٥]
٣	﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ﴾ [الأعراف: ١١١]	﴿وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ﴾ [الشعراء: ٣٦]
٤	﴿بِكُلِّ سِحْرٍ﴾ [الأعراف: ١١٢]	﴿بِكُلِّ سَحَابٍ﴾ [الشعراء: ٣٧]
٥	﴿قَالُوا﴾ [الأعراف: ١١٣]	﴿قَالُوا لِفِرْعَوْنَ﴾ [الشعراء: ٤١]

﴿إِنَّا لَنَّا لَأَجْرًا﴾ [الأعراف: ١١٣]	﴿أَيْنَ لَنَا لَأَجْرًا﴾ [الشعراء: ٤١]	٦
﴿وَأَنَّا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [الأعراف: ١١٤]	﴿وَأَنَّا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [الشعراء: ٤٢]	٧
—	﴿وَقَالُوا بِعِزَّتِكَ فَرَعُونَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ [الشعراء: ٤٤]	٨
﴿وَأَلْفَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٠]	﴿فَأَلْفَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٤٦]	٩
﴿قَالَ فَرَعُونَ ءَأَمْنَتُمْ بِهِ﴾ [الأعراف: ١٢٣]	﴿قَالَ ءَأَمْنَتُمْ لَهُ﴾ [الشعراء: ٤٩]	١٠
—	﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكَ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ [الشعراء: ٤٩]	١١
﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٣]	﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الشعراء: ٤٩]	١٢
﴿ثُمَّ لَأَصْلَحْنَكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٤]	﴿وَلَأَصْلَحْنَكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء: ٤٩]	١٣
﴿قَالُوا إِنَّا إِلَهُ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٥]	﴿قَالُوا لَا ضَرَّٓ لَنَا إِلَهُكَ رَبَّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٥٠]	١٤

رابعاً - الملاحظات حول النقاط المبينة أعلاه بحسب رقم المسلسل:

١- في الأعراف القائلون هم ملأ فرعون في حين القائل في الشعراء هو فرعون نفسه لبيان زيادة غطرسته.

٢- زاد في الشعراء كلمة ﴿سِخْرِي﴾ لمناسبة مقام التفصيل فيها وللتأكيد على السحر.

٣- قال في الأعراف ﴿وَأَرْسِلْ﴾ وفي الشعراء ﴿وَأَيِّتْ﴾ والبعث فيه معنى الإنهاض والإرسال، فكان طلب فرعون من يبعث؛ ليشير المجتمع على الإثارة والتهييج.

٤- قال في الأعراف: ﴿سَحَرِ﴾ وفي الشعراء: ﴿سَحَّارٍ﴾ بصيغة المبالغة لتناسب مع المبالغة في التحدي وغضب فرعون واندفاعه للنيل من موسى.

للعلم ذكرت لفظة (السحر) في الشعراء عشر مرات وفي الأعراف سبع مرات، وهذا يتناسب مع جو كل سورة.

٥- ذكر في الشعراء أنهم قالوا لفرعون، ولم يذكر في الأعراف أنهم قالوا له ليتناسب مع السياق، حيث إن فرعون تولى هذه المهمة بنفسه، فناسب ذلك أن يواجهوا فرعون بالقول بخلاف ما في الأعراف.

ولا يفهم من هذا أن ثمة تناقضاً بين الموقفين، فقد قال فرعون هذا القول وردده ملؤه، فذكر القول عنه مرة وذكره عن الملأ مرة أخرى بحسب ما يقتضيه السياق.

٦- حذف همزة الاستفهام في الأعراف وذكرها في الشعراء، وذلك لما كان المقام مقام إطالة ومبالغة في المحااجة جيء بهمزة الاستفهام لتشارك في الدلالة على قوة الاستفهام والتصريح به.

٧- زاد كلمة ﴿إِذَا﴾ في الشعراء؛ لتدل على قوة الوعد وتوكيده، ثم إنهم لما أكدوا السؤال بزيادة الهمزة في الشعراء أكد لهم الجواب بذكر ﴿إِذَا﴾.

٨- أقسم السحرة بعزة فرعون في الشعراء، ولم يقل مثل ذلك في الأعراف، ذلك أن المقام في الشعراء مقام الانتصار لعزة فرعون في مواجهته لموسى، وذكر هنا الحبال والعصي في الشعراء، وهو المناسب لمقام التفصيل فيها، ولم يذكر ذلك في الأعراف؛ لأن المقام مقام إجمال.

٩- ثم انقلب المشهد مباشرة من غير مهلة بعد تأكيد الوعود من فرعون وتمنية السحرة بالقربى منه والقسم بعزته ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ ٤٥ ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِيدِينَ﴾ ٤٦.

وهذا المشهد هو المناسب لقوة التحدي، فإن سرعة النصر الحاسم بعد قوة التحدي هو المناسب لمثل هذا المقام.

في حين لا تجد مثل هذا التعقيب في الأعراف ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ ١٣٧ ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٣٨ ﴿فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾ ١٣٩ ﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِيدِينَ﴾ ١٤٠.

١٠- ولا ندري كم مضى من الوقت بين انقلابهم صاغرين وسجودهم، فإنه جاء بالواو في الأعراف ﴿وَأَلْقَى﴾ والواو لا تفيد التعقيب، وجاء بالفاء التي تفيد التعقيب في الشعراء ﴿فَأَلْقَى﴾، لأن الموقف يتطلب ذلك.

وليس ثمة تناقض بين القولين؛ فإن الفاء لا تناقض الواو، وإنما هي واقعة في أحد أزمتهما المحتملة.

١١- قال في الأعراف: ﴿ءَامَنُتُمْ بِهِ﴾ وفي الشعراء ﴿ءَامَنُتُمْ لَهُ﴾ والضمير ﴿بِهِ﴾ يعود على الله، وفي ﴿لَهُ﴾ يعود على موسى؛ وذلك أن موسى أغضبه في الشعراء أكثر مما في الأعراف، فذكره في الشعراء ولم يذكره في الأعراف.

١٢- قال في الشعراء: ﴿لَئِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ ، ولم يقل مثل ذلك في الأعراف، وهذا يدل على شدة غضب فرعون من موسى.

١٣- قال في الشعراء: ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ بزيادة اللام ليؤكد تهديده، وذلك لأن الموقف موقف غضب زائد.

١٤- قال ﴿ثُمَّ﴾ في الأعراف، أي: أعطاهم مهلة؛ لأن (ثم) تفيد التراخي، ولم يعطهم مهلة في الشعراء؛ وذلك لزيادة غضبه واحتراق قلبه.

١٥- زاد في الشعراء كلمة ﴿لَا ضَيْرَ﴾ وهو المناسب لمقام التفصيل ومناسب للرد على مقام التهديد الشديد من فرعون ليبينوا الفرعون أنهم أقل اكترائاً حتى من تهديده الكبير. وقد تقول: لماذا لم يذكروه في الموطنين؟

والجواب: أن ذكره في الموطنين محل بالإيجاز في سورة الأعراف التي بنيت القصة فيها على الاختصار، وذكرها في الشعراء؛ لأن القصة فيها مبنية على التفصيل.

وغني عن القول إن اختيار الألفاظ والعبارات كان مقصوداً لخدمة الناحية الفنية في أدق معانيها وأكمل صورها، والله أعلم.



﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (١٠٥)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ في آية الأعراف ١٠٥ ؟ ولماذا لم يذكر الرسالة هنا ؟

الجواب:

- ١- في الآية الكلام من موسى عليه السلام إلى فرعون.
- ٢- موسى عليه السلام عاش فترة طويلة في بيت فرعون، وكان فرعون يدعي الألوهية ويعرف هو بنفسه أنه ليس رباً وأن كل من حوله يكذبون عليه بمن فيهم السحرة، وفرعون يعرف موسى وأنه ليس من السحرة وليس كبيرهم، ولكنه يريد أن يشيع كلاماً يخرج به إلى الناس، وهو أنه حدث عليه مؤامرة من كبير السحرة موسى والسحرة تلامذته؛ ولذلك سيقصص منهم.
- ٣- وموسى عليه السلام يعلم أن فرعون يعيش بالكذب ومحاط بالكذب فأراد أن ينبهه على وضعه فقال: ﴿حَقِيقٌ﴾ أي: أنه إنسان صادق ليس كهؤلاء الذين يحيطون به، والقضية هنا ليست قضية الرسالة، وإنما: أنا صادق في قولي ورسول من رب العالمين إلى

بني إسرائيل، فرسالته ورسالة عيسى عليهما السلام محدودتان محصورتان في بني إسرائيل، وكانت رسالة موسى إلى فرعون فقط ﴿أَنْ أَرْسِلَ مَعَايَ إِسْرَءِيلَ﴾ [الشعراء: ١٧] ٤- هناك قراءتان ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ﴾ وهي قراءة سبعية، والأخرى: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ وهي قراءة جمهور القراء. والله أعلم.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية الأعراف ١٠٥ ﴿فَأَرْسِلْ مَعَهُ﴾ ، بينما قال في آية طه ٤٧ ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا﴾ [طه: ٤٧]، فلماذا؟

الجواب:

١- في آية الأعراف ١٠٥: الكلام فيها على لسان موسى عليه السلام وحده، فقال: ﴿مَعِيَ﴾.

٢- في آية طه ٤٧: المرسل فيها موسى وهارون عليهما السلام، فقال: ﴿مَعَنَا﴾.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ متى تكتب: (أن لا) منفصلة؟ ومتى تكتب متصلة: (ألا)؟

الجواب:

قاعدة الوصل والفصل ليست باتفاق المصاحف، فهناك قسم متفق على فصله، وآخر متفق على وصله، وقسم ثالث مختلف عليه.

لفظة (الأ):

توصل ألا: في جميع القرآن إلا في عشرة مواضع بالاتفاق، وهي:

[الأعراف ١٠٥ و ١٦٩ - التوبة ١١٨ - هود ١٤ و ٢٦ - الحج ٢٦ - يس ٦٠ - الدخان

١٩ - الممتحنة ١٢ - القلم ٢٤].

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية ﴿حَقِيقٌ﴾ ما كلمات منظومة أن الأمر قد وقع وثبت ؟

الجواب:

الكلمات هي:

لا جرم:

هي بمعنى حقاً وأن الأمر ثبت، ولكنه وعيد بالمستقبل، أي: أن الوعد ليس ناجزاً

الآن، بل في المستقبل: [هود ٢٢ - النحل ١٠٩].

حق:

عندما ينفذ الوعيد أي حق العذاب ولا مجال لهروب الكافر: [الصافات ٣١ - ص

١٤ - يس ٧].

حاق:

بمعنى (أحاط)، وتعني الشدة في تنفيذ الأمور، كما في الآية: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ

الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾ [غافر: ٤٥]

حقيق: وتعني التأكيد على شيء ثابت مقرر، وهي من مشتقات كلمة (حق):
[الأعراف ١٠٥].

وجب: بمعنى: حقه أن يوجد، ومنه قول الفقهاء: الواجب، أي: إذا لم يفعله يستحق
العذاب: [الحج ٣٦].

لزم: تدل على طول المكث والمدة: [الفتح ٢٦- طه ١٢٩].



﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾

السؤال الأول:

ورد في القرآن الكريم ذكر عصا موسى عليه السلام بأوصاف مختلفة مرة بالجان ومرة
بالثعبان ومرة بالحية، فما الفرق بينها؟

الجواب:

المعاني اللغوية:

- ١- الجان: هو فرخ الحية خفيفة سريعة الحركة تتلوى بسرعة.
- ٢- الثعبان: هو الحية الطويلة الضخمة الذكر.
- ٣- الحية: عامة في غلظها وطولها، وتشمل الصغيرة والكبيرة، فالثعبان حية،
والجان حية.

طريقة الاستعمال في القرآن:

أ - كلمة (ثعبان) لم يستعملها إلا أمام فرعون في مكانين ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧] ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الشعراء: ٣٢] وذلك لإخافة فرعون من ثعبان ضخمة يُدخل الرهبة في قلبه فذكر الثعبان فقط أمام فرعون.

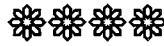
ولم يذكر الجان مع فرعون؛ لأنه مع الملائكة الموجودين إذا كانوا مئآت وتأتي بجان واحد ماذا يؤثر؟ لذا اختار (ثعبان)؛ لأنه يحتاج إلى ضخامة وقوة.

ب - كلمة (الجان) ذكرها مرتين في موطن خوف موسى عليه السلام في القصص ﴿وَأَن آتَىٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَاجِرُ كَانْهَا جَانٌّ وَلِي مُدِيرٌ وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوُئِي أَقْبَلُ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ [القصص: ٣١] وفي النمل ﴿وَأَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَاجِرُ كَانْهَا جَانٌّ وَلِي مُدِيرٌ وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوُئِي لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلِينَ﴾ [النمل: ١٠] واختيار كلمة (جان) هو في مقام الخوف ﴿يَمْوُئِي لَا تَخَفْ﴾ [النمل: ١٠] وفي القصص ﴿فَلَمَّا رَآهَا تُهَاجِرُ كَانْهَا جَانٌّ﴾ [القصص: ٣١] عصا يلقيها فتكون جانا، واختيار كلمة (جان)؛ لأن الإنسان يخاف من الجان، والجان يخيف أكثر من الثعبان، فمع الخوف استعمل كلمة جان، وسمي جانا؛ لأنه يستتر بمقابل الإنس (الإنس للظهور والجن للستر)، هذا من حيث اللغة.

وقد يظهر الجان بشكل أو يتشكل بشكل، كما حدث مع أبي هريرة رضي الله عنه، فقد يظهر الجان بشكل من الأشكال.

ج - الحية جاءت في مكان واحد لبيان قدرة الله تعالى: ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه: ٢٠-٢١] لم يقل إن موسى هرب أو فرغ.

فالقُرآن ذكر الثعبان مع فرعون؛ لأنه مخيف، وذكر الجان مع موسى؛ لأنه يدخل الرعب على قلب موسى، وذكر الثعبان مرتين أمام فرعون والجان مرتين أمام موسى.



﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (البعث والإرسال) ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١١] و ﴿وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الشعراء: ٣٦]؟

الجواب:

- ١- الإرسال: أن ترسل رسولاََ تحمله رسالة لطرف آخر.
- ٢- البعث: فيه معنى الإرسال وزيادة في المعاني مثل (بعث الموتى) بمعنى يقيمهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ [البقرة: ٢٤٧] أي: أقامه منكم.

وفيه تهيج كقولهم: إنَّ للفتنة بعثات، أي: إثارات، كما في آية الإسراء ٥ ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ حيث بين فيها البأس الشديد والقوة والقسوة والجوس وما فيه من إثارة.

لذلك البعث يستعمل فيما هو أشد.

٣- نضرب مثلاً في قصة موسى عليه السلام في الشعراء والأعراف:

قال تعالى: ﴿قَالُوا أَزِجُّهُ وَآخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الشعراء: ٣٦] و ﴿قَالُوا أَزِجُّهُ وَآخَاهُ

وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١١].

القصة قصة موسى عليه السلام في الحالتين: الملاً يقولون لفرعون ﴿وابعث في

المدائن وأرسل في المدائن﴾، ننظر لتكملة كل آية من الآيتين ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ

﴾ [الشعراء: ٣٧] صيغة مبالغة، والثانية ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٢]

(ساحر) ليس فيها مبالغة، بينما (سحّار) فيها مبالغة؛ لأنه في الشعراء المحاجة أشد مما

كانت في الأعراف.

و لو قرأنا قصة موسى وفرعون في الشعراء نجد أن المواجهة فيها أشد من الأعراف،

وفرعون كان غاضباً، فقالوا: (وابعث في المدائن)، أي: أرسل وأقم من المدينة من يهيج

عليه أيضاً، وهذا معنى ﴿وَابْعَثْ﴾ [الشعراء: ٣٦] أن تبعث؛ أي تهيج و تقيم؛ لذا قال بعدها:

﴿يَكُلُّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٣٧] ولما قال: (أرسل) قال: ﴿يَكُلُّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٢].

فالبعث هو أشد وفيه حركة، أما الإرسال فلا.

﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾



السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ (١١٣) و﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَلْأَجْرَاءُ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ (٤١) [الشعراء: ٤١]؟

حيث حذفت الهمزة من آية سورة الأعراف ١١٣، ولم تحذف من آية الشعراء ٤١،

فلماذا؟

الجواب:

أ- الأصل أنه يجوز حذف همزة الاستفهام إذا دل عليها دليل.

أمثلة شعرية:

فوالله ما أدري وإن كنت دارياً بسبع رَمَيْنَ الجمر أم بثمانٍ؟

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب؟

أي: أبسبع رمين الجمر؟ فقد حذفت الهمزة في البيت الأول، كما حذفها في البيت

الثاني: أذو الشيب يلعب؟

ب - وفي القرآن حذفت الهمزة من آية سورة الأعراف ١١٣ ولم تحذف من آية

الشعراء ٤١، فلماذا؟

الجواب يكمن في السياق لكل من السورتين، فالوقوف في سورة الشعراء موقف تحدّ كبير ومحااجة شديدة طويلة أشد وأطول مما هو في سورة الأعراف، فوضع لكل سياق ما يناسبه من الألفاظ، وزاد الهمزة في مقام زيادة التحدي والمحااجة وحذفها في الموطن الآخر، وإليك بيان ذلك من نماذج الاختلاف في التعبير بين السياقين:

١- في سورة الشعراء سأل فرعون موسى عليه السلام عن رب العالمين، وأجابه إجابة طويلة ورمى فرعون موسى بالجنون وهدده بالسجن ولم يرد ذلك في الأعراف.

٢- قال في الأعراف: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ وقال في الشعراء: ﴿قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ فنسب في الشعراء القول إلى نفسه دلالة على زيادة ضيق فرعون.

٣- قال في الأعراف: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ وفي الشعراء: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ فزاد في الشعراء كلمة ﴿بِسِحْرِهِ﴾.

٤- قال في الأعراف: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ﴾ وفي الشعراء: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ﴾ بصيغة المبالغة ﴿سَحَابٍ﴾، لاحتدام الموقف وشدة المبالغة في الخصومة والمحااجة.

٥- قال في الأعراف: ﴿قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ وفي الشعراء: ﴿قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ بزيادة الهمزة في الشعراء؛ ليدل على قوة الاستفهام وشدة اللهفة إلى استماع الجواب من فرعون، إضافة أنه أضمر المقول له والهمزة بالأعراف وصرح بهما في الشعراء.

٦- قال في الأعراف: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (١١٤) وفي الشعراء ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ

إِنَّا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ فزاد ﴿إِنَّا﴾ في الشعراء، وهي مناسبة للسياق.

٧- قال في الشعراء: ﴿فَالْقَوْمَ جَاهِلْتُمْ وَعَصَيْتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ فأقسموا

بعزة فرعون، ولم يذكر ذلك في الأعراف.

٨- قال في الأعراف: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (١١٣) وفي الشعراء ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فزاد اللام في

الشعراء زيادة في التوكيد.

٩- قال في الأعراف: ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ (١١٥) وفي الشعراء ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا

مُنْقَلِبُونَ﴾ (٥٠) فزاد في الشعراء ﴿لَا ضَيْرَ﴾ زيادة في التبكيت وعدم الاهتمام بعذاب فرعون،

وهذه الزيادة تناسب الجو والسياق.

١٠- وإليك ملخصاً لأهم ما ذكر أعلاه:

الأعراف	الشعراء
في الأعراف ذكر أنّ ملأ فرعون هم الذين قالوا إن موسى ساحر ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٠٩]	في الشعراء تتسم القصة بسمتين بارزتين أولهما التفصيل في سرد الأحداث والآخر قوة المواجهة والتحدي؛ لأن موسى أمام فرعون ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ . في الشعراء فرعون هو الذي قال وليس الملأ ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ لأن الكلام كان شديداً بينه وبين موسى. في الشعراء ناسب أن يواجهوا فرعون بالقول؛ لأنه هو الذي قال.
في الأعراف قال ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ لم يقل (قالوا الفرعون)؛ لأن المتكلم كان الملأ، والقائل الأول ليس فرعون.	وفي الشعراء قالوا ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِن لَّنَا لَأَجْرٌ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ .
﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ - استفهام لكن لم يذكروا همزة الاستفهام. الفرق بين ﴿إِنَّ﴾ وأئن، هو أن (أئن) استفهام مضمّر (هل تذهب؟) أحياناً حرف الاستفهام يضمّر ولا يذكر لكن يفهم من السياق تذهب معي؟ أصلها أتذهب معي؟	في الشعراء قالوا الفرعون ﴿أَيْنَ لَنَا لَأَجْرٌ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ لم يقولوا إن زيادة في التوكيد وزيادة في سرد الأحداث لما كان التفصيل أكثر قال (أئن). الوضع فيه شدة وحدة وتفصيل أكثر والاستفهام أدل على هذا الأمر وصرحوا بالهمزة ﴿أَيْنَ لَنَا لَأَجْرٌ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ .
حتى في الجواب قال في الأعراف ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِئِنْ	وفي الشعراء قال ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَئِنْ

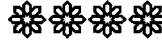
الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ أضاف (إذن)؛ لأن الموقف مختلف، يريد أن يتتصر، وكان الكلام شديداً مع موسى، ولا يمكن أن يواجهه الحجة.	
---	--

١- وهذا جدول بأهم الفروق بين القصتين بشكل مختصر:

سورة الأعراف	سورة الشعراء
﴿قَالَ أَلَمْأَلَأَمِنْ قَوْمٍ فِرْعَوْنَ﴾ (قول الملأ)	﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ﴾ (قول فرعون)
﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾	﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ﴾
﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾﴾	﴿وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣١﴾﴾
﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَرٍ عَلَيْهِ ﴿١١٢﴾﴾	﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلَيْهِ ﴿٣٧﴾﴾
﴿قَالُوا﴾	﴿قَالُوا لِفِرْعَوْنَ﴾
﴿إِنَّا لَنَا لَأَجْرًا﴾	﴿إِنَّا لَنَا لَأَجْرًا﴾
﴿وَأَنَّا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾﴾	﴿وَأَنَّا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾﴾
	﴿وَقَالُوا بَعْرِوْهُ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾
﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾﴾	﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾
﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَا مَنُتُمْ بِهِ﴾	﴿قَالَ ءَا مَنُتُمْ لَهُ﴾
	﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾
﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾﴾	﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾
﴿ثُمَّ لَأَصْلَحْنَكُمْ﴾	﴿وَلَأَصْلَحْنَكُمْ﴾

﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾﴾

﴿لَا ضَيْرٌ لَّنَا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾﴾



﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة التقديم والتأخير في ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ في آية الأعراف ١٢٢- والشعراء ٤٨ و ﴿أَمَّا رَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧﴾﴾ في آية طه ٧٠؟

الجواب:

١- ننظر الآيات: في سورة طه ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَجْدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧﴾﴾ في الشعراء، وفي الأعراف قال ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾﴾.

٢- لو نلاحظ ذكر هارون نجده قد تكرر كثيراً في سورة طه، وجعله تعالى شريكاً في تبليغ الدعوة، أمّا في الشعراء فلم يذكر هارون إلا قليلاً.

في سورة طه قال: ﴿أَذْهَبَ أَنتَ وَأَخُوكَ بِمَا بَيْنِي وَلَا بَيْنَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأَنبَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْوَسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه: ٤٢: ٥٠].

﴿قَالُوا إِن هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثُلَىٰ﴾

[طه: ٦٣] بينما في الشعراء قال: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ﴾ ﴿١٣﴾ ﴿قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا يَتَّبِعِنَا إِنَّا مَعَكُمْ

مُسْتَمِعُونَ﴾ وينتهي، ولم يرد بعدها ذكر هارون.

٣- ثم إن الخطاب من فرعون موجه لموسى وحده، وهارون ليس له دور كبير في الشعراء، وإنما الكلام كان بين موسى وفرعون، وقال: ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٣٤﴾ في الشعراء التركيز على موسى، أما في طه فالتركيز مشترك.

٤- وفي طه ذكر خوف موسى لما ألقى السحرة ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى﴾ ﴿١٧﴾ ولم يذكر خوف هارون فقدم (هارون)، بينما في الشعراء الكلام كله لموسى ولم يذكر الخوف؛ فقدم موسى.

وفي الأعراف لم يرد ذكر لهارون إلا في قوله: ﴿قَالُوا أَزِجُّهُ وَآخَاهُ وَارْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ خَشِيرَتَيْنِ﴾ ﴿٣١﴾ فقط، فلا يستوي أن يقدم هارون في الأعراف والشعراء.

٥- إذن مسألة التقديم والتأخير تراعي سياق الحال الذي يتكلم عنه القرآن الكريم.

﴿ قَالُوا أَوْزِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٣٩)

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في الآية ﴿ قَالُوا أَوْزِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ ؟

الجواب:

- ١- القرآن لم يستعمل مطلقاً مضارعاً للفعل (جاء)، ولم يستخدم إلا الفعل الماضي (جيء، جاء) ولم يستعمل فعلاً مضارعاً لجاء، ولا فعل أمر ولا اسم مفعول ولا اسم فاعل، وإذا أراد أن يستخدم مضارعاً يستعمل الفعل (يأتي).
- ٢- يقولون: المجيء بمعنى الإتيان، لكن الإتيان أيسر من المجيء، ويستعمل القرآن الفعل (جاء) لما فيه صعوبة، والفعل (أتى) لما هو أيسر وأسهل.
- ٣- جاء في الآية ﴿أَوْزِينَا﴾ في الماضي؛ لأنه تاريخ، وجاء ﴿تَأْتِيَنَا﴾ في المضارع؛ لأن القرآن لا يستعمل مضارع (جاء)، ثم جاء الفعل ﴿جِئْتَنَا﴾ بالماضي على طريقة القرآن، وفيه دلالة منهم على زيادة الأذى عليهم بعد ما جاء موسى عليه السلام إليهم.
- ٤- جاء في الآية أولاً ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا﴾ باستخدام ﴿أَنْ﴾، ثم قال: ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ باستخدام ﴿مَا﴾.

و (ما) تحتمل أن تكون مصدرية أي: إتيانك شخصياً، ويمكن أن تكون موصولة أي: بعد الذي جئتنا به، وهو الرسالة، وهذا من باب التوسع في المعنى؛ لأن موسى عليه السلام جاء هو بنفسه ومعه الرسالة، ولو قال: من بعد أن جئتنا، لأعطت معنى واحداً.

٥- الفرق بين ما المصدرية وما الموصولة: السياق يحددها، لكن هنالك أمراً يقطع بذلك، وهو أنه إذا كان العائد موجوداً، وهو الضمير الذي يعود على الاسم الموصول فهذا يقطع بأنها اسم موصول، وفي حالة عدم وجود العائد نبحث عن المعنى: هل يحتمل المصدرية أو الموصولة، كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] (ما) هنا اسم موصول، أي: صدقوا الذي عاهدوا الله عليه، ولو حذف في غير القرآن (عليه)، لو قال: (صدقوا ما عاهدوا الله) يكون: صدقوا عهد الله نفسه والعهد الذي عاهدوا عليه.

السؤال الثاني:

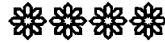
ما دلالة ﴿عَسَى﴾ في القرآن الكريم بشكل عام؟

الجواب:

- ١- ﴿عَسَى﴾ هي من أفعال الترجي و﴿لَعَلَّ﴾ فيها معنى الإطماع والإشفاق.
- ٢- قسم من المفسرين يقولون: (عسى) في القرآن واجب، وهذا ليس صحيحاً؛ لأن الكفار قالوا: (عسى) انظر [الشعراء ١٢٩- طه ٤٤- غافر ٣٦].
- ٣- قسم قيدوها وقالوا: هي من الله واجب. وليست في القرآن واجبة: [المائدة ٥٢- الأعراف ١٢٩- التحريم ٥].

٤- قسم قالوا: ليست من الله واجبة، وإنما يذكره الله تعالى ليكون الإنسان راجياً من الله: [الأنفال ٤٥].

٥- أي ليس هناك حكم مطلق بخصوص عسى ولعل، وتقدر كل حالة بقدرها، والله أعلم.



﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ (١٣٠)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿بِالسِّنِينَ﴾ ما الفرق بين عام وسنة وحول وحجج؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٣٣.



﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمْوَسَىٰ آدَعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (١٣٢)

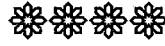
السؤال الأول:

كم مرة ورد الفعل ﴿لَتُؤْمِنَنَّ﴾ مؤكداً بنون التوكيد الثقيلة في القرآن الكريم؟ وماذا

يفيد في دلالاته؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٨١.



﴿فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا

غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في ورود لفظة اليم ٨ مرات و لفظة البحر ٨ مرات

في قصة موسى وورود لفظة البحرين مرة واحدة؟

الجواب:

١- وردت لفظة ﴿الْيَمِّ﴾ في قصة موسى عليه السلام ثماني مرات ووردت لفظة ﴿الْبَحْرِ﴾ في القصة نفسها ثماني مرات أيضاً، والقرآن يستعمل اليم مرة والبحر مرة أخرى في القصة نفسها.

٢- ﴿الْيَمِّ﴾ أصلها عبراني: يما، وجاءت في قصة موسى عليه السلام أي في قصة العبرانيين، وهذا من التناسب اللطيف، ومن الملاحظ أن القرآن لم يستعمل اليم إلا في مقام الخوف والعقوبة، ولم يستعمل اليم في مقام النجاة، وهذا من خصوصية القرآن في الاستعمال كونها خاصة بالخوف والعقوبة.

والعرب لا تجمع كلمة (يم)، فهي مفردة، وقالوا: لم يسمع لها جمع ولا يقاس لها جمع، وإنما جمعت كلمة بحر (أبحر وبحار).

٣- ﴿الْبَحْرَ﴾ عام، والقرآن يستعمل اليم في مقام الخوف والعقوبة، والبحر في مقام النجاة أو العقوبة، واستعملها القرآن في النعم لبني إسرائيل وغيرهم.
ووردت كلمة (البحرين) مرة واحدة في قصة موسى عليه السلام مع الرجل الصالح، كما في آية الكهف ٦٠.

٤- يستعمل اليم للماء الكثير وللنهر الكبير المتسع وللبحر أيضاً.

* شواهد قرآنية: اليم:

- ﴿فَإِذَا خِفتَ عَلَيْهِ فَاتَّقِهِ فِي الْيَمِّ﴾ [القصص: ٧]. هذا خوف.
- ﴿أَنِ اقْدِرْ فِيهِ فِي الثَّابُوتِ فَأَقْدِرْ فِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾ [طه: ٣٩]. هذا خوف.
- ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ، فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ [القصص: ٤٠]. هذه عقوبة.
- ﴿فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ [الأعراف: ١٣٦]. هذه عقوبة.
- ﴿فَاتَّبَعْنَاهُمْ فَرَعُونُ بِجُودِهِ، فَنَغْشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨]. هذه عقوبة.

* شواهد قرآنية: البحر:

- ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ [الشعراء: ٦٣]. في النعم.
- ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٥٠]. في النجاة.
- ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾ [النحل: ١٤]. في النعم.
- ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [النمل: ٦٣]. في النعم.
- ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٦٧]. في النعم.

- ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَمْجَنَكُمُ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٥٠] في الإغراق والإنجاء.

- ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ﴾ [الأعراف: ١٣٨] أي أنجيناهم.

- ﴿فَأَضْرَبَ لَهمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تُخْشَى﴾ [طه: ٧٧]. في النجاة.



﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ
وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي
إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا
كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (١٣٧)

السؤال الأول:

ما إعراب كلمة (القوم) و(مشارك) في الآية ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ
مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا﴾ ؟

الجواب:

فعل (أورثنا) ينصب مفعولين، وعليه فإنَّ القوم: مفعول به أول، ومشارك: مفعول
به ثان لفعل (أورثنا).

وهذا ينطبق أيضاً على قوله تعالى في سورة الأحزاب ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِينَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
وَأَرْضًا لَمْ تَطْعُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢٧] أرضهم: مفعول به أول،
وديارهم: مفعول به ثان.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ﴿وَأَوْزَنَّا﴾ بصيغة المبني للمعلوم، بينما في آيات أخرى يقول: ﴿أَوْزِنُوا﴾ [الشورى: ١٤] بصيغة المبني للمجهول، فما دلالة ذلك ؟

الجواب :

يسند الله الأمر إلى ذاته في مقام المدح، ويبني الفعل للمجهول في مقام الذم. لذلك نجد أن الفعل ﴿وَأَوْزَنَّا﴾ وهو مبني للمعلوم يأتي في سياق الخير وذكر النعم من الله تعالى، بينما الفعل المبني للمجهول يأتي في سياق الذم والعقوبات على أهل الكتاب أو الأقوام السابقة.

* شواهد قرآنية: أورثنا:

- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْزَنَّا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ۖ هُدًى وَذِكْرَى لِلأُولَى الْأَلْبَابِ

﴾ [غافر: ٥٣-٥٤].

- ﴿وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ

كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

* شواهد قرآنية: أورثوا:

- ﴿وَلِئَلَّا الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَنْبَىٰ شَكٍّ مِنْهُ مِرْيسٍ ۖ﴾ [الشورى: ١٤].

﴿وَإِذْ أَجَبْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ
أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾﴾
السؤال الأول:

جاء في آية البقرة ٤٩ ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ وفي آية إبراهيم ٦ ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ [إبراهيم: ٦] وفي آية
الأعراف ١٤١ ﴿يُقْتَلُونَ﴾، فلماذا؟
الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٤٩.

السؤال الثاني:

قال في آية البقرة ٤٩ ﴿أَجَبْنَاكُمْ﴾، وفي آية الأعراف ١٤١ ﴿أَجَبْنَاكُمْ﴾ فما السبب؟
الجواب:
انظر الجواب في آية البقرة ٤٩.



﴿وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِّمَقْتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ
لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ
الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾
السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى في آية البقرة ٥١: ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ وقوله في آية
الأعراف ١٤٢: ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾؟

الجواب:

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١] وقال في سورة الأعراف: ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [١٤٢] آية فيها إجمال وآية فيها تفصيل، لكن لماذا جاء الإجمال في موضع والتفصيل في موضع آخر؟

لو عدنا إلى سياق سورة البقرة نجد أنه وردت فيها هذه الآية فقط في هذا المجال، بينما في المشهد نفسه في سورة الأعراف تفصيل كبير في قوله تعالى: ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [١٤٢] إلى قوله: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكُمُ بِأَخْذِهَا بِحَسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [١٤٥] الكلام طويل والقصة والأحداث في المواعدة مفصلة أكثر في الأعراف ولم تذكر في البقرة؛ لأن المسألة في البقرة فيها إيجاز فناسب التفصيل في سورة الأعراف والإيجاز في سورة البقرة؛ لذا جاء في الأعراف أن موسى عليه السلام صام ثلاثين يوماً ثم أفطر، فقال تعالى: صم، فصام عشرة أيام أخرى، أما في سورة البقرة فجاءت على سبيل الإجمال (أربعين يوماً).

السؤال الثاني:

ما دلالة وعد الله تعالى لموسى عليه السلام في الآية؟ ولماذا كان التحديد هنا بالليالي؟

الجواب:

وَعَدُ اللَّهِ تَعَالَى لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لِإِعْطَائِهِ الْمَنْهَجَ لِإِبْلَاغِ بَنِي إِسْرَائِيلَ .
وعندما يتكلم الدين عن الزمن يتكلم دائماً بالليالي، والسبب أنك تستطيع أن تحدد
الزمن بمجرد أن تنظر إلى القمر، فتقول: القمر هلالاً أو بدرًا أو أول الشهر، وأما قرص
الشمس في النهار فلا يحدد لك في أي وقت من الشهر نحن .
والبدوي في الصحراء يستطيع أن يحدد لك الزمن بالتقريب بالليالي فيقول لك مثلاً:
هذا القمر ابن كذا ليلة .

وكلمة (وعد) هي الإخبار بشيء سار، و(الوعيد) هو الإخبار بشيء سيء .



﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ، قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي
وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرَنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ
لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ
وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٤٣)

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى في الآية ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ ومقام العبودية في قوله تعالى في

آية الإسراء ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ ؟

الجواب:

الإنسان عندما يقول عن نفسه: أنا عبد الله، فهذا تواضع، والله تعالى عندما يقولها عن عبد يكون تكريماً: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١] ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠] ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ وَأَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧] هذا من الله تكريم.

ولذلك يقولون إنه لما قال: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١] أي لما ذكر كلمة (عبد) عرج به إلى السموات العلى وإلى سدرة المنتهى، ولما ذكر موسى باسمه قال: ﴿وَحَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]. إذن مقام العبودية عند الله سبحانه وتعالى مقام عظيم.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَحَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ ؟

الجواب:

قضية رؤية الله في الدنيا محسومة وأنه لا سبيل إلى ذلك، والإنسان في جسده البشري المحكوم بقوانين دنيوية، وأمّا في الآخرة فنكون خلقاً محكوماً بقوانين تختلف عن قوانين الدنيا.

فالجسد البشري في الدنيا له فضلات وفي الآخرة لا مخلفات، وفي الدنيا يحكمنا الزمن، وأمّا في الآخرة لا زمن ولا فضلات.

ولقد حسم الله تعالى المسألة مع سيدنا موسى عليه السلام بأن أراه العجز البشري؛ لأنّ الجبل بقوته وجبروته لم يستطع احتمال نور الله فجعله دكاً فصعق موسى عليه السلام.

وإذا كان موسى عليه السلام قد صعد برؤية المتجلى عليه، فكيف لو رأى المتجلى؟!!!

والإنسان حين يعجز عن إدراك شيء في الدنيا؛ لأنه مخلوق بهذه الإمكانيات يكون العجز عن الإدراك إدراكاً.

والحق يبين لنا في سورة البقرة قصة الذين قالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥] وكذلك في قصة موسى عليه السلام فقد أصيب بالصاعقة أيضاً.

ولكن هناك فرقاً بين الحالتين، فمع موسى قال الله: ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ﴾ أي: أن الصاعقة أصابته بنوع من الإغماء، ولكن مع قوم موسى قال: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فكان القوم ماتوا فعلاً من الصاعقة، ثم بُعثوا لعلهم يشكرون، أما موسى عليه السلام فقد أفاق من تلقاء نفسه.

السؤال الثالث:

ما دلالة استعمال (إن) في الآية ﴿إِنْ أَسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرِنِّي﴾ ؟ ولماذا لم يستعمل (إذا) ؟

الجواب:

- إن: تستعمل في القرآن الكريم في المعاني المحتملة الوقوع أو المشكوك في حصولها أو المستحيلة أو المفترضة:

شواهد للمعاني المشكوك في حصولها: الأعراف ١٤٣.

شواهد للمعاني المحتملة: البقرة ١٩١ - المائدة ٦.

شواهد للمعاني المستحيلة: الزخرف ٨١ - الرحمن ٣٣.

شواهد للمعاني المفترضة: القصص ٧١.

- إذا: تستعمل للمقطوع بحدوثه والكثير الوقوع، كما في الآيات: [البقرة ١٨٠ -

النساء ٦ - الجمعة ١٠ - النساء ٨٦ - الأعراف ٢٠٤].

شواهد وأمثلة مشتركة تتضمن إذا وإن معًا: [التوبة ٥ - البقرة ١٨٠ - البقرة ١٩٦ -

البقرة ٢٣٩ - البقرة ٢٨٢ - النساء ٢٥].

السؤال الرابع:

ما دلالة قول تعالى في الآية ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ﴾ ؟

الجواب:

التقدير بإضمار اللام، أي: لأنظر إليك، وليس إن تُرني أنظر إليك. والله أعلم.

السؤال الخامس:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ؟

الجواب:

هذا قول موسى عليه السلام أنه أول المصدقين بامتناع الرؤية في الدنيا ولم يرد الإيمان

الذي هو بمعنى الدين. والله أعلم.

السؤال السادس:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿قَالَ لَنْ نَرْضَى﴾ ؟

قوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿قَالَ لَنْ تَرِنِي﴾، لأن رؤية موسى عليه السلام لله عز وجل في هذا العالم المادي المحكوم بإطار المكان والزمان تقتضي أن الله - تعالى عن ذلك - يكون من مادة، وبالتالي محكوم بإطار المكان والزمان، وهذا يتنافى مع صفات الألوهية لله عز وجل؛ ولذلك قال تعالى: ﴿قَالَ لَنْ تَرِنِي﴾.

وحتى يقرب الله تعالى هذه المسألة لموسى عليه السلام قال له: ﴿وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرِنِي﴾ فلما نظر موسى عليه السلام إلى الجبل، ذلك الكائن المادي المحكوم بإطار المكان والزمان، وأحاط بصره من وجود هذا الجبل في إطار المادة والمكان والزمان، عند ذلك تجلّى الله تعالى للجبل، أي: ظهر نوره للجبل في إطار المكان المحيط بهذا الجبل.

وعندما نقارن بذهننا بين الطاقة المودعة في مادة هذا الجبل وعظمة النور الإلهي وقدرته، ندرك أنه لم يبق في ذلك المكان الذي كان يشغله الجبل أي شيء من مادته، فلم يُبق منه شيئاً ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ وعندما أدرك موسى عليه السلام جوهر هذه القضية خراً صعباً، وأدرك أن هذه المسألة مرتبطة بصفات الكمال المطلق لله تعالى، وأنه أسمى من أن يحيط به مكان محدد، وما يقتضيه ذلك من عدم إدراك الأبصار له، وعدم قدرة الحواس عليه، كما قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

﴿ قَالَ يَمُْوسَىٰ إِنِّي أُصْطَفِيتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾

السؤال الأول:

قال في الأولى ١٤٤: ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ﴾ وقال في الآية الثانية ١٤٥: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ فذكر القوة، ولم يذكرها في الآية الأولى. فلماذا؟

الجواب:

١- الآية الأولى في الإيتاء، والآية الثانية في الإيتاء والتبليغ، فقد أمره الله أن يأخذ ما آتاه بقوة ويبلغ قومه، وقال له: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ وهذا أمر بالتبليغ، والتبليغ يحتاج إلى قوة وجهد وعزيمة.

٢- في الآية الثانية طلب من قومه أن يأخذوا بأحسنها، ولم يقل يأخذوا بها، والأخذ بالأحسن أقوى من عموم الأخذ.

وإذا كان قومه مأمورين أن يأخذوا بالأحسن كان من المناسب أن يأخذها بقوة.

٣- في الآية الثانية تفصيل ليس في الأولى، فلما أجمل في الأولى أجمل في الأمر بأخذها، ولما فصل في الثانية فصل في الأمر بأخذه، فناسب الإجمال الإجمال والتفصيل التفصيل.

٤- ومما حسن ذلك أن الآية الأولى جاءت عقب إفاقة موسى بعدما خرّ صعقاً كما ورد في الآية ١٤٢، والصعق في الآية هو أن غشي عليه، ولما أفاق من الصعق كان واهن القوى، فلم يذكر الأخذ بالقوة بعد ذكر الإفاقة مباشرة. والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما دلالة رسم الواو في القرآن في قوله تعالى: ﴿سَأُورِيكُمْ﴾؟ ولماذا زيدت الواو؟

الجواب:

١- تفيد زيادة الواو على ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعلى طبقة وأعظم رتبة في العيان.

* شواهد قرآنية:

- ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَنَسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

- ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي﴾ [الأنبياء: ٣٧].

فقد زيدت الواو تنبيهاً على ظهور ذلك الفعل للعيان بأكمل ما يكون، والآيتان جاءتا للتهديد والوعيد.

٢- قواعد زيادة الواو:

اتفقوا على زيادة واو - تكتب ولا تقرأ - فيما يلي:

آ- ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي﴾ [الأنبياء: ٣٧].

ب- ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَنَسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

ج- بعد الهمزة نحو: ﴿أُولَؤُلَا﴾ ﴿أُولَئِكَ﴾ ﴿أُولَئِكَ﴾.

﴿ سَاصِرْفُ عَنْ ءَايَتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا
كُلَّ ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا
وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِءَايَاتِنَا وَكَانُوا
عَنْهَا عَصِفِينَ ﴾ (١٤٦)

السؤال الأول:

ما الفرق بين (الرُّشد والرَّشد) مع أنَّ (الرَّشد) مستخدمة في القرآن الكريم ؟

الجواب:

١- الرُّشد معناه: الصلاح والاستقامة، و يكون في الأمور الدينية والدنيوية، أي في الأمور الدنيوية والأخروية.

٢- الرَّشد: ويكون في أمور الآخرة. والكثير من الرَّشد أنه يستعمل في أمور الدين.

أي: أنَّ الرُّشد يكون في أمور الدنيا والآخرة، والرَّشد في أمور الآخرة.

* شواهد قرآنية: الرَّشد:

- ﴿وَابْتَالُوا أَلَيْسَ لِي بِذُنُوبٍ وَأَنَا أَنَسُّهُمْ رَبُّهُمْ أَشَدَّ﴾ [النساء: ٦٠] أمر دنيوي.

- ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦] أمر دنيوي موسى

يتبع الرجل الصالح.

- ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] أمر أخروي.

- ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦] أمر أخروي.

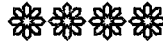
* شواهد قرآنية: الرَّشْدُ:

- ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠].

- ﴿وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ٢٤] وأغلب ما تستعمل في

أُمُور الدين.

هذا ما قاله قسم من اللغويين، وإن كان قسم قالوا: هاتان لغتان، لكنهما في القرآن هكذا، فيستعمل الرَّشْدُ في أمور الدنيا والدين، والرَّشْدُ في أمور الدين. وقسم قالوا: هذا من خصوصيات الاستعمال القرآني. والله أعلم.



﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ هَلْ

يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٤٧]

السؤال الأول:

ما معنى ﴿حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ﴾ في آية الأعراف ١٤٧؟

الجواب:

المعنى اللغوي:

حبطت الدابة تحبط حبطاً، أي: انتفخ بطنها من كثرة الأكل أو من أكل ما لا يوافقها.

حبط الماء في البئر، أي: غار في الأرض وذهب تماماً.

الحباط هو وجع البطن من الانتفاخ لكثرة الأكل أو لأكل ما لا يوافق، فيظن أنها سمينة متينة ولكنها في الحقيقة متورمة مريضة هزيلة وظاهرها يخدع عن باطنها وحقيقتها.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ [المائدة: ٥].

- ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٤٧].

- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَبُطِئَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ [١٠٥]

[الكهف: ١٠٥].

ورد في الحديث النبوي «إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم» وهذا الحديث هو مثل للإنسان الحريص البخيل الذي يفرط في جمع المال ويمنع من إنفاقه في الوجوه المشروعة، فهو ممتلئ مالا ولكنه بخيل يقتل نفسه ويقتل غيره بحرصه الشديد.

وفي الحياة تقابل أصنافاً من الناس غرقوا في الحياة، وهم يجمعون المال بطرائق متعددة وينفقونها بطرائق تغضب الله ورسوله، كما تجد قوماً آخرين يذهبون ويعودون ويعملون أعمالاً كثيرة متنوعة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ولكنهم مع الأسف واقعون في وهم كبير؛ لأن أعمالهم لا يقصد بها وجه الله تعالى، بل ربما تحارب دين الله وتحالف أحكامه.

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾



السؤال الأول:

ما الفرق بين الجسد والجسم ؟

الجواب:

الجسم: يطلق على البدن الذي فيه حياة وروح وحركة.

الجسد: يطلق على التمثال الجامد أو بدن الإنسان بعد وفاته وخروج روحه.

السؤال الثاني:

استعمل القرآن (أَنْ) الثقيلة في آية الأعراف ١٤٨ ﴿لَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ﴾ بينما استعمل

(أَنْ) الخفيفة في آية طه ٨٩ ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾، فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

جاء في آية الأعراف ١٤٨ بأنّ الثقيلة ﴿لَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ﴾ وفي آية طه بأنّ المخففة

﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ﴾ [طه: ٨٩]

والسبب هو الفرق في السياق بين الآيتين، فإنّ آيات الأعراف تذكر قصة بني

إسرائيل وعصيانهم لربهم ومخالفتهم لموسى عليه السلام، بخلاف سورة طه، فسياقها في

نجاة بني إسرائيل من فرعون.

لذا جاءت (أنّ) ثقيلة في سورة الأعراف ومخففة في سورة طه، وذلك يتناسب مع مقام التبكيت في الأعراف بخلاف سورة طه. والله أعلم.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا﴾ فنسب الله الفعل لهم مع أن المتخذ هو السامري ؟

الجواب:

لأنهم كانوا راضين به فكأنهم اجتمعوا عليه، والآية تفيد العموم فكلهم عبدوا العجل غير هارون عليه السلام، وكما يقال: بنو تميم قالوا كذا مع أن القائل قد يكون واحداً.

السؤال الرابع:

لم قال: ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ والحلي كانت في أيديهم على سبيل العارية ؟

الجواب:

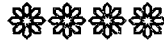
أنه لما أهلك الله قوم فرعون بقيت هذه الأموال في أيديهم وصارت ملكاً لهم.

السؤال الخامس:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿لَسُخْرَاءٌ﴾ مع أنه جسد ؟

الجواب:

قوله تعالى ﴿لَهُ خَوَارٌ﴾ أي: صوت أشبه الخوار، فلذلك أطلق لفظ الخوار عليه. والعجل ليس حقيقياً، وإنما هو جسد له خوار، فاتضح الأمر أكثر من اجتماع البدل والمبدل منه، وهذا هو أهم أغراض البدل للإيضاح والتبيين.



﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا

رَبُّنَا وَيَغْفِرَ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية الأعراف ٢٣: ﴿وَلَا تَتَغَفَّرْ﴾ وكذلك في آية هود ٤٧ ﴿وَلَا تَتَغَفَّرْ

لِي﴾ فاستعمل (إن) ولم يستعمل (لئن) كما في آية الأعراف ١٤٩ ﴿لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا﴾، فما

السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٢٣.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة ذكر وحذف (يا) في قوله تعالى: ﴿ابْنَ أُمَّ﴾ في آية الأعراف ١٥٠ و ﴿يَبْنُومُ﴾ في آية طه ٩٤؟

الجواب:

١- قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ [الأعراف: ١٥٠].
وقال في سورة طه: ﴿قَالَ يَبْنُومُ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ۚ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾﴾ [طه: ٩٤] ،

أ- ذكر الحرف وعدم ذكره له دوافع، والقاعدة العامة فيه أنه عندما يكون السياق في مقام البسط والتفصيل يذكر الحرف سواء كان ياء أو غيرها من الأحرف كما في سورة طه، وإذا كان المقام مقام إيجاز يوجز ويحذف الحرف إذا لم يؤد ذلك إلى التباس في المعنى، كما جاء في سورة الأعراف.

ب - ففي سورة الأعراف حذف الحرف؛ لأن الموقف جاء ذكره باختصار ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسَفًا قَالَ بِنِسْمَا خَلَقْتُنِي مِن بَعْدِي أُعِجِلْتُمُ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ [الأعراف: ١٥٠].

أما في سورة طه فالآيات جاءت مفصلة ومبسطة وذكرت فيها كل الجزئيات؛ لذا اقتضى ذكر (يا). قال تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسَفًا قَالَ يَقُومُ لَمْ يَدْعُكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَقُومُوا إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَن نَّتَّبِعَ عَلَيْهِ عَصِيدَينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَأَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾﴾ .

٢- كما كتبت في طه ٩٤ ﴿يَبْتَئِمُ﴾، وذلك لأن همزة الوصل تسقط في الكلام المتصل، فاتصلت الألف من (يا) بالباء الساكنة من كلمة (ابن)، فأدى ذلك إلى تقصير الألف لوقوعها في مقطع مقفل، وحذف رمزها وهو الألف فاتصلت الياء المتبقية من حرف النداء بكلمة (ابن).

وقد تتصل الياء بالكلمة التي تليها حتى ولو لم تقصر الفتحة الطويلة الألف نحو: يقوم.

السؤال الثاني:

يرد في القرآن خطاب هارون لموسى بقوله: ﴿يَبْنَؤُمْ﴾ فهل هذا أسلوب استعطاف وتلين أم هو أسلوب يشير إلى أنها ليسا إخوة أشقاء؟

الجواب:

على الأرجح أن موسى وهارون كانا أخوين شقيقين، لكن يقولون هذا للترقيق، ثم هنالك أمر آخر وهو أن ربنا ما ذكر أبا موسى وإنما ذكر أن أمه هي التي خافت وكادت لتبدي به لولا أن ربط الله على قلبها، وقالت لأخته قصيه، وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً، وهي التي قاست، فهذا تذكير بأمه فقال ﴿يَبْنَؤُمْ﴾ وليس معنى هذا أنها ليسا من أب واحد، هما شقيقان، ولكن هذا تذكير بأمه لما قاست.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ﴾ هل هو فعل لازم أم متعدّد؟

الجواب:

١- الفعل (رجع) يأتي لازماً ومتعدياً في القرآن الكريم، ومن أمثلة الفعل اللازم قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ﴾ ومن أمثلة الفعل المتعدي قوله تعالى: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٨٣] أي: بمعنى ردّك.

والفرق بين اللازم والمتعدي أن اللازم رجع بذاته، أمّا المتعدي فقد أرجعه غيره. ورجعك مثل: أرجعك، والفعل: رجعتك، يكون الرجوع في ظاهر الأمر منك وبدون دوافع خارجية. أمّا: أرجعك، فهو رغماً عن إرادتك.

والفرق بين الرد والرجع أنه يجوز أن ترجعه من غير كراهة له، كما في آية التوبة ٨٣، ولا يجوز أن ترده إلا إذا كرهت حاله.

٢- لذلك الفعل: رَجَعَ، فعل قاصر ومتعدّد. تقول: رَجَعَ زيدٌ ورجعته أنا، أي: أرجعته في لغة هذيل.

وفي حديث السحور: ﴿فَإِنَّهُ يُؤْذَنُ لِبَيْلٍ لِيَرْجِعَ قَائِمُكُمْ وَيُوقِظَ نَائِمُكُمْ﴾ والقائم هو الذي يصلي صلاة الليل، ورجوعه هو عَوْدُهُ إلى النوم أو قعوده عن الصلاة إذا سمع الأذان، والفعل رجع هنا متعدّد ليزاوج يُوقِظُ.

ويقال: أرجع الله همه سروراً، ويقال: ارتجع المرأة وراجعها، أي: رجعتها إلى نفسه.

السؤال الرابع:

في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٨٣] الفاعل هو الله والضمير مفعول به والفعل متعدّد، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ [الأعراف: ١٥٠] موسى هو الفاعل، ولا يوجد مفعول به، والفعل لازم، وفي قوله تعالى: ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمَمِكَ﴾ [طه: ٤٠] فيه فاعل ومفعول به. فما السبب؟

الجواب:

١- في آية الأعراف ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ﴾ [الأعراف: ١٥٠] هو قرار اختياري من موسى.

٢- في آية طه ٤٠ ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمَمِكَ﴾ موسى كان رضيعاً لا يستطيع أن يرجع بذاته، فلهذا الله له من يحمله ويرجعه.

٣- في آية التوبة ٨٣ ﴿ فَإِنْ رَجَعْتَ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ يدل على أن زمام محمد ﷺ في الفعل والترك، ليس بيده، والله يريد أن نعرف دائماً أن ذهاب محمد ﷺ ورجوعه من أي مكان ليس ببشرية رسول الله ﷺ بل بإرادة الحق سبحانه، وكما حدث في أمر الهجرة إلى المدينة، فلم يهاجر ﷺ حتى أمر بذلك.

٤- في آية التوبة ٨٣ يتحدث الحق عن الطائفة التي تخلفت عن الجهاد بلا سبب، وهي تملك المال والسلاح، وهي التي فرحت بالتخلف عن القتال، أما الطوائف الأخرى فكانت عيونها تفيض بالدمع من الحزن على عدم اشتراكهم في الجهاد.

فالمقصود هنا طائفة المنافقين الذين استمروا على نفاقهم، فمن تاب منهم قبل نزول هذه الآية قبلت توبته، ومن مات منهم قبل نزول هذه الآية فإنها حسابه على الله. وبقيت طائفة المنافقين الذين فرحوا وضحكوا عندما بقوا في المدينة، وكان عقاب الله لهم بأن مسح أسماءهم من ديوان المجاهدين في سبيل الله، ومنعهم الثواب الكبير للجهاد.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ﴾ ما كلمات منظومة الرجوع عن الخطايا والتوبة والاستغفار؟

الجواب:

هذه هي كلمات منظومة التوبة والاستغفار والرجوع عن نوع من أنواع الخطايا.

استغفر:

هو بداية السالكين إلى الله تعالى؛ لأنَّ الاستغفار يأتي قبل التوبة، وهو يعني طلب التوبة والمغفرة.

قال تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ [غافر: ٣].

تاب:

تأتي بعد الاستغفار ومراحل التوبة:

آ- الاعتراف لله بالذنب.

ب- الندم عليه.

ج- العزم على عدم العودة.

أناب:

الإنابة هي السرعة في التوبة، وكل منيب تائب، وليس كل تائب منيباً: [غافر ١٣].

الأوبة والإياب:

أواب هو الرجوع في القضايا الفكرية، والإياب هو الرجوع إلى نقطة الانطلاق ﴿يَعْمَ

الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠].

أفاء والفيء:

هو خاص بالحركات التي تعتبر من الفتن، ومن ضمنها البغي، وهو التمرد على

الشرعية، والفيء هو الغنائم من غير قتال، والفيء أيضاً أن تعود لوضعك الأصلي الذي

كنت عليه: [الحجرات ٩].

انتهى:

الانتهاء هو استقامة العقل، والعقل هو الذي ينهى صاحبه عن الخطأ، ولهذا سمي العقل نُهيّ: [طه ٥٤].

أسف:

هي أن ترجع إلى الله عن فعل الآخرين: [الأعراف ١٥٠].

تسلسل مراحل التوبة:

مستغفر - تائب - منيب - أواب - يفيء - منتهي - أسف.

أنواع التائبين:

١- السابقون: وهم أصحاب النفوس المطمئنة، وهم قلة.

٢- الصالحون: وهم يتوبون عن الكبائر والفواحش، ولكن قد يرتكبون بعض

الصغائر عَرَضاً، وليس مقصوداً ويندم إذا ارتكبها، وهم أصحاب النفوس اللوامة.

٣- رجل مستقيم تأتيه فترات ضعف ثم يتوب، وهذا يُخشى عليه أن يأتيه الموت،

وهو في ساعة ضعفه وهو في معصية.

اللهم اعف عنا يا كريم.

السؤال السادس:

قوله تعالى في الآية ﴿يَجْرُؤُهُ إِلَيْهِ﴾ ما كلمات منظومة الجر والجذب في القرآن؟

الجواب:

هذه هي كلمات منظومة الجر والجذب، وكيف يساق الناس يوم القيامة:

جرّ:

الجذب لجهة الجاذب: [الأعراف ١٥٠]، ومنه الجريرة، وهي الذنب الذي يجذبك إلى الحاكم.

سحب:

هو الجذب على الأرض تماماً ووجه المسحوب وصدره وجسمه على الأرض كما ترحف الحية. [القمر ٤٨- غافر ٧١].

سحل:

أصلها من سحل الحديد أي برده، ومأخوذة من الساحل للماء حيث يسحل الرمل من الشاطئ بهدوء: [طه ٣٩].

سفع:

هو الجذب من الناصية، وهو يدل على شدة انقياد المجذوب وعجزه فيصبح ذليلاً ﴿لَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥].

نتق:

هو شدة الاقتلاع، ويحتاج إلى قوة هائلة: [الأعراف ١٧١].

ساق وسيق:

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧١].

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ

الرَّحِيمِينَ ﴾ (١٥١)

السؤال الأول:

مرة يقول تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ

الرَّحِيمِينَ ﴾ (الأعراف: ١٥١) ومرة يقول: ﴿ فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾

[الأعراف: ١٥٥]، فما الفرق؟

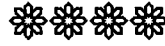
الجواب:

١- الرحمة موجودة في الحالتين، في الأولى قال: ﴿ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴾ (١٥١) وفي الثانية قال: ﴿ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ (١٥٥) وفي آية جعل خاتمة الآية رحمة، وفي الثانية مغفرة، والقاعدة أنه إذا ذكر ذنباً عقب بالمغفرة، وإذا لم يذكر ذنباً عقب بالرحمة.

ففي الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴾ (الأعراف: ١٥١) هذا قول موسى، ولم يذكر لهما ذنباً فقال ﴿ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴾، بينما الآية ﴿ وَأَخَذَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتَّهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ (الأعراف: ١٥٥) عندما ذكر ذنباً قال: ﴿ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ (١٥٥).

ونظير ذلك قوله تعالى في آية ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩]. لأنه لم يذكر ذنباً.

٢- إذن عموماً هذا خط عام في ذكر هاتين الفاصلتين، إذا ذكر ذنباً ذكر (الغافرين)، وإذا لم يذكر قال: (الراحمين).



﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى

وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [١٥٤]

السؤال الأول:

ما معنى (سكت الغضب)؟ وما اللمسة البيانية في الآية ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ

أَخَذَ الْأَلْوَحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [١٥٤] ؟

الجواب:

هذه استعارة مكنية كأن الغضب أمرٌ ناه، يهيج موسى ويدعوه إلى الغضب ويلهبه، ثم أثبت له السكوت على طريقة تغيير الاستعارة، استعارة مكنية يشبهه بشخص وحذف الشخص، والغضب فاعل وفي الآية مبالغة كبيرة حيث إن موسى كان غضبان كأن الغضب كان يلح عليه ويهيجه ويشيره.

السؤال الثاني:

لماذا جاءت لربهم باللام ﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [١٥٤] ؟

الجواب:

١- يمكن أن يوصل المفعول به باللام، وتسمى اللام المقوية، فيدخل اللام على المفعول به، أي: فيما هو لو حذفناها يرجع مفعولاً به فنأتي باللام (لام المقوية) ويتقدم المفعول به على فعله، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْفَضْبُ أَخَذَ الْأَلْوَحَ وَفِي نُشْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ﴾ [١٥٤] والمقصود يرهبون ربهم (لربهم مفعول به مقدم).

٢- والغرض منها عند النحاة أنّ الفعل إذا تقدّم يكون في أقوى حالاته في العمل، فإذا تأخر كان أضعف في العمل، فيؤتى باللام للتقوية، أي: فيؤتى باللام الزائدة المؤكدة زيادة في التوكيد للحدث.

٣- والتوكيد الذي يُدرس في النحو هو توكيد صناعي، والتوكيد باب كبير في اللغة، وليس هناك باب لا يدخل فيه التوكيد، مثلاً التوكيد بالجار والمجرور، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا ظَلِمَ يَظِيرٌ بِجَنَاحِيهِ﴾ [الأنعام: ٣٨] فالمعلوم أن الطائر يطير بجناحيه، ومع هذا جاءت كلمة بـ (جناحيه) للتوكيد، والظرف المؤكّد كما في قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١] فالإسراء يكون ليلاً، وقوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٢٦] والسقف سيخر بالتأكيد من فوقهم، فكلها فيها توكيد.

﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّيمْقِنُوا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتُهْلِكُهُم بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنِّي إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (كفر عنهم سيئاتهم) و(غفر لهم ذنوبهم) و (حطّ عنهم خطاياهم)؟

الجواب:

١- السيئات هي الصغائر أي صغار الذنوب، والذنوب أكبر ومنها الكبائر، والخطيئة عامة.

٢- يستعمل القرآن الكريم مع السيئات التكفير، والمغفرة مع الذنوب، كما في الآية ﴿رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ [آل عمران: ١٩٣] ؟

وذلك لأنّ التكفير في الأصل هو الستر، وكفر الشيء، أي: ستره، وأصله كفر البذرة، أي: غطاها وسترها بتراب، والليل سمي كافراً؛ لأنه يستر الناس.

والمغفر هو الآلة التي تتقي بها السهام في الحرب فتحفظك، والليل كافر وهل إذا ضربت أحدهم بالسهم هل سيحفظه الليل؟ لا، لكن المغفر يحفظه.

فلما كان الذنب هو أكبر من السيئة فيستعمل معه المغفرة؛ لأنه لما كان أكبر احتاج لوقاية أكبر.

٣- والخطيئة عامة، قد تكون لأكثر الذنوب وقد تكون للصغائر.

٤- جملة: (حُطَّ عَنَّا خَطَايَانَا) الخط هو الوضع والإنزال من فوق، كما في الآية ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧] هذه أحمال وأوزار يحطها عنهم؛ أي يضعها عنهم.

٥- فالخطايا عامة، السيئة للصغائر والذنوب أكبر، ويستعمل (كفّر عنا سيئاتنا)؛ لأنها صغيرة، ومع الذنوب يقول: (غفران).

السؤال الثاني:

ما دلالة العدد (سبعين) في الآية ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]؟

الجواب:

١- العدد إمّا أن يكون المراد منه حقيقة العدد، كما في الأحكام والكفارات وكفارة اليمين أو الإخبار عن الأمور التي وقعت ﴿سَخَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ﴾ [الحاقة: ٧] أو يدل العدد على التكثير.

٢- ولقد اختلف المفسرون في حقيقة العدد، ويبدو من آية التوبة ٨٠ أن الرسول ﷺ أراد حقيقة العدد؛ لأن الرسول ﷺ قال: «لأستغفرن الله لهم سبعين وسبعين وسبعين» لكن نزلت آية أخرى نسخت آية التوبة ٨٠، وهي قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦] فدلّت هذه الآية على أن المراد من العدد التكثير، وليس حقيقة العدد من الآية السابقة، والله أعلم.

السؤال الثالث:

قال في آية الأعراف ١٥٥: ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ﴾ بدون (لام) في جواب لو، وقال في آية النحل ٩: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَمْتُكُمْ﴾ مع (لام) التوكيد في جواب لو، فلماذا؟

الجواب:

١- القاعدة اللغوية: يستعمل القرآن الكريم (اللام) كحرف توكيد فيضعها في المكان الذي يحتاج إلى توكيد أكثر.

٢- قال في الأعراف ١٥٥ ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ﴾ بدون لام في جواب لو، وقال في النحل ٩: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَمْتُكُمْ﴾ مع لام التوكيد في جواب لو.

والسبب أنه لم يذكر اللام في جواب (لو) في آية الأعراف بخلاف آية النحل؛ وذلك لأن هداية الناس أصعب وأعسر من الإهلاك، فإهلاك الألو ف ممكن بوسائل الفتك والتدمير والظواهر الطبيعية، ولكن هدايتهم عسيرة فجاء باللام لما هو شاق عسير، ونزعها مما هو أيسر.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ ظرف زمان بُني على الضم، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٤.

﴿وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ آبَ ضَرْبٍ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ ۖ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ۖ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ ۖ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ ۖ يَمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق من الناحية البيانية بين ﴿فَانْفَجَرَتْ﴾ في آية البقرة ٦٠ و ﴿فَانْبَجَسَتْ﴾ في آية

الأعراف ١٦٠ في قصة موسى؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٦٠.

السؤال الثاني:

المطلوب عمل مقارنة في قصة موسى عليه السلام بين آيات البقرة ٥٨-٦٠ وآيات

الأعراف ١٥٩-١٦٢

الجواب:

انظر الجواب في آيات البقرة (٥٨-٦٠).

السؤال الثالث:

ما الفرق بين قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

﴿١٦٠﴾ وفي آل عمران ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿١١٧﴾ بدون (كانوا) ؟

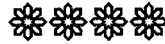
الجواب:

في عموم القرآن عندما يتكلم عن الحال؛ أي الوقت الحالي، وليس الزمن الماضي،

وإنما بشكل مطلق، يقول: ﴿أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿١١٧﴾ ، وعندما يتكلم عن الأقوام البائدة

القديمة الماضية يقول: ﴿كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ .

انظر كذلك الآيات: العنكبوت ٤٠- التوبة ٧٠- البقرة ٥٧.



﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ

وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ

سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٦١﴾

السؤال الأول:

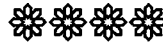
قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ [البقرة: ٥٨] وفي آية

أخرى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ [الأعراف: ١٦١] ما

الفرق بينهما؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٥٨.



﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رُكُوبُكَ لِبَعْثَنَّا عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُوءُهُمْ سُوءَ

الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾؟

الجواب:

١- اجتماع إن واللام سيؤدي إلى زيادة التوكيد، وهو أقوى من التوكيد بإن وحدها، أو باللام وحدها.

٢- قال هنا: ﴿لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ أي: بالتوكيد بإن واللام؛ وذلك لتأكيد سرعة العقاب؛ لأنَّ العقاب هنا عاجل لبني إسرائيل بالذل والنقمة وأداء الجزية بعد المسخ، وهو في سياق قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رُكُوبُكَ لِبَعْثَنَّا عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُوءُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾.

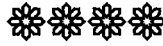
السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية الأنعام ١٦٥: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ وقوله في آية الأعراف ١٦٧:

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ بزيادة لام التوكيد، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ١٦٥.



﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأُخْرَى خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١٦٩)

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية يوسف ١٠٩: ﴿وَالِدَارُ الْأُخْرَى﴾ وفي آية الأعراف ١٦٩: ﴿وَالِدَارُ الْأُخْرَى﴾، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

١- في آية يوسف عليه السلام لفظ: ﴿وَالِدَارُ﴾ هي مضاف إلى موصوف محذوف معرّف وأبقى صفته المطابقة له وهي لفظ ﴿الْأُخْرَى﴾.

و بيان ذلك في قوله تعالى في نفس الآية: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يبين حالة مصارع الأمم المكذبة؛ لأنّ للناس حالتين: حال الدنيا وحال الآخرة. وعلى هذا يكون المعنى: دار حال الآخرة.

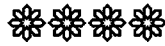
٢- في آية الأعراف لما تقدمها ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ ناسب عطف الدار على (هذا الأدنى) للمقابلة، والله أعلم.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية الأنعام ٣٢ ﴿وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ﴾ أي مع التوكيد باللام، وكذلك في آية النحل ٣٠ ﴿وَلِدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ لكن القرآن لم يؤكد باللام، كما في آية الأعراف ١٦٩، حيث قال: ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٣٢.



﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكَتَبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (١٧٠)

السؤال الأول:

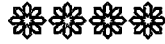
ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكَتَبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (١٧٠)؟

هل (المصلحين) وصف لهم؟

الجواب:

هي إجابة عامة، والمقصود بها إرادة العموم، وهناك في القرآن أمثلة كثيرة على هذا النمط، مثل قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٩٨) فلا يكون الجواب منحصراً بالشخص المذكور، ولكن تأتي للعموم، وهي أشمل، كما جاء في قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ

بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ [الأعراف: ١٧٠] جاءت للعموم، ولم يقل تعالى (لا نضيع أجرهم) للأفراد.



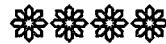
﴿ وَإِذْ نَقَّنا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين استعمال كلمتي الجبل والطور في آيات البقرة ٦٣ والنساء ١٥٤ والأعراف ١٧١؟ وما اللمسة البيانية في تقديم وتأخير ذكر الجبل عن بنى إسرائيل؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٦٣.



﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الحرف (بلى)؟ وكم مرة وردت في القرآن الكريم؟

الجواب:

(بلى) حرف جواب لاستفهام فيه حرف نفى، كقولك: ألم تفعل كذا؟ فيقول: بلى، وكما في قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾. وفي «مختار الصحاح»: (بلى) جواب للتحقيق توجب ما يقال لك؛ لأنها ترك للنفي، وهي ضد (لا).

وقيل الألف في (بلى) أصلية، وقيل: الأصل (بل)، والألف زائدة، وقيل هي للتأنيث بدليل إمالتها.

وقد وردت (بلى) في القرآن الكريم في (٢٢) موضعاً، وفي (١٦) سورة، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- الوقف عليها: وهو اختيار القراء وأهل اللغة؛ لأنها جواب لما قبلها غير متعلق بما بعدها، وذلك في عشرة مواضع: [البقرة موضعان (٨١-١١٢) آل عمران موضعان (٧٦-١٢٥) الأعراف (١٧٢) النحل (٢٨) يس (٨١) غافر (٥٠) الأحقاف (٣٣) الانشقاق (١٥)]، وقد أجاز بعضهم الابتداء بها، وليس بمختار، والله أعلم.

٢- ما لا يجوز الوقف عليه لتعلق ما بعدها بما قبلها، وذلك في سبعة مواضع: [الأنعام (٣٠) في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ وفي النحل (٣٨) سبأ (٣) الزمر (٥٩) الأحقاف (٣٤) التغابن (٧) القيامة (٤)].

٣- وفيه الخلاف بين جواز الوقف ومنعه، والأحسن عدم الوقف لاتصالها بما قبلها، وذلك في خمسة مواضع:

[البقرة (٢٦٠) في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ﴾ ، الزمر (٧١)

الزخرف (٨٠) الحديد (١٤) الملك (٩)].

السؤال الثاني:

ما الفرق بين أدوات الجواب التالية: نعم - بلى - أجل - أي - جلد ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يونس ٥٣.

السؤال الثالث:

جاءت قصة آدم عليه السلام في سورة البقرة في الآيات ٣٠-٣٨، وجاء في آتي الأعراف ١١-١٢ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ

أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ خَلْقِنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ والخطاب فيها بصيغة الجمع وليس

بالإفراد لآدم، وقوله تعالى في آية الأعراف ١٧٢: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ

ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ وقوله تعالى في آية الأحزاب ٧٢:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ

ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ والمطلوب بعد استعراض جميع الصور القرآنية لجوانب قصة الإنسان

والأنفس وآدم أن نبين ترتيب مراحل هذه المسألة.

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١١.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَٱنشَلَخَ مِنْهَا فَٱتَّبَعَهُ الشَّيْطٰنُ
فَكَانَ مِنَ ٱلْغَٰوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى
ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ
تَرَكَهُ يَلْهَثَ ذَٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ بِءَايَاتِنَا فَٱقْصُصْ
ٱلْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآيات في سورة الأعراف ؟

الجواب:

تضمنت آيات سورة الأعراف آفة العلماء إذا أثروا الدنيا واتبعوا الرئاسات

والشهوات، وقد ذمت الآيات هذه الآفة من وجوه:

- ١- أنه ضلال بعد علم.
- ٢- أنه فارق الإيمان مفارقة من لا يعود إليه أبداً، فإنه قد انسلخ من الآيات بالجملة.
- ٣- أن الشيطان أدركه ولحقه بحيث ظفر به ولهذا قال: ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطٰنُ﴾ ولم يقل: تبعه.
- ٤- أنه غوى بعد الرشd، والغى هو الضلال في العلم والقصد.
- ٥- أنه سبحانه لم يشأ أن يرفعه بالعلم، فكان سبب هلاكه، ولو لم يكن عالماً كان خيراً له وأخف لعذابه.

٦- أنه سبحانه أخبر عن خسة همته، وأنه اختار الأسفل الأدنى على الأشرف الأعلى.

٧- أن اختياره للأدنى لم يكن عن خاطر وحديث نفس، ولكنه كان عن إخلاد إلى الأرض ولزوم دائم لها.

٨- أنه رغب عن هداه واتبع هواه فجعل هواه إماماً له يقتدي به.

٩- أنه شبهه بالكلب الذي هو أخس الحيوانات همة وأبخلها وأشدّها كلباً ولهذا سمي كلباً.

١٠- أنه شبه لهته على الدنيا وعدم صبره عنها وجزعه لفقدائها وحرصه على تحصيلها بلهث الكلب في حالتي تركه أو الحمل عليه بالطرد.

وكل شيء يلهث فإنما يلهث من إعياء أو عطش، إلا الكلب فإنه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وحال الريّ وحال العطش، فضربه الله مثلاً للكافر، إن وعظته فهو ضال وإن تركته فهو ضال.



﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِىُّ وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٧٨)

السؤال الأول:

ما دلالة ذكر وحذف الياء في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِىُّ﴾ [الإسراء: ٩٧]

والكهف ١٧ و: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِىُّ﴾ [الأعراف: ١٧٨]؟

الجواب:

١- كلمة (المهتدي) أطول من (المهتد). وعندما يكون أطول يكون فيه هداية إضافة إلى أمور أخرى تظهر لنا في الجواب.

نضرب مثلاً قوله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ [الأعراف: ١٧٨] وقبلها قال: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَا فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥] هذا الذي آتاه الله آياته فانسلك منها هل كان مهتدياً أول مرة أم لا؟ كان مهتدياً، لكن كان يحتاج إلى قدر من الهداية أكبر حتى لا ينسلخ؛ لذلك عقب عليها بـ ﴿الْمُهْتَدِ﴾، لأن الهداية التي كانت عنده ما عصمته من الانسلاخ، فكان يريد هداية أكثر وأطول حتى يرسخ ولا يزَلْ ولا يضل، ولذلك عقب ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾.

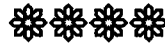
٢- أمّا في سورة الإسراء فقد جاء: ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ [الإسراء: ٩٧] في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ يُنْشِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمًٌّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [١٧] وهؤلاء من أصحاب النار.

ما الذي ينجي من الخلود في النار؟ أن يكون عنده هداية بسيطة (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) وقسم من الفروض، فكان يكفيهم قدر بسيط من الهداية يخرجهم من هذا، أمّا ذاك فكان يحتاج إلى هداية كبيرة حتى لا ينسلخ، أمّا هؤلاء فتكفيهم هداية قليلة.

٣- من الناحية النحوية الإعرابية: ﴿الْمُهْتَدِ﴾ تقدّر الحركة على الياء المحذوفة (فهو المهتد: المهتد خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء المحذوفة).

٤- ثم هناك إضافة إلى ما ذكرنا، وهو ما نسميه السمة التعبيرية للسورة، مثلاً سورة مريم فيها الرحمة من أولها إلى آخرها. ولو أخذنا سورة الأعراف وسورة الإسراء والكهف نلاحظ لفظ (الهداية) تردد في الأعراف أكثر مما تردد في الإسراء وفي الكهف. في الأعراف تردد ١٧ مرة وفي الإسراء ٨ مرات وفي الكهف ٦ مرات أي: مجموع ما تردد في السورتين الإسراء والكهف ١٤ مرة، فلما تردد لفظ الهداية أكثر في الأعراف زاد الياء.

٥- أن المهتدي هو الذي يهتدي ويسير على هدى الله، وهي تكون بمقام اسم الفاعل وفيه الاستمرارية، أما في قوله: ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ فهو من تم له الاهتداء إلى الله تعالى فصار مهتدياً، وهنا ينطبق عليه الحديث القدسي «كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها» وذلك بدليل ما لحق بالآية ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ يَحْدِلْهُ، وَلِيَأْمُرْ شِدَا﴾ [الكهف: ١٧].



﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ
بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ
هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (١٧٩)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ﴾ ما خصوصية القرآن الكريم في استعمال كلمة أعين وعيون؟

الجواب:

١- حيثما وردت (أعين) في القرآن أُريد بها الأعين الباصرة، ولم يرد بها القلة، وقد جاء هذا الجمع في ٢٢ موضعاً، منها:

أ- بمعنى الرعاية في أربعة مواطن: [هود ٣٧- المؤمنون ٢٧- الطور ٤٨- القمر ١٤].

ب- بمعنى الباصرة في ١٨ موضعاً، منها: [الأعراف ١٧٩- الكهف ١٠١].

٢- ووردت كلمة (عيون) في القرآن الكريم في ١٠ مواضع كلها بمعنى عيون الماء، كما في قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحجر: ٤٥] وقوله: ﴿فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ﴾ [المرسلات: ٤١].



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٨٠)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ من الفعل (لحد)، ما كلمات منظومة: (جنح ولحد) في القرآن؟

الجواب:

هذه هي مجموعة (جنح)، وتشمل كل أنواع الميل، وكلها صغائر تدل على أن الفعل المحرم لم يرتكب.

جنح:

هي بداية الميل في الغالب، وليس ميلاً كاملاً: الأنفال ٦١.

زاغ:

هو الميل من الصواب إلى الخطأ، والزيغ هو النقص في الصواب.

حنف:

خاص بالحكم عندما يكون قاضياً فيميل عن الحق قليلاً، مثل أن يميل قلب الأب إلى الذكور، وليس هو الحكم بالظلم: البقرة ١٨٢.

حنف: ميل من الباطل إلى الحق ومن الخطأ إلى الصواب ﴿حَنِيفًا مَّسَلَمًا﴾

[آل عمران: ٦٧] وحنفاء، أي: ليس لديهم أي ميل للشرك، وهو عكس الزيغ.

راغ: هو ميل لكن لا احتيال ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ [الذاريات: ٢٦] وراغ هو من باب اللياقة في

إكرام الضيف بأن يميل المضيف إلى أهله بطريقة خفية حتى يهيب الطعام لضيفه.

عدل:

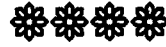
عَدَلَ بمعنى مال مع اعترافه بأن ميله ليس صحيحاً ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ﴾ [النمل: ٦٠].

زل:

ميل مرغم عليه ولا يقصده، كما يقال في زلة اللسان أو زلة القدم ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾

[البقرة: ٣٦] ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ [البقرة: ٢٠٩]

ألحد: هو الميل إلى كتمان الحق، وهو أخطر أنواع الميل، والملحد هو الذي مال إلى كتمان التوحيد: الأعراف ١٨٠.



﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (١٨١)

السؤال الأول:

ما معاني كلمة ﴿أُمَّةً﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب:

جاءت كلمة ﴿أُمَّةً﴾ في القرآن الكريم على أربعة معانٍ:

١- بمعنى الملة أو العقيدة. أمثلة: [البقرة ٢١٣ - يونس ١٩ - الأنبياء ٩٢].

٢- بمعنى الجماعة. أمثلة: الأعراف ١٨١.

٣- بمعنى الزمن. أمثلة: [هود ٨ - يوسف ٤٥].

٤- بمعنى الإمام القدوة الذي يعدل أمة. أمثلة النحل: ١٢٠.



﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (١٨٥)

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (١٨٥) ما معنى

(عسى) في القرآن؟

الجواب:

١- عسى: طمع وترج وتوقع، كما في قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰ أَلَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ [المائدة: ٥٢] ويكون الإنسان راجياً: ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢] وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فِإِذَا هِيَ بِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥] أي: ألا ينظرون في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها عليهم فيرتدعوا ويسارعوا إلى التوبة؟ ألا يتوقعون حدوثها في أي لحظة؟ ألا يتوقعون أن آجالهم مقتربة؟ فعسى هنا بمعنى: توقع، كما في الآيات ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦] أي: ينبغي أن تتوقع أنه فيما تحب قد يكون فيه شر، وقد يُتوقع أنه مما تكره وقد يكون فيه خير.

٢- لذلك (عسى) فيها معنى الترجي، وقد تأتي للتوقع ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢] أي: هل توقعتم أن تفعلوا. والفيصل في تحديد المعنى هو السياق، والمعجم يعطي معنى الكلمة مفردة، ولا يصح الاستناد إلى المعجم وحده للفهم، حتى في كل اللغات الأخرى لا يمكن ترجمة النص من مجرد المعجم، وإنما السياق.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين الملك والملكوت؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٦.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في آية الأعراف ١٨٥: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا﴾ وفي آية ق ٦

﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا﴾ أي بدخول همزة الاستفهام، وفي آية الأحقاف ٤ ﴿أَمْ﴾ بدون دخول

همزة الاستفهام، فما الفرق بينهما؟

الجواب:

١- عندما تقول: أزيد في الدار وقد طلعت الشمس؟ فهذا للإنكار.

وعندما تقول: أو زيدا في الدار بعد وقد طلعت الشمس؟ فكأنه بالواو يشير إشارة

خفية إلى قبح عمله.

٢- الفرق بين ﴿أَوَلَمْ﴾ في آية الأعراف ١٨٥ و ﴿أَفَلَمْ﴾ في آية ق ٦ أنه في سورة (ق)

سبق منهم إنكار الرجوع في قوله تعالى: ﴿لَا تَنْظُرُوا إِلَىٰ ذَٰلِكُمْ فَتَمُنَّ بِمَا وَعدَكُمْ فَتَكُونُوا مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [ق: ٣] فجاء بحرف

الفاء تعقيباً بمخالفه، أي: أنهم لما استبعدوا أمر الرجوع استبعد الله استبعادهم، وقال:

﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ﴾.

أما (الواو) فهي تومىء بالإنكار وتدل على أمر مغاير لما بعدها، ولذلك قال بعدها في

سورة ق: ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ ولم يقل في السماء؛ لأن النظر في الشيء ينبىء عن التأمل والمبالغة،

وقوله: ﴿فَوَقَّهَتْ﴾ تأكيد آخر، وهو ظاهر فوق رؤوسهم.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْضَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٩.

السؤال الثاني:

لماذا سميت القيامة بالساعة ؟ وما دلالة قوله تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسِنُهَا﴾ ؟

الجواب:

١- الساعة من الأسماء الغالبة كالنجم للثريا، وسميت القيامة بالساعة لوقوعها فجأة، أو لأن حساب الخلق يقضى فيها في ساعة واحدة.

٢- أيان: سؤال عن الزمان بمعنى (متى)، و(أين) سؤال عن المكان.

٣- قوله تعالى: ﴿مُرْسِنُهَا﴾ المرسى هنا مصدر بمعنى الإرساء؛ لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ

أَرْكَبُوا فَبِأَسْمِ اللَّهِ يُجْرِبُهَا وَمُرْسِنُهَا﴾ وقوله: ﴿وَالْجِبَالُ أَرْسِنُهَا﴾ [النازعات: ٣٢] فكأن الرسو ليس لمطلق الثبات، بل هو اسم لثبات الشيء إذا كان ثقیلاً، ولما كان أثقل شيء على الخلق هو

الساعة بدليل قوله: ﴿تُنْفَلِتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٧] سَمَّى الله وقوعها وثبوتها بالإرساء.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهُا عِنْدَ رَبِّي﴾ ؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهُا عِنْدَ رَبِّي﴾ أي: لا يعلم وقت قيامها إلا الله تعالى، ثم أكد هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿لَا يَجْلِيهَا لَوْفٌ إِلَّا هُوَ﴾ أي: لا يظهرها في وقتها المعين إلا الله سبحانه حصراً.

ولا يعلم أحد من الملائكة المقربين ولا أحد من الأنبياء المرسلين متى يكون حدوثها ووقوعها، وهي من الغيب الذي اختصه الله لنفسه فقط حصراً.

٢- قوله تعالى: ﴿تُنْفَلِتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فهي ثقيلة بأحداثها عظيمة بزلزلتها شديدة بعداها.

٣- قوله تعالى: ﴿لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ﴾ أي: لا تأتي إلا بغتة على حين غفلة من الخلق، وجاء في الحديث «إن الساعة تفجأ الناس فالرجل يصلح موضعه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم بسلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه».

السؤال الرابع:

ما معنى كلمة ﴿حَتَّى﴾ في الآية ؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ وفي (الحفي) وجهان:

أ- معناه (عالم بها).

ب - الحفي (البار اللطيف) من الحفاوة، أي: يسألونك عنها كأنك حفي بهم أو كأن بينك وبينهم مودة توجب برهم، ويؤيد ذلك ما جاء أن قريشاً قالت لمحمد ﷺ: إن بيننا وبينك قرابة فاذا ذكر لنا متى الساعة؟

ج - ﴿حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ أي: كثير السؤال شديد الطلب لمعرفة، من الإحفاء وهو الإلحاح.
٢- وجاء الجواب بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فأسند وأكد أن علمها موكل إلى الله وحده، وبين أن أكثر الناس لا يعلمون السبب الذي لأجله أخفى الله تعالى معرفة وقتها عن الخلق.

٣- وأما قوله تعالى في الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ فهو سؤال عن وقت قيام الساعة، فأجاب الله عنه بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾.

وأما قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ فهو سؤال عن كنه ثقل الساعة وشدتها، فأجاب الله عنه بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾.

والفرق بين الصورتين أن السؤال الأول كان واقعاً عن وقت قيام الساعة فقال: ﴿عِنْدَ رَبِّي﴾، ولا يخفى ما في كلمة الرب من معان.

بينما السؤال الثاني كان واقعاً عن مقدار شدة القيامة، فقال: ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ باستعمال الاسم الدال على غاية المهابة، وهو ﴿اللَّهُ﴾، والله أعلم.



﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

السؤال الأول:

جاء تقديم النفع على الضرر في آية الأعراف ١٨٨، والرعد ١٦، وجاء تقديم الضرر في يونس ٤٩، والسؤال: متى يأتي الضرر قبل النفع في القرآن؟

الجواب:

القدامى بحثوا في هذه المسألة وقالوا: حيث يتقدم ما يتضمن النفع يسبق النفع، وحيث يتقدم ما يتضمن الضرر يقدم الضرر.
* شواهد قرآنية في تقديم النفع:

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨] قدم النفع على الضرر، وقال قبلها ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ [الأعراف: ١٧٨] فلما قدم الهداية قدم النفع. وقال بعدها

في نفس السياق: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ﴾ [الأعراف: ١٨٨] فقدّم النفع على الضر.

* شواهد قرآنية في تقديم الضر:

- ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ﴾ [يونس: ٤٩] هنا قدّم الضر، وقبلها قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾ [يونس: ١١] وهذا ضر، ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ﴾ [يونس: ١٢] وبعدها قال: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيْنًا أَوْ نَهَارًا﴾ [يونس: ٥٠] فتقديم الضر أنسب.

- مثال آخر في سورة الرعد ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَأَخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الرعد: ١٦] وقبلها ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا لَهُمْ بِالْفُتُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ [الرعد: ١٥].

- وفي سورة سبأ قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [سبأ: ٤٢] وقبلها قال: ﴿قُلْ إِنْ رَزَقَ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرْ لَهُ﴾ [سبأ: ٣٩] (يبسط الرزق) نفع و(يقدر) ضر.

لذلك قالوا: حيث يتقدم ما يتضمن النفع يقدم النفع، وحيث يتقدم ما يتضمن الضر يقدم الضر.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين الضَّرِّ والضَّرِّ والضَّرَرِ؟

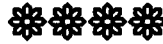
الجواب:

الضَّرُّ: يكون في البدن من مرض وغيره ﴿أَنِّي مَسَّيَ الضَّرُّ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

الضَّرُّ: مصدر بما يقابل النفع ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الأعراف: ١٨٨].

الضَّرَرُ: الاسم، وهو عام، أي: النقصان يدخل في الشيء، يقال دخل عليه ضرر ﴿لَا

يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥] أي الذين فيهم علة.



﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ

إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ

رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَاحِبًا صَلَاحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٨٩)

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية النساء ١: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ وفي الأعراف ١٨٩: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا

زَوْجَهَا﴾، فما الحكمة؟

الجواب:

١- آية النساء ١: هي في آدم وحواء عليهما السلام؛ لأنها خلقت منه، فقال: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا

زَوْجَهَا﴾.

٢- آية الأعراف ١٨٩: في أحد من المشركين ولم تتخلق زوجته منه، فقال: ﴿وَجَعَلَ﴾ لأنّ الجعل لا يلزم منه الخلق، ومعناه: جعل من جنسها زوجها.

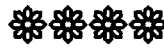
السؤال الثاني:

قال في آية الأنعام ٩٨: ﴿أَنشَأْتُمْ مِن تَقَمِيرٍ وَحَدَقٍ﴾ ولم يقل مثل ذلك في سائر سور القرآن، في حين قال: ﴿خَلَقَكُمْ﴾ في المواطن الأخرى في آيات [النساء ١- الأعراف ١٨٩- الزمر ٦]، فما السبب؟

الجواب:

الفعل ﴿أَنشَأَ﴾ ورد في سورة الأنعام في أربعة مواضع، وهي الآيات: [٦- ٩٨- ١٣٣- ١٤١].

ولم يرد أصلاً في السور الثلاث الأخرى، فاستعمله للتناسب اللفظي في هذه السورة دون غيرها. والله أعلم.



﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (١١١) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١١٢﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صٰحِتُونَ ﴿١١٣﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صٰحِتُونَ﴾ (١١٣)؟

الجواب:

المعنى العام هو: أيشركون في عبادة الله من لا يخلقون شيئاً وهم أنفسهم مخلوقون لله، وهذه الأصنام التي تعبدونها ليست قادرة على نصره نفسها أو نصره غيرها. وكانوا في الجاهلية حين يفزعهم أمر جسيم ينادون آلهتهم: يا هبل يا لات يا عزي، وإن لم يصبهم أمر سكتوا عن نداء الأصنام، والله يخبرهم أن دعوتهم للأصنام لا تفيد في أي أمر تماماً كصمتهم، أي: أن عدم الاستجابة من آلهتهم متحقق فيهم وعدم النصر لأنفسهم ولغيرهم متحقق منهم.

وبالتالي هناك في هذه الآيات خمس مراحل في الحوار مع المشركين حول أصنامهم:

- ١- جميع الآلهة دون الله لا تخلق.
- ٢- جميع الآلهة دون الله مخلوقة.
- ٣- جميع الآلهة دون الله ضعيفة لا تستطيع أن تنصر نفسها.
- ٤- جميع الآلهة دون الله ضعيفة لا تستطيع أن تنصر غيرها.
- ٥- إن أردت أن تدعوهم إلى الهدى أو العلم فلا يقبلون ذلك.

السؤال الثاني:

قال تعالى: ﴿أَدْعُوهُمْ أَمْ أَنْتَ صَمِيْتُ﴾ ﴿١١٣﴾ ولم يقل: أدعوتهم أم صمتهم، فلماذا؟

الجواب:

- ١- قال تعالى: ﴿أَدْعُوهُمْ أَمْ أَنْتَ صَمِيْتُ﴾ ﴿١١٣﴾ ولم يقل: أدعوتهم أم صمتهم؛ لأن الفعل يقتضي الحدوث، وكانوا في الجاهلية حين يفزعهم أمر جسيم ينادون آلهتهم، أما

بقية الوقت فقد كانوا لا يكلمونهم أبداً؛ لذلك جاءت صامتون بالصيغة الاسمية التي تقتضي الثبوت والاستمرار.

٢- فرق بين طرفي التسوية فقال: ﴿أَدْعُوهُمْ﴾ بالفعل، ثم قال: ﴿أَمْ أَنْتُمْ صَمِتُونَ﴾ ^(١٩٣) بالاسم ولم يسو بينهما، فلم يقل: أدعوتوهم أم صمتم بالفعلية أو: أنتم داعوهم أم صامتون بالاسمية.

وذلك أن الحالة الثابتة للإنسان هي الصمت، وإنما يتكلم لسبب يعرض له، ولو رأيت إنساناً يكلم نفسه لاتهمته في عقله، فالكلام طارئ يحدثه الإنسان لسبب يعرض له؛ ولذا لم يسو بينهما، بل جاء للدلالة على الحالة الثابتة بالاسم ﴿صَمِتُونَ﴾ وعلى الحالة الطارئة بالفعل ﴿أَدْعُوهُمْ﴾ أي: أأحدثتم لهم دعاء أم بقيتم على حالكم من الصمت.



﴿أَلْهَمَّ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظِرُونَ﴾ ^(١٩٥)

السؤال الأول:

قال في آية هود ٥٥: ﴿فَكِيدُوا فِي جَمْعَائِكُمْ لَا تُنْظِرُونَ﴾ ^(١٩٥) وقال في آية الأعراف ١٩٥: ﴿ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظِرُونَ﴾ ^(١٩٥) فقدم الفاء وأخر ﴿ثُمَّ﴾ في آية هود، وقدم ﴿ثُمَّ﴾ وأخر الفاء في آية الأعراف، فما السبب؟

الجواب:

أولاً - من الطريف والعجيب أنه حيث اجتمعت (ثم والفاء) في سورة الأعراف قدمت (ثم) على الفاء.

وفي سورة هود بالعكس، وهذا أغرب شيء وأعجبه. انظر الآيات:

سورة الأعراف:

- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾

[الأعراف: ١١].

- ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ... فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْنَةً وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٥]

- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا﴾ [الأعراف: ١٠٣]

- ﴿ثُمَّ كِيدُونَ فَلَا تُنْظَرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٥].

سورة هود:

- ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ﴾ [هود: ٥٥].

- ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ﴾ [هود: ٦١].

ثانياً - حذف الياء واجتزأ بالكسرة في الأعراف ﴿كِيدُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٥] وذكرها في

هود ﴿فَكِيدُونِي﴾ [هود: ٥٥] وذلك لاختلاف السياقين والمقامين:

١ - المقام في هود مقام تحد كبير ومواجهة، فأظهر نفسه زيادة في التحدي؛ إذ المتحدي

لا بد أن يظهر نفسه.

فقد دعاهم هود عليه السلام إلى عبادة الله وحده وترك ما عداه، فقال لهم: ﴿يَقُولُوا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ إِنَّكُمْ لَأَمُفَّرُونَ﴾ [هود: ٥٠] ونصح لهم بالتوبة والاستغفار ليرضى عنهم خالفهم ويزيدهم من فضله فرفضوا قوله وردوا عليه قائلين: ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٥١] إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَضْنَا عَنْ بَعْضِ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ [٥٢] مِّنْ دُونِهِ فَكِدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ [٥٣] فهم لم يكتفوا برد دعوته وعدم التصديق به، بل قالوا له: إِنْ بَعْضُ آلِهَتِهِمْ اعْتَرَاهُ بِسُوءٍ مَّا جَعَلَهُ يَتَحَدَّاهُمْ وَيَتَّحِدِي آلِهَتَهُمْ فَأُشْهِدُ اللَّهَ وَأُشْهِدُهُمْ عَلَى الْبَرَاءَةِ مِنْ آلِهَتِهِمْ، ثُمَّ دَعَاهُمْ جَمِيعًا إِلَى كَيْدِهِمْ لَهُ ثُمَّ لَا يَمْهَلُونَهُ إِنْ اسْتَطَاعُوا فزاد كلمة ﴿جَمِيعًا﴾ زيادة في التحدي رداً على قولهم: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَضْنَا عَنْ بَعْضِ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ فهم قالوا له: إِنْ أَحَدُ آلِهَتِهِمْ اعْتَرَاهُ بِسُوءٍ فَتَحْدِي الْجَمِيعَ ثُمَّ أَظْهَرَ نَفْسَهُ، فَذَكَرَ (الْيَاءَ) زِيَادَةً فِي التَّحْدِي.

٢- وليس الأمر كذلك في الأعراف، فإنه ليس فيها هذا التحدي، فقد قال في آيات الأعراف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أُمْنَالِكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [١١٤] أَلَهُمْ أَزْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ [١١٥]

٣- من ناحية ثانية إِنَّ التحدي والمواجهة في هود أطول وأكثر مما في الأعراف [انظر الآيات ٥٠ - ٥٨] فذكر الياء في هود؛ لأنَّ الياء أطول من الكسرة، وحذف الضمير واجتزأ بالكسرة في الأعراف، فناسب بين طول الكلمة والسياق، فجعل الكلمة الطويلة للسياق الطويل والكلمة المجتزأة للسياق المجتزأ.

٤- تردد ذكر (باء الضمير) في هذا الموطن مرات عديدة في هود وليس الأمر كذلك في الأعراف، فقد ذكر في هود ﴿إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ﴾ ﴿أَنِّي بَرِيءٌ﴾ ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا﴾ ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿وَسَنَخْلُفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ﴾ ﴿٥٧﴾ .

بينما في الأعراف لم يظهر الباء في السياق إلا مرة واحدة، وهي قوله: ﴿إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ﴾ فناسب ذكر الباء ما ورد في هود وناسب الاجتزاء بالكسرة سياق ما ورد في الأعراف.
٥- قال في الأعراف ﴿ثُمَّ كِيدُونَ فَلَا تُنْظَرُونَ﴾ أدخل ﴿ثُمَّ﴾ على الكيد والفاء على الإنظار.

بينما قال في هود: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ﴾ أدخل الفاء على الكيد و﴿ثُمَّ﴾ على الإنظار، ومعلوم أن الفاء تفيد التعقيب، أمّا (ثم) فتفيد التراخي.
فقد طلب منهم في الأعراف عدم المهلة في الإنظار، وهذا مناسب لسياق سورة الأعراف، وهو تعجيل العقوبات لمستحقها في الدنيا، بخلاف سورة هود، فإن سياقها في الإمهال في إيقاع العقوبات، ويتبين ذلك من الآيات التالية للسورتين المذكورتين:
فقد بدأت الأعراف في الآية الرابعة بقوله: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ ﴿١﴾ فذكر حلول العقوبات وإهلاك الأمم.

وقال في الأعراف: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَىٰ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْنَةً وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ﴾ ﴿١٥﴾ فكان الأخذ بعد الاستدراج.

بينما قال في هود: ﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَاهُمُ الْعَذَابَ إِلَيْنَا أَمَّا مَعْدُودَةٌ لَقِيلُوا مَا يَحْسَبُهُمْ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَخَافَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾﴾ فذكر تأخير العذاب إلى أجل، وهو الإمهال.

وانظر كذلك إلى التناظر بين الآيتين [٩٥ و ١٩٥] في سورة الأعراف:

- ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ و ﴿ثُمَّ كِيدُونَ﴾ فكلاهما بضم وكلاهما إمهال.
- ﴿فَأَخَذْتَهُمْ بَغْضَةً﴾ و ﴿فَلَا تُنْظَرُونَ ﴿١١٥﴾﴾ فكلاهما بالفاء وكلاهما عدم إنظار.

٦- ثم انظر إلى القصص في السورتين تر الفرق واضحا بين السياقين، فمثلا قصة نوح عليه السلام في الأعراف موجزة، وظاهر فيها عدم الإمهال، قال تعالى: ﴿أَوْعِيْشُرْ أَنْ جَاءَكَ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكَ عَلَى رَجُلٍ مِنْكَ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿١٤﴾﴾ فجاء بالفاء دالا على سرعة إنزال العقوبة وعدم الإنظار ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ﴾.

أما في هود فالكلام طويل وهناك مهلة حتى استبطؤوا ما وعدهم به ﴿قَالُوا يَنْتَهِزُ قَدْ جَدَلْنَا فَاكْتَرَتْ جِدْلَانَا فَإِنَّا بِمَا نَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾﴾.

وكذلك قصة عاد، فقد قال في خاتمها في الأعراف: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَايِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾﴾.

وقال في هود ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَفَكَرَّ عَادٌ جَحْدُوا بِكَائِبٍ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۖ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾﴾ .

فانظر كيف عجل العقوبة لهم في الأعراف فجاء بالفاء الدالة على عدم الإمهال بخلاف ما في سورة هود.

وكذلك قصة صالح، فقد قال في نهايتها في الأعراف: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينَ ﴿٧٨﴾﴾ .

وقال في هود: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنَ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۖ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١١﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَنِينَ ﴿١٢﴾﴾ فذكر إنزال العقوبة بالفاء في الأعراف ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف: ٧٨] وبالواو في هود ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ [هود: ٦٧].

وهكذا فأتت ترى أن سياق الأعراف هو عدم المهلة في الإنظار، بخلاف السياق في سورة هود، فكان من المناسب أن يأتي بالفاء مع عدم الإنظار في الأعراف، فيقول: ﴿فَلَا تُنْظَرُونَ ﴿١٥﴾﴾ وأن يأتي بـ ﴿ثُمَّ﴾ معه في هود فيقول: ﴿ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ فما أجمل هذا التناسق وما أجمل هذا الكلام !!!!.

﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا

يُبْصِرُونَ ﴿١١٨﴾﴾

السؤال الأول:

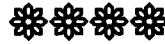
ما الفرق بين (تنظرون وتبصرون)؟

الجواب:

العين آلة البصر، والبصر اسم للرؤية، وأبصرت الشيء رأيته، والنظر قد يكون فيه رؤية، وقد يكون من غير رؤية، ويعني توجيه الحاسة إلى مكان معين، تقول: أنا أنظر إليه الآن، لكن ليس بالضرورة أنك تبصره ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِلَهِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧].

لذلك (أبصرت الشيء): رأيته؛ لكن هناك احتمال أن الإبصار يُحسّه ببصره ويحتمل توجيه الحاسة إلى مكان معين لكن لا تحدث الرؤية، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿١١٨﴾ إذن يبصر من الرؤية بإدراك الحاسة.

والنظر فيها احتمالان قد يكون النظر إدراكاً، وقد يكون النظر من دون رؤية، وإنما توجيه النظر إلى مكان معين.



﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١١٩﴾﴾

السؤال الأول:

ما القيمة الفنية في قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿١١٩﴾؟

الجواب:

هذه الآية من الآيات التي وقف عندها علماء البلاغة والبيان لما فيها من إيجاز، ويمكن أن نقول إنها تمثل صورة مما ينبغي أن يكون عليه المجتمع المسلم. وهذه الآية الكريمة تضمنت قواعد الشريعة في المأمورات والمنهيات:

١ - فقوله: ﴿خُذِ الْقَفْوَ﴾ دخل فيه صلة القاطعين والعفو عن المذنبين والرفق بالمؤمنين وغير ذلك من أخلاق المطيعين.

٢ - وقوله: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ دخل فيه صلة الأرحام وتقوى الله في الحلال والحرام وغض الأبصار والاستعداد لدار القرار.

٣ - وقوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ دخل فيه الحض على التعلق بالعلم والإعراض عن أهل الظلم والتزهد عن منازعة السفهاء ومساواة الجهلة الأغبياء وغير ذلك من الأخلاق الحميدة والأفعال الرشيدة.

السؤال الثاني:

هل هذا الترتيب (خذ وأمر وأعرض) مقصود بذاته؟

الجواب:

١- هذا الترتيب: (خذ، أمر، أعرض) مقصود بذاته حتى يبنى المجتمع بناء سليماً بأن يكون هناك نوع من التسامح بين أفراد هذا المجتمع، وأن يكون هناك تناصح وتجنب المراء والجدل؛ لأنك مع الجاهل ستكون في حال مراء وجدل لا ينتهي إلى نتيجة.

ولذلك إذا أحسّ الذي يريد أن ينصح الآخرين أو أن يعظهم أو يرشدهم أن المقابل لا نفع من ورائه أو أن المسألة التي يناقشها لا نفع من ورائها يكفّ عنها.

٢- لذلك علمنا أن يشددون على تصفية النية؛ لأن الإنسان بطبيعته تنحرف نيته أحياناً، والإنسان قد يتكلم مع نفسه فيقول: كلامي مؤثر، أنا نافع، أنا مفيد وغير ذلك، عند ذلك يقولون: فإذا دخله شيء من ذلك فليبادر إلى التوبة إلى الله سبحانه وتعالى ويُقْلِع عنه مباشرة، لأن الله سبحانه وتعالى يقول عن المتقين:

﴿إِنَّكَ لَآتٍ بِكَ آتَقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (٢١) فالتقي إذن

يمسه طائف من الشيطان؛ لأن هذه معركة مع الشيطان، والشيطان يريد أن يدخله النار. لكن انظر العبارة ﴿إِذَا مَسَّهُمْ﴾ لا ينتظر أن يغور الطائف في أعماقهم ويظلم قلوبهم وإنما بمجرد المسّ يتذكر فيتوب إلى الله سبحانه وتعالى ويسأله عز وجل أن يجعل عمله خالصاً لوجهه الكريم. ومن الأدعية الماثورة: «اللهم إنا نسألك الإخلاص في القول والعمل والصواب فيهما».

٣- والإمام مالك إمام دار الهجرة والذي يقال فيه: لا يفتى ومالك في المدينة، أحياناً يُسأل فيقول للسائل: هل وقع لك هذا؟ حتى يفتيه، فإذا قال السائل: (نعم) تحرّى الجواب، وإذا قال له (لا) قال: لا أدري. ومرة جاءه رجل وسأله فقال: أوقع لك هذا؟ قال الرجل: (لا)، ولكن يمكن أن يقع، فقال: لا أدري، فقال: أأخرجُ إلى الناس فأقول: مالك لا يدري؟ قال: نعم اخرج إلى الناس وقل: مالك لا يدري.

إذن هذه تربيتنا، وهذا الذي ينبغي أن يكون عليه المسلم، فإذا كان هناك شيء لا يعلمه يقول: لا يدري، وإذا وجد أمامه شخصاً لا يحسن الحوار ودخل الأمر في المراء والجدل الذي لا معنى له، عند ذلك ينسحب إكراماً للمبادئ التي هو يدعو إليها، وهي المبادئ المستنبطة من الكتاب والسنة.

السؤال الثالث:

ماذا يحدث لو حصل الترتيب: أوْمُرْ بِالْعَرَفِ وخذ العفو وأعرض عن الجاهلين؟

الجواب:

- ١- انظر النظام: في البداية أنت تكون نفسك ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ أي: ألزم نفسك بتربية معينة فيها معنى الصفح والسماح، هذه الأمور في البداية هي لتربية النفس.
- ٢- ثم تنتقل إلى مرحلة ثانية، وهي الأمور التي لا جدال فيها، مثلاً تأتي إلى رجل مسلم لا يصلي فتقول له: يا أخي لا يختلف اثنان أن الصلاة هي عمود الدين، ثم بعد ذلك عندما تصل إلى مرحلة أخرى قد تتحدث معه فيقول لك: أنا مسلم أصلي مؤمن بالنظام الاقتصادي الفلاني، لكن لا أؤمن أن الإسلام نظام اقتصادي فلا ينبغي أن ننظر فيه، أو أن المرأة كانت في الجاهلية لها زُيْهاً والآن لها زي آخر، فلماذا تصرون على حشمة المرأة؟

فعندما تصل إلى هذه الأمور ستتقل من موضوع العرف إلى موضوع جدل لتقنعه بقضية هو غير مقتنع بها، فإذا وجدته ممارياً شعاره: لا أقنع ولو أقنعتني، فأعرض عنه.

إذن هذا هو الترتيب الطبيعي ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣١) يربي نفسه، ويكون نفسه، وينظر إلى الآخرين، يأمرهم بالشيء الذي لا مجال للجدال فيه.

السؤال الرابع:

ما اللمسة البيانية في الفعل ﴿وَأْمُرْ﴾؟ ولماذا لم يستخدم فعل: انصح أو ادع؟

الجواب:

١- الأمر ليس دائماً بمعنى الفرض، وإنما قد تستخدم هذه الصيغة (افعل) بعدة مستويات:

٢- صيغة (افعل) قد تكون:

أ- من الأعلى إلى الأدنى: عندما يأمرنا رب العزة بشيء، ننظر إلى السياق هل هو أمر إلزام أو أمر إباحة؟ فعندما يقول تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ هذا أمر إلزام، ولكن عندما يقول: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] هذا أمر إباحة، أي: يرخص لكم بالأكل والشرب، فيُنظر في سياق الأمر.

ب- وأحياناً الأمر يكون من الأدنى إلى الأعلى، مثل كلمة: (اغفر)، وهذه فعل أمر لكن هي للدعاء؛ لأنه من البشر إلى رب العزة سبحانه وتعالى (اللهم اغفر لنا، ارحمنا) وهذا فعل أمر، ولذلك بعض النحويين لا يسميه أمراً وإنما يسميه طلباً، والحقيقة هو صيغة أمر، لكن من الأدنى إلى الأعلى، وغرضه الدعاء.

ج- إذا كان الأمر من صديق إلى صديق يكون نوعاً من الالتماس والرجاء.

فدلالة الأمر تختلف من الأمر إلى الآخر ومن السياق.

السؤال الخامس:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ ؟

الجواب:

قوله تعالى ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ الأمر خاص بالرسول ﷺ وبمن يليه من الحكام، هذا في الأمر الملزم، أمّا الأمر الذي هو بمعنى النصّح كأن أقول لك: افتح المصحف، هذا ليس أمراً؛ لأنه ليس لي عليك سلطة أمر وإنما للالتماس، ومن حيث القانون ليس لأحد سلطة أمر إلا الذي أمره القانون، فالأمر ينظر إليه على هذا الأساس، فإذا كان الأمر من ولي الأمر يكون واجب التطبيق والطاعة، ومعصيته معصية لله ورسوله.

السؤال السادس:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿٣٣﴾ لماذا لم تستخدم كلمة ﴿السفهاء﴾ بدل الجاهلين مع أنها استخدمت في مواطن أخرى في القرآن؟

الجواب:

(الجاهلون) تحوي معنيين: الجهل ضد العلم، والجهل الذي هو ضد العلم والتعقل (السفاهة).

ولو قال: (وأعرض عن السفهاء) سيبقى إنسان جاهل تحدّثه، وهو ليس سفياً وليس عنده علم بالموضوع، فإذا حدّثه يقول لك: كُفّ عن هذا الكلام وإلا أترك المجلس.

ومثال آخر: عندما يأتي شخص تفوح منه رائحة الدخان فتقول له: يا فلان أنت أخي وأتمنى لو تركت التدخين؟ فيقول لك: إذا تكلمت في هذا الموضوع اترك المجلس، فتقول له: يا أخي أنا ليس لي عليك سلطان أنا أمرك نصحاً. ففرق بين السفيه والجاهل، فجمعهما القرآن الكريم بالجاهلين بصنيعتهم.

السؤال السابع:

هل يندرج الكفار مع الجاهلين؟

الجواب:

الكفار يندرجون في الجاهلين، والمجتمع الإسلامي ليس إسلامياً صرفاً إنما فيه كفار وفيه عابد النار (المجوس)، ومع ذلك قال ﷺ: «سنّوا بهم سنّة أهل الكتاب» إلا العرب في الجاهلية لا يُقبل منهم إلا أحد أمرين: الإسلام أو القتال؛ لأنّ القرآن عربي، فيقال له: اقرأ أنت القرآن بنفسك وانظر هل تظن أنّ هذا الكلام من كلام بشر؟ فإذا نذر إصرارك على عدم الإسلام هو إصرار في غير محله.

بينما عموم البشر لهم إمّا الإسلام أو الجزية، أي: إعلان الخضوع لدولة الإسلام.



﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٠٠)

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية فصلت ٣٦ ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٣٦) فأكد بضمير الفصل وعرف

السميع العليم، بينما في آية الأعراف ٢٠٠ قال ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٠٠)، فما السبب؟

الجواب:

القاعدة اللغوية: يستعمل القرآن الكريم ضمير الفصل (هو) بقصد التوكيد والحصر.

١- استعراض الآيات:

آيات سورة فصلت ٣٤-٣٦:

- ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾
 ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ
 بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ .

آيات الأعراف ١٩٩-٢٠٠:

- ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ
 إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٨﴾ .

٢- أكد في سورة فصلت بضمير الفصل، وعرف (السميع العليم)، وترك ذلك في

سورة الأعراف؛ وذلك:

أ- في سورة فصلت طُلب أن يقابل السيئة الحسنة، وهذا أمر شاق على النفس؛ لأن
 من عادة الناس أن يقابلوا السيئة بمثله، فإذا أرادوا أن يحسنوا عفوا عن المسيء، أما أن
 يقابلوا السيئة بالحسنة فذلك أمر شاق على الإنسان عسير عليه، فإن الشيطان يحث على
 الانتصار للنفس ويشطه عن الإحسان إلى المسيء؛ ولذا قال: ﴿وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا
 يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ ﴿٣٥﴾ .

ب - أمّا في سورة الأعراف، فقد أمر بالإعراض عن الجاهلين، وهو أيسر من الإحسان إلى من أساء إليك؛ ولذا أكد وعرف في سورة فصلت وترك ذاك في سورة الأعراف، فلم تقع المبالغة في اللفظ، واقتصر الخبر على الأصل، فوضع كل تعبير في المكان الذي يقتضيه.



﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾

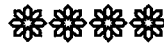
﴿٢٠١﴾

السؤال الأول:

في قوله تعالى: ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ ﴿٢٠١﴾ لم يستعمل الفعل (يبصرون) مثلاً؟

الجواب:

في قوله تعالى: ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ ﴿٢٠١﴾ البصر صفة لازمة للمتقي، وعين الشيطان ربما حجبت، فإذا تذكر رأى المذكور، ولو قيل: (يبصرون) لأنبأ عن تجدد واكتساب لا عن صفة دائمة.



﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ ﴿٢٠٢﴾

السؤال الأول:

في آية الأعراف ٢٠٢: عرف (الغي) بآل التعريف، فقال: ﴿الْغَيِّ﴾ بينما في آية البقرة

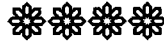
١٥ عرّف بالإضافة، فقال: ﴿طَغَيْنَهُمْ﴾، فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

عرّف الطغيان بالإضافة ﴿طَغَيْنَهُمْ﴾، وعرّف ﴿أَلْفَى﴾ بآل التعريف، وذلك:

١ - في آية البقرة أسند المدّ إليه سبحانه، فالله يمدّهم في طغيانهم هم ولا يمدّهم في طغيان جديد لم يفعلوه.

٢ - في حين أسند المدّ في آية الأعراف إلى الشياطين فذكر أنهم يمدّونهم في غيٍّ جديد لا في غيهم وحده، فهم يضيفون غياً إلى غيهم، وهذه هي طبيعة عمل الشياطين، لذلك أطلق الغي ولم يقيده بالإضافة في قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي أَلْفَى﴾.



﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٢٠٤)

السؤال الأول:

ما دلالة استعمال ﴿وَإِذَا﴾ في الآية ؟ وما الفرق بين (إذا وإن) في الاستعمال ؟

الجواب:

- إن:

تستعمل في القرآن الكريم في المعاني المحتملة الوقوع أو المشكوك في حصولها أو المستحيلة أو المفترضة.

- أمثلة للمعاني المشكوك في حصولها: الأعراف ١٤٣.

- أمثلة للمعاني المحتملة: البقرة ١٩١ - المائدة ٦.

- أمثلة للمعاني المستحيلة: الزخرف ٨١ - الرحمن ٣٣.

- أمثلة للمعاني المفترضة: القصص ٧١.

- إذا:

تستعمل للمقطوع بحدوثه والكثير الوقوع، كما في الآيات [البقرة ١٨٠ - النساء ٦ - الجمعة ١٠ - النساء ٨٦ - الأعراف ٢٠٤].

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ؟

الجواب:

١- لابد أن نصت للقرآن الكريم لتتلقى الفوائد الثلاث: البصائر والهدى والرحمة.
٢- قوله تعالى: ﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ ولم يقل (فاسمعوا)؛ لأن الاستماع فيه تعمد أن تسمع، أما السمع فأنت تسمع كل ما يقال حولك، وقد تنبّه وقد لا تنبّه، وقد نهى الرسول ﷺ عن التسمع والتجسس، وكلها بالتاء بقوله: «لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا نجسوا ولا تحسبوا وكونوا عباد الله إخواناً» وليس من المعقول والتأدب مع الله أن يتكلم ربك ثم تنصرف أنت عن كلامه.

٣- السمع هو إدراك المسموع، وهو أيضاً اسم الآلة التي يُسمع بها، والاستماع هو استفادة المسموع بالإصغاء إليه ليفهم، ولهذا لا يُقال: إن الله يستمع، وأما السماع فيكون اسماً للمسموع، والتسمع طلب السمع مثل: التعلم: طلب العلم.

٤- الإنصات هو عدم الكلام وعدم الانشغال والإصغاء: أي إدراك المسموع بإمالة السمع إليه.

والإنصات إلى القرآن مطلوب في الصلاة وخلال خطبة الجمعة أو العيدين أو في أي وضع من الأوضاع.

٥- قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يقصد بها الرجاء وليس التمني، وإذا كان الرجاء من الله فهو رجاء كريم لا بد له من أن يقع بإذنه تعالى.



﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ

وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾

السؤال الأول:

لماذا ذكر الخوف في آيتي الأعراف ٥٥ و ٢٠٥ (الخوف والخفية) ولم يذكره في آية الأنعام ٦٣، وإنما قال: ﴿تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ والخفية نقيض الجهر؟

الجواب:

١- الدعاء والذكر المذكوران في آيتي الأعراف إنما هما في مقام العبادة، والخوف المذكور فيهما إنما هو الخوف من الله تعالى دعاء وذكرًا.

٢- وأما آية الأنعام فهي في مقام الخوف مما قد يحيط بالناس في ظلمات البر والبحر، فلو ذكر الخوف لانصرف إلى هذه الأمور المخوفة ولم ينصرف إلى الخوف من الله تعالى. والخوف في مثل هذه المواطن مما يعتري النفس البشرية، وهذا ظاهر معلوم، وقد بينت الآية تضرعهم وتذللهم إلى الله وطلب النحاة، وقال القرآن بعدها: ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ فاتضح الفرق بين الموضعين، فناسب كل تعبير موضعه. والله أعلم.

السؤال الثاني:

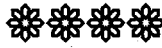
ما الفرق بين الخيفة والخفية في القرآن الكريم ؟

الجواب:

الخفية من الخفاء: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبُّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣].

الخيفة من الخوف: ﴿وَأَذْكُرْكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف: ٢٠٥] أي: لا تذكر ربك وقلبك غافل.

ومعنى (تضرعاً): هو من التذلل والتمسكن والتوسل إلى الله تعالى، ومعنى: ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ بمعنى أن تسمع نفسك ولا ترفع صوتك مع علمك بما تقول وتدعو.



رابعاً - تناسب فواتح الأعراف مع خواتمها:

ابتدأت السورة بقوله تعالى:

﴿كَتَبْنَا أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِيُنْذِرَ بِهِ وَيُذَكِّرَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢] ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [٢] [الأعراف: ٢ - ٣].

وقال في خاتمها:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَإُ مِن رَّبِّكُمْ وَهَدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [٣] ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [٣١] [الأعراف: ٢٠٣ - ٢٠٤].

فابتدأت بالكتاب وختمت به.

وقال في أول السورة: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣]، فأمر باتباع ما أنزل إليه.

وختمت بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ [الأعراف: ٢٠٣] فقد أطلع أمر ربه،

وذلك قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ [الأعراف: ٢٠٣].

فقال أولاً: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣].

وقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ [الأعراف: ٢٠٣].

وهو مناسبة ظاهرة. والله أعلم.

والسؤال: ماذا يفيد التناسب؟

القدامى ذكروا تناسب الآيات والسور، وقالوا: القرآن هو الكلمة الواحدة في تناسبه، وذكروا أن تناسب الآيات والسور يعني تناسب السورة مع السورة التي قبلها وخاتمتها وما بعدها، وهذا أمر مقصود لذاته. والذي نستفيدة من هذا التناسب أن القرآن ليس كلاماً من دون رابط كما يظن البعض، بل فيه تناسب وارتباط، والتناسب حجة تلزمهم. والله أعلم.



سورة الأنفال

أولاً - تناسب خواتيم الأعراف مع فواتح الأنفال :

١ - قال سبحانه في أواخر الأعراف :

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَأَذْكُرْكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٤ - ٢٠٥].

وقال في أول الأنفال :

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال: ٢].

فذكر في الأعراف قراءة القرآن، فقال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

وقال في الأنفال: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ﴾ [الأنفال: ٢]. والآيات هي من القرآن.

وقال في الأعراف: ﴿وَأَذْكُرْكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وقال في الأنفال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢].

وكلتاها في ذكره سبحانه.

٢ - قال في آخر الأعراف :

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأعراف: ٢٦].

وقال في أول الأنفال: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال: ٣].

فذكر السجود والتسبيح في آخر الأعراف، والتسبيح من الذكر.

وذكر إقامة الصلاة وذكر الله في الأنفال، فقال: ﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢].

وقال في الأعراف: ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]. وقال في الأنفال:

﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [الأنفال: ٣] والسجود من الصلاة.

فالتناسب ظاهر في الموضعين.

ثانياً - هدف السورة: قوانين النصر ربانية ومادية:

سورة الأنفال سورة مدنية نزلت عقب غزوة بدر التي كانت فاتحة الغزوات في تاريخ الإسلام المجيد وبداية النصر لجند الرحمن حتى سماها بعض الصحابة بسورة بدر، وسماها الله تعالى في القرآن الكريم بـ(الفرقان)؛ لأنها تناولت أحداث هذه الموقعة بإسهاب ورسمت الخطة التفصيلية للقتال وبيّنت ما ينبغي أن يكون عليه المسلم من البطولة والوقوف في وجه الباطل بكل جرأة وشجاعة وصمود. وقد كان عدد المسلمين ٣١٣ مقابل ١٠٠٠ من المشركين، لكنّ المسلمين على قلة عددهم انتصروا بعون الله تعالى ثم باستعدادهم للحرب على المشركين مع كثرتهم، وكانت أول المعارك بين الحق والباطل في التاريخ الإسلامي.

وقد سبق في السور الطوال التي سبقت الأنفال أن عرض الله تعالى لنا المنهج وكيف نثبت عليه بالتوحيد الخالص لله وبالعدل وحسم المواقف، ثم جاءت سورة الأنفال ليبيّن لنا أنه حتى يتصر المنهج يجب أن يكون له قوانين للنصر، فالنصر لا يأتي صدفة

ولا فجأة وإنما يحتاج إلى قوانين، فسورة الأنفال تتحدث عن قانوني النصر في غزوة بدر، والتي يمكن أن تكون عامة لكل الغزوات والمعارك بين الحق والباطل، وهما:

* قوانين ربّانية (النصر من عند الله).

* قوانين مادية (الاستعداد للقتال بالعدة والتهيئة النفسية والعسكرية).

والسورة تنقسم إلى قسمين بارزين كل منهما يتناول أحد هذين القانونين. والسورة تحتوي على توازن بين القانونين، النصر من عند الله بعد التوحيد الخالص لله كما في سورة الأنعام وأن كل شيء يرجع لله تعالى وأن النصر من عند الله أمر طبيعي، ولكن لا بد من التخطيط والاستعداد: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنفال: ٥٣] بمعنى: نبذل كل الجهد ونتوكل على الله حتى ينصرنا.

وسميت السورة بالأنفال: لورود كلمة (الأنفال) فيها، وهي لغة تعني الغنائم، وكان المسلمون بعد انتصارهم قد اختلفوا كيف توزع الغنائم عليهم والله تعالى أراد أن ينهبهم إلى أن الغنائم هي من الدنيا والاختلاف عليها خلاف على الدنيا، والله تعالى يريد أن يرسخ في قلوب المسلمين قوانين النصر بعيداً عن الدنيا ورموزها، والأنفال قضية فرعية أمام القضية الهامة التي هي تقوى الله.

ولذا فإن السورة ابتدأت بالسؤال عن الأنفال في الآية ١: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾. ولم تأت الإجابة عن السؤال إلا في الآية ٤١: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِإِخْوَتِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ أَمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ

الْفُرْقَانِ يَوْمَ النِّقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ [الأنفال: ٤١]. ولهذا حكمة من الله تعالى.

إذن فالمعنى أن سورة الأنفال تتحدث عن قوانين النصر وأكثر ما يؤثر على قوانين النصر الدنيا، والأنفال هي من الدنيا فكأن الأنفال هي التي تضع النصر، وفي السورة تحذير للمسلمين من الفرقة من أجل الدنيا وتوجيه لهم بالوحدة والأخوة والتخطيط والرجوع إلى الله لتحقيق النصر.

القسم الأول: وما النصر إلا من عند الله: (الآيات في الربعين الأولين) تذكير أن الله تعالى هو الذي نصرهم، فعلينا أن نثق بالله تعالى ونتوكل عليه؛ لأنه صانع النصر. ودليل ذلك:

* الترتيب للمعركة من الله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَوَدُّوهُنَّ أَنَّ عَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحَقِّقَ الْحَقَّ يَكَلِّمَنَّهُ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾﴾.

* الإعداد النفسي للمعركة: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ وَيُذْهِبُ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿٩﴾﴾، و: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ النِّقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١﴾﴾ و:

﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَقَلِيلًا ثُمَّ فِي أَعْيُنِهِمْ يَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَتْ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ٤٤﴾.

* نزول الملائكة: ﴿إِذْ تَسْتَخِيثُونَ رِبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ١﴾ و ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلَتْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَرَأَيْتُمْ أَفْضَرِيهِمْ فَافْضَرُوا فَوْقَ الْأَغْنَاقِ وَافْضَرُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ٤٥﴾.

* موعد ومكان المعركة بترتيب من الله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْمُدَوَّةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْمُدَوَّةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ٤٦ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَدِ ٤٧ وَلَكِنَّ اللَّهَ لِيَقْضَىٰ أَمْرًا كَانَتْ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ٤٨﴾
لما أنزل الله تعالى المطر جعل الأرض عند المسلمين صلبة تعينهم على خفة الحركة، وجعل الأرض عند المشركين طينية أعاق حركتهم في المعركة، وهذا بتدبير الله عز وجل.

* نتيجة المعركة: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١٠﴾ و ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ إِذْ رَمَيْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٧﴾

وكل هذه الآيات يدل على أن الله تعالى هو الذي صنع النصر في غزوة بدر.

القسم الثاني من السورة: يتحدث في القوانين المادية للنصر.

* أهمية التخطيط: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ .

* موازين القوى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِصَصَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَاعِدُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ أَلَفَنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٦﴾﴾ ، فالأسباب المادية مهمة أيضاً حتى أن هزيمة الكفار تعود إلى الأسباب المادية؛ لأنهم لم يكونوا يفهمون الحرب جيداً، ولم يعرفوا عدوهم.

* الأخوة: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٦﴾﴾ ، ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْتِهِمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ . ففضيلة الأخوة هي من أهم الأسباب المادية التي تصنع النصر، فالؤمنون مهما اختلفت أجناسهم أمة واحدة. ونلاحظ ارتباط هذه السورة بسورة آل عمران من منطلق الأخوة: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١٠٣] و﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

﴿١٠٥﴾ [آل عمران: ١٠٥] فسورة آل عمران تعين على الثبات، كما هو هدف السورة وآية ٤٦

في سورة الأنفال هي من قوانين النصر المادية.

وفي سورة الأنفال لفظة كريمة في صفات المؤمنين حيث إنّ الآيات التي في بداية السورة وصفت المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ وفي ختام السورة جاء وصف المؤمنين أيضاً: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٦﴾﴾، لكنّ هناك فرقاً بين الصفات في الآيتين، وهذا الفرق هو إثبات لقانوني النصر في السورة، فصفات المؤمنين في الآية ٤ هي صفات إيمانية يتحلّى بها المؤمنون الذين يثقون بالله وبقدرته وبأنّ النصر من عنده، وجاءت في القسم الأول (القوانين الربّانية).

أما الآية ٧٤ فأعطت صفات المؤمنين المناسبة للأمور المادية والقوانين المادية، وجاءت في القسم الثاني للسورة (القوانين المادية). وهكذا مثلت صفات المؤمنين في السورة التوازن بين قوانين النصر الربّانية والمادية.

وجاءت في سورة الأنفال نداءات إلهية للمؤمنين ست مرات بوصفهم بالإيمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ كحافز لهم على الصبر والثبات في مجاهدتهم لأعداء الله وتذكير لهم بأنّ هذه التكاليف التي أمروا بها من مقتضيات الإيمان الذي تحلّوا به، وأنّ النصر الذي حازوا عليه كان بسبب الإيمان:

- * النداء الأول: التحذير من الفرار من المعركة والوعيد للمنهزمين أمام الأعداء بالعذاب الشديد: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْاَدْبَارَ ۝١٥﴾ .
- * النداء الثاني: الأمر بالسمع والطاعة لأمر الله وأمر الرسول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ۝١٦﴾ .
- * النداء الثالث: بيان أن ما يدعو إليه الرسول هو العزة والسعادة في الدنيا والآخرة: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَٰهٌ مُّخَشَرُونَ ۝١٧﴾ .
- * النداء الرابع: بيان أن إفشاء سر الأمة للأعداء هو خيانة لله ورسوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١٨﴾ .
- * النداء الخامس: التنبيه إلى ثمرة التقوى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝١٩﴾ .
- * النداء السادس: بيان طريق العزة وأسس النصر بالثبات والصبر واستحضار عظمة الله تعالى والاعتصام بالمدد الروحي الذي يعين على الثبات: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٢٠﴾ .

ثالثاً - من اللمسات البيانية في السورة

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١)

السؤال الأول:

وردت كلمة ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ عدة مرات في القرآن الكريم، ما دلالة الآيات التي تبدأ بهذا

التعبير؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٩.

السؤال الثاني:

وردت في القرآن ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ و ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ فما دلالة إضافة الواو وحذفها؟

الجواب:

الواو تكون عاطفة، لكن عندما يبدأ موضوعاً جديداً لا يبدأ بالواو وإنما يبدأ بـ ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾، لأنه لا يريد أن يستكمل كلاماً سابقاً مثل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ أي: غير معطوفة على ما قبلها.

السؤال الثالث:

ما دلالة عدم تكرار كلمة: (أطيعوا) في الآية، وتكرارها في مواطن أخرى؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٣٢.

السؤال الرابع:

ما دلالة التعبير ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١) في القرآن الكريم ؟

الجواب:

١- ورد هذا التركيب ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١) في القرآن الكريم في (١٦) موضعاً؛ وهي: [البقرة ٩١-٩٣-٢٤٨-٢٧٨ وآل عمران ٥٦-١٣٩-١٧٥ والمائدة ٢٣-٥٧-١١٢ والأعراف ٨٥ والأنفال ١ والتوبة ١٣ وهود ٨٦ والنور ١٧ والحديد ٨].

بينما ورد التركيب ﴿إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (١٢) في مكان واحد في آية التوبة ٦٢ ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (١٢) ٢- وهذا التركيب العجيب يضع الناس أمام أنفسهم وجهاً لوجه، وسر هذا التركيب يكمن في كلمة (إن) وهي أداة شرط تستعمل في القرآن عندما يكون الأمر موضع شك قابلاً للظن والاحتمال. أما (إذا) فتستعمل في مواضع اليقين.

٣- وقد ورد تركيب ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ مع فئتين من الناس: الأولى: وهم المؤمنون الصادقون الذين لا يُشكُّ في صدقهم وحسن بلائهم وسابق جهادهم وصحبتهم للنبي ﷺ.

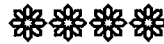
الثانية: وهم المنافقون الفاسقون الذين لا يُشكُّ في خياناتهم وتلوذهم وكذبهم.

٤- ومن السهل أن نفهم التركيب ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١) مع الفئة الثانية؛ فهم يكذبون على الله وعلى رسوله وعلى المؤمنين؛ ولذلك يخاطبهم الله عز وجل بأسلوب الشك في إيمانهم، ويبين للمؤمنين الصادقين كذبهم ونفاقهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا

أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ، وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ
أَنْبِيََاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ ﴿البقرة: ٩١﴾

أما ورود هذا التركيب مع فئة المؤمنين الصادقين المخلصين، كما في آية الأنفال
﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾

وقد نزلت هذه الآية الكريمة على النبي ﷺ في غزوة بدر ومعه الصحابة الذين هم
أكرم أهل الأرض بعد أنبياء الله، فمن الواضح أن مثل هذه الآية عندما ترد مع مثل
هؤلاء الناس تكون تطهيراً لهم وتعليماً وتذكيراً، كأنها تضعهم في منزلة الشك في إيمانهم
إن لم يفعلوا ما يأمرهم الله به فيهبوا للعمل بأحكام الله فيدفعوا عنهم صورة التردد
والشك؛ وليدخلوا في دائرة الإيمان الوثيق الذي يعلمه الله منهم بصدق أقوالهم
وأعمالهم.



﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ
إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة وصف المؤمنين بهذه الصفات في بداية سورة الأنفال؟

الجواب:

إذا امتدح الله المؤمن بصفات محددة مثلاً، فهذا حصر للمؤمن الخاص نحو قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۝﴾ وهذه شهادة ﴿هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، فلماذا؟

السبب: أن الله امتدحهم بصفات لا تتوفر في كل المؤمنين، فليس كل المؤمنين توجل قلوبهم إذا ذكر الله، وفي الغالب لا يخافون، أما هؤلاء ﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني: تجده يتقزم ويتحفظ ويتلفت، فالصحابة الكرام كانوا إذا ذكر النبي ﷺ وكان الصحابي نائماً يستيقظ ويجلس، فكيف إذا ذكر الله عز وجل؟ ولهذا أصبح مؤمناً خاصاً متميزاً؛ ولذلك أعطى الله مواصفاته كاملة في القرآن.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الأنفال: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ وفي الرعد ٢٨: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ فكيف الجمع بين الخوف والطمأنينة؟

الجواب:

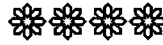
- ١- المراد بالذكر في آية الأنفال هو ذكر عظمة الله تعالى وشدة انتقامه ممن عصى أمره؛ لأن آية الأنفال نزلت عند اختلاف الصحابة في غنائم بدر فناسب هذا التخويف.
- ٢- آية الرعد: المراد بالذكر هو ذكر رحمته وعفوه ولطفه لمن أطاعه وأتاب إليه.

٣- جمع بينهما في آية الزمر ٢٣، فقال: ﴿نَقْشَعُرُهُمْ مِنْهُ جُلُودٌ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ والتقدير: تلين جلودهم وقلوبهم حال وصولها إلى حضرة الله، وهو لا يحس بالإدراك.

٤- قال تعالى: ﴿إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ولم يقل: إلى رحمة الله؛ لأن من أحب الله لأجل رحمته فهو ما أحب الله حقاً وإنما أحب شيئاً غيره، وأما من أحب الله لا لشيء سواه فهذا هو المحب الحق في الدرجة العالية، كما قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ وقال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾.

٥- قال في جانب الخوف قشعريرة الجلود فقط، وفي جانب الرجاء لين الجلود والقلوب معاً؛ لأن المكاشفة في مقام الرجاء أكمل منها في مقام الخوف، ولأن محل المكاشفات هو القلوب والأرواح.

٦- في آية الأنفال: نُسِبَت الزيادة ﴿زَادَتْهُمْ إِيْمَانًا﴾ التي هي فعل الله تعالى إلى الآيات لكونها سبباً فيها، وهذا من الإسناد العقلي في القرآن الكريم. والله أعلم.



﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في التقديم والتأخير في آية الأنفال ١٠ ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ وآية آل عمران ١٢٦ ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾؟ ولم ذكر ﴿لَكُمْ﴾ في آل عمران وحذفها في الأنفال؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٢٦.

السؤال الثاني:

في آية آل عمران عزّف ﴿الْمَرْيَمُ الْحَكِيمَةُ﴾ وفي آية الأنفال ١٠ استعمل التنكير،

فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٢٦.



﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ الْغُصَاثُ مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ ﴿١١﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الأمن والأمنة؟

الجواب:

١- الأمن: هو الطمأنينة مع زوال سبب الخوف، وقد وردت تلك الكلمة في القرآن

الكريم خمس مرات.

ومن ذلك:

أ- آيتا الأنعام ٨١-٨٢: على لسان إبراهيم عليه السلام عندما هدده قومه وخوفوه،

فرد عليهم بأن بين لهم من هو الأولى بالخوف ومن هو الجدير بالأمن، ثم قدّم لهم

الجواب القاطع الدائم ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُنْهَدُونَ﴾ (٨٢).

ب - آية النور ٥٥: وفيها تصريح بتبديلهم أمناً بعد الخوف، أي: أن الأمن يعقب الخوف فيزيله ويزيل أسبابه.

٢- الأمانة هي الطمأنينة مع وجود سبب الخوف، وقد وردت مرتين في القرآن، وكلاهما في سياق واحد، وهو تثبيت الله للمؤمنين في معاركهم مع الكفار، وإنزاله سبحانه الجنود الربانيين ليكونوا معهم، مثل الملائكة والمطر والنحاس.

والآية الأولى هي آية الأنفال ١١، وهي تتحدث عن تثبيت المؤمنين في غزوة بدر، والثانية هي آية آل عمران ١٥٤ في غزوة أحد، حيث تحدثت الآية عن النحاس يغشى المؤمنين ليزيل شعورهم بالخوف، والخائف لا ينام عادة وكذلك المهموم والمغموم، ولكن الله جعل المؤمنين في غزوتي بدر وأحد ينعسون؛ ليزيل عنهم الشعور بالخوف، علماً بأن المعركة ما زالت مستمرة وأسباب الخوف ما زالت قائمة، فهو أمر معنوي نفسي، ولم تستعمل الأمانة إلا في سياق المعارك. والله أعلم.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية آل عمران ١٥٤: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾ وفي سورة الأنفال ١١ جاء ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمْنَةً مِّنْهُ﴾ أي: مع التقديم والتأخير بين النحاس والأمانة، فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٥٤.



﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

الْعِقَابِ ﴿١٣﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا جاءت ﴿يُشَاقِقِ﴾ بدون إدغام مرة ومدغمة مرة أخرى في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ

بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾﴾ ؟

الجواب:

فك الإدغام مع الجزم ﴿يُشَاقِقِ﴾ مثل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ

يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ

فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ [البقرة: ٢١٧] هذا يسري على جميع المضعفات في حالة الجزم إذا أسند إلى

ضمير مستتر أو اسم ظاهر.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين استعمال يشاق ويشاقق؟

الجواب:

١- حيث ورد ذكر الرسول ﷺ يُفَكِّ الإِدْغَامَ ﴿يُشَاقِقِ﴾ ، كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿١٣﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ﴿١٧﴾ [النساء: ١١٥].

٢- وحيث أفرد الله تعالى تستخدم ﴿يُشَاقِقِ﴾ كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٤﴾ [الحشر: ٤].

السؤال الثالث:

قوله تعالى في آية البقرة ٢١١ والأنفال ١٣: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٣١﴾ بينما أكدها باللام في آية الرعد ٦ بقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٦﴾ ، فما سبب تخفيف أو زيادة التوكيد؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢١١.



﴿ذَلِكَ كُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ ﴿١٤﴾

السؤال الأول:

ما دلالات (ذاق وأذقنا) في القرآن الكريم؟

الجواب:

١- المعاني اللغوية:

ذاق:

وردت في القرآن الكريم ٦٣ مرة، وهي تعني ذوق العذاب الأليم والبأس والموت والحميم والعذاب الأكبر والعذاب الأدنى وعذاب النار وعذاب السعير وعذاب الحريق، أي: بشكل عام يذوق الإنسان وبال أمره وشر عمله ويجني ما كسبت يده. انظر الآيات: [آل عمران ١٠٦ - السجدة ١٤].

أذقنا:

وهي تعني ذوق الرحمة والنعماء، والفاعل في الفعل هو الله تعالى، فمنه الرحمة والخير. انظر الآيات: [يونس ٢١ - الشورى ٤٨].

٢- في آية سورة الأنفال ١٤ ﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ نلاحظ

ما يلي:

أ - في الآية يوجد التفات، وهو أسلوب بلاغي، فبعد أن كان الضمير للخطاب

﴿ذَلِكُمْ﴾ التفات إلى الغائب، فقال: ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾

ب - الكفار هم الذين أخزاهم الله عز وجل في غزوة بدر، لكن القرآن لم يقل مثلاً

(وأن لكم عذاب النار)، بل قال: ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ ذلك أن الله تعالى

يعلم أن من كانوا في بدر كافرين أثناء المعركة سوف يسلمون ويحسن إسلامهم مثل:

خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن أبي جهل وأبو سفيان وغيرهم، ولو

قال: وأنّ لكم عذاب النار، لدخل هؤلاء في هذا الحكم. لذلك قال: ﴿وَأَنْتَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ (١٥) أي: من يبقى منهم على كفره، ومن يدخل في دائرة الكافرين إلى يوم الدين.



﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ (١٥) وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقُنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (١٦)

السؤال الأول:

ما الفرق بين (إدبار وأدبار)؟

الجواب:

قال تعالى في سورة ق: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَيَحُثُّ وَأَدْنَىٰ أَلْأَسْفَلَ﴾ (١٠) [ق:٤٠] وقال في سورة الطور: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَيَحُثُّ وَأَدْنَىٰ أَلْأَسْفَلَ﴾ (١١) [الطور:٤٩].

(الأدبار) جمع دُبر بمعنى خلف، كما يكون التسييح دُبر كل صلاة، أي: بعد انقضائها، وجاء في قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ (١٥) وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقُنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (١٦) [الأنفال:١٥-١٦].

أما (الإدبار) فهو مصدر فعل أدبر، مثل: أقبل إقبالاً، والنجوم ليس لها أدبار ولكنها تُدبر، أي: تغرب، عكس (إقبال).

السؤال الثاني:

ما دلالة الفعل (باء) في الآية؟

الجواب:

التبوء هو الالتخاذ، و(باء) بمعنى رجع إلى مكانه، وكأنها الإنسان عندما يخرج من بيته يرجع إليه دائماً، يعني: ييؤ إلى داره، وأحياناً تكون بمعنى (رجع) بشكل عام، كما في الآيات:

﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَ ذُنْبِهِ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيَلْسُ الْمَصِيرُ ١١﴾ أي رجع من عمله بغضب من الله سبحانه وتعالى.

﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْشُرَ بَأْتِي وَإِنَّكَ فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ١٢﴾ [المائدة: ٢٩] أي

ترجع من هذا العمل حاملاً إثمي.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿زَحَفًا﴾ ما منظومة كلمات الجهاد في القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٦.

السؤال الرابع:

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾ لماذا لم يقل الحق: هروا إلى القتال؟ وما معنى

﴿زَحَفًا﴾؟

الجواب:

الزحف هو انتقال كتلة لا ترى الناقل فيها، ومن يراها يظن أن الكتلة كلها تتحرك. وكأن الحق يقصد: أريد منكم أن تتحركوا إلى الحرب كتلة واحدة متلاصقين تماماً، فيظهر الأمر وكأنكم تزحفون.

و(زحفاً) أصلها (زاحفين) على الحال، ويجوز أن يكون حالاً للكفار، كما يجوز أن يكون حالاً للمؤمنين، ثم عدل سبحانه عن اسم الفاعل، وجاء بالمصدر؛ ليظهر الجيش كله وحدة متماسكة، كما قال الشاعر:

خَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ فِي أُذُنِ الْجُوزَاءِ مِنْهُ زَمَازِمُ

والزمزم صوت الرعد، ومن أراد أن يرى الكتلة كيف تسير بهذه الصورة فلينظر إلى الطواف أثناء الحج من الدور الثاني من الحرم المكي.

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ ﴿١٥﴾ تحذير من الفرار من مواجهة العدو.

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٧)

السؤال الأول:

ما دلالة الآية ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ حيث نفى أولاً ما أثبتته آخراً؟

الجواب:

النبي ﷺ رمى أولاً والصحابة قاتلوا، والله تعالى هو الذي أوصل ما رماه الرسول عليه السلام إلى وجوه الكفار. وفي الآية معنى مطلوب، وهو رد الفاعلية إلى الله في كل شيء.

السؤال الثاني:

ما نوع الفاء في كلمة (فلم تقتلوهم)؟

الجواب:

الفاء هنا تسمى الفصيحة، وقد وقعت الفاء في جواب شرط مقدم؛ أي: إذا افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم.

لمزيد من التفصيل حول فاء الفصيحة، انظر آية الأنعام ١٥٣.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ



السؤال الأول:

نلاحظ أنه في آية الأنفال ٢٠ حذف التاء، فقال: ﴿تَوَلَّوْا﴾، وهي خطاب للمؤمنين، ولم تحذف التاء في آية هود ٥٢، فقال: ﴿نَتَوَلَّوْا﴾، علماً أنّ الخطاب فيها للكافرين، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

١ - تولي المؤمنين أقل من تولي الكافرين؛ ذلك لأنّ المؤمنين مطيعون لله بخلاف الكفرة، فتوليهم عام شامل، فلما كان تولي المؤمنين أقل حذف التاء للدلالة على قلة توليهم، وزادها مع الكفار للدلالة على زيادة توليهم.

٢ - كلمة ﴿تَوَلَّوْا﴾ للمؤمنين تدل عن النهي عن التولي مهما كان قليلاً.

السؤال الثاني:

إلى أين يرجع الضمير في ﴿عَنْهُ﴾ في الآية؟

الجواب:

إذا تقدم شيئان أو أكثر مما يصلح للتفسير فالأصل أن يعود الضمير على الأقرب، نحو: جاء محمد وخالد فأكرمته، أي: أكرمت خالداً.

وفي آية الأنفال الضمير ﴿عَنْهُ﴾ عائد على القريب، وهو الرسول ﷺ.

﴿ إِن شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٢٢)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ﴾ ؟

الجواب:

كلمة دابة تعني كل ما يدب على الأرض، ولكنها خُصت عرفاً بذوات الأربع، وتجمع على دواب، والوجود مرتقى من حلقات أربع:

١- الجهاد.

٢- النبات.

٣- الحيوان.

٤- الإنسان.

ويجمع هذه الأشياء الأربعة رباط واحد، وهو أنه أعلى مرتبة في الأدنى هي أول مرتبة في الأعلى.

- فمثلاً أعلى شيء في الجهاد يُمثل أول شيء في النبات مثل المرجانيات، فكأن الجهاد له ارتقاءات في ذاته تتوقف عند مرحلة لا يتخطاها فلا ترقى إلى أن تصير نباتاً، أو أن يصبح النبات حيواناً، أو يصبح الحيوان إنساناً، وكل قسم يظل مستقلاً بذاته وفيه ارتقاءات تقف عند حد معين.

- هناك ارتقاءات في النبات تصل إلى الحس كنبات الظل و(الست المستحية) وهي تغلق أوراقها فور اللمس، والحس أول مرتبة في الحيوان لكنها لا ترتقي إلى حيوان.

- والحيوانات لها ارتقاءات فهناك حيوانات تستأنس مثل الجمل وحيوانات تدرب كالأسد والنمر، وحيوانات تقلد كالقرد الذي يملك درجة من الفهم، لكن لا يستطيع هو أن يعلمها لبني جنسه.

وهناك حيوانات لا تستأنس، بل تظل متوحشة كالثعبان والبرغوث، وقد تجد بتناً صغيرة تقود جملاً كبيراً، بينما يجعلك البرغوث ساهراً كل الليل. إذن الوجود بحلقاته الأربع لا ترتقي حلقة إلى الأعلى منها، بل تقف عند حد معين، وتلك الشبهة التي أصابت بعض المفكرين في أن يظنوا أن أصل الإنسان قرد، والذي يهدم نظرية داروين من أولها هو هذا الفهم لطبيعة التطور.



﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ تَحْشُرُونَ﴾



السؤال الأول:

قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ تَحْشُرُونَ﴾ ﴿٢٤﴾ وجاءت في القرآن آيات كثيرة عن الربط على القلوب، فهل هناك تناقض بين (الربط والحول)؟

الجواب:

بشكل عام: الحول هو القوة وهو الحجز أيضاً، والربط هو الشد والتوثيق والتقوية.

١- في آية الأنفال يقول الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ أي: أن الله تعالى أعطاكم هذه الميزة بأن يتوجه إليكم رسول الله ﷺ بالدعوة وأن تستجيبوا له، مع أن الله تعالى قادر أن يرغمكم إرغاماً على الاستجابة فالله هو المتصرف الحقيقي بقلوبكم، وهو مجازاً أقرب إلى قلوبنا منا، أي: أن الله أكرمنا بأن طلب منا الاستجابة؛ لأن في الاستجابة الحياة لنا، ولو شاء الله لحملنا حملاً على الاستجابة. لذلك هذا نوع من التكريم للإنسان بأنه دُعي إلى الاستجابة إلى الله ورسوله.

٢- الربط هو الشد والتقوية، وقوله تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [الكهف: ١٤] أي: قويناها بالصبر.

وكذلك في قصة موسى عليه السلام ﴿لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ [القصص: ١٠] أي: قويناها وصبرناه.

السؤال الثاني:

ما اللمسة البيانية في هذه الآية؟

الجواب:

الآية الكريمة ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ تَحْشُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤] يحول يعني: يحجز، وهو مجاز عن قرب الله من الإنسان، ويعني أنه تعالى يفصل بين الإنسان وقلبه، وهو يتمكن من قلوب العباد فيصرفها كيف يشاء، يفسخ الإرادة أو يعطيه إرادة، يغير مقاصده كما ورد في الحديث (القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء) فهو أملك لقلوب العباد منهم، فهو يحول بين المرء

وقلبه، أي: يحجز وهو أقرب إليه، وهو قريب جداً، بحيث يحجز بين المرء وقلبه ويغير ما يشاء.



﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٢٦)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَأَيَّدَكُمْ﴾ ما كلمات منظومة ألطاف الله على عباده ؟

الجواب:

الكلمات التالية في منظومة ألطاف الله على عباده المؤمنين، ومنها:

أيد والتأييد:

هي لغة الشدة والصلابة والقوة، والتأييد عطاء من الله تعالى للعبد.

* شواهد قرآنية:

- ﴿فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ﴾ [الأنفال: ٢٦].

- ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الصف: ١٤] ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٣].

﴿إِذْ أَيَّدْنَاكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [المائدة: ١١٠].

- ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠].

- ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧].

مَدَّ - مدد - أمدَّ:

أمدَّ: إرسال المدد من الغير على دفعات كإمداد الملائكة، وهذا للخير عامة.

مَدَّ: تستعمل للشر عامة، و(مَدَّ العذاب) بمعنى: مستمر بلا توقف.

* شواهد قرآنية:

﴿مُيَدِّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ [الأنفال: ٩].

﴿وَنُمَدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٩].

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْتَهَا﴾ [ق: ٧] يعني بسطها، ويعني رزقها إلى يوم القيامة.

نصر:

هو أن ينجينا الله بنفسه وبشكل مباشر، ويكون عادة عند وشوك الهزيمة فيأتي النصر

من الله بعد أن يستنفد البشر كل طاقاتهم.

* شواهد قرآنية:

﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧].

﴿إِلَّا أَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠].

أعان:

إذا لم يكن النصر عسكرياً يكون عوناً، والإعانة هي نوع من أنواع المدد غير

العسكري، مثل التبرعات وغيرها.

* شواهد قرآنية:

﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف: ٩٥].

لمزيد من التفصيل لكلمات هذه المنظومة انظر آية يوسف ٢١.



﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوَلُكُمْ وَأَوْلَدُكُمْ فَتَنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٨)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوَلُكُمْ وَأَوْلَدُكُمْ فَتَنَةٌ﴾ ؟

الجواب:

أخبرنا الله عز وجل أنّ المال والأولاد فتنة، والفتنة اختبار، والفتنة لا تدم ولا تمحح إلا ببتيجتها، فقد تكون ممدوحة إذا نجحت في الاختبار، وتكون مذمومة حين ترسب في الاختبار.

وقد قدّم الحق سبحانه المال على الأولاد، لا لأن المال أغلى ولكن:

١- كل واحد له مال مهما قلّ وإن لم يكن إلا ملبسه، لكن ليس لكل واحد أولاد.

٢- المال عام وهو ينفق لزواج الأولاد. لذلك قدّم المال على الأولاد.

السؤال الثاني:

ما دلالة أنه قال فيها ﴿أَنَّمَا﴾ أولاً، ثم قال ﴿وَأَنَّ﴾ ؟

الجواب:

قال فيها مرة: ﴿أَنَّمَا﴾ ومرة قال: ﴿وَأَنَّ﴾ وسر ذلك أن ﴿أَنَّمَا﴾ للحصر، أي:

ليست الأموال والأولاد إلا للفتنة والاختبار لإظهار الصلحاء من غيرهم. ثم قال

﴿وَأَنَّ﴾ ولم يقل و(أنما)؛ لأنه لا موجب للحصر، فإنّ الله عنده أجر عظيم وعقاب أليم.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢٩)

السؤال الأول:

ما دلالة استعمال وصف العظيم مع الفضل في الآية؟

الجواب:

قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢٩) فعدّد الفضل وذكر منه: يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم، إذن فهذا فضل متعدد وأسند مباشرة إلى الله تعالى ﴿وَاللَّهُ﴾ فاستعمل معه كلمة (العظيم).

السؤال الثاني:

لماذا ذكر التكفير مع السيئات ولم يذكر شيئاً مع المغفرة في آية سورة الأنفال ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢٩) ؟

الجواب:

١- الذنب كبير، والسيئة هي الشيء الذي يسيء إليك، وقد يكون طارئاً. أمّا الذنب ففيه معنى الالتصاق ومنه أخذ ذنبُ الحيوان لالتصاقه به، فالسيئة سريعة المحو، أمّا الذنب فيلتصق؛ ولذلك الغفران فيه معنى القطع.

٢- وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم، وحيثما وردت كلمة (الغفران) بكل صيغها مثل (يعفر، يغفر) والتكفير (يكفر عنكم) وجدنا أنّ التكفير خاص بالسيئات والغفران خاص بالذنوب.

٣- كلمة (كَفَّرَ وَعَفَّرَ) تختلفان فقط في أنّ الغين أقوى من الكاف، فالغفران أقوى من التكفير، والذنب أشد من السيئة، فالسيئات هي التي تُكفَّر إذا اجتنبت الكبائر، وفي الكلمتين (كفر وغفر) معنى التغطية والقطع.

٤- ولننظر في استعمال (كفّر وغفر) نجد أنه قد شُدّدت كلمة (كفّر)، ولم تشدد كلمة (غفر) مع أنه جائز لغة، وتشديد كلمة (كفّر)؛ لأنّ السيئات أو صفات الأمور هي كثيرة عند الناس، وكثيراً ما يقع الانسان في الصفات، لكن عليه الانتباه، وأن لا يستهين بالسيئات؛ لأنّ الإنسان لا يدري ما الذي يُدخله النار، لكن الوقوع في الكبائر نادر عند المؤمن، أمّا اللمم فكثيرة؛ لذا استعمل صيغة التكفير مع السيئات ﴿نَكْفِرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١].

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ

وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما المكر في القرآن؟ وما المقصود بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ

أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾﴾؟

الجواب:

١- الذي يلفت النظر في الآية أن الله تعالى قال عن نفسه: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ

الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ والشائع أن المكر فيه نوع من الدهاء.

٢- المكر هو التدبير، وفيه نوع من الخفية والسرية، والمكر فعل من الإنسان، والمكر تدبير تستعمله العرب في الغالب للسوء والخداع، كما أن اللغو هو تحريك اللسان، لكن صار له خصوصية؛ حيث اقتصر على الكلام في الموضوعات التي لا فائدة من ورائها، وهذا تخصيص دلالي للاستعمال، وهو غير المعنى المعجمي.

٣- المكر هو التدبير في الأصل، لكن الاستعمال اللغوي جعله لما فيه إساءة للمقابل،

فالفعل (يمكر) أي يدبر شيئاً مسيئاً لآخر، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ

يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: ٣٠] أي هذا المكر هو

بسببك يا محمد في نظرهم، فهم جعلوك سبباً لمكرهم ﴿لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾

[الأنفال: ٣٠] وكان لديهم ثلاثة خيارات يفكرون فيها عندما كان الرسول عليه السلام في مكة، وهي:

أ - الإثبات بمعنى الإقامة، لكن العرب تستعمله لضربه بالسيف أو غيره وإثخان جراحاته بحيث لا يتحرك، وهو ليس موتاً ﴿يُثْبِتُوكَ﴾ معناه ليثخنوك بالجراح حتى لا تستطيع أن تتحرك، وبعض العلماء قال: ليس بهذا المعنى وإنما ليحصروك في مكان واحد، وهم يريدون أن يضربوه بسيوفهم من غير قتله فيؤذوه في الجراحات فيلزم بيته ويبقى مدة في بيته يستقر وينجون من دورانه على القبائل ودعوته مع الناس.

ب - وقسم قال: نقتله.

ج - وقسم قال: ننفية من أرضنا.

٤- فهم يمكرون ويدبرون هذا التدبير، والله تعالى له تدبير آخر: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾

﴿٣٠﴾ أي: خير المدبرين وأحسن من يدبر التدبير، هم تدبيرهم فاشل، والتدبير الجيد هو من الله تعالى، فأَيُّ التدبيرين أحكم وأفضل؟ تدبير الله عز وجل.

وإذا أخذنا الكلمة على المعنى اللغوي الأساسي نجد أنها للتدبير، وإذا أردنا فيها معنى تدبير السوء، فما يلقيه الله تعالى من سوء سيكون عليهم لأنَّ إنجاء الرسول ﷺ سوء لهم ومكر عليهم وإيذاء لهم، وخسارة لما هم فيه من مناصب وجاه وسلطة لما أقيمت دولة المدينة.

٥- مع ذلك يقول بعض العلماء: إنَّ الاستعمال هنا يسمى المشاكلة، أي: تستعمل اللفظة التي استعملها عدوك بالمعنى المقارب، وإن كنت لا تعنيه ﴿وَيَمَكُرُ اللَّهُ﴾ هذا المكر

من الله ليس تدبيراً سيئاً في ذاته، وإنما هو سوء لهم أو سوء عليهم، والأصل في غير القرآن: ويدبر الله لهم العقاب، كما في قوله: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤].

وصحيح أن اللفظة في دلالتها الأساسية عدوان، لكنها في الحقيقة ردٌ لعدوان، وإنما استعملت للمشاكلة. والعرب قديماً فهموا معنى مكر الله تعالى، وإذا رجعنا إلى الأصل اللغوي نجد أنه ليس فيه شيء، وإنما المكر هو التدبير، وهناك تدبير حسن وتدبير سيء، ونحن يجب أن ننظر للكلمة كما كانت تستعمل عند نزول القرآن.

٦- دلالة استعمال صيغة المضارع في ﴿وَيَمَكُرُونَ﴾، لأنهم مستمررون بعملهم لم يتوقفوا عن ذلك، وعندما كان الرسول ﷺ في مكة كانوا يشتغلون بهذا، وعندما انتقل إلى المدينة لم يتوقف مكرهم والتحالف مع القبائل ومضايقة المسلمين، لذا صيغة المضارع إشارة إلى الاستمرار، واستعمله في الحال بدليل الاستمرار (ليثبتوك، يقتلوك، يخرجوك).

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؟ ولماذا لم يستعمل القرآن هنا كلمة ﴿وَأَذْكُرُوا﴾ كما في الآية ٢٦ من سورة الأنفال؟

الجواب:

١- نلاحظ هنا أن الله تعالى لم يأت بكلمة ﴿وَأذْكُرُوا﴾، كما في الآية ٢٦ من سورة الأنفال: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَفَكُمْ النَّاسُ فَتَأْوِنَكُمْ وَيَأْبِغُوا بِبُصْرِكُمْ﴾ حيث جاء بكلمة ﴿وَأذْكُرُوا﴾ في جانب الصحابة.

وذلك لأنه لا يطرأ على البال أن يغفل رسول الله ﷺ عن ذكر الله؛ لأنّ الذكر هو مهمته، كما قال الله له: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية: ٢١].

فالذكر والتذكير هما وظيفة الرسول ﷺ ويختلف هذا عن مهمة الإيمان في حياة المؤمنين، لأنّ الإيمان بالنسبة لهم إنما ليعدّل حياتهم؛ لذلك جاء بالظرف فقط.

٢- ولذلك جاء قوله تعالى: ﴿وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ﴾ أي خير المدبّرين على المعنى الأساسي لكلمة المكر، وهذا يسمى عند العرب بالمشاكلة، أي: تستعمل اللفظة التي استعملها عدوك.

واستعمل كلمة ﴿خَيْرٌ﴾ لأن تدبير الله مُحْكَمٌ وأفضل، بينما تدبيرهم فاشل. لذلك ليست نسبة المكر إلى الله بمعنى الجهل والسوء، وإنما هو من المشاكلة اللفظية، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠] هي عقوبة، وإنما قال: ﴿سَيِّئَةٌ﴾ على سبيل المشاكلة.

قال الشاعر:

قالوا: اقترح شيئاً نُجَدِّدُكَ طَبْخَهُ قُلْتُ: اطْبَخُوا لِي جَبَةً وَقَمِيصاً

٣- استعمل الفعل المضارع ﴿وَيَمَكُرُونَ﴾ للدلالة على استمرارهم بعملهم هذا.

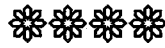
السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿لِيُنْزِلَ عَلَيْكَ﴾ ما كلمات منظومة الحبس في مراحلها المختلفة؟

الجواب:

الكلمات هي: حبس - سجن - إمساك - توقيف - إثبات - حجر - رباط.

انظر الجواب في آية النساء ١٥.



﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِكَ فَامْطُرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣٢) وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الدعاء في آية ٣٢ من سورة الأنفال؟

الجواب:

العذاب سيقع سواء هم سألوه أم لم يسألوه، فهو واقع على الكافرين لا محالة، وروح

سؤال العذاب تتكرر عند العرب في أكثر من موضع، انظر في سورة الأنفال آية ٣٢

و﴿٣٣﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِكَ فَامْطُرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ

اثْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ



العرب كانت تعرف الله عز وجل، ويقولون: يا الله واللهم.

إني إذا ما حدثتُ أَلَمَّا أقول يا اللهمَّ يا اللهمَّ

يعني حينما يقول: إذا أصابنا شيء ندعو، إذا حدثتُ أَلَمَّ يقول: يا اللهم، يجمع بين يا والميم.

فماذا نتوقع من قوم يقولون: يا رب إذا كان ما يقول محمد ﷺ هو الحق من عندك فما الجواب؟ المنطق: إذا كان هذا هو الحق فاشرح صدورنا له، وإذا كان هذا هو الحق فاجعلنا نتبعه، لكن لاحظ هذه القسوة في قلوبهم وكيف أخذتهم العزة بالإثم، فقالوا: ﴿فَأَمْطَرَ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ وَأَثَمْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يا مساكين أنتم تقولون إن كان هذا هو الحق فأمطر علينا حجارة! هذا يدل على انفعالهم الوقتي، لأن القرآن الكريم بعد ذلك وضح لنا حالتهم النفسية.

السؤال الثاني:

ما معنى قوله تعالى ﴿وَمَا كَانُوا لَآلِهَةً مَّعْبُودَةً وَهُمْ يَتَّبِعُونَ﴾؟

الجواب:

في تفسيره وجوه:

- ١- أي: وما كان الله ليعذب هؤلاء الكفار وفيهم مؤمنون يستغفرون. فاللفظ وإن كان عاماً إلا أن المراد بعضهم، كما يُقال: قتل أهل المحلة رجلاً.
- ٢- بمعنى وما كان الله ليعذب هؤلاء الكفار، وفي علم الله أنه يكون لهم أولاد يؤمنون بالله ويستغفرونه، فوصفوا بصفة أولادهم.
- ٣- أي: لو استغفروا الله لم يعذبوا، فكان المطلوب استدعاء الاستغفار منهم.

٤- بعضهم قال: الاستغفار هنا بمعنى الإسلام، والمعنى: أنه كان معهم قوم في علم الله أنهم سيسلمون، منهم أبو سفيان بن حرب، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، والحارث بن هشام، وحكيم بن حزام، وغيرهم كثير.

٥- وما كان الله ليعذب مشركي أهل مكة، وقد بقي فيهم من المسلمين قوم يستغفرون الله. قاله الضحاك وأبو مالك.

٦- كان المشركون يقولون عند طوافهم بالبيت: غفرانك. قاله: أبو موسى ويزيد بن رومان، ومحمد بن قيس. والله أعلم.

السؤال الثالث:

ما الفرق البياني بين الدعاء بكلمة (رب) والدعاء بكلمة ﴿اللَّهُمَّ﴾ في آية الأنفال ٣٢؟

الجواب:

كلمة (رب) فيها العبودية، والإنسان يلجأ إلى مربيه ومتوليّه ورازقه. وفي القرآن كله لم يحصل دعاء بكلمة (اللهم) إلا في مكان واحد، وهو قوله تعالى في دعاء عيسى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٤] وقد جاء لفظ ربنا بعد اللهم.

لمعرفة معنى كلمة (اللهم) انظر آية آل عمران ٢٦.

السؤال الرابع:

قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ مِّعَذَابِهِمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٣٢) لماذا استعمل الصيغة الفعلية أولاً ﴿لِّعَذَابِهِمْ﴾ ثم استعمل الصيغة الاسمية ﴿مِّعَذَابِهِمْ﴾؟

الجواب:

١- وجود الرسول ﷺ بينهم مانع للعذاب، لكن هذا المنع موقوف ببقاء الرسول ﷺ فيما بينهم.

أما الاستغفار فقد جعله الله تعالى مانعاً ثابتاً، والاستغفار يدفع العذاب ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ مِّعَذَابِهِمْ﴾ فبقاء الرسول ﷺ بينهم متغير ولو تركهم حق عليهم العذاب.

٢- ونلاحظ من كرم الله تعالى قوله: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ مِّعَذَابِهِمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قربنا يدفع العذاب ولو لم يكن الاستغفار صفة ثابتة فيهم، أي يستغفرون الله قليلاً، لأن رحمته واسعة تسع كل شيء.

وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ [القصاص: ٥٩] فإذا كان الظلم صفة ثابتة فإنه يفضي بهم إلى الهلاك، لكن في الاستغفار حتى لو لم يكن ثابتاً يغفر الله تعالى من رحمته.

٣- جعل الاستغفار مانعاً ثابتاً من العذاب، أي: وحالتهم يستغفرون، فذكر الحالة الثابتة بالصيغة الاسمية ﴿مِّعَذَابِهِمْ﴾.

ومنع العذاب عن المشركين خلال مدة بقاءه ﷺ بينهم، فجعل الحالة الموقوتة بالصيغة الفعلية ﴿لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ .

٤- في آية القصص ٥٩ قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾

﴿٣١﴾ فاستعمل الصيغة الاسمية؛ وذلك لأن:

أ - الظلم من الأسباب الثابتة في إهلاك الأمم؛ فجاء بالصيغة الاسمية للدلالة على

الثبات، فقال: ﴿مُهْلِكِي الْقُرَىٰ﴾ [القصص: ٥٩].

ب - جاء بالظلم بالصيغة الاسمية دون الفعلية، فقال: ﴿وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ ﴿٣١﴾

[القصص: ٥٩] ولم يقل: (يظلمون)، وذلك معناه أن الظلم كان وصفاً ثابتاً لهم مستقراً فيهم

غير طارئ، فاستحقوا الهلاك بهذا الوصف السيء.

ج - انظر كيف ذكر أنه يرفع العذاب عنهم باستغفارهم في آية الأنفال ٣٣ ولم يكن

وصفاً ثابتاً فيهم، وأنه لا يهلكهم إلا إذا كان الظلم وصفاً ثابتاً فيهم، فإنه جاء

بالاستغفار بالصيغة الفعلية ﴿يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ وجاء بالظلم بالصيغة الاسمية

﴿ظَالِمُونَ﴾ ﴿٣١﴾ [القصص: ٥٩] فانظر إلى رحمة الله سبحانه وتعالى بخلقه.

السؤال الخامس:

ما دلالة اللام في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ ؟

الجواب:

قد تكون هذه اللام للتعليل أو لام الجحود (ما) للنفي، تماماً كما في قوله تعالى في

سورة إبراهيم: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ

الْجَبَالِ ﴿٨﴾ [إبراهيم: ٤٦] واللام في ﴿لَتَزُولَ﴾ [إبراهيم: ٤٦] هي لام الجحود، و(إن) نافية بمعنى (وما كان مكرهم لتزول منه الجبال).

السؤال السادس:

في الآية نفى العذاب ثم أثبتته، فما معناه ؟

الجواب:

- ١- المنفي عذاب الدنيا الذي كانوا يستعجلونه، والمثبت عذاب الآخرة.
- ٢- المنفي تعذيبهم بشرط كونك فيهم، والمثبت عدم ذلك.
- ٣- المنفي عذاب الكل لعلمه تعالى أن بعضهم سيسلمون، والمثبت عذاب بعضهم كيوم بدر.

السؤال السابع:

قال في آية الأنفال ٣٣: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ وقال في آية التوبة ١٤: ﴿فَتَلَوُّهُمُ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ فكيف الجمع بينهما؟

الجواب:

المراد من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ هو عذاب الاستئصال، والمراد من قوله تعالى: ﴿فَتَلَوُّهُمُ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ١٤] هو عذاب القتل والحرب والأسر واغتنام أموالهم.

والفرق بين الأمرين أنّ عذاب الاستئصال قد يتعدى إلى غير المذنب وإن كان في حقه سبباً لمزيد الثواب، وأمّا عذاب القتل والأسر فالظاهر أنه يبقى مقصوراً على المذنب. والله أعلم.



﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (٣٥)

السؤال الأول:

قال في آية الأنفال ٣٥: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (٣٥) وقال في آية الأعراف ٣٩: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ (٣٩)، فما السبب؟

الجواب:

١- آية الأنفال في قريش وكفرهم بصلاتهم عند البيت مكاء وتصدية، فناسب ﴿تَكْفُرُونَ﴾.

٢- آية الأعراف في قوم ضلّوا وأضلّوا غيرهم مع كفرهم، فناسب زيادة العذاب لزيادة الكسب في الضلالة.

السؤال الثاني:

ما دلالة (المكاء والتصدية) في الآية؟ ولماذا جاء الفعل ﴿كَانَ﴾ مذكراً مع أن الصلاة مؤنثة؟

الجواب:

١- المكاء والتصدية هما الصغير والتصفيق وكلاهما مذكر، وجاء الفعل ﴿كَانَ﴾ مذكراً مع كلمة ﴿الصَّلَاةُ﴾ [التوبة: ٥]؛ لأنَّ المراد بالصلاة هنا الصغير والتصفيق، وكلاهما مذكر فجاء الفعل مذكراً.

وكذلك الصلاة عندهم تفيد الطواف، والطواف مذكر أيضاً فجاء الفعل مذكراً.

٢- كيف يذكر ويؤنث جمع التكسير في الاستعمال القرآني؟

والجواب:

أ- أنه يجوز تذكير وتأنيث جمع التكسير.

ب- يؤنث الفعل مع الكثرة، ويذكر مع القلة، كما في الآيات:

- في آية يوسف ٣٠: حاشية امرأة العزيز عدد محدود، فذكر.

- في آية الحجرات ١٤: الأعراب كُثُر، فأنث.

- في آية آل عمران ١٨٣: هم مجموعة محدودة من رسل بني إسرائيل، فذكر مع العدد

المحدود.

- في آية الأعراف ٥٣: الرسل المذكورون هم جميع الرسل، وهم أكثر من سابقتها

فأنث.

- في آية البقرة ١١٣: اليهود كُثُر وكذلك النصارى، فأنث.

- في آية الممتحنة ١٢: تندرج هذه الآية في سياق الكثرة والقلة وفي سياق زيادة

الفواصل أيضاً.

﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ﴾ ﴿٤٠﴾

السؤال الأول:

ما إعراب كلمة ﴿نِعَمَ﴾ في الآية؟

الجواب:

(نِعَمَ) فعل ماضٍ جامد، وهذا أشهر إعراب، وإن كان هناك خلاف بين الكوفيين والبصريين: هل هي اسم أو فعل؟ لكن على أشهر الأقوال أنه فعل ماضٍ جامد. و(نِعَم وبئس) يأتي في باب النحو، وفي القرآن قوله تعالى: ﴿نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ﴾ ﴿٤٠﴾ [الأنفال: ٤٠]، ﴿وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ ﴿١٨﴾ [هود: ٩٨] وبعدها فاعل؛ لأنه يأتي بعدها المقصود بالمدح والذم.

وعندما تقول: نِعَمَ الرجل محمود، نعربها على أشهر الأوجه: نِعَمَ: فعل ماضٍ على أشهر الأوجه، (الرجل) فاعل، (محمود) فيها أوجه متعددة: منها أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف أي: الممدوح محمود، أو مبتدأ والخبر محذوف: محمود الممدوح، ورأي آخر (محمود) مبتدأ مؤخر، وجملة (نعم الرجل) خبر مقدم، يعني: (محمود نعم الرجل).

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ
الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْفَتْحِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة وصل ﴿أَنَّمَا﴾ في آية سورة الأنفال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾؟ وما دلالة
فصل ﴿أَنَّمَا﴾ في آية الأنعام ١٣٤ ووصلها في آية الذاريات ٥ والمرسلات ٧؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ١٣٤.



﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي
جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفِتَانُ فَكَفَّ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا
لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾

السؤال الأول:

في آيات التزيين يستعمل القرآن (زينا) و (زُين)، فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٤.

السؤال الثاني:

ما دلالة ﴿وَإِذْ﴾ في الآية ؟ وكيف زين الشيطان للمشركين ؟

الجواب:

- ١- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ﴾ معناه: أي اذكر أو عطف على ما تقدم.
- ٢- في كيفية تزيين الشيطان، أنه تصور لهم في صورة إنسان وهو سراقه بن مالك بن جعشم وهو من بني بكر، وكان من أشرفهم في جند الشيطان ومعه راية، وقال: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنَّ جَارَكُمْ﴾ لكن إبليس نكص على عقبيه لما رأى جبريل والملائكة في جيش المسلمين فخاف وفر.

السؤال الثالث:

قول الشيطان يوم بدر في الآية: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ لم يقل ذلك حين أبى السجود؟

الجواب:

- ١- الخوف هنا بمعنى العلم، كما في قوله تعالى: ﴿لَا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩] أي: إلا أن يعلما عدم إقامة حدود الله.
- ٢- أن الشيطان عَلِمَ ما أُعِدَّ له من عذاب القيامة، فلما رأى الملائكة يوم بدر ونزولها إلى الأرض توهم أنه الوقت المعلوم وأنه قد حان أجل عذابه.
- ٣- صدق إبليس في قوله: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ وكذب في قوله: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾. وقوله تعالى: ﴿تَرَاءَتْ﴾ أي: التقى الجمعان بحيث رأت كل واحدة الأخرى. وقوله: ﴿نَكَصَ﴾ أي: رجع. والله أعلم.

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
وَأَدْبَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (٥٠)

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في عدم ذكر جواب الشرط في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾ ؟

الجواب:

قد يُحذف للتعظيم، وهذا ورد كثيراً في القرآن، كما حذف جواب القسم في:

١- أوائل سورة ق: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ (١).

٢- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ

الظَّالِمُونَ مَوْفُوتُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ (٣١) [سبا: ٣١].

٣- وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (١) [الانشقاق: ١].

٤- وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ

وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (٥٠) [الأنفال: ٥٠].

وهذا الحذف حتى يذهب الذهن كل مذهب بأن هذا أمر عظيم وهناك من يستدعي

العقوبات، لذلك جواب (لو) محذوف تقديره: لرأيت منظراً هائلاً وعذاباً شديداً.

السؤال الثاني:

هل هناك قراءة أخرى لكلمة ﴿يَتَوَفَّى﴾ في الآية ؟

الجواب :

قرأ ابن عامر وحده ﴿إذ توفى﴾ بالتاء على تأنيث لفظ الملائكة والجمع والباقون بالياء على المعنى.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ في الآية ؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ معناه: أي ولو شاهدت وعاينت؛ لأن (لو) ترّد الفعل المضارع إلى الماضي كما ترّد الماضي إلى المضارع.

السؤال الرابع:

لماذا رفعت لفظة ﴿الْمَلَكُوتُ﴾ في الآية ؟

الجواب :

لفظة الملائكة، جاءت بالرفع، وفيها وجهان:
أ- رفعها بالفعل ﴿تَرَى﴾ وجملة ﴿يَضْرِبُونَ﴾ حال منهم.
ب- أو مرفوعة بالابتداء، وجملة (يضربون) خبر.

السؤال الخامس:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ و ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي يقبضون أرواحهم على استيفائها، وقوله تعالى: ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ هذا قول الملائكة للكفار؛ لأنه صح أنه معهم مقامع، وكلما ضربوا بها التهبت النار. والله أعلم.

السؤال السادس:

لماذا قدم المفعول به في الآية ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ على الفاعل ﴿الْمَلَكُوتُ﴾ ؟

الجواب:

الأصل أن يتقدم الفاعل على المفعول، لكن يجوز تقديم المفعول على الفاعل في مقام الاهتمام والعناية.

وفي الآية قدم المفعول به ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ على الفاعل ﴿الْمَلَكُوتُ﴾، لأن الكلام على الذين كفروا وتغليظ عقوبة الكفر؛ ولأن الملائكة يتوفون بني آدم جميعاً مؤمنهم وكافرهم، والغرض هنا بيان احتضار الكافر، وأنه ليس كاحتضار المؤمن.

السؤال السابع:

هل تستعمل كلمة الملائكة في القرآن الكريم بالتذكير أو بالتأنيث ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٣١.

﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ﴿٥١﴾

السؤال الأول:

ما الفرق في الاستعمال بين: ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ ﴿فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ في القرآن

الكريم؟

الجواب:

١- التقديم: أن تعطي وتقدم مما عندك، أما الكسب: فإن تجمع وتأخذ بنفسك.

٢- للنظر كيف يستعمل القرآن الكريم (قدمت وكسبت):

- آية الروم ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ

يَرْجِعُونَ﴾ ﴿الروم: ٤١﴾ وقبلها ذكر كسباً غير مشروع فقال: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِّالْزُّبُونِ فِي أَمْوَالِ

النَّاسِ فَلَا يَرْبُّوْا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ ﴿الروم: ٣٩﴾ وهذا

كسب فقال: (بما كسبت) أيديكم، وهذا كسب، وليس (بما قدمت).

- آية الشورى: ﴿وَمَا أَصْبَحْكُمْ مِّن مَّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن

كَثِيرٍ﴾ ﴿الشورى: ٣٠﴾ قبلها ذكر كسب وسوء تصرف فقال: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي

الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ ﴿الشورى: ٢٧﴾ هذا كسب فقال:

(كسبت).

٣- آيات التقديم ليست في سياق الكسب، نحو قوله تعالى:

- آية الروم ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يِمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ

﴾ [الروم: ٣٦] قبلها قال: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةٌ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٣٣] ليس فيها كسب.

- آية الشورى ﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ

وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ [٤٧] فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِلَّا أَلْبَلَغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يِمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ [الشورى: ٤٧-٤٨] ليس فيها كسب.

- آية آل عمران ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاكَ سَكَكْتُبُ مَا قَالُوا

وَقَتْلُهُمُ الْاَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [١٨١-١٨٢] كَأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ مُقَدِّمٌ مِنْ قَبْلِهِمْ.

- آية الأنفال ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ وَذُوقُوا

عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [٥٠] ذَلِكَ يِمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [الأنفال: ٥٠-٥١]

ف(التقديم) لما فعلتم وقدمتم لأخراكم، لكن (الكسب) يكون في نطاق الكسب والاستحواذ.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [٥١] ؟

الجواب:

١- وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم ثلاث مرات، والمعنى أن الله سبحانه ينفي الظلم عن نفسه إطلاقاً.

وصيغة (ظلام) مبالغة من ظالم، كما تقول: أكل ونجار وخياط وجزّار. وصيغ المبالغة لها حالتان: حالة إثبات وحالة نفي، فأنت حين تقول: فلان أكل، أثبت له صفة المبالغة في الأكل ومن باب أولى صفة الأكل مطلقاً.

٢- وما دمت قد أثبت الصفة الأعلى تكون الصفة الأدنى ثابتة، فإذا قلت: فلان ليس أكلاً فإنك تنفي المبالغة، ولكنها لا تنفي أنه يأكل.

وعندما تقول: فلان ليس ظلاماً، تكون قد نفيت المبالغة، لكنك لم تنف الظلم. ٣- نقول إن نفي الأعلى لا يلزم أن يثبت الأدنى، وإن نفي الأعلى لا يمنع أن يوجد الأدنى ولكنه لا يلزم بوجوده، لذلك قول الحق: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلِيمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ هو نفي لمبدأ الظلم، وهو نفي للمبالغة.

والقرآن يكمل بعضه بعضاً، فإذا جاءت آية أخرى مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠] ونفت الأدنى فيكون إذن ليس بظلام ولا ظالم.

٤- من جهة أخرى الله يقول: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلِيمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٥١) ولم يقل: ب(ظلام للعبد).

والمبالغة مرة تكون في قوة الحدث وإن لم يتكرر، ومرة في المبالغة في تكرار الحدث، إذن فالله ليس ظالماً لكل عبد على حدة، وبالتالي هو ليس ظلاماً لعبيده.

وقد أراد الله تعالى أن يخبرنا في هذه الآية أنه لا يظلم أحداً ولو بمثل ذرة؛ لأنه لو ظلم كل عبد ذرة لكانت كمية الظلم هائلة لكثرة العباد، ولكن هذه الذرة من الظلم لا تحدث من الله؛ لأن الله ليس بظلام للعبيد.



﴿كَذَابَ آلِ فِرْعَوْنَ ۖ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٥٤﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الآيات ﴿كَذَابَ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۖ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٥٤﴾ [آل عمران: ١١] و ﴿كَذَابَ آلِ فِرْعَوْنَ ۖ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٥٤﴾ [الأنفال: ٥٤] و ﴿كَذَابَ آلِ فِرْعَوْنَ ۖ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ۖ وَكُلُّ كَاثِرٍ ظَلِيمٍ ۝٥٤﴾ [الأنفال: ٥٤]؟ ما الفرق بين (كذبوا بآياتنا وكفروا بآياتنا)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١١.

﴿فَإِمَّا تَثَقَّفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾



السؤال الأول:

ما الفرق بين يذكرون ويتذكرون؟

الجواب:

- ١- (يذكرون) أصلها يتذكرون، وفي اللغة صار فيها إبدال. وأصل الفعل الثلاثي (ذَكَرَ) يذكر ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَعَلَّكَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٦٧] والفعل الثلاثي المجرد هو (ذكر)، وأما (تذكر) فهذا مزيد بالتاء والتضعيف.
- ٢- الفعل (اذكر) أصله (تذكر) حصل فيه إبدال والتاء صارت ذالاً وهذا إبدال جائز، فيصير عندنا إدغام (ذال وذال) الأول ساكن والعرب لا تبدأ بالساكن فجاءوا بالهمزة فقالوا: اذكر مثل (اطهر، افعّل، ادبر)، هذا كله من الإبدال الجائز.
- إذن (يتذكرون ويذكرون) هما في الأصل فعل واحد، لكن أحدهما فيه إبدال والآخر ليس فيه إبدال، وكذلك الأمر في (يتطهرون ويطهرون) و(يتدبر ويتدبر) أصلهما فعل واحد، لكن أحدهما حصل فيه إبدال والآخر ليس فيه إبدال، هذا من الناحية اللغوية الصرفية.

٣- لكن كيف يستعمل القرآن (يتذكرون ويذكرون)؟

- أ- يتذكر ويذكر أيها الأطول في المقاطع؟ (يتذكر: ي/ت/ذ/ك/ر) خمسة مقاطع، (يذكر: ي/ذ/ك/ر) أربعة مقاطع. يتذكر أطول ومقاطعته أكثر، هذا أمر.

ب والأمر الآخر (يتذكر) فيها تضعيف واحد و(يذكر) فيها تضعيفان، والتضعيف يدل على المبالغة والتكثير.

٤- والقرآن الكريم يستعمل (يتذكر) الذي هو أطول لما يحتاج إلى طول وقت، ويستعمل (يذكر) لما فيه مبالغة في الفعل وهزة للقلب وإيقاظه.

* شواهد قرآنية: يتذكر:

- ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٦﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾﴾ [النازعات: ٣٤-٣٥] يتذكر أعماله وحياته كلها وفيها طول.

- ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [الفجر: ٢٣] يتذكر حياته الطويلة.

- ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أُولَٰئِكَ نُعَذِّبُكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر: ٣٧] العمر فيه طول.

* شواهد قرآنية: يذكر:

- ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرْوٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأنفال: ٥٥-٥٦-٥٧] هؤلاء يحتاجون إلى هزة، ما عندهم قلب ويحتاجون إلى تشديد لتذكر الموقف، هنا موقف واحد، وهناك عمر كامل.

وهم يحتاجون إلى من يوقظهم، ويحتاجون إلى مبالغة في التذكر تخيفهم وترهبهم، وليس تذكرًا عقلياً فقط، وإنما هذا تذكر فيه شدة وتكثير للتذكر ومبالغة فيه بحيث تجعله يستيقظ، وهذا يسمى مبالغة في التذكر.

- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ١٢٥﴾
 ﴿أُولَٰئِكَ يَرْوُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ١٢٦﴾ [التوبة: ١٢٥-١٢٦]

هؤلاء في قلوبهم رجس، ويحتاجون إلى هزة توقظ قلوبهم، وليس مسألة تعداد.

- ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ١٢٦﴾ [الإسراء: ٤١] ليعتبر.

٥- إذن (يتذكر ويذكر) الصيغتان موجودتان في القرآن عموماً، ويستعمل (يتذكر) لما هو أطول، وهو تذكر عقلي، ويستعمل (يذكر) فيه مبالغة وفيه إيقاظ للقلب، تهز القلب؛ لأن (يذكر) فيه إيقاظ للقلب وهزة ومبالغة مع أن الجذر واحد.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿فِي الْحَرْبِ﴾ ما كلمات منظومة الجهاد؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٦.

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ ﴿٦٠﴾

السؤال الأول:

ما نوع العداوة بين إبليس والبشر؟ عندما تذكر العداوة بالنسبة للكفار فتنسب عداوة لله والمؤمنين ﴿عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ بينما عندما يذكر عداوة الشيطان تكون فقط للمؤمنين ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يس:٦٠]؟

الجواب:

١- في اللغة كلمة (إبليس) هو عدو عام، من الفعل (عادى) عداً، والعداء ليس بالضرورة مصدر (عادى)، وهي عداوة على مختلف الأصعدة حتى يورد إبليس مورد الهلكة للمؤمن ويوصله إلى النار ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ ﴿٤﴾ [الحج:٤].

٢- فالعداوة من الشيطان عامة لا تنحصر في شيء، ومنها التحريش بين المؤمنين وإثارة الفتن فيما بينهم، كما في الآيات:

- ﴿قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يوسف:٥].

- ﴿وَقُلْ لِعِبَادِيَ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ ﴿٥٣﴾ [الإسراء:٥٣].

- ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾

[يوسف: ٤٢] هي عداوة عامة ﴿فَلَيْتَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢] فالشيطان أنساه، وهذا من عداوة الشيطان.

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

﴿٩٠﴾ [المائدة: ٩٠].

- ﴿وَإِذْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْيُوبُ إِذْ نَادَىٰ رَبُّهُ أَفَنِي مَسْنَى الشَّيْطَانِ بِضْعٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١]

إذا عداوة الشيطان عامة حتى يورده مورد الهلكة وحتى يدخله النار في الآخرة.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ ما الفرق اللغوي بين الألفاظ الثلاثة: (قدر -

استطاع - أطاق) في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٤.



﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٦١﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة (جنحوا) في الآية: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾؟ وما دلالة

هذه الآية؟

الجواب:

- ١- لغة: جنحوا، أي: مالوا، من جنحت السفينة إذا مالت.
- ٢- اختلف الناس في تفسير هذه الآية ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاتَّجَعْ لَهَا﴾ ولهم في ذلك مواقف متباينة يتعدون فيها أحياناً عن جادة الصواب في تفسيرها.
- ٣- هذه الآيات الثلاث من سورة الأنفال [٦٠-٦٢] نزلت أثناء غزوة بدر، وفي سورة الأنفال الكثير من الأحكام المتعلقة بالقتال والعلاقة بين المؤمنين وغيرهم.
- أ- الآية الأولى ٦٠: تتحدث عن جيش مسلم قوي وعن مجتمع مسلم متماسك يأمره الله بالبذل والعطاء لبناء هذا الجيش القوي، فإن تم ذلك ينصره الله عز وجل، هذا الجيش القوي يأمره الله تعالى أن يجنح إلى السلم إذا جنح أعداؤه له..
- ب- الذي يبدأ بالجنوح للسلم هم أعداء المسلمين وليس المسلمون أولاً.
- ج- اختيار ﴿وَإِنْ﴾ دون (إذا) دليل على أن أعداء الله لا يختارون الجنوح إلى السلم إلا إذا يئسوا من أي حل آخر؛ لأنَّ ﴿وَإِنْ﴾ تفيد الشك في دلالتها و(إذا) تفيد اليقين، لماذا؟ لأنَّ أعداء الله لا يمكن أن يعترفوا للمؤمنين بالقوة والتفوق عليهم بسهولة، ولأنهم يساعد بعضهم بعضاً، فإذا لم يتحقق ذلك وشعروا بالضعف الشديد أمام المسلمين فهم يختارون أهون الشرين فيجنحون إلى السلم.
- ٤- الجنوح عادة يكون للشيء المعطوب، يقال: جنحت السفينة إلى الشاطئ عندما تصاب بعطب لا يمكنها من متابعة السير.

لذلك فالكفار أعداء الله هم الذين يبدأون بالجنوح إلى السلم وهم الضعفاء وأما الجيش المسلم فقوي عزيز.

٥- على الجيش المسلم حينذاك أن يأتمر بأمر الله وهو الجنوح للسلم. لماذا ؟ لأنّ الجيش المسلم لم يخرج ابتداءً لمكاسب اقتصادية أو لاحتلال أرض، بل خرج لإعلاء كلمة الله، وهو لا يقاتل أساساً إلا إذا حال أعداء الله دونه ودون الدعوة إلى الله بحرية وقوة.

وهذا الموقف سيفعل في الناس فعل السحر، وسيعجبون من موقف القوي وهو يترك فرصة القضاء عليهم ليسمعهم كلمة الله.

٦- لعلّ معترضاً يقول: إنّ هذه غفلة من المؤمنين؛ لأنهم بعد أن كانوا متفوقين يختارون السلم قبل أن يقضوا على الأعداء، ولكنّ هذا متفق مع طبيعة الإسلام ومع أهداف الخروج إلى القتال، وقد صورت لنا الآية ٦٢ هذا الموقف ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٢].

أي: أنّ الله الذي كان معهم من البداية هو الذي أمرهم بأنّ يعدّوا الجيش القوي، وهو الذي نصرهم، ثم هو الذي أمرهم باختيار السلم، فإنّ كان أعداء الله يبيتون شراً فإنّ الله عز وجل سيطل كيدهم وسينصر جنده عليهم.

٧- هذا الموقف متناسب مع الآية الكريمة في سورة التوبة ٦ ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتْلُغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فهذه هي الصورة

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦) فَإِنْ سَنَحْتَ الْفُرْصَةَ لَكِي يَعْلَمُوا فَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَغْلَهَا الْمُسْلِمُونَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿جَنَحُوا﴾ ما كلمات منظومة الحبس في مراحلها المختلفة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ١٥.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١١) ما دلالة تقديم السمع على العلم؟

الجواب:

حيث وقع في القرآن تقدم السمع على العلم؛ وذلك لأنَّ السمع يتعلق بما يقرب كالأصوات وهمس الحركات، فَإِنَّ مَنْ سَمِعَ حَسَكَ وَخَفِيَ صَوْتَكَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ فِي الْعَادَةِ مِمَّنْ يَقُولُ لَكَ: إِنَّهُ يَعْلَمُ. وَلَمَّا كَانَ عِلْمُ اللَّهِ مُتَعَلِّقًا بِمَا ظَهَرَ وَبَطْنٌ وَوَاقِعًا عَلَى مَا قَرُبَ وَبَعُدَ، كَانَ ذِكْرُ السَّمْعِ أَوْقَعَ فِي بَابِ التَّخْوِيفِ مِنْ ذِكْرِ الْعِلْمِ فَهُوَ أَوْلَى بِالتَّقْدِيمِ. وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ السَّمْعَ مِنْ وَسَائِلِ الْعِلْمِ، فَهُوَ يَسْبِقُهُ.

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضٌ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هاتين الآيتين ؟

الجواب:

- ١- الله سبحانه وتعالى ينادي الرسول بـ ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ﴾ حين يكون الأمر متعلقاً بالأسوة السلوكية، كما في آيتي الأنفال (٦٤ و ٦٥).
- أما إذا كان الأمر متعلقاً بتنزيل تشريع فالحق يخاطبه ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ﴾ [المائدة: ٤١]؛ وذلك لأن الرسل جاءوا مبلغين للمنهج عن الله.
- ٢- الله سبحانه نادى في القرآن كل رسول باسمه فقال: ﴿يَمُوسَى﴾ [الأعراف: ١٤٤] ﴿يَعِيسَى﴾ [آل عمران: ٥٥] ﴿يَا زَيْدُ﴾ [هود: ٧٦] ﴿يُنُوحُ﴾ [هود: ٤٦] إلا رسول الله ﷺ فقد خاطبه بـ ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ﴾ [الأنفال: ٦٥] و ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ﴾ [المائدة: ٤١] وهذا النداء فيه تكريم للحضرة المحمدية.

٣- قوله تعالى: ﴿حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: حثهم وحمسهم، وكلمة حَرَضَ: معناها بالأصل القرب من الهلاك كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا وَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ [يوسف: ٨٥].

٤- لكن هل معنى (حَرَضَ) هنا قَرَّبَ المؤمنين من الهلاك؟ بالطبع لا. التضعيف هنا هو للإزالة كما تقول: قَشَرْتَ البرتقالة، أي: أزلت قشرتها. و(مَرَضَ) الطبيب فلاناً، أي: أزال المرض. والإزالة تأتي مرة بتضعيف الحرف الوسط مثل: حَرَضَ وقَشَرَ، ومرة تأتي بهمزة فتعطي معنى الإزالة مثل: أعجم الكتاب، أي: أزال عجمته، وأخفى. كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥] أي: أكاد أزيل خفاءها من كثرة علاماتها الصغرى والوسطى والكبرى.

٥- في تنمة الآية وضع الحق معياراً إيمانياً في القتال بين المؤمنين والكافرين، وهذا المعيار من وضعه هو سبحانه ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبَرُوا يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فالمعيار الإيماني باختصار يساوي واحداً إلى عشرة. وقد يقول قائل: لماذا ذكر الله هذا المعيار بأرقام عشرين ومئة، ولم يكتف مثلاً بأن الواحد يغلب عشرة؟

والجواب: هو أنه يجب أن نلاحظ واقع الإسلام، فقد كان النبي ﷺ يرسل السرايا أي: (البعثات القتالية) بعدد من المؤمنين لا تقل عن عشرين ولا تزيد عن مائة، ولذلك ذكرها الله تعالى مرة بالعشرين ومرة بالمائة.

٦- لم يكتف المعيار بالعدد، وإنما وصفهم بالصبر ﴿عَشْرُونَ صَبِيرُونَ﴾ .

٧- ذكر الله السبب في غلبة المؤمنين على الكافرين ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أي: أن المؤمنين يفقهون، فالكافر يخشى الموت ويريد أن يحافظ على حياته ولو بالفرار، أما المؤمن فيقبل على القتال بشجاعة بأمل النصر أو الشهادة، كما قال خالد بن الوليد للفرس: أتيتكم برجال يحبون الموت كما تحبون أنتم الحياة. لذلك المؤمن يملك قوة دافعة للقتال لا يملكها الكافر.

٨- نص الآية خبري وليس طلبياً.

٩- ثم خفف الله الحكم السابق في الآية التي تليها ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١١) أي: أن المعيار أصبح واحداً مقابل اثنين، وليس هذا نسخاً، ولكنه تخفيف أعطى لحالات الضعف البشري حساباً.

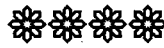
فالحكم الأول قائم، وهو الحد الأعلى والحكم الثاني قائم أيضاً، وهو الحد الأدنى؛ لذلك إن لقي مؤمن ثلاثة كفار وفر منهم لا يعتبر فاراً يوم الزحف ولا يؤاخذ الله على ذلك، لكن إن واجهه اثنان فانسحب وتركها يعتبر فاراً؛ لأن الحد الأدنى هو واحد لاثنين.

والله يشّر للمؤمنين ثم يخفف عنهم، كما شرع الصيام في رمضان ثم سمح بالفطر للمريض والمسافر، وكما شرع الصلاة ثم قصرها للمسافر، فهو تعالى يعلم مواطن

الضعف في النفس البشرية التي تجعلها لا تقوى أحياناً على التكليف، فهو يقوم بذاته بالتخفيف رحمة بنا ولا يتركنا نحن لنخفف كما نشاء.

١٠ - وهكذا انتقلت النسبة من واحد إلى عشرة إلى واحد مقابل اثنين، وهذا من رحمة الله تعالى، فمن رأى نفسه في مواجهة أكثر من اثنين من الأعداء فله أن ينحاز إلى فئة من المؤمنين تعصمه من نيلهم منه بلا ثمن، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقُنَالِ أَوْ مَتَحَرِّفًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾.

١١ - قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ فيها معية القوي للضعيف، ويجب ألا نحسب النصر بالعدد رياضياً أو نفتتن بالأسباب ونعزل أنفسنا عن الله مسبب الأسباب، فكل نصر هو بإذن الله ومن عنده فقط، ومتى كان الله معنا فلن تستطيع أي قوة أن تغلب علينا.



﴿وَأِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾



السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ و ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ما الفرق بينهما؟

الجواب:

١ - إذا كان السياق في العلم وما يقتضي العلم يقدم العلم، وإذا كان الأمر في التشريع أو في الجزاء يقدم الحكمة.

٢- حتى تتضح المسألة في تقديم العلم ننظر في الآيات التالية:

* شواهد قرآنية:

- ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢] السياق في

العلم؛ فقدم العلم.

- ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّيبَ الَّتِي فِي قُلُوبِكُمْ وَيُبَيِّنَ لَكُمْ سُبْحَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ حَكِيمٌ

﴾ [النساء: ٢٦] هذا تبين أي أن هذا علم.

- قال في المنافقين: ﴿وإن يُريدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ

﴾ [الأنفال: ٧١] هذه أمور قلبية.

- ﴿لَا يَزَالُ بُعِثَتْهُمْ إِلَىٰ رِيبَةٍ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ

[التوبة: ١١٠] من الذي يطلع على القلوب؟ الله، فقدم العليم.

٣- نأتي للجزاء، الجزاء حكمة وحكم، والحاكم هو الذي يجازي ويعاقب وتقدير

الجزاء هو من الحكمة.

* شواهد قرآنية:

- ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوٍ لَّكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٢٨] هذا

جزاء، وهذا حاكم يحكم ويقدر الجزاء والحكم، فقدم الحكمة، وليس بالضرورة أن

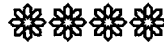
يكون العالم حاكماً، وليس كل عالم حاكماً.

- ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْفَعِ خَالِصَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَخُضْرٌ عَلَيَّ أَزْوَجًا لَّوْنُ يَكُن

مَيِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٣٩] هذا

تشريع والتشريع حاكم، فمن الذي يشرع ويجازي؟ الله تعالى هو الذي يجازي، وهو الذي يشرع.

فعندما يكون السياق في العلم يقدم العلم، وعندما لا يكون السياق في العلم يقدم الحكمة. والله أعلم.



﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَّكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٧٢)

السؤال الأول:

ما دلالة تقديم وتأخير ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في آية سورة التوبة ٢٠ وآية سورة الأنفال ٧٢؟

الجواب:

١- قال تعالى في سورة التوبة: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَوْلِيَّكَ هُمُ الْفَآئِزُونَ﴾ (٩٠) وقال تعالى في سورة الأنفال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٧٢)

٢- الخط العام: إذا كان المقام في جمع وحفظ الأموال فإنه يبدأ بالتوضيحية بالمال، وإذا كان السياق في القتال وليس في الأموال فإنه يقدم (في سبيل الله) على الأموال.

٣- سورة التوبة كلها في الجهاد وليست في الأموال، فسياق الآيات كلها عن الجهاد والقتال وليس المال، لذا اقتضى تقديم ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ على الأموال والأنفس.

أما في سورة الأنفال فقدّم الأموال على ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، لأنه تقدّم ذكر المال والفداء في الأسرى وعاتبهم الله تعالى على أخذ المال. إذن السياق كله في المعاتبة على أخذ المال من الأسرى.

رابعاً- تناسب مفتتح السورة مع خواتيمها:

١ - تبدأ السورة بقوله تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ١].

وبمعركة بدر، وذلك قوله:

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّوْنَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ .

وتختتم السورة بمعركة بدر وآثارها من الغنائم والأسرى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ وهي الأنفال.

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرِ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾ .

وَيَدْخُلُ ذَلِكَ فِي الْجِهَادِ وَهُوَ مَا خَتَمَتْ بِهِ السُّورَةُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥].

٢- وذكر في أول السورة المؤمنين حقاً من الذاكرين الله والمقيمين الصلاة والمنفقين مما رزقهم الله، فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [الأنفال: ٣]. وقال فيهم: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤].

وذكر في آخر السورة المؤمنين والمهاجرين والمجاهدين في سبيل الله والذين آووا ونصروا، وقال فيهم: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤]. وذلك قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤].

فذكر المؤمنين في حال السلم وفي حال الجهاد وقال فيهم جميعاً: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤]. إذن السورة كلها تنتظم تحت الجهاد كنسق عام للسورة. والله أعلم.



سورة التوبة

أولاً - تناسب خواتيم الأنفال مع بدايات التوبة

١ - أواخر سورة الأنفال هي في القتال، قال تعالى:

﴿يَأْتِيهَا النَّيْ حَرَضُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ [الأنفال: ٦٥] .

بل أغلب السورة إنما هو في القتال .

وقال في أوائل التوبة:

﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] .

٢ - وقال في أواخر الأنفال: ﴿وَإِنْ أَسْتَضْرُّوكُمْ فِي الَّذِينَ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ

وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ [الأنفال: ٧٢] .

وقال في أول سورة التوبة: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١)

[التوبة: ١] .. ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾ [التوبة: ٤]

فكلتاها في حفظ المواثيق والعهود .

٣ - آخر الأنفال في الجهاد في أكثر من موضع، وذلك قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا

وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٢] .

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٤] .

وقوله في آخر آية: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥] .

وسورة التوبة في الجهاد على العموم .

جاء في «روح المعاني»: إنه سبحانه ختم الأولى - يعني الأنفال - بإيجاب أن يوالي المؤمنين بعضهم بعضاً وأن يكونوا منقطعين عن الكفار بالكلية وصرح جل شأنه في هذه - يعني سورة التوبة - بقوله تبارك وتعالى: ﴿يَرْأَوْهُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى غير ذلك من وجوه المناسبة .

وقال بعض العلماء: هما سورة واحدة، لأن موضوعهما متشابه وكلاهما في الجهاد والقتال.

وسورة التوبة هي عموماً في الجهاد من أولها إلى آخرها، وكل هذا يدل على شدة الترابط بين السورتين .

ثانياً - هدف السورة: باب التوبة مفتوح:

هذه السورة الكريمة هي من أواخر ما نزل على رسول الله ﷺ عقب غزوة تبوك، أي بعد ﴿٢٢﴾ عاماً من بدء الرسالة والوحي، وكأن هذه السورة تمثل البيان الختامي للدعوة والرسالة، وقد نزلت في وقت كان المسلمون يستعدون للخروج برسالة الإسلام إلى خارج الجزيرة العربية والانفتاح بهذه الرسالة على العالم كله؛ لذا فإن توقيت نزول سورة التوبة في غاية الدقة والحكمة.

وهي السورة الوحيدة في القرآن التي لم تبدأ بالبسملة، فالبسملة هي بمثابة بوابة تنقل القارئ من عالم إلى آخر تحت اسم الله تبارك وتعالى. والسر في عدم افتتاح السورة بالبسملة هو أن السورة نزلت في فضح الكفار وأعمالهم، وقد قال الإمام علي بن أبي

طالب رضي الله عنه عندما سئل عن عدم كتابة البسملة في سورة التوبة: إنّ (بسم الله الرحمن الرحيم) أمان، وبراءة (أي: سورة التوبة) نزلت بالسيف ليس فيها أمان، والسورة نزلت في المنافقين ولا أمان للمنافقين، وكأنها حرمهم الله تعالى من رحمته بالبسملة، وقد روي عن حذيفة بن اليمان أنه قال: إنكم تسمونها سورة التوبة وإنما هي سورة العذاب، والله ما تركت أحداً من المنافقين إلا نالت منه .

تسمى سورة التوبة بأسماء عديدة وصلت إلى (١٤) اسماً، منها: براءة، التوبة، المخزية، الفاضحة، الكاشفة، المنكّلة، سورة العذاب، المدممة، المقشقة، المبعثرة، المشردة، المثيرة والحافرة، وقد فضحت هذه السورة: الكفار والمنافقين والمتخاذلين وكشفت أفعالهم، وورود سورة التوبة بعد الأنفال له حكمة، وهي أنّ الأنفال تحدثت عن أول غزوة للمسلمين (غزوة بدر)، والتوبة تتحدث عن غزوة تبوك، وهي آخر غزوة في عهد الرسول ﷺ؛ حتى نستشعر الفرق في المجتمع الإسلامي بين الغزوتين، وكأنها تعطي صورة تحليلية للمجتمع، فكأنها سورة واحدة بدايتها نصر أمة، ونهايتها تمكين أمة.

وسميت السورة (التوبة): لأنها كانت آخر ما نزل من القرآن على الرسول ﷺ وبما أنها النداء الأخير للبشرية أراد الله تعالى بعد أن فضح الكفار والمنافقين والمتخاذلين وحذر المؤمنين أن يعلمهم أنّ باب التوبة مفتوح؛ فعليهم أن يعجلوا بها قبل أن تغرغر أنفسهم. فسبحان الذي وسعت رحمته كل شيء وسبقت رحمته غضبه، سبحانه رحيم بعباده غفور لهم.

ولقد ورد ذكر كلمة (التوبة) في هذه السورة (١٧ مرة) أكثر من أية سورة أخرى في القرآن كله ، فقد وردت في البقرة (١٣ مرة)، النساء (١٢ مرة)، المائدة (٥ مرات)، فسبحان الذي يفتح أبواب التوبة للجميع من كفار وعصاة ومنافقين، برغم كل ما اقترفوه في حياتهم.

وتتوالى الآيات في سورة التوبة بسياق رائع غاية في الحكمة فتبدأ الآيات بالتهديد وتحريض المؤمنين وفضح المنافقين، ثم تفتح باب التوبة ثم التهديد ثم التوبة، وهكذا سياق كل آيات السورة وحتى المؤمنين تطالبهم السورة بالتوبة، فهي تتحدث عن أخطاء وصفات، ثم تفتح باب التوبة ثم أخطاء أخرى ثم التوبة، ثم تدعو المؤمنين للقتال ونصرة الدين والتحفيز للإجاء المنافقين على التوبة، ونلاحظ في سورة النساء أن القتال الذي أمر به الله تعالى كان لنصرة المستضعفين، وأن القتال في هذه السورة للإجاء المنافقين للعودة إلى الله والتوبة، والسورة بشكل عام فضحت المنافقين وكشفت أعمالهم وأساليب نفاقهم وألوان فتنهم وتحذيلهم للمؤمنين لتواجههم بها حتى يتوبوا، وكذلك حرّضت المؤمنين على قتال المنافقين ليدفعوهم للتوبة أيضاً، ودعوة المؤمنين للتوبة خاصة المتخاذلين منهم، فالتخاذل عن نصره الدين يحتاج للتوبة تماماً كما يحتاج المؤمن للتوبة من ذنوبه.

المحور الأول: تبدأ الآيات الأولى بهذا الموقف الشديد: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ

عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ [التوبة: ١] ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ يُخْزِي الْكَافِرِينَ ۝ [التوبة: ٢] ۝ لَأَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ نَزَلَتْ فِي الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ نَقَضُوا الْعَهْدَ

مع المسلمين مرات عديدة فقطع الله تعالى ما بينهم وبين المسلمين من صلوات ومنحهم فرصة كافية أربعة أشهر يسبحون في الأرض ليتمكنوا من النظر والتدبر في أمرهم .

ثم تأتي آيات التوبة: ﴿ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢ ﴾ ﴿ فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ ﴾ ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَتُفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١١ ﴾ ﴿ وَيَذْهَبْ غَيْظُ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٥ ﴾ وتخللت هذه الآيات آيات تهديد: ﴿ اشْتَرَوْا بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١ ﴾ ﴿ أَلَا تُقَدِّلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أُولَٰئِكَ أَخْشَنُوكُمْ قَالَ اللَّهُ أَتَأْتُونَ الْقَوْمَ أَنْ تَخْشَوْهُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٣ ﴾

والملاحظ أن الشدة في سورة التوبة إنما هي رحمة من الله تعالى؛ لأنها تحث على التوبة وتفتح بابها حتى لأشد الناس كفرًا ونفاقًا ومعصية، وهذا من فضل الله تعالى ورحمته بعباده مصداقاً لقوله تعالى في الحديث القدسي: «لو خلقتهم لرحمتهم». وقد وردت كلمة ﴿رَحِيمٌ﴾ ٩ مرات في السورة وكلمة ﴿عَفُورٌ﴾ ٥ مرات. ثم تنتقل السورة إلى:

المحور الثاني: توجيه الخطاب للمؤمنين: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٢٤ ﴾ في هذه الآية يبين لنا تعالى ثمانية أشياء حلال في أصلها (آباؤكم، أبنائكم،

إخوانكم، أزواجكم، عشيرتكم، أموال، تجارة، مساكن) ولكن إذا أحببناها أكثر من رسول الله ﷺ والجهاد في سبيل الله اعتبرنا فاسقين، ثم تحدثت الآيات عن غزوة حنين: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ ثم يتوب الله تعالى من بعد ذلك، وقد تردد ذكر (غفور رحيم) كثيراً في هذه السورة مع آيات التوبة. ومما يلاحظ في هذا الخطاب:

١- تحريض المؤمنين: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾، وتحريض المؤمنين واجب من أول ما بدأ الجهاد إلى يومنا هذا وإلى آخر الدنيا. ﴿إِلَّا نُنْصِرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠].

٢- تحذير المتخاذلين عن نصره الدين: ﴿إِنْ رَجَعْتَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَدْنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَائِلِينَ ﴿٨٢﴾﴾ ﴿وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُوا الطَّلُوفِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾﴾.

٣- تهديد شديد: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾ ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

بعد التهديد يعود سياق السورة للتوبة، وتعطي كل صنف من أصناف البشرية التوبة الخاصة به قبل الوداع الأخير، وهذا أجمل ختام للثلث الأول من القرآن بعد السور السبع الطوال بفتح باب التوبة:

١. توبة المنافقين والمرتدين: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٦﴾﴾.

٢. توبة المترددين: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾.

٣. تذكرة للجميع بالتوبة: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾.

٤. توبة على النبي والمهاجرين والأنصار: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾.

٥. توبة أخيرة: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾
لِلثَلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا وَتَقَاعَسُوا عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ.

وتأتي آيات رائعة في ختام السورة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ و ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ حَسِبَ اللَّهُ لَا

إِلَهُ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٣﴾ ، وهو ختام رائع مع الرسول ﷺ ، فإن الله تعالى إن حرم الكفار والمنافقين من الرحمة في أول السورة بعدم ذكر البسملة فإنه أعطاهم في آخرها رحمة ورأفة، وهذا الختام مع رسول الله ﷺ .

لفتة: في برنامج النبأ العظيم للدكتور أحمد الكبيسي تحدث الدكتور عن هذه السورة وكيف وصف الله تعالى واقع المجتمع في عصر الرسالة الأول وعدد شرائح المجتمع المتناقضة، منها من كان على الحق، ومنها من كان على الباطل، وهذه الشرائح هي كما وردت في السورة:

١. البدو الذين كانوا جفاة، كما قال الرسول ﷺ: «من بدا جفا» كما في قوله تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ .
٢. شريحة من البدو الذين آمنوا: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبًا عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا يَأْتِيَ قُرْبَهُ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾﴾ .

٣. السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، وهم أحباب الله ، والذين على أكتافهم انتشر الدين: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠﴾﴾ .

٤. المنافقون الذين يظهرون دائماً مع قوة الدين، وهؤلاء أشد على المسلمين من الكفار، فأهل مكة كانوا كفاراً يجهلون بالكفر لأن الإسلام كان ضعيفاً في مكة، أما في

المدينة فقوي الإسلام والمنافقون ازدادوا، لكنهم لا يتجرؤون على المجاهرة بالعداوة لقوة الإسلام في المدينة. والنفاق عموماً يظهر في قوة الإسلام ويختفي بضعفه: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (١١).

٥. كل الشرائع السابقة كانت متساوية في العدد نوعاً ما وهناك شريحة كانت قليلة في عهد الرسول ﷺ، ولكنها الآن أصبحت كثيرة العدد في عصرنا الحالي: ﴿وَأَخْرُونا أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٢). وهؤلاء وضح الله تعالى في الآية التي بعدها للرسول عليه السلام كيف يتعامل معهم: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٣). فالصدقة منهم تطهرهم وتزكيهم، والصدقة هنا غير الزكاة، وإنما هي الإنفاق من خير الأموال، وصلاة الرسول ﷺ أي: دعاؤه لهم هو سكن لهم وكلمة (عسى) من الله تعالى تعني أنه سيتحقق بإذن الله، فهذه الشريحة إن تصدقت وصلّى عليها الرسول ﷺ استحققت مغفرة الله تعالى، إنه هو الغفور الرحيم سبحانه.

٦. شريحة قد فعلوا أشياء تُحِلُّ بالأمن العام، ومنهم الذين تخلفوا عن الغزوة: ﴿وَأَخْرُونا مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١٤). [التوبة: ١٠٦].

٧. وأخيراً هناك الشريحة الطائفية التي تُرْسَخ العداوة بين المسلمين، وتقوم على تكفير بعض طوائف المسلمين للتفريق بينهم: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا

يَكُفِّرُ الْإِثْمَ وَيُكَفِّرُ الْإِثْمَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهُمُ
لَكَذِبُونَ ﴿١٧﴾ .

ثالثاً - من اللمسات البيانية في السورة:



﴿ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا
أَنَّكُمْ عِزٌّ مُعْجِزٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا يَعَذَابُ أَلِيمٌ ﴾ ﴿٣﴾
السؤال الأول:

ما دلالة رفع ﴿ وَرَسُولُهُ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ ؟

الجواب:

١- هذا يُسمَّى القطع، والقطع يكون في الصفات أو العطف إذا كان من باب
الصفات، والقطع يكون للأمر المهم، وفي قوله تعالى: ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾
عطف على اسم أن، فالقطع موجود في اللغة، وفي الصفات يكون القطع مع المرفوع
للمنصوب، ومع المنصوب للمرفوع، ومع المجرور للمرفوع.

٢- ورد في اللغة العطف على اسم إن بالرفع كما في آية التوبة ٣ والمائدة ٦٩. وقال

جرير:

إِنَّ الْخِلَافَةَ وَالنَّبَوَةَ فِيهِمْ وَالْمَكْرَمَاتُ وَسَادَةٌ أَطْهَارُ

برفع المكرمات وسادة. وقال بشر بن أبي حازم:

وإلا فاعلموا أننا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق

وقال آخر:

فمن يك أمس بالمدينة رحله فإني وقياً ربه بالغريب
قال ابن يعيش: ويجوز الرفع بالعطف على موضع (إن)؛ لأنها في موضع الابتداء،
فجاز لذلك الأمران: النصب على اللفظ والرفع على المعنى. وذكر مثل ذلك في «كتاب
سيبويه» و«كتاب التصريح».

٣- تقول: محمدٌ مسافرٌ، فإذا أردت التوكيد قلت: إنَّ محمداً مسافرٌ. فإذا أردت
العطف تقول:

إنَّ محمداً مسافرٌ وخالداً، فهذا عطف على اللفظ، وإما أن تقول:

إنَّ محمداً مسافرٌ وخالداً، فهذا عطف على المعنى قبل مرحلة التوكيد.

لذلك عند العطف على المعنى يكون العطف أقل توكيداً؛ لأنك عطفت على الرفع،
أي ما قبل مرحلة التوكيد، لذلك عندما تريد العطف على اسم إنَّ بدرجة أقل توكيداً
يجوز لك أن تعطف بالرفع على المعنى .

٤- آية التوبة ٣ جاء فيها كلمة ﴿وَرَسُولُهُ﴾ بالرفع، علماً أنها معطوفة على لفظ الجلالة
المنصوب، وسر ذلك أن براءة الرسول تابعة لبراءة الرب سبحانه، فهي أقل توكيداً منها
وليست بمنزلة واحدة؛ لأن الأصل براءة الله سبحانه، أما براءة الرسول فهي براءة تبعية؛
ولذلك جاءت بالرفع، والله أعلم .

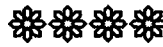
٥- وكذلك الشاعر جرير في شعره فَصَّلَ بين الخلافة والنبوة من جهة، والمكرمات والسادة الأطهار من جهة أخرى، وجعل الفريق الثاني أقل رتبة من النبوة والخلافة بحذف توكيده ولم يجعل الكلام بمنزلة واحدة، وقد كان موفقاً في ذلك مختاراً كان أو مضطراً .

٦- وبالتالي فإن إعراب كلمة (ورسوله) يكون على احتمالين اثنين:

أ- مبتدأ مرفوع والخبر محذوف تقديره: ورسوله بريء .

ب- معطوف على اسم إنَّ- وهو لفظ الجلالة - قبل توكيده.

٧- هذه الآية كانت سبباً في تشكيل القرآن الكريم؛ لأنَّ أعرابياً قرأها (أنَّ الله بريء من المشركين ورسوله) وهذا خطأ سمعه أبو الأسود، فقام بتشكيل القرآن.



﴿ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استعمال ﴿ فَإِذَا ﴾ و ﴿ إِنَّ ﴾ في القرآن الكريم ؟

الجواب:

- إن:

تستعمل في القرآن الكريم في المعاني المحتملة الوقوع أو المشكوك في حصولها أو المستحيلة أو المفترضة:

أمثلة للمعاني المشكوك في حصولها: الأعراف ١٤٣.

أمثلة للمعاني المحتملة: البقرة ١٩١ - المائدة ٦.

أمثلة للمعاني المستحيلة: الزخرف ٨١ - الرحمن ٣٣.

أمثلة للمعاني المفترضة: القصص ٧١.

- إذا:

تستعمل للمقطوع بحدوثه والكثير الوقوع، كما في الآيات: [البقرة ١٨٠ - النساء ٦ -

الجمعة ١٠ - النساء ٨٦ - الأعراف ٢٠٤].

شواهد مشتركة تتضمن (إذا وإن) معا:

[التوبة ٥ - البقرة ١٩٦ - البقرة ٢٣٩ - البقرة ٢٨٢ - النساء ٢٥ - البقرة ١٨٠].

السؤال الثاني:

ما الفرق بين ﴿تَفْتَنُوهُمْ﴾ و ﴿وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب:

تَفَتًى: بمعنى ظفر به وأخذه. ولا تستعمل ﴿تَفْتَنُوهُمْ﴾ إلا في القتال والخصومة، ومعناها أشمل من الإيجاد .

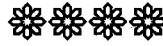
وعندما لا يكون السياق في مقام الحرب يستعمل ﴿وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ .

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَأَخْضَرُوهُمْ﴾ ما كلمات منظومة الحصر والمداولة في القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٤٠ .



﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا مَنَعَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٦

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا مَنَعَهُ﴾ ما الفرق بين الإبلاغ والإيصال؟

الجواب:

١- الإبلاغ أشد اقتضاء للمنتهي من الإيصال؛ لأنه يقتضي بلوغ

فهمه وعقله، كالبلاغة التي تصل إلى القلب.

٢- وقيل: إن الإبلاغ اختصار الشيء على جهة الانتهاء، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ابْلِغْهُ

مَا مَنَعَهُ﴾ .

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا
الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا
لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٧)

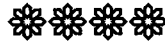
السؤال الأول:

ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ
وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ (٦) ﴿فُصِّلَتْ: ٦﴾ وقوله: ﴿كَيْفَ يَكُونُ
لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا
لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٧) ؟

الجواب:

- ١- (استقام إلى الأمر) كأنه كان بعيداً عنه، و(استقام للأمر) معناه قريب منه.
- ٢- لو نظرنا إلى الآيتين ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ
وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ (٦) ﴿فُصِّلَتْ: ٦﴾ إذن هم بعيدون والمطلوب أن يستقيموا إلى الله،
وقوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ (٦) ﴿فُصِّلَتْ: ٦﴾ هم مشركون، وهم بعيدون.
- أما الآية الأخرى ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ
عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (التوبة: ٧) أنت تعاقد إنساناً أمامك ﴿فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ
فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٧) ﴿[التوبة: ٧] ففيها قرب بينما الأولى فيها بُعد.

٣- بشكل عام (إلى) غاية بعيدة و(اللام) غاية قريبة، لذلك علينا أن نفهم متى نستعمل إلى واللام، وهناك أكثر من عالم كتبوا في معاني الحروف، ولعل من أفضل ما كُتب في الأدوات كتاب «مغني اللبيب عن كتب الأعراب» لابن هشام الأنصاري والجزء الأول كله عن الأدوات، وكتاب «الجنى الداني» لابن أم قاسم وهو معاصر، وهذا لفائدة القارئ الذي يريد أن يطلع أكثر على معاني الأدوات والحروف.



﴿أَشْتَرَوْا بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩)

السؤال الأول:

ما دلالة وصف الثمن بالقليل؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٤١.



﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ (١٠)

السؤال الأول:

قال تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ ما الفرق بين القربى والإل؟ وما أصل

كلمة (الإل)؟

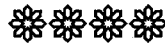
الجواب:

١- الفعل (أَلَّ) يَثُلُّ، مثل: أَنْ يَثُنُّ.

٢- الإلُّ في اللغة العربية له معانٍ متعددة متقاربة بعضها من بعض، وتستعمل لكل ما له حُرمة ونسب نحو: النسب والمصاهرة والجوار والرحم وكذلك العهد.

٣- القربى: للقريب النسبي وربما قرابة الزوج.

٤- لذلك (الإلُّ) أشمل من القربى وأوسع، والقرابة جزء من الإلِّ.



﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ

وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (١١)

السؤال الأول:

ما المقصود بالتوبة في الآية ﴿تَابُوا﴾ ؟

الجواب:

سياق الآيات في الكفار والمشركين ممن لا يرقبون في الله إلًّا ولا ذمة، وينقضون العهد وينطوون على النفاق.

والمقصود بالتوبة هنا هو التوبة العامة، ومعناها الدخول في الإسلام.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ ؟

الجواب:

١- الباب مفتوح دائماً للتوبة.

٢- قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ ولم يقل: إذا تابوا، أي: في ذلك شك؛ لأن ما فعلوه ضد الإيمان كثير والذي يؤمل منهم قليل.

٣- قوله تعالى: ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ ومادة (الأخوة) تأتي مرة لتعبر عن أخوة النسب ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٥٨] ومرة عن إخوة العقيدة ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] ولكن هنا قال: ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾؛ لأنه ليس من المعقول أن يخرجوا من كل ما كانوا فيه من آثام بالتوبة ويصبحوا في نفس التو واللحظة إخوة، لكن ذلك يحدث عندما يتعمق إيمانهم ويثبت صدق توبتهم، حينئذ يصبحون إخوة.

وللعلم فإن كلمة (إخوة) جاءت في القرآن لتدل على أخوة النسب، بينما جاءت كلمة (إخوان) في (٢٢) موضعاً منها بمعنى الأصدقاء، كما في الآيات [ق ١٣- الحجر ٤٧- آل عمران ١٠٣- الإسراء ٢٧] وجاءت بمعنى النسب، كما في الآيات [النور ٣١- الأحزاب ٥٥- النور ٦١]. ولربما في هذه الآية التوبة (١١) جاءت كلمة ﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾؛ لتأخذ معنى الصداقة كمرحلة أولى؛ حتى يتعمق إيمانهم ويثبت صدق توبتهم، حينئذ يصبحون إخوة .

٤- قوله تعالى: ﴿وَنُقْضِلُ الْأَيْتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ١١ أي: الذين يريدون دراسة الإسلام بحق وجدية ينتهون غالباً إلى إعلان إسلامهم، لذلك على الذين يدرسون الإسلام من

أهل البلاد غير الإسلامية أن لا ينظروا إلى المنسوين للإسلام، ولكن لينظروا إلى الإسلام في جوهره ومنهجه.



﴿وَأِنْ تَكْثُرُوا أَيَّمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ (١٣)

السؤال الأول:

قال في البدء ﴿أَيَّمَنَهُمْ﴾ وفي آخر الآية ﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ﴾، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

اللمسة البيانية في الآية هي في أغراض الخبر، حيث إن هذه الآية من أمثلة تنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لعدم جريه على موجب العلم، فقال في البدء: ﴿أَيَّمَنَهُمْ﴾ وفي آخر الآية: ﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ﴾ والله أعلم.



﴿قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٤)

السؤال الأول:

قال في آية الأنفال ٣٣: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ وقال في آية التوبة ١٤:

﴿قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾، فكيف الجمع بينهما؟

الجواب:

المراد من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣] هو عذاب الاستئصال، والمراد من قوله تعالى: ﴿فَتَلَوُّهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ هو عذاب القتل والحرب والأسر واغتنام أموالهم.

والفرق بين الأمرين أن عذاب الاستئصال قد يتعدى إلى غير المذنب، وإن كان في حقه سبباً لمزيد الثواب، أمّا عذاب القتل والأسر فالظاهر أنه يبقى مقصوراً على المذنب. والله أعلم .



﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ﴾

السؤال الأول:

قال في آية التوبة ١٥: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ وفي آية التوبة ٢٧: ﴿عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فما

السبب؟

الجواب:

١- الآية الأولى في كفار مكة وفعلهم مع رسول الله ﷺ، فأمر الله بقتالهم ووعد بخزيمهم والنصر عليهم وشفاء صدور المؤمنين، ثم قال: ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ أي: من أسلم منهم بعد ما صدر من اجتهاده في الأذية والصد عن سبيل الله، ثم قال: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ أي: أنه سبحانه يعلم كل متطلبات الأحكام، ولكل أمر عنده حكمة.

فالقنال أراداه الله عز وجل ليدك به جبروتهم، والتوبة حكمتها لمنع تمادي الكفار وطغيانهم في الشر؛ لأنَّ مشروعية التوبة هي رحمة من الحق بخلقه، ولو لم يشرع الله التوبة لقال كل من يرتكب المعصية: ما دامت لا توجد توبة وما دام مصيري إلى النار فلسوف آخذ من الدنيا ما أستطيع، وبذلك يتماهى في الظلم والفساد، ولكن تشريع التوبة يجعل الظالم لا يتماهى في ظلمه، وبهذا يحمي الله المجتمع من شروره ويجعل في نفسه الأمل لتوبته ومغفرته فيتجه إلى العمل الصالح؛ علَّه يكفر عما ارتكبه من الذنوب والمعاصي.

إذن القتال له حكمة والتعذيب له حكمة والخزي له حكمة والتوبة لها حكمة، والله حين يعاقب إنما يعاقب عن حكمة، وحين يقبل التوبة فهو يقبلها عن حكمة.

٢- أمّا الآية الثانية فسيبها - والله أعلم - ما جرى يوم حنين من تولي الناس مدبرين حين ابتلوا بإعجابهم بكثرتهم، فلم تغن عنهم شيئاً ولم يثبت مع رسول الله ﷺ في ذلك اليوم إلا القليل، فختمت هذه الآية بقوله: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٧) تأنيساً لمن فرّ من المسلمين في ذلك اليوم وبشارة لهم بتوبة الله عليهم، وأنّ ما وقع منهم من الفرار مغفورٌ لهم رحمة من الله تعالى لهم .

فجاء كلُّ ختام آية على ما يناسب ويلائم.

﴿ أَمَرَ حَسْبُكُمْ أَنْ تَتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَةً ﴾ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿ أَمَرَ حَسْبُكُمْ أَنْ تَتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ ؟

الجواب:

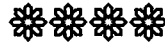
١- قوله: ﴿ أَمَرَ ﴾ إضرابية.

٢- الابتلاء أمر لا مفر منه، وهو ضروري لمن أراد الله له أن يتحمل أمر الدعوة إلى الله في مواجهة الفساد.

٣- قوله: ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ﴾ فليس معناه أنه لم يعلم وسوف يعلم. لا، فعلم الله أجلي ولكنه العلم الذي يحاسب الله الناس عليه، فإنه لا يحاسبهم على علمه الأجلي، وإنما على العمل الذي ينبنى عليه الثواب والعقاب. وعلم الله أجلي كاشفٌ غير مجبر .

٤- قوله تعالى: ﴿ وَلِجَةً ﴾ من الولوج، أي: الدخول، والمراد هنا بطانة السوء التي تدخل على المؤمنين الضعاف ليفشوا أسرار المؤمنين ويبلغوها للكفار، والآية معناها أن الله يعلم واقعياً من جاهدوا ولم يتخذوا بطانة سوء من الكفار يدخلونهم في شؤونهم دخولاً يجعلهم يكتشفون أسرارهم.

٥- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٦) أي: أن الله مطلع على تداخلكم مع الكفار وإعطاء الأسرار ولا يخفى على الله شيء فانتبهوا، فإن عميتم على قضاء الأرض فلن نعلموا على قضاء السماء .



﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ (١٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (١٨)

السؤال الأول:

ما اللمسة البينانية لهذه الآية ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ (١٧) ؟

الجواب:

(شاهدين على أنفسهم بالكفر) يعني أنهم يظهرون ما هم عليه من الشرك من نصب الأوثان وعبادتها، وكانوا ينصبون الأصنام في الكعبة.

وكلمة (شاهدين) تعني أنهم يظهرون ما هم عليه من الكفر والشرك، فكيف يعمرّون مساجد الله؟

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ فكيف يعمر هؤلاء

مساجد الله وهم يشركون بالله أو يكفرون بالله ويأتون بالأوثان والأصنام أو يذكرون أموراً مخالفة؟

هذا نفي من قبل الله تبارك وتعالى أنه لا ينبغي لهم ولا يصح لهم ولا يستقيم، لأنهم شاهدون على أنفسهم بالكفر، ولا ينبغي أن يعمرُوا مساجد الله؛ لأنهم شهدوا على أنفسهم بالكفر.

السؤال الثاني:

لماذا استعمل صيغة الجمع في (مساجد) في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١٧)؟

الجواب:

١- هذه الآية وردت فيها كلمة ﴿مَسْجِدَ﴾ في الآية ١٧ من سورة التوبة، وفي الآية ١٨ ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَرَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (١٨) [التوبة: ١٨].

٢- في الآية ١٧ قُرِئ (مساجد) وقُرِئ (مسجد)؛ لأنه كان يراد به المسجد الحرام، فعندنا قراءتان سبعيتان، لكن الذين قرأوا (مسجد) أي (المسجد الحرام) فهذا شيء طبيعي؛ لأن الكلام عن المسجد. وعندما تُقرأ: ﴿مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ المسجد الحرام سيكون جزءاً من هذه المساجد، وهم ليس لهم أن يعمرُوا المسجد الحرام ولا سائر المساجد؛ إذ لا حق لهم في ولوجها.

ففي الآية (١٧) توجد قراءتان: من القراء السبعة قرأها: مسجد بالإفراد، والخمسة الآخرون قرأوها مساجد، فالكثرة قرأتها (مساجد) وهذه تمثل قراءات العرب التي أجازها الرسول ﷺ بأمر من ربه والجمع بين القراءتين أن كلمة مساجد ينضوي تحتها كلمة مسجد.

٣- الآية (١٨) أجمع القراء على قراءتها (مساجد)، وأجمعوا في ﴿لِنَمَّاعُمُرُ مَسْجِدَ اللّٰهِ﴾ على أنه أريد بها المساجد العامة ليوم القيامة فيدخل فيها المسجد الحرام.

السؤال الثالث:

ما معنى ﴿شَهِدِينَ عَلٰٓى اَنفُسِهِم بِالْكَفْرِ﴾ في آية التوبة ١٧ ؟

الجواب:

المعنى العام للآية: أي ما ينبغي لهم أن يعمرُوا مساجد الله؛ لأن المساجد هي بيوت الله ومخصصة لعبادة الله تعالى، وليس من المنطق أن يبنوها أو يجلس فيها مشركون أو كافرون، وهم يعبدون غير الله، وقد نصبوا فيها الأصنام بغير إذنه، وادّعوا أنها شركاؤه فشهادتهم هذه هي بالحال وبالمقال، لذلك فإن عمارتهم تخريب لتنافي عقيدتهم وفعلهم. وقال ابن عباس رضي الله عنه: شهادتهم هي سجودهم للأصنام وذلك أنهم نصبوا أصنامهم خارج المسجد الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة، كلما طافوا شوطاً سجدوا لأصنامهم.

لذلك نفى الله تعالى عنهم أهلية العماره ، ثم بين من يصلح لها في الآية ١٨ ، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (١٨) .



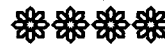
﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (٢٠) ﴿

السؤال الأول:

ما دلالة تقديم وتأخير ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في آية سورة التوبة ٢٠ وآية سورة الأنفال ٧٢؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنفال ٧٢.



﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَّتِ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ (١١) ﴿

السؤال الأول:

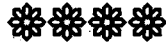
ما دلالة التعبيرين ﴿مَرْضَاتٍ﴾ ﴿وَرِضْوَانٍ﴾ ؟

الجواب:

١- الرضوان عام. وهو من الله فقط. وقد وردت في القرآن ١٣ مرة، ولم ترد في

القرآن من غيره، كما قال تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ .

٢- كلمة ﴿مَرَضَاتٍ﴾ قد تكون لله وقد تكون لغيره، وقد وردت في القرآن خمس مرات، منها أربع مرات مع لفظ الجلالة في الآيات: [البقرة ٢٠٧ - البقرة ٢٦٥ - النساء ١١٤ - الممتحنة ١]، ومرة واحدة مع أزواج النبي ﷺ في آية التحريم ١. والله أعلم.



﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٤)

السؤال الأول:

ما دلالة إفراد الواو أو جمعها مع (لا)، كما في الآيات ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى﴾ [سبا: ٣٧] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ٩] ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ [النور: ٣١] ؟

الجواب:

١- (الواو) من حيث الحكم يسمونها مطلق الجمع، وفيها معان كثيرة كما في الآية: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ [المنافقون: ٩].
فلما قال: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ [المنافقون: ٩] يعني كلها لا تلهيكم.

٢- السؤال: لماذا جاء بـ ﴿لَا﴾ ؟

الجواب:

لو لم يذكر (لا)، لو قال: (لا تلهكم أموالكم وأولادكم) فهناك احتمال واحد، وهو أنه جمع بينهما.

أما إذا أورد: (ولا أولادكم) ففيها احتمالان: احتمال الأفراد والجمع؛ أي أنه ينبغي الاثنين معاً، سواء على سبيل الأفراد أو الاجتماع.

٣- النحاة يضربون مثلاً، فيقولون: (ما حضر محمد وخالد)، أو: (ما حضر محمد ولا خالد)، فقولهم: (ما حضر محمد وخالد) محتمل أنه حضر واحد منهما، وهذا احتمال أول، ويحتمل أنه لم يحضر محمد ولم يحضر خالد، وهذا احتمال ثان. وهذه يسمونها تعبيرات احتمالية، وتحتمل أكثر من دلالة، ولا توجد قرينة سياقية ولا لفظية تعين مفهوماً محدداً لها.

لكن لو قلنا: (ما حضر محمد ولا خالد)، يعني: لم يحضر الا على سبيل الاجتماع ولا على سبيل الأفراد.

﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٢٦﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ [الفتح: ٤] و﴿أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ [التوبة: ٢٦] في آية التوبة ٢٦ والتوبة ٤٠ وآيات الفتح ٤-١٨-٢٦؟

الجواب:

- ١- السكينة: هي مفارقة الاضطراب عند الغضب والخوف، وأكثر ما جاء في الخوف، وتضاف إلى القلب، كما في آية [الفتح ٤].
- ٢- حيث ذكر الرسول أو كان موجوداً في السياق يقول: ﴿سَكِينَتَهُ﴾ مضافاً إلى ضميره سبحانه وتعالى، كما في الآيات [التوبة ٢٦ والتوبة ٤٠ والفتح ٢٦].
- ٣- وإذا كان عاماً يذكر السكينة. كما في آية الفتح (٤) وآية الفتح (١٨).

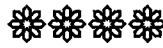
* شواهد قرآنية:

- ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِبْنِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ﴿٤﴾ [الفتح: ٤] ليس فيه ذكر الرسول ﷺ.
- ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ﴿١٨﴾ [الفتح: ١٨] ليس فيها ذكر لكلمة الرسول ﷺ.

- ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [التوبة: ٢٦] صرّح بالرسول ﷺ فقال: ﴿سَكِينَتَهُ﴾ [التوبة: ٢٦]

- ﴿إِلَّا نَضْرِبُوهُ فَقَدْ نَضَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠]؛ صرّح بالرسول ﷺ فقال: ﴿سَكِينَتَهُ﴾.

- ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ اللَّعِينَةَ حِمَّةَ الْبَنِيَّةِ ۖ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ [الفتح: ٢٦] صرّح بالرسول ﷺ فقال: ﴿سَكِينَتَهُ﴾. فحيث أضاف الضمير فقال: ﴿سَكِينَتَهُ﴾ فلا بد أن يذكر الرسول أو يظهر في السياق، وهذه خصوصية للرسول ﷺ وتعظيم له وإكرام.



﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۚ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قُلْ لَّهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ﴿٣٠﴾

السؤال الأول:

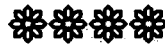
ما علاقة هذه الآية بآية سورة البقرة ٢٥٩ ؟

الجواب:

اختلف المفسرون في الشخص المقصود في آية البقرة ٢٥٩ وجمهور العلماء أنه العزيز،
وقيل إنه: إرمياء - الخضر .

وعن طريق الحساب العددي نستطيع أن نرجح رأي الجمهور على أنه العزيز عن
طريق المطابقات العددية .

انظر الجواب في آية البقرة ٢٥٩ .



﴿ اَتَّخِذُوا اَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ اَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ
وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا اُمُّرُوا اِلَّا لِيَعْبُدُوا اِلٰهًا
وَاحِدًا لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴾ (٣١)

السؤال الأول:

قال تعالى: ﴿ اَتَّخِذُوا اَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ اَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ
مَرْيَمَ وَمَا اُمُّرُوا اِلَّا لِيَعْبُدُوا اِلٰهًا وَاحِدًا لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴾
(٣١) فما معنى الآية؟

الجواب:

الحديث الذي يرويه عدي بن حاتم الطائي فيه فوائد كثيرة، وكان عدي قد تنصّر في
الجاهلية وأُسرَت أخته ثم هرب ثم كتبت إليه أن الرسول ﷺ أكرمها مع كونها على
الكفر، حيث قال ﷺ: «أكرموها لأنها ابنة حاتم» (وكان أبوها من أكرم العرب)

فأسلمت وأرسلت إليه ليأتي ويرى الرسول ﷺ، فدخل مسجد الرسول ﷺ وهو يقرأ قوله عز وجل عن اليهود والنصارى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٦﴾﴾ فقال عدي: يا محمد إنهم لم يعبدوهم فكيف تقول: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾؟ فأخذ الرسول ﷺ يبين له مفهوم العبادة في الإسلام فقال: «بلى، أحلوا لهم الحرام وحرّموا عليهم الحلال فاتّبعوهم فذلك عبادتهم إياهم».

السؤال الثاني:

ما اللمسة البيانية في ذكر المسيح بن مريم في سورة التوبة؟

الجواب:

١- لو عملنا مسحاً في القرآن الكريم كله عن عيسى عليه السلام نجد أنه يُذكر على إحدى هذه الصيغ:

المسيح: ويدخل فيها المسيح، المسيح عيسى بن مريم، المسيح ابن مريم (لقبه)

عيسى: ويدخل فيها: عيسى ابن مريم، وعيسى (اسمه)

ابن مريم: (كُنْيَتُهُ)

٢- حيث ورد (المسيح) في كل السور سواء وحده أو (المسيح عيسى بن مريم) أو (المسيح بن مريم) لم يكن ذلك في سياق ذكر الرسالة وإيتاء البيّنات أبداً، ولم ترد هذه الصيغ في التكليف، وإنما تأتي في مقام الثناء أو تصحيح العقيدة. قال تعالى:

- ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ

أَخْلَفُوا فِيهِ لَبِئْسَ مَا لَمْ يَكُنْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا تِبَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ [النساء: ١٥٧]

- ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهَيْبَهُمْ أَرْكَبًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا

أُمُورًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ [التوبة: ٣١].

٣- وكذلك (ابن مريم) لم تأت مطلقاً بالتكليف ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى

رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ [المؤمنون: ٥٠] ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ [الزخرف: ٥٧].

٤- أما (عيسى) في كل أشكائها فهذا لفظ عام يأتي للتكليف والنداء والثناء، فهو عام.

كما في الآيات:

- ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ

وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ [المائدة: ٤٦]

- ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣١﴾ [مريم: ٣٤]

٥- ولا نجد في القرآن كله جملة (آتيانه البينات) إلا مع لفظ (عيسى)، كما في قوله

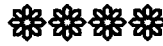
تعالى:

- ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُوا ﴿٣٢﴾ [الزخرف: ٦٣] ولم يأت أبداً مع ابن مريم ولا المسيح.

٦- إذن فالتكليف يأتي بلفظ عيسى أو الشاء أيضاً، وكلمة عيسى عامة ﴿إِذْ قَالَ
الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١٢].

فالمسيح ليس اسماً ولكنه لقب، وعيسى اسم، أي: يسوع، وابن مريم كنيته، واللقب
في العربية يأتي للمدح أو الذم، والمسيح معناها المبارك، والتكليف جاء باسمه (عيسى)
وليس بلقبه ولا كنيته.



﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ
وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [٣٢]

السؤال الأول:

ما سبب الاختلاف بين الآيتين ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ
نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢] و ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨]؟

الجواب:

آية التوبة ٣٢:

١- جاء بالفعل المضارع ﴿يُرِيدُونَ﴾ ولم يقل: أرادوا، لبيان أن فعلهم سوف يتكرر ويتكرر.

٢- في آية التوبة ٣٢ قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا﴾ بأن الفعل المضارع الذي يفيد الاستمرار والحال والاستقبال. وبيان ذلك:

أ- ﴿أَنْ﴾ حرف مصدري يدخل على الفعل الماضي وعلى الفعل الأمر، كما يدخل على الفعل المضارع فينتصب بعده ويصرفه إلى الاستقبال، وتفيد التعليل أيضاً.

ب - سبقت هذه الآية الآيات (٣٠-٣١)، وهي تتحدث عن اليهود والنصارى وتحريفهم للتوراة والإنجيل، وهذا أمر معلوم ومعروف لديهم؛ ولذا لم يستعمل فيها أساليب التأكيد .

وتحريفهم لمنهجهم هو نوع من محاولة إطفاء نور الله، أي: دين الله، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، فأرسل نبيه محمداً ﷺ بالدين الحق غير المحرف ليظهر على جميع الأديان المحرفة الأخرى، كما قال تعالى في الآية التي تليها ٣٣: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

فعندما يظهر الإسلام على جميع الأديان الأخرى عند ذاك لا يجدي عملهم شيئاً، فما كان هناك حاجة إلى تأكيد.

٣- قوله تعالى في آية التوبة: ﴿وَيَا بَنِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَسْمُرُوا﴾ أجرى الفعل ﴿وَيَا بَنِي﴾

مجرى: لم يرد ، بتقدير: ما أراد الله إلا ذلك، ولم يقل مثلاً: يكره.

إلا أن الإباء يفيد زيادة عدم الإرادة وهي المنع والامتناع، والدليل عليه قوله ﷺ: «إذا أرادوا فتنة أئينا» فامتدح بذلك، ولا يجوز أنه يمتدح بأنه يكره الظلم؛ لأن ذلك يصح من القوي والضعيف .

آية الصف ٨:

١- جاء في الآيات (٦-٧) من سورة الصف أن اليهود والنصارى غيروا ما في كتبهم وكذبوا على الله، وهذا منهجهم باستمرار التحريف والكذب.

٢- في الآية ٨: جاء إصرارهم باستمرار وقصدهم لإطفاء نور الله بصيغة المضارع؛ لأن هذا هو هدفهم الدائم ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا﴾ والفعل المضارع يدل على الاستمرار والحال والاستقبال، فإرادتهم مستمرة ومحاولة إطفائهم لنور الله مستمرة ، وجاءت اللام ﴿لِيُطْفِئُوا﴾ للتوكيد وليبين العلة والغاية من عملهم، فجاء الرد مؤكداً بالصيغة الاسمية التي تدل على الثبات ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ وهو أكد من ﴿أَنْ يَسْمُرُوا﴾.

٣- هناك قراءتان ﴿مُتِمُّ نُورِهِ﴾ و ﴿مَتَمُّ نُورِهِ﴾ فالأولى إشارة إلى وقوعه ووقوع بداياته بإرسال النبي ﷺ، وأما القراءة الثانية فتفيد استمرار نزول الآيات على رسوله في المستقبل.

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى أنه تعالى بدأ بإتمام نوره وهو ماضي في هذا الإتمام مدة حياة النبي ﷺ وما بعده.

تعليق:

اليهود أعداء الله يخططون في كل وقتٍ وزمنٍ ليطفئوا نور الله ،

ولكن الله تعالى يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

لننظر إلى تاريخ الإسلام منذ نشأته . . . إلى الفرق الإسلامية المختلفة التي أدخلت في

الدين ما ليس فيه . . . إلى الدول المتعددة التي كانت تنشق عن المسلمين ثم تحاربهم . . إلى

المغول والتتر والصليبيين القدماء . . إلى الحكام الموالين لهم . . . إلى عملائهم المنتشرين

في كل مكان ومنصب . . وإلى الصليبيين الجدد في مختلف البلاد الإسلامية :

فما زالت القتل تمجُّ دمائها بدجلة حتى ماء دجلة أشكلا

في كل مكان يحاولون قتل المسلمين واستباحة بلادهم وأموالهم وأعراضهم . . . حقد

قديم ومكر دفين.. لا يباري في ذلك إلا جاهل أو مخدوع أو عميل . . وإرادتهم في ذلك

مستمرة، فماذا عسانا أن نفعل من أجل رد هذا الكيد؟؟؟؟

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ
لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيُصَدِّدُونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ
وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾﴾

السؤال الأول:

ذكر تعالى شيئين، وهما الذهب والفضة، ثم قال: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَهَا﴾ ولم يقل مثلاً
(ينفقونها)، فما السبب ؟

الجواب:

١- خصَّ الله الفضة والذهب بالذكر من بين سائر الأموال؛ لأنها الأصل المعتبر في
الأموال، وهما اللذان يقصدان بالكنز.

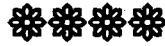
٢- قال: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَهَا﴾ ولم يقل مثلاً: ينفقونهم، بتقدير:
أ- أن يكون الضمير عائداً إلى المعنى بتقدير: أموال ودنانير ودراهم وكنوز وآنية.
ب - أن يكون الضمير عائداً إلى اللفظ بتقدير: ولا ينفقون الفضة وحذف الذهب،
أو بتقدير: ولا ينفقون الذهب وحذف الفضة؛ لأنها يشتركان في ثمنية الأشياء؛ لذلك
كان ذكر أحدهما مغنياً عن ذكر الآخر.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١] جعل الضمير للتجارة.

- ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١١٢]

فجعل الضمير للإثم. والله أعلم.



﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [٣٥]

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿فَتُكْوَى﴾ ما كلمات منظومة أعمال النار يوم القيامة؟

الجواب:

هذه الكلمات تدخل في أعمال النار يوم القيامة:

اللفح:

هو الوهج الذي يصيب ظاهر الجلد من النار، أي: يصيب البشرة: المؤمنون ١٠٤.

اللوح:

هو أثر من آثار اللفح، حيث يتغير لون الجلد إلى السواد من شدة اللفح [المدثر ٢٩ -

الزمر ٦٠] والنفخ عكسه النفخ.

الكي:

هو الحرق بشيء محمي من حديد أو ما شابه يُكوى به المكان لوسمه، فيوسم في يوم

القيامة كل مجرم عن طريق الكي فيعرف ما ذنبه وما جرمه: التوبة ٣٥.

الشَّيْءُ:

هو الشيء بالحرارة فقط، وليس على النار أو الجمر، وإنما على حرارتها: الكهف ٢٩.

الصَّلاء:

هو الشيء باللهب والجمر وهي نار خاصة بالمشركون: [الليل ١٥- النساء ٣٠- ٥٦-

ص ٥٩] ولا يدخلها الموحدون.

النزع:

نزع أطراف الإنسان من ضمن أعمال النار ﴿نَزَاعَةٌ لِّلشَّوَى﴾ [المعارج: ١٦] والشوى

هي جلدة الرأس.

الحرق:

يوضع الإنسان على الجمر حتى يحترق ويتلاشى من شدة الحرارة.

الكلح:

هو من آثار النار يوم القيامة حيث تتقلص الشفة العليا حتى تصل إلى الرأس،

وتندلق الشفة السفلى حتى تصل إلى أسفل الذقن فتقسو الشفتان وتبرز الأسنان ويبدو

الهلح من شدة الألم على سحنة الإنسان، وهو منظر مخيف في غاية القبح: المؤمنون ١٠٤.

الصهر:

هو أن يستمر الحرق بالماء الحار أو المواد شديدة الحرارة (غساق) (غسلين) فلا يبقى

إلا العظم، فيصهر الجلد واللحم وينسلخ عن العظم ثم يعود، وهكذا عملية مستمرة

بدون موت: المؤمنون ١٠٤.

السجرات:

هو إشعال النار في الشخص: غافر ٧٢.

كيف نتقي النار:

نتقي النار عن طريق:

١- الإيمان والعبادات والعمل الصالح.

٢- الدعاء.

٣- شهادة الناس عليك بالخير بعد الموت.

٤- الاستغفار.

٥- الصدقة.

٦- التوحيد.

٧- عين بكت من خشية الله وعين سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله.

٨- شفاعته النبي ﷺ.

اللهم أجرنا ووالدينا والمسلمين من النار .

السؤال الثاني:

لماذا بدأ بالجباه ثم بالجنوب ثم بالظهر في الآية ؟

الجواب:

بدأ بالجباه ثم الجنوب ثم الظهر؛ وذلك لأنهم كانوا إذا أبصروا الفقير عبسوا، وإذا

ضمهم مجلس ازوروا عنه وتولوا بأركانهم وولوه ظهورهم، فتدرج بحسب الرتبة .

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٣٦﴾

السؤال الأول:

لماذا قال ﴿مِنْهَا﴾ و﴿فِيهِنَّ﴾ في آية التوبة ٣٦ ؟

الجواب:

١- العرب تستعمل الجمع تمييزاً للقلة، وتستعمل المفرد تمييزاً للكثرة فتقول: الجذوع انكسرت .

والعرب تستعمل في التأريخ لما بين الثلاثة إلى العشرة فتقول: لثلاث ليال خلون وثلاثة أيام خلون ، فإذا جزت العشرة قالوا: خلت أو مضت، وتقول: لأربع عشرة ليلة بقيت .

والعرب تقول لما بين الثلاثة إلى العشرة: (هن و هؤلاء)، فإذا جزت العشرة قالوا: (هي وهذه) إرادة أن تعرف سمة القليل من الكثير .

و يمكن أن نلخص الأمر في أن العرب تستعمل الجمع للقلة والمفرد للكثرة في مواطن، من أهمها:

أ- تمييز العدد: خمسة رجال وعشر نسوة وعشرون رجلاً.

ب - الضمير في التأريخ كما بيناه أعلاه .

ج - صفة جمع ما لا يعقل : فنقول : (أياماً معدودات) للقلة، (وأياماً معدودة) للكثرة، ونحو: (أنهار جارية) للكثرة، و(أنهار جاريات) للقلة.

د - ضمير الغائب (هي) للمفرد، و(هن) للجمع .

هـ - اسم الإشارة لغير العاقل : حسب الجدول أدناه:

جمع قلة	جمع كثرة
هؤلاء	هذه - هي
أولئك	تلك

قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ﴾ [الإسراء: ٣٦] ولم يقل : تلك، لقلتهن .

٢- لضربٍ من البلاغة كتنزيل القلة مكان الكثرة وبالعكس مما يليق به المقام، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣) آيَامًا مَّعْدُودَتٍ ﴿ [البقرة: ١٨٣ - ١٨٤] فقال: ﴿مَّعْدُودَتٍ﴾ لتقليلها مع أنها أكثر من عشرة، بمعنى أنها قليلة يسيرة بالنسبة إلى قدرتك واستطاعتكم؛ ولذا قال بعدها: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ وهو من باب التلطف بعباده المؤمنين .

في آية التوبة ٣٦:

لَمَّا قَالَ: ﴿إِنَّا عَشَرَ شَهْرًا﴾ استعمل المفرد مع القلة، فقال: ﴿مِنْهَا﴾ وذلك لأنها أكثر من عشرة.

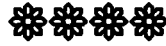
ولمَّا قَالَ: ﴿أَرْبَعَةً﴾ استعمل مع الجمع ﴿فِيهِنَّ﴾ للقلة ﴿فَلَا تَطْلُمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾

في آية البقرة ١٩٧:

أعاد الضمير ﴿فِيهِنَّ﴾ بالجمع؛ لأنهن ثلاثة أشهر.

في آية نوح ١٥:

أعاد الضمير على السماوات بصيغة الجمع ﴿فِيهِنَّ﴾ لأنهن سبع .



﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا
وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِثُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ
زَيْنَ لَهُمْ سَوْءَ أَعْمَلِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ



السؤال الأول:

لماذا جاء الفعل في الآية ﴿يُضَلُّ بِهِ﴾ بصيغة المبني للمجهول ؟

الجواب:

في آيات التزيين فإن الله تعالى ينسب الخير إلى نفسه، وتزيين القبيح بينه للمجهول أو

ينسبه إلى الشيطان، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨]

وقال: ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ [العنكبوت: ٣٨].

وقد تجدد في القرآن نحو ﴿زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ﴾ [النمل: ٤] لغرض إقامة العقيدة الصحيحة، ولكن لا تجدد فيه نحو (زيننا لهم سوء أعمالهم) بذكر السوء، بل لا تجده إلا مبنياً للمجهول والفرق ظاهر بين الأمرين.

* شواهد قرآنية:

- في الحجرات ٧: أسند تزوين الإيمان في القلوب إلى ذاته سبحانه.
- في آل عمران ١٤: بنى تزوين حب الشهوات للمجهول، ولم ينسبه إلى نفسه.
- في الصافات ٦ والملك ٥ والحجر ١٦: أسند التزوين الحسن إلى ذاته.
- [في البقرة ٢١٢ والرعد ٣٣ والأنعام ١٢٢ وفاطر ٨ وغافر ٣٧ والتوبة ٣٧ والفتح ١٢] بنى تزوين القبيح للمجهول.

السؤال الثاني:

ما دلالات الآية بشكل عام؟

الجواب:

- ١- النسيء هو التأخير.
- ٢- قوله تعالى: ﴿زَيْنًا لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾ ولم يقل: زين الله سوء أعمالهم؛ لأن الله لا ينسب السوء إلى نفسه.
- والزينة أمر زائد على حقيقة الذات، وهو أمر في المظهر لا في الجوهر.
- ٣- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٧).
- نحن نعلم أن الله سبحانه هدايتين: هداية دلالة، وهداية معونة.

أما هداية الدلالة فهي للمؤمن والكافر فیدل الله الجميع على المنهج ويریهم آیاته، وتُبَلِّغُ الرسلُ منهجَ السماء الذي یوضح الطريق إلى رضاء الله والطريق إلى سخطه. فمن آمن بالله دخل في مشیئة هداية المعونة، فیعینه الله في الدنيا ویعطیه الجنة في الآخرة، وأما من یرفض هداية الدلالة من الله فالله لا یعطیه هداية المعونة؛ لأنّ الکفر سبق من العبد.

وكذلك اقرار الظلم والفسق فیکون بسببهما قد منع نفسه هداية المعونة بارتكابه لتلك الآثام؛ لذلك یقول الحق:

- ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٣٧].

- ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ١٩].

- ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

إذن هم الذين قدموا الکفر والظلم والفسوق فمنعوا أنفسهم هداية المعونة، أما

المؤمن فيقول الله تعالى فيه: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [حمد: ١٧]

﴿إِلَّا نَضُرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
ثَانِيكًا اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزَنْ
إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ
لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى
وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة ﴿ثَانِيكًا اثْنَيْنِ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِلَّا نَضُرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا ثَانِيكًا اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ﴾ ؟

الجواب:

١- العرب عندهم أسلوب في ذكر المعداد فتصاغ عندهم على وزن (فاعل) فيقولون
مثلاً هو رابع أربعة، و في كلام سعد بن أبي وقاص يقول: (مرّ علي يوم وأنا رابع أربعة
فكنت رُبع الإسلام)
وكذلك (خامس خمسة) يُشتق من اللفظ نفسه و (سادس ستة) يعني هو واحد من هذا
المجموع.

٢- لكن لهم أسلوباً آخر: يقولون: رابع ثلاثة أو خامس أربعة، في هذه الحالة يكون
متمماً للعدد، ولكنه ليس شرطاً أن يكون جزءاً منه، لاحظ في القرآن: ﴿لَمَّا تَرَأَى اللَّهُ يَاقِينَ﴾
الْمَنَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَآ يَكُوْنُ مِنْ نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَآيَهُمْ وَلَا هُمْ يَسْمَعُونَ إِلَّا هُوَ سَآدِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ

ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ إِنْ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ [المجادلة: ٧].

نجوى الثلاثة الله رابعهم، فالله سبحانه وتعالى من غيرهم، لكنه صار في العدد بحضوره رابعاً، لكنه ليس منهم.

وفي قصة أصحاب الكهف ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تَحَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَّةً ظَهَرَ أَوَّلَ سَنَتٍ فِيهِمْ مِنْهُمُ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٢] فالكلب ليس منهم.

٣- فعندما يقول القرآن: (ثاني اثنين)، معناه: هما من نوع واحد كالثالث ثلاثة ورابع أربعة وخامس خمسة، وهذا فيه إشارة إلى منزلة الصديق رضي الله عنه؛ لأنه كان مع الرسول ﷺ وهما يشكّلان اثنين، ولم يكن الرسول ﷺ من خارجه ولم يكن هو من خارج الرسول ﷺ بالمثال الذي ضربناه.

٤- وهذا فضل لأبي بكر رضي الله عنه ﴿ثَاقِبَ اثْنَيْنِ﴾ ولاحظ الآية الكريمة ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ والصاحب قد يكون موافقاً وقد يكون مخالفاً، لكن لما قال تعالى: ﴿ثَاقِبَ اثْنَيْنِ﴾ معناه: هو مصاحب، وليس مخالفاً.

٥- ولاحظ الفارق بين قول الرسول عليه السلام لأبي بكر: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ أي: جمع الاثنين، وقول موسى عليه السلام لما قال: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّآ لَمَذْكُونُونَ﴾ [الشعراء: ٦١ - ٦٢].

والرسول ﷺ جعل أبا بكر معه، وقال: ﴿لَا تَخْزَنَ بِكُفْرٍ كَذِبًا﴾. كان ممكناً في غير القرآن أن تُصاغ العبارة بشكل آخر يُخَرِّجُ فيه أبو بكر من الآية: إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه وهو في الغار، فقال: إن الله معي فنصره الله عز وجل.

٦- وننظر شيئاً آخر في الآية يتناوله علماء النحو في توزيع الضمائر، وإن كان بعض العلماء يقول: هذا إبعاد، لكن هذه حقيقة. عندما يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ ﴿وَأَيْدِيهِمْ يَجُودُ لَمْ تَرَوْهَا﴾ الهاء في (عليه) تعود إلى أبي بكر؛ لأن الرسول ﷺ كان مطمئناً والقلق كان أبا بكر، وإنزال السكينة على أبي بكر يعد رفعا لقدره، خاصة وأنها من قبل رب العالمين، وأبو بكر - حقيقة - يستحق مثل هذا الرفع، ففي رحلة الهجرة: الرسول ﷺ يركب ناقة دفع ثمنها أبو بكر، وإن كان ﷺ قال بثنائها قرضة، والزاد الذي كان يأتيهم هو من مال أبي بكر، والذي كان يرعى الغنم حتى يمحوا الآثار راعي أبي بكر، والذي كان يأتيهم بالأخبار ابن أبي بكر، والذي كان يأتيهم بالطعام بنت أبي بكر، والدليل الذي قادهم خارج نطاق السير الطبيعي استأجره أبو بكر.

٧- أول دعائم الإسلام أو أول ثماني جباه تسجد للصلاة غير الرسول ﷺ هم: الإمام علي وكان صبياً صغيراً (٨ أو ١٠ سنوات)، زيد بن حارثة أسير حرب يباع ويُشترى، و لم يكن له تأثير في المجتمع، وأبو بكر، وخمسة جاءوا بدعاء أبي بكر، إذن كان أبو بكر مع الخمسة يمثلون ستة من ثمانية من الإسلام.

إضافة إلى موقفه من الرّدة، وموقفه في وفاة الرسول ﷺ وكيف عصم الله تعالى به الأمة من أن تتمزق؛ لذلك الآية كأنها أرخت في كتاب الله عز وجل لعظم منزلة الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وهذا لا ينقص من أقدار الصحابة الآخرين شيئاً لأن كلاً له فضله، لكنّ هذا أبو بكر.

السؤال الثاني:

تكررت ﴿إِذْ﴾ ثلاث مرات في هذه الآية، فما دلالتها؟

الجواب:

١- هي كلها تأكيدات بمعنى أذكر هذا الأمر. و ﴿إِذْ﴾ تأتي دائماً بمعنى: أذكر كذا. كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الشعراء: ١٠] أي: اذكر هذا الأمر.

٢- إذ: ظرف زمان:

أ- تأتي للمضي في أصل وضعها، وتدخل على الجملة الاسمية والفعلية، كقوله تعالى: ﴿إِلَّا نَضُرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ .

ب - وقد تقع للاستقبال: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٠) إِذِ الْأَغْلُلِ فِي أَعْتَقِهِمْ وَالسَّيْلُ يَسْحَبُونَ

﴿٧١﴾ [غافر: ٧٠ - ٧١].

ج - وقد تكون للتعليل: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾

[الزخرف: ٣٩].

د- ترد للمفاجأة.

هـ - وقد تحذف الجملة المضافة إليها فيؤتى بالتين عوضاً منها نحو - ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ

أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤].

السؤال الثالث:

ما الفرق بين ﴿جُودًا لَّزَرَوْهَا﴾ في آية الأحزاب ٩ وآية التوبة ٤٠ ﴿وَأَيْتَهُ يُجْشَدُ

لَمْ تَرَوْهَا﴾؟ وما المقصود بكلمة: لم تروها؟

الجواب:

آية التوبة ٤٠ :

قوله تعالى ﴿وَأَيْتَهُ يُجْشَدُ لَمْ تَرَوْهَا﴾

أ - الجنود أو الجند: الجند اسم للجنس، وهذا الجنس يمكن أن يُجمع (جند وأجناد) كما في قوم أقوام، وإذا ورد جمع بصيغتين فعند ذلك ينظر في القلة والكثرة، و صيغة (أفعال) في الجمع تكون للقلة، فإذا هنا (جنود) للكثرة.

ب - والجند في اللغة: الأنصار والأعوان، وبعد ذلك أُطْلِقَتْ متأخرةً على القوات المسلحة، وعندما يقال: جند الجنود، أي: هيأ الأنصار، والأنصار لم يكونوا جنوداً، وإنما كانوا في السوق يبيعون ويشتررون، ثم عندما ينادى للقتال فيكونون في سياق الجيش، وفي عهد الرسول ﷺ الكل كانوا مدنيين، وفي أي لحظة يكونون مقاتلين، فالجند في اللغة الأنصار، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّنَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكُفِرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤] وعندما نقول أنصار الله بمعنى أنصار شرعته وأنصار دينه.

* شواهد وأمثلة:

١ - قوله تعالى: ﴿وَأَيُّكُمْ يَجُودُ لَمْ تَرَوْهَا﴾ أي أنتم لم تبصروا هؤلاء الجند، فكان تأييداً من الله سبحانه وتعالى وكان نصراً؛ حيث إن الرسول عليه السلام وأبا بكر وصلا إلى الغار، وأدركتهم قريش عند الغار، فخاف أبو بكر الصديق، وقال للرسول ﷺ: «لو نظر أحدهم إلى موضع قدمه لرآنا» فقال ﷺ: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما» فطبيعة الأشياء أن يلقي عليهما القبض، لكن ذلك لم يحدث، والله تعالى نصر رسوله ﷺ بجنود لم يروها، وتغيير طبيعة الأشياء جزء من جند الله عز وجل.

٢ - سراقه بن مالك رأى رسول الله ﷺ وصاحبه رضي الله عنه وأرضاه وناداهما، فكان أبو بكر يخشى من سراقه؛ لأن سراقه كان من الفرسان المعدودين؛ ولذلك خرج وحده معتمداً على قوته فهو يستطيع أن يجابه الرسول ﷺ وصاحبه وحده، لكن غارت قوائم فرسه في الرمال وتكرر ذلك ثلاث مرات، وهذا جند من جنود الله عز وجل، فهذا هو الجند التي لم يرها المسلمون، فقد يكونون ملائكة أو الصرف الذي صرف الله به غشاوات الأعين، وكل هذه الأمور التي تخالف طبيعة الأشياء هي جند من جنود الله ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

٣ - الحشرة الصغيرة هي أيضاً جند من جنود الله عز وجل حيث دخلت في أذن النمرود، فهذه الجنود أنتم لم تروها.

آية الأحزاب ٩:

في سورة الأحزاب قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا

عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ [الأحزاب: ٩]

أ - ﴿جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ جنود تراها العين: وهي قريش، ومن جاء معهم من الأحزاب، والريح رأيتهم فعلها، وهذا من جند الله، وهناك (جنوداً لم تروها) ومنها: التخذيل الذي حدث، والملائكة التي أدخلت الرعب في قلوب هؤلاء الناس، والخلاف الذي وقع بينهم (نبقى أو نمضي)، وكل هذا هو من جنود الله غير المرئية.

ب - أثناء القتال في معركة بدر بعضهم رأى الملائكة وسمع صوتها وهي تتحدث مع بعضها، ويمكن أن يكون هناك جند لم تروها ولم تقع أعينكم عليها سواء من الملائكة أو من غير الملائكة. وقوله تعالى: ﴿لَمْ تَرَوْهَا﴾ أي: لم تروها رأي العين.

السؤال الرابع:

ما الفرق بين الغار والمغارة والجحر؟

الجواب:

- ١- الغار: هو مغارة في الجبل تحديداً أو كالكهف في الجبل، قال تعالى: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ وغار ثور في جبل ثور، وغار حراء في جبل حراء، والأصل أن يوجد بشكل طبيعي، وقد تأوي إليه الوحوش الموجودة بقربه.
- ٢- المغارة: في الأرض عموماً، وليست في الجبل.
- ٣- الجحر: أصغر من الغار.

السؤال الخامس:

ما دلالة لا تحزن في الآية ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ ؟ ولماذا لم يقل: لا تحف؟ وما الفرق بين الخوف والحزن؟

الجواب:

- ١- قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ هو موجه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه على لسان الرسول ﷺ، وهما موجودان في غار ثور خلال الهجرة.
- ٢- الخوف: هو توقع مكروه قبل حصوله، فإذا حصل المكروه حزن على ما وقع، فالحزن هو المرحلة الثانية بعد حصول مضمون الخوف.
- ٣- كان أبو بكر يخشى الطلب خلفهما، وهذا يسمى بالخوف، وخوفه هو ليس على نفسه، وإنما على النبي ﷺ فلما حصل الطلب ووصل المشركون إلى باب الغار وصل الوضع معه إلى المرحلة الثانية، فكان الأحسن أن يقول: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ فنهى عن الحزن مطلقاً.
- ٤- قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ الضمير عائد على أبي بكر، وهو أقرب المذكورين في الآية، ولا يصح أن يعود على الرسول ﷺ؛ لأن الخوف كان حاصلاً مع أبي بكر، أما الرسول ﷺ فقد كان آمناً، فقد قال لأبي بكر: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما» فصرف الله السكينة إلى أبي بكر؛ فزال خوفه.

السؤال السادس:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿إِلَّا نَضُرُّهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ ؟

الجواب:

هذه الآية الكريمة هي جزء من الآية الأربعين من سورة التوبة، وهي السورة التي تعطي الصورة الكاملة للمؤمنين والمنافقين، وترى من خلالها حركة المنافقين وتخطيطهم وعبثهم في المجتمع الإسلامي.

و من الحقائق الثابتة في القرآن الكريم أن النصر لا يكون إلا من الله عز وجل لمن يستحقه، وقد أكدت الآيات المختلفة ذلك بأسلوب الحصر، ولم ينسب النصر في القرآن الكريم إلا إلى الله تعالى: ﴿نَضُرُّنَّ اللَّهَ وَفَنَحُّ قَرِيبٌ﴾ [الصف: ١٣] ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦] ﴿مَتَى نَضُرُّ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

السؤال السابع:

ما دلالة أسلوب الشرط في الآية ﴿إِلَّا نَضُرُّهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ ؟

الجواب:

١- في الآية أسلوب الشرط، أي: إن لم تنصروه فقد نصره الله، وأسلوب الشرط فيه عادة فعلان: الأول: فعل الشرط، والثاني: جواب الشرط .
وأدوات الشرط كثيرة، نحو: [إن - من - مهما - متى - أيان - أينما - كيفما - أي]، وجميع هذه الأدوات أسماء عدا: [إن] فهي حرف، وجميع هذه الأدوات مبنية عدا [أي] فإنها معربة.

٢- ولا يشترط أن يكون فعل الشرط وجوابه مضارعين، بل قد يكون أحدهما ماضياً والآخر مضارعاً، أو قد يكون كلاهما ماضيين، والحالات تُلخص فيما يلي:

الوضعية	مثال	جواب الشرط	فعل الشرط
شائع	إن تجتهد تنجح	مضارع	مضارع
شائع	إن عدتم عدنا	ماض	ماض
شائع	إن زرتني أُكْرِمُكَ	مضارع	ماض
نادر	إلا تنصروه فقد نصره الله	ماض	مضارع

٣- من المعروف أنَّ الأسلوب الشرطي هو أسلوب الجزاء، أي: أنه يتحقق الجواب بتحقيق الفعل.

﴿إِلَّا نَنْصُرْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ أي: أن الجواب سبب في الشرط، وقولك: (إنْ تجتهد تنجح) السبب دافع في الشرط فتصور النجاح أولاً هو سبيل لبذل الجهد في تحقيق النجاح.

فعل الشرط في الآية:

هو عدم نصره المنافقين لرسول الله ﷺ بالنفير معه حين استنفرهم إلى تبوك فتقاعدوا، وهذا كان في السنة التاسعة للهجرة.

جواب الشرط في الآية:

نصرة الله لنبيه ﷺ ليلة الهجرة:

٤- والأمر العجيب في الآية هو: أيحصل الجواب قبل حصول الفعل بتسع سنوات، أي يكون الجزاء قبل العمل؟

قال الآلوسي في تفسيره «روح المعاني»: " واستشكلت الشرطية بأنّ الجواب فيها ماضٍ، ويشترط فيه أن يكون مستقبلاً، حتى لو كان ماضياً قُلِبَ مستقبلاً، وهنا لم يُقلب.

وأجيب: بأنّ الجواب محذوف أقيم سببه مقامه وهو مستقبل، أي إن لم تنصروه فسينصره الله الذي نصره في وقت ضرورة، أي: في الغار ليلة الهجرة، وهو أشد من هذه المرة".

٥- وجاء في «التفسير الكبير» للرازي: لقائل أن يقول: كيف يكون قوله: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ جواباً للشرط؟

وجوابه أن التقدير: إلا تنصروه فسينصره من نصره في الغار حينما لم يكن معه إلا رجل واحد، أي: ينصره الآن كما نصره في ذلك الوقت .

السؤال الثامن:

لماذا جاءت ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الَّتِي﴾ بالرفع؟

الجواب:

بعد أن قال الله: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾ ثم استأنف كلاماً جديداً فقال: ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الَّتِي﴾ فجاء بضمير الفصل ﴿هِيَ﴾ مع

الاستئناف، ولم يعطفها على كلمة الكفر، أي: أن كلمة الله هي العليا بدون جعل جاعل، شأنها دائماً الارتفاع والعلو وهي الرفعة دوماً بذاتها .

ولهذا جاءت بالرفع وليس بالنصب، فهذه طبيعتها جاءت بالصيغة الاسمية ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْفُلْيَا﴾ لتدل على الثبات والاستقرار، بينما جاءت الآية بالصيغة الفعلية مع ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾ لتدل على عدم الثبات وأنها تتحول وتبديل بعكس ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ﴾ فهي عليا على الدوام لا تتزعزع ولا تبدل ولا يتغير وضعها. والله أعلم.

السؤال التاسع:

ماذا عن استعمال (السكينة) في القرآن الكريم ؟

الجواب:

- ١- السكينة هي مفارقة الاضطراب عند الغضب والخوف، وأكثر ما جاءت في الخوف، وتضاف إلى القلب، كما في آية الفتح ٤.
- ٢- حيث ذكر الرسول ﷺ بشكل صريح في الآية أو أنه موجود في سياقها بشكل غير مباشر يقول: ﴿سَكِينَتُهُ﴾ بإضافتها لله تعالى، كما في الآيات: [التوبة ٢٦- والتوبة ٤٠- والفتح ٢٦].
- ٣- وإذا كان عاماً يذكر (السكينة) بدون إضافة الضمير، كما في [آية الفتح ٤- وآية الفتح ١٨].

السؤال العاشر:

قارن بين آيتي التوبة ٤٠ - والشعراء ٦٢ لبيان قولين أحدهما للرسول محمد ﷺ

﴿إِنَّمَا اللَّهُ مَعَنَا﴾ والثاني لموسى عليه السلام ﴿إِنَّمَا مَعِيَ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ [الشعراء: ٦٢].

الجواب:

هذه مقارنة بين دعائين أحدهما للرسول محمد ﷺ ﴿إِنَّمَا اللَّهُ مَعَنَا﴾ والثاني لموسى

عليه السلام ﴿إِنَّمَا مَعِيَ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ [الشعراء: ٦٢].

﴿إِنَّمَا اللَّهُ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]	﴿إِنَّمَا مَعِيَ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ [الشعراء: ٦٢]
استعمال كلمة الألوهية ﴿اللَّهُ﴾	استعمال كلمة الربوبية ﴿رَبِّي﴾
تقديم لفظ ﴿اللَّهُ﴾ على معنا، فتسكن نفس أبي بكر الذي كان معه وتطمئن.	تقديم معي على لفظ ربي. لأن موسى كان يخاطب قومه الماديين؛ حتى يطمئنا على أنفسهم.
المعية ﴿مَعَنَا﴾ للرسول وصاحبه.	إفراد موسى نفسه بالهداية
ترك الرسول الأمر كله لله ليتصرف كيف يشاء سبحانه.	كلمة ﴿سَيِّدِينَ﴾ تدل على أن الله سيرشده لما يفعل.

﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ
الْشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ
أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٤٢)

السؤال الأول:

مفعول الفعل (علم) مفتوح الهمزة ﴿وَأَنَّا لَنَعْلَمَنَّ أَنِ بِكُمْ مُّكْذِبِينَ﴾ [الحاقة: ٤٩] لكن ورد في بعض المواضع مكسور الهمزة، مثل ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ لماذا وردت عكس القاعدة؟

الجواب:

الفعل (علم) ينبغي أن تأتي بعده (أن) مفتوحة الهمزة، لكن إذا جاءت اللام التي تسمى اللام المزحلقة، أي: لام الابتداء، كما في قولنا (علمت أن زيدا ناجح)، فإذا قلنا (علمت إن زيدا لناجح)، عند ذلك تكسر الهمزة في (إن). وفي ألفية ابن مالك توضيح هذه المسألة:

فأكسر في الابتداء وفي بساء صلة وحيث إن كيمين مكمله
أو حُكِيت بالقول أو حَلَّت محلَّ حال كزرتيه وإني ذو أمل
وكسروا من بعد فعلٍ علَّقوا باللام كاعلم إنه لنذو تقى
فحيثما جاءت اللام تكسر الهمزة، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ

الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا
وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ﴾ (٤٣)

السؤال الأول:

ما دلالة استعمال الفعل ﴿يَتَبَيَّنَ﴾ مع الصادقين، والفعل ﴿وَتَعْلَمَ﴾ مع الكاذبين في الآية ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ﴾ (٤٣) ؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ هو خطاب للرسول ﷺ. وأصل العفو في اللغة هو المسح. تقول: عفت الريح الأثر، أي: مسحته.

٢- نزلت هذه الآية في المنافقين الذين ثبطوا الجيش المسلم في تبوك، وهي الغزوة التي صرح بها الرسول ﷺ من سائر غزواته وقال: إنا ذاهبون إلى الروم. وجاء طائفة من المنافقين إلى الرسول لطلب عدم الخروج معه وقالوا له: ائذن لنا بعدم الخروج لظروفنا الخاصة، فأذن لهم النبي ﷺ؛ لأن الجهاد تطوعي وليس عندهم جيش إلزامي.

فكان القرآن يقول للنبي لو تصبرت قليلاً؛ لأنهم لا يريدون أن يخرجوا معك في الأصل، فلما أذنت لهم ضاعت فرصة كشفهم.

٣- الصيغة فيها نوع من العتاب الرقيق الدال على المحبة وليس فيه محو ذنب؛ لأن الأصل أن النبي ﷺ هو الحاكم، وهو قائد الجيش ويحق له أن يأذن لمن استأذنه، وأنت

تعفو عمن يرتكب مخالفة، والرسول ابتداء لم يرتكب مخالفة، وإنما استعمل حقه في الإذن هؤلاء.

٤- قَدَّم العفو قبل العتاب، وفي هذا دلالة على المحبة وعلى مكانة الرسول ﷺ من ربه.

٥- التين: هو الانكشاف والظهور والوضوح، وهذه صفات الصدق، فاستعمل معه الفعل ﴿تَبَيَّنَ﴾ واستعمل معه ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ ولم يقل: صادقين؛ لأنها صفة لازمة (اسم فاعل)، أي: هذه صفته (صادق). أمَّا هؤلاء فما أراد أن يصفهم بهذه الصفة؛ لأنهم منافقون، حتى ولو صدقوا في هذه الجزئية فقد كذبوا كثيراً في غيرها.

بينما وصف الله المهاجرين بالصادقين، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَنَّهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

لذلك ما قال الصادقين، وإنما قال: ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ أي: في حالة واحدة.

٦- قوله تعالى: ﴿وَتَعَلَّمَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٤٣) والكذب يحتاج إلى تدقيق وتبصر وإلى بحث لينكشف، وهذا ينسجم مع الفعل ﴿وَتَعَلَّمَ﴾ وسماهم الكاذبين لبيان صفتهم المستمرة.

٧- لفظة ﴿حَقَّ﴾ هنا تعليلية. والله أعلم.

﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ

أَنْبِعَانَهُمْ فَشَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين كلمتي: (قعود وقاعدون) في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

١- وردت كلمة (قعود) ثلاث مرات في القرآن الكريم، كلها بمعنى القعود الحقيقي،

كما في الآيات: [البروج ٦- آل عمران ١٩١- النساء ١٠٣].

٢- ووردت كلمة (قاعدون) في ستة مواضع كلها بمعنى القعود عن الجهاد، كما في:

[المائدة ٢٤- التوبة ٤٦- ٨٦- النساء ٩٥].

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ ﴿٤٦﴾؟

الجواب:

المعنى اللغوي:

الفعل: (قعد) هو عكس (قام)، و(القعود) مقابل (القيام)، تقول: كان الرجل واقفاً

فقعد.

أما الفعل: جلس، فيعني أن الرجل كان متكاً فجلس، أي: أن الجلوس عن اتكاء،

والقعود عن قيام .

* شواهد قرآنية على الاستخدام اللغوي:

- ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا﴾ [آل عمران: ١٩١].

- ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥].

- ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾ [المجادلة: ١١].

إحصائيات:

وردت كلمة (المجالس) في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة المجادلة ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ

تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾ [المجادلة: ١١].

بينما وردت كلمة (القعود) بكافة مشتقاته في (٣١) موضعاً.

المعنى الاصطلاحي القرآني:

١- كلمة (القعود) وردت في القرآن الكريم بمعنى التخلف عن الجهاد والقعود في

البيوت مع النساء والمرضى والأطفال والضعفاء، وهي صفة مذمومة عند العرب كثيراً،

وكان الرجل يحب أن يقتل قبل أن يقال له: إنك قاعد.

انظر الآيات التوبة: [٤٦ - التوبة ٨٣ - النور ٦٠].

٢- هذا فهم العرب للغتهم، وبهذا أدركوا إعجاز القرآن، وهو يصور دخائل النفوس

ويبرز حقائق القلوب، فأيقنوا أنه ليس من كلام البشر بل من كلام خالق البشر الذي

يعلم ما خلق، جل شأنه.

وعلى هذا فهم العرب هجاء الحطيئة للزيرقان بن بدر عندما قال له:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

أي: أنه عاجز عن الخروج لنيل المكارم، وهو من القواعد في البيوت اللاتي يقدم هن الطاعم والكساء.

لذلك قال حسان بن ثابت عندما سئل عن هذا البيت: هل يجد فيه هجاء قال: لم يهجه فقط بل سلح - أي: بال - عليه .



﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّقُولُ أَئِذَا نُنْفِثْنِي فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (٤٩)

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في استعمال الأفراد ثم الجمع في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّقُولُ أَئِذَا نُنْفِثْنِي فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (٤٩) ؟

الجواب:

ذكرنا سابقاً أن ﴿مَّنْ﴾ في سنن العربية يُبدأ معها بالأفراد الذي يعود على لفظ (مَن)،

ثم يُؤتى بالذي يفسر المعنى ، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّقُولُ أَئِذَا نُنْفِثْنِي فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (٤٩) فبدأ بمفرد

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّقُولُ﴾ [التوبة: ٤٩] ثم جاء بالجمع ﴿سَقَطُوا﴾ .

و ﴿مَنْ﴾ تأتي للمفرد والجمع والمثنى والمذكر والمؤنث، وتأتي أولاً بصيغة المفرد ثم يأتي بعدها بما يخصص المعنى، وهذا هو الأكثر في القرآن إلا إذا اقتضى السياق والبيان أن يخصص ابتداءً كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَعِينُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ﴾ [يونس: ٤٢].

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿لَمُحِيطَةٌ﴾ ما كلمات منظومة الجدار والحائط؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٤٦.



﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (٥٣)
وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين كلمة (الكره) بفتح الكاف و(الكره) بضمها؟

الجواب:

(الكره) بفتح الكاف هو ما يأتي من الخارج، ويقابله (الطوع) كما في قوله تعالى:

﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (٥٣) [التوبة: ٥٣]. وكما في آية [النساء ١٩ - فصلت ١١].

أما (الكره) بضم الكاف فهو ما ينبعث من الداخل، كما في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦] فجاءت كلمة الكره؛ لأن الإنسان بطبيعته يكره القتال، وكذلك في آية الأحقاف ١٥ ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ ١٥ لأن الحمل وآلام الولادة أمر ثقيل على النفس .

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النساء: ١٣٦] بدون (الباء) مثلما جاءت مع (الباء) في آية سورة التوبة ٥٤ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ؟

الجواب:

١- في قضية الإيمان نحو الآيات: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وردت مثل هذه الجملة في حوالي (١٠) آيات، وهي: [النساء ١٣٦- الأعراف ١٥٨- النور ٦٢- الفتح ٩-١٣- الحجرات ١٥- الحديد ٧- المجادلة ٤- الصف ١١- التغابن ٨] ولم تدخل الباء على أي منها، فلم يرد: (آمن بالله وبرسوله) وإنما وردت (بالله ورسوله)، وعدم دخول الباء يشير إلى أن الإيمان بالرسول تابع، وهو امتداد لإيماننا بالله، أي أن ما بُعث به محمد ﷺ إنما هو من عند الله؛ ولذلك لم تدخل الباء على كلمة (رسوله)؛ لهذا جمع الله تعالى بين لفظ الجلالة ورسوله بحرف الواو دون حرف (الباء).

٢- بينما في قضية الكفر، نجد أن حرف الباء قد دخل على كلمة (الرسول)، كما في قوله

تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

[التوبة: ٥٤].

وهنا دخول الباء ضروري؛ لأن الكفر بالله مختلف عن الكفر برسول الله، فالكفار لم يؤمنوا بوجود إله واحد قادر على البعث والنشور، وهذا كفرهم بالله. وأما كفرهم برسول الله فذلك أنهم كانوا يلقبون الرسول محمداً ﷺ قبل أن يُبعث بالصادق الأمين، وكان معروفاً بينهم بخلقه الكريم، فلما بُعث فيهم قالوا عنه: ساحر أو مجنون ﴿وَيَقُولُونَ أَيُنَا لَتَارِكُوا إِلَهَنَا الشَّاعِرِ تَجْنُونَ﴾ [الصافات: ٣٦] ﴿وَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ﴾ [ص: ٤]، وهذا كفرهم برسول الله. وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي

يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣].

وعندما تأتي ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ كما في آيتي سورة التوبة [٨٠-٨٤] فهذا يشير إلى أن كفرهم بالرسول في هذه الحالة تابع، وهو امتداد لكفرهم بالله، فالقرآن هنا أثبت الكفر بالجمع بين الجهتين، بينما في آية التوبة ٥٤ أثبت الكفر على سبيل الجمع والإفراد، لأن من الكفار من يؤمن بالله فقط دون أن يؤمن بالرسول عليه السلام مثل كفار قريش، ومنهم من يكفر بالله ويكفر برسوله مثل حال الشيوعيين وأمثالهم وكلا الفريقين كافر، بينما الإيمان الصحيح هو فقط من يؤمن بالله ورسوله عليه السلام إضافة إلى باقي أركان الإيمان المعروفة. والله أعلم.

﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الآيتين في سورة التوبة ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ

بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [التوبة: ٥٥] والآية ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ

وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [التوبة: ٨٥] ؟

الجواب:

هناك أربع اختلافات بين الآيتين. والسياق يبين لنا كثيراً من الإجابات عن الأسئلة.

ولننظر إلى الجدول التالي:

الآية ٨٥	الآية ٥٥
﴿وَلَا تُعْجِبْكَ﴾	﴿فَلَا تُعْجِبْكَ﴾
﴿أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ﴾	﴿أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾
﴿أَنْ يُعَذِّبَهُمْ﴾	﴿لِيُعَذِّبَهُمْ﴾
﴿فِي الدُّنْيَا﴾	﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

البيان:

قبل البدء بالجواب ومن قراءة الآيات في سورة التوبة نجد أن سياق الآية ٥٥ هو في الإنفاق والخطاب للرسول ﷺ. انظر الآيات: [٥٣-٥٤-٥٧-٥٨-٦٠]، وفيها الكثير من التفصيل.

بينما سياق الآية ٨٥ هو في الجهاد والقتال: انظر الآيات [٨٣-٨٤-٨٦-٨٧-٨٨].

١- بدأت الآية الأولى بالفاء والثانية بالواو؛ لأن الآية الثانية معطوفة على ما قبلها، فسياق الآيات السابقة يقتضي العطف، أما الآية الأولى فالفاء للاستئناف وليس هناك عطف، وقد تأتي الفاء للاستئناف أو التفريع.

٢- ﴿أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ [التوبة: ٥٥] و ﴿أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ﴾ [التوبة: ٨٥].

أ- الآية الأولى ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ [التوبة: ٥٥] هي في سياق الأموال والأولاد، والخطاب عن المنافقين تحديداً ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (٥٧) وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٦﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ [التوبة: ٥٣-٥٤-٥٥] وقال بعدها: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسَخَطُونَ﴾ (٥٨) [التوبة: ٥٨] إذن هي في سياق الأموال.

ب- أما الآية الثانية فالسياق مختلف، فهي في سياق القتال والجهاد: ﴿إِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَعَذُّوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ

أَوَّلَ مَرَّةٍ فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخُلَفَاءِ ﴿٨٣﴾ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ [التوبة: ٨٣-٨٤-٨٥].

فلما كان السياق في الأموال جاء بـ ﴿وَلَا﴾ زيادة في التوكيد؛ لأنه في سياق الأموال، أما الثانية فليست في سياق الإنفاق، فقال: ﴿أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ﴾.

٣- ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ [التوبة: ٥٥] و ﴿أَنْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٥].

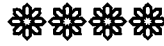
أ- جاء بـ (اللام) للزيادة في التوكيد، حيث: (أريد لأفعل) أقوى من (أريد أن أفعل)، وهذه اللام عند النحاة لأحد أمرين: إما أن تكون مزيعة لغرض التوكيد أو تكون للتعليل، وحيث إنّ (أراد) فعل متعدٍ فهنا دخلت اللام في مفعوله، والأصل: أن يعذبهم، فجاء باللام للزيادة في التوكيد لزيادة العذاب.

إذن لما كان في مقام الإنفاق والأموال قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا﴾ [التوبة: ٥٥] ﴿بِهَا﴾ أي: بالأموال، واللام في مفعول الإرادة تأتي للتوكيد كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

ب- واللام زائدة في فعل الإرادة؛ لأن (أراد) فعل يتعدى بنفسه فيؤتى باللام الزائدة للتوكيد، أو تكون للتعليل، وهي على أي قول هي للتوكيد (علل الإرادة في الآية الأولى أو أكد الإرادة في الآية الأولى). فلما كانوا متعلقين بالمال تعلقاً شديداً أكد باللام ﴿لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا﴾ فكان التعذيب أشد.

٤- قال في الأولى: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ المال هو عصب الحياة ومبعث الرفاهية والحياة والسعادة، فلما كان في سياق الأموال قال: الحياة الدنيا .

أما الثانية ففي سياق الجهاد، والجهاد مظنة الموت والقتال فلم يقل الحياة، وإنما هي فَقْدُ الحياة، فالقتال مظنة فَقْدِ الحياة. والمال هو للحياة، والجهاد والقتال مظنة فقد الحياة، فلم يقل: الحياة الدنيا وإنما قال: الدنيا ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ فكل تعبير كان في مكانه، وكل آية تؤخذ في سياقها، وكل كلمة موضوعة في مكانها، وكل كلمة عاشقة لمكانها في القرآن الكريم.



﴿لَوْ يَحْذُوكَ مَلَكًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ (٥٧)

السؤال الأول:

ما الفرق بين (مدخل ومُدْخَل) ﴿وَقَدْ رَبَّ ادْخَلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠] و ﴿لَوْ يَحْذُوكَ مَلَكًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: ٥٧] ؟

الجواب:

١- عندنا: (مَدْخَل ومُدْخَل ومُدْخَل).

أ- (مَدْخَل): من دخل يدخل هو مَدْخَل، اسم مكان مثل: خرج يخرج مخرجاً.

ب - (مُدْخَل): من أدْخَلَ (الرباعي) وهو اسم مكان ومصدر ميمي واسم زمان،

لكن (مَدْخَل) من الفعل الثلاثي و(مُدْخَل) من الرباعي.

ج - (مُدَّخِل): من ادَّخَلَ، أي: للمبالغة، لا يستطيع الدخول إلا إذا اجتهد في الدخول؛ ولذلك قال تعالى عن المنافقين: ﴿لَوْ يَحْذَرُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [٥٧] دخلوا فيه بقوة، وهم يريدون أن يهربوا فقط. وأحياناً يقولون: هو كنفق اليربوع يدخل فيه، هذا هو المدَّخل.

٢- الكلمات الثلاث: اسم مكان، ومصدر ميمي، واسم زمان، لكنَّ الفرق في الاشتقاق، فواحدة من الثلاثي (مدَّخَلَ) والثانية من الرباعي (مدَّخَلَ) والثالثة من الخماسي (مدَّخَلَ).

٣- مدَّخَلَ ومُدَّخَلَ ليستا على دلالة واحدة، دخل الشخص هو يدخل، أدخل أي يُدْخِلُه شخص آخر، كما في الآية: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مَخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠] هو لا يدخل من تلقاء نفسه، أمَّا (مدَّخَلَ) فشيء آخر أدخله مدَّخِلاً في قوة وشدة.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين مغارة وغار ﴿لَوْ يَحْذَرُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ و ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠] ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية التوبة ٤٠.

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوبِهِمْ
وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

السؤال الأول:

ما تفسير ملك اليمين ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُمْ﴾؟ وهل هي من مصارف الزكاة؟

الجواب:

١- الزكاة لها مصارف، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا
وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴾.

والصدقات تعني الزكاة، ولها ثمانية مصارف.

٢- قوله تعالى في الآية: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ هو في إعتاق العبيد، والرقبة تستعمل إشارة إلى
هؤلاء العبيد، وللإسلام أربعة أبواب في ذلك:

أ- الدولة: عندما تجمع أموال الزكاة وعندها ثمانية مصارف تصرفها، وتنظر من يريد
أن يتحرر ولا يملك فتدفع له.

ب- المكاتب: وهذا باب واسع فتحته الشريعة الإسلامية لتخليص هؤلاء.

ج - الكفارات: وهذا هو الباب الثالث، كما في الآيات: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَا فَتَحْرِيرُ
رَقَبَةٍ مُّؤْمَنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَدَّقُوا فَإِن كَانِ مِن قَوْمٍ عَدُوًّا لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمَنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ.

وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ [النساء: ٩٢] ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمْ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ [المائدة: ٨٩] ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكَ تَوْعَظُوتَ بِهِ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٩٣﴾﴾ [المجادلة: ٣].

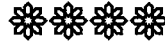
د - الباب الرابع هو التطوع، وهذا التطوع باب لا ينتهي، كما في الآيات: ﴿وَمَا أَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَى السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾ [البقرة: ١٧٧] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقْبَةُ ﴿١٢﴾ فَكَرَقَبَةٌ ﴿١٣﴾﴾ [البلد: ١٢-١٣].

وهذا التحبيب جاء في القرآن، وفي الأحاديث هناك أحاديث كثيرة تتحدث عن إعتاق الرقاب .

فإذن الإسلام خطا خطوات بعيدة المدى لإذابة وإنهاء الرق، حيث كان نظاماً عالمياً، والآن انتهى هذا الأمر وقررت الأمم المتحدة إنهاء الرق، والإسلام ليس عنده مشكلة في هذا.

ولا يوجد الآن ملك اليمين؛ لأنه من أين تأتي به؟ الآية كانت خاصة بظروفها إلى عهد قريب، أما الخادמות الآن فهم أحرار يعملون بمرتب ولا يجوز معاشرتهم معاشرة المرأة إلا أن يعقد عليها، فملك اليمين لم يعد موجوداً الآن، ولو دخلت دولة مسلمة الحرب مع دولة كافرة قد يكون هناك أسرى بيننا وبينهم، وهم لا يسترقون أسرارنا ولا

يجوز لنا أن نسترق أسراهم؛ لأنها بالأصل هي مقابلة بالمثل، فإذا أنتم لم تفعلوا هذا، فنحن لسنا مستعدين لفعلها.



﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾ ؟

الجواب:

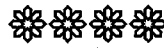
قال المنافقون عن رسول الله ﷺ أنه ﴿أُذُنٌ﴾، فقال الله عنه: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾ وهو خير يعود نفعه على البشرية، ولكن ليس بالمعنى الذي تعيونه عليه، فهو قد يسمع إساءاتكم، ثم يسمع اعتذاركم فلا يؤذيكُم ويعفو عنكم.

وقول المنافقين عنه معناه أن رسول الله ﷺ يصدّق كل ما يسمعه ولا يحتاط تجاه من يبلغه، فردّ الله: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ﴾، ورَدّ الله لم يكن موافقاً لما قالوه؛ لأن (أُذُن) عندهم غير (أُذُن) التي أقرها الله سبحانه.

ولكن لماذا لم يقل الحق: أذن خير للمؤمنين، وقال: ﴿أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾ ؟

والجواب أنّ خيرية الرسول ﷺ قد شملت الجميع وتعدت المؤمنين إلى المنافقين والكفار، فكان رسول الله ﷺ لا يفضح منافقاً إلا إذا فضح الله المنافق بقرآن نزل من السماء.

أمّا الكفار فقد شملتهم الخيرية؛ لأنّ دعوته ﷺ لهم إلى الإسلام جعلت عدداً منهم يسلمون فأصابهم بذلك خير عميم، لذلك فخيرته للبشرية كلها.



﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة (يرضوه) في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ ؟

الجواب:

١- قال تعالى في سورة التوبة: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ .

إرضاء الله تعالى ورسوله أمر واحد لا اختلاف بينهما، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]؛ لذا جاءت كلمة (يرضوه) بضمير الغائب المفرد وليس: يرضوهما.

والله ورسوله ليستا جهتين متباينتين، فمن أرضى الرسول ﷺ فقد أرضى الله سبحانه وتعالى، ومن أرضى الله تعالى فقد أرضى الرسول ﷺ. وقد قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ

فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴿[النساء: ٨٠]﴾ فهما ليستا جهتين كل واحدة تحتاج لإرضاء، بل هي جهة واحدة؛ لأن إرضاء الله تعالى من إرضاء الرسول ﷺ.

٢- لو قال: (يرضوهما) لدلت على أن كل واحد له مطلب، وكل واحد يجب إرضاءه وقد تتعارض الإرادتان، بينما هنا الجهتان واحدة، إذا أرضيت إحداها فقد أرضيت الأخرى، فإذا أرضيت الرسول ﷺ فقد أرضيت الله تعالى، وإذا أرضيت الله هذا إرضاء للرسول ﷺ.



﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في استخدام المفرد مرة والجمع مرة أخرى في الآية ٢٣ من سورة الجن و ٦٣ من سورة التوبة؟

الجواب:

١- آية سورة الجن ﴿لَا يُلَاقَا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَتَهُ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣].

٢- (مَن) لها لفظ ومعنى ويُعبّر عنها بالواحد أو الجمع، يقال: جاء من حضر (اللفظ مفرد مذكر، وحقيقتها مفرد أو مثني أو جمع).

٣- (من) في اللغة تستعمل للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، وعادة نبدأ لفظها أولاً على حالة الإفراد والتذكير، ثم نحملها على معناها، وهذا هو الأفصح عند العرب، كما في قوله تعالى: ﴿يُنْسَاءُ النَّبِيُّ مِنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٠] ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا﴾ [الأحزاب: ٣١] يأتي بالإفراد والتذكير أولاً ثم يؤتى بما يدل على المعنى من تأنيث أو جمع أو تشنية، وكما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا... وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨] وقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا﴾ [محمد: ١٦] وقوله: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [التوبة: ٤٩].

السؤال الثاني:

كيف يستخدم القرآن الكريم كلمة (خالدًا) و (خالدين) مع أصحاب الجنة وأصحاب النار؟

الجواب:

لقد جاء في القرآن الكريم استخدام (خالدًا) بصيغة الإفراد مع أهل النار، كما في سورة النساء ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٤] وفي سورة التوبة ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٦٣].

وجاءت في سورة الجن بصيغة الجمع ﴿خَالِدِينَ﴾ [الجن: ٢٣]، وجاءت بصيغة التشنية في آية الحشر: ﴿خَالِدَيْنِ فِيهَا﴾ [الحشر: ١٧]

أما مع أهل الجنة فيقول دائماً (خالدين فيها) بالجمع، ولم تأت مطلقاً بالإفراد أو الثنية؛ لأن الله تعالى يمكن أن يُعَذَّب أهل النار بالنار وبالوحدة، لأنّ الوحدة هي بحد ذاتها عذاب أيضاً، بينما في الجنة هناك اجتماع (خالدين، متكئين، ينظرون، يُسْقون).



﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّٰهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٦٥)
السؤال الأول:

لماذا جاء الفعل ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ بالنصب في آية سورة هود ﴿وَلَيْن قُلْتِ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾^(٧) [هود:٧] بينما جاءت بالضم في آية أخرى في سورة التوبة ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّٰهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٦٥) ؟

الجواب:

١- في الآية الأولى في سورة هود الفعل يُبنى على الفتح؛ لأنّ نون التوكيد باشرت الفعل المضارع؛ لأنه مُسند إلى اسم ظاهر ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ والفعل يُفرد مع الفاعل، وهذه قاعدة: إذا كان الفاعل ظاهراً فنأتي بالفعل في حالة الإفراد، ويُبنى على الفتح؛ لأنّ نون التوكيد باشرته، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا﴾ [الأنعام: ٥٤] ولا نقول: جاءوك الذين يؤمنون.

٢- أمّا في الآية الثانية فالفعل مُسند إلى واو الجماعة ولم تباشره نون التوكيد، وأصل الفعل إذا حذفنا نون التوكيد (يقولون).

ومثلها الآيات (٦١ و ٦٣) في سورة العنكبوت والآية (٩ و ٨٧) في الزخرف والآية (٣٨) في الزمر والآية (٦٥) من سورة التوبة ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِإِلَهِهِمْ وَإِبِلَهُمْ وَرُسُلِهِمْ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥].

وكذلك الآية (٨) من سورة هود ﴿وَلَيْن أَخْرَجْنَاهُمُ الْعَذَابَ إِلَهُ أَتَمَّ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلْأَيُّومَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [هود: ٨].

٣- والفعل الثاني المُسند إلى واو الجماعة ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ [التوبة: ٦٥] مرفوع بالنون المحذوفة لتوالي الأمثال، والواو محذوفة لالتقاء الساكنين. وأصل الفعل (يقولون) مرفوع بثبوت النون، وعندما جاءت نون التوكيد الثقيلة يصبح عندنا ثلاث نونات، ويصبح هذا كثيراً، فيحذفون نون الرفع وتبقى نون التوكيد، واللام لام الفعل.

٤- في الآية الأولى اللام في ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ واقعة في جواب القسم ﴿وَلَيْن﴾ حيث إن اللام موطئة للقسم و(إن) شرطية، و(لئن) قسم. واللام في الإثبات لا بد أن تأتي في الجواب (حتى يكون الفعل مثبتاً)، فإذا قلنا: لئن سألتهم من خلق السموات والأرض؟ فالجواب: (يقولون).

وفي جواب القسم إذا أجبنا القسم بفعل مضارع وكان الفعل مثبتاً فلا بد من أن نأتي باللام سواء معه نون أو لم يكن معه نون كأن نقول: والله لأذهب الآن، أو: والله لأذهبن، فلو حذفت اللام فإنها تعني النفي قطعاً، فإذا قلنا: والله أذهب، معناها: لا

أذهب، كما في قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُوْا تَذَكَّرُ يُوْسُفَ حَتَّى تَكُوْنَ حَرَضًا أَوْ تَكُوْنَ مِنَ الْهَالِكِيْنَ﴾ [يوسف: ٨٥] بمعنى: لا تفتأ، فمتى أجبت القسم بالفعل المضارع، ولم تأت باللام فهو نفي قطعاً، وكما في هذه الآيات:

رَأَيْتَ الْخَمْرَ صَالِحَةً فِيهَا مَنَاقِبُ تُفْسِدُ الرَّجُلَ الْكَرِيماً
فَلَا وَاللَّهِ أَشْرَبَهَا حَيَاتِي وَلَا أَشْفِي بِهَا أَبَدًا سَقِيماً
وكذلك:

أَلَيْتَ حَبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمَهُ وَالْحَبُّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السُّوسُ
فالقاعدة تقول: إنَّ اللام في جواب القسم دلالة على إثبات الفعل.

السؤال الثاني:

لماذا جاء جواب الشرط في قوله تعالى ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ نَسْتَهْزِئُونَ﴾ مرفوعاً؟

الجواب:

هذا ليس جواباً للشرط، وإنما هو واقع في جواب القسم. والقاعدة تقول: إنه إذا اجتمع القسم والشرط فالجواب للسابق منهما، فإن تقدّمه ما يحتاج إلى خبر فأنت مخير كأن نقول: أنت والله إن فعلت كذا.

وفي هذه الآية القسم سابق للشرط، فلا يمكن أن يكون (لا يخرجون) جواباً للشرط، وإنما هو جواب القسم، فلا بد من الرفع، وهو مرفوع بثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِإِلَهِ
وَأَيِّنْهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٦٥) (ليقولن) جواب قسم، وليس جواب شرط.
وكذلك الأمر في قوله تعالى في آية الحشر ١٢ ﴿وَلَيْن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ﴾ [الحشر: ١٢].

السؤال الثالث:

ما الفرق بين (استهزأ ب) و(سخر من)؟

الجواب:

هنالك أمران في اللغة يُذكران في الاستعمال القرآني:

١- الأمر الأول: الاستهزاء، وهو عام سواء تستهزئ بالأشخاص وبغير
الأشخاص.

* شواهد قرآنية:

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا﴾ [المائدة: ٥٨] الصلاة ليست شخصاً، وإنما أقاويل
وأفاعيل.

﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ [البقرة: ٢٣١].

﴿قُلْ أَبِإِلَهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٦٥) [التوبة: ٦٥]

﴿قُلْ أَبِإِلَهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (التوبة: ٦٥) فالرسول شخص. ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ

آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ [الجاثية: ٩] هنا ليس شخصاً.

أما السخرية ففي الأشخاص تحديداً، ولم ترد في القرآن إلا في الأشخاص، كما في الآية: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨].

إذن الاستهزاء عام ومعنى الاستهزاء هو السخرية ، ويقولون هو المزاح في خفية، وهو جانب من السخرية.

٢- والأمر الآخر هو أن السخرية لم ترد إلا من فعلٍ يفعله الشخص، أما الاستهزاء فقد يستهزأ به من غير فعل. فالسخرية أن تسخر منه وهو يفعل الفعل هذا ، و أما الاستهزاء فليس كذلك، فمثلاً مع نوح عليه السلام وهو يصنع الفلك، وهذا عمل ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨] فهذا فعل، وهم سخروا من فعل يفعله.

وكذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَحِدُّونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ فَيسَخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩] فهذا فعل.

إذن صار عندنا أمران في الاستعمال القرآني: أن الاستهزاء عام للأشخاص وغير الأشخاص، وهو لا يستوجب وقوع فعل، بينما السخرية للأشخاص فقط وتقتضي فعلاً. إذن هنالك أمران متغايران.

﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ
الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٦٧﴾

السؤال الأول:

ما سبب الاختلاف بين التعبيرين ﴿بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ و ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ في
وصف المنافقين والمؤمنين في سورة التوبة في الآيتين ٦٧ و ٧١ وآية المائدة ٥١؟

الجواب:

انظر الجواب في آية المائدة ٥١.

السؤال الثاني:

ما صفات المنافقين والمنافقات وصفات المؤمنين والمؤمنات المذكورة في آتي
التوبة ٦٧ و ٧١؟

الجواب:

في الآية ٦٧ ذكر الله سبحانه صفات المنافقين والمنافقات وقيامهم بالأعمال الفاسدة
والخبثية، وفي الآية ٧١ ذكر صفات الخير وأعمال البر للمؤمنين والمؤمنات، وفيما يلي
جدول بهذه الصفات:

رقم	صفات المنافقين	صفات المؤمنين
١	﴿بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٦٧]	﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]
٢	﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: ٦٧]	﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [التوبة: ٧١]

﴿وَيَتُوبُ عَنْ الْفَرَصِ﴾ [التوبة: ٦٧]	﴿وَيَتُوبُونَ عَنِ الشُّكْرِ﴾ [التوبة: ٧١]	٣
﴿وَيَقِصُّونَ آيَاتِهِمْ﴾ [التوبة: ٦٧]	﴿وَيَقِصُّونَ السَّكَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [التوبة: ٧١]	٤
﴿تَسْأَلُ اللَّهَ فَتَرِيهِنَّ﴾ [التوبة: ٦٧]	﴿وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: ٧١]	٥
﴿لَا تَكُ الْمُتَّقِينَ هُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]	﴿أُولَئِكَ سَرَحَهُمُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٧١]	الحكم

١- قوله تعالى: ﴿بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ أي: لا يتميز أحد من المنافقين والمنافقات عن الآخر في الخسة والقبح، سواء من الأتباع أو من الأسلاف.

وذكر الحق لفظة ﴿مِنْ﴾ مع صفات المنافقين، بينما ذكر لفظة ﴿أُولَئِكَ﴾ مع صفات المؤمنين؛ ليدل على أن نفاق الأتباع متفرع من نفاق الأسلاف بسبب التقليد لأولئك الأكابر، وبسبب مقتضى الهوى والطبيعة والعادة.

بينما الموافقة بين المؤمنين فإنما حصلت بسبب المشاركة في الاستدلال والتوفيق والهداية، فتجمعهم هذه الأمور ويصبحون مجموعة متحابية قريبة من بعضها يوحدوها الإيثار والقيم والمنهج، والولاية ضد العداوة، والأصل في لفظ الولي هو القرب.

٢- ذكر الحق خمس صفات للمؤمن وذكر الصفات المقابلة للمنافق، ويبيّن بعد ذلك وعده للمنافقين والمؤمنين كمقابلة أخرى، كما قابل بين صفات الفريقين.

٣- لما ذكر صفات المؤمنين وصفات المنافقين بيّن أنه كما وعد المنافقين نار جهنم فقد وعد المؤمنين الرحمة المستقبلية، وهي ثواب الآخرة، فأكد فسق المنافقين بالصيغة الاسمية، وأكد الرحمة للمؤمنين بحرف السين، ونظيره قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ لَكُمْ خُرُوجًا مِنْ هَاهُنَا وَسَيَجْعَلُ اللَّهُ لَكُمْ خُرُوجًا مِنْ هَاهُنَا﴾ [التوبة: ١١].

وَأَمَّا ﴿وَيَقِصُّونَ آيَاتِهِمْ﴾ [التوبة: ٦٧] و﴿وَيَقِصُّونَ السَّكَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [التوبة: ٧١] و﴿وَيَتُوبُونَ عَنِ الشُّكْرِ﴾ [التوبة: ٦٧] و﴿وَيَتُوبُ عَنْ الْفَرَصِ﴾ [التوبة: ٦٧] و﴿وَيَقِصُّونَ آيَاتِهِمْ﴾ [التوبة: ٦٧] و﴿وَيَقِصُّونَ السَّكَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [التوبة: ٧١] و﴿وَيَتُوبُونَ عَنِ الشُّكْرِ﴾ [التوبة: ٦٧] و﴿وَيَتُوبُ عَنْ الْفَرَصِ﴾ [التوبة: ٦٧].

السؤال الثالث:

ما دلالة الآية ﴿تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ في آية التوبة ٦٧ ؟ وما معنى النسيان في آيات الأعراف ٥١ والسجدة ١٤ ؟

الجواب:

١- النسيان هو الغياب عن الذاكرة، وتأتي أيضاً بمعنى الترك والإهمال، ومن الخطأ أن نأخذ الكلمة على معنى واحد فقط وننسى باقي المعاني.

٢- الله سبحانه لا يغيب عنه شيء، فلا يُنسب له النسيان كما قال تعالى :

﴿فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه: ٥٢]

٣- قوله تعالى في آية الأعراف ٥١ : ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسِيهِمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ هم لم يكونوا متذكرين للقاء ذاك اليوم، وإنما كانوا منكرين له ومهملين، فجاء نسيانهم بمعنى عدم الاكتراث.

فهناك مقابلة لفظية بين ﴿نَسْنَكُمُ﴾ ﴿تَسُوا﴾ ويسمى ذلك المشاكلة في اللفظ. ويكون المعنى: أن الله لن يلقي لهم بالاً بنفس النمط الذي فعلوه من عدم اكتراثهم بيوم القيامة.

٤- قوله تعالى في آية التوبة ٦٧ : ﴿تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ هو أيضاً من قبيل المشاكلة.

٥- قوله تعالى في آية السجدة ١٤ : ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ أي: أنتم ابتداءً أهملتم هذا اليوم ولم تلقوا له بالاً، واليوم تُنسون في نفس النمط، فلا يُلقى لكم بالاً.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ ﴿٦٨﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين هذه الكلمات التالية (وعد - أوعد) و(يقبل ويُقبل) و(كُرْهاً وكَرْهاً) و(طوعاً وطائِعاً) ؟

الجواب:

وعد وأوعد: (وعد) تأتي دائماً بالخير ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ [النور: ٥٥] و(أوعد) تأتي بالشر.

يقبل ويُقبل: (يقبل) من الرسول ﷺ، ومن العباد يقبل الصلاة والزكاة وهم في الدنيا، أما (يُقبل) فهو من الله تعالى، يتقبل الأعمال أو لا، وهذا في الآخرة.
كُرْهاً وكَرْهاً: (كُرْهاً) - بضم الكاف - هو العمل مع المشقة، أما (كَرْهاً) - بفتح الكاف - فتفيد العمل بالإجبار من آخر.
طوعاً وطائِعاً: (طوعاً) تعني تلقائياً من النفس، و(طائِعاً) تعني طائِعاً لإرادة الله سبحانه وتعالى.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين ما أسند الوعد فيه إلى الله، وما أسند الوعد فيه إلى الرحمن ؟

الجواب:

١- نلاحظ في القرآن الكريم أنّ كل سورة أسند فيها الفعل الماضي: (وَعَدَ) إلى (الله) لم يُذكر فيها اسم الرحمن وإن كانت طويلة، وذلك في عشر سور من القرآن، كسورة النساء والمائدة والتوبة وغيرها.

٢- وكل سورة أسند الفعل: (وَعَدَ) إلى (الرحمن) تكرر اسم الرحمن في السورة، كما في سورتي يس ومريم، فقد تكرر اسم الرحمن في يس ٤ مرات وفي مريم ١١ مرة.

٣- والفرق بين ما أسند الوعد فيه إلى الله وما أسند إلى الرحمن أنه فيما أسند الوعد فيه إلى الله فهو مخصص للمؤمنين أو للكافرين، فيقول مثلاً: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ و ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ﴾ فهو وعد.

وأما ما أسند الوعد فيه إلى الرحمن، فهو وعد عام يشمل عموم العباد، وذلك تحقيقاً للرحمة التي يحققها اسم الرحمن، كما قال تعالى: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [مريم: ٦١] فقد ذكر أنه وعد عباده على الإطلاق، مع أنّ المقصود بعباده هؤلاء من تاب وآمن وعمل صالحاً. والله أعلم.

السؤال الثالث:

ما دلالة الوعد في الآية؟ وما الفرق بين الوعد والوعيد؟

الجواب:

الوعد: بشارة بخير يأتي زمانه بعد الكلام، والوعيد: إنذار بسوء يأتي زمانه بعد الكلام.

١- جاء الأسلوب القرآني مخالفاً للعرف البشري، فجاء بكلمة (وَعَدَ)، وهي تقال دائماً للخير في حديثه سبحانه وتعالى عن المنافقين والكفار، مع أن الشائع لغوياً (أوعد). واستخدم كلمة (وَعَدَ) بالنسبة للمؤمنين والمؤمنات موافقاً للمنطق البشري واللغوي؛ لأنه وعد بخير.

والسبب - والله أعلم -: أن الحق بعد أن عرّف المنافقين والمنافقات ثم تكلم عن جزائهم إن أصروا على نفاقهم، كان ذلك تحذيراً لهم حتى لا يصروا على النفاق مخافة العذاب الذي ينتظرهم، علّهم يقلعون عن النفاق وينصرفون إلى الخير من الإيمان. أي أن الحق حين حذّرهم بالوعيد نصحهم، كما تقول لمن يهمل في دروسه: سترسب إذا أهملت دروسك، فتكون بذلك قد خدمت إقباله على المذاكرة وأوصلته بالوعيد إلى أن يتجنب الأمر الذي أوعد به.

لذلك حين يحذر الله المنافقين والمنافقات بالمصير الذي ينتظرهم يكون هذا خيراً ونعمة؛ لأنهم إن اتعظوا وأقلعوا عن النفاق إلى الإيمان فهم ينجون أنفسهم من عذاب النار، وفي هذا خير عظيم.

٢- ولذلك استخدم الحق كلمة ﴿وَعَدَ﴾ ولم يستخدم: أوعد، وتكون الكلمة مؤدية للمعنى الذي أراده الله.

كما يمكن أن يكون ذلك أسلوباً من التهكم؛ لأنّ المنافقين والمنافقات يبطنون ما لا يُظهرون، فهم يبطنون الكفر ويُظهرون الإيمان ويحسبون أنهم على خير، فكأنّ القرآن استخدم كلمة ﴿وَعَدَ﴾ كنوع من المشاكلة والمشابهة، فوعدهم بالعذاب بدل: أوعدهم

بالعذاب، وهما معنيان معكوسان متناقضان: (وعد) للخير، والعذاب شر كما هي حياتهم معكوسة متناقضة، فيبطنون ما لا يُظهرون. والله أعلم.

٣- على أنه إذا كان الوعد والوعيد من الحق سبحانه، فإنه مختلف مع منطق البشر؛ لأننا أهل أغيار، فقد أعد بخير ولا أستطيع تنفيذه، وقد أعد بعقاب ثم أضعف بسبب ظروف معينة.

أما الحق سبحانه فوعده ووعيده منه سبحانه، وهو القادر دائماً القوي دائماً الموجود دائماً صاحب الكلمة العليا، بحيث لا يوجد شيء يمكن أن يجعله لا يفي بوعده أو لا يتم وعيده.



﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

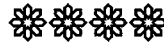
السؤال الأول:

قال تعالى: ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾، فلماذا استخدمت صيغة المفرد والجمع؟

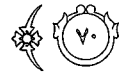
الجواب:

قال تعالى في سورة التوبة: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ

كَالَّذِي خَاضُوا أَوْلِيَّكَ حِطَّتْ عَنْهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٦﴾
ومعناها (خضتم) كخوضهم. وقد استخدمت صيغة الجمع ﴿وُخِضْتُمْ﴾ والمفرد
﴿كَالَّذِي﴾ والجمع ثانية ﴿خَاضُوا﴾ والرأي السائد أن المعنى: خضتم كالذي خاضوه،
أي: بالشيء الذي خاضوا فيه، و﴿كَالَّذِي﴾ عادت على الأمر المفرد، وليس على
(خاضوا).



﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ
إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ



السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿أَتَتْهُمْ﴾ ما الفرق بين (جاء وأتى) في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٣١.

السؤال الثاني:

زاد في البقرة ٥٧ والأعراف ١٦٠ والتوبة ٧٠ قوله تعالى ﴿كَانُوا﴾ بخلاف آية آل

عمران ١١٧، فما السبب؟

الجواب:

- ١- إِنَّ آيَاتِ الْبَقَرَةِ وَالْأَعْرَافِ وَالتَّوْبَةِ فِي أَقْوَامٍ قَدْ مَضَوْا، وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَقَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودُ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ .
- ٢- أَمَّا آيَةُ آلِ عِمْرَانَ فَهِيَ لَيْسَتْ فِي أَقْوَامٍ مَاضِينَ، وَإِنَّمَا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِكُلِّ عَصَرٍ .
- ٣- لِذَلِكَ نَرَى أَنَّهُ عِنْدَمَا يَتَكَلَّمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنِ الْحَالِ يَقُولُ: ﴿أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ أي: فِي الْوَقْتِ الْحَالِيِّ وَلَيْسَ الزَّمَنُ الْمَاضِي، كَمَا فِي آيَةِ آلِ عِمْرَانَ ١١٧، حَيْثُ قَالَ: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ﴾ فَوَصَفَ حَالَهُ مَوْجُودَةً رَاهِنَةً.
- وَكَذَلِكَ عِنْدَمَا يَتَكَلَّمُ عَنِ قَاعِدَةِ مَطْرَدَةٍ مُطْلَقَةٍ، فَهَذَا لَيْسَ مَاضِيًّا وَإِنَّمَا حَالٌ وَاسْتِقْبَالٌ، فَيَقُولُ: ﴿أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٧٠) كَمَا فِي آيَةِ يُونسَ ٤٤.
- ٤- وَعِنْدَمَا يَتَكَلَّمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنِ الْأَقْوَامِ الْمَاضِيَةِ الْبَائِدَةِ، يَقُولُ: ﴿كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١٠٠) كَمَا فِي آيَةِ الْعَنْكَبُوتِ ٤٠.



﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٧١)

السؤال الأول:

ما سبب الاختلاف بين التعبيرين ﴿بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ و ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ فِي وَصْفِ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ فِي الْآيَاتِ ٦٧ وَ ٧١ وَآيَةِ الْمَائِدَةِ ٥١؟

الجواب:

انظر آية التوبة ٦٧.



﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٧٢)

السؤال الأول:

ما الفرق بين ما أسند الوعد فيه إلى الله وما أسند إلى الرحمن ؟

الجواب:

انظر آية التوبة ٦٨.

السؤال الثاني:

أكد بضمير الفصل في آية التوبة ٧٢، فقال: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ دون آية التوبة ١٠٠، فما السبب؟

الجواب:

القاعدة اللغوية: يستعمل القرآن الكريم ضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ بقصد التوكيد والحصص.

وهنا أكد بضمير الفصل في آية التوبة ٧٢ فقال: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ دون آية التوبة ١٠٠، وذلك لجملة أسباب، منها:

- ١- ذكر في الآية ٧٢ زيادة على الجنات ما هو أكبر منها ألا وهو رضوان الله ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أي: أكبر من الجنات وملذاتها ونعيمها، فلما زاد ذلك زاد في التوكيد .
- ٢- ذكر في الآية ٧٢ قوله: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ بالصيغة الاسمية الدالة على الثبوت، والتي هي أكد من الفعلية التي جاءت في الآية ١٠٠ ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾، فناسب كل ذلك توكيد الفوز وعظمه .
- ٣- زاد في الآية ٧٢ على الجنات ذكر المساكن الطيبة في جنات عدن، فقال: ﴿وَمَسَكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ ، فناسب ذلك أن يزيد في توكيد الفوز.
- ٤- قال في الآية ٧٢: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ بزيادة ﴿مِن﴾ على الآية ﴿تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾، و(من) هنا للابتداء، أي: أن الأنهار تتفجر من تحتها، وهذه الحالة أكمل من حالة ﴿تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾، فإنه ذكر أن الأنهار تجري تحتها وليس بدء الجريان منها، فناسب كل ذلك ضمير الفصل لتوكيد الفوز وعظمته.
- وللعلم فإنه في القرآن الكريم حيث ذكر الجنات يقول: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ بذكر ﴿مِن﴾ إلا في الآية ١٠٠ من سورة التوبة، وقيل سبب ذلك: أنه حيث ورد ذكر الجنات وردت ﴿مِن﴾ معها كان الكلام عاماً لعموم المؤمنين الذين فيهم الأنبياء والرسل وغيرهم، ففيهم من هو أعلى منزلة من المذكورين في الآية ١٠٠ التي هي مخصوصة بالسابقين الأولين، فناسب ذلك أن يزيد ﴿مِن﴾؛ لأن فيهم من هو أعلى منهم.

وجاء في كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» للخطيب الإسكافي بخصوص هاتين الآيتين: أن (من) لا ابتداء الغاية، والأنهار أشرف جزء منها هي مباديها، والجنات التي مباديها الأنهار من تحت أشجارها أشرف من غيرها، فكل موضع ذكر فيه (من تحتها) إنما هو لأقوام عامة فيهم الأنبياء والرسل، والموضع الذي لم يذكر فيه (من) إنما هو لقوم مخصوصين ليس فيهم الأنبياء، إذ لا موضع في القرآن ذكرت فيه الجنات وجري الأنهار تحتها إلا وقد دخلتها (من) سوى الموضع الذي لم ينطق ذكر الموعودين فيها على الأنبياء عليهم السلام .

علماً بأنه قد وردت الجملة ﴿مَنْ تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ في حوالي ٣٤ موضعاً في القرآن الكريم في وصف الجنة ونعيمها موزعة على حوالي ٢٣ سورة. وكذلك الجملة القرآنية ﴿مَنْ تَحْتَهُمُ الْأَنْهَارُ﴾ في وصف الجنة في ثلاثة مواضع: [الأعراف ٤٣ ويونس ٩ والكهف ٣١].

كما أن هناك قراءة أخرى في الآية ١٠٠ (تجري من تحتها الأنهار) أي: مع صحابة رسول الله ﷺ، فهناك (تجري تحتها الأنهار) و (تجري من تحتها الأنهار)، فجمع لهم صنفين من المياه (تحتها) و(من تحتها) وهي صورة خاصة بجنان صحابة الرسول ﷺ.

﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ
إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولَا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ
فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (٧٤)

السؤال الأول:

ما دلالة ﴿مَا قَالُوا﴾ ولم لم تأت بصيغة (لم يقولوا)؟

الجواب:

(ما) في الغالب تقال للرد على قول في الأصل. تقول في الرد على دعوى: أنت قلت
كذا؟ (ما قلت).

أما (لم أقُل) فقد تكون من باب الإخبار، فليست بالضرورة أن تكون رداً على قائل،
لذلك النحاة قالوا: (لم يفعل) هي نفي لـ (فعل)، بينما: (ما فعل) هي نفي لـ (لقد فعل)
و(ما حضر) نفي لـ (قد حضر)، كما في الآية: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ
الْكُفْرِ﴾.

وكذلك (ما فعل) يقترب بها (لقد فعل)، وأما (لم يفعل) فيقترب بها (هو فعل).

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿وَمَا نَقَمُوا﴾ ما الفرق بين النعمة والانتقام؟

الجواب:

١- النِّقْمَة: مصدر للفعل الثلاثي (نَقَمَ) وتصريفاتها مسندة إلى غير الله تعالى كالكفار مثلاً، وهي تعبر عن مرض نفسي خبيث يدل على الحقد والبغض.
ويخبرنا التاريخ أنّ الكفار عندما يواجهون المؤمنين يُلغون القوانين والأنظمة والمبادئ والأعراف والتشريعات التي كانوا يتبجحون بها ويقاتلونهم بنقمة وبقلب أسود حسود.

٢- الانتقام: مصدر الفعل الخماسي (انتقم)، وهو عقوبة من الله للكفار نتيجة ذنوبهم وكفرهم وانحرافهم.

السؤال الثالث:

عبر في آية آل عمران ٨٦ بالإيمان ﴿بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ وفي آية التوبة ٧٤ بالإسلام ﴿بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾، فما السبب؟

الجواب:

هو لاختلاف حال من عني بهما. انظر الجواب في آية آل عمران ٨٦.

﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ
 اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى: ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ ؟
 وما دلالة (سبعين) في الآية؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١٥٥.



﴿فَرَحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلَفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا
 بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ
 حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾

السؤال الأول:

وردت كلمة ﴿الْمُخَلَّفُونَ﴾ في أربع آيات في القرآن الكريم، واحدة منها في آية التوبة
 (٨١)، وثلاث أخرى في سورة الفتح في الآيات [١١-١٥-١٦] فما دلالة ذلك ؟ ولماذا
 سماهم الله عز وجل (المخلفين) ولم يطلق عليهم مثلاً (المتخلفين) ؟

الاجواب:

لغة: (المخلفون) جمع مَخْلَفٍ - بفتح اللام - وهي اسم مفعول للفعل - خَلَفَ - بتشديد اللام، ومعناه: ترك وراءه، أي: أنَّ المَخْلَفَ هو المتروك وراء القوم بإرادة القوم واختيارهم .

لكنَّ المذكورين في الآيات بوصف (المخلفين) هم الذين تخلفوا وراء القوم في غزوة الحديبية ثم في غزوة تبوك ولم يخلفهم المسلمون وراءهم، بل هم الذين تخلفوا وراء المسلمين ولم يخرجوا معهم حيث أقعدهم نفاقهم وجبنهم باعتقادهم أنَّ النبي ﷺ إنما خرج لحثفه، وأنه لن يعود إلى المدينة أبداً، وأنه سيهلك لا محالة؛ ولذلك تخلفوا عنه.

فلماذا سماهم الله عز وجل (المخلفين) ولم يطلق عليهم مثلاً (المتخلفين)؟

والجواب: أنَّ الجيش المسلم لا ينتصر إلا إذا كان الجميع على قلب رجل واحد، مؤمنين متوكلين على الله، وليس الجيش المسلم بحاجة إلى أن يكون ضمن صفوفه بعض الجبناء والمنافقين والمثبطين والمعوقين الذين يفرون وقت الشدة، أو يعودون من بعض الطريق، أو لا يخرجون منذ البداية، فهؤلاء عبء على الجيش المسلم وخاصة في الأوقات العصيبة، ولو خرجوا معهم ما زادوهم إلا خبالاً، ولذلك يتمنى المسلمون الصادقون أن يبتعد هؤلاء عنهم ليجنبوهم هذه الشرور.

فكانَّ المسلمين هم الذين خَلَفُوهم وراءهم وهم الذين نبذوهم من البداية، وليبيان هذا وصفتهم الآيات بصفة المخلفين ولم تصفهم بوصف (المتخلفين)؛ حتى تكون الكلمة دالة على جبنهم ونذالتهم ونفاقهم. والله أعلم.

﴿ ٨٢ ﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿ ٨٣ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ ؟

الجواب:

- ١- الضحك: هو انفعال غريزي فطري يحدث للإنسان عندما يقابل شيئاً يسره.
- ٢- البكاء: هو انفعال غريزي فطري يحدث للإنسان عندما يقابل شيئاً يحزنه.
- ٣- أسندهما الله إلى نفسه، فهو سبحانه وحده الذي يُبكي وهو سبحانه وحده الذي يُضحك، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ ﴾ [النجم: ٤٣-٤٤].
- أما التضاحك أو التباكي فهو نوع من الافتعال، وأما الضحك والبكاء الحقيقي فأمران بالفطرة يملكهما الله وحده سبحانه.
- ٤- قوله تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ هو أمر بالضحك والبكاء؛ لأن الكفار يضحكون قليلاً في هذه الدنيا مهما طال أعمارهم، لكنهم سيكون كثيراً وطويلاً في الآخرة التي فيها الخلود في العذاب.
- فالذي يفرح حالياً بترك الصلاة أو الزكاة ويعتقد أنه قد غنم في الدنيا فلا بد أن يندم ويبكي كثيراً عند عذاب الآخرة الخالد.
- وكما ضحك الكفار من المؤمنين في الدنيا، سيضحك المؤمنون من الكفار في الآخرة .

٥- لم يقل الحق (سيضحكون) ككلام خبري يجوز أن يحدث أو لا يحدث، بل جاء مؤكداً .

٦- وقد أعطانا الله السبب في أن ضحكهم سيكون قليلاً وبكاءهم كثيراً بقوله: ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٨٢) فهذا جزاء ما فعلوه في الدنيا.

٧- حذف الموصوف في الآية للإطلاق. وبدل أن يقول:

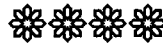
[فليضحكوا زمناً قليلاً + فليضحكوا ضحكاً قليلاً + وليبكوا زمناً كثيراً + وليبكوا بكاء كثيراً] قال: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ ولو لم يحذف لأفاد واحدة منها فقط حسب الذي ذكره.

لذلك لما حذف الموصوف احتمل المعنيين في آن واحد.

٨- قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٨٢) الكسب عمل طبعي والاكتساب هو افتعال الكسب، والاكتساب الحرام فيه افتعال يتعب النفس ولا يجعلها منسجمة مع جوارحها، فالرجل مع زوجته في البيت مستقر الجوارح لا يخشى شيئاً، لكنه مع زوجة غيره يهيج جوارحه فيقفل النوافذ ويطفىء الأنوار وإن دق جرس الباب يصاب بالهلع والذعر؛ لأن ملكات النفس ليست منسجمة مع العمل.

أما إذا اعتادت النفس الإثم مثل من اعتاد الإجرام فلا يهيجها الحرام. وفي هذه الحالة تنقلب عملية الاكتساب إلى كسب، وتعتاد النفس على المعصية وعلى الإثم ويصبح جزاؤها عند الله أليماً وعذابها عظيماً.

فقوله تعالى: ﴿جَزَاءُ يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٨٢) بدل (يكتسبون) يفيد أن هؤلاء المنافقين قد اعتادوا المعصية وعاشوا في الكفر فأصبحت العملية سهلة بالنسبة لهم، ولا تحتاج إلى أي افتعال.



﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَعَذُّوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ (٨٣)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (٨٣) ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية التوبة ٤٦.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ﴾ ما دلالة الفعل: رجع ؟ وما الفرق بين الرد

والرجع ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١٥٠.

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقَمَ عَلَى قَبْرِهٖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ

وَرَسُولِهٖ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُوتٌ ﴿٨٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (الفسق والكفر والظلم)؟

الجواب:

١- الفسق: الخروج عن الطاعة من: فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها، ويمتد من أيسر الخروج إلى الكفر وكله يسمى فاسقاً. فالذي يخرج عن الطاعة وإن كان قليلاً يسمى فاسقاً، والكافر يسمى فاسقاً أيضاً، وقال ربنا عن إبليس: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهٖ﴾ [الكهف: ٥٠] ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهٖ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُوتٌ ﴿٨٤﴾﴾ [التوبة: ٨٤] ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥].

والكفر سباه فسوقاً، والنفاق سباه فسوقاً ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ

﴿١٨﴾﴾ [السجدة: ١٨] فإذاً الفسق ممتد، وهو الخروج عن الطاعة.

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفْعَ وَلَا فَسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧] الفسوق هنا ليس

كفراً، وكيف يكون كفراً وهو في الحج؟ فالفاسق ليس بالضرورة كافراً، فقد يصل إلى الكفر وقد لا يصل.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَتَمُّ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ [الحجرات: ١١] ﴿وَأِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢] هذا ليس كفراً، بينما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠] أي: خرج عن أمر ربه فوصل إلى الكفر، ولهذا وصف إبليس بالفسق .

وليس كل فاسق كافراً، لكن كل كافر فاسق قطعاً، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧] ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥] .

٢- الكفر: فهو الخروج عن الملة، والكفر أصله اللغوي الستر وتستعار الدلالة اللغوية للدلالة الشرعية.

٣- الظلم: هو مجاوزة الحد عموماً، وقد يصل إلى الكفر ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤] وقد لا يصل.

السؤال الثاني:

وردت كلمة أجدات في القرآن ثلاث مرات، والقبور ثماني مرات، فما الفرق بين الجذث والقبور؟

الجواب:

١- عندما نأتي إلى معجمات اللغة نجد فيها أن الجذث هو القبر فالأجدات هي القبور. لكن السؤال: لماذا استعمل القرآن الأجدات هنا ولم يستعمل القبور؟

صحيح أنّ الأجداث هي القبور، لكن نريد أن نعرف حقيقة هل كان بإمكان القرآن أن يقول: (يخرجون من القبور) بدل ما يقولون: (من الأجداث) ؟

٢- علماء اللغة يقولون: القبر عام عند العرب، وهي كلمة تستعملها قبائل اليمن وقبائل الشام.

أمّا الحدث فالأصل فيه أنه هذيل، وهذيل قبيلة في وسط الجزيرة، أي: من القبائل التي أخذت منها العربية وتميم أيضاً في وسط الجزيرة، والهذلي يقول حدث بالثاء، وقريش أخذت من هذيل وصارت تستعملها ونزل القرآن بها.

٣- هؤلاء الذين في وسط الصحراء أرضهم رملية فتخيل عندما ينشق القبر تتشقق هذه القبور وكلها رمال ماذا سيكون؟ سيكون نوع من طيران الرمال في الجو لتشققها، وهذا يتناسب مع صوت الثاء بما فيه من نفث، وعندما نقول: (حدث وأجداث) الثاء فيها نفخ، بخلاف (قبر وقبور) ففيها شدة، لكن ليس فيها هذه الضوضاء .

٤- ولذلك لم يستعمل القرآن الأجداث إلا في بيان مشاهد يوم القيامة، بينما كلمتا (قبر وقبور) استعملت في الدنيا والآخرة ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [الانفطار: ٤] وبدون أن يصور لنا الصورة.

٥- هناك ثلاث آيات في ثلاثة مواضع، وكلها في الكلام عن النشور يوم القيامة وعن الخروج من القبور أو من الأجداث:

- الآية الأولى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُوكَ﴾ [يس: ٥١] وتعني جماعات جماعات ينسلون يتجهون ويسرعون في الخروج.

- الآية الثانية: ﴿خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ [القم: ٧]: أيضاً يوم القيامة وأيضاً فيه هذا الانتشار وسرعة الحركة للجراد كأنهم جراد منتشر.

- الآية الثالثة: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاجًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: ٤٣]: وهذا كله في مشهد يوم القيامة في الحركة والانتفاض.

٦- لم تستعمل إلا كلمة (حدث)، وما استعمل أي اشتقاق من اشتقاقاتها، استعمل فقط (أحداث) في صور مشاهد يوم القيامة.

٧- بينما كلمة (قبر) ولأنها عامة استعمل منها الفعل ﴿ثُمَّ أَمَّا هُؤْلَاءُ فَاقْبَرُوهُمْ﴾ [عبس: ٢١] واستعمل المفرد ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَآثُورًا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ [التوبة: ٨٤] واستعمل الجمع ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتِ﴾ [الانفطار: ٤] هذا في الدنيا، والمقابر في الدنيا.



﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿٨٥﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الآيتين في سورة التوبة ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ والآية ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿٨٥﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية التوبة (٥٥).

﴿وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَعِذْكَ أُولُوا
الْطُّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين كلمتي (قعود) و (قاعدون) في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

انظر الجواب في آية التوبة ٤٦ .

السؤال الثاني:

ما دلالة ﴿وَإِذَا﴾ في الآية؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٨٣.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿أُولُوا الطُّوْلِ﴾ ما الفرق بين (الإحسان والفضل والطول)؟

الجواب:

- ١- الإحسان: قد يكون واجباً وغير واجب، و(الفضل) لا يكون واجباً على أحد، وإنما هو ما يُتفضل به من غير سبب يوجبه، والإحسان متضمن بالحمد.
- ٢- الإنعام: يكون من المنعم على غيره، وهو متضمن الشكر الذي يجب وجوب الدين، والنعمة متضمنة بالشكر.

٣- الطول: هو ما يستطيل به الإنسان على من يقصده، والطَّول بالفتح هو المنّ والفضل.

وقوله تعالى: ﴿أُولُوا الطَّلَولِ﴾ أي: من معه فضل يستطيل به على عشيرته.



﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٨٧)

السؤال الأول:

في آية سورة التوبة ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ ما دلالة (الباء)؟

الجواب:

الأصل أن يتعدى فعل (رضي) بالباء نحو: رضيت بهذا، رضيت بالله رباً. والأصل (رضي به)، ويجوز نزعه من باب الجواز النحوي، ويمكن أن نقول: يشرهم أن لهم جنات، أو بأن لهم جنات.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾؟

الجواب:

١- الخوالف جمع (خالفة)، نحو: فارسة وفوارس، وأما خالف، فجمعها: خالفون. وكلمة (خالفة) تطلق على النساء، وهم قد ارتضوا القعود والسكون، وقعود المنافقين وتحلفهم واستئذانهم أن يبقوا مع النساء والعجزة والمرضى والصبية هو حطُّ من شأنهم.

٢- كلمة (خالفون) جمع مذكر سالم، ويفيد جمع الصفة، بينما (الخوالف) جمع تكسير الذي يُراد به الذات أو الأشخاص، وهو المقصود في الآية.

راجع بحث كلمة (كوافر) في سورة الممتحنة آية ١٠؛ وذلك للحصول على مزيد من المعلومات في هذا الأمر.

٣- وما دام الكافر قد أعجبه كفر قلبه، فالحق يختم على قلبه بحيث لا يخرج ما فيه من كفر ولا يدخل إلى قلبه ما هو خارجه من إيمان، تماماً كما تختم الشيء بالشمع الأحمر.

٤- قال: ﴿مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ ولم يقل: في الخوالف؛ لأن (في) تفيد الاشتراك بأمر، وهم فئة وحدهم في المجتمع لا يشتركون مع غيرهم في هذا الأمر.

٥- قوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُوْا﴾ أي: لا يفهمون ما حُرِّموا من ثواب ونعيم؛ لأنهم قد فرحوا بتخلفهم عن الجهاد، وهم يحسبون أن هذا خير لهم، ولكنه شر لهم.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ لماذا جاءت بصيغة المبني للمجهول؟ بينما جاءت بصيغة المبني للمعلوم في آية التوبة ٩٣ فقال: ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾، فما السبب؟

الجواب:

إنَّ إسناد الطبع إلى الله أشد تمكناً في القلب من بنائه للمجهول، فما أُسند إليه صراحةً يكون أثبت وأقوى مما لم يسند إليه، فعلى هذا فالله تعالى يُسند الطبع إليه في مواطن المبالغة والتأكيد وبينه للمجهول فيما هو أقل من ذلك، وهذا الأمر واضح في الآيتين ٨٧ و ٩٣ من سورة التوبة.

وبالنظر في السياقين يتضح ذلك:

قال تعالى في سياق الآية الأولى: ﴿وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَعْذَنَكَ أَُولَؤُلَئِكَ ظُلُومٌ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْفَاعِلِينَ ﴿٨١﴾ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

وقال في سياق الآية الثانية: ﴿وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ يَعْزِزُوكَ لِإِيَّتِكَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَى إِلِهِمْ قُلْ لَا تَعْزِدُونَا لَنُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأَ اللهُ مِنْ أَنْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عِلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَنُحْضِرُنَّ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَنَرَضُنَّ عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٦﴾﴾.

فأنت ترى أن الآخرين أشد ضللاً وكفراً من الأولين، ويدلك على ذلك ما ذكره من صفاتهم وأحوالهم، فإنه لم يذكر في الأولين سوى أنهم يستأذنون الرسول إذا أنزلت سورة تأمر بالإيمان والجهاد وأنهم يقولون: ﴿ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْفَاعِلِينَ ﴿٨١﴾﴾ وعقب على ذلك بقوله: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ في حين ذكر من صفات الآخرين ما يدل على شدة كفرهم وضلالتهم وغضب الله عليهم ما لم يذكره في الأولين .

١- فقد طلب الله ردّ اعتذارهم إذا اعتذروا ﴿قُلْ لَا تَعْزِدُونَا﴾ .

٢- طلب أن يُخبروهم بعدم تصديقهم ﴿لَنُؤْمِنَ لَكُمْ﴾ .

٣- وأن يُخبروهم بأنّ الله نَبَأُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَخْبَارِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ ﴿قَدْ نَبَأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ .

٤- طلب من المؤمنين أن يعرضوا عنهم ﴿فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ .

٥- ووصفهم بأنهم رجس ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ [التوبة: ٩٥] .

٦- وذكر عاقبتهم وسوء مآلهم في الآخرة ﴿وَمَا أُولَئِهِمْ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .

٧- طلب من المؤمنين ضمناً أن لا يرضوا عنهم إذا ما حاولوا استرضاءهم ؛ لأنّ الله غير راضٍ عنهم ﴿يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ .

فناسب ذلك إسناد الطبع إلى الله؛ للدلالة على شدة تمكن الكفر في نفوسهم وقلوبهم، بخلاف الآية الأخرى .

ومما حسن بناء الفعل للمجهول أيضاً في الآية الأولى ما قاله فيها: ﴿وَإِذَا أَنْزَلْتُ﴾ ببناء (أنزل) للمجهول، فكما أنه لم يسند الإنزال إلى الله تعالى لم يسند الطبع إليه، فكان بناء الفعل للمجهول في الآية الأولى أنسب وبنائه للمعلوم في الآية الثانية أنسب، والله أعلم .

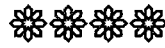
﴿لَكِنَّ الرِّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٨٨﴾

السؤال الأول:

لماذا رفعت كلمات (الراسخون - الله - الرسول - الظالمون) بعد كلمة ﴿لَكِنَّ﴾ في آيتي سورة النساء ١٦٢-١٦٦ ﴿لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾ ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ وفي آية التوبة ٨٨ ﴿لَكِنَّ الرِّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وآية مريم ٣٨ ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ﴿٣٨﴾ ؟

الجواب:

(لكن) تنصب الاسم وترفع الخبر، أما (لكن) ساكنة النون فتهمل وجوباً؛ فيكون ما بعدها مرفوعاً.



﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿٩٠﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا﴾ ما كلمات منظومة القعود ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٧٨.

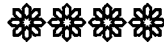
﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٩١)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ﴾ ما الفرق بين الضعفاء والضعاف؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٦٦.



﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٩٣)

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية التوبة ٨٧: ﴿وُطِيَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ لم جاءت بصيغة المبني للمجهول؟

بينما جاءت بصيغة المبني للمعلوم في آية التوبة ٩٣ فقال: ﴿وُطِيَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ ، فما

السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية التوبة ٨٧.

﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ
لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ
تُردُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

﴿٩٤﴾

السؤال الأول:

زاد في آية التوبة (١٠٩) قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ بخلاف الآية الأولى (٩٤)، فما السبب؟

الجواب:

١- الآية الأولى ٩٤ في المنافقين، وهم الذين يبتغون الكفر ويظهرون الإيمان، ولا يطلع على ما في ضمائرهم إلا الله ثم رسوله بإطلاع الله إياه، ولا يعلم المؤمنون بهم إلا من أطلعه رسول الله ﷺ، فلم يقل (والمؤمنون)؛ لأن المؤمنين لا يرون أعمالهم، بخلاف الآية الأخرى فإنها في طاعات المؤمنين وصدقاتهم، وهي ظاهرة للجميع؛ ففرق بين الجماعتين، انظر الآيات التوبة [١٠٣-١٠٥].

٢- من جهة أخرى ختم آية المنافقين بقوله ﴿ثُمَّ تُردُّونَ﴾ فقطعه عن الأول؛ لأنه وعيد، وختم آية المؤمنين ﴿وَسُردُّونَ﴾؛ لأنه وعد فبناه على قوله: ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ﴾.

﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

عَلَى رَسُولِهِ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾

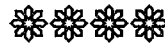
السؤال الأول:

الأعراب ذكرت في القرآن ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ فمن الأعراب؟

الجواب:

الأعراب هم سكان البادية، وأهل اللغة يفرقون بين كلمتي العرب والأعراب، العرب سكان المدن، أي: الحضر، والأعراب سكان البادية.

أما لماذا هم أشد كُفْرًا ونفاقًا؟ السبب أن توحشهم في البادية وقساوة قلوبهم حَكَمَهُم بهذا الوصف، ولا شك أن طبيعة نشأتهم تكون أقسى قلباً وأشد جفاء من سكان الحضر، مع أن قسماً من الأعراب أثنى عليهم ربهم؛ كما ذكر تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَىٰ عِنْدَ اللَّهِ ۖ﴾.



﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ

بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي

تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا استعملت (من) مع الجنات في القرآن كله ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ إلا في

آية سورة التوبة ١٠٠ جاءت (جنات) بدون (من)؟

الجواب:

١- معنى ﴿جَنَّتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ دلالة على أن بداية الجريان ليس من تحتها، وهي منزلة أقل؛ لأن هذه الآية جاءت في ذكر السابقين الأولين ولم يُذكر معهم الأنبياء أبدأً، وقد جاءت على هذه الصيغة في آية واحدة فقط في القرآن كله، وهي هذه الآية في سورة التوبة.

أما في باقي الآيات التي وردت فيها ﴿جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ فلمؤمنون ذُكروا مع الأنبياء، وهي دلالة على أن بداية الجريان من تحت هذه الجنات وهذه منزلة أكبر؛ لأن بين أهل هذه الجنات أنبياء الله تعالى، وهم الأعلى منزلة.

٢- هذه الآية في سورة التوبة فيها قراءة سبعة، أهل مكة كانوا يقرؤون: (تجري من تحتها الأنهار) يعني جبريل عليه السلام نزل ﴿جَنَّتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا﴾ ونزل ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ لماذا بشكل خاص في هذا المكان؟ إنه نزل بلفظين .

٣- لذلك ﴿تَحْتَهَا﴾ و ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ معناه أن هذه الجنات لصحابة رسول الله ﷺ، وهذه الجنات المياه التي فيها صنفان: مياه تتفجر من داخلها ومياه تأتيها من كل مكان. فلما تجتمع القراءتان معناه الجنان التي لأصحاب محمد ﷺ تختلف عن جنان سائر الناس، فسائر الناس تجري من تحتها الأنهار، تتفجر الأنهار وتمضي لكن أن تتفجر فيها وتأتيها من كل مكان، هذه الصورة خاصة بجنان صحابة رسول الله ﷺ.

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى
الْإِنْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابِ

عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿مَرَدُّوا عَلَىٰ الْإِنْفَاقِ﴾ ؟

الجواب:

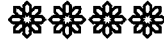
١- كلمة (مَرَدَّ) أي: تدرب وتمرن وأصبح الأمر عنده حرفة، والكلمة من (مرد يمرد
مروداً ومارداً)، وهذه المادة تصف الشيء الناعم الأملس الذي لا تظهر فيه نتوءات،
ومنه الشاب الأمرد، أي: الذي لم ينبت له شعر يخترق بشرته.

٢- المعنى العام للآية: أنكم مطوقون بالمنافقين في نفس المكان الذي تقيمون فيه وفيما
حولكم، فالنفاق متفشٍ في منطقتكم، منه ما تستطيعون معرفته بحركات المنافقين
وسكناتهم ولحن قولهم، ومنه أمر دقيق لا تعلمونه، ولكنه سبحانه يعلمه، فاطمئنوا
فسوف يفضحهم لكم .

وسترون فيهم العقوبات وهم سيعذبون مرتين في الدنيا: بفضح نفاقهم والمصائب
التي ستأتيهم على شكل مغرمٍ فقط؛ لأنَّ المؤمن حين يصاب إمَّا أن يكفر الله عنه ذنباً أو
يرفعه درجة، ولكنَّ المصائب للمنافق تأتي لإبادته، والمصاب هو من حُرِمَ من الثواب .

٣- قوله تعالى: ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٠١) فهناك أنواع متعددة من العذاب: [أليم - عظيم - مهين - مقيم].

والعذاب العظيم يأتي إما بأسباب وإما بمسبب، وعذاب الدنيا يكون بأسباب، فقد يكون بالعصا أو الكرباج أو بالإهانة أو غيرها، أما عذاب الآخرة فهو بمسبب، وإن قَسَّتْ عَذَابَ الآخِرَةِ بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا فَمَنْ الْمُؤَكَّدُ أَنَّ عَذَابَ الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ .



﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٠٢)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا﴾ ما كلمات منظومة ارتكاب الذنوب في القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٢ .



﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٠٤)

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ ؟ ولماذا لم يقل (من عباده)؟
والله سبحانه استعمل (من) في آية النساء ٩٢، واستعمل (عن) في آية الشورى ٢٥ والأحقاف ١٦ وآية التوبة ١٠٤ فما دلالة ذلك؟

الجواب:

١- القبول هو أخذ الشيء برضى، أنت تعطي إنساناً شيئاً ما، فإذا قبله معناه: أخذه وهو راضٍ، وهذا هو الشيء الطبيعي.

٢- التوبة هي الإنابة إلى الله سبحانه وتعالى، وكلُّ إنسان معرض للخطأ وخير الخطائين التوابون، فيعود بسرعة، فالتوبة هي العودة إلى طاعة الله سبحانه وتعالى، والتوبة هي الكفّ عن المخالفة والعودة إلى الطاعة، لا أن يكون منغمساً في المخالفة ويقول: تبت يا رب، لكن ينبغي أن يكفّ أولاً ثم يعود إلى طاعة الله سبحانه وتعالى.

٣- استعمال (عن) بدل (من): إذا عدنا إلى جميع الآيات التي فيها كلمة التوبة، نجد أن كلمة (عن) تستعمل حينما يكون الكلام هو عودة إلى الله سبحانه وتعالى، والمتكلم المباشر هو الله سبحانه وتعالى أو هو معلوم عن طريق الغيبة، وعندما يقول (هو) يعني الله سبحانه وتعالى، وعبر عنها بصيغة الغيبة لرفع الشأن والمقام من حيث اللغة، أما المواطن الأخرى جميعاً فليس فيها هذه الظاهرة.

٤- ما الفرق بين ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ و (يقبل التوبة من عباده)؟

عندما نقول: (فلان كان يمشي بسيارته وخرج من الطريق السريع) معناه وجد منفذاً وخرج، وهذا المنفذ متصل بالطريق السريع. لكن لو قيل لك: (فلان بسيارته خرج عن الطريق السريع) معناه: انحرف كأنها انقلبت سيارته. هذه الصورة الآن نحن نفهمها بعد ألف عام فكيف كان العربي يفهم الفرق بين (من) و(عن)؟

العربي يستعمل (عن) لمجاوزة الشيء، و(من) لابتداء الغاية، كأنه ابتدأت غايته من الطريق.

مع (من) كأنه تبقى الصلة فهناك شيء ولو صلة متخيلة، أمّا (عن) ففيها انقطاع ﴿يُضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦] أي: لا تبقى لهم صلة. فما فائدة هذه القطيعة؟ القطيعة مقصودة مرادة.

والتوبة ترتقي إلى الله سبحانه وتعالى، ولو قيل في غير القرآن (يقبل التوبة من عباده) يكون كأن الإثم الذي تاب عنه يبقى متصلاً به، وهذه التوبة يتخيل معها الإنسان صورة مادية للصلة بالله سبحانه وتعالى، والصلة المادية بالله عز وجل منهي عنها لا ينبغي أن تتخيل ذلك (ليس كمثله شيء)، وكل ما خطر ببالك فالله عز وجل بخلاف ذلك.

فعندما تقول (من عباده) كأنه يبقى ذلك الخيط، لكنّ هذا ينبغي أن يُقطع كأنّ هذا الإثم انقطع عنك تماماً، والتوبة ترتفع إلى الله سبحانه وتعالى، أنت تبت وهي ارتفعت ولم تعد موصولة بك، ففيها صورة انقطاع من الإثم وانفصال.

وعلماءنا يقولون: ﴿عَنْ عِبَادِهِ﴾ يعني (من عباده) ويقولون: الحروف يستعمل بعضها مكان بعض، صحيح يستعمل بعضها مكان بعض لكن هناك غاية.

إذن ﴿عَنْ عِبَادِهِ﴾ مقصودة، وكان يمكن أن يقول: (من عباده)، لكن المعنى يختلف، والصورة الذهنية ستختلف عند ذلك.

٥- وقوله تعالى: ﴿وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ العفو فيه معنى الصفح وفيه معنى المحو، والعرب تقول: عفا عنه، أي: صفح عنه، كأنه مسح لأن أصل العفو هو المحو، ويقال: (عفت الريح الآثار أي: محت).

٦- كان يمكن أن يقول: ويعفو السيئات، أي: يمسحها، ويمكن أن يقول: (ويعفو سيئات) أو (ويعفو سيئاتهم) أو (ويعفو عن سيئاتهم) فلماذا جاءت بالألف واللام ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ [الشورى: ٢٥] ولم تأت نكرة ولا جاءت مضافة؟ ولا جاءت من غير (عن)؟
يقال: (عفا عن أخيه) و(عفا عن ذنبه) والعرب تستعمل الاثنين معاً، عفا عن أخيه بمعنى صفح، وعفا عن ذنبه أيضاً بمعنى محا ذنبه، ويبقى فكرة الانفصال هذه، عفا عن السيئة بمعنى فصل السيئة عنه، أي: أبعداها عنه ومحاها.

٧- في الآية ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ الفعل (قبل) استعمل باستعمالات متعددة في القرآن الكريم، بهذه الصور بعده حرف الجر:

أ- في القرآن استعمل في موضع (قبل له) واللام للملك.

ب- ومواضع أخرى متعددة استعمل (منه).

ج- وثلاثة مواضع استعمل (عنه)، وهذه المواضع الثلاثة التي استعمل (عن) كلها يجمعها أن الكلام فيها من الله تعالى عن نفسه إما بصيغة الغائب أو المتكلم، أما المواطن الأخرى فتكون بالبناء للمجهول أو على لسان أحد من عباده. وهذه المواضع هي:

- ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا

يُوعِدُونَ ﴿١٦﴾ [الأحقاف: ١٦].

- ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَالَّذِي هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٧﴾

[التوبة: ١٠٤].

- ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا فَعَلْتُمْ ﴿٢٥﴾﴾ [الشورى: ٢٥].

هذه الآيات الثلاث فيها نسبة قبول التوبة إلى الله سبحانه وتعالى، إقماً بالحديث

مباشرة ﴿نَقَبَلُ عَنْهُمْ﴾ [الأحقاف: ١٦] أو على سبيل الغيبة، وهو سبحانه المتحدث، فقال:

﴿عَنْ﴾ حتى تنفصل؛ لأنها تعود إلى الله تعالى مباشرة.

٨- الآيات الأخرى:

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا لَّنْ نُّقَبِلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّاغُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [آل

عمران: ٩٠] بناها للمجهول ولم يأت بحرف جرّ، ما قال: لم يقبل الله توبتهم؛ لأنهم لا

يستحقون أن يذكر معهم اسم الله تعالى، هذه التوبة المذكورة في الآية: لا تقبل لا منهم

ولا عنهم ولا لهم؛ لأنهم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً.

- ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥]

الذي يصدر عنه أي دين لا يقبل منه، يقال: إنه لا يوجد إنسان بلا دين حتى الملحد دينه

الإلحاد؛ لأن الدين هو أن تدين بشيء. والإسلام هو دين الأنبياء جميعاً، لكن مع مراعاة

أن إسلام أي نبي هو لزمانه، فالنبي التابع الذي بعده ينبغي أن يتبعه أتباع النبي السابق،

حتى يصل الأمر إلى خاتم الأنبياء ﷺ.

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُمْسَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مَلَأُ الْأَرْضَ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَذَى بِهِ أُولَئِكَ

لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٩١﴾﴾ [آل عمران: ٩١] بناء للمجهول.

- ﴿وَأَنْفَعُوا يَوْمًا لَا تَجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٩٨﴾﴾

[البقرة: ٤٨] بناء للمجهول.

- ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا تَقْوَاهُمْ فَبَقُوا كُفَرَاءً إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا

وَهُمْ كَسَالَى وَلَا يُفْقَهُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [التوبة: ٥٤] بناء للمجهول،

- ﴿فَنَقَلْنَاهَا رِثَةً يَقْبَلُ حَسَنًا وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [آل عمران: ٣٧].

- ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾﴾ [إبراهيم: ٤٠].

٩- هذه الآيات كلها غير منسوبة لله تعالى بصراحة، فهي إما مبنية للمجهول أو من

البشر.

- ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَقَبَّلْهُ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل

عمران: ٣٥] ليس من كلام الله المباشر على لسان الباري سبحانه وتعالى، وإنما على لسان

البشر.

- ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ

لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة: ٢٧] هذا كلام على لسان ابن آدم.

- ﴿قُلْ أَنْفَعُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُقْبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [التوبة: ٥٣] بناء

للمجهول.

لذلك فإن الآية عندنا: ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [التوبة: ١٠٤] هنا جاءت ﴿عَنْ﴾ [التوبة: ١٠٤] لقطع الصلة المادية في ذهن الإنسان بينه وبين عمله، وربط التوبة مع الله سبحانه وتعالى. والله أعلم.

السؤال الثاني:

لماذا جاء في آية النساء ٩٢ بـ ﴿تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ بينما جاء ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ في آيتي التوبة ١٠٤، والشورى ٢٥؟

الجواب:

- ١- ذكر ﴿مِّنَ﴾ مع التوبة؛ لبيان الجهة التي تقبل التوبة، وهو الله تعالى، فقوله: ﴿تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ يعني أن التوبة قبلها الله، وهو يتوب على من يفعل ذلك.
 - ٢- وأما ذكر ﴿عَنْ﴾ في قوله: ﴿هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ فهو لبيان طالب التوبة وهم العباد، أي: أنه يقبل التوبة التي تصدر عن عباده طالين لها.
- كما أن التعدية بـ ﴿عَنْ﴾ تتضمن معنى التجاوز والعفو، أي: متجاوزاً عن ذنوبهم التي تابوا عنها.

اللهم تب علينا وتجاوز عن سيئاتنا يا كريم يا حسن التجاوز، اللهم آمين.

﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّوكَ إِلَىٰ عِلْمِ

الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

السؤال الأول:

زاد في آية التوبة ١٠٩ قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ بخلاف الآية الأولى ٩٤، فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية التوبة ٩٤.



﴿وَأَخْرُوكَ مُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية ؟

الجواب:

١- اعلم أن الله سبحانه قسّم المتخلفين عن الجهاد إلى ثلاثة أقسام هي:

أ- المنافقون الذين مردوا على النفاق، انظر: [التوبة ١٠١].

ب- التائبون، وهم المرادون بقوله تعالى: ﴿وَأَخْرُوكَ مُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٠٢].

ج- الذين بقوا موقوفين في الآية ١٠٦ ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾

٢- لقائل أن يقول: إن كلمة (إِذَا وَ إِمَّا) في الآية تفيد الشك، والله منزّه عنه، فكيف ذلك؟

وجوابه: أن المراد منه هو أن أمرهم هو على الخوف والرجاء، فقوم يقولون: هلكوا إذا لم ينزل الله بهم عذراً، وآخرون يقولون: عسى الله أن يغفر لهم. ولا شك أن أصحاب هذا القسم الثالث كانوا نادمين على تأخرهم عن الغزو وتخلفهم عن الرسول ﷺ.

٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْزِئُكُم وَ إِمَّا يَنْتَوِبُ عَلَيْهِمْ﴾ لم يحكم الله بكونهم تائبين، وذلك يدل على أن الندم وحده لا يكون كافياً في صحة التوبة فلعلهم خافوا من الخجل والفضيحة فقط دون الندم على المعصية.

وقد استمر عدم قبول التوبة إلى أن سهّل أحوال الخلق في قدحهم ومدحهم، فعند ذلك ندموا على المعصية، وعند ذلك صحّت توبتهم.

٤- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ أي: عليم بما في قلوب هؤلاء المؤمنين، حكيم فيما يحكم فيهم ويقضي عليهم.

﴿ لَا نَقُومَ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾



السؤال الأول:

ما الفرق بين (المُطَهَّرِينَ و الْمُطَهِّرِينَ)؟

الجواب:

المُطَهَّرُ: اسم مفعول، وهي تعني (مُطَهَّرٌ) من قِبَلِ الله تعالى، وبالنسبة للمسلمين يقال لهم: (متطهرين أو مُطَهَّرِينَ) كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٣٣) [البقرة: ٢٢٢] و ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾ (١٠٨) [التوبة: ١٠٨] و(متطهرين أو مطهَّرين) هي بفعل أنفسهم، أي: هم يطهرون أنفسهم.

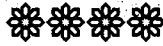
والذي يبدو - والله أعلم - أنَّ (المطهَّرون) هم الملائكة؛ لأنه لم ترد في القرآن كلمة (المطهَّرين) لغير الملائكة ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (٧٦) [الواقعة: ٧٩].
لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية البقرة ٢٥.

السؤال الثاني:

قال تعالى في آية البقرة ٢٢٢: ﴿الْمُطَهِّرِينَ﴾ (٣٣) بالتاء، وقال في آية التوبة ١٠٨: ﴿الْمُطَهِّرِينَ﴾ (١٠٨) بالتشديد، فما الفرق؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٢٢.



﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ
أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠٩)

السؤال الأول:

ما الفرق بين (البناء والبنیان) في الاستعمال القرآني ؟

الجواب:

القرآن فرق في الاستعمال بين البناء والبنیان، فاستعمل (البناء) للسماء، كما في آية
[البقرة ٢٢ و غافر ٦٤]، واستعمل (البنیان) لما بناه البشر، كما في آية: [الكهف ٢١
الصفات ٩٧ التوبة ١٠٩]. والله أعلم.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَرِضْوَانٌ﴾ ما دلالة التعبيرين ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ و﴿وَرِضْوَانٌ﴾ ؟

الجواب:

١- الرضوان عام، وهو من الله فقط، ولم ترد في القرآن من غيره، كما قال تعالى:
﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ التوبة ٢١.

٢- المرضاة هي أخص من الرضوان، وهي من الله ومن غير الله: [البقرة ٢٠٧-

التحريم ١].

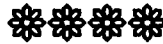
وهذا من خصوصيات القرآن الكريم في الاستعمال اللغوي. والله أعلم .

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ﴾ ما كلمات منظومة الحرف والجرف؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٠٣.



﴿لَا يَزَالُ بُنْيَنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾

السؤال الأول:

جاء في آيات متعددة قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ و ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ما

الفرق بينهما؟

الجواب:

إذا كان السياق في العلم وما يقتضي العلم يقدم العلم، وإذا كان الأمر في التشريع أو

في الجزاء يقدم الحكمة.

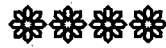
حتى تتضح المسألة ننظر في الآية: ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ

الْحَكِيمُ ﴿٣٣﴾﴾ [البقرة: ٣٢] السياق في العلم فقدّم العلم، وقال في سورة المنافقين ﴿لَا يَزَالُ

يُنِشْنَهُمُ الَّذِي بَنَوْا رَبِيَّةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ [التوبة: ١١٠] هذه أمور قلبية ، ومن الذي يطَّلَع على القلوب ؟ الله ؛ فقدَّم العليم .

وأما في قوله تعالى في آية الأنعام ﴿وَلَوْلَا حُجَّتْنَا عَنْتَيْنَاهَا لِإِزْهَامٍ عَلَى قَوْمِهِمْ نَزَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنعام: ٨٣] فقد قَدَّمَ الحكمة على العلم ؛ لأن الحجة تقتضي الحكمة .

ولمزيد من الإيضاح والمعلومات انظر آية النساء ٢٦ .



﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَرَّبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾

السؤال الأول:

ما سر تقديم (الأنفس على الأموال) في الآية ؟

الجواب:

١- (المال والأنفس) و(المال والبنون) دائماً المال مقدم على البنين وعلى الأنفس، ويتقدم ذكر المال على الأولاد وعلى الأنفس حيث وردا مجتمعين في القرآن الكريم، والسبب في هذا أن المال أظهر من الأولاد.

وقديماً كان المال يُرى: الأغنام والإبل وما أشبه ذلك، والمال يمكن أن يفخر به الإنسان، وقد لا يفخر بأولاده، فقد يكونون سيئين بحيث لا يستحقون أن يفخر بهم.

٢- والمال هو الزينة أكثر من الأولاد ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦]، وزينة المال أظهر من زينة الأولاد وأوضح للناس والمجتمع: يرون المركب الفاره والقصر المنيف أكثر من رؤية الأولاد.

٣- لكن في موضع واحد، وهذا يقتضي أن يُسأل عنه، وهو الآية ١١١ في سورة التوبة ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَنِّلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْنُلُونَ وَيُقَنِّلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعْيِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ قدّم الأنفس؛ لأنّ التعامل هنا مع الله عز وجل، فينبغي أن يقدم الأسمى.

وتقديم المال في آية الكهف (٤٦) ليس لأنه أسمى ولكن لأنه أظهر وأوضح، وأما في التعامل مع الله تعالى لا بد أن يقدم النفس، وهو لا شك أنّه المناسب لما اشتراه الله سبحانه وتعالى، ولما كان قد وهبه ابتداءً، فناسب أن يقدم الأعلى وهو (الأنفس).
لذلك حيثما ورد المال والأنفس يتقدم المال؛ لأنه أظهر.

السؤال الثاني:

ما دلالات هذه الآية ؟ وكيف نفهم موضوع الشراء في الآية مع أن البائع هو الله والمشتري هو الله؟

الجواب:

١- لا يجوز أن يشتري الله شيئاً في الحقيقة؛ لأن المشتري إنما يشتري ما لا يملك؛ ولهذا قال الحسن: اشترى الله أنفساً هو خلقها وأموالاً هو رزقها، لكن هذا ذكره تعالى لحسن التلطف في الدعاء.

وحقيقة هذا أن المؤمن متى قاتل في سبيل الله حتى يقتل فتذهب روحه وينفق ماله في سبيل الله، أخذ من الله في الآخرة الجنة جزاء لما فعل، فجعل هذا استبدالاً وشراء، وهذا والله بيع رابح ما بعده ربح.

٢- ههنا البائع هو الله والمشتري هو الله، وهذا إنما يصح في حق القيم بأمر الطفل الذي لا يمكنه رعاية المصالح في البيع والشراء. وهذا المثل جارٍ مجرى التنبيه على كون العبد شيئاً بالطفل، وأنه تعالى هو المراعي لمصالحه.

٣- أضاف الأنفس والأموال إليهم تكريماً لهم، مع أنه سبحانه خلقهم ورزقهم، وأخذ منهم أحد العوضين: الجسد البالي والمال الفاني، وأعطاهم العوض الثاني: الجنة الباقية والسعادة الدائمة، فالربح حاصل والغم زائل؛ ولهذا قال تعالى: ﴿فَاسْتَبِشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾.

٤- قوله تعالى: ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ دخل فيه كل أنواع الجهاد بالنفس والمال والحجة، شريطة أن يكون في سبيل الله وحده.

٥- قوله تعالى: ﴿وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ نصب ﴿وَعَدَّا﴾ على المعنى، لأن معنى ﴿يَأْتِي لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ أنه وعدهم الجنة فكان وعداً ثابتاً أثبتته الله في التوراة والإنجيل والقرآن.

٦- إعراب ﴿وَعَدَّا﴾ مفعول مطلق منصوب. والله أعلم.

السؤال الثالث:

ما سبب زيادة ﴿هُوَ﴾ في ختام آية التوبة ١١١، فقال: ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ بخلاف آتي الصف رقم ١١ و ١٢، حيث قال: ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ بدون زيادة (هو) الذي هو ضمير الفصل؟

الجواب:

قال في الصف ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ وقال في آية التوبة ١١١ ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ بزيادة ضمير الفصل الذي يفيد التوكيد، والسبب يتضح بعد دراسة الجدول التالي:

مسلسل	آيتا الصف ١١-١٢	آية التوبة ١١١
١	﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الصف: ١١]	﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١١]
٢	﴿وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ [الصف: ١١]	﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ [التوبة: ١١١]
٣	﴿وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الصف: ١١]	﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١١]
٤	-	﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة: ١١١]

النتائج:

- ١- جاء بالصيغة الاسمية في آية التوبة، فوصفهم بأنهم (مؤمنون) وجاء بالصيغة الفعلية في آية الصف، والاسمية أثبت وأقوى من الفعلية.
- ٢- ذكر في التوبة أن الله اشترى من المؤمنين الأنفس والأموال ولم يبق لهم مال ولا نفس، وأما في آية الصف فهم يجاهدون بها ولم يذكر أنهم باعوها.
- ٣- قال في التوبة: ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ وفي الصف ﴿يُجَاهِدُونَ﴾، والمقاتلة مظنة القتل، وأما الجهاد فهو عام ومنه القتال.
- ٤ - ذكر في التوبة ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ ولم يذكر مثل ذلك في الصف.

٥- قدّم في التوبة في صفقة الشراء (الأنفس) على الأموال والأنفس أغلى من المال، فباعوا أنفسهم أولاً ثم أتبعوها المال.

ولذلك كانت التضحية في التوبة أعلى مما في الصف، والفوز إنما يكون على قدر التضحية، فلما زادوا في التضحية زاد لهم في الفوز وأكد به ﴿هُوَ﴾ .
والله أعلم.

السؤال الرابع:

ما دلالة التأكيد في الآية في قوله تعالى: ﴿وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ ؟

الجواب:

١- نحويّاً يتم تأكيد المفعول المطلق بتأكيد عامله أو تأكيد مصدر عامله نحو: انطلقت انطلاقاً، أو تأكيد مضمون الجملة، وهو ما يسميه النحاة المؤكد لنفسه والمؤكد لغيره نحو: أنت ابني حقاً.

٢- في آية التوبة ١١١: لما ذكر الله فيها أنه ضمن للمجاهدين في سبيله الجنة، علم أنّ هذا وعد منه، فأكد به قوله: ﴿وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ ، والله أعلم.

﴿التَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ
السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّكَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١١٢)

السؤال الأول:

ما دلالة تعدد الأخبار في الآية من الناحية النحوية؟ ومتى يجب أو لا يجب ذكر الواو بينها؟

الجواب:

١- قد تتعدد الأخبار عن المبتدأ الواحد فيكون للمبتدأ خبران أو أكثر، كقوله تعالى:

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ۝ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝﴾ [البروج: ١٤-١٥].

ويذكر النحاة من حيث اقتران الأخبار بالواو أحوالاً ثلاثة، هي:

أ- قسم يجب فيه ذكر الواو: وذلك عندما تكون الأخبار متعددة؛ لأنَّ المخبر عنهم متعددون، نحو: بنوك كاتب وصائغ وفقية، أي: بعضهم كاتب وبعضهم صائغ وبعضهم فقيه.

ب- قسم يجب فيه ترك الواو، وهو ما تعدد في اللفظ دون المعنى نحو: الرمان حلو

حامض.

ج- قسم يجوز فيه العطف وتركه .

وهنا إن تكررت النعوت لواحد فالأحسن العطف بالواو إن تباعد معنى الصفات نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣] وهنا كان العطف بالواو؛ لأنها أسماء متضادة المعاني في موضوعها، لأن الشيء لا يكون ظاهراً باطناً من وجه والله ليس كمثله شيء، فكان العطف فيه أحسن.

٢- ولهذا السبب عطف (الناهون) على (الأمرون) في آية التوبة ١١٢ ﴿التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الْحَمِيدُونَ الْمُخْلِصُونَ الْمَكِينُونَ السَّاجِدُونَ الرَّاكِعُونَ السَّائِدُونَ الْآمِنُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّكَاهِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١١٣]. وكذلك عطف ﴿وَأَبْكَارًا﴾ [٥٠] على ﴿تَائِبِينَ﴾ في آية التحريم ٥ ﴿مُسْلِمِينَ مُؤْمِنِينَ فَنَسَبًا وَتَسَبُّعًا عِيدًا سَبَّحْتَ تَائِبِينَ وَأَبْكَارًا﴾ [٥٠].

فجاء بالعطف؛ لأنه لا يمكن اجتماعهما في محل واحد، وهذه الواو العاطفة تسمى واو الاهتمام والتحقيق، وبعضهم يسميها واو الثمانية.

٣- وجاء في قوله تعالى في آية آل عمران ١٧: ﴿الْقَصِيرِينَ وَالْقَصِيرِينَ وَالْمُسْتَفْعِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [١٧] أن الواو هنا بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها.

٤- ويترك العطف عندما تكون الصفات متحدة المنحى كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْغُ كُلَّ حَلَاكِ مَهِينٍ﴾ [١٠] هَمَزٌ مَشَامٌ بَنِيْمٍ [١١] مَنَاحٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَنِيْمٍ [١٢] عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيْمٍ [القلم: ١٠-١١-١٢].

وكقولہ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقوله: ﴿الْخَلْقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾

[الحشر: ٢٤]

السؤال الثاني:

ما دلالة أن تجمع الصفات في الآية جمعاً مذكراً سالماً؟

الجواب:

- ١ - الأصل في الصفات أن تجمع جمعاً سالماً، والجمع السالم يدل على القلة في الجوامد، وأما في الصفات فالأصل فيه أن يدل على الحدث، وجمع الصفات جمعاً سالماً يقربها من الفعلية، بينما تكسيها، أي: جمع التكسير يبعدها من الفعلية إلى الاسمية.
- ٢- الجمع السالم يجري مجرى علامة الجمع من الفعل، فقولك: يقومون ويضربون، أشبه بقولك: قائمون وضاربون، فالواو للجمع في الفعل والجمع السالم.
- ٣- جاء في «شرح الرضي على الشافية»: اعلم أن الأصل في الصفات أن لا تكسر لمشابتها الأفعال وعملها، فيلحق للجمع بأواخرها ما يلحق بأواخر الفعل وهو الواو والنون فيتبعه الألف والتاء لأنه فرعه . . . ثم إنهم مع هذا كله كسروا بعض الصفات لكونها أسماء كالجوامد وإن شابهت الفعل.

* شواهد قرآنية:

أ- ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١٢] ﴿وَأَنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [يوسف: ١٢] ﴿وَالْحَافِظِينَ

فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

* أمثلة غير قرآنية:

أ- (ذهبنا إلى المحكمة فوجدنا الحكام حاكمين في القضية ومنصرفين) فمعنى: حاكمين، أي: حكموا أي: إرادة الحدث.

ب - (راجعنا الدائرة ووجدنا الكتاب كاتين الكتاب) فالمقصود بالكتاب هو اسم لهذا الصنف من الناس وكاتين: بمعنى كتبوا، أي: الحدث.

فاتضح بهذا أن الجمع السالم يدل على إرادة الحدث، والتكسير يباعده عن ذلك إلى الاسمية. والله أعلم.

السؤال الثالث:

ما دلالة إدخال حرف الواو في الآية ﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ دون إدخالها على الصفات السابقة ؟

الجواب:

١- قال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الْحَمِيدُونَ الْمُخْلِصُونَ الْمَكْفُوتُونَ السَّاجِدُونَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَنِيفُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ [التوبة: ١١٢] القدامى قالوا أدخل الواو على (الناهون)؛ لأن كل ما سبق من الصفات يأتي بها الإنسان لنفسه ولا يتعلق بالغير (عابد، حامد، سائح، راع، ساجد) وأما (الناهون) فتتعلق بالغير، وهناك احتمال أن يلاقي بها من الأذى.

٢- والنحويون يعتبرون (الواو) هنا للاهتمام والتحقيق، كما في آية التوبة ١١٢ هذه، حيث جاءت الواو مع الناهين عن المنكر لزيادة الاهتمام بهذه الخصلة؛ لما تحتاج إلى صبر

وعناء وحكمة ومشقة، حيث إن كل ما سبق من الصفات عبادات يأتي بها الإنسان لنفسه، أما النهي عن المنكر فعبادة متعلقة بالغير، إضافة إلى أنها الصفة رقم ثمانية .



﴿ وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ (١١٤)

السؤال الأول:

ما دلالة التعبير بكلمة ﴿مَوْعِدَةٍ﴾ في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (١١٤)؟ ولم لم يستعمل موعد؟

الجواب:

١- (موعد): مصدر، ويمكن أن يتكرر الموعد، وكلمة (وعد) لا تعني بالضرورة مرة واحدة، والحدث مثل (المشي) ليس بالضرورة أن يكون مرة واحدة، والمصادر التي هي حدث لا تعني بالضرورة مرة واحدة.

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ (٦٥) [هود: ٦٥] ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا

﴿١٠٤﴾ [الإسراء: ١٠٤]. ﴿فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ﴾ [طه: ٥٨].

٢- (موعدة) بمعنى موعد، وهي على أوزان المرة التي تدل على المرة الواحدة، ويمكن أحياناً أن نضيف التاء على المصدر إذا كان أكثر من ثلاثة أحرف، نحو: (استغفار واستغفارة). و(موعدة): كأن التاء وضعت بعد المصدر، كأنها مرة واحدة لم تتكرر.

٣- الله سبحانه نهى الرسول ﷺ، ونهى المؤمنين عن مثل موعد سيدنا إبراهيم عليه السلام لأبيه الكافر، كما جاء في آية الممتحنة ٤ قوله تعالى :

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾ [الممتحنة: ٤]

أي: لقد كان لكم فيه أسوة إلا هذا ﴿ وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَرُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾ [التوبة: ١١٤] فهذه يجب ألا تتكرر، فلا يجوز الاستغفار لأبيك الكافر.

٤- يصح أن نقول (موعد)، لكن (موعدة) أبلغ، وفيها دلالة على قلة هذا الأمر وأنه لا ينبغي أن يتكرر، فهو مرة واحدة فقط وليس لكم أن تكرروها ولا أن تفعلوها ولا أن تقولوها، وآيات القرآن الكريم تراعي سياق الحال الذي قيل فيه، وهذه هي البلاغة التي هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين استعمالات الفعل (كاد) في القرآن الكريم؟

الجواب:

١- (كاد) في دراسات النحو يقولون: هي من أفعال المقاربة. وعندما تقول: كاد زيد يفعل كذا، يعني قارب الفعل، ونقول: كاد المتسابق يفوز، يعني هو لم يفز، لكن قارب الفوز. واستعمال (كاد) يأتي بعدها الفعل المضارع على الغالب من غير (أن) إلا النادر نحو: (ما كدت أن أصلي العصر) والأصل أن تأتي من غير (أن): كاد يفوز، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ جاء الفعل (كاد) بمعنى قارب الفعل ولم يفعله.

٢- (ما كاد) أو (لم يكد) معناه أصلاً لم يقارب، ويعني لا قاربه ولا فعله من باب أولى. وكاد يفوز: يعني قارب الفوز.

٣- في العامة نحن نستعملها أحياناً فنقول: (بالكاد فعلت هذا الأمر) يعني ما كدت أفعله، هو فعله لكن بعد إبطاء، والناس لا تتكلم جملة واحدة، وإنما هناك واقع حال وهناك سياق.

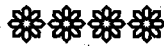
٤- خلاصة الأمر أن السياق هو الذي يعين المعنى الطبيعي الذي عليه، أو أن المعنى الذي تحول إليه وفق السياق هو الذي يبين مراده منها.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا كَادَ يَزِيغُ﴾ ما كلمات منظومة جنح وزاغ وكل أنواع الميل ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٢.



﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ١١٨ ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ هل التوبة الأولى هي الثانية أو غيرها ؟

الجواب:

- ١- قيل: الأولى عامة، والثانية في الفريق الذي كادت تزيغ قلوبهم.
- ٢- وقيل: الأولى هي الثانية، وإنما يبين في الثانية سبب توبتهم.
- وقوله تعالى: ﴿لِيَتُوبُوا﴾ أي: ليدوموا على توبتهم. والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما دلالة التوبة في قوله تعالى في الآية: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ ؟

الجواب:

في موضوع التوبة هناك ثلاثة أمور:

- ١- الله سبحانه وتعالى شرع التوبة للعباد، قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ ولم يتكرر أحد التوبة، وقال: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾ [النساء: ١٧] فهي منتهى العطاء منه سبحانه.

- ٢- الله الذي خلقنا قدّر أن الواحد منا قد يضعف أمام بعض الشهوات فوضع تشريع التوبة، عند ذلك يتوب العبد إلى الله ﴿لِيَتُوبُوا﴾ .

- ٣- وبعد ذلك يكون القبول من الله تعالى، كما في قوله: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ [غافر: ٣]، وهذا مبني على العلم الشامل والحكمة الدقيقة الراسخة.

- ٤- إن الله عز وجل عندما قرر التوبة عليه سبحانه وأوجبها على نفسه للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون فوراً، فإنه يدلنا أيضاً على مقابل هؤلاء، وهم الذين لا تقبل

منهم التوبة، هم أصحاب النفوس التي شردت عن منهج الحق، وهم لم يرتكبوا سوءاً واحداً بل ارتكبوا السيئات كما في آية (النساء ١٨).

حتى أن بعض الناس يتصورون عملهم في الخير وهم شاردون عن منهج الحق، مثل الذين يتعاملون مع مؤسسات الماسونية ونوادي الروتاري، ويدّعون أنها أندية خيرية وهي في حقيقتها معادية للإسلام.

٥- وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء: ١٨] لأن التوبة لا تقبل في مثل هذه الظروف.

٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾ أي: أن قبول التوبة على الله بحذف المضاف .
٧- قوله تعالى: ﴿بِمَهَلَكَةٍ﴾ معناه أن الإنسان يأتي بالمعصية، وربما يعلم أنها معصية، لكنه يجهل مقدار العقاب، أي: يكون جاهلاً بفعله مسلوب كمال العلم بسبب غلبة الهوى وتزيين الشيطان.

٨- قوله تعالى: ﴿مِنْ قَرِيبٍ﴾ هنا (من) لابتداء الغاية، أي: يجعل مبتداً توبته زماناً قريباً من المعصية؛ لثلا يقع في زمرة المصّرّين، ومن لم تقع توبته على هذا الوجه فإنه يكفيه أن يكون من جملة الموعودين بكلمة ﴿عَسَى﴾ في قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾؛ لأنه قد خرج عن المخصوصين في هذه الآية بكرامة حتم قبول التوبة على الله بقوله: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾ ولا شك أن بين الدرجتين من التفاوت ما لا يخفى.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَزَنُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ ما دلالة الفعل (ظن) ؟ وما الفرق بين (ظن وعلم)؟

الجواب:

الظن: هو فعل التردد بين الشك واليقين وبين القوة والضعف، فإذا قوي صار يقيناً، وإذا ضعف انقلب إلى وهم، قال تعالى: ﴿إِنْ نَظُنُّهُ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ﴾ [الحاقة: ٣٢]. وجاء في لسان العرب أن الظن شك ويقين، إلا إنه ليس بيقين عيان إنما هو يقين تدبر، وأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا (علم) ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ [التكوير: ٥-٦].

ولا يستعمل الظن بمعنى العلم إلا في الأشياء الغائبة عن مشاهدة الحواس لها، فإذا رآها صار علم اليقين بالمشاهدة، فإذا تذوق الشيء أو دخله أصبح حق اليقين. ومما يظهر أن الأصل في الظن أن يكون شكاً، وما ذكر من معاني اليقين يمكن تأويله. * شواهد قرآنية:

- ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ [الحاقة: ٢٠] يعني إني ملاقيه على هذه الحال من السعادة، وقد اكتسب الفعل (ظن) القوة هنا، حتى صار يقيناً من حرف التوكيد المشدد ﴿إِنْ﴾.
- ﴿وَزَنُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ بمعنى أنهم يطمعون في رحمة الله والتوبة عليهم.
- ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاعِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣] بمعنى أنهم لم يياسوا من أن يخفف الله عنهم، لكن الظن الراجع أنهم سيواقعون النار.

- ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٤٩] بمعنى الذين وظنوا أنفسهم على

الثبات في ساحة القتال وظنوا أنهم سيلاقون الله في هذه المعركة.

- ﴿وَلَقَدْ أَنذَرْنَا قُرْآنًا﴾ [القيامة: ٢٨] أي: غلب على ظنه أنه سيموت ويفارق الدنيا.

ملاحظات:

١ - هناك فرق بين (ظن وعلم) كما بينا، والإنسان مهما زادت معارفه يبقى ضمن نطاق الظن، حتى لو بلغت نسبة ظنه ٩٩ بالمائة، فلا يصل إلى علم اليقين إلا بالمشاهدة، ثم يصل بالدخول إلى الشيء أو التذوق إلى حق اليقين. ومثال ذلك:

لو أخبرك شخص صادق عن نوع جديد من الفاكهة لا تعرفه من قبل وله صفات وطعم خاص فهذا علم أولي، فإذا رأيت هذا النوع من الفاكهة الجديدة أمامك صار ذلك علم اليقين، فإذا أكلتها وتذوقتها دخلت في حق اليقين.

ولذلك يصح أن تقول: الله عالم، ولا يصح أن تقول: الله عارف؛ لأن المعرفة يسبقها جهل، وهذا محال على الله تعالى، بينما الإنسان يبدأ جاهلاً ثم يكتسب المعرفة شيئاً فشيئاً.

٢- ما ذهب إليه بعضهم من أن كل ظن ورد بعده (أن) المشددة فالمراد به اليقين فهذا

غالب لا مطرد، ومن غير الغالب قوله تعالى:

- ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢].

- ﴿وَإِذْ نَفَخْنَا الْجِبِلَّ فَوَقَّهُمْ كَانَهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧١].

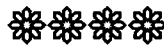
- ﴿وَذَا التَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ مُغَضِبًا فَلَقْنَاهُ أَن لَّنْ نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

٣- ما ذهب إليه بعضهم من أن كل ظن ورد بعده (أن) الخفيفة فالمراد به الشك، فهذا مردود بقوله تعالى:

- ﴿وَطَنُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨].

- ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تُعْجِزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ تَعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ [الجن: ١٢].

٤- ما ذهب إليه بعضهم من أن كل ظن ورد بعده (أن) الناصبة فالمراد به الشك، فهذا يردّه قوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ [٢٤] تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ [٢٥] [القيامة: ٢٤-٢٥] وهذا موطن يقين لا موطن شك.



﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [١٢٠] وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٢١]

السؤال الأول:

زاد في الآية الأولى ١٢٠ على الآية الثانية ١٢١ قوله تعالى: ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾، فما دلالة ذلك ؟

الجواب:

١ - جاء في الآية الأولى ما ليس عملاً لهم، كالظماً والنصب والمخمصة، فهذه ليست من أعمالهم، غير أنه تكتب لهم أعمال صالحة؛ لأنها كانت في سبيل الله ﴿وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

٢ - ما جاء في الآية الثانية كله من أعمالهم، فالنفقات وقطع الوديان هي أعمال حقيقية لهم، وهي من الأمور الصالحة المقبولة شرعاً؛ لذا لم يكن ثمة داعٍ إلى القول: ﴿كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾.

٣ - ختام الآية الأولى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١١٠)؛ لأن ما تقدم ليس عملاً، وإنما هو من الإحسان الذي تدخل فيه عموم العبادات .

٤ - ختام الآية الثانية ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١١١) .

٥ - لما كان في الثانية عملهم كتب على جهته، فلم يحتج إلى أن يكتب به عمل صالح؛ لأنه هو كذلك، بينما الأول كان فيه ما ليس بعملهم فكتب به أجر مثل عملهم؛ فلذلك كانت الزيادة في الأولى ولم تحتج إليها الأخرى. والله أعلم .

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾ ما كلمات منظومة الجوع ؟

الجواب:

هذه كلمات منظومة الجوع:

الجوع: هو ألم البطن لفراغ المعدة من الطعام ، وهو أول درجات خلو البطن من الطعام، وهذا من قوانين الله في البشر: [الغاشية ٧- قريش ٤- البقرة ١٥٥].

خاصة: إذا استمر الجوع في الفرد أو المجموعة لمدة أسبوع أو شهر أو أكثر يُسمى خاصة، وهو أقل مرتبة من المجاعة، لكنّ الطعام قليل فتصفر الوجوه وتهزل، و(الخصّ) نبات من القش أصفر وضعيف وهزيل [الحشر ٩].

مخمصة: إذا تطور الجوع بحيث أدى إلى تشويه في الوجه والجسد فتغور العيون وتخسف البطون فيُسمى مخمصة، وفي هذه الحالة يحق لصاحبها أن يأكل مما حرم الله عليه بقدر اضطراره: [المائدة ٣- التوبة ١٢٠].

المسغبة: إذا صادف مع المخمصة حالة من التعب والعناء تسمى مسغبة، والذي يُطعم في المسغبة كمن يعتق عبداً مملوكاً مثل الشهيد في سبيل الله، فكأنّ طاعات الشهيد الأخرى قد اختزلت في هذه الشهادة: [البلد ١٤].

أنواع الجوع:

١- الجوع العظيم: وهو الصوم.

٢- الجوع الإجباري: وهو أسوأ أنواع الجوع بأنّ يحرمك غيرك من حقك بالطعام، كما حصل في حصار العراق وغزة وأماكن أخرى.

٣- الجوع الرحيم: كما فعل الأنصار، جاعوا ليطعموا إخوانهم المهاجرين.

٤- الجوع الكريم: أو جوع العفة: ﴿لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣].

٥- الجوع الوسيم: وهو الجوع بهدف الرشاقة كما يفعله جنود الكوماندس.

٦- الجوع اللثيم: وهو شعور الجوع لمن لا يتق الله فيخاف الجوع؛ لأنهم لا يثقون بالله الرزاق.

٧- الجوع السقيم: هو جوع المرض أو الخوف أو الكآبة فيفقد شهيته للطعام.

٨- جوع الابتلاء: وهو الابتلاء قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (١٥٥)

والابتلاء: يكون بما تكره: (جوع - خسف - خوف)، ويكون لجلاء الصبر.

والفتنة تكون بما تحب كـ (المال والنساء والأولاد)، وتكون لجلاء الشكر.

والامتحان: هو اختبار الكفاءة.



﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا

الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (١٢٤)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ﴾ ما دلالة (ما) بعد (إذا) ؟

الجواب:

الأصل في (إذا) أن تكون للمقطوع بحدوثه وللکثیر الوقوع، فمن المقطوع بحصوله

نحو قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ فإن كل واحد منا سيحضره

الموت، وقوله: ﴿وَإِذَا حُلِلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢٠] ولا بد للمحرم من أن يتحلل .

وأما ما يقع كثيراً، فنحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ﴾ [النساء: ٨٦] ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

وتدخل (ما) بعد أدوات الشرط، نحو: (إذا ما و متى ما)، وقد ذهب النحاة فيها إلى أنها تؤدي غرضين:

١- إفادة الإبهام والعموم:

فإذا قلت مثلاً: سأزورك إذا جنّ الليل، فالراجح أن يكون القصد ليل يومكم ذاك، وأما إذا قلت: سأزورك إذا ما جنّ الليل، فإنه لا يتعين ليل ذلك اليوم، بل أصبح الكلام يحتمل الليالي الأخرى القابلة؛ وذلك لأنّ (ما) أبهمتها.

٢- إفادة التوكيد:

ومعنى التوكيد أظهر من الإبهام في الاستعمال القرآني والاستعمال العربي، و(ما) تزداد كافة وغير كافة، وتزداد بعد الأحرف المشبهة بالفعل وبعد طائفة من حروف الجر، وحيثما زيدت (ما) مع (إنّ) الشرطية في القرآن الكريم أكّدت شرطها بالنون، ولم يتخلف من ذلك موضع واحد، علماً أنها وردت في أربعة عشر موضعاً، نحو:

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْصَرِفْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ تُتَوَفَّيَنَّكَ﴾ [الرعد: ٤٠].

ولذلك يمكن أن نقول: إنّ القاعدة في زيادة (ما) هي أنه: إذا قصد توكيد معنى الشرط الذي تضمنته (إذا) لقوة معنى الجزاء استعملت (ما) بعدها.

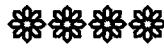
﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾ (١٣٦)

السؤال الأول:

ما الفرق بين يذكرون ويتذكرون؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنفال ٥٧.



﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (١٣٧)

السؤال الأول:

هل يُضمَر القول في القرآن الكريم؟

الجواب:

أحوال القول والمقول كثيرة، منها:

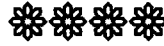
أن يحذف فعل القول ويذكر المقول، كأن يقول: قال أو يقول، لكنه مفهوم، وهذا كثير أيضاً، كما في الآية: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (١٣٧) ما قال القرآن على لسانهم: يقولون هل يراكم من أحد، فلم يذكر القول، وإنما ذكر المقول.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ﴾ ما دلالة (ما) بعد (إذا) ؟

الجواب:

انظر: الجواب في آية التوبة ١٢٤.



﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨)

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية ؟

الجواب:

في هذه الآية وصف الله سبحانه وتعالى رسوله بخمس صفات:

- ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ . - ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ .

- ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ . - ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ . - ﴿رَّحِيمٌ﴾ .

١- قوله: ﴿جَاءَكُمْ﴾ نسب المجيء للرسول ﷺ، ولم يقل جئتكم برسول، فكأنَّ

الشحنة الإيمانية للرسول ﷺ التي خلقها الله له جعلت لذاته عملاً، فأراد الله أن يثبت

للرسول ﷺ المجيء ذاتياً، فهو يعشق الجهاد من أجل الدعوة، ويعشق الكفاح من أجل

تحقيق هذه الرسالة.

٢- قوله تعالى: ﴿رَسُولٌ﴾ تدل على أنه ليس من عنده، وإنما هو مرسل من الله

تعالى.

- ٣- قوله: ﴿يَنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ أي: من جنسكم ومن جنس العرب، ومنكم تعلمون تاريخه وقادر أن يتفاهم معكم؛ لأن لغته هي لغتكم.
وجاء بلفظ (أنفس) جمع قلة، ولم يقل: (نفوس) جمع كثرة؛ وذلك لأنه:
أ- المؤمنون أقل من الكفار.
ب- وزن (أنفس) أخف من وزن (نفوس)؛ لأن الفتحة أخف من الضمة، فاختر اللفظ الخفيف.
ج- مناسب لاتباع منهج الله و سنة الرسول ﷺ، فاتباعها ليس بالأمر الثقيل على النفس ﴿طه ١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ [طه: ١-٢].
٤- قوله: ﴿عَزَّزْنَا عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: شاق عليه أن يعتكم بحكم، فقلبه رحيم بكم، وهو لا يأتي بالأحكام؛ لكي تشق عليكم بل تنزل الأحكام من الله لمصلحتكم، فهو نفسه يعز عليه أن يشق عليكم، والمعنى أنه فعل بهم ذلك؛ ليتخلصوا من العقاب المؤبد ويفوزوا بالثواب المؤبد.
٥- قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ يفيد الحضر لتقدم الجار والمجرور بمعنى: لا رأفة ولا رحمة له إلا بالمؤمنين، وأما الكافرون فليس له عليهم رأفة ورحمة .
و(الرأفة): هي سلب ما يضر من الابتلاء والمشقة، و(الرحيم): هو الذي يجلب ما ينفع من النعيم والارتقاء.
وحسبه ﷺ من هاتين الصفتين أن الله وصف رسوله بهما، وقد ثبت أنه سبحانه وصف نفسه بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ الرَّءُوفُ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ٧]
فأفة الرسول مستمدة من رافة العلي الأعلى، وكذلك رحمته مستمدة من رحمة العلي الأعلى.

وعن ابن عباس رضي الله عنه: سماه الله تعالى باسمين من أسمائه.

والله أعلم.

السؤال الثاني:

قال في آية البقرة ١٢٩ ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ وفي آية آل عمران ١٦٤ ﴿مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ وآية التوبة

١٢٨ ﴿مَنْ أَنْفَسِكُمْ﴾؟ فما السبب؟

الجواب:

آية البقرة في سياق دعاء إبراهيم عليه السلام، وهو عام.

أما في آل عمران والتوبة فهما في سياق ذكر المنة على المؤمنين، فناسب ذكر ﴿مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾

لمزيد الحنو والمنة، وكذلك ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رِءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

رابعاً - تناسب فواتح التوبة مع خواتمها:

١ - تبدأ السورة بقوله سبحانه: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١)

[التوبة: ١].

ثم آذنه بالقتال فقال: ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾

[التوبة: ٥].

وتنتهي بالأمر بقتال الكافرين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ

وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣].

- ٢ - وبدأت السورة بالمتولين عن دين الله واستوجبوا القتال من المعاهدين من المشركين، وذلك قوله: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١].
وانتهت فيمن تولى عن دين الله على العموم، وذلك قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩].
والله أعلم.



فهرس المحتويات

٣	 سورة الأعراف
٢٦١	 سورة الأنفال
٣٣٠	 سورة التوبة

للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

Tous droits de traduction, d'adaptation et de reproduction par tous procédés réservés pour tous pays pour "Dar El-Fikr - Beyrouth - Liban". Toute reproduction ou représentation intégrale ou partielle, par quelque procédé que ce soit, des pages publiées dans le présent ouvrage, faite sans autorisation écrite de l'éditeur est illicite et constitue une contrefaçon. Seules sont autorisées, d'une part, les reproductions strictement réservées à l'usage privé du copiste et non destinées à une utilisation collective, et, d'autre part, les analyses et les courtes citations dans un but d'exemple et d'illustration justifiées par le caractère scientifique ou d'information de l'œuvre dans laquelle elles sont incorporées. Pour plus d'informations, s'adresser à l'éditeur dont l'adresse mentionnée.

جميع الحقوق محفوظة لدار الفكر ش.م.ل. بيروت - لبنان. ولا يُسمح بنسخ أو تصوير أو تخزين أو بث أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون الحصول مسبقاً على إذن خطي من الناشر. يُستثنى من هذا الاستثناء بهدف الدراسة الخاصة أو إجراء الأبحاث أو المراجعة على أن يشار عند الاستشهاد بذلك إلى المرجعية وفي حدود القانون اللبناني لحماية حقوق النشر والتصميم. وتوجه الاستفسارات إلى الناشر على العنوان المذكور.

All rights reserved for "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut, Lebanon. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior permission in writing of "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut- Lebanon. Exceptions are allowed in respect of any fair dealing for the purpose of research or private study, or criticism or review, as permitted under the Copyright, Designs and Patents Act. Enquiries, concerning reproduction outside those terms should be sent to the publisher at the address shown.

1436 - 1435 هـ

2014 م

E-mail: info@darfikir.com
Email: darfikir@cyberia.net.lb
E-mail: dar.elfikr@yahoo.com
Home Page: www.darfikir.com



الفرع الأول: حارة حريك - شارع عبد النور - برقياً: فكسي - ص ب: 11/7061

هاتف: 559900 - 559901 - 559902 - 559903 - فاكس: 00961 1 559904

الفرع الثاني: ضهر المغارة - الشارع العام - الشوف - لبنان؛

هاتف: 985675 - 985674 - 985673 - 985672 - 985671 - 985888 7 00961



سورة يونس

أولاً. تناسب خواتيم التوبة مع فواتح يونس:

قال سبحانه في أواخر التوبة: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۝١٢٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٧-١٢٨].

وقال في أول سورة يونس: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ الْمُتَّبِعُونَ ۝٢﴾ [يونس: ٢].

فقوله سبحانه في آخر التوبة: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [التوبة: ١٢٧] يناسب قوله في أول يونس: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝١﴾ [يونس: ١].

وقوله في آخر التوبة ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨] يناسب قوله في يونس: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾ [يونس: ٢]...

جاء في «البحر المحيط»: ومناسبتها - يعني سورة يونس - لما قبلها - يعني سورة التوبة - أنه تعالى لما أنزل: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ﴾ [التوبة: ١٢٧] وذكر تكذيب المنافقين، ثم قال:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وهو محمد ﷺ أتبع ذلك بذكر الكتاب الذي أنزل والنبي الذي أرسل .

ولما كان ذكر القرآن مقدماً على ذكر الرسول في آخر السورة السابقة جاء في أول هذه السورة كذلك، فتقدم ذكر الكتاب على ذكر الرسول.

وجاء في «روح المعاني»: وجه مناسبتها لسورة براءة: أن الأولى ختمت بذكر الرسول ﷺ وهذه ابتدأت به، وأيضاً أن في الأولى بياناً لما يقوله المنافقون عند نزول سورة من القرآن .

وفي هذه بيان لما يقوله الكفار في القرآن، حيث قال سبحانه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [يونس: ٣٨].

وقال جلّ وعلا: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنتِ بِشْرَاءٍ إِنَّا نَعْتَبُكَ سَافِكِينَ﴾ [يونس: ١٥].

ثانياً - هدف السورة: الإيمان بالقضاء والقدر:

هذه السورة من السور المكية التي تعنى بأصول العقيدة الإسلامية، الإيمان بالله تعالى وبالكتب والرسل والبعث والجزاء، وبخاصة الإيمان بالقضاء والقدر، فالكثير من الناس مشككون في هذا الأمر ويحارون ويجادلون في القضاء والقدر، وهل الإنسان مسير أم مخير، ويشككون في عدل الله تعالى وحكمته، ويسألون أسئلة مشككة فيقولون مثلاً: لو هداني الله لاهتديت، أو أن الله يعلم المؤمنين من الكافرين في علمه الأزلي، فلن

يفيد المرء ما يعمل إن كان الله تعالى قد كتبه في النار، وهذا كله من ضعف الإيمان ومن التشكيك بأن الله تعالى هو الحكيم العدل، وأنه ليس بظلام للعبيد.

تأتي هذه السورة بآياتها ومعانيها؛ لتثبت حقيقة الإيمان بوحداية الله جلّ وعلا والإيمان بالقضاء والقدر تارة عن طريق قصص الأنبياء، وتارة عن طريق تذكير الله تعالى للناس بقدرته وحكمته وعدله في الكون.

وفي حديث للنبي ﷺ أن جبريل سأله أخبرني عن الإيمان، فقال:

(الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره)، والذي يحدد ما إذا كنا مؤمنين بالقضاء والقدر سؤال واحد نظرته على أنفسنا: هل الله تعالى عادل حكيم أم ظالم والعياذ بالله، وإجابتنا هي التي تحدد موقفنا.

تبدأ السورة بالأمور التالية:

١ - تثبت الحكمة لله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَتَىكَ الْكَلِمَةُ الْخَكِيمُ ۝١﴾ [يونس: ١] وتدل على

أن الحكمة موجودة، ثم تليها الآية: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ الْمُتَّبِعُ ۝٢﴾ [يونس: ٢] وكان الذين يتعجبون من اختيار محمد عليه السلام للرسالة لا يؤمنون بالقضاء والقدر، لأنهم لو آمنوا لما شككوا.

٢ - تدبير الله وحكمته في الكون: ﴿إِنْ رَيْتُمْ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ إِلَيْنَا الْكِتَابَ فَقُلْنَا سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ ۝٣﴾ [يونس: ٣]

﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ ۝٤﴾ [يونس: ٤] ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ ۝٥﴾ [يونس: ٥] ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ ۝٦﴾ [يونس: ٦] ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ ۝٧﴾ [يونس: ٧] ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ ۝٨﴾ [يونس: ٨] ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ ۝٩﴾ [يونس: ٩] ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ ۝١٠﴾ [يونس: ١٠]

وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ [يونس: ٣-٤-٥-٦] . والآيات ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ ﴿٣٢﴾ [يونس: ٣١-٣٢]

وتأتي الآيات لتستعرض حكمة الله تعالى في الكون وفي كل ما خلق وتدعونا للتفكير في هذا الكون الذي لم يخلق عبثاً ولا صدفة، إنما خلقه الحكيم العدل، وإثبات ذلك واضح في تكرار كلمة ﴿الْحَقُّ﴾ [يونس: ٣٢] في هذه السورة، فقد تكررت كلمة ﴿الْحَقُّ﴾ في السورة (٢٣ مرة)؛ لأنَّ الحق عكسُ العبث والصدفة، وكل شيء في الكون خلق ويحيا بحكمة الله تعالى، لذا علينا أن نسلِّم بالله ونتوكل عليه ولا نشكك بقدرته وتدبيره سبحانه، وكذلك ترددت كلمة ﴿يُدِيرُ﴾ [يونس: ٣١] في السورة كثيراً، فكيف نشكك بقضاء الله وقدره: ﴿وَيَسْتَنفِثُونَكَ إِحْقَاقُ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لِحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ﴿٥٣﴾ [يونس: ٥٣] و: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ [يونس: ٥٥] وكل هذه الآيات يؤكد أن الله حق وأن إدارة هذا الكون حق، وعرفت الآيات بصفات الإله الحق بذكر آثار قدرته ورحمته الدالة على التدبير الحكيم، وأن ما في هذا الكون المنظور هو من آثار القدرة الباهرة التي هي أوضح البراهين على عظمة الله وجلاله وسلطانه.

٣- تنبيه للغافلين: الذين يشككون ولا يؤمنون بالقضاء والقدر فهؤلاء يفقدون

الجدية والإيمان الحق: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ [يونس: ٧] والله تعالى لا يظلم الناس أبداً، لكن الناس يظلمون أنفسهم نتيجة ذنوبهم ومعاصيهم؛ لأنه حاشا لله أن يظلم أحداً: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [١٣] ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ١٣-١٤]، و ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤] .

إذن فليس في الكون صدفة ولا عبث، فالحكمة واضحة والحق واضح، فلا يجب أن نشكك بالقضاء والقدر. والله تعالى لا يظلم أحداً ولا يجبر أحداً على فعلٍ ما، لأنه سبحانه لو أجبرنا على أعمالنا لما حاسبنا؛ لذا فالناس مخيرون في أفعالهم.

* أفعال الناس تجاه قضاء الله تعالى: الآيات تواجه المتعجبين من قدر الله، ولكن

أفعالهم أشد غرابة: ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٢٣] . فبعد أن نجاهم الله تعالى بغوا في الأرض بغير الحق، فكيف يلجأ الناس إلى الله تعالى؟ فقط في ساعة الشدة يعرفون أن لهم رباً يلجؤون إليه ! ثم يتكبرون بعد النجاة، وكأن نجاتهم كانت من عند أنفسهم .

* **قصص الأنبياء عن التوكل على الله:** عرضت السورة ثلاث قصص من الأنبياء الذين توكلوا على الله فنجاهم الله تعالى، وقد عرضت السورة الجزئية الخاصة بالتوكل في كل قصة من القصص المذكورة وهذا لخدمة هدف السورة، وهذه القصص تؤكد أن المؤمنين بقضاء الله وقدره يتوكلون على الله والذين لا يؤمنون هم المشككون والمجادلون في حكمة الله وعدله:

* **قصة نوح:** الذي توكل على الله تعالى، فأنجاه الله ومن معه: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِم نَارًا تُوقِئُهم إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَّبِعُونَ إِن كَانِ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِيَايَتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ (٧١) ﴿يونس: ٧١﴾.

* **قصة موسى مع فرعون:** ﴿وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ مَآمِنُكُمْ بِاللَّهِ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٥) ﴿يونس: ٨٤-٨٥﴾.

* **قصة قوم يونس:** ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخَرْيِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (٩٨) ﴿يونس: ٩٨﴾.

وقد يتبادر إلى الذهن: لماذا أغرق الله تعالى فرعون بعدما قال: إنه آمن، ونجى قوم يونس، والحالتان متشابهتان نوعاً ما؟ نقول إن الله تعالى علم وهو علام الغيوب أن فرعون إنما قال: آمنت اضطراراً لا اختياراً، ولو عاد إلى الدنيا لضلّ وأضل ولم تكن كلماته صادقة بأنه آمن: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَاقًّا إِذْ أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٩١) ﴿يونس: ٩٠-٩١﴾.

وقال الإمام الفخر: آمن فرعون ثلاث مرات أولها قوله: ﴿ءَاْمَنْتُ﴾ [يونس: ٩٠] وثانيها: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَاْمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ﴾ [يونس: ٩٠] وثالثها: ﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠] فما السبب في عدم قبول إيمانه؟ والجواب: أنه إنما آمن عند نزول العذاب، والإيمان في هذا الوقت غير مقبول؛ لأنه يصير الحال حال إلقاء، فلا تنفع التوبة ولا الإيمان قال تعالى: ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسًا﴾ [غافر: ٨٥].

أما قوم يونس فقد علم الله تعالى أنهم سيكونون مؤمنين حقاً فعفا عنهم وكانوا على وشك الهلاك بعذاب الله لكنهم حَسُنَ إيمانهم، وقد أثبت التاريخ ذلك فأصبحوا قوماً صالحين طائعين مؤمنين، والله تعالى يريد من عباده إيمان الاختيار لا إيمان الإكراه والاضطرار: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَاْمَنْتْ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨] فما كان ليعلم هذا إلا الله الحكيم العليم؛ ولهذا علينا أن نؤمن بقضاء الله وقدره؛ لأنه ليس عبثاً ولكن لكل أمر حكمة قد نعلمها وقد يخفيها الله تعالى عنا، وهذا ليمتحن صدق إيماننا به، فلو علمنا الحكمة من كل شيء فما قيمة إيماننا بالغيب إذن؟

* ختام السورة:

كيف نتعامل مع قضاء الله بالجديّة والتوكل على الله: قال تعالى :

﴿وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ [يونس: ١٠٥-١٠٦]: هنا تأتي الآية فيها توجيه للرسول المؤمنين بالتوكل على الله واللجوء إليه والصبر على ما يلاقونه من الأذى في سبيل الله والاستمسك بشريعة الله تعالى فهو سبحانه الحكيم العدل: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَخُذَكَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ١٠٩﴾ [يونس: ١٠٩] .

* سميت السورة بـ (سورة يونس) لذكر قصته فيها وما تضمنته من العبرة

والعظة برفع العذاب عن قومه حين آمنوا بعد أن كاد يحل بهم العذاب والبلاء، وهذه من الخصائص التي خصّ الله تعالى بها قوم يونس لصدق توبتهم وإيمانهم وأن الله لا يظلم الناس، فلو علم صدق إيمان أي عبد من عباده فإنه ينجيه في الدنيا والآخرة؛ لأنه هو الحكيم العدل.

وفي «خواطير الشيخ محمد متولي الشعراوي» رحمه الله لما سئل عن ورود قصة نوح وموسى مع فرعون ويونس مجتمعين في هذه السورة قال: إن الذي يجمع بينهم هو الماء، فالله تعالى أغرق قوم نوح بالماء، وأغرق فرعون بالماء، وأما يونس فقد نجاه الله من بطن الحوت بعد أن قذف في الماء، فالماء كان مرة مصدر هلاك ومرة مصدر نجاة، فسمى الله تعالى السورة باسم من نجاه من الماء، وهو يونس عليه السلام، والله أعلم.

ثالثاً - من اللمسات البيانية في السورة:

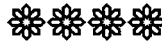
﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ١﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة رقم ١.



﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ الْمُبِينُ ٢﴾

﴿٢﴾

السؤال الأول :

ما المعنى العام في قوله تعالى في الآية: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾؟ وما

معنى الوحي؟

الجواب :

١- المعنى العام: ما العجيب في أَنَّ الله أوحى إلى رجل منكم أَنَّ يبلغكم إنذار الله

وبشارته؟

٢- الوحي: هو الإعلام بخفاء . والله أوحى للجهاد: [الزلزلة ٥] وللحيوانات:

[النحل ٦٨] وللملائكة: [الأنفال ١٢] وإلى الرسل جميعاً .

والطاقة العلية المرسله إلى الموحى إليه تحتاج إلى قوة تحمّل، وكان الوحي يتعب رسول الله ﷺ وبعد أن يُسرّى عنه تبقى حلاوة ما أوحى إليه فيتشوق ثانية للوحي .
وقد شاء الحق أن يشوّق النبي ﷺ للوحي ففتر الوحي لمدة من الزمن، وحين اشتاق النبي للوحي كان ذلك يعني أنه قد شحن نفسه بطاقة مناسبة لاستقبال هذا الوحي بما فيه من تعب، فأقسم الحق بالضحى أنه ما قلى رسوله.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ ؟

الجواب :

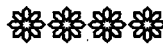
١- قوله تعالى: ﴿أَنذِرِ﴾ هي كلمة عامة لكل الناس؛ حتى يتجنبوا ما يقودهم إلى النار، أمّا كلمة ﴿وَبَشِّرِ﴾ فإنّ البشارة تكون لمن آمن فقط.
أو أنّ الإنذار والبشارة للمؤمنين، ولكن شاء الحق أن يجعل المؤمنين في صف البشارة دائماً، وأن يكون الإنذار لونا من ضرورة التخلية من العيوب قبل التخلية بالكمال؛ ولذلك جاء بالإنذار قبل البشارة.

٢- قوله تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ أي: سابقة فضل؛ لأنهم عندما آمنوا وأدوا مطلوبات المنهج عليك يا محمد أن تبشرهم بالجنة، وإضافة الصدق إلى القدم تنبيه على زيادة الفضل وأنه من السوابق العظيمة.

أمّا قدم كذب، فهو ما يخلعه الأفاكون على تواريخ الناس فيصفونهم بما لم يكن فيهم .

والسبب في إطلاق لفظ القدم على هذه المعاني أن السعي والسبق لا يحصل إلا بالقدم،
فُسُمِيَ المسبب باسم السبب كما سُميت النعمة يداً لأنها تعطى باليد.

٣- قوله تعالى: ﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّكَ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (٢) أي: أن الرسول حين أبلغ المنهج عن الله استقبله أهل الإيثار بالتصديق، أما الكافرون فاتهموه بأنه ساحر، وهم لم يهتموه بذلك إلا بعد أن أبلغهم بالمنهج.



﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ط
يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ط مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ط
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٣)

السؤال الأول :

ما الفرق بين (تذكرون وتذكرون) في آيتي يونس ٣ والسجدة ٤؟

الجواب :

إذا كان الحدث أطول تأتي (تذكرون)، وإذا كان أقل يقتطع من الفعل، أو إذا كانت في مقام الإيجاز يوجز، وإذا كانت في مقام التفصيل يفصل.

* شواهد قرآنية :

قال تعالى في السجدة: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾ [السجدة: ٤-٥] .

وفي يونس قال: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾﴾ [يونس: ٣] إحداهما (تذكرون) والأخرى (تذكرون).

أ - قال في يونس: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [يونس: ٣] وفي السجدة قال: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [السجدة: ٤] ولم يقل (ما بينهما) في يونس.

ب - في يونس قال: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ [يونس: ٣] فقط، وفي السجدة ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾ [السجدة: ٥] فالسجدة فيها تفصيل أكثر.

ج - قال في يونس: ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [يونس: ٣]، وفي السجدة قال: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ [السجدة: ٤] ففي السجدة تفصيل أكثر، فناسب ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾.

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى في آية يونس ٤: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾، وفي آية الشورى ٥٣: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ وفي آية القيامة ٣٠ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ وفي آية الغاشية ٢٥ ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ فما دلالة تقديم (الصيرورة والمآب والمرجع)؟ وما الفرق بين (الصيرورة والمآب والمرجع والانقلاب والإنابة والمساق)؟

الجواب :

١- قوله تعالى في الشورى: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ ﴿٥٣﴾ الله سبحانه وتعالى مختص بصيرورة الأمور إليه دون غيره، والمساق والإياب لا يكون إلا إلى الله، وهذا التقديم مقصود من أجل الاختصاص بشكل رئيس، إضافة لمراعاة الفاصلة في الآيات على رؤوس الآيات.

٢- الإياب: هو الرجوع إلى منتهى المقصد، والرجوع يكون لذلك ولغيره لذلك يقال: رجع إلى بعض الطريق، ولا يقال: آب إلى بعض الطريق.

ولهذا قال أهل اللغة: التأويب أن يمضي الرجل في حاجته ثم يعود فيثبت في منزله، أو التأويب أن يسير النهار كله ليكون عند الليل في منزله، ولهذا قال الله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥] كأن القيامة منتهى قصدهم؛ لأنها لا منزلة بعدها.

٣- الرجوع: هو المصير إلى الموضع الذي قد كان فيه قبل.

٤- الانقلاب: هو المصير إلى نقيض ما كان عليه قبل؛ ولهذا تقول: انقلب الطين خزفاً، وأما رجوعه خزفاً فلا يصح؛ لأنه لم يكن قبل خزفاً.

٥- الإنابة هي الرجوع إلى الطاعة ولا يقال لمن رجع إلى معصية: إنه أناب. والله أعلم.



﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين النور والضوء؟

الجواب :

أن النور عادة في لغة العرب لا يكون فيه حرارة، أما الضوء ففيه حرارة ومرتبطة بالنار، والإنسان يمكن أن يضع يده من مسافة في الضوء وتأثيره حرارة الضوء، كما قال في القرآن: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥] فإضاءة القمر ليس فيها حرارة؛ فاستعمل النور.

النار المضيئة إذا خفتت وخمدت يبقى الجمر من مخلفات النار، وهو بصيص يُرى من مسافات بعيدة، والخشبة إذا أحرقتها يبقى فيها شيء من النور قبل أن تنفحم نهائياً، وليس فيها تلك الحرارة من مسافة.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾ [الأنعام: ٩٦] و ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥]؟

الجواب :

الشمس والقمر حسبانا أي: وسيلة لحساب الزمن، الله قال فعلاً: ﴿لِنَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْحِسَابَ﴾ [يونس: ٥]؛ ليدل على أن الشمس لها حساب والقمر له حساب. أما الآية الثانية ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥] أي يجريان بحسابٍ دقيق مقرر معلوم من الحق سبحانه وتعالى.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية: ﴿وَقَدَرُ﴾ إلى من يعود الضمير، أي: الهاء؟

الجواب :

١- إذا تقدم شيان أو أكثر مما يصلح للتفسير، فالأصل أن يعود الضمير على الأقرب، نحو: جاء محمد وخالد فأكرمه، أي: أكرمت خالدًا.

* شواهد قرآنية:

آية الأنفال ٢٠ ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ الضمير ﴿عَنْهُ﴾ عائد على القريب، وهو الرسول ﷺ.

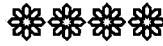
آية يونس ٥ ﴿وَقَدَرْنَا﴾ الضمير الهاء، أي: قدر القمر .

٢- وقد يعود الضمير على الأول مع القرينة، كما في:

* شواهد قرآنية:

آية البقرة ٤٥: ﴿وَإِنَّمَا لِكِبْرُهُ﴾ الضمير (إنها) عائد على الصلاة دون الصبر، وختمت الآية بالكلام عنها ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٤٥) وتقدم ذكر المطالبة بها في الآية التي تسبقها في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (٤٣) [البقرة: ٤٣].

آية الجمعة ١١: ﴿انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ الضمير (إليها) عائد على التجارة دون اللهو؛ لأنها كانت سبب الانفضاض.



﴿دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ وَنَجَّيْنَهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَعَآخِرُ دَعْوَانَهُمْ أَنِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٠)

السؤال الأول :

ما معنى لفظ ﴿اللَّهُمَّ﴾؟

الجواب :

(اللهم) معناه (يا الله)، واستغني بالميم عن ياء النداء، (اللهم) تعادل اسم الجلالة المنادى (يا الله)، وكلمة (اللهم) هي كلمة (الله) متصلة بها الميم المشددة.
لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية آل عمران ٢٦.

﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ
ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيْنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴾

السؤال الأول :

لماذا جاء قوله تعالى: ﴿دَعَانَا لِجَنْبِهِ﴾ في آية سورة يونس ١٢، ولم تأت (على جنبه)، كما
في آية آل عمران ١٩١ ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾؟

الجواب :

١- قال تعالى في الآية ١٢ من سورة يونس: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا
أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيْنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴾.

٢- بدأ بالجنب، وقد وردت في آية آل عمران ١٩١ ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ
جُنُوبِهِمْ﴾ فأُخِرَ الجنب، والإنسان عندما يصيبه الضُّرُّ والمرض يكون ملازماً لجنبه، ثم
يقعد ثم يقوم؛ لذا بدأ بالجنب ثم القعود ثم القيام في آية سورة يونس.

٣- أما في حالة الصحة فهي بالعكس القيام أولاً ثم القعود ثم على الجنب لذا أُخِرَ
الجنب في آية آل عمران.

٤- وجاءت في آية سورة يونس باستخدام اللام بمعنى ملازم لجنبه، وبمعنى (دعانا
وهو ملازم لجنبه).

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿مَرَكَّانَ لَتَرَدُّعْنَا﴾ ما كلمات منظومة الجري أو المشي السريع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٧١.



﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٣)

السؤال الأول :

متى يقدم ﴿قَبْلَهُمْ﴾ على ﴿الْقُرُونِ﴾؟ ومتى يؤخر؟

الجواب :

القاعدة في القرآن:

١- إذا أراد تهديد المشركين قدام الظرف ﴿قَبْلَهُمْ﴾ على ﴿الْقُرُونِ﴾، وورد ذلك في القرآن في ثمانية مواضع، منها: [آية الأنعام ٦- ويس ٣١].

٢- أما إذا لم يرد ذلك فيقدم القرون على الظرف، وورد ذلك في موضعين، وهما [آية الإسراء ١٧- ويونس ١٢].

* شواهد قرآنية على تقديم القرون:

أ- آية الإسراء ١٧: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ﴾ الكلام فيها على من بعد نوح

من القرون، وليس فيها تهديد.

ب - آية يونس ١٣: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ ليس فيها تهديد وليس السياق في ذلك.

* شواهد قرآنية على تقديم الظرف :

أ - آية الأنعام ٦: ﴿الَّذِينَ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ ﴿فَأَهْلَكْتَهُمْ يَذُوبُهُمْ﴾ فيها تهديد وبيان إهلاكهم بسبب ذنوبهم.

ب - آية يس ٣١: ﴿الَّذِينَ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ ﴿لَا يُرْجَعُونَ﴾ فيها تهديد

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ ما الفرق بين (جاء وأتى) في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٣١.



﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (١٤)

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٦٥] و ﴿جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٤]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ١٦٥.

﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَبْتُكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١٦)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿عُمُرًا﴾ ما كلمات منظومة الزمن في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٣٠.



﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (١٧)

السؤال الأول :

ما دلالة تنكير الكذب أو تعريفه؟

الجواب :

نكر الكذب ليشمل كل كذب عام؛ لأن المعرفة ما دل على شيء معين. فالكذب بالتعريف يقصد شيئاً معيناً وبأمر معين، نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْفَعِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِّن سُلْطٰنٍ بِهٰذَا أَنْقُولُوا عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١٨) قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ [يونس: ٦٨-٦٩] فهناك أمر في السياق يقصده فذكر الكذب معرفاً، فعندما يقول (الكذب) فهو كذب عن أمر معين بالذات مذكور في السياق.

أما عندما يقول (كذب) فيشمل كل كذب، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ [يونس: ١٦-١٧] فلم يذكر مسألة معينة حصل كذب فيها، فنكر (كذب)؛ ليشمل كل كذب وليس هنالك أمر معين.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الأنعام: ٢١] ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس: ١٧]، حيث قال تعالى في آية الأنعام ٢١: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ وختمها ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ وقال في يونس ١٧: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ وختمها ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ ؟

الجواب :

١- آية الأنعام ليس ما قبلها سبباً لما بعدها، فجاءت بالواو الاستئنافية، وختم بالظالمين لتقدم ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ .

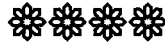
٢- آية يونس ما قبلها سبب لما بعدها فجاءت بالفاء المؤدنة بالسببية؛ أي بسبب إشراكهم، وختم ببيان عدم فلاح المجرمين لتقدم قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾

السؤال الثالث :

ما سبب اختلاف الفاصلة في الآيات الأنعام ٢١- يونس ١٧- الكهف ١٥-
العنكبوت ٦٨؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٢١.



﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ
هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا
فِي الْأَرْضِ سُبْحَنَهُ، وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١٨)

السؤال الأول :

ما دلالة التقديم والتأخير في قوله تعالى في آية يونس ١٨: ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾
وفي آية الفرقان ٥٥: ﴿مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾؟

الجواب :

- ١- في آية يونس تقدم قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١٥)
فناسب تقديم الضر، ومعنى الآية ١٨: أي لا يضرهم إن عصوه ولا ينفعهم إن أطاعوه.
- ٢- في آية الفرقان تقدم ذكر النعم وعدّها؛ فناسب تقديم النفع، والمعنى أي: ما لا
ينفعهم بنعمة من النعم.

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١٩)

السؤال الأول :

ما معنى ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾؟ وبما أن الناس أمة واحدة، فما الغرض من بعث النبيين مبشرين ومنذرين؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ [يونس: ١٩] أي أمة واحدة أي متفقين على التوحيد مقرّين بالعبودية، ولكن السؤال إذا كانوا كذلك لم أرسل الرسل؟ فالجواب: هو قوله تعالى في نفس الآية: ﴿فَاخْتَلَفُوا﴾ وهذا اقتضى إرسال النبيين والمرسلين.

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]، فلما قال : ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ كان فيه إشارة إلى أنهم اختلفوا، وهذا اقتضى إرسال النبيين والمرسلين.

السؤال الثاني :

كلمتا (يختلفون وتختلفون) وردتا في القرآن في مواضع كثيرة ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (البقرة: ١١٣) و ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا

كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ [يونس: ١٩] مَا كُنْه

الاختلاف؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿١٣﴾ [البقرة: ١١٣] أي: في الذي كانوا فيه يختلفون. والقرآن إمّا يقول: (قضي بينهم) أو (يحكم بينهم)، وعندما يقول: (يحكم بينهم) و(قضي بينهم) يستعمل (في).

٢- أمّا (كانوا وكنتم) فالأكثر عندما يقول: ﴿كَانُوا﴾ [البقرة: ١١٣] أن يكون الكلام عن يوم القيامة والاختلاف كان في الدنيا، نحو قوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣] فهنا الاختلاف الذي كان في الدنيا.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿١٩﴾ فهذه الآن وليس في يوم القيامة؛ لأنّ ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿١٩﴾ تقصد الدنيا.

السؤال الثالث :

لماذا قال في آية الشورى ١٤ ﴿إِلَّا أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ ولم يقل مثل ذلك في آيات يونس ١٩- وهود ١١٠- وفصلت ٤٥؟

الجواب :

١- إن الآيات في يونس وهود وفصلت إنما هي في أمة واحدة، والقضاء يمكن أن يكون بينهم عاجلاً أو آجلاً.

ففي آية يونس ذكر الله أَنَّ الناس كانوا أمة واحدة اختلفت والقضاء بينهم ممكن، وآية هود هي في بني إسرائيل حين اختلفوا في الكتاب، والقضاء بينهم ممكن في الحياة الدنيا، ونحوها آية فصلت.

٢- وأما آية الشورى ١٤ فهي في سياق أمم مختلفة متعاقبة منها أمم مندثرة هالكة، فكيف يكون القضاء بينها في غير يوم القيامة، وهو الأجل المسمى؟
فناسب كل تعبير مكانه.

السؤال الرابع :

قوله تعالى في الآية ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ ما هي دلالة كلمة ﴿أُمَّةً﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٣.



﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ (٢١)

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ [هود:٩] و ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ﴾ [يونس:٢١] وما دلالة استعمال (إن) و(إذا)؟

الجواب :

١- الفرق بين (إذا) و (إن). (إذا) تستعمل فيما هو كثير، وفيما هو واجب و(إن) لما هو أقل في عموم الشرط، وقد يكون أقل تأكيداً، وقد يكون مستحيلاً، وقد يكون قليلاً، وهذه هي القاعدة.

٢- الكثير نستعمل له (إذا) وهي إما للمقطوع به أو كثير الوقوع، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِبَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ [النساء: ٨٦] و ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ﴾ [يونس: ٢١] ورحمة الله تعالى تصيب عموم الناس، وإذا مس الناس الضر دعوا ربهم، إذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها، وهذا كثير.

٣- (إن) تستعمل لما هو أقل أو لما هو نادر، أو لما ليس له وجود أصلاً ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّْا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ﴾ [هود: ٩] هذه حالة فردية، وليس فقط فردية، وإنما يذيقه رحمة وينزعها منه.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿أَذَقْنَا﴾ ما دلالة الفعل (ذاق وأذقنا) في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنفال ١٤.

﴿هُوَ الَّذِي يَسِيرُكُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ رِيحٌ طَبِئَةً وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾

السؤال الأول :

جاء في الآية قوله تعالى: ﴿مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ متى يستعمل القرآن (الشكر) فقط؟ ومتى يستعمل صيغة ﴿صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [لقمان: ٣١]؟ ولماذا؟

الجواب :

١- صَبَّارٍ: الصبر إمّا أن يكون على طاعة الله أو على ما يصيب الإنسان من الشدائد، فالصلاة تحتاج إلى صبر، وكذلك سائر العبادات كالجهاد والصوم، والشدائد تحتاج للصبر.

٢- شكور: الشكر إمّا أن يكون على النعم، كما في قوله تعالى في آية النحل ١١٤: ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ أو على النجاة من الشدة، كما في الآية: ﴿لَئِنْ أَجَبْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [يونس: ٢٢] فالشكر إذن يكون على ما يصيب الإنسان من النعم أو فيما يُنجاه الله تعالى من الشدة والكرب.

٣- إضافة إلى هذا فإنه إذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه تعالى إذا كان السياق في تهديد البحر يستعمل ﴿صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [لقمان: ٣١] وإذا كان في غيره يستعمل الشكر فقط .

ففي سورة لقمان مثلاً قال تعالى في سياق تهديد البحر: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرَى فِي الْبَحْرِ
بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ دَعَاُ اللَّهَ
مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ قَلَّمَا تَجَنَّهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾
[لقمان: ٣٢] .

وفي سورة الشورى ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ
﴿٣٣﴾﴾ [الشورى: ٣٣] .

أما في سورة الروم فقد قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ
وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الروم: ٤٦] فجاء بالشكر فقط .

وكذلك في سورة النحل ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا
مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَكْرَى الْفُلُكَ مَوَاقِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿١٤﴾﴾ [النحل: ١٤] .

وفي سورة يونس ﴿هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكُمْ وَجَرْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ رِيحٌ طَبِيفٌ
وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَاُ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الَّذِينَ لَيْنَ أُنْجَيْنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [يونس: ٢٢] .

٤- كلمة (صَبَّار) لم تأت وحدها في القرآن كله، وإنما تأتي دائماً مع كلمة (شكور)؛
وهذا لأن الدين نصفه صبر ونصفه الآخر شكر، كما في قوله تعالى في سورة إبراهيم:
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ
بِأَيْمَنِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾ [إبراهيم: ٥] وفي سورة سبأ ﴿فَقَالُوا

رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ [سبأ: ١٩] .

السؤال الثاني :

ما صيغ المبالغة؟ ولماذا استعمل صيغة (صَبَّار) على وزن (فَعَّال)؟

وأيهما أكثر مبالغة (فَعُول أو فَعَّال)؟

الجواب :

من صيغ المبالغة: (مِفْعَال، فَعَّال وفَعُول) وكل منها له دلالة خاصة.

١- صيغة مِفْعَال: نحو (مِعْطاء وَمِنْحار وَمِعْطار) هذه الصيغة منقولة من الآلة ك (مِفْتاح وَمِنْشار) فنقلوها إلى المبالغة، فعندما يقولون: هو مِعْطاء فكأنه صار آلة للعطاء، وقولنا: امرأة معطار بمعنى زجاجة عطر، أي: أنها آلة لذلك.

والدليل على ذلك أنَّ صيغة المبالغة هذه (مِفْعَال) تُجمع جمع الآلة ولا تُجمع جمع المذكر السالم ولا جمع المؤنث السالم، فنقول مثلاً: مفتاح مفاتيح، ومنشار مناشير، ومحراث محارث، ورجل مهذار ورجال مهاذير، فيجمع جمع الآلة؛ ولذلك لا يؤنث كآلة قال الشاعر:

يا موقد النار بالهندي والغار هيجتني حزناً يا موقد النار

بين الرصافة والميدان أرقبها شبت لغاية بيضاء معطار

فلا نقول: معطارات، وإنما نجمع معطار على معاطر، فنقول: نساء معاطر ورجال

معاطر، وامرأة مهذار ورجال مهاذير، فهي من الصيغ التي يستوي فيها المذكر

والمؤنث، ولا تجمع جمعاً سالماً، فلا نقول: امرأة معطارة، وإنما نقول: امرأة معطار ورجل معطار، ونجمعها جمع الآلة (معاطير) للرجال والنساء، وهذه هي القاعدة.

٢- صيغة فعّال: من الحرفة. والعرب أكثر ما تصوغ الحرف على وزن (فعّال) مثل: نجّار وحدّاد وبرّاز وعطار ونشار. فإذا جئنا بالصفة على وزن الصيغة (فعّال) فكأنما حرفته هذا الشيء، وإذا قلنا عن إنسان إنه كذاب فكأنما يحترف الكذب، والنجّار حرفته النجارة، إذن هذه الصيغة هي من الحرفة، وهذه الصنعة تحتاج إلى المزاولة.

وعليه فإن كلمة (صَبَّار) تعني الذي يحترف الصبر، وقد وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم في صفات الله تعالى، فقال تعالى ﴿فَعَالٌ لَّمَّا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦] وقوله تعالى: (غَفَّار) بعدما يقول (كفّار)؛ ليدلّ على أنّ الناس كلما أحدثوا كفراً واستغفروا غفر الله تعالى لهم ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠].

٣- صيغة فعول: مأخوذة من المادة (المواد) مثل الوقود وهو الحطب الذي يوقد ويُستهلك في الاتّقاد، وكذلك البَوضوء هو الماء الذي يُستهلك في الوضوء، والسّحور ما يُؤكل في السحور، والسّفوف وهو ما يُسفّ، والبخور وهو ما يُستهلك في التبخير. فصيغة (فعول) إذن تدل على المادة التي تُستعمل في الشيء الخاصة به.

وصيغة (فعول) يستوي فيها المؤنث والمذكر فنقول: رجل شكور وامرأة شكور، ولا نقول شكورة ولا بخورة ولا وقودة مثلاً، وكذلك صيغة (فعول) لا تُجمع جمع مذكر سالماً أو جمع مؤنث سالماً، فلا نقول: رجال صبورون أو نساء صبورات وإنما نقول: صُبْرٌ وشُكْرٌ وغُفْرٌ.

وعليه فإن كلمة (شكور) التي هي على وزن (فعل) منقولة من المادة، فإذا قلنا (صبور) فهي منقولة من المادة وهي الصبر، وتعني أن من نصفه بالصبور هو كله صبر ويُستنفد في الصبر كما يُستنفد الوقود في النار، وكذلك كلمة (غفور) بمعنى كله مغفرة؛ ولذلك قالوا: إن أرجى آية في القرآن هي ما جاء في سورة الزمر في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣] .

٤- وهنا نسأل أيهما أكثر مبالغة (فعل) أو (فعال)؟

(فعل) بالتأكيد أكثر مبالغة من (فعال)؛ ولذلك فكلية (صبور) هي أكثر مبالغة، وتعني أنه يفني نفسه في الصبر، وأما كلمة (صبار) فهي بمعنى الحرفة.

ونسأل أيضاً أيهما أكثر وجوداً في الحياة الصبر أو الشكر؟ الشكر بالتأكيد؛ لأن الشكر يكون في كل لحظة، والشكر يكون على نعم الله تعالى علينا، وهي نعم كثيرة وينبغي علينا أن نشكر الله تعالى عليها في كل لحظة؛ لأننا في نعمة من الله تعالى في كل لحظة، وقد امتدح الله تعالى إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿إِنَّ إِيزَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الشورى: ١٢٣] شاكراً لأنعمه أجبتاً وهدته إلى صراط مستقيم [النحل: ١٢١] واستعمل كلمة (أنعم)؛ لأنها تدل على جمع القلة؛ لأنه في الواقع أن نعم الله تعالى لا تُحصى، فلا يمكن أن يكون إنسان شاكراً لنعم الله، والإنسان في نعمة في كل الأحوال، فهو في نعمة في قيامه وقعوده ونومه .. إلخ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ [البقرة: ٢٤٥] رجيم [النحل: ١٨] .

وعليه فإنّ الشكر يجب أن يكون أكثر من الصبر، فالصبر يكون كما أسلفنا إمّا عند الطاعات، وهي لها أوقات محددة وليست مستمرة كل لحظة كالصلاة والصيام، أو الصبر على الشدائد، وهي لا تقع دائماً أو كل لحظة، على عكس النعم التي تكون مستمرة في كل لحظة ولا تنقطع لحظة من لحظات الليل أو النهار، وتستوجب الشكر عليها في كل لحظة؛ فالإنسان يتقلب في نعم الله تعالى.

٥- وما تقدّم نقول إنه تعالى جاء بصيغة (صَبَّار) للدلالة على الحِرْفة وكلمة (شكور) بصيغة (فِعُول) التي يجب أن يستغرقها الإنسان في الشكر للدلالة على أن الإنسان يُستغرق في الشكر، ويكفي أن يكون الإنسان صَبَّاراً ولا يحتاج لأن يكون صبوراً، أمّا صيغة (شكور)، فجاء بها لأنّ الإنسان ينبغي أن يشكر الله تعالى على الدوام وحتى لو فعل فلن يوفي الله تعالى على نعمه.

السؤال الثالث:

ما دلالة استعمال الريح في آية ٢٢ من سورة يونس؟

الجواب :

هناك خصوصيات في استعمال القرآن، فعلى سبيل المثال القرآن يستعمل (الريح) في الشر و(الرياح) في الخير إلا في موطن واحد، حيث قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَئِنْ أُنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٢﴾﴾

[يونس: ٢٢] قال: ريح طيبة، ثم أتبعها بريح عاصف، وعليه ينبغي أن ننظر كيف يستعمل القرآن الكلمة في سياقها.

السؤال الرابع :

في بعض المواقع في القرآن نلاحظ أنه في نفس الآية توجد صيغة المخاطب والغائب، مثل قوله تعالى في سورة يونس ﴿هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكَ فِي الْبَرْ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتَ فِي الْفُلْكَ وَجَرَيْنَ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْنَاهُمْ مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ فما دلالة تحول الخطاب من صيغة المخاطب إلى الغائب؟

الجواب :

هذه الظاهرة تسمى التفتاتاً في اللغة، فقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتَ فِي الْفُلْكَ﴾ كان يخاطبهم، ثم ذهبت الفلك وأصبحوا غائبين، أي عندما جرت الفلك أصبحوا غائبين فقال: ﴿وَجَرَيْنَ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ فحكى عنهم بصيغة الغيبة، وهذا يسمى التفتاتاً.

السؤال الخامس :

قوله تعالى في آية يونس ٢٢: ﴿أَنجَيْنَا﴾ وفي آية الإسراء ٦٧ ﴿نَجِّنَا﴾ وفي آية العنكبوت ٦٥ ﴿نَجِّنَهُمْ﴾ فما الفرق في الاستعمال؟

الجواب :

يستعمل القرآن الكريم الفعل (أنجى) للدلالة على سرعة الإنجاء، ويستعمل الفعل (نجى) لسرعة إنجاء أقل.

آيات سورة يونس ٢٢-٢٣ قال تعالى:

- ﴿هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَئِنْ أَنجَيْنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَنجَيْنَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغَيْرِكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

آيات سورة الإسراء ٦٦-٦٧ قال تعالى:

- ﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزَيِّجُ لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا فَلَمَّا نَجَّيْكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾
البيان:

قال في آيتي الإسراء والعنكبوت ﴿نَجَّيْكُمْ﴾ و﴿نَجَّيْنَاهُمْ﴾، بينما قال في يونس ﴿نَجَّيْنَاهُمْ﴾، وذلك:

١ - الأمر في سورة يونس أشد، فإنه ذكر أن ريحاً عاصفاً جاءتهم وهم في الفلك، وأحاط بهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أُحيطَ بهم، وأنهم عاهدوا الله لئن أنجاهم ليكونن من الشاكرين، وهذه الحالة تتطلب الإسراع في نجاتهم وعدم المكث فيما هم فيه، فاستعمل (أنجى) للإسراع في النجاة.

٢ - في آية الإسراء قال: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ﴾ فلم يحدد نوع الضر ولا شدته فقد يكون خفيفاً، وقال: ﴿مَسَّكُمْ﴾ ولم يقل أصابكم، والمس أخف من الإصابة، فاحتمل ذلك المكث في البحر أكثر مما في يونس، ولم يتعهدوا كما في يونس، فقال: ﴿نَجَّيْكُمْ﴾.

٣- في آية العنكبوت ٦٥: لم يذكر أنه أصابهم مكروه أو مسهم ضرر، وإنما هي حالة

خوف تعري ركب البحر فيدعو لنفسه بالنجاة، فقال: ﴿يَجْنَهُمْ﴾.



﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْطَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَظُرِبَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدْ زُوتَ عَلَيْهَا آتَتْهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢٤)

السؤال الأول :

ما الدلالة البلاغية في قوله تعالى: ﴿آتَتْهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾ مع أن الساعة عندما ستقوم

ستقوم إما ليلاً أو نهاراً؟

الجواب :

الوقت ليس إلا ليلاً أو نهاراً، والساعة عندما تأتي تقوم ليلاً أو نهاراً، فلم ذكر التوقيت؟ الجواب: لأن الأرض لا تكون في وقت واحد ليلاً أو نهاراً وإنما قسم فيه ليل وقسم فيه نهار، فتأتي في وقت قسم فيه نائم وقسم غير نائم، قسم منشغل وقسم غير منشغل، وأحوال الناس في الليل والنهار ليست واحدة وإنما مختلفة فتأتيهم في جميع الأحوال في حالة اليقظة والنوم وفي الراحة وغير الراحة والانشغال.

السؤال الثاني :

وردت في القرآن الكريم آيات شبه الله تعالى فيها (الدنيا بالماء) كما في آية يونس ٢٤ -
الكهف ٤٥، فلمَ مثل الله تعالى الدنيا بالماء؟

الجواب :

- ١- لأنّ الماء ليس له قرار، وكذلك الدنيا.
- ٢- لأنّ الماء إن أمسكته تغير وتنن، وكذلك الدنيا لمن أمسكها تكون بلية عليه.
- ٣- لأنّ الماء يأتي قطرة قطرة ويذهب دفعة واحدة، وكذلك الدنيا.
- ٤- الماء يستر الأرض، وكذلك المال وهو رمز الدنيا يغطي عيب الرجل .
- ٥- الماء طبعه النقصان، وكذلك الدنيا.
- ٦- الماء قليله ري للعطشان وكثيره داء ومصائب، وكذلك الدنيا.
- ٧- الزرع يفسد بالماء الكثير وكذلك القلب يفسد بالمال الكثير على الأغلب.
- ٨- الماء لا يكون كله صافياً، كذلك المال فيه الحلال والحرام والشبهة.
- ٩- الماء قد يكون كثيراً في موضع وقليلًا في موضع آخر، كذلك الدنيا.

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾؟

الجواب :

- ١- كلمة ﴿الْحُسْنَىٰ﴾ هي صفة مشبهة، أي: المبالغة في الحسن، وبالتالي يكون معنى الآية: الذين بالغوا في أداء الحسنات فلهم الحسنى وزيادة، فما هذه الزيادة؟
- ٢- تتعدد مراتب الجزاء، فهناك عشرة الأمثال والسبعمئة ضعف والحسنى والزيادة عن الحسنى، وقال بعض العارفين: إنَّ الزيادة المقصود بها العشرة الأمثال والسبعمئة ضعف، والفضل هو ما فوق ذلك، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٨].

- ٣- ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم، فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيُكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل. أخرجه مسلم

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا تَاغِبُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذا الأسلوب في الالتفات من صورة الخطاب إلى صورة الغيبة في الآيتين

٢٨-٢٩؟

الجواب :

١- هنا في الآيات يوجد جدل بين المشركين ومن كانوا يعبدونهم، كانوا يتخذونهم آلهة من دون الله ويتبعون ما يقولون، وإن خالف قولهم شرع الله ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا تَاغِبُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ وهؤلاء الشركاء يريدون شاهداً، وليس المهم (بيننا وبينكم)، لكن المهم أن (الشاهد) يشهد لهم أنهم ما كانوا يعبدونهم؛ ولذلك جاءت ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾.

٢- هذا الأسلوب في الالتفات من صورة الخطاب إلى صورة الغيبة مضطرد في القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكُمْ وَجَّهَ بِكُمْ رِيحٌ طَبِئَتْ وَقَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَنْ أُجِيبَنَّا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَتْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ لم يقل: وجرين بكم، أخذهم

ووضعهم في السفينة، ثم يتكلم عن غائبين فيشعر الإنسان أنه يركب معهم في السفينة، وهناك من يتحدث عنه وهو غائب.

السؤال الثاني :

جاء في القرآن كله تقديم كلمة (شهيد) على (بيني وبينكم)، كما جاء في سورة الأنعام ﴿قُلْ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٩] وسورة يونس آية ٢٩ والرعد آية ٤٣ والإسراء آية ٩٦ والأحقاف آية ٨، أما في سورة العنكبوت فقد جاءت كلمة (شهيد) متأخرة عن (بيني وبينكم) في الآية ٥٢ ﴿كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾ فما سبب الاختلاف؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ١٩.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية ٢٩ ﴿إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلٌ﴾ (٢٩) ما دلالة تخفيف ﴿إِنْ﴾؟

الجواب :

١- إذا خففت (إِنْ) المكسورة الهمزة بطل اختصاصها بالأسماء وجاز لها إذا دخلت على الجمل الاسمية الإهمال والإعمال، تقول: إِنْ مُحَمَّدٌ لَمُنْطَلِقٌ . و: إِنْ مُحَمَّدٌ مَنُطَلِقٌ .
أما إذا دخلت على الجمل الفعلية أهملت وجوباً وتلزمها اللام عند الإهمال تفريقاً بينها وبين إِنْ النافية، نحو قوله تعالى: ﴿وَأِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٦].
وذهب بعضهم إلى أَنَّ (إِنْ) المخففة بمنزلة (قد) للتوكيد دون توقع أو تقليل أو تقريب، كما في الحرف (قد).

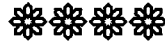
٢- من جهة أخرى قال بعضهم: (إن) المخففة هي للتوكيد بمنزلة (إن) المشددة، ولكن الأصح أنها أقل توكيداً من (إن) المشددة.

* شواهد قرآنية تفيد التوكيد:

- ﴿إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ [يونس: ٢٩] (إن) مخففة من الثقيلة مهملة.
 - ﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [الإسراء: ١٠٨] (إن) مخففة من الثقيلة مهملة.
 - ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٣] (إن) مخففة من الثقيلة مهملة.
 - ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ﴾ [الإسراء: ٧٦] (إن) مخففة من الثقيلة مهملة.
 - ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤] (إن) بمعنى (ما) نافية و (لما) بمعنى (إلا).
- * شواهد قرآنية على أن (إن) المشددة أكد من المخففة:

آيات سورة يوسف: [٩١ - ٩٢ و ٩٧ - ٩٨].

آيات الأعراف: [٦٥ - ٦٩] والشعراء [١٨٥ - ١٨٩].



﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى
الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [٣٥]

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في كلمة ﴿يَهْدَىٰ﴾ في سورة يونس؟

الجواب :

١- من حيث التكوين اللغوي كلمة ﴿يَهْدَى﴾ تعني يهتدي، وحصل فيها إبدال معلوم للتاء فانقلبت دالاً مثل قوله: ﴿يَحْصِمُونَ﴾ [يس:٤٩] في سورة يس، وهي (يختصمون) وكلمة ﴿وَأَزَيَّنْتَ﴾ [يونس:٢٤] وهي تزينت.

وكلمة ﴿يَهْدَى﴾ فيها تضعيف الدال، بينما (يهتدي) ليس فيها تضعيف الدال، والتضعيف يفيد المبالغة، أي: بالغ في عدم اهتداء هؤلاء.

والسؤال: لماذا استعملها القرآن هنا في الآية؟

٢- هذه الآية هي الوحيدة في القرآن كله التي وردت فيها ﴿يَهْدَى﴾ وباقي الآيات ﴿يَهْتَدَى﴾ وربنا تعالى أراد أن يذكر المبالغة في عدم اهتدائهم؛ لأن هذه الآية تتكلم عن الأصنام وفيها مبالغة في عدم الاهتداء، فالأصنام ليست كالbشر؛ لأنها غير قادرة على فعل شيء، ولم يرد في القرآن نفي الهداية عن الأصنام إلا في هذه الآية.

وفي كل القرآن ورد نفي الهداية عن البشر فجاء بلفظ يهتدي وتهتدي، وإذا فقد السمع والبصر كما في حالة الأصنام تكون هناك مبالغة في عدم الهداية، وهذه المبالغة في عدم الهداية تناسبها مجيء كلمة ﴿يَهْدَى﴾ أي: فكيف تهتدي الأصنام؟ لذا اقتضى المبالغة.

السؤال الثاني :

في سورة يونس ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس:٣٥] ما دلالة استخدام (إلى الحق، للحق) مع فعل الهداية (هدى)؟

الجواب :

١- الفعل (هدى) يتعدى بنفسه ويتعدى بـ (إلى) ويتعدى بـ (اللام).

أ - يتعدى بنفسه نحو: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝١﴾ [الفاتحة: ٦] ﴿فَاتَّبَعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ٤٣] .

ب - يتعدى بـ (إلى): ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ۝٤﴾ [يونس: ٣٥] ﴿وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سبأ: ٦] .

ج - ويتعدى باللام: ﴿يَهْدِي لِلْحَقِّ ۝٤﴾ [يونس: ٣٥] ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝١٧﴾ [الحجرات: ١٧] ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لَنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ ۝١٨﴾ [الأعراف: ٤٣] ، هذا مع الفعل (هدى).

٢- يبقى: ما دلالة كل تعبير حتى نفهمه؟

أ - المتعدي بنفسه نحو قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝١﴾ [الفاتحة: ٦] هذا يقال لمن كان على الصراط ولمن كان بعيداً عنه، والفعل (هدى) يقال في حالات يحددها السياق. فمن كان بعيداً عن الصراط يقول (اهدنا الصراط) كقول إبراهيم عليه السلام لأبيه: ﴿فَاتَّبَعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۝١٣﴾ [مريم: ٤٣] وأبوه ليس على الصراط وإنما بعيد عنه.

وقول الرُّسُل: ﴿وَمَا لَنَا إِلَّا نُنْكَرُ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلًا ۝١٢﴾ [إبراهيم: ١٢] وهم على الصراط، وهم أنبياء الله وهم على الصراط.

وقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝١﴾ [الفاتحة: ٦] الذين يقولون: (إياك نعبد وإياك نستعين) مؤمنون على الصراط، فقالوا: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝١﴾ [الفاتحة: ٦] .

إذن المتعدي بنفسه يقولها لمن هو على الصراط أو بعيداً عن الصراط، و(اهدنا السبيل) قد يكون بعيداً عن السبيل وقد يكون هو على السبيل، أي: ثبتني عليه وعلمني ما فيه.

ب - المتعدي بـ (إلى) الموجودة في آية يونس ٣٥ تقال لمن كان بعيداً عن الصراط تحديداً. فعندما تقول (اهدني إلى الصراط) أنت بعيد عن الصراط فيوصلك إليه ﴿فَأَنقَرُ بِئْسَ بِالْحَقِّ وَلَا شُطُطٌ وَاهِدَنَا إِلَى سَوَاءٍ الصَّرِطِ﴾ [ص: ٢٢] أنت أوصلنا إليه، وهم ليسوا على الصراط؛ لذا قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ [يونس: ٣٥] أي: هل من الشركاء من يوصل إلى الحق؟

ج - التعدية بـ(اللام) تكون لمن وصل إلى الغاية، إلى غاية الأمر، إلى المنتهى، واللام تأتي للتعليل، لطلب العلم وتستعمل لانتهااء الغاية ﴿لَأَجَلٍ مُّسَكًّى﴾ [الزمر: ٥].

٣- والإنسان يحتاج إلى هذه الهدايات كلها، فمن كان بعيداً عن الصراط يحتاج من يوصله إلى الصراط ويدلّه عليه، فمن وصل يحتاج من يعرفه بالصراط؛ لأنه قد يستدل أحدهم على الطريق لكن لا يعرفه، فالمرحلة الأولى أن يوصله إلى الصراط، والمرحلة الثانية أن يعرفه ماذا في الطريق من مراحل، هل هو آمن، ماذا فيه؟ والذي هو سالك في الطريق يحتاج من يوصله إلى آخر الغاية، آخر الطريق .

لذلك لا تجد في القرآن مع اللام (اهدنا للصراط)، وإنما تجد نهاية الأمور ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [النور: ٣٥] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف: ٤٣] ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَنِ﴾ [الحجرات: ١٧] . وهذه هي مسألة هدى الإنسان يحتاجها كلها.

٤- الآن نأتي إلى الآية: شركاؤهم لا يعرفون أين الحق، ولو سألتهم أين الحق لا يعرفون أين الحق وأين الصراط!! وهم أصلاً لا يعرفون الحق ولا أين الصراط ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ هم لا يعرفون أين الحق، إذن المرحلة الأولى من الهداية هو أن يعلم أين هو الصراط؟ والهداية هنا من الله تمثل المرحلتين الأولى والثانية حيث الدلالة إلى الحق وبيان ما فيه، وأهتكم لا تعلم أين الحق، لكن الله تعالى يهدي إلى الحق .

ثم تأتي المرحلة الثالثة: ﴿قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ فالله تعالى يوصلكم للنهاية وليس فقط يهديكم إلى الحق وهذا آخر الهدايات. إذن هو الله تعالى ليس فقط يهدي إلى الحق، وإنما يوصلكم إلى آخر المطاف والمطاف هو الجنة.

فرب العالمين تعدى كل المراحل ﴿قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾، بينما شركاؤهم لا يعلمون الحق، والله تعالى يوصلكم إلى نهاية الحق وإلى نهاية المطاف .

لذا يقول أهل الجنة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف: ٤٣] ورب العالمين هداهم لهذا وأوصلهم للجنة وهي آخر الغاية ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣] .

٥- فإذاً الأولى واضحة ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ [يونس: ٣٥] هذا استفهام إنكاري، أي: هل من أصنامكم من يدلکم على الحق أين هو؟ لكن الله تعالى يهدي للحق، ويهدي إلى آخر الغاية، يهديكم إلى الصراط ويهديكم الصراط ويهديكم إلى نهاية الأمر، كما قال تعالى: ﴿قُلْ اللَّهُ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ [يونس: ٣٥]. والله أعلم .

السؤال الثالث :

كيف نجمع بين قوله تعالى في الزمر ٣: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ﴾ ومثله في البقرة ٢٦٤- والمائدة ٦٧- والتوبة ٣٧- والنحل ١٠٧- وقوله تعالى في يونس ٣٥: ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ وقد هدى خلقاً كثيراً من الكفار أسلموا من قريش وغيرهم؟

الجواب :

أن المراد من سبق علمه بأنه لا يؤمن وأنه يموت على كفره، فهو عام مخصوص، أو أنه غير مهدي في حال كذبه وكفره . والله أعلم.

السؤال الرابع :

ما دلالة حرفي (اللام) و(إلى) في الآية ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ و﴿أَفَنَنْتَ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾؟

الجواب :

- ١- قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ اللام هنا لبيان الغاية.
- ٢- قوله تعالى: ﴿أَفَنَنْتَ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ الحرف (إلى) هنا هو للفت الانتباه إلى أن الوصول للغاية يقتضي طريقاً، فأراد الله سبحانه في آية واحدة أن يجمع التعبيرين معاً.

﴿وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾



السؤال الأول :

ما الفرق في التعبير بين الآيتين ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٩] و ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [يونس: ٣٦]؟ وما قواعد تأنيث الفعل للفاعل؟

الجواب :

١- قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿إِنْ تَسْتَفِينُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدَ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٩] .
(الفئة) مؤنث، يفترض أن يكون الفعل معها مؤنثاً.

ويمكن في غير القرآن بسبب وجود الفاصل وهو كلمة (عنكم)، يمكن أن يقول: (يغني)، لكن عندما تأتي على الأصل لا يسأل عنه. ولو قيل في غير القرآن: (لن يغني) من حيث اللغة جائز، لكن جميع القراء مطبقون على كلمة ﴿تُغْنِي﴾ [الأنفال: ١٩] .

٢- أما الآية الأخرى في سورة يونس: ﴿وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٣٦] لا تستطيع أن تقول (لا تغني)؛ لأن اللفظ مذكر.

تأنيث الفعل للفاعل فيه قواعد ثابتة منها:

١- إذا كان الفاعل مجازي التأنيث مثل (شمس)، يعني ليس له مذكر من جنسه، فالفعل معه يجوز تأنيثه وتذكيره على السواء عند العرب، تقول: طلعت الشمس، وتقول: طلع الشمس.

٢- أما إذا كان حقيقي التأنيث فيُنظر هل هناك فاصل؟ فإذا وجد الفاصل عند ذلك يجوز التذكير والتأنيث، فتقول: جاء إلى المحطة فاطمة، ولك أن تقول: جاءت إلى المحطة فاطمة.

أما إذا لم يكن هناك فاصل فليس لك إلا أن تؤنث فتقول: جاءت فاطمة، ولا يجوز جاء فاطمة، وإن كان سيبويه قال: وسمعت بعض العرب يقول: قال فلانة، من غير فاصل، وهذا نوع من الأمانة العلمية لدى علمائنا.

٣- وإذا كان الفاعل ضميراً مستتراً، وكان يعود على مؤنث مجازي يجب تأنيث الفعل، نقول: الشمس طلعت، ولا يجوز أن نقول: الشمس طلع.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ ما دلالة فعل (ظن وحسب)؟ وما

الفرق بينهما؟

الجواب :

(حسب): فعل يُراد به الاعتقاد الراجح ومعناه الظن، لكن هناك فرقاً بين حسب

وظن، ومن ذلك :

أ - أن (حسب): وهو فعل من أفعال القلوب منقول من (حسب) الحسي الذي منه الحساب ومنه حسب الدراهم، أي: عدّها.

ب - والحسبان قائم على الحساب والنظر العقلي بخلاف الظن الذي يدخل الذهن، ويلابسه لأدنى سبب.

* شواهد قرآنية :

- ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝١٠٣ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾

[الكهف: ١٠٣-١٠٤] أي كان ذلك في حسابهم.

- ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢] لم يقل هنا (حسب)

بدل (ظن)؛ لأن (ظن) قائم على رؤية، وليس في ذلك عمل حسابي.

كما لا يحسن أن تقوم كلمة (حسب) بدل (ظن) كما في الآيات:

- ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

- ﴿وَلَا زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَلَفَئَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ۝١٠﴾ [الأحزاب: ١٠] - ﴿وَمَا

يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يَقْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [يونس: ٣٦].

- ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُتَفَقِّهِينَ وَالْمُتَفَقِّدِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَالظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنًّا سَوِيًّا عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ

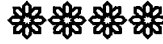
السَّوِيَّ﴾ [الفتح: ٦].

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ﴾ [الحجرات: ١٢].

﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٣٧﴾
السؤال الأول :

ما دلالة استخدام اسم الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾ في الآية ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿البقرة: ٢﴾ بدل اسم الإشارة (هذا) كما في هذه الآية؟
الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢ .



﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٣٨﴾
السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿البقرة: ٢٣﴾ و ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿يونس: ٣٨﴾ و ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿هود: ١٣﴾؟

الجواب :

التحدي كان بأكثر من صورة، وقد كان هناك تحدٍ في مكة وتحدياً في المدينة المنورة . انظر الجواب في آية البقرة ٢٣.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿مَنْ مِّثْلِهِ﴾ و ﴿مِثْلِهِ﴾ في آيات البقرة ٢٣- يونس ٣٨- هود ١٣؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٣.



﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٤٢) وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ﴾ (٤٣)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استعمال ﴿مَنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٤٢)؟

الجواب :

(مَنْ) في سنن العربية يُبدأ معها بالإفراد الذي يعود على لفظ (مَنْ) ثم يُؤتى بالذي يفسر المعنى.

فيؤتى بالإفراد (من) ثم يفسر بالمعنى، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنْ لِي وَلَا نَفِيَّ إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (٤١) [التوبة: ٤٩]

و(من) تأتي للمفرد والجمع والمثنى والمذكر والمؤنث، وتأتي أولاً بصيغة المفرد ثم يأتي بعدها بما يخص المعنى، وهذا هو الأكثر في القرآن مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ [الطلاق: ١١] إلا إذا اقتضى السياق والبيان أن يخص ابتداءً، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ٤٢] .

السؤال الثاني :

ما اللمسة البانية في الجمع مع (يستمعون) والإفراد مع (ينظر) في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ [٤٢] وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْأَعْمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾ [٤٣] ؟

الجواب :

هنا نسأل: عادة أيهما الأكثر (المستمعون أم الناظرون)؟

في مسجد أو محاضرة قد يحول عائق ما دون النظر إلى الخطيب، لكن الذين يستمعون إليه أكثر، فجاء تعالى بالجمع مع الكثرة ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ وجاء بالإفراد مع القلة ﴿يَنْظُرُ﴾ ولو كان للقلة النسبية.

وقد ورد هذا الاستعمال في القرآن، فعلى سبيل المثال يستعمل القرآن (البررة والأبرار) فيستعمل البررة دائماً للملائكة وليس للناس؛ لأن الملائكة كلهم بررة (كثرة نسبية) فجاء بجمع التكسير، ويستعمل الأبرار للناس.

إضافة إلى أنه قد يكون من أسباب استعمال الجمع للسمع والإفراد للنظر أن السمع يكون مباشراً وغير مباشر، أما النظر فلا يكون إلا مباشراً.

السؤال الثالث :

لماذا لم يقل (استمع إليك) في آية الجن: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١﴾ [الجن: ١] مع أن القرآن يستخدم ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۝﴾ [الأنعام: ٢٥] و﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۝٤٢﴾ [يونس: ٤٢]؟

الجواب :

١- ليس المقصود في آية سورة الجن هو شخص الرسول ﷺ، لكن المقصود هو القرآن.

٢- هنالك أمر في القرآن الكريم: حيث عدى الاستماع بحيث يقول: ﴿إِلَيْكَ ۝﴾ لا بد أن يجري ذكر الرسول في سياق الآية، أي: إذا قال (إليك) فلا بد أن يذكر شيئاً يتعلق بالرسول ﷺ.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۝ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۝ وَإِنْ يَرَوْا كَلًا أَبْيَسًا لَا يُوْمِنُوا بِهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ ۝٥٠﴾ [الأنعام: ٢٥] المخاطب هو الرسول ﷺ.

- ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنِفًا ۝ وَلِلَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝١٦﴾ [محمد: ١٦] الموضوع متعلق بالرسول ﷺ.

- ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ٤٢] المخاطب هو

الرسول ﷺ .

- ﴿تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَنْبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا

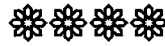
﴾ [الإسراء: ٤٧] المخاطب هو الرسول ﷺ .

٣- فحيث يقول: ﴿يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٤٢] أو ﴿يَسْمِعُ إِلَيْكَ﴾ [حمد: ١٦] يجري ذكر

الرسول ﷺ .

٤- في آية الجن لم يرد ذكر الرسول مطلقاً، والقصد ذكر القرآن وليس ذكر القارئ،

والقرآن هو القصد وليس الرسول ﷺ، فلم يعد الاستماع إليه.



﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [٤٤]

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧] وفي

الأعراف ١٦٠ ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٠] والتوبة ٧٠ ﴿وَلَكِنْ

كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [التوبة: ٧٠] بذكر (كانوا) وفي آل عمران ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ

يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١٧] وفي آية يونس ٤٤ ﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بدون

(كانوا)؟

الجواب :

زاد في البقرة والأعراف والتوبة قوله تعالى: (كانوا) بخلاف آية آل عمران ويونس؛ وذلك:

- ١- أن آيات البقرة والأعراف والتوبة في أقوام قد مضوا، وهم بنو إسرائيل وقوم نوح وعاد وثمود وأصحاب مدين والمؤتفكات، فناسب لفظة (كانوا) .
- ٢- أما آيتا آل عمران ويونس فليستا في أقوام ماضين، وإنما هو مثل ضربَه الله لكل عصر.

٣- لذلك نرى أنه عندما يتكلم الله سبحانه عن الحال يقول: ﴿أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١١) أي: في الوقت الحالي وليس الزمن الماضي، كما في آية عمران ١١٧ حيث قال: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٧] فوصف حالة موجودة راهنة.

وكذلك عندما يتكلم عن قاعدة مطردة مطلقة فهذا ليس ماضياً، وإنما حال واستقبال فيقول: ﴿أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١١) كما في آية يونس ٤٤ .

٤- وعندما يتكلم الله سبحانه عن الأقوام الماضية البائدة يقول: ﴿كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠] كما في آية العنكبوت ٤٠ .

﴿وَأِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾

﴿٤٦﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى ﴿فَالِإِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٤٦﴾ ما دلالة (ثم) في الآية؟

الجواب :

- ١- ﴿ثُمَّ﴾ في الغالب معناها يكون الترتيب والتراخي، لكنها لا تنحصر بهذا المعنى، نحو: دخل محمد ثم خالد، هذا للترتيب والتراخي.
- ٢- وقد تكون (ثم) للتفاوت بالرتبة، يعني ما بعدها أكبر وأعظم مما قبلها في رتبته، وحتى النحاة ضربوا مثلاً وهو: أعجبني ما صنعت اليوم، ثم ما صنعت أمس أعجب.
- ٣- وقد تكون ﴿ثُمَّ﴾ للترتيب الذكري للتفاوت في الرتبة والمنزلة، نضرب مثلاً من القرآن ﴿فَلَا أَفْنَحُمُ الْعَقَبَةَ﴾ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُ رَقَبَةً ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبٍ ﴿١٤﴾ يَبْسُمًا ذَا مَقْرَبٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿البلد: ١١-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-١٧﴾. ولننظر أيها الأكبر؟ ما بعد (ثم) أكبر. فإذا هو تفاوت في الرتبة، سيكون هذا الشيء أعلى.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَالِإِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٤٦﴾ ربنا سبحانه وتعالى

عالم دائماً، إذن ﴿ثُمَّ﴾ تفيد أن ما بعدها هو أكبر مما قبلها.

٤- حتى (الفاء) قد تكون للترتيب الذكري فقط، وليس للترتيب والتعقيب، وليس مثل: جاء أحمد فخالد، قال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤] هل جاءها البأس قبل الإهلاك؟ ربنا قدّم الإهلاك، وهذا يسمى الترتيب الذكري. وكما في الأثر: توضأ رسول الله ﷺ فغسل يديه رجله، هو غسل أولاً حتى يصير وضوءاً.

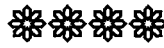
السؤال الثاني :

لماذا رسمت ﴿وَإِنَّمَا﴾ في آيتي يونس ٤٦ وغافر ٧٧ متصلة ﴿وَإِنَّمَا﴾ ورُسمت في آية الرعد ٤٠ منفصلة ﴿وَإِنْ مَّا﴾؟

الجواب :

- ١- الحرف (إن) شرطية و (ما) زائدة نحوياً مؤكدة .
- ٢- بشكل عام خط المصحف لا يقاس عليه، لكن من الغريب أن نحس أن للوصل والفصل غرضاً بيانياً.
- ٣- السياق في آيتي يونس وغافر إنما هو في الكلام عن الآخرة والآيتان تذكيران الرجوع إلى الله، والرجوع إنما هو في الآخرة . انظر آيات يونس [٤٥-٤٧] وآيات غافر [٧٧-٧٠].
- وأمّا السياق في الرعد فهو في الدنيا، انظر آيات الرعد [٣٧-٤١] وقوله تعالى في الآية ٤٠: ﴿وَإِنْ مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ﴾ [الرعد: ٤٠] أي: في الدنيا، وقوله: ﴿وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: ٤٠] أي في الآخرة.

٤- لذلك فُصلت (ما) عن (إن) في الرد إشارة إلى الفصل بين الأحداث فالكلام عن الدنيا والحساب في الآخرة.
ووصلت (ما) بـ (إن) في آيتي يونس وغافر إشارة إلى أن الأحداث متصلة ببعضها.
والله أعلم.



﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٤٨)

السؤال الأول :

ما الفرق في الاستعمال بين (متى) و (مَنْ)؟

الجواب :

متى:

للسؤال عن الزمان. نحو: متى السفر؟ وقد يخرج عن الاستفهام الحقيقي إلى معان أخرى كالاستبطاء: متى يعود أبي؟ والاستبعاد كقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [يونس: ٤٨] .

مَنْ:

للسؤال عمن يعقل، نحو: من حضر؟ فتقول: خالد، وقد تخرج عن معنى الاستفهام إلى معان أخرى أشهرها:

١- النفي: ﴿ وَمَنْ يَعْفُرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ١٣٥] .

٢- الدهشة والعجب: ﴿ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْفِدًا ﴾ [يس: ٥٢] .

٣- الإلزام: ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الرَّخُوف: ٩].

٤- التشويق والترغيب: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥].

ملاحظات:

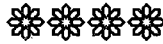
و(من) قد تلحقها (ذا) فتكون مؤلفة: (من) اسم استفهام، و (ذا) اسم إشارة.

وقد تكون (مَنْ) اسم موصول، نحو: من ذا أكرمت أم خالد؟

وقد تكون كلمة واحدة مركبة بمعنى (من) (من) نحو: (من ذا) أكرمت أم خالد؟

وإذا قرن اسم الإشارة بهاء التنبيه كان أقوى وأكد؛ وذلك لأن فيه زيادة تنبيه، نحو

قوله تعالى: ﴿أَمِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ [الملك: ٢٠].



﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ

فَلَا يَسْتَخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [٤٩]

السؤال الأول :

هل ثمة من يستعجل الموت ويستقدمه؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ٣٤.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الضّر والضرر؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٩٥.

السؤال الثالث :

جاء تقديم النفع على الضرر في آية الأعراف ١٨٨ والرعد ١٦، وجاء في تقديم الضرر

في يونس ٤٩، والسؤال: متى يأتي الضرر قبل النفع في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٨٨.

السؤال الرابع :

ما الفرق بين الضَّرَّ ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ [الأنعام: ١٧] والضرَّ ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا

نَفْعًا﴾ [يونس: ٤٩] والضرر ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥] والحديث

الشريف: «لا ضرر ولا ضرار»؟

الجواب :

١- الضَّرُّ: بالضم يكون في البدن من مرض وغيره ﴿أَفِي مَسْنَى الضُّرِّ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

٢- الضَّرُّ: بالفتح مصدر بما يقابل النفع ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الأعراف: ١٨٨].

٣- الضَّرَرُ هو الاسم، وهو عام: أي: النقصان يدخل في الشيء، ويقال: دخل عليه

ضرر، وفي الآية: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥] أي: الذين فيهم

عِلَّة، أما الضَّر فهو ما يقابل النفع.

٤- أحياناً يكون التغير في المصدر بحركة أو بشيء آخر فيسمى اسماً، مثلاً: (الدَّهْن والدُّهْن): الدَّهْن هو المصدر، دهن جسمه دهناً، والدُّهْن هو المادة المستخلصة من النبات للدهن.

(الحَمْل والحِمل): الحَمْل مصدر حَمَلَ، والحِمل هو الشيء المحمول، (الْوَضوء) هو الماء و(الْوَضوء) هو عملية التَّوَضُّؤْ نَفْسُهَا. وهذا تغير بالحركة، وينجم عنه تغير المعنى من مصدر إلى اسم .



﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾

السؤال الأول :

قال في آية الأنعام ٤٦ ويونس ٥٠ ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ وفي آيات الأنعام الأخرى رقم ٤٠ و ٤٧ ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ بزيادة الكاف إضافة إلى الهمزة، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٤٠.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿بَيِّنَاتًا أَوْ نَهَارًا﴾؟

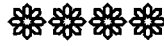
الجواب :

نشعر أنّ الآية قد أكّدت على عدة أمور:

١- أن عذاب الله قادم لغير المؤمنين، والمقصود به هنا قيام الساعة، وهو عذاب وسيكون وقعه عليهم شديداً، وهذا العذاب واقع لا محالة .

٢- أن عذاب الله واقع على أهل القرى والمدن في هذه الدنيا .

٣- أن العذاب واقع بياتاً، أي: في الليل، حيث يكون الناس نائمين، أو نهراً حيث يكون الناس عاملين، وهذا واضح؛ لأن الأرض كروية وعندما يقع العذاب يكون نصف سكان الأرض نائمين ونصفهم الآخر مستيقظين في النهار.



﴿ أَثْمَرٌ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنُكُمْ بِهِ ءَا لَكُنَّ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال ﴿مَا﴾ بعد ﴿إِذَا﴾ في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ١٢٤ .

السؤال الثاني :

في قوله تعالى: ﴿ أَثْمَرٌ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنُكُمْ بِهِ ءَا لَكُنَّ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ ما دلالة (أثم)؟ وما الفرق بينها وبين (ثم) و (ثم)؟

الجواب :

﴿ثُمَّ﴾ حرف عطف و﴿ثُمَّ﴾ ظرف بمعنى (هناك).

(ثُمَّ) و(ثُمَّ) الدلالة واحدة، وأحياناً يؤتى بالتاء، واللغتان صحيحتان.

﴿وَيَسْتَنِيذُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قَوْلٌ إِيَّ وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (٥٣)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿إِيَّ وَرَبِّي﴾ ما أحرف الجواب؟ وما معناها واستعملاتها؟

الجواب :

أحرف الجواب هي:

نعم:

حرف تصديق ووعد وإعلام.

- التصديق بعد الخبر، نحو: قد زارك محمد . فتقول: نعم.

- الوعد بعد الأمر والنهي، نحو: لا تجربّه بها حدث، فتقول: نعم.

- الإعلام بعد الاستفهام، نحو: أحضر خالد؟ فتقول: نعم.

بلى:

مختصة بإبطال النفي، وهي لا تقع إلا بعد النفي.

* شواهد قرآنية :

- ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] .

- ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُغْنِيَ قَوْلَ بَلَىٰ وَرَبِّي لَلْبُعْثِ﴾ [التغابن: ٧] .

- ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ يَقُولُ بَلَىٰ﴾ (٨) ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الملك: ٩] .

أجل:

حرف جواب يقع بعد الخبر كثيراً فيكون تصديقاً له نحو: أزارك خالد؟ فتجيب:

أجل.

إي:

بكسر الهمزة وسكون الياء وهي مثل: نعم، غير أنها لا تقع إلا قبل القسم فتكون تصديقاً للمخبر ووعداً للطالب وإعلاماً للمستفهم، قال تعالى: ﴿وَيَسْتَنِيذُونَكَ أَتَىٰ هُوَ قُلٌّ إِلَىٰ وَرَيْتَ إِنَّهُ لَحَقٌّ ۖ﴾.

إي: لا تكون إلا قبل القسم، وأما (نعم)، فتكون مع القسم وغيره.

جلل:

حرف بمعنى نعم واسم بمعنى عظيم.

السؤال الثاني :

ما إعراب ﴿إِىٰ﴾ في الآية ﴿قُلْ إِي وَرَيْتَ إِنَّهُ لَحَقٌّ ۖ﴾؟

الجواب :

(إي) حرف جواب مثل نعم ولا، لكنّ (إي) يكون بعدها قسم.

﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۖ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا

الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾

السؤال الأول :

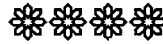
قوله تعالى في آية يونس ٥٤ : ﴿مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ﴾ وقال في آية الزمر ٤٧ : ﴿مَا فِي

الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدُوا بِهِ﴾ [الزمر: ٤٧] فما الحكمة؟

الجواب :

١- لما أفرد النفس في يونس ناسب الاكتفاء بـ ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٤٧].

٢- ولما جمع في الزمر ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ناسب ذكر الفداء بما في الأرض ومثلها.



﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلِیَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين (الفضل والرحمة) في الآية الكريمة؟

الجواب :

١- الفضل: في الأصل لا يكون واجباً على أحد، وإنما هو ما يُفضل به من غير سبب، والفضل هو الزيادة.

٢- الرحمة: هي الإنعام على المحتاج، وليس كذلك (النعمة)؛ لأنك إذا أنعمت بهال على شخص فقد أنعمت عليه ولا تقول إنك رحمته، والرحمة فعل الراحم، والناس يقولون: رِقَّ له فرحه، فيجعلون الرقة سبب الرحمة.

٣- الفضل هنا في الآية يعني: معرفة الله - الإسلام - القرآن - أو جنس الفضل.

٤- رحمته تعالى تعني توفيق الله للعبد المؤمن أو القرآن أو جنس الرحمة، أو أن جعلكم من أهله، أي جعلكم مسلمين.

٥- قوله تعالى: ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٥٨) أي: من حطام الدنيا. والله أعلم.



﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٦٠)

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية غافر ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٦١) وقوله في آية يونس ٦٠ ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٦٠) فلماذا اختلفت الصيغتان؟

الجواب :

١- في آية غافر: أظهر لفظ ﴿النَّاسِ﴾ وكرره، فناسب إظهاره للمشكلة في الألفاظ، وذلك أن السياق الذي وردت فيه آية غافر تكرر فيه لفظ الناس بخلاف السياق في سورة يونس إذ بُني على الإضمار، وبيان ذلك قوله تعالى في سورة غافر:

- ﴿لَخَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[غافر: ٥٧].

- ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٩) [غافر: ٥٩].

- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٦١) [غافر: ٦١].

فأظهر ذكر (الناس) كما أظهر في الآيتين قبلها رقم [٥٧ و ٥٩].

٢- في آية يونس: أضمر الناس وكرر ضمائرهم قبل ذلك فناسب إضمارهم، والإضمار كما في الآية المتقدمة رقم ٦٠، وكما في قوله تعالى قبل ذلك:

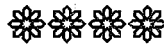
- ﴿وَسْتَئْتِيُوكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (٥٣) فأضمر ذكره في قوله ﴿وَسْتَئْتِيُوكَ أَحَقُّ﴾ والكلام للرسول ﷺ.

ثم قال بعدها:

- ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥٥) فأضمر ما أضاف إليه (أكثرهم).

ثم انتهى إلى قوله تعالى بعد ذلك:

- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٦٠) فأضمر ما بنى عليه الكلام في أول الآية، فقال: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٦٠) والله أعلم.



﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٦١)

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى في آية يونس ٦١: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ وقوله في آية سبأ ٣: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾؟

الجواب :

قال تعالى في سورة يونس: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [١١] وقال في سورة سبأ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [٢] [سبأ: ٣].

بداية الآيتين مختلفة، أما التذييل فمتشابه، وآية سبأ جاءت تذييلاً وتعقيباً للحديث عن الساعة، بينما آية يونس جاءت لبيان مقدار إحاطة علم الله بكل شيء، وسعة ذلك العلم، وترتب على هذا اختلاف التعبير بين الآيتين، كما سنوضح في الأسئلة التالية :

السؤال الثاني :

في آية سورة يونس ٦١ استخدم ﴿وَمَا يَعْزُبُ﴾، أما في آية سورة سبأ ٣ فاستخدم ﴿لَا يَعْزُبُ﴾، فلماذا؟

الجواب :

١- السبب أن آية يونس جاءت في سياق الكلام عن مقدار إحاطة علم الله تعالى بكل شيء، كما جاء في أول الآية ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾. وأما آية سورة سبأ فالسياق في التذييل والتعقيب على الساعة، وهو أمر مستقبلي .

٢- (لا) مطلقة تكون للحال أو للمستقبل، وقد تكون (لا) حرف نفي ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ [سبأ: ٣] وقد تكون للاستقبال، مثل: ﴿لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨] وقد تكون

للحال ﴿مَا لَآ أَرَىٰ آلَهُمْ هَٰذَا﴾ [النمل: ٢٠] . إذن (لا) مطلقة تكون للحال أو للمستقبل، وهي أقدم حرف نفي في العربية وأوسعها استعمالاً، وهي مع المضارع تفيد الاستقبال، وهي حرف مطلق، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾ فجاء الرد من الله تعالى ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَأَتِينَنَّكُمْ﴾ و ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ والجواب يقتضي النفي بـ ﴿لَا﴾ .

٣- وجاء استخدام الضمير ﴿عَنَّهُ﴾ في آية سورة سبأ؛ لأنه تقدم ذكر الله تعالى قبله، أما في سورة يونس فلم يتقدم ذكر الله تعالى، فجاءت الآية ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ﴾ [يونس: ٦١] .

السؤال الثالث :

في آية سورة يونس ٦١ استخدم ﴿مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾، أما في آية سورة سبأ ٣ فاستخدم ﴿عَلَيْهِ الْغَيْبُ﴾ و ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾، فلماذا؟

الجواب :

١- قوله تعالى في سورة سبأ: ﴿عَلَيْهِ الْغَيْبُ﴾ [سبأ: ٣] كلمة (عالم) لا تأتي إلا مع المفرد ﴿عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ﴾ [الحشر: ٢٢] و(عالم) اسم فاعل، كقوله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾ [غافر: ٣] أما (علام) فهي تقتضي المبالغة، مثل (غفار).

٢- في آية يونس قوله تعالى: ﴿مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ [يونس: ٦١]: هذه (من) الزائدة الاستغرافية، وهي تفيد الاستغراق والتوكيد، نقول في اللغة (ما حضر رجل) وتعني أنه يحتمل أنه لم يحضر أي رجل من الجنس كله أو رجل واحد فقط، وإذا قلنا: (ما حضر من رجل) فهي تعني من جنس الرجل، وهي نفي قطعي.

وقوله تعالى في سورة يونس ﴿مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ [يونس: ٦١] للتوكيد؛ لأن الآية في سياق إحاطة علم الله بكل شيء؛ لذا اقتضى السياق استخدام ﴿مِنْ﴾ الاستغرافية التوكيدية.

السؤال الرابع :

موضوع التقديم والتأخير في (السماء والأرض)، حيث قدّم الأرض على السماء في آية يونس، بينما قدّم السماء على الأرض في آية سبأ، فلماذا؟

الجواب :

١- الكلام في سورة يونس عن أهل الأرض، فناسب أن يقدم الأرض على السماء في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾، واستخدمت ﴿السَّمَاءِ﴾ في سورة يونس؛ لأن السياق في الاستغراق فجاء بأوسع حالة وهي السماء؛ لأنها أوسع بكثير من السموات في بعض الأحيان، فالسماء واحدة وهي تعني السموات أو كل ما علا .

٢- أمّا في سورة سبأ فالكلام عن الساعة، والساعة يأتي أمرها من السماء وتبدأ بأهل السماء، كما في الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٨] و ﴿فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النمل: ٨٧] . فناسب تقديم السماء على الأرض، وقد استخدم السموات حسب ما يقتضيه السياق.

السؤال الخامس :

ما الفرق بين ﴿وَلَا أَصْغَرَ﴾ بالضم في سورة سبأ و ﴿وَلَا أَصْغَرَ﴾ بالفتح في سورة يونس؟

الجواب :

١- في سورة يونس ﴿أَصْغَرَ﴾ اسم مبني على الفتح، و(لا) هي النافية للجنس، وتعمل عمل (إنّ) وهي تنفي الجنس على العموم. ونقول في اللغة: لا رجل حاضرٌ بمعنى نفي قطعي. (هل من رجل؟ لا رجل)، وهي شبيهة بحكم (من) السابقة. إذن جاء باستغراق نفي الجنس للتناسب مع سياق الآيات في السورة ﴿مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ و ﴿السَّمَاءِ﴾.

٢- أمّا في سورة سبأ فالسياق ليس في الاستغراق، ونقول في اللغة: لا رجل حاضرٌ. (هل رجلٌ؟ لا رجلٌ) فهي إذن ليست للاستغراق هنا، فجاءت على الرفع.

السؤال السادس :

قوله تعالى في آية يونس: ﴿إِذْ تُفَيْضُونَ﴾ ما كلمات منظومة الإعلام العلني؟

الجواب :

الكلمات هي: جهر - أعلن - أظهر - أذن - أفاض - اصدع.

انظر الجواب في آية النساء ١٤٨.



﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢)

السؤال الأول :

ما معنى كلمة (الولي)؟

الجواب :

(الولي) تستعمل للتابع والمتبوع والناصر، والوليّ التابع المحب الذي يتولى أمره والولي هو الناصر، ويعني (الله ولينا ونحن أولياء الله): ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧] أي: يتولى أمرهم ﴿إِلَّا إِيَّاكَ أُولِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢] فـ (الولي) تستعمل للفاعل والمفعول وتسمى من الأضداد، يقال: (مولى رسول الله والله مولانا) وهناك كلمات كثيرة في اللغة العربية تستعمل في هذا، وهي واضحة في اللغة وفي الاستعمال القرآني.



﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (٦٣)

السؤال الأول :

ما الفرق بين (الإيمان والتقوى)؟

الجواب :

١- هناك إسلام عام، ثم إيمان عام، ثم إيمان خاص، ثم التقوى، وهي المرحلة الرابعة، قال تعالى: ﴿إِلَّا إِيَّاكَ أُولِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢) من هم؟ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (٦٣)

فالإيمان غير التقوى، كما في الآية ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ [البقرة: ١٠٣] حيث انتقل من إسلام قولي إلى إيمان عام، ثم إلى إيمان خاص ثم إلى تقوى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ [البقرة: ١٠٣] ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨].

٢- لذلك هناك الإسلام القولي ثم الإيمان العام ثم الإيمان الخاص الذي هو ممدوح ثم التقوى. والإيمان الخاص هو المتبع للسنة، ويعني هذا أن الإسلام دخل في قلبه ويحاول أن يطبقه تطبيقاً كاملاً في النوافل وفي كل شيء، ثم يترقى فيصبح متقياً.

والمتقي هذا يتعامل مع القرآن بعد أن خدم في الإيمان الخاص بالسنة ثم ترقى، فأصبح في درجة المتقين . قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٧٧-١٧٨]

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [١٣]

[يونس: ٦٣] ﴿وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يوسف: ٥٧] ﴿وَنَجِّنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [١٨] [فُصِّلَتْ: ١٨] وهكذا في كل القرآن المتقي يأتي بعد الإيمان الخاص، حيث بدأ يأخذ من منهل عظيم، وهو كتاب الله عز وجل، أي صار من أهل العلم والفهم في هذا الكتاب .



﴿وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [٦٥]

السؤال الأول :

قال في يونس ٦٥ وفاطر ١٠: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ وقال في (المنافقون ٨): ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

لا شك أن العزة له تعالى جميعاً وهو المختص بها وحده تعالى، وعزة الرسول ﷺ والمؤمنين منه، وهو معطيها لهم فعزتهم من عزته.

﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ
يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ
إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (٦٦)

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ فكرر اسم الموصول ﴿مَنْ﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١١٦.

السؤال الثاني :

في يونس الآية ٦٦ جاء اللفظ: ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ فاستخدم ﴿مَنْ﴾ وفي آية البقرة ٢٨٤ يقول الله: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فاستخدم ﴿مَا﴾، فلماذا؟

الجواب :

كل المخلوقات في الوجود تفهم عن الله، وكل الكائنات في عُرف الاستقبال عن الله سبحانه سواء بـ ﴿مَنْ﴾ أو بـ ﴿مَا﴾ تفهم عن الله.

﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٦٨) قُلْ إِنَّا لَنَنبِئُكَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ قُلْ إِنَّا لَنَنبِئُكَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ إِنَّا لَنَنبِئُكَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تعريف كلمة ﴿الكذب﴾ في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٩٤.



﴿ وَأَتٰلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَّقَامِي وَتَذِكْرِي بِآيٰتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴾ (٧١)

السؤال الأول :

ما الفرق بين (النبا والخبر)؟

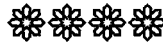
الجواب :

(النبا) - كما يقول أهل اللغة - أهم من الخبر وأعظم منه، وفيه فائدة مهمة، والنبا في اللغة هو الظهور، وقد استعمل القرآن الكريم كلمة (خبر) مفردة في موطنين في قصة موسى عليه السلام: [القصص ٢٩ النمل ٧]. وهناك فرق بين الخبر والنبا العظيم.

وفي أخبار الماضين والرسل استعمل القرآن كلمة (نبأ) ﴿٧١﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوُّوا إِنَّ كَانَ كِبَرٌ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِّرِي بِمَا يَنْتِ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧٢﴾ [يونس: ٧١] .

والصيغة الفعلية للنبأ (أنبأ) أقوى أيضاً منها للخبر (أخبر) ﴿٧٣﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿٧٤﴾ [الكهف: ١٠٣] .

ملحوظة: في نشرات الأخبار التي تقدمها الإذاعات إن كان الخبر عظيماً يجب أن يقال: نشرة الأنباء، وإن كان خبراً عادياً يقال نشرة الأخبار.



﴿٧٥﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تنوع الصيغ في الآيات ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٦] ﴿وَأُمِرْتُ﴾ لأنَّ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٦﴾ [الرُّمَر: ١٢] ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٤] ؟ وما مفهوم المؤمن والمسلم والمتقي؟

الجواب :

١- لكي نعرف الفرق بين هذه الآيات ولماذا ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٦] ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الرُّمَر: ١٢] ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٤] لا بدَّ أن نعرف العلاقة والطريق إلى الله، ومراحل الوصول إلى الله.

كلنا في الطريق إلى الله، ولكن الطريق إلى الله يختلف المسافرون فيه من حيث قوتهم وشجاعتهم ووسائل سفرهم ومراحل وصولهم . وهذه المراحل هي: الإسلام القولي أولاً، والإيمان العام ثانياً، والإيمان الخاص ثالثاً، والتقوى رابعاً.

٢- لاحظ أنّ الطريق إلى الله يبدأ بالإسلام وينتهي بالإسلام، بدايته إسلام ونهايته إسلام. البداية إسلام بالقول قل: (لا إله إلا الله) ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَّا قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ [الحجرات: ١٤] وكما في الحديث: «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة» (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله» حيثئذ يكون الإسلام الطريق الأول الابتدائي الذي يبدأ المسلم طريقه فيه إلى الله بشكل صحيح، هو الإسلام فقط سواء كنت مسيحياً أو يهودياً أو نصرانياً أو صابئياً، الإسلام أولاً يعني أن تقول: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له)، هذا عنوان الدخول إلى الطريق الصحيح إلى الله .

وإذا قال الإنسان: (لا إله إلا الله) حيثئذ هذا الرجل أعلن أنه موحد لله عز وجل ولا يعبد إلهاً غير الله، وهذه هي القضية المركزية لهذا الكون كله، وما من نبي إلا أمره الله بأن يبلغ قومه: أن يعبدوا الله وحده لا شريك له، هكذا تكون البداية ولا يوجد بداية غيرها.

وفي النهاية سوف ترى أن كل ما وراء ذلك يترتب على هذه المقولة ويأتي عليها تباعاً بمراحل، كما الابتدائية والمتوسطة والثانوية والكلية الجامعية ودكتوراه والخ. البداية الابتدائي ومن دون الابتدائي لا يمكن أن تصل ولا يمكن أن تقفز رأساً للثانوي أو الكلية فلا بد من الابتدائي، والابتدائية في الإسلام هي (لا إله إلا الله).

٣- بعدها تأتي الخطوة الثانية، وهي الإيمان وهو إيمان عام، والفرق بين الإسلام والإيمان هو أن الفرد الذي أسلم اقتنع وصار مؤمناً عاماً، فصار يؤدي الصلوات و الزكوات، فدخل في دائرة الإيمان العام، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٢] ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]

إذن المرحلة الأولى: الإسلام القولي، والمرحلة الثانية: انتقال إلى الإيمان بالتصديق والعمل.

وهذا المؤمن العام يترقى حتى يصير مؤمناً خاصاً، وذلك عن طريق اتباعه للنبي اتباعاً واضحاً ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]

والإيمان الخاص هو المتبع للسنة، ويعني هذا أن الإسلام دخل في قلبه ويحاول أن يطبقه تطبيقاً كاملاً في النوافل وفي كل شيء، ثم يترقى فيصبح متقياً.

٤- والمتقي هذا يتعامل مع القرآن بعد أن خدم في الإيمان الخاص بالسنة، ثم ترقى فأصبح في درجة المتقين، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ تَكْتَبُ لَا رَبَّ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٣]

﴿وَلَا جُرْأَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يوسف: ٥٧] ﴿وَنَجِّنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [فصلت: ١٨]

وهكذا في كل القرآن (المتقي) جاء بعد الإيمان الخاص فبدأ يأخذ من منهل عظيم هو كتاب الله عز وجل، أي: صار من أهل العلم والفهم في هذا الكتاب.

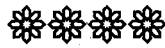
السؤال الثاني :

قال في آية هود ٢٩ على لسان نوح عليه السلام: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَّا﴾ وعلى لسانه في آية يونس ٧٢ ﴿فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ وجاء على لسانه في آية الشعراء ١٠٩ ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾، فما السبب؟

الجواب :

سبب ذلك أنه في الموضع الذي وردت فيه كلمة (مال) وقعت بعدها كلمة (خزائن) ولفظ المال بالخزائن أليق، فقد جاء على لسان نوح عليه السلام: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ [هود: ٣١] فناسب (المال) في آية هود بخلاف المواضع الأخرى.

وللعلم: وردت كلمة (أجر) بدل كلمة (مال) على لسان غيره من الأنبياء، انظر: [سورة هود ٥١ - وسورة الشعراء ١٢٧ - ١٤٥ - ١٦٤ - ١٨٠، وسورة سبأ ٤٧].



﴿فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَافًا وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُذْذَرِينَ﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في تذكير كلمة (عاقبة) مرة وتأنيثها مرة أخرى؟

الجواب :

في لغة العرب يجوز تذكير وتأنيث الفعل، فإذا كان المعنى مؤنثاً يستعمل الفعل مؤنثاً، وإذا كان المعنى مذكراً يُستعمل الفعل مذكراً، والأمثلة في القرآن كثيرة، منها قوله تعالى

في سورة الأنعام: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُكَذِّبِينَ ۝١١﴾
 [الأنعام: ١١] وسورة يونس ﴿فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلْقًا وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُذْذِرِينَ ۝٧٣﴾ [يونس: ٧٣] فالقصد بالعاقبة هنا محل
 (العذاب)؛ فجاء الفعل مذكراً.

أما في قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِرِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ
 تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عِقَابُ الدَّارِ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ۝١٣٥﴾ [الأنعام: ١٣٥] وفي سورة
 القصص ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ ۖ وَمَن تَكُونُ لَهُ عِقَابُ الدَّارِ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
 الظَّالِمُونَ ۝٣٧﴾ [القصص: ٣٧] فجاء الفعل مؤنثاً؛ لأن المقصود هو (الجنة) نفسها.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلْقًا وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
 فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُذْذِرِينَ ۝٧٣﴾ [يونس: ٧٣] هل يمكن إظهار اللمسات البيانية في الآية؟

الجواب :

١- نلاحظ أنه ذكر علّة الإغراق في الآية، فقال: ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني التي
 بسببها أغرقوا .

٢- قوله تعالى: ﴿كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُذْذِرِينَ ۝٧٣﴾ قال: ﴿كَانَ﴾ ولم يقل: (كانت)؛ لأن (العاقبة)
 هنا بمعنى العذاب، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُكَذِّبِينَ ۝٢٥﴾
 [الرَّحُوف: ٢٥] فالعاقبة ينظر فيها إلى المعنى، و هنا العذاب مذكّر، فقال: ﴿كَانَ﴾ (مراعاة
 المعنى).

وحيث كانت (العاقبة) مؤنثة أي بمعنى (الجنة) ﴿مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِبَةُ الدَّارِ﴾ [الأنعام: ١٣٥] يؤنث الفعل؛ لأن الجنة مؤنثة.

وهذه من خصوصيات الاستعمال القرآني، وهي في اللغة جائزة، وإنما في القرآن يدل على أن التعبير مقصود.

٣- وهنالك أمر آخر في هذه القصة نفسها في سورة الأعراف، حيث قال: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ﴾ [الأعراف: ٦٤] وليس ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ﴾ [يونس: ٧٣] و(من والذي) كلاهما اسم موصول، والقصة واحدة والألفاظ مختلفة، لكنها ليست متناقضة، والسبب هو اختلاف السياق في الموضعين.

٤- الملاحظ أنه في سورة يونس كانت الحالة أشد؛ لأن الله تعالى ذكر أموراً أشد، والله أحياناً يوجز في قصص الأنبياء وأحياناً يفصّل فيها.

في يونس قال: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُورُ إِن كَانَ كِبَرٌ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِمَا يَنْتَبِهُ إِلَهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [يونس: ٧١] فهو يتحدّاهم تحدياً.

وأما في الأعراف فقال: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُورُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٦) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٦) قَالَ يَنْقُورُ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١١) أَتُبْلَغَكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢٢) [الأعراف: ٥٩-٦٠-٦١-٦٢] فقط، لذلك في يونس الموقف أشد.

٥- والسؤال الآن: متى يأتي الناس عادة ويؤمنون بالأفكار الجديدة؟ هل عندما يكونون في موقف عافية ورخاء أو في موقف شدة؟ في موقف الشدة ينصرفون وفي الرخاء يقبلون، كما حصل في المنافقين في المدينة، أمّا في مكة فكان الموقف أشد، فلا يأتي عندها إلا القلّة .

إذن في مواقف الشدة الناس يعزفون، إلا إذا كان عندهم دافع قوي وإيمان قوي، وإذا كانوا في موقف رخاء فقد يدخلون، لكن كم واحد يدخل؟ و(مَن) تحتمل المفرد والاثنين والجمع، أمّا (الذين) فلا تحتمل إلا الجمع ولا تحتمل الواحد أو الاثنين، ففي موقف الشدة استعمل ﴿وَمَنْ﴾؛ لذا قال ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ﴾؛ لأنَّ ﴿وَمَنْ مَعَهُ﴾ قد تحتمل الواحد، وهي أقل من ﴿الَّذِينَ﴾ [الأعراف: ٦٤] . والله أعلم .

السؤال الثالث :

قال في آية الأعراف ٦٤ وآية الشعراء ١١٩ ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ﴾ وفي آية يونس ٧٣ ﴿فَنَجَّيْنَاهُ﴾، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ٦٤ .



﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٧٤)

السؤال الأول :

لماذا حذف ﴿بِهِ﴾ من آية الأعراف ١٠١ وذكرها في آية يونس ٧٤ ﴿كَذَّبُوا بِهِ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٠١.



﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ (٧٥)

السؤال الأول :

ما الفرق بين (البعث والإرسال)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١١١.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ ما كلمات منظومة الظلم والاستعلاء والتكبر؟

الجواب :

هذه هي منظومة الظلمات التي تدل على الظلم والاستعلاء:

جَبَّار :

هو الذي يُجبر نفسه بإجبار الآخرين على أن يكونوا مثله، مثل إنسان ناقص صار مسلطاً على أناس كرام فأذلهم، وهي في صفة العبد نقص: [إبراهيم ١٥].

وأما في صفة الله تعالى فالجبار هو الذي يجبر نقص العبد فيعفو عن المذنب ويشفي المريض: [الحشر ٢٣].

متكبر:

نفس صفات (جبار وقاهر)، ويضاف إليها الإعجاب بالنفس والزهو: [غافر ٢٧].

متعال:

هو الذي يُعجب بنفسه ويحتقر غيره في الوقت نفسه: [المؤمنون ٤٦].

المجرم:

هو الذي يفتك بغيره بحيلة، والجاني يفتك بغيره بدون حيلة: [الأنعام ١٢٣].

يونس ٧٥].

عُتِّل:

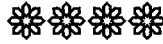
فيه كل ما مضى من الصفات، ويضاف عليها أنه يستحوذ على غيره استحواداً كاملاً

بحيث لا يفلتون منه ﴿عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٌ﴾ [القلم: ١٣].

عاتٍ : من العتو وفيه من كل الصفات السابقة، بالإضافة إلى كونه لا يُرجى

صلاحه: [الفرقان ٢١- مريم ٨].

طاغية: فيه كل ما مضى ويضاف إليها أنه يرفض أي منطق حق أو برهان: [طه ٤٣].



﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ [٧٧]

السؤال الأول :

هل يُضمَر القول في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٧ .



﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨٧) وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ (٨٨) قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٨٩)

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال الجمع في قوله تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨٧) مع أن الخطاب للمثنى؟

الجواب :

﴿تَبَوَّءَا﴾ الكلام مع موسى وهارون بالمثنى، لكن لما أراد من جمهور بني إسرائيل أن يجعلوا هذه البيوت قِبْلَةً استعمال الجمع فقال: ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ [يونس: ٨٧] أي: تَجَمَّعُوا في هذه البيوت ولتكن بيوتكم أماكن اجتماع، فجاء الجمع، وهو ليس لموسى وهارون هنا وإنما لعموم بني إسرائيل.

ونلاحظ أن الله تعالى ثنى في الأول ﴿تَبَوَّءَا﴾ لأنه حُوطب في البداية موسى وهارون عليهما السلام لأنها المتبوعان.

ثم سيق الخطاب عاماً ﴿وَأَجْعَلُوا﴾ ﴿وَأَقِيمُوا﴾ فالخطاب لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة فيها؛ لأنه واجب عليهم.

ثم خصّ موسى عليه السلام بالبشارة تعظيماً له، فقال: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.
لمزيد من التفصيل انظر السؤال التالي :

السؤال الثاني :

ما دلالة التحول من المثني إلى الجمع في الآية ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٧) ؟ بينما في الآية ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٨٨) كلها مثني ؟

الجواب :

لنستعرض الآيات: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٧) وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ ؕأَتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (٨٨) قَالَ قَدْ أُجِيبَ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٨٩).

١- ﴿تَبَوَّءَا﴾ الخطاب للمثنى، ثم قال: ﴿وَأَجْعَلُوا﴾ صار جمعاً، وبعد ذلك تكلم بالمفرد ﴿وَبَشِّرِ﴾، إذن لدينا مثني وجمع ومفرد، فلا بدّ من الوقوف عند كل جزئية من هذه الجزئيات.

٢- بنو إسرائيل هؤلاء لا شك أنهم كانوا يسكنون في بيوت في مصر، فعندما يقول القرآن: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ يُثُوتًا﴾ فمعنى ذلك تبوءا بيوتاً جديدة، وهذه البيوت الجديدة هي بيوت مهياة للسفر؛ لأنه كان يريد أن يُخرج قومه من مصر، فلا يُتصور أن يطلب إليهم أن يبنوا بيوتاً جديدة بالطين وبالأجر، وكأنها خطأ خطوة في طريق الهجرة، وهذه الخطوة التي طُلبت من موسى وأخيه، وحيث إن هذه القضية تتعلق بعمل وإجراءات تخص الناس فيمكن أن يوحى للرسول ومؤازره؛ فلذلك قال: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ﴾.

٣- ﴿تَبَوَّءَا﴾: التبوء هو الاتحاد، اتخذوا البيت، وقالوا: البيت مباءة للإنسان؛ لأن أصل (باء) بمعنى رجع، وكأنها الإنسان عندما يخرج من بيته يرجع إليه دائماً، يعني بيوء إلى داره، وأحياناً تكون (رجع) عامة، كما في الآية: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقُنَالٍ أَوْ مُتَحَرِّفًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ۝١٦﴾ [الأنفال: ١٦] أي رجع من عمله المذكور في الآية بغضب من الله سبحانه وتعالى.

٤- ﴿تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ يُثُوتًا﴾ إذن هي بيوت جديدة يمكن أن تكون خيماً أو بيوتاً مما يسمى الخص، والبيت هو ما يبيت فيه الإنسان.

وهذه البيوت كأنها طُلب إليهم أن يجعلوا اتجاهها أي: اتجاه الفتحة فيها باتجاه القبلة، وجاء بالجمع ﴿وَجْعَلُوا يُيُوتَكُمْ﴾ الآن؛ لأن الكلام كان مع موسى وهارون، والتفت إلى بني إسرائيل، أي: أنتم جميعاً يا بني إسرائيل اجعلوا بيوتكم قبلة.

ووقف العلماء عند كلمة (قبلة) هنا: ما المراد بها؟

قسم قالوا: بعضها مقابل بعض، وقسم قال: اجعلوا بيوتكم قبلة: صلّوا إليها، وقسم قال: مساجد، صلّوا فيها، أي صلّوا في هذه المساجد. والعرب تسمي التوجه إلى الكعبة قبلة.

هل كانت قبلة موسى عليه السلام الكعبة؟ الجواب: نعم. هي قبلة إبراهيم عليه السلام ومن وراءه وقبلة موسى عليه السلام كانت الكعبة، لكن يبدو أنه بعد ذلك في بعض أنبياء بني إسرائيل حدث نسخ وتحولوا إلى بيت المقدس؛ لأنها غالباً صارت موطناً للأصنام؛ فما عاد يُتّجه إليها أو لسبب آخر.

٥- ﴿وَأَقِمْوْا الصَّلَاةَ﴾ يستدل العلماء منها باتجاه المعنى أنه قال: اجعلوا بيوتكم متجهة إلى الكعبة وصلّوا.

٦- والآن التفت التفاتاً آخر ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ونجد أنّ القرآن مرة ثنى للاشتغال بشؤون الناس، ومرة جمع؛ لأنّ الأمر عام، ثم رجع فأفرد لأنّ البشارة من الرسول تكون أوقع وأعلى منزلة بخلاف لو جاءت البشارة من شخص معه. والرسول هو موسى عليه السلام وهو صاحب الرسالة، وهارون عليه السلام كان نبياً معه، والنبي يمكن أن يكون مع الرسول أو بعد الرسول يبلغ رسالة الرسول ويبشر برسالة النبي، فإذا كل رسول هو نبي، ولكن ليس كل نبي رسولاً.

وهذا التلوين في العبارة مع الارتباط في المعنى يسمى (التفاتاً)، فمرة كلّ الاثنين، ثم كان لا بدّ أن يكلم الجميع ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ﴾ ولا يمكن أن يقول: فاجعلوا بيوتكما،

أي بيت موسى وهارون فقط سيكونان قبلتين وليس هذا المراد، وإنما المراد هو أن جميع البيوت تتجه باتجاه القبلة.

وللعلم فإنّ (فرعون موسى) كان من الأسرة التاسعة عشرة الفرعونية، وهذا الوقت كان وقت موسى عليه السلام، فيرجح بعض المؤرخين أن تكون هذه الإجراءات العملية كانت في ممفيس، وأنّ بني إسرائيل مشوا مع البحر الأحمر، بانتظار أن يصلوا إلى منطقة قناة السويس الحالية ويحاولوا العبور هناك، ويبدو في تلك المنطقة أدركهم فرعون، ولو ساروا بالطريق المعهود مع نهر النيل كانوا حوصروا مبكراً، لكن اتخذوا لأنفسهم مكاناً بعيداً عن الطريق مع ساحل البحر الأحمر إلى أن وصلوا إلى هذه المنطقة الضيقة التي يعبر منها باتجاه سيناء، ومن هناك اتخذوا البر بعد ذلك. والله أعلم.

السؤال الثالث :

لماذا أثبت النون في (تتبعان) في الآية ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَان سَبِيلَ

الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٨٨)؟

الجواب :

١- لما كان موسى عليه السلام (يدعو) كان هارون عليه السلام (يؤمن). وجاء في القرآن الكريم رواية عن موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُنَّ عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (٨٨) هذه اللام يسمونها (لام العاقبة) وهي لام النتيجة، والمعنى هو الذي يبينها.

وهذه اللام تعني: إنك آتيت فرعون وملأه الزينة والأموال، وكانت نتيجة ذلك أنهم استعملوها للإضلال، ثم تابع موسى بالدعاء، فقال :

﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ٨٨﴾ فقوله: ﴿وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ كأنه قال: اربط على قلوبهم أو كما يقولون: اشدد عليهم فقال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾؛ لأن موسى كان يدعو وهارون يؤمن.

٢- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٨٩﴾ في غير القرآن مفروض أن تكون بدون النون؛ لأنّ (لا) ناهية (ولا تتبعا)، لكن نجد أنّ القراء يجمعون بالنون المشددة على رواية واحدة ﴿وَلَا تَتَّبِعَنَّ﴾ وهي نون التوكيد الثقيلة، وليس في العرب من يفتح نون التوكيد مع ألف المشئى، فالعرب جميعاً يكسرون نون التوكيد مع المشئى نحو: (هل تذهبان إلى الموضع الفلاني يا أخوي؟) بكسرها، لأنّ نون المشئى بعد الألف تكون مكسورة دائماً، نحو: أنتما تكتبان، تذهبان، تلعبان، فحوظ على الكسرة وغيّرت الفتحة في لغة العرب جميعاً، فإذاً هذه نون التوكيد وليست نون الرفع.

٣- تتبع: فعل مضارع مجزوم بـ (لا) مبني على حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وألف الاثنين فاعل، ونون الرفع محذوفة لتوالي الأمثال. والنون في آخر الفعل هي للتوكيد، وليست نون الرفع.

والقاعدة تقول: إذا فصل بين نون التوكيد والفعل المضارع ألف الاثنين أو ياء المخاطبة أو واو الجماعة، حتى ولو تقديراً [لأننا نقول: هل تكتبن دروسكم؟ (واو

محدوفة)، هل تكتبين يا هند؟ (ياء محدوفة)، هل تكتبان؟ (ألف محدوفة) [يعربُ الفعل المضارع . والله أعلم .



﴿ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ ۚ بَنُوا إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ٩٠

السؤال الأول :

ما الفرق من الناحية البيانية بين قصة غرق فرعون في آيات سورة يونس وطه؟

الجواب :

قال تعالى في سورة يونس ﴿ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ ۚ بَنُوا إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٩٠] وقال في سورة طه ﴿ وَلَقَدْ أَرْحَمْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَمَسَّ لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ۚ ﴾ [طه: ٧٧-٧٨] . إذا لاحظنا الآيات في السورتين نرى ما يلي :

١ . التعبير في سورة يونس استخدم واو العطف في قوله ﴿ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ ﴾ وهذا نص بالعطف على أن فرعون أتبع موسى ومن معه، وهذا تعبير قطعي في أن فرعون خرج مع جنوده وأتبع موسى، أما في سورة طه فاستخدم الباء في قوله: ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ ﴾

[طه: ٧٨] والباء في اللغة تفيد المصاحبة والاستعانة، وفي الآية الباء تحتمل المصاحبة وتحتمل الاستعانة بمعنى أمدهم بجنوده، ولا يشترط ذهاب فرعون معهم.

٢. قال في سورة يونس ﴿بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾، والتعبير في سورة يونس يوحي أن فرعون عازم على البطش والتنكيل، لذا خرج مع جنوده وأراد استئصال موسى بنفسه للتنكيل والبطش به؛ لأن سياق الآيات يفرض هذا التعبير، وذكر استكبار فرعون وملئه ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِۦ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [يونس: ٧٥] فذكر أنهم مستكبرون ومجرمون، وذكر أنه ما آمن لموسى إلا قليل من قومه على خوف من فرعون وملئه، وذكر أيضاً أن فرعون عالٍ في الأرض ومسرف، كما ذكر أنه يفتن قومه، ومآل الأمر في سورة يونس أن موسى عليه السلام دعا على فرعون وقومه ﴿رَبَّنَا أَطْرِفْ عَلٰٓى أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدِّدْ عَلٰى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ﴿٨٨﴾ فذكر ﴿بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾ مناسب لسياق الآيات التي ذكرت عذاب فرعون وتنكيله بموسى وقومه.

ولم يذكر في سورة طه أن فرعون آذى موسى وقومه، ولم يتعرض لهذا الأمر مطلقاً في سورة طه؛ لذا فالسياق هنا مختلف؛ ولذا اختلف التعبير ولم يذكر (بغياً وعدوا)؛ ليناسب سياق الآيات في التعبير.

٣. بعد أن ضاق قوم موسى ذرعاً بفرعون وبطشه تدخل الله تعالى فتولّى أمر النجاة بنفسه، فقال تعالى: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْفُ قَالَ ءَأَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠]

وكان الغرق لفرعون، وإيهان فرعون عند الهلاك هو استجابة لدعوة موسى عليه السلام: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ٨٨﴾.

أما في سورة طه فقد جاء الأمر وحياً من الله تعالى لموسى عليه السلام ولم يتولَّ تعالى أمر النجاة بنفسه، وإنما خاطب موسى بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تُخْشَىٰ ٧٧﴾ [طه: ٧٧] ثم قال تعالى: ﴿فَغَشَّيْهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا غَشَّيْهُمْ ٧٨﴾ [طه: ٧٨] فذكر غرق قوم فرعون.

كل هذه الاختلافات بين المشهدين في القصة هو ما يقتضيه سياق الآيات في كل سورة.

السؤال الثاني :

ما دلالة تأنيث ﴿ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ﴾ في الآية؟

الجواب :

جمع المؤنث السالم: لو كان الاسم مؤنثاً حقيقياً لوجب التأنيث، كقولك: جاءت الطالبات، فإذا فصل عن فعله يجوز التذكير والتأنيث، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ١٠﴾ [المتحنة: ١٠] فجاء الفصل بالضمير (كم).

وقسم من النحاة يذهب إلى أنَّ كل الجموع يجوز تذكيرها وتأنيثها بدليل قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٩٠﴾ [يونس: ٩٠] ويقول الشاعر:

إنَّ قومي تجمعوا وبقتلي تحدثوا

لا أبالي بجمعهم كل جمع مؤنث

السؤال الثالث :

ما اللمسة البيانية في ورود لفظة (اليم) ٨ مرات في قصة موسى عليه السلام، ووردت لفظة (البحر) ٨ مرات في القصة نفسها، ووردت لفظة (البحرين) مرة واحدة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٣٦.



﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ يَدْنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَفْلُونَ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿خَلَقَكَ﴾ في الآية ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ يَدْنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَفْلُونَ﴾ في سورة يونس؟

الجواب :

١- من حيث اللغة: (بعد) نقيضة (قبل)، وأظهر استعمال لها في الزمان، أمّا (خلف) فهي نقيضة (قدّام) وهي في الغالب للمكان، والخلف في اللغة هو الظهر أيضاً.
وأحياناً لا يصح وضع إحداها مكان الأخرى، فلا يمكننا أن نضع (خلف) مكان (بعد)؛ لأنّها كلها متعلقة بالزمان مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٢] ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٠] ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

٢- أما (خلف) فهي في الأصل للمكان: ﴿ثُمَّ لَا يَأْتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧] ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩] ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضَعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَسْتَقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩] أي: يلونهم مباشرة كأنهم واقفون خلفهم، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ تُنْجِيكَ يَدُنَا وَلَوْ أَنَّكَ لَتَكُونُ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَفِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢].

والآية موضع السؤال، من خلفه؟ هم قومه الذين ينتظرون عودة فرعون وماذا سيفعل . ذهب فرعون بالجيش، والشعب والملا خلفه، فالمعنى أصلاً (لمن خلفك) أي الذين ينتظرون العودة فالآية لهم حقيقة؛ لأن فيها تحدياً ومسألة إيمان، لكنها صارت لنا فيما بعد آية.

السؤال الثاني :

ما استخدامات كلمة ﴿آيَةً﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

كلمة ﴿آيَةً﴾ وردت في القرآن الكريم لخمسة معان، وهي :

- ١ - البناء العالي: الشعراء ١٢٨ .
- ٢ - عبرة و موعظة: يونس ٩٢ .
- ٣ - جملة من القرآن: النحل ١٠١ .
- ٤ - علامة واضحة: البقرة ١١٨ .
- ٥ - المعجزة: المؤمنون ٤٩ .

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٩٣)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿يَقْضِي﴾ ما كلمات المنظومة القضائية في الإسلام؟

الجواب :

هذه الكلمات تتعلق بالمنظومة القضائية في القرآن:

قضى :

القضاء هو فصل خصومة بين متخاصمين بحيث يقطع النزاع بينهما، والقاضي يقوم بكل جهد وعلى أتم وجه ويسمع من الطرفين استماعاً متساوياً: [يونس ٩٣].
والقاضي هو مَنْ كان مبدعاً في قضائه وينجز الأمر على أتم ما يكون: [فصلت ١٢].
والقضاء وحده ليس قاهراً، وإنما الحاكم هو الذي يقهر.

حكم :

الحاكم هو القاضي الذي له سلطة ملزمة، لذلك كل حاكم قاضي وليس كل قاض حاكماً، ولذلك سُمي الحاكم السياسي حاكماً؛ لأنَّ له سلطة في تنفيذ أوامره.

فصل :

القضاء يميز العدل من الظلم، والفصل يميز الحق من الباطل في المذاهب والأفكار والفلسفات والعقائد: [الدخان ٤٠ - النبأ ١٧ - الصافات ٢١ - الحج ١٧].

أفتى :

الإفتاء هو حكمٌ لسائلٍ يسأل عن قضيةٍ تحتل أكثر من رأي: [يوسف ٤٣- الصافات ١٤٩].



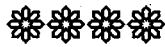
﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ ٩٤

السؤال الأول :

الشك لا يجوز على الرسول، فما المعنى؟

الجواب :

أن المراد غيره ممن يجوز عليه الشك، والتقدير: فإن كنت أيها الإنسان، ولذلك قال: ﴿إِلَيْكَ﴾ ولم يقل (عليك).



﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ ٩٥

السؤال الأول :

في الآية أكد الفعل ﴿تَكُونَنَّ﴾ في آية البقرة ١٤٧- والأنعام ١١٤- ويونس ٩٥- دون آية آل عمران ٦٠، فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٤٧.

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَّةٌ ءَامَنْتَ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخَرْيِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ ﴿٩٨﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿حِينٍ﴾ ﴿٩٨﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

(حين) من الظروف المبهمة، بمعنى أنه ليس لها وقت محدد، لكن قد يُعلم وقتها بما تضاف اليه.

* شواهد قرآنية:

آية يونس ٩٨: تفيد مدة العمر في الحياة الدنيا.

آية الإنسان ١: تفيد مدة أربعين سنة، كما جاء في كتب التفسير.

آية ابراهيم ٢٥: تفيد مدة سنة كاملة حسب ثمار النخل كل سنة.

آية الروم ١٧: تفيد مدة اليوم الواحد.



﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٩٩﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال ﴿كُلَّهُمْ﴾ و ﴿جَمِيعًا﴾ في الآية ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ

جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٩٩﴾؟

الجواب :

١- الآية هي في تسلية الرسول ﷺ، وفيها بيان كيف كان رسول الله ﷺ حريصاً على إيمان قومه، وفيها تسلية لقلب الرسول ﷺ؛ لشدة حرصه فيقول له: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِعًا﴾ فَأَنَّتْ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ أي: الكل يؤمن، هذا توكيد لـ ﴿مَن فِي الْأَرْضِ﴾.

فإذن ﴿كُلُّهُمْ﴾ لبيان التأكيد على أنه لا يخرج منهم أحد عن الإيمان، ثم جاءت ﴿جَمِيعًا﴾ لبيان الحال، يعني حال كونهم مجتمعين على الإيمان وعلى مفردات الطاعة غير متفرقين عنها، فكلمة ﴿كُلُّهُمْ﴾ أدت التوكيد وكلمة ﴿جَمِيعًا﴾ أدت الحال. والحال لا تعني أنها منتقلة دائماً، والعلماء يقولون قد تكون الحال أحياناً دالة على الثبوت، أي: حالة كونهم مجتمعين في هذه الحال، كما في الآية: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾ ﴿١١﴾، ﴿لِعَيْنٍ﴾ هي حال، لكن لا تستطيع أن تستغني عنها.

٢- فإذاً ﴿كُلُّهُمْ﴾ للتأكيد و﴿جَمِيعًا﴾ لبيان الحال، فواحدة مؤكدة وواحدة لبيان الحال، والتوكيد وبيان الحال مرادان، ومعنى بيان الحال أنهم مجتمعون على هذا الإيمان لا يفترون حوله.

٣- المعنى العام: لو شاء الله سبحانه لدخل الناس جميعاً في الإيمان بحيث لا يخرج منهم أحد، ولظلوا على إيمانهم بحيث لا يزول منهم أحد بإجراء عمل مخالف للإيمان.

﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا

يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾

السؤال الأول :

لماذا رُسم الفعل ﴿تُغْنِي﴾ بالياء في آية يونس ١٠١ وبدون ياء ﴿تُغْنِي﴾ [القمر: ٥] في آية

سورة القمر ٥؟

الجواب :

١- بشكل عام خط المصحف لا يقاس عليه، لكن من الغريب أن نحس أن للوصل والفصل غرضاً بيانياً وله دلالة.

٢- قال في القمر: ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾، وقال في يونس: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ﴾ فزاد في آية يونس على ما في القمر، فزاد في الرسم تبعاً لذلك.

٣- لما زادت دواعي الإغناء في يونس زاد الإغناء، ولما نقصت الدواعي في القمر نقص شيء من الحدث تبعاً لذلك، فالتقص من الرسم في القمر مناسب لنقص الدواعي. والله أعلم.

﴿قُلْ يَتَايَهَاتُ النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٤)

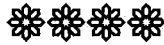
السؤال الأول :

قوله تعالى في آية يونس ١٠٤: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٤) وفي آية النمل ٩١: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١١) فما السبب؟

الجواب :

١- لما تقدم في يونس في الآية ١٠٣ قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ حَقَّقْنَا نَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ناسب قوله: ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٤).

٢- ولما تقدم في النمل في الآية ٨١ ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعْ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُّسْلِمُونَ﴾ (٨١) ناسب بعده ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١١) [النمل: ٩١] والله أعلم.



﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١٠٧)

السؤال الأول :

ما تفسير الآية: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١٠٧) [يونس: ١٠٧]؟

الجواب :

هذه الآيات تبدأ من قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَقَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
 ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا
 كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِذَا يَدُّكَ يَخْلِفُ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ
 ﴿١٠٧﴾.

١- نلاحظ العلاقة بين هذه الآية والآية التي قبلها التي فيها نوع من التحذير، وهذا الكلام يكون خطاباً للرسول ﷺ وخطاباً للبشر جميعاً، أي: أيها الإنسان المسلم، أيها الإنسان الذي ينبغي أن تدخل في الإسلام، اتبع هذا الالتزام ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
 ﴿١٠٥﴾ فلا تخلط الإيذان بشيء من الشرك والشرك كما وصفه الرسول «أخفى من ديبب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء»؛ ولذلك علّمنا الرسول ﷺ أن نقول دائماً: «اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه»، وهذا من الأدعية التي ينبغي أن يرددها المسلم.

٢- في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ قدّم النفع على الضر؛ لأن الإنسان يحرص على نفعه قبل أن يحرص على دفع ما يضره فقدّمه بشكل طبيعي.
 وقوله تعالى: ﴿إِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٠٦﴾ كلمة (الظالمين) تقترب منها ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ والظلم هو أذى وهو ضرر، ولذلك تقدمت كلمة الضر هنا لقربها من كلمة الظلم ليكون نوع من التشابه.

٣- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾^١
 هذا معناه أنّ ما يصيب الإنسان من ضرر أو من خير فالأصل فيه أنه من الله سبحانه وتعالى، فالله سبحانه وتعالى في الأصل هو الضار وهو النافع، ومردُّ الأمور جميعاً إليه سبحانه وتعالى.

٤- فلما كان هناك كلام عن الضر قال: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ﴾ هي في الحالين ﴿وَإِنْ﴾ وهي غير (إذا)، (إذا) لتحقيق الوقوع؛ أمّا ﴿وَإِنْ﴾ فهي للافتراض والاحتمال، فإذا كان الأمرين على الاحتمال إنّ وقع كذا وإن وقع كذا، وقد لا يكون هذا واقعاً لك أنّ يمسسك ضرر، وقد لا يكون هذا واقعاً لك أنّ يصيبك خير، لكن هذا هو المبدأ العام.

٥- (المسّ) يكون عادة بالحواس وهو كاللمس، لكنّ الفرق أنّ اللمس يكون مباشراً بالحواس، أمّا المسّ فقد يكون لمساً بالحواس وقد يستعمل مجازاً للمس بغير الحواس وإنما لمس معنوي، كما يقولون: مسّه طائف من الجن ولا يقولون (لمسه)، كأنه نوع من المجاز.

السؤال الثاني :

في الخير قال: (يردك) وفي الشر، قال: (يصبك) فما الفرق بينهما؟ وما تفسير الآية؟ وما الحكمة في استعمال ﴿إِلَّا هُوَ﴾ و﴿فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ أي: إذا أصابك هذا الضر، وذكرنا اسم الجلالة، فلماذا استعمل ﴿إِلَّا هُوَ﴾؟

لما ذكر فاعل المس ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ﴾ نسبه إلى الله سبحانه وتعالى بظهور اسمه ليبيّن أنه ما يفعله الله سبحانه وتعالى لا يستطيع أحد أن يزيله، فإذا أصاب الله إنساناً بسوء أو ضُرّ فهذا الضر لا مجال لأحد أن يكشفه إلا الله سبحانه وتعالى، فلما نسب الأمر إلى نفسه سبحانه ناسب ذلك أن يحصر الكشف بذاته جلّت قدرته، فقال: ﴿الْأَهْرُ﴾.

٢- وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ يعني أن كشف هذا الضر منحصر بالله سبحانه وتعالى حصراً؛ ولهذا يقول علماؤنا: ينبغي أن يستحضر المسلم في نفسه حينما يمرض أن الذي يشفيه هو الله سبحانه وتعالى لا الطبيب ولا الدواء، لكنهما وسيلتان من وسائل الشفاء، ونحن مأمورون باتخاذ الأسباب في كل حياتنا، والله تعالى يفعل بكلمة (كُنْ فيكون).

فالتبيب والدواء سبب فقط، وينبغي أن يقر في قلوبنا أن الله سبحانه وتعالى هو الشافي .

٣- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ هناك قال: (يمسك) وهنا قال: (يردك) فما السبب؟

(المس) مباشر وهو جاء منسجماً مع كلمة (الظالمين) في الآية التي سبقتها. وأما قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾ أي: إذا وجه الخير إليك فلا رادّ لفضله؛ لأنّ ﴿يُرِدْكَ﴾ يكون للشيء قبل وقوعه، أما الكشف فيكون عن الشيء بعد وقوعه، فاستعمل كلمة (كاشف) مع المس؛ لأنه واقع، واستعمل كلمة (رادّ) مع ﴿يُرِدْكَ﴾؛ لأنّ (يردك

بخير) لم يقع، واستعمال ﴿وَإِنْ﴾ للاحتمال ليس للجزم أو القطع، إِنَّ كان هذا وإن كان هذا.

٤- ونلاحظ في الآية أن كلمة المسّ واقعة، وكلمة الخير منتظرة، والمسّ فيه شيء ماديّ والإرادة فيها شيء أبعد، وكلا الفعلين على أمل الحدوث وليس مجزوماً بحدوثه، ولكنّ المسّ أقرب فاستعمل معه كلمة الكشف؛ لأنّ المسّ عادة يكون واقعاً (مسّه أي: وقع) فكشفه، لكنّ الإرادة قبل ذلك فاستعمل معها (رادّ)؛ لذا استعمل هنا (كاشف) وهنا (رادّ).

٥- لماذا قال: (يمسّك) مع الضرر و(يردك) مع الخير؟ الكلام هنا عن قدرة الله سبحانه وتعالى وردّ الأمر إليه. وقبل ذلك كان الكلام عن الظلم، ولذا تقدم الكلام عن الضرر، وتأخر الكلام عن النفع.

وفيه نوع من إشعار المسلم المتلقي بضرورة اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأنه موطن تخويف من الانحراف عن طاعة الله تعالى، وعادة أنت في موطن التخويف تقدم العقاب. والجو قبل هذه الآية جو تحذير وتنبيه وتخويف، فالذي يناسبه أن يبدأ الكلام بالمسّ بالضّر، بأن لا تكون ظالماً ولا تدعو من دون الله ولا تكن من المشركين، فإذا مسّك الله تعالى بضرر، فهذا منسجم مع قوله: ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾.

٦- ثم تحوّل بعد ذلك إلى ﴿وَإِنْ يُرَدِّكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾: فاستعمل الفضل هنا ولم يقل: فلا راد لخيره، وإنما قال: فلا رادّ لفضله؛ لأنه كما يقول العلماء: كل خير يصيب الإنسان هو ليس معاوضاً لعمله، وإنما هو تفضّل من الله سبحانه وتعالى. حتى دخول

الجنة بفضل الله تعالى ورحمته؛ لأنه مهما فعل الإنسان لا يستطيع أن يقابل فضل الله تعالى، فما يصيب الإنسان من الخير فهو فضل من الله تعالى وليس حقاً واجباً على الله سبحانه وتعالى إنما هو فضل، وهنا تأتي كلمة ﴿فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ والسياق الاعتيادي أن يقال: وإن يردك بخير، فلا راد لهذا الخير، وإنما قال تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، (يصيب به) يعني يوصله إلى من يشاء.

السؤال الثالث :

قال في آية الأنعام ١٧ ﴿يَمْسَسْكَ﴾ و ﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٧) وفي آية يونس ١٠٧ ﴿يُرْدِّكَ﴾ و ﴿فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾؟ أي استعمل مع الخير ﴿يَمْسَسْكَ﴾ و ﴿يُرْدِّكَ﴾ فما الفرق؟

الجواب:

١- الفعل (يردك) من الإرادة، والإرادة تكون عادة قبل فعل الشيء، وأمّا الفعل (يمسسك) فهو من المس أي بعد فعل الشيء ويكون الأمر قد وقع. فالأول قبل نيل الأمر والثاني بعد نيله .

٢- الضر إذا وقع لا يكشفه إلا الله تعالى فاستوى فيه الموضعان واتفق الجوابان، فقد قال في كل منهما: ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾.

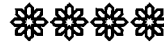
٣- وأمّا الخير فله حالتان: إرادته قبل نيله، ثم نيله، وذكر الله الحالتين في السورتين.

٤- في آية الأنعام: ذكر الخير حالة نيله فعبر عنه بالمس المباشر المشعر بوجوده، ثم قال:

﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٧) [الأنعام: ١٧] أي: على ذلك وفيه بشارة بنيل أمثاله.

٥- في آية يونس: حالة إرادة الخير قبل نيله فقال: ﴿يُرَدِّكَ﴾ ثم قال: ﴿فَلَا رَأْيَ لِي فِيهِ﴾
ولذلك قال: ﴿يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِي﴾.

وفي الآيتين بشارة له بإرادة الخير ونيله إياه، ولما اختلف الافتراضان كان الجواب بحسب ما يقتضيه كل افتراض. والله أعلم.



﴿قُلْ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ (١٠٨)

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ (١٠٨) في آية يونس ١٠٨ و ﴿لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ في آية الأنعام ٦٦؟ وما الفرق في الاستعمال بين (ليس و ما)؟

الجواب :

(ليس) فعل ماض ناقص من أخوات كان، والقاعدة العامة أن الجملة الاسمية أقوى من الجملة الفعلية؛ لأنها دالة على الثبوت، بينما الفعل يدل على الحدوث والتجدد، والوصف بالاسم أقوى وأدوم من الوصف بالفعل، كما في قوله تعالى ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ (١٠٨).

لمزيد من التفاصيل انظر آية الأنعام ٦٦ .

رابعاً - تناسب مفتتح يونس مع خاتمتها :

قال سبحانه في أولها :

﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝١ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ الْمُتَّبِعُونَ ۝٢﴾ [يونس: ١-٢] .

وقال في خاتمتها :

﴿قُلْ يَتَذَكَّرُ النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ۝١٨ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَخُذَكَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۝١٩﴾ [يونس: ١٠٨-١٠٩] .

١ - فقد ذكر الكتاب الحكيم في أول السورة .

فإذا كان وصف الحكيم من الحكمة فهو الحق الذي ذكره في آخر السورة وهو قوله :
﴿قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [يونس: ١٠٨] .

وإذا كان من الحكم فقد ناسب ذلك قوله في آخر السورة :

﴿وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَخُذَكَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۝١٩﴾ [يونس: ١٠٩] .

٢ - ثم إن السورة بدأت بالإنذار والتبشير، وذلك قوله : ﴿أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢] .

وختمت بالإنذار والتبشير وذلك قوله : ﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [يونس: ١٠٨] .

وقد بينت الآية الأخيرة كيف ينفذ ما طلب منه في بداية السورة، فقد قال في أول السورة: ﴿أَنْذِرْ﴾ ﴿وَبَشِّرْ﴾ ثم علمه في آيات الختام كيف يفعل ذاك فقال له: ﴿قُلْ يَتَايَأُهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ [يونس: ١٠٨].

فكانها من آية واحدة.

٣- وذكر في أول السورة ما أوحى إليه وعجب الناس من ذلك وموقف الكافرين من ذلك، فقال: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ [يونس: ٢] . . . ﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ الْمُتَّبِعِينَ﴾ [يونس: ٢].

وطلب منه في آخر السورة أن يتبع ما يوحى إليه من ربه وأن يصبر حتى يحكم الله، فقال: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٩].
والله أعلم .



سورة هود

أولاً - تناسب خاتمة يونس مع فاتحة هود:

١ - قال سبحانه في آخر سورة يونس:

﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (١٠٩).

وقال في أول سورة هود:

﴿كَتَبْنَا أُخْتَكَ ۖ إِنَّهُ ۖ ثُمَّ قُضِيَٰتْ مِن لَّدُنَّ حَكِيمٌ خَيْرٌ﴾ (١).

فكلتا الآيتين في الكتاب الذي أوحى إليه .

وقوله سبحانه في آخر آية يونس: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (١٠٩) يناسب قوله في آية هود:

﴿كَتَبْنَا أُخْتَكَ ۖ إِنَّهُ ۖ فَالَّذِي أَحْكَمَ آيَاتِهِ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ .

٢ - قال في أواخر يونس:

﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْنَاسُ قَدَاجًا ۖ كُمُ الْاٰحٰقُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنۢ يَّهْتَدِۦ فَاِنَّمَا يَهْتَدِۦ لِنَفْسِهٖ ۚ وَمَنۢ ضَلَّ فَاِنَّمَا يَضِلُّ عَلٰیهَا ۖ وَمَا اَنَاۡ عَلٰیكُمْ بِوَكِيْلٍ﴾ (١٠٨).

وقال في أوائل سورة هود:

﴿اَلَا تَعْبُدُوْا اِلَّا اللّٰهَ ۚ اِنِّیۡ لَكُمۡ نَذِيْرٌ وَبَشِيْرٌ﴾ (٢) ﴿وَاِذَا سْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوْا اِلَیْهِ يُمَتِّعْکُمْ مَّتَّعًا حَسَنًا ۖ اِلَّا اَجَلٌ مُّسَمًّى ۚ وَیُؤْتِ كُلَّ ذِی فَضْلٍ فَضْلَهُ ۚ وَاِنۡ تَوَلَّوْا فَاِنِّیۡۤ اَخَافُ عَلَیْکُمْ عَذَابَ یَوْمٍ کَبِيْرٍ﴾ (٣).

فقوله في هود: ﴿اِنِّیۡ لَكُمۡ نَذِيْرٌ وَبَشِيْرٌ﴾ (٢).

وقوله: ﴿يَمْنَعُكُمْ مِّنَّا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ

يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٢﴾

يناسب قوله في يونس:

﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ .

جاء في «روح المعاني» في يونس وهود: مطلع هذه - يعني سورة هود - وختام تلك - يعني سورة يونس - بينهما شدة ارتباط أيضاً، حيث ختمت تلك بنفي الشرك واتباع الوحي، وافتتحت هذه ببيان الوحي والتحذير من الشرك .

والآيات التي في نفي الشرك في أواخر يونس هي قوله سبحانه: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِفَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِن الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس: ١٠٤-١٠٥-١٠٦] .

ثانياً - هدف السورة: الاستمرار في الإصلاح دون تهور أو ركون:

هذه السورة وأخواتها سورة يونس السابقة وسورة يوسف هي أول ثلاث سور لأسماء أنبياء، وكلما كان اسم السورة على اسم نبي كانت قصة هذا النبي هي محور السورة، وفي ختام السورة تأتي آية تلخص القصة، وكأنها قاعدة في كل السور المسماة بأسماء أنبياء، وهذه السور الثلاث نزلت في وقت واحد وبنفس الترتيب الذي ورد في المصحف، ونزلت السور الثلاث بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها ووفاة عم الرسول ﷺ أبي طالب وما لاقاه ﷺ من أذى في الطائف ولرفض دعوته ونصرته من

قبائل العرب، وكانت تلك الفترة عصبية جداً على الرسول ﷺ وعلى المسلمين في مكة لما لاقوه من أذى المشركين، فمنهم من أمره الرسول ﷺ بالهجرة إلى الحبشة، ومنهم من بقي في مكة يتعرض للأذى والتضييق من قبل كفار قريش، فكانها أنزل الله تعالى هذه الآيات تسلياً للنبي ﷺ وتسرية عنه؛ لأنها تقصّ عليه ما حدث لإخوانه الرسل من أنواع الابتلاء؛ ليتأسى بهم في الصبر والثبات، وجاءت السورة لتوضح لنا أن من يمر بهذه الأزمات والمحن قد يتصرف وفق إحدى هذه التصرفات:

١. يفقد الأمل والعمل.

٢. يتهور ويلجأ إلى العنف والتصرفات غير المحسوبة وتدمير الغير.

٣. يركن للقويّ ويعيش في ظله ويترك قضيته وينتهي أمره على هذا النحو.

لكننا نرى أن الرسل لم يأخذوا أي واحد من هذه التصرفات، وكذلك جاءت آيات السورة تدعو الرسول ﷺ لعدم التصرف بهذه التصرفات، وإنما جاءت آية محورية هي أساس السورة والتي تدور الآيات حولها: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١٣) و: ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (١١٣) وهذه الآيات تضمنت التوجيه للرسول ﷺ والمسلمين كيف يتصرفون في هذه المحنة وفي أي محنة قد تصيبهم في أي زمان وفي أي مكان.

إنّ هذه الآية تعالج حالة نفسية لأناس في وضع صعب للغاية؛ فجاءت بالأمر الأول ﴿فَاسْتَقِمْ﴾ أي: اصبر واستمر بالدعوة، ثم جاء الأمر الثاني: ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾ أي: إياكم والتهور والطغيان، وجاء الأمر الثالث: ﴿وَلَا تَزْكُوا﴾ بمعنى: إياك أن تعيش في ظل

القوي وتستسلم له، وهذه الأوامر الثلاث هي على عكس التصرفات المتوقعة ممن أصابته المحن كما أوردنا سابقاً، وقد قال الحسن رضي الله عنه: سبحان الذي جعل اعتدال الدين بين لاءين: لا تطغوا ولا تركنوا.

وجاءت آيات السورة تتحدث عن نماذج من الأنبياء الذين أصابتهم المحن ولاقوا من المصاعب ما لاقوا خلال دعوتهم لأقوامهم، ومع هذا كله صبروا واتبعوا هذه الأوامر الثلاث، وهذه السورة هي في غاية الأهمية للمسلمين لذا قال الرسول ﷺ: «شيبني هود وأخواتها».

تبدأ السورة بتمجيد القرآن العظيم الذي أحكمت آياته: ﴿الرَّكَابُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ وتدعو إلى توحيد الله تعالى: ﴿الَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنِّي لَكُرْمُتُهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝٢﴾ وعرضت الظروف الصعبة التي كان يعيشها المسلمون: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِیَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝٥﴾ ويدعو الله تعالى رسوله للثبات والاستمرار في الدعوة رغم كل الظروف: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۖ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝١٢﴾، وعرضت عناصر الدعوة الإسلامية في ظل كل الظروف الصعبة عن طريق الحجج العقلية مع الموازنة بين فريق الضلال والهدى، وفرقت بينهما كما تفرق الشمس بين الظلمات والنور: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَلَا تَذَكَّرُونَ ۝﴾ ويتحدث الربع الأول من السورة (أول ٣٠ آية) عن هذا المعنى: التكذيب شديد وتأثيره شديد على المسلمين.

ثم تنتقل الآيات وتحدث عن سبعة نماذج من الرسل الكرام وصبرهم على ما لاقوه من قومهم:

* قصة نوح عليه السلام (أبو البشر الثاني)، وقد وردت قصة نوح في هذه السورة بتفصيل لم تذكره آيات سورة أخرى من السور حتى سورة نوح نفسها، وتشرح كيف صبر نوح على قومه؛ فقد لبث فيهم عمراً طويلاً، أطول من أي نبي آخر ٩٥٠ عاماً يدعوهم وهم على تعنتهم ويسخرون منه، ولما طلب الله منه أن يصنع الفلك استمرت هذه العملية سنوات عديدة، حتى زرع الشجر ثم أخذ منها الخشب وصنع السفينة، وكان يمكن لله تعالى أن يهلك قوم نوح من غير انتظار هذه المدة الطويلة، لكن حكيمته أرادت أن يظهر طول معاناة نوح وصبره كل هذه السنوات على الأذى حتى نتعلم منه الصبر مهما طال الأذى وعدم اليأس والاستمرار بالدعوة، ولم يكن رد نوح عليه السلام على قومه انفعالياً ولا غاضباً، إنما قال: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِتُعْجِزِينَ﴾ (٣٢)، فكانه استقام كما أمره الله وصبر على الدعوة واستمر فيها ولم يتهور في ردة فعله وإنما كان ينصح لهم، (الآيات ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨) ولم يركن حتى إلى ابنه الذي كان من المغرقين، ولم ترد قصة ابن نوح عليه السلام إلا في هذه السورة لمناسبة ورودها لهدف السورة وتحقيق معنى (لا تركز)، ولو كان الكافر الظالم من أهلك: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ. فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ (٥٥). وآية ٤٧: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٥٧) وتأتي العبرة في نهاية قصة نوح عليه السلام: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَ لِلْمُنْقِذِ﴾ (٦١).

* ثم تأتي قصة هود عليه السلام مع قومه، وقد سميت السورة باسمه تخليداً لجهوده الكريمة في الدعوة إلى الله؛ فقد كان قومه من العتاة المتجبرين الذين اغتروا بقوتهم وقالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مَقَافَةً﴾ [فُصِّلَتْ: ١٥]!! فواجههم هود عليه السلام، وكان رجلاً فرداً بين الجَمِّ الغفير من عتاة عاد الغلاظ الشداد، وقد حَقَّرَهم وانتقص آلهتهم وحثهم على التصدي له، وقد قال لهم هود عليه السلام كلاماً جامعاً في آية واحدة ما قالها نبي ولا رسول لقومه أبداً اشتملت كل المعاني الثلاثة التي ذكرناها سابقاً: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَآشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ فَكِدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴿٥٧﴾ [هود: ٥٤-٥٥-٥٦-٥٧] . فكانما جمعت هذه الآيات المعاني التالية: (استقم واصبر واستمر بالدعوة ولا تطفغ ولا تركز إلى الذين ظلموا)، فلم يتحدث أحد بقوة وعدم ركون وإصرار على الرسالة إلا سيدنا هود عليه السلام؛ ولذا سمي الله تعالى السورة باسمه.

* ثم جاءت قصة نبي الله صالح، ثم قصة لوط وشعيب ثم قصة موسى وهارون صلوات الله وسلامه على نبينا محمد وعليهم جميعاً، ثم التعقيب المباشر بما في هذه القصص من العبر والعظات التي تدور حول محور السورة وتخدم أهدافها وتعرض صبر كل نبي على أذى قومه وعدم ركونه وطغيانه.

* ثم ختمت السورة الكريمة ببيان الحكمة من ذكر قصص المرسلين لتثبيت قلب النبي ﷺ أمام الشدائد والأهوال التي تعرض لها: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ ۚ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١١٣) ثم يعرض الله تعالى لنا كيفية تنفيذ الأوامر التي وصانا بها، ويدلنا على أن العبادة هي التي تعين على الاستقامة: ﴿وَأَقْرِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَيْلٍ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ (١١٤)، والصبر في الآية ١١٥: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١١٥) وكأنها الآيات كلها من الآية ١١٣ إلى نهاية السورة تعين على تنفيذ الهدف، وتختتم السورة بالتوحيد كما بدأت به ليتناسق البدء مع الختام: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١١٣) [هود: ١٢٣] .

ومن لطائف سورة هود البلاغية أن الأوامر بأفعال الخير أفردت للنبي ﷺ وإن كانت عامة في المعنى: ﴿فَأَسْقِمَ كَمَا أَمَرْتَ﴾ [هود: ١١٢]، ﴿وَأَقْرِ الصَّلَاةَ﴾ [هود: ١١٤]، ﴿وَاصْبِرْ﴾ [هود: ١١٥] وفي المنهيات جمعت للأمة: ﴿وَلَا تَقْفُوا﴾ [هود: ١١٢]، ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [هود: ١١٣] .

وفي سورة هود كلها (حكيم) قبل (عليم)، بينما في سورة يوسف كلها (عليم) قبل (حكيم). والله أعلم .

ثالثاً - من اللمسات البيانية في السورة:

﴿الرَّكِيبُ أَحْكَمْتُ آيَتُهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ (١)

السؤال الأول :

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثاني :

ما دلالة كلمة ﴿أَحْكَمْتَ﴾ في هذه الآية؟

الجواب :

(أحكمت آياته) أي ليس فيها خلل، قد يكون من الحكمة أو من الحكم أي استوائها وعدم وجود الخلل فيها، وهذا من باب التوسع في المعنى.

السؤال الثالث :

ما معنى قوله تعالى: ﴿أَحْكَمْتَ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾؟ وهل التفصيل غير الإحكام؟

الجواب :

المعنى أحكمت آياته في اللوح المحفوظ، ثم فُصِّلَتْ في إنزالها على النبي ﷺ بحسب الحاجة والمصلحة في ذلك الوقت.

السؤال الرابع :

لماذا قال تعالى: ﴿أَحْكَمْتَ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ بالبناء للمجهول، ثم بيّن الفاعل ﴿مَنْ لَدُنْ حَكِيمٍ﴾

خَيْرٌ ①؟ أي لماذا بدأ بالمجهول ثم ذكر الفاعل؟

الجواب :

١- المعروف في النحو واللغة أنَّ المُسْنَدَ إليه هو المتحدث عنه والمُسْنَدُ هو المتحدث به، وعادة المُسْنَدُ إليه هو الفاعل ونائب الفاعل والمبتدأ، وإذا أراد الحديث عن نائب الفاعل

بنى الفعل للمجهول، وإذا أراد الحديث عن الفاعل ذكره. وعموم الكلام هو ماذا يريد المتكلم؟ هل الكلام عن الفاعل أو عن نائب الفاعل؟

٢- نأتي للآية في سورة هود، الحديث فيها عن الكتاب وتعظيمه لا على من أحكم وفصل وهو الله سبحانه وتعالى، وقوله تعالى: ﴿أَحْكَمْتَ آيَاتِهِ ثُمَّ قُضِلَتْ﴾ فالكلام في الآية عن الكتاب وأنه أحكمت آياته ثم قُضِلَتْ، وليس الكلام عن الحكيم الخبير. وأما قوله تعالى: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (١) فهذا من باب التعظيم للكتاب.

٣- ونظير ذلك ما ورد في بداية سورة الأعراف، فقال تعالى: ﴿الْمَصِّ ١﴾ كَتَبُ أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٣) [الأعراف: ١-٢-٣] وقوله: ﴿مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم﴾ [الأعراف: ٣] الكلام عن الكتاب.

٤- فالله سبحانه وتعالى يبدأ بالسورة، فإذا كان الكلام عن الفاعل ذكر الفاعل، وإذا كان الكلام عن نائب الفاعل ذكره.
* شواهد قرآنية :

- ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (١) يتكلم عن الله، وذكر الكتاب في ﴿أَنْزَلَهُ﴾ لكنّ الكلام عن الفاعل، أي عن المنزل لا عن المنزل.
- ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] بماذا يؤمن؟ بالكتاب.
- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَأَعْبُدِ اللَّهَ تَخْلُصًا لَهُ الدِّينَ﴾ (٢) [الزمر: ٢] ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ [الزمر: ٢] الكلام عن الله وليس عن الكتاب.

٥- لذلك إذا كان الكلام عن نائب الفاعل يبينه للمجهول.

ليس هناك فرق بين ﴿كَتَبَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ و﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؟
الجواب: ﴿كَتَبَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ٢] الكلام عن الكتاب، لكن يذكر من المنزل فيما بعد
لتعظيم الكتاب وليس للكلام عن الفاعل. ﴿كَتَبَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ من أنزله؟ الله. إذن ﴿وَالَّذِي
أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [الرعد: ١] هذا استكمال لتعظيم الكتاب.

السؤال الخامس :

ما الفرق بين (الإتقان والإحكام والإبرام)؟

الجواب :

١ - إتقان الشيء بأن لا تدع فيه خللاً ولا عيباً. والإحكام إيجاد الفعل مُحْكَمًا؛ ولهذا
قال الله: ﴿كَتَبَ أَحْكَمَ أَيْنَهُ﴾ أي: خلقت محكمة، ولم يقل: (أُنْقِنت آياته)؛ لأنها لم تُخْلَقْ
وبها خلل ثم سُدَّ خلله.

٢- الإبرام: تقويه الشيء وأصله في تقوية الحبل، وهو في غيره مستعار.

السؤال السادس :

قوله تعالى في الآية: ﴿كَتَبَ أَحْكَمَ أَيْنَهُ﴾ ما الفرق بين دلالتي كلمتي الكتاب والقرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال السابع :

ما دلالة حرف العطف (ثم) في قوله تعالى في الآية: ﴿ثُمَّ فَصَّلَتْ﴾؟

الجواب :

(ثُمَّ) حرف عطف يفيد عدة معان :

١- للتراخي في الزمان، وهو المعبر عنه بالمهلة.

٢- لمجرد الترتيب، وبعضهم خالف ذلك.

٣- تكون للتباين في الصفات أو الرتب أو الأحوال أو غيرها من غير قصد مهلة زمانية أو التراخي.

٤- قد تكون لمجرد التدرج في الارتقاء، وإن لم يكن الثاني ترتباً في الذكر على الأول.

٥- للإيغال في التوكيد، كقولك: والله ثم والله.

* شواهد على المعنيين الأول والثاني :

١- آيتا سورة عبس ٢١- ٢٢: عَقَّبَ بالفاء بعد (أَمَاتَهُ)؛ لأنَّ الإقبار عقب الموت

مباشرة، وجاء بـ (ثُمَّ) بعد ذلك؛ لأنَّ النشور يتأخر.

٢- آية الروم ٢٠: جاء بـ (ثُمَّ)؛ لأنَّ البشر المتشر متراخٍ عن كونه تراباً وبينهما مهلة.

٣- آية الزمر ٦: فيها دليل على عدم الترتيب، فإنَّ خلق الزوج ليس بعد خلقهم من

نفس واحدة، وأُجيب في الآية أنه أراد أن يذكر بدء خلق الإنسان فذكر أنه خلقهم من

نفس واحدة وخلق منها زوجها، وليس القصد أنه جعل منها زوجها بعد خلقهم من

النفس الواحدة .

* شواهد على المعنيين الثالث والرابع :

١- آية هود ١ : (ثم) ليس معناها التراخي، ولكن في الحال كما تقول: فلان كريم الأصل ثم كريم الفعل، ويكون معنى الآية: هي محكمة أحسن الأحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل.

٢- آية هود ٣: (ثم) هنا مجرد الارتقاء، أي: بقي على التوبة؛ لأنّ البقاء عليها أفضل.
* شواهد على المعنى الخامس :

١- آيتا التكاثر: ٣-٤: العلم الأول عند المشاهدة والاحتضار، والعلم الثاني في الآخرة عند الحساب وبينهما مدة، فهي للتراخي الزمني أو داخله في التوكيد.

٢- آية التكاثر ٧: (ثم) للتوكيد.

٣- آيتا الإنفطار ١٧-١٨: (ثم) لتبعيد المعرفة أو للإيغال في التوكيد.

٤- آيتا المدثر ١٨-٢٠: (ثم) للعطف والتوكيد.

السؤال الثامن :

قوله تعالى في الآية: ﴿ثُمَّ قُضِلَتْ﴾ ما الفرق بين (التفسير والتأويل والشرح والتفصيل والقرآن والفرقان)؟

الجواب :

١- التفسير: هو الإخبار عن أفراد آحاد الجملة أو ما انتظمه ظاهر التنزيل.

٢- التأويل: هو الإخبار بمعنى الكلام، أو استخراج معنى الكلام لا على ظاهره بل على وجه يُحتمل مجازاً أو حقيقة.

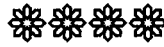
قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] ولم يقل: تفسيره؛ لأنه أراد ما يؤول من المتشابه إلى المحكم.

٣- الشرح: بيان المشروح وإخراجه من وجه الإشكال إلى التجلي والظهور؛ ولهذا لا يستعمل الشرح في القرآن.

٤- التفصيل: هو ذكر ما تتضمنه الجملة على سبيل الأفراد؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ ولم يقل: شرحت.

والتفصيل هو وصف آحاد الجنس وذكرهما معاً وربما احتاج التفصيل إلى الشرح والبيان.

٥- (القرآن) يفيد جميع السور وضم بعضها إلى بعض، و(الفرقان) يفيد أنه يفرق بين الحق والباطل والمؤمن والكافر.



﴿أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ (٢)

السؤال الأول:

قدّم النذارة في هود ٢ بخلاف آيات البقرة ٢١٣ الأحزاب ٤٥ فصلت ٤ حيث قدّمت البشارة، فلماذا؟

الجواب :

١- في هود بدأ الآية بقوله تعالى: ﴿أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ فناسب تقديم النذارة على عبادة غير الله تعالى.

٢- أمّا في البقرة والأحزاب فناسب كرامته تعالى لعباده تقديم البشارة .

٣- وكذلك في فصلت ٤ فقد تقدمها قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿٢﴾ كَتَبُ

فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ [فُصِّلَتْ: ٣] فناسب تقديم البشارة.



﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْنِعْكُمْ مِّنْعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ

ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ، وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ ﴿٢﴾

السؤال الأول :

ما دلالة حرف العطف (ثم) في قوله تعالى في الآية: ﴿ثُمَّ تُوبُوا﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ١ .

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ [هود: ٣] :

أ- المعنى: لا سبيل إلى طلب المغفرة من عند الله إلا بإظهار التوبة.

ب - المطلوب الاستغفار من سالف الذنوب ثم التوبة في المستأنف؛ لأن الاستغفار

طلبٌ من الله تعالى لإزالة ما لا ينبغي، والتوبة سعي من الإنسان في إزالة ما لا ينبغي .

ج - الاستعانة بفضل الله تعالى مقدمة على الاستعانة بسعي النفس.

٢- قوله تعالى: ﴿يُمْنِعْكُمْ مِّنْعًا حَسَنًا﴾ :

- أ - المتاع: هو ما تستمتع به وتستقبله بسرور وانبساط، وسميت منافع الدنيا بالمتاع لأجل التنبيه على حقارتها وقلتها وكونها منقضية بقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾.
- ب - كل مصيبة تصيب المؤمن في الدنيا يجزيه الله بها حسن الجزاء، ويستقبل المؤمن قضاء الله بنفس راضية، والمؤمن كل أمره خير، والمصاب حقاً هو من حُرِمَ الثواب.
- ج - صاحب المصيبة حين يستحضر الجزاء عليها إنما يحيا في متعة، ولذلك يحمد الله على المصائب، والمصائب قد تأتي للإنسان بنعمة أوسع مما فقدته.
- د - قال أحد العارفين للآخر: كيف حالكم في بلادكم أيها الفقراء؟ ويقصد العباد الزهاد؟

فقال العبد الثاني: حالنا إن أعطينا شكرنا وإن حُرِمنا صبرنا.

فقال الأول: هذا حال الكلاب في بلخ، وهي مدينة في خراسان، أي: أن الكلب إن أعطيته يهز ذيله، وإن منعه أحد فهو يصبر.

وسأل العبد الثاني العبد الأول: وكيف حالكم أنتم؟

فقال: نحن إن أعطينا آثرنا وإن حُرِمنا شكرنا.

هـ - الفضل هو الأجر الزائد عن مساويه.

و- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ (٣) أي: فإن أعرضوا عنك فأبلغهم أنك تخاف عليهم من عذاب يوم القيامة، وهو عذاب كبير.

﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِیَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِینَ یَسْتَعْشُونَ ثِیَابَهُمْ یَعْلَمُ مَا یُسْرُونَ وَمَا یَعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِیمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

السؤال الأول :

في الآية قدّم (السر على العلن)، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٨٤.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿يَنْتُونُ﴾ ما معنى الفعل (ثنى)؟ وما الكلمات المشابهة لها؟

الجواب :

ثنى :

- ثنيت الثوب جعلته نصفين، وجعلت النصف الأول فوق النصف الثاني.

- الفاتحة نصفان: نصف للعبد ونصف لله تعالى، فهي مثنية.

- ثنيات الوداع هي الطريق على شكل زاوية .

- قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِیَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ أي: انحنوا كاملاً، كأنهم نصفان،

فجعل الرأس على القدم من شدة الهروب من الشيء.

وقد يكون الثني معنوياً يدل على شدة الإغلاق؛ لأن الصدر مكان الهداية فهم فوق

الانثناء يضعون ثيابهم على وجوههم بحيث لا ترى ملامحهم ﴿يَسْتَعْشُونَ ثِیَابَهُمْ﴾.

- الثني يكون باعتبار العدد أو باعتبار التكرير أو بكليهما معاً.

* شواهد قرآنية :

- ﴿ثَاقِبَ أَتْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠] ﴿مَثْنَى وَثِلَتٍ وَرِبْعٍ﴾ [فاطر: ١] ﴿اِثْنَتَا عَشَرَ عِثًّا﴾ [البقرة: ٦٠].

- ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ [هود: ٥].

عطف :

في الطريق المستقيم: إذا رجع كاملاً يسمى: رجع .

في الطريق المستقيم: إذا رجع رجوعاً جزئياً يسمى: عوج .

في الطريق المستقيم: إذا انحرف يسمى: عطف .

عوج :

عَوَج: تُقال للأشياء مثل الطريق والقلم.

عَوَج: تُقال للفكر والنظريات.

* شواهد قرآنية :

- ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عَوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨] أي: لا يمكن لأي شيء فيه أن ينحني .

- ﴿وَيَبْتَغُونَهَا عَوْجًا﴾ [الأعراف: ٤٥] الآية لأهل الكتاب، ولم يقل (ويجعلونها عوجاً) بمعنى

أنهم يحاولون أن يتهموا الإسلام اتهامات باطلة.

قلب :

هو تغيير حال الشيء إلى عكسه .

القلب والتقليب في الأمور المادية، وقد يكون التقليب من الباطل إلى الحق ومن الكفر

إلى الإيمان.

* شواهد قرآنية :

- ﴿وَنَقَلَبُ أَفْئِدَتَهُمْ﴾ [الأنعام: ١١٠].

- ﴿نَقَلَبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧].

- ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ﴾ [الكهف: ٤٢].

- ﴿لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ [آل عمران: ١٩٦].

لوى :

- من اللي، وهو قتل الحبل وتعني الإمالة، ولوى لسانه كناية عن الكذب.

- فلان لا يلوي على أحد إذا أمعن في الهزيمة.

* شواهد قرآنية :

- ﴿لَوْ زَارُهُمْ﴾ [المنافقون: ٥].

- ﴿يَلُؤْنَ آلِسَنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧٨].

- ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَكُونُ عَلَى أَحَدٍ﴾ [آل عمران: ١٥٣].

طوى :

- طويت الشيء طياً، ويعبر بالطي عن مضي العمر.

- هو اسم واد، وقال آخرون: هو اسم مكان طويت فيه المسافة بين السماء والأرض.

* شواهد قرآنية :

- ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

- ﴿إِنَّكَ بِأَلْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢].

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي

كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- الدابة اسم لكل حيوان ومأخوذ من الديب ويطلق على كل حيوان ذي روح ذكراً كان أو أنثى.
- ٢- ثبت من الآية أن رزق كل حيوان إنما يصل إليه من الله تعالى، وهذا يوجب لله تعالى العلم والقدرة.
- ٣- جملة: ﴿عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ تدل أن الرزق لكل الحيوان واجب على الله بحسب الوعد والفضل والإحسان.
- ٤- المستقر: هو المكان في الأرض يأوي إليه الحيوان ليلاً أو نهاراً.
- ٥- المستودع: الموضع حيث كان مودعاً قبل الاستقرار في صلب أو رحم أو بيضة، وهو أيضاً المكان الذي يموت فيه الحيوان.
- ٦- هذا الأمر ثابت في علم الله تعالى في اللوح المحفوظ، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [الأنعام: ٥٩] .

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ ٧ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۚ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ٨

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ في الآية ٧ هود؟

الجواب :

١- كلمة ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ الابتلاء هو الاختبار والامتحان، والفعل (يبلو) متعلق بـ ﴿خَلَقَ﴾ يعني خلق هذه الأشياء من أجل امتحانكم ومن أجل ابتلائكم. وهذا الكون كله خُلِقَ وأنتم خُلِقْتُمْ أيضاً من أجل الابتلاء والامتحان، ولتبيّن مَنْ سيكون مطيعاً لله سبحانه وتعالى ومن سيكون عاصياً.

٢- ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ متعلق بـ (خَلَقَ) وليس بما وراء خلق ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ وإن كانت كل هذه المعاني داخلية ضمن الامتحان والاختبار فهي جزء منه.

وعندما يسأل الإنسان لماذا ستة أيام؟ ما المراد بالعرش؟ ما المراد بالماء؟ كيف كان عرشه على الماء؟ هذا كله يندرج بالغيب الذي يؤمن به المؤمنون ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]؛ لأنّ كل ما غاب عنا إدراكه فالخوض فيه هو كدٌّ للذهن لا يوصل إلى نتيجة.

ويمكن أن تأتي بعض النظريات والأقوال، لكنّ هذا كله ليس من شأن القرآن الكريم، والإيمان بهذا النص القرآني هو جزء من الإيمان بالله سبحانه وتعالى.

٣- فإذا **﴿لَبَلُّوْكُمْ﴾** دلالتها (ليختبركم)، أي: أنّ هذا الوجود هو من أجل اختباركم، أي: أن تُختبروا. والاختبار لا يعني أنّ الله سبحانه وتعالى لم يكن يعلم؛ لأنّ المستقبل في علم الله عز وجل ماضٍ، لكنّ حتى يعلم الإنسان الذي يدخل الجنة لماذا دخل الجنة.

٤- الفرق بين البلاء والابتلاء: (بلاء بالشيء وابتلاء) كلاهما بمعنى اختبره، مثل: خير الأمر واختبر الأمر، لكنّ الاختبار كأنّ فيه نوعاً من العمل، وعندما تقول: (خبرت) هذا الشيء، أي: صار عندك خبرة به بجهد يسير، إنما (اختبرته) فيه جهد، مثل: جهد في الأمر واجتهد في الأمر، (افتعل) فيه معنى بذل الجهد.

وقوله تعالى: **﴿لَبَلُّوْكُمْ﴾** أي ليعلم من أخباركم علماً ظاهراً؛ لأنّ العلم الباطن عند الله سبحانه وتعالى معلوم، لكنّ حتى يقتنع المخلوق أنّ هذا حقّه بناء على فعله.

السؤال الثاني :

ما دلالة اختلاف تشكيل كلمة (ليقولن) بالفتح والضم في آيتي سورة هود **﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لَبَلُّوْكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ لَكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۖ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۚ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۚ﴾**؟

الجواب :

١- الفعل ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ بالفتح؛ لأنه ذكر الفاعل بعدها ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، لأنَّ الفعل يُفرد مع الفاعل. أمَّا الثانية ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ بالضم؛ لأنَّ الفاعل محذوف وهو واو الجماعة، فالأصل (يقولون) ثم دخلت نون التوكيد، فهذا جمع وذاك مفرد.

فمع الجمع يقول ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ ومع المفرد ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ بغض النظر عن الحركة الإعرابية؛ لأنَّ الفعل يفرد مع الفاعل. نقول: (حضر الرجال، يحضر الرجال)، ولا نقول: يحضرون الرجال، ليحضرنَّ الرجال، وإذا ذهب الفاعل وكانوا مجموعين نقول: (ليحضرنَّ). وكما في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتُنَفِّقُونَ﴾ ولا نقول: جاءوك المنافقون.

٢- إذن في الآية ٧ في سورة هود الفعل ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ يُبنى على الفتح؛ لأنَّ نون التوكيد باشرت الفعل المضارع؛ لأنه مُسند إلى اسم ظاهر ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، والفعل يُفرد مع الفاعل، حسب القاعدة: إذا كان الفاعل ظاهراً فنأتي بالفعل في حالة الإفراد ويُبنى على الفتح؛ حيث باشرته نون التوكيد.

٣- أمَّا في الآية الثانية هود ٨ فالفعل ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ مُسند إلى واو الجماعة ولم تباشره نون التوكيد، وأصل الفعل إذا حذفنا نون التوكيد (يقولون).

والفعل (يقولون) مرفوع بثبوت النون، وعندما جاءت نون التوكيد الثقيلة يصبح عندنا ثلاث نونات، ويصبح هذا كثيراً، فيحذفون نون الرفع وتبقى نون التوكيد. وأمَّا اللام فهي لام الفعل.

ولهذا فلا بدّ أن يكون الفعل في الآية الأولى مبنياً على الفتح؛ لأنه مُسند إلى اسم ظاهر، وأمّا الفعل الثاني فمُسند إلى واو الجماعة مرفوع بالنون المحذوفة لتوالي الأمثال، والواو محذوفة لالتقاء الساكنين.

٤- وفي الآية الأولى رقم ٧ اللام في ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ واقعة في جواب القسم ﴿وَلَكِنَّ﴾ حيث اللام موطئة للقسم و(إن) شرطية. واللام لا بد أن تأتي في الجواب حتى يكون الفعل مثبتاً. فإذا قلنا: لئن سألتهم من خلق السموات والأرض يقولون (بدون اللام) يُصبح الفعل منفيّاً في جواب القسم إذا أجبنا القسم بفعل مضارع، لأنه إذا كان الفعل مثبتاً فلا بدّ من أن نأتي باللام سواء معه نون أو لم يكن معه نون، كأن نقول: والله لأذهب الآن، أو والله لأذهبنّ، فلو حُذفت اللام فتعني النفي قطعاً، فإذا قلنا: والله أذهب، معناها لا أذهب، كما في قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿قَالُوا تَاللّٰهِ تَفْتُنَا تَذَكَّرُ يُوْسُفَ حَتَّىٰ تَكُوْنَ حَرَضًا أَوْ تَكُوْنَ مِنَ الْهٰلِكِيْنَ﴾ بمعنى: لا تفتنّا، فمتى أجبت القسم بالفعل المضارع ولم تأت باللام فهو نفي قطعاً كما في هذه الآيات:

رأيت الخمر صالحة وفيها مناقب تُفسد الرجل الكريماً
فلا والله أشربها حياتي ولا أشفي بها أبداً سقيماً

السؤال الثالث :

ما دلالة جملة ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ وكلمة ﴿لَيَبْلُوكُمْ﴾ في آية سورة هود ٧؟

الجواب :

- ١- الابتلاء هو الاختبار والامتحان، والفعل (يبلو) متعلق بالفعل (خلق)، والمعنى يكون: خلق الله تعالى هذه الأشياء من أجل اختباركم ومن أجل ابتلائكم.
- ٢- ما المراد بستة أيام؟ ما المراد بالعرش والماء؟ وكيف كان عرشه على الماء؟ كل ذلك يندرج بالغيب الذي يؤمن به المؤمنون، فهذه المساحة من المعلومات هي من مساحات الغيب.
- ٣- الآية تدل على أن العرش والماء كانا قبل السموات والأرض، وفي ذكر هذا فوائد :
 - أ- كمال قدرة الله فالعرش مع كونه أعظم من السموات والأرض كان على الماء، فلولا أنه تعالى قادر على إمساك الثقيل بغير عمد لما صح ذلك.
 - ب- أنه تعالى أمسك الماء لا على قرار، وهذا يدل على كمال قدرة الله سبحانه.
 - ج- العرش وهو أعظم المخلوقات قد أمسكه الله فوق سبع سموات من غير دعامة تحته.
- ٤- جاء في الحديث المشهور «كان الله وما كان معه شيء، ثم كان عرشه على الماء»
- ٥- الابتلاء والاختبار فيه نوع من العمل وبذل الجهد.
- ٦- قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ أي: ليقيم عليكم الحجة بعملكم للعمل الظاهري التنفيذي الذي يتعلق به الجزاء، وليس من أجل أن يعلم؛ لأن علم الله كاشف أزلي. والله أعلم.

السؤال الرابع :

قوله تعالى في الآية: ﴿لَا أَمَّةَ مَعْدُودَةٍ﴾ ما معاني كلمة أمة في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٣.

السؤال الخامس :

قوله تعالى في الآية: ﴿مَا يَحِصُّهُ﴾ ما كلمات منظومة الحبس في مراحلها المختلفة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ١٥.



﴿وَلَيْنَ أَذْقَنَا الْإِنْسَانَ مِمَّا رَحِمَهُ ثُمَّ نَزَعْنَهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيُؤْسُ كَفُورٌ ٩﴾ وَلَيْنَ أَذْقَنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ

السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ١٠﴾

السؤال الأول :

قال في هود ٩ والشورى ٤٨: ﴿مِمَّا رَحِمَهُ﴾ بتقديم الجار والمجرور على الرحمة، بينما

قدّم الرحمة على الجار والمجرور في آية فصلت ٥٠ فقال: ﴿رَحْمَةً مِنَّا﴾، فما السبب؟

الجواب :

من النظر في المواطن الثلاثة يتضح أنّ الكلام في (فصلت) عن الرحمة وأثرها على

الإنسان أوسع مما في هود والشورى . وبيان ذلك :

١- أنه في هود لم يذكر إلا إذاقته إياها ونزعها منه، فذكر حالة نزع الرحمة، ولم يذكر أثر الرحمة عليه.

٢- وأما في الشورى فإنه لم يزد على أن قال: ﴿فَرِحَ بِهَا﴾.

٣- وأما في فصلت فقد فصل وأطال في وصف أثرها فيه واحتفائه بها فناسب تقديمها في فصلت.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في فصلت ٥٠: ﴿وَلَيْنَ أَذَقْتُهُ رَحْمَةً مِنَّا﴾ وفي هود ١٠: ﴿وَلَيْنَ أَذَقْتُهُ نِعْمَةً بَعْدَ ضَرْأَةٍ مَسَّتُهُ﴾ ولم يقل (منا) فلماذا؟

الجواب :

١- آية هود تقدم فيها لفظ ﴿مِنَّا﴾ في الآية التي قبلها ٩، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾ فتركت ثانياً للدلالة عليها أولاً.

٢- في آية فصلت ٥٠: لم يتقدم ذلك فذكرت في الآية . والله أعلم.

٣- من ناحية ثانية فإن آية هود ٩ و ١٠: هي حالات إفرادية قليلة، حيث أعطى الله لإنسان نعمة ثم نزعها منه، فاستعمل هنا ﴿وَلَيْنَ﴾، ولم يستعمل (إذا)؛ لأن الأخيرة تستعمل في حالات كثيرة الوقوع. والله أعلم.

﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (١٢)

السؤال الأول :

ما المعنى اللغوي للحرف (لعل)؟

الجواب :

(لعل) تأتي لعدة معانٍ، أهمها :

١- لتوقع شيء محبوب أو مكروه، فتوقع المحبوب يسمى ترجياً وإطماعاً وتوقع المكروه يسمى إشفاقاً. نحو: لعله يهينك .

أما الترجي فهو نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾.

والترجي لا يكون إلا في الممكن، أما قوله تعالى على لسان فرعون في سورة غافر:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمُنُ ابْنُ لِي صَرِيحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣١﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ﴾ فهو من باب الجهل أو من باب السخرية.

٢- لمطلق التوقع: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ [هود: ١٢].

٣- للتعليل أو للرجاء: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤].

٤- قيل: إنها تأتي للاستفهام: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١].

٥ - قيل: تأتي للتشبيه ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٩] يعني كأنكم

تفعلون فعل من يرجو الخلود.

٦- البصريون يرجعون كل هذه المعاني إلى الترجي والإشفاق وللتوقع المطلق.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿وَصَآئِقٌ﴾ وهي اسم فاعل، لماذا لم يستعمل كلمة (ضيق) كصفة مشبهة؟

الجواب :

١- الصفة المشبهة باسم الفاعل تدل على الثبوت والاستمرار، وتُصاغ فقط من الفعل الثلاثي اللازم، نحو: جميل وطويل وكريم وأبيض، لكنها في الحقيقة ليست موضوعة للحدوث في زمان، كما أنها ليست موضوعة للاستمرار في جميع الأزمنة. وليس معنى (حسن) إلا (ذا حُسن) سواء كان في بعض الأزمنة أو جميع الأزمنة؛ لأنّ الحدوث والاستمرار قيدان في الصفة ولا دليل فيها عليهما.

٢- والظاهر أنّ الصفة المشبهة على أقسام :

أ- منها ما يفيد الثبات والاستمرار، نحو: أبكم وأصم وأعمور وأسمر وطويل وعقيم.

ب- ومنها ما يدل على وجه قريب من الثبوت، نحو: نحيف وسمين وكريم.

ج- ومنها لا يدل على الثبوت، نحو: ظمآن وغضبان وريّان.

٣- فإذا أردنا الحدوث حولنا الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل: كما في آية هود ١٢: في

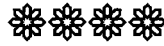
قوله تعالى: ﴿وَصَآئِقٌ﴾، حيث لم يقل: ضيق؛ ليدل على أنه ضيق عارض في الحال وهو غير ثابت.

ونحو ذلك تقول: زيد سيد جواد، عندما تريد بيان ثبات الصفة، فإذا أردت الحدوث

في الحال أو الاستقبال، قلت: زيد سائد وجائد.

٤- والفرق بين الصفة المشبهة واسم الفاعل: أن الأولى لا تطلق إلا إذا اتصف بها صاحبها، فإنك لا تقول: زيد ظمآن غداً، بخلاف اسم الفاعل فإنه يصح أن تقول: هو ظامىء غداً أو أمس.

وكذلك تقول: زيد كريم، عند ثبات الصفة، فإن نويت كرمًا منه فيما يستقبل قلت: كارم.



﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٣)

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿وَلَنْ كُنْتُمْ فِي رَبِّ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣] و ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨] و ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: ١٣] ؟

أي ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿مَنْ مِثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣] و ﴿مِثْلِهِ﴾ [هود: ١٣] في آيات البقرة ٢٣- يونس ٣٨- هود ١٣ ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٣.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطِلٌ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٦)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾ لماذا استعمل (ليس) ولم يستعمل أداة نفي أخرى مثل (ما) ؟

الجواب :

١- لم تقع (ما) النافية بعد الأسماء الموصولة، أي: في صدر الصلة، وقد وقع غيرها من أدوات النفي مثل: (لم - لا - ليس)، قال تعالى: ﴿وَمَعْلَمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١] ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ [الأنعام: ١٥٠] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾ [هود: ١٦].

٢- ولم يستعمل القرآن الاستفهام التقريري بـ (ما) مطلقاً، بل استعمل (لم) لذلك قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الزمر: ٧١] ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (١) [الشرح: ١] ﴿أَلَمْ نُزَيِّدْكَ فِيهَا وَلِيداً﴾ .

٣- لم يرد جواب (لو) منفيّاً بـ (لم)، بل بـ (ما) فقط، قال تعالى: ﴿وَلَوْ سَمِعُوا مَا أَسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ [فاطر: ١٤] ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٣] ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٨] .

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الإحباط والتكفير؟

الجواب :

- ١- الإحباط : هو إبطال عمل البر من الحسنات بالسيئات، كما في قوله تعالى: ﴿وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾، وهو من قولك: حبط بطنه إذا فسد بالمأكل الرديء.
- ٢- التكفير: هو إبطال السيئات بالحسنات، قال تعالى: ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [محمد: ٢].



﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ، وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَمَن يَكْفُرْ بِهِ، مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ، فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٧)

السؤال الأول :

أين خبر الآية ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾؟ وما المعنى العام للآية؟

الجواب :

- ١- الخبر محذوف لدلالة الكلام عليه، وهو كثير في القرآن جرياً على عادة العرب لفهم المعنى منه، والتقدير: كمن هو ضال كفور !!.
- ٢- قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ من هو؟
والجواب هو النبي ﷺ ومن آمن؛ ولذلك جاء بعدها ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ بصيغة الجمع.
- ٣- قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ يَتْنَةٍ﴾ أي: البرهان الذي عُرف به صحة الدين، وهو القرآن أو الرسول ﷺ.

٤- الضمير في ﴿وَيَتْلُوهُ﴾ يرجع إلى القرآن، وهو بمعنى البينة.

٥- قوله تعالى: ﴿شَاهِدٌ﴾ وهو الرسول شاهد من الله تعالى، وقيل جبريل عليه السلام.

٦- المعنى العام: أنه اجتمع في تقرير صحة الدين ثلاثة أمور هي :

أ- دلالة البينات العقلية على صحته.

ب- شهادة القرآن بصحته.

ج- شهادة التوراة بصحته، والتوراة تابعة للقرآن، ليس في الوجود وإنما في دلالة على صحة القرآن.

٧- لفظة ﴿إِمَامًا﴾ نصب على الحال. والله أعلم.

السؤال الثاني :

حذف نون (تكن) في آية هود ١٧، فقال: ﴿فَلَا تَكُنْ﴾ وأبقاها في آية السجدة ٢٣ فقال:

﴿فَلَا تَكُنْ﴾، فما السبب؟

الجواب :

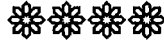
السبب هو لاختلاف سياق الآيتين:

١- آية هود تهيئ للرسول ونهي له عن الريب والمرية، فقد بدأ الكلام بقوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَمِينٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ ثم ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ ثم ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كُنتُمْ مُوسَى﴾ وختمه بقوله ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ فناسب ذلك أن يقال: ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مَرْيَوتِهِ﴾، أي لا يكون في المرية أصلاً، فحذف النون.

٢ - الكلام في آية هود في القرآن وعن قوم الرسول وتهديد من يكفر به، والكلام في

آية السجدة عن التوراة وبني إسرائيل.

٣ - ليس في آية السجدة مثل دواعي الآية الأولى؛ فذكر النون على الأصل.



﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (١٩)

السؤال الأول :

ما دلالة تكرار لفظ ﴿وَهُمْ﴾ في الآية ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ٤٥.



﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضْعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ (٢٠)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استخدام كلمة (السماء) في آية سورة العنكبوت رقم (٢٢)

وعدم استخدامها في آية سورة هود؟

الجواب :

قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَمَا أَنشَأَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ

دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (العنكبوت: ٢٢) وقال في سورة هود: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ

كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ

عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٨) ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (١٩) ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا

مُعْجِزَاتٍ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعِفُ لَهُمْ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ [هود: ١٨-١٩-٢٠]

١- الكلام في سورة هود متعلق بالآخرة وبمحاسبة أهل الأرض، وأمّا السياق في سورة العنكبوت ففي الدعوة إلى النظر والتدبر في العلم والبحث ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [العنكبوت: ١٩] وهذا هو الذي يوصل إلى السماء، وحتى عند ذلك لن تكونوا معجزين، فناسب ذكر كلمة السماء في آية العنكبوت .

٢- ثم إن كلمة السماء نفسها وردت في سورة العنكبوت ٣ مرات، وفي هود مرتين، ولهذا ذكرت السماء في آية سورة العنكبوت ولم تذكر في آية سورة هود. فالسمة التعبيرية للسورة أنه سوف تصعدون إلى السماء، لكنكم لا تكونون معجزين هناك.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين التعبيرين ﴿لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ﴾ و ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [الشورى: ٣١] في آيتي هود ٢٠ والشورى ٣١؟

الجواب :

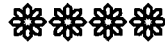
١- قال في هود: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ﴾، ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾، فجاء بالفعل الماضي ﴿لَمْ يَكُونُوا﴾ لأن الكلام إنما هو في الآخرة، وهو يدور على أحداث ماضية كانت في الدنيا، فقد قال الله قبلها في الآية ١٨: ﴿أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى

رَبِّهِمْ وَيَقُولُ أَلَّا شَهِدْتُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ؕ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ فاقضى
ذكر الفعل الماضي.

٢- وأما الخطاب في الشورى فهو في الدنيا، قال تعالى في الآية ٣٠: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ

مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾

فاقتضى كل منهما ما ذكر في موضعه . والله أعلم.



﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة اختلاف الفاصلة القرآنية في قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ

الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [هود: ٢٢] ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿١٨﴾﴾

[النحل: ١٠٩]؟

الجواب :

١- الأخسرون هم أشد خسارة، وفي آية هود التي ذكر فيها الأخسرون هي فيمن

صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم، أما آية النحل فهي فيمن صد هو ولم يصد غيره،

في سورة هود قال: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١١﴾ أُولَٰئِكَ لَمْ

يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ يُضَاعِفُ لَهُمْ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ

السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا

جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [هود: ٢١-٢٠-١٩-٢٢] .

٢- في النحل قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (١٧) ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتْهُمْ لَوْلَا ذِكْرُ اللَّهِ أُولَٰئِكَ لَمْ يَعْلَمُوا﴾ (١٨) ﴿لَا جُرْمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [النحل: ١٠٧ - ١٠٩]

٣- لو لخصنا ما في هود وما في النحل نجد:

أ- قال في هود: (يصدون عن سبيل الله، ييغونها عوجاً، وهم بالآخرة هم كافرون، ما كان لهم من دون الله من أولياء، يضاعف لهم العذاب، ما كانوا يستطيعون السمع، ما كانوا يبصرون، يفترون على الله).

ب- في النحل قال: (استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، إن الله لا يهدي، طبع الله على قلوبهم وأبصارهم).

٤- في سورة هود ذكر المعاصي أكثر مما ذكره في النحل، فاستعمل (الآخسرون) مع الكثير من المعاصي، و(الخاسرون) مع المعاصي الأقل.

السؤال الثاني :

استخدم القرآن كلمة ﴿الْخَسِرُونَ﴾ (١٩) في سورة النحل ١٠٩، واستخدم كلمة ﴿الْآخِسِرُونَ﴾ (٢٢) في هود ٢٢ وفي النمل ٥ والكهف ١٠٣، فما السبب؟

الجواب :

في اللغة (الآخسر) هو أكثر خسراناً من (الخاسر)، والسياق هو الذي يحدد اختيار الكلمة.

وسياق الآيات في سورة هود يتحدث عن الذين صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم، أما سياق سورة النحل فهو فيمن صد عن سبيل الله ولم يصد غيره، والذي يصد نفسه وغيره أخسر ممن يصد نفسه فقط .

مقارنة بين آيات سورة هود وسورة النمل :

في سورة هود الآية ٢٢ جاء التوكيد ﴿لَا جَرَمَ﴾ وتعني التوكيد أو حقاً أو القسم عند بعضهم، إضافة إلى التوكيد الثاني ﴿أَنْتُمْ﴾، ولمعرفة السبب في ذلك نستعرض آيات سورة هود (١٨-٢١)، وهي قوله تعالى :

- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾ أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ يُضَاعِفُ لَهُمْ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾﴾

أ - في آية سورة النمل ٥، سياق الآيات يدل على أنهم لا يؤمنون بالآخرة فقط :
(الآيات ٤-٥).

ب - وأما في سورة هود فقد زاد على ذلك أنهم يصدون عن سبيل الله، وأنهم يفترون على الله الكذب، وفيها خمسة أشياء إضافية على آية سورة النمل .

لذا كان ضرورياً أن يؤتى بالتوكيد في سورة هود باستخدام ﴿لَا جَرَمَ﴾ وبالتوكيد بـ ﴿أَنْتُمْ﴾، ولم يأت التوكيد في سورة النمل .

آيتا سورة الكهف ١٠٣-١٠٤ :

١- في اللغة لدينا الأفعال: فعل وعمل وصنع .

أ- فعل: تقال للجهد وللعاقل وغيره، فتقول: هذا فعل الرياح .

ب - عمل: ليس بالضرورة صنعاً، فقد يعمل الإنسان بدون صنع وأغلب ما يكون للعاقل .

ج - وأما الصنع: فهو أدق، وهو من الصنعة وهو دقة العمل، كما في قوله تعالى: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨] وكلمة (الصنع) لا تستعمل إلا للعاقل الذي يقصد العمل بإتقان وإحسان .

٢- نلاحظ في آية الكهف استخدام كلمة ﴿ضَلَّ﴾ مع كلمة ﴿سَعَيْتُمْ﴾ ولم يقل: ضل عملهم .

ونلاحظ أنه استخدم كلمة ﴿يُحْسِنُونَ﴾، ولم يقل: يعملون .

٣- إذن في آية الكهف جاء فيها سعي وإحسان وصنع ومُضِل فكيف لا يكون الأخسر؟؟

٤- لذا استوجب أن يؤتى بكلمة ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٣) ومن الملاحظ أنه في القرآن الكريم لم ترد كلمة (الأخسرين أعمالاً) إلا في هذه الآية فقط وفي هذه السورة؛ لأنها الآية الوحيدة التي وقعت في سياق الأعمال من أول السورة إلى آخرها ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ .

٥ - ﴿بِالْأَخْسَرِينَ﴾ اسم تفضيل أي: أنه هناك اشتراك في الخسران، فإنه يوجد خاسرون كثر من الكفرة والفسقة والظلمة بعضهم خاسر وبعضهم أخسر من بعض .

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية: ﴿لَا جَرَمَ﴾ ما كلمات منظومة رفع الحرج أو المسؤولية؟

الجواب :

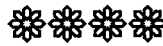
انظر الجواب في آية البقرة ١٥٨ .

السؤال الرابع :

قوله تعالى في الآية ﴿لَا جَرَمَ﴾ بمعنى حقاً وأن الأمر قد ثبت، فما كلمات منظومة أن الأمر قد وقع وثبت؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٠٥ .



﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ

يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

السؤال الأول :

حذف التاء في آية هود ٢٤، فقال: ﴿تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ ولم يحذفها في آية غافر ٥٨ فقال:

﴿تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾، فما السبب في ذلك؟

الجواب :

١- في آية هود: هنا لا يحتاج الأمر إلى طول تأمل أو تفكير، لأنك إذا سألت أي فرد: هل يستوي الأعمى والبصير والأصم والسميع؟ كان جوابه: كلا لا يستويان، فحذف التاء من الفعل للدلالة على أن هذا لا يحتاج إلى طول تذكر.

٢- وقد تقول: ولكن القرآن ذكر في آية غافر ٥٨ ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [غافر: ٥٨] فذكر ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٥٨﴾

والجواب: أن آية غافر في الذين كفروا، وهم الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان، ويرون أنفسهم أفضل من المؤمنين، فهم لا يقرون بهذا القول إقرارهم بالآية السابقة، خصوصاً أنه عبّر عن الكافر بالمسيء، فهم يحتاجون إلى طول تذكر وتأمل؛ ليعلموا أن الذين آمنوا أفضل من الكفار وأن الكافر مسيء.

لذلك فإن آية هود ليس فيها خلاف بين جميع البشر مؤمنهم وكافرهم من دون طول تفكير؛ ولذا قال في آية هود: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [هود: ٢٤] ولم يقرر ذلك، بل ترك الجواب لمن يجيب.

في حين قرر ذلك في آية غافر فقال: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٨]؛ لأن الجواب فيه اختلاف وليس بمنزلة السؤال الأول، فالفرق واضح بينهما.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٢٥﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ بغير واو في آية الأعراف ٥٩ ومع (واو) في آيتي هود ٢٥ والمؤمنون ٣٣ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ فلماذا؟

الجواب:

- ١- في الأعراف: كلام مبتدأ لم يتقدمه دعوى نبي ورد قومه عليه.
- ٢- في هود: تقدم ما يشعر ذلك في الآية ١٧ ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَىٰ﴾ فحَسُنَ العطف عليه بالواو.
- ٣- آية المؤمنون: تقدم ذكر نعم الله على المكلفين بحملهم على الفلك الذي كان سبباً لوجودهم ونسلهم؛ فعطف عليه بالواو.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ ذكرها في الأنعام ٥٠ دون هود ٢٥ فما السبب؟

الجواب :

في آية هود ٢٥ تقدمها ﴿لَكُمْ﴾ مرات عدة في الآيات [٢٥-٢٧-٣١] فاكتفى به تخفيفاً، ولم يتقدم في الأنعام إلا مرة واحدة.

﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرْنَكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُبَادُوا بِرَأْيِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ (٢٧) قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى يَمِينٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْ مُكُومَهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كِرْهُونَ ﴿ ٢٨ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين (آتاني منه رحمة) كما في الآية: ﴿قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى يَمِينٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ﴾ [هود: ٦٣] و(آتاني رحمة من عنده) كما في الآية: ﴿قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى يَمِينٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ﴾ [هود: ٢٨]؟

و كذلك ما الفرق بين ﴿نِعْمَةً مِنَّا﴾ [الزمر: ٤٩] و ﴿نِعْمَةً مِنْ عِنْدَنَا﴾ [القمر: ٣٥] في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

هنالك شقان للسؤال: شق سبب اختيار: (منه رحمة) و(رحمة من عنده) والشق الثاني التقديم والتأخير.

١- في القرآن يستعمل (رحمة من عندنا)؛ لأنها أخص من (رحمة منا)، ولا يستعمل (رحمة من عندنا) إلا مع المؤمنين فقط، وأمّا (رحمة منا) فعامة يستعملها مع المؤمنين والكافر، قال تعالى :

- ﴿وَلَنْ نُّعْرِقَهُمْ فَلَا صِرَاحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُقْدُونَ﴾ (٦٣) ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ (٦٤) [يس: ٤٣-٤٤] عامة، ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَةٍ لِيَقُولَ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ [فُصِّلَتْ: ٥٠] عامة.

بينما قال على لسان سيدنا نوح: ﴿وَاللّٰهُ رَحْمَةٌ مِّنْ عِندِهِ﴾ [هود: ٢٨]، ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِثْلَ مَا عَلَّمْنَا﴾ (٦٥) [الكهف: ٦٥] ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ؕ وَءَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٨١) [الأنبياء: ٨٤] .
لذلك ﴿مِّنْ عِندِنَا﴾ يستعملها خاصة و ﴿مِنَّا﴾ عامة.

٢- حتى ﴿نِعْمَةً مِنَّا﴾ و ﴿نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾، يستعمل ﴿مِنَّا﴾ عامة و ﴿نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ خاصة، مثل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤٩) [الزمر: ٤٩] ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلّٰهِ أَندَادًا يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَنَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ (٨) [الزمر: ٨] ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ (٣٦) ﴿نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ (٣٥) [القمر: ٣٤-٣٥] ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ؕ وَءَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٨١) [الأنبياء: ٨٤] ﴿قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُمْ عَلَىٰ يَدَيْنَا مِنْ رَبِّ وَءَالِئِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ ۖ فَعُمِيتْ عَلَيْكُمْ أَنزَلْنَاهُمْ مَكِئُومًا وَأَنشَرْنَاهُمْ كَذِبُونَ﴾ (٢٨) [هود: ٢٨] .

٣- حتى لو ورد هذان التعبيران في نبي واحد لاختلف السياق، فمثلاً مع سيدنا أيوب عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدًا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (٤١) [الأنبياء: ٨٤] .

يُجِلكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخَذِ يَدَكَ
ضَعْفًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ [ص: ٤١-٤٢-٤٣-٤٤].

وفي سيدنا أيوب أيضاً في سورة الأنبياء ﴿٤٤﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الْعَصْرُ وَأَنْتَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَوَهَبْنَا
وَذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾ [الأنبياء: ٨٣-٨٤] هي قصة واحدة، لكن مرة قال (رحمة منا) ومرة
(رحمة من عندنا).

انظر لترى الفروق :

آيات سورة الأنبياء ٨٣-٨٤

آيات سورة ص ٤١-٤٤

﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الْعَصْرُ﴾

﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ﴾

﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ﴿٨٣﴾

-

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾

-

﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ﴾

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ﴾

﴿وَذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٨٤﴾

﴿وَذِكْرَى لَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ ﴿٤٣﴾

٤- بيان الفروق :

أ- لم يذكر سؤال الرحمة في ص، كما هو في الأنبياء .

ب- ذكر الاستجابة في الأنبياء دون ص .

ج - الإيتاء يشمل الهبة وزيادة في اللغة، وقد يكون في الأموال وغيرها فهو أعم، ﴿وَأَتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف: ٢٢] ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ٥٩] لذلك (أتينا) أعم من (وهبنا).

د - قال في الأنبياء: ﴿وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٤] وفي ص قال: ﴿وَذَكَرْنَا لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٤٣] العابدون يشملون أولي الألباب وزيادة، المكلف يجب أن يكون عنده عقل، وإلا فكيف يكلف مجانين ليس عندهم عقل؟ إذن العابدون: أولو الألباب وزيادة، ﴿وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٤] (العابدين) فيها خصوصية يعني ليس فقط أولي الألباب، بل أولي الألباب وزيادة، فصار عندنا: (أرحم الراحمين، واستجبنا له، وكشفنا له، والعابدين، وآتيناه) فأين نضع (رحمة من عندنا)؟ نضعها مع كل هذا في آية الأنبياء.

هـ - الاختيار بحسب السياق، ولم تتناقض القصتان، لكن اختيار الكلمات بحسب السياق الذي ترد فيه.

السؤال الثاني:

ما اللمسة البيانية في التقديم والتأخير في قوله تعالى في آية سورة هود ٢٨ ﴿وَأَتَيْنِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ﴾ وقوله تعالى في آية هود ٦٣ ﴿وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾؟

الجواب :

١- قال تعالى في آية هود ٢٨: ﴿قَالَ يَقْوِمُ أَرْءَيْتُمْ إِن كُنْتُ عَلَىٰ يَنْتَوٍ مِّن رَّبِّي وَءَالَسَنِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَاهِرُونَ ﴿٢٨﴾﴾ وقوله تعالى في آية هود ٦٣: ﴿قَالَ يَقْوِمُ أَرْءَيْتُمْ إِن كُنْتُ عَلَىٰ يَنْتَوٍ مِّن رَّبِّي وَءَالَسَنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَصْرِفُنِي مِنْكَ اللَّهُ إِن عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾﴾.

٢- في الآية الأولى قدم الرحمة على الجارّ والمجرور، والآية تتكلم عن الرحمة ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿أَنُلْزِمُكُمْوهَا﴾، ﴿وَأَنْتُمْ لَهَا كَاهِرُونَ﴾ وكلها تعود على الرحمة؛ لذا اقتضى السياق تقديم الرحمة على الجارّ والمجرور.

٣- أمّا في الآية الثانية فالآية تتكلم عن الله تعالى (ربي، الله، منه، الضمير في عصيته)، وكلها تعود على الله تعالى؛ لذا اقتضى السياق تقديم (منه) على الرحمة.

السؤال الثالث :

ما إعراب الضمائر في ﴿أَنُلْزِمُكُمْوهَا﴾ [هود: ٢٨] و ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧]؟

الجواب :

أنلزمكموها :

الهمزة للاستفهام . نلزم: فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن، والكاف: مفعول به أول للفعل ألزم . والهاء: مفعول به ثان .

والواو بين الضميرين للإشباع، وليست ضميراً؛ حتى لا تُقرأ (أنلزمكها) والجملة في

محل جواب الشرط.

فالفاعل فيه ثلاث ضمائر: ضمير المتكلم - ضمير الغائب - وضمير المخاطب.

فسيكفيكم الله :

السين للاستقبال. يكفي: فعل مضارع . الكاف مفعول به أول لكفى . الهاء مفعول به ثان، وحركت الميم بالضم بالضمم لالتقاء الساكنين.
ولفظ الجلالة: فاعل مرفوع.



﴿وَيَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِنِّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلَقَّوَارِبِهِمْ وَلَكِنِّي أَرْكُزُ قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾ (٢٩)
السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى في آية هود ٢٩ ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا﴾ وقوله تعالى في آية الشعراء ١٠٩ ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [الشعراء: ١٠٩]، مع أن الآيتين في قصة نوح عليه السلام؟ وقال في آية هود ٥١ في قصة هود عليه السلام ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾، وقال في آية يونس ٧٢ في قصة نوح عليه السلام ﴿فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾؟ فمتى تستعمل (أجراً)؟ ومتى تستعمل (مالاً)؟

الجواب :

١- قال تعالى في قصة نوح عليه السلام في سورة هود: ﴿وَيَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِنِّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلَقَّوَارِبِهِمْ وَلَكِنِّي أَرْكُزُ قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾ [هود: ٢٩]،

وقال تعالى في قصة هود مع قومه في نفس السورة: ﴿يَقَوْمِ لَا آسَئِلُكُمْ عَلَيْهِ خِزًّا إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (هود: ٥١) .

٢- لو لاحظنا سياق القصتين لوجدنا أنه في قصة نوح عليه السلام قال تعالى: ﴿لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٠] جاء ذكر خزائن الله في الآية، والمال يُوضع في الخزائن، فاقتضى ذكر كلمة ﴿مَالًا﴾ [هود: ٢٩] في قصة نوح، أمّا في قصة هود عليه السلام فلم يرد ذكر الخزائن، وإنما قال (أجرًا) لأنّ الأجر عام.

٣- وهناك أمر آخر بين الآيتين، وهو أنه في الأولى ذكر ﴿إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ بذكر لفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾، بينما جاء في الثانية ﴿إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي﴾ بذكر ﴿فَطَرَنِي﴾ بدل الله، والسبب أنه لو نظرنا من ناحية السمة التعبيرية في القصتين لوجدنا أن كلمة ﴿اللَّهُ﴾ وردت في قصة نوح عليه السلام عشر مرات، بينما وردت ثلاث مرات في قصة هود عليه السلام.

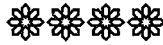
٤- وهناك أمر آخر، وهو أنه تعالى ذكر في قصة نوح عليه السلام كلمة ﴿اللَّهُ﴾ اسم علم وفي هود ذكر ﴿الَّذِي فَطَرَنِي﴾ أي: عدّى الفعل إلى ذاته أي ضمير المتكلم، كما نلاحظ في قصة هود ارتباط الأمور بشخص هود عليه السلام ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا أَعْرَيْنَكَ﴾، ﴿فَكِيدُونِي﴾، ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ﴾، ﴿رَبِّي﴾، فمن الذي سينجيه من الكيد؟ الذي فطره، فهو الذي خلقه ويحفظه من كل سوء، فالأمر إذن شخصي وليس عامًا، فاقتضى ذكر ﴿الَّذِي فَطَرَنِي﴾.

٥- كذلك في سورة هود قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا

غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِیْظٌ ﴿٥٧﴾ وهذه الآية تدل على أن الله تعالى يفطر قومًا آخرين غيرهم، فـ (الذي فطرني) أنسب للذكر في قصة هود عليه السلام من كلمة (الله) التي هي أنسب في قصة نوح عليه السلام.

٦- وننوه إلى أن هناك فرقاً بين (الخلق والفطر)، ولكل منها تميّز دلالي فالخلق غير الفطر، فالخلق قد يستعمله البشر بمعنى التصوير مثلاً، وهو لفظ عام كما جاء على لسان عيسى عليه السلام ﴿إِنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [آل عمران: ٤٩] وهي تستعمل سواء للخلق الابتدائي أو التصوير، أمّا الفطر فهو ابتداء الشيء، وهذا خاص بالله تعالى.

٧- وللعلم وردت كلمة (أجر) بدل كلمة (مال) على لسان غيره من الأنبياء، انظر: [سورة هود ٥١، وسورة الشعراء ١٠٩-١٢٧-١٤٥-١٦٤-١٨٠- وسورة سبأ ٤٧].



﴿وَيَقَوْمٍ مِّنْ يَّضُرُّنِي مِّنْ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة ﴿مِّنْ﴾ في قوله تعالى ﴿وَيَقَوْمٍ مِّنْ يَّضُرُّنِي مِّنْ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ و ﴿قَالَ يَنْفُورُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمِمَّنْ يَّضُرُّنِي مِّنْكَ اللَّهُ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾﴾ في سورة هود؟

الجواب :

يقول النحاة: إِنْ (نصرناه من) تعني (نجّيناه من)، و(نصرناه على) تفيد الاستعلاء.

ونسأل: لماذا لم يستخدم سبحانه كلمة (ينجني من) بدل (ينصرني من)؟ والجواب:
أن الفرق بين (نجيناه من) و(نصرناه من) أن الأولى تتعلق بالناجي نفسه، أما الثانية فهي
تتعلق بالجانين، بمعنى أنه نجى نوحاً وعاقب الآخرين، فالنصرة هنا نجاة للناجي
وعقاب لخصمه.

وينطبق ذلك أيضاً على الآيتين (٦٣-٣٠) في سورة هود، وفي الآية ٢٤ العنكبوت
والتحريم ١١ .



﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ
لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ
الظَّالِمِينَ﴾ (٣١)

السؤال الأول :

ما دلالة ذكر ﴿لَكُمْ﴾ في قوله تعالى في آية سورة الأنعام ٥٠ ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾
وعدم ذكرها في آية سورة هود ٣١ ﴿وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾؟

الجواب :

١- قال تعالى في سورة الأنعام في قصة نوح عليه السلام: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ
اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا
تَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: ٥٠)، بينما قال في قصة نوح عليه السلام في سورة هود: ﴿وَلَا أَقُولُ

لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا
اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ [هود: ٣١].

٢- لو لاحظنا الكلام في سورة الأنعام نجد أنه أشد وفيه تحذير شديد، قال تعالى: ﴿قُلْ

أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَغَيَّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ
مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ
يَضْطَرُّونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ
مُبْسُوونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَابْصَرَكُمْ
وَحَمَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ أَنْظَرُ كَيْفَ نَصْرَفُ الْأَيَّاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذَفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ
أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ بينما في سورة هود سياق
الآيات فيه تلطّف.

السؤال الثاني :

ما دلالة ضمير الغائب في ﴿يُؤْتِيَهُمْ﴾ في آية سورة هود ٣١ ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ
لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾؟ ولماذا لم يستعمل (يؤتيكم)؟ وما معنى اللام في قوله تعالى في الآية
﴿لِلَّذِينَ﴾؟

الجواب :

قال تعالى في سورة هود في قصة نوح عليه السلام: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ٢١﴾ .

اللام في ﴿لِلَّذِينَ﴾ لها معان متعددة، والنحاة يخرّجونها تخريجين من حيث النحو، ولكل منهما معنى خاص به:

أ - الأول: أن تأتي بمعنى (عن) بمعنى: لا أقول عن الذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً، (وقطعاً سيقول هنا: لن يؤتيهم؛ لأنه يقول عنهم). وفي الآية نوح عليه السلام يخاطب الفئة الكافرة ويحدثهم عن المؤمنين الذين تزدري أعينهم، فلو كانت اللام بمعنى (عن) فاستعمال (يؤتيهم) صحيح؛ لأنه يخاطب فئة عن الفئة الأخرى فيجب قول ﴿لَن يُؤْتِيَهُمْ﴾ ويتنفي السؤال هنا أصلاً في هذه الحالة، فهو لا يخاطب الذين تزدري أعينكم وإنما يخاطب الفئة الأخرى.

ب - والثاني: أن اللام تفيد التعليل بمعنى: لأجل هؤلاء أو لغرض هؤلاء، فالأصح هنا أن يقول: لن يؤتيهم الله خيراً، كما قيل:

وضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغضاً: إنه لدميم

[اللام في (لوجهها) تحتل: عن وجهها أو لوجهها].

ففي الحالتين استعمال (يؤتيهم) هو المناسب للآية.

﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ، فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُجْحَرُمُونَ﴾ (٣٥)

السؤال الأول :

ما الفرق بين الآيتين ﴿قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٣٥) ﴿سبأ: ٢٥﴾ و ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ، فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُجْحَرُمُونَ﴾ (٣٥) ﴿هود: ٣٥﴾؟ وما دلالة نسب الإجماع للمؤمنين والعمل لغير المؤمنين؟

الجواب :

١- آية سبأ ﴿قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٣٥) ﴿سبأ: ٢٥﴾ هي في سياق الدعوة والتبليغ والمحاجة، وهذا من باب الإنصاف في الكلام حتى يستميلهم، فيقول: نحن لا نُسأل عما أجرمنا إذا كنا مجرمين، كما لا تُسألون أنتم عن إجرامنا إذا كنا كذلك، فأراد أن يستميل قلوبهم، فقال: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٣٥) ﴿سبأ: ٢٥﴾ وهذا يسمونه من باب الإنصاف في الدعوة، وهو لا يريد أن يثيره خاصة في باب التبليغ، بل يريد أن يفتح قلبه بالقبول، وإذا قال: تجرمون، فمعناه أنه أغلق باب التبليغ.

وقال تعالى قبلها: ﴿وَلَا إِلَهَ إِلَّا كُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢٤) ﴿سبأ: ٢٤﴾ وهذا أيضاً في باب الدعوة وفي باب التبليغ فيجعله في باب الإنصاف في الكلام؛ حتى لا يغلق الباب، وهذا غاية الإنصاف.

والسياق بشكل عام في سورة سبأ هو في سياق الدعوة، قال تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا إِلَٰهَ رَبِّكُمْ مَنِ ادْعَاهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ إِلَٰهًا وَلَٰكِن مَّا نَدْعُو إِلَّا رِجَالٌ خَلَقُوا قُلْ أَتَدْعُونِي أَعْتَبًا وَتَكْفُرُونَ﴾ (٢٢) ﴿سبأ: ٢٢﴾ ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ﴾ (٢٤) ﴿سبأ: ٢٤﴾ ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ (٣١) ﴿سبأ: ٣١﴾ فهو يريد أن يستميل قلوبهم وألا يغلق الباب فقال لهم كذلك.

- ٢- في حين في آية سورة هود ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ، فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ [هود: ٣٥] هذه في قصة سيدنا نوح عليه السلام، وقوله: ﴿قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ، فَعَلَىٰ إِجْرَامِي﴾ [هود: ٣٥]؛ لأنّ الذي يفترى على الله تعالى مجرم ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ، فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ [هود: ٣٥] ومعناه: إذا أنتم نسبتم الافتراء إليّ وأناي أفترى على الله، وأنا لست كذلك، فأنتم مجرمون بحقي، وإن افتريته فعلاً فأنا مجرم ﴿فَعَلَىٰ إِجْرَامِي﴾ وإن لم أكن كذلك فأنتم نسبتم الافتراء إليّ وأنا بريء من ذلك فأنتم إذن مجرمون بحقي.
- ٣- قال: ﴿فَعَلَىٰ إِجْرَامِي﴾ هو إجماع واحد، وهم نسبوا إليه أمراً واحداً ﴿أَفْتَرَيْتُهُ﴾ أي: افترى الرسالة، وقال: ﴿تُجْرِمُونَ﴾ [هود: ٣٥] فيه استمرار، فهم مستمرّون وإجرامهم كثير.
- ٤- هذا قيل في باب غلق الدعوة لما قال له ربه تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ نُوحٌ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [هود: ٣٦] فهنا مفاصلة، وليس كذلك الآية السابقة التي فيها حاجة يأمل أنهم يعودون فيستميل قلوبهم، بينما هنا انغلق الأمر وانتهت المسألة وصارت هناك مفاصلة؛ لأنه أغلق باب الدعوة والتبليغ.
- ٥- قوله ﴿مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾ [هود: ٣٥] أي: الإجرام المستمر من السابق وإلى الآن، وقال: ﴿تُجْرِمُونَ﴾ [هود: ٣٥] ولم يقل: من إجرامكم؛ لأنه ليس إجراماً واحداً، لأن ما يفعلونه من المعاصي هو إجرام مستمر.
- والواو في قوله تعالى ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ﴾ هي عطف جملة على جملة.

﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٣٦)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ ما كلمات منظومة الحزن والضيق والابتئاس؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ٨٦.



﴿وَأَصْنَعِ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ﴾ (٣٧)

السؤال الأول :

ما دلالة الصيغة الاسمية في قوله تعالى ﴿وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ﴾؟

الجواب :

لم يقل: سأغرقهم؛ لأن هذا في التعبير أقوى دلالة من الفعل، والاسم يدل على الثبوت، والفعل يدل على الحدوث والتجدد.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ ما الفرق بين الأعين والعيون في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

١- حيثما وردت ﴿أَعْيُنٌ﴾ في القرآن أُريد بها الأعين الباصرة، ولم يرد بها القلة، وقد جاء هذا الجمع في ٢٢ موضعاً، منها :

أ- بمعنى الرعاية في أربعة مواطن: [هود ٣٧- المؤمنون ٢٧- الطور ٤٨- القمر ١٤].

ب- بمعنى الباصرة في ١٨ موضعاً، منها: [الأعراف ١٧٩- الكهف ١٠١].

٢- ووردت كلمة ﴿وَعْيُونٌ﴾ في القرآن الكريم في ١٠ مواضع كلها بمعنى عيون الماء،

كما في قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحجر: ٤٥] وقوله: ﴿فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ﴾ [المرسلات: ٤١]



﴿وَيَصْنَعُ الْفُلُكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ

تَسَخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُهُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ (٣٨)

السؤال الأول :

ما الفرق بين (استهزأ بـ) و(سخر من)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٣١ .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ ﴿٤٠﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين (اسلك واحمل) في الآيات ﴿فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٧] ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [هود: ٤٠]؟

الجواب :

١- (اسلك) معناها: أدخل ﴿أَسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [القصص: ٣٢] ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ [الدثر: ٤٢] أما (احمل) فمن الحمل وهو معروف.

٢- الدلالة مختلفة، ونسأل: هل طبيعة (اسلك) في نفس زمن (احمل)؟ أيهما الأسبق: اسلك أم احمل؟ والجواب: أن أسلك أسبق فيدخل أولاً ثم يحمل.

الآن ننظر في قصة نوح نفسها، متى قال: اسلك؟ ومتى قال: احمل؟

أ- آية هود قال فيها: احمل ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿سَوْفَ نَعْلَمُوكَ مَنْ بِأَيْدِي عَذَابٍ يُخْزِيهِ وَيَحُلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ﴿٤٠﴾ [هود: ٣٨-٣٩-٤٠] الأمر جاء وصنع الفلك.

ب- في آية المؤمنون ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا

إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٧﴾ [المؤمنون: ٢٧] هناك صنع الفلك وجاء الأمر، وهنا الصنع لم يتم فقال: (اسلك) قبل الحمل.

٣- عندنا حالتان: حالة قالها قبل الفعل، فاستعمل (اسلك) وحالة قالها بعد الفعل فاستعمل معها الفعل: (احمل) . والقدامى قالوا: السياق من أهم القرائن الدالة على المعنى.

لذلك عندما نسمع (اسلك) يجب أن نفهم أن الأمر لم يصدر بعد، و عندما نسمع (احمل) يكون الأمر قد صدر.

السؤال الثاني :

ما دلالة الفعل (جاء) في الآية ﴿فَإِذَا حَكَّةَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ﴾ [المؤمنون: ٢٧]؟

الجواب :

إذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه لم تستعمل صيغة المضارع للفعل (جاء) مطلقاً في القرآن كله، ولا صيغة فعل الأمر ولا اسم الفاعل ولا اسم المفعول، وإنما استعمل دائماً بصيغة الماضي، أما الفعل (أتى) فقد استخدم بصيغة المضارع.

من الناحية اللغوية: الفعل (جاء) يستعمل لما فيه مشقة، وأما الفعل (أتى) فيستعمل للمجيء بسهولة ويسر .

قال تعالى في سورة النحل: ﴿أَفَلَا أَمَرَ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَّمْ نَقْصُصْ

عَلَيْكَ ۖ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ [غافر: ٧٨] هنا أشق؛ لأن فيه قضاء وخسرانا وعقاباً.

السؤال الثالث :

ما دلالة ضمير التعظيم في قوله تعالى: ﴿قُلْنَا﴾ ﴿أَنزَلْنَا﴾؟

الجواب :

- ١- إذا كان في مقام التعظيم يسنده إلى مقام الجمع فيقول: ﴿قُلْنَا﴾.
- ٢- وإذا كان في مقام التوحيد يكون في مقام الأفراد، يقول تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤] لذلك إذا كان في مقام التوحيد أفرد، وإذا كان في مقام التعظيم جمع.
- ٣- وقسم أيضاً يقول: إنه إذا كان أمر الله بواسطة الملك يلقيه يأتي بضمير الجمع، وإذا لم يكن كذلك يُفرد. وعلى سبيل المثال قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩١] لأن النافخ تمثل لها بشراً سويّاً بواسطة ملك، أما عن آدم فقال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص: ٧٢] فإذا كان الأمر بواسطة الملك يجمع ﴿قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ آثْنَيْنِ﴾ [هود: ٤٠] الملك يبلغ الأمر، وهذا أمر عام.

- ٤- لكنّ هناك أمراً آخر نذكره، وهو أنه في كل مقام تعظيم لا بد أن يسبقه أو يأتي بعده ما يدل على الأفراد. وفي القرآن كله لا تجد مكاناً للتعظيم إلا وسبقه أو جاء بعده ما يدل على الأفراد.

* شواهد قرآنية:

- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١﴾ هذه تعظيم، ثم يقول بعدها: ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝٢﴾ (ربهم) أي أفراد، وما قال: بأمرنا.

- قوله تعالى في سورة النبا ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۝١ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٢ وَخَلَقَنَّا أَزْوَاجًا ۝٣ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٤ وَجَعَلْنَا أَيْلًا لِيَأْسًا ۝٥﴾ [النبا: ٦-٧-٨-٩-١٠] ثم قال: ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ [النبا: ٣٦].

فبعد كل جمع تعظيم يأتي أفراد. وليس هناك في القرآن موطن تعظيم إلا سبقه أو جاء بعده ما يدل على المفرد.

- قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكَوْثَرِ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَر ۝٢﴾ [الكوثر: ١-٢-٣] لم يقل: فصلل لنا، وهذا لم يتخلف في جميع القرآن مطلقاً.

٥- إذن عندنا مقام تعظيم ومقام توحيد، يجمع في مقام التعظيم، ويفرد في مقام التوحيد، ويقال: إنه إذا كان بواسطة الملك يجمع مع احتراز أنه ليس هنالك مقام تعظيم إلا وقبلة أو بعده أفراد.

السؤال الرابع:

ما دلالة كلمة ﴿وَأَهْلَكَ﴾ في قوله تعالى في سورة هود ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ۝١٠﴾ ؟

الجواب :

١- هل كلمة (أهلك) هنا اسم أم فعل؟ الحكم القاطع هو اسم بمعنى الأهل، وهناك

مرجحات في ذلك منها :

أ- الآية تشير أنّ الهلاك لم يحصل بعد؛ لأنهم لم يركبوا، فالركوب لم يحصل ولم يحصل الهلاك، فلا يصح أن تعتبر كلمة ﴿وَأَهْلَكَ﴾ بمعنى الإهلاك.

ب - والأمر الآخر أنه لو كان ﴿وَأَهْلَكَ﴾ فعلاً بمعنى الإهلاك يكون الاستثناء مفرغاً، أي: المستثنى منه غير مذكور، والاستثناء المفرغ لا يكون إلا مسبوقاً بنفي أو ما يشبه النفي، وقوله تعالى: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ فيها استثناء مفرغ وليس مسبوقاً بنفي، وهذا ما يُضعف أن يكون (أهلك) بمعنى فعل الإهلاك.

ج - وفي سورة المؤمنون ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ صُنْعَ الْفُلْكِ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [المؤمنون: ٢٧] فالضمير (منهم) يعود على الأهل، إذن نستدل من هذه الآية أن المقصود هو الأهل وليس فعل الإهلاك، وهذه كلها مرجحات.

٢- أمّا ما يقطع بأن المقصود هم الأهل، فهو أنه لو كان (أهلك) فعلاً ماضياً سيكون

الناجون على قسمين:

أ- الأول ﴿مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾.

ب- والثاني ﴿وَمَنْ ءَامَنَ﴾.

و (من سبق) عليه القول هم غير المؤمنين، وفي الواقع فإن الناجين هم المؤمنون فقط؛ لذا فلا يمكن ولا يصح أن تكون النجاة لغير المؤمنين.

السؤال الخامس :

قال في آية المؤمنون ٢٧: ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ ولم يذكر (منهم) في آية هود ٤٠، فما السبب؟

الجواب :

بشكل عام قصة سيدنا نوح عليه السلام في سورة هود مبنية على العموم، ومبنية على الخصوص في سورة المؤمنون، ومما يوضح ذلك:

١ - زيادة ﴿مِنْهُمْ﴾ في سورة (المؤمنون) . فقد ورد في آية هود ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾، بينما جاء في سورة (المؤمنون): ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ بزيادة (منهم)؛ لأن ما في هود أعم مما في (المؤمنون).

٢ - قال في هود: ﴿وَمَنْ آمَنَ﴾ فزاد على الأهل ﴿وَمَنْ آمَنَ﴾ ولم يذكر ذلك في المؤمنون؛ لأن ما في هود أعم، فزاد على الأهل (من آمن).

٣ - قال في هود ٤٣: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾، وهذا يفيد العموم فإنه استغرق نفي العاصم إلا من رحم الله، ولم يقل مثل ذلك في (المؤمنون).

٤ - قال في هود ٤٨: ﴿قِيلَ يَنْتُحِ أَهْبِطْ بِسَلَمٍ مَّا وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمُورٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ وقال في (المؤمنون) ٢٩: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾.

فزاد في هود السلام على البركات، ولم يذكر ذلك في (المؤمنون) واستعمل ﴿وَبَرَكْتَ﴾ بالجمع في هود، بينما في (المؤمنون) ﴿مُتَزَلِّمًا بَارِكًا﴾ بالإنفراد.

٥ - قال في هود: ﴿عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾ ولم يقل مثل ذلك في (المؤمنون)، وإنما دعا لنفسه ﴿أَنزِلْنِي﴾.

السؤال السادس :

إضافة إلى ما ذكر في السؤال السابق، ما المقارنات الأخرى بين آيتي هود ٤٠ والمؤمنون ٢٧؟

الجواب :

١ - قوله تعالى في الآيتين: ﴿مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ﴾ ولم يقل (له)؛ لأن الحرف (على) يستعمل في المضار والعذاب، بينما قد تأتي اللام للخير، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كِيسُنَا لِعِبَادِنَا الْفَرَسَيْنِ﴾ [الصافات: ١٧١].

٢ - الناجون هم الذين آمنوا برسالة نوح عليه السلام، سواء كانوا من ذوي قرابته أم لا، وجاء إطلاق الأهل على ذلك في آية المؤمنون؛ ليشمل من آمن ممن ليس ذا قرابة، فإنهم ذُكروا في آية هود، والقرآن يفسر بعضه بعضاً.

وعلى هذا يكون قوله تعالى: ﴿لَا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ استثناءً منقطعاً.

٣ - ورد في آية هود قوله تعالى: ﴿أَحْمِلْ﴾ وفي المؤمنون قوله تعالى: ﴿فَأَسْأَلُ﴾، فلماذا؟ السلوك: قد يكون بمعنى النفاذ في الطريق، وبمعنى الدخول: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾

[المذثر: ٤٢].

الحمل: يكون بعد السلوك فهو يدخل السفينة أولاً ثم يحمل بعد دخوله .
وفي سورة هود ذكر ما يدل على الحمل؛ لأن الحمل جارٍ في السفينة، أي: حمل السفينة
للأشخاص، قال تعالى: ﴿وَقَالَ أَزْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ نَجْرُهَا وَمُرسِنَهَا﴾ [هود: ٤١] ﴿وَهُى تَجْرَى
بِهِمْ﴾ [هود: ٤٢] بمعنى تحملهم، بينما في سورة المؤمنون لم يذكر الحمل أو صورة الحمل،
وقال: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩] .

النتائج :

سورة هود :

السورة مبنية على العموم وليس على الخصوص .

* شواهد قرآنية :

- ﴿قُلْنَا اخْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ فلم يذكر تعالى من آمن، أي هي أعم .
- ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ [هود: ٤٣] .
- ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾ [هود: ٤٤] .
- ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤] .
- ﴿قِيلَ يَنْتُوخْ أَهْطِ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ [هود: ٤٨] .

سورة المؤمنون :

السياق في التخصيص، لذلك نجد أنّ الله ذكر في سورة هود السلام والبركات، وهذا دليل العموم ولم يذكر ذلك في المؤمنون، وإنما خصّص كما في الآية ﴿أَنْزَلْنَاهُ مِنْزَلاً مُبَارَكًا﴾ [المؤمنون: ٢٩] ﴿فَأَسْلَفَ﴾ [المؤمنون: ٢٧] ولم يذكرهما في سورة هود، والله أعلم.

السؤال السابع :

كلمة (اثنين) ترد أحياناً مع (زوجين)، كما في آية هود ٤٠: ﴿قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ وأحياناً لا ترد ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١٩) [الذاريات: ٤٩] فما اللمسة البيانية في ورودها وعدم ورودها؟

الجواب :

١- (اثنين) معناها: ذكر وأنثى، قال تعالى :

- ﴿حَقَّ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ ذكر وأنثى.

- ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلْنَا فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [الرعد: ٣] تأنيث وتذكير.

- ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [النجم: ٤٥] ذكر وأنثى.

- ﴿جَعَلْنَاهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [القيامة: ٣٩].

٢- قوله تعالى في آية الذاريات ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: ٤٩] قال:

(زوجين)، وهذا ليس مقصوداً فيه الذكر والأنثى، وإنما عموم المتضادات والمتقابلات مثل البروتون والإلكترون، وهذان زوجان.

٣- الزوج هو الواحد في الأصل ﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ [الأنبياء: ٩٠] فالزوج هو واحد وتطلق على الذكر والأنثى، الرجل زوج والمرأة زوج وهذه أفصح اللغات، أما (زوجة) فهذه لغة ضعيفة، لكن اللغة الفصحى هي زوج للذكر والأنثى والاثنان زوجان.

السؤال الثامن :

قوله تعالى في الآية: ﴿وَمَا أَمْنٌ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ﴿١٠﴾ ما دلالة كلمة: قليل؟

الجواب :

١- قيل (ثمانون رجلاً)، وقيل غير ذلك، ولم يحدد القرآن الكريم العدد وإنما وصفه بالقليل .

٢- رجل صالح في عهد عمر رضي الله عنه كان يدعو الله أن يكون من الأقلين، فسمعه عمر وسأله: وما الأقلون؟

فأشار إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَمْنٌ وَمَا أَمْنٌ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ﴿١٠﴾ [هود: ٤٠] ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ ﴿١٣﴾ [سبأ: ١٣] ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤] ﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ [الواقعة: ١٣-١٤] .

﴿وَقَالَ أَزْكِبُوهَا بِسْمِ اللَّهِ بِحَبْرٍهَا وَمُرْسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٤١)

السؤال الأول :

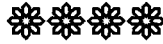
ما دلالة الشكل المعين ◊ أسفل كلمة ﴿بِحَبْرٍهَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ أَزْكِبُوهَا بِسْمِ اللَّهِ بِحَبْرٍهَا وَمُرْسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٤١) في سورة هود، وأعلى كلمة ﴿تَأْمَنَّا﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصَحُونَ﴾ [يوسف: ١١] في سورة يوسف؟

الجواب :

١- هذه العلامة ◊ مذكورة في مكانين في المصحف، وهو رسم اتفاقي. والعلامة موضوعة مرتين إحداها في سورة هود في الآية ٤١، في قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿بِسْمِ اللَّهِ بِحَبْرٍهَا وَمُرْسَهَا﴾ ﴿بِحَبْرٍهَا﴾ هذه إشارة إلى الإمالة. والإمالة يقولون: أن تنحو بالالف نحو الياء وبالفتحة نحو الكسرة. وجميع القراء قرأوها بالإمالة، ومعنى ذلك أنه ليست قبيلة واحدة كانت تقرأها بمالة، وإنما هذه الكلمة بمالة عند جميع من قرأ من القراء، وقارئ القرآن لا يجوز أن يقرأها (مجرها)، ويجب أن يقرأها ﴿بِحَبْرٍهَا﴾ بالإمالة ويتعلمها.

٢- وكذلك الأمر في سورة يوسف وضع المعين ◊ فوق النون في قوله تعالى على لسان إخوة يوسف: ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾ [يوسف: ١١] إشارة إلى أنه إذا قرأت هذه الكلمة في نطقك بين الميم والنون تضم الشفتين، كأنك تريد أن تقول: هناك ضمة محذوفة لأن الأصل (تأمننا).

وهذا يسمى الإشمام، وبعضهم سَمَّى هذا الإشمام (رُومًا)، يعني كأنك تروم إظهار الحركة، والرُّوم لا يكون إلا في حال الوقف، وإذا كانت الكلمة مضمومة أو مكسورة يكون هناك رُوم، وفُسر الرُّوم عند علماء اللغة أنه محاولة لإظهار شيء من الحركة عند الوقف، كأنها لبيان أنَّ هذه الكلمة مرفوعة.



﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ

يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ (٤٢)

السؤال الأول :

ما دلالة الصورة البلاغية في التعبير عن وصف طوفان نوح عليه السلام في آية القمر ١٢ وآية هود ٤٢؟

الجواب :

١- قوله تعالى في آية القمر: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَفَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ (١٢) [القمر: ١٢] يعني كل ذرة من الأرض انفجرت عيوناً، والأرض كلها صارت عيوناً.

٢- قوله تعالى في آية هود: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ [هود: ٤٢] معناه هناك ربح تعصف بحيث تضرب الماء فيرتفع الماء فيكون أمواجاً كالجبال وهذا شيء مخيف.

٣- لو قال: (في فلك)، فالفلك مكان آمن، والإنسان آمن في داخل السفينة، لكن الله سبحانه أراد أن يقوي صورة الخوف والرعب، فقال: ﴿عَلَى ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسِّرَ﴾ (١٣) [القمر: ١٣] وهي عبارة عن ألواح مشدودة.

وقال: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ﴾ [القمر: ١٣] ما قال (في) . فعندما يتخيل الإنسان هذا المشهد، هو فوق ألواح ودسر، وهذا الماء بهذا الشكل يزداد رعباً، ويتذكر قدرة الله سبحانه وتعالى كيف حمل نوحاً ومن معه على هذه الألواح والدُّسُر.



﴿قَالَ سَآوِيَ إِلَىٰ جِبَلٍ يَْعَصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استخدام اسم (عاصم) بمعنى اسم المفعول في قوله تعالى ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ [هود: ٤٣]؟

الجواب :

١- قسم من المفسرين يرون أحياناً في الاستعمالات القرآنية أن اسم الفاعل يكون بمعنى اسم المفعول، كما في قوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ بمعنى لا معصوم، ومن الممكن تخريجها على صورتها الظاهرة ويبقى المعنى، وقد ذكر المفسرون آراء أخرى تؤكد الإقرار على المعاني والصيغ لاسم الفاعل واسم المفعول ويستقيم المعنى. والمصدر قد يأتي بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول في القرآن، مثل كلمة (خلق) فهي تأتي بمعنى مخلوق أحياناً.

٢- وفي قوله تعالى في سورة هود: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ تحتل معنيين: لا عاصم إلا الراحم وهو الله، ولا معصوم إلا الناجي .

وقد يختلف التأويل، لكنّ المعنى يحتمل هذه التأويلات؛ لأنه لا عاصم إلا من رحمه الله تعالى، أي: ليس هناك من ينجيه إلا الله الراحم، وتأتي الآية بعد ذلك: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (٤٢) لا تمنع كلا التفسيرين، وهذا ما يُسمّى من باب التوسع في المعنى.

* شواهد قرآنية: قوله تعالى :

- ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ (الطارق: ٦) أي: مدفوق، والمقصود فاعل الدفق لا المني.

- ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (هود: ٤٣) بمعنى: لا معصوم.

- ﴿عِيشَتُهُ رَاضِيَةً﴾ (القارعة: ٧) بمعنى: مرضية، والمقصود صاحب العيشة لا

العيشة.

- ﴿حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ (الإسراء: ٤٥) يعني ساتراً.

- ﴿سَقًّا مَحْفُوظًا﴾ (الأنبياء: ٣٢) يعني حافظاً.

ومن الممكن أن تبقى المعاني والصيغ على صورتها الظاهرة ويبقى المعنى.

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَكْسِمَاءُ أَقْلِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى
الْجُودِيِّ وَقِيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٤٤)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿أَقْلِي﴾ من القلع وهو ترك الشيء، ما الكلمات الأخرى الشبيهة في منظومة الاجتثاث؟

الجواب :

الكلمات هي :

اجتث: الجث هو القطع من الجذور، مثل جذور كلمة الكفر، فمهما كانت جذورها عميقة لكنها واهنة، أما كلمة الإسلام فهي كالشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.

والاجتثاث عموماً من الجثة جسد بلا روح، وهو قطع الشيء الواهن من الجذر الواهن.

القلع : يقال للشجرة المثمرة الحية عند نقلها إلى مكان آخر، وقوله تعالى: ﴿أَقْلِي﴾ أي: انقلي الماء إلى مكان آخر: [هود ٤٤].

والإقلاع هو ترك الشيء لانشغاله بشيء آخر، أما الترك فهو ترك الشيء لزهده فيه أو لرداءته.

القطع : هو نزع جذع الشجرة من فوق الجذور بحيث يبقى الجذر في الأرض، والقطع يعد تخريباً: [الواقعة ٣٣-يوسف ٣١].

النزع :

ويقال لشيء تلبس بغيره مثل شجرة التفت أغصانها على شجرة أخرى، ولهذا استعملت كلمة النزع مع الملك ﴿وَنَزَعْنَا أَلْمَلِكَ مِمَّنْ نَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦] وقوله تعالى: ﴿وَالنَّزِعَتِ غَرَقًا﴾ [النازعات: ١]؛ لأن الكافر متمسك بحياته الدنيا، وقوله تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٨] فالمعجزة هي سحب يده بصعوبة من جيبه.

الصرم :

هو قطع الثمر فقط: [القلم ١٧].

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿وَعِضَ الْمَاءِ﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب :

ذكر القرآن الكريم ٢٣ نوعا من المياه لكل منها طبيعته الخاصة، وهي :

١- الماء المغيض: وهو الذي نزل في الأرض وغاب فيها، غاض الماء: قل ونقص.

قال تعالى: ﴿وَعِضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [هود: ٤٤].

٢- الماء الصديد: وهو شراب أهل جهنم.

قال تعالى: ﴿مِنْ زَلَّاتِهِ جَهَنَّمُ وَسُقِيَ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦].

٣- ماء المهل: وهو القطران والمذاب من معادن أو زيت مغلي.

قال تعالى ﴿وَلَنْ يَسْتَغِيثُوا بِغَائِثٍ بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩].

٤- ماء الأرض: الذي خلق مع خلق الأرض، ويظل في دورة ثابتة حتى قيام الساعة،

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المؤمنون: ١٨].

٥- الماء الطهور: وهو العذب الطيب.

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ (٤٨) [الفرقان: ٤٨].

٦- ماء الشرب: قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾ [النحل: ١٠].

٧- الماء الأجاج: وهو شديد الملوحة وهو غير مستساغ للشرب.

قال تعالى:

- ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣].

- ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [فاطر: ١٢].

- ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ (٧٠) [الواقعة: ٧٠].

٨- الماء المهين: هو الضعيف والحقير، ويقصد به مني الرجل لضعف تحمل مكوناته

للعوامل الخارجية.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْ سُلُوكَ مِنْ سُلُوكٍ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾ (٨) [السجدة: ٨]، وقال تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهُ فَاخْتَلَقْنَا

مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾ (٢٠) [المرسلات: ٢٠].

٩- الماء غير الآسن: أي: غير متغير الرائحة، والآسن من الماء مثل الآجن، وقد آسن

الماء يأسن أسناً وأسونا إذا تغيرت رائحته.

قال تعالى واصفاً أنهار الجنة: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ [محمد: ١٥].

١٠- الماء الحميم: حم الماء، أي: سخن، والماء الحميم: شديد السخونة والغليان. قال تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَ هُمْ﴾ [عند: ١٥].

١١- الماء المبارك: الذي يحيي الأرض وينبت الزرع وينشر الخير.

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩].

١٢- الماء المنهمر: وهو الماء المتدفق بغزارة ولفترات طويلة من السماء فيهلك الزرع والحرث، قال تعالى: ﴿فَفَتْحًا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَا يُمْلَأُ مِنْهُمْ﴾ [القمر: ١١].

١٣- الماء المسكوب: الملطف للأرض ويعطى الإحساس بالراحة للعين.

قال تعالى: ﴿وَطَلَّيْ مَمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠-٣١].

١٤- الماء الغور: الذي يذهب في الأرض ويغيب فيها فلا ينتفع منه .

قال تعالى: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا﴾ [الكهف: ٤١].

١٥- الماء المعين: الذي يسهل الحصول عليه والانتفاع به.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَأْتِكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠].

١٦- الماء الغدق: أي الوفير .

قال تعالى: ﴿وَالْوِاسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦].

١٧- الماء الفرات: الشديد العذوبة .

قال تعالى: ﴿وَأَسْقَيْنَكُمْ مَاءً فَُرَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٧].

١٨- الماء الثجاج: وهو السيل .

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ [النبا: ١٤].

١٩- الماء الدافق: وهو منى الرجل يخرج في دفعات.

قال تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦].

٢٠- ماء مدين: قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ مَدِينَ﴾ [القصص: ٢٣].

٢١- الماء السراب: ما تراه العين نصف النهار كأنه ماء .

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوا كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾ [النور: ٣٩].

٢٢- ماء الأنهار و الينابيع: وهو الذي يسقط من السحاب فيجرى في مسالك

معروفه.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٢١].

٢٣- الماء السلسيل: وهو ماء في غاية من السلاسة وسهولة المرور في الحلق من شدة

العدوبة وينبع في الجنة من عين تسمى سلسيلا؛ لأن ماءها على هذه الصفة.

قال تعالى: ﴿مِمَّا يَنْبَغِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا﴾ [الإنسان: ١٨].

السؤال الثالث :

ما دلالة كلمة ﴿أَبْلَى﴾ في آية هود ٤٤ ؟

الجواب :

رُوي أن عبد الله بن المُقَفَّع جلس يوماً لمعارضة القرآن الكريم في نظمه وبيانه فكان أن

تلا هذه الآية ﴿وَقِيلَ يَتَّزِشْ أَبْلَى مَاءٍ لِكَ وَتَسْمَاءُ أَقْلَى وَغِيصَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ

وَقِيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ فكَسَّر أقلامه ومزَّق أوراقه وقال: والله ما هذا بكلام بشر وما

يستطيع امرؤ أن يصنع هذا .

١- جاء الفعل ﴿وَقِيلَ﴾ في أول الآية بصيغة المبني للمجهول . وجاءت كلمة ﴿يَتَارَضُ﴾ بأسلوب النكرة المقصودة، كما جاءت كلمة ﴿أَتَلْعَى﴾ وليس اشربي أو امتصي، وجاءت كلمة ﴿مَاءَكِ﴾ بإضافة الضمير إلى الأرض وهو هابط من السماء !!! وهذه الأوامر من الله تعالى بصيغة ﴿وَقِيلَ﴾ لتدل على أنه لا حاكم في العالمين ولا متصرف إلا هو، كما تدل على كمال الله وقدرته وعلو قهره ومشيتته، وأنه تعالى في الجلال والعلو والعظمة بحيث متى قيل لم ينصرف العقل إلا إليه سبحانه.

٢- قوله تعالى: ﴿وَفُتِنَ الْأَمْرُ﴾ فيه تنبيه إلى أن كل ما قضى الله واقع لا محالة في وقته، وأنه لا دافع لقضائه ولا مانع من نفاذ حكمه في أرضه وسمائه.

٣- فإن قيل: كيف يليق بحكمته تعالى أن يغرق الأطفال بسبب جرم الكفار؟

فالجواب :

أ- قيل: إن الله أعقم أرحام نسائهم قبل الغرق بأربعين سنة، فلم يغرق إلا من بلغ سنه إلى الأربعين.

ب- أنه بشكل عام لا اعتراض على الله تعالى في أفعاله ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾

﴿٣٣﴾ [الأنبياء: ٢٣] وهذا جار مجرى ذبح البهائم واستعمالها في الأعمال الشاقة.

٤- قوله تعالى: ﴿بَعْدًا﴾ فيه وجهان :

أ- أنه من كلام الله تعالى على سبيل اللعن والطرده.

ب- أنه من كلام نوح عليه السلام جرى مجرى الدعاء عليهم.

ملحوظات :

١- الفعل ﴿وَقِيلَ﴾ المقصود منها القول وليس القائل، فالقائل معلوم لا يحتاج امرؤ إلى أن يسأل عنه، فأمر سفينة نوح وما رافقها من أحداث عظام لا يخفى على أحد؛ لذلك بدأت الآية بقوله: ﴿وَقِيلَ﴾؛ لأن أمره وحكمه ظاهر لكل إنسان.

٢- هذه الأرض جزء من نظام الكون الواسع الشامل، وكلمة ﴿وَقِيلَ﴾ إنما هي بند من بنود هذا النظام، وهو أمر فرعي في نظام الأمر الشامل لهذا الكون، كأنه - والله المثل الأعلى - أمر من ملك عظيم إلى جندي فرد في جيشه الجرار، وما هذه الأرض كلها بأموالها ودولها وجيوشها إلا ذرة صغيرة في بناء الكون.

٣- كلمة ﴿آلَيْهِ﴾ من (بلع) التي تعني جذب اللقمة وإنزالها إلى جوف البطن، لذلك فكلمة ﴿آلَيْهِ﴾ تعني خذي هذا الماء الغامر من فوق الأرض إلى الأعماق السحيقة في باطن الأرض.

ومن المعلوم أن الماء قد غمر الأرض في طوفان نوح عليه السلام، ولو أن الماء سينزل إلى الأعماق عن طريق الامتصاص التدريجي لأخذ ذلك وقتاً طويلاً لم تستمر معه الحياة، فكان لا بدّ من أن يذهب الماء سريعاً كما جاء سريعاً مفاجئاً، حيث إنّ الله فجّر الأرض عيوناً فأخرجت الأرض ماءها وأرسلت السماء ماءها فالتقى الماء على أمر قد قدر، وتحقق أمر الله وحل الله عز وجل نبيه نوحاً ومن معه على ذات ألواح ودُسّر ونجت السفينة، فأين يذهب الماء؟ !!!

لا بدّ له أن يغيض في جوف الأرض، فكانت كلمة ﴿أَبْلَى﴾ متناسبة مع كلمة ﴿وَيُغِضَ
 أَلْمَاءُ﴾ بالفعل المبني للمجهول مرة أخرى؛ لأنّ الحدث هو المهم، أمّا الفاعل فمعروف
 وهو الله، ﴿سُبْحَنَهُ، وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿١٠﴾ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.



﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ، فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ
 الْحَكَمِينَ﴾ ﴿٤٥﴾

السؤال الأول :

كيف يأتي القول بعد النداء في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ، فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ
 وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ﴾ ﴿٤٥﴾؟

الجواب :

قال تعالى في سورة هود: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ، فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ
 أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ﴾ ﴿٤٥﴾ الفاء تأتي للترتيب الذكري ولا تنحصر بالترتيب والتعقيب، وهي
 تعني التفصيل بعد الإجمال.

أولاً يأتي بالنداء بشكل إجمالي، ثم يفصل القول.

ومثال آخر: ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾

[النساء: ١٥٣] (سألوا موسى) بصورة مجملة، و(أرنا الله جهرة) بصورة مفصلة.

﴿قَالَ يَنْفُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَسَلَّنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾

﴿إِنِّي أَعْظُمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٤٦)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى ﴿إِنِّي أَعْظُمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٤٦)؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْظُمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٤٦) يعني لئلا تكون من الجاهلين، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥] أن تميد بكم؛ أي كراهة أن تميد بكم أو لئلا تميد بكم كما يقول النحاة، والمعنى: لماذا ألقى الرواسي؟ والجواب: لئلا تميد بكم، أي: كراهة أن تميد بكم أو لئلا تميد بكم.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ [البقرة: ٢٨٢] أي: كراهة أن تضل إحداهما أو لئلا تضل.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ حيث أخبر بالمصدر

عن اسم الذات؟

الجواب :

في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ قال عنه: (إنه عمل) فأخبر بالمصدر عن الذات، والغرض من هذا الإخبار هو المبالغة، وذلك أنه جعل العين - ذات

الشخص - هو الحدث نفسه . أي: أن ابنك يا نوح قد تحول إلى عمل غير صالح، ولم يبق فيه عنصر من عناصر الصلاح.

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ فيه وجهان :

أ- ليس من أهل دينك.

ب- ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك.

٢- الآية تدل على أن العبرة بقرابة الدين لا بقرابة النسب.

٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ فيها قراءتان :

أ- عَمِلَ: بصيغة الماضي، أي: أن ابنك أشرك وعمل عملاً غير صالح.

ب - الباقون بالرفع والتنوين ﴿عَمَلٌ﴾ أي: أخبر بالمصدر عن الذات، والغرض من

هذا الإخبار هو المبالغة؛ أي: أن ابنك يا نوح قد تحول إلى عمل غير صالح، ولم يبق فيه عنصر من عناصر الصلاح.

٤- احتج بهذه الآية من قدح في عصمة الأنبياء، لكن الصحيح هو وجوب تنزيه الله

تعالى للأنبياء عليهم السلام من المعاصي، وبالتالي حمل الآية على ترك الأفضل والأكمل، وحسنات الأبرار سيئات المقربين.

ولهذا السبب حصل العتاب والأمر بالاستغفار ولا يدل على سابقة ذنب، كما جاء في سورة النصر ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۚ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٢﴾ ومعلوم أن مجيء النصر والفتح ودخول الناس في دين الله أفواجاً ليست بذنب. والله أعلم.

السؤال الرابع :

قوله تعالى في آية هود ٤٦: ﴿فَلَا تَسْتَلْنِي﴾ بحذف الياء، بينما قال في آية الكهف ٧٠: ﴿فَلَا تَسْتَلْنِي﴾ بذكر الياء، فما السبب؟

الجواب :

آية هود في سؤال نوح لربه بعد ما غرق ابنه وحذف فيها الياء فقال: ﴿تَسْتَلْنِي﴾ وآية الكهف في اشتراط الخضر على موسى عليه السلام أن لا يسأله حتى يخبره هو بنفسه وذكر الياء فقال: ﴿تَسْتَلْنِي﴾، وبالنظر إلى السياقين يتضح ما يلي :

١ - في الكهف تدور القصة حول ما يفعله الخضر من أفعالٍ واعتراض موسى عليه، وكان هناك ثلاثة أمور، في حين لم يكن في قصة نوح إلا سؤال واحد وهو عن ابنه، ففي الكهف مقام الإطالة والتفصيل أكثر، فناسب الإطالة في الكهف بذكر الأسئلة بذكر الياء في الكهف.

٢ - كان التحذير من السؤال في هود أشد مما هو في الكهف ﴿إِنِّي أَعْظَمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝٦١﴾، وليس ذلك في الكهف ﴿حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠] فناسب ذلك حذف الياء في هود إشارة إلى النهي عن أصل السؤال، بخلاف ما في الكهف.

٣ - ومن نافلة القول إنّ السؤال في الكهف هو سؤال استفسار، فعّاه به (عن) ﴿فَلَا تَسْتَلِي عَنْ شَيْءٍ﴾ [الكهف: ٧٠] أمّا سؤال نوح فإنه سؤال طلب، كما تقول: سألته حاجة، ولذلك عدّاه بنفسه .



﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ (٤٧)

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية الأعراف ٢٣: ﴿وَإِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا﴾، وكذلك في آية هود ٤٧ ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي﴾ فاستعمل (إن) ولم يستعمل (لئن) كما في آية الأعراف ١٤٩ ﴿لَيْن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا﴾، فما السبب؟

الجواب :

يستعمل القرآن الكريم تخفيف التوكيد أو زيادته حسب مقتضى الحال فيقول: (إن) مع التخفيف و ﴿لَيْن﴾ مع زيادة التوكيد، أي: بزيادة اللام. انظر الجواب في آية الأعراف ٢٣.

السؤال الثاني :

أكد بـ ﴿إِنِّي﴾ في آيات غافر ٢٧ والدخان ٢٠ وهود ٤٧ ومريم ١٨ وآل عمران ٣٦ ولم يؤكد بأن في البقرة ٦٧ والمؤمنون ٩٧ والمعوذتين، فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٣٦.



﴿قِيلَ يٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ

سَنُعَذِّبُهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٤٨)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية ﴿يٰنُوحُ﴾ وكل الرسل ناداهم الحق بالمشخص العَلَمي الذي لا يعطي إلا التشخيص، ولكن رسول الله ﷺ ما ناداه باسمه أبداً إنما ناداه بالوصف الزائد عن مشخصات الذات، فيقول: ﴿يٰأَيُّهَا الرُّسُولُ﴾ ويقول: ﴿يٰأَيُّهَا النَّبِيُّ﴾، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

أشرف من ناداهم الحق سبحانه وتعالى في كتابه الكريم هم رسله، لكننا نجد أنه نادى كل الرسل بمشخصاتهم العَلَمية نحو ﴿يٰقَادُمْ﴾ [البقرة: ٣٣] أي: باسمهم، والاسم لا يعطي وصفاً إلا تشخيص الذات بدون صفاتها .

فقد نادى الحق إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿وَنَدَيْنَاهُ أَنِ يٰإِبْرَاهِيمُ﴾ [الصافات: ١٠٤] ونادى نوحاً عليه السلام بقوله: ﴿يٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا﴾ [هود: ٤٨] ونادى موسى عليه السلام بقوله: ﴿يٰمُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ [القصص: ٣٠] ونادى عيسى عليه السلام بقوله: ﴿يٰعِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٠].

كل الرسل ناداهم الحق بالمشخص العَلَمي الذي لا يعطي إلا التشخيص، ولكن رسول الله ﷺ ما ناداه باسمه أبداً، إنما ناداه بالوصف الزائد عن مشخصات الذات، فيقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ﴾ [المائدة: ٤١] ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ [الأنفال: ٦٤].

حقاً إن الجميع رسل، ولكنه سبحانه يريد أن يبلغنا أن محمداً ﷺ هو الرسول الذي جاء ناسخاً للكل ومؤمناً بالكل، وهو الذي يستحق النداء بالوصف الزائد عن مشخصات الذات ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ﴾، وهو الرسول الذي تقوم عليه الساعة، ولذلك نجد خطاب الحق لرسوله دائماً: يا أيها الرسول، أو يا أيها النبي، وهذا نوع من التكريم. الفرق بين ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ و﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ﴾:

١- النبي أعم من الرسول، وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً، والرسول هو الذي أمر بإبلاغ الرسالة لقومه، بينما النبي قد يكون برسالة أو بدونها.

٢- يستعمل القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ﴾ في التبليغ والدعوة إلى الله.

٣- يستعمل القرآن ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ في التبليغ والأمور الشخصية، كقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ [الأنفال: ٦٥].

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحريم: ١].

السؤال الثاني :

كم مرة تكرر حرف الميم في هذه الآية؟

الجواب :

تكرر الحرف ميم (١٦) مرة في آية هود ٤٨ .

وللعلم :

١- تكرر حرف الميم (٣٣) مرة في آية البقرة (٢٨٢) وتكرر حرف الكاف (٢٣) مرة.

٢- تكرر حرف الواو (٨) مرات في سورة العصر.

٣- أربع آيات أولها حرف الشين: [البقرة ١٨٥- آل عمران ١٨- النحل ١٢١- وفي آية

الشورى ١٣].

٤- آيتان آخرهما حرف الشين: [القارعة ٥ - قريش ١].

السؤال الثالث :

هل كل ما جاء عطف بيان يُعرب بدلاً؟

الجواب :

عطف البيان هو قريب من البدل، نقول مثلاً: أقبل أخوك محمد، محمد يمكن أن تُعرب بدلاً أو عطف بيان. لكن هنالك مواطن يفرد فيها عطف البيان عن البدل. وقسم من النحاة يذكرون الفروق بين عطف البيان والبدل ثم يقول أشهر النحاة بعد ذكر هذه الفروق: لم يتبين لي فرق بين عطف البيان والبدل.

عطف البيان على أي حال قريب من البدل، ويصح أن يُعرب بدلاً إلا في مواطن:

عطف البيان لا يمكن أن يكون فعلاً، بينما البدل قد يكون فعلاً.

عطف البيان لا يمكن أن يكون مضمراً أو تابعاً لمضمّر (ضميراً أو تابع لضمير)، بينما البدل يصح أن يكون .

عطف البيان لا يمكن أن يكون جملة ولا تابعاً لجملة، بينما البدل يمكن أن يكون كذلك.

وهناك مسألتان أساسيتان يركزون عليهما:

- البدل على نية إحلاله محل الأول.

- البدل على نية تكرار العامل أو على نية من جملة ثانية.

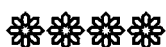
على سبيل المثال وحتى لا ندخل في النحو كثيراً نقول: يا غلامُ محمدًا، هذه جملة صحيحة الغلام اسمه محمد، هذا لا يمكن أن يكون بدلاً؛ لأنه لا يصح أن يحل محل الأول؛ لأننا قلنا سابقاً إن البدل على نية إحلاله محل الأول، ومحمد علم مفرد يكون مبنياً على الضم، مثل ﴿يَنْبُؤُ﴾ ﴿يُؤْشَفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ ولا نقول: يا محمدًا.

وكذلك إذا قلنا: يا أيها الرجل غلام زيد، لا يمكن أن يكون بدلاً، لأننا لو حذفنا الرجل تصير الجملة: (يا أيها غلام زيد)، ولا تصح.

مثال آخر: زيد أفضل الناس الرجال والنساء، إذا حذفنا الناس لا تصح الجملة، ولا يمكن أن تكون (النساء) بدلاً؛ لأنه لا يصح قول: زيد أفضل الرجال والنساء. وإنما تُعرب عطف بيان.

وهناك مواطن أخرى عند غير الفراء مثال: أنا الضارب الرجل زيد. لا يمكن أن يكون الرجل بدلاً، فلا يصح أن يقال: أنا الضارب زيد؛ لأنه إذا عرّف الأول فيجب أن

يعرّف الثاني. فليس دائماً يمكن أن يُعرب عطف البيان والبدل أحدهما مكان الآخر، وإنما هناك مواطن يذكرها النحاة، لكننا نقول إنّ عطف البيان موجود في اللغة، ومع ذكر كل الفروق بين عطف البيان والبدل كما ذكرنا سابقاً يأتي أشهر النحاة فيقول: إنه لم يتبين له الفرق بينهما.



﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ

هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٤٩)

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى في آية سورة يوسف ١٠٢ ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ وفي آية سورة هود ٤٩ ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾؟

الجواب :

كلمة (الْقَصَص) الواردة في آية سورة يوسف (مذكر) مثل كلمة عدد وهي ليست جمع قصة، وإنما الْقَصَص هنا بمعنى السَّرْد، أي: بمعنى اسم المفعول أي: المقصوص، وقد جاء في سورة يوسف قوله تعالى في أول السورة ﴿تَحْنُ نَفْثُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (٢) [يوسف: ٣] وهي قصة واحدة، هي قصة يوسف عليه السلام فجاءت الآية باستخدام ﴿ذَلِكَ﴾ ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٣﴾ [يوسف: ١٠٢].

أما في سورة هود فقد جاء فيها مجموعة من قصص الأنبياء، فاقضى أن تأتي الآية باستخدام ﴿تِلْكَ﴾ ﴿تِلْكَ﴾ ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ﴾
 إِنَّ الْمُنَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ [هود: ٤٩] .



﴿وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدَّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ ﴿٥٢﴾

السؤال الأول :

نلاحظ أنه في آية الأنفال ٢٠ حذفت التاء ﴿تَوَلَّوْا﴾ ولم تحذف التاء في آية هود ٥٢، فقال: ﴿تَوَلَّوْا﴾، فما السبب؟

الجواب :

نلاحظ أنه في آية الأنفال ٢٠ حذفت التاء فقال: ﴿تَوَلَّوْا﴾، وهي خطاب للمؤمنين، ولم تحذف التاء في آية هود ٥٢ فقال: ﴿تَوَلَّوْا﴾، علماً أن الخطاب فيها للكافرين؛ وذلك لأن:

١- تولي المؤمنين أقل من تولي الكافرين؛ لأن المؤمنين مطيعون لله، بخلاف الكفرة فتوليهم عام شامل، فلما كان تولي المؤمنين أقل حذفت التاء للدلالة على قلة توليهم، وزادها مع الكفار للدلالة على زيادة توليهم.

٢- كلمة ﴿وَلَا تَوَلَّوْا﴾ للمؤمنين تدل عن النهي عن التولي مهما كان قليلاً.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين ﴿ثُمَّ﴾ بالضم و﴿ثُمَّ﴾ بالفتح؟

الجواب :

١- ثُمَّ: بالضم حرف عطف يفيد الترتيب والتراخي، كما في آية [عبس ٢١-٢٢ وآية هود ٥٢].

٢- ثُمَّ: ظرف بمعنى هناك، وهو للبعيد بمنزلة هنا للقريب، وقد تلحقها التاء فيقال (ثُمَّة) بالتاء.

ولذلك من الخطأ الشائع أن يقال: ومن ثُمَّ، والصحيح: ومن ثُمَّ، بالفتح.



﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَضْنَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَآشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ فَكِدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ ﴿٥٥﴾﴾

السؤال الأول :

السؤال: لماذا قال في آية آل عمران ٦٤: ﴿وَآشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ فجاء بالباء مع

﴿بِأَنَّا﴾ ولم يذكرها في آية هود ٥٤، حيث قال: ﴿وَآشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ﴾، مع أن الفعل فيهما واحد وهو قوله (اشهدوا)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٦٤.

السؤال الثاني :

قال في آية هود ٥٥: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ﴾ وقال في آية الأعراف ١٩٥: ﴿ثُمَّ كِيدُونَ فَلَا تُنْظَرُونَ﴾ ﴿١٩٥﴾ فقدّم الفاء وأخر ﴿ثُمَّ﴾ في آية هود، وقدم ﴿ثُمَّ﴾ وأخر الفاء في آية الأعراف، فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٩٥ .



﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٥٦﴾

السؤال الأول :

في آيتي سورة هود ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ﴿٦﴾ [هود: ٦] ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦] ما دلالة الاستشهاد بالدابة دون الإنسان مثلاً؟

الجواب :

الدابة كل ما يدبّ على الأرض من إنسان أو غيره، والإنسان دابة والدواب الأخرى دابة وكل ما يدب على الأرض يسمى دابة، وهذه عبارة عامة.

السؤال الثاني :

ما معنى قوله تعالى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾؟

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾؟

الجواب :

١- دائماً كل ما يتعلق بالكلام عن الله سبحانه وتعالى وعن صفاته وعن أسمائه، المسلمون فيه على قولين:

أ- قول هو المشهور، وهو مذهب الإمام أحمد ومن تابعه، يقولون هذه الآيات نُمرّها كما هي ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٥٦﴾ يعني إنّ ربي على صراط مستقيم.

ب - وفريق آخر من المسلمين من أهل العلم والصلاح والتقوى والورع، قالوا: القرآن خاطب العرب، فكيف فهم العربي هذا؟ فنحاول أن نؤول بما يوافق لغة العربي وما فهمه العرب فتأول بما تحتمله لغة العرب وليس على الهوى. وهذا الكلام ينفعنا الآن في نشر الدعوة؛ لأنه الآن أنت تريد أن تترجم تفسير القرآن للناس فلا تقل لهم: أمروا هذا، ولكن انظر كيف فسّر العلماء المسلمون من الأتقياء الصالحين هذا واستفد منه وترجمه.

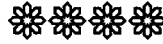
فللمسلم نقول: نُمرّه، وأمّا لغير المسلم فلا أقول هذا، ولكن أستفيد مما قاله علماؤنا الذين كانوا على جانب عظيم من الصلاح والورع والتقوى.

٢- الفهم الثاني الآن نحتاج إليه. وعندما يقول: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٥٦﴾ الآية

تتحدث عن أحد رسل الله تعالى، قال: ﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُ أَنَّ بَرِيءٌ مِمَّا تَشْرِكُونَ﴾ ﴿٥٦﴾ مِن

دُونِيْهِ فَيَكِيدُوْنِيْ جَمِيْعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُوْنِ ﴿٥٥﴾ اِنِّیْ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّٰهِ رَبِّیْ وَرَبِّکُمْ مَّآ مِنْ دَابَّةٍ اِلَّا هُوَ اَخِذْ بِمَا صَبَّيْنَا اِنَّ رَبِّیْ عَلٰی صِرَاطٍ مُّسْتَقِیْمٍ ﴿٥٦﴾ [هود: ٥٤-٥٥-٥٦].

مجاهد يقول: على الحق. وغيره يقول فيه إضمار: (إن ربي على صراط مستقيم) تعني: إن ربي على الحق فلن يسלטكم عليّ. والله أعلم.



﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَا هُم مِّنْ عَذَابٍ

عَلِيْظٍ ﴿٥٨﴾

السؤال الأول :

في سورة هود قال في قصة هود آية ٥٨ وشعيب آية ٩٤ بالواو، أي ﴿وَلَمَّا﴾ ، وفي قصة صالح آية ٦٦ ولوط آية ٨٢ بالفاء، أي: ﴿فَلَمَّا﴾ ، فما السبب؟

الجواب :

١- العذاب في قصة هود وشعيب تأخر عن وقت الوعيد، فقد قال في قصة هود: ﴿إِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ وفي قصة شعيب ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فالتخويف قارنه التسويف، فجاء بالواو المهملة .

٢- في قصة صالح ووط وقع العذاب عقيب الوعيد، فقال في قصة صالح: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ وفي قصة لوط: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ فجاء بالفاء للتعجيل والتعقيب .

﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية ﴿جَحَدُوا﴾ ما كلمات منظومة الجحود والإنكار؟

الجواب :

هذه هي منظومة الإنكار:

جحد - الجحود :

هو كل ما تنكره بلسانك، ولكن القلب يثبتته: [هود ٥٩].

الكنود :

هو الإنكار بالقلب واللسان مثل الشيوعيين والوثنيين، وأرض كندة: أي لا تصلح

للزراعة، وأرض نكدية: أي تخرج النبات بصعوبة: [العاديات ٦].

الكفر والكفران:

الكفر والكفران يقال: (كفر) للدين و(كفران) للنعمة، وكفران النعمة هو إهمال

قيمتها وعدم شكرها، وكل من لا يشكر النعمة فهو كفران ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدٍ﴾

[الأنبياء: ٩٤] ومنه كفران العشير من الزوجة لزوجها إذا غضبت منه لأمر ما فتنسى

فضله.

الخداع :

هو التظاهر بقبول النعمة ولكن الباطن مختلف، أو إظهار غير ما يبطن، وهو صفة

المنافقين: [البقرة ٩].

﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۖ أَلَا بُعْدًا لِعَادِ﴾

قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾

السؤال الأول :

في ثلاث قصص في سورة هود، وهي قصص (عاد وثمود ومدين) القصص الثلاثة بدأت نفس البداية ﴿وَالِى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [هود: ٥٠] ﴿وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [هود: ٦١] ﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [هود: ٨٤] ثم انتهت الآية ﴿أَلَا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ﴾ ﴿٦٠﴾ [هود: ٦٠] وفي الآية ﴿أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ﴾ ﴿٦٨﴾ [هود: ٦٨] وفي الآية ﴿أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾ ﴿٩٥﴾ [هود: ٩٥] لماذا قال (عاد قوم هود)؟

الجواب :

قالوا إِنَّ عادًا أكثر من قوم، فقوم هود هو قسم من عاد، وليس كل عاد ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ ﴿٥٠﴾ [النجم: ٥٠] لأن هنالك عادًا الآخرة، هذا مما قيل في هذا. هؤلاء بالذات عاد أخرى، وليسوا من جماعتهم.

السؤال الثاني :

اللعن هو الطرد، وقد قال: ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ فما الفائدة في قوله: ﴿أَلَا بُعْدًا لِعَادِ﴾؟

الجواب :

التكرير بعبارتين مختلفتين يدل على غاية التأكيد، وهذا يتبع عند الحديث عن الأمور الجليلة، والبُعد هو الهلاك لقوم هود بسبب جحودهم وإنكارهم.

السؤال الثالث :

ما الفائدة في قوله: ﴿لَعَادِ قَوْمِ هُودٍ﴾؟

الجواب :

كان (عاد) عادين . فالأولى القديمة هم قوم هود . والثانية هم ﴿إِرمَ ذاتِ الْعِمَادِ﴾ [الفجر: ٧] فذكر ذلك لإزالة الاشتباه، وقرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ [النجم: ٥٠] إضافة أن المبالغة في التنصيص تدل على مزيد التأكيد.

السؤال الرابع :

قال في الآية ٦٠: ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ فذكر ﴿الدُّنْيَا﴾ ولم يذكرها في الآية رقم ٩٩؟

الجواب :

١- الآية ٦٠: هي في قصة عاد، بينما الآية ٩٩ هي في قصة موسى عليه السلام وفرعون.

٢- قصة عاد في السورة من الآية ٥٠ وحتى الآية ٦٠، بينما قصة موسى أربع آيات فقط من الآية [٩٦- ٩٩]؛ لذلك قصة عاد أطول؛ فناسب ذكر ﴿الدُّنْيَا﴾ في مقام الإطالة والتبسط وعدم ذكرها في مقام الإيجاز.

٣- ذكر القرآن في قصة عاد أموراً تتعلق بالدنيا، كما في الآية ٥٢، حيث ذكر فيها سعة الرزق وزيادة القوة، ولم يذكر أمراً بالدنيا في قصة موسى، فناسب ذلك ذكر الدنيا مع قصة عاد بخلاف قصة موسى عليه السلام.

٤- أشار القرآن في الآية ٥٨ إلى عذاب عاد ونجاة هود عليه السلام ومن معه في الدنيا، ولم يُشر إلى مثل ذلك في قصة موسى في سورة هود، فناسب من جهة أخرى ذكر الدنيا في قصة عاد.

٥- تحدث في قصة موسى في الآية ٩٨ عن العذاب الذي سيصيب فرعون وقومه يوم القيامة، ولم يتحدث عن عذابٍ سيصيب عاداً يوم القيامة.

٦- اختلف التعقيب بعد كل قصة بما يناسبها، ففي قصة عاد عقب بقوله: ﴿وَأَنذِرُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ فلم يزد على قوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾؛ لأنه لم يذكر فيها أمراً يتعلق بيوم القيامة.

بينما عقب في قصة موسى بقوله: ﴿وَأَنذِرُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَبْسُ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ فزاد ﴿الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾؛ لأنه ذكر قبلاً العذاب الذي سيصيب فرعون وقومه يوم القيامة، فكان كل تعبير أنسب بالموضع الذي ورد فيه.

﴿قَالُوا يَصْلِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا

وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾﴾

[هود: ٦٢] وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا﴾ [إبراهيم: ٩]؟

الجواب :

١- في آية سورة هود الكلام في قصة صالح، فجاء بلفظ ﴿تَدْعُونَا﴾. أما في سورة إبراهيم، فالكلام عن مجموعة من الرسل؛ لذا جاء قوله: ﴿تَدْعُونَا﴾.

٢- لفظ ﴿وَإِنَّا﴾ هو أكد، وتأتي لمعنيين: التفصيل والتوكيد.

٣- لفظ ﴿وَإِنَّا﴾ تأتي للتوكيد سواء كانت النون مشددة أم مخففة.

ونون التوكيد قد تأتي في أول الأسماء نحو ﴿وَإِنَّا﴾ وفي آخر الأفعال للتوكيد ﴿وَلْيَكُونَا﴾ ﴿لَنَذْهَبَنَّ﴾.

٤- قصة صالح عليه السلام في سورة هود أطول والتكذيب أشد، بينما الكلام في سورة إبراهيم موجز، فاقتضى التوكيد في سورة هود بـ ﴿وَإِنَّا﴾ ولم يقتضِ التوكيد في سورة إبراهيم، فجاء بـ ﴿وَإِنَّا﴾.

السؤال الثاني :

ما الفرق في الاستعمال بين: إني وإني وإنا وإننا؟

الجواب :

يقال: إني وإني وإنا وإنا.

قال تعالى: ﴿فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ (٧) [الأعراف: ٧١].

- ﴿الْعَبْدُ وَالْإِلَهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْ نَّذِيرٍ وَبَشِيرٍ﴾ (٢) [هود: ٢].

- ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (١٧٠) [الأعراف: ١٧٠].

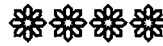
- ﴿فَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْعَنَ﴾ (٤٥) [طه: ٤٥].

يجوز عند النحاة الذكر والحذف، ولم يذكروا لذلك غرضاً لغوياً أو بيانياً، وقد وقع الاستعمالان في كتاب الله، ومن الدراسة يتبين أن ذكر النون إنما يكون للأغراض التالية:

١ - لغرض الزيادة في التوكيد، حيث (إني) أكد من (إني)، و (إننا) أكد من (إننا)، وذلك أن اجتماع ثلاث نونات يزيد في التوكيد.

٢ - مراعاة مقام الإطالة فيؤتى بالنون في مقام الإطالة والتفصيل، ولا تلحق في مقام الإيجاز.

لمزيد من التفصيل . انظر الجواب في آية المائة ٢٤.



﴿قَالَ يَنْقُومُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ

يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ، فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ (٦٣)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في التقديم والتأخير في قوله تعالى في آية سورة هود ٢٨: ﴿وَأَتَنِي رَحْمَةً

مِّنْ عِندِي﴾ وقوله تعالى في آية هود ٦٣: ﴿وَأَتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾ ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٢٨.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ﴾ ما اللمسة البيانية في قوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنْ الْقَوْمِ﴾ بدل (ونصرناه على) في آية سورة الأنبياء ٧٧؟

الجواب :

النحاة يقولون: إنّ (نصرناه من) تعني: نجيناه من، و(نصرناه على) تفيد الاستعلاء .
والفرق بين (نجيناه من) و(نصرناه من) أنّ الأولى تتعلق بالناجي نفسه، وأمّا الثانية فهي تتعلق بالجانبين، بمعنى أنه نجى نوحاً ونصره من الآخرين، فالنصرة هنا للناجي وعقاب لخصمه.

وكذلك الأمر في الآيات [٣٠ و ٦٣] في سورة هود، وفي الآيات [العنكبوت ٢٤ - والتحريم ١١].



﴿وَيَقَوْمٌ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذَرْوَهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ (٦٤)

السؤال الأول :

في آية الأعراف ٧٣ وصف العذاب بالإيلام ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٣) وفي آية هود ٦٤ وصف العذاب بالقرب ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ (٦٤) وفي آية الشعراء ١٥٦ وصف يوم العذاب بالعظمة ﴿عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾ (١٥٦)، فما دلالة اختلاف الوصف؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ٧٣.



﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ

مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ ﴿٦٥﴾ ما الفرق بين (الموعد والموعدة)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ١١٤.



﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا بَنِيَّانَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنَ

خِزْيِ يَوْمٍ إِذِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

وردت ﴿لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمٍ بِنَيْهِ﴾ ﴿١١﴾ [المعارج: ١١] ﴿وَمِنَ خِزْيِ يَوْمٍ﴾ [هود: ٦٦] كلمة

﴿يَوْمٍ﴾ الميم مكسورة غير (يومئذ)، فما السبب؟

الجواب :

﴿يَوْمٍ﴾ يوم هي مضاف إليه، اليوم يكون مجروراً بالإضافة ﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمٍ﴾

[المعارج: ١١] مضاف إليه ﴿لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمٍ بِنَيْهِ﴾ ﴿١١﴾ [المعارج: ١١] مضاف إليه مجرور،

وعندما لا يكون في حالة جر يكون منصوباً، فكلمة يومئذ مضاف ومضاف إليه ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود: ٦٦].

السؤال الثاني :

في آية هود ٦٦: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ وفي آية هود ٩٤ ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾؟ ما سبب الاختلاف بين (الفاء والواو) في الآيتين؟

الجواب :

١ - جاءت الآية الأولى رقم ٦٦ بالفاء، وهي تتكلم عن نبي الله صالح عليه السلام، وقد سبقها قوله تعالى في الآية ٦٥: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ (٦٥) فجاء بالفاء؛ لأن الحق قد حدد الموعد الذي ينزل فيه العذاب.

٢- أما الآية ٩٤ فهي تتكلم عن نبي الله شعيب عليه السلام، فجاءت بالواو ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾؛ لأنه لم يسبقها، وعد ولم يحدد موعد العذاب.



﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِئَرِهِمْ جَثِيمٌ﴾ (٦٧)

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِئَرِهِمْ جَثِيمٌ﴾ (٦٧) وفي موقع آخر: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِئَرِهِمْ جَثِيمٌ﴾ (٦٨) ما الفرق بين (أخذ وأخذت) و(دارهم وديارهم)؟

الجواب :

١- الآية ٦٧: تتعلق بقوم صالح عليه السلام، وأما الآية ٩٤: فتتعلق بقوم شعيب عليه السلام.

٢- جاء في الآية ٦٦: ﴿بَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ وكلمة (خزي) مذكر فناسب تذكير الفعل ﴿وَأَخَذَ﴾.

٣- بشكل عام التذكير أقوى من التأنيث، أي أَنَّ الصيغة ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ أقوى من الصيغة ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾.

٤- من حيث اللغة كلمة ﴿الصَّيْحَةُ﴾ مؤنث مجازي فيجوز هنا التذكير والتأنيث، حتى أنه مع المؤنث الحقيقي إذا فصل بين الفعل والفاعل بفصل جاز معه التذكير والتأنيث. مثال: حضرت فاطمة إلى الجامعة . يجب هنا التأنيث.

حضرت / حضر إلى الجامعة فاطمة . يجوز التذكير والتأنيث حيث فصل بين الفعل والفاعل بفصل

٥- انظر إلى الجدول التالي :

آيات هود ٦٦-٦٧-٦٨ صالح/ قوم ثمود	آيات هود ٩٣-٩٤ شعيب/ قوم مدين
﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ [هود: ٦٦]	﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ [هود: ٩٤]
﴿خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود: ٦٦]	-
﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [هود: ٦٦]	﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ [هود: ٩٣]
﴿إِلَّا أَنْ تَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ [هود: ٦٨]	-
﴿كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ [هود: ٦٨]	﴿كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ [هود: ٩٥]

ففي قصة صالح العذاب أشد؛ حيث ذكر فيها الفاء وهي تفيد التعقيب وليست مثل الواو، وذكر قوة الله العزيز، وذكر أَنَّ ثمود كفروا ربهم فاتضح أَنَّ التعقيب على قوم

صالح كان أشد، فجاء في عقوبتهم بلفظ التذكير فقال: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾؛ لأن المذكر أقوى من المؤنث، فناسب التذكير قوم صالح والتأنيث قوم شعيب.

٦- قصة شعيب في سورة هود أطول من قصة قوم صالح، فالأولى اثنتا عشرة آية من الآية ٨٤ إلى الآية ٩٥، بينما قصة صالح ثمان آيات من الآية ٦١-٦٨.

وإن كلمة ﴿وَأَخَذَ﴾ أطول من ﴿وَأَخَذَ﴾ فناسب الكلمة الطويلة القصة الطويلة.

٧- وردت كلمة ﴿الْعَذَابُ﴾ في قوم صالح في القرآن الكريم سبع مرات في الآيات: [الأعراف ٧٣ - هود ٦٤ - الشعراء ١٥٦ - ١٥٨ - فصلت ١٨ - القمر ٣٠ - الفجر ١٣] وجاءت مع عاد وثمود وفرعون . بينما وردت مرة واحدة في أهل مدين: [هود ٩٣].

ومن معاني ﴿الصَّيْحَةَ﴾ ﴿الْعَذَابُ﴾ فذكر العذاب في قوم صالح إشارة إلى معنى (العذاب) الذي تكرر سبع مرات فيهم . وجاء بالفعل على لفظ الصيحة وهو التأنيث مع قوم شعيب.

٨- وأما قوله تعالى تعقياً على قوم شعيب: ﴿أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾ ﴿١٥﴾ فذلك؛ لأن طبيعة العذاب واحدة في القومين، فكلاهما أهلك بالصيحة، فشبه هلاك مدين بهلاك ثمود.

أمر توضيحي : قيل عن سبب اختيار التأنيث والتذكير إن الله أخبر عن قوم شعيب بثلاثة أنواع من العذاب كلها بألفاظ مؤنثة، وهي :

أ- الرجفة: في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف: ٩١].

ب- الصيحة: في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ [هود: ٩٤].

ج- الظلة: في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُم عَذَابٌ يَوْمِ الظَّلَّةِ﴾ [الشعراء: ١٨٩].

فلذلك ناسب التأنيث في أهل مدين.

والصواب أن مدين أخذتهم الصيحة وأخذتهم الرجفة، وأمّا عذاب يوم الظلة، فإنه لم يصب مدين وإنما أصاب أصحاب الأيكة، علماً أن شعبياً عليه السلام أرسل إلى مدين وأصحاب الأيكة .

والرجفة أيضاً أصابت قوم صالح أيضاً لقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف: ٧٨] والله أعلم.

السؤال الثاني :

قال في قصة هود آية ٥٨ وشعيب آية ٩٤ بالواو أي: ﴿وَلَمَّا﴾ وفي قصة صالح آية ٦٦- ولوط آية ٨٢ بالفاء أي: ﴿فَلَمَّا﴾، فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ٥٨.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين (الصيحة والرجفة) في الاستعمال القرآني؟ ولماذا لم ترد في القرآن الكريم كلمة ﴿دِيرِهِمْ﴾ إلا مع العذاب بالصيحة ولم ترد كلمة ﴿دَارِهِمْ﴾ [الأعراف: ٧٨] إلا مع العذاب بالرجفة؟

الجواب :

١- الصيحة هي أشمل وأهم من الرجفة؛ لذا تصيب عدداً أكبر، حيث إنّ الصوت يمتد أكثر من الرجفة؛ ولهذا تؤثر في ديار عديدة؛ لذا جاء استخدام كلمة ﴿يَذَرِهِمْ﴾ مع الصيحة، كما في آيتي سورة هود .

أمّا الرجفة فيكون تأثيرها في مكانها فقط؛ لذا جاء استخدام كلمة ﴿دَارِهِمْ﴾ مع الرجفة، كما في آيتي سورة الأعراف .

ولم ترد في القرآن الكريم كلمة ﴿يَذَرِهِمْ﴾ إلا مع العذاب بالصيحة، ولم ترد كلمة ﴿دَارِهِمْ﴾ إلا مع العذاب بالرجفة .

٢- لذلك ترى أنه حيث ذكر الصيحة جمع الدار، وحيث ذكر الرجفة وهي الزلزلة الشديدة وحّد الدار؛ وذلك لأنّ الصيحة تبلغ أكثر مما تبلغ الرجفة . فالرجفة تختص بجزء من الأرض، أمّا الصيحة فإنما يبلغ صوتها مساحة أكبر من مساحة الرجفة، فلذلك وحّد مع الرجفة وجمع مع الصيحة . والله أعلم .



﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۖ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ ۖ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۖ أَلَا بَعْدَ الثَّمُودِ ۚ﴾

السؤال الأول :

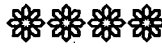
لماذا زيدت ألف مع كلمة ﴿ثَمُودَ﴾ في الآية؟

الجواب :

زيدت (ألف) مع كلمة ثمود في أربع آيات، وهي: [هود ٦٨- الفرقان ٣٨- العنكبوت ٣٨- النجم ٥١].

وقد قرأ نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائي الآيات الأربعة بالتنوين، وقرأ حمزة وعاصم في رواية حفص بترك التنوين فيها.

وبالتالي فإن هذه الألف ليست إلا عوضاً عن التنوين المفتوح ما قبله عند الوقف.



﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ﴾ (٦١)

السؤال الأول :

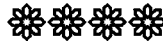
ما إعراب ﴿سَلَامًا﴾ و﴿سَلَامٌ﴾ في الآية ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ﴾ (٦١) لماذا نصبت الأولى ورفعت الثانية؟

الجواب :

- ١- سلاماً: مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره: نسلم سلاماً، وسلامٌ: مبتدأ خبره محذوف تقديره: سلام عليكم، وفيها أعراب أخرى، لكن هذا أشهرها.
- ٢- هذا الأمر هو في قصة سيدنا إبراهيم: ﴿سَلَامًا﴾ جملة فعلية هي مفعول مطلق لفعل محذوف (يسلم سلاماً) وكل منصوب هو جملة فعلية، وإذا وجدت منصوباً وليس هناك له ناصب، فاعلم أنها جملة فعلية، بينما ﴿سَلَامٌ﴾ مبتدأ جملة اسمية.

ونحو ذلك: (وَيْلٌ لَهُ): جملة اسمية، (وَيْلًا لَهُ) جملة فعلية.

فإذن (سلاماً) جملة فعلية، وسلامٌ: جملة اسمية، وعندنا قاعدة: هي أن الاسم أثبت وأقوى من الفعل، هم حيَّوه بالجملة الفعلية ﴿سَلَامًا﴾ وهو حيَّاهم بما هو أكد، فهو حيَّاهم بأحسن من تحيتهم، فرد التحية بالجملة الاسمية تطبيقاً للآية الكريمة: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَحِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦].



﴿وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَلَبَسَ رَتَبًا يَلْبَسُهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (٧١)

السؤال الأول :

ما قواعد كتابة لفظة (امرأة) علماً أنها وردت في المصحف بالهاء ٤ مرات وبالتاء (امرات) ٧ مرات؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٣٥.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين دلالة زوج وامرأة في اللغة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٣٥.

﴿قَالَتْ يَوْنُسَ اءَالِدُ وَاَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (٧٢)

السؤال الأول :

ما الفرق بين (الويل والويلة) في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

- ١- الويل: هو العذاب والحزن والمشقة، وأما الويلة: فهي الفضيحة.
- ٢- إذا تتبعنا مواطن استعمال (الويلة) في القرآن وجدناها كلها في مواطن الفضيحة، كما في الآيات: [هود ٧٢- الكهف ٤٩ - المائدة ٣١ - الفرقان ٢٨].
- بينما ورد لفظ (الويل) في القرآن بمعنى العذاب والحزن، كما في الآيات: [الأنبياء ١٤ - الأنبياء ٩٧- يس ٥٢- الصافات ٢٠- القلم ٣١] والله أعلم.

السؤال الثاني :

قال تعالى في سورة ق: ﴿يَا عِمْشُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [ق: ٢] وفي سورة هود: ﴿قَالَتْ يَوْنُسَ اءَالِدُ وَاَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (٧٢) [هود: ٧٢] وفي سورة ص: ﴿أَجْعَلِ الْأَلْهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥] ما الفرق بين (عجيب وعجاب)؟

الجواب :

١- أولاً: صيغ العربية:

أ- (عجيب) تدخل في صيغ المبالغة أو صفة المشبهة (فَعِيل، فُعَال، فُعَال).

ب - صيغة (فُعَال) من حيث المبالغة أكثر من (فَعِيل)، نقول: هذا طويل، فإذا أردنا المبالغة نقول (طوال)، باعتبار ذلك مناسباً لمدة الألف ومناسباً لمدة الصوت، وأحياناً صوت الكلمة يناسب المعنى، فمدة الألف أكثر من الياء فجعلوها للصفة الأبلغ. لذلك: (عُجَاب) أبلغ من (عَجِيب).

٢- مسألة التوكيد وعدم التوكيد: أخبر عن العجيب، لكنه غير مؤكد في الأولى، ثم في الثانية أكد.

أ - تدرج في العجب بحسب قوته، ففي سورة (ق) استعمل ﴿عَجِيبٌ﴾ وفي هود ﴿إِنَّ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢] وفي سورة ص ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥٠].

ب - في سورة ق: عجبوا من أن يجيء منذر منهم فقالوا: ﴿هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [ق: ٢]. وأما في سورة هود: فقد كان العجب أكبر؛ لأنه من خلاف المعتاد أن تلد امرأة عجوز عمرها ٩٩ سنة وبعلمها شيخ عمره ١٢٠ سنة وكانت عقيماً عن الولادة، فإذا اجتمع كل هذا كان العجب أكبر فأكد بـ (إِنَّ واللام) فقال: ﴿إِنَّ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢].

ج - في سورة ص: كان العجب عند المشركين أكبر وأكبر، إذ كيف يمكن أن يؤمنوا بوحداية الإله ونفي الشرك وهم قوم عريقون فيه؟ بل إن الإسلام جاء أولاً ليردعهم عن الشرك ويشهدوا أن لا إله إلا الله، وقد استسهلوا حمل السيوف والحرب الطويلة على أن يقرؤا بهذه الكلمة، فالقتل عندهم أيسر من النطق بكلمة التوحيد؛ لذا كان العجب عندهم أكبر وأكبر، فجاء بـ (إِنَّ واللام) وعدل من (عجيب) إلى (عُجَاب)؛

وذلك أن (فُعَال) أبلغ من (فَعِيل) عند العرب فـ(طُوَال) أبلغ من (طَوِيل) و نحوه:
كريم و كُرام و شجيع و شجاع.

٣- (عُجَاب) صفة مشبهة، والصفة المشبهة باسم الفاعل اسم مشتق لا يصاغ إلا من الفعل الثلاثي اللازم، أي: ليس له مفعول به، وهي وصف يدل على من قام به الفعل على وجه الثبوت.

٤- الفعل الثلاثي اللازم يكون على ثلاثة أوزان :

أ- (فَعَلَ) بفتح العين: يصاغ منه اسم الفاعل نحو: كتب كاتب، وقلما يأتي منه غير هذا الوزن مثل: طيب من طاب، وشيق من شاق، وأشيب من شاب .

ب- (فَعِلَ) بكسر العين، لا يصاغ منه اسم الفاعل على وزن «فاعل» إلا نادراً، وإنما تصاغ منه الصفة المشبهة على الأوزان (فَعِلَ: مثل فَرِحَ وطَرِبَ- أَفْعَلَ: مثل: أحمر وأسمر - فَعَلان: مثل: عطشان وجوعان).

ج- (فَعَّلَ) بضم العين لا يصاغ منه اسم الفاعل على وزن «فاعل» إلا نادراً، وإنما يصاغ منه الصفة المشبهة على الأوزان (فَعَّلَ: شريف وكريم - فَعَّلَ: شهم وسهل وضخم - فَعَّال: شجاع و فرات و هُمَام - فَعَّال: جبان - فَعَّلَ: بطل وحسن - فُعِّلَ: حلو و صُلب و مُر).

٥- في قوله تعالى: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ نصب (شيخاً) على الحال، فكأنَّ قوله: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ قائم مقام أن يقال: أشير إلى بعلي حال كونه شيخاً، والمقصود تعريف هذه الحالة المخصوصة، وهي الشيخوخة.

﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ

حَمِيدٌ مُجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾

السؤال الأول :

ما المقصود بكلمة ﴿أَهْلَ﴾ في قوله تعالى: ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾؟

الجواب :

يستعمل القرآن كلمة (أهل) للأزواج، كما جاء في قصة إبراهيم ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ وفي قصة امرأة العزيز ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ [يوسف: ٢٥] - وفي قصة موسى ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ [القصص: ٢٩] وفي آية الأحزاب ٣٣ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] .

إذن (أهل) هي الأزواج كما وصفها القرآن وفي اللغة .



﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾﴾

السؤال الأول :

وردت كلمة ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ في القرآن كله بالياء إلا في سورة البقرة بأجمعها فقد جاءت بدون الياء ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٤ .

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ

عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة (ذرع) في آيتي هود ٧٧ والعنكبوت ٣٣ .

الجواب :

قال تعالى في سورة هود ٧٧: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾﴾ وقال في سورة العنكبوت: ﴿وَلَمَّا آنَ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَ أَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَانِكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [العنكبوت: ٣٣] .

(الذرع) في اللغة هو الوسع والطاقة، أي: الإمكانية من حيث المعنى العام. وضاق بهم ذرعاً بمعنى: لا طاقة له بهم، وأصل التعبير (ضاق ذرعاً)، أي: مد ذراعه ليصل إلى شيء فلم يستطع، إذن (ضاق ذرعاً) بمعنى: لم يتمكن.

السؤال الثاني :

ما اللمسة البيانية في ذكر ﴿أَنَّ﴾ في آية سورة العنكبوت ﴿وَلَمَّا آنَ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾ [العنكبوت: ٣٣]؟ وما دلالتها مع أنها لم ترد في آية سورة هود في قصة لوط؟

الجواب :

١- ﴿أَنَّ﴾ هذه النُحاة زائدة إذا وقعت بعد (لَمَّا)، أي: لا تؤثر على المعنى العام إذا حُذفت. وبيان ذلك يتضح من مقارنة قصة لوط عليه السلام في سورتي العنكبوت وهود :

* قصة لوط بين سورتي العنكبوت وهود:

جاء في قصة لوط عليه السلام في سورة هود قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقًا إِلَيْهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ۖ﴾ [هود: ٧٧] بدون (أَنَّ) بينما وردت في سورة العنكبوت ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقًا إِلَيْهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَاهْلِكَ إِلَّا أَمْرًاكَ كَانَتْ مِنْكَ الْغَنِيَّةُ﴾ [العنكبوت: ٣٣] مع ذكر (أَنَّ)، وهذا لأكثر من سبب :

أ - أفاض في ذكر القصة في سورة العنكبوت أكثر مما هو في سورة هود فقد ذكر فيها من صفات قوم لوط السيئة ما لم يذكره في هود ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٩]، بينما لم يزد في هود على أن قال: ﴿وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ٧٨] ففصل في عمل السيئات في سورة العنكبوت ما لم يفصله في سورة هود .

ب - لَمَّا كان المقام مقام إطالة وتفصيل في سورة العنكبوت ذكر (أَنَّ) لمناسبة سياق الإطالة والتفصيل، بخلاف سورة هود.

ج - الإفاضة في ذكر تفاصيل القصة في العنكبوت أكثر، ومن ذلك :

- بين الآيتين السابقتين، زاد في العنكبوت ﴿وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَكَ﴾

[العنكبوت: ٣٣].

- منها دعاؤه ربه أن ينصره على قومه بعد أن كذبوه وتعجلوا العذاب: [العنكبوت

٢٩- ٣٠] وليس الأمر كذلك في هود ولم يدع لنفسه بالنصر .

- منها التصريح بلفظ التنجية في العنكبوت مرتين: مرة مع سيدنا إبراهيم الآية ٣٢،

ومرة مع لوط نفسه الآية ٣٣، ولم يرد مثل هذا في هود .

د - ذكر تعالى أن ضيق لوط بقومه في العنكبوت أكثر، وكان ترقبه للخلاص أكثر،

وكان برماً بقومه ﴿سَيِّئَ سَمْعِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [هود: ٧٧] .

هـ - ثم إن قوم لوط تعجلوا العذاب في سورة العنكبوت، ثم دعا لوط ربه أن ينصره

عليهم: ﴿قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٠] إذن برم لوط وضيقه

بقومه كان أكثر، فكأنه استبطأ مجيء العذاب على هؤلاء، وهو نفسياً كأنها وجد أن

مجيئهم كان طويلاً وتمنى لو أن العذاب جاء عليهم قبل هذا.

٢- لذا حسن ذلك ذكر ﴿أَنْ﴾ للدلالة على استطالة الوقت وطول الترقب والانتظار،

وهو تعبير في غاية الجمال.

﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْقَوْمُوا هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ (٧٨)

السؤال الأول :

ماذا عن استعمال كلمة ﴿ضَيْفِي﴾ من ناحية الإفراد والتثنية والجمع؟

الجواب :

لفظة ضيف، تستعمل للمفرد والمثنى والجمع، وهناك ألفاظ شبيهة بذلك نحو: (بشر - رسول - خصم - طفل).

مع العلم أن لكل منها جمعاً خاصاً بها، نحو: (رسل - خصوم - أطفال - ضيوف).

السؤال الثاني :

ما أهم دلالات هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى (يُهْرَعُونَ) أي: يسارعون بشدة مع الحرص.

٢- قوله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ المراد نساء أمته؛ لأنهن في أنفسهن بنات، وأضافهن إليه لأنه كان نبياً لهم فهو كالأب لهم، والمقصود أنه دعاهم إلى التزوج بهن شريطة الإيمان، أو كان يجوز تزويج المؤمنة من الكافر في شريعته.

٣- قرأ أبو عمرو ونافع ﴿وَلَا تُخْزُونَ﴾ بإثبات الياء على الأصل والباقون بحذفها للتخفيف ودلالة الكسر عليه.

ومعنى ﴿وَلَا تُخْزُونَ﴾ أي: لا تفضحوني ولا تحجلوني في أضيافي.

٤- الضيف هنا قائم مقام الأضياف اسم جنس، كما قام الطفل مقام الأطفال في قوله تعالى: ﴿أَوِ الْطِفْلِ الَّذِي لَمْ يَظْهَرْهُ﴾ [النور: ٣١].

ويجوز أن يكون الضيف مصدراً، فيستغنى عن جمعه كما يقال: رجال صوم.

٥- الرشد هو السداد، وهنا بمعنى مُرشد، أي: رجل يقول الحق ويرد هؤلاء الأوباش عن أضيافي. والله أعلم.



﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿إِنِّي رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ في الآية؟

الجواب :

لوط عليه السلام بدرت منه كلمة هي قوله: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ وفي الأحاديث الصحيحة أن الرسول ﷺ قال: «رحم الله لوطاً» (وفي رواية): غفر الله للوط لقد كان يأوي إلى ركن شديد»، كان يأوي إلى الله عز وجل، فكيف يقول: أو آوي إلى ركن شديد؟ وفي «مسند أحمد» في تفسير الحديث أنه كان يقصد عشيرته، أي أنه ما عنده عشيرة قوية يأوي إليها. والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿إِنْ رَكُنِي شَدِيدًا﴾ ما كلمات منظومة الحصن والملجأ والركن الشديد؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٧٨.

السؤال الثالث :

ما دلالة استعمال أداة الشرط ﴿لَوْ﴾ في الآية؟ وما أدوات الشرط؟

الجواب :

أولاً- أدوات الشرط نوعان :

أ- أدوات تجزم فعلين، وعددها اثنتا عشرة أداة، وهي :

[إن - من - ما - مهما - متى - أيان - أين - أينما - أنى - حيثما - كيفما - أيّ]

ب- أدوات لا تجزم، وعددها سبعة، وهي :

١- (لو - لولا - لوما - أم) وهذه حروف.

٢- (إذا - لما - كلما) وهذه ظروف.

والكلام هنا فقط عن الأداة (لو)، وقد وردت في القرآن الكريم ٨٠ مرة، أولها آية

البقرة ٥٦، وآخرها آية التكاثر ٥.

ثانياً - معاني (لو).

هي كما أسلفنا من أدوات الشرط، ومن معانيها :

١- امتناعية: أي: هي حرف امتناع لامتناع، أي: امتناع الجواب لامتناع الشرط، وهي تدخل على الفعل الماضي غالباً، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٢- شرطية، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَسْمِعْتَهُمْ لَتَوْلَوُا وَهُمْ مَعْرُضُونَ﴾ [الأنفال: ٢٣] إذ لا يصح أن يقال: امتنع التولي لامتناع الإسماع، بل هم متولون على كل حال أسمعهم أم لم يسمعهم.

٣- للتمني، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [٨٠].

٤- للتقليل نحو: تصدق ولو بتمرة.

وتقع اللام في جواب (لو) للجواب المثبت كثيراً، كقوله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَمَذَّبْنَا الذِّبْ كَفَرُوا﴾ [الفتح: ٢٥].

وأما الجواب المنفي بـ (لم) فلا تلحقه اللام، والمنفي بـ (ما) يجوز إلا أنه قليل، ولم ترد في القرآن لاحقة لجوابها المنفي.

وهذه اللام تفيد التأكيد أو واقعة في جواب قسم، وهو يفيد التوكيد كذلك.

﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهُمَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (٨١)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾ ما الفرق بين كلمتي (مَعَاد وميعاد)؟

الجواب :

١- (المَعَاد) غير الميعاد، المَعَاد هو بلد الرجل من العَوْد، مَعَاد اسم مكان بلد الرجل ومعاذه؛ لأنه يسافر ثم يعود، وقسم قال: المَعَاد هو الحشر والجنة باعتبار أن الناس يعودون، أو الجنة؛ لأنه تعود إليهم حياتهم.

٢- هناك فرق بين (المَعَاد والميعاد): المَعَاد من عاد، والميعاد من وعد (مفعال - موعاد) أصلها (موعاد) سَكَن حرف العلة وقبلها كسرة؛ فيصير ميعاد .

٣- قوله تعالى: ﴿لَرَأَدُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥] يعني لرادك إلى مكة، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾ [هود: ٨١] هذا موعد من ميعاد.

السؤال الثاني :

كيف ذكر في آية هود ٨١ أن عذابهم الصبح وفي آية الحجر ٧٣ في وقت الشروق

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ (٧٣)؟

الجواب :

إنّ ابتداء العذاب كان في الصبح وآخره كان في شروق الشمس، فعبر في هود عن ابتداء العذاب وفي الحجر عن انتهائه بالشروق . والله أعلم.

السؤال الثالث :

لم استثنى (امراته) في آية هود ٨١ ﴿إِلَّا أَمْرًا نَّكَ﴾ ولم يستثنى في آية الحجر ٦٥؟

الجواب :

١- تقدم في الحجر في الآية ٥٩-٦٠ قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا لَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨١) ﴿إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدْ رَأَىٰ أَنَّهُمَا لَمِنَ الْغَيْرِ﴾ (٦٠) فأغنى عن إعادة استثنائها، ولم يتقدم ذلك في هود، فذكرها فيها.

٢- وأما قوله تعالى في آية الحجر ٦٥: ﴿وَاتَّبِعْ أَذْبَنَهُمْ﴾ أي: ليكون وراء أهله بالسير فيتحقق نجاتهم مما أصاب قومه، أو المعنى امض لشأنك ولا تعرج على شيء.



﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ

سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ (٨٢)

السؤال الأول :

ورد وصف في عذاب قوم لوط أنه وقع على القرية مرة ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا﴾ ومرة على القوم ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ في قوله تعالى في هود ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا

عَلَيْهَا حِجَارَةٌ مِّن سِجِّيلٍ مُّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ وَفِي الْحَجَرِ ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، فما الفرق بينهما؟

الجواب :

- ١- المقصود في آية هود ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا﴾ أي: على القرية، بينما المقصود في آية الحجر ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: على القوم.
- ٢- ذكر القوم أشد بياناً للعذاب من ذكر القرية، فلربما تذكر القرية في القرآن وليس فيها أحد، كقوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]
- ٣- مع أنّ الكلام في الآيتين عن عذاب قوم لوط، إلا أنّ سبب هذا الاختيار بين ذكر القوم وذكر القرية أنه في آيات الحجر ذكر الله تعالى القوم مع صفاتهم السيئة بصورة أكثر تفصيلاً من آيات سورة هود، وبيان ذلك في الجدول التالي:

سورة هود	سورة الحجر
﴿إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود: ٧٠]	﴿إِلَى قَوْمِ تُجْرِيمٍ﴾ [الحجر: ٥٨] صفة الإجماع
﴿عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود: ٧٦]	﴿أَن تَدِيرَ هَتُولَاءَ مَقْطُوعٍ مُّصْحِحِينَ﴾ [الحجر: ٦٦] - استئصال -
-	﴿لَعَنَّاكَ إِنَّمَا لَفَى سَكْرَتِهِمْ يَعْهَوْنَ﴾ [الحجر: ٧٢] - قسم -

لذلك ناسب ذكرهم في آية الحجر لشدة إجرامهم ولذكرهم بالصفات السيئة، فقال: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: وهم مجتمعون في القرية، فيمطر عليهم وعلى القرية العذاب. والله أعلم.

السؤال الثاني :

قال في قصة هود آية ٥٨ وشعيب آية ٩٤ بالواو أي: ﴿وَلَمَّا﴾ وفي قصة صالح آية ٦٦ - ولوط آية ٨٢ - بالفاء أي: ﴿فَلَمَّا﴾، فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ٥٨.

السؤال الثالث :

ما دلالة إسناد الأمر إلى ذاته تعالى في الآية؟

الجواب :

١- يسند الله الأمر إلى ذاته في مقام المدح، ويبنى الفعل للمجهول في مقام الذم.

* شواهد قرآنية :

في آية الفاتحة ٧: ذكر النعمة فأضافها إليه ولم يحذف فاعلها، فقال: ﴿أَنصَتَ﴾.

وفي آية البقرة ١٨٧: حذف الفاعل وبناء للمجهول عند التحدث عن الرفث، وهو ما

يحسن ألا يقترن بالتصريح بالفاعل، فقال: ﴿أُحِلَّ﴾.

٢- وكذلك فإنَّ إهلاك المفسدين وتدمير الظالمين والبطش بهم هو من الخير العام،

وليس من الخير المطلق أن يُترك الفساد يعم في الأرض يسفك الدماء، بل البطش به

وعقوبته وإزالته واستئصاله من أكبر الخير، ولذلك قد يظهر الله فيه نفسه، وذلك كما في آيات [الإسراء ١٦- الحج ٤٤- ٤٥- الفرقان ٣٧- محمد ١٠- هود ٨٢- ٨٣].
وإن في نسبة الأمر إليه في عقوبة هؤلاء وإزالتهم وإنزال بالغ نعمته عليهم ما لا يخفى من الخير.



﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَنْفَوِرَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْفُسُوا أَلْمِيزَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّى أُرْسِلُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَنْفَوِرَ أَوْفُوا أَلْمِيزَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾﴾

السؤال الأول :

لماذا ذكر ﴿شُعَيْبٌ﴾ في آية الشعراء ١٧٧، بينما ذكر ﴿أَخَاهُ شُعَيْبًا﴾ في آية هود ٨٤؟

الجواب :

شعيب أرسل إلى قومين هما: قوم مدين، وهو منهم، فعندما ذهب إليهم قال تعالى: ﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَنْفَوِرَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْفُسُوا أَلْمِيزَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّى أُرْسِلُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾ وأصحاب الأيكة، ولم يكن منهم، وليسوا من أهله، فلم يذكر معهم أخاهم شعيباً؛ لأنه ليس أخاهم ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الشعراء: ١٧٦ - ١٧٧].

وكذلك في القرآن الكريم لم يذكر في قصة عيسى عليه السلام أنه خاطب قومه بـ (يا قوم)، وإنما كان يخاطبهم بـ ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (١٧٧)؛ لأنه ليس له نسب فيهم، أما في قصة موسى فالخطاب على لسان موسى جاء بـ (يا قوم)؛ لأنه منهم.

السؤال الثاني :

لماذا ورد ذكر (أخاهم) في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا﴾ في سورة هود، ولم ترد في سورة الشعراء ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ (١٧٧) [الشعراء: ١٧٧]؟

الجواب :

١- من مراجعة الآيات نجد أنه حيثما ذُكرت الرسالة وأنّ شعيباً مرسل إلى قومه يقول: (أخوهم)، فيذكر الأخوة عندما يتحدث عن الرسالة، كأنها فيها إشارة إلى أنّ هذا هو واجبه معهم ورعايته لهم فهو أخوهم ويريد لهم الخير، وإذا لم يذكر الرسالة لا يقول: (أخوهم).

فهذه هي القاعدة العامة، حيثما ذكر الإرسال قال: ﴿أَخَاهُ﴾ وفي غير ذلك ذكر الاسم مجرداً.

٢- ذكر شعيب في القرآن إحدى عشرة مرة في عشر آيات، وذكر الإرسال في ثلاثة مواضع، وهي :

- ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوِّمُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ تَكْثِيرُ بَيْنِنَا مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ٨٥) .

- ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۖ قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنفُصُوا

الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أُرْسِلُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ تُحِيطُونَ ﴿٨٤﴾ [هود: ٨٤].

- ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ

مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ [العنكبوت: ٣٦].

وفي ثمانية مواضع لم يذكر الإرسال، فذكر الاسم مجرداً:

- ﴿قَالَ أَلَمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعَبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي

مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴿٨٨﴾ [الأعراف: ٨٨].

- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِذْكَارُ إِذَا الْخَسِرُونَ ﴿٩٠﴾ [الأعراف: ٩٠].

- ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۚ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٢﴾

[الأعراف: ٩٢].

- ﴿قَالُوا يَشْعَبُ أَصْلُوكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرِكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَوُ

إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ [هود: ٨٧].

- ﴿قَالُوا يَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِيْنَا ضَعِيفًا وَلَوْ لَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا

بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ [هود: ٩١].

- ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي

دِينِهِمْ جُنُودٍ ﴿٩٤﴾ [هود: ٩٤].

- ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٧﴾ [الشعراء: ١٧٧].

ليس في هذه المواضع كلام عن الرسالة، فهنا في هذه الآيات الثماني ليس فيها ذكر للرسالة وليس فيها ذكر للأخوة . وهذا مضطرد في القرآن، وعندما نجد شيئاً مضطرداً والقرآن ينتزل منجماً، فإنه يكون حتماً من دلائل نبوة محمد ﷺ .

السؤال الثالث :

جاء في آيتي هود ٨٤-٨٥ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْقُصُوا الْكَيْالَ وَالْيِزَانَ﴾ و ﴿أَوْفُوا الْكَيْالَ وَالْيِزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ و ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾، فما الفائدة في هذا التكرار؟

الجواب:

١- إن القوم كانوا مصرّين على ذلك العمل، فاحتيج في المنع منه إلى المبالغة والتأكيد والتكرير؛ ليفيد شدة العناية والاهتمام.

٢- في الآية الأولى نهي عن التقيص، وفي الآية الثانية أمر بإيفاء العدل وهذا ليس بتكرير.

وفي الآية الثالثة ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ والبخس هو النقص في كل الأشياء، فدلّت على أنه تعالى عمم الحكم في جميع الأشياء فظهر بهذا البيان أنها غير مكررة. والله أعلم.

﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ (٨٦)

السؤال الأول :

كلمة ﴿بَقِيَّتُ﴾ في آية سورة هود ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ

بِحَفِيظٍ﴾ (٨٦) وقد جاءت في موضع آخر مكتوبة بالهاء ﴿بَقِيَّةٍ﴾، فما السبب؟

الجواب :

١- هذا يتعلق بالرسم في المصحف، والرسم في المصحف يمثل صورة من تطور الخط

العربي في زمانه، وفي كلمة ﴿بَقِيَّتُ﴾ إذا رُسِمت (بقيت) بالتاء المفتوحة فستجدها في جميع نُسَخ المصاحف مرسومة بالتاء المفتوحة مثل كلمة: (رحمة ورحمت).

٢- كلمة (بقية) وردت في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم:

أ - في سورة البقرة: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٨) هذه رُسِمت بالهاء أو التاء المربوطة، كما يقال.

ب - في سورة هود أيضاً في الآية ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (هود: ١١٦) رُسِمت بالهاء.

ج - وفي السورة نفسها هود في الآية ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ

بِحَفِيظٍ﴾ (٨٦) [هود: ٨٦] وردت بالتاء، هذا خط المصحف، وهو توقيفي.

السؤال الثاني :

ما الكلمات الأخرى التي وردت في القرآن بالتاء المفتوحة؟

الجواب :

- ١- كلمة ﴿يَقِيَتْ﴾ في موضع واحد في آية هود ٨٦ .
- ٢- كلمة ﴿فَرَّتْ﴾ في موضع واحد في آية القصص ٩ .
- ٣- كلمة ﴿فَطَرَتْ﴾ في موضع واحد في آية الروم ٣٠ .
- ٤- كلمة ﴿شَجَرَتْ﴾ في موضع واحد في آية الدخان ٤٣ .
- ٥- كلمة ﴿وَحَنَّتْ﴾ في موضع واحد في آية الواقعة ٨٩ .
- ٦- كلمة ﴿أَبْنَتْ﴾ في موضع واحد في آية التحريم ١٢ .
- ٧- كلمة ﴿كَمَتْ﴾ في موضع واحد في آية الأعراف ١٣٧ .
- ٨- كلمة ﴿وَمَعْصَيْتَ﴾ في موضعين: المجادلة ٨ و ٩ .
- ٩- كلمة ﴿لَمَنْتَ﴾ في موضعين: آل عمران ٦١- النور ٧ .
- ١٠ - كلمة ﴿سُنَّتَ﴾ في خمسة مواضع: [الأنفال ٣٨- فاطر ٤٣- ثلاث مرات - غافر ٨٥].
- ١١- كلمة ﴿أَمَرَأْتُ﴾ في سبعة مواضع: [آل عمران ٣٥- يوسف ٣٠- يوسف ٥١ - القصص ٩- التحريم (١٠- ١٠- ١١)].
- ١٢ - كلمة ﴿رَحِمَتْ﴾ في سبعة مواضع: [البقرة ٢١٨ - الأعراف ٥٦ - هود ٧٣ - مريم ٢- الروم ٥٠- الزخرف (٣٢- ٣٢)].

١٣- كلمة ﴿فَعَتَّ﴾ في أحد عشر موضعاً: [البقرة ٢٣١- آل عمران ١٠٣- المائدة ١١-

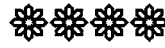
إبراهيم ٢٨ و ٣٤- النحل ٧٢ و ٨٣ و ١١٤- لقمان ٣١- فاطر ٣- وآية الطور ٢٩].

السؤال الثالث :

ما دلالة التعبير في الآية ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٩١.



﴿قَالُوا يَسْعَيْبُ أَصْلُوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا أَوْ أَنْ

نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَؤُا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾؟

الجواب :

التعريض بالضدّ في اللغة للسخرية، وأحياناً نعرض الشيء بعكسه على سنن العربية، والسياق هو القرينة التي تُعين على الفهم؛ لأنّ أهل البلاغة واللغة والذين يتكلمون في علوم القرآن يجعلون السياق من أهم وأعظم القرائن للتعبير، كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَسْعَيْبُ أَصْلُوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَؤُا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾ والتعبير ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ هو في الأصل مدح،

لكن إن وضعناه في سياق الآيات فهو استهزاء. وكذلك قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] فالتعريض بهذه الأشياء يمثل خطأ في القرآن الكريم.

السؤال الثاني :

ما دلالة استعمال الهمزة في الآية في قوله تعالى: ﴿أَصَلَوْتُمْ﴾ ؟

الجواب :

الهمزة أوسع أدوات الاستفهام استعمالاً، فهي تستعمل للتصور والتصديق
أ- التصور: هو ما يجاب عليه بالتعيين نحو: أحمد عندك أم خالد؟ فتجيب: محمد.
ب- والتصديق: هو ما يجاب عنه بـ (نعم) أو (لا) نحو: أحضر القاضي؟ فتقول مثلاً:
نعم.

وللهمة معانٍ أخرى مشهورة، وأهمها :

- ١- التسوية: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكَ أَدَعَوْتُوهُمْ أَمْ أَنْتَ صَحِيحُوتٌ﴾ [الأعراف: ١٩٣].
- ٢- الإنكار: ﴿أَفَأَصْفَكَ رِيشُكُمْ بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْسَانًا﴾ [الإسراء: ٤٠].
- ٣- التقرير: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦].
- ٤- التهكم: ﴿أَصَلَوْتُمْ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [هود: ٨٧].
- ٥- الأمر: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ اسْلَمْتُمْ﴾ [آل عمران: ٢٠] أي: أسلموا
- ٦- الاستبطاء: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦].
- ٧- الاستبعاد: ﴿أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ٧٥].
- ٨- التعجب: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ [ص: ٥].

- ٩- التحذير: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤].
- ١٠- التنفير: ﴿يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].
- ١١- التشكيك: ﴿أَمْ نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [ص: ٨].
- ١٢- التشويق: ﴿قُلْ أَوْيَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [آل عمران: ١٥].
- ١٣- النفي: ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ [ق: ١٥] والنفي هنا مشوب بالإنكار والتعجب.



﴿وَيَقَوْمٍ لَا يُجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾

السؤال الأول :

قال في الآية: ﴿بَعِيدٍ﴾ ولم يقل: ببعيدين، مع كون القوم اسم جمع فلماذا؟

الجواب :

- ١- أن يكون التقدير: ما إهلاكهم شيئاً بعيداً.
 - ٢- أنه يجوز أن يُسوَّى في [قريب وبعيد وكثير وقليل] بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر، مثل: الصهيل والنهيق وغيرها، وكلمة (القوم) تذكر وتؤنث؛ لأنَّ أسماء الجموع لا واحد لها من لفظها.
 - ٣- أن يكون التقدير زماناً أو مكاناً، أي: في زمان بعيد أو في مكان بعيد.
 - ٤- المراد من الآية إهلاكهم، فجاءت (بعيد) موافقة للمعنى.
- والله أعلم.

السؤال الثاني :

في آية سورة ق ١٣ قوله تعالى: ﴿وَلِإِخْوَانُ لُوطٍ﴾ ولم يقل مثل ذلك مع الأنبياء الآخرين، مع أنه ورد ﴿قَوْمُ لُوطٍ﴾ في سبعة مواضع أخرى من القرآن في آيات: [هود ٧٠-٧٤-٨٩- الحج ٤٣- الشعراء ١٦٠- ص ١٣- القمر ٣٣]؟

الجواب :

- ١- قوم لوط في معاصيهم لا يشبهون معاصي قوم أي نبي آخر، وهي حالة إتيان الذكور وما سبقهم بها من أحد.
- ٢- في سورة الشعراء لم يقل لهم سيدنا لوط عليه السلام كما قال الأنبياء الآخرون: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ بل ركّز معهم على هذه الفاحشة، وهذه المعصية خاصة بالذكور لا الإناث .
- والتركيز في سورة ق هو في إتيان الذكور، فقال: ﴿وَلِإِخْوَانُ لُوطٍ﴾ لا إخوان صالح أو إخوان هود، ولم يذكر عقوبة، وإنما قال: (فكيف كان وعيد).
- ٣- لكن في كل المواطن الأخرى التي ورد فيها (قوم لوط) يذكر بعدها العقوبة، والعقوبة لم تخص الذكور فقط وإنما الإناث؛ لأنهم كذبوا كما كذب الذكور، أي القوم كلهم، فناسب مع تلك الآيات ﴿قَوْمُ لُوطٍ﴾.
- ٤- كل الأنبياء المذكورين في سورة الأنبياء وغيرها كانوا يدعون أقوامهم إلى التوحيد بما فيهم سيدنا لوط عليه السلام، ولكنه كان يذكرهم دائماً بفاحشتهم التي فعلوها والتي

ما سبقهم بها من أحد من العالمين، وإنما اخترعوها وسنّوا سنة سيئة لمن بعدهم إلى يوم القيامة، فيتحملون وزرها ووزر من عمل بها.

٥- قيل رياضياً إنّ عدد القافات في سورة ق هي ٥٧ قافاً، وهذا العدد من مضاعفات العدد المشهور ١٩، وهو عدد أحرف البسملة، ولو قال: (وقوم لوط) بدل (وإخوان لوط)؛ لأصبح العدد ٥٨ ولا يقسم على ١٩. والله أعلم.



﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (١٠)

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة (الود)؟ وما معنى اسم الله تعالى: ﴿الْوَدُودُ﴾؟

الجواب :

المودة من الود، وهو محبة الشيء، والودود من أسماء الله الحسنى، ومن معاني الودود :
١ - المحب.

٢ - المتودد إلى أوليائه بالمغفرة والثواب.

٣ - أنه محبوب من عباده الصالحين لما عرفوا من كماله في ذاته وصفاته وأفعاله.

والود نعمة من الله تعالى على خلقه، كما في قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَّهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (١١)

[مريم: ٩٦] فجعل هذا الود بين المرء وزوجه، وقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

وطلب منا أن نود أقارب الرسول ﷺ وهو أولهم ﴿قُلْ لَا أَتَنَزَّلُ عَلَيْهِ جَبْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي

الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣].

ويقول النبي ﷺ: «إِنَّ أْبْرَ صِلَةَ الْوَلَدِ أَهْلٌ وَدُ آبِيهِ».

ويقول أيضاً: «تزوجوا الودود الولود».

وقال أبو الحسين النوري: من وصل إلى وده أنس بقربه، ومن توسل بالوداد فقد اصطفاه من بين العباد .

وقال علي بن أبي طالب لسؤالٍ من أحدهم: أعرفت محمداً بربك؟ أم عرفت ربك بمحمد؟

فقال: لو عرفت ربي بمحمد لكان محمد أوثق عندي من ربي، ولو عرفت محمداً بربي لما احتجت إلى رسول، ولكنني عرفت ربي بربي وجاء محمد فبلغني مراد ربي مني.



﴿وَيَقَوْمٍ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ

عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿١٣﴾﴾

السؤال الأول :

ما وجه الاختلاف من الناحية البيانية بين قوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ في آية سورة

الأنعام ١٣٥ والزمر ٣٩ و﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ في آية سورة هود ٩٣؟

الجواب :

قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿قُلْ يَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن

تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [الأنعام: ١٣٥] وقال في سورة هود:

﴿وَيَقَوْمٍ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ

وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿١٣﴾﴾ [هود: ٩٣] .

وعلينا أن نلاحظ القائل في كلتا الآيتين، ففي آية سورة الأنعام الله تعالى هو الذي أمر رسوله بالتبليغ لأمره وبأن يبلغ الناس كلام ربه، وهذا تهديد لهم، فأصل التهديد من الله تعالى .

أما في آية سورة هود فهي جاءت من شعيب وليس فيها أمر تبليغ من الله تعالى، فالتهديد إذن أقل في آية سورة هود؛ ولهذا فقد جاء بالفاء في ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ في الآية التي فيها التهديد من الله للتوكيد، ولما كان التهديد من شعيب حذف الفاء ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [هود: ٩٣]؛ لأن التهديد أقل.



﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جَثِمِينَ﴾ ﴿٩٤﴾

السؤال الأول :

ما سبب الاختلاف بين الفاء والواو في آية هود ٦٦ ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ وآية هود ٩٤ ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ٦٦ .

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِئَرِهِمْ جَنِيمِينَ﴾ (١٧) وفي موقع آخر ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِئَرِهِمْ جَنِيمِينَ﴾ (١٤) ما الفرق بين (أخذ وأخذت) و(دارهم وديارهم)؟

الجواب :

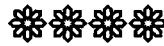
انظر الجواب في آية هود ٦٧.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين الصيحة والرجفة في الاستعمال القرآني؟ ولماذا لم ترد في القرآن الكريم كلمة ﴿دِئَرِهِمْ﴾ إلا مع العذاب بالصيحة، ولم ترد كلمة ﴿دَارِهِمْ﴾ إلا مع العذاب بالرجفة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ٦٧.



﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ (٩٦)

السؤال الأول :

ما الآيات والسلطان المبين الذي أرسل بهما موسى عليه السلام؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿بِآيَاتِنَا﴾ أي: التوراة وما فيها من الشرائع والأحكام.

٢- قوله تعالى: ﴿وَسُلْطٰنٍ﴾ أي: المعجزات القاهرة والحجة، وقد أعطي موسى عليه السلام تسع آيات أشهرها العصا.

٣- قوله تعالى: ﴿مُبِينٍ﴾ أي: الظاهر البين.
و السؤال هو ما الفرق بين هذه المراتب الثلاثة؟
والجواب :

١- الآيات: اسم للقدر المشترك بين العلامات التي تفيد الظن والدلائل التي تفيد اليقين.

٢- وأمّا السلطان: فهو اسم لما يفيد القطع به، إلا أنه اسم للقدر المشترك بين الدلائل التي تؤكد بالحس والدلائل التي لم تتأكد بالحس.

٣- وأمّا الدليل القاطع الذي يتأكد بالحس فهو السلطان المبين.
فالآية تعم الأمانة والدليل القاطع، والسلطان يخص القاطع، والمبين يخص ما فيه جلاء ووضوح.



﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَبْئَسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾

السؤال الأول:

ما إعراب كلمة (نَعَمْ وَبِئْسَ)؟

الجواب :

(نَعَمْ): فعل ماضٍ جامد، وهذا أشهر إعراب، وإن كان هناك خلاف بين الكوفيين والبصريين هل هي اسم أو فعل؟ لكن على أشهر الأقوال إنه فعل ماضٍ جامد، ويضرب في باب النحو (نعم وبئس)، نحو: ﴿نَعَمْ الْمَوْلَىٰ وَنَعَمْ النَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٤٠] و﴿بِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْزُودُ﴾ [هود: ٩٨] ويكون بعدها فاعل لأنه يأتي بعدها المقصود بالمدح والذم.

و عندما تقول: نَعَمْ الرجل محمود، نعربها على أشهر الأوجه: نَعَمْ: فعل ماضٍ على أشهر الأوجه، الرجل: فاعل، محمود: فيها أوجه متعددة، منها أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف، أي: الممدوح محمود، أو مبتدأ والخبر محذوف أي محمود الممدوح، ورأي آخر: محمود: مبتدأ مؤخر، وجملة (نعم الرجل) خبر مقدم، يعني: محمود نعم الرجل.



﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ بئس الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [٩٩]

السؤال الأول :

قال في الآية ٦٠: ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً﴾ فذكر ﴿الدُّنْيَا﴾ ولم يذكرها في الآية ٩٩، فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ٦٠.

﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (١٠٢)
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ
 مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلُمُ نَفْسٌ
 إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية هود ١٠٥: ﴿يَأْتِ﴾ فحذف الياء من ﴿يَأْتِ﴾ واجتزأ بالكسرة في آية
 هود دون آية الأنعام ١٥٨ وآية الأعراف ٥٣، فما السبب؟

الجواب :

حذف الياء من (يَأْتِ) واجتزأ بالكسرة في آية هود دون الآيتين الأخريين للأسباب
 التالية :

١ - تردد في سورة هود في عدة مواطن ذكر استعجال العذاب وتردد الوعد بقرب
 حلوله، فكان من المناسب الحذف من فعل الإتيان إشعاراً بقرب حلوله، انظر الآيات:
 [٨-٣٢-٦٤-٦٥-٨١-٨٣].

٢ - ذكر في سورة هود أن يوم القيامة آتٍ، وأنه سيحل فيه عذاب الكافرين، وإن هو
 إلا أجل معدود ويحلّ. انظر الآيات (١٠٢-١٠٥)، فحذف الياء من فعل الإتيان
 للدلالة على سرعة الإتيان، وليس الأمر كذلك في الآيات الأخرى .

٣ - تردد ذكر الإتيان باشتقاقاته المختلفة في كل من (الأنعام) و(الأعراف) ٢٤ مرة،
 وفي (هود) ١٣ مرة، فلما كثر الفعل في سورتي الأنعام والأعراف كثر البناء، ولما قلّ
 تردده في هود قلل من البناء .

٤ - لما منع الكلام في آية هود ﴿إِلَّا يَذِّنُّهُ﴾ حذف الياء من (يأت) وحذف التاء من فعل التكلم، فقال: ﴿تَكَلَّمْ﴾ ولم يقل: (تتكلم) إشعاراً بقلّة الكلام في ذلك الوقت، وهذا مما يدعو إلى العجب.

٥ - لو رسمت بالياء في آية هود فلن تعطى الفرصة للاختلاس وقصر المدة؛ لذلك مع الرسم بالكسرة تشير إلى قرب ذلك اليوم فيختلس الصوت للتقريب، بينما مع إشباع الياء (يأتي)، فسوف يكون الوقت أطول.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية هود ١٠٤: ﴿وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾ ما كلمات منظومة الحساب في القرآن؟

الجواب :

هذه هي منظومة الحساب في القرآن :

حسب :

لشيء غير محدود كمبلغ كبير من المال أو الأشياء.

* شواهد قرآنية :

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٦] و [النساء ٨٦ - يونس ٥ - الأنبياء ٤٧ - النور ٣٩ - ص ٣٩ - الانشقاق ٨ - النبأ ٢٧ - ٣٦].

عدّ والعد :

للشيء المحدود، والعدّ هو ضم الأعداد إلى بعضها البعض.

* شواهد قرآنية :

- ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ﴾ (هود: ١٠٤) و [التوبة ٣٦- يوسف ٢٠- ابراهيم ٣٤
الكهف ١١- ٢٢- المؤمنون ١١٢- ١١٣- السجدة ٥- الطلاق ٤].

أحصى :

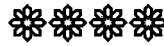
كل معدود لا تعرف قدره يسمى حساباً، وكل معدود محدود سلفاً يسمى عدداً، وكل
عملية حساب أو عدّ تتناول أدق التفاصيل تسمى إحصاء كتعداد السكان.

* شواهد قرآنية :

- ﴿أَحْصَنُ اللَّهُ وَنُؤُوءُ﴾ [المجادلة: ٦] .

- ﴿لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ (مريم: ٩٤).

[الكهف ٤٩- النحل ١٨- يس ١٢- الجن ٢٨- المزمل ٢٠- النبأ ٢٩- المجادلة ٦].



﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ (١٠٦) خَلِيدٌ فِيهَا مَا
دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ * وَأَمَّا
الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ
عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُودٍ ﴿١٠٨﴾ *

السؤال الأول :

لماذا الاستثناء في قوله تعالى في سورة هود: ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ

رَبُّكَ﴾ ؟

الجواب :

هناك عدة أقوال :

- ١- قسم يقول: إنّ الحساب وقتها لم يته، ولم يكن كل أهل الجنة في الجنة ولا كل أهل النار في النار، فاستثنى منهم مَنْ لا يزال في الحساب .
 - ٢- وقسم يقول: إنّ أهل النار قد يُخرج بهم إلى عذاب آخر، أمّا أهل الجنة فهناك ما هو أكبر من الجنة ونعيمها، وهو رضوان الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم .
 - ٣- قسم يقول: هم من يخرجون من النار من عصاة المسلمين .
 - ٤- قسم قال: الاستثناء من بقائهم في القبر وخروجهم من الدنيا .
- وقد تكون هذه المعاني كلها مرادة وتفيد أنهم خالدون فيها إلا المدة التي قضاه الله تعالى قبل أن يدخلوا الجنة أو قد تكون عامة، لكنّ قضى الله أن يكونوا خالدين. والاستثناء فيه إشارة إلى أنه ليس هناك شيء يلزم الله سبحانه .
- كما أنّ الله تعالى في الآية طمأن المؤمنين بأنّ عطاءهم غير مجذوذ، فلا يقطع منهم شيء. والله أعلم .

السؤال الثاني :

ما دلالة الاستثناء في قوله تعالى في سورة هود: ﴿خَلِّدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا

شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٨]؟

الجواب :

١ - السماوات والأرض في الآيات هي المبدلة، وهي ليست الحالية، قال تعالى في

سورة إبراهيم: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨] .

٢- نلاحظ أنّ الحق جاء في أمر خلود الأشقياء بالمشيئة، فقال: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾، فكأنّ

خلود الأشقياء في النار تضع له مشيئة الله نهاية؛ وذلك لأنّ الأشقياء ليسوا هم الكفار

فحسب، بل منهم عصاة المؤمنين، وهؤلاء سيدخلون النار على قدر حظهم من

المعاصي، لكنهم بعد ذلك يخرجون، إذن فالخلود في النار للشقي نقص من آخريته، أمّا

الاستثناء للجنة فيكون من البدء. لماذا؟

لأنّ المؤمن الذي عصى الله لن يدخل الجنة من البداية، وإنما سيقضي فترة في النار ثم

يدخل الجنة، إذن فالخلود في الجنة بالنسبة له قد نقص من أوليته.

أي أنّ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ جاءت لاستثناء الزمن من أوليته بالنسبة للسعداء أو استثناء

الزمن من آخره بالنسبة للعصاة الأشقياء.

السؤال الثالث :

ما معنى ﴿مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ مع أنه يوم القيامة تتبدل السموات والأرض؟

الجواب :

ربنا تعالى أعلمنا أنّ هذه السماء ستزول وهذه الأرض ستزول: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ

الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨] وفي الآخرة سيكون هناك سماء أخرى وأرض أخرى غير

هذه.

السؤال الرابع :

لماذا جاءت اللام في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (١١٧)؟

الجواب :

هذا أمر نحوي؛ لأنَّ الفعل في كلمة (فَعَّال) (فَعَّلَ) يتعدَّى بنفسه، والمتعدي بنفسه يمكن أن يوصل إلى المفعول باللام، وتسمى اللام المقوية في حالتين:

أ - الحالة الأولى: أن يتقدم المفعول به على فعله، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ ۚ وَفِي تَشْخِطِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤] والمقصود (يرهبون ربهم).

ب - الحالة الثانية: إذا كان العامل فرعاً على الفعل، كأن يكون اسم فاعل أو صيغة مبالغة، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [فاطر: ٣١] فعل (صدَّق) يتعدى بنفسه، والأصل هو مصدقاً ما معه، لكن جاء باللام المقوية؛ لأنَّ العامل فرع على الفعل، كقوله تعالى: ﴿خَلْدَيْنَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ جاء باللام المقوية؛ لأنَّ العامل هو صيغة مبالغة.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ
لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لِيُوفِينَهِمْ رَبُّكَ
أَعْمَلُهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا
تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية هود ١١٠ ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ [هود: ١١٠] فاستعمل (في) ولم
يستعمل (على) كما في آيات البقرة ٥٤ والنمل ٧٩، فما السبب؟

الجواب :

١- الحرف (على) يشعر بالعلو، بخلاف الحرف (في) فإنه يدل على الانغماس في
الشيء.

٢- في آيات البقرة ٥٤ والنمل ٧٩ أمثلة على استعمال حرف الجر (على) وهو يشعر
بكون السالك على هذا الصراط على هدى، ففي (على) ما ليس في (إلى) فتأمل ذلك
السر البديع .

بينما في آيات التوبة ٤٥ والأنعام ٣٩ والمؤمنون ٥٤ وهود ١١٠ أتى بـ (في) الدالة على
انغماس صاحبه في الضلال والظلمات والريب .

السؤال الثاني :

ما الفرق بين ختام الآيتين ١١١، ١١٢ في سورة هود: ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَا لِيَؤْفِقَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلُهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿وَفَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ؟

الجواب :

هذا الاختيار نضعه في سياقه من الآية فيتضح الاختيار.

١- آية هود ١١١: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ﴾ ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَا لِيَؤْفِقَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلُهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ .
ذكر ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ﴾ والشك بحاجة إلى الخبرة؛ لأنك تقطع الشك باليقين، ويجب أن يُعلم بواطن الأمور حتى يقطع الشك، والخبير هو الذي يعلم بواطن الأمور، و قال: ﴿فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ والحكم في الاختلاف يحتاج إلى خبرة، فإذا الشك والاختلاف يناسبهما الخبرة، فأتى بالخبير الذي يعرف بواطن الأمور؛ ليزيل الشك.

٢- هناك سبعة أنواع من التوكيدات في الآية ١١١ :

أ- كلمة ﴿وَإِنْ﴾ .

ب- كلمة ﴿كَلَّا﴾ .

ج- اللام الداخلة على خبر إن ﴿لِيَؤْفِقَنَّهُمْ﴾ .

د- حرف (ما) إذا جعلناه على قول القراء موصولاً.

هـ- القسم المضمّر بتقدير: وإنّ جميعهم والله ليوفيهم.

و- اللام الثانية الداخلة على جواب القسم.

ز- النون المؤكدة في قوله: ﴿يُؤْفِقْنَهُمْ﴾.

ولذلك ناسب قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَمَارِعُونَ خَيْرٌ﴾.

٣- في الآية الثانية هود ١١٢ ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

﴿١١٢﴾.

المعنى هو: استقم ولا تطغوا:

١- الطغيان، وهو مُشَاهِد في الأصل (وهو مجاوزة الحد)، وقد يكون غير منظور.

و كذلك الاستقامة التي جوهرها في العقائد والأعمال، وفيها جانب مشاهد وجانب

غير مشاهد. فالمنظور المُشَاهِد هو في عملك وفي سلوكك فيظهر أنك مستقيم أو لا.

وأما غير المشاهد فهو في أمر العقائد؛ لأنه في القلب.

٢- والبصر أيضاً فيه جانبان: جانب بصر وجانب بصيرة، أي: جانب مشاهد، وهو

البصر، كما في الآية ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ [الأنعام: ٥٠] وجانب غير مشاهد، وهو

البصيرة، كما قال تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [البصيرة: ١٤].

٣- لذلك نجد في الآية تناسب (الطغيان) الذي فيه جانبان مشاهد وغير مشاهد،

والاستقامة التي فيها جانبان ما يُبصر وما يُضمر، مع كلمة (البصير) والتي فيها جانبان:

بصر وبصيرة، فناسب ذلك اختيار كلمة (بصير)، وهذا هو مفهوم البلاغة في هذه

المناسبات داخل الآية القرآنية.

السؤال الثالث :

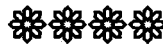
لماذا قال في الشورى ١٤: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الشورى: ١٤] ولم يقل مثل ذلك في آيات يونس ١٩- وهود ١١٠- وفصلت ٤٥؟

الجواب :

١- إن الآيات في يونس وهود وفصلت إنما هي في أمة واحدة، والقضاء يمكن أن يكون بينهم عاجلاً أو آجلاً.

ففي آية يونس ذكر الله أن الناس كانوا أمة واحدة اختلفت والقضاء بينهم ممكن، وآية هود هي في بني إسرائيل حين اختلفوا في الكتاب، والقضاء بينهم ممكن في الحياة الدنيا، ونحوها آية فصلت.

٢- وأما آية الشورى ١٤: فهي في سياق أمة مختلفة متعاقبة منها أمم مندثرة هالكة فكيف يكون القضاء بينها في غير يوم القيامة وهو الأجل المسمى؟
فناسب كل تعبير مكانه.



﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن

أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (١١٣)

السؤال الأول :

لماذا كان (العقاب) هنا في الآية مساً ﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ لا دخولاً فيها؟

الجواب :

١- الفعل ﴿ظَلَمُوا﴾ فعل ماضٍ مسند لواو الجماعة، أي: أن الآية حذرت من الميل إلى الذين ظلموا، والفعل يفيد أن صفة الظلم غير ملازمة لهم وربما يتغيرون أو يتحولون عن الظلم، ولو قال: (الظالمين)؛ لأثبت صفة الظلم.

٢- الفعل ﴿تَزَكَّوْا﴾ الركون هو الميل اليسير، كالترجي بزيهم وتعظيم ذكرهم.
٣- في الآية تتجلى عدالة الله سبحانه بأن جعل الجزاء من جنس العمل، فيكون عقاب الميل اليسير إلى الذين ظلموا أنفسهم فترة من حياتهم مساً للنار لا دخولاً فيها أو خلوداً بها.

٤- جاء في «تفسير البيضاوي»: أنه إذا كان الركون إلى من وجد منه ما يُسمى ظلماً يتسبب في مس النار له، فما ظنك بالركون إلى الظالمين، أي: الموسومين بالظلم ثم الميل إليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهاك فيه؟؟



﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ

ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ﴾ (١١٤)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿وَزُلْفًا﴾ ما معنى (الزلفة) في الآية وفي آية الملك ٢٧ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ [الملك: ٢٧]؟

الجواب :

(الزلفة): أي القريب .

١- آية الملك ٢٧ تتكلم عن يوم المحشر، أي: فلما رأوا يوم المحشر وكانوا من قبل يستبعدونه ﴿سَيَنْتَ وَجْهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: ساءهم رؤيته، وجاءت الجملة ﴿سَيَنْتَ وَجْهُ﴾ بصيغة المجهول؛ لأن الكلام عن يوم المحشر واستبعادهم له في الدنيا وهو الآن أمامهم يشاهدونه.

وكما قال تعالى عن المتقين: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء: ٩٠] للتقريب.

٢- وأما قوله تعالى في آية هود ١١٤: ﴿وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ أي: ما هو أقرب إلى النهار، فقليل: هما صلاة المغرب والعشاء، أو المعنى: تقرب إلى الله بصلاة الليل، وليس بالضرورة المغرب والعشاء، فالزلفة فيها تقرب على العموم.



﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (١١٧)

السؤال الأول :

ختم آية الأنعام ١٣١ بقوله: ﴿وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ (١١٣) وختم آية هود ١١٧ بقوله: ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (١١٧) فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ١٣١.

﴿إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ
الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (١١١)

السؤال الأول :

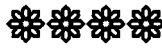
في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) [الذاريات: ٥٦] فيها أن حكمة الخلق هي للعبادة، أي خلق الله الجن والإنس للعبادة، وفي آية أخرى نجد أن حكمة الخلق لسبب آخر ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١١٨) ﴿إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (١١٨) أي: لأجل الاختلاف خلقهم، اختلفت حكمة الخلق، فكيف يمكن أن نفسر الآيتين ونعطي لكلتا الآيتين معناهما الخاص ونفهمهما؟ وكيف نفهم عملية الخلق والغرض منها؟

الجواب :

١- الغرض من الخلق هو العبادة، وربنا حصر الغرض من الخلق بالعبادة، ثم إرسال الرسل، ثم ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١١٨)، فذكر أنه خلقهم مختلفين في العبادة فمنهم ضالّ ومنهم مهتدٍ ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي أمة هدى أو أمة ضلال كما يشاء، ولو شاء أن يجعلهم أمة واحدة لفعل ﴿أَنْ لَّوْ يَشَاءَ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١] لكن ربنا ما شاء ذلك .

فإذن سيكونون مختلفين منهم ضال ومنهم مهتدٍ، هكذا خلقهم على هذه الشاكلة منهم ضال ومنهم مهتدٍ، والتكليف غرضه أنه من اهتدى وعبد الله وأطاعه فله جزاء الجنة ومن عصاه فله النار.

٢- وربنا سبحانه لو شاء أن يجعل الناس أمة واحدة أمة هدى أو أمة ضلال لفعل ﴿أَنْ لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١] لكنه لم يشأ ذلك، هو خلقهم ليعبدوه، ﴿وَتَقْسِرُ وَمَا سَوَّيْنَاهَا﴾ ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ ﴿٨﴾ [الشمس: ٧-٨] وهذا تكليف، والله تعالى لا يجبر الخلق على شيء معين، وإنما ربنا يحاسب الخلق، فإن أطاعوه دخلوا الجنة وإن عصوه دخلوا النار.



﴿وَكَلَّا نَقْصُصْ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٢٠﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين النبأ والخبر؟ ولماذا جاءت ﴿أَنْبَاءُ الرُّسُلِ﴾؟

الجواب :

١- النبأ - كما يقول أهل اللغة - أهم من الخبر وأعظم منه وفيه فائدة مهمة ﴿وَحِثُّكَ مِنْ سَيِّئَاتٍ يَنْكَرُ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ ﴿٢٢﴾ [النمل: ٢٢].

وفي القرآن النبأ أهم من الخبر ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿٦٧﴾ [ص: ٦٧] ﴿عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٢﴾ [النبأ: ٢].

٢- والنبأ في اللغة هو الظهور. وقد استعمل القرآن الكريم كلمة (خبر) مفردة في موطنين في قصة موسى عليه السلام ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ

﴿٢٩﴾ [القصص: ٢٩] ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَشِيرٍ قَبِيرٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل: ٧].

٣- وفي أخبار الماضين والرسل استعمل القرآن (نبأ) ﴿وَكَلَّا نَقْصُصْ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة الخبر والنبأ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٦٧.

السؤال الثالث :

ما دلالة القصص القرآنية بشكل عام ﴿وَكَلَّا نَقْصُصْ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ﴾؟

الجواب :

قصص القرآن الكريم جاءت لتثبت فؤاد رسول الله ﷺ والمؤمنين خلال مواقف الحياة الصعبة، وقصص القرآن تمثل القصص الحق ولم تأت لقتل الوقت؛ ولكن لتتفع حركة الحياة الإيمانية، ولها عبرة تتكرر على مر الزمن.

ففرعون مثلاً هو كل حاكم يريد أن يُعبد في الأرض، وأهل الكهف هي قصة كل فئة مؤمنة هربت من طغيان الكفر، وقصة ذي القرنين هي قصة كل حاكم مصلح يعمل بمنهج الله في الأرض، وقصة قوم شعيب هي قصة كل قوم سرقوا في الميزان والمكيال.

وهكذا قصص القرآن قصصٌ تتكرر في كل زمان حتى في عصرنا الحاضر، ويمكن أن تجد في زماننا أكثر من فرعون، وأكثر من أهل كهف يفرون بدينهم، وأكثر من قارون يعبد المال والذهب ويحسب أنه استغنى عن الله .

ولذلك جاءت شخصيات قصص القرآن مجهولة إلا قصة واحدة هي قصة عيسى بن مريم ومريم ابنة عمران، لماذا؟

لأنها معجزة لن تتكرر؛ ولذلك عرفها الله لنا فقال: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ وقال: ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ حتى لا يلتبس الأمر وتدعي أي امرأة أنها حملت بدون رجل مثل مريم، عندها نقول: لا .. معجزة مريم لن تتكرر؛ ولذلك حددها الله بالاسم، أما باقي القصص في القرآن فقد جاءت مجهولة فلم يقل الله لنا: من فرعون موسى، ولا من أهل الكهف، ولا من ذو القرنين، ولا من صاحب الجنتين؛ لأنه ليس المقصود بهذه القصص شخصاً بعينه لا تتكرر القصة مع غيره.

والقصص في القرآن لا ترد متكررة، وقد يأتي بعض منها في آيات وبعض منها في آيات أخرى، ولكن اللقطة مختلفة بحيث إنك إذا جمعت كل الآيات التي ذكرت في القرآن تجد أمامك قصة كاملة متكاملة.

وللعلم فإن أكبر القصص في القرآن هي قصة موسى عليه السلام، ولكنها لم تأت قصة متكاملة كقصة يوسف، بل جاءت قصة موسى وقصة آدم بلبقات مختلفة؛ لتؤدي دورها في تثبيت سيدنا محمد ﷺ والمؤمنين.

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١١٣)

السؤال الأول :

ما الفرق بين الصيرورة والإياب والرجوع والانقلاب والإنابة؟

الجواب :

١- الصيرورة :

الله سبحانه وتعالى مختص بصيرورة الأمور إليه دون غيره . قال تعالى في آية الشورى

٥٣: ﴿الْأَيُّ إِلَى اللَّهِ تُصِِّرُ الْأُمُورَ﴾ والمساق والإياب لا يكون إلا إلى الله.

٢- الإياب: هو الرجوع إلى منتهى المقصد، والرجوع يكون لذلك ولغيره؛ لذلك

يقال: رجع إلى بعض الطريق، ولا يقال: آب إلى بعض الطريق.

ولهذا قال أهل اللغة: التأويب أن يمضي الرجل في حاجته ثم يعود فيثبت في منزله، أو

التأويب أن يسير النهار كله ليكون عند الليل في منزله؛ ولهذا قال الله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ

﴾ [الغاشية: ٢٥]، كأن القيامة منتهى قصدهم؛ لأنه لا منزلة بعدها.

٣- الرجوع: هو المصير إلى الموضع الذي قد كان فيه قبل.

٤- الانقلاب: هو المصير إلى نقيض ما كان عليه قبل؛ ولهذا تقول: انقلب الطين خزفاً،

وأما رجوعه خزفاً فلا يصح؛ لأنه لم يكن قبل خزفاً.

٥- الإنابة: هي الرجوع إلى الطاعة، ولا يقال لمن رجع إلى معصية إنه أناب.

والله أعلم.

رابعاً - تناسب مفتتح هود مع خاتمتها :

قال تعالى في بداية سورة هود :

﴿الرَّكَتَبُ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ ۝۱﴾ **﴿الَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُرِّمَةٌ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝۲﴾** وَأَنْ
 اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمِيعْكُمْ مَنَّاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ
 عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝۳﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝۴﴾ [هود: ١-٢-٣-٤]

وقال في آخر السورة :

﴿وَلَا تَقْصُصْ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثِثُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝
 ١٣٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ۝١٣١﴾ وَانظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ ۝١٣٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝
 ١ - فقوله : ﴿رَكَتَبُ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ ۝۱﴾ [هود: ١].

في بداية السورة يناسب قوله في أواخر السورة :

﴿وَلَا تَقْصُصْ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثِثُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝
 ١٣٠﴾ [هود: ١٢٠].

فهو الكتاب الذي أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير.

فلا شك أن هذا الكتاب هو الذي جاء فيه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين.

٢ - وقوله في أول السورة ﴿الَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُرِّمَةٌ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝۲﴾ [هود: ٢].

يناسب قوله في خاتمتها : ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝١٣٢﴾ [هود: ١٢٣].

٣ - وقوله في بداية السورة : ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝۳﴾ [هود: ٣].

يناسب قوله في آخر السورة: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿١١٩﴾
 [هود: ١١٩] . وقوله: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ﴾ ﴿١٢٢﴾ وَأَنْتُمْ مُنْتَظِرُونَ
 ﴿١٢٢﴾ [هود: ١٢١-١٢٢] .

٤ - وقوله في بداية السورة: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٤﴾ [هود: ٤] .

يناسب قوله في خاتمة السورة: ﴿وَالَّذِي يُرْجِعُ الْأَمْثِلَ كُلَّهُ﴾ [هود: ١٢٣] .

٥ - وقوله في بداية السورة: ﴿يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿٥﴾ [هود: ٥] .

يناسب قوله في خاتمة السورة: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . . . وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾
 ﴿١٢٣﴾ [هود: ١٢٣] .

فكانت المناسبة من أكثر من وجه . والله أعلم .



سورة يوسف

تعريف عام بالسورة:

هي سورة مكية ترتيبها في المصحف هو (١٢) وآياتها (١١١) آية وعدد كلماتها (١٧٩٨) كلمة، نزلت بعد سورة هود، وهي أطول سورة تحتوي على قصة كاملة تضمنت جميع فنون القصة وعناصرها من التشويق وتصوير الأحداث والترابط المنطقي واستخدام الرمز.

قال عنها العلماء: ما قرأها محزون إلا سُري عنه.

أولاً - تناسب خواتيم هود مع فواتح يوسف :

١ - قال سبحانه في خواتيم سورة هود:

﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

وقال في أوائل سورة يوسف :

﴿يَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِيكَ﴾ [يوسف: ٣].

٢- وقال في آخر سورة هود:

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا

تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [هود: ١٢٣].

فربنا ليس غافلاً عما فعله إخوة يوسف بأخيهم .

جاء في «البحر المحيط» في هاتين السورتين: وجه مناسبتها لما قبلها وارتباطها أن في

آخر السورة التي قبلها، يعني سورة هود: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ

فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠].

وكان في تلك الأنباء المقصودة ما لاقى الأنبياء من قومهم، فأتبع بقصة يوسف وما

لاقاه من إخوته وما آلت إليه حاله من حسن العاقبة؛ ليحصل للرسول ﷺ التسليّة

الجامعة لما يلاقيه من أذى البعيد والقريب .

ثانياً. هدف السورة: الثقة بتدبير الله : اصبر ولا تيأس

سورة يوسف هي إحدى السور المكية التي تناولت قصص الأنبياء بإسهاب وإطناب

دلالة على إعجاز القرآن في المجلد والمفصل وفي الإيجاز والإطناب ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي

قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ

كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [يوسف: ١١١]. وقد أفردت الحديث عن قصة نبي

الله يوسف بن يعقوب وما لاقاه من أنواع البلاء ومن ضروب المحن والشدائد من

إخوته والآخرين في بيت عزيز مصر والسجن وفي تأمر النسوة حتى نجّاه الله تعالى.

والمقصود بهذه السورة التسرية عن النبي ﷺ بعدما مرّ به من أذى ومن محن في عام الحزن وما لاقاه من أذى القريب والبعيد، فأراد الله تعالى أن يقص عليه قصة أخيه يوسف وما لاقاه هو في حياته، وكيف أنّ الله تعالى فرّج عنه في النهاية؛ لأنه وثق بتدبير الله تعالى ولم ييأس لا هو ولا أبوه يعقوب.

ونلاحظ أنّ سورة يوسف تناولت قصة يوسف الإنسان وليس يوسف النبي، إنما جاء ذكره كنبي في سورة غافر؛ لذا فقصته في سورة يوسف لها ملامح إنسانية تنطبق على يوسف، وقد تنطبق على أي من البشر، وقصة يوسف تمثل قصة نجاح في الدنيا (أصبح عزيز مصر) وقصة نجاح في الآخرة أيضاً (وقوفه أمام إغراءات امرأة العزيز رغم كل الظروف المحيطة به خوفاً من الله عزّ وجلّ).

وقد اشتملت قصة يوسف على كل عناصر القصة الأدبية واشتملت على الكثير من المشاهد التصويرية بحيث تجعل القارئ يرى فعلاً ما حدث وكأنه ماثل أمام ناظره، وللسورة أسلوب فذّ فريد في ألفاظها وتعبيرها وأدائها وفي قصصها الممتع اللطيف، وتسري مع النفس سريان الدم في العروق وجريان الروح في الجسد، ومع أنّ السور المكية تحمل في الغالب طابع الإنذار والتهديد إلا أنّ سورة يوسف اختلفت عن هذا الأسلوب فجاءت نديّة في أسلوب ممتع رقيق يحمل جو الأنس والرحمة، وقد قال عطاء: لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح إليها، وقال خالد بن معدان: سورة يوسف ومريم مما يتفكّه به أهل الجنة في الجنة. ولقد ابتدأت السورة بحلم: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿١﴾﴾ [يوسف: ٤] وانتهت بتفسير

الحلم: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَأْتِيَنَّ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا فِي حَقِّكَ﴾ [يوسف: ١٠٠].

وتسير أحداث القصة بشكل مدهش، فالأصل أن تكون محبة الأب لابنه شيئاً جميلاً، لكن مع يوسف تحول هذا الحب؛ لأن جعله إخوته يلقونه في البئر، ثم إن الوجود في البئر أمر سيء، لكن الله تعالى ينجي يوسف بأن التقطه بعض السيارة، ثم كونه في بيت عزيز مصر كان من المفروض أن يكون أمراً حسناً لولا ما همّت به امرأة العزيز، ثم السجن يبدو شيئاً، لكن الله تعالى ينجيه منه ويجعله على خزائن الأرض، ثم يصبح عزيز مصر أو المسؤول عن خزائن مصر.

وقد أسهبت السورة في ذكر صبر يوسف على محنته بدءاً من حسد إخوته له وكيدهم، ثم رميه في الحبس، ومحنة تعلق امرأة العزيز به ومراودته عن نفسه، ثم محنة السجن بعد الرغد الذي عاشه في بيت العزيز، ولما صبر على الأذى في سبيل العقيدة وصبر على الضر والبلاء نقله الله تعالى من السجن إلى القصر، وجعله عزيز مصر ومملكه خزائن الأرض وجعله السيد المطاع والعزيز المكرم، وهكذا يفعل الله تعالى بأوليائه ومن يصبر على البلاء، فلا بد لرسول الله ﷺ أن يقتدي بمن سبقه من المرسلين ويوطّد نفسه على تحمل البلاء: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]. وكأنها قصة يوسف مشابهة نوعاً ما لما حصل مع الرسول ﷺ، فيوسف لاقى الأذى من إخوته، والرسول ﷺ لاقاه من أقرب الناس إليه من أقاربه وعشيرته، ويوسف هاجر من بلده إلى مصر وفيها أكرمه الله

بجعله عزيز مصر، وفي هذا إشارة للنبي ﷺ أنه بهجرته إلى المدينة سيكون له النصرة والمنعة ويحقق الله تعالى له النصر على من آذوه وأخرجوه من مكة.

وقد تحدثت الآيات كثيراً عن عدم اليأس في سورة يوسف، فالأمل والصبر موجودان دائماً للمؤمن مهما بلغت به المحن والبلايا: ﴿يَبْتَغِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ آية ٨٧ وآية ١١٠. ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشْأَةٍ لَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿١١٠﴾ [يوسف: ١١٠]. ولننظر إلى قمة التواضع عند يوسف عليه السلام فبعد كل ما أعطاه الله تعالى إياه من ملك مصر وجمعه بأهله جميعاً ماذا طلب من ربه بعد هذا كله؟ قال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ ﴿١٢١﴾ [يوسف: ١٠١]، فيا لتواضعه عليه السلام.

ملاحظة عامة: في سورة هود كلها: (حكيم قبل عليم) وفي سورة يوسف كلها (عليم قبل حكيم). انظر الآية رقم ٦.

ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة :

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٢﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الفعل ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٢﴾ والفعل ﴿جَعَلْنَاهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٢﴾ [الزخرف: ٣]؟

الجواب :

١- الفعل: أنزلناه .

في سورة يوسف ذكر ما يتعلق بالإنزال، قال تعالى: ﴿ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣] هذا إنزال، أنزل هذا الخبر، أنزل هذه القصة؛ لأنها كانت مجهولة عند العرب أصلاً، لذلك عقّب رب العالمين عليها بقوله: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٢] فما كان هذا الأمر معلوماً عند العرب، وقد أثير سؤال من قبل اليهود في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْمُسْتَظْلِمِينَ ﴾ [يوسف: ٧] وكان سؤال اليهود: ما الذي أحلّ بني إسرائيل مصر؟ هذا سؤالهم للرسول ﷺ وهذا اختبار وهم يعلمون أنه ﷺ أمي ليس عنده علم بالتوراة، فسألوه وهو في مكة، لكنّ بعثوا من يسأله من باب التحدي: ما الذي أحلّ بني إسرائيل مصر؟ فنزلت سورة كاملة للإجابة عن التحدي، وتبين لليهود أنه ﷺ يعلم دقائق الأمور مفصلة أوفى مما في التوراة. ليس هذا فقط، وإنما اختار عبارات إعجازية ليست في التوراة، وحتى لو كان مطلعاً على التوراة وحفظها لكان ما ذكره في القرآن أوفى. ومن ذلك :

أ - فمثلاً التوراة لم تذكر العزيز أبداً وإنما تذكر رئيس الشرط أو تذكر اسمه، والقرآن سماه العزيز ثم عرفنا مؤخراً أنّ هذه أدق ترجمة لما كان يُطلق على صاحب هذا المنصب في ذلك الوقت، كان يسمى (عزيز الإله شمس) اسم صاحب هذا المنصب، وربنا لم

يقول: (عزّيز إله شمس)؛ لأنّ هذا يكون إقراراً بأنّ الشمس إله. فأدق ترجمة بها يتناسب مع العقيدة الإسلامية (العزّيز)، والتوراة ليس فيها كلمة العزّيز.

فمن أعلم هذا الرجل الأميّ بهذه التسمية؟ إنه الله سبحانه .

ب - التوراة تذكر دائماً موسى وفرعون، والقرآن لم يذكر فرعون مع قصة يوسف، وإنما يذكر الملك مع يوسف، ثم عرفنا فيما بعد (من حجر رشيد)، وعرفنا أنّ الملوك في مصر قسمان: قسم إذا كان من أصل مصري يسمونه فرعون، وإذا كان من الهكسوس يسمونه ملك، فهو ملك وليس فرعون، والذي كان في زمن يوسف عليه السلام كان من الهكسوس فسمي ملك، فهو الملك وليس فرعون.

أمّا في زمن موسى عليه السلام فكان الملك مصرياً، فسمي (فرعون).

ج - القرآن في كل مكان لا يذكر ﴿سَيِّدَهَا﴾ بمعنى الزوج إلا في قصة يوسف، قال: ﴿وَأَلْفَيْهَا سَيِّدَهَا لَدَا آلِإِبْرَ﴾ [يوسف: ٢٥] بمعنى زوجها. وليس في القرآن كلمة ﴿سَيِّدَهَا﴾ بمعنى زوجها إلا في سورة يوسف، وعرفنا فيما بعد أنّ ﴿سَيِّدَهَا﴾ كان يستعملها الأقباط للرجال والبعول، وجاء في الكتب أنّ كلمة ﴿سَيِّدَهَا﴾ ليست عربية وإنما هي قبطية وتستعمل للزوج، ولا تستعملها العرب وإنما هي من كلام الأقباط بمعنى بعل أو زوج، ونحن عندنا الفعل (ساد يسود)، لكنّ ﴿سَيِّدَهَا﴾ بهذه الدلالة لا تستخدمها العرب وإنما تستخدم الزوج والبعول، والله سبحانه قال في قصة يوسف ﴿سَيِّدَهَا﴾ ولم يقل في مكان آخر ﴿سَيِّدَهَا﴾ فالله تعالى تحداهم بمعلومات لم تكتشف إلا فيما بعد، وذكر القصة بكل دقائقها .

٢- الفعل ﴿جَعَلْنَاهُ﴾:

جاء هذا الفعل في سورة الزخرف، ولم يذكر الله سبحانه أموراً تتعلق بالإنزال، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٢) وَإِنَّهُ فِي أُولَى الْأَكْتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَى حَكِيمٍ ﴿١﴾ [الزخرف: ٣-٤] و ﴿أُولَى الْأَكْتَابِ﴾ أين؟ في السماء، و ﴿لَدَيْنَا﴾ أين؟ عند الله عز وجل، ﴿لَعَلَى حَكِيمٍ﴾ أين؟ في العلو، إذن هذا ليس إنزالاً.

أما آية يوسف فإنزال ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (٢) [يوسف: ٣] والوحي إنزال. بينما ﴿لَدَيْنَا﴾ ليست إنزالاً، وأم الكتاب ليست إنزالاً، فتحتاج لـ ﴿جَعَلْنَاهُ﴾ وليس أنزلناه.

ولذلك (الجعل) هنا بمعنى (القول) كقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ [النحل: ٥٧] وقوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا﴾ [إبراهيم: ٣٠] أي: قالوا ووصفوا.

ونسأل: أي الأنسب في مقام الإنزال أن يستعمل (أنزلناه) أو (جعلناه)؟ والجواب: أنه من الأنسب في مقام الإنزال أن يستعمل ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ وفي مقام عدم الإنزال يستعمل ﴿جَعَلْنَاهُ﴾. فنضع الإنزال مع الوحي.

٣- انظر الجدول التالي لبيان عدد ترداد كلمة (جعل) و (أنزل) في سورتي يوسف والزخرف:

السورة	الجعل ومشتقاته	الإنزال ومشتقاته	اختيار التعبير القرآني
يوسف	٤	٣	﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾
الزخرف	١١	٢	﴿جَعَلْنَاهُ﴾

فناسب ذلك ذكر الجعل في الزخرف والإنزال في يوسف، فكل كلمة عاشقة لمكانها،

فسبحان الله رب العالمين!

السؤال الثاني:

ما خصوصية استعمال القرآن لكلمة القرآن والفرقان، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢] وفي الفرقان: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]؟

الجواب :

القرآن هو الاسم العلم على الكتاب الذي أنزل على محمد ﷺ، وهذا القرآن فرق بين الحق والباطل.

والفرقان هو الفارق بين الحق والباطل، فالتوراة تسمى فرقانا والقرآن يسمى فرقانا، والكتب السماوية تسمى فرقانا أيضاً، والبعض يقول: إن الفرقان هو المعجزات.

والله تعالى يقول: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٥٣] فالكتاب هو التوراة، والفرقان هو المعجزات، وآخرون قالوا: إن الكتاب والفرقان يقصد بهما التوراة نفسها كما نقول: هذا أبو حفص عمر، وكما قال تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلُمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢] فالظلم هو الهضم. هذا الأصل وليس القاعدة المطلقة.

وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١] أي القرآن، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩] هم

مؤمنون، والمعنى أن يجعل لكم فرقاناً وعندها ستميزون به بين الحق والباطل وتعرفون ما يصح وما لا يصح .

إذن القرآن فرقان، والإنجيل فرقان، والتوراة فرقان، والمعجزات فرقان وكلها تفرق بين الحق والباطل. أمّا قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ﴾ [الإسراء: ١٠٦] فهذا يعني أنه نزل منجماً.

السؤال الثالث:

هل توجد في القرآن كلمات غير عربية؟ وإذا وجدت كلمات غير عربية فكيف نفسر قوله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾؟

الجواب :

الكلمات التي وردت في القرآن دخلت العربية قبل نزول القرآن وصارت عربية في التعبير، والعرب استعملوها. ولا شك أنه ليس كل شيء موجوداً في الجزيرة العربية، هل كل النباتات موجودة في الجزيرة العربية؟ كل الفواكه؟ كل الألبسة؟ قطعاً لا. وقطعاً عندما يحصل اتصال في التجارة تدخل مفردات وكلمات، ويحدث تقارب اللغات يعني تقترب لغة من لغة، فهذه مثلاً ليس عندها مثل هذه فتستعمل الكلمات وتدخل لغتها. وإذا كان هناك حروف ليست من حروفها تحاول أن تجعل لها حروفاً من حروف اللغة وتدخلها في كلماتها.

فالكلمات التي في أصولها غير عربية دخلت العربية واستعملها العرب قبل الإسلام بزمان طويل، ودخلت في لغاتهم وعربوها وخضعت للقواعد وأصبحت عربية في الاستعمال، ولا نعلم أصولها وقد تكون أصولها غير عربية، لكنها الآن أصبحت عربية،

فقد تكون غير عربية وليست موجودة في الجزيرة العربية مثل سندس وإستبرق، والعرب لم يكن عندهم مصانع ليستخدموا السندس والاستبرق، وليس عندهم جميع الأطعمة والفواكه. لذلك جميع الكلمات في القرآن عربية الاستعمال قطعاً، والقرآن لم يأت بكلمة أعجمية ابتداءً وأدخلها في القرآن، ولو أردنا أن نرجع للكلمات الدخيلة التي يذكرها أهل علوم القرآن نجدها كثيرة، لكنها كلها دخلت قبل الإسلام والعرب فهمت هذه الكلمات، وكانت تستخدمها في لغتها وفي حياتها فأصبحت عربية الاستعمال.

والكلمات الأعجمية أوزانها ليست كأوزان العرب أو تجتمع فيها حروف الدال والزاي مثلاً فيضعون ضوابط للكلمات غير العربية الأصلية مثلاً كلمة (مهندز) لا تجتمع الدال والزاي، فيضعون بعض الضوابط.

لذلك جميع الكلمات الواردة في القرآن الكريم دخلت في لسان العرب قبل الإسلام ودخلت في كلامهم وعربوها وأصبحت عربية في الاستعمال.

السؤال الرابع :

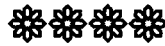
كم مرة جاءت كلمة ﴿عَرَفَ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

تذكر جبريل عليه السلام وهو يأمر النبي ﷺ بـ ﴿اقْرَأْ﴾ ثم يقرأ جبريل ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١] فجبريل عليه السلام يقرأ ويتحدث باللسان العربي المبين .

وقد ارتبطت كلمة ﴿عَرَبِيٍّ﴾ و ﴿عَرَبِيًّا﴾ بالقرآن الكريم في (١١) آية في كتاب الله تعالى منها قوله تعالى: ﴿يَلِسَانِي عَرَبِيًّا مُّثِينًا﴾ [الشعراء: ١٩٥] والآيات هي: [يوسف ٢- الرعد ٣٧- النحل ١٠٣- طه ١١٣- الشعراء ١٩٥- الزمر ٢٨- فصلت ٣- فصلت ٤٤- الشورى ٧- الزخرف ٣- الأحقاف ١٢]، وذلك للإصرار على الربط بين القرآن واللسان العربي .

لذا من واجبنا تعريب العلوم؛ لأنّ الأمة يجب أن تتعلم بلغتها وأن تنشئ الأجيال على احترام لغتهم، بل إن الإبداع والتفوق لا يتأتى إلا إذا درس المرء العلوم بلغته التي يفهمها جيداً، ويستطيع أن يستخرج تراكيبها ودلالات ألفاظها.



﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾ (٣)

السؤال الأول :

لماذا لم تتكرر قصة يوسف في القرآن كما تكررت قصص الأنبياء الآخرين؟

الجواب :

١- ليست قصة يوسف عليه السلام القصة الوحيدة التي لم تتكرر في القرآن، وإنما هناك قصص أخرى منها: قصة سليمان والهدد وقصة ذي القرنين وقصة موسى والخضر وقصة أصحاب الكهف وغيرها.

٢- قصة يوسف عليه السلام ليس فيها تعليمات ولا أحكام ولا دعوة قوم كباقي الأنبياء، وليس ليوسف ولا لأبيه مع قومه شأن من شؤون الدعوة، وهي تحكي قصة شأن عائلي وليست رسالة إلى مجتمع أو قوم من الأقوام. وبذلك هي تختلف عن رسالات الأنبياء الآخرين من دعوة أقوامهم إلى التوحيد وترك عبادة الأوثان والنهي عن الشرك والعقائد الباطلة.

وما قاله يوسف عليه السلام إلى السجينين معه: ﴿أَزْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩] فهذا جاء عرضاً استغله يوسف للدعوة إلى الله وهو بصدد تعبير الرؤيا، ولم يذكر القرآن لنا أن يوسف عليه السلام كان مكلفاً بتبليغ رسالة ما إلى قومه. وحتى لو كان يوسف عليه السلام رسولاً من رسل الله كما يفهم من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾ [غافر: ٣٤] لكنه لم تذكر هذه الرسالة ولا بما أرسل، فاختلف الأمر عن بقية قصص الأنبياء الذين تكرر الحديث عنهم. والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما الفرق اللغوي بين النبأ والخبر والحديث والقصص؟

الجواب :

النبأ :

النبأ هو الخبر العظيم المدهش المهم، ويكون للإخبار بما لا يعلمه المخبر.

الخبر :

الخبر هو الخبر العادي، ويحتمل الصدق والكذب، ويكون من نفسك ومن غيرك، ولذلك ليس كل خبر نبأ.

الحديث :

الأصل أن تخبر به عن نفسك، وسمي حديثاً؛ لأنه حدث لك فحدثت به، ثم كثر استعمال الخبر والحديث وسمي كل واحد باسم الآخر، فقليل للحديث خبر وللخبر حديث.

والحديث يكون قصيراً وطويلاً، فإذا طال سمي قصصاً.

القصص :

هو الحديث الطويل عن سلف، ولا يقال لله: قاص؛ لأن الوصف بذلك قد صار علماً لمن يتخذ القصص صناعة، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ﴾ [هود: ١٢٠]. وأصل القصص هو اتباع الشيء ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ [القصص: ١١].



﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَتَابَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾

السؤال الأول :

لماذا عبّر عن إخوة يوسف بالكواكب في آية يوسف ٤؟

الجواب :

موضوع الرؤى قد يطول الكلام فيه، لكنه بصورة موجزة هو عالم آخر غير عالم الشهادة يدخل في عالم الغيب، ويمكن أن يكون بينه وبين عالم الشهادة نوع من الارتباط أو الصلة أحياناً، كأن يكون الإنسان يفكر في شيء ثم يراه . لكن في كثير من الأحيان هو يرى أشياء قد لا تكون خطرت له على بال، والرسول ﷺ كان يسأل أصحابه بين حين وآخر: من رأى رؤيا فأعبرها له؟ يعني: أوولها .

وتأويلات الرؤى هي لا شك نتيجة تراكم خبرات عند الناس، وذلك أنه كلما يرى هذا المشاهد أو هذه الصورة يتحقق عنده الشيء الفلاني فيكون هناك ربط .

وقد تكون الرؤيا علامة تنبيه للشخص، وقد تكون بسبب استمرار تفكيره في قضية معينة، وهذا يعني أن هذه المسألة غير خاضعة للجانب المادي المحض، وجاء في السنة أن الرسول ﷺ كما في الحديث الذي ورد في مسلم وبعض كتب السنة أنه رأى أنه ألبس سوارين من ذهب، فقال الرسول ﷺ: فكرهتهما كيف ألبس الذهب؟ فقيل لي: انفخهما فنفختهما فطارا، والسوار هو قيد . فقيل: ما أولت هذا يا رسول الله؟ قال: أولتهما بهذين الكذابين (مسيلمة الكذاب والأسود العنسي) كانا مع الإسلام أشبه بطوق ثم نُفِخا.

وفي سورة يوسف، الرائي يوسف عليه السلام وكان صغير السن ورأى شيئاً، هذا الشيء تمثله أنه شمس وقمر وكواكب، يعني كان نظره إلى السماء، الشمس والقمر أولتا بالأب والأم، وشيء طبيعي أنه عندما يكون الشمس والقمر تعبيراً عن الأب والأم يكون الإخوة كواكب، لكن كيف رآهم ساجدين؟ هل السجود هنا بمعنى الخضوع؟

يعني هل رأى صورة الشمس والقمر أسفل من جلسته هو كأن يكون جالساً في مكان عال ويكونون تحت مستوى رجله؟ أو رآهم على شكل هيئة أناس لكن تمثلهم بالكواكب والشمس والقمر؟ هذا في الحقيقة لم يتبين لنا، وأي جزئية في كتاب الله عز وجل نتحدث عن قضية غيبية لم تُبين يكون الخوض فيها من كدّ الذهن في ما لا ثمرة من ورائه، وهذا أصل من أصول الفكر الإسلامي، فالقضية الغيبية إذا حدّثنا عنها القرآن نتحدث فيها بالمقدار الذي حدّثنا عنه القرآن، أمّا أكثر من ذلك فنُدخل الناس في خلافات لا ثمرة من ورائها ولا طائل .

فإذن هذا نوع من التصور في المنام: هو (يوسف عليه السلام) تصوّر ثم أوّلت؛ لأنه قال: ﴿وَقَالَ يَتَابَتَ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف: ١٠٠] لأنه لما جاءوا خضعوا له وهو كان في موطن مسؤولية، وجاء أبواه وإخوته فأعلنوا الخضوع ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ [يوسف: ١٠٠] .

والسؤال: هل كان في دينهم يجوز السجود للملك؟ أو هل أُشير بالسجود إلى معنى الخضوع وإعلان الطاعة والتبعية أو أُريد نفس السجود؟ هذا كله ممكن ومحتمل، والأصل في الكلام حمله على حقيقته. والله أعلم .

السؤال الثاني :

هل تكرر (إذ) في هذه الآية وفي الآيات التي بعدها تفيد أنّ الحديث بين يعقوب وبنيه كان طويلاً؟

الجواب :

(إذ) عندما تأتي تكون هناك كلمة محذوفة، يعني: أذكر يا محمد. والخطاب لمحمد ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ﴾ [الشعراء: ١٠] يعني أذكر إذ نادى ربك موسى.

السؤال الثالث :

لَمْ عَبَّرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ الْإِخْوَةِ فِي رُؤْيَا يَوْسُفَ بِالْكَوَاكِبِ دُونَ النُّجُومِ: ﴿إِذْ قَالَ يُونُسُ لَأَبِيدُ بِتَابَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [٤]؟

الجواب :

الكواكب توابع للنجوم، وهي ليست كالنجوم، إخوة يوسف توابع لأبيهم إذن هو الأنسب؛ لأنهم ليسوا مستقلين.

السؤال الرابع :

لَمْ قَدَّمَ الْكَوَاكِبَ عَلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، مَعَ أَنَّ الْمَعْهُودَ أَنْ يُؤْخِرَهُمَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِي﴾ [النحل: ١٢]؟

الجواب :

في قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [٤] [يوسف: ٤] الشمس والقمر هما أبوه وأمه، والكواكب إخوته .

ونسأل: أيّ الأولى بتعظيم الابن أن يسجد الأب للابن أو الإخوة يسجدون لأخيهم؟ طبعاً الإخوة، فأخّر الشمس والقمر؛ لأنّ هؤلاء أولى بالسجود والتعظيم وليس الوالدين؛ لذا لا يناسب تقديم الشمس والقمر أن يسجدوا لابنهم، لأنه في المعتاد

أن الابن يعظم الأب، والذي حصل أنه قدّم المستحق بالتعظيم، وهو الكواكب وألحق بهم الأب والأم، فأخّر الشمس والقمر عن الكواكب؛ ولأنّ التخصيص بالذكر يدل على مزيد الشرف .

قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ [يوسف: ١٠٠] ولم يقل هنا: والديه، مع أنّ القرآن يستعمل كلمتي: الوالدين والأبوين . وربنا سبحانه وتعالى لم يستعمل البر والإحسان والدعاء إلا للوالدين فقط، كما قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا لِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [الإسراء: ٢٣] و ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ ﴾ [نوح: ٢٨] فاستعمل البر والاحسان للفظ الوالدين وليس للفظ الأبوين.

الوالدان هما الوالد والوالدة، والأبوان هما الأب والأم، الوالدان هما تثنية الوالد، والولادة الحقيقية للأم وليس للأب، والأب ليس والدًا؛ لأنها هي التي تلد والأبوان تثنية الأب، ونسأل: من الأحق بحسن الصحبة الأب أو الأم؟ طبعاً الأم، فقدّم الوالدين إشارة إلى الولادة .

بينما في الميراث يقول ربنا ﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ [النساء: ١١] لأنّ الأب له النصيب الأعلى في الميراث.

ولذلك لما قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [يوسف: ١٠٠] فهو لسبيين :
 أولاً: إكراماً للأم، فما قال: (والديه) إكراماً لها، فجعلها تابعة؛ لأنّ مع كلمة (الوالدين) تصوير الوالدة هي التي تسجد، بينما هي أكرم من الأب .
 ثانياً - في الآية تلميح أنّ العرش أحق بالرجال، فقدّم.

السؤال الخامس :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿يَتَأْتٍ﴾؟

الجواب :

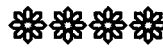
قرأ ابن عامر: يا أبت، بفتح التاء في كل القرآن والباقون بكسر التاء . أمّا الفتح فوجهه أنه كان في الأصل: يا أبتاه، على سبيل الندبة، فحذفت الألف والهاء . وأمّا الكسر فأصله: يا أبي، فحذفت الياء واكتفي بالكسر عنها ثم أضيفت عليها التاء.

السؤال السادس :

قوله تعالى ﴿سَجِدْ﴾ ولم لم يقل: ساجدة، كما تقول العرب؟

الجواب :

السجود يكون من العاقل، ويقول القرآن في هذه الآية بأنّ هذه المخلوقات قد سجدت، إذن لها عقل فاستعمل الضمير (هم) في قوله تعالى: ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ وهو ضمير جمع مذكر سالم؛ لأنّ الساجد يجب أن يكون عاقلاً.



﴿قَالَ يَبْنَىٰ لَا نَقْصُصُ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ

لِلْإِنْسَنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾

السؤال الأول :

ما نوع العداوة بين إبليس والبشر؟

الجواب :

هي عداوة عامة لا تنحصر في شيء، وتشمل التحريش بين المؤمنين وإثارة الفتن وإغواء العبد لفعل المعاصي حتى يورده موارد التهلكة وحتى يدخله النار في الآخرة .

قال تعالى:

- ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣].

- ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [الحج: ٤].

- ﴿أَلَمْ نَعْهَدْ إِلَيْكُمْ بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يس: ٦٠]



﴿وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ
يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

السؤال الأول :

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ٨٣] وفي سورة يوسف: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

﴿٦﴾ [يوسف: ٦] فما الفرق بينهما؟

الجواب :

١- العلم والحكمة هما من صفات الله تعالى، وكلمتا: (العليم والحكيم) كلاهما على وزن (فعليل) التي تفيد المبالغة، فلا علم بشكل مطلق إلا علم الله سبحانه، ولا حكمة بشكل مطلق إلا حكمة الله تعالى.

ف (العليم) هي صفة لله وهي تدل على المبالغة، والمبالغة التامة لا تتحقق إلا عند الإحاطة بكل المعلومات الخافية والظاهرة، وما ذلك إلا هو سبحانه العليم المطلق.

٢- إذا كان السياق في العلم وما يقتضي العلم يقدم العلم وإلا يقدم الحكمة، وإذا كان الأمر في التشريع أو مع ذكر الحاكمية لله أو في الجزاء يقدم الحكمة، وإذا كان في العلم يقدم العلم.

* شواهد قرآنية :

أولاً: العلم :

أ - قال تعالى: ﴿ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٢]

السياق في العلم، فقدّم العلم.

ب - ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي فِي قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ عَلَيْكُمُ الْوَقْرَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ ﴾ [النساء: ٢٦] هذا تبين، ومعناه: هذا علم.

ج - ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلٍ يَعْقُوبُ كَمَا أَتَمَّهَا

عَلَىٰ آبَائِكَ مِنْ قَبْلُ وَابْنَ إِدْرِيسَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [يوسف: ٦] فيها علم، فقدّم (عليم).

ثانياً: الجزاء :

أ- الجزاء حكمة وحُكم، و الذي يجازي ويعاقب هو الحاكم، وتقدير الجزاء حكمة

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرُ الْيَوْمَ قَدْ اسْتَكْرَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ

بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوًى لَكُمْ فَاصْبِرْ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ

﴿١٢٨﴾ [الأنعام: ١٢٨] هذا جزاء، هذا حاكمٌ يحكم وتقدير الجزاء والحكم له، فقدّم الحكمة، وليس بالضرورة أن يكون العالم حاكماً وليس كل عالم حاكماً.

ب - ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَفْئِدَةِ خَالِصَةٌ لِّذِكْرِنَا وَمَحَظٌّ عَلَيْنَا أَزْوَاجَنَا وَإِن يَكُن مَّيِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٣٩] هذا تشريع والتشريع حاكم فمن الذي يشرع ويجازي؟ الله تعالى هو الذي يجازي، وهو الذي يشرع.

ولذلك عندما يكون السياق في العلم يقدم العلم، وعندما لا يكون السياق في العلم يقدم الحكمة.

٣- قال الشاعر شوقي :

سبحانك اللهم خير معلم	علّمت بالقلم القرون الأولى
أرسلت بالتوراة موسى مرشداً	وابن البتول فعلم الإنجيلا
وفجّرت ينبوع البيان محمداً	فسقى الحديث وناول التنزيلا
وقال آخر :	

علمُ العليم وعقل العاقل اختلفا	من الذي منهما قد أحرز الشرفا
فالعلم قال: أنا أحرزت غايته	والعقل قال أنا الرحمنُ بي عُرِفَا
فأفصح العلم إفصاحاً وقال له:	بأيّنا الله في فرقانه اتصفا؟
فبان للعقل أن العلمَ سيده	فقبّل العقلُ رأسَ العلم وانصرفا

٤- و(الحكيم) هي أيضاً من صفات الله تعالى، وتستعمل على وجهين :

أ - بمعنى (العليم) فيكون ذلك من صفات الذات، ونقول إنه تعالى (حكيم) في الأزل.

ب - أنه الذي يكون فاعلاً و لا اعتراض لأحد عليه، فيكون ذلك من صفات الفعل،
فالله مقدس عن العبث .

٥- ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ و ﴿الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

وردت هاتان الصيغتان في القرآن الكريم ١٩ مرة، بينما وردت صيغة ﴿حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ و
﴿الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ سبع مرات، حسب الجدول التالي :

السورة	﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	﴿حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾
البقرة	٣٢	-
النساء	٢٦	-
الأنعام	-	١٣٩-١٢٨-١٣
الأنفال	٧١	-
التوبة	١١٠-١٠٦-٩٧-٦٠-٢٨-١٥	-
يوسف	١٠٠-٨٣-٦	-
الحجر	-	٢٥
الحج	٥٢	-
النور	٥٩-٥٨-١٨	-
النمل	-	٦

الزخرف	-	٨٤
الذاريات	-	٣٠
المتحنة	١٠	-
الحجرات	٨	-
التحریم	٢	-
مجموع عدد المرات	١٩	٧

كما وردت صيغة ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ عشر مرات في القرآن الكريم عندما، ولم تأت مطلقاً صيغة العكس أي: (حكيماً عليماً)، وهي:

السورة	رقم الآيات	عدد المرات
النساء	١١-١٧-٢٤-٩٢-١٠٤-١١١-١٧٠	٧
الأحزاب	١	١
الفتح	٤	١
الإنسان	٣٠	١

٦- ملاحظات عامة حول الموضوع:

أ- لم تأت صيغتا (عليم حكيم) و (حكيم عليم) في نفس السورة مطلقاً، وإنما تأتي إحدى الصيغتين فقط في السورة.

ب- سبب الاختيار بين الصيغتين هو السياق.

ج- وردت صيغة (عليم حكيم) تسع عشرة مرة بعدد أحرف البسملة، والله أعلم.

السؤال الثاني :

لماذا لا يُذكر سيدنا إسماعيل مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في القرآن، كما في آية

يوسف رقم ٢٦؟

الجواب :

أولاً: توجد في القرآن مواطن ذكر فيها إبراهيم وإسماعيل ولم يُذكر إسحق. وهناك ستة مواطن ذكر فيها إبراهيم وإسماعيل وإسحق، وهي: [البقرة ١٣٣-١٣٦-١٤٠ آل عمران ٨٤- إبراهيم ٣٩- النساء ١٦٣].

وكل موطن ذكر فيه إسحق ذكر فيه إسماعيل بعده بقليل أو معه، مثل قوله تعالى:

﴿ فَلَمَّا أَغْتَرَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۖ ﴾ [مريم: ٤٩] و

﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۖ ﴾ [مريم: ٥٤] إلا في موطن واحد في سورة العنكبوت ٢٧.

ثانياً: في قصة يوسف عليه السلام لا يصح أن يُذكر فيها إسماعيل؛ لأن يوسف من ذرية إسحق، وليس من ذرية إسماعيل ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ ۖ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۖ ﴾ [يوسف: ٦] ﴿ وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ۖ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانُوا لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۖ ﴾ [يوسف: ٣٨] .

ثالثاً: وقد ذكر إسماعيل مرتين في القرآن بدون أن يُذكر إسحق في سورة البقرة (١٢٥-١٢٧)؛ لأنَّ إسحق ليس له علاقة بهذه القصة أصلاً وهي رفع القواعد من البيت.



﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا وَخَنُ عُسْبَةً إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾

﴿٨﴾

السؤال الأول :

ورد في الآية اللام في ﴿يُوسُفُ﴾ و﴿إِنَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَبَانَا﴾ فما الفرق بينهما علماً أن كليهما للتوكيد؟

الجواب :

كلاهما للتوكيد، لكن لا يصح أن نبدل إحداها بالأخرى على وجه الدوام، والظاهر أن بينهما خلافاً في الاستعمال نوجزه فيما يلي :

١- الحرف ﴿إِنَّ﴾ يأتي لربط الكلام ببعضه ببعض، ولا يحسن الكلام بدونها نحو قوله تعالى :

- ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩] .

- ﴿فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ [الأعراف: ٧١] .

- ﴿فَاعْمُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٩] .

فلا يحسن في هذه المواضع حذف (إن)، كما لا يحسن إبدال (اللام) بها؛ إذ لا يسد حرف اللام مسد (إن).

٢- الحرف (إن) يفيد التعليل، كما في قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣] فلا يحسن هنا إبدال (اللام) بها.

٣- الحرف (إن) مختص بتوكيد الجملة الاسمية، ولا يدخل على الأفعال بخلاف (اللام)، فإنها تدخل على الجمل الاسمية والفعلية نحو: ليقوم زيد ﴿وَلَنَعَم دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].

٤- تأتي (اللام) في مواطن الرد والإنكار وفي مواطن الجواب بخلاف (إن) فإنها لعموم التوكيد، نحو قوله تعالى على لسان إخوة يوسف عليه السلام: ﴿لْيُؤَسِّفْ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ أَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٨] منكرين على أبيهم هذا الأمر.

وقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِابْنِ الصَّلَاةِ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

فأنت ترى أنه علل ذلك بقوله: ﴿إِنِ الصَّلَاةُ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ ثم رد على من يتصور أن هذا هو كل المقصود بقوله: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١] فإنه بعد أن نهى عن نكاح المشركات قد يظن ظان أن جمال المرأة سوى الإيثار داعٍ إلى تفضيلها، فرد ذلك بقوله: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ﴾ كما قد يظن ظان أن سمت

الرجل ومكانته سوى الإيمان مما يدعو إلى تفضيله، فرد هذا الظن بقوله: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١].

٥ - كل ما ورد في القرآن الكريم من مبتدأ دخلت عليه لام الابتداء، أو القسم مما كان خبره مفرداً، أي: ليس جملة، جيء بخبره اسم تفضيل ولم يرد غير ذلك .
وقد ورد ذلك في (٢٣) موطناً في القرآن الكريم.
* شواهد قرآنية:

- ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١].
 - ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١].
 - ﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللّهِ لَشَهِدْنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدَيْهِمَا﴾ [المائدة: ١٠٧].
 - ﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [١٥٧].
- [آل عمران: ١٥٧].

- ﴿وَاللَّذَارِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَنْقُوتُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢].
- ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِن أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة: ١٠٨].
- ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧].
- ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الحشر: ١٣].
- ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وبشكل عام الأصل في (اللام) أن تكون للرد والإنكار، بخلاف (إن) فإنها لمجرد التوكيد.

﴿ أَقْبَلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَيِّكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا

صَالِحِينَ ﴿٩﴾

السؤال الأول :

ما دلالة ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَيِّكُمْ﴾ في آية سورة يوسف عليه السلام؟

الجواب :

إن إخوة يوسف عليه السلام قد لاحظوا أن أباهم مشغول بيوسف عليه السلام وأن مشاعره تظهر على وجهه، وبالطبع لا يستطيع أحد أن يخفي مشاعره .

وإخوة يوسف أرادوا أن يظفروا بقلب أبيهم واهتمامه فأعماهم الكيد وصرفتهم الغيرة عن السلوك الصحيح، فقالوا: ﴿ أَقْبَلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَيِّكُمْ ﴾ [يوسف: ٩]؛ لأنهم لو قالوا: إن أباهم مشغول بأخيهم دونهم ما صدقهم إنسان، فمن ذا الذي يعلم سرائر القلوب؟!

فجاءت كلمة ﴿يَخْلُ﴾ مجزومة في جواب الطلب؛ لتصور هذه المعاني في القلوب، فسبحان الله العليم المطلع على السر وأخفى.

والوجه يعبر عن الذات كما تعبر الأيدي عن الكسب، وهذا من المجاز المرسل، والوجه هو أشرف الأعضاء وأكرمها؛ ولذلك يعبر به عن الذات كما في قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] أي: يبقى ذات الله تعالى، وأيضاً قوله تعالى: ﴿فَقُلْ أَتَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ٢٠] أي: أسلمت وخضعت ذاتي لله.

والله أعلم.



﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْنُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ يَلْنِقْطُهُ بَعْضُ

السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ﴿١٠﴾

السؤال الأول :

ما معنى غيابة الجب؟ وهل هي من الغياب؟

الجواب :

١- يقولون: هو قعر الجُبِّ، أي: نهايته ثم غيبته عن عين الناظر، وقسم يقولون: هو كهف أفقي في الجب ويسمى غيابة؛ لأنه غائب عن عين الناظر.

٢- عندنا: (بئر وجُبِّ) الجُبِّ يعني البئر الذي فيه الماء كما توضح الآية ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾ [يوسف: ١٩] حيث تفيد أن الجب فيه ماء، فألقوه في مكان لا يراه أحد.

أما البئر فقد يكون فيها ماء وقد لا يكون، كما قال تعالى: ﴿وَيَبْرُؤُا مُعْطَلَةً﴾ [الحج: ٤٥].

٣- قيل: إن الفرق بين البئر والجب أن الماء في البئر يكون فيه مرتفعاً، وأما الجب فيكون الماء فيه منخفضاً.

السؤال الثاني :

ما معنى قوله تعالى: ﴿السَّيَّارَةُ﴾؟

الجواب :

الملاحظ أن كونهم يريدون إخفاء يوسف عليه السلام لا يتلاءم مع ﴿يَلْقَظُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ ومن الملاحظ أيضاً أن الشر عند الأخيار يتناقض لذلك بدأوا بفكرة القتل، ثم قالوا: اطرحوه أرضاً وهو أخف من القتل فقد ينجو وقد تفرسه الوحوش، ثم قالوا: ضعوه في الجب وهو أخف فعلى الأقل يجد الماء الذي يشرب ويحفظ حياته لمدة أطول، ثم قالوا: ﴿يَلْقَظُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾.

وكلمة (سيارة) تعني (جماعة سائرون)، لكنه تعالى لم يقل (سائرون) لأن السائر هو الذي يقوم بالسير مرة واحدة، وكلمة (سيارة) تعني قافلة تحترف السير من مكان إلى مكان، فهي تعرف دروب الصحراء وتعرف مواقع المياه وتعرف أن هناك جباً فيه ماء، وعندما تصل القافلة وتريد الماء لا يذهبون جميعهم إلى البئر، وإنما يرسلون بعضهم ليأتي بالماء، وهذا اسمه (الوارد) الذي يرد الماء؛ ليأتي به لبقية القافلة.



﴿قَالُوا يَتَابَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ ﴿١١﴾﴾

السؤال الأول :

كيف نقرأ ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾ في الآية؟ وهل عرفت القبائل هذه القراءة بهذه الطريقة التي تسمى الإشمام؟

الجواب :

١- الوارد فيها إمّا الإشمام، وهو أن تشم الحركة، وهذه لا تتبين في النطق وإنما في النظر، أي لا تُسمع وإنما هي ضم الشفتين، هذه قراءة، وقراءة أخرى بالإدغام الكامل من دون إشمام أو مع تحريك الشفتين أي ضم الشفتين وانفراج ما بينهما، وهذه لا تسمع وإنما تتبين من حركة الشِّفَّة وكلتاهما واردة؛ لأنّ الذين قرءوا بهذه هم من القُراء السبعة. والأصل أن يقال: لا تأمّنّا، تأمّنْ (النون مرفوعة) والنون في (نا) نون المتكلم مفعول به والفاعل أنت، هذا هو الأصل، وفي غير القرآن نقول (تأمّنّا) والقراءة التي وردت عندنا هي إدغام النون في النون فصارت (تأمّنّا) وفيها قراءتان إمّا الإشمام وإمّا من دون إشمام أي إدغام، والقراءة سُنة متبعة.

والعرب قد تدغم الفعل، وهذا سماعي؛ ولدينا إدغام واجب قياسي، وهي وردت وقرئت بالإدغام، والنون ليس فيها فتح وإنما ساكنة (تأمّنّا) و(نا) مفتوحة مع الألف ونكتبها مع شدّة.

والنحاة يقولون: قبل الألف هي فتحة دائمة، وهذه قاعدة عند العرب وخاصة عند المتقدمين، أيّ ألف لا يمكن أن يكون قبلها من الحركات إلا فتحة، وإن كان المحدثون يقولون: هي واحدة وليس قبلها شيء لكنّ المتقدمين يقولون: لا بدّ أن يكون قبلها فتحة قطعاً ولا يمكن أن يكون قبلها حركة. وأي (ألف) في أي كلمة لا يمكن أن يكون ما قبلها إلا مفتوحاً، إذن في (تأمّنّا) لا بد من الفتحة في النون قبل الألف.

٢- ملخص ما سبق أن هناك قراءتين:

أ- إدغام النون بالنون، فصارت (تأمنًا) من دون إشمام.

ب- مع الإشمام: وسيأتي شرحه بعد قليل.

٣- أصل الفعل (تأمنًا) من الفعل: أمن يأمن و تأمن، أي: النون مرفوعة، وحرف (لا) قبلها حرف نفى، وقُرئت في القراءات العشر بالإدغام، أي: لا تأمنًا، ويسمى هذا بالإدغام الكبير، فسُكِّن الحرف الأول (نُ) وأدغم بالحرف الثاني المتحرك فأصبحت (لا تأمنًا)، وكأنه جُزم بدون أداة جزم.

وفي علم التجويد يسمى هذا الأمر بالإشمام، وهو ضم الشفتين من غير صوت للإشارة إلى النون المضمومة، وإشعاراً للناظر بحذف إحدى النونين رسماً من (تأمنًا)، وهناك قراءة من دون إشمام.

٤- الروم والإشمام موجودان في لغة العرب، وقد حكى مكى في كتاب الكشف: أن الروم والإشمام إنما استعملتهما العرب في الوقف لتبيين الحركة كيف كانت في الوصل . وتحدث سيبويه في الكتاب عن أنواع الوقف وقال: إنها في كلام العرب أربعة: الروم والإشمام والتضعيف والسكون.

فالروم: هو تضعيف الصوت بالحركة، حتى يذهب معظم صوتها وتصبح خفية يسمعها القريب المصغي دون البعيد.

والإشمام: هو ضم الشفتين بعد سكون الحرف وهو إشارة إلى الحركة من غير صوت، وسمي إشماماً؛ لأننا نشمّ الحرف حركة الضم شيئاً ولا ننطق بالحركة، وبالتالي فإنّ الروم معه صوت ضعيف والإشمام عارٍ منه.

وهناك إحدى القراءات: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ٥ تِلْكَ بَوَاقِيَ الدِّينِ ٦﴾ بإدغام ميم الرحيم بميم ملك.

وهذا الأمر جرى بقصد التوكيد، حيث إنّ العرب تجزم بدون أداة جزم إذا أُريد التأكيد، وهذا الجزم يسمى القطع أو الإدغام الكبير، حيث يجزم الفعل المضارع بدون أداة جزم للدلالة على القطع بالشيء.

والمعنى العام للآية أنّ إشارة السكون (تأمناً) إشارة لجزمهم بأنّ أباهم لا يأمنهم على يوسف عليه السلام.

أمثلة لغوية :

فاليوم أشرب غير مستحقٍ إثمًا من الله ولا واغل

أي: أنه أراد أن يجزم بقيامه بالشرب.

والله لا يذهب ناجياً

أي: أنه جزم أن يقطع بالذهاب

السؤال الثاني :

ما قواعد حذف النون في رسم المصحف؟

الجواب :

تحذف نون من نونين متجاورتين، نحو :

- تأمننا: تحذف النون الأولى فتكتب ﴿تَأْمَنَّا﴾ .

- ننجي: تحذف النون الثانية فتكتب ﴿نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿الأنبياء: ٨٨﴾ .

- ﴿فَنُجِّي مَن نَّشَاءُ﴾ [يوسف: ١١٠] .



﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ

بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٥﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استخدام كلمة ﴿يَشْعُرُونَ﴾ في سورة يوسف؟

الجواب :

قال تعالى في سورة يوسف: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٥﴾ باستخدام كلمة (يشعرون) وليس يعلمون؛ لأنه أحياناً يعترى الإنسان شعور بشيء لكن ليس له علم به. وبالنسبة لإخوة يوسف لم يتنبههم الشعور بالقربة أو المعرفة؛ لذا نفى الله تعالى عنهم الشعور؛ لأن نفي العلم لا ينفي الشعور، أما نفي الشعور فينفي العلم وهم لم يتنبههم شعور مطلقاً.

السؤال الثاني :

ما اللمسة البيانية بين ﴿وَلَمَّا﴾ و ﴿فَلَمَّا﴾ في سورة يوسف؟

الجواب :

١- وردت ﴿وَلَمَّا﴾ في سورة يوسف ٦ مرات، وهي الآيات : [٢٢- ٥٩- ٦٥- ٦٨- ٦٩- ٩٤-].

ووردت ﴿فَلَمَّا﴾ في نفس السورة ١٢ مرة، وهي الآيات :

[١٥- ٢٨- ٣١- ٥٠- ٥٤- ٦٣- ٦٦- ٧٠- ٨٠- ٨٨- ٩٦- ٩٩-].

٢- من الناحية التعبيرية الفاء تدل على الترتيب والتعقيب، أمّا الواو فهي لمطلق الجمع.

وفي كل آية من الآيات المذكورة يوجد فعلاً، فيأتي بالفاء ﴿فَلَمَّا﴾ عندما لا يكون هناك فرق زمني بين الفعلين أو الأمرين؛ لأنّ هذا يدل على الترتيب والتعقيب، وأمّا إذا كان هناك فاصل زمني بين الفعلين فيستعمل ﴿وَلَمَّا﴾.

* شواهد قرآنية :

أ- الآيتان ٢٦ و ٢٧: هي في قصة يوسف مع امرأة العزيز، فجاء ﴿فَلَمَّا﴾ في الآية ٢٨؛ لأنّ الآية في نفس المشهد والموقف لا يحتمل التأخير والأحداث تسلسلت وتعاقبت، وليس بين الأحداث تراخ أو فترة زمنية طويلة .

ب- الآية ٢٢: جاء فيها ﴿وَلَمَّا﴾؛ لأنّ الأمر استغرق عدة سنوات حتى بلغ أشده.

ج - الآية ٥٩: جاء فيها ﴿وَلَمَّا﴾؛ لأنَّ هناك فرقاً زمنياً بين التجهيز وطلب يوسف منهم.

د - الآية ٦٥: جاء فيها ﴿وَلَمَّا﴾ لوجود زمن بين فتح المتاع واكتشاف بضاعتهم المخبأة داخل أكياس القمح، وخاصة أنه في المجتمع البدوي يأخذون القمح كيساً كيساً فيستعملونه ولا يفتحون الأكياس دفعة واحدة.

هـ - الآية ٦٨: جاء فيها ﴿وَلَمَّا﴾؛ لأنَّ ذهاب إخوة يوسف إلى مصر استغرق وقتاً طويلاً.

و - الآية ٦٩: جاء فيها ﴿وَلَمَّا﴾ لوجود زمن بين الدخول وانتهاز الفرصة لينفرد بأخيه.

ز - الآية ٧٠: جاء فيها ﴿فَلَمَّا﴾؛ لأنَّ جعل السقاية كان ضمن زمن التجهيز، فلا فرق كبير.

ح - الآية ٨٨: جاء فيها ﴿فَلَمَّا﴾؛ لأنهم سارعوا إلى عرض حالتهم الشديدة والمؤثرة على يوسف بمجرد أن دخلوا عليه؛ لذلك بادرهم إلى الكشف عن حقيقته.

ط - الآية ٩٤: جاء فيها ﴿وَلَمَّا﴾ لوجود زمن طويل بين فصل العير والوصول حسب سرعة سير القوافل البطيئة، وجاء الفعل ﴿لَأَجِدْ﴾ بصيغة المضارع؛ ليدل على الاستمرار والتكرار، حتى قوي له هذا الشعور فصرح به.

ي - الآية ٩٩: جاء فيها ﴿فَلَمَّا﴾ أي أنه لا زمن بين (دخل) و(آوى)؛ لأنه كان متحرراً على لقائهم. وهكذا. والله أعلم.

﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (أتى وجاء)؟

الجواب:

١- القرآن الكريم يستعمل (أتى) لما هو أيسر من (جاء)، فالمجيء فيه صعوبة بالنسبة لأتى، ولذلك يكاد يكون هذا طابعاً عاماً في القرآن الكريم ولذلك لم يأت الفعل (جاء)، بصيغة المضارع ولا فعل الأمر ولا اسم الفاعل.

٢- المجيء في القرآن يأتي مع الصعب. قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْ الصَّلَاةُ﴾ [عبس: ٣٣] شديدة، ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] هذا أمر عظيم وهذا نصر ولا يأتي بسهولة وإنما حروب ومعارك.

إذن الإتيان والمجيء بمعنى واحد، لكن الإتيان فيه سهولة ويسر، أما المجيء ففيه صعوبة وشدة. وفي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا تَوَاقَّوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ﴾ [النمل: ١٨] لأنه ليس في الوادي حرب، بينما ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ [يوسف: ١٦] هذه فيها قتل.

٣- إذن هنالك فروق دلالية بين جميع كلمات العربية سواء علمناها أم لم نعلمها، ورأي الكثيرين من اللغويين أنه ليس هناك ترادف في القرآن إلا إذا كانت أكثر من لغة (مثل مدية وسكين)، ولا بد أن يكون هناك فارق.

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكْلَهُ

الذِّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾

السؤال الأول :

قال تعالى: ﴿فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ فلماذا لم يقل: افترسه؟

الجواب :

لأنّ عادة الذئب الافتراس، والافتراس يُفترض أن يمزّق ثيابه كلها، وإخوة يوسف جاءوا على قميصه بدم كذب، فدلّ ذلك على أنّ الذئب لم يفترسه؛ لذا جاء فعل ﴿فَأَكَلَهُ﴾.

السؤال الثاني :

ما معنى اللام في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُ لَنَا﴾؟

الجواب :

هذا سؤال نحوي: آمن له، أي: استجاب له، و(آمن له) تستعمل للأشخاص. (أمنوا به) ليس للشخص وإنما لله تعالى، والقرآن يستعمل (اللام) في الأشخاص ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧] وأما في الله والعقيدة فيستعمل الباء ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾.

﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ

جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿بَدِمِرْ كَذِبٌ﴾؟

الجواب :

الوصف بالمصدر يفيد المبالغة. وعندما تصف بالمصدر كأنها تحول الشيء إلى مصدر

تقول: هذا رجل صدقٌ ورجلٌ عدلٌ، وقوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف: ١٨] هذا أبلغ من (كاذب).

السؤال الثاني :

تكررت كلمة (قميص) في قصة يوسف عليه السلام ثلاث مرات، وكان للقميص

دور بارز في القصة ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف: ١٨] ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾

[يوسف: ٢٥] ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَاَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي﴾ [يوسف: ٩٣] فما دلالة وجود القميص

ثلاث مرات في القصة؟

الجواب :

١- استعمل القميص ثلاث مرات كيّنة في ثلاثة مواضع:

أ - استعمل بيّنة مزورة في قوله: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف: ١٨] هذه بيّنة مزورة، وليست بيّنة صحيحة ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ جاءوا يستدلون على قولهم أن الذئب أكله بالقميص الذي عليه دم كذب.

ب - واستعمله مرة أخرى بيّنة صحيحة للوصول إلى براءة يوسف ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ فَدَمٍ مِّنْ قَبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [يوسف: ٢٦] إذن الأولى كانت مزورة والثانية بيّنة صحيحة للاستدلال على البراءة.

ج - والبيّنة الثالثة أنه استعمل بيّنة صحيحة للدلالة على أن يوسف لا يزال حياً ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف: ٩٣] وكانت بشرى لوالده وسبباً لردّ بصره، وهذه بيّنة صحيحة في قميص يوسف . وليس بالضرورة أنه القميص الأول، لكن يعقوب عليه السلام يعرف رائحة ابنه. كما تستعمل الآن بيّنة الكلاب البوليسية للاستدلال على الرائحة .

أي أنه وردت كلمة (قميص) ثلاث مرات واستعمل في كل مرة بيّنة، ثلاث بينات: بيّنة مزورة وبيّنة صحيحة للوصول إلى الحكم وبيّنة صحيحة للاستدلال على أن يوسف لا يزال حياً.

٢- الأمر الآخر أنه استعمل بداية لحزن يعقوب ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف: ١٨] ونهاية حزنه ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا﴾ [يوسف: ٩٣].

٣- واستعمل ثلاث مرات في ثلاث مراحل من حياة يوسف عليه السلام:

أ - المرحلة الأولى: مرحلة رميه في الجب ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَيْصِيهِ بِدَمْرٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف: ١٨] وقد صيرته مملوكاً وعاش غريباً مع غير أهله .

ب - المرحلة الوسطى: سجنه بعد الحادثة مع امرأة العزيز، وهذه المرحلة كانت لما بلغ أشده وصارت له بذلك معيشة أخرى غير النمط الأول.

ج - والمرحلة الثالثة: جمع شمله بأهله وسعادتهم أجمعين.

إذن ثلاث مراحل: الأولى عندما أصبح مملوكاً وفراقه عن أهله، والثانية عندما صار سجيناً، والثالثة اجتماعه بأهله.

٤- هناك أمر آخر للملاحظ وهو الموافقات في قصة يوسف:

أ - القميص ذكر في ثلاثة مواطن.

ب - والرؤى ثلاثة: رؤيا يوسف وهو صغير، رؤيا السجينين ورؤيا الملك. إذن القمصان ثلاثة والرؤى ثلاثة.

ج - والرحلات إلى يوسف ثلاثة: الرحلة الأولى لما جاءوا يستمiron يوسف ليأخذوا

الميرة ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [يوسف: ٥٨] والرحلة

الثانية: لما جاءوا بأخيهم واستبقاه عنده ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾

[يوسف: ٦٩] والمرحلة الثالثة لما قالوا: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلَنَا الْفُرُوجُ وَجِئْنَا

بِضَعْفٍ مُّزِينٍ﴾ [يوسف: ٨٨] . إذن ثلاث رحلات. القمصان ثلاثة . والرؤى ثلاثة.

والرحلات ثلاثة من حيث العدد، وهذا من الموافقات.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين ﴿سَوَّلَتْ﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف: ١٨] و(طوعت) في قوله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٣٠]؟

الجواب :

(سولت) معناها: زينت له، يقال: سولت له نفسه، أي: زينت له الأمر، بينما (طوّعت) أشد.
لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية المائدة ٣٠.

السؤال الرابع :

قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: ١٨] بالرفع ولم يقل بالنصب، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: ١٨] جاء الصبر مرفوعاً بتقدير جملة اسمية؛ لأنه وطن نفسه على الصبر الطويل الدائم، ولم يقل: (فصبراً) بالنصب بتقدير الفعل أي: لأصبر صبراً؛ لأنه يدل على الصبر الحادث الذي يتغير، لا الصبر الدائم الثابت.



﴿وَشَرُّهُ شَمَنٌ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ (٢٠)

السؤال الأول :

ما دلالة الثمن البخس في قوله تعالى: ﴿وَشَرُّهُ شَمَنٌ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠]؟ ولماذا أدخل الباء على الثمن فقال: ﴿شَمَنٌ﴾؟

الجواب :

١- الكلام عن يوسف عليه السلام، وكلمة (شروه) في الآية ﴿وَشَرَّوهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ﴾ بمعنى باعوه، وقد جاءت كلمة (شري) بمعنى باع- أي: بعكس (اشترى) - أربع مرات في الآيات: [البقرة ١٠٢- البقرة ٢٠٧- النساء ٧٤- يوسف ٢٠].

٢- قوله تعالى: ﴿بِثْمَنِ بَخْسٍ﴾ أي: دون قدره. وهو غير القليل؛ لأنه قد يكون كثيراً لكن دون قيمته الحقيقية، فالبخس فيه نوع من الظلم، وأنت قد تشتري شيئاً يبيعه لك أحدهم بعشرة آلاف درهم، ثم يقال: هذا ثمن بخس؛ لأنه يستحق مثلاً ١٥ ألف درهم، فعشرة الآلاف ليست قليلة ولكن دون قدره. ويوسف عليه السلام له قيمة، لكنهم باعوه بأقل من قيمته الحقيقية أيًا كانت وكانوا فيه من الزاهدين .
فالبخس دون قدر الشيء، والقلة هو القليل. ولو قال: بثمان قليل، قد يكون هو قدره هكذا، أما بخس: أي لا يناسب قدره.

٣- للعلم فإن كلمة (القيمة) تعني أنها المساوية لمقدار الثمن من غير نقصان ولا زيادة.

٤- الثمن قد يكون كذلك أو زائداً، والمُلْك لا يدل على الثمن، فكل ما له ثمن مملوك، وليس كل مملوك له ثمن.

٥- وفي قوله تعالى: ﴿بِثْمَنِ بَخْسٍ﴾ أدخل الباء في الثمن، قال الفراء: هذا؛ لأنَّ العروض كلها أنت مخير في إدخال الباء فيها، إن شئت قلت: اشتريت بالشوب كساء، أو قلت: اشتريت بالكساء ثوباً، فإذا جئت إلى الدراهم والدنانير وضعت الباء في الثمن؛ لأنَّ الدراهم دائماً هي الثمن.

السؤال الثاني :

ما دلالة تقديم ﴿فِيهِ﴾ في الآية؟

الجواب :

هناك لمسة في تقديم ﴿فِيهِ﴾ على ﴿مِنَ الزَّهْدِيكَ﴾ (٢٠) لأنه لو قال: وكانوا من الزاهدين فيه، لكان وصفهم بالزهد، أي: عدم الطمع، ولكن هم فيه زاهدون فقط.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين دلالة الجمع في (معدودة ومعدودات)؟

الجواب :

القاعدة: جمع غير العاقل إن كان بالافراد يكون أكثر من حيث العدد من الجمع السالم، كـ (أنهار جارية وأنهار جاريات)، فالجارية أكثر من حيث العدد من الجاريات، وأشجار مثمرة أكثر من مثمرات، وجبال شاهقة أكثر من حيث العدد من شاهقات، فالعدد في الأولى أكثر، وجمع السالم قلة. وهذه من المواضع التي يكون فيها المفرد أكثر من الجمع.

لذلك كلمة (معدودات) جمع قلة، وهي تفيد القلة (وهي أقل من ١١)، أمّا كلمة (معدودة) فهي تدل على أكثر من ١١، وقد قال تعالى في سورة يوسف عليه السلام: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّهْدِيكَ﴾ (يوسف: ٢٠) أي أكثر من ١١ درهما، ولو قال (معدودات) لكانت أقل.

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١١)

السؤال الأول :

ما المقصود بمصر في الآية؟

الجواب :

(مصرًا) منونة يعني أي مدينة من المدن، وليست مصر المعروفة؛ لأنّ هذه الثانية تكون ممنوعة من الصرف، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ﴾ [يوسف: ٢١] ﴿وَقَالَ أَدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩] .

أما إذا صُرفت فتكون أي مدينة، لذلك (مصرًا) معناه أي: بلدة .

السؤال الثاني :

ما مفهوم كلمة ﴿مَكَّنَّا﴾؟ وما الفرق بين: (مَكَّنَ وثبت وآزر وبعث)؟

الجواب :

الكلمات التي وردت في السؤال هي من ألطاف الله على عباده المؤمنين، ومنها :
مَكَّنَ :

أي: بسط النفوذ على المكان بعد صراع طويل.

* شواهد قرآنية :

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ﴾ بعد صراعات طويلة مع إخوته وامرأة العزيز.

﴿أَوَلَمْ تُمْكِنَ لَهُمْ حَرَمًا مَّأْمُونًا﴾ [القصص: ٥٧].

﴿وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ﴾ [القصص: ٦] مكن لهم في الأرض ولم يحدد

المكان.

ثبت :

التثبيت هو منع الانهيار، ويكون في حالتي الحرب أو السلم وعند بداية زلزلة موقف ما.

وفي سورة إبراهيم جاءت كلمة ﴿يُثَبِّتُ﴾ [إبراهيم: ٢٧] في مقابل كلمة ﴿اجْتَنَّتْ﴾

[إبراهيم: ٢٦].

* شواهد قرآنية :

- ﴿وَلَوْلَا أَن تَبْنَتْنَا لَفَدَيْتَ تَرَكَنُ إِلَيْهِمْ﴾ [الإسراء: ٧٤].

- ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

أزر :

قوى وشدّ وأعان، وأصله من شد الإزار، والأزر هو القوة الشديدة، وعادة تكون من

الأقارب.

* شواهد قرآنية :

- ﴿أَشَدُّ دَرَجَةً أَزْرَى﴾ (٣١) [طه: ٣١].

- ﴿كَرَّرْهُ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَفَازَهُ﴾ [الفتح: ٢٩].

بعث :

في الأصل هو إثارة الشيء وتوجيهه، والله بعث الرسل إلى الناس ليعينوهم على التوحيد والنجاة من النار، وهذا من باب الإعانة وإلا لما اهتدى الناس.

* شواهد قرآنية :

- ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾ [النحل: ٣٦].

- ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا﴾ [الإسراء: ٥].

لمزيد من التفصيل حول منظومة كلمات ألطاف الله على عباده. انظر آية الأنفال ٢٦.



﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۖ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٢)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَلَمَّا﴾؟

الجواب :

الواو لمطلق الجمع، ويأتي بالفاء (فلما) عندما يكون هناك تعقيب؛ لأن الفاء للترتيب والتعقيب .

وفي الآية استعمل ﴿وَلَمَّا﴾؛ لأن الأمر استغرق عدة سنوات حتى بلغ أشده.

أما مع يوسف عليه السلام فلم يذكر شيئاً من هذا، ويوسف عليه السلام كان في السجن ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَعَلَّقَتْ الْأَتْرَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣] ليس هناك داعٍ لذكر (استوى). وإنما قال (بلغ أشده) أي: بلغ العمر المناسب، قسم يقول: ثلاثين، وقسم يقول: أربعين. لذلك مع يوسف عليه السلام لم يكن هناك داعٍ لذكر موقف القوة ولا ندري إن كان قوياً أم لا، بينما المناسب أن يذكر (استوى) في قصة موسى عليه السلام؛ لأنها تدل على القوة.

والفيصل في تحديد معنى الكلمة هو السياق، والمعجم يعطيك جملة معاني للمفردة الواحدة تضعها في سياقها وترى الأنسب منها للسياق.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين (آتيناً و (وهبنا)؟

الجواب :

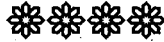
(الإيتاء) في اللغة يشمل الهبة وزيادة، وقد يكون في الأموال، وهو يشمل الهبة وغيرها من الأمور غير المادية كالحكمة مثلاً والمُلك؛ فهو أعم، قال تعالى: ﴿ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف: ٢٢] ﴿وَأَتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ٥٩] ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ٢٦٩]؛ لذلك (آتيناً) أعم من (وهبنا).

السؤال الرابع :

ما دلالة كلمة ﴿حُكْمًا﴾ في آية يوسف ٢٢؟

الجواب :

الحكم يأتي بمعنى الحكمة، وبمعنى الحكم . وليس بالضرورة لمن أُوتي العلم أن يكون حكيماً أو قاضياً، وقد يكون العكس، لكن الله تعالى جمع ليوسف عليه السلام الحكمة والعلم والقضاء.



﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢٣)

السؤال الأول :

ما القيمة التعبيرية في استعمال اسم الموصول ﴿الَّتِي﴾ في ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾؟
فلم يقل: امرأة العزيز مثلاً؟

الجواب :

هذا فيه نوع من الإبعاد، مثل بنى إسرائيل عندما يخاطبهم القرآن أو يدعوهم أو يذكرهم في الأحكام الشرعية، يقول: يا بني إسرائيل، لكن في موطن الأذى لا يستحقون الذكر، فيقول: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ [الأحزاب: ٦٩] مع الإعراض عن ذكر اسمهم، وهو مقصود.

وهنا ربنا قال في سورة يوسف: ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾ [يوسف: ٢٣] بالاستعانة باسم الموصول لأداء هذا الغرض البلاغي.
و في عدم ذكر اسمها أمران :

أ - الأول هو سترٌ عليها وعدم فضيحة، لأن يرتبط هذا باسمها.

ب - الثاني، وهو الأرجح: هو نوع من الترفع عنها وبيان عظمة موقف يوسف عليه السلام.

ويوسف تابع لها، وعندما يكون في بيتها فعليه أن يسمع وأن يطيع فهي سيّده والأمير من سيّده، وهو ينبغي أن يخاف منها لا أن ينظر إلى جمالها فهو عبد مملوك يخاف أن يعرض لها وإنما هي عرضت له، وهذه فرصة بالنسبة له، فكأنما يريد القرآن أن يبين لنا هذا الموقف النبيل العظيم من هذا الإنسان الذي نبيّء، والذي صار نبياً فيما بعد، حيث في حال شبابه لم يكن نبياً، فهذا نوع من رفعة شأنه.

السؤال الثاني :

في سورة يوسف قال تعالى: ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوًى﴾ وفي آل عمران ﴿وَمَا أَوْفَاهُمُ النَّارُ وَيَتَسَاءَلُونَ الْمَلَائِكَةَ﴾ [آل عمران: ١٥١] ما المثلوى؟ ولماذا لم ترد كلمة (مثلوى) في حال أهل الجنة أبداً؟ ولم لم يوجد نص على أن الجنة مثلوى المؤمنين؟

الجواب :

المثلوى: يقولون في اللغة المنزل أو المكان الذي يثوي فيه الإنسان، والثواء هو الانحسار في مكان، ويكون الإنسان فيه عادة قليل الحركة مثل المسكن، المنزل، الحجرة التي يبني فيها. والمنزل الذي يبني فيه الإنسان حركته فيه محدودة بخلاف الفضاء فأنت تستطيع أن تمشي أميالاً؛ لذلك يقول الشاعر: رُبَّ ثاوٍ يملّ منه الثواء، يعني يستقر في وضعه إلى أن يملّ موضعه منه، ويقول أيضاً:

فما دون مصر للغنى متطلب قال بلى إن أسباب الغنى لكثير
 فقلت لها إن الثواء هو الثوى وإن ييوت العاجزين قبور
 الثواء هو الثوى، يعني الاستقرار في مكان واحد، وإن كان فيه حركة فهو حركة ضيقة.
 وفي الآية ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [يوسف: ٢٣] يعني هذا المكان الذي أنا فيه، أي أحسن منزلي.

ويفرق أهل اللغة بين الفعلين (ثوى وأوى)، لاحظ الفرق:
 الهمزة بدل الثاء، الهمزة فيها قوة، وهي حرف شديد. (أوى) فيها نوع من الضم
 ﴿أَوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ أي جعله يستقر، لكن ضمّه إلى المأوى وهو غير المثلوى.
 والمأوى استعمل في النار وفي الجنة، فالجنة تضم صاحبها، والنار تضم صاحبها، لكن
 شتان بين الضمتين، بين احتضان الجنة للإنسان واحتضان النار للإنسان.
 فالثواء فيه مقام محدود، وكلمة الثوى والثواء استعملت في حال الدنيا؛ لأنه منزل
 يثوي إليه؛ لذلك نجدّها في أكثر من سورة في حال الدنيا، وفي الآخرة استعمل اللفظة
 للنار فقط . لماذا؟

لأن الجنة ليست منطقة ضيقة محصورة؛ لأننا نتبأ من الجنة حيث نشاء، وفيها السعة
 والانطلاق.

ولاحظ مثلاً في الآيات: ﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ﴾ أي: نُزِّلْهُ فِي الدُّنْيَا. ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي
 أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٤٥]، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩] الأماكن التي
 تتقلبون فيها، تتقلون إليها والمكان الذي تستقرون فيه ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا

وَعَدَهُ وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوا مِنَّا الْجَنَّةَ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴿٧٤﴾ [الرُّم: ٧٤]. ولهذا لم تستعمل كلمة (المثوى) مع أهل الجنة .



﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ ﴿٢٤﴾

السؤال الأول :

ما دلالة أداة الشرط ﴿لَوْلَا﴾؟

الجواب :

(لولا) أداة شرط تأخذ فعل شرط وجواب شرط، وفي قصة موسى عليه السلام ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ [القصص: ١٠] حيث الجواب تقدّم يعني: لولا أن ربطنا على قلبها لأبدت به أو لكادت أن تبدي به لكنها ما أبدت به .
و(لولا) أداة امتناع للوجود، أي: امتنع شيء وهو همّ يوسف لوجود برهان ربه وهو حفظ الله عز وجل ورعايته له منذ وُلِدَ .

السؤال الثاني :

ما دلالة تعبير ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ في آية يوسف ٢٤؟

الجواب :

اختلف المفسرون وتعددت الآراء في فهم هذه الآية، وجاء في تفسير القرطبي:
واختلف العلماء في همه ولا خلاف في أن همها كان المعصية، لذلك لم تتوقف التفسير
عند همها به؛ لأنه لا خلاف فيه، أما همه بها فتعددت فيه الأقوال :

١- همّ بها من قبيل حديث النفس.

٢- قالوا: همّ بضرها ودفعها عن نفسه لولا أن رأى برهان ربه يكفه عن الضرب؛
حتى لا يظن أنه قصدها بالمعصية.

٣- همّ بالمعصية بها لولا أن رأى برهان ربه، وتعددت الأقوال في هذا البرهان.
والحقيقة أن يوسف عليه السلام لم يهّم بها مطلقاً؛ لأنه منذ البداية وُلِدَ ليكون نبياً
معصوماً من الخطأ، وقد أوحى إليه منذ أُلقي في الحب، وقد وصفه الله عز وجل بأنه
﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (١٢) بفتح اللام.

ثم أعلنت امرأة العزيز قولاً صريحاً ينفي كل شك ﴿أَلَنْ حَصَّصَ إِلَيْنَا مَا رَدَّتُنَّ عَنْ أَنْفُسِهِنَّ﴾
وَإِنَّهُ لَكِنْ الصَّدِيقُ (١٥) ولذلك لم يهّم بها مطلقاً.

ولعلك تسأل لم اختار الله عز وجل إذن هذا التركيب، وكان يمكن أن نخبرنا عن همها
بيوسف فقط !!!

هذا التركيب من الله عز وجل؛ ليؤكد لنا أن الرجل يمكن أن يهّم بالمرأة وأن المرأة
يمكن أن تهّم بالرجل إذا وجد كلاهما الفرصة مواتية، ولكن ليس كل رجل معصوماً
عصمة يوسف عليه السلام، وكأن الله عز وجل يقول لنا: إن همّ الرجل بالمرأة إذا خلا

بها أمر محتوم إذا لم يعصمه الله تعالى من الزلل؛ لذلك كان اختيار (لولا) هنا - وهي أداة امتناع للوجود - من أظهر الأدلة على بيان الإعجاز القرآني . والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما البرهان المذكور في آية سورة يوسف ٢٤؟

الجواب :

١- السؤال الذي يدور كثيراً قديماً وحديثاً ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَدُوهُمْ يَهَاثِلُوا أَنْ رَدَّاهُ بَرْهَنَ

رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٢٤] ثم ينسحب السؤال على البرهان؟ وعن السؤال كيف هم بها؟

في هذه المسألة الأفضل هو رأي أهل اللغة في فهم هذه الآية. الهم هو بداية الفعل.

ولو رجعنا إلى اللغة: هو لم يهّم بها أصلاً ﴿وَهُمْ يَهَاثِلُوا أَنْ رَدَّاهُ بَرْهَنَ رَبِّهِ﴾ ويجب أن لا

نقف عند ﴿وَهُمْ يَهَاثِلُوا﴾ وإنما تقرأ الآية كاملة: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَدُوهُمْ يَهَاثِلُوا أَنْ رَدَّاهُ بَرْهَنَ

رَبِّهِ﴾

لو قلت: همت به وهم بها فأين جواب وموقع ﴿لَوْ لَا أَنْ رَدَّاهُ بَرْهَنَ رَبِّهِ﴾؟ هذا من

حيث اللغة، فهو لم يهّم بها.

﴿لَوْ لَا﴾ هنا حرف امتناع لوجود، ﴿لَوْ لَا﴾ تأتي في معنيين :

أ - للتضيض: وتدخل على الأفعال ولا تحتاج إلى جواب، تقول: لولا فعلت هذا

أي: تحضه، كقوله تعالى: ﴿فَيَقُولُ رَبِّ لَوْ لَا أَخَّرْتَنِي إِلَهَ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ

﴿١٠﴾ [المنافقون: ١٠] ﴿لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ ﴿١١﴾

[النور: ١٢] وهذه تحتاج لفعل ولا تحتاج إلى جواب .

ب - حرف امتناع لوجود: لو قلت: لولا أخوه لضربته، تكون لم تضربه لأنه امتنع الضرب لوجود الأخ، كقوله تعالى: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٣١] امتنع الشيء لوجود أمر، وفي الشعر قيل: [ولولا بنوها حولها لخربتها]، ويجوز أن يتقدم معنى الجواب، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْجُزُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧] فأصلها: لولا دعاؤكم لا يعبا بكم ربي، وقوله تعالى: ﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ [الفرقان: ٤٢] أي: لولا أن صبرنا لكاد أن يضلنا، فيجوز التقديم والتأخير.

و في عموم أدوات الشرط يجوز أن يتقدم ما يدل على الجواب أو يتأخر كقولك: كنت ضربته لولا أخوه، أو لولا أخوه لكنت ضربته.

و صاحب «البحر المحيط» يقول: إذا قلت: قارفت الذنب لولا أن عصمك الله، تكون لم تقارف الذنب لوجود عصمة الله، وكذلك معنى الآية: هم بها لولا أن رأى برهان ربه، أي: من حيث اللغة لم يهم بها أصلاً.

فيوسف عليه السلام لم يحاول لوجود (لولا) ولولا العصمة لهم بها، ولولا برهان ربه لهم بها، لكنه ما هم.

و البعض قال: إنها همت به فعلاً وهم بها تركاً وهذا لا يصح لغوياً؛ لأن الكلام سيكون: ولقد همت به وهم بها، لأنه عند ذلك لن يكون لقوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ موقع ولا وجود.

وقسم من كبار المفسرين مثل صاحب «البحر المحيط» قال: لم يهّم بها ونص كلامه: لم يقع منه عليه السلام همّ البتة، إذن من حيث اللغة لم يهّم بها. والمفروض أن نفهم هذه الآية على أنه امتنع الهمّ لوجود (البرهان).

٢- (البرهان): يقول أهل الحديث: لا حجة قاطعة في تعيين شيء، وكل ما يقوله الناس إمّا من الإسرائيليات أو من باب التخيلات ولا يوجد نص قاطع في هذه المسألة، والبرهان هو الدليل الذي يمنعه من هذا، قال ابن كثير: أنه لا حجة قاطعة، المهم أنه رأى برهاناً صرفه عن هذا، ومنطوق الآية من حيث اللغة أنه لم يهّم بها البتة.

لذلك قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ رَمَا بُرْهَانٌ رَيْبَهُ﴾ يوسف عليه السلام قد رأى براهين ربه من معرفته بشريعة أبيه يعقوب، فهو على شريعة، والشريعة هي البرهان ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي﴾ [يوسف: ٣٨]، و كان متبعاً لملة آبائه و ملتزماً بقيم ومثل ومبادئ الشريعة، فهذا هو البرهان وهو برهان عند جميع الناس.

السؤال الرابع :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٢١)؟

الجواب :

في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِيَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ أي: ابتداء هذا الأمر ما حدث في نفسه، وحاشا لهؤلاء أن يحدثوا أنفسهم بما لا يرضي الله سبحانه وتعالى.

والمعنى الدلالي لكلمة ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ (٢٤) أي: الذي أخلصه الله سبحانه وتعالى لطاعته، ولذلك إبليس عليه لعنة الله في الدنيا والآخرة قال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠] ونسأل الله سبحانه وتعالى دائماً أن يجعلنا من عباده المخلصين.

والمخلص: - بكسر اللام - هو الفاعل، أي: هو الذي أخلص لله، والمخلص - بفتح اللام - هو من أخلصه الله سبحانه وتعالى لطاعته.



﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٥)

السؤال الأول :

ما المقصود بكلمة ﴿سَيِّدَهَا﴾ في الآية؟

الجواب :

كلمة ﴿سَيِّدَهَا﴾ أهل مصر كانوا يسمون الزوج سيدياً، وقد وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم وفي سورة يوسف؛ لأنها كانت معروفة في لغتهم آنذاك . والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما المقصود بكلمة ﴿أَهْلُ﴾؟

الجواب :

يستعمل القرآن الكريم كلمة ﴿أَهْلُ﴾ للأزواج، مثل قوله تعالى: ﴿رَحِمْتُ أَلَّهُ وَبَرَكَتُهُ، عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣] في قصة إبراهيم عليه السلام، وفي قصة امرأة العزيز ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ [يوسف: ٢٥] وفي قصة موسى عليه السلام ﴿وَسَارَ بِأَهْلِيهِ﴾ [القصص: ٢٩]. إذن (أهل) هي الأزواج كما وصفها القرآن وفي اللغة أيضاً.

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَأَلْفِيَا﴾ في الآية؟ وما الفرق بين الفعلين ﴿وَجَدْنَا﴾ و﴿وَأَلْفِيَا﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

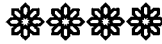
١- في القرآن الكريم لم يرد الفعل (ألفى) إلا فيما هو مشاهد محسوس ولذلك قال بعض النحاة: إنه ليس من أفعال القلوب. فقسم يدخلوه في أفعال القلوب وقسم يقولون: لا ليس من أفعال القلوب، وإنما في الأفعال المحسوسة المشاهدة.

وأفعال القلوب قلبية يستشعر بها، وهي فعلاً في القرآن لم ترد إلا مشاهدة، كما في هذه الآيات في القرآن ﴿وَلَهُمْ أَلفُوا عَابَاءَ مُرِصَّالِينَ﴾ [الصافات: ٦٩] و﴿وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَا أَلْبَابٍ﴾ [يوسف: ٢٥].

٢- (وجدنا) في القرآن وفي غير القرآن وردت قلبية وغير قلبية، ومشاهدة وغير مشاهدة، مثلاً قوله تعالى: ﴿كَلَّمَآ دَخَلَ عَلَيْهَا زَكِيًّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: ٣٧] و﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾ [الأعراف: ١٠٢] يعني: وجدهم يخلفون الميعاد، ﴿وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ

اللَّهُ تَبْدِيلًا ﴿١٢﴾ [الأحزاب: ٦٢] ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ [النساء: ١١٠].

لذلك الفعل (وجد) أشمل، ويستعمل للأمور القلبية وغير القلبية، بينما الفعل (ألفى) يستعمل للأمور المحسوسة، هذا في القرآن، أما في غير القرآن ففيه كلام.



﴿قَالَ هِيَ رَوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ﴿٢٦﴾

السؤال الأول :

ما اسم الشاهد الذي تكلم في المهد في آية يوسف؟

الجواب :

١- لا نعرف اسمه. قيل: ابن خالها، وقيل: كان طفلاً في المهد، وقسم قال: كان ابن عمها، وكان رجلاً حكيماً لم يشهد الواقعة أصلاً.

إذن الجواب يدور بين أمرين: هل هو الطفل الذي في المهد وقد أنطقه الله؟ أم هو رجل حكيم صاحب رأي؟ الله أعلم.

ولكن سياق السورة يوضح أنه رجل حكيم وليس طفلاً، والدليل أنه لما قال الملك كما ورد في القرآن الكريم حكاية عنه: ﴿وَقَالَ لِّلْكُلِّ اثنَينِ يَدَيْنِ﴾ [يوسف: ٥٠]. فلو كان طفلاً لقال يوسف: ارجع فمشله ما بال النسوة التي قطعن أيديهن؟ وهذا يكون أقوى، وكونه يطلب من الملك أن يسأل واسأل الطفل، ألم ينطق ببراءتي؟ وكونه يطلب من الملك أن يسأل

النسوة مرة أخرى معناه أن الشاهد ليس طفلاً رضيعاً، ولو كان طفلاً رضيعاً وتكلم لكان قد أجاب المرأة طفلاً رضيعاً يشهد ببراءة يوسف أمامها.

والمرأة قالت: ﴿الْفَن حَصَصَ الْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١] ولو كان طفلاً رضيعاً، لكان حَصَصَ الحق في حينها، ومن ناحية أخرى نجد أن الرأي ﴿إِنْ كَانَتْ فَمِصُّهُ قَدْ مِنْ قُبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ (٣٨) هو رأي حكيم لا يخرج من طفل.

والبعض يذكر الذين تكلموا في المهد ومن ضمنهم شاهد يوسف، ولو كان هنالك نص حديث صحيح في أنه طفل لقطع بذلك.

٢- قد يُستغنى عن المفسر في اللفظ بما يدل عليه حساً، لذلك الضمير في قوله تعالى ﴿مِنْ أَهْلِهَا﴾ يعود على امرأة العزيز ولم يتقدم لها ذكر صريح في الآية؛ وذلك لأن الكلام يدور عليه وهو مدلول عليه بالحس.



﴿فَلَمَّا رَأَى فَمِصُّهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ (٢٨)

السؤال الأول :

ما (المكر)؟

الجواب :

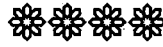
المكر: هو التغلب بالحيلة على الخصم بأن توهمه أنك تفعل له خيراً بينما أنت تضمّر له الشر، والأصل في المكر هو الشجرة الملتفة الأغصان كأنها مجدولة بحيث لا تستطيع أن تميز الورقة التي تراها من أي فرع نبتت فيلتبس عليك الأمر.

والكيد والمكر لا يدلان على القوة، إنما يدلان على الضعف؛ لأنّ الشجاع القوي هو الذي يجاهر بعدائه؛ لأنه قادر على خصمه، لكنّ الضعيف هو الذي يستخدم الحيلة ليوقع بخصمه.

وقول الحق سبحانه: ﴿إِنَّ كَيْدَكُمْ عَظِيمٌ﴾ (٢٨) يفيد أنه ما دام كيدهم عظيماً فضعفهم عظيم؛ لأنّ الضعيف هو من يكيد، ولكنّ القوي لا يعجزه طلب خصمه، بينما الضعيف إذا تملك خصمه فإنه يحاول أن يقضي عليه، لأنه يعرف أنها فرصة لن تتكرر.

قال الشاعر :

وضعيفةٌ فإذا أصابت فرصة قتلت كذلك فرصة الضعفاء



﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ (٢٩)

السؤال الأول :

ما إعراب ﴿يُوسُفُ﴾ في الآية ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾؟

الجواب :

يوسفُ: منادى بإسقاط حرف النداء.

السؤال الثاني :

ما اللمسة البيانية في آية يوسف ٢٩؟ ولماذا لم يقل: (من الخاطئات) وقال ﴿الْخَاطِئِينَ﴾

﴿٢٩﴾؟

الجواب :

المعاني اللغوية :

١ - الخطأ: من (أخطأ) أي: أذنب من غير عمد، أي: لم يقصد الذنب وفي الحديث: «من اجتهد فأخطأ فله أجر».

* شواهد قرآنية :

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن سَيِّئًا أَوْ آخِطًا أَنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً﴾ [النساء: ٩٢].

﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ﴾ [الأحزاب: ٥].

٢ - الخطء: الذنب المتعمد، من خطيء يُخطيء خطأ وخطيئة فهو خاطيء.

* شواهد قرآنية :

﴿إِنْ قُلْتُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيراً﴾ [الإسراء: ٣١].

﴿لَوْ فَرَعُونَ وَهَمَنَ وَحَنُودُهُمَا كَانُوا خَطِيعِينَ﴾ [القصص: ٨].

﴿إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٢٩].

﴿وَالْمُؤْتَفِكْتُ بِالْخَطِئَةِ﴾ [الحاقة: ٩].

٣- قال تعالى: ﴿الْخَاطِئِينَ﴾ ولم يقل الخاطئات، وذلك للأسباب التالية :

أ - ﴿الْخَاطِئِينَ﴾، أي: من نسل القوم الخاطئين.

ب - قيل: فيه تغليب المذكر على المؤنث، وذلك لأن أكثر من يقوم بالتحرش الجنسي هم الذكور وليس الإناث.

ج - الله سبحانه وتعالى سلب العزيز الغيرة، وفي هذا لطف بيوسف عليه السلام، فاكفى العزيز بأن أمرها بالاستغفار من ذنبها، وأمر يوسف بالسكوت عن الأمر .

السؤال الثالث :

ما مفرد كلمة ﴿نِسْوَةٌ﴾؟

الجواب :

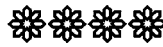
كلمة ﴿نِسْوَةٌ﴾ المفرد (امرأة)، والمثنى (امراتان)، والجمع (نسوة)، ولا مفرد لها من جنسها.

السؤال الرابع :

لماذا حذفت أداة النداء في قوله تعالى: ﴿يُوشِفُ أَعْرَضُ﴾؟

الجواب :

معنى قوله تعالى: ﴿يُوشِفُ أَعْرَضُ عَنْ هَذَا﴾ أي: اصمت ولا تتكلم أي كلمة، وحذف مع يوسف حرف النداء لقربه، وفي هذا النداء باسمه تلطف به.



﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا

إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استخدام صيغة المذكر في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾؟ وما قواعد ذلك؟

الجواب :

١- هناك مؤنث مجازي ومؤنث حقيقي، وكلمة نسوة مؤنث حقيقي لا مفرد له من

جنسه.

٢- القاعدة النحوية: هو أن الفعل يؤنث ويذكر إذا كان الفاعل مؤنثاً ووقع بين الفعل

والفاعل فاصل، تقول: حضر إلى الجامعة فاطمة، و: حضرت إلى الجامعة فاطمة.

٣- جمع التكسير والجمع الذي ليس له واحد من لفظه يجوز في الفعل معه التأنيث

والتذكير.

٤- يؤنث الفعل مع الكثرة ويذكر مع القلة، والتذكير يدل على القلة ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾

[يوسف: ٣٠]؛ لأن النسوة كانوا قلة، والتأنيث يدل على الكثرة ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾

[الحجرات: ١٤] وهكذا في القرآن كله .

السؤال الثاني :

لماذا كتبت كلمة ﴿أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِ﴾ بالتاء المفتوحة في آية يوسف؟

الجواب :

لفظة (امراة) وردت في المصحف بالهاء (٤) مرات، وبالتاء (امرات) وردت (٧)

مرات، مع ملاحظة أن كل امرأة ذكرت مضافة لزوجها فهي بالتاء المفتوحة، والمواضع

السبعة هي :

إمرأت :

- ﴿أَمْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران: ٣٥].

- ﴿أَمْرَأْتُ الْعَزِيزِ﴾ يوسف ٣٠ و ٥١.

- ﴿أَمْرَأْتُ فِرْعَوْنَ﴾ [القصص: ٩].

- ﴿أَمْرَأْتُ نُوحٍ وَأَمْرَأْتُ لُوطٍ﴾ [التحريم: ١٠] مرتان.

- ﴿أَمْرَأْتُ فِرْعَوْنَ﴾ [التحريم: ١١].

امرأة :

آية النساء ١٢-١٢٨.

آية النمل ٢٣.

آية الأحزاب ٥٠.

السؤال الثالث :

جاء في الآية ﴿أَمْرَأْتُ الْعَزِيزِ﴾ ولم يقل مثلاً زوج أو زوجة، فما الفرق بين (زوج وامرأة وبعل) في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

استعمل في القرآن كلمة (زوج) للدلالة على الرجل أو على المرأة، وهذا هو الأفصح في اللغة.

والزوج هو الذي يشكل مع الثاني زوجين، ويطلق الزوج على الاثنين، ويوحي اللفظ بنوع من المقاربة والتوافق؛ لذلك نجد أنه :

١ - تأتي كلمة (زوج) في القرآن حين تكون الزوجية هي مناط الموقف كما في [آية الروم ٢١- والفرقان ٧٤].

ومع الرسول ﷺ استعمل القرآن ﴿قُلْ لَا زَوْجَ لَكَ﴾ [الأحزاب: ٢٨] فإنها أُضيفت إلى الضمير، ولعلّ فيها ملمح التقريب، فهن أزواجه في الدنيا وفي الآخرة. بينما لا يوجد في القرآن زوج فلان، وإنما امرأة فلان.

٢ - فإذا تعطلت آيتها من السكن والمودة والرحمة بسبب خيانة أو تباين في العقيدة فامرأة لا زوج، مثل (امرأة فرعون) المؤمنة؛ لأنه لم تعد تشكل زوجاً مع فرعون الكافر، وكذلك الحال مع (امرأة نوح)؛ فلم تعد تستحق أن ترتفع بحيث تشكل مع نوح عليه السلام زوجين، كما في آية يوسف ٣٠ والتحريم ١٠.

حتى (امرأة العزيز) هي أيضاً امرأة، ومن قال: تشاطره؟ ربما كان هو على جانب من القيم والمثل، وهي تراود فتاها!! إذن لا يناسب استعمال زوج في حالة التباين الواسعة بين الطرفين.

وأما كلمة (امرأة) فهي تعني (الأنثى) لا غير.

٣ - وإذا تعطلت حكمة الزوجية في البشر بعقم أو ترميل فامرأة لا زوج، كما في [آية هود ٧١ والذاريات ٢٩ وآل عمران ٣٥].

وأما البعل فلا يطلق على الرجل حتى يدخل بزوجه، وقد يأتي أيضاً بمعنى السيد.

قال تعالى: ﴿أَنْذَعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ﴾ [الصافات: ١٢٥].

السؤال الرابع :

ما قواعد رسم تاء التأنيث هاء في رسم المصحف؟

الجواب :

اتفق معظم علماء العربية على أنّ التاء هي الأصل في علامة التأنيث وأنّ الهاء تخلفها في الوقف، فجاءت معظم الأمثلة لذلك مرسومة بالهاء .

وروي عن بعض النحويين قولهم: إنّ الهاء في المؤنث هي الأصل في الأسماء؛ ليفرقوا بينها وبين الأفعال فتكون الأسماء بالهاء والأفعال بالتاء.

وانحصرت تفسيرات علماء السلف في رسم تاء التأنيث بالهاء في أنهم بنوا الخط على الوقف، والمواضع اللاتي كتبوها بالتاء بنوا الخط على الوصل، وقيل: من وقف على تاء التأنيث بالتاء ورسمها هو حسب لغة طييء فهم يقولون: حمزت وطلحت .

* شواهد قرآنية :

لفظة ﴿رَحْمَةً﴾ وردت في المصحف بالهاء ٣٤ مرة، وبالتاء ﴿رَحِمَتْ﴾ ٧ مرات.

لفظة ﴿سُنَّةٌ﴾ وردت في المصحف بالهاء ١٤ مرات، وبالتاء ﴿سُنَّتْ﴾ ٥ مرات.

لفظة ﴿نِعْمَةٌ﴾ وردت في المصحف بالهاء ١٧ مرة، وبالتاء ﴿نِعِمَّتْ﴾ ١١ مرة.

لفظة ﴿كَلِمَةً﴾ وردت في المصحف بالهاء ١٩ مرة، وبالتاء ﴿كَلِمَتْ﴾ ٤ مرات.

لفظة ﴿لَعْنَةٌ﴾ وردت في المصحف بالهاء ٧ مرات، وبالتاء ﴿لَعَنْتْ﴾ في موضعين:

[آل عمران ٦١- النور ٧].

لفظة (معصية) وردت في المصحف بالتاء ﴿وَمَعْصِيَةٍ﴾ في موضعين: [المجادلة ٨ و ٩].

لفظة ﴿مَرْضَاتٍ﴾ أينما وقعت.

لفظة ﴿أَمْرًا﴾ وردت في المصحف بالهاء ٤ مرات، وبالتاء ﴿أَمَرَاتُ﴾ ٧ مرات.

مع ملاحظة أنّ كل امرأة ذُكرت مضافة لزوجها جاءت بالتاء المفتوحة و المواضع السبعة هي :

- ﴿أَمْرَأْتُ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران: ٣٥].

- ﴿أَمْرَأْتُ الْعَزِيزِ﴾ يوسف ٣٠ و ٥١.

- ﴿أَمْرَأْتُ فِرْعَوْنَ﴾ [القصص: ٩].

- ﴿أَمْرَأَتَ نُوحٍ وَأَمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ [التحريم: ١٠].

- ﴿أَمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ [التحريم: ١١] مرتين.

وجاءت بضع كلمات مرسومة بالتاء في موضع واحد وهي المبينة أدناه، وإذا وردت هذه الكلمات في غير هذه المواضع فتكتب بالتاء المربوطة، والكلمات هي :

﴿سَجَرَتِ الزُّقُومِ﴾ [الدخان: ٤٣].

﴿قُرْتُ عَيْنِي وَلَكَ﴾ [القصص: ٩].

﴿مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ [فصلت: ٤٧].

﴿يَقِيْتُ اللَّهَ خَيْرَ لَكُمْ﴾ [هود: ٨٦].

﴿وَحَنَنْتُ نَعِيمِ﴾ [الواقعة: ٨٩].

﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [العنكبوت: ٥٠].

﴿فَطَرَتَ اللَّهُ﴾ [الروم: ٣٠].

وهناك كلمات تُكتب بالتاء المفتوحة حيث وردت، وهي ليست تاء التانيث وهي :

﴿يَأْتِ﴾ [يوسف ٤ و ١٠٠ ومريم ٤٢-٤٣-٤٤-٤٥ القصص ٢٦].

﴿الَّذِ﴾ النجم ١٩.

﴿هَيَّاتِ﴾ المؤمنون ٣٦.

﴿ذَاتِ﴾ الأنفال ٧- النمل ٦٠.

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ التحريم ١٢.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ الأعراف ١٣٧.

السؤال الخامس :

ما دلالة كلمة ﴿حُبًّا﴾ في آية يوسف؟ وما كلمات منظومة الحب القلبي التي وردت

في القرآن؟

الجواب :

منظومة كلمات الحب القلبي في القرآن الكريم بالمعنى لا بالنص هي: الشهوة- الهوى
- الحب - الشغف - الغرام - الهيام - الود - إضافة إلى كلمتي: الشوق والعشق، ولكنهما لم
يردا في القرآن الكريم .

الشهوة :

هي ميل النفس إلى ما يُتَلَذَّذ به حسيّاً أو نفسياً مثل النساء والبنين والذهب والفضة
والأنعام والحرث، وكذلك السلطان والجنة والقهر، والشهوة يجب أن تكون في محلها.

قال تعالى: ﴿وَلَحِمٌ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ ﴿٥١﴾ [الواقعة: ٢١].

الهوى :

إذا كانت الشهوة في غير محلها كانت هوى، كأن تشتهي امرأة لا تحل لك، ولم ترد كلمة الهوى في القرآن إلا من باب الذم، وهناك فرق؛ لأن ما تشتهي الأنفس قد يكون حلالاً أو حراماً، وما تهواه الأنفس لا بد أن يكون حراماً .

قال تعالى: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠].

الحب :

هو تعلق القلب بما هو كريم ومطلوب، وهو ليس مذموماً، وقد ذكر الله في كتابه صفات الذين يحبهم والذين لا يحبهم: [البقرة ١٩٥-٢٢٢- آل عمران ٧٦-١٣٤- ١٤٨-٣١-٩٢-١٥٢-النور ٢٢-الصف ١٤-القيامة ٢٠].

الشغف :

عندما ينفذ الحب إلى القلب ويستقر به ويملك على الإنسان حواسه وتفكيره يُسمى شغفاً، فكل شغف حب وليس كل حب شغفاً، قال تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ .

الغرام :

بعد أن يصل الحب إلى مرحلة الشغف، فإذا كان الحب قاهراً استولى المحبوب على من يحب، وتحول الحب إلى فناء في المحبوب فيُسمى غراماً، فالغرام هو حب انقلب إلى أسر .

ولذلك عندما ذكر القرآن عن عذاب جهنم ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥]

فيه دليل على أن عذاب جهنم قاهر مذل: [الفرقان ٦٥- الواقعة ٦٦].

الهيام :

هذا الغرام إذا تطور وتدلل المحبوب على الحبيب ولم يستجب له واضطربت النار في أحشاء المحب يؤدي إلى الهيام .

والهيام لغة مأخوذة من الهيم، أي: الإبل الشاردة الهائمة على وجهها في الصحراء، كما في قصة قيس وليلى، انظر الآيات :

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٥].

﴿فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ [الواقعة: ٥٥].

الود :

الود هو أعلى وأسمى أنواع الحب.

كل الذي ذكر إذا كان موجوداً بين يديك مع الوصل يسمى حباً وشغفاً وهياماً، أما إذا كان مع الهجر فهو الود، فالود هو أمنية، تحب بعيداً أو شيئاً تتمناه . والود هو من جهة ميل الطباع فقط، فتقول: أود أن ذاك كان لي، وأود الرجل، ولا تقول أود الصلاة بل تقول أحب الصلاة . قال تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

انظر [البقرة: ٩٦- ١٠٥- ١٠٩- آل عمران ١١٨- النساء ١١٨- المعارج ١١- القلم

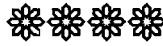
٩- الحجر ٢].

الشوق :

يكون لحبيب مسافر أو غائب.

العشق :

هو الحب الذي شاع صيته بين الناس.



﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (٣١)

السؤال الأول :

ما المكر في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾؟ ولماذا سباه الله تعالى المكر؟

الجواب :

المكر في اللغة معناه التدبير، أن يدبر الشيء ويرتبه، وفي سورة آل عمران: ﴿وَمَكُرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤] هم دبروا والله عز وجل يدبر، وهو خير المدبرين.

وفي سورة يوسف: الكلام الذي قالته هؤلاء النسوة هو كان تدبيراً منهن للإساءة إليها، فهو مكر إذن، ولو قال: (لما سمعت بكلامهن) فإنه لا يعطي هذه الصورة من صور الحقد واللؤم والتخطيط للإساءة إليها والنيل منها، لكن لما قال: ﴿بِمَكْرِهِنَّ﴾ هي أيضاً دبرت تدبيراً آخر: مكرٌ يقابل مكرًا.

السؤال الثاني :

يستخدم تعالى في القرآن بعض الأفعال التي ربما تتشابه حرفياً ولها نفس الدلالة مثل (أعدّ وأعتد)، وقال تعالى: ﴿وَأَعَدَّتْ لِمَنْ مَثَكَا﴾ [يوسف: ٣١]، لماذا لم يقل: وأعدت لهن؟

الجواب :

هذا يدخل في جانب التقارب الصوتي. والآية في سورة يوسف: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعَدَّتْ لِمَنْ مَثَكَا وَآتَتْ كُلَّ وَجِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١] فيها سؤالان:

أ- لماذا ﴿وَأَعَدَّتْ﴾ وليس (أعدت)؟

ب- ولماذا ﴿وَآتَتْ﴾ وليس (أعطت)؟

الاثنان متقاربان، لكن الاختلاف في الصوت. نلاحظ عندما يقول: (أعدت) الهمزة فيها هي همزة التعدية التي هي (أفعل) يبقى (الفاء والعين واللام) والفعل (عتد) حتى يكون الكلام قليلاً، وأما الفعل: (أعدّ) فيه همزة التعدية وبقي الأصل (عدد). ننظر الآن في (عتد) و(عدد) الفرق بينهما عين الفعل (تاء ودال)، الدال هي تاء، لكن ينضم إليها اهتزاز الوترين الصوتيين وهما غضروفان خلفهما الوتران، إذا اهتزتا من [١٥٠ إلى ٢٥٠] مرة في الثانية يكون الصوت مجهوراً. فالتاء إذا صاحبها اهتزاز الوترين تكون دالاً. جرب أن تلفظ تاء من غير أن تلفظها، ضع لسانك بحيث إنه لا يتغير عن موضع نطقك للتاء تظهر دالاً، فالفارق هو حدوث اهتزاز. فإذا التاء مهموس والدال مجهور، وهو أنصع وأقوى وأوضح من نظيره المهموس، فعندما نقول: (أعدت) نجد أن فيها

نوعاً من الرقة والخفوت يتناسب مع هذه المرأة الرقيقة التي جمعت هؤلاء النسوة وهيات لهن هذا المتكأ، ولم يقل: المجلس؛ لأن (متكأ) فيه شيء من الاسترخاء، فتناسب التاء.

والقرآن يستعمل ﴿أَعْتَدْنَا﴾؛ لأن (أعدت) فيها حضور وقرب، والعديد هو الحاضر ﴿هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي﴾ [ق: ٢٣] أي: حاضر، وقوله: ﴿وَأَعْتَدْتُ لَكُنْ مُتَكِّئًا﴾ بمعنى (حضرت). أما الإعداد فهو التهيئة وليس بالضرورة الحضور ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ [التوبة: ٤٦].

* شواهد قرآنية :

- ١- الحق سبحانه يقول في سورة النساء: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُنْتُ أَكُنَّ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿١٨﴾ فهوؤلاء ماتوا فأصبح الحال حاضراً وليس مهيناً فقط .
- ٢- وفي سورة الفرقان ﴿وَقَوْمٌ نُّوحٌ لَّمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿٣٧﴾ [الفرقان: ٣٧] فهم أغرقوا وماتوا، فجاءت (أعدتدنا).
- ٣- أما في سورة النساء فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ ﴿٣٣﴾ [النساء: ٩٣] فهوؤلاء لا يزالون أحياء، وليسوا أمواتا فجاءت (أعدتد) بمعنى (هياً) .
- ٤- كما أنه جاء في آخر سورة الإنسان ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿٣١﴾ [الإنسان: ٣١]؛ لأن الكلام في الآية عن أهل الدنيا وليس عن الآخرة .

وعلماً بأنه لم يرد في القرآن الكريم كلمة (أعددنا) مطلقاً أي [أعدّ + الضمير (نا)]، وإنما يستعمل (أعددتنا)، وهي خصيصة من خصائص التعبير.

٥- وأما: لماذا ﴿وَأَنْتَ﴾ وليس (أعطت)؟ فتجد الجواب في السؤال الرابع في هذه الآية.

السؤال الثالث :

استعمل ﴿مُتَّكِّئًا﴾ ولم يقل مثلاً: مجلساً، فلماذا؟

الجواب :

كلمة (مجلس) ترتبط بالجلوس فقط؛ أي مجرد مكان للجلوس، بينما (المتكأ) فيه معنى الاستراحة، وعندما تتكىء على شيء ففيه نوع من أنواع الاستراحة والتراخي، فالتكأ فهو ليس مجرد مجلس، وإنما مجلس فيه استرخاء وراحة؛ حتى تكون كل واحدة مرتاحة في جلستها.

السؤال الرابع :

استعمل ﴿وَأَنْتَ﴾ ولم يقل مثلاً: و(أعطت)، فلماذا؟

الجواب :

١- الإعطاء والعطاء أقوى من الإيتاء من حيث اللفظ الصوتي، انظر الجدول التالي للمقارنة بين أحرف الفعلين (أتي) و (عطو) :

مقابلة الأحرف (أتي) و (عطو)	النتيجة
العين مقابل الهمزة	العين أنصع وأقوى من الهمزة

الطاء أقوى من التاء	الطاء مقابل التاء
الواو أقوى من الياء	الواو مقابل الياء

والواو أقوى من الياء وأثقل من الياء؛ لأنَّ فيها رفع اللسان من الأقصى واستدارة الشفتين بينما الياء فيها رفع اللسان من الأمام.

وبالتالي أحرف الكلمة ﴿وَأَنْتَ﴾ أرق وأهدأ، وتناسب رقة وهدوء المتكأ ومجلس النساء.

٢- ومن حيث الدلالة: الفعل (أعطى): فيه شيء ممتلك وشيء مادي وأقوى وأميز من الإيتاء؛ ولذلك لما تكلم عن شيء قوي قال فيه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ الكوثر شيء عظيم فاحتاج الحرف القوي، لكن آتينا وآتينا فيها نوع من الرقة واللين. والإيتاء فيه نوع من الرقة والهدوء ويناسب راحة ورقة المتكأ الذي أعدته لهم امرأة العزيز.

إذن هو إيتاء وليس عطاء (ويمكن أن يكون للملك). و﴿وَأَنْتَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَيِّدَةٌ﴾ [يوسف: ٣١] وكل واحدة سترجع السكين فهي ليست عطاء، ولو قال: (أعطت) يمكن أن يكون فيه تملك. فعملية الإيتاء ليست نهائية، لكنها سترد.

ولو قال (أعطت) لكان :

أولاً: الصوت يختلف.

ثانياً: العطاء يكون فيه عدم الاسترداد.

إذن في سورة يوسف ما قال: (أعطت) وإنما (آتت)، والفرق بين آتى وأعطى: العين والألف، والألف هو مجرد هواء يهتز معه الوتران فيكون ألفاً، والعين حرف حلقي ومجهور يهتز معه الوتران، وله مخرج معيّن فهو أقوى.



﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاَسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ (٣٢)

السؤال الأول :

ما الفرق بين تشديد النون في (ليسجنن) وتخفيفها في (ليكونا)؟ وما سبب الاختيار؟

الجواب :

١- في قوله تعالى: ﴿لَيَكُونَنَّ﴾ هذه نون التوكيد الثقيلة، وفي قوله: ﴿وَلَيَكُونَا﴾ هذه نون التوكيد الخفيفة .

والمعروف في اللغة أنّ نون التوكيد الثقيلة آكد من الخفيفة؛ لأنّ تكرار النون بمثابة تكرار التوكيد، والنون الثقيلة هي عبارة عن نونين، ففي الفعل ﴿لَيَكُونَنَّ﴾ ثلاث نونات: نون الفعل الأصلية المبنية على الفتح، ونون التوكيد الثقيلة، ونون التوكيد الثقيلة آكد من الخفيفة؛ لأنها نونان فتكرار النون بمثابة تكرار التوكيد.

٢- وسبب الاختيار أنها هي أكّدت على السجن فجاءت بالنون الثقيلة فسُجن، وهي لم تَرُدّه من الصّاعرين؛ لأنها تحبه، وإنما تريد سجنه والصّغار يعني الإهانة وهي لا تريد إهانتها وإنما سجنه فقط، فلربما ينفذ ما تطلبه.

إذن نون التوكيد الثقيلة توحى بتوكيد الفعل، وتدخل على الفعل المضارع بشروط معينة، وعلى فعل الأمر. وفي سورة يوسف الآية ﴿لَيْسَجَنَّ وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِ﴾ [يوسف: ٣٢] النون نون التوكيد التي تخلص الفعل للمستقبل واللام هي لام القسم، وليست لام التوكيد هنا.

السؤال الثاني :

ما دلالة استخدام اسم الإشارة ﴿فَذَلِكَ﴾ في الآية بدل اسم الإشارة (هذا)؟

الجواب :

١- نفس اسم الإشارة أحياناً يستعمل في التعظيم، وأحياناً يستعمل في الذم والذي يبين الفرق بينهما هو السياق.

فكلمة (هذا) تستعمل في المدح والثناء، نحو: (هذا الذي للمتقين إمام) ويستعمل في الذم ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١] .

و(كذلك) تستعمل في المدح : (أولئك آبائي فجئني بمثلهم) (أولئك) جمع (ذلك) و(هؤلاء) جمع (هذا)، وتستعمل في الذم.

(ذلك) من أسماء الإشارة، و(تلك) من أسماء الإشارة .

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ فَذَلِكَ الَّذِي لُتُنِّي فِيهِ﴾ [يوسف: ٣٢] هو تعظيم وأحياناً يكون في الذم، تقول: هذا البعيد، و لا تريد أن تذكره، والذي يميز بين هذين الاستعمالين هو السياق.

٢- وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ﴾ [يوسف: ٣٢] (ذلك) إشارة ليوسف، و(كُنْ) حرف خطاب للنسوة، إذن هذه الكاف هي حرف خطاب يمكن أن نجعله في حالة المذكر المفرد دائماً، ويمكن أن يكون في حالة المخاطبين .

٣- لم تقل امرأة العزيز (فهذا) وهو حاضر؛ رفعاً لمنزلته في الحسن وتمهيداً للعذر في الافتتان به.

السؤال الثالث :

قوله تعالى: ﴿لَيَسْجَنَنَّ﴾ ما كلمات منظومة الحبس والسجن في القرآن؟

الجواب :

هذه الكلمات هي منظومة الحبس في مراحلها المختلفة:

الإمساك :

هو المنع عن التخلية والإرسال، وهو أول مرحلة من مراحل الحبس لأن أول فعل يفعله رجال الشرطة هو أن يمسكوا بالمتهم، والإمساك يكون بلا جراح، أي: بدون مواجهة بين المتهم والشرطة . انظر الآيات :

[فاطر ٢- البقرة ٢٢٥- النساء ١٥].

الإثبات :

إذا تمت عملية الإمساك، لكن مع المواجهة والجراح أو حاول المتهم الهروب فأطلق عليه النار فأرهب عن الفرار، يُسمى إثباتاً، قال تعالى: ﴿لَيُثَبِّتُكَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

التوقيف :

سواء كانت العملية إمساكاً أم إثباتاً أو بعد الإصابة بجرح يعيقه من الفرار يوضع في التوقيف، انظر الآيات : [الصافات ٢٤ - الأنعام ٢٧].

الحبس :

بعد التوقيف تأمر الشرطة بحبس المتهم على ذمة التحقيق، وهذا هو حبس مؤقت قبل صدور الحكم، انظر الآيات : [المائدة ١٠٦ - هود ٨].

السجن :

بعد أن يُحكم على المتهم بالعقوبة المناسبة فيحكم بسجنه لمدة محدودة تطول أو تقصر حسب القضية .

السَّجْن : بفتح السين - هو هذه المرحلة .

السَّجْن : بكسر السين - هو المكان الذي يُنفذ فيه الحكم بالسجن .

السَّجَّين : سجن مع التعذيب، مثل الأشغال الشاقة وعذاب جهنم في الآخرة. انظر الآيات : [يوسف ٣٢ - ٤٢].

الحجر :

الحبس هو منع المتهم من رؤية الناس، بينما الحجر منع الناس من رؤية المتهم، مثل الحجر الصحي . انظر الآيات : [الفرقان ٢٢ - الحجر ٨٠].

الرباط :

هي محبس الخيل المعدة للجهاد في سبيل الله، قال تعالى: ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠].

والحبس هو أخطر شيء على السلطة القضائية أو التنفيذية، بأن يُحبس إنسان بغير وجه حق ولو لمدة يوم، وجاء في الحديث أن امرأة دخلت النار بسبب هرة حبستها. وأشرف أنواع الحبس هو الأوقاف (الحُبُس)، وهو ما يوقفه الناس من أموالهم وممتلكاتهم للخير في سبيل الله أو طلب العلم أو المساجد. وأخس أنواع الحبس وأخطرها: الدين. ومن الأحباس الجميلة في الدنيا الحبس الاختياري، كأن تحبس المرأة نفسها عن الزواج بعد وفاة زوجها لتربية الأولاد. وقد قيل: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

السؤال الرابع :

كُتِبَتْ كلمة ﴿وَلْيَكُونَا﴾ بالألف، فما قواعد رسم التنوين ألفاً؟

الجواب :

١- رسم التنوين ألفاً :

التنوين نون ساكنة يحذف في الوقف في حالتي كون الاسم مرفوعاً أو مجروراً، لكنه في حالة النصب يحذف وتخلفه الألف عند الوقف صوتاً وكتابة .

وقد عُملَ عدم إثبات التنوين نوناً في الرسم بكونه ليس من أصل الكلمة فحُذِفَ فرقاً بين النون الزائدة والأصلية.

٢- نون التوكيد الخفيفة :

نون التوكيد الخفيفة هي مما يشبه التنوين، فإذا كان ما قبلها مفتوحاً أبدلت منها الألف فتكتب في الخط ألفاً؛ لأنها أشبهت التنوين.

وقد جاء من ذلك في المصحف موضعان، وهما :

- ﴿وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢].

- ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥].



﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [٣٣]

السؤال الأول :

كلمة ﴿أَحَبُّ﴾ في الآية اسم تفضيل، فكيف يصاغ اسم التفضيل؟

الجواب :

- ١- يصاغ اسم التفضيل من كل فعل ثلاثي تام غير ناقص متصرف غير جامد مثبت مبني للمعلوم، وليس الوصف منه على وزن (أفعل) الذي مؤنثه فعلاء وقابل للتفاوت. ويسمى ما قبل اسم التفضيل مفضلاً، ويسمى ما بعده مفضلاً عليه.

٢- إذا لم تتحقق الشروط يتوصل إلى التفضيل منه بذكر مصدره الصريح بعد: أشد أو أكثر أو أعظم نحو: أكثر مالاً وأشد قوة.

٣- يصاغ على وزن (أفعل) ليدل على المفاضلة بين شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما عن الآخر في هذه الصفة.

٤- سقطت الهمزة من كلمتي (خير وشر) والأصل: أخير وأشر.

٥- قد تكون المفاضلة تقديرية لا حقيقية نحو: القتل بالسيف أهون عندي من أن أحرق بالنار.

* شواهد قرآنية :

- ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣] أي: أقل قبحاً وشرأ.

- ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ ذَلِكَ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤] لأنه ليس ثمة اشتراك

في الخير بين المستقرين، وليس عند أهل النار خير بل هو شر محض.

٦- قد لا يستعمل اسم التفضيل لمعنى المفاضلة بين شيئين، بل قد يراد به مجرد الزيادة في أصل الوصف.

* شواهد قرآنية :

- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [الأنعام: ١٥٢] فالمقصود هنا القرب

من مال اليتيم بمزيد الحُسن.

- ﴿وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] المراد من ذلك الزيادة في الحُسن.

- ﴿وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣] المراد من ذلك الزيادة في الحُسن.

٧- اسم التفضيل لا يتعدى بنفسه إلى المفعول، بل يتعدى بواسطة حرف الجر، وتفصيل ذلك:

أ- بواسطة اللام عموماً:

- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ۖ﴾ [الكهف: ١٢].

ب- بواسطة الباء:

وتأتي مع فعل دال على العلم أو الجهل.

- ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ [الإسراء: ٥٤].

ج- بواسطة اللام أو إلى:

١- مع فعل دال على الحب والبغض، فيُعدى باللام إلى ما هو مفعول في المعنى، كقوله تعالى:

- ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

٢- كما يُعدى بـ(إلى) لما هو فاعل في المعنى، نحو قولك:

- هم أحب الناس إلى خالد: أي: أن خالدًا يحبهم.

- هم أحب الناس لخالد: أي: هم يحبون خالدًا.

د- حالة خاصة:

إن كان الفعل يتعدى بحرف الجر عُدِّي اسم التفضيل بذلك الحرف نفسه، تقول: هو أزهد في الدنيا وأسرع إلى الخير.

حالات اسم التفضيل :

لاسم التفضيل أربع حالات هي :

١- أن يكون مجرداً من (أل) ومن الإضافة فيكون مفرداً مذكراً وتتصل به (من) لفظاً.
* شواهد قرآنية :

- ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ ﴿٣٢﴾ [الكهف: ٣٤].

٢- أن يكون مضافاً إلى نكرة فيجب هنا الأفراد والتذكير، ويلزم المضاف إليه أن يطابق الموصوف .

* شواهد لغوية :

- الكتاب أفضل صديق، هند أفضل امرأة .

- الهندات أفضل نسوة .

٣- أن يكون مضافاً إلى معرفة، فيجوز هنا المطابقة وعدمها.

* شواهد :

- أنتم أفضل الناس أو أفاضل الناس .

- ﴿وَلَنَجْذِثَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٦] أفرد.

- ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٢٣] طابق.

٤- أن يكون معرّفاً بآل، وتلزم هنا المطابقة، ولا تذكر معه (من) التفضيلية، نحو :

محمد الأفضل - خديجة الفضلى .

وهذه الصفة تستلزم أن يكون الموصوف بها في أعلى درجات المفاضلة، والتفضيل بأل هو أعلى وأعم درجات التفضيل.

* شواهد قرآنية :

- ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

- ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

- ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: ١٠٣].

- ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾ [طه: ٦٨].

- ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾ [طه: ٧٥].

- ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦].

ملاحظة هامة :

القاعدة النحوية: تنص على أن اسم التفضيل إذا كان ما بعده ليس من جنسه يُنصب، مثل: أنت أكثر مالاً - هو أحسن شعراً.

أما إذا كان ما بعده من جنسه فيضاف نحو: أنت أفضل رجلٍ .

وفي آية يوسف ٦٤ تعني أن حفظ الله تعالى ليوسف خير منكم، فكأنه تعالى قارن بين

حفظ إخوة يوسف ليوسف وبين حفظه تعالى .

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَنِى أُعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ
الْآخَرُ إِنِّي أَرَنِى أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا
نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣٦)

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿أُعْصِرُ خَمْراً﴾ [يوسف: ٣٦] فماذا يسمى ذلك في البلاغة؟

الجواب :

هذا يسمونه في البلاغة باب المجاز المرسل باعتبار ما سيؤول إليه فإن العنب سيصير
خمراً بعد عصره .

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿نَبِّئْنَا﴾ ما الفرق بين (نبأ وأنبا)؟

الجواب :

إذا جاء الفعل بصيغتي (فعل وأفعل) من نفس الفعل يكون (أفعل) هو لزمن أقصر
من (فعل)، مثل: علّم وأعلم ونبأ وأنبا.

وفي سورة الكهف ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (٧٨) [الكهف: ٧٨]. هذا ليس
إنباءً وإنما تبين من (نبأ)؛ لأنّ فيها كلاماً كثيراً (أما السفينة، أما الغلام، أما الجدار) فهي
ليست مختصرة. ﴿سَأُنَبِّئُكَ﴾ جاءت بالتشديد مشددة وما قال: سأنبئك.

والصيغة المضعفة (فعل) من النبأ جاءت في ستة وأربعين موضعاً كما في سورة يوسف ﴿هَبْنَا يَتَأَوِيلُوهُ﴾ إِنَّا نَزَّلْنَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ [يوسف: ٣٦] لأنَّ فيها شرحاً بالتفصيل عن الرؤيا، ولم يقل: (أنبئنا) مختصرة، وهم يريدون شرحاً مفصلاً للرؤيا.

السؤال الثالث :

قوله تعالى: ﴿يَتَأَوِيلُوهُ﴾ ما الفرق بين التأويل والتفسير والاجتهاد؟

الجواب :

أ - الاجتهاد: هو بذل الجهد والوسع في الوصول إلى الحكم الشرعي الصحيح عن طريق القياس في رد الأمر إلى الكتاب والسنة.

ب - التأويل: من آل يؤول، وله معنيان :

١- بيان ما يؤول إليه اللفظ من معنى، أي نقل ظاهر اللفظ إلى دلالة أخرى: مثل سورة النصر سميت سورة التوديع، ومن ذلك تأويل الأحلام المرمزة نحو: سبع بقرات، أي: سبع سنين.

٢- بيان حقيقة الشيء أو ماهيته، وهذا لا يكون في كل موضع، فأحياناً بيان الماهية غير ممكن، كما في موضوع عذاب القبر والآيات المتشابهات.

ج - التفسير: هو كشف المراد من اللفظ.

د - إعمال العقل: أن يُعمل الإنسان عقله في الاستنباط.

هـ - القول بالرأي: أن تبدي رأياً وفق ضوابط .

وكل واحدة لها ضوابط، وأولها التبحر في اللغة، ولا تغني المعرفة اليسيرة.

﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُزَرِّقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (٣٧)

السؤال الأول :

الفعل ﴿يَأْتِيَكُمَا﴾ جاء في الآية مرتين مرفوعاً ومنصوباً، فلماذا؟

الجواب :

لا يأتِيَكُمَا: لا نافية، والفعل مرفوع.

أَنْ يَأْتِيَكُمَا: أَنْ حرف ناصب، والفعل منصوب.

السؤال الثاني :

كرر هنا في آية يوسف كلمة ﴿هُمْ﴾، وكذلك كررها في آية هود ١٩ بينما لم يكررها في

آية الأعراف ٤٥، فلماذا؟

الجواب :

التكرار بلفظ معين يقصد به التوكيد، كما تقول محذراً: حذار حذار.

انظر تفسير آية الأعراف ٤٥.



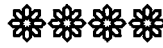
﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤٠)

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿أَنْزَلَ﴾ و ﴿نَزَلَ﴾ في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

الفعل ﴿زَكَ﴾ يمكن أن يستعمل لأكثر من معنى، فقد يكون للتدرج والتكثير، وقد يكون للمبالغة والاهتمام، فما ذكر فيه ﴿زَكَ﴾ يكون أهم وأكد مما استعمل فيه ﴿أَنزَلَ﴾. وفي آيات سورة يوسف ٣٩ - ٤٠ لم يكن الأمر للمبالغة والتكثير، وإنما هو عرض لعقيدته عليه السلام قبل أن يؤول الرؤيا للفتين .



﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ (٤٢)

السؤال الأول :

قوله تعالى ﴿ظَنَّ﴾ ما الفرق بينها وبين ﴿حَسَبَ﴾؟

الجواب :

١- حسب: فعل يُراد به الاعتقاد الراجح، ومعناه الظن، لكن هناك فرق بين (حسب) و(ظن)، ومن ذلك :

أ - أن (حسب): هو فعل من أفعال القلوب منقول من (حَسَبَ) الحسي الذي منه الحساب، ومنه حسب الدراهم، أي: عدّها.

ب - والحسبان قائم على الحساب والنظر العقلي، بخلاف الظن الذي يدخل الذهن ويلا بسه لأدنى سبب.

٢- ظن :

الظن عند أهل اللغة درجات، ويرتفع إلى أن يصل أعلى درجات العلم وهو الشعور في الذهن، وهذا الظن هو الذي يصل إلى درجة التوكيد واليقين، والظن هو علم ما لم يُعاین، أي: علم ما لا تبصره .

* شواهد قرآنية :

- ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿

[الكهف: ١٠٣-١٠٤] أي: كان ذلك في حسابهم .

- ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢] لم يقل هنا: (حسب)

بدل ظن؛ لأن (ظن) قائم على رؤية، وليس في ذلك عمل حسابي .

ولا يحسن أن تقوم كلمة (حسب) بدل (ظن)، كما في الآيات :

- ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] .

- ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَنَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا﴾ [الأحزاب: ١٠] .

- ﴿وَمَا يَنبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يَعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [يونس: ٣٦] .

- ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُتَفَفِّينَ وَالْمُتَفَقِّصِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَالظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوءِ﴾ [الفتح: ٦] .

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢] .

السؤال الثاني :

ما الحكمة في الآية ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ (٤٢)؟

[يوسف: ٤٢]؟ ما الحكمة في النسيان وبقاء يوسف في السجن سنوات؟

الجواب :

الشیطان أراد أن يوقع بيوسف ويجعله في السجن، لكن الشيطان كان قصير النظر، فكان بقاء يوسف أولى وأصلح له؛ لأنه لو خرج يوسف في حينها ثم رأى الملك الرؤيا إلى من سيرجع؟ فربنا حفظه في السجن فأبقاه مدة أطول لمهمة أكبر؛ حتى يصبح عزيز مصر، فأبقاه حتى يسهل الرجوع إليه، وإلا أين يبحث عنه في مصر؟ فربنا سبحانه وتعالى أبقاه في مكانه لمهمة أكبر، وهي نفع العباد ويكون عزيز مصر فلذلك ما وفق الشيطان وحصل ما فيه مصلحة يوسف.



﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرَى يَابِسَاتٍ يَأْتِيهَا أَلْمَلَأُ أَفْتُونٍ فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (٤٣)

تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿الْمَلِكُ﴾ ولم يقل (فرعون)، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

عندما يذكر القرآن حكام مصر القدماء لا يذكرهم إلا بلقب فرعون، وذلك في حوالي ٦٠ آية كريمة إلا في سورة واحدة وهي سورة يوسف حيث ذكر حاكم مصر بلقب (الملك)، وقد ذكرت السورة في ثلاث آيات فيها (٤٣-٥٠-٥٤) أن حاكم مصر كان ملكاً، وليس فرعون، فكيف هذا؟

بقيت هذه الآيات الثلاث لغزاً قرآنياً حتى فكك شامبليون حجر رشيد وتعرّف على الكتابة الهيروغليفية في أواخر القرن التاسع عشر فتعرف العالم على تاريخ مصر في مطلع القرن العشرين بشكل دقيق وظهرت المعجزة .

إن حياة يوسف عليه السلام في مصر كانت أيام الملوك الرعاة (الهكسوس) الذين تغلبوا على جيوش الفراعنة، وظلوا في مصر من عام ١٧٣٠ وحتى ١٥٨٠ قبل الميلاد أي لمدة ١٥٠ سنة، حتى أخرجهم أحسن الأول وشكل الدولة الإمبرطورية الحديثة .

ولما عاد الأمر إلى الفراعنة كان بنو إسرائيل في خدمة الفرعون بسبب وقوفهم إلى جوار المحتلين الهكسوس، فاضطهدهم فرعون وأعوانه.

لذلك كان القرآن دقيقاً جداً في كلماته في سورة يوسف، فاستعمل لقب الملك لحاكم مصر؛ لأن يوسف عليه السلام عاش في مصر أيام الملوك الهكسوس الذين تربعوا على عرش مصر بدل الفراعنة الذين انحسر حكمهم إلى الصعيد وجعلوا عاصمتهم طيبة .

وهذا من الإعجاز التاريخي في القرآن الكريم . والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الرؤيا والحلم؟

الجواب :

الأحلام: وردت ثلاث مرات في القرآن الكريم بصيغة الجمع دلالة على الخلط والأضغاث والهواجس.

الرؤيا: جاءت سبع مرات كلها في الرؤيا الصادقة، والقرآن لا يستعملها إلا بصيغة المفرد دلالة على التميز والوضوح والصفاء.

والرؤيا هي بمعنى الرؤية، إلا أنها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة، فلا جرم أن فرّق بينهما بحرف التأنيث، كما قيل: القرية والقرى .
وقرىء (روياك) بقلب الهمزة واوآ.

السؤال الثالث :

قال في آية يوسف: ﴿سُئِلْتُ﴾ وفي آية البقرة ٢٦١ ﴿سَنَائِلَ﴾، فما دلالة ذلك مع أن العدد واحد (سبعة)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة رقم ٢٦١ .

﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَّا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ (٤٥)

السؤال الأول :

ما معنى كلمة ﴿أُمَّةٍ﴾ في الآية؟

الجواب :

جاءت كلمة ﴿أُمَّةٍ﴾ في القرآن الكريم على أربعة معانٍ:

- ١- بمعنى الملة أو العقيدة: شواهد قرآنية: [البقرة ٢١٣ - يونس ١٩ - الأنبياء ٩٢].
- ٢- بمعنى الجماعة: شواهد قرآنية: الأعراف ١٨١.
- ٣- بمعنى الزمن: شواهد قرآنية: هود ٨ - يوسف ٤٥.
- ٤- بمعنى الإمام القدوة الذي يعدل أمة: شواهد قرآنية: النحل ١٢٠.

السؤال الثاني :

كلمة ﴿وَادَّكَرَ﴾ ما دلالتها؟ وما تركيبها اللغوي؟

الجواب :

هذا سؤال صرفي في باب الإبدال - يمكن الرجوع إليه - عندما نصيغ على صيغة (افتعل) وتقلباتها: مفتعل - مفتعل، والمشهور أن (افتعل) تأتي بالتاء مثل: اختبر واجتهد واشتهر، ولكن مع بعض الحروف لا تأتي التاء فتُبدل دالاً مع الدال والذال .

والحروف المتقاربة المخرج يصعب النطق بها على التوالي؛ لذلك إذا نظرت إلى الذال مع التاء عند النطق تقترب الذال من أن تصير تاء، والتاء تقترب من أن تصير دالاً فتجعل التاء دالاً.

فمثلاً في الفعل (ذكر) المفروض أن نقول (مذكر)، لكن العرب تستثقل هذا فتقلب الذال والتاء دالاً، فيقولون (مذكر)، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ [يوسف: ٤٥].

(ادكر) ليست من (تذكر)، وإنما هي من (ذكر- اذتكر) على وزن افتعل، وليست تفعل، و(ادكر) هي من (ذكر)، وليست من تذكر وإلا صارت يذكّر. فبعد الزاي والذال تقلب التاء دالاً وتُدغم وتُبدل مثل: ازحم، تصير: ازدحم، وازتكر، تصير: ادكر، وبعد التاء تقلب دالاً.

(ادكر) معناها تذكر، أصلها افتعل (اذتكر) وهذه تبدل التاء دالاً هنا وجوباً، فأبدلت التاء دالاً فصارت (ادكر).

ومعنى ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ أي بعد حين من الزمن ليس معروفاً بالضرورة كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَهَ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لِّيَقُولُوا مَا يَجِبُهَا﴾ [هود: ٨].



﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِصُونَ﴾ ٤٩

السؤال الأول :

ما الفرق بين الغيث والمطر في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

المطر :

ذُكر في القرآن أكثر من ٦ مرات، وجميعها في موضع الانتقام .

* شواهد قرآنية :

[الأنفال ٣٢- الشعراء ١٧٣- النمل ٥٨- الفرقان ٤٠- الأحقاف ٢٤- الأعراف ٨٤].

الغيث :

ذُكر في القرآن حوالي ٤ مرات وجميعها في موضع الخير .

* شواهد قرآنية :

[الحديد ٢٠- الشورى ٢٨- يوسف ٤٩- لقمان ٣٤].

السؤال الثاني :

ما الفرق بين العام والسنة والحول والحجج؟

الجواب :

أشهر ما قيل فيها:

١- السنة: تستعمل للقحط، وأمّا العام فيستعمل: للخصب والرخاء .

* شواهد قرآنية :

آية الأعراف ١٣٠: بمعنى أصابهم القحط .

آية يوسف ٤٩: بمعنى الخصب والرخاء

آية العنكبوت ١٤: ألف سنة فيها شدة، وارتاح خمسين عاماً.

٢- الحول: هو من التحول وانقلاب الشمس وحدث صيف وشتاء، ولما صار صيفاً وشتاء صار حولاً، واستعمله القرآن في الطلاق والموت فقط فالموت حازر والطلاق حازر .

* شواهد قرآنية :

آية البقرة ٢٤٠: السياق في الموت.

آية البقرة ٢٣٣: السياق في المطلقات، والطلاق تحول في الحياة.

آية لقمان ١٤: لم يقل عامين؛ لأن الموت تحول في الحياة .

ومن غرائب الدقة والاستعمال في القرآن مع كلمة (الحول) أن الحياة تحولت، فهذه أصبحت مطلقة والأخرى توفي عنها زوجها، فصار تحولاً في الحياة .

٣- الحجج: الحجة بمعنى السنة، والحج يأتي مرة في السنة فيأتي الحاج لزيارة البيت الحرام ويقوم بمناسك معينة، ثم يعود الزائر إلى بيته .

وموسى عليه السلام التجأ زائراً إلى مدين وليس إقامة فيها ثم عاد بعد سنوات؛ ولذلك ناسب لفظ (حجج)، ولا تدل كلمة سنة أو عام على الزيارة: [القصص ٢٧].

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِيَنِي بِهِ؟ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْأَلُهُ مَا بَالُ
النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ ﴿٥٠﴾

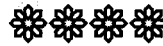
السؤال الأول :

استعمل في الآية ﴿الَّتِي﴾، بينما استعمل ﴿الَّتِي﴾ في آية الأحزاب ٤؟ فما الفرق في
الاستعمال القرآني؟

الجواب :

١- اللاتي اسم موصول - جمع التي - وتكون للعاقل ولغيره، تقول: اشتريت الكتب
اللاتي كانت عند محمد، واللاتي مختصة بالإناث .
اللاتي: جمع التي أيضاً، واستعمال اللاتي قليل بالنسبة إلى استعمال اللاتي، واللاتي قد
تستعمل قليلاً للذكور .

٢- انظر: آية النساء ١٥- والأحزاب ٤ للتعرف على الفرق في المعنى والاستعمال.



﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا
عَلَيْهِ مِنْ سَوْءٍ قَالَتْ أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِ أَكُنَّ حَصْحَصَ الْحَقِّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ
وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿٥١﴾

السؤال الأول :

ما معنى كلمة ﴿حَصْحَصَ﴾؟

الجواب :

الحصحص: هو أن يحص الشعر عن مقدمة الشعر حتى ينكشف، وهنا: (حصحص)، أي: ظهر وبان بدون شبهة.

السؤال الثاني :

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى رواية عن امرأة العزيز: ﴿أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف: ٥١]؟

الجواب :

الحرف (إن) حرف مشبه بالفعل يفيد التوكيد بشكل أساسي.
وفي الآية ﴿أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف: ٥١] جاء بالجملة الأولى غير مؤكدة ﴿أَنَا رَوَدْتُهُ﴾ والثانية مؤكدة .

وسر ذلك - والله أعلم - أن هذا على لسان امرأة العزيز، وقد فعلت فعلاً لا يليق بالنساء، وهي الآن في موطن إقرار بالذنب واعتراف بالخطأ، فذكرت ما صدر عنها بشكل غير مؤكد، إذ لا يحسن في مثل هذا الفعل التوكيد، وهي تريد أن تفر منه وتتوارى من فعلتها، وهي قد أنكرت فيما مضى أن تكون قد صنعتة.
بخلاف نسبة الصدق إلى سيدنا يوسف عليه السلام، فجاءت به مؤكداً بياناً واللام.

السؤال الثالث :

ما دلالة لفظة ﴿ذَلِكَ﴾ في الآية؟

الجواب :

صيغة السؤال هو أن لفظة ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى الغائب، والمراد هنا الإشارة إلى تلك الحادثة الحاضرة، فما دلالة ذلك؟

هناك قولان :

القول الأول :

١ - قيل هو قول يوسف عليه السلام بعد أن علم بظهور صدقه، والمعنى: وذلك ليعلم العزيز أني لم أخنه بالغيب عنه في زوجته.

٢- أن يوسف عليه السلام إنما قال ذلك عند الملك بعد عودة الرسول إليه فذكر هذا الكلام على لفظة الغيبة تعظيماً للملك عن صيغة الخطاب المباشر الذي يكون فيه سوء أدب.

٣- إن قيل: هذه الخيانة وقعت في حق العزيز فكيف يقول: ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب، والجواب: قيل المراد: ليعلم الملك أني لم أخن العزيز بالغيبة، لتوصيل رسالة للملك مفادها أنه من يخون الوزير فقد يخون الملك، وطالما أني لم أخن العزيز فتأكد أني لن أخونك.

القول الثاني :

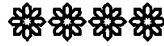
هو كلام امرأة العزيز، والمعنى: أني وإن أحلت الذنب عليه عند حضوره، لكني ما أحلت الذنب عليه في غيبته وهو في السجن، أي: لم أقل فيه في غيبته خلاف الحق، ثم بالغت في تأكيد الحق بهذا القول: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ (٣١) والله أعلم.

السؤال الرابع :

أين فعل القول ومقوله في الآية؟ وما حالات إضمار القول؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٧.



﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ (٥٨)

السؤال الأول :

ما الفرق بين: أخ وإخوان وإخوة في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

هناك صيغ وجموع جسدت قانون التكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم، ومن ذلك صيغة جمع (أخ) في السياق القرآني، فقد جمعت على: إخوة وإخوان .

إخوة :

في القرآن الكريم تدل على أخوة الدم والنسب، وكلمة (إخوة) جمع قلة كما في الآيات: (يوسف ٥٨ - النساء ١١) إلا في موطن واحد، وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]؛ لأنّ أخوتهم بمنزلة الأخوة في النسب، فأخوة الهدف والمنهج ترفت وتسامت إلى مصافّ أخوة النسب فأصبحت أخوة الدين أخوة في النسب .

إخوان :

وردت كلمة (إخوان) في اثنين وعشرين موطناً في كتاب الله، منها بمعنى الأصدقاء، كما في الآيات : [ق ١٣- الحجر ٤٧- آل عمران ١٠٣- الإسراء ٢٧] ومنها بمعنى النسب: كما في آيات [النور ٣١- الأحزاب ٥٥- النور ٦١].

يا أخت هارون :

وفق مبدأ الأخوة يجد المؤمن أن المسلمين كلهم رحمٌ له، ومصدق ذلك أن مريم البتول عندما جمعتها مع هارون صفة الصلاح والتقوى ناداها القرآن: يا أخت هارون، مع أن بينهما أجيالاً، فهارون من عهد موسى عليهما السلام، ومريم البتول والدة عيسى عليه السلام.



﴿ وَقَالَ لِفَتْنَيْنِهِ اجْعَلُوا بَضْعَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٦٢)

السؤال الأول :

استعمل القرآن لفظتي (فتية وفتيان)، فما الفرق بينهما؟

الجواب :

الفتى هو الشاب والفتاة هي الشابة، والفتى هو السخي الكريم.

المفرد فتى، والجمع :

أ- فتية: جمع قلة، كما ورد في سورة الكهف، وهم سبعة.

ب - فتیان: جمع كثرة، كما في سورة يوسف، حيث عدد المستخدمين كثير.

كما تجمع على (فُتُو) كَفُعُول و(فُتِي) كعصي.

السؤال الثاني :

ما المقصود بتعبير ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٦٢) ؟

الجواب :

هم لم يرجعوا بعد وإنما لا يزالون في مصر، ولو قرأنا الآية ﴿وَقَالَ لِفَتَيْنِهِ اجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (يوسف: ٦٢) أي: لعلهم يعودون إلى مصر مرة أخرى يأتون فيمتارون، وليس إلى أهلهم فهم لم يعودوا إلى أهلهم بعد، فقال: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٦٢).



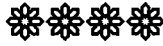
﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانَا نَكَتْلُ وَإِنَّا لَلْحَافِظُونَ﴾ (٦٣)

السؤال الأول :

هل لفظ ﴿نَكَتْلُ﴾ هنا فعل أو اسم؟

الجواب :

هذا فعل (نكتل)، أي: (نكتال) مجزوم، وهو جواب الطلب، أصلها (نكتال) مثل (نبتع نبتاع)، وجواب الطلب يكون مجزوماً، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين فصارت (نكتل)، ولو كان اسماً لنصبه وقال: (نكتل).



﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ قَالَ اللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٦٤)

السؤال الأول :

ما إعراب كلمة ﴿حَافِظًا﴾ في الآية؟

الجواب :

المسألة فيها وجهان: تمييز أو حال.

القاعدة النحوية: تنص على أن اسم التفضيل إذا كان ما بعده ليس من جنسه يُنصب مثل: أنت أكثر مالاً - هو أحسن شعراً.

أما إذا كان ما بعده من جنسه فيضاف نحو: أنت أفضل رجلٍ .

وفي آية يوسف تعني أن حفظ الله تعالى خير منكم، فكأنه تعالى قارن بين حفظ إخوة يوسف ليوسف وبين حفظه تعالى .

من ناحية أخرى فالتمييز أقوى من الحال .

﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَتَّبِعْنَا مَا
 نَبِغِي هَذِهِ بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ
 ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾

السؤال الأول :

قال في يوسف: ﴿نَبِغِي﴾ وفي آية الكهف ٦٤ ﴿نَبِغٍ﴾، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

نلاحظ أن القرآن الكريم أثبت الياء في آية يوسف، فقال: ﴿نَبِغِي﴾، وحذفها في آية
 الكهف فقال: ﴿نَبِغٍ﴾؛ وذلك لأن:

الحدث مختلف في الآيتين، فنسيان الحوت ليس هو ما يبغيه موسى على وجه الحقيقة،
 وإنما يبغي الشخص الذي يريد موسى أن يتعلم منه، أما في سورة يوسف: فالطعام هو
 ما يبغيون، وهو سبب رحلتهم .

فحذف من الحدث في الكهف إشارة إلى عدم إرادة هذا الحدث على وجه التمام،
 وذكر الفعل كاملاً في يوسف؛ لأنه كان بغيتهم.

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَنَهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

السؤال الأول :

ما الحاجة التي في نفس يعقوب؟

الجواب:

عندنا مبدأ عام في تعاملنا مع كتاب الله سبحانه وتعالى: أيما قضية لم يفصل فيها القرآن، ولم يرد فيها خبر صحيح عن رسول الله ﷺ يكون الخوض فيها من التكلف الذي لا يصل إلى نتيجة، فلما قال لنا القرآن الكريم: ﴿إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَنَهَا﴾ [يوسف: ٦٨] أنت ماذا تتخيل الحاجة؟ تخيلها! البحث فيها تهويلات وليست قاطعة: أنه خاف عليهم من الحسد، خاف عليهم أن الملك يخشى من جمعهم فيدبر لهم شيئاً، أحد عشر أخاً إذا اجتمعوا يدبرون شيئاً، كل هذا كلام ليس عليه دليل؛ ولذلك نقول: لا ندري ما الحاجة. لك أن تتخيل ما شئت من هذا الأمر لكن كن واثقاً أن الله عز وجل ما أخبرك عن هذه الحاجة ما هي، فتكتفي بهذا القدر. وهذا تجده في أمور كثيرة أيضاً، وعندما يحدثنا علماؤنا عن الصفات كان السلف يُمرونها هكذا، ولا يتحدثون عنها بالتفصيل.

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ
أَتَتْهَا أَلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ (٧٠)

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿أَذَّنَ﴾ فما منظومة الإعلام العلني في القرآن؟

الجواب :

منظومة الإعلام العلني هي :

جهر - أعلن - أظهر - أذن - أفاض - اصدع

لمعرفة التفاصيل انظر الجواب في آية النساء ١٤٨ .

السؤال الثاني :

ما الفرق بين السقاية والصواع؟

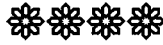
الجواب :

لما قال: صواع الملك أراد أن يبين السقاية؛ لأن المتارين الذين يكال لهم يعلمون أن هذا مكيال، لكنهم لا يعلمون أنه صواع الملك.

السقاية والصواع بمعنى: جعل السقاية مكياً فأراد أن يبين أن هذه السقاية ليست مجرد سقاية، وإنما صواع الملك لبيان أهميته.

والصواع هو ما يكال به عموماً، والسقاية في الأصل هي ما يُسقى به الملك ويشرب به خمرًا، وكان يستعمل صواعاً للكيل، فهو ليس مجرد سقاية عادية ولو كان عادياً نأتي بغيره، لكنّ هذا صواع الملك، وكما يقولون: كان يُسقى بها الملك .

والصواع والصاع يستعمل الآن للكيل، إذن لها حالتان حالة سقاية وحالة مكيال، حالة سقاية؛ لأنه يسقى بها وحالة صواع، وهو ما يكال به.



﴿ قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلَمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ (٧٢)

السؤال الأول :

ما دلالة لفظة (صواع)؟ وهل هي لفظة مؤنثة أم مذكرة؟

الجواب:

قال في الآية ٧٢: ﴿ صُوعَ الْمَلِكِ وَلَمَن جَاءَ بِهِ ﴾ بالتذكير وعنى هنا: ما يكال به.

وقال في الآية ٧٦: ﴿ ثُمَّ أَسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِي ﴾ بالتأنيث، وعنى هنا به الإناء الذي يشرب به، أي: السقاية.

والصواع مؤنث مجازي فهو يذكر ويؤنث، وقيل: السقاية والصنواع شيء واحد، وكل شيء يشرب به فهو صواع؛ لذلك عندما قال: (أَسْتَخْرَجَهَا) عنى السقاية فبسبب ذلك آثت.

وفي قراءة أخرى (صواغ)، وهو مأخوذ من الصياغة؛ لأنه مصنوع من فضة أو ذهب أو نحاس.

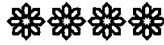
جاء في «مختار الصحاح» للرازي أنّ الصاع هو الذي يكال به، والصواع لغة في الصاع، وقيل: هو

إناء يشرب به.

أما صاغ الشيء فهو صائغ وصواغ وعمله الصياغة، وفلان يصوغ الكذب، وهو استعارة، وفي الحديث: «كذبة كذبها الصواغون».

ومثل ذلك المؤنث المجازي كلمة (العاقبة) فتذكر إذا استعملت للعذاب، وتؤنث إذا استعملت للصيحة.

وللعلم: أخو يوسف هو (بنيامين) ومعناه بالعبرانية: ابن الوجد، والله أعلم.



﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُقْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾ (٧٣)

السؤال الأول :

ما دلالة القسم بحرف التاء في القرآن الكريم؟

الجواب :

(التاء) حرف قسم مثل الواو والباء، لكنّ التاء مختصة بلفظ الجلالة (الله) وتستعمل للتعظيم، وقد وردت تسع مرات في القرآن، أربعة منها في سورة يوسف [٧٣-٨٥-٩١-٩٥] ومرتين في النحل [٥٦-٦٣] والأنبياء ٥٧- والشعراء ٩٧- والصفاء ٥٦].

والتاء في أصلها اللغوي مبدلة من الواو . والله أعلم .

السؤال الثاني :

عندما يُقسَم إخوة يوسف يستعملون تالله، فما دلالة هذا القسم؟ وقد جاء ذلك في سورة يوسف عليه السلام في الآيات [٧٣-٨٥-٩١-٩٥]؟

الجواب:

القسم بـ ﴿تَاللَّهِ﴾ في القرآن الكريم ليس مختصاً بإخوة يوسف، وأصلاً القسم بـ ﴿تَاللَّهِ﴾ كما يذكر أهل النحو واللغة يفيد التعجب والتفخيم والتعظيم ويُقسَم بها في الأمور العظام.

تالله: هي عبارة عن تاء القسم، وهي مُبدَلة عن الواو، وأصل حروف القسم الباء ثم الواو ثم التاء.

كيف عرفنا أنَّ القسم بالباء هو الأصل؟ لأنه يذكر معه فعل القسم (بالله) أو لا يذكر، مرة تقول: أقسم بالله، ولا يصح أن تقول: أقسم تالله، إذن يصح ذكر فعل القسم وعدمه. و (أقسم بالله) معناه أوسع، فيمكن أن تقول: أقسم بالله، وتدخل الباء على الضمير (أقسم بك يا رب)، وتكون الباء في (بك) باء القسم، أمّا الواو والتاء فلا تدخلان على الضمير.

إذن الباء هي الأصل، ثم الواو، ثم التاء، والتاء مُبدَلة عن الواو، كما يقولون؛ لأنّ الواو يقسم بها في كل مقسوم ظاهر، والله تعالى أقسم بالواو كما في: والضحى، والليل، والسماء. أمّا التاء فلم يرد في القرآن بالتاء إلا في الله ﴿تَاللَّهِ﴾ وقليل ورد في غير اللغة

بالتاء، فتكاد تكون التاء مختصة بالله، وقد ترد قليلاً مع غير الله (تحياتك أي وحياتك، تربُّ الكعبة أي وربُّ الكعبة)، هذه مفردات قليلة.

إذن ﴿تَاللَّهِ﴾ قسم والتاء للقسام، وهي من حروف الجر والله لفظ الجلالة مقسم به مجرور.

أما السؤال نفسه فالتاء ليست مختصة بإخوة يوسف، فقد قال تعالى على لسان إبراهيم: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٧]، وقال تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ٩٧] وأصحاب الجنة قالوا لقرنائهم: ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتَزْدِينَ﴾ [الصافات: ٥٦] وقال تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَسُنُحْنُ عَمَّا كُتِبَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٥٦] وقال تعالى مخاطباً رسوله: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ﴾ [النحل: ٦٣]

إذن (تالله) هي ليست مختصة بإخوة يوسف، وجاءت في سورة يوسف على لسان إخوته؛ لأنها تفيد التعظيم.



﴿قَالُوا جَرَّؤُهُ مِنْ وَجْدٍ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَرَّؤُهُ﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾

السؤال الأول :

ما دلالة ﴿فَهُوَ﴾ في قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَرَّؤُهُ﴾؟

الجواب:

الجزء هو: سيؤخذ بالجريرة إذن هو؛ أي الجزء.

﴿ فَلَمَّا أَسْتَيْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ
 أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ
 أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِيَ أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (٨٠)

السؤال الأول :

ما دلالة التعبير ﴿ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ ؟

الجواب :

١- التعبير يعني يأسهم عن رد بنيامين معهم بعد أن أخذه يوسف عليه السلام بقضية سرقة الصواع.

وهم إذ ذاك الوقت في مشكلة معقدة لعدة أسباب :

أ - أنهم أخذوا بنيامين من أبيهم بعد إعطائه موثيق مؤكدة، وهم متهمون عنده سابقاً في حق يوسف فكيف يرجعون من دونه !!!

ب - أن أهل بيتهم كانوا محتاجين إلى الطعام أشد الحاجة، فلا بدّ من رجوعهم.

ج - لو لم يرجعوا إلى أبيهم لظن يعقوب أن أولاده قد هلكوا بالكلية، وقد يحصل له من ذلك هم وغم شديد قد يهلك بسببه.

د - لو عادوا بدون بنيامين لظن يعقوب بهم أنهم خانوه في بنيامين، كما خانوه في يوسف.

ولذلك عبّر القرآن عنهم بأنهم: ﴿ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾.

٢- والتعبير يعني أنهم انفردوا وحدهم منعزلين خالصين عن باقي الناس لا يخالطهم أحد للتشاور فيما بينهم .

والتعبير ﴿حَاصُوا بَحْيًا﴾ هو على صيغة المصدر، أي: انفردوا وتحولوا إلى نجوى أو ذوي نجوى لمناجاة بعضهم بعضاً في خفاء.

فلما أخذوا في التناجي على غاية الجد صاروا كأنهم في أنفسهم صورة التناجي حقيقة. والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى ﴿وَمِنْ قَبْلُ﴾ ظرف مقطوع، فما الظروف المقطوعة؟

الجواب :

النحاة يذكرون ثلاث حالات:

أ- إمّا مقطوع عن الإضافة لفظاً ومعنى (هذه نكرة). كما في قوله:

فساغ لي الشراب وكنت قبلاً أكاد أغص بالماء الزلال

(قبلاً) ظرف مقطوع عن الإضافة لفظاً ومعنى (نكرة).

ونحن قتلنا الأسد أسد خفية فما شربوا بعداً على لذة خمرأ

هذا مقطوع لفظاً ومعنى.

ب- وهناك ظروف مقطوعة لفظاً، وهذا قليل عند النحاة، وهذا لا يتّون ويعامل كأنّ

المضاف إليه مذكور، فيأخذ حكمه الإعرابي ويعامل كأنها سقطت من الكلام مثل:

ومن قبل نادى كل مولى قرابةً فما عطفت مولى عليه العواطف

(من قبل) هناك كلمة ساقطة في اللفظ بتقدير (ذلك) مثلاً، فتبقى على حالها، وكما تقول: رأيته قبل ذلك، وهذا قليل وليس قياساً؛ ولذا يجب أن يكون هنالك دليل يدل على الكلمة الساقطة . وهذا يسمى مقطوعاً عن الإضافة لفظاً.

ج - وهناك مقطوع عن الإضافة لفظاً وتُوي معناه، يحذف المضاف إليه ويُبنى على الضم دائماً ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤] هنا المعنى مفهوم، ﴿وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٠] هذا مقطوع لفظاً مفهوم معنى، وهذا عند النحاة معرفة، ويُعرب مبنياً على الضم.

وعندما نقول: سقط من فوق، أي: من فوق معلوم، أمّا: سقط من فوق، أي: من مكان عال لا تعرف من أين، إذن ﴿وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٠] يقصد فترة زمنية محددة، ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤] فترة زمنية محددة .

أما قولهم : (كجلمود صخر حطّه السيلُ من عل)

فلا يعرف مكانه، ولو قال من عل يجب، أن يكون المكان محددًا. وهذا يشبه بالمنادى (يا رجل) يبنى على الضم، رجل نكرة مقصودة. وعندما تقول: يا رجل، أي: هناك رجل محدد تناديه.

فالظروف المقطوعة إذن ثلاثة: المقطوع لفظاً ومعنى، المقطوع لفظاً لا معنى، والمقطوع لفظاً وتُوي المعنى.

﴿ وَسَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ ﴾ (٨٢)

السؤال الأول:

حذفت الألف من كلمة ﴿ وَسَلِ ﴾ فما قواعد رسم الألف في المصحف؟

الجواب :

تحذف الألف من الكتابة في المواضع التالية :

١- أَلِف (اسم) من البسمة إذا كتبت تامة، أو من آية هود ٤٤ ﴿وَسِرِ اللَّهُ بِجَرِّهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [هود: ٤١] .

٢- أَلِف ال التعريف إذا سبقها لام نحو ﴿لِلَّذِي يَبْكُ﴾ [آل عمران: ٩٦] .

٣- ترسم كل كلمة في أولها ألفان فأكثر بألف واحدة نحو: ﴿أَلْقَنَ﴾ - ﴿أَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ - ﴿وَمَا أَتَى الْمَالَ﴾ - ﴿يَتَقَادَمُ﴾ - ﴿أَمِينٌ﴾ - ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾ - ﴿أَنْتَ قُلْتَ﴾ - ﴿أَلِدُ﴾ - ﴿أَلِهْتُنَا﴾ .

٤- أَلِف فعل الأمر المخاطب في لفظ السؤال إذا سبقها واو أو فاء نحو: ﴿وَسَلِ الْقَرْيَةَ﴾ .

٥- أَلِف همزة ﴿أَلْقَنَ﴾ وكذلك الألف التي هي صورة الهمزة نحو: ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ - ﴿فَادْرَأْتُمْ﴾ - ﴿وَاطْمَأَنُّوْا بِهَا﴾ - ﴿أَسْمَارَتْ قُلُوبُ﴾ - ﴿هَلِ امْتَلَأَتْ﴾ .

٦- كل أَلِف من ألفين متتالين نحو (رأ) إلا في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَابَتِ رَبِّي﴾

[النجم: ١٨] و﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١] .

٧- ألف واو الجماعة في أصلين مطردين ﴿وَجَاءُوا﴾ و ﴿وَبَاءُوا﴾ حيث وقعا في أربعة مواقع وهي: [البقرة ٢٢٦- الفرقان ٢١- سبأ ٥- الحشر ٩].

٨- حذفت الألف بعد الواو الأصلية في الفعل في موضع واحد هو ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَفْعُو عَنْهُمْ﴾ [النساء: ٩٩].

أما بعد الواو التي هي علامة الرفع في الأسماء الخمسة فلا تكتب الألف.

٩- ألف (يا) النداء نحو: ﴿يَنْتُحِ﴾ - ﴿وَنَسَمَاءُ﴾ - ﴿يَتَأَسَفُ﴾ - ﴿يَتَأَيَّأُ﴾.

١٠- ألف ﴿أَيُّهَا﴾ حذفت في ثلاثة مواضع فحسب، وهي:

- ﴿أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [النور: ٣١].

- ﴿وَقَالُوا يَتَّيَّأُ السَّاحِرُ﴾ [الرَّحُوف: ٤٩].

- ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١].

١١- ألف الضمير المرفوع للمتكلم العظيم أو لمن معه إذا اتصل به ضمير المفعول

مطلقاً نحو: ﴿وَرَشَّهَا﴾ - ﴿أَفْجَيْتَكُمْ﴾ - ﴿عَلَّمْنَاهُ﴾ - ﴿أَنشَأْنَهُنَّ﴾.

١٢- الألف الدالة على الاثنين نحو ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ - ﴿وَأَمْرَانِ﴾ - ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ -

﴿الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ - ﴿بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ﴾ [الحج: ١٠].

١٣- ألفات جمع المذكر السالم نحو: ﴿الْعَالَمِينَ﴾ - ﴿الْقَلْبَمِينَ﴾ - ﴿خَنَسِينَ﴾ - ﴿طَاعُونَ﴾

١٤- ألفات جمع المؤنث السالم نحو: ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ - ﴿الصَّالِحَاتِ﴾ - ﴿وَالْحَفِظَاتِ﴾.

١٥- ألف أسماء العدد نحو: ﴿ثَلَاثَةً﴾ - ﴿ثَمْنِينَ﴾ - ﴿أَلْفًا﴾.

- ١٦- ألف النصب المنون إذا سبقها همز نحو: ماء، تكتب ﴿مَاءٌ﴾.
- ١٧- ألف هاء التنبيه نحو: هذا- ﴿هَذَا﴾- ﴿هَآتُمْ﴾.
- ١٨- ألف اسم الإشارة نحو: ﴿ذَلِكَ﴾- ﴿أُولَئِكَ﴾.
- ١٩- ألف أسماء الموصولة نحو: ﴿الَّتِي﴾- ﴿الَّتِي﴾.
- ٢٠- الألف المتوسطة في الاسم الأعجمي الزائد على ثلاثة أحرف نحو: ﴿إِزْهِيَّةٌ﴾- ﴿إِسْمَاعِيلَ﴾- ﴿إِسْحَاقَ﴾- ﴿وَمِكَائِيلَ﴾- ﴿عِمْرَانَ﴾- ﴿لَقْمَانَ﴾.
- ٢١- ألف باء البركة نحو: ﴿بَيْرَكَ﴾- ﴿بَيْرَكُنَا﴾.
- ٢٢- ألف تاء الكتاب نحو: ﴿الْكِتَابَ﴾- ﴿الْيَتَمَى﴾.
- ٢٣- ألف حاء: ﴿سُبْحَانَ﴾- ﴿أَصْحَابَ﴾.
- ٢٤- ألف سين المساكين نحو: ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾- ﴿مَسْكِينِهِمْ﴾.
- ٢٥- ألف سين المساجد: ﴿الْمَسْجِدَ﴾- ﴿أَسْرَى﴾.
- ٢٦- ألف صاد النصارى: ﴿النَّصَرَى﴾.
- ٢٧- ألف ضاد المضاعفة: ﴿يُضَوِّقُهُ﴾.
- ٢٨- ألف طاء سلطان: ﴿سُلْطَانٍ﴾- ﴿شَيْطَانٍ﴾.
- ٢٩- ألف عين عالم: ﴿عَالِمٍ﴾- ﴿يَعَادُ﴾.
- ٣٠- ألف لام: ﴿لَهُ﴾- ﴿لَكِنَّ﴾- ﴿الْمَلَكَةَ﴾- ﴿عَلَّمُ﴾- ﴿الَّتِ﴾- ﴿خَلِيفَ﴾- ﴿سَلَسِلًا﴾- ﴿الْخَلْقُ﴾.

٣١- ألف لام لفظ التلاقي: ﴿لَقِيَهُ﴾ - ولفظ اللعنة ﴿اللَّعْنُونَ﴾ - ولفظ اللعب - ﴿لَعِينٍ﴾.

٣٢- كل ألف بين لامين نحو: ﴿ظَلَّلِي﴾.

٣٣- ألف لام الأيكة حيث وردت.

٣٤- ألف ميم الرحمن: ﴿السَّمَنَاتِ﴾ - ﴿كَلِمَاتِ﴾.

٣٥- ألف هاء المهاد: ﴿المَهَادُ﴾ - ﴿الْأَنْهَرُ﴾.

٣٦- ألف ياء القيامة: ﴿الْقِيَمَةِ﴾.

٣٧- تحذف الألف من كلمات بعينها دون نظائرها نحو: ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عُقِيَ الدَّارِ

﴿٤٢﴾ [الرعد: ٤٢].

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَسَلَّ الْقَرْيَةَ﴾ ولم يقل مثلاً: أهل القرية، ولماذا حذف كلمة (أهل)؟

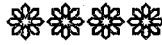
الجواب:

١- إخوة يوسف كانوا متهمين بأنهم ليسوا صادقين؛ لأنه يوجد عند أبيهم تجربة سابقة معهم، لما جاءوا وقالوا: أكل الذئب يوسف وهو لم يأكله، فالآن يقولون: ابنك سرق، وقد يكون ذلك كذباً كمسألة الذئب، فقالوا: ﴿وَسَلَّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢] صحيح هي أهل القرية لكن كأنهم يريدون أن يقولوا له: إن صدقنا ثابت في القرية حتى بجدرانها، حتى بحيوانها، أسأل القرية كاملة، القرية التي كنا فيها والبلدة

كانها جميعاً تشهد لنا، ليس بناسها فقط وإنما حتى بجدرانها، وهذا ينسحب على العير؛ أي: القافلة ﴿وَالْعَيْرَ الَّذِي أَقْلَنَّا فِيهَا﴾ العير ومن عليها ومن معها ومن فيها؛ لأنهم كانوا يشكون في أنفسهم.

٢- أما في آية سورة الذاريات ٣٦ فقال: ﴿فَمَا وَحَدَّا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٣٦﴾ لو قال: غير أهل بيت لأفاد الكثرة. والقرية من بيوت، فأراد أن يبين قلة الذين اتبعوا لوطاً عليه السلام.

في سورة الذاريات أراد الحذف؛ حتى يبين القلة وهنا (في سورة يوسف) حذف حتى يبين الكثرة، ولكل حذف مكان بحسب السياق، والله أعلم.



﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ

جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٨٣﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الجمع في قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ [يوسف: ٨٣] في سورة

يوسف؟

الجواب :

في قصة يوسف وإخوته كانوا ثلاثة، هم يوسف وأخوه الذي آواه إليه يوسف عليه السلام وأخوهم الكبير الذي قال: ﴿فَلَمَّا اسْتِئْذِنُوا مِنْهُ خَالَصُوا خَيْئًا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا

أَنكِ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَن أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ [يوسف: ٨٠] فهم بالأصل ليسوا اثنين، ولكن ثلاثة.

السؤال الثاني :

نلاحظ في هذه الآية والتي قبلها أن هناك حذفاً للمشاهد، فما فائدة ذلك؟

الجواب :

في سورة يوسف قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنكِ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَن أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَتَابَعْنَا أَمْ أَبْنَاءُكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسَتِلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِمْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ [يوسف: ٨٠-٨١-٨٢-٨٣] من هذه الآيات نستنتج أن أخا يوسف كلف إخوته أن يقولوا هذا الكلام لأبيهم، لكن جاء الرد مباشرة من يعقوب واختزلت الآيات الزمن؟ وهذا كثير في القرآن.

في القرآن يحذف المشاهد التي ليس فيها كثير فائدة، ويركز فيها على الأشياء التي فيها فائدة، وهذا اسمه اختزال؛ أي حذف المشاهد.

﴿قَالُوا تَأَلَّه تَفْتَوُا تَذَكَّرُ يُوْسُفَ حَتَّى تَكُوْنَ حَرَضًا أَوْ تَكُوْنَ مِنْ

الْهَلِكِينَ ﴿٨٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَأَلَّه تَفْتَوُا تَذَكَّرُ يُوْسُفَ﴾؟

الجواب:

١- في القرآن استعمل (الحلف) للحلف الكاذب أو الحنث فقط، انظر الآيات: [المائدة ٨٩- المجادلة ١٤- التوبة ١٠٧] واستعمل (القسم) في الكذب والصدق.

ففي الكذب نحو: [الأعراف ٢١ - إبراهيم ٤٤ - النور ٥٣-]، واستعمله أيضا في الصدق نحو: [الواقعة ٧٥-٧٧- المعارج ٤٠]

٢- ويتكون القسم عادةً من: أداة القسم + المقسم به + جواب القسم (يمكن أن يكون جملة اسمية أو فعلية).

فإذا كان جواب القسم فعلاً مضارعاً وأريد الإثبات جيء باللام المفتوحة مع النون أو بدونها، نحو: ﴿وَتَأَلَّه لَأكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧] علماً أن النون وحدها تفيد الاستقبال، مثال: والله أفعلن .

أمّا اللام وحدها فتفيد الحال (والله لأفعلن الآن)، فإذا لم تذكر اللام ولا النون فاعلم أنه منفي لا محالة، فإذا قلنا: والله أذهب، فمعناها: والله لا أذهب، حسب لغة العرب .

وفي الآية ﴿تَاللَّهِ تَفْتَوُا تَذَكَّرُ يُوسُفُ﴾ يكون المعنى، أي: لا تفتأ، أي هناك لام محذوفة تفيد النفي، ولو أريد الاستقبال ل قيل (لتفتأن)، ولو أريد الحال ل قيل (لتفتأ) شواهد على حذف اللام التي تفيد النفي، قال الشاعر:

أَلَيْتُ حَبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمَهُ وَالْحَبُّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السَّوْسُ
أي: لا أطعمه

وقال صفوان بن أمية في الخمر:

رَأَيْتِ الْخَمْرَ صَالِحَةً وَفِيهَا مَنَاقِبُ تُفْسِدُ الرَّجُلَ الْكَرِيمَا
فَلَا وَاللَّهِ أَشْرَبَهَا حَيَاتِي وَلَا أَشْفِي بِهَا أَبَدًا سَقِيمَا
أي: لا أشربها.

فالقاعدة أنه إذا كان جواب القسم فعلاً مضارعاً مثبتاً فلا بد من حرف اللام أو النون أو كليهما، فإذا لم يذكر فهو منفي قطعاً.

٣- لذلك في الآية حرف نفي تقديره (لا)؛ لأن المعنى: (لا تفتأ)، ولكن لماذا حذف؟ علماً بأن هذا هو الموطن الوحيد في القرآن الذي حُذف فيه حرف النفي جواباً للقسم !!! والجواب أنه في عموم القرآن الكريم عندما يكون القسم منفياً يأتي باللام مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥] وقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَتَّبِعُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ [النحل: ٣٨] وقوله تعالى: ﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنَّ آتِيَئَهُ لَا تُشْتَرَى بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّالْمِينَ الْأَلَمِينَ﴾ (١٦)

[المائدة: ١٠٦] بينما آية سورة يوسف هي الآية الوحيدة التي تفيد النفي ولم يذكر فيها حرف

النفي، فلماذا؟

٤- من المقرر في علم النحو أنّ الذكر يفيد التوكيد، والحذف أقل توكيداً.

ننظر الآن: الذين أقسموا هم إخوة يوسف، وأقسموا أنّ أباهم لا يزال يذكر يوسف حتى يهلك أو يمرض ويفسد بدنه، فهل هم متأكدون من ذلك؟ وهل حصل ذلك؟ كلاً لم يحصل، والمقام هنا ليس مقام توكيد أصلاً.

في حين كل الأقسام الأخرى في القرآن الأمر فيها مؤكد، كما في الآيات المذكورة أعلاه. أما في هذه الآية فهو غير مؤكد وغير متيقن؛ لذلك حذف حرف النفي، مع أنه أفاد النفي بالدلالة.

٥- وفي هذه الآية أيضاً هذا هو الموطن الوحيد الذي استعمل معه الفعل (فتأ)، وهو أحد أربعة أفعال نافضة يفيد معناها استمرار الفعل، وهي: (ما زال - ما برح - ما فتىء - ما انفك).

ونجد أنّ (ما) في أول كل فعل هو حرف نفي، والأفعال تفيد النفي، فإذا دخل عليها حرف النفي عاد للإثبات؛ لأنّ: نفي النفي إثبات.

فلماذا اختار القرآن الفعل (فتأ) دون البقية، مع أنّ معناها متقارب، وهو الاستمرار؟

٦- فتأ: من معانيها في اللغة: نسي، يقال: فتأت عن الأمر إذا نسيت، ويأتي بمعنى (سكن وأطفأ)، تقول: فتأت النار، أي: أطفأتها.

وفي هذا الموطن جمع كل المعاني، كيف؟

المفقود مع الأيام يُنسى ويُكف عن ذكره أو تسكنُ لوعة الفراق أو نار الفراق في نفس من فقد عزيزاً له، وهنا يعقوب عليه السلام لم ينس ذكر يوسف، ولم تسكن نفسه، ولم تنطفئ نار الحرقه على الفراق الموجودة في قلبه؛ فناسب اختيار هذا الفعل (فتاً)، ولو اختار غيره من الأفعال المرادفة للفعل (فتاً) لم تعطِ كل هذه المعاني الموجودة في الفعل (فتاً) .

لذا اختار الله سبحانه هذه الكلمة (تفتاً) دون أخواتها؛ لأنها أنسبُ فعلٍ يجمع المعاني الثلاثة المقصودة، إضافة إلى حذف حرف النفي الذي لا يدل على التوكيد؛ لأنّ الكلام في الآية غير متيقن، والله أعلم .

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ﴿ حَرَضًا ﴾ ما كلمات منظومة اللاشيء في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرعد ١٧ .



﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُرْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٨٦)

السؤال الأول :

لفظة ﴿ وَحُرْنِي ﴾ في الآية إحدى كلمات منظومة الحزن في القرآن، فما كلمات تلك المنظومة؟

الجواب :

منظومة الحزن والضيق هي :

الحزن - الضيق - الحسرة - الأسف - الابتئاس - الهم - الغم - النكد - الأسى - الكرب .

الحزن :

هو أعم من أي كلمة أخرى في هذا المجال، وهو عندما يغلب على مشاعرك شيء تكرهه وتأسف على ما فات فأنت تحزن.

* شواهد قرآنية :

- ﴿كُنْ نَفَرَ عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنْ﴾ [طه: ٤٠].

- ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾

[النحل: ١٢٧].

والحزن أنواع منها :

الضيق :

كأن تكون أمامك مهمة أو هدف، لكنّ بعض الظروف أو الأشخاص يحولون بينك وبين تحقيق الهدف، فيصيبك ضيق.

* شواهد قرآنية :

- ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧].

- ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النمل: ٧٠].

الحسرة :

كانت أمامك فرصة سهلة عظيمة، ثم لم تأخذها لتقصير منك أو تخلفك عنها فتشعر بالحسرة، ولا حسرة مثل حسرة الكفار يوم القيامة؛ إذ كانت فرصة الإيمان أمامهم سهلة في الدنيا فلم يغتنموها، وجاء في الحديث: [أن أهل الجنة يتحسرون على كل ساعة من حياتهم لم يذكروا الله فيها لما يرونه من نعيم الله].

* شواهد قرآنية :

- ﴿وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩].

- ﴿وَأِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الحاقة: ٥٠].

الأسف :

هو كل حزن عميق مهم، وهو حزن يبعث على الغضب، ويثير الحزن في نفسك الغضب وحب الانتقام، فمتى كان ذلك على من دونه صار غضباً، ومتى كان على من فوقه صار حزناً.

* شواهد قرآنية :

- ﴿فَلَمَّا أَسْفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الزخرف: ٥٥].

- ﴿وَقَالَ يَتَاسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤].

الابتئاس :

هو كل ما كان ناجماً عن البأساء من فقر أو مرض أو قهر عدو، وقد يؤدي ذلك عند الشدة إلى الانهيار.

* شواهد قرآنية :

- ﴿قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ [يوسف: ٦٩].

﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ نُوحٌ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾

[هود: ٣٦].

الهم :

هو الحزن على عدم قدرتك على مهمة عظيمة، والهم يذيب قلب المهموم ويُضعفه؛
لأنه يطول.

فالحزن قد يكون ساعة، والأسف قد يكون يوماً، والحسرة قد تكون أياماً، أمّا الهم
فيطول.

ومن ذلك هم أولادك الصغار حتى يكبروا ويتعلموا ويتزوجوا وينجبوا ويعملوا،
فهو هم طويل.

* شواهد قرآنية :

- ﴿يَفْشَىٰ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

- وفي الحديث: «إِنَّ مِنَ الذُّنُوبِ ذَنْباً لَا يَغْفِرُهَا إِلَّا الِهِمُّ لِلْعِيَالِ».

الغم :

هو الحزن الذي تشعر به وأنت في محنة تظن أنها مُهلكة، أو كُربة قد تقضي عليك
فيسمى غماً.

* شواهد قرآنية :

- ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَفَتَحْنَا لَهُ الْغَمَّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

النكد :

هو الحزن الناجم عن خيبة الأمل، أو هو الذي يكون جُهدُه لا يأتي إلا بمردود ضعيف جداً.

* شواهد قرآنية :

- ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: ٥٨].

الكرب :

هو الغم الشديد، والكربة كالغمة، وأصل ذلك من (كرب الأرض)، وهو قلبها، أو من الكرب، وهو العقدة الغليظة في رشا الدلو.

* شواهد قرآنية :

- ﴿وَفَتَحْنَا لَهُمْ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الصفات: ٧٦].

البث :

بث النفس ما انطوت عليه من الغم .

* شواهد قرآنية :

- ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٨٦].

السؤال الثاني :

كم مرة ورد موضوع الشكوى في القرآن كما في هذه الآية ﴿أَشْكُوا﴾؟

الجواب :

وردت الشكوى مرتين في القرآن في قصة يوسف عليه السلام، وفي قصة خولة بنت الأزور.

ونلاحظ من الآيتين الأمور التالية :

١- أن الشكوى موجهة إلى الله فقط .

٢- آية المجادلة نسبت لخولة فعلين: الأول الجدل، وقد كان مع الرسول ﷺ

﴿تَجَدَّلُكَ﴾ والفعل الثاني: الشكوى، ووجهتها إلى الله.

٣- لا بدّ من سماع الشكوى من الشاكي وحل مشكلته، والله سمع شكوى خولة

وقدّم لها الحل، وقد أشارت الآية إلى ذلك ثلاث مرات ﴿سَمِعَ اللَّهُ﴾ بصيغة الماضي و

﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ﴾ بصيغة المضارع و ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ بصيغة المبالغة، وقد ورد لفظ

الجلالة في هذه الآية أربع مرات؛ لأنّ السياق في تعظيم الله سبحانه.

٤- هذا لا يمنع من إخبار الآخرين بمشكلة الإنسان وإساعهم شكواه، لكنّ عليه

الاعتقاد بأنّ البشر أسباب فقط، وأمّا المسبب الحقيقي فهو الله تعالى فقط.

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الْفُرُجَ وَحِثْنَا بِبِضْعَةٍ مُرْجَلَةٍ
فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ (٨٨)

السؤال الأول :

ما الفرق بين كلمة ﴿الْمُصَدِّقِينَ﴾ و ﴿الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ ؟ وما المقارنة في ذلك في آية يوسف ٨٨ ، وآية الأحزاب ٣٥ وآية الحديد ٣٥ ؟

الجواب :

أولاً- الأصل في كلمة (المُصَدِّقِينَ) هي (المتصدقين)، وأبدلت التاء إلى صاد، ويجوز إبدال التاء مع الدال والصاد، وكلمة (المُصَدِّقِينَ) فيها تضعيفان في الصاد والدال، أما (المتصدقين) ففيها تضعيف واحد في الدال فقط، والتضعيف يفيد المبالغة والتكثير مثل كسر وكسر، لذلك (المُصَدِّقِينَ) فيها التكثير من الصدقة أكثر من المتصدقين .

ثانياً - قال في آية يوسف: ﴿الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ وفي آية الأحزاب ﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، بينما في آية الحديد ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾ [الحديد: ١٨] بالإبدال والإدغام، وذلك :

١ - قال في آية يوسف: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (٨٨) لأكثر من سبب :

- مناسب لقوله: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ .

- أنهم طلبوا التصديق عليهم ولم يطلبوا أن يبالغ لهم في الصدقة، وذلك من حسن

أدبهم .

- لو قال: (إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُصَّدِّقِينَ) لأفاد أَنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُبَالِغِينَ فِي الصَّدَقَةِ دُونَ مَنْ لَمْ يَبَالِغْ، وَهَذَا غَيْرُ مُرَادِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَجْزِي عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، وَهُوَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقَ وَالْمُصَّدِّقَ.

٢ - ما ورد في آية الأحزاب جاء بها على الأصل من غير إدغام؛ وذلك للتفصيل في الصفات وتعدادها والإطالة في ذكرها، فناسب الفك؛ ويشمل عموم أصحاب الصدقة.

٣ - أمّا في آية الحديد فقد ذكر المبالغين في الصدقات، وذكر أنه يضاعف لهم ولهم أجر كريم، وذكر من بالغ في الصدقة في سورة الحديد؛ لأنه تكرر فيها ذكر الإنفاق والنهي عن البخل، فناسب ذكر المبالغة في الصدقة، انظر الآيات [٧-١٠-١١-١٨].

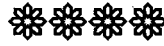
بينما لم يرد ذكر للإنفاق والصدقات في سورة الأحزاب على طولها (٧٣) آية عدا هذه الآية ٣٥ التي جمعت عددا من صفات أهل الإيمان، وقوله مخاطباً نساء النبي: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ﴾ [الأحزاب: ٣٣] فناسب ذكر المبالغين في الصدقات في الحديد دون الأحزاب . والله أعلم.

السؤال الثاني :

قال: ﴿وَتَصَدَّقْ﴾ ولم يقل: اصدق، فلماذا؟

الجواب :

- ١- لم يقولوا ليوسف: اصدق علينا، بل قالوا: تصدق علينا؛ لأن فعل (اصدق) أكثر من تصدق، والمصدقون أكثر صدقة من المتصدقين، حيث يحتوي الفعل على حرفين مشددين لبيان المبالغة في التصدق، وهم يطلبون منه الصدقة وهم في حالة ضرر - هم وأهلهم - فلم يناسب ذلك أن يطلبوا الكثير أدباً منهم؛ بل طلبوا القليل (تصدق) .
- ٢- ولذلك كان الدعاء له من نفس الطلب؛ فقالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ .



﴿قَالُوا أَيْنَ نَكَ لَأَنَّتَ يُونُسُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٩٠)

السؤال الأول:

ما اللمسة في ذكر ﴿وَهَذَا أَخِي﴾ في الآية ﴿قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾ [يوسف: ٩٠] مع أن إخوة يوسف يعرفون أخاهم بنيامين؟

الجواب :

يعني هذا أخي عرفته كما عرفتكم، وأنتم لم تعرفوني . ولا تتصوروا أنكم خدعتموني، فأنا عرفته وهو أخي فعلاً. ولو جاءوا بشخص آخر ليأتوا بحمل بعير كان ممكناً أن يفعلوا هذا، لكنه لن ينطلي على يوسف؛ لأنه يعرفه كما عرف إخوته.

﴿قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ﴾ (٩١)

السؤال الأول :

قال تعالى في هذه الآية: ﴿إِنْ﴾ بالتخفيف، وفي الآية ٩٧ قال: ﴿إِنَّا﴾ بالتشديد، فلماذا

اختلاف مستوى التوكيد في الآيتين؟

الجواب :

القاعدة اللغوية :

يستعمل القرآن الكريم تخفيف التوكيد أو زيادته حسب مقتضى الحال، فيقول: (إِنْ)

مع التخفيف، و(إِنّ) مع زيادة التوكيد .

آيات يوسف ٩١-٩٢:

- ﴿قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ﴾ (٩١) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ

يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٩٢).

آيات يوسف ٩٧-٩٨:

- ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ (٩٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ

الرَّحِيمُ﴾ (٩٨)

البيان :

الكلام في الآيتين ٩١ و ٩٢ موجهٌ من إخوة يوسف إلى أخيهم يوسف، وفي الآيتين ٩٧ و ٩٨ موجه إلى أبيهم، فقالوا لأخيهم: ﴿وَأَن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ بأن المخففة ولأبيهم ﴿إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ (١٧) بالمشددة.

قد يتبادر إلى الذهن أنه كان ينبغي أن يكون التعبير بالعكس، حيث إنهم أساءوا إساءة مباشرة إلى أخيهم يوسف، غير أنك إذا أنعمت النظر وجدت أن الطريقة التي استعملها القرآن هي المثل، فإن أخوة يوسف لما رأوا أباهم وما حل به من جراء فعلتهم من الوهن واللوعة وحرقة الفؤاد وذهاب بصره من الحزن دعاهم ذلك إلى تأكيد الاعتذار والاعتراف بالخطيئة، بخلاف حالة أخيهم، فإن الله أكرمه بعدهم وبوأه مكانة عالية ومكن له في الأرض، وكأن فعلتهم تلك عادت عليه بالخير وبالرفعة بعكس ما جرى على أبيهم .

والذي يدل على ذلك السياق القرآني، فإن يوسف دعا لهم بالمغفرة من دون أن يسألوها منه: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ وأما أبوهم فلم يستغفر لهم مع طلبهم الاستغفار، وإنما وعدهم بالاستغفار ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ (١٧) قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ثم انظر كيف جاء بـ(سوف) لا بالسين، و(سوف) أبعد في الاستقبال من السين، مما يدل على عمق الأثر في نفسه .

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿ءَاثَرَكَ﴾ ما الفرق بين الإيثار والاختيار؟

الجواب :

١- الإيثار: هو الاختيار المقدم، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَأَلَّوْا لِلَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ أي: قدّم اختيارك علينا، أو فضّلك الله علينا ولفظة ﴿ءَاثَرَكَ﴾ أي فضّلك. ثم اتسع في معنى الاختيار فقليل لأفعال الجوارح اختيارية تفرقة بين حركة البطش وحركة المرتعش.

٢- الاختيار: هو إرادة الشيء بدلاً من غيره، كما في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَخَّرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢] أي اخترنا إرسالهم، ونقول في

الفاعل: مختار لكذا، وفي المفعول: مختار من كذا.



﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ

الرَّحِيمِ﴾ (٩٢)

السؤال الأول :

كلمة ﴿لَا تَثْرِيبَ﴾ تفيد رفع الحرج، فما منظومة كلمات رفع الحرج أو رفع المسؤولية التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٥٨ :

السؤال الثاني :

كلمة ﴿يَغْفِرُ﴾ ما منظومة كلمات الغفران والصفح التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب :

هذه المنظومة هي أمل كل المؤمنين الموحددين لله؛ لأن طموح كل مؤمن أن يلقى الله وليس عليه ذنب - اللهم اجعلنا منهم - آمين .

التوبة : شرع الله التوبة أولاً، ثم يتوب العبد، ثم يتوب الله عليه . قال تعالى ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ ﴿٧١﴾ الفرقان ٧١ .

المغفرة : هي التجاوز عن الذنب في الظاهر، وقد يبقى في الباطن ويحاسب عليه يوم القيامة . قال تعالى ﴿وَأَعْفُ عَنْنَا وَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ البقرة ٢٨٦ .

العفو : هو التجاوز عن الذنب ظاهراً وباطناً، وهو مرتبط بشروط معينة، كأن يكون موقفك سليماً من الأمانة والرحم . قال تعالى ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ البقرة ١٠٩ وقال

تعالى ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ النور ٢٢ .

الصفح : بعد أن تاب العبد ثم غفر له ثم عفي عنه، تأتي المرحلة الأجل، وهي أن يصفح عنه فلا يُعير بذنوبه، فالصفح يأتي بعد العفو . قال تعالى ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ يوسف ٩٢ .

تكفير الذنوب : تكفير الذنب يغطي على الذنب، كأن تكون أسأت إلى أحد ثم تغرقه بفضلك حتى تكفر عن ذنبك، ومنها كفارة اليمين وسائر الكفارات . قال تعالى ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ هود ١١٤ .

الخط والوضع : هو عدم حساب الذنب ذنباً، والخط والوضع كلٌ منهما إلغاء كون المذنب مذنباً من حيث الأثر، وهذه منة عظيمة من منن الله تعالى . قال تعالى : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴾ الشرح ٢٠ . وفي الحديث النبوي الكريم : [من قال سبحان الله وبحمده في يوم مئة مرة حُطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر] .

التجاوز والتبديل : الله سبحانه غفور رحيم، وكونه رحيماً بعد المغفرة لا يكفي بالتجاوز عن الذنب وإنما يبذله حسنات، وهذا من آثار المغفرة؛ لأن كرم الله تعالى لا تدركه عقولنا .

قال تعالى ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ الفرقان ٧٠ .



﴿ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ١٢ ﴿

السؤال الأول :

قوله تعالى : ﴿ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي ﴾ ما الفرق بين [ارجعوا واذهبوا]؟ وما دلالة استخدام صيغة الجمع مرة ﴿ يَا أَبَانَا ﴾ والمفرد مرة ﴿ أَبَاكُمْ ﴾؟

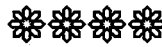
الجواب :

١- لو قال: ارجعوا بقميصي كان معناه أن القميص كان مع الشخص المخاطب، مثل قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ بِكُنْيَ هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: ٢٨]؛ ولذلك لو قال: ارجعوا بالقميص يعني احتمال أن القميص كان معهم، لكن القميص لم يكن معهم، فقال: اذهبوا بقميصي.

لذلك في قوله تعالى: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي﴾ قال: اذهبوا بقميصي حتى لا يوهم أن القميص كان معهم، فقال: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي﴾؛ لأن الذهاب به ليس معناه أنه كان معهم، أمّا (ارجعوا به) فمعناه أنه كان معهم.

٢- كلمتا: (قميصي وأبي): هناك تعاطف بينهما حتى يعود بصيراً، ولو لم تكن هذه العلاقة كيف يرجع بصيراً؟

علاقة التعاطف في الآيتين ٨١ و ٩٣ تظهر في أنه لما قال: (ارجعوا) قال: (أبيكم)، ولما قال: بـ(قميصي) قال: أبي، نفس الضمير (قميصي - أبي) (ارجعوا - أبيكم)، فهو تناسب دقيق.



﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنَِّّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٩١)

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ ولم يقل: جاء البشير، فما دلالة زيادة (أن)؟

الجواب :

زاد ﴿أَنْ﴾ بعد (لَمَّا)؛ وذلك لمناسبة حالة الانتظار والترقب التي كان يمر فيها نبي الله يعقوب عليه السلام، فقد كان شديد الלהفة على رؤية ولده، ومن المعلوم أنَّ الشخص في مثل هذه الحالة يستطيل كل لحظة تمر به، ففصل بين (لَمَّا) ومجيء البشير وباعد بينهما إشارة إلى الشعور باستطالة الوقت وطول الوقت.

وذكر الرافي أن المراد بذلك هو تصوير الفصل الذي كان بين قيام البشير بقميص يوسف ومجيئه ليعقوب، وأنَّ ذلك كأنه كان منتظراً بقلق واضطراب، يؤكدهما ويصف الطرب لمقدمه واستقراره سكون النون في الكلمة الفاصلة ﴿أَنْ﴾ في قوله: ﴿أَنْ جَاءَ﴾.

لذلك ﴿أَنْ﴾ هنا للإطالة، ويقولون للتوكيد، لكنَّ التوكيد له مواطن عندهم. والقياس أن تُزاد (أَنْ) بعد (لَمَّا)، فإنَّ شئت أن تأتي بها فلا حرج، ويقولون: إنها زائدة، والزيادة للتوكيد في الغالب، فالزيادة لها أغراض، فقد تكون تزيينية أو زيادة لازمة أو تكون لأمر أخرى، منها التنصيص على معنى معين، وهي كلها أمور نحوية.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين (يأت ويرتد) في آيتي سورة يوسف ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف: ٩٣] ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَانْتَدَبَ بَصِيرًا قَالَ لِمَ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٩٦]؟ وما علاقة الفعلين مع الفعل (رجع)؟

الجواب :

١- الفعل (يأتي) من أتى، (يأتي) هي في الأصل بمعنى (جاء)، مع فارق بين المجيء والإتيان . أتى: الهمزة والتاء والألف: التاء حرف مهموس . جاء: الجيم انفجاري، مجهور، قوي.. فالإتيان أخف من المجيء، والمجيء يحتاج إلى قوة وإلى جهد. وفي قوله تعالى: ﴿ذَهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي﴾ [يوسف: ٩٣] القميص قميص يوسف، وبعض الناس يكون له رائحة معينة، يكتسبها من رائحة جسمه فيمكن لأولاده مثلاً أن يعرفوا أن هذا القميص لفلان من رائحته، والمطلوب هو: ﴿ذَهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾ [يوسف: ٩٣] وإذا ألقوه على وجهه سيكون بصيراً، وسيأتي إليّ في هيئة مبصرة. ويقوّي هذا المعنى أنه يراد به المجيء إليه؛ لأنه قال بعد ذلك: ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ﴾ [يوسف: ٩٣] فعطف عليه (أتوني)، ومعناه أنه سيأتي إليّ مبصراً.

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ [يوسف: ٩٦] وجاء بكلمة (جاء)؛ لأنه بذل جهداً في المسير، فمجيء هذا البشير كان فيه جهد، حتى يأتي إلى والد يوسف مسرعاً، وبذل جهداً في السرعة ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ﴾ كأنه يدخل عليها الاستقبال فوصل وأدخلها على الماضي. ٢- ﴿أَلْقَنَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَرْتَدَّ بِصِيرًا﴾ [يوسف: ٩٦] (ارتد) بمعنى رجع إلى حاله الأولى، أي: رجع مبصراً، فالفاعل هو سيدنا يعقوب. فالردة هي العودة إلى الحال الأول، أي: رجع إلى ما كان عليه من الإبصار.

ومنه المرتدون؛ لأنهم رجعوا عن الإسلام إلى الكفر وإلى ما كانوا عليه.

٣- هنا قد يقول قائل: ما الداعي؟ كان من الممكن أن يدعو يوسف عليه السلام الله تعالى أن يعيد البصر إلى أبيه؛ لأنّ القميص لا يؤدي شيئاً وليس فيه علاج، لكنّ كأنّ القرآن الكريم يريد أن يعلمنا من تصرفات هؤلاء الأنبياء أنّ الأمور ينبغي أن تكون بأسبابها، وأن تكون هنالك مادة معينة كأنها علاج حتى لا يجلس الإنسان وهو مريض؛ لأنّ الرسول ﷺ قال: «تداووا فإن الله سبحانه وتعالى ما جعل داء إلا جعل له دواءً إلا الهرم» حتى لا يتكل الإنسان ويقول: إنّ الله تعالى هو الذي يشفيني. وصحيح أنّ إبراهيم عليه السلام قال عن ربه: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠] والمعنى هو يشفيني بسبب من الأسباب كما أنه شفى يعقوب بسبب قميص يوسف ابنه .

٤- واللافت للنظر في هذه الآية الكريمة ﴿يَأْتِ بِصِيرًا﴾ ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ [يوسف: ٩٦] فلدينا (أتى وجاء وارتد) كلها ربما تدور في فلك دلالي واحد بمعنى الحضور أو الإتيان، مع أنّ الفاعل واحد في حالتين وهو مع سيدنا يعقوب عليه السلام. فلماذا ثبت الفاعل وتغير الفعل؟

والجواب :

﴿يَأْتِ بِصِيرًا﴾؛ لأنّ فيه معنى المجيء الذي لم يشأ أن يجعل فيه قوة أو جهداً أو تعباً كأنه يريد منهم ألا يتعبوه، أي: يأتي بصيراً. وقوله تعالى: ﴿وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ﴾ أي: تأتوننا بهيئة الذي لا يجهد نفسه ويتعب، لأنّ أتى وجاء معناهما متقارب، لكن المجيء فيه جهد. والله أعلم.

﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٩٨)

السؤال الأول :

ما الفرق بين استعمال السين وسوف وكلاهما حرفا استقبال وتوكيد؟

الجواب :

السين وسوف حرفا استقبال وتوكيد، وكلمة (سوف) تدل على البعد وتدل كذلك على الصبر .

والاستعمال القرآني لحرفي الاستقبال يدل على أن (سوف) أكثر توكيداً من (السين)؛ وذلك ربما لزيادة حروفها .

ومن خصائص الاستعمال القرآني :

١ - يستعمل القرآن (السين) للقريب وفي مقام الإيجاز أو إظهار شدة القرب، نحو:

﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ (٣٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٣٧﴾ [المذثر: ٢٦-٢٧].

٢ - يستعمل (سوف) للبعيد وفي مقام الإطالة وشدة التوكيد، نحو قوله تعالى على

لسان يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ أعطاهم وعداً أطول ﴿سَوْفَ﴾

مناسباً لما فعلوه به وبأخيهم يوسف، فهو وعدهم بالاستغفار في المستقبل حين طلبوا منه ذلك .

السؤال الثاني :

ما الفرق بين استغفار يوسف لإخوته، واستغفار يعقوب لأبنائه في سورة يوسف في الآيتين (٩٢) و (٩٨)؟

الجواب :

١- الآية ٩٢: هي على لسان يوسف عليه السلام، والآية ٩٨: هي على لسان يعقوب عليه السلام.

٢- مع يوسف عليه السلام فَإِنَّ إِخْوَتَهُ لَمْ يَسْأَلُوهُ الْمَغْفِرَةَ، وَإِنَّمَا هُوَ الَّذِي دَعَا لَهُم بِالْمَغْفِرَةِ دُونَ أَنْ يَسْأَلُوهُ، حَتَّى إِنْهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا الْخَطِيئَةَ الَّتِي ارْتَكَبُوهَا بِحَقِّ يَوْسُفَ كَمَا فَعَلُوا مَعَ أَبِيهِمْ، وَإِنَّمَا ذَكَرُوا فِي الْآيَةِ ٩١: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ وجاءوا بـ (إِنْ) المخففة.

٣- وَأَمَّا مَعَ أَبِيهِمْ فَقَالُوا: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩٧] - وجاءت ﴿إِنَّا﴾ مشددة، ويعقوب عليه السلام لم يستغفر لهم ولكن وعدهم بالاستغفار؛ لِأَنَّ فَعَلْتَهُمْ مَعَ يَوْسُفَ لَمْ تَكُنْ عَاقِبَتُهَا عَلَى يَوْسُفَ وَإِنَّمَا عَلَى أَبِيهِمْ حَيْثُ أُصِيبَ بِالْعَمَى وَالْأَسَى؛ وَلِذَا أَجَلَ الْإِسْتِغْفَارَ فِي قَوْلِهِ: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ وقيل: أَجَلَهُ لَوْ قَدْ سَحَرَ حَيْثُ الْإِجَابَةُ أَكْثَرُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

﴿ وَرَفَعَ أَبُوبِيهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَأْتِبَتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة التعبيرات: الاجتهاد/ التأويل / التفسير؟

الجواب :

١- الاجتهاد: هو بذل الجهد والوسع في الوصول إلى الحكم الشرعي في طلب الأمر، مثل قضية تعرض للفتوى الذي يفتي بها فيردها عن طريق القياس إلى الكتاب والسنة ولا يقول من رأيه، ويقول بعدها: أنا اجتهدت، وللاجتهاد شروط.

٢- التأويل: هو نقل ظاهر اللفظ إلى دلالة أخرى، مثل سورة النصر تأويلها عند ابن عباس رضي الله عنه أنها نعي لرسول الله ﷺ، فهذا أمر غير مصرح به في الآية، وإنما ينقله إلى معنى آخر لسبب من الأسباب.

وتأويل الأحلام يسمى تأويلاً، نحو آية يوسف ١٠٠، حيث أول الشمس والقمر إلى الأبوين.

٣- التفسير: كشف المراد عن اللفظ، أي: تفسير عبارة غير واضحة لشخص تفسرها له.

بالطبع هناك ضوابط لكل واحد من هذه التعبيرات، ومن أولها: التبحر في علم اللغة، وكذلك التبحر بالعلم الشرعي المتعلق بالحديث والسنة وأسباب النزول وغيرها . والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿نَزَعَ﴾ ما الفرق بين (نزغ) و(وسوس)؟

الجواب :

١- النزغ: هو الإفساد بين الأصدقاء وبين الإخوان وبين الناس وهو خاص، كما في آية يوسف ١٠٠، حيث حاول إخوته أن يقتلوه .
والنزغ هو الإغواء بالوسوسة وأكثر ما يكون عند الغضب، وقيل: أصله للإزعاج بالحركة إلى الشر.

٢- الوسوسة: هي عامة، فالشيطان يزين للمرء أمراً لفعل المعصية، وأصل الوسوسة الصوت الخفي، وكل صوت لا يفهم يقال له: وسوسة، وأحياناً يكون مسموعاً، كما وسوس الشيطان لآدم باللسان، كما في قوله تعالى: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّخِذُ هَلْ أَذُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠] فساها القرآن وسوسة، وكلمة الوسوسة فيها هدوء وخفية وفيها تكرار مقطوع (وس)، فهي مرتبطة بكلام سييء.

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (١٠١)

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾؟

الجواب :

قوله تعالى عن يوسف عليه السلام أنه قال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (١٠١) فقد جمعت هذه الدعوة: الإقرار بالتوحيد والاستسلام للرب، وإظهار الافتقار إليه والبراءة من موالاة غيره سبحانه، وكون الوفاة على الإسلام أجل غايات العبد، وأن ذلك بيد الله لا بيد العبد، والاعتراف بالمعاد، وطلب مرافقة السعداء.



﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ

يَمْكُرُونَ﴾ (١٠٢)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية بين قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ في آية يوسف ١٠٢ وبين قوله:

﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ في آية هود ٤٩؟

الجواب :

كلمة (القَصَص) - بفتح القاف - مذكر مثل كلمة: عدد، وهي ليست جمع قصة، وإنما القَصَص بمعنى السرد، أي: اسم المفعول، أي: المقصوص .

في سورة يوسف هي قصة واحدة فجاءت الآية ١٠٢ باستخدام ﴿ذَلِكَ﴾ مفرد.

وفي سورة هود جاء فيها مجموعة من قصص الأنبياء؛ فافتضى أن تأتي ﴿تِلْكَ﴾ مشاراً بها إلى الجمع.



﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٣)

السؤال الأول :

ما الفرق بين التعبيرين ﴿أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ و﴿كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾، كما في آية الحج ١٨؟

الجواب :

(أكثر): صيغة اسم تفضيل، و(كثير) صفة مشبهة، كأن تقول: جماعة كثيرة، لكن ليسوا هم الأكثر، الأكثر أكثر من كثير .

والناس في آية يوسف هم جميع البشر فهم الأكثر، لكن المؤمنين كثير لأنهم جزء منهم.

والآية بدأت بالكفار؛ لأنهم الأكثر، ثم بالأقل وهم المؤمنون . والله أعلم.

﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٤)

السؤال الأول :

قال في آية الأنعام ٩٠ ﴿أَجْرًا﴾ وفي آية يوسف ١٠٤ ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾، فلماذا؟

الجواب :

١- من ناحية الحكم النحوي: فإن تعبير ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ أكد من تعبير ﴿أَجْرًا﴾ لأن من هنا استغراقية مؤكدة، فاستغرق أي أجر مهما يكن.

٢- من الناحية البيانية :

أ- آية الأنعام: هي آية واحدة لا غير وليست في التبليغ والدعوة إلى الله.

ب- آية يوسف: وما سبقها وتلاها عدة آيات في الدعوة والتبليغ إلى الله.

٣- نلاحظ ما يلي :

أ- آية الأنعام: جاء فيها كلمة ﴿ذَكَرَ﴾ وهي من التذكر.

ب- آية يوسف: جاء فيها كلمة ﴿ذَكَرَ﴾، وتعني الشرف والرفعة.

كما أنه تقدم في الأنعام قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعُدُّ بَعْدَ الذِّكْرِ﴾ فناسب في آية الأنعام ٩٠

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٤).

لذلك فإن الصيغة المؤكدة ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ الاستغراقية تناسب آية يوسف للأسباب المبينة

أعلاه.

فوضع الصيغة المؤكدة في مكانها والأقل تأكيداً في مكانها . والله أعلم.

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا

مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ﴾ ما الفرق بينها وبين ﴿كَمْ﴾؟

الجواب :

(كم) كناية عن العدد المبهم تقع على القليل منه والمتوسط والكثير، وهي على قسمين:

١ - استفهامية: نحو: كم درهماً عندك؟ ولا تحمل الصدق والكذب.

٢ - خبرية: وتكون بمعنى كثير، وسميت خبرية؛ لأنها تحمل الصدق والكذب، نحو:

كم رجلٍ أكرمت؟ وقوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الدخان: ٢٥] .

وأما (كأين) فمركبة من كاف التشبيه وأي الاستفهامية المنونة، ثم حصل لهما

بالتركيب معنى ثالث لم يكن لكل واحد منهما في حال الإفراد.

وهي تفيد التكثير مثل كم الخبرية، ولم ترد في القرآن الكريم إلا مع (من) كقوله تعالى:

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦] .

والذي يبدو أنها تستعمل في القرآن الكريم في مواطن التفخيم والتعظيم إضافة إلى

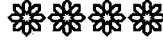
التكثير.

ومعنى الآية: كم من آية تدعو إلى التأمل والإيمان يمرّون عليها وهم معرضون عنها،

وهذه الآية (يوسف ١٠٥) جاءت بعد قوله تعالى ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ

لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ [يوسف: ١٠٢-١٠٣]

أي: أن هذه القصص من أنباء الغيب لا تعلمها أنت ولا قومك، وهو دليل ظاهر على نبوتك، ولكن مع ذلك لم يؤمنوا، وهذا شأنهم أيضاً مع آيات الله الكونية في السماء والأرض، فهذا موضع تفخيم وتعظيم.



﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٨)

السؤال الأول :

ذكر الياء في قوله تعالى: ﴿اتَّبَعَنِي﴾ ولم يذكر الياء في ﴿اتَّبَعْنِي﴾ في آية آل عمران رقم ٢٠، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر آية آل عمران رقم ٢٠ لمعرفة الجواب.



﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١٠٩)

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ﴾ في هذه الآية وآية الحج ٤٦، بينما قال: ﴿أَوَلَمْ﴾ في آيات الروم ٩- فاطر ٤٤- غافر ٢١- فلماذا؟

الجواب :

القاعدة: في كل موضع يكون ما قبله سبباً لما بعده كان بـ(الفاء) السببية، وإن لم يكن سبباً لما بعده كان بـ(الواو) العاطفة؛ لأنها تعطف جملة على جملة، والسياق يبين الموضوع، فمثلاً:

- ١- آية يوسف ١٠٩: ﴿لَمَّا تَقَدَّمَا ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيَ إِلَيْهِمْ﴾ قَالَ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: فينظروا ويسمعوا أخبار الرسل وما جرى على من كذبهم.
- ٢- آية الحج ٤٦: ﴿لَمَّا تَقَدَّمَا ﴿فَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾﴾ [الحج: ٤٥] قال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: ليتدبروا أحوال الماضين منهم .
- ٣- قوله تعالى في آية الروم ٩: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ استخدم العطف لعدم وجود سبب سابق . والله أعلم .

السؤال الثاني :

ذكر في آية يوسف ١٠٩ ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ وحذف (من) من آيات الأنبياء [٧- الدخان ٤٨]، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

آية يوسف ١٠٩: ﴿ذِكْرُ (مِنْ) تفيد الابتداء، أي: ابتداء الغاية وهو امتداد الزمن من زمن النبي محمد ﷺ إلى زمن آدم، وليس هناك فاصل .

آية الحج ١٩: ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ تفيد أنه ليس هناك فاصل بين الرأس والصب حتى لا تضعيع آية حرارة؛ لأن المطلوب أن يصهر به ما في بطونهم.

آية الزمر ٧٥: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ تفيد أنه ليس بين الملائكة وبين العرش فراغ.

وهذا الذكر والحذف يعتمد على سياق الآيات، فإذا كان السياق ممتداً يأتي بـ(من)، وإذا كان السياق لفترة محددة لا يأتي بها .

آية الأنبياء ٧ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾ بدون (من)؛ لأنها تحتمل القريب والبعيد.

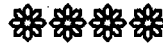
آية الدخان ٤٨ ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ﴾ العذاب أخف من الأول ﴿مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ﴾ [الحج: ١٩] في سورة الحج.

السؤال الثالث :

قال في يوسف: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ وقال في آية الأعراف ١٦٩ ﴿وَالْدَارُ الْآخِرَةُ﴾، فلماذا؟

الجواب :

انظر تفسير الآية ١٦٩ من سورة الأعراف.



﴿حَقَّ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ

مَنْ نَشَاءُ وَلَا يَرُدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما معنى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ ؟

الجواب :

١- استيأس بمعنى يئس، لكن فيه الشدة، أي بلغوا درجة أكثر من اليأس .

٢- هناك قراءة أخرى (كُذِّبُوا) بالتشديد.

٣- أشهر قولين في تفسير هذه الآية هما :

أ - حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم، ولم تنزل العقوبة على قومهم، وظن القوم أنهم قد كُذِّبُوا بما أخبر به رسلهم وبما حذروهم من العذاب، ويؤيد هذا الرأي أمران :

- قراءة (كُذِّبُوا) بالتشديد، أي: الرسل كُذِّبُوا.

- السياق العام في الآية في عدم إيمان الأقوام.

ب - أن أتباع الرسل وُعدُّوا على لسان رسلهم بالنصر والتمكين، لكن تأخر النصر عليهم وطالت عليهم المحنة وهم يعذبون ويفتنون حتى ظنوا ذلك وبلغ الحال منهم ما بلغ، عند ذاك جاء النصر للرسل.

والقراءة الأخرى (كُذِّبُوا)، وسياق الآية يرجح الرأي الأول . والله أعلم.

السؤال الثاني :

قال تعالى: ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ ولم يقل (أتاهم)، فما الفرق بين (جاء) و(أتى) في القرآن

الكريم؟

الجواب :

في القرآن الكريم يستعمل المجيء لما فيه صعوبة ومشقة وشدة، ويستعمل (أتى) لما هو أخف وأيسر .

وهنا في الآية الحالة أشق فيها شدة كبيرة، وقد بلغ الرسل درجة من أصعب درجات اليأس.

انظر تفسير الآية ٣١ من سورة الأنعام.

السؤال الثالث :

قوله تعالى: ﴿فَنُجِّيَ﴾ ما تعليلها اللغوي؟

الجواب :

كلمة ﴿نُجِّيَ﴾ ﴿فَنُجِّيَ﴾ في آيتي الأنبياء ٨٨ ويوسف ١١٠ قرأهما معظم القراء بنونين الأولى مضمومة والثانية ساكنة، وقرأهما بعضهم بنون واحدة.

وقد علل علماء السلف حذف صورة النون الثانية، إن لم تكن قد كتبت على القراءة الأخرى، بأنها لما كانت ساكنة وتلاها الجيم فإنها تخفى، فلما خفيت حُذفت.

**رابعاً - تناسب افتتاح سورة يوسف مع خاتمتها**

١ - قال سبحانه في أول السورة:

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ

الْفَافِلِينَ﴾ [يوسف: ٣].

وقال في آخرها :

﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۚ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [يوسف: ١١١].

٢ - وذكر الوحي إليه في أول السورة وآخرها .

فقال في أول السورة: ﴿يَمَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ [يوسف: ٣].

وقال في أواخرها: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [يوسف: ١٠٢].

وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ [يوسف: ١٠٩].

٣ - قال في أول السورة: ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفْلِينَ﴾ [يوسف: ٣].

أي إنك كنت من قبل هذا القرآن غافلاً و (إِنْ) مخففة من الثقيلة، فذكر أنه كان غافلاً.

وقال في أواخرها: ﴿فَلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨].

فذكر أنه كان غافلاً ثم بعد الوحي إليه أصبح على بصيرة يدعو إلى الله سبحانه.

فكانت المناسبة من أكثر من جهة كما هو ظاهر. والله أعلم.



سورة الرعد

أولاً. تناسب خاتمة يوسف مع فاتحة الرعد:

١ - قال في خاتمة سورة يوسف:

﴿لَقَدْ كُنَّا فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۚ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

وقال في أول سورة الرعد:

﴿الْمَرْءُ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ۚ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الرعد: ١].

فقد قال في آية يوسف: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

[يوسف: ١١١].

وقال في آية الرعد: ﴿وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ [الرعد: ١].

٢ - وقال في آية يوسف: ﴿وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

وقال في آية الرعد: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الرعد: ١].

فكانها تعقيب على آية يوسف.

٣ - قال في خواتيم سورة يوسف:

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ آيَاتِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥].

وذكر كثيرًا من آيات السماوات والأرض في مفتتح سورة الرعد ابتداء من قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بَلَّغَاءُ رَبِّكُمْ تَوْقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَىٰ اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَةٌ وَجُنُودٌ مِنْ أَحْتَابٍ وَزَرْعٌ وَخَيْلٌ صَوْنَانٌ وَغَيْرُ صَوْنَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَجَدٍ وَنُقُضَلُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الرعد: ٢-٣-٤].

فالمناسبة ظاهرة .

جاء في «روح المعاني»: وجه مناسبتها لما قبلها أنه سبحانه قال فيما تقدم ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [يوسف: ١٠٥] فأجل سبحانه الآيات السماوية والأرضية، ثم فصل جل شأنه ذلك هنا أتم تفصيل.

وجاء في «نظم الدرر»: لما ختم التي قبلها - يعني سورة يوسف - بالدليل على حقية القرآن، وأنه هدى ورحمة لقوم يؤمنون بعد أن أشار إلى كثرة ما يحسونه من آياته في السماوات والأرض مع الإعراض، ابتداءً هذه بذلك على طريق اللف والنشر، فقال: ﴿فَلَاكُ﴾ أي الأنباء المتلوة والأقاصيص المجلوة المفصلة بذر المعاني وبديع الحكم... آيات . والآية: الدلالة العجيبة في التأدية إلى المعرفة .

ثانياً - هدف السورة: قوة الحق وضعف الباطل:

سورة الرعد من السور المدنية التي تقرر وحدانية الله تعالى والرسالة والبعث والجزاء. وتدور السورة حول محور مهم، وهو أن الحق واضح بين راسخ وثابت، والباطل ضعيف زائف خادع مهما ظهر وعلا على الحق بهرجهه وزيفه. وعلينا أن لا ننخدع

ببريق الباطل الزائف؛ لأنه زائل لا محالة ويبقى الحق يسطع بنوره على الكون كله. وعرضت السورة للمتناقضات الموجودة في الكون في آيات عديدة حتى الرعد هو من هذه المتناقضات؛ لذا ورد ذكره في السورة وسميت السورة به.

ولقد سميت السورة (سورة الرعد) لتلك الظاهرة الكونية العجيبة التي تتجلى فيها قدرة الله تعالى وسلطانه، وهذا الرعد جمع النقيضين فهو على كونه مخيفاً في ظاهره، إلا أنه فيه الخير كله من الماء الذي ينزل من السحاب الذي يحمل الماء والصواعق وفي الماء الإحياء وفي الصواعق الإفناء والهلاك، وقد قال القائل:

جمعُ النقيضين من أسرار قدرته هذا السحاب به ماءً به نار
وتسير الآيات في السورة على النحو التالي:

* الكتاب: تبدأ السورة بقضية الإيمان بوجود الله ووحدانيته، ورغم سطوع الحق ووضوحه كذب المشركون بالقرآن وجحدوا وحدانية الرحمن: ﴿الْمَرْءُ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الرعد: ١].

* مظاهر الحق في الكون: جاءت الآيات تقرر كمال قدرة الله وعجيب خلقه في الكون كله وكيف يدبر الأمر ويفصل الآيات ويمد الأرض ويغشي الليل النهار، فالله هو الحق وقرآنه حق وأتباعه حق، وبعد إظهار كل هذا الحق يشكك المشركون بالبعث بعد الموت، فليتفكروا في عظيم خلق الله في الكون: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَحَّرَ السَّمَاسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد: ٢] وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهرها ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل

النَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٢﴾ فِي الْأَرْضِ قَطْعٌ مُتَجَاوِرٌ وَجَنَّتْ مِّنْ أَعْتَبٍ وَزَرْعٌ وَيَحِلٌّ
صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَحِدٍ وَنَفِضٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿٣٣﴾

* المتناقضات الموجودة في الكون:

جمعت الآيات (٣٢) متناقضاً في الكون، وعلينا أن نفكر أن الذي جمع كل هذه المتناقضات هو الحق، ولا يتم ذلك إلا بإرادته سبحانه: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٣٨﴾﴾ [الرعد: ٨]: ﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ. وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد: ١٠] الآيات [٨ - ١٠ - ١٢ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ٣٩] وحتى الرعد فيه متناقضات أنه موجب وسالب، وأنه على ظاهره المخيف يحمل الخير والمطر الذي ينبت الزرع ويسقي الناس والبهائم.

* الكون والقرآن: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ الْغُيُوبُ بَلِ اللَّهُ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِصِلْ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾﴾ [الرعد: ٣١] القرآن هو الوحيد في الكون الذي يمكنه أن يحرك الدنيا ويحرك الأرض والكون من عظمته وقوة الحق فيه، ولما وعى المسلمون السابقون هذا الأمر وصلت الأمة الإسلامية إلى أوجها وعمت الدنيا.

* قوة الحق: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمُ شَيْءٌ إِلَّا كِبَاسٌ مِّن مَّاءٍ لَّيْلًا فَأَهُؤُلَاءِ مَدْعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد: ١٤] و: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ

يَقْدَرُهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ بَثَلٍ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ [الرعد: ١٧] الحق قوي له دعوة، والباطل زائف تماماً كالسيل يجرف معه على سطح الماء الأوساخ، وأمّا الذي يبقى وهو الطمي هو المفيد للزراع، وكذلك عندما يصفى الذهب تصعد الشوائب للأعلى ويبقى الذهب الخالص في الأسفل. وهذا إشارة إلى أن الباطل يكون على السطح؛ لأنه ظاهر، لكن الحق راسخ، وقد يكون غير ظاهر للوهلة الأولى.

* ختام السورة: تشهد للرسول ﷺ بالنبوة والرسالة، وأنه مرسل من عند الله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣].

ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة:

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [٢]

السؤال الأول :

على ماذا يعود الضمير في (ترونها) في آية سورة الرعد ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ ؟

الجواب :

القدامي جعلوا فيها احتمالين:

قالوا: إنه يجوز أن تعود على العمد بمعنى (بغير عمد مرئية).

ويجوز أن تعود على السماء بمعنى رفع السموات بغير عمد وهاتم ترونها مرفوعة بغير عمد.

فمن حيث التعبير يحتمل الاثنين، وهذا جائز من حيث اللغة، والفراء كان من اللغويين وليس من المفسرين، ومع هذا وضع الاحتمالين، فهي تجوز نحويًا وتسمى بالتعبيرات الاحتمالية، وقد يكون هناك غرض للاحتمال كما هناك غرض للتحديد.

نأتي الآن إلى الناحية العلمية ونسأل هل هناك عمد غير مرئية كالجاذبية أو غيرها؟ أو هناك أمور أخرى يمكن أن يذكرها لنا العلماء؟ الأفضل أن لا نفصل في الأمر إلا بعد أن يقول العلماء كلمتهم ويقطع العلم بأحد الشئيين، فالآية تحتمل المعنيين، فإذا قطع العلم بأحدهما أخذ به، والله تعالى أعلم إن كان هناك عمد غير مرئية، فهو سبحانه يفعل ما يشاء ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ سورة الحج آية ٦٥، وقد يضع أسباباً في خلقه، إذا أراد خلق السبب، وقد يكون أمسكها بدون عمد، والله أعلم.

السؤال الثاني :

قال تعالى في آية سورة لقمان ١٠ ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ وفي آية الرعد ٢، قال: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ فما الفرق بين (رفع وخلق)؟

الجواب :

١- لو نظرنا في آية الرعد: ﴿الْمَرْءُ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١) ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ (٢) [الرعد: ١-٢] لما قال: ﴿وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ الإنزال إنما يكون من فوق، أي: من مكان مرتفع، فناسبها رفع

السموات، ثم ذكر أنه استوى على العرش ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ العرش فوق السموات، إذن رفع السموات حتى تكون مرتفعة، ثم قال: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾، وهي من الأجرام السماوية، وهي مرتفعة، إذن يناسب رفع السموات.

٢- أما في لقمان فليس فيها شيء من ذلك، فبعد هذه الآية في لقمان قال: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ [لقمان: ١١] خلق الله مناسب لخلق السموات ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ﴾ ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾.

٣- إذن السياق في الرعد يناسبه رفع السموات، والسياق في لقمان يناسبه خلق السموات وبعدها ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ فكل تعبير في مكانه.

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾

أ - كلمة ﴿أَسْتَوَىٰ﴾ جاءت في القرآن بمعنى (النضج) في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [القصص: ١٤] أي: بلغ نضجه الكمال.

كما جاءت بمعنى (صعد)، كما في قوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۖ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾ [النجم: ٦-٧] فالمقصود هو صعود محمد وجبريل عليهما السلام إلى الأفق الأعلى.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩] لكن يجب الانتباه إلى أن استواءه سبحانه ليس مساوياً لاستواء البشر؛ لأنه يجب أن نأخذ كل شيء بالنسبة لله في إطار ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

ب - ورد ذكر العرش في القرآن الكريم بالنسبة لله (٢١) مرة، وورد بالنسبة لبليقيس أربع مرات في سورة النمل في الآيات: [٢٣-٣٨-٤١-٤٢] وورد في سورة يوسف مرة واحدة في الآية (١٠٠).

أما الاستواء على العرش فقد ورد في القرآن الكريم في سبعة مواضع، وهي: الأعراف ٥٤ - يونس ٣ - الرعد ٢ - طه ٥ - الفرقان ٥٩ - السجدة ٤ - الحديد ٤، فقالوا شعراً:

وَذِكْرُ اسْتِوَاءِ اللَّهِ فِي كَلِمَاتِهِ	على العرش في سبع مواضع فاعدد
ففي سورة الأعراف ثمة يونس	وفي الرعد مع طه فللعدد أكد
وفي سورة الفرقان ثمة سجدة	كذا في الحديد افهمه فهم مؤيد
أما في معنى الاستواء فقد قالوا شعراً:	

فَلَهُمْ مَقَالَاتٌ عَلَيْهَا أَرْبَعَةٌ	قد حُصِّلَت لِلْفَارِسِ الطَّعَانُ
وهي استقر وقد علا وكذلك	ارتفع ما فيه من نكران
وكذاك قد صعد الذي هو رابع	بتام أمر من همى الرحمن

لكن نؤكد مرة أخرى أنّ هذه المعاني يجب أن تؤخذ ضمن إطار ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ولذلك نجد أهل الدقة - ومنهم الإمام مالك بن أنس - يقولون: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة.

السؤال الرابع :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ للشمس وللقمر منازل أو أبراج تكون فيها في كل يوم مختلفة عن البرج الآخر، وقد أوجز الشاعر أبراج الشمس، فقال:

حَمَلُ الثَّوْرِ جُوزَةُ السَّرَطَانِ وَرَعَى اللَّيْثُ سُنْبُلَ الْمِيزَانِ
عَقْرَبُ الْقَوْسِ جَدْيٌ دُلُوحُوتٌ مَا عَرَفْنَا مِنْ أُمَّةٍ السَّرِيَانِ

والليث: هو برج الأسد.

السؤال الخامس :

قال في آية الرعد ٢ والزمر ٥: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، وقال في آية لقمان ٢٩: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، فما السبب؟

الجواب :

القاعدة اللغوية :

(اللام) تفيد التعليل بمعنى كل يجري لبلوغ أجل مسمى ولوصول الهدف وبلوغه، وأما الحرف (إلى) فيفيد الانتهاء ومعناه: لا يزال جارياً حتى ينتهي إلى آخر وقت جريه المسمى له .

البيان :

١ - نجد في القرآن الكريم أنّ المواضع التي ذكرت فيها اللام إنما هي في الإخبار عن ابتداء الخلق وابتداء جري الكواكب، وهي إذ ذاك تجري لبلوغ الغاية، قال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّورُ ۝﴾ [الرّعد: ٥].

وكذلك في سورة فاطر، حيث ذكر النعم التي بدأ بها في البر والبحر قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۚ وَمِن كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَاقِرَ ۚ لَتَبْنَعُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝﴾ [يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَيُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ] وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ فِطْمِيرٍ ۝﴾ [فاطر: ١٢-١٣].

٢ - بينما خصّ ما في سورة لقمان بـ(إلى) التي هي للانتهاء؛ لأنّ الآيات التي تكتنفها آيات منبهة على النهاية والحشر والإعادة، فقبلها قال الله: ﴿مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بِعَثُكُمْ إِلَّا كَفَافٍ ۖ وَاحِدَةً ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝﴾ [لقمان: ٢٨] وبعدها قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۖ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ﴾ [لقمان: ٣٣] فكان المعنى: كل يجري إلى ذلك الوقت، وهو الوقت الذي تكور فيه الشمس وتنكدر فيه النجوم .

فاختص ما عند ذكر النهاية بحرفها، واختص ما عند الابتداء بالحرف الدال على العلة التي يقع الفعل من أجلها. والله أعلم .



﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣)

السؤال الأول :

ما دلالة آية الحجر ١٩ ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ ألم تكن الجبال مخلوقة من قبل؟ وما الفرق بينها وبين آية الرعد ٣ ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾؟

الجواب :

١- قال تعالى في سورة الحجر: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ [الحجر: ١٩] . هذا سؤال يجب أن يُوجّه إلى المعنيين بالإعجاز العلمي .
لكن - والله أعلم - من الملاحظ أنه تعالى يقول عن الجبال أحياناً: (ألقينا)، وأحياناً يقول: (جعلنا) بمعنى أنّ التكوين ليس واحداً، وقد درسنا أنّ بعض الجبال تتشكل من قذف (إلقاء) البراكين (جبال بركانية) أو بصور أخرى.

وهناك شكل آخر من التكوين، كما قال تعالى في سورة المرسلات: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَيْخَتٍ وَاسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٧] وسورة الرعد: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: ٣]، وهذا يدل - والله أعلم - على أنّ هناك أكثر من وسيلة لتكوين الجبال،

وكينونة الجبال تختلف عن كينونة الأرض فالجبال ليست نوعاً واحداً ولا تتكون بطريقة واحدة، هذا، والله أعلم.

٢- العلماء يقولون: إِنَّ تَضَارِيسَ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فِيهَا هِيَ الَّتِي تَثْبُتُ الْيَابِسَةُ ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا ذُرُوعًا وَنَخِيلًا يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: ٣] وهذا جاء موافقاً لكلام الله سبحانه وتعالى، والذين يقولون بهذا ليسوا مسلمين، كما أَنَّ الْأَوْتَادَ تَثْبُتُ أَرْكَانَ الْخِيَمَةِ وَالْجِبَالُ تَثْبُتُ الْيَابِسَةَ ﴿وَالْجِبَالُ أَوْتَادٌ﴾ [النبا: ٧] حتى تبقى ممهدة.

السؤال الثاني :

مرة يقول تعالى عن الجبال: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ ومرة لا يقولها، فما اللمسة البيانية فيها؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥] أَنَّ تَمِيدَ بِكُمْ أي: كراهة أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ أو لثلاث تמיד بكم، كما يقول النحاة، والمعنى لماذا ألقى الرواسي؟ لثلاث تמיד بكم، ويقولون: كراهة أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ أو لثلاث تמיד بكم.

٢- يبقى السؤال: أحياناً يقول: أَنَّ تَمِيدَ بِكُمْ وأحياناً لا يقول ذلك كما في الآية ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا﴾ [الرعد: ٣] فلماذا؟

السبب أنه إذا أراد بيان نعمته على الإنسان يقول: أَنَّ تَمِيدَ بِكُمْ، وإذا أراد فقط أَنْ يبين قدرته فيما صنع وليس له علاقة بالإنسان لا يقولها لأنَّ الكلام لا يتعلق بالإنسان، وإنما يتعلق بصنع الجبال الرواسي.

السؤال الثالث:

ما المراد من قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ المراد بـ (زوجين اثنين) أي صنفين

اثنين .

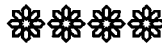
٢- فإن قيل: الزوجان لا بدّ وأن يكونا اثنين، فما دلالة التعبير؟

والجواب: لما قال الله: ﴿اثْنَيْنِ﴾ علمنا أنه تعالى أول ما خلق خلق من كل زوجين اثنين لا أقل ولا أزيد، فكما أن البشر أبتدئوا من زوجين اثنين هما آدم وحواء ثم كثروا، فكذلك القول في جميع الأشجار والزرع.

٣- حيث يذكر الله الدلائل على قدرته وعجائب صنعه كما في هذه الآية يذكر عقبها

قوله: ﴿وَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢) أو ما يقرب منه حسب المعنى.

والله أعلم.



﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّرَاتٌ وُجَّتْ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ

صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ لِّبَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي

ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٤)

السؤال الأول:

في قوله تعالى في الآية: ﴿وَنَخِيلٌ﴾ ما الفرق بين (النخل) و(النخيل)؟

الجواب :

١ - (النخل) اسم جنس جمعي، و(النخيل) جمع، واسم الجنس أشمل وأعم من الجمع كما قرره علماء اللغة، وكما هو في الاستعمال القرآني؛ ذلك أن اسم الجنس يشمل المفرد والمثنى والجمع، ويقع على القليل والكثير.

إذن النخل أعم وأشمل من النخيل؛ لأنه اسم جنس جمعي، ويؤيد ذلك الاستعمال القرآني، فقد أورد القرآن (النخيل) في سبعة مواضع، وهي فيها لا تفيد الشمول، وهذه المواضع :
[البقرة ٢٦٦ - الإسراء ٩١ - المؤمنون ١٩ - يس ٣٤] وفي هذه الآيات الأربع جعل النخيل في جنات، فلا يشمل ما في غير الجنات.

وفي آية الرعد ٤ قال: ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ فخرج ما لم يسق بقاء واحد.

وفي آية النحل ٦٧ قال: ﴿تَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ فخرج منه ما لم يتخذ منه السكر. وكذلك وردت كلمة (النخيل) في آية النحل ١١.

٢- أما النخل فهو عام، يشمل الصغير والكبير المثمر وغيره سواء في جنات أم في غيرها، وسواء كانت نخلة واحدة أم أكثر. وقد وردت كلمة (النخل) في القرآن الكريم (١٥) مرة منها :

في آية الرحمن ٦٨ في وصف الجنة ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ ونخل الجنة كثير كثير.

في آية الشعراء ﴿وَزُرُوعٌ وَنَخْلٌ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ والنخل ههنا يشمل ما في الجنات وغيرها.

في آية الرحمن ١١: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ أيضا النخل ههنا يشمل ما في الجنات وغيرها.

وكذلك كلمة النخل الواردة في الآيات : [القمر ٢٠ - الحاقة ٧ - طه ٧١ - ق ١٠].

لم يخص النخل فيها بشيء، فهو أعم من النخيل وأشمل.

﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَلَمْ يَأْتِ خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال (إذا) و(إن) في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المائدة ٦.

السؤال الثاني :

ما دلالة حرف الاستفهام الهمزة في قوله تعالى في الآية ﴿أَءِذَا﴾؟ وما الفرق بين حرفي

الاستفهام هل والهمزة؟

الجواب :

الفرق بين هل والهمزة :

١- هل : للتصديق، بينما الهمزة للتصور والتصديق.

٢- هل : اختصاصها بالإثبات، فلا تدخل على النفي، فلا تقول: هل لم يحضر أخوك؟

٣- تخصيصها الفعل المضارع بالاستقبال نحو: هل تسافر؟ بخلاف الهمزة فإنها

للحال والاستقبال، نحو: أيكذب الآن؟ أيسافر غداً؟

٤- هل: لا تدخل على الشرط، فلا تقول: هل إن سافر سافرت معه؟ بخلاف الهمزة فتدخل على الشرط ﴿أَوَدَا كُنَّا تَرْبَا أَوْ نَأْنِي خَلَقَ جَدِيدٌ﴾.

٥- هل: لا تدخل على إن، فلا تقول: هل إنه شاعر؟ بخلاف الهمزة: ﴿أَوْنَكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠].

٦- هل: لا تدخل على اسم بعده فعل، فلا تقول: هل خالد يرجع؟ بخلاف الهمزة ﴿قُلْ أَللَّهُ أَذُنٌ لَكُمْ﴾ [يونس: ٥٩].

٧- هل: تقع بعد العاطف لا قبله، تقول: وهل، أو: فهل ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آيَاتِهِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [يونس: ١٠٢] بخلاف الهمزة فإنها تقع قبل العاطف ﴿أَفَنظُمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ [البقرة: ٧٥].

٨- هل: تأتي نافية؛ ولذلك تقع بعدها (إلا) نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرحمن: ٦٠] بخلاف الهمزة فإنها لا تأتي بهذا المعنى فلا يقال: أحضر إلا محمد.



﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾
السؤال الأول:

ما الفرق بين (المغفرة) و(الغفران)؟

الجواب :

١- كلمة (غفران) لم ترد إلا في موطن واحد في قوله تعالى: ﴿غُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥] في طلب المغفرة من الله تعالى، إذن كلمة (غفران) مخصصة بطلب المغفرة من الله تعالى، وهذه دعاء أي: نسألك المغفرة ﴿غُفْرَانِكَ رَبَّنَا﴾. إذن (غفران) تستعمل في طلب المغفرة، ومن الله تعالى تحديداً.

٢- المغفرة: لم تأت في طلب المغفرة أبداً، وإنما جاءت في الإخبار وفي غير الطلب ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ [البقرة: ٢٦٨] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦].

٣- في طلب المغفرة فقط يستعمل كلمة (غفران)، ولم تأت المغفرة في الطلب، وقد تأتى من غير الله سبحانه وتعالى، كما في قوله: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَفِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣] فقد تأتى من العباد.

٤- إذن (المغفرة) ليست خاصة بالله سبحانه وتعالى، ولها أكثر من جهة، ولم يستعملها القرآن في طلب المغفرة. و(الغفران) مختصة بطلب المغفرة ومن الله تعالى تحديداً.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية البقرة ٢١١: ﴿إِنَّا لِلَّهِ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٣١﴾ بينما أكدها باللام في آية الرعد ٦ بقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٦﴾ فما سبب تخفيف أو زيادة التوكيد؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢١١.

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَلِإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ ؟

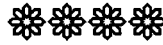
الجواب :

قوله تعالى: ﴿عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ يقول بعض العلماء: إنَّ المعنى هو: مع ظلمهم فاستخدم حرف الجر (على) بدل (مع)، مع أنَّ حرف (على) مؤلف من ثلاثة أحرف، وأنَّ الحرف (مع) مؤلف من حرفين.

هذا الاستخدام لحرف الجر (على) جاء ليبين الله أنَّ ظلم الناس كان يقتضي العقوبة، ولكنَّ رحمة الله تعالى تسيطر على العقوبة.

وهكذا أدت كلمة (على) معنى (مع) وأضافت لنا أنَّ الحق سبحانه هو المسيطر على العقوبة، وأنَّ رحمة الله تطغى على ظلم العباد.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الْطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [الإنسان: ٨] أي: أنهم يحبون الطعام حباً جماً، لكنَّ إرادة الكرم للفقير تطغى على حب الطعام.



﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ

شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في آية الرعد ٨؟

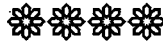
الجواب :

١- ﴿مَا﴾ اسم موصول بمعنى (الذي)، ويعلم ما تحمله كل أنثى من الولد - ذكورة - أنوثة - خداج .

أو مصدرية بمعنى: الذي يعلم حمل كل أنثى فلا يخفى عليه شيء.
وفي هذا الاختيار ﴿مَا﴾ جعل التعبير احتمالياً؛ لأن (ما) عامة فيمن يعقل وفيمن لا يعقل، وبهذا دلت الآية على كل الإناث، ما يعقل منها وما لا يعقل.
٢- ما الموصولة تستعمل في الأمر غير المحدد.

٣- معنى ﴿تَغِيْضُ﴾ أي: تنقص، والغيض هو الذي يكون سقطاً لغير تمام وكلمة (تزيد) ليست مقابلة لكلمة (تغيض)، وإنما يسمى هذا طباقاً والمقصود منه أنه يعلم كل حالاته: تمام - خداج.

٤- كلمة ﴿عِنْدَهُ﴾ ظرف، وتفيد أقصى نهايات القرب.



﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَّالٍ﴾ (١١)

السؤال الأول :

ما دلالة لفظ (ربهم) أو لفظ الجلالة؟ ولماذا لا يأتي فعل (الإرادة) بالذات إلا مع الله ولا يأتي مع الرب، وإذا أتى هل يأتي في السوء والضرر؟

الجواب :

١- الرب: هو المربي والقيم على الأمر والرازق والهادي، ورب الشخص عادة يريد له هدايته وصلاحه وخيره، والشخص إذا أصابه سوء أو فزع فزع إلى مالك الأمر والقائم عليه، إذن رب الجماعة يريد لهم الخير هذا من ناحية تناسب ذكر الرب.

٢- لكن هنالك في الحقيقة أمر، وهو أنه في القرآن الكريم لم يرد إسناد فعل إرادة السوء أو الضر مع الرب، أي: فعل الإرادة (أراد أو أريد) إلى الرب، وإنما تسند إلى الله، ولم يرد (أراد ربهم أن يهلكهم).

* شواهد قرآنية :

- ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ١٧] لم يقل: ربهم.

- ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ [الرعد: ١١] لم يقل: الرب .

- ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ مِنْ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾ [الأحزاب: ١٧] ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾

٣- الله تعالى ينسب إلى نفسه الرحمة والرشد، وكذلك ينسب - إن أراد - السوء والضر، لكن فعل الإرادة بالذات لا يأتي إلا مع الله، ولا يأتي مع الرب، وإذا أتى يأتي في السوء والضر. قال تعالى :

- ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ [الفتح: ١١] .

- ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ

أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضَرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمَسِّكَتُ رَحْمَتِهِ﴾ [الزمر: ٣٨]
لذلك إذا ذكر الرب لا يسند إليه إلا إرادة الخير والرشد.

- ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ [الكهف: ٨٢].

- ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشْدًا﴾ [الجن: ١٠] يعني: يسند احتمال إرادة العقوبات والسوء إلى الله، كما أسند إليه إرادة الخير والرشد، لكن ذكر الرب لا يسند إليه إلا إرادة الخير وفي فعل (الإرادة) خصوصاً.

٤- أمّا في غير أفعال الإرادة فقد يذكر الرب في عموم المقامات مع التفضل والعقوبات ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢] ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَنِهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنصُورٍ﴾ [٨٢] مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ [هود: ٨٢-٨٣] ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ [الفجر: ٦].

وهذا من خصوصيات الاستعمال القرآني، فربُّ الإنسان يعاقبه، لكن فعل الإرادة (أي ماذا يريد) في القرآن لم يرد مع الرب إلا في الخير، وهذا معناه أن الله تعالى لا يريد لنا إلا الخير، وقد يأتي في العقوبات، لكن فعل الإرادة بالذات يأتي بالخير، وأمّا مع ﴿الله﴾ فيأتي كل شيء.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ هنا ذكر مفعول الإرادة، بينما يحذف مفعول الإرادة أو المشيئة في مواطن كثيرة، كما في آيات البقرة ٣٠- آل عمران ٦- الأنعام ١١٢- الانفطار ٨، فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٣٠.

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ۝١٢﴾

السؤال الأول :

ما دلالة وصف السحاب في سورة الرعد بالثقال؟

الجواب :

في سورة الرعد وصف الله عز وجل السحاب بالثقال، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ۝١٢﴾ وصفه بالثقال فقط والسحاب الثقيل هو السحاب الذي تطمعون في نتاجه، والسحاب وحده لا يخيف ولا يُطمع؛ لأنه قد يكون سحاباً خلباً كما هو الحال في الجيش حيث يوجد رصاص خلب، وهو الذي يطلق صوتاً وليس فيه بارود. وكذلك السحاب الخلب ليس فيه مطر، قد يبرق ويرعد لكن ما وراءه مطر، فيسمى خلباً.

ولو قال في غير القرآن: السحاب من غير وصف، فلا ينسجم مع كلمة ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾؛ لأنَّ الخوف والطمع يكون في السحاب الثقال، ويكون فيه برق ورعد، وهذا السحاب الثقال هو الذي يحمل الماء بطبقة متينة عالية فاكتفى بوصفه، فقال سبحانه: ﴿يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ۝١٢﴾ ﴿وَيُسَيِّحُ الرَّعْدُ﴾؛ لأنَّ هذا السحاب الثقال يكون فيه عادة هذا التصادم أو الاحتكاك بين الشحنات الكهربائية في أجزاء السحاب فيكون هناك البرق والرعد.

وقوله تعالى: ﴿وَيُسَيِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾: هذا الصوت الذي تسمعه قد يكون تسبيحاً لله سبحانه وتعالى لقوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَيِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] وكل

ما يصدق عليه كلمة (شيء) هو يسبح لله تعالى بطريقته يقدّسه وينزّهه عن الشريك والضدّ وكل ما لا يليق به، فالرعد يسبح لله تعالى والجمادات تسبح بطريقته.

السؤال الثاني :

ما دلالة تنوع الأوصاف للسحاب وتصنيفها في القرآن ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الرّوم: ٤٨] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ [النور: ٤٣] ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَجَايًا﴾ [النبا: ١٤] ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٦٤ .



﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا لَهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [١٥]

السؤال الأول :

ما الفرق بين استعمال (من) و(ما) في قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٥] وقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [النحل: ٤٩] ؟

الجواب :

١- (مَنْ) تستعمل لذوات العقلاء وأولي العلم فقط، أما (ما) فتستعمل لصفات العقلاء نحو: ﴿وَنَقِصَ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس: ٧] ، ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣]

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ [الليل: ٣] والله هو الخالق، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس: ٧] والله هو

المسوي، وذوات غير العاقل (أشرب مما تشرب) وهي أعم وأشمل.

٢- لكن يبقى السؤال: لماذا الاختلاف في الاستعمال في القرآن الكريم فمرة تأتي (من)

ومرة تأتي (ما)؟

أ- نستعرض الآيات التي وردت فيها (من) مع السجود: قال تعالى في سورة الرعد:

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا هُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ ۖ﴾ [١٥] والطوع والكره من

صفات العقلاء؛ فاستعمل ﴿مَنْ﴾.

ب- أما في سورة النحل في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يُنْفِثُوا ظُلُمًا عَنِ

الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [٤٨] وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ

وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [٤٩] [النحل: ٤٨-٤٩] الدابة أغلب ما تستعمل في اللغة لغير العاقل وهي

عامة وشاملة، فاستعمل ﴿مَا﴾، كما أنه في الآية جاءت كلمة ﴿شَيْءٍ﴾ وهي أعم كلمة.

وعليه فإنه من ناحية العموم ناسب استعمال ﴿مَا﴾ ومن ناحية استعمالها لغير العاقل

ناسب استعمال ﴿مَا﴾؛ لأن الدابة - كما أسلفنا - تستعمل في الغالب لغير العاقل.

٣- ونلاحظ في القرآن أنه تعالى عندما يستعمل (من) يعطف عليها ما لا يعقل، كما في

قوله تعالى في سورة الحج: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ۚ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۚ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ

مُكْرَمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْمَلُ مَا يَشَاءُ ۖ﴾ [الحج: ١٨]. أمّا عندما يستعمل (ما) فإنه يعطف عليها ما

يعقل ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ... دَابَّةً وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [النحل: ٤٩] وهو خط بياني لم يتخلف في القرآن أبداً،
والحكمة البيانية منه الجمع.

٤- وكذلك استعمال (من) مع فعل (يسبح)، كما في قوله تعالى في سورة الإسراء:
﴿يُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤] وفي سورة النور: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّاتٍ كُلِّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [النور: ٤١].

واستعمال (ما) كما في قوله تعالى في سورة الحشر: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤] وسورة الجمعة ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجمعة: ١] وسورة التغابن ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التغابن: ١] وسورة الحديد ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحديد: ١] والحكمة البيانية من ذلك جمع كل شيء.

السؤال الثاني :

ما دلالة السجود في الآية؟ وما دلالة سجود الظلال في الآية في وقتي الغدو والأصال؟

الجواب :

١- السجود - كما نعرفه - حركة من حركات الصلاة، وهو يعبر عن كامل الخضوع لله، والسجود وضع أعلى ما في الإنسان في مستوى أدناه وهو قدم الإنسان.

والمراد من السجود تعظيم الله وإظهار الانقياد والخضوع والاعتراف بالعبودية لله سبحانه.

٢- قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ اللفظ عام، ويشمل الجميع من الملائكة والجن والإنس مؤمنهم وكافرهم.

فإن قيل فكيف الكافر؟ والجواب: أن الكافر إنما يتمرد بالكفر في جزء منه بما أعطاه الله له من اختيار، بدليل أن تسعة وتسعين بالمائة من قدراته محكومة بالقهر لا يستطيع التمرد على مرادات الله فيما لا اختيار له فيه فلا يستطيع التحكم في قلبه وحركة أعضائه جسمه ولا حتى بمسير لقمته بمجرد بلعها، ولا بحركة الهواء الذي يتنفسه، كما لا يستطيع التحكم فيما يعرض له من أمور كالمرض والصحة وسائر ما يكره وحتى ما يجب.

وخضوع الكافر في أغلب الأحيان وتمرده في البعض الآخر هو منتهى العظمة لله، فهو لا يجزؤ على التمرد بما أراده الله مُسخرًا منه.

٣- وجاء بـ﴿مَنْ﴾ دون (ما)؛ لأنَّ السجود إنما يكون من العقلاء ومن في حكمهم. و(من) تستعمل لذوات العقلاء وأولي العلم فقط.

و في الاستعمال القرآني عندما يستعمل (من)، فإنه قد يعطف عليها ما لا يعقل، كما هنا في الآية ﴿وَوَلَّيْنَاهُم﴾ وعندما يستعمل (ما) فإنه قد يعطف عليها ما يعقل.

٤- قوله تعالى: ﴿وَوَلَّيْنَاهُم بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ أي: والظلال نفسها خاضعة، وإياك أن تظن أن ظلك خاضع لك، بل هو خاضع لله سبحانه.

فَظَلَّ الْمُؤْمِنُ يُسْجِدُ لِلَّهِ طَوْعاً وَهُوَ طَائِعٌ، وَظَلَّ الْكَافِرُ يُسْجِدُ لِلَّهِ كَرْهاً وَهُوَ كَارِهٌ، أَي: أن الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله.

٥- خَصَّصَ الْغَدُو وَالْأَصَالَ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّ الظَّلَالَ إِنَّمَا تَعْظُمُ فِي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ.

٦- الْغَدُو جَمْعُ غَدَاةٍ، وَهِيَ الْبَكْرَةُ، وَالْأَصَالَ جَمْعُ أَصْلٍ، وَالْأُصْلُ جَمْعُ أَصِيلٍ، وَالْأَصِيلُ هُوَ الْعَشِي، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ وَالْمَغْرَبِ، كَأَنَّهُ أَصْلُ اللَّيْلِ الَّذِي يَنْشَأُ عَنْهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

السؤال الثالث :

كرر اسم الموصول (من) في آية الحج ١٨ ولم يكررها في آية الرعد ١٥ فما السبب؟

الجواب :

مقام التفصيل في آية سورة الحج واضح، فقد ذكر الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر وكثيراً من الناس بخلاف آية سورة الرعد.

ففي مقام التفصيل كُرِّرَ وَفَصِّلَ، وَفِي مَقَامِ الْإِجْمَالِ أَجْمَلَ وَأَوْجَزَ.

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ
لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ
وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (١٦)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استخدام كلمة ﴿لِلَّهِ﴾ بدل (الله) في آية (المؤمنون) تعالى:
﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَنْقُوبُونَ﴾ (٨٧) [المؤمنون: ٨٧] في الجواب على الآية التي قبلها في
سورة (المؤمنون) ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّتِيعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٨٦) [المؤمنون: ٨٦]، بينما
في آية الرعد جاءت الآيات ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾ [الرعد: ١٦]؟

الجواب :

- ١- من حيث اللغة لو سألنا من صاحب هذه الدار؟ يكون الجواب: لفلان أو فلان،
فمن حيث اللغة يجوز أن نقول: الله أو لله.
- ٢- أما لماذا اختار الله تعالى (الله) مرة و(الله) مرة؟ لأن السياق في آية (المؤمنون) كان في
السؤال عن الملكية ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ﴾ (٨٨) [المؤمنون: ٨٤-٨٥] وقوله في نفس السورة أيضاً: ﴿قُلْ مَنْ يَدْعُو مَلَكَوتُ كُلِّ
شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ
(٨٩) [المؤمنون: ٨٨-٨٩] إذن السؤال عن الملكية، فيكون الجواب ﴿لِلَّهِ﴾.

ولذلك لأن السياق كله في الملكية جاء بلام الملكية.

٣- أما في آية سورة الرعد: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾﴾ [الرعد: ١٦]. فالسياق في مقام التوحيد، وليس في مقام الملكية، وإنما عن الذات الواحدة لذا جاء الجواب: ﴿اللَّهُ﴾.

السؤال الثاني :

متى يأتي الضر قبل النفع في القرآن؟

الجواب :

القدامى بحثوا في هذه المسألة وقالوا: حيث يتقدم ما يتضمن النفع يسبق النفع، وحيث يتقدم ما يتضمن الضر يقدم الضر.

* شواهد قرآنية في تقديم الضر:

أ - في سورة يونس: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يونس: ٤٩] هنا قدم الضر، حيث قبلها قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾ [يونس: ١١] وهذا ضر.

ب - في سورة يونس: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنُوزٍ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ﴾ [يونس: ١٢] وبعدها قال: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتٍ أَوْ نَهَارًا﴾ [يونس: ٥٠] فتقديم الضر أنسب.

* شواهد قرآنية في تقديم النفع:

أ - في سورة الرعد: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الرعد: ١٦] قبلها ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥].

ب - في سورة سبأ: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [سبأ: ٤٢] قبلها قال: ﴿قُلْ إِنَّ رِزْقَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ [سبأ: ٣٩] (يسيطر الرزق) نفع و(يقدر) ضرر. لذلك حيث يتقدم ما يتضمن النفع يقدم النفع، وحيث يتقدم ما يتضمن الضرر يقدم الضرر.

لمزيد من المعلومات والشواهد القرآنية، انظر الجواب في آية الأعراف ١٨٨.



﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [١٧]

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ﴾ ما معنى السماء في المدلول القرآني؟

الجواب :

السماء في اللغة وفي المدلول القرآني لها معنيان:

١- واحدة السموات السبع، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ ﴿٦﴾

[الصفات: ٦].

٢- كل ما علا وارتفع عن الأرض.

- فسقف البيت في اللغة يسمى سماء، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَتْ يَتْنُنْ لَّنِ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾ ﴿١٥﴾ [الحج: ١٥] يقول

المفسرون: (أي: ليمد حبلاً إلى سقف بيته ثم ليخنق نفسه) فالسماء هنا بمعنى السقف.

- وقد تكون بمعنى السحاب: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: ١٧].

- وقد تكون بمعنى المطر: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ ﴿١١﴾ [نوح: ١١].

- وقد تكون بمعنى الفضاء والجو: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا

يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٧٩﴾ [النحل: ٧٩].

- وقد تكون بمعنى الارتفاع العالي: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ

أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَعُدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى

الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٢٥﴾ [الأنعام: ١٢٥].

فالسماء كلمة واسعة جداً، قد تكون بمعنى السحاب أو المطر أو الفضاء أو السقف.

لمزيد من المعلومات انظر آية الأنعام ١٢٥.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿زَيْدٌ﴾ ما كلمات منظومة اللاشيء، أي: لا قيمة ولا نفع؟

الجواب :

هذه الكلمات تمثل منظومة اللاشيء، أي: لا قيمة ولا نفع:

حَرَض :

هو الإنسان الذي بلغ من الضعف والمرض والهزال والكبر بحيث لم يعد يطيقه أحد، فهو والموت سواء إلا أنه يتنفس: يوسف ٨٥.

بور:

هو الشيء الكاسد الذي لا يريده أحد: [فاطر ٢٩-الفتح ١٢].

زبد:

هو الزبد الأبيض الذي يحمله السيل سواء في القدر عندما يغلي الماء أو في السيل، وهو لا قيمة له ولا وزن ثم يتلاشى: الرعد ١٧.

غشاء :

ما يطفح من السيل من النباتات الصغيرة التي يجرفها، وهي لا قيمة لها ولا يُتُّفع بها: [المؤمنون ٤١-الأعلى ٥].

هباء:

هو ذرات التراب التي لا تُرى بالعين المجردة، وإنما تُرى عندما تُسلط عليها أشعة الشمس، وهي ذرات هزلة دقيقة لا قيمة لها: الواقعة ٦.

الهشيم :

هو النبات اليابس المكسر فيصبح أجزاء صغيرة بلا قيمة: القمر ٣١.

سراب :

هو الماء الوهمي الذي تراه على الطريق من خداع العين: النور ٣٩.

سدى:

وهو الأشياء التي لا قيمة لها من أثاث قديم مكسر أو ملابس بالية وتُرمى للتخلص

منها: القيامة ٣٦.

خاوية :

هي ساق الأشجار المتعفنة الخاوية من الداخل ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧] .



﴿لِّلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا
فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَهُمُ

جَهَنَّمَ وَيُشْرَىٰ بِالْمَالِ﴾ ١٨

السؤال الأول :

جاء في آية آل عمران ١٩٧ ﴿ثُمَّ مَأْوَهُمُ جَهَنَّمَ﴾ — (ثم)، وفي الرعد ١٨ بالواو

﴿وَمَأْوَهُمُ جَهَنَّمَ﴾، فما السبب؟

الجواب :

لما تقدم في آل عمران قوله تعالى: ﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ﴾ والمراد منهما هو في الدنيا، وجهنم إنما هي في الآخرة، ناسب ﴿ثُمَّ﴾ التي للتراخي.
وأما آية الرعد فقد عطف جهنم على ﴿سَوْءَ الْحِسَابِ﴾ وهما جميعاً في الآخرة، فناسب العطف بالواو.



﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذَرُكَ أَوَّلُوا الْأَلْبَابِ﴾ (١٩)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية ﴿يَنْذَرُ﴾ وفي آية آل عمران ٧ ﴿يَذَكِّرُ﴾ فما الفرق بين يتذكرو ويذكر؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٧.

السؤال الثاني :

ما مواصفات أولي الأبواب التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب :

١- التوحيد قولاً وعملاً . وهو وفاء العهد .

٢- الإيمان بالرسول ﷺ لقوله تعالى في سورة آل عمران ٨١: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ

لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

٣- الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل، وهو: الرحم والأمانة والنعمة.

٤- خشية الله ومحافته .

٥- يخافون سوء الحساب بالابتعاد عن صغائر الذنوب وكبائرها.

٦- الصبر ابتغاء وجه الله تعالى على البلاء وعلى النعمة وعدم استعمالها في غير طاعة الله.

٧- الصبر على الشهوات.

٨- إقامة الصلاة.

٩- الإنفاق في السر والعلن.

١٠- يدرؤن بالحسنة السيئة، فكلما أذنبوا استغفروا وتابوا وأنابوا إلى الله تعالى.

وذكر الله جزاءهم على النحو التالي :

١- أن لهم عقبى الدار، وهي جنات عدن.

٢- ويدخلها معهم من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم.

٣- الملائكة يدخلون عليهم من كل باب.

٤- يحيونهم بقولهم: ﴿سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ﴾.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، واجعلنا من أولي الأبواب واحشرنا

في زمرة من يوم القيامة، اللهم آمين .

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (١١)

السؤال الأول :

ما الفرق بين (الخوف والخشية والرغبة والهلع والوجل)؟

الجواب :

١- الخوف: يتعلق بالمكروه وبترك المكروه، تقول: خفت المرض، وكما في قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] وقوله: ﴿يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (١١) وهو خلاف الطمأنينة، ويجوز أن يحدث عن تسلط بالقهر والإرهاب.

٢- الخشية: تتعلق بمنزل المكروه ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية؛ ولهذا قال الله: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (١١).

فإن قيل أليس قد قال: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [طه: ٩٤] قلنا: إنه خشي القول المؤدي إلى الفرقة، والمؤدي إلى الفرقة بمنزلة من يفعله.

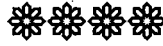
والخشية هي خوف يشوبه تعظيم، ويكون مقداره حسب حالة الخاشي لذلك العلماء هم أشد خشية لله، والخشية هي أشد الخوف، وتسند الخشية في القرآن إلى الأنبياء والرسل ومن اتبع الذكر والمؤمنين والعلماء والذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.

٣- الرهبة: هي طول الخوف واستمراره، وسمي الراهب راهباً؛ لأنه يطيل الخوف.

٤- الفرع: هو مفاجأة الخوف عند هجوم غارة أو صوت هــد.

٥- الهلع: هو أسوأ الجزع، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (١١) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ [المعارج: ٩١-٢٠-٢١] ولا يسمى هلوياً حتى تجتمع فيه هذه الخصال.

٦- الوجل: هو اضطراب القلب كضربة السعفة (قشعريرة) وفي القرآن لا يسند الوجل إلا للقلب، بينما يسند الخوف والخشية للإنسان، وليس الوجل من الخوف في شيء. والله أعلم.



﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (٢٢)

السؤال الأول :

هل هناك تفاضل بين الحركات الإعرابية بين الفعل (صَلَحَ) بالفتح و (صَلَحَ) بالضم؟

الجواب :

- ١- الفتحة أخف الحركات، تليها الكسرة، والضممة أثقلها.
- ٢- لاحظنا أن العرب تراعي كثيراً من هذه الأمور فتجعل الثقيل للثقل سواء في الحركات أو في اللفظ عموماً وتناسب اللفظ والمعنى، وعندما يتحول الفعل إلى (فَعْلَ) يتحول إما للتعجب أو للمدح والذم أو المبالغة أو التحول، مثل (فَقِهَ وَفَقَّهَ) فَقَّهَ صار فقيهاً، أما فَقِهَ فجزئية، (عَسِرَ وَعَسُرَ) عَسِرَ عليه الأمر، أما عَسُرَ فالأمر هو عسير، فالحركة تغير الدلالة تماماً.

٣- وقوله تعالى: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ ما قال (من صَلَحَ) بالضم، وإنما قال (من صَلَحَ) بالفتح رافة بالعباد، لأنَّ صَلَحَ أي: صار صالحاً إلى حد

كبير من الصلاح، والله تعالى من رحمته بعباده يكفيه أن يكون الإنسان صالحاً، لا أن يبلغ ذلك المبلغ في الصلاح.



﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ

وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الآيتين ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ

وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ - ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ

ميثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾؟ ولماذا

النهائتان مختلفتان مع أن الآيتين متشابهتان؟

الجواب :

١- آية البقرة تنتهي بقوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾، وآية سورة الرعد تنتهي بـ

﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾، فما سبب ذلك؟

الخطاب في البقرة لبني إسرائيل، وبنو إسرائيل من واجبهم أن يتبعوا سيدنا موسى

عليه السلام، وهم اتبعوا سيدنا موسى إلا أنهم حَرَفُوا في دينهم، وعندما حَرَفُوا، قال

الله عنهم: هؤلاء الذين نقضوا الميثاق.

والميثاق هو الذي أخذ الله به على البشرية ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾

[الأعراف: ١٧٢] وهذا هو الميثاق الأول الذي أخذه الله تعالى على كل بني آدم (أنني أنا الله لا إله إلا أنا) وقالوا: (بلى) فمن كفر بعد ذلك فقد نقض الميثاق.

والميثاق الثاني للأنبياء جميعاً وأمرهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران: ٨١] هذان الأمران هما الميثاق، وجميع البشرية أخذ الله عليها هذا الميثاق، لكن بعض البشرية حرفوا ونقضوا هذا الميثاق إما كلاً أو جزءاً، كما هو الحال مع بني إسرائيل، ولهذا قال الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [البقرة: ٢٧]؛ لأنهم نقضوا بعض ما جاء به سيدنا موسى، ولم يتبعوه وحرفوه، وإلى هذا اليوم هم يتبعون هذا التحريف، والله قال: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ بالصيغة الاسمية.

٢- أما في آية سورة الرعد ٢٥ فالخطاب للمسلمين، والمسلمون إذا نقضوا العهد وتركوا الإسلام وحرفوه واتبعوا ما جاء به بنو إسرائيل ستكون نتيجةهم ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ فانحراف بني إسرائيل جزئي، وانحراف المسلم الذي يترك دينه ويتبع ما جاءت به التوراة في أوامرها وفي ولائه لهم وفي خدمته لهم تكون نتيجةه: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾.

٣- فاليهود الذين حرفوا وصفوا: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾؛ لأنهم ضمن دينهم. والمسلمون الذين حرفوا تبعاً لإرادات اليهود ومشيتهم - وهذا في التاريخ كثير، حيث

صنع اليهود من المسلمين فرقاً أعدى ما تكون للإسلام نفسه - فهؤلاء نتيجتهم:

﴿أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (٢٥) [الرعد: ٢٥].



﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي

الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ﴾ (٢٦)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿يَبْسُطُ﴾، بينما وردت في آية البقرة ٢٤٥ بالصاد فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٤٥.



﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ

﴾ (٢٨) ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ (٢٩)

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٢٨)؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بدل من قوله: ﴿مَنْ أَنَابَ﴾ (٢٧) آخر الآية السابقة.

٢- قوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٢٨) فيه بحث لطيف، وهو أن

الموجودات على ثلاثة أقسام:

أ- مؤثر لا يتأثر، وهو الله سبحانه وتعالى.

ب- ومتأثر لا يؤثر، وهو الجسم، فهو ذاتٌ قابلةٌ للصفات المختلفة، وليس له خاصية إلا القول فقط.

ج - وموجود يؤثر في شيء ويتأثر عن شيء، وهي الموجودات الروحانية التي إذا توجهت إلى خالقها صارت قابلة للآثار الفائضة عن مشيئة الله وقدرته، وإذا توجهت إلى عالم الأجسام والمادة اشتاقت إلى التصرف فيها؛ لأنّ عالم الأرواح مدبّر لعالم الأجسام.

٣ - وإذا أدركت هذا فالقلب إذا توجه إلى مطالعة عالم الأجسام والمادة حصل فيه الاضطراب والقلق والميل الشديد إلى الاستيلاء عليها والتصرف فيها، ويكون الاضطراب متناسباً مع درجة التوجه، فكلما زاد التوجه زاد الاضطراب.

وأما إذا توجه إلى مطالعة خالقه وربّه فهناك يكون ساكناً مطمئناً؛ ولهذا السبب قال تعالى: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (١٨).

٤- في تفسير ﴿طُوبَى﴾ معان متعددة منها: [شجرة في الجنة - حُسنَى لهم - فرحٌ لهم - عيشٌ طيبٌ لهم - أصبت طيباً] وكلها معانٍ متقاربة، وهي على وزن (فُعِلَ) كبُشِّرَى وزُلْفَى.

٥- في الآية ٢٩ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ و﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ خبر.

٦- قوله تعالى: ﴿وَحُسْنُ مَثَابٍ﴾ المراد منه تحسن المرجع والمقر.

٧- جاءت الآية ٢٩: بالصيغة الاسمية الدالة على الثبات والاستقرار فالجنة لهم مؤكدة خالدين فيها، والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الأنفال: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ وفي الرعد ٢٨ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ فكيف الجمع بين الخوف والطمأنينة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنفال رقم ٢.



﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ بَلِّ لَللَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِصِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (٣١)

السؤال الأول :

ما الفرق بين كلمتي (مَعَاد و مِيعَاد)؟

الجواب :

المَعَاد غير المِيعَاد، المَعَاد هو بلد الرجل من العُود، وَمَعَاد اسم مكان بلد الرجل؛ لأنه يسافر ثم يعود إليه.

وهناك فرق بين المعاد والميعاد: المَعَاد من (عاد)، والميعاد من (وعد) (مفعال: موعاد) أصلها موعاد، سكن حرف العلة وقبلها كسرة فيصير ميعاد.

والميعاد هو الموعد . قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (٣١) يعني لا يخلف الموعد، ولا يصح أن يقال: لا يخلف المعاد .

وقال: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾ هذا موعد من ميعاد، ﴿حَقٌّ يَأْتِي وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (٣١) ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الحج: ٤٧] .

و قسم قال: المَعَاد هو الحشر والجنة باعتبار أن الناس يعودون، أو الجنة لأنه تعود إليهم حياتهم، ونقول: نعود إلى المعاد في الميعاد.



﴿وَلَقَدْ أَسْهَرْنَا بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثَمَّ أَخَذْتَهُمُ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (٣٢)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في نسب الفعل لله عز وجل، مع أن السمة العامة في القرآن الكريم هي أنه تعالى ينسب لنفسه الخير؟

الجواب :

هناك خط عام في القرآن الكريم، وهو أن الله تعالى لا ينسب الشر لنفسه مطلقاً، كما في الآية: ﴿وَإِذَا آمَنَّا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَتُوسَّأُ﴾ [الإسراء: ٨٣] ولم يقل مسسناه بالشر، وإنما ينسب الخير إلى نفسه والخير يُقصد به الخير العام، وليس شرطاً أن

يكون الخير الفردي، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثَمَّ أَخَذْتُم بِكَفٍّ كَانَتْ عِقَابٍ ۖ﴾ (٣٢).

وأخذ الكافرين وإهلاكهم هو من الخير العام، وهو نعمة على الناس أصلاً، وهذا أيضاً ليعلمنا الله تعالى أن الخير والشر مُقدَّران من الله تعالى وهذا هو يقين العقيدة؛ حتى لا يتبادر إلى ذهن الإنسان أن هناك إلهاً للخير وإلهاً آخر للشر كما كانوا يعتقدون قبل الإسلام.

السؤال الثاني :

قال في آية الرعد ٣٢: ﴿فَكَفَّ كَانَتْ عِقَابٍ ۖ﴾ (٣٢) وقال في آية الحج ٤٤: ﴿فَكَفَّ كَانَتْ نَكِيرٍ ۖ﴾ (٤٤)، فما السبب؟

الجواب :

١- السبب أنه ذكر في آية الرعد المستهزئين ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ وذكر في آية الحج المكذبين ﴿وَلَا يَكْذِبُونَكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾. والمستهزئون أعظم جرماً من المكذبين؛ لأنهم يجمعون السخرية إلى التكذيب، فكان الوعيد لهم أشد، فناسبها الإفصاح بالعقاب.

٢- أمّا آية الحج فإن الوعيد فيها للمذكورين بالتكذيب، ولم يذكر منهم استهزاء، فاكتفى بقوله: ﴿فَكَفَّ كَانَتْ نَكِيرٍ ۖ﴾ (٤٤)؛ لأن الإنكار قد يقع على ما لا عقاب فيه بالفعل، ورب نكير لا يصحبه عقاب، فجعل كل وعيد بإزاء جرمه الذي يناسبه.

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين (يُضِل) و(يُضِلِل) ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾ [غافر: ٣٤] ﴿وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾؟

الجواب :

الفعل (يُضِلِل) مجزوم، وأصل الفعل (أضِلَّ)، وهو (رباعي)، وكل فعل مضارع مضموم حرف المضارعة فهو رباعي قطعاً، سواء كان مزيداً أم أصيلاً.
وهناك يُضِل ويُضِلُّ ﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ [طه: ٥٢]
(يُضِل) الشخص نفسه، و(يُضِلِل) هناك من يُضِلُّه، وهو في كلا الحالين ﴿ضَلَّ﴾.

السؤال الثاني :

ما الدلالة البيانية في مجيء ﴿زَيْنَ﴾ مبنياً للمجهول؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٢.

﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ ﴿٣٦﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ و ﴿آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ ؟

الجواب :

١- القرآن الكريم يستعمل (أوتوا الكتاب) في مقام الدم، ويستعمل (آتيناهم الكتاب) في مقام المدح، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا أَتَيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قَوْلَنَا﴾ [البقرة: ١٤٥] هذا دم، ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ ﴿٤﴾ [البينة: ٤] هذا دم، ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَفْضُلُوا السَّبِيلَ﴾ ﴿٤٤﴾ [النساء: ٤٤] دم. بينما (آتيناهم الكتاب) تأتي مع المدح ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَةٍ﴾ [البقرة: ١٢١] هذا مدح، ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [الرعد: ٣٦] ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ [الفصل: ٥٢] وهذا مدح .

٢- هذا خط عام في القرآن على كثرة ما ورد من (أوتوا الكتاب وآتيناهم الكتاب)، فحيث قال: ﴿أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ فهو في مقام دم، وحيث قال: ﴿آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ فهو مقام ثناء ومدح.

٣- القرآن الكريم له خصوصية خاصة في استخدام المفردات، وإن لم تجر في سنن العربية، (أوتوا) في العربية لا تأتي في مقام الدم، وإنما هذا خاص بالقرآن الكريم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿وإِلَيْهِ مَتَابٌ ۝٣٦﴾ ما دلالة ذلك؟ وما دلالة ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ۝٥٣﴾ و ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾؟

الجواب :

١- في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ۝٥٣﴾ دلالة على أن الله سبحانه وتعالى مختص بصيرورة الأمور إليه دون غيره، والمساق والإياب لا يكون إلا إلى الله، وهذا التقديم مقصود من أجل الاختصاص بشكل رئيس إضافة لمراعاة الفاصلة في الآيات على رؤوس الآيات .

٢- الإياب: هو الرجوع إلى منتهى المقصد، والرجوع يكون لذلك ولغيره؛ لذلك يقال: رجع إلى بعض الطريق، ولا يقال: آب إلى بعض الطريق.

ولهذا قال أهل اللغة: التأويب أن يمضي الرجل في حاجته ثم يعود فيثبت في منزله، أو التأويب أن يسير النهار كله ليكون عند الليل في منزله، ولهذا قال الله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝٢٥﴾ كأن القيامة منتهى قصدهم؛ لأنها لا منزلة بعدها.

٣- الرجوع: هو المصير إلى الموضع الذي قد كان فيه قبل.

٤- الانقلاب: هو المصير إلى نقيض ما كان عليه قبل؛ ولهذا تقول: انقلب الطين خزفاً، وأما رجوعه خزفاً فلا يصح؛ لأنه لم يكن قبل خزفاً.

٥- الإنابة: هي الرجوع إلى الطاعة، ولا يقال لمن رجع إلى معصية إنه أناب.

والله أعلم.

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا

لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِلْيٍ وَلَا وَاقٍ﴾ (٣٧)

السؤال الأول :

ما سبب اختلاف الفاصلة بين آية البقرة ١٢٠ ﴿وَلَا تَصْبِرْ﴾ وفاصلة آية الرعد ٣٧ ﴿وَلَا وَاقٍ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٠.

السؤال الثاني :

ما الدرس المستفاد من قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾؟

الجواب :

كان اليهود يدخلون على رسول الله ﷺ مدخل كيد ولؤم فيقولون هادنا، أي: قل لنا ما في كتابنا حتى ننظر إذا كنا نتبعك أم لا؟ فأراد الله أن يقطع على اليهود مكرهم فأخبر رسوله بأنه لا اليهود ولا النصارى سيتبعون ملتك، وإنما يريدون أن تتبع ملتهم.

والخطاب وإن كان للرسول ﷺ فهو أيضاً لأمته إلى يوم القيامة، فليتبه المسلمون إلى ذلك.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في آية البقرة ١٢٠، وآية الرعد ٣٧ ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِلْيٍ﴾، بينما قال في آية الأنعام ٥١

﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وِلْيٌ﴾، فزاد ﴿مِنْ﴾ المؤكدة في البقرة، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٠.

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (٣٩)

السؤال الأول :

ما الفرق بين المشيئة والإرادة؟

الجواب :

١- إنَّ الله يشاء، وإنَّ الله يريد ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (٣٩) وقال: ﴿لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١] أي أنه لم يشأ. وإذا أراد الله شيئاً لا بد أن ينفذه ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَاعَلْ لِمَا يُرِيدُ﴾ (١٧) [هود: ١٠٧].

٢- روي عن ابن عباس قوله: يمحو الله ما يشاء من أمور عبادته فيغيره إلا الشقاء والسعادة، فإنهما لا يتغيران.

٣- وقال عكرمة: يمحو الله ما يشاء ويثبت في كتاب سوى أم الكتاب.

٤- وروي عن ابن عباس أيضاً: أنَّ الرجل يقدّم الطاعة ثم يختمها بالمعصية فتمحو ما قد سلف، والرجل يقدّم بالمعصية ثم يختمها بالطاعة فتمحو ما قد سلف.

٥- إن قيل: أَلستم تزعمون أنَّ المقادير سابقة قد جف بها القلم فكيف يستقيم هذا المعنى مع المحو والإثبات في الآية؟

فالجواب: أنَّ المحو والإثبات هما أيضاً مما جف به القلم، فلا يمحو إلا ما سبق في علم الله وقضائه محوه.

٦- قوله تعالى: ﴿أُمُّ الْكِتَابِ﴾ فالمراد أصل الكتاب كما يقال: أم القرى لمكة. والمعنى هو اللوح المحفوظ، أو هو علم الله تعالى المنزه عن التغير. والله أعلم.

﴿وَإِنْ مَا نُزِّلَتْكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفَّيْتَكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ (٤٠)

السؤال الأول :

لماذا رسمت ﴿وَأَمَّا﴾ في آيتي يونس ٤٦ وغافر ٧٧ متصلة ﴿وَأَمَّا﴾ ورُسمت في آية الرعد ٤٠ منفصلة ﴿وَإِنْ مَا﴾ ؟

الجواب :

- ١- الحرف ﴿وَإِنْ﴾ شرطية و (ما) زائدة نحوياً مؤكدة.
- ٢- بشكل عام خط المصحف لا يقاس عليه، لكن من الغريب أن نحس أن للفصل والوصل غرضاً بيانياً.
- ٣- السياق في آيتي يونس وغافر إنما هو في الكلام عن الآخرة، والآيتان تذكران الرجوع إلى الله، والرجوع إنما هو في الآخرة، انظر آيات يونس [٤٥-٤٧] وآيات غافر [٧٧-٧٠].
- ٤- وأما السياق في الرعد فهو في الدنيا، انظر آيات الرعد [٣٧-٤١] وقوله تعالى في الآية ٤٠: ﴿وَإِنْ مَا نُزِّلَتْكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفَّيْتَكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ﴾ [الرعد: ٤٠] أي: في الدنيا، وقوله ﴿وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ (٤٠) [الرعد: ٤٠] أي في الآخرة.
- ٥- لذلك فصلت ﴿مَا﴾ عن ﴿وَإِنْ﴾ في الرعد إشارة إلى الفصل بين الأحداث، فالكلام عن الدنيا والحساب في الآخرة.
- ووصلت (ما) بـ(إن) في آيتي يونس وغافر، إشارة أن الأحداث متصلة ببعضها.
- والله أعلم.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَلَّهِ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾

وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ ما معنى النقصان هنا؟

الجواب :

هناك أكثر من رأى:

١- قالوا: انتشار الإسلام وانحسار الكفر تدريجياً. وقسم قال: ينقصها بذهاب علمائها وكبرائها، حتى يأتي آخر الزمن أناس لا يعرفون شيئاً فيفتون بغير علم فيضلون، كما ورد في الحديث «يقبض العلم بقبض العلماء» وكما قال الشاعر:

كالأرض تحيا إذا ما عاش عالمها فإن يمت عالم منها يمت طرف

٢- والطرف في اللغة معناها الكبير العالم، والطرف في اللغة الرجل الكبير.

وقسم من المحدثين أخذوها على أنّ فيها إعجازاً علمياً، وهو أنّ الأرض كرة بيضية الشكل مثل البيضة (يقال: بيضية ولا يقال بيضاوية)، وقسم قال: ننقصها، يعني: بتقلصها وانكماش حجمها؛ لأنها دائماً هي في تقلص وقد كانت ضخمة في الأصل ثم تقلصت.

٣- والنقص يحتمل أن يكون في الأمور الحسية أو في الجواهر والأعراض.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ۖ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (٤٣)

السؤال الأول :

جاء في القرآن كله تقديم كلمة (شاهد) على (بيني وبينكم)، كما جاء في سورة الأنعام:
﴿قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ وسورة يونس آية ٢٩ والرعد آية ٤٣ والإسراء آية ٩٦
والأحقاف آية ٨، أما في سورة العنكبوت فقد جاءت كلمة (شاهد) متأخرة عن (بيني
وبينكم) في الآية ٥٢ ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾ [العنكبوت: ٥٢] فما سبب
الاختلاف؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ١٩.

رابعاً. تناسب فاتحة الرعد مع خاتمتها :

قال سبحانه في أول السورة:

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ۚ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١) [الرعد: ١].

وقال في آخرها:

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ۖ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ

الْكِتَابِ﴾ (٤٣) [الرعد: ٤٣].

فقال في أولها: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١) [الرعد: ١].

وقال في آخرها: ﴿وَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ [الرعد: ٤٣].

ثم ردّ عليهم بقوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (٤٣)

[الرعد: ٤٣] فمن عنده علم الكتاب يعلم أنّ ما أنزل إليه هو الحق.

والله أعلم.



فهرس المحتويات

٣	 سورة يونس
١١١	 سورة هود
٢٦٨	 سورة يوسف
٤٢٦	 سورة الرعد

مِنْ رَوَائِعِ الْبَيَانِ فِي سُورِ الْقُرْآنِ

فِي الْبَلَاغَةِ وَاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالنَّفْسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

جَمْعٌ وَاعْدَادٌ وَتَصْنِيفٌ

لِلْمُهَنْدِسِ سَمِيِّ مُحَمَّدٍ هَبِيبٍ

قَسَمَ لَهُ:

د. زَكَرِيَّا تَوْفِيْقُ إِسْمَاعِيْلُ

الْجُلْدُ السَّابِعُ

مِنْ بَدَايَةِ سُورَةِ إِبْرَاهِيْمَ وَحَتَّى سُورَةِ الْكَافِّ

دار النشر

للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

Tous droits de traduction, d'adaptation et de reproduction par tous procédés réservés pour tous pays pour "Dar El-Fikr - Beyrouth - Liban". Toute reproduction ou représentation intégrale ou partielle, par quelque procédé que ce soit, des pages publiées dans le présent ouvrage, faite sans autorisation écrite de l'éditeur est illicite et constitue une contrefaçon. Seules sont autorisées, d'une part, les reproductions strictement réservées à l'usage privé du copiste et non destinées à une utilisation collective, et, d'autre part, les analyses et les courtes citations dans un but d'exemple et d'illustration justifiées par le caractère scientifique ou d'information de l'œuvre dans laquelle elles sont incorporées. Pour plus d'informations, s'adresser à l'éditeur dont l'adresse mentionnée.

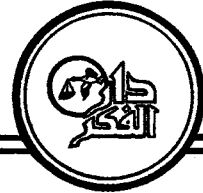
جميع الحقوق محفوظة لدار الفكر ش.م.ل. بيروت - لبنان. ولا يُسمح بنسخ أو تصوير أو تخزين أو بث أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون الحصول مسبقاً على إذن خطي من الناشر. يُستثنى من هذا الاستثناء بهدف الدراسة الخاصة أو إجراء الأبحاث أو المراجعة على أن يشار عند الاستشهاد بذلك إلى المرجعية وفي حدود القانون اللبناني لحماية حقوق النشر والتصاميم. وتوجه الاستفسارات إلى الناشر على العنوان المذكور.

All rights reserved for "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut, Lebanon. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior permission in writing of "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut- Lebanon. Exceptions are allowed in respect of any fair dealing for the purpose of research or private study, or criticism or review, as permitted under the Copyright, Designs and Patents Act. Enquiries, concerning reproduction outside those terms should be sent to the publisher at the address shown.

1435 - 1436 هـ

2014 م

E-mail: info@darfikir.com
Email: darfikir@cyberia.net.lb
E-mail: dar.elfikr@yahoo.com
Home Page: www.darfikir.com



الفرع الأول: حارة حريك - شوارع عبدة التور - برقياً: فكسي - ص ب: 11/7061

هاتف: 559900 - 559901 - 559902 - 01-559903 فاكس: 559904 1 00961

الفرع الثاني: ضهر المغارة - الشوارع العام - الشويف - لبنان؛

هاتف: 985675 - 985674 - 985673 - 985671 - 985888 7 00961



سورة إبراهيم

أولاً - تناسب خواتيم الرعد مع فواتح إبراهيم:

١ - قال في خاتمة سورة الرعد:

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣].

وقال في أول سورة إبراهيم:

﴿الرَّكَتَدُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝١ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٢﴾ [إبراهيم: ١-٢].

فقد ذكر الذي أرسله وأنزل إليه الكتاب في سورة إبراهيم ردًا على قول الذين كفروا ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ [الرعد: ٤٣].

٢ - قال في خواتيم الرعد:

﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۖ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقِيَ الدَّارِ ۝٤٢﴾ [الرعد: ٤٢].

وقال في أول سورة إبراهيم:

﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٢ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۖ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝٣﴾ [إبراهيم: ٢-٣].

فقد بين في آية إبراهيم عاقبة مكر الذين كفروا فحذّر المذكورين في آية الرعد، فقد

قال: ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عُقِيَ الدَّارِ ﴿٤٢﴾﴾ [الرعد: ٤٢].

وقال في إبراهيم: ﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾﴾ [إبراهيم: ٢].

وبين من المكر الذي مكروه أنهم يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً.

فكان آية إبراهيم توضيح لما في الرعد.

جاء في «البحر المحيط»: ارتباط أول هذه السورة بالسورة قبلها واضح جداً لأنه ذكر

فيها ﴿وَلَوْ أَنْ قُرْءَانًا﴾ [الرعد: ٣١] ثم ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [الرعد: ٣٧] ثم ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ

الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾﴾ [الرعد: ٤٣].

فناسب هذا قوله: ﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ [إبراهيم: ١].

وأيضاً فإنهم لما قالوا على سبيل الاقتراح: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ﴾ [الرعد: ٢٧].

وقيل له: ﴿قُلْ إِنْ أَلَّهِ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ﴿٢٧﴾﴾ [الرعد: ٢٧].

أنزل ﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ [إبراهيم: ١].

كأنه قيل: أولم يكفهم من الآيات كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى

النور وهو الهدى.

وجاء في «روح المعاني»: وارتباطها - يعني سورة إبراهيم - بالسورة التي قبلها واضح

جداً؛ لأنه قد ذكر في تلك السورة من مدح الكتاب وبيان أنه مغني عما اقترحوه ما ذكر،

وافتححت هذه بوصف الكتاب والإيحاء إلى أنه مغني عن ذلك أيضاً.

ثانياً: هدف السورة: نعمة الإيمان ونقمة الكفر:

تحدث السورة عن مواجهة الرسل مع أقوامهم الرافضين لدعوتهم، وتركز السورة على أن أهم نعمة على الإطلاق هي نعمة الإيمان وشرّ نقمة هي الكفر، وقد يتخيل البعض أن النعم هي نعم الدنيا المادية ويتعلقون بها ويحرصون على كسبها والتنعم بها على حساب الآخرة.

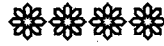
وتحدث السورة أيضاً عن خطبة إبليس في جهنم: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَقَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢] وكيف يتبرأ ممن أغواهم.

ثم تنتقل السورة إلى أعظم نعمة في الأرض: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤] وهذه الكلمة الطيبة هي كلمة التوحيد وهي أفضل النعم لا النعم المادية من مال وبنين، مثلما يثمر شجر الدنيا بأطيب الثمار ناكلها فإن التوحيد يثمر في الآخرة جنة ونعيماً خالداً، أما الكفر فهو كالقلمنة الخبيثة أي الشر.

ثم تنتقل السورة إلى عرض نموذج سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي عرف أن نعمة الله تعالى تتجلى في نعمة الإيمان: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي

لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٢٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ [إبراهيم: ٣٩-٤٠]
ولذا سميت السورة باسمه لأنه خير نموذج لمن قدر النعمة.

ثم تحتم السورة (الآيات العشر الأواخر) بإظهار خطورة الكفر ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾ [إبراهيم: ٤٢] إلى نهاية السورة، وكأنها السورة عرضت لنموذجين أحدهما عرف قدر نعمة الإيثار، والآخر كفر بالنعمة فكانت نقمة عليه، وهذا هو هدف السورة ومحورها الذي دارت حوله الآيات.



ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة:

﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كسر ﴿اللَّهُ﴾ في الآية ﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾؟

الجواب:

﴿اللَّهُ﴾ هذه بدل مجرور، بدل من التوابع ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ ﴿١﴾.

السؤال الثاني:

قال في الآية الأولى ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ ولم يقل ذلك في الآية الخامسة فلماذا؟

الاجواب:

١- الآية الأولى: تخص نبوة النبي محمد ﷺ الباقية إلى قيام الساعة فناسب التوكيد لرسالته ونبوته بقوله تعالى: ﴿يَا ذُن رَّبِّهِمْ﴾.

٢- الآية الخامسة: تخص رسالة موسى عليه السلام وهي مضت وانتهت فلا حاجة إلى توكيدها.

السؤال الثالث:

لماذا قدّم لفظ ﴿الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ﴾ على لفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ وهو الاسم العلم على واجب الوجود، علماً بأن المتبع في الكتابة أنّ يأتي الاسم الدال على الذات ثم تأتي الصفة بعده، فتقول: لقيت فلاناً الشاعر أو العالم؟

الاجواب:

١- قدّم العزيز على الحميد؛ لأنّ أول العلم بالله بكونه قادراً ثم بعد ذلك بكونه عالماً ثم بعد ذلك بكونه غنياً عن الحاجات - والعزيز هو القادر - لذلك قدّم ذكر العزيز على ذكر الحميد.

٢- هناك قراءة ﴿اللَّهُ﴾ بالرفع فهي مبتدأ وهذا صحيح، لكن القراءة بالجر ﴿اللَّهُ﴾ فلها أكثر من وجه:

آ- على التقديم والتأخير: أي بتقدير: صراط الله العزيز الحميد.

ب - يمكن ذكر الصفة أولاً ثم الاسم ثم الصفة مرة أخرى، كأن تقول: مررت بالإمام محمد الفقيه، وبالتالي يكون نظير قوله تعالى: ﴿صَرِطَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ ۝١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ ۝٢.

ج - لفظ الجلالة عطف بيان أو صفة للعزيز الحميد.

د - قولنا: ﴿اللَّهُ﴾ في أصل الوضع هو مشتق، إلا أنه بالعرف صار جارياً مجرى الاسم العلم فيبدأ بذكره ويعطف عليه سائر الصفات وذلك لأنه جعل اسم علم، وأما في هذه الآية فجعل وصفاً للعزيز الحميد على أساس كونه لفظاً مشتقاً ويعني المعبود بحق.

٣- قوله: ﴿لَنُخْرِجَ النَّاسَ﴾ أفصح عن عمومية الرسالة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، بينما بقية الرسائل جاءت مقيدة بزمان ومكان محدد كما في لفظة قومك في آية إبراهيم ٥ لبيان خصوصية رسالة موسى عليه السلام وأنها مقيدة بقومه وزمانه فحسب.

٤- الواو في قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ﴾ استئنافية وليست للعطف.

السؤال الرابع:

لفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ بدل، ما أقسام البدل وأغراضه؟

الجواب:

يعرف النحويون أن البدل هو الذي يعتمد بالحديث، وإنما يُذكر الأول كنحو من توطئة وليفاد بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكون في الإفراد.

أهم أقسام البدل:

١- البدل المطابق: ويسمى بدل كل من كل نحو ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ﴾ [الأعراف: ١٤٢].

٢- بدل بعض من كل، نحو:

- ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

- ﴿فَوَالْبَلِّ لِلْأَقْلِيلِ ۝٢ يَصْفَهُ ۖ وَأَوْتَقُضَ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣﴾ [المزمل: ٢-٣].

٣- بدل اشتغال: وهو ما دلّ على معنى في متبوعه نحو: ﴿قِيلَ اتَّخَذُ الْأَخْذُودِ ۝٤ النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ ۝٥﴾ [البروج: ٤-٥] ف﴿النَّارِ﴾ بدل اشتغال من الأخدود؛ لأنّ الأخدود اشتمل على النار.

أهم أغراض البدل:

١- الإيضاح والتبيين: نحو قوله تعالى:

- ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ﴾ [البقرة: ١٨٤] فالفدية مبهمة يوضحها ﴿طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾.

- ﴿يَسْأَلُونَكَ سَوَاءَ الْعَذَابِ يُذَيِّبُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۖ﴾ [البقرة: ٤٩] فالعذاب مبهم أوضحه ما بعده.

٢- قد يكون الثاني مبيناً حقيقة الأول كقوله تعالى:

- ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلَيقِهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَّهُ خَوَارٌ﴾ [الأعراف: ١٤٨] فحقيقة العجل

ليس حقيقياً وإنما جسد له خوار، فاتضح الأمر أكثر من اجتماع البدل والمبدل منه.

٣- قد يكون للمدح أو الذم نحو قوله تعالى:

- ﴿إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١-٢]

فقوله: ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ [إبراهيم: ١] صفتان لله تعالى دالتان على المدح.

- ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾﴾ [طه: ١٢] فلو قال: طوى فقط لما عُلِمَ أنه مقدس.

- ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٢﴾﴾ [التين: ٣].

- ﴿كَلَّا لَئِنْ أَمْرُنَا لَنَنفَعَنَّ بِالْأَصَابَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [العلق: ١٥-١٦].

٤- وقد يكون للتخصيص نحو قوله تعالى:

- ﴿إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزَيْنَةِ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾﴾ [الصافات: ٦] فالزينة عامة خصصت بالكواكب.

- ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَٰئِنَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ ﴿١٦﴾﴾ [الإنسان: ١٥-١٦] فبين جنس

القوارير.

- ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنًا نُّعَاسًا ﴿١٥٤﴾﴾ [آل عمران: ١٥٤].

٥- وقد يكون للتفصيل، كقوله تعالى:

- ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ ﴿٧٥﴾ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ ﴿٧٦﴾﴾ [مريم: ٧٥] ففصل ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾.

٦- وقد يكون للتفخيم، نحو قوله تعالى:

- ﴿وَفَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْحِحِينَ ﴿١١﴾﴾ [الحجر: ٦٦] فإنه أبهم الأمر

أولاً ثم أوضحه ليكسبه الإعجاب والفخامة.

٧- وقد يكون للإحاطة والشمول، كقوله تعالى:

﴿أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ

﴿١١٤﴾ [المائدة: ١١٤].

٨- وقد يكون للتوكيد نحو قوله تعالى: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ۖ﴾.

عطف البيان هو قريب من البدل، تقول: أقبل أخوك محمد، ويصح أن يعرب عطف

البيان بدل إلا في مواطن:

آ- عطف البيان لا يمكن أن يكون فعلاً بينما البدل قد يكون فعلاً.

ب- عطف البيان لا يمكن أن يكون جملة ولا تابع لجملة بينما البدل يمكن أن يكون

كذلك.

ج- عطف البيان لا يمكن أن يكون مضمراً بينما البدل يصح أن يكون.

ويأتي أشهر النحاة فيقول: ليس بين البدل وعطف البيان فروق.

السؤال الخامس:

ما دلالة الواو في قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ٢]؟

الجواب:

قال تعالى في سورة إبراهيم:

﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾

[إبراهيم: ٢] الواو هنا ليست للعطف وإنما هي استئنافية.

﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ
 اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ ﴿٣﴾

السؤال الأول:

ما دلالة ذكر ثلاث صفات للكافرين في هذه الآية؟ ولماذا استعمل ﴿يَسْتَحِبُّونَ﴾ ولم يستعمل (يحبون)؟ وما دلالة ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾؟

الجواب:

١- قوله تعالى ﴿الَّذِينَ﴾ يمكن أن يكون صفة للكافرين في الآية المتقدمة أو مبتدأ والخبر قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ﴾.

وفي الآية ذكر ثلاث صفات للكافرين:

٢- قوله تعالى: ﴿يَسْتَحِبُّونَ﴾ ولم يقل مثلاً: يحبون؛ لأن الاستحباب هو طلب محبة الشيء، والإنسان قد يحب الشيء ويميل إليه، ولكنه لا يحب كونه محباً لذلك الشيء، مثل من يميل إلى الفسق والفجور ولكنه يكره أن يكون محباً لهما، فإذا طلب كونه محباً لهما فهذا نهاية المحبة.

٣- الصفة الأولى قوله تعالى: ﴿يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ جمع الله بين الوصفين بتقدير: يستحبون الحياة الدنيا ويؤثرونها على الآخرة، ليتبين أن استحباب الدنيا وحده لا يكون مذموماً إلا بعد أن يضاف إليه إثارة على الآخرة، فهذه هي المحبة المذمومة.

٤- الصفة الثانية قوله تعالى: ﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي من كان موصوفاً باستحباب الدنيا فهو ضال، ومن منع الغير من الوصول إلى سبيل الله فهو مضل. فالمرتبة الأولى إشارة إلى كونهم ضالين، والمرتبة الثانية وهي كونهم صادقين عن سبيل الله إشارة إلى كونهم مضلين.

٥- والصفة الثالثة من وصف الكفار قوله تعالى: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ أي: يريدون الدين بشكل معوج وليس بمستقيم، أي: ييغون لها عوجاً بإلقاء الشكوك والشبهات في المذهب الحق، وهذا أقصى مراتب الضلال.

وجاء بالمصدر ﴿عِوَجًا﴾ بدل الصفة للدلالة على المبالغة في الضلال ولهذا ناسب ختم الآية بقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (٢) والله أعلم.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا﴾ ما دلالات استخدام التعابير ﴿الدُّنْيَا﴾ ﴿الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا﴾ ﴿الْآخِرَةَ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب:

معلومات عديدة:

١- وردت كلمة ﴿الدُّنْيَا﴾ في القرآن الكريم ١٦٥ مرة.

٢- ورد تعبير ﴿الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا﴾ ٦٨ مرة.

٣- وردت كلمة ﴿الْآخِرَةَ﴾ في القرآن الكريم ١١٥ مرة.

٤- ورد التعبير ﴿الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ ٩ مرات.

٥- تعبير (الدار الدنيا) لم يرد مطلقاً.

٦- تعبير (الحياة الآخرة) لم يرد مطلقاً

٧- وردت التعابير: ﴿ثَوَابَ الْآخِرَةِ﴾ ﴿عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ ﴿وَلِقَايَ الْآخِرَةِ﴾ ﴿حَرَّ الْآخِرَةِ﴾

ولم يرد مثل هذه التعبيرات للدنيا.

المعاني:

الدنيا:

عندما تكون مفردة تدل على الحياة التي نعيشها في هذه الأرض دون أية ظلال أو إحياءات أخرى، وهي المسافة الزمنية الممتدة من خلق آدم عليه السلام إلى قيام الساعة. والدنيا على صيغة فعلى وهي مؤنث (أدنى) وهي مشتقة من الدنو، أي الأكثر قرباً إليك نحو: [الجار الأدنى - السماء الدنيا - العدو الدنيا] أو من الدناوة.

الآخرة:

هي علم على الحياة الثانية التي سيحيها الإنسان بعد هذه الحياة الدنيا.

الحياة الدنيا:

١- وهي تعني في القرآن الكريم استغراق الإنسان في هذه الحياة وانغماسه وانشغاله فيها وانصرافه عما بعدها، فكأنّ تعبير الحياة الدنيا صورة لانصراف الإنسان عن ربه وغفلته عن الآخرة.

* شواهد قرآنية: [البقرة ٢١٢ - القصص ٧٩ - إبراهيم ٣ - الأنعام ٢٩].

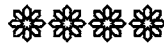
٢- الحياة الدنيا حياة مؤقتة لا بد لها من زوال، أما الآخرة فهي حياة دائمة خالدة إما في نعيم الجنة وإما في شقاء النار.

لذلك قال الله: ﴿الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ [إبراهيم: ٣] ولم يقل: الحياة الآخرة؛ لأن الحياة الدنيا فانية زائلة والحياة في الآخرة خلود لا يزول.

لذلك عبّر عنها بالدار الآخرة؛ لأن الدار تحمل معنى الاستقرار والثبات والبقاء، والإنسان لا يشعر بالاستقرار إلا في داره، قال تعالى: ﴿يَقُومُوا إِيمَانًا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعُ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر: ٣٩].

وقال: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

وقال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].



﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [٥]

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام صيغة ﴿صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ولماذا جاءت (صَبَّار) مقدّمة على (شكور)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يونس ٢٢.

السؤال الثاني:

ما صيغ المبالغة؟ ولماذا استعمل صيغة صَبَّار على وزن (فَعَّال)؟ و أيهما أكثر مبالغة
فَعُول أو فَعَّال؟

الجواب:

صيغ المبالغة: (مفعال، فَعَّال وفَعُول) كل منها له دلالة خاصة.

لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية يونس ٢٢.

السؤال الثالث:

قال في الآية الأولى: ﴿يَاذِنْ رَّبِّهِمْ﴾ ولم يقل ذلك في الآية الخامسة فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية إبراهيم ١.

السؤال الرابع:

ما دلالة كلمة (الصبر) في القرآن الكريم وما مراتبه؟

الجواب:

ما من كلمة ترددت في كتاب الله عز وجل بالكثرة التي ترددت فيها كلمة الصبر،
وأصبح من البديهي عند المسلمين بل وعند الناس جميعاً أنَّ الصبر هو مقياس كل خير في

صفات الإنسان، والنصوص في كتاب الله وسنة رسوله على فضيلة الصبر تجعل من هذا الصبر هو المعوّل عليه يوم القيامة كما قال عليه الصلاة والسلام: (الصبر معوّل المؤمن) فإذا ضعف عملك وكثرت خطاياك، ثم وهنت قواك في طاعة الله عز وجل، ثم ضاقت بك السبل يوم القيامة فإنّ الصبر هو المعوّل عليه. فإذا جاء في صحيفتك موقف واحد فيه صبر على بلاء واحتسبته لله ولم تشكوه لعوداك ولم تدع غير الله في كشفه فإنّ هذا الموقف وحده كافٍ لأن يرفع درجاتك حتى لو كبت بك أعمالك ما لم تكن مشركاً، هكذا هو الصبر ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦] فالصبر شطر الإيمان، فكل هذا الدين شطر، والصبر وحده شطر كامل. وكما جاء في الحديث: «الصبر أول العبادة».

وكلمات التجوز في الصبر هي: الحلم والصوم والعفة والقناعة وكظم الغيظ والعفو، وكلها بحاجة إلى قوة نفسية لأن تفعلها، فلأن تكون حليماً أو أن تعفو عن ظلمك، أو أن تقنع بقليل مع وفرة الكثير مع استطاعتك أن تأخذ الكثير، وأن تكون عفيفاً عما في يد غيرك مع إمكان الحصول عليه، وأن تكظم غيظك مع قدرتك على العقاب، كل هذا بحاجة إلى طاقة هائلة من نوع من أنواع الصبر لكي تتصف بها.

ولهذا فإنّ الصبر هو الجبل، ومأخوذ من الصبر لأنه لا يتزعزع، والصبر في لغة العرب: زعيم القوم، ولا يكون الزعيم زعيماً إلا إذا صبر على قومه وصبر على تحقيق مصالحهم وصبر على العفو عن مسيئهم، وقد رأينا بعض الزعماء على قلّتهم يفعلون ذلك.

الصبر وعكسه الجزع، فالصبر هو احتمال موقف مؤلم وشاق لا إرادة لك فيه في تلافيه، والفرق بين كونك حليماً وكونك صابراً أنك أنت حليم باختيارك، لكن أن تكون صابراً إذا وقع عليك موت أو بلاء فهذا صبر اضطراري، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦] وفي موقع آخر قال: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

ففي الآية الأولى يدل على أن الصبر سهل لأنه اضطراري؛ لأنه لو افترضنا وفاة ابن شخص فليس لديه حل آخر غير الصبر، والجزع لن يفيد به شيء، وكلما ازداد جزعه قلت قيمته، ولا بأس أن يبكي لكن لا يجزع، وكما لو جاءه مرض، أو خسر في تجارته، فهذا صبر اضطراري، ماذا تفعل؟ ولذلك ذكر الله ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.

أما في الآية الثانية فذكر الله ﴿لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ فأكد لها باللام لأنه إذا ظلمك أحد الناس وأنت تستطيع أن تجابهه ولم تفعل ذلك وصبرت، فإن تصرفك لمن عزم الأمور؛ وهذه طاقة هائلة أشد من طاقة الصبر على مصيبة لا تستطيع دفعها، ولذلك أكدها باللام في هذه الآية ﴿لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ نظراً لأن وقعها على النفس عندما تكون حليماً أشد من وقعها عندما تكون مجرد صابر على قضاء وقدر.

ويقول ابن القيم في «مدارج السالكين» أنه سأل شيخ الإسلام ابن تيمية عن صبر سيدنا يوسف عليه السلام في الحب فقال: كان صبراً اضطرارياً ولكن الأعظم من ذلك صبره في السجن وعلى مراودة زليخة فدخل السجن باختياره، فالصبر عكسه الجزع، والحلم عكسه السفه ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥] ورب العالمين حليم لأنه

يؤخر العقوبة ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكُوا عَلَى ظُهُرِهِمْ دَابَّةٌ وَلَا يَكُنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [فاطر: ٤٥] وهذا من حلم الله عز وجل.

يقول الزبيدي رحمه الله صاحب كتاب «تاج العروس» عن الصبر: أنه حبس النفس عن الجزع، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش، فلا تجزع عندما تصيبك مصيبة.

والجزع هو شدة الانهيار فأن تلطم وتشق ثيابك وتصرخ فهذا جزع، والصبر أن تحبس نفسك عن الجزع فلا تجزع عند المصيبة، وتحبس لسانك عن الشكوى بحيث إنك لا تشتكي لأحد مصيبتك، وكذلك حبس الجوارح عن التشويش وهكذا. والصبر الجميل هو بدون شكوى، والهجر الجميل هو بدون مصارمة، والصفح الجميل هو بدون عتاب.

وذو النون يقول عن الصبر: هو السكون عند تجرّع البلية أي: عند الصدمة الأولى، وآخر يقول: الصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب، وآخر يقول: الصبر إلزام النفس الهجوم على المكاره، كأن تصوم في يومٍ حار جداً أو أن تدخل في حرب مستعرة، أو أن تتوضأ بماء بارد في يوم شديد البرودة، فكل ما تكرهه نفسك وهو يرضي الله عز وجل فتفعله يعتبر صبراً، وعمرو بن عثمان يقول عن الصبر: الثبات مع الله وتلقي بلائه بالرحب والسعة، ويقول الخواص: الصبر هو الثبات على أحكام الكتاب والسنة، فكل حركة وسكنة ميزانها الكتاب والسنة، ويقول أيضاً: الصبر هو أن ترضى بتلف نفسك في رضى من تحب، وأكبر مثال على ذلك عروة بن الزبير وكان يسمى عروة الصابر فقد

ابتلي بابتلاءات عظيمة: قطعت يده، وذهبت عينه، واحترقت داره، وفقد ابنه، فكان كل يوم في بلاء ولذلك سمي عروة الصابر، وقد كان يقول: "وعزتكم يا ربي وجلالك لو قطعتمني إرباً إرباً ما شكوت منك ولو ألقيتني في النار ما شكوت منك" فهذا أ تلف نفسه في سبيل من يجب وبلغ عشقه لله عز وجل هذا المبلغ.

ويقول الحريري (في سكون الخاطر): الصبر هو ألا تفرق بين حال النعمة وحال المحنة.

ومراتب الصبر خمس: صابر ومصطبر ومتصبر وصبور وصبّار.

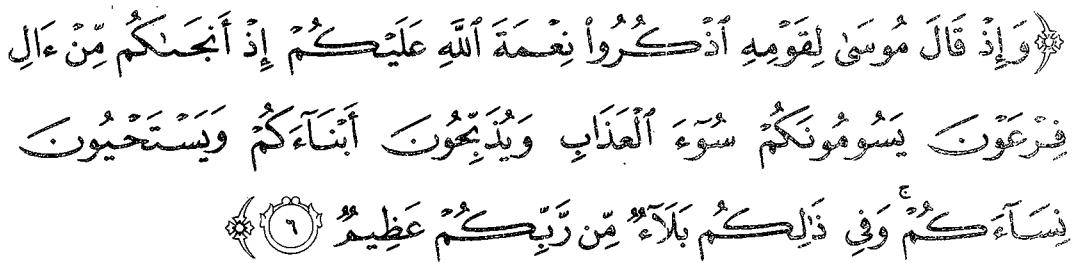
آ - فالصابر: كل من يصبر على أي شيء، فكل من له شيء من الصبر يسمى صابراً، وأنواع الصبر لا حدود لها (الصابرين والصابرات).

ب - المصطبر: الذي يكتسب الصبر بالابتلاء، أي: أنه تعلم الصبر من كثرة ما ابتلي من بلايا متعددة.

ج - المتصبر: الذي يكلف نفسه الصبر، فهو في الحقيقة ليس صابراً ولكن في موقف ما أجبر نفسه تماماً على الصبر فيسمى متصبراً، كما في الأثر «العلم بالتعلم والحلم بالتحلم والصبر بالتصبر».

د - الصبور: هو من أصابته مصيبة واحدة ولكنها كبيرة ورهيبة من حيث الكيف بحيث تنخلع لها القلوب فصبر على هذه المصيبة وهذه المحنة التي قلّ من يصبر عليها فيسمى صبوراً.

ومعظم الناس في هذا الزمان من الصبورين أو من الصَّبارين؛ لأنَّ الناس في هذا الزمان المحن عليهم كثيرة، سواء في الفرد أو في الأمة أو في قومه أو في محنة اقتصادية أو وظيفية أو صحية وأمراض هذا العصر رهيبة، والبلايا في هذا العصر كثرت وكأنَّ الله عز وجل يريد أن ينقي هذه الأمة من خطاياها؛ لأنَّ هذه البلايا أعجوبة العجائب ما تذر العبد وعليه خطيئة ويأتي يوم القيامة بلا ذنب لشدة ما يرحم الله الناس ﴿وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٣] ومن رآفته ورحمته بالناس أن أي بلاء بسيط قادر على أن يكفر ذنباً، وكما جاء في الحديث أن ليلة من الصداق والمليلة - الحمى الشديدة التي تصل إلى العظم - كفيلة بأن يغفر الله بها ذنوبه، فأَي كرم هذا؟! والله أعلم.



قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩] وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا

نِعْمَةً اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَحَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذُبُّونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ [إبراهيم: ٦] ما الفرق بين ﴿يَذُبُّونَ﴾ و ﴿يَذْبَحُونَ﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٤٩ .

السؤال الثاني:

ما دلالة استعمال كلمة (بلاء) بدل (ابتلاء) في قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿وَفِي

ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾﴾ [إبراهيم: ٦]؟

الجواب:

لم ترد كلمة (ابتلاء) في القرآن الكريم أصلاً وإنما وردت (ليبتليكم، مبتليكم، ابتلاه). والبلاء قد يأتي بمعنى الاختبار أو ما ينزل على الإنسان من شدة أو ما يصيبه من خير

كما في قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئُوكُمْ بِالْأَسْرِ وَالْخَيْرِ فَتَنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥].

أما في الآية موضع السؤال فالكلام عن بني إسرائيل قبل أن يأتيهم موسى عليه

السلام ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَحَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذُبُّونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ

رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾﴾ [إبراهيم: ٦]. والبلاء هنا من باب البلاء القَدْرِي (أي: ما يُقَدِّرُهُ اللَّهُ

تعالى على الناس) وليس من باب الاختبار الشرعي، فما أصابهم من ذبح واستحياء

لنساءهم لم يكن بناء على اختبار شرعي، وإنما حدث لهم قبل أن يُرسل الله تعالى لهم

موسى عليه السلام؛ لأنّ الاختبار الشرعي يكون بأنّ يأمر الله تعالى بشيء ما فيفعله الإنسان أو لا يفعله، وأمّا بلاء بني إسرائيل كما جاء في الآية فهو ابتلاء قدرى من باب البلاء النازل على الإنسان قدرًا، لا من الاختبار الشرعي فهو ليس من الابتلاء.

وكلمة (ابتلى) هي أشد من (بلاء) ويظهر فيها معنى الاختبار أكثر، والبلاء قد لا يكون بالضرورة سيئًا، والابتلاء اختبار كما في قوله تعالى في سورة الفجر: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ [الفجر: ١٥].

السؤال الثالث:

زاد في آية المائدة ٢٠: ﴿يَقُولُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ بالنداء، ولم يذكر ذلك في آية إبراهيم ٦ حيث قال: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ بغير نداء فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية المائدة ٢٠.

السؤال الرابع:

ما الفرق بين النعمة والنعيم؟

الجواب:

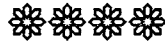
(النِّعْمَة) في القرآن هي لنعم الدنيا وتستعمل مفرداً وجمعاً: [البقرة ٢١١- آل عمران ١٠٣- إبراهيم ٦] وأما (النعيم) فخاص بنعيم الآخرة وقد وردت كلمة النعيم ١٦ مرة في القرآن.

السؤال الخامس:

ربنا تعالى قال في آية سورة البقرة ٤٩: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ وفي آية سورة إبراهيم ٦ قال على لسان سيدنا موسى: ﴿إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ أنجاكم، ولم يقل هنا: نجياكم، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٤٩.



﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رَبُّكُمْ لِيْنِ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلِيْنِ كَفَرْتُمْ إِنَّ

عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَلِيْنِ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ ولم يقل بعد ذكر الكفر: لأعذبنكم كما قال ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ فلماذا؟

الجواب:

- ١- حسن المخاطبة هو في التصريح في الخير دون التصريح بالعذاب.
- ٢- لو صرح بخطابهم بذلك لم يكن صريحاً بدخول غيرهم في ذلك الحكم، فعدل عن إضافة ذلك إليهم ليقيد العموم في كل كافر مطلقاً.



﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٨ ﴾

السؤال الأول:

قال تعالى في سورة لقمان ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ١٢ ﴾ [لقمان: ١٢] وقال في سورة إبراهيم: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٨ ﴾ وقال في آية الحج ٦٤: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ٦٤ ﴾ [الحج: ٦٤] فأكد بالضمير واللام والتعريف. فما الفرق؟

الجواب:

في آية لقمان ١٢ الأولى في سورة لقمان أكدها بـ ﴿ فَإِنَّ ﴾ بقوله: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝١٢ ﴾ و(غني) نكرة و(حميد) نكرة. أمّا في الآية ٨ في سورة إبراهيم فأكد بـ ﴿ فَإِنَّ ﴾ واللام ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٨ ﴾. وفي آية لقمان ٢٦ قال تعالى: ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝٢٦ ﴾ [لقمان: ٢٦] باستخدام الضمير ﴿ هُوَ ﴾ والتعريف ﴿ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾

﴿٦٣﴾ أَمَّا فِي آيَةِ الْحَجِّ ٦٤ فَقَالَ: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَفِيْرُ﴾

الْحَمِيْدُ ﴿٦٤﴾ [الحج: ٦٤] فزاد تعالى (اللام) على الضمير المنفصل (لهو) فلماذا؟

١- الفرق بين آية لقمان الأولى (١٢) وآية سورة إبراهيم (٨) هو أن الآية الثانية أكد من الأولى لأنه ذكر (اللام) فيها، ففي آية سورة لقمان ذكر تعالى صنفين، أي: جعل الخلق على قسمين: من شكر ومن كفر، و(من) للتبويض، أما في آية سورة إبراهيم: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَفِيْرٌ حَمِيْدٌ﴾ [إبراهيم: ٨] فافتراض كفر أهل الأرض جميعاً لذا جاء قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَغَفِيْرٌ حَمِيْدٌ﴾ أعم وأشمل.

٢- نلاحظ الاختلاف بين التعبيرين في ثلاثة أمور:

آ- في آية لقمان ١٢ جرى التعبير على التبويض (بعضهم مؤمن وبعضهم كافر باعتبار من يشكر ومن كفر) بينما في آية إبراهيم جرى التعبير على الشمول فشمولهم كلهم ولم يستثن أحداً.

ب - في لقمان جاء فعل الشرط بصيغة الماضي ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ وفي إبراهيم جاء فعل الشرط بصيغة المضارع ﴿إِنْ تَكْفُرُوا﴾ والفرق واضح؛ لأنه إذا كان فعل الشرط ماضياً ففيه افتراض وقوع الحدث مرة، وإن كان مضارعاً ففيه افتراض تكرار الحدث، فهنا قال: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا﴾ يعني إذا داومتם واستمررتن على الكفر، وفيه دلالة على تكرار الكفر وتجده.

ج - وفي آية إبراهيم قال: ﴿جَمِيعًا﴾ جاء بالحال المؤكدة، إذن افتراض كفر أهل الأرض بلا استثناء ولم يجعلهم قسمين، ثم افتراض الكفر مستمر، ثم أكد ذلك بـ ﴿جَمِيعًا﴾ فافتضى ذلك زيادة التأكيد في إبراهيم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ ٨.

٣- ربنا تعالى لم يؤكد (غني) في لقمان؛ لأن الناس فئتان ولما كان الناس على ملة واحدة أكد؛ لأنه تعالى لا يحتاج إليهم حتى لو كانوا كلهم كفاراً ويدأومون ويستمرون على ذلك، وفائدة التأكيد هنا فائدة بلاغية أن الله تعالى غني عن العباد كلهم حتى لو كفروا كلهم جميعاً واستمروا فربنا غني عنهم، وفيه تأكيد الغنى.

٤- انظر المقارنة بين آية لقمان ٢٦ وآية الحج ٦٤ في آية الحج ٦٤.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين الغنى والثراء واليسار؟

الجواب:

آ - الغني: هو الذي لا يحتاج إلى أحد، والغنى قد يكون بالمال وغيره مثل النفس والقوة البدنية وغيرها.

ب - الثراء أو الثروة: فيعبر به عن مجموع المال الكثير، وقولهم: ثرى الله القوم: بمعنى أكثرهم.

ج - اليسار: فهو المقدار الذي تيسر معه المطلوب من المعاش وليس ينبىء عن الكثرة. ولذا يقال: تاجر موسر، ولا يقال: ملك موسر؛ لأن ما يملكه التاجر قليل في جنب ما يملكه الملك.

﴿الَّذِينَ يَأْتِكُمْ بَنُوَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمٌ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ
وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ
مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ (٦)

السؤال الأول:

ما الفرق بين النبا والخبر؟

الجواب:

النبأ - كما يقول أهل اللغة - أهم من الخبر وأعظم منه، وفيه فائدة مهمة ﴿وَحِثُّكَ مِنْ
سَيِّئَاتِ بَنِي إِدْرِيسَ﴾ [النمل: ٢٢] وفي القرآن النبا أهم من الخبر ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ [ص: ٦٧]
﴿عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾ [النبا: ٢].

والنبا في اللغة هو الظهور، وقد استعمل القرآن الكريم كلمة (خبر) مفردة في موطنين
في قصة موسى [٢٩ القصص - ٧ النمل] وهناك فرق بين الخبر والنبأ العظيم.

وفي أخبار الماضين والرسول استعمل القرآن كلمة (نبا) كما في الآية ﴿الَّذِينَ يَأْتِكُمْ بَنُوَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمٌ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ
مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [إبراهيم: ٩].

والصيغة الفعلية للنبا (أنبا) أقوى أيضاً منها للخبر (أخبر) كما في الآية ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ

بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: ١٠٣].

السؤال الثاني:

ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى: ﴿وإِنَّا لَنُفِئَنَّ شَكَرَ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ ﴿٦٢﴾ في

سورة هود آية ٦٢ وقوله تعالى: ﴿وإِنَّا لَنُفِئَنَّ شَكَرَ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ في سورة إبراهيم آية ٩؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٦٢.

السؤال الثالث:

ما الفرق في الإستعمال بين: إِنِّي وَإِنِّي وَإِنَّا وَإِنَّا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٦٢.

السؤال الرابع:

استعمل في الآية ﴿فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ ولم يقل: إلى أفواههم، فلماذا؟

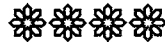
الجواب:

السبب أن الحق لما تكلم عن الذين كذبوا الرسل ورفضوا المنهج الذي جاؤا به من

عند الله تعالى قالوا لأنبيائهم: وفروا عليكم كلامكم فلن يجدي معنا شيئاً، وجعلوا

أيديهم داخل الأفواه وعضوا عليها من الغيظ مما سمعوا من الرسل.

لذلك الحرف (في) هنا يحمل معنى المبالغة في رد المنهج الذي جاء به الرسل وهذا المعنى لا يؤديه لفظة (إلى أفواههم).



﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُم إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ (١٠)

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى في الآية ﴿لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ و ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾؟

الجواب:

١- (من) تبعيضية، أي: بعض الذنوب، وبدون (من) معناه أنه يغفر لكم الذنوب جميعاً.

٢- لم يرد في القرآن كله ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ إلا مع أمة الرسول ﷺ إكراماً له ولأمته، أما التعبير ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ فعام ولبقية الرسل عليهم السلام.

٣- ورد التعبير بدون (من) ثلاث مرات في القرآن: [آل عمران ٣١ - الأحزاب ٧١ -

الصف ١٢].

و ورد التعبير مع وجود (من) ثلاث مرات أيضاً [١٠- الأحقاف ٣١- نوح ٤] والله

أعلم.



﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصِيبَ عَلَى مَا

ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (١٢)

السؤال الأول:

ما دلالة تقديم الجار والمجرور في آية إبراهيم فقال: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (١٢)؟

الجواب:

١ - قدّم الجار والمجرور في آية إبراهيم فقال: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ للدلالة على الاختصاص، وذلك لأنّ التوكل لا يكون إلا على الله وحده والإنابة ليست إلا إليه وحده.

٢ - وكذلك في آية الملك ٢٩: قدّم الجار والمجرور على الفعل ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ وقدم الفعل ﴿ءَامَنَّا﴾ على الجار والمجرور ﴿ءَامَنَّا بِهِ﴾ وذلك أنّ الإيمان لما لم يكن منحصرّاً في الإيمان بالله فقط، بل لا بدّ معه من الإيمان بالرسل والملائكة والكتب واليوم الآخر وغيره مما يتوقف عليه صحة الإيمان عليه، بخلاف التوكل فإنه لا يكون إلا على الله وحده لتفرده بالقدرة والعلم القديمين، لذلك قدّم الجار والمجرور فيه ليؤذن باختصاص التوكل من العبد على الله دون غيره، لأنّ غيره لا يملك ضرراً ولا نفعاً فيتوكل عليه.

﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الفعل (فتح) وما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ

عَنِيدٍ﴾؟

الجواب:

١- الفتح: نقيض الإغلاق، وكلمة (استفتح) أي: طلب الفتح، ولدينا في اللغة (فتح واستفتح) والفتح يدل على شيء مغلق ففتح.

ويطلق الفتح على النصر كقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١].
والمعنى العام للآية (إبراهيم: ١٥) أن الكفار طلبوا الفتح أي النصر، وهم قد فعلوا ذلك مظنة أن عندهم ما ينصرهم، لكن كيف ينصرهم الله وهم كافرون؟!
لذلك يحيب الله ظنهم ويحكم عليهم بمصير كل من عاش جباراً في الأرض متكبراً عن عبادة ربه.

٢- قد يكون المقصود بـ(الفتح) أمراً حسيماً في الدنيا كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ﴾ [يوسف: ٦٥].

وقد يكون من الأمور التي تؤمن بها في الغيب كما في قوله تعالى ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: ٤٠] وقرئت بالتخفيف والتشديد وبالياء والتاء، أي لا تصعد أرواحهم ولا أعمالهم إلى السماء مثل حال المؤمنين.

وكذلك قوله تعالى في مشاهد الآخرة ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [النبا: ١٩].

٣- وقد يكون أمراً معنوياً بمعنى سابقة الخير والعلم كقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٧٦] وقوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ [فاطر: ٢]. أي من مطر أو رزق.

٤- وقد يكون بمعنى الفصل والحكم كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩]. وفي حديث ابن عباس: ما كنت أدري معنى هذه الآية حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها: تعال أفاتحك أي أحاكمك.

٥- كلمة (مِفْتَاح) بكسر الميم تجمع على (مفاتيح ومفاتيح)، وقيل أن (مِفْتَاح) هي جمع مِفْتَاح ومِفْتَاح و(المِفْتَاح) هي الخزائن، وفي الحديث الشريف أنه عليه السلام قال: [أُوتِيَتْ مِفْتَاحُ الْكَلَمِ]. وبابُ (فُتِحَ) أي لا يغلق وهو باب الله تعالى. وقارورة (فُتِحَ) أي ليس لها غطاء أصلاً.

٦- و(الْفَتْاح) من أسماء الله الحسنى، وهو الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده. و فاتحة الشيء أوله، وافتتاح الصلاة: التكبيرة الأولى. وأم الكتاب يقال لها: فاتحة القرآن. والْفُتْحَةُ هي الفرجة في الشيء.

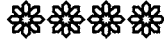
٧- و(الْفَتْحُ) أول المطر وجمعه (فتوح) بفتح الفاء، و(الْفَتْحُ) أيضاً هو الماء الجاري على وجه الأرض أو النهر.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿جَبَّارٍ﴾ ما كلمات منظومة الظلم والاستعلاء؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يونس ٧٥.



﴿مَنْ وَرَّاهُ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ۖ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ (١٧)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ﴾ ما دلالة استعمال الأفعال المسندة إلى الموت؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٣٣.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٤٤.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أََعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾

السؤال الأول:

قال في آية البقرة ٢٦٤: ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ وقال في آية إبراهيم ١٨:

﴿لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ﴾ فما الحكمة؟

الجواب:

١- في آية البقرة: المثل للعامل فكان تقديم نفي قدرته وصلتها أنسب لأن (على) من صلة القدرة، وفي آية البقرة السياق في الإنفاق والصدقة والمنفق معطٍ وليس كاسباً ولذلك أخرج الكسب.

٢- في آية إبراهيم عليه السلام: المثل للعمل لقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أََعْمَلُهُمْ﴾ وتقديره: مثل أعمال الذين كفروا، فالسياق في العمل والعامل كاسبٌ فقدّم الكسب.

فكان تقديم ﴿مِمَّا﴾ تقديم نفي (ما كسبوا) أنسب لأنه صلة (شيء) وهو الكسب.

﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا
فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ
لَهَدَيْنَاكُمْ سُوءًا عَلَىٰ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ ﴿١١﴾﴾
السؤال الأول:

ما الفرق بين (أتباع وأشباع)؟

الجواب:

١- أشباع: بمعنى الأنصار، وهم الجماعة المائلة إلى جهة أو شخص من محبتهم له، أو
يجتمعون على فكرة أو رأي يربط بينهم، وهي أعم من أتباع، واستعملها القرآن للمتقدم
والمتأخر، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٢﴾﴾ [الصافات: ٨٣].
وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَّذْكِرٍ ﴿٥١﴾﴾ [القمر: ٥١] والمخاطب
زمن الرسول ﷺ وأشباعهم هم الأمم السابقة، ونحن أشباع سيدنا محمد وأتباعه الذين
معه وقتها.

٢- أتباع: هم الجماعة التي تتبع الآخرين في الأمور ولو بدون فكرة أو رأي يربط
بينهم، والتبع هو للمفرد والجمع، وجمعه: أتباع، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾
[إبراهيم: ٢١] فهو نوع من الولاء، واستعملها القرآن فقط مع من كان مع النبي ﷺ آنذاك.

والقرآن الكريم لم يستعمل التبعية إلا من كان مع الرسول وقتها، وكل أتباع الرجل من كان معه ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ بينما الأشياع ليس بالضرورة ذلك، واستعملها الله تعالى للمتقدم والمتأخر.

وقد تكلم ربنا عن سيدنا نوح عليه السلام ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ [الصافات: ٧٥] ثم قال: ﴿وَلَا تَنْصُرِيهِمْ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣] أين إبراهيم من نوح؟ من شيعته أي من شيعة نوح، صحيح الفروع مختلفة لكن أصل الرسالة واحدة، وسيدنا نوح كان أسبق بكثير من إبراهيم.

٣- لذلك نحن أشياع الرسول ﷺ وأتباعه الذين معه.

٤- فالأشياع أعم من الأتباع، الأتباع من كانوا معه فقط ولا يستعمل للمتأخر. والأشياع عامة. وفي القرآن يستعمل الأشياع أعم من التبعية.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾ ما الفرق بين (الضعفاء والضعاف)؟

الجواب:

١- (ضُعفاء) جمع على وزن: (فُعلاء) نحو: كُرماء وجُُهلاء وحُكماء، وهو للدلالة على سجية مدح أو ذم من الأمور المعنوية.

أما الجمع (فُعلاء) نحو: يُقال وِضعاف، فيكاد يختص بالأمور المادية قال تعالى:

﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ و ﴿يُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ [الرعد: ١٧].

٢- ومثله: [الكُبراء والكِبَار] فالأول هم السادة والرؤساء، وأمّا الكِبَار فهم كِبَار الأجسام والأعمار.

٣- ومثله: [الضُعفاء والضعاف] فالأول: ﴿الضُّعَفَتُوا﴾ فهم المستضعفون من الأتباع والعوام، وأمّا (الضعاف) فللضعف.

شواهد قرآنية: ضعفاء:

﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ [التوبة: ٩١].

﴿فَقَالَ الضُّعَفَتُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ [إبراهيم: ٢١].

﴿وَلِإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَتُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا... عَنَّا نَصِيبًا

مِنَ النَّارِ﴾ [غافر: ٤٧].

وهذه كلها في الضعف المعنوي، فإن أردت الضعف المادي قلت: ضعاف، كقولك:

هم ضعاف الأجسام.

شواهد قرآنية: ضعاف:

﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ٩].

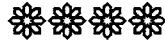
﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

فقد قال في الأولى: ﴿ضُعَفَاءُ﴾ وفي الثانية ﴿ضُعَفَاءُ﴾ فلماذا؟

بالتأمل في الآية الأولى يتبين أن قوله: ﴿ضُعَفَاءُ﴾ يعني الضعف المادي، أي: أنهم

بحاجة إلى المال لأنهم فقراء.

وأما الثانية فليس المقصود بها الضعف المادي بل الضعف المعنوي بدليل أن أباهم له جنة فيها من كل الثمرات، وإنما هم ضعفاء إلى من يقوم بأمرهم. والله أعلم.



﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٢)

السؤال الأول:

متى تأتي ﴿لِي﴾ بفتح الياء كما في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ ومتى تأتي ﴿لِي﴾ بدون فتح الياء؟

الجواب:

١- مسألة فتح ياء المتكلم وعدم فتحها هذا جائز في اللغة. ولا تتعلق فقط بـ (لِي وَلِي)، (ولِيَّ، وَلِيَّ).

٢- هناك مواطن بجب فيها الفتح وما عداها يجوز، وأما في القرآن فهو حسب النقل، ومواطن وجوب الفتح هي:

آ- بعد الاسم المقصور نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] ولا يمكن التسكين، وقوله: ﴿فَمَنْ يَبْعِ هَذَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [٢٨] والاسم المقصور هو الاسم المُعَرَّب الذي آخره ألف لازمة نحو:

﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٨] عصا اسم مقصور أضيفت إلى الياء فتقول:

(عصاي)، هداي، محياي وهنا الياء واجبة الفتح.

ب- بعد الاسم المنقوص، والاسم المنقوص هو الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة وقبلها كسرة نحو: (معطي) تقول: أنت معطي كذا، أنت مُنْجِيّ.

ج- بعد المثني ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ﴾ [نوح: ٢٨] لا بد من الفتح. ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَكْفِكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ [القصص: ٢٧].

د- بعد جمع المذكر السالم ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتَ بِمُصْرِخِي﴾ [إبراهيم: ٢٢]. وكما في الحديث: «أومخرجي هم؟»

هذه المواطن التي يجب فيها الفتح.

٣- وأما في القرآن فالنقل هو الذي يحدد.

٤- أما الباقي فيجوز فيه السكون والفتح، فيمكن أن تقول: (آتاني الله أو آتاني)، وأيضاً: (إنّ وليي الله) بالفتح ويمكن أن تقول: (وليي الله) فيجوز السكون لكن تحذف الياء في النطق.

السؤال الثاني:

ما معنى قوله تعالى ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتَ بِمُصْرِخِي﴾ ؟

الجواب:

١- صرخ وأصرخ: (صرخ) يعني صنع فعل الصراخ واستغاث، و(أصرخ) بمعنى أغاثه وأزال الصراخ ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتَ بِمُصْرِخِي﴾ أي لا تستطيعون أن تعينوني وتزيلوا صراخي، ولا أنا أزيل صراخكم، والهمزة في (أصرخ) هي همزة السلب، أي: تسلب الحكم الأول، مثل: (جار) بمعنى ظلم و(أجار) بمعنى رفع الجور، (قَسَطَ) بمعنى جار وظلم، و(أقسط) أزال القسط وأزال الظلم.

٢- كلمة (أصرخ) أي: سمع صراخه فذهب لينقذه، والذي يسمع الصراخ إما أن يكون ضعيفاً فلا يستجيب، وإما أن يكون قوياً فيذهب لنجدته، لذلك كلمة (أصرخه) أي: أنقذه وأزال سبب صراخه.

وقوله تعالى حاكياً ما يقوله الشيطان: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتَ بِمُصْرِخِي﴾ أي: أن الشيطان لا يستطيع أن ينجيهم من العذاب وينقذهم منه، ولا أنتم أيها المتبعون لدعوة الشيطان تستطيعون دفع العذاب عن الشيطان، لذلك سيكون العذاب للطرفين.



﴿تَوَنَّى أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ يَا ذُنْ رَيْهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ

يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿مَيْن﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب:

في اللغة هناك ظروف محددة مثل (شهر، عام، أسبوع، حول) وظروف مبهمة. و ﴿حِينَ﴾ هي من الظروف المبهمة بمعنى أنه ليس لها وقت محدد لكن قد يُعلم وقتها بما تُضاف إليه، كقوله تعالى في سورة الروم: ﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (١٧) [الروم: ١٧] وكذلك قوله تعالى في سورة إبراهيم ﴿تَوَقَّ أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢٥) [إبراهيم: ٢٥] أي حسب شمار.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢٥) ما الفرق بين (يتذكرون ويذكرون)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٧.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿لَعَلَّكُمْ

تَقْلُونَ﴾ في خواتيم الآيات؟ وكيف نميز بينها في الحفظ؟

الجواب:

١- بشكل عام حفظ القرآن الكريم يعتمد على المراجعة والتكرار بالدرجة الأولى، بمعنى أن الذي يحفظ كلام الله سبحانه وتعالى ينبغي أن يراجع، وقد كان الأولون يقومون الليل بالقرآن الكريم فيختمون القرآن في كل أسبوع، أوفي كل أسبوعين مرة

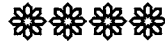
ويبقى يراجع القرآن فلا ينسى؛ لأن الآيات وُصِفَتْ بأنها كالإبل الشوارد التي تشرّد فلا بدّ من تقييدها بالمرجعة.

٢- ومع ذلك يمكن أن يتلمس الإنسان بعض الروابط بحيث يربط الآية بخاتمتها وتكون فيها المسألة الفلانية، و طبعاً الآيات تكون أحياناً للخطاب نحو: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وأحياناً للغيبة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ وهذا أيضاً له جانب: متى يكون خطاباً ومتى يكون للغيبة؟ لأن القرآن يخاطب أحياناً وفجأة يتقل للغيبة وذلك عندما يريد الحكم أن يكون عاماً مطلقاً فيتحول من المخاطب إلى الغائب ليكون لجميع الغائبين وليس لهؤلاء الذين خوطبوا لجزئية معينة.

٣- (التقوى) هي تجنب الوقوع فيما لا يرضي الله سبحانه وتعالى، وعندما يقول تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ يكون سياق الآية في طلب شيء، إمّا بأمر (افعلوا) وإمّا بنهي (لا تفعلوا) أو بـ (كتب) بمعنى فرض بحيث على السامع أو على المؤمن أن يتجنب معصية الله سبحانه وتعالى بأن يتقي المخالفة ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ قالوا: لعلّ بمعنى كي، أي: أنا أخبركم بهذه الأمور كي تتقوا الوقوع في المخالفة، هذا فيما يتعلق بـ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

٤- وعندما نأتي إلى ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ يكون الكلام فيه طلباً للتفكير إمّا بضرب مثّلٍ حتى يتأمل الإنسان هذا المثل، وإمّا يكون جواباً عن سؤال حتى يتفكر في الإجابة عن السؤال.

٥- ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢٥): التذكّر للتّعاط أي لتكون له عظة بذلك، ونجده في سياق البيان المخالف لُعرفهم، أي عندهم شيء معيّن من أعرافهم ثم يأتي الحكم مخالفاً للُعرف الاجتماعي، فعند ذلك يُطلب إليهم أن يكون لهم بهذا الكلام عظة وعبرة يتّعظون به فلا يخالفونه. مثل قوله تعالى: ﴿تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢٥) [إبراهيم: ٢٥].



﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ

قَرَارٍ﴾ (٢٦)

السؤال الأول:

هل أصل الفعل (اجْتُثَّتْ) كما ورد في سورة إبراهيم ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ (٢٦) اجْتُثَّتْ أو أُجْتُثَّتْ؟ ما هو ضبط الفعل وهل هو فعل خماسي؟

الجواب:

الفعل مبني للمجهول مضموم الحرف الأول مثل: أُسْتَمِعَ وَأُنْطَلِقَ، وضَمَّ الحرف الأول في المبني للمجهول وهو فعل خماسي (افتعل) يُكسر ما قبل الآخر.

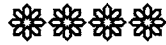
السؤال الثاني:

ما كلمات منظومة القلع والاجتثاث ﴿اجْتُثَّتْ﴾ في القرآن؟

الجواب:

الكلمات هي: اجتث - قلع - قطع - نزع - صرم.

انظر الجواب في آية هود ٤٤.



﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢٧)

السؤال الأول:

لماذا جاءت الهداية بالاسم ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (٢٧) [الفرقان: ٣١] والضلالة

بالفعل ﴿يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢٧) [إبراهيم: ٢٧]؟

الجواب:

فعل الهداية والضلالة: هناك آيات كثيرة في هذا الموضوع منها قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ

اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢٧) [إبراهيم: ٢٧] ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (٢١)

[الفرقان: ٣١] ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ

إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٦) [المائدة: ١٦].

والهداية جاءت بالاسم والفعل، وأمّا الضلالة فجاءت بالفعل نحو قوله تعالى:

﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَن هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ (٣٤) [غافر: ٣٤] وكذلك جاءت في الحديث عن الشيطان

بالاسم والفعل نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ﴾ ﴿وَلَا ضَلَلَنَّهُمْ﴾.

وذلك لأنَّ صفة الله تعالى الثابتة والمتجددة هي الهداية: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا

﴿٣١﴾ [الفرقان: ٣١] وهو يهدي في حالته الثابتة والمتجددة، ولا يضل إلا مجازاة للظالم.

وأما صفة الشيطان الثابتة والمتجددة في الإضلال فجاءت (مضلل) بالاسم الثابت

وبفعل التجدد، ولم يقل الله تعالى عن نفسه: مُضِلٌّ.

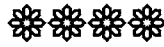
السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ما كلمات منظومة ألطاف الله على عباده

المؤمنين؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنفال ٢٦.



﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ ﴿٢٨﴾

السؤال الأول:

لماذا نسب الإحلال الذي هو فعل الله إلى أكابرهم في الآية؟

الجواب:

في قوله تعالى: ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ﴾ نُسِبَ الإحلال الذي هو فعل الله إلى أكابرهم لأنَّ

سببه كفرهم، وسبب كفرهم هو أمر أكابرهم إياهم بالكفر.

﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ (٣١)

السؤال الأول:

هل يُضمَر القول في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٧.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ لماذا لم يستعمل (اللام) فيقول: (ليقيموا) بل أضمرها؟ وما الفرق بين التصريح باللام وإضمارها؟

الجواب:

١- قد تضرر لام الأمر بعد قولٍ هو أمر، كما في آية الإسراء ٥٣ وآية إبراهيم ٣١ والتقدير: قل لهم ليقولوا وليقيموا.

٢- ليس بعد كل قول أمر يكون المحذوف لاماً، فقد يكون شرطاً أو أمراً أو يحتمل المعنيين. نحو قوله تعالى:

- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] وهنا

معناه الشرط.

- قولك: قل له يفعل ذاك، فقد يحتمل الأمر وقد يحتمل الشرط.

٣- حذف اللام ليس محصوراً بالقول، بل قد يكون مع غيره حسباً يقتضي المعنى.

شواهد قرآنية:

- ﴿قَالُوا أَذُعْ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا﴾ [البقرة: ٦٩] أي: ليبين لونها.

- ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمَتَّقُونَ وَالْمُتَّقِنُ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظَرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣] فليس المقصود

(إن تنظرونا نقتبس من نوركم) وإنما هو طلب النظر لاقتباس النور.

- ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] أي: لأنظر إليك وليس إن تُرني أنظر إليك.

- ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْآرِضُ﴾ [البقرة: ٦١] فقد يحتمل الشرط أو التعليل أي: إن

كان المعنى: إن تدع ربك يخرج لنا، بخلاف ما لو دعونا نحن، فهذا يحتمل الشرط، وإن

كان المعنى: ادعه لنا ليخرج لنا، فيحتمل التعليل.

لكنه حذف اللام إكباراً وإجلالاً للذات الإلهية من أن يصرح معها بلام الأمر. والله

أعلم.

الفرق بين التصريح باللام وإضمارها:

ما الفرق بين قولنا: (قل له يفعل) و(قل له ليفعل)؟

الجواب: أنه بذكر اللام يكون الشخص مأموراً صراحة بخلاف إضمارها فهذا أرق

والأطف.

ففي قوله تعالى: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا﴾ [البقرة: ٦١] فالمخاطب هنا هو موسى عليه

السلام، فاستغنى بخطابه عن ذكر لام الأمر مع الله تعالى، وهذا الأطف وأرق، في حين

لو قال مثلاً: ليخرج لنا، لكانت لام الأمر صراحة لله تعالى.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿لَا يَبِغُ فِيهِ وَلَا خِلْ﴾ (٣١) ما أوجه العطف على اسم (لا) النافية للجنس؟

الجواب:

يذكر النحاة أوجهاً متعددة في المعطوف على اسم (لا) النافية للجنس:

١- رفع المتعاطفين:

شواهد:

- ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٧).

- ﴿لَا يَبِغُ فِيهِ وَلَا خِلْ﴾ (إبراهيم: ٣١).

- تقول: لا رجل ولا امرأة في الدار، وهذا جواب لسؤال: أرجل أم امرأة في الدار؟

٢- بناء المتعاطفين:

تقول: لا رجل ولا امرأة في الدار، وهذا جواب لسؤال: هل من رجل ومن امرأة في

الدار؟

٣- بناء الأول ورفع الثاني:

تقول: لا رجل ولا امرأة في الدار، وتكون الأولى نصاً في نفي الجنس والثانية محتملة

للجنس والوحدة وليس فيها نصوصية على الاستغراق.

جاء في آية يونس ٦١ ﴿وَلَا أَصْغَرَ... وَلَا أَكْبَرَ﴾.

وجاء في آية سبأ ٣ ﴿وَلَا أَصْغَرَ... وَلَا أَكْبَرَ﴾.

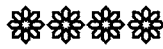
النفي في سورة يونس أقوى وأكد ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالٍ ذَرَّةٍ﴾ بزيادة (من) الاستغراقية، بخلاف سورة سبأ التي قال فيها: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ بدون (من) فجاء بـ(لا) النافية للجنس مجانسة لقوة النفي وتوكيده في آية يونس، بخلافها في آية سبأ وهو المتناسب مع السياق، حيث إنّ الكلام في سورة يونس على مقدار علم الله وإحاطته بالغيب وإطلاعه على أفعال خلقه أينما كانوا، بخلاف سورة سبأ التي كان الكلام فيها على الساعة.

٤- بناء الأول ونصب الثاني:

تقول: لا رجل ولا امرأة في الدار، وهذا عند النحاة من أضعف الوجوه.

٥- رفع الأول ونصب الثاني:

تقول: لا رجل ولا امرأة حاضران. وقد منعه النحاة. وقيل: يجوز إن أردنا نفي المعية.



﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾
 إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين ختام الآيتين ﴿وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ

﴿٣٤﴾ [إبراهيم: ٣٤] ﴿وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١٨﴾ [النحل: ١٨]؟

الجواب:

هذا يتعلق بالسياق، وسياق آية إبراهيم في وصف الإنسان وذكر صفات الإنسان فحتم الآية بصفة الإنسان، وآية النحل في سياق صفات الله فذكر ما يتعلق بصفات الله. وتفصيل ذلك:

آ - في إبراهيم قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۖ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ۚ﴾ ﴿٢٨﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٢٩﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣٠﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۚ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٢﴾ ۚ الْكَلَامُ كُلُّهُ فِي صِفَاتِ الْإِنْسَانِ إِلَى أَنْ يَقُولَ ﴿وَأَتَيْنَكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۚ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ ﴿٣٤﴾ [إبراهيم: ٣٤].

ب - في النحل يتكلم عن صفات الله والنعم ﴿وَاللَّاتِغَنَّا خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَوْتَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا سِيقَ الْأَنْفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَلِخَيْلٍ وَالْإِبَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرْكَبُوهَا وَرِزْقَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُثْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۚ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

يَعْقُلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلَةً ثَلَّاسًا وَلَهَا وَرَدِيٌّ وَتَرْكَبُ أَلْفُلًا مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسٍ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمْنَا وِبَالَتَجْمِمْ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذْكُرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴿ يتكلم عن صفات الله تعالى والنعم.

إذن لما تكلم على صفات الله والنعم التي ذكرها قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ولما تكلم عن صفات الإنسان قال: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤] فكل فاصلة مناسبة للسياق الذي وردت فيه.

السؤال الثاني:

ما دلالة كلمة ﴿نِعْمَتَ﴾ في آية إبراهيم ٣٤؟ وكيف تعد النعمة وهي واحدة؟

الجواب:

- ١- النعمة هنا ليست مفردة وإنما هي جنس النعمة، فهي عامة تشمل كل النعم، والنعمة التي نراها واحدة في ظاهرها في طيها نِعَمٌ شتى، فالتفاحة تراها نعمة واحدة لكن علم العناصر يبين لنا أنَّ فيها نِعَمًا كثيرة وفوائد عديدة، فهي نعمة في طيها نعم.
- ٢- النعمة تقتضي: نعمة ومُنْعَمًا ومُنْعَمًا عليه.

فالنعمة في ذاتها من الكثرة بحيث لا تعد ولا تحصى، ولذلك استخدم كلمة (إن) الدالة على الشك ولم يقل (إذا) لأنّ هذا مجال لا يطمع فيه أحد، ونعم الله ليست مظنة الإحصاء.

والمُنعم عليه هو الإنسان وهو ظلوم كفار، ظلوم لنفسه ولغيره، كفار بالنعمة، ولو أخذناه بذلك لحرمانه هذه النعم، لكنّ الذي حماه من هذا الحرمان أنّ المنعم عليه غفور.

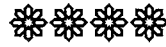
السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ هل تكتب بالوصل (كلما) أم منفصلة (كل ما)؟

الجواب:

توصل ﴿كُلَّمَا﴾ في جميع القرآن إلا في موضع واحد فقد فصلت بالاتفاق وهو قوله

تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: ٣٤].



﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ

الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾

السؤال الأول:

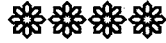
ما دلالة التعريف والتنكير في كلمة (بلد) بين الآية في سورة البقرة ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ

اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦] وسورة إبراهيم ٣٥ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ

آمِنًا﴾؟

الجواب:

الآية الأولى هي دعاء سيدنا إبراهيم قبل أن تكون مكة بلداً فجاء بصيغة التنكير ﴿بَلَدًا﴾، أما الآية الثانية فهي دعاء سيدنا إبراهيم بعد أن أصبحت مكة بلداً معروفاً فجاء بصيغة التعريف في قوله: ﴿الْبَلَدَ﴾.



﴿رَبِّ إِيْتَهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِ فَإِنَّهُ مِنِّيَّ وَمَن عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣٦)

السؤال الأول:

لماذا ختمت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣٦) ولم تختتم كما في آية المائة

١١٨ بـ ﴿فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١١٨)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية المائة ١١٨.

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (٣٧)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾؟

الجواب:

- ١- لو أردت أن تصف وادياً جافاً لا أظنك تقول مثل هذا القول: ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ بل قد تقول: وادٍ غير خصب أو لا ينبت فيه الزروع والثمار.
- ٢- كلمة ﴿ذِي﴾ تفيد التصاق الصفة بالموصوف والآية تعني أنه واد غير قابل للزراع. إن التكنولوجيا الحديثة حفرت بمكة الأنفاق وبنّت العمارات العالية والقصور الشائخة لكنها لم تستطع أن تزرع الجبال الصوانية الصماء بمكة المكرمة، ولو قال الله: بواد غير مزروع، لما دلّ على هذا المعنى؛ لأن كلمة (غير مزروع) تفيد نفي الحال لا دلالة المحال.

قال: ﴿بِوَادٍ﴾ ولم يقل (في وادٍ) فلعلها تفيد معنى التصاق ذرية إسماعيل بهذا الوادي المبارك.

- ٣- اختار كلمة ﴿زَرْعٍ﴾ ولم يستخدم كلمة نبات أو ثمر أو غرس؛ لأنّ الزرع يحتاج إليه الناس في طعامهم الأساسي ويغلب معناه في المعاجم البر والشعير.

إضافة إلى أنّ الزرع يحتاج إلى التربة الطينية المتناسكة لتبذر فيها البذور، والأرض الصوانية الحارة الملساء في مكة المكرمة يستحيل معها إنبات الزرع حتى لو نقلت إليها التربة الطينية وفرشتها على الصخور فإنّ المطر سوف يذهب بهذا التراب وتبقى الجبال السوداء تعكس أشعة الشمس اللاهبة.

وقد يجتهد الناس بحفر حفرة وملئها بالتراب لغرس شجرة ما أو شجيرات، ولكن الحديث هنا عن الزرع بشكل عام.

٤- ولعلّ سيدنا إبراهيم عليه السلام أحسّ بجفاف هذا الوادي فغلبته مشاعر الأب الحاني على أبنائه وآله ما سيعانيه أبنائه من قسوة الحياة فرفع يديه ضارعاً إلى ربه يدعو بحرقة وخشوع. وقال:

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].



﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ

الدُّعَاءُ ﴿٣٩﴾

السؤال الأول:

لماذا لا يُذكر سيدنا إسماعيل مع إبراهيم واسحق ويعقوب في القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٥.

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ للتبعيض، وإنما ذكر هذا التبعيض لأنه علم بإعلام الله تعالى له أنه يكون في ذريته جمع من الكفار، وذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَتَأَلَّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤].

٢- قوله تعالى: ﴿وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ يريد أن يقبل الله دعاءه أو أن يقبل عبادته له.

٣- قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١].

أ- ليس طلب المغفرة عن ذنب ولكن المقصود الالتجاء إلى الله وقطع الطمع إلا من فضله وكرمه ورحمته.

ب- إن قيل: كيف جاز أن يستغفر لأبويه وأبوه كافر؟ فالجواب:

- المنع منه لا يكون إلا بالتوقيف، فلعله لم يجد منه منعاً فظن ذلك جائزاً.

- كان ذلك بشرط الإسلام.

ج- قال بعضهم: كانت أمه مؤمنة ولهذا خص أباه بالذكر في قوله: ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ

عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٤] والله أعلم.

السؤال الثاني:

في الآية ذكر طلب المغفرة مع الوالدين فقال: ﴿اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ﴾ فلماذا لم يقل أبوي مثلاً؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ٣٦.



﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ﴾ (٤٣)

السؤال الأول:

ما دلالة الفؤاد والقلب؟

الجواب:

- ١- القلب: العضلة المعروفة التي تضخ الدم إلى كافة الجسم.
- ٢- الفؤاد: مفرد (أفئدة)، وهو القلب أيضاً، لكنه من التفؤد وهو الاحتراق، ومعنى فؤد في اللغة: شوى.

فالفؤاد يعني الأمور التي تدعو إلى المعاناة، والقرآن يستعمل الفؤاد بهذا المعنى.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَدَرًا﴾ [القصص: ١٠] أي: فيه عاطفة محترقة على ابنها.

- ﴿وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٣] كالا حترق.

- ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفِئَةِ (٧) [الهمزة: ٦-٧] أي: سوف تحرقها.

﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُحِبَّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوْلَمَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ ﴿٤٤﴾

السؤال الأول:

هل الإنذار خاص بالكافرين في القرآن؟

الجواب:

الإنذار في القرآن الكريم لا يكون خاصاً للكفار والمنافقين، وقد يأتي الإنذار للمؤمنين والكافرين.

والإنذار للمؤمن ليس فيه توعده، فهو للمؤمنين تخويف حتى يقوم المؤمن بما ينبغي أن يقوم به كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [يس: ١١] وهذا ليس فيه تخصيص لمؤمن أو كافر.

وقد يأتي الإنذار للمؤمنين كما في الآيات: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] ﴿إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [فاطر: ١٨] وقد يكون للناس جميعاً ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّحِبَّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوْلَمَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤] ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَرَبِّ وَلَا سَفِيْعٌ لَّهُمْ يَنْقُوتُ﴾ [الأنعام: ٥١].

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ
لَيَتَزَوَّلَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ ﴿٤٦﴾

السؤال الأول:

ما دلالة اللام في قوله: ﴿لَيَتَزَوَّلَ﴾؟

الجواب:

قد تكون ﴿وَلِنْ﴾ في الآية نافية واللام هي لام الجحود بمعنى: ما كان مكرهم لتزول منه الجبال، تماماً كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣] في سورة الأنفال.

وقد تكون اللام للتعليل وإن شرطية بمعنى: وإن كان مكرهم معداً لزوال الجبال.

السؤال الثاني:

ما المكر في القرآن؟

الجواب:

١- المكر هو التدبير وفيه نوع من الخفية والسرية، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤] هو على سبيل المشاكلة، أي: هو خير المدبرين وأحسن من يدبر التدبير، وهذا المكر من الله ليس تدبيراً سيئاً في ذاته وإنما هو سوء لهم أو سوء عليهم، والأصل في غير القرآن: ويدبر الله لهم العقاب.

٢- المكر استعمل للسوء، واستعمله القرآن على سبيل المشاكلة، وإذا رجعنا إلى الأصل اللغوي فليس فيه شيء وإنما المكر هو التدبير، وهناك تدبير حسن وتدبير سيء.
٣- المكر في اللغة بمعنى التدبير بأن يدبر شيئاً أي: يرتبه، ولكن عندنا في الاستعمال صار المكر سيئاً ويستعمل للخداع، ونحن يجب أن ننظر للكلمة كما كانت تستعمل عند نزول القرآن.

٤- العرب قديماً فهموا معنى مكر الله تعالى، كما فهموا عمرو بن كلثوم لما قال:
ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
أي: لا يقيم أحد فيتصرف تصرف الجاهلين فنعاقبه عقاباً شديداً، فاستعمل (فنجهل) فإن في استعمالها معنى المشاكلة.

٥- ولذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعِدُوا عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٩٤] الله تعالى لا يرتضي العدوان لكن عملهم ليس عدواناً وإنما عملهم عقوبة على عدوان وردّ عدوان، فاستعمل اللفظ للمشاكلة.

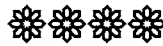
السؤال الثالث:

ما دلالة الآية ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (١٦)؟

الجواب:

الله سبحانه وتعالى يخاطب العرب، وهم لا يستطيعون أن يصنعوا شيئاً من غير إرادة الله تعالى فقال: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

والراجح أن هناك شرطاً محذوفاً بتقدير: وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال فهو عند الله تعالى، فهم لا يستطيعون شيئاً من غير أمره جلّت قدرته، قال تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعْدِهِ رَسُولُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٧] الله تعالى لا يخلف ميعاده لعباده الصالحين.



﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [٤٨]

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ هل ستكون الجنة والحساب والعقاب في الأرض أو في السموات يوم القيامة؟

الجواب:

هناك تبديل في السماوات والأرض، والأرض التي يرثها المؤمنون ويتبوؤون من الجنة كما في قوله تعالى في آية الزمر ٧٤ ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [٧٤] فهي ليست هذه الأرض التي

نحيا عليها، وإنما هي أرض الآخرة التي قال تعالى عنها: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ
وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].



﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمِئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ [٤٩]

السؤال الأول:

ما كلمات منظومة الإمساك والسيطرة؟

الجواب:

كلمات منظومة الإمساك والسيطرة هي:

الحبل - الوثاق - الطوق - السلسلة - الصفد - القفل - الغل

لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية آل عمران ١٠٣.



﴿سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [٥٠]

السؤال الأول:

ما كلمات منظومة الوقود؟

الجواب:

الكلمات هي:

الوقود:

الوقود: - بفتح الواو- هو الأشياء التي توضع في النار لكي تتقد من حجارة أو بشر أو قطران.

الوقود: - بضم الواو- فتطلق على عملية الاشتعال.

* شواهد قرآنية:

﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤].

الخطب:

هو كل ما يُعد للإشعال والإيقاد قبل أن يشعل، وهو أنواع:
آ- الحجارة التي كانت أصناماً.

ب - المعادن المختلفة التي استعملت في الدنيا استعمالاً ظالماً كالذهب والفضة أو رشاشاً قتلت به شخصاً، وكذلك ما يسرقه الإنسان في الدنيا.

ج - الغلول: وهو سرقة المال العام وما يسرقه الموظف سيجده من حصب جهنم يُعذبُ به.

* شواهد قرآنية:

﴿وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا يَجْهَنَّمُ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥] فالله منذ خلقهم أعدّهم ليكونوا حطباً.

الخصب:

إذا أضر منا النار في الخطب يُسمى حصباً، وكل حصب كان حطباً.

* شواهد قرآنية:

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] الآية تخاطبهم يوم القيامة بعد أن أصبحوا في النار.

القطران:

هو الزيت مثل البترول الأسود، وكانت تطلّى به الإبل المصابة بالجرب، وهو سريع الاشتعال.

* شواهد قرآنية:

﴿سَرَابِلُهُمْ مِنْ فَطْرَانٍ وَتَعْنَى وُجُوهُهُمْ النَّارُ﴾ [إبراهيم: ٥٠].



﴿هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرَ أُوْلُوا

الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى ﴿هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ﴾ في آية سورة إبراهيم آية ٥٢ و﴿بَلَّغٌ﴾ في آية سورة الأحقاف آية ٣٥؟

الجواب:

١- كلمة (بلاغ) في سورة الأحقاف هي خبر لمبتدأ محذوف وتقديره: (هذا بلاغ) وفي سورة الأحقاف سياق الآيات التي قبلها والمقام هو مقام إيجاز، لذا اقتضى حذف المبتدأ فجاءت كلمة (بلاغ) ولم نخبرنا الله تعالى هنا الغرض من البلاغ.

٢- أمّا في سورة إبراهيم فالآيات التي سبقت الآية ﴿ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ ﴾ فصلت البلاغ والغرض منه من الآية ٤٢ ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴾ .



رابعاً. تناسب فاتحة إبراهيم مع خاتمتها :

قال الله سبحانه في أول السورة:

﴿الرَّ كِتَبٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝١ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٢﴾ [إبراهيم: ١-٢].

وقال في آخرها: ﴿ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ ۖ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحِدٌ وَلِيَذْكُرَ الْأُولَآئِي

﴾ [إبراهيم: ٥٢].

١ - فقال في أول السورة: ﴿ كِتَبٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾

[إبراهيم: ١].

وقال في آخرها: ﴿ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ ۖ ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

فذكر في أول السورة أنه يخرج الناس من الظلمات إلى النور. وقال في آخرها: ﴿ هَذَا

بَلَّغٌ لِلنَّاسِ ﴾ .

٢ - وقال في أولها: إِنَّ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ

وقال في خاتمتها: ﴿ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحِدٌ ﴾ .

فالذي له ما في السماوات والأرض هو الإله الواحد.

٣ - وقال في أول السورة: ﴿لُتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ

الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴿٢﴾﴾ [إبراهيم: ١-٢].

وقال في آخرها: ﴿وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلْيَذْكُرُوا الْأَلْبَابَ ﴿٥٢﴾﴾ [إبراهيم: ٥٢].

فيخرجهم من ظلمات الشرك والكفر إلى نور التوحيد وإلى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السماوات والأرض. والعزيز الحميد الذي له ما في السماوات والأرض إنما هو إله واحد، وليذكر أولو الألباب وهم أهل العقول النيرة.

٤ - قال في أولها: ﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾﴾ [إبراهيم: ٢].

وذكر في خواتمها صفة عذابهم فقال: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴿٣﴾... ﴿٤﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٥﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَعْشَىٰ وُجُوهُهُمْ النَّارُ ﴿٥﴾﴾ [إبراهيم: ٤٤-٥٠].

٥ - قال في أول السورة ﴿إِلَّا صِرَاطَ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ [إبراهيم: ١].

فوصفه بأنه عزيز حميد. وقال في آخرها: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَعْدُهُ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾ [إبراهيم: ٤٧].

فوصفه أولاً بأنه عزيز، وكذلك في أواخر السورة.

ووصفه في أولها بأنه ﴿الْحَمِيدُ﴾ وذكر في آخرها أنه ليس بخلف وعده رسله، والذي

لا يخلف وعده إنما هو حميد.

ثم ذكر إقامة الحجة عليهم في الآخرة فقال لهم: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسْكَانٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَبَبَّيْتَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: ٤٥].

ولم يعذب من غير إقامة حجة فهو عزيز حميد. فهو الحميد من كل وجه.

٦ - ووصفه في أواخر السورة بأنه عزيز ذو انتقام.

وذكر الانتقام في أول السورة بقوله: ﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ٢] الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ [إبراهيم: ٢-٣].

فهؤلاء أحق أن ينتقم منهم العزيز الحميد ذو الانتقام. والله أعلم.



سورة الحجر

أولاً - تناسب خواتيم إبراهيم مع فواتح الحجر:

١ - قال سبحانه في خاتمة سورة إبراهيم:

﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ. وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرُوا الْأَلْبَابَ ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

وقال في بداية سورة الحجر:

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴾ [الحجر: ١].

فالبلاغ الذي بلغ الناس به إنما هو الكتاب وما في الكتاب.

٢ - ذكر في خواتيم سورة إبراهيم عاقبة الظالمين فقال:

﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ [إبراهيم: ٤٩] سَرَابِلُهُمْ مِّنْ فَطْرَانٍ وَتَعْنَى وَجُوهُهُمُ النَّارُ

﴿ [إبراهيم: ٤٩-٥٠].

وقال في بداية الحجر: ﴿ رَبِّمَا يُوذُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [الحجر: ٢]

فقد قيل: إنَّ هذه الودادة إنما تكون يوم القيامة عندما يرون العذاب ويرون نجاة

المسلمين وفوزهم بالجنة.

٣ - قال في خواتيم سورة إبراهيم في الظالمين: ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا

لَكُمْ مِّنْ زَوَالٍ ﴾ [إبراهيم: ٤٤].

وقال في بداية الحجر: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَسْتَمْتَعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٣].

فالذين في سورة إبراهيم ألهامهم الأمل حتى ظنوا أنهم لا يزولون عن هذه الدنيا وأنها هم خالدون فيها، فقال ربنا: (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل).
فالمناسبة ظاهرة.

جاء في «البحر المحيط»: مناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما ذكر في آخر السورة قبلها أشياء من أحوال القيامة من تبديل السماوات والأرض وأحوال الكفار في ذلك اليوم، وأن ما أتى به هو على حسب التبليغ والإنذار، ابتداء في هذه السورة بذكر القرآن الذي هو بلاغ للناس وأحوال الكفرة وودادتهم أنهم لو كانوا مسلمين.

ثانياً. هدف السورة: حفظ الله لدينه :

السورة مكية ونزلت في وقت اشتد الأذى على الرسول ﷺ، والمسلمون في مكة تعرضوا للاستهزاء والالتهام كحال المسلمين الآن، فجاءت هذه السورة وكأنها رسالة قرآنية من الله تعالى ليطمئن رسوله والمسلمين أن هذا الدين محفوظ من الله تعالى، وما على المسلمين إلا الاستمرار في الدعوة والتركيز عليها وعدم الانبهار بقوة أعدائهم أو الاستشعار بالضعف والوهن والانهزامية أمام الأعداء.

(الحجر) هو مكان سكنت فيه ثمود الذين ابتعدوا عن منهج الله تعالى، وكانوا قد نحتوه في الجبال ليختبئوا من الزلازل والصواعق بظنهم أنه مكان آمن لهم يقيهم ويحفظهم: ﴿وَكَانُوا يَنْجُتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يُّوتًا آمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٢]، لكن الله تعالى أهلكهم

بالصيحة التي دخلت آذانهم فتركهم صرعى ولم ينفعهم كل ما احتاطوا له، ومكثهم في الحجر ما منع قضاء الله وعذابه من أن يحل بهم: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الحجر: ٨٤]. وفي هذا دلالة على أن الله تعالى هو الحافظ ولا يتم الحفظ بالوسائل المادية، وهذا حجر ثمود أكبر دليل على ذلك، ولقد سميت السورة بسورة الحفظ؛ لأن كل آياتها تؤكد أن الله تعالى يحفظ كل شيء، ولذا جاءت فيها آية ٩: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ خاصة دون غيرها من سور القرآن.

وبداية السورة ونهايتها تتحدث عن حفظ الله تعالى للكون.

﴿لَرَّ تِلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: ١] و ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَاكَ بِصَيْقُ صَدْرِكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [١٧] ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [١٨] ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٧-٩٨-٩٩]. وكأن الآيات الأخيرة هي الحل والتوجيه حتى يحفظنا الله تعالى بحفظ القرآن: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] والسماوات والأرض: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ﴾ [١١] ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ [الحجر: ١٦-١٧]، والرزق: ﴿وَلَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١]، وحفظ المؤمنين، وقد تحدثت الآيات عن الشيطان كيف واجه ربه بأنه سيغوي عباد الله إلا الذين حفظهم الله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠] وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢].

وقد جاءت جزئية قصة إبليس عندما قال لربه: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩] في هذه السورة خاصة بمعنى أنه سيحاول أن يخدع

المسلمين ويغويهم بالباطل لذا جاءت الآية بعدها: ﴿لَا تَدْنِ عَيْنُكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨]. فالسورة كلها تؤكد للمسلمين أنّ الله حافظهم، والمؤمنون حقاً هم الذين يحفظهم الله تعالى من الشيطان ونزغه: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠].



ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة:

﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُبِينٍ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثاني:

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟ وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثالث:

ما القواعد العامة لذكر الكتاب والقرآن في أوائل السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة؟

الجواب:

١- إنّ كل سورة يلي فيها الأحرف المقطعة ذكر (الكتاب) وحده ولم يذكر معه (القرآن) فإنه تتردد فيها لفظة (الكتاب) أكثر من لفظة (القرآن) وربما لم ترد فيها لفظة (القرآن).

٢- وكل سورة يلي فيها الأحرف المقطعة ذكر (القرآن) وحده ولم يذكر معه لفظة (الكتاب) تتردد فيها لفظة (القرآن) أكثر من لفظ (الكتاب) وربما لم ترد فيها لفظ (الكتاب).

٣ - وكل سورة اجتمع فيها ذكرهما تتردد ذكرهما بصورة متقاربة بحيث لا يزيد أحدهما على الآخر بأكثر من لفظ واحد.

وهذا النهج لم يختلف في أية سورة من السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة، ولننظر الآن إلى الجدول التالي:

اللفظ	السورة	تردد لفظ الكتاب	تردد لفظ القرآن
الكتاب	البقرة	٤٧ مرة	١ مرة واحدة
الكتاب	آل عمران	٣٣ مرة	-
القرآن	طه	١ مرة واحدة	٣ مرات
القرآن	ق	١ مرة واحدة	٢ مرتان
الكتاب والقرآن	الحجر	٢ مرتان	٣ مرات
الكتاب والقرآن	النمل	٥ مرات	٤ مرات

الملاحظات:

- الكتاب: من الكتابة ومشتقاتها.
- القرآن: مشتق من القراءة.
- الفرقان: هو الفرق بين الحق والباطل.
- الذكر: هو ذكر الآيات وذكر آلاء الله وذكر الحلال والحرام.
- لم يجتمع لفظ الكتاب والقرآن معاً إلا في مطلع سورة الحجر وسورة النمل.
- لم يحصل أن زاد لفظ القرآن على لفظ الكتابة أو العكس في هذا النوع إلا سورة ص، فإن ذكر القرآن والكتاب تساويا فقد ورد كل منهما مرة واحدة مع أن مطلع السورة هو (ص والقرآن ذي الذكر).

أسماء القرآن كثيرة منها:

١- الكتاب.

٢- القرآن.

٣- الفرقان.

٤- الذكر.

٥- التنزيل.

٦- الحديث.

٧- الموعظة.

٨- الحُكْم والحكمة والحكيم ﴿يَسَّ ١﴾ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴿٢﴾ المحكم: ﴿كُنْتُ أُحْكِمْتُ

ءَايَاتُهُ﴾ [هود: ١].

٩- الشفاء.

١٠- الهدى والهادي: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

١١- الصراط المستقيم.

١٢- الجبل.

١٣- الرحمة.

١٤- الروح: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

١٥- القصص.

١٦- البيان: ﴿هَذَا يَكُنُّ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٨] والتبين: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ

شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].

١٧- البصائر: ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٢٠٣].

١٨- الفصل: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ [١٣] [الطارق: ١٣].

١٩- المثاني.

٢٠- النعمة.

٢١- البرهان.

٢٢- البشير والندير.

٢٣- القيم: ﴿فَيَمَّا لِيُذْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف: ٢].

٢٤- المهيمن: ﴿وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

٢٥- النور.

٢٦- الحق.

٢٧- العزيز: ﴿وَإِنَّهُ لَكَنَنْتُ عَزِيزٌ﴾ [٤١] [فُصِّلَتْ: ٤١].

٢٨- الكريم.

٢٩- العظيم: ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَنَافِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ﴾ [٨٧] [الحجر: ٨٧].

٣٠- المبارك: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

السؤال الرابع:

ما الفرق بين دلالة كلمة الكتاب والقرآن؟ وما دلالة التقديم والتأخير في قوله تعالى:

﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ١﴾ [الحجر: ١] و﴿طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ

١﴾ [النمل: ١] وما وجه الاختلاف بينهما واللمسات البيانية فيهما؟

الجواب:

١- كلمة (قرآن) هي في الأصل في اللغة مصدر الفعل (قرأ) مثل غفران وعدوان.

﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاسْمِعْ قُرْآنَهُ ١٨﴾ [القيامة: ١٨] ثم استعملت علماً للكتاب الذي أنزل على الرسول عليه السلام (القرآن).

٢- أمّا (الكتاب) فهي من الكتابة وأحياناً يسمى القرآن كتاباً؛ لأن الكتاب متعلق بالخط، وأحياناً يطلق عليه الكتاب وإن لم يُحِطَ ﴿أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾ فلم يُنْزَل مكتوباً وإنما أنزل مقروءاً، ولكنه كان مكتوباً في اللوح المحفوظ قبل أن ينزل على رسول الله ﷺ.

٣- هذا من ناحية اللغة، وأمّا من ناحية الاستعمال فيلاحظ أنه عندما يبدأ بالكتاب يتردد في السورة ذكر الكتاب أكثر بكثير مما يتردد ذكر القرآن أو قد لا تذكر كلمة القرآن مطلقاً في السورة. وأمّا عندما يبدأ بالقرآن فيتردد في السورة ذكر كلمة القرآن أكثر من الكتاب أو قد لا يرد ذكر الكتاب مطلقاً في السورة، وإذا اجتمع القرآن والكتاب في بداية السورة فيترددان في السورة بشكل متساوٍ تقريباً بحيث لا يزيد أحدهما عن الآخر بأكثر من لفظة واحدة ولنأخذ بعض الشواهد:

آ - في سورة البقرة بدأ بالكتاب ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] وذكر الكتاب في السورة ٤٧ مرة والقرآن ذكر مرة واحدة في آية الصيام ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ب - في سورة آل عمران بدأ السورة بالكتاب ﴿زَكَرَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣] وورد الكتاب ٣٣ مرة في السورة ولم ترد كلمة القرآن ولا مرة في السورة كلها.

ج - في سورة الحجر بدأ ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: ١] ورد ذكر القرآن ٣ مرات والكتاب مرتين.

د - في سورة النمل بدأ ﴿طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: ١] ورد ذكر القرآن ٣ مرات والكتاب أربع مرات.

٤- وفي هاتين السورتين - أي: الحجر والنمل - قدّم الكتاب على القرآن في سورة الحجر وأخره في سورة النمل وذلك لأنّ تقديم الكتاب في سورة الحجر يأتي بعدها الآية التي ذكرت أهل الكتاب مباشرة ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الحجر: ٤] فهي مرتبة ترتيباً في غاية الدقة.

أمّا في سورة النمل فيأتي بعد الآية ذكر أهل القرآن ﴿هُدًى وَبُشْرَى لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ٢] الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٢ - ٣].

﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢] بتخفيف الباء في كلمة ﴿رُبَّمَا﴾؟ وما دلالة استخدام ربما في هذا الموقف مع أنها للشك؟

الجواب:

١- (رُبَّ) حرف جر زائد و (ما) قد تكون زائدة.

٢- هناك قراءتان متواترتان صحيحتان إحداهما مشددة (رَبِّمَا) والثانية مخففة ﴿رُبَّمَا﴾ ولا إشكال لغوياً، ولا شك أن ﴿رَبِّمَا﴾ بالتشديد أكد من ﴿رُبَّمَا﴾ غير المشددة مثل نون التوكيد الثقيلة أكد من نون التوكيد الخفيفة.

٣- من الناحية البلاغية فقد اختلفوا في (رُبَّ) فقسم قال: إنها للتكثير كقولك: رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿قَدْ زَيَّ تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٤] فقد أتت (قد) للتكثير وقوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ﴾ [النور: ٦٤] أيضاً تفيد التكثير. وقيل: هي بحسب السياق وهو أرجح الأقوال أن السياق هو الذي يقضي بها مثل (قد) التي تدخل على المضارع فقد تكون للتقليل (قد يصدق الكذوب) أو للتكثير. ويكون التقليل والتكثير بحسب المعنى.

وهي ليست للشك مطلقاً وإنما للتكثير أو التقليل حسب السياق.

٤- كلمة (ربما) تحتل أنها قيلت في الدنيا، عندما رأى الكفار الغنائم في بدر أو غيرها، فتمنى قسم أن يكون مسلماً ليأخذ الغنائم، وهنا جاءت بمعنى التمني، وهنا [ربما أو ربّما] حسب رغبة الكافر شديدة أو قليلة.

ويحتمل أن تكون قيلت في الآخرة عندما يُعطى المسلمون الأجور العظيمة فيتمنى الكافرون كثيراً لو كانوا مسلمين، وهنا تأكيد على تمنّيهم لأنهم رأوا أجر المسلمين، وهنا (ربّما) للتكثير.

٥- وفي الدنيا هناك من يتمنى كثيراً لو كان مسلماً ومنهم من يتمنى قليلاً أن يكون مسلماً عند رؤية الغنائم فكل منهم يتمنى حسب رغبته في الغنائم، أمّا في الآخرة فهم يرغبون قطعاً رغبة قوية أن يكونوا مسلمين.

وهذان الاحتمالان التمني القليل والتمني الكثير لا يمكن أن يُعبر عنهما إلا باستخدام القراءتين اللتين وردتا ﴿رُبَّمَا﴾ المشددة و ﴿رُبَّمَا﴾ المخففة فتشمل كل الاحتمالات في جميع المواقف في الدنيا والآخرة.

إضافة إلى أن التخفيف قد يكون للتخفيف في الحدث.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿يُودُّ﴾ ما كلمات منظومة الحب القلبي في القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٣١.

﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَفْخِرُونَ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تقديم ﴿يَسْتَفْخِرُونَ﴾ في آية سورة النحل ٦١، وتأخيرها في آية سورة الحجر ٥؟

الجواب:

١- إذا استعرضنا الآيات في سورتي الحجر والنحل نجد أنه في سورة النحل قال تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً ۚ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [النحل: ٦١] فناسب تأخير الأجل في هذه الآية وتقديم يستأخرون، ثم إنَّ الناس يرغبون بتأخير الأجل وبخاصة الظالم فهو يرغب بتأخير أجله.

وأما في سورة الحجر فقد قال تعالى: ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [١] مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَفْخِرُونَ ﴾ [الحجر: ٤-٥] وقال بعدها: ﴿ وَقَالُوا يَأْتِيهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [٢] لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ إِنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [٣] مَا نُنَزِّلُ الْمَلَكِ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴾ [الحجر: ٦-٧-٨] فكأنهم عندما طلبوا إنزال الملائكة أرادوا استعجال أجلهم؛ لأنه تعالى لو أنزل الملائكة لأهلكهم فافتضى أن يُقدِّم ﴿ مَا تَسْبِقُ ﴾ في آية سورة الحجر ليدلَّ على أنهم استعجلوا الأجل وكأنها أرادوا أن يسبقوا الأجل.

٢- وإذا لاحظنا الآيات في القرآن نجد أنَّ تقديم ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا ﴾ على ﴿ وَمَا يَسْتَفْخِرُونَ ﴾ لم يأت إلا في مقام الإهلاك والعقوبة. كما في آيات [الأعراف ٣٤- المؤمنون].

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ﴿٩﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية الإنسان ٢٣: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ﴿٩﴾ [الحجر: ٩] بذكر ﴿ عَلَيَّكَ ﴾ وفي آية سورة الحجر قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ﴿٩﴾ [الحجر: ٩] فما دلالة ﴿ عَلَيَّكَ ﴾ في آية سورة الإنسان؟

الجواب:

- ١- في سورة الإنسان: لو نلاحظ ما جاء بعد هذه الآية لوجدنا أن الكلام موجه إلى الرسول ﷺ بالأوامر والنواهي ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَائِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ ﴿٢٤﴾ واذكر اسم ربك بِحُكْرَةٍ وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنْ أَلَيْلٍ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ [الإنسان: ٢٤-٢٥-٢٦] وهذه أمور تتعلق بالرسول المخاطب لذا ناسب استخدام ﴿ عَلَيَّكَ ﴾.
- ٢- أما في آية سورة الحجر: فلم يرد في الآيات التي سبقت أو تلت ما يتعلق بالرسول ﷺ لكن الكلام متعلق بالقرآن ﴿ كَذَلِكَ نَسْأَلُكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ﴿١٢﴾ [الحجر: ١٢] وكل الكلام عن الذكر وليس عن الرسول ﷺ.

السؤال الثاني:

لماذا جاء ذكر كلمة ﴿ الْقُرْآنَ ﴾ في آية سورة الإنسان ٢٣ وكلمة ﴿ الذِّكْرَ ﴾ في آية سورة

الحجر ٩؟

الجواب:

اسم الكتاب المنزل على الرسول ﷺ هو ﴿الْقُرْآنَ﴾ ولم يرد في سورة الإنسان له ذكر إلا في الآية ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٣]، أما في سورة الحجر فقد وردت كلمة (الذكر) في سورة الحجر في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَتَّبِعُنَا الَّذِي نُنْزِلُ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٩] ثم قال تعالى بعدها: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] فلما سماه كفار قريش ذكراً ردّ عليهم الله تعالى بكلمة ﴿الذِّكْرُ﴾ ولهذا فهي أنسب للآية التي قبلها من استعمال كلمة القرآن رغم أنها وردت في سورة الحجر كثيراً.

السؤال الثالث:

ما الرد على من يقول إنّ قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] أنها يدل على أنّ الله تعالى تعهد بحفظ القرآن ولم يتعهد بحفظ اللغة العربية؟

الجواب:

ربنا تعالى قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ والسؤال: هل تكفل بحفظ العربية؟

الصلاة، التسيّحات المسنونة، الأدعية المسنونة في الصلاة هي من اللغة العربية، إذن اللغة العربية ستبقى. وطالما هناك قرآن يقتضي تفسيره والقرآن باللغة العربية فهذا يقتضي معرفة اللغة العربية وبيان أحكام القرآن، فالقرآن يحتاج إلى بيان أحكامه وهو باللغة العربية وهذا لا يكون إذا لم يعرف اللغة العربية.

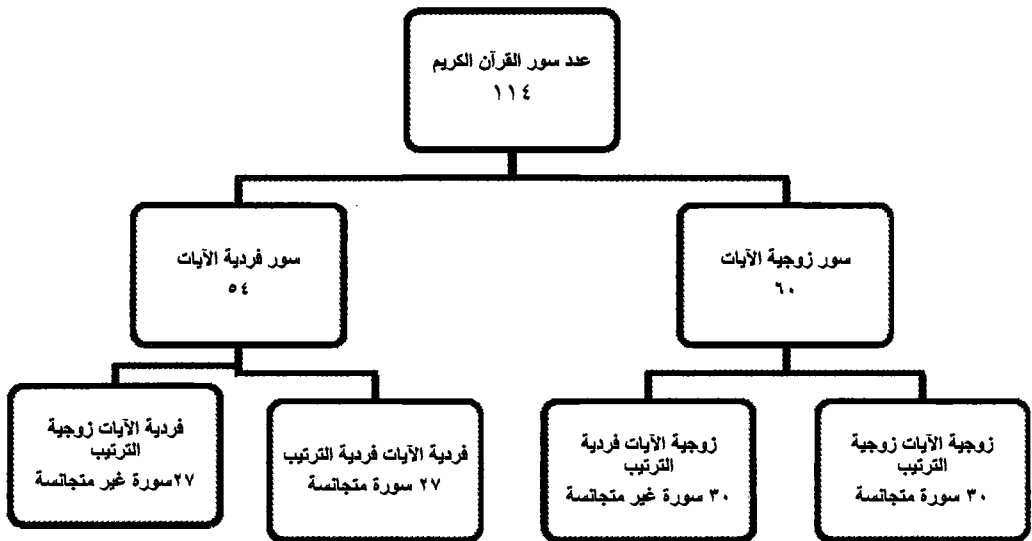
والرسول ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك» كيف تكون الأمة ظاهرة على الحق وهي لا تعرف اللغة العربية، والحق هو كتاب الله وسنة رسوله وهما باللغة العربية؟ وما دام تكفل الله بحفظ القرآن فيقتضي هذا حفظ اللغة العربية، فحفظ اللغة العربية كحفظ القرآن، ولذلك ما دام ربنا سبحانه وتعالى تكفل بحفظ القرآن فاللغة العربية هي محفوظة أيضاً بحفظ الله سبحانه وتعالى.

السؤال الرابع:

ما معجزة ترتيب سور القرآن العددية؟

الجواب:

لننظر أولاً إلى الجدول التالي والذي يبين عدد سور زوجية الآيات وفردية الآيات في القرآن الكريم:



ثم ننظر إلى الجدول أدناه والذي يحتوي على تفاصيل الجدول أعلاه:

ترتيب السورة العام	اسم السورة	عدد آياتها	السور المتجانسة				السور غير المتجانسة		
			زوجية الترتيب	زوجية الآيات	فردية الترتيب	فردية الآيات	زوجية الترتيب	فردية الآيات	زوجية الآيات
١	الفاتحة	٧			١	٧			
٢	البقرة	٢٨٦	٢	٢٨٦					
٣	آل عمران	٢٠٠					٣	٢٠٠	
٤	التساء	١٧٦	٤	١٧٦					
٥	المائدة	١٢٠					٥	١٢٠	
٦	الأنعام	١٦٥					٦	١٦٥	
٧	الأعراف	٢٠٦					٧	٢٠٦	
٨	الأنفال	٧٥					٨	٧٥	
٩	التوبة	١٢٩			٩	١٢٩			
١٠	يونس	١٠٩					١٠	١٠٩	
١١	هود	١٢٣			١١	١٢٣			
١٢	يوسف	١١١					١٢	١١١	
١٣	الرعد	٤٣			١٣	٤٣			
١٤	ابراهيم	٥٢	١٤	٥٢					
١٥	الحجر	٩٩			١٥	٩٩			
١٦	النحل	١٢٨	١٦	١٢٨					
١٧	الإسراء	١١١			١٧	١١١			
١٨	الكهف	١١٠	١٨	١١٠					
١٩	مريم	٩٨					١٩	٩٨	
٢٠	طه	١٣٥					٢٠	١٣٥	
٢١	الأنبياء	١١٢					٢١	١١٢	
٢٢	الحج	٧٨	٢٢	٧٨					
٢٣	المؤمنون	١١٨					٢٣	١١٨	
٢٤	النور	٦٤	٢٤	٦٤					
٢٥	الفرقان	٧٧			٢٥	٧٧			
٢٦	الشعراء	٢٢٧					٢٦	٢٢٧	
٢٧	النمل	٩٢			٢٧	٩٢			
٢٨	القصص	٨٨	٢٨	٨٨					
٢٩	العنكبوت	٦٩			٢٩	٦٩			

٣٠	الروم	٦٠	٣٠	٦٠						
٣١	لقمان	٣٤							٣١	٣٤
٣٢	السجدة	٣٠	٣٢							
٣٣	الأحزاب	٧٣			٣٣	٧٣				
٣٤	سبا	٥٤	٣٤				٥٤			
٣٥	فاطر	٤٥			٣٥	٤٥				
٣٦	يس	٨٣						٨٣	٣٦	
٣٧	الصافات	١٨٢							٣٧	١٨٢
٣٨	ص	٨٨	٣٨				٨٨			
٣٩	الزمر	٧٥			٣٩	٧٥				
٤٠	غافر	٨٥						٨٥	٤٠	
٤١	فصلت	٥٤							٤١	٥٤
٤٢	الشورى	٥٣						٥٣	٤٢	
٤٣	الزخرف	٨٩			٤٣	٨٩				
٤٤	الدخان	٥٩						٥٩	٤٤	
٤٥	الجاثية	٣٧			٤٥	٣٧				
٤٦	الأحقاف	٣٥						٣٥	٤٦	
٤٧	محمد	٣٨							٤٧	٣٨
٤٨	الفتح	٢٩						٢٩	٤٨	
٤٩	العنكبوت	١٨						١٨	٤٩	
٥٠	ق	٤٥						٤٥	٥٠	
٥١	الذاريات	٦٠							٥١	٦٠
٥٢	الطور	٤٩						٤٩	٥٢	
٥٣	النجم	٦٢							٥٣	٦٢
٥٤	القمر	٥٥						٥٥	٥٤	
٥٥	الرحمن	٧٨							٥٥	٧٨
٥٦	الواقعة	٩٦	٥٦				٩٦			
٥٧	الحديد	٢٩			٥٧	٢٩				
٥٨	المجادلة	٢٢	٥٨				٢٢			
٥٩	الحشر	٢٤						٢٤	٥٩	
٦٠	المتحنة	١٣						١٣	٦٠	
٦١	الصف	١٤							٦١	١٤
٦٢	الجمعة	١١						١١	٦٢	
٦٣	المنافقون	١١			٦٣	١١				

					١٨	٦٤	١٨	التقابن	٦٤
١٢	٦٥						١٢	الطلاق	٦٥
					١٢	٦٦	١٢	التحريم	٦٦
٣٠	٦٧						٣٠	الملك	٦٧
					٥٢	٦٨	٥٢	القلم	٦٨
٥٢	٦٩						٥٢	الحاقة	٦٩
					٤٤	٧٠	٤٤	المعارج	٧٠
٢٨	٧١						٢٨	نوح	٧١
					٢٨	٧٢	٢٨	الجن	٧٢
٢٠	٧٣						٢٠	الزمل	٧٣
					٥٦	٧٤	٥٦	المدثر	٧٤
٤٠	٧٥						٤٠	القيامة	٧٥
		٣١	٧٦				٣١	الإنسان	٧٦
٥٠	٧٧						٥٠	المرسلات	٧٧
					٤٠	٧٨	٤٠	النبا	٧٨
٤٦	٧٩						٤٦	النازعات	٧٩
					٤٢	٨٠	٤٢	عبس	٨٠
				٢٩	٨١		٢٩	التكوير	٨١
		١٩	٨٢				١٩	الإنفطار	٨٢
٣٦	٨٣						٣٦	المطففين	٨٣
		٢٥	٨٤				٢٥	الإنشقاق	٨٤
٢٢	٨٥						٢٢	البروج	٨٥
		١٧	٨٦				١٧	الطارق	٨٦
				١٩	٨٧		١٩	الأعلى	٨٧
					٢٦	٨٨	٢٦	الفاسية	٨٨
٣٠	٨٩						٣٠	الفجر	٨٩
					٢٠	٩٠	٢٠	البلد	٩٠
				١٥	٩١		١٥	الشمس	٩١
		٢١	٩٢				٢١	الليل	٩٢
				١١	٩٣		١١	الضحى	٩٣
					٨	٩٤	٨	الشرح	٩٤
٨	٩٥						٨	التين	٩٥
		١٩	٩٦				١٩	العلق	٩٦
				٥	٩٧		٥	القدر	٩٧

						٨	٩٨	٨	البينة	٩٨
٨	٩٩							٨	الزلزلة	٩٩
		١١	١٠٠					١١	العاديات	١٠٠
				١١	١٠١			١١	القارعة	١٠١
						٨	١٠٢	٨	التكاثر	١٠٢
				٣	١٠٣			٣	العصر	١٠٣
		٩	١٠٤					٩	الهمزة	١٠٤
				٥	١٠٥			٥	الفيل	١٠٥
						٤	١٠٦	٤	قريش	١٠٦
				٧	١٠٧			٧	الماعون	١٠٧
		٣	١٠٨					٣	الكوثر	١٠٨
٦	١٠٩							٦	الكافرون	١٠٩
		٣	١١٠					٣	النصر	١١٠
				٥	١١١			٥	المسد	١١١
						٤	١١٢	٤	الإخلاص	١١٢
				٥	١١٣			٥	الطلاق	١١٣
						٦	١١٤	٦	الناس	١١٤
عدد السور فردية	عدد السور زوجية	عدد السور فردية	عدد السور زوجية	عدد السور فردية	عدد السور زوجية	عدد السور فردية	عدد السور زوجية	عدد السور	عدد السور	مجموع
الترتيب	الترتيب	الترتيب	الترتيب	الترتيب	الترتيب	الترتيب	الترتيب	الآيات	الآيات	الأرقام
زوجية الآيات	فردية الآيات	زوجية الآيات	فردية الآيات	زوجية الآيات	فردية الآيات	زوجية الآيات	فردية الآيات	٦٢٣٦	١١٤	٦٥٥٥
٢٠	٢٧	٢٧	٢٠	١٧٠٨	١٧٥٢	١٧٠٨	١٧٥٢	١١٤	٦٥٥٥	المجموع
١٨٠٦	١٦٩٨	١٤٩٧	١٥٥٤	١٢٢٥	١٥٥١	١٧٠٨	١٧٥٢	١١٤	٦٥٥٥	المجموع

البيان للجدولين المبينين أعلاه:

١- اهتم المسلمون منذ القرون الأولى بالعدد القرآني، وقد ذكر بعضهم أكثر من ٣٦ كتاباً في علم العدد القرآني ابتداء من «كتاب العدد» لعطاء بن يسار (ت ١٠٣هـ) وانتهاء بكتاب «زهر الغرر في عدد آيات السور» لأحمد السلمي الأندلسي (ت ٧٤٧هـ) لكن هذا الاهتمام لم يتطور عبر العصور ليعطي النتائج المرجوة.

٢- والسؤال الرئيس في هذا الموضوع: هل ترتيب السور القرآنية توقيفية، أي: من فعل الرسول ﷺ أم غير ذلك؟

من دراسة الجدولين المذكورين أعلاه تحت اسم (معجزة ترتيب سور القرآن الكريم) يمكن أن نسجل الملاحظات التالية:

معلومات عديدة:

١- عدد سور القرآن الكريم -١١٤- سورة منها:

أ- ٦٠ سورة زوجية عدد الآيات، وتنقسم بالتساوي إلى ٣٠ سورة زوجية الترتيب و ٣٠ سورة فردية الترتيب.

ب- ٥٤ سورة فردية عدد الآيات، وتنقسم بالتساوي إلى ٢٧ سورة زوجية الترتيب و ٢٧ سورة فردية الترتيب.

٢- أو بتقسيم آخر:

(٥٧) سورة متجانسة زوجية الترتيب وعدد الآيات، وفردية الترتيب وعدد الآيات.

(٥٧) سورة غير متجانسة زوجية الترتيب فردية الآيات، وفردية الترتيب زوجية الآيات.

٣- مجموع عدد آيات القرآن الكريم هو [٦٢٣٦] آية.

٤- مجموع أعداد ترتيب سور القرآن هو [٦٥٥٥].

٥- عدد سور القرآن $114 = 19 \times 6 = [9 \times 6 + 10 \times 6]$.

نتائج:

من دراسة الجدول المشار إليه نجد المعادلات التالية:

المعادلة الأولى:

آ - مجموع أرقام السور المتجانسة (ترتيب وعدد) يساوي إلى مجموع آيات القرآن الكريم، ويساوي إلى ٦٢٣٦.

ب - مجموع أرقام السور غير المتجانسة (ترتيب وعدد آيات) يساوي إلى مجموع ترتيب سور القرآن الكريم ويساوي إلى ٦٥٥٥.

أي: أنّ هناك علاقة بين كل سورة وعدد آياتها بحيث تقتضي ارتباط رقم السورة بعدد آياتها وارتباط هذا بكل سور القرآن الكريم، وهذه العجبية الرياضية تثبت أنّ ترتيب السور وعدد الآيات هو وحي من الله العزيز الحكيم.

ج - لو أنقصنا سورة البقرة آية واحدة أو جعلنا ترتيب سورة البقرة ٣ بدل ٢ لفسدت المعادلات المبينة أعلاه.

المعادلة الثانية:

لو جزأنا عدد سور القرآن إلى قسمين أي (٦٠+٥٤=١١٤) لوجدنا:

آ - مجموع أرقام السور ٦٠ الزوجية هو ٣٤٥٠.

ب - مجموع أرقام السور ٥٤ الفردية هو ٣١٠٥.

ج - مجموع الرقمين ٦٥٥٥.

المعادلة الثالثة:

نقسم السور القرآنية من حيث العدد إلى قسمين متساويين الأول من (١-٥٧) والثاني من (٥٨-١١٤) فسوف نجد:

أ- الأرقام الفردية في النصف الأول ٢٩ رقماً وهو عدد السور غير المتجانسة في نفس النصف.

ب- الأرقام الفردية في النصف الثاني ٢٨ رقماً وهو عدد السور غير المتجانسة في نفس النصف.

ج- الأرقام الزوجية في النصف الأول ٢٨ رقماً وهو عدد السور المتجانسة في نفس النصف.

د- الأرقام الزوجية في النصف الثاني ٢٩ رقماً وهو عدد السور المتجانسة في نفس النصف.

النتيجة:

أي أنّ هناك توازناً في السور المتجانسة وغير المتجانسة في النصف الأول والنصف الثاني من القرآن الكريم.

المعادلة الرابعة:

عدد السور زوجية الآيات في النصف الأول من القرآن الكريم هو ٢٧ سورة وفي النصف الثاني ٣٣ سورة ونجد أنّ:

أ- مجموع آيات السور الزوجية الـ ٢٧ في النصف الأول = ٢٦٩٠.

ب - مجموع أرقام ترتيب السور الزوجية الـ ٣٣ في النصف الثاني = ٢٦٩٠.

خصائص سورة الحديد:

آ - هي آخر سورة من النصف الأول وترتيبها ٥٧ وعدد آياتها ٢٩.

ب - رقم ترتيب السورة $\times$ عدد آياتها $= 29 \times 57 = 1653$ وهو مجموع ترتيب السور

من ١ إلى ٥٧.

ج - حساب جمل كلمة (الحديد) هو ٥٧ وهو رقم ترتيب سورة الحديد وهو الوزن

الذري للحديد.

د - حساب جمل كلمة (حديد) هو ٢٦، وهو العدد الذري للحديد.

هـ - للحديد خمس نظائر أوزانها الذرية ٥٥-٥٦-٥٧-٥٨-٥٩ ويقع النظر ٥٧ في

الوسط ومجموع هذه الأوزان $= 285$ ، وهو عدد الأعداد في القرآن الكريم وهو ترتيب

كلمة ﴿عَدَدًا﴾ آخر كلمة من سورة الجن.

و - رقم ترتيب آية ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ هو ٢٥، ومع البسمة

٢٦ وهو العدد الذري للحديد.

النتائج:

١- ترتيب سور القرآن توقيفي وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة إذ لا يعقل أن

تأتي هذه البنية الرياضية مصادفة.

٢- عدد الآيات لكل سورة توقيفي.

٣- عالم الأرقام هو عالم الحقائق.

السؤال الخامس:

ما اللطائف العددية في لفظة ﴿الذِّكْرُ﴾ الواردة في آية الحجر ٩ وفي باقي القرآن

الكريم؟

الجواب:

آية سورة الحجر (٩) تحكم بأن الذكر وهو القرآن الكريم محفوظ من الله تعالى، أما باقي الرسائل السابقة فلا داعي لحفظها لأنها رسالة خاصة بزمان خاص وقوم خاص ورسول خاص.

ومن أوجه الحفظ الوجه الرياضي ببيان حفظ السور والآيات في مواقعها ومن ذلك:

١- وردت كلمة ﴿الذِّكْرُ﴾ بمعنى (القرآن الكريم) في عدة سور نبينها في الجدول التالي:

ترتيب كلمة (الذكر) في السورة	رقم الآية	ترتيب السورة	السورة
٦٣	٩	١٥	الحجر
٥٧٥	٤٤	١٦	النحل
١١٠٣	١٠٥	٢١	الأنبياء
٣٥٧	٢٩	٢٥	الفرقان
٦٢	١١	٣٦	يس
٤	١	٣٨	ص
٦٣	٨	٣٨	ص

المجموع	١٨٩	٢٢٢٧
المجموع العام = ٢٢٢٧ + ١٨٩ = ٢٤١٦		

هذا الرقم ٢٤١٦ هو نفسه جمل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ حسب الرسم العثماني للقرآن الكريم.

٢- ترتيب كلمة ﴿الذِّكْرُ﴾ في الآية التاسعة من سورة الحجر هو ٦٣ وهو الترتيب نفسه في سورة ص للآية ٨.

٣- آية الحجر ٩ مؤلفة من سبع كلمات وضرب رقم الآية بعدد كلماتها هو ٦٣ وهو ترتيب كلمة (الذكر) في الآية التاسعة من سورة الحجر هو ٦٣ وهو الترتيب نفسه في سورة ص للآية ٨.

٤- مجموع الحروف من بداية سورة الحجر وحتى نهاية الآية التاسعة هو ٢٨٦ حرفاً، ومجموع الحروف من بداية سورة ص وحتى نهاية الآية الثامنة هو ٢٨٩ حرفاً. ومجموع الرقمين هو ٢٨٩ + ٢٨٦ = ٥٧٥ وهو يمثل ترتيب الكلمة الثانية لـ (الذكر) في سورة النحل.

وهذا يعني أن هناك علاقة بين سورة النحل وسورة الحجر وسورة ص.

٥- مجموع جمل كلمتي (الحجر + النحل) هو ٢٤٢ + ١١٩ = ٣٦١ = ١٩ × ١٩.

٦- مجموع جمل كلمتي (النحل + ص) هو ١١٩ + ٩٠ = ٢٠٩ = ١١ × ١٩ ومجموع ١١ + ١٩ = ٣٠ وهو عدد أجزاء القرآن الكريم.

٧- عدد الآيات من نهاية الآية التاسعة من سورة الحجر إلى بداية الآية الثامنة من

سورة ص وهي قوله تعالى: ﴿أَمْ نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾ هو ٢١٦٦ آية حسب الجدول

التالي:

السورة	عدد الآيات
الحجر	٩٠
النحل	١٢٨
الإسراء	١١١
الكهف	١١٠
مريم	٩٨
طه	١٣٥
الأنبياء	١١٢
الحج	٧٨
المؤمنون	١١٨
النور	٦٤
الفرقان	٧٧
الشعراء	٢٢٧
النمل	٩٣
القصص	٨٨

٦٩	العنكبوت
٦٠	الروم
٣٤	لقمان
٣٠	السجدة
٧٣	الأحزاب
٥٤	سبا
٤٥	فاطر
٨٣	يس
١٨٢	الصفافات
٧	ص

المجموع ٢١٦٦ ويساوي ١٩×١١٤، والعدد ١١٤ هو عدد سور القرآن الكريم، وكلمة (الذكر) هي عن القرآن الكريم وتنزيله.

٨ - تتكون الآية ٩ من سورة الحجر، والآية ٨ من سورة (ص) من (١٩) حرفاً من الأحرف الهجائية وهي (ء-ا-ب-ح-ذ-ر-ز-ش-ظ-ع-ف-ق-ك-ل-م-ن-ه-و-ي) والهمزة تعادل الألف في القيمة.

ومجموع جمل هذه الحروف هو ٢٥٣٠.

وإذا طرحنا من هذا العدد جمل الآية ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ أي ٢٤١٦

يكون الباقي هو ١١٤ وهو عدد سور القرآن الكريم، والله أعلم.

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (١١)

السؤال الأول:

قال في آية الحجر ١١: ﴿مِنْ رَسُولٍ﴾ وفي آية الزخرف ٧: ﴿مِنْ نَّبِيٍّ﴾ فما السبب؟

الجواب:

قال في آية الحجر ١١ ﴿مِنْ رَسُولٍ﴾ وفي آية الزخرف ٧ ﴿مِنْ نَّبِيٍّ﴾ وذلك:

استعراض الآيات:

- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٠) ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (١١)

[الحجر: ١٠-١١].

- ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾ (٦) ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (٧)

[الزخرف: ٦-٧].

البيان:

١ - لما تقدم في آية الزخرف لفظ ﴿وَكَمْ﴾ الخبرية وهي للتكثير ناسب ذلك ذكر من

يوحى إليه من نبي مرسل أو نبي غير مرسل، فورد هنا ما يعم الصنفين عليهم السلام.

٢ - أمّا آية الحجر فلم يرد فيها ولا قبلها ما يطلب التكثير مع ما تضمنت من قصد

تأنيسه ﷺ وتسليته فخصّت بالتعيين باسم الرسالة تسلية له عن قولهم: ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾

﴿٦﴾ وبما جرى للرسول قبله عليه السلام من مثل ذلك، ومن البين أنّ موقع ﴿رَسُولٍ﴾

هنا أمكن في تسليته عليه السلام فجاء كل على ما يجب من المناسبة.

﴿كَذَلِكَ نَسُكُّهُمْ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٢)

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ﴾ في آية سورة الشعراء ٢٠٠ و﴿كَذَلِكَ نَسُكُّهُمْ﴾ في آية سورة الحجر ١٢؟

الجواب:

قال تعالى في سورة الشعراء: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٠] وقال في سورة الحجر ﴿كَذَلِكَ نَسُكُّهُمْ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الحجر: ١٢] ننظر في السياق الذي وردت فيه الآيتان في السورتين:

في سورة الحجر السياق في استمرار الرسل وتعاقبهم من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَجِ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٠) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (١١) كَذَلِكَ نَسُكُّهُمْ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (١٢) فجاء بالفعل الذي يدل على الاستمرار وهو الفعل المضارع.

بينما السياق في سورة الشعراء في الكلام عن الرسول ﷺ وحده من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُ لَنَزَّلَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٤) بِلسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٥) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (١٦) أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَتُنَا بِنِجْوَىٰ اسْرَائِيلَ (١٧) وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (١٨) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (١٩) كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (٢٠) والسورة كلها أحداث ماضية والآية موضع السؤال تدل على حدث واحد معين ماض ف جاء بالفعل الماضي.

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴿

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ١٤ ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم ﴾ ما اللمسة البيانية في قول: فتح الله لك، وليس: فتح الله عليك؟

الجواب:

يقال: فتح لك، وفتح عليك، لكنّ (فتح عليك) يكون من فوق وقد يكون في الخير والشر كما في الآيات:

- ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ ﴿١٤﴾ [الحجر: ١٤].
 - ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ ﴿٧٧﴾ [المؤمنون: ٧٧].
 - ﴿ فَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ٩٦].
 - ﴿ قَالُوا اتَّخَذُوا نُهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٧٦﴾ [البقرة: ٧٦].
- إذن (فتح الله عليك) تأتي في الخير والشر لكن تأتي من فوق.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا ﴾ أحياناً نسمع الشرط فيه أداة (لو) وجواب الشرط فيها (ما) للنفي أو (اللام) للتأكيد مثل: ﴿ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكَ ﴾ [فاطر: ١٤] وأحياناً

الجواب يكون (لما) وهذه لم ترد في القرآن فأرجو أن تبينوا هذه الأداة (لما) في الحكم النحوي

الجواب:

١- في اللغة العربية (اللام) تأتي حكماً في الغالب مع المُثَبَّت (لو كان كذا لكان) يعني مع غير المنفي كما في الآيات: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ (١٤) ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ (١٥) [الحجر: ١٤-١٥] فمع المَثْبُت يمكن أن تأتي باللام للتوكيد ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ (١٥) [الواقعة: ٦٥].

٢- أمّا المنفي إمّا أن يكون بـ (ما) أو (لم) مثل: (لو فعل كذا ما أعطيته، لو فعل كذا لم أعطه) فإذا كان الجواب بـ (ما) فالأكثر عدم اقترانه باللام مثل: (لو زارني ما أكرمته، أو ما أكرمه) ولا نقول: لما أكرمته إلا ما ورد قليلاً، وإذا كان الجواب بـ (لم) لا تقترن به (اللام) مثل: (لو لم يخف الله لم يعصه).

٣- إذن اقتران (اللام) هو مع المَثْبُت فإذا كان الجواب مثبتاً يمكن أن تقترن باللام ويمكن ألا تقترن حسب التوكيد، وإذا كان الجواب منفيّاً بـ (ما) فالأكثر ألا يقترن الجواب باللام إلا ما ورد قليلاً، وإذا كان الجواب بـ (لم) لم تقترن به اللام قولاً واحداً.

السؤال الثالث:

ما الإعجاز العلمي في الآيتين [١٤-١٥]؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ

قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

الإنسان إذا خرج من جو الأرض انتقل إلى ظلام فلا يبصر، وبهذا تكون السموات جزءاً من السماء، لأنَّ السماء كل ما علا وارتفع مما عدا الأرض، والسموات جزء منها بهذا المعنى الواسع الذي يشمل الفضاء والسقف والمطر والسحاب، فإنَّ ﴿السَّمَاءِ﴾ تكون أوسع من (السموات) فهي تشملها وغيرها.

والعلم التجريبي يؤكد على أنَّ هناك طبقة من النور حول الأرض هي طبقة لا تتعدى ٢٠٠ كم، وهي في النصف المواجه للشمس، وإنَّ باقي الكون ظلام دامس، و عندما يتخطى الإنسان هذه الطبقة فإنه يرى ظلاماً دامساً. ولما تخطى أحد رواد الفضاء الأمريكيون هذه الطبقة لأول مرة قال عن شعوره في تلك اللحظة:

(I have almost lost my eye sight or something magic has come over me)

وترجمة النص هي: (كأنني فقدت بصري، أو اعتراني شيء من السحر) وهو تماماً تفسير

للآية الكريمة.

أمَّا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا﴾ [الحجر: ١٤] الباب لا يفتح في فراغ أبداً، والقرآن

يؤكد أنَّ السماء بناء أي أنَّ السماء بناء مؤلف من لبنات أي لا فراغ فيها. ويقول علماء

الفلك: إنه لحظة الانفجار العظيم امتلأ الكون بالمادة و الطاقة، فخلقت المادة والطاقة

كما خلق المكان و الزمان، أي لا يوجد زمان بغير مكان ولا مكان بغير زمان و لا يوجد زمان و مكان بغير مادة و طاقة، فالطاقة تملأ هذا الكون. وقوله تعالى: ﴿يَعْرِجُونَ﴾ أي السير بشكل متعرج، و قد جاء العلم ليؤكد أنه لا يمكن الحركة في الكون في خط مستقيم أبداً، وإنما في خط متعرج. والله أعلم.

السؤال الرابع:

قال في آية الأنبياء رقم ٤: ﴿السَّمَاءُ﴾ وفي آية الفرقان رقم ٦ ﴿السَّمَوَاتِ﴾ وفي آية الحجر ١٤ ﴿السَّمَاءُ﴾ فما سبب ذلك؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٩.



﴿إِلَّا مَن أَسْرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ (١٨)

السؤال الأول:

قال في الحجر ١٨: ﴿شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ وفي الصافات ١٠ ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ فما دلالة كل منهما؟ وهل يصلح استبدال أحدهما بالآخر؟

الجواب:

المعنى اللغوي:

١- لفظة ﴿مُبِينٌ﴾ تعني ظاهر.

٢- لفظة «ثَاقِبٌ» تعني نافذ بضوئه وشعاعه ظاهر وشديد مضيء وخارق ونافذ، لذلك لفظة «شَهَابٌ ثَاقِبٌ» (١٠) هو يعادل لفظة «شَهَابٌ مُبِينٌ» (١٨) وزيادة، ولذلك فلفظ (ثاقب) هو أقوى من (مبين).

٣- قوله تعالى: «أَسْرَقَ» سرق أخذ الشيء بخفية، واسترق حاول الوصول إلى السرقة نحو نصر واستنصر، وهي هنا تعنى طلب التنصت ويكون ذلك عادة من دون حركة حتى لا يتنبه إليه أحد.

٤- قوله تعالى: «خَطَفَ» أي: سرق الشيء بسرعة وهرب وفي هذا حركة، كما في قوله تعالى: «فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيحٍ» [الحج: ٣١] لكن لن يتمكنوا من الفرار بما خطفوه.

٥- معنى «مَارِدٍ» أي: متمرّد على منهج ربه؛ لأنه وراث لإبليس يقف من ذرية آدم نفس الموقف الذي وقفه إبليس من آدم عليه السلام.

٦- النجوم قسمان: قسم ينقض على الشياطين فيحرقها وهذه تسمى نيازك وقسم سماها رب العالمين «بَرَزَنَةُ الْكَوَاكِبِ» (٦) لا دخل لها بهذه المسألة.

مقارنة بين الآيتين وسياقهما:

انظر الجدول التالي:

آية الصافات ١٠	آية الحجر ١٨
«خَطَفَ»	«أَسْرَقَ»
«وَحَفِظًا» مصدر من (حفظ) فيه	«وَحَفِظَتْنَهَا»

مبالغة والمصدر أقوى من الفعل	
﴿مَارِدٍ﴾ أي: عاتٍ	—
﴿وَيَقْدِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ فيه مبالغة	—
﴿دُحُورًا﴾ مصدر من (دحر) أي طرد وفيه مبالغة والمصدر أقوى من الفعل	—
﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ أي دائم	—
﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾	﴿شِهَابٌ مُبِينٌ﴾

النظرة البلاغية:

من دراسة الجدول أعلاه يتبين أنّ تفاصيل آية الصفات فيها من القوة ما ليس في آية الحجر، فناسب اختيار اللفظ الأقوى وهو ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ لآية الصفات واختيار اللفظ الآخر ﴿شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ لآية الحجر وأنه لا يمكن إلا أن نضع ما وُضع في مكانه.

إضافة إلى مراعاة الفاصلة القرآنية، والله أعلم.



﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الآية ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ﴾ ألم تكن الجبال مخلوقة من قبل؟ وما معنى مد الأرض في الآية؟

الجواب:

قال تعالى في سورة الحجر: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ۚ﴾ [الحجر: ١٩] وفي سورة النحل ﴿وَالْقَفَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسٍ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝﴾ [النحل: ١٥] هذا سؤال يجب أن يُوجّه إلى المعنيين بالاعجاز العلمي.

لكن - والله أعلم - الملاحظ أنه تعالى في الكلام عن الجبال يقول أحياناً: أَلْقَيْنَا، وأحياناً يقول: جَعَلْنَا، بمعنى أن التكوين ليس واحداً. وقد درسنا أن بعض الجبال تُلقى إلقاءً بالبراكين (جبال بركانية) والزلازل، وهناك شكل آخر من التكوين كما قال تعالى في سورة النمل: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلْ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلْ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلْ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَلَمْ نَعْلَمْ مَعَ اللَّهِ بِأَكْثَرِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝﴾ [النمل: ٦١] وسورة المرسلات ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ۝﴾ [المرسلات: ٢٧] وسورة الرعد ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ اثْنَيْنِ يُغْشَى الْأَيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝﴾ [الرعد: ٣]، وهذا يدل - والله أعلم - على أن هناك أكثر من وسيلة لتكوين الجبال، وكيونة الجبال تختلف عن كيونة الأرض، فالجبال ليست نوعاً واحداً ولا تتكون بطريقة واحدة، هذا والله أعلم.

لكن كيف تكون الأرض ممدودة؟ وما معنى ذلك؟

معنى ذلك أننا مهما سرنا فيها فستبقى ممدودة أمامنا، لن تنتهي فيها إلى حاجز يحول دون ما وراءه، أو هوة أبدية نقف عندها عاجزين، فلنسر في أي اتجاه نريد، ولنسر العمر كله، وسنبقى نسير وسنبقى ممدودة، ولا يوجد شكل من الأشكال الهندسية تتحقق فيه

هذه الحالة إلا الشكل الكروي، فحيثما سرت عليه يبقى ممدداً أمامك، و أي شكل آخر لا يمكن أن يحقق معنى هذه الآية.

ولقد أشار كثير من المفسرين و الفقهاء المسلمين إلى كروية الأرض مما فهموه من كتاب الله عز و جل، ومن ذلك أشار ابن قيم الجوزية في كتابه: «التيان في أقسام القرآن» أن الأرض كروية، وأوضح كذلك الإمام الفخر الرازي في «تفسير مفاتيح الغيب» إلى كروية الأرض حيث قال: "إن مد الأرض هو بسطها إلى ما لا يدرك منتهاه، و قد جعل الله حجم الأرض عظيماً لا يقع البصر على منتهاه، و الكرة إذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها تشاهد كالسطح المستوي الامتداد". و كذلك قال ابن تيمية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح» قال: "اعلم أن الأرض قد اتفقوا إلى أنها كروية الشكل و ليست تحت وجه الأرض إلا وسطها و نهاية التحت المركز و هو الذي يسمى محيط الأتقال".

و لم يشاهد الإنسان الأرض في شكلها الكروي و هي تسبح في الفضاء السماوي إلا عندما أطلق الروس القمر الصناعي الأول (سبوتنيك) في مداره حول الأرض في أكتوبر ١٩٥٧ م و استطاع العلماء الحصول على صور جيدة لكوكب الأرض بواسطة آلات التصوير التي كانت مثبتة في القمر الصناعي و في عام ١٩٦٦ م هبط القمر الصناعي (لونيك ٩) بأجهزته المتطورة على سطح القمر، وأرسل لمحطات الاستقبال على الأرض صوراً عن كوكب الأرض.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ١٩: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ [الحجر: ١٩] لغة يقال إن فيها (اشتغال) وكذلك في آية الحجر ٢٧ ﴿وَالْبَنَاءَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ﴾ فما الاشتغال؟

الجواب:

الاشتغال عند النحاة هو كل اسم بعده فعل أو ما يشبه الفعل كاسم الفاعل واسم المفعول اشتغل عنه بضميره أو بمتعلقه لو سُلط عليه لنصبه، نحو: خالدٌ أكرمه، و خالدٌ أنا مكرمه.

وذهب البانيون إلى أن الاشتغال قد يفيد تخصيصاً أو توكيداً، والأصح أن الاشتغال هو أسلوب خاص يؤدي غرضاً معيناً؛ لأنه ليس له معنى. أقسامه:

- ١- ما يجب فيه الرفع.
 - ٢- ما يجب فيه النصب.
 - ٣- ما يجوز فيه الأمران والرفع أرجح.
 - ٤- ما يجوز فيه الأمران والنصب أرجح.
 - ٥- ما يجوز فيه الأمران على السواء.
- الفرق بين الرفع والنصب:
- تقول: خالدٌ أكرمه وخالدٌ أكرمه. ويصح التعبيران.

لكن من الواضح أن المتحدث عنه في: خالد أكرمته، هو خالد، وفي: خالد أكرمته، هو المتكلم.

وبتعبير آخر أنت قدمت المنصب في الاشتغال للحديث عنه بدرجة أقل من المبتدأ؛ لأن المبتدأ متحدث عنه والحديث يدور عليه أساساً للاهتمام بخلاف المشغول عنه.

* شواهد قرآنية على النصب:

آيات الحجر ١٦-٢٠:

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ أَسْنَعُ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَادٍ وَمَنْ أَسْنَمَ لَهَا فَرِيزِينَ ﴿٢٠﴾﴾.

فقد قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ [الحجر: ١٩] بالنصب؛ لأن السياق في الآيات هو على الله تعالى لا على الأرض ولكن قدم الأرض للاهتمام بها والحديث عنها، والكلام فيها قبل وبعد على الله تعالى، ولو رفع - الأرض - لكان الحديث يدور عنها والإسناد لها والسياق غير ذلك.

آيات الحجر ٢٦-٤٢:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُورِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَعْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَبْنَئُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَخَرِّجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَعُوذُ بِكَ أَنْ تُرْسِلَ عَلَيَّ سَحَابًا مِمَّنْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابِكَ إِلَّا عَبْدًا مِّنْ أَعْدَائِكَ إِنَّ عِبَادَكَ لَنُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْعَاصِينَ وَالْعَاصِيينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ عِبَادِي لَشَرٌّ لَّكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَن يَتَّبِعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤١﴾

فقد قال تعالى: ﴿وَلَبَّائًا خَلَقْتُهُ مِن قَبْلُ﴾ بالنصب؛ لأن الكلام في الآيات هو على الله تعالى، لكنه أراد أن يُفرد الجان بحديث عنه فقدّمه وأعاد عليه الضمير للكلام عليه. وقد تقول: ولم لم يقدم الإنسان وقد ذكر الإنسان أيضاً؟ والجواب: أنه وإن ذكر الإنسان فإن مدار الحديث في هذه الآيات عن الجن فالكلام على إبليس ومجادلته ربه. والله أعلم.



﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحٍ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ ﴿٢٢﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين كلمة ريح ورياح في القرآن الكريم؟

الجواب:

كلمة ريح في القرآن الكريم تستعمل للشّر، أمّا كلمة الرياح فهي تستعمل في القرآن الكريم للخير كالرياح المبشرات، كما في قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ فَأَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ فَخَرَجْنَا

يَهُدَى مِنْ كُلِّ أَثَرَةٍ كَذَلِكَ يُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ [الأعراف: ٥٧] وسورة الحجر ﴿٢٢﴾ [الحجر: ٢٢].
 ﴿٢٢﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ فَاذْلَنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٣﴾ [الحجر: ٢٣].
 وفي سورة الأنبياء ﴿٨١﴾ وَلَسَلِمَنَّ الْوَيْحُ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾ [الأنبياء: ٨١] استعملت كلمة (ريح) مع سليمان لكنها لم تُخصص لشيء ف جاءت عامة قد تكون للخير أو للشر؛ لأن الله سخرها لسليمان يتصرف بها كيف يشاء.
 ولمزيد من المعلومات انظر آية البقرة ١٦٤.

السؤال الثاني:

هل من إعجاز علمي في الآية؟

الجواب:

وجه الإعجاز في الآية الكريمة هو إشارتها إلى أن الرياح تقوم بعملية التلقيح الريحي للنباتات، فقال تعالى: ﴿٢٢﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ فَاذْلَنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٣﴾ [الحجر: ٢٢] وهذا ما كشف عنه علماء النباتات في القرون الأخيرة.

التفسير اللغوي:

جاء في مختار الصحاح في مادة لقح: [(ألقح) الفحل الناقة والريحُ السحاب. ورياح لواقح ولا تقل ملاقح وهو من النوادر. وقيل الأصل فيه (مُلَقَّحَةٌ) ولكنها لا تلقح إلا وهي في نفسها (لاقح) كأنَّ الرياح (لقت) بخير فإذا أنشأت السحاب وفيها خير وصل ذلك إليه].

قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ قال: لواقح للشجر والسحاب. وهو قول الحسن وقتادة والضحاك من التابعين. وذكر هذا القول أيضاً الطبري والقرطبي.

وقالت طائفة من المفسرين: لواقح جمع لاقح، أي: حاملة للسحاب والخير، وضدها الريح العقيم.

فعلى الأول: تكون لواقح جمع ملقحة، وعلى الثاني: تكون جمع لاقح. ولا معارضة بينهما، فلقد صوب إمام المفسرين الطبري كلا القولين جميعاً، ذلك بأنّ الرياح تُلقَحُ بمرورها على التراب والماء والشجر فيكون فيها اللقاح، وهي بذلك لاقحة نفسها. كما أنها ملقحة لغيرها، وإلقاحها السحاب والشجر هو عملها فيهما.

حقائق علمية:

التلقيح الريحي ضروري في عملية الإخصاب وخاصة للنباتات ذات الأزهار الفاقدة لجاذبية الحشرات.

التفسير العلمي:

أصبح من المقرر عند علماء النبات أنّ التلقيح عملية أساسية للإخصاب وتكوين البذور، حيث تنتقل حبيبات اللقاح (Pollen Grain) من العناصر الذكرية للزهرة (Anthers) إلى العناصر الأنثوية فيها (Stigmas) حيث يتم الإخصاب.

والتلقيح قد يكون بين العناصر الذكورية والأنثوية للزهرة الواحدة أو النبتة الواحدة ويسمى عندئذ بـ «التلقيح الذاتي (Self Pollination)» وقد يكون بين نبتتين منفصلتين ويسمى حينئذ بـ: التلقيح المختلط.

وتختلف طرق انتقال حبيبات اللقاح باختلاف نوع النبات، فهناك فضلاً عن التلقيح بواسطة الإنسان ثلاثة طرق أخرى:

- التلقيح بواسطة الحيوانات: كالحشرات والطيور.

- التلقيح بواسطة المياه.

- التلقيح بواسطة الرياح.

وللرياح، كما تذكر الموسوعة العالمية دوراً هاماً في عملية نقل اللقاح في النباتات التي تفتقد الأزهار ذات الرائحة والرحيق والألوان الجاذبة للحشرات حيث تقوم الرياح بنشر اللقاح على مسافات واسعة قد تصل إلى ٨٠٠ كم.

كما جاء في الموسوعة البريطانية الجديدة أنّ مما يسهل انتشار اللقاح بواسطة الرياح، كون عناصر الزهرة الذكورية التي تتولى إنتاج اللقاح معرضة للهواء بحيث يسهل انتشار اللقاح، وكون الزهرة ما أورقت بعد، أو كونها في أعلى الشجرة أو النبتة.

أولست هذه الحقائق العلمية هي تأكيدات لما جاء في كتاب الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ فَاَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ [الحجر: ٢٢]؟ فهل كان محمد صلى الله عليه وسلم عالم نبات ليصدر عنه مثل هذا القول وهو النبي الأمي؟ أم

هل كانت عنده دراسات حول النباتات وهو قاطن الصحراء منذ أكثر من أربعة عشر- قرناً؟



﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ (٣٦)

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (النور: ٤٥) وفي الحجر ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ (الحجر: ٢٦) ما وجه التوافق بين الآيتين؟

الجواب:

ما هو الصلصال؟ الصلصال هو طين يابس. ما هو الطين؟ الطين هو ماء و تراب. الصلصال هو الطين اليابس والطين هو التراب والماء، إذن الماء أولاً. إذن هذه مراحل الخلق، يضع الماء على التراب فيصير طيناً ثم يكون طيناً لازباً ثم حملاً مسنوناً ثم صلصالاً كالفخار، إذن لا تعارض بين مراحل خلق الإنسان، والله أعلم.



﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ (٢٧)

السؤال الأول:

ما دلالة ترتيب ذكر الجن من حيث القدم قبل الإنس؟ وكيف يرتب القرآن الكلمات؟

الجواب:

- يرتب القرآن الكريم الكلمات فيبدأ بالأقدم ثم الذي يليه وهكذا. نحو:
- ١ - في آية الذاريات ٥٦ وآية الحجر ٢٧ قدّم الجن أولاً ثم الإنس بعدهم؛ لأنّ الله خلق الجن قبل خلق الإنس.
- ٢ - في آية البقرة ٢٥٥ قدّم السّنة على النوم؛ لأنّ السنة وهي النعاس تسبق النوم فبدأ بها ثم النوم.
- ٣ - في آية العنكبوت ٣٨ قدّم عاداً على ثمود، لأنّ عاداً أسبق من ثمود.
- ٤ - في آية الأنبياء ٣٣ قدّم الليل على النهار؛ لأنه أسبق من النهار، ولأنه قبل خلق الأجرام كانت الظلمة، وقدّم الشمس على القمر لأنها قبله في الوجود.
- ٥ - في آية الأنعام ١ قدّم الظلمات على النور وذلك لأنّ الظلمة قبل النور.
- ٦ - في آية الحديد ١ - قدّم العزيز على الحكيم لأنه عزّ فحكم.
- ٧ - في آتي الحج ٤٠ و ٧٤ وفي آية الأحزاب ٢٥ قدّم القوة على العزة؛ لأنه قوي فعزّ أي غلب، فالقوة في البدء.



﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن صَلَٰصِلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾

السؤال الأول:

المطلوب مقارنة في قصة آدم عليه السلام في سورتي الحجر و ص؟

الجواب:

١- عرض القرآن الكريم في سورتي [الحجر و ص] جانباً واحداً من القصة وهو ذكر معصية إبليس وعداوته للإنسان، ولم يذكر فيها ما يتعلق بآدم بل لم يرد فيها اسم آدم أصلاً، فكأن الغرض من ذكر القصة في الحجر وص هو تحذير الجنس البشري من عداوة إبليس الأبدية.

ومع أن الجانب المذكور من القصة يكاد يكون واحداً في السورتين، ومع أن كثيراً من الألفاظ والعبارات متطابقة في القصتين، غير أن هناك اختلافاً بينهما أيضاً يتناسب وسياق كل قصة.

وقصة آدم عليه السلام وردت في سورة الحجر في الآيات [٢٨-٤٣] ووردت نفس القصة في سورة ص في الآيات [٦٧-٨٨].

وللعلم فإنّ جو سورة الحجر عموماً هو الامتناع والرفض، وجو سورة ص هو الاستكبار والعلو وبيان ذلك:

سورة الحجر:

فقد ذكر في الحجر أن قسماً من الكفار يرفضون الهداية ولو جئتهم بكل أسبابها: الحجر ١٤ - ١٥.

وذكر في الحجر أن قوم لوط رفضوا عرض نبيهم لهم حين طلب منهم الكف عن التعرض لضيافته: الحجر ٦٨ - ٧٠.

وذكر في الحجر أن أصحاب الحجر رفضوا الآيات التي جاء بها نبيهم وأعرضوا عنها،

قال تعالى: ﴿وَأَيُّنَّهُمْ أَيُّنَّا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [الحجر: ٨١].

سورة ص:

- ذكر في أول السورة أن الذين كفروا في عزة، وهي هنا الاستكبار عن الحق، وشقاق.

- ثم ذكر قصة الخصمين اللذين بغى أحدهما على صاحبه واستكبر عليه.

- وذكر الطاغين وعذابهم: ص ٥٥ - ٥٦ والطاغية هو الأحق المستكبر الظالم.

- وذكر الذين اتخذوا غيرهم سخرياً والساخر من الناس مستكبر عليهم ويراهم

دونه: ص ٦٢ - ٦٣.

٢- وإليك جدولاً بأهم الفروق التعبيرية بين القصتين:

سورة ص [٦٧-٨٨]	سورة الحجر [٢٨-٤٣]	
﴿خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ (٧١)	﴿خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن صَلْصَلٍ مِّن حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾ (٢٨)	١
﴿إِلَّا إِلَهِسَ اسْتَكْبَرُوا وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٧١)	﴿إِلَّا إِلَهِسَ أَنِ بَئِذَا بَلَغَ الْهُدُودَ﴾ (٣١)	٢
﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ يَدَيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ (٧٥)	﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (٣٢)	٣
﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ (٧١)	﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِمَ شَرِّ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَلٍ مِّن حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾ (٣٣)	٤
﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي﴾	﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ﴾	٥
﴿قَالَ فِعْرَ نَكَ﴾	﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾	٦
﴿لَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨٢)	﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٣١)	٧

٨ ﴿إِلَّا مَنْ أَتْبَعَكَ﴾	﴿وَمَنْ يَتَّبِعْكَ﴾
----------------------------	----------------------

بيان أسباب الفروق التعبيرية حسب التسلسل أعلاه:

١- قال في الحجر: ﴿صَلِّ﴾ وفي سورة ص ﴿طِين﴾ وكلمة: صلصال تتألف من الحرف ص، وهو مفتتح سورة ﴿صَّ﴾ ومن الحرفين: الألف واللام، وهما مفتتح سورة الحجر (الر).

وبهذا الوضع اتفق الإحصاء العددي في كل من السورتين، إذ لو وضع الصلصال في سورة ص؛ لاختلف الإحصاء في السورتين جميعاً. وبيان ذلك أن: عدد تكرار حرف الصاد في السور التي يحتوي مفتحتها على ص وهي: سور (ص ومريم والأعراف) هو ١٥٢، وهو من مضاعفات العدد ١٩ حسب الظاهرة العامة في السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة.

٢- ذكر في الحجر أن إبليس ﴿أَبَى﴾ وذكر في ص ﴿أَسْتَكْبَرُ﴾.

ومعنى (أبى) رفض وامتنع وقد يكونان لغير الاستكبار، أمّا معنى ﴿أَسْتَكْبَرُ﴾ أي: رأى نفسه خيراً من الآخرين.

في سورة ص لما قال: ﴿أَسْتَكْبَرُ﴾ كان سؤال رب العزة ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ وكان جواب إبليس ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ وهو تكبر واضح في سورة ص.

ولم يقل مثل ذلك في سورة الحجر ولكن قال: ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾ وهذا هو المناسب لكلمة (أبى).

ومن هنا نلاحظ أنّ جو سورة الحجر عموماً هو الامتناع والرفض، وجو سورة ص عموماً هو الاستكبار والعلو.

٣ - قال في الحجر: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنُ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (٣١).

وقال في سورة ص: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٧٤: ص).

فذكر السجود في الحجر ولم يذكره في ص، وذلك أنّ كلمة السجود وردت في الحجر ست مرات بينما وردت في ص ثلاث مرات. إضافة إلى سجود نبي الله داود ﴿فَاسْتَغْفِرَ رَبَّهُ﴾ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿ (٢٤: ص) [ص: ٢٤].

إضافة إلى أنه لما قال في إبليس: ﴿ابْنُ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (٣١) [الحجر: ٣١] أمر رسوله ﷺ بأن يكون مع الساجدين ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (٩٨) [الحجر: ٩٨] وهذا تناسق جميل في التعبير ومخالفة أصيلة لإبليس.

٤ - أضاف اللعنة إلى نفسه في ص ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٧٨) ولم يفعل ذلك في

سورة الحجر ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٣٥) [الحجر: ٣٥].

وذلك أنه لما قال في ص: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ فأضاف الخلق إلى ذاته وإلى يديه العليتين قال: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي﴾ فأضاف اللعنة إلى نفسه.

وللعلم ذكر الله تعالى نفسه في قصة ص ست مرات، وفي الحجر ثلاث مرات فكان كل تعبير مناسباً لجو القصة التي ورد فيها.

لاحظ التسلسل في سورة الحجر من أولها بـ (التعريف): [الإنسان ٢٦ - الجن ٢٧ -

اللعنة ٣٥].

ولاحظ التسلسل و(التنكير) في سورة ص: [بشراً ٧١ - لعنتي ٧٨].

٥- قال في ص: ﴿قَالَ فِعْرَئِكَ لَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٨٢﴾ فأقسم بعزة الله.

وقال في الحجر: ﴿يَا أَغْوِيَنِي لِأَزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أقسم بإغوائه.

أقسم إبليس بعزة الله في سورة ص، وذلك لما تقدم في ص من ذكر اسمه العزيز فقال:

﴿الْعَزِيزُ الْوَهَّابُ﴾ [ص: ٩] ﴿الْعَزِيزُ الْفَقْرُ﴾ ﴿فِي عِزِّهِ وَشِقَاقٍ﴾ فناسب أن يقسم بعزته سبحانه.

في حين أقسم في الحجر بإغوائه لما تردد من ذكر الإغواء ﴿وَلَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿لَا مَنَ

أَتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ ﴿١٢﴾ فناسب أن يضع كل تعبير في مكانه الذي هو أنسب له.

٦ - قال في الحجر: ﴿لَأَزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٣٩﴾ [الحجر: ٣٩] وقال في

سورة ص: ﴿لَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ فذكر التزيين في الحجر ولم يذكره في ص، وذلك أنه ورد

ذكر الزينة في الحجر ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِ﴾ ﴿١٦﴾ وقال: ﴿لَا تَمُدَّنَّ

عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ [الحجر: ٨٨] وهذا من التزيين في الأرض ولم يرد ذلك في

سورة ص.

٧ - قال في الحجر: ﴿لَا مَنَ أَتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ ﴿١٢﴾ [الحجر: ١٢].

وقال في سورة ص: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٨٥﴾ [ص: ٨٥].

فذكر الاتباع بالتشديد في الحجر وذكر اتباعه بالتخفيف في ص، وذلك أنه لما جاء بعد

القصة في الحجر قوله تعالى: ﴿نِعْمَ عِبَادِي أَتَىٰ أَنَا الْعَقُورُ الرَّجِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩] ناسب أن

يخفف على عباده ويرحمهم بأن لا يدخل النار إلا من بالغ في اتباع إبليس، ولما لم يرد مثل ذلك في ص كان التحذير أشد.

٨ - في سورة الحجر وردت قصة آدم بعد ذكر نعم الله على البشر، قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسَى وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ۖ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَكُمْ لَهُ بِرِزْقَيْنَ ۚ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ۚ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحٍ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ۝﴾.

في حين وردت قصة آدم في سورة ص بعد ذكر عقوبات أهل النار في النار، فناسب السياق في الحجر التخفيف على عباده والتفضل عليهم بخلاف السياق في ص. وبهذا ناسب كل تعبير السياق الذي ورد فيه. والله أعلم.

السؤال الثاني:

استعمل ضمير التعظيم في آية الأنبياء ٩١، فقال: ﴿فَنَفَخْنَا﴾ واستعمل الأفراد في آتي الحجر ٢٩ و ص ٧٢ فقال: ﴿وَنَفَخْتُ﴾ فما بيان ذلك؟

الجواب:

هناك قاعدة مطردة في القرآن حول استعمال ضمير التعظيم (نا) أو استعمال الأفراد وهي التالي:

١ - في مقام التعظيم: يستعمل القرآن ضمير التعظيم فتأتي الصيغة بالجمع ﴿إِنَّا﴾ ﴿وَجَعَلْنَا﴾ ﴿وَبَيَّنَّا﴾ ﴿وَأَنْزَلْنَا﴾ ﴿لَنُخْرِجَ﴾ مع التنبيه أنه في القرآن الكريم لا يوجد به موضع ذكر فيه ضمير التعظيم إلا وسبقه أو تبعه أفراد بما يفيد وحدانية الله تعالى.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَلَتَبْلُؤَنَّهُمْ نَبِيٌّ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ [البقرة: ١٥٥]... ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].
- ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ١ ﴿وَوَضَعْنَا عَنَّا وَزْرَكَ﴾ ٢ [الشرح: ١-٢].. ﴿وَالِى رَيْكَ فَارْغَب﴾ [الشرح: ٨] ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلّٰهِ﴾ [البقرة: ١٧٢].
- ﴿جَزَاءً مِّن رَّيِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ [النبا: ٣٦] بعد استعمال ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ﴾ - ﴿وَجَعَلْنَا﴾ - ﴿وَبَيَّنَّا﴾ - ﴿وَأَنزَلْنَا﴾ - ﴿لِنُخْرِجَ﴾.

وهكذا يتبين أنه لم يذكر ضمير التعظيم في القرآن إلا سبقه أو تبعه ما يدل على الأفراد تجنباً للشرك.

٢ - في مقام التوحيد يستعمل الأفراد. كقوله تعالى: ﴿إِنِّى أَنَا اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِى وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِى﴾ [طه: ١٤].

٣ - إذا كان أمر الله يتم بواسطة الملك فيأتي بضمير الجمع كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا﴾ [هود: ٤٠] فالأمر كان إبلاغه بواسطة ملك، وأما مضمون الأمر فهو ﴿فَقُلْنَا﴾.



﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٣٩

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿بِمَا أَغْوَيْتَنِى﴾ ما دلالة الحروف ﴿بِمَا﴾ ﴿لَوْلَا﴾ في الآيات القرآنية

الحجر ٣٩ - وطه ١٣٣؟

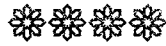
الجواب:

(بما) هي للسبب وتقال للقسم، لكنّ السبب أظهر كما في آية الحجر ﴿يَا أَغْوَيْتَنِي﴾ أي: بسبب ما أغويتني.

(لولا) هي في الأصل حرف امتناع للوجود، وهي للحث والطلب أي: هلا يأتينا بآية تدل على صدقه في دعوى النبوة.

(لولا) إمّا أن تكون حرف امتناع لوجوب عندما تدخل على الأسماء أو تكون من حروف التحضيض عندما تدخل على الأفعال ﴿لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ﴾.

والكفار يريدون معجزة حسية تصاحب رسالة محمد ﷺ وهي القرآن العامة للزمان والمكان، ولو كانت معجزته حسية لكانت لمن شاهدها فقط، والله عز وجل يريد لها معجزة دائمة لا امتداد الزمان والمكان إلى أن تقوم الساعة.



﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في هذه الآية: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ﴾ ما خصوصية القرآن الكريم في استعمال كلمة أعين وعيون؟

الجواب:

١- حيثما وردت ﴿أَعْيُنٌ﴾ في القرآن أُريد بها الأعين الباصرة ولم يرد بها القلة وقد جاء هذا الجمع في ٢٢ موضعاً منها:

آ- بمعنى الرعاية في أربعة مواطن: [هود ٣٧- المؤمنون ٢٧- الطور ٤٨- القمر ١٤].

ب- بمعنى الباصرة في ١٨ موضعاً منها: [الأعراف ١٧٩- الكهف ١٠١].

٢- ووردت كلمة ﴿وَعْيُونٍ﴾ في القرآن الكريم في ١٠ مواضع كلها بمعنى عيون الماء

كما في قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿٤٥﴾ وقوله: ﴿فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿٤١﴾ [المرسلات: ٤١].



﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾ ﴿٤٦﴾

السؤال الأول:

الفعل ﴿أَدْخُلُوهَا﴾ هو فعل أمر وله معان متعددة فما هي أشهر معانيه؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٦٥.

السؤال الثاني:

لماذا ذكر الأمن في آية الحجر ٤٦ فقال: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾ ﴿٤٦﴾ ولم يقل ذلك في آية

سورة ق ٣٤؟

الجواب:

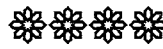
١- آية الحجر وردت في سياق قصة آدم وإبليس وانتهت بإخراج آدم من الجنة فكان

من المناسب أن يؤمنهم ربنا من ذلك وأنه لا يصيبهم ما أصاب أباهم حين كان في الجنة

ثم أخرج منها.

وقوى ذلك قوله تعالى في الآية ٤٨: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ﴾ ﴿٤٨﴾ لتمكين هذا المعنى في نفوسهم ولزيادة إغاشة إبليس، وهذا من لطيف المناسبات.

٢- وليس السياق في (ق) في مثل ذلك وإنما ذكر الموت وفرار الإنسان منه، فقال: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ ﴿١٩﴾ [ق: ١٩] فناسب ذلك ذكر الخلود الذي لا موت فيه فقال: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ ﴿٣١﴾ [ق: ٣٤]. والله أعلم.



﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ يُبَشِّرُونِ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بِشَرَّنَا بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾

السؤال الأول:

كيف تستعمل كلمة ﴿ضَيْفٍ﴾ في اللغة؟

الجواب:

لفظة ﴿ضَيْفٍ﴾ تستعمل للمفرد والمثنى والجمع، وهناك ألفاظ شبيهة بذلك نحو: [بشر - رسول - خصم - طفل].

مع العلم أن لكلٍ منها جمع خاص بها نحو: [رسل - خصوم - أطفال - ضيوف].

السؤال الثاني:

ما الفرق بين قصة ضيف إبراهيم في سورتي الذاريات في الآيات: [٢٤-٣٠] والحجر في الآيات [٥١-٥٦]؟

الجواب:

قال تعالى في سورة الذاريات: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِ﴾ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٢٨) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرْفٍ فَصَكَتَ وَجْهَهَا وَقَالَتَ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٩) قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٣٠).

وقال تعالى في سورة الحجر: ﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٥١) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَهْلُونَ (٥٢) قَالُوا لَا نَوْجَلُ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٥٣) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمِ بَشِيرُونَ (٥٤) قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ (٥٥) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (٥٦).

في سورة الذاريات جاء وصف ضيف إبراهيم عليه السلام بـ(المكرمين)، وهذا له معنى في سياق الآيات في السورة، ولم يأت ذكر صفة الضيف في آيات سورة الحجر. وإذا استعرضنا سياق الآيات في السورتين يتبين لنا لماذا وردت الصفة في سورة ولم ترد في الأخرى:

سورة الذاريات	سورة الحجر
وردت التحية وردّ التحية من الإكرام	لم يذكر ردّ التحية ولم يرد الإكرام هنا

﴿فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ (٥٢)	﴿فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَامٌ﴾
لم يرد في سورة الحجر أي مظهر من مظاهر الإكرام كما ورد في سورة الذاريات من حيث عدم ردّ التحية أو تحضير الطعام أو دعوتهم إليه وغيرها.	إِنَّ ضَيْفَ إِبْرَاهِيمَ قَالُوا ﴿سَلَمًا﴾ أَي حَيَوُهُ بِجُمْلَةٍ فَعْلِيَّةٍ وَهُوَ حَيَاهُمْ بِجُمْلَةٍ إِسْمِيَّةٍ وَالجُمْلَةُ الْإِسْمِيَّةُ أَقْوَى لَغْوِيًّا وَأُثْبِتَ لِلْمَعْنَى وَأَبْلَغَ إِذْنٍ فَسَيَدُنَا إِبْرَاهِيمَ رَدَّ التَّحِيَّةِ بِخَيْرٍ مِنْهَا وَهَذَا مِنْ مَظَاهِرِ الْإِكْرَامِ أَيْضًا.
	قال ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ (٥٥) ولم يقل (إنكم قوم منكرون) لكن عندما رآهم قال: قوم غريباء بشكل عام ولم يوجّه الخطاب لهم مباشرة وهذا من باب التكريم، وهذا يختلف عما جاء في قصة لوط في آية الحجر ٦٢ عندما قال ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ (٦٢) لما جاءه الرسل لأنه كان في حالة أزمة.
	﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ (٦٦) والعجل السمين من مظاهر الإكرام وراغ معناها أنه ذهب بخفية ولم يرد أن يظهر أنه ذهب وهذا من إكرام الضيف.

	﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ (٢٧) وهذا أيضاً من باب الإكرام أن قرّب لهم الطعام وقال ألا تأكلون.
﴿قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ (٥٢) ظهر عليه الخوف هنا وعمّ الخوف أهل البيت جميعاً.	﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ لم يرد إبراهيم أن يطلعهم على خوفه وهذا من مظاهر التكريم، ولم يقل هنا أوجس في نفسه كما جاء في قصة موسى لأنّ الخوف قد يظهر وقد لا يظهر، وفي قصة موسى لم يُرد أن يُظهر خوفه لأنه في مواجهة فرعون وقومه.
﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ (٥٣) [الحجر: ٥٣] واجههم بالخوف وأجهروا بالبشرى فكما قال لهم إنا منكم وجلون قالوا له إنا نبشرك بغلام عليم، واعترف إبراهيم أنه يشك فيهم مما بلغه من الخوف فقال: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ﴾ (٥٤)	﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ (٢٨) لم يعترض إبراهيم هنا لأنّ الاعتراض ليس من مقام الإكرام فلم يشك في قولهم ولا اعترض عليهم.
لم يذكر امرأة إبراهيم لأنّ الخوف هنا كان طاعياً على البيت كله وأهله ولهذا لم تظهر	﴿فَأَقْبَلَ تَمَرَاتُهُ فِي صَرَقٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ (٢٩) لم تكن خائفة أو وجلّة إنما

خرجت لمواجهتهم.

امراته لمواجهتهم.

السؤال الثالث:

قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [٢١] إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ [الذاريات: ٢٤-٢٥] وقال تعالى: ﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [٥١] إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ [الحجر: ٥١-٥٢] الأولى منصوبة والثانية مرفوعة؟ وما الفرق بين (سلاماً وسلام)؟

الجواب:

سلامٌ هو جزء من جملة اسمية (سلام) إمّا مبتدأ لخبر محذوف (سلامٌ عليكم) أو خبر لمبتدأ محذوف.

والقاعدة: المرفوع يفيد الاسمية والمنصوب جزء من جملة فعلية.

فإذا قلنا (ويلٌ) فهي جملة اسمية (ويلٌ له)، وإذا قلنا (ويلاً) فهي جملة فعلية.

وفي الآية قالوا: سلاماً، أي: حيّوه بالجملة الفعلية وإبراهيم ردّ التحية بخير منها عن

طريق الجملة الاسمية فقال: سلام بالسلام الثابت الشامل الدائم.

ولذلك قال تعالى: أن تحية أهل الجنة (سلام) يحيون فيها بالجملة الاسمية ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾

بِمَا صَبَرْتُمْ ﴿[الرعد: ٢٤]﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَحِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦]

وإبراهيم عليه السلام لم يردّها وإنما حيّاهم بأحسن منها.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في آية الحجر ٥٢ ﴿وَجِلُّونَ﴾ ما الفرق بين [الخوف والخشية والوجل]؟

الجواب:

- ١- الخوف: هو توقع أمر مكروه لأمانة معلومة فيخاف شيئاً.
- ٢- الخشية: خوف يشوبه تعظيم وهي أشد الخوف، وأكثر ما يكون ذلك إذا كان الخاشي يعلم ماذا يخشى وعن يخشى كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] لأن العلماء أعلم بربهم فهم أكثر الناس تعظيماً لله.
- ٣- الوجل: هو الفزع واضطراب القلب وحصول قشعريرة في الجلد، ولم يُسند الوجل في القرآن إلا للقلب.
- لذلك يمكن الترتيب: الخوف - الخشية - الوجل.

* شواهد قرآنية:

الخوف: النحل ٥٠- آل عمران ١٧٥.

الخشية: الزمر ٢٣- فاطر ٢٨.

الوجل: الحجر ٥٢- الحج ٣٥.

السؤال الخامس:

جاء في الحديث أن المولود يولد على الفطرة، فكيف الجمع بين آية الحجر ٥٣- وآية

نوح ٢٨؟

الجواب:

هذا يسمونه في البلاغة في باب المجاز المرسل باعتبار ما سيكون، هم خُلِقُوا على الفطرة ولكن هم باعتبار ما سيكونون عليه في المستقبل سيكونون كفاراً، والله أوحى إليه في سورة هود الآية ٣٦ ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا يَتَّبِعُهُمُ الْكُفَرُ﴾ [هود: ٣٦].

* شواهد قرآنية:

- ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٣٦] باعتبار ما سيؤول إليه.
- ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الحجر: ٥٣] أي: باعتبار ما سيكون.

السؤال السادس:

ما اللمسة البيانية في وصف الله تعالى إسماعيل بـ(العليم) كما في آية الصفات ١٠١، ووصف إسحق بـ(العليم) كما في آية الحجر ٥٣ وآية الذاريات ٢٨؟

الجواب:

- ١- صفات إسماعيل التي ذكرت في القرآن تقتضي وصفه بالعلم وذلك:
 - آ- علاقة إسماعيل مع أبيه في قضية ذبحه ﴿قَالَ يَتَابِعُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ﴾ [الصفات: ١٠٢].
 - ب- علاقة إسماعيل مع أبيه في بناء البيت ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

ج- كان إسماعيل صادق الوعد في التبليغ للآخرين وفي الرسالة ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤] وجاءت صفته بالصيغة الاسمية وهذه الأمور تقتضي علائق اجتماعية وفيها يظهر الحلم أو غيره فوصفه بالحلم لذلك. أمّا إسحاق فلم يذكر له علاقة بالآخرين وقد وصفه الله بـ(العلم) والعلم لا يقتضي مثل تلك العلائق.

٢- إنّ الله تعالى لما يذكر صفات الأنبياء يذكر صفة بارزة لكل نبي منهم لكن هذا لا ينفي باقي الصفات عن كل نبي، فإذا ذكر الحلم فذلك لا ينفي العلم، وقد وصف الله إبراهيم عليه السلام بأنه أواه منيب وحليم، والصفة البارزة في إسماعيل هي الحلم وقد أخذها عن أبيه، أمّا إسحاق فهي ليست كذلك.

٣- أنه في تبشير إبراهيم بإسماعيل جاءت البشارة مباشرة من الله كما في آية الصافات ١٠١.

أمّا في البشارة بإسحق فهي جاءت على لسان الملائكة ولم تكن مباشرة من الله تعالى لإبراهيم قال تعالى: ﴿فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات: ٢٨] وفي الحجر ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الحجر: ٥٣].

﴿إِلَّا ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّ الْمُتَجَمِّعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا أَمْرَانَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنْ
الْغَيْبِ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ ءَالَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾﴾

السؤال الأول:

بعض الآيات التي تتكلم عن لوط تأتي ﴿قَوْمُ لُوطٍ﴾ أو ﴿وِخْوَنُ لُوطٍ﴾ أو ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ فما
الفرق بين [قوم وإخوان وآل]؟

الجواب:

١- قوم الرجل: هم أهله بالصورة الواسعة يقال: فلان من قوم كذا، وقد يكون القوم
أوسع من القبيلة، والعرب قوم، والقوم اسم جمع مثل شعب وجيش ليس له مفرد من
جنسه.

٢- الآل: هم الأهل المقربون الذين هم أقرب الناس، ومن معانيه الزوجة و الأتباع،
الذرية أو الأقارب، لكن قوم أوسع.

٣- الإخوان: أقرب من الآل؛ لأن الآل قد يكون فيها الأتباع ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا
وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٦٢﴾﴾ أي أتباعه.

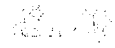
وبالنسبة لآل لوط لم تستعمل إلا في الثناء عليهم فقط، ولما يثني عليهم لا يستعمل
كلمة قوم.



٤- القرآن الكريم يستعمل كلمة قوم وأحياناً كلمة آل وأحياناً كلمة إخوان، مثلاً: [قوم نوح وقوم فرعون وقوم موسى وقوم إبراهيم وقوم إسماعيل وقوم هود وقوم لوط وقوم صالح وقوم تُبَّع].

وورد: [أخاهم هوداً وأخاهم صالحاً وأخاهم شعيباً، وورد أخوهم نوح وهود وصالح ولوط]. والإخوة ذكرت لشعيب وهود وصالح ولوط ونوح في حال الرفع والنصب.

وورد [إخوان لوط، إخوة يوسف، إخوان الشياطين] كل واحدة في مكانها.



ما اللمسة البيانية في الاختلاف بين قوله تعالى في سورة النمل ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَيْرِ﴾ (٥٧) وفي قوله في سورة الحجر ﴿إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا لِئِنْ الْغَيْرِ﴾ (٦٠) في قصة امرأة لوط؟

١- لو نظرنا إلى آية سورة الحجر ﴿إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا لِئِنْ الْغَيْرِ﴾ (٦٠) لوجدنا فيها ستة مؤكدات هي: [(إنا)، اللام في لمنجؤهم، منجؤهم (اسم)، أجمعين، إن في (إنها) واللام في (لمن الغابرين)].

٢- ثم إننا إذا نظرنا في السورة كلها أي سورة الحجر لوجدنا فيها ٢٠ مؤكداً في قصة لوط، بينما في سورة النمل ففيها ثلاثة مؤكدات فقط في القصة كلها (أنكم، لتأتون، وإنهم أناس يتطهرون).



وهذا هو الجو العام في السورتين، والوضع الوصفي سورة الحجر أنسب مع المؤكدات في القصة من آية سورة النمل.

٣- وقد يسأل السائل لماذا؟

آ - نلاحظ أنه تعالى وصف قوم لوط في سورة الحجر بالإجرام ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ [الحجر: ٥٨] أمّا في النمل فوصفهم بالجهل ﴿أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهْلُونَ﴾ [النمل: ٥٥] والمجرمون أشد من الجاهلين، فالوصف أشدّ وهذا الوصف الأشدّ يقتضي عقوبة أشدّ.

ب - ولو نظرنا إلى العقوبة في كلتا السورتين لوجدنا أن العقوبة في سورة الحجر أشدّ ﴿فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ﴾ [٧٣] فجعلنا عليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ﴿٧٤﴾ [الحجر: ٧٣-٧٤] وفي سورة النمل ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ [٥٨] [النمل: ٥٨] والمطر قد يكون ماء، أمّا الحجارة فهي بالطبع أشدّ. إذن العقوبة أشدّ والوصف أشدّ.

٤- ثم إن القصة في سورة الحجر مكونة من ١٩ آية من الآية (٥٨ إلى ٧٦) وهي أطول من نفس القصة في سورة النمل المكونة من خمس آيات فقط من الآية (٥٣ إلى ٥٨) فإذا نظرنا إلى القصة من جهة التوسع والإيجاز فأية سورة الحجر أنسب، ومن حيث التوكيد والعقوبة والطول أنسب، ولا يناسب وضع الآية مكان الأخرى، والقرآن الكريم يراعي التعبير في كل مكان بصورة دقيقة ويراعي التصوير الفني للقصة.

السؤال الثالث:

ما اللمسة البيانية في الاختلاف بين ﴿قَدَرْنَاهَا﴾ و ﴿قَدَرْنَا﴾ قوله تعالى في سورة النمل: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَيْرِ﴾ [النمل: ٥٧] وفي قوله في سورة الحجر: ﴿إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَيْرِ﴾ [الحجر: ٦٠] في قصة امرأة لوط؟

الجواب:

١- في قوله تعالى في سورة الحجر الكلام كان على لسان الملائكة: ﴿وَنِيَّتُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [٥١] إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ [الحجر: ٥١-٥٢].
والجو العام جو وجل وخوف من إبراهيم وتشكك ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [٥٣] قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ يُبَشِّرُونِ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بِشَرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَمَا تُكِنُّ مِنَ الْفَنَاطِلِ ﴿٥٥﴾ [الحجر: ٥٣-٥٤-٥٥] أَي لَا تَيَاسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [٥٦] قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَيْرِ ﴿٦٠﴾ [الحجر: ٥٦-٥٧-٥٨-٥٩-٦٠].
لاحظ التأكيدات المتعددة وهو يحتاج لمؤكدات؛ لأنه وجل وشاك من الملائكة، وجاء التأكيد بآن وباللام وهو من كلام الملائكة، ولاحظ كلمة ﴿قَدَرْنَا﴾ وهم لا يقدرون ولكنهم وسيلة لتنفيذ قدر الله سبحانه وتعالى فرخصوا لأنفسهم أن يقولوا: قدرنا، ولكن ما قالوا: قدرناها، ولم يربطوا الضمير بالتقدير بأنفسهم، لذلك أبعدوها مع وجود (إن) المؤكدة.

فإذن كلام الملائكة يحتاج إلى تأكيد وابتعد ضمير المفعول به، والأصل هو: قدرنا، لكن أدخلوا إن فابعدها عن التقدير.

٢- الآية الثانية في النمل وهي من كلام الله سبحانه وتعالى المباشر في سورة النمل ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [النمل: ٥٧] ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ خبر، ﴿إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [النمل: ٥٧] ما قال: (قدرنا إنيها)، وما احتاج إلى تأكيدات؛ لأن الله سبحانه وتعالى يخبرنا بأمر: بأن قوم لوط أجابوا بهذه الإجابة فالله سبحانه أنجاه وأهله إلا امرأته قدرها رب العزة من الغابرين. وانظر كيف ربط الضمير بالفعل مباشرة ولم يبعده ﴿قَدَرْنَهَا﴾ لأن هذا قدره سبحانه وتعالى فما احتاج إلى إبعاده.

السؤال الرابع:

ما الفرق في التعبير في الآيات الثلاث بين قوله تعالى في امرأة لوط: ﴿إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَا﴾ ﴿إِنِّي لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الحجر: ٦٠] ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [النمل: ٥٧] ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الأعراف: ٨٣]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٨٣.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في آية الحجر ٦١: ﴿جَاءَ﴾ ما الفرق بين استعمال (جاء وأتى) في القرآن الكريم؟

الجواب:

من الناحية اللغوية: (جاء) تستعمل لما فيه مشقة، أما (أتى) فتستعمل للمجيء بسهولة ويسر.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر: ٦١] وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ إِنِّي قَدْ جَاءَ فِي مِرٍّ أَلْعَلِّ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ٤٣] وقال تعالى: ﴿هَذَا أَقْدَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١].

وإذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه لم تستعمل صيغة المضارع للفعل (جاء) مطلقاً في القرآن كله ولا صيغة فعل أمر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول وإنما استعمله دائماً بصيغة الماضي، أما فعل (أتى) فقد استخدم بصيغة المضارع.



﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْنِفْتَ مِنْكُمُ أَحَدٌ وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [٦٥]

السؤال الأول:

استثنى امرأته في هود ٨١ ﴿إِلَّا أَمْرًا نَّكَ﴾ ولم يستثنها في الحجر ٦٥ فلماذا؟

الجواب:

١- تقدم في الحجر في الآية ٥٩-٦٠ قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَلْ لَّوْطُ إِنَّا لَمُنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨) إِلَّا أَمْرَاتُهُ، فَدَرْنَا إِنَّمَا لَعْنُ الْغَيْرِ ﴿١٠﴾ فأغنى عن إعادة استثنائها، ولم يتقدم ذلك في هود فذكرها فيها.

٢- وأما قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعْ أَذْيَرَهُمْ﴾ أي: ليكون وراء أهله بالسير فيتحقق نجاتهم مما أصاب قومهم، أو المعنى امض لشأنك ولا تعرج على شيء.



﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ (٦٨)

السؤال الأول:

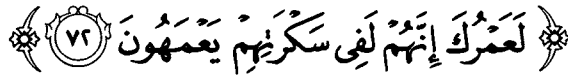
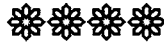
في سورة الحجر ﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ [الحجر: ٦٨] وفي الذاريات ﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤] كلمة (ضيف) جاءت بالمفرد مع أن الملائكة مكرمين يعني جمع، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

كلمة (ضيف) تقال للمفرد وللجمع في اللغة، مثلها كلمة (خصم) تقال للمفرد وللجمع ﴿وَهَلْ أَنْتَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سَارُوا بِالْحَرَابِ﴾ [ص: ٢١] وهذه ليست مختصة بالافراد.

وكذلك كلمة (طفل) تأتي للمفرد وللجمع، وعندنا كلمات في اللغة تأتي للمفرد وللجمع، وكذلك كلمة (بشر) ﴿فَقَالُوا أَأَشْرَأُ مِمَّنَّ وَجِدًا نَّفَعُهُ﴾ [القمر: ٢٤] مفرد ﴿بَلْ أَنتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة: ١٨] جمع.

وعندنا كلمات تكون للمفرد وللجمع منها كلمة (ضيف) تكون للمفرد وللجمع، وعندنا (ضيوف وأضياف) وعندنا (خصم وخصوم) و(طفل وأطفال) و(رسول) أيضاً تستعمل مفرداً وجمعاً.



السؤال الأول:

هل يحق لنا استخدام كلمة (لعمرى) الذي استخدمت في القرآن ﴿لَعَمْرُكَ﴾؟

الجواب:

القسم بغير الله لا يجوز لكن يُسأل عن هذا السؤال فقيه لأنه من باب الحلال والحرام، وفي الحديث لا يجوز القسم بغير الله «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك». لكن من المعروف أن الله أن يقسم بمن شاء من مخلوقاته، وأما للبشر فلا يجوز القسم بغير الله سبحانه.

﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ (٧٤)

السؤال الأول:

ورد وصف عذاب قوم لوط مرة أنه وقع على القرية ومرة على القوم ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ﴾ (٨٢) [هود: ٨٢] ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ (٧٤) [الحجر: ٧٤] فما الفرق بينهما؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٨٢.

هل الماء والغيث كلاهما مطر؟

الجواب:

المطر يستعمله الله سبحانه وتعالى في العقوبات ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٨٤) [الأعراف: ٨٤] ولم يستعمل القرآن المطر إلا في العقوبة ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوِيًّا﴾ [الفرقان: ٤٠] ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ (٧٤) [الحجر: ٧٤] ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٣].

وأما الغيث فيستعمله في الخير. هذا في الاستعمال القرآني.

والعرب فهمت هذا الفرق من الاستعمال كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَدَمٍ مَّا فَنَظُّوهُ وَيُنْشِرُ رَحْمَتَهُ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨].

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ ٧٥ ﴿وَأَنَّهَا لِبِسَابِلٍ مُّقِيمٍ﴾ ٧٦ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٧٧ ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ﴾ ٧٨ ﴿فَأَنقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ ٧٩

السؤال الأول:

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥] و ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٧٧] ما الفرق بين استخدام الجمع (الآيات) في الأولى والمفرد (الآية) في الثانية؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥] هذه ذكرها تعقيباً على قوم لوط وذكر فيها عدة أمور قال: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ [الحجر: ٧٣] هذه آية، ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلَهُمَا﴾ [الحجر: ٧٤] هذه آية أخرى، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر: ٧٤] هذه آية أخرى.

إذن هي آيات وليست آية واحدة لأن كل واحدة منها آية، والآية يعني العلامة فناسب ﴿لَآيَاتٍ﴾ في الآية ٧٥ وقوله تعالى: ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ أي: للناظرين المعتبرين المتبصرين المتفكرين.

٢- في قصة إبراهيم ولوط عليهما السلام توجد تفاصيل متعددة، وفيها آيات متعددة من إرسال الملائكة إليهما وما جرى بينهما من المحاوراة بين لوط وقومه وكيفية هلاكهم وذكر الصيحة وذكر عاليها سافلها وأمطر عليهم حجارة فلذلك جمع ﴿لَآيَاتٍ﴾.

٣- وفي قوله تعالى: ﴿وَلِئَنَّا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ (٧٦) أي: على طريق معلوم يسلكه الناس إشارة إلى مدائن قوم لوط.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٧٧) أفرد هنا للأسباب التالية:

آ- إشارة إلى القصة بدون تفاصيل وكأنها حدث واحد.

ب- المشاهد للمدينة يرى بقية الآثار لا كل القصة فأفرد.

ج- وقيل للإشارة إلى أن المؤمنين يكفيهم آية واحدة للإعتبار.

السؤال الثاني:

لماذا انتقل إلى المثني بعد الجمع فقال: ﴿فَأَنقَمْنَا مِنْهُمُ وَإِنَّهُمَا لِيَإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: ٧٩]؟

الجواب:

تكلم القرآن عن قصة أصحاب الأيكة الظالمين وإهلاكهم، ثم ذكر بعدهم ﴿وَلِئَنَّا لِيَإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ (٧٦) أي قوم لوط وأصحاب الأيكة وهما في طريق واحد تمرّون عليهما. ولفظ ﴿إِمَامٍ﴾ أي: طريق.

وقوله: ﴿لَنُرَوْنَ﴾ بالمضارع الذي يفيد الاستقبال والتكرار، أي: تمرّون عليهم بعد سنين من أصحاب الأيكة وقوم لوط.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في آية الحجر ٧٩: ﴿فَأَنقَمْنَا﴾ ما هو الفرق بين (النقمة والانتقام)؟

الجواب:

١- النعمة: مصدر للفعل الثلاثي (نقم) وتصريفاتها مسندة إلى غير الله تعالى كالكفار مثلاً، وهي تعبر عن مرض نفسي خبيث يدل على الحقد والبغض.
ويخبرنا التاريخ أنّ الكفار عندما يواجهون المؤمنين يُلغون القوانين والأنظمة والمبادئ والأعراف والتشريعات التي كانوا يتبعونها بها ويقاثلونهم بنعمة وبقلب أسود حسود.

٢- الانتقام: مصدر من الفعل الرباعي (انتقم) وتصريفاته مسندة إلى الله تعالى فقط وهو عقوبة من الله للكفار نتيجة ذنوبهم وكفرهم وانحرافهم.



﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾

﴿فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾

السؤال الأول:

ما هو الهجر الجميل والصفح الجميل والصبر الجميل؟

الجواب:

الهجر الجميل: هو هجر بلا أذى.

الصفح الجميل: هو صفح بلا معاتبة.

الصبر الجميل: هو صبر بغير شكوى إلى المخلوق.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾؟

الجواب:

- ١- قوله تعالى: ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾ يحتمل أن يكون سبعاً من الآيات أو سبعاً من السور أو سبعاً من الفوائد، لكن أكثر المفسرين أنه فاتحة الكتاب.
- ٢- (المثاني) صيغة جمع مفردھا (مثناة) وهو كل شيء يشيء أي: يجعل اثنين.
- ٣- سميت فاتحة الكتاب بالمثاني لأنها:
- آ- سبعة آيات تشيء أي تقرأ في كل صلاة.
- ب - روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ الفاتحة وقال: هي السبع المثاني.
- ج - سميت الفاتحة مثاني؛ لأنها قسمت قسمين اثنين كما جاء في الحديث القدسي المشهور: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي قسمين».
- د - وهي قسمان ثناء ودعاء: فالنصف الأول منها حق الربوبية وهو الثناء، والنصف الثاني حق العبودية وهو الدعاء.
- هـ- نزلت الفاتحة مرتين مرة بمكة في أوائل ما نزل من القرآن ومرة في المدينة.

و - كلماتها مثناة مثل: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ﴾

والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما دلالة عطف (القرآن) على (المثاني) في الآية من الناحية اللغوية؟

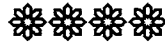
الجواب:

المتعاطفان يكونان على أقسام:

- ١- عطف الشيء على مغايره وهو الأصل: رأيت محمداً وخالداً.
- ٢- عطف الشيء على مرادفه: هذا كذب وافتراء.
- ٣- عطف العام على الخاص: الحجر ٨٧ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ واشترت رماناً وفاكهة.
- ٤- عطف الخاص على العام: كما في آية البقرة (٩٨) ويأتي لبيان الأهمية، فإن جبريل وميكال هم رؤساء الملائكة وليسوا كعمومهم. ومثله [آية البقرة ٢٣٨ - وآية الرحمن ٦٨].
- ٥- عطف الشيء على نفسه لزيادة فائدة [البقرة ١٣٣].
- ٦- عطف الصفات بعضها على بعض والموصوف واحد [الأعلى ١ - ٤]. - مررت
برجل فقيه وشاعر وكاتب.

٧- عطف الاسم على الفعل وبالعكس، والأصل أن يعطف الاسم على الاسم والفعل على الفعل.

٨- قد يعطف الاسم المشبه بالفعل كاسم الفاعل على الفعل وبالعكس: [الملك ١٩ - الأنعام ٩٥] حيث عطف اسم الفاعل (مُخْرِج) على الفعل (يُخْرِج) وكذلك [العاديات ٣ - ٤].



﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين فعلي (الأسى والحزن)؟

الجواب:

كلا الفعلين (حزن - أسى) يدل على الحزن.

١- عندنا: (حَزَنَ يَحْزَنُ) و(حَزَنَ يَحْزُنُ).

آ - (حَزَنَ يَحْزَنُ) فعل لازم وليس متعدياً تقول حَزَنَ عَلَيْهِ و ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾

[الحجر: ٨٨].

ب - (حَزَنَ يَحْزَنُ) متعدٍ ﴿فَلَا يَحْزُنَكَ قَوْلُهُمْ﴾ [يس: ٧٦] (الكاف مفعول به).

ج - ولدينا: حزنني وأحزنني ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ [يوسف: ١٣].

د- اللغة العليا (حَزَنٌ يَحْزُنُ) وتستعمل أحزن أيضاً، أحزن من حَزَن.

٢- الفعل (أسى يأسى) يسمونه الباب الرابع ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ [الحديد: ٢٣] وأسى بمعنى حزن أيضاً ﴿فَكَيْفَ ءَاسَى عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٩٣] هي أأسى، فهو أسي يأسى.

٣- كلاهما يفيد الحزن لكنّ الفارق بين (لكيلا تحزنوا) و(لكيلا تأسوا) هو أنه في (الحزن) توجد مشقة أكثر وشدة لأنه قريب من معنى الحُزْن الذي هو الغلظ والشدّة في الأرض وكما في الحديث الشريف: «اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً» الحُزْن، أي: الصعب، وتقال للأرض الصعبة.

٤- إذن (الحزن) فيه غلظ وشدة في الأرض، و(الحُزْن) هو الغلظ والشدّة في النفس، أيهما أثقل؟ الحُزْن أثقل على النفس من الحُزْن، الحُزْن تجتازه وانتهى الأمر، أما الحُزْن فيبقى في النفس لفترة طويلة، الحُزْن فتحة والحُزْن ضمة، فاختاروا الضمة لما هو أثقل لأنها تتناسب اللفظة مع مدلولها أو المعنى.



﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾

السؤال الأول:

ما معنى (المقتسمين) و(عضين) في الآية؟

الجواب:

١- روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال عن المقتسمين: هم أهل الكتاب جزؤوه أجزاءً فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

و ﴿الْمُفْتَسِمِينَ﴾ ١٠ هم اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض.

٢- كلمة ﴿عِصِينَ﴾ ١١ فيها وجوه:

آ- يعني فرقاً بعضه شعراً وبعضه سحراً وبعضه كهانة وبعضه أساطير، من عَصِيَت الشيء إذا فرقته.

ب- أن العَصِينَ جمع عَصِه وهو البهت؛ لأنهم بهتوا كتاب الله.

ج- أن العَصِينَ هم المستهزئون.

د- أنه غنى بالعصه السحر، وهو قول الفراء.



﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ١٢

السؤال الأول:

كيف نوفق بين الآيتين ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ ٣١ ﴿[الرحمن: ٣٩]﴾ ﴿فَوَرَبِّكَ

لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ١٢ ﴿[الحجر: ٩٢]؟

الجواب:

هذه مواقف مختلفة يوم القيامة فالموقف الأول أنهم لا يُسألون مطلقاً ثم يصير السؤال، والموقف الأول مقداره خمسون ألف سنة لا يُسألون وهذا في الموقف قبل الحساب، ثم يكون الحساب والسؤال ﴿لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ١٢

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ

السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الأمر بالإكثار من التسبيح والذكر في الآية؟

الجواب:

في القرآن نلاحظ أن الله تعالى يأمر بالإكثار من التسبيح والذكر في المواطن التي تحتاج إلى صبر وفي الأزمات كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: ٩٧-٩٨-٩٩] وأمره بالتسبيح في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنفال: ٤٥].

ومداومة التسبيح تفرّج الكرب عن المرء كما جاء في قصة يونس وهو في بطن الحوت ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٢٣﴾ لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [الصافات: ١٤٣-١٤٤] فالذي نجى يونس من بطن الحوت هو مداومته على التسبيح ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧] والتسبيح وذكر الله هي أركى الأعمال وأرفعها عند المليك، فهو ترتيب منطقي جداً بعدما تضيق الصدور والقلوب نذكر اسم ربنا.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين الفعل (سَبَّحَ) واسم المصدر (سبحان)؟

الجواب:

١- سبحان: هو اسم مصدر، واسم المصدر يكون خالياً من بعض حروف الفعل الأصلي دون تعويض.

* أمثلة لغوية:

سبح تسبيحاً: ومنه (سبحان) فقد نقصت باء عن الباء المشددة في الفعل سَبَّحَ.

أعطى إعطاء: ومنه (عطاء) فقد نقصت الهمزة من الفعل (أعطى).

سلم تسليماً: ومنه (سلام) فقد نقصت لام من اللام المشددة في الفعل (سلم)

٢- الأفعال (سَبَّحَ - يَسْبَحُ - يسبحون) تدل كلها على الزمن وعلى الفاعل.

أما (سبحان) فليست مرتبطة بفعل أو زمن فقد كان التسبيح قبل الخلق وكان بعده،

وقبل من يسبح وبعده من يسبح.

رابعاً- تناسب بداية الحجر مع خاتمتها:

قال الله سبحانه في أول السورة:

﴿الرَّ ۚ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُبِينٍ ۝١ رَبِّمَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ

۝٢ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾ ... ﴿وَقَالُوا يَتَّخِذُ الْوَدَّ نَزْلَ

عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٤ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّٰدِقِينَ ۝٥﴾ [الحجر: ٦ - ٧].

وقال في أواخرها:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾ (٨٧) لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلِنَّهٗمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ [الحجر: ٨٧-٩٩].

وبالنظر في أوائل السورة وأواخرها نذكر المناسبات الآتية:

١ - لقد قال في أول السورة: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُبِينٍ﴾ (١) [الحجر: ١]

وقال في أواخرها: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾ (٨٧) [الحجر: ٨٧]

وقال: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ (٩١) [الحجر: ٩١].

فذكر القرآن في البدء والختام.

٢ - قال في أولها: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (٢) [الحجر: ٢].

وقال في أواخرها: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلِنَّهٗمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ [الحجر: ٩٢-٩٣]

فعند ذلك يتمنى الذين كفروا أنهم لو كانوا مسلمين.

٣ - قال في أولها: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَمْتَعُوا وَيُلْهِمِ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٣) [الحجر: ٣].

وقال في أواخرها: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ (٨٨) [الحجر: ٨٨].

وهو ما كانوا يتمتعون به، فذكر التمتع أولاً وآخرًا.

فقال أولاً: ﴿ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ [الحجر: ٣].

وقال في الأواخر: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ [الحجر: ٨٨].

٤ - قال في أوائل السورة: ﴿وَقَالُوا يَتَّبِعُنَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ ٦ ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا

بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ٧ [الحجر: ٦-٧].

وقال في آخرها: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ ١٥ ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ

١٦﴾ ﴿وَلَقَدْ تَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ١٧ [الحجر: ٩٥-٩٦-٩٧].

فاستهزؤا به أولاً فوصفوه بالجنون فقالوا ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ ٦ [الحجر: ٦].

ثم قالوا: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ٧ [الحجر: ٧].

وقال في خواتمها: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ ١٥ [الحجر: ٩٥].

وذكر أنه يضيق صدره بما يقولون، وقد ذكر قولهم في أول السورة من وصفه بالجنون

والكذب والاستهزاء به.

فالمناسبة ظاهرة. والله أعلم.



سورة النحل

(سورة النعم)

أولاً - تناسب خواتيم الحجر مع فواتح النحل :

١ - قال سبحانه في خواتيم سورة الحجر :

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤].

وقال في أول سورة النحل : ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١]

٢ - وقال في خواتيم الحجر :

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨٥].

وقال في بداية سورة النحل :

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٣].

٣ - قال في خواتيم الحجر :

﴿وَلَا تَكُنَ مِنَ الْهَادِينَ﴾ [الحجر: ٨٥].

وقال في بداية سورة النحل :

﴿إِنِّي أَمَرُ اللَّهَ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١].

جاء في «نظم الدرر»: لما ختم الحجر بالإشارة إلى إتيان اليقين وهو صالح لموت الكل، ولكشف الغطاء بإتيان ما يوعدون مما يستعجلون به استهزاء من العذاب في الآخرة بعدما يلقون في الدنيا، ابتداء هذه بمثل ذلك سواء، غير أنه ختم تلك باسم الرب المفهم للإحسان لطفاً بالمخاطب، وافتتح هذه باسم الأعظم الجامع لجميع معاني الأسماء لأن ذلك أليق بمقام التهديد.

ثانياً. هدف السورة: الشكر على النعم:

هي من السور المكية وهي سورة مليئة بنعم الله تعالى وبشكر النعم.

ونعم الله في الكون: إمّا أن تكون نعم ظاهرة، يراها الإنسان في حياته ويدركها بحواسه، وهي صور حيّة مشاهدة دالة على وحدانية الله تعالى وناطقة بآثار قدرته، التي أبدع بها الكائنات من البحار والجبال والسهول والوديان والسموات والأرض والمطر والزرع والفلك التي تجري في البحر والنجوم التي يهتدي بها السالكون في ظلمات الليل، والأنعام والخيول والبغال والحمير ونعمة خلق الإنسان ونعمة الغذاء، وإمّا أن تكون نعم في الكون لا نراها ولا ندركها بأسماعنا وأبصارنا لكنها موجودة في الكون نستفيد منها بدون أن نلمسها، مثل المخلوقات الموجودة في أعماق البحار وما تحويه الأرض من خيرات لا ندركها وقوانين الجاذبية وغيرها من القوانين التي يسير بها الكون أو تعمل بها أجسادنا أو ما حولنا من مخلوقات الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى:

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢) ﴿وَعَلَّمَنَّا وَإِلْتَجِمَ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (١٦) الآيات من ٣ إلى ١٦، وهناك نعمة أخرى هي نعمة كيف يخرج الله تعالى هذه

النعم: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۚ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [النحل: ٦٦].

و: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النحل: ٧٨] فنعم الله تعالى كثيرة جداً مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨] وأهم من هذه النعم كلها، وهي ما ابتدأت به السورة هي نعمة الوحي: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾ [النحل: ٢] وقد جاء ترتيب نعمة الوحي ثم نعمة نزول المطر؛ لأنَّ الوحي ينزل على القلوب فيحييها والمطر ينزل على الأرض فيحييها، وهذا الربط بين سورة إبراهيم وسورة النحل، فسورة إبراهيم تحدثت عن نعمة الوحي والإيمان وسورة النحل تتحدث عن باقي نعم الله في الكون.

وتأتي في السورة آية محورية هي محور السورة: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [النحل: ١٨] وفيها تذكير بأنَّ نعم الله على الخلق أكبر من أن تعد أو أن تحصى.

ثم تنتقل السورة إلى التحذير من سوء استخدام هذه النعم: فما أكثر ما يستخدم الإنسان نعم الله في معصيته أو فيما يعود عليه بالضرر والإفساد له أو لغيره أو للكون: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النحل: ٦١] و: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانِسْتُمْ مِنْهُمْ فَتَمَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النحل: ٥٥] و ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ ينورى من

الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيَسْكَبُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦٨﴾ [النحل: ٥٨-٥٩] و
 ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ لَتَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾
 [النحل: ٦٧] و: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [النحل: ٨٣].

وتأتي فواصل في السورة دائماً تذكر بأن النعم هذه هي من عند الله تعالى: ﴿وَمَا يَكُم مِّنْ نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ تَعْلَمُونَهَا إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَلْيَكِلُوا إِلَى اللَّهِ يَتَخَرَّوْنَ ﴿٥٣﴾﴾ [النحل: ٥٣].

والنعمة قيدها الشكر لذا يجب أن يعرف الإنسان عظمة نعم الله عليه ثم يشكره عليها بأن يوجهها لطاعة الله ويحذر من استخدامها في معصيته كما في مثل القرية المطمئنة: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل: ١١٢].

سميت السورة بسورة النحل: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ اللَّبَالِ يَتُونَ وَفِي الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [النحل: ٦٨-٦٩] وهي نعمة من الله تعالى أيضاً فقد أمر الله تعالى النحل (اتخذي، اسلكي، كلي) فلما نفذت النحل أوامر الله تعالى أخرج سبحانه من بطونها غذاء نافعاً مفيداً هو العسل. وهذا توجيه للعباد بأن عليهم أن ينفذوا أوامر الله تعالى ويتبعوا الوحي حتى يخرج الله تعالى للمجتمع خيراً نافعاً مثلما أخرج العسل من النحل، ولهذا نزلت آية النحل في هذه السورة خاصة لأنها من نعم الله تعالى، فلو استعملنا نعم الله في مرضاته أخرج لنا من الخير كله ويزداد الخير في المجتمع.

﴿أَنۡ أَمَرَ ٱللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُۥ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استعمال صيغة الفعل الماضي (أتى) في أول سورة النحل؟

الجواب:

قال تعالى في بداية سورة النحل: ﴿أَفَلَا أَمَرَ ٱللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُۥ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الفعل الماضي في اللغة العربية ليس بالضرورة أن يكون لما قد حصل، فقد يكون لما شارف الوقوع، وقد يكون للمستقبل الذي سيقع بعد قرون كذكر أحداث يوم القيامة في القرآن، وأحياناً يُستعمل الفعل المضارع للماضي البعيد كقوله تعالى: ﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوۡنَ أُنۡبِيَآءَ ٱللَّهِ

الزمن في اللغة العربية ليس بالبساطة التي نتصورها، فالفعل الماضي له ١٦ زمناً في اللغة، فما المقصود بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا أَمَرَ ٱللَّهُ﴾؟ هو ليس بالضرورة يوم القيامة فقد يكون النصر الذي أشرف على المجيء فلا تستعجلوه ولكنه تأكيد بأنه سيقع، يذكر الماضي للدلالة على التيقن من وقوعها كما يصف أحداث يوم القيامة، فالأحداث المستقبلية هي بدرجة تحققها مثل الأحداث التي حصلت وليس في الفعل الماضي شك فهي بمنزلة ما مضى من الأحداث، وهو حاصل وآتٍ قد يكون اقتراب أو شارف على الوقوع، وقد يحتمل أن يكون النصر وقد يحتمل القيامة. كما نقول: قد قامت الصلاة في أذان الإقامة.

السؤال الثاني:

لم بدأت السورة بالفعل (أتى) وليس (جاء)؟

الجواب:

١- إذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه لم تستعمل صيغة المضارع للفعل (جاء) مطلقاً ولا صيغة فعل أمر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول، وإنما استعمل دائماً بصيغة الماضي، أما فعل (أتى) فقد استخدم بصيغة المضارع.

٢- من الناحية اللغوية: جاء تستعمل لما فيه مشقة، أما أتى فتستعمل للمجيء بسهولة

ويسر.

قال تعالى في سورة النحل: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [غافر: ٧٨] فيوم القيامة أشق لأن فيه قضاء وخسران وعقاب فذكر معه (جاء).

السؤال الثالث:

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١)

وقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (٧٨) [غافر: ٧٨]؟

الجواب:

١- آية النحل: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ فلا تستعجلوه أي هو قَرُب، والفعل (أتى) يدل على الماضي وأنه اقترب ولم يصل بعد فلا تستعجلوه، وأمّا آية غافر ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ هنا الأمر واقع وفيه قضاء وخسران.

٢- أي المجيئين أنقل؟ الجواب هو ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ [غافر: ٧٨] فهو أنقل لأنه يصور مشهداً واقعاً، أمّا في الآية الأولى فهو لم يأت بعد ولم يقع بعد، لذلك مع الذي لم يأت بعد استعمل (أتى) ولما حصل ما وقع وما فيه من قضاء وخسران استعمل (جاء).

٣- إذن الإتيان والمجيء بمعنى واحد لكنّ الإتيان فيه سهولة ويسر، أمّا المجيء ففيه صعوبة وشدة.

وفي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ وَادٍ النَّمْلَ﴾ [النمل: ١٨] هنا لا يوجد حرب فاستعمل (أتى) بينما قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا آبَاءَهُمْ عِشَاءَ يَبْكُونَ﴾ [يوسف: ١٦] هذه فيها محاولة قتل فاستعمل (جاء).

إذن هنالك فروق دلالية بين جميع كلمات العربية سواء علمناها أو لم نعلمها، ورأي الكثيرين من اللغويين أنه ليس هناك ترادف في القرآن إلا إذا كانت أكثر من لغة مثل (مدية وسكين) ولا بدّ أن يكون هناك فارقاً.

﴿وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٨﴾

السؤال الأول:

لماذا لم يرد ذكر الجمال في قوله تعالى: ﴿وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا

تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٨﴾ [النحل: ٨]؟

الجواب:

ذكر الله تعالى في هذه الآية سبل المواصلات لكنه ذكر الجمال في الآية التي سبقتها فقال تعالى: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفٌّ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ [النحل: ٥-٦-٧] ففي هذه الآية ذكر ما يُستعمل للركوب والأكل، والجمال تدخل في الأنعام، ثم ذكر بعدها ما يُستعمل للركوب والزينة في قوله تعالى: ﴿وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٨﴾ [النحل: ٨] وهذه كلها ليست للأكل، ففي ترتيب الذكر في الآيات ذكر أولاً ما هو للركوب والأكل، ثم أتبعها بما هو للركوب والزينة.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين استخدام القرآن الكريم لكلمتي (الحمير والحمُر)؟

الجواب:

في سورة لقمان قال تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصَوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩] استخدم الحمير في الآية مع أنه في مكان آخر استخدم (حُمُر) وكلاهما جمع حمار، لكن القرآن استعمل كلمة (الحمير) للحُمُر الأهلية واستعمل (الحُمُر) للوحشية هكذا خصصها. قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْإِبَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨] خصص هذا الجمع بالحُمُر الأهلية، والحُمُر خصصها بالوحشية كما في قوله تعالى: ﴿كَانَتْهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَفِيرَةٌ﴾ [٥٠] فَزَتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ [٥١] [المائدة: ٥٠-٥١] وهذه هي الوحشية التي في الغابة.

واللغة العربية لا تفرق بين الكلمتين ولكن هذا من خواص الاستعمال القرآني. وفي القرآن كثير من الأمور خصصها بالجمع مثل (الأعين والعيون) العيون خصصها لعيون الماء والأعين استعملها للعين الباصرة أو الرعاية، واستخدام (الموتى والأموات والميتون) الموتى للميت حقيقة والميتون لمن لم يميت بعد ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]. وكذلك (القعود والقاعدين) القعود استخدمها في القعود الحقيقي نقيض القيام، والقاعدون استخدمها في القاعدين عن الجهاد فقط، وهذا من خواص الاستعمال القرآني.

واللغة العربية قد تخصص مثلاً فتخصص (الخال) وهي مشتركة بين الشامة وأخ الأم، وتستخدم (الركاب والركبان) الركاب عامة للسفينة والخيول وغيرها، أمّا الركبان

فلأبيل فقط، هذا تخصيص العرب، والقرآن يخص في الاستعمال كذلك، وقد خصص الحُمُر للوحشية والحمير للأهلية المستأنسة.

السؤال الثالث:

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠] يجادل بعض المسلمين ويقولون: هل انتهت عملية الخلق أم أنها مستمرة باستمرار، علماً أن هناك آية أخرى ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨]؟

الجواب:

- ١- آية طه: في الأصل هي سؤال فرعون لموسى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُمُوسَى﴾ [طه: ٤٩]، يسأل أحدهما: من ربك؟ يقول: ربي الذي خلق السموات والأرض ووضع الجبال وسخر الأنهار، لا يقول سيخلق وإنما خلق، والسؤال في الآية: من ربكما يا موسى؟ فذكر له موسى أموراً واقعة ولم يقل: سيفعل كذا، وإنما ربنا أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، فهذه الآية لا تدل على انتهاء الخلق وإنما إجابة على السؤال.
- ٢- حتى هذه الآية فيها معنى آخر يذكره اللغويون وهو أنه ربنا أعطى خلقه أي: صورته لكل شيء خلقه، فهو سبحانه وتعالى خلقه وصوره فأعطاه كل ما يحتاج إليه.

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَّيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين استخدام وحذف (اللام) في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَّيْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل: ٩] وقوله: ﴿أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ [يس: ٤٧]؟

الجواب:

لا شك أن اللام في جواب (لو) تفيد التوكيد وهي أكد من حذفها، وربنا سبحانه تعالى يضع اللام في جواب (لو) لما هو أكد كما في الآية: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَّيْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل: ٩] بينما في قوله تعالى: ﴿أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ [يس: ٤٧] لم يقل: لأطعمهم؛ لأنه يمكن أن تطعم من تشاء، لكن لا يمكن أن تهدي الناس أجمعين لأنه قد يتعبك أحدهم طول العمر ولا يهتدي.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَمِنْهَا جَايِزٌ﴾؟

الجواب:

- ١- معنى (الجور) في اللغة هو الميل عن سبيل الحق.
- ٢- ذكر الله سبحانه في الآية السابقة الأنعام التي كانوا يستعملونها في أسفارهم يقصدون بها أسهل الطرق وأقومها وأوصلها إلى الغرض، ومن عدل عن ذلك كان عندهم ضالاً سخيلاً العقل.

ونبههم الله في أن ما تقدم في هذه السورة قد بيّن الطريق الأقوم الموصل إليه سبحانه فهو الواحد القادر المنعم فوجب اختصاصه بالعبادة وأنّ هذا البيان للسبيل هو فضل منه سبحانه.

٣- (القصد) مصدر بمعنى الفاعل يقال: سبيل قاصد، أي طريق مستقيم لا دوران فيه ولا التفاف، فالله يريد لنا أن نصل إلى الغاية بأقل مجهود.

ويكون معنى قوله تعالى: ﴿قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ أي: بيان الطريق العدل المستقيم.

٤- و(السبيل) عادة توصل بين نقطتين (من وإلى) منها خط مستقيم واحد وهو سبيل الله الذي ارتضاه لنا والأخرى منحنية ملتوية، وهذا من معنى قوله تعالى: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ أي: مائل عن طريق الحق فتطيل عليك المسافة وتعرضك للمخاطر ولا توصلك إلى الغاية فتهلك.

٥- وقد شاء الله ألا يقهر الإنسان على سبيل واحد، بل أراد له أن يختار ليعلم من يأتيه طائعاً محباً بقلبه ويعلم من يعصي أوامره، ثم بعد ذلك كل البشر مجموعون إلى الحساب عنده سبحانه، ولو شاء الله تعالى لهدى جميع الإنس والجن ولكنه يريد قلوباً لا قوالب.

٦- ولما كان أكثر الخلق ضالاً ربما توهم البعض أن ذلك خارج عن إرادة الله سبحانه، فنفى هذا التوهم عطفاً على ما تقديره: فمن شاء هداه قصد السبيل ومن شاء أسلكه الجائر، وهو قادر على ما يريد من الهداية والإضلال فقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ

أَجْمَعِينَ ﴿١﴾﴾.

٧- لفظة ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ قيل: الجار والمجرور خبر مقدم، وجائر: مبتدأ مؤخر، وقيل: هو في محل رفع بالابتداء باعتبار مضمونه أو بتقدير الموصوف، أي: بعض السبل أو بعض من السبل جائر.

٨- قوله تعالى: ﴿اجْمَعِينَ﴾ المراد من التأكيد سلب العموم لا عموم السلب.

٩- ذكر بعضهم: كأن الظاهر أن يُقال: وعلى الله قصد السبيل وبيان جائرها إلا أنه عدل عنه إلى ما في النظم الكريم؛ لأن الضلال لا يضاف إليه تعالى تأدباً فهو كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنَتْ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧].

السؤال الثالث:

ذكر اللام في قوله تعالى: ﴿لَهْدَنكُمْ﴾ ولم يذكرها في آية الأعراف ١٥٥ وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَلَئِنِّي﴾ [الأعراف: ١٥٥] فما السبب؟

الجواب:

ذكر اللام في قوله تعالى: ﴿لَهْدَنكُمْ﴾ وهي تفيد التوكيد ولم يذكرها في آية الأعراف ١٥٥ وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَلَئِنِّي﴾.

والسبب أنه لم يذكر اللام في جواب (لو) في آية الأعراف بخلاف آية النحل وذلك لأن هداية الناس أصعب وأعسر من الإهلاك، فإهلاك الألف ممكن بوسائل الفتك والتدمير والظواهر الطبيعية ولكن هدايتهم عسيرة، فجاء بـ(اللام) لما هو شاق عسير ونزعها مما هو أيسر. والله أعلم.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ
 تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ
 وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ
 لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّهِ إِنَّ فِي
 ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا
 أَلْوَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الجمع والإفراد في كلمة (آية وآيات) في آيات سورة النحل (١٠ - ١٣)؟ وما
 الفرق بين نهايات الآيات؟

الجواب:

١- ذكر في الآيتين ١٠ و ١١ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ
 تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾ أن ماء السماء ينزل على الأرض للشرب وسقاية الأشجار
 وسقاية النباتات والزرع والنخيل والأعنان وكل ذلك هو في الأرض فاستعمل
 ﴿لَآيَةً﴾ بالإفراد مقابل الأفراد بالحديث عن الأرض.

وختمها بقوله: ﴿لَقَوْمٍ يَفْكُرُونَ﴾ (١١) لأنّ الزراعة والسقاية ومتابعة المحصول يحتاج للعلم والتفكير بطريقة إنتاجها وتحسين المحصول وعدم لحاق الأذى به. والتفكير أكبر من العقل؛ لأنّ التفكير استعمال العقل للاستفادة من النتائج، ولأنّ كل عالم عاقل وليس كل عاقل عالماً.

٢- في الآية ١٢ ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١٢) ذكر الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وهذه أمور مختلفة، فجاء بقوله: ﴿لَآيَاتٍ﴾ بالجمع مقابل جمع ﴿وَالنُّجُومَ﴾ وختمها ﴿لَقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١٣) لأن مشاهدتها تحتاج إلى عقل.

٣- في الآية ١٣ ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (١٣) لم يذكر شيئاً معيناً بل ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ﴾ لذلك ختمها ﴿لَقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (١٣) لأنّ الإنسان يحتاج إلى التذكر ليذكر أموراً مختلفة الألوان.

السؤال الثاني:

ما دلالة (الواو) في قوله تعالى ﴿وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ في آية سورة النحل ١٢؟

الجواب:

١- قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١٢) الواو إما عطف جملة على جملة وإما استئنافية.

٢- اسم الإشارة جاء بالافراد ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِي﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ لأنَّ المقام مقام إيجاز؛ ولأنَّ ﴿ذَلِكَ﴾ أكثر من ﴿ذَلِكَ﴾ من حيث الحروف، فإذا كان المقام كله مقام إطالة يأتي بكل ما يفيد الإطالة لغة، وإذا كان في مقام الإيجاز يأتي بكل ما في الإيجاز لغة.

٣- وفي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مَخْرُجًا مِنْهُ حَبًّا مَّتْرَاصِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [الأنعام: ٩٩] فيها تفصيل فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [الأنعام: ٩٩]، لدينا توسع في المعنى عندما عدد أشياء كثيرة، وصار هناك توسع فجمع ﴿ذَلِكَ﴾ حتى تتلاءم مع ما قبلها.

السؤال الثالث:

ما دلالات آية النحل ١٢: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِي﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ أي: أنَّ الليل والنهار يتعاقبان لمنامكم وسعيكم في مصالحكم، وكذلك الشمس والقمر يدأبان في سيرهما وإنارتها ليساعدا بإذن الله في نمو الأشجار وإنضاج الثمار، ولفظ ﴿لَكُمْ﴾ يفيد الاختصاص.

٢- التسخير في الأصل هو عبارة عن القهر والقسر، والمعنى هنا أنه لما دبر الله تعالى هذه الأشياء على طريقة واحدة لمصالح العباد صارت شبيهة بالعبد المنقاد المطواع، فلهذا المعنى أطلق على هذا النوع من التدبير لفظ التسخير.

٣- قوله تعالى: ﴿الْأَيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ كلها بالنصب مفعول به للفعل (سَخَّرَ)، لكن جاءت كلمة ﴿وَالنُّجُومَ﴾ بالرفع على الابتداء لكيلا يتكرر لفظ التسخير؛ لأنَّ بعدها ﴿مُسَخَّرَاتٌ﴾ والعرب لا تقول: سخرت هذا الشيء مسخراً، والتقدير أنه تعالى سَخَّرَ للناس هذه الأشياء وجعلها موافقة لمصالحهم حال كونها مسخرة تحت قدرة الله تعالى وأمره.

من جهة أخرى، حيث لم يكن عود منافع النجوم إلى الناس بنفس منزلة منافع الحديد والنيرين لم ينسب تسخيرها إليهم بأداة الاختصاص ﴿لَكُمْ﴾ بل ذكر على وجه يفيد أنها تحت ملكوته تعالى من غير دلالة على شيء آخر، ولذلك عدل عن الجملة الفعلية الدالة على الحدوث إلى الجملة الاسمية المفيدة للدوام والإستمرار.

٤- هناك قراءة لابن عامر برفع ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ وتكون ﴿مُسَخَّرَاتٌ﴾ خبر للجميع. أما في حالة النصب للشمس والقمر فتكون ﴿مُسَخَّرَاتٌ﴾ خبر للنجوم.

٥- قوله تعالى: ﴿لَقَوْمٍ يَعْقِلُوكَ﴾ (١٢) أي: لقوم يُعْمِلُونَ عقولهم في استنباط أسرار الكون بما يشاء الله لهم أن يستنبطوا.

٦- الواو في ﴿وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾ إمّا عطف جملة على جملة وإمّا استئنافية.

السؤال الرابع:

استعمل القرآن في الآية ١١ لفظة ﴿وَالنَّخِيلَ﴾ ما الفرق في الاستعمال بين النخل والنخيل؟ ولماذا استعمل ﴿وَالنَّخِيلَ﴾ في آية النحل و﴿النَّخْلَ﴾ في سورة عبس وسورة ق؟

الجواب:

النخل اسم جنس جمعي أعم وأشمل من النخيل.

أولاً- في سورة عبس نجد أن ﴿النَّخْلَ﴾ أكثر من ﴿وَالنَّخِيلَ﴾ في النحل وذلك:

١- قال في النحل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ وقال في عبس: ﴿أَنَا صَبَّيْنَا الْمَاءَ

صَبَّيْنَا ١٥﴾ والصبُّ أكثر من الإنزال علاوة على أنه أكد به بقوله ﴿صَبَّيْنَا ١٥﴾

٢- جعل الماء في النحل للشراب والشجر فقال: ﴿مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ في

حين خصّص الماء في سورة عبس للطعام ولم يذكر الشراب فالماء المعد للزراعة في عبس أكثر.

٣- المتوجات في النحل: ﴿الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾

[النحل: ١١].

والمتوجات في عبس: الحب والعنب والقضب والزيتون والنخل والحدائق الغلب

وهي الملتفة الكثيرة الشجر والفاكهة والأب، فلما زاد الماء المخصص للزراع في عبس زادت المتوجات في النوع والكم.

٤- في النحل ذكر النخيل والأعنان بصورة الجمع، وفي عبس ذكر النخل والعنب

بصورة اسم الجنس الجمعي، ففي عبس أكثر.

- ٥- في النحل أسند الفعل إلى ضمير الغيبة ﴿أَنْزَلَ﴾ . ﴿يُثَبِّتُ﴾ .
- أما في سورة عبس فأسند الفعل إلى ضمير المتكلم بصيغة الجمع للتعظيم: ﴿أَنَا﴾ .
﴿شَقَقْنَا﴾ . ﴿فَأَبْنَيْنَا﴾ وهذا يقتضي الزيادة في التفضل على الإنسان فيما ذكر.
- ٦- ثم انظر كيف أنه لما زاد في الكمية والأنواع في (عبس) جاء بضمير الجمع: ﴿أَنَا﴾ .
﴿صَبَيْنَا﴾ . ﴿شَقَقْنَا﴾ . ﴿فَأَبْنَيْنَا﴾ وجاء بضمير الإفراد في النحل.
- ثانياً - استعمل ﴿لَنَخْلُ﴾ في آية ق، ولم يستعمل (النخل) كما في النحل، وذلك:
- ١- في سورة ق: أسند إنزال الماء إلى ضمير المتكلم بصيغة الجمع للتعظيم ﴿وَنَزَّلْنَا﴾ في حين أسنده إلى ضمير الغائب في سورة النحل كما أسلفنا.
- ٢- قال في النحل: ﴿أَنْزَلَ﴾ وفي ق: ﴿وَنَزَّلْنَا﴾ بالتضعيف للدلالة على التكثير فالماء في (ق) أكثر.
- ٣- وصف الماء في سورة (ق) بأنه مبارك، ولم يصفه بذلك في النحل، والمبارك هو الكثير الزائد فإن البركة هي النماء والزيادة فالماء في سورة (ق) أكثر.
- ٤- جعل الماء في (النحل) للشراب والشجر والزرع في حين خصّه في (ق) بالإنبات فجعل الماء الكثير للزرع خاصة، وهذا يقتضي زيادة في المنتوجات الزراعية في (ق) على ما في (النحل) ومن هذه المنتوجات النخل، وهذا نظير ما ذكر في النحل وعبس.
- ٥- قسّم الماء في النحل إلى ثلاثة أقسام: للشراب وما يأكله الإنسان وما يأكله الحيوان. في حين جعل الماء الكثير في سورة ق لما يأكله الإنسان فقال: ﴿رَزَقًا لِلْعِبَادِ﴾.

فلما ضاعف في التنزيل وأسندته إلى نفسه وبارك في الماء وخصّه بإنبات ما يأكله الإنسان زاد في الإنتاج في (ق) فقال: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ بصيغة اسم الجنس الجمعي.
ولما لم يقل مثل ذلك في النحل قال: ﴿وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ﴾ فذكر النخل في مواطن التكثير.

ثم انظر كيف أنه لما كان المقام في سورة (ق) مقام ذكر الزينة والجمال فقال: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ ٦ ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ ٧ [ق: ٦-٧] فذكر زينة السماء وبهجة الزرع في الأرض وذكر جمال النخل فقال: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ وهي صورة جميلة للنخل، ثم وصف ثمرها بقوله: ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ ١٠ وهي صورة جمالية أخرى.. فناسب بين الصورة والمقام.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية: ﴿لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾ ما هي أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٤٤.

﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١٤)

السؤال الأول:

في سورة النحل الآية ﴿وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٤] أما في سورة فاطر ﴿وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَاجِرَ لِيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [فاطر: ١٢] فما دلالة التقديم والتأخير؟

الجواب:

١- نقرأ الآيتين آية النحل وآية فاطر، قال سبحانه وتعالى في سورة النحل: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٤] وقال في سورة فاطر: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَاجِرَ لِيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [فاطر: ١٢] والسياق يوضح لنا الكثير من الإجابات.

٢- تقدّم هذه الآية في سورة النحل الكلام على وسائل النقل، فذكر الأنعام وقال: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفٌّ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [النحل: ٥] ﴿وَتَحْمِلُ أَقْعَالَكُمْ إِنَّ بَلَدَكُمْ لَمَّا يَكُونُوا بِلَافِيهِ إِلَّا يَشِقُّ الْأَنْفُسُ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ٧] ثم ذكر

الخيل البغال والحمير فقال: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ [النحل: ٨] هذه وسائط نقل برية، ثم ذكر الفلك وهي واسطة نقل بحرية فقال: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ﴾ [النحل: ١٤].

فلما ذكر وسائط النقل وذكر الفلك في سياق وسائط النقل قدّم صفتها ﴿مَوَاجِرَ﴾ على البحر ﴿فِيهِ﴾ أي: متعلق بالبحر.

إذن لما كان السياق في وسائط النقل قدّم صفة واسطة النقل ﴿مَوَاجِرَ﴾ يعني ألحق الصفة بالموصوف، وليس الكلام على البحر وإنما الكلام على وسائط النقل فأخر ما يتعلق بالبحر.

٣- أمّا في آية فاطر فالكلام على البحر وليس على وسائط النقل ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [فاطر: ١٢] كل الكلام على البحر ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ فقدّم ﴿فِيهِ﴾ ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ﴾. وقبلها قال: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ فالكلام ليس في وسائط النقل، بينما الكلام في آية النحل في وسائط النقل فقدّم صفة واسطة النقل، وهنا الكلام على البحر، فقدّم ضمير البحر ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ﴾ هذا بالنسبة للتقديم.

السؤال الثاني:

في سورة النحل الآية ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَنفَعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٤] أمّا في سورة فاطر ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ لِنَفْعِهِ مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ [فاطر: ١٢] فما سبب استخدام (الواو) في النحل وعدم استخدامها في

فاطر ﴿لَتَبْنَعُنَّ﴾ و﴿لَتَبْنَعُنَّ﴾؟

الجواب:

١- قال في آية النحل ١٤: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ﴾ لتأكلوا وتستخرجوا، هذه عطف ثم قال: ﴿وَلَتَبْنَعُنَّ مِنْ فَضْلِهِ﴾ هذه عاطفة، أي (سخر البحر لتأكلوا وتستخرجوا ولتبنعوا).

٢- وأما آية فاطر ١٢: فليس فيها عطف ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ لَتَبْنَعُنَّ مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿١٢﴾.

٣- في آية النحل عطف علة على علة ﴿لَتَأْكُلُوا﴾ هذه لام التعليل، وتستخرجوا تعليل معطوفة على ما قبلها ﴿وَلَتَبْنَعُنَّ﴾ لام التعليل.

بينما في آية فاطر ليس هناك تعليل ﴿وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [فاطر: ١٢] ليس هناك قبلها تعليل فكيف نعطفها؟

إذن وكأن دلالة السياق تتوقف عند ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ﴾ لا تعليل قبلها حتى يعطف ﴿لَتَبْنَعُنَّ﴾ عليها.

السؤال الثالث:

لماذا قال: ﴿وَسْتَخْرِجُوا﴾ من دون لام التعليل ﴿وَلَتَبْتَغُوا﴾ مع لام التعليل؟

الجواب:

١- المعطوف يفيد في الدلالة على ما قبله وله حكم ما قبله، فالمعطوف على المبتدأ مبتدأ والمعطوف على الخبر خبر، والمعطوف على المجرور مجرور، والمعطوف على الحال حال، والمعطوف على الظرف ظرف، والمعطوف على المفعول به مفعول به، ولا يجوز أن نعطف مفعول به على حال.

٢- قوله تعالى: ﴿وَسْتَخْرِجُوا﴾ حذف لام التعليل، لكن يبقى السؤال لماذا حذف (لام

التعليل) في تستخرجوا؟

لدينا قاعدة: (الذكر أكد من الحذف)، وقوله تعالى: ﴿لِتَأْكُلُوا﴾ هذه علة. وعندنا أمران: (تستخرجوا حلية تلبسونها) و(لتبتغوا) أيها الأكثر والأكدر؟ والجواب: السفر في البحر أكثر ويكون لأغراض أخرى للسفر أو للتجارة، بينما استخراج الحلي هذا مقصور على أناس متخصصين يمتنون هذه المهنة وليس عموم المسافرين في البحر، إذن السفر في البحر لأغراض أخرى أكثر إذن ﴿لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ أكثر من استخراج الحلي فهو أكد. فجاء بـ(اللام).

٣- لما كان السياق في سورة النحل في ذكر النعم وتعداد النعم قال: ﴿وَلَتَبْتَغُوا مِنْ

فَضْلِهِ﴾ يعني: هنالك نعم أخرى ومنافع أخرى ما ذكرناها وما عددناها، فلما كان

السياق في ذكر النعم وتعدادها فأراد أن يقال: ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي: هنالك منافع ونعم أخرى.

أما السياق في فاطر فليس في تعداد النعم.

السؤال الرابع:

متى يقترن الصبر بالشكر؟ ولماذا في تهديد البحر يستعمل ﴿صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ وإذا كان في غيره يستعمل الشكر فقط. كما في آية النحل ١٤؟

الجواب:

انظر الجواب في آية إبراهيم ٥.



﴿وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوًى أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَرَ سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوًى أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ ما دلالة أن في الآية؟

الجواب:

النحاة البصريون والكوفيون يقدروها تقديرين لكنّ المعنى العام واحد، إمّا كراهة أن تميد بكم، أو الكوفيون يقولون: لئلا تميد بكم وسيكون المؤدّى واحدا لئلا تميد بكم أو كراهة أن تميد بكم.

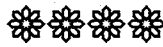
السؤال الثاني:

ما دلالة الآية ﴿وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوًسًا﴾ ألم تكن الجبال مخلوقة من قبل؟

الجواب:

قال تعالى في سورة النحل: ﴿وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوًسًا أَنْ نَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَرَ سُبُلًا نَّلَكُم مِّنْهُتَدُونَ﴾ [النحل: ١٥].

الملاحظ أنه تعالى يقول: أحياناً (ألقينا) وأحياناً يقول: (جعلنا) في الكلام عن الجبال بمعنى أن التكوين ليس واحداً، وقد درسنا أن بعض الجبال تتشكل عن طريق البراكين (جبال بركانية) والزلازل، أو قد تأتي بها الأجرام السماوية على شكل كتل، وهناك شكل آخر من التكوين كما قال تعالى في سورة الرعد: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوًسًا وَأَنْهَرَ مِّنْ كُلِّ الْكُتْمَةِ جَعَلَ فِيهَا زَوَاجِينَ اثْنينِ يُغْشَىٰ الَّيْلَ النَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: ٣]، وهذا يدل والله أعلم على أن هناك أكثر من وسيلة لتكوين الجبال. وكيونة الجبال تختلف عن كيونة الأرض فالجبال ليست نوعاً واحداً ولا تتكون بطريقة واحدة. والله أعلم.



﴿وَعَلَّمَتْ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦]

السؤال الأول:

ما مفهوم (الهدى) في القرآن؟

الجواب:

الهدى قسمان: قد يكون ظاهراً وقد يكون باطناً. فالهدى الظاهر هو في الكتب السماوية، ورب العالمين سمى التوراة والإنجيل والقرآن هدى ورحمة، والهدى الظاهر هو أدلاء الطريق ﴿وَإِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي ءَاتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُعُ عَلَى النَّارِ هُدًى ۝١٠﴾ [طه: ١٠] أي من يهديه، وذكر النجوم أيضاً ﴿وَالْقَنَى فِي الْأَرْضِ رَوْسٍ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَزَا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥ وَعَلَّمَتِ وَيَالْتَجِمُ هُمْ يَهْتَدُونَ ۝١٦﴾ [النحل: ١٥-١٦] هذا هدى ظاهر.

وأما الهدى الباطن فهو توفيق الله وما يقذفه من نور في قلب الإنسان ﴿إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۝١٣﴾ [الكهف: ١٣] ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ۝١٧﴾ [مريم: ١٧] ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ [السجدة: ١٣].



﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝١٧﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (تذكرون وتذكرون)؟

الجواب:

١- في القرآن ليس الحذف فقط في هذين الفعلين وإنما هو تعبير عام، أنه يحذف من الفعل مثل: (استطاعوا واسطاعوا) للدلالة على أن الحدث أقل مما لم يحذف منه، وإذا حذف معناه أن الزمن المحذوف منه أقصر فيقتطع للدلالة على الاقتطاع من الحدث،

وإذا كان المقام مقام إيجاز يوجب ويقول: (تذكرون) وإذا كان المقام تفصيل ويقول: (تذكرون).

٢- نأتي إلى أصل السؤال وفق هذه القاعدة أنه إذا كان الحدث أطول تأتي (تذكرون) وإذا كان أقل يقتطع من الفعل، أو إذا كان الحدث في مقام الإيجاز يوجب وإذا كان في مقام التفصيل يفصل.

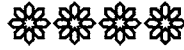
* شواهد قرآنية:

أ- قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِينَ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود: ٢٤] لو سألنا أي واحد منهما كانت ثقافته تقول له: هل الأعمى يستوي مع البصير؟ والأصم هل يستوي مع السميع؟ سيقول مباشرة: لا، إذن لا يحتاج إلى طول تذكر وإنما يجيب مباشرة، هل يستويان؟ لا، هذا لا يحتاج إلى طول تذكر فقال: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٧).

ب - وفي قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٧] اسأل أي واحد سيقول: لا، هذه لا تحتاج إلى تذكر فقال: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

ج - وكذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَفُلْيِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجن: ٢٣] ختم على سمعه وبصره غشاوة وأضله على علم لا تحتاج إلى طول تفكير. فقال: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

د - وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [غافر: ٥٨] هنا لدينا إيمان وعمل للصالحات، فقال: ﴿قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [غافر: ٥٨] لأنه دخل به إيمان وعمل صالح، وهذه أطول من تلك وتحتاج إلى تأمل وتفكير، والرسول ﷺ يدعو طويلاً إلى الإيمان والعمل الصالح.



﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٨)

السؤال الأول:

ما الفرق بين كلمة (النِّعْمَة والنِّعْمَة) في القرآن الكريم؟

الجواب:

(نِعْمَة) بالكسر جاءت في مواضع كثيرة في القرآن منها في سورة النحل ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨] ودائماً تأتي في الخير في القرآن. (نعمَة) بالفتح وردت في سورة الدخان ﴿وَنِعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَيْهِنَ﴾ [الدخان: ٢٧] وفي سورة المزمل ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمْ قَلِيلًا﴾ [المزمل: ١١] ولم ترد في القرآن كله إلا في السوء والشر والعقوبات.

السؤال الثاني:

ما دلالة استخدام كلمة ﴿نِعْمَةً﴾ بالإفراد ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨]؟

الجواب:

- ١- المفرد قد يدل على الواحد أو الجنس، نحو: الحصان أسرع من الحمار، فهذا يعني الجنس وليس واحداً.
- ٢- العرب قد تأتي بالمفرد للتكثير نحو: أتينا فلاناً فكنا عنده في طعام وشراب، يعني الكثرة.
- ٣- والجنس أكثر من الجمع أحياناً. فكلمة ﴿نِعْمَةً﴾ أكثر من نعم وأنعم، وفي القرآن يذكر الله الجنة ويذكر فيها (الفاكهة)، ويذكر الدنيا ويذكر فيها ﴿فَوَكَهْ﴾. وبالتالي إذا أُريد الجنس يستعمل المفرد لأنه أشمل وأعم.
- ٤- النعمة الواحدة لا تعد، انظر في نعمة الأكل، ففيها المادة الأولى ومن زرعها ومن حصدها وطحنها وخبزها والأسنان والمعدة، فكيف في عد النعم كلها، إنها لا تحصى. قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾.
- ٥- لذلك استعمل القرآن جمع القلة (أنعم) وجمع القلة من ثلاثة إلى عشرة فقال عن سيدنا إبراهيم: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾ لأنه لا يمكن أن يشكر الإنسان نعم الله تعالى فأتى بجمع القلة، وقال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَهُ وَبَاطِنُهُ﴾ [لقمان: ٢٠] بالكثرة لأن النعم كثيرة الظاهرة والباطنة، لذلك لا يمكن أن نقول: (شاكراً لنعمه)، نحن نشكر الله تعالى ونحمد الله بما نستطيع كما ينبغي لجلال وجهه، والله تعالى أثنى على إبراهيم: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ أَجْتَبَنَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ١٢١].

السؤال الثالث:

ما الفرق بين ختام الآيتين ﴿وَلِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنْ الْإِنْسَانُ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾

﴿٣٤﴾ [إبراهيم: ٣٤] ﴿وَلِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنْ الْإِنْسَانُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية إبراهيم ٣٤.

السؤال الرابع:

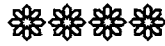
في الآيات التالية: [البقرة ١٧٣ - البقرة ١٨٢ - البقرة ١٩١ - آل عمران ٨٩ - المائدة ٣]

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١٧٣] مؤكدة بـ"إِنَّ"، بينما قال في آية النحل ١٨: ﴿إِنَّ اللَّهَ

لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١٨] فأكدتها بـ"لِ" واللام، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٧٣.



﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [٢٤]

السؤال الأول:

بعد قوله تعالى في الآية ﴿مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ جاء الجواب بالرفع في آية النحل ٢٤

وبالنصب في آية النحل ٣٠ فما السبب؟

الجواب:

- ١- في آية النحل ٣٠: أجاب بالنصب ﴿قَالُوا خَيْرًا﴾ على معنى: أنزل خيراً.
- ٢- في آية النحل ٢٤: أجاب بالرفع ﴿قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٢٤﴾ ولا يصح أن يكون بالنصب لأنه ليس على معنى: أنزل أساطير الأولين، وذلك لأنهم لا يقرون بإنزال الله القرآن وإنما المعنى: هذا الكلام هو أساطير الأولين، إذن هو كلام مستأنف، والكفار لا يقرون بالإنزال، أي: ليس ما تدعون إنزاله منزلاً بل هو أساطير الأولين.



﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ ﴿٢٥﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية حيث أنهم يحملون وزرين؟

الجواب:

في الآية يوضح الحق أن الكفار بشكل عام وأهل الكتاب ضلّوا في ذواتهم وهم يحاولون إضلال غيرهم، ولذلك ينبههم الله إلى أن لا يفعلوا ذلك لا بضلالهم ولا بإضلال غيرهم وإلا سوف يحملون الوزرين معاً، كما قال الله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ولذلك علينا أن نفهم أن قول الحق: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ أن الوزر الأول هو وزر الضلال، والثاني هو وزر الإضلال.

﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ
السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٦٦)

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ
السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٦٦) ما مقام ودلالة ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ﴾
مع أنه معلوم أن السقف يخر من فوقهم؟

الجواب:

١- (خرّ عليهم السقف) يعني انهدم ووقع، الخرّ هو الوقوع، (من فوقهم) يعني هم
تحتة ويعني وقع فوق رؤوسهم، ووقع عليهم.
لو كان هناك ناس في غرفة ووقع سقف الغرفة لكن لم ينلهم يكون لم يقع عليهم، بل
نقول: (خرّ عليهم السقف) أي انهدم لكن ليس من فوقهم، ووقع عليهم حائط ليس
بالضرورة أنه وقع عليهم، وإنما انهدم في مكانه ولا يقتضي أن يكون وقع على رؤوسهم.
وإذا وقع جزء من السقف في غرفة وهم نائمون في الغرفة تقول: (خرّ عليهم
السقف).

٢- هناك اختلاف بين: (خرّ السقف عليهم) و (خرّ السقف عليهم من فوقهم) خرّ
السقف هذا عام، خرّ السقف عليهم هذا في ملكهم، أما خرّ السقف من فوقهم يعني
عليهم هم، والله تعالى أراد أن يجسد هذا المعنى لأن هذا تكون المصيبة معه أكبر.

٣- وعندنا في التوكيد نقول: رأيته بعيني وسمعته بأذني وعملته بيدي هاتين، فهذا نوع من التوكيد، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا طَيْرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨] بماذا يطير الطائر؟ الطائر يطير بجناحيه، فهذا توكيد للمعنى.

السؤال الثاني:

ما دلالة ذكر ﴿مِنْ﴾ في قوله تعالى ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾؟

الجواب:

- ١- قال تعالى في سورة النحل ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَنَّ اللَّهَ بَنَيْنَهُمْ مِنَ الْفَوَاحِشِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٢٦]
- ٢- وذكر ﴿مِنْ﴾ تفيد الابتداء، أي: ابتداء الغاية وهو امتداد من الزمن الذي قبلك مباشرة، أي من زمان الرسول ﷺ إلى زمن آدم وليس هناك فاصل، كما جاء في قوله تعالى: ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ [الحج: ١٩] أي ليس هناك فاصل بين الرأس والصب حتى لا تضيق أية حرارة؛ لأن العاقبة لهذا الصب أن يصهر به ما في بطونهم، وأما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ [٤٨] ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ [الدخان: ٤٨-٤٩] فهذا العذاب أخف من الأول ﴿مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ﴾.

وكذلك قوله تعالى: ﴿الْمَلَائِكَةُ حَافِيتٌ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥] أي ليس بينهم وبين

العرش فراغ.

٣- أمّا في سورة الأنبياء ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَتَشَاءُ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧] وهي تحتل البعيد والقريب.

٤- وهذا الذكر أو الحذف يعتمد على سياق الآيات فإذا كان السياق ممتداً يأتي بـ

﴿من﴾ وإذا كان السياق لفترة محددة لا يأتي بها.

٥- وفي سورة النحل كل الآيات فيها ﴿من﴾ لأنّ الحديث كله عن سلسلة الأنبياء

(مستمرة) أمّا في سورة الأنبياء كما في قوله تعالى: ﴿مَاءَ أَمْنَةٍ قَالَهُمْ مَنْ قَرِيبٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ

يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٦] فهي قائمة على التبليغ فناسب حذف (من).

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَأَنذَرْتُ اللَّهَ بُنَيْنَهُمْ﴾ ما الفرق بين (أتى وجاء) في الاستعمال

القرآني؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النحل ١.



﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ

تُشَقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى

الْكَافِرِينَ﴾ [٢٧]

السؤال الأول:

ما الفرق بين (يشاقق ويشاق)؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْكُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْشُّوَى عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [النحل: ٢٧] كلمة (تشاقون) هي فعل مضارع.

ولما يأتي الجزم للعرب لغتان: منهم من يُبقي الإدغام ويفتح لالتقاء الساكنين ومنهم من يفك الإدغام، وهما لغتان فصيحتان تكلم بهما القرآن، فيقول: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقْ﴾ مع فك الإدغام، وفي بعض الآيات يبقى الإدغام كما في هذه الآية.

والعلماء قالوا: لما يكون هناك ذكر لاسم الجلالة وحده يبقى الإدغام كما في هذه الآية حيث جاء اسم الجلالة وحده في الآية التي قبلها ٢٦.

والمشاققة هي أن تكون في شق والثاني في شق، ومع الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن تكون في شق والله عز وجل في شق فيبقى الإدغام، وهذا جاء في القرآن الكريم كله هكذا.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَى﴾ [النساء: ١١٥] جعل

الرسول عليه السلام في شق وهو في شق فقال: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ﴾.

﴿الَّذِينَ تَوْفَّعَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ

سَوْءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البنيانية في استعمال (توفّاهم وتوفّاهم) في القرآن الكريم؟

الجواب:

١- نلاحظ في القرآن كله وليس فقط في هذه الآية وجود ظاهرة الحذف كما جاء في القرآن، مثل: ﴿نَزَّلَ﴾ ﴿تَنْزِيلٌ﴾ ﴿بَدَّلَ﴾ ﴿يَتَبَدَّلُ﴾ وهذا الحذف هو في عموم القرآن، وحيث ورد مثل هذا التعبير في القرآن سواء في الفعل أو غيره يكون لأحد أمرين:

آ- للدلالة على أنّ الحدث أقل.

ب- أو أن يكون في مقام الإيجاز.

٢- قال تعالى في سورة النحل: ﴿الَّذِينَ تَوْفَّعَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سَوْءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [النحل: ٢٨] وقال في سورة النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوْفَّعَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْكَ مَا وَدَّعْتُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [النساء: ٩٧].

وهؤلاء المستضعفون في آية سورة النساء هم قسم من الظالمين وليس كلهم فهم أقل، وأما الآية الثانية ﴿ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ فالذين ظلموا أنفسهم أكثر من المستضعفين لأنهم

عموم الظالمين، فلما خصّ بقسم من الظالمين (المستضعفين) قال تعالى: (توفّاهم) ولما كثر العدد قال: (تتوفّاهم) وهذا الحذف هو جائز من حيث اللغة للتخفيف.

السؤال الثاني:

هل يُضمّر القول في القرآن الكريم؟ وما حالات إضمار القول؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٧.



﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فليَنسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٢٩)

السؤال الأول:

هل كل الكفار والمشرّكين والملّحدّين على وتيرة واحدة في دخول النار؟

الجواب:

ليس كل المشرّكين والملّحدّين على وتيرة واحدة في دخول النار، أعادنا الله وإياكم منها، وإنما هي على أشكال متعددة:

١- دخول اعتيادي: أبواب جهنم موصدة تُفتح لإدخال المشرّكين والملّحدّين، وأنواع العذاب كثيرة كلّ بحسب عمله:

قال تعالى: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فليَنسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٢٩) [النحل: ٢٩]،

وقال تعالى: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ (١٥) [الليل: ١٥].

٢- الإلقاء من بعيد، بعد أن يقيدوا بالسلاسل وترفعهم أنواع من الكلاب فيلقون

من مكان بعيد.

قال تعالى:

- ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ [يس: ٨].

- ﴿أَلْقَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق: ٢٤].

- ﴿إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا﴾ [١٣] ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ

ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٢-١٣].

٣- قسم ثالث يُدْعَوْنَ إلى جهنم دَعَا، كما يُدَقُّ الوتد في الجدار كالمجرم الذي يُدفع به

إلى السجن بقوة.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا﴾ [الطور: ١٣].

من الأعمال التي تُحرم المؤمن على النار:

١- الدعاء.

٢- الصدقة.

٣- الشفاعة.

٤- عين بكت من خشية الله.

٥- بر الوالدين.

٦- شهادة الآخرين.

٧- تربية البنات.

- ٨- من مات له ثلاث أولاد.
- ٩- بعض الأعمال: كالمؤذن والتشويب خلفه.
- ١٠- أهل الليل والتهجد.
- ١١- أهل البلاء.
- ١٢- كل موت غير اعتيادي: حادث - مرض - حرق - غرق - غربة.
- ١٣- الصلاة في وقتها جماعة.
- ١٤- الصوم بكل أشكاله.
- ١٥- من اغبرت قدماه في سبيل الله.
- ١٦- المرابطون.
- ١٧- آية الكرسي بعد الصلاة.
- ١٨- ذكر الله.
- ١٩- سلطان عادل - ورجل رحيم - وفقير متعفف.
- وغيرها كثير.
- اللهم حرّم أجسادنا وأجساد آبائنا وأمهاتنا وذرياتنا وإخواننا والمسلمين على النار.
- اللهم آمين.

السؤال الثاني:

ما دلالة (اللام) في قوله تعالى في الآية ﴿فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِ﴾؟

الجواب:

القاعدة اللغوية:

يستعمل القرآن الكريم (اللام) كحرف توكيد فيضعها في المكان الذي يحتاج إلى توكيد أكثر.

وهنا أدخل لام التوكيد في آية النحل ٢٩ فقال: ﴿فَلَيْسَ﴾ دون الآيتين الآخرين في الزمر ٧٢- وغافر ٧٦- حيث قال: ﴿فَلَيْسَ﴾ وذلك أنه:

آيات سورة النحل:

- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ قَالُوا اسْطِغْثُوا الْأَوْلِيَّ﴾ (٢٤) لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلِيسَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَفْزَظَ اللَّهُ بَنِيَنَّهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْرِجُهُمْ وَيَقُولُ بَيْنَ شُرَكَاءِكَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا لَسْنَا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِ ﴿٢٩﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَآذَا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾

البيان:

١ - في سورة النحل وصف قوما أشد كفراً وأكبر جرماً من المذكورين في آيتي الزمر وغافر حيث إنهم ضلّوا وأضلّوا غيرهم وهم الذين أخبروا اتباعهم عندما سألوهم عن القرآن فقالوا: ليس من عند الله وإنما هو أساطير الأولين فحملوا من أوزار الذين يضلّونهم علاوة على أوزارهم هم فزاد عذابهم فناسب ذلك زيادة (اللام) لتوكيد العذاب؛ لأن هؤلاء أكثر آثاماً وضلّالاً، فاخترت عند تغليظ العقاب لهم إلى المبالغة في تأكيد لفظه فاخترت (اللام) هنا لذلك.

٢ - أفاض في سورة النحل في وصف الكافرين ما لم يفضّه في السورتين الآخرين فناسب ذلك ذكر (اللام) والزيادة في التوكيد، فكما زاد وتبسط في الوصف زاد في التوكيد.

٣ - في الآية ٣٠ من سورة النحل ذكر القرآن أهل الجنة بقوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ۚ﴾ فاللام في ﴿وَلَنِعَمَ﴾ إزاء اللام في ﴿فَلْيَسَّ﴾ وليس الأمر كذلك في سورة الزمر وغافر لأنها في ذكر جملة الكفار.

السؤال الثالث:

في آية النحل ٢٩ ﴿فَلْيَسَّ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ما هو المَثْوَى؟ ولماذا لم ترد كلمة مَثْوًى في حال أهل الجنة أبداً؟ وما الفرق بين المَثْوَى والمَأْوَى؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٥١.



﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٣٠)

السؤال الأول:

بعد قوله تعالى في الآية ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ جاء الجواب بالرفع في آية النحل ٢٤

وبالنصب في آية النحل ٣٠ فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النحل ٢٤.

السؤال الثاني:

ما دلالات استخدام التعابير: الدنيا - الحياة الدنيا - الآخرة - في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٢.

﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ
يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ (٣١)

السؤال الأول:

قدّم في النحل ٣١ والفرقان ١٦ ﴿فِيهَا﴾ على ﴿مَا يَشَاءُونَ﴾ وعكسها في (ق ٣٥)
فلماذا؟

الجواب:

في سورتى النحل والفرقان الكلام فيهما عن الجنة فقدّم ضمير الجنة ﴿فِيهَا﴾ على ﴿مَا
يَشَاءُونَ﴾.

أما آية سورة (ق) فإنّ الكلام على من سيدخل الجنة فقدّم ﴿مَا يَشَاءُونَ﴾ على
﴿فِيهَا﴾.

فناسب كل تعبير مكانه.



﴿الَّذِينَ نُوَفِّهِمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣٢)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ ما الفرق بين: (سلام والسلام)؟

الجواب:

١- (السلام) معرفة، والمعرفة هو ما دلّ على أمر معين، و(سلام) نكرة، والأصل في النكرة العموم، إذن كلمة سلام عامة وكلمة السلام أمر معين، ولما نقول: رجل، يعني أيّ رجل، ولما نقول: الرجل، أقصد رجلاً معيناً أو تعريف الجنس، والأصل في النكرة العموم والشمول.

٢- إذن ﴿سَلَّمَ﴾ أعم لأنها نكرة، وربنا سبحانه وتعالى لم يحیی إلا بالتنكير في القرآن كله مثل: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِي اصْطَفَىٰ﴾ [النمل: ٥٩] ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٧١﴾ [الصافات: ٧٩] ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿١٨﴾ [الصافات: ١٠٩] ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ ﴿١٢٠﴾ [الصافات: ١٢٠] حتى في الجنة ﴿سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ﴾ ﴿٥٨﴾ [يس: ٥٨] حتى مع الملائكة ﴿سَلَّمَ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ ﴿٧٢﴾ [الزمر: ٧٣] ﴿سَلَّمَ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ [النحل: ٣٢] أي أنّ ربنا تعالى لم يحیی إلا بالتنكير؛ لأنه أعم وأشمل كل السلام ولا يترك منه شيئاً.

٣- وفي قوله تعالى في آية مريم ١٥ ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾ فهذه تحية ربنا على يحيى، وأمّا الآية الأخرى في آية مريم ٣٣ ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمَ وُلِدْتُ﴾ ففيها سلم عيسى عليه السلام على نفسه وليس من عند الله سبحانه وتعالى، والتعريف هنا ﴿السَّلَامُ﴾ أفاد التخصيص.

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٣٤)

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام ﴿مَا عَمِلُوا﴾ في آية النحل ٣٤ والجاثية ٣٣ وليس ﴿مَا كَسَبُوا﴾ كما في آية سورة الزمر ٤٨ و ٥١؟

الجواب:

اختار لفظ (العمل) في النحل والجاثية، ولفظ (الكسب) في الزمر، وذلك:

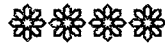
١ - قيل أن سبب اختيار لفظه (العمل) في النحل والجاثية هو وقوع الآيتين بين ألفاظ العمل، قال تعالى في سورة النحل: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ النحل ٢٨ وقوله: ﴿وَتُوفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ﴾ [النحل: ١١١].

وقال تعالى في سورة الجاثية: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٨) هَذَا كُنَّا نَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا سَتَنَسِيخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩) [الجاثية: ٢٨-٢٩] وقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الجاثية: ٣٠].

٢ - وسبب اختيار لفظ (الكسب) في الزمر، هو وقوع الآيتين بين ألفاظ الكسب قال تعالى في سورة الزمر: ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ (٢٤) وقوله: ﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ [الزمر: ٥١].

فخصت كل سورة بما اقتضاه سياقها.

٣- تردد في سورة الزمر لفظ (الكسب) خمس مرات وهي الآيات: [٢٤-٤٨-٥٠-٥١] في حين لم ترد هذه اللفظة في سورة النحل البتة.
وفي سورة الجاثية تردد لفظ (الكسب) ثلاث مرات في الآيات [١٠-١٤-٢٢] فوضع كل لفظة في الموطن الذي يقتضيها.



﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا
ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى
الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٣٥)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الأنعام ١٤٨ ﴿مَا أَشْرَكْنَا﴾ وفي النحل ٣٥ ﴿مَا عَبَدْنَا﴾؟ وما سبب
زيادة ﴿نَحْنُ﴾ في النحل ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا
ءَابَاؤُنَا﴾ دون الأنعام؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ١٤٨.

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۚ
فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (٣٦)

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿كَانَ عَاقِبَةُ﴾ و (كانت عاقبة)؟

الجواب:

القرآن أحياناً يستعمل معنى الكلمة فيذكر ويؤنث بحسب المعنى، وكلمة (العاقبة) يستعملها مرة مذكرة ومرة مؤنثة.

* شواهد قرآنية:

- ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (٣٥) [الرَّحُوف: ٢٥].

- ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (١٣٥) [الأنعام: ١٣٥].

والقرآن لما يذكر العاقبة لا تكون إلا بمعنى العذاب.

- ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (٣٦) [النحل: ٣٦] ليس بمعنى جهنم، وإنما

بمعنى العذاب، والعذاب مذكر فتكون العاقبة مذكر.

وفي جميع القرآن حيث آتت العاقبة فهي (الجنة) لأن الجنة مؤنثة، وحيث ذكر العاقبة

فهي (العذاب) ولم يتخلف موضع واحد في القرآن.

السؤال الثاني:

ما دلالة كلمة ﴿بَعَثْنَا﴾ في الآية؟

الجواب:

الفعل (بعث) في الأصل هو إثارة الشيء وتوجيهه، والله بعث الرسل إلى الناس ليعينوهم على التوحيد والنجاة من النار، وهذا من باب الإعانة وإلا لما اهتدى الناس.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾ [النحل: ٣٦].

- ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا﴾ [الإسراء: ٥].

السؤال الثالث:

جاء في آية الأنعام رقم ١١ بـ ﴿ثُمَّ﴾ الدالة على التراخي والبعد فقال: ﴿ثُمَّ أَنْظِرُوا﴾ بخلاف آية سورة النمل ٦٩ والنحل ٣٦ فقد جاء فيها ﴿فَأَنْظِرُوا﴾ أي: بالفاء الدالة على التعقيب وليس ثم فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ١١.

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا

كَذِبِينَ﴾ ﴿٣٩﴾

السؤال الأول:

كلمة (يختلفون ويختلفون) وردت في القرآن في مواضع كثيرة ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣] ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: ١٩] ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾ [النحل: ٣٩] ما كنه الاختلاف؟

الجواب:

١- آية البقرة في القضاء والفصل في القضية ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣] وهذا حكم، وقال: ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: ١٩] أي في الذي كانوا فيه يختلفون.

والقرآن إما يقول: قضي بينهم أو يحكم بينهم، ولما يقول: يحكم بينهم وقضي بينهم يستعمل (فيه).

٢- أما (كانوا وكنتم) فالأكثر لما يقول: (كانوا) فالكلام عن يوم القيامة والاختلاف كان في الدنيا، وأما الآية: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: ١٩] فهذه الآن وليس في يوم القيامة ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: ١٩] لأنها تقصد الدنيا.

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (النحل: ٤٠)

السؤال الأول:

ما هو دلالة كلمة: [الإرادة - المشيئة]؟

الجواب:

الإرادة:

لا تتعلق إلا بالمستقبل، وهي لا تقتضي وجود الشيء، وتكون لما يتراخى وقته ولما لا يتراخى.

فالله يريد من الناس أن يعبدوه لكنهم لم يفعلوا، ويريد منهم أعمالاً يستحبها لهم لكنهم لم يفعلوها، فليس فيه إرادة الإلزام وإنما هي مناط التكليف.

فالإرادة هي صفة قديمة أزلية لله تعالى، وتلك الصفة إذا تعلقت بشيء نقول: (أراد ويريد) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (النحل: ٤٠) وأما قبل التعلق فلا نقول: (أراد) وإنما نقول: له إرادة، وهو بها يريد.

والله سبحانه لا يخلق بعلاج وإنما يخلق بكلمة ﴿كُنْ﴾ بل يخلق سبحانه بمجرد مراده، فإن أراد شيئاً كان قبل أن يقول وما كلمة ﴿كُنْ﴾ إلا لتقريب المسألة إلى أذهاننا.

المشيئة:

المشيئة هي لما لم يتراخ وقته، وهي ملزمة لذلك نقول: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وهي لا تتخلف، وهي أخص من الإرادة.

ومعنى قوله: ﴿أَنْ يَقُولَ لَهُ﴾ أي: للشيء الذي لم يوجد بعد، فكيف يخاطبه وهو ما يزال غيباً؟

والجواب أن الآية بشكل عام هي خطاب مع الخلق بما يعقلون، وليس خطاباً للمعدوم لأن ما أراده الله تعالى فهو كائن على كل حال وعلى ما أراده الله من الإسراع، ولكن العباد خوطبوا بذلك على قدر عقولهم.

وقالوا والله أعلم: الله سبحانه خلق كل الأشياء أزلاً في عالم اسمه: عالم المثال، فالأشياء موجودة بالفعل لكن تنتظر الأمر بالظهور والخروج إلى عالم الوجود. ولذلك قال أحد العارفين: أمور يُبدىها ولا يبتدئها.

وفي البحر عن ابن عطية في قوله ﴿لَشَفِ﴾ أنه لما كان وجوده حتماً جاز أن يسمى شيئاً وهو في حال العدم. والله أعلم.



﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّثَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا نَجْزِيهِمُ إِلَّا الْآخِرَةَ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤١)

السؤال الأول:

جاء ب (من) التي تفيد الابتداء في آية النحل ٤١ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ وفي آية النحل ٤٣ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ بينما لم يذكرها في آية الأنبياء ٧ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾ فلماذا؟

الجواب:

السبب أن ﴿من﴾ تفيد الابتداء، أي: أن الأمر كذلك ابتداءً من قبلك إلى القديم، بخلاف آية الأنبياء فهي ليست لهذا المعنى والذي يدل على ذلك سياق الآيتين.

أنظر آية سورة النحل ٢٦ والآيات (٣٣ - ٣٦) لترى أن هذا شأن القرى مع رسلهم منذ القديم، ثم قال الله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبْتَغِيَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤١] أي: هاجروا من بعد الظلم فلم يكن هناك فاصل بين الظلم والهجرة، ولو قال: (بعد ما ظلموا) لاحتل وجود مدة ليس فيها ظلم؛ لأنه بعد الظلم قد يحتمل الطول والقصر.

بينما السياق في آيات سورة الأنبياء ١ - ٦ هو إخبار أن الذين قبلهم لم يؤمنوا.



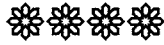
﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ﴾ [النحل: ٤٤]

السؤال الأول:

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ﴾ [النحل: ٤٤] ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤] ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩] ما الفرق بين: نزلنا وأنزلنا، وبين: إليك وعليك؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٧١.



﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَيُوا ظِلَّهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ
سُجْدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ
دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا أفرّد الحق تعالى في الآية كلمة (اليمن) وجمع كلمة (الشمال) ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ

اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَيُوا ظِلَّهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجْدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨]؟

الجواب:

١- سبق هذه الآية في الآيات (٤٥-٤٧) تخويف المشركين بأنواع أربعة من العذاب

وهي:

أ- قوله تعالى: ﴿أَن يَخْشِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ كما فعل بقارون وقوم لوط.

ب - قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٤٥] كما في حال

النوم والدعة والغفلة.

ج - قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقَلِيهِمْ﴾ [النحل: ٤٦] في سفرهم وإقبالهم وإدبارهم بالليل

والنهار.

د - قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ [النحل: ٤٧] أي: على تنقُّصٍ في الثمرات وخوف من الاستئصال.

فأردف الله تعالى بذكر ما يدل على كمال قدرته وأنه لا يعجزه شيء عن إيصال العذاب إلى المشركين والكافرين.

٢- قوله تعالى: ﴿أَوَّلَمَ يَرَوْا﴾ لما كانت الرؤية ههنا بمعنى النظر وصلت بـ(إلى) لأن المراد به الاعتبار، والاعتبار لا يكون بنفس الرؤية حتى يكون معها نظر إلى الشيء وتأمل أحواله.

٣- قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَ﴾ باستعمال ﴿مَا﴾ وهي تستعمل لصفات العقلاء، نحو قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس: ٧] ﴿مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣] ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ [الليل: ٣] وتستعمل لذوات غير العاقل وبالتالي فهي أعم وأشمل.

٤- قوله تعالى: ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ من تفيد الابتداء، وكلمة ﴿شَيْءٍ﴾ هي جنس الأجناس وتفيد العموم، أي: كل شيء له ظل من جبل وشجر وبناء وجسم أو أي شيء كثيف يقع له ظل على الأرض.

٥- قوله تعالى: ﴿يَنْفَعِيوْا ظِلَّلَهُ﴾ هو إخبار عن قوله: ﴿شَيْءٍ﴾ وليس بوصف له، ويتفياً أي: يتفعل من الشيء، وأصل الشيء الرجوع، والمعنى تترجع الظلال وتتحول. والظل على نوعين: ظل ثابت مستمر وظل متغير، فالظل المستمر الثابت هو الذي يوجد في الأماكن التي لا تصل إليها أشعة الشمس كقاع البحر وباطن الأرض.

وأما الظل المتحرك فهو الذي يسمى الفيء؛ لأنه يعود من الظل إلى الشمس أو من الشمس إلى الظل، وفي كلا الحالين يسير الظل سيراً انسياً، وكلمة (فيء) تجمع على (أفياء) وهي للعدد القليل، و(فيوء) للكثير كالنفوس والعيون. ويمكن أن نقول أن:

آ- الفيء: هو بمعنى العودة، فاء بمعنى عاد، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ [الحشر: ٦] أي: ما عاد للمسلمين من مال من خالف دينهم.

ب- الظل: هو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع، فإذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل.

ج- الفيء: هو ما بعد الزوال، وسمي فيئاً لرجوع الظل من جانب إلى جانب.

٦- في قوله تعالى ﴿يَنْفَيْوُا ظِلَّهُ﴾ جمع كلمة ظلاله؛ لأن الإنسان لا يتفياً ظل شيء واحد، بل ظل أشياء متعددة فأضاف الظلال إلى المفرد، وإنما حسن هذا لأن الذي عاد إليه الضمير وإن كان واحداً في اللفظ وهو قوله: ﴿إِن مَّا خَلَقَ اللَّهُ﴾ إلا أنه كثير في المعنى. ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿لَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾ [الرَّحُف: ١٣] فأضاف الظهور وهو جمع إلى ضمير مفرد؛ لأنه يعود إلى واحد أريد به الكثرة، وهو قوله تعالى: ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾ [الرَّحُف: ١٢] في آخر الآية التي تسبقها.

٧- في الآية أفرد اليمين وجمع الشمائل فلماذا؟

الجواب: للمعنى واللفظ وأمور أخرى:

آ- اليمين يُقصد به جهة المشرق والشمال يُقصد به جهة المغرب.

والمشرق هو جهة النور وله مصدر واحد سواء كان نور الهداية أو نور الشمس وهو يأتي من السماء، أمّا الظلمات فمصادرها كثيرة كالشيطان والنفس وأصدقاء السوء والوسوسة من الجنة والناس، ولذلك تجد أنه في كل القرآن قد أفرد الله النور وجمع الظلمات كقوله تعالى: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] فلما كانت اليمين جهة النور أفردتها، ولما كانت الشمال جهة الظلمات جمعها.

ب - قال بعض المفسرين: أنّ هذا الإفراد والجمع ناسب أمراً لفظياً، فأفرد الأول ليطابق ضمير ﴿ظَلَّلَهُ﴾ المجاور له يميناً، وجمع الثاني ليطابق ﴿سُجَّداً﴾ المجاور له شمالاً.
ج - أنّ العرب إذا ذكّرت صيغتي جمع عبّرت عن إحداهما بلفظ الواحد، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] وقوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: ٧].

د - قيل: إذا فسرنا اليمين بالمشرق كانت النقطة التي هي مشرق الشمس واحدة بعينها فكانت اليمين واحدة، وأمّا الشمال فهي عبارة عن الانحرافات الواقعة في تلك الأضلال بعد وقوعها على الأرض وهي كثيرة، فعُبر عنها بصيغة الجمع.

هـ - قال الكرمانى: يحتمل أن يُراد بالشمال الشمال والقدام والخلف؛ لأنّ الظل يفيء من كل الجهات كلها، فبدأ باليمين لأنّ ابتداء التفيؤ منها أو تيمناً بذكرها، ثم جمع الباقي على لفظ الشمال لما بين الشمال واليمين من التضاد، ونزّل الخلف والقدام منزلة الشمال لما بينهما وبين اليمين من خلاف.

٨- قوله تعالى: ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ أي: منقاداً له سبحانه، أي أن امتداد الظل هو قسري وظل كل شيء سجوده وسجود الظلال كسجود الأشخاص تسجد لله خاضعة، وجمع بالنظر إلى معنى ﴿مَا خَلَقَ﴾ في الآية.

٩- يأتون بمناسبة لطيفة ويقولون: جهة اليمين مطلع الشمس ليس فيها حكم شرعي يتعلق بالصلاة وليس هناك صلاة واجبة من طلوع الشمس إلى الظهر، وفي الشائل يكون هناك صلوات تبدأ من الظهر ثم العصر ثم المغرب ثم العشاء، فإذا السجود سجداً لن يكون باليمين ولذا قال: سجداً مع الشائل. ﴿وَالشَّمَايِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾.

١٠- قوله تعالى: ﴿وَهُمْ دَخِرُونَ﴾ أي: ذلاً وصغاراً، وجاء بالصيغة الاسمية للدلالة على ثبات هذا الأمر، فتغير الظلال أمر لا يخرج عن إرادة الله ومشئته، والجملة في محل حال من ضمير ﴿ظِلُّهُ﴾.

وخصّ الظل بالذكر لسرعة تغيره والتغير دالٌّ على المغير، وفي الآية حث للمشرّكين على الإيمان بمعنى أنه إذا كانت الظلال وغيرها منقاداً لقدرة الله تعالى فكيف تتكبرون أنتم على طاعته ولماذا لا تنقادون وتخضعون لله مثلهم!!!!
والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين استعمال (من) و(ما) في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

[الرعد: ١٥] وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [النحل: ٤٩]؟

الجواب:

١- (مَنْ) تستعمل لذوات العقل وأولي العلم فقط، وأمّا (ما) فتستعمل لصفات العقلاء نحو قوله تعالى: ﴿وَنَقِيرَ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس: ٧] ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [الليل: ٣] والله هو المسوي والله هو الخالق، وتستعمل لذوات غير العاقل نحو (أشرب من ما تشرب) وهي أعمّ وأشمل.

٢- مما يلاحظ في الاستعمال القرآني أنه يستعمل مرة (مَنْ) ومرة (ما)، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الرعد:

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا لَهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥]

والطوع والكره من صفات ذوات العقل فاستعمل (مَنْ).

وأما في سورة النحل في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَعِيوْا ظُلُمًا عَنِ الْيَمِينِ

وَالسَّمَاءِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [٤٨] وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلِكَةُ وَهُمْ لَا

يَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٤٨ - ٤٩] فاستعمل (ما) لأنّ الدابة أغلب ما تستعمل في اللغة

لغير العاقل، كما أنه جاءت كلمة ﴿شَيْءٍ﴾ في الآية وهي كلمة دالة على العموم فناسب

أيضاً استعمال (ما).

٣- ونلاحظ في القرآن أنه تعالى عندما يستعمل (مَنْ) يعطف عليها ما لا يعقل كما في قوله تعالى في سورة الحج: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ [الحج: ١٨].

وأما عندما يستعمل (ما) فإنه يعطف عليها ما يعقل كما في آية النحل ٤٩ أعلاه ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٤٩] وهو خط بياني لم يتخلف في القرآن أبداً، والحكمة البيانية منه الجمع.

٤- وكذلك أيضاً استعمال (مَنْ) مع فعل ﴿يُسَبِّحُ﴾ كما في قوله تعالى في وفي سورة النور ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَفَّتْ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [النور: ٤١]. واستعمال (ما) كما في قوله تعالى في سورة الجمعة ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الجمعة: ١] والحكمة البيانية من ذلك جمع كل شيء.



﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين [الخشية والخوف والوجل والرهبة والفرع والهلع]؟

الجواب:

١- الخوف: توقع أمر مكروه ويخاف منه، أي: يتوقع أمراً مكروهاً لأمانة معلومة فيخاف شيئاً.

٢- الخشية: خوف يشوبه تعظيم، ولذلك أكثر ما يكون ذلك إذا كان الخاشي يعلم ماذا يخشى، ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] فأكثر ما تكون الخشية عن علم مما يخشى منه، والخشية أشد الخوف، وفي بعض السياقات تحتل الخوف الذي يشوبه تعظيم والسياق هو الذي يحدد.

٣- الوجل: يقولون هو الفزع ويربطونه باضطراب القلب تحديداً كضربة السعفة (سعفة النخل) كما قالت عائشة رضي الله عنها: (الوجل في قلب المؤمن كضربة السعفة)، ويقولون علامته حصول قشعريرة في الجلد، وقالوا: الوجل هو اضطراب النفس، ولذلك في القرآن لم نجد إسناد الوجل إلا للقلب: إِمَّا لِلشَّخْصِ عَامَةً ﴿قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ [الحجر: ٥٢] أو للقلب خاصة ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٣٥] فقد أسند للقلب، فالوجل في اضطراب القلب تحديداً ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠].

في حين أن الخوف والخشية لم يسندا للقلب في القرآن كله.

٤- وترتيب هذه الكلمات هو: الخوف، الخشية، الوجل.

٥- الرهبة: هي طول الخوف واستمراره وسمي الراهب راهباً لأنه يطيل الخوف.

٦- الفزع: هو مفاجأة الخوف عند هجوم غارة أو صوت هد.

٧- اهلح: هو أسوأ الجزع قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١﴾ [المعارج: ١٩-٢٠-٢١] ولا يسمى هلوياً حتى تجتمع فيه هذه الخصال.



﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ نَتَقُونَ ۝٥٢﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ولم يكرر اسم الموصول - ما - كما في آيات النحل ٥٢ و طه رقم ٦- وآية سبأ ١ - أو في آيات التسبيح فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١١٦.

السؤال الثاني:

لماذا صيغة ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ مختلفة عن صيغة ﴿وَلَهُ الدِّينُ﴾؟

الجواب:

١- في صيغة ﴿لَهُ الدِّينُ﴾ قدّم الجار والمجرور لتفيد الحصر والقصر، فقصرت إخلاص الدين على الله تعالى دون غيره.

٢- وردت صيغة ﴿لَهُ الدِّينُ﴾ في القرآن الكريم في ١١ موضعاً وهي:

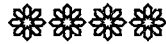
[الأعراف ٢٩- يونس ٢٢- النحل ٥٢- العنكبوت ٦٥- لقمان ٣٢- الزمر ٢- ٣- ١١.

غافر ١٤- ٦٥- البينة ٥].

٣- بينما وردت صيغة ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ في موضع واحد في آية النساء ١٤٦ ضمن الآيات التي تتحدث عن المنافقين في تسع آيات وهي: (١٣٨-١٤٦) ابتداء من قوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٣٨).

فلما كان الكلام على معتقد المنافقين قدّم ما يتعلق بهم فقال: ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ أما في باقي الآيات فالكلام فيها عن الله سبحانه وتعالى فقدّم ضميره وما يتعلق به فقال: ﴿وَلَهُ الدِّينُ﴾.

لمزيد من التفصيل، انظر الجواب في آية النساء ١٤٦ والله أعلم.



﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْنَهُمْ فَتَمْتَعُوا^ط فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿فَتَمْتَعُوا^ط﴾ في آتي النحل ٥٥ والروم ٣٤، وقوله تعالى: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا^ط﴾ في آية

العنكبوت ٦٦ فلماذا؟

الجواب:

إنّ آيات النحل والروم للمخاطبين فجاءت بغير (لام)، وفي العنكبوت للغائبين

فناسب ذكر (اللام) فيه.

﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ

تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة القسم بحرف التاء في القرآن الكريم؟

الجواب:

(التاء) حرف قسم مثل الواو، لكنّ التاء تكون مختصة بلفظ الجلالة ﴿تَاللَّهِ﴾ وتستعمل للتعظيم وقد وردت ثمانى مرات في القرآن، أربعة منها في سورة يوسف و مرتين في سورة النحل ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ [النحل: ٥٦] ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ٦٣]. وجاءت أيضاً في آيتي [الشعراء ٩٧- الصافات ٥٦].

أمّا (الواو) فهي عادة تستخدم مع غير لفظ الجلالة مثل: الفجر والضحى والليل والشمس وغيرها مما يقسم الله تعالى به في القرآن الكريم، والتاء في أصلها اللغوي مُبدلة من الواو.



﴿يَنْوَرِي مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا

سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين: (هوناً وهون) في القرآن؟

الجواب:

(الهون): هو الوقار والتؤدة كما في قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ

يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

أما (الهون): فهو الذلّ والعار كما في سورة النحل ﴿يَنْزَوِي مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءٍ مَا بُشِّرَ بِهِ

أَيْمُسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [النحل: ٥٩].



﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى

فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَشْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [٦١]

السؤال الأول:

ما دلالة تقديم الفعل (يستأخرون) في آية سورة النحل ٦١ وتأخيرها في آية سورة

الحجر ٥؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الحجر ٥.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية النحل ٦١: ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ وفي آية فاطر ٤٥ ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا

مِنْ دَابَّةٍ﴾ فما الفرق بين الآيتين؟

الجواب:

ليس في الآيتين تكرار وإنما لكل آية معناها.

١- آية النحل تتكلم عن ظلم، بينما آية فاطر تتكلم عما اكتسبوه من السيئات العامة، وكلا الآيتين تعطيك لقطة جديدة؛ لأنني قد أظلم لكن أندم على ظلمي ولا أتمادى به، لكن إن صار الظلم عادة لي حتى عشقته فهو اكتساب وافتعال.

٢- قوله تعالى في آية النحل: ﴿مَا تَرَكْ عَلَيْنَا مِنْ ذَاتِهِ﴾ وفي آية فاطر: ﴿مَا تَرَكْ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ ذَاتِهِ﴾:

تذييل آية النحل يتحدث عن الزمن والأجل الذي لا يتأخر ولا يتقدم، وفي الأخرى يتحدث عن الجزاء وأن الله بصير بأعمال عباده لا يخفى عليه منهم شيء و ﴿مَا تَرَكْ عَلَيْنَا﴾ متصل بالآية التي قبلها ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَّهُ لِمُعْجَرَةٍ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٤] فالضمير يعود على أقرب مذكور وهو الأرض.

٣- هناك طريقة لحفظ الآيتين دون أن تخلطهما ببعض، وهي لا تجمع (الظائنين ولا السنين) أي إن قلت: ﴿يُظْلِمُهُمْ﴾ فلا تقل: ﴿عَلَى ظَهْرِهَا﴾ وإن قلت: ﴿يَمَّا كَسَبُوا﴾ فلا تقل: ﴿لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً﴾.

٤- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ أي: القيامة والعذاب، أو جاء أجل استئصالهم بعذاب.

٥- في الآيتين لم يذكر الله (ظهر) ماذا؟ وإنما قال: ﴿عَلَى ظَهْرِهَا﴾ ﴿مَا تَرَكْ عَلَيْنَا﴾ وهي الأرض فلم يذكرها لشدة وضوحها.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١﴾ فلم يذكر القرآن صراحة لوضوحه للمخاطب والسامع.



﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٦٤﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى في آيات النحل ٦٤ ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٦٤﴾ والآية ١٠٢ ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝١٠٢﴾ والآية ٨٩ ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝٨٩﴾؟

الجواب:

قال تعالى في سورة النحل: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٦٤﴾ وقال: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝١٠٢﴾ وقال: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝٨٩﴾

١- في الآية الأولى قال تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٤﴾ ونسأل هل إنزال الكتاب علينا ينحصر فقط لغرض تبيان الذين اختلفوا فيه؟ لا، وإنما هو: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾

٢- في الآية الثانية ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿١٠٢﴾ هل نزل القرآن لهذا الغرض فقط؟ أي: ليثبت، بالطبع لا. وفي الآية الثالثة ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٨٩﴾ نزل القرآن تبياناً لكل شيء فجمعها كلها عندما عمم ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٨٩﴾، وعندما كانت حالة جزئية كما في الآيتين الأولى والثانية في سورة النحل جزأً.

السؤال الثاني:

لماذا جاءت ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ في الأولى ٦٤ وفي الثانية ١٠٢ ﴿وَهُدًى وَبُشْرَى﴾؟

الجواب:

١- إذا نظرنا إلى السياق في الآيات التي جاءت بعد الآية ٦٤ نجده في مظاهر الرحمة التي رحم الله تعالى عباده بها ﴿وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ ﴿١٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۚ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٧﴾ [النحل: ٦٥-٦٦-٦٧] ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوَفِّقُكُمْ ۖ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَوَّلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۖ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ

أَيَّمَنُكُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفْنِعْمَةً اللَّهُ يَجْهَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَكُنْ مِنْكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفِيَا بَطِلٌ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمَتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ [النحل: ٧٠-٧١-٧٢] فناسب قوله تعالى (هدى ورحمة) لأن السياق في (الرحمة).

٢- وفي الآية الثانية السياق قبلها فيه بشرى ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٩١﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ [النحل: ٩٦-٩٧] فناسب السياق هنا ذكر (البشرى) في الآية وناسب الجمع في آية التبيان رقم ٨٩.

السؤال الثالث:

قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ [النحل: ٤٤] ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤] ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٨٩﴾ [النحل: ٨٩] ما الفرق بين (نزلنا وأنزلنا) وبين (إليك وعليك)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٧١.

﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ

يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى ﴿نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ في سورة العنكبوت ٦٣ و ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [النحل: ٦٥]؟

الجواب:

١- قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٣] وفي القرآن كله وردت (بعد) بدون (من) كما في سورة النحل ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [النحل: ٦٥].

٢- وآية سورة العنكبوت هي الموطن الوحيد الذي وردت فيه ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ [العنكبوت: ٦٣]، واستعمال (بعد) فقط يحتمل البعدية القريبة والبعيدة، أما (من بعد) فهي تدلّ على أنها بعد الموت مباشرة، أي تحتمل البعدية القريبة فقط دون البعيدة.

وإذا استعرضنا الآيات في سورة العنكبوت قبل الآية ٦٣ نجد أن الإحياء كان مباشرة بعد موتها وبدون مهلة، ومجرد استعمال العقل كان سيهديهم إلى أن الله تعالى هو القادر على إحياء الأرض من بعد موتها.

الجواب بشكل مفصل:

الآية ٦٣ من سورة العنكبوت هي الآية القرآنية الوحيدة التي جاء فيها هذا التعبير:

﴿مِنْ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أما الآيات الأخرى كلها فقد جاءت بدون (من) مثل قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْمُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [النحل: ٦٥]

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٩].

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: ٢٤].

﴿فَانظُرْ إِلَى ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُنْجَىٰ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم: ٥٠].

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيْحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَتْهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ [فاطر: ٩].

﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الجاثية: ٥].

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد: ١٧].

١- لا بدّ لنا من معرفة الفرق بين التعبيرين لنصل إلى سبب اختلافه في الموقفين:

- آ - (بعد موتها) تعبير احتمالي، يحتمل البعدية القريبة والبعدية البعيدة، فقد يكون إحياء الأرض بعد ساعة أو بعد شهر أو بعد سنة أو أكثر من بدء موتها.
- ب - أمّا التعبير (من بعد موتها) فإنّ (من) فيه لا ابتداء الغاية، والمعنى أنه يحييها رأساً بعد الموت.

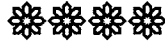
فهو دالّ على البعدية القريبة قطعاً، وهو أدل على القدرة لأنه لا يحتاج إلى زمن ليحييها، بل هو قادر على إحياء الميت لحظة موته ولا يحتاج إلى زمن لإعادته.

- ٢- لنعد وننظر إلى سياق المواقف التي وردت فيها الآيات لتلمس سبب تخصيص كل سياق بتعبير منهما، فنجد أنّ سورة العنكبوت كان سياقها في محاكمة المشركين من ناحية عقلية: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (١١) **﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** (١٢) وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٣) ﴿ [العنكبوت: ٦١-٦٢-٦٣].

ثم جاء هذا السؤال عن إحياء الأرض، وهم قد أقرّوا بقدرة الله البالغة في الأسئلة السابقة.

وهذا السؤال يقول: إنه يحيي الأرض بعد موتها مباشرة بلا مهلة، فهي قدرة بالغة **﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾** هل هذا يدعوكم إلى الشرك، لذلك قال: **﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾** (١٣) فنفي عنهم العقل؛ لأنّ هذا يُعقل حتى دون علم، فالعقل المجرد يهديهم إلى أنّ الله واحد

لا شريك له، فنعى عليهم عدم استعمال العقول، وقبل هذا جاء أيضاً في السورة نفسها قوله تعالى: ﴿وَلِئَلَّا تُؤْمِنُوا دُخَانًا فَتَقُولُوا هَٰذَا عِشْيَانُ﴾ [الأنعام: ١١٠] وقوله تعالى: ﴿وَلِئَلَّا تُؤْمِنُوا دُخَانًا فَتَقُولُوا هَٰذَا عِشْيَانُ﴾ [الأنعام: ١١٠] وقوله تعالى: ﴿وَلِئَلَّا تُؤْمِنُوا دُخَانًا فَتَقُولُوا هَٰذَا عِشْيَانُ﴾ [الأنعام: ١١٠]. والله أعلم.



﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً تَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦]

السؤال الأول:

ما الفرق بين كلمة ﴿بُطُونِهِ﴾ في آية سورة النحل ٦٦ و﴿بُطُونَهَا﴾ في آية سورة المؤمنون ٢١؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً تَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦].

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً تَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [النحل: ٦٦].

١- آية النحل تتحدث عن إسقاء اللبن من بطون الأنعام، واللبن لا يخرج من جميع الأنعام بل يخرج من قسم من الإناث.

٢- أما آية المؤمنون فالكلام فيها على منافع الأنعام من لبن وغيره، وهي منافع عامة تعم جميع الأنعام ذكورها وإناثها صغارها وكبارها، فجاء بضمير القلة وهو ضمير

الذكور للأنعام التي يستخلص منها اللبن وهي أقل من عموم الأنعام، وجاء بضمير الكثرة وهو ضمير الإناث لعموم، وهذا جار وفق قاعدة التعبير في العربية التي تفيد أن المؤنث يؤتى به للدلالة على الكثرة، بخلاف المذكر وذلك في مواطن عدة كالضمير واسم الإشارة وغيرها.



﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٦٧)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ في الآية ٦٧ من سورة النحل؟ وهل يعقل السكران؟

الجواب:

١- قال تعالى في سورة النحل: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ٦٧] وهذه الآية مكية وليست مدنية، أي: نزلت قبل تحريم الخمر.

٢- والسكر: في اللغة من أشهر معانيها الخمر، وقسم قال: إن من معانيها الخلل لكن الأشهر هو الخمر، وقد قال تعالى: ﴿سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ ودل في هذا على أن ما يتخذه الإنسان من ثمرات النخيل والأعناب يكون إما سكرًا (وهو ليس بالرزق الحسن) وإما الرزق الحسن وهو الخل على الأغلب.

ففي هذه الآية أول إشارة إلى أنَّ الخمر أو السكر ليس من الرزق، مع أنه لم يكن قد نزل تحريمها لكنه أول تقسيم في مكة.

٣- والأمر الآخر أنه لم يقل في الآية (لعلكم تشكرون) لأنه لم يجعل السكر من باب النعم حتى لا يشمل السكر الخمر.

٤- إنَّ استخدام كلمة ﴿يَعْقِلُونَ﴾ فيه تعريض بالخمر، لأنه يزيل العقل فكأنَّ الذي يعقل ينبغي أن ينتهي عنه، والأمر الآخر خطاب في الآية لم يأت للمؤمنين وإنما فيما يتخذه الإنسان من ثمرات النخيل والأعناب (السكر والرزق الحسن).

٥- وهذا من التعريض بالضدّ في اللغة، فهذا سكران فكيف يعقل؟ هذا للسخرية وأحياناً نعرّض الشيء بعكسه على سنن العربية، والسياق هو القرينة التي تُعين على الفهم؛ لأنَّ أهل البلاغة واللغة يتكلمون في علوم القرآن ويجعلون السياق من أهم وأعظم القرائن للتعبير، كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَسْعَيْبُ أَصْلُكَ أَتَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧] فالتعبير ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ هو في الأصل مدح لكن إنَّ وضعناه في سياق الآيات فهي استهزاء، وكذلك قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] فالتعريض بهذه الأشياء يمثل خطأً في القرآن الكريم.

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾

السؤال الأول:

هل من لطائف عديدة في سورة النحل؟

الجواب:

١- ترتيب سورة النحل في القرآن الكريم هو (١٦) وهذا هو عدد كروموسومات ذكر النحل.

٢- كلمة ﴿النَّحْلِ﴾ لم تذكر في القرآن الكريم إلا مرة واحدة في الآية (٦٨) والتي عدد كلماتها هو (١٣).

٣- حاصل ضرب رقم الآية بعدد كلماتها يساوي $٨٨٤ = ١٣ \times ٦٨$ والمفاجأة هنا أن ترتيب كلمة النحل في السورة هو أيضاً ٨٨٤.

٤- الآية ٦٨ من سورة النحل هي الآية رقم ١٣ في المصحف التي تحمل الرقم ٦٨ ابتداء من الفاتحة حتى آخر سورة النحل التي ترتيبها ١٦ وينقص منها ثلاث سور هي الفاتحة والأنفال والرعد، ومجموع أرقام هذه الآيات حتى آية النحل هو أيضاً ٨٨٤، لأن $٨٨٤ = ٦٨ \times ١٣$.

٥- قلنا أن ترتيب سورة النحل هو ١٦ والآيات التي رقمها ١٦ في كل القرآن هي ٨٥ آية، والمفاجأة أن مجموع كلمات هذه الآيات هو أيضاً ٨٨٤.

٦- هناك ١٣ سورة في القرآن تزيد آياتها عن ١١٤ آية، ونجد أنّ هناك خمس سور متجانسة يتجانس ترتيبها مع عدد آياتها: فردي فردي وزوجي زوجي، وأنّ آخر سورة متجانسة في السور هي سورة النحل، انظر الجدول التالي:

السورة	الترتيب	عدد الآيات
البقرة	٢	٢٨٦
النساء	٤	١٧٦
التوبة	٩	١٢٩
هود	١١	١٢٣
النحل	١٦	١٢٨
المجموع	٤٢	٨٨٤

٧- ترتيب سورة النحل هو ١٦، وهناك ٨ آيات في سورة النحل رقمها العدد ١٦ ومضاعفاته، وهذه الأرقام هي [١٦-٣٢-٤٨-٦٤-٨٠-٩٦-١١٢-١٢٨] والمفاجأة أنّ مجموع عدد كلمات هذه الآيات هو ١١٩ ويساوي: جمل كلمة (النحل)، انظر الجدول التالي:

عدد كلماتها	رقم الآية
٤	١٦
١٢	٣٢
١٧	٤٨
١٤	٦٤
٢٥	٨٠
١٥	٩٦
٢٤	١١٢
٨	١٢٨
١١٩	المجموع

والله أعلم.



﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٦١﴾

السؤال الأول:

ما معنى ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا﴾ ؟

الجواب:

١- القرآن الكريم لم يستعمل الفعل (سلك) في الآخرة إلا في النار ولم يستعمله في دخول الجنة.

٢- (سلك) بمعنى دخل وأدخل، لكن القرآن لم يستعمل سلك أو يسلك في دخول الجنة مطلقاً، وإنما استعملها فقط في النار، وهذه من خصوصيات الاستعمال القرآني؛ قال تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۚ﴾ [المدثر: ٤٢] ولم يستعمل (سلك) في دخول الجنة، لكن ربما - والله أعلم - السلوك هو أيسر «حُفَّت الجنة بالمكاره وحُفَّت النار بالشهوات» فكانَّ الدخول إليها أيسر فاستعمل سلك التي هي أيسر.

٣- سلك فيها سهولة ويُسّر ﴿فَأَسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النحل: ٦٩] أي: مذلة، ﴿يَسْلُكُهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧] يعني يدخل العذاب بما كان يصنعه لأنها حفت بالشهوات فارتكبها فيسرَّ الدخول لها. والله أعلم.



﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَنْوَفِّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ ما الفرق بين (جعل وخلق)؟

الجواب:

١- ذكر الزمخشري في «أساس البلاغة» أنَّ أصل فعل (خلق) هو التقدير ولذلك يقال: خلق الخياط الثوب بمعنى قدَّر أبعاده قبل أن يقصه، ثم قال: وأمّا هذا الاستعمال: خلق الله الخلق فهو على سبيل المجاز بمعنى أوجده على تقدير: أوجبه حكمته سبحانه وتعالى. وهذا هو الأصل.

٢- أمّا (جعل) فهو لفظ عام في الأفعال وهو أعمّ من فَعَلَ وصَنَعَ. فالخلق هو الإيجاد على تقدير توجيه حكمة الله سبحانه وتعالى، والأصل الإيجاد على تقدير من غير مثال سابق، والجعل فعل عام يحمل معان كثيرة منها الصُّنع وإيجاد الشيء من الشيء والتبديل والاعتقاد والظنّ والشروع في الشيء (جعل يُنشد قصيدته) يعني شرع وبدأ، والحكم بالشيء على الشيء والنسبة والتشريف أيضاً وفيها معنى الإيجاد، وهناك معانٍ كثيرة يذكرها أصحاب المعجمات.

٣- والذي وجدناه أن كلمة (خلق وجعل) اجتمعتا في أسلوب القرآن الكريم في أربعة عشر موضعاً، وحيثما اجتمعتا تقدّم (الخلق على الجعل) لأنّ الخلق إيجاد والجعل هو لشيء من شيء فهو من الخلق.

لذلك في القرآن إذا بدأ الكلام يبدأ بالخلق (خلق) وإذا بنى عليها شيئاً يبني بـ (جعل) إلا في موضع واحد في آية سورة النساء ٥٩.

وفي سورة النحل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوَفِّقُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُدْخِلُ الْأَرْضَ الْأَعْمَرَ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عَلَيْهِ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [النحل: ٧٠] ثم قال بعدها: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا

وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَيْنَ وَحَفْدَةٍ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ؕ أَفَيَا بَطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمَتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ [النحل: ٧٢].

٤- ولما يكون الخلق مجرداً ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ ﴿٤٥﴾ [النجم: ٤٥] يذكر الخلق بدون الجعل.

السؤال الثاني:

ما دلالة كتابة كلمة ﴿لَا﴾ منفصلة مرة في آية سورة النحل ٧٠ و﴿لَا كَيْلًا﴾ موصولة في آية سورة الحج ٥؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٥٢.

السؤال الثالث:

قال في آية النحل ٧٠: ﴿لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ بدون (من).
وقال في آية الحج ٥: ﴿لَا يَكِيلُ يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ بوجود (من).
فما دلالة ذلك؟

الجواب:

١- (من) للابتداء.

- ﴿مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ معناه أن الجهل يبدأ من بعد العلم بلا مهلة ولا فاصل.

- ﴿بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ فيحتمل الزمن القريب والبعيد.

٢- من مقارنة السياقين يتبين التالي:

آية سورة الحج ٥: هي رد على من هو في ريب من البعث، وإيضاح بالغ في قدرة الله له، وكيف أنه خلقه من التراب بشراً فطوره إلى أن يُرد إلى أرذل العمر فيجهل من بعد العلم بلا مهلة ولا فاصل، وهو أدل على قدرة الله تعالى؛ وذلك لأنه انتقال مباشر من العلم إلى الجهل فيغير بأقرب وقت من حال إلى حال، وهو المناسب لمقام بيان القدرة لمنكري البعث.

أما قوله: ﴿بَعْدَ عَمَلٍ﴾ فيحتمل أن مرت عليه مدة طويلة من غياب المعلومات ونسيانها فأدى ذلك إلى الجهل.



﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة: البنون - الحفدة - الأسباط - الذرية - النسل - السلالة؟

الجواب:

البنون:

تُطلق على الأطفال الصغار سواء كانوا أبناءك المباشرين أو أبناء أبنائك فكلهم بنون. وأبناء الأبناء فريقان:

آ- الحفيد هو ابن الابن الذي يعيش مع جده.

ب - الذين يعيشون بعيداً عن أجدادهم فيسمون (بنون) إذا كانوا صغاراً، فإذا كبروا يسمون (أبناء).

* شواهد قرآنية:

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦].

حفد:

الحفد جمع (حافد) وهو الخادم المتطوع لخدمة المتقن لحرفته.

الأحفاد هم أولاد الأولاد، ويقال لهم: بنون إذا كانوا صغاراً وإذا كبروا صاروا أبناء.

* شواهد قرآنية:

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: ٧٢].

الأسباط:

الأصل هم أبناء البنات، وتطلق أيضاً بشكل استثنائي على أحفاد الأنبياء سواء كانوا

أبناء بنين أو أبناء بنات، أي: هم ذرية الأنبياء.

* شواهد قرآنية:

﴿وَمَا أَنزَلْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

الذرية:

مشتقة من ذراً، أي: الإيجاد بكثرة، أو من الذر وهو التفريق، أي: تتفرق الأسر من

كثرتها.

النسل:

هو الولد لكونه ناسلاً ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [السجدة: ٨].

السلالة:

قيل للوليد سليل؛ لأنه سُلَّ من أبيه وأمه.

* شواهد قرآنية:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢].

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية النحل ٧٢: ﴿وَبِغَمَتٍ أَلَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [٧٢] بزيادة ﴿هُمْ﴾ على آية

العنكبوت ٦٧ حيث قوله تعالى: ﴿وَبِغَمَةٍ أَلَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [٦٧] بغير ﴿هُمْ﴾؟

الجواب:

١- آية النحل سياقها للمخاطبين فقد قال الله تعالى في أولها: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ

أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ثم عدل إلى الغيبة بقوله تعالى: ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ فناسب ﴿هُمْ﴾ تأكيداً

للفتحة كي لا يلتبس الغيبة بالخطاب.

٢- وأما آية العنكبوت فهي للغائبين فناسب حذف ﴿هُمْ﴾ لعدم اللمس.

﴿الْمَيْرُوا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ

فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٧٩)

السؤال الأول:

ما الفرق بين استخدام كلمة (الله) وكلمة (مسخرات) في آية النحل ٧٩ وكلمة (الرحمن) وكلمة (صافات) في سورة الملك ١٩؟

الجواب:

لفظتا: (الله) و (الرحمن):

١- قال تعالى في سورة النحل: ﴿الْمَيْرُوا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (النحل: ٧٩) وقال في سورة الملك: ﴿وَلَا يَرَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفًّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ (الملك: ١٩).

٢- للعلم أن كلمة (الرحمن) لم ترد في سورة النحل كلها (١٢٨ آية) بينما وردت أربع مرات في سورة الملك (٣٠ آية). وكلمة (الله) وردت في سورة النحل ٨٤ مرة بينما وردت في الملك ثلاث مرات، هذا من حيث السمة اللفظية.

٣- وللعلم أيضاً لم يرد إسناد الفعل (سخر) في جميع القرآن إلى (الرحمن) وهذا هو الخط العام في القرآن، وإنما ورد ﴿سَخَّرْنَا﴾ ﴿الْمَرَّانَ اللَّهُ سَخَّرَ﴾ ولهذا حكمة بالتأكيد.

٤- الأمر الآخر أن السياق في سورة الملك هو في ذكر مظاهر الرحمن ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَلَئِيْلَ الشُّؤْرُ﴾ (الملك: ١٥) حتى لما حذرهم

حَذَّرَهُمْ بِمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِ ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ ﴿١٨﴾ [المُلك: ١٨] ولم يقل: (فكيف كان عقاب) كما جاء في آية سورة الرعد ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُمْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [الرعد: ٣٢] وهذا من مظاهر الرحمة ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [المُلك: ١٥] ﴿أَمَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿أَمَنْ هَذَا الَّذِي يَرْفُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُورٍ وَتُفُورٍ﴾ [المُلك: ٢٠-٢١] فالسياق في السورة إذن في مظاهر الرحمن.

أما في سورة النحل فالسياق في التوحيد والنهي عن الشرك ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْ آَرْزَاقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي الْعَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ [النحل: ٧٥-٧٦] حتى ختم آية النحل ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٧٨﴾ [النحل: ٧٩] ولفظ ﴿اللَّهُ﴾ مأخوذ من العبادة فهو الأنسب هنا.

لفظنا (مسخرات) و (صافات):

قال في سورة النحل ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾ من باب القهر والتذليل ولا يناسب الرحمة وليس من باب الإختيار، بينما في سورة الملك جعل اختيار ﴿صَفَاتٍ وَيَقْضُنَّ﴾ [المُلك: ١٩] من باب ما يفعله الطير ليس فيها تسخير، وإعطاء الإختيار هو من باب الرحمة، ثم ذكر حالة الراحة للطير ﴿صَفَاتٍ﴾ وهذا أيضاً رحمة. إذن لفظ ﴿الرَّحْمَنُ﴾ مناسب لسورة الملك ولفظ ﴿اللَّهُ﴾ مناسب لسورة النحل.

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا
تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا
أَتْنَا وَمَتَعْنَا إِلَىٰ حِينٍ﴾ ﴿٨٠﴾

السؤال الأول:

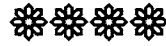
ما دلالة الجمع في قوله تعالى ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَتْنَا وَمَتَعْنَا إِلَىٰ حِينٍ﴾ وهل هو جمع نوعي؟

الجواب:

الصوف جنس مثل الماء، ولما نقول ماء الشام عذب، تعني ماء الشام جميعاً، وعندما تسمع كلمة مياه تعطي صورة الكثرة، وهنا الصوف مثل الماء.
كان يمكن في غير القرآن أن يقول من صوفها ووبرها وشعرها لكن لا تأتي هذه الصورة؛ لأنه في موطن بيان نعمة الله تعالى وبيان فضله على هؤلاء الناس.

والجموع متواترة منذ البداية قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ ما قال: جلد؛ لأنها هنا لغرض بيان عظيم فضل الله سبحانه وتعالى باستعمال صيغة الجمع، فهذه نعمة يحسها العربي حينما كان يأخذ من الجلود وهي خفيفة ويضعها على الجمل، وحيثما وقف ربط بعضها ببعض وصنع بيتاً يقيه الشمس والبرد والمطر، فهذه نعمة عظيمة بالنسبة له، والصوف ليس للبيوت فقط وإنما هولاءثا والمتاع وحتى الملابس الصوفية تتمتع بها فتكون جزءاً من المتاع، فإذا هو

اختار أن يستعمل الجمع في معرض الكلام على فضل الله سبحانه وتعالى على البشر وعلى كثير إنعامه.



﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُم سَرَايِلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ وَسَرَايِلَ تَقِيَكُم بِأَسَاكُم كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ (٨١)

السؤال الأول:

لماذا قال: ﴿سَرَايِلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ﴾ ولم يذكر: البرد؟

الجواب:

- ١- قال بعضهم: استدل بذكر الحر على البرد فحذف ما يدل عليه، أي: والبرد.
- ٢- وقيل: اكتفى بقوله تعالى في أول السورة ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ [النحل: ٥].

٣- وهناك أمر آخر حسن عدم ذكر وقاية البرد ههنا، ذلك أن المقام في ذكر الحر لا البرد، والإنسان يذهب إلى الظلال ليقى نفسه الحر ويذهب إلى الجبال ليحتمي من الحر فكان المناسب ذكر الوقاية من الحر. والله أعلم.

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٣)

السؤال الأول:

ما الفرق بين [الإنكار والجحود والزور والبهتان]؟

الجواب:

١- الجحد: هو إنكار الشيء الظاهر أو إنكارك الشيء مع علمك به، وهو أخص من الإنكار كقوله تعالى: ﴿بَيَّأَيْنَا بِجَحْدُوكَ﴾ فجعل الجحد مما تدل عليه الآيات ولا يكون ذلك إلا ظاهراً.

وكقوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا﴾ [النمل: ١٤] فجعل الجحد مع اليقين.

٢- الإنكار: يكون مع العلم وغير العلم، كقوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣] فجعل الإنكار للنعمة، والنعمة قد تكون خافية أو ظاهرة.

٣- الكذب: هو الخبر الذي لا مخبر له على ما هو به، وقد يكون في إنكار وغير إنكار.

٤- الزور: هو الكذب الذي سُوي وحُسِّن في الظاهر ليحسب أنه صدق نحو: زورت الشيء إذا سويته وحسنه.

٥- البهتان: هو مواجهة الإنسان بما لا يحبه وقد بهته.

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (٨٩)

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى في آيات النحل ٦٤ ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ والآية ١٠٢- ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (١٠٢) والآية ٨٩- ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النحل ٦٤.



﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٩٠)

السؤال الأول:

قال تعالى في سورة النحل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠] وفي النساء ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتُوبًا قَوْمِينَ بِأَلْقُسُطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٣٥] ما خصوصية استعمال القرآن لكلمتي (العدل والقسط)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ١٣٥.

السؤال الثاني:

قال أحد العلماء: لو أن الله تعالى لم ينزل سوى هذه الآية لكفى، وهي قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١٠)؟ فما دلالة قوله؟

الجواب:

هذه الآية عامة وهامة؛ لأنها تتناول مقومات المجتمع الصالح وعوامل استمراره، كما تذكر عناصر ضعف المجتمعات وتفككها وأسباب زوالها. والآية تتحدث عن المجتمع المسلم المؤمن الذي يلتزم بأوامر الله وأوامر رسوله عليه السلام.

أولاً: مقومات المجتمع الصالح وعوامل استمراره، وهي ثلاثة:

١- العدل: وهو واجب وفرض وهو أساس الملك ولذلك قدمه.

٢- الإحسان: وهو فوق العدل بأن تحسن للآخرين فوق ما يستحقون كما في قوله

تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۚ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠)

[الشورى: ٤٠].

فالجزء الأول هو العدل ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۚ﴾ [الشورى: ٤٠] والجزء الثاني هو

إحسان ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠].

٣- إيتاء ذي القربى: وفيه تمتين العلاقات بين الأفراد والأسر وبالتالي المجتمع.

ثانياً- عناصر ضعف المجتمعات وتفككها وأسباب زوالها وهي ثلاثة أيضاً:

١- الفحشاء: وهي عامة وتفيد الإفراط في اتباع الشهوات.

٢- المنكر: وهو أوسع من الفحشاء وهو يشمل كل ما أنكره الشرع والعقل السليم.

٣- البغي: وهو الاعتداء على الآخرين.

لذا بدأ هنا بالأعم ودخل فيه البغي.

وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي: المقصود من هذا الوعظ أن تقدموا برغبة

لتحصيل هذه الأمور لتستفيدوا منها. والله أعلم.



﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة وصف الثمن بالقليل وليس بالبخس؟

الجواب:

١- الثمن القليل جاء حيثما ورد في الكلام عن حق الله سبحانه وتعالى ومعنى ذلك أن

العدوان على حق الله سبحانه وتعالى مهما بلغ ثمنه فهو ثمن قليل، قال تعالى: ﴿وَلَا

نَشَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ [النحل: ٩٥]. وحاشا

ورد الكلام عن آيات الله وعن عهد الله سبحانه وتعالى، فأياً كان الثمن فهو قليل.

٢- في تسع آيات وصف الثمن بأنه قليل تحقيراً لشأنه وتهويناً من قدره، إمّا أن ينهاتهم عن ذلك أو يشبته لهم بأنهم فعلوا ذلك في مقابل ما لا يستحق. وأمّا في قضية الوصية والشهادة فتركه مجملًا ﴿ثَمَنًا﴾ ليشمل كل الأشياء المادية والمعنوية وحتى لا يكون هناك نوع من التحايل.

أمّا البخس فهو دون قدر الشيء، والقلّة هو القليل الذي هو ثمن لا قيمة له؛ لأنه قليل في ذاته ﴿بِشْتَرٍ بَخْسٍ﴾ أي: لا يناسب قدره.

٣- ألا يمكن أن يتعاور الوصف بالبخس والقليل مع بعضهم البعض؟ يمكن إذا أُريد بالبخس ما هو ليس من قدر الشيء الذي بيع، ولا يستقيم مع آيات الله، لأنه ليس هناك شيء بقدر الآيات، لذلك لا يستقيم إلا القلّة.



﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ هل المقصود حياة طيبة في الدنيا أو في الآخرة أو في

الدنيا والآخرة معاً؟

الجواب:

قسم قال: هي حياة الجنة، وقسم قال: هي مطلقة في الدنيا والآخرة.
لكن يجب أن نفهم ما الحياة الطيبة؟ فقد ترى مؤمناً صالحاً يعيش في ضنك فما المقصود بالحياة الطيبة؟

١- في الحياة الدنيا هي الرضا بقضاء الله تعالى وقدره، فيستقبل قضاء الله وقدره بنفس رضية، خاصة إذا علم أن هذا يدخل في قائمة حسناته.

وإذا وقع عليه شيء مما يكره واستقبله بصبر فهذا يدخل في قائمة حسناته أيضاً، بينما الذي لا يؤمن بالله يكون قلقاً بشكل عام.

٢- ثم الحياة الطيبة هي الإيمان، والإيمان يعطي الأمن النفسي، والأمن مشتق من الإيمان، فالذي يؤمن بالله هو في أمن نفسي واطمئنان، وكثير من الأمراض النفسية هي نتيجة القلق، ولو أخذنا بهذه الدلالة الواسعة ستكون حياته الطيبة في الدنيا والآخرة، لأن الإنسان لا بد أن يصيبه شيء، فإذا كان مؤمناً سيستقبله بنفس رضية وسيكتبه تعالى له في ميزان حسناته، بينما الكافر يستقبل الأحداث بقلق وشدة، وبالتالي إذا أخذناها في هذا المعنى ستكون الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.

٣- الفرق بين الحياة والمعيشة أن الحياة عامة والمعيشة رزق.

السؤال الثاني:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧] ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤] لما عبر عن

المؤمن الذي عمل صالحاً قال: حياة طيبة، ولما عبّر عن الذي أعرض عن ذكر الله تعالى قال: معيشة ضنكاً، فعبر بالمعيشة ولم يقل: حياة، فما اللمسة البيانية وما الفرق بين الحياة والمعيشة؟

الجواب:

- ١- من حيث اللغة: المعيشة أو العيش هي الحياة المختصة بالحيوان، أمّا الحياة فتستعمل للأعمّ، والله تعالى يقول: نبات حيّ ونبات ميّت، وإذا أردنا أن نصف النبات بأنه حيّ نقول: حيّ ولا نقول عائش، وربنا يوصف بأنه حيّ ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. إذن المعيشة هي الحياة المختصة بالحيوان وهو أخص من الحياة، أمّا الحياة فهي أعمّ للحيوان والنبات، وتستعمل كذلك في صفات الله سبحانه وتعالى.
- ٢- لفظة (الحياة) عامة، وتستعمل للحياة المعنوية المقابل للضلال. قال تعالى: ﴿أَوْمَن كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]. وأمّا المعيشة هي لما يُعاش به كما في الآية: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الزُّحُرْف: ٣٢] ليس حياتهم وإنما ما يُعاش به من طعام وشراب، كذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٠] أي ما تأكلون.

٣- عرفنا الفرق بين المعيشة والحياة من حيث اللغة. ويبقى كيف استعملها القرآن؟

- آ- في سورة طه لما ذكر الجنة وطبعاً الخطاب لآدم قال: ﴿فَقُلْنَا يَتَقَادِمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجُكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [١٣٧] إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى [١٣٨] وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى [١٣٩] طه: ١١٧-١١٨-١١٩ يعني أسباب المعيشة من أكل وشرب ولباس، إذن هذا

سيكون مناسباً لذكر المعيشة ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤] أي سيتعب حتى يحصل المعيشة على أساس أن الله تعالى ذكر معيشة أبينا آدم قبل، فهذه مقابل تلك.

وبعضهم يقول: إن المعيشة الضنك هي حياة القبر ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾ [طه: ١٢٤] من أعرض عن ذكر الله.

وقسم قالوا: المعيشة الضنك هي الحرص على الدنيا والخوف من فواتها، فالذي يعرض عن ذكر الله يكون متعلقاً بالدنيا ويخشى أن تزول مهما كان في نعمة فيفكر في زوالها ولا يستمتع بها، إذن سيكون هناك ضنك بمعنى ضيق، فلو كان أنعم الناس ولكنه يعلم أنه سيفارقها وأنها تزول منه فهو يعيش في ضنك، فهي مناسبة من حيث ما ذكرنا أنها جاءت بعد ذكر الجنة ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾ (١١٨) وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿ [طه: ١١٨-١١٩] فناسب فيها المعيشة.

ب - أما آية النحل فلم يذكر فيها أسباب المعيشة وإنما ذكر الإيمان والعمل الصالح ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٧) [النحل: ٩٧] وقسم قال: الحياة هي حياة الجنة.

وفي لفظة ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ﴾ الفاء هنا جواب الشرط؛ لأنَّ نون التوكيد تفيد الاستقبال، فقسم قالوا: هي الجنة، وقسم قالوا: هي الرضى بقضاء الله وقدره، يعني يستقبل كل ما يقع وما يأتي عليه بنفس راضية مطمئنة خاصة إذا علم أن هذا سيكون في ميزان حسناته.

السؤال الثالث:

لو قلنا أن ﴿فَلْتُحْيِنَهُ﴾ متعلقة بالدنيا والمعيشة الضنك متعلقة بالدنيا أيضاً هل يكون هنالك وجه خصوصية أو عموم استعمال بين الكلمات؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿فَلْتُحْيِنَهُ﴾ هذه عامة؛ لأن الله تعالى يستعمل الحياة للهدى ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢] وهو لم يذكر في الآية ما يعاش به وإنما قال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [النحل: ٩٧] حتى الإيمان اشتقاقاً من الأمن النفسي والاطمئنان، وكأنّ هذا شرط للحياة الطيبة، فإذا كان المؤمن راضياً بقضاء الله وقدره ستكون حياته طيبة مستقرة آمنة وهادئة.

وفي كلامنا العامي عندما نسأل عن أحدهم كيف حاله؟ فيقول: عايش، وهذا خطأ ويعني أنه يأكل ويشرب فقط؛ لأنّ المعيشة خاصة بالحيوان.

٢- قوله: ﴿مَنْ﴾ عامة تستعمل للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع والمثنى ولفظ ﴿ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ﴾ يفيد الجنس أي: كل الذكور والإناث باختلاف أعمارهم.

٣- قوله: ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ الكلام على الأفراد ويشار بصيغة المذكر بتغليب المذكر للجماعة فيها ذكور وإناث وهذه لغة العرب.

فقوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ﴾ خطاب بالفردية، وقوله: ﴿حَيَوةً طَيِّبَةً﴾: هذه لمسة للإنسان يريد أن يحيا حياة طيبة، والجزاء جزاء جماعي ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ ففي الآيات مزاجية بين الفردية والجماعية.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في آية النحل ٩٧: ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وقوله في آية العنكبوت ٧: ﴿أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ما الفرق في الاستعمال بين (الذي) و(ما) في الآيتين؟

الجواب:

- ١- القاعدة أن (الذي) أخص من (ما). وكلاهما اسم موصول.
 - ٢- في آية النحل ٩٧: جاء فيها ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ لأن قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ﴾ شرطية وهي نكرة فتشمل كل عامل، وفسره ﴿مَنْ ذَكَرَ أَوْ أَنْتَى﴾ وهو نكرة، ثم نكر العمل ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا﴾ فجعله عاماً، ولذا جعل الجزاء عاماً فجاء بـ ﴿مَا﴾ وقال: ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.
 - ٣- في آية العنكبوت ٧: جاء بـ ﴿الَّذِي﴾ وهو اسم موصول معرفة، ثم عرّف العمل الصالح ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ولذا جعل الجزاء مخصصاً فقال: ﴿أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.
- [العنكبوت: ٧].

فجاء للعام بـ ﴿مَا﴾ وللخاص بـ ﴿الَّذِي﴾.

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ١٨ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ
 سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٩﴾

السؤال الأول:

ما مدلول الاستعاذة؟

الجواب:

١- الآية تطلب منا الاستعاذة من الشيطان قبل أن نقرأ القرآن، ذلك لأن كل مخلوق إذا اتجه إلى خالقه واستعاذ به يكون هو الأقوى برغم ضعفه، لأنك جعلت الله في جانبك، ونحن حينما نصفي جهاز استقبالنا لحسن استقبال كلام الله، لا نفعل ذلك بقدراتنا نحن ولا بقوتنا ولكن بالاستعاذة بقوة وقدرة الله لماذا؟ لأن معوقات المنهج عند الإنسان المؤمن إنما هي من عمل الشيطان.

وعطاء الله في القرآن الكريم متساو لجميع الخلق، ولكن كل إنسان يأخذ على قدر إيمانه، فالقرآن يُقرأ والناس تسمع، ولكن هل يتقبل الجميع القرآن تقبلاً متساوياً؟ بالطبع لا.

والله سبحانه يريدنا عندما نقرأ القرآن أن نبعد الشيطان عن أنفسنا قبل أن يبعدنا هو عن منهج الله وعن آياته، وبما أننا لا نرى الشيطان وهو يرانا ولا نعرف أين هو بينما هو يعرف أين نحن، فلا بد من أن نستعيد بقوة نستطيع أن تقهره، فطلب الله منا أن نستعيد به وأن نلجأ إليه لأنه هو القادر على أن يحميننا ويصفي قلوبنا ونفوسنا من همزات

الشياطين فيحسن استقبالنا للقرآن وآياته فتمس آياته قلبك ونفسك وتكون لك هدى ونور.

٢- قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ الفاء رابطة ترتب على شيء من الآية التي قبلها ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧] فالقرآن يدل الإنسان على أحسن الأعمال. ﴿الْقُرْآنَ﴾ الذي هو المرشد، واستعمال ﴿فَإِذَا﴾ ظرف تحقيق ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]. وهناك فرق بين استعمالها ومعناها واستعمال (إِنْ) التي تستعمل عندما يكون الاحتمال قليلاً وتفيد الترجيح والشك ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ يعني أنت تقرأ القرآن ولو قال: (فَإِنْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ) فكأنما يرخص بعدم قراءة القرآن، وهذا الخطاب لكل مخاطب.

٣- ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨] الفاء هنا جواب الشرط وهو الأمر بالاستعاذة، وفيها معنى اللجوء والاندفاع إلى حصن حصين إلى الله تعالى. والأمر عندما يكون للرسول ﷺ فهو من باب أولى للمسلمين كما علمنا رسول الله ﷺ في أحاديث الاستغفار كان ﷺ يستغفر الله تعالى في اليوم أكثر من سبعين مرة لم يكن يستغفره لذنب ولكن لكي يعلم أمته الإكثار من الاستغفار، وصيغة فعل الأمر على وزن (استفعل) فيها معنى الطلب والجهد وتعني أنك تبذل جهداً في تفرغ قلبك باللجوء إلى الله تعالى تخلصاً من الشيطان الرجيم، ولم تأتي بصيغة (قل أعوذ بالله) لأن هذا القول تلقين وليس فيه جهد.

السؤال الثاني:

لماذا استخدم فعل ﴿فَاسْتَعِذْ﴾ ولم يقل: أَلْجَأُ أو أَجَارُ أو احتمي؟

الجواب:

الاستعاذة فيها جانب مادي ومعنوي، ومع الله تعالى نأخذ الجانب المادي عندما تعوذ

بشيء.

مثلاً إذا رُمي الإنسان بسهم يعوذ بشجرة وهذا أمر مادي. ونحن نستحضر قوة الله تعالى ولفظ: (تستعيز) يختلف عن معنى أية كلمة أخرى، والعربي يعرف معنى كلمة الاستعاذة، ولهذا عندما سمع ﴿فَاسْتَعِذْ﴾ قال: أعوذ بالله، ولم يقل: استعيز التي فيها معنى الطلب والجهد وبذل الجهد في أن أعوذ بالله، وليس هذا هو المطلوب، وإنما المطلوب أن تكون في عملية عوذ، وكلمة (أعوذ) يدل على الحال والاستقبال، والله تعالى يريد لك أن تعوذ، فعندما يقول تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ نقول: أعوذ بالله أو نعوذ بالله، أي نحن الآن في حالة عوذ، وهذا اختيار بلاغي دلالي.

السؤال الثالث:

قال: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ ولم يقل بالرحمن أو بأية صفة أخرى من صفات الله تعالى، فلماذا؟

الجواب:

قال ﴿بِاللَّهِ﴾ ولم يقل بالرحمن أو بأية صفة أخرى من صفات الله تعالى أو أسمائه الحسنی؛ لأنّ الاستعاذة تحتاج لقوة، واسم الله تعالى ﴿اللَّهُ﴾ هو الاسم الوحيد الذي

انفرد به تعالى والباقي هي صفات، واستخدام لفظ الجلالة مع الاستعاذة حتى يكون الله تعالى بكل صفاته وبكل ما فيها، وعندما تستعيز بالله تشعر بضعفك وتستعيز من الشيطان الذي أقسم أن يغوي الناس إلا عباد الله المخلصين.

السؤال الرابع:

لماذا استخدام لفظ الشيطان بدل إبليس مثلاً؟

الجواب:

يقولون: إبليس من البكس الذي هو نوع من الخنس والاختباء وهذا المعنى لا ينسجم مع المعنى في الآية، أما كلمة الشيطان فهي من الشطن والامتداد فكأنه يمتد إليكم وليس خائفاً خائفاً مبلساً، ولهذا نقول دائماً: كل كلمة في كتاب الله تعالى مرادة مقصودة لذاتها.

السؤال الخامس:

لماذا جاء الوصف هنا بالرجيم؟

الجواب:

التخويف من الشيطان يجعل قلب المسلم في هيبة كبيرة من هذا المخلوق، فأنت لجأت إلى الله وعُذت به، لكن لا تتصور أن الشيطان بهذا الجبروت تُرك على جبروته فهو ذليل مرجوم، واختيار كلمة (الرجيم) لتقليل شأن الشيطان وإذلاله حتى لا تكون للشيطان في قلب المسلم منزلة مخيفة، وأكد على ذلك قوله تعالى في الآية التي تلت: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ

سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَعَلٰى رَبِّهٖمْ يَتَوَكَّلُوْنَ ﴿١١﴾ اِنَّمَا سُلْطٰنُهُ عَلَى الَّذِيْنَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِيْنَ هُمْ
بِهٖ مُّشْرِكُوْنَ ﴿١٢﴾ [النحل: ١٠٠].

السؤال السادس:

ما دلالة المناوبة بين الفردية والجماعية في آيات سورة النحل ٩٧-١٠٠؟

الجواب:

نقف عند المناوبة بين الفردية والجماعية في آيات سورة النحل: الفردية ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا﴾ ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ﴾ ثم الجماعية ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ [النحل: ٩٧] ثم انتقل إلى الفردية ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ ثم الجماعية ﴿الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَعَلٰى رَبِّهٖمْ يَتَوَكَّلُوْنَ﴾ [النحل: ٩٩].

فالفردية هي في الحياة الطيبة للإنسان، والجماعية في أن دخوله الجنة والجزاء لن يكون فرداً وإنما يكون في جماعة. واللجوء إلى الله تعالى والاستعاذة والاتكال عليه تخلصاً من كيد الشيطان فردية؛ ينبغي على المسلم أن يلجأ بمفرده إلى ربه.

ومن اللطائف أن القرآن الذي تحدّث في هذه الآيات وفي غيرها ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾ والتي تظهر فيها مكانة المرأة في الاسلام.

و ذكر الدكتور مصطفى السباعي في كتابه «المرأة بين الفقه والقانون» أنه في الغرب عقدت مؤتمرات في الوقت الذي تحدث القرآن عن مكانة المرأة تبحث في مسألة إذا كانت المرأة إنساناً أو غير إنسان، ثم توصلوا إلى أنها إنسان لكنها خلقت لخدمة الرجل، وفي بلد آخر صدر قانون في ١٨٣٠م يمنع الرجل من بيع زوجته، فلننظر من كرم المرأة؟

القرآن أم الغرب الذين يتحدثون عن حقوق المرأة ويتتقدون الإسلام ! المرأة في الإسلام
مكرّمة.



﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَاتٍ آيَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا
إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

السؤال الأول:

ما هي استخدامات كلمة ﴿آيَةً﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب:

كلمة ﴿آيَةً﴾ وردت في القرآن الكريم لخمسة معان، وهي:

١ - البناء العالي: الشعراء ١٢٨ .

٢ - عبرة و موعظة: يونس ٩٢ .

٣ - جملة من القرآن: النحل ١٠١ .

٤ - علامة واضحة: البقرة ١١٨ .

٥ - المعجزة: المؤمنون ٤٩ .

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿١٠٢﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى في آيات النحل ٦٤ ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٦٤﴾ والآية ١٠٢ ﴿وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿١٠٢﴾ والآية ٨٩ ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٨٩﴾ [النحل: ٨٩]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النحل ٦٤.



﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ ﴿١٠٣﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾ في الآية؟

الجواب:

١- أحد الفلاسفة وجد أعرابياً يصلي قال: أنت تعبد الله؟ قال الأعرابي: نعم فقال: عندك دليل على وجود الله حتى تعبدته؟ فنظر الأعرابي في الكون فقال: لماذا أبحث عن

دليل؟ قال: أما أنا فعندي مئة دليل على وجود الله، فقال: الأعرابي: لأنّ في قلبك مئة شك فتشت عن مئة دليل.

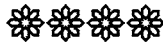
هذا الكون يقول: لا إله إلا الله، وهذا القرآن نزل على العرب الفصحاء وتحداهم بأن يأتوا بمثله ولم يجدوا فيه خطأ قال الله عنهم: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣] كانوا يقولون: لا، أعجمي.

٢- أعجمي: معناه:

آ- اللسان: هنا بمعنى اللغة.

ب- قوله تعالى: ﴿يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ أي: يميلون إليه.

ج- قوله تعالى: ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾ ولم يقل: عجمي؛ لأنّ العجم جنس يقابل العرب، وقد يكون من العجم من يجيد العربية الفصيحة كما رأينا سيبويه. أمّا الأعجمي فهو الذي لا يفصح ولا يبين حتى وإن كان عربياً، فالأعجمي مثلاً كما نرى الأجانب يتحدثون العربية مثلاً.



﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَسِرُونَ﴾ [١٠٩]

السؤال الأول:

ما دلالة اختلاف الفاصلة القرآنية بين ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَسِرُونَ﴾

[هود: ٢٢] ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَسِرُونَ﴾ [النحل: ١٠٩]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٢٢.



﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١١١)

السؤال الأول:

ما الفرق في الإستعمال القرآني بين ﴿مَّا عَمِلَتْ﴾ و ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾؟

الجواب:

في سياق الأموال يقول القرآن الكريم ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ وفي سياق العمل يقول القرآن الكريم ﴿مَّا عَمِلَتْ﴾.

* شواهد قرآنية:

آ - آية آل عمران ١٦١: الغل هو الأخذ من الغنائم قبل اقتسامها وهو متعلق بالمال فقال: ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾.

ب - البقرة ٢٨١: قبلها آيات فيها أمور مادية من ترك الربا، والصبر على المعسر وآية المدائنة، فهي في سياق الأموال فناسب ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾.

ج - آية النحل ١١١: ليس فيها ذكر للأموال ولا الكسب، وإنما سبقها في الآية ١١٠ الفتنة والجهاد والصبر، وهي أمور غير مادية فقال: ﴿مَّا عَمِلَتْ﴾.

السؤال الثاني:

جاء في البقرة ٢٨١ وآل عمران ١٦١ الفعل ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ وفي النحل ١١١ والزمر ٧٠ ﴿مَا عَمِلَتْ﴾ فما الحكمة؟

الجواب:

- ١- قيل: هو من باب التفنن في الألفاظ.
- ٢- (العمل) لفظ عام يفيد إيجاد الأثر في الشيء يقال: يعمل الطين خزفاً، ولا يقال: يفعل ذلك.
- وأما (الكسب) هو الفعل العائد على فاعله بنفع أو ضرر.
- وفي آية البقرة ٢٨١ وآية آل عمران ١٦١ يكون معنى ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ أي: توفي كل نفس مكتسبها جزاء ما كسبت، وفي ذلك الوعيدية للفساق والعصاة.
- وتأتي غالباً مع الآيات التي تصاحبها ذكر الوعيد بممارسة الآثام والكبائر ويظن صاحبها أنه يقوم بالكسب كما في آية البقرة ٢٨١ حيث سبقها الوعيد بالتعامل بالربا، وكذلك آية آل عمران ١٦١ والتخويف من الغلول والخيانة في الغنائم.
- ٣- مع سياق الأموال يقول القرآن الكريم ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ وفي سياق العمل يقول القرآن الكريم: ﴿مَا عَمِلَتْ﴾.
- ٤- وقوله تعالى: ﴿مَا عَمِلَتْ﴾ في آيتي النحل والزمر معناه أن توفي كل نفس ما عملت من غير بخس ولا نقصان جزاء ما عملت.

وللعلم فإنّ لفظ العمل ومشتقاته هو الأغلب في كل سور القرآن لكن قد يختار القرآن اللفظة الأكثر تكراراً كما في الفقرة التالية:

٥- انظر الجدول التالي:

السورة	تكرار لفظ (عمل ومشتقاته)	تكرار لفظ (كسب ومشتقاته)
النحل	١٠ مرات	-
الزمر	٧ مرات	٥ مرات

فناسب في النحل والزمر تعبير ﴿عَمِلْتَ﴾ لزيادة تكرارها عن تكرار ﴿كَسَبْتَ﴾ والله أعلم.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَدِّلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾؟

الجواب:

نفوسنا في الدنيا الآن تفصح عنها ألسنتنا وجوارحنا ساكنة، ونفوسنا في الآخرة غداً تفصح عنها جوارحنا وألسنتنا ساكنة.

نحن اليوم في الدنيا نجادل ونستخدم الحجج والبراهين وقد يقوي موقفنا مكانتنا الاجتماعية أو سلطتنا أو براعة ألفاظنا.. يا للفتنة!!!

كم نحن مفتونون إن حدنا عن الحق.. إن انتصرنا لأنفسنا.. غداً تظهر الحقيقة وأعضاؤنا تنطق.

فلنكن على حذر.. ولنكن ممن أحسنوا قولاً وعملاً ظاهراً وباطناً.. والإيا ويلنا.

اللهم ارحمنا وسددنا واهدنا واعف عنا وحققنا برعايتك وحفظك... يارب.

السؤال الرابع:

في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ ما هي النفس الإنسانية وما العلاقة

بين الروح والجسد؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٨١.

السؤال الخامس:

ما دلالة تأنيث الفعل في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ [النحل: ١١١]

الجواب:

في التركيب الإضافي يجوز التذكير والتأنيث لكن بشرط أن يكون المضاف جزء أو

كالجزء في الاستغناء عنه كما في الآية: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ (كل) مذكر

و(نفس) مؤنث فقال: تأتي.

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا
مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ
بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾

السؤال الأول:

قدّم الأمن على الخوف في أول الآية ثم عكسه فيها، فلماذا؟

الجواب:

١- لما قال: ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ هذا دلالة على الأمن وإلا لا يمكن أن
تصل الأرزاق إذا لم تكن السبل والمدن آمنة، ولذلك قدّم الأمن على الإتيان وهذا
طبيعي.

٢- ولما كفر أصحاب القرية بأنعم الله قال الله عنهم: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾
فقدّم الجوع على الأمن؛ لأنّ الإنسان يحتاج إلى الطعام أكثر من الأمن، لأنه قد يموت
من غيره فهو يحتاج الطعام حتى لو كان خائفًا، فقدّم ما هو أولى وما به دوام حياته.

٣- قوله تعالى: ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ استعمل جمع القلة ﴿بِأَنْعُمِ﴾ ولم يقل: نعم،
بجمع الكثرة. وذلك حتى ننتبه أن كفران أنعم الله يؤدي إلى هذا فكيف لو كفر الإنسان
بالنعم !!!

أي أذاقهم الله تعالى لباس الجوع والخوف بكفران قليل النعم، فما بالك لو كفروا
بالكثير !!!

٤ - قوله تعالى: ﴿لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ أي: شملهم الجوع والخوف كما يشتمل اللباس على الإنسان.

٥- قوله تعالى: ﴿يَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ ولم يقل يعملون أو يكسبون؛ لأنّ الصنع هو إحسان العمل فهم كانوا يعملون السوء صناعة وهم راسخون في تلك الصنعة، والباء سببية أي: بسبب.

و (ما) تحتل أمرين: مصدرية وموصولة، أي: بصنعهم وبما كانوا يصنعونه، وهذا يشمل عموم الصنع بالأشياء التي يصنعونها.

٦- الكلام على قرية كانت آمنة مطمئنة بأجمعها حتى حيواناتها يأتيها رزقها عاماً لكل من في القرية من العقلاء وغيرهم فكفرت بأنعم الله فنسب الكفران إليها، أي: إلى أهلها العقلاء الذين صرح بهم بعد ذلك، أي: كفرت بعقلائها لأنّ غير العقلاء لا يُنسب لهم الكفر، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف أي أصاب القرية كلها حتى حيواناتها.

٧- قوله تعالى: ﴿فَكَفَرْتَ﴾ ولم يقل: كفروا؛ لأنه لا يستطيع بعدها أن يقول فأذاقها، وإنما: فأذاقهم، وعند ذلك غير العقلاء ذاقوا الجوع والخوف، ولذلك فبقي الكلام مستمراً فقال: ﴿يَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ أي: ما كان يصنع العقلاء من سكان القرية. والله أعلم.

السؤال الثاني:

ورد اجتماع (الجوع والخوف) معاً في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم و بصور مختلفة،
فما هي؟

الجواب:

ورد اجتماع الجوع والخوف معاً في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم وهي آيات [البقرة
١٥٥- النحل ١١٢- قريش ٤]
انظر الجواب في آية البقرة ١٥٥.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين آية النور: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ وَيَحْفَظُونَ أَرْجُلَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَّهُمْ إِنْ
اللَّهُ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النور: ٣٠] وآية النحل: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً
مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا
كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل: ١١٢]؟

الجواب:

قراءة الآيتين يوضح الأمر: آية النور: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ وَيَحْفَظُونَ أَرْجُلَهُمْ
ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَّهُمْ إِنْ اللَّهُ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النور: ٣٠].

وآية النحل: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢]
فهذه قرية قديمة وبائدة كانت تفعل هذا فهو تاريخ فقال (كانوا).

أما آية النور فحالة مستمرة إلى قيام الساعة، وليست مثل تلك القرية القديمة التي كانت، ولا ينفع أن نقف على جزء من الآية وإنما نأخذها في سياقها، هل يتكلم عن أمر ماض أو مستقبل! . إذن ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ في الماضي، والثانية ﴿خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ في الحال.



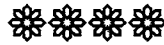
﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [١١٤]
السؤال الأول:

لماذا قال في آية البقرة ١٧٢: ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ فأمر بالشكر لله، وقال في آية النحل ١١٤ ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ فأمر بشكر النعمة؟

الجواب:

١- سياق آية البقرة هو الكلام عن الله تعالى: انظر الآيات [١٦٥ - ١٧١] فناسب الأمر بشكر الله.

- ٢- وأما سياق آية النحل فهو في الكلام على النعم: انظر [الآية ١١٢] حيث ذكر فيها القرية التي كفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف، فناسب الأمر بشكر النعمة لئلا يصيبهم ما أصاب مَنْ قبلهم.
- ٣- إضافة إلى أنه وردت كلمة (النِّعْمَة) في سورة البقرة ست مرات، بينما وردت في سورة النحل تسع مرات فناسب كل تعبير مكانه. والله أعلم.



﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٢٠)

السؤال الأول:

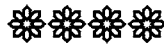
ما المقصود بكون إبراهيم أمة في الآية ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٢٠)؟

الجواب:

الأمة في اللغة لها أكثر من معنى، ومن معانيها الجماعة من الناس الذي هم على فكر واحد أو على اعتقاد واحد فيسمون أمة، ولذلك قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَالْكَافِرُونَ﴾ (آل عمران: ١١٠) يعني بدخولكم هذا الدين تكونون من أمة الإسلام.

ومن معاني الأمة الرجل المتفرد في علمه، وفي خلقه، أو الرجل المتبع. ومن معانيها الزمن. وكلا هذين المعنيين يصلح على إبراهيم عليه السلام الرجل الذي لا نظير له

والإمام المتبع. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ قال أبو عبيدة: كان أمة أي إماماً لقومه. وكان منفرداً عن سواه بالرسالة وبالنبوة، وهو لا نظير له بينهم.



﴿شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَجْتَبَنَّهُ وَهَدَنُهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٢١)

السؤال الأول:

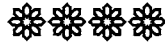
ما الفرق بين أنعم ونعم؟

الجواب:

قال تعالى في سورة النحل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٢٠) ﴿شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَجْتَبَنَّهُ وَهَدَنُهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٢١) [النحل: ١٢٠-١٢١] قال (شاكراً لأنعمه) وقال في سورة لقمان: ﴿الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (لقمان: ٢٠) فاستعمل (نعمه) فهل هي نعمة واحدة؟

(أنعم) جمع قلة على وزن أفعل، (نعم) جمع كثرة. ونعم الله تعالى لا تحصى ولا يمكن أن تُشكر ولا نستطيع شكرها، فالله تعالى مدح إبراهيم على أنه شكر الأنعم أي القليل من النعم فمدحه على ذلك، لأنه لا يمكن لأحد أن يشكر نعم الله تعالى التي لا تُحصى فأثنى على إبراهيم لأنه كان شاكراً لأنعم الله تعالى. والله تعالى لم يسبغ علينا أنعماً ولكنه أسبغ نعماً ظاهرة وباطنة لا تُحصى. والإسباغ هو الإفاضة في ذكر النعم. وتوجد نعم

مستديمة منها ما نعلم وما لا نعلم، والله تعالى أفاض علينا بالنعمة الكثيرة ولو شكرنا
نشكر باللسان وهو بحد ذاته نعمة.



﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (١٢٤)

السؤال الأول:

لفظ يتكرر كثيراً في آية النحل ١٢٤ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (النحل: ١٢٤) وفي الأنعام ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ
(١٦٤)﴾ (الأنعام: ١٦٤) مرة تأتي بإضافة (يحكم بينكم) ومرة (يعملون) ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الزمر: ٧)؟ وما الفرق بين (الحكم والفصل) في القرآن الكريم؟

الجواب:

١- لم يقل مرة: (يحكم فيما كانوا يعملون) فقط ذكر الاختلاف فقال: (فيما كانوا فيه
يختلفون) ولم يذكر شيئاً آخر ولم يقل: يعملون ولا يصدفون، وإنما قال: (يختلفون)، إذن
الشق الأول من السؤال غير صحيح.

٢- نأتي للفرق بين الحكم والفصل:

الحكم هو القضاء والفصل أشد؛ لأنه يكون هناك بؤن أحدهما، أي يكون بينهما
فاصل حاجز.

إذن الفصل أشد. ولما يقول في القرآن (يفصل بينهم) تكون المسافة أبعد، كأن يذهب أحدهم إلى الجنة والآخر إلى النار، أما الحكم فلا، وقد يكون في ملة واحدة.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ قَالَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۖ﴾ [البقرة: ١١٣]
[البقرة: ١١٣] هؤلاء كلاهما يذهبون معاً إلى جهة واحدة اليهود والنصارى وليس أحدهما إلى الجنة والآخر إلى النار فليس فيه فصل. ولذلك قال (يحكم).

- ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۖ﴾ [النحل: ١٢٤] اختلاف في ملة واحدة وهم اليهود، وكلهم يذهبون معاً إلى جهة واحدة مع بعض. ولذلك قال (يحكم).

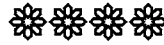
- ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۚ﴾ [الزمر: ٣] كلهم يذهبون إلى جهة واحدة. ولذلك قال: (يحكم).

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصْرَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۖ﴾ [الحج: ١٧] هؤلاء لا يذهبون إلى جهة واحدة فهم فئات مختلفة إذن يفصل. ولذلك قال (يفصل).

٣- الفصل يتضمن الحكم، فهو حكم وفصل فيكون أشد. ولذلك قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ۖ﴾ [٢٤] إِنَّ رَبَّكَ هُوَ

يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ [السجدة: ٢٤-٢٥] قالوا: الفصل هنا بين الأنبياء وأعمهم وبين المؤمنين والمشركين.

فإذن الفصل حكم لكن فيه بَوْنٌ وكل جهة تذهب إلى مكان، لذا في قوله تعالى في سورة ص: ﴿خَصِمَانِ يَتَنَبَّأُ عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ [ص: ٢٢] فهذا حكم قضاء.



﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿١٢٥﴾

السؤال الأول:

ما الفرق من الناحية البيانية بين ﴿يَمَنْ ضَلَّ﴾ و ﴿مَنْ يَضِلُّ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنِ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿١٢٥﴾ [الأنعام: ١١٧] سورة الأنعام والآية ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ﴾ [النحل: ١٢٥] سورة النحل؟

الجواب:

﴿مَنْ﴾ استفهامية وهي من باب التعليق، والجملة في محل نصب مفعول به لفعل مقدّر.

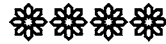
﴿يَمَنْ﴾: موصولة ومعناها هو أعلم بالذي ضلَّ عن سبيله.

السؤال الثاني:

ما اللمسة البيانية في التعبير ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الوارد في الآيات]
النحل ١٢٥ - النجم ٣٠ - القلم ٧ - الأنعام ١١٧]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ١١٧.



﴿وَأَنَّ عَاقِبَتُكُمْ فَعَاقِبَةُ مَا عُوِّقْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ
لِّلصَّابِرِينَ﴾ (١٢٦) وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا
تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ
مُحْسِنُونَ (١٢٨) ﴿

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في حذف نون ﴿تَكُنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا
يَمْكُرُونَ﴾ (١٢٧)؟

الجواب:

الحكم النحوي:

إذا جاء الفعل (كان) مجزوماً ويليهِ حرف متحرك وليس ساكناً على أن لا يكون
ضميراً متصلاً يجوز فيه الحذف (يمكن القول: لم يكن ولم يك) فتحذف النون تخفيفاً.

إمّا إذا كان ما بعده ساكناً فلا يجوز الحذف (لم يكن الرجل) ولا يمكن القول: لم يك الرجل.

ولا يجوز الحذف أيضاً لو كان ضميراً متصلاً (لم يكن هو) ولا يجوز قول: لم يك هو. إذن من حيث الحكم النحوي يجوز حذف النون.

أما السبب البياني:

في القرآن الكريم بشكل عام سواء في (يكن) أو في غيرها من الحذوف نحو: (تفرّق وتنفق) (استطاعوا واستطاعوا) (تنزل وتنزل) يوجد حذف كثيرة يجمعها أمران: هل هي في مقام إيجاز وتفصيل؟ أو هل الفعل مكتمل أو غير مكتمل؟ والجواب أنه إذا كان الشيء مكتملاً لا يُقتطع منه وإذا كان غير مكتمل يُقتطع منه. ويمكن توضيح الأمر من خلال الاطلاع على السؤال التالي.

السؤال الثاني:

حذف نون (تكن) في سورة النحل ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (١٣٦) وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٣٧﴾ [النحل: ١٢٦-١٢٧] وأبقاها في سورة النمل ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٦١) وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ [النمل: ٦٩-٧٠] فما السبب؟

الجواب:

١- آية سورة النحل نزلت على الرسول ﷺ بعدما مثل المشركون بحمزة عمّ الرسول في غزوة أُحُد فحزن الرسول ﷺ عليه حزناً شديداً وقال: «لأمثلن بسبعين رجلاً من المشركين» فنزلت الآية تطلب من الرسول ﷺ أن يعاقب بمثل ما عوقب به، وأراد أن يذهب الحزن من قلبه ولا يبقى فيه من الحزن شيء، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ﴾ بمعنى: احذف الضيق من نفسك ولا تبق شيئاً منه أبداً أي: أن المطلوب ليس فقط عدم الحزن لكن مسح ونفي أي شيء من الحزن يمكن أن يكون في قلب الرسول ﷺ فحذفت النون من الفعل.

٢- أمّا في آية سورة النمل فالآيات في دعوة الناس للسير في الأرض والتفكر والمقام ليس مقام تصبير، هنا فجاء الفعل مكتملاً ﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ﴾.

السؤال الثالث:

المطلوب شواهد قرآنية أخرى مع ﴿وَلَا تَكُنْ﴾ و ﴿وَلَا تَكُنْ﴾؟

الجواب:

في النهي عندما تقول: (لا تك) أي: تطلب منه النهي بقوة على أن لا يحصل من الفعل شيء، والقرآن لما يوغل في حصول النفي بحيث لم يحصل منه شيئاً يقول: ﴿تَكُنْ﴾.

* شواهد قرآنية:

- ١- ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُفٍّ فِي صَبْرِكَ ۚ ﴿١٣٧﴾﴾ [النحل: ١٢٦-١٢٧]
- هذه الآية معروفة أنها نزلت بعد معركة أحد عندما مرّ عليه السلام بحمزة وقال: «والله لأمثلن بسبعين» فأنزل الله تعالى الآية ﴿وَلَا تَكُفٍّ﴾ أي: امسح هذا الأمر من نفسك تماماً ولا تفكر به ولا تبق منه شيئاً، وهذا تهوين له بمعنى: احذف هذا الأمر من نفسك تماماً.
- ٢- قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُفٍّ فِي صَبْرِكُمْ ۚ ﴿٧٠﴾﴾ [النمل: ٦٩-٧٠] أن تمشي في الأرض ليس مثل استشهاد حمزة عم الرسول ﷺ فلا يكون النهي بتلك المنزلة، فهناك طلب أن لا يحصل لتهوين الأمر وتخفيفه عليه، حتى في النفي لما يوغل في حصول النفي بحيث لم يحصل منه شيئاً يقول: ﴿تَكُفٍّ﴾.
- ٣- قول مريم: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾﴾ [مريم: ٢٠] أي: لم يحصل شيء من هذا، والفعل لم يتم أصلاً، فنفي تماماً الأمر لأنه لم يحصل منه شيء لا مقدمات ولا معقبات ولا بوادر ولا شيء، والأمر برمته منفي.
- ٤- مع زكريا قال: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾﴾ [مريم: ٤] ليست بمثل تلك، ونحن لا نعلم عندما كان يدعو هل كانت تأتي كلها مائة بالمائة أم يأتي قسم منها فهي ليست مثل تلك.

٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ خَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠].

أي ليس فيه أي ذرة من الشرك مطلقاً.

٦- قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ﴾ [القيامة: ٣٧] هذا في طور التكوين ولم يكتمل الفعل، وإنما يحتاج ليلتقي بالبويضة ليصير مضغة، (لم يك) أي هو قسم فقط، لأن النطفة ماء الرجل فقط، لم يكتمل بعد ولا يكتمل إلا إذا التقى البويضة، إذا اكتمل الخلق اكتمل الفعل.

٧- ﴿يَبْنِيْ اِيْمَانًا اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمٰوٰتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يٰۤاَتِهَا اَللّٰهُ اِنَّ اَللّٰهَ لَطِيْفٌ خَبِيْرٌ﴾ [لقمان: ١٦] في الأولى قال: ﴿تَكُ﴾ بحذف النون وأثبتها في الثانية ﴿فَتَكُنْ﴾، لأن الأولى لم يذكر لها مكان، بينما الثانية ذكر لها مكاناً واستقرت فاستقرت النون.

السؤال الرابع:

ما دلالة استخدام الصيغة الاسمية مرة والفعلية مرة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾؟

الجواب:

١- ذكرت في الآية صفتان: ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]. ولو قال: (مع الذين اتقوا الذين هم محسنون) لدلت على أنها صنف واحد.

٢- في الآية ١٢٦ جاء قوله تعالى: ﴿يُمِثِّلُ مَا عُوقِبْتُ بِهِ﴾ أي: من عاقب بمثل ما عوقب به فقد اتقى، وقوله: ﴿وَلَيْنَ صَبْرُكُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (١٢٦) هذه أفضل من الأولى والصبر من الإحسان، والتقوى هي أن لا يراك الله حيث نهاك ولا يفتقدك حيث أمرك. لذلك فالذين هم محسنون هم حالة أعلى من الذين اتقوا، فجاء بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت في صفة المحسنين.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾ ما هي كلمات منظومة الحزن والضيق؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يوسف ٨٦.



رابعاً. تناسب افتتاح النحل مع خاتمتها:

قال الله سبحانه في أول السورة:

﴿أَنذَرُكُمْ لَعْنَةَ اللَّهِ فَلَاسْتَغْلِبُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١) يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (٢) [النحل: ١-٢].

وقال في أواخرها:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١٢٥) وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَيْنَ صَبْرُكُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (١٢٦) وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا

يَمَكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ [النحل: ١٢٥-١٢٦-١٢٧-]

١٢٨.

١ - فقوله سبحانه في بداية السورة: ﴿إِنِّي أَمُرُّ اللَّهَ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١] يناسب قوله:

﴿وَلَيْنَ صَبْرَتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ ﴿١٢٨﴾.

ويناسب قوله: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [النحل: ١٢٧] في أواخرها.

وقوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١] يعني أنه يأمر بالصبر ويحث عليه.

فنهى عن الاستعجال في أول السورة، وطلب الصبر وأمر به في آخرها.

٢ - وقوله: ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿١﴾ [النحل: ١] في بداية السورة يناسب قوله

في خواتيمها: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٢٣﴾

[النحل: ١٢٣]، وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿١٢٥﴾

[النحل: ١٢٥].

فجاء بضمير الفصل في قوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿١٢٥﴾

[النحل: ١٢٥].

أي لا يشاركه في هذا العلم أحد، فهو وحده أعلم بذاك. فلم يشرك إذن؟

٣ - قوله في أول السورة: ﴿أَنذَرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ ﴿٢﴾ [النحل: ٢]

يناسب قوله في خاتمتها: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِلَاغٍ هِيَ

أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] فقد علمه كيف ينذر.

٤ - وقوله في أول السورة: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢] يناسب قوله في خاتمها: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ فأمَرَ بالتقوى في أول السورة. ثم ذكر ثمرة التقوى في آخر السورة بأن قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾. فكانه قال: اتقوا الله فإن الله مع المتقين. فالمناسبة ظاهرة. والله أعلم.



سورة الإسراء

(سورة بني إسرائيل)

أولاً. تناسب خاتمة النحل مع بداية الإسراء:

١ - قال في خاتمة النحل:

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

وأعلى المعية أن يقربه منه فقال سبحانه في بداية الإسراء:

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْأَيْنَتِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

مما يدل على أنه ﷻ أعلى الذين اتقوا والذين هم محسنون.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨] يدل على أنه

يسمعهم ويبصرهم فهو معهم. وذلك مناسب لقوله سبحانه: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

﴾ [الإسراء: ١].

٢ - قال في خواتيم النحل:

﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا

فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النحل: ١٢٤].

وقال في بداية سورة الإسراء:

﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾﴾

[الإسراء: ٢].

فكلتا الآيتين في بني إسرائيل.

جاء في «البحر المحيط»: مناسبة أول هذه السورة - يعني الإسراء - لآخر ما قبلها: أنه تعالى لما أمره بالصبر ونهاه عن الحزن عليهم وأن يضيق صدره من مكرهم وكان من مكرهم نسبته إلى الكذب والسحر والشعر وغير ذلك مما رموه به أعقب تعالى ذلك بذكر شرفه وفضله واحتفائه به وعلو منزلته.

وقد أشار صاحب «البحر» في ذكر أمره بالصبر ونهيه عن الحزن إلى قوله سبحانه في آخر النحل: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾

[النحل: ١٢٧].

ثانياً - هدف السورة: قيمة القرآن:

سورة الإسراء من السور المكية التي تعنى بشؤون الدين والعقيدة والوحدانية، لكن تميزت هذه السورة بأنها تتكلم عن القرآن بشكل تفصيلي لم يرد في باقي سور القرآن، وقد تعرضت السورة لمعجزة الإسراء التي كانت مظهراً من مظاهر التكريم الإلهي لنبيه الكريم بعد ما لاقاه من أذى المشركين، وهي قصة إسراء النبي الكريم ﷺ من مكة إلى المسجد الأقصى حيث التقى بجميع الأنبياء من آدم إلى عيسى عليهم جميعاً وعلى رسولنا أفضل الصلاة والسلام، وتقدم الرسول ﷺ فقال له جبريل: تقدم يا محمد فصل بالأنبياء إماماً. وهذه معجزة ليس لها مثيل في تاريخ البشرية ولم تأت مصادفة أو عبثاً، وإنما

هدفها كان تسليم الرسالة التي تناقلها الأنبياء من قبل إلى رسولنا ﷺ وأمته الذين سيحملون هذه الرسالة الخاتمة إلى يوم القيامة، فكأن تسمية السورة تفيد انتقال الكتاب من بني إسرائيل إلى أمة محمد ﷺ وكذلك فإن كل أنبياء بني إسرائيل صلّوا خلف الرسول ﷺ.

وهذه السورة هي أكثر سورة ورد فيها ذكر القرآن (١١ مرة). وكما سبق فإن هذه السورة ركزت على قيمة القرآن وعظمته كما لم يرد في أي من سور القرآن الكريم، إذن قيمة القرآن هو محور السورة وقد جاء الحديث الشريف ليؤكد هذا المحور. قال الرسول ﷺ: «ألا إنها ستكون فتنة» فقال الإمام علي: فما المخرج منها؟ قال: «كتاب الله، فيه نبأ من قبلكم، وخبر من بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضلّه الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يبيلى من كثرة الردّ، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم ينته الجن إذ سمعوه إلا أن قالوا: إنا سمعنا قرآناً عجباً، هو الذي من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أُجِر، ومن دعا إليه هُديَ إلى صراط مستقيم».

والآيات في السورة تعرض المحاور التالية:

انتقال الكتاب إلى الأمة الجديدة: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى

الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

انتقال الكتاب عبر الأمم: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي

وَكَيْلًا ۝ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٢ - ٣].

تفريط بني إسرائيل بالكتاب: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ

وَلِنَعْلَنَ عُلُوقَ كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤].

وصول القرآن إلى أمة محمد ﷺ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ

يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

قيمة الكتاب وأوامره: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِندَكَ

الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣]....

﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٨] الآيات من ٢٣ إلى ٣٨ ربع كامل

تقريباً يتحدث عن هذه الأوامر التي هي أوامر الفطرة البشرية، مثل: بر الوالدين، إيتاء

ذوي القربى واليتامى، عدم التبذير وعدم البخل، عدم قتل الأولاد، الابتعاد عن الزنى،

عدم قتل النفس، عدم أكل أموال اليتامى، الوفاء بالعهود، القسط في الكيل والميزان،

التواضع وعدم الخيلاء.

التعقيب: قيمة هذا الكتاب: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُنْقَلَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: ٣٩] و: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [٤١] ﴿[الإسراء: ٤١].

قيمة القرآن: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [٤٥] ﴿[الإسراء: ٤٥]: ﴿وَلَنْ مِّن قَرِيبٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْفَيْصَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ [٥٨] ﴿[الإسراء: ٥٨]: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرَّثِيَّةَ يَا آدَمُ أَزْوَاجَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُفِثُوهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [٦٠] ﴿[الإسراء: ٦٠]: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [٧٢] ﴿[الإسراء: ٧٢].

حلاوة القرآن: هو الشفاء والرحمة ﴿أَقْرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [٧٨] ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [٧٨] ﴿[الإسراء: ٧٨-٧٩]: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [٨٢] ﴿[الإسراء: ٨٢].

عظمة القرآن: ﴿قُلْ لِّنَّاسٍ أَجْتَمَعَتْ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [٨٨] ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَلْيُقَرِّبُوا النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [٨٩] ﴿[الإسراء: ٨٨-٨٩].

دور القرآن: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [١٠٥] ﴿وَقَرَأْنَا لَهُ فِرْقَانَهُ لِنَقْرَاهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مَكَّةٍ وَنَزَّلْنَاهُ لَنُزِيلًا﴾ [١٠٦] ﴿[الإسراء: ١٠٥-١٠٦].

ختم السورة: أحباء القرآن: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّا لِلَّذِينَ ءَاتَوُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝١٧ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۝١٨ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۝١٩﴾ [الإسراء: ١٧-١٨-١٩].

وكأن السورة كلها تدعو لعدم التخلي عن القرآن كما فعلت الأمم السابقة لما تخلوا عن الكتاب استبدلهم الله بأمم أخرى تحافظ على الكتاب، وهذا القرآن هو الذي يخرج من الظلمات إلى النور وعلينا أن نتمسك به كما وصانا ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وستي، والحرف فيه بحسنة، لا أقول: ألم حرف، وإنما أقول: ألف حرف، لام حرف وميم حرف».

وهذه السورة تقع في وسط القرآن، وكأنها هي تذكير أن القرآن هو كتاب هذه الأمة التي جعلها تعالى أمة وسطاً، وآخر السورة فيها سجدة حتى نسجد ونستشعر قيمة هذا القرآن العظيم الذي كان الذين أوتوه من قبلنا إذا سمعوه يخرون للأذقان يكونون يزيدهم خشوعاً، وفي هذا توجيه للمسلمين أن يحافظوا على هذا القرآن ويستشعروا عظمتهم ويحرصوا على تطبيق تعاليمه، حتى لا ينزع من هذه الأمة كما نزع ممن سبقها.

سورة الإسراء تحدث عن القرآن، وتبدأ سورة الكهف مباشرة بعدها بقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ [الكهف: ١] فسبحان الله العلي القدير.

ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة:

أسئلة عامة:

السؤال الأول:

لماذا جاء الخطاب في سورة الإسراء لـ (بني إسرائيل) وليس لليهود؟

الجواب:

لأن بني إسرائيل هم أبناء يعقوب (وهو إسرائيل) وهم المعنيون بالأمر وليس اليهود عموماً هم المقصودون في الآية.

السؤال الثاني:

ذكر أن الأنبياء لا يتكلمون اللغة العربية وفي رحلة الإسراء والمعراج قال الأنبياء للرسول ﷺ أهلاً بالأخ الصالح والنبي الصالح فما مفهوم ذلك؟

الجواب:

هذا خارج حياة الأرض في العالم الآخر عالم الغيب؛ لأن الله سبحانه وتعالى طوى لحبيبه محمد ﷺ الزمان بحيث عرض عليه ما بعد قيام الساعة، وعرض عليه أناساً يعذبون وهو رآهم حقيقة وليس مجازاً، رأى الجنة وما فيها ورأى النار وما فيها وهذا شيء غيب خارج قوانين الأرض، ونحن عندنا إشارات أن كلام أهل الجنة وكلام الآخرة سيكون بالعربية، وأسماء الملائكة عربية ولما يتحدث القرآن عن النار خازنها مالك، ومالك اسم عربي، وخازن الجنة رضوان ورضوان اسم عربي، وأول ما يموت

الإنسان اللذان يوقظانه ويحاسبانه منكر ونكير أسماؤهم عربية، وهذه مؤشرات وعندنا حديث ربما كان ضعيفاً: «أُحِبَّ العرب لثلاث لأني عربي، وكلام أهل الجنة عربي، والمسلمون يحبون العرب» والحديث الضعيف غير الموضوع يؤخذ منه لأنه لما يكون الحديث ضعيفاً أي: هناك احتمال خمسين في المئة أن يكون الرسول ﷺ قاله، أمّا الموضوع فهو كذب، الضعيف عليه إشكال ومعناه صحيح لأن الرسول ﷺ عربي والمسلمون يحبون العرب، وكان العربي قديماً إذا ذهب إلى باكستان وتركيا يتمسحون به ويتبركون به.

لمسات بيانية في الإسراء والمعراج:

جاء ذكر حادثة الإسراء صريحاً في الآية الأولى من سورة الإسراء، أمّا المعراج فجاء ذكر أحداثه في سورة النجم في آيات متتالية من الآية [١ إلى الآية ١٨].

الإسراء:



﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ

الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ عَيْنِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾

حُفَّت السورة كلها بالتسبيح والتحميد قبلها وبعدها، ولعل في هذا إشارة إلى أنه عليه السلام سينقل إلى مكان وعالم كله تسبيح، وآياتها حُفَّت بالتسبيح والتحميد في بدايتها بالآية ١ وفي آخرها قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ

لَهُ، وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَرِيمٌ تَكْبِيرًا ﴿٣١﴾ [الإسراء: ١١١] وقد سُبقت السورة بالمعية في أواخر سورة النحل ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨] ومن أعلى أنواع المعية أن يُعرج به ﷺ إلى حيث من يُحبه بعدما لاقى من الأذى ما لاقاه من قومه وهذه أعلى معية للرسول ﷺ وكأنه هو أعلى من الذين اتقوا والذين هم محسنون.

السؤال الأول:

ما معنى كلمة التسبيح؟ وهل له أنواع؟

الجواب:

١- التسبيح: هو التنزيه عما لا يليق، وأصل التسبيح هو التنزيه ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ أي: نزهه هؤلاء كلهم بما نفقه وبما لا نفقه من تسبيحهم، وقوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤] الطير تسبح والأشجار تسبح وكل شيء يسبح ﴿وَوَظَلُّهُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥] ولا نفقه تسبيحها.

و التسبيح ورد في صور شتى: ورد التسبيح بالفعل الماضي ﴿سَبَّحَ﴾ وورد بالفعل المضارع ﴿يُسَبِّحُ﴾ وورد بفعل الأمر ﴿فَسَبِّحْ﴾ ﴿سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ﴾ وورد باسم المصدر ﴿سُبِّحْنَ﴾ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴿[الإسراء: ١] كل هذا ورد فيه، لماذا؟

٢- ﴿سَبِّحْ﴾ للزمن الماضي و ﴿سَبِّحْ﴾: للأمر وهو يدل على أن تبدأ به وتستمر، (يسبح) مضارع للحال والاستقبال، حتى أن بعض النحاة قالوا هو للاستقبال أولاً ثم للحال، ونلاحظ أن الفعل مرتبط بزمن وبفاعل حتى يكون فعلاً.

٣- ﴿سُبْحَنَ﴾ اسم مصدر، واسم المصدر قريب من المصدر، (سبحان) معناه علمٌ على التنزيه، والمصدر هو الحدث المجرد الذي ليس له زمن ولا فاعل، إذن صار التنزيه استغراق الزمن الماضي ﴿سَبَّحَ﴾ والحال والمستقبل ﴿يُسَبِّحُ﴾ والأمر بالتسبيح ومداومته ﴿سَبَّحَ﴾ و﴿سُبْحَنَ﴾ التسبيح وإن لم يكن هناك من لم يسبح في السموات والأرض قبل الزمان وبعد الزمان إن كان أحد أو لم يكن فهو يستحق التنزيه سبحانه، سواء كان هناك من يسبح بفاعل أو بدون فاعل، فاستغرق جميع الأزمنة وقبل الأزمنة وبعد الأزمنة واستغرق الخلق وما قبل الخلق وما بعد الخلق.

٤- ورد التسبيح في القرآن ﴿سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] فذكر الاسم، و﴿وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٢] لم يذكر الاسم وذكر المفعول به مباشرة، ﴿سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] و﴿سَبَّحَ بِاسْمِهِ﴾ متعد بالباء، أي متعد بنفسه، ووردت التعدية بالاسم وبالحمد ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾.

٥- ﴿سَبَّحَ﴾ هو في الأصل فعل متعد، والفعل اللازم هو الذي يكتفي بفاعله ولا يأخذ مفعول به مثل: ذهب ومشى ونام، وأمّا الفعل المتعدي فيتعدى إلى مفعول به مثل: أعطى، وأحياناً يستعمل المتعدي كاللازم بحسب الحاجة مثلاً يكون متعدياً إلى مفعولين فيذكر مفعولاً واحداً مثلاً ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥] ماذا يعطيك؟ أطلق العطاء ولم يقيد به بأمر معين.

٦- وقالوا يستعمل استعمال اللازم كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩] وأحياناً أخرى لا يذكر المفعول به أصلاً كما في الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [يونس: ٦٧] مع أن الفعل (سمع) متعد، وكذلك في الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٥٢] الفعل (علم) تأخذ مفعولين ما ذكرهما لأنه أراد الفعل بالذات ولم يُرد المتعلق.

٧- قد نستعمل المتعدي كاللازم عندما نريد الفعل وليس مرتبطاً بالمفعول به، كما تقول مثلاً: فلان يعطي ويمنع، ماذا يعطي؟ وماذا يمنعه؟ ﴿قَالَ لَا تَخَافُ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] هو يسمع ويرى ولا يقيد بشيء معين.

السؤال الثاني:

ما دلالة وصف الرسول ﷺ بالعبد في قوله تعالى ﴿يَعْبُدُ﴾؟

الجواب:

١- الإنسان لما يقول عن نفسه: أنا عبد الله فهذا تواضع، والله تعالى لما يقولها عن عبد يكون تكريماً.

٢- وفي قوله تعالى: ﴿يَعْبُدُ﴾ تكريماً:

آ- الأول إختيار كلمة ﴿عَبْدٌ﴾ لأن الله تعالى في القرآن الكريم لما يذكر ﴿عَبْدٌ﴾ يذكره في مقام التكريم، والعبودية نوعان في القرآن الكريم: العبودية الاختيارية والعبودية

القسرية، فالعبودية الاختيارية هي أن الإنسان يختار أن يكون عبداً لله مطيعاً له وبهذا يتفاضل المؤمنون.

ففي مقام مدح نوح عليه السلام قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣] فأثنى على نوح بوصفه بالعبودية، وقال تعالى أيضاً: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١] وقال: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًّا﴾ [الجن: ١٩] فوصفه بالعبودية.

أما العبودية القسرية فليس فيها فضل؛ لأنه رغماً عن الإنسان ونحن كلنا عباد الله شئنا أم أبينا ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣] فهذه عبادة قسرية رغماً عنا، فالله تعالى يرزقنا ويختار لنا المكان الذي نولد فيه، ويختار لنا الأبوين ويعطينا إمكانيات ونعيش في السنن التي وضعها لا نتجاوزها، وهذه عبادة قسرية شئنا أم أبينا ليس فيها فضل وكل الناس هكذا. وأما قوله تعالى: ﴿أَن تَصِلُوا إِلَى الْكَلْبِ فَكَلْبٌ أَهْلٌ لَهُ سَبْعُ آبَاءٍ﴾ [الفرقان: ١٧] فهذه عبودية قسرية.

وقمة العبودية هي العبودية الاختيارية وحتى الأنبياء يتفاضلون في عبوديتهم لله سبحانه وتعالى ﴿نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠] فكلمة (عبد) وسام للشخص من الله تعالى.

ب - أضافها إلى ضميره ﴿عَبْدُهُ﴾ نسبه إليه، إذن فيها تكريمان لأنه لما ينتسب العبد إلى الله تعالى يكون في حمايته.

٣- ولذلك يقولون أنه لما قال: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١٠] فلما ذكر كلمة (عبد) عرج به إلى السموات العلى وإلى سدرة المنتهى، ولما ذكر موسى بإسمه قال: ﴿وَحَرَّمَوْنِي صَوْعًا﴾ [الأعراف: ١٤٣] إذن وكأنّ مقام العبودية عند الله سبحانه وتعالى مقام عظيم.

٤- كلمة عبد في اللغة تعني إنساناً سواء كان مملوكاً أو حرّاً، فلما يقول في القرآن: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١٠] ما قال: بشراً أو إنساناً؛ لأنه يريد أن يربطه بالعبودية لله تعالى وهي أسمى المراتب للبشر، ففي أروع المواطن سمّا عبداً، وكلمة (عبد) لها أكثر من عشرين جمعاً ونظمها أكثر من واحد.

السؤال الثالث:

ما دلالة المجيء باسم المصدر في قوله تعالى في الآية: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى﴾ ؟

الجواب:

١- المجيء بالمصدر يفيد الإطلاق بدون تقيّد بزمن أو بفعل أو بفاعل تسبيح مطلق قبل تسبيح أحد لا بفاعل معين ولا بزمن معين قبل خلق المسبّحين أصلاً، والافتتاح بـ (سبحان) طبع السورة بجو التسبيح وشاع فيه ذكر التسبيح ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤٣] ﴿نُسِخَ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ﴾ [الإسراء: ٤٤] ﴿وَلَنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤] وهي أوسع وأشمل توسيع على الإطلاق.

٢- الفعل عادة مقيّد بزمن ومقيّد بفاعل، وعندما قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى﴾ كان مطلقاً قبل وبعد تسبيح المسبّحين لا بفاعل معين وزمن معيّن، إنما له التسبيح المطلق قبل أن يخلق المسبّحين أصلاً.

٣- والإطلاق في التسبيح في السورة متناسب جداً مع ما جاء في أول السورة ﴿سُبْحَنَ الَّذِي﴾ وهو التسبيح المطلق.

وليس هناك في القرآن كله سورة شاع فيها التسبيح كما شاع في سورة الإسراء، ولا توجد سورة تضاهيها في التسبيح، ولعلها إشارة إلى أن الرسول ﷺ سينتقل إلى عالم وجو مليء بالتسبيح ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠] فالسورة إذن مشحونة بالتسبيح، وأسرى تفيد المشي ليلاً، وقد يكون من معانيها التسمية عن الرسول ﷺ بعدما لاقاه في عام الحزن وما حصل له في الطائف، فأراد الله تعالى أن يُسرّي عن رسوله ويريه كيف تكون حفاوته في السماء بعد أن هان على الكفار في قريش والطائف فأذوه ولم ينصروه هذا، والله أعلم.

السؤال الرابع:

ما هو (اسم المصدر) لغة؟

الجواب:

ذهب النحاة إلى أن اسم المصدر هو ما ساوى المصدر في الدلالة على الحدث وخالفه بخلوّه من بعض حروف فعله لفظاً وتقديراً دون تعويض، نحو: عطاء وثواب وسلام

وكلام، فالعطاء معناه الإعطاء، والعذاب معناه التعذيب، والقبلة معناها التقييل، وهو لا يعمل عند البصريين لأن أصل وضعه لغير المصدر بل للاسم، وقد أخذ بهذا الرأي النحاة المتأخرون.

السؤال الخامس:

السرى هو السفر ليلاً فما دلالة ذكر ﴿لَيْلًا﴾ في آية الإسراء ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾

﴿لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١]؟

الجواب:

١- هناك ظرف مؤكد وظرف مؤسس. الظرف المؤسس يعطيك معلومة جديدة لم تستفدها من الجملة السابقة للظرف، كأن تقول: سافرت يوم الجمعة، (يوم الجمعة) لم تستفدها إلا بعد أن ذكرت الظرف.

٢- قوله تعالى في الآية: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ ليلاً: ظرف مؤكد؛ لأن الإسراء لا يكون إلا بالليل، والتوكيد في الظروف وغير الظروف أسلوب عربي وجائز. ففي الصفات كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣] هي نفخة واحدة، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا نَتَّخِذُ إِلَّا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [النحل: ٥١] الإلهين يعني اثنين. إذن عندنا تأسيس وتأكيد في الحال والصفات والظروف، إذن ليلاً هو ظرف مؤكد، وهذا أمر أول.

٣- والأمر الآخر أنّ كلمة (ليلاً) أفادت معنى آخر غير كونها ظرف مؤكد، وهو أنّ الإسراء تم في جزء من الليل، ولما تقول سافرت ليلاً، أي: سافرت في هذا الوقت، ولا يعني أنك قضيت الليل كله، لكن لما تقول: سافرت الليل، أي: قضيت كل الليل سفراً، وعندما تأتي بالآلف واللام سافرت الليل أو الليل والنهار أو مشيت الليل والنهار أي: كله؛ لأنّ هذا جواب (كم)؟

ولما تقول: سافرت ليلاً، فهو توقيت وجواب عن متى؟ قد تكون سافرت في جزء منه، أمّا لما تقول: سافرت الليل، تكون قد استغرقتك كله كما في قوله تعالى: ﴿يَسْجُدُونَ لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا يَفْترُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠] فهذا يستغرق استغراقاً لا يفترون.

٤- ﴿لَيْلًا﴾ أفاد أنّ هذه الحادثة كلها والإسراء تم في جزء من الليل، وهذا دليل على قدرة الله سبحانه وتعالى أنّ تستغرق الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى التي تستغرق شهوراً والمعراج وما فيه كل هذا في جزء من الليل.

٥- إذن كلمة (ليلاً) أفادت معنيين: الأول: أنها ظرف مؤكد للإسراء، والأمر الآخر أنّ هذه الحادثة استغرقت جزءاً من الليل.

٦- ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ كم استغرق؟ لا نعلم. كلمة أسرى وحدها لا تدل على جزء محدد من الليل، الإسراء هو المشي بالليل فقط ولو لم يقل: ليلاً، لما دلّ على أنّ هذا تم في جزء من الليل، فكلمة (ليلاً) إذن أفادت أمرين الظرف المؤكد وأنّ هذه الحادثة لم تستغرق إلا جزءاً من الليل.

السؤال السادس:

ألا يقتضي المنطق أنّ الظرف يأتي بعد (من: إلى)؟ ألا يعني أنه أسرى بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليلاً؟

الجواب:

العامل هو أصلاً متقدم ﴿أَسْرَى﴾ و(بعبده وليلاً) متعلقة بهذا العامل وهي معمولات لهذا العامل، ويبقى الترتيب لما هو أهم: بدأ بالزمان ﴿لَيْلًا﴾ ثم المكان ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ولما حصلت في جزء من الليل، وهذا أمر مستغرب أنه من هذا المكان إلى ذلك المكان أن يكون في جزء من الليل، وليس مستغرباً أن تذهب من هذا المكان إلى ذلك المكان، لكنّ المستغرب والمستبعد أن يتم ذلك في جزء من الليل. لذلك هم قالوا: نضرب إليها أكباد الإبل ستة أشهر ذهاباً ومجيئاً، هم لم يستغربوا من الذهاب والإياب لأنهم يذهبون ويؤوبون، ولكن استغربوا من الاستغراق للوقت فقط، ولو لم يقل: ليلاً، لما فهمنا أنه تم في جزء من الليل.

السؤال السابع:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾؟

الجواب:

- ١- قوله تعالى: ﴿مَنْ أَلْمَسَ حِدْرَ الْحَرَامِ﴾ أي من عين المكان ويكفي تسمية المسجد الحرام: يعني أن لا يحدث فيه سوء، وأكثر العلماء يقولون: إن الإسراء لم يتم من المسجد الحرام وإنما من بيت أم هانئ، وفي هذا التفاتة إلى أن مكة كلها حرم.
- ٢- وقوله تعالى: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ لم يكن آنذاك مسجداً، لكن هذا إشارة إلى أنه سيكون مسجداً.

السؤال الثامن:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾؟

الجواب:

- ١- قوله تعالى: ﴿الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾: أسند تعالى المباركة لنفسه للدلالة على التعظيم، ولم يقل: (بورك حوله) والنون للعظمة، ولم يقل: باركناه، بل قال: باركنا حوله؛ لأنه لو قال: (باركناه) لانهضت المبركة بالمسجد فقط، أمّا باركنا حوله: فهو يشمل كل ما حوله وهو تعظيم للمسجد نفسه ولكنه إشارة أن المبركة حول المسجد أيضاً، ولم يقل: (باركنا ما حوله) لأنها عندئذ تعني الأشياء فإذا زادت الأشياء زادت المبركة، وإذا ذهبت ذهبت المبركة، لكن المبركة كانت مطلقة تشمل أشياء معنوية ومادية وروحانية بما أودع الله تعالى من رزق وخير وإرسال الرسل، ولا تختص المبركة بشيء معين واحد وإنما تشمل كل هذه الأشياء.

٢- كما أطلق المباركة لتشمل الأشياء المعنوية والمادية والروحانية.

ومن مظاهر البركة في الأرض المقدسة:

آ- البركة في موقعها الجغرافي الإستراتيجي.

ب- البركة في مناخها المعتدل وترتبتها الخصبة.

ج- البركة التاريخية باعتبار أثرها على حركة التاريخ قديماً وحديثاً وفي المستقبل.

د- البركة الإيمانية باعتبارها أرض النبوات ومهد الرسالات.

هـ - البركة الإسلامية باعتبارها أرض الإسلام منذ الإسراء والمعراج والفتح

الإسلامي وكونها أرض الجهاد والرباط والاستشهاد حتى قيام الساعة.

السؤال التاسع:

هل نقول المعراج أو العروج؟

الجواب:

المعراج هو الآلة والعروج هو المصدر، هو الحدث، نقول: الإسراء والمعراج.

السؤال العاشر:

ما دلالة كلمة ﴿لَيْلًا﴾؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَمَرَنِي بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾

والتوكيد باب كبير في اللغة وليس هناك باب لا يدخل فيه التوكيد، فمثلاً التوكيد بالجار

والمجرور كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا ظَلِمَ يَظِيمٌ مِّمَّا أَحَدٌ﴾ [الأنعام: ٣٨] والمعلوم أنّ الطائر يطير بجناحيه، ومع هذا جاءت كلمة بجناحيه للتوكيد، والظرف المؤكّد كما في قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ الإسراء يكون ليلاً.

السؤال الحادي عشر:

ما دلالة كلمة ﴿لَنُرِيَهُ﴾ في سورة الإسراء؟

الجواب:

- ١- قد يحتمل المعنى أنّ الرسول ﷺ أُعطي الرؤية الإلهية وتعطلت الرؤية البشرية، أو ربما يكون سبحانه وتعالى قد أعطاه رؤية قوية أكثر من قدرة البشر، بدليل أنه رأى القافلة ورأى موسى وهو يصلي في قبره ورأى جبريل عليه السلام.
- ٢- ﴿لَنُرِيَهُ﴾: في ذلك التفات لأسلوب المتكلم بعد أن ابتدأ بالغائب ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ﴾ ثم التفت سبحانه للمتكلم ليدلّ على أنّ المتكلم هو الله تعالى وليس شخصاً يُخبر عنه، إنما كان من الله تعالى مباشرة، وكلمة ﴿لَنُرِيَهُ﴾ تدلّ على أنّ أفعاله سبحانه معلّلة ولغرض معيّن ولحكمة قد يذكرها وقد يخفيها عنّا سبحانه وكأنّ هذه الرحلة معدّها. والله أعلم.

السؤال الثاني عشر:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿مِّنْ عَيْنِنَا﴾؟

الجواب:

أي: مقرر ومُعدّ أن يرى بعض الآيات وليس كلها، ولنريه: إسناد الفعل لله تعالى وشدة احتفائه برسوله ﷺ.

ولم يقل: ليرى أو ليُرى، إنما جاءت ﴿لَنُرِيَهُ﴾ وهذا إكرام وتشريف آخر من الله تعالى لرسوله ﷺ في هذه الرحلة، وإضافة الآيات إلى نفسه تعالى تأتي من باب الإحتفاء بالرسول ﷺ.

السؤال الثالث عشر:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾؟

الجواب:

في الآية عودة إلى الأفراد والوحدانية، وضمير التعظيم يأتي بعد أو قبل ضمير الوحدة في القرآن الكريم، وهذا حتى لا يلتبس على السامع ويُشرك مع الله أحداً، والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم تماماً كما في سورة الكوثر ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝۱ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝۲﴾ [الكوثر: ١-٢]

(إِنَّا) تفيد التعظيم، والكاف تفيد الوحدانية؛ لأنّ الربّ واحد لا شريك له، وهي تدل على أنه سبحانه في الحقيقة هو المتفرد بهذه الصفات، ولقصر الصفات له سبحانه جاء بالضمير ﴿هُوَ﴾.

السؤال الرابع عشر:

لماذا خُتمت الآية بـ ﴿السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾؟ ما دلالة السمع والبصر هنا؟

الجواب:

١- سياق الآيات تقتضي ذكر قدرة الله تعالى، والحقيقة أنه لو قال: إنه هو القدير أو إنه على كل شيء قدير لا يزيد شيئاً على معنى الآية؛ لأن ما في الآيات إثبات لقدرة الله تعالى، والرسول ﷺ أسري به لسمع ويرى أشياء لم يسمعها ولم يرها من قبل، لذلك ناسب سياق الآيات أنه ما يراه الرسول ﷺ يراه ربه وما يسمعه يسمعه ربه لذلك إنه هو السميع البصير.

٢- فلماذا لم تأت الآيات (السميع العليم) مثلاً كما وردت في آيات أخرى في القرآن؟ الذي يسمع ويرى هو عليم، ولكن إذا قيل: عليم قد يكون غائب عنك، فالعليم ليس فيه حضور، أمّا (السميع البصير) ففيه حضور، ولقد وردت (السميع العليم) في آيات أخرى لأنّ المقام في تلك الآيات اقتضى ذلك كما في الآية: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] وعندما ذكر نزغات الشيطان، والشيطان لا يرى ووساوسه لا ترى كذلك، لذلك جاءت الآية ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٠٠﴾ أمّا عند ذكر البشر في آية أخرى تأتي ختام الآية بـ ﴿السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿٢٠١﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحْكِدُونَ فِي عَآئِكَتِ اللَّهِ يَغَيِّرُ سُلْطَانًا لَهُمْ لَئِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِيَلْفِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦].

السؤال الخامس عشر:

لماذا قدّم السمع على البصر؟

الجواب:

١. لأن من يسمعك أقرب ممن يراك، فالشخص الذي تسمعه أنت أقرب إليك من الذي تراه، وهذا يُشعر بالطمأنينة والأمن والقرب.
٢. السمع هو أهم من البصر في مجال الدعوة وفاقد البصر يمكن أن يبلغ في مجال الدعوة، أما فاقد السمع فيصعب تبليغه.
٣. الإسراء في الليل، والليل آيته السمع، وفي القرآن عندما يأتي ذكر الليل تأتي الآيات بـ ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ (٦١) وعند ذكر النهار تأتي ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٥١) فكل آية تناسب وقتها فالليل للسمع والنهار للإبصار.
٤. قُدِّم السمع على البصر في القرآن إلا في مواطن قليلة: منها في سورة الكهف ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَاسْمِعْ﴾ لأن السياق يقتضي ذلك، فقد خرج أهل الكهف فارّين حتى لا يراهم أحد، لكن الله تعالى يراهم في ظلمة الكهف وفي قلوبهم ذات اليمين وذات الشمال، وكذلك في سورة السجدة ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ [السجدة: ١٢] قُدِّم البصر هنا لأنهم كانوا يسمعون في الدنيا ويكذبون في الآخرة وأبصروا العذاب والحقيقة، وقولهم يعني أنهم موقنون واليقين لا يتأتى إلا بالإبصار وليس بالسمع ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ لأنهم رأوا العذاب عين اليقين.

السؤال السادس عشر:

ما هي أهم الدروس واللفتات في سورة الإسراء؟

الجواب:

- ١- وردت كلمة ﴿سَمِعُ﴾ ﴿السَّمِيعُ﴾ في القرآن الكريم ٤٦ مرة.
- ٢- ووردت كلمة ﴿بَصِيرُ﴾ ﴿الْبَصِيرُ﴾ في القرآن الكريم ٤٦ مرة.
- ٣- وردت صفات الحياة والقدرة والسمع والبصر في هذه الآية ثم ذكر الكمال في هذه الصفات بكلمة ﴿سُبْحَنَ﴾ فالفرد قد يكون سميعاً وبصيراً وذا قدرة ولكن قد يكون أحقاً، أما كلمة (سبحانك) فجاءت نفياً وتنزيهاً لله تعالى عما يصفه أهل الجاهلية.
- ٤- بدأت السورة بالتسبيح ﴿سُبْحَنَ﴾ وختمت بالتحميد ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حمداً لله على نعمة الإسراء، وبعد هذا تبدأ سورة الكهف استجابة لهذا القول فافتتحت بالحمد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝١﴾ [الكهف: ١] وفي الآية الرابعة ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۝٤﴾ [الكهف: ٤] تأكيد على آخر سورة الإسراء أنه سبحانه ليس له شريك في الملك.

- ٥- بدأت الآية بالزمان ﴿لَيْلًا﴾ ثم المكان ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾. وكان المستغرب أن يتم هذا بجزء من الليل، لذلك قالت قريش: نضرب إليها أكباد الإبل ستة أشهر ذهاباً ومجيئاً، فاستغرابهم ليس من السفر وإنما للوقت فقط. والله أعلم.

السؤال السابع عشر:

ما موقع حادثة الإسراء بدورة الفلك؟ وعلاقتها بدورة الشمس والقمر؟

الجواب:

١- من المعلوم أن عدد أيام السنة الشمسية هو ٣٦٥.٢٤٢٢ يوماً، وأن عدد أيام السنة القمرية هو ٣٥٤.٣٦٧ يوماً وبالتالي فالفرق بينهما هو ١٠.٨٧٥٢ يوماً

٢- الآن نقول: $٣٦٥.٢٤٢٢ \div ١٠.٨٧٥٢ = ٣٣.٥٨٤٨٧٢$ سنة.

أي أنه كل (٣٣.٥٨) سنة تكتمل دورة واحدة في العلاقة بين السنة الشمسية والقمرية.

٣- الدورة ١٩ من العلاقة بين السنة الشمسية والقمرية:

بداية الدورة ١٩ هو: $١٨ \times ٣٣.٥٨ = ٦٠٤.٤٤$ وبالتقريب ٦٠٤.

نهاية الدورة ١٩ هو: $١٩ \times ٣٣.٥٨ = ٦٣٨.١$ وبالتقريب ٦٣٨.

ويكون منتصف الدورة ١٩ هو ٦٢١ لأن: $(٦٢١ = ٢ \div ١٢٤٢ = ٦٣٨ + ٦٠٤)$ وهو

عام الإسراء.

بعد ست سنوات من بداية الدورة يكون العام ٦١٠ وهو عام بعثة الرسول ﷺ

وقبل ست سنوات من نهاية الدورة يكون العام ٦٣٢ وهو عام وفاة الرسول ﷺ،

ولننظر إلى الجدول التالي الذي يلخص تفاصيل الدورة ١٩ للعلاقة بين الشمس

والقمر:

تفاصيل الدورة ١٩					
السنة	٦٠٤	٦١٠	٦٢١	٦٢٢	٦٢٨
البيان	بداية الدورة	البعثة النبوية	حادثة الإسراء	وفاة الرسول عليه السلام	نهاية الدورة

لذلك نستنتج أنّ بعثة النبي ﷺ كانت ضمن الدورة ١٩ للعلاقة بين الشمس والقمر، وكانت فيها وفاته بعد ٢٣ سنة من البعثة النبوية. وأنّ حادثة الإسراء كانت تقريباً في منتصف الدورة ١٩ ومنتصف فترة البعثة النبوية الشريفة.

٤- للعلم فإن العدد ١٩ هو عدد أحرف البسملة وهي أول آية في سورة الفاتحة أي في أول القرآن الكريم.



﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾

السؤال الأول:

هل يقترن الصبّار مع الشكور دائماً؟

الجواب:

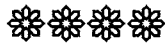
١- (الصَّبَّار) لم يرد في القرآن كله إلا مع (الشكور)، بينما (الشكور) قد تأتي منفردة ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣] ﴿إِنَّكَ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤].

٢- الشكور تأتي منفردة وغير منفردة، وأما الصَّبَّار فلم تأت في جميع القرآن وحدها وإنما مقترنة بالشكور.

٣- إذا لم يذكر القرآن تهديداً ذكر الشكر وحده، وإذا ذكر التهديد قرن صَبَّار مع شكور في جميع القرآن وقدم صبار على شكور.
* شواهد قرآنية:

﴿إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ إبراهيم: ٥.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ سبأ: ١٩.



﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكُتُبِ لُتُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِتَعْلُنَ

عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [٤]

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟ وهل تشمل النصارى واليهود؟

الجواب:

القرآن الكريم لم يُشِر فيما يتعلق بالنصارى أنهم يوقدون نار الحرب ويسعون في الأرض فساداً، وإنما أشار إلى خلاف فيما بينهم يؤدي إلى أذى شديد يؤدي بعضهم بعضاً وهذا الذي وقع في التاريخ.

ولو فتشت عمن وراء جيوش دول ليست يهودية تعتدي على دول إسلامية وتحدث حروباً فستجد هؤلاء اليهود وراءهم على وجه اليقين، وكلما حدثت مشكلات وتبحث فيها البحث العلمي الدقيق تجد هؤلاء وراءها وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿وَلَنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ ﴿٤﴾ لكن نحن نأمل بإذن الله تعالى أنه يأتيهم من جاءهم في الماضي ويتبر ما علواً تتبراً ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرُوا مَا عَلُوا نَبِيرًا﴾ ﴿٧﴾ [الإسراء: ٧].

السؤال الثاني:

ما الفرق بين القضاء والحكم؟

الجواب:

١- القضاء يقتضي فصل الأمر على التمام من قولك قضاه إذا أتمه وقطع عمله.

* شواهد قرآنية:

- ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ أي: فصل الحكم به.

- ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي: فصلنا الإعلام به.

- ﴿قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾ أي: فصلنا أمر موته.

- ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ مِمَّا سَنَّتَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فُصِّلَتْ: ١٢] أي: فُصِّلَ الأمر به.

٢- وقولك: قضى إليه أي أعلمه وقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ [الحجر: ٦٦] أي: أعلمناه.

٣- الحُكْم: يقتضي المنع عن الخصومة من قولك: أحكمته إذا منعته، ويجوز أن يقال: الحُكْم فُصِّلَ الأمر على الأحكام بما يقتضيه العقل والشرع.

ويستعمل الحُكْم في مواضع لا يستعمل فيها القضاء كقولك: حُكْم هذا كحُكْم هذا، أي: هما متشابهان في السبب أو العلة.

وأحكام الأشياء تنقسم إلى قسمين: حُكْم يُرَدُّ إلى أصل، وحُكْم لا يُرَدُّ إلى أصل لأنه أول في بابه.

لمزيد من المعلومات انظر آية الأنعام ٢.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿لَنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾؟

الجواب:

قصّ علينا القرآن الكريم من قصص الأقوام السابقة من انتهى أمرهم كقوم ثمود وعاد وقصص إبراهيم ولوط وشعيب ويحيى على نبينا وعليهم أفضل الصلاة وأتم السلام.

﴿١﴾ [الإسراء: ١] ولا تجد مثل هذه الفاصلة في جميع السورة وإنما كلها مدّ، فالمعنى هو الأول لكن قد يأتي مع تمام المعنى ما يناسب الفاصلة.

٢- في آية الحديد قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ بصيغة الفعل، أمّا في الإسراء فقال تعالى: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالاسم، ومعلوم كما هو مقرر في البلاغة وفي اللغة أنّ الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على الحدوث والتجدد، والاسم أقوى من الفعل، وهناك فرق بين أن تقول: هو متعلم أو هو يتعلم، وهو يتثقف وهو مثقف، هو يتفقه وهو فقيه، هو حافظ أو هو يحفظ.

ومن الثوابت في اللغة أنّ الاسم يدل على الثبوت حتى لو لم يقع، كما أنه في البلاغة عموماً عندما يذكر أنّ هذا أمر ثابت تذكره بالصيغة الاسمية ولو قبل أن يقع، تسأل مثلاً هل سينجح فلان؟ فتقول: هو ناجح قبل أن يُمتحن، لأنك واثق أنه ناجح، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] ﴿وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [هود: ٣٧] لم يقل (سأغرقهم). وهذا في التعبير أقوى دلالة من الفعل. فإذا في سورة الحديد قال: ﴿آمَنُوا﴾ وفي الإسراء قال: ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾.

٣- الإيمان في سورة الحديد خصّصه الله تعالى بالله ورسوله ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إذن الإيمان مخصّص، أما في الإسراء أطلقها ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ولم يخصّص الإيمان بشيء، بل جعله عاماً في كل متطلبات الإيمان وليس مختصاً بالله ورسوله، فالإيمان أن تؤمن بالله

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ ﴿٩﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام اسم الإشارة في الآية ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩]

و الآية ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلتَّقِيينَ ﴾ [البقرة: ٢]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين ختام الآيتين في قوله تعالى في سورة الحديد: ﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامِنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [الحديد: ٧] وفي سورة الإسراء قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩] بالتأكيد فما دلالة هذا التأكيد؟

الجواب:

١- بشكل عام المعنى هو السيد وليس الفاصلة، وقد يأتي بسورة كاملة ثم يأتي بآية لا توافقها أي آية بالفاصلة، ففي بداية سورة الإسراء قال تعالى: ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُزِيلَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

غير أن قصص بني إسرائيل وحدهم ودون غيرهم من الأمم يستمر الحديث عنهم في كل موضع ويصف القرآن أخبارهم قبل بعثة النبي ﷺ وبعدها !!!

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل: ٧٦]
وهذا يعني أن بني إسرائيل حقيقة واقعة بعد نزول القرآن، وتبين آية الإسراء أن بني إسرائيل سيعلمون في الأرض ويفسدون فيها ولكنهم في النهاية سيُغلبون ويسامون سوء العذاب.

وإن دلالة اللغة لتؤكد أن الإفساد الثاني لبني إسرائيل هو الذي نعيش فيه الآن، فهم مسيطرون الآن على قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن وصندوق النقد الدولي، وهم وراء الغزو الفكري في سياسات التعليم وهم الذين يشعلون الحروب في كل مكان وهم وراء كل فساد في الأرض.

لذلك ليس من المعقول أن يكون الإفساد الأول والثاني قد حدثا قبل البعثة كما يرى بعض المفسرين، وذلك لعدة أسباب:

- أن بني إسرائيل هم الأمة الوحيدة التي ذكر القرآن أخبارها قبل بعثة النبي ﷺ وبعدها.

- أن كلمات آية الإسراء تدل على الاستقبال ﴿لَنُفْسِدَنَّ﴾ ﴿وَلَنَعْلَنَّ﴾ إضافة إلى الآية ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾.

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِهِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنَّ أَحْسَنَهُمْ أَحْسَنُ لِنَفْسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾

السؤال الأول:

في سورة الإسراء عبّر عن الوعدين بفعل جاء ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِهِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾﴾ [الإسراء: ٥] و ﴿إِنَّ أَحْسَنَهُمْ أَحْسَنُ لِنَفْسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾ [الإسراء: ٧] مع أن وعد أولاهما جاء، ووعد الآخرة لم

يأت بعد؟

الجواب:

من يقول أن الأول جاء بالماضي والآخر بالمستقبل؟

١- نبدأ الآية من أولها: قال تعالى: ﴿وَفَضَيْنَا﴾ أي ربنا تعالى هكذا قدر وهكذا قضى

وقرر، إذن هذه الأمور كلها بعد القضاء والتقدير.

وقضينا إلى بني إسرائيل لتفسدن في الأرض مرتين هذا كله مستقبل، يتكلم عن أمر سيقع في المستقبل.

٢- ﴿لَنُفْسِدَنَّ﴾ نون التوكيد تحوّل المضارع إلى استقبال، تخصصه للاستقبال، القضاء هو ماضٍ وقدر الله تعالى في الأزل في علمه أن سيكون ذلك، ماذا قدر؟ قدر أن بني إسرائيل سيفسدون في الأرض مرتين.

٣- ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَهُمَا﴾ إذن هذا المجيء مستقبل بالنسبة للقضاء، والتقدير الذي كتبه ربنا سبحانه وتعالى هو ماضٍ، وهذه الأمور ستقع تحقيقاً لما قضى ربنا. فإذا (قضينا) أي الذي قدره ربنا تعالى وحكمه وقرّره، ثم تأتي الأمور مستقبلية تصدق ما قضى به ربنا، فلما قال: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَهُمَا﴾ ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ كلها مستقبل بالنسبة للقضاء والتقدير فإذا (ليس هنالك إشكال).

إذن ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَهُمَا﴾ من الناحية اللغوية أن هذا مستقبل لما قدر ربنا، وقد يكون حصل أو لم يحصل بعد، هذا أمر آخر، لكن كلاهما مستقبل لما قدره ربنا سبحانه وتعالى.

٤- أنه يأتي بعد ﴿فَإِذَا﴾ فعل ماضٍ ومستقبل. صحيح أن (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان وقد تكون للماضي كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَاكَ الْغُرَىٰ﴾ [يونس: ٩٠] فهذا ماضٍ، ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ﴾ [الكهف: ٩٠] وهذا ماضٍ، وكذلك ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً أَنفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة: ١١] نزلت هذه الآية بعد الحادثة.

٥- النُّحَاة يقولون أنّ الشرط هو مستقبل لا ينصرف إلى الماضي، وتأتي بالفعل الماضي لكن يُراد به الاستقبال، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَنْ عُدْتُمْ عَدُنَا﴾ [الإسراء: ٨] هذا للمستقبل، ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ١ ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ ٢ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ ٣ [النصر: ١-٢-٣].

وجواب الشرط عند النُّحَاة أنّ الشرط استقبال، والماضي في الشروط هو مستقبل، هذا في الغالب وهو صحيح ولكنه ليس قاعدة عامة، بدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ، فَعَلَىٰ إِجْرَامِي﴾ [هود: ٣٥] وهو ما افتراه، فليس بالضرورة أن يكون الشرط للمستقبل، وهذا موجود في القرآن كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ﴾ [يوسف: ٢٦]. فهذا شرط متعلق بماض.

وفي الشعر العربي لا يوجد ما يخالف ما قاله النُّحَاة، كما في قول الشاعر وهو يرثي أبناءه، وهو على قبرهم فيقول:

فإن يهلك بنيّ فليس شيء على حال من الدنيا يدوم
لكنّ الأكثر كما يقول النُّحَاة. والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (العباد والعبيد) في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

١- إن كلمة (عباد) و (عبيد) كلاهما جمع ومفردهما واحد (عبد) وفي الاستعمال القراني لهما نجد أن هناك رأيين:
 آ - كلمة (عباد وعبيد) هما سواء، وأن كلمة (عباد) تقال للمؤمن والكافر، وأدلتهم قوله تعالى:

قوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ﴾ [المائدة: ١١٨].

قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ أَصْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ﴾ [الفرقان: ١٧] فاستعمل كلمة عباد للكافرين، والموقف في الآيتين من مواقف يوم القيامة.

لذا يمكن وفق هذا الرأي أن يكون العباد في قوله تعالى في آية الإسراء رقم ٥: ﴿مَعَنَا عَلَيْهِمْ عِبَادًا لَّنَا﴾ مؤمنين أو كافرين.

ب - كلمة (عباد) تطلق فقط على المؤمنين.

والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ [الفرقان: ٦٣].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ والمراد هنا المؤمنين.

٢- إن الناس في هذا الكون وفي هذه الدنيا خاصة، مؤمنهم وكافرهم، لهم اختيارات في أشياء ومقهورون في أشياء أخرى، فجعلهم الله يستطيعون الفعل ومقابله وصالحين

للإيمان وللکفر، لكنه سبحانه أمر الناس بالإيمان، فهم إذن في منطقة القهر عبید وجميع الخلق عبید فيما لا اختيار لهم فيه.

وأما في منطقة الاختيار فيتميز العبيد والعباد، فمن خرج من اختياره إلى اختيار ربه وقال سمعاً وطاعة فهؤلاء هم العباد، وأما الكفار فنسوا اختيار ربهم واستعملوا اختيارهم فهؤلاء هم العبيد ولا يقال لهم (عباد) أبداً لأنهم لا يستحقون شرف هذه الكلمة.

٣- فإذا جاءت الآخرة فلا محل للاختيار، فالجميع مقهور لله تعالى، ولا مجال للتقسيم السابق بل الجميع عبید وعباد في الوقت ذاته.

إذن الكل عباد في الآخرة وليس الكل عبداً في الدنيا، وعلى هذا نستطيع فهم معنى (عباد) في الآيتين (المائدة ١١٨ + الفرقان ١٧) فسماهم الحق عبداً، لأنه لم يعد لهم اختيار يتمردون فيه فاستوا مع المؤمنين في عدم الاختيار مع مرادات الله عز وجل.

٤- وللمعلومية فإن جمع عبد هو: عبید وأعبد و عباد و عبْدان و عبْدان، وأصل العبودية الخضوع والذل، يقال: طريق معبد، أي: مذلل، والعبادة هي الطاعة والتعبد والنسك، وقوله تعالى: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ [الفجر: ٢٩] أي: في حزي، والعبادة هم: عبد الله بن عباس و عبد الله بن عمر و عبد الله بن عمر بن العاص و عبد الله بن الزبير.

واجتمعت العامة على تفرقة ما بين عباد الله والماليك فقالوا: هذا عبد من عباد الله وهؤلاء عبید ممالك، كما يُقال للمشرکين: عبدة الطاغوت.

وللعلم فإنّ المذكور أعلاه هو من تفسير الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى رحمة واسعة - بتصرف واختصار -

وقد وردت كلمة (عباد) في القرآن الكريم كثيراً بينما وردت كلمة (عبيد) ٥ مرات فقط.

٥- والذي يترجح من دراسة هذا الموضوع هو أنّ كلمة (عباد) عامة، ولم تأت كلمة (عبيد) في القرآن الكريم إلا في خمس مرات كلها تفيد ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (١٨٢) انظر الآيات: [آل عمران ١٨٢- الأنفال ٥١- الحج ١٠- فصلت ٤٦- ق ٢٩] ولم تأت مع وصف الكافرين، علماً بأنّ الله تعالى هو رب العباد والعبيد. وهناك آيات كثيرة في القرآن الكريم تؤكد أنّ المقصود من كلمة (عباد) هم عموم البشر ومن هذه الآيات قوله تعالى:

- ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٣٠].
- ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٦].
- ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [فاطر: ٣١].

- ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورى: ١٩].
- ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧].

- ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا سُنَّتَ اللَّهُ إِلَيْكَ قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾

[غافر: ٨٥].

- ﴿ فَتَذَكَّرْتُمْ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [غافر: ٤٤].

- ﴿ يَحْشَرُهُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [يس: ٣٠].

٦ - للعلم فإن كلمة (عباد) في القرآن الكريم قد وردت (١٤) مرة ووردت بالصيغ المختلفة لهذه الكلمة (١٠٤) مرة، بينما وردت كلمة (عبيد) خمس مرات فقط.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين (الوعد والعهد والوأي)؟

الجواب:

١- العهد: ما كان مقروناً بشرط نحو قولك: إن فعلت كذا فعلت كذا، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ ﴾ [طه: ١١٥] أي: أعلمناه أنك لا تخرج من الجنة ما لم تأكل من الشجرة.

والعهد يقتضي الوفاء والوعد يقتضي الإنجاز، ويقال: نقض العهد وأخلف الوعد.

٢- الوعد: يكون مؤقتاً وغير مؤقت كقولهم: جاء وعد ربك، وفي القرآن ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِهِمَا ﴾ وغير المؤقت كقولهم: إذا وعد زيد أخلف وإذا وعد عمرو وفى.

٣- الوأي: ما يكون من الوعد غير مؤقت، كقولك: إذا وأى زيد أخلف أو وفى.

قال الشاعر:

إِنَّ هَذَا الْمَلِيحَةَ الْحَسَنَاءَ وَأَيَّ مَنْ أَضْمَرَتْ لِحْلٍ وَفَاءَ

السؤال الرابع:

قوله تعالى في آية الإسراء ٥: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ﴾ وفي الإسراء ١٥: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ وفي المؤمنون ٤٤: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ ما الفرق بين البعث والإرسال؟

الجواب:

١- الفعل (بعث) فيه معنى الإرسال، تقول: بعثت شخصاً أي فيه معنى الإرسال، والإرسال: أن ترسل رسولاً تحمله رسالة لطرف آخر، لكن في الفعل (بعث) أيضاً معانٍ غير الإرسال. أي: فيه إرسال وزيادة. نحو:

- تبعث الموتى: ليس بمعنى إرسال ولكن يقيمهم، وفيه إثارة وإقامة.

- (إن للفتنة بُعْثَات) أي إثارات، وفيها تهيج.

- ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ [البقرة: ٢٤٧] أي أقامه منكم.

٢- ولذلك عموماً فإن (البعث) يستعمل فيما هو أشد.

* شواهد قرآنية:

آ- قصة موسى عليه السلام في الشعراء والأعراف:

- ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الشعراء: ٣٦] قال: ﴿وَأَبْعَثْ﴾.

- ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١١] قال: ﴿وَأَرْسِلْ﴾.

ومن مقارنة القصة في السورتين يتبين أن التعبير في آيات الشعراء أقوى منها في آيات الأعراف، فجاء بلفظ (ابعث) في الشعراء ولفظ ﴿وَأَرْسِلْ﴾ في الأعراف.

ب - حتى لما يتكلم عن الرسول ﷺ:

- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ

الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: ٣٣] الله تعالى لم يذكر شيئاً آخر غير: (ليظهره على الدين كله).

- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾

[الفتح: ٢٨].

- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١﴾﴾ بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَتَاكُمْ

عَلَىٰ بُحْرَانٍ فَيَجْعَلُ مِن عَذَابِ الْيَمِّ ﴿١٠﴾﴾ [الصف: ٩-١٠].

أما آية الجمعة رقم ٢ ففيها عمل للرسول ﷺ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا

عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة: ٢].

٣- فالبعث هو أشد وفيه حركة، أما الإرسال فلا، لذلك البعث هو الإرسال وزيادة

ولهذا قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ

وَكَانَتْ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾﴾ [الإسراء: ٥] ففيه قوة وقسوة وعمل وجوس.

السؤال الخامس:

قوله تعالى ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧] ما دلالة استخدام لفظة (لها) مع أنه في القرآن يستعمل عليها ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فُصِّلَت: ٤٦]؟

الجواب:

- ١- المعنى العام: التقدير قلنا: إِنْ أَحْسَنْتُمْ بفعل الطاعات أَحْسَنْتُمْ لأنفسكم وَإِنْ أَسَأْتُمْ بفعل المحرمات أَسَأْتُمْ إلى أنفسكم وذلك بجرها إلى العقوبات.
- ٢- قال النحويون: إنما قال: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ للتقابل والمعنى: فإليها أو عليها، حيث إِنْ حروف الإضافة يقوم بعضها مقام بعض كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّمَا ذُكِّرْتُم بِهِ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [البقرة: ١٩٨] أي: إليها.
- ٣- قيل أن اللام هنا (لها) بمعنى (إلى) فإساءتها راجعة إليها.
- ٤- وقيل هي للاستحقاق كقوله تعالى: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النار: ٦٦].
- ٥- تأتي (عليها) في سياق العقوبة، أمّا في غير سياق العقوبة فتأتي (فلها) كما في آية [فصّلت ٤٦- وآية الجاثية ١٥].
- ٦- وقيل: هي للاختصاص، ووجه مناسبتها أن اليهود لما عصوا سلّط الله عليهم من نهبهم وأسرههم ثم لما تابوا وأطاعوا حَسُنَتْ حالهم فظهر أن إحسان الأعمال وإساءتها مختص بهم.

٧- كرر كلمة (الإحسان) مرتين وذكر (الإساءة) مرة واحدة إشارة إلى أن رحمة الله تعالى غلبت غضبه.

٨- هذه الآية ليست في سياق الإثم وما يقع عليه هو، وإنما إساءتكم راجعة لكم، فمثلاً شخص يقول: لقد أسأت لأبيك في هذا، وأنت لم تحسن إليه. لم يقل: أسأت عليه، لأنه ليس المقصود لإثم يقع عليه وإنما رجعت الإساءة له، تقول: لقد أسأت إلى نفسك.

٩- في مقام العقوبة ووقوع الإثم عليه كعقوبة تأتي بـ(على) وأما في سياق الإثم واستحقاق العقوبة لصاحبها فتأتي (لها)، لكن أحياناً نحن لا نستعمل هذا الشيء دائماً. نقول مثلاً: لقد أسأت إلى نفسك، لكن هذا ليس في سياق العقوبة.

* شواهد قرآنية:

﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ﴾ [الإسراء: ٧] هذه في سياق الإثم واختصاصه لصاحبه.

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۝٤٦﴾ [فصلت: ٤٦] هذه في سياق الحساب والعقوبة ومعناه أنه سيوقع عليه عقوبة الإساءة و يعني رجعت الإساءة عليه وتحمل إثمها فربنا يعاقبه عليه والإثم عاد عليه.

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝١٥﴾ [الجاثية: ١٥] يعني سيحاسبكم على ما قدمتم من إساءة وإحسان.

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، فكل أركان الإيمان أطلقها ولم يقيدها فجعلها

أعمّ، وأما في سورة الحديد فالإيمان مخصص بشيئين: الإيمان بالله ورسوله، ففي الإسراء مطلق لم يخصه وهذا أعمّ من آية سورة الحديد.

٤- في سورة الحديد ذكر الإنفاق ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَخَلِّفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧] ولم يذكر غيره من العمل الصالح، أما في آية الإسراء فقال: ﴿الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾ [الإسراء: ٩] الذين يعملون الصالحات أعم، والإنفاق هو شيء من العمل الصالح فالذين يعملون الصالحات أعمّ من الذين أنفقوا.

٥- إذن: أولاً كونهم مؤمنين أثبت من الذين آمنوا، ثم أطلق الإيمان بكل مقتضيات الإيمان ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ ولم يقيده، والعمل أطلقه ولم يقيده بشيء ولم يقيده بإنفاق، وإنما قال: ﴿يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾ فلا شك أن آية الإسراء أعمّ.

فلما كان في آية الإسراء أعمّ أكّد للأعمّ الثابت لا للجزئية، إذن توكيد الأجر الكبير أنسب مع الذين ذكروهم في آية الإسراء مع من هو أعمّ في العمل والإيمان وأثبت في الإيمان.

٦- إضافة إلى الفاصلة التي في كل آية، لذلك لو سألنا شخصاً لا يعلم بالبلاغة نقول له: أنت عندك آيتان كالتالي معنا فأين تؤكد الأجر؟ يقول: في الإسراء. وبلاغة القرآن كالقوانين الرياضية الثابتة، والبلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

٧- ومثال ذلك في سورة يس مثلاً قال تعالى: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٤] وقال: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٦] أكد أول مرة بـ ﴿إِنَّا﴾ وهذا التأكيد جاء بعد تكذيب ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٤] ثم صدر إنكار آخر بعده ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ [يس: ١٥] فاحتاج لتوكيد بالقسم ﴿قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٦] وقوله: ﴿رَبَّنَا يَعْلَمُ﴾ هذا قسمٌ عند العرب، والقسم بـ (إن) واللام في ﴿لَمُرْسَلُونَ﴾ هذا بعد الإنكار الآخر ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ [يس: ١٥] ﴿قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٥-١٦] فلا يستوي أن يقول: إنا إليكم مرسلون؛ لأنه زاد الإنكار فزاد التوكيد، والقرآن الكريم يبين ذلك تماماً كالمعادلة الرياضية.



﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [١١]

السؤال الأول:

مسألة الزمن ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١] ما دلالة (كان)؟

الجواب:

﴿وَكَانَ﴾ يفرد لها النحاة بكلام في زمنها:

١- الزمان الماضي المنقطع: كأن تقول كان نائماً واستيقظ، كان مسافراً ثم أب.

٢- الزمان الماضي المستمر: (كان الاستمرارية) بمعنى كان ولا يزال نحو قوله تعالى:

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ مَجْزُولًا﴾ [الإسراء: ١١] ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٠] ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَتْ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣] ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨] ويسمونها كان الاستمرارية، أي هذا كونه منذ أن وُجد، وليس في الماضي المنقطع، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَتْ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣] لا تعني أن الشيطان كان عدوًّا والآن أصبح صديقاً وإنما كان ولا يزال عدوًّا.

٣- و (كان) تفيد الاستقبال ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [النبا: ١٩] أي صارت في المستقبل. وقوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ [الواقعة: ٧] أي صرتم، أصبحتم. وأما (كان) الناقصة فهي غير (كان) التامة.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَيَذُوعُ﴾ بحذف الواو، فما هي قواعد حذف الواو في المصحف؟

الجواب:

قواعد حذف الواو هي:

- ١- اتفق علماء اللغة على حذف إحدى كل واوين تلاحقتا في كلمة واحدة ضُمت الأولى أو فُتحت وسواء أكانت صورة الواو أم صورة الهمزة أم كانت الثانية زائدة لتكميل الصيغ المبينة للمعاني أم لرفع جمع المذكر السالم أم ضميره نحو:

﴿دَاوُدُ﴾ - ﴿يُوسَى﴾ - ﴿الْمُؤَدَّةُ﴾ - ﴿تُؤَيِّدُ﴾ - ﴿الْفَاوَنُ﴾ - ﴿بَدَّءُكُمْ﴾ - ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾ - ﴿وَيَذَرُون﴾ - ﴿لَيْسَتُوا﴾.

٢- حذفوا الواو من أربعة أفعال مرفوعة وهي:

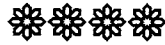
- ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَنُ﴾ وأصلها: يدعو.

- ﴿وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَطْلَ﴾ [الشورى: ٢٤] وأصلها: يمحو.

- ﴿يَدْعُ الدَّاعِ﴾ [القمر: ٦] وأصلها: يدعو.

- ﴿سَدَّعُ الزَّيْنَةَ﴾ [العلق: ١٨] وأصلها: سندعو.

٣- وحذفوا الواو من لفظة (وصالحوا) في قوله تعالى: ﴿وَصَلَحَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم: ٤]



﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ۚ لَتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَنَاهُ

تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾

السؤال الأول:

قال تعالى في سورة لقمان: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ [لقمان: ٦] عطف بدون اللام مع أنه في موضع آخر في القرآن عطف باللام مثل في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ۚ لَتَبْتَغُوا

فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ [الإسراء: ١٢] فما اللمسة
البيانية في هذه الآية؟

الجواب:

لماذا لم يكرر اللام في آية لقمان في ﴿وَتَّخِذْهَا﴾؟

١- المعلوم والمقرر في قواعد النحو أن التكرار أكد من عدم التكرار، مثلاً عندما تقول:
مررت بمحمد وبخالد، أقوى من: مررت بمحمد وخالد.

٢- في آية لقمان ذكر أمرين لماذا يشتري هو الحديث؟ وهما (ليضل عن سبيل الله
ويتخذها هزواً) هل هما بمرتبة واحدة؟ الغرض الأول هو ليضل عن سبيل الله، أما
اتخاذ الهزو فليس بالضرورة أن يذهب فيشتري، فلهزو يهزأ في مكانه، والسخرية لا
يحتاج أن يذهب ويتاجر ويشتري، إذن هما ليسا بمرتبة واحدة، إذن (ليضل عن سبيل
الله) وهو الشراء في الأصل و (ويتخذها هزواً) تأتي بعدها، وليستا بنفس القوة وهذا
الترتيب له غرض.

إذن عندنا أمران بعضهما أقوى من بعض وأكد من بعض، الأول ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [لقمان: ٦] فأكَّد باللام، والثاني دونه في التوكيد ﴿وَتَّخِذْهَا هُزُوًا﴾ [لقمان: ٦]
فحذف اللام.

٣- أمَّا في الآية ﴿لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ ذكر أمرين كلاهما
له مكانة في الأهمية ﴿لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ [الإسراء: ١٢] هل
يمكن أن نعيش بدون معرفة السنين والحساب؟ والابتغاء؟ كلاهما مهمان في الحياة: علم
السنين والحساب وهما ضروريان في الحياة.

وفي خارج القرآن لو قال في الآية: لتبتغوا فضلاً من ربكم وتعلموا عدد السنين والحساب تصبح دونها في التوكيد والأهمية.

السؤال الثاني:

جاء في آية الإسراء ١٢ ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ وفي آية النمل ١٣ ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيُنَا مُبْصِرَةً﴾ فلماذا نسب الإبصار للآيات لا للعين؟

الجواب:

أوضح العالم الإسلامي ابن الهيثم أن الشعاع لا يأتي من العين إلى الشيء المرئي وإنما من الشيء المرئي إلى العين، ولذلك نرى الأشياء إن كانت في الضوء ولا نراها إن كانت في الظلام، وبالتالي يكون الشيء المرئي هو الذي يبصره من حيث هو الذي يتضح لك ويساعدك على رؤيته أي يرسل لك ما يجعلك تلتفت إليه.



﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ

مَنْشُورًا ﴿١٣﴾﴾

السؤال الأول:

في قوله تعالى في الآية ١٣ ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ لغة يقال: إن فيها اشتغال، وكذلك في آية الحجر ٢٧ ﴿وَلَجَّأَنَ خَلْقَهُ مِن قَبْلِ﴾ فما هو الاشتغال؟ ولماذا نصب ﴿وَكُلَّ﴾ ولم يرفعها؟

الجواب:

بشكل عام نصب ﴿وَكَلَّ﴾ ولم يرفعها لأن الكلام إنما هو على الله، وقدم ﴿وَكَلَّ﴾
إِنْسَيْنَ ﴿للاهتمام. لمزيد من التفصيل انظر آية الحجر ١٩.

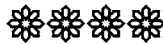
السؤال الثاني:

ما إعراب ﴿وَكَلَّ إِنْسَيْنَ أَلَزَمْتَهُ طَيِّرُهُ فِي عُنُقِهِ﴾؟

الجواب:

كلّ: مفعول به منصوب لفعل محذوف يفسره المذكور.
ألزمناه: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بـ(نا) الفاعلين. نا: ضمير فاعل.
الهاء: مفعول به أول.

طائره: مفعول به ثان. والهاء في محل جر مضاف إليه.



﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ
وَزَرَ أُخْرَىٰ ۖ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (١٥)

السؤال الأول:

ما الفرق بين البعث والإرسال ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] ﴿ثُمَّ
أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ [المؤمنون: ٤٤]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الإسراء ٥.

السؤال الثاني:

كيف الجمع بين قوله تعالى في القصص ٤٧ ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ

أَيْدِيهِمْ﴾ وفي الإسراء ١٥ ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ١٥؟

الجواب:

في آية القصص: جواب لولا محذوف، وتقديره: لولا أصابتهم بمصيبة بسبب معاصيهم قبل الرسل لعذبناهم، لكن يؤخر العذاب إلى ما بعد إرسال الرسل، حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

وأما آية الإسراء ١٥، فالتعذيب يكون بعد إرسال الرسل كما هو واضح في الآية.



﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ ١٦

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية في إظهار الله تعالى نفسه في إهلاك الظالمين؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١٢٧.

السؤال الثاني:

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (١٦: الإسراء)

فيها قراءتان (: أمرنا وأمرنا) فما الفرق بينهما في المعنى؟

الجواب:

- ١- المعنى: أي أمرناهم بالطاعة ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ (الأعراف: ٢٨) ففسقوا كما تقول: أمرتك فعصيت، ولا تعني أمرتك بالمعصية، أي: أمرتك بالطاعة فعصيت.
- ٢- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ (الإسراء: ١٦) (مترفيها يعني عليّة القوم) أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها، مثل أمرتك فعصيت. والمترف هو المتنعم الذي أبطرته النعمة وسعة العيش.

- ٣- وفي قراءة ﴿أَمَرْنَا﴾: (أمر) في اللغة فيها معنى آخر وهو (كثّر)، أمر القوم كثّروا وأمرهم بالمد أيضاً، وأمرت القوم كثّرتهم، وعلى هذا المعنى تسير الآية أيضاً على كثرة المترفين ففسقوا فيها.

- ٤- والمعنى العام للآية أنّ الله تعالى أمرهم بطاعته فعصوا كما يقال في اللغة: أمرتك بالطاعة فعصيت، وليس فيها إشكال، وتحتمل في اللغة كثّرنا فيها المترفين ففسقوا فيها، أي: خرجوا عما أمرهم الله فحق عليها القول فاستوجب العذاب.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (١٧)

السؤال الأول:

عن كيفية استعمال القرون والقرن بعد (كم) الخبرية التكريرية؟

الجواب:

١- من المعلوم أن قرون جمع قرن ومن السهل التفريق بينهما، لكنّ الموضوع هو المفرد (قرن) بعد (كم) الخبرية، فهو لا يدل على الواحد وإنما يدل على الكثرة، فقولك: (كم رجل أكرمت)، لا يدل على أنك أكرمت رجلاً واحداً وإنما يدل على إكرام الكثير، ومن هنا المقارنة بين (القرون) كجمع وبين (كم من قرن) التي تدل أيضاً على الكثرة.

٢- يستعمل القرآن الكريم (القرن) بالإنفراد إذا كان يريد ذكر صفة القرن المهلك أو حالة من حالاته أو لسبب آخر يقتضيه السياق.

بينما يستعمل الجمع (قرون) إذا كان يريد ذكر المجموع على العموم أو يريد أن يبين أن هذه القرون المهلكة سيحييها ربها ويجمعها أو لسبب آخر يقتضيه السياق.

* شواهد قرآنية على الإنفراد (قرن):

آية الأنعام ٦:

ذكر فيها صفة القرن الذي أهلكه ثم ذكر بعد ذلك أنه أنشأ بعده قرناً آخر، أي أهلك قرناً وأنشأ بعده قرناً آخر فناسب الإنفراد.

آية مريم ٧٤:

وصف فيها القرن المهلك بانه أحسن أثاثاً وأحسن منظراً.

آية ق ٣٦:

ذكر فيها صفة القرن بأنهم أشد بطشاً من الكفرة في زمن النبي ﷺ.

* شواهد قرآنية على الجمع (قرون):

آية يس ٣١:

ذكر فيها أن الله سيحييها ويجمعها ويحضرها لديه، أي: ذكر العموم.

آية السجدة ٢٥-٢٦:

ذكر فيها أن الله يفصل بينهم يوم القيامة.

آية طه ١٢٨:

ذكر في الآيات ١٢٤-١٢٨ القرون في سياق ذكر الآخرة.

آية الإسراء ١٧:

ذكر القرون من دون وصف لها، وقد أراد بيان كثرة القرون المهلكة من بعد نوح.

السؤال الثاني:

ما السبب في تقديم الظرف على القرون ﴿أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ﴾ كما في آية الأنعام ٦

وبين تقديم القرون على الظرف ﴿أَهْلَكْنَا الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [يونس: ١٣] و﴿أَهْلَكْنَا مِنْ

الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ﴾ كما في آية الإسراء ١٧؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٦.



﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ

يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ (١٨)

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في استعمال صيغة المضارع مرة وصيغة الماضي مرة أخرى في قوله

تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ﴾ و ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ﴾؟

الجواب:

استعمال فعل المضارع مع الشرط يكون إذا كان المضمون يتكرر، وأما استعمال فعل الماضي فالمضمون أن لا يتكرر أو لا ينبغي أن يتكرر، كما نلاحظ أيضاً في قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيْرٌ حَمِيْدٌ﴾ [لقمان: ١٢] فإنه ينبغي تكرار

الشكر لذا جاء بصيغة الفعل المضارع ﴿يَشْكُرُ﴾، وأما الكفر فيكون مرة واحدة وهو لا

ينبغي أن يتكرر فجاء بصيغة الماضي في قوله: ﴿كَفَرَ﴾.

كذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً﴾ [النساء: ٩٢] المفروض أن القتل وقع خطأً

والمفروض أن لا يتكرر، أما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣]

هنا تكرار للفعل لأنه قتل عمد.

السؤال الثاني:

قوله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ [الإسراء: ١٨] هو يريد العاجلة فما دلالة ما نشاء في ختام الآية؟

الجواب:

- ١- ما يشاء ربنا لا ما يشاء هو.
- (ما نشاء) يعني ما يشاء الله تعالى للأشخاص الذين يريدهم، أي: ما نشاء بالقدر الذي نريده ومن نريده من الناس، لا من يريده هو، والآية تعني ما يشاء الله تعالى لمن يريد من الأشخاص وبالقدر الذي يريد.
- ٢- والمشية هي لما لم يتراخ وقته، وهي ملزمة لذلك نقول: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وهي لا تتخلف، وهي أخص من الإرادة.
- ٣- والإرادة لا تتعلق إلا بالمستقبل، وهي لا تقتضي وجود الشيء، وتكون لما يتراخى وقته ولما لا يتراخى.
- فالله يريد من الناس أن يعبدوه لكنهم لم يفعلوا، ويريد منهم أعمالاً يستحبها لهم لكنهم لم يفعلوها، فليس فيه إرادة الإلزام وإنما هي مناط التكليف.
- ٤- والإرادة هي صفة قديمة أزلية لله تعالى، وتلك الصفة إذا تعلقت بشيء نقول: (أراد ويريد) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢) وقبل التعلق لا نقول: أراد، وإنما نقول: له إرادة وهو بها يريد.

والله سبحانه لا يخلق بعلاج وإنما يخلق بكلمة ﴿كُنْ﴾ بل يخلق سبحانه بمجرد مراده، فإن أراد شيئاً كان قبل أن يقول ودون أن يأمر، وما كلمة ﴿كُنْ﴾ إلا لتقريب المسألة إلى أذهاننا.

لمزيد من التفصيل، انظر آية النحل ٤٠. والله أعلم.



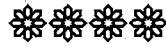
﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا﴾ (١٩)

السؤال الأول:

ما دلالة الشرط في الآية؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٣٠.



﴿كَلَّا نُمَدُّ هَٰتُولَآءِ وَهَٰتُولَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ (٢٠)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿كَلَّا نُمَدُّ هَٰتُولَآءِ وَهَٰتُولَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾؟

الجواب:

المعنى أن الله تعالى يمد الجميع بمقومات الحياة، فمنهم من يستخدم هذه المقومات في الطاعة، ومنهم من يستخدمها في المعصية، كما لو أعطيت مالا لرجلين فتصدق الأول بقسم من ماله وشرب الآخر بهاله خمرًا.

لذلك فعطاء الربوبية مددٌ يناله المؤمن والكافر والطائع والعاصي، وأمّا عطاء الألوهية المتمثل في منهج الله (افعل ولا تفعل) فهو عطاء خاص بالمؤمنين دون غيرهم.



❀ ❀ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ وَلَا نَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا

كَرِيمًا ﴿٢٣﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ وَلَا نَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣] ما

دلالة كلمة ﴿أَفٍ﴾ هل هي كلمة أو حرف؟

الجواب:

كلمة ﴿أَفٍ﴾ اسم فعل مضارع بمعنى: أتضجر، والدليل على ذلك تنوينها ﴿أَفٍ﴾

فالتنوين من علامات الاسم.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين الأبوين والوالدين؟

الجواب:

١- الله سبحانه وتعالى في جميع القرآن إذا أمر بالبر والدعاء يستعمل الوالدين وليس الأبوين في القرآن كله، مع العلم أن الوالدين مثني والد ووالدة وغلب المذكر الوالد، والأبوين مثني وغلب المذكر الأب، والأبوان أب وأم.

٢- ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ هذه عامة لم يحدد ذكر صفة من كفر أو غيره.

٣- لم يذكر في القرآن موقف بر أو دعاء إلا بلفظ الوالدين، قال تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتُ مُؤْمِنًا وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا﴾ [نوح: ٢٨] ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١] ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

إلا في آية المواريث ﴿وَلِلْأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النساء: ١١]. ﴿وَأَمَّا الْفُلُكُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٠] فليس فيها مقام ذكر البر، لذا قال: (أبواه) أمّا في الدعاء فقال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ [نوح: ٢٨] فلا يستعمل (الأبوين) والأبوان يستعملها في مكان آخر.

٤- ما الفرق بين الوالد والأب؟ التي تلد هي الأم، والوالد من الولادة، والولادة تقوم بها الأم وهذه إشارة أن الأم أولى بالصحة وأولى بالبر قبل الوالد، لكن في

الموارث ولأن نصيب الأب أكبر من نصيب الأم فيستعمل الأب ﴿وَلَا بَوَيْهَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النساء: ١١] وهذا في الأموال بينما في الدعاء يستعمل (الوالدين).
 ٥- لكن لماذا اختار الوالدين؟ الولادة تقوم بها المرأة وليس الرجل، أمّا تسمية الوالد يقول أهل اللغة: هو على النسب، والوالدة على الفعل هي التي تلد، إذن اختار لفظ الوالدين التي هي من الولادة التي تقوم بها الأم لكنه لم يختار الأبوين واختار لفظ الولادة ولم يختار لفظ الأبوة.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿أَحْذَهُمَا أَوْ كَلَهِمَا﴾؟

الجواب:

١- إن الإنسان العادي لو طلب منه أن يقول كلاماً في أمر الإحسان إلى الوالدين لقال كلاماً فيه ذكر الوالدين جميعاً ولا يخطر بباله أن يقول عن واحد منهما.
 ولو أن محمداً ﷺ أراد أن يضع قرآناً كما يدعي بعض الملحدين والمشركين لتقرب إلى الناس بحرصه على رعاية الوالدين الشيخين ولما فكر أن يدعو إلى ذكر واحد دون الآخر!!!

٢- أمّا الصيغة القرآنية ﴿إِنَّمَا يَتْلُونَ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحْذَهُمَا أَوْ كَلَهِمَا﴾ [الإسراء: ٢٣] فلا يقولها إلا الله تعالى خالق الخلق والخبير بما خلق، وهو الذي يعلم أن معظم الناس سوف يرعى أحد والديه فقط أمه أو أباه ويعلم أن قلة من الناس يرعى والديه كليهما.

٣- ولو تفكر كل واحد من الناس في محيط أسرته لمدة دقيقة واحدة لوجد أن معظم العائلات في نطاق أقاربه ومعارفه وأصدقائه فيها أحد الوالدين حي يرزق والثاني انتقل إلى جوار ربه.

من الذي يستطيع أن يقرر هذه الحقيقة؟ من الذي يجرو من الناس على تأكيد هذه الصورة الاجتماعية؟

لا شك أن في هذه الآية دليل على إعجاز هذا القرآن وأنه من عند الله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

السؤال الرابع:

ما الفرق بين حسناً وإحساناً؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٨٣.

السؤال الخامس:

ما أهم اللفظات في الآية؟

الجواب:

١- الأمر بالإحسان إلى الوالدين جاء مقروناً بالدعوة إلى التوحيد.

٢- جاء بكلمة الرب التي تدل على التربية والرعاية وهذا أنسب لسياق الآية ورعاية الوالدين.

٣- في الآية خمسة أوامر: ﴿وَالْوَلَدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ - ﴿إِنَّمَا يُلْغَنَ عِنْدَكَ الْكِبَرُ﴾ - ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (٣٢) - ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾ - ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (٢٤) وَنَهْيَانِ لصلح الأبوين: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْيٌ﴾ - ﴿وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾ .

٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُلْغَنَ عِنْدَكَ الْكِبَرُ﴾ فيه أمر إلهي بالزام الابن باستيعاب أبويه طوال حياتهما وخاصة عند الكبر، وأن لا يتخلى عنها فيضعهم في دور الرعاية والملاجيء كما يفعل البعض.

وبدأت الآية بأحدهما قبل كلاهما؛ لأنّ هذا هو الأغلب في الحياة من الناحية الإحصائية في أي وقت.

٥- كلمة ﴿أَفْيٌ﴾ ليست كلمة فقط وإنما هي حركة وسلوك في المضمون فانتبه أيها

الابن !!!

٦- الله تعالى يأمر الإنسان أن يحافظ على كرامة أبويه ولا أقل من القول الكريم.

٧- معنى ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ أي: نكون كالطير في حالة نزوله أمام أبويناً مذلولين من الرحمة التي وضعها الله في قلوب البشر والطير ينزل بهدوء وتؤدة.

٨- الأمر بالدعاء لهما، وفي ذلك إشارة إلى أنّ تربية الأبوين لأبنائهم قد يكون سبباً في دخول الجنة.

٩- قال في أولها: ﴿إِنَّمَا يُلْغَنَ عِنْدَكَ الْكِبَرُ﴾ وفي آخرها ﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ ليشمل جميع

المراحل من الصغر إلى الكبر.

١٠- لو قيل: بم يتصل بالباء في قوله: ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ وعلام انتصب؟
هناك ثلاثة أقوال:

- انتصب على معنى: أحسنوا بالوالدين إحساناً.

- وصيّنهم بالوالدين إحساناً.

- أن تعبدوا الله وتحسنوا بالوالدين.

رب اغفر لي ولوالدي رب ارحمهما كما ربياني صغيراً، اللهم آمين.



﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ

غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين استخدام كلمتي (نفوس) و (أنفس)؟

الجواب:

١- لقد وردت في القرآن الكريم لفظة (أنفس) في ١٥٣ موضعاً منها ستة مواضع معرفة بـال الاستغراق وهي للكثرة، وباقي المواضع وهي ١٤٧ موضعاً مضافة، وهي للكثرة أيضاً.

أمّا لفظة (نفوس) فقد جاءت في موضعين فقط هما: [الإسراء ٢٥- التكوثر ٧].

والسبب في كثرة ورودها على (أنفس) - والله أعلم:-

آ - لاختيار اللفظ الخفيف، فالفتحة أخف من الضمة، وهذه من عادة العرب في كلامها أن تخفف.

ب - أنفس: مؤلفة من مقطعين، ونفوس: مؤلفة من ثلاثة مقاطع.

آية الإسراء ٢٥:

قوله تعالى: ﴿أَعْلَمُ﴾ صيغة تفضيل وهي المرة الوحيدة التي جاءت فيها مع جمع نفس، ولما لم يذكر المفضل عليه فمعنى ذلك أنها شملت الدقائق والعظام والصغائر والكبائر من حيث التركيب، أي: أن الله أشعر المستمع والقارئ بمعرفة الصغيرة والكبيرة في النفوس.

فاستعمل تعالى: ﴿نُفُوسِكُمْ﴾ بلفظها الثقيل بدل (أنفسكم) لأنه يثقل على المرء أن تعلم كل دخائل نفسه.

آية التكوير ٧: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ (٧)

١- كثير من الناس يتمنون لو أنهم لم يبعثوا أحياء في يوم القيامة، فلما تُزوج النفوس أي: تعود إلى أجسادها فمعناه أن الحساب سيبدأ، وهذا يثقل على النفس، فناسب اللفظ الأثقل فقال: ﴿النُّفُوسُ﴾ وهو اختيار متناسب على ثقل مشاهد يوم القيامة في سورة التكوير.

كما أنه ابتداءً من أول السورة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ﴾ (٨) كان الإيقاع والوزن مؤلفاً من خمسة مقاطع، ثم اختلف عند الآية ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ﴾ إيداناً أن الحساب بدأ.

٢- وهناك شيء آخر خارج مسألة المعنى وإنما يتعلق بالصوت: الانكشاف واضح في كلمة نفوس وليس فيها إدغام ولا إخفاء وكل حروفها ظاهرة مظهرة ﴿نَفُوسِكُمْ﴾ لكن لو في غير القرآن (أعلم بما في أنفسكم) (أنفسكم) فيها خفاء، والخفاء لا ينسجم بأنه أعلم بالدقائق حتى من حيث الصوت.



﴿إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (٢٧)

السؤال الأول:

ما دلالة وصف الشيطان بالكفور وليس الرجيم كما في الاستعاذة؟

الجواب:

في آية الاستعاذة اختيار كلمة الرجيم لتقليل شأن الشيطان وإذلاله؛ لأن المراد فيها الدّلة حتى لا تكون للشيطان منزلة مخيفة، فانت لجأت إلى الله وعُذت به فتذكر أنه ذليل مرجوم.

وإذا نظرنا لأوصاف الشيطان في سورة الإسراء نجد صفة الكفور ﴿إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٧] لأن الكفور قد يكون متجبراً وكافراً لكن ليس فيه إذلال.

السؤال الثاني:

ما دلالة الكلمات التالية: ﴿إِخْوَةٌ﴾ - ﴿إِخْوَانٌ﴾ - ﴿أَخٌ﴾ - ﴿يَتَأَخَّتْ هَنُرُونَ﴾؟

الجواب:

هناك صيغ وجموع جسدت قانون التكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم، ومن ذلك صيغة جمع ﴿أَخٌ﴾ في السياق القرآني فقد جمعت على ﴿إِخْوَةٌ﴾ و ﴿إِخْوَانٌ﴾. ﴿إِخْوَةٌ﴾:

في القرآن الكريم تدل على أخوة الدم والنسب وكلمة ﴿إِخْوَةٌ﴾ جمع قلة: [يوسف ٥٨ - النساء ١١] إلا في موطن واحد وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] لأن إخوتهم بمنزلة الأخوة في النسب، فأخوة الهدف والمنهج ترقى وتسامت إلى مصاف أخوة النسب فأصبحت أخوة الدين أخوة في النسب.

﴿إِخْوَانٌ﴾:

وردت كلمة ﴿إِخْوَانٌ﴾ في اثنين وعشرين موطناً في كتاب الله منها بمعنى الأصدقاء كما في: [ق ١٣ - الحجر ٤٧ - آل عمران ١٠٣ - الإسراء ٢٧] ومنها بمعنى النسب كما في: [النور ٣١ - الأحزاب ٥٥ - النور ٦١].

﴿يَتَأَخَتِ هَنُورَ﴾:

وفق مبدأ الأخوة يجد المؤمن أنّ المسلمين كلهم رحمٌ له، ومصدق ذلك أنّ مريم البتول عندما جمعتها مع هارون صفة الصلاح والتقوى ناداها القرآن ﴿يَتَأَخَتِ هَنُورَ﴾ مع أنّ بينهما أجيالاً، فهارون من عهد موسى عليهما السلام، ومريم البتول والدة عيسى عليه السلام.

السؤال الثالث:

ما دلالة كان في الآية؟ وما هي أخواتها؟

الجواب:

سميت هذه الأفعال ناقصة لأنّ سائر الأفعال تدل على الحدث والزمن، في حين أنّ هذه الأفعال لا تدل إلا على الزمن فقط، وهذه الأفعال هي:

١- كان:

وأشهر معانيها:

آ- الماضي المنقطع وهو الغالب عليها وهو على ضربين.

- الاتصاف بالحدث على وجه الثبوت: التوبة ٦٩.

- حدث مرة ولم يكن ثابتاً: الأحزاب ١٥.

ب- الماضي المتجدد والمعتاد: [الذاريات ١٧- مريم ٥٥- الأعراف ٧٠].

ج- الدوام والاستمرار بمعنى (لم يزل): [النساء ٩٦- الأنبياء ٨١- الإسراء ١١- ٢٧].

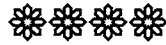
د- للدلالة على الحال: [آل عمران ١١٠- النساء ١٠٣- يس ٧٠- الأحزاب ٤٠].

هـ- للاستقبال: [الإنسان ٧- ٥- الكهف ١٠٧].

و- بمعنى صار: [النبا ١٩- ٢٠- الواقعة ٦].

ز- بمعنى ينبغي: [آل عمران ٧٩- الفرقان ١٨].

لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية آل عمران ٧٩.



﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (٣٠)

السؤال الأول:

وردت ﴿وَيَبْسُطُ﴾ بالصاد مرة واحدة في كل القرآن في آية سورة البقرة ٢٤٥ بينما سائر ما في القرآن (يسط) بالسين في أكثر من عشرة مواضع فلماذا؟

الجواب:

وردت ﴿وَيَبْسُطُ﴾ بالصاد مرة واحدة في كل القرآن في سورة البقرة بينما سائر ما في القرآن (يسط) بالسين في أكثر من عشرة مواضع وذلك:

١- البسط في آية البقرة مطلق عام لا يختص بشيء دون شيء، فالله هو القابض الباسط في النعم والأرزاق والأعمار والآجال والمُلْك والصدور والتقدير والتوسيع، يسلب قوماً ويعطي قوماً، ويقبض الصدقات ويخلف البذل فهو بسط مطلق غير مقيد.

٢ - بينما في الآيات الأخرى ترى البسط مقيد بالرزق أو بغيره، مثل الغيث في آية الروم ٤٨.

٣ - البسط المطلق أقوى وأعم من البسط المقيد، فجاء بالصناد في الأقوى وجاء للمقيد بالسين.

لمزيد من التفاصيل انظر آية البقرة ٢٤٥.

السؤال الثاني:

ما هي أحوال الناس في الرزق في مثل هذه الآيات؟

الجواب:

أحوالهم ثلاثة:

١- من يُبسط رزقه تارة ويضيق عليه أخرى، كما جاء في آية العنكبوت وهنا يأتي

﴿وَيَقْدِرُ لَهُ﴾.

٢- يوسع على قوم مطلقاً مثل حال قارون لا لكرامته، ويضيق على قوم مطلقاً

كالأنبياء الفقراء منهم لا لهوانهم، ويفهم ذلك من آية القصص ٨٢.

٣- الإطلاق من دون تعيين بسط ولا قبض، أي: مطلق من غير تعيين.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ

خِطَاءً كَبِيرًا﴾ (٣١)

السؤال الأول:

ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ [الإسراء: ٣١]

وبين وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ [الأنعام: ١٥١]؟

الجواب:

في آية سورة الإسراء الأهل ليسوا فقراء أصلاً وعندهم ما يكفيهم ولا يخشون الفقر، ولكنهم يخشون الفقر في المستقبل إذا أنجبوا بأن يأخذ المولود جزءاً من رزقهم ويصبح الرزق لا يكفيهم هم وأولادهم ويصبحوا فقراء، فخاطبهم الله تعالى بقوله: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ ليطمئنهم على رزقهم أولادهم أولاً، ثم رزقهم هم، ولهذا قدم الله تعالى رزقهم على إياكم؛ لأنه تعالى يرزق المولود غير رزق الأهل ولا يأخذ أحد من رزق الآخر، وأن الأولاد لن يشاركوهم في رزقهم وإنما رزقهم معهم.

أما في الآية الثانية فهم فقراء في الأصل وهمهم أن يبحثوا عن طعامهم أولاً ثم طعام من سيأتيهم من أولاد، فالله تعالى يطمئن الأهل أنه سيرزقهم هم أولاً ثم يرزق أولادهم؛ لأن الأهل لهم رزقهم والأولاد لهم رزقهم أيضاً.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٣٢)

السؤال الأول:

ما الفرق بين السفاح والبغاء والزنى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾؟

الجواب:

١- البغاء: هو الفجور، بغى في الأرض أي: فجر فيها، أي تجاوز إلى ما ليس له. وفي الآية: ﴿إِنَّ قَرْوَنَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [القصص: ٧٦] تجاوز الحد، ولذا يقال للمرأة بغية، ولا يقال للرجل بغية ﴿يَتَأَخَتِ هُنُورٌ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٨] وعند العرب لا يوصف الرجل بالبغية في الزنا بل البغاء للمرأة، واشتقاقه اللفظي: بغت المرأة إذا فجرت؛ لأنها تجاوزت ما ليس لها.

٢- الزنا: هو الوطء من غير عقد شرعي، والبغاء استمرار الزنا فيصير فجوراً.

٣- المسافحة: أن تقيم معه على الفجور ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾ [النساء: ٢٤]، تعيش معه في الحرام من غير تزويج صحيح، والمسافحة والسفاح هي الإقامة مع الرجل من غير تزويج شرعي، وهذا أشد لأن المرأة تقيم مع رجل على فجور، وكل ما تقدم فيه زنا والزنا أقلهم.

إذا استمرت الزنا صار فجوراً وبغاء، وإذا أقامت معه بغير عقد شرعي يقال:

سفاح، والرجل يوصف بالسفاح أيضاً ﴿غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾

والزنا يوصف به الرجل والمرأة ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ [النور: ٢] أما البغاء والبغي فللمرأة تحديداً والسفاح للرجل والمرأة، وكل كلمة لها دلالتها في القرآن الكريم.



﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ (٣٣)

السؤال الأول:

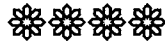
ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾؟

الجواب:

- ١- كان القياس أن يقابل الجمع بالجمع فيقول: ولا تقتلوا النفوس، لكن الحق يريد أن قتل النفس الواحدة مسؤولية الجميع فكأن المجتمع كله مسؤول عن قتل النفس.
- ٢- قد يقول قائل: لقد خسر المجتمع واحداً بالقتل فكيف نزيد من خسارته بقتل القاتل؟

والجواب أنه ليس الهدف من تشريع الله للقصاص كثرة القتل، وإنما الهدف إلا يقع القتل، فحين يُجبرك الحق سبحانه أنك إن قتلت فسوف تُقتل فهو يحمي حياتك وحياة الآخرين، لأنه عندما يعرف أنه سيقتل فنحن نمنعه أن يُقدم على هذه الجريمة ونلوح له بأقصى ما يمكن من العقوبة وهي حياته، ولذلك قالوا: القتل أنفى للقتل.

وكذلك الحال في حد السرقة، وفي إقامة حد الردة فحرية الدين والعقيدة هي لك قبل أن تدخل الإسلام دخولاً لا يجبرك أحد عليه، فلك أن تظل على دينك، فإن أردت الإسلام فتفكر جيداً، وليس هو مجال للتجربة إن أعجبك تظل في ساحته وإن لم يرق لك تخرج منه، ولتعلم أن دين الله أعز وأكرم من أن يستجدي أحداً للدخول فيه.



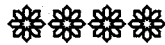
﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٣٥﴾

السؤال الأول:

ما وجه الاختلاف بين [القسط والعدل والقسطاس والميزان]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ١٣٥.



﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ

عَنْهُ مَسْئُولًا ٣٦﴾

السؤال الأول:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ٣٦﴾

فما هو الفؤاد؟

الجواب:

١- الفؤاد: قال بعضهم هو القلب نفسه، وقال آخرون: هو غشاء القلب، وقيل: وسط القلب، والذي نميل إليه هو أنّ الفؤاد هو غشاء القلب، ولما يتحدث القرآن عن الفؤاد فيعني الغشاء وما في داخله؛ لأنّ أصل الفؤاد من التفؤد ويعني التوقّد والاشتعال والحرقة، فكأنّ القلب هو موضع هذه الأشياء.

والتفؤد هو التوقّد والاشتعال والحرقة، وفؤد اللحم: شواها.

٢- يؤكد ذلك حديث الرسول ﷺ: «أناكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً» فذكر الرسول ﷺ الفؤاد بالركة - الشفافية - وذكر القلب باللين - واللين هو للشيء السميكة، لذلك فالقلب لين والفؤاد رقيق، ولذلك رجحنا أنّ الفؤاد هو غشاء القلب.

٣- العرب عندما تستعمل الفؤاد تعني الموضع الذي فيه الفكر والعاطفة كما في آية القصص ١٠ ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَرْمُوسَى فَدِرْعًا إِن كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ١٠] فالفؤاد المغلف يقصد ما بداخله، والعرب عندما تستعمل الفؤاد، تستعمل اللب وتعني الموضع الذي يكون فيه الفكر والعاطفة. والله أعلم.

السؤال الثاني:

لماذا السمع مقدم على البصر في القرآن؟

الجواب:

الذي يوقظ النائم بشكل طبيعي هو الصوت لأنّ الأذن مفتوحة، أمّا العين فمغلقة عند النوم، وإذا أوقدت ضوءاً ربّما لا يستيقظ، وقد يكون هذا من الأسباب.

وقد يكون أنّ الإنسان يستقبل الآيات ويستقبل المواعظ والآيات من الرسل بالأذن أكثر من إستقبالها بالبصر ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦] فيسمع ما يلقيه عليه الرسل ثم ينظر في ملكوت الله ثم يعمل ما سمعه وما نظره في فؤاده.

وللعلم وفي جميع القرآن الكريم فإنّ السمع مقدم على البصر إلا في موضعين هما [الكهف ٢٦- السجدة ١٢].



﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ (٤١)

السؤال الأول:

ما الفرق بين يذكرون ويتذكرون؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٧.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية الإسراء ٤١: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا﴾ وبعدها في الآية ٨٩ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ بتقديم (الناس على القرآن) وفي آية الكهف ٥٤ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ﴾ بتقديم (القرآن على الناس) فما السبب؟

الجواب:

- ١- آية الإسراء ٤١: وردت بعدما تقدّم من الآيات من الوصايا والعظات في الآيات: [٢٢ إلى ٤١] ولذلك قال: ﴿لِيَذَكَّرُوا﴾ أي: يذكروه فيعملوا به.
- ٢- آية الإسراء ٨٩: وردت بعد أفعال وأقوال من قوم مخصوصين، وهي التالي:
 - ﴿وَلِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٣].
 - ﴿وَلِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٦].
 - ﴿قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٨٨].
 فناسب تقديم ذكر الناس وقيام الحجة عليهم بعجزهم عن الإتيان بمثله، ولذلك جاء بعده في الآية ٩٠ ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ [الإسراء: ٩٠].
- ٣- آية الكهف ٥٤: وردت بعد ذكر إبليس وعداوته وذم إتخاذه وذريته أولياء كما في الآيات [٥٣-٥٠] من سورة الكهف فناسب تقديم ذكر القرآن الدال على عداوته ولعنه.

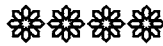
﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (٤٣)

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

- ١- قوله: ﴿سُبْحَنَهُ﴾ أي: تنزيه الله عما لا يليق به.
 - ٢- قوله: ﴿وَتَعَالَى﴾ من التعالي عن الشريك والنظير والنقائص والآفات وليس من التعالي بالمكان والجهة.
 - ٣- جعل (العلو) مصدر التعالي، فقال تعالى: ﴿عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ بدل القول: تعالى تعاليا كبيرا كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ (نوح: ١٧).
- ووصف ذلك العلو بالكبير؛ لأنّ المنافاة بين ذاته سبحانه وبين ثبوت الصاحبة والولد والشركاء والأنداد منافاة بلغت في القوة إلى حيث لا تعقل الزيادة عليها، فلهذا وصف الله تعالى ذلك العلو بالكبير. والله أعلم.



﴿تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (٤٤)

السؤال الأول:

ما دلالة استعمال ﴿وَمَنْ﴾ في الآية وليس (ما)؟

الجواب:

قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝١١﴾ لماذا استعمل صيغة العقلاء لهم وهي أشياء؟ فقال: تسبيحهم، ولم يقل: تسبيحها، وهو يريد الجمع.

(الميم) للعقلاء يقول العلماء هنا: هذه الأشياء لا تحسن إلا للعاقل: التسبيح لا يليق إلا بالعاقل فعندما يتكلم على التسبيح فهذه المسبّحات يعاملها معاملة العقلاء وبصيغة المذكر.

السؤال الثاني:

في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝١١﴾ ما دلالة استخدام يفقهون بدل يسمعون؟

الجواب:

نحن نسمع التسبيح لكن لا نفقهه، والطيور طبعاً تسبح وأنت تسمعها ولكن لا تفقهها، والله تعالى قال: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ [الرعد: ١٣] نحن نسمع الرعد لكن لا نفقهه، والضفدع تنقّ ونحن نسمع نقيق الضفدع لكن لا نفقه إذا كانت تسبح. الفقه أن تعلم ماذا يقول وماذا يريد، وأنت قد تسمع متكلماً يتكلم بلغة أجنبية لكن لا تفهم ما يقول ولا تفقهه، فالسمع ليس شرطاً في الفقه فالمهم أن نفقه ما يقال وليس مجرد السماع.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين العلم والفقه؟

الجواب:

١- الفقه: هو العلم بمقتضى الكلام على تأمله، ولهذا لا يقال إن الله يفقه؛ لأنه لا يوصف بالتأمل، ولا يستعمل إلا على معنى الكلام كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ [الكهف: ٩٣].

٢- وأما قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَكُنَّ لَهُ الْفَقَهُونَ تَسْبِيحُهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] فإنه لما أتى بلفظ التسبيح الذي هو (قول) ذكر الفقه.

٣- وسُمي علم الشرع فقهاً؛ لأنه مبني على معرفة كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ.

السؤال الرابع:

قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [٤٤] لماذا جاءت (تفقهون) وليس (تسمعون)؟ وهل لو سمعناهم لن نفهم؟ وما دلالة ﴿تَسْبِيحَهُمْ﴾ بصيغة الجمع؟

الجواب:

١- الفقه هو زيادة المعرفة، ولما قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَكُنَّ لَهُ الْفَقَهُونَ تَسْبِيحُهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] الكل يسبح، والتسبيح هو تعظيم وتمجيد وتنزيه لله سبحانه وتعالى عن كل ما لا يليق به وذكر حمده سبحانه وتعالى دائماً فهو في حمد ﴿وَلَنْ يَكُنَّ لَهُ الْفَقَهُونَ تَسْبِيحُهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] الكل يسبح، والتسبيح هو تعظيم وتمجيد وتنزيه لله سبحانه

يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴿٢٠﴾ أي: ابتداء من أي جزء يسمى شيئاً، فالقلم شيء، والكرسي شيء، والنجم شيء، والشمس شيء، وكل ما يصدق عليه كلمة شيء هو يسبح لله سبحانه وتعالى.
قال: لا تفقهون، ولم يقل: لا تسمعون، لأن الأصوات الصادرة قد نسمعها وقد لا نسمعها؛ والأذن البشرية مهيئة لسماع ذبذبات معينة منحصرة بين [٢٠ و ٢٠٠] ألف ذبذبة في الثانية، وتبارك الله أحسن الخالقين.

وهذه الأذن مهيئة لنقل الرسالة، لكن كيف تنقلها؟ لا أحد يعلم، فإذا كانت الذبذبات أكثر من ٢٠٠ ألف ذبذبة في الثانية أو أقل من ٢٠ ألف لا تسمعه الأذن، فالصوت موجود لكن السمع غير حاصل، ويعني هذا أن التسبيح موجود بصوت ولكنه غير مسموع.

والتسبيح ليس بالصوت فقط فأحياناً قد يكون بالحركة فالنحل له لغته الخاصة التي هي بالحركة على طريقة رقم ٨ بالإنجليزية بحيث توصل الرسالة إلى المملكة بأن هناك طعاماً على بعد كذا باتجاه كذا، فيذهب النحل بدون أن تذهب معه فهذه يمكن أن تسبح بالحركة ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ حتى ذرات جسم الإنسان تسبح، وحتى الكافر ذرات جسمه تسبح، وكل شيء يسبح بحمد الله تعالى.

٢- في القرآن الكريم يوجد ما يسمى بالالتفات للمناسبة، فلو نظرت في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ كان يمكن في غير القرآن أن يقول (تسبيحها) يعني هذه الأشياء أو (تسبيحه) للشيء، والقرآن ليس شعراً بحيث تقول: أجبرته القافية والوزن

أن يقول: تسبيحهم، لا، لكن لاحظ لما قال: ﴿وَأَن مِّن شَيْءٍ﴾ معناه الجزئيات في الأشياء فصار هناك مجموعة، و﴿مِّن﴾ للتبعيض.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية: ﴿حَلِيمًا غَفُورًا﴾ وقد وردت صيغة ﴿غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ في القرآن الكريم في ستة مواضع، بينما وردت صيغة ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ في ٦٤ موضعاً، فما دلالة التعبيرين؟

الجواب:

١- الحلم هو الأناة والتعقل، والحليم من أسماء الله الحسنى بمعنى تأخير العقوبة عن بعض المستحقين ثم يعذبهم وقد يتجاوز عنهم.

وكلمة (حليم) في الآيات لا يؤخذ منها التبشير بالرحمة؛ لأنها لو كانت كذلك لجاءت (غفور رحيم) وإنما جاءت هنا (غفور حليم) كتهديد بالعذاب لمن لا يرتدع ويتجاوز الحد.

فمثلاً معنى الآية ٢٣٥ من سورة البقرة: أنه لا يغرنك أيها الزوج حلم الله تعالى عليك فتتمادى في ظلم زوجتك، فإن الله مطلع عليك ولا ينسى عملك، وتذكر أنه إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك.

٢- ولو تأملنا في كل الآيات التي خُتمت بقوله تعالى: ﴿غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ نجد أن السياق فيها كان تحذيراً للذي لا يرتدع عن تجاوز حدود الله تعالى ولا يخاف بطشه سبحانه.

كما نلاحظ في الآية ٢٣٥ من سورة البقرة أنّ الأفعال جاءت فيها بالمضارع ليدل على أنّ هذه الأمور متجددة الحصول وقد نفع فيها فلننتبه وهذه الأفعال هي:

﴿سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ - ﴿تُؤَاعِدُوهُنَّ﴾ - ﴿تَقُولُوا﴾ - ﴿تَعَزَّمُوا﴾ - ﴿يَبْلُغُ﴾ - ﴿يَعْلَمُ﴾ - ﴿فَأَحْذَرُوهُ﴾.

السؤال السادس:

ما دلالة (إن) النافية في الآية ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ﴾؟

الجواب:

(إن) النافية تدخل على الجمل الاسمية والفعلية مثل (ما):

آ- فإذا دخلت على الجمل الاسمية كانت:

١- لنفي الحال.

٢- لغير الحال ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فهي هنا للمستقبل.

٣- للحقيقة غير المقيدة بزمان ﴿إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ [الملك: ٢٠] ﴿إِنْ أَسْهَتْهُمْ إِلَّا النَّارُ

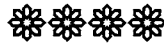
وَلَذَنَّهُمْ﴾ [المجادلة: ٢].

٤- للمضي: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤].

٥- للاستمرار: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.

ب - وإذا دخلت على الفعل المضارع كانت في الغالب لنفي الحال كما في الآية: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ وقد تكون للاستمرار ﴿بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ [فاطر: ٤٠].

ج - وإذا دخلت على الفعل الماضي فتكون لنفي الماضي القريب من الحال على الأغلب كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا أَحْسَنًا وَتَوَفِّيْنَا﴾ [النساء: ٦٢] وقد يكون للاستقبال ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٤١].



﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [٤٥]

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [٤٥] أي: ساتراً. والسؤال: ما السبب في استخدام (اسم الفاعل) بمعنى (اسم المفعول) وبالعكس في القرآن الكريم؟

الجواب:

١- قسم من المفسرين يرون أحياناً أنّ اسم الفاعل يكون بمعنى اسم المفعول كما في قوله تعالى:

- ﴿مِنْ مَلَأْ دَافِقِ﴾ [الطارق: ٦] أي: مدفوق، والمقصود فاعل الدفق لا المني.

- ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [هود: ٤٣] بمعنى: لا معصوم.

- ﴿عِشَّةٌ رَاضِيَةٌ﴾ [الحاقة: ٢١] بمعنى: مرضية، والمقصود صاحب العيشة لا العيشة.

- ﴿حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [٤٥] يعني: ساتراً.

- سقفاً محفوظاً، يعني: حافظاً.

ومن الممكن أن تبقى المعاني والصيغ على صورتها الظاهرة ويبقى المعنى.

٢- المصدر قد يأتي بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول مثل كلمة (خلق) فقد تأتي بمعنى (مخلوق) أحياناً.

٣- في قوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ [هود: ٤٣] معنيان:

أ- لا عاصم إلا الراحم وهو الله، أي: ليس هناك من ينجيه إلا الله.

ب- لا معصوم إلا الناجي.

ثم تأتي بقية الآية ﴿وَحَالٌ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [٤٣] لا تمنع كلا التفسيرين.

وهذا ما يسمى من باب التوسع في المعنى. والله أعلم.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿حِجَابًا﴾ ما كلمات منظومة الجدار والحواجز؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٤٦.

﴿ تَخُنْ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ

تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾ (٤٧)

السؤال الأول:

ما دلالة استعمال ﴿إِلَيْكَ﴾ في آيات القرآن نحو: ﴿يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ و ﴿يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ ؟

الجواب:

- ١- ليس المقصود في الآية شخص الرسول ﷺ لكن المقصود هو القرآن.
- ٢- هنالك أمر في القرآن الكريم: حيث عدى الاستماع بحيث يقول ﴿إِلَيْكَ﴾ لا بد أن يجري ذكر الرسول في سياق الآية، فإذا قال: إليك فلا بد أن يذكر شيئاً يتعلق بالرسول ﷺ.

* شواهد قرآنية:

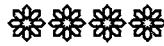
﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّاءً لَا يُؤْمِنُوا بِهَِا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٥] المخاطب هو الرسول ﷺ.

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَفَأُتِلَّكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٦] وهذا متعلق بالرسول عليه السلام. - ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [يونس: ٤٢] المخاطب هو الرسول ﷺ.

﴿تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا

﴿٤٧﴾ [الإسراء: ٤٧].

فحيث يقول: ﴿يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ أو ﴿يَسْمَعُ إِلَيْكَ﴾ يجري ذكر الرسول عليه السلام في السياق.



﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْنَا أِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ ﴿٤٩﴾

السؤال الأول:

في كل القرآن الكريم ترد ﴿تُرَابًا وَعِظْمًا﴾ إلا في سورة الإسراء وردت مرتين في الآيتين [٤٩ و ٩٨] بقوله تعالى: ﴿عِظْمًا وَرَفْنَا﴾ فما الدلالة البيانية لكلمة (رفاتاً)؟ ولماذا تقديم كلمة (عظاماً)؟

الجواب:

١- ﴿تُرَابًا وَعِظْمًا﴾ جاء هذا التعبير حيث ورد في القرآن في أكثر من موضع وهذا هو الأصل، وعندما تنبش قبراً تجد أولاً التراب وتحتة تكون العظام ولا تجد لحماً ولا جِلْدًا، وهم عندما كانوا يرون هذه الجثث الميتة للحيوانات يجدون حولها تراباً وهي عظام فكانوا يقولون: تراباً وعظاماً.

٢- في حالة واحدة جاء: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْنَا أِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ ﴿٤٩﴾ ويبدو أنها كانت في مناقشة مع رسول الله ﷺ ويبدو أن الذين ناقشوه أو أحدهم كان يحمل بيده

عظماً وأمسكه بيده وطحنه بيده فتكسر العظم، وعندما يتكسر العظم يكون رفاتاً، والرفات هو الأشياء المكسرة وليست المطحونة كالتراب، فقال: بعد أن كنا (عظاماً) وكسره قال: (ورفاتاً) وكأنه يقول: هذا شيء ضعيف وقد جعلته رفاتاً وكسره، فقالت له الآية: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۖ (٥٠) أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْفُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيَضْحَكُونَ إِلَيْكَ زُفُوفَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ ۚ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ۖ (٥١)﴾ [الإسراء: ٥٠-٥١] أي أن الرد في الآية: لو كنتم حجارة أو حديداً وهي التي ليس فيها حياة لأعادكم الله عز وجل، فمن باب أولى عندما تكونون عظاماً أو رفاتاً أن يعيدكم الله عز وجل: ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۖ (٤٨)﴾ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفَتًا إِيَّانَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۖ (٤٩)﴾ [الإسراء: ٤٨-٤٩].

ولذلك لما تكررت المسألة في الآية ٩٨ في نفس السورة كانت هناك إعادة للعبارة الأولى ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۚ وَمَن يُضِلِّ فَلَن تَجِدَ لَهُم أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ ۚ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَ ۖ وَبَكَاءُ وَصُمًّا ۚ مَا وَنَّهَم جَهَنَّمَ ۚ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ۖ (٩٧)﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِبَابِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفَتًا إِيَّانَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۖ (٩٨)﴾ [الإسراء: ٩٨] ففيها إعادة للقول مرة أخرى بأسلوبه فأعيد الكلام.

٣- يجب أن نعلم أن ما ورد في القرآن هي ليست عبارات من نُقِلَ عنهم وإنما هي بألفاظ القرآن بما قالوه بواقع حالهم.

﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ

كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ (٥٣)

السؤال الأول:

ما الفرق بين ذكر الياء وعدم ذكرها في ﴿لِعِبَادِي﴾ و ﴿عِبَاد﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٦.

السؤال الثاني:

ما نوع العداوة بين إبليس والبشر؟ عندما تذكر العداوة بالنسبة للكفار فتنسب عداوة لله والمؤمنين ﴿عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] بينما وعندما يذكر عداوة الشيطان تكون فقط للمؤمنين ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَنْبِئُ آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٠]؟

الجواب:

هي عامة لا تنحصر بشيء وتقوم على التحريش بين المؤمنين وإثارة الفتن فيما بينهم كما في الآيات: ﴿قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يوسف: ٥] ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣] ﴿فَأَنسَنَهُ الشَّيْطَانَ ذَكَرَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٤٢] فهي عداوة عامة حتى الآية: ﴿فَلَيْتَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢] الشيطان أنساه وهذا من عداوة

الشیطان، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المائدة: ٩٠] ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١]
 إذن عداوة الشيطان للمؤمن هي عامة حتى يورده مورد الهلكة إن استطاع وحتى يدخله النار في الآخرة.

وفي اللغة كلمة (عدو) عامة، وهذه عداوة موجودة على مختلف الأصعدة حتى يورده مورد الهلكة في النار ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾﴾ [الحج: ٤]
 فالعداوة عامة لا تنحصر في شيء.



﴿وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾﴾
السؤال الأول:

ما سبب إفراد (آتيناً) لداود عليه السلام في الآية؟

الجواب:

﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾﴾ [الإسراء: ٥٥] بمعنى آتيناً داوود زبوراً كما آتيناك كتاباً فلماذا خصّ الزبور؟ لأنّ الزبور نزل منجماً كما أنزل القرآن على الرسول ﷺ ويخاطب تعالى الكافرين أنهم يؤمنون بداود وقد نزل عليه الزبور منجماً وقد آتيناك كتاباً كما آتيناً داوود، فلماذا لا تؤمنون بالرسول عليه السلام؟! والله أعلم.

﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ (٥٩)

السؤال الأول:

ما الفرق بين الإيتاء والهبة؟

الجواب:

(الإيتاء) يشمل الهبة وزيادة في اللغة، الإيتاء يشمل الهبة وقد يكون في الأموال وفي غيرها، وهو يشمل الهبة فهو أعم. قال تعالى: ﴿ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف: ٢٢] ﴿وَأَتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ٥٩] ولا يمكن أن نقول: وهبنا بدل (آتيناه الكتاب) لذلك فإن آتيناه أعم من وهبنا.



﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرِّئَیَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ (٦٠)

السؤال الأول:

ما دلالة الشجرة الملعونة في الآية ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٦٠]؟

الجواب:

١- الآية ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرِّيَا أَلَيْسَ أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠] أي: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك يعني ما أراه ربه في الإسراء والمعراج.

٢- الشجرة الملعونة في القرآن هذه شجرة الزقوم كما في الصحيح ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٦٤] إذن هي ملعونة وهي أبعد شيء عن الرحمة ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصافات: ٦٥] والقرآن شبه مجهولاً بمجهول، وما علمنا كيف تكون رؤوس الشياطين، وغالباً التشبيه يكون معلوماً بمعلوم وقد يكون بغير معلوم.

نحن نعلم أن الشياطين قبيحة وخيفة، والشیطان ملعون وهي ملعونة وهو قبيح وهي قبيحة، وهي تخرج في أصل الجحيم فاجتمعت عليها اللعنة من كل جانب فهي شجرة ملعونة. وعندما نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُومِ﴾ [الدخان: ٤٣] قال أبو جهل: إن محمداً يعدكم بالزقوم ولا نعرف الزقوم إلا بالتمر والزبدة لتزقمها تزقماً، فقال تعالى: ﴿وَنُحَوِّهُمْ﴾ فذكر شجرة الزقوم فوصفها ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٦٤] وليس كما ذكر أبو جهل. فالرؤيا التي أريناك هي التي رآها في الإسراء والمعراج ورأى الشجرة أيضاً ﴿وَالشَّجَرَةَ﴾ معطوفة على الرؤيا.

السؤال الثاني:

ما دلالات هذه الآية؟

الجواب:

- ١- المعنى: اذكر يا محمد أنّ ربك أحاط بالناس فلا يمكن أن يتصرفوا تصرفاً أو يقولوا قولاً يغيب عن علمه تعالى؛ لأنّ الإحاطة تعني الإلمام بالشيء من كل نواحيه.
 - ٢- قوله تعالى: ﴿أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ والناس هنا عامة للكافرين والمؤمنين، لذلك فالإحاطة هنا ليست واحدة فلكلّ منهما إحاطة تناسبه، فإحاطة الكافرين هي إحاطة حصار لا يفلتون منه ولا ينفكون عنه، وإحاطة المؤمنين وعلى رأسهم رسول الله ﷺ فهي إحاطة عناية وحماية حتى لا يnalهم أذى.
 - ٣- قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرِّيَاءَ﴾ فقد قال جمهور العلماء: إنها حادثة الإسراء والمعراج، وقال آخرون: إنها دخول المسجد الحرام (الفتح ٢٧) وكلمة (رؤيا) هنا تدل على أنها شيء عجيب وغريب كما نقول: هذا شيء لا يحدث إلا في المنام.
 - ٤- قوله تعالى: ﴿إِلَّا فِتْنَةً﴾ عدلت المعنى من الرؤيا المنامية إلى الرؤيا البصرية، والهدف من فتنه الناس هو اختبارهم وتمحيصهم.
 - ٥- قوله تعالى: ﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ﴾ أي: الملعون ذكرها في القرآن، وهي شجرة الزقوم وهي أيضاً فتنه لأنها معطوفة على ما سبقها، وهي شجرة تخرج في أصل الجحيم، ومعلوم أنّ الشجرة نبات لا يعيش إلا بالماء والري، فكيف تكون الشجرة في جهنم؟
- والجواب: أنّ المؤمن لا يستقبل آيات الله استقبالاً عقلياً صرفاً وإنما يعمل حساباً لقدرته تعالى؛ لأنّ الأشياء لا تأخذ قوامها بعنصر تكوينها وإنما تأخذه بقانون المعنصر

نفسه، فالخالق يقول للشجرة: كوني في أصل الجحيم فتكون بطلاقة القدرة الالهية التي قالت: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٦٩﴾ [الأنبياء: ٦٩].

٦- قوله تعالى: ﴿الْمَلْعُونَةُ﴾ المقصود منها الشجرة الملعون أكلها؛ لأنه لا يأكل منها إلا الأثيم.

٧- ولكن لماذا لم يجعل اللعن للأكل وجعلها للشجرة؟

والجواب: لأنّ العربي درج على أنّ كل شيء ضار ملعون، فكأنّ الكافر حينما يرى هذه الشجرة هو الذي يلعنها، فهي ملعونة من أكلها وقد أكل منها لأنه ملعون، لذلك تستطيع أن تقول: إنها ملعونة وملعون أكلها.

٨- من اعتراضات المستشرقين على شجرة الزقوم أنّ الله تعالى قال عنها في وصفها: ﴿طُلُعَهَا كَأَنَّهٗ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ ﴿٦٥﴾ [الصافات: ٦٥] فكيف شبه أمراً مجهولاً بأمر مجهول أيضاً؟ ونحن لم نر الشيطان لنعرف رأسه !!!

والجواب: أنّ كل الناس وفي كل العالم تتخيل الشيطان في صورة بشعة، ولو أراد الله أن يشبه طلع شجرة الزقوم بشيء معلوم لتصورناه على وجه واحد، لكنّ الحق أراد أن يُشيع بشاعة الطلع وأن تذهب النفس في تصور بشاعته كل مذهب، كما يتكلم العرب في شعرهم عن الغول مع أنه ليس له وجود لأنّ الناس يتصورونه في صورة بشعة مخيفة.

قال الشاعر امرؤ القيس:

أَيَقْتَلَنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

والمشرفي: هو سيف يماني منسوب إلى قرية المشارف في اليمن.

٩- قوله تعالى: ﴿وَتَحْذَرُهُمْ﴾ بصيغة المضارع لتكرير الحدث، وتكرار التخويف لهم نعمة من الله حتى لا يقعوا فيه، كما في قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاْظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ (٣٥) ﴿فَبَآئِيَ ءَالِآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٣٦) [الرحمن: ٣٥-٣٦] فجعل النار والشواظ هنا نعمة؛ لأنها إعلام بشيء سيحدث في المستقبل وسيكون عاقبة عمل يجب أن يحذروه الآن.

١٠ - قوله تعالى: ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠] أي: يزدادون بالتخويف طغياناً لأنهم يخافون هدم سلطتهم الزمنية وسحبها من تحت أقدامهم إن آمنوا.

لذلك تجد دائماً أن أصحاب السلطة الزمنية هم أعداء الرسل، وتأتي الرسل لهدم هذه السلطة وجعل الناس سواسية.

السؤال الثالث:

إن قيل كيف قال تعالى: ﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ﴾ وليس في القرآن لعن شجرة ما؟

الجواب:

هناك عدة احتمالات:

١- فيه إضمار تقديره: والشجرة الملعونة المذكورة في القرآن.

٢- معناه الملعون أكلوها وهم الكفرة.

٣- الملعونة، أي: المذمومة، كما قال ابن عباس - رضي الله عنه - وهي مذمومة في القرآن بقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ [الدخان: ٤٣-٤٤] وقوله تعالى: ﴿طَلَعَهَا كَانَتْ رُءُوسَ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾﴾ [الصافات: ٦٥].

٤- العرب تقول لكل طعام مكروه أو ضار: ملعون.

السؤال الرابع:

قال في آية الكهف ٩٠: ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾﴾ بينما قال في الإسراء ٦٠: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا﴾ فما السبب؟ وما الفرق بين (لم) و (ما)؟

الجواب:

١- السبب في آية الكهف أنه استعمل (لم) مع الفعل المضارع؛ لأن ذلك متكرر ومتطاول إذ كل يوم تطلع عليهم الشمس وليس لهم ستر دونها.

أما آية الإسراء فالرؤيا وقعت مرة واحدة فجاء بالفعل الماضي مع (ما) فقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا﴾.

٢- إضافة إلى أن آية الإسراء رد على الكفرة الذين سخروا من رؤياه، بخلاف آية الكهف فإنها إخبار لا رد، فجاء في آية الكهف ب (لم) وجاء بآية الإسراء ب (ما) والله أعلم.

﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ

لَأَحْتَنِكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٦٢﴾

السؤال الأول:

متى تثبت (الياء) ومتى تحذف كما في الكلمات التي وردت في آية المنافقون ١٠ وآية الإسراء

٦٢: ﴿أَخَّرْتَنِ﴾ ﴿أَخَّرْتَنِ﴾؟

الجواب:

ذكر الياء في آية (المنافقون) ١٠ فقال: ﴿أَخَّرْتَنِ﴾ وحذفها في آية الإسراء ٦٢ فقال:

﴿أَخَّرْتَنِ﴾ بسبب الفرق في المقامين، وذلك أن:

١ - آية الإسراء حكاية على لسان إبليس وطلبه لا يريد من أجل نفسه ولا لأنه محتاج إليه وإنما ليضل ذرية آدم، وهذا الطلب لا يعود عليه بنفع ولا يدفع عنه ضرراً بل العكس هو الصحيح.

بينما الطلب في آية المنافقون هو على لسان المتوفى فإنه يريد لنفسه حقاً ولا شيء ألزم منه لمصلحته ودفع الضرر عنه، فطلب المتوفى لنفسه على وجه الحقيقة لذلك أظهر الضمير الياء، أما طلب إبليس فليس من أجل نفسه فحذف منه الضمير واجتزأ بالكسرة.

٢ - في سورة (المنافقون) جاء ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِ﴾ وهو طلب صريح فصرح بالضمير وأظهر نفسه في الطلب الصريح، أما طلب إبليس فهو غير صريح فلم يصرح بالضمير.

٣ - تردد فعل التأخير مرتين في سورة المنافقون في حين ذكر مرة واحدة في سورة الإسراء، فزاد في موطن الزيادة وحذف في موطن الاجتزاء.

فلما كان الطلب صريحاً أظهر الياء صراحة، ولما كان في الثانية إشارة إلى الطلب هو أشار إلى ضمير المتكلم ﴿أَخْرَجْنِي﴾ إذن عند التصريح صرح وعند الإشارة أشار، إذن إظهار الياء يكون في المواطن الأكثر تأكيداً.

السؤال الثاني:

فعل المضارع (أرى) يتعدى بمفعول أو مفعولين، و بصيغة الماضي يتعدى بمفعولين أو ثلاث، وفي صيغة الاستفهام (أرأيت) كيف تم تركيبة الصيغة ﴿أَرَأَيْتَكَ﴾ في سورة الإسراء في الآية: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ [الإسراء: ٦٢]؟ وصيغة ﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾ في سورة الأنعام؟

الجواب:

- ١- هناك رأى البصرية للمشاهدة، ورأى القلبية بمعنى عَلِمَ.
- ٢- كلمة ﴿أَرَأَيْتَكَ﴾ فيها الفعل (رأى) وفيها كاف الخطاب وفيها تاء الخطاب، وكأنه يقول: أرأيت نفسك.
- والعرب لم تستعمل ﴿أَرَأَيْتَكَ﴾ بمعنى: أرأيت نفسك، وإنما استعملوها بمعنى آخر بمعنى: أعلمني أو: أخبرني. فتقول العرب مثلاً: أرأيتك إن جاء زيد ستكرمه كما أكرمت أخاه؟ أي: أخبرني، مع نوع من التأكيد ونوع من التعجب من إكرامه الأول.

وقد تكون للتبكيك كقولك: رأيتك ستفعل هذا مع فلان كما فعلت مع فلان؟

٣- لكن ﴿أَرَأَيْتَكَ﴾ وردت في القرآن الكريم على غير معنى: أخبرني.

ففي آية الإسراء عندما يخاطب إبليس رب العزة: رأيتك، هو لا يريد: رأيت نفسك، ولا يريد أخبرني، وإنما إبليس هو في حالة من لفت النظر أو التنبيه إلى هذا الإنسان، كما نقول نحن في العامية: (شايف ابنك إذا بقي على هذه الحالة لن يتقدم)، وكأن معنى الآية: أترى هذا الذي كرمته علي سأقول لك كلاماً يقينياً بشأنه لأحتكن ذريته.

٤- الهمزة في ﴿أَرَأَيْتَكَ﴾ هي همزة سؤال أريد بها تقرير شيء، كقول الشاعر (ألستم خير من ركب المطايا)، لذلك هو تقرير وليس سؤالاً.

٥- بناء على ذلك تكون الهمزة للاستفهام، ورأيت: فعل ماض، والتاء ضمير فاعل، والكاف للخطاب لا محل لها من الإعراب، والجملة مقول القول.

أرأيتكم:

١- وردت هذه الصيغة في موضعين في القرآن في سورة الأنعام ٤٠-٤٧.

٢- الصيغة ﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾ فيها نوع من الأفراد والجمع: رأيت للمفرد والكاف للجمع، وكأنها الكلمة لتنبيه كل فرد على حده.

٣- آية الأنعام ٤٠ ﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾ بمعنى: أخبروني وفيها نوع من التأديب والتأنيب بمعنى: إلى من تلجأون غير الله؟!!!!.

٤- آية الأنعام ٤٧ ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ ليس فيها معنى الرؤية وإنما الإخبار أو طلب الإخبار أو أنّ المتكلم يخبر السامع بشيء يقين. والله أعلم.

السؤال الثالث:

كيف يستعمل القرآن الفعل (كَرَّمَ و أَكْرَمَ)؟

الجواب:

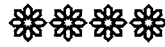
يستعمل القرآن (كَرَّمَ) لما هو أبلغ وأدوم كما هو مبين في الآيات:

١ - آية الإسراء ٧٠: هذا تكريم لبني آدم على وجه العموم والدوام.

٢ - آية الإسراء ٦٢: هذا القول على لسان إبليس: ﴿كَرَّمْتَ﴾ أي: فضلته علي.

٣ - آيتا الفجر ١٥ و ١٧: القصد هو إكرامه بالمال.

فاستعمل التكريم (كَرَّمَ) لما هو أبلغ وأدوم وأعم.



﴿وَأَسْتَفْزِزُ مَنِ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي

الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (٦٤)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَأَسْتَفْزِزُ مَنِ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾؟

الجواب:

- ١- قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْزِرْ مِنْ أَسْطَقَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ أي: استنهض من استطعت واخذعهم بوسوستك وبصوتك، عن طريق أعوانك من شياطين الجن والإنس.
- ٢- قوله تعالى: ﴿وَأَجَلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ أي: صوّت بهم ليسرعوا ولتفزعهم، والعرب تطلق الخيل وتريد بها الفرسان، كما في الحديث «يا خيل الله اركبي» وقوله: ﴿بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ أي: للراجل والراكب مثل سلاح الفرسان وسلاح المشاة.
- ٣- قوله تعالى: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ بأن يزين لهم اكتساب الحرام، أو يعبث بالأنساب فيزين للناس الزنا فيأتون بأولاد الزنا، والمفروض في الأولاد طهارة الأنساب، أو يزين لهم تهويد الأولاد أو تنصيرهم أو قتلهم مخافة الفقر. والمعنى: شاركهم في الإثم لا في المال.
- والمضمون الآية تهديد لا أمر طاعة، كقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَنَعُوا﴾.
- ٤- قوله تعالى: ﴿وَعِدَّهُمْ﴾ أي: منهم بأمانيك الكاذبة.
- ٥- قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء: ٦٤] أي: لا يستطيع أن يغرّ بوعوده إلا صاحب الغرة والغفلة، وفي هذا تنبيه للناس على أهمية العقل والحث على استعماله في كل أمورنا.

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ

وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ ﴿٦٧﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (أنجى ونجى) في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يونس ٢٣.



﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ

فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ ﴿٦٩﴾

السؤال الأول:

لما جاءت كلمة ﴿الرَّيْح﴾ وليس رياح؟

الجواب:

كلمة (ريح) في القرآن الكريم تستعمل للشّر كما في قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿أَمْ

أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا

بِهِ تَبِيعًا﴾ ﴿٦٩﴾ [الإسراء: ٦٩].

أما كلمة (الرياح) فهي تستعمل في القرآن الكريم للخير كالرياح المبشرات.

لمزيد من المعلومات انظر آية آل عمران ١١٧.

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (٧٠)

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في عدم ذكر الجو في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ في سورة الإسراء؟

الجواب:

قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٧٠) ونلاحظ أنه تعالى استعمل صيغة الماضي في الآية (كَرَّمْنَا، حَمَلْنَاهُمْ) وفي وقتها لم يكن هناك حمل في الجوّ هذا ساعة النزول. والأمر الآخر أنه لما ذكر الآية شملت كل بني آدم من آدم إلى قيام الساعة فلو قال: (في الجو) لشمّل التكريم من حملوا في الجو، وبذلك تكون الآية أغفلت كثيراً من بني آدم، ولما شمل التكريم كل بني آدم في عهد آدم إلى قيام الساعة.

ثم إن السياق يتعلّق بالبر والبحر، قال تعالى في السورة نفسها ﴿رَبِّكُمْ الَّذِي يُزِيحُ لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (٦٦) وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا (٦٧) أَفَأَمِنْتُمْ أَن يُخْصِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وُكَيْلًا (٦٨) [الإسراء: ٦٦-٦٧-٦٨].

السؤال الثاني:

كيف يستعمل القرآن الفعل: (كَرَّم و أكرم)؟

الجواب:

انظر الجواب في الآية ٦٢ من هذه السورة.



﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْمِهِمْ فَمَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ يَمِينُهُ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (٧١)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿بِإِمْمِهِمْ﴾ ما كلمات منظومة الطريق؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الفاتحة ٧.



﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ (٧٣)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا﴾؟

الجواب:

١- المعنى العام للآية: لو أنك تنازلت عن المنهج الذي جاءك من الله لصرت خليلاً لهم، كما كنت خليلاً لهم من قبل ويقولون عنك الصادق الأمين، والذي جعلهم في حالة

عداء لك هو منهج الله الذي جئت به إليهم، فلو تنازلت عنه أو تهاونت فيه فسوف يتخذونك خليلاً، فلا تكن خليلاً لهم بل خليلاً لربك الذي أرسلك.

٢- كلمة (خليل) هو الذي بينك وبينه حب ومودة بحيث يتخلل كل منكما الآخر ويتغلغل فيه، قال الشاعر:

ولما التقينا قَرَّبَ الشوقُ جهده خيلين زادا لوعة وعتابا
كأنَّ خليلاً في خلال خليله تسرب أثناء العناق وغابا

السؤال الثاني:

ما إعراب ﴿وَلَيْنَ كَادُوا﴾؟

الجواب:

الواو حرف استئناف، إن: مخففة من الثقيلة مهملة، كادوا: فعل ماض ناقص والواو ضمير في محل رفع اسمها.



﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿ثَبَّنَّاكَ﴾ ما كلمات منظومة ألطاف الله على عباده المؤمنين؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنفال ٢٦.

﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٧٦)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾؟

الجواب:

- ١- استفزه أي طلب منه النهوض، والمراد: حَمَلْكَ على الخروج من مكة.
- ٢- المعنى العام: لو أخرجوك من مكة فلن يلبثوا فيها بعدك إلا قليلاً، وقد حدث فعلاً فبعد خروج النبي ﷺ من مكة بعام جاءت بدر فقتل سبعون من صناديد قريش وأسر سبعون، وبعد أن خرج الرسول ﷺ من مكة لم يتمتعوا فيها بالنعيم ولا بالسيادة التي كانوا يرجونها بعد خروجه.

السؤال الثاني:

كيف تكتب ﴿وَإِذَا﴾ هل بالالف أم بالنون (إذن)؟

الجواب:

كلمة (إذن):

هي مما كتب بالالف مثل التنوين المنصوب، ويبدو أنها كانت يوقف عليها بالالف فجاءت مرسومة في المصحف كذلك حيث وقعت.

وقد مال جمهور النحاة في العصور المتأخرة إلى كتابتها بالنون، بينما مال جمهور أهل الرسم إلى كتابتها بالالف، كقوله تعالى:

- ﴿وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خَلْقَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٧٦﴾ [الإسراء: ٧٦].

- ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ۝٥٣﴾ [النساء: ٥٣].

- ﴿إِذَا لَا ذَقْنَكَ ۝﴾ [الإسراء: ٧٥].

- ﴿قَدْ ضَلَكْتَ إِذَا ۝﴾ [الأنعام: ٥٦].

وحين تلتقي الألف التي هي عوض التنوين بألف أخرى في آخر الكلمة فإنَّ الرسم العثماني جرى على إثبات ألف واحدة بسبب كراهة اجتماع صورتين متفتحتين في الخط نحو: ﴿مَاءَ﴾ - ﴿غَشَاءَ﴾ - ﴿جُفَاءَ﴾ - ﴿سَوَاءَ﴾.



﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ۝٧٧﴾

السؤال الأول:

ما دلالة التكرار في قوله تعالى: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۝٤٣﴾

[فاطر: ٤٣] في آية فاطر ٤٣، وقوله في سورة الفتح ٢٣ ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۝٢٣﴾

[الفتح: ٢٣] وقوله في آية الإسراء ٧٧ ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ۝٧٧﴾؟

الجواب:

آية فاطر:

قال الإمام محمود بن حمزة الكرماني في كتابه أسرار التكرار في القرآن الكريم، المسمى: «البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان» عند ذكر سورة فاطر ما نصه:

آ- التبديل: تغيير الشيء عما كان عليه، ولا يكون التبديل إلا برفعه ووضع آخر مكانه، كقوله تعالى: ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦] وكذلك: ﴿يَوْمَ نُبَدِّلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

أما الإبدال فجعل الشيء مكان الشيء، يقال: بدّله إذا غيّره وأبدله، أي: جاء ببذله.
ب- وأما التحويل فهو نقل الشيء من مكان إلى مكان آخر، وسنة الله تعالى لا تبدل ولا تحول، فخصّ هذا الموضع بالجمع بين الوصفين لما وصف الكفار بوصفين وذكر لهم غرضين وهو قوله:

- ١- في الآية ٣٩: ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾
 - ٢- وقوله في الآية ٤٣: ﴿أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ وقيل هما بدلان من: ﴿تُفَوَّرًا﴾
- فكما ثنى الأول والثاني، ثنى الثالث والرابع، ليكون الكلام كله على غرار واحد.

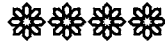
آية الفتح:

قال في الفتح: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح: ٢٣] فاقصر على مرة واحدة لما لم يكن للتكرار موجب.

آية الإسراء:

وخص سبحانه في سورة الإسراء بقوله: ﴿تَحْوِيلًا﴾ لأنّ قريشاً قالوا لرسول الله ﷺ: لو كنت نبياً لذهبت إلى الشام فإنها أرض المبعث والمحشر، فهمم النبي ﷺ بالذهاب إليها، فهيأ أسباب الرحيل والتحويل فنزل عليه جبريل عليه السلام بهذه الآية ﴿وَإِنْ

كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ﴿٧٦﴾ [الإسراء: ٧٦] وختم هذه الآية بقوله: ﴿تَحْيَا﴾
 ﴿٧٧﴾ تطبيقاً للمعنى . والله أعلم.



﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ
 سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ ﴿٨٠﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (مُدْخَلَ ومُدْخِل) في الآية: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ [الإسراء: ٨٠] و ﴿ لَوْ يَخْدُوكَ مُلْجَأًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ [التوبة: ٥٧]؟

الجواب:

عندنا: مُدْخَل ومُدْخِل ومُدْخَل.

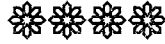
١- مُدْخَل: اسم مكان للدخول يقابله: مَخْرَج (للخروج) وهو من الفعل الثلاثي (دخل).

٢- مُدْخَل: من الفعل الرباعي (أدخل) وهو اسم مكان ومصدر ميمي واسم زمان.

٣- مُدْخَل: من (أدخل) مع المبالغة، أي: لا يستطيع الدخول إلا إذا اجتهد في الدخول، ولذلك قال الله عن المنافقين: ﴿ لَوْ يَخْدُوكَ مُلْجَأًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ [التوبة: ٥٧] أي: دخلوا فيه بقوة؛ لأنهم يريدون فقط أن يهربوا، و (مُدْخَل) أي: أدخله مُدْخَل في قوة وشدة.

والمُدَّخِلُ: هو نفق اليربوع يدخل فيه بصعوبة.

٤- الفعل (دخل) أي: بنفسه، وأما الفعل: (أدخل) أي: يُدخِلُه شخص آخر.



﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا

خَسَارًا﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الشفاء والرحمة؟

الجواب:

الرحمة: أن لا يبتلي الله الإنسان بمرض فهي الوقاية، وأمّا الشفاء: فهو أن يزيل الحق

أي مرض أصاب الإنسان، وهذا هو البرء بعد العلاج: [الإسراء ٨٢].

السؤال الثاني:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١- الشفاء: أن تعالج داء موجوداً لتبرأ منه، والرحمة: أن تتخذ من أسباب الوقاية ما

يضمن لك عدم معاودة المرض.

٢- المؤكد أن القرآن شفاء بالمعنى العام الشامل للماديات والمعنويات، فشفاء الماديات

كما جاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري في رقية أحد أفراد السرية لكبير قومٍ لديغ مروا

بهم فرقاه بالفاتحة فشفي، ثم أعلموا الرسول ﷺ بذلك فقال: وما أدراك أنها رقية (أي أنها رقية) ثم قال ﷺ: «كلوا منها واجعلوا لي سهماً معكم».

وهذا ليس عجيباً لأن تقرأ كلام الله وهو رب كل شيء وبكلمة (كن) يفعل ما يشاء. ولما اعترض أحد المشككين بذلك فقال: كيف يُشفى المريض بكلمة؟ هذا غير معقول!!.

فقال له العالم: اسكت فإنك حمار، فغضب الرجل وهم بترك المكان وقد ثارت ثورته، فنظر إليه العالم وقال: انظر ماذا فعلت بك كلمة، فما بالك بكلمة المتكلم بها هو الحق سبحانه.

السؤال الثالث:

لماذا قدّم الله الشفاء على الرحمة في الآية؟

الجواب:

قدّم الله الشفاء على الرحمة؛ لأن الرحمة تقي الناس من أي شرّ قادم ولكن لا بدّ من الشفاء أولاً.

وعندما نزل القرآن كانت الأمراض والداءات تملأ المجتمعات مثل الظلم وأكل حقوق الناس واستعباد الإنسان للإنسان وغير ذلك من أمراض المجتمع، فجاء الإسلام أولاً ليشفي هذه الأمراض إذا اتبع منهجه، ثم بعد ذلك تأتي الرحمة وتمنع عودة هذه الداءات، فإذا حدثت غفلة عن منهج الله عادت الداءات والأمراض، فإذا عدت إلى صيدلية القرآن لتأخذ منها الدواء يتم الشفاء.

﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ (٨٣)

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في استعمال ﴿أَنْعَمْنَا﴾ بضمير المتكلم واستعمال ﴿مَسَّهُ﴾ بضمير الغائب؟

الجواب:

هناك خط عام في القرآن الكريم وهو أن الله تعالى لا ينسب الشر لنفسه مطلقاً كما في الآية: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ [الإسراء: ٨٣] ولم يقل: (مسسناه بالشر) وإنما ينسب الخير إلى نفسه.

والخير يُقصد به الخير العام وليس شرطاً أن يكون الخير الفردي كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [الرعد: ٣٢].

وأخذ الكافرين وإهلاكهم هو من الخير العام، وهو نعمة على الناس أصلاً، وهذا أيضاً ليعلمنا الله تعالى أن الخير والشر مقدران من الله تعالى، وهذا هو يقين العقيدة حتى لا يتبادر إلى ذهن الإنسان أن هناك إلهاً للخير وإلهاً آخر للشر كما كانوا يعتقدون قبل الإسلام.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥] نسب الفتنة إليه سبحانه وتعالى وهي ليست شراً، وإنما هي ابتلاء فالله تعالى خلق الموت والحياة للابتلاء ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢]، وفي القرآن

يذكر ﴿زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَلُهُمْ﴾ [النمل: ٤] ولم يرد في القرآن مرة (زينا لهم سوء أفعالهم) وإنما جاءت ﴿زَيْنٌ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾ [التوبة: ٣٧].

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (النأي والبعد)؟

الجواب:

النأي: يأتي بمعنى الإعراض والصد وهو نقيض الإقبال.

البعد: يأتي على الحقيقة أو المجاز، سواء في البعد المكاني أو الزماني، المادي والمعنوي

وهو نقيض القرب، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۖ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۚ﴾ [المعارج: ٦-٧].



﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا

قَلِيلًا ۝٨٥﴾

السؤال الأول:

وردت في القرآن ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ و ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾ فما دلالة إضافة الواو وحذفها؟

الجواب:

الواو تكون عاطفة فعندما يبدأ موضوعاً جديداً لا يبدأ بالواو وإنما يبدأ بـ ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾

أمّا إذا أراد أن يستكمل كلاماً سابقاً فيأتي بالواو، ووردت ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾ في ستة مواضع كلها فيها عطف منها، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾.

﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ ﴿٨٨﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣] و ﴿مِثْلِهِ﴾ في كل القرآن؟

الجواب:

- ١- التحدي كان بأكثر من صورة، كان هناك تحدٍّ في مكة وتحدٍّ في المدينة.
- ٢- السور المكية جميعاً جاءت من غير (من) مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: ٨٨].
- ٣- أمّا في المدينة وفي سورة البقرة، وهي المكان الوحيد الذي قال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣].

هنا القرآن انتشر وأسلوبه صار معروفاً، الآن يقول لهم: ﴿بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣] لو قال: (بسورة مثله) كما قال سابقاً يعني سورة مثل سور القرآن الكريم.

و ﴿مِّن﴾ هذه للتبويض، والقرآن هل له مثل حتى يطالبوا ببعض مماثله؟ هو هنا لم يقل: (فأتوا بمثله) وإنما ببعض ما يماثله ولا يوجد ما يماثله؛ لأنه سبق وقال تعالى: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ فما معنى ذلك؟ هذا معناه زيادة التوكيد، أي بجزء من ذلك المثال الذي تخيلتموه، فهذا أبعد في التيسير وإمعان في التحدي من قوله ﴿مِثْلِهِ﴾ مباشرة.

السؤال الثاني:

لماذا قدّم الجن على الإنس في آية الرحمن ٣٣ بينما عكسها في آية الإسراء ٨٨؟ وما معنى

المعشر؟

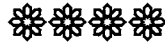
الجواب:

- ١- المعشر: هو الجماعة العظيمة، وتحقيقه أنّ المعشر هو العدد الكامل الكثير الذي لا عدد بعده إلا بالابتداء فيه حيث يعيد الآحاد، فيقول: أحد عشر واثنًا عشر، وثلاثون أي: ثلاث عشرات، فالمعشر كأنه محل العشر الذي هو الكثرة الكاملة.
- ٢- الخطاب في آية الرحمن عام للإنس والجن بمعنى أنه لا مهرب ولا مخرج لكم عن ملك الله تعالى، وأينما توليتم فثمّ ملك الله، وأينما تكونوا أتاكم حكم الله.
- ٣- قدّم الجن في آية الرحمن على الإنس لمظنة نفوذ الجن من أقطار السماوات والأرض أكثر وأليق.

والحديث في آية الرحمن عن النفاذ من أقطار السماوات والأرض، ولا شك أنّ هذا هو ميدان الجن لتنقلهم وسرعة حركتهم وبلوغهم أنّ يتخذوا مقاعد في السماء للاستماع فقدّم الجن على الإنس؛ لأنّ النفاذ مما يناسب خواصهم وماهية أجسامهم أكثر من الإنس.

٤- بينما قدّم الإنس على الجن في آية الإسراء ٨٨ ﴿قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (٨٨) لأنّ الإتيان بمثل القرآن من الإنس أليق.

فقدّم الإنس على الجن؛ لأنّ مضمون الآية هو التحدي بالإتيان بمثله، أي: بنظمه وبلاغته وحسن بيانه وفصاحته، فالإنس في هذا المجال هم المقدمون؛ لأنهم هم أصحاب البلاغة وأعمدة الفصاحة وأساطين البيان لذلك كان تقديمهم أولى.



﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ (٨٩)

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية الإسراء ٤١ ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذْكُرُوا﴾ وبعدها في الآية ٨٩ ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٨٩] بتقديم الناس على القرآن وفي آية الكهف ٥٤ ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ﴾ [الكهف: ٥٤] بتقديم القرآن على الناس؟ فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الإسراء ٤١.

السؤال الثاني:

في آية الإسراء ٨٩ قَدْماً ﴿لِلنَّاسِ﴾ على ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ وأخراها في آية الكهف ٥٤ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ﴾ [الكهف: ٥٤]، فلماذا؟

الجواب:

في آية الإسراء ٨٩ قَدْماً ﴿لِلنَّاسِ﴾ على ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ وأخراها في آية الكهف ٥٤ وذلك:

- ١ - تقدّم الكلام في الإسراء على الإنسان ونعم الله عليه ورحمته به. (انظر الآيات: ٨٣-٨٨) فناسب ذلك تقديم الناس في سورة الإسراء ولم يتقدم مثل ذلك في الكهف.
- ٢ - بدأت سورة الكهف بالكلام على الكتاب وهو القرآن ثم ذكر قصص الأنبياء والناس، فناسب أن يتقدم ذكر القرآن على الناس في الآية (٥٤).
- ٣ - أمّا سورة الإسراء فقد بدأت بالكلام على الناس ثم القرآن فقد بدئت بالآية الأولى ثم تكلم عن بني إسرائيل، ثم قال بعد ذلك في الآية ٩: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] فكان من المناسب أن يتقدم ذكر الناس فيها على ذكر القرآن، وهذا تناسب عجيب بين الآية ومفتاح السورة في الموضعين.
- ٤ - ختم آية الإسراء بقوله: ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ (٨١) والكُفُور هو جحد النعم، فناسب ذلك تقدم ذكر النعمة والرحمة والفضل في الآية (٨٣).

٥ - ختم آية الكهف ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَشَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤] وذلك لما ذكر قبلها وبعدها من المحاورات والجدل والمراء مثل الآيات: [٣٤-٣٧-٥١-٢٢] ومحاوره موسى عليه السلام والرجل الصالح، ولم يرد لفظ الجدل ولا المحاوره في سورة الإسراء كلها، فما ألطف هذا التناسق وما أجّل هذا الكلام !



﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ [١٠] ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ [١١]

السؤال الأول:

ما الفرق من الناحية البيانية بين الفعلين (تَفْجُرُ و تُفَجِّرُ)؟

الجواب:

(تَفْجُرُ) على صيغة أفعل، و(تَفْجُرُ) على صيغة فَعَّل، وهي تفيد التكثير كقوله تعالى: ﴿تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠] وقوله: ﴿فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ﴾ استعمل صيغة تفجر للينبوع، والصيغة التي تفيد التكثير استعمل (تَفْجُرُ) للأنهار لأنها أكثر.

﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ يَتٌ مِّنْ ذُرِّيِّهِ أَوْ تَرَقَّى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ حَتَّىٰ تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرؤه قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

نحن من أتباع محمد ﷺ فإذا دعوا الناس لطاعة الله سبحانه وتعالى واجب من واجباتنا، والرسول بشر ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾﴾ [الإسراء: ٩٣] وتصبّره عليه السلام على قومه هو من جهده البشري.



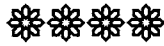
﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾﴾

السؤال الأول:

من استعراض آيتي الإسراء ٩٤ والكهف ٥٥ نلاحظ أنه تعالى حصر في آية الإسراء غير ما حصر في آية الكهف، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

- ١- آية الإسراء: ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ ﴿١٤﴾ فيها إشارة إلى (المانع العادي) وهو استغرابهم أن الله بعث بشراً رسولاً.
- ٢- آية الكهف: ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ ﴿٥٥﴾ [الكهف: ٥٥] دلت على (المانع الحقيقي) وهو إرادة الله تعالى، ويكون تقدير الآية: إلا إرادة الله هلاكهم لما سبق في علمه.



﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾



السؤال الأول:

جاء في القرآن الكريم كله تقديم كلمة (شاهد) على (بينى وبينكم) كما جاء فى [آية سورة الإسراء ٩٦ - الأنعام ١٩ - يونس ٢٩ - الرعد ٤٣ - الأحقاف ٨] أمّا فى آية سورة العنكبوت ٥٢ فقد جاءت كلمة (شاهد) متأخرة فما سبب الاختلاف؟

الجواب:

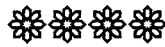
القاعدة البيانية:

١- التقديم والتأخير يفيد الاعتناء والاهتمام، فمثلاً قولك: أكرم خالدًا زيدًا، وقولك: خالدًا أكرم زيدًا، فالأولى فيها زيادة الاعتناء بالكرم وخالد أكثر من الاعتناء بزيد، والثانية تكون عنايتك بخالد أكثر من الكرم ومن زيد، فالتقديم يفيد زيادة في الاهتمام.

٢- جاء في القرآن كله تقديم كلمة (شهيد) على بيني وبينكم في خمسة مواضع وهي في الآيات: [الأنعام ١٩ - يونس ٢٩ - الرعد ٤٣ - الإسراء ٩٦ - الأحقاف ٨].

بينما جاءت كلمة (شهيد) متأخرة عن (بينني وبينكم) في موضع واحد وهو آية العنكبوت ٥٢.

لمزيد من التفصيل انظر آية الأنعام ١٩.



﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ يُنْجِسُ اللَّهُ أَلْفَيْمَةً عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿١٧﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا وردت كلمة ﴿الْمُهْتَدِ﴾ بدون ياء في آية سورة الاسراء ٩٧ و﴿الْمُهْتَدَى﴾ في آية سورة الأعراف ١٧٨؟

الجواب:

إنَّ خط المصحف لا يُقاس عليه، لكن مع هذا لو لاحظنا لفظ الهداية في سورة الأعراف ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٨] بالياء وقوله في سورة الإسراء: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ﴾

وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمًى وَبُكَاءً وَصُغًا ۖ مَا وَلَّهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿١٧﴾ [الإسراء: ٩٧] وفي سورة الكهف ﴿وَرَأَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوُّجًا عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ۚ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ۚ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۚ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ۚ﴾ [الكهف: ١٧] بدون ذكر الياء، ولو لاحظنا آيات السور لوجدنا أن لفظ الهداية تكرر في سورة الأعراف ١٧ مرة، وفي سورة الإسراء ٨ مرات وفي سورة الكهف ٦ مرات فناسب ذكر الياء في سورة الأعراف دون سورتي الإسراء والكهف. والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما دلالة ذكر وعدم ذكر الياء في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ [الإسراء: ٩٧] و

﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ [الأعراف: ١٧٨]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١٧٨.

السؤال الثالث:

ما دلالة حرف العطف في الآية ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمًى وَبُكَاءً وَصُغًا ۖ مَا وَلَّهُمْ

جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧]؟

الاجواب:

في الآية ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمًى وَنُكِّمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء: ٩٧] الواو عاطفة، وهنا (واو العطف) لم تأت على نية تكرار العامل.

مثال: عندما نقول «خرج الطلاب فاهمين فرحين شاكرين» هذه حالهم، وبهذه الأحوال خرجوا. وعندما نقول «خرج الطلاب فاهمين وشاكرين ومسرورين» عندما يكون بالعطف كأنه تتكون حمل جديدة فيها نوع من الاهتمام.

ونية تكرار العامل في الآية يعني نحشرهم عمياً ونحشرهم صماً ونحشرهم بكماً فيكون فيها نوع من التمييز للتنبيه أو لتركيز هذا المعنى.

وفكرة الحشر على الوجوه، هو حسب الحديث رواه الترمذي والنسائي وأحمد « أن رجلاً قال: يا نبي الله كيف يُحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال عليه السلام: أليس الذي أمشاه على رجله قادر أن يحشره على وجهه يوم القيامة؟ قال قتادة: بلى وعزة وربنا».

السؤال الرابع:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمًى وَنُكِّمًا وَصُمًّا﴾

[الإسراء: ٩٧]؟

الجواب:

- ١- الهداية نوعان: هداية دلالة مطلقة وهذه لجميع الخلق المؤمن والكافر، وهداية توفيق ومعونة للقيام بمطلوبات المنهج الذي آمنوا به وهذه خاصة بالمؤمن.
- ٢- قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكَاءً وَضُمًّا﴾ [الإسراء: ٩٧] هذا استطرار لوسائل الإهانة ففضلاً عن مشيهم على الوجوه سحباً ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ فهم أيضاً عمي لا يرون شيئاً ولا يهتدون، وهم صم لا يسمعون نداء، وهم بكم لا يقدرّون على الكلام.
- ٣- ورد في القرآن الكريم كثيراً ﴿صُمُّ بُكْمٌ﴾ بهذا الترتيب بينما جاء في هذه الآية ﴿وَبُكْمًا وَضُمًّا﴾ ومعلوم أنّ الصمم يسبق البكم؛ لأنّ الإنسان يحكي ما سمعه فإذا لم يسمع شيئاً لا يستطيع الكلام، واللغة بنت السماع.
- ولكن لماذا جاء البكم أولاً في هذه الآية؟
- لأنه ساعة يُفاجأ بهول البعث والحشر كان المفروض أن يسأل أولاً عما يحدث ثم يسمع بعد ذلك إجابةً على ما هو فيه، لكنه فوجيء بالبعث وأهواله ولم يستطع حتى الاستفسار عما حوله، وهكذا سبق البكم الصمم في هذا الموقف.
- ٤- هذا الحال في ساعة البعث حيث قاموا من قبورهم، ثم بعد ذلك يعودون إلى توازنهم، ويعود لهم بصرهم ليشاهدوا به ألوان العذاب الخاصة بهم، وهكذا جمع الله لهم الذل في الحالين: حال العمى وحال البصر.

انظر قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ [مريم: ٧٥].

وقوله تعالى: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ ﴿٥٣﴾

[الكهف: ٥٣].

وقوله تعالى: ﴿فَصَرَكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ﴿٢٢﴾ [ق: ٢٢].

السؤال الخامس:

قوله تعالى في آية الإسراء ٩٧: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ ﴿٩٧﴾ ومعنى خبت أي:

سكنت، وقوله تعالى في آية الزخرف ٧٥: ﴿لَا يُفْتَرُّ عَنْهُمْ﴾ ؟ فكيف الجمع بين الآيتين؟

الجواب:

لا يلزم من سكون النار نقص العذاب بها إمّا لبقاء حرها أو لعذابهم بشيء آخر كالزمهير، فلا يفتر عنهم العذاب أبداً بحرّها أو بزمهيرها.

السؤال السادس:

ما دلالة اختلاف النظم والتركيب لقوله تعالى: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَى﴾ في آيتي سورتي

البقرة ١٨ و ١٧١ والإسراء ٩٧؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٨.

﴿ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَّتًا آءِنَّا

لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ ﴿٩٨﴾

السؤال الأول:

في كل القرآن الكريم ترد ﴿تُرَابًا وَعِظْمًا﴾ إلا في سورة الإسراء وردت مرتين في الآيتين ٤٩ و ٩٨ بقوله تعالى: ﴿عِظْمًا وَرُفَّتًا﴾ فما الدلالة البيانية لكلمة (رفاتاً)؟ ولماذا تقديم كلمة عظاماً؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الإسراء ٤٩.

السؤال الثاني:

ما دلالة استعمال التعبيرين ﴿تُرَابًا وَعِظْمًا﴾ ﴿عِظْمًا وَرُفَّتًا﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب:

الرفات: هو الفتات والحطام من كل شيء فإذا بلي الرفات أصبح تراباً ولذلك فإنّ التراب والعظام أدل على البلى من العظام والرفات لسبب ما ذكر آنفاً. ولذلك بعث التراب والعظام أبعد في عقول المنكرين وأغرب من بعث العظام والرفات. وهذا يتضح من السياق الذي يرد فيه كل من التعبيرين.

١- وردت ﴿تُرَابًا وَعِظَمًا﴾ في أكثر من موضع في القرآن وهذا شيء طبيعي لأنه عندما تنبش القبر تجد أولاً التراب ثم العظام انظر الآيات: [المؤمنون ٣٥- ٨٢- الصافات ٥٣- الواقعة ٤٧].

٢- بينما وردت ﴿عِظَمًا وَرُفَّتًا﴾ مرتين في سورة الإسراء: [٩٨-٤٩].

٣- آية الإسراء ٤٩: كانت في مناقشة أحد المشركين لرسول الله ﷺ وفي يده عظم فكسره وطحنه بيده فأصبح العظم رفاتاً لا تراباً، أي فيه أجزاء مكسرة فناسب هنا ﴿عِظَمًا وَرُفَّتًا﴾.

٤- آية الإسراء ٩٨: أعاد العبارة نفسها لأنه أعاد ذكر الحالة.

٥- القرآن يعبر عن أقوالهم وليس نقل أقوالهم نفسها، فيمكن أن قالوا مثلاً: أهذا العظم بعد أن كسرتَه وصار فتاتاً أيعود؟ وكلام الله لا يشبهه بشر، حتى أن عبارة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وافقت ربي في ثلاث، لم يقل: وافقني ربي، وإنما يعني عبارته جاءت بالمعنى الذي جاء به القرآن فهو لم يوافقه في لفظه وإنما في المعنى العام.

٦- أنه حيث ذكروا التراب والعظام أضافوا إلى ذلك ذكر الموت فيقولون: ﴿إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَمًا﴾ وذلك للزيادة في العجب وللتوسع في الاستبعاد والإنكار، فالميت لا يحيا وإن كان حديث الموت فكيف إذا أصبح تراباً وعظاماً. ولم يذكر مثل ذلك مع العظام والرفات. والله أعلم.

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾ ﴿١١﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الكلمات: [كفر - كفران - كفور]؟

الجواب:

١- وردت كلمة (الكفر) في القرآن الكريم في ٢٧ موضعاً كلها تدل على الكفر في الدين.

٢- وردت كلمة (كفران) في موطن واحد في آية الأنبياء ٩٤ وهي بمعنى الجحود وتقابل الشكر.

٣- وردت كلمة (الكفور) في ثلاثة مواضع، وتحتمل المعنيين: [الإسراء ٨٩- الفرقان ٥٠- الإسراء ٩٩] فكأن الكفور أعم من الكفر والكفران. والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما الفرق اللغوي بين الألفاظ الثلاثة: (قدر - استطاع - أطاق) في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٤٨.

﴿قُلْ لَّوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ

الْإِنْسَنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الفعل (كان) في الآية ﴿وَكَانَ الْإِنْسَنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الإسراء ١١.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿لَأَمْسَكْتُمْ﴾ ما كلمات منظومة الإمساك والصوم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية مريم ٢٦.



﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ قِسْعَ ءَايَتٍ بَيِّنَةٍ فَمَسَّلَ بَنَىٰ إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ،

فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين فعل الأمر: (اسأل وسل)؟

الجواب:

الفعل (سل): إذا بدأنا بالفعل فالعرب تخفف وتحذف كما ورد في الآية الكريمة:
﴿سَلَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَ ءَاتَيْنَهُمْ مِّنْ ءَايَةٍ يُنْبِئُ﴾ [البقرة: ٢١١] وإذا تقدمها أي شيء يؤتى بالهمزة كما
في الآية: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَاتٍ يُبَيِّنُ فَسَلَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الإسراء: ١٠١] هذه قاعدة عند
أكثرية العرب، إذا سبقها شيء يبدأ بالهمزة وإذا بدأنا بها تحذف ﴿سَلَّ﴾.



﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي
لَأَظُنُّكَ يَافِرَعَوْتُ مَثْبُورًا﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿مَثْبُورًا﴾ ما الفرق بين صيغة: مفعول وفعل؟

الجواب:

١- صيغة (مفعول) تحتل الحال والاستقبال، وعندما تقول: (أراك مقتولاً) يمكن أن
يكون في هذا اليوم أو بعده ولم يُقتل بعد، وكما قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرَعَوْتُ مَثْبُورًا﴾
﴿[الإسراء: ١٠٢]﴾ لم يقع بعد هذا، وكما قال عبد الله بن الزبير: اعلمي يا أماءه أني مقتول
من يومي هذا.

٢- صيغة (مفعول) تقال لما حصل أو لما لم يحصل بعد في المستقبل، وعندما تقول: هو
مقتول، قد يكون هو فعلاً مقتولاً، وقد يكون ليس مقتولاً لكن سيقتل.

لكن الوصف بصيغة (فعل) لا يمكن إلا أن يكون قد قتل بالفعل، ولا يمكن أن تقول لمن سيقتل: قتل، ولا يقال إلا لمن وقع عليه الفعل حقاً. أمّا (مفعول) فليس بالضرورة وتقال لما وقع أو لما سيقع.



﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ اأَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ

لَفِيضًا ﴿١٠٤﴾﴾

السؤال الأول:

هل المقصود في كلمة (لفيضا) في الآية ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ اأَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيضًا﴾ أن دولة إسرائيل تجمع كل اليهود؟

الجواب:

لا يبعد أنهم يجتمعون في الأرض ثم يبطش بهم أناس أشداء ويتبروا ما علوا تنبيراً.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى لبني إسرائيل في الآية ﴿اأَسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾؟

الجواب:

مادام الحق تعالى قال: ﴿اأَسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾ فهي الأرض كل الأرض، وهل يمكن أن تكون الأرض كلها وطناً لليهود؟ طبعاً: لا، ولكن الحق كتب عليهم أن يتفرقوا في

الأرض فلا تكون لهم دولة إلا عندما يشاء الله أن يجمعهم في مكان واحد ثم يسلط عليهم عباده المؤمنين.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿أَسْكُنُوا﴾ معناه: انساحوا في الأرض فلا تجمع لكم؛ لأنه عندما تقول لشخص: اسكن القاهرة مثلاً أو دمشق فإنك تحدد له مكاناً معيناً من الأرض، أمّا قول الله: ﴿أَسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾ وهم وغيرهم في الأرض فمعناه انساحوا وتوزعوا في كل الأرض فلا تجمع لكم في مكان معين باستمرار.

٢- ثم يقول الحق: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ أي: عندما يأتي وعد الآخرة يأتي بهم الحق لفيفاً ويتجمعون لتكون الضربة قاضية عليهم وموجهة إلى مكان واحد؛ لأنّ المؤمنين لن يحاربوا اليهود في كل مكان تعيش فيه طائفة منهم، بل ستكون الضربة عليهم في مكان واحد، ولذلك سيسبقها تجمعهم في مكان واحد في الوطن القومي الذي يفرحون به الآن.

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (١٠٥)

السؤال الأول:

قوله تعالى في سورة الإسراء ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ هل هذا مجرد تأكيد أم فيها أكثر

من تأكيد؟

الجواب:

١- الحق الأول غير الحق الثاني وليس تكراراً لكلمة الحق.

٢- قوله تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي أنزلناه بالحكمة الإلهية في الوقت الذي اقتضى

التنزيل، وربنا سبحانه وتعالى علم الوقت الذي اقتضى التنزيل، وقوله: ﴿وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ أي: ما فيه من الأحكام هو حق.

٣- وهذا مثل مجتمع فيه فساد فقامت فيه دعوات للإصلاح، وقيام هذه الدعوات هذا

حق من حيث المبدأ لأن المجتمع يحتاجها، لكن هل ما جاء في هذه الدعوات حق؟ هل هذا المنهج حق؟ هناك فرق بين الحق الأول والحق الثاني لكن الوقت يقتضي الإصلاح، هل ما جئت به هو الحق الذي سيصلح فعلاً؟

٤- الحق الأول ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ﴾ الحكمة تقتضي الإصلاح لأن المجتمعات تقتضي

الإصلاح ﴿وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ ما فيه من الأحكام هو حق، إذن هو الوقت والحكم حق، وفي الآية ذكر الحق في الإنزال وما فيه من الأحكام ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ إذن الحق غير مكرر.

السؤال الثاني:

في الآية ما يسميه النحاة التنازع، فما التنازع في اللغة؟

الجواب:

ورد عن العرب قولهم: (حضر واستمع خالد، وأعظمت وكرمت علياً) وهذا يسمى باب التنازع؛ لأنَّ العاملين يتنازعان معمولاً واحداً، وإعمال الثاني هو الأولى عند الجمهور، وبه ورد القرآن الكريم ﴿آتُونِي أَفْرَغَ عَلَيْهِ قَطْرًا ۝١١﴾ [الكهف: ٩٦] وقد يُعمل الأول.

وهذا الباب يقوم عمله على قاعدتين بحسب القصد والمعنى وهما:

١- ما أعملته في الاسم الظاهر أهم عندك مما أعملته في الضمير؛ لأنَّ الاسم الظاهر أقوى من الضمير.

٢- ما ذكرته وصرحت به أهم مما حذفته.

* شواهد قرآنية:

- ﴿آتُونِي أَفْرَغَ عَلَيْهِ قَطْرًا ۝١١﴾ [الكهف: ٩٦] فَإِنَّ الاهتمام بالإفراغ أكبر من الإيتاء، لأنَّ القصد من الإيتاء بالقطر هو إفراغه، فجعل القطر معمولاً للإفراغ، ولو جعله للأول لقال: آتوني أفرغه عليه قطراً.

- ﴿هَآؤُمْ أَقْرَءُوا كِتَابَهُ ۝١٩﴾ [الحاقة: ١٩] جعل الكتاب مفعولاً للقراءة ولم يجعله لاسم الفعل؛ لأنَّ القراءة على الكتاب أهم من مجرد المناولة.

- ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَهُ﴾ في التصريح من البهجة ومن الفخامة ما لا يخفى على أحد.

- ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝﴾ [الإخلاص: ١-٢]. في التصريح من البهجة

ومن الفخامة ما لا يخفى على أحد.

ولو ترك فيه الإظهار إلى الإضمار فقليل: وبالحق أنزلناه وبه نزل، وقل هو الله أحد هو

الصمد، لعدمت الذي أنت واجده الآن،

السؤال الثالث:

ما الفرق بين (أنزل ونزل) في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَهُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الإسراء: ١٠٥] أنزلته

فتزل، نزل هنا صار للمطاوعة، كما تقول أعلمته فعلم، أخرجه فخرج، أي: طاع فطاع،

والفرق الدلالي أن أنزلته أي: أنا أفعل، ونزل أي: هو فعل القائم بالفعل يختلف.

والفرق بين (أنزل ونزل) أن أنزل كأنه مرة واحدة، ولذلك أنزل التوراة والإنجيل،

ونزل من معانيها التدرج وكذلك الاهتمام، قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝﴾

[القدر: ١] أي: جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم بعد ذلك نزل مفروقاً؟

ولذلك الفعل: نزل (فعل) تأتي للتدرج كما تقول: علّمه.

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً﴾ (١٠٦)

السؤال الأول:

ما معنى كلمة قرآن؟

الجواب:

من حيث اللغة صيغة (فعلان) تأتي مصدراً مثل كلمة غفران، من غفر، فالغفران مصدر، و(قرأ قراءة وقرآنًا) فهو مصدر أي: عمل القراءة.

والمصدر هو الحدث المجرد من الزمن، ومن حيث اللغة (قرأ قراءة وقرأ قرآنًا) فهو مصدر قياسي أي: فعل فعلان.

وقراءة القبائل التي استقرت في مكة كانت تقرأ هكذا (القران) من غير همز. وهم لا يقولون مؤمن بل مومن، ولا يقولون بئر بل بير، هكذا فهم لا يهمزون.

والرسول ﷺ كان يُقرئهم بالهمز فهمزوا، فقد قرأ (قرآن) و(قران) بالخالين، أو قرئت بين يديه فأجازها بأمر من ربه سبحانه وتعالى.

والقرآن هو اسم لكتاب الله عز وجل الذي أنزله على نبيه ﷺ وليس مشتقاً فقط من القراءة فهو اسم خاص، وهو كما قال: تورا، إنجيل قال: قرآن أو قران بالهمز أو بغير الهمز، وللإمام علي رضي الله عنه كلمة يقول فيها: «نزل جبرائيل بالهمز وما كنا أهل همز، ولولا أن جبرائيل نزل بالهمز ما همزنا»، وهذا النص صحيح.

ونفهم قوله تبارك وتعالى: ﴿وَقَرَأْنَا فَوْقَهُ لِلْقَرَاءَةِ﴾ [الإسراء: ١٠٦] بأنه مرتبط بالقراءة لأنَّ القرآن صار اسماً، وهو في الأصل مصدر سمي به الكلام المنزل على محمد ﷺ مما هو بين الدفتين بيننا وصار اسماً له، وصار علماً عليه، وجعل المصدر علماً معروفاً.

ويقول في «المعجم»: والأصل في هذه اللفظة الجمع في لفظة قرأ قرآنًا فالفعل (قرأ) فيها معنى الجمع؛ لأنه عندما يقرأ فهو يقرأ شيئاً قد جمعت حروفه فضم حرف إلى حرف، وسُمي القرآن قرآنًا؛ لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والصور بعضها إلى بعض.



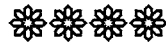
﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ (١٠٨)

السؤال الأول:

ما دلالة تخفيف همزة ﴿إِنْ﴾ في الآية؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يونس ٢٩.



﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ (١٠٩)

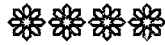
السؤال الأول:

ما دلالة كلمتي (الخشوع والخضوع)؟

الجواب:

الخضوع: قد يكون تكلفاً عن نفاق أو خوف أو تقية، والعرب تقول: خشع قلبه، ولا تقول: خضع إلا تجوزاً.

والخشوع: من أفعال القلوب ويكون عن انفعال صادق بجلال من نخشع له وهو الله تعالى، انظر الآيات: [الإسراء ١٠٩ - البقرة ٤٥ - الأنبياء ٩٠ - آل عمران ١٩٩ - الحديد ١٦ - الغاشية ٢].



﴿ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾



السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿ الْحُسْنَىٰ ﴾ ما كلمات منظومة الجمال؟

الجواب:

الكلمات هي:

الجمال:

هو الكمال في عضو واحد من الأعضاء كالأنف الجميل، والجمال عكس القبح.

الحسن:

إذا كان كله جميلاً يسمى بالحسن، والحسن عكس الدمامة، وقوله تعالى: ﴿فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾؛ لأنها مطلقة عامة.

لذلك الجمال نسبي والحسن عام.

زينة:

هو كل ما يجعل القبيح جميلاً كأدوات الزينة والمال والبنون، وهي سريعة الزوال.

الوسيم:

هو كل أثر في الوجه تركه موسوماً محدداً، والوسمي هو الاخضرار في الأرض بعد

المطر: الفتح ٢٩.

الجميل:

الجمال كله مطلوب وهو نوعان: إما كمال لذاته، إنسان جميل فأمتدحه، وإما جمال

يستحق الحمد. فالجمال مادي ومعنوي.

النضارة:

هي الجمال المترف وهي حُسن المترفين، وتطلق النضارة على الجمال عندما يكون فيه

بهاء وإشراق: القيامة ٢٢.

عكس النضارة الجفاف.

وعكس الزينة التعطيل.

وأما الوسامة فيس لها عكس.

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبِيرٌ تَكْبِيرًا﴾ ﴿٣١﴾

السؤال الأول:

قال تعالى في سورة الجن: ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ ﴿٣١﴾ [الجن: ٣٠] و﴿لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ في سورة الإسراء، ما الفرق بينهما؟ وما الفرق بين (ما) و(لم)؟

الجواب:

(ما) في الغالب تقال للرد على قول في الأصل هو رد على دعوى، نحو: أنت قلت كذا؟ أقول: ما قلت.

أما (لم أقل) قد تكون من باب الإخبار فليست بالضرورة أن تكون رداً على قائل. وقولهم: (لم يفعل) هي نفي لـ (فعل)، بينما (ما فعل) هي نفي لـ (لقد فعل). وكذلك (ما حضر ولم يحضر)، ما حضر نفي لـ (قد حضر)، وكما في الآية: ﴿يَخْلَفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٧٤].

وقوله: ﴿مَا اتَّخَذَ﴾ هو ضد قول اتخذ صاحبة ولا ولداً، بينما قوله: (لم يتخذ) قد تكون من باب الإخبار والتعليم، كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبِيرٌ تَكْبِيرًا﴾ ﴿٣١﴾ [الإسراء: ١١١] فهذا من باب التعليم وليس رداً على قائل، وليس في السياق أن هناك من قال وردّ عليه وإنما تعليم نخبرنا إخباراً.

بينما نلاحظ لما قال في حاجته للمشركين: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ هم يقولون: اتخذ الله ولداً ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَمَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١] ولما رد على المشركين قال: ﴿مَا اتَّخَذَ﴾.

وأيضاً في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧٨] يقولون: هو من عند الله فيرد عليهم ﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٨].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨].

لذلك في آية الإسراء لما قال: ﴿مَا اتَّخَذَ﴾ يعني هو رد على أن هناك من يقول (اتخذ) فهو نفى قولهم ورد عليهم، أما (لم يتخذ) فتأتي للإخبار والتعليم.

السؤال الثاني:

(الحمد) إنما يكون على نعمة أنعم الله تعالى بها على العبد، كما في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ [فاطر: ٣٤] و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف: ٤٣] و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١] لأن فيها من المنافع ما لا يعد ولا يحصى.

فأي نعمة حصلت لنا من كون الله تعالى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولا ناصر حتى قال: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾؟ وما دلالة الآية بشكل عام؟

الجواب:

١- النعمة في ذلك أنّ المَلِكَ إذا كان له ولدٌ وزوج فإنما يُنعم على عبده بما يُفْضَلُ عن ولده وزوجه، وإذا لم يكن له ولدٌ وزوج كان جميع إنعامه وإحسانه مصروفاً على عبده، فكان نفي اتخاذ الولد مقتضياً مزيد الإنعام عليهم.

وأما نفي الشريك فلأنه يكون أقدر على الإنعام على عبده لعدم المزاحم. وأما نفي النصير فلأنه يدل على القوة والاستغناء وكلاهما يقتضي القدرة على زيادة الإنعام.

٢- كونه سبحانه لم يتخذ ولداً هي نعمة كبيرة على العباد ويجب أن يحمده عليها؛ لأنه إن كان له ولد فسوف يخصه برعايته دون باقي الخلق، لكنه تعالى تنزه عن الولد وجعل الخلق كلهم عياله وكلهم عنده سواء وأحبهم إليه أتقاهم له، وهكذا ينفرد الخلق بكل حنان ربهم وبكل رحمة.

٣- ثم ما الحكمة من اتخاذ الولد؟

عادة تكون لأمرين:

آ- أن يكون الولد ذكراً وامتداداً لأبيه بعد موته، والحق سبحانه باقٍ دائم لا يحتاج لمن يخْلُد ذكره، أو يكون امتداداً له تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ب- أو يكون الولد للعوزة والمكاثرة والتقوي به من ضعف، والحق هو الغالب القهار فلا يحتاج إلى عوزة أو كثرة، لذلك يأمرنا أن نمجّده؛ لأنه لم يتخذ صاحبة ولا

ولداً. والمتأمل في حالة الملوك والسلاطين يجد أن أكثر فسادهم إما من الولد وإما من الصاحبة.

ثم يقول سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ وهذه أيضاً من النعم التي تستوجب الحمد، ولك أن تتصور لو أن الله شريكاً في الملك كم تكون حيرة العباد فأيهما تطيع وأيها تُرضي؟

وفي المثل: المَرْكَبُ التي فيها رئيسان تغرق، وكونه سبحانه واحد لا شريك له يجعلك تطمئن إلى أمره ونهيه فتطمئن فليس هناك إله آخر يأمرك بأمر مخالف.

- ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ﴾ -

الولي هو الذي يليك وأنت لا تجعل أمرك إلا لمن تثق به، فهو يجلب لك نفعاً أو يدفع عنك ضرراً أو ينصرك أو يقويك، والحق سبحانه ليس له وليٌّ يلجأ إليه ليعزه لأنه العزيز المعز القائم بذاته سبحانه ولا حاجة له إلى أحد.

- ﴿وَكِبَرٌ تَكْبِيرًا﴾ -

لأنَّ عظمة الحق سبحانه في نفس المؤمن أكبر من كل شيء لذلك جعلت (الله أكبر) شعار أذانك وصلاتك، فتكبيره بأن تقدم أوامره ونواهيه على كل أمر وعلى كل نهْي، وبهذا تكون قد أعززت نفسك بعزة الله التي لا يعطيها إلا لمن يخلص العبودية له سبحانه، فضلاً عن أنَّ العبودية لله شرف للعبد وبها يأخذ العبد خير سيده، أمَّا العبودية للبشر فهي مذمومة مكروهة وهي مذلة وهوانٌ حيث يأخذ السيد خير عبده.

حسب نفسي عزاً بأنني عبدٌ يَحْتَفِي بي بلا مواعيـد ربِّ

هو في قدسه الأعزُّ ولكنْ أنا ألقى متى وأين أحب
فكم تتحمل من المشقة في مقابلة عظيم من عطاء الدنيا، أمّا في مقابلة رب العزة
فبمجرد أن آمنت به أصبح الزمام في يدك تلقاه متى شئت وفي أي مكان وتحديثه في أي
أمر، فأَي عزة بعد هذا؟

لذلك العزة في العبودية لله وفي السجود له فعبوديتك لله تعصمك من العبودية لغيره
وسجودك لله يعصمك من السجود لغيره.

إذن فكبر الله تكبيراً وعظمه تعظيماً، والتجىء إليه فمن التجأ إلى الله كان سبحانه في
معيته وأفاض عليه الحق من صفاته، كالولد الصغير إن كان في يد أبيه لا يجروا أحد على
الاعتداء عليه بخلاف إن سار وحده.

كبر الله تكبيراً واجعل أمره ونهيه فوق كل شيء، وقل: الله أكبر من كل كبير حتى من
الجنة، وفي الحديث القدسي «أولوا لم أخلق جنة ونارا أما كنت أهلاً لأن أعبد؟»

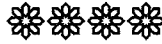
تقول رابعة بنت إسماعيل العدوية: - صالحة مشهورة من أهل البصرة ت ١٣٥ هـ:-
كلهم يعبدونك من خوف نارٍ ويرون النجاة حظاً جزيلاً
أو بأن يسكنوا الجنان فيحفظوا بقصورٍ ويشربوا سلسبيلاً
ليس لي بالجنان والنار حظٌ أنا لا أبتغي بحبي بديلاً

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ ما كلمات منظومة الإعلام العلني؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ١٤٨ .



رابعاً - تناسب بداية الإسراء مع خاتمتها:

١ - ذكر سبحانه بعد آية الإسراء الأولى بني إسرائيل ابتداء من قوله:

﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ۝﴾ [الإسراء: ٢]

﴿وَفَضَّلْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝﴾ [الإسراء: ٤]

إلى الآية الثامنة وهي قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُثِرْتُمْ عَدَاً ۝﴾ [الإسراء: ٨] وذكر بعدها

القرآن وذلك قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ

لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝﴾ [الإسراء: ٩].

وذكر في أواخرها بني إسرائيل أيضاً ابتداء من قوله سبحانه:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَخَّرَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ

مَسْحُورًا ۝﴾ [الإسراء: ١٠١].

إلى قوله: ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ۝﴾

[الإسراء: ١٠٤] ثم ذكر القرآن بعد ذلك كما فعل أولاً فقال: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ وَمَا

أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝﴾ وقرء أنا فرقته لنقرأه على الناس على مكث ونزلناه نزيلاً ۝﴾ قل ءآمنوا به ءولا تؤمنوا

إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝﴾ ويقولون سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا

لَمَفْعُولًا ۝﴾ [١٠٨].

ففي البدء والختام ذكر بني إسرائيل أولاً ثم أتبع ذلك بذكر القرآن.

٢ - ابتدأت السورة بالتسبيح وذلك قوله سبحانه: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾.

وكذلك ورد التسبيح في خواتيمها وذلك قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ

يَخْرُجُونَ لِلْآذْقَانِ سُجَّدًا ۝١٧ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا ۝

فقال أولاً: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ من غير ذكر مسبح، وفي الخاتمة ذكر جملة ممن يسبحون الله ممن يتلى عليهم القرآن.

٣ - ذكر صفتين له سبحانه في أول السورة وهما السمع والبصر فقال: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

الْبَصِيرُ ۝١﴾.

وذكر ما يقتضي هذين الوصفين في خواتيم السورة، فقد قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ

إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخْرُجُونَ لِلْآذْقَانِ سُجَّدًا ۝١٧ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۝١٨ وَيَخْرُجُونَ لِلْآذْقَانِ

يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۝١٩﴾.

فقوله: ﴿وَيَخْرُجُونَ لِلْآذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۝١٩﴾ يقتضي الإبصار فإن ذلك مما يبصر

فهو مناسب لوصفه بـ (البصير).

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا ۝١٧﴾ مما يسمع، فإن القول مما يسمع وهو مناسب لقوله

(السميع).

وكذلك قوله: ﴿وَلَا يَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتُ بِهَا ۝١٨﴾ فإن ربنا سميع فلا داعي للجهر.

والصلاة حركات وأقوال، فالحركات مما يبصر، والأقوال مما يسمع، وكذلك قوله: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ فهذا القول مما يسمع.

فناسب ذلك قوله: ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

٤ - قال في أول السورة: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ فابتدأت السورة بالتسبيح. وختمت بقوله: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكِبَرُهُ تَكْبِيرًا﴾.

فابتدأت السورة بالتسبيح وختمت بالتحميد والتكبير، وجماع ذلك (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر).

فالتسبيح في البدء والختام وذلك قوله: ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا﴾، والتحميد وهو قوله: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ و (لا إله إلا الله) وذلك مقتضى قوله: ﴿لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ والتكبير وهو قوله: ﴿وَكِبَرُهُ تَكْبِيرًا﴾ وقد ذكر أن ذلك هو الباقيات الصالحات. والله أعلم.



سورة الكهف

أولاً - تناسب فواتح الكهف مع خواتيم الإسراء:

قال سبحانه في خاتمة سورة الإسراء:

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكثيرٌ تَكْوِينًا ۝﴾

[الإسراء: ١١١].

وقال في أول سورة الكهف:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝١ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَتَكَبِّرِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۝٤﴾ [الكهف: ١-٢-٣-٤].

١ - أمر سبحانه رسوله في خاتمة الإسراء بأن يحمد الله فقال له: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾

[الإسراء: ١١١].

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استجاب لما أمره به فقال في أول سورة الكهف:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الكهف: ١].

٢ - ذكر الكتاب في أواخر سورة الإسراء فقال: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا

مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝١٠٥﴾ [الإسراء: ١٠٥].

وذكره في بداية الكهف فقال: ﴿الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝١ قِيمًا﴾

[الكهف: ١-٢].

فقال فيه: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝١﴾ [الكهف: ١] وقال فيه: ﴿فَيَمَّا﴾ ويعني ذلك أنه بالحق أنزله وبالحق نزل.

٣- قال في خواتيم الإسراء: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝١٠٥﴾ [الإسراء: ١٠٥].

وقال في بداية الكهف: ﴿يُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾ [الكهف: ٢].

فكلتا الآيتين في الإنذار والتبشير.

٤- قال في خاتمة الإسراء: ﴿الَّذِي لَمْ يَخْذَ وَلَدًا﴾ [الإسراء: ١١١].

وقال في بداية الكهف: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۝٤﴾ [الكهف: ٤].

جاء في (البحر المحيط): (مناسبة أول هذه السورة - يعني سورة الكهف - لآخر ما قبلها أنه لما قال: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ﴾ [الإسراء: ١٠٥] وذكر المؤمنين به وهم أهل العلم وأنه يزيدهم خشوعاً، وأنه تعالى أمر بالحمد له وأنه لم يتخذ ولداً، أمره تعالى بحمده على إنزال هذا الكتاب السالم من العوج، القيم على كل الكتب، المنذر من اتخذ ولداً، المبشر المؤمنين بالأجر الحسن، ثم استطرد إلى حديث كفار قريش والتفت من الخطاب في قوله: ﴿وَكَبِيرَةٌ كَبِيرًا ۝٣٣﴾ إلى الغيبة في قوله: ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾ لما في عبده من الإضافة المقتضية تشريفه ولم يجئ في التركيب (أنزل عليك).

وجاء في «روح المعاني»: وجه مناسبة وضعها بعد الإسراء على ما قيل افتتاح تلك بالتسبيح وهذه بالتحميد وهما مقترنان في الميزان وسائر الكلام نحو: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ

رَبِّكَ ﴿[النصر: ٣] فسبحان الله وبحمده، وأيضاً تشابه اختتام تلك وافتتاح هذه فإن في كل منهما حمداً.

ثانياً - هدف السورة: العصمة من الفتن:

سورة الكهف هي من السور المكية وهي إحدى خمس سور بدأت ب ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (الفتاحه، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر) وهذه السورة ذكرت أربع قصص قرآنية هي أهل الكهف، صاحب الجنتين، موسى عليه السلام والخضر وذو القرنين، وهذه السورة فضل كما قال النبي ﷺ: «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء الله له من النور ما بين قدميه وعنان السماء» وقال: «من أدرك منكم الدجال فقرأ عليه فواتح سورة الكهف كانت له عصمة من الدجال» والأحاديث في فضلها كثيرة.

وقصص سورة الكهف الأربعة يربطها محور واحد وهو أنها تجمع الفتن الأربعة في الحياة: فتنة الدين (قصة أهل الكهف)، فتنة المال (صاحب الجنتين)، فتنة العلم (موسى عليه السلام والخضر) وفتنة السلطة (ذو القرنين). وهذه الفتن شديدة على الناس والمحرك الرئيسي لها هو الشيطان الذي يزيّن هذه الفتن ولذا جاءت الآية ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠] في وسط السورة أيضاً. ولهذا قال الرسول ﷺ: «أنه من قرأها عصمه الله تعالى من فتنة المسيح الدجال» لأنه سيأتي بهذه الفتن الأربعة ليفتن الناس بها، وقد جاء في الحديث الشريف: «من خلق آدم حتى قيام الساعة ما فتنة أشد من فتنة المسيح الدجال» وكان ﷺ يستعيز في صلاته من أربع منها

فتنة المسيح الدجال، وقصص سورة الكهف كلها تتحدث عن إحدى هذه الفتن ثم يأتي بعده تعقيب بالعصمة من الفتن:

١. فتنة الدين: قصة الفتية الذين هربوا بدينهم من الملك الظالم فأووا إلى الكهف حيث حدثت لهم معجزة إبقائهم فيه ثلاث مئة سنة وازدادوا تسعاً وكانت القرية قد أصبحت كلها على التوحيد، ثم تأتي آيات تشير إلى كيفية العصمة من هذه الفتنة: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۝٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ۝٢٩﴾ [الكهف: ٢٨-٢٩]. فالعصمة من فتنة الدين تكون بالصحبة الصالحة وتذكر الآخرة.

٢. فتنة المال: قصة صاحب الجنتين الذي آتاه الله كل شيء فكفر بأنعم الله وأنكر البعث فأهلك الله تعالى الجنتين، ثم تأتي العصمة من هذه الفتنة ﴿وَأَصْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْنِدًا ۝٤٥﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ۝٤٦﴾ [الكهف: ٤٥-٤٦] والعصمة من فتنة المال تكون في فهم حقيقة الدنيا وتذكر الآخرة.

٣. فتنة العلم: قصة موسى عليه السلام مع الخضر وكان موسى عليه السلام ظنّ أنه أعلم أهل الأرض فأوحى له الله تعالى بأنّ هناك من هو أعلم منه فذهب للقاءه والتعلم منه فلم يصبر على ما فعله الخضر؛ لأنه لم يفهم الحكمة في أفعاله وإنما أخذ

بظاهرها فقط، وتأتي آية العصمة من هذه الفتنة: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف: ٦٩] والعصمة من فتنة العلم هي التواضع وعدم الغرور بالعلم.

٤. فتنة السلطة: قصة ذي القرنين الذي كان ملكاً عادلاً يمتلك العلم ويتنقل من مشرق الأرض إلى مغربها يعين الناس ويدعو إلى الله وينشر الخير حتى وصل لقوم خائفين من هجوم يأجوج ومأجوج فأعانهم على بناء سد لمنعهم عنهم وما زال السد قائماً إلى يومنا هذا، وتأتي آية العصمة: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: ١٠٣] الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا [الكهف: ١٠٤] فالعصمة من فتنة السلطة هي الإخلاص لله في الأعمال وتذكر الآخرة.

٥. ختام السورة: العصمة من الفتن: آخر آية من سورة الكهف تركّز على العصمة الكاملة من الفتن بتذكر اليوم الآخرة ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَحْدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠] فعلياً أن نعمل عملاً صالحاً صحيحاً ومخلصاً لله حتى يقبل عملنا.

ومما يلاحظ في سورة الكهف ما يلي:

١. الحركة في السورة كثيرة: (فانطلقا، فأووا، قاموا فقالوا، فابعثوا، ابنوا، بلغا، جاوزا، فوجدوا، آتوا)، وكأن المعنى أن المطلوب من الناس الحركة في الأرض؛ لأنها تعصم من الفتن، ولهذا قال ذو القرنين: ﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف: ٩٥] أي: دعاهم للتحرك

ومساعدته ولهذا فضل قراءتها في يوم الجمعة الذي هو يوم إجازة للمسلمين حتى تعصمنا من فتن الدنيا.

٢. وهي السورة التي ابتدأت بالقرآن وختمت بالقرآن: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝١﴾ و: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِي رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَقْدَ كَلِمَتِي رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِبَنِيهِ مَدَدًا ۝١٩﴾ وكأنّ حكمة الله تعالى في هذا القرآن لا تنتهي وكأنّ العصمة من الفتن تكون بهذا القرآن والتمسك به.

٣. الدعوة إلى الله موجودة بكل مستوياتها: فتية يدعون الملك، وصاحب يدعو صاحبه، ومعلم يدعو تلميذه، وحاكم يدعو رعيته.

٤. ذكر الغيبيات: وهي كثيرة في السورة وفي كل القصص: عدد الفتية غيب، وكم لبثوا غيب، وكيف بقوا في الكهف غيب، والفجوة في الكهف غيب، وقصة الخضر مع موسى عليه السلام كلها غيب، وذو القرنين غيب، وفي هذا دلالة على أنّ في الكون أشياء لا ندركها بالعين المجردة ولا نفهمها ولكنّ الله تعالى يدبر بقدرته في هذا الكون، وعلينا أن نؤمن بها حتى لو لم نرها أو نفهمها وإنما نسلّم بغيب الله تعالى.

سميت السورة بـ(سورة الكهف): الكهف في قصة الفتية كان فيه نجاتهم مع أنّ ظاهره يوحي بالخوف والظلمة والرعب، لكنه لم يكن كذلك إنما كان العكس: ﴿وَإِذْ أَغْرَقْنَا نَحْنُهُمْ وَمَا يُعْبَذُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْأَىٰ إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ۝١٦﴾ [الكهف: ١٦] فالكهف في السورة ما هو إلا تعبير أنّ العصمة من الفتن أحياناً تكون

باللجوء إلى الله حتى لو أنّ ظاهر الأمر مخيف، وهو رمز الدعوة إلى الله فهو كهف الدعوة وكهف التسليم لله، ولذا سميت السورة (الكهف) وهي العصمة من الفتن.



ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝١﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة (الحمد) في سورة الفاتحة وسورة الكهف؟

الجواب:

الحمد لله في الفاتحة حمد مطلق، وهو حمد على كل ما يعلمه الإنسان وما لم يعلمه وعلى ما حمده الله تعالى بذاته لذاته.

والحمد كذلك في قوله تعالى في سورة الكهف ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾. والحمد ليس معناه الشكر. وابن القيم قال: الحمد ينقسم إلى حمد شكر وحمد مدح. والحمد له مقام إلهي ومقام تعبدية، والله تعالى ألهم كل المخلوقات ﴿وَلَا يَمْنَعُ شَيْءٌ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ فالحمد عام ويراد به جنس الحمد على الإطلاق. لمزيد من التفصيل انظر آية الفاتحة ٢.

السؤال الثاني:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عَوَجًا ۖ﴾ ﴿١﴾ لم قال: يجعل (له) عوجاً ولم يقل (

فيه) عوجاً؟

الجواب:

إذا قلنا: لم يجعل الله للفيل قرنين، ولم يجعل للفيل خرطوماً، فيعني هكذا ابتداء في أصل خلقته، أمّا قولنا (في الفيل) فقد يكون بعدها، لذلك القول: لم يجعل الله للفيل قرنين معناه ابتداء في أصل خلقته فهذا أبعد في النفي.

وفي الآية لم يجعل له عوجاً أصلاً. ولو قال (فيه) فيحتمل بعدها؛ لأنه حتى في يوم القيامة قال: ﴿لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ ﴿١٧﴾، قال: فيها، ولم يقل: لها.

وقوله في يوم القيامة ﴿يَوْمَ يَذِرُ الْيَتِيمَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ﴾ ﴿١٨﴾ أي: في أصل خلقته. إذن (فيه) يدل أنه جاء بعد ذلك و(له) أبعد في النفي ابتداءً.



﴿فِيمَا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ

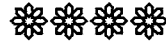
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ ﴿٢﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الظرف (لذن) في الآية ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٨.



﴿مَكِّيْنٌ فِيْهِ اَبَدًا ۝۳﴾

السؤال الأول:

في سورة الكهف قال الله تعالى: ﴿مَكِّيْنٌ فِيْهِ اَبَدًا ۝۳﴾ فلماذا لم تستخدم كلمة (خالدين)؟

الجواب:

المكث: في اللغة هو الأناة واللبث والانتظار وليس بمعنى الخلود، والله سبحانه تعالى يقصد الجنة ﴿اَنْ لَهُمْ اَجْرًا حَسَنًا ۝۲﴾ مَكِّيْنٌ فِيْهِ اَبَدًا ۝۳ والأجر هو الذي يُدفع مقابل العمل بعد انتهاء العمل، والجنة تكون بعد أن يوفى الناس أجورهم. والمقام هنا إذن مقام انتظار وليس مقام خلود بعد، وعلى قدر ما تأخذ من الأجر يكون الخلود فيما بعد الأجر وهو الخلود في الجنة. ومن حيث الدلالة اللغوية الأجر ليس هو الجنة، لذا ناسب أن يأتي بالمكث وليس الخلود للدلالة على الترقب لما بعد الأجر.

﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ

يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝﴾

السؤال الأول:

ما إعراب كلمة ﴿كَلِمَةً﴾ في آية سورة الكهف ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾؟

الجواب:

[كبرت كلمة] كلمة: تمييز. والفاعل مستتر وهذا يسمونه الفاعل المفسر بالتمييز، وأصلها: كبرت الكلمة كلمة، والفاعل المفسر بالتمييز يأتي في الأمور المهمة كالتفخيم والتعظيم كما في الآية: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝﴾ كبرت: فعل، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي الكلمة.

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ﴾ [الأعراف: ١٧٧].

والفاعل المفسر بالتمييز له أغراضه، مثلاً نقول: نَعَمْ رجلاً فلان، إذن كلاهما تمييز لكن أحدهما الفاعل مستتر.

السؤال الثاني:

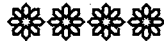
ما دلالة قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ أي: كبرت الكلمة التي قالوها بأفواههم عندما قالوا: ﴿أَتُخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ ﴿٤﴾ فصارت مضمرة في كبرت وسميت (كلمة) كما يسمون القصيدة كلمة.

٢- لفظة ﴿كَلِمَةً﴾ على النصب تميز وبالرفع على الفاعلية، والنصب أقوى وأبلغ وفيه معنى التعجب كأنه قيل: ما أكبرها كلمة.

٣- قوله تعالى: ﴿أَفَوَاهِهِمْ﴾ دليل على أن هذه الكلمة لم تمر بعقولهم ولم تخرج منها، فلو مرت بعقولهم لما خرجت من أفواههم؛ لأنّ العقل لا يخرج منه مثل هذا الكلام، وهي مستنكرة جداً عنده. والله أعلم.



﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ﴿٧﴾

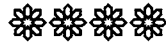
السؤال الأول:

هل (الزينة) عائدة على الأرض في الآية ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ﴿٧﴾؟ وإذا كانت عائدة على الأرض فهل هذا يعني أنه نحن كبشر ليس لنا الحق أن نتمتع بها؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿زِينَةً لِّهَا﴾ مؤنث، ولذلك لاحظ لو أخذنا تمام الآية وما بعدها قال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ (٨) أي: ما على الأرض ﴿إِنَّا جَاعِلُونَ مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (٧) وَأَنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ (٨) أي لجاعلون الزينة وما فيها للأرض.

هي زينة تتزين، والناظر ينظر فيها ويتهيج بالزينة وبما فيها من زينة وزهور، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِ﴾ (١١) [الحجر: ١٦] ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ (٦) [الصافات: ٦] فهي زينة للسماء والناظر يتهيج بهذه الزينة ويذكر ربه، فالزينة هي للأرض، والله تعالى قال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾ [يونس: ٢٤].



قصة أصحاب الكهف:

﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (١٠)

السؤال الأول:

ما الفرق بين (الرُّشد والرَّشد) في القرآن الكريم؟

الجواب:

١- الرُّشد: بضم الراء فمعناه الصلاح والاستقامة ويكون في الأمور الدينية والدينية، أي في الأمور الدنيوية والأخروية.

* شواهد قرآنية:

﴿وَابْتَغُوا الْيُسْرَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦] أمر دنيوي.

﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦] وهذا أمر دنيوي

حيث موسى تتبع الرجل الصالح.

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

﴿وَأَنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦].

إذن الرُّشد يستعمل في أمور الدنيا والدين.

٢- أمّا الرُّشد: بفتح الراء فالكثير منه أنه يستعمل في أمور الدين كما في الآيات: ﴿فَقَالُوا

رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهِيئْ لَّنَا مِن أَمْرِنَا رُشْدًا﴾ [الكهف: ١٠] ﴿وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِن

هَذَا رُشْدًا﴾ [الكهف: ٢٤] وأغلب ما تستعمل في أمور الدين. هذا ما قاله قسم من

اللغويين، وإن كان قسم قالوا إنّ هاتين لغتان لكن هما في القرآن هكذا، يستعمل الرُّشد

في أمور الدنيا والدين والرُّشد في أمور الدين، و هذا من خصوصيات الاستعمال

القرآني.

﴿ فَضْرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ ١١

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام صيغة الجمع في القرآن مثل: ضربنا، رفعنا، قلنا، أنزلنا وغيرها مما ورد في القرآن؟

الجواب:

القرآن استعمل صيغة الجمع ﴿ فَضْرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ [الكهف: ١١] وفي صيغة الجمع يؤتى بما يسمى ضمير التعظيم، ويستعمل إذا كان المقام مقام تعظيم وتكثير، ويستعمل الأفراد إذا كان المقام مقام توحيد أو مقام آخر كالعقوبة المنفردة.

لكن المهم أنه تعالى في كل موطن في القرآن وبلا استثناء إذا استعمل ضمير التعظيم لا بد من أن يأتي بعده أو قبله بما يدل على الأفراد حتى يزيل أي شك من شائبة الشرك؛ لأنه من نزل عليهم القرآن كانوا عريقين في الشرك.

* شواهد قرآنية:

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۚ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۚ ٢ ﴾ [الكوثر: ١-٢].

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۚ ١ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُنِصِّرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ۚ ٢ ﴾

﴿ ٢ ﴾ وَيُنْصِرْكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ۚ ٢ ﴾ [الفتح: ١-٢-٣].

فلم يقل في آية سورة الفتح (لنغفر لك) بينما قال مع النصر ﴿فَتَحْنَا﴾ لأن الفتح قد يأتي بأن يأخذ بالأسباب كالجيش والقوة، وأما مغفرة الذنوب فمن الله وحده ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥] فضمير التعظيم لا يمكن أن يستمر إلى نهاية الآيات.

السؤال الثاني:

لماذا قال هنا في الآية ﴿فَضْرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ﴾ ولم يقل: (على أعينهم) مثلاً؟

الجواب:

لأن السمع هو الحاسة الوحيدة التي لا تنام خلال نوم الإنسان، ولذلك يستيقظ الفرد مع سماع صوت منبه أو صوت رعد أو صوت حيوان أو صوت أي شيء آخر. ولما كان المطلوب أن يناموا لفترة طويلة ناسب ذلك الضرب على الآذان حتى لا يستيقظوا.

السؤال الثالث:

ما دلالة استخدام الضرب على السمع للتعبير عن الموت في الآية ﴿فَضْرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (١١) ولماذا لم يقل: فأمتناهم؟

الجواب:

١- أهل الكهف لم يموتوا وإنما ناموا؛ لأنه تعالى قال: ﴿وَنَحْسَبُهُمْ آتِكَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلْتُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ (١٨) والراقد ليس ميتاً ولذلك لا يصلح أن يقول: أماتهم، ولم يحدد

الله تعالى عددهم ولم يذكر أسماءهم، والأصل في تعاملنا مع القرآن أن ما سكت عنه ربنا سبحانه وتعالى نسكت عنه لأنه لا ثمرة فيه إلا إذا ورد فيه خبر صحيح من رسول الله ﷺ يكون موضعاً لجزئية معينة.

٢- والضرب هو إيقاع شيء على شيء، وإذا قيل فلان يضرب في الأرض يعني إذا سافر مسافات طويلة، إشارة إلى ضرب قدمه على الأرض، وقوله تعالى: ﴿فَضْرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ﴾ كأنه ضرب حاجزاً أو شيئاً على الآذان، لأن الذي يوقظ النائم بشكل طبيعي هو الصوت؛ ولأن الأذن مفتوحة، أما العين فمغلقة عند النوم، فقوله: ﴿فَضْرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ﴾ أي: لم يعودوا يسمعون شيئاً وكان الضرب سنين معدودة تعدّ عدداً.

٣- والضرب له استعمالات كثيرة حسب السياق مثل قوله تعالى: ﴿فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورَهُ﴾ [الحديد: ١٣] أي: بمعنى بُني سور.



﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ١٢﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿لِنَعْلَمَ﴾ في آية سورة الكهف ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾

﴿١٢﴾ [الكهف: ١٢] مع أن الله تعالى يعلم كل شيء مسبقاً؟

الجواب:

العلم نوعان: علم سابق قديم الذي سجّل فيه الله تعالى القدر، وعلم لاحق يحقق هذا العلم وهو الذي يتعلق به الجزاء.

وما يفعله الإنسان هو من علم الله، والله يعلم في القدر كل شيء، والقدر هو العلم الذي قضاه الله تعالى، وما يفعله الإنسان وما يعمل به هو تصديق لعلم الله هذا، وقوله تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ أَى الْحَزِينِ﴾ يعني لنعلم أيًا منهم يعلم الحقيقة؛ لأنّ هناك ثلاثة أقوال وكل قسم قال شيئاً فمن الذي يعلم الحقيقة؟ الله تعالى علم ذلك قبل الوقوع.

السؤال الثاني:

ما إعراب ﴿أَى﴾ في الآية ﴿لِنَعْلَمَ أَى الْحَزِينِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ ﴿١٢﴾؟

الجواب:

أي: هي مبتدأ، وهي من أسماء الاستفهام، وكل الأسماء التي لها صدر الكلام لا يعمل بها ما قبلها إلا حروف الجرّ ولكن يعمل فيها ما بعدها كما في الآية: ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ ﴿٧١﴾ [طه: ٧١].

السؤال الثالث:

في الآية ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَى الْحَزِينِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ ﴿١٢﴾ [الكهف: ١٢] ما هي صيغة (أحصى)؟ هل هي اسم تفضيل أو فعل؟

الجواب:

يقول المفسرون تحتل أن تكون فعلاً ماضياً، وتحتل أن تكون اسم تفضيل، وليست هنالك قرينة سياقية تحدد معنى معيناً. وقد جاء ﴿أَحْصَى﴾ ممنوع من الصرف، وجاء: ﴿أَخَصَّهُ اللَّهُ وَسُوَّهُ﴾ [المجادلة: ٦] أحصاه فعل ماضٍ.

السؤال الرابع:

في اسم التفضيل ألا يجب أن يكون هناك شيء مفضل على شيء؟

الجواب:

أحياناً لا يذكر اسم التفضيل، نقول: الله أكبر، ليس بالضرورة أن يُذكر، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤] وإن كان في الأصل هو يفضل شيئاً على شيء لكن ليس بالضرورة أن يُذكر. قال الشاعر:

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول
و﴿أَحْصَى لِمَا لَيْسُوا أَمْدًا ۝ ١٣﴾ ﴿أَمْدًا﴾ يحتل أن تكون تمييزاً (أحصى أمداً) ويحتل أن تكون مفعولاً به لأحصى، وهذا من باب التوسع في المعنى.



﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۝ ١٣﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الفتية والفتيان؟

الجواب:

الفتى هو الشاب، والفتاة هي الشابة، ومنها (الفتوة) والفتى هو السخي الكريم.

المفرد (فتى) والجمع هو إما:

١- فتية: جمع قلة كما ورد في سورة الكهف وهم سبعة.

٢- فتيان: جمع كثرة كما في آية سورة يوسف ٦٢ حيث عدد المستخدمين كثير. كما تجمع

على: فُتُو، وفتي: كعُصِي بالضم.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين النبأ والخبر والحديث والقصص؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٦٧.



﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوهُ مِنْ

دُونِهِ ۚ إِلَهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الربط على القلب في الآية ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾؟

الجواب:

هؤلاء وقفوا أمام الناس وأعلنوا إيمانهم وقالوا: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ فاشتهر أمرهم، فآله سبحانه وتعالى صبرهم على هذا الإيمان؛ لأن أصل الربط هو الشد والتقوية وعندما تشد شيئاً تقويه، بمعنى قوينا قلوبهم بالصبر على الإيمان حين قالوا هذا الكلام.

والربط على القلب هو التقوية؛ لأن إعلان إيمانهم هذا كان يمكن أن يؤدي بحياتهم ويموتوا، ولذلك بعد أن أعلنوا تركوا البلد وفروا بدينهم وذهبوا إلى الكهف، لكن العلماء يقولون: المسلم إذا علم أن في موته وثباته حياة للآخرين تحمّل، كما قال الإمام أحمد رحمه الله لما كان يُجلد فقليل له: قُلْ كما يقول المأمون فقال: إن ثباتنا ثبات المسلمين.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين الربط والحول؟

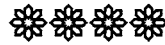
الجواب:

بشكل عام: الحول هو القوة، والربط هو الشد والتوثيق.

١- في آية الأنفال يقول الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤]. أي أن الله تعالى أعطاكم هذه الميزة بأن يتوجه إليكم رسول الله ﷺ بالدعوة وأن تستجيبوا له، مع أن الله تعالى قادر أن يرغمكم إرغاماً على الاستجابة، فالله هو المتصرف الحقيقي بقلوبكم، وهو مجازاً أقرب إلى قلوبنا منا.

أي أن الله أكرمنا بأن طلب منا الاستجابة؛ لأن في الاستجابة الحياة لنا، ولو شاء الله لحملنا حملاً على الاستجابة، لذلك هذا نوع من التكريم للإنسان بأنه دُعي إلى الاستجابة إلى الله ورسوله.

٢- الربط: هو الشد والتقوية، فقله تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي: قويناها بالصبر. وكذلك في قصة موسى عليه السلام: ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ [الفصل: ١٠] أي: قويناها وصبرناه.



﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾
السؤال الأول:

ما دلالة استخدام كلمة (الكذب) معرفة وقد وردت نكرة في مواضع أخرى كما في هذه الآية؟

الجواب:

التعريف في النحو هو ما دلّ على شيء معين، أمّا التنكير فهو عام. في الآيات القرآنية التي وردت كلمة (الكذب) فيها بالتعريف هي آيات خاصة بأمر معين، أمّا التي وردت فيها كلمة (كذب) بالتنكير فهي تتعلق بأمر عام.

ومثال ذلك في استخدام كلمة (الكذب) بالتعريف في القرآن قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ۚ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [آل عمران: ٩٣-٩٤] الكذب هنا متعلق بالمسألة في الآية.

أما في قوله تعالى في سورة الكهف ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً ۚ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ﴾ [الكهف: ١٥] ليس هناك أمر خاص وإنما هو أمر عام لذا جاءت كلمة (كذب) بالتنكير.

السؤال الثاني:

كيف الجمع بين الآيتين ١٥ و ١٦ من سورة الكهف؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً ۚ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ﴾ [١٥] وَإِذْ أَعْرَضْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾ [الكهف: ١٥-١٦].

فعل (اتَّخَذُوا) في الآية ١٥ للماضي وهم كانوا مفردين للآلهة بالعبادة أي موحددين، أما الفعل ﴿يَعْبُدُونَ﴾ في الآية ١٦ فهو للاستقبال، وكذلك كان الواقع حيث عبدوا الله، فصح الاستثناء أدباً وتحرزاً.

السؤال الثالث:

ما سبب اختلاف الفاصلة في الآيات الأنعام ٢١- يونس ١٧- الكهف ١٥-

العنكبوت ٦٨؟

الجواب:

لنستعرض الآيات أولاً:

﴿ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ (١٥) الكهف ١٥.

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٢١) الأنعام ٢١.

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (١٧) يونس ١٧.

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ (٦٨) العنكبوت ٦٨.

البيان:

نلاحظ أن اختلاف الوصف بأنهم مجرمون أو كافرون أو ظالمون أو غير ذلك وهو بحسب ما يقتضيه سياق الكلام بالرغم أن بداية الآيات متشابهة (فمن أظلم - ومن أظلم) أي بمعنى: لا أظلم من هؤلاء المفترين.

١- آية يونس ١٧: وصفهم بأنهم مجرمون وذلك لأنه ذكر في الآية قبلها في آية يونس

١٣ ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٣).

٢- آية العنكبوت ٦٨: وصفهم بالكفر لأنه تقدمها في الآية ٦٧ قوله تعالى:

﴿أَفِإِلْبَاطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ (٦٧) فناسب أن يصفهم بالكفر.

٣- آية الأنعام ٢١: وصفهم بعدم الفلاح لأنهم خسروا أثمن شيء وهو أنفسهم فمن

أين يأتي الفلاح؟!!! وهذا مناسب لما ورد في الآية التي قبلها ٢٠ ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ

لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٠).

٤- آية الكهف ١٥: لم يعقب بشيء؛ لأن القائل هنا هم الفتية أنفسهم، وهؤلاء ليس

بوسعهم أن يقرروا إن كان الله سيهدي قومهم أم لا فإنَّ عِلْمَ ذلك إلى الله، ولذا لم

يتعدوا الوصف. والله أعلم.



﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ

تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ

فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ (١٧)

السؤال الأول:

ما دلالة ذكر وحذف الياء في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ الإسراء والكهف

١٧ و ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ [الأعراف: ١٧٨]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١٧٨ .

السؤال الثاني:

ما معنى الشرط في الآية ﴿إِذَا طَلَعَتْ... وَإِذَا غَرَبَتْ﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٣٠ .

السؤال الثالث:

﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوُّرَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾

[الكهف: ١٧] لماذا استخدم (تزاور) عند الشروق و(تقرضهم) عند الغروب؟

الجواب:

لأنّ هذا هو الواقع، تقرضهم يعني تتركهم جانباً، وتزاور بمعنى تتنحى عنهم ولا تدخل إليهم، وحاصل الجملتين أنّ الشمس لا تصيبهم لا في الشروق ولا في الغروب.

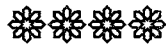
السؤال الرابع:

لماذا وردت كلمة ﴿الْمُهْتَدِ﴾ بدون ياء في آية سورة الكهف ١٧ وجاءت مع الياء في

آية الأعراف ١٧٨؟

الجواب:

بشكل عام خط المصحف لا يُقاس عليه، لكن مع هذا فهناك أمور أخرى هنا، فلو لاحظنا لفظ (الهداية) في سورة الكهف تكرر ٦ مرات وفي سورة الأعراف تكرر ١٧ مرة كما في الآية: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٨] فلما زاد ذكر كلمة الهداية في الأعراف زاد في مبنى الكلمة للدلالة على زيادة السمة التعبيرية والتكرار.



﴿وَتَحْسَبُهُمْ آتِكَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ (١٨)

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام صيغة الفعل المضارع في قوله تعالى ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آتِكَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ مع أن الأحداث انتهت ومضت؟

الجواب:

الفعل المضارع قد يستخدم ليعبر به عن الماضي في ما نسميه حكاية الحال، كما يُعبر عن الماضي للمستقبل كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا تُوْمِنُ بِمَا أَنزَلَ

عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ. وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيََاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ [البقرة: ٩١] قال (تقتلون) وقال معها: (من قبل) وحكاية الحال هو أن يُعبّر عن الحال الماضية بالفعل المضارع للشيء المهم كأن يجعله حاضراً أمام السامع.

السؤال الثاني:

في آية سورة الكهف ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾ ﴿١٠﴾ ما الحكمة من تكرار (إن)؟

الجواب:

هذا ليس تكراراً، لأن (إن) شرطية تدخل على الأفعال و(إن) الناسخة تدخل على الأسماء.

السؤال الثالث:

﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ ﴿١٨﴾ ما دلالة تقديم الفرار على الرعب؟ مع أن المنطق يكون الرعب أولاً ثم الفرار؟

الجواب:

١- التولية: هي من (ولّى) هارباً، أي: أدبر، والتولية والفرار من معنى واحد كجلست قعوداً.

٢- الفرار: هو حركة وليس من الضروري أن يرافقه ذعر، نحو: آية الكهف ١٨.

٣- الهروب: فيه نوع من الذعر، ومقلوب الكلمة الرهبة وهي من الخوف، نحو آية الجن ١٢.

٤- كلمة (فراراً) منصوبة لأنها تميز أو مفعول لأجله، والمعنى: وليت بوجهك لأجل الفرار بسبب ما ألقى الله عليهم من الهيبة والوقار.

٥- كون الرعب يُملأ هو مجاز كما يقال في الحُسن.

٦- بشكل عام الواو حرف عطف ولا يفيد الترتيب بين الفرار والرعب، وإنما قدّم الأهم لأنه بمجرد الاطلاع عليهم يكون الرد العفوي (المرحلة الأولى) من الرائي أن يولي وجهه عنهم من الخوف الذي ألقاه الله تعالى على من يراهم من أجل الفرار؛ لأن أثر هذه الرؤية على الإنسان أن يمتلأ قلبه رعباً وهذه هي المرحلة الثانية.

٧- والرعب أحياناً يوقف الإنسان فيتملكه ولا يستطيع أن يهرب فيتسمر مكانه، والذئب أحياناً إذا أتى إلى الفريسة تتسمر في مكانها ولا تستطيع الهرب، وقرأنا في التاريخ عندما احتل التتار بغداد كانوا يقولون للرجل: امكث مكانك حتى آتي بالسيف فأقتلك، فيبقى مسمرأ في مكانه من الرعب، فقسم من الرعب يثبت وقسم يهرب.

و في أهل الكهف هناك حكمة في الهرب ألا يتفرس بهم ولا يشي بهم أحد، والكلب مثلهم والوصيد يعني الباب، وقسم قالوا: لم تبيل أجسامهم ولم تطل شعورهم وإنما استيقظوا كما ناموا وبقوا على حالهم. والله أعلم.

﴿كَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (١٩)

السؤال الأول:

ما الكلمة الموجودة في هذه الآية التي تقسم القرآن إلى قسمين متساويين من ناحية

عدد الكلمات؟

وما اللطائف الأخرى الماثلة في القرآن الكريم؟

الجواب:

١- الكلمة التي تقسم القرآن إلى قسمين متساويين هي كلمة ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ في الكهف

١٩.

٢- الكلمة التي وردت في نصف القرآن الثاني ولم ترد أبدا في النصف الأول هي كلمة

﴿كَذَلِكَ﴾.

٣- سورة المجادلة هي السورة الوحيدة في القرآن التي ورد فيها لفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾

في كل آياتها.

٤- آيات تقرأ من اليمين إلى اليسار وبالعكس ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [المدثر: ٣] ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾.

٥ - لفظ الجلالة ﴿الله﴾ يتكون من ثلاثة أحرف فقط وهي الألف واللام والهاء، وهذه الأحرف هي التي تتكون منها عبارة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾ وهذه الأحرف لم تتأثر بمرحلة التنقيط في اللغة العربية فبقيت كما هي منذ أيام النبي ﷺ.

السؤال الثاني:

ما الفرق في الدلالة بين (أحد و أحدكم)؟

الجواب:

- ١- كلمة (أحد) إذا أضيفت تكون بمعنى كلمة (واحد) غير أنها تكون بعضاً من المضاف إليه، ف(أحد القوم) واحد منهم كما في قوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأْبَىٰ اسْتَجِرُّهُ﴾ [القصص: ٢٦].
- ٢- وتستعمل (أحد) وصفاً في الإثبات بلا إضافة وتختص بالله وحده ﴿قُلْ هُوَ اللهُ

أَحَدٌ

وأما (الواحد) فهو لمفتوح العدد.

السؤال الثالث:

لماذا قال: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ﴾ ولم يقل: واحدكم؟

الجواب:

لأنه أراد أي فرد منهم، ولو قال: واحدكم للدّل على بعث رئيسهم، فإنّ العرب تقول: رأيت أحد القوم، أي: فرداً منهم، ولا تقول: رأيت واحداً لقومٍ إلا إذا أرادت المقدم المعظم فيهم.

ولغة كلمة (أحد) خاصة بمن يعقل ومن يصح خطابه على العموم ولا تستعمل لغير العاقل، بينما كلمة (واحد) فتستعمل للعاقل وغيره فتقول: كتاب واحد.



﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ وَعْدُ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ (٢١)

السؤال الأول:

ما الفرق بين التعليل بـ (كي) وباللام في قوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمُوا﴾؟

الجواب:

التعليل بـ (كي) و(اللام):

هل التعليل بهما متطابق؟ الحقيقة أنه لا يبدو هناك فرق واضح بينهما في التعليل فهما متقاربان جداً، غير أن الذي يبدو أن الأصل في (كي) أن تستعمل لبيان الغرض الحقيقي

المؤكد، واللام تستعمل له ولغيره، فاللام أوسع استعمالاً من (كي)، وهذا ما نراه في الاستعمال القرآني.

ففي قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ هذا في أصحاب الكهف وهم يعلمون أن وعد الله حق ولا شك، وكيف لا وهم فارقوا قومهم لإيمانهم بالله تعالى؟ فلو قال: (كي يعلموا) لكان المعنى أن هذا هو الغرض الحقيقي وقد كانوا يجهلون ذلك.

لذلك (كي) تستعمل للغرض الحقيقي، أما (اللام) فهي أوسع استعمالاً منها، وأن الجمع بينهما يفيد التوكيد، والله أعلم.

السؤال الثاني:

في قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ في الإسلام نهي عن بناء المساجد على القبور فهل هذا كان مباحاً في الأمم السابقة؟

الجواب:

يقول عليه السلام: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ولا تتخذوا قبوري مسجداً» نهى ﷺ عن ذلك، وقبر الرسول ﷺ ليس مسجداً. العلماء المدققون يفرقون بين أمرين: أن يكون القبر موجوداً وتبني عليه مسجداً كما فعل جماعة أصحاب الكهف، والصورة الأخرى أن يكون المسجد قائماً ثم تأتي وتدفن فيه إنساناً (والأولى أن لا تدفن) لكن الصورة مختلفة. الفرق هو التقديس أنه يكون هناك قبر وتبني عليه مسجداً تقديساً لصاحب القبر وهذا يصدق فيه الحديث.

لكنّ الصورة الثانية من حيث اللغة تختلف أن يكون هناك مسجد وتأتي بمقبور (ميت) وتدفنه فيه، وللعلماء كلام في هذا منهم من قال: هذا تقصير من الفاعلين ولكنّ الصلاة فيه جائزة وهذه قضية تدخل في غير باب اللغة.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين (البناء والبنيان) في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿كَانَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ [الصف: ٤] ولم يقل (بناء) والقرآن فرق في الاستعمال بين البناء والبنيان فاستعمل (البناء) للسماء كما في [آية البقرة ٢٢ وغافر ٦٤] واستعمل (البنيان) لما بناه البشر كما في آية: [الكهف ٢١- الصافات ٩٧- التوبة ١٠٩]. والله أعلم.



﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (٢٢)

السؤال الأول:

لماذا جاء بسين الاستقبال في الفعل الأول ﴿ سَيَقُولُونَ ﴾ دون الفعلين الآخرين؟

الجواب:

اقتصصر على ذكر السين في الفعل الأول إيجازاً واختصاراً ودخل الفعلان الآخران في حكم الأول بمقتضى العطف.

السؤال الثاني:

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] ما دلالة الواو في ﴿وَتَامِنُهُمْ﴾؟

الجواب:

١- القدامى المفسرون ذكروا الواو فقالوا: هذه الواو تدل على أن اتصافهم بهذا هو الأمر الثابت الصحيح، وأن هذا القول هو الحق، فقد سبقه قولان ثم قال: رجماً بالغيب، اقرأ الآية: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ إذن هذا الغيب أسقطهم وأبطل القولين، ثم قال: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ فلم يقل رجماً بالغيب، وقال: ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ إذن هناك من يعلمهم ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ وابن عباس قال: أنا من القليل.

٢- هذه الواو تدل على التأكيد والاهتمام وأن هذا الأمر هو الصحيح، هو اليقين لأن الواو يؤتى بها في مواطن الاهتمام والتوكيد والتحقيق.

* شواهد قرآنية:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْمَكِيدَاتِ الْمَكِيدَاتِ الْكَافِرُونَ الْكَافِرُونَ الْكَافِرُونَ﴾
الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٣﴾

[التوبة: ١١٢] القدامى قالوا أدخل الواو على (الناهون) لأن كل ما سبق من الصفات يأتي بها الإنسان لنفسه ولا يتعلق بالغير (عابد، حامد، سائح، راع، ساجد) أما الناهون فتتعلق بالغير وهناك احتمال أن يلاقي بها من الأذى.

٣- الواو هي عاطفة ويؤتى بها للاهتمام، ولذلك النحاة عندهم قاعدة: إذا تباعد معنى الصفات فالعطف أحسن كما في الآية: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣] فالأول نقيض الآخر، والظاهر نقيض الباطن، إذن إذا تباعدت الصفات من حيث المعنى.

وقال: ﴿وَلَا تَطْعَمُ كُلُّ جَلْفٍ مَّهِينٍ﴾ [هَازٍ مَشَامٍ بَنِيمٍ] ﴿مَتَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ [عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَبِيرٍ] [القلم: ١٠-١١-١٢-١٣] لم يستعمل الواو لأن الصفات كلها في سياق واحد.

٤- وقسم من النحاة قال: - وضعفوا هذا الرأي - أن هذه الواو هي واو الثانية، وقال النحاة: هذا قول ضعيف، هم يقولون: في العدد يعدون من واحد إلى سبعة ثم يقولون وثمانية، لكن النحاة قالوا: هذا قول ضعيف لا يُعْبَأُ به، ونقرأ في كتب النحو للأخفش ويقال: هذا قول ضعيف، وكل ما يقوله النحاة فيه الضعيف وفيه القوي وفيه الراجح والمرجوح.

٥- الواو هي للتأكيد على أن هذا القول الصحيح، والزخشي قال: هذه الواو التي تفيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر.

٦- هناك رأي يقول: هذه الواو قبل كلمة ثمانية هي كأنها من آثار الأعداد القديمة، والاستعمالات القديمة وكانت باقية عند قريش، بمعنى أن العدد الأعلى الذي ينتهي

عنده الحساب هو السبعة، وبهذا فسّروا: سبع سموات، سبع أراضي، سبعين مرة، سبعمائة، والقرآن نزل بلغة قريش فبقيت هذه الواو لذلك سميت بواو الثانية (وثامنهم) وهذا الاستعمال الذي كان خاصاً بها أحياناً.

٧- العرب عندهم أسلوب في ذكر المعدود أي في (ما يعدّون) فتصاغ عندهم على وزن (فاعل) فيقولون مثلاً: هو (رابع أربعة) لكنّ لهم أسلوب آخر: يقولون: (رابع ثلاثة أو خامس أربعة) في هذه الحالة يكون متمماً للعدد ولكنه ليس شرطاً أن يكون جزءاً منه. ولاحظ في القرآن قوله تعالى ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] نجوى الثلاثة الله رابعهم فالله سبحانه وتعالى من غيرهم، لكنه صار في العدد بحضوره رابعاً لكنه ليس منهم، وفي قصة أصحاب الكهف ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجَعْنَا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (٢٢) الكلب ليس منهم.



﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ (٢٣)

السؤال الأول:

ماذا عن ربط المستقبل بـ(غد) فقط في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾

﴿٢٣﴾ ولماذا استخدام اللام في ﴿لِشَايٍ﴾ ولم يقل (عن شيء)؟

الجواب:

سبب نزول الآية هو الذي يحدد، سُئل رسول الله ﷺ عن ثلاثة أسئلة من قبل الكفار، منها عن أهل الكهف فقال الرسول ﷺ: سأجيئكم غداً؛ لأنه لم يكن لديه علم ولم يقدم المشيئة، وجاء غد ولم يُجب الرسول ﷺ ولم ينزل عليه الوحي مدة خمس عشرة ليلة، فحصل إرجاف لأنّ الوحي يتنزل بحكمة الله تعالى ثم نزلت الآية ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِيْ اِنِّيْ فَاعِلٌ ذٰلِكَ غَدًا﴾ [الكهف: ٢٣] فهي مناسبة لأصل سبب النزول وهذا ينسحب لأنه أحياناً سبب النزول لا يتقيّد بشيء.

وقوله تعالى: ﴿غَدًا﴾ في الآية موضع السؤال لا تعني بالضرورة الغد، أي: اليوم الذي يلي وإنما قد تفيد المستقبل وهي مناسبة لما وقع وما سيقع.

وأما ورود اللام بعد القول ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِيْ اِنِّيْ فَاعِلٌ ذٰلِكَ غَدًا﴾ فله أكثر من دلالة وهو ليس دائماً للتبليغ حيث يقال في اللغة: قلت له كذا وكذا، وإنما قد تأتي اللام مع القول لغير التبليغ، فقد تأتي بمعنى: عن شيء، وقد تأتي اللام بعد فعل (قال) للتعليل، بمعنى لأجل ذلك أو بسبب ذلك.

﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَذَكَرَ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا

رَشْدًا﴾ (٢٤)

السؤال الأول:

حذف الياء في آية الكهف ٢٤ ﴿يَهْدِيَنِي﴾ وأبرزها في آية القصص ٢٢ ﴿يَهْدِيَنِي﴾

فلماذا؟

الجواب:

حذف الياء في الكهف وأبرزها في القصص وذلك للأسباب التالية:

١ - في آية القصص: الخوف يستدعي الإنسان أن يلتصق بمن يحميه، وموسى عليه السلام خرج خائفاً ضعيفاً من بطش فرعون، فاستدعى المقام القاء النفس كلها أمام ربه وخالقه ليحميه فقدّم لفظ (الرب) على فعل الهداية لأنه هو الملجأ فأظهر الياء دلالة على كمال الالتجاء لربه.

بينما المقام في آية سورة الكهف هو ذكر القول الحق فيما اختلفت فيه الأقوال، وهذا أمر يحتاج إلى الهداية والرشد فقدّم الهداية، وهذا من دقيق الاستعمال.

٢ - تكرر ياء الضمير في (القصص) أكثر مما في (الكهف) فناسب ذكر الياء في القصص.

٣ - تكرر لفظ الهداية في القصص ١٢ مرة، أمّا في الكهف فقد تردد ٥ مرات، فزاد اللفظ في القصص لما زاد تردده.

انظر آيات [الأعراف ١٧٨ والإسراء ٩٧ والكهف ١٧] وانظر إلى [الإسراء ٦٢ والمنافقون ١٠] كأثلة إضافية.

٤ - إن قصة موسى في سورة القصص ذكرت مطولة، بينما ذكرت مختصرة في سورة الكهف، فلما طَوَّل الكلام طَوَّل الفعل بذكر الضمير في (القصص)، ولما اجتزأ القول في (الكهف) اجتزأ بذكر الكسرة عن الضمير.

٥ - مما حَسَّن الحذف في الكهف علاوة عن الآية ٢٤ تكرار الحذف في آيات أخرى في نفس السورة مثل: ﴿يَهْدِ﴾ الآية ١٧ و﴿تَكْرِنَ﴾ الآية ٣٩ و﴿يُؤَيِّنَ﴾ الآية ٤٠ و﴿تُعَلِّمِنَ﴾ الآية ٦٦ و﴿نَبِّغْ﴾ الآية ٦٤.

وهكذا تعاضد المعنى والسياق والألفاظ والإحصاء على وضع كل لفظة في موضعها.



﴿وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ (٣٥)

السؤال الأول:

ما الفرق بين العام والسنة؟

الجواب:

١ - سواد الناس لا يفرق بين العام والسنة، ويجعلونها بمعنى واحد ولكن هناك فروق بينهما في حكم البلاغة وأسرار اللغة.

و(السنة) هي الزمن من أي يوم عدده إلى مثله، ويدخل فيه أجزاء الصيف والشتاء، بينما (العام) لا يكون إلا شتاء وصيفاً، والجمع (أعوام) والعام أخص من السنة، وعلى هذا نقول: كل (عام) سنة، وليس كل (سنة) عاماً. والسنة: من سنا يسنو، إذا دار حول البئر، وكذلك السنة هي دورة من دورات الشمس؛ ولذلك قد تسمى السنة (داراً)، وفي الخبر: (إن بين آدم ونوح ألف دار).

وفي القرآن قوله تعالى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩] أي لم يغيره السنون وقوله تعالى: ﴿حَمَلٌ مُّسْنُونٌ﴾ [الحجر: ٢٦]؛ أي متغير.

٢- (العام) هو لما فيه خير، و(السنة) لما فيه شر، والعلماء يقولون: هذا هو الغالب، وليست مسألة مطلقة، لكن في الاستعمال القرآني يستعمل ذلك كما في الآيات: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾ [يوسف: ٤٧] ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ [يوسف: ٤٩] فالزرع فيه جهد في هذه السنين، ومع الغيث جاء (عام).

وفي قصة نوح قوله تعالى: ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤] كأن الخمسين عاماً هي الخمسون الأولى من حياته التي كان مرتاحاً فيها وأما بقية السنين الـ ٩٠٠ فكان في مشقة معهم، حتى بلغ أن يقول ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٧] بسبب تجربته معهم.

٣- هذا هو الغالب. ومن أراد أن يلتزم الاستعمال القرآني فليحرص على استعمال السنة في الجذب والقحط، والعام لما فيه خير، لكن إذا وجد المرء شاعراً يستعمل نصاً مختلفاً عن السنة فلا يستغرب، والرسول ﷺ في حديث لا ندري مداه من الصحة قال: «اللهم اجعلها عليهم سنيماً كسنيين يوسف» أي سنوات قحط وشر، وهذا الحديث موجود في كتب النحو، والأحاديث التي في كتب النحو يستفاد منها في الشواهد النحوية واللغة، وليس في تأصيل الحديث من حيث الصحة.

٤- في سورة الكهف ذكر القرآن ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾ لم يقل: "وازدادوا تسعة أعوام"، وبعض الحاسبين يقول: هذه ٣٠٠ سنة في الميلادي توافق ٣٠٩ في الهجري، وإذا جاءت موافقة في الحساب فهي موافقة، لكن هي لون من ألوان التعبير أن يقول ثلاث مئة وازدادوا تسعاً.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين العام والسنة في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

١- هناك آيات تدل بوضوح على أن كلمة (عام) تطلق على السنة القمرية. قال تعالى:

﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ [التوبة: ٢٨].

﴿إِنَّمَا السَّنَى زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾

[التوبة: ٣٧].

فالآية الأولى تتحدث عن الحج، وهو مرتبط بالسنة القمرية، والآية الثانية تتحدث عن تلاعب المشركين بترتيب الأشهر الحرم، وهي أشهر في السنة القمرية.

٢- لا توجد في القرآن الكريم كلمة (سنة) تدل بوضوح على السنة القمرية، ولا توجد كلمة (عام) تدل على السنة الشمسية، ولا يعني هذا أن مفهوم السنة لا يشمل السنة القمرية.

٣- في معرض التفخيم والتكثير يستعمل القرآن لفظة (سنة)؛ لأن السنة أطول من العام، قال تعالى:

﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج: ٤].

﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج: ٤٧].

﴿ وَلَئِنَّ يَوْمًا مِنْ غَمَرِكَ سِنِينَ ﴾ [الشعراء: ١٨].

﴿ فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ [العنكبوت: ١٤].

٤- في قوله تعالى ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ [الأحقاف: ١٥] ذكر السنين، وهي أطول من العام؛ لأنه مخبر عن اكتمال نمو الإنسان وتمايز قوته واستوائه فلفظ السنين في الآية أولى؛ لأنها أكمل من الأعوام إضافة لمفهوم السن اللغوي، حيث يقال في الأصل في الماشية: ابن سنة، وابن ستين؛ لأن السن فيها معتبر بالسنين، ثم قيل ذلك في الآدميين، وإن كان أصله في الماشية.

٥- العرب استعملت الأشهر القمرية، ولم يكونوا يحسبون بالأشهر الشمسية، كما في الآيات: ﴿ يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا ﴾ [التوبة: ٣٧] ﴿ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ [لقمان: ١٤]. أما

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا تِلْكَ الْأُمَّةَ عَادَ ثُمَّ بَعَثْنَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] فهو إخبار من الله تعالى لمحمد عليه الصلاة والسلام ولأئمة بمعرفة هذه المدة بالأعوام؛ لأنّ حساب العرب كان بالأعوام.

٦- استعمل القرآن الكريم كلمة (سنة) للسنة المجدية، و استعمل كلمة (عام) تعبيراً عن الخصب والخير. وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ليست السنة أن لا تمطروا، ولكن السنة أن تمطروا وتمطروا ولا تنبت الأرض شيئاً) رواه مسلم. وفي صحيح مسلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (. وإنّي سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة). وفي حديث حليلة السعدية قالت: (خرجنا نتلمس الرضّعاء بمكة في سنة سنهاء) أي لا نبات فيها، مثل: (ليلة ليلاء).

٧- علماً بأنّ كلمة (سنة) وردت بالافراد في القرآن الكريم في (٧) مواضع وهي: [البقرة ٩٦- المائدة ٢٦- الحج ٤٧- العنكبوت ١٤- السجدة ٥- الأحقاف ١٥- المعارج ٤]

كما وردت كلمة (سنين) بالجمع في (١٢) موضعاً، وهي: [الأعراف ١٣٠- يونس ٥- يوسف ٤٢- يوسف ٤٧- الإسراء ١٢- الكهف ١١- الكهف ٢٥- طه ٤٠- المؤمنون ١١٢- الشعراء ١٨- الشعراء ٢٠٥- الروم ٤] وبالتالي فإنّ مجموع الرقمين هو (١٩) مرة.

وحتى ترجع الأرض والقمر إلى النقطة نفسها، أي إلى الإحداثية نفسها فإن ذلك يحدث كل (١٩) سنة، وتسمى هذه المدة (الدورة الخسوفية). والله أعلم.

السؤال الثالث:

كيف نفهم: ﴿وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾؟ ولماذا نونت مائة؟

الجواب:

١- يقولون: (سنين) شمسية، (سنين) بدل، ولو أضفنا نقول: مائة سنة لكن هنا ليست مضافة، (ثلاث مائة) لم تضيفها حتى تقول: ثلاث مئة سنة هذا بدل، وليس تمييز عدد.

و﴿سِنِينَ﴾ بدل. وتميز العدد له أحكام بعد المئة والألف، فيكون مفرداً مضافاً إليه، نحو: ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤] ﴿بَلْ لَّيْسَتْ مِائَةٌ عَامٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

٢- ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ﴾ نون؛ لأنّ هذا أمر عجيب فنون، هذا (تنوين التمكين) لكن ما الغرض منه؟ ولماذا لم يصف؟ والجواب: لأنّ الأمر يدعو إلى العجب والتعجب. و﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ﴾ أبهت، ويسمى الإيضاح بعد الإبهام. وإذا قلنا ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ﴾ فالسامع لا يتوقع أو لا ينتظر منك شيئاً آخر؛ لأنه لو أردت أن تضيف لأضفت بعد المئة، إذن انتهى السائل، فإذا جئت بالبدل تكون أتيت بشيء جديد ما كان يتوقعه، قالوا: الإيضاح بعد الإبهام.

السؤال الرابع:

في الكهف ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ (١٥) ما المقصود في استخدام الواو ﴿وَازْدَادُوا﴾ بدل (بل) ؟ وما دلالة الحرف (أو) في آية الصافات ١٤٧ ؟

الجواب:

في قوله تعالى في آية الصافات ١٤٧ : ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (١٤٧) (أو) قد تأتي بمعنى (بل)، تقول: سأرحل أو أمكث، سأذهب إلى المقهى أو أقيم، هذا التوجيه الأول بمعنى (بل يزدون).

والتوجيه الآخر أنه بحسب ما يراه الرائي، يعني بالنسبة للرائي إذا نظر إليهم يقول: مائة ألف أو يزدون، فهي إما أنها بمعنى (بل) أو ترجيح بالنسبة للرائي، وليس بالنسبة لله سبحانه وتعالى. أمّا (الواو) في آية الكهف فتعني: ازدادوا قطعاً.

السؤال الخامس:

لماذا جمع السنة على (سنين) في آية سورة الكهف ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ (٢٥) ولم يقل: ثلاث مائة سنة؟

الجواب:

هنا ﴿سِنِينَ﴾ بدل، وجاء بها بعد تمام الكلام ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ وهذا تنوين قطع؛ لأنّ الجملة انتهت، ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة، ثم يبين (سنين)، وهذا إيضاح بعد الكلام.

وهذا يكون في الأشياء المراد لفت النظر إليها، إما أن يقال: ثلاث مئة سنة،) وتعرب " سنة " تمييزاً، وإما أن نقول: (ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين) و﴿سِينِينَ﴾: هي بدل من العدد منصوب والبدل يمكن إحلاله محل الأول المبدل منه، وهي (ملحق بجمع المذكر السالم). والبدل يمكن إحلاله محل الأول المبدل منه.

السؤال السادس:

ما إعراب ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾ (٢٥)؟

الجواب:

ثلاث: نائب عن ظرف زمان منصوب.

مئة: مضاف إليه مجرور.

سنين: بدل منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

وازدادوا: الواو حرف عطف، ازدادوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو

الجماعة، والواو ضمير فاعل.

تسعاً: تمييز منصوب.

السؤال السابع:

ما اللطائف العددية في الآية ٢٥ وفي سورة الكهف بشكل عام؟

الجواب:

١- ترتيب سورة الكهف في المصحف هو (١٨)، وعدد آيات قصة الكهف هو أيضاً

(١٨) آية مكونة من (١٤٠١) حرف، ويتم الحديث عن العدد (٣٠٩) في الآيتين

الأخيرتين من القصة، وتنتهي القصة بالآية ٢٦ وترتيب هذه الآية من بداية المصحف هو (٢١٦٦)، وهو يساوي [١٩X١١٤]، والرقم (١١٤) هو عدد سور القرآن، والعدد (١٩) هو عدد أحرف البسمة.

٢- تبدأ آيات قصة أصحاب الكهف في السورة ابتداء من الآية التاسعة من قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾ وتنتهي في الآية ٢٦ من نفس السورة. فإذا عددنا الكلمات في قصة أصحاب الكهف ابتداء من كلمة ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ فسوف نجد أن ترتيب كلمة ﴿كَهْفِهِمْ﴾ في الآية ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ هو ٣٠٨ كلمة، ثم يأتي العدد الذي بعده كتابة ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَأَزْدَادُوا تَسْعًا﴾ فكانه تسلسل أعداد، فانظر وتمعن. والله أعلم.

السؤال الثامن:

ما العلاقة العددية في الآية ٢٥ بين السنة الشمسية والسنة القمرية؟

الجواب:

- ١- عندما تدور الأرض دورة واحدة حول الشمس تكون قد دارت حول نفسها (٣٦٥) دورة، ويكون القمر قد دار حول الأرض (١٢) دورة والسنة هنا هي عودة الأرض إلى النقطة نفسها في مدارها حول الشمس.
- ٢- السنة الشمسية المدارية تساوي (٣٦٥.٢٤٢٢) يوماً، والسنة القمرية المدارية تساوي (٣٥٤.٣٦٧٠٧) يوماً، والفرق بينهما هو (١٠.٨٧٥٢) يوماً.

الآن: $365.2422 \div 10.8752 = 33.58$ سنة شمسية

أي أن السنة القمرية تعود لتلتقي مع السنة الشمسية في نقطة البداية نفسها بعد (33.58) سنة شمسية، وتسمى هذه الفترة (دورة).

٣- في فهم العلاقة بين السنة الشمسية والسنة القمرية من خلال الآية في قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ احتمالان، والاحتمال الأول عليه أكثر المفسرين، وهو:

$$300 \text{ سنة شمسية} = 300 \text{ سنة قمرية} + 9 \text{ سنوات قمرية}$$

والاحتمال الثاني هو:

$$300 \text{ سنة شمسية} = 300 \text{ سنة قمرية} + 9 \text{ سنوات شمسية}$$

وبلغة الأرقام نقول:

$$300 \times 365.2422 = 300 \times 354.36707 + \text{الفرق أي:}$$

$$109572.66 = 106310.12 + 3262.54 \text{ يوماً}$$

وهذا الفرق (3262.54) يوماً يعادل بالسنين الشمسية:

$$3262.54 \div 365.2422 = 8.9325 \text{ سنة شمسية}$$

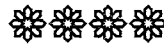
أو يعادل بالسنين القمرية:

$$3262.54 \div 354.36707 = 9.2066 \text{ سنة قمرية}$$

والرقم الناتج بالسنين الشمسية (٨.٩٣٢٥) أقرب للرقم (٩) من الرقم الناتج بالسنين القمرية (٩.٢٠٦٦)؛ لذلك فإنّ تسع سنوات شمسية أدق رياضياً من تسع سنوات قمرية، وهذا خلاف رأي المفسرين. والله أعلم.

أمّا من الناحية اللغوية:

فقد قال القرآن الكريم ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾ أي من السنين (الشمسية)، ولو قال: (تسعة) لكان المقصود من الأعوام (القمرية) وهذا على اعتبار الأصل في وجوب المخالفة بين الأعداد (٣ : ١٠) ومعدودها من حيث التذكير والتأنيث. والله أعلم.



﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ وَأَسْمَعُ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾
السؤال الأول:

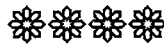
لماذا قدّم البصر على السمع في آية سورة الكهف ٢٦؟

الجواب:

١- قال تعالى في سورة الكهف: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ وَأَسْمَعُ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦] والمعلوم أنّ الأكثر

في القرآن هو تقديم السمع على البصر، لأنّ السمع أهم من البصر في التكليف والتبليغ؛ ولأنّ فاقد البصر الذي يسمع يمكن تبليغه، أمّا فاقد السمع فيصعب تبليغه. ثم إنّ مدى السمع أقل من مدى البصر فمن نسمعه يكون عادة أقرب ممن نراه، بالإضافة إلى أنّ السمع ينشأ في الإنسان قبل البصر في التكوين.

٢- أمّا لماذا قدّم البصر على السمع في الآية، فالسبب يعود إلى أنه في آية سورة الكهف الكلام عن أصحاب الكهف الذين فروا من قومهم ولجأوا إلى ظلمة الكهف لكيلا يراهم أحد، لكنّ الله تعالى يراهم في قلبهم في ظلمة الكهف، وكذلك طلبوا من صاحبهم أن يتلطف حتى لا يراه القوم، إذن مسألة البصر هنا أهم من السمع، فاقضى تقديم البصر على السمع في الآية.



﴿وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ

مُلْتَحِدًا﴾ (٢٧)

السؤال الأول:

كيف الجمع بين قوله تعالى في آية الكهف ٢٧: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ وبين قوله تعالى:

﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ [النحل: ١٠١]؟

الجواب:

آية الكهف لها معنيان:

١- المعنى أنه لا مغير للقرآن من البشر، وهذا جواب لقولهم للنبي ﷺ: ﴿أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥].

٢- أن معناه لا مخلف لمواعيده ولا مغير لحكمه.

أما آية النحل فتشير إلى النسخ والتبديل من الله تعالى، فلا تنافي بينهما.

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (٢٨)

السؤال الأول:

ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ آية سورة الكهف ٢٨، وقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]؟

الجواب:

(اصطبر) جاءت في الصلاة لأنها مستمرة كل يوم، وزيادة المبنى تفيد زيادة المعنى، والصلاة كل يوم في أوقاتها وتأديتها حق أدائها وإتمامها يحتاج إلى صبر كبير، لذا جاءت كلمة ﴿وَأَصْطَبِرْ﴾ للدلالة على الزيادة في الصبر.

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ۖ﴾ (٢٩)

السؤال الأول:

يستخدم تعالى في القرآن بعض الأفعال التي ربما تتشابه حرفياً ولها نفس الدلالة مثل (أعدّ وأعتد) وفي قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لِمَنْ مَنَّكَ﴾ [يوسف: ٣١] لماذا لم يقل: وأعدت لهن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يوسف ٣١.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ ما كلمات منظومة أعمال النار يوم القيامة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية التوبة ٣٥.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية ﴿بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٤٤.

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾

السؤال الأول:

في سورة البقرة يقول تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥] وفي الكهف يقول: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾ [الكهف: ٣١] فما الفرق بين (من تحتها) و(من تحتهم)؟

الجواب:

(من تحتها) الكلام عن الجنة. قال تعالى " ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رَزِقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥].

(ومن تحتهم) يتكلم عن ساكني الجنة المؤمنين ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾ [الكهف: ٣٠-٣١]، فالكلام على الساكن، أي على المؤمن.

فإذا كان الكلام على المؤمنين يقول: ﴿مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ وإذا كان الكلام على الجنة يقول: ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾.

وقد يقول بعض المستشرقين: إنّ في القرآن تعارضاً: مرة تجري من تحتها ومرة من تحتهم، لكن نقول أنّ الأنهار تجري من تحت الجنة ومن تحت المؤمنين وليس فيها إشكال ولا تعارض، ولكنّ الأمر مرتبط بالسياق فعندما يتحدث عن المؤمنين يقول: ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ وعندما يتكلم عن الجنة أكثر يقول: ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾.

السؤال الثاني:

ما دلالة استعمال الوصف ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ لأهل الجنة خاصة؟

الجواب:

١- الاتكاء غاية الراحة كأنّ الانسان ليس وراءه شيء؛ لأنّ الانسان لو وراءه شيء لتهيأ له ولم يتكئ، والاتكاء في القرآن ورد مع الطعام والشراب ومع الجلسات العائلية وهذا أكثر ما ورد إلا في موطن واحد في آية الكهف ٣١.

* شواهد قرآنية:

قال تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ٥١﴾ ﴿لَهُمْ فِيهَا فَنَكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾ [يس: ٥٧] والاتكاء يحسّن في هذا الموضع.

وقال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَنَكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ٥١﴾ [ص: ٥١] ويرتبط الاتكاء مع الطعام والشراب.

وكذلك في سورة الرحمن ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ٥٤﴾ [الرحمن: ٥٤] دائماً يأتي في السياق ذكر الطعام والشراب.

٢- والآية الوحيدة التي لم تأت فيها كلمة (متكئين) مع الطعام والشراب هي الآية في سورة الكهف ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾.

ونلاحظ في هذه السورة نجد أن الآية التي ليس فيها طعام وشراب سبقها قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٣٨﴾﴾ فكانما الله تعالى يخاطب الرسول ﷺ الذي كأنه يريد القيام فصبره الله تعالى فجاءت (متكئين) في الآية بعدها فكانها مقابلة، فهؤلاء المؤمنون في راحة وأراد تعالى أن يصبر رسوله ﷺ.

٣- فالالتكاء غاية الراحة والسعادة، ولهذا وصف به أهل الجنة ولم يأت وصفهم بالنوم؛ لأنه لا نوم في الجنة أصلاً، ووصفوا في القرآن بأوصاف السعادة فقط يتحادثون فيما بينهم ويتذاكرون ما كان في الدنيا.

السؤال الثالث:

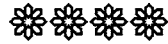
ذكر الله في سورة الإنسان ٢١ ﴿أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ بينما في آيات أخرى ذكر ﴿أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ كما في الكهف ٣١، ومرة ﴿أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ كما في [فاطر ٣٣ والحج ٢٣] فما السبب؟

الجواب:

لقد ذكر الله في آية سورة الإنسان ٢١ ﴿أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ بينما في آيات أخرى ذكر ﴿أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ كما في الكهف ٣١، ومرة من ﴿أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ كما في فاطر ٣٣، ويقول

المفسرون: إنها تدل على المعاقبة أو الجمع، أي: مرة يلبسون ذهباً ومرة فضة ومرة يجمعون بينها.

لكن لماذا جاءت ذكر أساور الفضة في سورة الإنسان، بينما جاءت (من ذهب ولؤلؤاً) في سورة فاطر، فالجواب تجده في آية سورة فاطر ٣٣.



قصة صاحب الجنتين:

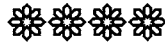
﴿كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ ءَانَتْ أَكْلَهُمَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا﴾ (٣٣)

السؤال الأول:

قال تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا﴾ (٣٣) هل التفجير تشقق الأرض وخروج الماء أم جريان الماء من داخل الأرض؟

الجواب:

التفجير: هو إخراج الماء بغزارة، والانبجاس أقل من التفجير، والإخراج أقل.



﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ (٣٦)

السؤال الأول:

قال في آية الكهف ٣٦ ﴿وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ (٣٦)

وقال في آية فصلت ٥٠ ﴿وَلَئِنْ يُرْجَعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنْ لِّيَ عِنْدَهُ لَلْخُسْفَىٰ﴾ [فصلت: ٥٠]

فاستعمل ﴿رُدِدْتُ﴾ في آية الكهف واستعمل ﴿رُجِعْتُ﴾ في فصلت، فلماذا؟

الجواب:

نجد الجواب مبيناً في الجدول التالي:

اللفظ	الكهف	فصلت
الرد	٣ مرات	١ مرة واحدة
الرجع	-	٢ مرتان

فوضع كل فعل في مكانه الذي هو أليق به.

﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ۚ ﴾

﴿ ٣٧ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (ثُمَّ) و(ثُمَّ) في القرآن الكريم؟

الجواب:

(ثُمَّ) - بضمّ الثاء - هي حرف عطف تفيد الترتيب والتراخي، كما في قوله تعالى في

سورة الكهف: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ۚ ﴾

﴿ ٣٧ ﴾ [الكهف: ٣٧].

أما (ثُمَّ) - بفتح الثاء - تأتي بمعنى هناك ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ نِعَمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ ﴿ ٢٠ ﴾

[الإنسان: ٢٠].

﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (٣٨)

السؤال الأول:

ما دلالة ﴿لَكِنَّا﴾ في الآية ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾؟

الجواب:

كلمة (لكنّا) فيها إدغام، وهي أصلها في غير القرآن (لكن أنا) وحذفت الهمزة فصارت (لكن نا) ثم صارت (لكنّا).

و عند الوقف أقول: أنا (مفخمة) ولكن في غير الوقف أقول: أنا، كأن النون مفتوحة ﴿أَمْرًا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ [الزخرف: ٥٢] والعرب تختلس اختلاصاً من المتكلم الألف فتحولها إلى فتحة، إلا في الوقف فلا يجوز.

في الوصل تقول: أنا الذي فعلت هذا، ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ وعند الوقف تقول: (لكنّا) مفخمة.



﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ

مِنْكَ مَا لَا وَوَلَدًا﴾ (٣٩)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾؟

الجواب:

روي عن جعفر الصادق أنه قال:

١- عجبت لمن خاف ولم يفزع إلى قول الله: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (٧٣)

[آل عمران: ١٧٣] فإني سمعت الله يعقبها بقوله: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ أُولَٰئِكَ لِيُنَظَّرَ فِيهِمْ وَلَهُمْ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٧٤).

[آل عمران: ١٧٤].

٢- وعجبت لمن اغتم ولم يفزع إلى قول الله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاسْتَجِبْ لَهُمْ يَوْمَ تَحُوشُونَ الْجَانِثِينَ﴾ (٨٧)

[الأنبياء: ٨٧].

فإني سمعت الله يعقبها بقوله: ﴿فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخَيِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨)

[الأنبياء: ٨٨].

٣- وعجبت لمن مكر به ولم يفزع إلى قول الله: ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ

بِالْعِبَادِ﴾ (٤٤) [غافر: ٤٤] فإني سمعت الله يعقبها بقوله: ﴿فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ (٤٥)

[غافر: ٤٥].

٤- وعجبت لمن طلب الدنيا كيف لا يفزع إلى قول الله: ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (٤٠)

سمعت الله يعقبها بقوله: ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَلَدًا﴾ (٣٩) [الكهف: ٣٩-٤٠].

[الكهف: ٣٩-٤٠].

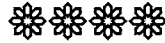
﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ ﴿٤٠﴾

السؤال الأول:

قال تعالى: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ ﴿٤٠﴾ ماذا تفيد عسى في الآية؟

الجواب:

(عسى) في هذه الآية تفيد الرجاء.



﴿وَأَضْرَبَ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقَدِّرًا﴾ ﴿٤٥﴾

السؤال الأول:

وردت في القرآن الكريم آيات شبه الله تعالى فيها الدنيا بالماء كما في آية يونس ٢٤ - الكهف ٤٥ فلم مثل الله تعالى الدنيا بالماء؟

الجواب:

- ١- لأن الماء ليس له قرار، وكذلك الدنيا.
- ٢- لأن الماء إن أمسكته تغير وتنن، وكذلك الدنيا لمن أمسكها تكون بلية عليه.
- ٣- لأن الماء يأتي قطرة قطرة ويذهب دفعة واحدة، وكذلك الدنيا.

٤ - الماء يستر الأرض وكذلك المال، وهو رمز الدنيا يغطي عيب الرجل.

٥ - الماء طبعه نقصان وكذلك الدنيا.

٦ - الماء قليله ري للعطشان وكثيره داء ومصائب، وكذلك الدنيا.

٧ - الزرع يفسد بالماء الكثير، كذلك القلب يفسد بالمال الكثير.

٨ - الماء لا يكون كله صافياً كذلك المال فيه الحلال والحرام والشبهة.

٩ - الماء قد يكون كثيراً في موضع وقليلاً في موضع آخر كذلك الدنيا.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿كَلَّمَ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن

الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٤٤.



﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ

أَمَلًا﴾ (٤٦)

السؤال الأول:

ما سر تقديم المال على البنون في قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ

الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (٤٦)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية التوبة ١١١.

السؤال الثاني:

آية المال والبنون: ﴿لَمَالٌ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ هل الواو حرف عطف؟ وهل حرف العطف يبين بأن (المال) أهم من (البنون) أو أن المال يأتي أولاً لأجل البنين؟

الجواب:

١- الواو هنا عاطفة، وهذا يدخل في باب التقديم والتأخير فقدّم المال على البنين هنا لأنه قال زينة الحياة الدنيا، والزينة بالمال أظهر من البنين فقدّم المال.

٢- وتقدم الأموال على الأولاد بحسب السياق:

قال تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْأَفْئِصَّةِ﴾ [آل عمران: ١٤] هنا أخر ذكر الأموال.

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤] أخر ذكر الأموال.

فعندما يذكر مسألة الحب الفطري يؤخر الأموال؛ لأنّ الأموال تترك للأبناء وهو يعمل ويكد ويعلم أنه ميت ويترك الأموال للأبناء، وأحياناً نرى كلمة متقدمة وفي موطن آخر نراها متأخرة كما مر بنا في النفع والضرر.

٣- (الواو) لها أغراض أخرى في اللغة غير العطف مثل واو القسم ﴿وَأَلَيْلٍ﴾ وكذلك واو الحال ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غَصَبَةٌ﴾ [يوسف: ٨] و أيضاً واو الاستئناف.

السؤال الثالث:

ما دلالة المال والبنون في الآية؟

الجواب:

١- هما فتنة الناس في الدنيا، لكنّ الله سبحانه وتعالى قدّم المال على البنين ليس لأنه أعز أو أغلى؛ إنما لأنّ المال عام في المخاطب على خلاف البنين وكل إنسان لديه المال وإن قل، أمّا البنون فهذه خصوصية ومن الناس من حُرّم منها.

كما أنّ البنين لا تأتي إلا بالمال لأنه يحتاج إلى الزواج والنفقة، والحكم هنا قضية عامة.

٢- وكلمة ﴿زِينَةً﴾ أي: ليست من ضروريات الحياة فهو مجرد شكل وزخرف، والزينة عادة سريعة الانقضاء والانتها، والمؤمن الراضي بما قسم الله له يعيش حياته سعيداً، وربما يشقى الإنسان بماله أو يشقى بولده لدرجة أنه يتمنى لو مات قبل أن يُرزق هذا المال أو ذاك الولد.

ولو أيقن الناس أن الإيجاد من الله نعمة وأن السلب من الله نعمة أيضاً وأن الرزق من الله تعالى لاستراح الجميع.

قال النبي ﷺ «من أصبح مُعافى في بدنه، آمناً في سربه، وعندَه قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» رواه الترمذي وابن ماجه.

وطالما كانت خيرات الدنيا منقرضة منقضية وخيرات الآخرة دائمة باقية فالدائم خير من المنقرض المنقضي وهذا معلوم بالضرورة.

لذلك كان مجموع السعادات العقلية والحسية هي السعادات الأخروية وهي أفضل من السعادات الحسية الدنيوية.

والمفسرون ذكروا في (الباقيات الصالحات) أقوالاً منها:

- قول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

- أنها الصلوات الخمس.

- أنها الطيب من القول.

- هي كل عمل وقول دعاك إلى الاشتغال بمعرفة الله ومحبته وطاعته.

وكل عمل أُريد به وجه الله تعالى فلا شك أن ما يتعلق به من الثواب ومن الأمل فهو

أفضل عند الله في الآخرة.

البنون:

وردت في القرآن الكريم لفظة ﴿وَالْبَنُونَ﴾ أربع مرات وهي:

١ - ﴿لَمَالٌ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦].

- ٢- ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [الشعراء: ٨٨].
- ٣- ﴿فَاسْتَفْتِهِمُ الرِّبَا أَلْبَتَّ وَلَهُمُ الْبُتُ﴾ [الصافات: ١٤٩].
- ٤- ﴿أَمْ لَهُ الْبَتُّ وَلَكُمْ الْبُتُونَ﴾ [الطور: ٣٩].
- ووردت لفظة ﴿الْبُسَيْنِ﴾ ١٢ مرة وهي:
- ١- ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبُسَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٤].
- ٢- ﴿وَحَرِّقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٠].
- ٣- ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: ٧٢].
- ٤- ﴿وَأَمَدَدْنَكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء: ٦].
- ٥- ﴿أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا﴾ [الإسراء: ٤٠].
- ٦- ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [المؤمنون: ٥٥-٥٦].
- ٧- ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٣].
- ٨- ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبُسَيْنِ﴾ [الصافات: ١٥٣].
- ٩- ﴿أَمْ أَمَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَكُمْ بِالْبُسَيْنِ﴾ [الزخرف: ١٦].
- ١٠- ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [القلم: ١٤].
- ١١- ﴿وَيُمَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ [نوح: ١٢].
- ١٢- ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾﴾ [المدثر: ١٢-١٣].

ومن تتبع الآيات المذكورة أعلاه نستنتج أن الاستعمال القرآني لكلمة ﴿وَالْبَنُونَ﴾ هو للرجال وليس للنساء كما هو واضح من الآيات: [الزخرف ١٦ - الصافات ١٥٣ - الإسراء ٤٠ - الأنعام ١٠٠ - الصافات ١٤٩ - الطور ٣٩].

حيث نجد فيها أن البنين هم الذكور في مقابل البنات، وحتى في حياتنا نستخدم البنين مقابل البنات ونقول عن المرأة التي لا تلد إلا ذكوراً إنها أم البنين.

٣- القرآن الكريم عدّ المال والرجال هم زينة الحياة الدنيا، وهو بهذا يكشف عن حقيقة نفسية وظاهرة اجتماعية لا يستطيع الناس أن يخفوها.

وبالرغم أن الإسلام ساوى بشكل كامل بين المرأة والرجل في صنع الحياة وعمارة الأرض إلا أن الإنسان الضعيف ما زالت تنازعه أهواؤه من الدنيا جيلاً بعد جيل حيث كان الناس في الجاهلية يعتزون بالرجال الذين يحمون القبيلة ويدافعون عنها.

وفي زمننا الحاضر تجد الناس يستقبلون المولود الذكر بوجه غير الوجه الذي يستقبلون به الأنثى، وحتى النساء يفقن الرجال في هذا الإحساس، وهذا من العجب.

أوليس هذا دليلاً على أن القرآن الكريم تصور كلماته وآياته طبائع البشر جيلاً بعد جيل؟!!!

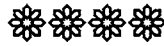
فسبحان الله العليم.

السؤال الرابع:

ما كلمات منظومة البنين والحفدة والذرية والأسباط؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٣٦.



﴿وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ
نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ (٤٨)

السؤال الأول:

كيف وصفت هيئة عرضهم في آية الكهف ٤٨ على صف منتظم، وفي آية سورة
القمر ٧ بأنهم منتشرون بغير نظام ولا صفوف كالجراد؟

الجواب:

آية الكهف بينت حالهم عند السؤال، وآية القمر بينت حالهم عند خروجهم من
القبور وحشرهم إلى القيامة.



﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُوَيْلَنَا مَا
هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا
حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (٤٩)

السؤال الأول:

متى تستعمل يا ويلتنا ويا ويلنا؟ ﴿وَيَقُولُونَ يُوَيْلَنَا مَا هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا

كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ و ﴿قَالُوا يُوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَائِفِينَ﴾ [القلم: ٣١]؟

الجواب:

انظر الجواب في البقرة ٧٩.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (الويل والويلة) في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

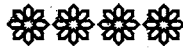
- ١- الويل: هو العذاب والحزن والمشقة، وأمّا الويلة فهي الفضيحة.
 - ٢- إذا تتبعنا مواطن استعمال الويلة في القرآن لوجدناها كلها في مواطن الفضيحة كما في الآيات: [هود ٧٢- الكهف ٤٩- المائدة ٣١- الفرقان ٢٨].
 - بينما ورد (الويل) في القرآن بمعنى العذاب والحزن، كما في الآيات: [الأنبياء ١٤- الأنبياء ٩٧- يس ٥٢- الصافات ٢٠- القلم ٣١].
- والله أعلم.

السؤال الثالث:

لم قال الله تعالى في آية الكهف ٤٩ ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ مع أنه أخبر أن الصغائر تكفر باجتنب الكبائر في آية النساء ٣١ ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ تُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾؟

الجواب:

آية الكهف ٤٩: هي في حق الكافرين بدليل قوله تعالى فيها: ﴿فَرَى الْمُجْرِمِينَ﴾ وكل مجرم في القرآن يراد به الكافر.
أما آية النساء ٣١: فالمراد بها المؤمنون لأن اجتناب الكبائر لا يكون متحققاً مع وجود الكفر.



﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ٥٠﴾
﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ٥١﴾

السؤال الأول:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ٥٠﴾ هل (كان) هنا بمعنى صار؟

الجواب:

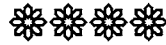
(كان) تأتي لمعان كثيرة طويلة وليست بالبساطة التي يأخذها الطلبة. قد تأتي للانقطاع كأن تقول (كان نائماً، كان في البيت) أي أمر حصل وانقطع. وقد تأتي بمعنى الوجود على الأصل أي هو هكذا كما في الآية: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ١١﴾ [الإسراء: ١١] فهذا ليس انقطاعاً، فلم يكن عجولاً ثم صار عجولاً. أي هو بمعنى الوجود على الأصل أي هكذا وجد. وقوله تعالى: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ أي هكذا خلق على الأصل.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١٢.



﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ٥٢﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ
يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ٥٣﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استعمال ﴿وَلَمْ﴾ في الآيتين ٥٢-٥٣ بدل (ما)؟

الجواب:

آية الكهف ٥٢:

استعمل ﴿فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا﴾ وبذلك أفاد نفي الاستجابة بصورة التجدد والتداول ولو

قال: ما استجابوا لكم، لأفاد نفي الاستجابة بصورتها المنقضية التامة.

آية الكهف ٥٣:

استعمل ﴿وَلَمْ يَجِدُوا﴾ لتدل على تكرار البحث وإدامة النظر لمحاولة الخروج من النار، فكأننا نراهم يبحثون لكنهم لم يجدوا شيئاً على كثرة ما بحثوا، ولو قال: ما وجدوا، لأفاد انتفاء الحدث بصورته المنقضية لا بصورة البحث والتفتيش.

السؤال الثاني:

ما دلالة الفعل ﴿فَظَنُّوا﴾ في آية الكهف ٥٣؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٤٩.

السؤال الثالث:

كيف الجمع بين العمى والقراءة والرؤية في آيات [الكهف ٥٣- الإسراء ١٤- طه

١٢٤]؟

الجواب:

في القيامة مواطن متعددة: ففي بعضها يكون أعمى وفي بعضها يكون مبصراً ويختلف ذلك باختلاف أهل الحشر فيه. والله أعلم.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ

شَيْءٍ جَدَلًا﴾ ﴿٥٤﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا

كُفُورًا﴾ ﴿٨٩﴾ [الإسراء: ٨٩] وقوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ

الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ ﴿٥٤﴾ [الكهف: ٥٤]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الإسراء ٨٩.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الإسراء ٤١ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا﴾ وبعدها في الإسراء ٨٩

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ بتقديم (الناس على القرآن) وفي الكهف ٥٤ ﴿وَلَقَدْ

صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ﴾ بتقديم (القرآن على الناس) أو بعدم ذكر الناس فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الإسراء ٤١ و ٨٩.

﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۝﴾

السؤال الأول:

من استعراض الآيتين الإسراء ٩٤ والكهف ٥٥ نلاحظ أنه تعالى حصر في آية الإسراء غير ما حصر في آية الكهف؟ فما دلالة ذلك؟

الجواب:

١- آية الإسراء: ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ۝﴾ فيها إشارة إلى (المانع العادي) وهو استغرابهم أن الله بعث بشراً رسولاً.

٢- آية الكهف ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۝﴾ دلت على (المانع الحقيقي) وهو إرادة الله تعالى، ويكون تقدير الآية: إلا إرادة الله هلاكهم لما سبق في علمه.



﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَجَعَلْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ۝﴾

السؤال الأول:

قال في آية الكهف ١٠٦ ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ۝﴾ وقال قبلها في الآية ٥٦ ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ۝﴾ بزيادة ﴿وَمَا أُنذِرُوا﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب:

١- الآية ٥٦: تقدمها أن الإنسان كثير الجدل وجداله باطل كما في الآيتين: [٥٤ - ٥٥]
من نفس السورة فناسب ذلك ﴿وَمَا أَنْذِرُوا﴾.

٢- الآية ١٠٦: تقدمها قصة موسى عليه السلام والرجل الصالح وذو القرنين
فناسب قوله تعالى: ﴿وَرُسُلِي﴾.



﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ ﴿٥٧﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الآيتين ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ [السجدة: ٢٢]؟ لماذا استعمل مرة (الفاء) ومرة (ثم) مع نفس الفعل؟

الجواب:

١- نقرأ الآيتين حتى يتبين لنا سبب الاختلاف:

آية الكهف ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ ﴿٥٧﴾. وأما آية

السجدة: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ﴾ (٢٢) وجاء بعدها ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (٢٣).

٢- نحن نعرف من القواعد النحوية اللغوية أن الفاء تفيد الترتيب والتعقيب دون تراخٍ في الزمن و(ثم) تفيد الترتيب والتراخي (يعني مهلة من الزمن). ومعنى هذا أن وقوع الإعراض في آية الكهف أسرع منه في آية السجدة؛ لأنه قال: (ذُكِّرَ فأعرض) وهناك قال: (ذُكِّرَ ثم أعرض) إذن معنى ذلك أن الإعراض في آية سورة الكهف وقوعه أسرع هذا من حيث اللغة، فما الموجب لذلك؟

القرآن ذكر في آية الكهف أموراً تسرع في إعراضه لم يذكرها في آية السجدة، فالإعراض واقع في عقب التذكير فقال: ﴿وَسَيِّئَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُنَا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ (٥٧) ﴿وَأِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ (٥٧) هذا كله مما يسرع في إعراضهم.

بينما لم يقل هذا في آية سورة السجدة ولم يذكر دواعي التَّسْرُعِ في إعراضه كما ذكر في آية الكهف ٥٧، فإذا قلنا لأي متخصص في اللغة ضِعْ (الفاء) وضع (ثم) سيضعها في مكانها كما هي في القرآن الكريم، وهذا قانون تعبيري.

السؤال الثاني:

في القرآن الكريم مرة يذكر الإعراض عن ذكر الله كما في الآية: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ (الجن: ١٧) ومرة يذكر الإعراض عن الآيات كما في آية السجدة ٢٢ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾ فهل هنالك فرق بين الإعراضين؟

الجواب:

١- الذكر في الغالب هو عام و يعني عن عبادته أو عن وحيه ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ أي عن الوحي، ولاحظنا أنه يذكر أحياناً (الإعراض عن الذكر) كما في الآية ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤] وأحياناً يذكر (الإعراض عن الآيات) كما في الآية: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾، لكن من الملاحظ أنه عندما يذكر الإعراض عن الذكر تكون العقوبة أشد.

٢- الذكر أعم والآيات جزء من الذكر. قال تعالى: ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١] و ﴿وَإِنَّهُمْ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الرَّحُوف: ٤٤].

٣- ومن الملاحظ أنه عندما يتكلم القرآن عن الإعراض عن الذكر تكون العقوبة أشد مما قال في الإعراض عن الآيات، ويظهر ذلك من الآيات التالية:

الإعراض عن الآيات:

- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسَى مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [ص: ٥٧] ما عقوبة هؤلاء؟ لم يذكر العقوبة.

- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢] ما

نوع هذا الانتقام؟ لم يذكر.

الإعراض عن الذكر:

- ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۖ ﴿١١﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ۖ ﴿١٢﴾ خَلِيدٍ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ۖ ﴿١٣﴾ يَوْمَ يُفْعَلُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۖ ﴿١٤﴾ [طه: ٩٩-١٠٠-١٠١-١٠٢] هنا فصل في العذاب.

- ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ۖ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۖ ﴿١٦﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْنَ تَأْتِنَا فَنَسِينَا ۖ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ۖ ﴿١٧﴾ [طه: ١٢٤-١٢٥-١٢٦] هذا تفصيل العذاب.

- ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّيَ سَلَكَهُ عَذَابًا صَعَدًا ۖ ﴿١٨﴾ [الجن: ١٧] ولم يقل في الآيات مثل هذا التهديد.

إذن عندما يذكر الإعراض عن الذكر يذكر العقوبة بشكل أشد وهذا منطقي؛ لأن الذكر أعم والآيات جزء من الذكر.

٤- إذا قرن العذاب بالجزء ينطبق على الكل، لكن لما يقرن العذاب بالكل فهل ينسحب على الجزء؟

الآيات جزء من الذكر، فعندما يذكر الإعراض عن الذكر هل من المناسب أن يجعله كالإعراض عن آية واحدة؟ هل الإعراض عن الشريعة كلها كالإعراض عن جزئية من الشريعة؟ لا، هل العقوبة واحدة؟ لا.

هل يصح أن تذكر العقوبة واحدة مع الإعراض عن الكل أو الإعراض عن الجزء؟ لا. لو فعل هذا لسألنا كيف يكون الإعراض عن الجزء كالإعراض عن الكل؟

والله أعلم.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿فَأَعْرَضَ﴾ ما كلمات منظومة الترك؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٧٨.



قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح:

د. عمر عبد الكافي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (٦٠)

وهذه هي قصة الآية الكريمة وما تلاها من آيات في سورة الكهف كما جاءت في صحيح البخاري حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ. فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ. فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ بِهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: احْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ نَمٌّ، فَاَنْطَلَقْ وَاَنْطَلَقَ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، وَحَمَلَا حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، حَتَّىٰ كَانَا

عِنْدَ الصَّخْرَةِ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا وَنَامَا، فَانْسَلَّ الْحُوتُ مِنَ الْكَتْلِ (القفة الكبيرة)، ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ ١٦، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمَهُمَا فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: ﴿إِنَّا غَدَاةً نَأْتِيَنَّكَ لَيْعِينًا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ ١٧، وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى مَسًّا مِنَ النَّصَبِ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ. فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾، قَالَ مُوسَى: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذَا رَجُلٌ مُسَجًى بِثَوْبٍ - أَوْ قَالَ تَسَجًى بِثَوْبِهِ - فَسَلَّمَ مُوسَى. فَقَالَ الْخَضِرُّ: وَأَنْتَى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ فَقَالَ: أَنَا مُوسَى. فَقَالَ: مُوسَى بَنَى إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ ١٨؟ قَالَ: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ١٩، يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَمْنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ عَلَّمَكُهُ لَا أَعْلَمُهُ. قَالَ: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ ٢٠، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَيْسَ لُهُمَا سَفِينَةٌ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ، فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعَرَفَ الْخَضِرُّ، فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ (أجرة)، فَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَتَفَرَّقَ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ. فَقَالَ الْخَضِرُّ: يَا مُوسَى، مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَقْرَةِ هَذَا الْعُصْفُورِ فِي الْبَحْرِ. فَعَمَدَ الْخَضِرُّ إِلَى لَوْحٍ مِنَ الْأَوْحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ. فَقَالَ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَحَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا؟ قَالَ: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ٢١؟ قَالَ: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾. فَكَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا. فَانْطَلَقَا فَإِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَامَانِ، فَآخَذَ الْخَضِرُّ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلَاهُ فَاقْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ. فَقَالَ مُوسَى: ﴿أَقْبَلْتُ

نَفْسًا رَّكِيَّةً يَغَيِّرُ نَفْسِي؟ قَالَ: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ﴿٧٥﴾؟ - قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: وَهَذَا أَوْ كَذُ - ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا آتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾. قَامَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ ﴿٧٦﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقْصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا».

بعد عرض هذه القصة الرائعة والتي أمدنا الله الكريم فيها بالكثير من الدروس و العبر، نلاحظ فيها عدم صبر سيدنا موسى عليه السلام بعد أن تعهد و قال: (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا) كذلك عدم صبر سيدنا الخضر علي سيدنا موسى بعد أن أخذ منه العهود و المواثيق بعدم السؤال، فما لبث أن قال له بعد أن سأله سيدنا موسى عليه السلام عن تفسير أعماله ثلاث مرات: (هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ).

والآن أخي المسلم بعد أن أخذ عليك الله الكثير من العهود و المواثيق و تفضل عليك بالكثير الكثير من النعم، وتعصيه بعد ذلك بعد أن قلت مراراً و تكراراً: (وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا) ثم تتوب إليه، فهل في أى مرة من مرات عصيانك لله و عدم التزامك شرعه و أوامره قال الله لك: (هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ) لم يحدث أبداً. سبحانه ربنا ما أرحمك بنا و صبرك علينا مع تقصيرنا.

ملاحظة: هذه اللفتة الجميلة ذكرها الشيخ الجليل: عمر عبد الكافي في برنامج «هذا ديننا» على قناة الشارقة.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أْبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ

أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ ﴿٦٠﴾

السؤال الأول:

في آيات سورة الكهف في قصة موسى من الرجل الصالح أو الخضر؟

الجواب:

الخضر أو الرجل الصالح ورد في الحديث أنّ اسمه الخضر- بكسر الخاء وسكون الضاد- وهذا هو الأفصح.

السؤال الثاني:

لم قال: ﴿لِفَتْنِهِ﴾؟ ما المقصود بالفتى؟

الجواب:

١- أصل القصة كما تذكرها الأحاديث الصحيحة أنّ موسى عليه السلام سُئل عن أعلم من في الأرض أو عن العلم فقال: أنا، فقليل له: أنت لا تعلم كل شيء، وأوحى الله سبحانه وتعالى إليه أنّ علمك جزء من العلم وليس كله، فأراد أن يربّيه التربية الإلهية بالتطبيق بأن يعلم أنّ هناك حيّزاً من العلم لم يُمنحه وهو علم الغيب، وأنت تعلم العلم الظاهر، وهو علم الشرع. فوعده عند مجمع البحرين وهناك سيفقد الحوت، وفي المكان الذي سيذهب فيه الحوت ستجد الرجل الذي وعدتك به، وهذه هي القصة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا آْبِرْحُ حَقَّقَ أَبْلَغَ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضَى حُقْبًا﴾ ٦٠ بيان لفتاه أنه قد يمضون زمناً طويلاً في رحلتها، والآية لا تقول لنا: إنَّ الفتى وافق، لكنَّ المفهوم ضمناً من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا﴾ أنه كان معه.

٢- كلمة (فتاه) هذه لمسة من القرآن الكريم في الوقت الذي كان هناك عبودية وتبعية الإنسان لغيره، كان الرسول ﷺ ينهى أن يقول المرء: عبدي أو أمتي، وإنما يقول: فتاي وفتاتي، الفتى كأنه ابن، فكأنَّ هذه لمسة إنسانية من رسول الله ﷺ الذي هو رسول البشرية ورسول الإنسانية جميعاً، لا يقال: خادمي، عبدي، أمتي وإنما: فتاي وفتاتي، حتى يحس الشخص العامل بقيمته الإنسانية عند ذلك، فالقرآن يذكر هذا الكلام حتى يؤدِّب قراء القرآن كيف يتعاملون مع الناس.

السؤال الثالث:

ما المقصود بقوله تعالى: ﴿لَا آْبِرْحُ﴾؟

الجواب:

﴿لَا آْبِرْحُ حَقَّقَ﴾ هذه كلمة تقال لبيان الإصرار على الشيء: لا أبرح حتى أفعل كذا، أي: سأستمر على جهدي إلى أن أفعل هذا الأمر.

السؤال الرابع:

ما المقصود بقوله تعالى: ﴿مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ﴾؟

الجواب:

﴿مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ﴾ هو مكان يجتمع فيه بحران، مع مراعاة أنَّ العرب تسمي النهر الكبير بحراً: النيل في لسان العرب بحر، والفرات في لسان العرب بحر، ودجلة في لسان العرب بحر.

لكن عندما يأتي إلى الأنهار الصغيرة يقول: نهر، قد يسميه نهراً أو قد يسميه اليمّ، وقد يطلق اليمّ على البحر أو على النهر الكبير.

هناك إذن نقطة التقاء أو قد تكون نقطة إفتراق؛ لأنّ المكان الذي يجتمع فيه فرعان، والإنسان يمكن أن يتخيل ما شاء الله، مع مراعاة المكان الذي عاش فيه موسى عليه السلام في مصر و فلسطين وسيناء. لكن ليس فيه فائدة وما عندنا دليل واضح على وجه التحديد، ولا نطيل أين هذان البحرين؟ ولا فائدة من ذلك.

السؤال الخامس:

ما المقصود بقوله تعالى: ﴿أَوْ آمَضِيَ حُقُبًا﴾؟

الجواب:

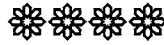
﴿أَوْ آمَضِيَ حُقُبًا﴾ الحقب جمع حِقْبة والحقبة هي مدة من الوقت.

قسم يقول: سنة، وقسم يقول: ليس لها وقت محدود، كأنه يقول سأمضي إلى ما لا نهاية أي أوقاتاً أو دهوراً أو زماناً مفتوحاً.

وقوله تعالى: ﴿لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [النبا: ٢٣] أي: أزمنة طويلة قد لا تكون محسوبة،

وقوله ﴿أَوْ آمَضِيَ حُقُبًا﴾ هذا حتى يُعْلِمَ الفتى بما ينتظره حتى لا يُعْش أن المكان

قريب وتأتي معي، لا، إنما هناك مرحلة طويلة سأسلكها، وفيه نوع من التخيير إن شئت أن تمضي معي وإن شئت فلا، وهذا الإصرار ينبغي أن يعلمه المصاحب له، ولا ينبغي أن يخدمه أو أن يغشه، فهو معه يخدمه، إذن ينبغي أن يعلم من معك أين تريد أن تذهب.



﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ (٦١)

السؤال الأول:

لماذا قال (بينهما) بالكسر وما قال (بينهما) بالفتح؟

الجواب:

١- ﴿مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾: كلمة (بين) بكسر النون تشير إلى المساحة التي اجتمع فيها البحرين، لكن هذه المساحة تابعة لكلا البحرين؛ بأن يكون هناك اختلاط بين مياه البحرين، فهو بينٌ لهذا وبينٌ لهذا فجمعه بكلمة بينهما.

وعندما نرجع إلى أصل كلمة (البين) هي بمعنى البعد والمفارقة، ومنه قول الشاعر في مدح الرسول ﷺ: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول.

٢- ﴿مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا﴾ جعل البين واحداً وفي مكان آخر جعله بينين ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ فجعل لكلّ بيناً، لكن هنا جعله بيناً واحداً، ولذلك جاءت على هذه الصيغة، ولهذا نقول: كل كلمة في القرآن هي في موضعها في كتاب الله عز وجل.

السؤال الثاني:

لماذا استعمل التثنية في النسيان ﴿نَسِيَا﴾؟

الجواب:

ممکن إذا جاء اثنان (تابع ومتبوع) أنَّ المتبوع يتكلم باسم الاثنين: ذهبنا أنا وهذا، هو يتكلم باسمه.

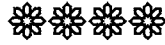
لكن يبدو هنا أنَّ النسيان بمعنيين: موسى عليه السلام نسي والفتى نسي، لكن نسيان موسى عليه السلام غير نسيان الفتى.

موسى عليه السلام يعلم أنَّ لُقياه لهذا الرجل يكون عن طريق ذهاب الحوت، فلما أمضيا الليل في هذا المكان عند الصخرة ويُفترض أنه في الصباح قبل أن يغادر أن يسأل عن الحوت هل بقي أو ذهب؛ لأنَّ علامة لُقياه أن يذهب الحوت في البحر مع أن الحوت كان مشوياً وأكلا منه في الطريق، وهذه معجزة.

فنسيان موسى عليه السلام ليس بمعنى حدث شيء ولم يتذكره، وإنما غفل عن ذكره أو أهمله، كما قيل في القرآن الكريم ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَنتَكَ ءَايَتُنَا فَنَسِينَهَا ۖ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى﴾ [طه: ١٢٦] أي: أهملتها.

وأما نسيان الفتى فهو أنه بينما كان موسى عليه السلام نائماً، رأى الفتى عجباً، فقد رأى هذا الحوت يقفز من المكمل وهو مشوي ومأكول منه يقفز إلى الماء ويمضي في الماء بشكل سريع بحيث يكون: ﴿سَرِيًّا﴾ والرسول ﷺ خلق بين أصابعه ﷻ يعني صنع نفقاً من الماء بسرعة بحيث صار الماء نتيجة سرعته كأنه نفق، وهذا لا يُنسى.

فإذن هذا الحادث وقع وكان ينبغي عندما يستيقظ موسى عليه السلام أن يحدثه الغلام بما حدث لأنه أمر عظيم، لكنه نسي وغاب عنه. فنسيان موسى عليه السلام غير نسيان الفتى، لكن كلاهما نسي وكلُّ نسيي بما يناسبه من النسيان.



﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنَّا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ (٦٢)

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ مضياً ويبدو أنهم مشيا مسافة وظهر عليهما التعب في أوائل شروق الشمس؛ لأنَّ الغداء في اللغة هو غير ما نستعمله نحن الآن (وقت الظهيرة) ولكن هو ما بين الفجر وشروق الشمس، الغداء أول وجبة يتناولها العربي في وقت الغدوة بين الفجر وشروق الشمس ﴿يَاغُدُّوْا وَالْأَصَالِ﴾ [النور: ٣٦] فالغداء قبل أو مع شروق الشمس، والإفطار يكون بعد الصيام.

فقال: ﴿إِنَّا غَدَاءَنَا﴾ معناه أنه خرجا بعد الفجر أو قبيل الفجر، بعد أن ناما وقتاً أو بعضاً من الليل ثم سارا إلى أن أنهما فقال: لنأكل هذا الأكل ﴿إِنَّا غَدَاءَنَا﴾ فتذكر الفتى أمر الحوت.

انظر كيف يعلمنا القرآن الرقة مع الناس مع أنه متعب لم يفقد أسلوب الرقة والمجاملة مع فتاه: كما يقول له: يا ولدي ائتنا بالطعام.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿جَاوَزَا﴾ ما كلمات منظومة المسارعة والتسابق؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١١٤ .

السؤال الثالث:

ما الفرق بين (آتنا وأعطنا) في قوله تعالى ﴿إِنَّا غَدَاءَنَا﴾؟

الجواب:

بالمقارنة بين الفعلين (آتى) و (أعطى) نجد أنّ حرف العين حرف حلقي ومجهور ويهتز معه الوتران وله مخرج معيّن فهو أقوى، والعين أقوى من اللام. ولذلك لما تكلم القرآن عن شيء قوي قال: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١﴾ فالكوثر شيء عظيم فاحتاج الحرف القوي فاستعمل (أعطى) بينما الفعل في (آتنا) فيه نوع من الرقة واللين.

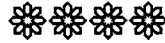
السؤال الرابع:

ما دلالة التأكيد في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ۝١٢﴾؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ۝١٢﴾ وجود اللام يؤكد أنه ظهر عليهما التعب الشديد و (قد للتحقيق واللام للتأكيد) وكأنه قَسَمٌ محذوف: والله لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا.

و ﴿نَصَبًا﴾ النصب هو أشد التعب، وهذا كلام موسى عليه السلام ويفيد أنه تعب.



﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ ﴿٦٣﴾

السؤال الأول:

ما دلالة صيغة ﴿أَرَأَيْتَ﴾ في الآية؟

الجواب:

الآن تذكر الفتى فقال: ﴿أَرَأَيْتَ﴾ كلمة (أرأيت) صيغتها صيغة سؤال وحقيقتها تعجيب لأنه سيذكر له أمراً عجباً، يعجبه من هذا الشيء، أرأيت إلى كذا؟ بمعنى أعجب من أمري، مثل: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿١﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾﴾ [العلق: ٩-١٠] ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّبِّ ﴿١﴾﴾ [الماعون: ١].

وعندما يقول ﷺ في الحديث الشريف: «فاظفر بذات الدين تربت يداك» تربت يداك في المعجم تعني تعفرت يداك بالتراب، ولكنها في الحديث تعني ربحت وفزت، ولذلك نقول دائماً: أن الذي يحكم هو السياق.

وأما قوله تعالى: ﴿أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾ أي: عندما احتميا بصخرة وناما.

السؤال الثاني:

ما دلالة هذا النسيان ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ في الآية؟

الجواب:

﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ هو لم ينسَ الحوت، وإنما نسي أن يخبر موسى عليه السلام بأمر الحوت، ففيها اختصار.

هل كان الفتى يعلم أنّ العلامة ذهاب الحوت؟ لا بدّ أنه أخبره بالأمر لأنه ما دام السفر طويلاً ولا يعلم مداه فلا بدّ أن يكون موسى قد أعلم فتاه بهذه الدلالة من دلالة قوله: ﴿أَوْ أَمَضِيَ حُقُبًا﴾ ﴿٦٠﴾ فأنّت تستطيع أن تتخلى عني وتقول: إنّ هذا الشرط لا أستطيعه.

و نسب النسيان لنفسه نوع من الأدب؛ لأنّ موسى عليه السلام أيضاً نسي السؤال عن أمر الحوت، لكن نسبه لنفسه نوع من التأدب.

السؤال الثالث:

ما دلالة ضم الهاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْسِينِي﴾؟

الجواب:

﴿وَمَا أُنْسِينِي﴾: جمهور القراء قالوا: أنسانيه (١٣) راوياً قرأها أنسانيه). والمصحف الذي بين أيدينا برواية حفص وحفص قرأ (أنسانيه).

هذا في الحوت الذي تزوده سيدنا موسى عليه السلام وفتاه وهما يبحثان عن الرجل الصالح، فقد أمر الله موسى أن يتزود حوتاً مالحاً فحيث يفقده فهناك يجد الرجل.

وهذا الحوت على ما جاء في «صحيح مسلم» حوتٌ مملحٌ، وقيل: هو حوتٌ مشوي، وفي «روح المعاني»: أنه كانا يصبيان منه حاجتهما إلى الطعام، وهذا هو الظاهر من سياق الآيات ﴿قَالَ لِفَتْنِهِ ءَإِنَّا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ ﴿١٢﴾ فهذا يدل على أن الحوت كان جاهزاً لأن يؤكل.

غير أن هذا الحوت المملح المشوي المأكول منه سرت فيه الحياةُ واتخذ سبيله في البحر والفتى ينظر إليه، وكان عند جريه ينعقد فوقه الماء فيكون كالنفق والحوت يجري في داخله، فقد صح من حديث الشيخين والترمذي والنسائي وغيرهم أن الله أمسك عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق أو القنطرة أو النفق، وهذا المشهد من أعجب العجب وفيه أمران كل منهما يدعو إلى العجب أكبر من صاحبه.

آ- أن يحيا حوتٌ مشويٌّ مأكولٌ منه.

ب- أن يجري في البحر فينعقد فوقه الماء كأنه الطاقة حيث جرى فيكون له كالنفق.

وهذا المشهد لا يُنسى على مر الأزمان فكيف ينسى بعد لحظات، فإن هذا من أقوى مواطن النسيان وأغربها وأعجبها، فعَدَلْ في التعبير من الكسر إلى أقوى الحركات نطقاً وهي الضمة للإشارة إلى ندرة هذا النسيان وقوته، فناسب بين قوة النسيان وقوة التعبير، وندرة مثل هذا النسيان وندرة مثل هذا التعبير.

السؤال الرابع:

ما الفرق بين (الإنساء والنسيان)؟

الجواب:

- ١- النسيان: خلقه الله في الإنسان لذلك ينسى الشخص من تلقاء نفسه، ويكون عما كان، أما السهو فيكون عما لم يكن.
 - ٢- الإنساء: من أنسى: مثل: أكرم إكرام.
 - ٣- لا النسيان ولا الإنساء يتعلق بالشیطان، لكن قد تستطيع أن تُنسى شخصاً أمراً ما بإلهائك إياه ببعض الأمور الأخرى.
 - ٤- الله تعالى ينسب الإنساء لنفسه كما في قوله تعالى: ﴿سَوُوا اللَّهَ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩] وهو من قبيل المشاكلة فقط؛ لأنه يستحيل على الله النسيان.
- * شواهد قرآنية:
- آية الكهف ٦٣ ﴿وَمَا أَنسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ فتى موسى يتكلم عن نفسه أن الشيطان بسبب وساوسه ألهاه فَنسي.
 - آية يوسف ٤٢ ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ هذا سرد لما حدث ويتكلم عن الشخص الذي ظن أنه ناج. أي: أن الشيطان بسبب وساوسه وإلهائه له جعله ينسى موضوع يوسف عليه السلام.
 - آية البقرة ٢٨٦: ﴿إِنْ نَسِينَا﴾ عامة من تلقاء أنفسهم.
 - آية المؤمنون ﴿حَتَّىٰ أَنسَوَكُمُ ذِكْرِي﴾ [المؤمنون: ١١٠] أي: أن انشغالكم بسخرية المؤمنين أنساكم ذكر الله والإيمان به.
 - آية البقرة ١٠٦: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ متعلقة بالله تعالى.

﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾

السؤال الأول:

ما المقصود من قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ﴾؟ ولماذا اجتزئت الياء من الفعل (نبغي)؟

الجواب:

يعني هذا الذي وقع من أمرا الحوت هو الذي كنا نبغيه. ﴿نَبْغُ﴾ يفترض أن يكون فيها ياء: (بغى يبغي) الياء هنا في الخط حُذِفَتْ مع أن كُتِّبَ المصحف أثبتوها في موضع آخر: ﴿سَتَجِدُنِي﴾ ﴿وَلَا أَعْصِي﴾. وكذلك ﴿تَعْلَمِينَ﴾ فيها حذف الياء. فهنا اختلس الياء أى: اختصرها ولم يشبعها وهكذا قرأها الرسول ﷺ. وهنا موسى عليه السلام مستعجل على الرجعة ويريد أن يعود إلى هذا الرجل فاختصر وأسرع في الكلام ﴿نَبْغُ فَأَرْتَدَّا﴾ على سرعة فناسبها سرعة نطق الكلمة بعدم إشباع للياء؛ لأنَّ معناها واضح وهو نوع من الاختصار.

وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ ﴿٦٤﴾ أي يقصّان الأثر ويتبعانه حتى لا يضيعا، وهما رجعا إلى الصخرة فوجدا الرجل، ولم يذكر القرآن من أين جاء الرجل؟ أهو نبي مرسل؟ ملك؟ ما ذكر لنا شيئاً.

السؤال الثاني:

أثبت الياء في آية يوسف ٦٥ فقال: ﴿نَبِّئْ﴾ وحذفها في آية الكهف ٦٤ فقال: ﴿نَبِّغْ﴾

فما السبب؟

الجواب:

أثبت الياء في آية يوسف ٦٥ فقال: ﴿نَبِّئْ﴾ وحذفها في آية الكهف ٦٤ فقال: ﴿نَبِّغْ﴾ وذلك لأنَّ الحدث مختلف في الآيتين، فنسيان الحوت ليس هو ما يبغيه موسى عليه السلام على وجه الحقيقة وإنما يبغى الشخص الذي يريد موسى أن يتعلم منه. أمّا في سورة يوسف، فالطعام هو ما يبغون وهو سبب رحلتهم. فحذف من الحدث في الكهف إشارة إلى عدم إرادة هذا الحدث على وجه التمام، وذكر الفعل كاملاً في يوسف لأنه كان بغيتهم.

السؤال الثالث:

صفات الرسول في القرآن ﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] وصفات العبد الصالح

في سورة الكهف ﴿ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ فما الفرق؟

الجواب:

الرجل الصالح ﴿ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ أُعْطِيَ رحمة وعِلْماً، والرسول وُصِفَ بأنه ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] فأعطاه الله عز وجل صفتين من صفاته أكرمهما ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

فهو رحمة للعالمين، أى: كله رحمة ورأفة، بخلاف العبد الصالح فقد أعطي من الرحمة، وهذا هو الفرق.

السؤال الرابع:

ما الفرق بين ﴿رَحْمَةً مِنَّا﴾ و ﴿رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾؟

الجواب:

في القرآن يستعمل ﴿رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ أخص من ﴿رَحْمَةً مِنَّا﴾، ولا يستعمل ﴿رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ إلا مع المؤمنين فقط، أما ﴿رَحْمَةً مِنَّا﴾ فعامه يستعملها مع المؤمن والكافر.

١- ﴿رَحْمَةً مِنَّا﴾: هي عامة مثل قوله تعالى: ﴿وَلِنْ نَشَأَ نُفُورَهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ﴾ [٤٣-٤٤] و ﴿إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٤٩] فهي رحمة عامة، وقوله: ﴿وَلِنْ أَذَقْتَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ [فُصِّلَتْ: ٥٠] فهي رحمة عامة.

٢- ﴿رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾: يستعملها خاصة، كما في الآية على لسان سيدنا نوح عليه السلام: ﴿وَأَنْتَنِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ﴾ [هود: ٢٨] وكذلك ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥] ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٤].

وللعلم كذلك يستعمل القرآن: ﴿نِعْمَةٌ مِنَّا﴾ [الزمر: ٤٩] و ﴿نِعْمَةٌ مِن عِنْدِنَا﴾ فيستعمل ﴿مِنَّا﴾ عامة و ﴿نِعْمَةٌ مِن عِنْدِنَا﴾ خاصة.

السؤال الخامس:

النبي واحد والرب واحد وأحياناً الموقف واحد ولكن قد يتغير السياق فلماذا هذا التغير؟

الجواب:

هل حصل تناقض بين (رحمة منا) أو (رحمة من عندنا)؟ من أين الرحمة؟ الضمير عائد على الله سبحانه وتعالى. إذن ليس هناك تناقض لكن الاختيار بحسب السياق، فاختيار المفردات هو بحسب السياق ولا تتناقض في القصتين لكن اختيار الكلمات هو بحسب السياق الذي ترد فيه.

السؤال السادس:

ما الفرق بين (عباد وعبيد)؟

الجواب:

١- كلمة (عبد) في اللغة تعني إنساناً سواء كان مملوكاً أو حُرّاً ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [١٠] و ما قال: بشراً أو إنساناً؛ لأنه يريد أن يربطه بالعبودية لله تعالى، وهي أسمى المراتب للبشر، كما قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١] ففي أروع المواطن سَمَّاه (عبداً).

٢- (عبد) تجمع على عدة وجوه منها (عبيد وعباد) لكن جرى استعمال الناس كلمة (عبيد) للمملوكين و(عباد) لعباد الله، والله سبحانه وتعالى يريد أن يُكرم هذا الإنسان فاستخدم له كلمة عباد ﴿عِبَادِنَا﴾. وهذا يعطينا اهتمام القرآن الكريم لاستعمال الناس، وكلها في الأصل جمع لكلمة (عبد) الذي هو إنسان ويمكن أن يكون مملوكاً. وقوله تعالى: ﴿عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا﴾ إكراماً له أنه من عبادنا.

٣- كلمة (عباد) من الدرس الصوتي فيها عزة وشموخ، والياء في (عبيد) فيها انكسار وخضوع وهبوط، وكان العرب يدركون هذا لأن هذه لغتهم ولذا وقفوا عاجزين أمام القرآن الكريم.

السؤال السابع:

ما الفرق بين الإيتاء والإعطاء؟

الجواب:

﴿أَيَّتُهُ﴾ الإيتاء غير الإعطاء لأن فيه رفقا وتلطفاً وليناً، (آتي وأعطى) متقاربة في المعنى لكن العين أقرب من الهمزة التي آلت إلى ألف في آتى، وأصلها أأتى، مثل آدم صارت آدم، يقولون: نقلت الحركة إلى الهمزة التي قبلها وحُذفت أو قُلبت ألفاً، ولكنها في الحقيقة أسقطت الهمزة ومدّ الصوت بالحركة التي قبلها فصارت ألفاً.

السؤال الثامن:

ما الفرق بين ﴿مِّنْ عِنْدِنَا﴾ و ﴿مِّنْ لَّدُنَّا﴾؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنبَأْتُكَ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَمَنَّهُ مِن لَّدُنَّا عَلَمًا ۖ﴾ ﴿٦٥﴾ كلمة (عند) و(لدى) معناهما متقارب، لكن هناك فرق دقيق في اللغة.

١- (لدى) أقرب من (عند) وفيها قرب مكاني. وقد تستعمل ﴿عند﴾ للشيء البعيد: يقال: عندي مال والمال يسرح في البرية، وتقول: عندي إبل لكن لا تقول: لدي إبل، والفرق بين (عند) و(لدى) في مسافة القرب من المتكلم. وعندما نتكلم عن الله سبحانه وتعالى يُنزه في مسألة المكان لكن تكون مسألة القرب معنوية.

٢- قرب (عند) غير قرب (لدى) لذلك قال موسى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ۖ﴾ ﴿٧٦﴾ أي: من أعماقي، ولم يقل: من عندي؛ لأن (لدى) أقرب.

٣- وفي الآية: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ الرحمة واسعة ممدودة فاستعمل لها (عند). وأمّا قوله تعالى: ﴿مِن لَّدُنَّا عَلَمًا ۖ﴾ ﴿٦٥﴾ لأنه علم الغيب وخاص بالله والغيب لدنه سبحانه وتعالى، ولا يقال: عنده. وفي غير القرآن يمكن أن نقول: (من عندنا علماً) لكن كلمات القرآن الكريم غير.

فالرحمة شاملة واسعة ولو عكس لا يستقيم المعنى؛ لأن الرحمة ليست خاصة بالخضر وإنما هي عامة يدخل فيها موسى وغيره من البشر، أمّا علم الغيب فخاصّ بالله تعالى أوحى منه ما يشاء إلى الخضر وعلمه به ولم يكن يعلمه.

السؤال التاسع:

ما دلالة الظرف (لدى)؟

الجواب:

- ١- لدى: بمعنى: من عند، و(لدى) لمبدأ غاية الزمان أو المكان، ولم ترد في القرآن الكريم إلا (مجرورة بالحرف من) لملازماتها لابتداء الغايات.
 - ٢- لدى: أبلغ من (عند) قال تعالى: ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾. وإن لفظ (لدى) مشابه للفظ (الدى) المأخوذ من اللدانة، واللدن هو اللين من كل شيء من عود أو حبل أو خلق ويقال: امرأة لدنة.
 - ٣- وقد وردت كلمة (لدى) الظرفية في القرآن الكريم ١٧ مرة كلها في الرحمة والحنان والخير واللين، وهو استعمال قريب لمعنى الليونة، وقد تأتي بمعنى التلبث وهو استعمال طريف لأنه كسا معنى لدى الظرفية معنى اللدونة.
 - ٤- وقد تقول: ألم يرد قول الله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ في سورة الكهف وهذا ليس في اللين والرحمة؟
- والجواب أن هذا هو الموطن الوحيد الذي اقترن به البأس والشدة بلدى، ومع ذلك في الرحمة والنص يوضح ذلك ﴿لِلْحَبِذِ لَبَّاءِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۖ ۝٢ مَتَكَبِّرِينَ فِيهِ أَبَدًا ۖ ۝٣﴾ فهذا الكلام هو في القرآن الكريم الذي هو خير ورحمة منذراً ومبشراً.

ثم إنه لما كانت (لندن) أخصّ من (عند) لكونها أقرب مكاناً منها كانت أبلغ من (عند) لأنها مبدأ الزمان والمكان.

ولم تستعمل ﴿لَدُنَّ﴾ في القرآن الكريم إلا مع الله كقوله تعالى:

- ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

- ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦].

- ﴿مِن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٦٧].

- ﴿رَزَقْنَا مِنْ لَدُنَّا﴾ [القصص: ٥٧].

- ﴿مِن لَّدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠].

إلا في موطن واحد وهو قوله: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦].

لذلك فإن: (لندن) أبلغ من (عند) لأنها ألصق بها، وقد استعملت في القرآن الكريم في خصوصيات الألفاظ والتعليم والرحمة الإلهية.

السؤال العاشر:

ما هو العلم اللدني ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾؟

الجواب:

العلم اللدني: هو مصطلح للمتصوفة يستعملونه بينهم، ويشيرون بذلك إلى أن هذا الصوفي أو هذا المتصوف بلغ من مراتب التقرب إلى الله سبحانه وتعالى والانصراف إليه أن الله تعالى أطلعه على علم لم يطلع عليه غيره، وهم يبنون هذا على ما جاء في سورة

الكهف في قصة موسى عليه السلام مع صاحبه الرجل الصالح الذي أرسله الله تعالى إلى موسى عليه السلام.

والشيطان في كثير من الأحيان يدخل إلى الإنسان ويوحى له بأشياء بحيث يظن أنه وصل من أجلها إلى العلم اللدني أو العلم الذي لم يعط إلى الآخرين. وبعض الصوفية يصل بهم الحال إلى هذا الحد إذا لم يكن عارفاً بالشرعية، هذا بالنسبة للمصطلح. وكلمة لدني (من لدن الله تعالى) أي أنّ هذا العلم هو من عند الله تعالى وليس من الكسب الشخصي، ويقال: لدني، أي: من لدن الله، وكلمة (لدني) منسوبة إلى (لدن) الله تعالى عز وجل (والياء ياء النسب).

السؤال الحادي عشر:

هل ذهب الفتى مع موسى في الرحلة؟

الجواب:

لم يذكر القرآن أنّ الفتى ذهب مع موسى عليه السلام والخضر؛ لأنّ الكلام بالمتنى (فانطلقا، فذهبا) ولم يقل: فانطلقوا، معناه أنه إلى هذا الحد فتى موسى عليه السلام لم يعد معه. وموسى عليه السلام صار للخضر كأنما هو فتى لهذا الرجل وهو التابع. ولم يُذكر الفتى بعد ذلك، ومن هنا تبدأ الآيات تُغفل ذكره، وصار عندما يُتحدث عن هؤلاء الناس الذين ذهبوا في السفينة يتحدث بالمتنى.

السؤال الثاني عشر:

قوله تعالى في الآية ٦٤: (قصصاً) ما كلمات منظومة التحري والإحاطة والتحقيق؟

الجواب:

كلمات منظومة التحري والإحاطة والتحقق هي:

التحري:

التحري هو أن تتناول الأمر من جانبه سراً بدون أن يشعر بك أحد للوصول إلى اليقين.

وهناك طريقتان للتحري، وهما:

أ- طريق التجارب تجربة بعد تجربة. قال تعالى:

﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنَ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ۝١٤﴾ [الجن: ١٤]، فهم لم يعرفوا

من مرة واحدة ولكنهم مروا بتجارب عديدة حتى وصلوا إلى الرشد.

وقال أيضاً: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ۝٥١﴾ [الأنبياء: ٥١].

حيث تحرى إبراهيم عليه السلام الكوكب والقمر والشمس فأدى به التحري إلى الرشد، وهو أرقى أنواع التفكير العقلي.

ب- استعمال الشك للوصول إلى اليقين، كما في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِكَ ثُبُورٌ ۚ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٢٦﴾ [البقرة: ٢٦].

فالتحري يوصل إلى اليقين والذي يؤمن بالدين يتم بعد يقينه بهذا الدين وبأنه هو

الدين الصحيح.

الاستخبار:

هو أن تكشف خطط العدو وتعرف تصرفاته من بعيد كما فعل الهدد مع ملكة سبأ ﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنْتٌ بَقِيَّةٌ ۝٢٢﴾ [النمل: ٢٢] وقوله تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأَ اللَّهُ مِنْ أَنْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُزَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّهِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٩٤﴾ [التوبة: ٩٤]، والخبر يكون من قريب، أما الاستخبار والنبا فيكون من بعيد.

التبين:

هو المراقبة من بعيد أو التغلغل في صفوف الآخرين لمعرفة صدق الخبر؛ لأنه لا بد من التيقن من صحة الخبر أو كذبه، كما في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَ كُرْفَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَجْهَلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ۝٦﴾ [الحجرات: ٦]، بمعنى اطلب البيان وهو التفصيل الكامل عن الذي نقل الخبر.

التحقيق:

هو كشف مدى صدق الدعوى، وهو يختلف عن التبين الذي يكون هو كما أسلفنا لكشف صدق الخبر، والفرق بين التبين والتحقيق أنك في الأول تجعل صاحب الخبر يبين، وأما في الآخر فأنت تجعل صاحب الدعوى يأتي ببرهان على صحة دعوته، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝١١١﴾ [البقرة: ١١١]، فقد طلب تعالى منهم أن يأتوه بالبرهان على

صدق دعواهم تلك، وعلى صاحب الخبر أن يبين عما قال بالتفصيل، وعلى صاحب الدعوى أن يبرهن عن دعواه بالدليل.

التحسس:

هو معرفة مكان شيء أو شخص غائب أو مفقود، ولا بد من الانطلاق بالحركة للسؤال عن هذا الغائب أو المفقود في محاولة لإيجاده، ولا بد من استعمال كافة الحواس حتى تجعل المفقود أو الغائب مشاهداً، كما في قوله تعالى في سورة يوسف ﴿يَبْتَئِ أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْفُؤْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٧).

والفرق بين التحسس والتجسس، أن التحسس يكون للصديق أو لمصلحتك، أما التجسس فهو محاولة اكتشاف غيب العدو وحركاته وخططه، ويكون ذلك عن طريق استراق السمع ونشر العيون، وهذا يكون لمصلحة الآخرين، وهو نوعان:

- إيجابي مع العدو: كما فعل الهدهد في قصة سبأ، لأنه قد يدفع شر العدو ويفشل خططه، أو قد يعين على مهاجمته.

- سلبي مذموم على المسلمين: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢) ونهى عنه الرسول ﷺ بقوله: «لا تجسسوا ولا تجسسوا» وهذا من خائنة الأعين، وقد تجسس عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرة على شارب خمر فحاججوه فاعتذر منهم.

القَصّ والقِصص:

هذه كانت موهبة وأصبحت الآن علماً قائماً بذاته، وقد كان السابقون يقصون آثار الناس ويتعرفون على آثار شخص ما من بين آلاف الآثار، وكان هذا العلم يسمى (قصّ الأثر).

أمّا الآن فلدينا بصمة الأصابع، وبصمة الصوت، والشفرة الوراثية، وبصمة الشعر والعين وغيرها، وهذه كلها تطوير لعلم القصّ حتى إنّ الكلاب الآن تستخدم لتقصي الأثر. قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ﴾ (١١) القصص ١١ وقال: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَأَرْسَلْنَا عَلَىٰ أَثَارِهِمَا فَصَصَا﴾ (٦٤) [الكهف: ٦٤]، أي اتبعوا آثارهم حتى وصلوا إلى المكان المراد.

التوسم:

التوسم من الفراسة وهو من اللامعقول كالقص سابقاً، فالله يعطي من يشاء من عباده بصيرة عظيمة، وهو ناجم في الغالب عن طاعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ (٧٥) [الحجر: ٧٥].

وكما في قصة الخضر حيث كشف الله تعالى له أنّ الغلام سيكون شقيّاً، وكذلك في قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما نادى من فوق المنبر: (يا سارية الجبل الجبل)، ومن ضمنها أيضاً الرؤيا الصالحة، وكما في الحديث «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله».

التنقيب:

هو البحث عن الشيء الثمين في موقع معين، قال تعالى ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَٰذَا مِنْ مَّحِيسٍ﴾ [ق: ٣٦].

هذه جملة الأساليب التي يكتشف بها الإنسان الغيب فيصبح مشاهداً، وهي أساس حركة الكون كله من البحث عن المعادن والخشب والمرض والمجرمين وكل الاكتشافات.

صفات الاستخباري الناجح:

١- الانتماء إلى الوطن والدين انتماءً شديداً لا شك فيه والولاء المطلق عقدياً وعاطفياً.

٢- ضرورة الإمام بلغة العدو ومعرفتها معرفة كاملة، وأن يكون صاحب المخابرات عالماً بلغة الدولة التي يستخبر عنها ويعرف آدابها وأحكامها وإشاراتها.

٣- أن يتمتع بالسرية التامة الكاملة.

٤- أن يكون سريع الاستيعاب.

٥- أن يعمل مع فريق ليتكامل العمل، فالعمل الفردي له حدود.

٦- أن تكون النتائج لخدمة الشعب وليس ضده.

﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ ٦٦ ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ٦٧ ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ ٦٨ ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ ٦٩ ﴿

السؤال الأول:

ما دلالات هذه الآيات؟

الجواب:

- ١- قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ ٦٦: موسى عليه السلام يعلم أن له موعداً مع هذا الرجل وأنه سيتعلم منه، لكن مع ذلك لم يقل له مثلاً: أنا عندي علم إني سأرافقك، وفي هذا نوع من أدب التعلم.
- ٢- قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ﴾ هذا سؤال المؤدّب، يريد إذناً منه بالاتباع مع أنه يعرف أنه سيتبعه ويكون معه، وهذا أدب التعلم في الإسلام. وجعل من نفسه ابتداءً تابعاً بشرط أي أتبعك وأخدمك حتى أتعلم، وهذا التعلم هو الذي سار عليه سلفنا الصالح فينبغي أن يكون لدينا أدب التلمذة وأدب التعلم.
- ٣- قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي﴾ هذا الذي أريده لنفسي وأشترطه لنفسي. إذن موسى عليه السلام يعلم أن هذا الرجل معلّم وقد علّم شيئاً لم يعلمه موسى عليه السلام فأراد أن يتعلم مما علّم. ﴿أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ ٦٦ وما يؤدي به إلى الرشاد. وقدّم الجار والمجرور للاهتمام به وللعناية بهذا الذي علّمه لأنه حريص على العلم.

٤- كلمة ﴿تَعْلَمِينَ﴾ بحذف الياء فهذه قراءة، وهناك قراءة أخرى ﴿تُعَلِّمَنِي﴾

بالإشباع.

نسأل أيضاً لم اختلس وقال: ﴿تُعَلِّمَنِي﴾؟ ليس هنا موضع سرعة، ولكن حتى يعطي صورة لمحاولة تضاؤل التلميذ أمام شيخه فما قال: تعلمني أنا، وقابل هذا الأدب أدب من المعلم نفسه في قوله تعالى: ﴿مَعِيَ صَبْرًا﴾ فما قال: (معي) بالمد لأنه وجده مهذباً مؤدباً يصغر من نفسه فتواضع معه أيضاً.

فضمير المتكلم هنا جاء مقتضياً لأن (معي) بالسكون فيها مدّ، الياء مدية، أما ﴿مَعِيَ﴾ الياء ليست مدية وإنما قيمتها قيمة حرف صامت، ولذلك تحملت الحركة ﴿مَعِيَ﴾ مثل الباء والكاف، ومثل أي حرف، فليس فيه ذاك المدّ. فهو إذن تناسب بين: ﴿تُعَلِّمَنِي﴾ ﴿مَعِيَ﴾.

السؤال الثاني:

من أين علّم الخضر أن موسى لن يستطيع صبراً بحيث قال له: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾

﴿١٧﴾؟

الجواب:

١- موسى عليه السلام من أهل هذه الدنيا وصاحب شريعة، وصاحب نظام حياة لزمانه، فهو يعامل الأمور على ظاهرها وفي الحديث الشريف قوله ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمْ

الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان» أي: نحكم على الناس بالظاهر، ولا نقول هذا دخيلته كذا.

وموسى عليه السلام يعلم الظاهر والخضر أعطي في هذه الجزئيات علم الغيب، فلا يمكن أن يصبر موسى عليه السلام على شيء مخالف للشريعة فيما يراه؛ لأنه في الظاهر مخالفات شرعية.

ولذلك كان الخضر مطمئناً أن موسى عليه السلام لن يصبر، ولا سيما أن طبيعة موسى عليه السلام فيها شيء من الانفعال، وهناك فرق كبير بين رسول ورسول: فمحمد ﷺ يضرب بالحجارة ويقول: اللهم اهد قومي»، وموسى عليه السلام شديد وعنده نوع من الشدة كما في الآية ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥].

لذلك سنجد أن عجلة موسى وشدته ظهرت في مخاطبته للرجل الصالح كما في الآية: ﴿إِنْ سَأَلْتَهُ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَآءِ فَلَا تَضْجِجْ﴾ لأنني سددت على نفسي المنافذ.

٢- العلم الذي عند موسى عليه السلام هو علم ظواهر الأشياء، والعلم الذي عند هذا الرجل الصالح هو علم الغيب حيث لا موسى ولا غيره يملك شيئاً من علم الغيب إلا إذا علمه الله عز وجل ذلك.

والخضر يعلم أن هذا نبي الله موسى عليه السلام لأنه قيل له ذلك، وعلم من سيقابل وكيف سيكون معه؟ وموسى عليه السلام هو إنسان من هذه الأرض وهو ملتزم بالشريعة، ولا يمكن أن يسكت على هذا الذي فعله الخضر، وموسى عليه السلام نوع من

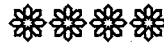
الاستعجال في تصرفه فقال له الخضر: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ وبيّن له ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾.

السؤال الثالث:

لماذا ذكر الياء كاملة في ﴿سَتَجِدُنِي﴾ و ﴿وَلَا أَعْصِي﴾؟

الجواب:

- ١- قال: ﴿سَتَجِدُنِي﴾ ذكر الياء كاملة؛ لأنه موطن معاهدة وينبغي أن يظهر بشخصيته الكاملة ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾ وعلّق الأمر على المشيئة، ﴿وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ وهو أيضاً مجال عهد أنه سأكون تابِعاً لك كأي تابع.
- ٢- ﴿سَتَجِدُنِي﴾ ﴿أَعْصِي﴾ هنا موطن معاهدة، وأنا أعاهدك على هذا.



﴿قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

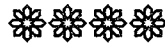
اشترط الرجل الصالح على موسى عليه السلام شرطاً: أنت تريد أن تتبعني فلا تسألني، ولم يقل: (فلا تسألني) بفتح الياء، ولم يختصر لأنه في مكان معاهدة، وفي المعاهدة كل شخص يوضح شروطه بدون اختصار.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية هود ٤٦ ﴿فَلَا تَسْتَلِنِ﴾ بحذف الياء بينما قال في آية الكهف ٧٠ ﴿فَلَا تَسْتَلِنِ﴾ بذكر الياء فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٤٦.



﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَاَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴿فَلَا تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (الإمر والنكر) في الآيتين ٧١ و٧٤؟

الجواب:

الإمر: الشيء العظيم الذي يأمر الناس بعضهم بعضاً بعدم فعله، بينما النكر: هو كل شيء منكر عظيم تنكره الفطرة والشرائع، ولهذا جاء مع القتل، ومما يأمر الناس بعضهم بعضاً أنه من أحسن إليك لا تسيء إليه ولا تعرّض الآخرين للخطر.

و قد يقول قائل: إغراق مَنْ في السفينة هو أكثر من قتل نفس فلماذا لم يقل مع أمر السفينة (نكراً)؟

والجواب أن الإغراق غير متحقق لأنه قال: ﴿أَخْرِقْنَهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا﴾ هذه اللام هنا لام العاقبة أو لام النتيجة كما قال تعالى: ﴿فَالْقَظَّةُ ۖ ءَالٌ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [الفصص: ٨] فهم ما التقطوه لهذه الغاية، لكن نتيجة التقاطه سيكون كذا.

والعبد الصالح لم يخرق السفينة ليغرق أهلها، ولكن موسى عليه السلام تصور أنه سينجم عن خرقها إغراق أهلها، إضافة إلى ذلك يبدو أن السفينة لم تكن في عرض البحر ولم تكن قد سارت بعد، بدليل قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ فلم تكن في عرض البحر، فقوله: ﴿إِمْرًا﴾: أي أنت عرضت أهلها للخطر، وما غرق أحد، بينما هناك وقع القتل فعلاً.

لذلك إيقاع القتل جريمة كبيرة بينما هنا إفساد سفينة أو تخريب سفينة ربما تُعرض الركاب للخطر لكن لم يصبهم شيء، ولربما رأى موسى عليه السلام الناس يتسابقون للخروج من السفينة لما بدأ الماء يدخل وبدأ الناس يقولون بدأت السفينة تغرق.

السؤال الثاني:

لماذا موسى هو الوحيد الذي يعترض؟

الجواب:

في هذه الحوادث الثلاث التي قام بها العبد الصالح رافق كل حادثة موقفان متضادان تماماً، أحدهما موقف موسى عليه السلام الذي ينظر إلى هذه الأحداث من منظور عالم الشهادة الذي نعيش فيه بعيداً عن غيبياتها، والموقف الآخر موقف العبد الصالح منها بعد أن أطلعه الله تعالى على غيبياتها وأمره بفعلها.

١- فحادثة خرق السفينة قام بها العبد الصالح نتيجة رفع الله تعالى عنه غطاء غيب المكان أي (غيب الزمن الحاضر) فقام بخرق السفينة حتى لا يأخذها الملك، ويكون بذلك عمل خيراً لصالح المساكين أصحاب السفينة، ولكنه من وجهة نظر عالم الشهادة تمثل شراً قام به العبد الصالح، وموسى عليه السلام كواحد من الذين يعيشون في عالم الشهادة والمحكومين لقانون المكان احتج على ذلك واعترض.

ويُعد (غيب المكان) أبسط أنواع الغيب، ولو وُجِدَت كاميرا لموسى عليه السلام تنقل له الصورة المباشرة، كما يحصل اليوم في النقل التلفزيوني الحي عبر الأقمار الصناعية للملك الذي يأخذ كل سفينة غصباً لما احتج على خرق السفينة.

٢- والحادثة الثانية (قتل الغلام) التي قام بها العبد الصالح، فقد تمت بعد أن رفع الله تعالى عنه (غطاء غيب الزمن المستقبل) بالنسبة لهذا الغلام وأمره بقتله.

وهذا الغيب أعقد بكثير من الغيب السابق ولا أحد يستطيع مشاهدته إلا إذا رفع الله تعالى عنه غطاء غيب الزمن المستقبل، لذلك على الرغم من تحذير العبد الصالح لموسى عليه السلام من الاحتجاج، احتج من جديد؛ لأنّ الغطاء المرفوع هذه المرة أعمق من الغطاء السابق، ولأنّ عالم الشهادة الذي يعيش فيه موسى عليه السلام لا يُبرر له ولا بأي شكل من الأشكال قتل الغلام.

٣- وأما حادثة (إقامة الجدار) فقد تمت بعد أن رفع الله تعالى عن العبد الصالح - إضافة لغطائي المكان والزمان - غطاء غيب الباطن والجوهر والحقيقة، لذلك على الرغم من تحذير العبد الصالح لموسى عليه السلام من الاحتجاج وتعهد موسى عليه السلام بعدم الاحتجاج، احتج من جديد؛ لأنّ الغطاء المرفوع هذه المرة أعمق من الغطاء السابق في الحادتين السابقتين.

ولكنّ على الرغم من رفع هذه الأغطية، لماذا أقام الجدار؟ ولماذا لم يستخرجه ويعطيه لليتيمنين بدلاً من إقامة الجدار؟

هنا يأتي دور (غيب الجوهر) حيث إنّ الكنز يجب أن يبقى بعيداً عن أيدي الغلامين ما داموا صغيرين غير قادرين على حمايته، وذلك بسبب بخل أهل القرية وعدم أمانتهم، فسلبهم الكنز حتى يكبر اليتيمان ويصبحا قادرين على حمايته والاستفادة منه، والله أعلم.

السؤال الثالث:

ما دلالة كلمة ﴿لَكَ﴾ في قوله تعالى ﴿قَالَ الرَّاقِلُ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ﴿٧٥﴾ في

سورة الكهف ٧٥؟

الجواب:

١- زيادة ﴿لَكَ﴾ للأهمية كما جاء في سورة الكهف ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ وفي الآية الأخرى ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ﴿٧٥﴾. ففي الآية الأولى كان المقصود بالقول أنه عام وليس موجهاً لموسى عليه السلام وأما في الثانية فتفيد أنه قد وجه إليه القول.

٢- وعادة لا نواجه الشخص فنقول له: (قلنا لك) في المرة الأولى كما قال موسى عليه السلام: ﴿قَالَ لَا تَأْخُذْ بَعِثْ وَلَا تَرْهَقْنِي مِنْ أَمْرِ عَسْرًا﴾ ﴿٧٣﴾ [الكهف: ٧٣] هنا (لا تأخذني) بما نسيت كان فعلاً نتيجة النسيان أو الغفلة. وللعلم فإن الإرهاق هو أن تحمل الإنسان فوق ما يطيق، والعسر هو ضد اليسر.

وأما في المرة الثانية قال: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ﴾ فصارت أشد، وفي المرة الثالثة قال: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ فصار الترتيب طبيعياً.

ففي البداية قال: ﴿أَلَمْ أَقُلْ﴾ أي: ألم يصدر مني هذا الكلام؟ وفي المرة الثانية: الكلام صدر لك مباشرة ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ﴾ وفي المرة الثالثة: انتهى الأمر.

السؤال الرابع:

ما المقصود بكلمة (غلام) في قوله تعالى في آية الكهف ٧٤: ﴿فَأَنطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَالَهُ﴾ ؟

الجواب:

١- كلمة (غلام) يقصد بها جنس الذكر من المولودين يسمونه غلاماً منذ أن يولد إلى أن يراهق، والبنت تسمى بنتاً.

٢- الغلام هو الذي يغتلم يعني يصل إلى سنّ يشتهي الأنثى، والصبي هو أيضاً الذي يصبو إلى الجنس الآخر تفاؤلاً، مثلما سمّت العرب (فاطمة) تفاؤلاً بأنها ستكبر وتلد وتُرضع وتفتطم، وسمّت (عائشة) بأنها ستعيش، والعرب تسمي الصحراء مفازاً والملدوغ سليماً، وطبيعة الإنسان تحب الذكور أكثر فمن وُلد له غلام ففيه نوع من التفاؤل؛ لأنّ الذكر يشتغل معه ويحارب، لكنّ الإسلام خاطب الرجل كما خاطب المرأة ورفع من شأنها كثيراً.

وفي الآية: كم كان سنّ هذا الغلام؟ لم تحدده لنا السورة، لكن من يُرهق أبويه طغياناً وكفراً ويُخشى أن يستمر في هذا لا شك أنه كان بالغاً أو كان قريباً من مرحلة البلوغ، هذا من خلال الجو العام ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (٨٠) والله أعلم.

السؤال الخامس:

هل كان بإمكان موسى عليه السلام أن يسكت على قتل الغلام في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ

إِذَا لَقِيَاهُ غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾؟

الجواب:

موسى عليه السلام أُريد له أن يُعَلِّم أن علمه علم شريعة ظاهر. وهناك مساحة فيما اختص الله عز وجل بعلمه، حتى فيما ورد في بعض الأمور في القرآن الكريم من آيات، وما في القرآن آية إلا وهي مفهومة، لكن ما وراءها، أي: أن القضية هي بين المعنى اللغوي والمعنى المفهوم.

السؤال السادس:

ما دلالة الآية ﴿قَالَ أَقَلَّتْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤]؟

الجواب:

أي: أن القتل شيء عظيم، ومن النظر في هذه العظيمة سنجد بعض الآراء المتعددة، ولعل من ذلك أن الخضر لما أراد أن يحكي هذه القضية وهي قضية عظيمة، عظم نفسه قال: ﴿فَخَشِينَا﴾ بالتعظيم؛ لأنها مسألة عظيمة.

وهنا قال موسى عليه السلام: ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي﴾ والرسول عليه السلام قال: [رحم الله موسى لو صبر لتعلمنا منه الكثير من هذه الأمور] فموسى عليه السلام قطع على نفسه الطريق وكان في عجلة وموسى عليه السلام هو الذي أعطى على نفسه هذا الأمر.

السؤال السابع:

ما معنى ﴿مِنْ لَدُنِّي﴾ في الآية ﴿فَلَا تُصَحِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾؟

الجواب:

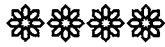
لدي: أي من أعماقي كأنّ هذا الذي في قلبي وأنت وصلت إليه، ولذا لم يقل: (بلغت من عندي)، أي وصلت إلى هذا الموضع بحيث لا مجال فيه للاجتهاد بعد ذلك.

السؤال الثامن:

ما السبب في تنكير الغلام وتعريف السفينة؟

الجواب:

حسب التفاسير أنّ الخضر وموسى عليه السلام لم يجدا سفينة لما جاء إلى الساحل، ثم جاءت سفينة مارة فنادوهما فعرفا الخضر فحملوهما بدون أجر، ولهذا جاءت السفينة معرفة؛ لأنها لم تكن آية سفينة، أمّا الغلام فهما لقياه في طريقهم وليس غلاماً محدداً معرفاً.



﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أُنْيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ۚ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ﴾ (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِمَا أَوْيَلَٰ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۚ﴾ (٧٨)

السؤال الأول:

ما دلالة ﴿اسْتَطْعَمَا﴾ و ﴿فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا﴾ في الآية؟

الجواب:

الفعل (أستضيفك) يعني أطلب منك أن تجعلني ضيفاً؛ لأنّ الهمزة والسين والتاء فيها معنى الطلب وليس كما نستعملها الآن، قال: (استطعما) أي: طلبا الطعام، وهى تحتمل أمرين: تحتمل ضيافة وتحتمل شراءً، فقالت الآية: ﴿فَأَبَوْا أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا﴾ إذن كان الاستطعام ضيافة، والمفروض أن يضيفوهما كما كان يصنع العرب قديماً، بل كان بعضهم يخرج من داره وأول ما يقول له: تعال نأكل؛ لأنه لا يُحسن أن يأكل وحده، وبعضهم كان يوقد ناراً في الصحراء حتى يراها الأضياف.

ويفهم من قوله تعالى: ﴿فَأَبَوْا أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا﴾ أنهم كانوا بخلاء وللتشهير بهم وإظهارهم لم يقل القرآن (هذه القرية) أو حددها وإنما نكّرها بقصد التحقير لفعلهم والأشياء التي ليس فيها نفع لا يذكرها القرآن، وليست هناك بلدة يقال عنها إنّ أهلها بخلاء، وإنما هناك أفراد في كل بلدة بخلاء وفيها كرام.

السؤال الثاني:

أين فعل الشرط وجوابه في الأحداث الثلاثة؟ وما دلالة خلو ﴿خَرَفَهَا﴾ من الفاء؟ وما دلالة الفاء مع ﴿فَقَتَلَهُ﴾؟

الجواب:

١- في المرة الأولى: قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ﴾ الفعل (ركب) فعل الشرط و﴿خَرَفَهَا﴾ جواب الشرط.

وفي المرة الثانية: قوله تعالى في الآية ٧٤: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً

بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ الفعل (لقيا) هو فعل الشرط

والفعل ﴿قَالَ﴾ هو جواب الشرط وليس ﴿فَقَتَلَهُ﴾.

وفي المرة الثالثة: قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَنِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا فَأَبْوَأْنَا يُضَيِّقُوهُمَا

فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٥﴾ الفعل (أنيا) هو فعل

الشرط والفعل: (لو شئت) هذا جواب الشرط، والباقي معطوف على فعل الشرط.

٢- يبقى السؤال لماذا قال: ﴿خَرَقَهَا﴾ بدون فاء؟ الخرق لم يتعقب ركوب السفينة ولم

يحصل مباشرة وإنما بعد أن ركبوا في السفينة بفترة، إذن لم يعقب الركوب مباشرة والفاء

للتعقيب، أما الغلام فأول ما لقيه قتله فجاء بـ (الفاء) أي قتله مباشرة ﴿حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا

فَقَتَلَهُ﴾ من دون كلام ولا شيء ولهذا اعترض موسى عليه السلام.

السؤال الثالث:

ما دلالة تكرار كلمة (الأهل) في الآية ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَنِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا فَأَبْوَأْنَا

يُضَيِّقُوهُمَا﴾؟

الجواب:

حتى يكرر ذكر الأهل تشنيعاً بهم، وينفر من ثقل توالي الضمائر في هذه الكلمة التي

تطول لو قال: (استطعناهم). والكلام هنا صار على اثنين معناه أن فتى موسى لم يعد

معهم.

السؤال الرابع:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾؟

الجواب:

الكلام أنّ الذي وجده هو الخضر لكن يصير الكلام على الاثنين؛ لأنّ المتبوع هو الأصل والتابع لاحق.

وفي قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ نسب الإرادة إلى الجدار ومعناه كأنه يوشك أن يبيّن لنا أنه قارب الانهيار، فأضفى الحياة على هذا الجدار وأعطاه إرادة حتى يصوّر لنا كيف أنه متهاوٍ، يكاد يسقط، ويريد أن ينقض.

وقوله تعالى: ﴿فَأَقَامَهُ﴾ هذه الإقامة والتعديل هل هدمه وأعادته؟ هل مسح عليه فاستقام؟ هو بذل جهداً في شيء، وأصلحه.

ولم يقل: (فقوّمه) فإنه أراد أن يحفظه من الهدم بإقامته وليس قصده التسوية والتقويم؛ لأنّ في (قوّم) مبالغة في التقويم ما ليس في (أقام) ولأنّ إقامة الجدار مثلاً لا تقتضي مبالغة وتلبّناً كتقويمه.

وأهل القرية أناس لم يكرمواهم ولم يطعموهم فجاء اعتراض موسى خفيفاً رقيقاً ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (w) هو اعتراض ضمنى بمعنى أنت ضيّعت علينا فرصة الطعام ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (w) فأنت لم تتخذ أجراً لأنك ما شئت، وكان يمكن أن تأخذ أجراً فنأكل ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (w) فهو مجرد اعتراض.

السؤال الخامس:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾؟

الجواب:

١- لو قال: هذا (فِرَاقُ بَيْنَنَا) أو (فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ) ينصب على الظرفية، ينون وينصب، لكن تكون البينية عندئذ للفراق غير ملازمة، ويمكن أن يعودا مرة أخرى إلى اللقاء. بينما قوله تعالى: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ كأن الفراق صار فاصلاً بيننا.

٢- ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ هو أضافها ولا توجد قراءة بالتنوين حتى في القراءات الشاذة، ومعناه أن جمهور العرب كانوا يفهمون هذا النوع من الإضافة. ولما قال: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ كأنه جعل لنفسه بيناً وله بيناً فهما بينان، فهذا البين مملوك لا ينفك عني وبينك، فلا مجال للقاء بعدها فأضافه، والمضاف والمضاف إليه يعتبران كالكلمة الواحدة، والعطف وهو حرف (الواو) هو على نية التكرار أي: فراق بيني وفراق بينك. والإضافة معناها المِلْك أن يُنسب الشيء إليك فصار البين منسوباً لي والبين منسوباً لك فلا مجال فيه للقاء، وفعلاً لم يتم بعده لقاء، ولا يمكن أن يكون لقاء بعد ذلك في الدنيا. والله أعلم.

السؤال السادس:

ما دلالة استخدام فعل ﴿سَأُنَبِّئُكَ﴾؟

الاجواب:

الفعل (أفعل) إذا جاء لزمن يكون أقصر من (فعل) مثل علّم وأعلم ونبأ وأنبا.
 وفي قوله تعالى: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (٧٨) هذا ليس إنباءً وإنما تبين من نبأ لأن فيها كلاماً كثيراً (أما السفينة، أما الغلام، أما الجدار) فهي ليست مختصرة.
 لذلك قوله تعالى: ﴿سَأُنَبِّئُكَ﴾ بالتشديد لأن فيه توضيحاً ولم يقل (أنبئك) لأن الإنباء للشيء الموجز المختصر.

وقد وزدت الكلمة المضعفة (نبأ) من النبأ في ستة وأربعين موضعاً كما في سورة يوسف ﴿يَنْفَعْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرْكَبُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣١) فاستعمل (نبأ) لأنهم يريدون شرحاً مفصلاً للرؤيا ولم يقل (أنبئنا) مختصرة، بينما كلمة (أنبا) لم ترد إلا في أربعة مواضع.

السؤال السابع:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (٧٨)؟

الاجواب:

كان يستطيع أن يقول: هذا فراق بيني وبينك ويذهب وتنتهي القصة، لكن أراد الرجل الصالح أن يبين لموسى عليه السلام هذه التصرفات التي لم يستطع موسى أن يسكت عليها وهي أمور غيبية لا يعلمها.

السؤال الثامن:

ما معنى كلمة التأويل؟

الجواب:

كلمة التأويل لها معنيان:

آ - الأول: بمعنى التبيين أو التفسير أو البيان. والتفسير كأن يفسر قوله: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (٧٨) أي: هذا السؤال الذي سألته وتسبب في أن يفارق بعضنا بعضاً نشرحه ونبيّنه ونفسّره، وهذا هو التبيين والتفسير.

ب - والثاني: التأويل هو معرفة حقيقة بواطن الأمور التي هي مما اختص الله تعالى بعلمه في بيان حقيقة الشيء وبيان ماهيته، وهنا المراد بالتأويل بيان الحقيقة كما في الآية: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي: وما يعلم حقيقة أمره إلا الله سبحانه وتعالى. والراسخون في العلم يقولون: كل من عند ربنا، مثل أوصاف الجنة على الحقيقة، وما حقيقة هذا النعيم؟

السؤال التاسع:

لم جاء هنا في الآية ٧٨ بالفعل ﴿تَسْطِعْ﴾ كاملاً دون حذف التاء؟

الجواب:

جاء بالفعل كاملاً لأنه مقبل على إيضاح وإعلان وشرح وعلى كمال..

﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ

مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالات هذه الآية؟

الجواب:

١- ﴿أَمَّا﴾ حرف تفصيل.

﴿أَمَّا﴾ حرف تفصيل. ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ﴾ بدأ من أول الأحداث. تقول حدثت أمور: أمّا الأمر الفلاني فكذا وأمّا كذا فكذا. ﴿السَّفِينَةُ﴾: مبتدأ و(كانت) خبر للمبتدأ.

٢- ﴿لِمَسْكِينٍ﴾ كلمة مساكين دخلت عليها لام الملك، السفينة كانت ملكهم ومن هنا حاول بعض العلماء أن يفرّق بين الفقراء والمساكين، فيمكن للمسكين أن يكون مالكاً لشيء لكن هذا الملك لا يسد كل حاجته فيستحق من مال الله، من الزكاة، أمّا الفقير فلا يملك شيئاً، قد يكون عنده قوت يومه لكنه لا يملك مجال عمل ولا يملك شيئاً أصلاً فيقال: هو فقير.

وكلمة: ﴿لِمَسْكِينٍ﴾ قد يسأل البعض أن كلمة (مساكين) جاءت بعد حرف الجر وهو اللام، فكان يجب أن تكون مجرورة ولكنها في الآية مفتوحة وذلك لأنّ (مساكين) ممنوع من الصرف لأنها على صيغة منتهى الجموع فيُجرّ بالفتحة نيابة عن الكسرة، و﴿يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ أي يعملون على سفينتهم.

٣- قوله تعالى: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ ﴿٧١﴾ هنا الإرادة نسبتها لنفسه بصيغة الإفراد، وما قال: (فأردنا أن نعيبها) لأن فيها معنى العيب، فلما أحدث عيباً فلا يتناسب العيب مع التفضيم ولا مجال لتعظيم نفسه، ولا تصح نسبة العيب لله سبحانه وتعالى يقيناً، وما فعله هو بوحى من ربه ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِى﴾ فالقدر كله خيره وشره من الله تعالى.

وهذا الأدب هو الذي ينبغي أن يتعلمه الناس، وحتى في اللفظ يجب أن يتأدب الإنسان مع الله سبحانه وتعالى، فنسب الرجل الصالح لنفسه هذا الفعل على سبيل الإفراد ﴿فَأَرَدْتُ﴾ لأن فيها كلمة العيب ﴿أَنْ أَعِيبَهَا﴾ ولا يتلاءم مع التعظيم.

٤- ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ باستعمال المصدر المؤول ولم يقل: (فأردت عيبها) لأنها تعني طلبت عيبها أو فتشت عن عيب فيها فلا يستوي هنا، فلا بد أن يقول: (أردت أن أعيبها) حتى ينسب العيب إلى نفسه مع الإرادة بهذه الصيغة أي بصيغة المصدر المؤول.

٥- قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ ﴿٧١﴾: طبيعة السياق أن يقول: (وكان أمامهم ملك):

أ- كلمة (وراء) في لغة العرب أحياناً تستعمل لما ينتظره، تقول للإنسان وراءك عمل كثير، ليس بمعنى خلف ظهره وإنما ينتظره عمل كثير، ولذلك قال تعالى: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَكِيدٍ﴾ ﴿١٦﴾ [إبراهيم: ١٦] يعني تنتظره جهنم والعياذ بالله.

ب- الورا من حيث اللغة يكون خلفك أو قدامك، حتى هم قالوا: الورا خلف لكن إذا كان مما تمر عليه.

ج - والملاحظ أنه إذا كان الأمر يطلبك تقول (وراءك) وإن كان أمامك كما في الآيات: ﴿وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا قَلِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٧] ﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [١٥] ﴿مَنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَرُسِقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥-١٦] وجهنم أمامه ترصده وتطلبه.

ونحن الآن نقولها في كلامنا: وراءك امتحان، أو وراءك شغل كأن الشيء يطلبك.

٦- قوله تعالى: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [٧٦]: يأخذها غاصباً ويأخذها عنوة من غير مقابل؛ لأنه قيل: أن الملك داخل معركة ويجهز جيشه، فتأخير السفينة لغرض أن يمشي هذا الملك بمن معه من أسطول للمعركة فينجو هؤلاء المساكين بسفینتهم، وليس المعنى أنه لم يكن يأخذ السفينة المعيبة ولكن تعني أنها لا تصل إليه.

(أردت أن أعيبها) لماذا؟ لأن وراءهم ملكاً يأخذ كل سفينة غصباً، فالعيب يؤخرها، كيف تُصلح السفينة؟ تُسحب إلى الشاطئ، تُفَرَّغ من الماء، ويعود اللوح إلى مكانه ويُطلى بالقار وترجع السفينة إلى ما كانت عليه ولا تبقى معيبة. لذلك كان غاية ما في الأمر هو تأخير هؤلاء المساكين عن وصولهم إلى الملك وفعلاً حصل تأخير، سُحِبَت السفينة وَفُرِّغَت من الماء وأعيد اللوح إلى مكانه وطُلي كأي ضرر يصيب أي سفينة وتعود، إذن الغرض من عيب السفينة التأخير.

٧- ﴿غَصْبًا﴾ استعمل المصدر وكان يمكن أن يقول: غاصباً أهلها، لكن المصدر في اللغة أقوى من المشتق؛ لأنها كلها تؤخذ منه.

والمشتق هو اسم الفاعل، اسم المفعول أو غيره. ولذلك قال: (يأخذ كل سفينة غصباً) كأنه يغصبهم غصباً على ذلك، وهي فيها معنى الحال لكن فيها معنى التوكيد أيضاً.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ ما الفرق بين: يعملون - يفعلون - يصنعون في القرآن الكريم؟

الجواب:

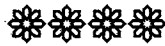
يفعلون: الفعل عام وقد يكون بقصد أو بغير قصد، ويصلح أن يقع من الحيوان أو الجهاد.

يعملون: في الأكثر فيه قصد وهو مختص بالإنسان، وهو أخص من الفعل لذلك قلما ينسب إلى الحيوان، والعرب لم تقله إلا في البقر التي تحرث الأرض.

يصنعون: الصنع أخص وهو إجادة الفعل ويحتاج إلى دقة ولا ينسب إلى حيوان أو جماد فهو أخص من العمل، قال تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨].

وعندما تأتي ﴿يَصْنَعُونَ﴾ فتعني ما يخططون وما يدبرون بدقة وإجادة.

فالفعل عام، والعمل أخص منه، والصنع أخص ويحتاج الى دقة.



﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (٨٠)

﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ (٨١)

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿فَخَشِينَا﴾ و ﴿فَأَرَدْنَا﴾ في الآيتين ٨٠ - ٨١؟

الجواب:

١- الإرهاق: هو تحميل الإنسان فوق ما يطيق.

وأما قوله تعالى: ﴿طُفَيْنَا وَكُفِّرَا﴾: طغياناً حال كونه طاعياً وحال كونه كافراً فيرهبهما من طغيانه وكفره، ومعنى ذلك أنه معذب لأبويه بكفره وطغيانه وهما مؤمنان، فإذا كان الغلام كبيراً وليس في مرحلة الطفولة الصغيرة جداً، والأبوان عادة عندما يكون ولدهما بهذه الصورة يحرصان على إيمانه، وهو يعذبهما ويحملهما فوق ما يطيقان، عند ذلك يتجهان إلى الله سبحانه وتعالى أن يبدلها خيراً منه ويدعون: اللهم أبدلني خيراً من هذا، وربما هذا المعنى هو السبب في استعمال الجمع.

وقوله: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا﴾ فيه اشتراك الخضر مع الأبوين في الخشية والإرادة، أي: (الخضر) والأبوان، فيحتمل هذا المعنى فقد كان الأبوان يخشيان ذلك وكذلك من معها المنقذ الذي سينقذ القتل.

٢- وأما قوله تعالى: ﴿فَارْزُقْنَا﴾ ففيها أوجه:

أ- إرادة دعاء الخضر وأبويه كأنما أطلعه الله عز وجل على ما كان يدعو به أبوا هذا الغلام، هذا وجه.

ب- والوجه الثاني يمكن أن يكون قوله: ﴿فَخَشِينَا﴾ إدخال موسى عليه السلام معه بإعتباره تابعاً هنا، وموسى عليه السلام لم يأخذ على يده فيمنعه من القتل، وإنما اعترض بعد القتل.

ج - والحالة الثالثة أن القتل أمر عظيم فيحتاج إلى معظّمٍ لنفسه أن يفعل هذا الفعل فقال: ﴿فَأَرَدْنَا﴾، بينما في الآية السابقة صغر نفسه لأنّ فيه عيباً فقال: ﴿فَأَرَدْتُ﴾ بينما هنا يوجد قتل نفس وانتظار ودعاء من الله سبحانه وتعالى أن يعوضهما خيراً منه، فاستعمل صيغة المعظّم لنفسه ﴿فَخَشِينَا﴾: ولم يقل: أنا تجرأت على القتل، ولكن قال ﴿فَخَشِينَا﴾ فعظّم نفسه لعظمة الحدث.

وهناك رأى آخر في الفرق بين (أردت) و (أردنا) و(أراد ربك):

١- الملاحظ في القرآن كله أن الله تعالى لا ينسب السوء إلى نفسه، وأمّا الخير والنعيم فكلها منسوبة إليه تعالى كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَى بِنِعْمَتِنَا وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ [الإسراء: ٨٣] ولا نجد في القرآن (زَيْنَ لهم سوء أعمالهم) أبداً إنما نجد ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾ وكذلك في قول الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ [الشعراء: ٨١] وقوله: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠] ولم يقل: يمرضني، تأدباً مع الله تعالى.

٢- ففي حادثة السفينة: الله تعالى لا ينسب العيب إلى نفسه أبداً فكان الخضر هو الذي عاب السفينة فجاء الفعل مفرداً ﴿فَأَرَدْتُ﴾.

أمّا في حادثة الغلام: ففيها جانب شر وهو قتل نفس زكية بغير نفس، وجانب خير وهو الإبدال بخير منه، فأصبح فيها مشترك فجاء لفظ ﴿فَأَرَدْنَا﴾.

أما في قصة الجدار: فالأمر كله خير فهناك تحت الجدار كنز وأبو الغلامين كان صالحاً والأمر كله خير ليس فيه جانب سوء، فأسند الفعل إلى الله تعالى فقال: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾.



﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (٨٢)

السؤال الأول:

ما أهم دلالات هذه الآية؟

الجواب:

- ١- كلمة ﴿يَتِيمَيْنِ﴾ تدل على صغر الغلامين؛ لأنه لم يُتِم بعد البلوغ.
- ٢- في قوله تعالى: ﴿فِي الْمَدِينَةِ﴾:

 - آ- يمكن أن تسمى القرية مدينة.
 - ب- لكن يمكن أن تكون الألف واللام هنا للعهد، ويعني كأنها هي لمدينة مررنا بها.
 - ٣- الكلام ينصب على أهل القرية وعلى البيت لليتيمين في القرية، وعلى اليتيمين ولم يكونا في البيت، وإنما كانا في تلك المدينة عند من يرعاهما، وليس هناك من يرعى هذا الجدار فيقيمهما، والجدار قطعاً هو في القرية، والذي لا يُكْرَم ضيفاً لا يعتني ببيتهم أيضاً.

السؤال الثاني:

ما اللمسة البنيانية في تنكير كلمة ﴿لُعْلَمَيْنِ﴾ وتعريف ﴿الْجِدَارِ﴾ و ﴿الْمَدِينَةِ﴾؟

الجواب:

١- كلمة (غلام) نكرة ﴿لُعْلَمَيْنِ﴾ ثم ذكر من صفاتها أنها يتيمان ﴿لُعْلَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ﴾ وهذا المقدار يكفي، ولو أنه قال: للغلامين، سيُقال له: أي غلامين؟

موسى عليه السلام والخضر جاءا إلى قرية وهذا الجدار يريد أن ينقض، والله سبحانه وتعالى يعلم أنه لطفلين مات أبوهما، وهو لم يتحدث عنها سابقاً، ولو ذكرهما سابقاً يعود بعد ذلك للتعريف وتسمى آل العهدية.

٢- الجدار: آل التعريف في الآية تسمى (آل العهدية) لأنَّ العهد إمَّا أن يكون ذكرياً أو ذهنيّاً: (ذكرياً) أن يذكر الشيء من قبل، و(ذهنيّاً) أن يكون حاضراً في الذهن كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] لم يذكر الكتاب من قبل لكنه حاضر في الذهن لأنَّ الكلام عليه.

٣- كلمة (المدينة):

أ- إمَّا يراد بها القرية التي دخلها، فنكَّرها أولاً فقال: (قرية) ثم جاء بعد ذلك فعرفها، كأنما يريد أن يشير إلى أنها قرية كبيرة فقال: مدينة.

والمدينة عادة أوسع من القرية في المصطلح اللغوي، لكن عند العرب المدينة يسمونها قرية أحياناً، والقرية يسمونها مدينة بحسب نظر المتكلم، ومكة أم القرى وهي مدينة واسعة ﴿لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: ٧].

ب - والقول الآخر أنّ هذه الألف واللام للعهد الذهني: يعني المدينة التي مررنا بها من قبل، كأنها في ذهنهما مدينة معينة مرّا بها من قبل.

السؤال الثالث:

استعمل في الآية الأولى ٧٧ ﴿قَرْيَةٍ﴾ وفي الآية الثانية ٨٢ ﴿الْمَدِينَةِ﴾ مع أنّ القصة واحدة، فلماذا؟

الجواب:

١- قيل: أنها إنطاكية، وقيل: هي الأيلة، وقيل: غيرها، والخلاف فيها كالخلاف في مجمع البحرين.

٢- بشكل عام (القرية) لا تنافي التسمية بالمدينة، و القرية أصغر من المدينة، ولغة: إذا اتسعت القرية تسمى مدينة، أمّا القرية فقد تكون صغيرة وقد تكون كبيرة.
قال تعالى:

- ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾.

- ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ [الحجر: ٤].

- ﴿وَلِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ أَلْقِیْمَةٍ﴾ [الإسراء: ٥٨].

- ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء: ١١].

٣- القرية مشتقة من القرى بمعنى الجمع، والمدينة بمعنى الإقامة.

٤- عبّر عنها في الآية الأولى بالقرية دون المدينة؛ لأنه أدل على الذم في ترك الضيافة للإشعار ببخلهم، وفي الحديث: «أنهما أتيا قوماً لثاماً».

٥- وفي قوله تعالى: ﴿فَأَبَوَا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا﴾ من التشنيع ما ليس في (أبوا أن يطعموهما) لأنّ الكريم قد يرّد السائل المستطعم لكنه لا يكاد يرّد الضيف، ومن أعظم هجاء العرب فلان يطرد ضيفه. والله أعلم.

السؤال الرابع:

ما دلالة تكرار أهل (القرية) مرتين في الآية ٧٧ ولم يعبر عن الثانية بضمير فيقول: استطعماهم، بدلاً من ﴿أَسْتَطْعِمَا أَهْلَهَا﴾؟

الجواب:

١- اختار الإمام تقي الدين السبكي والشيخ الموصلي والنيسابوري أن تكرار الأهل والعدول عن استطعماهم إلى ﴿أَسْتَطْعِمَا أَهْلَهَا﴾ هو للتحقير أو للتأكيد على شناعة فعلهم.

٢- وقال بعضهم: إنّ الأهلين متغايران، فلذا جيء بهما معاً إذ الأولى لبعضهم والثانية للجميع.

٣- وقال آخرون: الأهل واحد في المرتين وهما استطعما الرجال، وروي عن أبي هريرة والله أعلم بصحة الخبر أنه قال: أطعمتهما امرأة من بربر، فلذا جيء بالضمير دون الظاهر.

٤- الأهل واحد في المرتين، ولعلّ العبدین الصالحین لما أتيا القرية قدّر الله تعالى لهما استقرار الجميع على التدریج ليتبين به كمال رحمته وعدم مؤاخذته تعالى بسوء صنيع بعض عباده، ولو قيل: استطعمهم تعین إرادة البعض، فأتى بالظاهر إشعاراً بتأكيد العموم وأنها لم يتركا أحداً حتى استطعماه وأبى.

٥- هذه أبيات نظمها الصلاح الصفدي ورفعها إلى الإمام تقي الدين السبكي:
 أسيدنا قاضي القضاة ومن إذا بدا وجهه استحي له القمران
 ومن كفه يوم الندى ويراعه على طرسه بحران يلتقيان
 رأيت كتاب الله أعظم معجز لأفضل من يهدي به الثقلان
 ومن جملة الإعجاز كون اختصاره بإيجاز ألفاظ وبسط معاني
 ولكنني في الكهف أبصرت آية بها الفكر في طول الزمان عناني
 وما هي إلا استطعم أهلها فقد نرى استطعمهم مثله ببيان
 فما الحكمة الغراء في وضع ظاهر مكان ضمير إن ذاك لشان
 فأرشد على عادات فضلك خيرتي فإلي إلى هذا الكلام يبدان
 فأجاب السبكي بأن جملة ﴿اسْتَطْعَمَا﴾ محتملة لأن تكون في محل جر صفة لقرية، وأن تكون في محل نصب صفة لأهل، وأن تكون جواب إذا، ولا احتمال لغير ذلك.

وكان جواب العلامة الألوسي أنّ (استطعما) إنّ جعل جواباً فهو متأخر عن الإتيان، وإذا جعل صفة احتمال أن يكون الإتيان قد اتفق، أي: هي في محل جر صفة لقرية، وقال شعراً:

لأسرار آيات الكتاب معاني تدق فلا تبدو لكل معاني
وفيهما المرتاض ليب عجائب سنا برقهها يعنوله القمران
وهاتيك منها قد أبحثك سرها فشكراً لمن أولاك حسن بياني
أرى استطعما وصفاً على قرية جرى وليس لها والنحو كالميزان
صناعته تقضي بأن استتار ما يعود عليه ليس في الإمكان
وليس جواب إذا ولا وصف أهلها فلا وجه للإضمار والكتمان
وهذي ثلاث ما سواها بممكن تعين منها واحد فسباني
والله أعلم.

السؤال الخامس:

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ هل ترتيب
هذه الأشياء ﴿الْجِدَارُ﴾ ﴿لِغُلَامَيْنِ﴾ ﴿يَتِيمَيْنِ﴾ ﴿فِي الْمَدِينَةِ﴾ ﴿وَتَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ إذا تغير هل سيبقى بنفس الدلالة؟

الجواب:

هذا كأنه نظام، كأنه بناء، كأنك تبني بيتاً والبناء هكذا، والرجل الصالح ذكر سابقاً أن
جداراً قد أقامه، فالآن يريد أن يفسر لموسى عليه السلام ما يتعلق بهذا الجدار، فيذكر
الجدار ثم يذكر لمن هذا الجدار؟ ثم يذكر بعد ذلك ما شأن هذا الجدار؟ ولماذا أقمته؟
أمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة. لماذا أقمته؟ كان تحته كنز لهما. ما شغلنا
بذلك؟ كان أبوهما صالحاً، أي: من أجل صلاح الأب، فهو ترتيب طبيعي لا يستدعي
أن يكون هناك اضطراب.

والكنز في اللغة هو الشيء الدفين، والشيء الدفين إذا كان مالا سمي كنزاً، وكان الهدف الحقيقي لإقامة الجدار هو أنّ هذا المال المدفون يحتفظ به حالياً حتى يكبر الغلامان.

والعلماء هنا يتحدثون هل يوجد كنز للمال بهذا الشكل؟ وهل يتعارض ذلك مع قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا﴾ [التوبة: ٣٤] والمفروض أن يشغلها؟

قسم قالوا: هذا شرع من قبلنا، وقسم يقولون: إنّ الأب كان يشغل المال، ولكن لما أحسّ بالوفاة وهو في قرية ظالمة، قرية بخيلة، لا تضيف أحداً فأحس أنه ربما يأخذون مال أولاده فدفعه، وقال: يا رب أنت تتولاه.

السؤال السادس:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾؟

الجواب:

هذا درس للآباء، فصلاحهم خير لذريتهم أيضاً.

السؤال السابع:

لماذا نسب هنا الإرادة لله تعالى؟

الجواب:

﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾: نسب الإرادة لله تعالى ولم يقل: فأردت أو فأردنا؛ لأنّ بلوغ الغلامين السن الكبير هذا لله سبحانه وتعالى، ولا

يستطيع أن يُدخل الخضر نفسه فيه حتى لو عظم نفسه، وعندما يبلغا أشدهما وهذا لا يملكه إلا الله سبحانه وتعالى فيستخرجانه واستخراج الكنز من تحت الجدار أيضاً لا يملكه إلا الله تعالى.

الفعل: ﴿وَسْتَخْرِجَا﴾ معطوف على ﴿يَبْلُغَا﴾ وأوكل الأمر كله إلى الله، ومن الممكن أن يسقط الجدار وهما بالغان، فإذا سقط وظهر الكنز عند ذلك يأخذانه، ويكونان في ذلك الوقت شديدين ﴿يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾.

السؤال الثامن:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ﴾ وما إعراب: رحمة؟

الجواب:

﴿رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ﴾ مفعول لأجله: فَعِلَ هذا كله من أجل الرحمة، أي: رعاية اليتيمين وهو من رحمة الله سبحانه وتعالى، ويمكن أن تكون عامة على المحاور الثلاث:

- العناية بالمساكين من رحمة الله عز وجل.

- العناية بالأبوين من رحمة الله عز وجل.

- والعناية بالغلامين اليتيمين من عناية الله عز وجل.

ثم وُضِحَ ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِى﴾ أي هذا ما أمرني الله تعالى به ففعلته؛ لأنّ هذا غيب وعلم الغيب لله وحده.

ولا يقول أحد الآن: هذا يبدو أنه شرير سأقتله تأسيّاً بالخضر وأدعو الله أن يهبها خيراً منه.

السؤال التاسع:

ما دلالة التأويل في الآية ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (٨٢)؟

الجواب:

١- التأويل هنا بمعنى بيان حقيقة الشيء، مما غاب عن موسى عليه السلام وعمن حوله، واستعمال ﴿ذَلِكَ﴾ تدل على أنه بدأ يبعد؛ لأنه يريد أن يفارق فلم يقل هذا تأويل، والكلام الذي تكلمته صار ﴿ذَلِكَ﴾.

٢- وقوله: ﴿مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (٨٢) قبلها قال: (تستطع) حيث كان هناك فيها شرح وإيضاح فجاء بالفعل تاماً ﴿تَسْتَطِيعُ﴾ أمّا هنا فالوقت وقت مفارقة واختصار وابتعاد، ويريد أن يرحل، فحتى الكلمة اختصرها فقال: ﴿تَسْتَطِيعُ﴾ أي أنهينا الإيضاح وانتهى.

٣- المقام في الآية الأولى رقم ٧٨ مقام شرح وإيضاح وتبيين وتفصيل، فلم يحذف من الفعل شيئاً فجاء بـ ﴿تَسْتَطِيعُ﴾.

وأما الآية الأخرى رقم ٨٢ فهي مقام مفارقة ولم يتكلم بعدها بكلمة وفارقه بعدها فحذف من الفعل فجاء بـ ﴿تَسْتَطِيعُ﴾.

السؤال العاشر:

هل يجوز أن نقول سيدنا الخضر؟

الجواب:

مسألة السيادة قيل: إنها لا تصح أن يقال حتى مع الرسول ﷺ، لكن حُبَّ رسول الله ﷺ يجعلنا نقولها دائماً فهو سيدنا لأنه ﷺ استعملها مع سعد بن معاذ رضي الله عنه لما

جُرِحَ في الخندق وجيء به محمولاً ليقضي في بني قريظة فقال ﷺ: «قوموا سيّدكم» أي: لسعد. ويقولون: سيّد الأوس، سيّد الخزرج، سيّد الشهداء حمزة، سيّد المهاجرين والأنصار.

و نحن نقول دائماً إذا لم يكن هناك مانع شرعي فلا مانع من إظهار هذه المودة وهذا الحب، فنحن نقول: سيدنا رسول الله عليه السلام وهو قرّة العين ﷺ.

السؤال الحادي عشر:

هل خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار كان في العالم المنظور؟

الجواب:

لا شك أنها في العالم المنظور، ومن أجل هذا كان موسى عليه السلام يعترض في المرة الأولى والثانية وفي الثالثة، والاعتراض هنا كان نوعاً من التعليم أو الإفهام لموسى عليه السلام بأن علمه منحصر في التطبيقات الشرعية، أي في مسائل الشريعة وفي نظام حياة الناس.



قصة ذي القرنين:

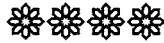
﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ في الآيات القرآنية؟

الجواب:

انظر آية البقرة ١٨٩.



﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكَرًا ﴾ (٨٧) وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾

السؤال الأول:

﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكَرًا ﴾ (٨٧) لماذا قَدِّم ذكر عذاب ذي القرنين على عذاب الله، بينما في الجزاء قال العكس ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ (٨٨) ؟

الجواب:

١- الشق الأول من السؤال سليم، قَدِّم عذاب الدنيا على عذاب الآخرة؛ لأنه في الدنيا العذاب متقدم، والذي يفعل شيئاً يطاله القانون، والذي ظلم سيأخذ جزاءه ثم يرد إلى ربه فيعذبه وهذا بحسب الزمن.

إذن في العذاب هناك عذابان: الأول في الدنيا كأي ظلم يحصل في الأرض يحاسبه القانون والسلطة، والثاني يحاسبه الله تعالى في الآخرة. وذو القرنين ليس مكلفاً بجزاء المؤمن ولا السلطة مكلفة بجزاء المؤمن ولكن مكلفة بعقاب الظالم.

٢- أمّا الجزاء ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ فما قال: أنا سأجازيه، وإنما قال: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ ﴿٨٨﴾ وقول: (جزاك الله خيراً) ليس جزاء، أو قول: (بارك الله فيك) فهذا ليس بجزاء، وإنما الحسنی هي الجنة.

إذن هو ذكر جزاء الآخرة ولم يذكر جزاءه بالنسبة للعمل؛ لأنّ الإيمان والعمل جزاؤه الجنة في الآخرة، أمّا الظلم فهذا ينبغي أن يحاسب عليه في الدنيا فيعذبه ويطاله القانون كأبي واحد يعتدي على الآخرين قيعاقب.

السؤال الثاني:

ما دلالة استخدام (السين وسوف) مع ذي القرنين؟

الجواب:

(سوف) في استعمال القرآن أكد من (السين) وكلاهما يدلان على المستقبل لكنّ بعضهما أكد من بعض، وهنا (سوف) أكد من السين ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾ فلا بدّ أن يعاقب، وهذه لغة العرب كانوا يفهمونها.

مثل: (إنّ واللام): (إنّ) أكد من (اللام) و(إنّ واللام) أكد من (إنّ) وحدها: (لمحمد مسافر) و(إنّ محمداً مسافر) أكد، و(إنّ محمداً لمسافر) أكثر تأكيداً.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿تُكْرَا﴾ ما الفرق بين ﴿تُكْرَا﴾ و ﴿إِمْرًا﴾ و ﴿نُكْرٍ﴾ كما في آية

القمر ٦؟

الجواب:

١- وصف خرق السفينة في آية الكهف ٧١ بأنه شيء (إمر) ووصف قتل الغلام في الآية ٧٤ بأنه شيء (نُكْر).

وذلك أن خرق السفينة ونزع لوح خشب منها هي دون قتل الغلام شناعة، فإنه خرق السفينة لتبقى للملكيها، وهذا لا يبلغ مبلغ قتل الغلام بغير سبب ظاهر. و(الإمر) بكسر الميم هو دون (النُكْر) وعن قتادة: النُكْر أشد من الإمر، فجاء كل على ما يلائمه ولم يكن ليحسن مجيء أحد الوصفين مكان الآخر.

٢- كذلك (الإمر) هو الأمر المنكر أو الكبير، و(النُكْر) فيها معنى الإنكار لكن النكر أعظم وأبلغ من الإمر؛ لأن قتل النفس البريئة بغير نفس هو أكبر من خلع لوح من السفينة.

٣- وكلمة (نُكْر) - بتسكين الكاف - هي من أوزان اسم المفعول الثمانية: (فُعْل) بضم الفاء وتسكين العين، مثل: سُؤْل، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمْوَسَى﴾ [طه: ٣٦]. واسم المفعول يصاغ من الفعل الثلاثي الصحيح والمعتل الوسط أو الآخر، ومن غير الفعل الثلاثي وعلى وزن (فَعِيل) بمعنى مفعول كقتيل و جريح و كحيل و أسير، وكذلك على وزن (فُعْلَة) مثل لُعْنَة، أي: يُلعن كثيراً، أو سُبَة، أي: يُسب كثيراً.

٤- وفي آية سورة القمر ٦: جاءت (نُكْر) - بضم الكاف والنون - وهي على صيغة (فُعْل) وهي غير صيغة (فُعْل) بتسكين الكاف. وصيغة (فُعْل) أبلغ من (فُعْل) لأن فيها توالي ضمتين وهي أشد في النكارة من نُكْر - بتسكين الكاف - ولو لاحظنا الآيات التي

فيها [نُكْرَ و نُكْرَ] نجد أنه من الصحيح أن الفاصلة تقتضي كلاً من العبارتين أو الوزنين لكن الدلالة تختلف.

فآية القمر هي في الآخرة وهي غير مألوفة، والصوت الذي يدعوهم إلى الخروج غير مألوف، فالأمر مستغرب والأمر غير مألوف فيما سبق من حياتهم ﴿خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَبِهُ﴾ (٧) ﴿ثُمَّ طَعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ (٨) [القمر: ٧-٨]. فهو يوم عسر ليس له نظير فجاء بـ ﴿نُكْرٍ﴾ أي شديد النكارة ولم يقل (نُكْر) بتسكين الكاف.

* شواهد قرآنية: (نُكْر) بتسكين الكاف:

آية الكهف ٨٧: ﴿فَعَذَّبَهُ، عَذَابًا تُكْرًا﴾ (٨٧).

قال: نُكْرًا - بتسكين الكاف - ولم يقل: نُكْرًا لسببين - والله أعلم :-

١ - قال: ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ ولم يقل: من كفر، وليس بالضرورة أن الظالم هو كافر؛ لأن كل كافر ظالم وليس كل ظالم كافرًا.

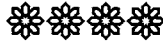
٢ - قال: ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾ إذن سينال عذاباً في الدنيا، فإذا كان العذاب مجزياً سقط عنه في الآخرة، فمثلاً إذا أقيم حد على أحد في الدنيا لا يُعذب في الآخرة، فهذا العذاب نكارتة ليس بتلك الشدة في آية القمر.

آية الكهف ٧٤: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ (٧٤).

قتل النفس في الأرض كثير، وليس مستغرباً كالأمر في آية القمر فالقتل يحصل رغم استنكاره.

آية الطلاق ٨: ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا مُّكْرًا ۝٨﴾

العذاب في الدنيا كالصيحة أو الخسف أو غيرها وليست بنكارة ما في الآخرة.



﴿ثُمَّ أُنْبِغَ سَبًّا ۝٨٩﴾

السؤال الأول:

قال في الآية ٨٥: ﴿فَأُنْبِغَ سَبًّا﴾ بالفاء وفي الآية ٨٩ قال: ﴿ثُمَّ أُنْبِغَ سَبًّا﴾ فلماذا؟

الجواب:

١- من الناحية النحوية: (الفاء) تفيد الترتيب والتعقيب، و(ثم) تفيد الترتيب والتراخي.

٢- من الناحية البيانية:

الكلام في هذه الآيات عن ذي القرنين، وفي الآية الأولى ﴿فَأُنْبِغَ سَبًّا ۝٨٥﴾ لم يذكر القرآن أنّ ذي القرنين كان في حملة أو مهمة معينة بل قال قبلها: ﴿وَأَنبِغْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبًّا ۝٨٤﴾ فلم يكن هناك حملة قبلها وإنما حصل هذا الشيء بعد التمكين لذي القرنين مباشرة.

أمّا الجملة الثانية ﴿ثُمَّ أُنْبِغَ سَبًّا ۝٨٩﴾ فهذه الحالة حصلت بعد الحالة الأولى بمدة بعد حملته إلى مغرب الشمس وحملته إلى مطلع الشمس، وهذه استغرقت مدة من الزمن ولهذا جاء استعمال ﴿ثُمَّ﴾ التي تفيد الترتيب والتراخي في الزمن.

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾﴾

السؤال الأول:

في آية الكهف ٨٦ قال: ﴿وَجَدَهَا تَقْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ لَمْ يُلْ يَقل: حسبها أو ظنها أو رآها؟ وهل هناك ارتباط بين (وجدها) وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ و[ما لديه] خبرٌ قابل أن يكون أكيداً أو غير أكيد وليس علماً؟

الجواب:

١- ما ذكره القرآن لنا أنه ملك وحاكم وقائد عسكري، وكان مؤمناً انطلق إلى جهة المشرق وانطلق إلى جهة المغرب وسار بينهما، وعلى وجه اليقين هو ليس الإسكندر المقدوني لأن ذاك كان وثنياً.

٢- أنت عندما ترى الشمس تغيب في البحر هذا ليس ظناً وإنما هذا هو يقين بالنسبة لك، ولذلك لا يصلح مطلقاً أن يقول ذو القرنين للناس: إنه ظنّها تسقط هاهنا في ذلك الزمن القديم. هو يراها هكذا، لكن هو يعلم أنها ليست ساقطة على وجه اليقين، كما يراها أيضاً الأعرابي تسقط خلف ذلك الكثيب في الصحراء فيقول لقومه: إننا سنبيت الليلة حيث تسقط الشمس خلف ذلك الكثيب.

ونحن لا نقول بالقطع أنه وصل إلى الرباط في بلاد المغرب، لكن قد يكون في تلك المنطقة يوجد مجرى مائي أو نهر، وعند ذاك المجرى كان لون الأرض حقيقة فيها لون

معتم فكأنه عين حمئة، قد يكون هذا ولا نقطع بشيء. وهذا شيء معلوم عند العرب ويستعملونه فيقولون: أين مبيتنا؟ يقول: خلف هذا الكتيب حيث ستسقط الشمس، وهو يعلم يقيناً سيصلون إلى الكتيب ولا يجدون شيئاً وهم يعلمون أن هذا في عين الرائي.

٣- (الخبر) هو المعرفة البالغة ويعني المعرفة بالجزئيات نقول: هو بذلك خير، لكن هنا في السورة كأن هناك نوعاً من التناسب في الكلام، لاحظ ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا ۚ﴾ لاحظ هذا الانكشاف الذي رآه ذو القرنين ووافقه انكشاف علمه الله سبحانه وتعالى وانكشاف ما لديه في علم الله عز وجل، كأن هناك مناسبة في الانكشاف، هؤلاء منكشفون أمام الشمس، وهو ذو القرنين منكشف بها حتى في داخله أمام الله سبحانه وتعالى كأنها هذه اللمسة هي هنا. والله أعلم.

السؤال الثاني:

قال في آية الكهف ٩٠: ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُم﴾ بصيغة المضارع بينما قال في آية الإسراء ٦٠: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرِّيَاءَ﴾ بصيغة الماضي فما السبب؟

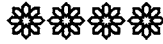
الجواب:

السبب في آية الكهف أنه استعمل (لم) مع الفعل المضارع؛ لأن ذلك متكرر ومتطاول إذ كل يوم تطلع عليهم الشمس وليس لهم ستر دونها.

أما آية الإسراء فالرؤيا وقعت مرة واحدة فجاء بالفعل الماضي مع (ما) فقال: ﴿وَمَا

جَعَلْنَا﴾

إضافة إلى أن آية الإسراء رد على الكفرة الذين سخرُوا من رؤياه بخلاف آية الكهف فإنها إخبار لا رد، فجاء في آية الكهف بـ (لم) وجاء بآية الإسراء بـ (ما) والله أعلم.



﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ (٩٣)

السؤال الأول:

ما العلاقة بين العلم والفقه؟

الجواب:

١- الفقه: هو العلم بمقتضى الكلام على تأمله، ولهذا لا يقال: إن الله يفقه لأنه لا يوصف بالتأمل، ولا يستعمل إلا على معنى الكلام كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ [الكهف: ٩٣].

٢- وأما قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَكُنَّ لَهُمْ نَفَقَةٌ إِلَّا بِمَا يَكْفِيهِمْ﴾ [الأنعام: ١٥١] فإنه لما أتى بلفظ التسبيح الذي هو قولٌ ذكر الفقه.

٣- وسُمِّي علم الشرع فقهاً؛ لأنه مبني على معرفة كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ [الكهف: ٩٣] ما بيان الفعل كاد؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٧١.

﴿قَالُوا يَنْذِ الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ

نَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۚ﴾ ﴿٩٤﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الاسمين ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ في الآية؟

الجواب:

١- قيل هما اسمان عربيان واشتقاقهما من:

أ- أجت النار أجيحاً إذا التهمت.

ب- من الأجاج وهو الماء الشديد الملوحة المحرق من ملوحته.

ج- من لفظة: ماج إذا اضطرب ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾

[الكهف: ٩٩].

٢- هما على وزن (يفعلول) في يأجوج و(مفعول) في مأجوج.

٣- قرأ الجمهور (يأجوج ومأجوج) بدون همز، وأما قراءة عاصم فهي بالهمزة.

٤- وإذا كان الاسمان أعجميين فليس لهما اشتقاق؛ لأنَّ الأعجمية لا تشتق من

العربية. والله أعلم.



﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۚ﴾ ﴿٩٥﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿رَدْمًا﴾ ما الكلمات الشبيهة للجدار والسد والردم والحواجز؟

الجواب:

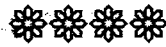
انظر الجواب في آية الأعراف ٤٦.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿فَاعَيْنُونِي﴾ ما كلمات منظومة الطاف الله على عباده المؤمنين؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنفال ٢٦.



﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ
ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾

السؤال الأول:

في قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾ يوجد تنازع حسب تسمية النحاة، فما

التنازع؟

الجواب:

ورد التنازع في القرآن الكريم في أكثر من موضع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ءَاتُونِي أُفْرِغْ

عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾ [الكهف: ٩٦] قطراً مفعول به، لكن هل هو للفعل (آتوني) أو الفعل

(أفرغ)؟

النحاة يميزون أي واحد منهما، لكن الاختلاف فقط في الترجيح، فعند الكوفيين الأول هو الأولى في الأعمال، وعند البصريين الثاني هو أولى بالإعمال، وعند الفراء كلاهما يعملان معاً.

وعند النحاة كلاهما جائز لكن هناك مرجحات، فالكوفيون يقولون الأول هو أولى باعتباره سابقاً، والبصريون يقولون الثاني لأنه أقرب، ولو كان الأول لكان هناك فاصل بين العامل والمعمول، ولو كان كذلك لقال ربنا: (أتوني أفرغه عليه قطراً) لأنه إذا أعملنا الأول يجب أن نضمّر في الثاني، وفيها كلام طويل لكنهما متفقان على أنه يجوز. لذلك في المعنى التنازع يعمل للثنتين، لكن في الإعراب عند الكوفيين الأول هو الأولى، وعند البصريين الثاني هو الأولى، وعند الفراء يقول: سيان.

وقد يشترك أكثر من عامل في معمول واحد كما في الحديث: «تسبحون وتحمّدون وتكبرون الله ثلاثاً وثلاثين» فبدل أن يقول: تسبحون الله وتحمّدون الله وتكبرون الله فيجمعها كلها ويأتي بمعمول واحد لها يصلح لها جميعاً. لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية الإسراء ١٠٥.

السؤال الثاني:

ما معنى الصدفين في اللغة؟

الجواب:

١- المعاني اللغوية:

الأصل في الصدف هو الجانب والناحية، و الصدفان في آية الكهف هما الجانبان.

وصدف عنه: أي أعرض إعراضاً شديداً.

والصدف: البناء المرتفع. وصدف عن الشيء مال.

٢- هناك فرق بين: (صدف عنه) و(أعرض عنه) فالإعراض قد يكون خفيفاً لكن

(صدف عنه) هو أن تذهب في الجانب عنه فتتركه وتعرض عنه وتمشي، فالإعراض قد

يكون في القليل والصدف مخصص لما هو أشد.

أي: أن الصدف هو الإعراض الشديد.



﴿فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ (٩٧)

السؤال الأول:

ما الفرق بين استطاعوا واسطاعوا في الآية ﴿فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾

﴿٩٧﴾ [الكهف: ٩٧]؟

الجواب:

١- الكلام على ما صنعه ذو القرنين من سد مصنوع كما هو معلوم من الحديد وأمور

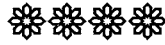
أخرى ﴿فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ (٩٧) [الكهف: ٩٧] وسدّ الحديد الضخم

تسلّقه أيسر من الثقب والنقب الذي يحتاج إلى جهد فاستعمل مع السهولة الحذف

﴿اسْطَعُوا﴾ ومع الصعوبة كَمَل الفعل ﴿اسْتَطَعُوا﴾ فاستعمل البنية الكاملة للفعل

(استطاع) لما كان العمل أصعب ولما كان أيسر استعمل (اسطاع).

٢- زيادة (التاء) في فعل (استطاع) تجعل الفعل مناسباً للحدث، وزيادة المبنى في اللغة تفيد زيادة المعنى، والصعود على السدّ أهون من إحداث نقب فيه؛ لأن السدّ قد صنعه ذو القرنين من زبر الحديد والنحاس المذاب لذا استخدم (استطاعوا) مع الصعود على السدّ و(استطاعوا) مع النقب، فحذف مع الحدث الخفيف، أي: الصعود على السدّ، ولم يحذف مع الحدث الشاق الطويل بل أعطاه أطول صيغة له، وكذلك فإنّ الصعود على السدّ يتطلّب زمناً أقصر من إحداث النقب فيه، فحذف من الفعل وقصر منه ليجانس النطق الزماني الذي يتطلبه كل حدث.



﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ ١٨

السؤال الأول:

هل لكتابة كلمة (رحمة ورحمت) بهذه الطريقة دلالة معينة في المصحف؟ وهل إذا وجدت الدلالة نرد على من يحاول أن يرسم المصحف بالرسم الإملائي؟

الجواب:

١- كل من يريد أن يرسم المصحف يرسمه نقشاً على ما رسمه الصحابة الأولون؛ لأنّ هذا إجماع الأمة وليس هناك في الأمة من يفتي بكتابة المصحف بالرسم الإملائي الحالي.

٢- لو نظرنا إلى الآية ٩٨ من سورة الكهف ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ ١٨ نجدها مرسومة بالتاء المربوطة، ولو نظرنا بعدها بأسطر في سورة مريم

﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ [مريم: ٢] نجدها مرسومة بالتاء المفتوحة.

٣- لفظة (رحمة) وردت في المصحف بالهاء ٧٢ مرة، وبالتاء (رحمت) ٧ مرات.

لمزيد من المعلومات، انظر آية آل عمران ٣٥.

السؤال الثاني:

ما الفرق من الناحية البيانية بين الفعل (حضر) و(جاء) في القرآن الكريم؟

الجواب:

فعل حضر: الحضور في اللغة يعني الوجود وليس معناه بالضرورة المجيء إلى الشيء (يقال كنت حاضراً إذ كلمه فلان بمعنى شاهد وموجود وهو نقيض الغياب) ويقال: كنت حاضراً مجلسهم، وكنت حاضراً في السوق، أي: كنت موجوداً فيها. أما المجيء فهو الانتقال من مكان إلى مكان. فالحضور إذن غير المجيء ولهذا نقول: الله حاضر في كل مكان أي دليل وجوده في كل مكان، وفي القرآن يقول تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَذَرَنِي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ بمعنى لم يكن موجوداً وإنما جاء الأمر. لمزيد من المعلومات، انظر الجواب في آية البقرة ١٣٣.

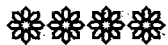
السؤال الثالث:

ما دلالة صيغة كلمة (دكّاء) في الآية؟

الجواب:

دكّاء: هي الأرض المستوية. وهو في الآية يتكلم عن السد الذي صنعه ذو القرنين، (جعل دكّاء) يعني جعله مستوياً بالأرض، دكّ فجعله مساوياً للأرض. وتأتي (دكّاء) بمعنى الرابية من الطين، لكن هي التسوية في الأرض لأن ربنا تعالى ذكر ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٧] ﴿وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [١٤]

[الحاقة: ١٤].



﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ (١٠١)

السؤال الأول: ما دلالة (أعين وعيون) في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

١- حيثما وردت (أعين) في القرآن أريد بها الأعين الباصرة ولم يرد بها القلة وقد جاء

هذا الجمع في ٢٢ موضعاً منها:

أ- بمعنى الرعاية في أربعة مواطن: [هود ٣٧- المؤمنون ٢٧- الطور ٤٨- القمر ١٤].

ب- بمعنى الباصرة في ١٨ موضعاً، منها: [الأعراف ١٧٩- الكهف ١٠١].

٢- ووردت كلمة (عيون) في القرآن الكريم في ١٠ مواضع كلها بمعنى عيون الماء كما في

قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (٤٥) [الحجر: ٤٥] وقوله: ﴿فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ﴾ [المرسلات: ٤١].

السؤال الثاني: قوله تعالى في الآية: ﴿غِطَاءٍ﴾ ما كلمات منظومة المنع من الوصول؟

الجواب: انظر آية المائدة ١٢.

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٠٣) ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ

يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (١٠٤) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ

الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ (١٠٥)

السؤال الأول:

استخدم القرآن كلمة ﴿الْأَخْسَرُونَ﴾ في سورة النحل ١٠٩، واستخدم كلمة

﴿الْأَخْسَرُونَ﴾ في هود ٢٢ وفي النمل ٥ والكهف ١٠٣ فما دلالة ذلك؟

الجواب:

١- ورد في القرآن الكريم استخدام كلمتي ﴿الْخَيْرُونَ﴾ كما جاء في سورة النحل و﴿الْأَخْسَرُونَ﴾ كما جاء في سورة هود والنمل وآية سورة الكهف، وفي اللغة الأخر هو أكثر خسرانا من الخاسر.

وفي آية سورة الكهف قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝١٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝١٤﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤]. نلاحظ استخدام كلمة ﴿ضَلَّ﴾ مع كلمة ﴿سَعِيَّهُمْ﴾ ولم يقل: ضل عملهم؛ لأنّ السعي هو العدو أو المشي الشديد دون العدو، وقال في: ﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وهو يحسب أنه يُحسن صنعا ولم يقل يعمل صالحا، والإحسان هو الإتقان في العمل وليس العمل العادي.

٢- في اللغة لدينا: (فعل وعمل وصنع). أمّا الفعل فقد تقال للجهد (نقول: هذا فعل الرياح) وقد يكون للعاقل وغيره، والعمل ليس بالضرورة صنعا فقد يعمل الإنسان بدون صنع، وأغلب ما يكون للعاقل وقلما يُستعمل للحيوان، أمّا الصنع فهو أدق وهو من الصّنة وهو دقة العمل وإتقان العمل، كما في قوله تعالى: ﴿صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨] والصنع لا تستعمل إلا للعاقل الذي يقصد العمل باتقان وإحسان.

٣- إذن آية سورة الكهف جاء فيها سعي وإحسان وصنع ومُضِلّ، فكيف لا يكون الأخر؟ لذا استوجب أن يؤتى بكلمة: الأخسرين أعمالاً.

٤- ومن الملاحظ أنه في القرآن كله لم يُنسب جهة الخسران للعمل إلا في هذه الآية، وفي القرآن يستعمل كلمة (الأخسرين)، ولم ترد (الأخسرين أعمالاً) إلا في هذه الآية لأنها الآية الوحيدة التي وقعت في سياق الأعمال من أولها إلى آخرها ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

و(الأخسرون) اسم تفضيل، أي: أنه هناك اشتراك في الخسران، ويوجد خاسرون كثر سواء الكفرة والفسقة والظلمة، بعضهم خاسر وبعضهم أخسر من بعض، أي: التفضيل فيما بين الخاسرين أنفسهم.

السؤال الثاني: ما الفرق بين النبأ والخبر؟

الجواب:

١- النبأ أهم من الخبر وأعظم منه وفيه فائدة مهمة، نحو قوله تعالى ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢] وفي القرآن النبأ أهم من الخبر ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ [ص: ٦٧] والنبأ في اللغة هو الظهور.

وقد استعمل القرآن الكريم كلمة (خبر) مفردة في موطنين في قصة موسى عليه السلام: ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص: ٢٩] ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَتَابِئُكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل: ٧] وهناك فرق بين الخبر والنبأ العظيم. وفي أخبار الماضين والرسول استعمل القرآن كلمة (نبأ) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَبَرُوا أَلَدَّتْ قُلُوبُهُمْ عَنْ النَّبَأِ﴾ [إبراهيم: ٩].

٢- الصيغة الفعلية للنبأ (أنبأ) أقوى أيضاً منها للخبر (أخبر) كما في الآية ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: ١٠٣].

ونرى في سورة الزلزلة قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤] استعمال كلمة (أخبارها) مناسب للسورة؛ لأنه تعالى ذكر الزلزلة في السورة، ويوم القيامة سيكون هناك أحداث أعظم من الزلزلة، فالزلزلة تحدث كل يوم ونشاهدها أمامنا.

السؤال الثالث: من المعنيون بالآية ﴿يَا أَخْسَرِينَ أَعْمَلًا﴾؟

الجواب:

ننظر في تمام الآيات من هم الأخسرون أعمالاً؟ هم الذين يظنون أنهم يحسنون صنعا ويعتقدون أنهم على صواب، كما في تنمة الآيات ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (١٠٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا (١٠٥) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا (١٠٦).

هل المسلم كفر بآيات ربه ولقائه؟ كلا. القول هذا لا يشمل المسلم، فالمسلم لا يهزأ بآيات الله ولا برسل الله عز وجل، فإذاً يجب أن يُنظر في سياق الآيات حتى يكون مطمئناً إلى مكانه، والمسلم عزيز عند الله سبحانه وتعالى، والذي يقول: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ويعمل بمقتضاها يكون مطمئن القلب إلى رحمة الله سبحانه وتعالى. فهذه الآيات تبين من هؤلاء الأخسرون، فهم كفار كفروا بآيات ربهم ولقائه وليسوا من المسلمين.

السؤال الرابع: ما دلالة الفعل (حسب) في الآية ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ﴾؟

الجواب:

١- حسب: فعل يُراد به الاعتقاد الراجح ومعناه الظن، لكن هناك فرق بين (حسب وظن) ومن ذلك:

آ - أن حسب وهو فعل من أفعال القلوب، منقول من (حَسِبَ) الحسي الذي منه الحساب ومنه حسب الدراهم، أي: عدّها.

ب - والحسبان قائم على الحساب والنظر العقلي، بخلاف الظن الذي يدخل الذهن ويلا بسه لأدنى سبب.

* شواهد قرآنية:

- ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾

أي: كان ذلك في حسابهم.

٢- هناك قراءتان: (يَحْسَبُونَ وَيَحْسِبُونَ) بكسر السين وفتحها، والفعل (حَسِبَ يَحْسِبُ) و(حَسِبَ يَحْسِبُ) لغتان والأغلب في لغة العرب الفتح.

السؤال الخامس:

قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ﴾ استعمل (هل) ولم يستعمل (الهمزة) فما دلالة ذلك؟

الجواب:

يستعمل القرآن الكريم (هل) لما هو أقوى وأكد في الاستفهام من الهمزة.

انظر الجواب في آية المائدة ٦٠.

السؤال السادس:

استخدم القرآن كلمة ﴿الْأَخْسَرُونَ﴾ في سورة النحل ١٠٩، واستخدم كلمة

﴿الْأَخْسَرُونَ﴾ في هود ٢٢ وفي النمل ٥ والكهف ١٠٣ فما دلالة ذلك؟

الجواب:

في اللغة الأخسر هو أكثر خسراناً من الخاسر، والسياق هو الذي يحدد اختيار الكلمة.

انظر الجواب في آية هود ٢٢.

السؤال السابع:

قوله تعالى في الآية ١٠٥ ﴿فَحِطَّتْ﴾ ما كلمات منظومة الإحباط للأعمال الأخروية؟

الجواب:

هذه هي كلمات منظومة الإحباط للأعمال الأخروية أو فسادها أو بطلانها.

فسد - الفساد:

هو وصف جزئي للعمل، أي أن جزءاً منه فسد والباقي صالح، والعمل الصالح قد يكون فيه جزءاً فاسد.

[الروم ٤١ - البقرة ٢٢٠ - يونس ٨١ - الشعراء ١٥٢].

بطل - البطلان:

هو فساد كلي كأن العمل لم يكن موجوداً أصلاً [البقرة ٢٦٤ - آل عمران ٧١ - الأعراف ١١٨ - هود ١٦ - محمد ٣ - ٣٣].

ومما يبطل العمل الرياء.

حبط - الإحباط:

العمل الصالح موجود لكن العمل تم مع ذنب أو مع خطيئة كبيرة أدت إلى مسح كل العمل أو بعضه.

والأعمال الباطلة واضحة كالأصنام والسحر، أمّا الإحباط فكثير؛ لأنه كم يُذنب الإنسان ذنباً وخطايا قد تُحبط عمله يوم القيامة.

والإحباط نوعان:

١ - إحباط كلي نحو الشرك والردة: [الزمر ٦٥ - المائدة ٥].

٢ - إحباط جزئي قد يمنع من دخول الجنة أو يبطل في دخولها - والأغنياء

الصالحون يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمس مئة عام - أو يمنع نيل الدرجات العلا في الجنة.

أنواع الإحباط:

الإحباط الأكبر: وهو الشرك [البقرة ٢١٧- آل عمران ٢٢- الكهف ١٠٥].

الإحباط الوسطي: وهو الذي يؤخر في دخول الجنة: نحو الغيبة وأمثالها.

الأحباط الأقل: وهو الذي يقلل من الدرجة في الجنة.

من أنواع المحبطات:

الكفر - الردة - الشرك - التولي يوم الزحف - عقوق الوالدين - موالة المشركين -

مشاقة الرسول ﷺ - الغيبة.

السؤال الثامن:

لم قال تعالى هنا في حق الكفار: ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥] والميزان ينصب لتوزن به الحسنات مقابل السيئات، والكافر لا حسنة له لقوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبْكَ مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣] وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ ﴿٨﴾ فَأَمَّهُ هَكَوِيَّةٌ ﴿٩﴾ [القارعة: ٨-٩]؟

الجواب:

المعنى أنه لا يكون لهم عندنا قدر لحقارتهم وخستهم، وأمّا قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ ﴿٨﴾ فَأَمَّهُ هَكَوِيَّةٌ ﴿٩﴾ [القارعة: ٨-٩] فهو من غلبت سيئاته على حسناته من المؤمنين فإنه يعذب في النار لكنه لا يخلد.

﴿ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ (١٠٦)

السؤال الأول:

قال في آية الكهف ١٠٦: ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ (١٠٦) وقال قبلها في الآية ٥٦: ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾ (٥٦) فما دلالة ذكر ﴿وَمَا أُنذِرُوا﴾ في الآية ٥٦ وذكر ﴿وَرُسُلِي﴾ في الآية ١٠٦؟

الجواب:

- ١- الآية ٥٦: تقدّمها أنّ الإنسان كثير الجدل وجداله باطل كما في الآيتين [٥٤-٥٦] من نفس السورة فناسب ذلك ﴿وَمَا أُنذِرُوا﴾.
- ٢- الآية ١٠٦: تقدّمها قصة موسى عليه السلام والخضر وذو القرنين فناسب قوله تعالى: ﴿وَرُسُلِي﴾.



﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (١٠٩)

السؤال الأول:

ما الفرق بين (نفذ و نفذ)؟

الجواب:

المعنى مختلف. (نفذ) بالذال يعني خرق كما في قوله تعالى: ﴿يَمْعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا نَنْفُذُوكَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (٣٣) [الرحمن: ٣٣] و(نفذ)

يعني انتهى كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكُمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩] أي انتهى البحر مع كلمات الله.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين المدّ والمدد؟

الجواب:

(المدّ): في قوله تعالى ﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٩] (مدّاً) هو مصدر، وهو مفعول مطلق.

وأما (المدد) في قوله تعالى ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩] (مدداً) هو اسم، أي جنود أو غيره. فالمدّ هو المصدر والمدد هو الاسم.



﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [١١٠]

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿فَلْيَعْمَلْ﴾ في قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا

صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [١١٠] وهل هي جواب الشرط؟

الجواب:

قال تعالى في سورة الكهف: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ١١٠﴾ كلمة ﴿فَلْيَعْمَلْ﴾ في آية سورة الكهف هي جواب الشرط.

السؤال الثاني:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

يجب ألا يضيق صدر الداعية المسلم مما يجابهه، والمسلم مكلف، وكلنا نقول: نحن من أتباع محمد ﷺ والرسول بشر، ولذلك فإن دعوة الناس لطاعة الله سبحانه وتعالى واجب من واجباتنا ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ١١٠﴾.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين ﴿وَعَمِلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ و ﴿وَعَمِلْ صَالِحًا﴾؟

الجواب:

١- عندما يكون السياق في (العمل) يقول: (عملاً صالحاً)، كما في آخر سورة الكهف ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ [الكهف: ١١٠] لأنه تكلم عن الأشخاص الذين يعملون أعمالاً سيئة، وكان السياق في الأعمال، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾

﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤] والسورة أصلاً بدأت بالعمل كما في الآية ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ ﴿١﴾ [الكهف: ٢].

وفي عموم القرآن إذا كان السياق في العمل يقول: ﴿عَمَلًا صَالِحًا﴾.

٢- وأما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ مِنَ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢] فهذه ليست في سياق الأعمال.

السؤال الرابع:

في سورة الكهف ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠] ما دلالة الباء؟

الجواب:

١- الحرف (في) معناها اشترك في أمر أو في مسألة من المسائل، في بيع في تجارة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ أي: يشتركون في أمر من الأمور، وكذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾ [فاطر: ٤٠] ويعني يشتركون فيها.

٢- (الباء) يعني يجعل له شريكاً، والآية أفادت أن لا نجعل لله شريكاً.

ونحن نشترك في عبادة الله لكن لا نشرك بالله، ولا نجعل له شريكاً، قال تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

السؤال الخامس:

ما الفرق بين الإنسان والبشر وبني آدم والناس والورى؟

الجواب:

١ - الإنسان: مشتقة من الأنس وهو خلاف النفور، أو من آنس أي: أبصر أي يرى خلاف الجن، أو آنس منه رشداً، وقيل من النسيان وهذا بعيد.
٢ - البشر: من البَشرة و ظاهر الجلد، أي: جلده ظاهر، بخلاف مخلوقات أخرى عليها وبر أو صوف.

٣ - بنو آدم: أي أولاد آدم عليه السلام.

٤ - الناس: قد يكون من الإنس أو من الجن. وجمع إنسان هو: أناسي وناس. قال تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١] أي: كل مجموعة، وأصل كلمة الناس: أناس، فلما سكنت الهمزة أدغمت اللام كما قيل: (لكنّا) وأصلها: لكن أنا. والناس يقع على الأحياء والورى، الأحياء منهم دون الأموات.

٥ الخلق: مصدر سمي به المخلوقات.

الاستعمال القراني لهذه المصطلحات:

١- البشر: يستعملها القرآن عند ذكر التساوي وعدم المفاضلة بينهم، والناس متساوون في البشرية مختلفون في الإنسانية.

٢- الإنسان: عند التنبيه على أصله ونهايته ومصيره وموقفه من منهج الله قال تعالى:

- ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الإنفطار: ٦].

- ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَنُ أَذَا مَا مِثُّ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيًّا﴾ [مریم: ٦٦].

- ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَنِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١].

٣- بنو آدم: عندما يذكرنا الله ما وقع لأبينا آدم عليه السلام مع إبليس فتتعظ من ذلك، وكذلك في مقام التكریم.

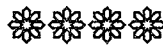
* شواهد قرآنية:

- ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَقْنَنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٧].

- ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا يُورِي سَوَاءَ يَكُمُ وَرِثًا﴾ [الأعراف: ٢٦].

- ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١].

- ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ مَا يَنبِيْءُ فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥].



رابعاً - تناسب افتتاح السورة وخاتمتها:

قال في أول السورة:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ ١ ﴿فَيَمَّا لِيُذِرَ بِأَسَا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ ٢ ﴿مَتَكِينٍ فِيهِ أَبَدًا﴾ ٣.

وقال في آخر السورة:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ١١٠.

١ - فقد قال في أول السورة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ وقال في آخرها: ﴿قُلْ

إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾.

فقله: ﴿الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ يعني أنه بشر مثلهم.
والكتاب الذي ذكره في أول السورة في قوله: ﴿أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ هو ما يوحى إليه وهو ما ذكره في آخر السورة بقوله: ﴿يُوحَىٰ إِلَىٰ﴾.

٢ - وذكر الإنذار والتبشير في أول السورة وذلك قوله: ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾.
وكذلك ذكر الإنذار والتبشير في أواخرها.

فقال منذرًا: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَنْخِذُوا عِبَادِي مِّن دُونِي أُولَٰئِكَ إِنَّا آَعَدْنَا جَهَنَّمَ لِّلْكَافِرِينَ نَزْلًا﴾ ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾.

وقال مبشرًا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزْلًا﴾ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾. فبدأ بالإنذار والتبشير وختم بهما وبين عاقبة المنذرين والمبشرين. والله أعلم.



فهرس المحتويات

٣	 سورة إبراهيم
٦٩	 سورة الحجر
١٥٣	 سورة النحل
٢٨٠	 سورة الإسراء
٤٢٦	 سورة الكهف

مِنْ رَوَائِعِ الْبَيَانِ فِي سُورَةِ الْقُرْآنِ

فِي الْبَدَايَةِ وَاللِّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالنَّفْسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

جُمُعَ وَإِعْدَادَ وَتَصْنِيفَ

لِلْمُهَنْدِسِ سَمِيِّ مُحَمَّدٍ هَبِيبٍ

قَسَمَهُ لَهُ:

د. زَكَرِيَّا تَوْفِيْقُ إِسْمَاعِيْلُ

الْجُلْدُ الثَّامِنُ

مِنْ بَدَايَةِ سُورَةِ مَرْيَمَ وَحَتَّى سُورَةِ النُّورِ

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

Tous droits de traduction, d'adaptation et de reproduction par tous procédés réservés pour tous pays pour "Dar El-Fikr – Beyrouth - Liban". Toute reproduction ou représentation intégrale ou partielle, par quelque procédé que ce soit, des pages publiées dans le présent ouvrage, faite sans autorisation écrite de l'éditeur est illicite et constitue une contrefaçon. Seules sont autorisées, d'une part, les reproductions strictement réservées à l'usage privé du copiste et non destinées à une utilisation collective, et, d'autre part, les analyses et les courtes citations dans un but d'exemple et d'illustration justifiées par le caractère scientifique ou d'information de l'œuvre dans laquelle elles sont incorporée. Pour plus d'informations, s'adresser à l'éditeur dont l'adresse mentionnée.

جميع الحقوق محفوظة لدار الفكر ش.م.ل. بيروت - لبنان. ولا يُسمح بنسخ أو تصوير أو خزن أو بث أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون الحصول مسبقاً على إذن خطي من الناشر. يُستثنى من هذا الاستثناء بهدف الدراسة الخاصة أو إجراء الأبحاث أو المراجعة على أن يشار عند الاستشهاد بذلك إلى المرجعية وفي حدود القانون اللبناني لحماية حقوق النشر والتصاميم. وتوجه الاستفسارات إلى الناشر على العنوان المذكور.

All rights reserved for "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut, Lebanon. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior permission in writing of "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut- Lebanon. Exceptions are allowed in respect of any fair dealing for the purpose of research or private study, or criticism or review, as permitted under the Copyright, Designs and Patents Act. Enquiries, concerning reproduction outside those terms should be sent to the publisher at the address shown.

1435 - 1436 هـ

2014 م

E-mail: info@darfikr.com
Email: darfikr@cyberia.net.lb
E-mail: dar.elfikr@yahoo.com
Home Page: www.darfikr.com



الفرع الأول: حارة حريك - شارع عبد النور - برفياً: فكسي - ص ب: 11/7061

هاتف: 559900 - 559901 - 559902 - 01-559903 فاكس: 559904 1 00961

الفرع الثاني: صهر المغارة - الشارع العام - الشوف - لبنان؛

هاتف: 985675 - 985674 - 985673 - 985672 - 985671 - 985888 7 00961



سورة مريم

أولاً - تناسب خواتيم الكهف مع فواتح مريم :

١ - قال في أول سورة مريم :

﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ [مريم: ٢] .

وقال في خواتيم الكهف :

﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾ [الكهف: ٩٨] .

فذكر في مريم رحمته بعبد من عباده، وذكر في الكهف رحمته بخلق كثير من عباده .

٢ - قال في خواتيم الكهف :

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩] .

وما فعله ربنا مع زكريا إنما هو من كلماته سبحانه .

وما فعله مع مريم إنما هو كلمة من كلماته سبحانه، وقد سمى ربنا عيسى بن مريم

كلمة . قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥] .

٣ - إن مناسبة سورة مريم لسورة الكهف على العموم ظاهرة .

فقد قال في بداية سورة مريم : ﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ [مريم: ٢] .

وذكر في الكهف أموراً عدة من رحمته سبحانه لعباده :

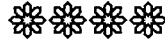
أ - فقد رحم المساكين أصحاب السفينة .

ب - ورحم الأبوين المؤمنين فأبدلهم خيراً من ولدهما زكاة وأقرب رحماً .

- ج - ورحم الغلامين اليتيمين بحفظ كتزهما .
- د - ورحم القوم الضعفاء من هجمات يأجوج ومأجوج المفسدين في الأرض .
- وقال ذو القرنين في السد الذي صنعه: ﴿هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ [الكهف: ٩٨] .
- هـ - ورحم الفتية أصحاب الكهف فحفظهم ورعاهم .
- فسورة الكهف في رحمة عباده المؤمنين وسورة مريم في رحمة عبد من عباده .
- ومن طريف التناسب بين السورتين :
- أنه ذكر في سورة الكهف فرار الفتية من قومهم والتجاءهم إلى الكهف لئلا يطلعوا عليهم .
- وفي سورة مريم ذكر التجاء مريم إلى جذع النخلة في مكان بعيد عن الناس لئلا يطلعوا على ما هي فيه .
- فكلتا الحالتين ابتعاد عن قومهم والتخفي عنهم .
- ونهاية الحادثين بأمر عجيب غريب .
- فالفتية خرجوا بعد نومهم ثلاثمائة سنين وتسعاً .
- ومريم جاءت بولد من غير أب .
- جاء في «البحر المحيط» في مناسبة الكهف لمريم: مناسبتها لما قبلها أنه تعالى ضمّن السورة قبلها قصصاً عجباً كقصّة أهل الكهف وقصّة موسى مع الخضر وقصّة ذي القرنين .

وهذه السورة تضمنت قصصاً عجباً ولادة يحيى بين شيخٍ فانٍ وعجوزٍ عاقر، وولادة عيسى من غير أب .

فلما اجتمعنا في هذا الشيء المستغرب ناسب ذكر هذه السورة بعد تلك.



ثانياً. هدف السورة: أهمية توريث الدين للأبناء:

فطر الله تعالى الخلق على حبّ الأبناء، ولكنه كما في كل الرزق الذي يرزقنا به يجب أن نستعمله في طاعة الله ومرضاته، والله تعالى يريد من عباده أن يجعلوا أولادهم حفظة للدين حتى تتوارثه الأجيال كما نورث أبناءنا المال من بعدنا، فحبّ الأبناء أمر فطري، ولكن للذرية هدف أسمى من المتعة الفطرية بهم ألا وهو حفظ الدين للأجيال؛ ولذا فإن أكثر كلمتين تكررتا في السورة هما (الولد والورثة).

* وراثه الدين: تبدأ هذه السورة المكية بالحديث عن وراثه الدين التي تمثلت في دعوة

سيدنا زكريا: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَىٰ مِنْ وَرَآءِ وَي وَكَأَنِّي أَمْرَأَتِي عَاقِرٌ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا

﴿٥﴾ يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ

بِقُوَّةٍ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْحَكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾﴾ [مريم: ٥ - ١٢] والسبب الذي من أجله طلب زكريا الولد هو

ليرث الرسالة والكتاب، كما هي الحال في آل عمران، فزوجة عمران وهبت ما في بطنها

لله، وزكريا يريد ابناً يرث الدين من بعده ومريم وعيسى ثم إبراهيم وإسحق ويعقوب

ثم إسماعيل وأولاده فكل هؤلاء آباء ورثوا أبناءهم هذا الدين، فالأمر واضح وصدق

سيدنا زكريا ربه بدعائه فاستجاب له تعالى بأن وهبه سيدنا يحيى الذي آتاه الحكم صبياً .

* عيسى عليه السلام: النموذج الثاني في السورة هو سيدنا عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۖ﴾ [مريم: ٣٠] ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۖ﴾ [مريم: ٣٢] وجاءت كلمة البر على لسان عيسى عليه السلام ويحيى عليه السلام، وهذا لأن أهلهم ربّوهم ليرثوا هذا الدين فكان الأبناء بارّين بأهلهم، وهذا دليل حسن الخلف لخير السلف.

* إبراهيم عليه السلام: قصة إبراهيم الخليل هي نموذج عكسي لما سبق إذ إنّ إبراهيم هو الذي كان ينصح أباه المشرك برفق وأدب ورقة وتكررت كلمة ﴿يَتَّابِتْ﴾ أربع مرات، وعندما لم يستجب له أبوه واعتزلهم وهب الله تعالى له إسحق ويعقوب ليكونوا من ورثة دينه الخنيف: ﴿فَلَمَّا أَعْتَزَلْتَهُمْ وَمَا يَعْزُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۖ﴾ [مريم: ٤٩].

ثم تصل الآيات إلى سيدنا إسماعيل: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۖ﴾ [مريم: ٥٥] وكيف كان يأمر أهله بالصلاة والزكاة .

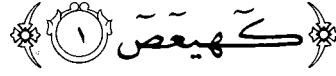
* التعقيب: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۖ﴾ [مريم: ٥٨] وتذكر الآية الذرية الصالحة الذين يتوارثون الدين والرسالة جيلاً وراء جيل، ونلاحظ تكرار كلمة ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ ويأتي مقابل هذا الإرث من لم يطبق هذا الأمر: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ۖ﴾ [مريم: ٥٩] كيف سيحلّ عليهم عذاب الله، ونرى بديع

سياق الآيات القرآنية وكأنها بناء متماسك يطلب توريث الأبناء الرسالة والمنهج الحق ويعرض عقوبة الذي يخالف هذا المنهج.

ومن سياق الآيات نلاحظ أن ثلاثة أرباع السورة تقريباً تحدثت عن حاجة البشر للولد ونماذج مختلفة بأسلوب رقيق، فجاءت فواصل الآيات رقيقة عذبة؛ لأنّ الولد نفسه يمثل الرقة والحنو والعطف، وقد وردت كلمة (الرحمن) في السورة ١٦ مرة، أمّا في الربع الأخير من السورة فجاءت الآيات تنفي حاجة الله تعالى للولد وهو خالق الخلق كلهم، وجاء أسلوب الآيات قاسياً وفواصل الآيات شديدة؛ لأنّ هذا الأمر تخرّ الجبال له وتكاد السموات يتفطرن وتنشق الأرض منه، فالله تعالى واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد لا إله إلا هو لا شريك له وما اتخذ صاحبة ولا ولداً سبحانه وتعالى عما يقولون ويفترون .

* سميت السورة بـ (مريم): تخليداً لمعجزة خلق إنسان بلا أب؛ ولأنّ الأم التي تمثلت في مريم عليها السلام هي المؤسسة والمورثة الحقيقية للأبناء وهي تمثل نموذجاً للمصاعب والمحن التي يواجهها توريث الدين للأبناء، وهي سيدة نساء العالمين الطاهرة العذراء البتول.

ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة:



السؤال الأول :

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١ .

السؤال الثاني :

ما دلالة السور التي فيها أحرف مقطعة ولم يرد بعدها مباشرة ذكر كلمة الكتاب ولا

القرآن؟

الجواب :

١- هذه الظاهرة موجودة في خمس سور تبدأ بالأحرف المقطعة وليس وراءها مباشرة لا ذكر قرآن ولا ذكر كتاب، لكن عندما تتلو السورة كاملة ستجد في داخلها ذكراً للكتاب والقرآن أو الكتاب وحده أو القرآن وحده أو الذكر.

٢- كذلك فإن جميع السور التي تبدأ بحروف مقطعة في نهايتها كلام عن القرآن فكأنها تأخذ الأول والآخر، في البداية (ألم) وفي الآخر كلام عن القرآن أو الذكر أو حديث عن الكتاب الذي أنزل على الرسول ﷺ فيكون جمعاً بين الاثنين.

٣- وعندما يكون عندنا ٢٩ موضعاً، ٢٤ منها بهيئة معينة، والخمسة الباقية تكون محمولة على الكثير وتُفهم من خلال الكثير. وعندما يكون عندي مجموعة من الطلبة

يقرأون القرآن تقول للأول: ابدأ، فيقرأ فتلفت إلى شخص آخر، وتقول له: يا زيد أكمل، فيكمل، ثم تلتفت لآخر وتقول: يا عمرو أكمل، فيكمل، فلو استعملت يا فلان أكمل ٢٤ مرة ألا يسعك بعد ذلك أن تقول: يا فلان، ويفهم أنه أكمل؟! لا تقول له: يا فلان أكمل؛ لأنك قلتها ٢٤ مرة، فتكتفي أن تقول: يا فلان فيعلم من ذلك.

وعندما يكون ٢٤ موضعاً فيها بعد الأحرف المقطعة ذكر القرآن أو الكتاب، فهذه الخمسة تابعة لها ولا سيما إذا أضفنا إلى ذلك أن القرآن أو الكتاب ذكر في داخل السورة وأنه جاء في الآخر.

والسور الخمسة هي:

١ - سورة مريم: ﴿كَهَيَّعَ ١﴾ ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ٢﴾ [مريم: ١-٢] قد يقول قائل: إن الآية ليس فيها ذكر الكتاب وإنما ذكر الرحمة، لكن عندما نمضي في السورة نجد ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ١٦﴾ [مريم: ١٦] ذكر الكتاب وفي نهاية السورة ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا ١٧﴾ [مريم: ٩٧] ما الذي يسره بلسانه؟ واضح أنه القرآن، إذن ختمت السورة بكلام عن القرآن.

٢ - سورة العنكبوت: ﴿لَمْ ١﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ٢﴾ [العنكبوت: ١-٢] لم تذكر الكتاب والقرآن مباشرة، لكن عندما نمضي نجد أنه يقول: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ١﴾ فَالَّذِينَ ءَانَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ٢﴾ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ٣﴾ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ٤﴾ [العنكبوت: ٤٧-٤٨] وفي نهاية السورة ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا

جَاءَهُ^٤ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ [العنكبوت: ٦٨] ما الحق الذي جاء به الله للناس؟ القرآن. إذن إشارة إلى القرآن.

٣- سورة الروم: ﴿الْم ١ غُلِبَتِ الرُّومُ ٢﴾ فِي آذَنِي الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَاقِبُونَ ﴿٣﴾ [الروم: ١-٢-٣] لا يوجد قرآن ولا كتاب، و عندما نمضي نجد فيها ﴿كَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الروم: ٢٨] وفي الختام ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الروم: ٥٨].

٤- سورة الشورى: ﴿حَمَّ ١ عَسَى ٢﴾ [الشورى: ١-٢] بعدها مباشرة ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [الشورى: ٣] ماذا يوحى؟ يوحى القرآن، ومع ذلك يقولون لم يذكر قرآن ولا كتاب. وإذا جئنا إلى نهاية السورة ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢] فذكر الكتاب.

٥- سورة نون: ﴿ت ١ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ٢﴾ [القلم: ١] ذكر القلم مباشرة ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ ٢﴾ [القلم: ١] وفي الداخل ﴿إِذَا تَنَلَّىٰ عَلَيْهِ ءَايَتُنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأُولَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [القلم: ١٥] وفي الآخر ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾ [القلم: ٥١]. ماذا سمعوا؟ الذكر، والذكر هو القرآن.

فإذن السور الخمس جاء في داخلها القرآن، وختمت بكلام عن القرآن أو الكتاب إما صريحاً وإما بإعادة الضمير، أو استعمال الذكر، فإذن رَبَطَ الأول والآخر.

﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾

السؤال الأول :

ما طابع سورة مريم بشكل عام؟

الجواب :

قد تُطبع السورة كلها بطابع الافتتاح، وليس السياق الذي تقع فيه الآية فحسب، ومن هذا النوع من السور سورة مريم، فهي تبدأ بالرحمة ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ ولا تقتصر الرحمة على السياق الذي وقعت فيه الآية، بل إن السورة كلها تفيض بالرحمة، وألفاظ الرحمة تشيع فيها من أولها إلى آخرها .

١- فقد قالت مريم لرسول ربها الذي تمثل لها بشراً سوياً: ﴿قَالَ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨] فقد استعازت بالرحمن ليرحمها ويقيها من سوء، ولم تقل: أعوذ بالله كما فعل موسى حين قال لقومه: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧]؛ وذلك أن السياق في سورة البقرة سياق عقوبة ومسح وتنكيل، فلا يناسب الرحمة؛ لذلك قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥-٦٦] .

٢- في سورة البقرة تكرر لفظ (الرحمن) مرة واحدة، وتكرر لفظ (الله) ٢٨٢ مرة، بينما تكرر لفظ الرحمن ١٦ مرة في سورة مريم.

٣- قال الله في عيسى عليه السلام: ﴿وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا﴾ [مريم: ٢١] .

- ٤- وقالت مريم: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ [مريم: ٢٦] .
- ٥- وقال إبراهيم لأبيه: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ [مريم: ٤٤] .
- ٦- ثم قال له في عبارة كلها رحمة: ﴿يَتَّابَتْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ [مريم: ٤٥] .
ولم يقل (عذاب من الله)، وكما ذكر (المس) ناسب ذلك ذكر (الرحمة) بخلاف قوله تعالى في سورة الأنعام الآية ٤٧: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْكُمُ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [٤٧] فترى الفرق واضحاً بين التعبيرين، وهذا نظير ما ذكرناه في قوله تعالى: ﴿أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ﴾ [مريم: ١٨] ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾ .
- ٧- وذكر رحمته لإسحاق ويعقوب فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٠] وذكر رحمته لموسى فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٣] .
- ٨- وقال في وصف من أنعم عليهم من خلقه: ﴿إِذَا نُنْفِثُ عَلَيْهِمُ الْبَرْقَ أَوَّلَ الْبَرْقِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨] .
- ٩- وذكر جنته التي وعدها عباده المتقين، فقال: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [مريم: ٦١] .
- ١٠- ثم ذكر أنه ليحضرن العتاة حول جهنم فقال: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًّا﴾ [مريم: ٦٩] .
- ١١- وهذد من كان في الضلالة وتوعده قائلًا: ﴿مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٥] .

١٢- وذكر الذي كفر وزعم أنه سيؤتي مالا وولداً، فقال فيه: ﴿أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ

الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۝٧٨﴾ [مريم: ٧٨] .

١٣- وذكر المتقين فقال: ﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ۝٨٥﴾ [مريم: ٨٥] .

١٤- وذكر من يُظن فيهم أنهم يملكون الشفاعة فقال: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اخَذَ

عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۝٨٧﴾ [مريم: ٨٧] .

١٥- ثم ذكر من زعم أن الله اتخذ ولداً فقال: ﴿وَقَالُوا اخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۝٨٨﴾ [مريم: ٨٨] .

١٦- وردّ عليهم بقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ۝٨٩ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ

الْأَرْضُ وَنَخِرُ لِحِبَالِ هَذَا ۝٩٠ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝٩١ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢﴾ [مريم: ٨٩-٩٠-٩١-٩٢-٩٣]

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۝٩٣﴾ [مريم: ٩٣]

ثم قال في خاتمة السورة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا

۝٩٦﴾ [مريم: ٩٦] .

وهكذا تبتدىء السورة بالرحمة وتنتهي بالرحمة ويشيع فيها الرحمة وتستأثر باسم

(الرحمن)، فلا تدانيها في ذلك سورة من السور، والله أعلم .

السؤال الثاني :

هل لكتابة كلمة ﴿رَحْمَةً﴾ ﴿رَحِمَتْ﴾ بهذه الطريقة دلالة معينة في المصحف .

الجواب :

١- كل من يريد أن يرسم المصحف يرسمه نقشاً على ما رسمه الصحابة الأولون؛ لأنّ هذا إجماع الأمة، وليس هناك في الأمة من يفتي بكتابة المصحف بالرسم الإملائي الحالي.

٢- لو نظرنا إلى الآية ٩٨ من سورة الكهف ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف: ٩٨] نجدها مرسومة بالتاء المربوطة، ولو نظرنا بعدها بأسطر في سورة مريم ﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ [مريم: ٢] نجدها مرسومة بالتاء المفتوحة.

٣- لفظة ﴿رَحْمَةً﴾ وردت في المصحف بالهاء ٧٢ مرة وبالتاء ﴿رَحِمْتَ﴾ ٧ مرات.
لمزيد من المعلومات، انظر آية آل عمران ٣٥.

٤- من حيث الرسم المصحفي إذا وقفنا عليها بالهاء نرسمها بالتاء المربوطة، وفي رسم المصحف قول فصل: رحمة ورحمت.

السؤال الثالث :

المطلوب مقارنة قصة زكريا عليه السلام في سورة مريم في الآيات (١١-٢) وفي سورة آل عمران في الآيات (٣٨-٤١)؟

الجواب :

انظر الجواب في آيات آل عمران (٣٨-٤١).

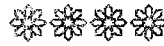
﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾

السؤال الأول :

كيف جمع بين النداء وبين كونه خفياً في آية مريم ٣؟

الجواب :

النداء هنا بمعنى الدعاء، وإنما أخفاه ليكون أقرب إلى الإخلاص، أو لئلا يلام على طلبه الولد بعد الشيخوخة، أو لئلا يعاديه بنو عمه ويقولوا: طلب الولد؛ لأنه كره أن نقوم مقامه من بعده.



﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَىٰ مِنْ وَرَاءِ وَيَ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ

لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين العقيم والعاقرة؟

الجواب :

١- كلاهما امتناع الحمل أو الإنجاب، هذا هو الأصل، وهذا كتاب الله بلغة العرب، لكن انظر إلى هذا العلوّ الذي لا تكاد تجده في لغة أخرى.

٢- لو أخذنا أحرف الكلمتين: (عين وقاف) وبعدهما إمّا ميم أو راء، كيف ننطق الراء؟ الفم مفتوح والراء يتكرر، والميم: الفم مقفل ومجرى النطق الطبيعي أغلق ويخرج

الصوت من الأنف غنة، ويقول العلماء: لقحت الناقة عن عُقر، يعني يمكن الناقة أن تكون عاقراً ثم ينالها الحمل، إذن العقر قد يعقبه حمل عند العرب.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأَىٰ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۝٥﴾ [مريم: ٥] قال: عاقراً، أي يمكن أن تحمل، فهو دعا الله عز وجل، وكان يتوقع أن يستجيب الله تعالى له، لكن مع ذلك فوجيء بالاستجابة.

٣- العقم: هو الداء الذي لا يُبرأ منه، ورحمٌ معقومة، أي: مسدودة في اللغة لا تنفتح ولا تلد. ويقال: ريح عقيم لا تلقح سحاباً ولا شجراً ويوم القيامة يوم عقيم؛ لأنه لا يوم بعده، فإذا كلمة (العقم) تطلق على ما لا نتيجة من ورائه، لكنهم الآن يستعملون معالجة العقم، وهذا استعمال محدث ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِشَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ ۝٤٩ أَوْ بُرُوجَهُمْ ذَكَرَانًا وَلِإِنِشَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝٥٠﴾ [الشورى: ٤٩-٥٠] أي ليس هناك مجال للإنجاب.

السؤال: هل كانت امرأة إبراهيم عاقراً أو عقيماً؟

قوله تعالى: ﴿فَاقْبَلَتْ أَمْرَاتِهِ فِي صَرَافَةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۝٢٩﴾ [الذاريات: ٢٩] ما قالت: عجوز عاقر، مع أنها بُشرت بغلام.

هي جاءت في صرة، أي: في صيحة أو ولولة وضربت وجهها كأنها تستحي على كبر سنّها، وقالت: عجوز عقيم؛ لأنها عند نفسها من التجربة التي مرت بها إلى أن بلغت مرحلة الشيخوخة هي عقيم؛ لأن قولها: (عاقر) كأنها كانت تتأمل في الإنجاب، ولكنها قطعت الأمل تماماً، ولو قالت (عاقر) لكان الكلام غير سليم.

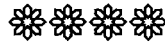
هل كانت زوجة إبراهيم تتحدث اللغة العربية؟ القرآن ليس ترجمة حرفية لكلام من يروي عنهم، وإنما هو صياغة جديدة بالأسلوب العربي لما وقع ولذلك تأتي العبارات مختلفة بحسب السياق لواقعة واحدة بحسب سياقها وبحسب الآيات الواردة فيها.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الزوجة والمرأة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ٣٠.



﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ٦﴾

السؤال الأول :

لماذا عدى الفعل الأول بنفسه ﴿يَرِثُنِي﴾ وعدى الفعل الثاني بحرف الجر ﴿وَيَرِثُ مِنْ﴾؟

الجواب :

يقال: ورثه وورث منه، فجمع بين اللغتين، وقيل: ﴿مِنْ﴾ هنا للتبعيض لا للتعدية؛ لأن آل يعقوب لم يكونوا كلهم أنبياء ولا علماء.



﴿يَنْزَكِرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ٧﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ٧﴾ [مريم: ٧]؟

الجواب :

الله عز وجل بشره بالغلام وسماه اسماً وهو ﴿يَحْيَى﴾ ؛ ليدل على أنه سيعطيه حياة موصولة، فحين تسمي ولدك (ذكي) تتفاءل أن يكون ولدك ذكياً، أو (نبيل) تفاؤلاً أن يكون نبيلاً.

لكن أتملك أنت أن تحقق رغبتك هذه؟ !!! بالطبع لا.

قال الشاعر :

وسميته يحيى ليحيا فلم يكن لرد قضاء الله فيه سبيل
نعم أنت سميت، لكنك لا تهب الحياة؛ لأنّ واهب الحياة هو الله تعالى فإذا سمى الله (يحيى) فلا بدّ من أن يحيا حياة موصولة؛ لذلك مات سيدنا يحيى شهيداً لتتصل حياته الدنيا بحياة الآخرة، وليحقق فيه ما أراده الله.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين كلمة (ولد وغلام) واستخدام الفعل (يفعل ويخلق) في قصتي زكريا

ومريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٤٠.

﴿ قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَكَانَتْ أُمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ

الْكِبَرِ عِتْيًا ﴾ (٨)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية ﴿عِتْيًا﴾ (٨) ما كلمات منظومة الظلم والاستعلاء؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يونس ٧٥.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الطغيان والعتو والظلم والجور؟

الجواب :

١- الطغيان: هو مجاوزة الحد في المكروه مع غلبة وقهر، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَاطِقًا

أَلْمَاءَ﴾ [الحاقة: ١١] أي: تجاوز حده حتى علا كل شيء وارتفع فوقه، فكأنه غلب كل شيء.

٢- العتو: هو المبالغة في المكروه دون الطغيان، وكل مُبَالِغٍ في كبرٍ أو كفرٍ أو فسادٍ فقد

عتا فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتْيًا﴾ [مريم: ٨] وقوله: ﴿يَرْبِيعَ صَرْصِرٍ

عَاتِيَةً﴾ [الحاقة: ٦] أي مبالغة في الشدة وقوله تعالى: ﴿عَنْتَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الطلاق: ٨] أي أن

أهلها تكبروا على ربهم فلم يطيعوه.

٣- الجور: هو خلاف الاستقامة في الحكم، يقال: جار الحاكم إذا فارق الاستقامة،

والجور: هو العدول عن الحق.

٤- الظلم: هو ضرر لا يستحقه صاحبه ولا يعقبه عوض سواء كان من سلطان أو حاكم أو غيرهما.

ونقيض الظلم الإنصاف، ونقيض الجور العدل.

السؤال الثالث :

ما دلالة كلمة ﴿عَتَبًا﴾ ؟

الجواب :

معلومات عديدة :

جاءت كلمة ﴿عَتَبًا﴾ بصيغة الفعل في أربعة مواطن في القرآن الكريم وهي:
[الأعراف ٧٧ الأعراف ١٦٦ الفرقان ٢١ الذاريات ٤٤].

كما جاءت الصيغ التالية في القرآن الكريم :

- صيغة ﴿عُتِبَ﴾ في موطن واحد في قوله تعالى: ﴿بَلْ لَّجُوا فِي عُتُوٍ وَتَقُورٍ﴾ ﴿١١﴾
[المُلْك: ٢١] .

- صيغة ﴿عُتُوا﴾ في موطن واحد في قوله تعالى: ﴿وَعَتَوْا عُتُوًا كَبِيرًا﴾ ﴿١١﴾
[الفرقان: ٢١] .

- صيغة ﴿عَتَبًا﴾ في الموطنين [مريم ٨- ٦٩] .

- صيغة ﴿عَاتِبَةٍ﴾ في موطن واحد في قوله تعالى: ﴿فَأَقْصِيكُؤَا بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِبَةٍ﴾ ﴿٦﴾ [الحاقة: ٦] .

المعنى اللغوي :

أ- عتا يعتو عُتَوًّا وَعِتِيًّا: بمعنى استكبر وجاوز الحد، وهو أيضاً بمعنى التجبر والتكبر.

والعتي: هو شديد الفساد المتمرد، الذي لا يُغالب ولا يقبل موعظة ولا نصيحة، وقيل: العتو هو الكفر.

ب - وعَتَا الشيخ - بفتح العين -: أَسَنَّ وَكَبَّرَ، ويقال: عتا يعتو وعسا يعسو عسواً وعسياً، والعاسي: هو الذي غيَّره طولُ الزمن إلى حالِ البؤس ويقال: ليلٌ عاتٍ، أي: شديد الظلمة.

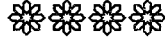
وفي الحديث الشريف: «بئس العبدُ عبدُ عَتَا وطغى» .

والعلاقة بين المعنيين: الطغيان وكبر السن، أن كليهما صعبُ المقاومة فالعتي يصعب مقاومته، وكذلك الكِبَرُ الذي هو رمزٌ للضعف والشيخوخة لا يقدر أحدٌ على مقاومته أو دفعه مهما احتال عليه بالأدوية والعقاقير.

إضافة إلى أن العتو هو تجاوز الحد في الطغيان، وهو أيضاً تجاوز الحد في زمن العمر، فكلاهما تجاوز في الحد.

ج - ومعنى آية مريم ٦٩: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًّا﴾ [مريم: ٦٩] أنه في يوم القيامة يُؤتى بهؤلاء الطغاة الجبارين أمام تابعيهم حتى يرونهم أذلاء صاغرين، وقد كانوا في الدنيا طغاةً متكبرين، فيبدأ الله بهم بالعذاب ليرى التابعون مصارع المتبوعين ويشهد الضعفاء مصارع الأقوياء فينقطع أملهم في النجاة، كما جاء في

القرآن عن فرعون وقد بلغ قمة الطغيان والجبروت حيث ادعى الألوهية، فقال عنه: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَنْسُو أَوْرَدَهُمُ الْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨] فهو قائدهم إلى جهنم كما كان قائدهم إلى الضلال في الدنيا.



﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ

شَيْئًا ۝٩﴾

السؤال الأول :

لماذا الاختلاف في التعبيرين التاليين :

في سورة الإنسان ورد قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ۝١﴾ [الإنسان: ١]

وفي سورة مريم ورد قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْتكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۝٩﴾ [مريم: ٩]؟

الجواب :

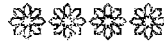
١- في سورة الإنسان إشارة إلى تطور مراحلها، فقد خلق الله الإنسان من لا شيء فكان شيئاً ولم يكن مذكوراً، ثم من نطفة أمشاج، ولو لم يقل: (مذكوراً)؛ لأفاد أنه قفز فوق المرحلة المتوسطة.

٢- في سورة مريم: الآيات هي خطاب لذكريا عليه السلام عندما دعا ربه ليهب له غلاماً فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَبْشُرُكَ بِغُلَامٍ اَسْمُهُ يَجِيءُ﴾ فتعجب سيدنا زكريا ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ فقال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْتكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۝٩﴾ [مريم: ٩] أي: أن الله تعالى خلقه ولم

يكن شيئاً أصلاً، ولو قال: شيئاً مذكوراً لم تظهر قدرة الله تعالى؛ لأنها ستفيد أنه كان شيئاً لكنه لم يكن مذكوراً.

إضافة إلى بيان أن الخلق من أبوين أيسر عند الله من الخلق من العدم أي: خلقه من العدم، وكله عند الله تعالى سهل، لكننا نتحدث من منطق البشر.

٣- العموم يدل على القدرة الكبرى، ولو قال في سورة مريم: (شيئاً مذكوراً) فلن تؤدي المعنى المطلوب، وهذا أدل على القدرة.



﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ

سُورَةُ مَرْيَمَ

السُّورَةُ الْأُولَى

ما الفرق التعبيري والبياني بين قصة زكريا عليه السلام في سورتى مريم وآل عمران؟ ولماذا جاء في إحدهما (ثلاث ليال) وفي الأخرى (ثلاثة أيام)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٤١.

﴿يَبْحِثْ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا﴾ ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً
وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾

السؤال الأول :

قال تعالى: ﴿يَبْحِثْ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا﴾ ﴿١٢﴾ [مريم: ١٢] ماذا آتاه الله؟
هل الحكم هو النبوة أو آتاه شيئاً آخر؟

الجواب :

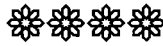
الحكم هو الحكمة ويحيى عليه السلام من صغره كان حكيماً.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿مِّن لَّدُنَّا﴾ ما دلالة الظرف (لدن)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٨



﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ ﴿١٥﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين (سلام) و(السلام) في قوله تعالى: ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ

حَيًّا﴾ ﴿١٥﴾ [مريم: ١٥] و ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ ﴿٣٣﴾ [مريم: ٣٣]؟

الجواب :

١- (السلام) معرفة، والمعرفة هو ما دَلَّ على أمر معين، والأصل في النكرة العموم. إذن كلمة (سلام) عامة، وكلمة (السلام) في أمر معين.
وعندما نقول رجل، يعني: أي رجل، وعندما نقول: الرجل، أقصد رجلاً معيناً أو تعريف الجنس؛ والأصل في النكرة العموم والشمول.
إذن ﴿سَلَّمَ﴾ أعم؛ لأنها نكرة.

٢- وربنا سبحانه وتعالى لم يحى إلا بالتنكير في القرآن كله، مثل ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ [النمل: ٥٩] ﴿سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: ٧٩] ﴿سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ١٠٩] ﴿سَلَّمَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الصافات: ١٢٠]، حتى في الجنة ﴿سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]، حتى الملائكة ﴿سَلَّمَ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣] فربنا تعالى لم يحى إلا بالتنكير؛ لأنه أعم وأشمل لكل السلام، فلا يترك منه شيئاً.

٣- قوله تعالى في آية مريم ١٥: ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ﴾ هذه تحية ربنا على يحيى وأمّا الآية الأخرى ٣٣ فعيسى عليه السلام سَلَّمَ على نفسه وليس من عند الله سبحانه وتعالى، فـ(سلام) نكرة من قبل الله تعالى، و(السلام) من عيسى عليه السلام وليس من الله تعالى، والتعريف هنا ﴿وَالسَّلَامُ﴾ أفاد التخصيص.

٤- لم يحيي الله تعالى عباده المرسلين بالتعريف أبدأً، وجاء كله بالتنكير سواء في الجنة أو لعباده، وتحية سيدنا يحيى عليه السلام هي من الله تعالى لذا جاءت بالتنكير أيضاً، أمّا تحية عيسى عليه السلام فهي من نفسه فجاءت بالمعرفة.

وهناك أمر آخر وهو أنّ تحية الله تعالى أعمّ وأشمل، وعيسى عليه السلام لم يحي نفسه بالتنكير تأدباً أمام الله تعالى فحيّاً نفسه بالسلام المعروف.

السؤال الثاني :

ما دلالة استخدام الفعل المضارع (يموت) في قوله تعالى: ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ١٥]؟

الجواب :

١- الكلام عن يحيى عليه السلام، قال: ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ١٥] (يموت): فعل مضارع، نحن نعلم عندما قال على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمِ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٣] هو لم يميت ميتة البشر، وإنما ميتة نقل إلى السماء.

٢- هذا يتعلق بشيء في اللغة يسمونه: (حكاية حالٍ ماضية)، مثلاً عندما أقول: تكلم أبي معي وقال: إنه سيصنع كذا وسيقول: كذا، وذلك قبل وفاته فأنت تنقل الحال الماضية في حال المضي في واقعه عندما كان يتحدث في ذلك الوقت .

٣- يحيى عليه السلام في الماضي قيل عنه: ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ١٥] لأنه كان مولوداً وكان حياً، وقوله: ﴿وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾، الكلام في

الماضي عن إنسان كان حيًّا، ويحكون حال الإنسان في الماضي ففيه مجال للفعل المضارع وفعل الأمر، كما تقول: قال أبي: افعلوا هذا ولا تفعلوا هذا، وهو يوصينا عند وفاته.

٤- وكذلك الكلام بالنسبة لعيسى أيضاً ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ

حَيًّا﴾ [مريم: ٣٣] القول وهو حيّ، وهو قطعاً لم يُصَلَّب ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ [النساء: ١٥٧]

وحسب الحديث الصحيح «أنه سينزل آخر الزمان يقيم الناس على دين محمد ﷺ».

ودلالة كلمة ﴿حَيًّا﴾ مع البعث: فيه نوع من التوكيد على أن هذا الموت وراءه حياة،

بعثه بمعنى: أخرجته، قد يقال: أخرجته ميتاً من قبره، لكن بعثه حيًّا، أي: أعاد إليه حياته.

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [١٥]؟ [مريم: ١٥]

الجواب :

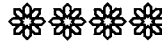
الكلام هنا عن سيدنا يحيى عليه السلام، وفي حياة كل إنسان ثلاثة أعلام وهي: الميلاد، الموت، البعث.

ويحيى عليه السلام قد خصه الله تعالى بالسلام يوم مولده؛ لأنه وُلد على غير العادة فأمه عاقر قد أسنت، ومع ذلك لم تتعرض لألسنة الناس ولم يعترض أحد على ولادتها؛ لأنَّ ما حدث لها كان آية من آيات الله تعالى، وقد بشر الله بها زكريا عليه السلام لتكون البشرية إعداداً ومقدمة لهذا الحدث العجيب.

وخصّه الله بالسلام يوم يموت؛ لأنه سيموت شهيداً، والشهادة غير الموت، الشهادة تعطيه حياة موصولة بالحياة الأبدية الخالدة .

وكذلك خصّه بالسلام يوم القيامة حين يبعث حياً، وكلمة (حياً) فيها نوع من التأكيد على أن هذا الموت وراءه حياة.

وجاء الفعل ﴿يَمُوتُ﴾ بصيغة المضارع حكاية عن الحال الماضية، وفي حكاية الحال مجال للفعل المضارع وفعل الأمر، كأن تقول: تكلم معي أبي قبل وفاته لأعمل كذا أو طلب منا أن افعلوا كذا .



﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الروح والنفس؟

الجواب :

١- أن كلمة (نفس) أخص من كلمة (روح)، لكن كلمة (الروح) استعملها القرآن الكريم مفردة، ولم يستعملها مجموعة (أرواح)، بينما لدينا (نفس، أنفس، نفوس).

٢- معاني كلمة (الروح) في القرآن جاءت في قضايا الغيب في المسائل الغيبية:

أ- جاءت في معنى الكيان المجهول في الإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿وَسْتَثْلُوكَ عَنْ

الرُّوحِ قُلُوبَ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥] .

ب - والمعنى الثاني لها هو الوحي: إما الملك أو الكلمات الموحى بها وهي تنزل غيباً إلى أن تكون شهادة بعد ذلك، و (الروح) هو جبريل يعبر عنها إما بروح القدس أو الروح ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]، أو كلمات الوحي ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢] والمقصود الكتاب.

النفس معانيها كثيرة جداً، ومن معانيها الروح، وأراد أن يخصص كلمة الروح لهذا الغيب.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ - الحجاب :هو الساتر، وقد يكون حجاباً مفرداً، وقد يكون حجاباً مركباً كالستائر المكونة من طبقتين فيكون الحجاب نفسه مستوراً، كما قال تعالى في آية الإسراء ٤٥ : ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥] .

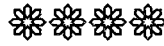
٢- الروح في القرآن لها إطلاقات متعددة: الروح للجسد - القيم - جبريل عليه السلام - وهو المعنى هنا في الآية.

٣- لماذا جاء سيدنا جبريل عليه السلام في صورة بشرية؟

والجواب: لأنها سيلتقيان، ويستحيل أن يلتقي الملك بملكيته مع البشر ببشريته، فكلٌّ منهما قانونه الخاص الذي لا يناسب الآخر، ولا بدّ في لقائهما أن يتصور الملك في

صورة بشر أو يُرقي البشر إلى صفات الملائكة كما رُقي محمد ﷺ إلى صفات الملائكة في
حادثة الإسراء والمعراج، ولا يتم الالتقاء بين الجنسين إلا بهذا التقارب.

لذلك لما طلب الكفار أن يكون الرسول ملكاً رد عليهم الحق: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُ فِي الْأَرْضِ
مَلَكًا يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: ٩٥] وقال
أيضاً: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الأنعام: ٩].



﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

(أعوذ) أي: ألتجئ وأعتصم بالله منك، والمؤمن هو الذي يحترم الاستعاذة بالله
ويقدّرها، فإن استعذت بالله أعاذك، وإن استجرت بالله أجارك.

وقول مريم: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾؛ لأنّ المؤمن هو الذي يخاف الله
ويحترم الاستعاذة، وكأنها قالت: إن كنت تقياً فابتعد عني وقد لجأت إلى الرحمن الذي
يحميها ويحرسها منه رحمة بها وبضعفها.

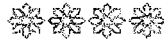
ولذلك أجابها في الآية التالية: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾، ولم يقل: رسول الله لأنّ الرب
هو المتولي للتربية والحماية.

السؤال الثاني :

أكد بـ (إنّ) في آيات غافر ٢٧، والدخان ٢٠، وهود ٤٧، ومريم ١٨، وآل عمران ٣٦، ولم يؤكد بـ (إنّ) في البقرة ٦٧، والمؤمنون ٩٧، والمعوذتين فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٣٦.



﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ (١٩)

السؤال الأول :

هل هناك قراءة أخرى في (أهَب)؟

الجواب :

إنّ من ينظر إلى نسخ المصحف الإمام مجتمعة يجدها مشتملة على الأحرف السبعة، ويجدها مبثوثة فيها؛ ذلك لأنّ الصحابة الذين كتبوا المصحف الإمام نسخوا عنه مصاحف متعددة، وجعلوها متفاوتة في الحذف والإثبات والنقص والزيادة؛ لأنهم قصدوا اشتغالها على الأحرف السبعة، وربما كتبوا اللفظ الواحد صالحاً لها جميعاً وربما تخالفت المصاحف تبعاً لتخالف القراءات.

وتشتمل هذه المقدمة على ثلاثة أمور:

١- صلاح الرسم للقراءتين: نحو ﴿فَكِهَيْنَ﴾ فتقرأ: ﴿فَكِهَيْنَ﴾ و ﴿فَكِهَيْنَ﴾

- ٢- اقتصار الرسم على إحدى القراءتين : فترسم الكلمة صالحة للقراءة المغلبة، كما في كلمة (الصراط) في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] وقوله تعالى: ﴿لَا هَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩] مع أنه قرىء بالياء (ليهب) .
- ٣- القراءات المختلفة بزيادة لا يحتملها الرسم.

ويظهر هنا اختلاف القراءة اختلافاً واضحاً بزيادة حرف لا يصلح رسم الكلمة معها للقراءة الثانية، فكتبت في بعض المصاحف العثمانية على قراءة وفي مصحف عثماني آخر على قراءة ثانية .

* شواهد قرآنية :

﴿وَصَّى﴾ / (أوصى) .

﴿تَجْرِي تَحْتَهَا﴾ / ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾

﴿فَسَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ / ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾

(ما عملت أيديهم) / ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾

السؤال الثاني :

ما الفرق بين كلمة (ولد) و(غلام)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٤٠ .

السؤال الثالث :

قوله تعالى في هذه الآية: ﴿لَا هَبَ لَكِ غُلَمًا زَكِيًّا﴾ وهو عيسى عليه السلام، ما الصيغ التي جاءت في القرآن الكريم لاسم المسيح عليه السلام؟ وهل هناك لطائف عديدة في الآية؟

الجواب :

١- في القرآن الكريم جاءت ست صيغ لاسم المسيح عليه السلام، وهذه الصيغ هي :

الصيغة	جمل هذه الصيغة
عيسى	١٥٠
المسيح	١٤٩
ابن مريم	٣٤٣
عيسى ابن مريم	٤٩٣
المسيح ابن مريم	٤٩٢
المسيح عيسى ابن مريم	٦٤٢
المجموع	٢٢٦٩

٢- ما الآية التي ترتيبها ٢٢٦٩؟

والجواب :

إنها الآية ١٩ من السورة ١٩، وهي الآية التي تتحدث عن البشارة بالمسيح عليه السلام، وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩].

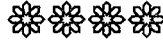
٣- كم بقي من الآيات حتى نهاية المصحف؟

والجواب :

هو [٢٢٣٦ - ٢٢٦٩ = ٣٩٦٧]

وهذا الرقم ينطبق على جمل الآية (٥٩) من سورة آل عمران، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

فتأمل !!



﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا﴾ [٢٠]

السؤال الأول :

ما سر الاختلاف بين استخدام كلمة (غلام) في سورة مريم ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٠] وعلى لسان زكريا في سورة آل عمران ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٤٠] واستخدام كلمة (ولد) في سورة آل عمران ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧] في قصة مريم عليها السلام؟

الجواب :

١- عندما تأتي الرواية وتذكر لنا فيها كلمة (غلام)، كما في الآية: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩] فهو يقول لها: سأهب لك غلاماً قطعاً، وهي تقول: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾.

ونفس الأمر بالنسبة لزكريا، كما في الآية: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾؛ لأن الكلمة كانت مكررة.

٢- الصورة الأخرى في سورة آل عمران أن الملائكة تبشرها ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [٥٥] وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ [آل عمران: ٤٥-٤٦]

وهنا أدخل اسم الله والصورة واضحة، هناك قال: ﴿لَأَهَبَ لَكَ﴾ مهمتي أن أجعلك ذات غلام، فقالت: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ مباشرة، لكن هنا قالت الملائكة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ﴾ [آل عمران: ٤٥] فبشرتها وذكرت لها الله سبحانه وتعالى بكل صفاته، فقالت: ﴿رَبِّ﴾ فاختارت من أسماء الله سبحانه وتعالى الربّ والمربي بكل ما فيه من صفات الحنو والرعاية ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ [آل عمران: ٤٧]. والولد في اللغة للذكر أو الأنثى .

ومريم أصلاً مستغربة أن تكون أمّاً بصرف النظر عن أن يكون هذا الذي سترزق به ذكراً أو أنثى، فقالت: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ [آل عمران: ٤٧] وهنا ما وردت كلمة غلام، وما قيل لها: غلام حتى ترد بكلمة غلام، وإنما الكلام عن المولود،

بُشِّرَتْ بمولود، وذُكِرَتْ كلمة (المهد) والذي في المهد هو المولود حديثاً، فالمهد يناسبه الولد، والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما دلالة استعمال كلمة (بشر) في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَفْنَى يَكُونُ لِي غُلَمٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ

أَكْبَغِيَّاتٍ ۚ﴾ [مريم: ٢٠]؟

الجواب :

(المسّ) في اللغة هو اللمس باليد، كأنه لمس بالأطراف، ثم توسعوا فيه فقال: مسّه المطر، بمعنى: أصابه المطر، ومسّه طائف من الجن، بمعنى: أصابه، وعبرت العرب بكلمة المسّ أيضاً عن المعاشرة الجنسية، فقالوا: مسّ المرأة بمعنى عاشرها، وهي لفظة مأنوسة تشير إلى المسّ.

فبدل أن تقول مثلاً - والكلام على لسان مريم عليها السلام - في غير تعبير القرآن - (وما جامعني أحد، وما عاشرت أحداً) قالت: ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ و(بشر) هنا خاصة بالإنسان .

ولو قالت: (ولم يمسسني أحد) فكلمة أحد عامة تصلح في الحيّ وفي غير الحيّ. والأحد أي: الواحد، فهي لن تقول: (أحد) وهي تريد المعاشرة، ولا يصلح لفظة (أحد) لأنه لفظ عام.

وكذلك لو قالت: (ولم يمسسني إنسان) ف(إنسان) كلمة عامة أيضاً مثل بشر.

وكذلك لو قالت: (لم يمسسني رجل)، و (رجل) قد تعني أنه يمكن أن يكون مسّها شاب صغير؛ لأنّ الرجل مكتمل، إذن لا تصلح (أحد) هنا ولا (رجل) ولا (إنسان).

السؤال الثالث :

ما اللمسة البيانية في حذف نون (أكن) في قوله تعالى ﴿وَلَمْ أَكْبَغِيَّا ۝٢٠﴾؟

الجواب :

الحكم النحوي: عندما يكون الفعل (كان) مجزوماً ويليه حرف متحرك وليس ساكناً على أن لا يكون ضميراً متصلاً يجوز فيه الحذف (يمكن القول: لم يكن ولم يك) فتحذف النون تخفيفاً.

السبب البياني: على العموم الحذف في القرآن الكريم يوجد في مقام الإيجاز، وأيضاً إذا كان الفعل مكتملاً يأتي بالصيغة الكاملة و لا يُقْطَع منه وإذا كان غير مكتمل يُقْطَع منه.

وفي قوله في سورة مريم: ﴿وَلَمْ أَكْبَغِيَّا ۝٢٠﴾ حذف النون؛ لأنه ليس في مريم أدنى شيء من البغي، وليس هناك جزء من الحدث مطلقاً أصلاً.

السؤال الرابع :

متى نثبت النون؟ ومتى نحذفها في الفعل (أكن)؟ وما أهداف حذف النون في القرآن؟

الجواب :

حذف نون المضارع جائز بشروط، ولا يدخل في باب الوجوب، ومنها :

١- أن يكون الفعل مضارعاً مجزوماً وعلامة جزمه السكون تحديداً وليس حذف النون .

٢- أن يليه حرف متحرك لا ساكن على أن لا يكون هذا المتحرك ضميراً متصلاً.

أهداف حذف النون في القرآن :

١- عندما يكون النهي بأن لا يحصل من الأمر شيء ولو كان قليلاً بهدف تخفيف الأمر وتهوينه: آية النحل ١٢٧ .

٢- الإيغال في حصول النفي، نحو آية مريم ٢٠ ﴿وَلَمْ أَكْـبِغِيَّ﴾ أي: لم يحصل شيء من هذا مطلقاً ولم يتم أصلاً، فهو نفي للأمر برمته.

٣- عند عدم اكتمال الفعل ﴿الَّذِيكَ تُطْفِئُ مِنِّي نَمِيَّ﴾ [القيامة: ٣٧] فهذا في طور التكوين.

٤- للتصغير أو التحقير: كما في آية سورة لقمان ١٦، فقال أولاً ﴿تَكَ﴾ لأنه لم يذكر لها مكان، وعندما ذكر لها مكاناً واستقرت قال: ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾ فاستقرت النون.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في آية مريم ٢٠: ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي﴾ وفي آية ق ٣٨: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾

ما الفرق بين أدوات النفي (ما - لم)؟ ولماذا اختلفت أدوات النفي في الآيتين؟

الجواب:

أولاً: أدوات النفي هي :

[لم - لما - لن - ليس - ما - إن - لا - غير - لات - قل وقلما وأقل] .

لم: تنفي الفعل المضارع وتجزمه وتقلب زمنه إلى الماضي .

لما: تنفي الفعل المضارع وتجزمه وتقلب زمنه إلى الماضي المتصل بالحال: لما يحضر سعيد.

لن: تنفي الفعل المضارع وتخلصه للاستقبال، وهي لا تفيد التأييد ﴿فَلَنَأْكُلَمَ الْيَوْمَ
إِنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦] فقد قيد عدم الكلام بيوم.

ليس: تدخل على الجملة الاسمية فتنفيها:

أ- تكون لنفي الحال عند الإطلاق (ليس أخوك حاضراً).

ب- وقد تكون للاستقبال ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود: ٨].

ج- وقد تكون للاستمرار ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [الحج: ١٠]

د- وقد تكون للحقيقة غير مقيدة بزمن ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦] ﴿لَيْسَ

كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

ما: تنفي الجملة الاسمية والفعلية.

الفرق بين (ما ولم):

١- أن الماضي المنفي بـ (ما) يكون في الغالب لنفي الماضي القريب من الحال، وأما (لم)

فليست مقيدة بزمن من أزمنة الماضي.

٢- أن (ما) أكد من (لم)؛ وذلك أنها تقع جواباً للقسم بخلاف (لم).

٣- أن (ما) كثيراً ما تكون رداً على كلام أو ما نُزل هذه المنزلة.

٤- الفعل الماضي يدل على أن الأمر انقضى مثل: (كتب)، وأما المضارع فيدل على

التكرار والتجدد مثل (يكتب)، فإذا دخلت (ما) على الماضي نحو (ما كتب) دل على

انتفاء الحدث بصيغة الماضي، وإذا دخلت (لم) على المضارع نحو (لم يكتب) دل على انتفاء الحدث في الماضي بصيغة التجدد والاستمرار، أي: على تطاول المدة واستمرارها.

ثانياً: آيتاق ومريم :

قال في آية ق: ﴿وَمَا مَسَّنَا﴾ [ق: ٣٨]، وقال في آية مريم: ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا﴾

والسبب - والله أعلم - :

١ - أن آية ق: هي رد على اليهود الذين يقولون: إن الله تعب من خلق السماوات والأرض فاستراح في اليوم السابع، تعالى الله عما يقولون، فرد الله عليهم بـ (ما)، وجاء بـ (من) ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (٣٨) و(من) للاستغراق للدلالة على أنه لم يحصل شيء من ذلك مطلقاً، بخلاف آية مريم فإنها ردٌّ على من قال: إنها مسها بشر.

٢ - في آية سورة ق: جاء الفعل بصيغة الماضي ﴿مَسَّنَا﴾ لأنَّ الأمر حدث وانقضى مرة واحدة، وهو خلق السماوات والأرض، وأمَّا آية مريم فهي في مس الرجال للنساء، وهو أمر يتكرر ويتجدد حصوله، فدلَّ قولها بالمضارع على أنَّ ذلك لم يحصل فيما انقضى من عمرها.

فثمة فرق بين الأمرين؛ فإنه في آية مريم كان من الممكن أن يتكرر المس في الماضي، بخلاف التعب الذي يعقب العمل، فإنه موقوت بذلك العمل .

فما كان شأنه التجدد والاستمرار نفاه بـ (لم) مع المضارع، وما حدث مرة واحدة نفاه بـ (ما) مع الماضي.

السؤال السادس :

ما دلالة استعمال كلمة ﴿بَغِيًّا﴾، وليس (بغية) في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا﴾ ﴿٢٠﴾ [مريم: ٢٠]؟

الجواب :

(بغياً) هذا الوصف غالب على النساء، وقلماً تقول العرب: رجل بغى ولم يلحقوا به علامة التأنيث إجرأء له مجرى (حائض وعاقرة).



﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ ﴿٢١﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الحركة على الحرف الأخير في كلمة ﴿كَذَلِكَ﴾ في قوله تعالى ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ﴾ [مريم: ٢١]؟

الجواب :

الكاف حرف خطاب يمكن أن نجعله في حالة المذكر المفرد دائماً، ويمكن أن يكون بحسب المخاطب، أي لدينا لغتان:

أ- الأولى أن تكون في المفرد المذكر أياً كان المخاطب، وسواء كان المخاطب واحداً أو اثنين أو جمعاً، تقول مثلاً (تلك) الشجرة، كما في الآية ﴿وَنَادَيْتُمَا رَبَّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢].

ب - واللغة الثانية أن تجعل حرف الخطاب بحسب المخاطب، فلو كانت امرأة نقول (كذلك)، كما في الآيات:

﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ﴾ [مريم: ٢١] ويمكن أن نقول (كذلك).

- ﴿فَذَنْبُكَ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ [الفصص: ٣٢] برهانان اثنان (ذان) للبرهانين و(ك) للمخاطب .

- ﴿ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ [يوسف: ٣٧] كان يمكن أن يقول (ذلك)، لكنه يقصد الذي قاله.

- ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ﴾ [يوسف: ٣٢] (ذلك) إشارة ليوسف و(كُن) حرف خطاب للنسوة.

- ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢] . (تلكما) الشجرة، (تلك) للشجرة، و (كما) للمخاطب أي لآدم وحواء.
إذن هذه الكاف هي حرف خطاب يمكن أن نجعله في حالة المذكر المفرد دائماً، ويمكن أن يكون في حالة المخاطبين: قال الشاعر:

أَبَيْتِي أَفِي يُمْنِي يَدِيكَ جَعَلْتَنِي فَأَفْرَحُ أُمَّ صَيَّرْتَنِي فِي شِمَالِكِ
أَبَيْتِ كَأَنِّي بَيْنَ شَقَّيْنِ مِنْ عَصَا حَذَارِ الرَّدَى أَوْ خِيفَةً مِنْ زِيَالِكِ
تَعَالَلْتِ كِي أَشْجَى وَمَا بَكَ عِلَّةٌ تَرِيدِينَ قَتْلِي؟ قَدْ ظَفَرْتَ بِذَلِكَ

السؤال الثاني :

قُدِّم الجار والمجرور في آية مريم ٢١، فقال تعالى: ﴿هُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ﴾ وأُخِّر في آية الروم ٢٧، فقال: ﴿وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾، فلماذا؟

الجواب :

التقديم يفيد الاختصاص، وهو يحسن الكلام، أي: كأن الله تعالى قال: إِنَّ خَلْقَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ هَيْنَ عَلَيْهِ هُوَ، وَإِنْ كَانَ مُسْتَصْعَبًا عِنْدَكُمْ.

وأما آية الروم فلا معنى للاختصاص، فجرى على أصله، والأمر مبني على ما يعقله الناس من أن الإعادة أسهل من الابتداء .

وكلمة ﴿أَهْوَتْ﴾ هنا معناها هين، فالأفعال بالنسبة إلى قدرة الله تعالى في السهولة سواء، وإنما تتفاوت في السهولة والصعوبة بالنسبة إلى قدرتنا.

السؤال الثالث :

ما دلالة حرف العطف (الواو) مع الفعل ﴿وَلَنَجْعَلَنَّ﴾ في الآية؟

الجواب :

الواو حرف عطف، وهو معطوف على محذوف مقدر، بمعنى أَنَّ الله خلق عيسى عليه السلام لأُمُور متعددة يعلمها الله سبحانه، ومنها ﴿وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ ثم عطف على ذلك ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ بمعنى فعلنا ذلك أو بتقدير ﴿وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً وَرَحْمَةً﴾

ونظير ذلك قوله تعالى في آية البقرة ٢٥٩: ﴿وَلَنَجْعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾

والله أعلم.

﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿ ٢٣ ﴾ فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْنَكِ سَرِيًّا ﴿ ٢٤ ﴾ وَهَزَيَ إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿ ٢٥ ﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿ ٢٦ ﴾ فَآتَتْ بِهِ قَوْمَهَا مَحْمِلَهُ قَالُوا يَمْرِئٌ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿ ٢٧ ﴾ يَتَأَخَتِ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ أَمْرًا سَوْءَ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿ ٢٨ ﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا ﴿ ٢٩ ﴾

السؤال الأول :

ماذا تفيد (الفاء) في آيات سورة مريم من الناحية البيانية؟

الجواب :

قال تعالى: ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿ ٢٣ ﴾ فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْنَكِ سَرِيًّا ﴿ ٢٤ ﴾ وَهَزَيَ إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿ ٢٥ ﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿ ٢٦ ﴾ فَآتَتْ بِهِ قَوْمَهَا مَحْمِلَهُ قَالُوا يَمْرِئٌ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿ ٢٧ ﴾ يَتَأَخَتِ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ أَمْرًا سَوْءَ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿ ٢٨ ﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا ﴿ ٢٩ ﴾

شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَتَأَخَذَتِ هَذُورٌ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءَ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ [مريم: ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩]

١- تكرر استخدام الفاء، وهي تفيد تعقيب كل شيء بحسبه؛ أي تفيد تعقيب الأحداث التي وردت في السورة. انظر الكلمات أعلاه التي تحتها خط.

٢- فالحمل مثلاً إذا كان في موعده تستخدم الفاء، وإذا تأخر الحمل نستخدم (ثم) للترتيب والتراخي في الزمن.

٣- ومريم عليها السلام حملت عندما نفخ فيها، ثم لم يكن هناك أي معوقات بعدها فانتبذت مكاناً قصياً، وجاء الحمل بالمدة المقررة من الله فناسب ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾، فاستخدم الفاء.

ونأخذ مثلاً: إذا قلنا (تزوج فلان فولد له)، يكون بمعنى أنه وُلد له بعد فترة الحمل الطبيعية أي: تزوج فحملت فولدت، ولو تأخر الحمل يقال: ثم وُلد له.

ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَّا لَهُ فَاقْبَرَهُ﴾ ﴿٢١﴾ [عبس: ٢١] القبر يأتي عقب الموت مباشرة، فاستخدم الفاء، أمّا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا سَاءَ أَنْشَرُهُ﴾ ﴿٢٢﴾ [عبس: ٢٢] فالنشور والقيامة يأتيان بعد القبر بمدة طويلة؛ لذا استخدم (ثم) التي تفيد الترتيب والتراخي.

٤- أمّا استخدام الواو- كما في قولنا: جاء محمد وخالد - فلا تفيد الترتيب إنما تفيد مطلق الجمع، فقد يكون محمد هو الذي أتى أولاً، وقد يكون خالد هو الذي أتى أولاً. أما (الفاء وثم) فتفيدان (الترتيب والتعقيب) أو (الترتيب والتراخي).

٥- قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرِئٌمُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٧] أي أتت به من بعيد؛ لأنها كانت في مكان قصي، فلما وصلت ورأوا الصبي قالوا: لقد جئت شيئاً فرياً، أي لما وصلت إليهم ورأوه.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الفعل ﴿فَأَجَّاهَا﴾ في الآية ٢٣ والفعل ﴿جَاءَ﴾؟

الجواب :

- ١- الفعل (جاء) معناه (جاء باختياره)، بينما (أفعل) (أجاءه فلان)؛ أي جاء به رغماً عنه، فكأن المخاض هو الذي ألجأها إلى جذع النخلة رغماً عنها.
- ٢- المخاض: هو الألم الذي ينتاب المرأة قبل الولادة، وليس هو الطلق الذي يسبق نزول الجنين.

السؤال الثالث :

لماذا عرّف النخلة في قوله تعالى: ﴿فَأَجَّاهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿فَأَجَّاهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ أي: لتستند عليه تخفيفاً لألم الوضع، وعرّف النخلة؛ لأنها نخلة معروفة.

السؤال الرابع :

ما الفرق بين (مِتْ) بكسر الميم و(مُتْ) بضم الميم في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣]؟

الجواب :

قال تعالى في سورة مريم: ﴿قَالَ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣]،
عندما يقول: ﴿مِتُّ﴾ أصلها (مِتُّ) التاء نائب فاعل؛ أي: أماته الله ثم بناه لصيغة
المفعول، وعندما يقول: (مُتُّ) ينسب الموت لنفسه، فتُعرب التاء في (مُتُّ) ضميراً مبنياً
في محل رفع فاعلاً.

وفي (مِتُّ) التاء ضمير مبني في محل رفع نائب فاعل، مثل: أكرمت وأكرمت، وفي
الحالين الأمر مردّه إلى الله سبحانه وتعالى، وفي الحالين الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه
وتعالى.

السؤال الخامس :

ما دلالة قوله تعالى في آية مريم: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِيًّا﴾ [٢٤] وَهَزَيْ إِلَيْكَ الْجَنَّةَ سُقُوطَ
عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا [٢٥]؟

الجواب :

- ١- قوله تعالى: ﴿سَرِيًّا﴾ هو النهر الذي يجري بالماء العذب، وتأتي بمعنى (السيد)،
وجمعها سُرّة، أي: السادة، وهي بمعنى أنّ الله تعالى قد جعلك تحتك سيّداً.
- ٢- قوله تعالى: ﴿وَهَزَيْ﴾ أي: أنّ الله أبقي اتخاذ الأسباب لمريم مع ضعفها وعدم
قدرتها، ثم تعتمد على المسبب سبحانه، وإلا لا يستطيع هز جذع النخلة اليابس إلا
الرجل القوي، فكيف بامرأة تعاني من ألم الولادة؟!
وبهذا وفر الحق لها مقومات الحياة من هواء وماء وطعام.

٣- قوله تعالى: ﴿سُقِطَ عَلَيْكَ﴾ أي: تتساقط عليك رطباً ناضجاً قبل مواعده، وكلمة ﴿عَلَيْكَ﴾ فيها دليل على استجابة الجهاد لله تعالى.

قال الشاعر :

ألم تر أن الله قال لمريم وهزي إليك الجذع يساقط الرطب
وإن شاء أعطاها ومن غير هزة ولكن كل شيء له سبب

السؤال السادس :

في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣] وقد تقدم قول الملك: ﴿لَأَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩] و ﴿وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ [مريم: ٢١] فكيف ذلك بعد علمها به؟

الجواب :

لم تقله كراهة له، بل لما يحصل لها من الخجل عند قومها بخروج ذلك عن العادة.

السؤال السابع :

قال تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤] هناك قراءة ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ وقراءة ﴿مَنْ تَحْتِهَا﴾ فهل يختلف المعنى؟

الجواب :

هاتان قراءتان معتبرتان، فإذا كانت ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ يكون لذكر المكان و ﴿مَنْ تَحْتِهَا﴾ أي: ناداها عيسى الذي تحتها.

وفي الحالتين القراءات لا تغيّر المعنى فهو باق هو هو، لكن كل قبيلة قرأت بقراءة فرخص لها بأمر الله تعالى.

السؤال الثامن :

ما دلالة كلمة (تساقط) في الآية ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجُنْعِ النَّخْلَةِ نُسُقُطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ (٢٥)؟

[مريم: ٢٥]؟

الجواب :

(تُساقط) في اللغة تفيد تتابع السقوط، (تسقط) ليس بالضرورة فيها تتابع (ساقط) الفعل الماضي، أي: تابع إسقاطه على وزن (فاعَل)، وفيها تتابع واستمرار حتى في الماضي، و(ساقط) غير (سقط)، (ساقط) يعني تتابع السقوط في الماضي و(سقط) مرة واحدة، بينما (تساقط) بالمضارع، ويعني تتابع السقوط.

السؤال التاسع :

كيف يظهر معنى التوكل في الآية الكريمة؟

الجواب :

قال تعالى لمريم عليها السلام: ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجُنْعِ النَّخْلَةِ نُسُقُطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ (٢٥)

[مريم: ٢٥]

١- فيما يتعلق بمعنى التوكل هناك أصل من أصول العقيدة الإسلامية وهو أنه لا يتم

أمر إلا برضى الله عز وجل ومشئته، وإلا بما يريد ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [التكوير: ٢٩].

٢- وهناك أصل آخر أيضاً، وهو أنّ الإنسان ينبغي أن يسعى؛ لأنّ معنى التوكل أن تخرج من طاقة نفسك وجُهدها وحولها إلى حول الله سبحانه وتعالى، أن تقول: يا رب ليس لي حول، ومعناه أن تُلقِي بأمرِك على غيرك، وهذا هو معنى التوكل، لكنّ فيه لمسة، وهي أنّ المتوكل في المفهوم الإسلامي ينبغي أن يقدّم جميع الأسباب ثم يتوكل: «اعقلها وتوكل»: ومعناه (اتخذ الأسباب وتوكل).

٣- لذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما وجد أناساً في المسجد في غير وقت الصلاة سألهم: ما تصنعون؟ قالوا: نحن المتوكلون على الله ويأتينا رزقنا، قال: بل أنتم المتوكلون، إنّ السَّاء لا تمطر ذهباً ولا فضة. وأمرهم بالسعي والعمل.

٤- وفي سورة مريم: هي ولدت حديثاً وتحتاج إلى الرطب الحلو، وهي لا تستطيع أن تعمل، وكان الله عز وجل قادراً على أن ينزل عليها الرطب إكراماً لها، وقد جاءها بالغذاء سابقاً لما كان يسألها زكريا عن مصدر رزقها ﴿أَنِّي لَأَئْتِي بِهَا خَبْرًا﴾ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿وَهِيَ زَيْجَارَةٌ﴾ [آل عمران: ٣٧] والله تعالى كان يرزقها من غير سعي وهي بحالة القوة، لكنّ معنى ﴿وَهِيَ زَيْجَارَةٌ﴾ ينبغي أن تعلمي وإن كان عمالك في الحقيقة لا يؤدي إلى هز جذع نخلة، فرجلٌ بكامل قوته لا يستطيع أن يهز جذع نخلة، فما بالك بامرأة ضعيفة وولدت حديثاً؟

لكنّ القرآن الكريم يريد أن يعلمنا أنه ينبغي أن نقدم الأسباب، ولا بدّ من سبب وإن كان ضعيفاً، لكن حتى لا نتعبد بالأسباب وننظر إلى أنّ السبب هو الفاعل، وأعطانا

مثالاً لمريم، حيث كان يأتيها الرزق وهي في مكانها من غير أن تقدم سبيلاً؛ حتى لا نتعبد بالأسباب، فلا نقول السبب هو الفاعل وإنما الفاعل هو الله سبحانه وتعالى.

٥- فإذا التوكل غير التواكل، التوكل: أنك تحسب الأمور حساباً دنيوياً هذا يكون كذا وأفعل كذا وتقدم كل الأسباب المؤدية إلى النجاح، ثم تعتقد يقيناً أنه لن يكون هناك نتيجة إلا بتوكلك على الله تعالى وإلقاء الأمر إليه جلّت قدرته. وتقول: يارب هذا كل ما أستطيعه، والأمر إليك من قبل ومن بعد، حتى يبقى المسلم وثيق الصلة بقدر الله سبحانه وتعالى، لا ينفك عنه دائماً.

السؤال العاشر :

ما اللمسة البيانية في تقديم الأكل على الشرب في سورة مريم ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾؟

الجواب :

نلاحظ أنه في القرآن كله حيثما اجتمع الأكل والشرب قدّم تعالى الأكل على الشرب حتى في الجنة ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤] و ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٦٠] والسبب أن الحصول على الأكل أصعب من الحصول على الشرب. والله أعلم .

السؤال الحادي عشر :

قوله تعالى في الآية ٢٦: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ ما كلمات منظومة الصوم؟

الجواب :

هذه هي كلمات منظومة الصوم.

صام:

كل امتناع عن شيء محدد لمدة محددة يسمى صوماً: [مريم ٢٦ - البقرة ١٨٥]. لكنّ القرآن الكريم خصّص (الصيام) للامتناع عن الطعام والشراب، وخصّص (الصوم) للامتناع عن الكلام.

(أمسك - إمساك):

هو الامتناع العام، وهو غير محدد: [الإسراء ١٠٠ - البقرة ٢٢٩].

طوى:

هو الجوع المتعمد كما يُفعل في السجون في الإضراب عن الطعام بعدم الأكل لعدة وجبات متتالية.

الوصل والوصال:

هو استمرار الصوم لعدة أيام بدون إفطار، وهو منهي عنه إلا للرسول ﷺ لأنه قال: «إنّ ربي يطعمني ويسقيني».

الحصر:

الحصور هو الذي يمنع بوله أو منيه، ويقال له: (حصور) وليس (محصور)، والفرق بين إمساك البول والمنى؛ أنّ البول قانون بشري لا بدّ منه وإلا مات، وأمّا أن تحصر المنى

فهذا مدح بحق يحيى عليه السلام [آل عمران ٣٩]؛ لأنه قادر على الجماع، ومع هذا لم يقرب النساء بالرغم من اشتهاؤه لذلك.

السؤال الثاني عشر:

ما الفرق بين (أتى) و(جاء) في سورة مريم ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرِئُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٧]؟

الجواب :

القرآن الكريم يستعمل (أتى) لما هو أيسر من (جاء)، وهذا يعني أن المجيء فيه صعوبة بالنسبة للفعل (أتى)؛ ولذلك يكاد يكون هذا طابعاً عاماً في القرآن الكريم؛ ولذلك لم يأت فيه الفعل (جاء) بالمضارع ولا بفعل الأمر ولا باسم الفاعل.

نأتي للسؤال ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرِئُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ الحمل سهل، لكن ما جاءت به من الولادة أمر عظيم، وأصل المسألة أنها امرأة ليست متزوجة وتحمل، فهذا أمر عظيم، وهي كانت خائفة من هذا وكيف تواجه قومها، فقبل لها: ﴿فَأَمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشْرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦] فهذا المجيء صعب عليها وهي علمت أنها ستواجه قومها وقومها سيواجهونها. لكن كيف واجهوها؟ قالوا: ﴿قَالُوا يَمْرِئُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٧].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾ ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: ٨٨-٨٩-٩٠] فالمجيء للأمر الصعبة.

إذن هنالك فروق دلالية بين جميع كلمات العريية سواء علمناها أم لم نعلمها. والكثيرون من اللغويين قالوا: ليس هناك ترادف في القرآن إلا إذا كانت أكثر من لغة مثل (مدية وسكين)، ولا بد أن يكون هناك فارق.

السؤال الثالث عشر :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٧]؟

الجواب :

نعجب للسيدة مريم أن تأخذ وليدها وتبادر به قومها بدل الاستتار عن أعين الناس، وما كانت لتفعل ذلك إلا لثقتها في الحجة التي معها والتي ستوافيها على يد وليدها. ولذلك لما سأل بعض المستشرقين الإمام محمد عبده رحمه الله في باريس: بأي وجه قابلت عائشة قومها بعد حادثة الإفك؟

فأجاب الشيخ: بالوجه الذي قابلت به مريم قومها وهي تحمل وليدها أي: بوجه الواثق من البراءة المطمئن إلى تأييد الله لها.

ولذلك لما نزلت براءة عائشة رضي الله عنها في القرآن قالوا لها: اشكري النبي ﷺ، فقالت: بل أشكر الله الذي برأني من فوق سبع سموات .

السؤال الرابع عشر :

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿بِتَأْخُذَ هَرُونَ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ٥٨ .

السؤال الخامس عشر:

ما الفرق بين السفاح والبغاء والزنى؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٢٤.

السؤال السادس عشر:

ما دلالة حرف الاستفهام ﴿كَيْفَ﴾؟

الجواب :

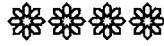
انظر الجواب في آية النساء ٢١.

السؤال السابع عشر:

لماذا قال: ﴿صَبِيًّا﴾، مع أن كل أحد في المهد يسمى صبياً؟ وما إعرابها؟

الجواب:

كلمة (صبياً) منصوب على الحال، لا على أنه خبر لكان، والتقدير: كيف نكلم من في المهد في حال صباه؟ وقيل (كان) بمعنى (وُجِدَ) و(صبياً) حال.



﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ بكسر همزة إنَّ، متى تكسر همزة إنَّ؟ ومتى تفتح؟

الجواب :

أ- تُكسر همزة (إِنَّ) إذا وقعت :

١- في أول الكلام، نحو: إِنَّ العدل أساس الملك.

٢- بعد القول، كما في الآية: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾.

٣- بعد القَسَم، نحو: والله إِنَّ النصر لقريب.

٤- في أول جملة صلة الموصول، نحو: جاء الذي إنه ناجح.

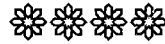
٥- في بدء جملة الحال، نحو: قابلته وإنه يستعد للسفر.

٦- بعد (حيثُ)، نحو: يسكن الناس حيثُ إِنَّ الراحة موفورة.

ب- تُفتَح همزة إِنَّ :

إذا صح تأويلها مع اسمها وخبرها بجملة، ويجب في هذه الحالة أَنْ تُسبق بجملة،

نحو: سُرني أَنَّك ناجح، فيصح أَنْ تقول: سُرني نجاحُك .



﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (٣١)

السؤال الأول :

لماذا يأتي الخطاب في الحديث عن الصلاة والزكاة في القرآن للمؤمنين أمّا في الحج

فيكون الخطاب للناس؟

الجواب :

الصلاة والزكاة كان مأموراً بهما من تقدم من أهل الديانات، كما جاء في قوله تعالى عن إسماعيل عليه السلام: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ٥٥﴾ [مريم: ٥٤-٥٥] وفي قوله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ٣١﴾ [مريم: ٣١]، وفي الحديث عن بني إسرائيل: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ١٣﴾ [البقرة: ٤٣] .

أما الحج فهو عبادة خاصة للمسلمين، وعندما يكون الخطاب دعوة للناس إلى الحج فكأنها هي دعوة لدخول الناس في الإسلام، أما إذا كانت دعوة الناس للصلاة والزكاة فهم أصلاً يفعلونها في عباداتهم.

السؤال الثاني :

ما دلالة استعمال ﴿وَأَوْصَانِي﴾ في الآية؟ وما الفرق بينها وبين (وَصَّى)؟

الجواب :

القرآن يستعمل (أوصى) للأمر المادية، كما في الآية: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١] (يوصي) من (أوصى) ويستعمل (وصى) للأمر المعنوية، كما في الآية: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣] .

وفي المرة الوحيدة التي استعمل فيها (أوصى) للصلاة أتبعها بالزكاة في قوله تعالى:
﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١].



﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [٣٢]

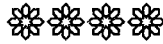
السؤال الأول :

ما كلمات منظومة المبالغة في الإكرام؟

الجواب :

كلمات منظومة المبالغة في الإكرام. هي: حفي - البر - اللطيف.

لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية النساء ٦٩.



﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [٣٣]

السؤال الأول :ما اللمسة البيانية في استعمال كلمة ﴿وَسَلَّمَ﴾ و ﴿وَالسَّلَامُ﴾ في سورة

مريم في قصتي يحيى وعيسى عليهما السلام؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ١٥.

﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمَتُّونَ﴾ (٣٤)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في ذكر عيسى مرة والمسيح مرة وابن مريم مرة في القرآن الكريم؟

الجواب :

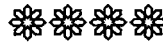
انظر الجواب في آية آل عمران ٤٥.

السؤال الثاني :

ما إعراب كلمة ﴿قَوْلَ﴾ في الآية ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمَتُّونَ﴾؟

الجواب :

قول: مفعول مطلق لفعل محذوف، يعني: نقول ذلك قول الحق.



﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٣٦)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في زيادة ﴿هُوَ﴾ في آية سورة الزخرف ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا

صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٦٤] وهو ما لم يحدث مع آية سورة مريم ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ

فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [مريم: ٣٦] ولا مع آية آل عمران ٥١؟.

الجواب :

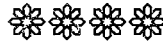
١- ﴿هُوَ﴾ يمكن أن يكون ضميراً منفصلاً يفيد التوكيد والحصر، أو هو ضمير الشأن.

٢- السياق في الزخرف جاء في مقام عبادة عيسى واتخاذها إلهاً ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا آلَإِلهَتِنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الزخرف: ٥٧-٥٨] فعيسى أنكر هذا، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [الزخرف: ٦٤] أي حصرأ وتوكيداً على لسان عيسى عليه السلام.

بينما في سورة مريم الآية جاءت بعد الولادة وليست في مقام اتخاذ إله.

٣- في آل عمران ومريم تقدم من الآيات الدالة على توحيد الرب سبحانه وقدرته وعبودية المسيح عليه السلام ما أغنى عن التوكيد .

فناسب في الزخرف توكيد انفراده بالربوبية وحده .



﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في مريم ٣٧ ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾ وقوله في الزخرف ٦٥

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾﴾ فما السبب؟

الجواب :

١- آية مريم: تقدمها وصف الكفار باتخاذ الولد وهو كفر صريح؛ فناسب وصفهم بالكفر.

٢- ولم يرد مثل ذلك في آية الزخرف، بل قال تعالى فيها: ﴿فَاُخْلَفَ الْاَخْرَابُ﴾ فوصفهم بالظلم لاختلافهم.



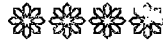
﴿اَسْمِعْ يَوْمَ وَاَبْصُرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٣٨)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٣٨) ما كلمات منظومة التيه؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٠٨ .



﴿وَاَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ اِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٩)

السؤال الأول :

ما الفرق بين الحسرة ﴿وَاَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٣٩] والندامة ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا

الْعَذَابَ﴾ [سبا: ٣٣]؟

الجواب :

الحسرة:

هي أشد الندم حتى ينقطع الإنسان من أن يفعل شيئاً، والحسیر هو المنقطع في القرآن

الكریم، كما في الآية: ﴿ثُمَّ أَتَجْعَلُ الْبَصَرَ كَرَيْنَيْنِ يَتَلَقَّبُ لَكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك: ٤) (حسیر)

أي منقطع، والحسرة هي أشد الندم. وقوله تعالى: ﴿يَحْزَنُونَ عَلَى الْعِبَادِ﴾ [يس: ٣٠] أي هذه أكبر الحسرات على الإنسان وليس هناك أكبر منها.

الندم:

قد يندم الإنسان على أمر وإن كان فواته ليس بكبير، لكن الحسرة هي أشد الندم والتلهف على ما فات.

والندم له درجات أيضاً، ولكن الحسرة أشد الندم.

*** شواهد قرآنية :**

في قصة ابني آدم قال تعالى: ﴿قَالَ يَوَيْلَیْٓ أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوْرَى سَوَءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١].

وفي قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ١٦٧] أي منقطعة ولا فائدة من الرجوع مرة ثانية.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ ما كلمات منظومة الحزن والحسرة والأسف والضيق؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ٨٦.

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (٤١)

السؤال الأول :

في سورة مريم وصف الله إبراهيم عليه السلام في الآية ٤١ ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ ووصف إدريس عليه السلام في الآية ٥٦ ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ ووصف موسى عليه السلام في الآية ٥١ ﴿رَسُولًا نَبِيًّا﴾ ووصف إسماعيل عليه السلام في الآية ٥٤ ﴿صَادَقَ الْأَوَّعَ﴾ فما وجه تخصيص كل منهم بما وُصف وكل منهم كذلك؟

الجواب :

- ١- أمّا إبراهيم عليه السلام؛ فلأنه كان جامعاً لخصائص الصديقين والأنبياء وليبيان المبالغة في صدقه.
- ٢- وأمّا إدريس عليه السلام فهو جد أبي نوح عليه السلام، وسمي إدريس لكثرة دراسته ووصفه الله ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾؛ لأنه أيضاً كان جامعاً لخصائص الصديقين والأنبياء.
- ٣- وأمّا موسى عليه السلام؛ فلأنه أخلص نفسه في منابذة فرعون بالرغم من ملكه وجبروته؛ ولأنّ الله تعالى اصطفاه واجتباها وكان رسولاً نبياً، وكل رسول نبي .
- ٤- وأمّا إسماعيل عليه السلام فلصدقه في قوله: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢] ووفى بوعده فصدق في قوله.

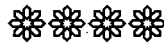
﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَّبِعْ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ (٤٢)

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿يَتَّبِعْ﴾ في الآية؟

الجواب :

كلمة ﴿يَتَّبِعْ﴾ فيها ملحظ دقيق، وهو أنها تشير إلى حنان الأبوين: الأب والأم، فجاء بالتاء التي تشير إلى الجانب الآخر؛ لذلك نجدها لا تقال إلا في الحنانة المطلقة ﴿يَتَّبِعْ﴾ كما لو ماتت الأم مثلاً فقام الأب بالمهمتين مثلاً وعوّض الأبناء حنان الأم المفقود.



﴿يَتَّبِعْ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ (٤٣)

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال (جاء) في الآية ﴿يَتَّبِعْ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ٤٣]؟

الجواب :

قال تعالى: ﴿يَتَّبِعْ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ٤٣].
من الناحية اللغوية: (جاء) تستعمل لما فيه مشقة، أمّا (أتى) فتستعمل للمجيء بسهولة ويسر.

السؤال الثاني :

مادلالة الفعل هدى ﴿أَهْدِكَ﴾؟ ولماذا لم يستخدم (أرشدك) أو (أدلك)؟

قال تعالى: ﴿يَتَابَتِإِنِّي قَدْ جَاءَ فِي مِرْكَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبَعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ٤٣]

وقال: ﴿وَهَدَيْتُهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠].

هاتان الآيتان قال بسببهما بعض العلماء: إن كلمة (هداه الشيء) تحتل معنيين: أنه هو في داخل الشيء أو خارج الشيء.

وكلام إبراهيم عليه السلام مع أبيه ﴿أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ [٤٣] وأبو إبراهيم عليه السلام خارج الصراط، فكأنه يقول له: أنا آتي بك إلى الصراط، إذن (هداه الصراط) أي: هو في الخارج.

وكذلك في سورة البلد ﴿وَهَدَيْتُهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠] هو في الخارج، ويُن له سبيل الحق وسبيل الباطل، والنجد في الأصل هو المرتفع، والمراد به هنا طريق الهداية وطريق الغواية، وأن الله سبحانه وتعالى بيّن للبشر ماذا يسعدهم وماذا يشقيهم؟ ويُن لهم الخير ويُن لهم الشر؛ لذلك قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْتُهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠] معناه: أوضحنا له هذا الطريق وهذا الطريق إذن هو في الخارج، إذن معناه يحتمل أن يكون في الداخل أو يكون في الخارج.

وإبراهيم عليه السلام كأنها يريد أن يقول لأبيه: إنني لن أتركك، إنني سأخذ بيدك إلى الصراط وأكون معك فأدلك فيه ﴿فَاتَّبَعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ٤٣] وكان هذا فيه نوع من التطمين بخلاف ما لو قال: أهدك إلى صراط سوي، فليس فيه ذلك التطمين، بينما هنا فيه تطمين، أي أنه سيوصلني ويمضي معي في هذا الصراط.

فدلالة الفعل تختلف باختلاف الحرف المصاحب له: [هداه، هداه لـ، هداه إلى]،
وهذه إلى الشيء يشير إلى بعده.



﴿يَتَأْتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ (٤٤) ﴿يَتَأْتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ
يَمْسَكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (٤٥)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استخدام كلمة ﴿الرَّحْمَنِ﴾ في قوله تعالى في سورة مريم: ﴿يَتَأْتِ
إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٥] مع أن الأمر متعلق
بالعذاب؟ وما دلالة الفعل ﴿يَمْسَكَ﴾؟

الجواب :

١- في الآيتين [٤٤ و ٤٥] ذكر فيهما اسم (الرحمن)، وقد تكرر لفظ (الرحمن) في هذه
السورة ١٦ مرة، وهي أكثر سورة تكرر فيها لفظ (الرحمن) في القرآن، وهذا يدل على أن
جو الرحمة يشع في السورة .

ولم يرد في سورة من السور مثل هذا التكرار، ففي سورة البقرة على الرغم من طولها
ورد ذكر (الرحمن) مرة واحدة ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]،
وسورة الأنعام لم يرد فيها اسم (الرحمن) هذا من حيث الجو التعبيري.

٢- أمّا السؤال نفسه فنرى أن الآية التي جاءت بعد الآية في السؤال ﴿قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ
سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧] وهنا لا يصح أن يقول سأستغفر لك

الجبّار؛ لأنّ المغفرة تُطلب من الرحمن، وليس من الجبّار، ولعلّه تدركه الرحمة فيؤمّن؛ لأنّ إبراهيم عليه السلام كان حريصاً على إيمان أبيه آزر.

٣- (الرحمن) قد يُعذّب من رحمته حتى يرعوي من يرعوي، ونحن نربي أولادنا ونضربهم أحياناً حتى يرعوا.

٤- ونلاحظ أن لفظ (المسّ) مناسب لذكر الرحمة، ولم يقل مثل ما قال في الأنعام: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾ [٤٧: الأنعام] أتى العذاب كاملاً ﴿أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾، بينما في سورة مريم جاء: ﴿يَمَسُّكَ عَذَابٌ﴾ والمسّ خفيف.



﴿قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي يَتَابَرَهُمْ لِيْن لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي﴾

مَلِيّاً ﴿٤٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تغير التعبيرات في فعل (الرجم) في الآيات: مريم ٤٦، يس ١٨، الشعراء

١١٦؟

الجواب :

١- في آية الشعراء ١١٦: التهديد لنوح عليه السلام ومن معه من الأتباع والمعنى: أنه

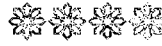
واحد من سينالهم الرجم ﴿مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾، ولو قال:

(لنرجمك) لكان الرجم مختصاً بنوح دون من آمن معه.

٢- في آية مريم ٤٦: الخطاب موجه من أبي إبراهيم لولده إبراهيم عليه السلام وحده وليس معه آخرون؛ ولذلك قال: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾.

٣- في آية يس ١٨: الرسل كانوا ثلاثة بمنزلة واحدة والخطاب لهم جميعاً والتطير لهم جميعاً، فكان التعبير ﴿لَتَرْجُمَنَّكُمْ﴾ بصيغة الجمع.

والله أعلم.



﴿قَالَ سَلِّمْ عَلَيْهِ سَاسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾

المسؤال الأول :

قوله تعالى في الآية ﴿سَاسْتَغْفِرُكَ رَبِّي﴾ ما دلالة حرفي الاستقبال (السين وسوف)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ١٠.

﴿يَرْفَعُكَ ۖ نَدْعُوكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ

بِإِسْحَاقَ ۖ فَلَمَّا أَغْتَرَلَكُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ

يُوسُفَ ۖ وَكَوْنَا بَيْنَهُمَا

الْوَلَدَيْنِ

قوله تعالى: ﴿وَأَغْتَرَلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا

﴿٤٨﴾ فَلَمَّا أَغْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾﴾ [مريم: ٤٨-٤٩]

ما دلالة الرذب (ما يعبدون) بدل (ما يدعون) كما جاء في السؤال؟

الآية: ﴿وَأَغْتَرَلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [مريم: ٤٨] هذا كلام سيدنا إبراهيم وقوله:

﴿فَلَمَّا أَغْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [مريم: ٤٩] هذا قول الله في سيدنا إبراهيم.

وسيدنا إبراهيم عبد الله ودعاه، وهو لم يعبد إلا الله، بينما أولئك كانوا يعبدون

الأصنام ويدعونهم.

إذن هنالك أمران: دعاء وعبادة، فسيدنا إبراهيم عبد الله ودعاه، قال: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ

يَتَّابِتْ لِي عِبَادَةٌ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٤٢] ثم دعا ربه فقال الله: ﴿وَهَبْنَا

لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٤٩] وربما دعا ربه أن يهب له الذرية الطيبة.

والأمر الآخر أن الدعاء يأتي في اللغة بمعنى العبادة، وفيه إشارة إلى أنك إن دعوت

غير الله فأنت تعبد.

ففي الآية ٤٨ قال: ﴿وَأَعَزَّلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [مريم: ٤٨]، ثم قال: ﴿فَلَمَّا
أَعَزَّلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [مريم: ٤٩]؛ لأنّ دعاء الأصنام إنّما هو عبادة لها، وسيدنا
إبراهيم لما قال لأبيه: ﴿وَمَا تَدْعُونَ﴾ ما قال: ما تعبدون، هم عبدوا فدعوا، ومن طلب
من الأصنام فهو يعبدها إشارة إلى أنّ الدعاء إنّما يكون من الله وحده فقط، فمن دعا غير
الله فهو إشارة إلى أنه عبده.

إذن الآية الأولى كلام سيدنا إبراهيم، والثانية كلام الله سبحانه وتعالى وهو إلماح لنا
إلى أنّ لا ندعو غير الله؛ لأننا إنّ دعونا غير الله فقد ندخل في أمر محذور.
والله أعلم.



﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (٥١)

السؤال الأول :

في سورة مريم وصف الله إبراهيم عليه السلام في الآية ٤١: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا﴾ (٤١)
ووصف إدريس عليه السلام في الآية ٥٦: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا﴾ (٥٦) ووصف موسى عليه
السلام في الآية ٥١: ﴿رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (٥١) ووصف إسماعيل عليه السلام في الآية ٥٤: ﴿صَادَقَ
الْوَعْدَ﴾ فما وجه تخصيص كل منهم بما وُصف وكلّ منهم كذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ٤١.

﴿وَنَدَيْتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ٥٢﴾

السؤال الأول :

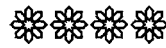
ما دلالة كلمة (الأيمن) في قوله تعالى في سورة مريم: ﴿وَنَدَيْتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ

نَجِيًّا ٥٢﴾؟

الجواب :

(الأيمن) في هذه الآية هي صفة للجانب، وليس للطور أي معرفة بالإضافة، ويدل

على ذلك قوله تعالى: ﴿وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ﴾ [طه: ٨٠].



﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ

بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ٥٥﴾

السؤال الأول :

لماذا لا يُذكر سيدنا إسماعيل مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٥.

السؤال الثاني :

لماذا يأتي الخطاب في الحديث عن الصلاة والزكاة في القرآن للمؤمنين أما في الحج

فيكون الخطاب للناس؟

الجواب :

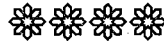
انظر الجواب في آية البقرة ٤٣.

السؤال الثالث :

في سورة مريم وصف الله إبراهيم عليه السلام في الآية ٤١: ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ ،
ووصف إدريس عليه السلام في الآية ٥٦: ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ ، ووصف موسى عليه
السلام في الآية ٥١ ﴿رَسُولًا نَبِيًّا﴾ ، ووصف إسماعيل عليه السلام في الآية ٥٤
﴿صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ ، فما وجه تخصيص كل منهم بما وُصف، وكلُّ منهم كذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ٤١.



﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ ٥٦ ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ ٥٧

السؤال الأول :

ما دلالة الآيتين؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ ٥٦ ولم يقل رسولاً نبياً؛ لأنَّ بينه وبين آدم عليهما السلام
جيلين، فكانت الرسالة لآدم لا تزال قائمة.

و قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ ٥٧ الرفعة من الله وهي رفعة حسية إلى السماء أو رفعة
معنوية، خذها كما شئت ولا تجادل بذلك، فالذي رفعه هو الله الذي خلقه.

﴿أَلَكِبَانِ الْيَوْمَ أَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجِبِينَ إِنَّا نُنَقِّي عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ أَلْمَسَتْ الرِّجْمَ الَّذِينَ خَرُّوا سُجَّدًا



سورة مريم

ما دلالة تحديد ذكر ذرية إبراهيم وإسرائيل في سورة مريم، مع العلم أن إسرائيل هو

من ذرية إبراهيم؟

هذه الآية ذكر فيها الله تعالى ذرية إبراهيم وإسرائيل، وصحيح أن إسرائيل هو من ذرية إبراهيم، لكن ذرية إبراهيم أعمّ وفيها إسماعيل وذريته، فهي إذن أعمّ وأشمل من ذرية إسرائيل الذي هو سيدنا يعقوب على نبينا وعليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام.

استعمل الله تعالى

ما الفرق بين ﴿أَسْجُدُوا﴾ ﴿فَعَبُّوا لَهُ سَجْدِينَ﴾ ﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾ في آيات [البقرة ٣٤- ص

٧٢- مريم ٥٨]؟

الجواب :

استعراض الآيات: قال تعالى :

- في البقرة ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ

﴿٣٤﴾ [البقرة ٣٤].

- في آية ص قال: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي

فَقَعُوا لَهُ، سَجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [ص: ٧١-٧٢] .

- في مريم ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾ [مريم: ٥٨] .

١- في سورة البقرة: قال تعالى: ﴿أَسْجُدُوا﴾ فعل أمر من الله تعالى للملائكة لعملية السجود، وهذا سجود اعتيادي مثل عملية السجود التي نفعلها في الصلاة.

٢- في سورة السجدة: إذا قرأنا ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة: ١٥] ننزل رأساً إلى تحت ﴿خَرُّوا﴾ .

الخر: هو الهبوط مع صوت من خرير الماء، وربما هو صوت البكاء مع السجود .

٣- في سورة ص: رَبُّ الْعَالَمِينَ يخاطب هؤلاء الملائكة، قال: ﴿فَقَعُوا﴾ بالفاء ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ من رُوحِي ﴿فَقَعُوا لَهُ، سَجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾ ، وهو ما خاطب كل الملائكة ولكن مجموعة منهم، فكأنه قال :عندما أنفخ فيه من رُوحِي فقَعُوا أي اتركوا الذي في أيديكم ﴿فَقَعُوا لَهُ، سَجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾ .

وهذا الفرق بين (فقَعوا له) و (اسجدوا) و (خروا). والله أعلم.

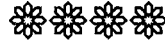
السؤال الثالث :

لماذا حدّد ذكر ذرية إبراهيم وإسرائيل في آية سورة مريم ٥٨، مع العلم أنّ إسرائيل

هو من ذرية إبراهيم؟

الجواب :

صحيح أنّ إسرائيل هو من ذرية إبراهيم، لكنّ ذرية إبراهيم أعم وفيها إسماعيل وذريته، فهي إذن أعم وأشمل من ذرية إسرائيل الذي هو سيدنا يعقوب على نبينا وعليهم الصلاة والسلام .



﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ (٥٩)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية ﴿غِيًّا﴾ ما الكلمات التي تصف جهنم من الداخل؟

الجواب :

ويل:

هو واد في جهنم عمقه - كما في الحديث - سبعون خريفاً، وقد وردت كلمة (الويل) في القرآن للكافرين والمكذبين والساھين عن الصلاة (تاركها) ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (الماعون: ٤).

صعود:

هو جبل من نار كلما مسته يد الكافر أصبح ناراً ﴿سَأُهْقُوعًا صَعُودًا﴾ (المدثر: ١٧) . غي :

هو واد في جهنم يُقذف فيه الكافر الذي يتبع الشهوات ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ (٥٩) . جب الحزن :

واد في جهنم تتعوذ منه جهنم وهو للمنافقين.

هوى :

واد في جهنم يُرمى الكافر من أعلاه ويصل إلى قعره بعد أربعين سنة ﴿فَقَدْ هَوَىٰ﴾ (٨١)

[طه: ٨١] .

آثام :

بثر في جهنم من القيح والصدید ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (٦٨) [الفرقان: ٦٨] .

المهل :

هو الزيت المغلي، وقيل: القيح والصدید ﴿كَأَلَمْ يَهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ (٤٥) [الدخان: ٤٥] .

غساق :

هو سائل صدید أهل النار المتن ﴿هَذَا فَلْيُدْفُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾ (٥٧) [ص: ٥٧] .

الزقوم :

حطام أهل النار من الكفار ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ (٦٢) [الصافات: ٦٢] .

غوطة :

بثر لمدمن الخمر المسلم الذي يموت ولم يتب، وهو في نار المؤمنين وهي غير نار

الكافرين.



﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ (٦١)

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال صيغة (مأتيا) في قوله تعالى في سورة مريم ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ ؟

يُقصد بالوعد جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بها، والجنّات تُؤتى ولا تأتي، فالجنّات يذهبون إليها، فهي مأتية وليست آتية، فالوعد هو الجنة والآية في السورة في سياق الجنة.

إلى من يعود الضمير الهاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ (١٦) ؟

١- الهاء في ﴿إِنَّهُ﴾ تعود على الرحمن، ويحتمل أن تكون ضمير الشأن الذي يفيد تفخيم الوعد وتعظيمه.

٢- لو قال مثلاً: إِنَّ الرحمن كان وعده مأتياً، لفات تفخيم الوعد وتعظيمه. ولو قال: إِنَّ وعد الرحمن كان مأتياً، لفات أيضاً تفخيم الوعد، ويكون الإخبار عن الوعد لا عن الرحمن، مع أن الكلام عن الرحمن أيضاً كما هو عن الوعد، فقد ذكر أن الرحمن وعد عباده وأن وعده مأتي، وأنه يورث الجنة لعباده الأتقياء، فقال: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًا﴾ (١٦) مريم: ١٦.

٣- وعلى هذا فقد ذكر (الرحمن) وأعاد عليه الضمير أربع مرات، مما يدل على أهميته في السياق، ويدل هذا التعبير على تفخيم وتعظيم الرحمن والموعد، وهذه الضمائر هي :

أ- الضمير في ﴿عِبَادَهُ﴾.

ب- الضمير في ﴿وَعْدَهُ﴾.

ج - الضمير المستتر في ﴿نُورِثُ﴾ .

د - الضمير في ﴿عِبَادَنَا﴾ .

والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين ما أسند الوعد فيه إلى الله وما أسند إلى الرحمن؟

الجواب :

١- نلاحظ في القرآن الكريم أن كل سورة أسند فيها الفعل الماضي (وَعَدَ) إلى (الله) لم يذكر فيها اسم الرحمن وإن كانت طويلة، وذلك في عشر سور من القرآن كسورة النساء والمائدة والتوبة وغيرها.

٢- وكل سورة أسند الفعل (وعد) إلى (الرحمن) تكرر اسم الرحمن في السورة، وهذا في سورتي يس ومريم، وقد تكرر اسم (الرحمن) في يس ٤ مرات وفي مريم ١٦ مرة.

٣- والفرق بين ما أسند الوعد فيه إلى الله وما أسند إلى الرحمن: أنه فيما أسند الوعد فيه إلى الله فهو مخصص بالمؤمنين أو بالكافرين، فيقول مثلاً: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٧٢] و ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ﴾ [التوبة: ٦٨] فهو وعد خاص.

وأما ما أسند الوعد فيه إلى الرحمن فهو وعد عام يشمل عموم العباد وذلك تحقيقاً للرحمة التي يحققها اسم الرحمن، كما قال تعالى: ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْعَنَبِ﴾ فقد ذكر أنه وعد عباده على الإطلاق، مع أن المقصود بعباده هؤلاء من تاب وآمن وعمل صالحاً. والله أعلم.

﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ ﴿٦٤﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى في سورة مريم ٦٤: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾؟ ولماذا لم تأت مثل سورة البقرة ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٥] في آية الكرسي؟

الجواب :

في سورة مريم سياق الآيات عن الملك ﴿وَهُمْ رَزَقُهُمْ فِيهَا﴾ [مريم: ٦٢]، ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [مريم: ٦٣]، ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [مريم: ٦٥] والذي يرزق هو الذي يورث، فهو مالك، وقوله (رب السموات) فهو مالِكهم .

أمّا في آية الكرسي فالسياق عن العلم، فبعدها يأتي قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

السؤال الثاني:

﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ من المقصود؟ لماذا لم ترد مثلاً (وننزل الملائكة)؟

الجواب :

قيل إنّ المقصود هنا هو جبريل عليه السلام، وقد احتبس جبريل عن الرسول عليه السلام ليس بأمره هو، وإنما بأمر الله مدة طويلة، فعاتبه الرسول ﷺ «احتبست عنا ونحن أشوق إليك» فقال: بل أنا أشوق، لكن أنا عبد مأمور.

وقيل: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ أي الملائكة، فكلهم لا يستطيعون التنزل إلا بأمر ربهم، بما فيهم جبريل وغيره من الملائكة.

السؤال الثالث :

ما دلالة اختلاف الخطاب في الآية ٦٤؟

الجواب :

الله تبارك وتعالى إذا رضي كلام عبد، سواء كان نبياً أم ملكاً أدرج كلامه في ثانيا كلامه، وإذا لم يرض القول نسبته إلى قائل، كما في سورة مريم عندما تكلم عن وصف الجنة ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ [مريم: ٦١] جاءت الآية بعدها ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًا﴾ [مريم: ٦٤] على لسان جبريل عليه السلام.

وأحياناً يُضمَر القول بينما القائل مختلف، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمْتُ﴾ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ [يوسف: ٥٣]، وهي ليست فقط في كلام الله، وإنما في الكلام العام أيضاً، يحذف القول أو يذكر أو يُدمج.

الشَّيَاطِينُ ثُمَّ لَنَحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾

شِعْرُهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَهْلُهُمْ

نَجِيبٌ مِثْلًا ﴿٧٠﴾ وَإِنْ مَنَعْنَا آلَ آدَمَ الْجَنَّةَ كَانُوا عَلَى رَبِّكَ حَتَمًا مَّقْضِيًّا

﴿٧١﴾ فَوَرِّتْكَ لَنَحْضِرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينُ كَيْفَ يَهْدِيهَا ﴿٧٢﴾

سورة مريم

قال تعالى في سورة مريم: ﴿فَوَرِّتْكَ لَنَحْضِرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينُ ثُمَّ لَنَحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا

﴿٦٨﴾﴾ ﴿٦٩﴾ وَقَالَ: ﴿وَإِنْ مَنَعْنَا آلَ آدَمَ الْجَنَّةَ كَانُوا عَلَى رَبِّكَ حَتَمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧٠﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ

الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧١﴾﴾ ﴿٧٢﴾ هل المؤمنون والمتقون يردون جهنم؟

سورة مريم

١- بعض المفسرين يقول في: ﴿وَإِنْ مَنَعْنَا آلَ آدَمَ الْجَنَّةَ﴾ إنه يرد الجميع على الصراط،

فالكافرون يسقطون في النار والمؤمنون يتجاوزونه، وقسم يقول: يدخلون فيها ثم تكون

برداً وسلاماً عليهم، وإن كان هناك من يقول: إذن ما فائدة دخولهم؟

٢- الربط بين الآيات يرينا رأياً آخر:

أ- قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُخْرَجَ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتُهُ مِنْ

قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ فَوَرِّتْكَ لَنَحْضِرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينُ ثُمَّ لَنَحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾﴾ [مريم: ٦٦-٦٧]

ننظر في الصورة فنجد أن هناك جهنم، وهناك هؤلاء المنكرون للحياة الثانية، ثم

يرسم لنا صورة لهؤلاء حول جهنم في مكان يجثون على ركبهم ويحيط بهم الخوف والرعب والهلع.

ب - ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًّا ۖ﴾ [مريم: ٦٩] أي من كل مجموعة أشدهم على الله سبحانه وتعالى معاندة وكبراً وحرباً للمؤمنين يُنزع نزاعاً من بينهم، ولاحظ كلمة ﴿لَنَنْزِعَنَّ﴾ كأنه يريد أن يلتصق بقومه الذين جعلوه سيّداً فيهم.

ج - ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ۖ﴾ [مريم: ٧٠] إذن هم الآن خارج جهنم، والله تعالى يقول: إنه أعلم بمن هو أولى من هؤلاء أن يصلى النار، و(صلياً) من صلى يصلي أي يحترق. وهي ليست مجرد احتراق عادي قد تضربه النار وتحرقه، لكن هو كأنه سيتصلي بها.

د - ثم انتقل الخطاب إلى كل السامعين فقال: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۖ﴾ [مريم: ٧١-٧٢].

ورَد المكان أو إلى المكان بمعنى: حضر إليه، والورود قد يعني الدخول وقد يعني مجرد الوصول على حدودها، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٢٣] هو أشرف عليه، والصورة هي أن الكل يجثو على ركبتيه، حتى المؤمن يكون في حدود النار حول جهنم والكل يراها، لكن من الذي سيصلاها؟ الله أعلم، حيث يقول: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ﴾ بهذه اللام المؤكدة فالذين سيصلون النار هم المنكرون للآخرة والبعث، أمّا المؤمنون فسوف يكونون جاثين على ركبهم، لكن كم سيستغرق هذا وهم يرون النار، وقد يدخلون فيها؟ الله أعلم.

ثم يقول الله تعالى: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١] فالكل يرد جهنم أي يصل إليها حتى يراها، فالله سبحانه وتعالى ألزم نفسه بذلك و﴿كَانَ﴾ هنا للتقرير والإثبات. والله أعلم.

السؤال الثاني :

في الآية ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًّا﴾ [١٦] ما إعراب ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾؟

الجواب :

الوجه المشهور عن ﴿أَيُّهُمْ﴾ أنها اسم موصول مبني على الضم:
 أَيُّ كَمَا وَأَعْرَبْتَ مَا لَمْ تُضَفْ وَصَدْرُ وَصْلِهَا ضَمِيرٌ انْحَذَفَ
 على هذا تصير ﴿أَيُّهُمْ﴾ مفعولاً به لفعل ﴿لَنَنْزِعَنَّ﴾ مبنياً على الضم، وهو مضاف إليه، و(أشد) خبر لمبتدأ محذوف هو صدر الصلة، يعني أيهم هو أشد، ولو ذكر صدر الصلة لأعربت (أي)، ولكان قال: أيهم أشد، فبنيت.
 فإذاً أشهر إعراب هو: ﴿أَيُّ﴾ مفعول به لفعل ﴿لَنَنْزِعَنَّ﴾ مبني على الضم، ﴿هُم﴾ مضاف إليه، ﴿أَشَدُّ﴾ خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو صدر الصلة هذا. وهناك من يجيز أن تكون ﴿أَيُّ﴾ استفهام.

السؤال الثالث :

قوله تعالى: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢] وقوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مریم: ٧١] فهل هناك لمسة بيانية بين (الردف) و(الورود)؟

الجواب :

(ردف) معناه: لحق ووصل، والآية تعني: عسى أن يكون لحق بكم هذا الشيء.
(ردف) فعل ماضٍ. هناك رِدَف ورديف، و(الرديف) هو خلف الراكب وفي الحديث "كنت ردف النبي" فالرديف هو الذي يكون خلف الراكب.

السؤال الرابع :

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مریم: ٧١] هل معنى الآية أننا كلنا سنذهب إلى النار؟ وهناك آية أخرى ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩]، والورود على النار فزع، وهل سنكون في حالة فزع إذا وردنا على النار والله تعالى يقول: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مریم: ٧٢] فما معنى الورود؟

الجواب :

١- في الحديث يوضع الصراط على متن جهنم، وكل المكلفين سيمرون عليه، فمنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم كالريح المرسلة ومنهم كالماشي ومنهم من يسقط،

إذن صار الورد للجميع؛ لأن الصراط يضرب على متن جهنم أي فوق جهنم وكل الخلق يمرون عليه، فالورد عام.

٢- وقوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ كأنها أقسم فكأنها تحلة القسم .

٣- في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ [القمر: ٢٣] الورد هنا هو المجيء للمكان، أما في ﴿وَلَيْنَ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فالكفرة هم الداخلون في جهنم (ورد) في اللغة بمعنى محل الشرب، و(ورد ماء مدين) أي وصل إلى محل الشرب.

٤- أقسم تعالى على الورد ﴿وَلَيْنَ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١] ولم يقسم على الخروج منها ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَا﴾ [مريم: ٧٢] وما قال: إِنَّ الْمُتَّقِينَ يَنجُونَ مِنْهَا؛ لأن الله تعالى هو الذي يُنَجِّي، حتى المتقين لا ينجون بأنفسهم، وإنما ربنا هو الذي يُنَجِّيهم.

إذن المرور على الصراط على متن جهنم بالنسبة للمسلمين هو حسب الأعمال والكفرة يدخلون فيها.

٥- ﴿وَلَيْنَ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ (إلا) هنا للحصر لا يتخلف أحد و(إن) هنا نافية يعني: وما منكم أحد إلا واردها، وهذه مثل قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [التارق: ٤١] (إن) بمعنى نافية وفيها قصر وحصر طالما جاءت (إلا) مع (إن).

السؤال الخامس :

أين جواب القسم في قوله تعالى ﴿وَلِنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۖ﴾ [مريم: ٧١]؟

الجواب :

جواب القسم ليس من الضروري أن يُذكر وهو بحسب الغرض منه، فإذا اقتضى أن يُجاب القسم فيُجاب كما في [آية مريم (٦٨) والنحل (٣٨)].
وقد يُحذف إمّا للدلالة عليه أو للتوسع في المعنى فيحتمل كل ما يرد على الذهن، وهذا في القرآن كثير .
* شواهد قرآنية:

في آية سورة ق (١) لا يوجد جواب للقسم لاحتمال كل ما يرد في سياق الآيات، فلا يريد الله تعالى جواباً واحداً بعينه، لكنه يريد التوسع في المعنى وكذلك في آية مريم (٦٨).

السؤال السادس :

قوله تعالى في الآية ﴿جِثْيَا﴾ ما كلمات منظومة القعود (جثا وقعد)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف (٧٨).

السؤال السابع :

استعمل ﴿عِثًّا﴾ (عُتِي) في آية مريم (٦٩) و﴿وَعَتَوُا عُتُوًّا﴾ في آية الفرقان (٢١)،

فلماذا؟

الجواب :

هناك ملاحظتان :

أ- أن (عتو) و(عتي) مصدران للفعل (عتا يعتو)، والكثير منه (عتو) .

ب- أن الواو أثقل وأقوى نطقاً من الياء، وأن الضمة أثقل من الكسرة لما في نطق

الضمة أو الواو من الجهد العضلي، وعلى هذا فـ(عتو) أثقل من (عتي) وأقوى .

وبناء على ماتقدم نجد أن الأمور البيانية التالية هي السبب لاختيار ﴿وَعَتَوُا عُتُوًّا﴾ في

آية الفرقان دون آية مريم :

١ - اتصاف المذكورين بالعتو في الفرقان أشد مما في مريم؛ وذلك:

أ- أنه ذكر أنهم لا يرجون لقاء الله، أي هم ممن يكفرون باليوم الآخر .

ب - أنهم طلبوا ليؤمنوا إنزال الملائكة عليهم لا ملك واحد ، فهم أشد كفراً ممن

قال الله فيهم: ﴿لَوْلَا أَنْزَلْ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ ﴿٧﴾ [الفرقان: ٧] فطلبوا أن يكون

الإنزال عليهم لا (إليه) كما طلب الآخرون.

ج - إن لم تنزل عليهم الملائكة، فينبغي أن يروا ربهم ليصدقوا بالرسول والإ فلن

يصدقوا.

د- ذكر أنهم استكبروا في أنفسهم.

هـ- ذكر أنهم عتو عتوا كبيراً، فأكد الفعل بالمصدر ووصفه بالكبر.

و- المذكورون في الفرقان هم من هؤلاء المذكورين في مريم، بل من أشدهم ﴿ثُمَّ

لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا﴾ [مريم: ٦٩].

ز- خصّ العتو في مريم بـ ﴿عَلَى الرَّحْمَنِ﴾ [مريم: ٦٩]، في حين أطلق العتو في الفرقان

﴿وَعَتَوْا عُنُوتًا كَبِيرًا﴾ ولم يقيده بشيء، فهم عتاة على الرحمن وعلى خلقه.

ح- إن العتو على الله لا ينال منه شيئاً، بخلاف العتو على البشر إذ ما قيمة العتو على

الله؟ وما أثره عليه؟ إنه تجبرٌ مضحك.

٢- لذلك جعل أخف العتوين ما كان خاصاً وأثقلها ما كان عاماً. والله أعلم.

السؤال الثامن :

ما دلالة كلمة ﴿عَيْنًا﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم (٨)



﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْثَاورِيَّ﴾ [٧٤]

السؤال الأول :

ماذا عن استعمال القرون والقرن بعد (كم) الخبرية التكثيرية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام (٦)

﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾﴾
 السورتان الأولى :

في سورة مريم قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾﴾ [مريم: ٧٥] ما الفرق بينها وبين آية الجن ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾ [الجن: ٢٤]؟

الجواب :

لننظر إلى جدول المقارنة التالي بين الآيتين :

البيان	آية الجن ٢٤	آية مريم ٧٥
التفصيل والإجمال	﴿مَا يُوعَدُونَ﴾	﴿إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾
الاختلاف في العلم	﴿مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾	﴿مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾﴾
الضمير ﴿هُوَ﴾	-	﴿هُوَ﴾

١- سورة مريم فيها تفصيل في العذاب والساعة. انظر الآيات (٦٨ - ٧٤)، بينما أوجز هذا الموضوع في سورة الجن.

فلما أوجز ذكر العذاب والساعة في سورة الجن، قال: ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ ولما فصل في سورة مريم قال: ﴿مَا الْعَذَابَ وَإِنَّمَا السَّاعَةُ﴾؛ فناسب الإجمال الإجمال والتفصيل التفصيل.

٢- الاختلاف في العلم :

أ- في آية الجن: الكفار استضعفوا الرسول ﷺ والمؤمنين بقله عددهم فجاء الرد في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَّاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٤] وناسب طبيعة علمهم.

ب - في آية مريم: سبقها قوله تعالى في الآية ٧٣: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم: ٧٣] فجاء الرد في قوله تعالى: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ [مريم: ٧٥].

و(المقام) هو مكان القيام والإقامة والمنزل، وقوله تعالى: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم: ٧٣] يعني المجلس، والجمع أندية ومنه دار الندوة، فناسب ذلك استفسارهم.

ج - جاء في مريم بـ ﴿هُوَ﴾ مع ﴿مَنْ﴾ للتأكيد على ضعفهم في آية مريم لما فيها من زيادة التفصيل، والذكر أكد وأقوى من الحذف.

٣- الظاهر أن (مَنْ) في آية مريم هي اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ وتعدى إلى مفعول واحد؛ لأن العلم هنا بمعنى المعرفة، وجملة ﴿هُوَ شَرٌّ﴾ صلة الموصول.

ويمكن أن تكون (مَنْ) استفهامية مبتدأ وقوله (أضعف) خبر.
والله أعلم.

السؤال الثاني :

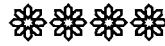
هل البدل يفيد التوكيد؟

الجواب :

للبدل عدة أغراض، منها:

التفصيل: كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ

مَكَانًا وَأَضَعُ خُنْدًا ۝٧٥﴾ [مريم: ٧٥] .



﴿كَأَلَّا سَنَكُنُّبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّهُ مِنْ الْعَذَابِ مَدًّا ۝٧٩﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين المدّ والمدد؟

الجواب :

المدّ والمدد :

قوله تعالى: ﴿وَنَمُدُّهُ مِنْ الْعَذَابِ مَدًّا ۝٧٩﴾ [مريم: ٧٩] (مدّاً) هذا مصدر و(مدّاً) مفعول

مطلق.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدْدًا ۝١٩﴾ [الكهف: ١٩] (مددّاً) هذا اسم، و (مدد) أي

جنود أو غيره.

فالمدّ هو المصدر. ومثل (الضرّ) فهو المصدر، و(الضرر) هو العلة.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة ألطاف الله تعالى على عباده المؤمنين؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنفال ٢٦.



﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ (٨١)

السؤال الأول :

قوله تعالى في يس (٧٤) ومريم (٨١): ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وفي الفرقان ٣: ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ فما

الفرق؟

الجواب :

١- أن آيتي (مريم ويس) وردتا بعد ضمير المتكلم، كما في قوله تعالى في مريم ٨٠:

﴿وَرِثْنَهُ مَا يَقُولُ﴾ وفي يس ٧٢: ﴿وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾، فناسب الإظهار.

٢- وأما آية الفرقان فوردت بعد تكرار ضمير الغائب في قوله تعالى في الآية ٢ ﴿الَّذِي

لَهُ، مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدِيرًا﴾ (٢)

[الفرقان: ٧]، فناسب الإضمار للغائب لتناسب الضمائر. والله أعلم.

بَيِّنْ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَضُّعَهُمْ أَنَّ ﴿٨٢﴾



سورة مريم

ما (الأثر)؟ وما دلالة هذه الآية؟

جواب

١- الأثر: هو الهز الشديد بعنف.

٢- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي ليمنع الشيطان الكافر من فرصة أن يتفكر فيؤمن بالله من خلال تفكيره، والشيطان ينزغك إمّا ليحرك فيك شهوة أو لينسيك طاعة.

٣- وسوسة الشيطان في الصلاة ظاهرة صحية لعلم الشيطان بأهمية الصلاة وأنها ستُقبل منك ويُغفرلك بها الذنوب؛ لذلك يحاول إفسادها عليك فانتبه لذلك واستعد بالله من الشيطان.

٤- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ومعلوم أن عمل الشيطان عمل مستتر فكيف يخاطب الحق رسوله عليه السلام بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ وهي مسألة لا يراها الإنسان؟
و الجواب أن كلمة ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ بمعنى: ألم تعلم؟ كما في سورة الفيل والنبى ﷺ لم ير هذه الحادثة.

وبالتالي ليدلك على أن إخبار الله أصح من إخبار عينك لك؛ لأن رؤية العين ربما تخدعك، أمّا إعلام الله تعالى فهو صادق لا يخدعك أبداً وعلمك من إخبار الله تعالى أولى وأوثق من علمك بحواسك .

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ ٨٥ ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا﴾ ٨٦ ﴿

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ ٨٥ ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا﴾ ٨٦ ﴿ [مريم: ٨٥-٨٦] وفي سورة الزمر وردت كلمة (سيق) للكافرين والمؤمنين ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧١] ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣] فما دلالة تغير الفعل في آية مريم واستخدام نحشر ونسوق؟

الجواب :

ما الفرق بين (حشر) و(سيق)؟

١- (نحشر) معناه نجمع، والحشر من معانيه الجمع، كما في الآيات ﴿وَحِشْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧] ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى﴾ [النازعات: ٢٣] ﴿وَأَرْسِلَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١١] فالحشر له معانٍ متعددة، و معنى حشر (جمع)، وربنا قال: يوم الجمع ويوم الحشر ويأتي الحشر بمعانٍ أخرى، لكن المعنى المشهور هو (جمع).

٢- (سيق) (السوق ليس بالضرورة أن فيه الجمع، فقد تسوق واحداً أو اثنين أو أكثر. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ ٨٥ ﴿ [مريم: ٨٥] الوفد لا بد أن يكتمل أفراد، وبعد الاكتمال يصير الحشر إلى الرحمن.

وقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣] هم ليسوا مجموعين في البدء، والزمر يعني جماعات جماعات، والزمرة هي الجماعة وليست وفداً، فيساقون إلى أن يكتملوا فيصيروا وفداً فيحشرهم.

وهذا يعني أن الذين اتقوا سيصبحون زمراً، لأنهم ليسوا بدرجة واحدة فيساقون زمراً حتى إذا اكتملوا حُشِرُوا وفداً، والزمر ليس وفداً ولا بدّ له أن يكتمل.

٣- في سورة مريم قال: ﴿يَوْمَ نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ وليس إلى الجنة أمّا في الزمر، فقال: إلى الجنة ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣] فالوفد للإكرام أولاً، وهذا بعد الحساب، فبعد أن يساقوا زمراً إلى الجنة يذهبون وفداً إلى الرحمن تكريماً لهم، مرحلة بعد مرحلة، ولا يصح أن نضع واحدة مكان أخرى.

أي أن هؤلاء المتقين يجمعهم ربنا فيحشرهم فيذهب بهم إلى الرحمن وفداً، وهم في البداية زمر سيقوا إلى الجنة، اجتمعوا هناك فكونوا وفداً فحشروا إلى الرحمن.

فكل كلمة لها دلالتها، ولا يجوز أن يقال: وسيق الذين اتقوا إلى الرحمن وفداً.

والله أعلم.

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾

السؤال الأول :

في سورة مريم لماذا ذكر كلمة (الرحمن) ١٦ مرة؟ حتى في آخر سورة مريم ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ [مريم: ٨٨] ﴿أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩١] ما دلالة لفظ (الرحمن)؟

الجواب :

هناك ما يسمى بالسمة التعبيرية للسورة أو للسياق. ولنأخذ شواهد :

١- في سورة طه قال: ﴿فَلَمَّا أَنْهَا تُودِي يَمُوسَى﴾ [طه: ١١] وفي النمل قال: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا تُودِي أَنْ بُرِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ [النمل: ٨] فهناك سبب في اختيار (أتاها وجاءها)، وما ذكر أن لفظ الإتيان في طه أكثر من لفظ المجيء، ولفظ المجيء في النمل أكثر من لفظ الإتيان، ويقولون: ورد لفظ (الإتيان) في طه ١٥ مرة وفي النمل ١٣ مرة، ولفظ (المجيء) في النمل ٨ مرات وفي طه ٤ مرات، هذا إضافة إلى الأمور التي ذكرت بالنسبة للمجيء والإتيان من أن (جاءها) في الأمور الشاقة و(أتاها) في الأمور السهلة، وهنالك سبب آخر أن السمة التعبيرية للسورة أيضاً حسنت هذا الأمر.

٢- قوله تعالى في البقرة ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣] وفي الأنعام ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

ففي الأنعام كلمة (الرب) أكثر من لفظ (الله)، وفي البقرة لفظ (الله) أكثر من (الرب)، وقد ورد لفظ (الله) في البقرة ٢٨٢ مرة، وفي الأنعام ٨٧ مرة وكلمة (الرب) في

البقرة ٤٧ مرة، وفي الأنعام ٥٣ مرة، إضافة إلى أنه في كل مسألة هنالك سبب خاص بالسياق، لكن أيضاً عندنا السمة التعبيرية للسورة، حيث حسنت أنه في البقرة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣] وفي الأنعام ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

٣- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الحج: ١٧] ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [السجدة: ٢٥] لفظ (الرب) ورد في السجدة أكثر مما ورد في الحج، ولفظ (الله) في الحج ورد أكثر مما ورد في السجدة، لفظ (الله) في الحج ورد ٧٥ مرة وفي السجدة مرة واحدة، ولفظ (الرب) ورد في السجدة ١٠ مرات وفي الحج ٨ مرات، وهناك فرق كبير بين آيات الحج والسجدة.

٤- الآن نأتي إلى الرحمة لنجد أن الرحمة شاعت في سورة مريم؛ لأن سياق السورة والسمة التعبيرية هما الرحمة، ونجدها شائعة من أول السورة إلى آخرها ﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ [مريم: ٢] ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦] لا تدانيها سورة في ذكر الرحمن ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨] حتى لو أخذنا اللفظة (الرحمن) في مريم نجدها وردت ١٦ مرة، ووردت في البقرة مرة واحدة فقط ﴿وَاللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَجِدْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣] فإذا أخذناها من السمة التعبيرية فالرحمن أكثر.

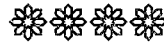
﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ ﴿٩٣﴾

السؤال الأول :

في سورة مريم ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ ﴿٩٣﴾ [مريم: ٩٣] ما إعراب كلمة (الرحمن)؟

الجواب :

هذه مضاف إليه مجرور، (آتي) اسم فاعل مثل (قادم) وليس فعلاً.



﴿لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ ﴿٩٤﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الإحصاء والعَدُّ؟ وما اللمسة البيانية في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ ﴿٩٤﴾ [مريم: ٩٤]؟

الجواب :

العَدُّ: هو ضمُّ الأعداد بعضها إلى بعض؛ أي: واحد اثنان ثلاثة أربعة.

أما الإحصاء: فيكون مع العَدِّ الحفظ والإحاطة.

والعد ليس بالضرورة حفظها في مكان واحد، فهو مجرد ضم الأعداد دون حفظ، أما

الإحصاء فلا بد أن يكون فيه حفظ لما تعدّه، فهو عدّ مع حفظ، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ

أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ ﴿٩٤﴾ [مريم: ٩٤] عرف عددهم وحفظهم. ولا يوجد ترادف في القرآن

الكريم.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة الحساب في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ١٠٤



﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ۝١٦﴾

السؤال الأول :

ما معنى كلمة ﴿وُدًّا﴾ في آية سورة مريم ٩٦؟

الجواب :

الود: هو أعلى درجات الحب، وقد أوصلته المعاجم إلى درجة الأمانة. وقد وصف الله تعالى ذاته بأنه: ﴿وَدُودٌ﴾، ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤].

والمودة: هي أسمى ما يريده الله عز وجل للزوجين المؤمنين السعيدين إن هما سارا على منهج الله، وذكر الله أن هذه المودة من آياته، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ فِي ذَلِكَ لَايَتَ لِقَوْمٍ يَنْفَكُونَ﴾ [الروم: ٢١].

والمودة هي المنزلة التي أوصى الله المؤمنين أن يحفظوها للنبي ﷺ وآله قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣].

ودرجات الحب كثيرة، وهي :

١- الهوى: وفيه تحيز إلى النفس والذات، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النجم: ٣].

٢- العلاقة: وهو الحب الملازم للقلب.

٣- الكلف: وهو شدة الحب.

٤- العشق: وهو ما زاد عن الحد.

٥- الشغف: وهو احتراق القلب من الحب مع لذة يجدها، وقد سُمي ذلك لأنه يبلغ

شغاف القلب وهو الجلدة التي يحيط به. قال تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف: ٣٠].

٦- الجوى: وهو الحب الباطن الصامت.

٧- التَّيِّم: أن يستعبده الهوى وقد تامه، ورجل مُتَيِّم؛ أي مُعَبَّد مُذَلَّل، وقيل: التَّيِّم:

ذهاب العقل وفساده.

٨- البتل: وهو أن يسقمه الهوى والحب.

٩- التدلي أو (الدلة)، وهو ذهاب العقل من الحب.

١٠- الهيام: وهو من يذهب على وجهه لغلبة الحب عليه، ولكنه الحب السامي، وهو

منزلة عالية لا يسمو إليها إلا من سما بمشاعره وعقله وعبادته وَعَبَدَ ربه عن هدى وعلى

علم، وعرف ربه حق المعرفة وسما إليه بمشاعره وتذوق متعة العبادة. ومن ذاق عرف.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحْسِ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ (٩٨)

السؤال الأول :

أين جواب (هل) في الآية؟

الجواب :

جواب (هل) يكون بـ (نعم) أو (لا)، كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا

نَعَمْ﴾ [الأعراف: ٤٤] .

وكذلك الأمرع (أو)، نحو: هل حضر محمد أو خالد؟ وجوابه: (نعم) أو (لا)؛

لأن المعنى: هل حضر أحدهما؟

قال تعالى: ﴿هَلْ يُحْسِ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: ٩٨] .



وإيضاً - تناسب فاتحة مريم مع خاتمتها :

ذكر في أول السورة رحمته بعبد من عباده وهو زكريا، فقال: ﴿ذَكَرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ

زَكَرِيَّا﴾ [مريم: ٢] .

وذكر في آخرها رحمته بعباده المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦] .

وبّر في أولها عبداً من عباده وهو زكريا، فقال: ﴿يَنزَكِّيَّا إِنَّا تَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾

[مريم: ٧] .

وَبَشِّرْ فِي آخِرِهَا عِبَادَهُ الْمُتَّقِينَ، فَقَالَ: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾

[مريم: ٩٧].

سورة مريم فيها رحمة وتبشير تبدأ بعبدٍ من عباده وتنتهي بالناس بعموم المتقين. والله

أعلم.



سورة طه

أولاً - تناسب خواتيم مريم مع فواتح طه:

١ - قال سبحانه في خواتيم سورة مريم :

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدُنَّا﴾ [مريم: ٩٧].

وقال في بداية سورة طه :

﴿طه ١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى [طه: ١-٢].

فالكلام في كلا الموضعين عن القرآن .

٢ - وقال في خواتيم سورة مريم :

﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِلَىٰ الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣].

وقال في بدايات سورة طه :

﴿لَهُ، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ [طه: ٦].

فله ما فيها وكل من فيها عباده .

٣ - قال في آخر سورة مريم :

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحْسِبُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: ٩٨].

وضرب لنا مثلاً فيمن أهلكهم (فرعون وجنوده) في بداية سورة طه، فقد ذكر قصة موسى مع فرعون إلى أن أهلك فرعون وجنوده، وذلك قوله: ﴿فَأَنبَعَهُمُ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ، فَفَغَشِيَهُمْ مِنْ أَلَيْمٍ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨].

جاء في تفسير «روح المعاني»: ((وجه ربط أول هذه السورة بآخر تلك أنه سبحانه ذكر هناك تيسير القرآن بلسان الرسول عليه الصلاة والسلام معللاً بتبشير المتقين وإنذار المعاندين، وذكر تعالى هنا ما له نوع من تأكيد ذلك)).

ثانياً. هدف السورة: الإسلام سعادة لا شقاء :

سورة طه مكية أيضاً، ومحور السورة يتمثل في الآية الأولى من السورة: ﴿طه ١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ [طه: ١-٢]، وكأنها سبحانه يريد أن يطمئن رسوله عليه السلام وأمته من بعده إلى أن هذا المنهج لم يأت حتى يشقى الناس به إنما هو منهج يضمن السعادة لمن تبعه وطبقه، وهو تذكرة وهو سبب السعادة في الدنيا والآخرة، فلا يعقل أن يكون المؤمن شقياً كئيباً مغتماً قانطاً من رحمة الله مهما واجهته من مصاعب ومحن في حياته وخلال تطبيقه لهذا المنهج الرباني فلا بد أن يجد السعادة الأبدية بتطبيقه. وهذا هو هدف سورة طه.

وهذا المنهج الذي أنزله الله تعالى لنا إنما جاء من عند (الرحمن)، فكيف يعقل أن يكون فيه شقاؤنا. وكلنا يعلم معنى كلمة الرحمن. وقد تكررت في السورة كثيراً فهو رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما يرحم خلقه أجمعين. وهذه الآية تؤكد وجود مصاعب في الحياة ومحن، وتذكر لنا قصة موسى عليه السلام وتعرض لنا ما واجهه، لكن دائماً تأتي

الآيات فيها رحمة الله تعالى بين آيات الصعوبات والمحن: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]. فالمؤمن والقائم على منهج الله تعالى في سعادة ولو كان في وسط المحن، فالسعادة والشقاء مصدرهما القلب، وقد يعتقد البعض أنّ من س يلتزم بهذا المنهج والدين سيكون شقياً لا يخرج من بيته ولا يضحك ولا يخالط الناس، وهذا هو السائد في أيامنا هذه، وقد يكون هذا هو السبب الوحيد الذي يمنع الكثير من المسلمين من تطبيق المنهج؛ لأنّ عندهم فكرة مغلوطة عن حقيقة السعادة والشقاء في تطبيق منهج الله .

سيدنا موسى عليه السلام عرف هذا المعنى، فكان دائماً يدعو ربه ليشرح له صدره، مهما كانت الصعوبات التي سيواجهها: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [طه: ٢٥]، حتى سحرة فرعون لما آمنوا بالله ورغم أنهم تعرضوا للأذى من فرعون، إلا أنهم علموا أنهم سيحصلون على السعادة الحقيقية بتطبيق المنهج في الدنيا والآخرة: ﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه: ٧٢] و: ﴿وَمَن يَأْتِهِ مَوْمِنًا فَعَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾ [طه: ٧٥] مع أنّ الموقف كان شديداً في مواجهة فرعون، لكنهم أحسوا بالسعادة التي تغمرهم باتباع الدين. أمّا فرعون فكان في شقاء حياً وميتاً، وعندما تقوم الساعة (أدخلوا آل فرعون أشد العذاب). إذن موسى والسحرة كانوا سعداء وفرعون هو الشقي؛ وذلك لأنهم استشعروا السعادة في قربهم من الله تعالى وتطبيق منهجه الذي فرضه.

التعقيب على القصة: ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا﴾ (١٠٠) خَلِيدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ [طه: ١٠٠-١٠١]: تعلق الآيات على مفهوم السعادة وتعطي نموذجاً لمن لا يطبق منهج الله تعالى كيف سيكون في شقاء: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ (١١٣) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ [طه: ١١١-١١٢].

قصة آدم وحواء: السعادة في المنهج: تعرض الآيات نموذج آدم وكيف أن السعادة الحقيقية هي في طاعة الله تعالى فلا شقاء: ﴿فَقُلْنَا يَتَادُمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرَوْجِكَ فَلَا تُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ (١١٧) [طه: ١١٧].

الشقاء بترك المنهج: ﴿قَالَ أَهِيْطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٣٣) [طه: ١٢٣] إِلَى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْتَانَا فَسَيِّبْنَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ (١٣٤) [طه: ١٢٦]. ونلاحظ تكرار كلمة يشقى في السورة كثيراً. فالله تعالى يقول: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٣٣) [طه: ١٢٣]. وهذا كلام الله أفلا نصدق؟!! يجب أن نصدق؛ لأنه القول الحق، وأنه من يُعرض عن ذكر ربه فسيكون شقياً في الدنيا والآخرة. فعلينا أن نتبع هدى الله تعالى لنحظى بسعادة الدارين، فالمؤمن في سعادة في الدنيا وسعادة في الآخرة.

التعقيب الأخير: رضا الله تعالى هو أعلى درجات السعادة التي علينا أن ندرکها: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ (١٣٠) [طه: ١٣٠].

سميت السورة: بـ (سورة طه) وهو اسم من أسماء المصطفى الشريفة على بعض الأقوال تطيباً لقلبه وتسلية لفؤاده عما يلقاه من صدود وعناد ولهذا ابتدأت السورة بملاطفته بالنداء: ﴿طه﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ [طه: ١-٢].



ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة :



السؤال الأول :

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١ .

السؤال الثاني :

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟ وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١ .

السؤال الثالث :

لم جاءت كلمة ﴿الْقُرْآنَ﴾ في قوله تعالى: ﴿طه﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾

[طه: ١-٢] وليس الكتاب؟

الجواب :

السور التي ذُكر فيها الكتاب وحده ولم يُذكر القرآن تتردد فيها لفظة الكتاب أكثر من لفظة القرآن، والعكس صحيح. وإذا اجتمع اللفظان في آية فإن ذكرهما يتردد بصورة متقابلة، بحيث لا يزيد أحدهما عن الآخر إلا بلفظة واحدة في السورة كلها.

هذا النسق لم يختلف في جميع السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة وهي مقصودة وليست اعتباطية، حتى في سورة طه بدأت بلفظة القرآن وترددت لفظة القرآن ثلاث مرات في السورة، بينما ترددت لفظة الكتاب مرة واحدة.

السؤال الرابع :

ما القواعد العامة لذكر الكتاب والقرآن في أوائل السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الخامس :

ما ميزة السور التي تبدأ بحرف الطاء وهو من الأحرف النورانية؟

الجواب :

في القرآن الكريم هناك أربع سور تبدأ بحرف الطاء، وهو من الأحرف النورانية، وهذه السور هي: [طه والشعراء والنمل والقصص]. وفي هذا المجال هناك ملاحظتان: ١- كل سورة تبدأ بالطاء تكون فيها قصة موسى عليه السلام هي أول قصة قبل سائر القصص الأخرى.

٢- كل سورة من هذه السور الأربعة فيها حرفا الطاء والميم - طسم - تكون قصة موسى فيها مفصلة أكثر من السور التي لا تبدأ بالحرفين (الطاء والميم)، وإنما تبدأ بـ (طه - طس).

السؤال السادس :

ما بعض اللطائف العددية في السور التي تبدأ بحرف الطاء وهو من الأحرف النورانية؟

الجواب :

سورة القصص :

١- عدد تكرار حرف الطاء هو (١٩) مرة.

٢- اسم موسى تكرر (١٨) مرة واسم هارون تكرر مرة واحدة، وعليه يكون تكرار: موسى وهارون هو (١٩) مرة.

٣- الجدول التالي يبين أرقام الآيات التي ورد فيها اسم موسى أو اسم هارون في سورة القصص مع بيان عدد كلمات كل آية :

رقم الآية	عدد كلماتها
٣	٩
٧	٢٢
١٠	١٧
١٥	٣٨

١٦	١٨
٣٢	١٩
١٨	٢٠
٢٧	٢٩
١٩	٣٠
١٩	٣١
١٤	٣٤
١٧	٣٦
١٨	٣٧
٢٧	٣٨
١٦	٤٣
١٣	٤٤
٢٦	٤٨
٢٩	٧٦
٣٧٧	المجموع

وجمل - موسى - ١١٦ - و- هارون - ٢٦١ - وفق رسم المصحف ومجموع جمل
الاسمين هو (٣٧٧)، وهو نفس الرقم السابق الذكر.

٤- حسب كتاب: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي تجد أن كلمة (هارون) تكررت في القرآن (٢٠) مرة ومجموع ترتيب السور العشرين التي وردت فيها كلمة (هارون) هو أيضاً (٣٧٧) حسب الجدول التالي :

ترتيبها	السورة
٢	البقرة
٤	النساء
٦	الأنعام
٧	الأعراف
٧	الأعراف
١٠	يونس
١٩	مريم
١٩	مريم
٢٠	طه
٢٠	طه
٢٠	طه
٢٠	طه
٢١	الأنبياء
٢٣	المؤمنون

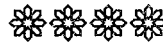
٢٥	الفرقان
٢٦	الشعراء
٢٦	الشعراء
٢٨	القصص
٣٧	الصفات
٣٧	الصفات
٣٧٧	المجموع

٥- في السور الأربعة التي تبدأ بحرف الطاء تكررت فيها كلمة: (هارون) (سبع مرات حسب الجدول التالي :

السورة	رقم الآية
طه	٣٠
طه	٧٠
طه	٩٠
طه	٩٢
الشعراء	١٣
الشعراء	٤٨
القصص	٣٤
المجموع	٣٧٧

٦- تكرر اسم (موسى) عليه السلام في السور الأربعة التي تبدأ بحرف الطاء (٤٦) مرة، وجمل موسى (١١٦)؛ لأن الحرف الأخير صورته حرف الياء لا اللفظ.
الآن :

حاصل ضرب تكرر اسم موسى في جملة هو : $٥٣٣٦ = ١١٦ \times ٤٦$
وحاصل ضرب تكرر اسم هارون في جملة هو : $١٨٢٧ = ٢٦١ \times ٧$
المجموع : (٧١٦٣) ويساوي ٣٧٧×١٩ .
وهذه مفاجأة عددية.



﴿ تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴾

السؤال الأول :

أيها أصح أن يقال: اللهم إني أسألك بصفاتك العليا أم بصفاتك العلا؟

الجواب :

١- القاعدة اللغوية:

المفرد في الصفات مع غير العاقل يفيد أكثر من الجمع، فقولك: (عندي أشجار كثيرة)، كثرة الأشجار أكثر منها في قولك: (عندي أشجار كثيرات)؛ لذلك يعطي الوصف بالافراد لغير العاقل معنى العدد الأكثر من الوصف بالجمع.
وعندما تجمع الصفة تكون قليلة، وأقل مما لو أفردت الصفة.

* شواهد لغوية :

- جبال شاهقة: هي أكثر من: جبال شاهقات.

- أنهار جارية: هي أكثر من: أنهار جاريات.

* شواهد قرآنية:

- [آية طه ٤] ﴿تَزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَىٰ﴾

(العلا) جمع عليا - والعليا مفرد - والسموات سبعة. فالعلا جمع والسموات جمع كذلك. وعندما يجمع الصفة تكون قليلة، وأقل مما لو أفرد الصفة. وهنا العدد سبعة وهو ضمن جمع القلة، فناسب ﴿وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَىٰ﴾.

- [آية طه ٨] ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨] لله (٩٩) اسماً، والعدد جمع كثرة، و(الحسنى) مفرد، وإذا أفرد الصفة في غير العاقل تكون كثيرة وإذا جمع يكون أقل.

- ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ وما قال: موضوعات؛ لأنه إذا جمع تكون قليلة.

- ﴿عُرْفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ الزمر ٢٠ وما قال: مبنيات؛ لأنه إذا جمع تكون قليلة.

٢- لذلك قولك: (اللهم إني أسألك بصفاتك العليا) أولى من (بصفاتك العلا)، مع أنه يصح لغة، والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية طه ٤: ﴿تَزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَىٰ﴾ [طه: ٤] وفي غيره من

المواضع بدأ بالسموات قبل الأرض، فلماذا؟؟

الجواب:

آية طه ٤ :

- ١- هو الواقع؛ لأنه تعالى خلق الأرض قبل السماء.
- ٢- لما ذكر أن إنزال القرآن تذكرة لمن يخشى وهم سكان الأرض، ناسب البدء بذكر الأرض.
- ٣- لمراعاة الفاصلة القرآنية.
- أمّا في آيات أخرى فبدأ بالسموات قبل الأرض لشرفها وعظمتها، كما في آية الحشر ٢٤.



﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿اسْتَوَى﴾ ما كلمات منظومة القعود (قعد وجلس واستوى)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ٧٨.

﴿لَهُ، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ ﴿٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تكرار اسم الموصول ﴿مَا﴾ في آية طه ٦ وآية سبأ ١ وعدم تكراره في آية البقرة

١١٦ والنحل ٥٢؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١١٦ .



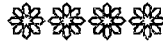
من قصة موسى عليه السلام في سورة طه

القصة في القرآن الكريم نجدها أحياناً مكررة ترد هنا وترد هناك بقصد التربية والعظة، وأحياناً للإجابة عن تساؤلات.

قصة موسى عليه السلام من القصص التي تتكرر بكثرة، والسر في ذلك هو أن حياة موسى عليه السلام والأحداث التي مرت بحياته متعددة ومتفرقة وطويلة وتصلح أن تكون دروساً كثيرة للمجتمع المسلم، سواء كان في زمن الرسول عليه السلام أم في الأزمان المقبلة إلى قيام الساعة.

والقرآن الكريم يأخذ لقطة من القصة أحياناً: لاحظ مثلاً قصة إبراهيم عليه السلام أيضاً تكررت، لكن ليس بهذه الكثرة، قصة لوط عليه السلام موجزة جداً ومختصرة، قصة إبراهيم فيها طول، لكن أطول القصص هي قصة موسى عليه السلام، وعندما نأتي إلى اللقطات من قصة موسى نجدها في كل موقع لها تخصصها ولها أهميتها.

وموسى عليه السلام لم يكن يتكلم العربية، وإنما هو كلام الله سبحانه وتعالى، وهونقل للواقعة بما يناسب جو السورة، فعندما يكون جو السورة جو قوة تكون الألفاظ التي تأتي قوية، وعندما يكون الجو ضعيفاً تكون الألفاظ ضعيفة.



﴿إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَىٰ النَّارِ هُدًى ۝۱۰﴾

السؤال الأول :

ما دلالة أنه رأى ناراً فأنس منها؟

الجواب :

- ١- رأى النار وأنسته يعني أحس فيها بالأنس والاطمئنان. وموسى عليه السلام كان مع أهله، وعلى فرض أنه وُلِدَ له فأكبر أولاده عمره تسع سنوات، هذا إذا قضى عشر السنوات. وعندما يقول (الأهل) فإنها في لغة القرآن الكريم تعني الزوجة والذرية.
- ٢- ﴿آنَسْتُ نَارًا﴾ رأى ناراً فاتجه إليها؛ لأنّ عادة الناس في الصحراء والمناطق المفتوحة التي يمكن أن يتعرّض الإنسان فيها للضلال والتهيه أن يوقدوا ناراً. ولكن موسى عليه السلام لم يجد ناراً حقيقية، وإنما كان هناك هذا الضوء الذي رآه، فلمّا رأى الضوء قال: هي النار، فبقي السرد كله على أنها نار كما تخيلها.

أي لما وصل إليها لم تكن ناراً، لأنها غير محرقة، ولم يجد شيئاً يحترق ولم يجد أحداً حولها، والله سبحانه وتعالى أزال وحشته بهذا الخطاب المباشر وثبت قلبه بالآيات، وبلغ بالرسالة وخوطب.

٣- وقوله ﴿لَعَلَّيْ﴾ أي هو متردد، فالحالة النفسية لموسى عليه السلام هي حالة إنسان في هذه البرية، في ظلمة، ورأى ناراً فأراد أن يستنجد بها. ومن خلال النصوص يظهر أنه كان عنده من العزم والإيمان والثقة في الله وعنده في الوقت نفسه شيء من الخوف والتردد، فالحالتان موجودتان.

السؤال الثاني :

ماذا تعنى كلمة ﴿أَنسَ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

في المعجم: (أنس) الشيء: أبصره، والصوت: سمعه . و(استأنس)؛ أي استأذن.
أما في القرآن الكريم فإنه يعطينا حس العربية المرفه وهو الطمأنينة والأنس، كما في آية (طه ١٠). وقد وردت هذه الكلمة في خمس آيات من القرآن. وليس الإيناس فيها مجرد إبصار لظواهر الرشد المادية الحسية ولكنه الطمأنينة النفسية المؤنسة .
كذلك الأمر في آية النور ٢٧، فإن الاستئناس ليس مجرد الاستئذان فقط وإنما هو حس الإيناس لأهل البيت قبل دخوله .

والإنس والإنسان مشتقان من كلمة (أنس) أو (أنس).

السؤال الثالث :

ما كلمات منظومة النار ومرادفاتها؟

الجواب :

منظومة كلمات النار ومرادفاتها هي:

الشعلة :

هي فتيل موقود مثل فتيل السراج: [مريم ٤].

اللهب :

هي اضطرام النار الأول، أي الخطوة الأولى من النار الفعلية، واللهب الصافي هو

مصدر اللهب [المرسلات ٣١- المسد ٣].

شهاب :

عندما يرتفع اللهب ويوقد كل ما في النار. فالشهاب يكون في الخشبة أو العود

المأخوذ من النار، ويكون قد اشتعل كله [النمل ٧].

قبس :

هو العود الذي يؤخذ وهو مشتعل وناره مستوية ليس فيها دخان [طه ١٠].

شرر :

هو الشرر الذي يتطاير من النار من شدة الالتهاب [المرسلات ٣٢].

شواظ :

هو لسان طويل يخرج من النار [الرحمن ٣٥].

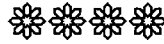
الجمر :

عندما ينطفئ اللهب وتصبح النار متقدة قوية تسمى جمرًا، والجمرة عند العرب تطلق على كل قبيلة قوية.

جذوة :

هي النار الهادئة بعد أن كانت جمرًا [القصص ٢٩].

ومعظم هذه المرادفات جاء على لسان موسى عليه السلام عند عودته من مدين إلى مصر في سيناء.



﴿فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ يَمُوسَى﴾

السؤال الأول :

ما وجه الاختلاف بين ﴿أَنَّهَا﴾ في آية سورة طه ١١، و﴿جَاءَهَا﴾ في آية سورة

النمل ٨؟

الجواب :

١- بشكل عام القرآن الكريم يستعمل المجيء لما فيه صعوبة ومشقة وشدة ويستعمل (أتى) لما هو أخف وأيسر .

٢- المجيء والإتيان معناه أنه وصل للمكان، ولكن لا بد أن ننظر في السياق، فقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ في سورة النمل تتناسب مع جو القوة. وننظر أيضاً في تردد الكلمات في السورة حيث تأتي حسب سياق الآيات قال تعالى في سورة طه: ﴿فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ يَمُوسَى﴾

﴿١١﴾ [طه: ١١]، وقد تكرر لفظ الإتيان في سورة طه أكثر من ١٥ مرة والمجيء ٤ مرات. فناسب ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾.

٣- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ﴾ البناء للمجهول هو نوع من التعظيم والتفخيم لله سبحانه وتعالى الذي نادى.

ثم قال عز وجل: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ [طه: ١٤] فخاطب موسى بالافراد ولم يقل (نحن)؛ لأنه لا ينسجم هنا، فالمقام توحيد وليس مقام خلق.



﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ﴿١٢﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾

السؤال الأول :

الكلام موجه لموسى عليه السلام في سورة طه ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ [طه: ١٢] ثم قال بعدها ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ [طه: ١٤]، وفي سورة النمل قال تعالى: ﴿يُمَوِّجُ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩] فما الفرق بين: ﴿إِنِّي﴾ ﴿إِنِّي﴾ ﴿إِنَّهُ﴾؟

الجواب :

أولاً: إني وإني :

١- (إني) أكد من (إني) بسبب زيادة النون. ﴿إِنِّي﴾ عبارة عن (إن) مع نون الوقاية مع الياء. ﴿إِنِّي﴾ إن من دون نون الوقاية، لكن مع الياء. ونون الوقاية يمكن حذفها.



تقول: إني، وتقول: إني، إذن حذفها ممكن، فلماذا يؤتى بها؟ هي لزيادة التوكيد، (إنّ) مؤكدة، و(إني) زيادة في التوكيد .

٢- النون تؤكد الأفعال وتؤكد الأسماء ويؤتى بها في آخر الفعل المضارع والأمر للتوكيد، ويؤتى بها في أول الأسماء للتوكيد.

٣- يبقى السؤال: لماذا هنا في آية طه أكد؟

ننظر الآيات ﴿فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ يَمْوَسَىٰ ۖ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ۖ فَخَلَعْنَا عَلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۚ﴾ [طه: ١١-١٢] هنا أمر بأن يخلع نعليه؛ لأنه بالوادي المقدس.

وتستمر الآيات ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ۚ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ

لِذِكْرِي ۚ﴾ [طه: ١٣-١٤] وهذا أمر بالاستماع، وهذا في مقام التوحيد والعبادة.

ففي الآية الثانية طلب منه الاستماع؛ لأنّ الأمر الذي سيلقيه إليه أهم من خلع النعل. والكلام من الله تعالى في الآيتين، لكنّ الكلام بعضه أهم من بعض. وقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ۚ﴾ [طه: ١١] إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ [طه: ١٤-١٥] هي تبليغات في العقيدة ورسالة وليست ك﴿فَخَلَعْنَا عَلَيْكَ ۖ﴾ فهما ليسا بمنزلة واحدة قطعاً؛ لذلك ناسب هنا التوكيد ﴿إِنِّي ۖ﴾.

٤- وشبهه بهذا في كلام سيدنا إبراهيم في سورتي الأنعام والزخرف في الآيات: ﴿فَلَمَّا رَأَى السَّمَاسَ بَارِزَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنفُورُ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۚ﴾ [الأنعام: ٧٨] ﴿وَلَمَّا قَالَ ابْرَهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۖ﴾ [الزخرف: ٢٦] فالأولى هي في مقام تبليغ لأبيه وقومه، فقال: (بريء) والثانية هي في مقام (براء)، و(براء) مصدر

أو تحويل إلى الصفة المشبهة وكلاهما أقوى من بريء، لأنه إخبارٌ بالمصدر عن الذات، وهذا لا يؤتى به إلا في مقام التجوز. تقول: هو سعيٌّ له أو هو ساعٍ؟ (هو سعيٌّ) تخبر بالمصدر عن الذات.

والإخبار بالمصدر عن الذات معناه أنك تحول الذات إلى مصدر؛ لذلك فقوله: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ﴾ أقوى من (بريء)؛ لأنَّ (براء) مصدر، و(بريء) صفة مشبهة، والإخبار بالمصدر عن الذات تجوز؛ لهذا لما قال: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ﴾ حوّلها إلى ما هو أوكد وأبلغ من (بريء)؛ ولأنه في مقام تبليغ وقوة في الكلام فقال: ﴿إِنِّي﴾.

ثانياً: إنه :

في قوله تعالى: ﴿يَمُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩] ﴿إِنَّهُ﴾ الهاء ضمير الشأن الذي فيه التفخيم والتعظيم. وضمير الشأن (هو) أو (هي) فقط لأنه يعود على الشأن، والشأن يعبر عنه بـ (هو) أو (هي).

ويأتي مع إنَّ وأخواتها؛ أي النواسخ، نحو: (ظننته، إنه، إنها) ويسمونه ضمير الشأن، لكن عندما يكون مؤنثاً يسمونه ضمير القصة؛ لأنه يعود على القصة وهي مؤنث، بينما كلمة الشأن مذكر.

السؤال الثاني :

ما دلالة ضمير الشأن؟

الجواب :

ضمير الشأن (هو) يرد على جهة التفخيم والتعظيم للمبالغة في تعظيم القصة وتفخيم شأنها وتحصيل البلاغة فيها.

وهنا في الآيات المذكورة آنفاً نجد أن الله تعالى :

قال في طه ١٢ : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ ﴾ بلفظ المتكلم.

وقال في القصص ٣٠ ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ ﴾ بلفظ المتكلم أيضاً.

وقال في النمل ٩ ﴿ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ بلفظة ضمير الشأن.

وأنت تلاحظ مقام التفخيم والتعظيم في آيات سورة النمل، وذلك من السياق ﴿ أَن بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٨) فهو مسبوق بالتعظيم والتنزيه مما ناسب ضمير الشأن. والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما دلالة هذه الآيات (١٢-١٤) في سورة طه؟

الجواب :

١- خاطب الله موسى عليه السلام في البدء ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ ليطمئنه ويؤنسه بأنه المربي العطوف.

٢- ثم خاطبه بقوله: ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ ﴾ أي هو صاحب التكاليف، والمعبود المطاع في الأمر والنهي .

وأول هذه التكاليف وقمتها هي قوله: ﴿أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ [طه: ١٤]، وقد قال ﷺ: «خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله» فكأن الحق سبحانه يقول لموسى عليه السلام: لا تحف فلن تتلقى أوامر من غيري ولا يصح أن تتلقى الأمر والنهي إلا مني ولا تعتمد إلا علي: ﴿وَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨] .

٣- ويشترط فيمن يعطي الأوامر ويشترع :

- ألا ينتفع بشيء من ذلك.

- أن تكون الأوامر والنواهي لمصلحة المأمورين.

- ألا يغيب عن المشرع شيء يمكن أن يستدرك فيما بعد.

وهذه الشروط لا توجد إلا في التشريع الإلهي، فله سبحانه صفات الكمال قبل أن يخلق الخلق.

٤ - ثم قال بعدها: ﴿فَاعْبُدْنِي﴾ بطاعة أوامري واجتناب نواهي، والعبادة أوسع دائرة من دائرة الصلاة أو الزكاة أو الحج، فهي تشمل كل حركة في الحياة شريطة أن تتوفر معها النية أنها لوجه الله تعالى.

٥ - ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (١١) وخصّ الصلاة دون سائر العبادات الأخرى بسبب :

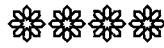
أ - هي العبادة الدائمة التي لا تنفك عن المؤمن ما دام فيه نفس، وباقي العبادات قد تسقط لسبب أو عذر.

ب - تذكرك بربك خمس مرات في اليوم.

ج - كل العبادات فُرضت بالوحي إلا الصلاة كانت مباشرة من الله لرسوله، وهذا يدل على أهميتها.

لذلك لما قرب الله تعالى رسوله إليه فرض الصلاة وجعلها تقرباً لعباده إليه.

د - وقال: ﴿لَذِكْرِي﴾ (١٤) أي: لتذكر الله؛ لأنّ دوام ورتابة النعمة قد تُنسيك المنعم، فعندما تسمع نداء الله - الله أكبر - تهرع إلى بيوت الله فتتذكر إن كنت ناسياً، وينتبه قلبك إن كنت غافلاً.



﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ (١٥) فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ﴾ (١٦)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟ ولماذا لم يؤكد باللام هنا كما أكد في آية غافر ٥٩ ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾؟

الجواب :

١- في آية سورة غافر ٥٩ قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ بإثبات لام التوكيد؛ لأنّ المخاطبين فيها هم الكفار، فاحتاجوا إلى تأكيد الخبر، وهنا الكلام مع نبي الله موسى، فلم يحتاج إلى التوكيد، فقال: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ﴾.

٢- ومعنى الآية: اجعل في نفسك دائماً أنّ الساعة آتية لا محالة . والساعة نوعان :

- ساعة لكل منا، وهي عمره الذي لا يعلم متى سيكون.

- ساعة للكون كله، وهي القيامة الكبرى.

أمّا القيامة فسوف تقوم ولو بعد آلاف السنين، لكنّ الزمن مُلغى بعد الموت، حيث إنه لا يضبطه إلا الحدث، كما يحدث في النوم أو كما حدث مع أهل الكهف أو العزيز.

٣- ومن حكمته تعالى أن أخفى الساعة للفرد؛ ليكون على حذر من أن يلقي الله على حال معصية. وأخفى الساعة الكبرى؛ حتى لا تأخذ ما ليس لك من حق وتعلم أنك إن سرقت فسترجع إلى الله فيحاسبك؛ لذلك استقم وعدّل من سلوكك.

٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ﴾ أي ليست مأتياً بها، فهي الآتية، مع أن الله هو الذي سيأتي بها، لكنّ المعنى أنها منضبطة فإذا جاء وقتها حدثت.

وجاءت بالصيغة الاسمية ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ﴾ التي تفيد الثبوت والاستقرار.

٥- قوله تعالى: ﴿أَكَاذُخْفِيهَا﴾ أي: قُرب وقتها، مثل: كاد زيد أن يأتي أي قرب، لكنه لم يأت بعد ﴿لَا يَجْلِيهَا لَوْقَهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

ويصبح المعنى: لا يعلم أحد موعدها إلا الله.

و(خفى): بمعنى ستر، وأمّا: (أخفى): فبمعنى أزال الخفاء. ولا يُزال خفاء الشيء إلا بإعلانه، وإعلان الساعة هنا من كثرة بيان علاماتها الصغرى والوسطى والكبرى.

السؤال الثاني :

في قوله تعالى: ﴿أَخْفِيهَا﴾ توجد همزة الإزالة، فما همزة الإزالة؟ وما عملها؟

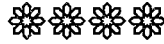
الجواب :

- ١- بعض الأفعال الثلاثية تُعطي عكس معناها عند تضعيف الحرف الثاني منها مثل: [مرض و مَرَض] و [قشر و قَشَّر] و [حرَض و حَرَض].
- ٢- وقد يأتي المعنى المضاد للفعل بزيادة الهمزة على الفعل، مثل: [قسط و أقسط] و [صلى و اصطلى] و [عجم و أعجم]، وتسمى همزة الإزالة.

بيان الأمثلة :

- قَشَرْتُ الشيء: أي جعلت له قشرة، أما قَشَرْتُ البرتقالة: أي أزلت قشرها.
- حَرَض: أي تعب وهلك. وحرَض: أي حثَّ على القتال الذي يزيل الهلاك أمام الكفار.

- صلى النار: أي دخلها وذاق حرها ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلَاً﴾ [مريم: ٧٠]
- أما: اصطلى، فهو طلب النار. ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾.
- عجم الأمر: أي أخفاه، وأعجم الأمر: أي أزال خفاه.



﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَمُوسَىٰ﴾ (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْتَشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ (١٨)

السؤال الأول :

ما نوع السؤال في الآية في قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَمُوسَىٰ﴾ (١٧) ؟

الجواب :

الله تعالى يسأل عباده، وهو أعلم بهم. وفي الحديث القدسي: (يسأل الله تعالى ملائكته كيف تركتم عبادي؟ وهو أعلم بهم، ويسأل: قبضتم ولد عبدي؟ وهو أعلم....) ولكن هذا السؤال هو تقرير، أو يقرره الله تعالى لهؤلاء عموماً.

وعندما سأل موسى عليه السلام ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ١٧] أراد أن يثبت موسى من أن ما في يده عصا حتى إذا انقلبت إلى حية تسعى يشعر بقوة المعجزة وعظمتها؛ ولذا ولى موسى مدبراً ولم يعقب بعد أن انقلبت عصاه حية تسعى.

فالسؤال هو لتثبيت ما بيده، لكن موسى أراد أن يتقرب إلى الله تعالى بكثرة الكلام المفيد، وهذه فرصة ليتكلم مع ربه، فلم يكن جوابه (عصا) وإنما قال: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْتُمُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه: ١٨] وأراد أن يطيل الكلام خوفاً من أن يكون ما حصل معه امتحاناً له وهذا هو الغرض من السؤال.

والله تعالى يسأل عباده عما هو أعلم به، كما سأل عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُخِي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦] والهدف هو تقرير الأمر وتثبيته.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين دلالة كلمة ﴿مَسَاءَتُمْ﴾ في آية سورة سبأ و﴿عَصَايَ﴾ في سورة طه؟

الجواب :

قال تعالى في سورة سبأ: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ [سبأ: ١٤]، والمنسأة هي العصا.

نسأ البعير: إذا جرّه وساقه، والمنسأة هي عصا عظيمة تُزجر بها الإبل و(نسأ) بمعنى أخر الشيء، و(النسيء)؛ أى التأخير.

فلماذا إذن استعمل كلمة (منسأة) في آية سبأ، ولم يستعمل كلمة (عصا)؟

في قصة سليمان هذه العصا كانت تسوق الجنّ إلى العمل، مع أنّ سليمان كان ميتاً إلى أن سقطت العصا وسقط سليمان، فكما أنّ الراعي يسوق الإبل لتسير، فهذه المنسأة كانت تسوق الجنّ. والمنسأة كأنها مدّت حكم سليمان فهي أخرت حكمه إلى أن سقط. فاستعملها في قصة سليمان أفاد المعنيين واستعملها من الجهتين اللغويتين في غاية البيان من جهة السوق ومن جهة التأخير.

أمّا في قصة موسى فاستعمل كلمة العصا ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيَّهَا وَأَهْشَأُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ [طه: ١٨] ليهشّ بها على غنمه وبها رحمة بالحيوان وعكس الأولى، ولا يناسب استخدام كلمة منسأة في آية طه.

السؤال الثالث :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١- وردت كلمة (موسى) في القرآن الكريم (١٣٦) مرة، منها (٢٤) مرة بصيغة النداء ﴿يَمُوسَى﴾ تسع مرات منها (بصيغة النداء) تقع في سورة طه التي تفيض رعاية وعناية بسيدنا موسى عليه السلام.

وفي القرآن الكريم نادى الله أحبائه ورسله بأسمائهم ﴿يَمُوسَى﴾ - ﴿يَكَادُمُ﴾ وأما أعداء الله فقد نودوا بكنتيتهم ﴿تَبَّتْ يَدَايَ لِهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد: ١].

٢- قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَمُوسَى ۝٧﴾ [طه: ١٧]:

أ- هذا سؤال تقريرى عن شيء ظاهر على يمين موسى عليه السلام. ولو قال مثلاً: وما تلك في يمينك، أي لو استعمل (في) بدل (الباء) لأفاد ذلك الظرفية المكانية التي يدل عليها الحرف (في).

والسؤال من الله - وهو أعلم به - كما يسأل الله تعالى ملائكته: كيف تركتم عبادي؟ وهو أعلم بهم، وهو تقرير وتثبيت أن ما في يد موسى عليه السلام هو عصا، حتى إذا انقلبت حية يشعر بقوة المعجزة وعظمتها.

وموسى عليه السلام ممسك بالعصا بقبضة يده، فاستعمل (الباء) التي تفيد التصاق اليد بالعصا.

ب - وكأن موسى عليه السلام استأنس بالسؤال واستمتع بالنداء وبالقرب فأراد أن يحظى بطول المناجاة ولذة المودة والقرب فأطال الجواب حتى تجاوز حدود الجواب المباشر إلى أشياء أخرى، فقال: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْتَسِبُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا

مَآرِبُ أُخْرَى ﴿١٨﴾ [طه: ١٨] وهذه الإجابة الأنيسة هي في حدود علم موسى عليه السلام، وهو لا يدري أن الله عز وجل يخبىء له في هذه العصا معجزة نبوية ستظل مرتبطة باسمه إلى يوم الدين.

- قال ابن عباس رضي الله عنهما لما سئل : لماذا زاد موسى عليه السلام على حد الجواب المباشر للسؤال، قال: إنه لما قال: (عصاي) سئل سؤالاً ثانياً: وما تصنع بها؟ فأجاب بباقي الآية.

- وقيل إنه عدّد فوائدها وبين حاجته إليها خوفاً من أن يؤمر بإلقائها كما أمر بإلقاء النعلين.

- وقيل إنه ذكر ذلك؛ لئلا ينسب إلى العبد في حملها.

ج- الفعل (هشّ) كما ورد في لسان العرب: هش الورق خبطه بعصا ليتحات فيسقط فترعاه الغنم. والهش والهشيش ما فيه رخاوة ولين، يقال: خبزة هشّة، والراعي يحتاج إلى أن يصدر صوتاً يسوق به غنمه ويحثها على السير ويرد به الأغنام الشاردة يميناً ويساراً. فالراعي له لغة خاصة يتعامل بها مع غنمه وإبله، ومن مفردات هذه اللغة الخاصة كلمة - أهش - التي يستعين بها في سَوق غنمه وهو يضربها برفق بعصاه ضرباً خفيفاً.

٣- قوله تعالى: ﴿وَلِي فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ [طه: ١٨] :

لم يذكر موسى عليه السلام هذه المآرب. أترأه استحيا من طول الكلام مع ربه إن هو ذكرها! أم أنه كره أن يشتغل عن سماع كلام الله بتفصيل منافعها ففصل البعض وأجل الباقي بقوله: ﴿وَلِي فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ [طه: ١٨]؟ الله أعلم.

ومن طريف ما يُروى بهذه المناسبة أنّ الحجاج بن يوسف الثقفي لقي أعرابياً فسأله: من أين أقبلت؟ قال: من البادية. قال: وما في يدك؟ قال: هي عصاي أركزها لصلاتي وأعدها لعداتي، وأسوق بها دابتي وأقوى بها على سفري وأعتمد بها في مشيتي لتتسع خطوتي، وأثب بها النهر وتؤمّني من العثر، وألقي عليها كسائي فيقيني الحر ويدفئني من القر. أقرع بها الأبواب وأتقي بها عقور الكلاب، وتنوب عن الرمح في الطعان وعن السيف عند منازل الأقران، ورثتها عن أبي وأورثها ابني بعدي وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى .

وأغلب الظن أنّ مآرب موسى عليه السلام لا تختلف كثيراً عن مآرب الأعرابي، ولكنّ الله له مآرب في هذا السؤال الذي وجهه إلى موسى، فالله تعالى يعلم ما في يمين موسى ويعلم ما يفعل موسى بعصاه، ولكنّ الله تعالى يريد أن ينبه موسى عليه السلام إلى أنّ هذه المآرب الدنيوية هي أقل ما ستحققه هذه العصا، وأنّ لهذه العصا شأنًا كبيراً يوشك أن يظهر. إنها عصا عادية، ولكنّ قدرة الله عز وجل تجعل منها معجزة لموسى عليه السلام تبطل كيد سحرة فرعون .

السؤال الرابع :

متى تأتي (ياء المتكلم) مفتوحة؟ ومتى يجوز فتحها كما في (لي)؟

الجواب :

هناك مواطن وجوب الفتح، وما عداها يجوز. وفي القرآن حسب النقل .

مواطن وجوب الفتح :

١- بعد الاسم المقصور، نحو: (هداي - عصاي - محياي) كما في آيات [البقرة ٣٨- الأنعام ١٦٢- طه ١٨].

٢- بعد الاسم المنقوص، نحو: (معطي - منجي)

٣- بعد المثني: (والدي - ابنتي) [نوح ٢٨- القصص ٢٧].

٤- بعد جمع المذكر السالم: (بمصرخي) [إبراهيم ٢٢].



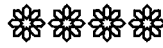
﴿فَالْقَنَاهَا فَاِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ۝٢٠﴾

السؤال الأول :

ورد في القرآن الكريم ذكر عصا موسى بأوصاف مختلفة مرة بالجان ومرة بالشعبان ومرة بالحية، فما الفرق بينها؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٠٧.



﴿وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ؕ آيَةً أُخْرَى ۝٢٢﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ ؟ وما دلالة الأفعال (اضمم) و(اسلك) و (أدخل)، وكلها جاءت مع قصة موسى عليه السلام في سور طه والنمل والقصص؟

الاجواب :

أولاً- الله عز وجل عبّر عن هذا المعنى بثلاث عبارات، وهي :

- أ - ﴿وَأَضْمَمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [طه: ٢٢].
 ب - ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [النمل: ١٢].
 ج - ﴿أَسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [القصص: ٣٢].

آية القصص ٣٢: ﴿أَسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾

أ- قوله تعالى: ﴿أَسْلُكْ يَدَكَ﴾ يعني: أدخلها.

ب - الفرق بين ﴿وَأَدْخِلْ﴾ و﴿أَسْلُكْ﴾ أن الإسلاك هو الإدخال برفق ولطف، بينما الإدخال يتم في سهولة بدون عوائق، وقيل الدخول أصعب من الإسلاك .

ج - قوله تعالى: ﴿فِي جَيْبِكَ﴾ الجيب هو فتحة الثوب من أعلى، وسموها جيياً؛ لأنهم كانوا يجعلون الجيوب مكان حفظ الأموال في داخل الثياب حتى لا تُسرق، فكان الواحد يُدخل يده في قبة الثوب لتصل إلى جيبه. وقد يكون لفتحة الجيب أزرار لتغلق وقد تكون بلا أزرار فتبقى مفتوحة، وقيل: إنَّ الجيب هو جنب البدن.

آية طه ٢٢: ﴿وَأَضْمَمْ﴾

المعنى: اضمم يدك اليمنى وأدخلها تحت عضدك الأيسر، وهذا هو ضم الجناح؛ لأنَّ يدي الإنسان بمنزلة جناحي الطائر بهدف التأمين من الخوف.

آية القصص ٣٢: ﴿أَسْأَلُكَ﴾ / ﴿وَأَضْمُكُمْ﴾

(اسلك واضمم): وكلاهما بمعنى (أدخل)، وإنما خُولف بين العبارتين لاختلاف الغرض؛ وذلك أن الغرض في أحدهما خروج اليد بيضاء، وفي الثاني إخفاء الرهب؛ وبيان ذلك :

أ- قوله تعالى: ﴿أَسْأَلُكَ﴾ أي: أدخل على الاستقامة مع الخفة والرشاقة ﴿يَدُكَ فِي جَيْبِكَ﴾، كما يُدخل السلك في الدرر ﴿تَخْرُجُ بَيَّضًا﴾، أي لها شعاع كضوء الشمس ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ أي بدون عيب.

ب - قوله تعالى: ﴿وَأَضْمُكُمْ إِلَيْكَ﴾ أي: إلى جسدك للتأمين على الخوف عند معاينة الحية التي انقلبت عن عصا، وعبر بالجنح؛ لأن الطائر يكون آمناً عند ضم جناحه، والمراد هنا بالجنح هو الإبط والجانب.

ويجوز أن يكون المراد بالرهب الكُم وإدخالها بالكم لرجمها إلى عاداتها.

آية النمل ﴿وَأَدْخِلْ﴾

أ- قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ أي: في فتحة ثوبك من الأعلى ﴿تَخْرُجُ بَيَّضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾؛ أي: تخرج بيضاء نيراً له شعاع ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾؛ أي: من غير برص أو غيره من الآفات.

ب - عدد آيات موسى عليه السلام تسعة، وهي: فلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجذب في بواديهم والنقصان في مزارعهم، ولمن

عَدَّ الْعَصَا وَالْيَدِ أَنْ يُجْعَلَ الْجَدْبُ وَالنَّقْصَانُ وَاحِدًا وَلَا يَعْدُّ الْفَلَقُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْعَثْ بِهِ إِلَى فِرْعَوْنَ.

ج - قال في النمل: ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ﴾ وفي القصص ﴿أَسْلَكَ يَدَكَ﴾، فما الفرق؟
 رأي الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى أنَّ فتحة القميص قد تكون مفتوحة بدون أزرار فيدخل يده بسهولة، فيُسمى: (إدخال).
 فإن كانت مغلقة بأزرار مثلاً احتاج أن يسلك يده بأن يُدخلها برفق ويوسع لها مكاناً،
 نقول: سلك الشيء بمعنى أدخله بلطف ورفق، ومنه السلك الرفيع حين تُدخله في شيء.

والله أعلم.

ثانياً - انظر الجدول التالي :

السورة	اضمم	اسلك	أدخل	التعبير في الآية
طه	١	١	-	﴿وَأَضْمَمْتُ﴾
النمل	-	-	٥	﴿وَأَدْخَلْتُ﴾
القصص	١	١	١	﴿أَسْلَكْتُ﴾ / ﴿وَأَضْمَمْتُ﴾

من دراسة الجدول يتبين عددياً تناسب اختيار كلمة (أدخل) في آية النمل إضافة إلى ما ذكر أعلاه، والله أعلم.

ثالثاً - لقد استعمل في سورة القصص أمرُ الفعل (سَلَكَ) الذي يستعمل كثيراً في سلوك السبل، فيقال: سلك الطريق والمكان سلكاً، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح: ١٩-٢٠]؛ ذلك لأنه تردد سلوك الأمكنة والسبل في قصة موسى في القصص، فقد ورد فيها: سلوك الصندوق بموسى وهو ملقى في اليم إلى قصر فرعون، وسلوك أخته وهي تقص أثره، وسلوك موسى الطريق إلى مدين بعد فراره من مصر وسلوكه السبيل إلى العبد الصالح في مدين، وسير موسى بأهله وسلوكه الطريق إلى مصر، بخلاف ما ورد في النمل، حتى إنه لم يذكر في النمل سيره بأهله بعد قضاء الأجل، بل إنه طوى كل ذكر للسير والسلوك في القصة، فقال مبتدئاً: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [النمل: ٧] بخلاف ما ورد في القصص، فإنه قال: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ [القصص: ٢٩] فحَسُنَ ذكر (السلوك) في القصص دون النمل.

هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فإنَّ الفعل (دخل) ومشتقاته تكرر خمس مرات في النمل، ومرة واحدة في القصص، في حين لم يرد هذا الفعل ولا شيء من مشتقاته في طه، فناسب ذكره في النمل دون القصص.

ومن ناحية ثالثة: إنَّ الإدخال أخص من السَّلك أو السلوك اللذين هما مصدر الفعل سلك؛ لأنَّ السَّلك أو السلوك قد يكون إدخالاً وغير إدخال. تقول: سلكت الطريق وسلكت المكان؛ أي: سرت فيه، وتقول: سلكت الخيط في المخيط، أي: أدخلته فيه. فالإدخال أخص وأشق من السلك والسلوك. فإنَّ السَّلك قد يكون سهلاً ميسوراً، قال

تعالى في النحل: ﴿فَاسْأَلْكَ سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا﴾ [النحل: ٦٩] فانظر كيف قال: ﴿ذُلًّا﴾ ليدلل على سهولته ويسره، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٢١]. وهل هناك أيسر من سلوك الماء في الأرض وغوره فيها؟

فناسب وضع (السلوك) في موطن السهولة واليسر، ووضع (الإدخال) في موطن المشقة والتكليف الصعب. وناسب (الإدخال) أن يوضع مع قوله تعالى: ﴿سَيَاتِرُكُمْ مِنْهَا يَخْتَرِ﴾ [النمل: ٧] وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ [النمل: ٨] ومع مهمة التبليغ إلى فرعون وقومه.

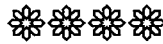
السؤال الثاني :

ما الفرق بين السوء والسيئات؟

الجواب :

- ١- كلمة (السوء) عامة في الأفعال والمعاصي وغيرها، وهي مصدر تطلق على القليل والكثير، نحو: أصابه سوء. وكما في الآية: ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾.
- * شواهد قرآنية: [طه ٢٢- النساء ١٢٣- النمل ٥].
- ٢- السيئة: هي فعل القبيح مقابل الحسنة، وقد تطلق على الصغائر وتجمع على سيئات.

* شواهد قرآنية: [غافر ٤٥].



﴿أَشَدُّ بِهِ أَرَى﴾ (٣١)

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة ألطاف الله على عباده؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنفال ٢٦.



﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۖ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۚ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ (٣٥)

السؤال الأول :

ما الفرق بين الذكر والتسبيح؟ ولماذا قَدِّم الذكر على التسبيح في قوله تعالى: ﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ

كَثِيرًا ﴾ (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾ (٣٤) [طه: ٣٣-٣٤]؟

الجواب :

١- التسبيح هو تنزيه الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله عما لا يليق به ويحتمل أن يكون باللسان وأن يكون بالاعتقاد.

وأما الذكر فهو عبارة عن وصف الله تعالى بصفات الجلال والكبرياء.

٢- الذكر أعم من التسبيح، والتسبيح هو ذكر. والذكر أعم، فهو يشمل التسبيح والتحميد والتهليل، فهو عام، والتسبيح قسم منه. فإذا التسبيح أخص من الذكر، فكل تسبيح ذكر، وليس كل ذكر تسبيحاً.

٣- نرى كيف يستعمل القرآن كلمة (الذكر) :

أ- الذكر لم يجعل له وقتاً ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا﴾ [آل عمران: ٤١]، وخصَّص في التسبيح

﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ [آل عمران: ٤١]، فلمَّا كان التسبيح أخصَّ خصَّص الوقت.

قال تعالى :

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾

[غافر: ٥٥] ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١] .

ب - وكذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾

[الأحزاب: ٤١-٤٢]، فمع الأخص خصص، ومع الأعم أطلق.

٤- أمّا لماذا قدّم التسبيح في آية سورة طه ﴿كَيِّ سُبْحَكَ كَثِيرًا﴾ ﴿٣٣﴾ وَتَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾

[طه: ٣٣-٣٤]؟

كان موسى عليه السلام في حالة خوف أو في حالة ترقب، خوف أن يفعل بهم فرعون

ما يفعل من سوء ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ ﴿٤٥﴾ [طه: ٤٥]، والتسبيح ينجي

من الغم وينجي من الكرب، وربنا أخبر عن ذي النون ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ

لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ

﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَخَجَلْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخَيِّضُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨٨﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨] ﴿٨٩﴾

وربنا قال للرسول: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ

السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ [الحجر: ٩٧-٩٨]؛ لأنّ التسبيح ينجي من الضيق والغم ويذهب الهم

والكرب والخوف.

فلما كان موسى في حالة خوف قال: ﴿كَيِّ سُبْحَكَ كَثِيرًا﴾ ﴿٣٣﴾ [طه: ٣٣] فبدأ بما يُذهب الهم

ويُذهب الغم ويُنجي من الخوف. إذن التسبيح أخص من الذكر والذكر أعم.

السؤال الثاني :

ما دلالة التعليل بـ(كي) في آيات طه ٣٣-٤٠ والقصص ١٣، وباللام في قوله: ﴿وَلِتَعْلَمَ﴾ في آية القصص ١٣؟

الجواب :

١- الحرفان (كي) و(اللام) متقاربان جداً في التعليل، لكنّ الحرف (كي) يستعمل لبيان الغرض الحقيقي، ولم يرد تعليل مجازي بـ (كي) في القرآن الكريم. أمّا (اللام) فتستعمل بشكل أوسع، فهي تستعمل للغرض الحقيقي والتعليل المجازي.

وعندما يجتمع الحرفان تستعمل (كي) للغرض المؤكد والمطلوب الأول والثاني باللام.

٢- وقد وردت (كي) في القرآن الكريم في عشرة مواضع، هي: [آل عمران ١٥٣ - طه ٣٣ - طه ٤٠ - الحج ٥ - القصص ١٣ - الأحزاب ٣٧ - الأحزاب ٥٠ - الحديد ٢٣ - النحل ٧٠ - الحشر ٧].

أمّا اللام فقد وردت في مواطن كثيرة جداً.

* شواهد قرآنية على التعليل المجازي لـ (اللام) :

القصص ٨ ﴿فَالنَّقْطَةُ ۚ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ هذه هي لام العاقبة وهو

تعليل مجازي .

آل عمران ١٤٠: ﴿وَلْيَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فلا شك أن الله يعلم ذلك ابتداء والمقصود هنا العلم الذي يتعلق به الجزاء والعقاب، فجعل التعليل باللام ولم يجعله بـ (كي)، ولو قال: (كي نعلم)، لكان المقصود العلم لذاته، ومعنى هذا أن الأمر مجهول له سبحانه، وهذا مستحيل بحقه جل وعلا .

الكهف ٢١: أصحاب الكهف يعلمون أن وعد الله حق ولا شك، وكيف لا وهم فارقوا قومهم لإيمانهم بالله تعالى؟!
فلو قال: كي يعلموا، لكان المعنى أن هذا هو الغرض الحقيقي، وقد كانوا يجهلون ذلك.

* شواهد قرآنية على اجتماع الحرفين :

القصص ١٣: جعل التعليل الأول بـ (كي) والثاني بـ (اللام)، والأول هو المطلوب ﴿كَيَّنْفَرَعَيْنَا﴾ وهو غرض كل أم سلب منها ابنها، أن يعاد إليها أولاً.
ولذلك عللها في الموضعين القصص ١٣ - وطه ٤٠، بينما ﴿وَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ﴾ [القصص: ١٣] معناه الاطمئنان لا مجرد العلم، ولو قال: كي تعلم أن وعد الله حق، لكان المعنى أنها تجهل أن وعد الله حق، وأنه رده إليها لتعلم هذا الأمر.



﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى﴾ (٣٦)

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿سُؤْلَكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى﴾ (طه: ٣٦)؟

الجواب :

كلمة (سؤل) بتسكين الهمزة؛ أي ما سألته، وهي من أوزان اسم المفعول لأن أوزان اسم المفعول ثمانية، من جملتها (فُعَل) بضمّ الفاء وتسكين العين مثل (نُكِر) في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤] وكلمة حُبث أي المخبوث.



﴿أَنْ أَقْذِفِهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوُّ لَهُ، وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي وَلِيُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [٣٩]

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في ورود لفظة (اليم) ٨ مرات في قصة موسى عليه السلام وورود لفظة (البحر) ٨ مرات في القصة نفسها وورود لفظة (البحرين) مرة واحدة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٣٦.

السؤال الثاني :

حينما تكلم ربنا تبارك وتعالى عن سيدنا موسى قال: ﴿وَلِيُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] ولما تكلم عن الرسول ﷺ قال: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الطور: ٤٨] فما الفروق الدلالية بين الآيتين؟

الجواب :

١- الصنع يكون في بداية الأمر، وفي آيات سورة طه الكلام عن موسى عليه السلام، حيث تكلم عن ولادته ونشأته ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ۖ (٣٨) أَنْ اقْدِ فِي الثَّابُوتِ فَأَقْدِ فِي الْيَرِّ فَلْيَلْهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۖ﴾ [طه: ٣٨-٣٩] وهذا في مرحلة طفولته.

﴿إِذْ نَسَىٰ آخُتُكَ فَاقُولِ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَلَلْتَ نَفْسًا فَجَعَيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْؤِسُونَ ۚ وَأَصْطَبَعْتُكَ لِنَفْسِي ۖ﴾ [طه: ٤٠-٤١] .

٢- والرسول عليه السلام بعد الأربعين يحمل هم الرسالة، فكيف يُقال له تصنع على عيني؟ وإنما هو يحتاج إلى رعاية الآن للتبليغ.

٣- الدلالة العامة لقوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۖ﴾ [طه: ٣٩] أي: ينشئك بالصورة التي يريد لها ابتداءً ويهيئ المكان الذي يريده. ولما قال عن النبي ﷺ: ﴿فَأَنكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨] يعني: يحفظك، كما قال: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسْرٍ ۖ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٥-١٤]، مع السفينة قال: تجري بأعيننا، يعني برعايتنا وحفظنا. وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ يعني: يحفظك، فأنت تحت رعايتنا وحفظنا ونراقب الأمر، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَصَمُّ وَأَبْصَرُ ۖ﴾ [طه: ٤٦] أي: نحن نراك ونحفظك ونحميك ونرعاك، يعني: أنت تحت رعايتنا.

السؤال الثالث :

قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَكَأَلَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٧﴾ [القصص: ٧] ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ۝٣٨﴾ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي الْتَابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ ﴿طه: ٣٨-٣٩﴾ فما الفرق بين الآيتين؟ وما الفرق بين (ألقيه) و(اقذفيه)؟

الجواب :

١- لم يحدث تناقض بين الآيتين. القذف هو إلقاء. لنقرأ جزءاً من السياق حتى يتضح الأمر.

الآية الأولى في سورة طه: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ۝٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي الْتَابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ ۖ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۝٣٩﴾ [طه: ٣٧-٣٨-٣٩] .

والآية الثانية في سورة القصص: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَكَأَلَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٧﴾ [القصص: ٧] ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرَجًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ ۖ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝١٠﴾ [القصص: ١٠] .

القذف هو الرمي والإلقاء والوضع، ومن معانيه البعد، ويأتي بمعنى الإلقاء، فالقذف له معاني متعددة .

٢- نلاحظ أنه في القصص قال: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ ولم يقل هذا الكلام في طه، ثم ذكر أنه ربط على قلبها ﴿لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ ، وكونها (لا تخافي ولا تحزني) و(ربطنا

على قلبها) هذا يستدعي الهدوء في الإلقاء، الله سبحانه ربط على قلبها، إذن هي تضعه في هدوء، ثم قال: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [الفصص: ٧] والإرضاع يستدعي القرب وليس البعد.

أمّا في سورة طه فلم يذكر هذه الأمور، لا الربط على القلب ولا التطمين. وإنما ذكر التابوت ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِيفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [طه: ٣٩]، ولم يذكر أَنَّ الرضيع يلتقى في اليم، وإنما التابوت هو الذي يقذف ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾ [طه: ٣٩] الضمير يعود على موسى، ﴿فَاقْذِيفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ هنا الضمير يعود على التابوت، إذن موسى محمي، بينما في القصص قال: ﴿أَنِ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [القصص: ٧].

فالتابوت يُقذف، ويقال لها: اقذفي التابوت؛ إذ التابوت محمي، ولم يقل: اقذفي موسى في اليم. فلما ذكر التابوت ذكر القذف. أمّا مع ذكر الابن فيقال لها: ألقيه، ولا يقال لها: اقذفيه.

سؤال: هل قال: اقذفيه أو ألقيه؟ ما الذي حدث؟

جواب: سيحصل إلقاء في الحالتين، لكن مرة ذكر التابوت ومرة لم يذكر، هذا بحسب السياق، وليس هناك تناقض، في القصص نحن أحياناً نذكر أموراً ونضيف عليها. وهنا يذكر التابوت في موطن، وفي موطن آخر لا يتكلم عنه.

٣- من الناحية البيانية قال في سورة طه: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾ (٣٨) [طه: ٣٨] لم يذكر ما يوحى، الآن مبهمة، ثم قال: ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾ [طه: ٣٩] بيّن فصار البيان بعد الإبهام.

ففي البدء ما ذكر الذي أُوحِيَ به، ثم جاء بـ (أَنْ) المفسرة ﴿أَنْ أَقْذِفَ فِي التَّابُوتِ﴾ [طه: ٣٩]،
فبيّن ما أوحى إليها.

٤- القذيفة في اللغة شيء يُرمى به، فكان موسى في سورة طه قذيفة رمي بها فرعون،
قُذِفَتْ في البحر فأغرقتة.

ولذلك عنّا نلاحظ العقوبة التي ذكرها في كلتا القصتين نجدها متناسبة مع ﴿أَقْذِفَ﴾.

فالقرآن يستعمل اختيار الكلمة في المكان البياني لها، لكن بشكل عام هذا مرتبط
بالسياق العام في السورة نفسها، وأحياناً السورة نفسها لها سمة معينة.
والله أعلم.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية ﴿بِالسَّاحِلِ﴾ ما الكلمات الأخرى المترادفة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٠٣.

﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ
تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِتِينَ
فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَىٰ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين (فتنة) و(فتون) في الآية: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠]؟

الجواب :

(الفتون) ذكروا فيها احتمالين:

١- إما مصدر فعل (فتن)، وفتن أي (اختبر)، ولها معان كثيرة: منها وضع الذهب في النار حتى تبين جودته وليختبره، والفتنة هي التعذيب.

٢- وإما جمع ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ قالوا: هي جمع (فتن) كالظن والظنون، (فتن) (فتناً) مصدر و(فتنة) مصدر، والمصدر يُجمع إذا اختلفت أنواعه كالظنون ﴿وَتَقْتُلُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: ١٠]. فقالوا: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ أي امتحناك واختبرناك عدة مرات.

ورجح بعضهم أنها جمع وليست مفرداً.

٣- فإذا الفتون تختلف عن الفتنة. (الفتنة) هي المصدر، و(الفتون) جمع.

٤- (فتنة) على وزن (الهيئة)، لكنها مصدر، نحو: (مشية، فعلة) وليست اسم هيئة إلا إذا أردنا الهيئة أن تحدد بشيء، كما في الحديث "وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة".

٥- ويبدو أن (فتون) جمع؛ لأنه من على موسى عليه السلام بأنه اختبره عدة اختبارات ونجّاه منها، وليست مسألة واحدة، وإنما عدة اختبارات ونجّاه منها وأعدّه للرسالة، فهي من باب المنّ عليه. والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿فَرَجَعْنَاكَ﴾ ما الفرق بين الرد والرجع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٥٠.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين التعبيرين: (من يكفله) و(أهل بيت يكفلونه) في آيتي طه ٤٠ والقصص ١٣؟

الجواب :

١- الكلام في سورة القصص مبني على الجمع، نحو ﴿فَالْفَقْطَةُ﴾ أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴿[القصص: ٨]﴾، بينما القصة في سورة طه مبنية على الأفراد، نحو ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوْلُهُ﴾، فكان قوله: ﴿يَكْفُلُونَهُ﴾ [القصص: ١٢] بالجمع أنسب في القصص، وقوله: ﴿مَنْ يَكْفُلُهُ﴾ [طه: ٤٠] بالمفرد أنسب في طه.

٢- قوله في القصص: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ﴾ [القصص: ٩] وامرأة الرجل أهل بيته، فناسب أن تدل أخته أهل بيت فرعون على أهل بيت يكفلونه، وليس في طه مثل ذلك.

٣- كلمة (آل) في قوله تعالى: ﴿إِلَّا فِرْعَوْنَ﴾ [القصص: ٨] أصلها (أهل) وأبدلت الهاء همزة ثم ألفاً لاجتماع همزتين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة وإذا صغرت (آل) قيل: (أهيل) فناسب ذكر الأهل، فذكر ﴿أَهْلِي بَيْتِي﴾ [القصص: ١٢] في القصص، وليس في طه مثل ذلك.

٤- القصة في طه ثلاث آيات ٣٨-٤٠، وفي القصص سبع آيات ٧-١٣ وقوله تعالى: ﴿أَهْلِي بَيْتِي يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ﴾ [القصص: ١٢] أطول من قوله تعالى ﴿مَنْ يَكْفُلُهُ﴾ فناسب الإيجاز الإيجاز والتبسُّط التبسُّط.

٥- وردت كلمة (أهل) في القصص أكثر مما في طه، فناسب ذلك أيضاً. انظر الجدول التالي:

السورة	كلمة (أهل)	كلمة (من)	اختيار الكلمة
القصص	٧	٢٠	﴿أَهْلِي﴾
طه	٤	٢٤	﴿مَنْ﴾

والله أعلم.



﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [٤١]

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

أي: أنت ياموسى على قدرٍ من اصطفاائك، فقدّر الله هو الذي حرك فيك خاطر الشوق لأمك، وفي طريق العودة وفي طوى أنت على موعد مع الاصطفاء والرسالة .
واصطنعتك لنفسى: لأنني أعدّك لمهمة عندي هي إرسالك رسولاً بمنهجي إلى فرعون وإلى قومك .

وقد أحصى العلماء المطالب التي طلبها موسى عليه السلام من ربه فوجدوها ثمانية:
انظر الآيات في سورة طه: [٢٥-٣٤]

١ - ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [طه: ٢٥] .

٢ - ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ [طه: ٢٦] .

٣ - ﴿وَأَحْلِلْ غَدَاةً مِنْ لِسَانِي﴾ [٢٧] ﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ [٢٨] [طه: ٢٧-٢٨] .

٤ - ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾ [٢٩] [طه: ٢٩] .

٥ - ﴿هَارُونَ أَخِي﴾ [٣٠] [طه: ٣٠] .

٦ - ﴿أَشْدِّدْ يَدِيَّ أَرِي﴾ [٣١] [طه: ٣١] .

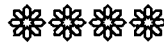
٧ - ﴿كَيْ سَمِعَكَ كَثِيرًا﴾ [٣٣] [طه: ٣٣] .

٨ - ﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [٣٤] [طه: ٣٤] .

ثم وجد العلماء أنّ الله تعالى أعطاه ثمانية أخرى دون سؤالٍ منه؛ ليجمع له بين العطاء بالسؤال والعطاء تكميلاً من غير سؤال؛ لأنك إنّ سألت الله فأعطاك دلّ ذلك على قدرته في إجابة طلبك، لكن إنّ أعطاك بدون سؤال منك دلّ ذلك على محبته لك .

والأمور الثمانية الأخرى المذكورة في قوله تعالى في نفس السورة: [٣٨-٤٠]:

- ١ - ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾ (٣٨) .
 - ٢ - ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾ . ﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ ﴿فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ﴾ .
 - ٣ - ﴿وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ [طه: ٣٩] .
 - ٤ - ﴿وَلَتُضَنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ (٣٩) [طه: ٣٩] .
 - ٥ - ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [طه: ٤٠] .
 - ٦ - ﴿وَقُلْتَ نَفْسًا فَجِيعًا مِّنَ الْغَمِّ﴾ [طه: ٤٠] . ﴿وَفَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠] .
 - ٧ - ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [طه: ٤٠] .
 - ٨ - ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمُوسَىٰ﴾ (٤٠) [طه: ٤٠] .
- والله أعلم .



﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (٤٣)

السؤال الأول:

ما كلمات منظومة الظلم والاستعلاء؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يونس ٧٥.



﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ، يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (٤٤)

السؤال الأول :

ما المعنى اللغوي للحرف (لعل)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ١٢.



﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٤٦﴾ فَأَنبَاهُ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴿٤٧﴾

السؤال الأول :

ما الفرق من الناحية البيانية في استخدام لفظة ﴿إِنَّا رَسُولُ﴾، ﴿إِنَّا رَسُولَا﴾ و﴿إِنِّي رَسُولُ﴾ في

قصة موسى وهارون في آيات [الشعراء ١٦ - طه ٤٧ - الزخرف ٤٦] ؟

الجواب:

١- ورد مثل هذا التعبير في ثلاثة مواقع في القرآن الكريم: قال تعالى في سورة طه:

﴿ فَأَنبِأَهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعْذِْبَهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مِمَّنِ اتَّبَعَ هُدًى ۖ ﴾ [طه: ٤٧] بالإخبار بالمشنى عن المشنى .

وفي سورة الشعراء ﴿ فَأَتَيْنَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦] بالإخبار بالمفرد عن المشنى .

وفي سورة الزخرف قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۖ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الزخرف: ٤٦] بالإخبار بالمفرد عن المفرد.

٢- المسألة تتعلق بالسياق: ففي سورة طه السياق كله مبني على التثنية من قوله تعالى: ﴿ أَذْهَبَ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نَبِيَّ فِي ذِكْرِي ﴾ [طه: ٤٢] إلى قوله: ﴿ فَأَنبِأَهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعْذِْبَهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مِمَّنِ اتَّبَعَ هُدًى ۖ ﴾ [طه: ٤٧] وقوله: ﴿ قَالُوا إِن هَٰذَانِ لَسَاحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ۖ ﴾ [طه: ٦٣].

٣- أمّا في سورة الشعراء فالسياق كله مبني على الإفراد والوحدة من قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ تُؤْمِرْكَ أَنِ ابْنِ وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِمَّنْ عُمرُكَ سِنِينَ ﴾ [الشعراء: ١٨] مع العلم أن أوائل السورة فيها تثنية، كما في الآيات: { ١٥ } { ١٦ } ثم يُغَيَّب هَارُونَ وتعود إلى الوحدة ويستمر النقاش مع موسى وحده، كما في الآيات: (٢٧) (٢٩) (٣٠) (٣٤).

٤- وكلمة (رسول) في اللغة تُطلق على الواحد المفرد وعلى الجمع وتوجد كلمات في اللغة تكون الكلمة مفردة وتختلف في التثنية، ثم في الجمع يعود إلى الإفراد، مثل كلمة

بشر، كما في الآية: ﴿أَشْرَأْ مَتَا وَجِدًا نَلْبَعُهُ﴾ [القمر: ٢٤] مفرد، وقوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِيدُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٧] مثني، وقوله تعالى: ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة: ١٨] جمع. وكذلك كلمة طفل ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [غافر: ٦٧] وكلمة (ضيف).

٥- وبالنسبة لكلمة (رسول) يقال في اللغة: نحن رسول، وإنا رسول.

فقوله تعالى: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ﴾ [مريم: ١٩] تأتي مع البيان ومع سنن العربية وليس فيها مخالفة للغة. فاختار تعالى الكلمة المناسبة في السياق المناسب.

٦- والسياق في الشعراء قائم على الجانبين: فيها أفراد ثم تثنية ثم إفراد. وموسى هو الذي بلغ الرسالة.

٧- أمّا في سورة الزخرف فلم يأت ذكر هارون في سياق السورة كلها أصلاً، فقال تعالى: ﴿إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزخرف: ٤٦]. وهذه الآيات الثلاثة لا تعارض فيها، وإنما هي لقصة واحدة، ذهب موسى وأخوه هارون إلى فرعون، وفي كل سورة جاء بجزء من القصة بما يقتضيه السياق في السورة، وهذه اللقطات إنما هي مشاهد متعددة يُعبّر عن كل مشهد حسب السياق، وليس في الآيات الثلاثة ما يخالف العربية.

السؤال الثاني:

في سورة طه - والكلام على لسان موسى عليه السلام - ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ [طه: ١٢]، ثم قال بعدها: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ [طه: ١٤]، ثم قال في آيتي طه ٤٥-٤٦ ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ [طه: ١٥] ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّهُ مَعَكُمْ أَسْمِعْ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٥-٤٦].

٤٦] وفي سورة النمل قوله تعالى: ﴿يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩] فما الفرق بينها: [إني - إنني - إنه]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية طه ١٤.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في آية طه ٤٧ ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا﴾ وفي آية الأعراف ١٠٥ ﴿فَأَرْسِلْ مَعِيَ﴾؟

الجواب:

- ١- في آية الأعراف: الكلام فيها على لسان موسى عليه السلام وحده فقال: معي.
- ٢- في آية طه: المرسل فيها موسى وهارون عليهما السلام، فقال: معنا.

السؤال الرابع:

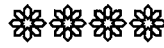
ما دلالة تقديم السمع على البصر في آية طه ٤٦؟

الجواب:

- ١ - بشكل عام في القرآن يقدّم السمع على البصر، كما في آيات [الشورى ١١ و غافر ٢٠ و ٥٦ والإسراء ١ والإنسان ٢]، حيث قدّم السمع على البصر، وفي آية الفرقان (٧٣) قدّم الصم وهم فاقدوا السمع على العميان وهم فاقدوا البصر؛ وذلك:
- السمع أول حاسة تعمل عند الطفل الوليد فهو يسمع أولاً ثم يُبصر بعد فترة.
- قالوا: السمع أفضل، والدليل أن الله لم يبعث نبياً أصم، فاقد السمع ولكن قد يكون النبي أعمى ولو لفترة من حياته كييعقوب عليه السلام، فإنه عمي لفقد ولده.

- يمكن تبليغ الأعمى بسهولة كالْبصير ويصعب مع الأصم؛ لذا كان من العميان علماء كبار بخلاف الصم.

٢ - قد يكون لتقديم السمع على البصر سبباً آخر، وهو أنّ مدى السمع أقل من مدى الرؤية، فقدّم ذا المدى الأقل متدرجاً من القصر إلى الطول في المدى؛ لذا في آية طه بعد قول موسى: ﴿إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّعِنَ﴾ [طه:٤٥] قال الله لهما: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه:٤٦] فقدّم السمع؛ لأنه يوحى بالقرب، إذ الذي يسمعك يكون في العادة قريباً منك بخلاف الذي يراك فإنه قد يكون بعيداً، وإن كان الله لا يند عن سمعه شيء...



﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه:٥٠]

السؤال الأول:

قوله تعالى ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه:٥٠] يجادل بعض المسلمين ويقول: هل انتهت عملية الخلق أم أنها مستمرة باستمرار؟ علماً أنّ هناك آية أخرى ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٨]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النحل ٨ .

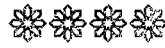
﴿قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الإنساء والنسيان؟ وما علاقة النسيان بالشیطان؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٨٦.



﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى﴾

السؤال الأول:

لماذا التحول في الخطاب من المفرد إلى الجمع في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا

وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى﴾ [طه: ٥٣]؟

الجواب:

هذا يسمى (التفات)، ويستعمل لتطرية نشاط السامع. وقد ورد في القرآن كثيراً،

فيلتفت من الغائب إلى الحاضر ومن الجمع إلى الأفراد ومن الغائب إلى المتكلم.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (أشتات) و(شتى)؟

الجواب:

شتى: وردت في ثلاثة مواضع بمعنى الاختلاف مقابل الائتلاف: [طه ٥٣- الليل ٤- الحشر ١٤].

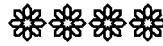
أشتات: وردت في آيتين: [الزلزلة ٦- النور ٦١] بمعنى التفرق مقابل التجمع.

السؤال الثالث:

لماذا ذكر الفعل (جعل) مع السبل في آية الزخرف ١٠ و الفعل (سلك) مع السبل في آية طه ٥٣؟

الجواب:

ذكر الفعل (جعل) مع السبل في سورة الزخرف والفعل (سلك) مع السبل في سورة طه، ولعل من جملة الأسباب لهذا الاختيار أن فعل (الجعل) ورد في الزخرف أكثر مما في طه، فقد ورد في الزخرف (١٢) مرة، وورد في طه (٣) مرات. فاختار (الجعل) في الزخرف و(السلوك) في طه. والله أعلم.



﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾

السؤال الأول:

ما كلمات منظومة العقل والنهي؟

الجواب:

الكلمات هي :

العقل :

هو القوة المتهيأة لطلب العلم وفهمه، وهو الطاقة التي وهبها الله للإنسان وميزه به على سائر المخلوقات.

الحجر :

إذا وصل العقل بالتربية والإعداد إلى مرحلة أن يكون قادراً على المنع من الاستجابة لشهوات النفس السيئة سُمي حجراً [الفجر ٥].

النهى :

إذا تطور العقل أكثر واستمر في النضوج صعوداً سُمي (نُهيّة) وجمعها (نهي)، فالمراحل: (عقل - حجر - نُهي).

اللب :

إذا بلغ العقل غاية النضج سُمي لباً، فاللب هو العقل الخالص المبدع الزاكي الذي لا يكتفي بمنطوق العقل، وإنما يتجاوز ذلك إلى مكارم الأخلاق.

ففي آية البقرة ٢٨٠ ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ هذا من العقل.

وأما قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠] فهو من

اللب، ولا يفعله إلا كرام الخلق.

التفكر :

إذا تجاوزت مرحلة العقل تأتي مرحلة التفكير لاستخراج الحكم، فالتفكير تفكيك والعقل تجميع.

التذكر :

هو التدبر الطويل الذي يؤدي إلى الاستنباط والاختراعات.

الفقه :

هو الفهم الدقيق لنظرية كاملة تقتضي تفصيلاً أو إجمالاً.



﴿ فَلَمَّا لَبِثَكَ إِسْحَرِي ۖ ثُمَّ لَمْ نَجْعَلْ يَنَسَ وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلِفُهُ، نَحْنُ وَلَا

أَنْتَ مَكَامُوسٍ ﴿٥٨﴾ ۝

السؤال الأول :

ما دلالة التعبير ﴿مَوْعِدًا﴾ في الآية؟

الجواب

انظر الجواب في آية التوبة ١١٤ .



﴿ قَالَ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ لَسَّخِرْنِ أَنْ يُرِيدَ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا

بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُشْتَا ۚ ﴿٦٣﴾ ۝

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَّخِرْنِ﴾ لماذا جاءت (هذان) مرفوعة بعد (إن)؟

جواب

الجواب :

مقدمة :

١- في البداية هناك سؤال: إلى متى يؤخذ بكلام العرب للاستشهاد؟ أوقف العلماء الاستشهاد بكلام العرب إلى الوقت الذي اختلط الناس وصار العربي يتعلم العربية في الكتاب، أي في حدود ١٥٠ للهجرة، ويقولون آخر من كان يحتج به هو (ابن هرمة) الشاعر المتوفى سنة ١٥٠ للهجرة وبعض العلماء بقوا يسافرون إلى القبائل (هذا في المدن)، ويسمعون منهم وفي هذه المرحلة، أي في مرحلة السفر إلى القبائل، توقف الأخذ من قريش؛ لأنهم قالوا إن قريشاً اختلطت، فلم يعد أحد من العلماء يذهب إلى قريش، وإنما صاروا يذهبون إلى البوادي. ولما بدأوا يجمعون اللغة وجدوا أن قريشاً قد اختلطت وفسدت ألسنتهم، فصار العلماء يأخذون من تميم ومن هذيل ومن أسد ومن كنانة الذين هم في البادية.

وبعض العلماء بقي على ذلك إلى فترة القرن الرابع، لكنهم كانوا يمتحنون أفراداً ليروا هل فسدت ألسنتهم أم لا، وكانوا يقولون: لأن جلدك يا فلان؛ أي صار حضرياً فلا يأخذون منه. وابن اللغة يؤخذ من لغته.

٢- وعندما يأتي قول الشاعر (العجير السلولي) توفي عام ٩٠ للهجرة وقوله هذا من شواهد سيبويه، وسيبويه إذا استشهد بشيء يؤخذ به والقصيدة طويلة يقول فيها:

إذا مِتُّ كان الناس صنفان شامتٌ وآخر مُثْنٍ بالذي كنت أصنعُ

يعني سيكون الناس بالنسبة لي صنفين، وسيبويه قال: هنا قوله (صنفان) يعني إذا مت كان الحال "الناس صنفان" مبتدأ وخبر، (كان) فعل ناقص اسمها محذوف يعود إلى الشأن (الناس صنفان) في محل نصب خبر كان .

وعندما يأتي شاعر آخر وهو صاحب الخزانة، ويقول:

إذا اسودَّ جُرح الليل فلتأت ولتكن خطاك خفافاً إنَّ حراسنا أسدا

لم يقل (أسد)، وهذا عربي يستدل بلغته. إذن لما قال (أسداً) معنى ذلك يُوجّه أنّ حراسنا تجدهم أو تلقاهم أسداً، هكذا التوجيه، والعربي لا يخطئ في لغته فيوجهه.

وكان يستطيع الشاعر في البيت الأول أن يقول (صنفين)، لكنه أراد أن يقول (صنفان)؛ لأنه يريد أن يقول كان الأمر أو الشأن أو القضية (الناس صنفان)، كأنه أرادها أن تكون كتلة وحدها، فالناس بشأني صنفان ثم أدخل (كان) ليجعل هذا فيما مضى، وأن حقيقة الأمر ستكون هكذا.

آية طه: ٦٣

١- ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَيْنِ﴾ لو نظرت في المصحف في هذه الآية ستجد كلمة ﴿هَذَانِ﴾ مكتوبة بدون ألف وبين الذال والنون لم يكتب شيء، هذه إضافة للألف الخنجرية.

وهذه القراءة: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَيْنِ﴾ لا سؤال فيها؛ لأنّ (إنّ) إذا خففت زال عملها ولزم خبرها اللام، تقول: إنّ زيداً مجتهدٌ، فإذا خففتها وقلت: (إنّ زيدٌ لمجتهدٌ) تأتي باللام فارقة بينها وبين النافية .

٢- وهناك قراءة جمهور من العرب كانوا يقرأون بها ﴿إِنَّ هَذَيْنِ لَسَجِرَيْنِ﴾ [طه: ٦٣]، وهذه لا مشكلة فيها ولا يُسأل عنها.

إذن في الآية لدينا قراءتان:

أ - ﴿إِنَّ هَذَيْنِ لَسَجِرَيْنِ﴾ (إن) مخففة من الثقيلة مهملة، و (هذان) مبتدأ واللام فارقة وساحران خبر.

ب - قراءة نافع ﴿إِنَّ هَذَيْنِ﴾ [طه: ٦٣].

وهذه لغة كنانة إحدى قبائل العرب المشهورة. واختلاف القراءات لا يؤدي إلى اختلاف المعنى، حتى لو كانت اللفظة فيها خلاف معنوي فالمحصلة النهائية تكون واحدة، وكان لكل قبيلة لهجتها الخاصة بها .

ولما نزل القرآن نزل على جمهرة اللغة القرشية؛ لأن لغات العرب جميعها كانت تنصب في لغة قريش في مواسم الحج والشعر، فكانت لغة قريش هي السائدة بين لغات كل القبائل؛ لذلك نزل بها القرآن.

وأنشد الفراء على هذه اللغة :

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساعاً لناباه الشجاع لصمما
وأنشد غيره :

تزود منابن أذناه ضربةً دعته إلى هابي التراب عقيم

لكن الحق تبارك وتعالى أراد أن يكون للقبائل الأخرى نصيب، فجاءت بعض ألفاظ القرآن على لهجات العرب المختلفة للدلالة على أن القرآن ليس لقريش وحدها، وإنما جاء للجميع.

ومن لهجات القبائل التي نزل بها القرآن لهجة (كنانة) التي تلزم المثني الألف في كل أحواله رفعاً ونصباً وجراً.

يقول شاعرهم:

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

فقال: أباه، ولم يقل: أبيها. وقد ورد هذا الشاهد في كتاب شذور الذهب لابن هشام الأنصاري وفي شواهد ابن عقيل.

إذن لم ينزل القرآن بلغة قريش على أنها لغة سيادة، وإنما لأنها تنطوي على زُبدة فصاحات العرب الأخرى في الجزيرة العربية.

السؤال الثاني:

ما دلالة تخفيف (إِنَّ) لتصبح (إِنْ)، كما في هذه الآية؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يونس ٢٩.

﴿أَكْبَلُ الْفُلَ فَأَكْوِمُهَا لَكُمْ وَهِيَ خَائِدَةٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَمَّا جَاءَ السَّيْفُ أُخَذُوا بِرُءُوسِهِمْ فَوُتُوا ۚ وَكَانَ عَذَابُ اللَّهِ شَدِيدًا ۚ﴾

﴿٦٦﴾

إذا بُنيت الجملة للمجهول لا يُذكر الفاعل، فهل ذكره في الآية: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾

﴿٦٦﴾ ؟

﴿٦٦﴾

قال تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ ﴿٦٦﴾ [٦٦:٤٦] والمعنى: (يُخَيَّلُ إِلَيْهِ سَعْيُهَا أَنَّهَا تَسْعَى)؛ لأنَّ (أَنَّ) مع اسمها وخبرها) تمثل مصدراً مؤولاً.

وجملة (أَنَّهَا تَسْعَى) أي سعيها وهو نائب الفاعل وليس فاعلاً يعني خُيِّلَ إِلَيْهِ سَعْيُهَا. و(إِلَيْهِ) و(من سحرهم) متعلقان بالفعل ﴿يُخَيَّلُ﴾ [٦٦:٤٦].

و العرب عندما يبنون الفعل للمجهول، يعني أنهم لا يريدون أن يذكروا الفاعل، فكيف يُذكر في كتاب الله، وهو أعلى نصٍ ورد في لغة العرب؟!.



﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ۚ﴾ ﴿٦٧﴾

في قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ ﴿٦٧﴾ [٦٧:٤٦] لماذا كرر اسم موسى في الآية

مع استخدام الضمير في (نفسه)؟

الجواب:

١- في الآية تقديم وتأخير وليس فيها تكرار، وأصل الكلام: فأوجس موسى خيفة في نفسه، وليس فيها تكرار، وفصل بين الهاء والفاعل ولم يحصل تكرار، وآخر (موسى)؛ لأنه مدلول عليه من السياق.

٢- ثم هناك أمر آخر، وهو أن تقديم ﴿فِي نَفْسِهِ﴾ أهم من تقديم موسى لأنه في مقام اختبار بينه وبين السحرة .

فأوجس في نفسه ولم يظهر على وجهه، والخوف قد يظهر على الإنسان، فالخوف كان في نفسه ولم يظهر على وجهه؛ لذلك قال: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ [طه: ٦٧] .

ولو قال: فأوجس خيفة، أي ظهر على وجهه، كما في قصة إبراهيم عليه السلام ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بَعْلَكُمُ عَلِيمٌ﴾ [الذاريات: ٢٨] ومعناه ظهر الخوف عليه.

٣- إذن تقديم ﴿فِي نَفْسِهِ﴾ أهم من تقديم الفاعل. وبيان ذلك :

أ- ربنا تعالى مع أنه قال لموسى: ﴿لَا تَخَفْ﴾ فإنه ذكر هذا الأمر؛ لأن هذا يعتري البشر، فحدّد مكان الخيفة والتوجس في نفسه ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ [طه: ٦٧]، ولم تظهر الخيفة على وجهه. فهذا التقديم إذن له دلالة.

ب- في هذه الآية قدّم ﴿فِي نَفْسِهِ﴾ حتى لا تظهر عليه علامات الضعف والآية أصلاً ليس فيها تكرار.

ثم إن موسى هو الذي خاف وليس هارون، وموسى من أولي العزم فكم كانت قوة السحر؟! ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦].

٤- لذلك آخر (موسى) وجعله في آخر الآية. وهذا ليس لفواصل الآيات في سورة طه، وإنما تقتضيه الدلالة.

وكلمة ﴿خِيفَةً﴾ من الممكن أن تعرب مفعولاً به، ومن الممكن أن تعرب مفعولاً لأجله، وتحديد إعرابها يعود إلى موقعها المعنوي في الجملة. وهي في الآية الكريمة تعرب مفعولاً به؛ لأنَّ الحدث وقع عليها، فأوجس بمعنى: أحس أو أضمر. فإحساس وقع من موسى على الخيفة. ومثل هذا أن تقول: أحس الطائر صوتاً. وأضمر الصديق خيراً. أمّا إعرابها مفعولاً لأجله، ففي حال كونها سبباً وعلة لوقوع حدثٍ ما. مثل: (عبدت الله خيفةً من عذابه - فررت من الأسد خيفةً منه). فالموقع المعنوي لـ [خيفة] هنا يفيد أنها هي علة وقوع الحدث. والفاعل ﴿مُوسَى﴾.

﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحَرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ

أَنَّى ﴿٦٩﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة عدم فصل ﴿إِنَّمَا﴾ في آية سورة طه ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحَرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَنَّى﴾ [طه: ٦٩] بينما جاءت موصولة في مواطن أخرى؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ١٣٤ .



﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ ﴿٧٠﴾

السؤال الأول:

في سورة طه: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ ﴿٧٠﴾ [طه: ٧٠] ووردت ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الشعراء: ٤٨] فما دلالة التقديم والتأخير؟

الجواب :

١- ليس بالضرورة أن يتقدم من هو الأفضل أو ما هو أفضل، فقد يتقدم المفضل بحسب السياق، ويتأخر ما هو أفضل، وإنما السياق يحدد.

٢- في سورة طه قدّم هارون على موسى ﴿هَارُونَ وَمُوسَى﴾ [طه: ٧٠] وفي سورة الشعراء قدّم موسى ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الشعراء: ٤٨] .

وقسم ذهبوا إلى أنه قدّم موسى على هارون في طه، لتواصل الفاصلة القرآنية باعتبار أنّ سورة طه أغلب آياتها في الألف (الفاصلة القرآنية) وفي الشعراء هي هكذا.

٣- لكن الحقيقة أنه في سورة طه قد تكرر ذكر هارون كثيراً، وجعله الله تعالى شريكاً لموسى في التبليغ، ولم يذكر هذا في الشعراء.

أ - على سبيل المثال قال في طه: ﴿وَجَعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي ۖ هَٰؤُلَاءِ أَخِي ۖ أَشَدُّ بِهٖٓ أَرْبَىٰ ۚ﴾ [طه: ٢٩-٣٠-٣١-٣٢] ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِی ۚ﴾ [٣٢] ﴿كِي تَسْحِكَ كَثِيْرًا ۚ﴾ [٣٣] ﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيْرًا ۚ﴾ [٣٤] ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيْرًا ۚ﴾ [٣٥] ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي ۚ﴾ [٤٢] ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۚ﴾ [٤٣] ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا يَعْلَمَهُٗ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۚ﴾ [٤٤] ﴿فَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ۚ﴾ [٤٥] ﴿طه: ٤٢-٤٣-٤٤-٤٥﴾ كلها بالتثنية.

ثم قال: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۚ﴾ [٤٦] ﴿فَأَنبَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَاتٍ مِّنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ۚ﴾ [٤٧] ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۚ﴾ [طه: ٤٦-٤٧-٤٨].

حتى خطاب فرعون كان لهما على سبيل التثنية ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَىٰ ۚ﴾ [٤٩] ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ۚ﴾ [طه: ٤٩-٥٠] ﴿قَالُوا إِن هَٰذَانِ لَسَاحِرَا يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّىٰ ۚ﴾ [طه: ٦٣].

ب - بينما قال في الشعراء مرة واحدة فقط: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ﴾ [الشعراء: ١٣-١٤-١٥-١٦-١٧] ﴿وَلَهُمْ عَلَىٰ ذُنُوبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۚ﴾ [١٢] ﴿قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُونَ ۚ﴾ [١٥] ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّ الْعَالَمِينَ ۚ﴾ [١٦] ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ۚ﴾ [الشعراء: ١٣-١٤-١٥-١٦-١٧]

والباقي كل الكلام كان مع موسى والخطاب موجه إلى موسى، كما في الآية: ﴿قَالَ لَيْنَ أَخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُودِينَ﴾ [الشعراء: ٢٩] ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [الشعراء: ٣٤] ولم يقل: (ساحران).

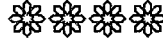
٤- هنالك أمر آخر في طه، وهو أنه ذكر خوف موسى ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى﴾ [طه: ٦٧]، ولم يذكر أن هارون خاف، بل موسى هو الذي خاف .

٥- إذن يوجد عندنا تقديم وتأخير، فيقدم أولاً الشخص الذي لم يذكر أنه خاف؛ ولذلك في حالة الخوف يقدم هارون على موسى، وفي حالة عدم الخوف يقدم موسى على هارون إضافة إلى السياق. إذن الحالتان ليستا متماثلتين.

فموسى هو الذي خاف في سورة طه ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى﴾ [طه: ٦٧] قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى [طه: ٦٧-٦٨] فقدم هارون على موسى؛ لأن موسى هو الذي خاف، فأخر الخائف. ٦- أحياناً كثيرة القرآن يضرب عن الفاصلة القرآنية إذا اقتضى الأمر ذلك، كما في الآية: ﴿وَأَشْرِكُوا فِي أُمْرِي﴾ [طه: ٣٢] ﴿وَلِنُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]، فليس فيها مراعاة للفاصلة.

٧- وفي قصة السحرة الذين جاء بهم فرعون، مرة قالوا: ﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [طه: ٤٧] مرة قالوا: ﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَرُونَ وَمُوسَى﴾ [طه: ٧٠] . وعدد السحرة كثير، وقيل هم سبعون ساحراً أو أكثر، فربما منهم من قال: ﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَرُونَ وَمُوسَى﴾ [طه: ٧٠]، ومنهم من قال: ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَرُونَ﴾ [الشعراء: ٤٨] .

قال بعض المفسرين: إِنَّ الله تعالى حتى ينقل لنا الصورة كاملة نقلها بهذين الشكليْن؛ حتى يأتي لنا بالصورة كاملة، لأنه ليس كل السحرة قالوا نفس القول، فجمع الله تعالى الآيتين فأعطانا الصورة كاملة عما قاله السحرة. والله أعلم .



﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ، قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلِنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ (٧١)

السؤال الأول :

ما دلالة استخدام ﴿فِي﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ هذه اعتبروها في باب المجاز، والأصل كما يقولون: على جذوع النخل، لكن ﴿فِي جُذُوعِ﴾ أي يشبههم فيها، يجعلها كأنها قبور لهم، هم قالوا هكذا .

ولو قال: (على) لم يؤدِّ هذا المعنى، لكن (في) كأنه يُدخِلهم فيها.

٢- قوله تعالى: ﴿وَلِنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ [طه: ٧١] اسم الاستفهام (أينا) يعمل فيه ما بعده وليس ما قبله، وله صدر الكلام. والجملة كلها مفعول به.

السؤال الثاني :

ما دلالة الاستعمال القرآني لكلمتي النخل والنخيل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٦٦.

السؤال الثالث :

لماذا قال في الأعراف ١٢٣: ﴿ءَامَنْتُمْ بِهِ﴾ وقال في طه ٧١ والشعراء ٤٩ ﴿ءَامَنْتُمْ لَهُ﴾؟

الجواب :

١- الضمير في ﴿ءَامَنْتُمْ بِهِ﴾ يعود على الله تعالى وفي ﴿ءَامَنْتُمْ لَهُ﴾ يعود على موسى؛ أي: صدقتم وأقررتهم له، وذلك أن موسى أغضب فرعون في الشعراء وطه أكثر مما في الأعراف، فذكره في الشعراء وطه، ولم يذكره في الأعراف.

٢- في القرآن الكريم إذا رأيت الإيمان معدى بـ(اللام) فاعلم أنه لغير الله فإنه لا يعديه مع الله إلا بالباء، نحو ﴿تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ و ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٤٧] .

٣- وفي القرآن يعدى ﴿ءَامَنَ﴾ باللام مع الأشخاص غالباً، نحو ﴿لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ﴾ وقوله: ﴿لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ﴾ وقوله: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

وربما استعمله نادراً مع غير الأشخاص، نحو قوله: ﴿وَلَنْ تُؤْمِنَ لِرُفِيكَ حَتَّى تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ [الإسراء: ٩٣] . والله أعلم.

﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾

ما دلالة استعمال التذكير والجمع في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾؟

غالباً لو نظرنا في آيات القرآن الكريم نجد أنه مع (مَنْ) يُراعى ابتداءً لفظها وهو لفظ المفرد المذكر. فيقول مثلاً: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾ [طه: ٧٥] فعندما يكون الكلام عن المفرد يكون دائماً على الإفراد، لكن عندما يكون عن الجمع يبدأ بالإفراد مراعاة للفظ (من).



﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾

السؤال الأول:

هل يحتمل معنى قوله تعالى: ﴿جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الحج: ١٤] أن الجنات تجري؟

الاجابة:

لا نعلم إذا كانت الجنات تجري، لكن بلا شك أن الأنهار تجري. فالجريان يكون للأنهار في الدنيا، كما في قوله تعالى في سورة طه: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ [طه: ٧٦]، وفي مواطن أخرى في القرآن كذلك .

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا نَخَشًا﴾ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ، فَغَشِيَهُمْ مِنْ آلِ يَمٍّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾

السؤال الأول :

ما دلالة (لا) في آية سورة طه ﴿لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا نَخَشًا﴾ ﴿٧٧﴾ [طه: ٧٧]؟

الجواب :

(لا) هنا من باب النفي، مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْرَنَكُمْ أَلْيُوهُ الدُّنْيَا﴾ [لقمان: ٣٣].

السؤال الثاني :

لماذا ذكر (الليل) في قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا﴾ في سورة الدخان ٢٣ ولم يذكر مثل ذلك في آيتي [طه ٧٧- والشعراء ٥٢]؟

الجواب :

بشكل عام الإسراء لا يكون إلا بالليل سواء ذكر الليل أم لم يُذكر و﴿لَيْلًا﴾ في الآية هو ظرف مؤكد. ولما أمر سبحانه موسى عليه السلام بالإسراء في آيتي طه والشعراء عُلِمَ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ فِي اللَّيْلِ.

وأما ذكر الليل في الدخان وعدم ذكره في آيتي طه والشعراء فهو لأكثر من سبب :

١- ذكر الله تعالى في آية الدخان أمرين :

أ- أنهم متبعون.

ب- أَنَّ جند فرعون مغرقون.

بينما ذكر في الشعراء أمراً واحداً، وهو أنهم متبعون، وذكر في طه النجاة له . فهو قد فصل ويّين في الدخان في تبليغه لموسى ما لم يفصله ويّينه في المواطنين الآخرين.

٢- قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِعَبَادِي لَيْلاً﴾ يفيد لغةً تعيين الليلة التي أُمر فيها بالإسراء، أما قول: ﴿فَأَسْرِ بِعَبَادِي﴾ فإنه أُمر بالإسراء من دون تعيين الوقت.

فكان في الدخان: تعيين وقت الإسراء وبيان أنهم متبعون، وأن جند فرعون جند مغرقون، فناسب تبين الوقت ما ذكره من التبيين في التبليغ.

وناسب عدم التبيين للوقت عدم التبيين لشيء مما سيقع في الموضعين الآخرين.

٣- ومما زاد حُسناً في الدخان أنه ذكر كلمة ﴿لَيْلَةٍ﴾ في بداية السورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَرَّكََةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣] فذكر الليلة التي يُفرق فيها كل أمر حكيم، فناسب ذلك أيضاً ذكر الليل في الليلة التي فرّق الله فيها بين جند فرعون وأصحاب موسى فأغرق فرعون وجنده ونجّى موسى ومن معه. وهذا من لطيف التناسب.

السؤال الثالث :

ما الفرق من الناحية البيانية بين قصة غرق فرعون في آيات سورتي يونس وطه؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يونس ٩٠.

السؤال الرابع :

ما اللمسة البيانية في استعمال كلمة ﴿الْيَمِّ﴾ في قصة سيدنا موسى مع فرعون؟

الاجواب :

اليَمّ كلمة عبرانية، وقد وردت في القرآن الكريم ٨ مرات في قصة موسى وفرعون فقط؛ لأن قوم موسى كانوا عبرانيين، وكانوا يستعملون هذه الكلمة في لغتهم ولا يعرفون كلمة البحر؛ ولهذا وردت كلمة اليَمّ كما عرفوها في لغتهم آنذاك. ومثل استعمال ﴿سَيِّدَهَا﴾ مع امرأة العزيز، وهي كلمة قبطية.



﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ﴾ (٧٩)

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾؟ ولماذا لم يقل: وما هداهم؟

الاجواب :

أخرج الفعل مخرج العموم؛ أي أنّ فرعون لم يتصف بصفة الهداية البتة. ولو قال: (وما هداهم) لكان عدم الهداية مقيداً بقومه؛ إذ يحتمل أنه هدى غيرهم، لكنه قال: ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾ (٧٩) أي ما هدى أحداً.

فهو قد أضل قومه ولم يهد أحداً لا من قومه ولا غيرهم.



﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَجْمَعْتُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا

عَلَيْكُمْ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوىٰ﴾ (٨٠)

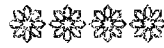
السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

١- قوله تعالى: ﴿بَيْنَىٰ إِسْرَءِيلَ قَدْ أَبْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ﴾ [طه: ٨٠] بدأ تعالى بالإشارة إلى إزالة الضرر، فقد كان فرعون ينزل بهم كثيراً من أنواع الظلم من القتل والإذلال، ثم ثنى بقوله: ﴿وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾، وهي المنفعة الدينية، ثم ثلث بذكر المنفعة الدنيوية، وهي قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالزَّلَٰتِ﴾ [طه: ٨٠].

ولا شك أن إزالة المضرة يجب أن تكون متقدمة على إيصال المنفعة كما لا شك في أن المنفعة الدينية أهم ومقدمة على المنفعة الدنيوية، وهكذا كان بيان الآية وتسلسل مضمونها.

٢- قوله: ﴿وَوَعَدْنَاكَ﴾ [طه: ٨٠] بالجمع؛ لأن الخطاب لموسى عليه السلام وللسبعين المختارة، كما في آية الأعراف ١٥٥ ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وكان موسى عليه السلام قد وعدهم أن يأتيهم بكتاب من ربهم ليقفوا على الفرائض والشرائع والأحكام ويحصل لهم بسبب ذلك مزية فيما بين الناس. والله أعلم.



﴿وَإِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ (٨٢)

السؤال الأول :

قوله تعالى ﴿وَإِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢] هل الهداية ثمرة للإيمان والعمل الصالح؟ وما اللمسة البيانية في الآية؟

الجواب :

(ثم) قد تكون للمعنى المشهور أنها للترتيب والتراخي، وقد تأتي فقط لترتيب الإخبار، ويؤتى بها لما هو أعظم مما قبلها.

مثال قولك: أعجبنى ما صنعته اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب. هذا قبل هذا، ويعني أن ما بعدها يكون أعظم مما قبلها، كما في قوله تعالى :

﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأُنعام: ١]، وفي قوله أيضاً في سورة البلد ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقْبَةُ﴾ [١٢] ﴿فَكَرَبَهُ﴾ [١٣] ﴿أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ [١٤] ﴿بَيْنَمَا ذَا مَقَرَبَةٍ﴾ [١٥] ﴿أَوْ مَسَكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [١٦] ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد: ١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-١٧] الإيذان أعلى من أن تطعم واحداً أو تفك رقبة؛ لأنّ الإنسان إذا لم يؤمن فليس في عمله فائدة، فبدأ بما هو أهم في السياق، وهذا ليس من باب التراخي في الزمن، وإنما فيما هو أهم في هذا السياق.

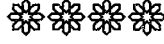
ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٠] إذن ليس بالضرورة أن تكون (ثم) للتراخي الزمني، وإنما لتراخي الإخبار.

السؤال الثاني :

في آية طه ٨٢ قدّم الإيذان على الاهتداء ﴿وَأَمِنْ وَعَمِلْ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢] وفي آية سورة محمد ﷺ رقم ١٧ أخر الاهتداء عن الإيذان والعمل الصالح ﴿زَادَهُ هُدًى وَءَانَتْهُمْ نَفْسُهُمْ﴾ [محمد: ١٧]، فما السبب؟

الجواب :

المراد بقوله: ﴿ثُمَّ أَهْتَدَى﴾ (٨٢) أي: دام على هدايته، كقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] أي: ثبتنا عليه وأدمننا.



﴿قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (٨٤)

السؤال الأول :

قال في آية آل عمران ٦٦، وفي النساء ١٠٩: ﴿هَتَأْتُمْ هَتُّوْلَاءِ﴾ وفي آل عمران ١١٩ ﴿هَتَأْتُمْ أُولَاءِ﴾، بينما جاء في آية طه ٨٤: ﴿أُولَاءِ﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٦٦.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿عَلَى أَثَرِي﴾ ما استخدامات كلمة (أثر) في القرآن؟

الجواب :

كلمة (أثر) في القرآن الكريم لها ستة معانٍ :

١ - أثر الحديث والعلم: وأصله تتبع الأثر ﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾ [المدثر: ٢٤] أي: يروى وينقل.

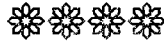
٢ - الأثارة: بفتح الهمزة، وهي البقية من العلم الذي يؤثر: [الأحقاف ٤].

٣ - أثر الشيء: هو ما يدل على وجوده: [الروم ٥٠].

٤ - الأثر: وهو ما تركه قدم السائر على الأرض: [طه ٨٤].

٥ - أثره: بمعنى فضله من الإيثار: [يوسف ٩١].

٦ - أثار الأرض: أي قلبها للزراعة: [الروم ٩].



﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ ﴿٨٥﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استعمال ﴿فَتَنَّا﴾، ﴿وَأَضَلَّهُمُ﴾ في قصة موسى عليه السلام في

سورة طه؟

الجواب :

هناك خط عام في القرآن الكريم، وهو أن الله تعالى لا ينسب الشرّ لنفسه مطلقاً. وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ ﴿٨٥﴾ [طه: ٨٥] نسب الفتنة إليه سبحانه وتعالى، وهذه الفتنة ليست شراً، وإنما هي ابتلاء، فالله تعالى خلق الموت والحياة للابتلاء، والذي هو مُراد الله تعالى للبشر، وهو من أغراض الخلق ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ﴿٢﴾ [الإنسان: ٢].

﴿ شَرِيفًا إِلَى تَرْوِيهِ غَضَبْنَاهُ بِمَا قَالَ يُقَوِّرُ النَّاسَ يَدَكُمُ رُءُوسَهُمْ وَمَكَّنَّا
الْأَيْدِيَ أَمْ أَرَأَيْتُمْ أَن يُقُولَ لَكُمْ غَضَبُنَا رُءُوسَهُمْ ﴾

﴿ تَلَاوُحُكُمْ تَرْوِيهِ ﴾ (٨٦)

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال الصفة المشبهة في قوله تعالى في الآية ﴿ غَضَبْنَاهُ ﴾ ؟

الجواب

انظر الجواب في آية هود ١٢ .



﴿ قَالُوا إِنَّا أَنْشَأْنَا مَوْجِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا مُخْلِئُونَ أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقُورِ
فَقَدْ فَتَنَّا فَتْنَهَا فَنَكَّرَ لَكَ الْفَتَى السَّامِيُّ ﴾ (٨٧)

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿ مَلَكِنَا ﴾ في الآية ؟

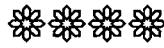
الجواب :

مادة (مَلَكٌ) تأتي في ثلاث صور لكلٍ منها معنى خاص بها وجميعها تفيد الحياة والتملك.

١- مُلْك - بفتح الميم وسكون اللام - وتعني ما يملكه الإنسان لنفسه وذاته دون أن يملك شيئاً مادياً مما حوله، أي ما ملكنا الصواب باختيارنا أو بطاقتنا أو بإرادتنا أو لم نملك أنفسنا.

٢- مِلْك - بكسر الميم وسكون اللام - وتعني ما تملك خارجاً عن ذاتك مثل أن تملك ثوباً، وتقول: مِلْك يميني.

٣- مُلْك - بضم الميم وسكون اللام - وتعني أن تملك شيئاً وتملك من يملك وهذا يكون ظاهراً. ومُلْك الله هو مخلوقاته وسلطانه وعظمته، ومنه الملكوت: للأشياء المخلوقة التي لا تقع عليها حواسك، ولا يمكن أن تعلم عنها شيئاً إلا بإخبار خالقها. وكلمة (ملكوت) مثل كلمة (رهبوت)، وهي من الرهبة، وتاء التأنيث تدل على المبالغة.



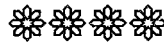
﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمَّ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ۝٨٨ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۝٨٩ ﴾

السؤال الأول :

جاء في آية الأعراف ١٤٨ - بَأَنَّ الثَّقِيلَةَ ﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٤٨] وفي آية طه ٨٩ بَأَنَّ المَخْفَفَةَ ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ﴾ فما السبب؟ وما معنى كلمة (خوار)؟

الجواب :

- ١- جاء في آية الأعراف ١٤٨ بأن الثقيلة ﴿الْمَرِيرُونَ أَنَّهُ لَا يَكْلِمُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٤٨] وجاء في آية طه ٨٩ بأن المخففة ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ﴾ والسبب هو الفرق في السياق بين الآيتين، فإن آيات الأعراف تذكر قصة بني إسرائيل وعصيانهم لربهم ومخالفتهم لموسى عليه السلام، بخلاف سورة طه فسياقها في نجاة بني إسرائيل من فرعون .
- لذا جاءت (أَنَّ) ثقيلة في سورة الأعراف ومخففة في سورة طه، وذلك يتناسب مع مقام التبكيث في الأعراف، بخلاف سورة طه.
- ٢- قوله تعالى: ﴿لَهُ خَوَارٌ﴾ أي: صوت أشبه الخوار؛ فلذلك أطلق لفظ الخوار عليه.
- والله أعلم.



﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ (٩٣)

السؤال الأول :

ما دلالة استخدام (لا) في قوله تعالى ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ ؟

الجواب :

قال تعالى: ﴿قَالَ يَهْدُونَ مُنَاعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ (٩٢) ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ (٩٣) [طه: ٩٢ - ٩٣]

هذه ليست نافية، ولكنها بمعنى: ما منعك من اتباعي؟

النحويون يقولون أنّ (لا) زائدة، فهي لا تغيّر المعنى إذا حُذفت، وإنما يُراد بها التوكيد. ومنهم من قال: إنها صلة، فلو قلنا مثلاً (والله لا أفعل) وقلنا: (لا والله لا أفعل) فالمعنى لن يتغير برغم إدخال (لا) على الجملة.

أمّا في آيات القرآن الكريم فلا يمكن أن يكون في القرآن زيادة بلا فائدة. والزيادة في (لا) بالذات لا تكون إلا عند من أمّن اللبس، بمعنى أنه لو كان هناك احتمال أن يفهم السامع النفي فلا بد من زيادتها.



﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي

إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ (٩٤)

السؤال الأول :

ما دلالة ذكر وحذف (يا) في قوله تعالى: ﴿أَبْنَىٰ أُمَّ﴾ في سورة الأعراف ١٥٠-

و﴿يَبْنَؤُمْ﴾ في سورة طه ٩٤؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٥٠.

السؤال الثاني :

﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾

﴿٩٤﴾ [طه: ٩٤] ما سبب الجزم في الفعل (ترقب)؟

الجواب :

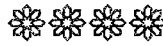
هو وجود (لم) الجازمة مثل : لم يلد ولم يولد.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين الخوف والخشية والرغبة والهلع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرعد ٢١.



﴿قَالَ بَصَرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ

فَبَدَّيْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ (٩٦)

السؤال الأول :

ما الفرق بين طوَّعت ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٣٠)

[المائدة: ٣٠] وسَوَّلَتْ ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ (٩٦) [طه: ٩٦] ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ

أَمْرًا﴾ [يوسف: ١٨]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المائدة ٣٠.

﴿ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ، وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ، ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ (٩٧)

السؤال الأول :

في سورة طه ﴿ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ، وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ، ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ [طه: ٩٧] الفعل الوحيد ﴿ظَلْتَ﴾ الذي ورد بهذه الصيغة، وهي حذف أحد حرفي التشديد، مع أن المقام مقام مبالغة في العكوف، وليس مقام تقليل إذا اعتمدنا أن الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى، فما العلة من ذلك؟

الجواب :

١- العرب وقريش وغيرها قد تخفف من الفعل المضعف إذا صادفه تسكين. وأصل الفعل (ظَلَلْتُ) مضعف. وقسم من العرب وهم بنو سليم يجذفون دائماً، ليس فقط في الفعل، بل ما كان شبيهاً بالمضاعف إذا سُكِّنَ آخره، فلا يقولون: أحسست، وإنما: أحست، ولا يقولون: هممت، وإنما همت، ولا يقولون: صددت، وإنما: صدت.

٢- يبقى السؤال: لماذا استعمل هذه اللغة هنا، مع العلم أنه لم يجذف في المضعف في أماكن أخرى، نحو: (إن ضللت، صددت)، فلماذا استعملها هنا؟ والجواب :

أ- استعملها في القرآن مرتين: هنا وفي سورة الواقعة ﴿فَظَلَّتْ نَفَسْهُمْ وَنَاثِبُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥].

ب - هنالك ظاهرة عامة في القرآن الكريم، وهي أنّ القرآن يحذف من الفعل إذا كان زمنه أقل، مثل (توفاهم وتوفاهم)، فالذي زمنه أقل يحذف منه مراعاة بين قصر الفعل والزمن، نحو: (استطاعوا، استطاعوا، تنزل، تنزل)، فمثلاً (تنزل) أكثر من (تنزل)؛ لأنّ الأخيرة هي في ليلة واحدة وهي ليلة القدر ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: ٤]، أمّا الأولى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠] فتحدث في كل لحظة فقال: تنزل.

ج - هنا في آية طه قال: ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: ٩٧] فهو يتكلم عن السامري الذي صنع العجل، كم ظلّ عاكفاً عليه؟

الجواب: وفق مدة ذهاب موسى عليه السلام وعودته، وليس كالذي يعبد الأصنام طول عمره، لكن بمقدار ما ذهب موسى عليه السلام وعاد وقال له: ﴿لَنَحْرِقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: ٩٧]. إذن هذا البقاء قليل فحذف من الفعل؛ لأنّ هذه العبادة لا تشبه عبادة الآخرين الذين يقضون أعمارهم في عبادة الأصنام، لكنّ هذه مدة قصيرة بمقدار ما ناجى موسى عليه السلام ربه ثم عاد، فحذف من الفعل إشارة إلى قصر الزمن.

٣- حتى في سورة الواقعة في الآيات ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ [١٣] ﴿أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [١٤] ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [١٥] [الواقعة: ٦٣-٦٤-٦٥] تفكّهون أي تندمون وتلاومون وتحزنون، لكن كم يستغرق الوقت لهذا التلاوم؟ قليل فحذف من الفعل.

وعلى الأكثر فإن اللام الوسطى المكسورة هي التي تُحذف، وأصل الفعل ظَلَلْتُ، لكن ليس فيها قاعدة.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين (النسف و التسيير) في القرآن الكريم؟

الجواب :

١- النسف قد يكون له معنيان: إمّا الاقتلاع والإزالة، وإمّا التذرية في الهواء، كما جاء في قصة السامري في سورة طه ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ، وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [طه: ٩٧] .

٢- وأمّا النسف والتسيير للجمال فهو من مشاهد يوم القيامة كالدك والنصب وغيرها فهي تتابعات مشاهد يوم القيامة فتكون الجبال كالعهن المنفوش، ثم يأتي النسف والتذرية في النهاية.

السؤال الثالث :

ما معنى ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ في الآية؟

الجواب :

معنى ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ أي لنبردنه بالمبرد. يُقال: حرّقه يحرقه إذا برده. والفعل حرق وأحرق بالنار، وحرّق للكثرة واحترق، وحرّق الشيء بالتخفيف برّده وحكّ بعضه ببعض.



لَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ لِلْعَذَابِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوا



طه



طه

الْحِكْمَةُ وَبَيِّنَاتٍ لِّكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ



الذكر

ما دلالة الذكر والآيات والإعراض عن الذكر؟



١- الذكر: عام، وهو الوحي أو العبادة أو الموعظة.

٢- الآيات: أخص، وهي جزء من الذكر.

٣- في القرآن إذا ذكر الإعراض عن (الذكر) زاد في بيان العذاب والعقوبة، وإذا ذكر الإعراض عن (الآيات) كان بيان العذاب أقل؛ لأنّ الذكر أعم من الآيات والآيات جزء من الذكر، فكان بيان العذاب والعقوبة في الإعراض عن (الذكر) أكبر منه في الإعراض عن (الآيات) والإعراض عن الكل أصعب من الإعراض عن الجزء.

* شواهد قرآنية في الإعراض عن الآيات :

- آية الكهف ٥٧: لم يذكر العقوبة.

- آية السجدة ٢٢: لم يذكر تفاصيل الانتقام.

- آية الزخرف ٤١: لم يذكر تفاصيل الانتقام.

* شواهد قرآنية في الإعراض عن الذكر :

- آيات طه - ٩٩-١٠١: فصل في العذاب وأنواعه.

- آية طه ١٢٤: فصل في العذاب وأنواعه.

- آية الجن ١٧: ذكر العذاب المُصعّد.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الحمل والحمل؟

الجواب :

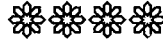
(الحمل) بكسر الحاء هو ما يُحمل، كما في الآية: ﴿خَلِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا﴾ (١١)

[طه: ١٠١] أي ما يحمل على الظهر، وقوله أيضاً: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾

[الأنعام: ٣١].

أما (الحمل) بفتح الحاء، فهو المصدر، أو ما لا يرى بالعين ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا

خَفِيًّا﴾ [الأعراف: ١٨٩].



﴿يَتَخَفَتُونَ يَنْهَمُ إِنَّ لَيْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ (١٣)

السؤال الأول :

لماذا قال القرآن ﴿عَشْرًا﴾ ولم يقل (عشرة) حسب قواعد النحو: عشرة أيام؟

الجواب :

١- ليس الموضوع بسبب الفاصلة، مع أن القرآن يُعنى بالفاصلة، ولكنها تابعة

للمعنى، وليس العكس.

ومثال ذلك سورة الأحزاب، وهي مؤلفة من (٧٣) آية منها (٧٢) آية الفاصلة مطلقة بالألف، أمّا الآية الرابعة ففاصلتها: ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝٤﴾ فضحى بالفاصلة من أجل المعنى.

٢ - العرب تقول في الأيام خاصة : إذا لم تذكر الأيام، وفُهمت من السياق يؤتي باللفظ بها من غير تاء، فتقول: صمت ثلاثاً، ولو قلت: صمت ثلاثة، لكان هذا خارج كلام العرب.

٣ - الأيام في سورة طه لم تذكر صراحة، وإنما فهمت من السياق السابق.

٤ - في آية البقرة ١٩٦ ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ ذكرت الأيام فجاءت حسب القاعدة.

٥ - في سورة طه لم تُذكر الأيام، فجاءت ﴿عَشْرًا﴾.

٦ - قال ﷺ: «من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر كله» لم تُذكر الأيام فجاءت من غير تاء.

٧ - في آية البقرة ٢٣٤ ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ لو قال: (وعشرة) بدل (وعشراً) لعادت على الأشهر، ولفُهمت أن المدة هي (١٤) شهراً.

﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الفاء في الآية ﴿فَقُلْ﴾ على خلاف باقي آيات (يسألونك)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٩.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في النمل ٨٨: ﴿وَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ وفي طه ١٠٥:

﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾﴾ ما أحوال الجبال في القرآن؟

الجواب :

أحوال الجبال تختلف باختلاف الأحوال عند قيام الساعة، ففي أول الأمر تسير سير السحاب وتُرى كالواقفة في رأي العين لعظمها، ثم بعد ذلك تتضاءل فتكون كالعهن المنفوش ثم تنسف فتكون الأرض قاعاً صافصفاً.

ويمكن تلخيص أحوال الجبال في القرآن الكريم عند قيام الساعة في ست حالات،

وهي :

١- الاندكاك: لقوله تعالى: ﴿وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكْنًا دُكَّةً وَجِدَّةً ﴿١٤﴾﴾ [الحاقة: ١٤].

٢- أن تصبح كالعهن، كما في آية القارعة ٥: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ

﴿٥﴾﴾ [القارعة: ٥] - والمعارج ٩.

٣- أَنْ تَصِيرَ كَالْهَبَاءِ فَتَبَدَّدَ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ۖ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا

﴿٦﴾ [الواقعة: ٥-٦].

٤- أَنْ تَنْسِفَ؛ لِأَنَّهَا مَعَ الْأَحْوَالِ الْمُتَقَدِّمَةِ قَارَةٌ فِي مَوَاضِعِهَا عَلَى الْأَرْضِ فَتَنْسِفُ عَنْهَا

بِإِرْسَالِ الرِّيحِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ ﴿١٠٥﴾﴾ [طه: ١٠٥].

٥- أَنَّ الرِّيحَ تَرْفَعُهَا عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ فَتَطْيِرُهَا شِعَاعًا فِي الْهَوَاءِ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [النمل: ٨٨].

٦- أَنْ تَصِيرَ سَرَابًا، بِمَعْنَى لَا شَيْءَ كَحَالِ السَّرَابِ إِذَا جَاءَ الْمَرْءَ الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ يَرَاهُ

فِيهِ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۖ ﴿١٠٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما معنى ﴿قَاعًا صَفْصَفًا ۖ ﴿١٠٦﴾﴾ ؟

الجواب :

القاع هو :

- الموضع المستوي الذي لا نبات فيه.

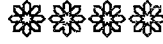
- الأرض الملساء.

- مستنقع الماء.

الصفصف :

- ما لا نبات فيه .

- المكان المستوي .



﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ

إِلَّا هَمْسًا﴾ (١٠٨)

السؤال الأول :

هل نقول: الرجل داعي أم داعية؟

الجواب :

ليس بينهما تعارض، لكن الداعية فيها مبالغة، فإذا كان مكثراً من الدعوة يقال له داعية؛ لأنّ (فاعلة) من أوزان المبالغة.

و (داعي) اسم فاعل ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ﴾ [طه: ١٠٨]، فإذا أردنا المبالغة نقول (داعية) كما نقول (داهية).

وهذا ليس مؤثراً، التاء يؤتى بها للمبالغة، وتاء التأنيث هي ليست فقط للتأنيث، كما في الآية: ﴿وَبِئْسَ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّزْمَةٌ﴾ [الهمزة: ١] والتاء تدل على التكثير.

(فاعلة وفعالة) من أوزان المبالغة، نحو: رجلٌ علامة وفهامة، (علام وعلاّمة وداهية) هي من أوزان المبالغة.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ عِلْمًا ﴿١١٠﴾

السؤال الأول :

لماذا ذكر نفي الإحاطة بالذات في سورة طه ١١٠ ونفي الإحاطة بالعلم في آية

الكرسي؟

الجواب :

في قوله تعالى في سورة طه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ [طه: ١١٠] أي بذاته، لأنه في سورة طه جاءت الآية تعقيباً على عبادة بني إسرائيل للعجل وقد صنعوه بأيديهم وأحاطوا به علماً، والله لا يحاط به ولقد عبدوا إلهاً وأحاطوا به علماً، فناسب أن يقول في الآية: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ [طه: ١١٠].

أمّا في آية الكرسي فالسياق عن العلم ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ وبعد هذه الجملة يأتي قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وهذه الجملة هي توطئة لما سيأتي بعدها.



﴿وَمَن يَصْلَحْهُنَّ إِنَّمَا مِنَّا لَهُنَّ وَاللَّهُ يَخْتَارُ﴾ عِلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين [الظلم والهضم والبغي والسحت والحرام والخطيئة والأثم والآثم]؟

الجواب :

١- الهضم: هو نقصان بعض الحق ولا يقال لمن أخذ جميع حقه: قد هُضم وفي القرآن: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢]؛ أي لا يمنع حقه ولا بعض حقه، وأصل الهضم في اللغة النقصان.

٢- الظلم: يكون في البعض وفي الكل.

٣- البغي: هو شدة الطلب لما ليس بحق عن طريق الغلبة، والبغاء هو الزنا، وقوله تعالى: ﴿وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٣٣]؛ أي يريد التروؤس على الناس بالغلبة والاستطالة.

٤- السُحت: هو المبالغة في صفة الحرام؛ ولهذا يقال: حرامٌ سُحت، ولا يقال: سحتٌ حرام.

٥- الخطيئة: قد تكون من غير تعمد، ولا يكون الإثم إلا تعمدًا، ثم كثر ذلك حتى سُميت الذنوب كلها خطايا كما سُميت إسرافًا، والإسراف هو مجاوزة الحد في الشيء.

٦- الأثيم: هو المتماذي في الإثم، والآثم فاعل الإثم.

السؤال الثاني :

ما دلالة الجملة الاسمية ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ في الآية؟

الجواب :

- ١- كثيراً ما استعمل القرآن للإيمان الصيغة الاسمية؛ وذلك لأن الإيمان له حقيقة ثابتة تقوم بالقلب، وليس كالإنفاق يحدث وينقطع، كما هو واضح بالآيات الواردة في سورة السجدة ١٨ ﴿مُؤْمِنًا﴾ وطه ١١٢ ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ والروم ٤٧ ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾.
- ٢- كما استعمله بالصيغة الفعلية في المواطن الدالة على الحدوث، كما في سورة الأنعام ١٠٩ ﴿يُؤْمِنَنَّ﴾؛ لأنه لم يحصل بعد، وكما في البقرة: ١٣ ﴿ءَامِنُوا﴾ و﴿تُؤْمِنُ﴾.
- ٣- كذلك التقوى والصبر والشكر والهدى والضلال والعمى والبصر كل هذه لها مسميات حقيقية أو مجازية يليق بها، فحيث يُراد تجديد حقائقها أو آثارها يُؤتى بالأفعال، وحيثما يُراد الاتصاف بها يُؤتى بالأسماء.



﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ وَلَمْ يُحَدِّثْ لَهُ، عَزَمًا﴾ (١١٥)

السؤال الأول :

ما الفرق بين [الوعد والعهد والوأي]؟

الجواب :

- ١- العهد: ما كان مقروناً بشرط، نحو قولك: إن فعلت كذا فعلت كذا. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ﴾ أي: أعلمناه أنك لا تخرج من الجنة ما لم تأكل من الشجرة.
- والعهد يقتضي الوفاء، والوعد يقتضي الإنجاز، ويقال: نقض العهد وأخلف الوعد.

٢- الوعد: يكون مؤقتاً وغير مؤقت، فالمؤقت كقولهم: - جاء وعد ربك - وفي القرآن: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِهِمَا﴾ [الإسراء: ٥٠] وغير المؤقت كقولهم: إذا وعد زيد أخلف، وإذا وعد عمرو وفى.

٣- الوأى: ما يكون من الوعد غير مؤقت، كقولك: إذا وأى زيد أخلف أو وفى.
قال الشاعر :

إِنَّ هَذَا الْمَلِيحَةَ الْحَسَنَاءَ وَأَيَّ مَنْ أَضْمَرَتْ لَخْلٍ وَفَاءَ



﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ (١١٦)
فَقُلْنَا يَتَّعَادُمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (١١٧)
إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى (١١٩)
فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّعَادُمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ
وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى (١٢٠) ﴿

السؤال الأول :

خاطب تعالى آدم وحده، ومرة خاطب آدم وحواء، والخطاب كان مرة واحدة بصيغ متعددة، فكيف نفهم الصيغ المتعددة في الخطاب؟

الجواب :

من الذي قال: إِنَّ الْخُطَابَ مَرَّةً وَاحِدَةً؟ ربنا قال في القرآن: ﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] وقال: ﴿فَقُلْنَا يَتَادُمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرِزْوَجِكَ فَلَا يُخْرِجُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْتَقِ﴾ [طه: ١١٧] هذا الخطاب غير ذاك الخطاب. وقال: ﴿قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [طه: ١٢٣] ﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٣٨] من أدراه أن الخطاب كان واحداً؟ ولما قال: ﴿وَيَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكَلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [الأعراف: ١٩] هذا غير ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] هذا وقت متغير.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين النزغ والوسوسة؟

الجواب :

١- النزغ: هو الإفساد بين الأصدقاء وبين الإخوان وبين الناس، وهو خاص، كما في آية يوسف ١٠٠ حيث حاول إخوته أن يقتلوه .
والنزغ: هو الإغواء بالوسوسة، وأكثر ما يكون عند الغضب، وقيل أصله للإزعاج بالحركة إلى الشر.

٢- الوسوسة: هي عامة، الشيطان يزين للمرء أمراً لفعل المعصية. وأصل الوسوسة: الصوت الخفي، وكل صوت لا يُفهم يقال له وسوسة وأحياناً يكون مسموعاً، كما وسوس الشيطان لآدم باللسان، كما في قوله تعالى: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَادُمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةٍ خَالِدٍ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠] فسماها القرآن وسوسة، وقوله تعالى:

﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ أي: حلف لهما بالله، وكلمة الوسوسة فيها هدوء وخفية، وفيها تكرار مقطوع (وس) فهي مرتبطة بكلام.

السؤال الثالث :

يقولون: إنّ الشيطان حاول أن يوسوس لآدم، فلم يقدر عليه، ثم تحول لحواء فقدر عليها، فهل هذا صحيح؟

الجواب :

الله عز وجل أصلاً لم يذكر حواء في الوسوسة، إنما قال: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَذَكَّرُ أَلَمْ أَذْكَرْ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]، ثم قال: ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٠]، وما هنالك آية أفرد فيها حواء، إمّا أن يقول آدم أو يجمعها معاً، حتى في قوله: ﴿فَتَشَقَّقَ﴾ هو الذي يكدح، فلم يقل: فتشققا.

السؤال الرابع :

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿أَلَّا يَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِىٰ﴾ ١٣٨ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ﴿

[طه: ١١٨-١١٩]؟

الجواب :

أتى بالجوع مع العري وبابه أن يكون مع الظمأ، وبالضحى مع الظمأ وبابه أن يكون مع العري.

والسبب في ذلك أنّ الجوع والعري اشتراكا في الخلو، فالجوع خلو البطن من الطعام، والعري خلو الظاهر من اللباس.

والظماً والضحى اشتركا في الاحتراق، فالظماً احتراق الباطن من العطش، والضحى احتراق الظاهر من حر الشمس .

وهذا يسمى بترصيع الكلام .

من كتاب «الإتقان في علوم القرآن» للإمام السيوطي .

السؤال الخامس :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: ١١٧]؟

الجواب :

١- في آيات سورة طه يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١٣١﴾ فَقُلْنَا يَتَّعَدُمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرِجْلِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١٣٢﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١٣٣﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١٣٤﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّعَدُمُ هَلْ أَذُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبَلَى ﴿١٣٥﴾﴾ .

٢- في هذه الآيات نلاحظ أن الله تعالى أعاد الفعل بصيغة المفرد، مع أنه معطوف على فعل مسند إلى الف الاثنين، فقال: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: ١١٧]، ولم يقل: (فتشقى)، مع أن كليهما مهددان بالإخراج من الجنة .

٣- ومن هنا يتبين أن مسؤولية الكدح والحركة للرجل، أمّا المرأة فهي السكن المريح المنشط لصاحب الحركة.

والمرأة في الإسلام صنو الرجل، وهما كفتا التعادل في ميزان الحياة، ولا تقوم الحياة إلا بكليهما. وليس من المنطق أن يُسأل أيهما أفضل، فهو كالذي يسأل أيهما أفضل: الليل أم النهار، الشمس أم القمر، الماء أم الهواء؟

٤- إن الإسلام أناط مهمة العمل والسعي في سبيل الإنفاق على الأسرة بالرجل في المقام الأول، وإن للمرأة أن تساعد، ولكن ليس واجباً عليها. وفي الأسرة الواحدة نلاحظ أن الرجل هو المكلف بالسعي في المقام الأول وهي المكلفة بالرعاية والتربية في المقام الأول.

وعندما كانا في الجنة كفاهما الله تعالى تبعات الحياة، أما وقد خرجا منها فإن آدم سيشتقى بالعمل والكد والكسب لتوفير سبل الحياة، أما المرأة فمهمتها الرئيسة هي رعاية بيتها وأبنائها.

ولو أن كل امرأة في الأرض خلت إلى نفسها وصارحت نفسها فيما تتمناه لتمنت أن تفرغ إلى بيتها ومملكتها وأن يكفيها زوجها عناء العمل.

السؤال السادس :

ما قضية الشيطان مع ابن آدم؟

الجواب :

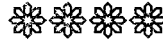
انظر الجواب في آية الأعراف ٢٠.

السؤال السابع :

ما الفرق بين إبليس والشيطان في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٣٤.



﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوَاءُ تَهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ

الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الذي أسقط آدم في المعصية؟

الجواب :

١- إنها الغفلة أو النسيان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا

﴿١١٥﴾ طه: ١١٥.﴾

وهل النسيان معصية؟

الجواب: نعم كان النسيان معصية في الأمم السابقة؛ لذلك يقول الرسول ﷺ: «رفع

عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»

و(نسي وعصى) يؤديان معنى واحداً . ونلاحظ أن الله سبحانه أخفى أمر حواء في

ذكر المعصية لآدم عليه السلام، حيث قال: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ﴾ لما في ستر الحرم من الكرم.

٢- الذين يقولون إنه لا بد من وجود بشر نسميه مخلّصاً ليفدي العالم بصلبه أو بغير

ذلك من الخطيئة التي ارتكبتها آدم، نقول له: إنك لم تفهم عن الله شيئاً؛ لأنّ القصة هي

هنا خطأ قد حدث وُصِّب. وفرق بين الخطأ والخطيئة، فالخطأ يُصَوَّب، ولكن الخطيئة يعاقب عليها.

وآدم أخطأ وُصِّب الله له وتلقى من ربه كلمات فتاب عليه. إذن لا توجد خطيئة بعد أن علّمه الله التوبة وتاب إلى الله. ثم ماذا فعل آدم حتى نقول نخلص العالم من خطيئة آدم: إنه أكل من الشجرة، وهل خطايا العالم كلها أكل؟!

إذن من الذي أوجد القتل وسفك الدماء والزنا والغيبة والنميمة؟ ومن الذي قال: إن الخطيئة تورث حتى يرث العالم كله خطيئة آدم؟ والله يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ﴾.

٣- آدم عليه السلام أكل من الشجرة المحرمة، وعندما علم أنه أخطأ وعصى لم يصّر على المعصية ولم يردّ الأمر على الأمر، لكنه اعترف بذنبه وضعفه، واعترف بأن المنهج حق وطلب التوبة من الله وتاب الله عليه؛ لذلك ذنب آدم كان من ذنوب الغفلة.

أمّا إبليس فقد رد الأمر على الأمر، وقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، وقال: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [١٦]، وقال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ

لَأَغْوِيَنَّهُمْ﴾ [ص: ٨٢]... فهو ردّ الأمر على الأمر، ولم يعترف بذنبه وعانده، فيكون بذلك قد كفر والعياذ بالله؛ لأنّ ذنب إبليس كان من ذنوب الإستكبار على أمر الله.

٤- آدم عليه السلام أذنب ذنباً واحداً، فقال الله عنه: ﴿فَلَنَلَقِيَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]، استعمل الفعل ﴿فَلَبَّ﴾.

أَمَّا ذُرِّيَّةُ آدَمَ مِنْ بَعْدِهِ فَسَيَكُونُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، وبالتالي سوف تحصل ذنوب كثيرة، فقال الله: ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧] بصيغة المبالغة في الحدث مقابل المبالغة في العدد.

يَناظِرُ أَيْرَنُو بَعِينِي راقِد ومُشَاهِدًا لِلأَمْرِ غير مُشَاهِد
تَصِلُ الذُّنُوبُ إِلَى الذُّنُوبِ وترتجى درك الجنان ونيل فوز العابد
أَنَسِيتَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمَ مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدٍ
٥- أَكْتَفَى اللَّهُ تَعَالَى بِذِكْرِ تَوْبَةِ آدَمَ دُونَ تَوْبَةِ حَوَاءَ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَابِعَةً لَهُ وَقَدْ ذَكَرَهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣].

٦- إِنَّ اللَّهَ ابْتَلَى آدَمَ بِإِسْكَانِ الْجَنَّةِ كَمَا ابْتَلَى الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَلَّفَهُ بِأَنْ يَكُونَ فِي الْجَنَّةِ يَأْكُلُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ وَنَهَاهُ عَنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، فَمَا زَالَتْ بِهِ الْبَلَايَا حَتَّى وَقَعَ فِيهَا تُهْمِي عَنْهُ فَبَدَتْ سَوَاتِهِ عِنْدَ ذَلِكَ، وَأَهْبَطَ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ بَعْدَ أَنْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

وَالْإِسْكَانَ غَيْرَ التَّمْلِيكِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ لْخِلَافَةِ الْأَرْضِ فَكَانَ إِسْكَانَ الْجَنَّةِ تَقْدِمَةً عَلَى ذَلِكَ.

﴿ قَالَ أَهَيْطًا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ (١٢٣)

السؤال الأول :

ما الفرق بين استخدام الجمع والمثنى في الآيات ﴿وَقُلْنَا أَهَيْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُم فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنٌ إِلَى حِينٍ﴾ (البقرة: ٣٦) و ﴿قَالَ أَهَيْطًا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [طه: ١٢٣] ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٣٦.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين قوله تعالى في آية البقرة ٣٨: ﴿فَمَنْ يَتَّبِعْ هُدَايَ﴾ [البقرة: ٣٨] وقوله في آية طه ١٢٣: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ﴾ ؟

الجواب :

يَحْتَمِلُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ فِعْلَ (تَبَعَ) لَا يَلْزَمُ مِنْهُ مَخَالَفَةُ الْفِعْلِ قَبْلَهُ، بَيْنَمَا الْفِعْلُ: (اتَّبَعَ) عَلَى وَزْنِ (افْتَعَلَ) يَشْعُرُ بِتَجْدِيدِ الْفِعْلِ.

وَقِصَّةُ آدَمَ فِي الْبَقَرَةِ لِبَيَانِ فِعْلِهِ، فَجِيءَ بِـ ﴿فَمَنْ يَتَّبِعْ هُدَايَ﴾ [البقرة: ٣٨] وَأَمَّا فِي طه فَقَدْ جَاءَ بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ (١١٥) [طه: ١١٥] وَ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (١٢١) [طه: ١٢١]، فَنَاسِبٌ ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ﴾ [طه: ١٢٣] أَي: جَدَّدَ قَصْدَ الْإِتِّبَاعِ.

السؤال الثالث :

ياء المتكلم متى تُسَكَّن ومتى تُحَرَّك مثل [وجهي و وجهي]؟

الجواب :

السؤال هو متى تكون الياء مفتوحة؟ ومتى تكون ساكنة؟ والجواب أن فتح ياء المتكلم وجوباً لها موطن وما عدا ذلك جواز. وهذه المواطن هي :

١. بعد الألف المقصورة: الياء يجب أن تكون مفتوحة، مثل ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي

وَحَبَابِي وَمِمَّا فَلَاحَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٢﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢] ﴿فَمَنْ أَتَّبَعْ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٣٣﴾﴾ [طه: ١٢٣] فلا بد أن تفتح الياء.

٢. بعد المنقوص: لا بد من فتح الياء: معطي، معطي، أنت معطي كتاباً هل أنت منجي من عذاب الله؟ الياء لا بد أن تفتح بعد المنقوص.

٣. بعد المثني: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي﴾ [نوح: ٢٨] .

٤. بعد جمع المذكر السالم: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُصْرِحٍ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وكما في الحديث

«أُؤْمَرُ جِي هَمْ؟» ما عدا هذا يجوز الفتح والكسر، هذا الفتح الواجب، والباقي يجوز: (وجهي)، ويجوز (وجهي).

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ

أَعْمَى ﴿١٢٤﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّثِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤] لما عبّر

عن المؤمن الذي عمل صالحاً قال: حياة طيبة ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ﴾ ولما عبّر عن الذي أعرض عن

ذكر الله تعالى قال: ﴿مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤] فعبر بالمعيشة ولم يقل (حياة)، فما اللمسة

البيانية والفرق بين الحياة والمعيشة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ٩٧.

السؤال الثاني :

كيف الجمع بين [العمى والقراءة والرؤية]؟

الجواب :

في القيامة مواطن: ففي بعضها يكون أعمى، وفي بعضها يكون مبصراً ويختلف ذلك

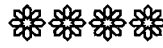
باختلاف أهل الحشر فيه. والله أعلم.

السؤال الثالث:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤] ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ [الجن: ١٧] مرة يذكر الإعراض عن ذكر الله ومرة يذكر الإعراض عن الآيات ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ [الكهف: ٥٧]، فهل هنالك فرق بين الإعراضين؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الكهف ٥٧.



﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِينَهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ (١٢٨)

السؤال الأول :

ما دلالة الاختلاف بين الآيات ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِينَهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ [السجدة: ٢٦] ﴿أَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٣١] ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِينَهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ [طه: ١٢٨]؟

الجواب :

(أولم يهد لهم) - (ألم يروا) - (أفلم يهد لهم):

١- تكررت في القرآن الكريم عبارة ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾ في موضعين وتكررت عبارة ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ﴾ في موضع واحد، وتكررت عبارة ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ في خمسة مواضع، وبالعطف ﴿وَأَلَمْ يَرَوْا﴾ وردت في ١١ موضعاً.

٢- عبارة ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾ من الهداية ومتعلق بالقلب والتفكر والتأمل والآخرة أي أشياء غير مادية.

٣- عبارة ﴿الْقَرِيرُوا﴾ من الرؤية، ومتعلقة بشيء مادي.

٤- الفرق بين ﴿أَوَلْتَرَوْا﴾ و﴿الْقَرِيرُوا﴾ هو حرف الواو، وهي واو العطف والعرب لا تقول: وألم يروا؛ لأن الهمزة تتقدم ولها صدر الكلام.

٥- الهمزة استفهام إنكاري فيه معنى التوبيخ والإنكار عليهم لعدم اهتدائهم فعندما نجد واواً أو فاءً يعني ذلك ارتباطها بالجملة التي قبلها أو أن الجملة جاءت في سياق العطف، علماً أن الفاء للترتيب وفيها شيء من التعليل كأنها تبين العلة.

٦- إذا لم يكن هناك واو أو فاء، كما في آية يس ٣١، فمعنى ذلك أنه لا يوجد عطف وإنما استئناف، كأنه جملة جديدة.

البيان :

١- ذكر في سورة طه العقوبات في الدنيا علاوة على عقوبة الآخرة فقال: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤]، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ [طه: ١٢٧] فذكر معيشة الضنك في الدنيا، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ﴾ [طه: ١٢٧] والمقصود به في الدنيا، ثم قال: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ [طه: ١٢٧] فجاء بالفاء في آية طه؛ لأنها تفيد التعقيب .

٢- أما في آية السجدة فإنه أحرّ الأمر إلى يوم القيامة، فقد قال قبل الآية ٢٦: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [السجدة: ٢٥] لذا جاء بالواو في السجدة ﴿أَوَّلَمْ يَهْدِ﴾ .

٣- ومن الاختلاف أيضاً في هاتين الآيتين في غير العطف:

(من قبلهم) و (قبلهم):

قال في سورة السجدة ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾، وقال في سورة طه ﴿قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾ [طه: ١٢٨] بدون (من)؛ وذلك أنه ذكر في سورة السجدة هلاك ووفاة من هم في زمانه، فقال: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَفِرُونَ﴾ (١٠) قُلْ يَتُوفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي نُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١٠-١١] فبدأ بهلاك من هو أقرب إليه فجاء بـ ﴿مِنْ﴾ الدالة على ابتداء الغاية .

ولم يرد مثل ذلك في سورة طه، فإنه ذكر قوم موسى وأحوالهم، وهم قبل الرسول بمدة طويلة، وليسوا من قبله.

٤- ثم انظر كيف ختم آية السجدة بقوله: ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ (١٢) وذلك لأنهم يسمعون بها حصل للأقرب إليهم، فإن خاتمة الأقرب مما يؤخذ عن طريق السماع، بخلاف الأقدمين فيؤخذ منها العبرة، فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ (١٢٨) [طه: ١٢٨].

فروقات أخرى بين آية طه وآية السجدة :

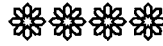
آية طه جاءت بعد ذكر موسى وفرعون والسامري وهلاكهم وذكر آدم وحواء،
فناسب ﴿قَبْلَهُمْ﴾ العامة لما تقدم من الزمان؛ أي: أَنَّ ﴿قَبْلَهُمْ﴾ عامة بدون تحديد البداية،
فهي عامة ليس فيها هذه اللمسة التي تذكرهم بالبداية والقبلية تشمل الجميع.

السؤال الثاني :

عن استعمال القرون والقرن بعد (كم) الخبرية التكريرية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٦.



﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ (١٢٩)

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [طه: ١٢٩] لماذا جاءت

(أجلٌ) مرفوعة؟

الجواب :

هذه مسألة نحوية:

لفظة (أجل) معطوفة على (كلمة)، و(كلمة) مبتدأ، أي: لولا الكلمة والأجل لكان
العذاب لازماً. (لزاماً) خبر كان. (وأجلٌ): الواو عطفت جملة ولم تعطف مفرداً، يعني:

(والأمر أجل مسمى) كأنه خبر لمبتدأ محذوف ويكون من قبيل عطف الجمل، وليس من عطف المفردات.



﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ (١٣٠)

السؤال الأول :

قال في طه ١٣٠ : ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ وفي ق ٣٩ : ﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ ، فلماذا؟

الجواب :

السياق في طه أُخرج مخرج الخصوص، بينما في ق أُخرج مخرج العموم. انظر الجدول

التالي :

الخصوص في طه	العموم في ق
﴿غُرُوبِهَا﴾	﴿الْغُرُوبِ﴾
﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ﴾	﴿وَمِنْ اللَّيْلِ﴾
﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾	-
السياق عن الدنيا الآية ١٣١-	السياق عن الآخرة الآيات ٤١-٤٤-

- أ - الغروب أُخرج مخرج العموم وإن أُريد به الخصوص. والهاء في غروبها يعود على الشمس، وناسب ذلك ذكر أطراف النهار في طه بخلاف سورة ق.
- ب - الليل أعم من ساعات الليل أو آناء الليل.

ج - السياق في آية طه ١٣١ عن الدنيا والرزق. قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١].

وأما السياق في سورة ق فهو في الآخرة، فناسب فيها ذكر الغروب وذهابها مع ذهاب أمر الدنيا من النجوم والكواكب والشمس والقمر؛ ولذلك فأخراجه مخرج العموم أنسب في ق، فقال في سورة ق: ﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣١].

د - هذا وإن ذكر الآخرة بعد قوله تعالى: ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠] من لطيف المناسبات؛ ذلك أن الآخرة ستكون أديار السجود، حيث لا يكون في الدنيا رجل يقول: لا إله إلا الله، ولا رجل ساجد.

السؤال الثاني :

قال في طه ١٣٠: ﴿وَمِنْ أُنَايَ أَلِيلٍ فَسَيْحٍ﴾ بإطلاق التسبيح، وقال في ق ٤٠: ﴿وَمِنْ أَلِيلٍ فَسَيْحَةٍ﴾ بتخصيص التسبيح لله، وذلك بذكر الضمير، فلماذا؟

الجواب :

١- أمر الله رسوله في سورة (ق) بنوعين من التسبيح، هما:

أ - التسبيح بحمد ربه.

ب - تسبيح الله نفسه لقوله: ﴿فَسَيْحَةٍ﴾ أي: سبح الله أو سبح ربك.

ثم قال: ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠] ومعلوم أنه بعد السجود يُسن للمصلي أن يسبح الله

فيقول: سبحان الله ثلاثاً وثلاثين مرة، فناسب تسبيح الله بتعبير ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودِ﴾.

ولم يرد في سورة طه نحو ذلك، وإنما أطلق التسبيح، فقال: ﴿وَسَبِّحْ﴾ وحذف المتعلق به ليشمل عموم التسبيح.

٢- الآيتان تقدمان حلاً للمضايقات التي قد يمر بها المؤمن في حياته من تصرفات الآخرين السلبية في الحياة، وما أكثر حدوث ذلك من سوء الظن والاتهامات، وركزت الآيتان على الخطة العلاجية المذكورة فيهما، والتي تتضمن التالي:

أ- الصبر .

ب - التسبيح بعد صلاة الفجر وقبل الشروق .

ج - التسبيح قبل الغروب .

د - التسبيح في الليل .

هـ - التسبيح بعد الصلوات .

فعليك أخي المؤمن للتخلص من كثرة التفكير في نقد الناس وإساءاتهم التحلي بالصبر والإكثار من الأذكار، نحو: [سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم]. والله أعلم.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ ما الكلمات الشبيهة بالطرف؟

الجواب :

الكلمات هي :

الحد - الطرف - الحرف - الرجا - الحافة .

انظر الجواب في آية البقرة ٢٢٩.



﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (١٣١)

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (١٣١)؟

الجواب :

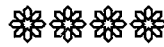
وصف الله تعالى في آية طه ١٣١ رزق الدنيا بالفتنة، ووصف رزق الآخرة بأنه خير منه، مع أن رزق الدنيا والآخرة وكل رزق في هذا الوجود حتى الرزق الحرام هو من الله جل جلاله، فلا رازق إلا الله، ولكن الذي يجعل الرزق حراماً هو استعجال الناس عليه فيأخذونه بطريق حرام، ولو صبروا لجاءهم حلالاً.

والله سبحانه هو الذي يرزق، ولكنه سمى رزقاً فتنة، وسمى رزقاً خيراً منه؛ ذلك أن الرزق من الله دون أسباب أعلى وأفضل منزلة من الرزق الذي يتم بالأسباب.

وفي آية البقرة ٦١ يقول الحق سبحانه: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يٰمُوسَىٰ لَنْ نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآ سَأَلْتُمْ ۖ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (البقرة: ٦١).

فبنو إسرائيل بعد أن كان الطعام يأتيهم من السماء - المن والسلوى - قالوا: ﴿لَنَنْصَبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ [البقرة: ٦١]، مع أنه مكون من صنفين، ولكنه واحدٌ لرتابة نزوله. بعد ذلك طلب بنو إسرائيل من موسى عليه السلام أن يدعو الله أن يخرج لهم أطعمة مما تنبت الأرض ﴿بَقْلَهَا وَقَسَائِبَهَا فَوُومَهَا وَعَذَائِبَهَا﴾ [البقرة: ٦١] وكلها أصناف تدل على أن من يأكلها هم من صنف الضعفاء، ويبدو أن بني إسرائيل أحبوا حياة العبودية واستطعموها.

ولا شك أن طعام السماء - المن والسلوى - أعلى وأفضل مما تنبت الأرض والذي ينبت يتم عادة بالأسباب؛ ولذلك وصف الله رزق الدنيا بأنه فتنة ووصف رزق الآخرة بأنه خير وأبقى.



﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ

لِلنَّاقِوِیْ ﴿١٣٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة ﴿وَاصْطَبِرْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ ؟

الجواب :

(اصطبر) جاءت في الصلاة؛ لأنها مستمرة كل يوم، وزيادة المبنى تفيد زيادة المعنى، والصلاة كل يوم في أوقاتها وتأديتها حق أدائها وإتمامها يحتاج إلى صبر كبير؛ لذا جاءت كلمة ﴿وَاصْطَبِرْ﴾ للدلالة على الزيادة في الصبر.

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴾ (١٣٣)

السؤال الأول :

ما دلالة الحرف - لولا - في الآيات القرآنية؟

الجواب :

(لولا) هي في الأصل حرف امتناع للوجود. وهي هنا للحث والطلب أي: هلا يأتينا بآية تدل على صدقه في دعوى النبوة.

والكفار يريدون معجزة حسية تصاحب رسالة محمد ﷺ - وهي القرآن - العامة للزمان والمكان، ولو كانت معجزته حسية لكانت لمن شاهدها فقط والله عز وجل يريد بها معجزة دائمة لا امتداد الزمان والمكان إلى أن تقوم الساعة .

رابعاً - تناسب بداية السورة مع خاتمتها :

قال سبحانه في أول السورة:

١ - ﴿ طه ١ ﴾ مَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلَّا نَذِيرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَىٰ ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴿٦﴾ ﴿ طه: ١-٢-٣-٤-٥-٦ ﴾ .

وقال في أواخرها :

﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ (١٣٠) ﴿ طه: ١٣٠ ﴾ .

فقال لنبيه في بداية السورة إنه لم ينزل عليه القرآن ليشقى .

وأمره في أواخرها بالصبر والتسبيح لعله يرضى .

والرضا نقيض الشقاء وكلاهما خطاب لنبيه ﷺ .

٢ - وقال في أواخر السورة: ﴿لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ [طه: ١٣٢] ، والذي يرزقه هو من

له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى المذكور في أول السورة .

ومن له ذلك كله فيرزقه فلا يشقى .

وقال في أواخر السورة: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ

﴿١٣٣﴾ [طه: ١٣٣] .

فأرادوا آية من ربه، وقد جاءتهم التذكرة من ربهم لمن يخشى، فقال: ﴿إِلَّا نَذْكِرَكَ لِمَن

يَخْشَىٰ﴾ ﴿٣﴾ [طه: ١٣٤] ، وذكر أنه تنزيل من خلق الأرض والسماوات العلا .

٣ - وقال في أواخر السورة: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا

رَسُولًا فَنُتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نُنْزِلَ وَنَخْزِيَ﴾ ﴿١٣٤﴾ [طه: ١٣٤] .

وقد ذكر ربنا أن القرآن تنزيل من خلق الأرض والسماوات العلا فجاءهم الرسول

والكتاب .

والله أعلم .



سورة الأنبياء

أولاً - تناسب خواتيم طه مع فواتح الأنبياء:

١ - قال سبحانه في خواتيم سورة طه:

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [طه: ١٢٩].

وقال في أول الأنبياء:

﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١].

ومما قيل في الأجل المسمى المذكور في آية طه أنه يوم القيامة، وهو موعد الحساب.

٢ - قال سبحانه في خواتيم سورة طه:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمًى﴾ [طه: ١٣١] قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمًى وَقَدِ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٣٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْدُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي ﴿١٣٦﴾ [طه: ١٢٤-١٢٥-١٢٦] أي أتتك آياتنا فأعرضت عنها.

وقال سبحانه في أول سورة الأنبياء: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١] فكلتا

الآيتين في المعرضين عن آيات ربهم .

٣ - قال في أواخر سورة طه: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [طه: ١٣٠]

وقال في أول سورة الأنبياء: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ

السَّحَرَاءَ وَانْتُمْ بُصُورُونَ﴾ [الأنبياء: ٣].

وقال فيها أيضاً: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلْ أَقْتَرَبَهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ [الأنبياء: ٥].

فأمره في سورة طه أن يصبر على ما قاله في الأنبياء .

٤ - وقال في أواخر طه:

﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ [طه: ١٣٣] .

وقال في أول الأنبياء:

﴿فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: ٥] .

فكلتا الآيتين في طلب آية .

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبة هذه السورة لما قبلها أنه لما ذكر: ﴿قُلْ كُلُّ

مُرْتَبِصٌ فَرَبِّصُوا﴾ [طه: ١٣٥] . قال مشركو قريش: محمد يهددنا بالمعاد والجزاء على الأعمال

وليس يصح، وإن صح ففيه بُعد، فأنزل الله تعالى: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١] .

ثانياً - هدف السورة: دور الأنبياء هو تذكرة البشرية

سورة الأنبياء مكية تتحدث عن قصص الأنبياء، كما هو واضح من اسمها وفيها

عرض لقصص الأنبياء ودورهم في مواجهة أقوامهم ومحاولة إصلاحهم ودعوتهم إلى

الله تعالى وإلى رسالة التوحيد. والناس ينقسمون في كل العصور إلى أنواع ثلاثة لا رابع

لهم: إمّا التقاة المؤمنون بالمنهج، وإمّا العصاة المشركون وإمّا الفئة الغافلة الذين هم بين

الفئتين، فهم مؤمنون بالمنهج، إلا أن أعمالهم وتطبيقاتهم لا تدل على ذلك. وهذه الفئة

هي التي تحتاج إلى المجهود الأكبر؛ لما في الغفلة من خطورة؛ ولهذا بدأت السورة بالآية:

﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١]؛ لتدل على خطورة الغفلة وأهمية

الذكر، ودور الأنبياء يكون في تذكير الغافلين بخطورة غفلتهم ودعوتهم للذكر والتذكر.

ثم تأتي الآية ١٨: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْمَقِ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨] في السورة التي تركز على أن الحق ظاهر والباطل زاهق، وهذا ما يجب أن نعيه حتى نتنبه من الغفلة.

وتنتقل آيات السورة للحديث عن نماذج الأنبياء الذين هم بمثابة قدوة لنا نفتدي بهم. والملاحظ في الآيات أنها تحدثنا عن نماذج الأنبياء في دعوتهم لأقوامهم، وهذا لتعلمنا كيف نفتدي بهم في الدعوة إلى الله. وتأتي كذلك بنموذج هؤلاء الأنبياء في عبادتهم لربهم حتى نفتدي بهم كذلك في عبادتنا لربنا وتقربنا إليه. فتأتي قصة النبي، وكيف يدعو ربه، ويأتي الرد من الله تعالى بأنه استجاب لهم، كما في قصة إبراهيم ولوط ونوح: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنبياء: ٧٦] وأيوب: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَعِزًّا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٤] وإسماعيل وإدريس وذي الكفل: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٦] وذي النون: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ، وَكَذَلِكَ نُشَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]. ثم بعد كل هذه القصص للأنبياء تأتي الآية ٩٢: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]. مذكرة بأن هذه الأمة هي أمة واحدة، أمة التوحيد والرسالة، وفي هذا دلالة على أن الرب واحد والرسالة واحدة

والرسل جميعاً يتوارثون هذه الرسالة جيلاً بعد جيل، ومهما اختلف الرسل فالرسالة واحدة تدعو لعبادة رب واحد لا إله إلا هو.

ختم السورة تبين للناس أن من سار على نهج الأنبياء وخطاهم سيفلح في النهاية:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (١٠٥) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَعًا لِقَوْمٍ عَكِبِينَ ﴿١٠٦﴾ [الأنبياء: ١٠٥-١٠٦] وَأَنَّ الْقَوْمَ الْعَابِدِينَ الصَّالِحِينَ هُمُ الَّذِينَ سِيرَتُونَ هَذِهِ الْأَرْضَ. وتأتي الآية الأخيرة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧) [الأنبياء: ١٠٧] بتوجيه الخطاب للرسول الكريم عليه السلام بأن كل نبي من الأنبياء السابقين جاء إلى قومه فقط، وأمّا الرسول عليه السلام فقد جاء رحمة للعالمين جميعاً.

ثالثاً - من اللمسات البيانية في السورة :

﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ (١)

السؤال الأول :

ما الفرق بين النبيين و الأنبياء؟

الجواب :

(النبيون) تفيد جمع القلة، أمّا (الأنبياء) فتفيد جمع الكثرة .

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿أَقْرَبَ﴾ يدل على أن ذلك واقع لا محالة، فجاءت بصيغة الماضي؛ لأن المتكلم هو الله.

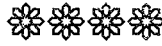
٢- الحساب على الأعمال، والأعمال تكون في الدنيا، فمن مات انقطع عمله واقترب وقت حسابه؛ لأن المدة التي يقضيها في القبر لا يشعر بها فكأنها ساعة من نهار.

٣- اللام في قوله تعالى: ﴿لِلنَّاسِ﴾ للاقترب وليس للحساب؛ أي اقترب من الناس. والحساب يكون لهم أو عليهم.

٤- قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ (١) الغفلة هنا عن أصل الدين وقمته وهو الإيمان بالالوهية، فإن آمنت بالالوهية فالغفلة عن أحكام الدين .

والكلام هنا عن الكافرين؛ لأن بعدها قول الحق: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ (٢) [الأنبياء: ٢] .

ولذلك جاءت كلمة (معرضون) بالصيغة الاسمية . والذكر المحدث هنا الآيات الجديدة من القرآن يسمعونها أول مرة، فلا يعطونها اهتمامهم.

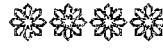


﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ (٢)

السؤال الأول :

قوله في الأنبياء ٢: ﴿مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ وفي الشعراء ٥ ﴿مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ﴾ ؟

- ١- لما تقدم في الأنبياء ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١] وذكر إعراضهم وغفلتهم، وهو وعيد وتخويف، ناسب ذكر الرب المالك ليوم القيامة المتولي ذلك الحساب.
- ٢- وفي الشعراء: تقدّم ﴿إِنْ شَأْنُ نَزْلِ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ﴾ الآية ٤، لكن لم يفعل ذلك لعموم رحمته للمؤمنين والكافرين، ولم يشأ ذلك، فناسب ذلك ذكر الرحمن لبيان رحمته. والله أعلم.



﴿لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ
أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ بُصُورٌ﴾ (٢)

السؤال الأول :

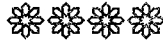
ما دلالة قوله تعالى ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾؟

الجواب :

- ١- في قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، (الذين): ليست فاعلاً لـ (أسروا)؛ لأن القاعدة النحوية تقول: إذا تقدم الفعل على الفاعل لزم صورة الإفراد، فتقول: أكل القوم . ولا نقول: أكلوا القوم؛ لذلك فإن فاعل الفعل (أسروا) هو واو الجماعة في الفعل أسروا، أمّا ﴿الَّذِينَ﴾ فإعرابها (بدل) من الفاعل. والواو إشعار بأنهم هم الموسومون بالظلم الفاحش.

٢- قوله تعالى: ﴿ظَلَمُوا﴾ عامة، فقد ظلموا أنفسهم؛ لأنّ ظلمهم عائد عليهم بالعذاب، وظلموا الناس في الحقوق وفي أمور أخرى.

٣- قوله تعالى: ﴿النَّجْوَى﴾ هو قول الكفار في أنفسهم ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجادلة: ٨]، والله هو الذي أخبر رسوله بها.



﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأنبياء: ٤]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٦]؟

الجواب :

(السماء) تكون أوسع من (السموات)، فهي تشملها وغيرها.

قال تعالى في سورة الفرقان: ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٦]، وقال في سورة الأنبياء: ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنبياء: ٤]؛ لأنّ القول أوسع من السر، فهو قد يكون سرّاً، وقد يكون جهرّاً، فهو أوسع من السر، والسر جزء منه.

فلما وسّع وقال: ﴿الْقَوْلَ﴾ وسّع وقال: ﴿فِي السَّمَاءِ﴾، ولما ضيّق وقال: ﴿السِّرَّ﴾ قال: ﴿السَّمَوَاتِ﴾.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَتَشْلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾

السؤال الأول :

ما دلالة ذكر وحذف (من) في قوله تعالى في آية يوسف ١٠٩ : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾، وقوله في آية الأنبياء ٧: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا﴾؟

الجواب :

قال تعالى في سورة يوسف: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَا يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَنِقَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يوسف: ١٨].

وذكر ﴿من﴾ يفيد الابتداء؛ أي ابتداء الغاية، وهو امتداد من الزمن الذي قبل الرسول ﷺ مباشرة، وليس هناك فاصل. وشبيه بهذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿يُصَبِّ مِنْ فَوْقَ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾ [الحج: ١٩].

أما في سورة الأنبياء ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَتَشْلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾﴾ فكلمة (قبلك) تحتمل البعيد والقريب.

وهذا الذكر أو الحذف يعتمد أيضاً على سياق الآيات، ففي سورة الأنبياء قوله تعالى: ﴿مَاءَ أَمْنٍ قَلِيلُهُمْ مِنْ قَرِيْبٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يَوْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ [الأنبياء: ٦] فهي قائمة على التبليغ، فناسب حذف (من).

السؤال الثاني :

ما دلالة حذف (من) في آية الأنبياء ٧، فقال: ﴿قَبْلَكَ﴾ وذكرها في آية يوسف ١٠٩، فقال: ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾، وكذلك ذكرها في آية الحج ١٩- الزمر ٧٥- وحذفها في آية الدخان ٤٨؟

الجواب:

ذكر (من) يفيد الابتداء؛ أي ابتداء الغاية، وهو امتداد الزمن من زمن النبي محمد ﷺ إلى زمن آدم، وليس هناك فاصل. وهذا الذكر والحذف يعتمد على سياق الآيات، فإذا كان السياق ممتداً يأتي بـ(من)، وإذا كان السياق لفترة محددة لا يأتي بها.

*شواهد قرآنية:

آية الحج ١٩ :

تفيد أنه ليس هناك فاصل بين الرأس والصب حتى لا تضعيع أية حرارة لأن المطلوب أن يصهر به ما في بطونهم، فقال: ﴿مِنْ فَوْقَ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ (١٩). آية الدخان ٤٨ :

العذاب أخف من الأول، فقال: ﴿فَوْقَ رَأْسِهِ﴾ .

آية الزمر ٧٥ :

تفيد أنه ليس بين الملائكة والعرش فراغ، فقال: ﴿مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ .

آية الأنبياء ٧ :

بدون (من)؛ لأنها تحتل القريب والبعيد، فقال: ﴿قَبْلَكَ﴾.

السؤال الثالث :

جاء بـ ﴿مِنْ﴾ التي تفيد الابتداء في آية النحل ٤١ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾، وفي آية النحل ٤٣ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾، ولم يذكرها في آية الأنبياء ٧ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾، فلماذا؟

الجواب :

السبب أن ﴿مِنْ﴾ تفيد الابتداء، أي أن الأمر كذلك ابتداءً من قبلك إلى القديم، بخلاف آية الأنبياء، فهي ليست لهذا المعنى، والذي يدل على ذلك سياق الآيتين .
انظر آيات سورة النحل: [٢٦ - ٣٣ - ٣٦] لترى أن هذا شأن القرى مع رسلهم منذ القديم، ثم قال الله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [النحل: ٤١] أي: هاجروا من بعد الظلم، فلم يكن هناك فاصل بين الظلم والهجرة، ولو قال: بعد ما ظلموا لاحتمل وجود مدة ليس فيها ظلم؛ لأنه بعد الظلم قد يحتمل الطول والقصر.

بينما السياق في آيات سورة الأنبياء: [١ - ٦] هو إخبار بأن الذين قبلهم لم يؤمنوا.

﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ (٨)

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ (٨) هل هناك جسد لا يأكل الطعام؟ ولماذا (الجسد) مفرد و(يأكلون) جمع؟

الجواب :

١- قد يكون هناك جسد لا يأكل الطعام، كما قال تعالى عن العجل الذي صنعه السامري: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾ [طه: ٨٨]، وليس بالضرورة أن الجسد يأكل الطعام.

ثم العرب يقولون: إنَّ الجن والملائكة جسد لا تأكل الطعام، فإذا كلمة (جسد) في العربية لا تعني أنه يأكل الطعام. والجسد في اللغة لا ينحصر فينا قطعاً، وإنما أي شيء مجسد فهو جسد، حتى قالوا: الجن جسد والملائكة جسد. وقوله تعالى (جسداً) أي مستغنين عن الطعام؛ لأنه ملك.

٢- (جسد) مفرد و(يأكلون) جمع:

كلمة (جسد) هي جنس، وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [الأنبياء: ٨] عن جماعة وليس عن واحد. و(جسد) جنس، وبالتالي تجمع، نحو: (رجل) جمعها (رجال)، والرجل جنس، وكلمة (الإنسان) ربنا جمعها (أناسي) فجمع الجنس إذن ليس فيه إشكال.

﴿ قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ ١٤ ﴿ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ

حَصِيدًا خَمِيدِينَ ﴾ ١٥ ﴿

السؤال الأول :

ما الفرق بين الويل والويلة في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المائدة ٣١.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة التحصيل الزراعي؟

الجواب :

كلمات منظومة التحصيل الزراعي هي:

جنى: تستعمل للفواكه الموسمية ﴿ وَحَتَّى الْجَنَنِ دَانٍ ﴾ ٥٤ ﴿ [الرحمن: ٥٤].

حصد: عندما يكون الزرع يابساً، وتستعمل (حصاد) للخير و(حصيد) للشر

﴿ حَصِيدًا خَمِيدِينَ ﴾ ١٥ ﴿ [الأنبياء: ١٥].

خضد: عندما يقطع الزرع وهو أخضر رطب ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾ ٢٨ ﴿ [الواقعة: ٢٨].

قطف: كل ما كان حلو المذاق والمنظر يقال له قطف مثل: قطف العنب والعسل ﴿ قُطُوفُهَا

دَانِيَةٌ ﴾ ٢٣ ﴿ [الحاقة: ٢٣].

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾ ﴿١٦﴾

السؤال الأول :

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾ ﴿١٦﴾ [الأنبياء: ١٦] فهل إذا حُذف

الحال ﴿لِعَيْنٍ﴾ يكون الحكم مقيّداً؟

الجواب :

قد تكون الحال أحياناً دالة على الثبوت، أي: حالة كونهم لا عين .

في آية الأنبياء ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾ ﴿١٦﴾ [الأنبياء: ١٦]، ﴿لِعَيْنٍ﴾ حال،

لكن لا تستطيع أن تستغني عنها.

يقولون: الحال فضلة (أي ما هو خارج العُمدَة)؛ أي (ليس المبتدأ والخبر وما كان

أصله مبتدأ وخبراً والفعل والفاعل واسم الفعل). فمصطلح (فضلة) يعني: ليس

مسنداً ولا مسنداً إليه.

ومعنى الكلام يتوقف على الفضلة في كثير من الأحيان، مثلاً ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾

[الإسراء: ٣٧] إذا حذفنا (مرحاً) هل يستقيم المعنى؟ وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى

الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾ [النساء: ١٤٢] ما هو المعنى إذا حذفنا (كُسَالَى)؟ وكذلك في الآية

موضع السؤال إذا حذفنا (لاعين) لا يستقيم المعنى. وأحياناً يحذف الكلام وتبقى

الفضلة ويكون المعنى واضحاً مثل: (النار النار) حذفت العمدَة هنا وجوباً، ومع هذا

استقام المعنى.

﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْترُونَ﴾ (٢٠)

السؤال الأول :

ما دلالة ورود (التسبيح) بالصيغة الفعلية في الآية؟

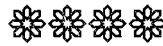
الجواب :

ورد التسبيح بالصيغة الفعلية كثيراً لنفس السبب المذكور مع الاستغفار كما في آتي [الأنبياء ٢٠- والجمعة ١].

ولم يرد بالصيغة الوصفية الاسمية إلا في آيتين :

أ- في وصف النبي يونس عليه السلام في سورة الصافات: ١٤٣ ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ (١٤٣) ﴿لَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (١٤٤) [الصافات: ١٤٣-١٤٤] بمعنى أنه كان هذا وصفه الثابت فنجا؛ لأنه كان من أصحاب هذا الوصف . والصيغة الاسمية إشارة إلى أن مداومة التسبيح تخلص من الكروب والمكاره في وقت الشدة .

ب- في صفة الملائكة في الصافات: ١٦٦ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ (١٦٦) ، أي هذه صفتهم . والتسبيح صفة ثابتة لهم كما قال الله: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْترُونَ﴾ (٢٠) [الأنبياء: ٢٠] .



﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (٢٢)

السؤال الأول :

ما دلالة (إلا) في قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهُ

رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (٢٢) [الأنبياء: ٢٢]؟

الجواب :

(إلا) هنا بمعنى (غير)، وهي ليست (إلا) الاستثنائية، وإنما هي صفة بمعنى غير. المفسرون والنحاة قالوا (إلا) هنا بمعنى غير، ولا يصح أن تكون أداة استثناء، ولا يجوز أن تكون أداة استثناء؛ لأنه لو أثبت الاستثناء لأثبت تعدد الآلهة، وهذا يتنافى مع جلال الله تعالى. وهذه الآية ظاهرة وهم يضعون لها شروطاً.

السؤال الثاني :

ما إعراب ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ فَسَدَتْ﴾ [الأنبياء: ٢٢]؟

الجواب :

النحاة مختلفون:

١- قسم يقول: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ صفة تكون مرفوعة بمعنى غير، والحركة ذهبت إلى ما بعدها على طريقة العارية. وهذا التخريج هو أشهر التخريجات. وبعض الآيات تستشكل على غير المتعلم، أمّا المتعلم وأهل اللغة فيعرفونها. والقرآن ليس كتاباً نحوياً ولم يجمع أبواب النحو ولا جمل النحو. مثلاً (لا سيّما) لم ترد في القرآن. فالقرآن كتاب هداية وتوجيه وليس كتاب نحو ولم يجمع التعبيرات النحوية أو القواعد النحوية، وكثير من المفردات والتعبيرات النحوية والأحوال غير موجودة في القرآن.

٢- وتفصيل الإعراب هي :

﴿فِيهِمَا﴾: جار ومجرور متعلقان بكائن أو موجود .

﴿إِلَٰهَةً﴾: اسم كان مرفوع.

﴿إِلَّا﴾: حرف استثناء بمعنى غير نعت لكلمة (آلهة) .أو ﴿إِلَّا﴾ أداة استثناء ملغاة؛ لأن (لو) بمعنى النفي.

﴿اللَّهُ﴾: لفظ الجلالة مضاف إليه مرفوع لفظاً بالضممة مجرور محلاً بالكسرة، منع من ظهورها حركة العارية، أي حركة (إلا) المَعَارَة لما بعدها.
ورأي آخر :

لفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ بدل من ضمير مستتر يعود على موجود، والتقدير: لو كان فيهما أحد موجود، وكلمة ﴿اللَّهُ﴾ بدل.
﴿لَوْ كَانَ﴾ أي (ما كان)، وأصل التركيب: لو كان فيهما أحد موجود. وكلمة ﴿اللَّهُ﴾ بدل.

﴿لَفَسَدَتَا﴾ اللام حرف جواب، و(فسدتا): فعل وفاعل.
وقسم يقول: إنها داخلة على جملة مبتدأ وخبر محذوف.

﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا^{٣٠} وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣٢﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٤﴾ وَالْخَلْدُ أَفَايِنٌ مَّتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٣٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة (خلق) في آية الأنبياء ٣٣ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنبياء: ٣٣] بين آيات (الجعل) في سورة الأنبياء ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوْسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الأنبياء: ٣٠-٣١-٣٢] ؟ وما الفرق بين (الجعل) والخلق والفطر؟

الجواب :

١- (الجعل) كما يقول أهل اللغة: هو إخبار عن ملابسة مفعوله بشيء آخر بأن يكون فيه أو معه أو بحالة أخرى، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠] أي: جعل (منه) ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوْسِي﴾ [الأنبياء: ٣١] أي: أي: جعل (في). وهي ليست

لهذا فقط، وإنما تقتضي أكثر من شيء ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢] فهذه حالة من الحالات جعلها هكذا ويمكن أن نقول: خلق السموات.

٢- في الغالب (الجعل) يتعلق بشيء آخر، وليس فقط (جعل) أي خلق هكذا، لكن هنالك شيئاً آخر في المفعول يتعلق به. و(جعل) تقتضي أكثر من شيء، وأكثر من أن تذكر المفعول وحده، وهذا ما نص عليه أهل اللغة.

٣- (خلق) الله الليل والنهار وخلق الشمس والقمر، لكن (جعل) ليست هكذا، ليس: جعل الماء، ولكن جعل منه أو جعل فيه أو جعل له حالة من حالاته، يتعدى بنفسه لا بشيء آخر، ولا نقول: جعلنا الماء كل شيء حي. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا أَيْلَ وَالنَّهَارَ أَيْنَيْنِ﴾ [الإسراء: ١٢] لما قال (آيتين) قال (جعل). وفي آية أخرى قال: ﴿خَلَقَ أَيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ [الأنبياء: ٣٣].

٤- هذا هو الفرق بين الجعل والخلق. فلما قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ أَيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [الأنبياء: ٣٣] لم يلبسه شيء آخر، فقال: خلق، أما: ﴿وَجَعَلْنَا أَيْلَ وَالنَّهَارَ أَيْنَيْنِ﴾ [الإسراء: ١٢] فالخلق أعم.

وأما ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] ففيه ملابسة لـ (في الأرض).

٥- الخلق أعم. و(خلق) ليس خاصاً بالله تعالى، كما في الآية على لسان عيسى عليه السلام: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [آل عمران: ٤٩].

٦- (فطر) هو فعل خاص بالله تعالى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ أَلَىٰ فِطْرَتِ النَّاسِ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠].

السؤال الثاني :

ما أصل الكون؟ وما الفرق بين (الفتق والرتق)؟

الجواب :

قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَاهُمَا آلاءَ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠] .

(فتق) الشيء: شقّه . أما الرتق فهو ضد الفتق، (رتق) بمعنى: التأم . وتشير الآية إلى أن السماء والأرض كانتا ملتئمتين؛ أي كتلة واحدة ففتقها الله سبحانه . ولقد جاء علم الفلك ليظهر هذه الحقيقة التي ذكرها الله في كتابه وتلاها نبيه على المسلمين قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة .

يرجع العلماء الفلكيون نشأة الكون إلى ١٣.٧ مليار عام، وذلك طبقاً لما أعلنته إدارة الطيران والفضاء الأميركية (ناسا) مؤخراً، حيث حدثت حادثة تعرف باسم الضربة الكبرى (Big bang)، وهي حادثة بداية الكون .

و يعدون أن حدوث مثل هذه الحادثة كان أمراً واقعاً؛ إذ كانت المادة الموجودة حالياً في الكون مركزة بكثافة عالية جداً في هيئة بيضة كونية ومن الأدلة على صحة نظرية الضربة الكونية الكبرى لنشأة الكون:

١. حركة التباعد المجريّة الظاهرة التي استدلت عليها من خلال انحراف طيفها نحو الأحمر وفق ما يعرف بظاهرة دوبلر .

٢. الأمواج الراديوية الضعيفة المتوازنة، الواردة بتجانس تام من جميع أرجاء الكون، وبالشدة المتوقعة نفسها في عهدنا الحالي من الشعاع المتبرد عن الضربة الكبرى .

كما يؤكد العلماء أنّ هذا الانفجار الكوني العظيم قد نتج عنه غلالة من التراب، والقرآن يقول: غلالة من الدخان، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فُصِّلَتْ: ١١]، و التجربة تؤكد أنّ هذا الجرم عالي الكثافة، وإذا انفجر فلا بدّ وأن يتحول إلى غلالة من الدخان، والتعريف العلمي للدخان أنه جسم أغلبه غاز به بعض الجسيمات الصلبة، له شيء من السواد وله شيء من الحرارة.

ويقول العلماء إنّ الكون يتوسع من الضربة الكبرى، ولا يوجد دليل بأنه سيتمدد للأبد فهو سوف يتباطأ تمدده تدريجياً، ثم يقف، وبعدها ينقلب على نفسه، ويبدأ بالتراجع في حركة تقهقرية، وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]. والله أعلم .

السؤال الثالث :

ما الفرق بين ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوْسِي﴾ [الأنبياء: ٣١] في آية الأنبياء ٣١ و﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِي﴾

في آية ق ٧؟

الجواب :

١- قال تعالى في سورة ق ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [ق: ٧] وقال في سورة الأنبياء ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوْسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣١] هذا سؤال يجب أن يُوجّه إلى المعنيين بالإعجاز العلمي.

٢- لكن الملاحظ أنه تعالى يقول أحياناً: (ألقينا)، وأحياناً يقول: (جعلنا) في الكلام عن الجبال، بمعنى أن التكوين ليس واحداً، وقد درسنا أن بعض الجبال تُلقى إلقاء من البراكين (فتكون جبالا بركانية)، أو قد تأتي بها الأجرام السماوية على شكل كُتل، وهذا يدل - والله أعلم - على أن هناك أكثر من وسيلة لتكوين الجبال. وكيونة الجبال تختلف عن كيونة الأرض فالجبال ليست نوعاً واحداً، ولا تتكون بطريقة واحدة. والله أعلم.

٣- بالنسبة لسطح الأرض، فكما يختفي معظم الود في الأرض للتثبيت كذلك يختفي معظم الجبل في الأرض لتثبيت قشرة الأرض. وكما تثبت السفن بمراسيها التي تغوص في ماء سائل، فكذلك تثبت قشرة الأرض بمراسيها الجبلية التي تمتد جذورها في طبقة لزجة نصف سائلة تطفو عليها القشرة الأرضية. والله أعلم.

السؤال الرابع :

ما اللمسة البيانية في استخدام اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول والعكس في القرآن الكريم بشكل عام، كما في آية الأنبياء ٣٢ حيث قال ﴿سَقَفًا مَّحْفُوظًا﴾؟

الجواب :

١- قسم من المفسرين يرون أحياناً في الاستعمالات القرآنية أن اسم الفاعل يكون بمعنى اسم المفعول، كما في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦] يقولون: بمعنى مدفوق، وقوله ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [هود: ٤٣] بمعنى لا معصوم، و﴿عِشَّةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١] بمعنى مرضية، و﴿حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥] بمعنى ساتراً، و﴿سَقَفًا مَّحْفُوظًا﴾ بمعنى حافظاً.

ومن الممكن تخريجها على صورتها الظاهرة ويبقى المعنى، وليس بالضرورة أن نؤوّل كلمة (دافق) للمعنى (مدفوق)، لكنّ يمكن إبقاؤها بصيغها ومعانيها. وقد ذكر المفسرون آراء أخرى تؤكد الإقرار على المعاني والصيغ لاسم الفاعل واسم المفعول ويستقيم المعنى.

٢- المصدر قد يأتي بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول، وفي القرآن تأتي كلمة (خلق) بمعنى مخلوق أحياناً.

وفي قوله تعالى في سورة هود: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ [هود: ٤٣] تحتمل معنيين: لا عاصم إلا الراحم، وهو الله، ولا معصوم إلا الناجي، وقد يختلف التأويل، لكنّ المعنى يحتمل هذه التأويلات؛ لأنّه لا عاصم إلا من رحمه الله تعالى، أي ليس هناك من ينجيه إلا الله الراحم. وتأتي الآية بعد ذلك ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: ٤٣] لا تمنع كلا التفسيرين وهذا ما يُسمى من باب التوسع في المعنى.

٣- أحياناً الصيغة الواحدة يمكن تخريجها على أكثر من دلالة، كما في كلمة ﴿حَكِيمٌ﴾، فقد تكون اسم مفعول مثل (قتيل)، أو (حكيم) بمعنى ذو حكمة، نحو ﴿حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾، وفي سورة يس ﴿يَسَّ ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝٢﴾ [يس: ١-٢] هل المقصود أنه مُحكم، أو هو ينطق بالحكمة فيكون حكيماً؟ يحتمل المعنى كل هذه التفسيرات.

السؤال الخامس :

ما الفرق بين ﴿مُتَّمَّ﴾ بكسر الميم و﴿مُتَمَّ﴾ بضم الميم؟

الجواب :

(مُتَم) بالضم مسندة إلى المعلوم. مات يموت فيقول: مُتُّ أنا، وهنا تكون التاء فاعلاً مبنياً في محل رفع فاعل (للمتكلم).

لكن إذا أردت أن تبنيها للمجهول يعني وقع عليه الموت بمعنى أُميت تصير (مِتَّ ومِتُّ أنا) تُكسر الميم. ﴿أَفَايُنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤] لأنَّ (مات) فعل أجوف، والأجوف عندما يُبنى للمجهول يكون بهذه الصيغة في موضع الضم والكسر.

السؤال السادس :

كيف استعمل التثنية ﴿كَانَا﴾ - ﴿فَفَقَنْهُمَا﴾ مع وجود الجمع ﴿السَّمَوَاتِ﴾ في آتي الأنبياء ٣٠ وفاطر ٤١؟

الجواب :

أراد بـ ﴿السَّمَوَاتِ﴾ الجنس، أي: جنس السماوات وكذلك جنس الأرض فقال: ﴿فَفَقَنْهُمَا﴾ بالثنى.

ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَا إِذَا مَسَّكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٤١]. والله أعلم.

السؤال السابع :

أيهما أسبق في الخلق: السماء أم الأرض؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿أَوَّلَ بَرٍّ﴾، أي: أولم يعلموا.

٢- قوله تعالى: ﴿كَانَّا﴾ ، ولم يقل: كُنْ، وقد سبقها ذكر السماوات بالجمع؛ وسبب ذلك أن الله أراد النظر إلى السماء والأرض كنوع، فالمراد هنا السباوية والأرضية، وهما مثنى.

ونظير ذلك قول الحق: ﴿وَلِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩] .

٣- أطوار الخلق التي تأتي بعد الخلق تختلف، أما الخلق فيأتي مع بعض بدليل الآية، فهي مخلوقة معاً.

٤- ليست إحداها أقدم من الأخرى، لكن قد تكون هناك حالة في الأرض متقدمة أو متأخرة، كقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠] ولم يقل: خلقها، وإنما: دحاهما؛ أي: بسطها.

أي كانت مع السماء ثم فتقها وبسطها أو جعلها كرة (من الدحي). وهكذا السماء بعد الفتق جعل فيها شمساً وكواكب وجعلها سبعاً. فالسما والأرض خلقتا معاً، لكن اختلفت الأطوار، وليس لها علاقة بالخلق .

٥- الفتق يكون بين شيئين كانا ملتئمين متصلين ببعضهما، فإذا فُرق بينهما فقد فُتق، وإذا كان الشيء واحداً ففُرق بعضه عن بعض قيل: قُطع أو فُصل وشق وليس فُتق. والله أعلم.

السؤال الثامن :

قوله تعالى في الآية ٣١: ﴿فَجَاكُمُ سُبُلًا﴾ ما كلمات منظومة الطريق؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الفاتحة ٧.



﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبِّئُكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (٣٥)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ هذا العموم مخصوص، فإنَّ الله تعالى نفس؛ لقوله: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة: ١١٦]، مع أنَّ الموت لا يجوز عليه، وكذا الجمادات لها نفوس، وهي لا تموت .

والعام المخصوص حُجة، فيبقى معمولاً به فيما عدا ما ذكر.

٢- قوله تعالى: ﴿ ذَائِقَةُ ﴾ الذوق هنا هو إدراك خاص، فجعله مجازاً عن أصل الإدراك؛ لأنَّ الموت ليس من جنس المطعوم حتى يذاق، والمراد منه هنا مقدماته من الآلام العظيمة.

٣- قوله تعالى: ﴿ وَنَبِّئُكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ أي بالشدة والرخاء، أو نِعَم الدنيا وشدائدها، ولا يكون الابتلاء إلا مع التكليف .

فبيّن تعالى أنَّ العبد مع التكليف يتردد بين هاتين الحالتين؛ لكي يشكر على المنح ويصبر على المحن.

وقوله تعالى: ﴿فِتْنَةٌ﴾ أي: اختباراً وامتحاناً ليقيم الحجة علينا من أعمالنا.
والله أعلم.



﴿خُلِقَ الْإِنْسَنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ (٣٧)

السؤال الأول :

ما دلالة الإخبار بالمصدر عن اسم الذات في قوله تعالى: ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾؟

الجواب :

الغرض من هذا الإخبار هو المبالغة؛ وذلك أنه جعل العين وهو ذات الشخص هو الحدث نفسه، كما في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ وذلك لكثرة فعله إياه واعتياده له.

لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية البقرة ١٧٧.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة السرعة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ٥٤.

السؤال الثالث :

ما قواعد زيادة الواو في المصحف، كما في الآية ﴿سَأُورِيكُمْ﴾؟ وما التعليل اللغوي

لذلك؟

الجواب :

١- تفيد زيادة الواو ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعلى طبقة وأعظم رتبة في العيان.

* شواهد قرآنية :

- ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

- ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي﴾ [الأنبياء: ٣٧].

فقد زادت الواو تنبيهاً على ظهور ذلك الفعل للعيان بأكمل ما يكون. والآيتان جاءتا للتهديد والوعيد.

٢- نقل النووي في شرحه على صحيح مسلم عن الفراء أنه قال: إنما كتبوا (الربو) في المصحف بالواو؛ لأنّ أهل الحجاز تعلموا الخط من أهل الحيرة ولغتهم (الربو)، فعلموهم صورة الخط على لغتهم.

وكذلك في الصلوة والزكوة والمشكوة، ويبدو أنه كان لأهل الحيرة نطق معين جرت عليه الكتابة عندهم.

٣- قواعد زيادة الواو :

اتفقوا على زيادة واو- تكتب ولا تقرأ- فيما يلي :

أ- ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي﴾ [الأنبياء: ٣٧].

ب- ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

ج- بعد الهمزة نحو: ﴿أُولُوا﴾- ﴿أُولْتِ﴾- ﴿أُولَاءِ﴾- ﴿أُولَئِكَ﴾- ﴿أُولَئِكَ﴾.

﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ

يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (٤١)

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ ؟

الجواب:

١- المعنى العام: هو خطاب للرسول ﷺ: أنك لست بدعاً من الرسل، فخذ هذه المسألة بصدرٍ رحب، فلقد استهزىء بالرسول من قبلك، فلا تحزن فسوف يحقق بهم ما صنعوا ويجدون عاقبة هذا الاستهزاء.

٢- معنى ﴿ فَحَاقَ ﴾ أي: حلّ وأحاط ونزل بقسوة.

٣- علينا ألا ننسى أن استهزاء الكفار بأهل الحق استهزاء موقوت في الدنيا، أما استهزاء الله بهم فاستهزاء أبدي لا نهاية له.

وهذا المعنى واضح في آيات سورة المطففين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤِيبُ الْكَفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ [المطففين: ٢٩-٣٠-٣١-٣٢-٣٣-٣٤-٣٥-٣٦].

السؤال الثاني

ما دلالة هذه الآية؟ وما الفرق بين الاستهزاء والسخرية؟



الجواب :

١- جاء في تصدير الآية بالقسم وحرف التحقيق (ولقد) للاعتناء بالمعنى وإعطائه قوة التحقيق.

٢- جاء بالتنوين ﴿رُسُلٍ﴾ للتفخيم والتكثير.

٣- ولما كان القرب في الزمن في مثل هذا مما يسلي، وكان كلُّ من الاستهزاء والإرسال لم يستغرق الزمن أدخل الجار، فقال: ﴿مِّن قَبْلِكَ﴾.

٤- قوله تعالى: ﴿فَحَاقَ﴾ بمعنى أحاط للدلالة على شمول العذاب وإحاطته بهم من كل ناحية.

٥- الاستهزاء عام في الأشخاص وغير الأشخاص، كالاستهزاء بالصلاة وآيات الله، بينما السخرية في الأشخاص فقط، وهذا ما ورد في جميع القرآن.

٦- السخرية تكون من فعلٍ يقوم به المسخور منه، بينما الاستهزاء عام لا يقتضي وجود فعل.

أي أن الفرق بين الاستهزاء والسخرية: أن الإنسان يُستهزأ به من غير أن يسبق منه فعلٌ يُستهزأ به من أجله، والسخر يدل على فعلٍ يسبق من المسخور منه. فتقول: استهزأت به فتعدي الفعل منك بالباء، وهي هنا للإلصاق، كأنك ألصقت به استهزاء من غير أن يدل على شيء وقع الاستهزاء من أجله .

والاستهزاء يقتضي تحقير المستهزأ به وتحقير اعتقاده، وأمّا المزاح فلا يقتضي تحقير من يمازحه.

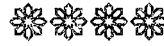
وتقول: سخرت منه، فيقتضي ذلك من وقع السخر من أجله.

٧- وفي الآية جمع الأمرين: الاستهزاء والسخرية :

٨- قوله تعالى: ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٤١) (ما) هنا فيها قولان :

أ - أن المراد به القرآن، وهو ما جاء به محمد ﷺ.

ب - أنهم كانوا يستهزئون بالعذاب الذي كان يخوفهم الرسول بنزوله عليهم إن لم يؤمنوا.



﴿بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي
الْأَرْضَ نَقْصُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٤٤)

السؤال الأول :

ما معنى الآية ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَقْصُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ ؟

الجواب :

١ - قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَقْصُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ

الْغَالِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٤] القدامى لهم فيها تفسيران مشهوران، وربما أكثر:

أ - أن نأتي البلاد (بلاد الكفر) نفتحها شيئاً فشيئاً ونلحقها بدار الإسلام هذا أحد

التفسيرين المشهورين.

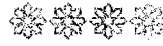
ب - والآخر موت العلماء (علماء الإسلام)؛ لأن الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها، فإن

يمت عالم مات طرف فيها، وهذا تفسير القدامى.

٢- المحدثون لهم فيها رأيان أيضاً:

أ- الأول أن فيها إعجازاً علمياً، وهو أنها كروية بيضية، وينقصها من أطرافها فتكون كالبيضة؛ أي ليست على طول واحد في الأطراف، وإنما بعضها أقصر من بعض.
 ب - والآخر أنها تنقص باستمرار؛ أي تنكمش الأرض ويقل حجمها، فقد كانت ضخمة كبيرة ثم يتبخر منها شيء من الغازات بشكل مستمر، ثم تنقص من أطرافها. أي تنقص بصورة مستمرة، فهي تنكمش ويصغر حجمها شيئاً فشيئاً، فيخرج ما يخرج من جوفها .

٣- وقال تعالى: ﴿أَفَهُمْ أَغْلِبُونَ﴾ (٤٤) الغلبة تكون للإسلام، فالمراد الإسلام بموجب التعقيب. والله أعلم.



﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ (٥٠)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الأنبياء ٤٥: ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ (٤٥)، وفي النمل ٨٠ والروم ٥٢ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ (٥٢) والصم كافٍ، فما فائدة (ولوا مدبرين)؟

الجواب :

١- في آية الأنبياء نسب إليهم السماع، فقال: ﷺ ﴿وَلَا يَسْمَعُ﴾، فلم يحتج إلى تأكيد ومبالغة؛ ولذلك قال: ﴿إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾ أي: يتشاغلون عن سماعه فهم كالصم الذين لا يسمعون.

٢- وفي آية الروم والنمل نسب الإسماع إلى النبي ﷺ فبالغ في عدم القدرة على إسماعهم بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أُمْنِنَ﴾؛ لأنّ المولى عن المتكلم أجدر بعدم القدرة على إسماعه من الماكث عنده؛ ولذلك شبههم بالمولى. وفيه بسط عذر النبي ﷺ.

السؤال الثاني

ما دلالة (ما) في الآية ﴿إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾؟

انظر الجواب في آية البقرة ٢٨٢.

السؤال الثالث

ما دلالة استعمال فعل الشرط الماضي والمضارع :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٣٠.

﴿وَلَيْنَ مَسْتَهْمُ نَفْحَةٍ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَنُودُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ﴿٤٦﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استعمال (مَسْتَهْمُ) في الآية ﴿وَلَيْنَ مَسْتَهْمُ نَفْحَةٍ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَنُودُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٦]؟ وما اللمسة البيانية في كلمة ﴿نَفْحَةٍ﴾؟ وكذلك كلمة (العذاب) أضيفت إلى اسم يدل على الشفقة وهو الرب (عذاب ربك)، ولم يضاف إلى اسم يدل على القهر والجبروت فما اللمسة البيانية في كل هذه المفردات؟

الجواب :

- ١- (إن) الشرطية التي هي فيها احتمال حصول الشرط قليلاً أو كثيراً أو احتمال عدم الوقوع، وهي أقل من (إذا).
- ٢- أصل النفح من الريح اللينة .
- ٣- في المس والنفحة ثلاث مبالغات :
- أ- لفظ المس هو دون الدخول أو ذوق العذاب أي دون النفوذ وهو أخف من اللمس، أما اللفح فهو أن النار أصابت وجهه أو أصابت الجسد.
- ب- النفح يحمل معنى القلة والنزارة، أو هبوب رائحة الشيء .
- ج- ﴿نَفْحَةٍ﴾ بالنكرة تفيد معنى المرة الواحدة، وهي اسم مرة.
- ٤- قوله: ﴿مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ ولم يقل (من الله الجبار)، وفيها شيء من الحنان .
- ٥- (من) للتبويض، أي: قسم من عذاب ربك.

٦- قوله تعالى: ﴿لَقَوْلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ﴿٦٦﴾ فيها تأكيد باللام وهي جواب

القسم، وفيها نون التوكيد الثقيلة والاعتراف بالظلم، والويل هو الدعاء بالهلاك.

٧- المعنى العام: لئن مسهم شيء قليل من عذاب الله كالرائحة من الشيء دون جسمه

ولو لمرة واحدة لتنادوا بالويل، فكيف لو دخلوا النار !!!

٨- هذا تصوير هائل للعذاب يوم القيامة وريح العذاب يمسه مساً خفيفاً مرة

واحدة، فلماذا أضاف ﴿يَكَّ﴾ ولم يقل الجبار القهار؟

هذا من عذاب ربك، والرب يعاقب ويؤدب، وهذه معاقبة التأديب معاقبة الرب،

فكيف بعذاب الله الجبار القهار؟

فكلمة (ربك) فيها حنان ورحمة ورأفة فكيف لو أضيفت إلى كلمة القهار أو الجبار

كيف سيكون ذلك؟ وهذه كلها النفحة الواحدة والمس، فكيف لو كان العذاب؟ كيف

لو غضب الجبار المنتقم، كيف سيعاقب؟

٩- يقول الشيخ سعيد النورسي إنّ الآية فيها ستة تخفيفات، وبالرغم من ذلك قالوا:

يا ويلتنا.

اللهم أعذنا منها يارب العالمين.

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ ﴿٤٧﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾؟

الجواب:

- ١- الموازين: جمع ميزان. والقسط صفة لها، وهي مصدر بمعنى عدل.
- ٢- سئل الإمام علي رضي الله عنه: كيف يُحاسب الله الخلق جميعاً في وقت واحد؟
فأجاب: كما يرزقهم في وقت واحد.
- ٣- في قوله تعالى عن الكفار في سورة الكهف: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ ﴿١٠٥﴾
[الكهف: ١٠٥]. معناه: أي وزناً لصالحهم، إنما نقيم عليه وندينهم .

السؤال الثاني :

قال تعالى في آية لقمان ١٦: ﴿إِنَّمَا إِنَّ تِلْكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾
وقال في آية الأنبياء ٤٧: ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾

﴿٤٧﴾

فجاء فعل الشرط وجوابه بصيغة المضارع في آية لقمان وبصيغة الماضي في آية الأنبياء،
فما السبب؟

السبب في ذلك - والله أعلم - :

أ - أن آية لقمان هي في الدنيا ولما يأتي فيها من أعمال، فيكون لكل فرد حالياً وفي المستقبل، فناسب الفعل المضارع.

بينما آية الأنبياء هي في يوم القيامة وتكون الأعمال قد انتهت وابتدأ الحساب، فناسب الفعل الماضي.

ب - ختم آية الأنبياء بقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبٍ﴾ لتناسب الحساب يوم القيامة فسياقها في يوم الحساب.

بينما آية لقمان هي في استخلاص مثقال الحبة من أماكن وجودها الخفية فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَيْرٌ﴾.

ج - قال في لقمان: ﴿إِنْ تَكُ﴾ فكان اسم (إِنْ) ضميراً مؤنثاً؛ أي الفعلة أو ضمير القصة.

في حين قال في الأنبياء: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ فكان الكلام عن المذكر ﴿فَلَا تُظِلُّمُ نَفْسٌ﴾ فأسند الفعل إلى المذكر.

د - وأما ذكر الأماكن في لقمان فذلك لبيان قدرة الله وعلمه الشامل ليعرف لقمان ابنه في ذلك ويبطل الشرك.

وأما في الأنبياء فالسياق في الحساب ووزن الأعمال، وليس ذكر الأماكن.

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ٤٨ الَّذِينَ

يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿وَضِيَاءَ﴾ ؟ وهل يمكن استخدام الضياء بدل النور حيث إنَّ الضياء

أقوى ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المائدة ٤٤ .

السؤال الثاني :

ما مواصفات أولي الألباب ؟

الجواب :

انظر الجواب في آيات الرعد ١٩-٢٤ .



﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ ٥٠

السؤال الأول :

قال في الأنعام ١٥٥ : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ ، وقال في الأنبياء ٥٠ : ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ

مُبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ ﴾ ، فما دلالة الفرق ؟

الجواب :

١- قدّم الإنزال في الأنعام رداً على قول فتاح بن عازوراء اليهودي: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١] فبدأ بالكتاب اهتماماً به، وحيث إنّ الكتب سماوية ناسب البدء بالإنزال.

٢- آية الأنبياء هي في الذكر، فجاءت على الأصل في تقديم الوصف المفرد في النكرة على الجملة، فقال: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾.



﴿وَتَأْتِيهِ لَآكِيْدَنَ أَصْنَمَكُم بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة القسم بحرف (التاء) في القرآن الكريم؟

الجواب :

التاء حرف قسم مثل الواو، لكن التاء تكون مختصة بلفظ الجلالة (الله) وتستعمل للتعظيم. وقد وردت في القرآن الكريم في [سورة يوسف {٧٣}، {٨٥}، {٩١}] ومرتين في سورة النحل [{٥٦}، {٦٣}]، وفي سورة الأنبياء آية {٥٧}.

أمّا الواو فهي عادة تستخدم مع غير لفظ الجلالة، مثل: الفجر والضحي والليل والشمس وغيرها مما يقسم الله تعالى به في القرآن الكريم. والتاء في أصلها اللغوي مُبدلة من الواو.

السؤال الثاني

ما سر دخول الحرف في الأسلوب الإنشائي في قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَعُكُمْ﴾؟

الجواب

١- الإنشاء هو ما فيه أمر أو استفهام أو ترجُّ أو تحضيض أو .. والحكم يكون على الأسلوب بغض النظر عن القائل.

٢- القَسَم هو الإنشاء. وأمّا جواب القسم فهو من حيث الحكم النحوي: هو خبري ولا يكون إنشاء إلا مع الباء، ويصح أن يكون إنشاء مع الخبر الطلبي أو الاستعطا في فقط. فمثلاً لا يمكن أن أقول: والله أفعل، أو: والله لا تفعل، إنما أقول: والله لأفعلن، والله لتفعلن. ولا يمكن أن يكون جواب القسم طلباً أو إنشاء إلا أن يكون جواب القسم بالباء (بالله عليك افعل) أو (بالله عليك لا تفعل) (بربك هل فعلت؟) أما في غير الباء فلا يكون جواب القسم طلبياً.

٣- إذن الجواب خبري ويكون إنشائياً مع الباء فقط، وقوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَعُكُمْ﴾ (تالله) هي الإنشاء و(لأكيدن) هي خبر.

السؤال الثالث

ما الغرض من القسم بشكل عام؟ وما أحرف القسم؟

١- الغرض من القسم تأكيد الكلام وتقويته، وكذلك الحلف. وقد استعمل القرآن الكريم اللفظين: القسم والحلف .

لكن كل (قسم) جاء في القرآن بلفظ (الحلف) فيه معنى الحنث أو الحلف الكاذب، وأما (القسم) فهو عام استعمله القرآن في الكذب، نحو: [التوبة ١٠٧ - المجادلة ١٤]، وفي الصدق، نحو [الواقعة ٧٥-٧٦].

٢- القسم نوعان :

أ- ظاهر صريح يستدل عليه بحرف القسم.

ب - مضمّر غير صريح، وهو ما دلّت عليه اللام، نحو: ﴿تُتَبَلَّوْا فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ

أحرف القسم :

١- الواو: وهي أكثرهن استعمالاً في القسم.

٢- الباء: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨٢).

٣ - التاء: وهي مختصة بلفظ الجلالة، وفيها معنى التفخيم، وهي أكد من الواو [الأنبياء ٥٧].

٤ - ألفاظ أخرى: لعمرك - أيمن الله - عمرك الله - قعدك الله.



ملاحظات :

١- تقع (لا) قبل فعل القسم كثيراً، نحو ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ [الانشقاق: ١٦] وتفيد التوكيد.

٢- جملة جواب القسم إمّا اسمية أو فعلية:

أ- فإن كانت اسمية أُجيب القسم في الإثبات باللام المفتوحة أو - إن واللام - أو - إن - وحدها مشددة أو مخففة. أمثلة: إنه أفضل منك - إنه لأفضل منك.

ب- وإن كان الجواب جملة فعلية فعلها مضارع كان باللام المفتوحة مع النون أو من دون نون ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ﴾.

فإن كانت الجملة منفية امتنعت النون ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [النساء: ٦٥].

حذف جواب القسم :

يحذف جواب القسم وجوباً وجوازاً:

١- يجب حذفه إذا تقدم القسم ما يدل عليه، نحو: أنت مخلص والله .

٢- ويحذف جوازاً إذا كان بعده ما يدل عليه [النازعات ١-٦].

وقد يكون القصد من حذف الجواب كل الأجوبة المحتملة، وهذا من قبيل التوسع في

المعنى، وقد يُراد من حذف الجواب الإيجاز .

* شواهد قرآنية:

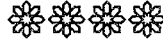
- ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثَّةً﴾ [مريم: ٦٨] وهذا

جواب مقصود بعينه.

- ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْفَرَّانُ الْمَجِيدُ ۝١... كَتَبَ حَفِیْظٌ ۝٢﴾ [ق ١-٤] الجواب یحتمل عدة أجوبة:

إنك لمنذر - لتبعثن - قد علمنا ما تنقص الأرض - وجميع المعاني مرادة.

- ﴿صَوَّرَ الْفَرَّانُ ذِي الذِّكْرِ ۝١.... مُجَابٌ ۝٢﴾ [ص ١-٥] عدة أجوبة أيضاً .



﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۝٦٩﴾

السؤال الأول :

لماذا جاءت كلمة (نار) مرفوعة ونكرة في قوله تعالى ﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

۝٦٩﴾؟ ولماذا جاءت (بردًا وسلامًا) وليس (سلامًا) فقط؟

الجواب :

١- كلمة ﴿يَنَارُ﴾ ليست نكرة، وفي المصطلح الحديث تُسمّى نكرة مقصودة؛ أي

معينة؟ أمّا النحاة فيقولون (معرفة).

والنكرة المقصودة ليست مصطلحاً نحوياً قديماً، بل هي مصطلح جديد ولا يوجد في

كتب النحو القديمة. وعندما نقول: (يا راكباً) هذه نكرة غير مقصودة، وإذا قصدنا

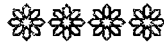
أحداً نقول له: يا رجلُ ويا شرطي.

وقاعدة سيبويه: أن كل اسم في النداء مرفوع هو معرفة؛ وذلك أنه إذا قال (يا رجلُ

ويا فاسقُ) كمعنى: يا أيها الرجل ويا أيها الفاسق.

٢- ولا يمكن أن تكون الآية (يا ناراً) لأن الله تعالى يخاطب ناراً معينة وهي نار إبراهيم فهي معرفة، والمعرفة هي ما دلّ على شيء معيّن. فلا بدّ أن تكون ﴿يَنَارُ﴾ بالبناء على الضم وهي ليست نكرة وإنما معرفة .

٣- أما قوله تعالى: ﴿بَرْدًا وَسَلَامًا﴾: لو قال (برداً) وحدها فقد يؤدي؛ لأنّ من البرد ما يؤدي، ولم يقل (سلاماً) وحدها؛ لأنه قد يشعر بالحرّ الذي يؤدي لكنه لا يتأذى، فهي سلام. والله تعالى أراد أن يجمع الاثنين، فأراد أن لا يشعر إبراهيم عليه السلام بالحرارة، ولم يرد له أن يتضايق، فهي برد وسلام، فالبرد معه شيء من السلام، والسلام معه شيء من البرد، والله تعالى لم يُرد أن يشعر إبراهيم بالحرارة أو السخونة بحيث يتضايق؛ لذا كان لا بدّ من الأمرين معاً: البرد والسلام، ولا يمكن أن يستغني عن واحدة منهما.



﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ (٧٠)

السؤال الأول :

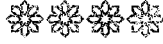
قوله تعالى في الأنبياء ٧٠ ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ (٧٠)، وفي الصفات ٩٨

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَسْفَلِينَ﴾ (١٨)، فلماذا؟

الجواب :

١- في الأنبياء: أنهم أرادوا كيداً بإحراقه، فأنجاه الله تعالى وأهلكهم ف خسروا الدنيا والآخرة.

٢- في الصافات قالوا: ﴿بَنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْقَوْهُ﴾ [الصافات: ٩٧] أي: من فوق البناء في الجحيم، فناسب ذكر الأسفلين لقصدتهم العلو، فخيهم الله وجعلهم من الأسفلين. والله أعلم.



﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾

السؤال الأول :

ما معنى (نافلة) في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ ؟

الجواب :

النافلة هي الزيادة، وإبراهيم سأل ربه، فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠٠] أراد ولداً فأعطاه الله ولداً، أعطاه (إسحق)، ثم أعطاه (يعقوب) زيادة (ابن إسحق)، إذن يعقوب هو نافلة. إسحق ابنه ويعقوب ليس ابنه، وإنما ابن إسحق، إذن (نافلة) متعلقة بـيعقوب. و ﴿نَافِلَةً ۖ﴾ تُعَرَّب (حالا) .

والسياق هو في الكلام عن سيدنا إبراهيم عليه السلام، وهو قد دعا ربه أن يرزقه الولد فزاده الله ولد الولد. والنافلة هي الزيادة في العطاء. والله أعلم.

﴿ وَنَصَرْتُهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٧٧)

السؤال الأول :

ما دلالة (من) في قوله تعالى ﴿ وَنَصَرْتُهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٧] ؟

الجواب :

يقول النحاة: إِنَّ ﴿ وَنَصَرْتُهُ مِنْ ﴾ تعني: نجّيناه من، وأمّا (نصرناه على) فتفيد الاستعلاء، مثل وصفه تعالى لقارون: ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ [القصص: ٧٩] .
ونسأل: لماذا لم يستخدم سبحانه كلمة (نجّيناه من) بدل ﴿ وَنَصَرْتُهُ مِنْ ﴾ ؟ ونقول: إنّ الفرق بين (نجّيناه من) و(نصرناه من) أنّ الأولى تتعلق بالناجي نفسه، أمّا النصره هنا فهي نجاة للناجي وعقاب لخصمه، فهي تتعلق بالجانبين، بمعنى أنه نجّى نوحاً وعاقب الآخرين.

وقد ورد ذلك أيضاً في القرآن الكريم في سورة هود ﴿ وَيَقَوْمٍ مِنْ بَنِي إِدْرِيسَ الَّذِينَ كَانُوا لِغَدٍ شَاكِرِينَ ﴾ [هود: ٣٠] ، وفي سورة العنكبوت ﴿ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ﴾ [العنكبوت: ٢٤] ، وفي سورة التحريم ﴿ وَنَجَّى مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ ﴾ [التحريم: ١١] .

﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا

لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ (٧٨)

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾؟ وما النفس والحِث؟

الجواب :

١- النفس: هو الرعي بالليل .

٢- الحِث: هو قلب التربة وإثارتها لتكون صالحة للزراعة. والحِث نفسه لا يهلك في ذاته وإنما يهلك ما نشأ عنه من زروع وثمار، فسُمي الزرع حِثاً لأنه ناشئ عنه. وقالوا أيضاً: ليبين الله أنه لا يمكن الزرع إلا بحِث، وذلك بهدف إدخال الهواء للتربة، وفي ذلك إشارة إلى سنة من سنن الله تعالى في الكون.



﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحْصِنَكُم مِّنْ بِأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ (٨٠)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟ وما الفرق بين اللباس واللبوس؟

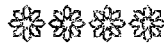
الجواب :

١- الصنعة: هي العمل الذي يكف بها الإنسان نفسه عن الناس ويدفع بها عن نفسه الضرر والبأس.

٢- اللباس: من (لبس) وهي الملابس التي تستر عورة الإنسان وتقيه الحر والبرد.

٣- اللبوس: أبلغ وأحكم من اللباس. وهو اللباس الذي يعطي حماية أكبر ووقاية أكثر من اللباس العادي، مثل الدرع في الحرب لوقاية الجسم من ضربات العدو القاتلة. وكان الدرع من صفائح، وأول من سردها وحلّقها هو داود عليه السلام فجمعت الخفة والتحصين.

٤- ورث الله تعالى سليمان من داود ملكه ونبوته، وزاد عليه أمرين، فقد سخر له الريح والشياطين.



﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٨٣)
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾ (٨٤)

السؤال الأول :

ما الفرق بين الضَّرَّ ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ [الأنبياء: ٨٣] والضرَّ ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [يونس: ٤٩] والضرَرَّ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ﴾ [النساء: ٩٥]، والحديث الشريف (لا ضرر ولا ضرار)؟

الجواب :

- ١- الضَّر: بضم الضاد يكون في البدن من مرض وغيره ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ [الأنبياء: ٨٣].
- ٢- الضَر: بفتح الضاد مصدر لما يقابل النفع ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الأعراف: ١٨٨].

٣- الضَّرَر: هو الاسم، وهو عام. ويعني النقصان، يدخل في الشيء فيقال: دخل عليه ضرر، وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥] أي الذين فيهم علة.

٤- أحياناً يكون التغيير في المصدر بحركة أو شيء آخر، فيسمى اسماً. مثلاً: (الدهن والذُّهن)، الدهن هو المصدر (دهن جسمه دهناً)، والذُّهن هو المادة المستخلصة من النبات للدهن. (الحمل والحِمل) الحِمل مصدر حمل والحِمل هو الشيء المحمول. (الوَضوء) هو الماء و(الوُضوء) هو عملية التوضؤ نفسها. وهذا سببه تغيير بالحركة فيتغير المعنى بالحركة من مصدر إلى اسم.

الثاني

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب

جمع أيوب عليه السلام في هذا الدعاء بين حقيقة التوحيد وإظهار الفقر والفاقة إلى ربه، ووجود طعم المحبة في التملق له، والإقرار له بصفة الرحمة، وأنه أرحم الراحمين، والتوسل إليه بصفاته سبحانه وشدة حاجته وفقره إلى ربه .
ومتى وجد المُبتلى هذا كُشِفَتْ عنه بلواه. فأكثرُ أيها المُبتلى من هذا الدعاء، ولا سيما مع هذه المعرفة يكشف الله لك الضر بإذنه.

السؤال الثالث :

ما دلالة الفرق بين التعبيرين ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ في آية الأنبياء ٨٤ و ﴿رَحْمَةً مِنَّا﴾ في آية ص ٤٣، مع أنّ القصتين في نبي الله أيوب عليه السلام؟

الجواب :

١- عند: ظرف مكان أو زمان، وهي تفيد أقصى نهايات القرب. قال الليث: وهو في التقريب شبه اللزق.

بينما (من) لها معانٍ أشهرها: للابتداء؛ أي ابتداء وقوع الحدث؛ لذلك الظرف (عند) أخصّ من حرف الجر (من).

٢- لنقارن بين سياق القصتين في السورتين :

سورة ص	سورة الأنبياء
لم تذكر طلب الرحمة	استغاث بالله وطلب رحمته
لم يذكر الاستجابة وكشف الضر	(فكشفنا ما به من ضر)
(ووهبنا له أهله) أخص	(وآتيناه أهله ومثلهم معهم) أعم
(رحمة منا)	(رحمة من عندنا)
(وذكرى لأولي الألباب)	(وذكرى للعابدين)

٣- الإيتاء أعم من الهبة، والإيتاء يشمل الهبة وزيادة.

٤- العابدون يشمل أولي الألباب وزيادة، وليس كل ذي عقل عابداً بينما كل عابد ذو

عقل.

٥- لذلك نجد السياق في سورة الأنبياء أعم وأشمل من السياق في سورة (ص)،
فناسب استعمال ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾ [الأنبياء: ٨٤] في سورة الأنبياء لزيادة بيان خصوصيات
سيدنا أيوب فيها عن سياق سورة ص.
فكان اختيار المفردات بحسب السياق والتفاصيل المذكورة في السورتين ولا تناقض بين
القصتين، والله أعلم.

٦- وقد يكون أيوب عليه السلام قال أكثر من هذا، لكن ربنا ذكر هذا فقط في هذا
الموقف. إذن لا تعارض ولا تغاير.



﴿وِإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ﴾

السؤال الأول:

بعض العلماء يقول إن إسماعيل هو الذبيح، والبعض يعترض ويقول: إسحق، فما
المختار بين الرأيين؟

الجواب :

- ١- إبراهيم عليه السلام حدث له قضية مع أحد ولديه، وكان الولد من الصابرين،
وكانت محنة اختبر بها إبراهيم عليه السلام فيها ونجح في هذا الاختبار.
- ٢- المرأة الثانية زوجة إبراهيم هي التي ولدت له هذا الولد فأخذها وإياه وأسكنهما
بواد غير ذي زرع عند بيت الله المحرم.

٣- وعندما ننظر في الوقائع وفي الآيات نجد نوعاً من الترجيح أنه إسماعيل الذي ذهب إلى ديار العرب وتزوج منهم وعاش هناك.

وعندما نأتي إلى الآيات في سورة الصافات التي ذكرت قصة إبراهيم يقول الله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ١٠٢﴾ قَالَ يَٰأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ١٠٣﴾ [الصافات: ١٠١-١٠٢] وعندما يمضي في القصة بعد أن ينتهي من قصة الذبيح يقول تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ١٠٤﴾ [الصافات: ١١٢] إذن جاءت البشارة بإسحق بعد البشارة بالذبيح. وإسحق ذكر اسمه في القرآن وإسماعيل ذكر اسمه في القرآن، فالمرجح عند أكثر العلماء أن الذبيح هو إسماعيل، وليس إسحق. ولكن نقول: الذبيح هو من الصابرين، وهذه نقطة أولى.

٤- وعندما تنتقل إلى الآيات ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ٨٢﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ٨٣﴾ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ٨٤﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ٨٥﴾ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ٨٥﴾ [الأنبياء: ٨٣-٨٤-٨٥] أيوب صبر، وإسماعيل وإدريس كل من الصابرين، من الذي وُصف بوصف الصبر؟ إسماعيل؛ لأنه قال عنه في آية أخرى: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ١٠٣﴾ [الصافات: ١٠٢] وأكد القرآن في موقع آخر أن إسماعيل من الصابرين، بينما إسحق ما وصف بهذا، وإنما قال: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ٧١﴾ [هود: ٧١]

لكن نقول: والمسألة قبل ذلك وبعد ذلك لا يترتب عليها أمر من أمور الدين، وليس فيها نص صريح قاطع بدليل اختلاف العلماء فيها فالخوض فيها غير مثمر، ويكفي اتخاذ العبرة منها، بصرف النظر عن الإنسان الذي وقعت له.

السؤال الثاني

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٥]؟

الجواب:

- ١- صبرُ نبي الله إسماعيل عليه السلام معروف على أن يذبحه والده برؤيا رآها.
- ٢- نبي الله إدريس عليه السلام هو من الجيل الخامس من أولاد آدم عليه السلام. ويقولون إن إدريس أول من علّمه الله غزل الصوف وخياطة الملابس، وكانوا قبلها يسترون عوراتهم بقطع الجلود.
- وهو أول من استخدم النجوم لمعرفة الاتجاهات والأحوال، وأول من خطّ بالقلم. وهذه يسمونها أوليات إدريس.
- ٣- نبي الله ذو الكفل عليه السلام هو ابن أيوب عليه السلام، ويظهر أن أولاد أيوب كانوا كثيرين، إنما اختص الله ذا الكفل بالرسالة، وقيل: إنه كان رجلاً عفيفاً يتكفل بشأن كل إنسان وقع في بلاء أو تهمة أو مطالبة.
- ٤- وصفهم الله تعالى: ﴿كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٥]؛ لأنهم تعرضوا لأنواع البلاء والإيذاء والأحوال في سبيل دعوتهم.
- ٥- الرحمة هنا بمعنى النبوة، وهي أمر عظيم وعطاء كبير.

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٧)

السؤال الأول :

ما معنى (نقدر) في الآية ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧]؟

الجواب :

(نقدر) معناها: نضيق، وليس بمعنى الاستطاعة، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلُهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ [الفجر: ١٦] أي: فضيق عليه رزقه. فيونس عليه السلام ظنّ أنه في متسع، ولن يضيق الله عليه، فقومه لم يستجيبوا له؛ لذلك قرر أن يذهب إلى مكان آخر يدعو إلى الله، والله تعالى لن يضيق عليه. فخرج وهو لا يعلم أنهم تابوا.

و كلمة (قَدَرَ) معناها: ضيق، كما في الآيات: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ أي: فضيق، و ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد: ٢٦] يقدر؛ أي: يضيق.

السؤال الثاني :

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٧) ما الفرق بين (مغاضباً) و(غاضباً)؟

الجواب :

١- (غاضب) من غَضِبَ و(مغاضب) من غَاظَب (اسم فاعل) و﴿مُغْضِبًا﴾ أي غاضب قومه، ومثل ذلك: غَاظَبَ مغاضب، حافظ محافظ جاهد مجاهد، قاتل مقاتل، شارك مشارك، عاقب معاقب.

٢- (مغاضب) ليس من ربه. فهو خرج مغاضباً قومه، والمفاعلة قد تكون للمبالغة، وليس بالضرورة أن تكون فيها مشاركة، مثل عاقب وسافر وحافظ ليس فيها مشاركة، لكن فيها مبالغة.

والمعنى: أنه إما اشتد به الغضب فخرج، وإما غضب على قومه، وهم غضبوا على ذهابه فيكون فيها مشاركة، هو غضب عليهم لعدم إيمانهم وهم غضبوا؛ لأنه خرج منهم فخشوا أن يعاقبهم ربهم فصار مغاضبة، ففي الحالتين (مغاضب) هي أولى. وليس كل من يغضب يخرج، لكن (مغاضب) معناه: أن الغضب اشتد اشتداداً كبيراً فخرج؛ ولهذا قال تعالى: (مغاضباً).

السؤال الثالث :

من النبي الكريم يونس بن متى؟ وما قصته مع قومه؟

الجواب :

١- ذو النون: هو سيدنا يونس بن متى صاحب الحوت، والنون من أسماء الحوت، وجمعه: نينان، كحوت وحيطان. وقد أرسله الله إلى أهل نينوى من أرض الموصل.

٢- نُصِبَ ﴿مُغَضِبًا﴾ على الحال، وهو من المفاعلة التي قد تقتضي اشتراكاً، كما تقول: شارك زيد عمراً، وإنَّ نبي الله يونس بن متى عليه السلام غضب على قومه؛ لأنهم كذبوه فتوعدهم إن لم يتوبوا أن ينزل بهم العذاب، وأتى الموعد ولم ينزل بهم ما توعدهم به فخاف أن يكذبوه فخرج من بينهم مغاضباً إلى مكان آخر، وهو لا يعلم أنهم تابوا فأخر الله عذابهم وأجل عقوبتهم، كما جاء في آية يونس ٩٨ في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَنُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُوَسُّوْنَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ ءَدَابَ الْآخِرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَعَّمْنَا فِي حِينِ

﴿يُونُس: ٩٨﴾

إذن خرج يونس مغاضباً لا غاضباً؛ لأنَّ قومه شاركوه، وكانوا سبب غضبه.

٣- لفظة ﴿مُغَضِبًا﴾ من (غاضب)، بينما لفظة: (غاضب) من الفعل :

(غضب). وجاء في مختار الصحاح: مغاضباً، أي مُرَاغماً لقومه والغضب نقيض الرضا. أمّا الوصف المفرد لمادة (غضب) فهو (غاضب و غضبان)، وهو تعبير عن الحال.

٤- قوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي: ظن يونس عليه السلام أنَّ الله لن يُضَيِّقَ عليه؛ لأنه من معاني (قدر) أي: ضيق، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ﴾ [الطلاق: ٧]؛ لأنه يعلم أنه رسول من الله تعالى، وأنَّ ربه لن يخذله ولن يتركه في هذا الكرب.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هذا من القدر لا من القدرة. أي لن تضيق عليه الخروج (من القدر الذي معناه الضيق)، لا من القدرة.

٥- قوله تعالى: ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ تشمل: ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل.

٦- في آيتي الصفات [١٤٣-١٤٤] قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ ۖ لَلِيتِّ فِي

بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۚ﴾ [الصفحات ١٤٣-١٤٤] أي أن المعنى: لصار بطن الحوت قبراً له إلى

يوم القيامة، بمعنى: لو مات الحوت ومات في بطنه يونس عليه السلام لتفاعلت ذراتهما وتداخلت، وبهذا يكون الحوت قد احتوى يونس إلى يوم القيامة.

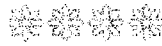
٧- قوله تعالى: ﴿أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء ٨٧]

أي: أنزهك تنزيهاً لا ثقاً بك من أن يعجزك شيء أو أن يكون ابتلائي بهذا من غير سبب مني، لأنني كنت من الظالمين حيث بادرت إلى المهاجرة من غير أمر منك. ووصف نفسه بضعف البشرية والقصور في أداء حق الربوبية.

وهذا اعتراف منه عليه السلام بذنبه وإظهار توبته ليفرج الله كربته.

٨- وما حدث للنبي يونس عليه السلام لم يكن عقوبة؛ إذ لا يجوز للأنبياء أن يعاقبوا،

بل المراد به المحنة؛ لأن الملامة كانت بسبب ترك الأفضل. والله أعلم.



﴿فَاسْتَجِبْ لَهُمْ مِنْ غَمِّهِمْ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء ٨٨]

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَجَعَلْنَاهُ مِنْ الْغَمِّ﴾ ؟

الجواب :

استجاب الله لدعاء نبيه يونس عليه السلام وأنجاه من الغم، وهو أعنف جنود الله؛

لأن الشيء الذي يضايقك هو الذي لا تستطيع له دفعاً.

ولذلك يقال: إِنَّ العدو كلما لَطُفَ عُنْفُ. فالإنسان عندما يرى عدواً ضحكاً يجري منه أو يختبئ، لكن إن كان العدو ثعباناً رقيقاً فقد لا يراه الإنسان وقد لا يستطيع الفرار منه، وإن كان ميكروباً أو فيروساً لا يُرى بالعين المجردة فهو أعنف قدرة وقوة في مهاجمة الإنسان.

والغم من أشد وأقسى أنواع البلاء. وسئل علي بن أبي طالب عن أشد جنود الله قوة، فقال: هي عشرة :

- ١- الجبال الرواسي.
- ٢- والحديد يقطع الجبال.
- ٣- والنار تذيب الحديد.
- ٤- والماء يطفىء النار.
- ٥- والسحاب المسخر بين السماء والأرض يحمل الماء.
- ٦- والرياح تقطع السحاب.
- ٧- وابن آدم يغلب الريح يستتر بالثوب ويمضي لحاجته.
- ٨- والسكر يغلب ابن آدم.
- ٩- والنوم يغلب السكر.
- ١٠- والهم يغلب النوم. فأشد جنود الله سبحانه هو الغم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين كلمة ﴿نُجِّي﴾ و﴿فُنِّجِي﴾ في آيتي الأنبياء ٨٨ ويوسف ١١٠؟

الجواب :

كلمة ﴿نُجِي﴾ ﴿فَنُجِي﴾ في آيتي الأنبياء ويوسف قرأهما معظم القراء بنونين: الأولى مضمومة والثانية ساكنة، وقرأهما بعضهم بنون واحدة .

وقد علل علماء السلف حذف صورة النون الثانية (إن لم تكن قد كتبت على القراءة الأخرى) بأنها لما كانت ساكنة وتلاها الجيم فإنها تخفى، فلما خفيت حُذفت .

السؤال الثالث :

ما قواعد حذف النون في المصحف؟

الجواب :

قواعد حذف النون :

تحذف نون من نونين متجاورتين، نحو :

- ﴿تَأْمُنَّا﴾ تحذف النون الأولى، فتكتب ﴿تَأْمِنَّا﴾ [يوسف: ١١] .

- ﴿نُجِي﴾ تحذف النون الثانية، فتكتب ﴿نُجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]

- ﴿فَنُجِي مَنْ نَشَاءُ﴾ [يوسف: ١١٠] .

السؤال الرابع :

قوله تعالى في الآية ﴿مِنَ الْغَمِّ﴾ ما كلمات منظومة الحزن والغم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ٨٦ .

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا
يُكْسِرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ﴾ (٩٠)

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال كلمة (أصلحنا) في قوله تعالى: ﴿وَأَصْلَحْنَاهُ، زَوْجُهُ﴾ [الأنبياء: ٩٠]؟

الجواب :

الإصلاح كأنه إعادة الشيء سليماً بعد فساد. كأن يكون الشيء قد أصابه فساد أو ضرر، فإذا أعدته تقول: أصلحته. ﴿وَأَصْلَحْنَاهُ، زَوْجُهُ﴾ [الأنبياء: ٩٠] يعني كأنه كان هناك خراب أو فساد فيها.

العلماء منهم من قال: هو فساد واحد فقط وهو أنها عقيم فأصلحها الله تعالى فصارت ولوداً. وقيل: إنها ولدت يحيى عليه السلام وأبوه زكريا عمره فوق السبعين. قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

ولا يتبادر إلى الذهن هنا الفساد على أنه الفساد الأخلاقي، وإنما هو الفساد بعد ضرر أو عطب فيُصلح.

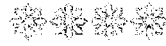
وقسم من العلماء قالوا: كانت سليطة اللسان حتى يبين أن بعض الأنبياء كان يُمتحن في أهله .

السؤال الثاني :

ما الفرق بين كلمتي: (زوج) و(امراة)؟

كلمة (زوج) تأتي حيث تكون الزوجية هي مناط الموقف [الروم ٢١ الفرقان ٧٤- الأنبياء ٩٠].

وإذا تعطلت آية الزوجية من السكن والمودة والرحمة بخيانة أو تباين في العقيدة فامرأة لا زوج، انظر: [يوسف ٣٠- التحريم ١٠- مريم ٥].
لمزيد من المعلومات انظر آية البقرة ٢٣٤.



﴿وَالَّذِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا
آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى في آية الأنبياء ٩١ ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾ وقوله في آية التحريم ١٢ ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾ في قصة مريم عليها السلام؟

الاجواب :

قال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَالَّذِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩١]، وقال في سورة التحريم ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا الْإِيمَانُ﴾ [التحريم: ١٢]



أولاً:

بين هاتين الآيتين في السورتين أكثر من نقطة يجب الالتفات إليها، وهي كما يلي:

١. في سورة الأنبياء لم يذكر اسم مريم عليها السلام، بينما ذكره في سورة التحريم. والسبب في ذلك هو أنه في سورة الأنبياء كان السياق في ذكر الأنبياء (إبراهيم، لوط، موسى، وزكريا ويحيى)، ثم قال: ﴿وَأَلْقَى أَخَصَصْتَ فَزَحَهَا﴾ [الأنبياء: ٩١]، ولم يُصرح القرآن باسمها؛ لأن السياق في ذكر الأنبياء، وهي ليست نبياً.

أما في سورة التحريم فذكر اسمها؛ لأن السياق كان في ذكر النساء ومنهم (امراة فرعون، امراة لوط وامراة نوح)، فناسب ذكر اسمها حيث ذكر النساء. والتصريح بالاسم يكون أمدح إذا كان في المدح وأذم إذا كان في الذم.

ونلاحظ في سورة التحريم أن مريم عليها السلام من أعلى المذكورات في سياق النساء؛ ولهذا ذكر اسمها من باب المدح. أما في سورة الأنبياء فهي أقل المذكورين في السورة منزلة، أي الأنبياء، فلم يذكر اسمها وهذا من باب المدح أيضاً.

٢. ذكر ابنها في سورة الأنبياء، ولم يذكره في سورة التحريم؛ وهذا لأن سياق سورة الأنبياء في ذكر الأنبياء، وابنها (عيسى عليه السلام) نبي أيضاً، فناسب ذكره فيها، وكما ورد ذكر ابني إبراهيم ويحيى بن زكريا فناسب ذكر ابنها أيضاً في الآية، ولم يذكره في التحريم؛ لأن السياق في ذكر النساء ولا يناسب أن يذكر اسم ابنها مع ذكر النساء.

٣. في الأنبياء لم يذكر أنها من القانتين وذكرها من القانتين في سورة التحريم.

ونسأل: لماذا لم تأت (القانتات) بدل (القانتين)؟ والجواب: في القاعدة العامة عند العرب أنهم يغلبون الذكور على الإناث، وكذلك في القرآن الكريم، فعندما يذكر (المؤمنون والمسلمون) يغلب الذكور، إلا إذا احتاج السياق ذكر النساء ومخاطبتهن. وكذلك عندما يذكر جماعة الذكور يقصد بها العموم.

وإضافة إلى التغليب وجماعة الذكور هناك سبب آخر، وهو أن آباءها كانوا قانتين، فهي إذن تنحدر من سلالة قانتين، فكان هذا أمدح لها ويضاف على ذلك أن الذين كملوا من الرجال كثير وأعلى، أي هي مع الجماعة الذين هم أعلى، فمدحها أيضاً بأنها من القانتين، ومدحها بآبائها إضافة إلى التغليب أيضاً.

ثانياً :

نعود إلى الآيتين ونقول: لماذا جاء لفظ (فيه) مرة و(فيها) مرة أخرى؟ فنقول: إن الآية في سورة الأنبياء ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ زُجْجٍ﴾ [الأنبياء: ٩١] أعم وأمدح:

دليل أنها أعم:

نسأل أيهما أخص في التعبير؟ والجواب أن قوله تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ زُجْجٍ﴾ [الأنبياء: ٩١] أعم من ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾. و (مريم ابنت عمران) أخص من ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحریم: ١٢] فذكر الأخص مع الأخص، وجعل العام مع العام.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَأَبْنَاهَا﴾ [الأنبياء: ٩١] في سورة الأنبياء أعم؛ فجاء بـ ﴿فِيهَا﴾ ليجعل الأعم مع الأعم. وسياق الآيات في سورة الأنبياء تدل على الأعم.

دليل أنها أمدح:

أيها أمدح: الآية: ﴿وَجَعَلْنَاهَا آيَةً﴾ [الأنبياء: ١١٣] أو ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ [التحريم: ١١٣]؟ الآية الأولى أمدح؛ لأنها تفيد أن الله جعل مريم معجزة خاصة في طريقة حملها، أما الآية الثانية فهي إخبار عنها بأنها صدقت بكلمات ربها، وليس في التصديق معجزة؛ لأنه ليس وقفاً عليها.

والأمر الثاني أن ذكرها مع الأنبياء لا شك أنه أمدح لها من ذكرها مع النساء في سورة التحريم، إذن الآية في سورة الأنبياء أمدح لها.

ومن الملاحظ أيضاً في قصة مريم عليها السلام وعيسى عليه السلام أن الله تعالى جاء بضمير التعظيم في قوله تعالى: ﴿فَنفَخْنَا فِيهَا﴾ أي عن طريق جبريل عليه السلام، وهذا الضمير للتعظيم يأتي دائماً مع ذكر قصة مريم وعيسى عليهما السلام، وأما في قصة آدم عليه السلام فيأتي الخطاب (فنفخت فيه من روحي)؛ لأن الله تعالى قد نفخ في آدم الروح بعد خلقه مباشرة، أما في مريم فالنفخ عن طريق جبريل عليه السلام.

ما دلالة ضمير التعظيم في قوله تعالى ﴿فَنفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ والإفراد

في قوله تعالى ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾؟



إذا كان السياق في مقام التعظيم يسنده إلى أسلوب التعظيم، وإذا كان في مقام التوحيد يكون في مقام الإفراد، نحو قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (١١) إِنَّ السَّاعَةَ آيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ [١١: ١٤-١٥].

فإذا كان في مقام التوحيد يُفرد، نحو: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ (١) وإذا كان في مقام التعظيم يجمع.

وقسم أيضاً يقول إنه إذا كان أمر الله بواسطة الملك يلقيه فإنه يأتي بضمير الجمع، وإذا لم يكن كذلك فإنه يُفرد. فعلى سبيل المثال قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَيْتُ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١١) استعمل ضمير الجمع؛ لأن النافخ تمثل لها بشراً سوياً بواسطة ملك، أمّا عن آدم فقال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (٧٢).

لذلك إذا كان الأمر بواسطة الملك يجمع: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ والملك يبلغ هذا. وهذا أمر عام.

لكن هناك أمراً آخر نذكره، وهو أنه في كل مقام تعظيم لا بد أن يسبقه أو يأتي بعده ما يدل على الإفراد، وهذا في القرآن كله، فلا تجد مكاناً للتعظيم إلا وسبقه أو جاء بعده ما يدل على الإفراد، كما في الآيات: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (١) هذه تعظيم، ثم يقول بعدها: ﴿نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ (٤) رب واحد، فجاء بالإفراد، وما قال: بأمرنا.



وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۚ﴾ [الكوثر: ١-٢] ولم يقل: فصلّ لنا.

فليس هناك في القرآن موطن تعظيم إلا سبقه أو جاء بعده ما يدل على المفرد، وهذا لم يتخلف في جميع القرآن مطلقاً.

إذن عندنا مقام تعظيم ومقام توحيد، يجمع في مقام التعظيم ويفرد في مقام التوحيد، ويقال: إنه إذا كان بواسطة الملك يجمع مع احتراز أنه ليس هنالك مقام تعظيم إلا وقبله أو بعده أفراد.

السؤال الثالث :

لماذا يأتي ذكر السيدة مريم ضمن مواكب النبوة؟

الجواب :

النبوة اصطفاء الله لرجلٍ من دون خلق الله من الرجال، وكونه يصطفي مريم من دون نساء العالمين لتلد بدون ذكورة فهذا نوع من الاصطفاء وهو اصطفاء خاص لمريم من بين نساء العالمين ولم يتكرر في غيرها من النساء مطلقاً.

وحيث إنّ مواكب النبوة في سورة الأنبياء من الرجال، فقد ناسب ذكر السيدة مريم بصورة غير صريحة، وذكر المرأة في الأصل مبني على الستر، فتقول: (أهلي) بشكل لا تذكر فيه اسم أهلك الصريح، إضافة إلى أنّ السيدة مريم هي أقل المذكورين قدراً في سورة الأنبياء، فناسب ذلك عدم ذكر اسمها صراحة.

وناسب ذلك أيضاً ذكر ابنها دون ذكر اسمه الصريح.

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (٩٢)
 وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهِنَا رَجُوعٌ ﴿٩٣﴾
 السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى في الأنبياء ٩٢: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوا وقوله في المؤمنون ٥٢: - ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا ؟
 الجواب :

- ١- في آية الأنبياء: قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿٩٢﴾ .
 فلأنه خطاب عام لسائر الخلق ناسب أمرهم بالعبادة والتوحيد. ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١].
- ٢- في آية (المؤمنون): قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُونِ﴾ ﴿٥٢﴾ هو خطاب للرسل فناسب الأمر بالتقوى، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ١].
- ٣- وأما الواو في قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوا﴾ فلأن ما قبل الواو لا يتعلق بما بعدها، بينما ما قبل الفاء متعلق بما بعدها؛ ولأن ذكر الرسل يقتضي التبليغ ولم يسمعوا من رسلهم، فكانه قيل: بلّغهم الرسل دين الحق فتقطعوا أمرهم. ولذلك قيل في الأنبياء: ﴿كُلُّ إِلَهِنَا رَجُوعٌ﴾ ﴿٩٣﴾ وفي المؤمنون: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ أي: بسبب الخلاف بينهم هم فرحون. والله أعلم.

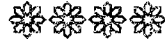
السؤال الثاني :

ما معنى كلمة ﴿أُمَّة﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

جاءت كلمة ﴿أُمَّة﴾ في القرآن الكريم على أربعة معانٍ:

- ١- بمعنى الملة أو العقيدة: أمثلة: [البقرة ٢١٣ - يونس ١٩ - الأنبياء ٩٢].
- ٢- بمعنى الجماعة: أمثلة [الأعراف ١٨١].
- ٣- بمعنى الزمن: أمثلة [هود ٨ - يوسف ٤٥].
- ٤- بمعنى الإمام القدوة الذي يعدل أمة : أمثلة [النحل ١٢٠].



﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين (الكفران والكفور والكفر)؟

الجواب :

- ١- وردت كلمة (الكفر) في القرآن الكريم في ٢٧ موضعاً، كلها تدل على الكفر في الدين.
- ٢- وردت كلمة (كفران) في موطن واحد في آية الأنبياء ٩٤، وهي بمعنى الجحود وتقابل الشكر.

٣- وردت كلمة (الكفور) في ثلاثة مواضع، وتحتمل المعنيين، فكأن الكفور أعم من الكفر والكفران.

انظر: [الإسراء ٨٩ - الفرقان ٥٠ - الإسراء ٩٩].
والله أعلم.



﴿حَقَّ إِذَا فَتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ (١٦)

السؤال الأول :

ما دلالة الاسمين ﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾؟

الجواب :

١- قيل: هما اسمان عرييان، واشتقاقهما من :

أ- أجت النار أجيحاً إذا التهبت.

ب- من الأجاج، وهو الماء الشديد الملوحة المحرق من ملوحته.

ج - من لفظة (ماج) إذا اضطرب، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي

بَعْضٍ﴾ [الكهف: ٩٩].

٢- هما على وزن (يفعلول) في يأجوج و(مفعول) في مأجوج.

٣- قرأ الجمهور ﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ بدون همز، وأما قراءة عاصم فهي بالهمزة.

٤- وإذا كان الاسمان أعجميين فليس لهما اشتقاق؛ لأن الأعجمية لا تشتق من

العربية. والله أعلم.

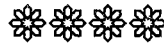
﴿وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْوِلُنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلَّ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (٩٧)

السؤال الأول :

ما الفرق بين (الويل والويلة) في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

- ١- الويل هو العذاب والحزن والمشقة، وأمّا الويلة فهي الفضيحة.
 - ٢- إذا تتبعنا مواطن استعمال الويلة في القرآن وجدناها كلها في مواطن الفضيحة. كما في الآيات: [هود ٧٢- الكهف ٤٩ - المائدة ٣١ - الفرقان ٢٨].
 - بينما ورد (الويل) في القرآن بمعنى العذاب والحزن، كما في الآيات: [الأنبياء ١٤ - الأنبياء ٩٧ - يس ٥٢ - الصافات ٢٠ - القلم ٣١].
- والله أعلم.



﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ (٩٨) لَوْ كَانَتْ هَتُولاَءَ ءَالِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾

السؤال الأول :

قال تعالى في سورة الأنبياء ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ (٩٨) [الأنبياء: ٩٨] فما معنى الآية؟ وهل وردت (ما) هنا لغير العاقل؟

الجواب :

١- حسب المراد بها الحصباء التي هي الحجارة الصغيرة التي تكون أيضا جزءاً من النار .

٢- وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الأنبياء: ٩٨]: (ما) هي لغير العاقل، و(من) للعاقل، لكن إذا اختلط العاقل وغير العاقل عند ذلك يمكن أن نعبر بـ (ما) أو نعبر بـ (من) بحسب الموضع الذي يتكلم عليه: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، والأصل في العبادة أنها كانت للأصنام؛ ولذلك استعمل (ما)، ولكن هذه لا تمنع من دخول العقلاء فيها؛ لأنها عامة. ونحن نعلم أنهم عبدوا فرعون والرهبان والأحبار، وذكر ذلك في حديث عدي بن حاتم الطائي الذي قال فيه للرسول عليه السلام: يا محمد إنهم لم يعبدوهم، فكيف تقول: ﴿أَتُحْذَرُونَ أَجْبَارَهُمْ وَرُفُفَتُهُمْ أَزْكَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]؟ فالرسول ﷺ يبين له مفهوم العبادة في الإسلام، فقال: (بلى أحلّوا لهم الحرام وحرّموا عليهم الحلال فاتّبعوهم فذلك عبادتهم إياهم).

فهؤلاء أيضاً هم حصب جهنم وهؤلاء الرجال يحرفون الناس عن منهج الله سبحانه وتعالى، وهم أيضاً حصب جهنم مع من يقرّهم على ذلك بنص الحديث الصحيح، ويكون كأنه عابد لهم بإقرارهم على العبادة حتى تُخرج من أدانوا عبادتهم وهم لم يقرّوهم عليه كاليسوع. فهم عبدوا المسيح، لكنه عليه السلام ما أقرّهم على ذلك. و(ما) شاملة العقلاء والأصنام والأحجار.

٣- هذه المخلوقات التي يعبدونها من دون الله مخلوقة لله مُسخرة لله مسبحة له، وهي بريئة من هذا الشرك ولا ترضاه، بل هي أعبد الله منهم. لذلك نطقنا الأحجار على لسان الشاعر الشعراوي رحمه الله إذ يقول :

عَبَدُونَا وَنَحْنُ أَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ الْقَائِمِينَ فِي الْأَسْحَارِ
اتَّخَذُوا صَمْتَنَا عَلَيْنَا دَلِيلًا فَغَدَوْنَا لَهُمْ وَقُودَ النَّارِ
قَدْ تَجَنَّبُوا جَهْلًا كَمَا قَدْ تَجَنَّبُوا هُوَ عَلَى ابْنِ مَرْيَمَ وَالْحَوَارِيِّ
لِلْمُغَالِي جَزَاؤُهُ وَالْمُغَالِي فِيهِ تُنْجِيهِ رَحْمَةُ الْغَفَّارِ

السؤال الثاني :

ما معنى الآية ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ ؟

الجواب :

- ١- (ما تعبدون) أي الأصنام. والتعبير بـ (ما)؛ لأن الأصنام لا تعقل فجاء التعبير بـ (ما). والتعبير بـ (ما) لذات غير العاقل، وهذا التعبير لا يخص العقلاء، وإنما الأصنام.
- ٢- في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ (١٠١) كانت المسألة أن عيسى والعزير عبدا من دون الله، حتى قریش قالوا: ﴿وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ [الرُحُوف: ٥٨]. فهل يدخلون في هذا؟ هكذا كان السؤال.
- ٣- إن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ [الأنبياء: ١٠١] يعني من عبد من دون الله ولم يرض بذلك ودعا إلى عبادة الله .

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية ﴿حَصَّبُ﴾ ما كلمات منظومة الوقود والخطب والحصب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية إبراهيم ٥٠.

السؤال الرابع :

قوله تعالى في الأنبياء ١٠٠: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ وفي غافر ٤٧ ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ﴾، وفي الشعراء ٩٦ ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ إلى غير ذلك في سورة ق والزمر مما يدل على سماعهم؟ فكيف الجمع بين الآيات؟

الجواب :

لعل ذلك باعتبار حالين :

أ - حال السماع والمحاجة، وهذا قبل اليأس من الخلاص من النار.

ب - حال اليأس عندها لا يسمعون، لما روي أنهم يجعلون في توايت من نار ويسد عليهم أبوابها فحينئذ لا يسمعون. والله أعلم.
أعاذنا الله وإياكم من النار. اللهم آمين.

السؤال الخامس :

ما الفرق بين الردف والورود ﴿أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]

الجواب :

(ردف) معناه لحق ووصل، و(ردف) فعل ماض. هناك ردف وورديف .

و(الرديف) هو خلف الراكب "كنت ردف النبي"، فالرديف هو الذي يكون خلف الراكب.

السؤال السادس :

هل كانت العرب غير المؤمنة تفهم هذا عندما تسمع القرآن؟

الجواب :

هذا كلامهم هم إذا تكلموا، والعرب فهموا هذا، لكنه آمن منهم من آمن وجحد بالآيات من استيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ﴿وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْئِقْنَتَهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤] ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ إِنَّا يَأْتِي اللَّهُ بِمُحَمَّدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣] فهم كانوا يعلمون. وإذا فاخرهم شاعر يفاخرونه، ويذهبون لمن يحكم بينهم، والمفاخرات موجودة عندهم، لكن لماذا سكتوا عندما سمعوا القرآن؟ السمة العامة عند العرب آنذاك أنهم كلهم فصحاء، وكل يتكلم بلسان قبيلته إلا الذين اختلطوا بالتجارة والأجانب فبدأت كلماتهم تختلط. والله أعلم.



﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ، وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [١٠٤]

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿نَطْوِي﴾ ما كلمات منظومة الشني والعطف؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ١١٠ .



﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ

الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- الزبور: هو الكتاب الذي أنزله الله على نبي الله داود عليه السلام ومعناه الشيء المكتوب، فإن أطلقتها على عمومها، فإنها تطلق على كل كتاب أنزله الله .

٢- الذكر: يطلق على القرآن، ويطلق على الكتب السابقة.

وطالما يُطلق الزبور على كل كتاب أنزله الله فلا بدّ أن يكون للذكر معنى أوسع؛ لذلك يُطلق الذكر على اللوح المحفوظ؛ لأنه ذكر الذكر وفيه ذكر كل شيء.

٣- الذي كتبه الله لداود في الزبور هو ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ ﴿١٠٥﴾

[الأنبياء: ١٠٥].

٤- كلمة ﴿الْأَرْضَ﴾ إذا أطلقت عموماً يراد بها الكرة الأرضية، وقد تُقيد بوصف

معين، كما في: ﴿الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ - ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾.

٥- طالما كان السياق في الآيات عن بدء الخلق وإعادته يكون المراد الأرض المبدلة في الآخرة، والتي يرثها عباد الله الصالحون.

وقد يكون المراد بها أرض الدنيا، بمعنى أرض الأمم الكافرة ترثها أمة محمد عليه السلام بالفتوح، كما جاء ذلك عن ابن عباس، وهكذا تشمل الآية الصلاح المادي الدنيوي والصلاح المعنوي الأخروي.

٦- يقول الله تعالى في الحديث القدسي: (أحب ثلاثة وحيي لثلاثة أشد .

أحب الفقير المتواضع وحيي للغني المتواضع أشد.

وأحب الغني الكريم وحيي للفقير الكريم أشد.

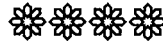
وأحب الشيخ الطائع وحيي للشاب الطائع أشد.

وأكره ثلاثة وكُرهى لثلاثة أشد :

أكره الغني المتكبر وكرهى للفقير المتكبر أشد.

وأكره الفقير البخيل وكُرهى للغني البخيل أشد.

وأكره الشاب العاصي وكرهى للشيخ العاصي أشد). والله أعلم .



﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا

تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾

السؤال الأول :

قال تعالى في سورة الجن ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ تُوَعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿١٠٥﴾

[الجن: ٢٥]، وقال في سورة الأنبياء: ﴿ وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ [الأنبياء: ١٠٩]

ما الفرق بين الآيتين؟ ولماذا ناسب ذكر كلمة (البعد) في آية الأنبياء دون آية الجن؟

الجواب :

١- في سورة الأنبياء قابل القريب بالبعيد، وفيها من الوعد ما هو ظاهر القصد، وهو بعيد فعلاً.

وفي سياق آية الأنبياء ذكر أموراً تتعلق بالآخرة هي ليست قريبة، مثل ذكر يأجوج ومأجوج عند اقتراب الوعد الحق ﴿حَقَّ إِذَا فَتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ (١١) وأقترَبَ الوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُواِ يَتَوَلَّوْنَآ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٧﴾ [الأنبياء: ٩٦-٩٧] وذكر جملة وعود تتعلق بأحوال الآخرة ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقُ الْأَكْبَرُ وَنَنَلَقَهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (١٣) يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ [الأنبياء: ١٠٣-١٠٤].

وهذه أمور ظاهرة البعد وليست مثل ما ذكر في سورة الجن: ﴿حَقَّ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفُ نَاصِرًا وَأَقْلُ عَدَدًا﴾ (٢٤) [الجن: ٢٤]، وجاء بعدها ﴿قُلْ إِن أَدْرَيْتُ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ (٢٥) [الجن: ٢٥]، وقسم قال: ﴿مَأْتُوعَدُونَ﴾ يعني ما يروونه في بدر، وقالوا: هو ما يروونه في نصر المسلمين في بدر، وهذا ليس بعيداً كما تحتل الآخرة.

٢- في سورة الجن ليست هناك قرينة سياقية تحدد معنى معيناً؛ ولذلك قسم قال: ما يوعدون من نصر، ويحتمل أن يراد يوم القيامة .

أما في سورة الأنبياء فظاهرُ البُعدُ والمقصود به هو يوم القيامة ، حيث ذكر يأجوج ومأجوج ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾ ، ﴿لَا يَخْزِيهِمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ ، ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ﴾ ، ﴿فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَنْعٌ إِلَى حِينٍ﴾ فناسب ذكر البُعد في آية الأنبياء.



﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ ﴿١١٠﴾

السؤال الأول :

ما القواعد العامة في القرآن في تقديم أو تأخير السر وكذلك الإعلان والإخفاء والجهر؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٨٤ .

رابعاً . تناسب فاتحة الأنبياء مع خاتمتها :

قال سبحانه في بداية السورة :

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ تُخَذِّبُ إِلَّا أَسْمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأَ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّيْحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴿٣﴾ [الأنبياء: ١-٢-٣] .

١ - فابتدأت السورة باقتراب الحساب للناس ، وهو قوله : ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾

[الأنبياء: ١] .

وأما الخاتمة فهي في اقتراب الوعد الحق وأحداث الساعة وما بعدها إلى ورود النار أو دخول الجنة، وذلك ابتداء من قوله سبحانه: ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: ٩٧]، وقوله أيضاً: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ (٩٨) لَوْ كَانَتْ هَتُولاَءِ ءَالِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (٩٩) لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠) [الأنبياء: ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠].

وقوله في أصحاب الجنة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ (١٠١) [الأنبياء: ١٠١] إلى قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].
فكأن خواتيم السورة استكمال لما بدأت به السورة.

فقوله تعالى: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١] في بداية السورة مناسب لقوله: ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٧] في خواتيمها.

٢ - ثم انظر كيف قال في أول السورة: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ (١) [الأنبياء: ١] ﴿لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٣].

وقال في أواخرها: ﴿يَتَوَلَّوْنَ أَقْدَكُنَا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٩٧]، فأخبر عنهم في الدنيا أنهم في غفلة معرضون، وأخبروا عن أنفسهم في الآخرة أنهم كانوا في غفلة، وكأن ذلك تسلسل مشهد متصل .
والله أعلم.



سورة الحج

أولاً - تناسب خواتيم الأنبياء مع فواتح الحج :

إنَّ خواتيم سورة الأنبياء في الساعة وما يليها من عقاب و ثواب، وذلك ابتداء من قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُجِّحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ٩٦ ﴾ وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿ [الأنبياء: ٩٦-٩٧] . . . ﴿ لَوْ كَانَتْ هَتُولَاءَ إِلَهَةً مَا وَرَدُوها وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ٩٩ ﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ١٠٠ ﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ١٠١ ﴾ [الأنبياء: ٩٩-١٠٠-١٠١] . . . ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] . . .

وأول سورة الحج في الساعة قال تعالى :

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُورًا رَبِّكُمْ ۖ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ١ ﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ٢ ﴾ [الحج: ١-٢] .

جاء في «البحر المحيط»: ((مناسبة أول هذه السورة - يعني سورة الحج - لما قبلها أنه ذكر تعالى حال الأشقياء والسعداء، وذكر الفزع الأكبر وهو يوم القيامة، وكان مشركو مكة قد أنكروا المعاد وكذبوه بسبب تأخر العذاب عنهم ونزلت هذه السورة تحذيراً لهم

وتخويفاً لما انطوت عليه من ذكر زلزلة الساعة وشدة هولها وذكر ما أعد لمنكرها وتنبئهم على البعث بتطورهم في خلقهم وبهمود الأرض واهتزازها بعد بالنبات)).



ثانياً. هدف السورة: دور الحج في بناء الأمة :

سورة الحج هي من أعاجيب سور القرآن الكريم؛ ففيها آيات نزلت في المدينة وأخرى نزلت في مكة، وآيات نزلت ليلاً وأخرى نهاراً، وآيات نزلت في الحضر، وأخرى في السفر، وجمعت بين أشياء كثيرة.

وهي السورة الوحيدة في القرآن كله التي سميت باسم ركن من أركان الإسلام، وهو الحج. فالسورة تتحدث عن مواضيع كثيرة؛ منها يوم القيامة والبعث والنشور والجهاد والعبودية لله، فما علاقة كل هذه الأمور ببعضها وبالحج؟ الواقع أنّ الحج هو العبادة التي تبني الأمة؛ لما فيه من عبر لا يعلمها إلا من حجّ واستشعر كل معاني الحج الحقيقية.

١. فالحج يذكرنا بيوم القيامة: وبزحمة ذلك اليوم والناس يملؤون أرجاء الأرض وكلهم متجهون إلى مكان واحد في لباس واحد في حرّ الشمس (النفرة من مزدلفة والنزول من عرفة والتوجه لرمي الجمرات)؛ ولذا جاءت الآيات في أول السورة عن يوم القيامة: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُؤًا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ [الحج: ١-٢] وكم تساءلنا عند قراءتنا لسورة الحج: ما الرابط بين يوم القيامة وسورة الحج؟! والآن وضحت الصورة وفهمنا مراد الله تعالى من هذه

الآيات، فما أنزل الله تعالى الآيات إلا في مكانها المناسب بتدبير وحكمة لا يعلمها إلا هو، ولكن العبد يجتهد في تحري هذا المعنى حتى يفهم هدف الآيات التي يتلوها، فسبحان الحكيم القدير!

٢. والحج يذكرنا بيوم البعث: فمنظر الحجيج في مزدلفة وهم نيام بعد وقوفهم في عرفة عليهم آثار التعب ويعلوهم التراب والغبار ثم يؤذن لصلاة الصبح فتراهم يقومون وينفضون عنهم التراب كما لو أنهم بعثوا من قبورهم يوم البعث.

٣. والحج يذكرنا بالجهاد: ولذا جاءت آيات الجهاد في السورة بعد آيات الحج؛ لأنّ الحج تدريب قاس على الجهاد لما فيه ارتحال من مكان لآخر وتعب والتزام بأوقات ومشاعر أمر بها الله تعالى وعلمنا إياها رسولنا الكريم عليه السلام.

٤. والحج يذكرنا بالعبودية الخالصة لله تعالى: فالكل في الحج يدعون إلهاً واحداً في عرفة، حتى الشجر والدواب والطيور والسموات والأرض كلهم يدعوا ربه ويسبحه، لكن لا نفقه تسبيحهم.: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۝﴾ [الحج: ١٨].

في ختام السورة: تأتي آية سجدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعْبُدُوا رَبَّكُمُ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝﴾ [الحج: ٧٧] وهناك مفارقة بين هذه السجدة والسجدة في سورة العلق: ﴿كَلَّا لَا تُطَعِّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝﴾ [العلق: ١٩]، فالسجدة في سورة العلق كانت أول آية سجدة في القرآن، وهي خاصة بالرسول عليه السلام وحده،

أما آية السجدة في آخر سورة الحج فهي آخر آية سجدة نزلت، وهي موجهة للمؤمنين جميعاً. فسبحان الله العظيم !



ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة :

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾

السؤال الأول :

ما ميزة هذه السورة؟ وما ميزة هذه الآية فيها؟

الجواب :

سورتان بدأت كل منهما بـ ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ متناظرتان في ترتيب المصحف، هما :

١- سورة النساء: وهي السورة الرابعة من سور النصف الأول من القرآن.

٢- سورة الحج: وهي السورة الرابعة من سور النصف الثاني من القرآن.

سورة الحج :

هي من أعاجيب القرآن فيها مكى ومدني وحضري وسفري وليلي ونهاري وحربي وسلمي وناسخ ومنسوخ.

فالْمَكِّي من رأس الثلاثين إلى آخرها، والمَدْنِي من رأس خمس عشرة إلى رأس الثلاثين.

واللَّيْلِي خمس آيات من أولها، والنهاري من رأس تسع آيات إلى رأس اثنتي عشرة.

والْحَضْرِي إلى رأس العشرين والسفري أولها.

والنَّاسِخ قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ﴾ [الحج: ٣٩].

والمسوخ قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ [الحج: ٦٩] نسختها آية السيف.

والمسوخ أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ [الحج: ٥٢] نسختها ﴿سُقْرَتُكَ فَلَا تَسَىٰ﴾

﴿٦﴾ [الأعلى: ٦]. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما معنى الحجّ؟

الجواب :

الحج: أصل الكلمة في اللغة الزيارة، وتدل على قصد الزيارة، ولكن استعملت في العبادة المعروفة. وفي الأصل الحج هو القصد للزيارة، لكن في العبادة هو شيء خاص، وصارت زيارة البيت الحرام بمواقيت معينة ومناسك معينة. والحجّة: بمعنى السنة. قال تعالى: ﴿ثُمَّ نَبَيِّجُ﴾.



﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾

السؤال الأول :

لماذا جمع أولاً فقال: ﴿تَرَوْنَهَا﴾، ثم وحّد فقال: ﴿وَتَرَى النَّاسَ﴾؟

الجواب:

جمع أولاً فقال: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ ثم وحّد فقال: ﴿وَتَرَى النَّاسَ﴾ وذلك لأنّ الرؤية علّقت بالزلزلة، فجعل الناس جميعاً رائيين لها؛ لأنّ الزلزلة عامة في وقت واحد فيدركها الكل إدراكاً واحداً.

ورؤية السكارى مختصة بكل إنسان بنفسه فيراهم هذا في وقت وذاك في وقت، فكأنه قال: وترى أيها الرائي.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿تَذْهَبُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا﴾ [الحج: ٢] فإنّ كان المراد بالزلزلة نفس البعث والساعة فلا حمل ولا رضاع آنذاك، وإن كان غير الساعة، فما هو؟

الجواب :

قيل: المراد هو رجفة عظيمة عند نفخة الصعق، وقيل عند طلوع الشمس من مغربها. وقيل: هو نفس قيام الساعة، والمراد التمثيل بأنّ الحال كذلك لو كان حينئذ يوجد حمل أو إرضاع.

و قوله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾ [الحج: ٢] أي: أنهم سكارى من الدهش لتلك الأهوال وما هم بسكارى من الشراب.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّרِيدٍ ﴿٣﴾
كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ، وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما هدف عداوة الشيطان للإنسان؟

الجواب :

عداوة الشيطان للإنسان عداوة عامة في كل شيء، وهدفه سوق الإنسان إلى الانحراف والمعاصي والضلال حتى يدخله موارد الهلاك فيدخله النار في الآخرة. ولذلك أعلمنا الله بأنه عدو لنا وعلينا أن نتخذه عدواً.



﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كتابة كلمة ﴿لَكِنِّي لَا﴾ منفصلة مرة في آية سورة النحل ٧٠ و﴿لِكَيْلَا﴾ موصولة في آية سورة الحج ٥؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ٧٠.

السؤال الثاني :

قال تعالى في سورة الحج: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج: ٥]
وقال في سورة فصلت: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾
[فصلت: ٣٩] ما الفرق بين (هامة وخاشعة)؟

الجواب :

- ١ - السياق في آية الحج هو في جو بعث وإحياء وإخراج مما يتصف معه تصوير الأرض بأنها ﴿هَامِدَةً﴾ ثم تهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج.
- ٢ - السياق في آيات فصلت هو جو عبادة وخشوع يتصف معه تصوير الأرض بأنها خاشعة، فاذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت، ثم لا يزيد على الاهتزاز والإرباء، فلم يزد على الإنبات والإخراج في سورة فصلت كما زاد في آية الحج؛ لأنه لا محل لهما في جو العبادة والسجود.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية: ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾ ما اللمسة البيانية بين (أنزلنا إليك) و(أنزلنا عليك)؟

الجواب :

- ١ - لفظ: (إلى) يستعمل في القرآن الكريم مع العاقل ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ [المائدة: ٤٨] .

٢- لفظ: (على) يستعمل للعاقل وغير العاقل ﴿لَوْ أُنزِلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ [الحشر: ٢١]
﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَاهَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٩].

كما تستعمل في العقوبات ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا﴾ [البقرة: ٥٩] ﴿إِنْ شَأْنُ نُزُلٍ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤٠].

السؤال الرابع :

قوله تعالى في الآية: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [الحج: ٥].

كيف يستعمل القرآن كلمتي (طفل وأطفال) في آيات [الحج ٥- النور ٣١- ٥٨-٥٩- غافر ٦٧]؟

وما سبب تخصيص كل موطن بالاستعمال الذي ورد فيه؟

الجواب :

إنَّ العرب قد تستعمل كلمة [طفل] للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع، فتقول: جارية طفل، وجاريتان طفل، وجوارٍ طفل، وغلَامٌ طفل وغلِمانٌ طفل .. كما تستعملها على القياس، فتقول: طفل وطفلة وطفلان وطفلتان وأطفال وطفلات .. فاستعمال [الطفل] للجمع معروف عند العرب، وبه جرت ألسنتهم. جاء في مختار الصحاح: وقد يكون الطفل واحداً وجمعاً مثل الجُنُب.

وأما سبب تخصيص كل موطن بالاستعمال الذي ورد فيه فهذا ما يظهر من السياق :

١- آية الحج ٥ ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ

تُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ ﴿[الحج: ٥] .

هذه الآية تتكلم عن خلق الجنس، وليس عن خلق الأفراد، فلم يقل: خلقناكم من نطف ثم من علقات، بل بناه على المفرد الذي يفيد الجنس والنطفة والعلقة والمضغة تخرج طفلاً لا أطفالاً، فناسب ذلك التعبير بالجنس ﴿ثُمَّ تُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ [الحج: ٥] .

٢- آية غافر ٦٧ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ رُءُوبٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ﴾ [غافر: ٦٧]، فهي مشابهة لآية الحج .
٣- آية النور ٥٨ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذَّوْا بِالَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمُ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِالْحِلْمِ مِنْكُمْ تِلْكَ مَرْثَتٌ﴾ [النور: ٥٨] ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحِلْمَ فَلْيَسْتَعِذُّوْا كَمَا اسْتَعِذَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٩] .

فهي مبنية على الجمع لا على الأفراد ولا على الجنس، وهي مبنية لعلاقات الأفراد في المجتمع .

والذين لم يبلغوا الحلم هم الأطفال وليس طفلاً واحداً؛ ولذلك قال: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحِلْمَ﴾ [النور: ٥٩] بصيغة الجمع، فناسب ذلك ما قبله، ولا يناسبه الأفراد؛ لأنّ الكلام عن الجمع .

إضافة إلى أنّ آية النور هي في الكلام عن العلاقات الاجتماعية، وهذا يتطلب مجتمعا لا فرداً، فناسب الجمع أيضاً.

وقد تقول: إنك ذكرت أن كلمة [طفل] قد تكون للجمع، فلماذا كانت كلمة [أطفال] ههنا؟

والجواب أن كلمة [طفل] قد تكون للمفرد، وهي للمفرد أشهر منها في الجمع، في حين أن سياق آية النور ليس فيه احتمال أفراد، فناسب التعبير موطنه من كل ناحية .

٤- آية النور ٣١ ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِي لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَتِ النِّسَاءِ﴾ [النور: ٣١] .

استعمل [الطفل]، ويتضح سببه من السياق أيضاً، ومن الملاحظات التالية :

أ- أن كلمة [الطفل] اسم جنس يشمل كل الأطفال، تقول: الطفل لا يعي وتقصد به عموم الأطفال، فإذا قلت: لا أطفال في الدار، لا تنفي أن يكون طفل أو طفلان .. وإن قلت: لا طفل في الدار، نفيت عموم الجنس الواحد والاثنين والجمع .

ب - كلمة (طفل) قد تصف بها العرب الواحد والمثنى والجمع المذكر والمؤنث كما ذكرنا .

ج - أن كلمة [طفل] في الآية أشمل وأعم من جميع المذكورين؛ ذلك أن البعل مختص بالمرأة، فهو يخص واحداً بعينه والآباء كذلك .. وكذلك أبو البعل وأبناء البعل وأبناء المرأة، وكذلك الباقي فإنه إما مختص بأقرباء المرأة أو ملك يمينها.

أمّا الطفل فهو عامٌّ غير مختصٍّ بقراية، بل يشمل جميع الأطفال، فناسب ذلك استعمال الجنس؛ لأنه يراد به العموم.

د - أن المذكورين في الآية أشخاص متعدّدو الإحساس والمواقف بالنسبة إلى الجنس والزينة، فكل واحد له إحساس خاص به، وأمّا الأطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء فموقفهم واحد متجانس، وهو عدم التمييز فكأنهم شخص واحد لا تمايز بينهم، فأفردهم وجعلهم كأنهم شخص واحد فكان الأفراد ههنا أنسب. والله أعلم.

السؤال الخامس :

يقول تعالى في آية لقمان ١٠: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [لقمان: ١٠]، وقال في آيات أخرى: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رُوسًا وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [ق: ٧]، وفي آية الحج ٥ قال أيضاً: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥]، فما الفرق؟

الجواب :

وهذا يسمونه (التفات) لأهمية الماء للإنسان. (أنزلنا) فيها ضمير التعظيم ومع أنه قال في أولها: ﴿وَأَلْقَيْنَا﴾ أول الآية، ثم التفت فتحول الضمير لبيان النعمة في إنزال الماء وإنبات ما ذكر من الأزواج، فهذا الالتفات لبيان سبحانه وتعالى نعمته على الإنسان. ومعنى (من كل زوج)؛ أي من كل صنف، فالزوج تأتي بمعنى الصنف، نحو: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ [الواقعة: ٧].

لكن لماذا اختار هنا ﴿زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ وفي مكان آخر ﴿زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾؟

- ١- (الكريم) هو بالغ الجودة والنفاسة، وهو كثير الخير والمنفعة و(البهيج) الذي يدخل البهجة على النفوس، ولكن لماذا اختار هنا بهيج وهنا كريم؟
- ٢- يذكر الله في سورة لقمان أنه آتاه الله الحكمة ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢]، والحكمة هي بالغة الخير والنفاسة والجودة ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]، فإذا هذا الكرم مناسب للحكمة وما فيها الخير الكثير، وهي مناسبة لما سيذكر بعدها من الحكمة.
- لم تعددت الأوصاف والزوج واحد؟

- ١- ننظر ماذا قال تعالى في سورة ق: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَيَّنَّهَا وَزَيَّنَّهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۝٦ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝٧﴾ [ق: ٦-٧] لما قال (وزيناها) أليست الزينة لإدخال البهجة على النفوس؟ بلى. إذن كلمة (بهيج) مناسبة للزينة التي ذكرها في السماء ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝٧﴾ [ق: ٧] وهذه تدخل البهجة على النفوس، ثم يقول: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَعْلٌ نَضِيدٌ ۝١٠﴾ [ق: ١٠] وكلها يدخل البهجة.
- ٢- كما في سورة الحج ﴿وَنَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝٥﴾ [الحج: ٥] ناسب بين الهمود والبهجة، هذه هامة لا بهجة فيها مطلقاً، ثم اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج فالوصف بحسب السياق الذي ورد.

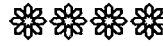
السؤال السادس :

ما الفرق بين قوله تعالى في آية النحل ٧٠: ﴿لَكِنَّ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٠] وآية

الحج ٥ ﴿لَكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [الحج: ٥]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ٧٠.



﴿ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ

الْحَرِيقِ ١﴾

السؤال الأول :

لماذا قدّم (الخزي) على (الدنيا) في آية المائدة ٣٣ فقال: ﴿لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾ وأخّره

عنها في آيتي البقرة ١١٤ والحج ٩ فقال: ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾؟

الجواب :

١- إنّ الخزي المذكور في آية المائدة أظهر للعيان مما في آيتي البقرة والحج، وهو ثابت لا

يزول بخلاف ما في آيتي البقرة والحج فإنه غير ظاهر ذلك الظهور ولا ثابت ذلك

الثبات.

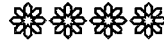
فقد ذكر في آية البقرة أنهم لا يدخلون المساجد إلا خائفين، فالخوف مقارن للدخول،

فإذا انتفى الدخول انتفى الخوف.

ثم إنّ الخوف أمر قلبي غير ظاهر للعيان؛ لذلك فالخزي المذكور في آية المائدة أظهر وأشد.

٢- وفي آية الحج ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ۝ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝﴾، ولم يذكر الخزي الذي سيلحقهم في الدنيا.

٣- بينما التقتيل والتصليب وقطع الأيدي والأرجل من خلاف والنفي من الأرض أظهر خزيًا وأشد عقوبة في الدنيا، فناسب تقديمه في آية المائدة.
والله أعلم.



﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۝﴾
السؤال الأول :

ما الفرق بين (خُسِر) و(خُسِرَان) و(خَسَار)؟

الجواب :

١- الخُسْر: يستعمل لعموم الخسارة أو مطلق الخسارة، فكل إنسان هو في خُسْر قليل أو كثير، وكل مؤمن يرى أنه خسر شيئاً كان يمكن أن يستزيد منه ولم يستزد. هذا هو الخُسْر.

٢- الخَسَار: لم يستعمله القرآن إلا للزيادة في الخسارة، فإذا كان واحد خاسراً وزاد في الخسارة يسمى (خَسَار)، يعني ما زاد من الخسر فوق الخسارة، فهذه الزيادة يسميها (خَسَار)، كما في الآية: ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ [فاطر: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَنْ لَزِيذَهُ مَالُهُ، وَلِلَّهِ إِلَّا خَسَارًا﴾ [نوح: ٢١] فقط يستعمل الخَسَار في الزيادة في الخسارة.

٣- وأما الخسران: فهو أكبر الخسارة وأعظمها ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١]؛ لأنه لم يخسر شيئاً بسيطاً، إنما خسر الدنيا والآخرة.

٤- إذن الخسر مطلق الخسارة، والخسار هو الزيادة في الخسارة والخسران أعظم الخسارة. الخَسَار فيها زيادة الألف على الخُسْر، فلمّا زاد في الخسار زاد الألف، ولمّا زاد الخسران زاد الألف والنون.

إذن الخسر هو البداية والخسار فوقها والخسران أعظم الخسارة، يزيد في المصدر للزيادة في الخسارة. وهذا هو الاستعمال القرآني لهذه الألفاظ.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ﴿عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ ما كلمات منظومة الحرف والطرف؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٢٩.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ ﴿١٤﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ ﴿١٤﴾ [الحج: ١٤] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨]؟

الجواب :

١- يقولون: الإرادة لا تقتضي وجود الشيء. مثال: ربنا سبحانه وتعالى يريد من عباده أن يعبدوه ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦] هل فعلوا ذلك؟ لا.
٢- وقسم قالوا: الإرادة كالمشيئة، وهناك خلاف فيها.

٣- وقسم قالوا: الإرادة ليست كالمشيئة، المشيئة مُلزمة، والإرادة نوعان:

أ - إرادة إلزام: إذا أراد شيئاً إرادة إلزام يقول له: كن فيكون، فهو يفعل ما يريد إذا أراد إلزاماً، كما في الآية: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٨٢﴾ [يس: ٨٢] ومثل قوله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ [الأحزاب: ٣٣] هذا ما أراد ونفذ.

ب - إرادة مناط التكليف: هذه إرادة العبادة وإرادة الناس.

وربنا يريد من عباده المكلفين أشياء وهم لا يفعلونها أحياناً، وهو يستحبها لهم ويريدها منهم، وهم يعصونه وهو لا يريد المعصية، فالمعصية وقعت خلاف ما أراد الله؛ لأنها ليست إرادة إلزام، ولو أراد أن يلزمهم لألزمهم.

٤- المشيئة: ملزمة، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. فالمشيئة ليس فيها وجهان أو جانبان، المشيئة ملزمة فإذا أراد ربنا شيئاً من عباده فعل ولو يريد إرادة إلزام لفعل أيضاً.



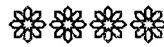
﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ (١٥)

السؤال الأول :

ما دلالة (السماء) في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ (١٥) [الحج: ١٥]؟

الجواب :

السماء في اللغة وفي المدلول القرآني لها عدة معان، منها: كل ما علا وارتفع عن الأرض، فسقف البيت في اللغة يسمى سماء، ويقول المفسرون في معنى هذه الآية: (أي ليمدّ جبلاً إلى سقف بيته ثم ليخنق نفسه)، فالسماء هنا بمعنى السقف.



﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١٧)

السؤال الأول :

لماذا جاءت كلمة (الصابئون) مرفوعة في الآية ٦٩ في سورة المائدة ومنصوبة في آية

الحج ١٧؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٦٢.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين (الحكم والفصل) في القرآن الكريم؟

الجواب :

١- الحكم: هو القضاء، والفصل أشد من الحكم؛ لأنه يكون بَوْن أحدهما أي: أن يكون بينهما فاصل حاجز، إذن الفصل أشد. وعندما يقول في القرآن: (يفصل بينهم) تكون المسافة أبعد، كأن يذهب أحدهم إلى الجنة والآخر إلى النار. أمّا الحكم فلا؛ لأنه قد يكون في ملة واحدة.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۚ﴾ [البقرة: ١١٣]
هؤلاء يذهبون معاً إلى جهة واحدة اليهود والنصارى، وليس أحدهما إلى الجنة والآخر إلى النار، فليس فيه فصل.

- ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۚ﴾ [النحل: ١٢٤] هنا اختلاف في ملة واحدة، وهم اليهود وكلهم يذهبون معاً إلى جهة واحدة مع بعض.

- ﴿الَّذِينَ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٢﴾﴾ [الزمر: ٣] كلهم يذهبون إلى جهة واحدة.

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالصَّرِيعَةَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [الحج: ١٧] هؤلاء لا يذهبون إلى جهة واحدة، فهم فئات مختلفة، إذن يفصل.

٢- الفصل يتضمن الحكم، فهو حكم وفصل فيكون أشد؛ ولذلك قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [السجدة: ٢٤-٢٥] قالوا: الفصل هنا بين الأنبياء وأممهم وبين المؤمنين والمشركين.

فإذن: الفصل حكم، لكن فيه بؤن وكل جهة تذهب إلى مكان. أمّا قوله تعالى في سورة ص: ﴿حَصَّانَ يَغْنَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطُ﴾ [ص: ٢٢] فهذا حكم قضاء فقط.

السؤال الثالث :

قال في آية الحج ١٧ : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ﴾، وقال في آية السجدة ٢٥ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ﴾، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

لو نظرنا إلى استعمال هاتين اللفظتين في كلٍّ من هاتين السورتين لرأينا أنه وضع كل لفظة بحسب كثرة ورودها في كل سورة:

اللفظ	الحج	السجدة
الله	٧٥ مرة	١ مرة واحدة
الرب	٨ مرات	١٠ مرات

إضافة إلى ما يقتضيه المقام من ناحية المعنى، فإنه لما ذكر الاختلاف في آية السجدة ﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ أكد الفصل بضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ لأنَّ الأصل في الفصل أن يكون عند الاختلاف، فاستخدم ضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ في الآية ليفيد التأكيد والاختصاص بأنه لا أحد يفصل بينهم يوم القيامة إلا الله، فجاءت كلمة ﴿هُوَ﴾ لتقطع الشك في وجود الغير.

وعندما لم يذكر الاختلاف في سورة الحج لم يؤكد. والله أعلم .

السؤال الرابع :

ما كلمات المنظومة القضائية في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يونس ٩٣.

﴿الَّذِينَ تَرَأَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ سَاجِدِينَ لَهُمْ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ
الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿١٨﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين استعمال [مَنْ وما] في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [النحل: ٤٩]؟ وما الفرق بين استعمال (مَنْ) و (ما) في آيات السجود؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرعد ١٥ .

السؤال الثاني :

ما الفرق بين (كثير من الناس) و (أكثر الناس)، كما في الآيات: ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ١٨] ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٦]؟

الجواب :

(أكثر) هذه صيغة اسم تفضيل، (كثير) صفة مشبهة. و (كثير) أي جماعة وقد يكونون كثيرين، لكن ليسوا هم الأكثر.

الأكثر أكثر من كثير ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣] فالكفار هم الأكثر، لكن المؤمنين كثير.

السؤال الثالث :

ما المقصود بقوله ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ وقد دخلوا فيمن هم في الأرض؟

الجواب :

السجود المذكور هو سجود الخضوع والانقياد لأمره تعالى وتصرفه وهو من الناس سجود العبادة المعهود.

ولو كان الخبر على ما تقدم من ذكر الأرض لأوهم أن كل الناس يسجدون، كما أن كل الملائكة يسجدون. فبين أن كثيراً منهم يسجدون طوعاً دون كثير منهم، فإنه يمتنع عن ذلك من لا يوحد الله .

السؤال الرابع :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٤] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾

[الحج: ١٨]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحج ١٤ .

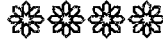
السؤال الخامس :

ما دلالة تكرار اسم الموصول ﴿مَنْ﴾ في الآية؟

الجواب :

مقام التفصيل في آية سورة الحج (١٨) واضح، فقد ذكر الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر وكثيراً من الناس بخلاف آية سورة الرعد (١٥)

ففي مقام التفصيل كرر (من) وفصل، وفي مقام الإجمال أجمل وأوجز .



﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾ (١٩)

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال صيغة الجمع مع أن (خصمان) مشى في قوله تعالى : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ [الحج: ١٩]؟

الجواب :

١- لو نظرنا في السياق، ولو أكملنا الآية لتبين لنا ذلك . (هذان خصمان) لم يكونا شخصين، وإنما كانوا مجموعتين: الأولى: ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُمْ مَقَمِعٌ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٢٢) [الحج: ١٩-٢٠-٢١-٢٢] إذن هذا الخصم الأول، هذا جمع لذلك ما قال: فالذي كفر، وإنما قال: ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ .

والثانية: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُكَلِّفُ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ (٢٣) وَهَدُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُّوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٤) [الحج: ٢٣-٢٤] وهذا هو الخصم الثاني.

٢- كلمة (الخصم) تستخدم في القرآن الكريم للدلالة على المفرد والمثنى والجمع، نقول: هذا خصم، هذان خصم، هؤلاء خصم، ويمكن أن نقول: هؤلاء خصوم، فتستعمل كلمة (خصم) للإفراد والمثنى والجمع.

ولما استعمل (خصمان)؛ أي فئتان، وليس بمعنى (فرد) بذليل ما أتبع ذلك.

٣- من أسباب النزول للآية موضع السؤال يقولون: إنها نزلت في بدايات غزوة بدر، وسبب الخصام هو من أجل الله سبحانه وتعالى وفي سبيل الله تعالى.

يقولون: هي نزلت فيما وقع في أول معركة بدر لما خرج الإمام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه وسيد الشهداء حمزة وشيبة. قال: المشركون أخرجوا لنا نظراءنا من قريش. فهؤلاء خصم ويقابلهم الثلاثة الذين هم من قريش. وهذا في الأصل، لكن خصوص السبب لا يقيّد عموم اللفظ، فالآية عامة وإن كانت نزلت في هذين الخصمين.

السؤال الثاني :

ما دلالة ﴿مِنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ [الحج: ١٩]؟

الجواب :

١- (من) يسموها ابتداء الغاية؛ أي ملاصق ولا يسمح لأحد بأن يدخل. *شواهد

قرآنية :

- ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُءُوسَ مَنْ فَوْقَهَا﴾ [فصلت: ١٠] أي من فوقها الرواسي ملاصقة للأرض.

- ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ﴾ [ق:٦] ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾ [البقرة:٦٣]، ليس ملاصقاً

لهم وإنما فوق رؤسهم.

- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَيْتَ﴾ [الملك:١٩].

- ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِئَاتٍ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الرَّؤْيُ:٧٥] ليس هنالك فراغ بين العرش

والملائكة.

- ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الرَّؤْيُ:١٦] مباشرة عليهم، ولو قال (فوقهم)

لاحتمل بُعد المسافة.

- ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ [الحج:١٩] مباشرة على رؤوسهم.

- ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ [يس:٩] ملتصق بهم حتى لا يتحرك، ولو

قال (بين أيديهم) لاحتمل أن يكون قريباً أو بعيداً.

- ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فُصِّلَتْ:٥٠] أي

كل المسافة بيننا مملوءة، ولو قال (بيننا) لاحتمل أن يكون هناك حاجز، أمّا (من بيننا)

فيعني كل المسافة.

٢- إذن (من) لا ابتداء الغاية. وبهذا نفهم ﴿جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [محمد:١٢] حيث إنَّ

(من تحتها) هي درجة أعلى من لفظة (تحتها): ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾

[التوبة:١١] لأنَّ كل ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ يكون معهم الرسل أمّا تحتها فليس معهم الرسل، كما في

الآية: ﴿وَالسَّاقِطُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠] فهو لاء ليس معهم الرسل.

السؤال الثالث :

ما دلالة حذف (من) من آية الأنبياء ٧ ﴿قَبْلِكَ﴾ وذكرها في آية يوسف ١٠٩ ﴿وَمِنْ قَبْلِكَ﴾ والحج ١٩ ﴿مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ﴾؟

الجواب :

ذكر (من) يفيد الابتداء؛ أي: ابتداء الغاية، وهو امتداد الزمن من زمن النبي محمد ﷺ إلى زمن آدم، وليس هناك فاصل.

آية الحج ١٩: تفيد أنه ليس هناك فاصل بين الرأس والصب؛ حتى لا تضيع آية حرارة؛ لأن المطلوب أن يصهر به ما في بطونهم.

آية الزمر ٧٥: تفيد أنه ليس بين الملائكة والعرش فراغ.

وهذا الذكر والحذف يعتمد على سياق الآيات، فإذا كان السياق ممتداً يأتي بـ(من)، وإذا كان السياق لفترة محددة لا يأتي بها.

آية الأنبياء ٧: بدون (من)؛ لأنها تحتمل القريب والبعيد.

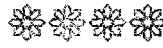
﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (٢٢)

السؤال الأول :

لماذا ذكر في آية الحج ٢٢ ﴿مِنْ غَمٍّ﴾، ولم تذكر في آية السجدة ٢٠؟

الجواب :

- ١- في الحج: لما تقدم أنواع العذاب ناسب قوله: ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ أي: من الغموم المذكورة من صب الحميم وثياب أهل النار وغيره.
- ٢- ولم يذكر في السجدة سوى ﴿فَمَا وَهُمْ نَارُ﴾ فناسب عدم ذكر ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ واقتصر على (منها) أي: لا يخرجون منها.



﴿وَهُدُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُّوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ (٢٤)

السؤال الأول :

﴿وَهُدُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُّوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ (٢٤) [الحج: ٢٤] لماذا قال: ﴿وَهُدُّوا﴾

ولم يقل: اهتدوا أو هداهم الله؟

الجواب :

- ١- نقرأ الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُكَلِّفُ فِيهَا مِنْ شَجَائِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (٢٣) ﴿وَهُدُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُّوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ (٢٤) [الحج: ٢٣-٢٤] هذه في الجنة يُدخلهم ويهديهم، ويُرشدون إلى أماكن يسمعون فيها أقوالاً طيبة ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٢٤) [الرعد: ٢٤]،

وقوله تعالى: ﴿وَهُدُّوْا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤] أي هُودوا إلى صراط الجنة، كما قال: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣]، فالملائكة تهديهم إلى أماكنهم في الجنة. وأما مع أهل جهنم فقال: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧١] أيضاً. إذن أولئك يهدون إلى صراط الحميد، وهؤلاء يهدون إلى النار.

٢- قال تعالى: ﴿وَهُدُّوْا﴾ ببناء الفعل لما لم يسم فاعله؛ لأنّ الملائكة يهدونهم ويأخذون بأيديهم أو إشارة إلى سهولة الهداية بدلالة الفعل الذي لم يسم فاعله، وهذا أبلغ؛ لأنّ المراد بالفعل الملائكة، ولو قال: (وهدهم ربهم) يكون الله تعالى هو الذي هداهم، لكنّ في قوله: (وسيق الذين اتقوا) الملائكة تسوقهم.

فجاء الفعل ﴿وَهُدُّوْا﴾ بصيغة ما لم يسم فاعله إشارة إلى سهولة الهداية أو عن طريق الملائكة، واكتفى بذكر الحمد ولم يذكر العزة ﴿إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ الذي وفقهم لسلوك ما يحمدون عليه، فكان فعلهم حسناً وقولهم حسناً فدخلوا الجنة، وهي أشرف دار عند خير جار.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾؟

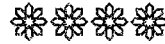
الجواب :

قوله تعالى: ﴿الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ فيه وجوه: شهادة أن لا إله إلا الله - القرآن - الحمد لله - البشارات التي تأتيهم من قبل الله بدوام النعيم والسرور والسلام، وهو

معنى قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (٢٢) سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾

[الرعد: ٢٣-٢٤].

وهناك قول آخر: بأن العلاقة البدنية جارية مجرى الحجاب للأرواح البشرية في الاتصال بعالم القدس، فإذا فارقت أبدانها انكشف الغطاء ولاحت الأنوار الإلهية.



﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ

بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (٢٦)

السؤال الأول:

ما الفرق بين كلمتي: قيام وقائمين؟

الجواب:

١- وردت كلمة ﴿قِيَامٌ﴾ في القرآن الكريم في أربعة مواطن كلها بمعنى القيام الحقيقي، كما في: [آل عمران ١٩١- النساء ١٠٣- الفرقان ٦٤- الزمر ٦٨].

٢- ووردت كلمة (قائمون) في موطنين فقط بمعنى القيام بالأمر والعكوف، كما في الآيات: [المعارج ٣٣- الحج ٢٦]، حيث القائمون فيها بمعنى العاكفين، بدلالة قوله

تعالى: ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (١٢٥) [البقرة: ١٢٥].

السؤال الثاني :

ورد في الآية ذكر للطائفين والعاكفين والركع السجود، وورد ذلك أيضاً في آية آل عمران ٤٢ وآية الحج ٢٦ و ٧٧، وذكر فيها القائمين لكن مع التقديم والتأخير، فهل من توضيح لهذا الأمر؟

الجواب :

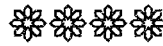
انظر الجواب في آية البقرة ١٢٥ .

السؤال الثالث :

ما الفرق بين سُجّد وسجود؟ ولم قال: ﴿وَالرُّكْعَ السُّجُودَ﴾، ولم يقل: الركع السُّجّد؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٥ .



﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ

فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الخطاب بـ ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ في الحج ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] بينما الخطاب في الصلاة وغيرها بـ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٩٧.

السؤال الثاني :

ما دلالة تأنيث ﴿يَأْنِيبُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (٢٧) ولماذا لم تأت يأتونك؟

الجواب :

ذكر تعالى في الآية قسمين:

أ- رجالاً: أي مشاة يمشون على أرجلهم، وليس بمعنى (رجال) عكس النساء.
 ب- على كل ضامر: أي الركبان على كل ضامر. والضامر يقصد به الإبل المهزولة من التعب والسفر من كل فج عميق، وقد تناسبت كلمة (ضامر) مع (فج عميق)؛ للدلالة على التعب والسفر الطويل الذي جعل الإبل مهزولة. فالعنى أن يأتوك مشاة ويأتوك ركباناً على كل ضامر، وهذه الإبل تأتي من كل فج عميق.

لذلك: ﴿يَأْنِيبُ﴾ هذا ليس للنساء، وإنما وصف لما يُركب، وعادة تكون الإبل في المسافات الطويلة. و﴿يَأْتِينُ﴾ تعود على كل ضامر، ولا تعود على نساء أو غيرهم.

السؤال الثالث :

ما دلالة ﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (٢٧) ولم يقل مثلاً: فج بعيد؟

الجواب :

١- أصلاً الاختيار لكلمة (فج) وكلمة (عميق) هو أنسب للضمور الذي هو الهُزال ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ .

٢- نقف مع الآية: (رجالاً) أي يمشون على أرجلهم و(ركباناً) على كل ضامر وهي البهائم، وهذه الحيوانات الضامرة تأتي من كل فج عميق.

٣- اختيار كلمة عميق أنسب مع الضمور؛ لأنَّ أصل الفج في اللغة الطريق في الجبل، وطبعاً لا شك أنَّ السير في الطريق الجبلي أدعى للضمور.

(عميق) نقيض العلو والارتفاع، والسير في طريق مستوٍ أيسر من السير في طريق فيه علو وارتفاع، إذن السير في طريق مرتفع يؤدي إلى الضمور. إذن (عميق) أدعى إلى الهزال؛ ولأنَّ في لفظة (عميق) الإغراق في البعد، و(الفج) أدعى إليه أيضاً.

٤- ليس هذا فقط، وإنما الحج هو رفعة وعلو عند الله؛ لأنه مدعاة إلى مغفرة الذنوب. وهذه معناها أنَّ السائر إلى طريق الحج يرتفع عند الله منزلة. وكلمة (فج وعميق) أنسب من (بعيد)، وبينهما مناسبة؛ لأنَّ كونه يأتي من (فج عميق) أنسب مع الحج؛ لأنها ارتفاع، والحج فيه ارتفاع وكلمة (بعيد) لا تعطي هذا المعنى قطعاً.

السؤال الرابع :

ما كلمات منظومة الطريق؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الفاتحة ٧.

السؤال الخامس :

ما اللطائف العددية في أن سورة الحج هي السورة الوحيدة التي فيها سجدتان؟

الجواب :

انظر أولاً إلى الجدول التالي :

جدول بالسور التي فيها سجدة			
ملاحظات	رقم آية السجدة	السورة	تسلسل السور
	٢٠٦	الاعراف	١
	١٥	الرعد	٢
	٥٠	التحل	٣
	١٠٩	الاسراء	٤
	٥٨	مريم	٥
	١٨	الحج	٦
ويساوي ١١٠٨	٤٥٦	مجموع جزي	
	٧٧	الحج	٦
	٦٠	الفرقان	٧
	٢٦	النمل	٨
	١٥	السجده	٩
	٢٤	ص	١٠

سورة الحج

١١	فصلت	٣٨	
١٢	النجم	٦٢	
١٣	الانشقاق	٢١	
١٤	العلق	١٩	
	مجموع كلي	٧٩٨	ويساوي $١١٤ \times ٧ = ١٩ \times ٤٢$

بالرجوع إلى الجدول أعلاه الخاص بالسور التي فيها سجدة والتأمل فيه نجد الملاحظات التالية :

١- سورة الحج هي السورة الوحيدة التي فيها سجدتان، وقد قسّم الجدول إلى قسمين، وُجّع كل قسم مع إحدى سجدتي الحج.

٢- ترتيب كلمة الحج في الآية ٢٧ من سورة الحج: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ هو: (٤٥٦).

٣- الفرق بين المجموعين الجزئيين هو (٤٥٦-٣٤٢) = ١١٤، وهو عدد سور القرآن.

٤- العدد (٤٢) هو جمل كلمة (الحج).

٥- مجموع رقمي آيتي السجديتين في سورة الحج هو (٧٧+١٨) = ٩٥ = ١٩ × ٥، أي: من مضاعفات عدد ١٩ وهو عدد أحرف البسملة.

٦- عدد السور التي فيها سجدات = ١٤ وهو عدد الأحرف النورانية.

السؤال السادس :

هل من لطائف عددية أخرى في سورة الحج؟

الاجواب :

- ١- استهلت سورة الحج بقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾، وقد وردت كلمة (الناس) في هذه السورة ١٥ مرة، وهي أعلى نسبة في سور القرآن بعد سورة الناس، والمقصود نسبة تكرار كلمة الناس إلى مجموع كلمات السورة.
- ٢- ترتيب سورة الحج في القرآن الكريم ٢٢، وعدد آياتها ٧٨، وجمل لفظة (الحج) هو (٤٢).

- ٣- ومجموع أرقام [الترتيب والآيات وجمل كلمة الحج] هو $[٧٨+٤٢+٢٢]$ ، ويساوي إلى (١٤٢)، وهو يساوي جمل كلمة (الناس).

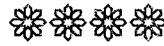
آية الحج ٢٧ :

- أ- تكررت كلمة (الحج) في القرآن الكريم ٩ مرات، وجاءت آخر مرة في سورة الحج في الآية ٢٧ التي عدد كلماتها ١٤ كلمة.
- ب - عدد الكلمات ضرب رقم الآية يساوي $[٣٧٨ = ٢٧ \times ١٤]$ ، وهو يساوي مجموع الأعداد من ١ إلى ٢٧ .
- ج - حاصل ضرب تكرار كلمة الحج في جمل كلمة الحج يساوي $[٣٧٨ = ٤٢ \times ٩]$ علماً بأن التكرار التاسع لكلمة الحج في القرآن وارد في الآية ٢٧.

د - الحديث حول الحج في سورة الحج يبدأ بالآية ٢٦ وينتهي بالآية ٣٧ وإذا جمعنا أرقام هذه الآيات نجد [٢٦+٢٧+٢٨+٢٩+٣٠+....+٣٧] نجده يساوي أيضاً (٣٧٨).

هـ - إذا أضفنا إلى العدد ٣٧٨ عدد آيات سورة الحج تكون النتيجة [٤٥٦=٧٨+٣٧٨]

والرقم ٤٥٦ هو ترتيب كلمة (الحج) في سورة الحج.
والله أعلم .



﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ﴾ (٢٨)

السؤال الأول:

ما الفرق بين خاتمة الآيتين ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ﴾ (٢٨) و﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ﴾ (٢٨)؟ [الحج: ٣٦]

الجواب :

القانع هو المحتاج الذي لا يسأل ويرضى ويقنع بما عنده، والمعتز هو السائل الذي يتعرض بالسؤال، والبائس هو الذي أصابه البؤس والشدة والفقير هو الفقير المعتاد.

السؤال الثاني :

ما الفرق في استخدام كلمة (الأنعام) و(بهيمة الأنعام) في الآيات في سورة الحج ٢٨-٣٠-٣٤ ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٣٤] ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْتَلِنِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠] ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٣٤] ؟

الجواب :

- ١- الأنعام: هي البقر والغنم والمعز والإبل (ثمانية أزواج).
 - ٢- البهيمة: هي من ذوات الأرواح، ما لا عقل له، وتسمى بهائم.
 - ٣- البهيمة: هي أعم، والأنعام جزء منها. البهيمة كل ما له روح ولا عقل له مثل الوحوش والأنعام، فهي بهائم.
- و(بهيمة الأنعام) قسم من أهل اللغة قالوا: هي ما ماثل الأنعام، وأدخلوا بها الطباء وبقر الوحش، فهي مما يؤكل، وكذلك كل مجترّ، وقالوا هذه من المُلحَق ويدخل في بهيمة الأنعام. أي: كل ما يماثل الأنعام في الاجترار وعدم الأنياب قالوا: هو بهيمة الأنعام وليس الأنعام.

- ٤- وهنالك أمر آخر من حيث اللغة في لفظة (بهيمة الأنعام): عندنا عموم وخصوص، (بهمة الأنعام) إضافة العام (البهيمة) إلى الخاص (الأنعام) ومنها، كتاب

النحو، فكتاب عام والنحو خاص، وهكذا، علم الفقه، شجر الأراك، إضافة العام إلى الخاص. وهذا من أساليب العربية وموجود في القرآن.

٥- لماذا ورد هنا؟ نرجع للآيات التي ذكرها، قال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ الْفَقِيرَ ٢٨﴾ [الحج: ٢٨] وآية أخرى مشابهة لها ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٣٤] هو يتكلم عن أيام الحج وعن ذكر الله وذكر أسمائه، لكن هل الذكر هو في أيام الحج فقط أو هو ذكر عام؟

والجواب: هو ذكر عام، وليس فقط عن بهيمة الأنعام، والذكر في الحج أمر شائع، كما في الآيات: ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠] ﴿وَإِذَا قَضَيْتُمْ مِنْ أَيَّامِ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

٦- ونلاحظ وجود أمر عام وأمر خاص في آيات سورة الحج: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ﴾ [الحج: ٢٨] العام ذكر الله، والخاص هو: ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٣٤] إذن هنا جاء بأمر عام بعده خاص. (ذكر اسم الله) عام، و (على ما رزقهم) خاص؛ لأن ذكر الله في أيام الحج هو عام.

أ - نلاحظ أنه في الآية ٢٨ ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ﴾ [الحج: ٢٨] فذكر خاصاً بعد عام، حيث إن بهيمة الأنعام خاص بعد عام.

ب - وفي الآية الأخرى ٣٤: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٣٤] ذكر اسم الله عام، وبعده قال: ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٣٤] فصار خاصاً. إذن (بهمية الأنعام) خاص بعد عام.

ج - لكن في الآية ٣٠ ذكر الأنعام وحدها ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠] ليس في الآية ذكر والكلام في الأنعام تحديداً.

وأما في الآيتين (٢٨ و ٣٤) فهو خاص بعد عام، وكل خاص بعد عام جاء فيه: ﴿بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ وهذه مناسبة فنية عجيبة في اللغة، وهذا من باب التناسب.

السؤال الثالث:

ما دلالة تنكير ﴿مَنَافِعَ﴾ في الآية؟ وما دلالة الآية بشكل عام؟

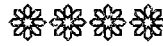
الجواب:

١ - قوله تعالى: ﴿مَنَافِعَ﴾ بصيغة النكرة بقصد التكثير؛ لأنه أراد المنافع الدينية والدنيوية، ولا توجد في غيرها من العبادات.

٢ - كنى عن الذبح والنحر بذكر اسم الله؛ لأن أهل الإسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه إذا نحرُوا وذبحوا.

وفيه تنبيه على أن الغرض الأصلي فيما يُتقرب به إلى الله أن يذكر اسم الله تعالى.
 ٣- أكثر العلماء قالوا: إنَّ الأيام المعلومات هي عشرُ ذي الحجة، وإنَّ الأيام المعدودات هي أيام التشريق، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

والله أعلم.



﴿حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (٣١)
 السؤال الأول :

ما دلالة كلمة (ريح)؟

الجواب :

كلمة ريح في القرآن الكريم تستعمل للشر، كما في قوله تعالى في سورة الحج: ﴿حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (٣١) [الحج: ٣١].

لمزيد من المعلومات حول الريح والرياح انظر آية آل عمران ١١٧.

﴿وَكُلِّ أَمْرٍ جَعَلْنَا مِنْكُمْ لِدُكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةٍ
الْأَنْفُسِ لِلَّهِ ۚ إِنَّهُ وَجِدَ فَلَهِ أَسْلَمُوا وَيَشِرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما السلوك التركيبي للفعل (يُسلم) من حيث التعدي وال لزوم؟ فقد جاء متعدياً
بحرف الجر (اللام)، كما في الآيات: ﴿فَلَهِ أَسْلَمُوا وَيَشِرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الحج: ٣٤] ﴿فَقُلْ
أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ٢٠] فما الفرق بين تعديته بـ(اللام) وتعديته بـ(إلى)؟

الجواب :

أكثر ما ورد في القرآن متعدياً بـ (اللام)، ولم ترد التعدية بـ (إلى) إلا في سورة لقمان
﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٢]، وأما في المواضع الأخرى فجاءت التعدية باللام أو
من دون حرف جر، كما في الآية: ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤] .

ما الفرق بين (أسلم إلى) و(أسلم لـ)؟ وما الفرق بينهما في الدلالة؟

(أسلم) بمعنى: انقاد وخضع، ومنها الإسلام، هو الانقياد. بينما (أسلم إليه شيء)
معناه: دفعه إليه، وأعطاه إليه بانقياد، أو فوض أمره إليه، وهذا هو المشهور، وهو من
التوكل.

(أسلم لله): معناه: انقاد له وجعل نفسه سالماً له أي خالصاً له، ومنها أخلص إليه.

ولما قالت ملكة سبأ ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [النمل: ٤٤]؛ أي انقدت له
وخضعت وجعلت نفسي سالمة له خالصة، وليس لأحد فيه شيء. وإبراهيم عليه السلام

قال: ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١] أي أسلم له وانقاد له وجعل نفسه خالصة له.

لذا يقولون: (أسلم لله) أعلى من (أسلم إليه)؛ لأنه لم يجعل معه لأحد شيئاً و﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ اختلفت الدلالة، وجاءت بمعنى: أسلم إليه؛ أي: فوّض أمره إليه وخاصة في الشدائد أو في الانقياد، كما في الآية: ﴿وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ [غافر: ٤٤]. أما (أسلم لله) فجعل نفسه خالصاً ليس لأحد شيء.

لذلك قال القدامى: (أسلم له) أعلى من (أسلم إليه)؛ لأنه إذا دفعه إليه قد يكون لم يصل، لكن (سَلِّمَ له) فيه اختصاص، واللام للملك (أسلم لله)؛ أي ملك نفسه لله؛ ولذلك قالوا: هي أعلى.

السؤال الثاني:

في لقمان قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [لقمان: ٢٢] آخر لفظ الجلالة بعد الفعل (يُسَلِّم)، مع أنّ الملاحظ أنه في آيات كثيرة يقدّم ﴿فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾؟ فلم؟

الجواب :

السياق والمقام هو الذي يحدد. في سورة الحج ﴿فَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَحْدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤]، وفي الزمر ﴿وَأَنبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [الزمر: ٥٤] إذا كان المقام في مقام التوحيد يُقدّم، وإذا لم يكن في مقام التوحيد لا يقدم إلا إذا اقتضى المقام.

وسورة الحج هي في مقام التوحيد والنهي عن الشرك، فخصّص وجاء التقديم للقصر حصراً. أمّا في آية الزمر فليس في المقام توحيد فلا يقتضي التقديم.

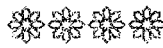
السؤال الثالث :

قال في الآية ٣٤ ﴿وَلِكُلٍّ﴾ بالواو وفي الآية ٦٧ ﴿لِكُلٍّ﴾ بدون واو؟ فلماذا؟

الجواب :

١- آية الحج ٣٤: تقدمها ما هو من جنسها وهو ذكر الحج والمناسك، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ آية الحج ٢٧ وحتى الآية ٣٤ فحسُنَ فيه العطف عليه.

٢- آية الحج ٦٧: فإنه لم يتقدمها ما يناسبها، حيث تقدمها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ فجاءت ابتدائية، والله أعلم.



﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّادِقِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَنَمَارِقَتَهُمْ يُفْقُونَ﴾ (٣٥)

السؤال الاول :

ما الفرق بين الخشية والخوف والوجل؟ ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٣٥]

﴿نَفْسَعِرْ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣] ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ٥٠.

﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعِيرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَأَذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافً ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٣٦)

السؤال الأول :

ما معنى كلمة (صواف) في آية سورة الحج ﴿فَأَذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافً﴾؟ هل معناها واقفة؟

الجواب :

نعم هي واقفة، تذبح وهي واقفة قد صُفت أيديهن وأرجلهن، وقرىء (صوافن) من صفون الفرس، وهو أن تقوم على ثلاث وتنصب الرابعة وقرىء (صوافي)؛ أي: خوالص لوجه الله تعالى .

السؤال الثاني :

ما الفرق بين القانع والمعتَر؟

الجواب :

١- القانع: سؤال الفضل؛ أي يسأل وهو قانع، ويقنع بما تعطيه، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦] .

٢- المعتَر: الذي يلم بك لتعطيه ولا يسأل، وقيل هو القانع المسكين الطَوَّاف.

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ ﴿٣٩﴾

السؤال الأول :

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ ﴿٣٩﴾ [الحج: ٣٩] ما الحكمة من

بناء الفعل ﴿أُذِنَ﴾ هنا للمجهول؟

الجواب :

لماذا قال: ﴿أُذِنَ﴾؟ القتال مكروه، وفي القرآن الكريم نجد أن الأمور المستكرهة يبينها ربنا للمجهول ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣] ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٧٨] ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وفي الأشياء الصعبة المستكرهة والشاقة يبنى الفعل للمجهول، مع أنه كله بقدر الله عز وجل، لكن لا ينسبه لنفسه، وهذا خط عام في القرآن.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- بني الفعل ﴿أُذِنَ﴾ للمجهول بضم الألف، وهناك قراءة بفتحها؛ أي: أذن الله لهم في القتال.

٢- قرىء قوله: ﴿يُقْتَلُونَ﴾ بفتح التاء وكسرها.

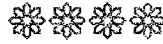
٣- قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ﴿أُذِنَ﴾ بالفتح و ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ بكسر التاء.

٤- في الآية محذوف والتقدير: أذن للذين يُقاتلون في القتال، فحذف المأذون فيه لدلالة (يُقاتلون) عليه.

٥- قوله: ﴿بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ أي: بسبب كونهم مظلومين.

٦- قوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩] فهو وعد وتأکید من الله بنصرهم زيادة في توطین نفوس المؤمنين.

٧- الآية تبين أن الأمر من الله لرسوله وللمؤمنين، وأن هذا القرآن هو من عند الله تعالى. وكان الرسول ﷺ يقول للمؤمنين وهم يتظلمون إليه: (اصبروا فإني لم أؤمر بقتال) حتى هاجر فأنزلت هذه الآية، وهي أول آية نزلت في القتال بعدما نهى عنه في نيف وسبعين آية على ما ذكره الحاكم في المستدرک.



﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدَمَتِ صَوَامِعُ وَبِيعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

السؤال الأول :

ختمت الآية في آية الحديد ٢٥ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ وفي آية سورة الحج ٤٠ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ما اللمسة البيانة بين الآيتين حيث أكد في الحج بزيادة

اللام ؟

١- ختم بـ (قوي عزيز) في الآيتين؛ ليبين أنه غير محتاج لمن ينصره وربنا قوي عزيز، لكن حتى يتعلق به الجزاء.

٢- أكد في الحج دون آية الحديد بزيادة اللام، والذي يحدد هو السياق .

لو نظرنا في سياق آية الحج: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظُلُمًا وَلَئِنْ أَلَّفَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣١) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَبِيعَ وَصَلَاتٌ وَمَسْجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ [الحج: ٣٩ - ٤٠] .

هذه الآية في سياق الإذن للمؤمنين بالجهاد ﴿وَلَا يَنْصُرُهُمُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]، ثم وعدهم بالنصر المؤكد ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ [الحج: ٤٠] اللام لام القسم والنون للتوكيد، قسم وتوكيد فصار مؤكداً. هنا مَنْ الذي ينصر؟ الله سبحانه وتعالى..

٣- في الحديد قال: ﴿وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٢٥) [الحديد: ٢٥] ففي الحديد هناك المؤمن: فهو الذي ينصر الله، وفي الحج: الله تعالى هو الذي ينصر المستضعفين.

إذن آية الحديد فيمن ينصر الله ﴿وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ﴾، وآية الحج: ربنا هو الذي ينصر ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ [الحج: ٤٠]، ونسأل: من الأقوى الناصر أو الذي يُنصر؟ الناصر أقوى. إذن آية الحج قطعاً تحتاج لتوكيد، ولا يمكن أن يكونا سواء. فالناصر هو أقوى؛ ولهذا قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

٤- وقول الحق: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿٤٠﴾ معناه أَنَّ المعركة بين الحق والباطل لا تطول؛ لأنَّ الباطل زهوق، والذي يطول من المعارك هي المعارك بين الباطل والباطل، فليس أحدهما أولى بأنَّ ينصره الله.

السؤال الثاني :

ما دلالة استعمال لفظ الجلالة في آية الحج ١٧، وكلمة الرب في آية السجدة ٢٥؟

الجواب :

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الحج: ١٧] ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [السجدة: ٢٥].

لفظ (الرب) ورد في السجدة أكثر مما ورد في الحج، ولفظ (الله) في الحج ورد أكثر مما ورد في السجدة. لفظ (الله) ورد في الحج ٧٥ مرة وفي السجدة مرة واحدة، ولفظ (الرب) ورد في السجدة ١٠ مرات وفي الحج ٨ مرات، وهناك فرق كبير بين آيات الحج والسجدة.

السؤال الثالث :

ما دلالة تقديم (الصوامع والبيع) على المساجد في الآية؟ ولماذا قدّم القوة على العزة؟

الجواب :

١- التقديم في القرآن الكريم وفي اللغة لا يفيد التفضيل دائماً، كما في قوله تعالى في سورة الحج: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَدَّمت صَوْمِعُ وَيَعُوصَلَوْتُ وَمَسْجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ

يَنْصُرُهُۥٓ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ [الحج: ٤٠] (مساجد) هي أفضل المذكور في الآية، لكن أحياناً يُقدّم ما هو أقل تفضيلاً؛ لأنّ سياق الآيات يقتضي ذلك.

وكذلك نرى في ذكر موسى وهارون في القرآن فأحياناً يُقدّم موسى على هارون، وأحياناً هارون على موسى، وهذا يكون بحسب سياق الآيات.

٢- في آية الحج ٤٠ وآية الأحزاب ٢٥ قدّم القوي على العزة؛ لأنه قوي فعزّ؛ أي غلب، فالقوي أول .

السؤال الرابع :

ما الصوامع والبيع والصلوات والمساجد؟

الجواب :

الصوامع: هي ما يقابل الآن الدير للنصارى، وقيل إنها مصلى الصابئين.

البيع: هي الكنائس.

صلوات: من (صالوت) أو (صلوتا)، وهي مكان عبادة اليهود.

مساجد: هي مساجد المسلمين.

ومعنى الآية أنه ستفسد الأرض إذا لم تقم الصوامع والبيع والصلوات والمساجد؛ لأنها هي التي تربط المخلوق بالخالق، ومادامت تلك الأماكن هي التي تربط المخلوق بالخالق فإنّ هُدمت يكون الناس على غير ذكر ربهم فتفتنهم الدنيا وبالتالي تفسد الأرض.

﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ
إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ
ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

لماذا لم يقل: (قوم موسى)، كما قال في الأقوام الأخرى؟

الجواب :

لم يقل: (قوم موسى) كما قال في الأقوام الأخرى ؛ وذلك لأن قوم موسى لم يكذبوه،
وإنما الذي كذبه فرعون وقومه وهم القبط .

السؤال الثاني :

ما دلالة ذكر الله نفسه في إهلاك الظالمين؟

الجواب :

إهلاك المفسدين وتدمير الظالمين والبطش بهم هو من الخير العام وليس من الخير
المطلق أن يُترك المفسد يعيث في الأرض ويسفك الدماء بل البطش به وعقوبته وإزالته
واستئصاله من أكبر الخير؛ ولذلك قد يظهر الله فيه نفسه، وذلك كما في آيات [الإسراء

١٦- الحج ٤٤-٤٥- الفرقان ٣٧- محمد ١٠- هود ٨٢-٨٣].

فإن في نسبة الأمر إليه في عقوبة هؤلاء وإزالتهم وإنزال بالغ نعمته عليهم ما لا يخفى
من الخير.

السؤال الثالث :

قال في آية الرعد ٣٢: ﴿كَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۖ﴾ وقال في آية الحج ٤٤: ﴿كَيْفَ كَانَ

نَكِيرِ ۖ﴾ ، فلماذا؟

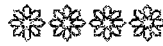
الجواب :

السبب أنه ذكر في آية الرعد المستهزئين ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ [الرعد: ٣٢]، وذكر

في آية الحج المكذبين ﴿وَلَن يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ [الحج: ٤٢] .

والمستهزئون أعظم جرماً من المكذبين؛ لأنهم يجمعون السخرية إلى التكذيب فكان الوعيد لهم أشد فناسبها الإفصاح بالعقاب.

أما آية الحج فإن الوعيد فيها للمذكورين بالتكذيب ولم يذكر منهم استهزاء فاكتفى بقوله: ﴿كَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۖ﴾ [الحج: ٤٤]؛ لأن الإنكار قد يقع على ما لا عقاب فيه بالفعل، ورب نكير لا يصحبه عقاب فجعل كل وعيد بازاء جرمه الذي يناسبه.



﴿فَكَانَ مِن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى

حُوسِبِهَا وَيَبْتَئُونَ مُعْتَلِينَ وَقَمَرٍ مُّشِيدٍ﴾ (٤٥)

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية الحج ٤٥: ﴿فَكَانَ مِن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ بـ (الفاء)، وقال في الآية

٤٨: ﴿وَكَانَ مِن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ بـ (الواو)؟ فما السبب؟

الجواب :

١- الفاء في الآية ٤٥ بدل من قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ في الآية ٤٤ فهو كالتفسير للنكرة.

٢- والواو في آية الحج ٤٨ هي عطف على الجمل قبلها.

٣- لما قال قبل الآية الأولى في الآية ٤٤: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾ فأغنى ذكر الإملاء فيما بعده؛ ولأن الإهلاك إنما كان بعد الإملاء المذكور.

٤- ولما تقدم في الآية الثانية في الآية ٤٧ ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾ ناسب ﴿أَمْلَيْتُ هَآ﴾ أي: لم أعجل عليهم عند استعجالهم العذاب.

السؤال الثاني :

ما الفرق في الاستعمال بين (كأين وكم)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ٤.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين (الجب والبئر)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ١٠.

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (٤٦)

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [غافر: ٢١] بـ (الواو) كما في آيات الروم ٩ فاطر ٤٤، غافر ٢١ و ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ بـ (الفاء) كما في آيات يوسف ١٠٩ - الحج ٤٦ ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ١٠٩ .

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (٤٦) ؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (٤٦) القلب لا يكون إلا في الصدر، وهو كقوله تعالى :

- ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٦٧] والقول لا يكون إلا بالفم.

- ﴿ وَلَا ظَلِيرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ [الأنعام: ٣٨] والظيران لا يكون إلا بالجنح.

والغرض من كل ذلك التأكيد والمبالغة.

السؤال الثالث :

ما معنى كلمة (القلب) وكلمة (الفؤاد)؟

الجواب :

١- القلب عند بعض المفسرين: هو العقل، وقسم قال: ليس هو العقل بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] .

وقد استعمل القرآن الكريم كلمتي العقل والحجر، لكن ليس المقصود بالقلب المضغة الموجودة في الصدر، وإنما المقصود أمر آخر روحي بدليل أن القلب أمر روحاني غيبي .

والعقل قد يأخذ حكماً ولا يعمل به، فإيمان العقل بارد أحياناً، أمّا القلب فهو الذي يحمل الإنسان على العمل بما يؤمن به، فالقلب من هذه الناحية أهم .

لذلك القلب مناط العمل، والعقل مناط التفكير والمعرفة، وبليّة الناس أن لهم عقولاً ولكن ليس عندهم قلوب نابضة تدفعهم إلى العمل. وقد كان كثير من أهل مكة من يعلم بصدق الرسول، وهذا من اختصاص العقل ولكنهم لم يصدّقوا برسول الله ﷺ، وهذا من عمل القلب الذي يدفع إلى العمل.

٢- الفؤاد: قال بعضهم هو القلب نفسه وقيل وسط القلب، وقال آخرون هو غشاء القلب، وفيه بعض الخصائص:

أ- التفؤد هو التوقد والاشتعال والحرقه، وفأد اللحم: شواه.

ب- يؤكد ذلك حديث الرسول ﷺ (أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً)، فذكر الرسول ﷺ الفؤاد بالرقه (الشفافية)، وذكر القلب باللين واللين هو للشيء السميكة؛ لذلك فالقلب لين والفؤاد رقيق؛ ولذلك رجحنا أن الفؤاد هو غشاء القلب.

٣- العرب عندما تستعمل القلب تستعمل اللب؛ أي: الموضع الذي فيه الفكر والعاطفة، كما في آية [القصص ١٠ والحج ٤٦].
والله أعلم.



﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (٤٧)

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية الحج ٤٥ ﴿فَكَأَيُّ مَن قَرِيبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ بـ(الفاء)، وقال في الآية ٤٨ ﴿وَكَأَيُّ مَن قَرِيبَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا﴾ بـ(الواو)؟ فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحج ٤٥.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]

وفي السجدة ﴿يُدَبِّرُ الْأُمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥]، وفي المعارج ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤] هل طول الأيام يختلف؟

الجواب :

١- (خمسون ألف سنة) هذه في يوم القيامة تحديداً، كما في الآية: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْكَ اللَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَأَصْبَرَ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلْهِلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾﴾ [المعارج: ١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩] وهذا الكلام في يوم القيامة.

٢- يعرج: يعني: يصعد، والصعود يستغرق خمسين ألف سنة، وورد هذا في الحديث الصحيح عن يوم القيامة أنه (خمسون ألف سنة)، وأنه ليخفف على المؤمن كصلاة مكتوبة.

٣- أمّا ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السجدة: ٥] فهذا في الدنيا، و يعني اليوم عند ربنا كألف سنة مما نعد، بينما يوم القيامة جعله ربنا خمسين ألف سنة.

٤- الله هو أعلم، بهذا ونحن لا نعلم القياس، وفي الآية: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السجدة: ٥] يعرج الأمر من الأرض إلى الله في ألف سنة، هذه ألف سنة مما نعد، لكن عند الله يكون في لحظة.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين كلمة (ميعاد) و كلمة (معاد)؟

الجواب :

انظر الجواب قي آية الرعد ٣١ .

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ﴿٥٠﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية ٥٠: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ﴿٥٠﴾، ثم قال بعدها في الآية ٥٦: ﴿فِي

جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ ﴿٥٦﴾ وكلاهما للذين آمنوا وعملوا الصالحات فما السبب؟

الجواب :

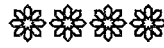
١- لما تقدم ذكر الإنذار في الأولى وهو في الدنيا بقوله تعالى في الآية ٤٩ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا

النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٤٩﴾ ذكر جزاء إجابته في الدنيا، وهي مغفرة ورزق كريم.

٢- ولما تقدم في الثانية ذكر العقاب بقوله تعالى في الآية ٥٥: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا

مَرِيضِينَ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ ﴿٥٥﴾ [الحج: ٥٥] وهو يوم القبرمة

ناسب ذلك ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ ﴿٥٦﴾ [الحج: ٥٦] أي يوم القيامة. والله أعلم.



﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي

أُصْرِهِ فَيُنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ أَيْدِيَهُ وَأَنَّهُ

عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٥٢﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- الفعل (تمنى) له معنيان: الأول بمعنى (أحب)، وهذا هو القول المشهور في لغة العرب، والمعنى الثاني بمعنى: (قرأ)، وهو غير شائع. وقد ورد في شعر حسان بن ثابت في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه:

تَمْنَى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ وَأَخْرَهَا وَافَاهُ حَتْمُ الْمَقَادِرِ
أي: قُتِلَ عثمان وهو يقرأ القرآن.

وفي هذه الآية لا بدّ أن يكون المعنى هو (أحب) لا (قرأ)؛ لأنّ الله تعالى قال: ﴿مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَنْبِيٍّ﴾ [الحج: ٥٢] والرسول ينزل عليه كتاب يمكن أن يقرأه، أمّا النبي فلا ينزل عليه كتاب، بل يعمل بشرع من سبقه من الرسل.

٢- الذين فهموا التمني في الآية بمعنى (قرأ) قالوا: المعنى إذا قرأ رسول الله القرآن تدخل الشيطان في القراءة حتى يُدخل فيها ما ليس منها وذكروا قصة الغرانيق العلا وإنّ شفاعتهن لترجي، لكنّ الله حفظ قرآنه فلا يجوز قبول مثل هذه القصص ولا يستقيم المعنى، وكيف ندخل في القرآن هذه الكفريات؟

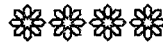
فهذا المعنى لا يستقيم مطلقاً، لكن يحتمل تدخل الشيطان على وجه آخر فحين يقرأ رسول الله القرآن على الناس وفيه هداية وأحكام ومواعظ ومعجزات، فإنه سيحاول فعلاً أن يشوش الأمور على الناس حتى يحول بينهم وبين سماع القرآن فيسلط أتباعه ليقولوا في القرآن إنه شعر وسحر وأساطير، لكنّ الله يخيب سعيه دائماً، ونجد أنّ القرآن

وجد قلوباً تأثرت به وآذاناً استمعت إليه فأمنت وخضعت لعظمته وأسلوبه وبلاغته
فأمنت به واحداً بعد الآخر.

هذا على معنى (قرأ).

٣- أما على معنى (أحب)، فمعناه أنّ الرسول أو النبي كان يجب أن يُصدّق وأن يُطاع
فيما جاء به، فهذه أمنيته، لكنّ الشيطان يحاول أن يضع العراقيل من أجل عدم تحقيق
أمنية الرسول أو النبي، فيحرك ضده النفوس فيتمرد عليه قومه حيث يذكرهم الشيطان
بما كان لهم من سيادة ومكانة سيفقدونها بالإسلام !!!

ومع ذلك لم يفتّ ما ألقى الشيطان في عضد القرآن ولا في عضد الدعوة فأخذت
تزداد يوماً بعد يوم، ويزداد عدد المؤمنين بالقرآن المصدقين به.



﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۚ

وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۝٥٣﴾

السؤال الأول :

لسائل يسأل: إذا كان الله ينسخ ما يلقي الشيطان، فلماذا كان الإلقاء بداية؟

الجواب :

١- جعل الله الإلقاء فتنة ليختبر الناس، فالدعوة والدين مسؤولية لا يتحملها إلا
المؤمن، فيصدق عليه تحمل الأمانة.

وإذا قوي التمني اشتغل الخاطر به فيحصل سهو في الأفعال الظاهرة بسببه فيصير ذلك فتنة للكفار.

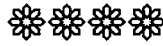
٢- لم قال: ﴿فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾؟ ولم خصّهم بذلك؟

و الجواب: لأنهم مع كفرهم يحتاجون إلى ذلك التدبير. وأمّا المؤمنون فقد تقدّم علمهم، فلا يحتاجون إلى التدبير.

وخصّ ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي: أنّ الشك والشبهة في قلوبهم، ويقصد المنافقين.

٣- قوله تعالى: ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ هم المشركون المصرّون على جهلهم ظاهراً وباطناً.

٤- إذن العلة الأولى: أنّ ما يلقي الشيطان يكون فتنة، والعلة الثانية أنّ يعلم المؤمن أنّ هذا القرآن هو الحقّ مهما شوّش عليه المشوشون. وهذا المعنى هو في الآية رقم ٥٤، حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٤].



﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ (٥٦)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية ٥٠: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٥٠) ثم قال بعدها في الآية ٥٦: ﴿فِي

جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ (٥٦) وكلاهما للذين آمنوا وعملوا الصالحات؟ فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحج ٥٠.



﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُلُوا أَوْ مَا تُولَوْنَ لِرِزْقَتِهِمْ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴿٥٨﴾ لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصَرِنَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَكِيمُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة اختلاف فواصل الآيات في الآيات (٥٨ - ٦٥) في سورة الحج؟

الجواب :

الآية ٥٨ : (خير الرازقين):

لَمَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ ناسب ذلك ﴿وَلَا يَكُ اللَّهُ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ .

الآية ٥٩ : (لعليم حلیم) :

١- قوله تعالى: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ﴾ معناه: ينبغي أن يعلم ما يرضيهم، فهو إذن (عليم).

٢- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا﴾ الله يعلم أحوالهم وأحوال أعدائهم وهو (حلیم)، فلا يعاجل أعداءهم بالعقوبة، لكن الله (حلیم) والحلیم هو الذي يُمهّل ولا يعجل بالعقوبة.

الآية ٦٠ : (لعفو غفور):

١- في البدء قال تعالى: ﴿عَاقِبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾، أي: عوقب فعاقب.

٢- عندما قال تعالى: ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾ ولم يأخذ بحقه، معناه: عفا وغفر فناسب ﴿لَعَفُوْهُ غَفُوْرٌ﴾، وفي ذلك تلميح وتوجيه للتخلق بصفات الله تعالى في العفو عن الناس.

الآية ٦١ : (سميع بصير) :

١- ذكر الله الليل والنهار، والليل آتته السمع، والنهار آتته الرؤيا.

٢- الآية مرتبطة بما قبلها ﴿لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ﴾ والناصر ينبغي أن يسمع ويبصر وإلا كيف ينصر؟ فناسب ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (١١).

الآية ٦٢: (العلي الكبير):

الناصر لمن بُغي عليه والذي يولج الليل في النهار والسميع والبصير. أليس هو العلي الكبير؟ بلى.

الآية ٦٣: (لطيف خير):

١- أن تصبح الأرض مخضرة، هذا من لطفه سبحانه بالخلق، وهو عليم بالمقادير التي ينزلها.

٢- هو خير بدقائق الأمور وبمصالح العباد يلطف عن خبرة بالمقادير التي يفعلها وعن حكمة، فناسب ﴿لَطِيفٌ خَيْرٌ﴾ (١٢).

الآية ٦٤: (الغني الحميد)

الذي له ما في السماوات وما في الأرض، ومن أغنى منه؟ لا أحد، فالله هو الغني وهو المحمود في غناه.

الآية ٦٥: (لرؤف رحيم):

لو لم يرأف الله بهم ما أمسك السماء، فتسخير الأرض والفلك للناس كله فيه رأفة ورحمة، فناسب ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (٦٥).

السؤال الثاني:

في سورة لقمان قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ [لقمان: ٣٠] وفي آية الحج قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢] بضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ فلماذا هذا الفرق؟

الجواب:

١- لا شك أن ﴿هُوَ الْبَاطِلُ﴾ أقوى؛ لأن ضمير الفصل يفيد تأكيد الحصر والسياق يوضح سبب اختيار كل تعبير.

٢- في سورة الحج الصراع مع أهل الباطل، وأهل الباطل متمكنون يشردون المؤمنين ويقتلونهم، والله تعالى قال: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [الحج: ٥١]، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ﴾ [الحج: ٥٨] إذن في سورة الحج أصحاب الباطل يقتلون المؤمنين ويجبرونهم على ترك ديارهم ويهاجرون في سبيل الله، إذن هم متمكنون، ولا تجد مثل هذا في سورة لقمان، فلما كانوا كذلك بهذه القوة وهذا التسلط أكد الله تعالى بطلانهم ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢]؛ أي لا يغرنكم ما ترونه من تسلطهم وقوتهم، وإنما هذا هو الباطل بعينه إزاء قوة الله تعالى.

٣- في لقمان ليس فيها هذا الشيء. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [١١] وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ [٢٣] وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا

مَرَجِعُهُمْ فَتَنِّيهِمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ [لقمان: ٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٢٥] كلها فيها أخذ ورد وسؤال وجواب، لكن ليس فيها صورة الباطل المتمكن المعاند الذي يقتل المؤمنين ويضطرهم إلى الهجرة. ولا شك أن للسلطان فتنة ورهبة فاقتضى السياق تثبيت المؤمنين في هذه الناحية، فأكد أن ما عليه هؤلاء هو الباطل.

٤- وسبب آخر: أنه تقدم في سورة الحج ذكر ما يدعون من دون الله من المعبودات الباطلة. ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ﴾ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ [الحج: ١٢-١٣] ﴿حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ [الحج: ٣١] ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ ﴿٧١﴾ [الحج: ٧١] ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ﴾ إِنَّكَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ [الحج: ٧٣]

فالكلام عن المعبودات الباطلة جارٍ في آية الحج، فأكد أن هذا هو الباطل وليس ذلك في لقمان.

فهناك أمران دعيا إلى التأكيد في سورة الحج :

أ- قوة وتسلط أصحاب الباطل في سياق آية الحج .

ب - ذكر معبوداتهم التي يعبدونها، فذكر أنهم على باطل وأن معبوداتهم باطلة لا تنفع شيئاً، فأكد هذا الأمر، وليس في لقمان هذا السياق فلم يقتض هذا الأمر.

٥- والأمر الآخر أن ضمير الفصل ذكر في الحج ٨ مرات وفي لقمان ٣ مرات. وهذا مما يقتضيه السياق.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في آية الحج ٦٤: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَٰهُهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ٦٤﴾، وفي آية لقمان ٢٦: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ٢٦﴾، وفي آية لقمان ١٢: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَمِيدٌ ١٢﴾، وقوله في آية العنكبوت ٦: ﴿وَمَنْ جَاهَدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ٦﴾ [العنكبوت: ٦]، فما دلالة الاختلاف؟

الجواب :

القاعدة اللغوية :

يستعمل القرآن الكريم تخفيف التوكيد أو زيادته حسب مقتضى الحال فيقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ٦٤﴾ [لقمان: ٢٦] مع التخفيف و﴿وَإِلَٰهُهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ٦٤﴾ [الحج: ٦٤] مع زيادة التوكيد؛ أي بزيادة اللام.

آيات الحج ٦٣-٦٥ :

﴿الَّذِينَ تَرَأَتْهُمُ الْأَمْثَلُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَٰهُهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ٦٤﴾ [الحج: ٦٤] تَرَأَتْهُمُ الْأَرْضُ سَحَرَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ

تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾
[الحج: ٦٣-٦٤-٦٥].

البيان :

قال في الحج: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ﴿٦٤﴾ ، وقال في لقمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ﴿٦٤﴾ فأكد الغنى في الحج أكثر مما هو في لقمان؛ إذ زاد اللام فيها فأدخلها على ﴿هُوَ﴾، وذلك :

١ - فصل في الحج في الغنى ما لم يفصله في لقمان، فقد قال: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ بتكرار اسم الموصول وأجمل ذلك في سورة لقمان ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فلم يكرر ﴿مَا﴾، فلما فصل في الحج وزاد على ما ذكره في لقمان زاد اللام في الحج، فقال: ﴿لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ﴿٦٤﴾.

كما أنه زاد الواو فقال: ﴿وَإِنَّ﴾ أي: من جملة غناه، وكأن الواو استئنافية، وبيان ذلك:

تقول مثلاً: فلان يملك عشرة دور، إنه غني، أي بما يملك .

وتقول أيضاً: فلان يملك عشرة دور، وإنه غني، أي من جملة غناه.

٢ - السياق في العنكبوت في الفتن والابتلاء، فقد قال تعالى في الآيات:

﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ [العنكبوت: ٢-٣] ثم قال: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦﴾ [العنكبوت: ٦] فاختلف التوكيد والخاتمة، فقد جاء بضمير الفصل

وتعريف الغني وزيادة اللام في سورة الحج، وجاء بضمير الفصل، ولم يعرف الغني في سورة العنكبوت، وسبب ذلك:

أ- في الحج ولقمان: ذكّرُ لملكه وسعته وقدرته ونعمته على خلقه، وأمّا في العنكبوت فذكر: غناه عن خلقه.

وفرق بين أن تقول: فلان يملك كذا وكذا ويعطي وينفق ويتفضل وقولك: هو مستغن عن الناس، فإنّ معنى القول الثاني أنه مكتفٍ وإن لم يكن غنياً. ألا ترى قول الخليل:

أبلغ سليمان أني عنه في سعة وفي غنى غير أني لست ذا مال
فهناك فرق بين المستغني عن الناس والغني المالك المتفضل، فلما فرّق بين الحالين فرّق بين التعبيرين.

ب - لما كانت آية الحج في تعداد نعم الله على خلقه قال: ﴿الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحج: ٦٤] أي: الذي يُحمد على نعمه، وكذلك السياق في لقمان.

وأمّا في العنكبوت فلما كان السياق في ذكر الفتن لم يقل: ﴿الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحج: ٦٤]، بل قال: ﴿الْغَنِيُّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٦] أي: غني عن جهادهم، ف سبحانه الله رب العالمين!

السؤال الرابع :

في الآيات التالية نجد :

في آية لقمان (١٢) قال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [١٢] أكد بـ (إنّ)، والصفات نكرة.

في آية إبراهيم (٨) قال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٨] أكد بـ(إنّ) واللام، والصفات نكرة.

آية لقمان (٢٦) قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ أكد بالضمير والتعريف.
آية الحج (٦٤) قال: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ أكد بالضمير واللام والتعريف، فما السبب؟

الجواب :

١ - آية إبراهيم (٨) أكثر تأكيداً من آية لقمان (١٢)، وذلك أنّ الله ذكر في آية لقمان صنفين من الناس: من شكر ومن كفر، أي: الناس على قسمين، بمعنى التبعض لكل قسم.

وأما آية إبراهيم فافتراض كُفر أهل الأرض جميعاً؛ لذا جاء قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٨] فهي أعم وأشمل، وخاصة أنه قال: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا﴾ ومعناه الاستمرار، وهذا يحتاج إلى التوكيد، فكان التوكيد أنسب من الآية الأولى .

٢ - فعل الشرط بصيغة المضارع يفيد تكرار الحدث، وبصيغة الماضي يدا على قلة الحدث، أو حدوثه مرة واحدة؛ ولذلك قوله: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا﴾ يفيد تكرار الحدث أكثر من ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ فاحتاج إلى التوكيد .

٣- من الناحية اللغوية :

أ - الغني: هو الذي لا يحتاج إلى أحد بغض النظر عن هو، والغنى قد يكون بالمال وغيره مثل النفس والقوة البدنية وغيرها.

ب - الثراء أو الثروة: يعبر به عن مجموع المال الكثير. وقولهم: ثرى الله القوم، بمعنى أكثرهم.

ج - اليسار: هو المقدار الذي تيسر معه المطلوب من المعاش، وليس ينبىء عن الكثرة؛ ولذا يقال: تاجر موسر. ولا يقال: ملك موسر؛ لأن ما يملكه التاجر قليل في جنب ما يملكه الملك.

السؤال الخامس :

قوله تعالى في آية الحج ٦٠: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾ ما الفرق بين استعمال كلمتي (عقاب) و(عذاب) في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١١٤.

السؤال السادس :

قوله تعالى في آية الحج ٦١: ﴿يُولِجُ آلَيْلَ﴾ ما الفرق بين (يولج) و(يكور)؟

الجواب :

يولج: أي يدخل الليل على النهار فيأخذ منه، ويدخل النهار على الليل فيأخذ منه. يكور: أي يجعلها كالكرة ويدورها كالعمامة، ومن هنا قال ابن حزم في زمن مبكر في معنى آية الزمر بكروية الأرض؛ لأن تكويرها يقتضي تكوير ما تحتها. لذلك في قوله تعالى: ﴿يُولِجُ آلَيْلَ﴾ و﴿يُكْوِرُ آلَيْلَ﴾ الدلالة مختلفة، ولا يوجد تعارض بينهما.

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٦٧)

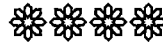
السؤال الأول :

قال في الآية ٣٤: ﴿وَلِكُلِّ﴾ بالواو، وفي الآية ٦٧: ﴿لِكُلِّ﴾ بدون واو، فما

السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحج ٣٤.



﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ﴾ (٧١)

السؤال الأول :

قال في آية الحج ٧١ ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ وفي آية الزخرف ٢٠ ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾

فزاد ﴿مِنْ﴾ في آية الزخرف، فما السبب؟

الجواب :

يستعمل القرآن الكريم الحروف الزائدة بهدف التوكيد، فيضعها في المكان الذي

يحتاج إلى توكيد .

فقد قال في آية الحج: ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ وفي آية الزخرف ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ فزاد (من) في آية الزخرف؛ وذلك لأنَّ المقامين مختلفان:

١ - الكلام في آية الحج عمن يعبد غير الله، فقد ذكر أنَّ هؤلاء عبدوا ما عبدوا من دون علم ولا معرفة، والتمييز بين عبادة الله وغيره لا يحتاج إلى قدر كبير من العلم، فأقل قدر من العلم يكفي لمعرفة الطريق الصحيح وأقل قدر من النظر يهدي إليه ويدل على ضرورة ترك عبادة غير الله .

٢ - أمَّا آية الزخرف فالكلام فيها يتعلق بالقَدَر ﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْتَهُمْ﴾ والكلام في القَدَر يحتاج إلى قدر كبير من العلم والمعرفة، وحتى الذين اتفقوا على عبادة الله اختلفوا في القَدَر اختلافاً كبيراً، حتى أثار عن الرسول ﷺ أنه نهى عن الكلام في القدر، فاحتاج الموطن هنا إلى تأكيد العلم بخلاف الموطن السابق؛ ولذا قال: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ فنفى عنهم أقل العلم وهم يخوضون في هذه المسألة الشائكة، ثم أكد هذا المعنى بقوله: ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (١٠) بخلاف الآية الأولى التي ختمها بما ليس له علاقة بالعلم بل قال: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ (١١)

السؤال الثاني :

ما الفرق بين استعمال الفعل (ليس) وحرف النفي (ما)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٦٦ و ١٠٧ .

﴿وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ ۚ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين (ذلك) و(ذلكم) في آيتي المائدة ٦٠ والحج ٧٢؟

الجواب :

إذا كان عندنا مجموعتان إحداهما أوسع من الأخرى، يستعمل للأوسع ضمير الجمع وللأقل ضمير الإفراد.

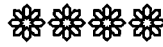
ففي قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ [المائدة: ٦٠] وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾ [الحج: ٧٢] الأولى فيها ﴿ذَٰلِكَ﴾ والثانية فيها ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ ونسأل: أي الأكثر؟ الذين كفروا أو الذين جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت؟ الذين كفروا أكثر، فلما كانت المجموعة أكثر جمع فقال: ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ ولما كانت أقل أفرد، فقال: ﴿ذَٰلِكَ﴾.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية الحج ٧٢: ﴿أَفَأُنَبِّئُكُمْ﴾ وفي آية المائدة ٦٠ والشعراء ٢٢١: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ﴾ ما الفرق بين التوكيد بـ(الهمزة) أو بـ(هل)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المائدة ٦٠ .



﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة (يستنقذون) في قوله تعالى في سورة الحج: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ؟

الجواب :

١- ليس المقصود هنا مسألة الشيء المأخوذ من الذباب ولا الذباب، وإنما المقصود من الآية إظهار عجز الآلهة التي يدعون إليها من دون الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣] ولو بذلوا كل الجهد لا يستطيعون شيئاً بسبب عجز هذه الآلهة. وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ ﴿٧٣﴾ أي هم إن حاولوا الاستنقاذ وليس الانقاذ، ولكن لو بذلوا جهدهم كله فلن يستطيعوا. وهذا يبين ضعف ما يعبدون من آلهة، وليس مقصوداً الذباب أو ما يأخذه الذباب.

٢- (يستنقذوه) بمعنى (ينقذوه). وأحياناً تأتي صيغة (استفعل) بمعنى الفعل الثلاثي، لكن يُراد به المبالغة، مثل (استيأس) بمعنى: يئس، لكن فيه الشدة، كما في آية سورة يوسف ١١٠.

السؤال الثاني :

الذي جاء في الآية ليس بمثل، فكيف سماه الله مثلاً؟

الجواب :

لما كان المثل في الأكثر يخص أمراً عجبياً غريباً جاز أن يسمى كل ما كان كذلك مثلاً.

السؤال الثالث :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- قوله تعالى: ﴿صُِرْبَ﴾ جاء بصيغة الماضي؛ لأنه إذا كان ما يورد من الوصف معلوماً من قبل جاز ذلك فيه، ويكون ذكره بمنزلة إعادة أمر قد تقدم.
- ٢- قوله تعالى: ﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ أي: تدبروه؛ لأنّ نفس السماع لا ينفع وإنما ينفع التدبر.

- ٣- قوله تعالى: ﴿ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ (٧٣) المراد منه الصنم والذباب أو الطالب هو من عبد الصنم، والمطلوب هو نفس الصنم.
- وقوله تعالى: ﴿ضَعُفَ﴾ لا من حيث القوة؛ ولكن لظهور قبح هذا المذهب أو الوجه.

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الضيق والخرج؟

الجواب :

١- الحرج: هو الضيق الذي لا منفذ فيه، وهو مأخوذ من (الحرجة) وهي الشجر الملتف، حتى لا يمكن الدخول فيه ولا الخروج منه؛ ولهذا جاء بمعنى الشك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾ [النساء: ٦٥] أي: لا يجدون شكاً؛ لأن الشاك في الأمر لا ينفذ فيه .

و قوله تعالى في آية الأعراف: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ أي: ضيق.

٢- وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ أي: لا يوجد في الدين ضيق لا مخرج منه؛ لأن الله شرع التوبة وهي مخرج، والرخص وهي مخرج أيضاً. ولقد قيل: ما أدى إلى الضيق فهو منفي، وما أوجب التوسعة فهو أولى.

رابعاً - تناسب فاتحة الحج مع نهايتها :

قال سبحانه في أولها :

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبُّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ٢﴾ [الحج: ١-٢].

وأرشد في آخرها الذين آمنوا لينجوا من عذاب الله ولعلمهم يفلحون وعلمهم كيف يتقون ربهم، فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٧٧﴾ وَجَنِّهُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ٧٨﴾ [الحج: ٧٧-٧٨].

وهذه من مظاهر التقوى التي أمر بها في أول السورة وأرشد إلى أنها تنجي من عذاب الله الشديد .

وكرر الطلب في آخر آية، فقال: ﴿فَاقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ٧٨﴾ [الحج: ٧٨] فهو يتولى أمركم في الدنيا وفي الآخرة عند زلزلة الساعة. وهذه هي من لوازم التقوى التي ذكرها في المتقين في سورة البقرة، وهي قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَى السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ١٧٧﴾ [البقرة: ١٧٧].

فقوله: ﴿وَلَكِنَّ الْإِنَّمَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧] يقابله في آية الحج قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِمَا ذَكَرَهُ فِي آيَةِ الْبَقَرَةِ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ .

وقوله: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى . . وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ١٧٧] .

يقابله في آية الحج قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧] وقوله: ﴿فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ [الحج: ٧٨] .

وقوله: ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ [الحج: ٧٧] . عمّ ما ذكر من أفعال الخير وما لم يذكر، فهي أعم مما ورد في آية البقرة .

وقوله: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ [البقرة: ١٧٧] . يقابله في آية الحج: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحج: ٧٨] .

فذكر في أواخر السورة مظاهر التقوى التي أمر بها في أولها .
والله أعلم .



سورة المؤمنون

أولاً - تناسب خاتمة الحج مع فاتحة (المؤمنون) :

قال سبحانه في خواتيم سورة الحج: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا

وَأَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ [الحج: ٧٧].

وقال في آخر آية منها: ﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ

وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ [الحج: ٧٨].

وقال في أول سورة (المؤمنون):

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ

﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾﴾ .

فذكر الصلاة والزكاة في خاتمة الحج وأول سورة (المؤمنون) .

وقال في خواتيم الحج: ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ .

وقال في أول (المؤمنون): ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ .

فترجى لهم الفلاح إذا فعلوا ذلك، وقد حصل الفلاح لمن فعل .

جاء في (روح المعاني): ((ومناسبتها - يعني سورة (المؤمنون) - لآخر السورة قبلها

ظاهرة؛ لأنه تعالى خاطب المؤمنين بقوله سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا

الآية، وفيها: ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾

فناسب أن يحقق ذلك فقال عز وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١).

فانظر كيف اقتضى التعبير ﴿قَدْ﴾ من جهات عدة، وانظر ارتباط كل ذلك بالسورة قبلها.

ثانياً - هدف السورة: مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين.

سورة (المؤمنون) من السور المكية، وهي تعرض من اسمها صفات المؤمنين وتشرح مصير من لا يسير على هذه الصفات، فعلياً أن نتوقف عند هذه الصفات ونحاسب أنفسنا قبل أن يحاسبنا الله تعالى، ونرى أي نوع من المؤمنين نحن وكم من الصفات المذكورة في الآيات نتحلى بها وكم من الصفات ما زلنا نحتاج لأن نكتسبها.

صفات المؤمنين: ابتدأت الآيات بذكر صفات المؤمنين العامة: من آية ١ إلى آية ٩:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) [المؤمنون: ١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩].

جزاء المؤمنين: ثم تنتقل الآيات للتذكير بجزاء من تحلى بهذه الصفات: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ

الَّذِينَ يَرْثُونَ الْفَرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١١) [المؤمنون: ١٠-١١].

تاريخ المؤمنين عبر الأجيال: تعرض السورة تاريخ المؤمنين عبر الأجيال.

صفات إضافية للمؤمنين: ثم تستكمل الآيات صفات إضافية لمؤمنين من درجة أعلى

في الآيات من ٥٧ إلى ٦١ ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ رِثَايَتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ

﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُقُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجْهَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ [المؤمنون: ٥٧-٥٨-٥٩-٦٠-٦١]، هذه صفات راقية وخاصة بمؤمنين حقاً.

ختم السورة: الدعاء: تختتم الآيات بالدعاء: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ ﴿١١٨﴾
[المؤمنون: ١١٨]. والدعاء ضروري؛ لأن المؤمنين لا بد أن يقعوا في أخطاء، ولا يغفر هذه الأخطاء إلا الدعاء الصادق الخالص لله تعالى الذي يغفر الذنوب.

والملاحظ أنه في الثلث الأول من القرآن (من سورة البقرة إلى التوبة) تحدثت الآيات والصور عن معالم المنهج الذي شرّعه الله تعالى للمستخلفين في الأرض، وهذا المنهج صعب؛ لذا فتح في نهاية هذا الثلث باب التوبة لأن كل من يريد تطبيق المنهج يحتاج إلى التوبة الدائمة. ثم يأتي الثلث الثاني وتحدثت الآيات عن طرق إصلاح المسلمين المستخلفين في الأرض. فلو جمعنا كل هذه المفاهيم نحصل على إنسان متكامل ومعدّ خير إعداد ليكون المستخلف في الأرض، والأخطاء واردة وحاصلة لا محالة؛ لذا يأتي الدعاء والاستغفار الذي لا غنى للإنسان عنه.

ثالثاً. من اللمسات البيانية في سورة المؤمنون:

مقدمة:

السورة مشحونة بجو الخشوع سواء ما يتعلق بالقلب وما يتعلق بالجوارح ولقد تكررت الدعوى للتقوى كثيراً في السورة، نحو: أفلا تتقون - فاتقون .



﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآيات؟ ولماذا وصف المؤمنين بالصيغة الاسمية؟

الجواب :

١- لقد ابتدأت السورة بقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [المؤمنون: ١-٢] وفي هذا النص تقرير لفلاح المؤمنين، وإخبار بحصوله في حين كان الفلاح مرجواً لهم في السورة قبلها. فقد أمرهم بالركوع والسجود، ليرجى لهم الفلاح، وهنا تحقق الفلاح بعد أن فعلوا ما أمرهم به ربهم. فهناك طلب وترج وهنا تنفيذ وحصول، فانظر التناسب اللطيف في التعبير، وكيف وضعه وضعاً فنياً بديعاً. فقد بدأ بالأمر والطلب من الذين آمنوا أن يفعلوا ما يأمرهم به ربهم، فاستجاب الذين آمنوا، ففعلوا ما أمرهم به، فوقع لهم الفلاح على وجه التحقيق، ثم انظر كيف طلب منهم ربهم وكيف استجابوا؟

قال الله تعالى في آخر سورة الحج: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعْبُدُوا رَبَّكُمُ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج: ٧٧] ﴿فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ [الحج: ٧٨] فناداهم بالصيغة الفعلية الدالة على الحدوث ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحج: ٧٧]، فاستجابوا واتصفوا بذلك على وجه الثبات، فوصفهم في أول سورة المؤمنون بالصيغة الاسمية ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ الدالة على الثبوت.

ثم قال: ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ [الحج: ٧٧]، وقال: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا دِينَ أَبِيكَ إِلَهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾ [الحج: ٧٨]، فاتصفوا بما أمرهم به ربهم على وجه الثبات، فوصفهم بالصيغة الاسمية فقال: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ ٢ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ ٣ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ ٤ [المؤمنون: ٢-٣-٤].

و قال في آخر سورة الحج: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتْلَحُّونَ﴾ ٧٧ [الحج: ٧٧] بصيغة ترجي الفلاح، ثم أخبر - بعد أن قاموا بما أمرهم به ربهم - أن الفلاح قد وقع على جهة التحقيق والتأكيد، فجاء بـ ﴿قَدْ﴾ الداخلة على الفعل الماضي وهي تفيد التحقيق والتوقع والتقريب. فقد كان الفلاح متوقعا مرجوا لهم فحصل ما توقعوه وتحقق عن قريب. فما أسرع ما نفذوا وما أسرع ما تحقق لهم الفلاح!

فانظر كيف اقتضى التعبير ﴿قَدْ﴾ من جهات عدة، وانظر ارتباط كل ذلك بالسورة قبلها.

٢ ثم ذكر أول صفة للمؤمنين، وهي الخشوع في الصلاة، فقال: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ ٢ [المؤمنون: ٢] والخشوع في الصلاة، يعني خشية القلب وسكون الجوارح، وهو روح الصلاة، والصلاة من غير خشوع جسد بلا روح.

وهو - أي الخشوع - أمر مشترك بين القلب والجوارح، فخشوع الجوارح سكونها وترك الالتفات وغض البصر وخفض الجناح. وخشوع القلب خضوعه وخشيته وتذلل المؤمن لله وإعظام مقام ربه، وإخلاص المقال وجمع الهمة.

" وكان الرجل إذا قام إلى الصلاة، هاب الرحمن أن يشد بصره إلى شيء، أو يحدث نفسه بشأن من شؤون الدنيا".

٣- وفي تقديم الوصف بالخشوع في الصلاة على سائر الصفات المذكورة بعده "ما لا يخفى من التنويه بشأن الخشوع" وللبداء بذكره أكثر من سبب يدعوه إلى ذلك، فهو - علاوة على أنه ذل، وأنه روح الصلاة - مرتبط بما ورد في ختام السورة السابقة من ذكر الركوع والسجود، فذكر ركني الصلاة الظاهرين، وههنا ذكر الركن الباطن، فاستكمل ما ذكره هناك.

٤- ثم إنَّ السورة مشحونة بجو الخشوع بشقيه سواء ما يتعلق بالقلب وما يتعلق بالجوارح وبال دعوة إليه بكل أحواله. فقد كرّر الدعوة إلى التقوى، والتقوى أمر قلبي، وهي من لوازم الخشوع .

فقال: ﴿أَفَلَا نُنْقِزُ﴾ (٣٣)

وقال: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَانْقَبُوا﴾ (٥٢) [المؤمنون: ٥٢] .

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ (٥٧) [المؤمنون: ٥٧] والخشية والإشفاق أمر قلبي، وهما من لوازم الخشوع.

وقال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاً وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (٦٠) [المؤمنون: ٦٠] والوجل أمر قلبي، وهو من لوازم الخشوع أيضاً.

وذكر الكفار وذمهم بقوله: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرَةٍ﴾ [المؤمنون: ٦٣]، وهذه الغمرة تمنعها من الخشوع والإعراض عما سوى الله تعالى، وذكر القلوب ههنا أمر له دلالته، فلم يقل:

(هم في غمرة)، كما قال في مكان آخر من القرآن الكريم (الذاريات ١١)، بل قال: ﴿قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرَةٍ﴾ [المؤمنون: ٦٣] والقلب هو موطن الخشوع ومكانه، فإن كان القلب في غمرة، فكيف يخشع؟

وقال في ذم الكفار: ﴿فَمَا اسْتَكْبَرُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦] فلم يخشوا؛ لأنّ الخاشع مستكين لربه متضرع متذلّل إليه.

وقال: ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ والاستكبار والعلو مناقضان للخشوع إذ الخشوع تطامن وتذلّل وخضوع لله رب العالمين.

فبدء السورة بالخشوع هو المناسب لجو السورة.

٥- ثم إنّ البدء به له دلالة أخرى؛ ذلك أنه ورد في الآثار أنّ الخشوع أول ما يرفع من الناس، وقد جاء في الحديث عن عبادة بن الصامت عن النبي أنه قال: "يوشك أن تدخل المسجد، فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً" وعن حذيفة أنه قال: "أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة، وتنقض عرى الإسلام عروة عروة".

فبدأ بما يُرفع أولاً، وختم بما يُرفع آخرأً، وهو الصلاة، فقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج: ٣٤].

٦- ثم انظر كيف جاء بالخشوع بالصيغة الاسمية الدالة على الثبات، ولم يقل: (يخشون) للدلالة على أنه وصف لهم دائم في الصلاة غير عارض فإن الصلاة إذا ذهب منها الخشوع كانت ميتة بلا روح.

٧- ثم انظر كيف أنه لما وصفهم بالإيمان على جهة الثبوت، وصفهم بالخشوع في الصلاة على جهة الثبوت والدوام أيضاً، فإنه لو قال: (يخشون) لصح الوصف لهم، وإن حصل لحظة في القلب أو الجارحة، في حين أنه يريد أن يكون لهم الاتصاف في القلب والجوارح ما داموا في الصلاة.

٨- وتقديم الجار والمجرور ﴿فِي صَلَاتِهِمْ﴾ على ﴿خَشَعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢] له دلالة أيضاً؛ ذلك أن التقديم يفيد العناية والاهتمام، فقدم الصلاة؛ لأنها أهم ركن في الإسلام، حتى أنه جاء في الأثر الصحيح، أن تاركها كافر هادم للدين، وحتى أن الفقهاء اختلفوا في كفر تاركها؛ فمنهم من قال: إن تاركها كافر، وإن نطق بالشهادتين.

في حين أنه لو قدم الخشوع، لكان المعنى أن الخشوع أهم، وليس كذلك فإن الصلاة أهم. والصلاة من غير خشوع أكبر وأعظم عند الله من خشوع بلا صلاة، فإن المصلي، وإن لم يكن خاشعاً أسقط فرضه وقام بركنه بخلاف من لم يصل.

وقد تقول: وكيف يكون خشوع بلا صلاة؟

فنقول: إن الخشوع وصف قلبي وجسمي يكون في الصلاة وغيرها ويوصف به الإنسان وغيره.

قال تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨]، فوصف الأصوات

بالخشوع.

وقال: ﴿خَشَعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِفُهُمْ ذَلَّةً﴾ [المعارج: ٤٤] فوصف الأبصار بالخشوع.

وقال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ﴾ [الغاشية: ٢] فوصف الوجوه به.

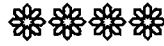
وقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦] فوصف القلب بالخشوع.

وليس ذلك مقصوراً على الصلاة كما هو واضح .

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَآيِنَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ١٩٩].

وقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ بِالرِّبَا وَالْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَا رَعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وقال: ﴿وَتَرَدْنَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِنَ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥].
فتقديم الصلاة ههنا أهم وأهم.



﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

١- اللغو: هو السقط، وما لا يعتد به من كلام وغيره، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع، وفي (الكشاف) "أنّ اللغو هو ما لا يعينك من قول أو فعل، كاللعب والهزل وما توجب المروءة إلغائه وإطراحه".

وقال الزجاج: "اللغو: هو كل باطل وهو وهزل ومعصية، وما لا يجمل من القول والفعل.

وقال الحسن: إنه المعاصي كلها.

فاللغو جماع لما ينبغي أطراحه من قول وفعل. ووضع هذه الصفة بجانب الخشوع في الصلاة ألطف شيء وأبدعه، فإن الخاشع القلب الساكن الجوارح أبعد الناس عن اللغو والباطل؛ إذ الذي أدخل قلبه لله وأسكن جوارحه، وتطامن وهدأ ابتعد بطبعه عن اللغو والسقط وما توجب المروءة أطراحه.

جاء في (الكشاف): "لما وصفهم بالخشوع في الصلاة أتبعه الوصف بالإعراض عن اللغو؛ ليجمع لهم الفعل والترك الشاقيين على الأنفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف ويعني بالفعل الخشوع، وبالترك الإعراض عن اللغو.

٢- والحق أن الخشوع أمر يجمع بين الفعل والترك، ففيه من الفعل جمع الهمة وتذلل القلب وإلزامه التدبر والخشية، وفيه من الترك السكون وعدم الالتفات وغض البصر وما إلى ذلك.

جاء في (التفسير الكبير): "فالخاشع في صلاته، لا بد وأن يحصل له ما يتعلق بالقلب نهاية الخضوع والتذلل للمعبود. ومن الترك أن لا يكون ملتفت الخاطر إلى شيء سوى التعظيم. ومما يتعلق بالجوارح، أن يكون ساكناً مطرقاً ناظراً إلى موضع سجوده، ومن الترك أن لا يلتفت يميناً وشمالاً".

وما بعده من الصفات المذكورة موزعة بين الفعل والترك، أو مشتركة فيهما كما هو ظاهر.

ولوضع هذه الصفة - الإعراض عن اللغو - بجانب الخشوع دلالة أخرى فإنّ السورة كما شاع فيها جو الخشوع - كما أسلفنا - فقد شاع فيها أيضاً جو الترك والإعراض، وذم اللغو بأشكاله المختلفة.

فمن ذلك أنه قال: ﴿كُلُوا مِن الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمن: ٥١] والعمل الصالح مناقض للغو وعمل الباطل.

وقال: ﴿فَذَرُّهُمْ فِي عَمَزَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [المؤمن: ٥٤]، والغمرة هي ما هم فيه من لغو وباطل.

وقال: ﴿أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمن: ١١]، والمسارعة في الشيء ضد الإعراض عنه. و(الخيرات) ضد اللغو والباطل.

وقال في وصف الكفار: ﴿فَذَكَاتُ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ تُنْكِبُونَ ۖ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سِمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمن: ٦٧]، والنكوص هو الإعراض والهجر من اللغو، وهو القبيح من الكلام والفحش في المنطق.

وقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ حِجَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَكَثُرُوا لِلْحَقِّ كِرَهُونَ﴾ [المؤمن: ٧٠] وقولهم: ﴿بِهِ حِجَّةٌ﴾ من اللغو. وقوله: ﴿وَكَثُرُوا لِلْحَقِّ كِرَهُونَ﴾ [المؤمن: ٧٠] من الإعراض، إذ الكره للشيء هو إعراض نفسي عنه.

وقال في وصف الكفار: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَبُّوهُ﴾ (٧٤) [المؤمنون: ٧٤] وتنكب الصراط، إعراض عن الحق.

وقال: ﴿بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٧١) [المؤمنون: ٧١].

وقال فيهم: ﴿وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (٧٥) [المؤمنون: ٧٥]، والطغيان هو الباطل، وهو من اللغو.

وقال: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (١١٥) فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو ربُّ العرش الكريم (١١٦) [المؤمنون: ١١٥-١١٦] والعبث هو الباطل وهو من اللغو واللهو، ووصف الله نفسه بالحق، والحق نقيض الباطل والباطل من اللغو.

وقال: ﴿بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٩٠) [المؤمنون: ٩٠]، والحق نقيض الباطل، واللغو والكذب من اللغو في القول، إلى غير ذلك.

فأنت ترى أن السورة مشحونة بجو الدعوة إلى الحق وذم اللغو في القول والعمل.

فوضع هذه الآية في مكانها له دلالة في جو السورة، كما هو في الآية قبلها.

٣- ثم انظر بناء هذه الآية، فإنه جعلها اسمية المسند، فلم يقل: (والذين لا يلغون)، أو (عن اللغو يعرضون)، وقدّم الجار والمجرور ﴿عَنِ اللَّغْوِ﴾ على اسم الفاعل ﴿مُعْرِضُونَ﴾ (٣) [المؤمنون: ٣]، ولكل سبب.

أ- فقله: ﴿عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (٣) [المؤمنون: ٣] أبلغ من (لا يلغون)؛ ذلك أن الذي لا يلغو قد لا يعرض عن اللغو، بل قد يستهويه، ويميل إليه بنفسه ويحضر مجالسه، أما الإعراض عنه، فهو أبلغ من عدم فعله؛ ذلك أنه أبعد في الترك، فإنَّ المعرض عن اللغو

علاوة على عدم فعله ينأى عن مشاهدته وحضوره وسماعه، وإذا سمعه أعرض عنه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [القصص: ٥٥] فهم لم يكتفوا بعدم المشاركة فيه، بل هم ينأون عنه.

ثم إنَّ التعبير باسمية المسند يشير إلى أنَّ إعراضهم عن اللغو وصف ثابت فيهم، وليس شيئاً طارئاً. وهو - مع ذلك - متناسب مع ما ذكر فيهم من الصفات الدالة على الثبوت.

ب - وأما تقديم الجار والمجرور ﴿عَنِ اللَّغْوِ﴾ فهو للاهتمام والحرص؛ إذ المقام يقتضي أنَّ يقدم المعرض عنه لا الإعراض، فإنَّ الإعراض قد يكون إعراضاً عن خير، كما قال تعالى: ﴿بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٧١] فتقديم الباطل من القول والفعل؛ ليخبر أنَّ ما يعرضون عنه هو الأولى، كما أنه فيه حرصاً لما يعرض عنه؛ إذ الإعراض لا ينبغي أن يكون عن الخير، بل الخير ينبغي أن يسارع فيه فتقديم الجار والمجرور ليس لفواصل الآيات فقط، وإنَّ كانت الفاصلة تقتضيه؛ بل لأنَّ المعنى يقتضيه أيضاً.

ج - جاء في (روح المعاني): "أنَّ قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣] أبلغ من أن يقال: (لا يلغون) من وجوه: جعل الجملة اسمية دالة على الثبات والدوام، وتقديم الضمير المفيد لتقوي الحكم بتكريره، وإقامة الإعراض مقام الترك ليدل على تباعدهم عنه رأساً مباشرة وتسبباً وقيلاً وحضوراً، فإنَّ أصله أن يكون في عرض أي ناحية غير عرضه".

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

١- إنَّ هذا التعبير يجمع معاني عدة كلها مرادة لا تؤدي في أي تعبير آخر. فإنه لو حذف اللام من (الزكاة) لكونها زائدة مقوية، كما ذهب بعضهم، أو قدّم (فاعلون) على (الزكاة) فحذف اللام أو أبقاها، أو بدّل (مؤتون) بـ (فاعلون) لم يؤد المعاني التي يؤديها هذا التعبير البليغ، وهذا النظم الكريم، وهي معان جليلة مرادة كلها.

٢- (الزكاة) اسم مشترك بين عدة معان، فقد يطلق على القدر الذي يخرج المزكي من ماله إلى مستحقه، أي: قد تطلق على المال المخرج.

وقد يطلق على المصدر بمعنى: التزكية، وهو الحدث، والمعنى: إخراج القدر المفروض من الأموال إلى مستحقه.

وقد يكون بمعنى العمل الصالح، وتطهير النفس من الشرك والدنس، كما قال تعالى:

﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: ٨١].

وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ [١٤] وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى [١٥] [الأعلى: ١٤-١٥].

وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [٩] وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا [١٠] [الشمس: ٩-١٠]، أي: أفلح من طهر

نفسه وخلصها من الدنس والسوء.

وهذه المعاني مجتمعة يصح أن تكون مرادة في هذا التعبير.

٣- ذلك أنه يصحح أن يكون المعنى: والذين هم يؤدون الزكاة، وذلك على تضمين ﴿فَعَلُّونَ﴾ (٤) معنى (مؤدون)، أو على تقدير مضاف محذوف أي: والذين هم لأداء الزكاة فاعلون. فأصل الكلام على هذا: (والذين هم فاعلون الزكاة)، فالزكاة مفعول به لاسم الفاعل (فاعلون)، ثم قدّم المفعول للاختصاص، فصار (الزكاة فاعلون)، كما تقول: (أنا زيداً ضارب)، ثم زيدت اللام لتوكيد الاختصاص، وهو قياس مع مفعول اسم الفاعل تقدم أو تأخر، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١]. وتسمى هذه اللام لام التقوية. وبهذين التقديرين يكون المقصود بالزكاة اسم العين، وهو المال الذي يخرج لمستحقه.

٤- ويصحح أن تكون (الزكاة) بمعنى التزكية، وهي الحدث، أي: فعل المزكي، فيكون ﴿فَعَلُّونَ﴾ بمعناها، فيكون أصل التعبير (فاعلون الزكاة) ومعنى (فعل الزكاة): زكى، أو أخرج الزكاة، كما يقال للضارب: فعل الضرب.

جاء في (الكشاف): "الزكاة اسم مشترك بين عين ومعنى. فالعين القدر الذي يخرج منه المزكي من النصاب إلى الفقير، والمعنى: فعل المزكي الذي هو التزكية، وهو الذي أراده الله فجعل المزكين فاعلين له، ولا يسوغ فيه غيره؛ لأنه ما من مصدر إلا يعبر عن معناه بالفعل. ويقال لمحدثه: فاعل تقول للضارب: فاعل الضرب، وللقاتل: فاعل القتل، وللمزكي: فاعل التزكية، وعلى هذا الكلام كله.

وجاء في (البحر المحيط): "والزكاة إن أريد بها التزكية صح نسبة الفعل إليها؛ إذ كل ما يصدر صح أن يقال فيه فعل. وإن أريد بالزكاة قدر ما يخرج من المال للفقير، فيكون

على حذف: أي لأداء الزكاة فاعلون؛ إذ لا يصح فعل الأعيان من المزكي أو يضمن ﴿فَعِلُّونَ﴾ بمعنى (مؤدون)، وبه شرحه التبريزي."

٥- وجاء في (روح المعاني): "الظاهر أن المراد بالزكاة المعنى المصدري (التزكية)؛ لأنه هو الذي يتعلق به فعلهم. وأمّا المعنى الثاني، وهو القدر الذي يخرج المزكي فلا يكون نفسه مفعولاً لهم، فلا بدّ إذا أُريد من تقدير مضاف، أي لأداء الزكاة فاعلون. أو تضمن (فاعلون) معنى (مؤدون)، وبذلك فسرّه التبريزي، إلا أنه عقب بأنه لا يقال: (فعلت الزكاة) أي: أديتها.

وإذا أُريد المعنى الأول أدى وصفهم بفعل التزكية إلى أداء العين بطريق الكناية التي هي أبلغ، وهذا أحد الوجوه للعدول عن (والذين يزكون) إلى ما في النظم الكريم".

٦- وجاء في (فتح القدير): "و معنى فعلهم للزكاة تأديتهم لها، فعبر عن التأدية بالفعل؛ لأنها مما يصدق عليه الفعل، والمراد بالزكاة هنا المصدر لأنه الصادر عن الفاعل. وقيل: يجوز أن يراد بها العين على تقدير مضاف، أي: والذين هم لتأدية الزكاة فاعلون. ويصح أن تكون الزكاة بمعنى العمل الصالح وتطهير النفس، فيحتمل أن تكون اللام زائدة مقوية دخلت على المفعول به (الزكاة) فيكون معنى (فعل الزكاة) فعل العمل الصالح وتطهير النفس، كما يقال: (فعل خيراً، أو فعل شراً)، فيكون معنى الآية: (الذين هم فاعلون العمل الصالح وتطهير النفس) واللام زائدة في المفعول، ويسمونها مقوية، وهي تفيد توكيد الاختصاص في المفعول المقدم، أي: لا يفعلون إلا ذاك.

ويحتمل أن تكون اللام لام التعليل، أي: يفعلون من أجل الزكاة، أي: هم عاملون من أجل تزكية نفوسهم وتطهيرهم والمفعول محذوف، فيكون الفعل عاماً، وهو كل ما يؤدي إلى الخير وتطهير النفس.

٧- جاء في (روح المعاني): "وعن أبي مسلم، أن الزكاة هنا بمعنى العمل الصالح، كما في قوله تعالى: ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةٌ﴾، واختار الراغب أن الزكاة بمعنى الطهارة، واللام للتعليل، والمعنى: والذين يفعلون ما يفعلون من العبادة ليزكيهم الله تعالى، أو يزكوا أنفسهم ... قال صاحب "الكشاف" معنى الآية، الذين هم لأجل الطهارة وتزكية النفس عاملون الخير. ويرشد إلى ذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰ﴾ (١٤) و﴿ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ (١٥) [الأعلى: ١٤-١٥] و﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ (٩) [الشمس: ٩].

٨- وجاء في (البحر المحيط): "وقيل ﴿لِلزَّكَاةِ﴾ للعمل الصالح، كقوله: ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةٌ﴾ أي: عملاً صالحاً. قاله أبو مسلم. وقيل: الزكاة هنا: النماء والزيادة، واللام هي لام العلة، ومعمول (فاعلون) محذوف، والتقدير: والذين هم لأجل تحصيل النماء والزيادة فاعلون الخير".

٩- فالزكاة إذن تحتمل العبادة المالية، وتحتمل العمل الصالح والتطهير والنماء، واللام تحتمل التقوية، وتحتمل التعليل، وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة، فهو يريد الذين يؤدون الزكاة، ويفعلون العمل الصالح، وتطهير النفس، ويفعلون من أجل ذلك. ولا تجتمع هذه المعاني في أي تعبير آخر.

١٠- جاء في (تفسير ابن كثير): "الأكثر على أنَّ المراد بالزكاة ههنا زكاة الأموال، مع أنَّ هذه الآية مكية، وإنما فرضت الزكاة بالمدينة في سنة اثنتين من الهجرة. والظاهر أنَّ التي فرضت بالمدينة، إنما هي ذات النصب والمقادير الخاصة، وإلا فالظاهر أنَّ أصل الزكاة كان واجباً بمكة، وقد يحتمل أنَّ يكون المراد بالزكاة ههنا زكاة النفس من الشرك والدنس، كقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (١) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (١٠) [الشمس: ١-١٠]، وقد يحتمل أنَّ يكون كلا الأمرين مراداً، وهو زكاة النفوس، وزكاة الأموال من جملة زكاة النفوس، والمؤمن الكامل هو الذي يفعل هذا، والله أعلم.

وتقديم الزكاة للاهتمام والعناية والقصر، أي: لا يفعلون إلا الخير والزكاة منه.

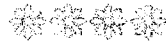
المسؤول الثاني

لَمْ لَمْ يَقُلْ: (والذين هم للصلاة فاعلون)، كما قال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٤]؟

الاجواب :

إنَّ إخراج النصاب إلى مستحقه كاف لأداء فريضة الزكاة، وليس وراءه شيء يتعلق بها، فإن لم يفعل ذلك فلا زكاة. أمّا فعل الصلاة من قيام وقعود وركوع وسجود مع هيئاتها الأخرى، فليس بكاف، بل ينبغي أن يكون مع ذلك خشوع وتدبر وحضور قلب

وسنن وآداب تكمل هذه الأفعال الظاهرة وتتمها؛ ولذلك قال عليه السلام: "لك من صلاتك ما عقلت منها"، فاتضح الفرق بينها.



وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ ﴿٥٠﴾ لَا عَلَىٰ آلِهِمْ عَذَابٌ كَرِيمٌ ﴿٥١﴾
لَهُمْ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴿٥٢﴾ فِيهَا يُدْخَلُونَ ﴿٥٣﴾ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٥٤﴾

﴿٥٠﴾

الآية ٥٠

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب

١- قيل: المعنى: أنهم ممسكون لفروجهم على أزواجهم، وما ملكت أيانهم. جاء في (البحر المحيط): الفعل: (حفظ) لا يتعدى بـ(على) ... والأولى أن يكون من باب التضمين، ضمّن (حافظون) معنى (ممسكون أو قاصرون)، وكلاهما يتعدى بـ(على)، كقوله: ﴿أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأعراف: ٢٧].

وجاء في (فتح القدير): "ومعنى حفظهم لها أنهم ممسكون لها بالعفاف عما لا يحل لهم... وقيل: إن الاستثناء من نفي الإرسال المفهوم من الحفظ أي: لا يرسلونها على أحد إلا على أزواجهم.

٢- إن اختيار هذا التعبير اختيار عجيب، وفيه آيات عظيمة لمن تدبّر ونظر؛ ذلك أنه قال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٠]، ولم يقل (ممسكون) أو نحو ذلك مما

فسر به. وفي اختيار (الحفظ) سر بديع؛ ذلك أن الذي يمسك فرجه عما لا يحل يكون حافظاً لنفسه ولفرجه من الآفات والأمراض والأوجاع التي تصيبه، وهي أمراض وبيلة وخيمة العاقبة. ومن أرسله في المحرمات، فإنما يكون قد ضيعه وضيع نفسه.

جاء في الحديث: (لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا).

٣- واختيار: ﴿غَيْرُ مُلُومٍ﴾ في قوله: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُلُومٍ﴾ [المعارج: ٣٠] اختيار لطيف؛ ذلك أنه علاوة على ما يفيد ظاهراً النص من أن الذي يعتدي على أعراض الناس ملوم على ما فعل، فإنه يفيد أيضاً أن الذي يبتغي وراء ما ذكر ملوم من نفسه ومن الناس لما يحدث في نفسه وفيهم من أضرار وأمراض، فهو يلوم نفسه على ما أحدث فيها من أوجاع وعاهات مستديمة، وعلى ما أحدث في زوجه وعائلته، وحتى ولده الذي لا يزال جنيماً في بطن أمه قد يصيبه من عقاب بسبب ذلك ما يجعله شقياً معذباً طوال حياته، وملوم من المجتمع على ما أحدثه في نفسه وعلى ما يحدثه فيهم من أمراض معدية مهلكة. فمن حفظ فرجه فهو غير ملوم، وإلا فهو ملوم أشد اللوم.

٤- ثم قال: ﴿فَإِنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المعارج: ٣١].

و﴿الْعَادُونَ﴾ هم المعتدون. ومعنى الآية: أن هؤلاء هم "الكاملون في العدوان المتناهون فيه" فإنه لم يقل: (فأولئك عادون) أو (من العادين)، بل قال: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المعارج: ٣١] للدلالة على المبالغة في الاعتداء، من جهة أن العرض أثنى وأعلى من كل ما يعتدى عليه وينال منه، ومن جهة أن هؤلاء هم أولى من يوصف بالعدوان؛ لأنهم

يعتدون على أنفسهم بما يجرون على أزواجهم وعوائلهم، وبما ينقلونه إليهم من هذه الأوجاع والأمراض، ويعتدون على أولادهم وعلى الجيل اللاحق من أبنائهم ممن لم يظهر إلى الدنيا بما يلحقونه بهم من هذه الآفات المستديمة، ويعتدون على المجتمع الذي يعيشون فيه، بما ينقلونه إليه من أمراض معدية مرعبة، وما (الإيدز) إلا واحد من هذه الأمراض الوبيلة المرعبة. أفهناك عدوان أوسع من هذا العدوان وأخطر منه؟

نحن نعرف أن المعتدي قد يعتدي على بيت أو قبيلة، أما أن يمتد العدوان إلى الإنسان نفسه وأولاده وزوجه وربما إلى طبيبه الذي يعالجه، وإلى الجيل الذي لم يظهر بعد، وإلى المجتمع على وجه العموم، فهذا شر أنواع العدوان وأولى بأن يوسم صاحبه به. أفرأيت العلو في الاختيار والجلالة فيه، إنه لا يؤدي تعبير آخر مؤداه.

إنه لم يقل: (فأولئك هم الضالون)، أو (أولئك هم الخاطئون) أو (الفاسقون)، مما إلى ذلك، مع أنهم منهم؛ لأن هذه صفات فردية، وليس فيها إشارة إلى العدوانية، كما أنه ليس فيها إشارة إلى الخطر الهائل الذي يحيق بالمجتمع من جراء ذلك.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن ذلك أنسب مع قوله: ﴿غَيْرُ مُؤْمِنِينَ﴾، فإن المعتدي ملوم على عدوانه أكثر من صاحب الأوصاف التي ذكرناها.

٥- وهناك أمر آخر لاءم بين ذكر هذه الصفات، هو أن الصفات المذكورة كلها ذات علاقة بالآخرين، وليست فردية، فالذي لا يحفظ فرجه إنما يرسله فيما لا يحل له من أفراد المجتمع، وقوله: ﴿غَيْرُ مُؤْمِنِينَ﴾ كذلك فعل الملموم يقتضي لائماً، وقد فعل ما يقتضي اللوم من الآخرين، وقوله: ﴿مُزْأَفَادُونَ﴾ كذلك فإن العادي يقتضي معتدى عليه، ولا يسمى

عادياً حتى يكون ثمة معتدى عليه. فالصفات هذه كلها - كما ترى - ليست فردية. فانظر التناسب اللطيف بينها.

٦- ثم انظر كيف اختار التعبير عن هذه الصفات بالصيغة الاسمية، فقال: ﴿حَافِظُونَ﴾ و ﴿مَلُومِينَ﴾ و ﴿الْعَادُونَ﴾ للدلالة على ثبات هذه الصفات. فقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُفَرِّجُهُمْ حَافِظُونَ﴾ يفيد ثبات الحفظ ودوامه وعدم انتهاكه على سبيل الاستمرار؛ لأنّ هذا لا ينبغي أن يخرم ولو مرة واحدة.

ومن فعل ذلك على وجه الدوام فإنه غير ملوم على وجه الدوام أيضاً، فإن خالف ليم على ذلك. والذي يتبغي وراء ذلك ويلهث وراء الفاحشة هو معتدٍ على وجه الثبات أيضاً، وقد ثبت هذا العدوان فلا يمكن إزالته أبداً، وذلك ببقاء آثاره على نفسه وعلى الآخرين.

فانظر رفعة هذا التعبير وجلاله.

السؤال الثاني :

هل ﴿أَوْ﴾ للتخيير أو الجمع؟

الجواب :

إذا أخذنا الآيات التي تتكلم عن أزواجهم أو ما ملكت أيانهم نلاحظ أنه عندما يتكلم القرآن عن حفظ الفروج دائماً يضع ﴿أَوْ﴾، كما في قوله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُفَرِّجُهُمْ حَافِظُونَ﴾ (٢٩) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ [المعارج: ٣٠ - ٣١]

فهل ﴿أَوْ﴾ للتخيير أو الجمع؟ هي للإباحة.

أما في قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾

فهنا يتعرض إلى علم الله تعالى في هذين الصنفين ملك اليمين والأزواج،

فاستعمل الجمع بـ(الواو).



السؤال الأول

ما دلالة هذه الآية؟

جوابه

١- وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها ظاهر؛ إذ إنَّ كلاً من الفروج والأمانات ينبغي أن يحفظ، ومن لم يحفظ الأمانة والعهد، فهو ملوم، كما هو شأن من لم يحفظ فرجه.

٢- وفي الآية قَدَم الأمانة على العهد، وجمع الأمانة وأفرد العهد.

أما جمع الأمانة، فلتعددتها وتنوعها، فهي كثيرة جداً، فمن ذلك ما يؤتمن عليه الشخص من ودائع الناس وأموالهم، ومنها ما يطلع عليه من أسرار الناس وأحوالهم، ومنها الأقوال التي يسمعها ويستأمن عليها مما لا يصح أن يذيعه منها، ومنها أن يودع شخص أهلاً له عند شخص حتى يعود ويقول له: هؤلاء أو صغاري عندك أمانة حتى أعود، أو حتى يكبروا، فهو يتولى أمرهم ويرعاهم، والزرع قد تجعله أمانة عند شخص فيرعاه ويتعهده ويحفظه، والحكم أمانة، والرعية أمانة عند أميرهم ومتولي أمرهم

والقضاء أمانة ثقيلة، والشرع أمانة، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

٣- جاء في (البحر المحيط): "والأمانة الظاهر أنها كل ما يؤتمن عليه من أمر ونهي وشأن ودين ودنيا، والشرع كله أمانة، وهذا قول الجمهور ولذلك قال أبي بن كعب: من الأمانة أن تؤتمن المرأة على فرجها".

وفي الحديث (المؤذن مؤتمن)، يعني: أن المؤذن أمين الناس على صلاتهم وصيامهم، فصلاة الناس وصيامهم أمانة عنده. وفي الحديث أيضاً: (المجالس بالأمانة)، و "هذا ندب إلى ترك إعادة ما يجري في المجلس من قول أو فعل، فكان ذلك أمانة عند من سمعه أو رآه. والأمانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والأمان، وفي الحديث: (الإيمان أمانة ولا دين لمن لا أمانة له)، وفي حديث آخر: (لا إيمان لمن لا أمانة له)، وفي الحديث أيضاً: (أستودع الله دينك وأمانتك) أي: أهلك، ومن تخلفه بعدك منهم، ومالك الذي تودعه".

٤- جاء في (روح المعاني) في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ﴾ [المعارج: ٣٢]: "الآية عند أكثر المفسرين عامة في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله تعالى، ومن جهة الناس كالتكاليف الشرعية والأموال المودعة والإيمان والندور والعقود ونحوها. وجمعت الأمانة دون العهد قيل: لأنها متنوعة متعددة جداً بالنسبة إلى كل مكلف من جهته تعالى، ولا يكاد يخلو مكلف من ذلك ولا كذلك العهد".

وقال السدي: إنَّ حقوق الشرع كلها أمانات قد قبلها المؤمن وضمن أداؤها بقبول الإيمان. وقيل: كل ما أعطاه الله تعالى للعبد من الأعضاء وغيرها أمانة عنده، فمن استعمل ذلك في غير ما أعطاه لأجله فقد خان الأمانة.

فقد رأيت من تعددها وتنوعها وتشعبها ما يدعو إلى جمعها، وليس كذلك العهد، فأفرد العهد وجمع الأمانة.

٥- وأمّا تقديمها على العهد؛ فلأهميتها كما رأيت، وحسب ذلك أن يكون الشرع كله أمانة، وحسبك من ذلك قوله عليه السلام: "الإيمان أمانة، ولا دين لمن لا أمانة له" وقوله: لا إيمان لمن لا أمانة له".

وجاء في (فتح القدير): "والأمانة أعم من العهد، فكل عهد أمانة".

٦- أما اختيار كلمة ﴿رَعُونَ﴾ مع الأمانة والعهد دون (الحفظ) الذي استخدم مع الفروج، فله سبب لطيف؛ ذلك أن ﴿رَعُونَ﴾ اسم فاعل من (رعى) وأصل الرعي حفظ الحيوان وتولي أمره وتفقد شأنه.

جاء في (الكشاف): "والراعي القائم على الشيء بحفظ وإصلاح، كراعي الغنم وراعي الرعية. ويقال: من راعي هذا الشيء؟ أي: متوليه وصاحبه".

وجاء في (روح المعاني) تفسير (راعون): "قائمون بحفظها وإصلاحها. وأصل الرعي: حفظ الحيوان، إمّا بغذائه الحافظ لحياته أو بذب العدو عنه ثم استعمل في الحفظ مطلقاً".

فالرعي ليس مجرد الحفظ، بل هو الحفظ والإصلاح والعناية بالأمر وتولي شأنه، وتفقد أحواله وما إلى ذلك. وهذا ما يتعلق بالأمانة كثيراً وليس مجرد الحفظ كافياً، فالرعاية أشمل وأعم.

٧- ثم إنّ هناك فرقاً آخر بين رعي الأمانة وحفظ الفروج؛ ذلك أنّ الفروج جزء من الإنسان، وهي لا تندّ عنه، أمّا الأمانات فقد تكون في أماكن متعددة، وربما تكون أماكن حفظها نائية عنه، فهي تحتاج إلى تفقد ورعاية كما يحتاج الحيوان إلى حفظه من الذئاب والوحوش الضارية. وقد يصعب على الإنسان المحافظة على الأمانة من العادين والصوص، فيضطر إلى تحبّثها في أماكن لا يراها النظر ولا يطولها التفتيش، فكان على المؤمن أن ينظر في حفظها كما ينظر الراعي.

٨- ثم إنّ اختيار كلمة ﴿رَعُونَ﴾ بالضيغة الاسمية دون الفعلية له سببه، فإنه لم يقل: (يرعون)؛ ذلك ليدل على لزوم ثبات الرعي ودوامه وعدم الإخلال به البتة.

٩- وأمّا تقديم الأمانة والعهد على ﴿رَعُونَ﴾ فللاهتمام والعناية بأمرهما وللدلالة على أنها أولى ما يرعى في هذه الحياة.

كما أنّ زيادة اللام تفيد في الاختصاص والتوكيد. وتفيد فائدة أخرى وهي أنّ كلمة (الراعي) قد تكون بمعنى صاحب، تقول: (من راعي هذه الديار؟) و (من الراعي لهذه الدار؟) أي: من صاحبها ومتولي أمرها؟

فيكون المعنى على هذا: والذين هم أصحاب الأمانات والعهود، أي: هم أهلها ومتولوها، ولو قيل بدل ذلك: (الذين هم يرعون الأمانة والعهود) لم تفد هذه الفائدة الجليلة.



ما دلالة هذه الآية؟

١- ختم بالمحافظة على الصلاة، وهي آخر ما يفقد من الدين، كما في الحديث الشريف، فلعلّ الختم بالمحافظة عليها إشارة إلى ذلك، أي أنها خاتمة عرى الإسلام. وإنّ ذكر الصلاة في البدء والخاتمة تعظيم لأمرها أيّما تعظيم.

٢- جاء في (روح المعاني): "وفي تصدير الأوصاف وختمها بأمر الصلاة تعظيم لشأنها وتقديم الخشوع للاهتمام به، وقد قالوا: صلاة بلا خشوع جسد بلا روح".
فقد بدأ بالخشوع في الصلاة، وكأنه إشارة إلى أول ما يرفع، وختم بالمحافظة عليها إشارة إلى آخر ما يبقى، والله أعلم.

والخشوع غير المحافظة، فالخشوع أمر قلبي متضمن للخشية والتذلل وجمع الهمة والتدبر، وأمر بدني، وهو السكون في الصلاة كما سبق ذكره فهو صفة للمصلي في حال

تأديته لصلاته. وأمّا المحافظة فهي المواظبة عليها، وتأديتها وإتمام ركوعها وسجودها وقراءتها والمشروع من أذكّارها وأن يוכלوا نفوسهم بالاهتمام بها، وبما ينبغي أن تتم به أوصافها.

وقيل: "المراد: يحافظون عليها بعد فعلها من أن يفعلوا ما يحبطها ويبطل ثوابها". وكل ذلك مراد؛ لأنه من المحافظة عليها.

٣- وذكرت الصلاة أولاً بصورة المفرد؛ ليدل ذلك على أن الخشوع مطلوب في جنس الصلاة، ففي كل صلاة ينبغي أن يكون الخشوع، أيّاً كانت الصلاة، فرضاً أو نافلة، فالصلاة ههنا تفيد الجنس.

وذكرت آخراً بصورة الجمع للدلالة على تعددها من صلوات اليوم والليلة إلى صلاة الجمعة والعيدين وصلاة الجنّازة، وغيرها من الفرائض والسنن فالمحافظة ينبغي أن تكون على جميع أنواع الصلوات.

جاء في (الكشاف): "وقد وحدت أولاً ليفاد الخشوع في جنس الصلاة وجمعت آخراً لتفاد المحافظة على أعدادها، وهي: الصلوات الخمس والوتر والسنن الراجعة على كل صلاة، وصلاة الجمعة والعيدين والجنّازة والاستسقاء والكسوف، وصلاة الضحى والتهجد وصلاة التسبيح وصلاة الحاجة وغيرها من النوافل.

٤- واستعمال الجمع مع المحافظة أنسب شيء للدلالة على المحافظة عليها بأجمعها. وقد جيء بالفعل المضارع، فقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (٣١) بخلاف ما مر من الصفات للدلالة على التجدد والحدوث؛ لأنّ الصلوات لها مواقيت وأحوال تحدث

وتتجدد فيها فيصلى لكل وقت وحالة فليس فيها من الثبوت ما في الأوصاف التي مرت، فهناك فرق مثلاً بينها وبين قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢]؛ لأنَّ الخشوع ينبغي أن يكون مستمراً ثابتاً في الصلاة لا ينقطع، فهو صفة ثابتة فيها. وكذلك قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣] فإنه ينبغي أن يكون الإعراض عن اللغو دائماً مستمراً لا ينقطع، وكذلك قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٥] فإنَّ حفظ الفروج ثابت دائم.

- ٥- وأما العطف بالواو في كل صفة من هذه الصفات، فللدلالة على الاهتمام بكل صفة على وجه الخصوص، وهذا ما تفيده الواو من عطف الإخبار والصفات.
- ٦- وكذلك ذكر الاسم الموصول مع كل صفة، فإنه يدل على الاهتمام والتوكيد، فإنه لم يقل مثلاً: (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون، وعن اللغو معرضون وللزكاة فاعلون... الخ)، بل كرّر الموصول مع كل صفة للدلالة على توكيد هذه الصفات، وأهمية كل صفة.
- جاء في (تفسير فتح القدير): "وكرر الموصولات للدلالة على أن كل وصف من تلك الأوصاف - لجلالته - يستحق أن يستقل بموصوف متعدد.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ۝﴾ الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفَرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ ﴿١١﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

جاء بضمير الفصل والتعريف في الخبر، للدلالة على القصر، أي: هؤلاء الجامعون لهذه الأوصاف، هم الوارثون الحقيقيون، وليس غيرهم.

جاء في (الكشاف): ﴿أُولَئِكَ﴾ الجامعون لهذه الأوصاف ﴿هُمُ الْكَافِرُونَ ۝﴾ الأحقاء بأن يسموا وراثاً دون غيرهم، ثم ترجم الوارثين بقوله: ﴿الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفَرْدَوْسَ﴾ فجاء بفخامة وجزالة لإرثهم لا تخفى على الناظر.

ثم انظر إلى تقديم الجار والمجرور على الخبر، في قوله: ﴿هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ ۝﴾ للدلالة على القصر، وتناسب ذلك مع التقديم في الأوصاف السابقة: في صلاتهم خاشعون، للزكاة فاعلون، لفروجهم حافظون، لأماناتهم وعهدهم راعون، فجازاهم من جنس عملهم، فإن أولئك الذين قصرُوا أعمالهم على الخير قصر الله خلودهم في أعلى الجنة، وهو الفردوس، فلا يخرجون عنه إلى ما هو أدنى درجة منه، فكان خلودهم في الفردوس لا في غيره. والفردوس أعلى الجنة وأفضلها ومنه تتفجر أنهار الجنة، كما جاء في الحديث.

Wien

انظر الجدول أدناه :

سورة المعارج	سورة (المؤمنون)
قال تعالى في سورة (المعارج):	قال تعالى في سورة (المؤمنون):
﴿١٩﴾ إِذَا	﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي
مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ	صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ
مَنْعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ	الْغَوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي	لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
أَمْوَالُهُمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ	لِفِرْوَجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى
﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمٍ الَّذِينَ	أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ
﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ	غَيْرُ مُلْكِيَةٍ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ
﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ	فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفِرْوَجِهِمْ حَافِظُونَ	لَأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ

﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾	هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ .
﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَ الْوَالِدِينَ﴾ ذكر ركنًا من أركان الإيمان، وهو التصديق بيوم الدين، وثمة فرق بين الحاليين.	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ذكر صفة الإيمان على وجه العموم، المؤمنون بيوم الدين وغيره، فما ذكره في سورة (المؤمنون) أكمل.
﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ ﴿٣٤﴾	﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ ﴿٢﴾ الخشوع أعم من الدوام؛ ذلك أنه يشمل الدوام على الصلاة وزيادة، فهو روح الصلاة، وهو من أفعال

	القلوب والجوارح من تدبر وخضوع وتذلل وسكون وعدم التفات. والخاشع دائم على صلاته منهمك فيها حتى ينتهي.
لم يذكر مثل ذلك.	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ ﴿٢﴾ اللغو هو كل باطل من كلام وفعل وما توجب المروءة إطرأحه، فهذه صفة فضل لم ترد في المعارج.
﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ ﴿٤﴾ الصيغة أعم وأشمل، فالزكاة تشمل العبادة المالية، كما تشكل طهارة النفس، فهي أعلى مما في المعارج وأكمل، فإنه ذكر في المعارج أنهم يجعلون في أموالهم حقاً للسائل والمحروم. أمّا الزكاة فإنها تشمل أصنافاً ثمانية وليس للسائل والمحروم

	فقط، هذا علاوة على ما فيها من طهارة النفس وتزكيتها كما سبق تقريره.
﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ ٢٩ ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ ٣٠ ﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ ٣١ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتَانِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ﴾ ٣٢ ﴿	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ ٥ ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ ٦ ﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ ٧ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتَانِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ﴾ ٨ ﴿
﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ ٣٣ ﴿ذلك أنه في سياق المعاناة من الهلع، وقد ذكرنا مناسبة ذلك وعلاقته بالنجاة منه فاقتضى ذلك ذكره وتخصيصه من بين الأمانات.	لم يذكر ذلك
﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ ٢٤ ﴿بأفراد الصلاة.	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ ١ ﴿بالجمع. والصلوات أعم من

	الصلاة وأشمل، والمحافظة على الصلوات أعلى من المحافظة على الصلاة؛ لما فيها من التعدد والفرائض والسنن.
﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ ٣٥ ولم يذكر أنهم في الفردوس، ولم يذكر الخلود، فانظر كيف ناسب كل تعبير موطنه. ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ ٣٥	فلما كانت الصفات في آيات سورة (المؤمنون) أكمل وأعلى كان جزاؤهم كذلك، فجعل لهم الفردوس، ثم ذكر أنهم خالدون فيها ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ ١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفَرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ والفردوس أعلى الجنة وربوتها، وأفضلها، ومنه تتفجر أنهار الجنة. ثم ذكر أنهم فيها خالدون.
	لذلك نجد في سورة (المؤمنون) أنّ المؤمنين هم المصدقون بيوم الدين

وزيادة، وذكر الخشوع في الصلاة وهو الدوام عليها وزيادة، وذكر فعلهم للزكاة، وهي العادة المالية وزيادة. ومستحقوها هم: السائل والمحروم وزيادة، وذكر الإعراض عن اللغو وهو زيادة، وذكر الصلوات، وهي الصلاة وزيادة، ثم ذكر الفردوس وهي الجنة وزيادة في الفضل والمرتبة، وذكر الخلود فيها، وهو والإكرام وزيادة.

فانظر! ما أجمل هذا التناسب والتناسق! فسبحان الله رب العالمين!

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الخلق والجعل؟

الجواب :

هناك فرق بين الجعل والخلق، فالجعل هو أن تُغيّر الصيرورة، فتقول: جعلت الماء ثلجاً، أي أنه لم يكن ثلجاً من قبل فصار ثلجاً، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي وَزيراً مِّنْ أَهْلِ هَٰرُونَ أَخِي﴾ [طه: ٢٩-٣٠] فلم يكن هارون وزيراً من قبل فصار وزيراً.

أمّا الخلق فهو مرحلة مستقلة عن غيرها، والخلق هو من مادة بخلاف الإبداع الذي هو من عدم، بدليل قوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧] فالنار مخلوقة قبل الجان. وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾ فإن استخدام حرف (من) يفيد أن الطين موجود وخلق آدم تم من مادة موجودة، وهي الطين. أمّا قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فإنه لم يكن في الأرض خليفة فصار فيها.

السؤال الثاني :

لماذا تكررت كلمة ﴿خَلَقْنَا﴾ في آيات سورة (المؤمنون) [١٢-١٤] بينما جاءت كلمة ﴿جَعَلْنَاهُ﴾ مرة واحدة فقط؟ ومن المقصود في الآيات [١٢-١٥] من سورة (المؤمنون)؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (١٢) المقصود فيه آدم عليه السلام.
قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ (١٣) هم بنوه، والمراد: الجنس؛ لأن آدم عليه السلام لم يكن نطفة قط.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ فيها ذكر خلقه بعده من النطفة. والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما كلمات منظومة الأبناء والأحفاد والسلالة في قوله تعالى: ﴿سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (١٢)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٣٦.

السؤال الرابع :

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾؟

الجواب :

القرآن الكريم كتاب تشريع، وليس كتاباً علمياً مقررّاً في الجامعات أو المدارس، لكن من خلال عرض القرآن لأحكام الدين التي تقوم بها الحياة كان القرآن يمر ببعض

اليقينيات الكونية الكبرى الثابتة التي لا تتغير على مر الزمان مثل الليل والنهار والشمس والقمر والذكر والأنثى والحياة والموت ومراحل خلق الإنسان.

وانظر مثلاً إلى آيات مراحل خلق الإنسان في بداية سورتي الحج والمؤمنون؛ لتدرك الأدلة على وجود الله المبدع القدير العظيم، وآتى للناس قبل خمسة عشر قرناً أن يدركوا تطور هذا الخلق في أصلاب الرجال وأرحام الأمهات؟ !

وآتى للنبي ﷺ أن يعرف هذه الحلقات المتتابعة في خلق الإنسان إلا أن يعلمه الله سبحانه ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠] ؟!!!!

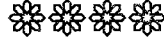
ترى ماذا سيكون جواب الناس لو سئلوا في ذلك الزمان أو حتى قبل مائة عام قبل أن يعرف الناس التصوير الإشعاعي والأجهزة الحديثة: أيهما يُخلق أولاً العظام أم اللحم؟ ليس أجهل في التعليق على هذه الآيات من موقف سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما سمع هذه الآيات تقرأ عليه لأول مرة، فعندما بلغ النبي ﷺ ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤] هتف عمر بقلب متبصر وذوق بياني متقد قائلاً على البديهة ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٤﴾ فقال النبي ﷺ: هكذا نزلت.

السؤال الخامس :

ما دلالة قوله تعالى في ختام آية (المؤمنون) ١٤ ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ﴿١٤﴾ ظاهر اللفظ يوهم أن هناك خالقين آخرين، بينما يقول الله في فاطر: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣] ؟

الجواب :

المراد بالخلق: التقدير، ويطلق الخلق على التقدير لغة، كقوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاءً﴾ [العنكبوت: ١٧] لكن عند الإطلاق هو مختص بالله تعالى كالرب يطلق على رب المال والدار وعند الإطلاق يختص بالله تعالى.



﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ (١٥) ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ (١٦)

السؤال الأول :

لماذا جاء في سورة (المؤمنون) آية ١٥ و ١٦ توكيدان في الموت وتوكيد واحد في البعث، مع أن الناس يشككون في البعث أكثر، ومع أنه جاء توكيد واحد في آية الزمر ٣٠ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ؟

الجواب :

١- جاء التوكيد في الآية ١٥ مع ذكر الموت بـ (إِنَّ) و(اللام)، أمّا في الآية ١٦ مع ذكر البعث فجاء التوكيد بـ (إِنَّ) فقط ولم يأت باللام؛ لأنّ هناك قاعدة نحوية، وهي أنّ اللام إذا دخلت على الفعل المضارع أخلصته للحال فلا يصح أن يقال: (لتبعثون)؛ لأنها لن تفيد الاستقبال، بل تخلص الفعل المضارع للحال، وليس هذا هو المقصود في الآية.

٢- يوم القيامة استقبال، ولا تصح اللام هنا؛ لأنّ الكلام عن يوم القيامة واللام تخلصه للحال، ولو أنّ هناك رأياً آخر، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [النحل: ١٢٤] قال النحاة في هذه الآية: هذا تنزيل المستقبل تنزيل الماضي.

وأما في سورة يوسف: ﴿لَيْسَ جَنًّا وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢] فالنون هي نون التوكيد التي تخلص الفعل للمستقبل، واللام هي لام القسم، وليست لام التوكيد هنا.

٣- نعود للسؤال: لماذا أكد الموت بتوكيدين في آية سورة (المؤمنون) وبمرة واحدة في آية سورة الزمر ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] ولم يذكر اللام هنا؟ والسبب أنه ذكر الموت في سورة المؤمنون ١٠ مرات بينما ذكر في سورة الزمر مرتين فقط، وتكررت صور الموت في سورة المؤمنون أكثر منها في سورة الزمر. ففي سورة المؤمنون الكلام أصلاً هو عن خلق الإنسان وتطويره وأحكامه ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [١٣] ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ [١٢] ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ [١٤] [المؤمنون: ١٢-١٣-١٤].

وهذا أكبر دليل على أن إعادته ممكنة، ولا شك أنها أسهل من الخلق والابتداء؛ فلهذا جعل سبحانه وتعالى توكيدين في الخلق وتوكيداً واحداً في البعث؛ لأن البعث أهون عليه من الخلق من عدم، وكلاهما هين على الله تعالى.

٤- الأمر الآخر أنه لو لاحظنا ما ذكره تعالى في خلق الإنسان لتوهم أن الإنسان قد يكون مخلداً في الدنيا، لكن الحقيقة أن الإنسان سيموت، وكثيراً ما يغفل الإنسان عن الموت وينساق وراء شهواته، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَتَخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٩] فيعمل الإنسان عمل الخلود ﴿أَلَهِنَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] فأراد تعالى أن يُذكّرهم بما غفلوا عنه، كما ورد في الحديث الشريف (أكثرُوا من ذكر هادم اللذات).

ثم إنّ الآية لم ترد في سياق المنكرين للبعث، فليس من الضرورة تأكيد البعث مثل تأكيد الموت. وقد أكدّ لأطماع الناس في الخلود في الدنيا، وكل المحاولات للخلود في الدنيا ستبوء بالفشل، ومهما حاول الناس الخلود فلا يمكنهم هذا.



﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَفِيلِينَ ﴿١٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة العدد (سبعة) الذي تكرر في السورة كثيراً؟

الجواب :

نجد أن العدد (٧) تكرر في هذه السورة كثيراً، فمن ذلك :

١- في استهلال السورة ذكر سبحانه سبع صفات للمؤمنين ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [المؤمنون: ١-٢].

٢- وفي مراحل خلق الإنسان نجده مرّ بسبعة أطوار: سلاله من طين، ثم نطفة - علقه - مضغة - عظام - لحم - ثم أنشأناه خلقاً آخر .

٣- وفي هذه الآية ذكر سبع سموات، ومعنى (طرائق)؛ أي: مطروقة للملائكة.

٤- وبعد أن ذكر نعمة الغيث وماء السماء ذكر سبعاً من صفات هذه النعمة وأثرها،

وهي :

أ- قوله تعالى: ﴿يَقْدِرُ﴾ أي: بحساب على قدر الحاجة، ولو كان غير ذلك لأصبح الماء طوفاناً مدمراً.

ب - ﴿فَأَسْكَنْتَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: نأخذ حاجتنا من ماء المطر والباقي يتسرب إلى باطن الأرض ليصبح مياه جوفية.

ج - يذكرنا الله بقدرته على سلب هذه النعمة ﴿وَأَنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِمْ لَقَدَرُونَ﴾ ﴿١٨﴾

د - إنشاء الجنات، انظر الآية: [١٩ - ٢١].

هـ - خلق الفواكه وثمار الأشجار للأكل.

و - ذكر شجرة الزيتون وبين فوائدها.

ز - ذكر نعمة الأنعام وفوائدها.

٥- كان الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى في الحرم المكي مع بعض المشايخ والعلماء، وكانوا يتناقشون حول العدد سبعة في القرآن وعلاقة ذلك مع العدد (٢٧) الوارد في الحديث أنها ليلة القدر على الأغلب وكيفية التنسيق بين العددين (٧) و (٢٧).

وبعد صلاة العصر وخلال المناقشة جلس إلى جانبهم رجل لا يعرفونه على سمة المجاذيب غير مهتم لنفسه وأنصت إليهم ثم شاركهم الكلام فقال: ألم يقل رسول الله ﷺ: «التمسوها في العشر الأواخر من رمضان» إذن دعوكم من العشرين يوماً واحسبوا فقط في العشر الأواخر، قال: ثم نظرنا فلم نجده.

والله أعلم .

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَلِنَا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَدَرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهِ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾﴾

السؤال الأول :

قال تعالى في سورة (المؤمنون): ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَلِنَا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَدَرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهِ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المؤمنون: ١٨ - ١٩] ، وقال في سورة الزخرف: ﴿وَلِلَّهِ الْجَنَّةُ الَّتِي أَوْثَقْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَّكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزخرف: ٧٢-٧٣] ذكر (الواو) في الأولى ﴿وَمِنْهَا﴾ وحذف الواو في الثانية ﴿مِنْهَا﴾ ، لماذا؟

الجواب :

في سورة (المؤمنون) السياق في الكلام عن الدنيا وأهل الدنيا وتعداد النعم، فقال: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المؤمنون: ١٩] فالفاكهة في الدنيا ليست للأكل فقط، فمنها ما هو للإدخار والبيع والمربيات والعصائر، فكأنه تعالى يقصد بالآية: ومنها تدخرون، ومنها تعصرون ومنها تأكلون، وهذا ما يُسمّى عطفًا على محذوف.

أمّا في سورة الزخرف فالسياق في الكلام عن الجنة، والفاكهة في الجنة كلها للأكل، ولا يُصنع منها أشياء أخرى.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين فواكه وفاكهة؟

١- فاكهة: اسم جنس، وهو عام يشمل المفرد والمثنى والجمع، أمّا فواكه فهي جمع، واسم الجنس يكون أعمّ من الجمع. فالحبة الواحدة من الفاكهة يقال عنها: فاكهة، والحبّتان يقال عنهما: فاكهة، ولا يقال: فواكه، لكنّ فواكه يقال عنها: فواكه وفاكهة، وكلمة فاكهة تشمل فواكه، لكنّ فواكه لا تشمل فاكهة من حيث اللفظ؛ لأنّ هذا يدل على جمع، والفاكهة تدل على الجمع أيضاً، وتدل على المفرد والمثنى.

٢- لو كان عندنا أنواع من الفواكه كالرمان والبرتقال وغيرها نسميها فواكه ونسميها فاكهة أيضاً. لكنّ لو كان عندنا نوع واحد فقط من الفاكهة مثل الرمان أو التفاح نسميه فاكهة ولا نسميه فواكه. إذن فاكهة أعمّ؛ لأنها للمفرد والمثنى والجمع والمتعدد وغير المتعدد والمتنوع وغير المتنوع.

٣- لذلك تستعمل الفاكهة في القرآن لما هو أوسع من الفواكه، نحو قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۚ فِيهَا فَكْهَةٌ ۖ وَالتَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِ ۝﴾ [الرحمن: ١٠-١١] وفي آية أخرى ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ ۖ لَقَدْ يُرُون ۝﴾ [فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْتَبْنَا لَكُمْ فِيهَا فَاوَكُهُ كَثِيرَةً وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝] [المؤمنون: ١٨ - ١٩].

ففي آيات الرحمن ذكر أمرين هما: الأرض ﴿وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۚ فِيهَا فَكْهَةٌ ۖ وَالتَّخْلُ

ذَاتُ الْأَكَامِ ۝﴾ [الرحمن: ١٠-١١] وذكر الفواكه ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاوَكُهُ كَثِيرَةً﴾ [المؤمنون: ١٩]

أيها الأكثر: الفواكه في الأرض كلها أي في عموم الأرض أو فقط في البساتين؟ لا شك أنّ الجواب هو في عموم الأرض؛ لأنّ البساتين هي في الأرض ومحدودة؛ لذلك لما

قال: ﴿وَالْأَرْضَ وَصَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرحمن: ١٠] قال: ﴿فِيهَا فَنَكِهَةٌ﴾ [الرحمن: ١١]، ولما قال: ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَبٍ﴾ [المؤمنون: ١٩] قال: ﴿لَكُرٌّ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ﴾ [المؤمنون: ١٩].

٤- إذن الفاكهة اسم جنس والفواكه جمع، واسم الجنس هنا أعم من الجمع حتى في الجمع عندما يذكر فاكهة فمعناها أكثر وأعم من فواكه، حتى في الجنة كما في الصافات قال: ﴿فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾ [٤٢] فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ [الصافات: ٤٢-٤٣] وفي الواقعة قال: ﴿وَالسَّيِّفُونَ السَّيِّفُونَ﴾ [١٠] أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يَصَدْعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَنَكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ فمع [السابقون] قال: ﴿وَفَنَكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٢٠] وتعني الكثير ومن دونهم في المرتبة والدرجة، قال: ﴿فَوَاكِهُ﴾.

السؤال الثالث :

ما كلمات منظومة الحديقة والجنة في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٠٥.

السؤال الرابع :

قوله تعالى في الآية ﴿مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ٤٤.

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِّلْأَكْلِينَ﴾ (٢٠)

السؤال الأول :

ما الفرق بين عام وسنين؟ وهل كلمة سنين في: ﴿وَطُورِ سَيْنَاءَ﴾ (٢٠) [التين: ٢٠] مشتقة من سنة؟

الجواب :

١- (سنين) ليست كلمة عربية، وهي طور سيناء في مصر. وردت في القرآن باسمين هما: سيناء ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِّلْأَكْلِينَ﴾ (٢٠) [المؤمنون: ٢٠] ووردت (طور سنين).

ويذكر أهل اللغة المحدثون أنَّ هذه فيها لغتان: سيناء وسنين، كما أنَّ الرسول ﷺ يسمونه محمداً وأحمد. وهذا من الإعجاز؛ لأنَّ القرآن استعملها كما استعملها القدامى سنين وسيناء، لكنها ليست عربية.

٢- كلمة (طور) تعني الجبل، وهي في الأصل ليست عربية أيضاً وكلمة طور لم ترد إلا في بني إسرائيل في القرآن الكريم، واختلفوا في قوله تعالى: ﴿وَطُورِ ١﴾ وَكَتَبَ مَسْطُورِ ﴿٢﴾ [الطور: ١-٢] وقالوا هو طور سيناء، فهي كلها لبني إسرائيل.

لذلك فإنَّ (الطور وسنين) ليستا عربيتين في الأصل، وتسمى اسم علم مثل أسماء كثيرة وأعلام كثيرة، نحو: إبراهيم وإسماعيل.

٣- ماذا عن استخدام كلمة (سنين) في القرآن الكريم؟

القرآن استخدم سنة وعام ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤] وأشهر ما قيل إن السنة تستعمل للقحط، والعام للرخاء، وهذا أشهر ما قيل في التفريق بين السنة والعام؛ لذلك في الآية ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤] يقولون الخمسون عاماً هي التي ارتاح فيها، والباقي كان في تعب مع قومه.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾ [يوسف: ٤٧] ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ٤٩].

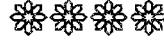
الأصل أن السنة للأزمة والقحط، والعرب اشتقت منها، ف قالت: أسنت الناس أي أصابهم القحط، والسنة بمعنى الأزمة.

٤- نأتي للجمع، كلمة (عام) لم تجمع في القرآن، وليس في القرآن أعوام وموجود منها المفرد والمثنى ﴿وَفَصَلَّهِ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤].

أما (السنة) فموجود لها في القرآن المفرد وجمع المذكر السالم فقط وليس جمع المؤنث السالم.

وفي الجمع ما لا يكون موجوداً يكون بمعنى العام؛ لذلك في القرآن الكريم يستعمل (السنين) في الخير والشدّة، كما في القرآن ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٠] ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾ [يوسف: ٤٧] فتصير عامة؛ لأنه ليس هناك جمع أعوام؛ لذلك عندنا فرق بين عام وسنة، لكن في الجمع تصير عامة. ٥- في الغالب السنة للشدّة والقحط، وإذا جمعتها (سنين) تصير عامة والعام للرخاء.

وَأَمَّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِيُثَبِّرُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنَةٍ وَأَزْدَادُوا تَسْعًا﴾ [الكهف: ٢٥] هنا هو مطلق الزمن.



﴿وَلَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّتُؤْذِنُوا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا

تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين كلمة ﴿بُطُونُهُ﴾ في آية سورة النحل ٦٦ و ﴿بُطُونِهَا﴾ في آية سورة (المؤمنون ٢١)؟

الجواب :

قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّتُؤْذِنُوا فِي بُطُونِهَا مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ وَدَمِرٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ

﴿٢١﴾﴾ [النحل: ٦٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّتُؤْذِنُوا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾

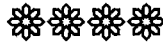
[المؤمنون: ٢١].

آية النحل تتحدث عن إسقاء اللبن من بطون الأنعام، واللبن لا يخرج من جميع الأنعام بل يخرج من قسم من الإناث.

أما آية (المؤمنون) فالكلام فيها عن منافع الأنعام من لبن وغيره، وهي منافع عامة تعم جميع الأنعام ذكورها وإناثها صغارها وكبارها، فجاء بضمير القلة وهو ضمير

الذكور للأنعام التي يستخلص منها اللبن، وهي أقل من عموم الأنعام، وجاء بضمير الكثرة، وهو ضمير الإناث لعموم الأنعام .

وهذا جار وفق قاعدة التعبير في العربية التي تفيد أن المؤنث يؤتى به للدلالة على الكثرة بخلاف المذكر، وذلك في مواطن عدة كالضمير واسم الإشارة وغيرها.



﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٢٣)

السؤال الأول :

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ جاءت مع حرف (الواو) في آية هود ٢٥ وفي آية (المؤمنون ٢٣)، بينما جاءت بغير (واو) في آية الأعراف ٥٩ فما السبب؟

الجواب :

- ١- في الأعراف: كلام مبتدأ لم يتقدمه دعوى نبوة ورد قومه عليه، فجاء بغير واو.
- ٢- في هود: تقدم ما يشعر ذلك في الآية ١٧ ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَىٰ﴾ فحسُنَ العطف عليه بالواو.
- ٣- آية (المؤمنون): تقدم ذكر نعم الله على المكلفين بحملهم على الفلك الذي كان سبباً لوجودهم ونسلهم فعطف عليه بالواو.

﴿فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٢٤﴾

السؤال الأول :

في سورة (المؤمنون) قال تعالى عن قصة نوح عليه السلام ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴿المؤمنون: ٢٣ - ٢٤﴾ وكان الذين كفروا هم القليل؛ لأنّ الملائمة هم أقل من القوم، ولكن الذين آمنوا به هم القليل. وفي آية أخرى في نفس السورة عن قصة هود عليه السلام على رأي ابن عباس ومعظم المفسرين قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيقَاءِ الْآخِرَةِ وَاتَّرفَتْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ﴿المؤمنون: ٣٣﴾ ما الفرق بين (الملائمة من قومه الذين كفروا) و(الملائمة الذين كفروا من قومه)؟ ولماذا قدّم الجار والمجرور في قصة هود عليه السلام؟

الجواب :

١- نقرأ الآيتين من سورة (المؤمنون): الأولى في قوم نوح ﴿فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿المؤمنون: ٢٤﴾ وذكر بعد ذلك قوماً آخرين لم يذكر من هم ولكن على رأي ابن عباس ومعظم المفسرين أنهم قوم هود عليه السلام ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيقَاءِ الْآخِرَةِ وَاتَّرفَتْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿المؤمنون: ٣٣﴾، ففي الآية الأولى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ ﴿المؤمنون: ٢٤﴾ من القائل؟ ومن الذين كفروا؟

٢- الملائم أشرف القوم. ونستنتج من الآية الأولى أن هنالك من قومه من ليسوا من الذين كفروا. أي هؤلاء الذين قالوا هم الملائم الذين كفروا، وقد يكون هناك ملا لم يكفروا؛ لذا ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هو وصف للملائم، وليس وصفاً للقوم، وجملة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ تعرب صفة للملائم. إذن الكفر صفة للملائم.

٣- الآية الثانية ﴿وَقَالَ الْمَلَأَمِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المؤمنون: ٣٣] يحتمل أن الذين كفروا صفة للقوم.

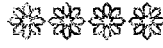
أي أنه في الآية الأولى (الذين كفروا) قطعاً صفة للملائم، وفي الآية الثانية تحتمل أن تكون صفة للقوم. إذن الآية الثانية أوسع وأشمل كفراً من الأولى .

٤- وليس هذا فقط، وإنما ذكر في الآية الثانية صفات أخرى لم يذكرها في قوم نوح ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالْآخِرَةِ وَآتَرَفْتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ [المؤمنون: ٣٣]. إذن في الآية الثانية ذكر الكفر أعم والصفات أشد.

٥- وبناء على هذا، لما ذكر العقوبة ذكر ناجين في قوم نوح، بينما لم يذكر ناجين في القوم الآخرين، فقد قال في قوم نوح ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَحْطِطْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٧] إذن هناك ناجون.

أما في الآية الأخرى فليس هناك ناجون ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ [٤٠] فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غساةً فبعداً للقوم الظالمين [٤١] [المؤمنون: ٤٠-٤١] .

٦- فلما ذكر في الآية الأولى قوم نوح ذكر ناجين، وأمّا في الآية الثانية فلم يذكر ناجين، وهذا مناسب مع العموم الذي وصف به القوم من الكفر فلما وصف الكفر على العموم للقوم صار الهلاك على العموم للقوم، ولم يذكر ناجين، ولما ذكر قسماً من الكفر ذكر ناجين، فكان كل تذييل مناسباً لما ورد في الآية.



﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ حِجَّةٌ فَرِيقُوْا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ٢٥﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين التربص والانتظار والترجي؟

الجواب :

- ١- التربص: هو طول الانتظار لقصير المدة وطويلها، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ٢٥﴾ [المؤمنون: ٢٥] وأصله من الربصة وهي التلبث. ويسمى التاجر المتربص بالطعام بالمحتكر؛ لأنه يطيل الانتظار لزيادة الربح.
- ٢- الانتظار: هو طلب ما يُقدَّر أن يقع، و يكون مقروناً بما يقع فيه النظر. وأمّا الإمهال فهو مبهم.
- ٣- الترجي: هو انتظار الخير خاصة، ولا يكون إلا مع الشك.

﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ
الْتَوُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ
الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ (٢٧)

السؤال الأول :

ما الفرق بين (اسلك) و(احمل) في الآيات ﴿فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾
[المؤمنون: ٢٧] ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [هود: ٤٠]؟

الجواب :

- ١- الفعل (اسلك) معناه: أدخل ﴿أَسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾
[القصص: ٣٢] ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ (٤٢) [المذثر: ٤٢] أمّا الفعل (احمل) فمن الحمل المعروف.
- ٢- الدلالة مختلفة، ونسأل هل طبيعة (اسلك) في نفس وقت (احمل)؟ أيهما الأسبق:
(أَسْلُكْ) أو (احمل)؟

الآن ننظر في قصة نوح نفسها متى قال: أَسْلُكْ؟ ومتى قال: احمل؟

- أ- في آية هود قال فيها: احمل ﴿وَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ
تَسَخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسَخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ (٣٨) ﴿فَسَوْفَ نَعْلَمُوكَ مِنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ
مُقِيمٌ﴾ (٣٩) ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ
الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٤٠) [هود: ٣٨ - ٣٩ - ٤٠] هنا في الآية صنع الفلك.
وجاء الأمر: (احمل).

ب - في آية (المؤمنون) ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَاذْكُرْ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنْزِيلُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢٧] هنا في الآية قال (أسلك) قبل الحمل؛ لأن الصنع لم يحدث بعد.

٣- عندنا حالتان: حالة قالها قبل الفعل وحالة قالها بعد الفعل. فمع الأمر بصنع السفينة قال: احمل، وقبل الأمر قال: أسلك.

والقدامى قالوا: السياق من أهم القرائن الدالة على المعنى؛ لذلك عندما نسمع: (أسلك) يجب أن نفهم أن الأمر لم يصدر بعد، وعندما نسمع: (احمل) يكون الأمر قد صدر.

السؤال الثاني :

كلمة (اثنين) ترد أحياناً مع زوجين ﴿ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [المؤمنون: ٢٧] وأحياناً لا ترد ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٩] فما اللمسة البيانية في ورودها وعدم ورودها؟

الجواب :

لفظة (اثنين) معناه (ذكر وأنثى)، كما في الآيات: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنْزِيلُ قُلْنَا اهْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [هود: ٤٠] ذكر وأنثى، ﴿ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلْنَا فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [الرعد: ٣] تأنيث وتذكير، ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴾ [النجم: ٤٥] ذكر وأنثى، ﴿ فَعَلَّامٌ لِّلْزَوْجَيْنِ الذَّكَرِ وَالْأُنثَىٰ ﴾ [القيامة: ٣٩].

أما في آية الذاريات: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: ٤٩] هذا ليس مقصوداً فيه الذكر والأنثى، وإنما عموم المتضادات والمتقابلات، مثل البروتون والإلكترون، وهذان زوجان.

والزوج هو الواحد في الأصل ﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] ﴿وَأَصْلَحْ خَالَهُ زَوْجَهُ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، ويطلق على الذكر والأنثى، فالرجل زوج، والمرأة زوج، وهذه أفصح اللغات، أما (زوجة) فهذه لغة ضعيفة لكن اللغة الفصحى هي زوج للذكر والأنثى، والاثنتان زوجان.

السؤال الثالث :

ما دلالة كلمة ﴿وَأَهْلَكَ﴾ في قوله تعالى في سورة هود ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠] مع المقارنة مع آية (المؤمنون ٢٧) ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ٤٠ .

السؤال الرابع :

ما الفرق بين أعين وعيون في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

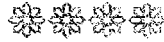
١- حيثما وردت (أعين) في القرآن أُريد بها الأعين الباصرة، ولم يرد بها القلة، وقد جاء هذا الجمع في (٢٢) موضعاً، منها :

أ- بمعنى الرعاية في أربعة مواطن: [هود ٣٧- المؤمنون ٢٧- الطور ٤٨- القمر ١٤].

ب- بمعنى الباصرة في (١٨) موضعاً، منها: [الأعراف ١٧٩- الكهف ١٠١].

٢- ووردت كلمة (عيون) في القرآن الكريم في (١٠) مواضع كلها بمعنى عيون الماء، كما

في قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحجر: ٤٥] وقوله: ﴿فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ﴾ [المرسلات: ٤١].



﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ (٣٠)

السؤال الأول :

ما دلالة الابتلاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ (٣٠) ؟

الاجابة :

يقول الله تعالى في الحديث القدسي :

(وعزتي وجلالي لا أخرج عبدي من الدنيا وقد أردتُ به الخير حتى أوفيه ما عمله من السيئات من مرضٍ في جسمه وخسارةٍ في ماله وفقدٍ في ولده فإذا بقيت عليه سيئة ثقلتُ عليه سكرات الموت حتى يأتيني كيوم ولدته أمه.

وعزتي وجلالي لا أخرج عبدي من الدنيا وقد أردتُ به الشر حتى أوفيه ما عمله من الحسنات صحة في جسمه وبركة في ماله وولده فإذا بقيت له حسنة خففت عليه سكرات الموت حتى يأتيني وليست له حسنة).

لذلك فالابتلاء كما يكون انتقاماً من الكفرة والظلمة يكون كذلك تريباً للنفع وتمحيصاً للإيمان وإرادة للثواب.

﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٣٢) وَقَالَ الْمَلَأُ
مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيقَاءِ الْآخِرَةِ ۖ أَتَرَفْتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ
مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾

السؤال الأول:

لماذا عُدِّي الفعل (أرسل) في هذه الآية بالحرف ﴿فِيهِمْ﴾ ولم يُعَدَّ بـ(إلى) كما في آيات أخرى؟

الجواب :

عُدِّي الفعل (أرسل) في القرآن بـ(إلى) تارة وبـ(في) تارة أخرى، كما في قوله تعالى :
﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ﴾ [الرعد: ٣٠] .

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ﴾ [الأعراف: ٩٤] ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا﴾ [المؤمنون: ٣٢] .

والسبب أنه في هذه الآيات جُعِلَتِ الأمة أو القرية موضعاً للإرسال فصارت بمعنى (بعثنا). والله أعلم .

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [المؤمنون: ٣٣] ما الفرق بين الإنس والإنسان والناس والأنام والبرية والورى والبشر؟

الجواب :

الإنس :

الإنسي مخالفة الوحشي. والأنس خلاف الوحشة .

ولفظ (الإنس) يأتي مقابل (الجن)، وورد في (١٨) موضعاً .

الإنسان :

لفظ (الإنسان) من الإنسانية التي فيها ارتقاء إلى أهلية التكليف وحمل أمانة الإنسان وما يلابس ذلك من تعرض للابتلاء والخير. والإنسية نقيض التوحش. وقد جاء لفظ الإنسان في القرآن في خمسة وستين موضعاً.

الناس :

هم من الإنس خاصة. وهم جماعة لا واحد لها من لفظها وأصلها: أناس. وتقع لفظة الناس على الأحياء والأموات.

الورى :

هم الناس الأحياء. ويُقال: الناس ماضون، ولا يقال: الورى ماضون .
لأنّ الورى أصله من ورى الزند إذا أظهر النار.

الأنام :

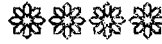
هو تعظيم شأن المسمى من الناس.

البرية :

البرية هي تميز الصورة. فالله سبحانه برأ الخلق أي ميّز صورهم. وتركت الهمزة لكثرة الاستعمال .

البشر :

البشر يقتضي حسن الهيئة، وهو مشتق من البشارة، وهي حسن الهيئة. والبشر يقتضي الظهور؛ لأنّ البشر سموا بشراً لظهور جلدهم أي بشرتهم. بينما باقي الحيوانات غطي بالصوف أو الوبر أو غيره.



﴿أَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ﴾ (٣٥)

السؤال الأول :

ما الفرق بين مِتُّم ومُتُّم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٥٧.

السؤال الثاني :

ما دلالة استعمال التعبيرين ﴿تُرَابًا وَعِظْمًا﴾ ﴿عِظْمًا وَرُفْنًا﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الإسراء ٤٩.

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (٣٧)

السؤال الأول :

ما الفرق في الاستعمال بين (إن) و (ما)؟ كما في آيات [المؤمنون ٣٧ والجاثية ٢٤]؟

الجواب :

القاعدة اللغوية :

يستعمل القرآن [إن] لما هو أكد من استعماله لـ (ما).

آيات المؤمنون ٣٣-٣٨ :

- ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيمَانِ الْآخِرَةِ وَأُتِرْتُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ
يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَعِدُّوا أَنْكُمْ إِذَا
مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هِيَاتَ هِيَاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ
وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾﴾

آية الجاثية ٢٤ :

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا

يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾

البيان :

قال في آية الجاثية: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ [الجاثية: ٢٤] وقال في آية المؤمنون: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا

حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ وواضح أن التكذيب في الآية الثانية أشد وأقوى من وجوه عدة:

١ - في آية الجاثية أسند التكذيب والإنكار إلى ضمير الكفرة، فقال: ﴿وَقَالُوا﴾ وأما في آية المؤمنون فقد أسنده إلى الكفرة صراحة مضيفاً عليهم صفات تزيد في تكذيبهم وإنكارهم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيقَاءِ الْآخِرَةِ وَأُتِرْتُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [المؤمنون: ٣٣] فهذه صفات تزيد في قوة التكذيب.

بخلاف آية الجاثية التي قال فيها: ﴿وَقَالُوا﴾.

٢ - تفاصيل آيات (المؤمنون):

أ - المجادلة في صدق الرسل ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٣].

ب - السخرية من الوعد بالحياة الأخرى ﴿أَعِدُّكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٥].

ج - الاستبعاد المؤكد في قولهم ﴿هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٦].

د - ثم ختموا تكذيبهم وإنكارهم بقولهم: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [المؤمنون: ٣٨].

فكان طبعياً أن يكون إنكارهم أشد وأكد مما في آية الجاثية؛ ولذا جاء في آية المؤمنون [بأن وإلا]، وهو المناسب للسياق بخلاف الآية الأخرى في الجاثية، فإنه جاء [بها وإلا]؛ لأنه أقل تأكيداً.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٨)

السؤال الأول :

ما دلالة تنكير الكذب أو تعريفه؟

الجواب :

المعرفة: ما دلّ على شيء معين. الكذب يقصد شيئاً معيناً بأمر معين ﴿قُلْ إِنَّكَ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [يونس: ٦٩] ففي الآية يوجد أمر في السياق يقصده فذكر الكذب بالتعريف، فعندما يقول: (الكذب) فهو كذب عن أمر معين بالذات مذكور في السياق.

أمّا عندما يقول: كذب فيشمل كل كذب وليس الكذب في مسألة معينة، مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [١٦] فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِعَاثِرَتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ١٦-١٧] فلم يذكر مسألة معينة حصل كذب فيها ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [المؤمنون: ٣٨] إذن التنكير في اللغة يفيد العموم والشمول.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٤١)

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية (المؤمنون) ٤١: ﴿فَبَعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٤١) معرّفاً وقال بعده في الآية ٤٤: ﴿فَبَعْدًا لِّلْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٤٤) منكرًا، فلماذا؟

الجواب :

١- عرّف (القوم) في الآية ٤١؛ لأنها في قوم معينين، وهم قوم صالح عليه السلام، فعرفهم بدليل قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ﴾، وكما قال تعالى عنهم في سورة هود: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَذَابُ كَذُوبٍ﴾ (١٥) ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَآلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (١٦) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جثثًا ﴿هود: ٦٥-٦٦-٦٧﴾.

وأول قرن بعد نوح عليه السلام هم قوم هود، والقرن الأول معروف وهم قوم هود؛ لقوله تعالى في آية المؤمنون ٣١: ﴿مِّنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا﴾.

٢- وأما الآية الثانية ٤٢ فلم تكن في قوم معينين، بدليل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرُونًا ءَاخِرِينَ﴾ (٤٢)، وقوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ ءَاخِرَاتٍ فَبَعْدًا لِّلْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٤٤).

وقوله تعالى: ﴿قَرُونًا ءَاخِرِينَ﴾ في الآية ٤٢؛ لأنهم غير معروفين بأعيانهم فجاء بلفظ التنكير بقوله تعالى: ﴿لِّلْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٤٤)؛ لأنّ عدم الإيذان هو الصفة العامة لجميعهم.

السؤال الثاني

قوله تعالى في الآية ﴿فَبَعْدًا﴾ ما الكلمات الشبيهة في القرآن؟

الاجواب

الكلمات هي:

تعس - تعساً:

التعس هو السقوط على الوجه والأنف، ويحدث عندما يُلقى الإنسان من علو شاهق فينزل على وجهه وأنفه.

نكس:

هو السقوط على الرأس.

السُّحق:

هو الذي يفتت حتى يصير مسحوقاً. والسحق هو الوادي العميق الذي يُسحق ما يقع فيه.

تباً:

أي خسر خسارة. ليس فيها ربح ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [الإسراء ٧- الفرقان ٣٩].

بُعداً:

ضد القرب، وبعداً بمعنى: هلاكاً لا مجال للنجاة فيه ﴿فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾ ﴿٤٣﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا﴾ على ﴿وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ في آية سورة الحجره
و(المؤمنون) ٤٣؟ بينما قَدَّم ﴿لَا يَسْتَخِرُونَ﴾ على ﴿وَلَا يَسْقُدُونَ﴾ ﴿٣٤﴾ في آية الأعراف
٣٤؟

الجواب :

قال تعالى في سورة الحجر: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾ ﴿٥﴾ [الحجر: ٥]، وقال
في سورة (المؤمنون): ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ [المؤمنون: ٤٣] بتقديم ﴿مَا تَسْبِقُ﴾
على ﴿وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾ ﴿٤٣﴾.

أمّا في سورة الأعراف فقد جاءت الآية بقوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَخِرُونَ
سَاعَةً وَلَا يَسْقُدُونَ﴾ ﴿٣٤﴾ [الأعراف: ٣٤] بتقديم ﴿لَا يَسْتَخِرُونَ﴾ على ﴿وَلَا يَسْقُدُونَ﴾ ﴿٣٤﴾
بشكل عام إذا لاحظنا الآيات في القرآن نجد أن تقديم ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا﴾ على ﴿وَمَا
يَسْتَخِرُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ [المؤمنون: ٤٣] لم يأت إلا في مقام الإهلاك والعقوبة.

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا مَا جَاءَ أُمَّةً رُسُلُهَا كَذَبُوهُ فَآتَيْنَا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٤٤﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين البعث والإرسال ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ﴿١٥﴾ [الإسراء: ١٥] ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١١١ .

السؤال الثاني :

هل كلمة (تترا) اسم بمعنى: متتالية، أم فعل بمعنى: تتوالى ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ [المؤمنون: ٤٤] ؟

الجواب :

تترا: اسم ممنوع من الصرف أصله من وَتَرَ، وأصل التاء الأولى واواً (وترا)، ومعنى (تترا)؛ أي متواترين، وكثيراً ما تقلب الواو تاء في اللغة مثل (تجاهك) فأصلها وجاهك، (تُحَمَّة) أصلها وَحْمَة، (تُهْمَة) أصلها وَهْمَة من التوهم، (تراث) من وَرِث .

السؤال الثالث :

ما إعراب تترا؟

الجواب :

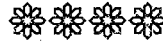
حال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة .

السؤال الرابع :

ما كلمات منظومة التابع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٩٢.



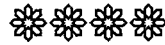
﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ ﴿٤٦﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الظلم والاستكبار؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يونس ٧٥.



﴿فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِيدُونَ﴾ ﴿٤٧﴾

السؤال الأول :

ما الفرق من الناحية البيانية في استخدام لفظة (إِنَّا رسول، إِنَّا رسولا إِنِّي رسول) في

قصة موسى وهارون؟

الجواب :

انظر الجواب في آية طه ٤٧.

﴿وَحَمَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأَمْضَيْنَاهُ آيَةً وَءَاوَيْنَهُمَا إِلَى رِبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما استخدامات كلمة (آية) في القرآن الكريم؟

الجواب :

كلمة (آية) وردت في القرآن الكريم لخمسة معاني، وهي :

١ - البناء العالي: الشعراء ١٢٨

٢ - عبرة و موعظة: يونس ٩٢

٣ - جملة من القرآن: النحل ١٠١

٤ - علامة واضحة: البقرة ١١٨

٥ - المعجزة: المؤمنون ٤٩

السؤال الثاني :

ما اللمسة البيانية في ذكر الصيغ المختلفة للمسيح عليه السلام المسيح / عيسى / ابن

مريم - في القرآن الكريم ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المائدة ٤٦ .

﴿وَلِإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (٥٢)

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى في الأنبياء ٩٢: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (٩٢) وَتَقَطَّعُوا [الأنبياء: ٩٢-٩٣] وقوله في سورة (المؤمنون): ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (٥٢) فَتَقَطَّعُوا [المؤمنون: ٥٢-٥٣] ؟

[٥٣] ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنبياء ٩٢.



﴿فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (٥٤)

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال الحرف (في) في الآية؟ وما الفرق في الاستعمال بين (في) و (على)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ١١٠.



﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءًا تَوْأَمًا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (٦٠)

السؤال الأول :

ما الفرق بين الخوف والخشية والوجل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرعد ٢١.

السؤال الثاني :

لماذا هم وجلون طالما أعطوا الآخرين ومدوا لهم أيديهم؟

الجواب :

العبرة ليست بمجرد العمل، إنما العبرة بقبول العمل، والعمل لا يقبل إلا إذا كان خالصاً لوجه الله لا يخالطه رياء ولا سمعة .

لذلك يحرص المؤمن خلال أداء الصدقة السرية، بحيث لا تعلم شئاله ما أنفقت يمينه، ومع ذلك يخاف عدم القبول، وهذا من علامات الإيثار.

وفي الحديث القدسي: الإخلاص سرٌّ من أسراري أودعته قلب من أحبته من عبادي، لا يطلع عليه ملكٌ فيكتبه ولا شيطان فيفسده .



﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَهُمْ بَأْسًا هُمْ الْأَوَّلِينَ﴾ (٦٨)

السؤال الأول :

جاء في آية النساء ٨٢ ومحمد ٢٤ ﴿يَدَّبَّرُونَ﴾، بينما جاء في آية (المؤمنون) ﴿يَدَّبَّرُوا﴾،

فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٨٢.

﴿ وَلَوْ أَتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾



﴿ ٧١ ﴾

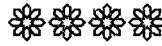
السؤال الأول :

ما وجه الفساد باتباع الحق أهواءهم؟

الجواب :

أي لو كان الحق كما يقولون من تعدد الآلهة لفسدت السماوات والأرض وهو معنى

قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء: ٢٢] .



﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴾



السؤال الأول :

ما الخرج والخراج؟

الجواب :

١- الخرج: ما يخرج منك طوعية.

٢- الخراج: هو ما يخرج منك رغماً عنك. فالخراج أبلغ من الخرج. والزيادة في المبنى

تدل على الزيادة في المعنى.

والمعنى العام: هو خطاب للرسول عليه السلام، ومعناه: إن كنت تريد خرجاً فلا

تأخذه من أيديهم، إنما خذه من ربك، فما عندهم ليس خرجاً، بل ﴿ فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾

[المؤمنون: ٧٢] .

٣- أضاف الخراج إلى الربوبية التي تفيد الرعاية والتربية، فما دام الخراجُ خراج ربك فهو خراج كثير وعطاء لا ينفد.



﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ (٧٧)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في قول "فتح الله لك" وليس "فتح الله عليك"؟

الجواب :

يقال: فتح لك وفتح عليك. لكن (فتح عليك) يكون من فوق، وقد يكون في الخير والشر، كما في الآيات : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ [الحجر: ١٤] ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٧] ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ٩٦] ﴿ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٧٦] .



﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٨٠)

السؤال الأول :

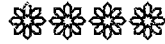
ما الفرق بين الاختلاف والتفاوت؟

الجواب :

١- التفاوت كله مذموم؛ ولهذا نفاه الله تعالى عن فعله، فقال: ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ﴾ [المُلْك: ٣] .

٢- أمّا الاختلاف فمنه ما ليس بمذموم، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أُخْتَلَفُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾ [المؤمنون: ٨٠]؛ لأنّ هذا النوع من الاختلاف يكون على سنن واحد، وهو دال على علم فاعله.

أمّا التفاوت فهو الاختلاف الواقع على غير سنن، وهو دال على جهل فاعله. والله أعلم.



﴿قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿مُتُّمٌ﴾ بكسر الميم و﴿مُتَّمٌ﴾ بضم الميم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٥٨.

السؤال الثاني :

ما دلالة استعمال التعبيرين - ﴿تُرَابًا وَعِظْمًا﴾ / ﴿عِظْمًا وَرُفْنًا﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الإسراء ٤٩.

﴿لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَاكُوفُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٨٣)

السؤال الأول :

ما سبب تقديم وتأخير لفظة (هذا) في سورة المؤمنون ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَاكُوفُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٨٣] وسورة النمل ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَاكُوفُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [النمل: ٦٨]؟

هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ [النمل: ٦٨]؟

الجواب :

- ١- عندنا صورتان للجملة العربية: صورة المبتدأ والخبر، والفعل ومرفوعه وما بعده.
- ٢- فيما يتعلق بالفعل ومرفوعه يأتي الفعل ثم الفاعل، أو الفعل ثم نائب الفاعل، ثم يأتي المفعول به أو المفعولات، وهكذا يأتي النظام.
- ٣- عندما تدخل إحدى النواسخ (كان وأخواتها) على المبتدأ والخبر فإن النظام يقتضي أن تأخذ (كان) اسمها أولاً؛ لأن أصله مبتدأ ثم تأخذ الخبر ثم يأتي بعد ذلك ما يأتي من المعطوفات أو المفعولات، هكذا هو النظام. نقول: كان زيدٌ ناجحاً وعمرو، نذكره بعد ذلك، وهذا هو الأصل.
- ٤- يمكن أحياناً أن نغيّر النظام؛ لأن العربية لغة مُعرّبة فيجوز فيها تغيير النظام، فبدل أن نقول: (كتب زيد رسالة) حسب النظام، يمكن أن نقول: (كتب رسالة زيد). وهذا التقديم طبعاً له غرض بلاغي.

٥- عندما ننظر في الآيتين في موضوع السؤال:

أ - الآية الأولى في سورة (المؤمنون) ﴿قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ

﴿٨٢﴾ لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المؤمنون: ٨٢ - ٨٣]

﴿وَكُنَّا﴾ كان مع اسمها، مثل: كان زيد، ﴿تُرَابًا وَعِظْمًا﴾ مثل (كان زيد مجتهداً وكريماً)

معطوف على الخبر مباشرة حسب نظام الجملة. وفي الآية ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَبَاؤُنَا هَذَا﴾

[المؤمنون: ٨٣] جاء المفعول به متأخراً وفق النظام، وعندما يكون وفق النظام لا يُسأل عنه.

وأنت لا تسأل عن (كتب زيد رسالة) لا تسأل لم آخر رسالة؟ النظام هكذا.

ب - لكن السؤال في آية سورة النمل: لَمْ يَغَيِّرِ النَّامِلُ ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَبَاؤُنَا﴾

[النمل: ٦٨]؟

لاحظ الآية ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَبَاؤُنَا إِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ [النمل: ٦٧] النظام في

غير القرآن أن يقول: (إذا كنا نحن وأبائنا تراباً)، وهنا في الآية غير النظام فقال: ﴿إِذَا

كُنَّا تُرَابًا وَءَبَاؤُنَا﴾ [النمل: ٦٧] فقدّم المنصوب وجعله فاصلاً بين المعطوف والمعطوف عليه،

وكما قدّم المنصوب قدّم ﴿هَذَا﴾ ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَبَاؤُنَا﴾ [النمل: ٦٨] حتى يكون هناك

نوع من التناسق، أضف هذا إلى أن التقديم يكون لما هو أهم عند المرسل والمستقبل.

٦- من ناحية أخرى تقدّم في آية النمل ٦٧ قوله تعالى: ﴿إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَبَاؤُنَا إِنَّا

لَمُخْرَجُونَ﴾ [النمل: ٦٧] وهنا أدخل عندهم شبهة تبعيد البعث، فالبلى في هذه الحالة

أكثر وأشد؛ وذلك أنهم أصبحوا تراباً مع آبائهم.

بينما تقدّم في آية (المؤمنون) ٨٢ ﴿إِذْ أَوْثَقْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا ۖ إِنَّا لَنَبْعُوْهُنَّ﴾ [المؤمنون: ٨٢]

هنا البلى أقل؛ وذلك أنهم تراب وعظام، ولم يذكر ما أصاب آبائهم من البلى .

ولذا قدّم ﴿هَذَا﴾ في آية النمل؛ لأنه أدعى إلى العجب والتبعيد .

السؤال الثاني:

قدّم ﴿نَحْنُ﴾ في (المؤمنون ٨٢) وأخره في النمل ٦٨، فما السبب؟

الجواب :

١- في آية (المؤمنون): لما تقدم ذكر آبائهم في الآية ٨١ بقوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا

قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ (٨١) وهو آباؤهم ناسب ذلك تقديم المؤكد، وهو ﴿نَحْنُ﴾ ليعطف عليه

الآباء المقدم ذكرهم، ثم تأخير المفعول الموعود لهم جميعاً وهو ﴿هَذَا﴾.

٢- في آية النمل: لم يذكر فيها (الأولون)، بل قال في الآية ٦٧: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

فناسب تقديم المفعول الموعود، ثم ذكر المؤكد ليعطف عليه.

أي أنّ تقديم من تقدم ذكره أنسب وأهم، وتقديم المفعول الموعود وتأخير من لم يذكر

أهم وأنسب.

﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٨٤ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ٨٥ ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ٨٦ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا نُنْقِطُ ﴾ ٨٧ ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٨٨ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ ٨٩ ﴿

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استخدام كلمة ﴿لِلَّهِ﴾ بدل (الله) في آية (المؤمنون ٨٧) ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرعد ١٦ .

السؤال الثاني :

ما اللمسة البيانية في اختلاف الفاصلة في هذه الآيات ؟

الجواب :

عند النظر في الآيات يتبين السبب .

١- في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٨٤ [المؤمنون: ٨٤]

السؤال عن الأرض ومن فيها .

وفي قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ٨٦ [المؤمنون: ٨٦]

السموات والعرش أكبر من الأرض .

أ - ففي الأولى قال: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٤) [المؤمنون: ٨٤]، وفي الثانية قال: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٨٥) [المؤمنون: ٨٥] لأ هذا السؤال يكفيه النظر والتذكر.

ب - الأولى فيها تذكر والتذكر أيسر، ويكفي النظر للأرض وما فيها ليتذكروا ويتوبوا إلى ربهم، فقال: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٨٥) [المؤمنون: ٨٥].

وأما الثانية ففيها تهديد ووعيد ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّعْيِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٨٦) [المؤمنون: ٨٦]، فلما كبر الأمر واتسع وهم علموا بذلك وأقام عليهم الحجة قال: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِطُ﴾ (٨٧) [المؤمنون: ٨٧] أي: (هذا رب السموات والأرض ويملك أموركم أفلا تتقون؟ فصار الأمر أشد.

إذن لما كانت الثانية أشد كانت الخاتمة أشد، فقال: ﴿أَفَلَا نُنْقِطُ﴾ (٨٧) [المؤمنون: ٨٧].
 ٢- وفي الآية: ﴿قُلْ مَنْ يَدِينُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُحْيِي وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٨) [المؤمنون: ٨٨] هذه أكبر فختمها ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ﴾ (٨٩) [المؤمنون: ٨٩] يعني: كيف تخدعون وتصرفون؟ وأين تذهبون منه؟ أين تفرون من يده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه؟ هل عقولكم مخدوعة إلى هذا الأمر؟ فكيف تُخدعون؟ إذن كل واحدة تناسب السؤال الذي قبلها.

٣- فالله تعالى في الآية الأولى يذكرهم ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٤) [المؤمنون: ٨٤] وفي الآية الثانية تهديد كبير لهم ﴿مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّعْيِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [المؤمنون: ٨٦] وفي الآية الثالثة ﴿قُلْ مَنْ يَدِينُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُحْيِي وَلَا يُجَارُ

عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ [المؤمنون: ٨٨] كيف تدعون عقولكم؟ وأين تذهبون؟ وكيف تفرون منه؟

٤- هل هذه الصيغ أسئلة ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٥] ، ﴿أَفَلَا نُنْقِطُ﴾ [المؤمنون: ٨٧] ، ﴿فَأَن تَسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٩] ؟

والجواب :

ليست استفهاماً حقيقياً، وإنما خروج للعبارة والاتعاظ، وفيها تهديد وتحذير وتخويف، وفيها تعجيب من حالتهم. والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين الملك والملكوت؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٧٥.

﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ (٩١)

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ﴾ في آية (المؤمنون) (٩١) و ﴿ لَمْ يَخْذَ وَلَدًا ﴾ في آية الإسراء

؟ ١١١

الجواب :

انظر الجواب في آية الإسراء ١١١ .

السؤال الثاني :

ما حكم كتابة كلمة (إذن) و ﴿ إِذَا ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

١- يقول النحاة :

(إذن): حرف جواب وجزاء أي شرط، كأن تقول: سأزورك. فيأتي الجواب: إذن أكرمك. فالإكرام يكون مشروطاً بالزيارة .

وقد تكون (إذن) حرف جواب، كأن تقول: قال أحبك، فيرد: إذن أنت صادق.

(إذا): حرف شرط.

﴿ إِذَا ﴾ في آية (المؤمنون ٩١) هي جواب للشرط، وكذلك ﴿ إِذَا ﴾ في آية الشعراء ٤٢

فهي شرط الغلبة؛ أي أن الأجر سيكون لهم إذا غلبوا موسى بسحرهم.

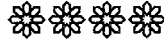
٢- إذن - و - إذا - تكتب بأي طريقة، وفي المصحف كتبوا بـ :

أ - بالألف مطلقاً؛ لأنه يوقف عليها بالألف - إذا - وليس بالتنوين - إذاً .

ب - لم ترسم في المصحف بالنون أبداً .

ج - تكتب بالنون دائماً فيما عدا المصحف .

د - لنا أن نكتبها خارج القرآن كما نشاء بالألف أو النون .



﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ (١٦) وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ

بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿١٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿١٨﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

قال الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى :

يأمن تُضايقه الفِعْـالُ من التي ومن الذي

ادفع فـديتُكَ بالـتـي حتى ترى فـإذا الذي

وهو رحمه الله يعني :

- ﴿بِالَّتِي﴾ (ادفع بالتي هي أحسن السيئة).

- ﴿بِالَّذِي﴾ (فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم).

والمعنى: إن أردت الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم فاعمل وادفع بالتي هي

أحسن.

السؤال الثاني :

كرر الاستعاذة في آيات (المؤمنون ٩٦-٩٨) دون سورة الفلق، مع أن تكرار الاستعاذة يفيد التوكيد، فلماذا؟

الجواب :

١- أمر الله تعالى في آيات [المؤمنون ٩٦-٩٨] أن يدفع السيئة بالتي هي أحسن، وهذا أمر يشق على النفس الإنسانية؛ إذ الأصل أن يدفع السيئة بمثلها، كما قال تعالى:

- ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠].

- ﴿فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعِدْهُ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤].

فإذا عفا عن ذلك كان أجمل وأشق على النفس .

أما مقابلة السيئة بالإحسان فهذا شاق جداً على النفس، وهو فعلاً أشق شيء على النفس وأشد أيضاً على الشيطان؛ لأن الشياطين تحاول أن تهمزه وتدفعه إلى العدوان وإلى الرد بالمثل على الأقل طلباً للكرامة والتأثر للنفس.

وليس في سورة الفلق مثل هذا.

٢- أنه أمره أن يستعيز من همزات الشياطين ونزغاتهم ووساوسهم والهمز في الأصل حديدة يهمز بها رائص الدابة ليحثها على المشي، وكأن الشيطان يهمز الإنسان ويدفعه ويحثه على المعصية، كما يفعل الرائص مع الدابة.

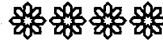
ولذلك استعاذ من همزات الشياطين واستعاذ من حضورهم في كل حال من الأحوال؛ لأن الشيطان كله شر، حضوره وهُمزّه، كما قال تعالى:

- ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

- ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

- ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦].

ولذلك كرر الاستعاذة في آيات (المؤمنون) دون سورة الفلق. والله أعلم.



﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ ١١ ﴿

السؤال الأول :

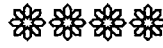
ما دلالة الفعل ﴿جَاءَ﴾ في الآية؟

الجواب :

(جاء) فيه معنى القرب الشديد وتحقيق الوقوع، وقد استعمل في القرآن بهذه الصيغة.

في سورة (المؤمنون) قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ ١١ ﴿ [المؤمنون: ٩٩]، قد يقول قائل: هو يتكلم، وما أدركه الموت، كلا. الكافر يقول: رب ارجعون بعد قبض روحه، وهو يريد أن يرجع إلى الدنيا بعد مفارقة الحياة؛ ولذلك فإن معنى الآية ﴿جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩]؛ أي اقترب منه الموت وناله وفارقه الروح، وعند ذلك عندما يرى ما يرى من هول الحساب يبدأ يقول: رب ارجعون. وطلب الرجوع إنما يكون لمن فارق الحياة، وليس لمن هو في هذه الدنيا.

وهناك موضعان في القرآن ورد فيهما الفعل (جاء) بمعنى مفارقة الروح والموضعان هما في آية (المؤمنون) ٩٩ وفي آية الأنعام: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١] ومجيء الموت هنا معناه وصول عمر الحي إلى نهايته، فكأن الموت يخبر بهذه النهاية، وتقدير الكلام: إذا جاء قضاء الموت على الحي توفت روحه الملائكة؛ أي أخذتها وافية غير منقوصة.



﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١٠١)

السؤال الأول :

كيف الجمع بين معاني آيات [المؤمنون ١٠١ - الصافات ٢٧ - عبس ٣٤]؟

الجواب :

- ١- معنى آية (المؤمنون): أي لا أنساب بينهم تنفع، كما كانت تنفع في الدنيا.
- ٢- في القيامة مواطن، ففي بعضها لا يتساءلون لاشتغال كل منهم بنفسه وفي بعضها يتساءلون.

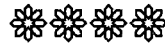
﴿ تَلَفَحَ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ (١٠٤)

السؤال الأول :

ما الكلمات التي تدخل في أعمال النار يوم القيامة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ٣٥.



﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنَلَّى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ (١٠٥)

السؤال الأول :

ما دلالة حذف النون أحياناً، مثل: ﴿ تَكُ ﴾، كما في آيات [النساء ٤٠ - لقمان ١٦ - غافر

٥٠ - القيامة ٣٧] وعدم حذفها: ﴿ تَكُنْ ﴾ كما في آية (المؤمنون ١٠٥)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٤٠.



﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُوا رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ

الرَّحِيمِينَ ﴾ (١٠٩)

السؤال الأول :

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اعْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَادْخُلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾

[الأعراف: ١٥١] و ﴿ فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٥] و ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ

عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ [المؤمنون: ١٠٩]، ما الفرق بين الخواتيم؟

الجواب :

الرحمة موجودة في الحالتين، في الأولى قال: أرحم الراحمين، وفي الثانية: خير الغافرين، وفي آية جعل خاتمة الآية رحمة وجعل في الثانية مغفرة، فإذا ذكر ذنباً عقب بالمغفرة، وإذا لم يذكر ذنباً عقب بالرحمة.

أ - في الآية الأولى ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥١]، هذا قول موسى عليه السلام ولم يذكر لهما ذنباً فقال: وأنت أرحم الراحمين .

ب - بينما في الآية ﴿ وَأَخَذَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتَلْكُمَا بِمَآ فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُنَا فَتُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٥] فعندما ذكر ذنباً قال: ﴿ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ ﴿١٥٥﴾ .

ج - وفي آية (المؤمنون): ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٩] لم يذكر ذنباً، فقال ﴿ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .

إذن عموماً هذا خط عام في ذكر هاتين الفاصلتين، إذا ذكر ذنباً ذكر (الغافرين)، وإذا لم يذكر قال: (الراحمين).

﴿ ١١٠ ﴾ فَأَنخَذَتْنَاهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوَكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ

السؤال الأول :

ما الفرق بين هذه الكلمات سِحْرِيًّا و سُخْرِيًّا؟

الجواب :

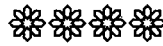
(سِحْرِيًّا) بكسر السين هي من الاستهزاء والسُخرية، أمَّا (سُخْرِيًّا) بضم السين، فهي من باب الاستغلال والتسخير.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الإنساء والنسيان؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٨٦.



﴿ ١١٣ ﴾ قَالُوا لَبِئْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِّ الْعَادِينَ

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الزمن في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٣٠.

﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ

لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴿١١٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما معنى قوله تعالى: ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾؟ وما إعرابها؟

الجواب :

هذه الجملة: ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ هي صفة، وقد تكون جملة معترضة.

والصفة في اللغة لها أغراض، ومن جملتها التوكيد، مثل: كل أمسٍ دابر، و﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحاقة: ١٣] هي نفخة واحدة، و﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا نَتَّخِذُ الْإِنْسَانِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴿٥١﴾﴾ [النحل: ٥١]، فالصفة قد تفيد التوكيد، أي مؤكدة ولا تؤسس معنى جديداً، وإنما تؤكد مضمون ما قبلها. إذن هذه الصفة بموجب هذا الإعراب ستؤكد أن مضمون ما قبلها صفة لازمة ثابتة تفيد التوكيد.

وقسم آخر يقول: هي جملة اعتراضية ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ [المؤمنون: ١١٧] فالداعي ليس له برهان فيؤكد المعنى الآخر الأساسي. وفي الحالتين سواء جعلناها مؤكدة أو اعتراضية فهي مؤكدة للمعنى الأول وليست مؤسسة، وهو أنه لا إله آخر مع الله.
والله أعلم.

السؤال الثاني :

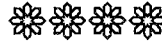
ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (١٧) ؟

الجواب :

بدأت سورة (المؤمنون) بقوله تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) وانتهت بقوله تعالى :

﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (١٧) .

لذا وجب الالتزام بمنهج الله في (افعل) و (لا تفعل)؛ حتى يفلح أهل الإيمان والطاعة، وإن غلبتكم النفس على شيء من الذنوب فتذكروا ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١٨) .



رابعاً - تناسب مفتتح سورة المؤمنون مع خواتيمها

١ - قال في أول السورة : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) [المؤمنون: ١] .

وقال في آخرها : ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (١٧) [المؤمنون: ١١٧] .

فانظر التناسب بين مفتتح السورة وخاتمها .

٢ - وقال في أوائلها : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (١٢) [المؤمنون: ١٢] . إلى قوله :

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَعِينُونَ﴾ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ (١٦) [المؤمنون: ١٦] .

وقال في أواخرها : ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (١١٥)

[المؤمنون: ١١٥] .

فذكر خلقهم في البدء والختام .

وذكر بعثهم في أول السورة وآخرها.

فقال في أول السورة: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٦].

وقال في أواخرها: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

فالمناسبة ظاهرة كما هو واضح.



سورة النور

أولاً - تناسب خواتيم المؤمنين مع فواتح النور:

١ - ذكر سبحانه في أواخر سورة المؤمنون عذاب الظالمين الكافرين في الآخرة: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ (١٠٤) أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ [المؤمنون: ١٠٤ - ١٠٥].
وفي أول سورة النور ذكر عذاب من استحق العذاب من المسلمين في الدنيا والآخرة وهو الزاني والزانية وعقاب القذف والإفك، فقال: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١١) [النور: ١١].

٢ - قال في أواخر المؤمنين:

﴿فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ (٣٣) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ [المؤمنون: ١١٦ - ١١٧].
وقال في أول سورة النور:

﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا ءَايَاتٍ يَبَيِّنَاتٍ لِّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١) الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴿٢﴾ [النور: ١ - ٢].

والذي أنزل السورة وفرضها هو رب العرش الكريم .

والذي ينزل الأحكام ويفرضها إنما هو الملك الحق .

والذي يفرض الأحكام ويحدد العقوبات ويأمر بإقامة الحدود إنما هو الملك الحق .

ثم إنَّ أول سورة النور مرتبط بأول سورة (المؤمنون)، فقد قال في أول سورة (المؤمنون): ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۖ﴾ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ أَتْبَعَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾﴾ [المؤمنون: ٥ - ٦ - ٧].

وقد ذكر في أول سورة النور من لم يحفظ ذلك وعقوبته.

فكان التناسب بين السورتين في المبدأ والختام .

جاء في (روح المعاني): ((وجه اتصالها بسورة المؤمنين أنه سبحانه لما قال فيها:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۖ﴾ [المؤمنون: ٥]. ذكر في هذه أحكام من لم يحفظ فرجه من الزانية والزاني وما اتصل بذلك من شأن القذف وقصة الإفك والأمر بغض البصر الذي هو داعية الزنا، والاستئذان الذي جعل من أجل النظر. وأمر فيها بالإنكاح حفظاً للفرج وأمر من لم يقدر على النكاح بالاستعفاف ونهى عن إكراه الفتيات على الزنى))

ثانياً. هدف السورة: شرع الله هو نور المجتمع:

سورة النور سورة مدنية تهتم بالأداب الاجتماعية عامة وآداب البيوت خاصة، وقد وجهت المسلمين إلى أسس الحياة الفاضلة الكريمة بما فيها من توجيهات رشيدة وآداب سامية تحفظ المسلم ومجتمعه وتصون حرمة وتحافظ عليه من عوامل التفكك الداخلي والانهيار الخلقي الذي يدمر الأمم. وقد نزلت فيها آيات تبرئة السيدة عائشة رضي الله عنها بعد حادثة الإفك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا نَحْسَبُهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النور: ١١]. وكل الآيات التي سبقتها إنما كانت مقدمة لتبرئتها. ثم يأتي التعقيب في: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ

وَالْمُؤْمِنَتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ [النور: ١٢] وفيها توجيه للمسلمين بإحسان الظنّ بإخوانهم المسلمين وبأنفسهم وأن يتعدوا عن سوء الظن بالمؤمنين، وشددت على أهمية إظهار البيّنة: ﴿لَوْلَا جَاءَ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ﴾ ﴿١٣﴾ [النور: ١٣]. ويأتي الوعظ الإلهي في الآية ١٧: ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧]. فالسورة بشكل عام هي لحماية أعراض الناس، وهي بحق سورة الآداب الاجتماعية.

تبدأ السورة بآية واضحة جداً: ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ يَبَيِّنُ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ١]، وفيها تنبيه للمسلمين؛ لأنّ السورة فيها أحكام وآداب هي قوام المجتمع الإسلامي القويم .

تنتقل الآيات إلى عقوبة الزناة: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ عَدَاهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢] والأصل في الدين الرأفة والرحمة، وأمّا في أحوال الزناة فالأمر يحتاج إلى الشدة والقسوة، وإلا فسد المجتمع جرّاء التساهل في تطبيق شرع الله وحماية حدوده؛ لذا جاءت الآيات تدل على القسوة وعلى كشف الزناة .

لكن يجب أن نفهم الدلالة من هذه الآية، فالله تعالى يأمرنا بأن نطبق هذه العقوبة بعد أن نستكمل بعض الضمانات لحماية المجتمع التي نتحدث عنها بالتفصيل الآيات التالية في السورة. والملاحظ في هذه السورة تقديم الزانية على الزاني، وكما يقول الدكتور أحمد الكبيسي في هذا التقديم: إنّ سببه أن المرأة هي التي تقع عليها مسؤولية الزنا، فهي لو

أرادت وقع الزنا، وإن لم ترد لم يقع، فييدها المنع والقبول، وهذا على عكس عقوبة السرقة: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ [المائدة: ٣٨]. فهنا قَدِمَ السارق؛ لأنَّ الرجل هو الذي يسعى في الرزق على أهله، فهو الذي يكون معرضاً لفعل هذه الجريمة، هذا والله أعلم.

ضمانات لحماية المجتمع:

١. الْإِسْتِئْذَانُ: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى

أَمَلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ [النور: ٢٧]. تعلمنا الآيات ضرورة الاستئذان لدخول البيوت وحتى داخل البيت الواحد للأطفال والخدم في ساعات الراحة التي قد يكون فيها الأب والأم في خلوة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوَرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَفَاتٌ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ [النور: ٥٨]. ومن آداب الإسلام أن لا يدخل الأبناء على والديهم بدون استئذان.

٢. غَضَّ الْبَصَرَ وَحَفِظَ الْفَرْجَ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ

أَزْكٰى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مِّمَّا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ [النور: ٣٠]. وهذا توجيه للرجال والنساء معاً، فهم جميعاً مطالبون بغض البصر.

٣. **الحجاب:** ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا

ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ
بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ

مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّائِبِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الذِّكْرِ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ [النور: ٣١].

٤. تسهيل تزويج الشباب: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا

فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ [النور: ٣٢]. وتسهيل هذا الزواج لحماية الشباب الذي بلغ سن الزواج، وبالتالي حماية المجتمع كاملاً.

٥. منع البغاء: ﴿وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ

مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِنَبْتِغُوا عَرْضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرِهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٣﴾ [النور: ٣٣].

٦. منع إشاعة الفواحش بإظهار خطورة انتشارها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ

فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ [النور: ٣٤] و ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٥﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَنْهُمْ أَسِنَّتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾ [النور: ٢٣-٢٤]. فلقد لعن الله تعالى الذين يشيعون

الفاحشة أو يرمون المحصنات، وحذّرهم من عذابه في الدنيا والآخرة.

نعود للآيات الأولى في حدّ الزنى، ونرى أنه لا تطبيق لهذا الحدّ إلا إذا تحققت هذه الضمانات الاجتماعية أولاً، وبعدها لو حدثت حادثة زنا لا يقام الحدّ حتى يشهد أربعة شهود، ومن غير الشهود لا يطبق الحدّ، فكان إقامة الحدّ مستحيلة، وكأنها في هذا توكيد

على أن الله تعالى يحب الستر ولا يفضح إلا من جهر بالفاحشة، ولنا أن نتخيل أي إنسان يزني أمام أربعة شهود، هل يفعل ذلك إلا إذا كان فاجراً مجاهرّاً؟ وهذا هو الذي يقام عليه الحد؛ حتى لا يفسد المجتمع بفجوره وتجبرته على الله وعلى أعراض الناس في مجتمعه، فلو كان قد وقع في معصية ولم يكن له إلا ثلاثة شهود لا يقام عليه الحد ويجب عليه التوبة والاستغفار؛ ولهذا جاءت في السورة آيات التوبة والمغفرة: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٠]. و: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٥]. و: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَكْتُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٤]. و: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٠].

[النور: ٢٠].

حد القذف: حذرنا الله تعالى في هذه السورة من قذف المحصنات، وبيّن لنا العقوبة التي تقع على هؤلاء، وهي لعنة الله وعذابه في الدنيا والآخرة.

آية النور: هذه الآية التي سميت السورة باسمها فيها من الإعجاز ما توقف عنده الكثير من العلماء. ووجودها في سورة النور هو بتدبير وبحكمة من الله تعالى، فلو طبق المجتمع الإسلامي الضمانات التي أوردتها الآيات في السورة لشعّ النور في المجتمع، ولخرج الناس من الظلمات إلى النور. وشرع الله تعالى هو النور الذي يضيء المجتمع؛ ولذا تكررت في السورة (آيات مبينات وآيات بينات) ٩ مرّات؛ لأنّ هذه الآيات وما فيها من منهج تبين للناس طريقهم، والنور من خصائصه أن يبين ويظهر ويكشف. وهذا النور الذي ينير المجتمع الإسلامي إنما مصدره: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ

نُورِهِ كَمِثْقَلِ ذَرَّةٍ فِي الْمُصْبَاحِ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ [النور: ٣٥]، وينزل هذا النور في المساجد: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ﴿٣٦﴾ [النور: ٣٦]، وينزل على: ﴿وَحَالٌ لَا لِيَهُمْ تَحِيزَةٌ وَلَا يَسْعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَارِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ ﴿٣٧﴾ [النور: ٣٧]، والذي لا يسير على شرع الله يكون حاله، كما في الآية: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسْرًا بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَلَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ﴿٣٨﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكْدِ بِهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤٠﴾ [النور: ٣٩-٤٠].

وسميت سورة النور لما فيها من إشعاعات النور الرباني بتشريع الأحكام والآداب والفضائل الإنسانية التي هي قبس من نور الله على عباده وفيض من فيوضات رحمته. وتشبيه النور بمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة، هذا التشبيه كأنه يدل على أن النور - حتى نحافظ عليه مضيئاً - يجب أن نحيطه بما يحفظه، والفتيل الذي به نشعل النور إنما هو الآية الأولى في السورة هذه. الآية الشديدة التي تحرك الناس لإضاءة مصباح مجتمعاتهم الصالحة بتحقيق الضمانات الأخلاقية؛ حتى يبقى النور مشعاً.

ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة :

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ عَدَايُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢)

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم الزانية على الزاني في الآية؟

الجواب :

قد يكون التقديم و التأخير بحسب الكثرة والقلة:

١ - في آية المائدة ٣٨: قَدَّم السارق على السارقة؛ لأنَّ السرقة في الذكور أكثر، وهي مظنة فعل الرجال.

٢ - في آية النور ٢: قدم الزانية على الزاني؛ لأنَّ الزنى فيهن أكثر، وهو مظنة فعل النساء. ألا ترى أنَّ قسماً من النساء يحترف هذه الفعلة الفاحشة؟ وأنَّ الزنى الأصل فيه المرأة؛ لما يبدو منها من الإيماض والإطماع والكلام ولأنَّ مفسدته تتحقق بالاضافة لها .

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿ فَاجْلِدُوا ﴾، ولم يقل: (فاضربوا)، فما السبب؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿ فَاجْلِدُوا ﴾ ولم يقل: (فاضربوا) للإشارة إلى أنَّ الغرض من الحد الإيلام، بحيث يصل ألمه إلى الجلد ردعاً له وزجراً.

﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ

ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾

السؤال الأول :

إن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ [النور: ٣] أي: لا يتزوج، ونحن نرى الزاني ينكح العفيفة الطاهرة والمسلمة والزانية ينكحها العفيف والمسلم؟

الجواب :

١- نزلت هذه الآية في بغايا موسرات كنّ بمكة، وكان لا يدخل عليهن إلا زانٍ من أهل القبلة أو مشرك من أهل الأوثان، فأراد جماعة من فقراء المهاجرين أن ينكحوهن فنزلت هذه الآية زجراً لهم عن ذلك.

وأيضاً فإنّ الزواج يقوم على التكافؤ؛ حتى لا يستعلي أحد الزوجين على الآخر. والزاني فيه خسة، فلا يليق به إلا خسيصة مثله زانية، أو أخس وهي المشركة؛ لأنّ الشرك أخس من الزنا، ولأنّ الزنا فيه مخالفة أمر توجيهي من الله، أمّا الشرك فهو كفر بالله . وما ينطبق القول به على الزاني ينطبق القول به أيضاً على الزانية.

فالتقابل هنا غرضه التهويل والتفطيع لا الإباحة؛ لأنّ المسلمة لا يجوز لها أن تتزوج مشركاً أبداً. فكأنّ في الآية توبيخاً: أي يا خسيصة لا يليق بك إلا خسيس مثلك أو أخس.

٢- قيل: إنه منسوخ بآية النساء ﴿فَأَنْكِحُوا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣].

٣- وقيل إنّ المقصود في آية النور تشنيع الزنى، وقيل: إنه أُريد بها منع الزواج بالزناة الذين أقيم عليهم الحد. والله أعلم.

السؤال الثاني :

في الآية نرى أنه قدّم الرجل على المرأة، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

قدّم الرجل على المرأة في هذه الآية لذكر النكاح ﴿لَا يَنْكِحُ﴾، والرجل هو الأصل في النكاح؛ لأنه هو الراغب والخطاب والباديء بالطلب، بخلاف الآية السابقة، فقد بدأت بالمرأة؛ لأنّ الزنا مظنة المرأة أولاً، كما أنّ السرقة مظنة الرجل.



﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٤]؟

في سورة النور؟ ولماذا لم يقل: منهم أو عنهم؟

الجواب :

١- في قوله تعالى في سورة النور ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٤] استعمل ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ﴾ [النور: ٤]، وكان يمكن في غير القرآن أن يقول: ولا تقبلوا منهم شهادة، أو: ولا تقبلوا عنهم

شهادة. و(القبول من) هو الأكثر استعمالاً؛ لأنّ القبول هو أخذ الشيء برضى، أي: هناك معطٍ وهناك آخذ، فإذاً هناك صلة مقصودة، مثلاً بأن أقدم لك شيئاً تقبله مني، وتبقى هناك صلة بيني وبينك، وكأنه يراد أن تستمر الصلة بين الطرفين.

ولو قال: (قبل عنه) كأنه انقطعت الصلة أي أخذها وانقطعت الصلة لأنّ (عن) للمجاوزة.

أ- فإذا كان الفعل مبنياً للمعلوم، وجاء بـ (عن)، فإن الله تعالى يتكلم عن نفسه إمّا مباشرة جلت قدرته أو عن طريق الغيبة بواسطة الضمير (هو) كما في الآية: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ﴾ [الأحزاب: ١٦]، فالكلام من الله سبحانه وتعالى.

ب - وعندما يكون الكلام من عباده أو مبنياً للمجهول تبتعد فكرة الصلة المادية. فمثلاً قولهم: (يقبل منه) مبنية للمجهول، لكن لا تحس بالرابط الذي كأنها يراد تجنبه.

٢- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً﴾ [النور: ٤] وردت مرة واحدة فقط، ولم يقل: لا تقبلوا منهم. اللام كما يقول علماءنا للملك والملكية. ورمي المحصنة شيء عظيم، وليس بالأمر السهل أن تتهم المرأة في عفافها؛ ولذلك كانت العقوبة شديدة، وهي ثمانون جلدة أمام الناس، ولا تقبل لهم شهادة.

ولم يقل: ولا تقبلوا منهم أو عنهم، كأنها لا ينبغي أصلاً أن يباشروا إصدار شهادة، فلا تنفصل عنهم ولا تصدر منهم، هم لهم شهادة، ولو كان في غير القرآن كان يمكن القول: ولا تقبلوا شهادة لهم، ولكن في القرآن قدّم (لهم)، وتعني أنهم قد يملكون شهادة في مناسبات أخرى لكن لا يُمكنون من إظهارها أصلاً فتبقى في ملكهم،

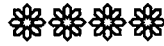
والمطلوب أصلاً أن لا يتكلم؛ لأنه اتهم امرأة عفيفة بعفافها فجُلِد، وهم يملكون شهادة، لكن يُقال لهم احتفظوا بملككم، ولا يُمكنون من إظهارها أصلاً حتى تقبل منهم أو تقبل عنهم. الشهادة ملكه؛ لأنه ارتكب هذا الجرم العظيم وهو قذف المرأة المحصنة.

السؤال الثاني :

ما دلالة استعمال ضمير الفصل في الآية ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ٤ ؟

الجواب :

ليفيد المعنى القصر على جهة المبالغة أو على معنى الكمال في الصفة .



﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ٦ وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعَنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٧ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ٨ وَالْخَمِيسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٩

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعَنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ٧ وَالْخَمِيسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ

مِنَ الصَّادِقِينَ ٩ ما الفرق بين اللعنة والغضب؟

الجواب :

اللعنة: في اللغة هي الطرد والإبعاد، وإبليس لعنه الله؛ أي طرده من رحمته. ومقتضى شهادة الزوج إذا رمى زوجه بالزنا أن ترجم وتطرد وتبعد من الحياة، فهو إذن - كما أبعداها من الحياة - يستحق اللعنة والطرْد والإبعاد من رحمة الله إن كان كاذباً، وهذا جزاؤه، كما طردها يُطرد، وكما أبعداها يُبعد.

أمَّا بالنسبة للزوجة فلو فعلت ذلك تكون قد فعلت فاحشة كبيرة، فتستحق غضب الله كأبي فاعل فاحشة؛ لأنَّ الزوج لا يناله شيء، وشهادتها تنجيها من الحدِّ، لكنها لو فعلت فعلها غضب الله كأبي واحد يفعل فاحشة .

والمعنى العام للآية أنَّ الزوج قد يرمي زوجه بالزنا دون شهداء فيحتكم إلى اليمين، فلو فعل ذلك سيكون مقتضى هذه الشهادة أنها سترُجم، فإنَّ كان كاذباً يستحق لعنة الله تبارك وتعالى والطرْد من رحمته كما فعل بها أمّا هي فتستحق الغضب؛ لأنه لا يترتب على الزوج شيء.

السؤال الثاني :

ما سبب الاختلاف في حركة كلمة (الخامسة) في آيتي سورة النور ﴿وَالْخَمْسَةُ أَنْ لَعْنَتْ

اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ و ﴿وَالْخَمْسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١﴾﴾ ؟

الجواب :

الأولى مرفوعة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَتْبَعُ شَهَدَاتٍ﴾ مبتدأ وخبر والخامسة معطوفة على أربع. وفي الثانية قال تعالى: ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَتْبَعُ شَهَدَاتٍ﴾ (أربع: مفعول به) و(الخامسة) معطوفة عليها.



﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾

السؤال الأول :

كم مرة تكررت لفظة ﴿وَلَوْلَا﴾ في سورة النور؟

الجواب :

تكررت كلمة (لولا) سبع مرات في سبع آيات بدون غرابة ولا تكرار للمعاني في سورة النور في الآيات: [١٠-١٢-١٣-١٤-١٦-٢٠-٢١].

السؤال الثاني :

قال في نهاية الآية العاشرة: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ وفي نهاية الآية العشرين: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ فما السبب؟

الجواب :

١- الآية العاشرة: تقدّمها ذكر الزنا والجلد، فناسب ختمه بالتوبة حثاً على التوبة وأنها مقبولة من التائب. وناسب قوله ﴿حَكِيمٌ﴾ لأن الحكمة اقتضت ما قدّمه في العقوبة لما فيها من الزجر عن الزنا.

٢- الآية العشرون: تقدمها ذكر قصة أصحاب الإفك، فبين أنه لولا رأفته ورحمته لعاجلهم بالعقوبة على عظيم ما أتوه من الإفك ؛ ولذلك قال تعالى فيما تقدمه: ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ١٤.



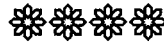
﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ١١

السؤال الأول :

ما الفرق بين الكذب والإفك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المائة ٧٥.



﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ١٩ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿يُحِبُّونَ﴾ ما كلمات منظومة الحب من الجانب العقلائي في القرآن؟

الجواب :

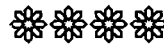
انظر الجواب في آية الأنعام ١٦٤.

السؤال الثاني :

قال في نهاية الآية العاشرة: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ (١٠)، وفي نهاية الآية العشرين ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٠) فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النور ١٠.



﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ ما كلمات منظومة العفو والصفح والغفران من الله تعالى؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ٩٢.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٣)

السؤال الأول :

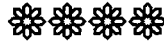
ما دلالة هذه الآية؟ وما الأوصاف المتعددة التي جاءت في القرآن للعذاب؟

الجواب :

- ١- المحصنة هي: المتزوجة - العفيفة - الحرة.
- ٢- اللعن: هو الطرد والإبعاد من رحمة الله، وأيضاً هو الطرد والإبعاد عن حظيرة المؤمنين.
- ٣- العذاب: هو إيلاء حي، وقد وصفه الله بأوصاف كثيرة:
 - عذاب أليم: في ٧٢ موضعاً من القرآن.
 - عذاب مهين: في ١٤ موضعاً من القرآن.
 - عذاب عظيم: في ٢٢ موضعاً من القرآن.
 - عذاب شديد: في ٢١ موضعاً من القرآن.
 - عذاب مقيم: في ٥ مرات.
 - عذاب غليظ: في ٤ مرات.
 - عذاب السعير: في ٤ مرات.
 - عذاب الخلد: مرتان.
 - عذاب الخزي: مرتان.

- عذاب قريب: مرة واحدة.

- عذاب غير مردود: مرة واحدة.



﴿الْخَيْثُوتُ لِلْخَيْثِينَ وَالْخَيْثُوتُ لِلْخَيْثِثِ وَالطَّيِّبَتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٢٦)

السؤال الأول :

ما دلالات الآية السابقة [النور: ٢٦]؟

الجواب :

هناك أقوال مختلفة في تفسير الآية؛ إذ قيل: هي الكلمات والأعمال الخيثة للرجال الخيئين وللنساء الخيثيات، والخيثون من الرجال للخيثيات ومن معناها النساء الزانيات للرجال الزناة، وكثير من المفسرين يذهبون إلى أن الكلمات والفعلات الخيثة لا يقوها ولا يرضاها إلا الخيثون من الناس، والسياق اللغوي قد ذكر الصفة ولم يذكر الموصوف. وهذا في سياق القذف ففيها كلمات ورمي بالكلمات ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥]

وفيه قذف المحصنات الغافلات ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣]، والسياق يحتمل كثيراً هذا المعنى.

السؤال الثاني :

لماذا قدّم تعالى الخبيثات على الحبيثين في سورة النور؟

الجواب :

لو نظرنا إلى السياق في السورة لوجدنا أنّ الكلام في السورة عن النساء ورميهن بالإثم والقذف ورمي الأزواج لأزواجهن، كما في الآيات :

- ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بَأْرِبَعَةٍ شُهَدَاءَ فَلْجَدُّوهُنَّ نَمْنَيْنَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَادَةٌ أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾﴾ [النور: ٤].

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النور: ١١].

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَافِلَتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النور: ٢٣].

وقد جاء في بداية السورة ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [النور: ٢] بتقديم الزانية على الزاني؛ لأنّ الفعلة تأتي من النساء أولاً، ثم إنّ بعض النساء تحترفن هذه المهنة، ولا يحترفها رجل. فناسب السياق في السورة تقديم الخبيثات على الحبيثين. والله أعلم .

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٢٧)

السؤال الأول :

ما الفرق بين أنس واستأنس؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٦.



﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ (٢٩)

السؤال الأول :

ما الفرق بين: (لا جناح عليكم) و(ليس عليكم جناح)؟

الجواب :

من الناحية اللغوية :

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٦] جملة اسمية، (لا) النافية للجنس وجناح اسمها، وخبرها

جار ومجرور (عليكم).

و ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ [النور: ٢٩] جملة فعلية (ليس فعل ماض ناقص من أخوات كان).

والقاعدة العامة أنَّ الجملة الاسمية أقوى من الجملة الفعلية؛ لأنها دالة على الثبوت، والاسم يدل على الثبوت، والفعل يدل على الحدوث والتجدد والوصف بالاسم أقوى وأدوم من الوصف بالفعل.

إذن (لا جناح عليكم) أقوى، بالإضافة إلى أنَّ (لا جناح عليكم) مؤكدة حيث إنَّ (لا) أقوى في النفي من (ليس)، والنفي درجات.

لا جناح عليكم:

تستعمل فيما يتعلق بالعبادات وتنظيم الأسرة وشؤونها والحقوق والواجبات الزوجية والأمور المهمة، كما في الآيات:

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨] هذه عبادة.

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيهَا أَفْنَدْتُمْ بِهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

﴿فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَشَاوِرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَزِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا بَيْنَكُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٤].

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٥]. ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [البقرة: ٢٣٦].

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

وهذه الآيات كلها في الحقوق وفي شؤون الأسرة.

ليس عليكم جناح:

تستعمل فيما دون ذلك من أمور المعيشة اليومية كالبيع والشراء والتجارة وغيرها مما هو دون العبادات في الأهمية، كما في الآيات :

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] هذه في التجارة، وليست في العبادة.

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا﴾ [المائدة: ٩٣] هذه في الطعام ولا تتعلق بالعبادة.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٩] .

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور: ٦١] هذه ليست في العبادة.



﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ

اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين (يصنعون) و (كانوا يصنعون) في الآيتين: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ

أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النور: ٣٠] و ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

قَرِيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ

لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل: ١١٢] ؟

الجواب :

قراءة الآيتين يوضح الأمر: آية النور ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾
 ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ [النور: ٣٠]، وآية النحل ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ
 ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ
 وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢] وآية النحل في قرية قديمة وبائدة كانت
 تفعل هذا، أما آية النور فحالة مستمرة إلى قيام الساعة وليست مثل تلك القرية القديمة
 التي كانت.

إذن ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ ﴿١١٢﴾ أي في الماضي، والثانية ﴿خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ ﴿٣٠﴾
 [النور: ٣٠] أي في الحال.

لذلك لا ينفع أن نقف على جزء من الآية، وإنما يجب أن نأخذها في سياقها .

السؤال الثاني:

القرآن الكريم يستخدم (يصنعون ويفعلون ويعملون)، فما اللمسة البيانية في هذه
 الأفعال؟

الجواب :

١- الفعل: عام يقع من الإنسان والحيوان والجماد، وهو أعم شيء. ومن ذلك: فعل
 الماء، وفعل الرياح، وهو بقصد أو بغير قصد.

٢- العمل: أخص من الفعل ويكون بقصد؛ ولذلك قلما يُنسب إلى الحيوان. والعرب لم تقله في الحيوان إلا في البقر العوامل التي تحرث بقصد الحرث إذن العمل أخص من الفعل وينسب للإنسان، وقلما ينسب إلى الحيوان.

٣- الصنع: هو إجادة الفعل، وهو أخص من العمل، ولا ينسب إلى حيوان ولا ينسب إلى جماد، وليس كل عمل صنعاً حتى يحسن العمل ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨] إذن هو أخص من العمل.

وعندما يستخدم القرآن (بما يصنعون) أي يحاولون ويدبرون ويتقنون ما يفعلون، ويأخذون الحيلة ماذا نفعل لو قال كذا وماذا نصنع؟ هذا الصنع مدبر. إذن الصنع إجادة العمل.

إذن كل فعل بحسب الآية التي ورد فيها في القرآن الكريم، لكن بشكل عام الفعل أعم ويقع بقصد أو بغير قصد والعمل أخص من الفعل ويكون بقصد ويُنسب للإنسان والصنع إجادة العمل.

٤- اللغة العربية دقيقة. وهناك خلاف بين اللغويين في وجود ترادف في القرآن من عدمه، فقسم يقول: في القرآن يوجد ترادف، وقسم يقول: هي لغات، والترادف مثل (المدية والسكين)، فهما كلمتان تدلان على دلالة واحدة، ويقولون: أسماء السيف ليست مترادفة وإنما هي صفات، فاسمه السيف والباقي صفات مثل الحسام، وكذلك أسماء الأسد كلها صفات والاسم هو الأسد والصفات تكون في وجهه ومشيته نحو: غضنفر،

وهذه صفة، وليس كل أسد غضنفرًا، والقسورة من القسر يقسر الفريسة ويأخذها قسراً بقوة وشدة وعنف

السؤال الثالث :

لماذا أدخل ﴿مَنْ﴾ وهي للتبعية على أمر النظر دون الفرج في الآية؟

الجواب :

أدخل (مَنْ)، وهي للتبعية على أمر النظر دون الفرج؛ لأنَّ أمر النظر أوسع من أمر الفرج؛ ولهذا يحل النظر في ذوات المحارم ولا يحل شيء من فروجهن.
وقدّم غض البصر على حفظ الفروج؛ لأنَّ النظر يريد الزنى؛ ولأنَّ البلوى فيه أشد، ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه، وهو الباب الأكبر الذي يوصل إلى القلب.

السؤال الرابع :

ما دلالة كلمة ﴿قُلْ﴾ في الآية؟

الجواب :

في كلمة ﴿قُلْ﴾ دقة بلاغ الرسول عن ربه وأمانته في نقل العبارة كما أنزلت عليه.

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّبِيعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

السؤال الأول :

ما معنى (الدنو) في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيسِهِنَّ ذَلِكَ أدْنَى أَنْ يُعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ﴾ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥١﴾ ؟

الجواب :

الكلام هنا في اللغة وليس في الفقه. الإدناء هو التقريب. والجلباب في اللغة هو ما يستر من الملابس سواء فوق الثوب أو الثوب نفسه. ولغوياً الساتر من اللباس يسمى جللباباً.

وقوله تعالى: ﴿يُدْنِيكَ عَلَيْنَ مِّنْ جَلْبَابِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩] أي يرخين عليهن. والإدناء هو الإرخاء والإسدال بما يستر الجسم كله، وعند اللغويين: من فوق إلى أسفل. والجلباب هو اللباس الذي يستر من فوق إلى أسفل، وقسم يقول: هو كل ثوب تلبسه المرأة فوق الثياب. و (يدنين) أي يسدلن عليهن؛ لأنَّ الإدناء فيه الإرخاء والإسدال. والإدناء هو ستر الجسد من فوق إلى أسفل.

وفي سورة النور ﴿وَلْيَضْرِبْنَ خُمْرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] الخمار هو غطاء الرأس، والجيب هو فتحة الصدر. هذا في حدود اللغة، وليس من الناحية الفقهية.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين (بني وأبناء) في الآيات ﴿وَلَا يَدْرِيك زِينَتُهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوِ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] و ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْنَ فِىٓ ءَابَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَآتَيْنَ اللَّهُ إِنَّا اللَّهُ كَاتٍ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ [الأحزاب: ٥٥]؟

الجواب :

١- استعمال بني وأبناء: (بنو) بالرفع أكثر من (أبناء) من حيث العدد. و(بنو آدم) ليست مثل (أبناء آدم) و(بنو إسرائيل) كثير، بينما (أبناء يعقوب) أقل. (أبناء) هي من صيغ جموع القلّة: [أفعل، أفعال، أفعله، فُعلة].

٢- (بنو) ملحقة بجمع المذكر السالم، كما في آية الشعراء ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ وتحذف النون للإضافة من كلمة (بنين) فتصبح (بني)، كما في (بنو آدم).

٣- الفرق بين الآيتين: لو لاحظنا آية النور التي فيها ﴿بَنِي﴾ فهذه في عموم المؤمنين، والخطاب فيها لعموم المؤمنين والمؤمنات، بينما في آية الأحزاب الخطاب لنساء النبي عليه السلام فقط .

في آية النور قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِي لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣١] ونساء المؤمنين كثير وكذلك بنو أخواتهن وبنو إخوانهن، فقال: بني أخواتهن.

أما في الأحزاب فالخطاب لنساء النبي عليه السلام وهن قليلات بالنسبة لنساء المؤمنين فقال: (أبناء)؛ لأن أبناء أقل من بني، بينما في الكثير قال: (بني)؛ لأنها في عموم نساء المؤمنين، وهذه طبيعة اللغة.

السؤال الثالث:

ما دلالة كلمة الجيوب في آية النور ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]؟

الجواب :

١- الخمار في اللغة هو غطاء الرأس، وسُميت العِمامة القديمة خماراً لأنها كانت تُلفّ على الرأس وينزل جزء منها على الحنك وتُشكل في الطرف الآخر، وفي الحديث أن

رسول الله عليه السلام مسح على الخف والخمار (يقصد العمامة). فإذا الخمار هو غطاء رأس، وحدود هذا الغطاء ليس من شغلنا، لكن الخمار غطاء.

٢- قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]: الجيب هو فتحة العنق من الثوب، وهي الفتحة التي يدخل الإنسان فيها رأسه؛ لأن الثوب عبارة عن قطعة قماش تُقَصَّ من جانب ويدخل رأسه فيها ثم تُحَاط من الجوانب. وهذه الفتحة تكون مريجة فيكون فيها نوع من الزيادة بحيث يظهر العنق وشيء من الصدر، والقرآن الكريم طالب المؤمنات بالغص من أبصارهن [لاحظ استعمال (من) للتبويض حتى ترى طريقها، ولو قال: (يغصن أبصارهن) لكان نهيًا عن الإبصار لكل ما تقع عليه العين، وهذا خلاف المراد].

٣- قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ﴾ الضرب هو الإزاحة، وهو أن تزيع الخمار من جهة رأسها وتمده إلى أن تضرب به على جيبها بحيث تستر عنقها وصدرها.

السؤال الرابع :

متى يكون استعمال (أو) و (لا) و (الواو) في الآيات ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ﴾ [سبا: ٣٧] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ٩] ﴿وَلَا يَبْدِيكَ زِينَتُهُنَّ إِلَّا لِيُعْلَمَنَّهُ﴾ [النور: ٣١]؟

الجواب :

١- (الواو) من حيث الحكم تكون لمطلق الجمع، وفيها معان كثيرة، كما في الآية: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ [المنافقون: ٩]. يعني: كلها لا تلهيكم.

٢- (أو) قد يكون فيها إباحة أو تخيير أو قد تكون تقسيماً.

أ- (أو) للإباحة: نحو: جالسوا العلماء أو الزهاد، فتبيح له أن يجالس هذا الصنف من الناس أو ذاك، جالس الفقهاء أو العلماء، صاحب فلاناً أو فلاناً أو فلاناً، تبيح له في صحبة هؤلاء.

ب- (أو) قد تكون للتخير، والتخير لا يقتضي الجمع، وإنما: إما هذا وإما هذا، نحو: "تزوج هنداً أو أختها" هذا تخيير، ولا يجوز الجمع بين الأختين.

٣- (لا): نهي عن الجمع والإفراد ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ [المنافقون: ٩] نهي عن الالتئام على سبيل الاجتماع أو التفرق، أي (لا الأموال ولا الأولاد).

٤- أما في آية النور: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] هذه إباحة، وليست تخييراً.

السؤال الخامس :

ما معنى الخمار والجلباب والجيوب؟

الجواب :

نتكلم فقط من حيث اللغة. نذكر هنا ثلاث كلمات: كلمتين وردتا في القرآن وواحدة وردت في الحديث.

١- (الخمار و الجلباب): في قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] الخمار عند العرب وفي اللغة هو غطاء الرأس تحديداً، والجيب هو فتحة الصدر، والمرأة تضع الخمار على رأسها وتداري صدرها، هذا هو الخمار.

والجلباب هو ثوب واسع تغطي به المرأة ثيابها، فوق الثياب ﴿يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩] والجلباب هو ما يستر المرأة من فوق إلى أسفل فوق الثياب، وهو يستر الثياب التي تحته، فكل ثوب تلبسه المرأة فوق ثيابها هو جلاباب يسترها من فوق إلى أسفل، سواء كان بصورة عباءة أو بصورة أخرى.

السؤال السادس :

ما كلمات منظومة الثوب واللباس؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٧.

السؤال السابع :

ما كلمات منظومة المنع من الوصول؟

الجواب :

الكلمات هي: حجاب - غطاء - غشاء - خمار - نقاب - ستار .

انظر الجواب في آية المائدة ١٢ .

السؤال الثامن :

ما الحرف الذي تكرر إحدى عشرة مرة في آتي النور [٣١ و ٦١] ؟

الجواب :

هو حرف العطف ﴿أَوْ﴾

السؤال التاسع :

لماذا لم تذكر الآية الأعمام والأخوال في وجوب عدم إبداء الزينة أمامهن وهم من المحارم؟

الجواب :

لثلا يصفها العم عند ابنه وهو ليس بمحرم لها. وهذا من الدلالة البليغة على وجوب الاحتياط في ستر النساء.

السؤال العاشر :

لماذا ذكر الأقارب في آية الأحزاب ٥٥، ولم يذكر العم والخال وحكمهما حكم من ذكر في رفع الجناح في آيتي الأحزاب ٥٥ والنور ٣١؟

الجواب :

١- في الحجاب: أوجب الله على الرجال السؤال من وراء الحجاب بقوله: ﴿فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣] ويفهم منه كون المرأة محجوبة عن الرجل بالطريق الأولى، وعند الاستثناء قال تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٥] عند رفع الحجاب عليهن، فالرجال أولى بذلك.

٢- قدّم الآباء؛ لأنّ اطلاعهم على بناتهن أكثر، وكيف وهم قد رأوا جميع بدن البنات في حال صغرهن ثم الأبناء ثم الإخوة، وذلك ظاهر. إنما الكلام في بني الإخوة، حيث قدّمهم الله على بني الأخوات؛ لأنّ بني الأخوات آبائهم ليسوا بمحارم، إنما هم أزواج

خالات أبنائهم، وبنو الإخوة آبائهم محارم . ففي بني الأخوات مفسدة وهي أنّ الابن ربما يحكي خالته عند أبيه وهو ليس بمحرم.

٣- لم يذكر الله من المحارم الأعمام والأخوال لوجهين :

أ - أنّ ذلك عُلِمَ من بني الإخوة وبني الأخوات؛ لأنّ من عُلِمَ أنّ بني الأخ للعمات محارم عُلِمَ أنّ بنات الأخ للأعمام محارم. وكذلك الحال في أمر الخال.
ب - أنّ الأعمام ربما يذكرون بنات الأخ عند أبنائهم وهم غير محارم وكذلك الحال في ابن الخال.

٤- هذا الموضوع ذُكر أيضاً في آية النور ٣١؛ لذلك الأولى أن تستتر المرأة عن عمها وخالها لئلا يصف محاسنها عند ابنه، وهو ليس بمحرم للمرأة فيفضي ذلك إلى الفتنة.
٥- قوله في آية الأحزاب: ﴿وَلَا فِسَائِيَهْنَ﴾ أضيفت إلى المؤمنات؛ حتى يتبين أنه لا يجوز التكشف للكافرات.

٦- قوله تعالى في آية الأحزاب: ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٥] من الإماء دون العبيد، وقيل إنه عام في الإماء والعبيد؛ لأنّ التكشف لهم فيه مفسدة ظاهرة.
ومن الأئمة من قال: إنّ المراد من كان دون البلوغ.
والله أعلم.

﴿وَلَيْسَتَعَفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ
الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتَبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتَوْهُمْ مِنْ
مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِنَبْتَغُوا
عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرِهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين السفاح ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْتَفْجِحِينَ﴾ [النساء: ٢٤] والبغاء ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ
عَلَى الْبِغَاءِ﴾ [النور: ٣٣] والزنى، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا
﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢]؟

الجواب :

١- البغاء هو الفجور، بغى في الأرض؛ أي: فجر فيها، أي تجاوز إلى ما ليس له. ومن
معاني البغاء: الزنا، وفي الآية: ﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى بَغَى عَلَيْهِمْ﴾ [القصص: ٧٦] أي
تجاوز الحد. والمرأة تجاوزت حدها عندما فعلت هذه الفعل؛ لذا يقال للمرأة: بغى، ولا
يقال للرجل بغى ﴿بِتَأْخَتَ هَنُورٍ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًى وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٨] وعند
العرب لا يوصف الرجل بالبغى في الزنا، وإنما البغاء للمرأة. واشتقاقه اللفظي: بغت
المرأة إذا فجرت؛ لأنها تجاوزت ما ليس لها.

٢- الزنا هو الوطء من غير عقد شرعي. و**البغاء** استمرار الزنا فيصير فجوراً.

٣- المسافحة أن تقيم المرأة مع الرجل على الفجور، وتعيش معه في الحرام من غير تزويج صحيح. والمسافحة والسفاح: الإقامة مع الرجل من غير تزويج شرعي، وهذا أشد؛ لأنها إقامة امرأة مع رجل على فجور.

وكله فيه زنا، والزنا أقلهم، فإذا استمرت المرأة الزنا صار بغاء، وإذا أقامت مع الرجل بغير عقد شرعي صار سفاحاً.

والرجل يوصف بالسفاح أيضاً ﴿عَيْرٌ مُّسَفِّحِينَ﴾ [النساء: ٢٤] .

٤- الزنا يوصف به الرجل والمرأة ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ [النور: ٢] والسفاح للرجل والمرأة، أمّا البغاء والبغي فللمرأة تحديداً. وكل كلمة لها دلالتها في القرآن الكريم.

السؤال الثاني :

ما دلالة (إِنْ) في الآية ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّبِنَافِعِ الدُّنْيَا وَمَنْ

يُكْرِهُهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٣٣] ؟

الجواب :

هي مناسبة لأصل سبب النزول ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [النور: ٣٣] ماذا إذا لم يردن تعففاً؟ الحادثة التي حصلت أن عبد الله بن أبي أراد إكراههن وهن يردن التحصن، فذكر المسألة كما هي واقعة، ثم تأتي أمور أخرى تبين المسألة.

السؤال الثالث :

ما تفسير (ملك اليمين) في آية النور ٣٣، وفي الآية ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾

[الأحزاب: ٥٠] ؟

الجواب :

١- العرب عادة تستعمل كلمة اليمين إشارة إلى الملك والقوة والاستحواذ على الشيء، وهم لا يريدون اليمين التي هي غير الشمال. يقولون هذا الأمر في يميني؛ أي في سيطرتي وقدرتي وفي ملكي. وما سُمّي بملك اليمين معناه العبيد الذين كانوا يباعون ويشترون بحيث إنّ الإنسان يكون مالكا لهم كأبي حاجة من الحاجات، وهذا هو ملك اليمين. ويكون عادة من الذكور والإناث.

٢- تحتاج هذه المسألة لوقف قصيرة في بيان موقف الإسلام؛ لأنّ هذا متكلّم فيه. الإسلام أقر ظاهرة الرقيق في بيع الإنسان وشرائه، لكن كيف أقرّها؟ ملك اليمين هم الرقيق. والرق كان نظاماً عالمياً في كل العالم، والعالم في وقتها كان بآحاد الملايين، وكان الرقيق بعشرات الألوف، وهذا يعني أنه كان موجوداً في كل بلدة وقرية، وكانت ظاهرة اجتماعية، فلا يكاد بيت يخلو من عبد أو أمة أو أكثر، وعندما نقرأ السيرة نعرف كيف فعل المشركون بمن عندهم من الرقيق، وكان هناك أسواق للنخاسة.

والإسلام لما واجه هذه المشكلة لم يحلّها كما حلّ مشكلة الخمر مثلاً على مراحل سريعة متتابعة إلى أن قال تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾ [المائدة: ٩١] وقال المسلمون: انتهينا يا رب، وسكبوا خمرهم في شوارع المدينة حتى صارت تجري فيها الخمر أنهاراً. فلو تخيلنا أنّ الله تعالى قال للمسلمين في الكف عن الرقيق (فهل أنتم منتهون) وأخرجوا كل من عندهم من رقيق إلى الشارع، فماذا كان سيحدث؟ الفساد بالطبع.

لكن ماذا صنع الإسلام؟ بعض الكتاب شبه فكرة الرقيق بحوض ماء تصب فيه مجموع صنابير (حنفيات)، وفي أسفله ثقب صغير. هذه الحنفيات التي تصب كانت موارد الرق، وأعظم مورد كان الحروب ثم الدّين، ثم السرقات ثم الولادة (ما يولد للرقيق) حنفيات كثيرة والمنفذ الوحيد الذي كان هو الموت، لا ينقذ العبد أو الأمة من الرّق إلا الموت وإلا تبقى تباع وتشترى.

الإسلام ماذا صنع؟ أغلق جميع الحنفيات وأبقى واحدة للمقابلة بالمثل وهي الحرب؛ لأنّ الإسلام لومع الرق في الحرب لكان يستهان بالمسلمين ويسترقهم عدوهم فجعل هذا مقابلة بالمثل في الحروب. وفتح فتحات كبيرة في داخل الحوض تفرّغ الماء، وأهم فتحات فتحها الإسلام هي :

١- المكاتب: وتعني أنّه بإمكان أي عبد أو أمة الذهاب للقاضي ويقول الواحد منهما له: أنا أريد أن أتححر فليكاتبني من يملكني، فيبعث القاضي على مالكة ويقول له: مثل هذا أو مثل هذه ثمنه في السوق بقدر كذا حتى لا يشتط السيد في الثمن، فيتكاتب معه ويعمل ويسد الأجر، فإذا أنهى سداد الأجر يكون حرّاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ﴾ [النور: ٣٣] شرط أن يكون باستطاعته أن يسد وأن يعمل. وقال تعالى أيضاً: ﴿وَأَتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٣] أي ليس هذا فقط، وإنما أعينوهم على المكاتبه.

ومع ذلك فالإسلام لم يكتف بهذا، وإنما أضاف شيئاً آخر، وهو الزكاة.

٢- الزكاة : ولها مصارف ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ

وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور: ٣٠]
الصدقات تعني الزكاة، وللزكاة ثمانية مصارف، ومنها ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ أي في إعتاق العبيد، والرقبة تستعمل إشارة إلى هؤلاء العبيد. فإذا الدولة عندما تجمع أموال الزكاة وتنظر من يريد أن يتحرر ولا يملك تدفع له. هذا إضافة إلى المكاتب، وهذا باب واسع فتحته الشريعة الإسلامية لتخليص هؤلاء.

٣- الكفارات: و فيها تحرير الرقاب، كما في الآيات: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ

مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُّسْلَمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَدَّقُوا فَإِن كَانِ مِن قَوْمٍ عَدُوًّا لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَقٌ فِدْيَةٌ مُّسْلَمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُّتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٩٢] ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِّنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسَوْتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة: ٨٩]
﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَابِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَا ذَٰلِكُمْ تُوعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ٣].

٤- التطوع: وهذا التطوع باب لا ينتهي ﴿وَأَنَّىٰ الْمَالُ عَلَىٰ حِدِّهِ ذَوَى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَالسَّالِفِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾ [البقرة: ١٧٧] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقْبَةُ﴾ [فك رَقَبَةً ١٣] ﴿[البلد: ١٢-١٣] وهذا التحبيب ليس فقط في القرآن، وإنما أيضاً في الأحاديث، وهناك أحاديث كثيرة تتحدث عن إعتاق الرقاب .

فإذن الإسلام خطا خطوات بعيدة المدى لإزالة الرِّقِّ وإنهائه، لكن لأنه كان نظاماً عالمياً بقي هذا المنفذ الذي هو منفذ المقابلة بالمثل، والآن انتهى هذا الأمر وقررت الأمم المتحدة إنهاء الرِّقِّ، وهل فتح الإسلام أبواب العتق من الرق إلا ليصل إلى هذا الذي نتحدث عنه الأمم المتحدة؟! بل إن طريقة الإسلام في الوصول إلى هذا الغرض هي طريقة فيها نوع من العبقورية لأنها نهجت منهج التدرج في معالجتها للقضية، وبالتالي تم الوصول إلى الهدف دونما إحداث فتنة في المجتمع أو فساد في الأرض.

السؤال الرابع :

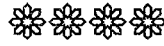
لماذا كان النهي ضعيفاً في قوله تعالى في آية سورة النور: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْنُوا عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهُهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرِهِهِنَّ عَفْوٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٣٣]؟

الجواب :

سبب نزول الآية أن شخصاً من كفار مكة كان يبعث بخادماته إلى فعل الفاحشة حتى يأخذ منهن المال. فأراد القرآن الكريم أن يشنّع به وكان من كبراء قريش ومات كافراً. ومنهم من يقول: إنّ المقصود كان أحد المنافقين في المدينة. وأياً كان فالذات غير مهمة بقدر أهمية الواقعة .

وكذلك فإن بعض المفسرين يذهب إلى أن الآية: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ﴾ [النور: ٣٣] قد تكون عامة، فخصوص السبب لا يمنع من عموم الحكم. أي إذا منعت ابنتك من الزواج وحرمتها من ذلك فقد يكون هذا سبباً في بغائها، فقد لا تصبر، فلا تكرهها على

البغاء بعدم تزويجك إياها. وهذا قول لا ينسجم مع سبب النزول، لكن أيضاً يمكن أن يفهم هكذا؛ لأن الكلام كان عن الزواج والتزويج فجاءت هذه الآية .



﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً

لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية ٣٤ ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ﴾، وقال بعدها في الآية ٤٦ :
﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ﴾ بحذف (الواو) وحذف ﴿إِلَيْكُمْ﴾ فما السبب؟

الجواب :

١- الآية الأولى: جاءت بعد ما قدّمه من المواعظ والآداب والأحكام فناسب العطف عليه بـ(الواو وإليكم)، فكانها خاصة بهم.

٢- الآية الثانية: عامة؛ لأن آيات القدرة لكل غير خاصة؛ ولذلك قال تعالى بعده:

﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦﴾﴾ [النور: ٤٦].

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استخدام كلمة ﴿نُورٌ﴾ في الآية ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥] ولم لم يستخدم (ضياء)، مع أن الضياء أقوى من النور وأعم؟

الجواب :

١- في اللغة: هل الضياء نور؟ نعم، الضياء نور، والضياء حالة من حالات النور، وهي اشتداد النور، والنور واسع يمتد ابتداء من نور الفجر إلى أن يكون ضياءً. ونقول: نور الشمس، ونقول: ضياء الشمس ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥] . القمر نور، والشمس نور، لكن الشمس أشد إذن: الشمس ضياءً.

٢- النور أعم يشمل الضياء وغير الضياء، وهناك حالات من النور نحن لا نعلمها. ومن ذلك أن الله تعالى يذكر في القرآن الكريم فرش الجنة فيقول: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنًا مِنْ إِسْتَرْقٍ﴾ [الرحمن: ٥٤] قالوا: هذه هي البطائن، فما الظواهر؟ قالوا: هي من النور الجامد. هذا النور الجامد هل نعرفه؟ هل رأيناه؟ إذن هذه حالة من النور لا نعلمها.

وعندما يقول الرسول ﷺ: (المتحابون في الله على منابر من نور يوم القيامة)، أي نور؟ كيف نجلس على منابر من نور؟ هذه حالة لا نعلمها أيضاً. إذن النور أوسع.

هناك حالات لا نعلمها من النور فكيف نصف الله تعالى بحالة جزئية؟ لذلك لا نصفه بالضياء؛ لأنها حالة جزئية، ولا يصح ذلك، فالله تعالى مطلق، ويوصف بالمطلق.

٣- الضياء حالة واحدة من النور، وهناك نور لا نعلمه. واستخدام النور والضياء في القرآن هو بحسب السياق.

اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿٣٥﴾ النور: ٣٥ الله مبتدأ ونور السموات خبر، والخبر فيه معنى الصفة، فهل يمكن أن يوصف لفظ الجلالة بالنور وهو من المحدثات؛ لأنّ النور حادث؟ أو هل يمكن أن تكون كلمة (نور) مصدراً بمعنى اسم الفاعل؛ حتى لا يوصف لفظ الجلالة بشيء هو من المحدثات؟ وهل يمكن أن ينسب لفظ الجلالة إلى النور؟ وكيف نفسر كلمة نور؟

السؤال هو أنّ النور محدث أو حادث، فكيف ننسبه إلى الله؟

١- علم الخلق حادث وعلم الله قديم، ونور المحدثات حادث، ونور الله قديم، ولو فسرنا النور بالنور فليس فيه إشكال. وصفات الله سبحانه وتعالى قديمة مثله، علمه وقدرته ونوره هي من صفات الله تعالى، فليس فيها إشكال. إذن نور المحدثات حادث ونور الله قديم أزلي، وعلم المحدثات حادث، وعلم القديم قديم أزلي.



٢- لكن ما المقصود بالنور؟ هذا ما اختلف فيه المفسرون.

أ - قسم يقول: (نور) معناه (موجد) يعني أظهره إلى الوجود، كما أنّ النور يظهر الأشياء ويبينها.

ب - وقسم فسر: أنه (هادٍ) من الهداية، أي هادي السموات والأرض وما فيهما، وكل شيء هو يهديه. ولو أكملنا الآية: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [النور: ٣٥] فعندما يهدي الله لنوره من يشاء فإن هذا يقوّي معنى الهداية. فيترجّح - والله أعلم - أنّ المقصود هو الهداية من الله سبحانه وتعالى فيهدي ما في السموات والأرض، ويهدي كل شيء إلى ما يقومه ويصلحه ويهدي الحيوانات إلى أساليب معيشتها وبقائها واستمرارها.

٣- لما قال الشاعر أبو تمام :

فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس
ألا يمكن أن نفهم من قوله تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ﴾ أنّ هذا مثل؟ فهذا مثل يضربه تعالى .

وفي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، هذا من باب التشبيه؛ لأنّ الضلال يُستعمل له الظلمات، والنور للهداية.

السؤال الثالث :

ما إعراب كلمة ﴿زَيَّنَّا﴾ في الآية؟

الجواب:

الكثير يعربون (زيتونة) عطف بيان. وعطف البيان مثل الصفة يجب أن يتفق مع ما قبله ولا يختلفا تنكيراً ولا تعريفاً، أمّا في البدل فيجوز الاختلاف.



﴿لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ

حِسَابٍ ﴿٢٨﴾

السؤال الأول :

ما اللمسات البيانية في الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿٢٧﴾ [آل عمران: ٣٧] وكيف

يكون بغير حساب؟

الجواب :

١- هو لم يقل بغير حكمة، وإنما قال بغير حساب.

٢- هذه العبارة ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ تحتل عدة معان مهمة :

أ - معناه: لا يحاسبه أحد عما يفعل، فهو يرزق من يشاء، ولا يسأله أحد: لم فعلت

هذا؟

ب - وهو لا يحاسب المرزوق على قدر الطاعة، وهذا يعني: هو لا يرزق الناس على

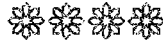
قدر طاعتهم ﴿كَلَّا نُمَدِّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِّنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ ﴿٢٠﴾

[الإسراء: ٢٠]، وهذا يعني أن الرزق ليس دليلاً على رضى الله عن العبد، وليس المنع دليلاً

على سخط الله، وهذا ليس في حسابه تعالى عندما يرزق.

ج - الله تعالى يرزق العبد من غير أن يكون له حساب ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، أي ما كان له حساب.

إذن بغير حساب معناه: هو لا يُسأل عما يفعل ولا يحاسبه أحد ويرزق كما يشاء، ولو كان هناك مسؤول في الدولة يرزق ويعطي فعليه التدقيق والمحاسبة، لكن ربنا تعالى لا يُسأل عما يفعل، ولا يحاسب المرزوق، أي لا يرزقه بحسب الطاعة، فهو لا يخشى أن تنفذ خزائنه، ويرزق العبد من حيث لا يحتسب، وهذا توسع في المعنى، وكل هذه المعاني موجودة في قوله تعالى ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٨]، وهذه الآية من جوامع الكلم.



﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوقَهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٣٩)

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة اللاشيء؛ أي لا قيمة ولا نفع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرعد ١٧ .

﴿أَوْ كَالَّذِينَ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ
ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا
فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى في آية النور ٤٠ ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَهَا﴾؟

الجواب :

١- ذهب قسم من النحاة إلى أن (كاد) إثباتها نفي ونفيها إثبات، فإن قلت: كاد يفعل، فمعناه لم يفعل. وإن قلت: ما كاد يفعل، فمعناه أنه فعله بعد جهد. والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١].

٢- وقيل هي إثباتها إثبات ونفيها نفي. فإن معنى (كاد) مقارنة الفعل، فإذا قلت: كاد يفعل، فإنك أثبت المقاربة ولم تثبت الفعل. وإذا قلت: ما كاد يفعل، فإنك تنفي مقاربة الفعل، أي لم يفعله ولم يقرب من فعله.

لذلك فالنحاة متفقون في معنى الإثبات، ومختلفون في معنى النفي.

لذلك يكون المعنى لقوله تعالى: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَهَا﴾ [النور: ٤٠] مبالغة في (لم يراها)، أي لم يقرب أن يراها فضلاً عن أن يراها.

والأقوى أن المعنى أنه يراها بعد اجتهد ويأس من رؤيتها. والله أعلم.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّتِ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (٤١)

السؤال الأول :

دلالة تكرار ﴿مَا﴾ في آيات التسييح ؟

الجواب :

توجد ظاهرة في آيات التسييح في القرآن كله. إذا كرّر (ما) فالكلام بعدها يكون عن أهل الأرض. وإذا لم يكرر (ما) فالكلام ليس عن أهل الأرض وإنما عن شيء آخر. في سورة الحشر قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ١] بتكرار (ما)، وجاء بعدها ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْنَاهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرِبُونَ يُؤْتِيهِمْ بِأَيِّدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَتَّوَلَّى الْآبَصْرُ﴾ [الحشر: ٢] وهذا في الأرض. وكذلك في سورة الصف، وفي سورة الجمعة، وفي سورة التغابن.

بينما في آية أخرى في سورة الحديد ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١) ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢) ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٣) [الحديد: ١-٢-٣] ليس الكلام هنا عن أهل الأرض، وإنما هو عن الله تعالى.

وكذلك في آيات سورة النور ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّتِ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (٤١) ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِلَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (٤٢)

[النور: ٤١-٤٢] .

هذه قاعدة عامة في القرآن، والتعبير القرآني تعبير مقصود قصداً فنياً. وهذا في مقام التسييح، ولم يتم التحقق من هذه القاعدة في غير مقام التسييح.



﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَاقِرُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة (سحاب) في القرآن الكريم؟

الجواب :

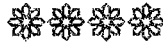
١- كلمة (سحاب) هي اسم جنس جمعي. واسم الجنس الجمعي معناه: لفظه لفظ مفرد، ولكن معناه معنى جمع، وليس له واحد من لفظه. فكلمة (سحاب) كأنها اسم مفرد ليس لها واحد من لفظها.

والسحابة هي القطعة من السحاب، لكن ليست واحدة من السحاب، ومثل ذلك كلمة (ماء)، فالماء اسم جنس جمعي ليس له واحد من لفظه، لكن له نقطة من الماء.

٢- و(السحاب) لفظه لفظ مفرد، ومعناه معنى جمع، وكأنه جمع تكسير ولذلك يُذكر ويؤنث، فالعرب تقول: هذا السحاب، وتقول: هذه السحاب. لكن الإحالة عليه بالضمير يكون بالمفرد المذكّر، فتقول: السحاب رأيتُه ولا تقول: السحاب رأيتها. فإذا

جمعه على (سُحِب) تَوْنَتْ، تقول: السحب رأيتها ولا تقول رأيته للجمع، كما تقول: الشجر سقيته. وهذا أيضاً اسم جمع إفرادي، والأشجار سقيتها.

٣- كلمة السحاب وردت في تسعة مواضع في القرآن الكريم كله. وكلمة (السحاب) هي بفتح السين وليس لها وجه آخر. وفي أربعة مواضع وردت كلمة السحاب فيها ليس وراءها وصف، إنما مجردة.



﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٤٥)

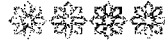
السؤال الأول :

قوله تعالى في آية النور: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (النور: ٤٥) وقوله في آية الحجر: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾ (الحجر: ٢٦) ما وجه التوافق بين الآيتين؟

الجواب :

ما الصلصال؟ الصلصال هو طين يابس، وما الطين؟ الطين هو ماء وتراب، فالصلصال هو الطين اليابس، والطين هو التراب والماء، إذن الماء أولاً. وهذه هي مراحل الخلق، يضع الماء على التراب فيصير طيناً ثم يكون طيناً لازباً ثم حمأ مسنوناً ثم صلصالاً كالفخار. إذن لا تعارض بين مراحل خلق الإنسان.

والله أعلم.



﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٤٦)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية ٣٤: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾، وقال بعدها في الآية ٤٦:

﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾ بحذف الواو، وحذف ﴿إِلَيْكُمْ﴾؟

الجواب :

انظر الآية ٣٤ من سورة النور.



﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَشِيَ اللَّهََ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٥٢)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في كلمة ﴿وَيَتَّقْهُ﴾ بتسكين القاف؟

الجواب :

جاءت كلمة ﴿وَيَتَّقْهُ﴾ بتسكين القاف، والقياس أنه يجب أن تكون بالكسرة (وَيَتَّقْهُ)، فالتسكين يخفف القاف، فلماذا؟ علماً أنه لا نجد في القرآن الكريم كلمة تماثلها وتتمتع بالموصفات الآتية:

[فعل متصل بضمير الغيبة (الهاء)، وفيه حركة ضمير الغيبة (الهاء) مكسورة].

وإنما جاءت الأفعال التالية في القرآن: (نَحْشُرُهُ) بالضم، و(قَتَلَهُ) بالفتح و(نُصِّلِهِ) بالكسر، و(اِقْتَدِهِ) بالسكون.

وجاءت كلمة ﴿وَيَتَّقَهُ﴾ بتسكين القاف لتخفيفها وتخفيف النطق بها بدل القول (يَتَّقِهِ) بكسر القاف؛ لأنه لم يرد في القرآن فعل بهذه الحركات مجتمعة. وهذه قراءة حفص، أما بقية القراء فيقرأونها (يَتَّقِهِ) بكسر القاف.

وهذه لغة لبعض العرب في كل معتل حُذِفَ آخره، وعموم العرب يقولون (يتقي)، وبعضهم يقول (يتق)، مثل بقية المجزوم من الأفعال الصحيحة، نحو: لم أرَ زيداً، فهذه لغة حفص، وقد أخذ بهذه اللغة، بينما باقي القراء العشرة يقرأونه (ويَتَّقِهِ) بالقاف المكسورة، والهاء مفعول به.

إذن هذه لغة نزل بها جبريل تخفيفاً، فقرأ بها حفص ورواها أهل اللغة واستشهدوا لها بشواهد، والتسعة الآخرون أخذوها باللغة المشهورة ﴿وَيَتَّقَهُ﴾

وإعراب (يتقه) فعل مضارع مجزوم معطوف على الفعل (يطع) وعلامة جزمه حذف حرف العلة، والهاء ضمير متصل مبني على الكسر في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو .

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- هذه الآية كأنها برقية من الله تعالى، فلم تدع حكماً من أحكام الإسلام إلا جاءت به، فكأنها جمعت المنهج كله. والتعبير الموجز أصعب من التطويل والإطناب:
- قوله تعالى: ﴿يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي: آمن بالله وأطاعه وصدق برسوله.
- قوله تعالى: ﴿وَيَخْشَى اللَّهَ﴾ أي: يخافه لما سبق من الذنوب.
- قوله تعالى: ﴿وَيَتَّقِهِ﴾ في الباقي من عمره.
- قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَيْكَ هُمُ الْقَائِرُونَ﴾ [النور: ٥٢] أفادت الحصر للفائزين.
- إذا عاملت الحق تعالى فأخرج الخلق وإذا عاملت الخلق فأخرج النفس.



﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ أُمِّرَتِهِمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [٥٣]

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ [الحديد: ١٠] و ﴿خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٥٣]؟

الجواب :

هنالك قانون في القرآن، وهو أن الكلام إذا كان عن الإنسان أو عن عمله فإنه يقدم العمل، وإذا لم يكن الكلام عن الإنسان أو كان الكلام عن الله أو عن الأمور القلبية فإنه يقدم الخبرة.

* شواهد قرآنية :

﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [النور: ٤٨٨] الكلام عن

الله وليس عن الإنسان، فقال في ختامها ﴿ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [النور: ٤٨٩] .

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾

﴿ [النور: ٥٣] هذه أمور قلبية، هذا أمر يعرفه الله .

بينما قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ

قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

﴿ [النور: ٥٩] هذا كله عمل، فقال: ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [النور: ٦٠] إذن هذه

القاعدة العامة ظاهرة.



﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا

حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوا تُهْتَدُوا وَمَا عَلِمَ الرَّسُولُ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النور: ٦٤]

السؤال الأول :

لماذا يرد في القرآن أحياناً (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول)، وأحياناً أخرى يرد (وأطيعوا

الله والرسول)؟

الجواب :

١- إذا لم يتكرر لفظ الطاعة، فالسياق يكون لله وحده في آيات السورة، ولا يجري ذكر

لِلرَّسُولِ ﷺ في السياق أو الإشارة إليه .

أو بمعنى آخر، إن اتحد المطاع - الله والرسول - عطف الرسول على لفظ الجلالة فتأتي: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ٣٢].

* شواهد قرآنية:

- آية آل عمران ٣٢ ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٢)

- آية آل عمران ١٣٢ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٣٢).

وهذه الآية جاءت بعد آية تحريم الربا في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَعْرِضُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعْذِبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٦) يتأنيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعفًا مضاعفةً ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٧) وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾

٢- وإذا تكرر لفظ الطاعة فيكون قطعياً قد ذكر الرسول ﷺ في السياق، أو بمعنى آخر: إن كان الأمر طاعة الله في الأمر الإجمالي وطاعة الرسول في تفصيل ذلك الأمر تأتي: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [سورة النور: ٥٤].

* شواهد قرآنية:

- ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا

وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٥٤) [سورة النور: ٥٤]

- ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٩٢)

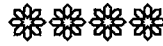
- ﴿يَتَأَنَّىهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ (٣٣) [سورة محمد: ٣٣].

- ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ [التغابن: ١٢].

٣- إن كان الأمر طاعة الرسول بتفويض الله له كما في آية الحشر ٧ ﴿وَمَا ءَانَكُمْ الرَّسُولُ فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ يأتي الموضوع كما في طاعة أولي الأمر، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوه إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وهذا ما جرى عليه القرآن كله كقاعدة عامة.

انظر الجواب أيضاً في آيتي آل عمران [٣٢-١٣٢].



﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [٥٥]

السؤال الأول :

ما الفرق بين الفسق والكفر والظلم؟

الجواب :

الفسق: هو الخروج عن الطاعة، من فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها، ويمتد من أيسر الخروج إلى الكفر كله، ويسمى فاسقاً. فالذي يخرج عن الطاعة وإن كان الخروج قليلاً يسمى فاسقاً، والكافر يسمى فاسقاً أيضاً.

قال ربنا عن إبليس: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠] وقال: ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤] ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

فالكفر سماء فسوقاً، والنفاق سماء فسوقاً. فإذا فسق ممتد، وهو الخروج عن الطاعة.

في غير هذا قال تعالى: ﴿فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧] فهذا ليس كفرةً هنا، وكيف يكون كفرةً في الحج؟
لذلك الفاسق ليس بالضرورة كافراً، فقد يصل إلى الكفر وقد لا يصل، كما في الآيات: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَتَمُّ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ [الحجرات: ١١] و﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، هذا ليس كفرةً.

وليس كل فاسق كافراً، لكن كل كافر فاسق قطعاً، كما في الآيات: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧] ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].
الظلم: هو مجاوزة الحد عموماً، وقد يصل إلى الكفر ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، وقد لا يصل.

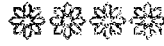
الكفر: هو الخروج عن الملة. والكفر أصله اللغوي الستر، وتستعار الدلالة اللغوية للدلالة الشرعية.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين الأمن والأمانة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٥٤ .



﴿يُنَادِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذَّ بِكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ
وَمَنْ تِلْكَ مَرْثِيٌّ مِّنْ قَبْلِ صَلَوةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمَنْ بَعْدَ
صَلَاةِ الْعِشَاءِ تِلْكَ عَوْرَتِكُمْ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ
مُؤْمِنَاتٍ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ ءَايَاتِهِ﴾ و ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ [النور: ٥٨] في آيات

سورة النور ٥٨-٥٩-٦١؟

الجواب :

١- لفظة (آياته) مضافة إلى لفظ الجلالة لتشريفها وتعظيمها.

٢- كلمة (الآيات) عامة من حيث اللغة ﴿ثُمَّ بَدَأْهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُتُّهُ حَتَّى

حِينَ ﴿٣٥﴾ [يوسف: ٣٥] .

٣- من هذا يبدو لنا أنه في كل المواطن التي تضاف فيها كلمة (آية) إلى ضمير لفظ

الجلالة ﴿ءَايَاتِهِ﴾ يكون معناها أهم وأكد مما لم تضاف.

إذن الآيات أعم أولاً، والأمر الآخر أن آياته تكون في محل أهمّ وأكد لتشريفها.

٤- في الأحكام المختصة بالحلال والحرام يقول: (آياته). وفي الآيات الأقل منها في

الحكم يقول: (الآيات).

* شواهد قرآنية :

أ- ﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ

لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ هذه أحكام، حلال وحرام، فقال: (آياته).

ب- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ...﴾ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ

لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣١١﴾﴾ قال (الآيات)؛ لأنه ليس فيها حلال

وحرام، فهذه في المندوبات وليست في الفروض، وحتى في ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ

وَالْمَيْسِرِ﴾ لم يكن فيها تحريم بعد.

ج- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَفْهِدَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلِيَسْلُبُوا مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ

الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْدَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ

بَعْدَ هُنَّ طَوَفَاتٍ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾

قال: (الآيات)، وبعدها مباشرة قال: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَفْهِدُوا كَمَا

اسْتَفْهَدَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ قال:

(آياته).

أيها الأهم: استئذان من بلغ الحلم أو استئذان من لم يبلغوا الحلم؟ طبعاً الذين بلغوا

الحلم، فقال (آياته) مع الذين بلغوا الحلم والذين لم يبلغوا الحلم قال معها (الآيات).

وحتى لو أخذنا الأعم، الذين لم يبلغوا الحلم والذين ملكت أيما نكم أعم من الذين بلغوا الحلم، وهؤلاء قسم من أولئك، فاستعمل الأعم مع الأعم ومع الأخص استعمل الخصوص.

د - ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ أَيْمَانُهُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١﴾﴾ [النور: ٦١] لو لم يأكلوا فليس عليهم حرج، إن شاء أن يأكل يأكل وليس عليه حرج، فقال: (الآيات). إذن مع الأحكام والحدود يقول: (آياته) بإضافتها للفظ الجلالة وحسب الأهمية.

هـ - وقد وردت في القرآن الكريم كلمة: (آية) ٨٤ مرة، وكلمة (آيات) ٢٩٥ مرة، وكلمة (آياتنا) ٩٢ مرة، وكلمة (آياته) ٣٨ مرة، وكلمة (آياتي) ١٤ مرة، وكلمة (الآيات) ٣٣ مرة.

﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَعِذُوا كَمَا أَسْتَعِذْنَ الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾

السؤال الأول :

قال تعالى في آية سورة النور ﴿أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ [النور: ٣١] لماذا جاءت كلمة (الطفل) مفرداً و(الذين) جمعاً، وجاءت كلمة (الأطفال) جمعاً في هذه الآية؟

الجواب :

١- وردت كلمة (طفل) في سورة النور وفي سورة غافر والحج. ووردت كلمة الطفل والأطفال في القرآن .

والطفل تأتي للمفرد والمثنى والجمع، فنقول: جارية طفل وجاريتان طفل وجواري طفل. فمن حيث اللغة ليست كلمة الطفل منحصرة بالمفرد. وقد وردت في سورة النور أيضاً كلمة الأطفال ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَعِذُوا كَمَا أَسْتَعِذْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ [النور: ٥٩] .

٢- لو لاحظنا السياق في سورة الحج ﴿يَتَأْتِيَهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشْدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤَفِّقُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّرْدِ إِلَىٰ أَذَلِّ الْأَعْمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥٠﴾﴾ [الحج: ٥٠] نجد أن الآيات تتكلم عن خلق

الجنس، وليس عن خلق الأفراد، فكل الجنس جاء من نطفة ثم علقه ثم مضغة؛ لذا جاءت كلمة (طفل).

٣- أما قوله تعالى في سورة النور ٥٩: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَنْذِرُوا﴾ [النور: ٥٩] بكلمة (الأطفال) فهذا السياق مبني على علاقات الأفراد وليس على الجنس، لأن الأطفال عندما يبلغون ينظرون إلى النساء، وكل واحد له نظرة مختلفة، فلا يعود التعاطي معهم كجنس يصلح في الحكم فقال: ﴿لْيَسْتَنْذِرُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾ [النور: ٥٩] فاقتضى الجمع هنا.

السؤال الثاني :

لماذا قال الطفل في سورة النور ٣١؟

الجواب :

في قوله تعالى: ﴿الْطِّفْلِ الذِّي لَمْ يَضَعُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ﴾ كل المذكورين في الآية موقفهم مختلف بالنسبة لعورات النساء، أما الطفل فموقفه واحد بالنسبة لعورات النساء في جميع الحالات؛ لأنهم لم يعلموا بعد عن عورات النساء فهي تعني لهم نفس الشيء، فجعلهم كجنس واحد؛ لذا أفردته مع أنه جمع لكن اختيار اللفظ مناسب سياق الآيات.

﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ
يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿وَالْقَوَاعِدُ﴾ في الآية وكلمة (القعود)؟ وما معنى الفعل (قعد) بشكل

عام؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ٤٦ .

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى
 أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُم مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ
 عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا
 عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكََةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ
 اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين (أشتات) و(شتى)؟

الجواب :

شتى: وردت في ثلاثة مواضع بمعنى الاختلاف مقابل الائتلاف. انظر الآيات: [طه

٥٣- الليل ٤- الحشر ١٤].

أشتات: وردت في آيتين: [الزلزلة ٦- النور ٦١] بمعنى التفرق مقابل التجمع.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين (ليس عليكم جناح) و(لا جناح عليكم) في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النور ٢٩.

السؤال الثالث :

ما الحرف الذي تكرر إحدى عشر مرة في آتي النور ٣١ و ٦١؟

الجواب :

هو حرف العطف ﴿أو﴾

السؤال الرابع :

ما الفرق بين ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾ [النور: ٥٩] و ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾

[النور: ٦١] في آيات سورة النور ٥٨-٥٩-٦١؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النور ٥٨.

***السؤال الخامس :**

ما الفرق بين الأعمى والكفيف؟

الجواب :

الأعمى هو الذي وُلِدَ أعمى من بطن أمه لا يرى، أمّا الكفيف فكان مبصراً ثم كُفَّ

بصره فيما بعد.

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُّمَا ۖ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ
الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ
فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٦٣)

السؤال الأول :

نحن نعرف أن (قد) إذا دخلت على الفعل الماضي تؤكد، وإذا دخلت على الفعل
المضارع يكون الاحتمال في الموضوع، فما معنى قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ﴾ ؟

الجواب :

هذا سؤال نحوي. والشائع عند طلبة العلم أن (قد) إذا دخلت على الماضي أفادت
التحقيق، وهم يقولون تحقيق وتوقع وتقريب، وإذا دخلت (قد) على المضارع أفادت
التقليل، وهذا هو نصف الحقيقة؛ لأن من معاني (قد) إذا دخلت على المضارع التقليل،
وقد تفيد أيضاً التحقيق والتكثير، وهذا مقرر في اللغة، لكنهم أخذوا جزءاً مما ورد
وانتشر. قال تعالى: ﴿قَدْ زَرَى ثَقْلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٤٤] فهذا للتكثير، أي كان
الرسول صلى الله عليه وسلم يُكثر من ثقلب الوجه.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أُنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
(النور: ٦٤) هذا فيه تحقيق وتكثير، وكذلك في قوله تعالى ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ
يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ [النور: ٦٣] فيه تحقيق وتكثير.

إذن من معاني (قد): التقليل، ونعلم هذا من السياق. وإذا كان الفاعل يُتصور عقلاً أنه قادر على الفعل، فهي تفيد التحقيق، والله تعالى قادر على كل شيء .

ما معنى كلمة ﴿لَوْأَدَّ﴾ في الآية؟

أي يلوذ بعضهم ببعض ويستتر بعضهم ويتهربون من الجهاد .
ولمزيد من المعلومات انظر منظومة الحصن والملجأ في آية النساء ٧٨.



سورة النور

١ - ذكر في أول سورة النور حد الزاني والقاذف بقوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ عَدَاهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ



﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةٌ أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

وقال في آخرها: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
فذكر في أول السورة قسماً ممن يخالفون عن أمره والعذاب الذي يصيبهم.

٢ - وذكر في أوائل السورة الذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم، وذكر من تنكر الفعلة وتكذب زوجها فيما رماها به، وذكر الذين يقذفون المحصنات الغافلات .

وقال في آخر السورة: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ
يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٤] .

فربنا سبحانه يعلم ما فعلوا وما أنكروا وما قذفوا، وسوف ينبئهم بما عملوا، والله
بكل شيء عليم . والله أعلم .



فهرس المحتويات

٣	 سورة مريم
١٠٣	 سورة طه
٢٢٢	 سورة الأنبياء
٣٠٠	 سورة الحج
٣٧٩	 سورة المؤمنون
٤٧٠	 سورة النور

مِنْ رَوَائِعِ الْبَيَانِ فِي سُورَةِ الْقُرْآنِ

في البلاغة واللغة والنحو والتفسير وغير ذلك

جمع وإعداد وتصنيف

المهندس سمّي محمد هبيل

قسم ٥

د. زكريا توفيق إسماعيل

المجلد التاسع

من بداية سورة الفرقان وحتى سورة الروم

دار الفكر

طبع في بيروت - لبنان
بيروت - لبنان

Tous droits de traduction, d'adaptation et de reproduction par tous procédés réservés pour tous pays pour "Dar El-Fikr - Beyrouth - Liban". Toute reproduction ou représentation intégrale ou partielle, par quelque procédé que ce soit, des pages publiées dans le présent ouvrage, faite sans autorisation écrite de l'éditeur est illicite et constitue une contrefaçon. Seules sont autorisées, d'une part, les reproductions strictement réservées à l'usage privé du copiste et non destinées à une utilisation collective, et, d'autre part, les analyses et les courtes citations dans un but d'exemple et d'illustration justifiées par le caractère scientifique ou d'information de l'œuvre dans laquelle elles sont incorporées. Pour plus d'informations, s'adresser à l'éditeur dont l'adresse mentionnée.

جميع الحقوق محفوظة لدار الفكر ش.م.ل. بيروت - لبنان. ولا يُسمح بنسخ أو تصوير أو خزن أو بث أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون الحصول مسبقاً على إذن خطي من الناشر. يُستثنى من هذا الاستثناء بهدف الدراسة الخاصة أو إجراء الأبحاث أو المراجعة على أن يشار عند الاستشهاد بذلك إلى المرجعية وفي حدود القانون اللبناني لحماية حقوق النشر والتصميم. وتوجه الاستفسارات إلى الناشر على العنوان المذكور.

All rights reserved for "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut, Lebanon. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior permission in writing of "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut- Lebanon. Exceptions are allowed in respect of any fair dealing for the purpose of research or private study, or criticism or review, as permitted under the Copyright, Designs and Patents Act. Enquiries, concerning reproduction outside those terms should be sent to the publisher at the address shown.

1435 - 1436 هـ

2014 م

E-mail: info@darlfikr.com
Email: darlfikr@cyberia.net.lb
E-mail: dar.elfikr@yahoo.com
Home Page: www.darlfikr.com



الفرع الأول: حارة حريك - شارع عبد التّوّم - برقياً: فكسي - ص ب: 11/7061

هاتف: 00961 1 559904 - 01-559903 - 559902 - 559901 - 559900 فاكس: 00961 1 559904

الفرع الثاني: صهر المغارة - الشارع العام - الشوف - لبنان؛

هاتف: 00961 7 985888 - 985671 - 985672 - 985673 - 985674 - 985675



سورة الفرقان

أولاً - تناسب خواتيم النور مع فواتح الفرقان:

١ - قال سبحانه في آخر سورة النور:

﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٦٤].

وقال في أول الفرقان:

﴿بَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (١) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ يَنْخُذُ

وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ (٢) [الفرقان: ١-٢].

فذكر في آية النور أن له ما في السماوات والأرض.

وقال في آية الفرقان: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفرقان: ٢] فذكر في الآيتين أن له

سبحانه ملكهما وملك ما فيهما.

فقد يملك الفرد شيئاً ولا يملك ما فيه، وقد يملك داراً ويؤجرها فتكون له الدار وما

فيها للمستأجر.

أمّا الله سبحانه فله ملكهما وملك ما فيهما وقد كملت إحدى الآيتين الأخرى.

٢ - قال في أواخر سورة النور: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٣) [النور: ٦٣].

وهذا تحذير وإنذار.

وقال في أول سورة الفرقان: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (١)

[الفرقان: ١].

فكلتا الآيتين إنذار، فقوله: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (١) [الفرقان: ١] هو مناسب لقوله:

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور: ٦٣] فكلاهما إنذار.

٣- قال في آخر سورة النور:

﴿وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءًا عَلِيمٌ﴾ (٦٤) [النور: ٦٤].

وقال في أول سورة الفرقان:

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدِيرًا﴾ (٢) [الفرقان: ٢].

فالذي خلق كل شيء وقدره تقديراً هو بكل شيء عليم.

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها أنه لما ذكر وجوب مبايعة المؤمنين للرسول، وأنهم إذا كانوا معه في أمر مهم توقف انفصال واحد منهم على إذنه، وحذر من يخالف أمره، وذكر أن له ملك السماوات والأرض وأنه تعالى عالم بما هم عليه ومجازيهم على ذلك فكان ذلك غاية في التحذير والإنذار، ناسب أن يفتح هذه السورة بأنه تعالى منزّه في صفاته عن النقائص كثير الخير، ومن خيره أنه أنزل الفرقان على رسوله منذراً لهم، فكان في ذلك إطماع في خيره وتحذير من عقابه)).

ثانياً- هدف السورة: سوء عاقبة التكذيب:

سورة الفرقان سورة مكّية وقد سميت بهذا الاسم؛ لأن الله تعالى ذكر فيها الكتاب المجيد الذي أنزله على عبده ورسوله محمد عليه السلام، وكانت النعمة الكبرى على

الإنسانية، وهو الذي فرّق الله تعالى به بين الحق والباطل والكفر والإيمان فاستحق هذا الكتاب العظيم أن يسمّى الفرقان، وأن تسمى السورة بهذا الاسم تخليداً لهذا الكتاب الكريم. والسورة تدور آياتها حول إثبات صدق القرآن وبيان سوء عاقبة المكذّبين به.

والآيات في هذه السورة تسير بسياق متميّز، فتبدأ بآيات فيها ما قاله المكذبون: ﴿وَقَالُوا﴾. ثم تأتي آيات تهدئة الرسول وتعقيب على ما قالوا، ثم تأتي آيات تتحدث عن عاقبة التكذيب، ويستمر هذا السياق في معظم آيات السورة الكريمة. وهذا التسلسل في الآيات مفيد جداً للمسلمين في كل زمان ومكان؛ لأنه يعرض عليهم عاقبة التكذيب ليرتدعوا عن التكذيب بالفرقان وبدين الله الواحد.

الآيات من الآية الرابعة: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَيْنَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان: ٤] إلى التاسعة: ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٩] تعرض ما قاله المكذبون ثم تأتي آيات التهذئة للرسول الكريم عليه السلام: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا﴾ [الفرقان: ١٠] ثم آيات إظهار عاقبة التكذيب: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ [١١] إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أَلْفَا مِنْهَا مَكَانًا ضَبَقًا مُقَرَّينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾. ثم يتكرر السياق نفسه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُوتُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٢١] ثم عاقبة التكذيب: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [٢٧] يَوَيْلَ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ

جَاءَ فِيهَا وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢١﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٨-٢٩]. وآيات التعقيب: ﴿٢٢﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ آية ٣٠ والطمأننة للرسول عليه الصلاة والسلام: ﴿٢٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ ذَلِكَ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ [الفرقان: ٢٤]. وكذلك في الآية ٣٢: ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٢٦﴾ [الفرقان: ٣٢]. ثم التهذئة للرسول: ﴿٢٧﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٢٨﴾ [الفرقان: ٣٣]. ثم عاقبة التكذيب: ﴿٢٩﴾ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سَئَرٌ ﴿٣٠﴾ مَكَانًا وَأَصْلٌ سَيِّئًا ﴿٣١﴾ [الفرقان: ٣٤]. وهكذا حتى نصل إلى آية محورية في هذه السورة: ﴿٣٢﴾ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٣٣﴾ [الفرقان: ٤٣] وهي تعرض لماذا يكذب المكذبون؟ والسبب واضح جلي، وهو أنهم يتبعون أهواءهم فالمشكلة إذن تكمن في اتباع الهوى، وهذا هو أساس تكذيب الناس للحق.

بعد كل الآيات التي عرضت للتكذيب بالقرآن، تأتي آيات إثبات قدرة الله تعالى في الكون: وقد نتساءل لماذا تأتي هذه الآيات الكونية هنا في معرض الحديث عن التكذيب؟ نقول إنه أسلوب القرآن الكريم، عندما يشتد الأذى على الرسول وعلى المسلمين تأتي الآيات الكونية تطمئنهم أن الله الذي أبدع في خلقه ما أبدع وخلق الخلق والأكوان كلها قادر على نصرتهم، فكما مدّ الله تعالى الظل للأرض سيمدّ تعالى الظل للمؤمنين ويذهب عنهم ضيقهم والأذى الذي يلحقهم من تكذيب المكذبين. فسبحان الله الحكيم القدير: ﴿٣٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٣٥﴾ [الفرقان: ٤٥]. وفي استعراض هذه الإشارات الكونية تبدأ الآيات بجو السكينة

أولاً: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِيَاسَاً وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ (٤٧) ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ [الفرقان: ٤٧-٤٨]. فاختيار الآيات مناسب لمعنى الطمأنة التي أرادها تعالى لرسوله، وهي تخدم هدف السورة تماماً.

ثم تنتقل الآيات من تكذيب المكذبين بالقرآن إلى ما هو أعظم، وهو التكذيب بالرحمن سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ [الفرقان: ٦٠]. والرد على هؤلاء المكذبين بالرحمن يأتي بصيغة هي غاية في العظمة، فالله تعالى ردّ عليهم بعرض صفات عباد الرحمن: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣] إلى: ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا فِيهَا حَسَنَتٌ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (٧٦) [الفرقان: ٧٦]. ولم يعرض صفاته جلّ وعلا، فهم لا يستحقون الرد على سؤالهم من الرحمن؟ فكأنما يقول لهم: إنّ هناك أناساً أمثالكم، لكنهم صدقوا القرآن وآمنوا بالله الرحمن وعبدوه حق عبادته، فاستحقوا وصفهم نسبة إليه سبحانه نسبة تشریف وتكريم بعباد الرحمن. وفي صفات الرحمن صفة هامة هي دعاؤهم بأن يكونوا للمتقين إماماً، وهكذا يجب أن يكون المسلم إماماً وقدوة لغيره من الخلق؛ لأنه على الحق القويم وعلى الصراط المستقيم. وتختتم السورة بآية تلخص فيها رد الله على هؤلاء المكذبين: ﴿قُلْ مَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ (٧٧) [الفرقان: ٧٧].

وقد قال القرطبي: وصف الله تعالى عباد الرحمن بإحدى عشرة خصلة هي أوصافهم الحميدة من التحلي والتخلي، وهي: التواضع، والحلم والتهجد، والخوف، وترك الإسراف والإقتار، والبعد عن الشرك، والنزاهة عن الزنى والقتل، والتوبة، وتجنب

الكذب، وقبول المواعظ، والابتغال إلى الله. ثم يبين جزاءهم الكريم، وهو نيل الغرفة؛ أي الدرجة الرفيعة، وهي أعلى منازل الجنة وأفضلها.

ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (١)

السؤال الأول:

ما خصوصية استعمال القرآن لكلمة الفرقان والفرقان ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢] وفي الفرقان ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]؟

الجواب:

١- الفرقان هو الفارق بين الحق والباطل، والتوراة تسمى فرقاناً والقرآن يسمى فرقاناً، والكتب السماوية هي فرقان. والله تعالى يقول: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٥٣].

٢- البعض قالوا: الفرقان هو المعجزات، أي: أن الكتاب هو التوراة والفرقان هو المعجزات.

والبعض قالوا: الكتاب والفرقان يقصد بهما التوراة نفسها، كما نقول: هذا أبو حفص عمر، وكما في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلُمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢]. هذا هو الأصل، وليس القاعدة المطلقة.

٣- وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩] هم مؤمنون، ويجعل الله لهم فرقاناً، وعندها ستميز بين الحق والباطل وتعرف ما يصح وما لا يصح كما في الحديث: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك البر ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب».

٤- القرآن هو الاسم العلم على الكتاب الذي أنزل على محمد ﷺ، وهذا القرآن فرق بين الحق والباطل .

إذن القرآن فرقان، والإنجيل فرقان، والتوراة فرقان، والمعجزات فرقان تفرق بين الحق والباطل.

السؤال الثاني:

ما دلالة كلمة ﴿تَبَارَكَ﴾؟

الجواب:

١- أصل كلمة ﴿تَبَارَكَ﴾ يتألف من مادة (الباء والراء والكاف)، وهذه الأحرف تدل على البركة. و(تبارك) على وزن تفاعل. والبركة هي كثرة الخير وزيادته.

٢- وردت في القرآن الكريم تسع مرات:

أ - منها سبع مرات بالألف ﴿تَبَارَكَ﴾ في الآيات: [الأعراف ٥٤ - المؤمنون ١٤ - الفرقان ١ - ١٠ - ٦١ - غافر ٦٤ - الزخرف ٨٥].

ب - ومنها مرتان بدون الألف: ﴿تَبَرَّكَ﴾: [الرحمن ٧٨ - الملك ١].

وهذا يدل على أن رسم القرآن كان توقيفياً، وليس أمراً روتينياً ميكانيكياً كما في قوله في أول سورة العلق: ﴿أَفَرَأَى بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ فرسم كلمة (اسم) هنا بالألف، وفي باقي القرآن بدون الألف.

٣- تبارك: فعل لا يستعمل إلا بلفظ الماضي، ولا يستعمل إلا مع الله تنزيهاً له سبحانه.

٤- تبارك: فعل ماض مبني على الفتح.

٤- قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ﴾ يفيد ثلاثة معانٍ:

أ- تعالى قدره.

ب- تنزهه عن مشابهة ما سواه.

ج- عَظَمَ خيره وعطاؤه، فعطاؤه دائم لا ينقطع.



﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي

الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ (٢)

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿مَا تَتَّخِذُ﴾ في آية (المؤمنون ٩١) و﴿وَلَمْ يَتَّخِذْ﴾ في آية الفرقان ٢؟

الجواب:

١- (ما) في الغالب تقال للرد على قول في الأصل، أي في الرد على دعوى: أنت قلت

كذا؟ أقول: ما قلت.

أما (لم أقل) فقد تكون من باب الإخبار، فليست بالضرورة أن تكون رداً على قائل.

لذلك قالوا: (لم يفعل) هي نفي لـ (فعل)، بينما (ما فعل) هي نفي لـ (لقد فعل)، و(ما حضر) نفي لـ (قد حضر)، وكما في الآية: ﴿يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٧٤].

٢- ﴿مَا آتَخَذَ﴾ ضد قول: اتخذ صاحبة ولا ولدًا، و(لم يتخذ) قد تكون من باب الإخبار والتعليم، كما في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (١) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا (٢) [الفرقان: ١-٢] فهذا من باب التعليم، وليس ردًا على قائل وليس في السياق أن هناك من قال وردّ عليه وإنما تعليم، وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [الفرقان: ١] يخبرنا إخبارًا.

بينما نلاحظ أنه لما قال في محاجته للمشرّكين: ﴿مَا آتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ [المؤمنون: ٩١] هم يقولون: اتخذ الله ولدًا ﴿مَا آتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَتْ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (١١) [المؤمنون: ٩١]. فلما رد على المشرّكين قولهم قال: ﴿مَا آتَخَذَ﴾.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين القضاء والقدر والأجل؟

الجواب:

القضاء: هو ما سُجِّلَ في اللوح المحفوظ قبل أن يقع.

القدر: هو ما وقع تصديقًا لذلك القضاء، أي الآن.

الأجل: هو المدة المضروبة للشيء.

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ

لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾

السؤال الأول:

في آية الفرقان ٣ قَدَم الضر وآخر النفع، بعكس آية الرعد ١٦ وآية الفرقان ٥٥،

فلماذا؟

الجواب:

١- بشكل عام النفع هو من باب الإثبات؛ لأنه مطلوب مطلقاً، والضر من باب النفي؛ لأنه يتطلب نفيه عند حصوله.

٢- في آية الرعد قَدَم النفع؛ لأنَّ النفس ترتاح إليه ولا تسأمه، وهو مطلوب مطلقاً؛ فقدمه لقوله: ﴿لِأَنْفُسِهِمْ﴾.

٣- في آية الفرقان الكلام عن الآلهة الباطلة من دون الله، وهي آلهة مزعومة لا تستطيع أن تفعل شيئاً ولا تملك موتاً ولا حياة ولا نشوراً، وهي أيضاً لا تملك أن تدفع الضر عنها أو جلب النفع لها فكيف تملكه لغيرها؟ !!!

ولما تقدم في الآية ٣ ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ قَدَم النفي على الإثبات فكان تقديم ما يناسب النفي أنسب لتناسب الجملتين.

٤- وعندما لم يتقدم في الآية ٥٥، وآية الرعد ١٦ جملة تَقَدَّم نفيها على إثباتها، كان تقديم ما هو من باب الإثبات أنسب مما هو في باب النفي. والله أعلم.

السؤال الثاني:

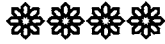
قوله تعالى في يس ٧٤، ومريم ٨١: ﴿مِنْ ذُوْبِ اللَّهِ﴾ وفي الفرقان: ﴿مِنْ ذُوْبِهِ﴾، فما

السبب؟

الجواب:

١- آية مريم ويس وردتا بعد ضمير المتكلم، كما في قوله تعالى في مريم ٨٠: ﴿وَنَرِئُهُ، مَا يَقُولُ﴾ وفي يس ٧٢ ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لِم﴾ فناسب الإظهار.

٢- وأما آية الفرقان فوردت بعد تكرار ضمير الغائب في قوله تعالى في الآية ٢: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان: ٢] فناسب الإضمار للغائب لتناسب الضمائر. والله أعلم.



﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا وردت كلمة (السماء) مفرداً في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنبياء: ٤] وجمعاً في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

[الفرقان: ٦]؟

الجواب:

١- (السماء) كلمة واسعة جداً قد تكون بمعنى السحاب أو المطر أو الفضاء أو السقف.

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦] القول أوسع من السر، فهو قد يكون سرّاً، وقد يكون جهراً فهو أوسع من السر، والسر جزء منه.

فلما وسع قال: ﴿الْقَوْلَ﴾ وقال: ﴿فِي السَّمَاءِ﴾، ولما ضيق وقال: ﴿السِّرَّ﴾ قال: ﴿السَّمَوَاتِ﴾.

فبهذا المعنى الشامل تكون ﴿السَّمَاءِ﴾ أوسع بكثير من ﴿السَّمَوَاتِ﴾.

٢- وقوله تعالى في آية آل عمران ١٣٣: ﴿عَرَضُهَا السَّمَوَاتُ﴾ عندما اتسعت اتساعاً هائلاً جاء بأداة التشبيه في آية الحديد ٢١ ﴿عَرَضُهَا كَعَرَضِ السَّمَاءِ﴾ لأنّ المشبه به عادة أبلغ من المشبه، فهي لا تبلغ هذا المبلغ الواسع الذي يشمل كل شيء.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (أنزلناه) و(أنزل إليك) بالبناء للمجهول؟

الجواب:

المعروف في النحو واللغة أنّ المُسند إليه هو المتحدث عنه، والمُسند هو المتحدث به عنه. ومن المُسند إليه الفاعل ونائب الفاعل والمبتدأ والخبر وما أصله مبتدأ وخبر.

فإذا أراد الحديث عن نائب الفاعل بنى الفعل للمجهول، وإذا أراد الحديث عن الفاعل ذكره. والأمر حسبما يريد المتكلم، هل الكلام عن الفاعل أو عن نائب الفاعل؟

ومثال ذلك قوله تعالى في الأعراف: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣] ﴿مَّا أَنْزَلَ إِلَيْكُم﴾ الكلام عن الكتاب فبدأ بالسورة ﴿الْمَصِّ﴾

﴿يَكْتُبُ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١-٢] فإذا

كان الكلام عن الفاعل ذكر الفاعل، وإذا كان الكلام عن نائب الفاعل بنى الفعل للمجهول.

* شواهد قرآنية:

- ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦] يتكلم عن

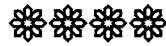
الله، فذكر الكتاب في ﴿أَنْزَلَهُ﴾ لأنَّ الكلام عن الفاعل لاعتن المنزّل.

- ﴿أَمَّا أَرْسُولُكُمْ فَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] بماذا يؤمن؟ بالكتاب.

- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْحَقِّ فَاغْبِذْ إِلَيْهِ الْأَلْبَتِ﴾ [الزمر: ٢] ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ الكلام

عن الله، وليس عن الكتاب.

إذن: إذا كان الكلام عن نائب الفاعل يبني الفعل للمجهول.



﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [١]

السؤال الأول:

في سورة الفرقان لماذا وردت كلمة ﴿السَّبِيلَ﴾ مرة واحدة في الآية ١٧، وست مرات

﴿سَبِيلًا﴾، مع أنَّ الفاصلة القرآنية في السورة مطلقة؟

الجواب:

لنستعرض الآيات:

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا﴾

السَّبِيلَ [١٧] [الفرقان: ١٧].

﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [١] [الفرقان: ٩].

﴿وَيَوْمَ يَعْزُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ بَلِّغْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧].

﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٤].

﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَا أَنَّ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرُونَ الْعَذَابَ مَنْ

أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٢].

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [٤٤]

[الفرقان: ٤٤].

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٥٧].

١- بشكل عام الفاصلة ليست مرادة لذاتها، ولكنها تأتي التقاطاً. واللفظ هو المطلوب، فهي تأتي في المرتبة الثانية بعد المعنى المراد.

و يتبين ذلك في سورة الضحى في استخدام ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ في الآية ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣] ولم يقل: قلاك، وذكرنا أنه ليس من المناسب أن يذكر ضمير المخاطب (الكاف) مع الفعل (قل) في حق الرسول ﷺ.

وكذلك الأمر في الآية الرابعة من سورة الأحزاب، حيث إنه ضحى بالفاصلة من أجل المعنى ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤] مع أن جميع الآيات مطلقة في السورة؛ لأن كلمة (السبيل) عندما تقف عليها تقف على السكون، والسكون فيه معنى الاستقرار والسكون، ويعني السبيل المعروف وهو الإسلام.

٢- عندما تأتي كلمة (السبيل) بالالف واللام - وهي لم ترد في القرآن إلا في ثلاثة مواضع منها الآية في سورة الفرقان محل السؤال:

- ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا

السَّبِيلَ ۝﴾ [الفرقان: ١٧]

تكون السبيل هنا بمعنى سبيل الإسلام. بينما الآيات الست الأخرى في سورة الفرقان ليس فيها (أل): ثلاث منها ليس فيها مجال إلا أن تُنصب، والمنصوب في الآخر يُمدّد؛ لأنه جاءت تمييزاً فمُدّت الفتحة.

- ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝﴾ تمييز.

- ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ۝﴾ تمييز.

- ﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ

أَضَلُّ سَبِيلًا ۝﴾ تمييز.

وفي الآية ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۝﴾ لم يأت

بـ(أل)، وجاء بكلمة سبيل منكورة، حتى يشير إلى أي سبيل، يعني يتمنى لو اتخذ مع

الرسول سبيلاً أي سبيل: سبيل المجاهدين، سبيل المنفقين، سبيل الملتزمين بالفرائض،

سبيل المحافظين على النوافل، أو غيرهم، وكلها تنصب في سبيل الله.

٣- وعندما يقول: (السبيل) فهو يعني الإسلام خالصاً، والآيات التي وردت فيها

كلمة (السبيل) بالتعريف هي:

- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ۝﴾ [النساء: ٤٤].

- ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا

السَّبِيلَ ۝﴾ [الفرقان: ١٧].

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ

أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ [الأحزاب: ٤]

ففي آية سورة النساء كلمة (السبيل) في نهاية الآية تعني الإسلام، وكذلك (السبيل) في آية سورة الفرقان ١٧ وآية سورة ٤. وعندما نقول السبيل فهي تعني المستقر الثابت.

٤- ذكرنا أنه وردت كلمة (السبيل) مرة بالإطلاق في سورة الأحزاب ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ [الأحزاب: ٦٧] ﴿ سَبِيلَا ﴾ بالالف واللام وبصيغة الإطلاق بخلاف الآيات الثلاث، والسبب أنهم في وضع اضطراخ، فهم يصطرخون في النار وحتى كلامهم عن السبيل جاء فيه صريخ وامتداد صوت.

هذه هي الأماكن فقط، أمّا الأماكن الأخرى فجاءت كلمة (السبيل) بدون إطلاق، ولن نجدها إلا عند الوقف مستقرة؛ لأنه يراد بها الإسلام.



﴿ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولَا ﴾ ﴿١٦﴾

السؤال الأول:

قدّم في النحل ٣١ والفرقان ١٦ ﴿ فِيهَا ﴾ على ﴿ مَا يَشَاءُونَ ﴾، وعكسها في ق ٣٥ فلماذا؟

الجواب:

في سورتي النحل والفرقان الكلام فيهما عن الجنة؛ فقدّم ضمير الجنة ﴿ فِيهَا ﴾ على ﴿ مَا يَشَاءُونَ ﴾.

أمّا آية ق، فإنّ الكلام على من سيدخل الجنة؛ فقدّم ﴿ مَا يَشَاءُونَ ﴾ على ﴿ فِيهَا ﴾، فناسب كل تعبير مكانه.

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ (١٧)

السؤال الأول:

أصحیح أن عباد القهر سباهم (عبید) وعباد الاختیار سباهم (عباد)؟

الجواب:

هذا غير دقيق، انظر إلى هذه الآية ﴿ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ (١٧) [الفرقان: ١٧] استعمل (عبادي) في الضالين، وهذا على معنى العبودية للعموم. وكلهم عباد لله.

السؤال الثاني:

في سورة الفرقان لماذا وردت كلمة ﴿السَّبِيلَ﴾ (١٧) مرة واحدة في الآية ١٧ وست مرات ﴿سَبِيلًا﴾ مع أن الفاصلة القرآنية في السورة مطلقة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الفرقان ٩.



﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (٢٠)

السؤال الأول:

ما الفرق بين السير والمشي؟

الجواب:

يقال: سار القوم إذا امتد بهم السير في جهة ما توجهوا إليها.
وأما المشي فلا انتقال الخطى وإن كانت قليلة وهو على الأرجل.
والسير قد يكون للسفر وللتجارة وللضرب في الأرض وللاعتبار ولغير ذلك على أن يكون ممتداً.

السير:

قال تعالى:

- ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ [القصص: ٢٩]، وهو سير ممتد للعودة إلى مصر.
- ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَيَأْمَأْءَامِينَ﴾ [سبأ: ١٨]، وهو سير متطاول ممتد يستغرق ليالي وأياماً.

- ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦]، وهو سير للعبارة.
- ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، وهو سير للعبارة.

المشي:

قال تعالى:

- ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ﴾ [القصص: ٢٥].
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾

[الفرقان: ٢٠].

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَتِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ (٢١)

السؤال الأول:

استعمل ﴿عِتَاءً﴾ في آية مريم ٦٩ و ﴿وَعَتَوْا﴾ في آية الفرقان ٢١، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية مريم ٦٩.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿أَوْ نَرَى رَبَّنَا﴾؟

الجواب:

الله عز وجل لو كان يُرى لكم في الدنيا ما صحَّ أن يكون إلهاً؛ لأنَّ المرئي مُحاطٌ بحدقة

الرائي، وطالما أحيط به فهو إذن محدود، ومحدوديته تنافي ألوهيته.



﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا ﴾ (٢٢)

السؤال الأول:

ما كلمات منظومة الحبس في مراحلها المختلفة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ١٥.

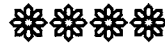
﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ (٢٤)

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿خَيْرٌ﴾ و﴿وَأَحْسَنُ﴾ بصيغة اسم التفضيل، ما اسم التفضيل نحواً ولغة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٣٩.



﴿يَنُوبُ لَقَىٰ لَيْتَىٰ لَمَّا أَخَذَتْهُمَا الْمَلَائِكَةُ فَجَدَّتْهُمَا ذَئِبْرَةَ الْحَيَّةِ الْفُجَّارِ﴾ (٢٨)

السؤال الأول:

ما الفرق بين الويل والويلة في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

- ١- الويل هو العذاب والحزن والمشقة، وأمّا الويلة فهي الفضيحة.
 - ٢- إذا تتبعنا مواطن استعمال الويلة في القرآن لوجدناها كلها في مواطن الفضيحة، كما في الآيات: [هود ٧٢- الكهف ٤٩- المائدة ٣١- الفرقان ٢٨].
 - بينما ورد (الويل) في القرآن بمعنى العذاب والحزن، كما في الآيات: [الأنبياء ١٤- الأنبياء ٩٧- يس ٥٢- الصافات ٢٠- القلم ٣١].
- والله أعلم.

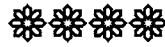
﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (٣٠)

السؤال الأول:

في القرآن نجد ﴿يَرْبِّ﴾ كما في الآية هذه، ونجد ﴿رَبَّنَا﴾ بإسقاط حرف النداء، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٣٦.



﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (٣١)

السؤال الأول:

هل تأتي الهداية والضلالة في القرآن بصيغة الفعل أو الاسم؟

الجواب:

١- الهداية جاءت بالاسم والفعل في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢٧) [إبراهيم: ٢٧] ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (٣١) [الفرقان: ٣١] ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٦) [المائدة: ١٦].

وأما الضلالة فجاءت بالفعل ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ (٣٤) [غافر: ٣٤].

أما في الكلام عن الشيطان فجاءت الضلالة بالاسم والفعل: ﴿إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌ﴾ [القصص: ١٥] ﴿فَإِنَّهُ يُضِلُّهُمْ﴾ [الحج: ٤] ﴿وَلَا ضَلَالَتَهُمْ﴾.

٢- صفة الله تعالى الثابتة والمتجددة هي الهداية ﴿وَكُنْى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (٣١) [الفرقان: ٣١] وحالته الثابتة والمتجددة هي الهداية، ولا يضل إلا مجازاة للظالم. أمّا صفة الشيطان الثابتة والمتجددة فهي الإضلال فجاءت (مُضِلٌّ) بالاسم الثابت وبفعل التجدد. ولم يقل تعالى عن نفسه (مُضِلٌّ) بالصيغة الاسمية وإنما قال: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ [إبراهيم: ٢٧] ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ [إبراهيم: ٢٧] مجازاة لهم.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾؟

الجواب:

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى تعليقاً على هذه الآية:

١- إنّ وجود عدو للدعوة مدعاة لصبغ الدعوة بصبغة الجدية.

٢- في ذلك تمحيص للصالح من الطالح في صف الدعوة.

٣- في ذلك تميّز لدعاة الحق من دعاة الباطل.

٤- مدعاة لفترة إعدادٍ للدعاة مستترة.

٥- فيه دخول في دين الله أفواجاً.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۖ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ ﴿٣٢﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿نُزِّلَ﴾ تعني التفريق أو التنجيم، فكيف تتناسب مع ﴿جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾؟

الجواب:

١- الفعل (أنزل) للمرة الواحدة، والفعل (نزل) يفيد التكرار والتدرج والمبالغة والاهتمام والتوكيد.

٢- هم قالوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ وهم يعرفون أنه ينزل منجماً وسبقوها بالعرض والتحضيض ﴿لَوْلَا﴾.

فقولهم: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ أي: لولا كان هذا التدرج جملة واحدة حيث إنَّ ذاك مرادهم.

فجاء الجواب من الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: أردناه كذلك بأن ينزل بالتدرج مرتلاً كالرتل يتبع بعضه بعضاً لتثبيت فؤاد النبي ﷺ.

٣- فإذا لمعرفتهم بإنزاله مفزقاً استعملوا اللفظة وسبقوها بالعرض أو التحضيض: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ [الفرقان: ٣٢] أي: لولا كان هذا التدرج جملة واحدة، فإذا التدرج مرادهم؛ لذلك إما أن يكون التدرج مراداً وإما أن يكون مبالغاً، وفي الحالين ينبغي أن يكون الفعل (نزل) لينسجم مع قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني نزلناه مدرجاً. ولو قيل في غير القرآن: (لولا أنزل) ما كانت تستقيم (كذلك)؛ لأنه ما أنزله جملة واحدة؛

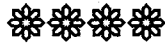
لأنّ (كذلك) معناها نزل بهذه الصورة. وللعلم فإنّ الفعل (نزل) قد يأتي للتدرج، وقد يأتي بمعنى التكثير والمبالغة، وقد يأتي بمعنى (أنزل). والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين نزل وأنزل؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٣.



﴿وَقَوْمٌ نُّوحٍ لَّمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٣٧)

السؤال الأول:

لماذا جاءت كلمة (الرسول) بالجمع في سورة الفرقان ﴿وَقَوْمٌ نُّوحٍ لَّمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَهُمْ﴾ [الفرقان: ٣٧] مع أنّ نوحاً وباقي الرسل جاءوا منفردين في سورة الشعراء؟

الجواب:

١- هذه تتكرر في عموم القرآن ﴿وَقَوْمٌ نُّوحٍ لَّمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَهُمْ﴾ كما في الآيات: [الشعراء ١٠٥-١٢٣-١٤١-١٦٠-١٧٦].

٢- هو رسول واحد لكل قوم، لكنّ في مواطن كثيرة ترد (كذبوا المرسلين)؛ ولذلك يقول علماؤنا: من كذب رسولا فقد كذب جميع الرسل الذين من قبله.

فهم كذبوا نوحاً ومن قبله؛ لأنهم أنكروا مبدأ الرسالة. ومن حيث المعنى هو رسول واحد مبلّغ عن ربه ومنبه على وجود رسل من قبله، فإذا كذبوه فقد كذبوه بذاته وكذبوا من نسب إليهم الرسالة؛ فإذا قيل هو كاذب فهو كاذب بكل قوله، ومن ضمن قوله أنه هناك رسل من قبله فكذبوا بهم جميعاً وفي ذلك إشارة إلى ارتباط الرسل كأنهم جميعاً قافلة واحدة، فمن كذب واحداً منهم فقد كذب الجميع.

٣- القرآن الكريم نزل بين عرب فصحاء، ولو كان فيه ما يخالف لغة العرب لكان فرصة لهم للتشنيع عليه، ولكنهم دهشوا ببلاغته وأسلوبه.

السؤال الثاني:

ذكر الله الفعل ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ في سورة الإنسان ٤ - والنساء ١٨ - والفرقان ٣٧ - بينها استعمل الفعل ﴿أَعَدَّ﴾ في آية النساء ٩٣ - والإنسان ٣١، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ١٨ .

السؤال الثالث:

يسند الله الأمر إلى ذاته في مقام المدح ويبني الفعل للمجهول في مقام الذم فما دلالة إسناد الأمر إلى الله في الآية في إغراق قوم نوح عليه السلام؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١٣٧ .

﴿وَعَادَا وَثُمُودَا وَأَصْحَبَ الرَّسِّ وَقُرُونَابِينَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ (٣٨)

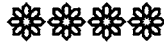
السؤال الأول:

لماذا زيدت ألف مع كلمة ﴿وَتُمُودَا﴾ في الآية؟

الجواب:

زيدت ألف مع كلمة (ثمود) في أربع آيات، وهي: [هود ٦٨- الفرقان ٣٨- العنكبوت ٣٨- النجم ٥١].

وقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي الآيات الأربعة بالتنوين، وقرأ حمزة وعاصم في رواية حفص بترك التنوين فيها. وبالتالي فإن هذه الألف ليست إلا عوضاً عن التنوين المفتوح ما قبله عند الوقف.



﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ الْأُمُثْلَ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَنْبِيرًا﴾ (٣٩)

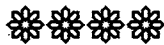
السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿تَبَرْنَا تَنْبِيرًا﴾ ما الكلمات الشبيهة في القرآن؟

الجواب:

الكلمات هي: [تعساً - سُحْقاً - تَباً - بعداً - نكس].

لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية المؤمنون ٤١.



﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَخِذُوا بِكَ إِلَّا هُزُوًا أَلَيْسَ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ (٤١)

السؤال الأول:

ما الفرق بين اسم الإشارة (ذلك) واسم الإشارة (هذا)؟

الجواب:

اسم الإشارة نفسه أحياناً يستعمل في التعظيم، وأحياناً يستعمل في الذم والذي يبين الفرق بينهما هو السياق.

وكلمة (هذا) تستعمل في المدح والثناء، نحو: "هذا الذي للمتقين إمام" ويستعمل في الذم ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ (٤١) [الفرقان: ٤١].

و(كذلك) تستعمل في المدح، نحو: "أولئك آبائي فجئني بمثلهم" أولئك جمع (ذلك)، و(هؤلاء) جمع (هذه)، وتستعمل في الذم.

و(ذلك) من أسماء الإشارة، و(تلك) من أسماء الإشارة، وفي قوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ﴾ [يوسف: ٣٢] اسم الإشارة فيه تعظيم، وأحياناً يستعمل في الذم، تقول: (هذا البعيد) ولا تريد أن تذكره، والذي يميز ذلك الاستعمال والسياق.



﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ (٤٥) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾

السؤال الأول:

ما تفسير قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ (٤٥)؟ وكيف يمد الظل؟

الجواب:

١- الظل موجود ويتحرك، وكأنه يشير إلى قدرة الله تعالى على تحريك الكون. لكن يمكن أن نقف عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [الفرقان: ٤٦] حيث إن تحرك الظل ليس تحركاً سريعاً. ومعنى تحرك الظل هو تحرك الأرض حول نفسها، بحيث يتحول الظل بشكل يسير؛ لأن الأرض تدور بانضباط، ولو قبضه قبضاً سريعاً لما بقي حيٌّ على وجه الأرض. وهذه حقيقة علمية يمكن أن نقول إن القرآن أشار إليها في هذه الآية بكلمة القبض اليسير.

وكان القرآن يقول لهم: انظروا كيف يقبض الله الظل قبضاً يسيراً؟ وكيف يسير بشكل هادئ من صورة إلى صورة يطول ويقصر، وهم يشاهدونه؟ ونحن الآن عرفنا ما شأن الأرض، وكيف تدور حول نفسها وحول الشمس، ونقول: هذه حقيقة علمية، ولو لم يكن القبض يسيراً ما كانت لتكون حياة على الأرض؛ بسبب سرعتها الكبيرة آنذاك.

٢- في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَاهُ سَاكِنًا﴾ [الفرقان: ٤٥] أي أنه يوقف حركة الأرض والشمس والكون والمجموعة الشمسية كلها، فلو سَرَّعَ الأرض لاختل النظام، ولو بطأ الأرض أو أوقفها لتعطّل النظام.

السؤال الثاني:

ما دلالة التركيب ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ في الآية؟

الجواب:

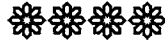
التركيب ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ فيه دالتان لغويتان:

١- استفهام عن رؤية قلبية أو بصرية، مثل آية الفيل (١) مع (كيف) نحو قولك: ألم تر فلاناً اليوم؟ أو: ألم تر كيف حُلَّ الموضوع؟

٢- بمعنى التعجب، بمعنى: ألم يتَّه لعلمك، من أجل لفت نظر السامع وطلب التأمل، مثل آية الفرقان (٤٥) مع (إلى).

إِذْ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى﴾ لها دلالة غير دلالة ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾.

٣- هذا، وقد ورد التعبير ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ في القرآن الكريم في ٣١ موضعاً.



﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾

السؤال الأول:

جاءت الأفعال بالمضارع في آيات الأعراف ٥٧ - والروم ٤٨ ﴿رُسِّلَ﴾ وجاءت الأفعال بصيغة الماضي في الفرقان ٤٨ - وفاطر ٩ ﴿أَرْسَلَ﴾، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٥٧.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب:

ذكر القرآن الكريم ٢٣ نوعاً من المياه، لكل منها طبيعته الخاصة، وهي:

١- الماء المغيض: وهو الذي نزل في الأرض وغاب فيها. غاض الماء: قل ونقص.

قال تعالى: ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [هود: ٤٤].

٢- الماء الصديد: وهو شراب أهل جهنم.

قال تعالى: ﴿مَنْ رَأَاهُ جَهَنَّمَ وَتَسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦].

٣- ماء المهل: وهو القطران والمذاب من معادن أو زيت مغلي.

قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَسْتَفِيدُوا مِنْهَا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩].

٤- ماء الأرض: الذي خلق مع خلق الأرض. ويظل في دوره ثابتة حتى قيام

الساعة.

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَلِنَاعِلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لِقَدَرُونَ﴾ [المؤمنون: ١٨].

٥- الماء الطهور: وهو العذب الطيب.

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨].

٦- ماء الشرب.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾ [النحل: ١٠].

٧- الماء الأجاج: وهو شديد الملوحة، وهو غير مستساغ للشراب.

قال تعالى:

- ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣].

- ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [فاطر: ١٢].

- ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٠].

٨- الماء المهيّن: والضعيف والحقير، ويقصد به مني الرجل لضعف تحمل مكوناته للعوامل الخارجية.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [السجدة: ٨]. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَخْلُقْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾ [المرسلات: ٢٠].

٩- الماء غير الآسن: أي غير متغير الرائحة، والآسن من الماء مثل الآجن، وقد آسن الماء يأسن أسناً وأسوناً إذا تغيرت رائحته.

قال تعالى واصفا أنهار الجنة: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ [محمد: ١٥].

١٠- الماء الحميم: حم الماء: أي سخن، والماء الحميم: شديد السخونة والغليان.

قال تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥].

١١- الماء المبارك: الذي يحيي الأرض وينبت الزرع وينشر الخير.

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩].

١٢- الماء المنهمر: وهو الماء المتدفق بغزارة ولفترة طويلة من السماء فيهلك الزرع والحرث.

قال تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ [القمر: ١١].

١٣- الماء المسكوب: الملطف للأرض، والذي يعطى الإحساس بالراحة للعين، قال

تعالى: ﴿وَطَلَّيْنا مَمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠-٣١].

١٤- الماء الغور: الذي يذهب في الأرض ويغيب فيها، فلا ينتفع منه.

قال تعالى: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآءٌ غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ [الكهف: ٤١].

١٥- الماء المعين: الذي يسهل الحصول عليه والانتفاع به.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَأْتِكُمْ مَاءٌ مَّعِينٌ﴾ [الملك: ٣٠].

١٦- الماء الغدق: أي: الوفير.

قال تعالى: ﴿وَأَلْوِ اسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦].

١٧- الماء الفرات: الشديد العذوبة.

قال تعالى: ﴿وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٧].

١٨- الماء الشجاج، وهو السيل.

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنْ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَجَّاجًا﴾ [النبا: ١٤].

١٩- الماء الدافق: وهو مني الرجل يخرج في دفعات.

قال تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦].

٢٠- ماء مدين: قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٢٣].

٢١- الماء السراب: ما تراه العين نصف النهار كأنه ماء.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كِرَابٍ يَقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً﴾ [النور: ٣٩].

٢٢- ماء الأنهار و الينابيع: وهو الذي يسقط من السحاب فيجری في مسالك

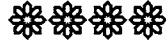
معروفه.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٢١].

٢٣- الماء السلسيل: وهو ماء في غاية من السلاسة وسهولة المرور في الحلق من شدة

العذوبة، وينبع في الجنة من عين تسمى سلسيلاً، لأن ماءها على هذه الصفة.

قال تعالى: ﴿عَيْنَاهَا تَسْمَىٰ سَلَسِيلًا﴾ ﴿١٨﴾ [الإنسان: ١٨].



﴿لِنُخَبِّئَ بِهِ بَلَدَهُ مَيِّتًا وَشُقِيهٖ، مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَنَاسِيًّا كَثِيرًا﴾ ﴿٤٩﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام كلمة ﴿وَأَنَاسِيًّا﴾ في آية سورة الفرقان ﴿لِنُخَبِّئَ بِهِ بَلَدَهُ مَيِّتًا وَشُقِيهٖ، مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَنَاسِيًّا كَثِيرًا﴾؟

﴿لِنُخَبِّئَ بِهِ بَلَدَهُ مَيِّتًا وَشُقِيهٖ، مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَنَاسِيًّا كَثِيرًا﴾؟

الجواب:

١- الآية هي: ﴿لِنُخَبِّئَ بِهِ بَلَدَهُ مَيِّتًا وَشُقِيهٖ، مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَنَاسِيًّا كَثِيرًا﴾ ﴿٤٩﴾ لماذا لم يقل

(ناساً)؟

لو نظرنا في الآية لوجدنا أنها تتحدث عن بلدة ميتة ليس فيها نبات.

ولما كانت هذه قرية، فكلمة (أناسي) هي جمع (إنس) مثل إزميل أزامل، إنجيل

أناجيل، و (أناسي) على وزن أفاعيل.

والإنسي ضد الوحشي، وفي الحديث الذي رواه الإمام علي كرم الله وجهه: نهى

رسول الله ﷺ يوم خيبر عن متعة النساء وأكل لحوم الحمير الإنسانية. وفي رواية الأهلية،

والحمار الإنسي يعني الذي يعيش مع الناس الذي يعيش في البلدة.

٢- الإنسي هو ضد الوحشي، والوحشي هو الذي يعيش في البرية.

وهنا في الآية نجد أن المتحدث عنه هو هذه البلدة، والبلدة فيها هؤلاء الأناسي؛ أي

مجموعات من البشر، ولو قال: (الناس) بشكل مطلق، لشمّل كل من على الأرض، وهو

يريد أن يتحدث عن إحياء بلدة. فلما كان يتحدث عن إحياء بلدة ذكر إحياء نباتها ثم إحياء أنعامها بهذا الغيث، كما في الآية: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج: ٥٠].

لاحظ التدرج: يحيا النبات وتحيا الأنعام ويحيا الأناسي، وهؤلاء الناس القليلون الذين هم مجموعات صاروا كثيراً، ولو قال: (الناس) لصارت عامة وخرجت من إطار البلدة، بينما الغيث الذي جاء هو غيث على بلدة معينة، والله أعلم.

السؤال الثاني:

لماذا قدّم تعالى إحياء الأرض وسقي الأنعام على سقي الأناسي في هذه الآية؟

الجواب:

سقي الأرض بهاء المطر سابق في الوجود على سقي الأناسي به. والله أعلم.

السؤال الثالث:

وصفت البلدة في آية الفرقان ٤٩ ﴿بَلَدَةٌ مَيَّتَةٌ﴾ بالتذكير ووصفت في سبأ ١٥ ﴿بَلَدَةٌ

طَيِّبَةٌ﴾ بالتأنيث، فلماذا؟

الجواب:

التذكير تارة يكون باعتبار اللفظ، وتارة باعتبار المعنى، كقوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ

بِهِ﴾ [المزمل: ١٨] و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ [الإنفطار: ١].

وأيضاً فإنّ ما فيه روح يقال له: ﴿مَيِّتٌ﴾ بالتشديد، وما لا روح فيه يقال له: (مَيِّتٌ)

بالتسكين.

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ٥٠ ﴾

السؤال الأول:

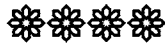
ما الفرق بين الكفر والكفران والكفور؟

الجواب:

١- وردت كلمة (الكفر) في القرآن الكريم في (٢٧) موضعاً، كلها تدل على الكفر في الدين.

٢- وردت كلمة (كفران) في موطن واحد في آية الأنبياء (٩٤) وهي بمعنى الجحود وتقابل الشكر.

٣- وردت كلمة (الكفور) في ثلاثة مواضع، وتحتل المعنيين، وجاءت في الآيات: [الإسراء ٨٩- الفرقان ٥٠- الإسراء ٩٩] فكأن الكفور أعم من الكفر والكفران. والله أعلم.



﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ٥٤ ﴾

السؤال الأول:

ما معنى قوله تعالى في سورة الفرقان ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]؟

الجواب:

١- هذا نوع من منة الله سبحانه وتعالى على هذا الإنسان، حيث جعله إنساناً اجتماعياً، وهناك أمور قد لا يلقي لها الإنسان بالاً، لكن لو تدبرها سيجد قدرة الله سبحانه وتعالى وسيسجد لله تعالى مؤمناً به.

والله تعالى خلق الإنسان ليكون ذا قيم وذا مُثل، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣] أي ليتعارف الناس فيما بينهم، وبذلك تنشأ المجتمعات.

٢- قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾:

أ - النسب: هو قرابة التناسل بيني وبين أخي، أبي، عمي، وأُمّا (وصهرًا) فهو قرابة الزواج. وفي الحديث: «اغتربوا ولا تضووا» والعلم الحديث يقول إنّ زواج الأقارب قد يؤدي بمرور الوقت إلى نوع من الأمراض والإعاقة، من أعلم محمدًا ﷺ بهذا؟

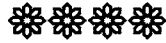
ب - الصّهر هو أقارب الزوجة أو أقارب الزوج، واللغة العربية وضعت للأقارب من جهة الزوج الحمو، والأحماء (جمع حمو)، ويجمع الاثنان بكلمة الأصهار، وكأنه صّهر الاثنان في لفظ واحد.

فالله سبحانه وتعالى يمنّ على هذا الإنسان بحياته الاجتماعية، ومنها علاقات النسب وعلاقات القرابة، فتكون هناك علاقات اجتماعية وتقارب والإسلام يحرص على تآزر المجتمع وحتى تآزر الجيران، كما جاء في الحديث: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» وللأسف حياتنا الاجتماعية الآن مختلفة، فأنت تسكن في شقة لا تعلم من جارك في الشقة المجاورة، وهذا ليس من طبيعة المجتمع المسلم.

٣- بشر: اسم جنس، وهو إشارة إلى البشرية، كأنه ذو بَشَرَة بالفتح، وليس بالسكون (بشرة).

لذلك قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ أي: بعضهم ينتسب لبعض ويبعضهم يصاهر بعضاً.

وقدّم النسب على المصاهرة؛ لأنّ قرابة النسب أقرب من قرابة المصاهرة، فأنت أقرب لأبيك وأخيك من قرابتك لأهل زوجتك، وهكذا زوجتك بالنسبة لأقربائك.



﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ

ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ ﴿٥٥﴾ [الفرقان: ٥٥]؟

الجواب:

المؤمن دائماً مع الله على عدوه الداخل فيه والخارج عنه، فيحاربهم ويعاديهم، كما يكون خواص الملك معه على حرب أعدائه.

أمّا الكافر فهو مع شيطانه ونفسه وهواه على ربه، أي يظهر الشيطان على معصية الله ليعينه عليها.

فالمعية الخاصة التي هي للمؤمن مع ربه، قد صارت لهذا الكافر والفاجر مع الشيطان ومع نفسه وهواه؛ ولهذا كان صدر الآية ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾

[الفرقان: ٥٥]

السؤال الثاني:

في آية الفرقان ٣ قَدَّم الضر وأخر النفع، بعكس آية الرعد ١٦ وآية الفرقان ٥٥، فلماذا؟

الجواب:

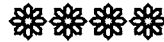
انظر الجواب في آية الفرقان ٣.

السؤال الثالث:

ما سبب التقديم والتأخير في قوله تعالى في آية يونس ١٨ ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ وفي آية الفرقان ٥٥ ﴿مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾؟

الجواب:

- ١- في يونس تقدم قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنِّ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس: ١٥] فناسب تقديم الضر، ومعنى الآية ١٨ أي: لا يضرهم إن عصوه ولا ينفعهم إن أطاعوه.
- ٢- في آية الفرقان تقدم ذكر النعم وعدها فناسب تقديم النفع، والمعنى: أي ما لا ينفعهم بنعمة من النعم.



﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [٥٧]

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَفْتَدُهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنَّهُ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠] تتكرر في القرآن، وتأتي ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [الفرقان: ٥٧] فمتى تأتي ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ ومتى تأتي ﴿أَجْرًا﴾؟

الجواب:

١- من حيث اللغة: ﴿مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [الفرقان: ٥٧] أكد من ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ لأن ﴿مِنْ﴾ الاستغراقية دخلت على الأجر، أي دخلت على المفعول به، فهي تفيد استغراق النفي، وهي مؤكدة. إذن من حيث التركيب اللغوي ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ أكد من ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الأنعام: ٩٠] لوجود (من) الاستغراقية.

٢- يبقى: لماذا وضعت كل واحدة في مكانها؟ وهذا سؤال بياني.

أ - آية الأنعام آية واحدة، وليس فيها (من)، وليس قبلها شيء في التبليغ ولا في الدعوة إلى الله، لأن سياق الدعوة والإنكار يستوجب التوكيد وقد جاءت الآية في سياق التذكر: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠].

ب - بينما سياق آية الفرقان (٥٧) هو في التبليغ والدعوة إلى الله، فاحتاج الأمر إلى التوكيد بـ (من) الاستغراقية. والله أعلم.



﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ

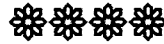
عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ ٥٨

السؤال الأول:

في آية الفرقان ٥٨ أضيف التوكل إلى صفة الحياة الأبدية ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨] وأضيف في الشعراء (٢١٧) إلى القوة والرحمة ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ فما الحكمة من هذا التنويع؟

الجواب:

- ١- في آية الفرقان: أشار إلى الصفة التي يدوم معها نفع المتوكل عليه وهي دوام الحياة؛ لأن من يموت ينقطع نفعه.
- ٢- في آية الشعراء: أشار إلى الصفتين اللتين ينفع معهما التوكل، وهما العزة التي يقدر بها على النفع، والرحمة التي بها يوصله إلى المتوكل.
- وخصّ بقوله: ﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (٢١٧) في سورة الشعراء لتكرار الوصف فيها في إنجاء الرسل وإهلاك أعدائهم.



﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا﴾ (٥٩)

السؤال الأول:

متى يذكر القرآن: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [المائدة: ١٧] كما في آية المائدة ١٧؟ ومتى يذكر ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ كما في آية الفرقان ٥٩؟ ومتى يذكر مع هذا التعبير الملل الثلاث؟

الجواب:

ذكرُ الملل الثلاث يأتي مع التعبير ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [المائدة: ١٧] تحديداً، وليس في خلق السموات والأرض وما بينهما.

وحيث ورد هذا التعبير ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [المائدة: ١٧] إِمَّا أَنْ
يكون تعقيباً على ذكر ما لا يليق في الله تعالى من الصفات أو ذكر ثلاث ملل، وهي:
اليهودية والنصرانية والإسلام، مقابل ثلاثة في الآية: السموات، الأرض، ما بينهما،
وهذا تناظر أدبي بياني.

والله أعلم.



﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا



السؤال الأول:

ما الفرق بين استعمال (ما) و (من)؟ وما دلالة استعمال (ما) للعاقل؟

الجواب:

١- (مَنْ) لذات من يعقل، نحو: مَنْ هَذَا؟ هذا فلان، من أبوك؟ أبي فلان، من أنت؟
أنا فلان.

إذن (من) لذات العاقل، سواء كانت اسم استفهام أم شرط أم نكرة موصوفة أم اسم
موصول.

٢- (ما) تستعمل للسؤال عن ذات غير العاقل، مثل: ما هذا؟ هذا حصان، ما تأكل؟
أكل كذا. كما تستعمل لصفات العقلاء.

* شواهد قرآنية:

- ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣] لصفة العقلاء، أي انكحوا الطيب من النساء.

- ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس: ٧] الذي سواها هو الله.

- ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [الليل: ٣] من الخالق؟ الله هو الخالق.

إذن (ما) قد تكون لصفات العقلاء.

٣- ثم قد تكون (ما) للسؤال عن حقيقة الشيء، كما في الآية: ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾

[الفرقان: ٦٠] يسألون عن حقيقته، وكذلك في سؤال فرعون، قال: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٢]

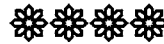
[الشعراء: ٢٣] يتساءل عن الحقيقة.

٤- وقد يؤتى بها للتفخيم والتعظيم، كما في الآيات: ﴿الْقَارِعَةُ ١﴾ ﴿مَا الْقَارِعَةُ ٢﴾ وَمَا

أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٢﴾ [القارعة: ١-٢-٣] ﴿وَأَحْبَبُ إِلَيْنِ مَا أَحْبَبُ إِلَيْنِ ٣٧﴾ [الواقعة: ٢٧] فهذا تفخيم

وتعظيم سواء كان فيما هو مخوف أو فيما هو خير وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أبي

وما أبي؟ ذلك والله فرع مديد وطود منيب.



﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ

قَالُوا سَلَامًا﴾ [٦٣]

السؤال الأول:

ما الفرق بين كلمتي (عباد وعبيد) في القرآن؟

الجواب:

كلمة (عباد) تضاف إلى لفظ الجلالة، فالذين يعبدون الله يضافون للفظ الجلالة فيزدادون تشريفاً، فيقال: (عباد الله)، كما ورد في سورة الفرقان ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَلَى الْآرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

أما كلمة (عبيد) فهي تُطلق على عبيد الناس والله معاً، وعادة تضاف إلى الناس، والعبيد تشمل الكل محسنهم ومسيئهم، كما ورد في سورة ق ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلِيمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩] والعبيد يُجمع على (عباد)، ويُجمع على (عبيد).

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (هوناً) و(هون) في القرآن؟

الجواب:

قال تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَلَى الْآرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، وقال في سورة النحل: ﴿يَنْوَرِي مِنَ الْقَوَارِيرِ سَوَاءً مَا بُشِّرَ بِهِ أَيْتَسَكَّمُ عَلَى هُوْنٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [النحل: ٥٩] الهون هو الوقار والتؤدة، أما الهون فهو الذل والعار.

السؤال الثالث:

ما صفات عباد الرحمن التي وردت في سورة الفرقان؟

الجواب:

هذه هي الآيات التي تكلمت عن صفات عباد الرحمن من الآية ٦٣: الآية ٧٦، ذكر الله سبحانه فيها وصفهم بتسعة أنواع من الصفات الجميلة، وهي:

أ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣] .

ب - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجِنُّهُونَ قَالُوا سَلَمًا﴾ [الفرقان: ٦٣] .

ج - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾ [الفرقان: ٦٤] .

د - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾

[الفرقان: ٦٥] .

هـ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾

[الفرقان: ٦٧] .

و - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا

يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨] .

ز - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢] .

ح - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: ٧٣] .

[الفرقان: ٧٣] .

ط - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا

لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤] .

السؤال الرابع:

ما أهم الدلالات في هذه الآية ٦٣؟

الجواب:

١ - قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ﴾ مبتدأ، وفي خبره قولان:

- أ- قوله تعالى في آخر السورة: ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ [الفرقان: ٧٥].
- ب- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، وهو الأقرب.
- ٢- في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ [الفرقان: ٦٣] أضافهم إليه رفعة لهم، وإن كان كل الخلق عباده.

- ٣- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (١٣)، وفيها عدة مسائل:
- أ- جاء بـ (إذا) دون (إن) للتعبير عن كثرة حصول هذه الصفة وتحقيقها.
- ب - لم يقل: (والذين) هنا كبقية المعطوفات؛ لأنَّ الخصلتين كشيء واحد من حيث رجوعهما إلى التواضع.

- ج- وصف الكفار بـ ﴿الْجَاهِلُونَ﴾؛ لأنَّ عملهم يخالف العلم والحكمة.
- د - قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ (١٣) ليس المراد التحية، وإنما مرادهم طلب السلامة وإظهار الحلم مقابل الجهل، والتنبيه على سوء طريقتهم لكي يمتنعوا. وهذا يسمى سلام المتاركة.

- وأطلق الخطاب: ﴿سَلَامًا﴾ (١٣) إعلاماً بأنَّ أكثر قول الجاهل الجهل. و(سلاماً) مصدر مؤكد لفعله المضمر، بتقدير: نسلم منكم تسليماً، فأقيم السلام مقام التسليم.
- هـ- المراد بالآية مدحهم بالإغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية ﴿يَمْشُونَ﴾ ما الفرق بين (مشى) و(سار)؟

الجواب:

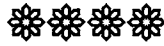
سار: إذا امتد السير من جهة إلى جهة أخرى.
 مشى: هو مجرد الانتقال، وليس بالضرورة التوجه إلى هدف معين.
 وجاء بالفعل المضارع ﴿يَمْشُونَ﴾ للتعبير عن الحدوث والتجدد، فهذه حالهم كلما مشوا على الأرض، ولأن هذه سمتهم كما جاء في الحديث «المؤمن هين لين».
 لمزيد من المعلومات انظر آية الأنعام ١١.

السؤال السادس:

قال في آية لقمان ١٨: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ﴾، وقال في آية الفرقان ٦٣ ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَ﴾، فما السبب؟

الجواب:

في آية لقمان الماشي يمشي بقوة واختيال ويضرب الأرض بقدمه تبختراً فناسب ﴿فِي الْأَرْضِ﴾، بينما في آية الفرقان الماشي يمشي هوناً بسكينة فناسب ﴿عَلَى الْأَرْضِ﴾.



﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾ (٦٤)

السؤال الأول:

في سورة الفرقان قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾ [الفرقان: ٦٤] كيف يبيتون؟ هل يبيتون أبدانهم في الفراش وأرواحهم في السماء؟

الجواب:

من أحياناً شيئاً من الليل كله أو بعضه بالصلاة فقد بات لربه ساجداً وقائماً. ومن قرأ شيئاً من القرآن في صلاة دخل في هذا، وليس بالضرورة أن يحويه كله. والمبيت في اللغة قد يكون جزءاً من الليل، وليس معناه النوم، ثم إن هذا أمر فقهي. حتى قال ابن عباس: من صلى بعد العشاء ركعتين فأكثر كان كمن بات لله ساجداً وقائماً.

و الصلاة معراج المؤمن، وقيام الليل هو مناجاة المؤمن لربه.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (قيام) و(قائمين)؟

الجواب:

١- استعمل القرآن الكريم في هذه الآية لفظة (قياماً)، كما وردت في القرآن لفظة (قائمون).

٢- وقد وردت كلمة (قيام) في القرآن الكريم في أربعة مواطن كلها بمعنى القيام الحقيقي أي: في الصلاة المعروفة، كما في آيات: [آل عمران ١٩١- النساء ١٠٣- الفرقان ٦٤- الزمر ٦٨].

بينما وردت كلمة (قائمون) في موطنين فقط بمعنى القيام بالأمر والعكوف، كما في الآيات: [المعارج ٣٣- الحج ٢٦] حيث (القائمون) فيها بمعنى العاكفين بدلالة قوله تعالى: ﴿أَن طَهَّرَآبَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥].

السؤال الثالث:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

- ١- لما ذكر في الآية السابقة ما بينهم وبين الخلق من القول والفعل ومعظمه يكون نهاراً ذكر ما بينهم وبين خالقهم ليلاً.
- ٢- ذكر مع كل صفة حرف العطف - الواو - بقوله: ﴿وَالَّذِينَ﴾ تنبيهاً على أن كل واحدة منها مقصودة لكبر أثرها.
- ٣- جاء بالفعل المضارع ﴿يَسْتَوُونَ﴾ للدلالة على الحدوث والتجدد في كل ليلة؛ لأن البيتوتة تكون بالليل.
- ٤- في تقديم قوله تعالى: ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ أفاد الاختصاص، أي: لربهم فقط دون غيره، واستعمال كلمة الرب هنا مناسب؛ لأنه المحسن إليهم برحمانيته يحيون الليل رحمة لأنفسهم وشكراً لفضله.
- ٥- لما كان السجود أهم أركان الصلاة لكونه أقرب ما يكون العبد فيه من ربه، وهو الذي تكبر عنه الجاهلون، ذكره الله هنا وقدمه، فقال: ﴿سُجَّدًا﴾ وأتبعه ما هو تلوّه في المشقة، فيتمحض الفعلان للصلاة، قال: ﴿وَقِيَمًا﴾.
- قال الحسن رحمه الله: نهارهم في خشوع وليلهم في خضوع.
- فأشار القرآن الكريم في هذه الآيات إلى تهذيبهم لأنفسهم للخلق والخالق.

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾



السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

- ١- كرر حرف العطف مع كل صفة لبيان أهمية كل صفة بمفردها.
- ٢- جاء بالفعل المضارع ﴿يَقُولُونَ﴾ للدلالة على الحدوث والتجدد؛ لأنهم يقولون ذلك دائماً في سجودهم وقيامهم.
- ٣- هؤلاء المؤمنون قدّموا الدعاء بالنجاة اهتماماً بدرء المفسدة وإشعاراً بأنهم مستحقون لذلك وإن اجتهدوا، لتقصيرهم عن أن يقدروه سبحانه حق قدره، فقالوا: ﴿رَبَّنَا﴾ وهو لفظ مناسب لهذا الدعاء، فالله هو المحسن، وهو المربي، وهو الحافظ.
- ثم سألوا ربهم بقولهم: ﴿أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ إشعاراً منهم بأنهم مع اجتهدهم خائفون وجلون، إلا أن يتداركهم عفو الله سبحانه.
- وجملة ﴿أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ كأنهم متصورون أن جهنم ستسعى إليهم فسألوا الله أن يصرفها عنهم.
- ٤- لفظة ﴿عَنَّا﴾ بضمير الجمع للإشعار بالعلاقة القوية التي تربط بين المؤمنين وللشعور بالروح الجماعية للمجتمع المسلم.

٥- علل سؤالهم بقولهم: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ ﴿١٥﴾ أي: هلاكاً وخسراناً محيطاً ودائماً لازماً لا ينفك، ومنه الغريم لإلحاحه وإلزامه.

وعن محمد بن كعب في تفسيره لكلمة ﴿غَرَامًا﴾ أن الله سأل الكفار ثمن نعمه، فما أدوها، فأغرمهم فأدخلهم النار.



﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ ﴿١٦﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١- أتبع وصف عذاب جهنم بقوله: ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ ﴿١٦﴾ أي: وساءت مستقراً، والمخصوص بالذم محذوف تقديره: هي. ومستقراً: حال أو تمييز. وأنث لتأويل المستقر بجهنم.

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ ﴿١٥﴾ إشارة إلى كون العذاب مضرّة خالصة، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ ﴿١٦﴾ إشارة إلى كونها دائمة.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين المستقر والمقام؟

الجواب:

١- المستقر بمعنى المكان للإقامة المؤقتة أو العابرة غير الدائمة، أي إقامة قد تطول وقد تقصر، كما في قوله تعالى:

- ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُمْسَقٌ﴾ [البقرة: ٣٦].

- ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ [الأنعام: ٦٧].

- ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [يس: ٣٨].

- ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

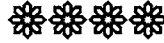
٢- وأما المقام: فهو الموضع المعد للإقامة الطويلة، كما في قوله تعالى:

- ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [فاطر: ٣٥].

- ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: ٥١].

- ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

وقيل: المستقر للعصاة، والمقام للكفرة.



﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [٦٧]

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

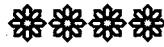
١- ذكر أفعالهم وأقوالهم فيما بينهم وبين الخالق وقدمه، وأخر ذكر أحوالهم في

أموالهم، واستعمل ﴿إِذَا﴾ دون (إن) للدلالة على كثرة الوقوع وأن هذا هو سمتهم في

التعامل مع الأموال.

٢- الإسراف أن تنفق في غير حل، وقيل: الإسراف هو الإنفاق في المعاصي، والقتر هو الإمساك عن طاعة، والإسراف والتقتير كلاهما مذمومان، وما بينهما هو العدل والتوسط بين الإفراط والتفريط، فصّرّح به بقوله: ﴿قَوَامًا﴾ أي: عدلاً وسطاً. ويروى أن عبد الملك بن مروان لما أراد أن يُزوج ابنته فاطمة من عمر بن عبد العزيز اختبره بهذا السؤال ليعرف ميزانه في الحياة، فقال له: يا عمر: ما نفقتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين نفقتي حسنة بين سيئتين، ثم تلا هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

وقال عمر رضي الله عنه: كفى سرفاً أن لا يشتهي الرجل شيئاً إلا اشتراه فأكله.



﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

- ١- بعدما ذكر الله أحوالهم في الأموال أتبعها فيما تخلوا عنه من أمهات المعاصي.
- ٢- كرّر هنا أيضاً حرف العطف مع هذه الصفة لبيان أهمية كل صفة بمفردها.
- ٣- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾، وفيها عدة نقاط:

أ- ذكر الله قبل هذه الآية ما يدل على حسن إيمانهم، ثم ذكر هنا أن من صفة عباد الرحمن الاحتراز من الشرك والقتل والزنا، فبدأ بذكر الاحتراز من الشرك للاهتمام بذلك؛ لأنها مسألة عقيدة، فأكد الأمر.

ب - ومعنى: ﴿لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ باستعمال ﴿مَعَ﴾ وليس (غير) للإشارة إلى الشرك الخفي، لبيان أنهم لا يدعون أصحاب الأسباب لمسيبتهم وينسون المسبب سبحانه.

ج - قوله تعالى: ﴿إِلَهًا آخَرَ﴾ أي: دعاء جلياً (بالعبادة له) وليس خفياً (بالرياء)؛ حتى لا يقتلوا أنفسهم بخسارتهم إياها.

٤- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ لما نفى عنهم ما يوجب قتل أنفسهم، أتبعه قتل غيرهم رحمة للخلق وطاعة للخالق، إلا أن تعمل ما يبيح قتلها كالردة والزنا بعد الإحصان.

٥- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾ لما فيه من اختلاط الأنساب وانتهاك الحرمات وحصول الفتن.

وفي الحديث عن ابن مسعود: «قلت: يارسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك، قلت ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تزني بحليلة جارك» فأنزل الله تصديقه.

٦- جاء بالفعل المضارع مع هذه الصفات ﴿يَدْعُونَ﴾ - ﴿يَقْتُلُونَ﴾ - ﴿يَزْنُونَ﴾ الذي يدل على التجدد والحدوث، ولم يستعمل الفعل الماضي لأن الإسلام يجب ما قبله.

٧- قوله تعالى: ﴿أَثَامًا﴾ وفي معنى الأثام وجوه، منها:

- الأثام بوزن وبال ونكال.

- الأثام والإثم واحد، والمراد هنا جزاء الأثام فأطلق اسم الشيء على جزائه.

- واد في جهنم فيه الزناة.

- اسم من أسماء جهنم، وقيل اسم بئر فيه.

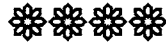
٨- كرر (لا) مع كل خصلة لنفي وقوع الخصال الثلاث حال الاجتماع والانفراد.

السؤال الثاني:

ما الكلمات التي تصف جهنم من الداخل؟

الجواب:

انظر الجواب في آية مريم ٥٩.



﴿يُضَعَفُّ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخَذُّ فِيهِ مِهَانًا﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١- هذه الآية بدل من الفعل ﴿يَلْقَى﴾.

٢- لا تناقض بين هذه الآية وقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]؛ لأن هذه

الأفعال تكون أسوة في المجتمع تُجرى الآخرين على ارتكاب هذه الجرائم؛ لذلك عليه

وزره كفاعل أولاً، وعليه وزر من اقتدى به.

٣- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ للتهويل، وهو أهول من غيره بما لا يقاس ليدل على المكث الطويل.

٤- ثم أتبعه بذكر الخلود بقوله: ﴿وَيُخَلَّدُ فِيهِ﴾ فجمع بين مضاعفة العذاب والمكث الطويل فيه والخلود؛ ليدل على عظم العذاب.

٥- قوله تعالى: ﴿مُهَنَّا﴾ أي: ذليلاً؛ ليجمع الله على الكفار والمجرمين العذاب المادي والعذاب المعنوي.



﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَنْتَهِبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الآيتين في سورة الفرقان: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٧٠﴾ [الفرقان: ٧٠] و ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَنْتَهِبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ٧١﴾ [الفرقان: ٧١]؟

الجواب:

بشكل عام في عموم القرآن إذا كان السياق في العمل يقول: ﴿عَمَلًا صَالِحًا﴾.

١- ننظر إلى السؤال وإلى السياق الذي وردت فيه الآيات:

أ - ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠] السيئات هي أعمال غير صالحة، والحسنة عمل صالح ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۚ﴾ وهذه أعمال سيئة وحسنة. ثم يختم الآية ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

ب - نكمل الآية الأخرى ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفرقان: ٧١] هذا تائب أصلاً، ويتوب إلى الله متاباً، وليس هناك عمل.

أما في الآية الثانية ليست في ذلك وإنما في التائب ﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ ﴿٧١﴾ فالأولى في العمل: سيئات وحسنات وغفران للعمل، والثانية في التائب.

٢- ولذلك لما كان السياق في العمل قال: ﴿عَمَلًا صَالِحًا﴾ ولما كان السياق في التائب لم يكررها، وقال: ﴿تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾.

٣- إذن عندما يكون السياق في العمل يقول: ﴿عَمَلًا صَالِحًا﴾ كما في آخر سورة الكهف أيضاً: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ [الكهف: ١١٠]؛ لأنه تكلم عن الأشخاص الذين يعملون أعمالاً سيئة، ويكون السياق في الأعمال: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا] [الكهف: ١٠٣-١٠٤] والسورة أصلاً بدأت بالعمل ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف: ٢].

٤- مع العمل يقول: (عملاً)، وأما مع التائب فلا يذكر ذلك، وعندما يقول: ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ فهذا مصدر مؤكد مع بيان النوع، فأفاد فائدتين التوكيد والنوع.

السؤال الثاني:

ما كلمات أَمَلِ كل المؤمنين الموحدين في المغفرة وخط الذنوب والتجاوز والصفح؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يوسف ٩٢.

السؤال الثالث:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١- لما أتم الله تهديد الفجار على هذه الأوزار، أتبعه ترغيب الأبرار في الإقبال على الله

العزیز الغفار، لأنَّ الرب الرحيم قد فتح باب التوبة لعباده فشرع التوبة، ثم هو يقبلها

من صاحبها، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ [التوبة: ١١٨].

٢- قوله تعالى: ﴿مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ تضمن التوبة والإيمان لأنه

الأساس والعمل الصالح دون غيره من الأعمال، وأكد بقوله: ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا﴾ لأهمية

العمل ووصفه بالصالح.

٣- ثم زاد في الترغيب بالإتيان بالفاء ربطاً للجزاء بالشرط، فقال: ﴿فَأُولَٰئِكَ﴾ أي:

العالو المنزلة؛ لأنَّ اسم الإشارة (أولئك) يستعمل للبعيد.

٤- ذكر لفظ الجلالة (الله) تعظيماً للأمر مع ﴿يُبَدِّلُ﴾ إشارة إلى أنه سبحانه لا منازع له.

٥- قوله تعالى: ﴿سَيَقَاتِلُهُمْ حَسَنَاتُهُ﴾ فيمحو الله سوابق معاصيهم بالتوبة وبعد التوبة

يضع الله له الحسنه تفضلاً.

وورد أنّ بعضهم يقول - كما رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه -: (رب إنّ لي سيئات ما رأيتهما).

٦- ولما كان هذا أمراً لم تجر العادة بمثله أخبر أن هذه صفته تعالى أزلاً وأبداً، فقال مكرراً للاسم الأعظم؛ لئلا يقيد غفرانه شيء: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٧) أي: ستوراً للذنوب رحيماً بعباده يعاملهم بالإكرام.

٧- التوبة الأولى رجوع عن الشرك والمعاصي، والتوبة الثانية رجوع إلى الله تعالى للجزاء والمكافأة، كقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابُ﴾ (٣٠) [الرعد: ٣٠]؛ أي: مرجعي.

٨- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَابَ﴾ أي: عن المعاصي التي اقترفها في الماضي على سبيل الإخلاص، فقد وعده الله بأنه سيوفقه للتوبة في المستقبل، وهذا من أعظم البشارات.

٩- قوله: ﴿مَتَابًا﴾ (٧) يعني توبة نصوحاً لا عودة بعدها إلى المعصية وفيها إشارة إلى العزم ساعة التوبة على ألا يعود.



﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (٧٢)

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

هذه هي الصفة السابعة لعباد الرحمن، وفيها مسائل:

١- كرّر حرف العطف لبيان أهمية كل صفة بمفردها، وكرّر الاسم الموصول

﴿وَالَّذِينَ﴾.

٢- الزور: هو كل ما خالف الحق، والمعنى: أنهم لا يشهدون شهادة الزور، ولا يحضرون مواضع الكذب في أي لون من ألوانه قولاً أو فعلاً أو إقراراً.

٣- اللغو: هو الكلام والهراء الذي لا فائدة منه، أو هو كل ما يجب أن يُترك ويُلغى، أو العبث الذي لا يجدي.

٤- قوله تعالى: ﴿مَرْؤًا كَرَامًا﴾ أي: مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه أو الخوض فيه، وعبر عن ذلك بصيغة الحال (كراماً) لبيان حالهم.

٥- وجاء بـ ﴿وَإِذَا﴾ دون (إن) لبيان كثرة وقوع ذلك منهم وأنه ليس مرة واحدة، فهذه صفتهم، كلما مروا بحال اللغو أعرضوا وأنكروا وتركوا الخوض فيما لا ينبغي.



﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ (٧٣)

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

هذه هي الصفة الثامنة من صفات عباد الرحمن.

١- كرّر حرف العطف لبيان أهمية كل صفة بمفردها وكرّر اسم الموصول

﴿وَالَّذِينَ﴾، وجاء بـ ﴿وَإِذَا﴾ كما في الصفات السابقة.

٢- قوله تعالى: ﴿بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ والآيات في القرآن الكريم تطلق على ثلاثة معانٍ:

أ- آيات كونية تُلفت النظر إلى قدرة الله تعالى، وأنه صانع حكيم.

ب- آيات معجزات جاءت لتأييد الرسل وإثبات صدقهم في البلاغ عن الله تعالى.

ج - آيات الذكر الحكيم وهي القرآن، وهي تُذكر الناس وتنبههم من الغفلة.
ومعنى الآية هنا: أنهم حين يُذكرون بآيات الله لم يخترُوا عليها صمًا وعميانًا، إنما يخرون وهم مُصغون تمام الإصغاء ومبصرون تمام الإبصار.

٣- قوله تعالى: ﴿لَمْ يَخِرُّوْا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ ﴿٧٣﴾ ليس بنفي للخروج وإنما إثبات له ونفي للصمم والعمي، والمعنى أنهم أكبوا عليها حرصاً على استماعها بآذان واعية وعيون راعية، على خلاف عمل المنافقين الذين لا يفهمون آيات ربهم المرئية والمسموعة، ولا يبصرون ما فيها.

السؤال الثاني:

قدّم في الآية | (الصُّمَّ) وهم فاقدوا السمع على (العُمَيَّان) وهم فاقدوا البصر، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الإسراء ١.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين (عُمَيَّ) و(عُمَيَّان)؟

الجواب:

قال: ﴿وَعُمَيَّانًا﴾ بجمع القلة، ولم يقل: (عُمَيَّ) بجمع الكثرة، والعُمَيَّان أقل من العُمَيَّ. والله وصف الكفار بالعمي ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمَيٌّ﴾ [البقرة: ١٨] ووصف المؤمنين هنا ﴿وَعُمَيَّانًا﴾، والمؤمنون هم أقل عدداً من الكفار بالنص القرآني ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣] فاستعمل القرآن مع العدد الأقل ﴿وَعُمَيَّانًا﴾

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾

﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (٧٤)

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

هذه هي الصفة التاسعة من صفات عباد الرحمن.

١- كرّر حرف العطف لبيان أهمية كل صفة بمفردها، وكرّر اسم الموصول ﴿وَالَّذِينَ﴾، وجاء بـ (إذا)، كما في الصفات السابقة.

٢- جاء بالفعل المضارع ﴿يَقُولُونَ﴾ للدلالة على التجدد والاستمرار.

٣- ناسب هنا ذكر الرب ﴿رَبَّنَا﴾؛ لأنّ من معاني الرب الإحسان والتفضل.

٤- قوله: ﴿مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ (من) بيانية، كأنه قيل: هب لنا قرّة أعين، ثم بينت القرّة، وفسرت بقوله: ﴿مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ وقيل: (من) ابتدائية على معنى: هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح.

٥- لا شبهة في أنّ المراد أن يكونوا قرّة أعين لهم في الدين لا في الأمور الدنيوية من المال والجمال.

٦- المعنى أنهم سألوا الله: اجعل أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين، أو: ارزقنا من أزواجنا ومن ذرياتنا أعواناً وأهل طاعة تقر بهم أعيننا في الدنيا بالصلاح وفي الآخرة بالجنة.

٧- قال: ﴿أَعْيُنٌ﴾ بجمع القلة دون (عيون)؛ لأنه أراد أعين المتقين وهي قليلة بالنسبة إلى عيون غيرهم.

أو حسب الاستعمال القرآني بأنّ الأعين هي جمع للعين الباصرة والعيون هي جمع للعين الجارية.

٨- قرة العين: القرة تأتي بمعنى اللزوم والثبات. وفيها وجهان:

أ- أن تصادف ما يرضيها، فتقر على النظر إليه دون غيره.

ب- أن القرّ هو البرد، فيكون المعنى: برّد الله دمعها؛ لأنّ دمة السرور باردة، ودمة الحزن حارة.

قال الشاعر:

فأما قلوبُ العاشقين فأسخنت وأما قلوبُ العاذلين فقرّت

٩- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا الْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ معناه: اجعلنا بحيث يقتدون بنا أئمة هدى.

١٠- أفرد ﴿إِمَامًا﴾ بدل (أئمة)؛ والسبب:

أ- (إمام) يستعمل مفرداً وجمعاً.

ب- اسم جنس.

ج- لأنهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم.

د- الإمام هو الذي يسير وفق منهج الله ولا يحيد عنه؛ لذلك إن تعددت الأئمة فهم

جميعاً في حكم إمام واحد؛ لأنهم يصدر عن رب واحد وعن منهج واحد، ولا

تحكمهم الأهواء فتفرقهم كالأمراء مثلاً، فجمعهم في القول من كل منهم على حدة، ووحدهم في الإمامة.

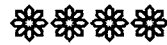
هـ- إضافة إلى مراعاة الفاصلة.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين زوج وامرأة في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٣٥.



﴿أُولَئِكَ يُجْرُونَ الْغُرَّةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا نَحِيَّةً وَسَلَامًا ٧٥﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الآية؟

الجواب:

١- قال: ﴿أُولَئِكَ﴾ للإيذان ببعد منزلتهم في الفضل، وهي خبر عن (عباد الرحمن) الذين تقدمت أوصافهم.

٢- الغرفة: هي الجنة، وهي أعلى منازل الجنة وأفضلها، وهي مقام العندية، وهي بيوت من زبرجد ودُر وياقوت على ما رواه ابن عباس، كما أنَّ الغرفة في الدنيا هي كل بناء مرتفع.

وقد يكون المراد منها الجنس، قال تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ ٣٧﴾ [سبأ: ٣٧].

- ٣- قوله تعالى: ﴿يَمَاصِرُوا﴾ الباء سببية، و(ما) مصدرية؛ أي: بسبب صبرهم، وهذا نتيجة الصبر على فعل الطاعات وترك الشهوات.
- ٤- لم يذكر متعلق الصبر، بل أطلقه ليعم ما سلف من عبادتهم فعلاً وتركاً.
- ٥- قوله تعالى: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا نَحْوَةً وَسَلَامًا﴾ أي: يُلقَوْنَ في الجنة سلاماً من الله وسلاماً من الملائكة وسلاماً من أهل الأعراف.
- وجاءت التحية والسلام بصيغة التنكير بقصد التكثير والتعظيم، كقوله تعالى:
- ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ﴾ [يس: ٥٨] سلام من الله تعالى.
- ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤] سلام من الملائكة.
- ﴿أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الأعراف: ٤٦] سلام من أهل الأعراف.
- ٦- التحية هي الدعاء بالتعمير، والسلام: الدعاء بالسلامة.
- ٧- قيل: إِنَّ التحية على الروح، والسلام على الجسد، وقيل: إِنَّ التحية على العقل والسلام على النفس.



﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الآية؟

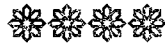
الجواب:

١- لما كان في معنى التحية دعاء لهم بدوام الحياة والتعمير، أكد أنهم لا يرحلون الجنة بقوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ و(خالدين) حال من ضمير ﴿يُجَزَّوْنَ﴾ أو من ضمير ﴿وَيُلْقَوْنَ﴾.

٢- قوله تعالى: ﴿حَسُنْتَ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (٧٦) أي: ما أحسنها، وهي مقابل ﴿سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (٧٦).

٣- ومعلوم أن من يدخل الجنة يقيم فيها إقامة أبدية دائمة، وأما من يدخل النار فقد يخرج منها إن كان مؤمناً، فكيف قال الله عن كلٍ منهما: ﴿مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (٧٦)؟ والجواب: أنه عندما يأتيهم نعيم أو جزاء ما في الجنة لا يكون هذا هو النعيم الدائم، فالمستقر يكون في نعمة واحدة، وأما المقام فهو في نعم أخرى كثيرة مترقية مستعلية، لدرجة أن الكمالات في عطاء الله لا تنتهي.

نسأل الله تعالى أن يمن علينا وعليكم برضاه، ويمنحنا سوابغ نعمائه ويجمعنا بسيد أنبيائه وأحب أنبيائه ﷺ.



﴿قُلْ مَا يَعْبُرُ بِكُمْ لَوْلَا دُمَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ (٧٧)

السؤال الأول:

ما تفسير قوله تعالى ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝٧٧﴾ [الفرقان: ٧٧] ما يعبأ بكم ربي أي: لا يعتد بكم، لولا أنكم تتضرعون إليه وتدعونه، فهو لا يعبأ بكم ولا يعتد بكم.

٢- (ما) هنا تحتل أن تكون استفهامية، وتحتل أن تكون نافية بمعنى: لا، وإذا كانت استفهامية فالاستفهام هنا ليس غرضه الاستفهام، وإنما تهويل الأمر، وأنهم - لولا الدعاء - ليسوا بشيء وليسوا بتلك المنزلة.

٣- حتى قسم من المفسرين قال: الدعاء معناه العبادة و(الدعاء مخ العبادة)، كما في الآية: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠﴾ [غافر: ٦٠] فالدعاء هو التضرع، وهو أشهر شيء فيها، وهو مخ العبادة ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝١٨٦﴾ [البقرة: ١٨٦] فربنا لا يعتد بنا لولا تضرعنا إليه.

والله تعالى غضب وعاقب أناساً؛ لأنهم لم يتضرعوا وأخذهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ﴿فَاخَذَتْهُمْ بَالِئَاسًا وَالضَّرَّاءَ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ۝٤٢﴾ [الأنعام: ٤٢] فالتضرع هو الدعاء بتدلل. وربنا سبحانه وتعالى يريد من عباده أن يعبدوه ويتضرعوا إليه ويدعوه ولولا دعاؤنا لربنا لا يعتد بنا.

﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ وَإِنْ كَانَ الْخِطَابُ عَامًّا، لَكِنْ هُنَا لِلْكَفَرَةِ ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾

[الفرقان: ٧٧] أي يكون العقاب لازماً عليكم لو لم تفعلوا هذا، وسوف يكون العذاب ثابتاً وحقاً عليكم.

السؤال الثاني:

ما دلالة الآية؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ أمر لرسوله أَنْ يقول: ﴿مَا يَعْْبُوْا يَكْزِبُوْنَ لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ﴾ فدلّ بذلك على أنه تعالى غني عن عبادتهم، وأنه تعالى إنما كلفهم ليتفجعوا بطاعتهم.

والخطاب هنا لغير المؤمنين بدليل قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾.

٢- قوله: ﴿مَا يَعْْبُوْا﴾ العبء في اللغة: الثقل. والمعنى هنا: (ما يصنع أو ما يبالي؟) على سبيل الاستحقار، أي: لا وزن لكم عند ربكم.

و (ما) تتضمن معنى الاستفهام، بمعنى: وأي عبء يعبأ بكم ربكم لولا دعاؤكم، وقد تكون نافية.

٣- قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ أي: كذبتُم برسلي وقصرتُم في طاعتي، وهي هنا لبيان حال الكفار.

٤- المعنى العام: أنكم انصرفتم عن منهج الله، ولم تعبؤوا به، ولم تعبدوا الله، ولم يكن على بالكم، فكذاكم الله لا يعبأ بكم، ولن تكونوا على ذكر منه سبحانه، وسوف يهلككم.

وكما لازمتم الكفر ولم تعبدوا الله ، كذلك سيكون الجزاء من جنس العمل لازماً لكم
فلا يفارقكم أبداً. والله أعلم.



رابعاً - تناسب مفتتح الفرقان مع خاتمتها :

١ - قال سبحانه في بداية السورة:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (١) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ نَقْدِيرًا ﴿٢﴾ [الفرقان: ١-٢].

وقال في أواخرها:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ (١١).

فذكر الذي له ملك السماوات والأرض في البدء.

وذكر في الأواخر أنه جعل فيها سراجاً وقمرًا منيراً. فهو مالکها، وهو الذي جعل فيها سراجاً وقمرًا منيراً.

٢ - ثم انتقل في بداية السورة إلى ذكر الكافرين والمشركين، فقال:

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الفرقان: ٣] . . . ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ (٤) وَقَالُوا اسْتَطِيرَ الْأُولَى اكْتَبَتْهَا فِيهِ ثَمَلَى عَلَيْهِ بُكَرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ [الفرقان: ٤-٥]

وذكر في أواخرها عباد الرحمن ابتداء من قوله سبحانه:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ في أواخر السورة (٦٣ - ٧٦).

وذلك بمقابل من ذكرهم في البدء الذين اتخذوا من دونه آلهة.

فَهُؤَلاءِ عِبَادُ الرَّحْمَنِ، وَأُولَئِكَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ.

۳۔ ختم السورة بقوله سبحانه:

﴿قُلْ مَا يَعْبُودُوا بِغَيْرِي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ لَفَدَّ كَذِبُكُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَأْسَا﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿الفرقان: ٧٧﴾

وكانها استكمال لما بدأ به السورة، وهو قوله: ﴿يَكُونُ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ ﴿١﴾.

فهو للعالمين نذير ولا يعذبهم ربه لولا دعاؤهم فقد كذبوا فسوف يكون العذاب

لزاماً. وذلك من مقتنيات الإنذار ونتائجه.

ثم انظر إلى مناسبة قوله في البدء: ﴿عَلَى عَبْدِهِ﴾ ﴿الفرقان: ١﴾

وقوله في الخاتمة. ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي﴾

فالعبد له رب، فهو عبده، والله ربه. والله أعلم.



سورة الشعراء

أولاً. تناسب خواتيم الفرقان مع فواتح الشعراء:

قال سبحانه في آخر سورة الفرقان:

﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝٧٧﴾ [الفرقان: ٧٧].

وقال في أول الشعراء:

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝١ لَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝٢ إِنْ نَشَأْ نُنزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ۝٤ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝٥ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝٦﴾ [الشعراء: ٢-٣-٤-٥-٦].

ومن المناسبات بين أواخر الفرقان وبداية الشعراء:

١ - أنه ذكر عباد الرحمن في أواخر الفرقان: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا

وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝٦٣﴾ [الفرقان: ٦٣] ... ٦٣ - ٧٦.

وذكر المكذبين في أوائل الشعراء فكانت استكمالاً للمكلفين من العباد.

٢ - وذكر اسم الرحمن في الموضعين.

فقد ذكر عباد الرحمن في الفرقان.

وقال في الشعراء: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝٥﴾ [الشعراء: ٥] فالرحمن

يريد أن يرحم عباده وذلك بإنزال الذكر عليهم.

٣ - توعّد المكذّبين بالعذاب في آخر الفرقان، وذلك قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ

لِرَامًا ۝٧٧﴾ [الفرقان: ٧٧].

وكذلك في الشعراء، فقد قال: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٦﴾ [الشعراء: ٦].

٤ - ذكر المكذّبين في الموضعين:

فقد قال في الفرقان: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ ۝٧٧﴾.

وقال في الشعراء: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا ۝٦﴾.

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبة أولها لآخر ما قبلها أنه قال تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ

فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَامًا ۝٧٧﴾ [الفرقان: ٧٧]. . . أوعدهم في أول هذه فقال في إثر إخباره

بتكذيبهم: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٥﴾ [الأنعام: ٥].

ثانياً. هدف السورة: أسلوب تبليغ رسالة الله تعالى.

السورة مكيّة، وقد عاجلت أمراً هاماً نحن بأمس الحاجة إلى فهمه في عصرنا هذا، فالآيات في السورة تتحدث عن أساليب توصيل الرسالة بأحسن الوسائل الممكنة والاجتهاد في إيجاد الوسيلة المناسبة في كل زمان ومكان، وبمعنى آخر: السورة هي بمثابة رسالة إلى الإعلاميين خاصة في كل زمن وعصر وللمسلمين بشكل عام.

والسورة ركّزت على حوار الأنبياء مع أقوامهم، فكلّ نبي كان يتميّز بأسلوب خاص به في حوارهِ مع قومه مختلف عن غيره من الأنبياء، وهذا دليل أنّ لكل عصر أسلوباً دعوياً خاصاً يعتمد على الناس أنفسهم وعلى وسائط الدعوة المتوفرة في ذلك العصر، وعلى مؤهلات الداعية وإمكانياته.

والسورة تتحدث عن الإعلام والشعراء الذين هم رمز الإعلام خاصة في عصر النبي عليه السلام، وكان شعراء الإسلام وسيلة تأثير هامة في المجتمع آنذاك، خاصة أن العرب كانوا أهل شعر وفصاحة، فكانت هذه الوسيلة تخاطب عقولهم بطريقة خاصة. أمّا في عصر موسى عليه السلام فكان السحر هو المنتشر، فجاءت حجة موسى عليه السلام بالسحر الذي يعرفه أهل ذلك العصر جيداً، وهكذا على مرّ العصور والأزمان. وفي كل العصور فإنّ وسيلة الإعلام سلاح ذو حدين، قد تستخدم للهداية (كسحر موسى وشعراء الإسلام)، وقد تستخدم للغواية والضلال والإضلال (كسحرة فرعون وشعراء قريش الكفار).

سميت السورة: بالشعراء كما أسلفنا؛ لأنّ الشعراء في عصر النبوة كانوا وسيلة من وسائل الإعلام، ولم يكونوا جميعاً يقولون ما لا يفعلون، كما وصفتهم الآية ٢٢٦: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٦]. إنما كان منهم وسيلة للدعوة والهداية: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وقد ختمت السورة كما ابتدأت بالرد على افتراء المشركين على القرآن الذي أنزله الله تعالى هداية للخلق وشفاء لأعراض الإنسانية.

ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة:

﴿طَسَمَ ١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثاني:

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟ وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثالث:

ما القواعد العامة لذكر الكتاب والقرآن في أوائل السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الرابع:

ما ميزة السور التي تبدأ بحرف الطاء، وهو من الأحرف النورانية؟

الجواب:

انظر الجواب في آية طه ١.



﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (٤)

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام (خاضعين) في الآية ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾؟ [الشعراء: ٤] ولم لم

يقول: (خاضعة)؟

الجواب:

عندنا حكم نحوي، وهو أنه قد يكتسب المضاف من المضاف إليه التذكير أو التأنيث بشروط، منها: أن يكون المضاف صالحاً للحذف وإقامة المضاف إليه مقامه، أو يكون المضاف كل المضاف إليه أو بعضه. وفي القرآن واللغة أمثلة كثيرة، قال تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤٠] فلم يقل (خاضعة)، وجعل الخضوع للمضاف إليه ﴿خَاضِعِينَ﴾، وهذا يجوز لأن الأعناق جزء من الإنسان. ومن الشواهد النحوية كذلك:

كما شرقت صدر القناة من الدم

فالصدر مذكر وشرقت مؤنثة؛ لأن القناة مؤنثة، والصدر جزء منها.

لمزيد من المعلومات انظر آية الأعراف ٥٦.

السؤال الثاني:

ما اللمسة البيانية في ﴿أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ و﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ﴾؟

الجواب:

١- لفظ (إلى) يستعمل في القرآن الكريم مع العاقل ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ [المائدة: ٤٨].

٢- لفظ (على) يستعمل للعاقل وغير العاقل ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ [الحشر: ٢١]

﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾ [الحج: ٥].

كما يستعمل في العقوبات ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا﴾ [البقرة: ٥٩] ﴿إِنْ شَأْنُ نُزُلٍ عَلَيْهِمْ مِنْ

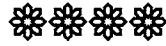
السَّمَاءِ مَاءٍ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤٠].

السؤال الثالث:

ما الفرق بين (نزل) و(أنزل)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٣.



﴿وَمَا يَأْنِيهِمْ مِّنْ ذِكْرِ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٌ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ٥﴾

السؤال الأول:

لماذا قال في الأنبياء ٢ ﴿مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ وفي الشعراء ٥ ﴿مِّنْ ذِكْرِ مِّنَ الرَّحْمَنِ﴾؟

الجواب:

١- لما تقدم في الأنبياء ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١] وذكر إعراضهم وغفلتهم، وهو وعيد وتخويف، ناسب ذكر الرب المالك ليوم القيامة المتولي ذلك الحساب.

٢- وفي الشعراء تقدم ﴿إِنْ شَأْنُ نُزُلٍ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾ [الشعراء: ٤] لكن لم يفعل ذلك لعموم رحمته للمؤمنين والكافرين، فلم يشأ ذلك، فناسب ذلك ذكر الرحمن لبيان رحمته، والله أعلم.

السؤال الثاني:

ذكر في آية الأنعام ٥ ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ﴾ مع ذكر كلمة ﴿بِالْحَقِّ﴾ وفي آية الشعراء ٥ ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ﴾ بدون ذكر كلمة (الحق)، فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٥.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ ﴿٧﴾

السؤال الأول:

قال في الأنعام ٦ ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ وفي الشعراء ٧ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾، فلماذا؟

الجواب:

١- القاعدة أنه إن كان السياق يقتضي النظر والاستدلال جاء بغير (واو) كما في آية الأنعام. فلاحظ في آية الأنعام أنَّ المرئي هو إهلاك الأقوام السابقة وهو أمر غائب غير مشاهد، فالإنكار هنا أقل، فلم يأت بالواو.

٢. وإن كان السياق يقتضي الاعتبار بالحاضر والمشاهدة جاء بالواو أو الفاء لتدل - الهمزة - على الإنكار، كما في قوله في آية الشعراء: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ ولتدل الواو على العطف على الجمل، كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥] وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [سبا: ٩].

والملاحظ في الآيات أنَّ المرئي في الشعراء إحياء الأرض وإنبات النبات والشجر، وهو مرئي كل أوان ومشاهد بالحس؛ لذا كان الإنكار هنا بترك الاعتبار فيه أشد وأقوى، فأتى بالواو الدالة على شدة الإنكار.

والله أعلم.

﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠)

السؤال الأول:

(إذ) في الآية ما دلالتها؟

الجواب:

أت (إذ) للتوكيد، بمعنى: اذكر هذا الأمر. و(إذ) تأتي دائماً بمعنى: اذكر كذا؛ وتأتي أحياناً في البداية كما قيلت لموسى عليه السلام، كما في الآيات: ﴿طَسَّرَ﴾ (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنَّ نَاشِئَ نَزْلِ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ [الشعراء: ١-٣-٤] فلما انتهى من هذا المشهد السهاوي بدأ ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠) [الشعراء: ١٠] أي: واذكر هذا الأمر.

السؤال الثاني:

المطلوب مقارنة قصة موسى عليه السلام في سورتي الأعراف والشعراء.

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١٠٣.



﴿فَأَتِيَافِرَعُونَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١١)

السؤال الأول:

ما الفرق بين الآيتين ﴿فَأَنبَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ [طه: ٤٧] ﴿فَأَتِيَافِرَعُونَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ

الْعَالَمِينَ﴾ (١١) [الشعراء: ١١]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية طه ٤٥.



﴿ قَالَ أَلَمْ نُنَبِّكَ فِيْنَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِيْنَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِينَ ﴾ (١٨)

السؤال الأول:

ذكر الله تعالى في سورة الشعراء سبع قصص للأنبياء عليهم السلام (موسى - إبراهيم - نوح - هود - لوط - صالح - شعيب) في الآيات [١٠٩-١٢٧-١٤٥-١٦٤-١٨٠] وكلهم قالوا خلال مخاطبتهم أقوامهم هذه الآية: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ إلا إبراهيم وموسى عليهما السلام، فلماذا؟

الجواب:

بالنسبة إلى إبراهيم عليه السلام؛ فلأن أباه كان من المخاطبين، قال تعالى: ﴿ وَاتَّقِ اللَّهَ يَا إِبرَاهِيمَ ﴾ (١١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿ (٧٠) ﴾ [الشعراء: ٦٩-٧٠] فاستحيا أن يخاطب أباه بذلك. وأما موسى عليه السلام؛ فلأن فرعون رباه، وقد ذكر ذلك له ﴿ قَالَ أَلَمْ نُنَبِّكَ فِيْنَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِيْنَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِينَ ﴾ (١٨) [الشعراء: ١٨] فلا يليق أن يقول له: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ [الشعراء: ١٠٩] ألا ترى أنه لا يليق أن يقول شخص لأبيه أو لمن رباه وأنفق عليه: (لا أسألك أجراً).

فانظر إلى جمال الذوق وحسن الاختيار في التعبير.

﴿قَالَ فَعَلَّيْهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ (٢٠)

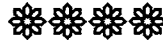
السؤال الأول:

ما الفرق بين معنى الضلال في الفاتحة: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (٧) وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَعَلَّيْهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ (٢٠) [الشعراء: ٢٠] و ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ (٧) [الضحى: ٧]؟

الجواب:

معنى الضلال في الآيات الثلاث واحد، وهو عدم معرفة شرع الله سبحانه وتعالى. فموسى عليه السلام فعل هذا قبل النبوة، فهو لا يعرف شرع الله آنذاك، والرسول ﷺ عندما يقول له الله عز وجل: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ (٧) [الضحى: ٧] يعني: لم تكن عارفاً شرع الله تعالى، فهذا إلى معرفة شرعه بالنبوة.

فالضلال هنا عدم معرفة شرع الله، وليس الضلال معناه الفسق والفجور فموسى عليه السلام قبل النبوة فعل هذا، وكان جاهلاً بشرع الله، ومحمد ﷺ لم يكن يعرف شرع الله تعالى قبل النبوة، فالمعنى واحد.



﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٣)

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام (ما) بدل (من)؟

الجواب:

١- (من) لذات من يعقل، تقول: من هذا؟ هذا فلان، من أبوك؟ أبي فلان من أنت؟ أنا فلان. إذن (من) لذات العاقل سواء كانت اسم استفهام أم اسم شرط أم نكرة موصوفة أم اسم موصولاً.

٢- (ما) تستعمل للسؤال عن ذات غير العاقل، مثل قولك: ما هذا؟ هذا حصان، ما تأكل؟ أكل كذا. وتستعمل لصفات العقلاء، مثل: (أشرب ما تشرب)، وقوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣] لصفة العاقل أي: انكحوا الطيب من النساء.

٣- (ما) تستخدم لذات غير العاقل وصفته (ما لونه؟ أسود) ولصفات العقلاء ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس: ٧] والذي سواها هو الله. وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [الليل: ٣] من الخالق؟ الله هو الخالق. إذن (ما) قد تكون لصفات العقلاء.

٤- ثم قد تكون للسؤال عن حقيقة الشيء، كما في الآيات: ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: ٦٠] يسألون عن حقيقته، وفي سؤال فرعون قال: ﴿وَمَارَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٣] يتساءل عن الحقيقة.

٥- وقد يؤتى بها للتفخيم والتعظيم ﴿الْفَارِعَةُ﴾ ١ ﴿مَا الْفَارِعَةُ﴾ ٢ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْفَارِعَةُ﴾ ٣ ﴿وَأَصْحَبُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَبُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧] سواء كان فيما هو مخوف أو فيما هو خير، وعائشة رضي الله عنها قالت: أبي وما أبي؟ ذلك والله فرع مديد وطود منيب.

والنحاة ذكروا هذه المعاني لـ (ما) في كتب النحو والبلاغة.

﴿فَالْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ (٣٢)

السؤال الأول:

ورد في القرآن الكريم ذكر عصا موسى عليه السلام بأوصاف مختلفة حيث وصفت مرة بالجان ومرة بالثعبان ومرة بالحية، فما الفرق بينها؟

الجواب:

المعنى اللغوي للكلمات:

- ١- الجان: هو الحية سريعة الحركة، والتي تتلوى بسرعة.
- ٢- الثعبان: هو الحية الطويلة الضخمة الذَّكَر.
- ٣- الحية: عامة تشمل الصغيرة والكبيرة، فالثعبان حية، والجان حية.
- ٤- ننظر كيف استعملها القرآن؟

أ - كلمة (ثعبان) لم يستعملها إلا أمام فرعون في مكانين ﴿فَالْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧] و ﴿فَالْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الشعراء: ٣٢] وذلك لإخافة فرعون، فهو ثعبان ضخم يُدخل الرهبة في قلبه؛ من أجل هذا ذكر الثعبان أمام فرعون فقط.

ب - كلمة (الجان) ذكرها في موطن خوف موسى في الآيات: ﴿وَأَن آتَىٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدِيرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوُئُ أَقْبَلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ [القصص: ٣١] وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدِيرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوُئُ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ

﴿النمل: ١٠﴾ فهي تتلوى وهي عصا، واختيار كلمة (جان) كان في مقام الخوف، والإنسان يخاف من الجان.

الجان فيه دلالة الحركة السريعة، وعصا موسى تهتز بسرعة؛ لذلك الجان يخيف أكثر من الثعبان، فمع الخوف استعمل كلمة (جان)، وسمي جاناً؛ لأنه يستتر بمقابل الإنس (الإنس للظهور والجن للستر)، هذا من حيث اللغة.

سؤال: كيف رآها وفيها معنى الاستتار؟

قد يظهر الجان بشكل أو يتشكل بشكل، كما حدث مع أبي هريرة.

ج - (الحية) جاءت في مكان واحد، لبيان قدرة الله تعالى ﴿فَأَلْقَيْنَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢١﴾ [طه: ٢٠-٢١] ولم يقل: إن موسى هرب أو فزع.

فذكر القرآن كلمة (ثعبان) مع فرعون؛ لأنه مخيف وذكر كلمة (جان) مع موسى؛ لأنها تدخل الرعب على قلب موسى، وتكررت (ثعبان) مرتين أمام فرعون، وتكررت (جان) مرتين أمام موسى.

سؤال: لماذا لم يذكر (جان) مع فرعون؟

لأنّ الملأ الموجودين مع فرعون كانوا بالمئات، فإذا أتيت بجان واحد ماذا يؤثر؟ لذا اختار (ثعبان)؛ لأنه يتصف بالضخامة والقوة.

﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأُبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ (٣٦)

السؤال الأول:

ما الفرق بين (البعث) و(الإرسال)، كما في الآيات: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأُبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ (٣٦) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ في سورة الشعراء و﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ (١١٣) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ في سورة الأعراف؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١١١-١١٢.



﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ (٣٨)

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ (٣٨) [الشعراء: ٣٨] ﴿قُلْ إِنِّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ (٥٠) [الواقعة: ٤٩-٥٠] ما الفرق بين استخدام (اللام) و(إلى)؟

الجواب:

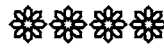
١- (اللام) قد تكون للتعليل، مثل قولنا: جئت للاستفادة، فهذه لام التعليل وقد تأتي للانتهاء، كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الرعد: ٢] وقوله تعالى: ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ (٣٨) [الشعراء: ٣٨] أي أعددناهم لهذا اليوم وما فيه؛ حتى نبين حقيقة موسى عليه السلام.

أي جُمع السحرة لهذا الغرض، وليس المقصود مجرد الجمع، وإنما لغرض محدد واضح، وكأنها لام العلة، مثل قولك: أعددتك لهذا اليوم. واللام تأتي أيضاً للملك وشبهه.

٢- أمّا (إلى) فمعناها الأساسي الانتهاء، كما في قوله تعالى:

﴿لَمَجْبُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الواقعة: ٥٠] أي: مسوقون إلى ميقات يوم معلوم، يخرجون من الأحداث سراعاً ويتبعون الداعي لا عوج له، ثم يأتون إلى مكان محدد يجتمعون فيه، أي تنتهي الغاية. بينما اللام لا تدل على هذا الانتهاء.

٣- هنالك معانٍ تذكر في كتب النحو لأحرف الجر تتميز في الاستعمال غالباً، وأحياناً يكون فيها اجتهادات؛ لأنها تحتمل أكثر من دلالة، وحتى النحاة قد يختلفون في الدلالة؛ لأن الجملة قد تحتمل أحياناً أكثر من دلالة ظاهرة أو قطعية.



﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ (٤١)

السؤال الأول:

ما الفرق بين الآية ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّك لَنَآجِرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ [الأعراف: ١١٣] و ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١١٣.

﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ﴿٤٢﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الآيتين ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ﴿١١٤﴾ [الأعراف: ١١٤] و ﴿ قَالَ نَعَمْ

وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ﴿٤٢﴾ [الشعراء: ٤٢] ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١١٤ .



﴿ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ ﴿٤٨﴾

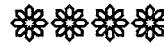
السؤال الأول:

في سورة طه ﴿ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ ﴿٧٠﴾ [طه: ٧٠] ووردت ﴿ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾

[الشعراء: ٤٨] فما دلالة التقديم والتأخير؟

الجواب:

انظر الجواب في آية طه ٧٠ .



﴿ قَالَ ءَامَنَّا لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿٤٩﴾

السؤال الأول:

لماذا قال في آية الأعراف ١٢٣: ﴿ ءَامَنَّا بِهِ ﴾ وقال في طه ٧١ والشعراء ٤٩:

﴿ ءَامَنَّا لَهُ ﴾ ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١٢٣.



﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْغَمَامَ يُخْرِجُ الْمَاءَ سَاحِلَيْنِ لِيَلَاكُم مِّنْهُ نَهَارٌ ٥٢ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْغَمَامَ يُخْرِجُ الْمَاءَ سَاحِلَيْنِ لِيَلَاكُم مِّنْهُ نَهَارٌ ٥٢ ﴾ [الشعراء: ٥٢] وفي الدخان ﴿ فَأَنزِلْنَا بِعَصَاكَ الْغَمَامَ لِيَلَاكُم مِّنْهُ نَهَارٌ ٢٣ ﴾ [الدخان: ٢٣] المعروف أَنَّ السَّيْرَ يكون ليلاً، فلماذا قال: (ليلاً)، ولماذا لم يقل (ليلاً) في آية سورة الشعراء؟

الجواب:

- ١- هذا الظرف مؤكّد. و الإسراء لا يكون إلا بالليل سواء ذكر الليل أم لم يذكر.
- ٢- السؤال عن آيتين في إحداهما لم يقل لفظة (ليلاً)، وهي قوله تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْغَمَامَ يُخْرِجُ الْمَاءَ سَاحِلَيْنِ لِيَلَاكُم مِّنْهُ نَهَارٌ ٥٢ ﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ خَاشِعِينَ ﴿ ٥٣ ﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿ ٥٤ ﴾ وَلَهُمْ لَنَّا لِعَاطُونَ ﴿ ٥٥ ﴾ [الشعراء: ٥٢-٥٣-٥٤-٥٥].

بينما في الآية الثانية في سورة الدخان قال: (ليلاً) ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِ مَتَّحِلًا لِّقَوْمِهِمْ يُخْرِجُوا مِنْهَا أَسْرَافَهُمْ ٢٩ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٣٠ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٣١ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٣٢ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٣٣ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٣٤ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٣٥ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٣٦ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٣٧ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٣٨ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٣٩ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٤٠ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٤١ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٤٢ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٤٣ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٤٤ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٤٥ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٤٦ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٤٧ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٤٨ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٤٩ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٥٠ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٥١ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٥٢ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٥٣ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٥٤ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٥٥ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٥٦ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٥٧ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٥٨ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٥٩ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٦٠ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٦١ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٦٢ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٦٣ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٦٤ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٦٥ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٦٦ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٦٧ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٦٨ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٦٩ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٧٠ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٧١ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٧٢ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٧٣ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٧٤ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٧٥ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٧٦ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٧٧ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٧٨ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٧٩ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٨٠ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٨١ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٨٢ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٨٣ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٨٤ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٨٥ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٨٦ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٨٧ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٨٨ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٨٩ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٩٠ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٩١ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٩٢ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٩٣ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٩٤ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٩٥ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٩٦ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٩٧ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٩٨ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ٩٩ ﴾ ﴿ وَتَرَكُوا مِصْرَ بَاطِلًا ١٠٠ ﴾

٣- من الناحية النحوية، ما معنى: خرجت ليلاً أو جئت ليلاً؟ عندما تقول: (ليلاً) أو (صباحاً) هذا يعني أنه في يومك أو في يوم بعينه، وإذا قلت: جئت ليلاً يعني ليلتك هذه.

لكن قولك جئت (في ليل) أو (في صباح) تعني: أيّ ليل أو أيّ صباح وهذه قاعدة مقررة في النحو.

وفي قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ [يوسف: ١٦] يعني عشاء ذلك اليوم الذي خرجوا فيه.

لذلك قولهم: (أسر ليلاً) يعني هذه الليلة، بينما قوله تعالى: ﴿أَسْرَ بَعَادَى﴾ ليس فيها وقت محدد.

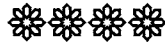
٤- قوله تعالى في الشعراء: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ أَخْرِ بِعَادَىٰ إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ﴾ [٥٢] فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَلَأَيْنِ خَشِيرَتَيْنِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِطُونَ ﴿٥٥﴾ [الشعراء: ٥٢ - ٥٥] هذه فيها متسع؛ حتى يجمع فرعون جماعته ويرسل في المدائن.

وكأن سورة الشعراء وحي من الله؛ ليجهز نفسه حتى يأتي الأمر، وكان الكلام قبلها عن السحرة ﴿إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٤٩] وبعدها قال: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَلَأَيْنِ خَشِيرَتَيْنِ﴾ [٥٣] إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِطُونَ ﴿٥٥﴾ [الشعراء: ٥٣-٥٤-٥٥] فليس فيها الأمر بالخروج تلك الليلة، وفرعون عنده متسع في الوقت للإرسال في المدائن، والسياق واضح.

بينما في سورة الدخان قال: ﴿فَأَسْرِ بِعَادَى لَيْلًا إِنْكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾ (٣٣) وَأَتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ (٣٤) كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنْتٍ وَعَيُْونٍ (٣٥) وَزُذِّعَ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٣٦) وَنَعَمَ كَانُوا فِيهَا فَنَّاهِمْ (٣٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٣٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ (٣٩) [الدخان: ٢٣-٢٩] فإذن (ليلاً) أي تخرج هذه الليلة. وهذا تصوير للحادثة في ليلة حدوثها.

٥- وأما ذكر الليل في الدخان ٢٣ وعدم ذكره في آتي طه ٧٧ والشعراء، ٥٢ فهو لأكثر من سبب.

انظر الجواب في آية طه ٧٧.



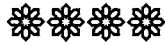
﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاضِرُونَ﴾ (٥٦)

السؤال الأول:

لماذا جمع (حاضرون) في الآية؟

الجواب:

فرعون أراد من قراره أنّ الحذر يخص كل واحد من الشعب، وليس فريق الحكومة فقط؛ ليجعل الأمر على العموم، فناسب الجمع هنا في الشعراء.



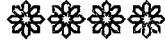
﴿وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ (٥٨)

السؤال الأول:

ذكر الكنوز في آية الشعراء ٥٨ والزروع في آية الدخان ٢٦، فما الحكمة؟

الجواب:

الأميران كلاهما تركوهما؛ لأنّ مصر ذات زروع وكنوز، وقيل: ما كانوا يدخرونه من الأموال. والله أعلم.



﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ٥٩﴾

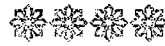
السؤال الأول:

قوله تعالى في الشعراء ٥٩ ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ٥٩﴾ وفي الدخان ٢٨ ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ٢٨﴾ فما الفرق؟

الجواب:

١- لما بسط القصة في سورة الشعراء، وسمى فيها موسى وهارون عليهما السلام، ناسب تعيين بني إسرائيل وتسميتهم في وراثة مصر.

٢- ولما اختصر القصة في سورة الدخان ولم يسم موسى فيها بل قال تعالى: ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبينٌ ١٣﴾ [الدخان: ١٣] فأتى باسمه مبهماً، ناسب الإتيان بذكر بني إسرائيل مبهماً بقوله تعالى: ﴿قَوْمًا آخَرِينَ ٢٨﴾.



﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ٦٢﴾

السؤال الثاني:

ما الفرق بين استخدام كلمة ﴿رَبِّي﴾ و﴿اللَّهُ﴾؟

الجواب:

الفرق بين (الله) و(الرب) معروف:

١- الله لفظ الجلالة اسم العلم مشتق من الإله، كما يقال، والرب هو المربي والموجه والمرشد؛ ولذلك كثيراً ما يقترن الرب بالهداية ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٦٦] ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢].

والله سبحانه وتعالى كل شيء بيده ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦] والمناسب مع الهداية الرب؛ لأنه الهادي والمرشد والمربي. بينما العبادة أقرب شيء لله ﴿الَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ [هود: ٢].

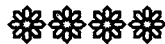
٢- الرب تستعمل لغير الله، وهي غير خاصة بالله، فنقول مثلاً: رب البيت، وكما في سورة يوسف ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوًى﴾ [يوسف: ٢٣] ﴿ذَكَرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢]؛ لأنَّ الرب هو القيم والمرشد والموجه، وكلمة الرب هي الأنسب مع هداية الخلق.

السؤال الثاني:

قارن بين دعاءين: أحدهما للرسول محمد ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] والثاني لموسى عليه السلام ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢] في آية الشعراء ٦٢؟

الجواب:

انظر الجواب في آية التوبة ٤٠.



﴿وَأَزَلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ﴾ [٦٤]

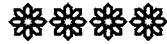
السؤال الأول:

ما الفرق بين (ثم) و(ثم) في القرآن الكريم؟

الجواب:

ثُمَّ: بضم الثاء حرف عطف يفيد الترتيب والتراخي، كما في آيات: [البقرة ٢٨-الكهف ٣٧].

ثُمَّ: بفتح الثاء ظرف بمعنى (هناك)، كما في آية [الشعراء ٦٤].



﴿وَأَنْتَل عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾

السؤال الأول:

ذكر الله تعالى في سورة الشعراء سبع قصص للأنبياء (موسى-إبراهيم-نوح-هود-لوط-صالح-شعيب) في الآيات (١٠٩-١٢٧-١٤٥-١٦٤-١٨٠) وكلهم قالوا خلال مخاطبتهم أقوامهم هذه الآية: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٨٠﴾ [الشعراء: ١٠٩] إلا إبراهيم وموسى. فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الشعراء ١٨.

السؤال الثاني:

قال في الصافات ٨٥ ﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ ﴿٨٥﴾ وفي الشعراء ٧٠ ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ ﴿٧٠﴾ فلماذا الاختلاف في التعبير في قصة إبراهيم في سورتي الصافات والشعراء؟

الجواب:

١ - في (ماذا) مبالغة في الاستفهام أكثر من (ما). ففي قولك (ماذا فعلت؟) قوة ليست موجودة في (ما فعلت؟)، ولعل ذلك يعود إلى زيادة حروفها.

٢ - في الصفات موقف تحدٍّ ومجابهة قوية، وليس المقام فيها مقام استفهام، وإنما هو مقام تقرير؛ ولذلك لم يجيبوه عن سؤاله، بل مضى يقرعهم ﴿أَفَكَا ءَالِهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ

﴿٨٦﴾ [الصفات: ٨٦].

٣ - في الشعراء مقام محاجة: أي سؤال وجواب.

٤ - في الصفات انتهت القصة بتحطيم الأصنام وتحريقه بالنار، بينما في الشعراء انتهت بالمفاصلة القولية مع الكفار ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٧٧﴾ [الشعراء: ٧٧].

٥ - لذلك ثمة فرق كبير بين السياقين والنهائيتين، فجاء في مقام المجابهة وشدة التحدي بـ ﴿مَاذَا﴾ دون المقام الآخر الذي جاء فيه بـ (ما).

٦ - التقرير حال بعد التنبيه. ومعه استعمل القرآن اللفظ الأبلغ، وهو ﴿مَاذَا﴾ التي إن جعلت (ذا) منها بمعنى (الذي) كان أبلغ من (ما) وحدها وإن جعلت (ما) مع (ذا) اسماً واحداً بمعنى: أي شيء، فهو أبلغ من (ما) وحدها.

٧ - في الصفات جاء استعمال ﴿مَاذَا﴾ أقوى؛ لأن إبراهيم عليه السلام لم يكن ينتظر جواباً من قومه، فجاءت الآية بعدها ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٨٧﴾ [الصفات: ٨٧]، أما في الشعراء فالسياق سياق حوار، فجاء الرد ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾ [الشعراء: ٧١].

إذن (من ذا) و(ماذا) أقوى من (من) و(ما).

﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۖ (٧٢) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۖ (٧٣)﴾

السؤال الأول:

لماذا جاءت كلمة (ينفعونكم) مقيدة و(يضررون) مطلقة في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ

يَضُرُّونَ ۖ (٧٣)﴾ [الشعراء: ٧٣]؟

الجواب:

النفع يريد به الإنسان لنفسه، أمّا الضر فلا يريد به الإنسان لنفسه، إنما يُريد به لعدوّه، أو أنه يخشى أن يلحق به الضرر. وعلى هذا فالنفع موقع تقييد والضرر موضع إطلاق.



﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ۖ (٧٤)﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿كَذَلِكَ﴾ في الآية؟

الجواب:

كلمة ﴿كَذَلِكَ﴾ تفيد التشبيه؛ أي بمعنى: مثل، أي: مثل ذلك الفعل يفعلون.

وقد يأتي هذا التركيب (كذلك) بمعنى (أيضاً)، كما في آية الدخان ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ

بِحُورٍ عِينٍ ۖ (٥٤)﴾ [الدخان: ٥٤] فالمعنى كما يبدو: وزوجناهم بحور عين أيضاً.

﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ

يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾

السؤال الأول:

لم نسب إبراهيم المرض لنفسه؟

الجواب:

هناك خط عام في القرآن الكريم، وهو أن الله تعالى لا ينسب الشر لنفسه مطلقاً، كما في الآية: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَفُوسًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: ٨٣] ولم يقل: مسسنه بالشر. وكذلك في قوله تعالى ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدُ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الجن: ١٠].

ولذلك تأدباً مع الله تعالى فعل إبراهيم عليه السلام، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُبَيِّتُنِي ثُمَّ يُنَحِّينِ ﴿٨١﴾﴾ [الشعراء: ٧٨-٧٩-٨٠-٨١] فلم يقل: أمرضني.

السؤال الثاني:

ما دلالة استعمال (الفاء) و(ثم) في الآيات ٧٨-٨٢؟ وما دلالة ضمير الفصل ﴿هُوَ﴾؟

الجواب:

١- عطف في الآية الأولى (٧٨) بالفاء (فهو) لتعقب بلا مهلة الهداية للخلق، وعطف في الآية الرابعة (٨١) بـ (ثم) لتراخي الإحياء عن الإماتة.

٢- ضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ جاء للتوكيد. والتوكيد لا يأتي ابتداءً، إنما يكون حسب درجات الإنكار، وقد أكد الحق سبحانه نسبة الهداية والإطعام والسقيا والشفاء إليه؛ لأن هذه المسائل الأربع قد يدعيها غيره سبحانه وتعالى:

أ- فالهداية قد يدعيها واضعو القوانين من البشر، وقد رأينا ذلك عند الشيوعية والرأسمالية والوجودية والبعثية وغيرها، وكلها تدعي أنها لصالح البشر وأنها طريق هدايتهم، فأكد الله لنفسه هذه المسألة، فقال: ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ (٧٨) فالهداية لا تكون إلا من الله وفي شرعته فقط.

ب- في قوله: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (٨٠) [الشعراء: ٨٠] لتأكيد أن الشفاء من الله وحده، بدليل أن الطبيب قد يمرض ويعجز عن شفاء نفسه، وقد يخطئ بالتشخيص أو وصف العلاج.

من ناحية أخرى قال: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ﴾ ولم يقل: وإذا أمرضني، تأدباً مع الله فنسب المرض الى نفسه.

٣- أما في المسائل التي لا يدعيها أحد فإنها تأتي بالفعل دون توكيد، كما في الآية ﴿وَالَّذِي يُبَيِّنُ ثَمَرَاتِهِ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [الشعراء: ٨١]؛ لأن الموت والحياة بيده تعالى لا يدعيها أحد. فإن قلت: وماذا عن قتل الإنسان لغيره؟ ألا يعد موتاً؟ نقول: بأن هناك فرقاً بين الموت والقتل، فالموت أن تخرج الروح والجسم سليم الأجزاء كامل الأعضاء، وبعد خروج الروح تُنقض البنية، أما القتل فيكون بنقض البنية نقضاً يترتب عليه خروج الروح.

٤- من جهة أخرى السياق فيه سلوك الأدب في إضافة النعمة والمحجوب إلى الله تعالى وسكوته عن المكروه من المرض والموت وإضافته إلى نفسه.

٥- إن الإطعام والسقي والشفاء قد يضاف إلى الإنسان، فيقال: فلان يطعم فلاناً ويسقيه، فأراد التأكيد بأن الله هو الفعال؛ لذلك أكد الحصر بقوله: ﴿هُوَ﴾.



﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ (٨١)

السؤال الأول:

ما دلالة عدم ذكر (هو) في الآية ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ (٨١) [الشعراء: ٨١] مع أنها ذكرت في آيات سابقة ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ (٧٨) ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) [الشعراء: ٧٨-٧٩-٨٠]؟

الجواب:

الناس والمذاهب والفلسفات لم تختلف في أن الله تعالى هو الذي يميت ثم يحيي، لكنهم اختلفوا هل الله هو الذي يُطعم والذي يسقي أم هو الإنسان؟
والواقع أن ربنا يفعلها كلها فما كان فيه خلاف أكدّه (الذي هو يهدين، والذي هو يطعمني، فهو يشفين) وكل الذي فيه خلاف أكدّه، والذي ليس فيه خلاف لم يحتاج لتوكيد ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ (٨١) [الشعراء: ٨١].

﴿وَأَجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين كلمة ﴿الْآخِرِينَ﴾ بفتح الخاء في آية الشعراء ٦٤ وكلمة ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ بكسر الخاء في آية الشعراء ٨٤؟

الجواب:

١- (الآخر) بفتح الخاء هو أحد الشيئين، فتقول مثلاً: هذا رجل، وهذا آخر سواء كانا مشاهدين أم لا. وتأني (الآخر) بفتح الخاء بمعنى (غير)، تقول: رجل آخر وثوب آخر. وأما (الآخر) بكسر الخاء فهو يأتي بعد الأول ولو بمدة زمنية، ومنه كلمة (الآخر) وكلمة (الدار الآخرة) بكسر الخاء وليس بفتحها، وهي مستقبلة. و(الآخر) بكسر الخاء هو من أسماء الله تعالى الحسنى، ومعناه: الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته.

٢- جاءت لفظة (الآخرين) بكسر الخاء ٩ مرات في القرآن الكريم كما في الآيات [الشعراء ٨٤- الصافات ٨٧-١٠٨-١١٩-١٢٩- الواقعة ١٤- ٤٠-٤٩- المرسلات ١٧].

بينما وردت لفظة (الآخرين) ٥ مرات في الآيات [الشعراء ٦٤-٦٦-١٧٢- الصافات ٨٢-١٣٦].

٣- معنى آية الشعراء ٨٤: أن يكون دعاء إبراهيم عليه السلام مصداقاً في جميع الملل وقد أوجب إليه، ويحتمل أن المراد بالآخرين هو آخر أمة يبعث فيها نبي، وهي أمة الرسول عليه الصلاة والسلام؛ ولذا جاء في الحديث: (أنا دعوة إبراهيم عليه السلام).

السؤال الثاني:

ما دلالة كلمة (صدق) في الآية؟ وما معنى ﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾ في الآية؟

الجواب:

الصدق هو الكلام المطابق للواقع. واللسان هو وسيلة التعبير، ومعنى ﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾ أي: يذكر بحق ذكراً حسناً ويذكر بصدق.

وقد وردت كلمة (الصدق) في القرآن الكريم عشر مرات حسب التالي:

الكلمة	عدد المرات	الآيات
﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾	مرتان	مريم ٥٠- الشعراء ٨٤
﴿مُخْرِجَ صِدْقٍ﴾	مرة واحدة	الإسراء ٨٠
﴿وَعَدَ الصِّدْقِ﴾	مرة واحدة	الأحقاف ١٦
﴿مَقْعِدِ صِدْقٍ﴾	مرة واحدة	القمر ٥٥
﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾	مرة واحدة	يونس ٢
﴿مُبَوِّأَ صِدْقٍ﴾	مرة واحدة	يونس ٩٣
﴿بِالصِّدْقِ﴾	مرتان .	الزمر ٣٢- ٣٣
﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾	مرة واحدة	الزمر ٣٣

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨)

السؤال الأول:

لماذا قدّم الله تعالى المال على البنين؟

الجواب:

أثبتت الدراسات والواقع المجرب أنّ المال عند أكثر الناس أعزّ من الولد، وقد يستغني الإنسان عن ولده في أمور معيشته، ولكنه لا يستطيع أن يستغني عن المال، فبدونه لا تتحقق له معيشة وحياة، والإنسان يحرص على ماله ويصحبه عادة حتى الممات.



﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ (٩٦)

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية الأنبياء ١٠٠ ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ (١٠٠) وفي غافر ٤٧ ﴿وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ﴾ وفي الشعراء ٩٦ ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ (٩٦) إلى غير ذلك في سورة ق والزمر مما يدل على سماعهم؟ فكيف الجمع بين الآيات؟

الجواب:

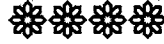
لعلّ ذلك باعتبار حالين:

أ - حال السماع والمحااجة قبل اليأس من الخلاص من النار.

ب - حال اليأس: لا يسمعون، لما روي أنهم يجعلون في توايت من نار ويسد عليهم

أبوابها فحيثئذ لا يسمعون. والله أعلم.

أعاذنا الله وإياكم من النار. اللهم آمين.



﴿فَمَالَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا جاءت (شافعين) بالجمع و(صديق) بالمفرد؟ ولماذا قُدمت (شافعين) على (صديق) في قوله تعالى: ﴿فَمَالَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾؟

الجواب:

١- الشافعون كُثُر والصديق أقل. الصديق من حيث اللغة يقال للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث.

فلو أنت في يوم الرخاء سألتني طلاقك لم أبخل وأنت صديقي الشافعون قد يكونون كُثراً ويتقدمون للشفاعة ولو لم يكونوا أصدقاء لكن الصديق أقل، والصديق الحميم أقل من الأقل، وهو (من صدق في المعاملة والإخلاص وإمحاض النصح والمحبة والمودة والإيثار). فالشافعون أكثر من الصديق، والتقديم لا يكون بالضرورة على الأفضل. ولم يوصف بالصديق فقط وإنما صديق وحيم، وهذا أقل، وهو في دائرة صغيرة جداً، وليس من السهل أن تجد صديقاً حميماً.

لذلك جمع الشافع ووحّد الصديق؛ وذلك لكثرة الشفعاء وقلة الصديق وبخاصة أنه وصف الصديق بالحميم، فإن ذلك أندر، إضافة إلى أن الصديق الحميم الواحد يسعى أكثر مما يسعى الشفعاء.

٢- الإعجاز ليس أن تُضحى من أجل صديق حميم، لكن أن تجد صديقاً يستحق أن تُضحى من أجله.

٣- هذه أحاديث عن الرسول ﷺ:

- «إنَّ لله أهلين من الناس قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: «هم أهل القرآن وخاصته أهل الله».
- «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه».
- «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتقِ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإنَّ منزلتك عند آخر آية تقرؤها».



﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٠٥)

السؤال الأول:

لماذا جاءت كلمة (المرسلين) بالجمع، مع أن (نوحاً) وباقي الرسل جاؤوا منفردين؟

الجواب:

في سورة الشعراء قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الشعراء: ١٠٥) ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾

﴿الشعراء: ١٢٣﴾ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الشعراء: ١٤١) ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الشعراء: ١٦٠)

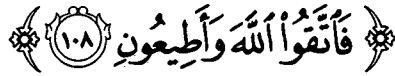
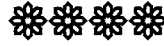
﴿الشعراء: ١٦٠﴾ ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الشعراء: ١٧٦)، وهذه تتكرر في عموم القرآن.

هو رسول واحد، لكن في مواطن كثيرة ترد (كذبوا المرسلين).

ولذلك علماءنا يقولون: من كذب رسولاً فقد كذب جميع الرسل الذين من قبله. هم

كذبوا نوحاً ومن قبله؛ لأنهم أنكروا مبدأ الرسالة. ونوح عليه السلام هو رسول مبلّغ

عن ربه منبه على وجود رسل من قبله، فإذا كذّبوه فقد كذّبوه بذاته، وكذّبوا من نسب إليهم الرسالة، فإذا قيل: هو كاذب فهو كاذب بكل قوله، ومن ضمن قوله: لقد كان هناك رسل من قبله فكذبوا بهم جميعاً وفي هذا إشارة إلى ارتباط الرسل كأنهم جميعاً قافلة واحدة، فمن كذّب واحداً منهم فقد كذّب الجميع.



السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (الشعراء: ١٠٨) تكررت في قصة نوح عليه السلام مرتين في الآيتين [١٠٨ و ١١٠]، فلماذا؟

الجواب:

- ١- لعلّه - والله أعلم - كرّر لطول مدة تبليغهم وأمرهم بالإيمان والتقوى.
- ٢- كررت هذه الآية في سورة الشعراء ثماني مرات، وهي كالتالي:
 - مرتين مع قصة نوح عليه السلام: الآيات ١٠٨-١١٠.
 - مرتين مع قصة هود عليه السلام: الآيتان ١٢٦-١٣١.
 - مرتين مع قصة صالح عليه السلام: الآيتان ١٤٤-١٥٠.
 - مرة واحدة مع قصة لوط عليه السلام: الآية ١٦٣.
 - مرة واحدة مع قصة شعيب عليه السلام: الآية ١٧٩.

﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

السؤال الأول:

ذكر الله تعالى في سورة الشعراء سبع قصص للأنبياء (موسى - إبراهيم - نوح - هود - لوط - صالح - شعيب) في الآيات ١٠٩-١٢٧-١٤٥-١٦٤-١٨٠ وكلهم قالوا خلال مخاطبتهم أقوامهم هذه الآية ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الشعراء: ١٠٩] إلا إبراهيم وموسى. فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الشعراء ١٨.

السؤال الثاني:

قال في آية هود ٢٩ على لسان نوح عليه السلام ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا﴾ [هود: ٢٩] وعلى لسانه في آية يونس ٧٢ ﴿فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ وجاء على لسانه في سورة الشعراء ١٠٩ ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

سبب ذلك أنه في الموضع الذي وردت فيه كلمة (مال) وقعت بعدها كلمة (خزائن)، وربط لفظ المال بالخزائن أليق، فقد جاء على لسان نوح عليه السلام ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ [هود: ٣١] فناسب المال هاهنا بخلاف المواضع الأخرى. وقد وردت كلمة ﴿أَجْرٍ﴾ بدل كلمة (مال) على لسان غيره من الأنبياء.

انظر: [سورة هود ٥١ - وسورة الشعراء ١٢٧ - ١٤٥ - ١٦٤ - ١٨٠ - وسورة سبأ

[٤٧].



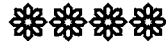
﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾﴾

السؤال الأول:

ما معاني الكلمات التالية التي تمثل منظومة السفية: الجبت والطاغوت والرذل والزنيم
والسفية؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ٥.



﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق في الاستعمال القرآني بين (إن) و (ما)، كما في آية الشعراء ١١٥ وآية
الأحقاف ٩؟

الجواب:

القاعدة اللغوية: يستعمل القرآن (إن) لما هو أكد من استعماله لـ (ما). وبيان ذلك:

آيات الشعراء ١١١-١٢١:

﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾﴾

﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾﴾ ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾﴾ ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنْتَهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾﴾

﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَأَفْتَحَ يَدَيَّ وَيَدَّتْهُنَّ فِتْحًا وَيَحْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَجْنَحْتُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَاقِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾

البيان:

قال في آية الأحقاف ٩: ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ وقال في الشعراء ١١٥: ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الشعراء: ١١٥]؛ وذلك أن آية الشعراء هي في مقام المحاربة والمجادلة والجهاد في القول والتنقيص من المؤمنين، بخلاف آية الأحقاف فإنها في مقام الدعوة الهادئة المبينة بالحجة.

يدل على ذلك في سورة الشعراء:

١ - وصفهم المؤمنين بالأرذلين.

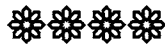
٢ - طالبوا طردهم، فرد عليهم ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا طَارِدُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١١٤].

٣ - تحذيرهم لنوح بالكف عن الدعوة وإلا رجموه ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ

الْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء: ١١٦].

بينما المقام في آية الأحقاف يختلف عن آيات الشعراء، فجاء في الشعراء ب (إن)، وجاء

في الأحقاف ب (ما) و(إلا).



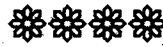
﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ ﴿١١٦﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تغير التعبيرات في الرجم في الآيات يس ١٨ - الشعراء ١١٦ - مريم ٤٦؟

الجواب:

- ١- في آية الشعراء: التهديد لنوح عليه السلام ومن معه من الأتباع. والمعنى أنه واحد ممن سينالهم الرجم، ولو قال: لنرجمك، لكان الرجم مختصاً بنوح دون من آمن معه.
 - ٢- في آية مريم: الخطاب موجه من أبي إبراهيم لولده إبراهيم عليه السلام وحده، وليس معه آخرون؛ ولذلك قال: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾.
 - ٣- في آية يس: الرسل كانوا ثلاثة بمنزلة واحدة، والخطاب لهم جميعاً والتطير لهم جميعاً، فكان التعبير ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ بصيغة الجمع.
- والله أعلم.



﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَّعَهُ فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ﴾ (١١٩)

السؤال الأول:

ما الفرق بين السفينة والفلك في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

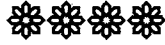
انظر الجواب في آية الأعراف ٦٤.

السؤال الثاني:

قال في الشعراء ١١٩ ﴿فَأَنجَيْنَاهُ﴾ وفي يونس ٧٣ ﴿فَنَجَّيْنَاهُ﴾، فما دلالة ذلك؟
وقال في الأعراف ٦٤ ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ - وقال في يونس ٧٢ والشعراء ١١٩ - ﴿وَمَنْ مَّعَهُ﴾، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٦٤.



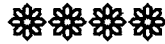
﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا جاءت كلمة (المرسلين) بالجمع، مع أن (هوداً) وباقي الرسل جاءوا منفردين؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الشعراء ١٠٥.



﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾﴾

السؤال الأول:

ذكر الله تعالى في سورة الشعراء سبع قصص للأنبياء (موسى - إبراهيم - نوح - هود -

لوط - صالح - شعيب) في الآيات ١٠٩-١٢٧-١٤٥-١٦٤-١٨٠. وكلهم قالوا خلال

مخاطبتهم أقوامهم هذه الآية: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾﴾

[الشعراء: ١٢٧] إلا إبراهيم وموسى. فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الشعراء ١٨.

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴾ (١٢٨)

السؤال الأول:

ما استخدامات كلمة ﴿آيَةً﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب:

كلمة (آية) وردت في القرآن الكريم لخمسة معان، وهي:

- ١ - البناء العالي: الشعراء ١٢٨ .
- ٢ - عبرة و موعظة: يونس ٩٢ .
- ٣ - جملة من القرآن: النحل ١٠١ .
- ٤ - علامة واضحة: البقرة ١١٨ .
- ٥ - المعجزة: المؤمنون ٤٩ .



﴿ وَتَتَخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ (١٣٩)

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿عَسَى﴾ ؟ وكلمة ﴿لَعَلَّ﴾ في القرآن؟

الجواب:

- ١- (عسى) هي من أفعال الترجي، و(لعل) فيها معنى الإطماع والإشفاق.
- ٢- قسم من المفسرين يقولون: (عسى) في القرآن واجب، وهذا ليس صحيحاً؛ لأنّ الكفار قالوا: عسى . انظر آيات [الشعراء ١٢٩ - طه ٤٤ - غافر ٣٦] .

٣- قسم قيدوها وقالوا: هي من الله واجب، وليست في القرآن واجبة. [المائدة ٥٢- الأعراف ١٢٩- التحريم ٥].

٤- قسم قالوا: ليست من الله واجبة؟ وإنما يذكرها الله تعالى ليكون الإنسان راجياً من الله [الأنفال ٤٥].

أي: ليس هناك حكم مطلق بخصوص (عسى) و(لعل)، وتقدر كل حالة بقدرها، والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما المعنى اللغوي للحرف (لعل)؟

الجواب:

(لعل) تأتي لعدة معانٍ، أهمها:

١- لتوقع شيء محبوب أو مكروه، فتوقع المحبوب يسمى ترجياً وإطماعاً، وتوقع المكروه يسمى إشفاقاً. نحو: لعله يهينك.

أمّا الترجي فهو نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾. والترجي لا يكون إلا في الممكن.

أمّا قوله تعالى على لسان فرعون في سورة غافر: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يُهَنِّمُنْ أَبْنِي صَرَخًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ (٣٦) ﴿أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ [غافر: ٣٧]، فهو من باب الجهل، أو من باب السخرية.

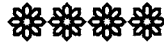
٢- لمطلق التوقع ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ﴾ [مود: ١٢].

٣- للتعليل أو للرجاء ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤].

٤- قيل إنها تأتي للاستفهام ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١].

٥ - وقيل: تأتي للتشبيه ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٩] يعني كأنكم، أو تفعلون فعل من يرجو الخلود.

والبصريون يرجعون كل هذه المعاني إلى الترجي والإشفاق والتوقع المطلق.



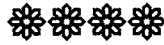
﴿كَذَبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [١٤١]

السؤال الأول:

لماذا جاءت كلمة (المرسلين) بالجمع، مع أن (صالحاً) وباقي الرسل جاءوا منفردين؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الشعراء ١٠٥.



﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٤٥]

السؤال الأول:

ذكر الله تعالى في سورة الشعراء سبع قصص للأنبياء (موسى - إبراهيم - نوح - هود -

لوط - صالح - شعيب) في الآيات ١٠٩-١٢٧-١٤٥-١٦٤-١٨٠- وكلهم قالوا خلال

مخاطبتهم أقوامهم هذه الآية ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٤٥]

[الشعراء: ١٤٥] إلا إبراهيم وموسى. فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الشعراء ١٨ .



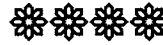
﴿ وَزُورِعَ وَنَخْلٍ طَلَعَهَا هَظِيمٌ ﴾ (١٤٨)

السؤال الأول:

استعمل القرآن أحيانا (النخل) وأحيانا (النخيل)، فما الفرق بينهما؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٦٦ .



﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِثَآئِةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ ﴾ (١٥٤)

السؤال الأول:

ورد في سورة الشعراء في الآية ١٥٤ ﴿ مَا أَنْتَ ﴾ وفي الآية ١٨٦ ﴿ وَمَا أَنْتَ ﴾ بزيادة

الواو؟

الجواب:

١- في الآية ١٥٤: في قصة صالح عليه السلام جاء قول: ﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ ﴾ هو بدل من

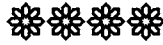
قولهم: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٥٣] فلم يغلظوا له ولم يقترحوا عليه آية معينة.

٢- في الآية ١٨٦: في قصة قوم شعيب عليه السلام: أغلظوا له وشطّوا واقترحوا ما

اشتبهوه من الآيات.

وقولهم: ﴿وَمَا أَنْتَ﴾ جملة ثانية معطوفة على ما قبلها، فعابوه بأنه من المسحرين، وبأنه بشر، وأنه من الكاذبين، واقترحوا أن يسقط عليهم كسفاً من السماء، فناسب العطف بالواو.

٣- لذلك عندما دخلت الواو قُصد معنيان كلاهما منافٍ للرسالة عندهم: السحر والبشرية، حيث كانوا يريدون النبي من الملائكة، وليس من البشر مثلهم. وعندما تركت الواو قُصد معنى واحد، وهو التسخير. أي سُحِرَ كثيراً حتى غلب على عقله، ثم بعد ذلك أقروا بكونه بشراً مثلهم. والله أعلم.



﴿وَلَا تَسْوَاهَا سِوَىٰ﴾ **فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴿١٥٦﴾

السؤال الأول:

في آية الأعراف ٧٣ وصف العذاب بالإيلام ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿٧٣﴾، وفي آية هود ٦٤ وصف العذاب بالقرب ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ ﴿٦٤﴾ وفي آية الشعراء ١٥٦ وصف يوم العذاب بالعظمة ﴿عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٣٥﴾ [الشعراء: ١٣٥]، فما دلالة اختلاف الوصف؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٧٣.

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ ١٦٠

السؤال الأول:

لماذا جاءت كلمة (المرسلين) بالجمع، مع أن (لوطاً) وباقي الرسل جاءوا منفردين؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الشعراء ١٠٥.

السؤال الثاني:

كل الأنبياء كانوا يدعون إلى التوحيد، أما لوط فدعا إلى ترك الفاحشة أولاً، فلماذا؟

الجواب:

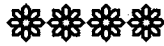
هذا الكلام فيه نظر؛ لأن سيدنا لوطاً عليه السلام، وإن كان في موطن قد ذكر الفاحشة، فهو في موطن أخرى يبدأ بالتوحيد كباقي الأنبياء، كما في سورة الشعراء، فهو يتدبّر بما بدأوا به تماماً، قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ ١٦٠ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ١٦١ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٦٢ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٦٣ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦٤ وكل الأنبياء الذين ورد ذكرهم في سورة الشعراء يدعون بهذه الدعوة بلا استثناء، لكن لوطاً عليه السلام في موطن كثيرة يذكر بالفاحشة التي فعلوها، والتي ما سبقهم بها أحد من العالمين أبداً، وإنما اخترعوها فيبدأ بهذه الفاحشة المنكرة العظيمة فهم سيسنون سنة سيئة لمن بعدهم ويتحملون وزرها ويسألون عنها، كما في الحديث الشريف: «ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»

السؤال الثالث:

في سورة ق قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَنُ لُوطٍ ۖ﴾ (١٣)، ولم يقل مثل ذلك مع الأنبياء الآخرين، مع أنه ورد ﴿قَوْمَ لُوطٍ ۖ﴾ (٧٠) في سبعة مواضع أخرى من القرآن في آيات: هود ٧٠-٧٤-٨٩-الحج ٤٣-الشعراء ١٦٠-ص ١٣-القمر ٣٣، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٨٩.



﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ﴾ (١٦٤)

السؤال الأول:

ذكر الله تعالى في سورة الشعراء سبع قصص للأنبياء (موسى-إبراهيم-نوح-هود-لوط-صالح-شعيب) في الآيات ١٠٩-١٢٧-١٤٥-١٦٤-١٨٠ وكلهم قالوا خلال مخاطبتهم أقوامهم هذه الآية ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ﴾ (الشعراء: ١٠٩) إلا إبراهيم وموسى. فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الشعراء ١٨.



﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ۖ﴾ (١٧٦)

السؤال الأول:

لماذا جاءت كلمة (المرسلين) بالجمع، مع أن (شعيباً) وباقي الرسل جاءوا منفردين؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الشعراء ١٠٥.



﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ (١٧٧)

السؤال الأول:

ذكر تعالى في آية سورة الشعراء هوداً ولوطاً وصالحاً، ووُصِفوا بالأخوة ﴿أَخُوهُمْ هُودٌ﴾ ﴿أَخُوهُمْ لُوطٌ﴾ ﴿أَخُوهُمْ صَالِحٌ﴾، أما أصحاب الأيكة فقال (شعيب) بدون أخيهم ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٧٦) ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ (١٧٧) [الشعراء: ١٧٦-١٧٧]؟

الجواب:

١- (شعيب) ليس من أصحاب الأيكة، وإنما هو من مدين؛ لذا قال في آية سورة هود: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَنْفَوِرَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾ (٨٤) [هود: ٨٤] وشعيب عليه السلام أُرْسِلَ إلى قومين: مدين وأصحاب الأيكة. أما الباقيون من الأنبياء فهم من نفس القوم، فوصفهم بالأخوة.

والشيء بالشيء يُذكر فإنه لم يرد في القرآن مطلقاً: (وإذ قال عيسى لقومه)، لكنه يقولها مع موسى أحياناً وأحياناً لا يقولها؛ وذلك لأن عيسى عليه السلام ليس له أب فيهم، والقوم يُنسب إليهم بالأبوة فيخاطبهم يا (بنى إسرائيل)، ولم يخاطبهم مطلقاً — (يا قوم)، ولم يوصف بالأخوة.

٢- من مراجعة الآيات توصلنا إلى شيء أنه حيثما ذُكرت الرسالة وأن شعيباً مرسل إلى قومه يقول: أخوهم.

ويذكر الأخوة عندما يتحدث عن الرسالة، كأنها فيها إشارة إلى أن هذا هو واجبه معهم وتلك رعايته لهم، فهو أخوهم يريد لهم الخير. وفي حالة عدم ذكر الرسالة لا يقول (أخوهم). وهذه القاعدة عامة، فحيثما ذكر الإرسال قال: (أخاهم)، وفي غير ذلك ذكر الاسم مجرداً.

٣- الإرسال ذُكر في ثلاثة مواضع، كما ذكره محمد فؤاد عبد الباقي في (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم)، وهي الآيات:

١. ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۖ قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأعراف: ٨٥].

٢. ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۖ قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرِيتُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾ [هود: ٨٤].

٣. ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ ۖ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْمُوا فِي الْأَرْضِ مُّفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [العنكبوت: ٣٦].

وفي ثمانية مواضع ضمن سبع آيات لم يُذكر الإرسال، فذكر الاسم مجرداً:

١. ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ نَشِيبًا وَلَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَوْمِنَا أَتُؤَدُّونَ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأعراف: ٨٨].

٢. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأعراف: ٩٠].
٣. ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَان لَمْ يَفْتُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَسِرُونَ ﴿٩١﴾﴾ [الأعراف: ٩٢].
٤. ﴿قَالُوا يَنْشُعَيْبُ أَصْلَؤُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَوُا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٩٢﴾﴾ [هود: ٨٧].
٥. ﴿قَالُوا يَنْشُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩٣﴾﴾ [هود: ٩١].
٦. ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَثَمِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [هود: ٩٤].
٧. ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٧٧].

فهنا في هذه المواضع الثمانية لا يوجد ذكر للرسالة، وليس فيها ذكر للأخوة، وهذا مضطرد في القرآن. وعندما نجد شيئاً مضطرداً وهو يتنزل منجماً فإنه يعد من دلائل النبوة نبوة محمد عليه السلام.



﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾﴾

السؤال الأول:

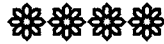
ذكر الله تعالى في سورة الشعراء سبع قصص للأنبياء (موسى - إبراهيم - نوح - هود - لوط - صالح - شعيب) في الآيات ١٠٩-١٢٧-١٤٥-١٦٤-١٨٠. وكلهم قالوا خلال

مخاطبتهم أقوامهم هذه الآية ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنِ اجْتَرَىٰ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٨٩)

[الشعراء: ١٠٩] إلا إبراهيم وموسى. فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الشعراء ١



﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَذِبِينَ﴾ (١٨٦)

السؤال الأول:

ورد في سورة الشعراء في الآية ١٥٤ ﴿مَا أَنْتَ﴾ وفي الآية ١٨٦ ﴿وَمَا أَنْتَ﴾ بزيادة

الواو؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الشعراء ١٥٤.

السؤال الثاني:

قال في آية الشعراء ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ﴾، وقال في آية الأعراف ٦٦ ﴿وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ﴾، فما دلالة

ذلك؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٦٦.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١٨٩)

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام لفظ (الظُّلَّة) في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ [الشعراء: ١٨٩]؟

ولم تختلفت مصطلحات العذاب: الصيحة، الرجفة؟

الجواب:

١- ما العقوبة التي عوقب بها قوم شعيب؟ هل عوقبوا بيوم الظُّلَّة أو بالصيحة

أو عوقبوا بالرجفة؟

الجواب: لا يمنع أن يكون قد اجتمعت عليهم أكثر من حالة مجزأة في وقت واحد،

يعني أن يأتي هذا العارض الذي يظنونه مطراً، ثم ينزل عليهم صوتاً أو ناراً أو ما أشبه ذلك، ثم تكون هناك هزة أو رجفة في الأرض وفي كل موضع يختار لفظة معينة.

والصورة الكاملة: أنه جاءت غمامة ظاهرها أنها ممطرة ثم كان فيها نار، واهتزت

الأرض، ثم سمع صوت كأنه صوت انفجار بركان، والآن تقول الدراسات الصوتية إنه يمكن للصوت أن يمزق جسم الإنسان وصارت الأصوات تستعمل للتعذيب.

٢- أصحاب الأيكة، وهم قوم شعيب، عندما يقولون لشعيب: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا

مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (١٨٧) [الشعراء: ١٨٧] الآية تقول: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾

[الشعراء: ١٨٩]؛ لأن كسف السماء يناسب ذكر الظُّلَّة.

وفي مكان آخر يحذرهم ﴿وَيَنْقُورُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ

هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ (٨٩) [هود: ٨٩]، ومن جملة من ذكرهم قوم صالح

الذين عوقبوا بالصيحة، فقال، عن قوم شعيب: ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمًا﴾ [هود: ٩٤] للمناسبة.

وفي الكلام العام قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠] فيمكن أن يجمع أكثر من صورة، فتستعمل الكلمة الملائمة للسياق.

٣- الصيحة صوت قوي، بحيث آذاهم أذى شديداً، وكان جزءاً من العقاب. والرجفة هي اهتزاز الأرض. والصاعقة هي الصاعقة المعروفة التي تنزل عليهم ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾ [الرعد: ١٣] لكن لا يمنع أن تجتمع الحالات، هذه في وضع واحد في أمر واحد.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾؟

الجواب:

هو عذاب يوم مشهود، حيث سلط الله تعالى عليهم الحرارة الشديدة سبعة أيام، وقد حجز الله عنهم الريح إلا بمقدار ما يُبقي رَمَقَ الحياة فيه، حتى اشتد عليهم الأمر، وحيت من تحتهم الرمال فراستوا يلتمسون شيئاً يروّح عنهم فأروا غمامة قادمة في جو السماء فاستشرفوا لها وظنوها تخفف عنهم حرارة الشمس، فلما استظلوا بها ينتظرون الراحة عاجلتهم بالنار تسقط عليهم كالطر.

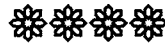
﴿وَأِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٩٦)

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

أي أن المذكور في القرآن الكريم من المبادئ العامة والأخلاق والعدل الإلهي، وقصص الأنبياء كلها أمور ثابتة في كل الكتب، وعند جميع الأنبياء ولا يتغير إلا الأحكام من كتاب لآخر لتناسب العصر والأوان الذي جاءت به.



﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (١٩٧)

السؤال الأول:

ما الفرق بين (علماء) و(عالمون)؟

الجواب:

(علماء) جمع تكسير، و(عالمون) جمع مذكر سالم، وجمع المذكر السالم أقرب إلى الحدث، بينما جمع التكسير أقرب إلى الاسمية.

* شواهد قرآنية:

قال تعالى: ﴿وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ (٥١) ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا

الْعَالِمُونَ﴾ (٤٣) [العنكبوت: ٤٣] جمع مذكر سالم.

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (١٩٧)

[الشعراء: ١٩٧] جمع تكسير.

﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٢٠٠)

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ﴾ في سورة الشعراء ٢٠٠ و ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ﴾

[الحجر: ١٢] في سورة الحجر ١٢؟

الجواب:

قال تعالى في سورة الشعراء: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٢٠٠) [الشعراء: ٢٠٠]، وقال

في سورة الحجر: ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٢) [الحجر: ١٢].

ننظر في السياق الذي وردت فيه الآيتان في السورتين:

أ- في سورة الحجر السياق في استمرار الرسل وتعاقبهم من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٠) وَمَا يَنْتَهُم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ [الحجر: ١٢] فجاء بالفعل الذي يدل على الاستمرار، وهو الفعل المضارع (نسلكه).

ب- بينما في سورة الشعراء السياق في الكلام عن الرسول عليه السلام وحده من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْ رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٢٣) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٢٤﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٢٥﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٢٦﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٧﴾ أُولَئِكَ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَتُنَا بِإِسرَائِيلَ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٢٩﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٠﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣١﴾ [الشعراء: ١٢٢-١٩٣-١٩٤-١٩٥-١٩٦-١٩٧-١٩٨-١٩٩-٢٠٠] والسورة كلها أحداث ماضية، والآية موضع السؤال تدل على حدث واحد معين ماضٍ، فجاء بالفعل الماضي (سلكناه).

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢١٤)

السؤال الأول:

هل الإنذار خاص بالكافرين في القرآن؟

الجواب:

الإنذار في القرآن الكريم لا يكون خاصاً بالكفار والمنافقين، وقد يأتي الإنذار للمؤمنين والكافرين، والإنذار للمؤمن ليس فيه توعده، فهو للمؤمنين تخويف حتى يقوم المؤمن بما ينبغي أن يقوم به، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُنْذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَشَرَهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ (١١) [يس: ١١] وهذا ليس فيه تخصيص لمؤمن أو كافر.

وقد يأتي الإنذار للمؤمنين ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِلْهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۚ إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَرَكْنَا فَاثِمًا لَّنْكَ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (١٨) [فاطر: ١٨].

وقد يكون للناس جميعاً ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ﴾ (٤٤) [إبراهيم: ٤٤] ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ دُونُهُ ۚ وَلِئَلَّا شَفِيعٌ لَّهُمْ بَتَّةً ۚ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن مِّلَّةِ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٥١) [الأنعام: ٥١].

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ (٢١٧)

السؤال الأول:

في آية الفرقان ٥٨ أضيف التوكل إلى صفة الحياة الأبدية، وأضيف في آية الشعراء ٢١٧ إلى القوة والرحمة، فما الحكمة من هذا التنوع؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الفرقان ٥٨.



﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ (٢٢١)

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ [الشعراء: ٢٢١] ﴿نَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ﴾ [القدر: ٤] كيف تنزل الشياطين؟ وهل الشياطين تستمع وتتنزل على الكهنة؟

الجواب:

لماذا لا تنزل الشياطين؟ كانوا يذهبون إلى السماء فيستمعون ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِلْسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: ٩] فكانوا يستمعون شيئاً من الغيب فينزل وينقر في أذن الكاهن، هذا هو المراد ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ [٢٢١] ﴿نَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الشعراء: ٢٢١-٢٢٢]، واستعمل القرآن الفعل نفسه (تنزل) مع الملائكة ومع المطر، والمهم أنه يأتي من فوق.

والفعل (تنزل) لا يعني مرة واحد، وإنما فيه التدرج والاستمرار؛ لأنهم موجودون في كل زمن، وليس في زمن واحد، ويمكن استخدام نفس الفعل مع الملائكة والشياطين.

السؤال الثاني:

استعمل القرآن الكريم الفعل ﴿تَنَزَّلُ﴾ بحذف التاء في آية الشعراء ٢٢١، وآية القدر ٤، بينما جاء بالصيغة الكاملة ﴿تَتَنَزَّلُ﴾ في آية فصلت ٣٠ فلماذا؟

الجواب:

١- التنزل في سورة فصلت أكثر مما في الآيتين الأخريين؛ ذلك أن المقصود به هو أن الملائكة تنزل على المؤمنين عند الموت لتبشرهم بالجنة، وهذا ما يحدث على مدار السنة، ففي كل لحظة يموت مؤمن مستقيم فتتنزل الملائكة لتبشره بالجنة، فأعطى الفعل كل صيغته، ولم يحذف منه شيئاً.

٢- أما آية الشعراء فإنّ التنزل فيها أقل؛ لأنّ الشياطين لا تنزل على كل الكفرة، وإنما تنزل على الكهنة أو على قسم منهم ﴿عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ وهؤلاء ليسوا بكثرة الأولين، بل هم قلة، فاقتطع من الحدث فقال: ﴿تَنَزَّلُ﴾.

٣- وكذلك في سورة القدر، فإنّ تنزل الملائكة إنما هو في ليلة واحدة في العام، وهي ليلة القدر فاقتطع من الحدث.

لذلك ترى أنه لم يحذف من آية فصلت؛ لأنه أكثر، واقتطع إحدى التاءين في آتي الشعراء والقدر؛ لأنّ التنزل فيهما أقل. والله أعلم.

السؤال الثالث:

قال في آية المائدة ٦٠: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ﴾ [المائدة: ٦٠]، وقال في آية الحج ٧٢:

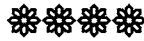
﴿أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ﴾ [الحج: ٧٢]

وفي آية الشعراء ٢٢١ ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ [الشعراء: ٢٢١] فلماذا استخدم

(هل) مرة و(الهمزة) مرة أخرى؟

الجواب:

انظر الجواب في آية المائدة ٦٠.



رابعاً - تناسب بدايات السورة مع خواتمها:

١- قال سبحانه في أولها:

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (٢) لَعَلَّكَ بَنِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنَّ نَاشَأَ نَزَّلَ عَلَيْنَا مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ [الشعراء: ٢-٣-٤-٥-٦] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (١) [الشعراء: ٩].

و قال في أواخرها: ﴿وَلَنَنْزِلُنَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٣٣) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣٢﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ

الْمُنذِرِينَ ﴿١٣٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٣٥﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٣-١٩٤-١٩٥].

وقال: ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ (١٣٠) وَمَا يَلْبِغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١٣١﴾ [الشعراء: ٢١٠-٢١١].

وهذا يناسب قوله في أول السورة: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (٢) [الشعراء: ٢].

فالكتاب المبين إنما هو تنزيل رب العالمين، وما ذكره فيه من الآيات تنزيله.

٢ - وإن قوله في أول السورة: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾

[الشعراء: ٤] . . . ﴿فَقَدْ كَذَبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَتُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الشعراء: ٦].

يناسب قوله في أواخرها: ﴿أَفِعْدَابًا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٤] وقوله في آخر السورة:

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

٣ - وقوله في أوائل السورة: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ٩].

يناسب قوله في أواخر السورة: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [الشعراء: ٢١٧].

والله أعلم.



سورة النمل

أولاً - تناسب خواتيم الشعراء مع فواتح النمل:

١ - ذكر سبحانه القرآن في أواخر الشعراء، فقال:

﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٣١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الشعراء: ٢١٠-٢١١].

وذكره قبل ذلك فقال:

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْ رَبِّ الْغَالِمِينَ ﴿١٣٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٣٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٣٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٣-١٩٤-١٩٥].

وذكره في أول سورة النمل فقال:

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْفُرْقَانِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [النمل: ٢] ... ﴿وَلَقَدْ لَقِيَ الْفُرْقَانُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾ [النمل: ٦].

فالتناسب بينهما ظاهر.

٢ - ذكر في آخر الشعراء الذين آمنوا وعملوا الصالحات بعد ذكر الشعراء الذين في

كل وادٍ يهيمون، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْقَرَضُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسِعَعِلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وذكر في أول سورة النمل المؤمنين وأعمالهم، فقال:

﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾

[النمل: ٢-٣].

٣- هدد الذين ظلموا في آخر الشعراء، فقال:

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وهدد غير المؤمنين في أول النمل، فقال:

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ [٤] ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ﴾ [٥] [النمل: ٤-٥].

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبة أول السورة - يعني سورة النمل - لآخر ما قبلها

واضحة؛ لأنه قال: ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ [١١] [الشعراء: ٢١٠]. وقبله: ﴿وَأَنَّهُ لَنَزَّلَ رَبِّي الْعَالَمِينَ﴾ [١٢] [الشعراء: ١٩٢]. وقال هنا:

﴿طَسَّ ۚ تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [١] [النمل: ١]: أي: الذي هو تنزيل رب العالمين. وأضاف الآيات إلى القرآن والكتاب المبين على سبيل التفخيم والتعظيم؛ لأن المضاف إلى العظيم عظيم)).

ثانياً. هدف السورة: التفوق الحضاري مع تذكر الله تعالى:

سورة النمل سورة مكّية، وهي سورة خطيرة عن التفوق الحضاري لتثبت أن الدين ليس دين عبادة فقط، وإنما هو دين علم وعبادة، ويجب أن تكون الأمة المسلمة الموحدة متفوقة في العلم ومتفوقة حضارياً؛ لأنّ هذا التفوق هو سبب لتمييز أمة الإسلام، كما حصل في العصر الذهبي للإسلام الذي انتشر من الشرق إلى الأندلس بالعلم والدين الحنيف، وقد تميّز فيه العلماء المسلمون في شتى مجالات العلوم.

وفي سورة النمل خطة محكمة لبناء مؤسسة أو شركة أو مجتمع أو أمة غاية في الرقي والتفوق من خلال آيات قصة سيدنا سليمان مع بلقيس ونستعرض عناصر قوة هذه المملكة الراقية التي يعلمنا إياها القرآن الكريم:

أهمية العلم: ابتداء القصة من الآية ١٥: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥]. فقد كان عند داوود وسليمان تفوق حضاري بالعلم الذي آتاهم إياه الله تعالى، وهم مدركون قيمة هذا العلم.

توارث الأجيال للعلم: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَبْنَئُهَا النَّاسُ عِلْمَنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٦] والاهتمام باللغات المختلفة (منطق الطير) وأهمية وجود الإمكانيات والموارد والعمل على زيادتها (وأوتينا من كل شيء).

وجود نظام ضبط وربط ووجود تعدد في الجنسيات والكائنات: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧].

أهمية التدريب الميداني للأفراد: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْفَائِيتِ﴾ [النمل: ٢٠] بدليل أن الهدد كان في مهمة تدريبية.

تفقد الرئيس ومتابعته لعماله: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِيَ إِسْلَاطٌ مِّنْ رَبِّي﴾ [النمل: ٢١].

إيجابية الموظفين في العمل الاستكشافي وتحري المعلومات الصحيحة: فالهدد كان موظفًا غير عادي، وكانت عنده إيجابية، وجاء بأخبار صحيحة ودقيقة: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ مَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِي يَاقِينَ﴾ [النمل: ٢٢].

مسؤولية الموظفين تجاه الرسالة: ﴿وَجَدْتُمَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْءِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النمل: ٢٤] فاللهدهد استنكر أن يجد أقواماً يعبدون غير الله، وهذا حرص منه على رسالة التوحيد.

أهمية تحري الأخبار والتأكد من صحتها وتحليلها: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [النمل: ٢٧] لم يصدق سليمان اللهدهد بمجرد أن أخبره، لكنه أراد أن يتحرى صدقه فيما أخبر به، وهذا حرص المسؤول على صدق ما يصله من معلومات من عماله.

تجربة تحري الأخبار: ﴿أَذْهَبَ بِكُنْيَىٰ هَذَا فَاَلْفَيْهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّىٰ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [النمل: ٢٨] إرسال الكتاب مع اللهدهد إلى بلقيس وقومها.

أهمية الشورى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾﴾ [النمل: ٣٢] مشاورة بلقيس لقومها.

سياسية جس النبض: ﴿وَلَا فِي مَرْسَلَةٍ إِلَيْهِمْ بِهِدْيٍ فَنَظَرُوا بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [النمل: ٣٥] بلقيس أرسلت هدية لسليمان لترى ردة فعله.

امتلاك قوة عسكرية هائلة: ﴿أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأَيِّنَهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَنَخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [النمل: ٣٧] وهي ضرورة لأية أمة تريد أن تنشر دين الله في الأرض وتدافع عنه.

التكنولوجيا الراقية: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [النمل: ٣٨] قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ء

وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ [النمل: ٣٨-٣٩-٤٠] نقل عرش بلقيس في زمن قياسي من مكانه إلى قصر سليمان، وهو ما يعرف في عصرنا الحاضر بانتقال المادة.

الذكاء والدبلوماسية في السياسة: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرَشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [النمل: ٤٢] أجابت بلقيس (كأنه هو)؛ حتى لا يظهر أنها لا تعرف.

الاستسلام أمام تكنولوجيا غير عادية: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [النمل: ٤٤] جعل الزجاج فوق الماء وكانت تكنولوجيا غير عادية في ذلك الزمان، فلم تستطع بلقيس إلا أن تسلم.

هنا نلاحظ الفرق بين رد بلقيس التي كانت تقدر العلم، فقد بهرتها هذه التكنولوجيا التي رأتها بأم عينها، فأسلمت مباشرة بلا تردد، أما في الآية: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُؤْتَمِنٌ﴾ [النمل: ١٣] في قصة سيدنا موسى عليه السلام اعتبر قومه الآيات المعجزة التي جاء بها سحراً؛ لأنه لم يكن لديهم علم أو تكنولوجيا.

نلخص عناصر التفوق الحضاري بالنقاط التالية:

١. الهدف السامي: ﴿فَنَبِّئْهُمْ صَاحِبَكُم مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ [النمل: ١٩].
٢. العلم: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَتَىٰئُهَا النَّاسُ عُلِمْنَا مَنَاطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿٦٦﴾﴾ [النمل: ١٦].

٣. التكنولوجيا: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ

قَوَارِيرُ ۖ قَالَتِ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ [النمل: ٤٤].

٤. القوة المادية والعسكرية ﴿أَنْجِعِ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ

﴿٣٧﴾ [النمل: ٣٧].

٥. إيمان أفراد الأمة بغايتهم: (قصة الهدهد):

تتحدث الآيات بعد هذا التفصيل عن عناصر التفوق الحضاري عن قدرة الله في

الكون من الآية ٥٩ إلى الآية ٦٤: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ۚ ءَاللهُ خَيْرٌ أَمَّا

يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ

بَهْجَةٍ ۚ مَا كُنْ أَنْ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا ۚ ءَاللهُ مَعَ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ وَهُمْ يُعَذِّبُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا

وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَواسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۚ ءَاللهُ مَعَ أَكْثَرِهِمْ لَا

يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۚ ءَاللهُ مَعَ الَّذِينَ

قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ

رَحْمَتِهِ ۚ ءَاللهُ مَعَ الَّذِينَ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ ۚ ءَاللهُ مَعَ الَّذِينَ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ [النمل: ٥٩-٦٠-٦١-٦٢-٦٣-٦٤].

وكأن هذا الانتقال يحذر من أن يلهينا التفوق الحضاري عن تذكر الله تعالى وقدرته في

الخلق والكون وفي ملكه، فهو الذي سبب الأسباب لكل عناصر التفوق، فلا يجب أن

ننشغل بالأسباب عن المسبب، فنلاحظ تكرار كلمة ﴿ءَاللهُ مَعَ الَّذِينَ﴾ بمعنى إياكم أن تنسوا

رب الكون أو أن تجعلوا له شركاء في تفوقكم.

وتختم السورة بنموذج من نماذج التفوق الحضاري، ألا وهو النملة، هذه الحشرة الصغيرة قد أودع الله تعالى فيها من مقومات التفوق ما لا نحصيه فالنمل يعيش في أمة منظّمة تنظيمًا دقيقاً، وعنده تخزين وعنده تكييف في الأجساد، وعنده جيوش وإشارات تخاطب، وعنده تكنولوجيا لا نعلمها والعلماء يكتشفون يوماً بعد يوماً أشياء لا يمكن للعقل تصورها عن هذه الحشرة الصغيرة الحجم.

فعلينا أن نتعلم من هذه الحشرة التفوق الحضاري، فهي التي قالت مخاطبة النمل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمُ لَا يَنْصِبُ عَلَيْكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨] حفاظاً عليهم من خطر قادم وكأن لديها جهاز إنذار، وقولها ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [١٨] دلالة وإشارة واضحة إلى أنه حتى النمل يعرف أن عباد الله المؤمنين لا يمكن أن يظلموا غيرهم أو يحطموهم، حتى ولو كان مجموعة من النمل، ولهذا تبسم سليمان ضاحكاً من قولها، ثم دعا ربه وشكره؛ لأنه فهم معنى ما قالته النملة.

وسميت السورة بـ (النمل): دلالة على أن النمل نجحت في الأداء وحسن التنظيم والتفوق، فكيف بالبشر الذين أعطاهم الله تعالى العقل والفهم، فهم أخرى أن ينجحوا - كما نجح النمل - في مهمتهم في الأرض، وفيها دلالة عظيمة على علم الحيوان.

ثالثاً - من اللمسات البيانية في السورة:

﴿طَسَّ تِلْكَ ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١ .

السؤال الثاني:

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟ وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١ .

السؤال الثالث:

ما دلالة ذكر القرآن والكتاب معاً في قوله تعالى: ﴿طَسَّ تِلْكَ ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾

﴿النمل: ١﴾؟

الجواب:

إذا وجدت آية ذكر فيها الكتاب وحده ولم يُذكر القرآن تجد أن لفظة الكتاب تتردد في السورة أكثر من لفظة القرآن، والعكس صحيح، وإذا اجتمع اللفظان في آية تردد ذكرهما بصورة متقابلة، بحيث لا يزيد أحدهما عن الآخر إلا بلفظة واحدة في السورة كلها.

هذا النسق لم يختلف في جميع السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة، وهي مقصودة، وليست اعتباطية، حتى في سورة طه بدأت بلفظة القرآن وترددت لفظة القرآن ثلاث مرات في السورة، بينما وردت لفظة الكتاب مرة واحدة.

السؤال الرابع:

ما القواعد العامة لذكر الكتاب والقرآن في أوائل السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الخامس:

ما ميزة السور التي تبدأ بحرف الطاء، وهو من الأحرف النورانية؟

الجواب:

في القرآن الكريم هناك أربع سور تبدأ بحرف الطاء، وهو من الأحرف النورانية، وهذه السور هي: طه والشعراء والنمل والقصص. وفي هذا المجال ملاحظتان:

١- كل سورة تبدأ بالطاء تكون فيها قصة موسى عليه السلام هي أول قصة قبل سائر القصص الأخرى.

٢- كل سورة من هذه السور الأربعة فيها حرفا الطاء والميم - طسم - تكون قصة موسى فيها مفصلة أكثر من السور التي لا تبدأ بالحرفين - الطاء والميم، وإنما تبدأ بـ (طه - طس).

السؤال السادس:

ما دلالة التقديم والتأخير في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ وَقُرْآنِ مُبِينٍ﴾ [الحجر: ١] و ﴿طَسَّ تِلْكَ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ مُبِينٍ﴾ [النمل: ١]؟ وما وجه الاختلاف بينهما؟ وما اللمسات البيانية فيها؟

الجواب:

ما ذكر فيها (الكتاب) وحده، كما في سورة البقرة ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] ولم يذكر القرآن تتردد لفظة (الكتاب) في السورة أكثر من لفظة القرآن، أو لا ترد أصلاً، وما يرد فيه لفظ (القرآن) تتردد فيه لفظة القرآن في السورة أكثر من تردد لفظة الكتاب، أو أن لفظة الكتاب لا ترد أصلاً، وإذا اجتمع اللفظان في آية يتردد ذكرهما بصورة متقابلة، بحيث لا يزيد أحدهما عن الآخر إلا بلفظة واحدة في السورة كلها. ونأخذ بعض الأمثلة:

١- سورة البقرة بدأت بلفظة (الكتاب)، وترددت لفظة (الكتاب) ومشتقاتها سبعاً وأربعين مرة في السورة، بينما ترددت لفظة (القرآن) ومشتقاتها مرة واحدة فقط في آية الصيام.

٢- سورة آل عمران بدأت بلفظة (الكتاب)، وترددت لفظة (الكتاب) ثلاثاً وثلاثين مرة في السورة، بينما لم ترد لفظة (القرآن) ولا مرة في السورة كلها.

هذا النسق لم يختلف في جميع السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة، وهي مقصودة، وليست اعتباطية، حتى في سورة طه بدأت بلفظة (القرآن) وترددت لفظة (القرآن)

ثلاث مرات في السورة، بينما وردت لفظة (الكتاب) مرة واحدة في السورة، إلا في سورة ص فقد ورد (الكتاب والقرآن) مرة واحدة.

٣- وفي سورة الحجر ﴿الرَّءْيَايَتْ أَلَكْتَبِ وَقَرْءَانِ مُبِينٍ﴾ [الحجر: ١] ورد لفظ (القرآن) في السورة أربع مرات و(الكتاب) خمس مرات. وفي آية سورة النمل ﴿طَسَّ تَلَكَّ ءَايَتْ أَلْقَرْءَانِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [النمل: ١] تردد (الكتاب) مرتين و(القرآن) ثلاث مرات.

السؤال السابع:

ما علاقة كلمة الكتاب مع ﴿الرَّءْيَايَتْ﴾ وكلمة القرآن مع ﴿طَسَّ﴾؟

الجواب:

١- ﴿الرَّءْيَايَتْ﴾ مؤلفة من أربعة مقاطع (مقطع قصير يتبعه مقطع طويل مغلق ثم مقطعان مديدان).

٢- ﴿طَسَّ﴾ نجد أنها مكونة من مقطعين (مقطع طويل مفتوح ومقطع مديد).

الأول ﴿الرَّءْيَايَتْ﴾ ينتهي بمديدين وفيه مقطع طويل مغلق فإذاً هو أثقل من حيث الجانب الصوتي ويعني يحتاج إلى جهد أكبر.

أيها يحتاج إلى مجهود أكثر: أن تنطق شيئاً أو أن تكتبه؟ الكتابة تحتاج المجهود الأكبر لأنها تحتاج إلى القلم وسابقاً الدواة والقرطاس والقصبه ويبدأ يخطّ الحرف خطأً فهذا فيه جهد.

الحروف المقطعة التي فيها جهد يأتي بعدها كلمة (كتاب) والحروف المقطعة التي هي أقل جهداً يأتي بعدها (القرآن)؛ لأنّ القراءة أسهل من الكتابة، وننظر في الآيات حيثما وردت في القرآن:

٣- الأحرف المقطعة جاءت في ٢٩ موضعاً في القرآن الكريم:

القاعدة: أنه إذا كانت الحروف المقطعة أكثر من مقطعين فعند ذلك يأتي معها (الكتاب) لأنّ الكتابة ثقيلة، وإذا كانت الحروف المقطعة تتألف من مقطعين يأتي معها (القرآن) بإستثناء إذا كان المقطع الثاني مقطعاً ثقیلاً.

مثلاً ﴿حَمَّ﴾ الحاء مقطع والميم مقطع ثقيل لأنه مديد (ميم حركة طويلة، ميم: قاعدتان وقمة طويلة) وهو من مقاطع الوقف. فمقطع الميم ثقيل لأنه يبدأ بصوت وينتهي بالصوت نفسه وبينهما هذه الحركة الطويلة والعرب تستثقل ذلك ولذلك جعلوه في الوقف.

ما الدليل على الاستثقال؟ عندما نأتي إلى الفعل [ردّ يردّ] أصله (ردد يردد) لكنّ (ردد) فيه الدال وجاء إلى الفتحة ورجع إلى الدال مثل الميم (ميم، ياء، ميم) فالعربي حذف الفتحة وأدغم فقال: ردّ.

قد يقول قائل: ما الدليل على أن ردّ أصله ردد؟ نقول له: صل ردّ بتاء المتكلم (رددتُ) تظهر. إذن فهم لا يميلون أن ينقل لسانه من حرف ثم يعود إليه بعد حركة فهذا يستثقله العربي.

٤- فالميم مقطع ثقيل والكتابة أثقل، فعندما يكون المقطع ثقیلاً يذكر كلمة الكتاب.

وفي سورة ﴿ت﴾ قال: ﴿تَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١] لم يذكر الكتاب ولكنه ذكر آلة الكتابة ﴿وَالْقَلَمِ﴾ وعملية الكتابة ﴿يَسْطُرُونَ﴾.

السؤال الثامن:

ما اللطائف العددية في سورة النمل؟

الجواب:

- ١- تبدأ سورة النمل بالحرفين (طس).
 - ٢- تكرار حرف الطاء في السورة هو ٢٧ مرة ويساوي ترتيب السورة في القرآن.
 - ٣- تكرار حرف السين في السورة هو ٩٣ مرة ويساوي عدد آيات السورة.
 - ٤- مجموع تكرار الحرفين طس هو ١٢٠.
 - ٥- اللاف للنظر أن جمل كلمة (نمل) هو أيضاً ١٢٠.
- والله أعلم.

السؤال التاسع:

ما اللطائف العددية الأخرى في سورة النمل؟

الجواب:

- تستهل سورة النمل بالحرفين ﴿طس﴾ وفيها بسملتان، لذلك لها وضع خاص إذ البسملة هي محور الإعجاز العددي.
- ١ - سورة التوبة بدون بسملة وترتيبها ٩ وسورة النمل فيها بسملتان وترتيبها ٢٧.
 - ٢ - إذا بدأت العد من سورة التوبة فستجد أن ترتيب سورة النمل هو ١٩.

٣ - عدد الكلمات من أول سورة النمل حتى بداية الآية ٣٠ ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾ [النمل: ٣٠] هو ٣٤٢ كلمة ويساوي ١٩×١٨.

علماً أن العدد ١٩ هو عدد السور في الفقرة (٢) والعدد ١٨ هو الفرق بين ترتيب

السورتين.

٤ - لم يرد [نمل - نملة] إلا في الآية ١٨ وهي: ﴿حَقَّ إِذَا تَوَّأَ عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأْتِيهَا

النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [النمل: ١٨] وهي مؤلفة من

١٩ كلمة.

٥ - انظر إلى الجدول التالي المتعلق بسورة النمل:

رقم الآية	الآية	عدد كلماتها	المضمون
١٠	﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾	١٩	معجزة العصا لموسى عليه السلام
١٢	﴿وَادْخُلْ يَدَكَ﴾	١٩	معجزة اليد لموسى عليه السلام
١٧	﴿حَقَّ إِذَا تَوَّأَ عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ﴾	١٩	معجزة فهم لغة النمل لسيدنا سليمان
٤٠	﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾	٣٨	معجزة إحضار عرش بلقيس
٦٤	﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾	١٩	معجزة الخلق والكون

المجموع لعدد الكلمات يساوي (١١٤)، وهو عدد سور القرآن الكريم والله أعلم.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ﴾ ﴿٥﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين السوء والسيئات؟

الجواب:

- ١- السيئة هي فعل القبيح، وقد تُطلق على الصغائر.
- ٢- السوء كلمة عامة سواء في الأعمال أو في غير الأعمال مما يُغَمُّ به الإنسان يقول: أصابه سوء، أو آفة، أو المرض. والسوء يكون في المعاصي وغيرها.
في قوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَأَضْمُك يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ ﴿٢٢﴾ [طه: ٢٢]؛ أي: من غير مرض، من غير علة، من غير آفة.
- وفي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ [النمل: ٥] كلمة (سوء) عامة، أمّا السيئة فهي فعل القبيح.
- ٣- المعصية عموماً قد تكون صغيرة أو كبيرة، والسوء يكون في المعاصي وغيرها
﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣] سواء صغيرة أو كبيرة.
- ٤- كلمة (سوء) عامة، وكلمة (سيئة) خاصة، وتُجمع على (سيئات). وكلمة (سوء) هي اسم المصدر، والمصدر لا يُجمع إلا إذا تعددت أنواعه وهذا حكم عام.

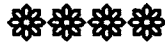
السؤال الثاني:

استخدم القرآن كلمة ﴿الْمُتَسِرُّونَ﴾ في سورة النحل ١٠٩، واستخدم كلمة ﴿الْأَخْسَرُونَ﴾

في هود ٢٢- وفي النمل ٥- والكهف ١٠٣، فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٢٢.



قصة موسى عليه السلام في سورتي النمل والقصص:

آيات سورة النمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِنَّكَ لَنَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ (١) إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِيهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَتِيكُرُ مِنْهَا بَخِيرٌ أَوْ آتِيكُمْ بِسِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٧) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨) يَمْوَسَّىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٩) وَأَلْقَى عَصَاهُ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدِرًّا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسَّى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ (١٠) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ (١١) وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرِّجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي سِتْرٍ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (١٢) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٣) وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٤) ﴿[النمل: ٦-٧-

٨-٩-١٠-١١-١٢-١٣-١٤].

من سورة القصص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ ٢٩ ﴿عَافَسْتُ نَارًا﴾ ٣٠ ﴿لَعَلَّيْ أَتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ ٣١ ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَمْوِسْوَ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ٣٢ ﴿وَأَن أَلْقَىٰ عَصَاكَ﴾ ٣٣ ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا نُتْزِعُكَ أَتَاهَا جَانٌّ وَلَىٰ مُدِيرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوِسْوَ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ ٣٤ ﴿أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ يَدَايَ سَوَاءٌ وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ٣٥ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ ٣٦ ﴿[القصص: ٢٩-٣٠-٣١-٣٢-٣٣].

من هذين النصين تتبين طائفة من الاختلافات في التعبير ندون أظهارها في الجدول

التالي:

الرقم	سورة النمل	سورة القصص
١	﴿إِنِّي عَافَسْتُ نَارًا﴾ [النمل: ٧]	﴿عَافَسْتُ نَارًا﴾ [النمل: ٧]
٢	-	﴿أَمْكُثُوا﴾ [القصص: ٢٩]
٣	﴿سَتَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [النمل: ٧]	﴿لَعَلَّيْ أَتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [القصص: ٢٩]
٤	﴿أَوْ عَافَسْتُكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل: ٧]	﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾ [القصص: ٢٩]
٥	﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ [النمل: ٨]	﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾ [القصص: ٣٠]

٦	﴿تُودِي أَنْ بُورِكَ﴾ [النمل: ٨]	﴿تُودِي مِنْ شَطِيءِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾
٧	﴿وَسُبِّحَنَّ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ٨	-
٨	﴿يَمْوَسَّى﴾ [النمل: ٩]	﴿أَنْ يَمْوَسَّى﴾ [القصص: ٣٠]
٩	﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٩ [النمل: ٩]	﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ٣٠
١٠	﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ ١٠ [النمل: ١٠]	﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ [القصص: ٣١]
١١	﴿يَمْوَسَّى لَا تَخَفْ﴾ [النمل: ١٠]	﴿يَمْوَسَّى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ﴾ [القصص: ٣١]
١٢	﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ﴾ ١٠	﴿إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِ﴾ ٣١ [القصص: ٣١]
١٣	﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ [النمل: ١١]	-
١٤	﴿وَادْخُلْ بِدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ [النمل: ١٢]	﴿أَسْأَلُكَ بِدَكَ﴾ [القصص: ٣٢]
١٥	﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ [النمل: ١٢]	﴿فَلَنَنْكَرُهُنَّ﴾ [القصص: ٣٢]
١٦	-	﴿وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾
١٧	﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ [النمل: ١٢]	﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ [القصص: ٣٢]

ملاحظات عامة:

أ- إنَّ ما ورد أعلاه من سورة النمل، هو كل ما ورد عن قصة موسى في السورة. وأمَّا ما ورد من الآيات من سورة القصص فهو جزء يسير من القصة، فقد وردت القصة مفصلة ابتداء من قبل أن يأتي موسى إلى الدنيا إلى ولادته، وإلقائه في اليم والتقاطه من آل فرعون، وإرضاعه ونشأته وقتله المصري وهربه من مصر إلى مدين، وزواجه وعودته

بعد عشر سنين وإبلاغه بالرسالة من الله رب العالمين، وتأييده بالآيات، ودعوته فرعون إلى عبادة الله إلى غرق فرعون في اليم، وذلك من الآية الثانية إلى الآية الثالثة والأربعين.

فالقصة في سورة القصص إذن مفصلة مطولة، وفي سورة النمل موجزة مجملة. وهذا

الأمر ظاهر في صياغة القصتين، واختيار التعبير لكل منهما.

ب - أن المقام في سورة النمل مقام تكريم لموسى أوضح مما هو في القصص، ذلك أنه

في سورة القصص، كان جو القصة مطبوعاً بطابع الخوف الذي يسيطر على موسى عليه

السلام، بل إنَّ جو الخوف كان مقترناً بولادة موسى عليه السلام، فقد خافت أمه عليه

من فرعون، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَكَلَّمْنَاهُ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِ

وَلَا تَحْزَنِي ۚ﴾ [القصص: ٧]، ويستبد بها الخوف أكثر حتى يصفها رب العزة بقوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ

أُمِّ مُوسَىٰ فَرْغًا ۚ إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ [القصص: ١٠].

ثم ينتقل الخوف إلى موسى عليه السلام، ويساوره وذلك بعد قتله المصري: ﴿فَأَصْبَحَ

فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ١٨] فنصحه أحد الناصحين بالهرب من مصر؛ لأنه مهدد

بالقتل: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ٢١]، وطلب من ربه أن ينجيه من بطش الظالمين:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢١]. فهرب إلى مدين، وهناك اتصل برجل

صالح فيها، وقصَّ عليه القصص فطمأنه قائلاً: ﴿لَا تَخَفْ ۚ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥]

[القصص: ٢٥].

ج - وهذا الطابع - وهو طابع الخوف - يبقى ملازماً للقصة إلى أواخرها بل حتى إنه لما

كلفه ربه بالذهاب إلى فرعون راجعه وقال له: إنه خائف على نفسه من القتل: ﴿قَالَ رَبِّ

إِنِّي قُلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٢٣﴾ [القصص: ٢٣]، وطلب أخاه ظهيراً له يعينه ويصدقّه؛ لأنه يخاف أن يكذبوه: ﴿وَإِخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْتُهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٢٤﴾ [القصص: ٢٤].

بينما ليس الأمر كذلك في قصة سورة النمل، فإنها ليس فيها ذكر للخوف إلا في مقام إلقاء العصا.

فاقتضى أن يكون التعبير مناسباً للمقام الذي ورد فيه.

وإليك إيضاح ذلك حسب تسلسل الجدول المبين أعلاه:

١- قال تعالى في سورة النمل: ﴿إِنِّي مَأْسُتٌ نَارًا﴾ [النمل: ٧]، وقال في سورة القصص: ﴿مَأْسُتٌ مِّنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ [القصص: ٢٩].

فزاد: ﴿مِّنْ جَانِبِ الطُّورِ﴾ وذلك لمقام التفصيل الذي بنيت عليه القصة في سورة القصص.

٢- قال في سورة النمل: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي مَأْسُتٌ نَارًا﴾ [النمل: ٧]، وقال في سورة القصص: ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي مَأْسُتٌ نَارًا﴾ [القصص: ٢٩] بزيادة "امْكُثُوا". وهذه الزيادة نظيرة ما ذكرناه آنفاً، وهي مناسبة لمقام التفصيل الذي بنيت عليه القصة في سورة القصص بخلاف القصة في سورة النمل المبينة على الإيجاز.

٣- قال في النمل: ﴿سَتَأْتِكُمْ مِّنْهَا خَبَرٌ﴾ [النمل: ٧]، وقال في القصص: ﴿لَعَلَّيْكُمْ مِّنْهَا خَبَرٌ﴾ [القصص: ٢٩]. فبنى الكلام في النمل على القطع ﴿سَتَأْتِكُمْ﴾ [النمل: ٧] وفي القصص على الترجي ﴿لَعَلَّيْكُمْ﴾ [القصص: ٢٩]؛ وذلك للأسباب التالية:

أ- إنَّ مقام الخوف في القصص لم يدعه يقطع بالأمر، فإنَّ الخائف لا يستطيع القطع بما سيفعل بخلاف الآمن. وعندما لم يذكر الخوف في سورة النمل بناء على الوثوق والقطع بالأمر.

ب- إنَّ ما ذكره في النمل هو المناسب لمقام التكريم لموسى، بخلاف ما في القصص.

ج- إنَّ الترجي من سمات سورة القصص، والقطع من سمات سورة النمل.

فقد جاء في سورة القصص قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [القصص: ٩] وهو ترجّ، وقال: ﴿عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢] وهو ترجّ أيضاً، وقال: ﴿لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [القصص: ٢٩]، وقال ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص: ٢٩]، وقال: ﴿لَعَلَّكُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٤٣] ثلاث مرات في الآيات ٤٣، ٤٦، ٥١، وقال: ﴿فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ [القصص: ٦٧]، وقال: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص: ٧٣] وهذا كله ترجّ. وذلك في عشرة مواطن.

في حين لم يرد الترجي في سورة النمل، إلا في موطنين، وهما قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل: ٧]، وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ [النمل: ٤٦].

وقد تردد القطع واليقين في سورة النمل، ومن ذلك قوله تعالى على لسان الهدهد: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢]، وقوله على لسان العفريت لسيدنا سليمان: ﴿أَنَا أَنبِئُكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل: ٣٩]، وقوله على لسان الذي عنده علم من الكتاب: ﴿أَنَا أَنبِئُكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠].

فانظر كيف ناسب الترجي ما ورد في القصص، وناسب القطع واليقين ما ورد في النمل.

ثم انظر بعد ذلك قوله تعالى في القصة: ﴿سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [النمل: ٧] ومناسبتة لقوله تعالى في آخر السورة: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ [النمل: ٩٣] وانظر مناسبة ﴿سَاتِيكُمْ﴾ [النمل: ٧] لـ ﴿سَيُرِيكُمْ﴾ [النمل: ٩٣].

وبعد كل ذلك، انظر كيف تم وضع كل تعبير في موطنه اللائق به.

د - كرّر فعل الإتيان في النمل، فقال: ﴿سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ﴾ [النمل: ٧] ولم يكرره في القصص، بل قال: ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ﴾ [القصص: ٢٩].

فأكد الإتيان في سورة النمل لقوة يقينه وثقته بنفسه، والتوكيد يدل على القوة، في حين لم يكرر فعل الإتيان في القصص مناسبة لجو الخوف.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن فعل (الإتيان) تكرر في النمل اثنتي عشرة مرة. (انظر الآيات: ٧ مرتين، ١٨، ٢١، ٢٨، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٥٤، ٥٥، ٨٧)

وتكرر في القصص ست مرات (انظر الآيات ٢٩، ٣٠، ٤٦، ٤٩، ٧١، ٧٢) فناسب تكرار ﴿آتِيكُمْ﴾ في النمل من كل وجه.

٤- قال في سورة النمل: ﴿أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل: ٧] وقال في القصص: ﴿نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص: ٢٩].

فذكر في سورة النمل أنه يأتيهم بشهاب قبس، والشهاب: هو شعلة من النار ساطعة.

ومعنى (القَبَس) شعلة نار تقتبس من معظم النار، كالمقباس. يقال: قبس يقبس منه ناراً، أي: أخذ منه ناراً، وقبس العلم استفاده.

وأما (الجدوة) فهي الجمرة أو القبسة من النار، وقيل: هي ما يبقى من الحطب بعد الالتهاب، وفي معناها ما قيل: هي عود فيه نار بلا لهب.

والمجيء بالشهاب أحسن من المجيء بالجمرة، لأنّ الشهاب يدفع أكثر من الجمرة لما فيه من اللهب الساطع، كما أنه ينفع في الاستنارة أيضاً، فهو أحسن من الجدوة في الاتضاء والدفع.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ذكر أنه سيأتي بالشهاب مقبوساً من النار، وليس مختكساً أو محمولاً منها؛ لأنّ الشهاب يكون مقبوساً وغير مقبوس، وهذا أدل على القوة وثبات الجنان؛ لأنّ معناه أنه سيذهب إلى النار، ويقبس منها شعلة نار ساطعة.

أما في القصص فقد ذكر أنه ربما أتى بجمرة من النار، ولم يقل إنه سيقبسها منها. والجدوة قد تكون قبساً وغير قبس، ولا شك أنّ الحالة الأولى أكمل وأتم لما فيها من زيادة نفع الشهاب على الجدوة، ولما فيها من الدلالة على الثبات وقوة الجنان.

وقد وضع كل تعبير في موطنه اللائق به، ففي موطن الخوف ذكر الجمرة، وفي غير موطن الخوف ذكر الشهاب والقبس.

٥- قال في سورة النمل: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ﴾ [النمل: ٨]، وقال في سورة القصص: ﴿فَلَمَّا

أَتَاهَا نُودِيَ﴾ [القصص: ٣٠].

فما الفرق بينهما؟

قال الراغب الأصفهاني مفرقاً بين الإتيان والمجيء: الإتيان مجيءٌ بسهولة.

وقال: "المجيء كالإتيان، لكنّ المجيء أعم، لأنّ الإتيان مجيءٌ بسهولة".

ولم يذكر أهل المعجمات ما ذكره الراغب، وإنما هم يفسرون واحداً بالآخر، فيفسرون جاء بأتى، وأتى بجاء، غير أنهم يذكرون في بعض تصرفات (أتى) ما يدل على السهولة.

والذي يتبين أنّ القرآن الكريم يستعمل المجيء لما فيه صعوبة ومشقة أكثر مما تستعمل له (أتى).

* شواهد قرآنية:

أ- ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ﴾ [المؤمنون: ٢٧]؛ وذلك لأن هذا المجيء فيه مشقة وشدة.

وقال: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩]، وقال: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١]،

وقال: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤].

وقال: ﴿قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا غريبًا﴾ [مريم: ٢٧]، وقال: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾

﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾ [٨٩] ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا﴾ [٩٠]

[مريم: ٨٨-٨٩-٩٠].

وقال: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]، وقال: ﴿فَإِذَا جَاءَتْ

الصَّاعَةُ﴾ [٣٣] ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس: ٣٣-٣٤]، وقال: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ [النازعات: ٣٤].

وهذا كله مما فيه صعوبة ومشقة.

ب - وقد تقول: وقد قال أيضاً: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١] فاستعمل (أتى) والجواب: أن الذي جاء هنا هو الحديث وليس الغاشية في حين أن الذي جاء هناك هو الطامة والصاخة ونحوهما مما ذكر.

ج - ويتضح الاختلاف بينهما في الآيات المتشابهة التي يختلف فيها الفعلان، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿إِن أَمَرَ اللَّهُ﴾ [النحل: ١] وقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [غافر: ٧٨]. ونحو قوله: ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف: ١١٠] و﴿لَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [الأنعام: ٣٤] ونحو قوله: ﴿لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ [العنكبوت: ٥٣] و﴿وَأَنَّهُمُ الْعَذَابُ﴾ [النحل: ٢٦] وما إلى ذلك.

فإنه يتضح الفرق في اختيار أحدهما على الآخر، وإليك إيضاح ذلك:

أولاً - قال تعالى: ﴿إِن أَمَرَ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١]. وقال: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [غافر: ٧٨] فقال في غافر: ﴿جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [غافر: ٧٨] وبأدنى نظر يتضح الفرق بين التعبيرين، فإن المجيء الثاني أشق وأصعب لما فيه من قضاء وخسران في حين لم يزد في الآية الأولى على الإتيان. فاختار لما هو أصعب وأشق (جاء)، ولما هو أيسر (أتى).

ثانياً - قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠].

وقوله: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤].

فقال في آية يوسف ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف: ١١٠]، وفي آية الأنعام: ﴿أَنَّهُمْ نَصْرُنَا﴾ [الأنعام: ٣٤] ومن الواضح أنّ الحالة الأولى أشق وأصعب؛ وذلك أنّ الرسل بلغوا درجة الاستيئاس، وهي أبعد وأبلغ، وذهب بهم الظن إلى أنهم كُذِّبوا أي: أنّ الله سبحانه وتعالى كذبهم ولم يصدقهم فيما وعدهم به، وهذا أبلغ درجات اليأس وأبعدها، وعند ذاك جاءهم نصره سبحانه فنَجَّى من شاء وعوقب المجرمون.

في حين ذكر في الآية الأخرى أنهم كُذِّبوا، أي: كذبهم الكافرون، وأوذوا فصبروا. وفرق بعيد بين الحالتين، فلقد يُكذَّب الرسل وأتباعهم ويؤذون ولكن الوصول إلى درجة اليأس والظن بالله الظنون البعيدة أمرٌ كبير.

ثم انظر إلى خاتمة الآيتين تر الفرق واضحاً، فما ذكره من نجاة المؤمنين ونزول اليأس على الكافرين في آية يوسف مما لا تجده في آية الأنعام يدلّك على الفرق بينهما.

ثالثاً - قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَيْنَهُمُ الْعَذَابَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢٥) فَآذَاهُمْ اللَّهُ

الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ [الرَّؤْم: ٢٥-٢٦].

وقوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ

فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢٦) ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءُ

الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْتَقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْشُّوَاءُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾

[النحل: ٢٦-٢٧].

فقال في الآيتين: "وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ"

في حين قال: ﴿وَسْتَغْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٥٢﴾ يَسْتَغْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ٥٣ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٥٥﴾ [العنكبوت: ٥٣-٥٤-٥٥].

فقال في آية العنكبوت: ﴿لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ [العنكبوت: ٥٣]؛ وذلك أَنَّ الآيتين الأوليين هما في عذاب الدنيا بدليل قوله في آية النحل: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ﴾ [النحل: ٢٧] وقوله في آية الزمر: ﴿فَإِذَا قَهُمُ اللَّهُ الْحَزَنَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٦١﴾ [الزمر: ٢٦]، في حين أَنَّ آية العنكبوت هي في عذاب الآخرة، وحتى لو كانت في عذاب الدنيا فإنَّ ما ذكر فيها من العذاب أشق وأشدَّ مما في الآيتين الآخرين بدليل قوله: ﴿وَرَأَتْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةً بِالْكَافِرِينَ ٤٩﴾ [التوبة: ٤٩] وقوله: ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥٥]، فجاء لما هو أشق وأشدَّ بالفعل (جاء)، ولما هو أيسر ب (أتى).

وقد تقول: ولكنه قال في آية العنكبوت: ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً﴾ [العنكبوت: ٥٣] فاستعمل مضارع (أتى).

والجواب: أَنَّ القرآن لم يستعمل مضارعاً للفعل (جاء).. ولذلك كل ما كان من هذا المعنى مضارعاً استعمل له مضارع (أتى)، فلا يدخل المضارع في الموازنة.

رابعاً - قوله تعالى: ﴿إِلَّا يَأْتِيَهُمْ نَبَأٌ الْذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودَ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤَفَّفَكَتِ أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٧٠﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ [التوبة: ٧٠-٧١].

فقال: ﴿أَنْتُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [التوبة: ٧٠] وهو الموطن الوحيد الذي جاء فيه نحو هذا التعبير في القرآن الكريم، في حين قال في المواطن الأخرى كلها: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [إبراهيم: ٩].

ولو نظرت في هذه التعبيرات، ودققت فيها لوجدت أن كل التعبيرات التي جاءت بالفعل (جاء) أشق وأصعب مما جاء بـ (أتى).

خامساً - قال تعالى: ﴿تِلْكَ الْأَمْثَلُ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأعراف: ١٠١-١٠٢-١٠٣].

فانظر كيف قال في آية التوبة: ﴿أَنْتُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ [التوبة: ٧٠]. ولم يذكر أنهم كفروا أو عوقبوا، في حين قال في آيات الأعراف: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ [الأعراف: ١٠١] فذكر عدم إيمانهم، وأنهم طبع على قلوبهم: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [الأعراف: ١٠١]، وذكر أنه وجد أكثرهم فاسقين، وأنه لم يجد لأكثرهم عهداً، وذكر بعد ذلك ظلم فرعون وقومه لموسى وتكذيبهم بآيات الله وعاقبتهم.

فانظر موقف الأمم من الرسل في الحالتين وانظر استعمال كل من الفعلين جاء وأتى،
يتبين لك الفرق واضحاً بينهما.

سادساً - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يونس: ١٣].

فقال: ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [يونس: ١٣]؛ وذلك أنه ذكر إهلاك القرون لظلمهم،
وذكر تكذيبهم وعدم إيمانهم، وذكر جزاء المجرمين.

وقال: ﴿الَّذِي يَأْتِيكُمْ بُرْهَانٌ مِنَ رَبِّكُمْ يُوجِبُ عَقَابَ الْمُؤْمِنِينَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [إبراهيم: ٩]، إلى أن يقول: ﴿وَلَقَصِرَ رَبُّكَ عَلَى مَا أَذِيتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [١٢] وقال الذين كفروا لرسُلِهِمْ لنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ [إبراهيم: ١٢-١٣].

ويمضي في وصف عذاب الكفرة عذاباً غليظاً: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ [١١] يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ، وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٦-١٧].

وقال أيضاً: ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الروم: ٩]، والأمر في غنى عن أن نبين موقف الأمم من رسُلهم، وكفرهم بما أرسَلوا به، وتهديدهم لهم بإخراجهم من الأرض، وعن ذكر عذاب الكافرين في الدنيا بإهلاكهم وفي الآخرة بما وصفه أفضع الوصف.

فانظر إتيانه بالفعل (جاء)، وقارنه بالفعل (أتى) في آية التوبة يتضح الفرق بين استعمال الفعلين.

سابعاً - قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا الشَّوَاءُ ۚ إِنَّ كَذِبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الروم: ٩-١٠].

فذكر عاقبة الذين أساءوا، وأنها السوأى بتأنيث الأسوأ، أي: أسوأ الحالات على الإطلاق، وذكر تكذيب الأمم لرسولهم واستهزاءهم بهم، في حين لم يصرح في آية التوبة بتكذيب ولا استهزاء، ولم يذكر لهم عاقبة ما.

ثامناً - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۖ وَالزُّبُرِ ۖ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾ [فاطر: ٢٥-٢٦].

فذكر تكذيب الأمم السابقة لرسولهم بعد أن جاؤوهم بكل ما يدعو إلى الإيمان من البينات والزبر والكتاب المنير، وذكر أخذه لهم وعلق على ذلك بقوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [فاطر: ٢٦].

تاسعاً - قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَافَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ۖ آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ۖ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سَبَّ اللَّهُ الَّذِي قَدْ خَلَقَ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَا لِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [غافر: ٨٢-٨٤-٨٥].

فقال: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [غافر: ٨٣] ثم ذكر أن أمهم استهزؤوا برسولهم وبقوا على شركهم حتى رأوا بأس الله ينزل بهم. فلم ينفعهم إيمانهم بعد فوات الأوان. قارن هذه الآيات التي وردت بالفعل (جاء) بالآية التي وردت بالفعل (أتى) وهي آية التوبة، يتبين الفرق بين استعمال الفعلين: جاء وأتى.

عاشراً - وقد تقول: ولكنه ورد في القرآن ﴿أَتُنْكُمُ السَّاعَةَ﴾ [الأنعام: ٤٠] و ﴿جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ﴾ [الأنعام: ٣١] والساعة واحدة، فما الفرق؟

نقول ابتداء: إنه لا يصح اقتطاع جزء من الآية للاستدلال، بل ينبغي النظر في الآية كلها وفي السياق أيضاً؛ ليصح الاستدلال والحكم. والآيتان اللتان فيهما ذكر الساعة هما في نفس سورة الأنعام:

قال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِينُونَ﴾ [الأنعام: ٣١].

وقال: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَاكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٤٠] بل إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٤١].

فقال في الآية الأولى: ﴿جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ﴾ [الأنعام: ٣١]، وقال في الثانية: ﴿أَتُنْكُمُ السَّاعَةَ﴾ [الأنعام: ٤٠].

وبأدنى تأمل يتضح الفرق بين المقامين. فإن الأولى في الآخرة وفي الذين كذبوا باليوم الآخر، وهم نادمون متحسرون على ما فرطوا في الدنيا، وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم، وتوضحه الآية قبلها، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَعُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَيْسَ هَذَا

يَا لَحِقَ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا ﴿٣١﴾ [الأنعام: ٣٠-٣١] في حين أنّ الثانية هي في الدنيا بدليل قوله: ﴿أَعَيَّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٤٠﴾ [الأنعام: ٤٠] وقوله: ﴿بَلَىٰ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ ﴿٤١﴾ [الأنعام: ٤١] فذكر أنه يكشف ما يدعون إليه إن شاء، وهذا في الدنيا، وإلا فإن الله لا يكشف عن المشركين شيئاً في الآخرة ولا يستجيب لهم البتة.

فالموقف الأول أشق وأشد مما في الثانية، فجاء بالفعل (جاء) دون (أتى) بخلاف الآية الثانية.

د - فاتضح أنّ القرآن إنما يستعمل (جاء) لما هو أصعب وأشق، ويستعمل (أتى) لما هو أخف وأيسر.

ولعلّ من أسباب ذلك أنّ الفعل (جاء) أثقل من (أتى) في اللفظ، حيث إنّ الفرق اللفظي بين الفعلين إنما هو الفرق بين حرفي (التاء) و (الجيم) فقط، وحرف (التاء) من أحرف الهمس، بينما حرف (الجيم) من أحرف الشدة والقلقلة؛ ولذلك حرف (الجيم) أقوى وأثقل من حرف (التاء) إضافة إلى أنه لم يرد في القرآن فعل مضارع لـ (جاء) ولا أمر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول، ولم يرد إلا الماضي وحده، بخلاف (أتى) الذي وردت كل تصريفاته، فقد ورد منه الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول. فتناسب بين ثقل اللفظ وثقل الموقف في (جاء)، وخفة اللفظ وخفة الموقف في (أتى)، والله أعلم.

هـ - ونعود إلى ما نحن فيه من قصة موسى عليه السلام، فقد قال في سورة النمل: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ [النمل: ٨]، وقال في سورة القصص: ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا﴾ [القصص: ٣٠]؛ والسبب أن ما قطعه موسى على نفسه في النمل أصعب مما في القصص، فقد قطع في النمل على نفسه أن يأتيهم بخبر أو شهاب قبس، في حين ترجى ذلك في القصص. والقطع أشق وأصعب من الترجي. وأنه قطع في النمل، أن يأتيهم بشهاب قبس، أي: بشعلة من النار ساطعة مقبوسة من النار التي رآها، في حين أنه ترجى في القصص أن يأتيهم بجمرة من النار والأولى أصعب.

ثم إن المهمة التي ستوكل إليه في النمل أصعب وأشق مما في القصص فإنه طُلب إليه في القصص أن يبلغ (فرعون وملأه)، بينما طُلب منه تبليغ (فرعون وقومه) في سورة النمل، وتبليغ القوم أوسع وأصعب من تبليغ الملأ؛ ذلك أن دائرة الملأ ضيقة، وهم المحيطون بفرعون، في حين أن دائرة القوم واسعة؛ لأنهم منتشرون في المدن والقرى، وأن التعامل مع هذه الدائرة الواسعة من الناس صعب شاق، فإنهم مختلفون في الأمزجة والاستجابة والتصرف، فما في النمل أشق وأصعب، فجاء بالفعل (جاء) دون (أتى) الذي هو أخف. ويدل على ذلك قوله تعالى في سورة طه: ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ يَتُوسَّىٰ ۖ﴾ [طه: ١١] ذلك لأنه أمره بالذهاب إلى فرعون، ولم يذكر معه أحداً آخر: ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾

﴿١٢﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿١٣﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿١٤﴾ [طه: ٢٤-٢٥-٢٦].

فانظر كيف أنه لما أرسله الله تعالى إلى فرعون قال: ﴿أَتَنْهَا﴾، ولما أرسله إلى فرعون وملائه قال ﴿أَتَنْهَا﴾ أيضاً، في حين لما أرسله إلى فرعون وقومه قال: ﴿جَاءَهَا﴾، وأنت ترى الفرق بين المواطنين ظاهراً.

٦- ذكر في القصص جهة النداء فقال: ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ [القصص: ٣٠] ولم يذكر الجهة في النمل؛ وذلك لأن موطن القصص موطن تفصيل، وموطن النمل موطن إيجاز، كما ذكرت.

٧- قال في النمل: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسَخَّرَ اللَّهُ رِبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٨] ولم يذكر مثل ذلك في القصص، بل ذكر جهة النداء فقط وذلك لأن الموقف في النمل موقف تعظيم كما أسلفنا، وهذا القول هو تعظيم لله رب العالمين.

٨ - قال في النمل ﴿يَمُوسَى﴾، وقال في القصص: ﴿أَنْ يَمُوسَى﴾ [القصص: ٣٠] فجاء بـ (أَنْ) المفسرة في القصص، ولم يأت بها في النمل؛ وذلك لأكثر من سبب:

أ - منها أن المقام في النمل مقام تعظيم لله سبحانه، وتكريم لموسى كما ذكرنا فشرفه بالنداء المباشر، في حين ليس المقام كذلك في القصص، فجاء بما يفسر الكلام، أي: نادينا بنحو هذا، أو بما هذا معناه، فهناك فرق بين قولك: (أشرت إليه أن اذهب) و (قلت له اذهب)، فالأول معناه: أشرت إليه بالذهاب، بأي لفظ أو دلالة تدل على هذا المعنى، وأمّا الثاني فقد قلت له هذا القول نصاً، ومثله قوله تعالى: ﴿وَنَدَّيْتُهُ أَنْ يَتَّبِعْنِي﴾ [١٠٤-١٠٥].

أي: بما هذا تفسيره أو بما هذا معناه، بخلاف قوله: ﴿قَالَ يَنْفُخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾

ب - أنَّ المقام في سورة القصص مقام تبسُّط وتفصيل، فجاء بـ (أنَّ) زيادة في التبسط.
ج - أنَّ ثقل التكليف في النمل يستدعي المباشرة في النداء؛ ذلك أنَّ الموقف يختلف بحسب المهمة وقوة التكليف كما هو معلوم.

٩- قال في النمل: ﴿يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩]، وقال في سورة القصص: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠].

فجاء بضمير الشأن الدال على التعظيم في آية النمل: ﴿إِنَّهُ أَنَا﴾ [النمل: ٩] ولم يأت به في القصص، ثم جاء باسميه الكريمين ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩] في النمل زيادة في التعظيم. ثم انظر إلى اختيار هذين الاسمين وتناسبهما مع مقام ثقل التكليف، فإنَّ فرعون حاكم متجبر يرتدي رداء العزّة، ألا ترى كيف أقسم السحرة بعزته قائلين: ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ [الشعراء: ٤٤]. فاختر من بين أسمائه ﴿الْعَزِيزُ﴾ معرفاً بالألف واللام للدلالة على أنه هو العزيز ولا عزيز سواه و(الحكيم) للدلالة على أنه لا حاكم ولا ذا حكمة سواه، فهو المتصف بهذين الوصفين على جهة الكمال حصراً. وفي تعريف هذين الاسمين بالألف واللام من الدلالة على الكمال والحصر ما لا يخفى ما لو قال (عزيز حكيم) فإنه قد يشاركه فيها آخرون.

ثم انظر من ناحية أخرى كيف أنه لما قال: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩] لم يذكر أنَّ موسى سأل ربه أن يعزّزه ويقويه بأخيه، وعندما لم يقل ذلك ذكر أنه سأل ربه أن يكون له رداءً يصدقه ويقويه وهو أخوه هارون.

- وقد تقول: ولكنه قال في القصص ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠] وفي

ذلك من التعظيم ما لا يخفى؟

ونقول: وقد قال ذلك أيضاً في النمل، فقد قال: ﴿وَسُبِّحَنَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٨]

وزاد عليه: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩] فاتضح الفرق بين المقامين.

- وقد تقول: ولم قال في سورة طه: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ [طه: ١٢] بذكر ربوبيته له

خصوصاً، ولم يقل كما قال في سورتي النمل والقصص "رب العالمين"؟

والجواب: أنه في سورة طه كان الخطاب والتوجيه لموسى عليه السلام أولاً فعلمه

وأرشده فقال له: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤] إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ

أَكَادُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى [طه: ١٤-١٥] فطلب منه العبادة وإقامة الصلاة.

وقال بعد ذلك: ﴿لِرَبِّكَ مِنَّا الْكِبَرَى﴾ [طه: ٢٣] ثم ذكر منته عليه مرة أخرى فقال:

﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾ [طه: ٣٧] إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مَا أُوحِيَ [طه: ٣٧-٣٨]

ويمضي في ذكر منته عليه، ولم يرد مثل ذلك في النمل، ولا في القصص. فإنه لم يذكر

توجيهاً له أو إرشاداً لعبادته في النمل، ولا في القصص، فلم يأمره بعبادة أو صلاة أو

تكليف خاص بشأنه.

ثم إنه في سورة القصص، وإن كان قد فصل في ذكر ولادته ونشأته وما إلى ذلك، فقد

ذكرها في حالة الغيبة لا في حالة الخطاب: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرًا مُّسِيًّا أَنْ أَرْضِعِي﴾ [القصص: ٧] إِنَّ

كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ [القصص: ١٠] ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى آتَمِهِ﴾ [القصص: ١٣] ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ [القصص: ١٤] ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ﴾ [القصص: ١٥] "

في حين كان الكلام في سورة طه بصورة الخطاب. فناسب أن يقول له في طه: "أنا ربك" بخلاف ما في النمل والقصص، والله أعلم.

١٠- قال في النمل: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ [النمل: ١٠]، وقال في القصص: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾

[القصص: ٣١].

فجاء بـ (أن) المفسرة أو المصدرية. ونظيره ما مر في قوله: ﴿يَمْوِسَّىٰ﴾ [القصص: ٣١] و ﴿أَنْ﴾

﴿يَمْوِسَّىٰ﴾ [القصص: ٣٠].

فقوله: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ [النمل: ١٠] قول مباشر من رب العزة، وهو دال على التكريم. وأما قوله: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ [القصص: ٣١] فإن معناه أنه ناداه بما تفسيره هذا أو بما معناه هذا. فأنت إذا قلت: (ناديته أن اذهب) كان المعنى ناديته بالذهاب، فقد يكون النداء بهذا اللفظ أو بغيره، بخلاف قولك: (ناديته اذهب)؛ أي: قلت له اذهب.

وهو نحو ما ذكرناه في قوله: ﴿يَمْوِسَّىٰ﴾ [القصص: ٣١] و ﴿أَنْ يَمْوِسَّىٰ﴾ [القصص: ٣٠] فلا داعي لتكرارها.

١١- قال في النمل: ﴿يَمْوِسَّىٰ لَا تَخَفْ﴾ [النمل: ١٠]، وقال في القصص: ﴿يَمْوِسَّىٰ أَقْبَلْ وَلَا

تَخَفْ﴾ [القصص: ٣١]

بزيادة ﴿أَقْبَلْ﴾ على ما في النمل؛ وذلك له أكثر من سبب.

منها: أن مقام الإيجاز في النمل يستدعي عدم الإطالة بخلاف مقام التفصيل في القصص.

ومنها أنّ شيوع جو الخوف في القصص يدل على إيغال موسى في الهرب، فدعاه إلى الإقبال وعدم الخوف.

فوضع كل تعبير في مكانه الذي هو أليق به.

١٢- قال في النمل: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ۖ﴾ [النمل: ١٠]، وقال في القصص: ﴿ثُمَّ يَخَافُ مِنْ

الْأَمِينِ﴾ [القصص: ٣١].

ذلك أنّ المقام في سورة القصص مقام الخوف، والخائف يحتاج إلى الأمن فأمنه قائلاً:

﴿ثُمَّ يَخَافُ مِنْ الْأَمِينِ﴾ [القصص: ٣١].

أمّا في سورة النمل فالمقام مقام التكريم والتشريف، فقال: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ

ۖ﴾ [النمل: ١٠] فألح بذلك إلى أنه منهم، وهذا تكريم وتشريف. ثم انظر كيف قال:

﴿لَدَى﴾ مشعراً بالقرب، وهو زيادة في التكريم والتشريف.

ثم انظر من ناحية أخرى كيف أنه لما قال في سورة النمل: ﴿لَدَى﴾ المفيدة للقرب ناداه

بما يفيد القرب فقال: ﴿يَمْوِسَّىٰ﴾ ولم يقل: ﴿أَنْ يَمْوِسَّىٰ﴾، كما قال في القصص، ففصل بين

المنادي والمنادى بما يفيد البعد. وأمره أيضاً بما يفيد القرب بلا فاصل بينهما فقال: ﴿وَأَنِّي

عَصَاكَ﴾ [النمل: ١٠]، ولم يقل: "وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ" للدلالة على قرب المأمور منه. فناداه من

قرب وأمره من قرب وذلك لأنه كان منه قريباً، فانظر علو هذا التعبير ورفعته.

ثم انظر من ناحية أخرى كيف قال: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ۖ﴾ [النمل: ١٠] ولم يقل:

(إني لا يخاف مني المرسلون)؛ لأن المرسلين لا يخافون بحضرته، ولكنهم يخشونه

ويخافونه كل الخوف، وقد قال ﷺ: (أنا أخشاكم لله) فهو أخوف الناس منه، وأخشاهم له.

١٣- قال في النمل: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النمل: ١١]، ولم يقل مثل ذلك في القصص؛ لأنه لا يحسن أن يقال: (إنك من الآمنين إلا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء)، ولو قال هذا لم يكن كلاماً.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ناسب ذلك قول ملكة سبأ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤]، فإنها ظلمت نفسها بكفرها وسجودها للشمس من دون الله، ثم بدلت حسناً بعد سوء، فأسلمت لله رب العالمين فلاءم هذا التعبير موطنه من كل ناحية.

- وقد تقول: لقد ورد مثل هذا التعبير في سورة القصص أيضاً، وهو قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [القصص: ١٦].

والحق أن المقامين مختلفان، فإن القول في سورة القصص هو قول موسى عليه السلام حين قتل المصري، وموسى لم يكن كافراً بالله، بل هو مؤمن بالله تعالى، ألا ترى إلى قوله منيباً إلى ربه بعدما فعل فعلته: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾ [القصص: ١٦] وقوله حين فر من مصر: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢١] وقوله: ﴿قَالَ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢].

فَإِنَّ مُوسَى لَمْ يَبْدَلْ حَسَنًا بَعْدَ سَوْءٍ؛ ذَلِكَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ سَيِّئًا بِخِلَافِ مُلْكَةِ سَبَأَ، فَإِنَّمَا كَانَتْ مُشْرَكَةً، وَقَدْ بَدَلَتْ حَسَنًا بَعْدَ سَوْءٍ. فَمَا جَاءَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾ [النمل: ١١] أَكْثَرَ مَلَاءَمَةً لِلْمَوْضِعِ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ.

١٤- قَالَ فِي النَّمْلِ: ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ [النمل: ١٢]، وَقَالَ فِي الْقَصَصِ: ﴿أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ [القصص: ٣٢]. وَبَيَانُ ذَلِكَ هُوَ:

أ- لَقَدْ اسْتَعْمَلَ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ أَمْرَ الْفِعْلِ (سَلَكَ) الَّذِي يَسْتَعْمَلُ كَثِيرًا فِي سُلُوكِ السَّبِيلِ فَيُقَالُ: سَلَكَ الطَّرِيقَ وَالْمَكَانَ سَلَكًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ سَبَاطًا ۖ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۝١٩﴾ [نوح: ١٩ - ٢٠]؛ ذَلِكَ لِأَنَّهُ تَرَدَّدَ سُلُوكُ الْأَمْكَنَةِ وَالسَّبِيلِ فِي قِصَّةِ مُوسَى فِي الْقَصَصِ، بِخِلَافِ مَا وَرَدَ فِي النَّمْلِ. فَقَدْ وَرَدَ فِيهَا، أَيْ: فِي سُورَةِ الْقَصَصِ سُلُوكُ الصَّنْدُوقِ بِمُوسَى وَهُوَ مُلْقَى فِي الْيَمِّ إِلَى قَصْرِ فِرْعَوْنَ، وَسُلُوكُ أُخْتِهِ وَهِيَ تَقْصُ أَثَرَهُ. وَسُلُوكُ مُوسَى الطَّرِيقَ إِلَى مَدِينٍ بَعْدَ فِرَارِهِ مِنْ مِصْرَ، وَسُلُوكُهُ السَّبِيلَ إِلَى الْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي مَدِينٍ وَسِيرَ مُوسَى بِأَهْلِهِ وَسُلُوكُهُ الطَّرِيقَ إِلَى مِصْرَ، حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يُذَكَّرْ فِي النَّمْلِ سِيرَهُ بِأَهْلِهِ بَعْدَ قِضَاءِ الْأَجَلِ، بَلْ إِنَّهُ طَوَى كُلَّ ذِكْرِ لِلْسَّيْرِ وَالسَّلُوكِ فِي الْقِصَّةِ فَقَالَ مُبْتَدَأً: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَتَانِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [النمل: ٧] بِخِلَافِ مَا وَرَدَ فِي الْقَصَصِ، فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ [القصص: ٢٩] فَحَسَّنَ ذِكْرَ السَّلُوكِ فِي الْقَصَصِ دُونَ النَّمْلِ.

ب - من ناحية أخرى: إنّ الفعل (دخل) ومشتقاته تكرر خمس مرات في سورة النمل (انظر الآيات ١٢، ١٨، ١٩، ٣٤، ٤٤)، في حين لم يرد هذا الفعل ولا شيء من مشتقاته في القصص، فناسب ذكره في النمل دون القصص.

ج - إضافة إلى أنّ الإدخال أخص من السلك أو السلوك اللذين هما مصدر الفعل (سلك)؛ لأنّ السلك أو السلوك قد يكون إدخالاً وغير إدخال، تقول: سلكت الطريق وسلكت المكان، أي: سرت فيه، وتقول: سلكت الخيط في المخيط، أي: أدخلته فيه. فالإدخال أخص وأشق من السلك والسلوك، وإنّ السلك قد يكون سهلاً ميسوراً. قال تعالى في النحل: ﴿فَأَسْلَكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النحل: ٦٩] فانظر كيف قال ﴿ذُلُلًا﴾ ليدل على سهولته ويسره، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنبِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٢١]، وهل هناك أيسر من سلوك الماء في الأرض وغوره فيها؟

فناسب وضع السلوك في موطن السهولة واليسر، ووضع الإدخال في موطن المشقة والتكليف الصعب. وقد ناسب الإدخال أن يوضع مع قوله: ﴿سَتَائِكُمْ مِنْهَا يَخْتَرُ﴾ [النمل: ٧] وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ [النمل: ٨] ومع مهمة التبليغ إلى فرعون وقومه.

وناسب أن يوضع السلوك في مقام الخوف، وأن يوضع الإدخال في مقام الأمن والثقة.

وناسب أن يوضع الإدخال وهو أخص من السلوك مع (الشهاب القبس) الذي هو أخص من الجذوة، وأن يوضع السلوك وهو أعم من الإدخال مع الجذوة من النار التي هي أعم من الشهاب القبس. فكل لفظة وضعت في مكانها الملائم لها تماماً.

١٥- قال في النمل: ﴿فِي سِتِّ مِائَةٍ﴾ [النمل: ١٢]، وقال في القصص: ﴿فَذَلِكَ بُرْهَانُ﴾

[القصص: ٣٢].

فقد أعطاه في سورة النمل تسع آيات إلى فرعون، وذكر في القصص برهانين، وذلك أنه لما كان المقام في النمل مقام ثقة وقوة وسَّع المهمة فجعلها إلى فرعون وقومه، ووسَّع الآيات فجعلها تسعاً، ولما كان المقام مقام خوف في القصص، ضيَّق المهمة وقلل من ذكر الآيات. وكل تعبير وضع في مكانه المناسب.

ثم إن استعمال كلمة (آيات) في النمل مناسب لما تردد من ذكرٍ للآيات والآية في السورة، فقد تردد ذكرُهما فيها عشر مرات، في حين تردد في القصص ست مرات. فناسب وضع (الآيات) في النمل ووضع (البرهان) في القصص الذي تردد فيها مرتين، في حين ورد في النمل مرة واحدة فناسب كل تعبير مكانه.

١٦- قال في القصص: ﴿وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ [القصص: ٣٢] ولم يذكر مثل ذلك في النمل، و﴿الرَّهْبِ﴾ هو الخوف، وهو مناسب لجو الخوف الذي تردد في القصة، ومناسب لجو التفصيل فيها بخلاف ما في النمل.

١٧- قال في النمل: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ﴾ [النمل: ١٢]، وقال في القصص: ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ﴾

وَمَلَأْنِيهِ﴾ [القصص: ٣٢].

فوسَّع دائرة التبليغ في النمل كما ذكرنا، وذلك مناسب لجو التكريم في القصة، ومناسب لثقة موسى بنفسه التي أوضحتها القصة. ولما وسَّع دائرة التبليغ وسَّع الآيات التي أعطيتها، بخلاف ما ورد في القصص.

١٨- قال في النمل: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [النمل: ١٣]

ومعنى ذلك أنَّ موسى قبل المهمة ونفذها من دون ذكر لتردد أو مراجعة وهو المناسب لمقام القوة والثقة والتكريم، في حين قال في القصص: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ [القصص: ٢٣]، فذكر مراجعته لربه وخوفه على نفسه من القتل، وهو المناسب لجو الخوف في السورة ولجو التبسط والتفصيل في الكلام. وكل تعبير مناسب لموطنه الذي ورد فيه كما هو ظاهر. والله أعلم.

السؤال الأول:

هل سمعت زوجة موسى مخاطبة الله عز وجل له؟

الجواب:

١- هذا خاص بموسى عليه السلام، ثم إنَّ المكان بعيد والله تعالى عندما يخاطب رسوله لا يسمعه الآخرون. الخطاب يكون للرسول على وجه التعيين.

٢- هذا الخطاب لا نستطيع أن نقول هو صوت من أصوات الناس، كيف نودي؟ الله أعلم. فهذا أمر خاص بالله سبحانه وتعالى. ناداه الله عز وجل بكلامه الذي هو صفة من صفاته سبحانه وتعالى، كيف هو؟ الخوض فيه لا يؤدي إلى نتيجة، نؤمن به ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]، وكلام الله عز وجل غيب.

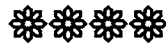
٣- تكلم الله تعالى وخاطب موسى وسمع موسى، لكن كيف تكلم وكيف سمع موسى هذا، لا يستطيع أحد أن يصل فيه إلى نتيجة؛ لذلك نقول: هذا غيب نؤمن به كما ورد في كتاب ربنا سبحانه وتعالى.

السؤال الثاني:

موسى عليه السلام لم يكن كُلف بالرسالة بعد، لكن في سورة النمل والقصص، ومن الألفاظ الواحدة ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ فما مناسبتها وهو لم يُكلف بعد ولم يقل بنو إسرائيل بعد نحن شعب الله المختار؟

الجواب:

موسى عليه السلام يقيناً سينقل لأتباعه هذا الكلام أن الله سبحانه وتعالى نبأني بهذا النبأ وخاطبني بربوبيته للعالمين وأن الله رب العالمين، ولا يعقل أن موسى عليه السلام سيقول لقومه: الله ربكم وحدكم وإنما هو الله رب العالمين. ولا بد أن يقول موسى عليه السلام هذا الكلام، فهذا تثيت وتاريخ بهذا الكلام أنه قبل نبوته أشعر بأن الله سبحانه وتعالى هو رب العالمين، وكذلك بعد نبوته أيضاً وهو يُبلغ قومه ذلك، لكن قومه معاندون وظلوا على عنادهم إلى يومنا هذا.



﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ

لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾

السؤال الأول:

ما كلمات منظومة الخبر والنبأ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٦٧.

السؤال الثاني:

ما كلمات منظومة النار ومرادفاتها؟

الجواب:

انظر الجواب في آية طه ١٠ .

السؤال الثالث:

ما الفرق بين النبأ والخبر؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يونس ٧١ .

السؤال الرابع:

ماذا تعني كلمة (آنس) في القرآن الكريم؟

الجواب:

في المعجم: آنس الشيء: أبصره والصوت سمعه. واستأنس؛ أي: استأذن.
أمّا في القرآن الكريم فيعطينا حس العربية المرفف وهو الطمأنينة والأنس، كما في آية طه ١٠، وقد وردت هذه الكلمة في خمس آيات من القرآن، وليس الإيناس فيها مجرد إبصار لظواهر الرشد المادية الحسية ولكنه الطمأنينة المؤنسة.
وكذلك الأمر في آية النور ٢٧ فإن الاستئناس ليس مجرد الاستئذان فقط وإنما هو حس الإيناس لأهل البيت قبل دخوله.
والإنس والإنسان مشتق من كلمة أنس أو آنس.

﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما معنى الآية ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾﴾

[النمل: ٨]؟

الجواب:

المفسرون ذكروا أقوالاً مختلفة فيها:

قوله تعالى: ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ قيل: الملائكة، وقيل: النار، وهي ليست ناراً عادية، وقيل: بورك النور الذي في النار، وقيل: بوركت النار، و(من) صلة. وقيل: هي الشجرة؛ لأن النار اشتعلت فيها وهي خضراء.

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ فقيل: الملائكة، وقسم قال: موسى من فيها والملائكة . والله أعلم.

السؤال الثاني:

موسى عليه السلام اعتقد أنها نار، وهي ليست ناراً، ولكن الله تعالى قال: ﴿بُورِكَ مَن فِي النَّارِ﴾ فكيف نفسر هذا؟

الجواب:

هي على فهم موسى عليه السلام لها، هو فهمها ناراً ولم يفهمها نوراً وما زال يعتقد أنها ناراً، وهو في عجب من أمره؛ لأنه لم يكن يعرف شيئاً غير النار. وهي ليست ناراً؛ لأنها لم تحرقه، وليس هناك وقود.

مع حادثة إبراهيم عليه السلام كان هناك وقود وخشب، أمّا هذه فهي أرض منبسطة على الجبل وليس هناك خشب، وهو ينظر، ولا يوجد شيء يحترق، ولم يجد أحداً. والله سبحانه وتعالى أزال وحشته بهذا الخطاب المباشر وثبت قلبه بالآيات لما قال: ﴿أَلَيْ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَنِّئُ كَأَنَّهُ جَانٌّ﴾ [القصص: ٣١].

السؤال الثالث:

قال في طه ﴿أَنَّهُ﴾ وفي النمل ﴿جَاءَهَا﴾ [النمل: ٨]؟

الجواب:

إنّ لفظ الإتيان في طه أكثر منه في النمل، وإنّ ألفاظ المجيء في النمل أكثر منها في طه. فقد وردت ألفاظ الإتيان في طه ١٥ مرة، وفي النمل ١٣ مرة. وقد وردت ألفاظ المجيء في طه ٤ مرات، وفي النمل ٨ مرات. فاختر لفظ المجيء في النمل، واختير لفظ الإتيان في طه ووضع كل لفظ في الموضع الذي يقتضيه.



﴿يَمُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ١

السؤال الأول:

الكلام في سورة طه موجه لموسى عليه السلام ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ [طه: ١٢]، ثم قال بعدها: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ [طه: ١٤]، وفي سورة النمل ﴿يَمُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩] فما الفرق بينها؟

الجواب:

انظر الجواب في آية طه ١٢ .

السؤال الثاني:

ما دلالة ضمير الشأن (إنه) في الآية؟

الجواب:

ضمير الشأن (هو) يرد على جهة التفخيم والتعظيم للمبالغة في تعظيم القصة وتفخيم شأنها وتحصيل البلاغة فيها.

وهنا في الآيات المذكورة أعلاه في السؤال نجد أن الله تعالى:

قال في طه ١٤: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ بلفظ المتكلم.

وقال في القصص ٣٠: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ بلفظ المتكلم أيضاً.

وقال في النمل ٩: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩] بلفظة ضمير الشأن.

وأنت تلاحظ مقام التفخيم والتعظيم في آيات سورة النمل، وذلك من السياق ﴿أَنْ

بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٨] فهو مسبوق بالتعظيم والتنزيه مما

ناسب ضمير الشأن. والله أعلم.



﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا

يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ١٠]

السؤال الأول:

ورد في القرآن الكريم ذكر عصا موسى عليه السلام بأوصاف مختلفة مرة بالجان ومرة

بالشعبان ومرة بالحية، فما الفرق بينها؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١٠٧.



﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [تِسْعَ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۚ

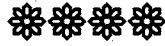
إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾﴾

السؤال الأول:

قصة موسى عليه السلام من أكثر القصص التي فيها متشابه، فما اللمسة البيانية في اسلك يدك ﴿أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [القصص: ٣٢] وأدخل يدك ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [النمل: ١٢]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية طه ٢٢، وفي قصة موسى في بداية سورة النمل.



﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الإنكار والجحود والزور والبهتان؟

الجواب:

١- الجحد: هو إنكار الشيء الظاهر أو إنكارك الشيء مع علمك به وهو أخص من الإنكار كقوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [النمل: ١٥] فجعل الجحد مما تدل عليه الآيات، ولا يكون ذلك إلا ظاهراً.

وكقوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤] فجعل الجحد مع اليقين.

٢- الإنكار: يكون مع العلم وغير العلم، كقوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ [النمل: ٨٣] فجعل الإنكار للنعمة، والنعمة قد تكون خافية أو ظاهرة.

٣- الكذب: هو الخبر الذي لا مخبر له على ما هو به، وقد يكون في إنكار وغير إنكار.

٤- الزور: هو الكذب الذي سُويَّ وحُسن في الظاهر، ليحسب أنه صدق وهو من قولك: زورت الشيء إذا سويته وحسنته.

٥- البهتان: هو مواجهة الإنسان بما لا يحبه.



﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٦]

السؤال الأول:

في سورة النمل قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٦] فكيف فهم سليمان كلام النمل مع أنه علم منطق الطير فقط؟

الجواب:

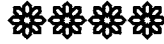
التعبير لا يفيد الحصر، وكونك تقول أعرف العربية لا يعني أنك لا تعرف غيرها. إذن هي لا تفيد الحصر، فهو علم منطق الطير لكن لا ينفي أنه يعلم أموراً أخرى. وقد قال سليمان عليه السلام: علمنا منطق الطير لأن كلامه كان مع الهدهد، وهذا ليس معناه الحصر، إذ لم يقل: ما علمنا إلا منطق الطير.

السؤال الثاني:

ما منظومة الحديث بأصوات الفم الإنساني؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٤٦.



﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأْتِيهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٨)

السؤال الأول:

ما الإعجاز البلاغي في هذه الآية؟

الجواب:

١- هم يقولون: أحسّت النملة بوجود سليمان وبادرت بالإخبار ونادت ﴿يَأْتِيهَا النَّمْلُ﴾ ونبّهت ﴿يَأْتِيهَا﴾ وأمرت ﴿ادْخُلُوا﴾ ونهت ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ وأكدت بنون التوكيد الثقيلة ونصحت وبالغت ﴿يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ كلكم ولن يترك واحدة منكم، وبيّنت (من الذي سيحطمهم) وأنذرت وأعذرت سليمان ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ونفت.

فالنملة حذّرت ونادت ونصحت قومها وأنذرت وعممت وأكّدت وقصّرت وبالغت ونفت.

٢- لكن كيف تركبت هذه العبارة؟

أ- قالت: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّملُ﴾، ولم تقل: يا نمل، وكلها نداء، لكن ﴿يَتَأْتِيهَا﴾ فيها تنبيه والهاء هي للتنبيه، والمنادى هو النمل، حتى إذا كانت هناك واحدة مشغولة فسوف تسمع فيما بعد، ولو قالت: (يا نمل) وكانت هناك نملة واحدة لم تسمع، فسوف يفوتها النداء، وهذا الفرق بين (يا نمل) و(يا أيها النمل).

ب - قالت: ﴿ادْخُلُوا﴾ هذا الخطاب بضمير العقلاء، ولم تقل: ادخلي أو ادخلن فخطبتهم بالعقلاء؛ لأنّ العاقل يعي النصيحة.

ج - ثم قالت: ﴿سَكَنَكُمُ﴾ يعني كل واحدة تدخل إلى مسكنها وكل واحدة تستقر فيه، ونفهم أنّ لكل نملة مسكناً، بالإضافة إلى ضمير العاقل (كم) في مساكنكم.

د - ثم ذكرت ﴿سَلِيمَنُ﴾ باسمه العلم، ولم تذكر الصفة؛ لأنّ النمل يعرفه وإن لم يذكره؛ لأنّ هذا يحكم الجميع، فهو غير مجهول؛ وحتى يبادروا فوراً بالدخول.

هـ وقالت: ﴿جُنُودُهُ﴾ لم تقل: (وجند سليمان)؛ لأنّ هذا الحاكم له جنود كثيرون من الطير وغيرهم، ولو قالت: (الجند) لكانت تعني العساكر فقط أمّا جنوده فكثيرون

ومتعددون ومتنوعون ﴿وَحِشْرَ لَسْلِيمَنَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧].

وفي كلمة ﴿جُنُودُهُ﴾ إضافة لسليمان تعظيماً له.

و - ثم قالت: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٨) نفت شعورهم ولم تنف العلم، وما قالت (وهم لا يعلمون).

٣- هل كانت النملة تكلمهم بلسان الحال؟
سيدنا سليمان عُلِّمَ منطق الطير فتبسم ضاحكاً من قولها، وسمع الكلام وأدركه وهي تخاطبهم.

السؤال الثاني:

جمعت هذه الآية أحد عشر أسلوباً من الكلام، فما هذه الأساليب؟

الجواب:

جمعت هذه الآية أساليب عدة، منها:
النداء والكناية والتنبيه والتسمية والأمر والقصص والتحذير والتخصيص والتعظيم والإشارة والعذر.
وأدت خمسة حقوق: حق الله وحق رسوله - حقها - حق رعيته - حق نبيها - وحق رعيته.

السؤال الثالث:

هل من إعجاز علمي في قوله تعالى في الآية ﴿لَا يَحِطُّنَّكُمْ﴾؟

الجواب:

١- معنى ﴿لَا يَحِطُّنَّكُمْ﴾ هو أنها تنهي النمل عن التواجد في مثل هذا المكان حتى لا يُحطم.

٢- أصحاب الإعجاز العلمي يقفون عند ﴿يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ يقولون: إنّ قشرة جسم النمل الخارجية مصنوعة من مواد سيلكونية قابلة للتحطيم.

وفعل (يحطمنكم) مقصود في الآية؛ لأنه ثبت علمياً أنّ قشرة جسم النمل الخارجي يتركب معظمه من كمية كبيرة من السليكون الذي يدخل في صناعة الزجاج، والتحطيم هو أنسب الأوصاف للفعل الدالّ على التكسير والتهشيم والشدة. إذن ليس المهم جمع أوجه بلاغية في التعبير، لكنّ المهم كيفية التعبير عن هذه الأوجه، وهذا ما يتفرّد به القرآن الكريم.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية ﴿أَدْخَلُوا مَنَازِكَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨]

لماذا لم يقل: لكيلا يحطمنكم؟

الجواب:

١- يجب أن نعرف نوع (لا) في الآية. يُعتقد أنّ (لا) هذه نافية، لكنها ناهية، مثل قوله تعالى: ﴿يَبْقَىٰ آدَمُ لَا يَفْئِنُّكُمْ الشَّيْطَانُ﴾ [الأعراف: ٢٧] أي: لا تفتنوا بالشيطان.

وكذلك قوله: ﴿فَلَا تَعْرِزْكُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُمْ بِاللَّهِ الْفُرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣] هذه

(لا) الناهية، وفي آية النمل: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ﴾ (لا) هنا ناهية.

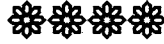
وعلى رأي أكثر المفسرين هي بمعنى: لا تتعرضوا لأنّ يحطمكم سليمان وجنوده. والله أعلم.

السؤال الخامس:

ما الفرق بين التحطيم والتهشيم؟

الجواب:

- ١- التحطيم: كسر الشيء اليابس تحديداً، واختلفوا في التهشيم.
- ٢- التهشيم: يقولون هو في كل شيء، وليس في اليابس وحده، حتى الرطب يمكن أن يهشم. هشم أي كسر، قسم جعله في اليابس وقسم في اللغة قالوا: هو عام.
- ٣- لكن السؤال هو: لماذا استعمل التحطيم في الآية ﴿حَتَّىٰ إِذَا تَوَّأَ عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكَنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨] في سورة النمل. هم يقولون: إن النمل قسم من الحشرات فيها مادة السليكون وهو ما يُصنع منه الزجاج وهو قابل للتحطيم.
- ٤- إذن التحطيم أخص، والتهشيم أعم.



﴿فَنَبَسَّ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ
وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩]

السؤال الأول:

ما إعراب كلمة (ضاحكاً) في قوله تعالى ﴿فَنَبَسَّ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [النمل: ١٩]؟

الجواب:

﴿فَنَبَسَّ ضَاحِكًا﴾ [النمل: ١٩]: حال مؤكدة (لا سم فاعل).

السؤال الثاني:

ما الفرق بين الحال المؤكدة والحال المؤسدة؟

الجواب:

الحال المؤكدة: هي التي يستفاد معناها من غيرها ومما قبلها، وهي مؤكدة لصاحبها أو لمعنى الجملة، كقوله تعالى: ﴿فَنَبَسْرَ صَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ والتبسم هو الضحك.

الحال المؤسسة: هي التي لا يستفاد معناها من غيرها.



﴿لَأَعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي سُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾

السؤال الأول:

زيدت الألف في كلمة ﴿لَأَذْبَحَنَّهُ﴾ في الآية، فما التعليقات اللغوية في رسم الألف في المصحف؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١١٤.

السؤال الثاني:

ما قواعد زيادة الألف في المصحف؟

الجواب:

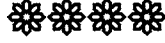
اتفقوا على زيادة ألف:

- ١- بعد واو ضمير جمع المذكورين المتصل بالفعل الماضي والمضارع والأمر إذا تطرفت، نحو: ﴿ءَامِنُوا﴾ - ﴿وَهَاجِرُوا﴾ - ﴿وَجَاهِدُوا﴾ - ﴿نَهِنُوا﴾ - ﴿تَنَقَّوْا﴾.
- ٢- بعد واو الجمع والرفع في المذكر السالم المرفوع إذا تطرفت، نحو ﴿مَلَقُوا﴾ - ﴿كَاشَفُوا﴾ - ﴿مُرْسَلُوا﴾ - ﴿أُولُوا﴾ بخلاف المفرد نحو ﴿لَذُوْعِلِمٍ﴾ فلا تزداد الألف.

- ٣- بعد الواو التي هي لام الفعل المضارع نحو: ﴿ادْعُوا﴾ ﴿يَدْعُوا﴾ ﴿يَرْجُوا﴾.
- ٤- بعد الواو المتطرفة التي هي صورة همزة أو مبدلة من ألف نحو: ﴿امْرُؤًا﴾ - ﴿يَقْبِؤًا﴾ - ﴿تَفْتِؤًا﴾ - ﴿لَا تَظْمِؤًا﴾ - ﴿لَنَنْؤًا﴾.
- وكذلك بعد الواو المبدلة من ألف في ﴿الرَبَّؤًا﴾ حيث وردت.
- ٥ - بعد ميم (مئة) حيث جاءت مفردة ومثناة وواقعة موقع الجمع، نحو: ﴿مِائَةً﴾ - ﴿مِائَتَيْنِ﴾ - ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ﴾.
- ٦- بعد لام (ملا) المجرور المضاف إلى مضممر، نحو: ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ - ﴿وَمَلَائِهِمْ﴾.
- ٧- بعد شين (لشيء) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لَشَيْءٍ﴾.
- ٨- بعد ياء ﴿أَفَلَمْ يَأْتِصْ﴾ - ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾.
- ٩- في المواضع التالية:
- ﴿وَلَا وَضَعُوا﴾ [التوبة: ٤٧].
- ﴿لَا أَذِبحَنَّهُ﴾ [النمل: ٢١].
- ﴿وَجَاءَ﴾ الزمر ٦٩ - الفجر ٢٣.
- ﴿إِلَى الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٦٨].
- ﴿الظُّنُونَا﴾ [الأحزاب: ١٠] ﴿الرَّسُولَا﴾ [الأحزاب: ٦٦] ﴿السَّيِّلَا﴾ [الأحزاب: ٦٧].
- ١٠- ترسم نون التوكيد الخفيفة ألفاً في:
- ﴿وَلَيَكُونَنَّ الصَّغِيرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢].

﴿لَسْتُمْ بِأَلْفَاظٍ﴾ [١٥] ﴿العلق: ١٥﴾.

﴿إِذَا﴾ حيث وردت.



﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ [٢٢]

السؤال الأول:

ما الفرق بين النبأ والخبر؟

الجواب:

١- النبأ كما يقول أهل اللغة: أهم من الخبر وأعظم منه وفيه فائدة مهمة كما في الآية:

﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢].

وفي القرآن النبأ أهم من الخبر ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ [ص: ٦٧] ﴿عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾ [النبا: ٢].

والنبأ في اللغة هو الظهور.

٢- وقد استعمل القرآن الكريم كلمة (خبر) مفردة في موطين في قصة موسى عليه

السلام ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ

تَصْطَلُون﴾ [الفصص: ٢٩] ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَتَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ

لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُون﴾ [النمل: ٧].

٣- وفي أخبار الماضين والرسل استعمل القرآن كلمة (نبأ) كما في الآية: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التغابن: ٥].

السؤال الثاني:

ما الفرق بين الطوق واللف والإحاطة؟

الجواب:

طوق: كل من يُلقى عليه القبض يطوق بالطوق.

* شواهد قرآنية:

﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِخَلْوَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

لف: هو وضع الطوق في الأعناق، وهو نوع من القتل.

* شواهد قرآنية:

﴿وَأَلْقَيْنَا النَّاقُ وَالنَّاقُ﴾ [القيامة: ٢٩] - ﴿جَنَّا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: ١٠٤].

﴿وَجَنَّتِ الْفَافَا﴾ [النبا: ١٦].

أحاط:

هو السيطرة على الأمر من كل الجهات. وتكون الإحاطة بالخبر عندما تعرف حقيقة

الخبر بالكامل.

* شواهد قرآنية:

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ [يونس: ٣٩].

﴿أَحْطَتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ [النمل: ٢٢].

﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف: ٦٦].

﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهِمَا﴾ [الفتح: ٢١].

السؤال الثالث:

ما كلمات منظومة التحري والإحاطة والتحقيق؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الكهف ٦٤.



﴿أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ (٢٨)

السؤال الأول:

ما دلالة تسكين الهاء في الفعل ﴿فَأَلْقَاهُ﴾ في الآية؟

الجواب:

١- من ناحية الإعراب: (ألقه) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة وفيه ضمير مستتر تقديره أنت في محل رفع فاعل والهاء ضمير مفعول به.

٢- جاء الفعل (ألقه) بتسكين الهاء بقصد التوكيد، حيث إنَّ العرب تجزم بدون أداة جزم إذا أُريد التأكيد، والمعنى العام للآية هو تأكيد سليمان عليه السلام على الهدهد في توصيل الكتاب إلى بلقيس.

أمثلة لغوية:

فاليوم أشربُ غير مستحقٍ إثمًا من الله ولا واغسل

أي: أنه أراد أن يجزم بقيامه بالشرب. وكذلك قوله:

والله لا يذهب ناجياً

أي: أنه جزم أن يقطع بالذهاب.

٣- قرئ في السبعة ﴿فَأَلْقَاهُ﴾ بكسر الهاء وياء بعدها وباختلاس الكسرة ويسكون

الهاء. (انظر تفسير الآية في تفسير روح المعاني).

٤- في الآية دليل على جواز إرسال الكتب إلى المشركين من الإمام لإبلاغهم الدعوة إلى الإسلام، وقد كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى وقيصر وغيرهما من الملوك.

٥- طُلب منه التنحي قليلاً من باب تعليم الأدب مع الملوك، ولم يطلب منه التنحي كاملاً بدليل ﴿فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: ٢٨].

٦- ﴿مَاذَا﴾ قد تكون استفهامية في موضع مفعول به ليرجعون، أو (ما) استفهامية مبتدأ، و(ذا) اسم موصول خبر.

وعلى كل فالجملة ﴿مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ محلها النصب على نزع الخافض أي: بماذا؟



﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْاِ إِلَىٰ أَتَىٰ عَلَىٰ كِتَابِ كَرِيمٍ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَتَىٰ عَلَىٰ كِتَابِ كَرِيمٍ﴾ [النمل: ٢٩] ما دلالة كلمة (إِنِّي)؟

الجواب:

الملكة بلقيس هي المعنية، وهي صاحبة الشأن، فـ (إِنَّ) تفيد التوكيد، وهي صاحبة القرار. ثم هي ملكة ألقى إليها رسالة، ولم يأت بها رسول كريم.

والرسالة عادة يأتي بها وفد أو شخص إلى ملك يحمل الكتاب، وهذه حالة غريبة فقالت: ﴿إِنِّي أَتَىٰ عَلَىٰ كِتَابِ كَرِيمٍ﴾ [النمل: ٢٩] على غير المتوقع، كيف ألقى هكذا إلقاء وهي

ملكة؟! فلم يأت من يحمل الكتاب لها.

السؤال الثاني:

ما دلالة هذه الآية الموجزة؟

الجواب:

١- إيجاز رائع ورسالة من خمس كلمات قد تكون أكثر الرسائل في التاريخ إيجازاً وإعجازاً حملها الهدهد من سليمان عليه السلام إلى بلقيس ملكة سبأ وكأنها برقية، لكن الآيات قالت عنها إنها ﴿كَتَبَ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٢٩] أي: أنها رسالة كاملة لم يحملها الهاتف كالبرقيات، بل حملها الهدهد بثقة وأمانة وطار بها حريصاً عليها؛ لإدراكه أن فيها مصير أمة من الأمم يريد لها أن تنتقل من عبادة الشمس إلى عبادة الله تعالى.

٢- ومن دلائل الإعجاز الإلهي في هذه الرسالة أنها تنقل إليك الصورة النفسية للموضوع وأنت تسمع بالقصة من بعيد. فبلقيس عندما استلمت الرسالة فعلت كما يفعل كل الناس عند استلامهم لرسالة ما، فهم يبحثون أولاً عن المرسل، فقالت: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾ [النمل: ٣٠] ثم فضت الرسالة وقرأت ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠-٣١].

٣- يلفت النظر في الآية كلمة ﴿كَرِيمٌ﴾ فقد استوحته بلقيس من النظرة الأولى للكتاب ومن هيئته العامة قبل أن تعرف هي وأعوانها مضمون الرسالة، وخاصة أن فيها شيئاً لا يسرها للوهلة الأولى، ولا يسر رجالها وقادتها.

والمفسرون ذكروا أنه كريم لكريم مرسله، أو لأنه تضمن البسملة، أو لأنه دعوة الناس إلى الإسلام، وهذا كله صحيح لكن يضاف على ذلك أسلوب إرسال الرسالة وأن طيراً حمله مختوماً بخاتم الملك والنبوة. كل ذلك جعلها تشعر بأنه كتاب كريم.

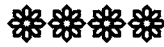
وقد روي عن النبي ﷺ أن «كرم الكتاب ختمه» وروي عن ابن المقفع: من كتب كتاباً إلى أخيه ولم يختمه فقد استخف به.

وقد اصطنع ﷺ خاتماً نقش عليه [لا إله إلا الله محمد رسول الله] ختم به الكتب التي أرسلها إلى العجم.

٤- كما يلفت النظر الفعل المبني للمجهول ﴿أَلْفَى﴾ ولم يسم الفاعل، وكأنها أرادت بليقيس أن تشعر حاشيتها ووزراءها أنها ملكة عظيمة لها وسائلها وطرقها الخاصة بوصول الكتب الهامة لها، فينظر وزراؤها إليها نظرة التقدير والأهمية والسيطرة.

٥- وثمة شيء آخر هو أن الأهمية هنا للحدث لا للفاعل، فالذي في الرسالة وطريقة وصولها هو المهم بغض النظر عن إشغال الفكر بما لا أهمية له.

٦- لعل هذا هو السبب في وضع صورة الهدهد في شعار رجال المخابرات في بعض الدول العربية.



﴿قَالَتْ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونٍ فِي أَمْرٍ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ (٣٢)

السؤال الأول:

لماذا جاء الفعل المضارع على هذه الصيغة (حتى تشهدون) في قوله تعالى ﴿قَالَتْ يَأْتِيهَا

الْمَلَأُ أَفْتُونٍ فِي أَمْرٍ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ (٣٢) [النمل: ٣٢]؟

الجواب:

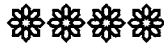
١- في قصة سبأ الآية ﴿قَالَتْ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونٍ فِي أَمْرٍ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ [النمل: ٣٢]

الفعل (تشهدون) منصوب، وعلامة نصبه حذف النون والنون الموجودة في الفعل

﴿تَشْهَدُونَ﴾ هي نون الوقاية، والأصل (تشهدونني)، حذفت الياء (المفعول به)، وبقيت الكسرة دليلاً عليها.

٢- المعنى العام: ما كنت قاضية أمراً إلا بمشهدكم ومحضركم مجلسي لاستماع آرائكم، وهذا يدل على أنها كانت تأخذ بمبدأ الشورى رغم ما كان لها من الملك والسيطرة.

وكلمة ﴿تَشْهَدُونَ﴾ أي تشهدون مجلسي أو تشهدونني.



﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ ٣٥

السؤال الأول:

لماذا استعمل صيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾

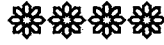
﴿٣٥﴾ [النمل: ٣٥]؟

الجواب:

١- المرسلون هنا ليس المراد بهم النبي، وإنما الذين أرسلتهم بلقيس يحملون الهدايا. بلقيس قالت: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ﴾ [النمل: ٣٥] فكلمة (مرسلون) تشير إشارة إلى عظم الهدية التي أرسلتها، بحيث إنه كان مع الهدية مجموعة من الرسل الذين نقلوها إلى سليمان عليه السلام. وفيها إشارة إلى أنها لم ترسل إنساناً واحداً بالهدية، وإنما أرسلت مجموعة وفيها إشارة إلى عظم الهدية التي أرسلتها، وهدية ملك إلى ملك لا بد أن تكون مناسبة.

٢- الهدية جنس منكّر، ترى ما هذه الهدية التي أرسلتها؟ لا شك أنها هدية تتألف من أمور كثيرة وعظيمة، ففيها إشارة إلى منزلتها؛ لأن الهدية منزلتها من منزلة المهدي.

ولا شك أنها لم ترسل إنساناً واحداً، وإنما أرسلت مجموعة من الناس يحملون هذه الهدية، فلا غرابة مطلقاً في ﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥].



﴿أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [النمل: ٣٧]

السؤال الأول:

ما الفرق بين الطاقة والقِبَل ﴿فَالْوَالَا طَاقَةً لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩] و ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾ [النمل: ٣٧]؟

الجواب:

١- (الطاقة) هي القدرة. و(القِبَل) القدرة على المقابلة والمجازاة على شيء. تقول: أنا لا قِبَل لي بكذا؛ ولذلك ﴿لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾ [النمل: ٣٧] أي لا قدرة لهم عليها، لا قدرة لهم على مقابلتها مع أنهم أصحاب قوة.

٢- ﴿لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾ [النمل: ٣٧] هذا كلام سليمان عليه السلام؛ لأن جماعة بلقيس قالوا: ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَيِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٣٣] أي عندهم قوة وعندهم بأس في الحرب ويستطيعون المقابلة، فكان الرد ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾ [النمل: ٣٧] أي لا يستطيعون أن يقابلونا من البداية.

٣- وأما معنى قوله تعالى في آية البقرة ﴿فَالْوَالَا طَاقَةً لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩] أي ليس عندنا قوة ولا قدرة أصلاً. أي قالوا: لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده، فهم أصلاً ليس عندهم قوة.

﴿قَالَ عَفَرْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ (٣٩)

السؤال الأول:

ما الفرق بين [الجن - إبليس - عفريت - شيطان - الجنة]؟

الجواب:

الجن عامة هو الستر؛ ولذلك سمي الجنين جنيناً، وقد تطلق على الملائكة وكل ملك جني وليس كل جني ملكاً.

الجن:

مقابل الإنس، وهم أقوام لا يرون بالحواس، والجان هو أبو الجن، كما أن آدم هو أبو البشر.

إبليس:

اسم لشيطان واحد أو جني واحد طرد من رحمة الله بعد رفضه لأمر الله تعالى بالسجود لآدم.

والإبلاس لغة هو اليأس التام.

شيطان:

الشيطان من (شطن) أي ابتعد عن الحق ابتعاداً لا عودة فيه، أو من (شيط) أي احترق من الغضب. والشياطين هم أشرار الجن وكفارهم.

عفريت:

هم أبطال الجن، وكل من بلغ القمة والإبداع في عمله يسمى عفريتاً من الجن.

شيطان مارد:

هو الذي ينفلت عن نظامه، ويكون في عصيانه رأساً، فيحاول أن يسترق السمع فيبعث الله عليه شهاباً يحرقه، انظر آية (الصافات ٧) .

شيطان رجيم:

هو الشيطان المطرود عن الخيرات ومنازل الملأ الأعلى ﴿فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [الحجر: ٣٤] .

الجنة:

(الجنة) بكسر الجيم هم جماعة الجن ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: ٦] وهي مقابل الناس .

ملاحظات:

الجن مقابل الإنس، وهما الثقلان. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] .

الجنة مقابل الناس. الآية ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: ٦] .

الجان مقابل الإنسان. الآية ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُورِ﴾ [الحجر: ٢٧] .

﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرْ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ ﴿٤٠﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الظرف (عند) في الآية؟

الجواب:

[عند] ظرف زمان أو مكان لبيان مظهرها حساً أو معنى، وهي لا تفارق النصب

على الظرفية إلا إلى الجر بمن، كقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنزَلْتُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ [الكهف: ٦٥].

* شواهد قرآنية:

- ﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ﴾ [النمل: ٤٠].

- ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [النمل: ٤٠].

- ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾ [النجم: ١٤-١٥].

- ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥].

- ﴿قَالَتْ رَبِّ أَتَبْنِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ [التحریم: ١١].

- ﴿مَا عِندَكُمْ يَفْضَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦].

﴿قَالَ نَكِرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَنْهَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ

قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾

السؤال الأول:

قال تعالى على لسان سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ نَكِرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَنْهَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ [النمل: ٤١-٤٢]
كيف عرفت بلقيس أن عرشها عند سليمان؟ وكيف جاءت؟

الجواب:

بلقيس كانت في مملكتها في اليمن وجاءت إليه. وهي لم تعرف أن عرشها عند سليمان. هي قالت: (كَأَنَّهُ هُوَ) لما سألتها عن عرشها ولم تقل إنه عرشها، وهذا من حسن أدبها ورجاحة عقلها، ولو قالت: (نعم هو) لكان فيه تعريض لسليمان بالسرقة، ولما تبين ذكاؤها.

السؤال الثاني:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

- ١- قوله تعالى: ﴿نَكِرُوا لَهَا﴾ أي: اجعلوا العرش منكراً مغيراً عن شكله الأصلي لئلا تعرفه بلقيس بسهولة، واللام في ﴿لَهَا﴾ للبيان ويدل على أنها المرادة بالتنكير.
- ٢- قوله تعالى: ﴿نَنْظُرْ﴾ بالجزم على الجواب وبالرفع على الاستئناف.
- ٣- قوله تعالى: ﴿أَتَنْهَدِي﴾ وفيه وجهان:

أ- أتعرف أنه عرشها أم لا.

ب- أتعرف به نبوة سليمان عليه السلام وتهتدي للإيمان بالله ورسوله إذا رأيت عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الأبواب موكلة عليه الحراس.

فكأن سليمان عليه السلام أحب أن تنظر فتعرف به نبوته من حيث انتقال عرشها من مكان بعيد من مملكة سبأ باليمن إلى فلسطين. وهذا يدل على قدرة الله تعالى وعلى صدق سليمان عليه السلام إضافة إلى معرفة فضل عقلها، فعند ذلك سأها.

٤- قوله: ﴿قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ﴾ وقيل: من جهة سليمان، أو بالواسطة، وفي ﴿أَهَكَذَا﴾ حرف تنبيه وكاف تشبيه واسم إشارة، ولم يقل: (أهذا عرشك) لئلا يكون تلقيناً ليختبر دقة ملاحظتها وقد ذكرت عنده بسخافة العقل فقالت: ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾ ولم تقل: هو هو أو نعم أو لا. وإنما بجواب دبلوماسي يدل على كمال عقلها، حيث توقفت في محل التوقف، ولو قالت: (نعم هو) لكان فيه تعريض لسليمان بالسرقة، ولما تبين ذكاؤها.

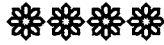
٥- قوله تعالى: ﴿وَأَوْتَيْنَا آلَ عِمْلَانَ قِيلًا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ وفيه وجهان:

أ- هو امتداد لكلام بلقيس بعد قولها: ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾ ويعني: أوتينا العلم قبل هذه الحادثة بكمال قدرة الله، وعرفنا أنك نبي بما شاهدناه من أمر الهدهد وما سمعناه من رسلنا إليك وتصرفاتك لما رددت الهدية، فلا حاجة إلى إظهار هذه المعجزة. وهو ما اختاره معظم المفسرين.

ب- ويحتمل أنه من كلام سليمان عليه السلام وقومه بغرض شكر الله تعالى بأن خصهم بمزية التقدم في الإسلام.

٦- قوله تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [النمل: ٤٣] هذا من كلام رب العزة، والمعنى: أن ما فعل معها سليمان عليه السلام من أحداث وما أظهر لها من آيات جعلها تصد عن الكفر الذي ألفته؛ لأنها كانت تعيش مع قوم كافرين يعبدون الشمس.

والله أعلم.



﴿قَالُوا أَطِيرَنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النمل: ٤٧]

السؤال الأول:

قال في آية يس ١٨ ﴿تَطِيرَنَا﴾ وفي النمل ٤٧ ﴿أَطِيرَنَا﴾، فما السبب؟

الجواب:

- ١ - التطير في النمل أشد مما في يس بدليل أنهم قالوا في يس: ﴿لَنْ تَنْتَهُوا لِرَجْمِكُمْ﴾ [يس: ١٨] فهددهم بالرجم والتعذيب.
- ٢ - أما في النمل فقد أقسموا وتعاهدوا على قتله وقتل أهله. ومعنى ذلك أن التطير بلغ عندهم درجة أكبر وأشد مما في يس، فجاء بما فيه زيادة مبالغة (اطيرنا) في النمل.

﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَنْقُوتُ﴾ (٥٣)

السؤال الأول:

استعمل القرآن الفعل ﴿وَأَنْجَيْنَا﴾ في آية النمل ٥٣، واستعمل الفعل ﴿وَنَجَّيْنَا﴾ في آية فصلت ١٨، والآيتان كلتاهما تتحدثان عن قصة سيدنا صالح عليه السلام، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

استعمل القرآن (أنجى) و (نجى) في القصة الواحدة، كما في الآيات المذكورة، وكلها تتحدث عن قصة سيدنا صالح عليه السلام.

وهذا سببه السياق والمقام لكل آية، فقد يتطلب المقام ذكر الإسراع في النجاة، فيستعمل (أنجى)، وقد لا يتطلب ذلك فيستعمل (نجى)، وكل ذلك صحيح. فقد نستطيل أمراً وقد نستقصه بحسب المقام، وقد تقول في مقام: (الدنيا طويلة) وفي مقام آخر: (الدنيا قصيرة)، ولكل مقام مقال.

نعود الآن الى سياق آيات سورة النمل وآيات سورة فصلت لبيان الفرق:

آيات سورة النمل - ٤٥-٥٣:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ (٤٥) قَالَ يَنْقُورُ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٤٦) قَالُوا أَطِيعْنَا بَكَ وَيَمَن مَّعَكَ قَالَ طَئِفَرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَفْتَنُونَ﴾ (٤٧) وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ شَيْعَةٌ رَهَطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلَاكَ أَهْلِهِ وَلِنَا لَصَدِيقُونَ﴾ (٤٩) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٥٠) فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فِتْلَتُكَ يُوْثِقُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَابْتَغْنَا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ [النمل: ٥٠-٥١-٥٣].

آيات سورة فصلت - ١٧-١٨:

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَابْتَغْنَا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾ [فصلت: ١٧-١٨].

البيان:

١ - القصة في سورة النمل أكثر تفصيلاً، والموقف فيها أشد مما في سورة فصلت؛ فقد

ذكر فيها:

- أنهم فريقان يختصمون.

- أن الكفرة استعجلوا السيئة قبل الحسنة.

- قالوا للنبيهم: ﴿أَطِئْنَا بِكَ وَيَمْنُ مَعَكَ﴾ [النمل: ٤٧].

- وأنهم تقاسموا بالله على استئصاله واستئصال أهله.

- وأنهم مكروا لذلك وأعدوا خطتهم.

٢ - ليس المقام كذلك في سورة (فصلت)، فإنه لم يذكر سوى أنه هداهم ﴿فَاسْتَحَبُّوا

الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت: ١٧].

لذلك استدعى المقام في سورة النمل إنجاءهم وتدمير أهل الباطل؛ لأنّ الوقت لم يعد يحتمل الإرجاء والإبطاء، فاستعمل (أنجى) في سورة النمل واستعمل (نجينا) في سورة فصلت .



﴿ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُو آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهُرُونَ ﴾ ﴿٥٦﴾

السؤال الأول:

في أماكن قال تعالى: ﴿آلَ لُوطٍ﴾، وفي أماكن قال: ﴿قَوْمُ لُوطٍ﴾، وفي أماكن قال: ﴿وَإِخْوَنُ لُوطٍ﴾، لماذا قيلت كل واحدة في مكانها؟ هل كان يمكن أن يقول قوم لوط في جميع المواطن؟ لم هذا التنويع؟ وما الفرق اللغوي بين [قوم وأصحاب والآل وإخوان]؟

الجواب:

التنويع ليس مع لفظة (لوط) فقط، وإنما مع أنبياء آخرين مثل: قوم هود وأخاهم هود وأخوهم هود، قوم صالح وأخاهم صالح وأخوهم صالح بحسب مواضعها.

وأما الفرق اللغوي بين قوم وأصحاب والآل وإخوان فهو التالي:

القوم: قوم الرجل هم أهله بالصورة الواسعة، يقال فلان من قوم كذا، وقد يكون القوم أوسع من القبيلة، والعرب قوم. وقد يُطلق على القبيلة أنها قوم فلان.

الآل: هم الأهل المقربون الذين هم أقرب الناس إلى الشخص، ومن معانيه الزوجة، ومن معانيه الأتباع، وأتباع الرجل هم آله، وأتباعه الذين تبعوه كثر، لكنّ قومه أكثر من

الآل، والقوم أوسع. ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ﴾ [النمل: ٥٦].

وبالنسبة لـ (آل لوط) لم تستعمل إلا في الشئاء عليهم فقط، وعندما يثنى عليهم و يذكرهم بخير يستعمل كلمة (آل) ولا يستعمل كلمة (قوم).

الإخوان: أقرب من الآل؛ لأن الآل قد يكون فيها الأتباع ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] أي أتباعه.

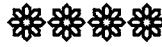
الأهل: هم المقربون، بل إن القرآن استعمل الأهل في الزوجة، ويمكن أن تطلق على الذرية أو الأقارب بحسب الحديث المشهور حديث أم سلمة. فالكلمات فيها فوارق، ولكن بحسب السياق.

السؤال الثاني:

قال في آية الأعراف ٨٢ ﴿وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ [الأعراف: ٨٢] بالواو، وفي آية النمل ٥٦ بالفاء، فقال: ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ [النمل: ٥٦]، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٨٢.



﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (٥٧)

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في الاختلاف بين قوله تعالى في سورة النمل: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [النمل: ٥٧] وفي قوله في سورة الحجر ﴿لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الحجر: ٦٠] في قصة امرأة لوط؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الحجر ٦٠.

السؤال الثاني:

ما الفرق في التعبير بين قوله تعالى في امرأة لوط: ﴿إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لِحَنِ الْغَنِيِّينَ﴾ [الحجر: ٦٠] ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَنِيِّينَ﴾ [النمل: ٥٧] ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتُهُ كَانَتْ مِنْ الْغَنِيِّينَ﴾ [الأعراف: ٨٣]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٨٣.



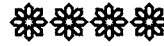
﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ [٥٨]

السؤال الأول:

ما الفرق بين المطر والغيث في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٨٤.



﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ اللَّهُ خَيْرٌ مَّا يَشْرِكُونَ﴾ [٥٩]

السؤال الأول:

ما الفرق بين (سلام) نكرة و(السلام) معرفة؟

الجواب:

السلام معرفة، والمعرفة هو ما دلّ على أمر معين، والأصل في النكرة العموم والشمول. إذن كلمة (سلام) عامة، وكلمة (السلام) تكون في أمر معين. وعندما نقول: (رجل) نعني: أي رجل، وعندما نقول (الرجل) نقصد رجلاً معيناً أو تعريف الجنس. إذن (سلام) أعم؛ لأنها نكرة، وربنا سبحانه وتعالى لم يجي إلا بالتنكير في القرآن كله، نحو قوله تعالى:

﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ [النمل: ٥٩] ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: ٧٩] ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ١٠٩] ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الصافات: ١٢٠].
وكذلك في الجنة ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ﴾ [يس: ٥٨] حتى الملائكة ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَبَقًا فَاذْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِذِي هِمٍّ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۝٦٠﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِذِي هِمٍّ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا نَذَكِّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ الْأَبْرِ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا تَوَكَّرْتُمْ عَنْ كُفْرِكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾

السؤال الأول:

ما اللمسات البنيانية في خواتيم آيات سورة النحل ٦٠-٦٤؟

الجواب:

١- الآية الستون:

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِذِي هِمٍّ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۝٦٠﴾ [النمل: ٦٠].

هذه الأسئلة التي أثاروها هم يعلمونها؛ لأنه قال: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [النمل: ٦٠] وربنا قال في آية أخرى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾

٢- الآية الواحدة والستون:

٣- الآية الثانية والستون:

٢٠٨

إِذْ نَسُوا، ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٦٢﴾ نسيتم ما كنتم عليه من حال السوء ونجاكم الله، وأيضاً نسيتم الإنجاء.

وهم كثيراً ما يعاهدون الله ﴿لَئِنْ أُنجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿٦٣﴾ [يونس: ٢٢] ثم ينسون. وقوله تعالى: ﴿أَتَنْبِئُ الْمُضْطَرَّ﴾ [النمل: ٦٢] هذا سؤال معناه: من يجيب المضطر؟
٤- الآية الثالثة والستون:

﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ أَلَمْ يَكُنْ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٦٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّحَ﴾ [النمل: ٦٣] هذا سؤال أيضاً.
في الآيات الأولى ذكر صفاتهم، وقال عنهم: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [النمل: ٦٠]....
﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٦١].... ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢] والآن قال:
﴿تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٦٣].

إذن ذكر صفات المخلوقين هؤلاء، ثم ذكر صفاته تعالى ونزهها، فقال: ﴿تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٦٣]، فنزه نفسه بعد أن ذكرهم وكيف يغيبون عن الحق.

٥- الآية الرابعة والستون:

قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ أَلَمْ يَكُنْ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [النمل: ٦٤] والمعنى أنه مع كل هذه الأشياء والحجج التي ألزمتكم فيها ﴿أَلَمْ يَكُنْ مَعَ اللَّهِ﴾ فيقول: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [النمل: ٦٤] أي نحن ذكرنا الأدلة وألزمنكم الحجة لما تقولون به فأتوا ببرهانكم. وهنا تغيرت الخاتمة.

فالله سبحانه ذكر الأحكام فيهم وصفاتهم أولاً بأول، ثم نزه نفسه عما يفعل ثم ذكر ﴿أَلَمْ يَأْتِ اللَّهَ مَعَهُ اللَّهُ؟﴾ قالوا: نعم، قل: هاتوا برهانكم على ما تقولون ما برهانكم على ما تقولون به؟!

السؤال الثاني:

ما الفرق بين ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رُوسَهُ﴾ في آية الحجر ١٩ و ﴿وَأَلْقَيْنَا فِي الْأَرْضِ رَوْسَهُ﴾ في آية النحل ١٥ و ﴿وَجَعَلْنَا رُوسَهُ﴾ في آية النمل ٦١، ألم تكن الجبال مخلوقة من قبل؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الحجر ١٩.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ٦٣: ﴿وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [النمل: ٦٣] ما الفرق بين كلمة ربح ورياح في القرآن الكريم؟

الجواب:

كلمة رياح في القرآن الكريم تستعمل للشّر، كما في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿مِثْلَ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمِثْلِ رِيحٍ فِيهَا صُرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١٧].

أمّا كلمة الرياح فهي تستعمل في القرآن الكريم للخير كالرياح المبشرات كما في قوله تعالى في سورة النمل: ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْهِ رَحْمَتُهُ أَلَمْ يَأْتِ اللَّهَ مَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٦٣].

وفي سورة سبأ ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنَّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ: ١٢] استعملت كلمة ريح مع سليمان، لكنها لم تُخصص لشيء، فجاءت عامة قد تكون للخير أو للشر؛ لأن الله سخرها لسليمان يتصرف بها كيف يشاء.

لمزيد من المعلومات انظر آية البقرة ١٦٤.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية ٦٠ ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ ﴿٦٠﴾﴾ ما كلمات منظومة جنح ومال وعدل وارتكاب الذنوب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٢.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية ٦١ ﴿حَاجِرًا﴾ ما كلمات منظومة الجدار والحاجز؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٤٦.



﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾

السؤال الأول:

ذكر الله في آية النمل ٦٥ أنه ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] ووصف المؤمنين في آية البقرة ٣ بأنهم ﴿يَتَمَنُّونَ بِالْغَيْبِ﴾ والسؤال: ما لا يُعلم كيف يؤمن به؟

الجواب:

أن المراد هو الغيب الذي دلّ البرهان على صحته ووقوعه وذكر في القرآن الكريم كالقيامة والجنة والنار.



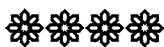
﴿لَقَدْ وَعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ۚ إِنَّ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٦٨﴾

السؤال الأول:

ما سبب تقديم وتأخير لفظة (هذا) في سورة المؤمنون ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَٰذَا مِنْ قَبْلُ ۚ إِنَّ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٨٣﴾ [المؤمنون: ٨٣] وسورة النمل ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ۚ إِنَّ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٦٨﴾ [النمل: ٦٨]؟ وما سبب تقديم (نحن) في المؤمنون والتأخير في النمل؟

الجواب:

انظر الجواب في آية المؤمنون ٨٣.



﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿٦١﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ولم يقل على الأرض؟

الجواب:

١- لم يقل الحق أبداً في القرآن الكريم: سيروا على الأرض؛ لأن الأرض ظرف يسير فيه الإنسان، والإنسان مظروف في الأرض.

ونعلم أن الأرض كروية والهواء يحيط بها من كل جانب، وعندما يسير الإنسان فالهواء يحيطه، وعلى ذلك فهو يسير في الأرض؛ لأنه داخل ضمن مجاها، ولو خرج من مجاها لما بقي حياً بسبب فقدان الهواء.

٢- من جهة أخرى جاء في هذه الآية ﴿ثُمَّ أَنْظِرُوا﴾ وجاء في آية النمل ﴿فَأَنْظِرُوا﴾ أي:

بحرف الفاء الذي يفيد التعقيب، فما السبب؟

هناك سير للاعتبار وسير للمصلحة، والسير للاعتبار يعني أن يأخذ الإنسان العبرة مباشرة فتأتي الفاء التي تفيد التعقيب من غير تراخٍ، أما السير للمصلحة فهو أن يأخذ الإنسان العبرة ضمن المصلحة، فتأتي (ثم) التي تفيد التراخي. وكان سير قريش بقوافلها إلى الشام واليمن يجعلها قادرة على أن ترى آثار المكذبين من أهل ثمود أو قوم عاد أو غيرهم وكان عليهم أن يأخذوا العبرة في أثناء سعيهم للتجارة.

٣- ولما تقدم في الأنعام ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾ ناسب قوله: ﴿عَقِبَهُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [الأنعام: ١١]

وكذلك لما تقدم في النمل ما حصل لقوم لوط وقوم صالح ناسب ﴿فَأَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [النمل: ٦٩].

السؤال الثاني:

جاء في سورة الأنعام ١١ ب ﴿ثُمَّ﴾ الدالة على التراخي والبعد، فقال: ﴿ثُمَّ أَنْظِرُوا﴾

بخلاف آية سورة النمل ٦٩، فقد جاء فيها ﴿فَأَنْظِرُوا﴾ أي: بالفاء الدالة على التعقيب، فما

السبب؟

الجواب:

جو سورة الأنعام مبني على تأخير الوعيد والعقوبات، فاستعمل معها ﴿ثُمَّ﴾ وكذلك فإنّ المكذّب قد تعطى له مهلة أطول من مهلة المجرم؛ لأنّ المجرم ينبغي أن يؤخذ بجرمه على وجه التعقيب؛ ولذا جاء مع المكذّبين بـثم ومع المجرمين بالفاء.

ثم انظر إلى قوله تعالى في سورة النمل الآية ٧٢: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي سَتَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٧٢]، بينما قال في سورة الأنعام: ﴿مَا عِنْدِي مَا سَتَعْلَمُونَ بِهِ﴾ [الأنعام: ٥٧] فناسب ذلك ذكر (ثم) في الأنعام وذكر الفاء في آية النمل.



﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (٧٠)

السؤال الأول:

حذف نون (تكن) في سورة النحل ﴿وَأِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (١٣٦) وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٦-١٢٧] وأبقاها في سورة النمل ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٢٩) وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (٧٠) [النمل: ٦٩-٧٠]، فما السبب؟

الجواب:

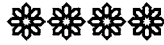
انظر الجواب في آية النحل ١٢٧.

السؤال الثاني:

ما كلمات منظومة رفع الضيق والخرج أو رفع المسؤولية؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٥٨ .



﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (٧٢)

السؤال الأول:

قوله تعالى ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (٧٢) [النمل: ٧٢] وقوله ﴿إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ (٨٨) [الأنبياء: ٩٨] وقوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ (٧١) [مريم: ٧١] فهل هناك لمسة بيانية بين الردف والورود؟

الجواب:

- ١- (ردف) معناه: لحق ووصل. (ردف) فعل ماضٍ. هناك رَدِف ورَدِيف الرديف هو خلف الراكب "كنت ردف النبي".
- ٢- معنى الآية: قل يا محمد: جدير وخليق أن يلحقكم الوعيد الذي تطلبون تعجيله، وجاء باللام (لكم) لأجل الاختصاص، والتقدير: ماذا أعددتُم لدفاعه، فإنَّ العاقل من ينظر في عواقب أموره. والله أعلم.

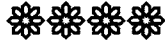
﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٧٦)

السؤال الأول:

كلمتا (يختلفون ويختلفون) وردتا في القرآن في مواضع كثيرة ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣] ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل: ٧٦] ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَقِمْ وَالْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: ٤٨] ما كنه الاختلاف؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١١٣.



﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ (٨٠)

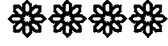
السؤال الأول:

قوله تعالى في آية الأنبياء ٤٥: ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٥] وفي النمل ٨٠ والروم ٥٢ قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [النمل: ٨٠] والصم كافٍ فما فائدة (ولوا مدبرين)؟

الجواب:

١- آية الأنبياء نسب إليهم السماع فقال: ﴿وَلَا يَسْمَعُ﴾، فلم يحتج إلى توكيد ومبالغة؛ ولذلك قال: ﴿إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾ أي: يتشاغلون عن سماعه فهم كالصم الذين لا يسمعون.

٢- وفي آية الروم والنمل نسب الإسماع إلى النبي ﷺ فبالغ في عدم القدرة على إسماعهم بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أُمْنِنُ ۝٨٠﴾؛ لأن المولى عن المتكلم أجدر بعدم القدرة على إسماعه من الماكث عنده؛ ولذلك شبههم بالمولى، وفيه بسط عذر النبي ﷺ.



﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِنَّ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ

مُسْلِمُونَ ۝٨١﴾

السؤال الأول:

لماذا وردت كلمة ﴿بِهَادِي﴾ بالياء في آية سورة النمل ٨١ وبدون ياء في آية سورة الروم ٥٣؟

الجواب:

قال تعالى في سورة النمل: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِنَّ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ۝٨١﴾ [النمل: ٨١] بذكر (الياء)، وقال في سورة الروم: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِنَّ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ۝٥٣﴾ [الروم: ٥٣] بحذف (الياء).

١- أولاً نقول: إنَّ خط المصحف لا يُقاس عليه.

٢- لو لاحظنا كلمة (الهداية) في سورة النمل لوجدنا أنها تكررت ٩ مرات، بينما وردت في سورة الروم مرتين فقط، فلما زاد ذكر كلمة الهداية في سورة النمل زاد في مبنى الكلمة للدلالة على زيادة السمة التعبيرية والتكرار.

٣- هناك أمر آخر، أنه في سورة النمل ذكر قسمًا من المهتدين ﴿وَلَئِنَّهُمْ لَمُذَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ٧٧]، ثم حثّ تعالى الرسول ﷺ على المضي في سبيله ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ [النمل: ٧٩].

أمّا في سورة الروم فالسياق ليس في الهداية أصلاً، ولم يذكر قسمًا من المهتدين، بل الكلام عن المطر والأرض والرياح وغيرها. فعندما ذكر قسمًا من المهتدين زاد الياء، وعندما لم يكن هناك شيء في السياق يدل على الهداية حذف الياء.

٤- ونظير هذا قوله تعالى في سورة الأعراف ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِّمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٨] بالياء، وقوله في سورة الإسراء ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِّمْ فَلَن تَجِدَ لَهُم أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ يُنْفِثُ وَيَنْفِثُ عَنْهُمْ وَهُمْ غَمِيًّا وَيُكَا وَصَمًا مَّا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧]، وفي سورة الكهف ﴿وَرَىٰ الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِّمْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧] بدون ذكر الياء.

ولو لاحظنا آيات السور لوجدنا أنّ لفظ الهداية تكرر في سورة الأعراف ١٧ مرة وفي سورة الإسراء ٨ مرات وفي سورة الكهف ٦ مرات.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في فصلت ٢٠: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ﴾ وفي النمل ٨٤: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ﴾. فحذف (ما). فما السبب؟

الجواب:

القاعدة هي أنه إذا أريد تأكيد جزاء الشرط لبعده عن معناه أكد بـ (ما) وإذا لم يكن الجزاء بعيداً عن معنى الشرط لم يحتج إلى تأكيد.

١- في آية فصلت: لفظ المجيء لا يعقل منه ولا يفهم شهادة السمع والبصر، فاحتاج إلى تأكيد الشرط بـ (ما).

٢- في آية النمل: سؤال الخلق عند مجيئهم في القيامة مفهوم؛ لعلمهم أنه الحشر؛ ولذلك لم يحتج إلى تأكيد.



﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ

أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تكرار لفظة ﴿مَنْ﴾ في الآية ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾؟

الجواب:

لا بدّ في الكلام البليغ من سببٍ للذكر والحذف، وخصوصاً في القرآن الكريم الذي هو أعلى الكلام.

لذا نذكر هنا بعض القواعد العامة في القرآن الكريم التي تبين متى يكرر اسم الموصول مع آيات التسبيح خاصة؛ ومن ذلك أنه:

١ - إذا قُصد التنصيص على الأفراد تكرر ذكر الموصول. أي إذا قُصد التنصيص على كل فرد من أفراد السماوات والأرض على وجه التخصيص كرر اسم الموصول. انظر آيات [الزمر (٦٨) و النمل (٨٧) وطه (٦) والحشر (١) ويونس (٦٦) والبقرة (٢٥٥)].

وأما إذا قُصد أمر آخر لم يذكر الموصول إلا مرة واحدة، إشارة إلى قصد الجنس، وللاهتمام بما هو المقصود في تلك الآية. انظر آيات [الرحمن - ٢٩ - والبقرة - ١١٦ - والحديد ١].

٢ - إذا كان الموطن دالاً على التفصيل والإحاطة كرر اسم الموصول بخلاف ما إذا كان الكلام مجملاً غير مفصل. انظر سورة المجادلة (٦-٧) لتجد فيها من ذكر لسعة علم الله وشموله وإحاطته بالجزئيات والتفصيلات ما ليس في آية العنكبوت، فلما فصل في آية المجادلة أعاد ذكر (ما)، ولما أجمل في العنكبوت أجمل في ذكر الموصول فلم يُعد ذكره.

٣ - وجدير بالذكر أن المقصود في آية يونس ٦٦ هو نفْيُ الشركاء الذين اتخذوهم في الأرض، فكرر (من).

٤ - وكذلك فإن المقصود في آية سورة الرحمن ٢٩ ذكر علو قدرة الله تعالى وعلمه وكونه مسؤولاً ولم يقصد ذكر السائلين، فلم يكرر الموصول. والله أعلم.

٥ - من جهة أخرى يستعمل القرآن الكريم لفظة (من) مع الفعل (سبح) كما في الآيات [الإسراء ٤٤ - النور ٤١].

كما يستعمل لفظة (ما)، كما في الآيات: [الحشر ٢٤ - الجمعة ١ - التغابن ١ - الحديد ١]، والحكمة البيانية من ذلك هي جمع كل شيء مما يعقل ومما لا يعقل في التسبيح، كما قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] والله أعلم.

السؤال الثاني:

كم مرة تحصل النفخة؟

الجواب:

١- تحصل النفخة ثلاث مرات:

أ - نفخة الفزع: وهي الواردة في سورة النمل ٨٧: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوٍّ ذَّخِيرٌ﴾ [النمل: ٨٧].

ب - نفخة الصعق: الزمر ٦٨ ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ فِي يَوْمٍ يُنظَرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

ج - نفخة القيام: الزمر ٦٨.

٢- قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] أي: لن يموت عند نفخة الصعق والله أعلم بهم. وقيل: هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ثم يميتهم الله. وقيل إنهم هم الشهداء والخور العين وسكان الكرسي والعرش.

٣- قوله تعالى في آية الزمر ٦٨: ﴿ثُمَّ نَفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ فَيَّامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [لفظة (ثم) تفيد أن هذه النفخة متأخرة عن نفخة الصعق؛ لأن (ثم) تفيد التراخي. وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ فَيَّامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨] تعني قيامهم من القبور عقيب هذه النفخة الأخيرة من غير تراخٍ وهم ينظرون بأبصارهم نظر المبهوتين والمدهوشين إذا فاجأهم خطب كبير. والله أعلم.

السؤال الثالث:

قال في آية النمل ٨٧ ﴿فَفَزَعَ﴾ وفي الزمر ٦٨ ﴿فَصَعَقَ﴾، فما السبب؟

الجواب:

١ - قال في النمل: ﴿فَفَزَعَ﴾، ثم قال: ﴿وَكُلُّ أُنُوفٍ ذَخِيرٍ﴾ [النمل: ٨٧] أي: صاغرين، وهو المناسب للفرع.

٢ - قال في الزمر: ﴿فَصَعَقَ﴾ ثم قال: ﴿فَإِذَا هُمْ فَيَّامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨] فإن ذلك في مقابل الصعقة.

٣ - ثم انظر كيف قال بعد آية النمل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّمَّا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩] فأمّنهم من الفرع الذي يصيب الخلائق يوم القيامة. فناسب ذلك ما ورد من فرع في قصة موسى في الآية ١٠ ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَّى يُعَقِّبُ يَمُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ١٠].

وكيف ناسب ذكر الصعقة في الزمر قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] وقوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢].

جاء في كتاب البرهان للكرمانى أن سورة النمل خصت بقوله: ﴿فَفَزَعَ﴾ موافقة لقوله: ﴿وَهُمْ مِنْ فَزَعِ يَوْمِذٍ﴾ [النمل: ٨٩] وخصت الزمر بقوله: ﴿فَصَعَقَ﴾ [الزمر: ٦٨] موافقة لقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]؛ لأن معناه: مات.



﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [٨٨]

السؤال الأول:

القرآن الكريم يستخدم [يصنعون ويفعلون ويعملون]، فما دلالة هذه الأفعال؟

الجواب:

يفعلون: الفعل عام، وقد يكون بقصد أو بغير قصد، ويصلح أن يقع من الحيوان أو الجهاد.

يعملون: في الأكثر فيه قصد، وهو مختص بالإنسان، وهو أخص من الفعل؛ لذلك قلما ينسب إلى الحيوان. والعرب لم تقله إلا في البقر التي تحرث الأرض.

يصنعون: الصنع أخص، وهو إجادة الفعل، ويحتاج إلى دقة، ولا ينسب إلى حيوان أو جماد، فهو أخص من العمل، قال تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨].

وعندما تأتي (يصنعون) تعني: ما يخططون وما يدبرون بدقة وإجادة.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (بما يعملون خير) و(خير بما تعملون)؟

الجواب:

هنالك قانون في القرآن، وهو أن الكلام إذا كان عن الإنسان أو عن عمله يقدم عمله فيقول: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾، وإذا لم يكن الكلام عن الإنسان أو كان الكلام عن الله أو عن الأمور القلبية يقدم الخبرة ﴿خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨].

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَرَأَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨] الكلام في الآية عن الله وليس عن الإنسان، فقال في ختامها ﴿إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨].

- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٥٣] هذه أمور قلبية. وهذا أمر يعرفه الله.

بينما ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ [النمل: ١٠]

[الحديد: ١٠] هذا كله عمل، فقال: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠] إذن هذه القاعدة العامة ظاهرة.

السؤال الثالث:

ما معنى الإتيان؟

الجواب:

هو الإحكام، وهو ربط القواعد الكلية بجزئياتها. والرجل المتقن هو الحاذق.

السؤال الرابع:

ما أحوال الجبال في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية طه ١٠٥.



﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ط
وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [٩١]

السؤال الأول:

قوله تعالى في يونس ١٠٤ ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٩١] وفي النمل ٩١ ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ

مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٩١]، فما السبب؟

الجواب:

١- لما تقدم في يونس في الآية ١٠٣ قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٣]

ناسب قوله: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٩١] [يونس: ١٠٤].

٢- ولما تقدم في النمل في الآية ٨١ ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَدَى الْعَمَى عَنْ صَلَاتِهِمْ إِنْ تُشِيعُ إِلَّا مَنْ يُوْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [النمل: ٨١] ناسب بعده ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٩١]. والله أعلم.

رابعاً- تناسب فاتحة النمل مع خاتمتها:

قال في أول السورة:

﴿طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ مُبِينٍ ۝١ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٣ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّنَا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝٤ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِسُونَ ۝٥ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾ [النمل: ١-٢-٣-٤-٥-٦].

وقال في آخرها:

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ۝٨٨ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝٩١ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدَىٰ لِنَفْسِهِ ۝٩٢ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ۝٩٣ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ۝٩٤ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٩٥﴾ [النمل: ٨٩-٩٠-٩١-٩٢-٩٣].

ومن التناسب في البدء والختام:

١- انه ذكر القرآن في أول السورة وآخرها.

فقال في أول السورة: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ مُبِينٍ﴾ [النمل: ١].

وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦].

وقال في أواخرها: ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ﴾ [النمل: ٩٢].

٢ - ذكر في أول السورة من أمور العبادة ما ذكر، وذلك قوله: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [النمل: ٣].

وقال في أواخرها إنه أمره ربه بعبادته، وذلك قوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ

الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ [النمل: ٩١].

فذكر العبادة في البدء والختام.

٣ - قال في أوائل السورة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ ④ أُولَئِكَ

الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِضُونَ ⑤﴾ [النمل: ٥].

وذكر في أواخرها أنواع العمل وعاقبته في الآخرة، وذلك قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ

مِنْهَا وَهُمْ مَنْ فَرَّجَ يَوْمَئِذٍ عَامِنُونَ ⑧﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

⑨﴾ [النمل: ٨٩-٩٠].

فذكر في أوائل السورة من لا يؤمن بالآخرة، وذكر أنه زين لهم أعمالهم.

وذكر في أواخر السورة من آمن بالآخرة ومن لم يؤمن وذكر عمل كل من الفريقين

وجزاءه.

٤ - قوله في آخر السورة: ﴿وَمَا رَأَيْكَ بِغَفْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ⑩﴾ [النمل: ٩٣] يناسب قوله في أوائل

السورة: ﴿مَنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ ⑥﴾ [النمل: ٦]. فَإِنَّ الْحَكِيمَ الْعَلِيمَ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ.

والله أعلم.

سورة القصص

أولاً: تناسب خواتيم النمل مع فواتح القصص:

١ - قال سبحانه في آخر سورة النمل:

﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ ۖ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ۝٩٢﴾ [النمل: ٩١-٩٢].

وقال في أول سورة القصص:

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢﴾ [القصص: ٢].

فذكر القرآن في الموضعين باسم (القرآن) في موضع، و(الكتاب) في القصص، والمناسبة ظاهرة.

٢- وقال في أواخر النمل:

﴿فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ۝٩٢﴾ [النمل: ٩٢].

وذكر في أول سورة القصص من اهتدى وهم موسى ومن آمن به، ومن ضلّ وهم فرعون ومن تبعه، وعاقبة كل منهما.

فكان ما في القصص بياناً لما ورد في عاقبة الهدى والضلال اللذين ذكرهما في النمل.

ثانياً: هدف السورة: الثقة بوعده الله تعالى:

سورة القصص سورة مكية تركّز في آياتها على قصة سيدنا موسى في مرحلة الولادة، النشأة، الزواج، العودة إلى مصر وتحقيق وعد الله ولم تركّز السورة على بني إسرائيل. وقد

نزلت هذه السورة وقت هجرة الرسول عليه السلام من مكة إلى المدينة وكان حزناً لفراق مكة كما قال عليه السلام: "والله إنك أحب بلاد الله إلى قلبي ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت". فأنزل الله تعالى هذه السورة تظميناً لرسوله عليه السلام بأن وعده سيتحقق تماماً كما تحقق وعد الله تعالى لموسى. ففي قصة سيدنا موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أَرْمُؤَسَىٰ أَنْ أَزْجِيَهُ فَإِذَا خِيفَتْ عَلَيْهِ فَاتَّقِنِي فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ [القصص: ٧] وفي قصة سيدنا محمد عليه السلام قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾ [القصص: ٨٥] وهذا تظمين من الله تعالى لرسوله الذي خرج من بلده بعد ما ناله قومه بشتى أنواع الأذى وأخبره تعالى: أنه كما عاد موسى إلى مصر منصوراً، كذلك سيعود الرسول عليه السلام إلى مكة فاتحاً منتصراً مصداقاً لوعده الله تعالى. ومن المفارقات في قصة موسى ورسولنا عليه السلام أن موسى مكث خارج مصر بين ٨ و ١٠ سنوات التي كانت مهر ابنة شعيب، والرسول عليه السلام عاد لفتح مكة في السنة الثامنة واختتمت الرسالة في السنة العاشرة، والرسول خرج من مكة متخفياً وكذلك خرج موسى من مصر خائفاً يترقب، فكانا القصتان متشابهتان إلى أبعد الحدود.

وفي هذه السورة توجيه لأمة الإسلام أنه مهما كانت الظروف صعبة فعليهم أن يثقوا بوعد الله تعالى لهم: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥].

تبدأ السورة: ﴿نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [القصص: ٣].

فالخطاب موجه للمؤمنين؛ لأنهم يؤمنون ويثقون بوعد الله.

عرض الواقع الصعب لموسى عليه السلام: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَتَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٤] فالوضع قاتم والظروف المحيطة صعبة للغاية.

مراد الله تعالى: ﴿وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [٥] ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهن من ويخودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ [القصص: ٦] فهو سبحانه يريد أن يمن على عباده.

الخطوة الأولى في تحقيق مراد الله تعالى: الذي يتم عبر عدة خطوات ويستغرق زمناً طويلاً فقد رجع موسى نبياً لقومه بعد ١٠ سنوات من خروجه من مصر: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفِيَ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [٧] [القصص: ٧]. فالخطوة الأولى تبدأ بأم ترضع ابنها وبقصة مولد أمة بطفل يرمى في البحر بعدما أرضعته أمه، فما هذه الثقة بوعد الله من أم موسى التي يوحى لها تعالى أن إذا خفت عليه ألقيه في اليم؟ أي أم يمكن أن تفعل هذا؟ هي أم موسى؛ لأنه تعالى قال وقوله حق ووعدته حق: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾ [القصص: ٧]. ثم يلتقط موسى الرضيع أشد أعدائه، فيقذف تعالى حب موسى في قلب زوج فرعون. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن للمرأة في قصة سيدنا موسى دوراً كبيراً بارزاً ومؤثراً جداً: من أمه التي أطاعت وحي الله، إلى زوجة فرعون التي ربته كابنها، إلى أخت موسى: ﴿فَصُرَّتْ بِهٖ عَنْ جُحُوبٍ﴾

[القصص: ١١]. والتي دلت آل فرعون على أهل بيت يكفلونه (أي أمه)، إلى دور ابنة شعيب التي تزوجها فيما بعد لما قالت لأبيها: ﴿وَبَاتِ اسْتَجِرَّةً إِلَيْ خَيْرٍ مِّنْ اسْتَجَرْتَ الْفَوِيَّ الْأَيْمِينَ﴾ [القصص: ٢٦] وهكذا هي الحال مع الرسول عليه السلام، فقد كان لدور السيدة خديجة رضي الله عنها أبلغ الأثر في بداية الدعوة والوحي.

تحقيق وعود الله:

الوعد الأول: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أَرْمُوسَىٰ أَن أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفتِ عَلَيْهِ فَارْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧] تحقيق في: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ١٣].
والوعد الآخر: ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧] تحقيق الوعد في قوله: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَمْوِسْ إِلَىٰ إِنَّا أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠].

ثم وعد آخر في قوله: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَجَعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّنَّا أَنشَأُوا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ [القصص: ٣٥] ويتحقق هذا الوعد في: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاظْطَرَّ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٤٠] فوعد الله تعالى بتحقيق بغرق فرعون وقيادة موسى لبني إسرائيل. فالسورة عبارة عن وعود من الله تعالى لموسى عليه السلام ثم تتحقق هذه الوعود.

وكذلك بالنسبة إلى رسولنا الكريم عليه السلام وعده الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [القصص: ٨٥] وقد

تحقق هذا الوعد، وفتح الرسول عليه السلام مكة وأسلمت الجزيرة العربية، وتحقق وعد الله تعالى لرسوله عليه السلام كما تحقق وعد الله لموسى وأمه.

لمن تتحقق الوعود؟ تأتي الآية ٨٣: ﴿تِلْكَ الْأَمْثَلُ الْآخِرَةُ لِمِثْلِهِمْ وَلَا تَلْبِثُ فِي الْأَرْضِ وَلَا فسادًا وَالْعَقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]. في نهاية السورة نخبرنا أن وعد الله تعالى يتحقق لعباده المتقين والذين لا يريدون الاستعلاء في الأرض. وهذه هي الآية التي قالها عمر بن عبد العزيز وهو يسلم الروح. إن وعد الله تعالى يتحقق للمؤمنين من عباده.

سميت السورة بـ (القصص): القص لغة هو اتباع الأثر حتى نهايته: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ [القصص: ١١] ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ [القصص: ٢٥]. فلو تتبعنا القصص في هذه السورة سنجد أن وعد الله يتحقق دائماً.

ملحوظة: السورة تؤكد على أن الملك كله لله، وبين هذه السورة وقصة موسى مع الخضر في سورة الكهف تشابه، فكل القصص التي استنكرها موسى واعترض عليها وهو بصحبة الخضر حصلت له في حياته في سورة القصص: اعترض على خرق السفينة وهو رمي في البحر واعترض على قتل الغلام وهو قتل رجلاً، واعترض على عدم استضافة أهل القرية لهم، واستضافه شعيب وأهله.

توجيه: إذا كانت الدنيا صعبة والظروف قاسية فثقوا في وعد الله إذا كنتم مؤمنين، وإذا كان الله تعالى وعد أمة الإسلام أنه سيستخلفهم في الأرض ويمكن لهم دينهم فثقوا أن هذا الوعد سيتحقق بإذن الله، وقد قال في الحديث الشريف: "إن الله زوى الأرض لي فوجدت أن ملك أمتي سيبلغ ما زوى الله لي من الأرض". فصدق الله تعالى بوعد

وصدق رسوله الكريم عليه السلام. فمهما كان حال الأمة المسلمة في هذا الزمان فلا بدّ لنا من الثقة بوعده الله. لكنّ علينا أن نكون مؤمنين حقاً ليتحقق لنا وعده جلّ وعلا.



ثالثاً - من اللمسات البيانية في السورة:



السؤال الأول:

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١ .

السؤال الثاني:

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟ وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١ .

السؤال الثالث:

ما القواعد العامة لذكر الكتاب والقرآن في أوائل السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١ .

السؤال الرابع:

ما ميزة السور التي تبدأ بحرف الطاء وهو من الأحرف النورانية؟

الجواب:

في القرآن الكريم هناك أربع سور تبدأ بحرف الطاء، وهو من الأحرف النورانية، وهذه السور هي: طه والشعراء والنمل والقصص. وفي هذا المجال ملاحظتان:

١- كل سورة تبدأ بالطاء تكون فيها قصة موسى عليه السلام هي أول قصة قبل سائر

القصص الأخرى

٢- كل سورة من هذه السور الأربعة فيها حرفا الطاء والميم (طسم) تكون قصة موسى فيها مفصلة أكثر من السور التي لا تبدأ بالحرفين (الطاء والميم) وإنما تبدأ بـ (طه - طس).

السؤال الخامس:

ما علاقة كلمة الكتاب مع (الر) وكلمة القرآن مع (طسم)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النمل ١ .

السؤال السادس:

ما اللطائف العددية في سورة القصص؟

الجواب:

١- عدد تكرار حرف الطاء هو (١٩) مرة.

٢- اسم موسى تكرر في السورة (١٨) مرة واسم هارون تكرر مرة واحدة، وعليه يكون تكرار (موسى وهارون) هو (١٩) مرة.

٣- الجدول التالي يبين أرقام الآيات التي ورد فيها اسم موسى أو اسم هارون في سورة القصص مع بيان عدد كلمات كل آية:

رقم الآية	عدد كلماتها
٣	٩
٧	٢٢
١٠	١٧
١٥	٣٨
١٨	١٦
١٩	٣٢
٢٠	١٨
٢٩	٢٧
٣٠	١٩
٣١	١٩
٣٤	١٤
٣٦	١٧
٣٧	١٨

٢٧	٣٨
١٦	٤٣
١٣	٤٤
٢٦	٤٨
٢٩	٧٦
٣٧٧	المجموع

وجمل (موسى) ١١٦ ، و(هارون) ٢٦١ ، وفق رسم المصحف ومجموع جمل الاسمين هو (٣٧٧) ، وهو نفس الرقم السابق الذكر .

٤- حسب كتاب (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) لمحمد فؤاد عبد الباقي تجد أنّ كلمة : (هارون) تكررت في القرآن (٢٠) مرة ومجموع ترتيب السور العشرين التي وردت فيها كلمة (هارون) هو أيضاً (٣٧٧) حسب الجدول التالي :

ترتيبها	السورة	مسلسل
٢	البقرة	١
٤	النساء	٢
٦	الأنعام	٣
٧	الأعراف	٤
٧	الأعراف	٥
١٠	يونس	٦

٧	مريم	١٩
٨	مريم	١٩
٩	طه	٢٠
١٠	طه	٢٠
١١	طه	٢٠
١٢	طه	٢٠
١٣	الأنبياء	٢١
١٤	المؤمنون	٢٣
١٥	الفرقان	٢٥
١٦	الشعراء	٢٦
١٧	الشعراء	٢٦
١٨	القصص	٢٨
١٩	الصفافات	٣٧
٢٠	الصفافات	٣٧

المجموع ٣٧٧

٥- في السور الأربعة التي تبدأ بحرف الطاء تكررت فيها كلمة (هارون) سبع مرات

حسب الجدول التالي:

السورة	رقم الآية
طه	٣٠
طه	٧٠
طه	٩٠
طه	٩٢
الشعراء	١٣
الشعراء	٤٨
القصص	٣٤

المجموع ٣٧٧ أيضاً.

٦- تكرر اسم (موسى) عليه السلام في السور الأربعة التي تبدأ بحرف الطاء (٤٦) مرة، وجمل موسى (١١٦)؛ لأنّ الحرف الأخير صورته حرف الياء لا اللفظ.
الآن:

حاصل ضرب تكرار اسم موسى في جملة هو: $١١٦ \times ٤٦ = ٥٣٣٦$

وحاصل ضرب تكرار اسم هارون في جملة هو: $٢٦١ \times ٧ = ١٨٢٧$

المجموع: ٧١٦٣ ويساوي ٣٧٧×١٩ .

وهذه مفاجأة عددية.

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ

يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ

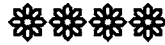
وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [القصص: ٤] ما اللمسة البيانية في اختيار لفظ

(نساءهم) تحديداً في مقابل (يذبح أبناءهم) ولم يقل (بناتهم) مثلاً؟

الجواب:

هو يستبقي النساء حتى يستخدمهن جوارى أو خادمات ليستفيدوا منهن أي

يجعلونهن خادمات وجوارى. فالنساء يستفيدون منهن ليخدموهن ويتسرون بهن.



﴿وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهَمْلَنَ وَجُنُودُهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا

يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهَمْلَنَ وَجُنُودُهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ

﴿٦﴾﴾ [القصص: ٦] ما إعراب ﴿منهم﴾؟ وما اللمسة البيانية في هذه الآية؟ وما معنى الآية؟

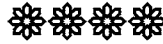
الجواب:

١- إعراب ﴿منهم﴾ جار ومجرور متعلقان بـ ﴿ونرى﴾ نرى فرعون منهم ﴿منهم﴾ يعود

على بني إسرائيل المستضعفين.

و قوله تعالى: ﴿وَرِيدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ آيَةً وَيَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥-٦] ﴿مِنْهُمْ﴾ أي من الذين استضعفوا. وأن هؤلاء الذين استضعفوا في الأرض سيُري فرعون وهامان وجنوده منهم ما كانوا يحذرون.

٢- الله تعالى يريد أن يُري فرعون ملك البلاد، ويُري رئيس السلطة التنفيذية ﴿وَهَمَمَنَ﴾ والقوة العسكرية ووزارة الدفاع والملا والجنود كلهم ما كانوا يحذرون من بني إسرائيل، لأنه في الأخبار أن الكهنة قالوا إنه سيولد من بني إسرائيل من يخرب ملك فرعون، فبدأ يقتل المولود الذكر ويترك الأنثى، وقد قلب الله تدبيره رأساً على عقب، وربى موسى في بيته؛ وسوف يرى فرعون من موسى وأمثاله من المستضعفين ما كان يحذره.



﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [٧]

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [٧] [القصص: ٧] ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾ [٣٨] ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَأَقْذِفِهِ فِي الْيَمِّ﴾ [طه: ٣٨-٣٩] فما الفرق بين الآيتين؟ وما الفرق بين (ألقيه واقذفيه)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية طه ٣٩.

السؤال الثاني:

ما اللمسة البيانية في ورود لفظة (اليم) ٨ مرات في قصة موسى عليه السلام وورود لفظة (البحر) ٨ مرات في القصة نفسها وورود لفظة (البحرين) مرة واحدة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١٣٦.

السؤال الثالث:

ما اللمسة البيانية في هذه الآية؟

الجواب:

١- في هذه الآية الكريمة ما يلي:

أ- أمران، وهما: ﴿أَنْ أَتَضِعَّ﴾ و ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾.

ب- نهيان، وهما: ﴿وَلَا تَخَافِ﴾ و ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾.

ج- بشارتان، وهما: ﴿إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَيْكَ وَجَعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧].

فسبحان الله الحكيم العليم.

٢- هل رأيت في عمرك امرأة تطرح ولدها في النار؟ أو تلقي بابنها في البحر؟
لو قيل لك إن امرأة كان لها ولد رضيع في العام الأول من عمره أحاط بها وبه الأعداء ليقتلوه فعندما ضاقت عليها السبل ووصل بها الخوف واليأس منتهاه جاء من يقول لها:
إذا كنت أيتها السيدة تخافين على ابنك وتتمنين أن ينجو فألقيه في البحر !!

هذا ما حصل لموسى عليه السلام حين وُلد والقصة معروفة. وبعد إلقائه في البحر التقطه آل فرعون وألحت امرأة فرعون أن تتخذه ولداً لها وأذعن فرعون لأمرها، وشاء

الله تعالى أن يربو موسى عليه السلام في حجر فرعون، وأن يعيش في قصره، وهو الذي جند الدنيا كلها لقتله، ثم كان من أمر موسى عليه السلام مع فرعون ما كان.

٣- في القصة عبرة كبيرة، وهي أن الأقوياء الجبارين في الأرض ومعهم جيوشهم وأسلحتهم لا يستطيعون أن يقفوا أمام مشيئة الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾ [يوسف: ٢١].

السؤال الرابع:

هل من مقارنة بين ما حصل لموسى عليه السلام والعبد الصالح في سورة الكهف وبين ما حصل له في حياته؟

الجواب:

ذكر المفسرون في كتب التفسير مقارنة لطيفة بين ما حصل لموسى عليه السلام والعبد الصالح في سورة الكهف من ناحية وما حصل له في حياته من ناحية أخرى:

١- اعترض موسى عليه السلام على موضوع السفينة، ولم ينظر إلى ما دبّره له ربه عندما وضع في التابوت، كما جاء في آية القصص ٧.

٢- اعترض موسى عليه السلام على مسألة قتل الغلام، وهو قد قتل نفساً مع القبطي بدون حكمة يعلمها، لكنه عليه السلام اعترض على العبد الصالح الذي قتل الغلام عمداً لحكمة يجهلها موسى. والقصتان متشابهتان.

٣- اعترض موسى عليه السلام في عدم أخذ الأجر على إقامة الجدار وهو سقى للمرأتين بدون أجر. والقصتان متشابهتان.

ويقال بأن الخضر قد ذكره بذلك. والله أعلم.

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرَجًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا

عَلَىٰ قَلْبِهَا لَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين القلب والفؤاد؟

الجواب:

القلب: هو العضلة المعروفة التي تضخ الدم إلى جميع الجسم.
 الفؤاد: بعضهم قال: هو القلب نفسه. وبعضهم قال: الفؤاد ليس القلب وإنما غشاء القلب، واللغة العربية دقيقة أحياناً فتسمي الأجزاء كل جزء باسمه.
 وفي لسان العرب: فؤاد الخبز يفأدها فؤاداً أي شواها. والقلب يشتوي أحياناً بما يسمع وما يقال له، وليس على سبيل الشواء الحقيقي؛ ولذلك الفؤاد يعني الأمور التي تدعو إلى المعاناة، من التفؤد وهو الاحتراق. والفؤاد: هو القلب لتفؤده وتوقده، وقيل: وسطه، وقيل الفؤاد: هو غشاء القلب، وهو الذي يترجح من حديث للرسول ﷺ.
 وفي الحديث الشريف يقول ﷺ: «أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً»، والرسول عليه السلام كان يحب أهل اليمن ويقول «الإيمان يمان» والشاهد الذي بين أيدينا يقوي الاختيار: ففي الحديث ذكر الفؤاد والقلب وذكر الفؤاد بالرقّة وهي الشفافية، وذكر القلب باللين. فالشفافية هي الشيء الرقيق واللين للشيء السميك، فالقلب لين والفؤاد رقيق.

واستعمل القرآن الفؤاد والقلب مع أم موسى ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْ لَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لَنُكُوتَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ١٠] أي: فيه عاطفة محترقة. والفؤاد المغلف يقصد به ما بداخله.

وقوله تعالى: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ [٦] ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفَنَةِ﴾ [٧] [المؤمن: ٦-٧] أي: سوف تحرقها، وقال: ﴿وَأَقْنَدَهُمْ هَوَاءً﴾ [٤٣] [إبراهيم: ٤٣] أي: مثل الاحتراق.

والعرب تستعمل الفؤاد، وتستعمل القلب، وهم يعنون الموضع الذي يكون فيه الفكر والعاطفة.

وجاء في القرآن: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرَ وَلَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] هل المراد على وجه التعيين هي هذه العضلة؟ أم هناك شيء في الصدر لا نعلمه؟ لأن العلم كل يوم يكتشف شيئاً جديداً، ونحن نؤمن بكلام ربنا كما هو، وعمى البصيرة يعني الموضع الذي يكون فيه الفكر، بينما البصر هو الذي يعمى. والله أعلم.

السؤال الثاني:

ذكرت سابقاً الفرق بين القلب والفؤاد، فما دلالة قوله تعالى في سورة القصص ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْ لَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾؟

الجواب:

العرب تستعمل القلب والفؤاد بمعنى واحد، ولكن الحديث فرّق بين الاثنين فجعل الفؤاد للغشاء «أرق أفئدة وألين قلوباً» فأخذنا بقول "لسان العرب" إنّ الغشاء هو الفؤاد، وهذا لا يتعارض مع الآية، ففراغ فؤاد أم موسى يتضمن فراغ القلب أيضاً،

وليس فراغاً حقيقياً، وقوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَيَّ قَلْبُهَا﴾ أي: صبرناها؛ لأنّ الربط على القلب بمعنى التصبير ربط على قلبه؛ أي صبره، هكذا هي في المعجم.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين الربط والحول؟

الجواب:

بشكل عام: الحول هو القوة، والربط هو الشد والتوثيق.

١- في آية الأنفال ٢٤ يقول الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾؛ أي أنّ الله تعالى أعطاكم هذه الميزة بأن يتوجه إليكم رسول الله ﷺ بالدعوة وأن تستجيبوا له، مع أنّ الله تعالى قادر أن يرغمكم إرغاماً على الاستجابة له، فالله هو المتصرف الحقيقي بقلوبكم، وهو (مجازاً) أقرب إلى قلوبنا منا.

أي أنّ الله أكرمنا بأن طلب منا الاستجابة؛ لأنّ في الاستجابة حياة لنا ولو شاء الله لحملنا حملاً على الاستجابة؛ لذلك هذا نوع من التكريم للإنسان بأنه دُعي إلى الاستجابة إلى الله ورسوله.

٢- الربط: هو الشد والتقوية، وقوله تعالى في آية الكهف ١٤: ﴿وَرَبَّطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي: قويناها بالصبر.

وكذلك في قصة موسى عليه السلام في هذه الآية ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَيَّ قَلْبُهَا﴾ أي: قويناها وصبرناها.

﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ﴾ (١٢)

السؤال الأول:

ما الفرق بين التعبيرين ﴿مَنْ يَكْفُلُهُ﴾ [طه: ٤٠] و﴿أَهْلٍ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ﴾ [القصص: ١٢] في آتي

طه ٤٠ والقصص ١٢؟

الجواب:

انظر الجواب في آية طه ٤٠.



﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٣)

السؤال الأول:

ما دلالة التعليل بـ (كي) في آيات طه ٣٣-٤٠ والقصص ١٣؟ وباللام في قوله:

﴿وَلِتَعْلَمَ﴾ في آية القصص ١٣؟

الجواب:

انظر الجواب في آية طه ٣٣.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٤)
 وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ
 شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَىٰ الَّذِي مِّنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِّنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ
 مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالِ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾

السؤال الأول:

لماذا جاءت كلمة ﴿وَاسْتَوَىٰ﴾ مع موسى عليه السلام في الآية ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٤) [القصص: ١٤] بينما لم ترد مع يوسف عليه السلام ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٢) [يوسف: ٢٢]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يوسف ٢٢.

السؤال الثاني:

قال تعالى في سورة القصص: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٤) [القصص: ١٤] كيف يقتل موسى رجلاً بعد أن يؤتى العلم والحكمة؟

الجواب:

١- عندما قتله موسى عليه السلام لم يكن نبياً، ودليل ذلك أنه لما ناقشه فرعون قال: ﴿أَنْ أَرْسِلَ مَعَا بَنِيَ إِسْرَءِيلَ﴾ (الشعراء: ١٧) قال: ﴿قَالَ أَلَمْ تُرْكِكْ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (١٨) وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ أَنِّي فَعَلْتُ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ [الشعراء: ١٨-١٩] أي: قتلت نفساً، وهو

يعرف ماذا فعل، لكن لا يريد أن يثيرها فرد موسى عليه السلام ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِّينَ﴾ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ [الشعراء: ٢٠-٢١].

فالرسالة كانت بعد الفرار، وهو لم يكن رسولاً مكلفاً بالرسالة. وكونه غير مكلف جعل حياته ضلالاً؛ لأنه لم يكن يعرف أحكام التكليف. والضال هنا بمعنى غير المكلف، أي ليس مكلفاً بأحكام التكليف، وليس بالمعنى الذي نفهمه الآن من فساد، لكن كان قبله أنبياء، وكان يعرف بعض الأحكام.

٢- وعندما ننظر في الآية: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا مِنْ عَدُوٍّ فَأَسْتَعْتَبَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌ مُبِينٌ﴾ ﴿١٥﴾ [القصص: ١٥].

ما معنى الوكز؟ في اللغة هو الضرب بجُمع اليد على الذقن، وقيل على الصدر. والذي يضرب بيده على الذقن هل ينوي القتل؟ بالطبع لا. إذن موسى عليه السلام لم يكن ينوي القتل. وموسى عليه السلام ضربه ولم يكن بنية القتل، وغير متصور أن الضربة على الذقن تقتل، لكن يبدو أنه كان من القوة بحيث إن الضربة أدت إلى قتله. والقرآن يستخدم الضرب والوكز. الضرب يكون باليد المفتوحة، أو بعصا، أو بالسيف. فالضرب له أنواع.

أما الوكز حصراً فيكون بجُمع اليد، كما مثل الملاكم يضرب بجُمع اليد. وأرادت الآية أن تبين نوع الضرب، فجاء ﴿فَوَكَزَهُ﴾ أي ضربه على الذقن أو الصدر. والله أعلم.

السؤال الثالث:

نعرف عصمة الأنبياء وننزههم عن وجود نقص، فكيف وصف سيدنا موسى بأنه قاتل وأنه لا يُبين الكلام، وأن أخاه هارون هو أفصح منه لساناً فكيف نفهم هذه الأمور؟

الجواب:

١- لماذا تُعرض الأمور بهذه الصورة؟ ولماذا لا يقال هو نصير المستضعفين؟ ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا وَمِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَنْصَحَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥] هناك ظالم ومظلوم، قوي ومستضعف، فأراد موسى أن ينصر المستضعف فوكزه، والوكز ضربة خفيفة، وليست ضربة تميمت، وهذا من باب القتل الخطأ ولم يكن قاصداً لقتله.

٢- الظاهر مما نقرأ من قصة سيدنا موسى أنه عندما ذهب إلى مدين وجد امرأتين تذودان ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ [القصص: ٢٣]، فلم يتحمل أن يراها هكذا ومن دون طلب ومن دون أجر سقى لهما ثم تولى إلى الظل ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾ [القصص: ٢٤]، هذا يعبر عما نفسه من حب الإعانة وحب نصره الضعفاء والمستضعفين، وهذه ناحية إيجابية عنده.

٣- وكذلك نلاحظ هذه الخصلة مع العبد الصالح في سورة الكهف، إذ كان ينكر عليه أفعالا ليست مناسبة في نظره، فاستنكر خرق السفينة واستنكر قتل الغلام واستنكر إقامة الجدار، إذن هو لا يحب الظلم ويجب نصره الضعيف، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا

نُقِيلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴿٧٥﴾ [النساء: ٧٥] إِنْ هُوَ نَصِيرُ
المستضعفين.

٤- ونلاحظ في كتب التفسير أنهم يعقدون مشابهة لطيفة بين ما حصل بين موسى
والعبد الصالح من ناحية وما حصل مع موسى في ماضيه من ناحية أخرى، فيقولون:
أ - اعترض موسى عليه السلام على عيب السفينة، ولم ينظر إلى التدبير الذي دبره له
ربه عندما وضع في التابوت.

ب - اعترض موسى عليه السلام على مسألة قتل الغلام، وهو قد قتل نفساً مع
القبطي بدون حكمة يعلمها، لكنه عليه السلام اعترض على العبد الصالح الذي قتل
الغلام عمداً لحكمة مجهلها موسى. والقصتان متشابهتان.

ج - اعترض موسى عليه السلام في عدم أخذ الأجر على إقامة الجدار وهو سقى
للمرأتين بدون أجر. والقصتان متشابهتان.

٥- لذلك فموسى عليه السلام نصير الضعفاء، وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ﴾
[القصص: ١٥] أي استغاث به وهو لم يتدخل معه تحزباً.

٦- وقوله تعالى على لسان فرعون: ﴿وَلَا يَكَادُيبُ﴾ ﴿٥٢﴾ [الرؤف: ٥٢] أي في لسانه عقدة أو
حُبسة أو ثقل في الكلام أو تلثم في الكلام. ونلاحظ ما يلي:

أ - الله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته، ورب العالمين ذكر أناساً في القرآن الكريم
حسان المنظر وذوي منطق سليم وذمهم ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ
لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مُمْسَخٌ يَخْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمْ الْعُدُو فَاخَذَهُمْ فَتْلَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَوْفُكُونَ﴾ [المنافقون: ٤]

فالمسألة ليست بالمنظر، وإنما هي بالمخبر وهذا هو الأصل. وفي غير مقام سيدنا موسى عليه السلام تقول العرب:

ترى الرجل الحقير فتزدرية وفي أثوابه أسدٌ هزبر
فالمسألة ليست منظر.

ب - موسى عليه السلام ذكر حججاً وحجج فرعون وكان يلقي بالحجة ويتكلم معه.
ج - موسى شخصيته قوية، وتختلف عن شخصية هارون في بني إسرائيل، وكانوا يهابون موسى أكثر مما يهابون هارون ﴿قَالَ ابْنُ أَمٍّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي﴾ [الأعراف: ١٥٠] وهي ليست مسألة إحسان النطق فقط، هارون أفصح منه في النطق، لكن من يقول إنه يأتي بحجة أقوى من حجته؟

الفصاحة أن يُحسن القول فلا يأتي بكلمة غريبة، وليس كل فصيح بليغاً بينما كل بليغ فصيح. وعدم وجود الفصاحة مثلاً في موسى عليه السلام ليست منقصة فيه، وليس معناها أن هارون أقوى منه حجة، وإنما يعني أنه يتكلم طلق اللسان. وفي سورة الشعراء الحجة كانت بين موسى وفرعون وليس بين هارون وفرعون ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾.

السؤال الرابع:

إذا نظرنا إلى بعض صفات موسى عليه السلام نجد أنه أسمر أجعد الشعر قوي يسارع إلى النهضة، قاتل، وأخوه أفصح منه، وهو لا يكاد يبين ومع هذا يقول تعالى عنه:

﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١] والأنبياء عندنا لديهم صورة وحسن طلة، فكيف نوفق

بينها؟

الجواب:

هل الأسمر لا يصلح أن يكون نبياً؟ رب العالمين ذكر امتحاناً لأيوب عليه السلام حتى عافه الناس وصار خارج المدينة. الأنبياء والرسل ليس فيهم صفات بدنية بحيث إذا رأيتهم أعجبتك أجسامهم، ولكن فيهم صفات أخرى؛ لذلك قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤] الذي يحملها ويؤديها، وليست بالمنظر، فليس بالضرورة أن يكون الرسول أجمل الناس.

ونتعلم من هذا أن الموضوع كله يكمن في الجوهر وليس في المظهر وعلى كل إنسان أن يفعل وسعه ولا يصدده عن فعل الخير ما يرى في نفسه شيئاً ليس كاملاً، وإنما عليه أن يفعل وسعه في الخير. وهذا مثل يعطينا إياه ربنا تعالى؛ حتى لا نخجل من هذه الأشياء، وإنما نسعى في الخير وندخل في المجتمع.



﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَّىٰ أُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۖ إِنَّ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ

الْمُصْلِحِينَ﴾ [١٩]

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في ذكر ﴿أَنْ﴾ في آية سورة القصص ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ﴾؟ وما دلالتها مع أنها لم ترد في آية سورة هود في قصة لوط ولم ترد كذلك في آية سورة يوسف؟

الجواب:

هذه في قصة موسى عليه السلام، استنصره هذا الذي من شيعته على الذي من عدوه.

١- (أَنْ) هذه عند النُحاة زائدة، إذا وقعت (أَنْ) بعد لما فهي زائدة؛ أي لا تؤثر على المعنى العام إذا حُذفت.

٢- لكنّ الملاحظ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَّىٰ أَرِيدُ أَنْ

تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنِّي تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [القصص: ١٩]

فصل بين الفعل (أراد) و (لَمَّا) وجاء بـ(أَنْ) بينهما

ومعنى (لَمَّا) أي في الوقت الذي قرر فيه موسى عليه السلام، فهي زمنية وتُسمى حينية.

لذلك زيادة (أَنْ) هنا في آية سورة القصص تدل على أَنَّ موسى عليه السلام لم يكن مندفعاً للبطش، وللدلالة على الفاصل في الزمن، وهي ليست كالحالة الأولى في آية

القصص ١٥ ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَىٰ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌ مُّبِينٌ﴾ [القصص: ١٥] فاستخدم الفاء للدلالة على الترتيب والتعقيب، بينما في هذه

الآية رقم ١٩ دلت (أَنْ) على التمهّل والترث.

٣- (أَنْ) إذا دخلت على الفعل دفعته للمستقبل؛ لذا عندما قال القرآن الكريم: ﴿فَلَمَّا

أَنَّ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾ [القصص: ١٩] يعني حدث منه الإرادة، لكن القرآن يريد أن

يقول إنه كان متردداً وإرادته لم تكن عازمة فقال: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ﴾، فإذا (أَنْ) هنا لها أهميتها في الحقيقة.

﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمُوسَىٰ إِنَّكَ أَلَمَّا يَأْتِمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرِجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ ﴿٢٠﴾

السؤال الأول:

ما سبب التقديم والتأخير في آية سورة يس ﴿وَجَاءَ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَنْفَوْرُ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠] وسورة القصص ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمُوسَىٰ إِنَّكَ أَلَمَّا يَأْتِمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرِجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ ؟

الجواب:

١- الآية الأولى في سورة يس والأخرى في سورة القصص، وكلاهما في قصة موسى عليه السلام.

٢- قوله تعالى في آية يس ٢٠: ﴿وَجَاءَ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ [يس: ٢٠] يعني أن الرجل قطعياً جاء من أقصى المدينة، أي من أبعد مكان فيها. وأما قوله تعالى في آية القصص ٢٠: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ ليس بالضرورة ذلك وإنما تحتل هذا المعنى وغيره، فتحتمل أنه فعلاً جاء من أقصى المدينة وتحتل أنه هو من سكان تلك الأماكن البعيدة، لكن مجيئه من ذلك المكان ليس بالضرورة.

٣- هناك نوعان من التعبير: تعبير قطعي، وتعبير احتمالي يحتمل أكثر من دلالة، والتعبير القطعي يحتمل دلالة واحدة. وعندما نقول: (جاءني من سوريا رجل)؛ أي: رجل سوري، وأما (جاءني رجل من سوريا) ليس بالضرورة أن يكون المجيء من سوريا، فقد يكون من مكان آخر.

٤- وكذلك قوله: (جاء من أقصى المدينة رجل) يعني فعلاً جاء من أقصى المدينة، أمّا (جاء رجل من أقصى المدينة) ليس بالضرورة، فقد يكون من سكان الأماكن البعيدة، ومكانه من أقصى المدينة، لكن ليس بالضرورة أن يكون المجيء من ذاك المكان، فقد يكون من مكان آخر.

٥- المجيء في سورة يس أهم؛ لذا قال: ﴿رَجُلٌ يَسْعَى﴾ [يس:٢٠] فهو قد جاء لتبليغ الدعوة وإشهار الدعوة، وأن يعلن ذلك أمام الملأ.

أمّا في القصص فجاء ليُسرّ في أذن موسى عليه السلام كلاماً ﴿إِنَّمَا يَأْتِيهِمْ لَيْلٌ مِّنَ اللَّيْلِ يَأْتِيهِمْ أَفْجَاؤًا﴾ [القصص:٢٠]. هذا إسرار، أمّا ذاك فإشهار، ذاك تبليغ دعوة وهذا تحذير.

٦- في قصة سورة يس القرية كلها ضد الرسل ﴿لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهُوا﴾ [يس:١٨] بينما في القصص موسى عليه السلام لم يقل له أحد هذا.

وفي يس كان إشهار الدعوة خطراً على الشخص، أمّا في القصص فليس كذلك لأنه ليس هناك أحد ضد موسى عليه السلام.

٧- ولهذا جاء التقديم والتأخير بحسب الموضوع الذي جاء من أجله. فلما كان موضوع الدعوة في سورة يس أهمّ قدّم ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ [يس:٢٠]؛ لأنه يحمل هم الدعوة. وفي الموضوع الآخر آخر.

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ﴿٢٢﴾

السؤال الأول:

حذف الياء في آية الكهف ٢٤ فقال: ﴿يَهْدِيَنِي﴾، وأبرزها في آية القصص ٢٢ فقال:

﴿يَهْدِيَنِي﴾، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الكهف ٢٤.

السؤال الثاني:

ما دلالة ﴿عَسَىٰ﴾ في القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٦.

قصة موسى عليه السلام في مدين

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (٢٣) ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (٢٤) ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ أَبِى يَدْعُوكَ لِجِزْيِكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٢٥) ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأْتِيَّ أَبِى اسْتَجِرَّهُ إِنَّكِ خَيْرٌ مِنْ ابْنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (٢٦) ﴿

السؤال الأول:

ما الذي يمكن استنباطه في الآيات من العمل الصالح لموسى عليه السلام وابنة الرجل الصالح في سورة القصص؟ وما العمل الصالح الذي فعله موسى حتى يرزقه الله تعالى الزوجة الصالحة؟ وما مواصفات الزوجة الصالحة؟

الجواب:

١- ابتدأت الرحلة إلى مدين بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢] استعان ربه وطلب منه الهداية وهو فارّ ولم يكن يعلم أنه متوجه إلى مدين، ولا يعلم إلى أين يذهب؟ مشى على غير هدى، لكن الله تعالى لحكمة أرادها هداه إلى أن يتجه إلى مدين ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢].

٢- ورد ماء مدين ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ [القصص: ٢٣] والأمة أي الخلق الكثير من الناس.

- ﴿مِنْ دُونِهِمْ﴾ يعني بعيدتين عنهم ولم يقل: معهم أو فيهم، فهذا يفيد الاختلاط، وهذا يدل على عفتها وحيائها.

- ﴿تَذُودَانِ﴾ يعني تمنعان الماشية من أن تختلط بالآخرين. استغرب الرجل الفارّ خاصة أنه لم توجد نسوة أخريات يسقين.

فقال: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ [القصص: ٢٣] لعله أن يعينهما. ومبلغ سؤاله أن يساعدهما، والظاهر من ذلك أن في نفس موسى عليه السلام النزعة لمساعدة الآخرين والرحمة بالضعفاء.

قالتا ﴿قَالَتَا لَا سَقَىٰ حَتَّىٰ يُصَدِّرَ الرِّعَاءَ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣] جاءتا بالعدر؛ حتى لا يصير سؤال وجواب، وهذا يدل على فطنتهما وحسن أدبهما وعفتها. السبب: أبونا شيخ كبير، ولم يكن هناك تبسط في الحديث، موسى وقف عند المقدار الذي ينبغي وهما كذلك.

- ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ [القصص: ٢٤] على السرعة، جاء بالفاء الدالة على التعقيب ولم ينتظر حتى يستريح من عناء السفر، أي من دون مهلة سقى لهما، وهذا يدل على كرمه وسرعة نجده.

- ثم قال: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْنَا إِلَى الظِّلِّ﴾ مما يدل على أنه سقى لهما في الشمس والحر إذن هناك تعب وشمس وحر وعجل لهما بالسقي، وهذا يدل على شهامته ونجدته. ثم دعا ربه ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤] والخير هنا يعني العافية والقوة فكان الفرج في الحال، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.

٣- ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [القصص: ٢٥] الآية يقفون فيها مرتين، إِمَّا ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ﴾ [القصص: ٢٥] فهذا المشي على استحياء، وإِمَّا ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي / عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ﴾ [القصص: ٢٥] يعني القول على استحياء، وكل الحديث كان: (إنَّ أبي يدعوك)، فتبعها وهو يمشي أمامها وهي توجهه.

- ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَبَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥] والخائف يحتاج إلى من يؤمنه ويطعمه، كما في الآية: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤] فآمنه وأطعمه.

- ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَبَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥] وصف القوم بالظلم وهذا الرجل يقال إنه شعيب، وهو نبي، فوصفهم بالظلم بما ذكر عنهم من أفعالهم وأنهم أرادوا قتله، مع أنَّ فعله كان خطأ، ولم يكن قاصداً قتله وهذا لا يُقتل، ومن أراد قتله فهو ظالم، وموسى عليه السلام كان مصدقاً عند الرجل الصالح.

٤- إحداهما طلبت من أبيها أن يستأجره ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَتَّابِتْ اسْتِجْرَاهُ﴾ [القصص: ٢٦]، وبررت السبب بقولها: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [١٦] وهذه كلمة جامعة.

٥- ثم نلاحظ أنه عرض عليه الزواج ولبيّ رغبة ابنته، وهذا أنسب عرض؛ لأنّ موسى محتاج إلى مأوى وإلى أنيس وإلى أسرة، والرجل الصالح يحتاج إلى معين قوي وأمين. هي قالت: استأجره، وهو قال: أزوجك إحدى ابنتي، فالعبد الصالح رأى أنّ هذا أنسب؛ لأنّ الاستئجار قد يكون متعباً له، وموسى هو رجل غريب. وماذا يفعل له؟ كيف يدخل موسى على بيته؟ وكيف يخرج؟

إذن صاحب مدين يحتاج إلى قوي وأمين، وموسى يحتاج إلى مأوى وإلى أنيس وإلى أسرة، فلمّا كان الرجل قوياً وأميناً خطبه لابنته؛ لأنّ الرجل يخطب لابنته. وعندها سيدنا موسى عليه السلام لم يكن مكلفاً بالرسالة بعد.

السؤال الثاني:

ما دلالة الوقف في الآية على ﴿تَمْشِي﴾ أو ﴿عَلَى أَسْتَحْيَاءَ﴾ في الآية؟

الجواب:

أ- يفيد المشي على الاستحياء إنّ وقفت عند آخر كلمة ﴿أَسْتَحْيَاءَ﴾.

ب - وتفيد القول على الاستحياء إنّ وقفت على كلمة (تمشي)، ثم استأنفت ﴿عَلَى

أَسْتَحْيَاءَ قَالَتْ﴾.

فالوقف والابتداء يحدد المعنى، وهذا يسمى: التوسع في المعنى.

ومثله قوله تعالى: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّنَّا﴾ [القصص: ٣٥] هل: فلا يصلون إليكما بأيّاتنا؟

أو: فلا يصلون إليكما، بأيّاتنا أنتم الغالبون؟ الوقف يحدد المعنى.

﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَلَيْهِ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٢٧) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب:

خيّر الرجل بين امرأتين قد رآهما هناك ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ﴾ [القصص: ٢٧] والزواج مبدؤه النظر، وابنته لم تمنع، فإذا الموافقة حاصلة من ولي الأمر ومن المرأة ومن موسى، وهذه شروط النكاح.

وذكر أن مهر المرأة أن يشتغل عنده ثمان حجاج ﴿ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجَجٍ ﴾ [القصص: ٢٧] فإذا كل أركان الزواج متحققة. فهو سيشتغل عنده ثمان حجاج فإن أتمها عشرًا فمن تفضله وإحسانه، ثم ذكر أنه لا يريد أن يستغله أو يشق عليه، وسيجده إن شاء الله من الصالحين في كل ما ينبغي أن يكون عليه الصلاح، وليس في شيء معين، فأطلق الصلاح ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَلَيْهِ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٢٧) [القصص: ٢٧].

وموسى عليه السلام قد ذكر شرطاً فقال: ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَةَ عَلَيَّ﴾ [القصص: ٢٨] أي ليس عليه حرج في قضاء أي الأجلين ووافقا على ذلك، وأشهدا الله على هذا الاتفاق ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [القصص: ٢٨].

السؤال الثاني:

لَمْ قَالَ: ﴿فَلَا عُدْوَةَ عَلَيَّ﴾ وقد رأى كل منهما الأمانة في صاحبه؟

الجواب:

لَمَّا قَالَ: ﴿فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ يعني لا ترغم على غير ذلك. فهذا عموم ما ورد في قصة موسى في مدين.

السؤال الثالث:

أليس في الحجاج الثماني مشقة على سيدنا موسى عليه السلام، فكيف قال الرجل الصالح لا أريد أن أشق عليك؟

الجواب:

١- العقد شريعة المتعاقدين، وهذا عقد، ولو كان موسى عليه السلام يرى فيه مشقة لطلب تقصير المدة أو طلب فرصة للتفكير، فالأمر يعود إلى موسى وليس لسائل السؤال، وليس هو صاحب الشأن، فالذي يقدر الأمر ويرى إن كان فيه مشقة أو لا هو سيدنا موسى عليه السلام. فلو كان يرى أن فيه مشقة لقال: اجعلها أربع سنين أو ست أو دعني أفكر وأذكر لك الجواب بعد أيام مثلاً.

٢- ثم إن موسى عليه السلام فاز خرج من قومه خائفاً يترقب؛ لأنه قتل أحدهم ﴿إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِیَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنَّ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [القصص: ٢٠] فوجد زوجة

ومسكناً وأماناً، وهذه نعمة من نعم الله تعالى عليه، وليس من المعقول أن القاتل الفارّ يعود لمن يتقاضاه بعد مدة قصيرة، بل ينتظر المدة أن تطول، لعلها تُنسى أو يسقط الحكم في هذه المدة.

٣- ثم إن الله تعالى ذكرها من باب المنّة على موسى عليه السلام ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ﴾ (٣٧) ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مَا يُوحَىٰ﴾ (٣٨) ﴿أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَهُ﴾، وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ. فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَلَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَمَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَمَدِينُ لَمْ يَجِدْ عَلَىٰ فُتُورٍ يَمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ [طه: ٣٧-٣٨-٣٩-٤٠] فهذه من المنّة أن يعيش لمدة معينة في مدين، و موسى عليه السلام كان مقرّاً بهذه المنّة، وما كان يرى فيها غير ذلك، ولم يعتبرها موسى عليه السلام مشقة، وإنما اعتبرها منّة من الله تعالى، ثم صار له غنم ومال.

٤- ثم الأمر الظاهر جداً هو أنه قضى أبعد الأجلين كما في الحديث، فلو كان يرى فيها مشقة أو حيفاً ما كان يقضي أبعد الأجلين (الحجج العشر).

٥- موسى عليه السلام قصّ على الرجل الظروف التي دفعته إلى الفرار كما ورد في الآية: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۚ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٤٥) [القصص: ٢٥] فقال له الرجل الصالح: لا تخف فرعون، وليس له على هذه المدينة سلطة، فالرجل الصالح آمنه وزوجه وجعل له عملاً مقابل مدة، والمدة ليست بكثيرة وإلا اعترض موسى عليه السلام. وحينما قال: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلَأَ نَفْسِيَ بِكَ﴾ يقصد بالمشقة أن يختار موسى كما يشاء ولا يريد أن يلزمه الرجل الصالح بالمدة.

السؤال الرابع:

ما معنى (حجج) في الآية ﴿قَالَ إِنِّي أَرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنًا

حَجَجٌ﴾ [القصص: ٢٧]؟

الجواب:

- ١- الحجج يعني سنوات. وهناك فرق بين السنة والعام والحجة والحول.
- ٢- الحجج معناها سنوات، وسبب اختيار ثنائي حجج دون ثنائي سنوات؛ لأن أصل الحجة من الحج، وهو القصد والزيارة، ومنها حج بيت الله. هذا هو الأصل ثم صارت العبادة المعروفة.
- والزائر أو الذي يقصد بيت الله لا يلبث، والمفروض أن يعود لأهله بعد الحج، وكذلك الأمر بالنسبة لموسى فلم تكن مدين دار إقامة، هو فرّ من مصر إلى مدين فهي ليست مقر إقامته الدائمة؛ ولذلك استعمل الحجة؛ لأنه كالزائر.
- ولما كان الحج بمعنى القصد والزيارة المؤقتة استعمل (حجج)؛ لأنه لم يمكث فيها، وإنما عاد إلى أهله ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ [القصص: ٢٩] كما يعود الحاج الزائر لأهله. ولو قيل (سنوات) فليس بالضرورة أن نفهم أن موسى عليه السلام سيعود.
- ٣- لمعرفة الفرق بين السنة والعام والحول انظر آية البقرة ٢٣٣.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية: ﴿إِحْدَى ابْنَتَيَّ﴾ متى تفتح ياء المتكلم؟ ومتى لا تفتح؟

الجواب:

من ناحية اللغة:

١- وجوب الفتح في المواضع التالية:

أ- بعد اسم المقصور: نحو: ﴿عَصَايَ﴾ - ﴿هُدَايَ﴾ والأصل: عصا وهدي.

ب - بعد الاسم المنقوص: كقولك: أنت معطي - أنت منجي - والأصل: معطي ومنجي.

ج - بعد المثنى: ﴿وَلَوْلَدَيَّ﴾ ﴿أُنْكَحَاكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ﴾.

د - بعد جمع المذكر السالم: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِينَ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

٢- جواز الفتح: في المواطن غير المذكورة أعلاه.

٣- في القرآن: حسب النقل المتواتر.



﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ۚ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ (٢٩)

السؤال الأول:

ما الفروق الدلالية بين الفعلين: سار ومشى؟

الجواب:

السير غير المشي في اللغة، ويقال: سار القوم إذا امتد بهم السير من جهة إلى جهة معينة في الخصوص. والسير في القرآن الكريم قد يكون لغرض فهو إما للعة أو للاعتبار أو

للتجارة أو لغير ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ [القصص: ٢٩] ففي سورة القصص السير هنا ممتد من مدين إلى مصر، وهو ليس مشياً.

وقد يكون معنى السير السير لفترة طويلة للعبارة والاعتاظ، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا﴾ [الأنعام: ١١]، وقد ورد هذا المعنى للسير في (١١) آية قرآنية ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الحج: ٤٦] ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا﴾ [النمل: ٦٩]، والسير هنا هو الامتداد.

أما المشي فهو مجرد الانتقال، وليس بالضرورة التوجه إلى هدف محدد كما في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

السؤال الثاني:

ما الفرق بين النبأ والخبر؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النمل ٧.

السؤال الثالث:

ما معنى كلمة (آنس) في الآية؟

الجواب:

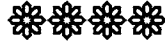
انظر الجواب في آية النمل ٧.

السؤال الرابع:

ما كلمات منظومة النار ومرادفاتهما؟

الجواب:

انظر الجواب في آية طه ١٠ .



﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَّ إِيَّيَ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوِسَّ أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣١﴾ أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ يَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذُنُوكَ بُرْهَنَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ ﴾

السؤال الأول:

اذكر أوجه التشابه والاختلاف بين عرض قصة سيدنا موسى عليه السلام في سورة

النمل وعرضها في القصص؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النمل ٦ .

السؤال الثاني:

ما الفرق بين قوله تعالى عن سيدنا موسى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [النمل: ٨] وفي القصص ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِهَا﴾ [القصص: ٣٠] وأيضاً هناك ﴿يَمُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ﴾ [النمل: ٩] وفي القصص قال ﴿يَمُوسَى إِنَّتَ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠]؟

الجواب:

انظر الجواب في آيتي طه (١١-١٢) وآيتي النمل (٨-٩).

السؤال الثالث:

ما الفرق بين (ذلك) و(ذلكم) في الاستعمال القرآني؟ وما دلالة استعمال ﴿فَذَلِكَ﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٣٢.



﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ (٣٤)

السؤال الأول:

القراءات القرآنية فيها اختلاف في الإعراب مثل: ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ - ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ - ﴿تَلَقَّفْ﴾ - ﴿تَلَقَّفْ﴾ فهل في هذا لمسة بيانية؟

الجواب:

لا شك أن الاختلاف هذا يفضي ويؤدي إلى اختلاف في المعنى، مثل ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ [القصص: ٣٤] و﴿يُصَدِّقُنِي﴾.

١- ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ المعنى إن ترسله معي يصدقني، أو أرسله هو يصدقني.
٢- هناك قراءتان بضم القاف وسكونها: ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ و﴿يُصَدِّقُنِي﴾ والقراءتان جمعتا معاني الشرط والوصفية والاستئناف:

أ- بالضم يكون المعنى: فأرسله معي ردءاً مصداقاً لي، وتكون جملة ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ نعتاً.
أو المعنى: فأرسله معي ردءاً، إنه يصدقني، فتكون الجملة استئنافية.

ب- بالسكون يكون المعنى: ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ أي إن ترسله يصدقني.

فجمعت القراءتان هذه المعاني كلها. والله أعلم.

٣- وكذلك كلمة: ﴿تَلَقَّفْ﴾ عند الجزم تكون جواب طلب، وعند الرفع تكون إمّا استئنافاً أو حالاً مقدرة.

ومثال ذلك قولهم: (دعه يضربه) و(دعه يضربه)، الأولى في شخص يريد أن يضرب واحداً وأنت تمسكه وتقول له: لا تضربه اتركه، (دعه يضربه) يعني إن تتركه يضربه. وأما الثانية (دعه يضربه) هو يضربه الآن، وآخر يريد أن يمسك الضارب عن الضرب، فيقول: لا دعه يضربه الفرق بين الاثنين أنه في الأولى لم يقع الضرب، وفي الثانية الضرب واقع.

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ (٣٥)

السؤال الأول:

هل هناك أكثر من طريقة وقف في الآية؟ وهل يختلف المعنى بسبب ذلك؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا﴾ [القصص: ٣٥] فيه معنيان:

أ- ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ عند الوقف على نهاية (إليكما)، ثم تستأنف: (بآياتنا أنتم).

ب- ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا﴾ عند الوقوف على آياتنا، أي: بسبب آياتنا.

وهذا يسمى التوسع في المعنى.



﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٣٧)

السؤال الأول:

ما دلالة ظاهرة تذكير الفاعل المؤنث في القرآن الكريم مثل كلمة (عاقبة)؟

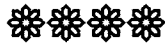
الجواب:

تذكير الفاعل المؤنث له أكثر من سبب وأكثر من خط في القرآن الكريم. فإذا قصدنا

باللفظ المؤنث معنى المذكر جاز تذكيره، وهو ما يُعرف بالحمل على المعنى.

وقد جاء ذلك في قوله تعالى عن (العاقبة)، فتأتي بالتذكير مرة وبالتأنيث مرة أخرى، وعندما تأتي بالتذكير تكون بمعنى (العذاب)، وقد وردت في القرآن الكريم ١٢ مرة بمعنى العذاب؛ أي بالتذكير، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أُنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [الأنعام: ١١] و ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٤] و ﴿فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الصافات: ٧٣].

وعندما تأتي بالتأنيث لا تكون إلا بمعنى (الجنة)، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّیْ أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِآلِهْدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [القصص: ٣٧].



﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ، فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الظَّالِمِينَ﴾ [٤٠]

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في ورود لفظة (اليم) ٨ مرات في قصة موسى عليه السلام ورود لفظة (البحر) ٨ مرات في القصة نفسها وورود لفظة (البحرين) مرة واحدة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١٣٦.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ
بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٤٣﴾

السؤال الأول:

ذكر الله (الفرقان) في آية البقرة ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿٥٣﴾
[البقرة: ٥٣]، ولم يذكره في سورة القصص ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا
الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ [القصص: ٤٣] ما الفرق بين
الكتاب والفرقان؟ ولماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٥٣.

السؤال الثاني:

ما دلالة هذه الآية؟

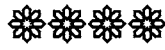
الجواب:

- ١- ﴿الْقُرُونَ الْأُولَىٰ﴾ مثل قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم.
- ٢- ثم جاء موسى عليه السلام برزخاً بين عذاب الاستئصال من الله تعالى للمكذبين وبين رسالة محمد ﷺ حيث أمره الله بقتال الكفار والمكذبين دون أن ينزل عليهم عذاب الاستئصال؛ ذلك لأن رسالته عامة في الزمان وفي المكان، حتى تقوم الساعة، وهو ﷺ مأمون على حياة الخلق أجمعين.

وقد ورد في الحديث عن النبي ﷺ قال: «ما عَذَّبَ اللهُ قوماً ولا قرناً ولا أمة ولا أهل قرية منذ أنزل الله التوراة على موسى» رواه الحاكم.

وكأنَّ عذاب الاستئصال انتهى بنزول التوراة، ولم يستثن من ذلك إلا قرية واحدة هي (أيلة) التي بين مدين والأردن، وهي القرية التي مُسَخَّ أهلها قرده.

٣- قوله تعالى: ﴿بَصَايِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٤٣) هذه من خصائص الكتاب الذي أنزل على موسى عليه السلام.



﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧)

السؤال الأول:

ما دلالة الحرف (لولا) في قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ﴾؟ وما دلالة الآية بشكل موجز؟

الجواب:

١- لولا: حرف امتناع للوجود إن دخلت على الجملة الاسمية، نحو: لولا زيد عندك لزرتك.

وكما في هذه الآية ﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ﴾ أي: لولا إصابتهم، ونحو: لولا دمشق لما كانت طليطلة.

٢- لولا: تفيد الحظ والحث إن دخلت على الجملة الفعلية، نحو قوله تعالى في نفس

الآية: ﴿فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ٤٧].

٣- الآية تفيد أنه لا عقوبة إلا بتجريم، ولا تجريم إلا بنص، ولا نص إلا بإعلام؛ لذلك تُنشر الأحكام في الجريدة الرسمية ليعرفها الجميع فتلزمهم الحجة، ولا يُعذر أحد بالجهل بالقانون ولا يُعفى من العقاب.

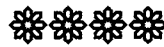
السؤال الثاني:

ما الفرق بين قوله تعالى في القصص ٤٧: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾

[القصص: ٤٧] وفي الإسراء ١٥ ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]؟

الجواب:

في آية القصص ٤٧ جواب لولا محذوف، وتقديره: لولا أنا إذا عذبناهم بمعاصيهم قبل الرسل، يقولون ذلك لعذبناهم، لكن يؤخر العذاب إلى ما بعد إرسال الرسل لكي لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.



﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [٥٦]

السؤال الأول:

في القرآن آية تتكرر دائماً ﴿اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦] ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

[الشورى: ٥٢] ما دلالتها؟

الجواب:

الهداية: هناك هداية إرشاد ودلالة، وهناك هداية معونة واتباع. فهداية الدلالة هي مثلما يقول الله سبحانه لمحمد ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢] أي تبين الطريق الصحيح، فهذه هداية اهتداء، هداية الطريق الصحيح .

لكن كونك تهتدي بالاتباع أو لا فهذه ليست مسؤوليته ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]، وإنما عائدة إلى الله وحده.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦] و ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]؟

الجواب:

- ١- الهداية نوعان: هداية إرشاد ودلالة، وهداية معونة.
- ومهمة الرسل، ومنهم النبي ﷺ هي هداية الإرشاد والدلالة، أمّا هداية المعونة والتوفيق للإيمان فهي من الله تعالى وحده.
- ٢- آية القصص ٥٦ تنفي عن الرسول ﷺ معنى هداية المعونة والتوفيق للإيمان؛ لأنها مختصة بالله عز وجل، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآثَانَهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧]
- أي: سمعوا الدلالة فأتبعوها، فزادهم الله هداية أخرى هي هداية الإيمان والمعونة.

٣- واستعمل مع الآية ﴿لَا تَهْدِي﴾، وليس (لن تهدي)؛ حتى يبين حقيقة مستمرة في الماضي والحاضر والمستقبل. أي: حقيقة أنه ليس من شأنك أن توصل الهداية إلى قلوب الناس فيؤمنوا؛ لأنّ هذا من اختصاص الله تعالى وفعله.

وإنما مهمته هي إبلاغ الناس ودلائلهم وإرشادهم إلى طريق الحق، كما هي مهمة الرسل بشكل عام.

وكذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا نُمُودُ فَبَدِيتَهُمْ﴾ [فُصِّلَتْ: ١٧] أي: دللناهم على طريق رسلهم ﴿فَأَسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ [فُصِّلَتْ: ١٧]؛ لذلك حُرِّمُوا هداية المعونة.

٤- أمّا آية الشورى فهي في هداية الإرشاد والدلالة إلى الصراط المستقيم.

والله أعلم.

السؤال الثالث:

قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ المشيئة على من تعود؟

الجواب:

١- هناك مبدآن:

أ- الله سبحانه وتعالى مالك الملك، فإذا فعل شيئاً في ملكه لا يُسأل، وهو يتصرف في ملكه، فلا تسأله عما يفعل في ملكه جلّت قدرته. هذا المبدأ الأول.

ب- والأمر الآخر أنّ الله سبحانه وتعالى قادر على إضلال كل من خلق ولا يُسأل، وهو قادر على هداية كل من خلق ولا يُسأل، وقادر على أن يمنح من خلق حرية الاختيار، وأن تكون لهم مشيئة.

٢- نحن من أين نعلم أننا من أي صنف؟ ممن شاء الله سبحانه وتعالى لهم أن يضلوا، أو ممن شاء الله لهم أن يهتدوا، أو ممن شاء الله لهم أن يكونوا مختارين؟ لا ندري. لكن إرسال الرسل ومجيء الكتب معهم والتذكير والتنبيه والإلحاح في طلب الهداية معناه أنك في الخانة التي هي ضمن مشيئة الله عز وجل في أنك ستختار.

٣- لتتصور أن هناك ثلاث خانات: خانة للمهتدين وهم الملائكة، وخانة للضالين وهم الشياطين، وخانة شاء الله سبحانه وتعالى أن يجعلهم هنا ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠] إلا أن يشاء الله لك أن تكون ذا مشيئة يضعك في الخانة الوسط، فإذا كنت في الخانة الوسط لا تعتقد أنك تتصرف من غير إرادة الله سبحانه وتعالى.

الإنسان قد يقدم أسباب الضلال، وقد يحجبه الله سبحانه وتعالى عن الوصول إلى نهاية الضلال - وله ذلك سبحانه - يقدم أسباب الهداية، وقد يحجبه الله عز وجل عن الوصول إلى نهاية الهداية، لا يُسأل.

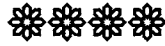
فمن هنا يأتي ربط المشيئة كاملة بالله سبحانه وتعالى، لكن الإنسان مطالب بأن يقدم أسباب الهداية ويتشبث بالخضوع لله سبحانه وتعالى أن يوفقه للوصول إلى آخر طريق الهداية.

٤- ولذلك: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ الفعل (يشاء) هنا يحتمل المعنيين: المعنى الأول: الذي يمضي في مشيئته نحو الهداية، والمعنى الآخر الذي يشاء الله سبحانه وتعالى له أن يصل إلى نهاية طريق الهداية؛ حتى لا نفصل عن قدرة الله عز وجل وعن الخضوع لله سبحانه وتعالى.

والإنسان إذا قال: أنا اهتديت بنفسي، نقول كلا. أنت قدّمت أسباب الهداية لكن ما كان لك أن تصل لولا مشيئة الله سبحانه وتعالى، لكن لا تتوقع أن تقدم أسباب الضلال وتصل إلى نهاية الهداية.

٥- الشيء الطبيعي أن الإنسان إذا اتخذ أسباب الضلال سيصل إلى نهاية الضلال، وإذا اتخذ أسباب الهداية سيصل إلى نهاية الهداية بتوفيق الله سبحانه وتعالى، ومن هنا نفهم ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ٧٩﴾ [النساء: ٧٩]؛ لأنك في الحالين قدّمت الأسباب لكن ما كنت تستطيع أن تصل إلى نهاية الخير لولا مشيئة الله سبحانه وتعالى.

هذه صورة موجزة مختصرة ميسرة.



﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَنْصُرُوا عَلَيْهِمْ ءَايَتِنَا ٥٩﴾
﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ٥٩﴾

السؤال الأول:

قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانِ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ٣٣﴾ [الأنفال: ٣٣] وفي آية القصص قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ٥٩﴾ [القصص: ٥٩] كيف نطبق القاعدة؟

الجواب:

وجود الرسول ﷺ بينهم مانع للعذاب، لكنّ هذا المنع موقوف ببقاء الرسول ﷺ فيما بينهم، أمّا الاستغفار فقد جعله الله تعالى مانعاً ثابتاً والاستغفار يدفع العذاب ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَهُ مُعَذِّبَهُمْ﴾ [الأنفال: ٣٣] وبقاء الرسول ﷺ بينهم متغير ولو تركهم حق عليهم العذاب. ونلاحظ من كرم الله تعالى أنه قال: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٣٣) [الأنفال: ٣٣] فربنا يدفع العذاب ولو لم يكن الاستغفار صفة ثابتة فيهم لأنّ رحمته واسعة تسع كل شيء.

وفي آية القصص قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ (٨٩) [القصص: ٥٩] فإذا كان الظلم صفة ثابتة، فإنه يفضي بهم إلى الهلاك لكنّ في الاستغفار حتى لو لم يكن ثابتاً يغفر الله تعالى من رحمته.

السؤال الثاني:

ما تسلسل أسماء القرى حسب كبر الحجم؟

الجواب:

- هناك تسلسل في أسماء القرية حسب كبرها:
- نجع: وهو المكان الذي تسكنه أسرة واحدة.
- كفر: لعدة أسر.
- قرية: للعديد من الأسر.
- أم القرى: وهي العاصمة أو المدينة الكبيرة في المنطقة، وكأنّ أم القرى لها حنان يشمل صغار البلاد حولها.

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنْتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

﴿٦٠﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في القصص ٦٠: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنْتُهَا﴾ وقوله في

الشورى ٣٦ ﴿فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الشورى: ٣٦] بدون (زينتها) ما السبب؟

الجواب:

١- في آية القصص: تقدمها ذكر الكفار وهم المغترون بزينة الدنيا من مساكن وأموال وخدم، فناسب ذلك ذكر ﴿وَزَيَّنْتُهَا﴾، وختمها بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

٢- آية الشورى: تقدمتها آيات نعم الله على عباده المؤمنين وهم لإيمانهم بالآخرة لا يغترون بزينة الدنيا، فناسب عدم ذكر الزينة، وختمها بقوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾

﴿٢﴾ [الأفعال: ٢].

٣- زاد ﴿وَزَيَّنْتُهَا﴾ في سورة القصص بخلاف آية سورة الشورى؛ وذلك لورود ذكرها في قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ فالتحمت الآية بتلك القصة.

بينما لم يرد في كل سورة الشورى حال دنيوي واحد، بل تضمنت حقارة الدنيا ونزارة رزقها وأنه مقدور غير مبسوط، وتلك حال الأكثر.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ﴾
 يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ﴾
 النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ
 فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الاختلاف في الفاصلة بين الآيتين ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ﴾
 الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ [القصص: ٧١] والآية بعدها ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ﴾
 جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا
 تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ [القصص: ٧٢]؟

الجواب:

لَمَّا كَانَ الْأَمْرُ يَأْتِي عَنْ طَرِيقِ السَّمَاءِ قَالَ: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ ﴿٧١﴾ وَلَمَّا كَانَ الْأَمْرُ مُشَاهِدًا
 يَأْتِي عَنْ طَرِيقِ الْمَشَاهِدَةِ قَالَ: أَفَلَا تُبْصِرُونَ.
 وَلَمَّا ذَكَرَ اللَّيْلَ قَالَ: أَفَلَا تَسْمَعُونَ؛ لِأَنَّ اللَّيْلَ السَّرْمَدَ لَا يُرَى فِيهِ؛ وَلِأَنَّ اللَّيْلَ يَصْلَحُ
 فِيهِ السَّمْعُ وَهِيَ الْحَاسَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي تَبْقَى يَقْظَةً خِلَالَ النَّوْمِ.
 وَأَمَّا فِي الْآيَةِ بَعْدَهَا لَمَّا ذَكَرَ النَّهَارَ قَالَ: (أَفَلَا تُبْصِرُونَ) لِأَنَّهُ صَالِحٌ لِلْإِبْصَارِ.

السؤال الثاني:

لَمْ يَقْدَمْ السَّمْعُ عَلَى الْبَصَرِ فِي الْآيَتَيْنِ (٧١) - (٧٢)؟

الجواب:

في القرآن الكريم غالباً يتقدم السمع على البصر؛ لأن من يسمعك أقرب إليك ممن يراك، وأنت ترى النجوم والكواكب والشمس والقمر وترى رجلاً من بعيد ولا تسمع صوته، وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافُ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] فالسمع يشعر بالقرب والطمأنينة، وفي مجال الدعوة والتبليغ السمع أهم من البصر.

وكما في حادثة الإسراء فقد كانت في الليل، والليل أدواته السمع وليس البصر.

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ لَا تَسْمَعُونَ﴾ (٧١) ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُونُونَ فِيهِ أَمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ (٧٢) [القصص: ٧١-٧٢] كانت مراعاة الحالة، فناسبت الكلمة المسرح الذي تحدث عنه.

السؤال الثالث:

ما كلمات منظومة الزمن في القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٣٠.

السؤال الرابع:

ما دلالة استعمال أداة الشرط (إن) في الآية بدل (إذا)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٠.

﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٧٣)

السؤال الأول:

ما فلسفة النوم؟ وما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

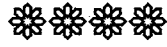
- ١- فلسفة النوم عجيبة، فإننا لا نعرف كيف ننام، لكننا نعرف لماذا ننام. وهو لا يأتي بالاستدعاء؛ لأن النوم إن طلبته عنتك وإن طلبك أراحك.
- ٢- الله جعل الليل والنهار محلاً للنوم ولا بتغاء الرزق.
- ٣- في آية القصص قال تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص: ٧٣] نجد أن الحق جمعها معاً ثم ذكر تفصيل ذلك على الترتيب فقال: ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ أي: في الليل، ثم قال: ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي: في النهار.
- ٤- هذا الأسلوب يُعرف في اللغة باللف والنشر. وهو أن تذكر عدة أشياء ثم تذكر بعدها الحكم عليها جملة وتتركه لذكاء السامع ليُرجع كل حكم إلى المحكوم عليه المناسب.

قال الشاعر:

قلبي وجفني واللسانُ وخالقي راضي وبالكِ شاكرٌ وغفور

فجمع المحكوم عليه في ناحية. وهذا يسمى: اللف، ثم الحكم في ناحية أخرى، وهذا يسمى النشر.

ومعنى البيت أن القلب راضٍ والجفن باكٍ واللسان شاكر والخالق غفور.



﴿وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٧٤)

السؤال الأول:

ما الفرق في الاستعمال بين (أين) و(أي)؟

الجواب:

أين:

للسؤال عن المكان سواء كان استفهاماً حقيقياً، نحو: أين أخوك؟ أم مجازياً، كما في

الآية: ﴿فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٧٤].

أي:

وهي بحسب ما تضاف إليه، فإن أضيفت إلى مكان كانت مكاناً، وإن أضيفت إلى

زمان كانت زماناً، وإن أضيفت إلى غيرهما كانت بحسب ما أضيفت إليه.

* شواهد قرآنية:

- ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾ [التوبة: ١٢٤].

- ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤].

- ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

﴿ إِنَّا قَرُونَكُمْ كَاتٍ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَأَيْنَهُ مِنَ الْكُفَرِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ (٧٦)

السؤال الأول:

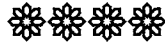
ما معنى ﴿مَفَاتِحُ﴾ في الآية؟

الجواب:

مفاتيح: هي جمع (مِفْتَاح)، وهو آلة الفتح، أو جمع (مَفْتَح) وهو الشيء الذي يقع عليه الفتح مثل الخزانة.

وكلا المعنيين مراد. فالله سبحانه يملك المفاتيح التي تفتح على الغيب والمراد بذلك علم الله بالغيب. وهو أيضاً الذي عنده خزائن الغيب والمراد به القدرة على سائر الممكنات.

والخزائن لا يوضع فيها إلا كل نفيس، وهو مخزون لأوانه، ولكل خزانة مفتاح.



﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۖ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (٧٨)

السؤال الأول:

ما المعنى العام للآية؟ وكيف الجمع في المعنى بين قوله تعالى في آية القصص ٧٨: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (٧٨) وقوله تعالى في آية الحجر ٩٢: ﴿قَوْلِكَ لَسَاءَ لَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾

﴿٩٢﴾ [الحجر: ٩٢]؟

الجواب:

١- المعنى العام أن اغترار قارون كان بهاله وقوته، وردّ ذلك إلى العندية ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ بحيث رأى نفسه بها مستوجباً لكل نعمة، وهذا من الخطأ الجسيم، فالله سبحانه وتعالى إذا أراد إهلاكه لم ينفعه ذلك ولا ما يزيد عليه أضعافاً.

٢- الجواب على السؤال ﴿وَلَا يَسْتَلْ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿٧٨﴾ يحمل على وقتين، كما أن السؤال قد يكون للمحاسبة أو للتقرير والتبكيث أو للاستعتاب.

أي أن للآخرة مواطن فلا يُسأل في موطن ويُسأل في موطن. ففي مشهد لا يتكلمون ولا يُسأل أحد وإنما صمت عام، ويبقى الناس أربعين ألف سنة لا يتكلمون ثم بعد ذلك يكون السؤال والجواب. فهذه مشاهد قبل الحساب ثم يذهب الناس إلى آدم عليه السلام ثم إلى بقية الأنبياء، حتى يقول البعض: اللهم ارحنا من هذا ولو إلى النار.



﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ ﴿٨٠﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ ﴿٨٠﴾ [الفصل: ٨٠] لماذا لم يقل: (أوتوا التقوى)؟ هل لأن أهل العلم الشرعي بالذات لديهم بصيرة ونور أكثر من أهل التقوى والصدق؟ أم هم الأقدر تمييزاً في هذا الاختيار المصيري بين الدنيا والآخرة؟

الجواب:

١- ذكرُ (أوتوا العلم) مناسب لما ادّعاه قارون ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: ٧٨]؛ لأنه ادعى أنّ ما حصل عليه هو من علمه، لكنّ هذا العلم الذي عنده أوردته موارد الهلكة. أمّا الآخرون الذين أوتوا حق العلم فهم الذين يعرفون ماذا كان ينبغي أن يكون، وليس العلم الذي ادّعاه قارون حتى أوردته موارد الهلكة، فعلم هؤلاء بمقابل علم هذا الشخص الذي ادّعاه لنفسه.

٢- والأمر الآخر هو أنه ذكر الذين (أوتوا العلم)، ولم يذكر التقوى لثلاثي يظن أنّ التقوى هي نقيض العلم، لو قال: أوتوا التقوى، فمعناه أنّ العلم لا ينفع. ولو لم يذكر العلم وقال (التقوى) ستصبح التقوى بمقابل العلم، لكنّ التقوى ليست بمقابل العلم. العلم أيضاً يأتي بالتقوى وليس نقيضاً لها.

والذي يعلم حق العلم هو الذي ينجو؛ لأنّ المؤمن والمتقي قد لا يكون عالماً، وإذا لم يكن عالماً قد يقع في جهله ويقع في أمور هو لا يعلمها لكنّ الراسخون في العلم الذين يعلمون حق العلم هم المتقون فعلاً، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] فذكر العلم؛ لأنّ هؤلاء هم المتقون حقاً، وكلمة (أوتوا العلم) لم ترد في جميع القرآن إلا في المدح والثناء.

٣- إذن هذا الذي أوتي العلم حق العلم هو متقٍ وهو مؤمن، كما في الآيات: ﴿إِنَّمَا

يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُسْأَلُ عَلَيْهِمْ يُخَرِّجُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَدًا

﴿١٠٧﴾ [الإسراء: ١٠٧].

﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَاتِبُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيُكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٢)

السؤال الأول:

ما المعنى الدقيق لكلمة ﴿وَيُكَاتِبُ﴾؟

الجواب:

١- وي: اسم فعل مضارع بمعنى أعجب، كأن: للتشبيه. وقد وردت في سورة القصص مرتين في قصة قارون عندما خسف به الله تعالى الأرض فقال القوم هذه الكلمة وكأنهم لا يتصورون هذه الخاتمة، فتعجبوا لمصير قارون، فجاءت كلمة (وي) التي تدل على المبالغة في التعجب، وهي من أسماء الأفعال، فالأمر الذي كان غائباً عن ذهنهم وجدوه أمامهم فقالوا: عجباً لهذا الأمر.

٢- ﴿وَيُكَاتِبُ﴾ المشهور أنها كلمتان (وي) بمعنى أعجب و(كأن).

٣- هل تستخدم ﴿وَيُكَاتِبُ﴾ في حالة معينة؟ نحن نستعملها فيما يدعو للعجب. (وي) نستعملها في العامة، نقول: وي وي، يعني: عجباً عجباً. وليس شرطاً أن تدخل (وي) على (كأن)، وليس بينهما ارتباط.

السؤال الثاني:

ما أحوال الناس في الرزق في مثل هذه الآيات؟

الجواب :

أحوالهم ثلاثة:

١- من يبسط رزقه تارة ويضيق عليه أخرى، كما جاء في آية العنكبوت وهنا يأتي

﴿وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ [العنكبوت: ٦٢].

٢- يوسع على قوم مطلقاً مثل حال قارون لا لكرامته، ويضيّق على قوم مطلقاً

كالأنبياء الفقراء منهم لا لهوانهم، ويفهم هذا من سورة القصص.

٣- الإطلاق من دون تعيين بسط ولا قبض. أي مطلق من غير تعيين.



﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ

لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾

السؤال الأول:

ما كلمات منظومة الحب من الجانب العقلائي؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ١٦٤.

السؤال الثاني:

ما دلالات استخدام التعابير ﴿الدُّنْيَا﴾ - الحياة الدنيا - ﴿الْآخِرَةُ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٢.

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْنَا مَعَادٍ قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ

بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في الآية ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْنَا مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]؟

وما دلالة كلمة معاد؟ ولماذا لم يقل ميعاد؟

الجواب:

المعاد غير الميعاد.

١- المعاد هو بلد الرجل من العود، وهو معاده؛ لأنه يسافر ثم يعود. هناك فرق بين

المعاد والميعاد: المعاد من عاد والميعاد من وعد (موعاد: مفعال) أصلها (موعاد).

إذن (المعاد) من عاد من العود، والمعاد هو بلد الإنسان وهو معاده، أي البلد الذي

يعيش فيه؛ لأنه مهما ذهب يعود إليه فهو معاده، وقوله تعالى: ﴿إِلَيْنَا مَعَادٍ﴾ يعني لرادك إلى مكة.

٢- الآية نزلت في الجحفة، وهي بشارة له أنه عليه السلام سيعود إلى مكة فالمعاد هو

من العود من (عاد يعود).

٣- الميعاد من الفعل وعد، والميعاد هو الموعد ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [الرعد: ٣١] يعني

لا يخلف الموعد، ولا يصح أن يقال: لا يخلف المعاد.

وفي الآية: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾ [هود: ٨١] هذا موعد من ميعاد، وكذلك: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ

اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [الرعد: ٣١] و ﴿وَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الحج: ٤٧]

قسم قال: المعاد هو الحشر، باعتبار أن الناس يعودون، أو الجنة؛ لأنه تعود إليهم حياتهم. ونقول: نعود إلى المعاد في الميعاد.



﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾ (٨٦)

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة (يُلْقَى) في قوله تعالى في سورة القصص: ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ

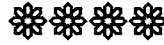
الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾ (٨٦) [القصص: ٨٦]؟

الجواب:

١- الرسول ﷺ كان أمياً وكان ﷺ يعلم أن اليهود عندهم كتاب والنصارى عندهم كتاب. وهل الأمي يتوقع أن يكون نبياً؟ ما دام هناك كتب وهو لم يكن يقرأ فما كان يتصور أن يكون نبياً، لكن هناك منفذ لم يكن يتخيله ﷺ وهو أن يلقي القرآن إليه شفاهاً فما كان يتوقعه، فإذا هنا (يُلْقَى إِلَيْكَ) ليس بمعنى يرمى إليك، وإنما من الإلقاء. ونحن إلى الآن نستعملها، نقول: ألقى فلاناً قصيدة جميلة، يعني: قرأها على مسامعنا شفاهاً.

٢- الآية تبين أنه ﷺ لم يكن يأمل أو يتوقع أن يكون رسولاً ينزل عليه كتاب وهو الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب، ولكن الله سبحانه وتعالى أكرمه بأن جعل الكتاب يُلقى إليه إلقاءً فيسمعه ويبلغه أمته. وما كان يرجو الرسول ﷺ أن يكون نبياً، لكن هذا المنفذ

فوجئ به ﷺ وهو أن القرآن أُلقي إليه إلقاء وهذا ينسجم مع ما ورد في الإنجيل أن أتباع النبي الخاتم أناجيلهم في صدورهم يحفظونها حفظاً. ولاحظ أنه ليس هناك كتاب يُحفظ غير القرآن. وأناجيلهم في صدورهم أي أن القرآن في صدورهم، وهذا مما لا يمحى أو يُحرّف.



﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ

الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٨٨)

السؤال الأول:

في قوله تعالى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] أين المستثنى والمستثنى منه؟ وما إعراب كلمة ﴿وَجْهَهُ﴾؟

الجواب:

١- ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ الوجه مستثنى من الشيء، فالمستثنى هنا ظاهر ﴿شَيْءٍ﴾ والمستثنى منه ﴿وَجْهَهُ﴾.

٢- يعرب ﴿وَجْهَهُ﴾ مستثنى منصوباً.



رابعاً. تناسب بداية القصص مع خاتمتها:

قال سبحانه في أول السورة:

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [القصص: ٢].

وقال في آخرها: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾.

﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ۚ فذَكَرَ الْكِتَابَ أَوَّلًا وَآخِرًا، وَقَدْ ذَكَرَهُ فِي الْوَاخِرِ بِلَفْظِ الْقُرْآنِ وَالْكِتَابِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥].

وقال: ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ [القصص: ٨٦].
ثم ذكر في أواخر السورة أنه رآه إلى معاد أي إلى بلده، وذلك كما ردّ موسى إلى أمه، وذلك قوله: ﴿إِنَّا رَأَيْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧].
وكما رآه إلى بلده بعد فراره إلى مدين.

وقال له في آخر السورة: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾ (٨٦) [القصص: ٨٦].
وذلك مناسب لما ذكره في أول السورة من قصة فرعون الذي ادعى الألوهية ثم أهلكه الله هو ومن كان ظهيراً له، وذلك قوله سبحانه: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُثَّةً، فَنبَذْنَاهُمْ فِي آيَةٍ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَنَقِبُهُ الظَّالِمِينَ﴾ (٤٠) [القصص: ٤٠].
وهو مناسب لقول سيدنا موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص: ١٧].

والله أعلم.



سورة العنكبوت

أولاً - تناسب خاتمة القصص مع فواتح العنكبوت:

١ - قال سبحانه في أواخر القصص:

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥].

قيل إن هذه الآية نزلت بالجحفة بعد أن خرج صلى الله عليه وسلم مهاجراً.

وقال في أول العنكبوت:

﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢].

والهجرة إنما كانت من أثر الفتنة عليه ﷺ وعلى المؤمنين فقد فتن أهل مكة المؤمنين

وأوذوا.

٢ - قال في أول العنكبوت:

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣].

وذكر في أواخر القصص فتنة قارون وعاقبته: ﴿إِنْ قُلْتُمْ كُنَّا مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى

عَلَيْهِمْ﴾ [القصص: ٧٦] إلى أن قال: ﴿فَنَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١].

فكانت قصة قارون مثلاً في الفتنة.

٣ - ذكر في آخر القصص من جاء بالحسنة ومن جاء بالسيئة، فقال:

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

[القصص: ٨٤].

وذكرهما في أول العنكبوت، فقال:

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤].

وقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[العنكبوت: ٧].

وقد ذكر أكثر من مناسبة في تتاليهما. جاء في (روح المعاني): ((وجه اتصالها بما قبلها أنه تعالى أخبر في أول السورة السابقة عن فرعون أنه: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدِّخُّ آبَاءَهُمْ فِي سَخِرٍ وَنَسَخِيءٍ فِسَاءَهُمْ﴾ [القصص: ٤].

وافتح هذه بذكر المؤمنين الذين فتنهم الكفار وعذبوهم على الإيمان بعذاب دون ما عذب به فرعون بني إسرائيل بكثير تسلية لهم بما وقع لمن قبله وحثاً على الصبر؛ ولذا قيل هنا: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٣].

وأيضاً لما كان في خاتمة الأولى الإشارة إلى هجرة النبي ﷺ أي: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥] على بعض الأقوال، وفي خاتمة هذه الإشارة إلى هجرة المؤمنين بقوله تعالى: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ﴾ [العنكبوت: ٥٦].
ناسب تتاليهما)).

ثانياً - هدف السورة: جاهد الفتن:

سورة العنكبوت مكية وتدور آيات السورة حول الفتن وسنة الابتلاء في هذه الحياة، وقد نزلت في وقت كان المسلمون يتعرضون في مكة لأقسى أنواع المحنة والشدة. فالإنسان معرض لأن يفتن في كثير من الأمور كفتنة المال والبنين والدنيا والسلطة

والشهوات والصحة والأهل، وهذا من تدبير الله تعالى؛ ليلو الناس أيهم أحسن عملاً، وليعلم صدق العباد، وليختبرهم في إيمانهم وصدقهم.

تبدأ السورة الكريمة تتحدث بصراحة عن فريق من الناس يحسبون الإيمان كلمة تقال باللسان، فإذا نزلت بهم محنة انتكسوا إلى جحيم الضلال وارتدوا عن الإسلام تخلصاً من عذاب الدنيا، وكأن عذاب الآخرة أهون. ﴿أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢] وكذلك تأتي الآية الأخيرة في السورة: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، تتحدث عن الفتن، وكأن في ذلك إشارة إلى أن الفتن مستمرة في حياة الناس.

عرض الفتن: التي قد يمتحن الله تعالى بها الخلق، وذكر كيفية مجاهدتها.

استعراض قصص الأنبياء: وكيف واجهوا الفتن وجاهدوها ابتداء من فتنة سيدنا نوح عليه السلام في قومه، وقد ذكرت الآيات مدة لبث نوح في أهله؛ لتأكيد استمرار الفتن على مرّ العصور، ثم تتحدث الآيات عن فتنة سيدنا إبراهيم عليه السلام ثم لوط وشعيب، وتحدثت الآيات عن بعض الأمم الطغاة المتجبرين كعاد وشمود وقارون وهامان وغيرهم مع ذكر ما حلّ بهم من الهلاك والدمار. وفي هذه القصص كلها دروس من المحن والابتلاء تتمثل في ضخامة الجهد الذي يبذله الأنبياء وضآلة الحصيلة، فما آمن مع نوح إلا قليل.

تختم السورة: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]

بيان جزاء الذين صبروا أمام المحن وجاهدوا بأنواع الجهاد النفسي والمالي ووقفوا في وجه المحنة والابتلاء.

لماذا سميت السورة بـ (العنكبوت)؟: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١] ضرب الله تعالى لنا هذا المثل ليدلنا على أنه مثلما تتشابك وتتعدد خيوط العنكبوت التي ينسجها، كذلك هي الفتن في هذه الحياة متعددة ومتشابكة، لكن إذا استعان العبد بالله فإن هذه الفتن كلها تصبح واهية كبيت العنكبوت تماماً، كيف؟ لأن الدراسات العلمية أثبتت مؤخراً حقيقة علمية، وهي أن ذكر العنكبوت ما إن يلقح الأنثى حتى تقضي عليه وتقطعه، ثم إذا كبر صغار العنكبوت يقتلون أمهم، فهو بحق من أوهن البيوت اجتماعياً. فسبحان الذي يضرب الأمثال وهو العليم الحكيم. ومثل العنكبوت هنا على عكس الأمثلة التي ضربها تعالى في النمل والنحل. فالنمل عبارة عن أمة منظمة دقيقة رمز للتفوق الحضاري، وأما النحل فضربه الله تعالى لنا مثلاً للمطيع؛ لأنها لما أطاعت خالقها أخرج من بطونها العسل، سبحانه ما أعظم خلقه وما أحكم تدبيره!



ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة:

﴿الْم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [٢]

السؤال الأول:

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة رقم ١ .

السؤال الثاني:

لماذا لم يلتزم القرآن بنفس الأحرف المقطعة في كل السور؟ وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٢؟

السؤال الثالث:

ما الفرق بين دلالة كلمة الكتاب والقرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٢؟

السؤال الرابع:

ما القواعد العامة لذكر الكتاب والقرآن في أوائل السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة؟ وهل هناك جدول إحصائي يربط بين التناسب في ذكر الكتاب أو القرآن في أول السورة وما يتردد من نفس الألفاظ في نفس السورة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢ .

السؤال الخامس:

ما السور التي فيها أحرف مقطعة ولم يرد بعدها ذكر كلمة الكتاب ولا القرآن؟

الجواب:

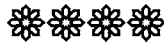
انظر الجواب في آية مريم ١.

السؤال السادس:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۖ﴾ [العنكبوت: ٢]؟

الجواب:

سأل رجل الشافعي فقال: يا أبا عبد الله: أيهما أفضل للرجل أن يمكّن أو أن يبتلى؟
فقال الشافعي: لا يمكّن حتى يبتلى، فإن الله ابتلى نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى
ومحمداً صلوات الله عليهم أجمعين، فلما صبروا مكّنهم فلا يظن أحد أن يخلص من الألم
البتة.



﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ ۖ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام صيغة اسم الفاعل في كلمة (الكاذبين) و(المنافقين) في آتي سورة

العنكبوت ٣ و ١١؟

الجواب:

قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣] و ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ [العنكبوت: ١١] فجاءت ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ و ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بصيغة الفعل، وجاءت كلمة ﴿الْكَاذِبِينَ﴾ و ﴿الْمُنَافِقِينَ﴾ بصيغة اسم الفاعل.

هناك قاعدة في اللغة، وهي أن الاسم أقوى وأثبت وأدوم من الفعل. والآية نزلت في قوم قريبي عهد بالدين والتكاليف، (الذين صدقوا والكاذبين) و(الكاذبين) هم الأصل. أي: الكفرة، فهل صدقوا إيمانهم أم بقوا على حالهم؟ الكلام في عموم المنافقين الذين هم أحدث إيماناً.



﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿لَاتٍ﴾ في قوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: ٥] وهل هي جواب الشرط؟

الجواب:

قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: ٥]، وقال في سورة الكهف: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [١١].

كلمة ﴿فَلْيَعْمَلْ﴾ في آية سورة الكهف هي جواب الشرط. أمّا في آية سورة العنكبوت فكلمة ﴿لَا تَ﴾ هي إجابة عامة، وليست للشرط فقط، والمقصود بها إرادة العموم. وهناك في القرآن أمثلة كثيرة على هذا النمط، مثل قوله تعالى:

﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨] فلا يكون الجواب منحصراً بالشخص المذكور، ولكن تأتي للعموم وهي أشمل. كما جاء في قوله تعالى في سورة الأعراف:

﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠] جاءت للعموم، ولم يقل تعالى (لا نضيع أجرهم) للأفراد، وكلمة (أجر) تفيد أن المذكورين دخلوا في المصلحين.

إذن كلمة ﴿لَا تَ﴾ في آية سورة العنكبوت تجمع بين من كان يرجو لقاء الله ومن لم يكن يرجو لقاء الله جميعهم على وجه العموم.



﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾

السؤال الأول:

كيف يستعمل القرآن الكريم تخفيف التوكيد ﴿غَنِيَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧] أو زيادته في الآيات ﴿غَنِيَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٦]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الحج ٦٤.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا

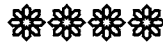
يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية النحل ٩٧: ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ فجاء باسم الموصول (ما)، وفي آية العنكبوت ٧ ﴿أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ فجاء باسم الموصول (الذي)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النحل ٩٧.



﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (وصى) بالتشديد و(أوصى)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٣٢.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ﴾ ولم لم يقل: أبويه؟

الجواب:

الله تعالى في جميع القرآن إذا أمر بالبر والدعاء يستعمل الوالدين وليس الأبوين، مع العلم أن الوالدين مثنى (والد ووالدة) وغلب المذكر الوالد. و(الأبوان) مثنى (أب وأم)، وغلب المذكر الأب، فيقول: ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ [الإسراء: ٢٣] وهذه قاعدة عامة، كما في الآيات: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح: ٢٨] ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١] ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، ولم يذكر في القرآن موقف بر أو دعاء إلا بلفظ الوالدين. أما (الأبوان) فيستعملها في مكان آخر، كما في آية المواريث ﴿وَلِلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النساء: ١١]؛ لأن نصيب الأب أكبر من نصيب الأم، فاستعمل لفظة الأب.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْفُلَّةُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٠] فليس فيها مقام ذكر البر؛ لذا قال (أبواه)، أما في الدعاء فقال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ﴾ [نوح: ٢٨] ولا يستعمل الأبوين.

للمزيد انظر الجواب في آية البقرة ٨٣.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين الوالد والأب؟

الجواب:

التي تلدهي الأم والوالد من الولادة والولادة تقوم بها الأم، وهذه إشارة إلى أن الأم أولى بالصحة وأولى بالبر قبل الوالد. لكن في الموارث حيث إن نصيب الأب أكبر من نصيب الأم استعمل الأب ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النساء: ١١]. ففي الأموال يستعمل (الأبوين) وفي الدعاء يستعمل (الوالدين).

السؤال الرابع:

ما الفرق في الاستعمال بين ﴿حَسَنًا﴾ و ﴿إِحْسَنًا﴾ في آيات العنكبوت ٨ والأحقاف ١٥ و لقمان ١٤؟

الجواب:

في آية العنكبوت ٨ قال تعالى: ﴿حَسَنًا﴾، وفي آية الأحقاف ١٥ قال: ﴿إِحْسَنًا﴾، وأما في آية لقمان ١٤ فلم ترد إحساناً ولا حسناً.

١- المراتب: الإحسان أكرم من الحسن، فأن تعامل الإنسان حسناً أمر عادي، لكن أن تحسن إليه فهذه مرتبة أعلى من الحسن.

٢- قال في لقمان: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَتْهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤]، ثم قال: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥]، بينما في العنكبوت قال: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي﴾.

فقله تعالى في آية لقمان ١٥ ﴿عَلَىٰ أَنْ﴾ فيها تعهد وشرط، كما قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنَكِّحَكَ بِحَدَى ابْنَتِي هَٰئِنِ عَلَيَّ أَنْ تَاجِرَ فِي ثَمَنِي حَبِيبٌ﴾ [القصص: ٢٧]، ﴿عَلَىٰ أَنْ﴾ فيها اشتراط.

٣- الوالدان في آية لقمان أشد كفراً، ويشترطان عليه الكفر ﴿وَلِنْ جَهْدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِِي﴾ [لقمان: ١٥]، أما في العنكبوت ﴿لَتُشْرِكَ بِِي﴾ اللام هنا للتعليل؛ لذلك ﴿عَلَىٰ أَنْ﴾ أقوى بسبب التشرط، وكذلك فيها معنى الاستعلاء.

فلما كان في العنكبوت أقل المجاهدة قال: ﴿حُسْنًا﴾؛ لأنها ليست كالتي في لقمان.

٤- في لقمان قال: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥] وأكثر وصية لقمان هي في المصاحبة، نحو: مصاحبة الأب لابنه ينصحه ويعلمه ومصاحبة الابن لأبيه، ومصاحبته مع الناس؛ ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأكثر وصية لقمان هي في المصاحبة، وكيف يتعامل مع الآخرين: ﴿يَبْنِي أَقْرَبَ الصَّلَاةِ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَإِنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِيرٌ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٧) وَلَا تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٧-١٨-١٩].

أما في سورة العنكبوت فما دامت المسألة أقل من ذلك فقد استحقا الحسن في المعاملة، فلم يقل: صاحبهما.

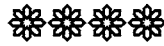
وأما في سورة الأحقاف فلم يجاهداه على شيء ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ [الأحقاف: ١٥] هذان أبوان مؤمنان و ذكر حالتهم.

٥- في لقمان قال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [لقمان: ١٤] ولم يذكر الوضع وإنما ذكر الحمل فقط، بينما في الأحقاف ذكر الحمل والوضع، فقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾

[الأحقاف: ١٥] وهنا الحالتان كره؛ لذلك ألا يستحق الأبوان الإحسان؟ وهما مؤمنان ومستمران ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِي لَكُمْ أَن تُعَدِّنِي أَن أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَبَلَكَ ءَامِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأحقاف: ١٧] إذن هذان الأبوان مؤمنان؛ لذا استحقا الإحسان وهو أعلى درجة من الحسن.

أما في العنكبوت فاستحقا الحسن في المعاملة، وفي لقمان لما جاهداه مجاهدة قوية قال: صاحبهما.

٦- للمزيد انظر الجواب في آية البقرة ٨٣.



﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (سنة) و(عام) في قوله تعالى في قصة نوح: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾﴾؟

الجواب:

١- كلمة سنة في القرآن تدلّ عادة على الجذب والقحط. ويقال: أسنت الناس إذا أصابهم قحط. ويقال: أصابتنا سنة، بمعنى جذب وقحط. أما كلمة (عام) فهي عادة تستعمل في الخير في الغالب. وفي قصة نوح عليه السلام يقول المفسرون: إنه لبث في الدعوة ٩٥٠ سنة مع قومه بشدة وصعوبة وتكذيب له واستهزاء به، أما الخمسون عاماً

فهي ما كان بعد الطوفان، حيث قضاها مع المؤمنين في راحة وطمأنينة وهدوء بعيداً عن الكافرين من قومه الذين أغرقهم الله بالطوفان.

أو ربما في قصة نوح، كأنّ الخمسين عاماً هي الخمسون الأولى من حياته التي كان مرتاحاً فيها، وبقية السنين الـ ٩٥٠ كان في مشقة معهم حتى بلغ أن يقول: ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٧] وهذه تجربته.

٢- العام هو لما فيه خير، والسنة لما فيه شر. والعلماء يقولون: هو الغالب وليست مسألة مطلقة. وقوله تعالى: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا﴾ [يوسف: ٤٧] ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ [يوسف: ٤٩] الزرع فيه جهد في هذه السنين.

فهذا هو الغالب، ومن أراد أن يلتزم الاستعمال القرآني يحرص على استعمال السنة في الجذب والقحط والعام لما فيه خير، لكن إذا وجد شاعراً يستعمل نصاً عن السنة بشكل مختلف فلا يستغرب.

٣- الرسول ﷺ في حديث لا ندرى مداه من الصحة قال: «اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف» أي سنوات قحط وشر.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين عام وسنة وحول وحجج؟

الجواب:

أشهر ما قيل فيها:

١- السنة: تستعمل للقحط، والعام: للخصب والرخاء.

* شواهد قرآنية:

الأعراف ١٣٠: [أسنت الناس، أي: أصابهم القحط].

يوسف ٤٩: [بمعنى الخصب والرخاء].

العنكبوت ١٤: [ألف سنة فيها شدة، وارتاح خمسين سنة].

٢- الحول: هو من التحول وانقلاب الشمس وحدوث صيف وشتاء، ولما صار صيفاً وشتاء صار حولاً، واستعمله القرآن في الطلاق والموت فقط فالموت حاجز، والطلاق حاجز.

* شواهد قرآنية:

البقرة ٢٤٠: السياق في الموت.

البقرة ٢٣٣: السياق في المطلقات، والطلاق تحول في الحياة.

لقمان ١٤: لم يقل عامين؛ لأن الموت تحول في الحياة.

وقوله تعالى: ﴿وَحَالٌ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرِفِينَ﴾ [هود: ٤٣] جاءت كلمة (حال)؛ أي: حجز الموت بينهما.

٣- الحجج: الحجة بمعنى السنة، والحج يأتي مرة في السنة فيأتي الحاج لزيارة البيت الحرام، ويقوم بمناسك معينة، ثم يعود الزائر إلى بيته.

وموسى عليه السلام التجأ زائراً إلى مدين وليس إقامة فيها، ثم عاد بعد سنوات؛ ولذلك ناسب لفظ (حجج)، ولا تدل كلمة سنة أو عام على الزيارة. انظر آية القصص ٢٧.

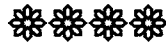
﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (١٥)

السؤال الأول:

ما الفرق بين السفينة والفلك في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٦٤.



﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ
الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٠)

السؤال الأول:

ما الفرق بين التعبيرين ﴿سِيرُوا﴾ و﴿أَمْشُوا﴾؟ وما الفرق بين السير والمشي؟

الجواب:

يقال: سار القوم إذا امتد بهم السير في جهة ما توجهوا إليها، وأمّا المشي فلانتقال الخطى، وإن كانت قليلة، وهو على الأرجل.

والسير قد يكون للسفر وللتجارة وللضرب في الأرض وللاعتبار ولغير ذلك على أن يكون ممتداً.

السير:

قال تعالى:

- ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ [القصص: ٢٩] وهو سير ممتد للعودة إلى مصر.

- ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ [سبأ: ١٨] وهو سير متطاوول ممتد يستغرق لياالي وأياماً.

- ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦] وهو سير للعبرة.

- ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ [العنكبوت: ٢٠] وهو سير للعبرة.

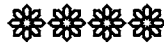
المشي:

قال تعالى:

- ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى أَسْتَحْيَاءَ﴾ [القصص: ٢٥]

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾

[الفرقان: ٢٠]



﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحِمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾

السؤال الأول:

تقديم أو تأخير الرحمة والعذاب؟

الجواب:

في كثير من الآيات التي جمعت ذكر الرحمة والعذاب يبدأ بذكر الرحمة قبل العذاب، كما يظهر من الآيات: [المائدة ١٨ وفصلت ٤٣ وغافر ٣] وهذا ينطبق على القاعدة التي بيّنها الحديث القدسي «إن رحمتي سبقت غضبي».

وقد خرج عن هذه القاعدة مواضع اقتضت الحكمة فيها تقديم ذكر العذاب ترهيباً وزجراً، ومن ذلك:

١ - آية المائدة ٤٠؛ وذلك لأنها وردت في سياق ذكر قطاع الطرق والمحاربين والسراق، فكان المناسب تقديم ذكر العذاب، حيث وردت هذه الآية بعد قوله تعالى في سورة المائدة الآية ٣٢ التي قدّم فيها القتل على الإحياء، ثم الآية ٣٣ في ذكر جزاء قطاع الطرق والمحاربين.. ثم جاءت الآية ٣٨ في ذكر جزاء السراق، ثم جاءت الآية ٤٠ فكان من المناسب ههنا تقديم العذاب على المغفرة.

٢ - وكذلك قدّم العذاب على الرحمة في آية العنكبوت ٢١؛ وذلك لأنها في سياق إنذار إبراهيم لقومه ومخاطبة نمرود وأصحابه، وأنّ العذاب وقع بهم في الدنيا، فقد أُنذر إبراهيم قومه في الآية ١٧، ثم هددهم بالعذاب إن كذبوه في الآيات: [١٨ و ٢٢ و ٢٣]، فافتضى السياق تقديم العذاب هنا.



﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ

مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (٢٢)

السؤال الأول:

قوله تعالى في العنكبوت ٢٢: ﴿بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾، وفي الشورى ٣١:

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ بغير ذكر السماء، فلماذا؟

الجواب:

١- إنَّ جو سورة العنكبوت إنما هو في ذكر الأمم الكافرة وموقفهم من رسلهم، فقد ذكر فيها أقوام نوح وإبراهيم ولوط ومدين وعاد وثمود وقارون وفرعون وهامان، فناسب ذلك شدة التهديد والتحذير فيها. انظر آيات العنكبوت (١٧-٢٣).

ولم يذكر شيئاً من ذلك في سورة الشورى، فأكثره في المؤمنين أو هو عام، انظر آيات الشورى: ٢٣-٢٥-٢٧.

٢- الخطاب في آية العنكبوت لقوم إبراهيم عليه السلام ومن في زمانهم من الكفار، ومنهم نمرود الذي كان يعتقد أنه بإمكانه أن يصعد للسماء فقال تعالى: ﴿وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ أي: للذين يعتقدون القدرة على صعودها.

٣- وأما في آية الشورى فالخطاب للمؤمنين، والمؤمنون لا يعتقدون القدرة على ذلك، فناسب ترك ذكرها.

٤- ذكر تعالى في آية العنكبوت ٢٠ قدرته بما هو أعم وأشمل فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

بينما ذكر شيئاً من مظاهر قدرته في الشورى ٢٩ بقوله: ﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ وهذا لا شك جزء من قدرته.

ولذلك ذكر في العنكبوت ما هو أعم مما في الشورى وهو السماء والأرض، وذكر جزءاً من ذلك في الشورى وهو الأرض، فناسب العموم والخصوص والتخصيص.

٥- ذكر الله في الشورى من مظاهر مغفرته وعفوه ولطفه ما لم يذكره في العنكبوت، فقال:

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥]، وهذا من رحمة الله بمن في الأرض، فقد جعل الملائكة يستغفرون لهم، وناسب هذا ذكر الأرض في آية الشورى ٣١، وكذلك ذكر المغفرة في الآيات [١٩-٢٣-٢٥-٢٨-٣٠-٣١].

بينما لم يرد في العنكبوت ذكر للمغفرة أو العفو، وإنما ذكر التهديد والتوعد، كما في الآيات [٢-٤-٥٣-٦٦].

٦- من الناحية اللفظية: تردد ذكر لفظ السماء والأرض في السورتين حسب الجدول التالي:

السورة	السماء	الأرض	اختيار اللفظ في السورة
العنكبوت	٣	٥	السماء
الشورى	-	١٠	الأرض

فناسب كل تعبير موضعه الذي ورد فيه من كل جهة. والله أعلم.

٧- سياق الكلام في سورة العنكبوت في تكذيب الأنبياء ومحاربة الرسل ومعاقبة الله لهؤلاء الأقوام، فكان من المناسب أن يزيد لهم في القول ويبسط لهم في التحدي، ويخبرهم أنهم ضعفاء حتى لو بلغوا السماء وصعدوا فيها.

أما آية الشورى فإنها وردت في سياق ما يصيب الإنسان من مصائب وفي نعم الله تعالى في الأرض. انظر الآيات [٢٨-٣٠].

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ

مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٤)

السؤال الأول:

ما الفرق بين (أنجى) و(نجى)؟

الجواب:

هناك فرق بين فعل وأفعل: (فعل) فيها تمهل وتلبث، بينما (أفعل) فوقتها أسرع وأقصر وأقل؛ لذلك (نجى) يفيد التمهّل والتلبّث والبقاء، مثل علّم وأعلم؛ لأنّ (علّم) تحتاج إلى وقت، أمّا (أعلم) فهو إخبار.

و موسى عليه السلام يعدد النعم عليهم، فقال: ﴿أَنْجَحَكُمْ﴾ [إبراهيم: ٦] فأنهى الموضوع بسرعة، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَحْنَكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠]؛ لأنهم لم يمكنوا في البحر طويلاً فقال: (أنجيناكم)، وحتى في إبراهيم عليه السلام قال: ﴿فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ [العنكبوت: ٢٤] ولم يقل: نجاه؛ لأنه لم يلبث كثيراً في النار.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية العنكبوت ٢٤: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ وفي آية العنكبوت

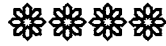
٤٤ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ فجمع الآيات في الأولى وأفرد في الثانية. فما

السبب؟

الجواب:

١- المراد في الآية ٢٤ قصة إبراهيم عليه السلام وما فيها من تفاصيل أحواله مع أبيه وقومه، فجمع الآيات.

٢- وفي الثانية ٤٤ المراد خلق السماوات والأرض فقط دون تفاصيل فأفرد.



﴿فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢٦)

السؤال الأول:

في سورة العنكبوت: ﴿فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢٦)

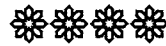
[العنكبوت: ٢٦] لم يقل: (آمن به)، فلماذا؟

الجواب:

(آمن له) أي استجاب له، وتستعمل للأشخاص. والقرآن يستعملها مع الأشخاص

﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ (١٧) [يوسف: ١٧] وأما في الله والعقيدة فيستعمل الباء

﴿آمَنَ بِهِ﴾ و﴿آمَنُوا بِهِ﴾ فالباء تستعمل ليس مع الشخص، وإنما الله تعالى.



﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ

أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٢٧)

السؤال الأول:

لماذا لا يُذكر سيدنا إسماعيل مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في السؤال الأول في الآية [١٢٥].

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَأَيُّنَّهٖ أَجْرُهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ﴾ [العنكبوت: ٢٧] ما دلالات استخدام التعابير: (الدنيا) - (الحياة الدنيا) - (الآخرة) في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٢.



﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ
الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَأَتَيْنَا بَعَذَابِ اللَّهِ إِنْ
كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٢٩)

السؤال الأول:

في سورة العنكبوت ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ
الْمُنْكَرَ﴾ [العنكبوت: ٢٩] لماذا قال (ناديكم)، ولم يقل شيئاً آخر؟

الجواب:

النادي مكان اجتماع الناس من الفعل (ندا يندو). يقال: ندا القوم، أي دعاهم إلى
الاجتماع في مكان. ومن ذلك: (تنادوا)، كأن كلاً نادى صاحبه إلى هذا المكان، ومنه دار

الندوة التي يتتدون فيها، يعني: مكان الاجتماع، وهي عامة من جهة، وخاصة من جهة؛ لأنها منحصرة فتكون لمن يندو بعضهم بعضاً.

وهذا الاجتماع هو لجمع من الناس، فكأنما الله تعالى يريد أن يرينا كيف أن هؤلاء تبادوا في مجاهرته بالفاحشة، بحيث إنهم في هذا النادي يعملون المنكر الذي ما سبقهم به من أحد من العالمين. وهذا منتهى إشاعة الفاحشة والجرأة وسوء الخلق، فقال: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ [العنكبوت: ٢٩] يعني بهذه المهاجرة؛ ولذلك أنزل الله سبحانه وتعالى بهم عقابه. فهم لا يستخفون ولا يستترون في هذا المكان لإظهار مدى مجاهرته بالفاحشة التي ما سبقهم بها من أحد من العالمين، وهو إتيانهم الرجال. وكأن الله تعالى يريد أن يرينا مجاهرة قوم لوط بالفاحشة، بحيث يمارسونها مجاهرة في النادي أمام بعضهم، مثل نوادي العراة في البلاد الغربية، وفي هذا إظهار لمدى الجرأة في مجاهرتهم بإتيان الذكور، وهي الفاحشة التي ابتدعوها ما سبقهم بها من أحد من العالمين، فاستحقوا العذاب من الله سبحانه.

السؤال الثاني:

ما كلمات منظومة المسارعة والتسابق؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١١٤.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الأعراف ٨٢ في قصة لوط: ﴿وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ﴾، وقال في العنكبوت ٢٩: ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ﴾ ولفظة ﴿إِلَّا﴾ للحصر، فكيف الجمع بينهما؟

الجواب:

لعل ذلك في مجالس متعددة، ففي مجلس اختصر بذكر إتيان الفاحشة فناسب ذكر إخراجهم كيلا يعيب عليهم.

وفي مجلس آخر عدد ذنوبهم فناسب مطالبتهم بسخرية بإتيان العذاب عليهم فحصر الجواب في كل مجلس بما ذكر فيه وناسبه.

وقد يكون أن الجوابين من طائفتين فلم تجيبا إلا بما ذكر عنهما. والله أعلم.



﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ

إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الصيغة الاسمية في الآية ﴿إِنَّا مُهْلِكُوا﴾؟

الجواب:

١ - قال في آية البقرة ٣٠: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] فهو لم يجعله بعد، ولكن ذكره بصيغة اسم الفاعل للدلالة على أن الأمر حاصل لا محالة فكأنه تم واستقر وثبت.

٢ - قال في آية هود ٣٧: ﴿إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ﴾ لم يقل سأغرقهم أو إنهم سيغرقون، ولكنه أخرجه مخرج الأمر الثابت، أي كأن الأمر قد استقر وانتهى.

٣ - قال في العنكبوت ٣١ على لسان الملائكة: ﴿إِنَّا مُّهِلِكُوا﴾ ولم يقولوا: سنهلك، فذكرها بالصيغة الاسمية للدلالة على الثبات.



﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَايِرِ﴾ (٢٣)

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾ ما دلالة الحرف ﴿أَن﴾ في الآية؟

الجواب:

لفظة ﴿أَن﴾ عند النحاة يسمونها زائدة، وهذا من حيث الإعراب مثل (الباء) الزائدة و (ما) الزائدة.

أما من الناحية البيانية:

أ - في سورة يوسف عليه السلام، فقد كان أبوه يستطيل المسألة وحزن يعقوب عليه كثيراً، وبعد مدة طويلة قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ﴾ [يوسف: ٩٦] ففصل بين لما والبشير بالحرف (أن) إشارة إلى طول المدة.

ب - وفي قصة لوط في سورة هود ضاق لوط عليه السلام بقومه ذرعاً وقوله تعالى ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ﴾ كأنه استطال المسألة، ولما قال: ﴿أَلَيْسَ الْأُصْبَحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨١] كأنه اعترض إلى الصبح؟ وكأنه استطال الوقت.

ج - وهنا أيضاً في سورة العنكبوت ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾ [العنكبوت: ٣٣] وكأنه استطال الوقت، ففصل بين لما وجاءت رسلنا بـ (أن) والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما دلالة كلمة (ذرع) في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [العنكبوت: ٣٣] في سورتي هود والعنكبوت؟

الجواب:

قال تعالى في سورة هود: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [هود: ٧٧]، وقال في سورة العنكبوت: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا تَكُ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٣].

من حيث المعنى العام (الذرع) في اللغة هو الوسع والطاقة والإمكانية. ﴿وَضَافَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ بمعنى: لا طاقة له بهم. وأصل التعبير (ضاق ذرعاً) أي مدّ ذراعه ليصل إلى شيء فلم يستطع، إذن (ضاق ذرعاً) بمعنى: لم يتمكن.

السؤال الثالث:

جاء في سورة هود قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [هود: ٧٧] بدون (أن)، بينما وردت في سورة العنكبوت ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَ بِهِمْ وَضَافَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا تَكُ كَأَنَّكَ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٣] مع ذكر (أن)، لماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٧٧.



﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ
الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [٣٦]

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ وأحيانا يقول: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾ كما في آية الشعراء ١٧٧ فما دلالة ذلك؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٨٥.

﴿وَعَادًا وَثُمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكَنِهِمْ وَزَيِّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة زيادة ألف كلمة ثمود؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٦٨.

السؤال الثاني:

لماذا قدّم في الآية عاداً على ثمود.

الجواب:

لأنّ عاداً أسبق من ثمود، فكان التقديم حسب القدم في الوجود.

السؤال الثالث:

ما دلالة نسب التزيين إلى الشيطان في الآية؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٢.

﴿وَقَرُّوْكَ وَفِرْعَوْنُ وَهَمَلُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ
فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ فُكِّلَا أَخَذَنَا بِذَنبِهِ ۖ
فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ
مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في ترتيب الأسماء في قوله تعالى: ﴿وَقَرُّوْكَ وَفِرْعَوْنُ وَهَمَلُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [العنكبوت: ٣٩] وقوله تعالى ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَلُ ۖ وَقَرُّوْكَ فَقَالُوا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤٠﴾﴾ [غافر: ٢٤]؟

الجواب:

١- الفكرة العامة في طريقة القرآن في الآيتين أن ما أخره لا يأتي على ذكره في السورة. ففي سورة العنكبوت أخر هاملان، وهاملان لم يذكر في السورة إلا في هذه الآية، وفي آية غافر أخر قارون الذي لم يذكر في السورة إلا في هذه الآية.

٢- في سورة العنكبوت قدم قارون على فرعون، لماذا؟ لأنه إذا لاحظنا السياق في السورة وفي الآية التي سبقت الآية موضع السؤال ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَّسْكِنِهِمْ وَزَيْنٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَوَدَّهُمْ عَنِ الْغَيْبِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [العنكبوت: ٣٨] نجد أنه ورد في آخرها كلمة ﴿مُسْتَبْصِرِينَ﴾ وهي عن قوم عاد وثمود،

وقارون كان مستبصراً، فقد كان من قوم موسى فبغى عليهم، أي أنه كان يعرف الحق مستبصراً به، فجاء ذكره أولاً؛ لأنه يدخل مع المستبصرين في الآية التي سبقت.

٣- ثم إن الترتيب جاء مناسباً لترتيب العقوبة في السورة عقاب قارون أولاً ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ [العنكبوت: ٤٠] ثم فرعون ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ [العنكبوت: ٤٠] فالعقوبات ترتبت بموجب الذكر، فالسياق إذن مناسب للعقوبات التي ذكرها، ولا يصح غير هذا الترتيب من الناحية الفنية.

٤- أما في سورة غافر فقد جاء قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [غافر: ٢٣] ونسأل: لمن أرسل موسى؟ لفرعون فناسب أن يكون فرعون أول المذكورين في الآية التي بعدها ﴿إِلَّا فِرْعَوْنَ وَهَمَنَّ فِرْعَوْنَ فَقَالُوا سَدِّجِرٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٤].

والسياق في السورة يدور حول فرعون ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦] ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [غافر: ٢٨] ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَكُنْ أَبْنِيَّ صَرَخًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ [غافر: ٣٦] أما قارون فهو خارج السياق.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ ذُوبِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤١﴾:

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ ذُوبِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾

[العنكبوت: ٤١] هل العنكبوت مذكر؟ ولماذا (اتخذت) ببناء التأنيث؟

الجواب:

العنكبوت في اللغة يستعمل للمذكر وللمؤنث، فتقول: هذا عنكبوت وهذه عنكبوت. والعنكبوت (اتخذت) استعمل المؤنث؛ لأن الأنثى هي التي تقوم بعمل البيت وليس الذكر، حتى قالوا هذا من الإعجاز.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين: (مِثْل) بكسر الميم و(مَثَل) بفتح الثاء و(المثالات)؟

الجواب:

١ - لفظة (مِثْل) بكسر الميم وسكون الثاء، معناه التشبيه، لكن تشبيه مفرد بمفرد، قال

تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وقال: ﴿وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠].

٢ - لفظة (مَثَل) بفتح الثاء تعني تشبيه قصة أو متعدد بمتعدد، قال تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا لِّلْعِوَةِ الَّذِي نَزَّلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [الكهف: ٤٥] وقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ [آل عمران: ٥٩] واعتراض بعضهم بأن (مَثَل) في آية آل عمران ٥٩ جاءت تُشَبِّه مفرداً بمفرد،

والحقيقة أن التشبيه هو قصة خلق آدم بقصة خلق عيسى، حيث خلق كلاهما من غير

أب، حتى أن ذلك موضح في تنمة الآية ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل

عمران: ٥٩]•

٣ - لفظة (المثلات) جمع (مثلة)، كما قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْتَ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُثَلَّثَ﴾ [الرعد: ٦]

وهي العقوبات التي حاقت بالأمم المكذبة حتى جعلتها عبرة لغيرها.

فإذا اشتهر المثل انتشر على الألسنة وضربه الناس مثلاً، ويُقال كما هو بدون تغيير سواء كان للمفرد أم المثنى أم الجمع المذكر أو المؤنث، نحو: ما وراءك يا عصام؟ بالكسر؛ لأنها قيلت في أصل المثل لامرأة.

السؤال الثالث:

ما دلالة ضرب الأمثال في القرآن؟

الجواب:

لقد ضرب القرآن لنا عدة أمثلة للتوضيح والبيان ولتقريب المسائل إلى عقولنا، وليس لنا أن نسأل: ماذا أراد الله بهذا؟ لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦] أي: ما دونها صغراً لبيان أن عظمة الخالق كما تكون بالشيء الأكثر ضخامة تكون كذلك بالشيء الأقل حجماً الأكثر دقة.

السؤال الرابع:

ما الوقفات اللغوية في الآية؟

الجواب:

١- كلمة ﴿تَخَذَتْ بَيْتًا﴾ عادة يكون للبيت جدران حائلة وسقف مظل وباب يغلق وأمور يتنفع بها، فالجدران حائل يمنع من البرد والسقف مظل يدفع عنه الحر، فإذا لم يحصل منهما شيء فهو كالبيداء.

٢- اللام في ﴿لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتُ﴾ للاستغراق، أي: أن حال المتخذين لهم من دون الله أولياء مثل حال العنكبوت في اتخاذها لنسجها بيتاً.

٣- جملة ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾ حالية؛ لأنه من تنمة التشبيه.

٤- العنكبوت معروف، والذكر عنكب، والمؤنث عنكبة، والجمع عناكب وعنكبوتات. وقيل: التاء في العنكبوت زائدة، وهو يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، لكنّ الغالب عليها التأنيث.

السؤال الخامس:

ما المعنى العام للآية؟

الجواب:

١- مثل الله تعالى اتخاذ المشركين الأوثان أولياء باتخاذ العنكبوت نسجه بيتاً ولم يمثله بنسجه؛ وذلك:

أ- أن نسجه فيه فائدة له، فهو قد جعله مصيدة للحشرات؛ ليستفيد منها ويأكل مما يضيّد، بينما اتخاذ الأوثان أولياء يفوّت عليهم خير الآخرة التي هي خير وأبقى، فليس اتخاذهم الأوثان أولياء كاتخاذ العنكبوت نسجه مصيدة.

ب - أن نسجه مفيد، لكن اتخاذاها له بيتاً هو أمر باطل؛ لأن هبة ريح شديدة واحدة قد تودي بالعنكبوت وبيتها، أي أن خطأ العنكبوت ليس في اتخاذ نسجه مصيدة وإنما في اتخاذه بيتاً. وكذلك الكفار اتخذوا الأصنام آلهة ولو اتخذوها دلالة على قدرة الحق في الخلق لكان أنسب وأجدى لكنهم اتخذوها أولياء كجعل العنكبوت النسج بيتاً وكلاهما باطل.

٢ - كما أن بيت العنكبوت تهدمه هبة ريح أو تقطعه، وربما تقتل العنكبوت نفسها، فكذا أعمال المشركين بعبادة الأوثان مصيرها هباء كما قال تعالى: ﴿وَقَدْ مَنَّا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣] وقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الصَّلَٰءُ الْبَعِيدُ﴾ [إبراهيم: ١٨].

٣ - معنى ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أي: لو يعلمون حقيقة الأشياء فشبكة العنكبوت لا تصلح بيتاً، ولكن تصلح مصيدة للحشرات، وكذلك الأصنام والأحجار لا تنفع لأن تكون آلهة تُعبد، إنما لأن تكون دلالة على قدرة الخالق عز وجل. ولو فكروا فيها وفي أسرار خلقها لاهتدوا من خلالها للإيمان.

وبيان ذلك أن الجهاد خادم الحيوان والنبات، وكلاهما خادم للإنسان لذلك فالجهاد هو خادم الخدامين، ومع ذلك جعلوا الحجارة آلهة تعبد بدل أن يتأملوا في الآيات الدالة على قدرة الخالق فيعبده وحده لا إله إلا هو.

السؤال السادس:

ما اللطائف العددية في سورة العنكبوت؟

الجواب:

المعلومات العددية:

أولاً: ترتيب سورة العنكبوت ٢٩ - رقم الجزء ٢١ - عدد آياتها ٦٩. رقم الآية التي تكلمت عن بيت العنكبوت ٤١.

١- عدد كلمات آية العنكبوت (٤١) هو ١٩ كلمة أي يساوي أحرف البسملة، وهو العدد المعجز في القرآن في الدراسات العددية.

٢- تكرر حرف الألف في السورة - ٧١٥ - مرة و اللام - ٥٥٤ - مرة و الميم - ٣٤٤ - مرة - وهذا يخص فاتحة السورة (الم).

ثانياً: سورة العنكبوت تبدأ بـ (الم)، وهي من الأحرف النوارنية التي تبدأ بها بعض سور القرآن، ويجمعها قولك: طرق سمعك النصيحة.

ثالثاً: عدد سور الفواتح هو (٢٩) سورة وتقع سورة العنكبوت في المنتصف بحيث يسبقها أربع عشرة سورة ويتبعها أربع عشر سورة:

وبيان ذلك في الجدول التالي:

مسلسل	ترتيب السورة في المصحف	السورة	فاتحة السورة
١	٢	البقرة	الم
٢	٣	آل عمران	الم

المص	الأعراف	٧	٣
الر	يونس	١٠	٤
الر	هود	١١	٥
الر	يوسف	١٢	٦
المر	الرعد	١٣	٧
الر	إبراهيم	١٤	٨
الر	الحجر	١٥	٩
كهيعص	مريم	١٩	١٠
طه	طه	٢٠	١١
طسم	الشعراء	٢٦	١٢
طس	النمل	٢٧	١٣
طسم	القصص	٢٨	١٤
الم	العنكبوت	٢٩	١٥
الم	الروم	٣٠	١٦
الم	لقمان	٣١	١٧
الم	السجدة	٣٢	١٨
يس	يس	٣٦	١٩
ص	ص	٣٨	٢٠

٢١	٤٠	غافر	حم
٢٢	٤١	فصلت	حم
٢٣	٤٢	الشورى	حم عسق
٢٤	٤٣	الزخرف	حم
٢٥	٤٤	الدخان	حم
٢٦	٤٥	الجاثية	حم
٢٧	٤٦	الأحقاف	حم
٢٨	٥٠	ق	ق
٢٩	٦٨	القلم	ن

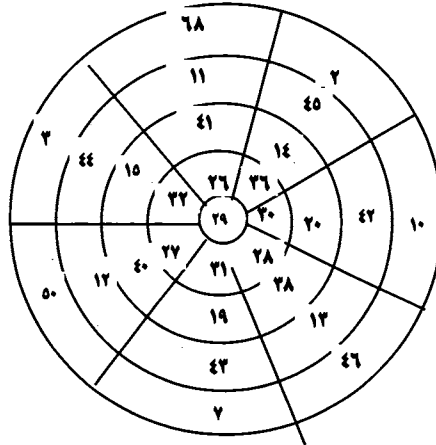
وهذا الأمر يعطينا إمكانية رسم شكل عنكبوتي بأن نرسم سبعة أضلاع وأربع دوائر، وتكون البؤرة رقم سورة العنكبوت أي: (٢٩)، ونضع الأرقام لسور الفواتح حسب الترتيب القرآني ووفق بعدها عن البؤرة أي عن سورة العنكبوت ٢٩، وللتبسيط وضعت هذه الأرقام للدوائر كالتالي:

الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	البؤرة	المجموع
١٠	٤٢	٢٠	٣٠	٢٩	١٠٢
٤٦	١٣	٣٨	٢٨		١٢٥
٧	٤٣	١٩	٣١		١٠٠
٥٠	١٢	٤٠	٢٧		١٢٩

٩٤		٣٢	١٥	٤٤	٣
١٤٦		٢٦	٤١	١١	٦٨
٩٧		٣٦	١٤	٤٥	٢
٧٩٣ المجموع	٢٩	٢١٠	١٨٧	٢١٠	١٨٦

اللافت للانتباه تساوي المجموع في الدائرتين: الثانية والرابعة، أمّا الثالثة فتزيد ١ عن الدائرة الأولى، ولهذه الزيادة فائدة تتعلق بالعدد ١٩.

وحتى يكون الشكل عنكبوتياً نقوم بكتابة الأعداد دائرياً في الدوائر الأربعة، ثم نجمع الأرقام للأضلاع السبعة وإجمالي الدوائر، ثم نضيف ٢٩ الذي هو ترتيب السورة أو هو دائرة البؤرة فيكون المجموع هكذا $[٢٩ + ٧٩٣ + ٧٩٣]$ ويساوي إلى ١٦١٥ ويساوي إلى ١٩×٨٥ . انظر الشكل التالي:



رابعاً: يلاحظ أنّ هناك ٣ سور من سور الفواتح قبل سورة العنكبوت جاءت أرقامها

متسلسلة وكذلك بعدها، وبيان ذلك:

رقم الترتيب في المصحف	السورة	الفاتحة
٢٦	الشعراء	طسم
٢٧	النمل	طس
٢٨	القصص	طسم
٢٩	العنكبوت	الم
٣٠	الروم	الم
٣١	لقمان	الم
٣٢	السجدة	الم

خامساً: يلاحظ أنّ هناك ٨ سور قبل سورة العنكبوت تبدأ بسورة الرعد التي فاتحتها

(الر)، وهي السور ذات الترتيب: [١٣-١٤-١٥-١٩-٢٠-٢٦-٢٧-٢٨] كما أنّ هناك ٨

سور تنتهي بسورة الشورى وفاتها (حم عسق)، وهي السور ذات الترتيب:

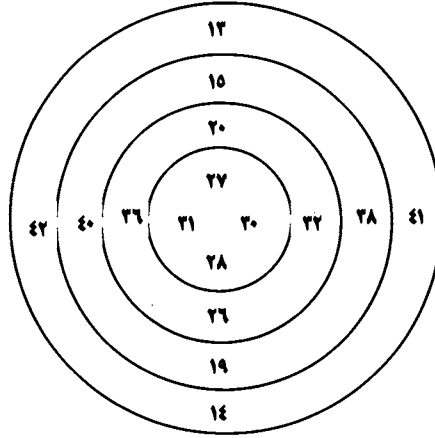
[٣٠-٣١-٣٢-٣٦-٣٨-٤٠-٤١-٤٢].

ويلاحظ أنّ فاتحة (الر) لم تتكرر، وهي متميزة في مجموعة الفواتح (الر)، وتتكون من

(الم) و(الر)، وكذلك فاتحة (حم عسق) تتكون من (حم) و (عسق).

ويمكن تشكيل شكل عنكبوتي بسيط من هذه الأرقام على شكل أربع دوائر كما هو

مبين في الشكل التالي:



ويلاحظ أنّ مجموع أرقام الدائرة الأولى $110 = [42 + 14 + 41 + 13]$

وأنّ مجموع أرقام الدائرة الثانية يساوي $112 = [40 + 19 + 38 + 15]$

وأنّ مجموع أرقام الدائرة الثالثة يساوي $114 = [36 + 26 + 32 + 20]$

وأنّ مجموع أرقام الدائرة الرابعة يساوي $116 = [31 + 28 + 30 + 27]$

ويلفت النظر أنّ الفرق بين مجموع كل دائرة والتي تليها هو (٢).

سادساً: هناك كتاب عنوانه (الرياضيات المسلية) أفرد فيه الكاتب فصلاً سماه

(الأشكال العنكبوتية)، وهي أشكال وضعها علماء الرياضيات لإبراز قدراتهم

الرياضية.

والله أعلم.

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَانِيتَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٤٧﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (يؤمنون به) و(يؤمن به)؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ ءَانِيتَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ (الذين) جمع، فيقول: (يؤمنون به)، ولا يصح أن يقول: (يؤمن به).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ (من) للمفرد والمثنى والجمع والأصل في (من) إذا ذكرت أن يبدأ بدلالة لفظها ثم ينصرف إلى المعنى الذي يحدده السياق، كما في الآيات:

- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨﴾ [البقرة: ٨] (هم) جمع و(من) يقول) مفرد، فيبدأ بالمفرد.

- ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنْ لِي وَلَا نَفْتِنَ؟ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [التوبة: ٤٩] (من يقول) مفرد، (سقطوا) جمع، يبدأ بالمفرد.

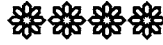
- ﴿يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ مَنْ يَأْتِ مِنْكَ بِفَحْشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾ [الأحزاب: ٣٠] (من يأت) مفرد.

- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨﴾ [البقرة: ٨] (من يقول) مفرد مذكر، و(ما هم بمؤمنين) جمع.

- ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا﴾ [الأحزاب: ٣١]، (من يقنت) للمفرد المذكر،)

تعمل) للمؤنث المفرد.

أكثر الكلام عند العرب يبدأ بالمفرد المذكر (من)، ثم يوضح المعنى فيما بعد.



﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا

أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿٥٠﴾

السؤال الأول:

استعمل في آية الأنعام ٣٧ ﴿لَوْلَا نُزِّلَ﴾ وفي العنكبوت ٥٠ ﴿لَوْلَا أُنزِلَ﴾ فما السبب؟

الجواب:

إذا استعرضنا آيات سورة الأنعام (٢٥-٣٧) وآيات العنكبوت (٥٠-٥١) نجد أنه:

١ - يظهر من السياق أنّ الموقف في الأنعام أشد، وأنّ موقف الكافرين أعنت والمجادلة بالباطل والتكذيب أظهر وأوضح، فاستعمل في الشدة وقوة المواجهة ﴿نُزِّلَ﴾ مضعفاً لما أرادوا من التوكيد.

٢- آية العنكبوت لم يتقدمها شيء من التهديد وشديد الوعيد ما تقدم آيات الأنعام، فناسب ذلك ورود الفعل غير مضعف.

﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿٥٢﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تقديم وتأخير كلمة ﴿شَهِيدًا﴾ في آية سورة العنكبوت ٥٢ وآية سورة

الإسراء ٩٦؟

الجواب:

قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿٥٢﴾
[العنكبوت: ٥٢]، وقال في سورة الإسراء: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ
بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ ﴿١٦﴾ [الإسراء: ٩٦].

في آية سورة الإسراء ختم تعالى الآية بذكر صفاته ﴿خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ ﴿١٦﴾ [الإسراء: ٩٦]؛ لذا
اقتضى أن يُقدّم صفته ﴿شَهِيدًا﴾ على ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾.

أما في آية سورة العنكبوت فقد ختمت الآية بصفات البشر ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾
﴿٥٢﴾ لذا اقتضى تقديم ما يتعلق بالبشر ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ على ﴿شَهِيدًا﴾.

﴿وَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا

يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (جاء) و(أتى) في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٣١.



﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما اللمسات البيانية في الآية؟

الجواب:

١- خصّ الجانين: (فوق وتحت) بالذكر؛ لأنه في نار الدنيا تصعد بطبيعتها إلى الأعلى، وإن كانت تحت القدم تنطفئ، لكنه في نار جهنم هناك ترقُّ بحيث لا تقتصر فقط على الإحاطة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [العنكبوت: ٥٤] إنما تأتيهم أيضاً من فوقهم ومن تحتهم وهذا ذكر من أجل التعميم.

٢- وذكر الأرجل تحقيقاً لعذاب الآدمي وللدلالة على أنهم لا يقرون ولا يجلسون، وذلك أشد العذاب المادي للأجساد.

٣- اللفظ ﴿مِنْ﴾ للابتداء، بمعنى أنّ النار تغشاهم من فوقهم مباشرة بدون فاصل، وكذلك من تحت أرجلهم من دون فاصل، للدلالة على شدة العذاب لأنه بدون ﴿مِنْ﴾

تفيد وجود مسافة قريبة أو بعيدة، فوقهم أو تحتهم، وأما بوجود ﴿مِنْ﴾ فتدل على التصاق العذاب بهم قبل أن يخف أثرها لو كانت بعيدة فوق رؤوسهم.

٤- قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٥] القائل هو الله تعالى أو الملك الموكل بهم، وهذا هو عذاب الأرواح، يقال لهم على سبيل التنكيل والإهانة: ذوقوا عذاب ما كنتم تعملون.

فجمع الله لهم العذاب المادي والروحي.

٥- قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ﴾ هي قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي، وأما قراءة ابن كثير وابن عامر فهي: ﴿وَقُولُ﴾ بضمير العظمة.
والله أعلم.



﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسَعَةٌ فَإِنِّي فَأَعْبُدُونَ﴾ (٥٦)

السؤال الأول:

ما الفرق بين كلمة ﴿يَعْبَادِي﴾ في آية سورة العنكبوت ٥٦ وكلمة ﴿يَعْبَادِ﴾ في آية سورة الزمر ١٠؟

الجواب:

قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٥٥) ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسَعَةٌ فَإِنِّي فَأَعْبُدُونَ﴾ (٥٦) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿ (٥٧) [العنكبوت: ٥٥-٥٦-٥٧].

وقال في سورة الزمر: ﴿أَمَنْ هُوَ قُنِيتُ ۖ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۚ﴾ ﴿١﴾ قُلْ يَبْعَادُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَسْعَةٌ ۚ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر: ٩-١٠]

التعبير القرآني مقصود، وكل حذف وإضافة مقصود أن يوضع في مكانه. وإذا لاحظنا الآيات في كلتا السورتين نجد أن بينهما فروقات كثيرة ليس فقط في ذكر وحذف الياء من كلمة (عبادي).

١. في سورة العنكبوت ذكر ياء المتكلم في قوله تعالى: ﴿يَبْعَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [العنكبوت: ٥٦]، أما في آية سورة الزمر فأشير إلى ياء المتكلم بالكسرة فجاءت عباد ﴿قُلْ يَبْعَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الزمر: ١٠] وفي الحالتين أضيفت ياء المتكلم، ففي الأولى هي موجودة، وفي الثانية محذوفة ومشار إليها بالكسرة.

وكلمة (عبادي) تدل على أن مجموعة العباد الذين يناديهم الله تعالى ويخاطبهم أوسع، والاقطاع من الكلمة (عباد) يقطع جزء من العباد المخاطبين. والاقطاع جائز في اللغة ولكن له سبب يتعلق بطول الحدث أو اتساعه، وكلمة (عباد) تدل على عدد أقل من (عبادي).

ومن أشهر أحوال اقطاع ياء المتكلم حذف الياء واستبدالها بالكسرة مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَبْعَادِ﴾، وأما قوله تعالى: ﴿قُلْ يَبْعَادِ الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣] فذكر الياء؛ لأن المسرفين كثير؛ لذا جاءت (عبادي) بياء المتكلم.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] جاءت (عبادي) بذكر ياء المتكلم؛ لأنها تشمل كل العباد. أمّا قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزمر: ١٧] حذفت الياء؛ لأنهم طائفة أقل، فالذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه هم قليل، حتى أنه لم يقل: (فيتبعون الحسن)، وإنما قال: (أحسنه)، فكان المخاطبون قلة.

وكذلك في قوله تعالى في آية سورة العنكبوت: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّا تُرِضِي وَسِعَةُ إِنِّي فَأَعْبُدُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٦] تدل على أن العبادة أوسع من التقوى فالكثير من الناس يقوم بالعبادة، لكنّ القليل منهم هم المتقون.

٢. وفي قوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿إِنَّا تُرِضِي وَسِعَةُ إِنِّي فَأَعْبُدُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٦] العباد عباده والأرض أرضه، ومع إضافة الياء إلى كلمة عبادي والأرض، ناسب سعة العباد سعة الأرض، فأكدها بـ (إِن).

بينما في آية سورة الزمر: ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةُ﴾ لم يقتضِ التأكيد للأرض بأنها واسعة، وإنما جاءت فقط ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةُ﴾.

٣. وجاء في سورة العنكبوت ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٧]، وهي تشمل جميع العباد، ثم قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٧] جعلها مع الطبقة الواسعة ﴿يَعْبَادِي﴾.

أمّا في سورة الزمر ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] والصابرون هم قلة، فناسب سياق الآية كلها الطبقة القليلة مع عباد.

٤. وإذا استعرضنا الآيات في السورتين لوجدنا أنَّ ضمير المتكلم تكرر ٥ مرات في سورة العنكبوت ﴿يَعْبَادِي﴾، ﴿فَإِنِّي﴾، ﴿فَاعْبُدُونِ﴾ (٥٦)، ﴿إِنَّا﴾، ﴿أَرْضِي﴾، بينما جاء في سورة الزمر ضمير محذوف (قل يا عباد).

٥. آية سورة العنكبوت مبنية على التكلم، بينما آية سورة الزمر مبنية على الغيبة، أي خطاب غير مباشر وتبليغ في استخدام ﴿قُلْ﴾.

وسياق الآيات في سورة العنكبوت مبني على ضمير ذكر النفس، كما في الآيات: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٣] ﴿لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ﴾، فالله تعالى يُظهر ذاته العلية ﴿وَإِنْ جَهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي﴾ [العنكبوت: ٨] ﴿إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَتِيتُكُمْ﴾ [العنكبوت: ٨] ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ﴾ [العنكبوت: ٢٧] ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [العنكبوت: ٥٦] ﴿لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ [العنكبوت: ٥٨] ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

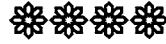
أما سورة الزمر فمبنية على ضمير الغيبة كلها ﴿قُلْ يَعْبَادُ﴾ [الزمر: ١٠] ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ﴾ [الزمر: ٢] ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الزمر: ٣] ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ﴾ [الزمر: ٧] ﴿دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ [الزمر: ٨] ﴿لَا تَقْظُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣] إلى آخر السورة ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الزمر: ٧١] ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٧٣].

٦. وهنا يأتي سؤال آخر، وهو: لماذا جاءت (قل) في آية سورة الزمر ولم ترد في آية سورة العنكبوت؟

والجواب: أنَّ سياق الآيات مبني على التبليغ في سورة الزمر، بينما في العنكبوت فالسياق مبني على ذكر النفس وليس التبليغ. وفي سورة الزمر أمر بالتبليغ تكرر ١٤ مرة

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي﴾ [الزمر: ٩] ﴿قُلْ إِنْ أُمِرْتُ﴾ [الزمر: ١١] ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ﴾ [الزمر: ١٤] ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ١٥] ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ﴾ [الزمر: ٣٨] ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ﴾ [الزمر: ٤٤] ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ﴾ [الزمر: ٤٦] ﴿قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٤]. أما في سورة العنكبوت فقد وردت ثلاث مرات فقط؛ لذا اقتضى السياق ذكرها في آية الزمر وعدم ذكرها في آية العنكبوت.

من حيث الإعراب (عبادي وعباد) واحد، فتعرب (عبادي) عباد مضاف وباء المتكلم مضاف إليه، وفي (عباد) يكون هذا تقديرًا، مضاف ومضاف إليه مركب. وهذا من خصوصيات الاستعمال القرآني.



﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّتَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾

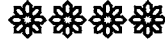
السؤال الأول:

جاءت ختام آية آل عمران ١٣٦ بالواو، بخلاف ختام آية العنكبوت ٥٨ ﴿نِعَمَ﴾، فلماذا؟

الجواب:

١- لما تقدم في آل عمران ذكر الأوصاف، وهي قوله تعالى: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] و﴿وَالْكَاظِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] و﴿وَالْعَافِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] و﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا﴾ [آل عمران: ١٣٥] و﴿وَلَمْ يُصِرُّوا﴾ [آل عمران: ١٣٥] و﴿وَجَنَّتْ﴾ [آل عمران: ١٣٦] ناسب ذلك العطف بالواو المؤذنة بالتعدد والتفخيم.

٢- ولم يتقدم مثله في العنكبوت، فجاءت بغير (واو)، كأنه تمام الجملة.



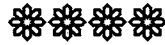
﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٦٠)

السؤال الأول:

ما الفرق بين (كأين) و(كم)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٤٦.



﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٦٢)

السؤال الأول:

وردت ﴿وَيَبْسُطُ﴾ بالصاد مرة واحدة في كل القرآن في آية سورة البقرة ٢٤٥، بينما

سائر ما في القرآن ﴿يَبْسُطُ﴾ بالسين في أكثر من عشرة مواضع، فما السبب؟

الجواب:

١ - البسط في آية البقرة مطلق عام لا يختص بشيء دون شيء، فالله هو القابض الباسط

في النعم والأرزاق والأعمار والآجال والملك والصدور والتقتير والتوسيع، يسلب قوماً ويعطي قوماً، ويقبض الصدقات ويخلف البذل، فهو بسط مطلق غير مقيد.

٢ - بينما في الآيات الأخرى ترى البسط مقيداً بالرزق أو بغيره مثل الغيث في

الروم: ٤٨.

٣- البسط المطلق أقوى وأعم من البسط المقيد، فجاء بالصاد في الأقوى وجاء للمقيد بالسين.

السؤال الثاني:

ما أحوال الناس في الرزق في مثل هذه الآيات؟

الجواب:

أحوالهم ثلاثة:

١- من يبسط رزقه تارة ويضيق عليه أخرى، كما جاء في آية العنكبوت وهنا يأتي:

﴿وَيَقْدِرُ لَهُ﴾.

٢- يوسع على قوم مطلقاً مثل حال قارون لا لكرامته، ويضيق على قوم مطلقاً

كالأنبياء الفقراء منهم لا لهوانهم. ويفهم ذلك من سورة القصص.

٣- الإطلاق من دون تعيين بسط ولا قبض، أي مطلق من غير تعيين.



﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولُنَّ

اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٣)

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ في آية سورة العنكبوت، مع أنه ورد في

القرآن كله ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾؟

الجواب:

١- قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٣].

وفي القرآن كله وردت ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بدون (من)، كما في سورة البقرة ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسْحَرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤] وسورة النحل ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [النحل: ٦٥] وسورة فاطر ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيْحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَتْهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ [فاطر: ٩].

وآية سورة العنكبوت هي الموطن الوحيد الذي وردت فيه ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ [العنكبوت: ٦٣].

٢- واستعمال ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ فقط يحتمل البعدية القريبة والبعيدة، أما ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ فهي تدلّ على أنها بعد الموت مباشرة، أي تحتمل البعدية القريبة فقط دون البعيدة. وإذا استعرضنا الآيات في سورة العنكبوت قبل الآية نجد أن الإحياء كان مباشرة بعد موتها وبدون مهلة، ومجرد العقل كان سيهديهم إلى أن الله تعالى هو القادر على إحياء الأرض من بعد موتها.

السؤال الثاني:

ما دلالة ﴿مِنْ﴾ في قوله تعالى في الآية ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾؟

الجواب:

١- في موضوع إحياء الأرض وردت ثمانى آيات في القرآن الكريم من دون (من): ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ وهي: [البقرة ١٦٤ - النحل ٦٥ - الروم ١٩ - الروم ٢٤ - الروم ٥٠ - فاطر ٩ - الجاثية ٥ - الحديد ١٧].

بينما ذكرها في موطن واحد، وهي آية العنكبوت ٦٣ ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾. ٢- والسبب أن آية العنكبوت تدور حول المشركين الذين يشركون بالله ويعبدون معه آلهة أخرى، وهي تعجيب من عقولهم وإظهار لمقدار باطلهم وتفكيرهم، في حين لو سألتهم ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ [العنكبوت: ٦١]. لذلك أدخل ﴿مِنْ﴾ في هذا الموطن للدلالة على مقدار قدرة الله وعظمتها وذلك أن قوله: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يحتمل الزمن بعد الموت بمدة قريبة أو بعيدة. ولكن قوله: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ معناه الإحياء بعد الموت بلا مهلة ولا فاصل، أي أن الله قادر على أن يحيي الميت فوراً بلا مهلة. وهذا أدل على قدرة الله وإن كان كلاهما من قدرة الله وحده، وقد جاء بـ ﴿مِنْ﴾ في هذا المقام للدلالة على أنهم يشاهدون ذلك ويقرون أن الله يحيي الأرض من الموت بلا مهلة.

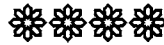
السؤال الثالث:

ختم الآية في لقمان ٢٥ ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٥) وختم آية العنكبوت ٦٣ ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٦٣)، فما السبب؟

الجواب:

السبب - والله أعلم - أنه سألهم في لقمان سؤالاً واحداً، وهو ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [لقمان: ٢٥]، بينما سألهم في العنكبوت عدة أسئلة وأجابوا عن كل ذلك أنه الله، وبالتالي بالرغم من معرفتهم بكل هذه المسلمات الأساسية للتوحيد من أن الله هو الذي خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر وهو الذي نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها، ومع ذلك لم يستطيعوا الإيمان به أي بالتوحيد. فلو كان عندهم شيء من العقل لأدركوا أن من يفعل ذلك كله هو المستحق وحده للعبادة منزهاً عن الشريك فناسب بختم ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٣].

بينما في لقمان كان سؤالهم أحد الأسئلة التي سألها في العنكبوت، فكان الأمر أيسر، فرماهم بما هو أيسر، وهو نفي العلم دون العقل، فقال: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٥).
والله أعلم.



﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِیَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا

يَعْلَمُونَ﴾ (٦٤)

السؤال الأول:

ما دلالة تقديم اللهو على اللعب في آية سورة العنكبوت؟

الجواب:

كل الآيات في القرآن جاء (اللعب) مقدماً على (اللهو) إلا في هذه الآية من سورة العنكبوت ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

ولو لاحظنا الآية التي سبقت هذه الآية في نفس السورة ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [العنكبوت: ٦٢] فالرزق ليس مدعاة اللعب وإنما مدعاة اللهو، كما في قوله تعالى في سورة المنافقون: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تِلْكَ ءَامُوكُمْ وَلَا أَوْلَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩] ففي الآية نهي من الله تعالى للمؤمنين عن الالتهاة بجمع الأموال.

والعباد عموماً يلتهون بالمال سواء كانوا ممن بسط الله تعالى لهم الرزق أو ممن قُدر عليهم رزقهم، وعليه تقدّم ذكر اللهو على اللعب في آية سورة العنكبوت دون باقي السور.

السؤال الثاني:

الآيتان الأنعام ٣٢ والعنكبوت ٦٤ متشابهتان إلى حد كبير، لكن توجد بينهما الفوارق اللفظية، فما تلك الفوارق؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٣٢.

السؤال الثالث:

ما دلالة كلمة ﴿الْحَيَوَانُ﴾ في التعبير عن (الدار الآخرة) في سورة العنكبوت؟

الجواب:

قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ

الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ [العنكبوت: ٦٤].

(الحيوان) مصدر على وزن (فعلان)، مثل: غثيان وفيضان ودوران وغليان. و(الحيوان) صيغة في المصادر تدلّ على الحركة المستمرة والحدوث، وهي أعلى أنواع الحياة؛ لأنّ من أهم صفات الحياة الحركة فالحياة الدنيا عبارة عن نوم وسبات بالنسبة للآخرة، وهي ليست حياة إذا ما قورنت بالآخرة من حيث الحركة المستمرة. والآخرة كلها حركة، وفيها سعي وتفكر وانتقال وليس فيها نوم. ولو استعملت كلمة الحياة لدلّت على التقلب فقط ولم تدل على الحركة والحدوث، فناسب استعمال كلمة الحيوان مع الحركة والحدوث الذي يكون في الآخرة.

ومثال ذلك تقول: (غلى الماء غلياً) إنّ أردت الفعل و لم ترد التقلب والحركة، قال تعالى ﴿كَأَلَمْ يَهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٦٥﴾ كَعَلَى الْحَمِيرِ ﴿٦٦﴾﴾، فإن أردت الحركة قلت (غلى الماء غلياناً).

و تقول: (فاض النهر فيضاً) حين تريد الفعل فقط، فإن أردت الحركة قلت (فاض النهر فيضاناً). والله أعلم.

﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِّ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا بَجَّهْتُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ

يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾

السؤال الأول:

يستعمل القرآن الكريم الفعل (أنجى) للدلالة على سرعة الإنجاء، كما في آية يونس ٢٣، ويستعمل الفعل (نجى)، كما في آية الإسراء ٦٧ والعنكبوت ٦٥ لسرعة إنجاء أقل، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

في آية العنكبوت لم يذكر أنه أصابهم مكروه أو مسهم ضرر، وإنما هي حالة خوف تعترى راكب البحر فيدعو لنفسه بالنجاة، فقال: ﴿بَجَّهْتُمْ﴾. انظر الجواب كاملاً في آية يونس ٢٣.

السؤال الثاني:

قال سبحانه في آية العنكبوت ٦٥ ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِّ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا بَجَّهْتُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾، وقال في آية لقمان ٣٢: ﴿فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ﴾ فما السبب؟

الجواب:

السبب أن الخطر في آية لقمان أكبر والهول أخطر وذكر: ﴿مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ﴾ أي: كالجبال، فأثر ذلك على قلوبهم فخرج منهم ﴿مُقْنَصِدٌ﴾ وهو الذي انزجر قليلاً، أو مقتصد في الإخلاص فبقي معه شيء منه.

وأما في العنكبوت فلم يذكر مخاطر البحر، وإنما ذكر إشراكهم فقط. وآية العنكبوت هي في سياق الكلام عن المشركين، فقال: إنهم إذا ركبوا البحر أخلصوا دينهم لله، فلما نجّاهم إلى البر عادوا إلى شركهم فجأة؛ ولذا جاء بـ ﴿وَلِذَا﴾ الفجائية للدلالة على ذلك. والسياق في سورة العنكبوت في المشركين، بينما السياق في سورة لقمان عام للمؤمنين وغيرهم، لكنّ الجميع دعا عند الخطر تجنباً لما قد يقع. والله أعلم.



﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَنَّوْا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ٦٦

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿فَتَمَنَّوْا﴾ في آيتي النحل ٥٥، والروم ٣٤، وقوله تعالى: ﴿وَلِيَتَمَنَّوْا﴾ في آية العنكبوت ٦٦، فما السبب؟

الجواب:

إنّ آيات النحل والروم هي للمخاطبين، فجاءت بغير (لام)، وآيات سورة العنكبوت هي للغائبين، فناسب ذكر (اللام) فيه.

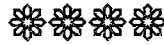
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُخَفِّطُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِيَالْبَطِلِ يُؤْمِنُونَ
وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (٦٧)

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية النحل ٧٢: ﴿وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (٧٢) [النحل: ٧٢] بزيادة ﴿هُمْ﴾ على
آية العنكبوت ٦٧ حيث قال: ﴿وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ (٦٧) بغير ﴿هُمْ﴾ فما السبب؟
الجواب:

١- آية النحل سياقها للمخاطبين، فقد قال الله تعالى في أولها: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ
أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [النحل: ٧٢]، ثم عدل إلى الغيبة بقوله تعالى: ﴿أَفِيَالْبَطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾، فناسب
﴿هُمْ﴾ توكيداً للغيبة كي لا تلبس الغيبة بالخطاب.

٢- وأما آية العنكبوت فهي للغائبين، فناسب حذف (هم) لعدم اللبس.



﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ
مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ﴾ (٦٨)

السؤال الأول:

ما سبب اختلاف الفاصلة في الآيات الأنعام ٢١- يونس ١٧- الكهف ١٥-
العنكبوت ٦٨؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٢١.

السؤال الثاني:

ما المثوى؟ ولماذا جاءت مع أهل النار والكافرين ولم تأت مع أهل الجنة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ١٢٨.



﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾

السؤال الأول:

هل من ذكرٍ لبعض الرقائق التي تناسب التقوى وطلب الآخرة؟

الجواب:

- أخسر الناس صفقةً من اشتغل عن الله بنفسه، بل أخسر منه من اشتغل عن نفسه بالناس.

- أنفع العمل أن تغيب فيه عن الناس بالإخلاص وعن نفسك بشهود المنّة فلا ترى فيه نفسك ولا ترى الخلق.

- نور الحق أضوأ من الشمس، فيحق لخفافيش البصائر أن تعشو عنه.

- إطلاق البصر ينقش في القلب صورة المنظور، والقلب كعبة والمعبود لا يرضى بمزاحمة الأصنام.

- الحب غدير في صحراء ليست عليها جادة؛ فلهذا قلّ وارده.

- اشتغل بالله في الحياة يكفك ما بعد الموت.

- اجتنب من يعادي أهل الكتاب والسنة لئلا يعديك خسارته.

- احترز من عدوين هلك بهما أكثر الخلق: صاّدٌ عن سبيل الله بشبهاته وزخرف قوله، ومفتونٌ بدنياه وراثته.

- إذا نزل آب في القلب حلّ آذار في العين.

- هان سهر الحراس لما علموا أنّ أصواتهم بسمع الملك.

- الجنة ترضى منك بأداء الفرائض، والنار تندفع عنك بترك المعاصي والمحبة لا تقنع منك إلا ببذل الروح.

- الإخلاص هو ما لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا عدو فيفسده، ولا يتعجب به صاحبه فيُبطله.

- الأصول التي انبنت عليها سعادة العبد ثلاثة، ولكل واحد منها ضد:

١. التوحيد، وضده الشرك.

٢. السنة، وضدها البدعة.

٣. الطاعة، وضدها المعصية.

ولهذه الثلاثة ضد واحد، وهو خلو القلب من الرغبة في الله وفيما عنده.

- لا تجد حلاوة العبادة حتى تجعل بينك وبين الشهوات سداً.

- إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغن أنت بالله، وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله،

وإذا أنسوا بأحبابهم فاجعل أنسك بالله، وإذا تعرفوا إلى ملوكهم وكبرائهم وتقربوا إليهم

لينالوا بهم العزة والرفعة فتعرّف أنت إلى الله وتودد إليه تنل بذلك غاية العز والرفعة.

- من أعطى خيراً فالله أعطاه، ومن وقى شراً فالله وقاه.

- المتقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة.

- من استطاع منكم أن يجعل كتزه في السماء، حيث لا يأكله السوس، ولا يناله السراق فليفعل، فإن قلب الرجل مع كتزه.

- السنة شجرة، والشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعات أوراقها والأنفاس ثمرها، فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمرة شجرته طيبة، ومن كانت في معصية فثمرته حنظل.

- خلق بدن ابن آدم من الأرض، وروحه من ملكوت السماء، وقُرُن بينهما فكلما خف البدن لطفت الروح وطلبت عالمها العلوي، وكلما ثقل وأخلد إلى الشهوات ثقلت الروح وصارت أرضية سفلية.

- العارف لا يأمر الناس بترك الدنيا، فإنهم لا يقدرّون على تركها، ولكن يأمرهم بترك الذنوب مع إقامتهم على دنياهم. فترك الدنيا فضيلة، وترك الذنوب فريضة، فكيف يُؤمر بالفضيلة من لم يُقم الفريضة !!

- أغلق باب التوفيق عن الخلق من ستة أشياء:

- ١- اشتغالهم بالنعمة عن شكرها.
- ٢- رغبتهم في العلم وتركهم العمل.
- ٣- المسارعة إلى الذنب وتأخير التوبة.
- ٤- الاغترار بصحبة الصالحين وترك الاقتداء بفعالهم.
- ٥- إدبار الدنيا عنهم وهم يتبعونها.
- ٦- إقبال الآخرة عليهم وهم معرضون عنها.

قال أحد الصالحين: ركعتان أصليهما لله أحب إلي من الجنة، فقليل له: هذا خطأ، فقال: دعونا من كلامكم، فإن الجنة رضى نفسي والركعتان رضى ربي، ورضى ربي أحب إلي من رضى نفسي.

- العارف في الأرض ريحانة من رياحين الجنة إذا شمّها المريد اشتاقت نفسه إلى الجنة.
- قلب المحب موضوع بين جلال محبوبه وجماله، فإذا لاحظ جلاله هابه وعظمه، وإذا لاحظ جماله أحبه واشتاق إليه.

- من لاح له كمال الآخرة هان عليه فراق الدنيا.
- من عبد الله خوفاً آمّنه. ومن عبده رجاءً أعطاه أمله. ومن عبده حباً ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم﴾ [السجدة: ١٧].

- من لم تبك الدنيا عليه، لم تضحك الآخرة إليه.
- غاب الهدهد عن سليمان عليه السلام ساعة فتوعده، فيا من أطال الغيبة عن ربه هل أمنت غضبه؟! !!

- سلعة ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ﴾ لا تبذل إلا بثمن ﴿لَمَنْ تَابَ﴾ [طه: ٨٢].
- إذا كانت مشاهدة مخلوق يوم ﴿أَخْرِجْ عَلَيْهِنَّ﴾ استغرقت إحساس الناظرات ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف: ٣١] وما شعرن، فكيف بالحال يوم المزيد؟! !!

- كان التصوف والفقر في مواطن القلوب فصار في ظواهر الثياب، كان حُرقة فصار حرفة.

- كان أحد الصالحين إذا دخل عليه من يريد صدقة يقول: مرحباً بمن جاء يحمل حسناتي إلى الآخرة بغير أجر... ويستقبله بالفرحة والترحيب.
والله أعلم.



رابعاً - تناسب فواتح سورة العنكبوت مع خواتيمها:

قال في أولها:

﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۚ﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٢﴾ [العنكبوت: ٢ - ٣] ... ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٦].

وقال في آخرها:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]. فالبدء في الفتنة والجهاد.

وكذلك الخاتمة، فإن الفتنة في سبيل الله من الجهاد.

والله أعلم.



سورة الروم

أولاً - تناسب خواتيم العنكبوت مع فواتح الروم:

١ - قال سبحانه في آخر سورة العنكبوت:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وقال في أوائل سورة الروم:

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [٤] ﴿يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الروم: ٤ - ٥].

فذكر فرح المؤمنين بنصر الله، والمؤمنون هم الذين يجاهدون في الله وقد وعد ربنا بأنه يهديهم سبله وأن الله معهم.

جاء في (روح المعاني): (وجه اتصالها بالسورة السابقة أنها ختمت بقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وافتحت هذه بوعد من غلب من أهل الكتاب بالغلبة والنصر وفرح المؤمنين بذلك، وإن الدولة لأهل الجهاد فيه ولا يضرهم ما وقع لهم قبل ذلك من هزيمة).

٢ - قال في أواخر العنكبوت:

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

[العنكبوت: ٦٤].

وقال في أوائل الروم:

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ ﴿٧﴾﴾

[الروم: ٦ - ٧].

فأشار في آية العنكبوت إلى أنهم لا يعلمون أمر الآخرة، وأنها هي الحيوان.

ثانياً. هدف السورة: آيات الله واضحة بيّنة:

سورة الروم سورة مكّية، وقد نزلت لتنبئ الرسول ﷺ والمسلمين بأمر غيبي سيقع بعد أعوام، وهو انتصار الروم على الفرس بعد أن هزموا وهذا الإخبار بأمر غيبي هو في قمة الإعجاز، ومن أظهر الدلالات على نبوة وصدق الرسول الكريم ﷺ.

وآيات السورة تتحدث عن آيات الله المبهرة في الكون، وقد تكررت كلمة ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ﴾ [الروم: ٢٠] في السورة ٧ مرّات. وهذه الآيات واضحة بيّنة لمن نظر وأمعن في ملكوت الله ومخلوقاته، وكأنّ هذه الآيات هي كتاب الله المنظور التي منها يستدل الإنسان على عظمة الله وقدرته، والقرآن الكريم هو كتاب الله المقروء الذي يوصلنا إلى معرفة الله واستشعار عظمته في خلقه سبحانه.

١. ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الروم: ٢٠].

٢. ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: ٢١].

٣. ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقَ السِّنِّكِ وَالْوَنَكْرِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ

﴿٢٢﴾﴾ [الروم: ٢٢].

٤. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ [الروم: ٢٣].

٥. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ [الروم: ٢٤].

٦. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾

[الروم: ٢٥].

٧. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ [الروم: ٢٦].

وتطلب منا الآيات: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ

وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٢٨﴾ [الروم: ٢٨] أن نتفكر في خلق الله

بالنظر إلى هذه الآيات المبهرة المنشرة في السموات والأرض.

الآيات: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ

لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ

الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ [الروم: ٢ - ٦] من ٢

إلى ٦ تتحدث عن الإخبار بنصر الروم بعد سنين، وهذا وعد من الله تعالى، وهي عبارة

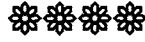
عن آية مادية للمتشككين في آيات الله الكونية، فلما حصل ما أخبر الله تعالى به فليتفكر

هؤلاء بأنه إذا كانت هذه الآية المادية قد تحققت فهذا دليل صدق الرسالة والنبوة

فيصدقوا كل الآيات الكونية ويؤمنوا بخالق هذا الكون. وفي السورة دليل إعجاز

علمي آخر وهو في قوله تعالى: ﴿فِي آدْنَى الْأَرْضِ﴾ [الروم: ٣]. ولم يكتشف العلم إلا مؤخراً أن هذه الأرض التي هي البحر الميت إنما هي حقيقة أخفض نقطة على سطح الأرض، وهذه معجزة أخرى.

وقد اشتملت السورة على آيات غير الآيات الكونية، منها آيات اقتصادية في تحريم الربا: ﴿وَمَاءٌ آتِيَتْهُمِنْ رَبِّ لَيْلٍ يُرْوَى فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَوْنَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَاءٌ آتِيَتْهُمِنْ ذُكُوفٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩]، وقد أثبت العلم الاقتصادي مؤخراً أن أفضل اقتصاد هو الذي تكون الفائدة فيه صفراً، وهذا لا يحصل إلا بإلغاء الربا. وكذلك هناك آيات أخرى في علم الجيولوجيا والفلك والاقتصاد وغيرها فسبحانه تبارك الله أحسن الخالقين.



ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة:

﴿الْم ١ غُلِبَتِ الرُّومُ ٢ فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ٣ فِي بَضْعِ سِنِينَ ٤ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ٥ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٦ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

السؤال الأول:

ما السور التي فيها أحرف مقطعة ولم يرد بعدها ذكر كلمة الكتاب ولا القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية مريم ١.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الروم: ٦] فما الأمر الذي يؤكد المفعول المطلق ﴿وَعَدَ﴾؟

الجواب:

١- يتم تأكيد المفعول المطلق بتأكيد عامله أو تأكيد مصدر عامله، نحو: انطلقت انطلاقاً، أو تأكيد مضمون الجملة، وهو ما يسميه النحاة: المؤكد لنفسه والمؤكد لغيره، نحو: أنت ابني حقاً.

٢- لما ذكر أنهم سيغلبون في بضع سنين، عُلِمَ أن هذا وعد منه، فأكدّه بقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الروم: ٦].

السؤال الثالث:

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب:

تُرى لو كان هذا القرآن من عند رسول الله ﷺ فما الذي يجعله يدخل في قضية كهذه بين دولتين كانتا أعظم وأقوى دولتين في العالم في ذلك العصر؟
لم يطلب أحد منه أن يدخل فيها، وكيف يغامر رسول الله ﷺ في كلام متعبدٍ إلى يوم القيامة لا يتبدل ولا يتغير بإعلان نتيجة معركة ستحدث بعد سنين؟! !!

وماذا كان يمكن أن يحدث لقضية الدين كله لو أن الحرب حدثت وانتصر الفرس مرة أخرى، أو أن الحرب لم تحدث وتوصل الطرفان إلى صلح؟ !
إنها كانت ستضيع الدين كله. .. ولكن لأن الله سبحانه هو القائل، وهو الفاعل جاءت هذه الآية معجزة لغير العرب وقت نزول القرآن.
إنه الوحي، إنه كلام الله تعالى.

السؤال الرابع:

لماذا بني الطرفان ﴿قَبْلُ﴾ و ﴿بَعْدُ﴾ على الضم في الآيات؟

الجواب:

بني الطرفان (قبل) و (بعد) على الضم لما قطعاً عن الإضافة. ففي النصب تقول: جئت قبله أو بعده. وفي الجر تقول: من قبله ومن بعده.
وهذا شبيهه بقوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ في آية آل عمران ٤.

السؤال الخامس:

لماذا أتى بصفة ﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الروم: ٥] علماً بأن الآية الخامسة هي في سياق الحرب والنصر؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿يَنْصُرِ اللَّهُ﴾ لأن نصر الله مختص بغلبة أوليائه لأعدائه وأما غلبة أعدائه لأوليائه فليس بنصر، وإنما هو ابتلاء.

٢- ذكر الله من أسمائه هذين الاسمين ﴿الْكَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ٥؛ لأنَّ الله إنَّ نصر المحبِّ فذلك لرحمته عليه ولعزته واستغناؤه عن العدو، وإنَّ لم ينصر المحب فلعزته واستغناؤه عن المحب، ورحمته في الآخرة واصلة إليه.

٣- الآية جاءت بعد غلبة الروم على الفرس بعد أن انتصر الفرس عليهم من قبل. فكأنه قيل: لماذا لم يدم نصر أهل الكتاب؟ فجاءت الآية لتبين أنَّ الأمر بيد الله ينصر من يشاء، وأنه لا مانع له ولا يُسأل عما يفعل؛ لأنه هو ﴿الْكَزِيزُ﴾ فلا يعز من عادى ولا يذل من والى.

ولما كان هذا السياق لبشارة المؤمنين قال: ﴿الرَّحِيمُ﴾ ٥ أي: المبالغ في الرحمة لأولياءه فينصرهم، وهذا من آثار الرحمة الدنيوية.

٤- قدّم وصف ﴿الْكَزِيزُ﴾ لتقدمه في الاعتبار. والله أعلم.

السؤال السادس:

ما دلالة قوله تعالى في آخر الآية السادسة: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٦ [الروم: ٦]؟

الجواب:

١- ورد تعبير ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٦ [الروم: ٦] في القرآن الكريم ١١ مرة، وورد تعبير ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ١١ [غافر: ٦١] ثلاث مرات في سور البقرة ويوسف وغافر. وورد تعبير ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ١٧ [هود: ١٧] ثلاث مرات في سور هود والرعد وغافر.

٢- مَنْ يَمْلِكُ أَنْ يَصْدُرَ هَذَا الْحُكْمُ بِأَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ، لَا يَشْكُرُونَ، لَا يَعْلَمُونَ؟ إِنَّهُ الْوَحْيُ لَا غَيْرَ.

٣- إِنَّ عِدَدَ الْبَشَرِيَّةِ تَجَاوَزُ خَمْسَةَ أَوْ سِتَّةَ مِلياراتٍ، وَإِنَّ الْقَلِيلَ مِنْهُمْ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا، وَاتْرَكَ الْمَدْعِينَ بِالْإِيمَانِ، فَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣].

وَإِذَا تَجَاوَزْنَا الْعِدَدَ إِلَى الْأَخْلَاقِ وَالسَّلُوكِ فَإِنَّكَ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِي النَّاسِ إِلَّا نِسْبَةَ ضَيْئِلَةٍ مِمَّنْ يَتَحَلَوْنَ بِأَخْلَاقِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ.

وَقَدْ وَرَدَ تَعْبِيرُ ﴿أَكْثَرُهُمْ﴾ وَ﴿أَكْثَرَكُمْ﴾ سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ مَرَّةً فِي الْقُرْآنِ تَضَافَرَتْ كُلُّهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ بِالْحَدِيثِ عَنِ الْفُسُوقِ وَالْجَهْلِ وَنَقْضِ الْعَهْدِ وَالشَّرْكِ وَالْكَذْبِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْحَقِّ.

٤- هَذَا هُوَ كِتَابُ اللَّهِ الْخَالِدِ الْمَعْجَزِ الَّذِي يَسِّرُهُ لِلنَّاسِ ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الرَّؤْم: ٢٨].

السؤال السابع:

ما الفرق بين ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ١٨] ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٦]؟

الجواب:

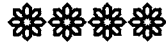
(أكثر) هذه صيغة اسم تفضيل، (كثير) صفة مشبهة، والأكثر أكثر من كثير ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣] لكن المؤمنين كثير.

السؤال الثامن:

قوله تعالى في غافر ٨ ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾ وفي الروم ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الروم: ٦] وهم يعلمون ذلك، فما فائدة السؤال؟

الجواب:

أن المراد: وفقهم للأعمال الصالحة المقتضية دخول الجنة؛ ولذلك قال تعالى في الآية ٩: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ أي: وقهم عذاب السيئات أو جزاء السيئات.
وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ﴾ معناه: جزاء السيئات أو ما يسوؤهم من الحزن والخوف والعذاب، وإلا لا سيئة يوم القيامة.



﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿لَكُفْرُونَ﴾ لماذا استعمل جمع السالم، ولم يستعمل جمع التكسير؟

الجواب:

١ - الأصل في الصفات أن تجمع جمعاً سالماً، والجمع السالم يدل على القلة في الجوامد، وأما في الصفات، فالأصل فيه أن يدل على الحدث. وجمع الصفات جمعاً سالماً يقربها من الفعلية، بينما تكسيرها - أي جمعها جمع تكسير - يبعدها من الفعلية إلى الاسمية.

- ٢- الجمع السالم يجري مجرى علامة الجمع من الفعل، فقولك: يقومون ويضربون، أشبه بقولك: قائمون وضاربون، فالواو للجمع في الفعل والجمع السالم.
- ٣- جاء في (شرح الرضي على الشافية): اعلم أن الأصل في الصفات أن لا تكسر لمشابتها الأفعال وعملها، فيلحق للجمع بأواخرها ما يلحق بأواخر الفعل وهو الواو والنون فيتبعه الألف والتاء لأنه فرعه. .. ثم إنهم مع هذا كله كسروا بعض الصفات لكونها أسماء كالجوامد وإن شابهت الفعل.

* شواهد قرآنية:

أ - ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١٢] ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [يوسف: ١٢] ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

أي: الذين يحفظون حدود الله ويحفظون فروجهم، ولم يقل: والحفاظ أو الحفظة؛ وذلك لأن التكسير يبعدها عن الحدث.

ب - ﴿وَمَا أَنشَأَ لَهُ فِي الْأَرْضِ مِثْلَ مَا يَخْلُقُ﴾ [الحجر: ٢٢] وخازنين تفيد الفعلية، بخلاف خزنة فإنها لا تدل على الفعل، وإنما تدل على الاسم، إذ هو اسم لصنف من الملائكة الموكلين في النار، كما في قوله تعالى:

- ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ [الزمر: ٧١] و﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٩].

ج - ﴿وَإِنَّا بِهِ لَكَاظِمُونَ﴾ [الزخرف: ٣٠] و﴿وَلِإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَبَلَّآئِي رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ [الروم: ٨].

ولم يقل بلقاء ربهم لكفار أو كفرة؛ لأنّ في (كافرون) معنى الحدث فتعلق به الجار والمجرور أكثر من عشر مرات في القرآن الكريم لقرب هذا الجمع من الفعلية، ولم يتعلق مرة واحدة بالكفار أو الكفرة مع تردهما في اثنين وعشرين مرة في القرآن الكريم.

د - ﴿وَجَعَلْ فِيهَا رُؤًى﴾ [الرعد: ٣] ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رُؤًى﴾ [المزلات: ٢٧].

وقد وردت كلمة ﴿رُؤًى﴾ تسع مرات كلها بمعنى الجبال، بينما لم ترد كلمة ﴿رَأْسِيَّتْ﴾ إلا مرة واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿وَقُدُّرٍ رَّأْسِيَّتْ﴾ [سبأ: ١٣]، فلمّا أراد الاسمية جمعها جمع تكسير، ولمّا أراد الحدث جمعها جمعاً سالماً. * أمثلة غير قرآنية:

أ - (ذهبنا إلى المحكمة فوجدنا الحكام حاكمين في القضية ومنصرفين) فمعنى (حاكمين) أي: حكموا، أي: إرادة الحدث.

ب - (راجعنا الدائرة ووجدنا الكتاب كاتبين الكتاب)، فالكتاب اسم لهذا الصنف من الناس، و(كاتبين) بمعنى: كتبوا، أي: الحدث.

فاتضح بهذا أنّ الجمع السالم يدل على إرادة الحدث والتكسير يباعده عن ذلك إلى الاسمية.

والله أعلم.

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿١﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الواو و الفاء في ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا﴾ و ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾؟

الجواب :

١- الواو لمطلق الجمع، وقد يكون عطف جملة على جملة ﴿فَالْقَائِلُ الْإِصْبَاحَ وَجَعَلَ أَيْدٍ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتٍ لَّيْلٍ وَالْبَحْرَ قَدْ فَصَلْنَا الْأَيَّاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ [الأنعام: ٩٦-٩٧].

٢- الفاء تفيد السبب، وهذا هو المشهور في معناها (درس فنجد)، فإذا كان ما قبلها سبباً لما بعدها يأتي بالفاء ولا يأتي بالواو؛ لأنه لمطلق الجمع.

٣- هذا حكم عام، ثم إنَّ الفاء يؤتى بها في التبيكيت؛ أي التهديد. ولو كانت عندنا عبارتان إحداهما فيها فاء والأخرى بغير فاء [وهو من باب جواز الذكر وعدم الذكر] نضع الفاء مع الأشد تأكيداً.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَاذَدُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهُدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٣٧] ليس فيها فاء. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [عهد: ٣٤]؛ لأنهم لا تُرجى لهم توبة. ففي الأولى هم أحياء وقد يتوبون؛ لذا لم يذكر الموت، ولم يأت بالفاء ولكن لما ذكر الموت جاء بالفاء.

٤- عندما يأتي بالفاء يكون ما قبلها سبباً يفضي لما بعدها، أمّا الواو فهي للجمع

المطلق.

* شواهد قرآنية:

الفاء:

أ- في سورة يوسف قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٠٩﴾ [يوسف: ١٠٩] جاء بالفاء ﴿فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ﴾ [يوسف: ١٠٩] ماذا قال قبلها؟ قال: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١٠٧﴾ [يوسف: ١٠٧] ثم يقول: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ۖ﴾ [يوسف: ١٠٩] فما قبلها يفضي لما بعدها ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ ۖ﴾ [يوسف: ١٠٧] وهم ما ساروا في الأرض؟ فاستعمل الفاء.

ب- في سورة الحج قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ۝٤٦﴾ [الحج: ٤٦] وقال قبلها: ﴿وَلَنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ۝٤٢ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ۝٤٣ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ۖ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝٤٤ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْنِي مَعْلَلَةً وَقَصْرِ مَشِيدٍ ۝٤٥﴾ [الحج: ٤٢-٤٤-٤٥] والذي قبلها سبب لما بعدها ووراءها ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۖ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ۝٤٧﴾ [الحج: ٤٧]. فاستعمل الفاء.

الواو:

أ - بالنسبة للواو قال تعالى في سورة الروم: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظِلَّهِمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الروم: ٩] هل ما قبلها هو سبب لما بعدها؟ ما قبلها ﴿أَوَلَمْ يَنْفَكُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨﴾﴾ [الروم: ٨] ليست سبباً لما بعدها، فاستعمل الواو.

ب - آية أخرى في سورة غافر ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارُوا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يُذَوِّبُهُمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿١١﴾﴾ [غافر: ٢١] ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٢﴾﴾ [غافر: ١٩] ليس سبباً. إذن عندما يأتي بالفاء يكون ما قبلها سبباً يفضي لما بعدها، أما الواو فهو للجمع المطلق.

٥- هذا خط عام في هذه اللغة، والعرب كانت تفهم هذه المعاني، وأبو سفيان وأبو جهل كانا يستمعان إلى القرآن ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ [الإسراء: ٤٧] لا يعلم أحدهم مكان الآخر فيلتقون ويتعاهدون على أن لا يعودوا ثم يعودوا. هم فهموا لغة القرآن، ولكن ﴿وَحَمَدُوا بِهَا وَاسْتَفْتَنَهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُظُمًا﴾ [النمل: ١٤]. وكل كلمة في القرآن عاشقة لمكانها وكل كلمة مقصودة لذاتها.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَمَا تَنْهَىٰ عَنْهُمْ أَنْ يُرْسِلُ إِلَيْهِمْ سُرُورًا﴾ [الروم: ٩] ما الفرق بين (جاء وأتى) في القرآن

الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٣١.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في آية الروم: ﴿وَأَنَارُوا الْآلَافَ﴾ [الروم: ٩] ما استخدامات كلمة (أثر) في

القرآن؟

الجواب:

كلمة (أثر) في القرآن الكريم لها ستة معانٍ:

١ - أثر الحديث والعلم وأصله تتبّع الأثر: ﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾ [المدثر: ٢٤] أي:

يروى وينقل.

٢ - الأثر: بفتح الهمزة، وهي البقية من العلم الذي يؤثر: الأحقاف ٤.

٣ - أثر الشيء وما يدل على وجوده: الروم ٥٠.

٤ - الأثر فيما تركه قدم السائر على الأرض: طه ٨٤.

٥ - أثره بمعنى: فضله، من الإيثار: يوسف ٩١.

٦ - أثار الأرض أي قلبها للزراعة: الروم ٩.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الروم: ٩] متى تذكر كلمة ﴿الْبَيِّنَاتِ﴾؟

ومتى تؤنث؟

الجواب:

وردت كلمة ﴿الْبَيِّنَاتِ﴾ في القرآن الكريم ٥٢ مرة، وكلمة ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ ١٩ مرة، فإن جاءت كلمة البيّنات بمعنى المعجزات تؤنث، وأمّا إن جاءت بمعنى حبل الله أو القرآن فتذكر.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في آية الروم ٩ وآيتي غافر ٢١ و ٨٢: ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [الروم: ٩] وفي

فاطر ٤٤ ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ بزيادة (الواو)، فلماذا؟

الجواب:

١- آية الروم ٩ لم يتقدمها قصص من تقدم ولا ذكرهم، فناسب إجمالها فقال:

﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾، وقال الله فيها: ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ﴾.

٢- آية فاطر ٤٤ وردت بعد قوله تعالى: ﴿مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۚ ﴿٤٣﴾ اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ﴾، ثم

قال الله: ﴿وَلَنْ نَجْذِلَسُنْتَ اللَّهُ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٢ - ٤٣].

فناسب ذكر الواو في ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فاطر: ٤٤] لبيان حالهم ووصفهم في الدنيا من

الشدة والقوة، لكن لم تغن عنهم شيئاً؛ ولذلك أعقب ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتِ اللَّهُ

لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٤].

٣- آية غافر ٢١ تقدمها ذكر نوح عليه السلام في الآية الخامسة من السورة، فناسب ذلك بسط حالهم وإعادة لفظ ﴿كَانُوا﴾ و﴿هُمْ﴾ تأكيداً وإشارة مرة أخرى إلى من تقدم ذكرهم.

٤- آية غافر ٨٢ جاءت على الاختصار، فقال تعالى: ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [الروم: ٩]، والله أعلم.

السؤال السادس:

قوله تعالى في آية غافر ٨٢ ﴿كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ [غافر: ٨٢] وذكر لهم ثلاث صفات، بينما ذكر صفتين في آيات [غافر ٢١- الروم ٩- فاطر ٣٥]، فما السبب؟

الجواب:

لما تقدم قصة فرعون وتفصيل حاله وجبروته وما ذكر عنه ناسب ذلك ذكر الكثرة والشدة والآثار في الأرض، والله أعلم.



﴿ثُمَّ كَانَ عِقَابَ الَّذِينَ اسْتَوَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا

يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿الْأَسْوَىٰ﴾؟

الجواب:

١- الإساءة ضد الإحسان:

- الإحسان: أن تترك الصالح على صلاحه أو تزيده صلاحاً.
- الإساءة: أن يأتي شخص إلى الصالح فيفسده أو ينشئ إفساداً جديداً.
- السوأى: اسم تفضيل من السوء، وهي مؤنث (سيء) مقابل: (حسن) للمذكر و(حسنى) للمؤنث.

٢- المعنى العام: أن الأمر لم يقف عند حد التكذيب بالآيات، إنها تعدى التكذيب إلى الاستهزاء بالآخرين.

٣- فلسفة الاستهزاء أن الإنسان لم يقدر على نفسه ليحملها على الفضائل لذلك يغظه كل صاحب فضيلة ويؤلمه أن يرى إنساناً مستقيماً ينعم بعز الطاعة وهو في ذل المعصية؛ لذلك يسخر منه لعله ينصرف عما هو فيه من الطاعة والاستقامة.



﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾

السؤال الأول:

ما كلمات منظومة الحديقة في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٠٥.

﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿حِينَ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب:

في اللغة هناك ظروف محددة، مثل (شهر، عام، أسبوع، حول) وظروف مبهمه.
و﴿حِينَ﴾ هي من الظروف المبهمة، بمعنى أنه ليس لها وقت محدد، لكن قد يُعلم وقتها
بما تُضاف إليه. كقوله تعالى في سورة الروم: ﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ
﴿١٧﴾﴾ [الروم: ١٧]، وكذلك قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا
وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [إبراهيم: ٢٥] أي حسب الثمار.

* شواهد قرآنية:

آية يونس ٩٨: تفيد مدة العمر في الحياة الدنيا.

آية الإنسان ١: تفيد مدة أربعين سنة، كما جاء في كتب التفسير.

آية إبراهيم ٢٥: تفيد مدة سنة كاملة حسب ثمار النخل كل سنة.

آية الروم ١٧: تفيد مدة اليوم الواحد.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَنَّ اللَّهَ حِينَ تُسْوتُ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧] ما دلالة تقديم الإمساء على الإصباح مع أن الإصباح أسبق، بينما عكس في آية الأحزاب ٤٢ فقال: ﴿وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٢]؟

الجواب:

- ١- سياق آية الروم ١٧ هو في ذكر الساعة ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِذُ بِنَفَرٍ مِّنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [١٥] وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَنَّ اللَّهَ حِينَ تُسْوتُ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ [الروم: ١٤-١٥-١٦-١٧-١٨] فالسياق في الآخرة، والساعة هي آخر الدنيا، والمساء آخر النهار فربط بين هذه وتلك. وفي الحديث قال: (ما بقي من يومكم إلا ما بين العصر والمغرب) إشارة إلى أن الوقت قصير. فالمساء هو آخر النهار والساعة هي الآخر، فقدّم المساء على الصباح لمناسبة الحديث العام عن الموضوع.
- ٢- بينما الآية الأخرى: ﴿وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [٤٤] هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ [الأحزاب: ٤٢ - ٤٣].

الظلمات تمثل الليل، والنور يمثل النهار بعد الظلمات؛ لذلك كان الترتيب ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [٤٤] لأن البكرة تأتي مباشرة بعد الظلمة، والبكرة هي الصباح والأصيل هو قبيل المغرب.

ولما قال: ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ قدّم البكرة على الأصيل؛ لأنّ بعد الظلمات البكرة وليس الأصيل.

٣- إذن ترتيب الكلمات يخضع لنسق عام أرادَه المولى تبارك وتعالى.

السؤال الثالث:

ما دلالة العطف في الآيتين ١٧ و ١٨؟ وهل (السماء والأرض) عطف على (حين تمسون وحين تصبحون)؟

الجواب:

١- هاتان الآيتان من الأمثلة على العطف في القرآن، وهما قوله تعالى في سورة الروم: ﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الروم: ١٧-١٨].

٢- هل (السماء والأرض) عطف على (حين تمسون وحين تصبحون)؟ والجواب: لا. (الأرض) معطوفة على (السموات)، و﴿وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ معطوفة على ﴿فَسُبِّحْنَ﴾، و﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ معطوفة على ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾. و﴿وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ معطوفة على أبعد شيء.

نقول: دخلت إلى السوق واشترت كتباً، ثم ذهبت إلى البزاز واشترت قماشاً، ثم ذهبت إلى البقال واشترت كذا وكذا، ثم رجعت (رجعت معطوفة على دخلت).

ولو قرأنا قصص الرسل في الأعراف نجد أنه في البداية تأتي قصة نوح عليه السلام: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ [الأعراف: ٥٩] ثم تأتي قصة هود ﴿وَالِإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُ هُودًا﴾ [الأعراف: ٦٥]

وهي معطوفة على ﴿أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ يعني: وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً، (أخاهم) مفعول به منصوبة، ثم تأتي قصة صالح: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ هذه الواو واو العطف.

٣- لذلك ﴿وَحِينَ تَصْحُونِ﴾ ﴿١٧﴾ معطوفة على ﴿حِينَ تُسَوِّتُ﴾ ثم الأرض معطوفة على السموات، ثم (عشيّاً وحين تظهرون) معطوفة على الأول ﴿حِينَ تُسَوِّتُ﴾.

٤- وكذلك في قوله تعالى في سورة غافر: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفُوسٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكَوُنُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلْيَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [غافر: ٦٧] (يخرجكم) معطوفة على (خلقكم)، وهي ليست معطوفة على علقه أو تراب أو نطفة ولا يمكن أن تكون معطوفة عليها.

٥- وكذلك ما جاء في آية الكرسي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] (ولا نوم) معطوفة على (سنة)، و(ما في الأرض) معطوفة على (السموات) و(خلفهم) معطوفة على (ما بين أيديهم) (الأرض) معطوفة على (السموات)، بينما (ولا يؤوده حفظهما) فمعطوفة على (لا تأخذه سنة ولا نوم) في أول الآية. فبالرغم من وجود أنواع متعاطفات كثيرة ومختلفة فإننا نعطف (لا يؤوده حفظهما) على (لا تأخذه سنة ولا نوم).

وفي كلام العرب نقول: بنيت الدور والإماء، بمعنى: اشتريت الإماء.

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (١٩)

السؤال الأول:

ما تفسير الآية ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الروم: ١٩]؟

الجواب:

اختلفوا في تفسير الآية؛ فقسم قالوا: تكون الحياة من موادها الميتة فيخرج حياة من مواد ميتة من التراب ومن غيره. وقسم قالوا: البذرة من الشجرة والنواة من النخلة، والبيضة من الفرخة، ويقولون: المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن؛ لأن الله تعالى سمى الإيمان حياة والكفر موتاً ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢] قال قسم من المفسرين: يخرج الحي من الميت؛ أي: المؤمن من الكافر، وتخرج الميت من الحي أي: الكافر من المؤمن. والله أعلم.



﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ (٢٠)

السؤال الأول:

ما معاني حرف العطف ﴿ثُمَّ﴾؟

الجواب:

(ثُمَّ) حرف عطف يفيد عدة معان:

١- للتراخي في الزمان، وهو المعبر عنه بالمهلة.

- ٢- لمجرد الترتيب، وبعضهم خالف ذلك.
- ٣- تكون للتباين في الصفات أو الرتب أو الأحوال أو غيرها من غير قصد مهلة زمانية أو التراخي.
- ٤- قد تكون لمجرد التدرج في الارتقاء، وإن لم يكن للثاني ترتيب في الذكر على الأول.
- ٥- للإيغال في التوكيد، كقولك: والله ثمّ والله.
- بشكل عام لفظ (ثمّ) بضم الثاء يفيد التراخي في الزمان والبعد في الصفات والأحوال.
- أمّا اللفظ الآخر (ثمّ) بفتح الثاء، فيفيد البعد المكاني.
- شواهد على المعنى الأول والثاني:

- ١- آيتا سورة عبس [٢١- ٢٢] عقب بالفاء بعد (أماته)؛ لأنّ الإقبار عقب الموت مباشرة، وجاء بـ (ثم) بعد ذلك؛ لأنّ النشور يتأخر.
- ٢- الروم ٢٠: جاء بـ (ثم)؛ لأنّ البشر المنتشر متراخٍ عن كونه تراباً وبينهما مهلة.
- ٣- الزمر ٦: فيها دليل على عدم الترتيب، فإنّ خلق الزوج ليس بعد خلقهم من نفس واحدة، وأريد أنه في الآية أراد أن يذكر بدء خلق الإنسان فذكر أنه خلقهم من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وليس القصد أنه جعل منها زوجها بعد خلقهم من النفس الواحدة.

شواهد على المعنى الثالث والرابع:

١- آية هود ١: (ثم) ليس معناها التراخي ولكن في الحال، كما تقول: فلان كريم الأصل ثم كريم الفعل، ويكون معنى الآية: هي محكمة أحسن الأحكام، ثم مفصلة أحسن التفصيل.

٢- آية هود ٣: (ثم) هنا مجرد الارتقاء، أي بقي على التوبة؛ لأن البقاء عليها أفضل.
٣- آية طه ٨٢: (ثم) أي بقي على ذلك الهدى من التوبة والإيمان والعمل الصالح؛ لأن البقاء عليها أفضل.

٤- الأنعام ١: (ثم) هنا لتفاوت رتبة الخلق، والجعل من رتبة الكفر حيث إن الكفار يعدلون به إلهاً آخر لم يخلق مثل خلقه.

٥- البلد ١٧: (ثم) لبيان تفاوت رتبة فك الرقبة، والإطعام من رتبة الإيمان.
٦- النساء ١٧: (ثم) لبيان البعد بين الحالين: عمل السوء، والتوبة من قريب.
٧- السجدة ٢٢: (ثم) لبيان البعد بين التذكير بآيات الله واتباعها من ناحية والإعراض عنها من ناحية أخرى.

شواهد على المعنى الخامس:

١- التكاثر ٣-٤: العلم الأول عند المشاهدة والاحتضار، والعلم الثاني في الآخرة عند الحساب وبينهما مدة، فهي للتراخي الزمني، أو داخلية في التوكيد.
٢- التكاثر ٧: (ثم) للتوكيد.
٣- الانفطار ١٧-١٨: (ثم) لتبعيد المعرفة أو للإيغال في التوكيد.
٤- المدثر ١٨-٢٠: (ثم) للعطف والتوكيد.

السؤال الثاني:

قال في آية الروم ٢٠ ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ نَّتَشَرْوُكُمْ﴾ وفي آية الروم ٢٥ ﴿إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ

﴿٢٥﴾، فما السبب؟

الجواب:

السبب أن الآية الأولى في خلق الإنسان، وفيه خلق وتقدير وتدرج وتراخ، حتى يصير التراب قابلاً للحياة فينفخ فيه روحه، فإذا هو بشر فناسب الإتيان بـ (ثم).
أما الآية الثانية فهي في الإعادة، حيث لا يكون تدرج وتراخ، بل يكون نداءً وخروجاً، فلم يقل ههنا (ثم).



﴿وَمَنْ أَيْتِيهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٢١﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين زوج وامرأة؟

الجواب:

كلمة (زوج) تأتي حيث تكون الزوجية هي مناط الموقف، كما في الآيات: [الروم ٢١- الفرقان ٧٤- الأنبياء ٩٠].

وإذا تعطلت آية الزوجية من السكن والمودة والرحمة بخيانة أو تباين في العقيدة فامرأة لا زوج. انظر: [يوسف ٣٠- التحريم ١٠- مريم ٥].

لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية آل عمران ٣٥.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾؟ وما فلسفة الزواج في الإسلام؟

الجواب:

في هذه الآية تتضح فلسفة الزواج في الإسلام.

١- آيات الله تعالى عديدة، فقد ذكر بعضها في سورة الروم ابتداء من الآية ٢٠ إلى الآية ٢٦، مثل: خلق السماوات والأرض، وخلق الإنسان من تراب، واختلاف الألسنة والألوان، والنوم بالليل والعمل بالنهار طلباً لفضل الله، وكذلك البرق والغيث وإحياء الأرض بالمطر، وقيام السماء والأرض بأمره والخروج من الأرض يوم البعث، ومنها: ﴿أَن خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾.

وفي ذكر هذه الآيات تنبيه للإنسان على أهميتها.

٢- قال تعالى في الآية ٢٢: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بالمصدر دلالة على الثبوت والاكتمال، فقد تم خلق السماوات والأرض في وقت محدد وستبقى كما هي عليه الحال الآن حتى يوم القيامة.

أما في الآية ٢٠ فقال: ﴿أَن خَلَقَكُمْ﴾، وفي الآية ٢١ قال: ﴿أَن خَلَقَ﴾ ليدل على فعل متجدد يومياً؛ لأن الإنسان يولد ويموت كل يوم إلى يوم القيامة.

٣- الله خلق منا أزواجاً، فالمرأة زوج الرجل، والله سبحانه خلقنا في الأصل من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وهذا هو سبب الجاذبية المتبادلة بين الرجل والمرأة؛ لأن كل نفس بشرية تنجذب إلى ما اشتقت منه وهذه هي الجاذبية التي تقوم عليها الحياة وبها تقوم الصلات بين الناس. وإنّ مشاعر الأمومة والأبوة هي بعض مظاهر هذه الجاذبية

الإنسانية التي تربط بني الإنسان بعضهم ببعض، كما تربط الجاذبية الكونية الأجرام السماوية بعضها ببعض.

٤ - إنَّ الوالدين ينجذبان إلى أولادهما بمشاعر خاصة لا يشعران بمثلها مع أولاد الآخرين، وإنَّ الاستثناء الوحيد في هذه الدنيا هو سيدنا موسى عليه السلام عندما أُلقي في البحر فالتقطه آل فرعون ورغبت امرأة فرعون أن تتخذه ولداً، لكن كيف تربي امرأة غير ولدها، حيث إنَّ هذا خارج النظام الإلهي في الجاذبية؟ ويأتي الجواب من الله ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلَوُضَعُ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩].

ولولا رغبة الزوجين بالآخر لما استمرت الحياة.

٥ - الزوجية بين الذكر والأنثى نظام إلهي، وهو نظام أقام الله تعالى عليه الكون في الإنسان والحيون والنبات والجماد، قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٣٦].

٦ - حث الإسلام على الزواج المبكر، فإذا بلغ المرء أشده فقد أصبح أهلاً للزواج؛ لذلك فإن تأخير الزواج فيه خطر على المجتمع.

٧ - قال تعالى: ﴿لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾، ولم يقل: لتسكن إليه، وفي هذا يتجلى الإعجاز الإلهي، حيث إنَّ الرجل بحاجة للسكن إلى زوجته أكثر من حاجة الزوجة إليه، لأنَّ الرجل في الغالب يكدح خارج البيت طول النهار كدحاً يستغرق روحه وبدنه ونفسه، فإذا عاد إلى البيت فهو يحتاج إلى الهدوء والراحة والسكينة، وإلى القلب الحنون والكلام الدافئ والزوجة المحبة المتلهفة عليه، ينظر إليها فتسره ويشكو إليها همومه فتخفف عنه.

إنَّ الرجل لا يُشقيه عناء العمل، ولا ضيق ذات اليد، ولا مشاكل الحياة ولا مطالب الأبناء، إنَّ كانت تنتظره في البيت زوجة بقلبها ونفسها ووجهها. قال ﷺ: (ما أُوتي ابن آدم بعد تقوى الله عز وجل خيراً من امرأة صالحة إن نظر إليها سرته وإن غاب عنها حفظته).

إنَّ الزوجة المخلصة المحبة هي التي تصنع الزوج المحب المخلص المرتبط ببيته وأبنائه، وإذا كان ثمة من يشذ عن هذه القاعدة من النساء والرجال فإنها هو أمثلة محدودة قد يكون أكثر أسبابها البعد عن منهج الله في حياة أحدهما أو كلاهما.

٨- الفعل ﴿وَجَعَلَ﴾ يفيد الصيرورة والتحويل، فكأنَّ الله تعالى يريد منا أن نؤمن بأنَّ المودة والرحمة منه سبحانه، فهو الذي يزرعها في قلوب من يسعون في الزواج وفق منهج الله وشرعه وسنة نبيه عليه السلام.

والمحبة عنصر ضروري في الحياة وبها تستمر، ولولا إحساس الرجل والمرأة بأنهما بحاجة إلى بعضهما لما استقامت الحياة. وقد صنع الله هذا الإحساس منذ خلق آدم عليه السلام ﴿مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١].

لذلك فالمحبة هي الفطرة في أصل الخلق الإنساني، ولا تحتاج إلى آلات اللهو والطرب، بل هو المنهج الإلهي الذي أودعه الله قلوب عباده، فيلتقي العروسان برباط الزواج، فيشعر أحدهما أنه لم يخلق إلا ليكون زوجاً للآخر، مع أنهما لم يلتقيا إلا من فترة قصيرة.

وليس صحيحاً ما يتقول به البعض من أنه لا بدّ أن يلتقيا شهوراً أو سنين في فترة الخطوبة قبل العقد ليفهم كل واحد منهما الآخر، ولو صرح الخطيبان نفسيهما لوجدا أنّ هذه الشهور والسنين تستنفد من روحيهما الدهشة والنشوة اللتين يشعر بهما المرء عندما يرى حبيبته لأول وهلة.

وقد دلت الإحصاءات أنّ الزواج الذي يأتي بعد فترة طويلة من لقاء الخطيبين غالباً ما يكون فاتراً، على حين يكون الزواج الثاني زواجاً مشرقاً بهيجاً.

إضافة إلى ما يحدث من فتور الحب بينهما، بل حدوث المشاكل التي قد تعصف بحياتهما الزوجية كعقاب من الله نتيجة الذنوب والمعاصي التي يرتكبانها في فترة الخطوبة دون عقد قران، وخاصة في البيئات المبتعدة عن منهج الله، ويظن الأهل أنّ الفتى خطيبها، بمعنى: كأنه عقد عليها وأصبحت زوجته رسمياً. وكم جرّت مثل هذه الأمور من ويلات على البنت خاصة أو عليها معاً، ولربما طالت الويلات عائلتي الخطيبين.

ترى ماذا يسمي الناس هذه الفترة الطويلة من العشرة قبل أن يعقدا الزواج رسمياً وهما (يدرسان) بعضهما بعضاً؟! وكم من دارس ادعى الدراسة فرسب!!

وربما عند غير المسلمين يكونان قد أنجبا ولداً أو أكثر في فترة ما قبل الزواج، وهما يدرسان بعضهما بعضاً.

٩- الفعل الثلاثي ﴿وَجَعَلَ﴾ أي جعل بين الزوجين مودة ورحمة. هذا الحكم لا يملكه إلا الله تعالى، وإلا فمن يتجرأ أن يحكم هذا الحكم الصارم بأن الزوجين سيكون بينهما مودة ورحمة.

إنها الحقيقة القرآنية المستمرة.

وتجد في الحياة الزوجية من يمكث مع زوجته ثلاثين سنة أو أربعين سنة فلا يمل أحدهما الآخر، بل تبقى بينهما مودة ورحمة دائمة ورغبة عند كل منهما بالآخر، فإن فارق أحدهما الآخر - ولو لفترة - دمعت عينه واضطربت نفسه، وبكى بصمت وحزن لا يعلمه إلا الله. ولو عاشت المرأة مع رجل بدون زواج لما احتمل أحدهما الآخر هذه الفترة؛ لأن الشيء الجسدي الذي سعى كل واحد منهما من أجله عند الآخر قد حصل عليه.

هذه هي دلالات الفعل ﴿وَجَعَلَ﴾، ويستحيل أن تكون هذه المودة والرحمة بين شخصين لا يلتقيان على منهج الله تعالى في الزواج.

١٠ - ختم الله تعالى الآية ٢١ بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٢١﴾ والتفكر في القرآن الكريم يعني العبادة. ولولا هذه الدلالات الواسعة والأسرار العظيمة في هذه الآيات لما ختمت بهذا التأكيد الذي يدعو إلى التفكر، حتى يعلم الناس على أي أسس يقيمون حياتهم الزوجية.

بينما ختمت الآية ٢٢ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٢﴾ لتناسب تفكر العلماء بآيات الله الكونية في خلق السماوات والأرض واختلاف الألوان والألسن.

ولفظه ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٢﴾ قرئت بكسر اللام (للعالمين) وفتحها (للعالمين) فجمعت بين المعنيين.

والله أعلم.

السؤال الثالث:

ما معنى كلمة الود في قوله تعالى: ﴿مُودَّةً﴾ في هذه الآية؟

الجواب:

انظر الجواب في آية مريم ٩٦.

السؤال الرابع:

ما كلمات منظومة الفعل (جعل) في القرآن؟

الجواب:

الكلمات هي:

أبدع:

وهو إيجاد الشيء من العدم ﴿بَدِيعُ السَّمَنَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٠١] فلم تكن موجودة

قبل.

خلق:

هو تقدير الشيء قبل إيجاده، كالتصميم في الهندسة، والخلق من شيء موجود، كما

خلق الإنسان من طين.

سوى:

إذا وجد الخلق صار تسوية، مثال التصميم عندما يُنفذ فيصبح بناء.

عدل:

هذه التسوية ليس لنفر واحد، وإنما للمليارات الناس، فحقق العدل بين البشر جميعاً

بنفس المواصفات.

صنع:

الصنع هو إتقان الشيء فتصبح صناعة متطورة.

أنشأ:

أي: تّمّاه من طفل إلى شاب ﴿أَوْ مَن يُنَشِّئُ فِي الْحِلْيَةِ﴾ [الزخرف: ١٨] ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ

الْبَقَالَ﴾ [الرعد: ١٢].

جعل:

بعد أن يخلق الله الشيء يهديه إلى وصف جديد أو صفة جديدة، كما في الآية: ﴿وَأَجْعَلِ لِّي

وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِ﴾ [طه: ٢٩] أي: أضاف إلى هارون وصفاً جديداً.

خلق:

قدّر الله تعالى الرجل والمرأة، وخلق من الرجل امرأة، وجعل لهما وظيفة جديدة،

وجعل بينهما مودة ورحمة. قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا

إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

عمل:

أثر في الشيء.

فعل:

جزئيات العمل تسمى فعلاً. وكل فعل عمل، وليس كل عمل فعلاً.

صوّر - برأ:

البرء هو تمييز الصورة، وقولهم: برأ الله الخلق؛ أي ميّز صورهم.

﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ءَاتٍ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (٢٣)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾؟ وما فلسفة النوم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية القصص ٧٣.



﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ (٢٥)

السؤال الأول:

قال في آية الروم ٢٠: ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ مَّتَشَتَّروْنَ﴾ (٢٠)، وفي آية الروم ٢٥: ﴿إِذَا أَنْتُمْ

تَخْرُجُونَ﴾ (٢٥)، فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الروم ٢٠.

﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ﴾ (٢٦)

السؤال الأول:

لماذا خصّ العاقل في الآية ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، مع أنّ كل ما في الكون خاضع لله طائع مسبح يدخل في دائرة القنوت لله؟

الجواب:

لأنّ التمرد لا يأتي إلا من ناحية العقل؛ لذلك بدأ الله به، أمّا الجهاد الذي لا عقل له فأمره يسير، حيث لا يتأبى منه شيء على الله، لا الجهاد ولا الحيوان ولا النبات.



﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢٧)

السؤال الأول:

قدّم الجار والمجرور في آية مريم ٢١، فقال تعالى: ﴿هُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ﴾، وأُخِرَ في آية الروم ٢٧، فقال: ﴿هُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية مريم ٢١.

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْنَهُمْ فَمَتَّعُوا فَمَتَّعُوا فَمَتَّعُوا فَمَتَّعُوا﴾ ﴿٣٤﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟ وما دلالة اللام في كلمة ﴿لِيَكْفُرُوا﴾؟

الجواب:

١ - الله سبحانه قد بين في الآية السابقة وفي هذه الآية أنه نجّاهم من الكرب وأذاقهم رحمته، لا ليكفروا به، وإنما ليبين لهم أنه لا مفرع لهم إلا إليه، فيتمسكوا به سبحانه فيؤمن منهم الكافر ويزداد مؤمنهم إيماناً. لكن جاء رد الفعل منهم على خلاف ذلك (لقد كفروا بالله)؛ لذلك يسمون هذه اللام لام العاقبة، وقد تكون للتعليل أيضاً.

ولهذه المسألة نظائر في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿فَالنَّقْطَةُ ءَالٌ فَرَعُونَ لِيَكُونُ لَهُمْ عَذَابٌ وَحَرّاً﴾ [القصص: ٨] فهم التقطوه ليكون لهم قرعة عين، ولو كانوا يعلمون هذه العاقبة لقتلوه أو أغرقوه.

فالأسلوب في الآية هنا يحمل معنى التقريع. قال الشاعر:

إذا لم تصادف في بنيك عنايةً فقد كذب الرّاجي وخاب المؤمل
فموسى الذي رباه جبريل كافرٌ وموسى الذي رباه فرعون مرسلٌ

٢- الفعل ﴿فَمَتَّعُوا﴾ فعل أمر، وقد عطف على الفعل المضارع ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ الذي يحتوي على لام التعليل، أو لام العاقبة المكسورة. وطالما عطف فعل الأمر على الفعل المضارع، فلماذا لا تكون لام ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ لام الأمر؟ وإذا كانت لام الأمر فلماذا هي مكسورة بدل أن تكون ساكنة؟

والجواب:

نعم لام الأمر ساكنة، لكن تكون مكسورة إذا جاءت في أول الكلام، قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ [الطلاق: ٧] ففي هذه الآية كررت لام الأمر، لكن اللام الأولى مكسورة ﴿لِيُنْفِقْ﴾ لأنها في أول الكلام، وعادة لا يُبتدأ بساكن، فحُرِكت بالكسر للتخلص من السكون واللام الثانية ساكنة ﴿فَلْيُنْفِقْ﴾؛ لأنها وقعت في وسط الكلام.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ في آيتي النحل ٥٥ والروم ٣٤، وقوله تعالى: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ في آية العنكبوت رقم ٦٦، فما السبب؟

الجواب:

السبب - والله أعلم - أن آيات النحل والروم للمخاطبين، فجاءت بغير لام وفي سورة العنكبوت الآية للغائبين، فناسب ذكر اللام فيه.



﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ (٣٦)

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ و﴿فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾؟

الجواب:

١- التقديم: أن تعطي وتقدم مما عندك، أمّا الكسب: فأن تجمع وتأخذ بنفسك.

٢- ننظر كيف يستعمل القرآن (قدمت) و(كسبت):

* شواهد قرآنية:

أ - آية الروم: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١] قبلها ذكر كسباً غير مشروع ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِّا لِّرَبِّوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِوَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجَهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩] هذا كسب، فقال: (بما كسبت أيديكم)، فهو كسب وليس تقديماً.

ب - آية الشورى ﴿وَمَا أَصْبَحْكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠] قبلها ذكر كسباً وسوء تصرف ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّل بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧] وهذا كسب، فقال: كسبت.

٣- آيات التقديم التي ليست في سياق الكسب.

* شواهد قرآنية:

أ - آية الروم ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: ٣٦] وقبلها قال: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٣٣] ليس فيها كسب.

ب - آية الشورى ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْفِي يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِّنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّالٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكَيرٍ﴾ [الشورى: ٤٧] فَإِن أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِن عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرَّجَ بِهَا وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِن الْإِنْسَانَ كَفُورٌ [الشورى: ٤٧-٤٨] ليس فيها كسب.

ج - آية آل عمران ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾ [آل عمران: ١٨١-١٨٢] كأن هذا الكلام مقدم من قبلهم.

د - ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ اتَّوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَصْرِيحُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾﴾ [الأنفال: ٥٠-٥١] التقديم لما فعلتم وقدمتم لأخراكم، لكن الكسب يكون في نطاق الكسب والاستحواذ.



﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾

السؤال الأول:

وردت ﴿وَيَبْسُطُ﴾ بالصاد مرة واحدة في كل القرآن في آية سورة البقرة ٢٤٥، بينما سائر ما في القرآن ﴿يَبْسُطُ﴾ بالسين في أكثر من عشرة مواضع فما السبب؟

الجواب:

١ - البسط في آية البقرة مطلق عام لا يختص بشيء دون شيء. فالله هو القابض الباسط في النعم والأرزاق والأعمار والآجال والملك والصدور والتقدير والتوسيع، يسلب قوماً ويعطي قوماً ويقبض الصدقات ويخلف البذل، فهو بسط مطلق غير مقيد.

٢ - بينما في الآيات الأخرى ترى البسط مقيداً بالرزق أو بغيره، مثل الغيث في الروم

٣- البسط المطلق أقوى وأعم من البسط المقيد، فجاء بالصاد في الأقوى وجاء للمقيد

بالسين.

لمزيد من التفصيل انظر آية البقرة ٢٤٥.

السؤال الثاني:

قال في آية الروم ٣٧ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ وفي آية الزمر ٥٢ ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾، فلماذا؟

الجواب:

١- السبب أن ألفاظ الرؤية والنظر في سورة الروم أكثر مما في سورة الزمر، وألفاظ

العلم في سورة الزمر أكثر منها في سورة الروم. وبيان ذلك:

أ- وردت ألفاظ الرؤية والنظر في الروم ٧ مرات وفي الزمر ٦ مرات.

ب- وردت ألفاظ العلم والنظر في الروم ١٠ مرات وفي الزمر ١١ مرات.

٢- تفصيل الفقرة (أ) انظر آيات الروم [٩-٢٤-٣٧-٤٢-٤٨-٥٠-٥١] وآيات الزمر

[٢١-٣٨-٥٨-٦٠-٦٨-٧٥].

٣- تفصيل الفقرة (ب) انظر آيات الروم: [٦-٧-٢٢-٢٩-٣٠-٣٤-٥٤-٥٦-

٥٦-٥٩].

وآيات الزمر: [٧-٩-٢٦-٢٩-٣٩-٤٦-٤٩-٥٢-٧٠].

لذلك استحقت سورة الروم لفظ الرؤية، وسورة الزمر لفظ العلم.

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي

عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٤١)

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ﴾ و ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الروم ٣٦.

السؤال الثاني:

ما دلالة الفعل (كسب) في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٦٧.

السؤال الثالث:

ما كلمات منظومة الإحباط للأعمال الأخروية أو فسادها أو بطلانها؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الكهف ١٠٥.

﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ﴾ ٤٤ لِيَجْزِيَ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تقديم الكافر على المؤمن في الآية؟

الجواب:

- ١- قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ أي: عليه وبال كفره، وهي النار المؤبدة أو مجاز عن جزائه.
- ٢- أفرد الضمير ﴿فَعَلَيْهِ﴾ باعتبار لفظ ﴿مَنْ﴾، وفيه إشارة إلى قلة قدرهم عند الله تعالى وحقارتهم، مع ما علم من كثرة عددهم.
- بينما قال بصيغة الجمع: ﴿فَلَا نَفْسَ لَهُمْ﴾ مع المؤمن، إشارة إلى عظم قدرهم عند الله تعالى.
- ٣- مقابلة من ﴿كَفَرَ﴾ بمن ﴿عَمِلَ صَالِحًا﴾ لا بمن (آمن)؛ للتنويه بأهمية العمل الصالح بما يشمل العمل القلبي والقلبي، كما بيّن ذلك في الآية ٤٥.
- ٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ لتعليل اختصاص محبة الله تعالى للمؤمنين، وعدم محبة الكافرين يقتضي حرمانهم من النعيم.

السؤال الثاني:

لماذا أسند الله تعالى الكفر والإيمان إلى العبيد عندما قدّم الكافر، وأسند الجزاء إلى نفسه عندما قدّم المؤمن؟

الجواب:

- ١- هذا خط القرآن دائماً؛ إذ يظهر الله تعالى ذاته العلية في أمور الخير ولا يظهرها مع أمور الشر، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرَأُ رِيدَ يَمَنٍ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠].
 - ٢- في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ وعيد للكافر ليمتنع عما يضره، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا﴾ تحريض للمؤمن وترغيب له في الخير؛ ليوصله إلى الثواب.
- والله أعلم.

السؤال الثالث:

ما أهم دلالات هذه الآية؟

الجواب:

- ١- قدّم الكفر لتقدم ذكر الكافرين قبل هذه الآية. انظر الآيات [٤١-٤٣].
- ٢- ذكر عاقبة الكفر لتقدم ذكر الكفر.

السؤال الرابع:

ما دلالة الفعلين ﴿كَفَرَ﴾ و ﴿عَمِلَ﴾ بصيغة الماضي؟

الجواب:

- ١- الآية هي عن الآخرة؛ ولذلك ذكر ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا﴾ بصيغة الماضي لأنّ العمل توقف، ولا عمل بعد يوم القيامة.

٢- الفعلان بالماضي لنفس السبب. بينما في آية لقمان ١٢ جاء فعل الشكر بصيغة المضارع؛ لأن الشكر يتكرر، وينبغي أن يتكرر، بينما جاء فعل الكفر بالماضي؛ لأن الكفر يحصل ولو مرة واحدة، وينبغي أن يُقطع.

السؤال الخامس:

ما دلالة كلمة الكفر؟

الجواب:

الكفر له دالتان:

أ- كفر مقابل الشكر في النعمة ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا﴾ [البقرة: ١٥٢] - ﴿إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣] - آية لقمان ١٢.

ب- كفر مقابل الإيمان: آية الروم ٤٤، والعمل من متمات الإيمان.

السؤال السادس:

لماذا أفرد ﴿فَعَلَيْهِ﴾ وجمع ﴿فَلَا تُنْفِسِهِمْ نَمْهْدُونَ﴾؟

الجواب:

١- أفرد ﴿فَعَلَيْهِ﴾ وجمع ﴿فَلَا تُنْفِسِهِمْ نَمْهْدُونَ﴾ إشارة إلى أن الرحمة أعم من الغضب فتشمله وأهله وذريته، أما الغضب فمسبق بالرحمة. وكذلك عند الخير بين وفصل بشارته، وعند غيره أشار إليه إشارة.

٢- قوله: ﴿نَمْهْدُونَ﴾ بصيغة المضارع؛ لأنه حكاية عن الحال الماضية كقوله تعالى:

- ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي: ما تلت.

- ﴿وَقَلَّبْنَاهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٨] أي: وقلّبناهم.

- ﴿فَلَمْ تَقْنَلُونِ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٩١] أي: فلم تقتلتموهم.

٣- قوله تعالى: ﴿يَهْدُونَ﴾ أي: ما مهدوا لأنفسهم من أعمال صالحة للآخرة.

السؤال السابع:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني: أنا الله المجازي، فكيف يكون الجزاء؟ ثم إني لا

أجازيك من العدل، وإنما أجازيك من الفضل، فيزداد الرجاء.

٢- وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ أوعدهم بوعيدٍ ولم يفصله؛ لأنّ عدم المحبة

من الله غاية العذاب.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٤٦) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾

السؤال الأول:

في سورة الروم الآيات (٤٦ و ٤٨) تتحدث عن نفس الموضوع، بينما اختلف الموضوع في الآية (٤٧)، فما السبب في اختلاف الموضوع؟

الجواب:

١- ترتيب الآيات مهم، والقرآن قبل هذه الآيات ذكر عاقبة الأمم الكافرة ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ (٤٢: الروم) ثم ذكر بعدها فضله على الذين آمنوا تحديداً، فقال: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (٤٥: الروم)، إذن أولاً ذكر عاقبة الأمم الكافرة، ثم ذكر فضله على الذين آمنوا.

٢- ثم بدأ بهذه الآيات ببيان فضله على الناس، فقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ هذه عامة، وهذا الكلام هو عن الناس ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٤٦) إذن هذا تدرج.

ثم حذر المخاطبين الذين لا يشكرون ربهم على ما آتاهم من النعم وذكرهم بمن قبلهم، فقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنقَضْنَا مِنَ الَّذِينَ لَجَرُمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ۝١٧﴾ [الروم: ٤٧] أي حذر المخاطبين الذين لا يشكرون ربهم، إذن هذا الترتيب طبيعي. وذكر هنا موقف الأمم من الرسل.

٣- ثم بعد ذلك ذكر ما يتعلق بأمر الرياح على سبيل الخصوص، هناك في الآية ٤٦ ذكرها عامة، وما ذكر فيها مطراً أو غيره، وإنما قال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٦﴾ [الروم: ٤٦] وهنا في الآية ٤٨ ذكر ما يتعلق بالمطر.

٤- في الآية ٤٧ ذكر موقف الأمم من الرسل، ثم هنا في الآية ٤٨ ذكر موقف الناس - عموم الناس - من النعم، فقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۚ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝١٨﴾ [الروم: ٤٨] فهم يستبشرون بهذا، لكن ينسون المنعم، استبشروا بالنعمة، ولكن نسوا المنعم، فاقتضوا التحذير.

٥- ثم ذكر بعد ذلك الفلك وذكر المطر. الفلك سبيل النجاة، والمطر قد يكون سبيل الهلاك.

والملاحظ هنا أنه ذكر الفضل والعقوبات ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٦﴾ [الروم: ٤٦] ﴿فَأَنقَضْنَا مِنَ الَّذِينَ لَجَرُمُوا ۖ﴾ [الروم: ٤٧] وذكر الكافرين والمؤمنين وذكر الرياح والريح ﴿وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ۝١٩﴾ [الروم: ٥١] الرياح تبشير، والريح عقوبة،

وذكر الاستبشار والإبلاس ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿وَلِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ﴾
 ﴿لَمَلْسَيْنَا﴾ ﴿٤٩﴾ [الروم: ٤٩] وذكر الرحمة والانتقام ﴿وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [الروم: ٤٦] ﴿فَأَنْنَقَمْنَا مِنْ
 الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ [الروم: ٤٧]، فجمع كل المتقابلات. كان يأتي إلى النعمة فيذكرهم، يذكر لهم
 شيئاً ثم يذكرهم، أليس هذا أحسن لكم، ثم يذكر أمراً آخر ويذكرهم، وهكذا.
 ٦- وهذا يحصل عادة في الحياة، فإنك قد تذكر شخصاً بأمراً، ثم تقول: أليس هذا من
 نعمة ربك عليك يا رجل؟ ثم تكرر له أمراً آخر وتذكره بنعمة أخرى وتقول: هل يحق
 لك أن تكفر به؟

وهنا كذلك في الآيات، يذكر الله نعمه على عباده ثم يحذرهم، ثم يذكر نعمة أخرى ثم
 يحذرهم، هذا هو جريان مساق هذه الآيات.
 وقد ذكر في الآيات المتقابلات: الفضل والعقوبة، الكافرين والمؤمنين الرياح والريح،
 الاستبشار والإبلاس، الفضل والانتقام كلها في سياق واحد.

السؤال الثاني:

ما معنى كلمة (آية)؟ وما النعم التي ذكرها الله سبحانه في الآية ٤٦؟

الجواب:

١- قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ تُطْلَق الآية على ثلاثة معانٍ:

أ- آيات كونية.

ب- معجزات الرسل.

ج- آيات القرآن التي تحمل لنا منهج الله.

٢- ذكرت الآية خمساً من نعم الله على عباده:

أ- إرسال الرياح وهي نعمة.

ب- تبشيرها بالمطر نعمة.

ج- إجراء الفلك نعمة.

د- الابتغاء من فضل الله نعمة.

هـ- ثم الشكر على هذا كله نعمة أخرى.

السؤال الثالث:

قوله تعالى آية الروم ٤٦: ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِ﴾، وفي آية الجاثية ١٢: ﴿لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ

بِأَمْرِهِ﴾ بزيادة ﴿فِيهِ﴾، فما السبب؟

الجواب:

السياق في آية الروم لذكر الرياح، ولم يذكر البحر. وفي آية فاطر تقدم ذكر البحر

فرجع الضمير إليه.

السؤال الرابع:

في آية الروم ٤٧ جعل الله نصر المؤمنين حقاً، فقال: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾،

وفي آية آل عمران ١٦٥ ابتلاهم بالمصائب من جراء الهزيمة فكيف توجيه ذلك؟

الجواب:

المراد به أن العاقبة لهم وإن تقدم ومن فلتمحيصهم وإثابتهم على ذلك.

السؤال الخامس:

ما دلالة كلمة ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ في الآية ٤٧؟

الجواب:

١- كثيراً ما استعمل القرآن الصيغة الاسمية لكلمة (الإيمان)؛ وذلك لأن الإيمان له حقيقة ثابتة تقوم بالقلب، وليس كالإنفاق يحدث وينقطع، كما هو واضح بآية سورة السجدة ١٨ ﴿مُؤْمِنًا﴾ وآية طه ١١٢ ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ والروم ٤٧ ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾.

كما استعمل الإيمان بالصيغة الفعلية في المواطن الدالة على الحدوث كما في سورة الأنعام ١٠٩ ﴿لَيُؤْمِنَنَّ﴾؛ لأنه لم يحصل بعد، وكما في البقرة ١٣ ﴿ءَامِنُوا﴾ و﴿تُؤْمِنُ﴾.

٢- كذلك التقوى والصبر والشكر والهدى والضلال والعمى والبصر. كل هذه لها مسميات حقيقية أو مجازية تليق بها، فحيث يُراد تجدد حقائقها أو آثارها فالأفعال، وحيث يُراد الاتصاف بها فالأسماء.

السؤال السادس:

جاءت الأفعال بالمضارع في آيات الأعراف ٥٧ والروم ٤٨ ﴿يُرْسَلُ﴾ وجاءت الأفعال بصيغة الماضي في الفرقان ٤٨- وفاطر ٩ ﴿أُرْسِلَ﴾، فما السبب؟

الجواب:

١- في آية الأعراف ٥٧ تقدمها في الآية ٥٤ ﴿يُعْشَىٰ الْيَلَّ النَّهَارُ﴾ وتقدمها في الآية ٥٥ ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ﴾، فناسب ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾؛ لأن الدعاء إنما يكون لما يأتي.

٢- آية الروم ٤٨ تقدمها في الآية ٤٦ ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ﴾، فناسب بعدها في الآية ٤٨ ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾.

- ٣- آية الفرقان ٤٨ تقدمتها أفعال ماضية كقوله تعالى: ﴿مَذَّالَظَلَّ﴾ و ﴿لَجَعَلَهُ﴾ و ﴿ثُمَّ قَبَضْنَهُ﴾ و ﴿جَعَلَ لَكُمْ الْبَلَّ﴾ و ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ﴾، فناسب ذلك ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾.
- ٤- آية فاطر ٩ تقدمها في الآية ٣ قوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ وهو المطر، وإنما يذكر الله بشكر النعم الماضية على زمن الشكر، فناسب ﴿أَرْسَلَ﴾ ماضياً.

السؤال السابع:

- في آية الروم ٤٦ ذكر الفلك وذكر الشكر فقط دون الصبر، فقال: ﴿وَلَنَجْزِيَ الْفَلَكَ بِأَمْرِهِ وَلَنَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الروم: ٤٦] وهذا تكرر في آيات: [النحل ١٤- يونس ٢٢- فاطر ١٢- الجاثية ١٢] متى يكون استخدام ﴿صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [٣٣] كما في آية الشورى ٣٣، ومتى يأتي الشكر فقط؟

الجواب:

- ١- صَبَّار: الصبر إما أن يكون على طاعة الله أو على ما يصيب الإنسان من الشدائد. فالصلاة تحتاج إلى صبر، وكذلك سائر العبادات كالجهاد والصوم، والشدائد تحتاج للصبر.
- ٢- شكور: الشكر إما أن يكون على النعم ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ أو على النجاة من الشدة ﴿لَئِنْ أَفْجَعْنَا مِنْ هَذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٦٣] فالشكر إذن يكون على ما يصيب الإنسان من النعم أو فيما يُنجيه الله تعالى من الشدة والكرب.

٣- إضافة إلى هذا فإنه إذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه تعالى إذا كان السياق في تهديد البحر يستعمل (صَبَّارٌ شَكُورٌ)، وإذا كان في غيره يستعمل الشكر فقط.

ففي سورة لقمان مثلاً قال تعالى في سياق تهديد البحر: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ دَعَاُ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا بَحَثْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَسَّارٍ كَفُورٍ ٣٢﴾ [لقمان: ٣١-٣٢]، وفي سورة الشورى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ٣٣﴾ [الشورى: ٣٣].

أما في سورة الروم فقد قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِيُنَجِّيَ الْفُلْكَ بِأَمْرِهِ وَلِيُنَبِّئَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٤٦﴾ [الروم: ٤٦]، فجاء بالشكر فقط . وكذلك في سورة النحل ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازِيرَ فِيهِ وَلِيُنَبِّئَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٤﴾ [النحل: ١٤].

وفي سورة يونس ﴿هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَوِيلَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَاُ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَيْنَ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنُكَوِّنَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ٢٢﴾ [يونس: ٢٢].

وفي سورة الجاثية ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِيُنَبِّئَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٢﴾ [الجاثية: ١٢].

وفي سورة فاطر: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَازِيرَ لَتَبْنَعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [فاطر: ١٢].

٤- كلمة (صَبَّار) لم تأت وحدها في القرآن كله، وإنما تأتي دائماً مع كلمة (شكور)؛ وهذا لأن الدين نصفه صبر ونصفه الآخر شكر، كما في قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥٠﴾﴾ [إبراهيم: ٥٠]، وفي سورة سبأ ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾ [سبأ: ١٩].

السؤال الثامن:

ما دلالة تنوع الأوصاف للسحاب وتصنيفها في القرآن ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ فَتُفْرِغَ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۚ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الروم: ٤٨] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴿٤٣﴾﴾ [النور: ٤٣] ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَّجَاجًا ﴿١٤﴾﴾ [النبا: ١٤]؟

الجواب:

أولاً - المعلومات اللغوية:

١- كلمة (السحاب) أو (سحاب) هي كما يقول علماؤنا: اسم جنس جمعي. واسم الجنس الجمعي: لفظه لفظ مفرد، ولكن معناه معنى الجمع وليس له واحد من لفظه، والسحاب لفظه لفظ مفرد.

٢- كلمة (السحاب) وردت في تسعة مواضع في القرآن الكريم كله. والسحاب لفظه لفظ مفرد ومعناه معنى الجمع، كأنه جمع تكسير. ولذلك قالوا السحاب يُذكر ويؤنث، فالعرب تقول: هذا السحاب، وتقول: هذه السحاب. وتقول: ظهر السحاب وظهرت السحاب، لكن الإحالة عليه تكون بالضمير بالمفرد المذكر، يعني أنك تقول: السحاب رأيت، ولا تقول السحاب رأيتها. فإذا جمعته على (سُحُب) تؤنث وتقول: السحب رأيتها ولا تقول: رأيتها.

٣- العرب عندما تُذكر وتؤنث تتبع المعنى الذي ترمي إليه، فإن المذكر أقوى من المؤنث، وهي في الحيوان المذكر عامة.

و(هناك بعض المؤنثات أقوى من الذكور) لكن عموماً جنس الذكر أقوى من الأنثى، ففي عالم الحشرات الأنثى أقوى من الذكر، لكن في عالم الحيوان: الأسد أقوى من اللبوة، والرجل أقوى من المرأة عموماً. لذلك حينما يأتي موطن تذكير فمعناه أن هناك ميلاً إلى بيان القوة، وعندما يكون موطن تأنيث يكون أدنى.

٤- كلمة (السحاب) وردت في تسعة مواضع، والسحاب هي بفتح السين وليس لها وجه آخر. منها أربعة مواضع وردت كلمة السحاب دون وصف وهذه المواضع مذكورة في آيات [النمل ٨٨- البقرة ١٦٤- النور ٤٠- فاطر ٩].

أما المواضع التي ذُكر فيها وصف للسحاب، فهي خمس آيات، وهي:

السورة	الآية	الوصف
الأعراف	٥٧	سحاباً ثقالاً
الرعد	١٢	السحاب الثقال
النور	٤٣	ركاماً
الطور	٤٤	سحاب مركوم
الروم	٤٨	فييسطه؛ أي: السحاب.

ثانياً - ننظر في كل آية من الآيات التسع:

١- الموضع الأول: في سورة النمل:

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ لِذِي الْإِنْفِقِ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾

[النمل: ٨٨].

السحاب مشبه به هنا، والكلام عن الجبال في حالٍ من أحوالها حيث تشبه السحاب فهو مشبه به لا مجال للكلام عليه. وهذه الآية جاءت في سياق أهوال قيام الساعة، ومنها أنك ترى الجبال تحسبها جامدة، ثابتة مستقرة، وحقيقتها أنها تمر مرّ السحاب. والمرور هو المجاوزة، فتكون مجاوزة بالقياس، أو الإضافة لشيء ثابت.

والصورة المفهومة من الآية أنّ الناس في مشهد الرعب يوم القيامة الناس واقفون في أماكنهم والجبال تمر، تتحرك، ثم ينسفها ربي نسفاً فيذرهما قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً (العوج: المنخفض، والأمت: المرتفع) وتتساوى الأرض، ليس فيها

منخفضات ولا مرتفعات. وهذا الفهم المتصل بما قبله وما بعده هو مشهد من مشاهد يوم القيامة.

٢- الموضع الثاني في سورة البقرة:

وهي في سياق تعداد نعم الله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

الآية تذكر جملة أمور مؤكدة بـ ﴿إِنَّ﴾، ثم بعد ذلك تذكر الخبر ﴿لَآيَاتٍ﴾ ومن ذلك أن الله تعالى خلق السموات والأرض لأجل الإنسان. ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ فهو ليس نهاراً سرمداً ولا ليلاً سرمداً، بل تعاقب الليل والنهار. ومن ذلك ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ فمن رحمة الله سبحانه وتعالى أن سهّل للإنسان صنع أجسام تطفو على الماء يسكن فيها، وهذا ليس أمراً سهلاً لكننا أَلْفَنَاهُ، والوصول إليه هداية من الله تعالى.

ومن ذلك ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ﴾ هذا الماء في الأرض يتبخر ويرتفع إلى السماء فيطهر فينزل طاهراً. ﴿فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ لأن الأرض من غير ماء ميتة. و ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ هذه الدواب التي على الأرض بسبب الماء أيضاً.

ومن ذلك: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ﴾ السفن تتحرك بالرياح. وكذلك السحاب يتحرك بالرياح؛ ولذلك أكدّه ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ﴾ يعني: السحاب مهياً ومُعَدّاً لكم، والله تعالى سخره بين السماء والأرض. كل هذا آيات لقوم يعقلون.

٣- الموضع الثالث في سورة النور ﴿أَوْ كُظُمْتُ فِي بَحْرٍ لُّيْحٍ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمْتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكَدُهُ لَمْ يَكْدِ بِرَبِّهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور: ٤٠].

الآية هي في الحديث عن الكافرين وأعمالهم، وفيها نوع من الالتفات بين العمل والعامل.

وتخيّل صورة عمل الكافر المنحرف عن شرع الله تعالى ﴿كُظُمْتُ فِي بَحْرٍ لُّيْحٍ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ﴾ [النور: ٤٠] هذه أعمالهم ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكَدُهُ لَمْ يَكْدِ بِرَبِّهَا﴾ [النور: ٤٠] وأقرب شيء للإنسان هي يده، ومع ذلك لم يكد يراها. ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ ﴿٤٠﴾ [النور: ٤٠] لاحظ المزاوجة بين الظلمات والنور، إذن هنا لم يصف السحاب.

٤- الموضع الرابع في سورة فاطر ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيْحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيْتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾﴾ [فاطر: ٩].

وهذا هو الموضع الرابع الذي جاء فيه السحاب من غير وصف، وإنما مجرد سحاب. وهذا هو التسلسل (أرسل الرياح، تثير سحباً، سقناه إلى بلد ميت، أحيينا به)، والذي يلفت النظر هذا التلويح ﴿أَرْسَلَ﴾، ﴿فَتُثِيرُ﴾ ماض ومضارع، ثم يعود مرة أخرى إلى

الحقيقة العامة، وهي أَنَّ الله سبحانه وتعالى هو الذي أرسل الرياح، وهو الذي ساق الماء إلى هذا البلد.

والفعل المضارع ﴿فُثِّرُ﴾ كان يمكن في غير القرآن أن يقول: (أرسل الرياح فأثارت سحباً)، لكن لما قال (فتثير) جعلها حيّة متجددة، وهو من أساليب العرب، إذا أرادوا إحياء الكلمة وأن يجعلوها حيّة حاضرة يستعملون المضارع.
فإذن هنا مجرد ذكر السحاب وبصورة موجزة من غير تفصيل.

٥- الموضع الخامس في سورة الأعراف:

وهو أول موضع من المواضع التي وصف فيها السحاب ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِلْكَرْمِ مَيْتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ تُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٧] هناك قال رياح فقط، وهنا قال: (بشراً بين يدي رحمته) فالرياح مبشرات.

العربي عندما يشم رائحة الهواء يقول: هذا وراءه غيث، ولو كان على بعد نصف نهار يشمه، وهذا من الخبرة والتجربة. وقوله تعالى: ﴿بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَتْ سَحَابًا ثِقَالًا﴾ وصفه بالثقل؛ أي ماؤه كثير. ﴿سُقْنَهُ لِلْكَرْمِ مَيْتٍ﴾ وعندما يقول: (البلد ميت) معناه أَنَّ الأرض ميتة، وليس فيها نبات ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [الأعراف: ٥٧] فهنا في هذه الآية وصف السحاب بالثقل؛ لأنَّ فيه إنزالاً للماء وإخراجاً من كل الثمرات.

٦- الموضع السادس: هو في آية سورة الرعد، حيث وصف السحاب بالثقل أيضاً،

فقال: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْآبَاقَ حَوًّا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ [الرعد: ١٢]

فالسحاب الثقيل تطعمون في نتاجه؛ ولذلك ما قال السحاب وحده، بل قال: (السحاب الثقيل)؛ لأن السحاب وحده لا يخيف ولا يُطعم لأنه قد يكون سحاباً خلباً، يبرق ويرعد ولا يكون وراءه مطر.

٧- الموضع السابع: هذه الآية من سورة النور ﴿الَّذِينَ تَرَأَى اللَّهَ يَرْزُقُ سَحَابًا ثُمَّ يُولَفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يُجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلِيلِهِ وَيُنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَرٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَاقِرُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ [النور: ٤٣].

السحاب هنا ما وصفه مباشرة، ولكن الله ذكر أنه يُولَفُ بينه ثم يجعله ركاماً، يعني: بعضه فوق بعض، طبقات يتراكم بعضها فوق بعض، شيء فوق شيء. ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ الودق هو المطر الغزير والقليل.

بعض العلماء يقف عند كلمة ﴿بَيْنَهُ﴾ ويقول: هو سحاب، فكيف يكون له بين؟ يقول الإمام الشوكاني: لأن السحاب قطع، فهذه قطعة وهذه قطعة فألف بينها وأطلق عليها اسماً واحداً.

نص الإمام الشوكاني في كتاب (فتح القدير) في قوله تعالى: ﴿وَيُنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا﴾ أن المراد بقوله (من السماء) يعني: من عالٍ (وليس معناه من السماء الدنيا التي فيها ما فيها)؛ لأن السماء قد تطلق على جهة العلو ومعنى (من جبال) من قطع عظام تشبه الجبال. والشوكاني ما ركب في الطائفة، وما رأى هذا الذي يراه ركاب الطائفة في أيامنا هذه من أن السحاب يشبه الجبال.

وكلمة ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا﴾ هذا الوصف هنا؛ حتى يمهّد لهذا التراكم؛ لذكر إنزال البرد من هذه الجبال.

٨- الموضع الثامن: في آية سورة الطور ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطور: ٤٤] الماركوم الذي بعضه فوق بعض. والكِسْف والكِسْف هو جمع كِسْفَة لكن الكِسْف يوحى بأنه واحد، والكِسْف كأنه جمع. وكلاهما لغتان في جمع كِسْفَة، بمعنى: قطعة.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا﴾ أي مؤلفاً من مقاطع من السحاب ساقطاً وهذا السحاب المقطع كان مظلماً؛ لأنه كان عقاباً من الله عز وجل، وهم يحسبونه سحاباً متراكماً، فقالوا: ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ وفيه إشارة إلى ظلمته وضخامة شأنه.

٩- الموضع التاسع: في آية سورة الروم تكلم عن بسط السحاب ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الروم: ٤٨] نفس الطريقة السابقة، لكن هنا قال: ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [الروم: ٤٨] وفيها إشارة إلى كيفية المشيئة، يوزعه كيف يشاء ويحوّله كِسْفًا قطعة هنا وقطعة هنا والغيث عام للناس جميعاً ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [الروم: ٤٨] فالمسألة عامة، وليست منحصرة في مكان معين.

ولما كان الكلام غير منحصر في مكان معين تكلم عن البسط وعن الكِسْف؛ لأنّ السحاب لن يكون متصلاً حول الأرض جميعاً، وإنما هنا مجموعة من السحب، وهنا

مجموعة من السحاب، فذكر كلمة (كسفاً) وهي جمع كِسْفَةٍ؛ أي القطعة ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ
مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ﴾ (٤٨). والله أعلم.



﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ
لَمُحْيِ الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٥٠)

السؤال الأول:

ما دلالة استعمال ﴿ذَٰلِكَ﴾ في الآية ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٥٠) [الروم: ٥٠] و ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتِ﴾ (٤٠) [القيامة: ٤٠]؟ وما دلالة الاختلاف في الأسلوب في الآيتين؟ ولماذا استعمل اسم الإشارة
(ذلك) بدل (الله) أو (ربك)؟

الجواب:

١- العرب تستعمل اسم الإشارة أحياناً للتعظيم والتفخيم. قال الشاعر بشار بن برد،
توفي ١٦٧ هـ

بَكْرًا صَاحِبِي قَبْلَ الْهَجِيرِ إِنَّ ذَاكَ النِّجَاحَ فِي التَّبَكِيرِ
فَقِيلَ لَهُ: لَمْ يَلَمْ تَقُلْ: فِي النِّجَاحِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ: تَصَبَّحَ ضَعِيفَةً لَيْتَنِي وَأَنَا أَرَدْتُهَا عَرَبِيَّةً قَوِيَّةً.
وَقَالَ غَيْرُهُ:

أَقُولُ لَهُ وَالرَّمَحُ يَأْطُرُ مَتْنَهُ تَأْمَلُ خُفَافاً إِنِّي أَنَا ذَٰلِكَ

٢- من شأن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمُنْحَى الْمَوْتِ﴾ إذا جاءت بهذا الوجه أن تغني غناء فاء السببية.

٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمُنْحَى الْمَوْتِ﴾ يمكن لغة أن تقول: فذلك محيي الموتى، لكن يفوت التأكيد بـ ﴿إِنَّ﴾، وبهذا تكون ﴿ذَلِكَ﴾ قد ربطت الجملة الجديدة بالجملة القديمة من غير رابط، فهي في حال وصلٍ وفصلٍ في آن واحد.

قال الجرجاني معلقاً على ذلك: فأنت ترى الكلام بها مستأنفاً غير مستأنف، مقطوعاً موصولاً معاً.

٤- التعبير ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمُنْحَى الْمَوْتِ﴾ فيه التوكيد، واللام لغرض التعظيم والبُعد النفسي لعلو شأن الله سبحانه، ويعني: إن ذلك العظيم الشأن لمحيي الموتى.

٥- آية الروم ذكر فيها اسم الجلالة في أولها ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ فلو قال بعدها: إن الله لمحيي الموتى، يكون الكلام كأنه قد انقطع.

لكن لما قال: ﴿ذَلِكَ﴾ كان فيه إشارة إلى ما سبق أن ذكر. ويكون المعنى: أن ذلك ذا الرحمة الذي يحيي الأرض بعد موتها هو نفسه محيي الموتى.

لذلك فإن استعمال ﴿ذَلِكَ﴾ فيها الربط والتفخيم والتعظيم.

٦- في آية القيامة: سبقها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فُخِّقَ فَسَوَّىٰ﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿جَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾

﴿٣٩﴾ [القيامة: ٣٨-٣٩] فالله خلق، والله سَوَّىٰ ﴿جَعَلَ﴾ الفاعل هو الله. وقوله: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ﴾

أي: هو الذي فعل كل هذه الأمور، فجاءت ﴿ذَلِكَ﴾ لتربط بالمعاني السابقة، إضافة إلى التعظيم والتفخيم.

السؤال الثاني:

في موضوع إحياء الأرض وردت ثمان آيات في القرآن الكريم من دون (من): ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، وهي: [البقرة ١٦٤ - النحل ٦٥ - الروم ١٩ - الروم ٢٤ - الروم ٥٠ - فاطر ٩ - الجاثية ٥ - الحديد ١٧].

بينما ذكرها في موطن واحد، وهي آية العنكبوت ٦٣ ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾. فما الدلالة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٦٤ وآية العنكبوت ٦٣.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ ما استخدامات كلمة (أثر) في القرآن؟

الجواب:

كلمة (أثر) في القرآن الكريم لها ستة معانٍ:

١ - أثر الحديث والعلم، وأصله: تتبع الأثر: ﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا لَا يَنْحَرُّ يَوْثَرٌ﴾ [المائدة: ٢٤] أي:

يروى وينقل.

٢ - الأثر: بفتح الهمزة، وهي البقية من العلم الذي يؤثر: الأحقاف ٤.

٣ - أثر الشيء وما يدل على وجوده: الروم ٥٠.

٤ - الأثر فيما تركه قدم السائر على الأرض: طه ٨٤.

٥ - أثره بمعنى: فضله، من الإيثار: يوسف ٩١.

٦ - أثار الأرض أي قلبها للزراعة: الروم ٩.

﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الأنبياء ٤٥: ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأنبياء: ٤٥]، وفي النمل ٨٠ والروم ٥٢ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الروم: ٥٢] وكلمة (الصم) كافية، فما فائدة (ولوا مدبرين)؟

الجواب:

١- في آية الأنبياء نسب إليهم السماع، فقال: ﴿وَلَا يَسْمَعُ﴾ فلم يحتج إلى تأكيد ومبالغة؛ ولذلك قال: ﴿إِذَا مَا يُنْذِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ أي يتشاغلون عن سماعه فهم كالصم الذين لا يسمعون.

٢- وفي آية الروم والنمل نسب الإسماع إلى النبي ﷺ، فبالغ في عدم القدرة على إسماعهم بقوله تعالى: ﴿وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾﴾؛ لأن المولى عن المتكلم أجدر بعدم القدرة على إسماعه من الماكث عنده؛ ولذلك شبههم بالمولى وفيه بسط عذر النبي ﷺ.



﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ

مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا وردت كلمة ﴿بِهْدَى﴾ بالياء في آية سورة النمل ٨١ وبدون ياء في آية سورة الروم

٥٣ ﴿بِهْدَى﴾؟

الجواب:

انظر الجواب قي آية النمل ٨١.



﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيَشُوْا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ (٥٥)

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ أي أنها موجودة، لكنها نائمة تنتظر الإذن لها من الله بقوله لها ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٨٢) فالحق يقيمها بإذنه في وقتها الذي حدده لها.

٢- سميت الساعة؛ لأنها دالة على الوقت الذي يأذن به الله بإنهاء العالم.

٣- يُقْسِمُ الكفار يوم القيامة ﴿مَا لِيَشُوْا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ يقولون ذلك على ظنهم أو لأن الغافل عن الأحداث لا يدري بالزمن، وإلا فالكلام لم يعد اختيارياً كما كان في الدنيا، ولم يعد أحد يستطيع أن يكذب. ونحو ذلك: ﴿قَالُوا لَيْشْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾؛ لأن الإنسان لا يدرك الزمن إلا بتتبع الأحداث؛ لذلك هو صادق على ظنه.

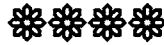
٤- في الآية جناس تام بين كلمة الساعة الأولى والساعة الثانية؛ لأن اللفظ واحد،

لكن المعنى مختلف، فالأولى للقيامة والثانية للجزء من الوقت.

وقد قسّم أهل البلاغة الجناس إلى تام وناقص، فالأول تتفق فيه الكلمتان في عدد الحروف وترتيبها وشكلها، فإن اختلف من ذلك شيء فالجناس بينهما ناقص، كما في

قوله تعالى: ﴿وَبَلِّغْ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [المزة: ١] فيين (همزة ولمزة) جناس ناقص؛ لأنها اختلفا في الحرف الأول.

أمّا المثال على الجناس التام فهو هذه الآية، وكما في قول الشاعر:
رَحَلْتُ عَنْ الدِّيارِ لَكُمْ أُسِيرٌ وَقَلْبِي فِي مَحَبَّتِكُمْ أُسِيرٌ



﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ (٥٧)

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾؟ وما العتاب؟

الجواب:

١- العتاب: هو حوار بلطف بين اثنين في أمر أغضب أحدهما، وكان من المظنون أن لا يكون.

ونقول: عتب فلان على فلان فأعتبه. أي أزال عتبه؛ ولذلك يقولون: ويبقى الود ما بقي العتاب. ويقول الشاعر:

أَمَّا الْعِتَابُ فَبِالْأَحْبَةِ أَخْلَقَ وَالْحُبُّ يَصْلُحُ بِالْعِتَابِ وَيَصْدُقُ

ومن دعاء النبي ﷺ في الطائف مناجياً ربه: (لك العتبي حتى ترضى).

٢- قوله تعالى: ﴿يُسْتَعْتَبُونَ﴾ وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات بالبناء

للمجهول:

- ﴿ثُمَّ لَا يَأْتِيكُمُ الْبَصِيرُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [النحل: ٨٤].

- ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الروم: ٥٧].

- ﴿قَالِ يَوْمَ لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الجنات: ٣٥].

ووردت مرة واحدة مبنية للفاعل في سورة فصلت ﴿وَأِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾

﴿فُصِّلَتْ: ٢٤﴾.

أي: طلبوا إزالة عتابهم، فلم يُزله الله، ولم يسمح لهم في إزالته.

أما بالبناء للمجهول ﴿يُسْتَعْتَبُونَ﴾ فلا أنهم لم يطلبوا العتب بأنفسهم إنما جعلوا

لهم شفعاء يطلبون لهم، لكن خاب ظنهم في هذه وفي هذه.



رابعاً - تناسب فواتح الروم مع خواتيمها:

ذكر في أول السورة وعده بغلبة الروم، وذلك قوله سبحانه:

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ [٢] فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٢﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ

[الروم: ٢-٣-٤]... ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٦].

وذكر الوعد في آخرها فقال: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ

﴿٦﴾ [الروم: ٦٠].

فذكر وعده في البدء والختام.

والله أعلم.



فهرس المحتويات

٣	سورة الفرقان.....
٧٢	سورة الشعراء.....
١٣٠	سورة النمل.....
٢٢٨	سورة القصص.....
٢٩٤	سورة العنكبوت ..
٣٥٩	سورة الروم.....

مِنْ رَوَائِعِ الْبَيَانِ فِي سُورَةِ الْقُرْآنِ

في البلاغة واللغة والنحو والتفسير وغير ذلك

جمع وإعداد وتصنيف

للمهندس سمّي محمد هبّيب

قدس له

د. زكريّا توفيق إسماعيل

المجلد العاشر

مِنْ سُورَةِ لقمان وَحَتَّى سُورَةِ يس

دار الفكر

الطبعة الأولى والثانية والثالثة
بيروت - لبنان

Tous droits de traduction, d'adaptation et de reproduction par tous procédés réservés pour tous pays pour "Dar El-Fikr - Beyrouth - Liban". Toute reproduction ou représentation intégrale ou partielle, par quelque procédé que ce soit, des pages publiées dans le présent ouvrage, faite sans autorisation écrite de l'éditeur est illicite et constitue une contrefaçon. Seules sont autorisées, d'une part, les reproductions strictement réservées à l'usage privé du copiste et non destinées à une utilisation collective, et, d'autre part, les analyses et les courtes citations dans un but d'exemple et d'illustration justifiées par le caractère scientifique ou d'information de l'œuvre dans laquelle elles sont incorporées. Pour plus d'informations, s'adresser à l'éditeur dont l'adresse mentionnée.

جميع الحقوق محفوظة لدار الفكر ش.م.ل. بيروت - لبنان. ولا يُسمح بنسخ أو تصوير أو تخزين أو بث أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون الحصول مسبقاً على إذن خطي من الناشر. يُستثنى من هذا الاستثناء بهدف الدراسة الخاصة أو إجراء الأبحاث أو المراجعة على أن ينشر عند الاستشهاد بذلك إلى المرجعية وفي حدود القانون اللبناني لحماية حقوق النشر والنصائيم. وتوجه الاستفسارات إلى الناشر على العنوان المذكور.

All rights reserved for "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut, Lebanon. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior permission in writing of "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut- Lebanon. Exceptions are allowed in respect of any fair dealing for the purpose of research or private study, or criticism or review, as permitted under the Copyright, Designs and Patents Act. Enquiries, concerning reproduction outside those terms should be sent to the publisher at the address shown.

1435 - 1436 هـ

2014 م

E-mail: info@darfikr.com
Email: darfikr@cyberia.net.lb
E-mail: dar.elfikr@yahoo.com
Home Page: www.darfikr.com



الفرع الأول: حارة حريك - شارع عبد النور - بريقياً: فكسي - ص ب: 11/7061

هاتف: 00961 559900 - 559901 - 559902 - 01-559903 فاكس: 00961 559904

الفرع الثاني: ضهر المغارة - الشارع العام - الشوف - لبنان؛

هاتف: 00961 985675 - 985674 - 985673 - 985672 - 985671 - 985888 7



سورة لقمان

أولاً - تناسب خواتيم الروم مع فواتح لقمان :

١ - قال سبحانه في أواخر سورة الروم : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ يَقُولُوا زَيْدٌ لَا يَخْلُقُ أَشْيَاءَ كَمَا تَبِخْتُمْ لَهُمْ لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ [الروم: ٥٨].

وقال في أول سورة لقمان : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ۝٣ ﴾ [لقمان: ٢-٣].

فكلتا الآيتين في القرآن الكريم.

فقد قال في آية الروم : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾. ووصفه في آية لقمان بأنه حكيم.

فالذي فيه من كل مثل إنما هو كتاب حكيم.

٢ - قال في أواخر سورة الروم :

﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٥٩].

وقال في أول سورة لقمان :

﴿ وَمَنْ النَّاسُ مَنِ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝٦ وَإِذَا نُنَادَىٰ عَلَيْهِ ءَابَاؤُنَا وَلَىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٧ ﴾ [لقمان: ٦-٧].

والذي ذُكر في آية لقمان إنما هو مطبوع على قلبه بغير علم، فقد ذكر أنه يضل الناس بغير علم، كما قال في آية الروم: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٩﴾ .

٣- قال سبحانه في آخر آية الروم :

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۝١٠﴾ .

وقال في أول لقمان :

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ .

وقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ۝٨ خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٩﴾ .

فذكر في آية الروم الذين لا يوقنون، فقال: ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۝٩﴾ .

وذكر الذين يوقنون في آية لقمان، فقال: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ وبيّن من هم وما صفاتهم:

وقال في آية الروم: ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ﴾ .

وذكر ذلك في آية لقمان، فقال: ﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ﴾ .

جاء في (البحر المحيط) : ((مناسبتها لما قبلها أنه تعالى قال: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا

الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ فأشار بقوله ﴿الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ تلك آية الكتاب الحكيم ۝٩﴾ .

وكان في آخر تلك ﴿وَلَكِن جَنَّاتُ نَّارِ ۖ﴾ وهنا ﴿وَإِذَا نُتِلَّىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾

و(تلك) إشارة إلى البعيد، فاحتمل أن يكون ذلك لبعد غايته وعلو شأنه...)).

ثانياً. هدف السورة: تربية الأولاد

سورة لقمان سورة مكية، وهي تمثل بحق أفضل طرق تربية الأولاد وجاءت آياتها فيها رقة وحنو ولطف وهدوء، ولقمان ينصح ابنه بكل مودة ولطف ورقة، ويكثر من استخدام كلمة (يا بني)، وقد أوصاه بوصايا هي قمة الآداب الاجتماعية والأخلاق الحميدة.

١- أوصاه بعدم الشرك بالله: ﴿وَلِذَٰلِكَ لَقَمْنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعْطِيهِ يَبْنِي لَأُشْرِكَ بِاللَّهِ إِنِّي الشِّرْكَ لَظَلَمْتُ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

٢- بر الوالدين: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤].

٣- عبادة الله وحسن الخلق ومعرفة حقيقة الدنيا بالصبر: ﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَامْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

٤- الآداب والأخلاق: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].

٥- الذوق وخفض الصوت: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩].

٦- وضع هدف للحياة وأهمية التخطيط: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩]؛ لأن معنى القصد قد يكون هدفاً في الحياة.

فهذه السورة تضع للآباء أسلوب وعظ الأبناء بحب ورقة حنان وتركز على أن الإسلام يرفض الاتباع الأعمى للآباء: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ٢١﴾ [لقمان: ٢١].

لكن على الآباء أن يساعدوا أبناءهم ويشرحوا لهم حقيقة الحياة ويعظوهم لما فيه خيرهم بأسلوب رقيق لطيف.

وتختتم السورة: بالتأكيد على علم الله تعالى وقدرته في الكون: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ انْقِرَاءَكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ٣٤﴾ [لقمان: ٣٣-٣٤].

وهذا ما يجب أن يربي الآباء أبناءهم عليه، فلا يغتروا بالحياة الدنيا وينسوا من وهب هذه الحياة ومن خلق الكون ابتداءً. وذكرت الآية الأخيرة: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ٣٤﴾ [لقمان: ٣٤] خمس غيبات لا يعلمها إلا الله تعالى: علم الساعة، إنزال الغيث، علم ما في الأرحام، الرزق والكسب، وساعة الموت ومكانه.

ثالثاً- اللمسات البيانية في السورة:

﴿الْم ١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في الآية الأولى من سورة البقرة.

السؤال الثاني :

لماذا لم يلتزم القرآن بنفس الأحرف المقطعة في كل السور؟ وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين دلالة كلمة الكتاب والقرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢.

السؤال الرابع :

ما القواعد العامة لذكر الكتاب والقرآن في أوائل السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة؟

وهل هناك جدول إحصائي يربط بين التناسب في ذكر الكتاب أو القرآن في أول السورة من ناحية وما يتردد من نفس الألفاظ في نفس السورة من ناحية أخرى؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢.

السؤال الخامس :

المطلوب إجراء مقارنة بين آيات بداية سورة البقرة و آيات بداية سورة لقمان؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٥.



﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾

السؤال الأول :

ما هو الحديث؟ وما أهم دلالات هذه الآية؟

الجواب:

قيل في أسباب النزول: إنّ النضر بن الحارث كان يخرج تاجراً إلى فارس فيشتري أخبار الأعاجم فيرويها ويحدث بها قريشاً ويقول لهم: إنّ محمداً يحدثكم بحديث عادٍ وثمود، وأنا أحدثكم بحديث رستم والأكاسرة فيستمسحون حديثه ويتركون استماع القرآن.

والآية لا تخص واحداً بعينه، بل تعم كل من ينطبق عليه الوصف.

- ١- اللهو: هو كل باطل ينهي عن الخير. و ﴿لَهُوَ الْحَدِيثُ﴾ هو السمر بالأساطير والأحاديث مما لا خير فيه من الفحش والخنا وساقط القول والخرافات والغناء.
- ٢- الأصل بالإنسان أن يشتري ما هو في صالحه وما فيه نفع له وربح وليس ما فيه خسارته وهلاكه.

٣- قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشْتَرِ لَهُوَ الْحَدِيثُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يحتمل أن يكون المعنى: قسم يشتري بغير علم فهو لا يعلم ماذا يشتري، وهو غير بصير بالتجارة، وقسم يضل الناس بغير علم فيضلهم وهو لا يعلم ماذا يفعل وهذا من باب التنازع، أي الاثنين معاً، أي يشتري بغير علم ويضل بغير علم، فالأول خاسر، والثاني خسارته مضاعفة وكونه لا يعلم لا يعفيه من المسؤولية.

٤- جاء باللام في قوله تعالى: ﴿لِيُضِلَّ﴾ وعطف بدون لام في ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾؛ والسبب أنها ليسا بمنزلة واحدة، فالأولى: يسافر ويشترى هو الحديث ليضل عن سبيل الله، وأما الهزء فيمكن أن يهزأ بمكانه ولا يحتاج أن يسافر ويتاجر ويشترى. فأكد الأولى باللام؛ لأنها الأكيد، وحذف اللام من الثانية؛ لأنها أقل تأكيداً.

٥- قوله تعالى: ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ الضمير فيها يعود على آيات الله أو على السبيل.

٦- بدأ بالإفراد ﴿وَمِنْ﴾ وانتهى بالجمع ﴿أُولَئِكَ﴾ والسبب أنه لما قال: ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ جاء التهديد له ولمن يضلهم فجمعهم في زمرته فأصبحوا جماعة. ووصف العذاب بأنه مهين؛ لأنه استهان بآيات الله واستهزأ بها واستكبر فجعل له عذاباً مهيناً.

السؤال الثاني :

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ﴾ عطف بدون اللام، مع أنه في موضع آخر في القرآن عطف باللام، في مثل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ ۚ فَحَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ [الإسراء: ١٢] فما اللمسة البيانية في هذه الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الإسراء ١٢.

السؤال الثالث :

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ﴾ [لقمان: ٦] جاءت كلمة (يتخذها) مرفوعة بقراءة ورش، فلماذا؟

الجواب :

إذا كانت في المصحف بالرفع فهي قراءة، (يتخذها) بالرفع تكون معطوفة على (يشترى)، وإذا كانت بالنصب تكون معطوفة على (ليضل) وكلاهما صحيح فصيح.

- ﴿يَتَمَشَرُ الْغَيْنُ وَالْإِنْسُ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ

﴿٣٣﴾ [الرحمن: ٣٣]. هذا افتراض وتحذير.

- ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١]. هذا افتراض.

- ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣].

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُحِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا﴾ [الأحزاب: ٢٨] هذا افتراض

- ﴿وَلَا تَكْرِهُوا فَتَيَنَتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [النور: ٣٣] هذا افتراض.

* شواهد قرآنية على (إذا):

- ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠] الصلاة كثرة الوقوع.

- ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا

عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨﴾﴾ [البقرة: ١٨٠] الموت لا بد من حضوره.

- ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزُورُ عَنْ كَهْفِهَا ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾

[الكهف: ١٧] الشروق والغروب يحدث في كل يوم.

- ﴿فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ [التوبة: ٥] ولا بد أن تنسلخ.

- ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠] لا بد أن تنقضي.

- ﴿وَإِذَا حُيِّبْتُمْ بِهِ فَحَيَّوْا بِأَحْسَنِ مِنْهَا﴾ [النساء: ٨٦] التحية كثيرة الوقوع.

- ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ [لقمان: ٧] القراءة حاصلة.

- ﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾

[المائدة: ٦] الوضوء يتكرر.

- ﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَنَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥]

الإتيان مشكوك فيه وقليل.

٢- ويظهر الفرق في الاستعمال بين (إذا) و (إن) عندما يكونان في نفس الآية، نحو

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ﴾ [البقرة: ٢٨٢]

التعامل بالدين كثير؛ فاستعمل (إذا) وأما حالة ﴿إِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا

أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ﴾ [البقرة: ٢٨٢] فهذه أقل من الأولى، فاستعمل (إن).

٣- ولذلك كل أحداث يوم القيامة تأتي بـ (إذا)، ولا يصح أن تأتي بـ (إن) لأنها

واقعة لا محالة ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ① وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ② وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ③ وَإِذَا الْعِشَارُ

عُطِّلَتْ ④ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ⑤ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ⑥ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ⑦ وَإِذَا الْمَوْءَدَةُ سُيِّلَتْ

⑧﴾ [التكوير: ١-٨].

٤- (إذا) و (إن) تدلان على الشرط، لكن (إذا) أقوى من (إن) من حيث الوقوع،

وقد وردت في القرآن ٣٦٢ مرة ولم يرد في موطن واحد في افتراض أنها لم تقع، بينما (إن)

في افتراض يمكن تقع أو لا تقع.

٥ - هناك فرق بين (إن) الشرطية و (إن) النافية، كما في الآية: ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾

[الملك: ٢٠].

(إن) النافية بمعنى (ما) ونميز الشرطية بفعل الشرط وجواب الشرط وإذا دخلت على المضارع تجزم، وهي مختصة بالدخول على الأفعال بينما (إن) النافية تدخل على الأسماء والأفعال.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين (إذا) و(إذ)؟

الجواب :

١- (إذ) ظرف للماضي في الغالب ولا يعدونها من أدوات الشرط.

* شواهد قرآنية:

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ﴾ [الأعراف: ٨٦].

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ [الأحزاب: ٩].

والنحاة يقولون: (إذ) للماضي و(إذا) للمستقبل. والأصوب أن نقول: (إذ) في الغالب للماضي، وهي ليست شرطية. بينما (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب لجوابه مبني على السكون.

٢- وقوله تعالى: ﴿إِذِ الْأَغْلُلُ فِيْ أَعْنَاقِهِمْ﴾ [غافر: ٧١]. هذا للمستقبل في جهنم (سوف) يسحبون في الحديد، وإن كان هناك تأويل أنه مستقبل منزل منزلة الماضي؛ لذلك (إذ) في الغالب هي للماضي، كما أن (إذا) في الغالب للمستقبل، لكن قد تكون في الماضي، كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ﴾ [يونس: ٩٠] فهو أدركه الغرق بالفعل.

وكذلك في الآية: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾ [الكهف: ٨٦].

وحتى في آية الجمعة ﴿وَإِذَا رَأَوْا تَحِيْرَةً أَوْ قَوْمًا آتَفَضُوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١] هذه الآية نزلت بعد ما وقع الأمر.

والنحاة لا يقولون (غالباً)، ولكنهم يقولون: إن أدوات الشرط كلها في الاستقبال.

السؤال الثالث :

قال في الآية (تتلى) بصيغة المضارع: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ ولم تأت بالماضي، مع أنه قال: ﴿وَلَوْ مُّسْتَكْبِرًا﴾ فما دلالة استعمال الفعلين: الماضي والمضارع مع الشرط؟

الجواب :

١- الفعل الماضي في الشرط على الأغلب يفيد حصول الحدث مرة واحدة، والمضارع يفيد تكرار الحدث.

* شواهد قرآنية :

أ - نلاحظ في آيتين متتابعتين ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً﴾ [النساء: ٩٢].

و ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣].

القتل الخطأ ليس من المفروض أن يتكرر؛ لذا في القتل الخطأ قال: ﴿قَتَلَ﴾ وقال: ﴿يَقْتُلُ﴾ في القتل المتعمد لما كان فيه افتراض تكرار الحدث.

ب - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ [الإسراء: ١٩].

و قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾

[آل عمران: ١٤٥].

(من أراد) الفعل ماضٍ، و(من يرد) الفعل مضارع ويتكرر؛ لأنَّ الثواب يتكرر، وكل شيء متعلق بالثواب يتكرر، أمَّا الآخرة فواحدة.

ج - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَكُمْ لَنْ تُحْصَوْا فَنُكَلِّمُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ [الأنفال: ١٩]
﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُثِرْتُمْ عُذَّتُمْ﴾ [الإسراء: ٨].

لو لاحظنا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَكُمْ﴾ قالها في كفار قريش بعد وقعة بدر، وهم عادوا فعلاً، بينما قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عُثِرْتُمْ عُذَّتُمْ﴾ هذه في بني إسرائيل وقد ذكر أنهم يفسدون في الأرض مرتين، إحداهما ذهبت وتبقى الأخرى.

د - قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصْنِجْنِي﴾ [الكهف: ٧٦] بقي له سؤال واحد، ثم تنقطع المصاحبة.

بينما قوله تعالى: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَحَّلُوا وَنُخْرِجْ أَضْعَفُ نَكُمْ﴾ [محمد: ٣٧] هذا متكرر؛ لأنه في الأموال.

٢- الماضي والمضارع مع الشرط يدلان على الاستقبال، لكن الماضي يكون قليلاً أو مرة واحدة، والمضارع يكون فيه توقع حدوث مرات كثيرة.

٣- ولذلك هنا في آية لقمان قال: ﴿وَإِذَا نُتِلَّىٰ عَلَيْهِ ءَابُنُنَا﴾ دلالة على تكرار التلاوة، والذي يفترض أن يؤدي ذلك إلى التأمل والتفكير والانتباه، وهذا بخلاف ما لو قال: (تليت عليه) ففيه احتمال أن تكون قد تليت مرة واحدة.

٤- وقال: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ قال (آياتنا) بإضافة الآيات إلى ضمير التعظيم لله تعالى لتعظيم فعله هذا والتشنيع عليه، فهو عند ذكر آيات الله يستهزئ بها ويولي مستكبراً كأن لم يسمعها.

السؤال الرابع :

قال تعالى في آية سورة لقمان: ﴿كَانَ فِي أُذُنِهِ وَقْرًا﴾ وفي الجاثية تحدث عن هذا المعنى بصورة مختلفة ﴿وَلِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۖ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الجاثية: ٧ - ٨].

ولم يقل: كان في أذنيه وقراً، فلم في آية لقمان بالتحديد وردت ﴿كَانَ فِي أُذُنِهِ وَقْرًا﴾؟

الجواب :

نقرأ الآيات في سورة لقمان ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَهُ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان: ٧]، وفي الجاثية ﴿وَلِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۖ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الجاثية: ٧ - ٨] كيف يكون في أذنيه وقر وهو يسمع كلام الله؟

في لقمان لم يقل (يسمع آيات الله)، بل قال: (تتلى عليه)، لكنه لم يقل (يسمعها). أما في الجاثية فقال: (يسمع آيات الله تتلى عليه) فكيف يقول (في أذنيه وقراً)؟

لذلك عندما لم يقل (يسمع) ناسب أن يقول: ﴿كَانَ فِي أُذُنِهِ وَقْرًا﴾ في لقمان. والسماع يأتي من التلاوة، وهناك من يتلو حتى يسمع. أما الوقرف فهو المانع الذي يمنعه من السماع؛ لأنه يوجد شيء في أذنه يجعله لا يسمع جيداً.

السؤال الخامس :

يلاحظ أن الفعل (فبشره) في قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ جاء بضمير الإفراد، ولم يجمع الضمير، مع أنه سبق في الآية التي قبلها الخطاب بالجمع ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، فلماذا؟

الجواب :

قال سبحانه: ﴿وَإِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٧) نلاحظ هنا أن الله تعالى ذكر الشخص وحده، ولم يذكر معه أحداً آخر، ونلاحظ أن الآية كلها تتكلم عن شخص واحد، بينما الآية التي قبلها جمع فيها الشخص الذي يتكلم عنه وعن أضله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (٦) لذلك أصبح هناك جماعة له ولمن يضلّه، فقال: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ بالجمع وليس له وحده.

فإذن هناك كان التهديد للجمع ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ له ولمن يضلّه، وهنا في الآية السابعة لما كان الكلام عنه وحده أفرد وقال: ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ مع أن البشرى لا تكون إلا في الخير، لكنّ هذا استهزاء به وسخرية منه.

السؤال السادس :

ختمت الآية السابعة بقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وفي الآية السادسة قبلها قال: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ فما الفرق بين العذاب المهين والعذاب الأليم؟

الجواب :

١- الإهانة تكون إذا وقعت أمام الآخرين. ويكون العذاب مهيناً إذا كان هناك من يشهد العذاب، أما إذا لم يكن هنالك من يشهد فالإهانة ليست ظاهرة، وكلما كان المشاهدون والحاضرون أكثر كانت الإهانة أكثر.

٢- ذكر في الآية السادسة من يُضْلَهُمْ وقال: ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾؛ لأنه يشهد بعضهم هذا الذي أضلهم وسيعذب أمامهم فهي إذن إهانة له، وهؤلاء أيضاً كلهم سيعذبون، وكل منهم يشهد عذاب الآخر، فهم في عذاب مهين.

٣- أما في الآية السابعة فهو وحده له عذاب أليم، فلا ينطبق عليه (مهين). والعذاب المهين قد يكون أليماً أيضاً، والإهانة بحد ذاتها قد يكون فيها إيلاء للآخرين، فجمع الله تعالى له بين الإهانة والألم.

٤- وقد لا يكون العذاب المهين مؤلماً جسدياً ويكون مؤلماً نفسياً، أما هنا فجمع له بين العذابين: الإهانة والإيلاء في مجموعهما (أليم ومهين)، وليس مهيناً فقط من دون إيلاء.

٥- قد يعذب شخص في سبيل الإسلام، لكن لا يرى فيه إهانة، بل يرى فيه فلاحاً وثباتاً وعزة وصلاحاً وحسنة. بينما هنا جمع له عذاباً مهيناً وأليماً كما استهزأ بالآخرين وأهانهم وآلمهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ
 اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾

السؤال الأول :

مادلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- بعد أن ذكر الله سبحانه الكافرين، وأن لهم عذاباً أليماً ومهيئاً، ذكر ما يقابلهم، وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وذكر أن لهم جنات النعيم فأضاف الجنات إلى النعيم، بمقابل ما يلقاه المضل من عذاب مهين وأليم.

٢- ثم في تقديم الجار والمجرور ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ هذا من باب الاختصاص، أي: لهم لا لغيرهم، للذين آمنوا وعملوا الصالحات لا ينعم أحد في الجنة غير هؤلاء حصراً. كل الجنات هي نعيم، وليس في الجنة بؤس ولا شقاء، وكلها نعيم بمقابل ما يلقاه ذاك في النار من الإهانة والعذاب.

٣- قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي ليس فقط لهم جنات النعيم، وإنما مع الخلود فيها. ومعنى الخلود: البقاء والدوام الطويل، لكن بالنسبة للآخرة لا ينقضي؛ ولذلك يقول أحياناً: (أبداً) أي ليس له نهاية، وعندما يقول: (خالدين فيها أبداً) يكون هذا تأكيداً للأبدية.

٤- ﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ ﴿وَعَدَ﴾ مفعول مطلق لفعل محذوف يعني: يعدكم الله وعده حقاً ووعد الله حقاً لا يتخلف.. و(حقاً) مفعول آخر مؤكّد لفعل محذوف.

٥- أكّد بالذين آمنوا، وأكّد بـ ﴿حَقًّا﴾ وأكّد بالمفعول المطلق، مع أنّ كلها أشياء طيبة في الجنات لبيان أنّ الأمر مؤكد فعلاً.

السؤال الثاني :

ما سبب اختيار ختام الآية (العزيز الحكيم)؟

الجواب :

١- العزيز هو الغالب الممتنع، و(الحكيم) قد يكون من الحُكم، ومن الحكمة. والعزيز الحاكم هو الذي يفعل ذلك، ولا يمنع من تنفيذ وعده مانع؛ لأنه أحياناً يكون العزيز غير حاكم، والعزة درجات. وحتى في حياتنا الدنيا تنتهي العزة أن تكون حاكماً. وكل حاكم عزيز، وليس كل عزيز حاكماً.

فهنا جمع تعالى تنتهي العزة فهو العزيز الحكيم.

٢- والحكيم لها هنا دلالتان: الحكيم من الحُكم، ومنتهي العزة أن لا يمنعه مانع؛ لأنّ بيده كل شيء، ومن الحكمة أن يكون حكيماً في تصرفاته وإراداته؛ لأنّ الحاكم إذا لم يكن حكيماً كان ذلك تهوراً.

والحكمة المفروض أنّها من مستلزمات الحُكم، فالنمرود كان حاكماً لكنه لم يكن حكيماً. وهنالك كثير ممن نرى ونقرأ يكونون حاكمين لكن ليسوا حكماء، وهذا حكمه سيكون وبالأعلى الآخرين.

٣- في اللغة قد يأتي بوصف له أكثر من دلالة، وهي كلها مرادة إذا لم يكن قرينة سياقية تحدد معنى محددًا.

مثلاً قوله تعالى: ﴿يَلْكَأُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الفتح: ١٥] قليلاً من ماذا؟ قليلاً من الفقه أو قليلاً من الأمور؟ هي كلها مرادة؛ لأنه لو أراد لقال فقهاً قليلاً أو أمراً قليلاً. وكذلك قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [التوبة: ٨٢] هل هو قليل من الوقت أو قليل من الضحك؟ لذا عندما نعرب (قليلاً) نعربها: إمّا مفعولاً مطلقاً (ضحكاً قليلاً، حيث ناب عن المصدر صفتة، وهذا مفعول مطلق) وإمّا ظرف زمان أي وقتاً طويلاً. ولم يحدد: وقتاً قليلاً أو ضحكاً قليلاً، وكذلك ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ أي بكاء كثيراً وزمناً كثيراً طويلاً، فجمع الاثنين.

وأما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١] فحدد الذكر وليس الوقت.

٤- في (العزیز الحكيم) أراد العزة والحكم والحكمة. والعزیز الحكيم وردا بالتعريف، ووردا أيضاً نكرة في الآية ٢٧ من نفس السورة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. والعزیز الحكيم لا يمنعه مانع من تنفيذ وعده بالنسبة لأولئك وغيرهم؛ لأنه هو العزیز الحكيم.

٥- لو قرأنا الآية الأخرى في السورة نفسها ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧] ليس فيها

وعد لأحد أو محاربة لأحد ولا جزاء لأحد، وليس هناك شخص معاند، ولم يذكر محارباً، بينما ذكر محارباً ومعانداً في الآية الأولى، فلم يقتض هذا الشيء.
إذن في الآية السابعة تعقيب بالعزة والحكم؛ لأنه ذكر جزاء وعقاباً جزاء للذين آمنوا وعقاباً للذين كفروا، ولا يمنعه مانع، هو العزيز الحكيم. أمّا في الآية ٢٧ فهي إخبار، وليس فيها تهديد ولا وعيد ولا محارب ولا جزاء ولا شيء، فلا يقتضي.



﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسِي أَنْ تَعْمِدَ بِكُمْ وَيَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾

السؤال الأول :

على من يعود الضمير في ﴿تَرَوْنَهَا﴾؟

الجواب :

١- هذا بحثه القدامى في الناحية اللغوية، وبحثه الفراء في كتابه معاني القرآن. وهذه تسمى بالتعبيرات الاحتمالية، وهي التي تحتل أكثر من دلالة ولذلك هم قالوا: يحتمل هذا التعبير أنه خلق السموات بغير عمد، وها أنتم ترونها بغير عمد، فتكون (ترونها) جملة استئنافية.

والاحتمال الآخر (ترونها) صفة لعمد، يعني بغير عمد مرئية، ويعني خلقها بعمد غير مرئية.

٢- بعض علماء الإعجاز العلمي يقول: إنّ هنالك أعمدة، ولكن لا نراها. أيها أدل على القدرة؟ أن تكون بغير عمد أو تكون بعمد؟ كلها قدرة، وهو سبحانه خلق الأسباب.

٣- هذا التعبير بهذا الشكل يسير على نهج العرب، وأصل الجمل في العربية على قسمين: تعبيرات ذات دلالة احتمالية، وتعبيرات ذات دلالة قطعية، نحو: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الزَّيْوَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

٤- إذن ﴿تَرَوْنَهَا﴾ الضمير يعود على السماء أو على العمد، وهو تعبير احتمالي، والناس في المستقبل قد يستنبطون أموراً جديدة ﴿سَرَّيْهِمْ أَیَّتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فُصِّلَتْ: ٥٣].

السؤال الثاني :

قال تعالى في سورة لقمان: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ وفي سورة الرعد قال: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ فما الفرق بين (رفع) و(خلق)؟

الجواب :

١- في الرعد قال تعالى: ﴿الْمَرْءُ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ١ ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ ٢

فلما قال: ﴿وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ الإنزال إنما يكون من فوق؛ أي من مكان مرتفع، فناسبها رفع السموات.

ثم ذكر العرش ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ والعرش فوق السموات، إذن رفع السموات حتى تكون مرتفعة. ثم قال: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ وهي من الأجرام السماوية، وهي مرتفعة، إذن كل هذا يناسب رفع السموات.

٢- أمّا في لقمان فليس فيها شيء من ذلك، وقال بعد هذه الآية: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ [لقمان: ١١] خلق الله مناسب لخلق السموات ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ﴾ ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾.

إذن السياق في الرعد يناسبه رفع السموات، والسياق في لقمان يناسبه خلق السموات، وبعدها ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ فكان كل تعبير في مكانه.

السؤال الثالث :

ما دلالة الآية: ﴿وَالْقَفَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَىٰ﴾؟ ألم تكن الجبال مخلوقة من قبل؟

الجواب :

هذا سؤال يجب أن يُوجّه إلى المعنيين بالإعجاز العلمي. لكن نلاحظ أنه تعالى يقول أحياناً: (ألقينا) وأحياناً يقول: (جعلنا) في الكلام عن الجبال بمعنى أن التكوين ليس واحداً. وقد درسنا أن بعض الجبال تُلقى إلقاء عن طريق البراكين والزلازل (جبال بركانية)، أو قد تأتي بها الأجرام السماوية على شكل كتل. وهذا يدل - والله أعلم - على

أن هناك أكثر من وسيلة لتكوين الجبال. وكيونة الجبال تختلف عن كيونة الأرض، فالجبال ليست نوعاً واحداً، ولا تتكون بطريقة واحدة.

قال تعالى في سورة النمل: ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، وقال في سورة الرعد ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

والله أعلم.

السؤال الرابع :

مرة يقول تعالى: ﴿أَنْ تَعِيدَكُمْ﴾ ومرة لا يقولها. فما اللمسة البيانية فيها؟

الجواب :

١- وردت كلمة (الجبال) في القرآن الكريم أكثر من (٣٠) مرة، كما وردت كلمة (رواسي) في تسعة مواضع في القرآن في آيات [الرعد ٣- الحجر ١٩- النحل ١٥- الأنبياء ٣١- النمل ٦١- لقمان ١٠- فصلت ١٠- ق ٧- المرسلات ٢٧] وقد ورد تعبير ﴿أَنْ تَعِيدَكُمْ﴾ مع الرواسي في ثلاثة مواضع في آيات [النحل ١٥- الأنبياء ٣١- لقمان ١٠] بينما لم يأت هذا التعبير في المواضع الستة الأخرى، كما لم يأت أيضاً مع كلمة (الجبال).

٢- قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أي: كراهة أن تميد بكم أو لئلا تميد بكم كما يقول النحاة، وكما في قوله تعالى ﴿إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦] يعني: لئلا تكون من الجاهلين.

وكما في الآية: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ [البقرة: ٢٨٢] أي: كراهة أن تضل إحداهما، أو لئلا تضل.

٣- يبقى السؤال: أحياناً يقول: أن تميد بكم، وأحياناً لا يقول: أن تميد بكم كما في آية الرعد: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوْسِي﴾ [الرعد: ٣] فما السبب؟

أ- إذا أراد الله تعالى بيان نعمة الله على الإنسان يقول: أن تميد بكم.

أي لبيان نعمة الله على الإنسان، فيقول: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ فهنا الغرض في بيان نعمة الله على الإنسان في هذه الرواسي.

وهذه الحكمة مرتبطة بقوله تعالى في بداية السورة: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ وعدم ميد الأرض بهم أليس من الرحمة؟ بلى، إذن هي مرتبطة بالرحمة التي ذكرها في أول السورة.

وهي أيضاً مرتبطة بالآية السابقة ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [لقمان: ٩] فعندما بين الله سبحانه حكمة إلقاء الرواسي في الأرض، وهي عدم ميد الأرض، دل هذا على أنها مرتبطة بالرحمة وبالحكمة. ففيها ارتباط مناسب من الجهتين.

ب- أما إذا أراد فقط أن يبين قدرة الله فيما صنع، فلا يقول هذا، لأن الكلام لا يتعلق بالإنسان، وإنما يتعلق بصنع الجبال والرواسي.

٤- الرواسي: يعني أنها ثابتة؛ أي الجبال تثبت الأرض، ولم يقل (جبال) في تثبيت الأرض، مع أنه استخدم كلمة الجبال في القرآن. قال: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا﴾ وأحياناً يقول: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوْسًا وَأَنْهَارًا﴾ و(ألقى) دلالتها متقاربة من (جعل).

والجبال قسم منها ملقى يسقط من فوق صخور، وقسم يخرج من البراكين ثم يسقط، واختيار الإلقاء هنا مناسب للعزيز الحكيم.

٥- ولما كان اختيار الرواسي بمعنى الثابت لم يستخدمها يوم القيامة عند زوالها؛ لأنه لا يمكن الجمع بين الرواسي والتسيير؟ ﴿وَسَيَرَتِ الْجِبَالُ كَانَتْ سَرَابًا﴾ [النبا: ٢٠] ﴿وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٤]؛ ولذلك في يوم القيامة لا يستعمل الرواسي مطلقاً؛ لأنه في يوم القيامة تكون الجبال فيها حركة ورفع ودك ونسف ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعَالِمِينَ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: ٥].

والله أعلم.

السؤال الخامس :

يقول تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [لقمان: ١٠]، وقال في آيات

أخرى: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسًا وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [ق: ٧]؟ ما الفرق بين كريم وبهيج؟

الجواب :

١- في الآية العاشرة قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا﴾ بإسناد الإنزال إلى نفسه سبحانه تعالى، وهذا يسمونه التفاتاً لأهمية الماء للإنسان. ولفظة ﴿وَأَنْزَلْنَا﴾ فيها ضمير التعظيم، مع أنه قال: ﴿وَالْقَى﴾ أول الآية، ثم التفت وتحول الضمير لبيان النعمة في إنزال الماء وإنبات ما ذكر من الأزواج، فقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾.

٢- ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ أي من كل صنف، فالزوج يأتي بمعنى الصنف، كما في الآيات: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ [الواقعة: ٧] و ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [٣٣] [الصافات: ٢٢].

لكن لماذا اختار هنا (زوج كريم)، وفي مكان آخر اختار (زوج بهيج)؟
٣- الكريم هو بالغ الجودة والنفاسة وكثير الخير والمنفعة، والبهيج هو الذي يدخل البهجة على النفوس، لكن لماذا اختار هنا بهيج وهنا كريم؟
أ - في سورة لقمان ذكر الله تعالى أنه أتى لقمان الحكمة ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢].

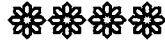
والحكمة بالغة الخير والنفاسة ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

ب - قال تعالى في سورة ق: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَيَّنَّاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا هِيَ مِنْ ذُرُوجِ ٱلْعِبَرِ ۚ وَأَلْبَسْنَاهَا ذِي ٱلْقُرُونِ أَزْوَاجًا ۚ وَجَعَلْنَاهَا نَازِئَةً لِّلْأَنفَاسِ ۚ وَأَوْرَثْنَاهَا شَجَرًا ۚ إِنَّهُمْ كَآفِرُونَ﴾ [ق: ٦-٧].

فلما قال: (وزيناها) أليست الزينة لإدخال البهجة على النفوس؟ بلى، إذن كلمة (بهيج) مناسبة للزينة التي ذكرها في السماء ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٌ﴾ فهذه تدخل البهجة، والزينة تدخل البهجة.

٤- فالوصف بحسب السياق الذي ورد. فلما تكلم عن نفاسة الحكمة وما سيأتي من الخير الذي ذكره في الحكمة قال: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٌ﴾ فهو مناسب لما سيذكر، ولما ذكر الزينة والنخل الباسقات قال: ﴿بَهِيجٌ﴾ مناسبة للبهجة.

والموصوف قد يكون واحداً، لكن الصفات تختلف وتتعدد بحسب ما تريد أن تذكره أنت في السياق، فإذا أردت أن تصف شخصاً بالعلم تقول: هو عالم، وإذا كان الكلام عن الدين تقول: هو تقي، فالصفات تتعدد بحسب المقام والسياق.



﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي

ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾؟

الجواب :

كلمة (خلق) في الأصل مصدر، لكن هذا المصدر أحياناً يراد به اسم المفعول، الخلق بمعنى المخلوق.

والمصدر في اللغة أحياناً يراد به اسم الفاعل أو يراد به اسم المفعول. فمثلاً كلمة (الزرع) قد يراد به المزروع، وقد يراد به المصدر، تقول: زرعت الشجرة زرعاً، وهذا مصدر.

وقوله تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ هنا تحتل أن يراد بالمصدر اسم المفعول أي هذه مخلوقاته، ويحتمل أن يراد بها هذا صنعه، فيراد به المصدر كما ذكر.

وهذا من باب الاتساع في المعنى: هذا صنعه العجيب وفعله العظيم وخلق المتقن وهذه مخلوقاته كما ترى. ولو قال: مخلوقاته لكان معنى واحداً لكن (خلق الله) تتسع لكل الخلق والمخلوق. و(هذا) إشارة للقريب.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿فَأَرْوِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ ؟ استخدم (ماذا) ولم يقل: (ما) مع أن كليهما للاستفهام، فما السبب؟

الجواب :

١- (ما) قد تكون للاستفهام، وقد تكون اسماً موصولاً (أكل ما تأكل وأشرب ما تشرب)، كما في الآيات :

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ هَذَا مَا لَدَىٰ عِتِيدٍ﴾ [ق: ٢٣] بمعنى: الذي.

﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾ [النساء: ٣].

لذلك (ما) تحتل أن تكون اسم موصول، وتحتل أن تكون استفهام.

٢- (ماذا) اسم استفهام قطعاً، ولا تحتل الموصولية. والله أراد هنا الاستفهام؛ لأنهم قطعاً لم يفعلوا شيئاً، وقولك: أرني ماذا فعل فلان؟ هذا فيه دلالة على أنه لم يفعل شيئاً. والتعبير هنا في الآية: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي: هذا خلقه الله تعالى فأروني ماذا خلق الآخرون؟ هذا صنعه الله تعالى وخلقه فأروني ماذا خلق الآخرون؟ إذن لماذا أنتم تشركون؟

٣- ثم ترقى من هذا السؤال إلى أمر آخر في نهاية الآية فقال: ﴿بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ فانتهى إلى مسألة أن الظالمين في ضلال.

السؤال الثالث :

لماذا قال: ﴿الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾؟

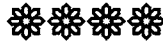
الجواب:

- ١- لما قال: ﴿فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي الذين يُعبدون من دون الله، وهنا أراد أن يبين لهم أن الشرك ظلم عظيم.
- ٢- واختار الظالم؛ لأنّ المشرك ظالم لنفسه وظالم لغيره. والشرك مؤداه إلى الظلم؛ لأنه عبد ما لا يستحق أصلاً، والعبادة هي أعلى شيء، فأنت أهنت نفسك وعبدت ما لا يستحق وما هو دونك كالحجارة، ثم أنت ظلمت نفسك؛ لأنك توردها مورد الهلكة و ستدخلها النار، وهذا ظلم لها.

ثم أعطى ما لا يستحق شيئاً من أعظم الأشياء، هذا لا يستحق العبادة ولا يستحق أن يقدر فأنت تعطيه العبادة؛ لذا قال بعد آيات: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] لماذا؟ لأن في ذلك ظلماً كبيراً لنفسه ولغيره.

وعندما تسوي بين القادر والعاجز، بين المنعم المتفضل والمنعم عليه، هل هذا عدل؟! ولو تقدّم أشخاص للامتحان للتعين في دائرة من الدوائر فكان أحدهم قد أجاب عن كل الأسئلة بأبلغ كلام وأوفى تعبير وأحسن خط وآخر لم يحسن لا الكلام ولا التعبير ولا العلم ولم يحسن أن يكتب، وساويت بينهما، فسوف تكون ظالماً بدون شك. والفرق بين الخالق والمخلوق أكبر من هذا بكثير. إذن هو ظالم؛ لأن الشرك ظلم عظيم ﴿يُجِلُّ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [لقمان: ١١] فهو ضلال بين، ولا يحتاج أصلاً إلى إبانة.

٣- والضلال في القرآن يأتي بمعان عدة، كما وصف سيدنا يعقوب ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ [يوسف: ٩٥] وضل الطريق؛ أي تنكّب الصراط وهو عكس الهداية.



﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ

لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (١٢)

السؤال الأول :

ما الحكمة؟ وما دلالة إسنادها إلى ذاته تعالى؟ ولماذا قال: ﴿إِنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ ولم يقل مثلاً: فاشكر لله؟

الجواب :

١- الحكمة هي وضع الشيء في محله في القول والعمل، أي إحسان القول والعمل وتوثيق القول بالعمل. إذن الحكمة لها جانبان: قولي وعملي فمن أحسن القول ولم يحسن العمل فليس بحكيم.

٢- نلاحظ أن ربنا سبحانه وتعالى أسند إيتاء الحكمة إلى نفسه ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾؛ وذلك لأن الله تعالى يسند أفعال الخير لنفسه، والحكمة لا يسندها قطعاً إلى غيره سبحانه وتعالى. حتى إنه لما قال: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ قال: قبلها ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] أسند إيتاء الحكمة لنفسه كما هو المعتاد في أفعال الخير.

٣- يبقى السؤال: لماذا قال: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ﴾ ولم يقل: فاشكر؟ ما معنى ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ﴾؟ هناك فرق بين (أَنْ اشكر الله) و(اشكر الله)؟ وينبغي أن نعرف الفرق بين التعبيرين؛ حتى نفهم لماذا قال: أَنْ اشكر، ولم يقل: فاشكر. قسم يقول: (أَنْ) تفسيرية، وأن التفسيرية يسبقها ما فيه معنى القول دون حروفه، مثل: أوصى وأوحى، نحو: أوصيناه أَنْ افعل.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١] هذه تفسيرية؛ أي تفسر ما سبق.

وفي الآية: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ﴾ ماذا آتاه؟ ﴿إِنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ﴾؟ لذلك قالوا: هل هي الحكمة أو هي من الحكمة؟ قسم ذهب إلى أنها ليست تفسيرية وإنما هي: وأوصيناه أن اشكر الله، يعني أن هناك معطوفاً لمحذوف آتيناه وأوصيناه.

٤- هذا التعبير ﴿إِنْ أَشْكُرَ﴾ يفيد:

أ- أنه آتاه الحكمة، فاشكر على ما آتاك. أي لقد آتاك الحكمة فاشكر الله على ما آتاك من نعمة؛ لأن الحكمة نعمة تستحق الشكر.

ب- أنه من الحكمة أن تشكر ربك. والشكر حكمة في حد ذاتها، ومن الحكمة أن تشكر ربك؛ حتى تستزيد من الخير في الدنيا والآخرة.

ج- وأوصاه بالشكر، وإن من الحكمة أن تشكر ربك ليزيد الخير ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

ولو قال: فاشكر، فليس لها إلا معنى واحد، هو أن يشكر على إيتائه الحكمة.

٥- هذا كله في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ﴾، ولو قال: فاشكر الله، لا تعطي هذه المعاني، وفيها ضعف.

٦- ثم يأتي ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ أَنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ﴾ هل الفعل (شكر) متعدي أو لازم؟

والجواب أنه في القرآن عندما يكون الشكر للمنعيم، نحو: (شكرت لفلان) يكون متعدياً باللام، كما في الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرْ لِي وَلِوَلَدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤] فمع الشخص يتعدى باللام، تقول: شكرت لفلان صنيعه، شكرت لله نعمته، ولو شكرته على الفعل تقول: شكرت

عطاءك، فيكون متعدياً بذاته، وأصل الفعل الذي تشكره بسببه يكون متعدياً بذاته، أما إذا كان الشكر للمنع فیتعدى باللام.

٧- لم يقل: أن اشكر لنا؛ لأنه أراد أن يبين من المتكلم ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ ويريد أن يبين من الذي آتاه الحكمة، فذكره باسمه الصريح، فقال: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ﴾.

كما أنه تعالى لم يذكر ضمير الجمع في موطن من المواطن في القرآن الكريم إلا إذا كان قبله أو بعده ما يدل على الأفراد؛ لثلاثتهم الشرك أصلاً ويزيل أي شائبة من شوائب الشرك؛ حتى لا يتصور أنه إذا قال: آتينا يكون أكثر من إله، ولم يرد في القرآن موطن واحد في ضمير الجمع لله إلا سبقه أو كان بعده ما يذكر على أنه واحد، كما في الآيات: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَلَدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤] ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝﴾ [القدر: ١-٤].

السؤال الثاني :

الشكر جاء في الآية بصيغة المضارع ﴿يَشْكُرُ﴾، بينما الكفر جاء بصيغة الماضي

﴿كَفَرَ﴾ فهل لذلك من لمسة بيانية؟

الجواب :

١- السؤال هو: لماذا قال: ومن (يشكر) بالمضارع ثم ومن (كفر) بالماضي؟ والجواب أن الشكر يتكرر وينبغي أن يتكرر؛ لأن كل نعمة تمر بك لا بد أن تشكرها، وينبغي أن تشكرها. إذن الشكر يتكرر، بينما الكفر ليس كذلك، ويمكن للإنسان أن يكفر ويبقى

على كفره ولا يضطر لأن يكفر ويكفي أن يكفر في المعتقد أو في شيء، وأما الشكر فيتكرر.

٢- من المعلوم أنه إذا ورد فعل الشرط مضارعاً فهو مظنة التكرار، وإذا ورد ماضياً فهو ليس مظنة التكرار.

* شواهد قرآنية :

﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً﴾ [النساء: ٩٢] ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣]

فرق بين المتعمد والخطأ.

﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾ [الإسراء: ١٩].

﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ [آل عمران: ١٤٥]

الفرق هو بين الثواب وإرادة الآخرة .

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ ۖ وَلَٰنْ عُدَّتُمْ عِدْنَا﴾ [الإسراء: ٨].

﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي﴾ [الكهف: ٧٦].

﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبُخْرَجَ أَصْفَنَّاكُمْ﴾ [محمد: ٣٧].

وهنا في الآية ورد مضارعاً بعد أداة الشرط، حيث إنَّ (من) اسم شرط وجوابه (فإنها يشكر لنفسه)، فهو مظنة التكرار وينبغي أن يتكرر؛ لأنَّ الشكر ينبغي أن يتكرر؛ لأنَّ النعم متكررة لا تنقطع، بينما الكفر ينبغي أن يُقطع أصلاً؛ ولذلك جاء به بالفعل الماضي، فخالف بين الفعلين.

المضارع فيه تجدد واستمرار في الغالب، أمّا الماضي فانقطع في الأصل، وإن كان النحاة يرون أنّ الماضي إذا وقع في فعل الشرط يدل على الاستقبال.

السؤال الثالث :

في سورة الروم قال: ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسٍ يَمْلِكُ أَنْ يَمْلِكُ﴾ [الروم: ٤٤]

فإذا قارنا بين هذه الآية وآية سورة لقمان ١٢ فما اللمسة البيانية بين الآيتين؟

الجواب :

هناك أكثر من اختلاف بين الآيتين:

١- نلاحظ أنه في آية الروم قدّم الكفر وأخر العمل ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسٍ يَمْلِكُ أَنْ يَمْلِكُ﴾ [الروم: ٤٤].

٢- ثم نلاحظ أنه ليس هذا فقط، وإنما ذكر عاقبة كل من الفريقين في آية الروم فذكر عاقبة الكفر ﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ وعاقبة الإيمان والعمل الصالح ﴿فَلَا نَفْسٍ يَمْلِكُ أَنْ يَمْلِكُ﴾، بينما في لقمان ذكر فقط عاقبة الشكر، ولم يذكر عاقبة الكفر ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢].

إذن صار الخلاف أيضاً من ناحية الجزاء، حيث ذكر في لقمان جزاء الشاكر ولم يذكر جزاء الكافر، وفي الروم ذكر جزاء الاثنين: الكافر والعمل الصالح.

٣- وفي الروم ذكر الفعلين بالماضي ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسٍ يَمْلِكُ أَنْ يَمْلِكُ﴾ [الروم: ٤٤]. فذكر الكفر بمقابل العمل الصالح، وأمّا في لقمان: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢] فذكر الكفر بمقابل الشكر.

فهي إذن ليست مسألة واحدة بين الآيتين، وإنما أكثر من وجه للاختلاف بينهما، والسياق هو الذي يحدد الأمر.

٤. السياق في سورة الروم هو في ذكر الكافرين وما لهم ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [٤١] ﴿أَقْلَ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَنَقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ [٤٢] ﴿فَاقْرَأْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصْدَعُونَ﴾ [٤٣] ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُمْ يَمْهَدُونَ﴾ [٤٤] [الروم: ٤١-٤٤].

فالسّياق في سورة الروم هو في ذكر الكافرين فقدّمهم، وقال: ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾. وأما في لقمان فقال: ﴿إِنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ﴾ فبدأ بالشكر، فلما تقدم الشكر قال: ﴿وَمَنْ يَشْكُرُ﴾.

فالتقديم والتأخير كله بحسب المناسبة؛ لذلك نلاحظ أنه يقدّم الكلمة في موطن ويؤخّرها في موطن آخر بحسب السياق الذي ترد فيه.

السؤال الرابع :

الأفعال في سورة لقمان: ﴿وَمَنْ يَشْكُرُ﴾ بين مضارع وماض، بينما في الروم بصيغة الماضي ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُمْ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم: ٤٤] فلم التنوع في الصيغة الزمنية في الفعل؟

الجواب:

١- آية لقمان فيمن هو في الدنيا: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢] هذه كلها في الدنيا. قال: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ﴾ هو يمكن أن يشكر طالما كان في الدنيا.

بينما آية الروم في الآخرة: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاسِمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ بِهِدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الروم: ٤٣-٤٤] هذا اليوم هو يوم القيامة وليس هنالك عمل، وسيأتي ما قدّم عاقبة من كفر ومن عمل.

٢- في الروم يتحدث باعتبار ما كان وما مضى، أمّا في لقمان فيتحدث في الدنيا؛ ولهذا جاءت ﴿يَشْكُرْ﴾ في لقمان بالمضارع. فالكفر ينبغي أن يُقطع، وليس مظنة التكرار، والكفر ليس كالشكر؛ لأنّ الشكر يتكرر.

٣- ذكر عاقبة الكفر في الروم ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ ولم يذكر عاقبة الكفر في لقمان. والسبب أنه ذكر عاقبة الكفر في الدنيا وعاقبة ذلك في الآخرة، وقبلها قال: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾﴾ وهذا من عقوبات الكفر وذكر العاقبة، فناسب ذكر العاقبة أيضاً في الكفر.

أي لما ذكر عاقبتهم في الدنيا ناسب أن يذكر عاقبتهم في الآخرة. وأمّا في لقمان فلم يذكر ولم يرد هذا الشيء وذكر فقط الشكر؛ ولذلك ذكر عاقبة الكفر والعمل في آية سورة الروم؛ لأنّ هذا وقت حساب.

السؤال الخامس :

لم قال في آية الروم ٤٤: ﴿فَلَا نَفْسِهِمْ يَمَهَّدُونَ﴾ ولم يقل: مهّدوا لأنفسهم؟

الجواب :

١- أحياناً نعبر عن المضارع للدلالة على الماضي، ويسمونه حكاية الحال الماضية، كما في

الآيات :

﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١] أي: قتلتم.

﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي: تلت.

﴿وَقَلْبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٨] أي: قلبناهم.

أي يستخدم المضارع أحياناً للدلالة على الماضي، وهذه تسمى حكاية الحال الماضية، وهي للأشياء المهمة التي يريد أن يركّز عليها، فيأتي بها بالمضارع.

٢- مثال ذلك: القتل أمر مهم جداً، فقال تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ﴾ بصيغة

الفعل المضارع (تقتلون)؛ ليحدث نوعاً من أنواع لفت النظر.

وهم يقولون: عندما تأتي بالماضي فتضعه حاضراً للمخاطب كأنه يشاهده، فتنتقل الصورة الماضية إلى الحاضر بصيغة فعل المضارع فيكون المخاطب كأنها الآن يشاهده أمامه، أو أنك تنتقل المخاطب إلى الماضي فتجعله، كأنه من أصحاب ذلك الزمن فيشاهد ما حدث.

ومثل ذلك قول الشاعر:

فناديت أبا رافع فقال: نعم فأهويت عليه بالسيف فأضربه وأنا دهش

قال (فأضربه) ليرز حالة اللقطة، ولم يقل (فضربته).

السؤال السادس :

ذكر في لقمان بمقابل الكفر الشكر ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ

حَمِيدٌ﴾، بينما في الروم ٤٤ ذكر الكفر والعمل، فاختلفا، لماذا؟

الجواب :

١- الكفر لغة له دالتان:

أ- الكفر بما يقابل الشكر: كما في الآيات :

﴿وَأَشْكُرُوا إِلَىٰ وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٢].

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣].

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ أُوقِيَةٍ خَيْرًا لِّنَفْسِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ فَإِنَّ لِّنَفْسِهِ لِسَعِيرَةٍ﴾ [الأنبياء: ٩٤].

إذن شكر يقابلها كفر، وكفر النعمة؛ أي جحدها. والكفر هو الستر في الدلالة العامة،

وعندما تأتي إلى التفصيل: شكر النعمة يقابلها كفر النعمة وكفر بالنعمة؛ أي جحدها.

ب- والإيمان أيضاً يقابله الكفر، وهذه دلالة أخرى.

٢- إذن كلمة كفر إمّا تكون مقابل الشكر، وإمّا تكون مقابل الإيمان. فإذا كان الأمر

متصلاً بالنعمة فهي مقابلة للشكر، وإذا كانت متصلة بالعقيدة فمقابلها الإيمان. وأمّا

العمل فيأتي من متمات الإيمان، حيث إنه آمن بالقلب وصدّقه العمل، كما في الحديث

الشريف: «الإيمان ما وقر في القلب وصدّقه العمل».

٣- في آية لقمان: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾. لأن مقابل

الشكر هو الكفر قال: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾.

٤- بينما في آية الروم ٤٤ ذكر مقابل الكفر الإيثار والعمل، وقد ذكر الكافرين

والمشركين قبلها، فقال: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُمْ

مُشْرِكِينَ﴾ ومقابل هؤلاء مؤمنون ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسٍ بِهِ يَمْهَدُونَ

﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [الروم: ٤٤ - ٤٥].

فإذن قابل في لقمان الشكر بالكفر وهو يتحدث عن النعم، أما في الروم فيتحدث عن

العقيدة ﴿كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ فكان مقابل الكفر الإيثار والعمل. وكل واحدة

بمقابلها.

ونحن لا نستطيع أن نفهم آية من أي القرآن الكريم إلا من خلال السياق العام الذي

تحدث عنه الآية؛ لذلك يقولون السياق هو أعظم القرائن.

٥- قوله تعالى في آية لقمان: ﴿فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ جاء بـ (إنما) للدلالة على الحصر؛

لأنها تفيد الحصر، أي سيشكر لنفسه حصراً؛ لأنه هو الذي سيستفيد؛ ولأن الله تعالى لا

يستفيد من شكر الشاكرين، ولا يضره كفر الكافرين؛ لأن الشكر ينفع صاحبه في الدنيا

والآخرة. أي أن الشكر لا يفيد إلا صاحبه، أما الله فلا ينفعه شكر ولا تضره معصية،

كما جاء في الحديث القدسي :

« يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد

منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا

على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم
وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما
نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر»
لذلك قال ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾.

السؤال السابع :

في لقمان قال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ ما دلالة الجمع بين غني وحيد؟ وما دلالة حميد في
اللغة؟

الجواب :

١- الحميد هو ابتداءً الذي يستحق الحمد على الدوام. وقوله تعالى: ﴿غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ هو
من ألطف الجمع في الدنيا؛ لأنَّ الشخص عموماً في حياتنا الدنيا قد يكون غنياً، لكنه
غير محمود، أو غنياً ولا يُحمد في غناه، وقد يكون بخيلاً ومحموداً غير غني. فإذا اجتمع
أنه غني وحيد في آن واحد فهذا من الكمال. وكم من أناسٍ نعرفهم لم يكونوا أغنياء،
لكنهم كانوا محمودي السيرة وكانوا يُمدحون، فلما اغتنوا تغيرت طباعهم. فربنا جمع بين
الغنى وأنه محمود على الدوام.

٢- هو محمود وحيد، لكن هناك فرق بين الصيغتين:

(حميد) على وزن فعيل، بمعنى (مفعول) على الأرجح، مثل (جريح وقتيل وكسير
وأسير).

لكن ما الفرق بين هاتين الصيغتين (محمود وحيد)؟

عندنا قاعدة، وهي أنّ (فعل) أبلغ من (مفعول)، و(محمود) هذه اسم مفعول، وليست صيغة مبالغة، و(حميد) اسم مفعول، أي: الذي يُحمد كثيراً وقد يقول البعض: إنها قد تكون بمعنى حامد. والأرجح في كتب اللغة أنّ حميد أي محمود هو الذي يُحمد على نِعَمه.

إذن كلاهما اسم مفعول، قتيل ومقتول كلاهما اسم مفعول، جريح ومجروح كلاهما اسم مفعول، لكنّ الوصف بين فعيل ومفعول: فعيل أبلغ من مفعول عموماً، ويعني كأنها الوصف أصبح في صاحبه ملازماً له خِلقة.

٣- ثم (مفعول) تحتل الحال والاستقبال. وعندما تقول: أراك مقتولاً هذا اليوم وبعده فهو لم يُقتل، وكما قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرُّونَ مَثْبُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٢] ولم يكن قد وقع.

ولما قال عبد الله بن الزبير: اعلمي يا أمّاه أني مقتول من يومي هذا. لذلك صيغة مفعول تقال لما حصل، أو لما لم يحصل بعد.

٤- ثم (فعل) أبلغ في كيفية الحدث، يقولون: لا تقولوا لمن جرح في أناملته جريح، وإنما مجروح.

(فعل) يقال على وجه الاتساع والشمول ولما هو أبلغ. (جريح) يعني جرح بشكل بالغ، (مجروح) يقال للجرح البسيط أو البليغ، وهو عام، أمّا جريح (فعل) فلا تقال إلا للوصف البليغ، جريح لا تقال إلا للتمخّن بالجراح على وجه المبالغة والشمول والاتساع. إذن ربنا غني حميد.

السؤال الثامن :

ورد في سورة إبراهيم في الآية ٨: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأَيْكَ اللَّهُ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٨]، وفي لقمان في مكان آخر من نفس السورة في الآية ٢٦ قال: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [لقمان: ٢٦]

وهنا في لقمان في الآية ١٢ قال: ﴿فَأَيْكَ اللَّهُ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ فما السبب؟ وكيف نفهم الفروق البيانية الدلالية الموجودة بين الآيات الثلاث ونظهر اللمسات البيانية فيها؟

الجواب :

١- ربنا سبحانه وتعالى قال في سورة إبراهيم على لسان موسى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأَيْكَ اللَّهُ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [٨] و قال في لقمان: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾.

ففي لقمان أكد بـ (إِنَّ) وحدها فقال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ بينما في إبراهيم أكد بإن واللام فقال: ﴿فَأَيْكَ اللَّهُ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ والسياق هو الذي يوضح هذا الأمر.

٢- لو نقرأ الآية في سورة لقمان ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ إذن قسّم العباد إلى قسمين قسم شاكر وقسم كافر، من يشكر ومن كفر، إذن قسّم العباد إلى قسمين.

بينما في سورة إبراهيم افترض كفر أهل الأرض جميعاً ولم يقسمهم إلى قسمين فقال: ﴿إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾.

إذن في لقمان افتراض العباد قسمين، وفي إبراهيم افتراض كفر أهل الأرض جميعاً، فنلاحظ الاختلاف بين التعبيرين في ثلاثة أمور:

أ- في لقمان جرى على التبعض (بعضهم مؤمن وبعضهم كافر باعتبار من يشكر ومن كفر)، بينما في إبراهيم على الشمول شملهم كلهم ولم يستثن أحداً.

ب - نلاحظ في لقمان قال: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ بالماضي، وفي إبراهيم قال: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا﴾ بالمضارع، في لقمان فعل الشرط ماضٍ ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ وفي إبراهيم فعل الشرط مضارع ﴿إِنْ تَكْفُرُوا﴾ والفرق واضح؛ لأنه إذا كان فعل الشرط ماضياً كان فيه افتراض وقوع الحدث مرة، وإن كان مضارعاً ففيه افتراض تكرار الحدث. ففي إبراهيم قال: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا﴾ يعني إذا داومتם واستمررتم على الكفر، ويعني أنكم تستمرون على الكفر وتداومون عليه وأما في لقمان فقال: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾.

ج - ثم قال في سورة إبراهيم: ﴿جَمِيعًا﴾ فجاء بالحال المؤكدة.

٣- إذن في سورة إبراهيم افتراض كفر أهل الأرض بلا استثناء ولم يجعلهم قسمين، ثم افتراض الكفر مستمر، ثم أكد ذلك بـ ﴿جَمِيعًا﴾ فاقضى ذلك زيادة التأكيد في إبراهيم فقال: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾.

٤- وربنا تعالى لم يؤكد (غني) في لقمان؛ لأنّ الناس فئتان، ولما كان الناس على ملة واحدة أكّده؛ لأنه تعالى لا يحتاج إليهم حتى لو كانوا كلهم كفاراً ويداومون ويستمرون على ذلك. وفائدة التأكيد أنّ الله تعالى غني عن العباد كلهم لو كفروا كلهم جميعاً واستمروا فربنا غني عنهم، فأكد الغنى.

٥- في لقمان أيضاً في الآية ٢٦ قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ

الْحَمِيدُ﴾ [لقمان: ٢٦] فجاء بضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ وعرف الغني.

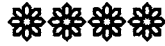
و ضمير الفصل يقع بين المبتدأ والخبر، وبين اسم إنَّ وخبرها، أو بين اسم كان وخبرها، أو بين مفعولين، ويفيد التوكيد ويفيد الحصر أحياناً. فقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ يعني ليس في الحقيقة غنيّ سواه.

٦ - في آية لقمان رقم ٨ لم يذكر الملك، وقال: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ كأنه يقول أنا غنيّ عنك وعن شكرك، كما إذا قلت لأحد: أعطني لأمدحك فيقول لك: أنا غني عن ذلك، وليس بالضرورة أن تكون مالكا. قال الخليل لما أرسل له أمير الأهواز بغالاً محمّلة وطلب منه أن يأتي إليه:

أبلغ سليمان أني عنه في جِدَّةٍ وفي غنى غير أني لست ذا مال
وربنا لم يذكر في آية لقمان الأولى ٨ أن له ملكاً، بينما في الآية الأخرى ٢٦ ذكر له ملكاً، ولا شك أن الذي يملك هو الغني؛ لأن قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ يعني أنه غني. والغنى درجات، والناس يتفاوتون في الغنى وعندما تقول: فلان غني، يعني هو أحد الأغنياء، وقد يكون هناك أغنياء آخرون، وقد يكون هناك من هو أغنى منه، وهو أحد الأغنياء. لكن (هو الغني)، أي لا أحد سواه بمثل غناه.

فلما ذكر ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لم يبق شيء للآخرين، فهو في الحقيقة

الغني وحده. فكل تعبير في مكانه أنسب، وأي واحد عنده شيء من البلاغة يضع كل تعبير في مكانه كما هو في القرآن، ولا يصح أن يضع (هو الغني الحميد) في مكان ليس فيه ملك، وإنما كل كلمة هي في مكانها المناسب.



﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ

عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يَعِظُهُ﴾؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ هذه من حكمة لقمان.

و يعني أن ما ذكره من الكلام هو من توجيهه لابنه ﴿وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ وفي هذا توجيه للآباء أن لا يتركوا أبناءهم لأصدقاء السوء يتعلمون منهم ما يضرهم ولا ينفعهم، وإنما ينبغي للآباء أن يتعهدوا أبناءهم ويوجهوهم ويعلموهم ما هو خير لهم. وحكمة لقمان ليست فيما قاله من الكلام فقط وإنما في وعظه ابنه أيضاً، والوعظ بحد ذاته حكمة.

٢- يقول الأولون: إن حكمة لقمان فيها جانبان: تكميل لنفسه بالشكر ﴿إِنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ﴾ وتكميل لغيره بوعظ ابنه. أي في تكميل النفس وتكميل الآخرين أو في إصلاح النفس

وإصلاح الآخرين. والأقرب هو الابن، فإذاً قوله: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ﴾ إشارة إلى الكمال، وقوله: ﴿وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ إشارة إلى تكميل ابنه.

٣- لما قال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ يعني أن كل ما قاله لابنه كان يطبقه على نفسه، بحيث يكون مثلاً صالحاً لابنه، ولا يجعل له ثغرة. وبالتالي فإن الحكمة ليست فقط في الأقوال التي قالها، وإنما أيضاً هي تكملة لنفسه بالشكر لله ونصحه لابنه وأن يطبق ما قاله على نفسه.

٤- ﴿وَهُوَ يَعِظُهُ﴾: الواو تحتمل أمرين: أن تكون واو الحال وصاحب الحال لقمان، أو أن تكون الواو استئنافية، ولكل دلالة.

واو الحال: أي قال لابنه واعظاً، أي: في حالة وعظ، وهذه إشارة إلى أنه لم يقلها هكذا بسرعة، وإنما توخى الوقت المناسب وتوخى فراغ ابنه واستعداده، فاختار الوقت المناسب والحال المناسبة فبدأ يعظه، وليست نصيحة طارئة بسرعة.

واو الاستئنافية: ﴿وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ أي هو من عادة لقمان أن يعظ ابنه ولا يتركه. والواو الاستئنافية تعني جملة جديدة، الجملة (وإذا قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله) هذا مقول القول، وتكون ﴿وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ استئنافية، إذن من شأن لقمان أن يعظ ابنه لا يتركه. فالواو لها دلالتان: أنه يختار الحالة المناسبة للوعظ، وهو يتعهده ولا يتركه.

٥- لو قال: (واعظاً) لأعطت دلالة واحدة وهي الحالية، بينما جملة ﴿وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ اكتسبت معنى الاستئناف ومعنى الحالية.

السؤال الثاني :

قوله ﴿يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ بدأ بالشرك، فهل لهذا من دلالة؟

الجواب :

١- بدأ بقوله: ﴿يَبْنِي﴾ بُنِيَ: تصغير (ابن) وإضافة إلى النفس (بُنِيَ) يعني (ابني)، وفيها تحبيب ورفق وتلطف كما مع نوح ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعَزِلٍ يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ [هود: ٤٢] فيها شفقة به ورحمة.

لما قال له: ﴿يَبْنِي﴾ بدأ الوعظ فيما ذكر بعد ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ ولكن أراد في البداية أن يفتح قلبه، وهذا توجيه للدعاة وللآباء أن يبدأوا بكلمة رقيقة فيها حنان وشفقة ورأفة؛ لأن الكلام اللين يفتح القلوب والنفوس، فهو لا يصرخ بابنه، وإنما يأتي إلى ابنه بكلام لطيف، ويضع يده على كتفه ويبدأ بالكلام اللطيف الهين، وعند ذلك ينتفع الابن باللطف والحنان أكثر مما ينتفع بالقول. وحتى ربنا سبحانه وتعالى قال: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (١٣) فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿١٤﴾ [طه: ٤٣-٤٤].

اللين في القول يفتح القلوب العصية ويفتح النفوس؛ لذا قال لقمان: ﴿يَبْنِي﴾ بحنان ورفق ولطف وشفقة، وحتى لو كان الابن ينوي المخالفة سيخجل من المخالفة.

٢- ثم بدأ ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ قبل العبادة. التوحيد رأس الإيمان وأول ما ينبغي أن يغرس في النفوس التوحيد؛ لأنه هو أساس الصلاح، والنهي عن الشرك مقدّم على العبادة؛ لأنه لا تنفع عبادة مع الشرك، فإذا بدأ بما هو أهم.

ثم النهي عن الشرك يتعلمه الصغير والكبير، ويمكن أن تعلّم الصغير (لا إله إلا الله)، وأما العبادة فلا تكون إلا بعد التكليف.

٣- الانتهاء عن الشرك أيسر من العبادة وأسهل، وكثير من الموحّدين يتهاونون في العبادة. فبدأ بها هو أهم وأيسر وأعمّ، وبها يعم الصغير والكبير.

السؤال الثالث :

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ كيف يكون الشرك ظلماً عظيماً؟

الجواب :

١- هو ظلم؛ لأنه يسوّي بين القادر والعاجز، والعالم والجاهل، والمنعم والمحتاج إلى النعمة

٢- أنه لو تقدّم جماعة لإشغال وظيفة في الدولة وقدموا اختباراً، وأحدهم أجاب عن الأسئلة بأحسن إجابة وبأوضح كلام، وآخر لم يجب عن ذلك ولا بكلمة واحدة صحيحة ولم يحسن الكلام ولم يحسن القول، وسوّيت بينهما تكون ظلماً، والفرق بين الخالق والمخلوق أكبر من هذا بكثير.

إذن هو ظلم؛ لأنك سويت بين العاجز والقادر، بين العالم والجاهل، بين المنعم والمحتاج للنعمة.

والظلم واقع على النفس؛ لأنك عبدت من لا يستحق العبادة فأهنت نفسك وقد يكون المعبود أقل منك كالشجر والحجر، فإذا أنت ظلمت نفسك، وأوردتها مورد الهلاك وأدخلتها النار، ظلمتها بأن حططت من قدرها وأهنتها فكنت ظالماً.

٣- لماذا اختار الظلم؟ لأن فطرة الإنسان تكره الظالم، وحتى الظالم إذا وقع عليه ظلم يكرهه فهو يستسيغه من نفسه ولا يسيغه إذا وقع عليه.

إذن طبيعة النفس تكره الظلم والظالمين، حتى في الأفلام عندما نرى إنساناً ظالماً يتحزّب المشاهدون ضده.

فأراد لقمان ذكر الظلم؛ لأن النفس تكره الظلم؛ حتى تشمئز نفس ابنه. إضافة إلى أنه لما قال له: ﴿يَبْنَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ دلّ هذا على أن الموجه والناصح والمعلم والداعية ينبغي أن يعلل الأوامر ولا يذكر هذا من دون تعليل حتى يقبل كلامه. لماذا لا تشرك بالله؟ لأن الشرك لظلم عظيم. وهذا الظلم يقع عليك وعلى الآخرين، فهذا التعليل من أدب الوعظ والتوجيه.



﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ

أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾

السؤال الأول :

هذا كلام الله تعالى، مع أن لقمان لم ينته بعد من الوصية، فلماذا هذه المداخلة؟

الجواب :

أراد الله سبحانه تعالى أن يتولى الأمر بالمصاحبة بالمعروف لعظيم منزلة الأبوين عند الله. وربنا هو الذي أراد أن يأمر ويوصي بالإحسان إلى الوالدين ومصاحبتهما بالمعروف وليس لقمان، وهذه فيها أكثر من نقطة:

أ- لو قال لقمان لابنه: أَنْ أَطْع أَبُوكَ، لتصور الابن أَنَّ الأبَّ أراد أَنْ يَسْتَغْلَهُ وَيَسْتَفِيدَ مِنْهُ وَيَجْعَلَهُ تَابِعاً لَهُ، كما يحدث عندما يقدم أحد لك نصيحة تنظر هل يستفيد هو منها أو لا؟

فالذي وصَّى هو الله، وهذا الأمر لا ينفعه ولا يفيده، فإذن ربنا أراد أنه هو الذي يأمر بالإحسان إلى الوالدين ومصاحبتها بالمعروف لا لقمان لعظيم منزلة الأبوين عند الله، فهو الذي تولى هذا الأمر، وحتى لا يظن ابن لقمان أَنَّ أباه هو المتنفع.

ب- قد يسأل سائل لم لم يجعل لقمان ينتهي من الوصية ثم يأتي بهذه الآية؟
والجواب أَنَّ ربنا سبحانه وتعالى أراد أَنْ يضع الوصية بالوالدين بعد النهي عن الشرك أو بعد الأمر بعبادته وطاعته، ولا يجعلها في آخر الوصايا. وهو لا يريد أَنْ يقول: ﴿إِنْ أَنْكَرَ الْأَصَوَاتِ لَصَوْتُ﴾ [لقمان: ١٩] ثم يقول: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ لكنه وضعها بعد النهي عن الشرك بالله، كما في الآيات: ﴿لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الأنعام: ١٥١].
و﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣] و﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣] و﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦] فهو يضعها بعد عبادة الله تعالى، وكأنها منزلة تالية بعد العبادة مباشرة، وهي الإحسان إلى الوالدين.

وهذه فيها إشارة إلى عظيم منزلة الأبوين عند الله، كون ربنا هو الذي وصَّى ولم يجعل لقمان يوصي، وتدخل في مكانها بعد النهي عن الشرك ولم يدع لقمان ينتهي من الكلام

فتكن في آخر الكلام، وإنما وضعها بعد النهي عن الشرك، أو تأتي بعد الأمر بعبادته سبحانه وتعالى.

السؤال الثاني :

ينزل الله تبارك وتعالى الوالدين منزلة كريمة بعد عبادة الله أو النهي عن الشرك بالله. لكن لم الوالدان تحديداً وليس (الأبوين) مثلاً؟

الجواب :

الآية فيها جوانب كثيرة:

١- أولاً استعمل (وصى) المشددة، ولم يقل: أوصينا؛ وذلك للتشديد على الوصية والمبالغة فيها.

ومن الملاحظ في القرآن أنه يستعمل (وصى) في أمور الدين والأمر المعنوية و(أوصى) في الأمور المادية، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١] ويستعمل (أوصى) في الموارث ﴿مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دِينَ﴾ [النساء: ١١]. ولم ترد (أوصى) في الأمور المعنوية، وفي أمور الدين إلا في موطن واحد اقترنت بأمر مادي عبادي، وهو قوله تعالى على لسان المسيح عليه السلام ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١] فقال: (أوصاني)؛ لأنها اقترنت بأمر مادي وعبادي وهو الزكاة، إضافة أن القائل هو غير مكلف في وقتها؛ لذلك خفف من الوصية فلم يكن وقتها مكلفاً لا بالصلاة ولا بالزكاة، فخفف؛ لأنه لا تكاليف عليه.

٢- وقال (وصينا) بإسناد التوصية إلى نفسه سبحانه بضمير التعظيم وربنا في أمور الخير وفي الأمور المهمة يسند الأفعال إلى نفسه، ولم يقل: وصي الإنسان، وإنما قال: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ﴾ بإسناد الفعل إليه سبحانه بضمير التعظيم. ثم استمر ورجع إلى الأفراد ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ وهذه من عادة القرآن، أنه إذا ذكر ضمير التعظيم يذكر قبله أو بعده ما يدل على الأفراد ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي﴾ ولم يقل: أن اشكر لنا.

٣- الوالدان: هو لم يقل: (أبوين) لأكثر من سبب:

أ - (الوالدان): تشية الوالد والوالدة لكن غلب المذكر، (الأبوان): تشية الأب والأم، لكن غلب الأب. إذن في الحالتين غلب المذكر، في الأبوين تغليب الأب وفي الوالدين تغليب الوالد.

لكن لماذا اختار الوالدين؟ الولادة تقوم بها المرأة وليس الرجل. أمّا تسمية الوالد فيقول أهل اللغة (هو على النسب) والوالدة على الفعل، وهي التي تلد.

ب - إذن اختار لفظ الوالدين، من الولادة التي تقوم بها الأم، لكنه لم يختار الأبوين. الوالدان (الوالد والوالدة) مأخوذة من الولادة، أمّا الأبوان فليست من الولادة.

والقرآن يستعمل (أبوين) للجدّين، كما في الآيات: ﴿كَمَا أَتَمَّمَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ [يوسف: ٦] ويستعمل (أبوين) لآدم وحواء ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٧].

٤ - إذن هو اختار لفظ الولادة، لكن لماذا؟ هناك جملة دواعي لسبب الاختيار:

أ - السياق ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤]
 ذكر فيه الحمل والفصال ، والفصال هو الفطام من الرضاعة وماذا بين الحمل والإرضاع؟ توجد الولادة.

فهو ذكر الحمل والفصال أي الفطام من الرضاعة وبينهما الولادة فاختار لفظ الوالدين.

ب - ثم فيه تذكير بولادته وهو جاء إلى الدنيا ضعيفاً عاجزاً، وهما أحسنا إليه وربياه، فيذكره بالحالة الأولى التي يكون فيها أعجز ما يكون. وفيها تعبير إحسان الصحبة إلى الأم أكثر من الأب، فالولادة هي للأم وليس للأب، فلما قال: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ﴾ كان فيه إشارة إلى أن إحسان الصحبة والوصية للأم أكثر من الأب، وحتى شرعاً وفي الحديث «من أحق الناس بحسن صحبتي؟ فقال ﷺ: أمك، ثم أمك، ثم أمك».

٥- هناك خط لا يتخلف في جميع القرآن: عندما يذكر الإحسان إلى الأبوين والبر بهما والدعاء لهما يذكر لفظ الوالدين ولا يذكر الأبوين ولم يقل مطلقاً: رب اغفر لي ولأبوي، وإنما الوالدين، كما في الآيات: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ﴾ [نوح: ٢٨] ﴿وَيَا وَلَدَيْنِ احْسَنَّا﴾ ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَا وَلَدَيْنِ احْسَنَّا﴾ [الأنعام: ١٥١].

ولم يرد مرة واحدة في القرآن في إحسان الصحبة أو البر أو الدعاء بلفظ الأبوين، وإنما كله بلفظ الوالدين.

بينما يستخدم الأبوين في المواريث؛ ولعل ذلك لأن نصيب الأب أكبر من نصيب الأم فيغلبه. لكن في الوالدين يغلب الأم؛ لأن الأم أولى بالدعاء وحسن الصحبة. وفي المواريث يذكر أبويه؛ لأن نصيب الذكر أكثر من نصيب الأنثى.

٦- ولعل سائلاً يقول: إن القرآن استعمل لفظة الأبوين في سورة يوسف وهذا من

باب الإكرام، فقال: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ [يوسف: ١٠٠]

والجواب: قيل: هذا من باب الإكرام، وهو رفع أبويه على العرش لأكثر من سبب:

أ- على الأرجح أنها كانا أمه وأباه، وهذه مسألة خلافية.

ب- لم يرد في قصة يوسف ذكر للأم وإنما ذكر الأب، وهو الذي حزن وفقد بصره،

ولم يرد ذكر للأم في قصة يوسف، حتى قال: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ

حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ [يوسف: ٨٥] فإذاً كونه لم يرد ذكر للأم معناه: الأب

يتغلب.

ج- أنه لما قال: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ هذا إكرام للأم وليس للأب، وفيه إلماح إلى

تكريم الأم؛ لأن معنى: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ أي: عظموه والمفروض أن الابن يعظم

الأبوين. فلما كان فيها تعظيم الأبوين لابنهما اختار أقلهما وهو الأبوين فدل هذا على

إكرام الأم. ثم فيه إلماح إلى أن العرش للأب وليس للأم.

السؤال الثالث :

قال تعالى ﴿إِنِ اشْكُرْ لِي﴾ ولم يقل: اشكر لنا، مع أنه قال ﴿وَوَصَّيْنَا﴾؟ ما أهم

دلالات هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدِكَ﴾ ولم يقل: أن اشكر لنا؟ فلماذا؟

والجواب:

أ- وصّاه بالشكر للمنعّم الأول الذي هو الله الذي أوجده من العدم، وهياً له أسباب الحياة، وهياً له من يحمله ويرضعه وهو ضعيف عاجز.

ب- ثم وصّاه بالشكر لوالديه.

ج- هناك خط عام في القرآن: أنّه إذا ذكر ضمير التعظيم يذكر قبله أو بعده ما يدل على التوحيد، فقلوه: ﴿وَوَصَّيْنَا﴾ ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي﴾ (وصينا) فيها ضمير تعظيم، (أَنْ اشكر لي) فيها ضمير الإفراد.

٢- ما المقصود بالشكر؟ هل تقول بلسانك: الحمد لله؟ ليس الشكر مطلق القول باللسان؛ لأنّ الشكر عمل، كما قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣] ويعني أنّه من لم يؤد حق النعمة فليس بشاكر ولو بقي الليل والنهار يقول: الحمد لله، يعني: من آتاه الله مالاً ولم يؤد حقه فليس بشاكر وإن شكر بلسانه، فالشكر عمل ويكون معه القول.

لذلك قوله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدِكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ معناه: اشكر لي حق الله تعالى بأن تقوم بتأدية نعم الله تعالى عليك عملاً وقولاً.

وفي الآية إشارة إلى الحياة الآخرة في ﴿إِلَى الْمَصِيرِ﴾ أي هي المرجع.

السؤال الرابع :

ما علاقة ﴿إِلَى الْمَصِيرِ﴾ بصدر الآية؟

الجواب :

أي مآل ذلك فيما إن خالفت إليّ، وسيجزيك الله بما تعمل وبما أوصاك به ربك. كأنّ هذه تذكير بالمال، أي: مآل ذلك: ماذا سيكون؟

ثم قال: ﴿إِلَى﴾ بتقديم الجار والمجرور للدلالة على الحصر إليه لا إلى غيره، وفي هذا نفي للشرك وإثبات للمعاد. ولو قال: المصير إليّ، لم يفد الحصر.

السؤال الخامس :

في صدر الآية نفهم أنّ الكلام عن غائب ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ ثم يتحول إلى المخاطب ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي﴾؟ من المخاطب؟

الجواب :

هو قال: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ﴾ عموماً، بماذا وصّاه؟ بأنّ اشكر لي ولوالديك، إذن الوصية هي: أن اشكر لي ولوالديك. والمخاطب هو العموم.

السؤال السادس :

هل تعني الآية أنّ الأب مهضوم الحق؟

الجواب :

بالطبع لا. هو قال: بوالديه، ولم يقل بأمه، وهي أولى بحسن الصحبة كما في الحديث. وذكرنا سابقاً أنّ (أبوين ووالدين) كلاهما من حيث اللغة تغليب المذكر، والوالدان هما

الوالد والوالدة، لكن غُلبَ فيها لفظ المذكر وهو الوالد، والأبوان هما الأب والأم، لكن غُلبَ بلفظ المذكر الذي هو الأب إذن كلاهما تغليب المذكر.

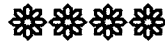
وهذا ورد في اللغة، يقولون: القمران أي الشمس والقمر، لكن في الخط القرآني العام يذكر مع الوصية والدعاء والبر لفظة الوالدين، وأمّا في المال فيذكر لفظ الأبوين؛ لأنّ لفظ الأب له نصيبه في الميراث أكثر.

السؤال السابع :

ما الفرق بين العام والسنة والحوّل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٣٣.



﴿وَأِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۚ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىِّٰي ثُمَّ إِلَىِّٰي مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٥)

السؤال الأول :

ما الدلالة العامة للآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿جَاهِدَاكَ﴾ أي: بذلا جهدهما على أن تشرك بالله، وإذا بذلا جهدهما وحاولا أن تشرك بالله فلا تطعهما.

٢- ثم قال: ﴿عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾ هذا مقام توحيد. والقرآن لا يستعمل في مقام التوحيد ونفي الشرك إلا ضمير المفرد، كما في الآية: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [١٤-١٥].

٣- ثم قال: ﴿وَلِنْ جَهْدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ أبطل الشك من جميع نواحيه وأقسامه. والإنسان في معلوماته إما أن يعلم بأمر ما أن هذا لا يصلح أن يكون شريكاً لله أو لا يعلم. وكل ما في الوجود بالنسبة للإنسان أحد أمرين: إما أن يعلم أو لا يعلم. فالأمر الذي يعلم يعلمه، وبقي الذي لا يعلم، فقال: ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ وهذه تعود على الذي يريد أن يشركه بالله وهو لا يعلم.

أي أنه نهاه عن كل الشرك بكل أقسامه ما علم وما لم يعلم. وإذا نفى ما ليس له به علم، فالمنطق أن يكون نفى الذي له به علم؛ لأنه يعرفه.

٤- في الآية ﴿وَلِنْ جَهْدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (ما) هنا مفعول به للفعل (تشرك).

٥- قوله تعالى: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ لفظة الدنيا يحملها المفسرون على أمرين: إما في الحياة الدنيا؛ لأن هذه المصاحبة ستكون في الدنيا فقط ثم ستنتهي ويفترقان في الآخرة، وإما المصاحبة في أمور الدنيا لا في أمور الدين، حيث: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

في أمور الدين لا تطعهما، بينما في أمور الدنيا قد تطيعهما، فصاحبهما في أمور الدنيا لا في أمور الدين.

السؤال الثاني :

حينما يتحدث الله تعالى عن العلاقة بين الأفراد والمعاشرات يقول: ﴿فَإِذَا بَلَغَنَّ الْأَجَلُ هُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق: ٢] وهنا في آية سورة لقمان قال: ﴿مَعْرُوفًا﴾ ولم يقل: (بمعروف)، فلماذا؟

الجواب :

- ١- هذا التعبير يدل على عظيم منزلة الأبوين عند الله، ويعني أن تصاحبهما في الدنيا مصاحبة هي المعروف بعينه، وليست مصاحبة للمعروف.
- ٢- لو قال: (صاحبهما بمعروف) يعني أن تكون المصاحبة مع المعروف والباء للإلصاق، أو قد تكون للمعية أي: مصاحبة للمعروف، وليست هي المعروف كله.
- وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنَّ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٣١] هذه في مصاحبة الزوج للزوجة، فأنت تستطيع أن تنهر زوجتك أو ترفع صوتك عليها أو تعضلها أو تضربها، أما مع الأبوين فلا يمكن أن يحصل شيء من هذا. وأنت قد تصاحب المرأة بمعروف، لكن مع هذه المصاحبة بالمعروف قد تنهرها وتزجرها وتؤذيها، لكن لا يمكن أن يكون هذا مع الوالدين.
- ٣- ﴿مَعْرُوفًا﴾ تُعَرَّبُ مفعولاً مطلقاً، وهو في الأصل وصف للمصدر: أي: صحاباً معروفاً.

السؤال الثالث :

في سورة العنكبوت قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [العنكبوت: ٨]

وفي الأحقاف: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥] ولكن هنا قال: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥]

فما اللمسة البيانية في اختيار حُسْنًا وإحسانًا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية العنكبوت ٨.

السؤال الرابع :

جاءت لفظة ﴿مَعْرُوفًا﴾ في آية لقمان ١٥، بينما جاءت لفظة ﴿يُؤَادُّونَ﴾ في آية المجادلة ٢٢، فلماذا؟

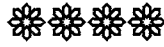
الجواب :

١- جاءت لفظة ﴿مَعْرُوفًا﴾ في آية لقمان ١٥، بينما جاءت لفظة ﴿يُؤَادُّونَ﴾ في آية المجادلة؛ لأنَّ آية لقمان تحت الأبناء على إحسان معاملة الوالدين، بينما الآية الثانية قد توحى للذهن من النظرة السطحية أنها تعارض آية لقمان، لكن لدى التعمق الدقيق بينهما في المفردتين ﴿مَعْرُوفًا﴾ و﴿يُؤَادُّونَ﴾ يتجلى التنسيق بينهما.

٢- لفظة (الود) هي أن تكون بينك وبين المودود علاقة محبة: وددت الرجل إذا أحببته.

بينما (المعروف) لا يشترط فيه المحبة؛ لأنّ المعروف هو حسن الصّحبة والتعامل مع الأهل والناس.

ومن هنا جاءت آية لقمان تمنع إقامة علاقة ودية مع الوالدين غير المسلمين؛ لأنّ الإيمان لا يتجزأ. ومن ضوابط هذا الإيمان أن يكون الحب والكره في الله، وهذا ينطبق حتى على الأبوين غير المسلمين؛ لأنّ حب الله أولى من حبهما، لكنّ هذا الأمر لا يمنع من تقديم المعروف لهما وإحسان صحبتها اعترافاً بفضلها.



﴿يَبْنَىٰ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (١٦)

السؤال الأول :

قال تعالى في الآية: ﴿إِنْ تَكُ﴾ ثم قال: ﴿فَتَكُنْ﴾ ما الفرق في حذف النون وإثباتها في الفعل المضارع؟

الجواب :

- ١- قوله: ﴿يَبْنَىٰ﴾ للتحييب والتقريب.
- ٢- قوله: ﴿إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ ﴿إِنَّهَا﴾ هو ضمير القصة أي الأمر أو المسألة أو الفعلة أو الخصلة.
- ٣- قوله: ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾ بإثبات النون.

ولما قال: ﴿إِنْ تَكُ﴾ لم يذكر مكاناً لها ﴿يَبْقَىٰ إِلَيْهَا إِنَّ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ ولما قال: ﴿فَتَكُنْ﴾ ذكر مكاناً لها ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي عندما لم يذكر المكان لم يذكر النون، وعندما ذكر المكان ذكر النون.

٤- هناك قراءة أخرى (فتكن) من: وَكُن يَكُن، أي: دخل الطائر عُشَّهُ والوَكْن هو العُشّ، يعني أنها تُسْتَر في صخرة، وفي قراءة ﴿فَتَكُنْ﴾ هي من: كُنَّ يَكُنَّ، وكلها مما يقوي ذكر النون، وكل القراءات النون فيها مذكورة.

٥- لماذا الصخرة؟ الصخرة لا بدّ أن تكون في السموات والأرض وهناك صخور في السموات وفي المشتري وزحل وفي غيرها.

وقوله تعالى: ﴿فِي صَخْرَةٍ﴾ يعني استخلاص الشيء من باطن الصخرة وهو أمر عسير. وأنت إذا أردت أن تحفظ شيئاً لا ترميه في ساحة الدار وإنما تضعه في صندوق، وإذا أردت المبالغة في حفظه تضعه في حقيبة ثم في خزانة، وإذا أردت أن لا يصل إليه أحد فقد تأتي بقفل يصعب فتحه، وقد تضعها في مكان ليس له مفتاح أصلاً.

والصخرة عبارة عن محفظة ليس فيها مفتاح، وما قال: على صخرة وإنما قال: ﴿فَتَكُنْ﴾ في صَخْرَةٍ مثلها مثل محفظة ليس لها مفتاح وبداخلها مِثْقَال حبة من خردل، كيف يخرجها ربنا تعالى من دون تحطيم للصخرة؟! يخرجها بلطفه وخبرته فيأتي بها الله. ولم يقل: يعلمها؛ لأنك قد تعلم المكان، لكن لا تقدر أن تأتي بها.

إذن: (يأتي بها الله) أدل على العلم والقدرة، فإنها- وإن كانت صغيرة وفي مكان صغير عميق شديد وصلب وليس فيها مفتاح- يأتي بها الله تعالى من دون تكسير للصخرة فيستخرجها بلطفه وقدرته.

السؤال الثاني :

ما دلالة ﴿تَكُ﴾ و﴿فَتَكُنْ﴾ في الآية؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا إِنَّ تَكُ﴾ ثم قال: ﴿فَتَكُنْ﴾.

لما قال: ﴿تَكُ﴾ لم تكن في مكان معين، وإنما ذكرها هبأة تائية في الوجود ﴿إِنَّمَا إِنَّ تَكُ﴾ و﴿ثَقَالَ حَبَّةٌ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ ثم ذكر مكانها، فلما ذكر مكانها يعني أنها استقرت ذكر النون ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾.

٢- استوفى طرق الخفاء في الآية، فهي إما أن تكون في غاية الصغر ﴿ثَقَالَ حَبَّةٌ﴾ أو تكون بعيدة في السموات مثلاً، أو في مكان مظلم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ لأنه لا يوجد نور، أو من وراء حجاب ﴿فِي صَخْرَةٍ﴾ فهذه طرق الخفاء استوفاهما كلها: الصغر ﴿ثَقَالَ حَبَّةٌ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ البعد ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ الظلمة ﴿فِي الْأَرْضِ﴾، الحجاب ﴿فِي صَخْرَةٍ﴾ استوفاهما كلها.

و جاءت كلمة (صخرة) نكرة و(السموات والأرض) معرفة؛ لأن الصخرة غير معروفة، والسموات والأرض معروفة.

السؤال الثالث :

في آية سورة الأنبياء ٤٧ قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مِنْفَالاً حَبْكَةً مِنْ خَرْدٍ لَأَنْتَ بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِينٍ﴾ [الأنبياء: ٤٧] قارن بينها وبين آية لقمان ١٦ حيث فعل الشرط وجوابه في لقمان مضارعان وفي الأنبياء ماضيان.

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنبياء ٤٧.

السؤال الرابع :

لماذا جاء فعل الكينونة في آية لقمان مؤنثاً ﴿إِنْ تَكُ مِنْفَالاً حَبْكَةً﴾ وجاء في آية الأنبياء ٤٧ مذكراً ﴿وَإِنْ كَانَتْ مِنْفَالاً حَبْكَةً﴾ ؟

الجواب :

١- في مثل هذا التعبير يجوز التأنيث والتذكير ﴿مِنْفَالاً حَبْكَةً مِنْ خَرْدٍ﴾. وكقاعدة نحوية في مثل هذا التعبير يجوز فيه الوجهان :

وربما أكسب ثانٍ أولاً تأنيثاً إن كان لحذف موهلاً

٢- المضاف إليه يكسب المضاف التأنيث، وطبعاً يكسبه التذكير. قال تعالى تعالى: ﴿إِنَّ رَحِمْتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال (قريب) ولم يقل قريبة. وقولهم: (إنارة العقل مكسوفٌ بطوع هوى) ما قال مكسوفة. وقولهم: (وما حب الديار شغفن قلبي) (حب) مذكر و(شغفن) مؤنثة جاءت من الديار من المضاف إليه.

٣- مثقال حبة من خردل: (مثقال) مذكر و(حبة) مؤنث، ويجوز أن يكتسب التذكير والتأنيث بشرط أن يكون المضاف جزءاً أو كالجزاء في الاستغناء عنه، وكذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَدِّدُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ [النحل: ١١١] (كُلُّ) مذكر و(نفس) مؤنث، فقال: (تأتي). ومثل (قُطعت بعض أصابعي)، يمكن أن يقال: قُطعت أصابعي، ومثل قول الشاعر:

لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخُشَّع
(سور) مذكر و(تواضعت) مؤنثة.

٤- إذن من حيث الحكم النحوي ليس فيه إشكال، ويبقى طبيعة الاستخدام:
أ - قال في الأنبياء: ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ (شيئاً) مذكر، فقال ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ والمعنى: وإن كان الشيء مثقال حبة، فذكر، مع أنه يجوز التأنيث.
ب - أما في لقمان فقال: ﴿إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ وقد يكون ذلك للحبة أو الفعلة أو قد يكون للعمل.

ففي الأنبياء قال بصيغة فعل الكيونة بالماضي (كان)؛ لأنه يدل على حالة محددة، وهي حالة الحساب يوم القيامة، للدلالة على أي عمل كان في الدنيا، وأتى به مذكراً لمناسبته مع ما قبله (شيء) وهو مذكر.

السؤال الخامس :

في لقمان ذكر تعالى أماكن وجود المتحدث عنه ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ وفي الأنبياء لم يذكر مكان وجودها، فلماذا؟

الجواب :

١- في الأنبياء: ليس الغرض في هذا الأمر بيان قدرة الله تعالى، وإنما السياق سياق وزن الأعمال، ولا يحتاج لذكر الأماكن.

٢- في لقمان: هو يبين لابنه قدرة الله سبحانه وتعالى، ويريد أن يعلم ابنه فقال: ﴿إِنَّمَا إِن تَكُ﴾ ويذكر الأماكن، أمّا في الأنبياء فقال: ﴿أَيْنَايَهَا﴾ أينما كانت؛ لأنّ السياق ليس في ذلك ولا هو في بيان قدرته تعالى للخلق. فالخلق يعرفون قدرته، والجامع هو الله، ولا يشك أحد في قدرته.

أمّا في سورة لقمان فيعلم لقمان ابنه أمراً من أمور الدنيا، ويوم القيامة ليس الأمر مجهولاً لأي أحد، وإنما الأمر معلوم للجميع.

السؤال السادس :

ختم الآية في لقمان ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَيْرٌ﴾ وفي الأنبياء ﴿وَكَفَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ فما الفرق؟

الجواب :

في الأنبياء مكان حساب ووقت حساب ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ فقال: ﴿وَكَفَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ لأنه مقام حساب وليس في مقام استخلاص المثلقال من مكانه.

أمّا في لقمان فالسياق في مكان استخلاص الحبة ومكان الحبة، فقال: ﴿لَطِيفٌ خَيْرٌ﴾.

السؤال السابع :

في سورة لقمان عندما كان لقمان يوصي ابنه قال: ﴿يَبْنِئْ إِنَّمَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ ﴿لم يقل مثلاً: (عليم)؛ لأنه يعلم أماكن وجود ضمير الشأن (حبة الخردل) فما دلالة اللطف في الآية؟

الجواب :

١- استخلاص هذا المثقال من هذا المكان يحتاج إلى لطف وإلى خبرة والخبرة هي العلم ببواطن الأمور، والخبير هو العليم ببواطن الأمور واللطف هو الذي يتوصل إلى أشياء بالخفاء.

وقسم قال: اللطيف؛ أي: الذي لا يُرى، وقالوا: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ [الشورى: ١٩] بمعنى آخر: أنه يلطف بهم ويرأف بهم. و(اللطيف) هو الذي يأتي بأمور بخفاء يستخلصها بخبرته وبطريق الخفاء، ويأتي بها من دون أن يحطم الصخرة بلطف وخفاء، فتمتد قدرته إليها فيستخلصها.

٢- ذكر هذا الأمر من لقمان لابنه؛ ليعلمه أنه إذا كان رب العالمين سبحانه وتعالى يأتي بمثقال حبة من خردل من هذه الأماكن، فلماذا الشرك؟ ماذا يفعل الشريك؟ الشريك لا يستطيع أن يمنع هذه الحبة الصغيرة من أن يأتي بها الله، فلماذا الشرك؟

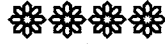
٣- ثم هناك أمر آخر، أن لقمان يبين المسألة ويوضح قدرة الله لابنه وفي هذا يعلمنا لقمان بحكمته أن المسألة ليست في الأوامر والنواهي، لا تفعل كذا أو افعل كذا، وإنما يضرب له الأمثال ويبين له بالحجج حتى يقتنع ويستوعب المسألة، وهذا فيه توجيه

للآباء والوعاظ والمرشدين بأن لا يكثرُوا فقط من الأوامر والنواهي، وإنما ينبغي أنْ
يعلمُوا ويبينوا حتى يقتنع السامع بعقله ويقبل هذا الشيء.

هذا التعليم من حسن التربية: أولاً الرفق، فقد كان دائماً يردد قول ﴿يَبْنِي﴾ وعندما
يذكر الأمر يعلل له العلة حتى يقتنع بما يقول وحتى يستوعب المسألة، وحتى تتضح له
المسألة، وليس مجرد أوامر.

وهذا توجيه للآباء والمرشدين عموماً بأن يحسنوا في القول ويلطفوا في القول ولا
يكونوا أشداء.

والأمر الآخر: أن عليهم أن يوضحوا ويبينوا ويأتوا بالحجج المبينة حتى يقبل العقل
ما يقولون، وليس مجرد أوامر ونواهٍ.



﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا
أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- هذه الآية فيها أوامر، فبعد أن نهى عن الشرك وأمره بالتوحيد بدأ بأهم العبادات.
ففي البدء أقام العقيدة السليمة، وهي التوحيد؛ لأنه لا تصح عبادة مع الشرك، فجاءه
بأهم الأمور وأعمها وأيسرها وهو نفي الشرك بالله وترسيخ عقيدة التوحيد ثم أمره

بالعبادات وبدأ بأهم العبادات وأوجبها وهي الصلاة، وهي التي لا تسقط بحال من الأحوال، وهي أول ما يُسأل عنه المرء يوم القيامة.

٢- وإسماعيل عليه السلام كان يأمر أهله بالصلاة، وكذلك موسى عليه السلام، كما في الآية: ﴿وَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [يونس: ٨٧] والصلاة هي عبادة أوجبها الله تعالى منذ البدء، وهي آخر ما يُرفع من الأعمال قبل يوم القيامة. ولم يقل له: صلّ، وإنما قال: أقم الصلاة؛ أي: الإتيان بها على أتم حالاتها بكل سكناتها وحركاتها وخشوعها.

٣- نلاحظ أنه بعد الأمر بإقامة الصلاة ما قال أموراً أخرى، وإنما قال: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ إذن هو أمره بنوعين من العبادات: عبادة فردية شخصية (الصلاة) وعبادة عامة اجتماعية (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

الصلاة عبادة فردية، والثانية عبادة اجتماعية، وكما قال القدامى إحداها تكميل للنفس (الصلاة)، والثانية تكميل للمجتمع (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) إذن هما عبادتان إحداها للنفس وتكملها، والثانية للمجتمع لأن من حق المجتمع على الفرد أن يحفظه ويرسي قواعد الخير فيه ويجتث أمور الشر فيه، والأمر بالمعروف يرسي قواعد الخير والنهي عن المنكر ويجتث قواعد التخريب وقواعد الهدم.

٤- قوله تعالى ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ الذي يتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يدركه الأذى من الآخرين، وهكذا قال القدامى؛ لأنك تتعرض للآخرين، تأمرهم

بالمعروف وتنهاهم عن المنكر، فقد تسمع منهم كلاماً يؤذيك. ولقمان أدرك بحكمته أن ابنه إذا فعل هذا سيتعرض للأذى لأنه من أمر بالمعروف عليه أن يتوقع أن يصيبه أذى. والغريب أنه من حكمة لقمان أنه أمر ابنه بذلك (مع أنه يدرك أن ابنه سيصيبه أذى) والآباء عادة يقولون لأبنائهم: اتركوا الناس بشأنهم لا عليكم منهم، يخشون على أبنائهم من الأذى، فيقولون لهم: اتركوا الناس، أمّا لقمان بحكمته الثاقبة، ومع أنه يعلم أن ابنه سيصيبه الأذى، لكنه علم أن هذا الأمر أولى من راحة ابنه، وأن إرساء قواعد الخير في المجتمع واجتثاث عوامل الشر منه أولى من راحة ابنه؛ لأن المجتمع إذا انهار ينهار عليه وعلى ابنه وأسرته، فالانحيار لا يختص بواحد، وإنما يعم الجميع. ولذلك هو مع معرفته بذلك أوصاه بفعل ذلك، وهذا من حكمة لقمان الثاقبة، فهو كم يحب ابنه ويتمنى له الخير وهو يعلم أنه سيصيبه أذى، لكنّ هذا الأذى أهون من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥- قوله تعالى ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ أي: الصبر على إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كلها من الأمور الواجبة المقطوعة التي لا ينبغي التخلي عنها، وإن كانت الثانية أكثر؛ لأنها مواجهة ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (ذلك تعود) على البعيد، أي: الأمور التي لا ينبغي التخلي عنها مهما أؤذي في ذلك.

السؤال الثاني :

ختمت الآية في سورة لقمان ﴿إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ وفي سورة الشورى ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]، فما اللمسة البيانية في الاختلاف بينها؟

الجواب :

١- في لقمان قال: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ وفي الشورى قال: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَعَفَرَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ لِمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ﴿٤٣﴾.

أيها الأشد: أن تصبر وتغفر أو أن تصبر فقط؟ والجواب: أن تصبر وتغفر؛ لأنها أشق على النفس.

٢- يطالبنا ربنا بالصبر والمغفرة؛ لأنّ هذا أسدى إلى الخير وأكمل للمعروف ويؤلف قلوب الآخرين ولا يثير فيهم الضغائن، وإذا فعلت لهم الحسنة فقد جمعت قلوبهم ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ﴿٢٤﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٤].

٣- أكّد في الشورى بـ (إنّ واللام)، وفي لقمان بـ (إنّ) فقط؛ وذلك لأنّه تعالى أوصانا في الشورى بشيئين: الصبر والمغفرة لمن أساء إلينا، فقال: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَعَفَرَ ۖ وَأَوْصَىٰ لِقَمَانِ ابْنِهِ بِالصَّبْرِ فَقَالَ: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ﴾ وَالأول أشق على النفس من مجرد الصبر، فاحتاج إلى زيادة التوكيد، فقال: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لِمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.



﴿وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ

فَخُورٍ﴾ ﴿١٨﴾

السؤال الأول :

ما التصغير؟ ومن المختال؟ وما المرح؟

الجواب :

- ١- الصَّعْر: هو الكبر والميل والتشدد في الكلام وإعراض الوجه عن الناس تكبراً. والمعنى اللغوي: هو داء يأخذ البعير فيلوي منه عنقه فيُميله تخفيفاً للألم ومنه أخذ التصعير، بمعنى إمالة الخد عند النظر إلى الناس كبراً وخيلاء.
- وهناك قراءة (ولا تُصاعر) ومعناها: الإعراض من الكبر.
- ٢- المرح: هو النشاط مع الزهو والخيلاء، أي يختال في مشيته.
- ٣- المختال: هو المتباهي الصلف المعجب بنفسه، و(اختال) أبلغ من الفعل (خال)؛ لأنه على وزن (افتعل)، ومن معانيها المبالغة في الفعل.
- ٤- الفخور: من صيغ المبالغة للدلالة على الذي يعدد ما أُعطي من المال والجاه والنسب، ولا يشكر الله تعالى.
- وهذه الكلمات كلها تفيد المبالغة.
- ٥ - لم يرد لكلمة ﴿تُصَعِّر﴾ أي اشتقاق إلا في هذا الموضع، على حين ورد تعبير: استكبر- استكبرتم- متكبر- متكبرين- وغيرها في حوالي ٥٧ موضعاً.
- وهذا يدل على أنّ الله تعالى أراد أن يصوّر المتكبر بهذه الصفة القبيحة حتى يرى المتكبر نفسه على حقيقته ويعلم أنه يتصرف تصرفاً مريضاً وأنه لو عقل وشفى من مرضه لأدرك أنّ الذين يتكبر عليهم كلهم أفضل منه.
- ٦- نلاحظ أنّ لقمان انتقل بابنه إلى الآداب في معاملة الناس وكيف ينبغي أن يعامل الناس فنهاء عن التكبر وتصعير الخد ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾ والتصعير هو إمالة الخد كبراً، يشيح

بوجهه تكبراً وإعراضاً، وصغرّ خده أي: أماله كبراً. والمرح هو النشاط مع الخيلاء والزهو، ويعني أنه معجب بنفسه. والمختال هو المتكبر، وقالوا المختال هو الصِّلَف المتباهي الجهول المُعجَب بنفسه.

٧- (مختال) اسم فاعل، ويصلح أن يكون اسم فاعل واسم مفعول. مختال فعله الثلاثي (خَالَ)، بينما (اختال) فيه زيادة في الاختيال وفي التكبر وفيها مبالغة. إذن المختال هو المبالغ في الأصل، و(مختال) أبلغ في هذا الوصف. و(فخور) صفة مبالغة (فعل). إذن (مختال) مبالغة، و(فخور) مبالغة.

السؤال الثاني :

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ ﴿لَمْ يَلَمْ يَقُلْ: على الأرض؟ ولماذا؟

الجواب :

١- قال: لا تمش في الأرض، ولم يقل: على الأرض، مع أنه قال في موطن آخر:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ﴾ [الفرقان: ٦٣].

(في) تفيد الظرفية، و(على) للاستعلاء، وكأنّ هذا المختال يريد أن يخرق الأرض وهو

يمشي كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ [الإسراء: ٣٧] ولذلك قال

تعالى: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ لأن فيها تكبراً وخيلاءً وفخراً.

فالمختال يمشي في الأرض هكذا. أمّا عباد الرحمن فيمشون على الأرض هوناً بوقار وسكينة، وليس في الأرض كما يفعل أولئك.

٢- بشكل عام (على) تفيد الاستعلاء و(في) تفيد الظرفية، كما في الآيات: ﴿أَوَلَيْكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥] و﴿وَإِنَّا أَوْ لِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤] فالهـدى استعلاء، وهو استعلاء على السوء وعلى الشر وعلى السفساف.

٣- نلاحظ أن الأبنية في الآية كلها تفيد المبالغة ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ وبيان ذلك :

أ - (مرحاً) حال، جاء بها على وزن المصدر (مرح)، وهذا يفيد المبالغة، وإذا أتيت بالحال مصدراً فهو للمبالغة قطعاً، وعندما تقول: جاء ركضاً أبلغ من جاءك راكضاً، وكما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ [البقرة: ٢٦٠] أبلغ من ساعيات؛ لأنك أخبرت عن الذات بالحدث المجرد.

ب - (في الأرض) مبالغة في المشي.

ج - ثم (إن) تأكيد.

د - و(مختال) فيه المبالغة من (اختال) على وزن افتعل، و(فخور) مبالغة. ويعني هذا أن كل أبنية الآية وكل ترتيبها للمبالغة.



﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِّن صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- هذه الآية الكريمة تفيد طلب توسط في المشي بين الإسراع والإبطاء. وقد قال تعالى قبلها: ﴿وَلَا تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾. .
والآن يوجهنا إلى الطريق المستقيم الصحيح في القصد والاعتدال في المشي وفي الكلام.

والقصد هو التوسط بين الإسراع والإبطاء، فإذا احتجت إلى الإسراع فأسرع بقدر ما تحتاج ولا تمش مشياً متهاوياً، وإنما مشية القصد والمتوسط لا مشية المتهاوت ولا مشية المسرع.

٢- قوله تعالى: ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ اغضض يعني: اخفض، جاء بـ ﴿مِنْ﴾ وما قال: اغضض صوتك، بل قال: ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ للتبويض فيخفض منه بحيث لا يكون مرتفعاً فيؤذي ولا يكون همساً فلا يُسمع. وعندما نقول اغضض من صوتك؛ أي اخفض منه قليلاً. ولذلك عند الرسول ﷺ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولٍ﴾
الله ﷻ ولذلك كان الصحابة لا يكاد يُسمع أصواتهم عند رسول الله ﷺ.

وهناك فرق بين خطاب عموم الناس وبين أن تكون عند الرسول ﷺ فتغضض صوتك. لذلك قوله تعالى: ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ أي توسط في الصوت والحديث مثل التوسط في المشي.

٣- ثم ذكره بما تستقبحه الأذان فقال: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ ذكر من يرفع صوته أكثر مما يحتاج إليه السامعون، ذكره بصوت الحمار ونكره في النفس.

السؤال الثاني :

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصَوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ استخدم الحمير في الآية، مع أنه في مكان

آخر استخدم ﴿حُمُرٌ﴾ فما دلالة استخدام ﴿الْحَمِيرِ﴾؟

الجواب :

١- كلاهما جمع حمار، لكن القرآن استعمل كلمة (الحمير) للحُمُر الأهلية و(الحُمُر) للوحشية، هكذا خصصها. قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْإِبَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨] خصص هذا الجمع بالحُمُر الأهلية، والحُمُر خصصها بالوحشية في قوله تعالى: ﴿كَانَهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ﴾ [٥٠] فَزَتْ مِنْ قُورَاقٍ ﴿٥١﴾ [المدثر: ٥٠-٥١] فهذه هي الوحشية التي في الغابة.

٢- اللغة العربية لا تفرق بين الكلمتين، ولكن هذا من خواص الاستعمال القرآني. وفي القرآن كثير من الأمور خصصها بالجمع مثل: الأعين والعيون، العيون عيون الماء، والأعين استعملها للعين الباصرة أو الرعاية وكذلك استخدام (الموتى والأموات والميتين)، الموتى للميت حقيقة والميتون لمن لم يمت بعد ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]. وكذلك (القعود والقاعدون): القعود استخدمها في القعود الحقيقي نقيض القيام، والقاعدون في القاعدين عن الجهاد فقط، وهذا من خواص الاستعمال القرآني.

٣- اللغة العربية قد تخصص كلمة معينة، مثلاً تخصص (الخال) وهي مشتركة بين الشامة وأخ الأم، وتستخدم (خيLAN) جمع (خال) الشامة و(أخوال) لجمع خال (أخي الأم). الركاب والركبان، (الركاب) عامة للسفينة والخيول وغيرها، أمّا (الركبان) فلايل

فقط، وهذا تخصيص العرب والقرآن كذلك يخصص في الاستعمال، فالْحُمْرُ للوحشية والحمير للأهلية المستأنسة.



﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾

السؤال الأول :

كيف نربط بين هذه الآية وما سبقها من آيات؟

الجواب :

- ١- انتهت وصية لقمان بالآية ١٩، وبدأ الآن كلاماً آخر وهو كلام رب العالمين وخطابه للخلق ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾ [لقمان: ٢٠]..
- ٢- الله تعالى قال قبل وصية لقمان: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَالْفَلَقِ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي ۚ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ۖ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَأْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾﴾ فذكر خلق السموات وإلقاء الرواسي في الأرض وما بثّ فيها من كل دابة، وهنا ذكر النعم التي أنعمها في السموات والتسخير وأسباب النعم فهناك الخلق وهنا المرحلة الأخرى، وهي التسخير بعد الخلق. هناك خلق السموات وهنا تسخيرها؛ لأنّ التسخير يكون بعد الخلق.

٣- ومن حيث المضمون فالناس يعلمون أنّ الله خالق السموات والأرض ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٣٨] وكان المتوقع أنّ معرفة هذا الأمر تدعو الناس إلى عبادته سبحانه، ومع ذلك فقد ذكر الله أنّ قسماً من الناس يجادلون في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب مبين. ﴿الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَ وَبَاطِنُهُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾. فهذه الآية ليس لها ارتباط فقط بالآية التي سبقت وصية لقمان، بل كأنها مكملتها لها في خلق السموات وما إلى ذلك، ثم بعدها التسخير.

٤- وحتى يبدو أنّ لها ارتباطاً بأول السورة في الآية: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ [لقمان: ٢-٣] فوصف الكتاب بأنه حكيم وذكر أنه هدى ورحمة للمحسنين، وذكر أنّ هؤلاء يجادلون في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير. هناك ذكر الكتاب وذكر أنه حكيم، وهنا ذكر أنهم يجادلون بغير علم، ولو اطلعوا على الكتاب لكان عندهم علم. إذن (بغير علم) يقابل وصف الكتاب بأنه (حكيم)؛ لأنهم لو اطلعوا وقرأوا الكتاب لكانوا يتكلمون بعلم.

ففي فاتحة السورة قال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ [لقمان: ٢-٣]. فأثبت أنه كتاب حكيم، ووصف الكتب بأنها هدى ورحمة للمحسنين، بينما هنا قال: ﴿وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ فهم لم يحسنوا الجدل، بل يجادلون بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير.

* من اللمسات البيانية في الآية:

١- قال: ﴿أَلْتَرَوْا﴾، ولم يقل: ألم تر، أي الخطاب لعموم العقلاء وليس للمفرد فقط، وقوله: ﴿أَلْتَرَوْا﴾ أي ألم تبصروا، يعني: ألم تعلموا. و(رأى) قد يكون قلبياً أو بصرياً.

٢- ثم قال: ﴿سَخَّرَلَكُمُ﴾ ذكر نعمته بالتسخير لعموم الخلق، ثم قال: ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ شمل عموم ما فيهما، ما في السموات وما في الأرض وهذا أعمّ تسخير، وما بمعنى الذي. ولم يقل كما قال في مواطن أخرى: ﴿وَسَخَّرَلَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ آيَاتٍ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ [إبراهيم: ٣٣] تحديداً ﴿وَسَخَّرَلَكُمُ الْآنْهَارَ﴾ [إبراهيم: ٣٢] ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ آيَاتٍ وَالنَّهَارَ﴾ [النحل: ١٢] ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ﴾ [الجاثية: ١٢] فهذه جزئيات بينها هنا قال: ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

إذن (ألم تروا) جمع، (سخر لكم) جمع، ثم (ما في السموات وما في الأرض) أعم تسخير.

٣- ثم قال: ﴿وَأَسْخَغَ﴾ معناها: أفاض في العطاء وليس العطاء فقط وكلها في الزيادة والمبالغة في الشيء.

٤- ثم قال ﴿نِعْمَتُهُ﴾ بجمع الكثرة، لم يقل: أنعمه؛ لأنّ أنعم جمع قلة. وجمع القلة معدود بين الثلاثة والعشرة، و(نعم) جمع كثرة غير معدود.

ولما أثنى الله تعالى على إبراهيم عليه السلام قال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ خَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٣٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ [النحل: ١٢٠ - ١٢١] لم يقل لنعمه؛ لأنها لا تُحصى ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

و(نعمة) هنا جنس، وحتى النعمة الواحدة فيها نعم. النعم عامة والنعمة قد تكون للجنس مثل الإنسان، فتشمل جميع النعم وحتى لو كانت واحدة فهي لا تُحصى.

٥- ثم قال: ﴿ظَهَرَ وَبَاطَنٌ﴾ وفيها دلالة على شمول النعم لجميع أنواعها الظاهرة والباطنة.

ولو قال: (وأسبغ عليكم نعمه) فقد يظن ظان أنها ظاهرة وغير باطنة مثلاً؟ فذكر (ظاهرة وباطنة) للشمول؛ لأن من النعم ما هو باطن مثل العقل والقلب وما أودعه الله تعالى فينا من القوة والأشياء الباطنة؛ ولأن الإنسان قد لا يحس إلا بالنعم الظاهرة فقال: ﴿ظَهَرَ وَبَاطَنٌ﴾ وهذه كلها متناسبة مع الشمول الذي يذكره.

٦- ثم قال: ﴿بَغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ فأفاض في ذكر مركب الجهل وعناصر الجدل.

وكما أوسع ربنا وأفاض فيما سخره، وأوسع وأفاض في النعم، وأوسع وأفاض في الشمول، فقد أوسع وأفاض في ذكر عناصر الجهل ﴿بَغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ بحيث تشمل عناصر الجهل المركب الظاهر والباطن:

أ - العلم هنا باطني، وعندما ترى إنساناً لا يمكنك أن تحدد علمه من الرؤية، وقد تظهر لك بعض الآثار إذا تكلم الشخص، فهذا أمر باطني.

ب - والهدى قسمان: قد يكون ظاهراً في الكتب، ورب العالمين سمي الكتب هدى، فالتوراة والإنجيل والقرآن هدى ورحمة. وقد يكون الهدى باطناً.

فالهدى الظاهر هو أدلاء الطريق، كما قال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [طه: ١٠] ﴿وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّهُ بَشِيرٌ ذَلِيلٌ﴾ [النحل: ١٥-١٦] هذا هدى ظاهر.

وأما الهدى الباطن فهو توفيق الله وما يقذفه من نور في قلب الإنسان ﴿إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣] ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦] ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ [السجدة: ١٣].

ج - وقوله تعالى: ﴿وَلَا كُتِبَ مُنِيرٌ﴾ هذا كتاب ظاهر مقروء.

إذن نفى عناصر الجهل، وتدرج في ذكر العناصر من الباطن إلى المشترك إلى الظاهر، الباطن هو العلم في الكتاب والمشارك هو الهدى، ثم وصف الكتاب بأنه منير، ولم يقل (ولا كتاب) فقط؛ لأن هؤلاء قد يرجعون إلى كتب غير منيرة، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [لقمان: ٦] وقد يرجعون إلى الكتب المحرفة، إذن كلمة (منير) أفادت أنها حددت كتاب الله.

٧ - وعلاقة (منير) بالوصف الذي قبله من الجهل المركب الذين هم فيه أنهم في ظلمات ويخرجهم من الظلمات إلى النور. واللطفية أن هذه المجادلة في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير هي أنكر المجادلات، وهي مثل إنكار صوت الحمير، فمن اللطفية أن تكون بعدها، وهي مناسبة لما قبلها. فجعل كليهما من المستنكرات، المستنكر في العقول أن يرفع الإنسان صوته، والمستنكر في الجدال والنقاش أنه بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير.

والقرآن كله وحدة واحدة مترابطة دائماً، ولا يمكن تفسير القرآن بما هو خارج عنه،
والقرآن يفسر بعضه بعضاً.

السؤال الثاني:

قال تعالى في سورة النحل: ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ آجِنًا بِهِ وَهَدًى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (النحل: ١٢١)، وفي سورة لقمان ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠] فما الفرق بين
أَنْعُمٍ وَنِعَمٍ؟ نِعَمه هل هي نِعَم واحدة؟

الجواب :

١- (أَنْعُم) جمع قِلَّة على وزن أفْعُل، (نِعَم) جمع كثرة. ونعم الله تعالى لا تحصى ولا
يمكن أن تُشكر ولا نستطيع شكرها.

والله تعالى مدح إبراهيم عليه السلام على أنه شكر (الأنعم) أي القليل من النعم
فمدحه على ذلك؛ لأنه لا يمكن لأحد أن يشكر نِعَم الله تعالى التي لا تُحصى، فأثنى على
إبراهيم عليه السلام؛ لأنه كان شاكراً لأنعم الله تعالى. والله تعالى لم يسبغ علينا أنعماً،
ولكنه أسبغ نعماً ظاهرة وباطنة لا تُحصى.

٢- والإسباغ هو الإفاضة في ذكر النِعَم. وتوجد نِعَم مستديمة منها ما نعلم وما لا نعلم،
والله تعالى أفاض علينا بالنعم الكثيرة، ولو شكرنا نشكر باللسان، وهو بحد ذاته نعمة.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَّلُوا﴾

﴿كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ ﴿١١﴾

السؤال الأول :

ما اللمسات البيانية في الآية؟

الجواب :

١- أراد أن يبين ضلالهم وجهلهم بعد أن ذكر مجادلتهم في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير. وهنا في الآية قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ ولو قال: (اتبعوا سبيلنا) لقالوا: سبيلنا أفضل؛ لذلك قوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ فهذه محايدة، أي: هل ما عندهم أفضل مما أنزل الله؟ بالطبع لا.

٢- ثم قال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ بني الفعل لما لم يسم فاعله ﴿قِيلَ﴾ ولم يذكر فاعلاً معيناً؛ لأنه لا يتعلق الأمر بذكره، وحتى لا يُظن أن رفضهم بسبب هذا القائل؛ ولذلك قال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ للمحايدة؛ حتى لا تأخذهم العزة بالإثم.

٣- ثم قال: ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ أي جعلوا آباءهم بإزاء الله تعالى ولو قالوا: لو نعلم أن هذا أنزله الله لاتبعناه، لكان يعذرهم السامع حتى يقيم عليهم الحجة، لكن قيل لهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ فهم يرفضون الرسالة بحد ذاتها، وآثروا اتباع آباءهم على ما أنزل الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير.

٤- ثم قال: ﴿أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ هذا سؤال تعجيب من حالهم، هذا كلام رب العالمين يتعجب من حال هؤلاء ﴿أَوَلَوْ كَانَ﴾ استفهام يُنكر عليهم ويشير العجب من حالهم. هم قالوا: ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ بإزاء ما أنزل الله، ﴿أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ﴾ فهذا تعجيب من حالهم لأنّ معتنق كل فكرة يتبغي المال السعيد والعاقبة الحسنة.

والله سبحانه ذكر أمرين: (الشیطان يدعوهم)، والشیطان لا شك أنه عدو للإنسان، ثم عاقبة من اتبعه، وهي (عذاب السعير)، فكيف يتبعونه؟!

٥- هذه إهابة لكل عاقل أن ينجو بجلده ويفر مما هو فيه إلى ما أنزل الله. الشيطان غرهم كما غر أباهم آدم عليه السلام. والشياطين يدعون إلى عذاب السعير.

٦- التركيب ﴿أَوَلَوْ﴾ يعني أولو كان ذلك؟ وفي هذا إصرار عجيب، وما التفتوا ولا انتبهوا؛ لأنّ الشيطان عمّ عليهم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين [وجدنا وألفينا] في القرآن ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا

عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [لقمان: ٢١]

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ

شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ

آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٧٠.



﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ
الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (٢٢)

السؤال الأول :

ما السلوك التركيبي للفعل (يُسَلِّم) من حيث التعدي واللزوم؟ هنا جاء الفعل
(يُسَلِّم) متعدياً بحرف الجر (إلى) (يُسَلِّم) وفي مواطن أخرى في القرآن متعدياً بحرف
الجر (اللام) ﴿ فَلَهُ اسْلِمُوا وَيُشِرِ الْمُخْصِتِينَ ﴾ [الحج: ٣٤] ﴿ فَقُلْ اسَلِّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ ﴾ [آل عمران: ٢٠]

فما الفرق بين التعدية باللام والتعدية بإلى؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٢٠.

السؤال الثاني :

في آية سورة البقرة ١١٢ قال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ ورد الفعل
(أَسْلَم) بالماضي وفي آية لقمان ٢٢ بالمضارع (يُسَلِّم) فما الفرق بينهما؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١١٢.

السؤال الثالث :

في لقمان قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ آخر لفظ الجلالة بعد (يُسَلِّم)، مع أن الملاحظ أنه في آيات كثيرة يقدم ﴿فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾، كما في آية الحج ٣٤؟ فلم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحج ٣٤.

السؤال الرابع :

في آية البقرة ٢٥٦ يقول تعالى: ﴿يَا اللَّهُ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ ولم يقل في آية لقمان ٢٢: لا انفصام لها، فما السبب؟

الجواب :

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥] والطاغوت رأس كل طغيان من ظالم أو غيره، وهذا معنى الطاغوت، وهو من كان رأساً في الطغيان مثل فرعون والشيطان وجمعها (طاغيت). وأحياناً الكفر بالطاغوت يؤدي إلى أذى شديد وهلكة. إذن تحتاج إلى ﴿لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ أي لا يحصل فيها أي خدش أو انفصال.

فلما ذكر الكفر بالطاغوت الذي قد يؤدي إلى مظلمة كبيرة أو إلى عذاب أو إلى هلكة أكد فقال: ﴿لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾. وكأنها تحفيز للاستعصام والاستمسك بالله سبحانه وتعالى.

أَمَّا فِي لِقْمَانِ فَهِيَ اتِّبَاعٌ ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾
فلا تحتاج.

السؤال الخامس :

ما دلالة ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ في قوله تعالى في آية لقمان: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾؟

الجواب :

١- (قد) إذا دخلت على الماضي تفيد التحقيق، وإذا دخلت على المضارع فلها أكثر من معنى، منها التقليل (قد يصدق الكذب)، لكن قد تأتي للتكثير والتحقيق مع دخولها على المضارع. والمشهور عند الطلبة أنها إذا دخلت على المضارع تكون للتقليل فقط، لكن (قد) تكون للتقليل، وقد تكون للتحقيق نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ أو للتكثير، نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ أي كثيراً ما تنظر إلى السماء.

٢- إذن (قد) إذا دخلت على الماضي تفيد التحقيق، وإذا دخلت على المضارع يكون من معانيها التقليل.

٣- لذلك (قد) تفيد التحقيق، والآية: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ تعني تحقق استمساكه.

السؤال السادس :

ما دلالة الفعل ﴿اسْتَمْسَكَ﴾ في الآية؟

الجواب :

قال: استمسك، ولم يقل: أمسك ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ﴾.

١- (استمسك) على وزن (استفعل) (قد) تفيد المبالغة في التمسك والاستمسك، وأحرف استفعل (الألف والسين والتاء) لها معان متعددة، فقد تكون للطلب مثل: استنصره، أي: طلب نصره ﴿وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾ [الأنفال: ٧٢].

ومثل ذلك: استنجد به؛ أي: طلب النجدة، استغفر: طلب المغفرة.

وقد تكون للمبالغة، مثل: استيأس ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ [يوسف: ١١٠] فيها مبالغة في اليأس، ومثل استقر: فيها مبالغة في الاستقرار (قر واستقر).

٢- الاستمسك في القرآن لا يأتي إلا في أمور الدين، كما في الآيات: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: ٤٣] ﴿أَمْ أَلَيْسَ لَهُمْ كِتَابًا مِن قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ [الزخرف: ٢١].

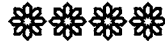
وهذا من خصوصيات الاستعمال القرآني، و(استمسك) في اللغة تأتي بمعان عدة.

٣- ثم وصف العروة بأنها (الوثقى)، ولم يقل: العروة الوثيقة، وإنما هي أوثق العرى، وهي أعلى درجات التفضيل. والعروة هي ما يمسك به والوثقى هي أقواها وأمتنها.

وتأتي (وثيقة - وثيق) كصفة مشبهة، وتأتي كصيغة مبالغة، وتأتي فاعيل بمعنى مفعول. وأما (وثقى) على وزن فُعْلَى فهي مؤنث الأوثق، ومثل ذلك: [الأعظم - العظمى]، [الأفضل - الفضلى]، [الأكبر - الكبرى]. إذن الفعلُ تأتيث الأفعال، والوثقى تأتيث الأوثق. والأوثق هو الدرجة العليا في التفضيل.

٤- قوله تعالى: ﴿وَالِىَ اللّٰهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ قَدَّمَ الجار والمجرور للحصر؛ لأنّ الأمور عاقبتها ترجع إليه وحده سبحانه وتعالى، ولو قال: (عاقبة الأمور إلى الله، لم تدل على الحصر.

٥- إذا: (استمسك) فيها مبالغة، و(الوثقى) فيها مبالغة والتقديم فيه حصر، فمن كل المؤشرات نستدل على أنه علينا أن نسلم وجوهنا إلى الله تعالى ونفوض أمورنا إلى الله ونسلم انقيادنا إليه مع الإحسان؛ لأن القاعدة تقول: تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة.



﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهُۥٓ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

السؤال الأول :

لماذا قال: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ بالماضي وقبلها قال: ﴿وَمَنْ يُسْلِمَ﴾ بالمضارع؟

الجواب :

١- في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمَ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٢] معنى ﴿يُسْلِمَ﴾ إمّا أن يتبع أوامر الله، والاتباع يكون في مسائل كثيرة، أو يفوض أمره إلى الله، فالمصائب التي تقع على الإنسان وما يحذره وما يخافه كثيرة جداً فقال: ﴿وَمَنْ يُسْلِمَ وَجْهَهُ﴾ بصيغة المضارع التي تفيد التجدد والتكرار.

و أما (من كفر) فليس بالضرورة أن يتجدد الكفر، فلو كفر في الاعتقاد مرة واحدة، فلا يحتاج إلى التكرار.

٢- ونظير ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرْنَا إِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ [النمل: ٤٠] فالشكر يتجدد وينبغي أن يتكرر؛ لأن النعم متكررة متجددة، فكل نعمة تستوجب الشكر، فقال: ومن يشكر.

السؤال الثاني :

ما دلالة الفاء في ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ﴾ ثم ما دلالة هذا التعبير بالذات؟ وما اللمسات البيانية فيها؟

الجواب :

١- في الآية التفات من صيغة الإفراد في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ إلى صيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَرْجِعُهُمْ﴾ ولم يقل: إليّ مرجعه؛ لأن (من) في اللغة تقوم مقام الأسماء الموصولة كلها، فإن أردت لفظها فأفردتها وإن أردت معناها فاجمعها.

٢- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ﴾ لو تأملنا فيه فهو تعبير غريب وليس مثل: فلا تحزن لكفره:

أ- الكفر فاعل، وكاف المخاطب مفعول به، والمخاطب هو الرسول ﷺ.

ب- في اللغة المنهي هو الفاعل. وفي الآية الكفر هو المنهي وليس الرسول ﷺ.

ج- المعنى العام: لا تحزن لكفره، وهذا أصل المعنى، لكن كيف اختار التعبير؟ لماذا لم يقل فلا تحزن لكفره.

د- لم يقل تعالى: فلا تحزن، وإنما قال: ﴿فَلَا تَحْزَنْكَ كُفْرُهُ﴾ الكاف مفعول به. لو قال: لا تحزن، يكون الفاعل المخاطب (أنت)، لكن في الآية المنهي هو الكفر. ويعني أيها الكفر: لا تحزن رسول الله ﷺ، فينهي تعالى الكفر ألا يحزن رسول الله ﷺ إشفافاً على رسول الله ﷺ.

٣- هذه فيها تعبير مجازي، كأن الكفر ذات عاقلة تريد أن تحزن الرسول فينهاه تعالى: ﴿فَلَا تَحْزَنْكَ كُفْرُهُ﴾، وهو تعبير في غاية اللطافة والرقّة.

قال تعالى في آيات أخرى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧] وهنا لا يوجد مفعول به منهى.

٤- الفاء في ﴿فَلَا تَحْزَنْكَ﴾ الفاء يمكن حذفها، لكن ذكرها له معنى وحذفها له معنى. الفاء هنا عرفتنا جواب الشرط، ولو حذف الفاء لا تكون (من) شرطية، وإنما تكون موصولة.

وإذا كانت موصولة فالمعنى ليس واحداً؛ لأن الشرط يفيد العموم قطعاً نحو: (من يستعن بالله يعنه)، فهو لا يقصد شخصاً معيناً، وأمّا الموصول فلا يدل على العموم؛ لأن الموصول معرفة، وقد تكون المعرفة للجنس أو للواحد، كما في الآيات ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۖ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۖ وَبَنِينَ شُهُودًا ۖ وَمَهَدْتُ لَهُ نَمِيمًا ۖ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۖ﴾ [١٥] ﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِإِيْتِنَا عَنِيدًا ۖ سَأَرْهُقَهُ صَعُودًا ۖ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۖ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَرُ ۖ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَرُ ۖ﴾ [المذثر: ١١ - ٢٠] فهو شخص معين واحد، وهو الوليد بن المغيرة. والموصول لا يقتضي أن يكون جنساً، بل يحتمل أن يكون واحداً معيناً أو جنساً.

السؤال الثالث :

قال تعالى في الآية: ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ [لقمان: ٢٣] بالجمع، وفي آية سابقة قال: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ﴾ [لقمان: ١٥] بالمفرد وإضافة ﴿ثُمَّ﴾، فما الفرق؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿إِلَيْنَا﴾ فيه ضمير التعظيم، بينما ﴿إِلَيْنَا﴾ ضمير الإفراد.
والآية السابقة ﴿وَلِإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ [لقمان: ١٥] هي في مقام الوجدانية والنهي عن الشرك، فجاء بضمير الوحدة ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ﴾ و﴿وَلِإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾ فكلها في مقام التوحيد والنهي عن الشرك، فقال: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ﴾.

أما الآية الثانية وهي آية لقمان ٢٣ فليست في مقام التوحيد، فجاء بضمير التعظيم، وأيضاً قَدَّم الجار والمجرور ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ للحصر أي: إلينا مرجعهم لا إلى غيري.

السؤال الرابع :

هنا في لقمان ٢٣ قال: ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ﴾ وفي لقمان ١٥ قال: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فما الفرق؟

الجواب :

١- في الآية السابقة في لقمان ١٥ قال: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ﴾ [لقمان: ١٥] هنا (ثم) عاطفة تفيد التراخي. أي: تفيد أن هناك مهلة.

٢- وفي الآية ٢٣ لم يأت بـ(ثم)، وقال: ﴿إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ﴾ ومعناها تقريب المرجع

﴿إِنَّا مَرْجِعُهُمْ﴾ أي: لم يكن هناك مهلة، وإنما جعل المرجع أقرب.

٣- لماذا جعل هناك مهلة، وهنا لم يجعل مهلة بدون (ثم)؟

القرآن جاء بـ (ثم) في الآية ١٥ لأكثر من سبب :

أ - قال تعالى في الآية ١٥: ﴿وَلِإِنْ جَاهَدَاكَ﴾ المجاهدة قد تسغرق وقتاً وقال:

﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ وفيها وقت، وقال: ﴿وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ وفيها وقت،

وهذا يناسب (ثم).

ب - أمّا في هذه الآية ٢٣ فليس فيها ما يدل على التراخي وما يقتضي التراخي.

والسياق في هذه الآية كأن فيه تقريب الأمر ﴿إِنَّا مَرْجِعُهُمْ﴾ أي وقت قليل وينتهي.

وأنت عندما ترى صاحبك في ضيق وتريد أن تخفف عنه تقول له: الدنيا قصيرة فتقلل

الأمر في عينه حتى يخف، فلما قال تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾ يريد أن يصبره فيبين أن

الوقت قصير ﴿إِنَّا مَرْجِعُهُمْ﴾ فالله تعالى عندما ينهائهم عن الحزن لا يطيل الوقت عليه.

السؤال الخامس :

قوله تعالى في لقمان ١٥: ﴿فَأَنبِئْكُمْ﴾ وفي لقمان ٢٣ ﴿فَنُنَبِّئُهُمْ﴾ وفي الأنعام ١٥٩

قل: ﴿ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ﴾ فاستعمل ﴿ثُمَّ﴾ ولم يستعمل الفاء، فلماذا؟

الجواب :

في مواطن قال: ﴿فَأَنْبِئْكُمْ﴾ ﴿فَنُنَبِّئُهُمْ﴾ وفي مواطن قال: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ﴾ والأمر الأساسي في فهم التعبير هو السياق ووضعه في مكانه.

١- في آية الأنعام ١٥٩ أصل السياق في الدنيا ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ [الأنعام: ١٥٩]، فلم يذكر (إلينا مرجعهم)، فلما ذكر ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ صار بين الدنيا والتنبيه وقت طويل فقال: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ﴾.

٢- في آيتي لقمان ذكر المرجع ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ و﴿إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ﴾ فلما رجعوا سيكون التنبيه أقرب، فاستعمل الفاء.

٣- في آية المائدة ١٤ قال: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْأَعْدَاءَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ١٤] قال: إلى يوم القيامة الوقت ممتد، فقال: سوف، فالسياق هو الذي يحدد.

٤- لذلك إذا كان السياق مبنياً على التأخير يقول (ثم). كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِنْدِي مَا اسْتَعِظُونَ بِهِ﴾ إِنَّ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ ﴿٥٧﴾ [الأنعام: ٥٧] ليس هناك استعجال، فلا يقول: فأنبئكم.

بينما في نفس السياق في آية الأنعام ١٥٩ ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿١٥٩﴾

يقول هنا (ثم)؛ لأنَّ المقام ليس في الاستعجال. فالسياق هو الذي يحدد ولا ينبغي أن نقطع كلمة من سياقها.

السؤال السادس :

قال تعالى في آية لقمان ٢٣: ﴿بِمَا عَمِلُوا﴾ وفي آية لقمان ١٥ قال: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، فما الفرق بين الآيتين؟

الجواب :

- ١- قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ هذا يسمى الماضي المستمر، كنتم تعملون أي كنتم مستمرين على العمل في الماضي، بينما ﴿عَمِلُوا﴾ هذا يسمى الماضي المنقطع.
- ٢- السياق يحدد المسألة، في آية لقمان ١٥ ذكر استمرار المجاهدة ﴿وَلِنْ جَهْدَاكَ﴾ واستمرار المصاحبة بالمعروف ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ واستمرار اتباع النبيين إليه ﴿وَاتَّبَعَ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾، ثم قال: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ﴾ و ﴿ثُمَّ﴾ تفيد المهلة والتراخي، وهذه الأمور تحتاج إلى استمرار العمل.
- ٣- في آية لقمان ٢٣ ليس فيها استمرار عمل ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وما ذكر أموراً فيها دلالة على استمرار العمل. وهنا ما قال: (ثم).
- إذن سياق الآية ١٥ يدل على استمرار العمل، فقال: (بما كنتم تعملون) فجاء بالماضي المستمر، وأما في آية لقمان ٢٣ فليس فيها استمرار عمل فقال: (بما عملوا)، فإذاً هذه مناسبة لهذا الموضع، وتلك مناسبة للموضع الذي وردت فيه.
- ٤- الماضي فيه أكثر من ستة عشر زمناً، وهذا ينبغي أن يكون معروفاً.

فهناك الماضي المنقطع، أي الذي انقطع وانتهى. وقد يكون ماضياً واستمر عليه ولم ينقطع، نحو: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَ وَالسَّلَوى﴾ [طه: ٨٠] فليس مرة واحدة، وأيضاً هناك الماضي المعتاد، مثل: كان رسول الله يفعل كذا؛ أي: معتاداً عليه.

السؤال السابع :

في آخر آية لقمان ٢٣ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ لم يقل: إننا، مع أنه قال قبلها: ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ بضمير الجمع، فلماذا؟

الجواب :

بشكل عام إذا ورد ضمير التعظيم فلا بد أن يسبقه أو يأتي بعده ما يدل على الأفراد، وهذا سمت في القرآن الكريم لم يتخلف في أي موطن من المواطن في جميع القرآن. فلما كان ما سبق هو في ضمير التعظيم ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ﴾ أتى بعده ما يدل على الأفراد لئلا تبقى في الذهن شائبة شرك، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ وهذا ثابت في القرآن وواضح في جميع آياته، ولم يتخلف في موطن واحد، فحيث ذكر ضمير التعظيم لا بد أن يسبقه أو يأتي بعده ما يدل على الأفراد.

السؤال الثامن :

قوله تعالى في الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ مع أن الآية تتكلم عن الذي كفر، ومع هذا لم يقل: عليم به، فلماذا؟

الجواب :

١- لو قال: إن الله عليم به لقصر العلم الآن على من كفر ، لكن لما قال: (عليم بذات الصدور) صارت أشمل، ودخل فيها الذي كفر ومن لم يكفر.

٢- والله تعالى ليس فقط عليم بالذي كفر، بل هو عليم بذات الصدور عموماً، وهذا الأسلوب يفيد العموم، كما في الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

فما قال: (إنا لا نضيع أجرهم)، أي أن الذين يمسكون الكتاب، وأقاموا الصلاة هم من المصلحين، ثم هنالك مصلحون آخرون دخلوا فيهم فدخل فيهم هؤلاء وهؤلاء.

٣- هو قال: ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ وذات الصدور تعني خفايا الصدور، ولو قال: عليم به. ستكون للأشياء الظاهرة، لكن لما قال: (بذات الصدور) صار يعني ما في داخل الصدور. فإذا شمل علمه ﴿فَنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ وهذا أمر ظاهر و﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بذات الصدور هذا أمر خفي.

إذن لما قال: (بذات الصدور) شملت الظاهر والباطن، ولو قال: عليم به أفادت الظاهر فقط.

٤- ثم قال: ﴿عَلِيمٌ﴾ ولم يقل عالم، و(عليم) صيغة مبالغة. وللعلم فإن كلمة (عالم) في القرآن لم ترد إلا في علم الغيب خصوصاً بصيغة المفرد ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ﴾ أومع الغيب والشهادة ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ وأما ﴿عَلَّمَ الْغُيُوبِ﴾ و﴿عَلِيمٌ﴾ فهي مطلقة لكل شيء.

﴿نُمْنِعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ ﴿٢٤﴾

السؤال الأول :

كلمة ﴿قَلِيلًا﴾ ما دلالتها؟ وما إعرابها؟

الجواب :

١- ﴿قَلِيلًا﴾ فيها احتمالان في الإعراب :

أ - محتمل أن نعربها مفعولاً مطلقاً، يعني: تمتيعاً قليلاً أي: يكون (قليل) وصفاً للمصدر.

ب - أو نعربها ظرف زمان؛ أي: زمناً قليلاً.

فإذن من حيث الإعراب تحتل الحدث وهو (تمتيعاً قليلاً)، وتحتل الزمن، وهو (زمناً قليلاً) والقرآن قد حذف الموصوف؛ لأنه لو ذكر الموصوف لتحدد بشيء واحد، فلو قال زمناً أو تمتيعاً لحدد، وعندما حذف شمل الاثنين، أي: اتسع المعنى واستفدنا أنه يمتنعهم تمتيعاً قليلاً وزمناً قليلاً، ولو ذكر لخصص الذي ذكره وأطلق الآخر.

٢- ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٨٢﴾

[التوبة: ٨٢] فبدل أن يقول: فليضحكوا ضحكاً قليلاً زمناً قليلاً وليبكوا بكاء كثيراً زمناً كثيراً حذف فجمع المعنيين .

وأحياناً يكون الحذف أبلغ من الذكر، وحينها يحذف لا بد أن تدل ﴿قَلِيلًا﴾ على

المعنيين: نمتنعهم تمتيعاً قليلاً زمناً قليلاً، وعندما تُعرب تُعرب باحتمالين، والحذف هنا جائز.

السؤال الثاني :

في آية البقرة ١٢٦ قال: ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيُسرَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦]

بضمير المفرد، وفي لقمان ٢٤ بالجمع ﴿نُمنِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ فما

الفرق بينهما؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٦ .

السؤال الثالث :

في لقمان ٢٤ قال: ﴿إِنَّا مَرْجِعُهُمْ﴾ ولم يقلها في آية البقرة ١٢٦، فلماذا؟

الجواب :

١- إبراهيم عليه السلام سأل ربه ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ والرزق فيه تمتيع إذن هذه المسألة ليست متعلقة بالتبليغ، وإنما هو طلب الرزق. فلما سأل ربه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ كان الجواب ﴿فَأَمْتِنُهُ قَلِيلًا﴾ وهذه ليست في التبليغ.

أما آية لقمان ففي التبليغ ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ والسياق مختلف تماماً، والآية في التبليغ، حيث قال: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهُ﴾ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ أما في آية البقرة فليست في التبليغ، فقال: ﴿فَأَمْتِنُهُ قَلِيلًا﴾.

٢- في لقمان قال: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهُ﴾ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ولم يقلها في البقرة أيضاً؛ لأن هؤلاء الكفار في آية لقمان موجودون، أما هؤلاء الذين قال فيهم الآية في سورة البقرة فلم يخلقوا بعد أي هذا باعتبار ما سيكون. فهم

ليسوا مخلوقين أصلاً، قال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ فكيف يقول: فلا يحزنك كفره وهم غير موجودين، ويأتون بعده بقرون، بينما في آية لقمان فهو معاصر لهم ويبلغهم.

السؤال الرابع :

في لقمان قال: ﴿نُمْنِعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [لقمان: ٢٤] وفي البقرة قال: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦] فما السبب؟

الجواب :

١- أيهما الأشد: أن تقول: إلى عذاب غليظ، أو إلى عذاب النار وبئس المصير؟ بالطبع عذاب النار. فعندما يقول: عذاب غليظ هل معناه أنك ستحرقه؟ كلا؛ لأنك لم تصرح أنه بالنار، أمّا عذاب النار ففيه حرق. فأيهما الأشد؟ عذاب النار أشد.

٢- لم يذكر ناراً في لقمان، وفي البقرة ذكر ناراً وبئس المصير. إذن هذا العذاب أشد، ذكر النار وقال: إنه بئس المصير. وعذاب غليظ لا يشترط أن يكون بالنار، وقد يكون بعضه غليظاً.

٣- قال: عذاب النار في أهل مكة، وإبراهيم يطلب البلد الآمن والرزق، والسيئة في مكة قد تتضاعف أكثر بكثير من مكان آخر، وكذلك الحسنة تتضاعف في مكة، ومن أساء في مكة في بلد الله الحرام فليس كمن أساء في غيرها، فإذاً عندما تكون السيئة تتضاعف فالعذاب قد يتضاعف ويشدد لذا قال: عذاب النار وبئس المصير؛ لأنه ذكر السيئة والكفر في مكة.

السؤال الخامس :

ما دلالة قوله تعالى في لقمان: ﴿نُمْنِعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (٢٤)؟ ما تفسير هذا الاضطرار؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ أي نلجئهم إلى ذلك العذاب الغليظ الشديد الثقل. وفي تفسير هذا الاضطرار أقوال منها:

أ - ما في الحديث من أنهم لشدة ما يكابدون من النار يطلبون البرد فيرسل عليهم الزمهرير فيكون أشد عليهم من اللهب فيتمنون عود اللهب اضطراراً فهو اختيار عن اضطرار.

ب - يسلط عليهم عذاباً غليظاً فيضطرون إلى عذاب النار فراراً من الملائكة الغلاظ الشداد.



﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٥)

السؤال الأول :

في هذه الآية لم يقل الله تعالى: ليقولن خلقهن الله، مع أنه في سورة الزخرف قال: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (١) [الزخرف: ٩]، فما الفرق؟

الجواب :

١- كل الآيات التي سألمهم فيها نحو هذا السؤال: من خلق السموات والأرض، أو من خلقهم يقولون الله من دون ذكر (خلقهن الله أو خلقنا الله) إلا آية الزخرف فقط ﴿وَلَيْنَ سَأَلْنَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ١﴾ والمعنى معلوم سواء ذكر الفعل (خلق) أو لم يذكر.

ولا شك أن ﴿لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ أوجز من حيث الكلام، فهي أوجز من قوله تعالى: ﴿لَيَقُولَنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾؛ لأن هذا فيه توسع.

٢- البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ففي مقام الإيجاز يوجز وفي مقام التوسع يتوسع.

٣- في الزخرف أراد أن يتوسع في الكلام عن الخلق ﴿وَلَيْنَ سَأَلْنَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٠ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ١١ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَائِكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرَكُونَ ١٢﴾ [الزخرف: ٩-١٢] فذكر ما يتعلق بالخلق، ولم يقل فقط: خلق السموات والأرض.

٤- في الآيات الأخرى التي لم يذكر خلقهن لم يذكر شيئاً في الخلق ولم يتوسع، وقد تكون آية وحيدة وليس بعدها شيء يدل على الخلق، كما في قوله تعالى :

- ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾

[العنكبوت: ٦١] وبعدها مباشرة ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

﴿٦٢﴾ [العنكبوت: ٦٢] وليس فيها خلق.

- ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦١﴾ [لقمان: ٢٥-٢٦].

- ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ

أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ

يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ [الزمر: ٣٨].

- ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلَ لَهُ يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

[الزخرف: ٨٧-٨٨].

٥- آية الزخرف هي الآية الوحيدة من بين ما ورد، والتي توسع فيها بالسياق فذكر

الخلق فناسب لهذا التوسع والتفصيل أن يقول: ﴿خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ فالبلاغة هي

مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

السؤال الثاني :

لماذا جاء الفعل ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ بالنصب في آية سورة هود ﴿وَلَيْنَ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ

بَعْدَ الْمَوْتِ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾﴾ [هود: ٧] بينما جاءت بالضم في آية

أخرى في سورة لقمان ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾ ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ٧.

السؤال الثالث :

قال تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ما دلالة الحمد لله في الآية الكريمة؟

الجواب :

الحمد في الآية لأكثر من سبب :

١- أن الحجة قامت عليهم، فهو يدعوهم ويبلغهم وهم يعلمون ، لكن لما قالوا: ﴿لَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ صار إقراراً؛ لذا يجب أن يعبدوا الله الذي خلقهم وألا يشركوا به شيئاً. إذن الحجة لزمهم وأبرأ نفسه فأقام الحجة عليهم. إذن الحمد؛ لأن الحجة قامت عليهم
٢- ثم الحمد لله الذي هدانا للحق أننا لم نكن مثلهم ممن يدعوهم الشيطان إلى عذاب السعير.

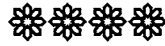
٣- إذن الحمد؛ لأن الحجة قامت عليهم، فألزمهم الحجة وأبرأ نفسه والحمد لله الذي هدانا إلى الحق ولم يجعلنا مثلهم فنكون من أصحاب السعير والحمد لله الذي خلق السموات والأرض فهو سبحانه يستحق الحمد ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إذن الحمد لله مناسبة لعدة جهات.

السؤال الرابع :

قال تعالى في آية لقمان: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾﴾ وفي العنكبوت قال: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مِّنْ نَّزْلِ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [العنكبوت: ٦٣] فما الفرق بينهما؟

الجواب :

انظر الجواب في آية العنكبوت ٦٣.



﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

- ١- نلاحظ ابتداءً أنه قدّم الجار والمجرور، وهو الخبر على المبتدأ للحصر، وهذا من باب تقديم العامل على المعمول، وهو في الغالب يفيد الحصر أو القصر، ويعني الله ما في السموات والأرض حصراً، وليس لأحد غيره.
- ٢- نلاحظ هنا أنه ذكر أن له ما في السموات والأرض، وقبل هذه الآية قال: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ فذكر هنالك خلق السموات، وهنا قال: الله ما في السموات، وهذا يدل على أن له السموات والأرض وما فيها.

إذن هو الصانع لهما فدلّ على أنّ له السموات والأرض وما فيهما باعتباره خالقاً وصانعاً ومالكاً لما فيهما؛ لأنّ الشخص قد يملك الظرف، لكن لا يملك ما فيه، وقد يملك أحدهم بيتاً وآخر يملك الأثاث، فالأثاث للساكن والبيت لصاحب البيت. لذلك (الله)، اللام تفيد الملكية.

٣- هو خلق السموات والأرض، إذن هما ملكه، وذكر أنّ ما فيهما أيضاً ملكه، إذن صارت السموات والأرض وما فيهما ملكه؛ حتى لا يظن ظان أنه مجرد خالق للسموات والأرض، أمّا المالك فشخص آخر كمن عنده مخزن يؤجره لشخص يضع فيه بضاعة، فالبضاعة لشخص والمالك شخص آخر. لذلك دلت الآية على أنّ السموات الظرف والمظروف كله لله سبحانه وتعالى.

٤- وفي قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْ اِيْنَهَا اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمٰوٰتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يٰۤاَتِهَا اَللّٰهُ﴾ دلّ على أنه المتصرف فيهما، وليس فقط أنه المالك، فهناك خلق وهنالك ملك وهنالك تصرف. والخلق لا يغني عن الملك والتصرف. إذن هو المالك للسموات والأرض وما فيهما والمتصرف فيهما.

السؤال الثاني :

قال تعالى هنا في لقمان: ﴿اِنَّ اِلٰهَهُۥ اَلْعَزِيْزُ الْحَمِيْدُ﴾ وقال في آية سورة الحج: ﴿وَإِنَّ اِلٰهَهُۥ لَهٗوَ الْعَزِيْزُ الْحَمِيْدُ﴾ [الحج: ٦٤] فما الفرق بين الآيتين؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحج ٦٤.

السؤال الثالث:

مرة يقول: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ومرة يقول: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فما الفرق؟

الجواب :

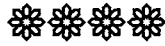
١- هناك فرق بين مُلْك ومِلْك. (الملْك) هو الحُكْم، وقد جاء في القرآن على لسان فرعون: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْقُورِ آلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ [الرَّحُوف: ٥١]. وهو يعني الحكم وليس مملوكة له. و(المِلْك) من التملَّك فصاحب الملْك مِلْك وصاحب المِلْك مالك.

٢- عندما يقول: ﴿مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني هو الحاكم، وعندما يقول: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني التملك؛ أي مملوكة له. فإذن في مجموعة هذه الآيات أنه هو المالك وهو الملْك، وكل آية لا تدل على الأخرى، وقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ هو من التملك، فهو ملكهما ومالكهما، كما قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ﴾ [آل عمران: ٢٦].

٣- المِلْك هو ملكه ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ وبيده التصرف فهي ملكه.

٤- وفي الفاتحة نقول: (ملك يوم الدين) و(مالك يوم الدين)؛ لأنه تعالى الملْك والمالْك.

وفي الفاتحة هنالك قراءتان متواتران (ملك يوم الدين) و(مالك يوم الدين)، وهي قراءات نزل بها جبريل، وأقرأها رسول الله عليه السلام بأمر من ربه. وهناك عشر قراءات متواترة عن الرسول عليه السلام أقرأها الرسول عليه السلام بأمر من ربه.



﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- لما ذكر قبل هذه الآية أن له ما في السموات والأرض لربما يظن ظان أن هذا هو جميع ملكه، لكن جاءت بعدها ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ وكلماته تعني: ما يريد أن يعمل ويخلق، إذن لا حدود لملكه وخزائنه.

٢- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ﴾ جاء بـ (من) الاستغراقية، أي لو تتبعنا شجرة شجرة وجعلنا من أغصان كل واحدة أقلاماً، والشجرة فيها عدد لا يحصى من الأقلام فلا نترك شجرة في الأرض إلا ونصنع منها أقلاماً، والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر بمداد

ليكتب به كلمات الله، وهي الأشياء التي عنده تعالى في خزائنه، فإن الأقلام تفتنى والبحر ينفد ويحف ولا تنفذ كلمات الرحمن.

٣- اختار لفظه (كلمات)، مع أنها جمع قلة، واستخدم القرآن (كَلِمَ) بالجمع، كما في الآية: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦].

والآية بينت أن كلماته لا تفتنى بها البحار، فكيف بالكلم؟! ما قل من كلمات لا تفتنى بها هذه البحار والأقلام فكيف بالكلم؟! وذلك حتى نعلم أن ما ذكر قبلها من الآيات شيء من كلماته سبحانه، وما في السموات والأرض مجرد شيء واحد معين.

٤- جاء بـ ﴿الْبَحْرِ﴾ معرفاً لاستغراق الجنس، ثم قوله: ﴿يُمِدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ إشارة إلى بحار غير موجودة.

٥- قوله: ﴿سَبْعَةُ﴾ إشارة إلى الكثرة.

السؤال الثاني :

لماذا جعل الإمداد للماء ولم يجعله للشجر؟

الجواب :

أ- لأن القلم الواحد، أو ما يسمى الريشة سابقاً، يكتب بالخبر لفترة طويلة لا حصر لها. والخبر هو مظنة الانتهاء لا الخشب، كما أن الشجر ينمو ويتجدد، أمّا ماء البحر فثابت لا يزيد.

ب- إشارة إلى أن البحر لو كان أكثر من الموجود لاستوى القلم والبحر في المعنى.

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى ﴿كَلِمَتُ اللَّهِ﴾ في الآية؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿كَلِمَتُ اللَّهِ﴾ جاء بجمع القلة إشارة إلى أن كل ما ذكره من الأقلام والمداد

لا يفي كلمات الله، فكيف بكلمته؟

وكلمات الله هي كلامه وأفعاله، كما قال تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾.

السؤال الرابع :

قوله تعالى في الآية ٢٧: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فأكد بـ (إِنَّ)، بينما قال في نفس السورة في

الآية ٩ ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ بتعريف الاسمين الجليلين ولم يؤكد بـ (إِنَّ) فلم ذاك؟

الجواب :

أ- الآيتان (٨-٩) من سورة لقمان إنما سياقهما في الآخرة وهناك لا يبقى عزيز إلا الله

ولا حاكم إلا هو.

وكان الناس في الدنيا يرون أشخاصاً أعزة وحكاماً يتداولون الحكم والملك، أمّا في

الآخرة فيرى الخلق جميعاً مؤمنهم وكافرهم أن لا عزيز إلا هو ولا ملك إلا هو. ولذلك

لم يؤكد بأن فيقول مثلاً: إنه هو العزيز الحكيم لأن الكل في الآخرة يعرف ذلك ويراه

عياناً ويسلم به، فلا حاجة إلى التوكيد، فقال بالتعريف ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فلم

يؤكد؛ لأنه أمر ظاهر واضح للجميع في الآخرة.

ب - أما الآية ٢٧: فهي في الدنيا، وهناك من يحدد، فناسب التأكيد بأنّ وناسب كل تعبير موضعه. والله أعلم.

السؤال الخامس :

كلمة ﴿أَنْجُرٍ﴾ في الآية جمع تكسير. ما الفرق بين جمع السالم وجمع التكسير؟

الجواب :

- ١- الجموع في العربية على نوعين: جمع سالم وجمع تكسير. وجمع التكسير له أوزان كثيرة تبلغ سبعة وعشرين وزناً.
- ٢- وقد يكون للاسم الواحد عدة جموع، نحو: كافر وكفار وكفرة وكافرين وساجد وسُجد وساجدين وسجود. وقد استعمل القرآن الجموع المختلفة.
- ٣- وأهم أسباب اختلاف أوزان الجموع :
 - أ- اختلاف لغات العرب.
 - ب- اختلاف المعنى، فالعرب على الأغلب تستعمل :
 - الأسرى: للذين في اليد و(أسارى) للذين في وثاق.
 - الكفار: في جمع الكافر المضاد للإيمان و (كفرة) في جمع كافر النعمة.
 - العدى: بكسر العين للأعداء الذين تقاتلهم و(العدى) بالضم للأعداء الذين لا تقاتلهم.
 - الكعوب: للرمح و(الكعاب) للإنسان وغيره.
 - المصير: يعني نهاية الأمر ﴿وَلِىَّ الْمَصِيرُ﴾ بخلاف الصيرورة.

- المآب: يعني نهاية الأوب و(الإياب) فإنه الرجوع.
- المنقلب: يعني خاتمة الأمر وعاقبته و(الانقلاب): التغير المعاكس.
- الركبان: لركاب الإبل فقط و(الركاب) لركاب الخيل والسفينة وغيرها.
- ج - القلة والكثرة: فالقلة ما كان من الثلاثة إلى العشرة فإن زاد على العشرة فهو جمع كثرة، وأوزان القلة [أفعل كـ(أشهر) وأفعال وأفعله وفعله]، كما في آيات القرآن:
- ﴿سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ للقلة و ﴿إِلِحَازٌ﴾ للكثرة انظر آية لقمان ٢٧ و الانفطار ٣.
- ﴿فَتِيَّةٌ﴾ الكهف ١٣ و ﴿فَتَيَانٌ﴾ يوسف ٦٢.
- ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ للقلة على وزن أفعل؛ لأن أشهر الحج ثلاثة.
- ﴿تَرْبُصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ البقرة ٢٢٦.
- ﴿فَسَيَحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ التوبة ٢.
- ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ التوبة ٥.
- ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ﴾ التوبة ٣٦؛ لأنها زادت على العشرة.
- ﴿إِخْوَةٌ﴾ جمع قلة، وأكثر ما تستعمل في النسب.
- (إخوان) جمع كثرة، وأكثر ما تستعمل للأصدقاء.
- ﴿سُبُلَاتٍ﴾ للقلة و ﴿سَنَابِلَ﴾ للكثرة.
- خطيئات للقلة، وخطايا للكثرة.

ملاحظات :

- ١- بشكل عام الجمع السالم يفيد القلة، وجمع التكسير يفيد الكثرة.
- ٢- قد يستغنى بجمع عن جمع فيستعمل جمع القلة للكثرة وبالعكس، نحو:
أ- كلمة: رجال و: أقلام، هذه من أوزان الكثرة، لكن قد تستعمل للقلة والكثرة.
ب- قروء: استغنوا بها عن ثلاثة أقراء.



﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (٢٨)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في الآية ٢٨؟ ما ارتباط هذه الآية بما قبلها وما بعدها؟

الجواب :

- ١- هذه الآية من الناحية البيانية ارتبطت بما قبلها ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [لقمان: ٢٧] ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [لقمان: ٢٨]
- خلق الناس من كلمات الله وبعثهم من كلمات الله، خلقكم كنفس واحدة من كلمات الله، وبعثهم كنفس واحدة من كلمات الله.
- وختم الآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ وقبلها قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ لاحظ كيف ارتبطت هذه الآية بخاتمة الآية السابقة.

٢- من الناحية البيانية الخالق عزيز حكيم، والخالق له العزة والمخلوقات كلها من صنعته، وهي له طائعة، إذن هذا مرتبط باسمه ﴿عَزِيزٌ﴾.

والخالق حكيم، حكيم في خلقه وصنعه وخلقهم لحكمة أرادها ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦] إذن هو حكيم في الصنع وحكيم في الغرض، إذن ﴿مَا خَلَقَكُمْ﴾ ارتبط بقوله (العزيز) من حيث الحكمة والعزة. والذي يبعث الخلق ﴿وَلَا بَعَثَكُمْ﴾ عزيز حكيم، عزيز؛ لأنه يجازي ويعذب ولا رادّ لأمره، وحكيم بمعنى (الحكم) فهو الحاكم، ﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ﴾ [الزمر: ٤٦] وهو أيضاً الحكمة ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ ﴿١١٥﴾ [المؤمنون: ١١٥] إذن هو حكيم بمعنى الحكم وبمعنى الحكمة.

٣- إذن ارتبطت الآية السابقة بهذه بالآية ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ﴾ لأنّ الخالق والباعث عزيز حكيم من الحكم ومن الحكمة. وارتبطت هذه الآية بها بعدها ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [لقمان: ٢٩] هذا الأجل المسمى هو البعث الذي ذكره ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَافٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ﴿٢٨﴾ [لقمان: ٢٨] والناس يجرون كجري الشمس والقمر إلى منتهاه.

٤- وارتبطت بجو السورة التي شاع فيها ذكر الخلق والبعث، حيث قال: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [لقمان: ١٠] ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [لقمان: ١١]. ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]. والبعث شائع من

أولها إلى آخرها، فقال في أولها: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [لقمان: ٤] وقال في آخرها ﴿يَكُنَّهَا
النَّاسُ أَنْقُورَ رِبْكَمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا
تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣] فالخالق لا بد أن يكون
سميعاً بصيراً؟ والذي يبعث لا بد أن يكون سميعاً بصيراً، وإلا كيف يحاسبهم على
أقوالهم وعلى أفعالهم ويسمع أقوالهم؟ فإذا هذه الآية مرتبطة بالآية التي قبلها والآية
التي بعدها وبالجو العام للسورة وبخاتمة السورة.

السؤال الثاني :

حينما نتأمل في هذه الآية، المتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى أنها تعبر عن القدرة الإلهية
في الخلق والبعث، والقريب للعقل أن تحتتم الآية بـ: إن الله على كل شيء قدير، ولكن
الآية ختمت بـ ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، فكيف نفهم الخاتمة في سياقات الآية؟

الجواب :

- ١- الآية قد تحتمل أكثر من خاتمة، فيمكن أن تجعل (إن الله على كل شيء قدير)، وهذه
يمكن أن تصلح لخاتمة أكثر من آية في السورة، لكن اختيار الخاتمة ينبغي أن يكون
مناسباً للسياق الذي وردت فيه الآية والغرض الذي ذكرت من أجله.
- ٢- هذه الآية ليست مقتطعة، وإنما هي موضوعة في سياقها، فلماذا ذكرت الآية؟ ننظر
هل هي واردة في سياق بيان القدرة الإلهية؟ أو بيان الحكمة؟ أو بيان التفضل والنعمة؟
ليتبين بعد ذلك اختيار الخاتمة المناسبة للسياق.

* شواهد قرآنية :

أ - قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣] فختم الآية بـ ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧] هنا ختم الآية بـ ﴿وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

في آية آل عمران (١٤٧) قبلها مباشرة قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّجْيٍ قَتَلَ مَعْمُورِيَّتُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَلُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦] هل يمكن في القتال أن تقول: توفنا؟ تقول في القتال انصرنا؛ لذا لا يجوز أن نقتطعها ونضع لها خاتمة. ولا يمكن أن تضع خاتمة تلك الآية في هذه الآية؛ لأن كلاً منها في سياق مختلف.

ب - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ وردت مرتين كل مرة بخاتمة، الآية الواردة في سورة النحل ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ [النحل: ١٨] وسياقها في بيان صفات الله، فختمها بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

أما الثانية فوردت في سورة إبراهيم، وسياقها في بيان صفات الإنسان وجحوده، فلما كانت في بيان صفات الإنسان وجحوده ختمها ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ [إبراهيم: ٣٤]

فالنعمة لا تحصى، لكن الإنسان ظلوم كفار، ومع أن نِعَمَ الله على الإنسان متتالية عليه ومتتابعة، لكنه ظلوم كفار.

٣- الآن في الآية ﴿مَا خَلَقُكُمْ وَلَا يَعْبُتُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٢٨)

اتفقت خاتمة الآية بسياقها؟ ابتدأت بالخلق والبعث وختمت بالسمع والبصر، والخالق لا بد أن يكون سميعاً بصيراً؟

لا بد أن يكون الخالق سميعاً بصيراً، والذي يبعث الخلق من مدافنهم لا بد أن يكون سميعاً بصيراً، والخالق الذي يخلق عباده ليعبدوه وليبلوهم أيهم أحسن عملاً لا بد أن يكون سميعاً لأقوالهم بصيراً بأعمالهم، والذي يبعثهم ليحاسبهم على أعمالهم لا بد أن يكون سميعاً لما قالوه في الدنيا وما يحتجون به في الآخرة، وبصيراً بأعمالهم في الدنيا وبما كانوا يعملون وبما أعدّ لهم فلا بد أن يكون بصيراً بهذا الشيء، وأنه لا يبقى منهم أحد لا يحاسب.

وأعمال الإنسان منها ما يُسمع، ومنها ما يُبصر، ومنها ما يُضمر، ولما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ استوفى ما يُسمع وما يُبصر وما يُضمر، فالسميع يسمع والبصير يحتمل رؤية العين ويحتمل أن يكون من البصيرة ﴿يَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ (١١) [القيامة: ١٤].

إذن هذه الآية شملت ما يُسمع وما يُبصر وما يُضمر، وهذا يتلاءم مع الخلق والبعث، ولا بد للخالق أن يكون كذلك والباعث لا بد أن يكون كذلك (سميعاً بصيراً).

ونفهم القدرة الإلهية من الخلق والبعث والسمع والبصر، ولو قال: إن الله على كل شيء قدير، فهذا مفهوم أصلاً.

السؤال الثالث :

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ولم يقل: إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، فما دلالة عدم تعريف (سميع بصير)؟

الجواب :

عندما يقول الله سبحانه وتعالى: (هو السميع البصير) يعني أنه المتفرد بالسمع والبصر، لكنه أثبت لنا في السورة أنه سميع بصير، وبيان ذلك:

١- الله سبحانه أثبت البصر لعباده، كما في الآيات التالية :

﴿الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [لقمان: ٢٠].

﴿الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [لقمان: ٢٩].

﴿الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ الْفُلْكَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْصَبُ اللَّهُ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ﴾ [لقمان: ٣١].

٢- وكذلك أثبت السمع للإنسان كما في الآيات:

﴿وَإِذَا نَادَىٰ عَلَيْهِ ءَايَتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ قُورًا﴾ [لقمان: ٧].

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان: ٢٠] والذي يجادل

يسمع الكلام.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾ [لقمان: ٢١].

﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥].

فهم أجابوا عن السؤال، إذن أثبت لهم في السورة السمع وأثبت لهم الرؤية فكيف

يكون متفرداً في السمع والبصر؟ السياق لا يتحمل هذا.

وللعلم فإنَّ أحد معاني البصير من البصر، وهي الأشهر، فطالما أثبتتها للعباد فلا يتناسب أن يقول: إن الله هو السميع البصير، لأنَّ السورة مليئة بالسمع والبصر.

السؤال الرابع :

ما دلالة تقديم السمع على البصر؟

الجواب :

١- الأكثر في القرآن تقديم السمع على البصر، كما في الآيات: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦] ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢] ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوْا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: ٧٣].

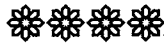
٢- القدامى يقولون: إنَّ السمع أفضل، واستدلوا على أنه تعالى لم يبعث نبياً أصمَّ (يعقوب عليه السلام عمي، لكنه لم يفقد السمع)، والظاهر أنَّ السمع بالنسبة لتلقي الرسالة أفضل من البصر؛ لأنَّ فاقد البصر يسمع الرسالة، والقرآن يسمعه الأعمى ويفهم مقاصده، أمَّا الأصم فلا يفهم. إذن بالنسبة إلى تلقي الرسالة السمع أفضل وفاقد البصر يسمع.

٣- وقد يكون هناك سبب آخر، وهو أنَّ مدى السمع أقل من مدى الرؤية وأنت ترى أشياء من بعيد، لكن لا تسمعها، فإذا اقتضى هذا الشيء قَدَم السمع، كما في الآية ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] ويشير إلى معنى أنه قريب منكم؛ لأنَّ مدى السمع أقرب، فمعناها أنه قريب.

٤- وقد يقدّم البصر، لكن في المواطن التي تقتضي ذلك، على سبيل المثال ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢] قدّم البصر لأكثر من سبب :

قال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ والرؤية تحتاج إلى بصر، وهم قالوا: ﴿أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ كانوا في الدنيا يسمعون عن جهنم والآخرة ولكن لا يبصرونها، والآن أبصروها وسمعوا؛ لذلك قدّم البصر لألوليته في هذا المقام، فالإبصار هنا أهم من السمع؛ لأنّ السمع يدخل في باب الظن والشك، أمّا الإبصار فهو يقين، فجاءت الآية: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ وهذا يقين.

٥- إذن في التقديم والتأخير هو يقدم السمع على البصر على العموم لكن إذا اقتضى الأمر تقديم البصر على السمع يقدّم، وفي الخلقة يخلق الله تعالى السمع قبل البصر.



﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ أَلِيلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي أَلِيلٍ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- الله سبحانه ذكر في السورة قبل هذا الموضع خلق السموات، وذكر ما يتعلق بالأرض على العموم من إلقاء الرواسي وغيرها ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۚ وَأَلْقَىٰ فِي

الْأَرْضِ رَوَى أَنْ نَحْيِيَكُمْ ﴿[لقمان: ١٠]﴾، ثم ذكر تسخير ما فيها على العموم أيضاً ﴿الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [لقمان: ٢٠] ثم ذكر تسخير بعض ما فيهما بقوله: ﴿الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ فهذا بعض ما في السموات، وليس الكل.

٢- إذن ذكر العموم في الخلق والتسخير، ثم انتقل إلى الخصوص فذكر بعض ما فيهما، وهو تسخير الليل والنهار والشمس والقمر وهو من بعض ما في السماء، ثم قال بعد ذلك: ﴿الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ الْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ﴾ وهذا بعض ما في الأرض. إذن ذكر العموم ثم انتقل إلى الخاص، وهذا هو المنهج الذي سار عليه في كيفية ترتيب الآيات.

السؤال الثاني :

ما وجه ارتباط هذه الآية ﴿الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٢٩] بما قبلها وبأول السورة؟

الجواب :

١- هي ليست مرتبطة فقط بأول السورة، وإنما مرتبطة أيضاً بما قبلها فقد قال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾ [لقمان: ٢٦] إلى أن قال قبلها مباشرة: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْصِيكُمْ إِلَّا كَفْهٍ وَجِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾ [لقمان: ٢٨] ثم تأتي هذه الآية ﴿الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ [لقمان: ٢٩].

٢- الليل والنهار والشمس والقمر أليس مما في الأرض؟ بلى. والأجل المسمى ﴿كُلُّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وقبلها ﴿مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَفَافٍ وَحِدَةٍ﴾ متى سيكون البعث؟ وكذلك في الأجل المسمى الذي ذكره، فهي مرتبطة بما قبلها ارتباطاً واضحاً.

ويأتي ارتباطها أيضاً بأول السورة: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ هَذَى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾.

وقال في هذه الآية التي نحن بصدددها: ﴿كُلُّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهذا هو اليوم الذي يجازى فيه المحسنون ويحاسب فيه الكافرون، وقال: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [لقمان: ٤] أليس هذا في الآخرة؟ بلى.

٣- ربنا ختم الآية بقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٢٩].

والله ذكر الأعمال في أول السورة، فقال: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [لقمان: ٤] فالله خبير بما تعملون وهذه أعمال، فكأنما هذه الآية جاءت بعد أول السورة، فإذن المناسبة ظاهرة بما قبلها وبأول السورة.

السؤال الثالث :

هنا في الآية ٢٩ قال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ بالمفرد وقبلها في الآية ٢٠ قال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ بالجمع، فلماذا؟

الجواب :

السياق هو الذي يوضح لنا الإجابة.

١- السياق في الآية الأولى ٢٠ بالجمع ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ يَغْيَرُ عَمَدٍ تَرْوَنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَيَتَّخِذَ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ۚ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾ فالخطاب هو في الجمع، فقال: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا ﴾.

٢- الآية ٢٩ السياق في خطاب المفرد ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمْنِعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ فقال: ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾، فالسياق هناك في الجمع وهنا في سياق الأفراد، وهذا تحوّل في الخطاب من الجمع إلى المفرد.

٣- لما ذكر ما في السموات وما في الأرض على العموم خاطب على العموم، فقال: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا ﴾ بالجمع، ولما ذكر بعض ما فيهما خصّص، فقال: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ ۚ ﴾. إذن لما عمم جمع، ولما خصص أفرد.

السؤال الرابع :

ما دلالة تقديم الليل على النهار في الآية ٢٩ في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ﴾

الجواب :

١- الليل أصلاً أسبق من النهار في الوجود؛ لأنه كان قبل خلق الشمس. حتى المفسرون القدماء قالوا: الليل هو الأصل، بدليل قوله تعالى في سورة يس: ﴿وَأَيُّ لَّهِمُّ أَلَيْلٌ سَلَخَ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ [يس: ٣٧] أي النهار هو كالغلاف، نسلخ يعني: نزع النهار فيصير ليلاً، فإذا هم مظلومون.

وإذا خرج أحد من الغلاف الأرضي فإنه لا يرى شيئاً، وسيكون في ظلام دامس، وهذا من الإعجاز العلمي، فالليل هو الأصل؛ ولذلك قدّم الليل.

٢- في القرآن الكريم حيثما ورد الليل والنهار قدّم الليل على النهار وكذلك تقديم الشمس على القمر، وتقديم الليل؛ لأسبقيته في الوجود. وكذلك وجود القمر، وقالوا: القمر هو من الأرض أصلاً، والأرض هي من الشمس، كما في الآية: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَنَقَّهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠] رتقاً بمعنى ملتصقتين، والفتق: الإبعاد بينهما.

٣- إذن هذا التقديم مقصود بحد ذاته داخل القرآن. وعندما يقول القرآن: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ أَلَيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي أَلَيْلٍ﴾ الليل يدخله في النهار والنهار يدخله في الليل، وهذا حاصل في كل لحظة، وفي كل وقت الليل يأخذ من النهار، والنهار يأخذ من الليل.

٤- عندما يولج النهار في الليل يصبح الليل أطول، وبالعكس عندما يولج الليل في النهار يصير النهار أطول في الصيف؛ لأنه يأخذ جزءاً من الليل وهذا من جملة ما ذكر.

ليس هذا فقط، وإنما هو في كل لحظة يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل؛ لأنّ الأرض كروية. فهو في كل لحظة يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل. والله أعلم.

السؤال الخامس :

ما الفرق بين يولج الليل ويكور الليل؟

الجواب :

الله تعالى يولج ويكور، والتكوير استدل به ابن حزم على كروية الأرض وليس فيهما إشكال، وإنما هذا زيادة في الإعجاز.

السؤال السادس :

قال تعالى في آية لقمان ٢٩: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(٢٩)
(يولج) جاءت بالفعل المضارع ، ومع الشمس والقمر جاء الفعل (سخر) بالماضي،
فما دلالة تغير الزمن؟

الجواب :

جاء الفعل المضارع (يولج)؛ لأنه يتجدد، فالإيلاج يتجدد في كل لحظة وأمّا التسخير
فربنا منذ خلقها سخرها ابتداءً، بينما (يولج) يتم في كل لحظة وفي كل يوم، فالمضارع
يفيد التجدد والاستمرار.

أمّا الفعل (سخر) فهو سخرها منذ خلقها، وهذا أنسب تعبير، ولو قال: يسخر
الشمس والقمر، لفهم أنه كل يوم يسخرها.

السؤال السابع:

قال تعالى في آية لقمان ٢٩: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ ولم يقل: سخر لكم كما جاء في آية قبلها رقم ٢٠ ﴿الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فلماذا؟

الجواب :

١- الآية ٢٠ هي في مقام تعداد النعم ﴿الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ وأما هذه الآية ٢٩ ففي سياق إظهار الآيات ﴿الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ لِيُرِيَكُمْ مِّنْ آيَاتِهِ﴾ [لقمان: ٣١].

فلما كان السياق في تعداد النعم على الإنسان قال: ﴿سَخَّرَ لَكُمْ﴾ ولما كان الكلام لمطلق القدرة وليست لها علاقة بالنعم قال: ﴿سَخَّرَ﴾.

٢- عندما يقول - كما في آية لقمان ٢٩-: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ تَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [لقمان: ٢٩] فهذه عامة وذكر أنّ لهما أجلاً مسمى، وهذا لا يناسب النعم؛ لأنّ من تمام النعم دوامها.

بينما في آية لقمان ٢٠ لم يذكر أنّ لهما أجلاً مسمى؛ ولذلك حيثما قال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ﴾ لم يقل: (إلى أجل مسمى) في جميع القرآن مما يُفهم دوام النعمة؛ لأنه لا يناسب الانقطاع مع دوام النعمة.

ولذلك لم يرد في القرآن (سخر لكم) مع (أجل مسمى) مطلقاً؛ لأنّ فيها إشعاراً بالانقطاع.

السؤال الثامن:

قوله تعالى في آية لقمان ٢٩: ﴿كُلُّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ عدّى الفعل بـ (إلى) مع أنّه في مواطن أخرى عده باللام ﴿كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ﴾ [فاطر: ١٣] فما السبب؟

الجواب :

- ١- (إلى) تفيد الانتهاء، و(اللام) قد تفيد الانتهاء، وقد تكون للتعليل، فقد تكون لغرض الوصول وبيان العلة. مثال: (أدرُسُ لأنجح) هذه اللام لبيان العلة والسبب.
- ٢- الأصل أنّ دلالة (إلى) الانتهاء، واللام قد تأتي للانتهاء، وقد تأتي للملك والاختصاص والتعليل.

٣- قال القدامى: حيث ورد فيها التنبيه على الانتهاء والحشر يوم القيامة جاء بـ (إلى)، وحيث كان الكلام على بداية الخلق يأتي بـ (اللام).

قال تعالى: ﴿كُلُّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هذه الآية في لقمان، وقال قبلها: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْشَكُمُ إِلَّا كَنَفْسٍ وَحِدَةٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (١٨) وبعدها ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَنتِقَوارِ رَبِّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (٣٢) والكلام عن الحشر.

بينما في فاطر ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ

﴿١٣﴾ [فاطر: ١٣] الكلام في بدايات الخلق فقال: ﴿لَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، أمّا في آية لقمان فيتكلم عن الآخرة، فقال: ﴿إِلَّا أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.

٤- لذلك عندما يذكر نهاية الخلق يكون الأجل سيتهي إلى أجل مسمى وهو ذكر انتهاء الغاية وذكر الحشر، فعندما يذكر انتهاء الغاية من حياة الناس يذكر ﴿إِلَّا أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وعندما يذكر بداية الخلق وليس انتهاء الخلق مع البداية يذكر (اللام).

السؤال التاسع :

ختمت الآية ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فما دلالة تقديم العمل على الخبرة الإلهية؟

الجواب :

١- هنالك قاعدة استنبطت مما ورد في القرآن الكريم: إذا كان السياق في عمل الإنسان قدّم عمله ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ وإذا كان السياق في غير العمل، أو كان في الأمور القلبية، أو كان الكلام عن الله سبحانه وتعالى قدّم صفة الله ﴿خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

* شواهد قرآنية: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ :

- ﴿إِنْ تَبَدُّوا لَظَهَرَ فَيُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ وَلَوْ تَتُوبُوا لَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ

مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ [البقرة: ٢٧١] لما ذكر عمل الإنسان قدّم عمله.

- ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ

أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ [الحديد: ١٠]

لما ذكر عمل الإنسان قدّم عمله.

- ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [البقرة: ٢٣٤]. هذا عمل فقدّم.

- ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُغْنِيَ قُلُوبُنَا وَلَنْ يَرْزِقَ لَنَا لِمَ لَمْ نَكُنْ بِمَا عَمَلْنَا عَلَى اللَّهِ بِشِيرٍ ۗ ﴿٧﴾﴾ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالتَّوَرَّ الَّذِينَ أَنْزَلْنَا اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿٨﴾﴾ [التغابن: ٨] هذا عمل فقدّم أيضاً.

* شواهد فرآنية: ﴿اللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ :

- ﴿وَرَى الْجِبَالِ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۖ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النمل: ٨٨] هذا ليس عمل الإنسان، فقدّم الخبرة على العمل.

وكذلك الأمر عندما يكون الأمر قلبياً غير ظاهر، كما في الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر: ١٨].

فهذا على العموم: إذا كان الأمر في عمل الإنسان قدّم العمل، وإذا كان في غير عمل الإنسان أو في الأمور القلبية أو عن الكلام عن الله سبحانه وتعالى يقدم (خير).

٢- الناس يتفاوتون في البلاغة، فالعرب كلهم كانوا يتكلمون كلاماً فصيحاً من حيث صحة الكلام؛ ولذلك يؤخذ من كلام المجانين عندهم؛ لأن المجانين يتكلمون بلغة قومهم، ويستشهدون بأشعار المجانين؛ لأن كلامهم يجري على نسق اللغة، أما البلاغة فمتفاوتة، ويقول الرسول ﷺ: «أنا أفصح من نطق بالضاد».

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾

الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية بشكل عام؟

الجواب :

١- سبق قبل هذه الآية أن ذكر الله تعالى أمور إيلاج الليل في النهار وصفات ربنا تعالى وما ذكر من تسخير الشمس والقمر وما إلى ذلك، وهذا كله يبين أن الله هو الحق الموجد الأول الذي أوجد هذا الكون.

﴿ذَلِكَ﴾ تعود على ما ذكر سابقاً، وكيف حصلت؟ لأن الله الموجد الأول وهو الذي فعل ذلك وهو الحق، وما يدعون من دونه الباطل؛ لأنه لا يمكن أن يُصنع مثل ذلك. وكذلك ما أمر به ونهى عنه هو الحق؛ لأن ربنا لما كان هو الحق المبين فما فعله هو الحق وليس الباطل، وما أمر به هو الحق، وكل أوامره ونواهيه لازمة بسبب أنه الحق، فهو الحق. وهذا تعليل لكل أفعاله وصفاته وتعليل للزوم طاعته سبحانه؛ لأنه الحق.

٢- والإنسان ينبغي أن يطيع ما هو حق، والله هو الحق وأوامره هي الحق وينبغي أن يُطاع، والله هو الحق وصفاته هي الحق وينبغي أن يُعبد.

٣- اختيار كلمة (الحق) تحديداً؛ لأن كل هذا التسخير معناه أن الله هو الحقيقة الوحيدة الموجودة في الكون المستحقة للعبادة، وليس ما يدعون من دونه. والله هو الحق

وحده، وليس هناك حق بمنزلة هذا الحق. فالجنة حق والنار حق، وكون ربنا خلقها وأوجدها وهو الحق، فهي حق.

السؤال الثاني :

كيف نفهم تعريف الحق والباطل في الآية؟

الجواب :

١- فرق بين أن تقول : (هو حق) فيكون من جملة ما هو حق. أنت تقول مثلاً: هذا تلفاز، فهو حق، وهذا قدح وهو حق، هو حق لكن ليس هو الحق.

٢- الحق الأول هو الموجب لجميع الأشياء والذي أفاض على كل الأشياء الموجودة بالوجود، وهي حق؛ لأن الحق الأول أوجدها، والأرض حق والسموات حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، وهذه مخلوقات الله تعالى وهي حق؛ لأن الحق الأول هو الذي أوجدها، ولو لم يكن الحق الأول موجوداً لما وُجد شيء؛ ولهذا تفرّد سبحانه وتعالى بالحق المطلق، وأن ما يدعون من دونه من آلهة هو الباطل.

٣- الشرك هو أن تجعل لله نداً. وكفار قريش مشركون، لكنهم قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ جعلوا الله تعالى نداً ﴿وَأَن مَّا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَطْلُ﴾ فهم لا يعبدون الله أصلاً بل يعبدون من دونه، وجعلوه بإزاء الله سبحانه .

وهذا هو الباطل بعينه، ولو قال: باطلاً، لكان من جملة ما هو باطل فأراد تعالى أن يفخم فعلتهم هذه، فقال: (الباطل) .

السؤال الثالث :

في هذه الآية قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ وفي آية الحج قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢]
بضمير الفصل (هو)، فلماذا هذا الفرق؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحج ٦٢.

السؤال الرابع :

ختمت الآية ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ ماذا عن هذه الفاصلة؟

الجواب :

١- جاء بضمير الفصل (هو)، وعرف (العلي الكبير)، والعلي هو القاهر الذي ليس فوقه شيء ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨] والكبير السلطان العظيم الشأن.

٢- إذن بعد أن وصف ربنا تعالى نفسه بأنه هو الحق، ووصف ما يدعون من دونه بالباطل، ذكر أن هذا هو الحق، فهو عالٍ على وجه الثبوت والدوام، والحق هو العالي دائماً، والباطل هو سافل مهين.

٣- والحق هو العالي، وهو الذي يزهد الباطل، وهو العالي على وجه الدوام والثبوت، وهو الظاهر وهو القاهر.

بينما الباطل هو سافل مهين يزهقه الحق ، فالحق كبير والباطل صغير صغراً وصغاراً، صغير في الحجم، وصغار في الحقيقة ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤] والصَّغَارُ بمعنى الذلة، مهما انتفش ومهما انتفخ فهو صغير وذليل.



﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١- ربنا تعالى أول مرة ذكر خلق السموات على العموم وما فيها، وذكر تسخير السموات والأرض على العموم، ثم ذكر بعض ما فيهما، فذكر في الآية السابقة تسخير الشمس والقمر ﴿أَلَيْلٍ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ [لقمان: ٢٩] هذه من آيات السماء، وهنا في الآية ذكر تسخير بعض ما في الأرض؛ لأنه قبلهما قال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [لقمان: ٢٠] إجمالاً، ثم ذكر بعض ما في السماء.

والآن يذكر قسماً مما في الأرض مما سخره ربنا، قال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٣١] فذكر هناك جريان الشمس والقمر، وذكر هنا جريان الفلك، هناك ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهنا ﴿كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهنا ذكر بعض آيات الأرض وهي الفلك التي سخرها لنا ربنا سبحانه وتعالى.

٢- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَنْفَلَكُ تَجْرَىٰ فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾ ما المقصود بنعمة الله؟

هنا فيها احتمالان:

أ - يعني: تجري بسبب نعمة الله، وهو الذي سخرها، فتسخيرها من نعم الله، أي أن جريانها نعمة من الله، والباء هنا سبب، وتعني: تجري بسبب نعمة الله.

ب - والاحتمال الثاني تجري بنعمة الله بما تحمله من البضائع مما أنعم الله به على الإنسان، والبضائع من نعم الله ﴿وَهُي تَجْرَىٰ بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ [هود: ٤٢] تجري بهم؛ أي تحملهم.

فإذن (تجري بنعمة الله) فيها احتمالان: بسبب الله، فجريانها نعمة من نعم الله، ولو لم يسخرها لم تجر، فهو قد سخرها وسخر البحر ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرٍ﴾ [إبراهيم: ٣٢] ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾ [الجن: ١٢] وهذا هو الاحتمال الأول، وأما الاحتمال الثاني: أي تجري بما تحمله من النعم من البضائع، وهي كلها من نعمة الله. والأمران مقصودان في الآية، وهذا من باب التوسع في المعنى، والمعنيان مرادان.

السؤال الثاني :

ما دلالة اقتران (صبار) مع (شكور) في الآية؟

الجواب :

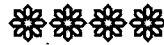
انظر الجواب في آية إبراهيم ٥.

السؤال الثالث :

من المخاطب في الآية ﴿الْمُتَرِّ﴾؟

الجواب :

كل من يصح خطابه من المكلفين. فبدأ الخطاب بالمفرد ﴿الْمُتَرِّ﴾، ثم جاء بالجمع ﴿لِيُرِيَكُمْ﴾ وهذه عامة، ولم يخص النبي عليه السلام بالخطاب.



﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَجُّ كَالظُّلَلِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١- هذه آية عظيمة من آيات الله في الإنسان. الله تعالى فطر الإنسان على التوحيد، وعلى الإيمان به وتوحيده، لكن فطرة الإنسان قد تغطيها أتربة الحياة. والمنطق العقلي ينكر أحياناً وجود الله أو يشرك به، لكن إذا وقع في مهلكة وأصابه مرض، وانقطعت به كل أسباب الرجاء، وأيقن بالهلاك وخاب أمله في كل من كان يرجو منه العون وعجز الجميع عن تنجيته انزاح عن الفطرة ما كان يغطيها من الأتربة، واتجه إلى الله تعالى وظهرت الفطرة التي فطره الله تعالى عليها مستغيثة بالواحد الأحد

فقط ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُ فَلَمَّا نَجَّكُمُ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾ [الإسراء: ٦٧].

٢- هذه آية عظيمة من آيات الله، وقد رأينا وسمعنا في حياتنا أناساً من أشد الناس إلحاداً، فلما انقطعت بهم الأسباب قالوا: يا رب يا حفيظ وطلبوا ممن معهم أن يدعو لهم بالشفاء، فهذه آية عظيمة.

٣- الظلل جمع ظلة، وهو الجبل أو السحاب أو كل ما أظلك، ويعني إذا جاءهم الموج كالجبال وغطاهم وأيقنوا بالهلاك دعوا الله مخلصين له الدين وكأن الآية تصورهم في البحر في عزلة تامة لا أحد يتمكن من الوصول إليهم في هذا البحر العظيم المتلاطم، فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد.

٤- من المقتصد؟ هو مقتصد في الإخلاص، فعندما وقع به الحال كان يدعو ربه ويستغيث مخلصاً له الدين، فلما خرج لم يكن على هذا الإخلاص فقل إخلاصه. أي أن منهم مقتصداً في الكفر وكان كافراً، لكن لما نجا قال: لعلّي أرجع مرة أخرى فيقلل غلواءه في الكفر فيقتصد.

أي إما يقتصد في الطاعة، وإما يقتصد في الكفر ويرتدع بعض الشيء لأن المسألة لا تزال قريبة من نفسه، فهناك هزة عنيفة تجعله ينزجر بعض الانزجار ويرتدع، وهذا هو المقتصد.

٥- وأما الختار: الختر هو أشد الغدر والخيانة، (ختر) بمعنى: غدر وخان. ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِغَايِنِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان: ٣٢] هو أخلص لله عندما دعا ربه في البحر، أما الآن فقد خرج وغدر في إخلاصه.

٦- والجحود: هو إنكار ما تعلم من الحق، ينكر حقاً يعلم أنه حق، وهذا معنى الجحود، وهو إنكار ما تعلم من الحق. ولو أن شخصاً مديناً إلى شخص، والمدين يعلم أنه مدين، وقال لست مديناً فهذا جحود، لكن لو نسي لا يسمى جاحداً.

فالجحود إنكار ما يعلم من الحق ﴿وَعَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وظُلُومًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: ١٤] جحد بآياتنا، أي بما رأى وما حدث وما حصل بهذه الآيات.

السؤال الثاني:

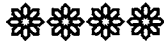
في سورة العنكبوت قال: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥] وفي لقمان ٣٢ قال: ﴿مُقْنَصِدٌ﴾ فما الفرق بينهما؟

الجواب :

١- السبب أن الخطر في آية لقمان أكبر والهول أخطر، وذكر ﴿مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ﴾ أي كالجبال، فآثر ذلك على قلوبهم فخرج منهم ﴿مُقْنَصِدٌ﴾ وهو الذي انزجر قليلاً، أو مقتصد في الإخلاص، فبقي معه شيء منه.

٢- وأما في العنكبوت فلم يذكر مخاطر البحر، وإنما ذكر إشراكهم فقط. وآية العنكبوت هي في سياق الكلام عن المشركين، فقال: إنهم إذا ركبوا البحر أخلصوا دينهم لله، فلما نجاهم إلى البر عادوا إلى شركهم فجأة. ولذا جاء بـ ﴿إِذَا﴾ الفجائية للدلالة على ذلك.

وللعلم فإن السياق في العنكبوت في المشركين، والسياق في لقمان عام للمؤمنين وغيرهم، لكن الجميع دعا عند الخطر تجنباً لما قد يقع.
والله أعلم.



﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (٣٣)

السؤال الأول :

قال تعالى: ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ ولم يقل: اتقوا الله. كما ورد في بعض آي القرآن الكريم، فما دلالة اختيار كلمة ﴿رَبَّكُمُ﴾ تحديداً؟

الجواب :

١- ربنا سبحانه وتعالى أمر الناس أن يتقوا ربهم ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ أولاً بإفراد الرب ﴿رَبَّكُمُ﴾ وإضافته إلى الضمير ﴿رَبَّكُمُ﴾ تدل على أن لهم رباً واحداً، وليست أرباباً، فهو رب واحد للخلق أجمعين، وليس رب فئة دون فئة، أو شعب أو دون شعب.

وقسم كانوا يقولون: هو رب شعب دون شعب، وكانوا يقولون: هو رب إسرائيل، لكنه هو رب الجميع ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ رب واحد وهو رب الجميع.

٢- ثم اختيار لفظ الرب له دلالة، فهنا الرب هو المربي والسيد والقيم والمنعم، إذن بيده النفع والضرر، وهو الذي ينفع ويضر؛ لأن من معاني الرب السيد والمنعم والقيم، أي من بيده النفع والضرر.

٣- (الله) اسم العلم، والرب والمنعم هذه صفات، وكل واحدة لها دلالة. وجاء في الحديث: (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا) ويسمونها أسماء وصفات ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨] ويعني هي أسماء وصفاته واسمه العلم (الله).

الرب يستعمل في غير الله، نقول: رب الدار ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢] ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَوْلَىٰ إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣].

٤- الرب ليست خاصة بالله، ونقول مَنْ رب الدار؟ أي من مالكةا؟

السؤال الثاني :

هل تكون التقوى من الله أو من الرب؟

الجواب :

١- التقوى هي لله لكن بصفاته، وهو لما فيه من صفات يتقونه. الناس أحياناً يتقون شخصاً ويحذرونه لما له من صفة، إما لكونه عزيزاً أو رئيساً فيتقونه لصفته.

٢- القرآن قال: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ إذن السياق هو الذي يختار. وعندما يقول: ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ معناه اتقوا من بيده النفع والضرر، والناس يتقون من بيده ذلك ويخشون أن يقطع عنهم النفع أو يدخل عليهم الضرر.

٣- الرب هو المعلم والقيم والمرشد والمربي، واللفظة مناسبة مع الوالد الذي هو القيم على أبنائه ويربهم وهو المنفق عليهم، فهناك تناسب، إذن اختيار الرب هنا مناسب في قوله تعالى: ﴿وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾.

السؤال الثالث :

في قوله تعالى: ﴿وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ هذه جملة صفة والقياس - كما نعلم - أنه في جملة الصفة نقول: (لا يجزي فيه) والد عن ولده كما قال: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١] ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَلْقَبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧] فلماذا لا يأتي هنا بـ (فيه)؟

الجواب :

١- جملة الصفة يكون فيها عائد (ضمير) يعود على الموصوف قد يكون مذكوراً وقد يكون مقدراً، وهنا مقدر، والنحاة يقدرّون هنا: لا يجزي فيه. هذا من حيث التقدير. وهذا جائز الذكر وجائز التقدير؛ لأنه ذكرها في مواطن أخرى ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾.

٢- يبقى: لماذا اختار عدم الذكر، مع أن الأمرين جائزان، وقد ذكرا في مواطن

متعددة؟

والجواب :

أ - أن الحذف يفيد الإطلاق عموماً. فقولك: فلان يسمعك أو فلان يسمع، (يسمع) أعم، فعدم ذكر المتعلقات يفيد الإطلاق، يعطي المال أو يعطي، يعطي أعم. إذن هو الآن أظهر التعبير بمظهر الإطلاق، ولم يذكر (فيه) ومعناه أظهره بمظهر الإطلاق. وحق السؤال: لماذا لم يذكر هنا، وفي مواطن أخرى ذكر؟

ب - لو جرى (فيه) والد عن ولده، أي لو دفع عنه في يوم القيامة، هل هذا الجزء يختص بهذا اليوم أو بما بعده؟ الجواب بذلك اليوم، ولو جرى والد عن ولده (بدون فيه) لو جرى عنه يعني: لو قضى عنه ما عليه، هذا الجزء سيكون الجنة. والجزء ليس في ذلك اليوم؛ لأنه آنذاك في يوم الحساب، وإنما أثر الجزء سيمتد.

ج - ولذلك حيث قال: (لا يجزي) لم يقل (فيه) في كل القرآن، نحو: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (البقرة: ٤٨) ما قال (فيه).

﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (البقرة: ١٢٣) ما قال (فيه).

بخلاف الآيات التي فيها (فيه)، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨١) أي توفي في ذلك اليوم، فإما أن يذهب للجنة وإما إلى النار. وكذلك قوله تعالى: ﴿خَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ في ذلك اليوم يوجد قلب، وبعده ليس فيه قلب لأنه يذهب للجنة.

د - ذكر (فيه) يخصصها باليوم فقط، فلما قال: ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ﴾ هذا في يوم القيامة وليس مستمراً، الذي في الجنة توفي والذي في النار توفي عمله، والتوفي في يوم القيامة توفية الحساب وأثر التوفية: إما يذهب إلى الجنة وإما إلى النار، وتقلب القلوب والأبصار هو في يوم القيامة ثم يذهب أصحاب الجنة إلى الجنة وأصحاب النار في النار، ولا يعود هناك تقلب قلوب ولا تقلب أبصار.

٣- لو جرى والد عن ولده لكان أثر الجزاء ليس خاصاً في ذلك اليوم وإنما يمتد إلى الخلود وإلى الأبد؛ ولذلك لم يذكر (فيه) وأخرجه مخرج الإطلاق.
لذلك حيث قال: (لا تجزي) لم يقل (فيه) لنفي المتعلق وما يترتب عليها فيما بعد.

السؤال الرابع :

قوله تعالى: ﴿لَا تُضَاكَرُ وَلَدَةٌ يُولَدُهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ يُولَدُ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وفي سورة لقمان ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفًا رَّبِّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ حَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ [لقمان: ٣٣]، فما دلالة هذه الصيغة؟

الجواب :

١- الولد يقع على الولد وعلى ولد الولد أي الأحفاد، وأما المولود فلا يقع إلا على من ولد منك. فقولك: عندي ولد غير قولك عندي مولود. والولد تستعمله العرب لمن ولد منك ولمن بعده. فالولد يعني ابني أو ابن ابني، أما المولود فهو ابني.

٢- في الآية: لو الولد شفع للأب الأدنى أي لأبيه الذي ولد منه لن تقبل شفاعته فكيف بالآخرين؟! والآية: ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ حَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ هذه خاصة بالأب الأقرب.

بينما ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ هذه عامة سواء كان ابنه أو حفيده، ويقولون أحياناً: الحفيد أعز من الولد.

لكن كلمة (المولود) خاصة فجاءت ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ يعني أنه لا يشفع لأبيه الأقرب فكيف بغيره؟! فإن كان لا يشفع للأقرب فلن يشفع لغيره.

السؤال الخامس :

قوله تعالى في آية لقمان ٣٣: ﴿وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ وفي البقرة قال: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨] فلماذا ذكر الوالد والولد في لقمان دون آية البقرة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٤٨.

السؤال السادس:

في الآية: ﴿وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ قدّم الوالد على الولد، فلماذا؟

الجواب :

لأنّ الوالد أكثر شفقة على الولد، فالوالد يتمنى أن ينقذ ابنه بأي سبيل من السبل وبأية وسيلة بدافع الشفقة وليس بدافع التكليف، وأي أب يتمنى أن يدفع عن ابنه الضر إذا رأى أنه سيصيبه، فقدّم الوالد بدافع الشفقة؛ لأنّ الأب أحرص على ابنه وأحرص على نفعه وأحرص على دفع الضر عنه.

السؤال السابع :

قوله تعالى : ﴿وَخَشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ (يجزي)

جاء بصيغة الفعل و(جاز) بصيغة اسم الفاعل، فما دلالة اختلاف الصيغة؟

الجواب :

١- الأقوى هو الاسم؛ لأنه يدل على الثبوت، وربنا وصّى الأبناء بالآباء إذن هذا تكليف شرعي ثابت، ويعني الإحسان إلى الأبوين.

٢- الأب ليس مكلفاً الإنفاق على الولد إذا بلغ سن الرشد، فإذا بعد البلوغ يصير الابن مكلفاً بنفسه وبأبيه، وبعد البلوغ الابن هو المكلف، وهو المطلوب منه الإحسان إلى والديه وليس العكس. والإحسان إلى الأبوين من الأبناء، وهم مكلفون فيه على وجه التكليف، بينما الآباء إحسانهم على وجه الشفقة، وليس على وجه التكليف.

٣- قوله تعالى: ﴿وَخَشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ هذا بدافع الشفقة؛ ولذلك جاء بالصيغة الفعلية، بينما ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ جاء بالصيغة الاسمية الدالة على الثبوت، وهذا بدافع التكليف؛ لأن الابن هو مكلف بالإحسان إلى الأب.

٤- المصاحبة ليست واحدة فلا يمكن أن يساوي بينهما، واحدة واجبة من الابن لأبيه بدافع التكليف، وواحدة بدافع الشفقة من الأب لابنه وليس مكلفاً شرعاً.

السؤال الثامن :

ما دلالة كلمة: ﴿شَيْئًا﴾ في الآية؟

الجواب :

١- ﴿شَيْئًا﴾ فيها احتمالان: إمّا: لا يجزي شيئاً من الجزاء، أو لا يجزي شيئاً من الأشياء الملموسة.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦] ﴿شَيْئًا﴾ فيها دالتان: إمّا شيئاً من الشرك؛ لأنّ الشرك درجات، فهناك شرك أصغر وشرك أكبر، أو شيئاً من الأشياء، سواء كان أحداً من الناس أو الأصنام أو غيره. وهذه ليست مثل (ولا يشرك به أحداً) أحداً، هنا يعني شخصاً.

٢- الله سبحانه أراد الإطلاق العام، سواء في الجزاء أو في ما يجزى به من الأشياء. و﴿شَيْئًا﴾ نفهمها هنا للوالد والولد معاً.

السؤال التاسع :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿إِنَّكَ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تُغَرَّنَاكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣] ؟

الجواب :

١- المعنى العام : هذا نهي عن الاغترار بالحياة الدنيا.

٢- القرآن نسب الغر للحياة الدنيا، وأصلها: فلا تغتروا بالحياة الدنيا فكأنّ الحياة الدنيا والشیطان ينصبان الشَّرْكَ لغير الإنسان، ولو قال: لا تغتروا فقط سيكون النهي متعلقاً بالإنسان.

٣- (لا) ناهية، هو ينهي الحياة الدنيا عن أن تغرّ الإنسان وينهي الشيطان عن غرّه، والمعنى: لا تغتروا؛ لأنّ الحياة الدنيا تنصب لكم الشرك كأنها الحياة الدنيا والشيطان قائمان على نصب الشراك لإيقاع الإنسان بالعداوة. فالمعنى أن لا يغتر الإنسان بهذه الحياة، والصيغة هي نهى الحياة الدنيا عن أن لا تغر المسلم.

٤- الغرور هو الشيطان وما قاله الشيطان. والشيطان أشهر من يغرّ الإنسان، لكن أيضاً كل من يغرّ يدخل في ذلك. فإذا اختار الغرور وليس الشيطان؛ حتى يشمل ويعم كل من يغر شخصاً آخر.

٥- ونلاحظ أنه أكّد الفعلين بالنون ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ﴾، ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ﴾ والمعنى أنه نهى مؤكد، لماذا نهى مؤكد؟ لأنّ الدنيا والشيطان يغران الإنسان قطعاً لا محالة. إذن النهي ينبغي أن يكون مؤكداً فلمّا كان غرهما مؤكداً ينبغي أن يكون النهي مؤكداً.

٦- وقدم الحياة الدنيا على الشيطان؛ لأنها مبتغى الإنسان الأول، حتى عندما يغرّه الشيطان يغرّه بالدنيا، وهو يكده من أجل الدنيا، فقدّم الدنيا لأنها مبتغى الإنسان، والشيطان إذا أراد أن يغر الإنسان فبسببها. ولذلك لم يقل: لا تغرنكم الدنيا، وإنما قال: الحياة الدنيا؛ لأنّ الحياة هي المطلب الأول.

السؤال العاشر:

ما الفرق بين الغرور والغُرور؟

الجواب :

الغُرور: بفتح الغين هو الشيطان، والغُرور بضمها هو المصدر ﴿وَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣].

الغُرور صيغة مبالغة واسم للشيطان، وأما الغُرور فهو المصدر.



﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٣٤)

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى في هذه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ ؟

الجواب :

١- هذه الآية الكريمة ذكرت مفاتيح الغيب فبدأت بعلم الساعة، وهذا أمر اختص الله تعالى به نفسه، ولم يطلع عليه أحداً أبداً. قال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣].

وأكد ذلك في أكثر من موطن:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفِيهَا إِلَّا هُوَ ثُقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَافِيٌ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨٧)

[الأعراف: ١٨٧].

﴿سُئِلْتُكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ (٤٢) ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾ (٤٣) ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلَا﴾ (٤٤) [النازعات: ٤٤]

٢- وفي تركيب الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ قَدَّم الخبر فَقَدَّم ﴿عِنْدَهُ﴾ على المبتدأ ﴿عِلْمُ السَّاعَةِ﴾، والجملة كلها خبر (إِنَّ) وأصلها (علم الساعة عنده)، وهذا التقديم يفيد الاختصاص؛ أي عند الله فقط حصراً، أي لا يعلمه إلا هو، وأكد الجملة بـ ﴿إِنَّ﴾ وهو يفيد تأكيد القصر. إذن التقديم والتأكيد يفيد القصر والحصار بأنَّ علم الساعة منتهاه إلى الله تعالى حصراً.

السؤال الثاني :

ما دلالة العطف في الآية؟

الجواب :

١- ربنا سبحانه وتعالى استأثر بالعلم والقدرة؛ لأن أول شيء ذكره هو علم الساعة

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾.

٢- ثم قال بعدها: ﴿وَيُنَزَّلُ الْغَيْثُ﴾ والله لم يذكر علة نزول الغيث، فما قال: ويعلم نزول الغيث، لكن قال: ﴿وَيُنَزَّلُ الْغَيْثُ﴾؛ لأنَّ تنزيل الغيث هو الذي يعني العباد وليس العلم به، بمعنى أنَّ تنزيل الغيث هو الذي فيه حياتهم ومعاشهم، فإذا نزل الله سبحانه ذكر ما هو أمس بحياة الناس ونعمة الله عليهم بالغيث الذي تتم به مصالحهم وحياتهم، فاختار ما هو أدل على النعم قال: ﴿وَيُنَزَّلُ الْغَيْثُ﴾.

٣- علم الساعة يكون بعد زوال هؤلاء وذهابهم بقرون، وهم في حياتهم الحالية يعينهم علمها للتذكر وأخذ العبرة، أما موعدها فلا يعينهم. وأما نزول الغيث فيعينهم هم؛ لذلك ذكر ما هو أدل على النعمة، فقال: ﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾.

٤- قال: (ينزل) بالمضارع؛ لأنّ هذا يتكرر ويتجدد، وكذلك قال: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾؛ لأنّ هذا متجدد أيضاً، والأرحام مستمرة في كل لحظة في عملها، والله يعلم ما يحصل في الأرحام.

٥- ليس المقصود فقط علم الجنس: ذكر أو أنثى، وإنما هذا شيء من العلم، فالله يعلم ما في الأرحام بشكل كامل ومفصل، فهو يعلم الجنس إن كان تاماً أو ناقصاً، ذكياً أو بليغاً شقيماً أو سعيداً وما استعداداته البدنية وصفاته الخلقية والنفسية، وعمله وغناه وفقره، ولا يمكن أن يعلم بها أحد إلا الله سبحانه. وحتى علم الأجنة يعلم فقط عندما يستكمل الجنين فلا يعلمون جنسه عندما يكون علقه ولا يمكن أن يعلموا ما في الأرحام من المرحلة الأولى وإنما يعلمونه بعد التشكل، بينما ربنا تعالى يعلم ما في الأرحام من بدايته بل حتى قبل ذلك، فهو يعلم ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة.

٦- والأرحام لا تعني الإنسان فقط، وإنما تشمل كل شيء ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِإِعْدَارٍ ﴿٨﴾ [الرعد: ٨] وليس فقط ما يتعلق بالإنسان، وربنا يتكلم عنا ويعلم ما في السموات والأرض ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

[التغابن: ٤]. ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ وليس الجنس فقط وإنما العلم بهذه السعة والشمول والدقة في كل الأحوال على مدى الزمن وفي كل لحظة الله تعالى فقط يعلم بها.

السؤال الثالث :

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمٌ﴾ فيه قصر وحصر أن علم الساعة لله تعالى دون غيره، فهل باقي الآية يفيد القصر والحصر أيضاً؟

الجواب :

١- قسم يقول: إذا دخلت واو العطف فليس بالضرورة أن تفيد القصر لأنها معطوفة على خبر (إن). وقسم قال: كما أنه أفاد القصر في الأول فالمعطوف عليه يفيد القصر أيضاً. وقسم قال: ليس بالضرورة أن يكون المعطوف نفس المعطوف عليه.

نقول: محمد حضر وحضر فلان معه فعطف جملة فعلية على جملة اسمية، وقد تعطف جملة مؤكدة على جملة غير مؤكدة أو جملة مثبتة على جملة منفية أو العكس: حضر فلان ولم يحضر أخوه، هذا ممكن.

٢- ربنا تعالى قال عن نفسه: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ لكن ليس فيها قصر على نفسه، فإذا لا غرابة في أن يتحدث أحد يقول نعلم ذكراً أو أنثى، فهو علم ناقص وفي وقت محدد عند الاستكمال.

ونحن نفهم الآية عامة بهذه الدلالة أن ما في الأرحام في كل لحظة وفي كل الأحوال، وهذا لا يمكن أن يكون إلا الله تعالى. وقد ذكر الرسول ﷺ: «أجله ورزقه، شقي أو سعيد» هذا لا يعلمه إلا الله تعالى.

٣- قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلُ الْغَيْثَ﴾ تأتي إلى نفس الإشكال إذا كانت تفيد القصر لغة، قسم قالوا: تفيد وقسم قالوا: لا.

هل يستطيع الإنسان أن ينزل الغيث الآن؟ ربنا ينزل الغيث، يسوق السحاب وينزل الغيث، الناس تصلي صلاة الاستسقاء والبلاد الأخرى التي فيها جفاف، من ينزل الغيث؟ فلينزّلوا غيـّثهم إذا استطاعوا، الجفاف يأكل الأرض فمن ينزل الغيث إلا الله تعالى، فإذن ربنا سبحانه وتعالى هو الذي ينزل الغيث، ربنا سبحانه وتعالى هو القادر على ذلك، وهو الذي يفعل ذلك إن شاء.

٤- قوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ قسم كان يقول: أنا موظف وراتبي محدود، فيقول: أنا أعلم ما أكسبه اليوم وغداً. والجواب أن الكسب لا يتعلق بأمر المعاش فقط، المعاش كسب، لكن ربنا تعالى ذكر الكسب في الأعمال من الحسنات والسيئات، قال: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦] ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ﴾ [البقرة: ٨١] الكسب قد يكون للقلب ﴿وَلَكِنْ يُوَازِدُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥] والكسب لليد ﴿وَمَا أَصْبَحَ مِنْكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠] فالكسب عام وحتى أصحاب الأجور الثابتة قد يأتيهم ما ليس في البال، بهذا المعنى المطلق لا يمكن أن يعلم أحد ماذا سيكسب غداً؛ لأن الكسب متعلق بالأعمال من حسنات وسيئات وكسب القلب وما إلى ذلك والذي يأتيه من مال.

الرزق واحد من معاني الكسب، والكسب عام، فلماذا يحدد بشيء واحد؟ ومن يعلم ذلك؟ لا يستطيع أحد أن يعلم ماذا سيكسب غداً، وماذا لو توفاه الله؟

٥- قوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ هذا مكان الأجل.

السؤال الرابع :

ما دلالة وحكمة الترتيب في الآية؟

الجواب :

- ١- الله سبحانه بدأ بالساعة وهي رأس المغيبات وجعلها بعد قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ﴾ هذه الساعة، فلما قال: عنده علم الساعة، ناسب ما قبلها وهذا اليوم الذي طلب منا أن نخشاه.
- ٢- ثم ذكر بعد علم الساعة تنزيل الغيث ﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ وهو أسبق المذكورات في الآية بعده وجوداً. فالمطر أسبق؛ لأن الإنسان لا يعيش دون زرع. فإذا بدأ بالأسبق هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى ربنا تعالى كثيراً ما يستدل في القرآن بنزول الغيث على الساعة ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ①﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ② رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ③﴾ [ق: ١١] إذن صارت مرتبطة بما قبلها، إذن تنزيل الغيث ارتبط بما قبلها، وهي الساعة وارتبط بما بعده، وهو ما في الأرحام؛ لأن ما في الأرحام يعيشون على الزرع، إذن (ينزل الغيث) له ارتباط بما قبله وما بعده، فارتبط بعلم الساعة أنه تعالى يستدل به على علم الساعة، ويستدل به على اليوم الآخر.

وارتبط أيضاً بما بعدها ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ لأنَّ ما في الأرحام كثيراً ما يعيشون على الزروع وما تنبت الأرض سواء كان إنساناً أو حيواناً، ثم ذكر ماذا تكسب غداً، هذا بعد الولادة وبعد ما في الأرحام، ثم ذكر الموت آخراً.

٣- فإذا رتبها ترتيب أسبقية الوجود والارتباط، وفيها إثبات لعلم الله ونفي لما عداه، إثبات لعلم الله ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ [لقمان: ٣٤] ونفي ما عداه ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾.

٤- ثم ختمها بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ فأثبت له العلم والخبرة على صفة المبالغة، وهذا من اجتماع العلم والخبرة، عليم بالأمور خبير ببواطنها. خبير تضاف إلى عليم.

السؤال الخامس :

ما دلالة النفي بـ ﴿مَا﴾ في الآية ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾؟

الجواب :

١- عندنا مزايا في اللغة العربية لا يمكن التعبير عنها في اللغات الأخرى وهي تعدد أدوات النفي. تقول: أنا ما أذهب، أنا لا أذهب، أنا إن أذهب، أنا لست أذهب. وورد مثلها في القرآن في قوله: ﴿أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٩] بمعنى نفي (ما). وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩] نفاهها بـ (ما)، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤] قال: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١] قال: ما أدري، وقال: إن أدري، وقال: لا أدري، نفاهها كلها.

٢- الفرق من حيث الدلالة، والمعلوم المشهور أنه إذا نفيت الفعل المضارع بـ (ما) دلّ على الحال، يعني: ما أدري الآن، بينما: لا أدري أكثر النحاة يخصصونها للاستقبال. لكنّ قسماً من النحاة يقول هي للحال والاستقبال مطلقة، وأكثرهم يخصصها بالاستقبال. والزمخشري يقول: (لا ولن) أختان في نفي المستقبل وهذا عليه أكثر النحاة.

السؤال السادس :

هل الله سبحانه وتعالى في حاجة إلى كل هذا التأكيد، ونحن نقرّ له بالعلم؟

الجواب :

هناك قسم يقرّ له بالعلم، وهناك من لم يقرّ له بالعلم، وهناك من يعبد الحجر، وهناك من يعبد الشجر، وهناك من يعبد الحيوان، وهناك وهناك. فهذا الكلام للجميع. أنت علمت بعد أن علمت من القرآن بعدما أعلمك الله تعالى ولم يكن هناك اختلاف في شيء إلا اختلاف على الله سبحانه وتعالى، قسم قالوا: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الصافات: ١٥١ - ١٥٢] وربنا سبحانه وتعالى قال: ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الصافات: ١٨٠] يصفونه بأشياء لا ينبغي أن يوصف بها، فمن أهم الأشياء ينبغي أن نعلم أنّ ربنا علیم وخیر وقدير وحليم وله الأسماء الحسنی.

السؤال السابع :

لماذا حُدد المكان ولم يُحدد الزمان في الآية الأخيرة من سورة لقمان؟

الجواب :

قال تعالى في آخر سورة لقمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤] وإذا نظرنا إلى سياق الآيات نجد أنّ الانتقال من أرض إلى أرض والانتقال في الفلك هو السياق ، ثم بعدها قال تعالى: ﴿وَلِذَا غَشِيَهُمْ مَوَاجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا بَحَثْنُهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنَهُمْ مُّقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَسَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان: ٣٢] فلما نجاهم إلى البر، أي أنّ كل سياق الآيات يفيد الانتقال من مكان إلى مكان؛ لذا ناسب ذكر المكان في الآية وجاءت بأي أرض تموت هل في البحر أم في الأرض.

رابعاً- تناسب فواتح لقمان مع خواتيمها :

١ - قال سبحانه في أول السورة :

﴿الَّذِينَ يَتْلُونَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ١ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤﴾ .

وقال في أواخرها :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ...﴾. فذكر في أول السورة الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم يوقنون بالآخرة.

وقال في أواخر السورة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ . ومن التقوى ما ذكر في أول السورة من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإيمان باليوم الآخر. كما ذكر ذلك في آية البقرة

(١٧٧) وفيها قوله: ﴿وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِمْ أَكْفَرًا... وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ . وقال فيها ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ .

وقد أكد الإيمان باليوم الآخر في أول السورة، فقال: ﴿وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ . وذكر اليوم الآخر في آخر السورة، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلَاٌ هُوَ جَاوِزٌ عَنِ الْوَلَدِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣] .

وذكر الساعة في آخر آية من السورة، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ .
٢ - ذكر في أول السورة قسماً ممن غرتهم الحياة الدنيا، فقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (٦) وإذا نتل عليه آيتنا ولا مستكبراً كان لم يسمعها كان في أذنيه وقراً فبشّره بعذاب أليم (٧) [لقمان: ٦-٧] .

فحذر هؤلاء وأضرابهم من ذلك اليوم الذي لا تجزي نفس عن نفس شيئاً من أن تغرهم الحياة الدنيا وأن يغرهم بالله الغرور، فناسب آخر السورة أولها، والله أعلم.



سورة السجدة

أولاً . تناسب خواتيم لقمان مع فواتح السجدة :

١ - قال سبحانه في آخر سورة لقمان :

﴿يَتَذَكَّرُ النَّاسُ أَنْقَرُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان: ٣٣-٣٤].

فذكر اليوم الآخر والساعة.

وقال في أوائل السجدة :

﴿وَقَالُوا آءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾﴾.

فكانه أجاب في لقمان عن سؤالهم واستهزائهم في السجدة: ﴿آءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي

خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ وذكر أنهم بقاء ربهم كافرون.

وذكر في آية لقمان ما ذكر من أمور اليوم الآخر وحذرهم مما يكون فيه.

ثم حذرهم في السجدة من ذلك بقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ

رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾..

فكان الموضعين متكاملان في ذلك.

٢ - ذكر في آخر آية من لقمان أنه يعلم ما في الأرحام.

وذكر في السجدة بداية خلق الإنسان، فقال: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ

مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾﴾ [السجدة: ٧-٨].

فالموضعان متناسبان.

٣ - قال في آخر لقمان :

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

وقال في السجدة:

﴿قُلْ يَنفُوكُم مَّا لَكُمُ الْمَوْتُ الَّذِي ذُكِّرْ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السجدة: ١١].

فكلتا الآيتين في آجال الإنسان وموته.

ثانياً. هدف السورة: الخضوع لله تبارك وتعالى:

سورة السجدة سورة مكية وهدفها واضح من اسمها، ألا وهو الخضوع لله تعالى لأن

السجود هو صفة الخضوع لله تعالى. وفيها آية السجدة: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا

ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾﴾ التي صورت المؤمنين

يخرون سجداً وهذه قمة الخضوع؛ ولذلك كان الرسول عليه السلام يقرأها في الركعة

الأولى من صلاة الصبح يوم الجمعة، وهو اليوم الذي من الله تعالى فيه بخلق آدم عليه

السلام.

نتيجة عدم الخضوع: تبين السورة كذلك عقاب من لا يخضع لله في الدنيا فعدم

الخضوع لله في الدنيا إيماناً به وتعظيماً له ينتج عنه خضوع ذل في الآخرة: ﴿فَذُوقُوا بِمَا

نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ [السجدة: ١٤]
و: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُقُوا عَذَابَ النَّارِ
الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [السجدة: ٢٠]. أمّا المؤمنون فهم خاضعون لله والسجود لله
عندهم عزة ورفعة: ﴿نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة: ١٦].

رسالة السورة: هي توجيه للناس بأن يتذكروا الآخرة ويخضعوا في الدنيا؛ حتى
يكونوا من الفائزين في الدنيا والآخرة.

ونلاحظ من خلال أهداف سور القرآن الكريم أنها عبارة عن رسائل لو جمعناها
أعطت رسالة كاملة ومنهجاً متكاملًا للأمة التي تستحق أن تكون مستخلفة في الأرض.
وهذا القرآن نقل أمة كانت ترعى الغنم إلى أمة قائدة. ومعجزة القرآن أنه إذا قرأناه
وعملنا به نتقل من أناس لا قيمة لهم إلى عظماء قادة يحكمون الأرض بالعدل وبمنهج
الله تعالى.

ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (٤)

السؤال الأول :

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [السجدة: ٤] هل

قبل الخلق كان على العرش؟ وما دلالة (ثم)؟

الجواب :

١- ﴿ثُمَّ﴾ في الغالب معناها يكون الترتيب والتراخي، لكنها لا تنحصر بهذا المعنى. وقد تكون (ثم) للتفاوت بالرتبة، ويعني: ما بعدها أكبر وأعظم مما قبلها في رتبته، وحتى النحاة ضربوا مثلاً، وهو قولهم: أعجبني ما صنعت اليوم، ثم ما صنعت أمس أعجب، (ما صنعت) هذا قبله.

٢- وقد تكون ﴿ثُمَّ﴾ للترتيب الذكري أو للتفاوت في الرتبة والمنزلة. نضرب شواهد من القرآن :

- ﴿فَلَا أَقْنَمَ الْعَقَبَةَ﴾ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكَ رَقَبَةً ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ بَيْنَمَا ذَا مَقَرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مَشْكِنًا ذَا مَرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ [البقرة: ١١ - ١٧] أيها الأكبر: ما قبل (ثم) أم بعدها؟ ما بعد (ثم) أكبر. فإذا تفاوت في الرتبة، وسيكون هذا الشيء أعلى.

- ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ هذا تفاوت في الرتبة، هذا أكبر من خلق السموات والأرض. إذن ليس هو كما يظن السائل أنها تكون بعد وإنما رتبها أعلى.

- ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٤٦] ربنا سبحانه وتعالى عالم دائماً، إذن (ثم) تفيد أن ما بعدها أكبر مما قبلها.

- مثال النحاة: أعجبني ما صنعتَ اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب، هذا للتفاوت. وأما: دخل محمد ثم خالد . هذا للترتيب والتراخي.

٣- حتى في الفاء قد تكون للترتيب الذكري فقط وليس للترتيب والتعقيب وليس مثل (جاء أحمد ف خالد)، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤] هل جاءها البأس قبل الإهلاك؟ ربنا قدّم الإهلاك، وهذا يسمى الترتيب الذكري، وكذلك: توضأ رسول الله عليه السلام فغسل يديه ورجليه، هو غسل أولاً؛ حتى يصير وضوءاً.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٨٠] ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة: ٤] و ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [غافر: ٥٨] ﴿مِثْلَ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالسَّمِيعُ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود: ٢٤] فما الفرق بين تذكرون وتذكرون؟

الجواب :

يوجد في القرآن ضابط، ليس فقط في هذين الفعلين وإنما تعبير عام، وهو أنه يحذف من الفعل مثل: استطاعوا واسطاعوا للدلالة على أن الحدث أقل مما لم يحذف منه، وإذا حذف فمعناه: أن الزمن المحذوف منه أقصر فيقتطع للدلالة على الاقتطاع من الحدث. وإذا كان المقام مقام إيجاز يوجز وإذا كان المقام تفصيل يقول الصيغة كاملة.

لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية الأنعام ٨٠.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين النفيين ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ﴾ ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ حيث نفى بـ (ليس) في آتي الأنعام (٥١) و (٧٠)، بينما نفى بـ (ما) في آية السجدة ٤، وجاء معها بـ (من) فقال ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٥١.



﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ ﴿٥﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين اليوم في كلتا الآيتين ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ ﴿٥﴾ [السجدة: ٥] و﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ﴿٤﴾ [المعارج: ٤] ؟

الجواب :

١- هذان اليومان مختلفان: خمسون ألف سنة هو يوم القيامة، كما في الحديث الصحيح، وكما هو في سياق آية المعارج ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤ فَأَصْبَرَ صَبْرًا جَبِيلًا ۝٥ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۝٧ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلِّ ۝٨ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۝٩﴾ [المعارج: ١ - ٩] هذا يوم القيامة، وكل الكلام في يوم القيامة.

٢- في سورة السجدة الكلام في الحياة الدنيا ﴿يُدَبِّرُ الْأُمُورَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾ [السجدة: ٥] الزمن الذي تأخذه الملائكة للصعود بأعمال العباد إلى السماء. يوم القيامة مقداره خمسون ألف سنة، ويُخفف على المؤمن كالصلاة المكتوبة، وعلى غير المؤمن هو خمسون ألف سنة، والرسول ﷺ بينه في حديث في صحيح مسلم. هو هكذا كما ذكر ربنا، لكنه يُخفف على المؤمنين، أمّا في آية السجدة فهذا في الدنيا، وليس في يوم القيامة.

السؤال الثاني :

هل الزمن في التعبير القرآني له نفس مقدار الزمن، كما في حياتنا عموماً؟

الجواب :

الله تعالى عندما يذكر الأحكام الشرعية يذكرها بما نعلم من أيامنا، شهر رمضان، كفارة اليمين، عشرة كاملة، شهرين، فأما الله مائة عام يعني مائة عام، ثلاثمائة سنين، فهي كما ذكر تعالى. وهذه الأزمنة هي على زمننا الذي نعرفه.

في معلوماتنا الأولية أنّ سنة المشتري غير سنة الأرض، ويوم المشتري غير يوم الأرض، وكل كوكب تختلف أيامه وسنواته عن أيامنا، فلماذا نستغرب من طول يوم القيامة؟!.

السؤال الثالث :

هل هناك علاقة بين هذه الآية وسرعة الضوء المعروفة وهي ٣٠٠٠٠٠ كم بالثانية؟

الجواب :

١- معظم المفسرين يقولون: بأنّ المقصود بقوله تعالى: ﴿مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ هو من أيامنا المعروفة في الدنيا.

٢- من المعروف أنّ قانون السرعة هو = المسافة / الزمن.

٣- المسافة عند العرب كانت تقدر بالزمن فكانوا يقولون مثلاً: مشينا ساعة أو مشينا مسيرة ثلاثة أيام، والزمن عند العرب كان يقدر بالسنة القمرية، واليوم القمري هو بالتحديد: ٢٣ ساعة و ٥٦ دقيقة و ٤.٠٩٠٦ ثانية أي يساوي (٨٦١٦٤.٠٩٠٦) ثانية بالتحديد.

٤- المسافة التي يقطعها القمر في شهر قمري واحد حول الأرض أي دورة واحدة للقمر حول الأرض هي (٢١٥٢٦١٢.٣٤) كم. وبالتالي فإنّ المسافة التي يقطعها القمر في ألف سنة هي ما تعادل ١٢٠٠٠ دورة للقمر حول الأرض وتساوي (٢٥٨٣١٣٤٨٠٨٠) كم.

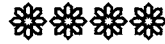
٥- وبتطبيق قانون السرعة التي تساوي المسافة / الزمن ينتج :

٢٥٨٣١٣٤٨٠٨٠ / ٨٦١٦٤.٠٩٠٦ = ٢٩٩٧٩٢.٤٩٩٤٠٥ كم / ثا. وهو الرقم

الدقيق المعتمد علمياً في العالم، وهو بالتقريب يساوي ٣٠٠٠٠٠ كم/ثا، وهو الرقم الذي يذكر في المدارس والجامعات.

٦- هناك قاعدة عامة، وهي أنه لا زمان بغير حركة ولا مكان بدون مادة.

٧- هذه النتيجة في هذه الآية تبين المعجزة القرآنية في قياس السرعة الضوئية.



﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا

وَسَمِعْنَا فَأَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ (١٢)

السؤال الأول :

لماذا قدّم البصر على السمع في آية سورة الكهف ٢٦ وآية سورة السجدة ١٢؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الكهف ٢٦.



﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ

الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (١٣)

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥١) [الذاريات: ٥٦]

وفي السجدة ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَنَحْنُ مُدَبِّرُونَ ﴾ [السجدة: ١٣] الجنة مقصود بهم الجن، فما الفرق بين الجن والجنة؟ وما دلالة البدء بالجن والجنة؟

الجواب :

١- (الجن) القرآن يستعمله بما يقابل الإنس (الجن - الإنس)، وهما الأصلان لهذين الجنسيتين ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] ﴿ قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

٢- أما (الجنة) فيستعملها بمقابل (الناس)، كما في الآية: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة: ١٣] ﴿ الَّذِي يُوسَّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ [الناس: ٦].

٣- الجن والإنس هما الأصلان، وأما الناس فتكون مجموعة قليلة أو كثيرة من هؤلاء أو أفراداً منهم، وقد يكون الجميع ﴿ قُلْ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨] فهذا لجميع المخاطبين من آدم إلى أن تقوم الساعة، أو أفراد منهم، كما في الآية: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٧٣] وتكون هناك قرينة سياقية تحدد المعنى لكن لا تدل على عدد معين، إنما تدل على مجموع قد يشمل جميع الناس ﴿ قُلْ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ وفي الحديث « أشيروا علي أيها الناس » والمقصود الأنصار.

٤- الْجِنَّةُ مجموعة من الجن قد تكون قليلة أو كثيرة. الجنّ هم الأصل مع الإنس، ويستعمل في الغالب الجان بمقابل الإنسان. الجنّ الأصل مثل الإنس والجان قد يكون واحداً من هؤلاء، مثل الإنس والإنسان فالإنسان واحد من الناس، وقد يطلق على الأكثر.

الإنس غير الناس أحياناً، ولا يمكن استعمال الإنس مكان الناس، كما في الآية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾ [البقرة: ١٣] لا يمكن أن يقال كما آمن الإنس. وكذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣] هنا لا تنفع الإنس.

فإذن الإنس بمقابل الجنّ، والناس بمقابل الجِنَّة، والجان مقابل الإنسان ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ ١٤ ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ ١٥ [الرحمن: ١٤ - ١٥]. وهذا ليس من خصوصية الاستعمال القرآني، وإنما هو في لغة العرب.

السؤال الثاني:

ما معنى ﴿حَقَّ الْقَوْلُ﴾ في الآية؟

الجواب :

١- حق القول في القرآن معناه: ثبت لهم العذاب. والقول هو قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]. وكلمة (حق القول) إشارة إلى حق القول من الله.

والذي ورد في القرآن الكريم هو أن حق القول المقصود به ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣] أو ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ [٨٤] لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن يَتَّبِعُكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ [ص: ٨٥].

٢- وكذلك (حقّت الكلمة) لم ترد إلا في ثبوت العذاب، وهذا يمتد في جميع القرآن، بمعنى: وجب لهم العذاب أو ثبت لهم العذاب، كما في الآيات:

﴿وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١].
 ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِنَاءً يَتَبَدَّدُونَ﴾ [القصص: ٦٣].

﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٥].

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ [الأحقاف: ١٨].

﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣].

﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس: ٧].

﴿يُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس: ٧٠].

﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ﴾ [الصافات: ٣١].

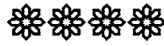
﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ [الزمر: ١٩].

﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر: ٦].

﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٦ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۝١٧﴾ [يونس: ٩٦-٩٧].

﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٣﴾ [يونس: ٣٣].

وكل هذه الآيات لم يرد في القرآن إلا بهذا المعنى وهذه الدلالة، (حق القول) أو (حقت الكلمة)، فلم ترد إلا بهذه الدلالة. والله أعلم.



﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ ۖ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٤﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا﴾ أي ذوقوا العذاب.

٢- اختار حاسة التذوق؛ لأنها وسيلة الإدراك لما يتصل بالحياة من الأكل والشرب، وهما ضرورتا الحياة لا مجرد ترف، فالتعبير بالتذوق هنا لشمول الإذاقة، وهذه الشمولية

لتعبر عن أنها تستولي على جوارح الجسم كله. قال الشاعر في معنى الشمولية :

خَطَرَاتُ ذِكْرِكَ تَسْتَشِيرُ مَوَدَّتِي فَأَحْسُ مِنْهَا فِي الْفَوَادِ دَبِيحًا
لَا عَضْوِي إِلَّا وَفِيهِ صَبَابَةٌ فَكَأَنَّ أَعْضَائِي خُلِقْنَ قُلُوبًا

٣- علة تلك الإذاقة ﴿فَذُوقُوايَمَّا نَسِيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ فقد نسوا يوم القيامة بالرغم من تحذير الله لهم، فلا عذر الآن.

٤- تكون العاقبة ﴿إِنَّا نَسِيْتَكُمْ﴾ أي أن الله سوف يترككم للعذاب بسبب ما كنتم تعملون في الدنيا.

٥- لذلك انتبه أيها الإنسان إلى هذه الصفة واحسب حسابك الصحيح فإن الآخرة الخالدة ونعيم الله الخالد يستحقان أن نبيع من أجلها الدنيا بكل ما فيها من غالٍ ونفيس؛ ولذلك سماها رسول الله ﷺ تجارة رابحة.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوايَمَّا نَسِيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِيْتَكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ يَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٤] كيف ينساهم الله تعالى؟

الجواب :

١- النسيان هو الغياب عن الذاكرة، ويأتي أيضاً بمعنى الترك والإهمال. ومن الخطأ أن نأخذ الكلمة على معنى واحد فقط وننسى باقي المعاني.

٢- الله سبحانه لا يغيب عنه شيء، فلا يُنسب له النسيان، كما قال تعالى: ﴿فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾.

٣- قوله تعالى في آية الأعراف ٥١: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ هم كانوا منكربين لهذا اليوم ومهملين له، فجاء نسيانهم بمعنى عدم الاكتراث.

فهناك مقابلة لفظية بين ﴿نَنسَاهُمْ﴾ و﴿نَسُوا﴾ ويسمى هذا المشاكلة في اللفظ.

ويكون المعنى أن الله لن يلقي لهم بالاً، بنفس النمط الذي فعلوه من عدم اكترائهم بيوم القيامة.

٤- قوله تعالى في آية التوبة ٦٧: ﴿تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ هو أيضاً من قبيل المشاكلة.

٥- قوله تعالى في آية السجدة: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِيتَكُمْ﴾ أي أنتم ابتداء أهملتم هذا اليوم ولم تلقوا له بالاً، واليوم تُنسون في نفس النمط، فلا يُلقى لكم بالاً.
والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما دلالات (ذاق وأذقنا) في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٠٦.



﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ

لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿وَأَسْجُدُوا﴾ ﴿فَفَعَلُوا لَهُ سَجْدِينَ﴾ ﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾؟

الجواب :

١- رب العالمين يقول: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤] في آية ص قال: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ

وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (٧٢) [ص: ٧١ - ٧٢] وآية أخرى

﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨]

ما الفرق بين (اسجدوا) و (وقعوا له ساجدين) و (خروا سجداً)؟

٢- قوله تعالى: ﴿اسْجُدُوا﴾ هذا سجود اعتيادي، كما نفعله في الصلاة. وفي يوم الجمعة من السنن أن نقرأ سورة السجدة ونحن واقفون خلف الإمام و هو يقرأ سورة السجدة.

٣- قوله تعالى: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة: ١٥].

(خروا) لماذا؟ نحن واقفون ننزل رأساً إلى تحت ﴿خَرُّوا﴾.

الخرّ: هو الهبوط مع صوت من خرير الماء، وهنالك فرق بين جريان الماء بلا صوت، والخرير من شلال نازل بصوت، فهذا خرّ ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾.

٤- مرة قال: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾، ومرة قال: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ والبكاء كان مع السجود،

وقال: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا﴾ من التسبيح: سبحان الله وبحمده.

٥- خلق الله سبحانه آدم عليه السلام، ثم قال للملائكة أو جزء منهم: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ

وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (٧٢) أي اتركوا عملكم وقعوا له ساجدين. ورب

العالمين يخاطب هؤلاء الملائكة، فقال: ﴿فَقَعُوا﴾ بالفاء ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ أي اتركوا

الذي في أيديكم ﴿فَقَعُوا لَهُ سَجْدِينَ﴾ وهذا هو الفرق بين (فقعوا له) و (اسجدوا) و (خروا).

والله أعلم.

السؤال الثاني :

هل من لطائف عددية في سورة السجدة وفي هذه الآية؟

الجواب :

١- ترتيب سورة السجدة في القرآن (٣٢) ورقم آية السجدة فيها (١٥) وتتألف هذه الآية من (١٥) كلمة.

٢- عدد آيات سورة السجدة (٣٠) آية، أي أن آية السجدة جاءت في نهاية النصف الأول منها، أي 2×15 .

٣- عدد السجرات في القرآن (١٥) سجدة موزعة في (١٤) سورة. ويؤيد هذا حديث عمرو بن العاص: أن رسول الله ﷺ أقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن، منها ثلاث في المفصل، وفي الحج سجدة " فدلّ على أن السجرات خمس عشرة منها سجدة في الحج.

٤- ترتيب كلمة ﴿سَجْدًا﴾ في السورة من بدايتها هو (١٨٦)، فإذا ضربنا هذا العدد بـ (٢) إشارة إلى النصفين المذكورين آنفاً، لكان الناتج (٣٧٢) وهو عدد كلمات سورة السجدة.

٥- لاحظ البعض أنَّ عدد السور التي وردت فيها مادة (سجد) هي (٣٢) سورة، وهو ترتيب سورة السجدة، والله أعلم.



﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ (١٨)

السؤال الأول :

نلاحظ في الآية أنَّ لفظي (مؤمن) و(فاسق) جاءا بصيغة المفرد، وبالتالي كان القياس أن نقول: لا يستويان، إنما جاء القرآن بـ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾، فلماذا؟

الجواب :

١- نعلم أنَّ (ما) و (مَن) الموصولتين تأتيان للمفرد أو للمثنى أو للجمع وللمذكر وللمؤنث، فمرة يراعي السياق اللفظ، ومرة يراعي السياق المعنى.

والله سبحانه في هذه الآية لا يتكلم عن المفرد، وإنما عن الجمع، أو أنها قيلت ردّاً لحالة مخصوصة بين مؤمن وكافر، فأراد الله أن يعطيها العموم لا خصوص السبب، فراعى السياق لخصوص السبب - مؤمن وكافر - وراعى عموم الموضوع، فقال: ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾.

٢- والقاعدة الفقهية تقول: «العبرة في القرآن بعموم اللفظ لا بخصوص السبب».

وقد جاءت الآية بصيغة الاستفهام، ولا بدَّ أن نقول نحن في جواب هذا السؤال: لا

يستوي مؤمن وكافر. ومن يقل بهذا فقد وافق مراد ربه.

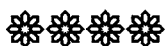
وما دام المؤمن لا يستوي مع الفاسق، فلكلٍّ منهما جزاء يناسبه.

السؤال الثاني :

جاءت كلمة (مؤمن) و(فاسق) بالصيغة الاسمية، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

- ١- كثيراً ما استعمل القرآن للإيمان الصيغة الاسمية؛ وذلك لأن الإيمان له حقيقة ثابتة تقوم بالقلب، وليس كالإنفاق يحدث وينقطع، كما هو واضح بالآيات الواردة هنا في سور السجدة ١٨ ﴿مُؤْمِنًا﴾ [طه: ٧٥] ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ والروم ٤٧ ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾.
- ٢- كما استعمله بالصيغة الفعلية في المواطن الدالة على الحدوث، كما في سورة الأنعام ١٠٩ ﴿لَيُؤْمِنَنَّ﴾؛ لأنه لم يحصل بعد، وكما في البقرة: ١٣ ﴿ءَامِنُوا﴾ و﴿اتَّقُوا﴾.
- ٣- كذلك التقوى والصبر والشكر والهدى والضلال والعمى والبصر، كل هذه لها مسميات حقيقية أو مجازية تليق بها، فحيث يُراد تجدد حقائقها أو آثارها فالأفعال، وحيث يُراد الاتصاف بها فالأسماء.



﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيَهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ ﴿٢٠﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استخدام ﴿الَّتِي﴾ مع عذاب النار مرة، كما في آية السجدة ٢٠، ومرة ﴿الَّتِي﴾ كما في آية سبأ ٤٢؟

الجواب :

في سورة السجدة الخطاب موجّه للفاسقين، و﴿الَّذِي﴾ يشير إلى العذاب نفسه.
 أما في سورة سبأ ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [سبأ: ٤٢] فالخطاب في هذه السورة موجّه إلى الكافرين، و﴿الَّتِي﴾ مقصود بها النار نفسها.

والفاسق يمكن أن يكون مؤمناً، ويمكن أن يكون كافراً، فهو لا يُكذّب بالنار، إنما يُكذّب بالعذاب، أما الكافرون فهم يُكذّبون بالنار أصلاً، ولا ينكرون العذاب فقط.

السؤال الثاني :

لماذا ذكر في آية الحج ٢٢ ﴿مِنْ غَيْرِ﴾ ولم تذكر في آية السجدة؟

الجواب :

- ١- في الحج: لما تقدم أنواع العذاب ناسب قوله ﴿مِنْ غَيْرِ﴾ أي من الغموم المذكورة من صب الحميم وثياب أهل النار وغيره.
- ٢- ولم يذكر في السجدة سوى ﴿مَأْوَاهُمْ النَّارُ﴾ فناسب عدم ذكر (من غم) واقتصر على ﴿مِنْهَا﴾ أي لا يخرجون منها.

﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ﴾ (٢١)

السؤال الأول :

يأتي الضر مع الفعل (مس)، ومع الرحمة يأتي الفعل (أذقنا) في القرآن الكريم، فما
الفرق بين المس والإذاقة في القرآن؟

الجواب :

هذا التفريق غير دقيق، فالذوق والمس يأتي للضر وغير الضر. والذوق هو إدراك
الطعم، والمس هو أي اتصال.

وأما كون المس يأتي مع الشر فغير صحيح؛ لأنّ المس يأتي مع الرحمة أيضاً، كما في
الآيات: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ﴾ (٢٠) ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۖ﴾ (٢١) [المعارج: ٢٠ - ٢١] ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ
تَسُوفُوهَا﴾ [آل عمران: ١٢٠] ﴿وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ يَضُرَّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِنْ يَمَسَّكَ يَخْتَرِفْهُ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧].

وكذلك الإذاقة تأتي مع العذاب ومع الرحمة، كما في الآيات: ﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ
الَّذِي دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٢١) [السجدة: ٢١] ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً
فَرِحَ بِهَا﴾ [الشورى: ٤٨] ﴿وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نَفْسَهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ١٩]. فليس هنالك
تقييد في الاستعمال.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ

مُنْتَقِمُونَ﴾ (٢٢)

السؤال الأول :

ما الفرق بين الآيتين ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾ [الكهف: ٥٧] ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ

ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾ [السجدة: ٢٢]؟ لماذا استعمل (ثم) في آية السجدة واستعمل (الفاء) في آية الكهف؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الكهف ٥٧.

السؤال الثاني :

ما معاني حرف العطف ﴿ثُمَّ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ١.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين الإعراض عن الذكر والإعراض عن الآيات؟

الجواب :

١- الذكر: عام، وهو الوحي أو العبادة أو الموعظة.

٢- الآيات: أخص، وهي جزء من الذكر.

٣- في القرآن إذا ذُكر الإعراض عن (الذكر) زاد في بيان العذاب والعقوبة، وإذا ذُكر الإعراض عن (الآيات) كان بيان العذاب أقل؛ لأنّ الذكر أعم من الآيات، والآيات جزء من الذكر، فكان بيان العذاب والعقوبة في الإعراض عن (الذكر) أكبر منه في الإعراض عن (الآيات) والإعراض عن الكل أصعب من الإعراض عن الجزء.

* شواهد قرآنية في الإعراض عن الآيات :

- آية الكهف ٥٧: لم يذكر العقوبة.

- آية السجدة ٢٢: لم يذكر تفاصيل الانتقام.

- آية الزخرف ٤١: لم يذكر تفاصيل الانتقام.

* شواهد قرآنية في الإعراض عن الذكر :

- آيات طه ٩٩-١٠١: فصل في العذاب وأنواعه.

- آية طه ١٢٤: فصل في العذاب وأنواعه.

- آية الجن ١٧: ذكر العذاب المصعد.



﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي

إِسْرَءِيلَ ﴿٢٣﴾

السؤال الأول :

لماذا حذف نون (تكن) في آية هود ١٧ وأبقاها في آية السجدة ٢٣؟

الجواب :

السبب لاختلاف سياق الآيتين:

١ - آية هود تثبت للرسول ونهي له عن الريب والمرية. فقد بدأ الكلام بقوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتْنٍ مِّن رَّبِّهِ، وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَىٰ﴾ [هود: ١٧] وختمه بقوله: ﴿أَنَّهُ الْحَقُّ مِّن رَّبِّكَ﴾ فناسب ذلك أن يقال: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ أي لا يكون في المرية أصلاً فحذف النون.

والكلام في آية هود في القرآن، وعن قوم الرسول وتهديد من يكفر به.
٢ - بينما الكلام في آية السجدة عن التوراة وبني إسرائيل، وليس في آية السجدة مثل دواعي الآية الأولى، فذكر النون على الأصل.



﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٢٥)

السؤال الأول:

كلمتا (يختلفون) و(تختلفون) وردتا في القرآن في مواضع كثيرة، منها البقرة (١١٣) ويونس (١٩) والمائدة (٤٨) و﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [السجدة: ٢٥]، ما كنه الاختلاف بين الآيات؟

الجواب :

١- قوله تعالى في آية المائدة ٤٨: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾

[المائدة: ٤٨] أي أنبأهم بالأمر، فقال: ﴿بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

وأما آية البقرة ١١٣ فهي في القضاء والفصل، فقد حكم في القضية ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣] وهذا حكم، فقال: ﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾، أي: في الذي كانوا فيه يختلفون.

٢- القرآن إمّا أن يقول: (قضي بينهم) أو (يحكم بينهم)، وعندما يقول (يحكم بينهم وقضي بينهم) يستعمل (فيه).

٣- أمّا (كانوا) و(كنتم) فالأكثر عندما يقول: ﴿كَانُوا﴾ أن يكون الكلام عن يوم القيامة والاختلاف كان في الدنيا، كما في الآيات: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣] و﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الجاثية: ١٧].

وأما الآية: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١١)

[يونس: ١٩] فهذه الآن، وليست في يوم القيامة، فقال: ﴿بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾؛ لأنها تقصد الدنيا.

السؤال الثاني :

هل (كان) فعل ناقص؟

الجواب :

نعم فعل ناقص، وأحياناً يأتي تاماً وله استخدامات كثيرة.

السؤال الثالث :

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الجن: ١٧]

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [السجدة: ٢٥]

ما الفرق بين (يفصل) و(يقضي)؟ وما دلالة ضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ في آية السجدة؟

الجواب :

١- لو قرأنا الآيتين تتضح الإجابة :

آيات سورة السجدة [٢٣-٢٥]

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَحَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ۖ وَحَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ۚ﴾ [السجدة: ٢٣-٢٥] السياق هو بين المؤمنين والكافرين، والله يفصل بين الأنبياء وأممهم.

آيات سورة السجدة [١٨-٢٦]

﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ۚ﴾ [١٨] ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ﴾ [١٩] ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۚ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۚ﴾ [٢٠] ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۚ﴾ [٢١] ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ۚ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ۚ﴾ [٢٢] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَحَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ۖ وَحَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ۚ﴾ [٢٣] ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ

فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكَانِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ [السجدة: ١٨-٢٦].

السياق في أمتين: جماعة بني إسرائيل وبنينهم موسى عليه السلام، وأنت أيضاً يا محمد آتيناك الكتاب، فصاروا أمتين مختلفتين، فقال ربنا لرسوله محمد عليه السلام: ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾.

آيات سورة الجاثية [١٦-١٧]:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَزَيَّنَّا لَهُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَعَآيَتُهُمْ يَبَيِّنُ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِثْنَا بَيْنَهُمْ إِنْ رَبُّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الجاثية: ١٦-١٧]

السياق هو في الاختلاف بين بني إسرائيل في ملة واحدة.

٢- في سورة السجدة: الاختلاف بين أمة مختلفة، وعلى الأقل بين أمة الإسلام وبني إسرائيل، وأما في سورة الجاثية فالفصل بين ملة واحدة مختلفة فيما بينها. فلما كان بين ملل مختلفة قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾، وقال: (يفصل) وأكد بـ (هو)، وأما ما كان بين ملة واحدة فقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾ فاستعمل (يقضي)، ولم يأت بـ (هو).

٣- هناك فرق دلالي بين (يقضي) و(يفصل)، يفصل: يعني يجعلهما مختلفين وبينهما حاجز، أي افتراق بين الطائفتين.

فلما كان الخلاف في الملل المختلفة فهؤلاء لا يلتقون ويذهب بعضهم إلى النار وبعضهم إلى الجنة؛ ولهذا قال: (يفصل).

وأما (يقضي) فهي بين ملة واحدة، فقال: (يقضي بينهم)؛ أي يحكم بينهم وليس بالضرورة (يفصل)، والحكم لا يقتضي الفصل، لكن الفصل يقتضي الحكم؛ لأن فيه حكماً وفصلاً، ولهذا الاختلاف في الملل يُحتاج حكم وفصل.

٤- وقال: ﴿هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ هو: ضمير الفصل، وهو يقع بين المبتدأ والخبر، أو ما أصله مبتدأ وخبر، مثال: محمد هو القائل، مبتدأ وخبر، وكما في الآيات: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ﴾ [آل عمران: ٦٢] يقع الضمير (هو) بين اسم إن وخبرها، وكذلك: ﴿كَانُوا هُمُ الْفٰلِغِينَ﴾ [الصافات: ١١٦] يقع الضمير (هو) بين اسم كان وخبرها.

والغرض البلاغي من ضمير الفصل (هو) التوكيد والقصر في الغالب ومعنى قوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥٠]؛ أي حصراً، وليس هناك مفلح غيرهم حصراً وتوكيداً، وكذلك الآية: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤] لذلك ضمير الفصل يفيد في الغالب التوكيد والقصر.

حتى في تسمية ضمير الفصل قالوا: يفصل الخبر عن الصفة، وهذا أصل التسمية؛ حتى يُعلم أن الذي بعده خبر وليس صفة. فمثلاً في الآية: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾، يحتمل أن يكون (القصص) بدلاً، وفي ذلك التباس فإذا أردنا أن نجعل (القصص) هو الخبر وليس الصفة نقول هذا (هو القصص)، هذا أصل التسمية.

٥- ثم ذكر له فوائد في الغالب وهو القصر الحقيقي أو الادعائي (تدعي أن فلانا شاعر مثلاً وهو ليس بشاعر)، أو التوكيد.

أما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فهذا ضمير الشأن وليس ضمير الفصل.

٦- ضمير الفصل على الأرجح ليس له محل من الإعراب، وهو في أشهر الأقوال حرف لا محل له من الإعراب.

السؤال الرابع :

ما الفرق بين الحكم والفصل في القرآن الكريم؟

الجواب :

١- الفرق بين الحكم والفصل أن الحكم هو القضاء والفصل أشد؛ لأن الفصل هو بين فريقين، ويصبح بينهما فاصلاً أو حاجزاً.

وعندما يقول في القرآن: (يفصل بينهم) تكون المسافة بينهما أبعد كأن يذهب أحدهم إلى الجنة والآخر إلى النار، وأما الحكم فلا، وقد يكون في ملة واحدة.

* شواهد قرآنية:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ قَالَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۖ﴾ [البقرة: ١١٣].

هؤلاء يذهبون معاً إلى جهة واحدة اليهود والنصارى كلاهما معاً، وليس أحدهما إلى الجنة والآخر إلى النار، فليس فيه فصل، فقال: (يحكم).

﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا

فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (١٣٤) [النحل: ١٢٤].

اختلاف في ملة واحدة وهم اليهود، وكلهم يذهبون معاً إلى جهة واحدة مع بعض، فقال: (يحكم).

﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا

هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [الزمر: ٣] كلهم يذهبون إلى جهة واحدة لا جهتين. فقال: (يحكم).

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ

بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [الحج: ١٧].

هؤلاء لا يذهبون إلى جهة واحدة فهم فئات مختلفة، فقال: (يفصل).

﴿ خَصَّامِينَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فَأَحْكُمَ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ [ص: ٢٢] هذا حكم قضاء فقط فقال:

(أحكم).

٢- الفصل يتضمن الحكم، أي: حكم وفصل فيكون أشد. ولذلك قال المفسرون في

قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ يَاْمُرُنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (٢٤) إِنَّ رَبَّكَ

هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤ - ٢٥].

قالوا: الفصل هنا هو بين الأنبياء وأممهم، وبين المؤمنين والمشركين.

فإذن الفصل حكم، لكن فيه بؤن، وكل جهة تذهب إلى مكان.

السؤال الخامس :

قال في آية الحج ١٧: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ﴾ وقال في آية السجدة ٢٥: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْعَلُ﴾
فلماذا استعمل لفظتي ﴿الله﴾ و﴿رَبَّكَ﴾؟

الجواب :

لو نظرنا إلى استعمال هاتين اللفظتين في كل من هاتين السورتين لرأينا أنه وضع كل لفظة بحسب كثرة ورودها في كل سورة:

اللفظ	الحج	السجدة
الله	٧٥ مرة	١ مرة
الرب	٨ مرات	١٠ مرات

إضافة إلى ما يقتضيه المقام من ناحية المعنى، فإنه لما ذكر الاختلاف في آية السجدة ﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ أكد الفصل بضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ لأن الأصل في الفصل أن يكون عند الاختلاف، فاستخدم ضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ في الآية ليفيد التأكيد والاختصاص بأنه لا أحد يفصل بينهم يوم القيامة إلا الله، فجاءت كلمة ﴿هُوَ﴾ لتقطع الشك في وجود فاصل غير الله.

وعندما لم يذكر الاختلاف في سورة الحج لم يؤكد. والله أعلم.

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿٢٧﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الاختلاف بين الآيات ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ [السجدة: ٢٦] ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٢١﴾ [يس: ٢١] ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ﴿١٢٨﴾ [طه: ١٢٨] ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية طه ١٢٨ .

السؤال الثاني :

ما دلالة اختلاف الفاصلة القرآنية بين قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ [السجدة: ٢٦] وبعدها مباشرة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿٢٧﴾ [السجدة: ٢٧] ؟

الجواب :

آيتان متتاليتان في سورة السجدة. قال في الأولى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ أَقْطَرُونَ يَمْشُونَ فِي مَسْجِنِهِمْ﴾ هذا يأتي عن طريق السماع، فالقرون الماضية تسمع بالأخبار، فقال: ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾.

وقال في الثانية ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا سَوَّيْنَا إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزَ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ﴾ هذا يُنقل مشاهدة وليس سماعاً، فقال: ﴿أَفَلَا يَبْصُرُونَ﴾. فلما كان الأمر يأتي عن طريق السماع قال: ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ ولما كان الأمر مشاهدة يأتي عن طريق المشاهدة قال: ﴿أَفَلَا يَبْصُرُونَ﴾.

السؤال الثالث :

ماذا عن استعمال القرون والقرن بعدكم الخبرية التكميلية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٦.

السؤال الرابع :

ما دلالة تقديم (الناس) على (الأنعام) في آية عبس ٣٢ وتقديم (الأنعام) على (الناس) في آية السجدة ٢٧؟

الجواب :

١ - في آية السجدة ٢٧ قدّم الأنعام على الناس، وذلك لما تقدّم ذكر الزرع فناسب تقديم الأنعام.

٢ - في آية عبس ٣٢ السياق في طعام الإنسان، فذكر طعام الإنسان من الحب والفواكه أولاً، ثم ذكر بعده طعام الأنعام ﴿وَأَبَا﴾ وهو التبن. قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (٢٤) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَبْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعَبْنَا وَقَضًّا (٢٨) وَزَيَّنَّا لِلْإِنْسَانِ الْأُنْعَامَ (٢٩) وَحَدَّائِقُ غُلَبًا (٣٠) وَفَكَهْمٌ وَأَبًا (٣١) [عبس: ٢٤-٣١] فناسب تقديم الإنسان على الأنعام ههنا في آية عبس.

رابعاً - تناسب فواتح السجدة مع خواتيمها:

قال في أولها:

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣) [السجدة: ٢-٣].
وقال في أواخرها:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [السجدة: ٢٣].

١ - فكما أتى ربنا موسى الكتاب، فإن تنزيل الكتاب على رسوله محمد إنما هو من رب العالمين.

٢ - وقال في بداية السورة: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ . وذكر قولهم إنه افتراء.

وقال في الأواخر: ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ . أي فلا يكن عندك ريب.

٣ - وقال في أول السورة: ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ .

وقال في أواخرها: ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ .

فكتبه هدى لقومه وللعالمين، كما أن كتاب موسى هدى لقومه من بني إسرائيل.

٤ - قال في أوائل السورة: ﴿وَقَالُوا آءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ

﴿١٠﴾ [السجدة: ١٠].

وقال في آخرها: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ

الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٢٩﴾ [السجدة: ٢٨ - ٢٩].

فسألوا أولاً: هل سيعودون إلى الحياة مرة أخرى؟ ثم قالوا: متى ذلك؟

فقال في الآية الأولى: ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ فذكر أنهم كفرون بذلك اليوم.

وقال في الآية الأخيرة: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ ﴿٢٩﴾ أي لا

ينفع الذين كفروا باليوم الآخر في الدنيا إيمانهم به في الآخرة.

والله أعلم.



سورة الأحزاب

أولاً - تناسب خواتيم السجدة مع فواتح الأحزاب :

١ - قال سبحانه في خاتمة السجدة :

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴾ (٣٠).

وقال في أول الأحزاب :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (١).

فعدم طاعة الكافرين والمنافقين إنما هو من الإعراض عنهم.

٢ - قال في أواخر السجدة :

﴿ قَدْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ (٢١).

ولو أنهم آمنوا في الدنيا لنفعهم إيمانهم.

وقد أمر الله نبيه في الأحزاب بتقوى الله، وهي التي تنفع في الدنيا ويوم الفتح.

الفتح هو يوم القيامة.

٣ - قال سبحانه في أواخر السجدة :

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فُتْرَ أَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ [السجدة: ٢٢].

وقال في أول الأحزاب :

﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (٢) [الأحزاب: ٢].

فذكر في آيات السجدة من أعرض عن آيات ربه.

وأمره في الأحزاب باتباع آيات ربه، وهي ما يوحى إليه منه.

جاء في (البحر المحيط): ((ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها واضحة، وهي

أنه حكى عنهم أنهم يستعجلون يوم الفتح وهو الفصل بينهم وأخبر تعالى أنه يوم الفتح

لا ينفعهم إيمانهم.

فأمره في أول هذه السورة بتقوى الله ونهاه عن طاعة الكفار والمنافقين فيما أرادوا به)).

ثانياً. هدف السورة: الاستسلام لله في المواقف الحرجة.

الأجزاء التي سبقت من القرآن الكريم من الجزء الأول إلى جزء ٢١ شملت المنهج

الكامل للمسلم الذي هو مستخلف في الأرض، وكان لكل سورة هدف واضح محدد

يوضح لنا عنصراً من عناصر هذا المنهج.

أما الأجزاء القادمة في القرآن من ٢٢ إلى ٣٠ فكل مجموعة من السور تشترك في

هدف محدد مجتمعة، وتتطرق كل سورة من السور إلى جانب من هذا الهدف كما

سنلاحظ في السور القادمة.

ونبدأ بالجزأين ٢٢ و ٢٣ من سورة الأحزاب إلى سورة ص، والواضح أنها مجتمعة

تهدف إلى الدعوة إلى الاستسلام إلى الله تعالى، واسم ديننا الإسلام، وهو التسليم الكامل

لله رب العالمين خالقنا، والخضوع التام للخالق عز وجل. وكل سورة في هذين الجزأين

تركز على جانب من جوانب الاستسلام لله تعالى: ونستعرض سريعاً هذه الأهداف، كما

هو مبين ثم نفصل كل سورة على حدة

السورة	الهدف
سورة الأحزاب	الاستسلام لله في المواقف الحرجة
سورة سبأ	الاستسلام لله سبيل بقاء الحضارات
سورة فاطر	الاستسلام لله هو سبيل العزة
سورة يس	الاستسلام لله بالإصرار على الدعوة
سورة الصافات	الاستسلام لله وإن لم تفهم الأمر
سورة ص	الاستسلام لله بالعودة للحق بلا عناد

وكأن الله تعالى يريدنا أن نعلم بعد أن استقرّ المنهج وثبت معنى الإيمان الذي أوضحه الله في سور القرآن في الأجزاء [١ - ٢١].

لذلك يجب علينا أن نكون خاضعين مستسلمين لله تعالى الذي شرّع هذا المنهج وارتضى هذا الدين لنا. ولنعلم أن عزّتنا هي في استسلامنا لله تعالى والخضوع التام له وفي هذا يتحقق معنى العبودية التامة لله. وكيف ذلك؟ الإيمان بالله قد يكون على هيتين: فقد يؤمن أحدها بالله تعالى لكن بعد أن يعلم الحكمة من كل أوامر الله ويطمئن لها عقله وقلبه فيؤمن، ومنها أن يؤمن بالله لما يرى من إبداع خلق الكون والمخلوقات من حوله، ولكنّ الإيمان الحقّ أن تؤمن وأنت لا تفهم مراد الله تعالى في أوامره ونواهيه وهذا هو الإيمان المطلق بالله، أن تؤمن بالله سواء عرفت الحكمة من الامتثال لأوامره أم لم أعرف؛ لأنني على يقين أن هذا هو الحق.

والإيمان هو التصديق التام والخضوع التام لله فيما أمر وفيما نهى عنه. وإلا فكيف أكون مؤمناً إذا طالبت في كل مرة أن أعرف المقصود من أمر الله وأفهم الحكمة من وراء ذلك؟ واستسلامي لله هو الذي يعطيني العزة في الدنيا، وهو الذي يعطيني اليقين بأنني لو أخطأت لا أستكبر عن العودة للحق.

نتقل للحديث عن سورة الأحزاب، وهي سورة مدنية تحدثت عن غزوة الأحزاب أو (غزوة الخندق): ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ٢٢﴾ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ٢٣﴾ [الأحزاب: ٢٢-٢٣]. وصورتها السورة تصويراً دقيقاً بتألب قوى الشر على المؤمنين، وقد أحاط المشركون بالمسلمين من كل جانب: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ١٠﴾ هَٰذَا آيَاتُ الْمُؤْمِنِينَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَلًا شَدِيدًا ١١﴾ [الأحزاب: ١٠-١١] وكان موقف المسلمين حرجاً للغاية، ولكن هذا هو الابتلاء من الله تعالى، ولتأكيد معنى أنه لما استسلم المؤمنون لله تعالى في هذا الموقف رد تعالى كيد أعدائهم بارسال الملائكة والريح. وتحدثت السورة عن عدة

مواقف صعبة مرت على الرسول ﷺ وعلى المسلمين في تلك الفترة، منها:

إلغاء التبني: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ٥﴾ [الأحزاب: ٥].

وتطليق زيد بن حارثة لزينب بنت جحش ثم يتزوجها الرسول عليه السلام.

ثم موقف الحجاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيزِهِنَّ

ذَلِكَ أَذَى أَنْ يُعْرِقْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ [الأحزاب: ٥٩]

ونقض اليهود عهدهم مع الرسول ﷺ.

ومحور هذه السورة هو الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ

الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾ [الأحزاب: ٣٦]. تؤكد على معنى

الاستسلام لله تعالى والامتثال لأوامره وأوامر رسوله عليه السلام بدون معرفة الحكمة

من وراء ذلك، فهو الله، وطاعته لازمة واجبة ولا نتجراً بأن نطيعه في أمور ونقول له:

لن أطيع في هذا الأمر إلا بعد أن أعرف الحكمة من وراءه، تخيل هذا المعنى من رفض

الاستسلام لله وإطاعته! إن كان البشر لا يتجرؤون أن يعصوا ولي الأمر أو رئيسهم في

العمل وإنما ينفذون الأوامر بلا تردد فكيف بنا بأوامر خالق الخلق؟!

ويأتي ختام السورة: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ

مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ [الأحزاب: ٧٢]

عرض الله سبحانه الأمانة على السموات والأرض والجبال فرفضن حملها؛ لأنها

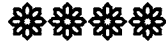
أرادت أن تبقى مستسلمة لله بدون أن تكون مخيرة وخافوا من حمل الأمانة، أما الإنسان

فحملها؛ لأنه كان جاهلاً ثقلها والعواقب الوخيمة التي تقع على من يفرط بها.

سميت السورة بـ (الأحزاب): لأن غزوة الأحزاب هي رمز لأصعب موقف مرّ به

الصحابه: ﴿هُنَالِكَ آتَى الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ [الأحزاب: ١١] بعد أن تحزّب عليهم

المشركون من كل جهة، ولكن الله ردّهم وكفى المؤمنين المستسلمين له الخاضعين له القتال.



ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة:

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۖ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ النَّسَىٰ تَظْهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾

السؤال الأول :

وردت كلمة ﴿السَّبِيلَ﴾ في آية الأحزاب ٤ وكلمة ﴿سَيِّلاً﴾ في الآية ٦٧، ما دلالة

اختلاف الفاصلة؟

الجواب :

١- الفاصلة ليست مرادة لذاتها، ولكنها تأتي التقاطاً، واللفظ هو المطلوب، فهي تأتي في المرتبة الثانية بعد المعنى المراد .

٢- في الآية الرابعة من سورة الأحزاب ضحى بالفاصلة من أجل المعنى ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾، مع أن جميع الآيات مطلقة في السورة.

٣- كلمة (السبيل) عندما تقف عليها تقف على السكون، والسكون فيه معنى الاستقرار والسكون. و السبيل المعروف هو الإسلام.

٤- وقد وردت كلمة (السبيل) مرة بالإطلاق في سورة الأحزاب ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٧] (سبيلا) بالالف واللام والإطلاق؛ والسبب أنهم في وضع اضطراخ، فهم يصطرخون في النار فحتى كلامهم عن السبيل جاء فيه صريخ وامتداد صوت فناسب المد.

في حين أن الآية ٤ من سورة الأحزاب ليست كذلك، وإنما هي قول الله مقررًا حقيقة عقلية مستقرة، والمقام لا يقتضي المد.

٥- وللعلم فإن عدد آيات سورة الأحزاب ٧٣ آية منها ٧٢ آية فاصلتها الألف عدا الآية ٤، وهذا يدل على أن الفاصلة ليست مطلوبة بذاتها.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ ؟

الجواب :

في آية الأحزاب ٤ يقول الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ ولم يقل مثلاً لبشرٍ أو خلقٍ أو امرأة، وإنما قال: ﴿لِرَجُلٍ﴾؛ لأن هذه الكلمات قد تعني الرجل أو المرأة، بينما المقصود هو الرجل بذاته؛ لأنه لا يمر بحالة الحمل كالمرأة، حيث يكون في جوف المرأة حينها أكثر من قلب خلال حملها، أي قلبها وقلب جنينها، وقد تحمل بتوأم أو أكثر. والله أعلم.

السؤال الثالث :

استعمل ﴿الَّتِي﴾ في الأحزاب ٤، والمجادلة ٢، والطلاق ٤، بينما استعمل ﴿الَّتِي﴾ في النساء ٢٣، ويوسف ٥٠، فلماذا؟

الجواب :

١ - اللاتي: اسم موصول (جمع التي) وتكون للعاقل وغيره، وهذا اللفظ شبيه بلفظ جمع المؤنث السالم الذي يكون للعاقل وغيره، مثلاً: اشترت الكتب اللاتي كانت عند محمد، وتقول: طالبات وشجرات. و(اللاتي) مختصة بالإناث.

٢ - اللائي: هي جمع التي أيضاً. فتقول: عادت اللائي ذهبن. واستعمال اللائي قليل بالنسبة إلى استعمال اللاتي، واللائي قد ترد للذكور قليلاً.

٣ - اللائي كأنها مشتقة من اللأي أو من اللأواء، وهي الشدة. وفي الحديث « من كانت له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن كن له حجاباً من النار » و « من صبر على لأواء المدينة... ». واللأي هو الإبطاء والاحتباس والجهد والمشقة والشدة.

٤ - لذلك نجد القرآن استعمل ﴿الَّتِي﴾ بالهمزة في حالتي الظهار والطلاق فقط، ولم يستعملها في غيرهما، فاستعمل الهمزة لثقلها للحالات الثقيلة النادرة، وهي حالات المفارقة والشدة والاحتباس، حيث إنّ المظاهر والمُطلق محتبس عن امرأته مبطىء عنها، وفي ذلك ما فيه من الجهد والمشقة والشدة للطرفين ، فجمع القرآن حسن المناسبة في اللفظ والمعنى والاستعمال.

﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ
فَاِخْوَنُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ
وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾؟

الجواب :

١- (لا جناح عليكم) جملة اسمية، و (لا) هنا هي لا النافية للجنس على تضمن (من) الاستغراقية والمؤكدّة ودخلت على المبتدأ والخبر، والنحاة يقولون: إنّ (لا) في النفي هي بمثابة (إنّ) في الإثبات.

ومن المسلمات الأولية في المعاني أنّ الجملة الاسمية أقوى وأثبت وأدّل على الثبوت من الجملة الفعلية، وعليه يكون ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ مؤكّدة كونها جملة اسمية، وكونها منفية بـ (لا)، وهذا من الناحية النحوية.

٢- أمّا الجملة ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ فهي جملة فعلية. والجملة الاسمية أقوى وأثبت من الجملة الفعلية.

٣- أمّا من حيث الاستعمال القرآني، فإذا استعرضنا الآيات التي وردت فيها (ليس عليكم جناح) و(لا جناح عليكم) في القرآن نجد أنّ ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ تستعمل فيما يتعلق بالعبادات وتنظيم الأسرة وشؤونها والحقوق والواجبات الزوجية والأموال

المهمة، أمّا ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ فتستعمل فيما دون ذلك من أمور المعيشة اليومية كالبيع والشراء والتجارة وغيرها مما هو دون العبادات في الأهمية. ونورد أدناه بعض الآيات القرآنية التي جاءت فيها الجملتان:

(لا جناح. ...):

في سورة البقرة: [١٥٨) عبادة، (٢٢٩) (٢٣٠) (٢٣٣) (٢٣٤) (٢٣٥) (٢٣٦) (٢٤٠)] وهذه الآيات كلها في الحقوق وفي شؤون الأسرة.

وكذلك في سورة الأحزاب ﴿وَمِنْ ابْنَعَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ [الأحزاب: ٥١].
و﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِيءَ آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَيْمَانِهِمْ وَلَا إِسَائِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٥].

(ليس عليكم جناح):

في سورة البقرة: الآية (١٩٨) هي في الإفاضة من عرفات، وكذلك قوله تعالى ﴿لَا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُوبُهَا﴾ [البقرة: ٢٨٢].
وكذلك في سورة الأحزاب ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ [الأحزاب: ٥].

﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾

السؤال الأول :

كيف جعل الله أزواج النبي بمنزلة أمهات المؤمنين حكماً، وما جعل النبي ﷺ بمنزلة أبيهم، حيث يقول تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن﴾؟

الجواب :

أراد الله من أمة الرسول ﷺ أن يدعو أزواجه بأشرف الأسماء، وأشرف الأسماء هو (الأم)، وأشرف الأسماء للنبي ﷺ هو رسول الله لا الأب. من جهة أخرى فإن الله تعالى جعلهن أمهات المؤمنين تحريماً لهن وإجلالاً وتعظيماً له عليه السلام؛ كيلا يطمع أحد في نكاحهن بعده.

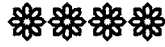
ولو جعل النبي أباً للمؤمنين أيضاً لكان أباً للمؤمنات، فلم يجعل له نكاح امرأة من المؤمنات بل يحرم من عليه، وذلك ينافي إجلاله وتعظيمه. وقد جعله الله أعظم من الأب في القرب والحرمة بقوله تعالى: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ فجعل النبي ﷺ أقرب إليهم من أنفسهم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الزوج والبعل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٣٥.



﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى

أَبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾

السؤال الأول :

كيف قدم النبي ﷺ على نوح في آية الأحزاب ٧؟ ولماذا ذكر بعض النبيين في الآية؟

الجواب :

١- هذا من باب عطف الخاص على العام؛ وذلك لبيان التفضيل والتخصيص، فلما كان النبي ﷺ أفضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم.

٢- وقد ذكر الله في آية الأحزاب أربعة من الأنبياء، وهؤلاء الأنبياء هم :

أ- نوح عليه السلام باعتباره أصلاً ثانياً للناس، حيث وُجد الخلق منه بعد الطوفان، ولم يذكر آدم عليه السلام؛ لأن خلقه كان للعمارة ونبوته كانت للإرشاد، بينما نوح كان مخلوقاً للنبوة وأرسل للإنذار؛ ولهذا أهلك قومه وأغرقوا.

ب - إبراهيم عليه السلام، فقد كان العرب يقولون بفضله ويتبعونه في بعض شعائره.

ج - موسى وعيسى عليهما السلام باعتبار وجود اليهود والنصارى فذكرهما احتجاجاً على قومهما.

السؤال الثاني :

كيف قُدم نوح عليه السلام في نظير ذلك في آية الشورى ١٣؟

الجواب :

هذه الآية سقت لوصف دين الإسلام بالأصالة والاستقامة، كأنه قال: شرع لكم الدين الأصيل الذي بُعث عليه نوح عليه السلام في العهد القديم وبُعث عليه محمد ﷺ في العهد الحديث، وبُعث عليه من توسطهما من الأنبياء المشاهير، فكان تقديم نوح عليه السلام أنسب.

من جهة أخرى، أعاد في نفس آية الأحزاب (٧) قوله تعالى: ﴿وَآخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ للتأكيد ووصف الميثاق المذكور بالجلالة والعظم.

وقيل إنَّ المراد بالميثاق الغليظ اليمين بالله تعالى على الوفاء بما حملوا من إبلاغ الرسالة لأقوامهم، فلا إعادة لاختلاف دلالة الميثاقين.

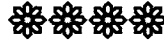
السؤال الثالث :

مادلالة التقديم في آية النساء ٦٩ والأحزاب ٧؟

الجواب :

١ - في آية النساء ٦٩: قُدم الله على الرسول، ثم قُدم السعداء من الخلق بحسب تفاضلهم، فبدأ بالأفضلين وهم الأنبياء وهم أقل الخلق، ثم بالصديقين وهم أكثر، ثم بالشهداء ثم بالصالحين، فهو تدرج من القلة إلى الكثرة ومن الأفضل إلى الفاضل، ولا شك أنَّ أفضل الخلق هم أقل الخلق إذ كلما ترقى الناس في الفضل قلَّ صنفهم.

٢ - في آية الأحزاب ٧ بدأ بالرسول؛ لأنه أفضلهم ﷺ.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَ تَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ ﴿١﴾

السؤال الأول :

قال تعالى في الآية ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ ما المقصود بكلمة: لم تروها؟

الجواب :

في سورة الأحزاب قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَ تَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ ﴿١﴾ [الأحزاب: ٩].

﴿جَاءَ تَكُمْ جُنُودٌ﴾ جنود تراها العين: قريش ومن جاء معهم من الأحزاب. وكذلك الريح وهي من جنود الله، وقد رأيتكم فعلها أيضاً.

وهناك ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾، وهذه الجنود منها: التخذيّل الذي حدث والملائكة التي أدخلت الرعب في قلوب هؤلاء الناس، والخلاف الذي وقع بينهم (نبقى أو نمضي)، كل هذا هو من جنود الله غير المرئية.

فإذن لا يتوقع المسلم أنّ الله سبحانه وتعالى دائماً يرسل جنداً مرئية؛ لأنّ الملائكة شاهدها بعضهم في القتال وسمعها بعضهم. وهناك جند لم يروها ولم تقع أعينهم عليها سواء من الملائكة أو من غير الملائكة.

المهم أن تكون واثقاً بنصر الله سبحانه وتعالى، وأنه تعالى له جنود يسخرها ليكونوا نصراً لدينه.



﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ (١٠)

السؤال الأول :

لماذا جاءت كلمة ﴿أَسْفَلَ﴾ منصوبة في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ (الأحزاب: ١٠)؟

الجواب :

أَسْفَلَ مجرورة، وعلامة جرّها الفتحة؛ لأنها ممنوعة من الصرف، ومثلها أصفر وأخضر وأحمر.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّنْتُمْ بِنَجِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا

﴾ (النساء: ٨٦) (بأحسن) ليست منصوبة، وعلامة جرّها الفتحة. لأنها ممنوعة من الصرف، حسب القاعدة النحوية: [وَجُرَّ بِالْفَتْحَةِ مَا لَا يَنْصَرِفُ].

أحسن: اسم تفضيل على وزن أفعل ، والقاعدة تقول: إِنَّ الوصفية إذا كانت على وزن (أفعل) تمنع من الصرف ما لم توثّ بالتاء.

السؤال الثاني :

لماذا مد كلمة ﴿الظُّنُونًا﴾ وأطلقها؟

الجواب :

مد (الظنونا) وأطلقها؛ وذلك لأنهم ظنوا ظنوناً كثيرة مختلفة فأطلقها في الصوت مناسبة لتعدددها. والمؤمنون ههنا في ضيق شديد فغرتهم الظنون وشرقوا وغربوا بها فأطلق الصوت لإطلاق الظنون. هذا علاوة على رعاية الفاصلة.

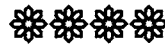
كذلك لم يقل: (ظنوناً) وهي مطلقة أصلاً؟ بل قال: ﴿الظُّنُونُ﴾؛ لأنها معلومة للمؤمنين ومعلومة لله سبحانه، فهي معارف لا نكرات، فناسب ذلك المد والتعريف.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين الفعل ظن والفعل حسب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٥٤ .



﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين العورة والسوءة؟

الجواب :

العورة: هي كل شيء تستره عن الناس لجماله، ومنها ستر البيت بسياج عالٍ؛ حتى لا يرى الناس فيه جمال البيت وجمال من فيه.

السوءة: هي كل شيء تستره عن الناس لقبحه.

السؤال الثاني :

قوله تعالى ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ ما الفرق بين (ما) و (لا)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢.



﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا

قَلِيلًا﴾ (١٦)

السؤال الأول :

ما الفرق بين الموت والقتل في الآية ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا

تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٦) [الأحزاب: ١٦]؟

الجواب :

الموت نقيض الحياة. وعندما نقول: قتله، يعني: أماته بضرب أو حجر أو سُم، يعني:

بفعل فيه يؤدي إلى أن يموت.

الموت: أن يموت وحده وتخرج روحه هكذا، أمّا القتل: فيكون بفعل فاعل..

﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ

الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿١٨﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال (قد) في قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا

يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿١٨﴾ [الأحزاب: ١٨] في سورة الأحزاب؟

الجواب :

نحن عُلِّمْنَا بشكل موجز أنّ (قد) إذا دخلت على الفعل الماضي تفيد التحقيق (فقد جاء) محققاً، وإذا دخلت على الفعل المضارع تفيد التقليل (قد يأتي زيد) أو الشك. وهذا ليس على إطلاقه، وإنما السياق يتحكم في (قد) ومن الممكن أن تأتي (قد) للتكثير.

و عندما يقول الباري عز وجل: ﴿قَدْ رَأَى ثَقَلُوبُكُمْ فِي السَّمَاءِ﴾ الرسول عليه السلام كان يقلّب وجهه في السماء، فهل ﴿قَدْ رَأَى﴾ تعني أنّ الله تعالى محتمل أن يراه؟ أو كثيراً ما كان يرى ثقلب وجه النبي في السماء؟

في لغة العرب نجد أن ﴿قَدْ﴾ يمكن أن تستعمل في الكثرة، وفي هذا المعنى السياق يضبطها.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٣١)

السؤال الأول :

هل كلمة (الأسوة) مذكر أم مؤنث؟ ولماذا أثَّنها في آية الممتحنة ٤ وذكرها في آية
الممتحنة ٦ والأحزاب ٢١؟

الجواب :

١- الأسوة: تطلق على الخصلة أو الصفة التي يؤتسى بها، وهي هنا بمعنى المؤنث.
وقد تطلق على الشخص المتأسى به، وهنا بمعنى المذكر.
والراجع في آية الممتحنة ٤ أنه أُريد بها الخصلة أو الصفة فأنث، أمّا في الآيتين
الأخريين [الممتحنة ٦ والأحزاب ٢١] فيُراد بها الشخص المتأسى به، ولم يذكر الخصلة
فذكر الفعل.

٢- الأمور اللغوية والبلاغية :

أ- من الناحية النحوية: عندما تكون الفاصلة بين الفعل والفاعل، أو إذا كثرت
الفواصل، فالتذكير أفضل.

ب- ومن الناحية البلاغية: التذكير في العبادات أفضل وأهم من التأنيث كما جاء في
مريم ﴿وَكَاثَرَتْ مِنَ الْقَتَنِينَ﴾؛ لأنّ الذين كملوا في التذكير أكثر.

وكذلك من الناحية البلاغية عندما يتحدث عن عبادة الملائكة يذكر.

* شواهد قرآنية:

في الممتحنة ٤ توجد فاصلة بين الفعل والفاعل، فأنت ﴿كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ﴾
والفاصل ﴿لَكُمْ﴾.

وفي الممتحنة ٦ يوجد أكثر من فاصل بين الفعل والفاعل فذكر ﴿كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ﴾،
وهذه الفواصل هي: ﴿لَكُمْ﴾ ﴿فِيهِمْ﴾.

وفي الأحزاب ٢١: يوجد أكثر من فاصل بين الفعل والفاعل فذكر ﴿كَانَ لَكُمْ فِي﴾
رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ والفواصل هي ﴿لَكُمْ﴾ ﴿فِي رَسُولِ اللَّهِ﴾.

السؤال الثاني :

نلاحظ أنه آت في الفعل (كانت) في الممتحنة ٤، وذكر (كان) في الممتحنة ٦
والأحزاب ٢١، فلماذا أيضاً؟

الجواب:

أي العبادات أكثر في هذه الآيات؟

في الممتحنة ٤ كانت الأسوة في القول في أمر واحد إلا ﴿الْأَقُولَ بِرَبِّهِمْ﴾ والاستثناء هو
من قول إبراهيم. وهنا جاء بـ ﴿قَدْ﴾ وأنت الفعل.

في الممتحنة ٦ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ هذه عامة وهي أهم؛
ولذلك أكدها باللام ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ لذا عندما اتسعت العبادة ذكر.
في آية الأحزاب ٢١ الآية عامة، ولم يخصص بشيء؛ ولهذا ذكر.

السؤال الثالث :

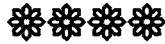
لماذا قدّم الأسوة في الآية الرابعة من الممتحنة على المؤتسى به وأخرها في الآيتين الأخريين؟

الجواب:

قدّم الأسوة في الآية الرابعة؛ لأنّ الكلام يدور عليها، وقد بينها بقوله: ﴿إِذْ قَالُوا لَقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُكُمْ مِنْكُمْ﴾ فكانت الخصلة محط الاهتمام.

وأما في الآيتين الأخريين فلم يذكر الخصلة، وإنما ذكر المؤتسى به فقط فقدّمه على الأسوة؛ لأنّ المؤتسى به هو محط الاهتمام.

وأكد باللام في الممتحنة ٦ وآية الأحزاب فقال: ﴿لَقَدْ﴾ لأنه أطلق التأسي ليشمل كل الأمور الحسنة أكثر مما أكد في آية الممتحنة ٤، فجاء باللام إضافة إلى ﴿قَدْ﴾. والله أعلم.



﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ۝٢٣ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٢٤﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٢٤﴾ [الأحزاب: ٢٤] ما دلالة استخدام كان بصيغة الماضي؟

الجواب :

١- لفظة (كان) بحد ذاتها فيها كلام عند النحاة، وفيها معانٍ وفيها بحث مخصوص. وهي فعل لكن له دلالاته الخاصة.

٢- لدينا: كان الاستمرارية بمعنى: لا يزال ولم يزل.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزُورًا﴾ أي لا يزال، فهذه صفة مستمرة.

- ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣] كان ولا يزال.

- ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢٧] معناه: مستمر.

- ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤] مستمر.

- ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ مَجْغُولًا﴾ [الإسراء: ١١] مستمر.

٣- (كان) فعل ماضي لكن له دلالات، (ليس) فعل ماضي وتقبل علامات الفعل الماضي وتقبل بالتاء، والتاء من علامات الفعل الماضي، والأصل في ليس أن يقال للحال (لست مسافراً)، وكما في الآية: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود: ٨] فبعض الأفعال له خصائص معينة وله بحوث خاصة عند النحاة.

٤- (كان) قد تكون للحال.

* شواهد قرآنية:

- ﴿فَقَالَ مَا لِي لَأَرَى الْهُدَىٰ أَمْ كَأَن مِّنَ الْفَاسِقِينَ﴾ [النمل: ٢٠] هذا الآن.

- ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس: ٧٠] الآن، وهذه دلالة على الحال.

- ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] الآن وهذه دلالة على الحال.

٥- (كان) قد تكون للاستقبال، نحو: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧].

٦- (كان) فعل ماضي من حيث الإعراب النحوي، لكن من حيث الدلالة الزمن

مختلف.

٧- عادة تكون هناك قرينة في الآية تدلنا على معنى معين.

* شواهد قرآنية :

- ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ هذه مطلقة؛ لأن صفات الله تعالى ثابتة دائماً.

- ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان: ٥] بمعنى صار.

- ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [النبا: ١٩ - ٢٠] بمعنى: صار

وتحوّل.

٨- (كان) قد تكون فعلاً ماضياً تاماً بمعنى (وُجِدَ) مثل قوله تعالى: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ

كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩] هل كان في المهد صبياً؟ هو الآن في المهد بحيث أتت به

قومها تحمله، بمعنى من وُجِدَ في المهد صبياً. هذا فعل تام أو يدل على الحال.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] يعني إن وُجِدَ، هو

مدين وليس أنه كان ذا عسرة والآن صار غنياً، أي بمعنى: وجد ذو عسرة.

٩- إذن الفعل (كان) متعدد الدلالة في التراكيب المستخدم فيها.

السؤال الثاني :

كيف علّق الله تعالى عذاب المنافقين بمشيئته، وعذابهم متيقن مقطوع به لقوله تعالى:

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]؟

الجواب :

المعنى إن شاء تعذيبهم بإماتتهم على النفاق، وقيل: معناه: إن شاء ذلك وقد شاءه.

السؤال الثالث :

هناك عدة اختلافات بين الآيتين (٢٣-٢٤) و (٧٢-٧٣) في سورة الأحزاب، فما

تلك الاختلافات في الصيغة؟

الجواب :

هناك عدة اختلافات بين الآيتين المذكورتين في سورة الأحزاب نلخصها في الجدول

التالي :

الرقم	الآيات ٢٣-٢٤	الآيات ٧٢-٧٣
١	﴿وَيُعَذِّبُ﴾	﴿لِيُعَذِّبُ﴾
٢	﴿لِيَجْزِيَ﴾	﴿يَتُوبُ﴾
٣	قدّم جزاء المؤمنين وآخر عذاب المنافقين	قدّم عذاب المنافقين وآخر التوبة للمؤمنين
٤	ذكر المشيئة ﴿إِنْ شَاءَ﴾	لم يذكر المشيئة
٥	ذكر احتمال التوبة	لم يذكر احتمال التوبة

٦	ذكر المؤمنين والمنافقين ذكوراً	ذكر المؤمنين والمنافقين والمشركين ذكوراً وإناثاً
---	-----------------------------------	---

وأما سبب ذلك فهو السياق بشكل أساسي. ونلخص الأمور حسب التالي :

الآيات: ٢٣ - ٢٤ :

- ١ - السياق في المؤمنين الصادقين؛ ولذا قدمهم وأكرمهم وأخر المنافقين.
- ٢ - الآيات جاءت بعد وقعة الأحزاب؛ لذا فُتِحَ مجالُ التوبة والتشجيع للمنافقين للدخول في الإيمان والإسلام؛ ولذا جاءت ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ لأنهم ما زالوا في الدنيا.
- ٣ - حيث إنّ وقعة الأحزاب هي للرجال؛ لذا لم يرد ذكرٌ للنساء، فذكر ما يخص الرجال ﴿الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ ولم يقل الصادقات؛ لأنّ الموطن يقتضي ذلك.
- ٤ - أكد المغفرة ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ليفتح للمنافقين باب التوبة والدخول في الإسلام؛ حتى يغفر الله للعبد كل ما تقدم. إضافة إلى أنّ توكيد المشيئة واحتمال التوبة يقتضي توكيد المغفرة.
- ٥ - حيث إنّ سياق الآيات في المؤمنين الصادقين، فقد أكد جزاءهم باللام فقال: ﴿لَيَجْزِيَنَّ﴾ بينما لم يؤكد عذاب المنافقين، فقال: ﴿وَيُعَذِّبُ﴾ بدون لام التأكيد؛ لأنه علقها على المشيئة أو التوبة، وهذا لا يناسب تأكيد العذاب.

الآيات ٧٢-٧٣ :

١ - السياق في هذه الآيات عن المنافقين، وليس عن المؤمنين؛ لذا قدّم عذابهم وأكّده، ولم يذكر المؤمنين.

٢ - الآيات هنا في الآخرة، فقد سبقها ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ فلا يوجد هنا مجال للتوبة أو المشيئة، ولم يفتح لهم باب الأمل في التوبة ولم يعلقها بالمشيئة.

٣ - ذكرت الآية المنافقين والمنافقات والمشرّكين والمشرّكات؛ لأنّ العذاب في الآخرة يطال الجميع ذكوراً وإناثاً.

٤ - قال في آخر الآيات: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ بدون تأكيد؛ لأنه لا يوجد هنا احتمال التوبة، فلم يحتاج إلى تأكيد المغفرة.

٥ - السياق في المنافقين، وهو في الآخرة، فأكد عذاب المنافقين حيث لا يوجد هناك توبة، وترك فعل التوبة دون تأكيد للمؤمنين (ويتوب)؛ لأن ذلك تابع له سبحانه.



﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ

وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾

السؤال الأول :

لماذا قدّم القوة على العزة في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾؟

الجواب :

قدّم القوة على العزة؛ لأنه قوي فعزّ؛ أي غلب، فالقوة أولاً.

﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ ﴿٣٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم وتأخير كلمة (فريقاً) في قوله تعالى: ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ في سورة الأحزاب؟

الجواب :

١- حالة القتل التي وردت في هذه الآية هي أغرب حالات القتل وأندرها، والإنسان يدافع عادة عن نفسه، عن ماله، عن عرضه، عن داره عن أهله، عن أرضه، فإذا اجتمعت كلها يدافع عن كل شيء. فكيف إذا جاء أحدهم وقال لك: أعطني سيفك لأقتلك وأخذ مالك وأرضك وأموالك وكل ما تملك؟ هذه تعتبر من أغرب حالات القتل وأندرها. فما بالك إذا كان هذا الشخص في حصن فقيل له: انزل حتى أقتلك؟ هذه حالة أعجب!

٢- والحالة في الآية المذكورة تقول: إنه أنزلهم من الحصن وألقوا أسلحتهم وأخذ أراضيهم وديارهم وأموالهم وأولادهم. فهل هناك أعجب وأغرب من هذه الحالة؟ كانوا ٦٠٠ رجل في الحصن فألقوا أسلحتهم من غير قتال، وكانوا في حالة رعب عجيبة، فسلموا كل ما عندهم ونزلوا من حصونهم، وأخذ أرضهم وديارهم وأموالهم، وأسرت نساؤهم وذريتهم فقدّم (فريقاً) في حالة القتل؛ لأنها حالة عجيبة من الرعب

والذعر ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾
وصياصِيهِمْ بمعنى حصونهم.

٣- أمّا مع الأسر فلا داعي هنا لتقديم (فريقاً) على تأسرون؛ لأنه ليس هناك مقاتلة وإنما أسروا النساء والأطفال، فهذا الفريق الثاني ليس بينهم مقاتل أصلاً وهذه الحالة لا تستدعي التقديم. أمّا الأولى فهي أعجب وأندر وأغرب حالات القتل.

السؤال الثاني :

ما دلالة استخدام صيغة المضارع في الفعلين (تقتلون وتأسرون) بينما استخدمت باقي الأفعال في الآية بصيغة الماضي (أنزل، قذف)؟

الجواب :

١- هذا يُسمّى حكاية الحال. بمعنى إذا كان الحدث ماضياً وكان مهماً فإنّ العرب تأتي بصيغة المضارع حتى تجعل الحدث وكأنه شاخص ومُشاهد أمامك.
والمضارع يدل على الحال والاستقبال، والإنسان يتفاعل عادة مع الحدث الذي يشاهده أكثر من الحدث الذي لم يره أو الذي وقع منذ زمن بعيد، فالعرب تحول صيغة الأحداث إلى صيغة مضارع وإن كانت ماضية.

٢- وهذا الأمر ورد في القرآن كثيراً، كما في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١] وقتل الأنبياء حالة مستغربة .

٣- وفي القرآن يأتي بصيغة المضارع مع الأشياء التي تدل على الحركة والحيوية والمهمة. وقد جاء في قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَتْهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿١﴾﴾ [فاطر: ٩].

فقد جاء الفعل ﴿أَرْسَلَ﴾، بصيغة الماضي ثم جاء الفعل ﴿فُتِّيرُ﴾ بصيغة المضارع، ثم جاء الفعل ﴿فُسْقَنَتْهُ﴾ بصيغة الماضي، مع أن السَّوق يأتي بعد الإثارة، والأحداث كلها ماضية، لكن الإثارة هي في مشهد الحركة فجعلها بصيغة المضارع ليدل على الحضور. وهذا الأمر نجده أيضاً في السيرة، ففيما روي عن الصحابي الذي قتل أبا رافع اليهودي الذي أذى الرسول عليه السلام قال يصف ما حصل شعراً:

فناديت أبا رافع فقال نعم فأهويت عليه بالسيف فأضربه وأنا دهش
فجعل صيغة المضارع للمشهد الأبرز وهو الضرب، فكأن السامع يرى الحادثة أمامه ويرى الصحابي وهو يضربه.

السؤال الثالث :

ما كلمات منظومة الحصن والصياصي؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٧٨.

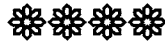
﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَّوُّهَا ﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾

السؤال الأول :

ما إعراب كلمة (أرضهم وديارهم) في الآية ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَّوُّهَا ﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ [الأحزاب: ٢٧]؟

الجواب :

الفعل (أورث) ينصب مفعولين، وعليه ضمير الكاف في (أورثكم) في محل نصب مفعول به أول، و(أرضهم) مفعول به ثان، و(ديارهم) معطوف منصوب.



﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُحِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ ﴿٢٨﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين (يا أيها النبي) و(يا أيها الرسول)؟

الجواب :

١- الرسول من الرسالة والتبليغ حتى لو لم يكن نبياً: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ [مريم: ١٩] الرسول معه رسالة تبليغ، والنبي أعم فقد يكون رسولا وقد يكون لنفسه، لكن ليس مكلفاً بتبليغ دعوة إلى الآخرين.

٢- كلمة النبي أعم، وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً. وقد لا يكون مكلفاً بالتبليغ مثل يعقوب عليه السلام، وهو نبي، وإسحق نبي، والمكلف بالرسالة والتبليغ هو رسول، وغير المكلف هو نبي. والنبي قد يكون رسولاً وقد يكون غير رسول. النبي أعم، وقد يكون رسولاً، وقد يستعمل في جانب الرسالة والدعوة والتبليغ، وقد يستعمل في جانب آخر في الجانب الشخصي في غير التبليغ.

٣- في القرآن: عندما يقول: (يا أيها الرسول) ينظر فيها إلى جانب التبليغ، نحو: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْعَنُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] و ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٤١].

٤- النبي عامة ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ [الأنفال: ٦٥] ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرِ﴾ [الأنفال: ٧٠] ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [التوبة: ٧٣] ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لَا زَوْجَ لَكَ﴾ [الأحزاب: ٢٨] ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِرَحْمَةٍ مِمَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحریم: ١] هذا شيء شخصي بينه وبين أزواجه.

إذن النبي أعم. والقرآن يستخدم (يا أيها الرسول) إذا كان يتكلم في أمر الرسالة والتبليغ، ويستخدم لفظة النبي بشكل عام.

السؤال الثاني :

لسائل أن يسأل: ما سر هذه النقلة الكبيرة من الكلام من حرب الأحزاب وحرب بني قريظة إلى هذا التوجيه لزوجاته ﷺ؟

الجواب :

لأن مسألة الأحزاب انتهت بقوله تعالى ﴿وَأَوْثَقَكُمْ أَرْضَهُمْ وَيَدْبَرَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَّوُّهَا﴾ فربما طلبت زوجات الرسول ﷺ أن يتمتعن وينفق عليهن مما فتح الله عليه من خيرات، فجاءت هذه الآية. والله أعلم.



﴿يُنِسَاءُ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استخدام المذكر أولاً ثم المؤنث في قوله تعالى: ﴿يُنِسَاءُ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [الأحزاب: ٣٠-٣١] ثم لماذا الخطاب مرة للجماعة الإناث ثم جماعة الذكور؟

الجواب :

١- من المعلوم أن (ما) و (مَن) لفظهما مذكر ومعناها يختلف، وقد يدل على واحد أو أكثر، مذكراً أو مؤنثاً. (مَن) و (ما) تسمى من الأسماء المشتركة، وتشارك في العدد والجنس سواء كانتا اسم استفهام أو اسم موصول، إذاً من حيث اللغة يجوز.

والعرب في الغالب عندما تأتي (مَنْ) يبدؤون بذكر ما يدل على لفظها ثم يبينون المعنى، ولفظها مفرد مذكر فيأتي أول مرة بالمفرد المذكر ثم يوضح المعنى.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا أَيُّهَا الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨].

(من يقول) جاءت للمفرد المذكر و﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (هم) جمع لبيان المعنى، بدأ بالمفرد المذكر على اللفظ، ثم بين معناه.

- ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَتَذُنُنِي وَلَا نَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [التوبة: ٤٩].

- ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ

الرَّسُولِ أَلَا إِنَّا قَرْيَةٌ لَهُمْ سَدَدُ جُلُوهُمْ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٩]

- ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [التوبة: ٧٥].

وهذا أمر جارٍ وهو الأوضح في اللغة، والأكثر والأشيع أن تبدأ بالمفرد المذكر، ثم تبين المعنى.

٢- إذا طبقنا هذا على آية سورة الأحزاب: ﴿مَنْ يَأْتِ﴾ و﴿وَمَنْ يَقْنُتْ﴾ مفرد مذكر، ثم بين المعنى بـ﴿وَتَعْمَلْ﴾.

والقاعدة النحوية هو أن الفعل يؤنث ويذكر، و الخطاب الموجه لنساء النبي عليه السلام في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَسْنَا مِنْكَ أَهْلٌ مِنَ النِّسَاءِ﴾ هذا خطاب خاص بهن، فجاء بصيغة خطاب الإناث.

أما في الآية ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ هذا الخطاب يشمل كل أهل بيت النبوة وفيهم الإناث والذكور؛ لذا اقتضى أن يكون الخطاب بصيغة المذكر.

السؤال الثاني :

في الآية ٣٠: حين ذكر الفاحشة ومضاعفة العذاب جاء الفعل ﴿يُضْعَفُ مَبْنِياً﴾ للمجهول.

أما في الآية ٣١: عند الكلام عن القنوت لله قال: ﴿تَوَفَّيْهَا أَجْرَهَا﴾ فجاء الفعل مسنداً إلى الحق سبحانه، فلماذا؟

الجواب :

الحق سبحانه في القرآن الكريم يسند فعل الخير إليه، أما في مقام فعل العذاب أو الشر فلا يسنده إلى نفسه. وهو خط واضح في جميع القرآن الكريم.

السؤال الثالث :

ما دلالة تأنيث الفعل في قوله تعالى: ﴿وَتَعْمَلْ صَالِحًا﴾؟

الجواب :

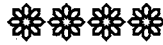
١- قوله تعالى: ﴿وَتَعْمَلْ صَالِحًا﴾ راعى المعنى، مع أنه لغة يجوز أن يقول: (ومن يقنت منكن لله ورسوله ويعمل صالحاً نؤتها أجرها) هنا يكون قد راعى اللفظ فقط.

لغة العرب تراعي لفظ (من) أولاً ثم تعكف عليه بمراعاة المعنى؛ لأنّ اللفظ هو الظاهر، والمعنى يأتي بعد ذلك، فهي أولاً تراعي اللفظ ثم تعلق عليه بمراعاة المعنى. ولو عكس لاعتضت العرب وقالوا: هذا ليس من كلامنا.

٢- وخمسة من القراء السبعة أي أكثر القبائل العربية وحتى لغة قريش قرؤا (من) يقنت - وتعمل).

٣- عندما ننظر ﴿وَتَعْمَلْ صَالِحًا﴾ هذا التانيث إذا تم تذكيره قد يُلبس؛ لأن قبله ﴿وَرَسُولِهِ﴾ في الآية ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا﴾ وكأن العمل يعود على الرسول ﷺ، فتفادياً لمثل هذا اللبس الذي قد يحدث قرأ الجمهور ﴿وَتَعْمَلْ﴾ وليس هذا هو السبب لكن أيضاً روعي اللفظ ثم المعنى، ولكن لما روعي ابتعد هذا اللبس.

٤- الواو في ﴿وَتَعْمَلْ﴾ عاطفة على ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ﴾ ولذلك جزم.



﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٣٣)

السؤال الأول :

ما المقصود بكلمة (أهل) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ

الْبَيْتِ﴾ ؟

الجواب :

يستعمل القرآن الكريم كلمة (أهل) للأزواج، وهذه الآية ليست الوحيدة في القرآن التي وردت فيها كلمة أهل. فقد جاء في قوله تعالى: ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ في قصة إبراهيم عليه السلام، وفي قصة امرأة العزيز ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ وفي قصة موسى عليه السلام ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾. إذن (أهل) هي الأزواج، كما وصفها القرآن وفي اللغة أيضاً.

السؤال الثاني :

المطلوب تسليط الضوء على لفظ (الجاهلية الأولى) في الآية: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣] وهل هناك ما يسمى بجاهلية أخرى غير هذه الأولى؟ وكيف كانت تتبرج النساء في الجاهلية الأولى؟

الجواب :

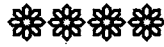
المفسرون ذكروا أيضاً عدة جاهليات، وهي ليست واحدة. وأمّا المقصود بالجاهلية الأولى فهناك أكثر من رأي. قسم قالوا: في زمن ما بين نوح وإدريس، وقالوا: كان لهم عيد وكان الرجال يتبرجون للنساء والنساء تتبرج للرجال، وكان هذا في يوم العيد، فظهرت فيهم الفاحشة.

وقسم قالوا: في زمن سليمان وداود حيث كانت النساء تلبس قميصاً لا جوانب فيه وغير غيظ الجانبين فيظهر ما يظهر وهذه قديمة من زمن داود وسليمان. وقسم قال:

الجاهلية الأولى هي جاهلية الكفر قبل الإسلام والجاهلية الأخرى هي جاهلية الفسوق.

وما يحدث الآن هو جاهلية جديدة مستحدثة، وما نشاهده الآن ليس إسلاماً، لكن هذه جاهلية مستحدثة حصلت في العصر الحديث، و حصل مثلها في عصر الإسلام، وفي مختلف العصور لو حصلت فهي جاهلية.

الخطاب في الآية لنساء النبي، والتبرج للنساء. إذن الجاهلية الأولى قبل الإسلام، وكل ما يحدث في الإسلام من أمور مخالفة هي جاهلية جديدة.



﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ
وَالْقَنِاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ
وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّالِمِينَ وَالصَّالِمَاتِ
وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا
وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾

السؤال الأول :

ما الحكمة من ذكر المسلمات والمؤمنات في الآية رغم أن ذكر المسلمين والمؤمنين يشمل الجميع؟

الجواب :

- ١- في سبب النزول: أن أم سلمة رضي الله عنها قالت للرسول ﷺ: ما لنا لا نذكر في القرآن كما يُذكر الرجال؟ فنزلت الآية، فهي إجابة من الله تعالى لها.
- ٢- السياق في الآيات [٢٨-٣٤] من سورة الأحزاب هو في ذكر الإناث ونساء النبي عليه السلام ونساء المؤمنين، فناسب ذلك.

قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُحِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٢٨ وَلَئِن كُنْتُنَّ تُحِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٢٩ يٰنِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَّفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝٣٠ وَمَن يَفْعَلْ مِثْلَ مَا تُذَمُّنَ أَجْرًا مَّرْتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ۝٣١ يٰنِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ۖ يُطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٣٢ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۚ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۝٣٣ وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِن آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ۝٣٤﴾ [الأحزاب: ٢٨ - ٣٤].

فالسباق في ذكر الإناث والنساء، وهن نساء النبي ونساء المؤمنين.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين كلمة ﴿الْمُصَدِّقِينَ﴾ و﴿الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ في آيات الحديد ١٨ والأحزاب ٣٥ ويوسف ٨٨؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ٨٨.



﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾

السؤال الأول:

يذكر عقد الزواج بالنكاح في القرآن، فما الفرق بين النكاح والزواج؟

الجواب :

١- ورد في القرآن في هذه الآية لفظة: ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ .

الزواج لغة: هو زوجه؛ أي قرنه به، وزوج الرجل هو قرينه، وأمّا النكاح فأصله العقد، أي عقد الزواج ثم استعير للجماع بدليل قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٤٩] فالنكاح هو العقد قبل الدخول وهذا هو الأصل، لكنه استعير للدخول أي لعملية الجماع نفسها.

٢- العقد في الزواج هو النكاح. نقول: عقد النكاح، ومن حيث اللغة جائز أن يقال:

تزوجت ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧] يعني أصبحت زوجة له.

٣- كلمة (الزواج) تدل على الاقتران وكلمة (النكاح) تدل على العقد ﴿وَأَخْرَجَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجَ﴾ [ص: ٥٨] ﴿أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [الصافات: ٢٢] وكلمة الزواج تدل على الاقتران لكن فيها عموم وشمول، وأما كلمة النكاح ففيها خصوصية العلاقة بين الرجل والمرأة، والزواج أعم.

٤- والملاحظ أيضاً في استعمال القرآن أنه لا يستعمل في الزواج مع الحور العين الفعل (زَوَّجَ) متعدياً إلى مفعولين، وإنما يقول: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ وإنما في زواج الدنيا نقول: زَوَّجْتَهُ فُلَانَةً، كما في قوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهَا﴾ متعدٍ إلى مفعولين (الكاف والهاء)، أما في الحور العين فما قال: نزوجهم حوراً عينا، وإنما قال: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾. الاستعمال القرآني في الحياة الدنيا يستعمل الفعل (زَوَّجَ) متعدياً إلى مفعولين، وفي الآخرة يستعمله متعدياً لمفعول به واحد ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ يعني قرناهم بحور عين.

السؤال الثاني :

ما اللمسة البيانية في هذه الآية، مع أنَّ الرسول عليه السلام من ضمن من قال تعالى فيهم: ﴿الَّذِينَ يُلِغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۖ وَكُنْ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩]؟ وما المقصود بالخشية؟

الجواب :

١- جملة (تخشى الناس) أي تستحي من اعتراضهم وليس الخوف، فقد كان في المجتمع الجاهلي أمراً كبيراً أن يتزوج الرجل ممن كانت زوجة ابنه بالتبني. وزيد كان ابن

الرسول بالتبني، ثم أنزل تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وقال: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥]، فكيف يتزوج المرء زوجة ابنه؟! هذا الأمر يعتبرونه عندهم في المجتمع الجاهلي كبيرة وعندهم أن امرأة المتبنى لا يمكن أن تتزوجها. وإلغاء التبني وإلغاء ما يتبعه يجب أن يصير حكماً شرعياً.

٢- الأمر من زواج النبي ﷺ بزینب بعدما يطلقها زيد دلالة على القضاء التام على التبني وعلى ما يتبعه من أمور، وهذا أمر الرسول سيقوم به. فلذلك قال: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ أي: يستحي؛ لأنه كيف يفعل هذا الفعل والناس أطبقوا على أن هذا أمر مستنكر في عقولهم، لكن: ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ هذا أمر وحكم شرعي ينبغي أن يقوم به هو.

٣- ربما يفهم أحدهم الآية ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ أن الرسول ﷺ كان يحب زينب في قرارة نفسه ﴿وَتَخْشَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾؟

والرسول ﷺ يقول لزيد: لا تطلقها ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ وقال: ﴿وَتَخْشَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ ربنا سبحانه وتعالى أوحى إلى الرسول أن زيدا سيطلق زوجته زينب بنت جحش فكيف يقول له: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ إذا كان يريد لها؟ كان يمكن أن يقول له طلقها! إنما هذا تشريع.

٤- هذه الآية خاصة بإلغاء التبني، والدلالة على ذلك أن الرسول ﷺ يتزوج زوجة ابنه بالتبني، وهذا الأمر كان كبيراً عند العرب في الجاهلية.

٥- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ يعني أنّ الحكم هو إلغاء التبني وما يتبعه من أمور. وهو أمر وحكم من الله، والرسول مأمور بتنفيذه، لذلك أمره الله عز وجل أن يجعل الخشية لله وحده ويطبق الأمر الإلهي.

٦- في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ فيه رد كامل على ما قيل في حق الرسول ﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ فقد أبدى الله ذلك وهو الحكم بإلغاء التبني وما يتبعه من أمور.

وكانّ الله عز وجل يبيّن فيها زيادة تبرئة للنبي ﷺ من الشبهات أنّ الله يريد إنهاء التبني، وأنّ هذا الأمر شاق جداً حتى عليك أنت يا رسول الله فإذا أنت تخشى الناس أن تواجه بهذا الأمر فكيف بالآخرين؟!.

الله تعالى يبين للناس جميعاً أنّ هذا الأمر ثقيل حتى على رسول الله فلو لم يفعله ما كان لأحد أن يفعله، وهذا فيه زيادة تبرئة وزيادة تأكيد على أنّ الرسول عليه السلام إنما فعله لأنه ملزم أن يفعله.

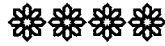
السؤال الثالث :

ما دلالة كتابة كلمة ﴿لَكِنَّ لَا﴾ منفصلة مرة و﴿لَكِنَّ لَا﴾ موصولة مرة أخرى؟

الجواب :

كتبت (لكي لا) منفصلة؛ لأنه لا يحلّ الزواج بامرأة أخرى إلا بعد انفصالها عن زوجها الأول وقضاء العدة، فلا يصح إذن الزواج بها إلا بعد الانفصال، فجاء رسم (لكي لا) منفصلاً.

لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية آل عمران ١٥٣ .



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الذكر والتسبيح؟

الجواب :

التسبيح هو تنزيه الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله عما لا يليق به ويحتمل أن يكون باللسان وأن يكون بالاعتقاد.

وأما الذكر فهو عبارة عن وصف الله تعالى بصفات الجلال والكبرياء ولا شك أن النفي مقدم على الإثبات.

السؤال الثاني :

لماذا قدّم الذكر على التسبيح؟

الجواب :

قدّم الذكر على التسبيح للأمور التالية :

١- الذكر أعم من التسبيح، والتسبيح أخص.

لذلك لم يحدد وقتاً للذكر في آيتي [الأحزاب ٤١ وآل عمران ٤١]، بينما خصّص مع التسبيح في العشي والإبكار؛ لأنّ التسبيح أخص.

٢- التسبيح ينجي من الكرب والهجم والغم كما ورد في آية الصافات ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ

الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٢٣﴾ لَلَبْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [الصافات: ١٤٣-١٤٤].

وقال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُشَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨].

وقال في آية الحجر: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الحجر: ٩٧-٩٨].

وحالة موسى وهارون على رسولنا وعليهما أفضل الصلاة السلام في خوف من فرعون، والتسبيح ينجي من الكرب والهجم والخوف ولذلك تم تقديم الذكر على التسبيح.

السؤال الثالث :

ما دلالة الأفعال: سَبَّح - يَسْبَح - يسبحون، وكذلك ما معنى (سبحان)؟

الجواب :

١- سبحان: هو اسم مصدر، واسم المصدر يكون خالياً من بعض حروف الفعل الأصلي دون تعويض.

* أمثلة :

سبح تسبيحاً، ومنه (سبحان) فقد نقصت باء عن الباء المشددة في الفعل (سَبَّح).

أعطى إعطاءً، ومنه (عطاء)، فقد نقصت الهمزة من الفعل: أعطى.

سَلَّمَ تسليماً، ومنه (سلام) فقد نقصت لام من اللام المشددة في الفعل (سَلَّمَ).

٢- الأفعال: سَبَّح - يَسْبَح - يسبحون، تدل كلها على الزمن وعلى الفاعل.

أما (سبحان) فليست مرتبطة بفعل أو زمن، فقد كان التسبيح قبل الخلق وكان بعده، وقبل من يسبح وبعد من يسبح.

السؤال الرابع :

ما دلالة كلمة كثيراً في قوله تعالى في الآية ﴿اللَّهُ ذَكَرًا كَثِيرًا﴾ ؟

الجواب :

كلمة ﴿كَثِيرًا﴾ مصدر، أي ذكراً كثيراً، وتحتل أن يراد بها الزمن الكثير. فالتعبير جمع المعنيين في آن واحد: المقدار والزمن.

السؤال الخامس :

ما دلالة هذه الآية؟ وما الرقائق الواردة في الذكر؟

الجواب :

قد ينسى المؤمن ذكر الله تعالى، فأمر بدوام الذكر ﴿يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ أما النبي فلا ينسى، ولكن قد يغتر المقرب من الملك بقربه منه فيقل خوفه فقال: ﴿أَتَقَى اللَّهَ﴾ فإن المخلص على خطر عظيم، وحسنة الأولياء سيئة الأنبياء. من الرقائق في هذا المجال :

- أول منازل القوم ﴿يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ وآخرها: ﴿يَحْيَتُهُمْ يَوْمَ يَقُومَةُ سَلَامٌ﴾.

٢- ليس العَجَبُ من مملوك يتذلل لله ويتعبد له ولا يمل من خدمته مع حاجته وفقره إليه، إنما العَجَبُ من مالك يتحبب إلى مملوكه بصنوف إنعامه ويتودد إليه بأنواع إحسانه مع غناه عنه، كفى بك عزاً أنك له عبد وكفى بك فخراً أنه لك رب.

٣- إذا علقت شروش المعرفة في أرض القلب نبتت فيه شجرة المحبة فإذا تمكنت وقويت أثمرت الطاعة فلا تزال الشجرة ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾.
٤- ليس العجب من قوله: ﴿وَيُحِبُّونَهُ﴾ وإنما العجب من قوله: ﴿يُحِبُّهُمْ﴾.
٥- ليس للعباد مستراح إلا تحت شجرة طوبى، ولا للمحب قرار إلا يوم المزيد.

السؤال السادس :

قوله تعالى: ﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧] ما دلالة تقديم الإمساء على الإصباح، مع أن الإصباح أسبق، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٢]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الروم ١٧.



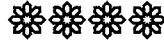
﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استعمال كلمة ﴿سَلَامٌ﴾ و﴿وَالسَّلَامُ﴾ في سورة مريم في قصتي يحيى وعيسى عليهما السلام؟ وفي آية الأحزاب ٤٤؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ١٥ .



﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- في الآية ترتيب حسن ﴿شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ فالنبي أُرسِلَ شاهداً بقول (لا إله إلا الله)، ويُرَغَّب في ذلك بالبشارة بالجنة، فإن لم يكف ذلك يَرَهَب بالإنذار من النار.
- ٢- لم يقل (وشاهداً بإذنه)، بل قال: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ ﴾ وذلك لأن من يقول: عن مَلِكٍ أَنَّهُ مَلِكُ الدُّنْيَا لَا غَيْرَ لَا يَحْتَاج فِيهِ إِلَى إِذْنِ مَنْهُ، فَإِنَّهُ وَصَفَهُ بِمَا فِيهِ ، وكذلك إذا قال: مَنْ يَطْعُهُ يَسْعُدُ وَمَنْ يَعْصُهُ يَشْقَى ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى إِذْنِ الْمَلِكِ .
- أَمَّا إِذَا قَالَ: تَعَالَوْا إِلَى سِمَاطِهِ وَاحْضَرُوا عَلَى خَوَانِهِ يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى إِذْنِ .
- ٣- قال تعالى في حق النبي ﷺ ﴿ وَسِرَاجًا ﴾ ، ولم يقل إنه شمس، مع أَنَّ الشَّمْسَ أَشَدَّ إِضَاءَةً مِنَ السِّرَاجِ؛ لِفَوَائِدِ مِنْهَا :

أ - أن الشمس نورها لا يؤخذ منه شيء، والسراج يؤخذ منه أنوار كثيرة فإذا انطفأ الأول يبقى الذي أخذ منه، وكذلك الرسول ﷺ إن غاب كان كل صحابي أخذ منه نور الهداية، كما قال عليه ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

ب - وفي الحديث السابق جعل النبي ﷺ أصحابه كالنجوم لا كالسراج، لأن النجم لا يؤخذ منه نور، بل له في نفسه نور إذا غرب هو لا يبقى له نور مستفاد منه. والصحابي كذلك إذا مات فالتابعي يستنير بنور النبي ﷺ ولا يأخذ القول والفعل إلا من النبي، وكذلك المجتهدون.

ولو جعلهم الرسول كالسراج والنبي ﷺ سراج كان للمجتهد أن يستنير بمن أراد منهم ويأخذ النور من اختار. وليس الأمر كذلك، فإنه مع نص النبي ﷺ لا يُعمل بقول الصحابي، لذلك يؤخذ النور فقط من النبي ولا يؤخذ من الصحابي فلم يجعله سراجاً.

٤- السراج هو القرآن؛ لأنه يهتدى به.

السؤال الثاني :

قدم النذارة في هود ٢، بخلاف آيات البقرة ٢١٣، الأحزاب ٤٥، فصلت ٤، حيث قُدمت البشارة، فلماذا؟

الجواب :

١- في هود بدأ الآية بقوله تعالى: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ فناسب تقديم النذارة على عبادة غير الله تعالى.

٢- أمّا في البقرة والأحزاب فناسب كرامته تعالى تقديم البشارة.

٣- وكذلك في فصلت تقدمها قوله تعالى: ﴿نَزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿٢﴾ كَتَبْتُ فَصَّلْتُ

ءَايَتُهُ ﴿﴾ فناسب تقديم البشارة.

السؤال الثالث :

كيف حصر رسالة النبي ﷺ في آية ص ٦٥: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ﴾ بأنه منذر مع أنه في آية

الأحزاب والفتح (شاهد ومبشر ومنذر)؟

الجواب :

١- أن ما يتقدمه التخويف يناسب أن يليه إنذار. وهو ذلك في ص كذلك لأنه جاء

بعد ذكر جهنم والنار وعذاب أهلها ومحاجتهم فيها: انظر الآيات [٥٥-٦٥].

٢- وأما ما يتقدمه الرجاء فقط أو التخويف مع الرجاء فيكليه الوصفان: التبشير

والإنذار، كما في آيات الأحزاب والفتح وفاطر. قال تعالى:

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٤٥﴾ [الأحزاب: ٤٥].

- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٨﴾ [الفتح: ٨].

- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [فاطر: ٢٤].

والله أعلم.



﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ ﴿٤٧﴾

السؤال الأول :

قال تعالى في سورة النساء: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُم عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿١٣٨﴾ [النساء: ١٣٨]

وفي سورة البقرة ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥]

وفي سورة الأحزاب ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ يَأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ [الأحزاب: ٤٧]
ذكر (الباء) في آية النساء والأحزاب ﴿يَأَنَّ﴾ وحذفها في البقرة ﴿أَنَّ﴾ مع أنَّ التقدير هو (بأن)، فلماذا؟

الجواب :

لأنَّ تبشير المنافقين أكد من تبشير المؤمنين. ففي سورة النساء أكد وفصل في عذاب المنافقين في عشر آيات ابتداء من قوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَيْكِهِ﴾.
أمَّا في آية البقرة فهي الآية الوحيدة التي ذكر فيها كلاماً عن الجزاء وصفات المؤمنين في كل سورة البقرة.

وفي سورة الأحزاب قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ يَأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ لأنه تعالى فصل في السورة جزاء المؤمنين وصفاتهم.

إذن ﴿يَأَنَّ﴾ أكثر من ﴿أَنَّ﴾ فالباء الزائدة تناسب الزيادة في ذكر المنافقين وجزائهم.

السؤال الثاني :

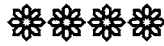
في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ يَأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ وفي إعراب (أشهد أن لا إله إلا الله)، تقدر الباء بعد أشهد، مع أنَّ حرف الباء لا يدخل إلا على الاسم، فكيف ذلك؟

الجواب :

في إعراب (أشهد أن لا إله إلا الله) الباء داخلة على اسم؛ لأنها داخلة على أن المصدرية، والمصدر المؤول هو الذي يدخل عليه حرف الجر مثل ﴿بَشِّرِ الْمُتَفَقِينَ بِأَنَّهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٣٨] ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٧] الباء داخلة على المصدر، والمصدر اسم فصار مصدرًا مؤولاً (أن وما بعدها مصدر).

الحروف المصدرية (أن) حرف مصدري واسمها وخبرها، نحو: علمت أنك مسافر، أي علمت سفرك. الحروف المصدرية: [أن وأن ولو وما وكي] فإذا هي لم تدخل على الفعل، كما في السؤال، بل دخلت على المصدر المؤول وهذا جائز، وعلى نزع الخافض في الأصل مثل ﴿بَشِّرِ الْمُتَفَقِينَ بِأَنَّهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ نزع الخافض.

إذن في (أشهد بأن لا إله إلا الله)، نزع الخافض فصارت أشهد أن لا إله إلا الله. والخافض هو حرف الجر على مصطلح الكوفيين، والخفوض هو الجرّ.



﴿وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ

وَكِيلًا﴾ [٤٨]

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الترك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٧٨.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسِرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا

جَمِيلًا ﴿٤٩﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّونَهَا﴾؟

الجواب :

١- أسند العدة للرجال في قوله ﴿لَكُمْ﴾ إشارة إلى أنها حق للمطلق فوجوب العدة على المرأة من أجل الحفاظ على نسب الإنسان، فإن الرجل يغار على ولده ويهمه ألا يسقى زرعه بماء غيره.

ولكنها على المشهور ليست حقاً خالصاً للعبد بل تعلق بها حق الشارع أيضاً، فإن منع الفساد باختلاط الأنساب من حق الشارع.

٢- قوله تعالى: ﴿نَكَحْتُمُ﴾ أي حدث عقد النكاح، ولم يحدث الجماع بعد لقوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتٍ عِمَّكَ وَبَنَاتٍ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَلْلِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استخدام المفرد ثم الجمع في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتٍ عِمَّكَ وَبَنَاتٍ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَلْلِكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]

الجواب :

١- الرسول ﷺ له حالات، وله خال واحد هو عبد يغوث. ويذكرون من حالاته: فريضة بنت وهب، وذكروا: هالة بنت وهب، وخاله اسمها: فاختة.

٢- وهناك سؤال آخر عن العم والعَمَّات في قوله تعالى: ﴿وَبَنَاتٍ عِمَّكَ وَبَنَاتٍ عَمَّتِكَ﴾ الرسول ﷺ له عَمَّات وبناتهن متزوجات، وله أعمام كثيرون بناتهم متزوجات، لكنه قال: ﴿وَبَنَاتٍ عِمَّكَ﴾ وذكروا من أعمام الرسول عليه السلام العباس وحمة، وعندهم بنات غير متزوجات، لكن هؤلاء (العباس وحمة) إخوان الرسول عليه السلام من

الرضاعة، فإذا لا تحلّ للرسول عليه السلام بناتهم، وذكروا أبا طالب وعنده أم هانئ ولم تكن مهاجرة وفي الآية قال: ﴿الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ فيكون له عمّ واحد فقط له ابنة، والباقيات متزوجات، فقال: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ﴾. هذا هو الواقع، وهذا أمر تاريخي.

السؤال الثاني :

ما دلالة كتابة كلمة ﴿لَكِنَّ لَا﴾ منفصلة مرة في سورة النحل ومتصلة في سورة الحج وسورة الأحزاب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٥٣ .

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾؟

الجواب :

يذكر النحاة أنّ الواو في (سرت ومحمداً) بمعنى (مع) فهل من فرق بين قولنا: سرت ومحمداً، و: سرت مع محمد؟

١- (مع): هي للمكان، نحو: جئت مع سعيد، أو للزمان نحو: جئت مع الغروب، والأكثر أن تكون للمكان. وقد وردت في القرآن الكريم في ١٦٠ موطناً كلها للمكان.

أمّا الواو فهي حرف يفيد المصاحبة والاقتران، وليس مكاناً أو زماناً ولذا قد يختلفان في المعنى.

٢- لكون (مع) مكاناً أو زماناً صح الإخبار بها ولا يخبر بالواو. تقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ولا تقول: إن الله والصابرين.

٣- قد تكون (مع) للمساعدة والإعانة ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ ولا تكون الواو لهذا المعنى.

٤- آية الأحزاب ٥٠ ﴿الَّذِينَ هَاجَرُوا مَعَكَ﴾ المعنى هاجرن صائرات معك ولو قال: هاجرن وإياك، لاختلف المعنى ولا يصح ذلك؛ لأنهن لم يصحبته في الهجرة، وإنما صحبه أبو بكر رضي الله عنه.



﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين تبدل وتبدل؟

الجواب :

في سورة الأحزاب قال تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ [الأحزاب: ٥٢].

وقوله تعالى ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّبِيبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا

كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢].

آية سورة الأحزاب مقصورة على الرسول ﷺ، والحكم مقصور عليه ﷺ. أما آية سورة النساء فهي آية عامة لكل المسلمين، وهذا التبدل هو لعموم المسلمين وليس مقصوراً على أحد معين، وإنما هو مستمر إلى يوم القيامة. لذا أعطى الحدث الصغير الصيغة القصيرة ﴿بَدَلْ﴾ وأعطى الحدث الممتد الصيغة الممتدة ﴿تَبَدَّلُوا﴾.

السؤال الثاني :

يقول المستشرقون: إذا كان الرسول قد شرع للناس، فلم لم يطبق هذا الأمر على نفسه في عدد الزوجات؟ ولماذا اتخذ تسع زوجات؟

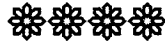
الجواب:

إذا قمنا بعملية حسابية منصفة لوجدنا أنها ليست توسعة لرسول الله ﷺ وإنما هي تضيق عليه.

فأنت حين تأخذها من ناحية العدد فقط تقول إن رسول الله أخذ تسع زوجات، وأمه أخذت أربعاً، ولكنك لم تلاحظ مع العدد المعداد. أي أنه إذا ماتت زوجاتك الأربع أحلت لك أربع أخريات، وإن ماتت واحدة أحلت لك أخرى. فأنت كمسلم عندك عدد لا معداد بحيث إذا طلقت واحدة أو أكثر حلت لك زوجة أخرى أو أكثر، فأنت مقيد بالعدد، ولكن المعداد أنت حر فيه.

أما رسول الله ﷺ فلا يحل له التبديل مطلقاً ولو مات كل زوجاته أو طلقهن لما حلّ له أن يتزوج بغيرهن.

وهكذا نجد التشريع ضيق على رسول الله ﷺ في المعداد، وكان استثناءه عليه السلام في العدد للتشريع، فقد كان ﷺ يتزوج بإرادة التشريع التي يشاؤها الله تعالى.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِفِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مَنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ ما كلمات منظومة الحواجز؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ٤٦.



﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾

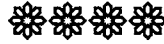
السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى في سورة النساء: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ [النساء: ١٤٩] وقوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [الأحزاب: ٥٤].

وقال في آية النساء: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا﴾ وفي آية الأحزاب: ﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا﴾ فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ١٤٩ .



﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيءِ آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ بَاطِلُ الْكَافِرِينَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين بني وأبناء في الآيات ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] و ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيءِ آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ بَاطِلُ الْكَافِرِينَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الأحزاب: ٥٥]

الجواب :

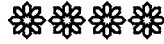
انظر الجواب في آية النور ٣١ .

السؤال الثاني :

كيف ذكر الأقارب في آية الأحزاب ٥٥ ولم يذكر العم والخال وحكمهما حكم من ذكر في رفع الجناح في آيتي الأحزاب ٥٥ والنور ٣١؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النور ٣١.



﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ

وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿٥٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- جاء النبي ﷺ لأمرته مبشراً للمؤمنين ونذيراً للكافرين، وكان ﷺ حريصاً على هداية قومه، كما قال تعالى في سورة التوبة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨].

وكان ﷺ يألم ويحزن إن تفلت أحدٌ من يده وخرج عن ساحة الإيثار، وكان يكلف نفسه في أمر الدعوة فوق ما يطيق، حتى خاطبه ربه بقوله في سورة الكهف: ﴿فَلَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَّفْسَكَ عَلَى ءَانْتَرِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ ﴿٦﴾ [الكهف: ٦].

ومعلوم أن سيدنا محمداً ﷺ لم يطلب منه إلا البلاغ، أما الهداية فمن الله. ولشدة حرصه ﷺ على هداية قومه عاتبه ربه؛ لأنه شق على نفسه.

٢- وقد ظهرت قمة حرصه ﷺ حين أنزل الله عليه ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾﴾ [الضحى: ١-٥]

فالتقطها رسول الله من ربه وجعلها لأمته، فقال: «إذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار».

فإذا كان رسول الله حريصاً عليكم بهذا الشكل فهو يستحق منكم أن تصلّوا عليه؛ لأن كل خير يناله يعمكم ويعود إليكم؛ لذلك قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

٣- تلحظ في الآية أن الخبر ﴿يُصَلُّونَ﴾ خبر عن الله والملائكة فجمع الحق سبحانه بين صلاته وصلاة ملائكته.

ومرة سمع النبي ﷺ خطيباً يخطب يقول: (من يتق الله ورسوله يُثبّه الله ومن يعصها يعاقبه الله) فقال: الرسول ﷺ له: «بئس خطيب القوم أنت. قل: ومن يعص الله ورسوله فقد غوى» أخرجه مسلم وأحمد وأبو داود.

لماذا؟ قالوا: لأنه جمع بين الله ورسوله في (ومن يعصها) وكان عليه أن يقول: (ومن يعص الله ورسوله) فالله وحده هو الذي يجمع معه من يشاء قال سبحانه: ﴿وَمَا تَقُومُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَيْكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة: ٧٤].

أما نحن فليس لنا أبداً أن نأتي بصيغة تشريكية بين الله تعالى وأحد من خلقه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ هكذا قال الله وجمع معه سبحانه من يشاء من خلقه. وأنت لا يجوز لك هذا الجمع إلا إذا كنت تقرأه على أنه قرآن، فإن أردت أن تنشئ كلاماً من عندك فلا بد أن تقول: الله يصلي على النبي، والملائكة يصلون على النبي.

لذلك احتاط علماء التفسير لهذه المسألة فقالوا: إِنَّ ﴿يُصَلُّونَ﴾ ليست خبراً للكل، إنما تقدير الخبر أَنَّ الله يصلي على النبي، والملائكة يصلون على النبي.

وإذا كان الله يصلي على النبي والملائكة يصلون على النبي فماذا عنكم أنتم؟ يقول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا صَلَواتُهُمْ وَسَلَامٌ عَلَيْهِمْ وَسَلَامٌ عَلَيْهِمْ﴾.

٤- والصلاة في الأصل الدعاء، لكن لها معنى خاص لكل بحسبه... فالصلاة من الله إنما هي رحمة شاملة وعامة ويكفي من رحمته تعالى لنبيه ﷺ أَنْ جعله خاتم المرسلين وأن قرن اسمه باسمه ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (٤) وأنه سيقبل شفاعته يوم القيامة، لا لأمته فحسب، وإنما للخلق جميعاً... وخاطب كل الرسل بأسمائهم المشخصة لهم وخاطبه بالوصف المكرم في ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيُّ﴾ و﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ﴾.

٥- أما صلاة الملائكة فهي دعاء، وقرأ ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩) [غافر: ٧-٩]

فإذا كان الخلق محل صلاة الملائكة واستغفارهم ودعائهم حتى الذين أذنبوا منهم ثم تابوا، فما بالك برسول الله وهو هادي الناس جميعاً؟

٦- وأما الصلاة من المؤمنين فهي الاستغفار، واستغفارهم ليس لرسول الله وإنما لأنفسهم؛ لأنّ رسول الله جاء رحمة لهم، وكان الواجب عليهم ألا يغيب توقيره عن بالهم أبداً.

٧- وحين يصلي المؤمن على رسول الله، ماذا يملك من عطاء يؤديه لرسول الله؟ ماذا بأيدينا؟ لذلك تأمل لفظ صلاتك على رسول الله. . أنك لا تقول: أصلي، ولكن تقول: اللهم صل على محمد، أو صلى الله على محمد فنطلب ممن هو أعلى أن يصلي على رسول الله. . لأنه لا يوجد عطاء عندنا تؤديه لرسول الله.

إذن فالصلاة من الله الرحمة العامة المطلقة، والصلاة من الملائكة الدعاء، والصلاة من المؤمنين الاستغفار وإظهار التعظيم.

٨- دخل رجل على رسول الله فسأله: ما الصلاة عليك؟ قال ﷺ: «ذلك من العلم المكنون ولولا أنكم سألتُموني ما قلته. إنّ الله وكل بي ملكين فإذا صلى واحد عليّ قال الملكان غفر الله لك ويقول الله: آمين، وتقول الملائكة: آمين». . ذكره السيوطي في (الدر المنثور).

سبحان الله. . الله عز وجل بذاته يؤمّن على دعاء الملكين وجاء في الحديث «أَبْخَلُ الْبَخْلَاءِ مَنْ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَيَّ».

٩- وقوله تعالى بعدها: ﴿وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ لك أن تلحظ في صدر الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ ولم يقل سبحانه: ويسلمون، فلما أمر المؤمنين قال: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾.

قال العلماء؛ لأن الصلاة على رسول الله لا تكون إلا مع التسليم له بمعنى طاعته وأن تسلم زمامك له في كل صغيرة وكبيرة، وإلا كيف تصلي عليه وأنت تعصي أمره، وقد قال تعالى في سورة النساء ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ ﴿٦٥﴾ [النساء: ٦٥].

١٠- ومن معاني التسليم أن نقول: السلام عليك أيها النبي... كما نقول في التشهد...
والسلام اسم من أسماء الله، ومعنى السلام عليك يا رسول الله أي: جعل الله لك وقاية، فلا ينالك أحد بسوء.



﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ ﴿٥٨﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة ارتكاب الذنوب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٢.

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿٥٩﴾

السؤال الأول :

ما معنى (الدنو) في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩]؟

الجواب :

نحن نتكلم في اللغة وليس في الفقه. الإدناء هو التقريب. الجلباب في اللغة هو ما يستر من الملابس سواء فوق الثوب أو الثوب نفسه. لغوياً هو الساتر من اللباس، ويسمى جلباباً.

وقوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ﴾ أي يرخين عليهن. الإدناء هو الإرخاء والإسدال، ما ستر الجسم كله. وعند اللغويين من فوق إلى أسفل هذا في اللغة. إذن الجلباب الذي يستر من فوق إلى أسفل، وقسم يقول: هو كل ثوب تلبسه المرأة فوق الثياب. (يدنين) أي يقربن عليهن، يسدلن عليهن؛ لأن الإدناء فيه الإرخاء والإسدال. فالإدناء ستر الجسد من فوق إلى أسفل.

وفي سورة النور ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] الخمار هو غطاء الرأس، والجيب هو فتحة الصدر. هذا في حدود اللغة، وليس من الناحية الفقهية.

السؤال الثاني :

ما المقصود بآيات الحجاب في القرآن ﴿ذَلِكَ أَدَّى أَنْ يُعْرِفَنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩]؟ فهل الستر أوجب أم الكشف أوجب؟

الجواب :

ليس المقصود أن يعرفها فلان، وهي لا يمكن أن تُعرف. الآية نزلت بسبب أنه في الليل تخرج المرأة لقضاء حاجتها فلا تُعرف، فأمرها بالتستر بلبس الجلباب، فيعرفون أنها حرة وليست أمة، فلا يتعرضون لها. وهم إذا رأوا المرأة تلبس جلباباً يعرفون أنها حرة، وأمّا النساء الباقيات فكُنَّ يلبسن القميص. ونحن الآن من اللباس نعرف الشخص من أين هو؟

في المدينة جعل الجلباب علامة لمعرفة أن هؤلاء من الحرائر ولسن من الإماء، فلا يُتعرض لهن. ﴿ذَلِكَ أَدَّى أَنْ يُعْرِفَنَّ﴾ أن هؤلاء حرائر أي أقرب إلى المعرفة، وليس المقصود معرفة الوجه أو كشفه، فهذا لا يُعرف، وإنما الغرض تمييز النساء الحرائر بالجلباب، فلا يعتدى عليهن، وليس هو الكشف، وإنما هو إدناء الجلباب؛ حتى تُعرف أن هذه حرة إذا خرجت في الليل والنهار. ويكون اللباس علامة أنها حرة وفيها معنى الستر.

السؤال الثالث :

هل يمكن شرح آيات الحجاب، وما معنى الخمار والجلباب والجيوب؟ وكذلك في الحديث النبوي «فشققن مروطهن»؟

و ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْفُحُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ ۚ وَاللَّهُ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [المائدة: ٦٧].

والكلام فيهما عن الرسالة والإيمان بالرسول، وفيما سوى ذلك عندما يتعلق الأمر بتنظيم شؤون الحياة وليس الموضوع الرسالة يقول: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ﴾ وذلك في ١٣ موضعاً في القرآن كله.

فإذن هنا في الآية هي ليست في تبليغ رسالة، وإنما تنظيم شؤون الحياة لذلك من المناسب هنا أن يقول: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ۚ ذَلِكَ أَذَقَهُ أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ﴾ لأن الكلام في أمور حياتية وليس في الرسالة.

٢- قوله تعالى: ﴿قُلْ لَأَزْوَجَكُمْ﴾ أي: لنسائك أو لنساء المؤمنين، والآية تشملهم. والله سبحانه وتعالى في هذه الآية يرفع من قدر أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وأرضاهن جميعاً، ومات رسول الله ﷺ وهو راضٍ عنهن جميعاً ومات وهو في حجر عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

﴿قُلْ لَأَزْوَجَكُمْ﴾ أي قربهن بذكرهن؛ لأن المطلوب حماية لهن، فهؤلاء رفيعات الشأن.

٣- ﴿وَبَنَاتِكُمْ﴾ رفعة لشأنهن وكل بناته ﷺ جميعاً من صلبه ومن رحم خديجة رضي الله عنها، لا كما يقول البعض: إن فاطمة فقط هي بنت محمد ﷺ والباقيات بنات خديجة من زوجها السابق، هذا كذب وافتراء على التاريخ.

﴿وَبَنَاتِكَ﴾ رُسِمَتْ بِالْأَلْفِ فِي كُلِّ الْمَصَاحِفِ؛ حَتَّى لَا يَأْتِيَ ضَالٌ أَوْ مُضِلٌّ فَيَقْرَأَهَا بِنَتِكَ، فَزَوِجَاتِ عُمَاسَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ابْنَتَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَخَدِيجَةُ لِيَعْلَمَ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ هُنَاكَ نَوْعًا مِنَ التَّشْوِيشِ وَالتَّضْلِيلِ.

٤- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لَمْ يُمْ يَقُلْ: أَزْوَاجَ وَبَنَاتِ الْمُؤْمِنِينَ؟ اخْتَصَرَهَا بِـ ﴿وَنِسَاءَ﴾؛ لِأَنَّهُ اكْتَفَى بِمَا تَقَدَّمَ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: الْأَزْوَاجَ وَالْبَنَاتِ. وَالنِّسَاءُ تَشْمَلُ الْأَزْوَاجَ وَالْبَنَاتِ.

وَالْمَلَاخِظُ أَنَّ كَلِمَةَ أَزْوَاجٍ جَمْعُ زَوْجٍ، وَهِيَ اللَّغَةُ الْفَصْحَى. وَهُنَاكَ لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ يَقُولُونَ هِيَ (زَوْجَتُهُ) بِالتَّاءِ، كَمَا نَقُولُ الْآنَ، وَالْفَصِيحُ أَنَّ يُقَالُ: زَوْجٌ فَلَانٌ وَتَكْمَلُ مَعَهُ النِّصْفُ الثَّانِي. وَلَفْظَةُ (زَوْجَةٌ) لَمْ تَرُدْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَبَدًا، وَكَلِمَةُ زَوْجٍ يُقْصَدُ بِهَا الْمَرْأَةُ وَيُقْصَدُ بِهَا الرَّجُلُ.

٥- ﴿وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: كَلِمَةُ نِسَاءٍ تَشْمَلُ الزَّوْجَاتِ وَالْبَنَاتِ، وَتُطْلَقُ عَلَى الْإِنَاثِ. ذَكَرَ تَعَالَى صَنَفَيْنِ: ﴿لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾؛ وَلِأَنَّهُ ذَكَرَ الصَّنَفَيْنِ جَمْعَ الْاِثْنَيْنِ مَرَّةً أُخْرَى فِي كَلِمَةِ ﴿نِسَاءَ﴾ حَتَّى لَا يَكْرُرَ فَيَقُولُ: قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَأَزْوَاجِ الْمُؤْمِنِينَ وَبَنَاتِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَكَلِمَةُ (نِسَاءٍ) تُطْلَقُ - كَمَا قُلْنَا - عَلَى الْأَزْوَاجِ وَعَلَى الْبَنَاتِ، كَمَا فِي الْآيَاتِ ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اِثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾. وَفِي تَقْسِيمِ الْمَوَارِيثِ ﴿نِسَاءً﴾ تَدُلُّ عَلَى بَنَاتِ الْمَتَوَفَّى. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ يَعْنِي الزَّوْجَاتِ ﴿وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ تَشْمَلُ هَذِهِ وَتَشْمَلُ تِلْكَ.

٦- ﴿وَسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: المؤمنون ولم يقل المسلمين؛ لأن المؤمنين تشمل المسلمين عامة. والمؤمنون دخل ضمنهم هؤلاء المسلمون الذين التزموا بتعاليم الله سبحانه وتعالى في قلوبهم، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٥) ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٦) [الذاريات: ٣٥ - ٣٦].

فعندما يقول: ﴿وَسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني الذين استقر الإيمان في قلوبهم من المسلمين. أما الذين لم يستقر الإيمان في قلوبهم فهؤلاء ينبغي أن يكونوا تبعاً حتى من المنافقين ليحافظوا على أعراضهم، وهذه فرصة أن تميز نساؤهم من الإماماء، فالكل سيتبعون المؤمنين، فجعل المؤمنين سمة أو ميزة على الذين أسلموا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤].

فهؤلاء الذين دخل الإيمان في قلوبهم مميّزون مقدّمون. والجميع سيقلدون المؤمنين .

٧- ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ وذلك عمّا بدر منكم سابقاً من عدم تحجّب نساءكم بهذه الطريقة. والله سبحانه وتعالى غفور بالشيء الماضي رحيم بكم في توجيهه لكم بأن تعملوا هذا.

﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ

تَكُونُ قَرِيبًا﴾ ﴿٦٣﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣] كلمة الساعة جاءت بالمؤنث

وقريب بالمذكر، فهل يجوز ذلك من الناحية اللغوية؟

الجواب :

المعروف في اللغة أن كلمة (قريب) إذا كان القرب للنسب تطابق، تقول: هو قريبي

وهي قريبتى، هذا (قريب) في النسب تحديداً.

وإذا لم تكن للنسب فتجوز المطابقة وعدمها، قال تعالى: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾

[الأحزاب: ٦٣] ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ ﴿١٧﴾ [الشورى: ١٧] هذه ليست للنسب. فإذاً في النحو

جائز.

السؤال الثاني :

في سورة الأحزاب قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ

السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ ﴿٦٣﴾ [الأحزاب: ٦٣] وفي سورة الشورى ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ

وَالْمِيزَانَ ۖ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ ﴿١٧﴾ [الشورى: ١٧] ما الفرق بين الآيتين؟ وما معنى

﴿لَعَلَّ﴾ في آية الشورى؟

الجواب:

١- آية الأحزاب تفيد أنّ الكفار لا يهمهم سواء قامت الساعة أم لم تقم لأنهم في الأصل ليسوا مؤمنين بها.

٢- وفي آية الشورى يقول تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِكُ لَعَلَّ السَّاعَةِ قَرِيبٌ﴾ هنا الساعة معلقة بالفعل، أي الإنسان ينتظر، ففي أي وقت يمكن للساعة أن تأتي فيكون مستعداً لها. والله أعلم.

السؤال الثالث :

مالفرق بين ﴿وَمَا يُدْرِكُ﴾ بصيغة المضارع، و﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ بصيغة الماضي؟

الجواب :

١- جاءت الصيغة ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ في آيات عديدة، منها :

- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ﴾ (٢٧) [المذثر: ٢٧].

- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ (١٤) [المرسلات: ١٤].

- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ (٢) [الحاقة: ٣].

- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ (٢) [القارعة: ٣].

- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ (١٢) [البلد: ١٢].

- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةُ﴾ (١٠) [القارعة: ١٠].

- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ (٧) [الانفطار: ١٧].

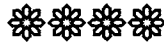
- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لِيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ (٢) [القدر: ٢].

وهكذا في كل ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ تعني أنك لم تكن تعرفه من قبل، لكن الله سيخبرك به.
 ٢- وأما صيغة ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ فتعني أن هذا الشيء المبهم سيظل مبهماً لا يطلعك الله عليه لا لك ولا لغيرك ولو كان الله مُطلعاً أحداً لأطلع نبيه، لكن أبداً لا هذه ولا هذه.
 * شواهد قرآنية :

- ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: ١٧].

﴿يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣].

ولذلك كان النبي ﷺ إذا سئل عن الساعة قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل».
 والله أعلم.



﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (٦٥)

السؤال الأول :

لماذا اقترن لفظ ﴿أبدًا﴾ في خلود الكافرين في النار، وأحياناً لا ترد؟

الجواب :

١- ﴿أبدًا﴾ ترد أحياناً مع أهل النار، وأحياناً مع أهل الجنة، وأحياناً يذكر الخلود من دون (أبدًا).

٢- والقاعدة هو أنه إذا كان المقام مقام تفصيل وبسط للموضوع يذكر (أبدًا)، أو إذا كان المقام مقام تهديد كثير أو وعيد كثير أو وعد كثير، كما جاء في الوعد الكثير

للمؤمنين في سورة البينة وتفصيل جزائهم ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٨].

وكذلك في سورة الجن الآيات فيها تهديد ووعد شديد للكافرين، فجاءت (أبدأ)

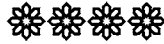
﴿إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣].

وكذلك في سورة الأحزاب في مقام التفصيل والتوعد الشديد، فذكر (أبدأ) ﴿إِنَّ اللَّهَ

لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ [٦٥] ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤ - ٦٥].

وإذا لم يكن كذلك، أي كان مقام إيجاز لا يذكر (أبدأ)، مثل قوله تعالى في سورة البينة

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦].



﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ [٦٦] ﴿وَقَالُوا

رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ﴾ [٦٧]

السؤال الأول :

استعمل المد في هاتين الآيتين ﴿الرَّسُولَ﴾ ﴿السَّبِيلَ﴾ ولم يستعمل المد في آية

الأحزاب ٤، حيث قال: ﴿السَّبِيلَ﴾ فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأحزاب رقم ٤.

السؤال الثاني :

مادلالة كلمة ﴿رَبَّنَا﴾ في الآية؟

الجواب :

١- كلمة ﴿رَبَّنَا﴾ هي منادى بإسقاط حرف النداء، والنداء هو طلب الإقبال، والمنادى اسم يقع بعد أداة من أدوات النداء، وأدوات النداء تختلف باختلاف المسافة بينك وبين المنادى:

أ- فإذا كان المنادى بجوارك تقول: محمدُ افعل كذا، أي: بدون أداة نداء.

ب- فإن كان بعيداً تقول: أحمد، أي باستعمال الهمزة.

ج- فإن كان أبعد من سابقه تقول: يا محمد، أي: باستعمال الياء.

د- فإن كان أبعد من سابقه تقول: أيا محمد، أي: باستعمال الهمزة والياء.

٢- إذا أضيف المنادى إلى ياء المتكلم جاز حذف الياء والاستغناء عنها بالكسرة، نحو قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.

٣- قد يأتي المنادى ويحذف حرف النداء، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية البقرة ١٢٦.



﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذُوا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ

وَجِهَا ٦٩﴾

السؤال الأول :

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذُوا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِهَا

٦٩﴾ [الأحزاب: ٦٩] مم برّاه الله تعالى؟

الجواب :

١- الآيات لا تقول لنا مم برّاه ولا ما الذي قالوه، لكنها تدعو المسلمين أن لا يكونوا كهؤلاء الذين آذوا نبيّهم. أي يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا محمداً ﷺ بشيء، أو بأي نوع من الإيذاء، وذكرهم أن موسى ﷺ آذاه قومه فبرّاه الله من هذا الأذى، فهو نهي عن إيذاء محمد ﷺ ولم يحدثنا ما هو.

٢- عندنا روايات في الكتب: يمكن أنهم قالوا له ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا﴾ عندما عبروا وقالوا ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾: وهذا أشدّ إيذاءً. وهناك روايات أخرى وهذا كلام لا ينفعنا، لكنّ المهم أن المؤمنين منادون بأحب الأسماء إليهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أن لا يرتكبوا ما يؤذي رسول الله ﷺ فالمسلم يتفكر إلى قيام الساعة في كلامه أو فعله هل يؤذيان رسول الله ﷺ؟ لأنّ الرسول ﷺ يقول: «إني مباہ بكم الأمم، مفاخر بكم الأمم». هل هذا العمل أو القول يؤدي إلى إيذائه ﷺ؟ إن كان يؤدي إلى ذلك يفترض أن لا يفعله.

السؤال الثاني :

ما معنى قوله تعالى: ﴿كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾؟

الجواب :

١- موسى عليه السلام كانت له في دعوته علاقتان :

أ- علاقة مع بني إسرائيل ليؤمنوا فهو مرسل لهم؛ وليخلصهم من استعباد فرعون لهم.

ب - علاقة مع فرعون على هامش دعوته الأساسية لبني إسرائيل، ومع ذلك لم يسلم من أذاه.

٢- قال العلماء: إن بني إسرائيل آذوا موسى في المواطن التالية :

أ - حين آذوا من بعثه، وهو الله بقولهم ﴿أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣].

ب - حين قالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١].

ج - حين اعترضوا على طعام المن والسلوى ﴿لَنْ نَقْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاجِدٍ﴾ [البقرة: ٦١].

د - آذوا موسى في شخصه حين اتهموه بقتل أخيه هارون حين صعدا الجبل ومات هارون هناك.

هـ - اتهموا موسى بمرض في جسده أو بعيب في أعضائه.

و - حين استأجر قارون امرأة بغياً لتتهم موسى فشاء الله أن ينطقها وتقول: قارون فعل كذا وكذا فبرأه الله بذلك.

لذلك برأه الله من العيوب التي قالوها ثم أثبت له الواجهة والشرف بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِهاً﴾.

السؤال الثالث :

ما القيمة التعبيرية في استعمال اسم الموصول ﴿الَّذِينَ﴾ في ﴿كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾، ولم يقل كبني إسرائيل مثلاً؟

الجواب :

هذا فيه نوع من الإبعاد لهم، فلو ذكرهم لقربهم. عندما يخاطبهم أو يبكّتهم أو يدعوهم أو يذكرهم في الأحكام الشرعية يقول: يا بني إسرائيل لكنّ هنا في موطن الأذى لا يستحقون الذكر، فقال: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ فالإعراض عن ذكر اسمهم مقصود. وتكون أيضاً مواءمة بين ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ و﴿كَالَّذِينَ آذَوْا﴾ والاستعانة باسم الموصول لأداء هذا الغرض البلاغي.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠)

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الحديث بأصوات الفم الإنساني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٤٦.



﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ

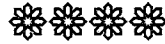
فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١)

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ و﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾؟

الجواب :

- ١- (من) تبعية أي بعض الذنوب، وبدون (من) معناه: يغفر لكم الذنوب جميعاً.
- ٢- لم يرد في القرآن كله ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ إلا مع أمة الرسول ﷺ إكراماً له ولأمته.
- أما التعبير ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ فعام ولبقية الرسل عليهم السلام.
- ٣- ورد التعبير بدون (من) ثلاث مرات في القرآن: [آل عمران ٣١- الأحزاب ٧١- الصف ١٢].
- وورد التعبير مع وجود (من) ثلاث مرات أيضاً: [إبراهيم ١٠- الأحقاف ٣١- نوح ٤].
- والله أعلم.



﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٧٢)

السؤال الأول :

ما دلالة ذكر الجبال مع السموات والأرض في آية الأمانة في سورة الأحزاب، مع أن الجبال من الأرض؟

الجواب :

قال تعالى في أواخر سورة الأحزاب ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: ٧٢) من حيث الحكم

النحوي هذا ما يُسمّى عطف الخاص على العام، كما في قوله تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

فالصلاة الوسطى مشمولة في الصلوات، لكن لأهميتها وعظمة شأنها ذكرت وحدها. وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨] وجبريل من الملائكة، وذكره يفيد رفعة منزلته عند الله. وكذلك قوله تعالى: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَفَلَّحُورٌ مَّانٍ﴾ [الرحمن: ٦٨].

والنخل والرمان من الفاكهة، وهي فاكهة أهل الجنة.

فمن حيث التكيف اللغوي جائز، لكن لماذا يؤتى بها؟

ذكر تعالى الجبال؛ لأنها أعظم مخلوقات الأرض، هذا أمر. والأمر الآخر أن الأمانة ثقيلة وذكر الجبال مناسب للأمانة. ثم من قال: إنّ الأرض خاصة بالجبال فقط، فكل الأجرام فيها جبال، والأمر الثالث أن الجبال هي رواسي الأرض ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَنبَذِيَكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ نَبْعٍ كَرِيمٍ﴾ [لقمان: ١٠].

فوظيفة الجبال أن تثبت الأرض كيلا تميد، وكذلك المؤمنون ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧] فالجبال تزول ولا تزول الأمانة؛ لأنها في الآخرة تثبت المؤمنين على الصراط، فهي أرسى من الجبال.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢] لم خص الإنسان تحديداً والجن أيضاً مكلف؟

الجواب :

هذه الآية من سورة الأحزاب، ولو نظرنا في السورة لوجدنا أنها في الإنسان من أولها
لاخرها، كما في الآيات:

﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [الأحزاب: ١].

﴿يَدْعَاءُ النَّبِيِّ﴾.

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠].

﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٦٣] قال الناس ولم يقل الجن.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الأحزاب: ٧٠] إلى آخرها.

﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾ [الأحزاب: ٧٣].

إذن السياق في الإنسان، وتكلم عن الإنسان، لكن لم يحصره فيه، مع أن الجن مكلف،
ولم يقل: لم يحملها إلا الإنسان.

سؤال :

مع أنّ الجن مكلف، وهو يتحدث عن الأمانة بمعنى التكليف الشرعي والجن مكلف شرعياً؟ أليس في ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَنُ﴾ قصر على أن الإنسان حملها وحده؟

جواب :

﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَنُ﴾ من الناحية البيانية ليس فيها قصر على الإنسان فقط، ربما الإنسان وغيره، لكن الآن ذكر الإنسان وقد يكون الجن لم يحملها، أي أبى أن يحملها، لكن السياق في الإنسان، والإنسان هو الذي حملها، والقرآن لا يخرج عن السياق.

السؤال الثالث :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- الأرض والسماء والجبال مقهورة باختيارها؛ لأنّ الله لما عرض عليهن الأمانة أبين أن يحملنها وأشفقن منها، بينما الإنسان اغتر بعقله وذكائه فقَبِلَ الاختيار.
- ٢- الأمانة هي أمانة الاختيار والتكليف في أن تؤمن أو تكفر أو في أن تطيع أو تعصي، وفرق بين وقت التحمل ووقت الأداء. فمن يلاحظ وقت التحمل فقط يُقدم عليها ويقبلها، لكن من يلاحظ مع التحمل الأداء يرفض.
- ٣- لا تدخل نفسك في فهم كيف تم العرض على السماوات والأرض والجبال وهي جمادات، والعرض كان من خالقها وربها فهو الذي يخاطبها فأرح نفسك وانسب الفعل

إلى فاعله وأنت تستريح؛ لأنّ العرض ليس منك حتى لا تفهمك الجهادات وإنما كان العرض من ربها وخالقها.

٤- قوله: ﴿وَأَشْفَقْنَا مِنْهَا﴾ أي خفن وقت التحمل مخافة أن يأتي وقت الأداء فلا يؤدي؛ لذلك حملها الإنسان لما عنده من فكر واختيار، لكن قد يأتي فكره بالضرر.

٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ هذه صيغة فعول الدالة على المبالغة في الظلم والمبالغة في الجهل.

وقد يُعقل الظلم للغير مظنة أن يستفيد الظالم من ذلك، أما أن يظلم المرء نفسه بأن يمنعها خيراً أو يجلب لها ضرراً، فهذا مما لا يُعقل ودليل الغباء.

وحُكِّمُ الله على الإنسان بأنه ظلوم؛ لأنه ظلم نفسه بتحمل الأمانة، وجهول لأنه ضمن وقت التحمل ولم يضمن وقت الأداء. والعاقل هو الذي ينظر إلى وقت أداء الأمانة لا إلى وقت تحملها.

السؤال الرابع :

جاءت قصة آدم عليه السلام في سورة البقرة في الآيات (٣٠-٣٨) وجاء في آيتي

الأعراف [١٠ - ١١] قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا

مَعِيشًا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ (١٠) وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

لَرِيكَنٌ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (١١) [الأعراف: ١٠ - ١١] والخطاب فيها بصيغة الجمع وليس بالافراد

لآدم، وقوله تعالى في آية الأعراف ١٧٢: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ وقوله تعالى في آية الأحزاب ٧٢: ﴿إِنَّا

عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا
جَهُولًا ﴿٧٢﴾ والمطلوب بعد استعراض جميع الصور القرآنية لجوانب قصة الإنسان
والأنفس وآدم أن نبين ترتيب مراحل هذه المسألة.

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١١ .



﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ
اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿٧٣﴾

السؤال الأول :

هناك عدة اختلافات بين الآيتين (٢٣-٢٤) و (٧٢-٧٣) في سورة الأحزاب، فما
تلك الاختلافات في الصيغة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأحزاب ٢٣ .

السؤال الثاني :

ختمت الآية ٧٢ بقوله تعالى ﴿ظُلُومًا جَهُولًا﴾، وختمت الآية ٧٣ بقوله تعالى: ﴿غَفُورًا
رَحِيمًا﴾، فما دلالة هذا التقابل؟

الجواب :

١ - ذُيِّلَت الآية السابقة ٧٢ بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ وذُيِّلَت هذه الآية بقوله سبحانه: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ فكأنَّ وصف ﴿ظَلُومًا﴾ قابله ﴿غَفُورًا﴾ ولفظ ﴿جَهُولًا﴾ قابله ﴿رَحِيمًا﴾.

فالحق سبحانه غفور لمن ظلم ورحيم لمن جهل، لكن لا ينبغي أن تغرك صفات الجمال في ربك فتقدم على الذنب وتظلم اعتماداً على أن ربك سيغفر ويرحم.

٢ - الحق جعل التكليف لاتباعه الناس فلا يعذبون. واللام في قوله تعالى:

- ﴿لِيُعَذِّبَ﴾ ليست للتعليل، وإنما هي لام العاقبة الدالة على النتيجة، كما في قوله تعالى: ﴿فَالنَّقْطَةُ﴾ أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴿فساعة التقطه آل فرعون التقطوه؛ ليكون قرة عين لهم لا ليكون عدوًّا، لكن الذي حدث أنه صار عدوًّا وحزناً، فاللام ليست للتعليل، وإنما للعاقبة والنتيجة.

٣- في قوله تعالى: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ﴾ وقوله: ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ﴾ قد فصل الفعلين بتكرار الفاعل الصريح وهو لفظ الجلالة، وذلك لفصل هذا عن هذا، ويعزله بحكم خاص به؛ لأن الله تعالى له صفات جلال تختص بالكافرين والمنافقين وصفات جمال تختص بالمؤمنين، ولكل من النوعين سياق خاص مستقل.

٤- جاءت اللام المؤكدة مع عذاب المنافقين والمشركين، ولم تأت اللام مع التوبة على المؤمنين، وذلك أن عذاب المنافقين والمشركين مؤكد ثابت في الآخرة بسبب كفرهم. أمّا

التوبة على المؤمنين عن ذنوبهم التي اكتسبوها في حياتهم فهي عائدة لمشيئة الله تعالى وليست بالضرورة فإن شاء تاب عليهم وإن شاء عذبهم، لكنهم لا يخلدون في النار.

٥- عطف الله المشرك على المنافق ولم يعد اسمه تعالى، وعند التوبة أعاد اسمه تعالى لتفضيل المؤمن على المنافق، والله سبحانه يظهر نفسه مع الخير، فذكر الفاعل.

٦- الله سبحانه أعلم عبده بأنه (غفور رحيم) وبصره بنفسه فرآه (ظلوماً جهولاً)، ثم عرض عليه الأمانة، فقبلها مع ظلمه وجهله لعلمه فيما يجبرها من الغفران والرحمة. والله أعلم.

رابعاً- تناسب فواتح الأحزاب مع خاتمتها

قال تعالى في أول السورة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١﴾ [الأحزاب: ١].

وقال في أواخرها:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

١ - فقد قال في أول السورة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾.

وقال في أواخرها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ فقد أمر نبيه أولاً بالتقوى، ثم أمر المؤمنين بها بعد ذلك.

٢ - قال في أول السورة: ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾.

وقال في أواخرها: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

فنهى عن إطاعة الكافرين والمنافقين في البدء.

وبيّن في الآخر عاقبة طاعة الله ورسوله من الفوز العظيم.

٣ - قال في خاتمة السورة: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ

وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٧٣﴾ [الأحزاب: ٧٣].

فذكر الكافرين والمنافقين في بداية السورة.

وذكر المنافقين والمشركين في الخاتمة.

وقدّم المنافقين في الآخرة؛ لأن السياق كان فيهم، وذلك ابتداء من قوله تعالى:

﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا

يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ۝٦٠ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخِذُوا وَقْتِكُمْ نَفْتِيلًا ۝٦١﴾ [الأحزاب: ٦٠-٦١].

ثم ذكر الكافرين بعدهم، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكُفْرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝٦٤ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَا

يُجَدُّونَ وَلَا يَنْصُرُونَ ۝٦٥﴾ [الأحزاب: ٦٤-٦٥].

والله أعلم.



سورة سبأ

أولاً - تناسب خواتيم الأحزاب مع فواتح سبأ :

١ - قال في أواخر الأحزاب :

﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۝٦٣﴾

[الأحزاب: ٦٣].

وقال في أوائل سبأ :

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَ كُنُوزُكُمْ عَلَىٰ غَيْرِ الْغَيْبِ ۝٣﴾ [سبأ: ٣]. فالמושعان في

الساعة.

٢ - ذكر عقوبة الكافرين في أواخر الأحزاب، فقال :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝٦٤ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝٦٥﴾

[الأحزاب: ٦٤-٦٥]. وذكر المؤمنين وخاطبهم بقوله :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَمَنْ يُطِيعِ

اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] وذكرهما في أوائل سبأ فقال في

الكافرين :

﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا عَلَيْنَا فَمِنْهُمْ مَعْجِزِينَ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ الْيَوْمِ ۝٥﴾ [سبأ: ٥].

وقال في المؤمنين :

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ؕ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [سبأ: ٤].

٣- قال سبحانه في آخر الأحزاب :

﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٣].

وذكر جزاء كل منهما في سبأ، كما ذكرنا.

وذلك قوله: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا ؕ ءَايَتِنَا مُعْجِزِينَ ؕ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ ٱلْأَلِيمِ﴾ [سبأ: ٥].

وقوله: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ؕ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [سبأ: ٤]. فالمناسبة ظاهرة كما هو بين.

ثانياً- هدف السورة: الاستسلام لله سبيل بقاء الحضارات.

هذه السورة مكيّة، وقد ضربت مثالين مهمّين لنماذج حضارات راقية: قصة سيدنا داوود وسليمان وقصة سبأ.

أما قصة سيدنا داوود وسليمان فكانت نموذجاً لحضارة قوية راقية استقرّت وانتشرت؛ لأنها كانت مستسلمة لله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَجَالُ ؕ أَوْبَىٰ مَعَهُ ۖ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلْنَا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ [سبأ: ١٠]، وفي استخدام القرآن لكلمة ﴿أَوْبَىٰ﴾ دلالة على منتهى الاستسلام، وقد سخر الله تعالى لسليمان الريح وعين القطر والجن لما استسلم لله تعالى.

ويأتي النموذج العكسي لقصة سليمان وداوود في قصة سبأ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ لَشْنٍ وَمِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ ﴿١٧﴾﴾ [سبأ: ١٥-١٧] هذه الحضارة العريقة؛ لأنها لم تستسلم لله تعالى ولم تعبد، كان مصيرها الزوال.

وتسمية السورة بـ (سبأ) هو رمز لأي حضارة لا تستسلم لله تعالى؛ لأن الاستسلام لله هو سبيل بقاء الحضارات، أما الحضارات البعيدة عن الله فلن تستمر في الوجود مهما ارتقت وعظمت تماماً مثل مملكة سبأ. ففي كل عصر يمكننا أن نضع اسماً مكان سبأ ينطبق عليهم قول الله تعالى، فكل عصر سبأ خاص.

ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة :

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ثم كرر الحمد بقوله: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾؟

الجواب :

وردت جملة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ في القرآن الكريم ثمانين وثلاثين مرة، وخصت منها في فواتح السور خمس مرات، وهي سور (الفاتحة - الأنعام - الكهف - سبأ - فاطر).

وهذه الجملة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قائلها الحق سبحانه لا لنفسه، وإنما ليعلمنا الصيغة التي يجبها لنقولها، ويستوي فيها الفيلسوف وراعي الغنم.

- والله سبحانه بدأ خلقه من عدم، فله علينا نعمة الخلق من عدم.

- ثم أمدنا بمقومات الحياة المادية كالأقوات والتناسل وغيرها، وأمدنا بالمنهج الذي يحكم حياتنا، ثم في الآخرة سوف نعيش مع المسبب سبحانه.

وعند النظر في هذه السور الخمس التي بدأت بالحمد نجد أنها تتناول هذه المراحل كلها:

١- في أول الأنعام ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١] فتكلم الحق عن بدء الخلق، أي عن الخلق الأول.

٢- في أول الكهف ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١]. فذكر الحق مسألة وضع المنهج والقيم لتساند الحياة ولا تتعاند.

٣- في أول سبأ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [سبأ: ١] فذكر الحق الحمد في الآخرة، وهو حمد مركب لأنك في الدنيا تحمد الله تعالى على خلق الأشياء التي تتفاعل بها لتعيش بالأسباب، لكن في الآخرة لا توجد

أسباب، إنما المسبب هو الله سبحانه. لذلك حمد الآخرة أكبر؛ ليناسب عيشك مع ذات ربك سبحانه.

٤- قال في أول فاطر ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّى وَتِلْكَ وَرُبُّنَا يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا﴾ [فاطر: ١] لنحمد الله على القيم وعلى المنهج الذي وضعه الله لنا بواسطة الملائكة الذين هم رسل الله إلى الخلق.

٥- ثم جاءت أم الكتاب فجمعت هذا كله في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إلى آخر السورة؛ ولأنها جمعت البداية والنهاية والدنيا والآخرة سُميت فاتحة الكتاب، وسميت المثاني، وسميت أم القرآن.

٦- كرر اسم الموصول في الآية، ولم يقل: (ما في السماوات والأرض) لأنَّ هناك خلقاً خاصاً في الأرض، وخلقاً خاصاً في السماء، وخلقاً بين السماء والأرض. فإذا أراد الكل قال: (ما في السماوات والأرض)، وإنَّ أراد الاختلاف كلاً في جهته قال: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

٧- الحمد هنا إشارة إلى النعمة، فذكر سبحانه أولاً النعم المرئية، وهي ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ثم قال: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾ وهي غير مرئية الآن لتقاس نعم الآخرة بنعم الدنيا ويعلم فضلها بدوامها وفناء العاجلة؛ ولهذا ختمها بقوله: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ إشارة إلى أنَّ خلق هذه الأشياء بالحكمة والخبرة.

السؤال الثاني :

ما اللمسة البيانية في تقديم (الرحيم) على (الغفور) في سورة سبأ، وقد وردت في باقي القرآن (الغفور الرحيم)؟

الجواب :

١- في آية واحدة وردت تقديم الرحيم على الغفور وفي بقية الآيات تقديم الغفور على الرحيم.

٢- لو لاحظنا آية سبأ التي تقدم فيها الرحيم على الغفور نجد :

أ- أولاً المغفرة تكون للمكلفين، والرحمة عامة، حتى الحيوانات تشملها الرحمة، لكن المغفرة للمكلفين. وفي سورة سبأ لم يتقدم الآية ما يتعلق بالمكلفين، وإنما تقدمها أمر عام، قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ①﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ②﴾ [سبأ: ١ - ٢] فليس فيها ذكر للمكلفين. وقد جاء ذكر المكلفين بعدها ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَلِيمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ③﴾ [سبأ: ٣].

ب - إذا تأخر ذكر المكلفين فتأخر ما يتعلق بهم ﴿الْغَفُورُ﴾.

٣- قدّم الرحمة؛ لأنّ ما تقدم كان أمراً عاماً ليس خاصاً بالمكلفين، فقدّم الرحمة، ولما ذكر المكلفين فيما بعد قدم الغفور فيما بعد.

٤- ولذلك في جميع المواطن في القرآن بلا استثناء إذا قال: غفور رحيم يتقدم ذكر

المكلفين، كما في الآيات :

﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَايَ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩]. وهؤلاء مكلفون.

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٤].

﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

السؤال الثالث :

كرر اسم الموصول في الآية ﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١١٦.

السؤال الرابع :

ما دلالة الآية بشكل عام؟ وما دلالة قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُجُ فِيهَا﴾؟

الجواب :

١- المعنى العام: مايلج في الأرض من الحبوب والأموات.. وما يخرج منها من

النبات والأحياء.. وما ينزل من السماء من أنواع رحمته تعالى ومنها المطر والملائكة

والقرآن.. وما يعرج فيها من الأعمال الصالحة والأرواح؛ لقوله تعالى:

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠].

٢- قَدَّم ما يلج في الأرض على ما ينزل من السماء؛ لأنَّ الحبة تبذر أولاً ثم تسقى ثانياً.
 ٣- قال: ﴿وَمَا يَرْجُ فِيهَا﴾، ولم يقل: (إليها)؛ لأنَّ (إلى) للغاية، ولو قال (إليها) لفهم الوقوف عند السماوات؛ لأنها الغاية؛ ولذلك قال: ﴿وَمَا يَرْجُ فِيهَا﴾ ليفهم نفوذها فيها وصعودها؛ لأنَّ الله هو المنتهى ولا مرتبة فوق الوصول إليه، وأمَّا السماء فهي دنيا وفوقها المنتهى؛ ولذلك قال في سورة فاطر: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾.

٤- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ (رحيم) بالإنزال، حيث ينزل الرزق من السماء، و(غفور) عندما تعرج إليه الأرواح والأعمال، فرحم أولاً بالإنزال، وغفر ثانياً عند العروج.

السؤال الخامس :

ما دلالة تأخير المغفرة على الرحمة في الآية، بينما تقدمت المغفرة على الرحمة في آيات كثيرة في القرآن الكريم؟

الجواب :

تقدمت المغفرة على الرحمة في آيات كثيرة في القرآن الكريم، وسبب ذلك - والله أعلم - أنَّ المغفرة سلامة، والرحمة غنيمة، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة.
 بينما في آية سبأ تأخرت المغفرة على الرحمة؛ وذلك أنَّ جميع الخلائق من الإنس والجن والحيوان وغيرهم محتاجون إلى رحمته، فهي برحمته تعيش وتحيا، وبرحمته تتراحم، وأمَّا المغفرة فتخص المكلفين فالرحمة أعم.

السؤال السادس :

قال الله في ختام آية سبأ ٢ ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ .

وقال الله في ختام آية الحديد ٤ ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤] .

فما الحكمة من ذلك؟

الجواب :

١- ذكر في آية الحديد ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ ، وهي تفيد المراقبة، بينما لم يذكرها في آية سبأ، فأراد الله أن يرحم الناس بعدم ذكر المراقبة في آية سبأ فناسب في سبأ ذكر ﴿الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ بينما ذكر المراقبة في آية الحديد ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ ، فناسب ذكر ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ .

ولا شك أن عدم ذكر المراقبة أنسب معه ذكر الرحمة والمغفرة، وإن ذكره أنه بصير بعملنا أنسب مع ذكر المراقبة.

انظر الجدول التالي :

السورة	المراقبة	ختام الآية	آيات قبلها أو بعدها
الحديد	﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذُنُوبِ الصُّدُورِ﴾
سبأ	-	﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾	-

٢- آية الحديد في بدء خلق السماوات والأرض، وبالتالي في بدء الأعمال فناسب مع

بدء الأعمال الختام بـ ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ .

بينما سورة سبأ تتحدث في بدايتها عن الآخرة، والتي هي للجزاء وليست للعمل، فقد طويت صفحة الأعمال، وبدأ وقت المحاسبة، فناسب ذلك الرحمة والغفران.

٣- جو سورة سبأ مليء بذكر الآخرة، فناسب ذكر الرحمة والغفران بينما جو سورة الحديد مليء بذكر العلم والمراقبة، فناسب ذكر ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

٤- قدّم العمل على البصر ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ لأنه معهم أينما كانوا.

بشكل عام وكخط واضح في القرآن :

أ- عندما يكون السياق في العمل يقدّم العمل على البصر فيقول: ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

ب - وعندما يكون السياق في غير العمل أو في صفات الله يقدّم البصر على العمل،

فيقول ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

* شواهد قرآنية على ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ :

- ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٠].

- ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَنِيعَتٍ وَقَدِرَ فِي السَّرِّ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ: ١١].

- ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَلْمِيزًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ

أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأْتُ أَكْثَاهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ ۖ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

[البقرة: ٢٦٥].

* شواهد قرآنية على: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

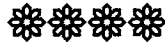
- ﴿وَلَنَجْذِثَنَّهُمْ أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ

بِمُرَخِّرِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [البقرة: ٩٦].

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحجرات: ١٨].

- ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ

بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ [المائدة: ٧١].



﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ

لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ

ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى في آية يونس ٦١: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا

فِي السَّمَاءِ﴾ وقوله في آية سبا ٣: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يونس ٦١.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- أخبر الله بإتيان الساعة وأكدّه باليمين.

٢- والدليل على قيام الساعة قوله تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبُ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ لأنه تعالى إذا كان عالماً بجميع الأشياء وأجزائها ويقدر على جمعها فالساعة ممكنة القيام، وقد أخبر الله عنها فتكون واقعة.

٣- في قوله تعالى: ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ إشارة إلى علمه بالأرواح، وفي قوله: ﴿وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ إشارة إلى علمه بالأجسام.

وإذا كان يعلم الأرواح والأجسام ويقدر على جمعها لا يبقى استبعاد في المعاد.

٤- في قوله تعالى: ﴿وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ﴾ أراد الله إثبات الأمور في الكتاب صغيرها وكبيرها، ولو اقتصر على الأصغر، لتوهم أنّ الأكبر محل النسيان، فيبين علمه بالصغائر والكبائر، وجمع ذلك إثباتاً للجزاء.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين ﴿وَمَا يَعْزُبُ﴾ في آية يونس ٦١ وبين ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ في آية سبأ ٣؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يونس ٦١.

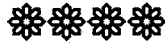
السؤال الرابع :

التقديم والتأخير في السماء والأرض، حيث قدّم الأرض على السماء في آية يونس ٦١، بينما قدم السماء على الأرض في آية سبأ ٣، فلماذا؟

الجواب :

١- الكلام في سورة يونس عن أهل الأرض، فناسب أن يقدم الأرض على السماء في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ وحيث إن السياق في سورة يونس هو في الاستغراق جاء بأوسع حالة، وهي ﴿السَّمَاءِ﴾؛ لأنها أوسع بكثير من السموات في بعض الأحيان. فالسما تعني السموات أو كل ما علا.

٢- وأما في سورة سبأ فالكلام عن الساعة، والساعة يأتي أمرها من السماء، وتبدأ بأهل السماء ﴿فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ و﴿فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾. وفي سورة سبأ استخدم ﴿السَّمَوَاتِ﴾ حسب ما يقتضيه السياق.



﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- ذكر الله في الآية أمرين: الإيمان والعمل الصالح. وذكر لهما أمرين: المغفرة والرزق الكريم. فالمغفرة جزاء الإيمان، وكل مؤمن مغفور له لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] وقوله ﷻ: « يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه ذرة من إيمان »

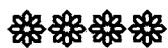
٢- اللام في ﴿لِيَجْزِيَ﴾ للتعليل، ومعناه الآخرة للجزاء.

٣- قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يحتمل وجهين :

أ- أن يكون ذلك لهم جزاء فيوصله إليهم.

ب - أن يكون ذلك لهم والله يجزيهم بشيء آخر؛ لأنّ قوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ﴾ جملة تامة اسمية، وقوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ جملة فعلية تامة وهذا أبلغ في البشارة من القول (ليجزي الذين آمنوا رزقاً).

٤- ميّز الله الرزق بالوصف بقوله (كريم)، ولم يصف المغفرة؛ وذلك لأنّ الرزق أنواع منه الطيب مثل الفواكه والشراب ومنه الكريه مثل شجرة الزقوم والحميم. فميّز الرزق لحصول الانقسام فيه ولم يميز المغفرة لعدم الانقسام فيها.



﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلٌّ مِّمَّزِقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ

جَدِيدٍ ﴿٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ القول يحتاج إلى قائل وإلى مقول له.

فالقائل هم الذين كفروا، والمقول له: هم أتباعهم الذين يقلدونهم أو قالوا لبعضهم وهم يتسامرون.

٢- كلمة ﴿رَجُلٍ﴾ نكرة قصدوا منها الاستهزاء والتقليل من شأن الرسول ﷺ، وهذا يدل على غباثتهم؛ لأنهم وصفوه رسول الله في قولهم: ﴿لَا تُفِقُوا عَلَى مَن عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ٧].

٣- قوله تعالى: ﴿يَنفِقُكُمْ﴾ من النبأ، ولا يطلق إلا على الخبر الهام، كقوله تعالى: ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾.

٤- قوله تعالى: ﴿إِذَا مُزِقْتُمْ كُلُّ مَزْقٍ﴾ التمزيق إبعاد الأجزاء عن بعضها وكلمة ﴿كُلِّ﴾ غير كلمة (كُلِّ).

فالكل مكون من أشياء كثيرة مختلفة في الحقيقة في التكوين كأجزاء الكرسي (خشب - مسمار - غراء)، والكل يقتضي الإحاطة بالأبعاد.

أما الكلي فيُطلق على أشياء كثيرة منفصلة لكنها متفقة في الحقيقة، مثل (إنسان) يُطلق على المجموع من جسم وروح وأعضاء.

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ مُزْقٍ﴾ هو استقصاء لأبعد حدود التمزق، لكن قدرة الله تعالى تستطيع أن تعيد الإنسان من جديد إلى أصل تكوينه وهو الخلق الجديد لأن الله يعلم عن مكان كل ذرة تبعثرت، كما هو في قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ [ق: ٤] وعلم الله علم مسجل محفوظ لا يناله تغيير ولا تبديل.

﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ

مُنِيبٍ ﴿١﴾

السؤال الأول :

استعمل في آية الطور ٤٤ لفظة الكسف، فقال: ﴿كَسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ واستعمل في آية سبأ ٩ الخسف في الأرض، فقال: ﴿نَخَسِّفُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

١- في آية الطور ٤٤ استعمل في السماء لفظة الكسف، فقال: ﴿كَسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ واستعمل في آية سبأ ٩ الخسف في الأرض، فقال: ﴿نَخَسِّفُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ وهو يدل على صحة من قال: يقال في القمر خسوف وفي الشمس كسوف.

٢- ووجه ذلك أن مخرج الخاء دون مخرج الكاف، ومخرج الكاف فوقه متصل به. فاستعمل وصف الأسفل للأسفل والأعلى للأعلى، فقالوا في الشمس والسماء (الكسوف والكسف)، وفي القمر والأرض (الخسوف والخسف).

والله أعلم.

﴿وَلِسْلَيْمَنَ الرِّيحِ غُدُوَهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (١٢)

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿الرِّيحِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلِسْلَيْمَنَ الرِّيحِ غُدُوَهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (١٢)؟ ولماذا جاءت على صيغة الإفراد؟

الجواب :

١- كلمة ريح في القرآن الكريم تستعمل للشر، كما في قوله تعالى في سورة القمر: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ (القمر: ١٩).

وفي سورة الحج ﴿حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (الحج: ٣١) فتخطفه أو تهوي به الريح في مكان سحيق (٣١).

وفي سورة الإسراء ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِعًا﴾ (الإسراء: ٦٩).

٢- أما كلمة الرياح فهي تستعمل في القرآن الكريم للخير كالرياح المبهشات، كما في قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ (الحجر: ٢٢) وسورة النمل ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلِ الرِّيحَ بِشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ؕ أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النمل: ٦٣).

٣- وأما قوله تعالى في سورة سبأ : ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَظْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سبأ: ١٢].

استعملت كلمة (ريح) مع سليمان، لكنها لم تخصص لشيء، فجاءت عامة قد تكون للخير أو للشر؛ لأن الله سخرها لسليمان يتصرف بها كيف يشاء.



﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمْثِيلٍ وَجَفَّانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُ﴾ [سبأ: ١٣]

السؤال الأول :

في سورة سبأ ﴿أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُ﴾ [سبأ: ١٣]

لماذا ورد فعل (اعملوا)، مع أن الأقرب إلى العقل أن يقول: (اشكروا آل داوود شكراً) باعتبار الشكر مصدراً؟ ولماذا ورد الفعل (اعملوا) ولم يقل: افعلوا؟ وما إعراب (شكراً)؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ الشكر لله مطلوب دائماً، لكنه ليس لساناً فقط وإنما هو عمل أيضاً.

٢- ما معناها وما إعرابها؟

أ - إِمَّا مَفْعُولٌ بِهِ بِتَقْدِيرٍ: اَعْمَلُوا الشُّكْرَ. مَثَلًا: لَوْ أَعْطَاكَ اللَّهُ مَا لَا فَتَشْكُرُهُ لَيْسَ بِأَنْ تَقُولَ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا أَنْ تُؤَدِيَ حَقَّهُ، فَإِنْ لَمْ تُؤَدِ حَقَّهُ فَأَنْتَ لَسْتَ بِشَاكِرٍ وَلَوْ بَقِيتَ تَشْكُرُ رَبَّكَ كَلَامًا طَوَالَ عَمْرِكَ، فَالشُّكْرُ عَمَلٌ مَعَ الْقَوْلِ، وَلَيْسَ قَوْلًا فَقَطْ.

ب - وَقَسَمُ يَجْعَلُ شُكْرًا: حَالًا. أَي: اَعْمَلُوا كَوْنَكُمْ شَاكِرِينَ. مِثْلُ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾ [الأنفال: ١٥] زَحَفًا: حَالًا.

ج - وَقَسَمُ يَجْعَلُهَا مَفْعُولًا لِأَجَلِهِ بِتَقْدِيرٍ: اَعْمَلُوا لِأَجْلِ الشُّكْرِ، أَنْتُمْ أَعْطَاكُمْ نِعْمًا فَاعْمَلُوا لِتَشْكُرُوهُ وَاللَّامُ لَامُ التَّعْلِيلِ، إِذَنْ صَارَ مَفْعُولًا لِأَجَلِهِ.

٣- الشُّكْرُ هُوَ عَمَلٌ بِأَنْ تُؤَدِيَ الْحَقُوقَ الَّتِي عَلَيْكَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ مِنَ النِّعَمِ وَأَنْ تَقُومَ بِهِ عَمَلًا. أَعْطَاكَ اللَّهُ جَاهًا فَتَنْفَعُ النَّاسَ بِجَاهِكَ فِي الْخَيْرِ، أَعْطَاكَ اللَّهُ عِلْمًا وَكُتِمَتْهُ فَأَنْتَ أَثِمٌ، حَتَّى لَوْ قُلْتَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَعْطَانِي مِنَ النِّعْمَةِ، إِذَا كُنْتَ كَاتِمًا لِلْعِلْمِ فَأَنْتَ لَسْتَ بِشَاكِرٍ. ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الشُّكُور) مَبَالِغَةٌ، وَهُوَ الَّذِي يَشْكُرُ رَبَّهُ دَائِمًا؛ لِأَنَّ هَذَا مُتَعَلِّقٌ بِالْأَعْمَالِ وَمُتَعَلِّقٌ بِاللِّسَانِ.

٤- إِذَنْ (اعْمَلُوا شُكْرًا) فِيهَا جُمْلَةٌ مُعَانٍ، وَهِيَ مُقْصُودَةٌ وَمُرَادَةٌ، وَلَوْ قَالَ: اشْكُرُوا شُكْرًا، لَكَانَ مَعْنَى وَاحِدًا، بَيْنَمَا هُنَا الْمَفْعُولُ بِهِ وَالْمَفْعُولُ لِأَجَلِهِ وَالْمَفْعُولُ الْمَطْلُوقُ وَالْحَالُ. أَيُّهَا الْأَشْمَلُ؟ (اعْمَلُوا) أَشْمَلٌ؛ لِاتِّسَاعِ دَائِرَةِ الدَّلَالَةِ.

٥- وَأَيْضًا قَالَ: (اعْمَلُوا) وَلَيْسَ (افْعَلُوا)، لِأَنَّ الْعَمَلَ بِقَصْدٍ، وَلَوْ قَالَ: (افْعَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا)، فَلَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ يَكُونَ بِقَصْدٍ. وَفِي الْحَدِيثِ «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» فَاللَّهُ تَعَالَى حَكَمَهُ عَامٌ وَكَيْفَ يَشَاءُ وَلَا أَحَدٌ يَحَاسِبُهُ.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين رواسي وراسيات؟

الجواب :

وردت كلمة ﴿رَوَاسِي﴾ تسع مرات كلها بمعنى الجبال، بينما لم ترد كلمة ﴿رَاسِيَّاتٍ﴾ إلا مرة واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَّاتٍ﴾ [سبا: ١٣].
فلما أراد الاسمية جمعها جمع تكسير، ولما أراد الحدث جمعها جمعاً سالماً.

السؤال الثالث :

ما أهم دلالات هذه الآية؟

الجواب :

- ١- الآية بشكل عام تصف سكن داود وسليمان، وهي أبنية ملكية.
فالمحاريب إشارة إلى الأبنية المرتفعة ﴿إِذْ سَوَّرُوا الْإِخْرَبَ﴾ والتماثيل ما فيها من نقوش.
والجفان الجواب، جمع جابية، وهي الحوض الكبير أو الخزان للماء والقذور الراسيات، أي ثابتات لا تنقل لكبرها يغرف منها الأكل ولا تحضر هناك.
- ٢- قَدَم المحاريب، وهي الأبنية على التماثيل؛ لأنَّ النقوش تكون في الأبنية، إشارة إلى وصف هذه الأبنية الملكية لبيان عظمتها.
- ٣- يَبِّن حال الجفان العظيمة، وأشار إلى القذور المناسبة للجفان، إشارة إلى الطعام وكميته.

٤- داود عليه السلام قتل جالوت والملوك الجبابرة، واستوى على الحكم فاشتغل في الحرب، وورث سليمان داود، وكان السليم هو المسيطر في زمانه وإن حاربه أحد كان زمان الحرب يسيراً؛ لإدراكه إياه بالريح فكان في زمانه العظمة بالإطعام والإنعام.

٥- لما قال في الآية السابقة: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَيِّئَاتٍ﴾ وهي الدروع من الزرد قال هنا: ﴿أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ وفي ذلك إشارة إلى عدم الالتفات إلى هذه الأشياء الدنيوية والاستغراق فيها، بل المطلوب الإكثار من العمل الصالح الذي يكون شكراً.

٦- لفظة ﴿شُكْرًا﴾ منصوبة، فقد تكون: مفعولاً به - مفعولاً لأجله - أو مفعولاً مطلقاً - أو حالاً: أي شاكرين - أو مصدرًا: أي: اشكروا شكراً، أو اعملوا الشكر، أو لأجل الشكر؛ أي اعملوا طاعة.

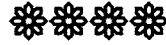
والمعنى أن الشكر ليس باللسان فقط وإنما هو عمل، لذلك ﴿أَعْمَلُوا﴾ بحيث تؤدي الحقوق التي عليك فيما آتاك الله من النعم، فيكون الشكر عملاً مع القول، وليس قولاً فقط.

فوسّع دائرة الدلالة، ولو قال مثلاً: اشكروا شكراً، لأفاد معنى واحداً فقط.

٧- قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ إشارة إلى أن الله خفف الأمر على عباده فكان الله قال: إن كنتم لا تقدرون على الشكر التام، فليس عليكم في ذلك حرج، فإن عبادي قليل منهم الشكور.

٨- قوله: ﴿عِبَادِي﴾ مع الإضافة إلى نفسه هو تكريم من الله سبحانه في حق الناجين
 كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ﴾
 [الزمر: ٥٣].

لذلك الشكر التام صعب جداً، وكأن الله يقول: يا عبدي ما أتيت به من الشكر القليل قبلته
 منك وكتبت لك أنك شاكر لأنعمي. وهذا القبول نعمة عظيمة لا أكلفك شكرها.



﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِمْ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ
 مِنْسَأَتَهُمْ فَلَمَّا خَرَّ بَيْنَتَ الْجُنِّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ
 الْمُهِينِ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة (منسأته) في آية سورة سبا؟

الجواب :

- ١- المنسأة هي العصا.
- ٢- نساء في اللغة لها دالتان :
- أ- نساء البعير إذا جرّه وساقه، والمنسأة هي عصا عظيمة تُزجر بها الإبل لتسوقها.
- ب- ونساء بمعنى: آخر الشيء، ومنه ﴿الشيءُ﴾.
- ٣- لماذا إذن استعمل كلمة منسأة، ولم يستعمل كلمة عصا؟

قلنا إِنَّ الْمُنْثَاةَ لَهَا مَعْنِيَانِ، وهما سوق الإبل والتأخير. وفي قصة سليمان هذه العصا كانت تسوق الجنَّ إلى العمل، مع أَنَّ سليمان كان ميتاً إلى أَنْ سَقَطَتِ الْعَصَا وَسَقَطَ سليمان ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ فكما أَنَّ الراعي يسوق الإبل لتسير، فهذه المنثاة كانت تسوق الجنَّ.

والمنثاة كأنها مدّت حكم سليمان، فهي أخرت حكمه إلى أَنْ سَقَطَ. فاستعملها في قصة سليمان أفاد المعنيين، واستعملها من الجهتين اللغويتين في غاية البيان من جهة السوق ومن جهة التأخير.

٤- أمّا في قصة موسى فاستعمل كلمة العصا ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيَّهَا وَهَشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ [طه: ١٨] ليهشّ بها على غنمه وبها رحمة بالحيوان، ولا يناسب استخدام كلمة (منثاة) فيها.

السؤال الثاني:

ما معنى القضاء؟ وما الفرق بينه وبين الحكم؟

الجواب :

١- القضاء يقتضي فصل الأمر على التهام، من قولك: قضاه إذا أتمه وقطع عمله.

* شواهد قرآنية :

- ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ أي فصل الحكم به.

- ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي فصلنا الإعلام به.

- ﴿قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾ أي فصلنا أمر موته.

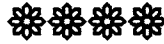
- ﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَكَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ أي فصل الأمر به.

٢- وقولك: قضى إليه؛ أي أعلمه، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ أي أعلمناه.

٣- الحُكْم يقتضي المنع عن الخصومة، من قولك: أحكمته إذا منعته. ويجوز أن يقال: الحُكْم فصل الأمر على الأحكام بما يقتضيه العقل والشرع.

ويستعمل الحُكْم في مواضع لا يستعمل فيها القضاء، كقولك: حُكْم هذا كحُكْم هذا، أي هما متشابهان في السبب أو العلة.

٤- وأحكام الأشياء تنقسم إلى قسمين: حُكْم يُردّ إلى أصل، وحُكْم لا يُردّ إلى أصل؛ لأنه أول في بابه.



﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ

وَأَشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ (١٥)

السؤال الأول :

من سبأ؟ وما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- (سبأ) عَلَمٌ على رجل اسمه (عمرو بن عامر)، وكان له عشرة أولاد ذهب ستة منهم إلى اليمن وأربعة إلى الشام. واسم سبأ كان علماً على شخص تعدّى إلى أن صار اسماً لقبيلة، ثم اسماً للمكان الذي يسكنونه.

٢- قوله تعالى: ﴿فِي مَسْكِنِهِمْ﴾ المكان الذي يعيش فيه الإنسان يسمى: (سكن أو بيت أو منزل).

أ - فالسكن فيه دوام واستقرار، وتتوفر فيه مقومات الحياة والأمن، وفي القرآن على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾.

ب - المنزل هو استراحة تنزل فيه مرة أو عدة مرات ثم ترحل عنه ولا تقيم فيه إقامة دائمة. كما قال الصحابي الجليل الحباب بن المنذر قبيل معركة بدر: يا رسول الله: أهذا منزل أنزلكه الله؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟

ج - البيت: يلاحظ فيه البيوتة، والإنسان لا ينام نوماً مريحاً إلا في مكان يأمن فيه على نفسه وعلى ماله؛ لأن الخائف والجوعان لا ينامان.

٣- كلمة ﴿آيَةً﴾ معناها الشيء العجيب النادر، ولم يقل الله آيتين للجتين لأن الآيتين آية واحدة، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ فلم يقل: آيتين؛ لأن الأمر العجيب الذي جمعها واحد، فعیسی عليه السلام ولد من لا ذكورة، وأمه حملت وولدت كذلك من لا ذكورة.

٤- قوله: ﴿جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ كانت إحدى الجنتين عن يمين الوادي والأخرى عن شماله، وكانت آية في ثمارها وطيب أرضها وليس فيها هوام.

٥- قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ﴾ أي من هاتين الجنتين؛ لأن الثمر طيب حلو لا يصيبه العطب سريعاً؛ ولذلك يجب شكر الله على هذه النعمة؛ لأنها رزق الله من دون أسباب.

وقد قيل إنّ المرأة كانت تمشي فيها وعلى رأسها مكمل فيمتلىء وما مسته بيدها. لذلك طلب الله منهم أن لا يغتروا بالنعمة فيظنوا أنها أصبحت ملكاً أصيلاً لهم، لكنهم لم يشكروا وأعرضوا وأترفتهم النعمة، أي: غرتهم النعمة، ونسبوها إلى أنفسهم ونسوا المنعم فأرسل الله عليهم سيل العرم فأهلكهم.

ومن العجيب أن الله جعل من الماء كل شيء حي، لكنّ الله إذا أراد وسيلة هلاك أهلك، وبه أهلك الله قوم نوح وبه أهلك فرعون وجنوده وهذا من طلاقة القدرة، حيث يوجه الشيء للحياة فيُحيى وللهلاك فيُهلك.

السؤال الثاني :

وصفت البلدة في آية الفرقان ٤٩ ﴿بَلَدٌ مَّيْتٌ﴾ بالتذكير، ووصفت في سبا ١٥ ﴿بَلَدٌ طَبِيءٌ﴾ بالتأنيث؟ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

التذكير تارة يكون باعتبار اللفظ، وتارة باعتبار المعنى، كقوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾.

وأيضاً فإن ما فيه روح يقال له: ﴿مَيِّتٌ﴾ بالتشديد، وما لا روح فيه يقال له: (ميت) بالتسكين.



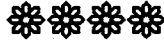
﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ يُجْزَوْنَ إِلَّا الْكُفُورَ﴾ (١٧)

السؤال الأول :

ما معنى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يُجْزَوْنَ إِلَّا الْكُفُورَ﴾؟

الجواب :

المراد هل يُجَازَى بسبب الظلم والمعاصي إلا الكفور؛ لأن المؤمن قد يعفى عنه، فلا يجازى بمعصية تفضلاً عليه ولشرف إيمانه.



﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- أهل سبأ لم يعجبهم أن قارب الله لهم بين القرى، فطلبوا من الله أن يباعد بين هذه القرى، بحيث لا يستطيع السفر فيها إلا الأغنياء وأصحاب المطايا القوية فقط؛ لأن قرب المسافة بين القرى شجّع الفقراء على السفر لرحلة الشام.
- ٢- هذا هو بطرٌ لنعمة الله عليهم، وظلموا أنفسهم؛ لأنهم حرموا من الراحة التي حباها الله إياها.

ونظرتهم في هذه المسألة نظرة اقتصادية فيها جشع وطمع، فهم يريدون أن يحرموا الفقراء والضعفاء من السفر معهم، فيستأثر الأغنياء بالتجارة ويحتكروها، وهذا يدل على عدم اكتمال الإيمان في نفوسهم؛ لأن الإيمان لا يكتمل حتى يحب المؤمن لغيره ما يحبه لنفسه.

٣- كانت عاقبة هذا الجشع والطمع ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ أي أحدوثة يتحدث بها الناس، فجعلهم الله عبرة لغيرهم حتى صارت سيرتهم مثلاً؛ ولذا يقال في المثل العربي الدال على التفرق (تفرقوا أيدي سبأ) والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما دلالة استخدام صيغة ﴿صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾؟ ولماذا جاءت صَبَّارٍ مقدّمة على شكور؟

الجواب :

انظر الجواب في آية لقمان ٣١.



﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ، فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٠)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ﴾ تأكيدان: (اللام) و(قد)؛ أي حقق وأكد إبليس ظنه.

٢- هذا الظن من إبليس ليس علماً بالغيب، وإنما قياس قاس به ذرية آدم على أبيهم، بمعنى أنه قدر على أبيهم بإغوائه وإخراجه من الجنة فهو على ذريته أقدر، وهذا قياس؛ ولذلك سماه ظناً.

فلما قدر إبليس على ذرية آدم وأغواهم بالفعل قال: ظني جاء في محله.

٣- ثم يأتي بعد ذلك هذا الاستثناء ﴿لَا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ مطابقاً للاستثناء الأول ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾.



﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ - الشفع هو اثنان؟ وهو يقابل الوتر، وسميت شفاعة؛ لأن صاحب الحاجة واحد، وإذا انضم إليه الشافع فهما اثنان.

وقال العلماء: للشفاعة شروط منها :

أ- شرط في المشفوع له أن يكون من أهل التوحيد.

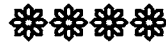
ب - شرط في الشافع، وهو أن يؤذن له بالشفاعة، فلا يقوم الشافع فيشفع مباشرة، وإنما ينتظر أن يؤذن له بها. وهنا يضطرب المشفوع له ويفزع ويكون قلقاً. يا ترى أيؤذن للشافع أم تُرد شفاعته؟

لذلك يقول الله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ أي أزيل عنها الفزع؛ لأن التضعيف في ﴿فُزِعَ﴾ أفاد إزالة الحدث المأخوذ منه الفعل، كما تقول: (مرّضه) يعني أزال مرضه، و(قشّر) البرتقالة؛ أي أزال قشرتها.

٢ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ﴾، ولم يقل (تُقبل) فانتفى نفع الشفاعة لا قبولها، وفرق بين أن توجد الشفاعة وأن تنفع الشفاعة.

٣- قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ﴾ أي قال القول الحق، وأذن بالشفاعة لمن ارتضى.

٤- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ فالله عليٌّ في أي قرار يتخذه، وكبيرٌ بمعنى أنه تعالى أكبر من الشافع، وأكبر من المشفوع له، فلا يعبأ بشافع مهما كانت منزلته ولا بمشفوع له مهما كانت ذلته؛ لأنه سبحانه العلي الكبير.



﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال الحرف (على) مع الهداية والحرف (في) مع الضلال؟

الجواب :

استعمل مع الهداية حرف الاستعلاء [على] ومع الضلال [في]؛ وذلك لأن من كان على الهدى كان مستعليًا على الحق ومتمكنًا منه ومتبثًا مما هو فيه، بخلاف من كان في الضلالة؛ إذ هو كأنه ساقط فيها والساقط في الشيء غير متمكن من نفسه؛ لذا جاء مع الهدى بحرف الاستعلاء [على] ومع الضلال بـ[في].

جاء في كتاب الكشاف للزمخشري : فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ خُولِفَ بَيْنَ حَرْفِي الْجَرِّ الدَّاخِلِينَ عَلَى الْحَقِّ وَالضَّلَالِ؟ قُلْتَ: لِأَنَّ صَاحِبَ الْحَقِّ كَأَنَّهُ مُسْتَعْلٍ عَلَى فَرَسٍ جَوَادٍ يَرْكُضُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، وَالضَّلَالُ كَأَنَّهُ مَنُغْمَسٌ فِي ظِلَامٍ مَرْتَبِكٍ فِيهِ لَا يَدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهُ.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أي قل لهم يا محمد هذا السؤال، وهم لن يجيبوا؛ لذلك أجاب الله: ﴿قُلْ اللَّهُ﴾ فهذه حقيقة لا يستطيعون مجابته، ولو اعترفوا بها لقلنا لهم إذن: لماذا لم تؤمنوا بالله وهو رازقكم؟ أي اعترفهم بهذه الحقيقة يلزمهم الحجة.

٢- الهدى: هو الدلالة على الخير والطريق إليه. والضلال: أن تضل عن الخير والدلالة إليه.

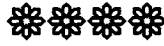
والهدى والضلال من التناقضات في الدين، والمتناقضان لا يجتمعان أبداً.

٣- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ أي الرسول يقول لهم: أنا وأنتم على النقيض، إن كان أحداً على الهدى فالآخر في ضلال.

٤- الحرف ﴿عَلَى﴾ يفيد الاستعلاء كأنه مطية توصلك للخير المطلوب وللطريق المستقيم وإلى الجنة والنعيم.

أمّا الحرف ﴿فِي﴾ فيظهرها كأنها ظلمة تحيط بالضال، وهو يتخبط فيها.

٥- ومعنى ﴿ثُبِّينِ﴾ أي واضح يبين.



﴿قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٢٥) ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ (٣٦)

السؤال الأول :

ما الفرق بين الآيتين ﴿قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٢٥) [سبا: ٢٥] و ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِن افْتَرَيْنَاهُ، فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُجْرِمُونَ﴾ (٣٥) [هود: ٣٥] وما دلالة نسب الإجماع للمؤمنين والعمل لغير المؤمنين؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ٣٥.

السؤال الثاني :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

الآية ٢٥ :

هذا تلميح وارتقاء في حجاج الكفار، ويظهر مدى حرص النبي ﷺ على أن يستل الضغينة من نفوس الكفار.

١- قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا﴾ فلم يسو الرسول هذه المرة بين الطرفين، فجعل الإجماع في جانبه ولم يقل عن الكفار: (تجرمون)، بل قال: ﴿تَعْمَلُونَ﴾.

٢- لفظة ﴿أَجْرَمْنَا﴾ بالماضي، كأنَّ الإِجرام حدث بالفعل، ومعهم كانت اللفظة ﴿تَعْمَلُونَ﴾ بصيغة المضارع؛ ليدل على أنه لم يحدث منهم شيء بعد وهذا تلمظ آخر وارتقاء بالنقاش وتودد إلى الخصم علّه يرعوي ويتوب ويؤمن فيفرح الله به.

٣- هذا الأسلوب لا يأتي إلا من المجادل القوي الحجة.

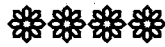
٤- لسائل أن يسأل: كيف يأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن ينسب الإِجرام إلى نفسه؟ قالوا لأنَّ الجُرم يختلف باختلاف المخاطب به، كما قالوا: حسنات الأبرار سيئات المقربين.

الآية ٢٦:

١- حيث إنَّ الرسول يتكلم بالحق والكفار يتلاعبون بالباطل تنتهي المناقشة في الآية السابقة إلى أن الله يفصل بيننا وبينهم يوم القيامة في محكمته الإلهية بعد أن يجمع الله الجميع عنده للحساب والجزاء.

٢- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ أي الذي يحكم عن علم كامل، ولا تخفى عليه خافية.

٣- سُمي الحكم فتحاً؛ لأنه يفتح فرجة بين شيئين متشابكين بحيث يلتبس الحق بالباطل فيأتي الحكم يفتح بينهما، ولا يفتح بين الحق والباطل إلا الله تبارك وتعالى.



﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ ادَّعَوْنَ بِشِرْكَائِهِمْ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢٧)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- قوله تعالى ﴿قُلْ أَرُونِي﴾ الرسول كان يرى هذه الأصنام التي كان الكفار يعبدونها ويستحيون أن يسيروا إليها؛ لأنهم يعلمون أنها أحجار صماء لا تضر ولا تنفع.
- ٢- قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ بِهِ شُرَكَاءُ﴾ من الإلحاق، وهو أن تأتي بشيء جديد تلحقه بشيء ثابت، فكأن ألوهية الله هي الألوهية الثابتة الحققة.
- ٣- لفظة ﴿بَلْ﴾ تفيد الإضراب عما قبلها وإثبات الحكم لما بعدها، فالإله الحق هو الله.
- ٤- الضمير ﴿هُوَ﴾ ضمير الشأن، ولا ينصرف إلا لغائب واحد هو الموجود الأعلى سبحانه.



﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٨)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- الفعل ﴿أَرْسَلْنَاكَ﴾ أي جعلناك رسولاً، وهو الرسول الخاتم الذي جاء ليعالج كل الداءات في كل المجتمعات، بعد أن أصبح العالم مهيباً ليكون قرية واحدة.
- ٢- معنى أنه خاتم الرسل أنه مشهود له، وليس شاهداً لغيره.

٣- لفظة ﴿كَافَّةً﴾ هي وصف للناس، بمعنى: جميعاً، أو هو وصف للرسول عليه السلام، بمعنى: كاف للناس عن الشر.

وكلمة ﴿كَافَّةً﴾ من كف الشيء يكفه فهو كاف، وزيدت التاء للمبالغة كما في عالم وعلام وعلامة، كما في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْغُيُوبَ﴾.

فإن قلت: لماذا لم يقل علامة؟ نقول: لأن علم الله تعالى لا يترقى بلاغة.

٤- قوله تعالى: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ البشارة هي أن تخبر أحداً بخير لم يأت أوانه بعد، ويقابلها النذارة، وهي أن تخبر بشر لم يأت أوانه بعد.

٥- قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني أن القلة المؤمنة هي التي تعلم، وهي التي تتمسك بالحق وتسعى إليه، فهي موجودة في كل زمان ومكان وإن قلت.



﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ (٣١)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في عدم ذكر الجواب في بعض آيات القرآن الكريم؟ كما في هذه

الآية؟

الجواب :

قد يُحذف للتعظيم، وهذا ورد كثيراً في القرآن، كما حذف جواب القسم في أوائل سورة ق: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝١﴾ [ق:١]. وكما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ نَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ۝٣١﴾ [سبا:٣١] وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۝١﴾ [الانشقاق:١] ﴿وَلَوْ نَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝٥٠﴾ [الأنفال:٥٠]

وذلك حتى يذهب الذهن كل مذهب، وهذا أمر عظيم فهناك من يستدعي العقوبات.

السؤال الثاني :

ما أهم دلالات هذه الآية؟

الجواب :

١- قول الكفار: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يدل على جلجلتهم وتخبطهم؛ لأنهم أقرؤا بالقرآن، والاعتراض هو على من نزل عليه القرآن لقولهم: ﴿لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرَبَيْنِ عَظِيمٍ ۝٣١﴾ [الزخرف:٣١] ومثله قولهم: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ...﴾ وقديماً قيل: إن كنت كذوباً فكن ذكوراً أي تذكر ما قلت.

٢- أداة الشرط ﴿لَوْ﴾ تحتاج إلى جواب، وهذا الجواب حُذف من سياق الآية؛ ليدل على التهويل والتفطيع، أي بتقدير: لرأيت أمراً عظيماً.

فقد حُذِفَ الجواب لناخذه نحن على المحمل المخيف؛ لأنه لو حكى واقعاً لجاء على لون واحد وهيئة واحدة.

٣- قوله تعالى: ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ﴾ من المراجعة فواحد يقول، والآخر يرد كلامه. والمراجعة هنا بين السادة الكبار الأقوياء والضعفاء؛ ذلك لأن الضعف والاستكبار والتبعية كان كل منها في الدنيا أما في الآخرة فقد تساوت الرؤوس، وكلاهما خائب خاسر.



﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُمْ أَدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣٣)

السؤال الأول :

ما الفرق بين الحسرة ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٣٩] والندامة ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا

الْعَذَابَ﴾ [سبأ: ٣٣]؟

الجواب :

١- الحسرة: هي أشد الندم، حتى ينقطع الإنسان من أن يفعل شيئاً. والحسير هو المنقطع. وفي القرآن الكريم: ﴿ثُمَّ أُنْجِ الْأَبْصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤] ارجع البصر كرتين، ثم ارجع البصر، فالحسير هو المنقطع. وقوله تعالى: ﴿يَحْزَنُهُ عَلَى الْعِبَادِ﴾ [يس: ٣٠] هذه أكبر الحسرات على الإنسان، وليس هناك أكبر منها.

٢- الندم: قد يندم على أمر، وإن كان فواته ليس بذلك، لكنّ الحسرة هي أشد الندم والتلهف على ما فات، حتى قالوا: ينقطع تماماً. ويقولون هو كالحسير من الدواب الذي لا منفعة فيه.

وفي قصة ابني آدم قال تعالى: ﴿قَالَ يَوَيْلَئِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْفَرَابِ فَأُورَى سَوْءَةً أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١]

والندم له درجات أيضاً، ولكنّ الحسرة أشد الندم، وهي من الندم، لكنّ أقوى من الندم، حيث يبلغ الندم مبلغاً. وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ أي منقطعة ولا فائدة من الرجوع مرة ثانية.



﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِء

كُفْرُونَ ﴿٣٤﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- ذكرت النذارة في هذه الآية ولم تذكر البشارة؛ لأنّ الحديث فيها عن قرية استشرى فيها الفساد بحيث لم يعد لها إلا النذارة. أمّا البشارة فتكون في عموم الدعوة.

٢- قوله تعالى: ﴿قَرْيَةٍ﴾ أي في أهل قرية.

٣- قوله تعالى: ﴿مُتَرَفُوهاً﴾ من الفعل (أترف)؛ أي أن النعمة أطغته وفتنته فكان الترف استدراجاً من الله للعبد. أمّا الفعل: (ترف) يترف أي تنعم.

٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ﴾ دل على غبائهم؛ لأنهم لم يقولوا بما جئتم به أو بما ادعيتموه؛ لذلك هم يعترفون بأنهم مرسلون، فهذه كلمة الحق ساقها الله على ألسنتهم.



﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٦)

السؤال الأول :

وردت (يبسط) بالصاد مرة واحدة في كل القرآن في آية سورة البقرة ٢٤٥، بينما سائر ما في القرآن وردت ﴿يَسْطُرُ﴾ بالسين، فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٤٥.

السؤال الثاني :

ما أحوال الناس في الرزق في مثل هذه الآيات؟

الجواب :

أحوالهم ثلاثة :

١- من يُسْطِر رزقه تارة ويُضيق عليه أخرى، كما جاء في آية العنكبوت ٦٢، وهنا يأتي

﴿وَيَقْدِرُ لَهُ﴾.

- ٢- يوسّع على قوم مطلقاً، مثل حال قارون لا لكرامته، ويضيّق على قوم مطلقاً، كالأنبياء الفقراء منهم لا لهوانهم. ويفهم ذلك من آية القصص ٨٢.
- ٣- الإطلاق من دون تعيين بسط ولا قبض، أي: مطلق من غير تعيين.

السؤال الثالث :

لماذا قال في آية سبأ ٣٦ ﴿وَيَقْدِرُ﴾ وقال في آية سبأ ٣٩ ﴿وَيَقْدِرُ لَهُ﴾؟

الجواب :

ذكر ربنا في السورة قسمين من العباد :

أ- قسماً بسط الله لهم الرزق ولم يقدره عليهم كداود وسليمان عليهما السلام.

ب - قسم بسط الله لهم الرزق ثم قدره عليهم، أي ضيقه، مثل قوم سبأ: انظر الآيات]

[١٧-١٥].

فناسبت كل آية قسماً من المذكورين في السورة.

السؤال الرابع :

لماذا قال في آية سبأ ٣٩: ﴿مَنْ عِبَادِهِ﴾ ولم يقل مثل ذلك في آية سبأ ٣٦ ؟

الجواب :

١ - قيل إنّ الآية ٣٦ في الكافرين، والثانية ٣٩ في المؤمنين، وقوله: ﴿مَنْ عِبَادِهِ﴾ مشعر

بذلك.

٢ - ختم الآية ٣٦ بالكلام عن الناس، وختم الآية ٣٩ بالكلام عن المؤمنين المنفقين،

وهم أخص من الأولين؛ لأنهم جزء منهم.

ولذلك أطلق في الآية ٣٦ ولم يقل (من عباده)، وخصّص في الآية ٣٩ فقال: ﴿مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾، فناسب العموم العموم والخصوص الخصوص.
والله أعلم.

السؤال الخامس :

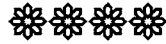
اختار كلمة ﴿رَبِّي﴾ في آية سورة سبأ، وكلمة ﴿اللَّهُ﴾ في آية سورة العنكبوت، فلماذا؟

الجواب :

السبب - والله أعلم - أنّ لفظ (الرب) قد ورد في سورة سبأ أكثر مما في ورد في العنكبوت، ولفظ (الله) ورد في سورة العنكبوت أكثر مما ورد في سورة سبأ. انظر الجدول التالي :

اللفظ	سبأ	العنكبوت
الرب	١٤ مرة	٥ مرات
الله	٨ مرات	٤٢ مرة

فانظر إلى هذا الاختيار العجيب في استعمال الكلمات.



﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ (٣٨)

السؤال الأول :

ما دلالة الفعل المضارع (يسعون) في قوله تعالى في سورة سبأ: ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا

مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ (سبأ: ٣٨)؟

الجواب :

الفعل المضارع له أزمنة كثيرة، فقد يكون للمضي، كما في الآية: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ﴾ أو للحال أو الاستمرار أو الاستقبال.

فهو إذن له زمن متسع اتساعاً كبيراً. وهنا في الآية استعمل للمزاولة المستمرة، وليس بالضرورة ما كان في المستقبل فقط، ولو قال: (سعوا) لاحتل أن يكون هذا الساعي تاب ولا يقام عليه هذا الأمر، لكن الذي هو مستمر هو الذي يُقام عليه الأمر.

وقد ورد هذا الفعل ﴿يَسْعَوْنَ﴾ بصيغة المضارع أيضاً في سورة المائدة في الآيتين [٣٣ و٦٤].



﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْفِيهِ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾

السؤال الأول :

ما أحوال الناس في الرزق في مثل هذه الآيات؟

الجواب :

انظر الجواب في آية سبأ ٣٦.

السؤال الثاني :

قال في آية سبأ ٣٦ ﴿وَيَقْدِرُ﴾، وقال في آية سبأ ٣٩ ﴿وَيَقْدِرُ لَهُ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية سبأ ٣٦.

السؤال الثالث :

لماذا قال في آية سبأ ٣٩ ﴿مَنْ عِبَادِهِ﴾، ولم يقل مثل ذلك في آية سبأ ٣٦؟

الجواب :

انظر الجواب في آية سبأ ٣٦.

السؤال الرابع :

اختر كلمة ﴿رَبِّي﴾ في سورة سبأ وكلمة ﴿اللَّهُ﴾ في سورة العنكبوت، فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية سبأ ٣٦.



﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ ﴿٤٠﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ﴾ أي: واذكر يوم يحشرهم جميعاً.

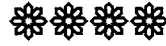
٢- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ خصّ الملائكة بهذا السؤال؛ لأنهم أعلى الأجناس

التي عُبدت من دون الله وأقربهم إلى الله، فالمشركون يظنون أن الملائكة لهم كلمة عند

الله، ويمكن أن يشفعوا لهم عنده؛ ولذلك قالوا عنهم: بنات الله.

ووجه السؤال للملائكة المعبودين، ولم يُوجه للعابدين الذين أشركوا؛ لأن الحق أراد أن يسمع المشركون الرد من الملائكة أنفسهم لتكون الحجة عليهم أبلغ.

٣- الجن: هو الجنس الذي يقابل الإنس، وسمي بالجن لأنه مستور عنا يرانا ولا نراه.



﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ (٤٢)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استخدام ﴿الَّذِي﴾ مرة، كما في آية السجدة ٢٠ ومرة ﴿الَّتِي﴾ كما في آية سبأ ٤٢ مع عذاب النار؟

الجواب :

في سورة السجدة الخطاب موجه للفاسقين و﴿الَّذِي﴾ يشير إلى العذاب نفسه.

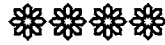
أما في سورة سبأ، فقال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [سبأ: ٤٢] فالخطاب في هذه السورة موجه إلى الكافرين و﴿الَّتِي﴾ مقصود بها النار نفسها. فالفاسق يمكن أن يكون مؤمناً ويمكن أن يكون كافراً، فهو لا يكذب بالنار، إنما يكذب بالعذاب. أمّا الكافرون فهم يكذبون بالنار أصلاً، ولا ينكرون العذاب فقط وإنما ينكرون النار أصلاً.

السؤال الثاني :

متى يأتي الضر قبل النفع في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٨٨ .



﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمُ الْغُيُوبِ ﴾ (٤٨) قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ

﴿ وَمَا يُعِيدُ ﴾ (٤٩)

السؤال الأول :

ما أهم دلالات هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- في الآية حدة الأسلوب خلافاً لما سبقها من الآيات، وكأن الحق يقول لهم: لا تظنوا أننا سنظل نتودد لكم، فالدين سيظهره الله رغم عنادكم والحق سيعلو رغم كفركم.

٢- قوله تعالى: ﴿ قُلْ ﴾ أي رداً عليهم، بعد أن أعطاكم الله الفرصة، وبعد أن طال تمردكم، فالآن ربي سيقذف بالحق.

٣- قوله تعالى: ﴿ يَقْذِفُ ﴾ القاذف هو الله بقدرته وعلمه، وهو عالم بكل غيب يؤثر على مسار المقدوف، وهذه العملية لا تخطيء.

والمقدوف الحق لا بد أن يصل إلى صاحبه المختار له لا إلى سواه.

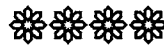
٤- في هذه الآية رد على بعض طوائف الشيعة، وهم أصحاب (العلباء بن ذراع الدوسي)، وكان يفضل علياً على النبي ﷺ فزعم أن الوحي أخطأ فنزل على محمد بدل أن ينزل على علي رضي الله عنه.

٥- قوله تعالى: ﴿الْفُتُوبُ﴾ تدل هنا على كثرة المؤثرات التي يمكن أن تعترض القذيفة فتحول بينها وبين هدفها، وهذه المؤثرات لا يعلمها إلا الله.

٦- فإن قلت الفعل ﴿يَقْذِفُ﴾ بالمضارع أي الحال أو المستقبل فهل قذفه إلى رسول الله؟

تأتي الإجابة في الآية التالية ﴿فَلَجَاءَ الْحَقُّ﴾ أي قذفه بالفعل في صورة القرآن الذي نزل على محمد الذي اختاره الله لحمل الرسالة.

٧- قوله تعالى: ﴿وَمَا يَبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يَعْبُدُ﴾ أي أن الباطل ما هو إلا وهم وخيال في أذهان أصحابه لا وجود له، فلا يبدىء في الأولى؛ أي الدنيا ولا يعيد في الأخرى. والله أعلم.



﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأَخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾

السؤال الأول :

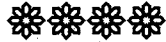
ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ أسلوب شرط وَرَدَ عدة مرات في القرآن الكريم، كما في الآيات: [سبا ٣١- الأنعام ٢٧] ولم يُذكر له جواب؛ لأنه معلوم من السياق.

٢- قوله تعالى: ﴿فَلَا قُوَّةَ﴾ أي لا مهرب ولا نجاة. والإنسان قد يفزع ويخاف، لكن قد يستطيع الهرب أو ربما ينقذه أحد، أما هؤلاء فسوف يفزعون دون منقذ ودون مهرب ولا مفر. وهذا يشفي صدرك وصدور المؤمنين الذين أوذوا معك في سبيل نشر دعوة الحق.

٣- قوله تعالى: ﴿وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ أخذوا؛ أي أهلكوا و﴿مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ هو يوم القيامة، يعني أن الله لم يترك لهم بحبوحه، إنما أخذهم من الحساب إلى النار والعياذ بالله تعالى.



﴿وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۚ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۚ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الايتين؟

الجواب :

١ - المشهد هو في الآخرة وليس في الدنيا، بدليل قوله تعالى قبل ذلك ﴿وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ وهو مكان الحساب يوم القيامة، فلم يترك لهم الحق بحبوحه، إنما أخذهم من الحساب إلى النار.

٢- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بَيْنَهُ﴾ أي بعد أن شاهدوا أهوال القيامة قالوا ذلك حيث لا ينفع إيمان.

٣- قوله: ﴿وَأَنَّى﴾ لها معنيان: منهما التعجب وهو المقصود هنا، والمعنى الثاني: من أين؟

٤- قوله: ﴿التَّائُوْثُ﴾ أي التناول عن قرب، وقيل عن بعد. والمقصود به تناول الإيـمان.

أي كيف لهم الإيـمان الآن وهم في موقف البعث والحساب، وقد كان الإيـمان قريباً منهم في الدنيا ولم يؤمنوا، أمّا الآن فهو أبعد ما يكون عنهم.

٥- لما جعل الله تعالى الفعل مأخوذاً كالجسم، جعل ظرف الفعل وهو الزمان كظرف الجسم وهو المكان، فقال: ﴿مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ والمراد به ما مضى من الدنيا.

٦- قوله: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ هو القرآن أو الإيـمان بالحق الذي جاء به الرسول عليه السلام من ربه، وكانوا هم في الدنيا محل الإيـمان والتكاليف فكفروا به.

٧- قوله: ﴿وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي كانوا يتكلمون بالظن فيما لا علم لهم

به.

والقذف في الأصل هو الرمي. وقذف هؤلاء من مكان بعيد، والقذف من بعيد لا يصيب الهدف، وهم في قذفهم لا يعلمون الغيب.

ومن ذلك كانوا يقولون بأن الساعة حتى إذا كانت قائمة فالشواب والنعيم لنا. وهذا القذف في الدنيا من مكان بعيد عن الآخرة وهم غير مؤمنين بها أصلاً، فكيف يصيبون ما يقولون؟ !!!

السؤال الثاني :

ما معنى هذه الآية ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ ؟

الجواب :

هذه الآية فيها دلالتان:

١- الأولى، قال: ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ هم الآن في الآخرة ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ وقالوا ءَامَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴾ [سبأ: ٥٤].

فهم كفروا بالله وهم في الدنيا.

٢- الثانية: أنهم ذكروا من صفات الله والشرك. فقسم قال: الملائكة بنات الله، وقسم قال: الله ابن، وقسم ذكروا أموراً أخرى عن صفات الله، ومثلهم كمثل واحد يقذف نحو شيء لا يعلم أين هو حتى يرميه، ودون أن يدرك مقدار المسافة عن الشيء حتى

يصيبه، وهذا مثل الكافر عندما يقذف بالغيب، وهو لا يعلم أين هو؟ والمكان بعيد فكيف يصل إليه؟ فهؤلاء يرجمون الكلام عن الله تعالى جزافاً.

لذلك قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ فهم كفروا بالله، وقوله تعالى: ﴿وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ هم هكذا كانوا في الدنيا، يقذفون بالغيب، أي يرجمون الكلام عن الله تعالى جزافاً. وهذا تصوير عجيب لا يعلمون بما يرمون، ولا أين يرمون، ولا يعلمون هو في أي وجهة ويرمون من مكان بعيد!.



﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ﴾ أي فُصِّل أو مُنِع من أن ينال مراده.
- ٢- قوله تعالى: ﴿مَا يَشْتَهُونَ﴾ وهي شهوة النفس من الكفار بأن يطمسوا دعوة الحق؛ لتبقى لهم السيادة التي نهبوا على حساب الضعفاء، لكن الله لم يمكنهم من طمسها. وهذه الشهوة من النفس لا مدخل للشيطان فيها، لماذا؟ لأنهم كفروا بالله وفرغ الشيطان منهم، فلم تبق إلا شهوات النفس، فاشتبهوا أن يطمسوا الدعوة ويدلّوا من آمن بها، لكن الله حال بينهم وبين ما اشتبهوا.

- ٣- قوله تعالى: ﴿كَأَفْعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾ يعني هذه القضية ليست خاصة بكفار مكة، إنما هي سنة متبعة في الأمم السابقة من أشياعهم وأمثالهم.
- ٤- الكفار معتقدون أن الله هو الخالق، لكنهم شاكون في مسألة البلاغ عن الله، وأنها جاءت على لسان محمد ﷺ؛ لذلك فهم في شك يُوقع في الارتياب كما قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ كانوا في شكٍ ثريبٍ ﴿والله أعلم.

رابعاً - تناسب فواتح سورة سبا مع خواتيمها:

- ١ - قال في أوائل السورة :
- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾.
- وقال في أواخرها :
- ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَاتَّخَذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَافُثُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ﴾.
- فذكر في البدء الكافرين وإنكارهم للساعة.
- وذكر في أواخرها حدوثها وحصولها، وذكر الكافرين بها من قبل وقد أعلنوا إيمانهم حين لا ينفع الإيذان في ذلك الحين.
- ٢ - قال في أوائلها :

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾﴾ [سبا: ٤].

وقال في آخرها: ﴿وَجِلَ بَيْنَهُمُ الْيَمِينَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبا: ٥٤].

فذكر في البدء أنّ للذين آمنوا الرزق الكريم.

وذكر في الأخير أن الكافرين حيل بينهم وبين ما يشتهون.

فكأنها آيتان متتاليتان.

وقال في أول السورة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾

[سبأ: ١]. فذكر أنّ له الحمد في الآخرة.

وقد ختمت السورة بالكلام عن الآخرة. والله أعلم.



سورة فاطر

أولاً - تناسب خواتيم سبأ مع فواتح فاطر:

ذكر سبحانه في خاتمة سبأ عاقبة الكافرين، فقال :

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فِرْعَوْنُ فَلَا قُوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٥١ وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ءَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَافُثُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۝٥٢ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۝٥٣ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ۝٥٤ ﴾ [سبأ: ٥١-٥٤].

وقال في أوائل فاطر :

﴿ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝٤ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا يُغَرِّكُمُ الْخَيَوتُ الْأُذُنِيكَا وَلَا يُغَرِّكُمُ بِاللَّهِ الْفُرُودُ ۝٥ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفْرٌ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝٦ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧ ﴾ [فاطر: ٤-٧].

فالموضعان في عاقبة الكافرين.

جاء في البحر المحيط: ((لما ذكر تعالى في آخر السورة التي قبلها - يعني سورة سبأ - هلاك المشركين أعداء المؤمنين وأنزلهم منازل العذاب تعيّن على المؤمنين حمده تعالى وشكره لنعمائه ووصفه بعظيم آلائه، كما في قوله تعالى: ﴿ فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٤٥ ﴾ [الأنعام: ٤٥].

وعني بذلك مفتتح سورة فاطر والآيات التي بعده، وهي قوله سبحانه:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ... (١) مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢) يَتَأَيَّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُفَكِّرُونَ (٣)﴾ [فاطر: ١-٣].

ثانياً - هدف السورة: الاستسلام لله هو سبيل العزة.

سورة فاطر مكية نزلت قبل هجرة الرسول ﷺ. الاستسلام لله هو كمال الطاعة، والاستسلام لله ليس مذلة، وإنما هو عز، فالعبودية للبشر ذل وصغار والعبودية لله تعالى رفعة وعز، فالعزة تبدأ بالاستسلام لله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْزَرُ (١٠)﴾ [فاطر: ١٠].

والناس مهما كانوا وتعاضموا فهم الفقراء والله تعالى هو الغني: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥)﴾ [فاطر: ١٥].

ثم تتحدث آيات كثيرة في السورة (الآيات ١، ٢، ٣، ٩، ١١، ١٢، ١٣، ٢٧، ٢٨، ٤١، ٤٤) عن آيات الله تعالى في الكون ودلائل القدرة والسيطرة على هذا الكون الفسيح، وكأنها في هذا تأكيد على أن الاستسلام لخالق هذا الكون وما فيه ومن فيه لا يمكن أن يكون ذلاً أبداً، إنما هو عز ما بعده عز أن أستسلم وأخضع لمن خلق السموات والأرض، وخلق الأكوان والخلق والكائنات على اختلافها، وكل هذه المخلوقات تشهد بعظمة الخالق وتنطق بعظمة الواحد القهار، فتبارك الخالق رب العالمين.

وإن كان أحدنا يستسلم لرأي طبيبه ويرى أنه هو الصواب، وعليه أن ينقذ التعليقات كما وصفها وهو بشر لا يملك أن يضر أو ينفع إلا بإذن الله ولا يسأله ما الحكمة من وراء هذا العلاج بالذات ويخضع لأمره دون مناقشة، ثم يعترض على خالق الخلق بأن لا يستسلم بالكلية لأوامره، وهو التقدير الحكيم العليم. يا لجهالة البشر بخالقهم، صدق تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرَهُ﴾.

سميت السورة بـ (فاطر) لذكر هذا الاسم الجليل في طليعتها؛ لما يحمل هذا الوصف من دلائل الإبداع والإيجاد من عدم، ولما فيه من التصوير الدقيق الذي يشير لعظمة الله وقدرته الباهرة وخلق المبدع في هذا الكون.



ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة :

﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- الرحمة إن أرادها الله لعبد فلا أحد يمنعها عنه، فهو يعطي ويمنح، ولا مانع ولا

حابس لها.

٢- قال: ﴿مَا يَفْتَحُ﴾، ولم يقل مقابلها: ما يخلق، بل قال: ﴿وَمَا يُمْسِكُ﴾؛ لأنَّ المُغْلَقَ ربما تمكَّن أحد من فتحه بالحيلة أو القوة. أمّا ﴿وَمَا يُمْسِكُ﴾ فلا أحد يستطيع أن ينال شيئاً أمسكه الله تعالى.

٣- من معاني الرحمة (الرسالة) لرسول الله ﷺ.

٤- علة قوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ أنه واحد لا شريك له ولا إله غيره، ولو كان معه إله آخر لكان له رأي آخر. لذلك الحق وحده يتصرف في ملكه تصرف من لا شريك له.

ولذلك زيل الآية بقوله: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فهو عزيز لا يُغلب ولا يُمانع وعزته ليست صادرة عن بطش أو ظلم، إنما صادرة عن حكمة، فهو حكيم في عطائه.



﴿يَتَأَيَّأُ النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية المؤمنون ١٤: ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ وظاهر اللفظ يوهم أنَّ هناك خالقين آخرين ، بينما يقول الله في فاطر ٣ ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾، هل يوجد تناقض؟

الجواب :

المراد بالخلق التقدير. ويطلق الخلق على التقدير لغة، كقوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاءَ﴾، لكن عند الإطلاق هو مختص بالله تعالى. كالرّب يطلق على رب المال والدار، وعند الإطلاق يكون لله تعالى.



﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ

السَّعِيرِ ﴿٦﴾

السؤال الأول :

ما قضية الشيطان مع ابن آدم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ٢٠.

السؤال الثاني :

هل عداوة الشيطان للإنسان هي عداوة عامة؟ وما هدفه؟

الجواب :

عداوة الشيطان للإنسان عداوة عامة في كل شيء، وهدفه سوق الإنسان إلى الانحراف والمعاصي والضلال حتى يدخله موارد الهلاك فيدخله النار في الآخرة. ولذلك أعلمنا الله بأنه عدو لنا، وعلينا أن نتخذه عدواً.

﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- الأسلوب في ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ أسلوب استفهام، لكن لم يذكر المقابل له، وتقديره: هل يستوي ومن لم يُزَيَّنْ له سوء عمله؟

والحق لم يذكر جواباً؛ لأنه معلوم، ولا يملك أحد إلا أن يقول: لا يستويان لأنَّ الناس منهم من يعمل السيئة ويعلم أنها سيئة، ومنهم من يتعدى فيفعل السيئة ويدّعي أنها حسنة، وهذه مصيبة أعظم؛ لأنه ارتكب السيئة ثم رآها حسنة، وهذا اختلال وضلال في الرؤية.

٢- قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ يهدي: بمعنى يرشد إلى طريق الخير، وهذا الإرشاد من الله لكل الناس، فمن سمع هذا الإرشاد وسار على هداه وصل إلى طريق الخير، وكان له من الله العون وزيادة الهدى، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآثَنَهُمْ قَوَائِمَهُمْ﴾ [محمد: ١٧].

وأما الذي أغلق سمعه فلم يسمع ولم يهتد فضل الطريق وانحرف عن الجادة فزادهم الله ضلالاً، فلا يدخل في قلوبهم إيمان، كما قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾.

والله سبحانه لم يترك المسألة هكذا، إنما بيّن من يهديه ومن يضلّه، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ وقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

٣- قوله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾ هذا خطاب للنبي عليه السلام أي: لا تهلك نفسك حسرة على عدم إيمانهم؛ لأنه عليه السلام كان يألم أشد الألم حين يشرد أحد منهم عن طريق الإيمان.

٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ فيه تسلية للرسول عليه السلام بأن الله لا تخفى عليه خافية من أفعاله، وسوف يجازيهم ما يستحقون من عقاب فاطمئن ولا تحزن.

السؤال الثاني :

ما خط القرآن الكريم مع آيات التزيين؟

الجواب :

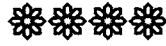
في القرآن الكريم وفي آيات التزيين الله تعالى ينسب الخير إلى نفسه، وأمّا تزيين القبيح فينبه للمجهول أو ينسبه إلى الشيطان، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨] وقال: ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ [العنكبوت: ٣٨].

وقد تجد في القرآن نحو ﴿زَيْنًا لَهُمُ أَعْمَلَهُمْ﴾ لغرض إقامة العقيدة الصحيحة ولكن لا تجد فيه نحو [زينا لهم سوء أعمالهم] بذكر السوء، بل لا تجده إلا مبنياً للمجهول، والفرق ظاهر بين الأمرين.

* شواهد قرآنية :

في الحجرات ٧: أسند تزيين الإيمان في القلوب إلى ذاته سبحانه.

في آل عمران ١٤: بنى تزيين حب الشهوات للمجهول، ولم ينسبه إلى نفسه.
 في [الصافات ٦، والملك ٥، والحجر ١٦] أسند التزيين الحسن إلى ذاته.
 في البقرة [٢١٢- والرعد ٣٣- والأنعام ١٢٢- وفاطر ٨- وغافر ٣٧- والتوبة ٣٧-
 والفتح ١٢] بنى تزيين القبيح للمجهول.



﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَتْهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ

بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿١﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة اختلاف صيغة الأفعال بين الماضي والمضارع في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ

الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَتْهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿١﴾﴾ [فاطر: ٩]؟

الجواب :

١- (أرسل: فعل ماض، تثير: فعل مضارع، سقناه: فعل ماض) أيها الأسبق إثارة:
 السحاب أم سوقه إلى بلد؟ إثارة السحاب أسبق من السوق. فجاء الفعل ﴿أَرْسَلَ﴾
 بصيغة الماضي، ثم الفعل ﴿فَتُثِيرُ﴾ بصيغة المضارع، ثم الفعل ﴿فَسُقْنَتْهُ﴾ بصيغة الماضي،
 مع أن السوق يأتي بعد الإثارة، والأحداث كلها ماضية، لكن الإثارة هي في مشهد
 الحركة، فجعلها بصيغة المضارع ليدل على الحركة والحضور.

وحتى في السيرة عندما قتل الصحابي أبا رافع اليهودي تكلم كيف قتله فقال:

فناديت أبا رافع، فقال: نعم، فأهويت عليه بالسيف فأضره وأنا دهش.

هو يريد أن يسلط الضوء على عملية الضرب، فجعل صيغة المضارع للمشهد الأبرز وهو الضرب، فكأن السامع يرى الحادثة أمامه ويرى الصحابي وهو يضربه.

٢- حتى هذا الأمر الغريب قد يأتي المضارع مع أداة الشرط، مع أن أداة الشرط تصرف الماضي للمستقبل مثل (إن زرتني أكرمتك). لكن أحياناً يأتي العربي بالمضارع بعد أداة الشرط ويريد بها الماضي. مثال أحدهم يرثي آخر:

إن يقتلوك فإنّ قتلك لم يكن عاراً عليك ورب قتل عار

هم قتلوه في الماضي، وجاء الفعل بعد أداة الشرط بصيغة المضارع.

والآخر يرثي أبناءه الذين هلكوا وماتوا، فقال:

كانّ الليل محبوسٌ دجاء فأولاه وآخره مقيم

لمهلك فتية تركوا أباهم وأصغر ما به منهم عظيم

فإن يهلك بنيّ فليس شيء على شيء من الدنيا يدوم

وقد هلكوا، الشاهد (يهلك) مضارع بعد أداة الشرط ويراد به الماضي.

٣- إذن السياق هو الذي يحدد؛ لأنّ المضارع قد يأتي بمعنى الماضي والماضي يأتي

بمعنى المستقبل، وهذا اسمه حكاية الحال.

السؤال الثاني :

ما الدلالة البيانية في هذه الآية؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿أَرْسَلَ﴾ بالماضي، لكن الفعل ﴿فَتَنِيْرُ﴾ في صيغة المضارع ولم يقل سبحانه: فأثارت

لأنَّ الفعل ﴿أَرْسَلَ﴾ أي أمر أن ترسل فهذه مسألة انتهت وُفرغ منها، أمّا إثارة السحاب وتحريكه فمسألة مستمرة في كل لحظة، فناسبها الفعل المضارع الدال على الحال والمستقبل.

أو أنه التفات من الماضي إلى الحاضر لتنبيه السامع.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ [العنكبوت: ٦٣] في آية العنكبوت ٦٣ مع أنه ورد في القرآن ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ في آية [فاطر: ٩]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٦٤.



﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ

هُوَ يَبْزُورُ ﴿١٠﴾

السؤال الأول :

قال في فاطر ١٠: ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ وقال في المنافقون ٨: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فكيف الجمع بين الآيتين؟

الجواب :

لا تعارض بين الآيتين؛ لأنّ العزة في الأصل لله، وعزة الرسول ﷺ من التحامه بالله العزيز، وعزة المؤمنين من التحامهم بعزيز العزيز، فهي عزة موصولة من الله تعالى لمن اعتز به.

وأول من اعتز به الله رسوله ثم المؤمنون به.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الصُّعود - بضم الصاد - كما في آية فاطر ١٠ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ والصَّعود - بفتح الصاد - كما في آية المدثر ١٧ ﴿سَأَرْفَعُهُ صَعُودًا ۝١٧﴾؟

الجواب :

١- الصُّعود : بضم الصاد، هو الارتقاء، وهو مصدر من الفعل (صَعِدَ) بفتح العين، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾.

٢- الصَّعود: بفتح الصاد، هو العقبة الشاقة والطريق الصاعد، قال تعالى: ﴿سَأَرْفَعُهُ

صَعُودًا ۝١٧﴾

٣- ذكر المفسرون أن الصَّعود هو صخرة أو جبل من نار في جهنم يتصعد فيه (الوليد بن المغيرة) الذي نزلت فيه الآيات سبعين خريفاً ثم يهوي، فهو فيه كذلك أبداً.

٤- والملاحظة العجيبة هنا أنّ الله كتب على الوليد بن المغيرة هذا النوع العجيب من العذاب، وهو التردد بين الأمل في النجاة عندما يبلغ قمة الجبل أو الصخرة ثم السقوط العنيف إلى الهاوية ليبدأ رحلة العذاب من جديد ذلك أنّ هذا الرجل تردد في حكمه

على دين محمد ﷺ وفكر فيه مراراً وقال فيه في البداية كلاماً طيباً: (والله لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه ليعلو ولا يعلى عليه).

فلما وثبت قريش في وجهه وعنفته تراجع وفكر ثم فكر ثم أدبر واستكبر وقال قولته

القيحية: ﴿...إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ۖ (١٤) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۖ (١٥)﴾ [المدثر: ٢٤-٢٥]

فمثل هذا التردد يناسب ذلك العذاب بين الأمل واليأس، مثلما تردد بين التصديق

والكفر.



﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (١١)

السؤال الأول :

ما معنى ﴿وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ﴾ ؟

الجواب:

١- معنى ﴿وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ﴾ مُعَمَّر صيغة اسم المفعول، أي طويل العمر وإنما سمي

معمرأ بما هو سائر إليه، أي المعمر ذاتُ ثبت لها التعمير.

٢- قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ﴾ الضمير هنا يعود على الذات دون الصفة؛ أي ينقص من بعض ذاته، أي وما يُعمر من مُعمر ولا ينقص من ذاته.
فالذات لم يثبت لها التعمير إلا بإذن الله، نحو: تصدقت بدرهم ونصفه.

السؤال الثاني :

ما دلالة صيغة الاستمرارية في الكلمتين ﴿يُعْمَرُ﴾ ﴿يُنْقِصُ﴾؟

الجواب :

١- القرآن الكريم يبين أن الله تعالى يرى في كل لحظة ما عاشه الإنسان حتى هذه اللحظة، وما بقي له من عمره حتى نهاية العمر، وإن صعب علينا تصور ذلك فإنه على الله تعالى يسير.

٢- وردت الكلمتان ﴿يُعْمَرُ﴾ ﴿يُنْقِصُ﴾ بصيغة الاستمرارية فما يُعمر الإنسان من ولادته حتى لحظة معينة، يزداد كل لحظة على حساب ما بقي له من عمره، وما بقي له من عمره اعتباراً من لحظة معينة ينقص كل لحظة لحساب ما عَمَّر حتى تلك اللحظة.

٣- ربما لا تعني هذه الآية - كما ذهب بعضهم - أن عمر الإنسان يزيد وينقص .. إنما تعني أن عمر الإنسان - في علم الله تعالى - محدد وثابت حيث يرى الله تعالى في كل لحظة من حياة الإنسان ما عاش حتى تلك اللحظة (الماضي بالنسبة للإنسان) وما بقي له من العمر حتى يموت (المستقبل بالنسبة للإنسان) والزمن مخلوق من مخلوقات الله تعالى، شأنه بذلك شأن جميع المخلوقات الأخرى، وقرأ ما حدث للعزيز في آية البقرة ٢٥٩ وما حدث لأصحاب الكهف؛ حتى يتبين ذلك بوضوح.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ لَتَبْنَعُوا مِنْ فَضْلِهِ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٢)

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ (١١) [فاطر: ١٩] ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ﴾ [فاطر: ١٢] ﴿إِنْ

تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ [فاطر: ١٤]

ما دلالة استعمال أداة النفي (ما) و(لا)؟

الجواب :

ما :

أداة النفي (ما) تدخل على الفعل المضارع وهي لنفي الحال .

* شواهد قرآنية :

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ (١١) مشاهد في الدنيا أي للحال، فاستعمل (ما).

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ﴾ مشاهد في الدنيا أي للحال فاستعمل (ما).

لا :

أداة النفي (لا) قد تكون للحال والاستقبال، أي نفي غير مُشاهد، كقوله تعالى :

﴿فَقَالَ مَا لِي لَأَرَى الْهَدْهَدَ﴾ هذا نفي للحال.

﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ﴾ هذا استقبال، فاستعمل (لا).

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هذا في الآخرة أي

للمستقبل، فاستعمل (لا).

﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ هذا استقبال، فاستعمل (لا).

السؤال الثاني :

في سورة النحل الآية ﴿وَرَى الْفَلَكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَسْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ

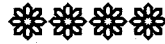
تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٤]

أما في سورة فاطر ﴿وَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَاجِرَ لَتَسْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [فاطر: ١٢] فما

دلالة التقديم والتأخير واستخدام الواو وعدمه؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ١٤ .



﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ

تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [١٣]

السؤال الأول :

ما وجه الاختلاف بين الآيات ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ قِتْلًا﴾ [النساء: ٤٩] و﴿وَلَا يُظْلَمُونَ قِتْلًا﴾

[النساء: ٧٧] و﴿وَلَا يُظْلَمُونَ قِتْلًا﴾ [النساء: ١٢٤] و﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ

قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣]؟

الجواب :

١- عندنا فتيل ونقير وقطمير، كل هذا لضرب المثل بالقلة، لكن لما قال مرة: فتيل ومرة: نقير؟

٢- الفتيل لغة: هو الشيء المقتول الأسود وترميه مثل الخيط، وهو من الوساخات.

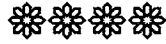
ورب العالمين لما تكلم عن اليهود قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ [النساء: ٤٩] ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾ [البقرة: ١١١] ﴿نَحْنُ أَبْنَاؤُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُهُمْ﴾ [المائدة: ١٨] أي نحن شعب الله المختار، فردّ عليهم ﴿بَلِ اللَّهُ يُرِيكُمُ الْيُسْرَىٰ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتْلُونَ﴾ [النساء: ٤٩]. فرب العالمين ضرب مثلاً في القلة لناس فاسدين وسخين في عقيدتهم وفي سلوكهم، فقال: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ كهذا الفتيل الذي في أجسادكم الوسخة ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾.

ولما ضرب الله سبحانه المثل للمسلمين الذين يؤمنون بالله عز وجل ويعملون الصالحات قال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤] فاستعمل النقير.

والنقير هو تلك النقطة التي في ظهر النواة المعروفة عند العرب جميعاً. لذلك يضرب الله المثل للصالحين من عباده بأنكم ستأخذون جزاءكم كاملاً ولن تظلموا بقدر هذه النقطة القليلة التي في ظهر النواة ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ ، والنواة من التمر وأحلى ما في التمرة عندما تمص النواة.

بينما يضرب الله للناس الفاسدين في أعمالهم وسلوكهم فيقول: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾.

٣- ثم يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ والقطمير هو الغشاء الشفاف الذي على النواة، ما قيمته هذا؟ ورب العالمين لما تكلم عن الملوك قال: أنا رب العالمين أنا الذي أنعمت عليكم كل هذه النعم وملكي لا حدود له، هذا الذي تعبدونه ما الذي لديه؟ هذا الصنم أو آلهتكم التي تصنعونها التي تدعونها من دون الله لا يملكون من قطمير، هذا ضرب المثل باللاشيء..



﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرِكِكُمْ وَلَا يَنْبِيئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ (١٤)

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال أداة النفي (ما) و(لا)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية فاطر ١٢.



﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (١٨)

السؤال الأول :

هل الإنذار خاص بالكافرين في القرآن؟

الجواب :

الإنذار في القرآن الكريم لا يكون خاصاً بالكفار والمنافقين، وقد يأتي الإنذار للمؤمنين والكافرين. والإنذار للمؤمن ليس فيه توعده، فهو للمؤمنين تخويف حتى يقوم المؤمن بما ينبغي أن يقوم به، كما في قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا نُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝١١ ﴾ [يس: ١١]

وهذا ليس فيه تخصيص لمؤمن أو كافر.

وقد يأتي الإنذار للمؤمنين ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤ ﴾ [الشعراء: ٢١٤] ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۚ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۝١٨ ﴾ [فاطر: ١٨].

وقد يكون للناس جميعاً: ﴿ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ۚ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۖ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ ۖ أُولَٰئِكَ تَكُونُوا آفَئِسْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ۝١١ ﴾ [إبراهيم: ٤٤] ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝٥١ ﴾ [الأنعام: ٥١].

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية فاطر ١٨ ﴿ يَخْشَوْنَ ﴾ ما اللمسة البيانية في استعمال الأفعال المضارعة واستعمال أفعال ماضية في وسط الأفعال المضارعة كما في آيتي الرعد ٢١-٢٢ وآية الأعراف ١٧٠ و فاطر ٢٩؟

الجواب :

١- لو نظرنا في المسألة نجد أنه في سورة الرعد قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الِّبْثَ﴾ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) [الرعد: ٢٠ - ٢٢].

فما كان له وقت محدد عبّر عنه بالفعل الماضي ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ فالصلاة لها أوقات محددة، وحتى الإنفاق والزكاة أو الإفطار في رمضان، وما كان سابقاً لكل الأوصاف يستعمل معه الفعل الماضي.

وكذلك الصبر، فهو يسبق كل هذه الأوصاف، وكلها تحتاج إلى صبر فهو أسبق منها جميعاً فعبّر عنه بالماضي، وما عدا ذلك فهو مستمر، فاستعمل الفعل المضارع، نحو: ﴿يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ ليس له وقت، ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾، ليس لها وقت، فهذه مستمرة.

٢- هذا ليس هو التعبير الوحيد في القرآن، ولكن هناك تعبير نظيره وهو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (١٧٠) [الأعراف: ١٧٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ (٢٩) [فاطر: ٢٩] ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [فاطر: ١٨] فالأفعال : [يمسكون - يتلون - يرجون - يخشون] تفيد الاستمرار، فجاءت بصيغة المضارع.

وللعلم فإن الصبر لم يأت في القرآن صلة بغير صيغة الماضي، كما في الآيات: ﴿وَلَمَن

صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عَظَمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

﴿لَا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [هود: ١١].

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [الرعد: ٢٢].

﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٤٢].

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦].

﴿وَمَا يُلْقِنَّهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٥].

٣- هذه من خصوصيات التعبير والبيان القرآني. والقرآن هزّ قلوباً استشعرت هذا

البيان القرآني.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ ما شروط الالتحاق بأولي الألباب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرعد ٢١-٢٢.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا
الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ
وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استعمال (لا) بين المتعاطفين وعدم استعمالها؟

الجواب :

١- كرّر كلمة النفي (لا) بين الظلمات والنور، وبين الظل والحُرور وبين الأحياء والأموات. ولم يكرر بين الأعمى والبصير؛ وذلك لأن التكرير للتأكيد في المنافاة بين المتقابلين.

أ- فالعمى والبصر صفتان قد تجتمعان في الشخص الواحد، فقد يكون الشخص بصيراً اليوم وأعمى غداً؛ لذلك لم يؤكد معنى عدم الاستواء بين الأعمى والبصير.

ب- بينما أكد بـ (لا) بين الظلمات والنور؛ لأنها متقابلان لا يجتمعان.

ج - وكذلك المنافاة أتم بين الحي والميت لا من ناحية الوصف، وإنما على وجه الحقيقة، فكرر التأكيد بـ (لا)، وخاصة أن كلمة الأحياء هنا تعني المؤمنين، والأموات تعني الكفار، وكم بين الكفر والإيمان !!.

٢- قدّم الأعمى على البصير، مع أن البصير أشرف؛ لأنه إشارة إلى الكافر، وهو موجود قبل البعثة والدعوة إلى الإيمان.

٣- وقَدَّم الظلمات على النور؛ لأنَّ الباطل كان موجوداً فدمغه الحق ببعثته عليه السلام، كما أنَّ الظلمات أسبق في الخلق من النور، كما قال تعالى في الآية الأولى من سورة الأنعام: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾.

٤- لكنه لم يقدم الحرور على الظل، بل قدَّم الظل لمناسبته للعمى والظلمة أو لسبق الرحمة، مع ما ذلك من رعاية الفاصلة.

وقيل إنَّ الظل كناية عن نعيم الجنة، كما في قوله تعالى: ﴿ظِلًّا ظِلِيلًا﴾ والحرور كناية عن العذاب وشدة حره.

٥- وقَدَّم الأحياء على الأموات ولم يعكس الأمر؛ ليوافق الأولين في تقديم غير الأشرف؛ لأنَّ الأحياء إشارة إلى المؤمنين بعد الدعوة والأموات إشارة إلى المصرّين على الكفر بعدها.

وبالتالي يكون قد قدَّم الأشرف في مثلين، وهما (الظل والأحياء)، وأخره في مثلين (الأعمى والظلمات).

٦- قابل الأعمى بالبصير بلفظ المفرد، وكذلك الظل بالحرور، وقابل الأحياء بالأموات بلفظ الجمع، وقابل الظلمات وهي جمع بالنور، وهو مفرد، وذلك :
أ- لم يجمع الأعمى والبصير؛ لأنَّ القصد هو مقابلة الجنس بالجنس و جنس البصير خير من جنس الأعمى.

ب- جمع ﴿الظُّلُمَاتِ﴾ للدلالة على أنَّ طرق الضلال متعددة، وهي مثال للأباطيل، وأفرد ﴿النُّورَ﴾ الذي هو مثال الحق، والحق واحد وهو التوحيد.

ج - كذلك أفرد الظل والحرور لمقابلة الجنس بالجنس.

د - وجمع وقابل بين الأحياء والأموات؛ لأن التفاوت بينهما أكثر إذ ما من ميت يساوي في الإدراك حياً من الأحياء، فذكر أن الأحياء والأموات لا يتساوون، سواء قابلت الجنس بالجنس أو قابلت الفرد بالفرد.

٧- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ يحتمل معنيين:

أ- أن حال الكفار بالنسبة لسماعهم كلام النبي ﷺ دون حال الموتى، فإن الله يُسمع الموتى، والنبي لا يُسمع من مات وقبر.

ب - أن يكون المراد تسليية النبي ﷺ؛ ولذلك قال تعالى بعد ذلك: ﴿إِنَّ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ فهذه هي مهمته، أي مهمته الإنذار فقط، وأما الهداية فمن الله تعالى. فأرح نفسك، فلو أرادهم الله جميعاً مؤمنين لجأؤوا طائعين.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

متى تزداد (لا) بين المتعاطفين في مثل هذه الآيات؟ ومتى لا تزداد؟

الجواب :

١- تزداد (لا) بين المتعاطفين في المواطن التي تحتمل أن يكون قصد الاستواء في الجنس نفسه، فيمكن أن يقال إن الظلمات لا تستوي فيما بينها فقد يكون بعضها أشد من بعض. وكذلك النور والظل، وكذلك الأموات والأحياء، والمؤمنون والمسيئون، والحسنة والسيئة، فحسنة أعظم من حسنة وسيئة أكبر من سيئة. كل هذا ممكن لغة.

٢- ويحتمل أيضاً زيادة (لا) عندما يكون المقصود نفي الاستواء بين المتعاطفين.

٣- أي إذا ورد بـ (لا) احتمل أن يكون معناه نفي استواء الجنس فيما بينه كما يحتمل نفي الاستواء بين المتعاطفين، اللهم إلا فيما لا يمكن أن يكون جنساً، نحو: ما يستوي محمد ولا خالد، فإنه في نحو هذا تتعين زيادة (لا) لأمن اللبس.

٤- و (لا) تزداد كثيراً (للتوكيد) عند أمن اللبس، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ﴾ أي من منعك أن تسجد؟ فإن لم يرد التعبير بـ (لا) تعين أن المقصود نفي الاستواء بين المتعاطفين.

السؤال الثالث :

ما معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي الْقُبُورِ﴾؟

الجواب :

١- معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي الْقُبُورِ﴾ أي: ما أنت بمسمع السماع المؤدي إلى الهداية، كما أنك لا تُسمع من في القبور؛ لأنّ زمن السماع وقبول الهداية انتهى بالموت.

٢- إذن فما مهمة الرسول؟

الجواب هو قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ و(إن) هنا بمعنى (ما) النافية أي ما أنت إلا نذير، أي تحذر من المعصية ومن الكفر ومن العذاب.

٣- أي أنّ مهمة الرسول الإنذار، أمّا الهداية فمن الله، فلو أرادهم مؤمنين لجأؤوا جميعاً طائعين كالملائكة.

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (٢٤)

السؤال الأول :

كيف التوفيق بين التأكيد على بعث الرسل لكل أمة، كما في آية سورة فاطر ٢٤، ونفي ذلك عن أمة محمد ﷺ في آية سورة يس ٦؟

الجواب :

١- المراد بآية فاطر مطلق الأمم كعاد وثمود وقوم نوح وقوم إبراهيم وبني إسرائيل. وفي العرب من ولد إسماعيل كان هناك نبيان في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام، وهما (خالد بن سنان) وبُعِثَ إلى عبس، وروى حديثه في المستدرک، وقال فيه النبي ﷺ: « ذاك نبي أضاعه قومه ».

والثاني هو (حنظلة بن صفوان) وبعث إلى حمير، وهو نبي الرس المذكور في قوله تعالى: ﴿ نُوحٍ وَأَحْمَدُ الرَّبِّ وَنُوحٌ ﴾ [١٢: ١٢].

٢- وأما آية يس فالمراد بهم قريش خاصة وأهل مكة الموجودون زمن النبي ﷺ، وآباؤهم لم يأتهم نذير خاص بهم قبل النبي ﷺ.

السؤال الثاني :

كيف حصر رسالة النبي ﷺ في ص ٦٥ بأنه (منذر)، مع أنه في آية الأحزاب ٤٥ والفتح ٨ وفاطر ٢٤ (شاهد ومبشر ومنذر)؟

الجواب :

- ١- أن ما يتقدمه التخويف يناسب أن يليه إنذار. وهو في ص كذلك؛ لأنه جاء بعد ذكر جهنم والنار وعذاب أهلها ومحاجتهم فيها، انظر الآيات [٥٥-٦٥].
 - ٢- وأما ما يتقدمه الرجاء فقط أو التخويف مع الرجاء فيليه الوصفان: التبشير والإنذار، كما في آيات الأحزاب والفتح وفاطر. قال تعالى:
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥].
 - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الفتح: ٨].
 - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [البقرة: ١١٩].
- والله أعلم.



﴿وَأَن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ
وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [٢٥]

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ
وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤] و﴿وَأَن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم
بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [فاطر: ٢٥]؟ حيث حذفت الباء في آية آل عمران مع
كلمتي ﴿وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ وذكرت في آية فاطر؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٨٤ .

السؤال الثاني :

ما الفرق بين جاء وأتى في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٣٤ .



﴿الَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الطريق؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الفاتحة ٧ .

السؤال الثاني :

ما دلالة التوكيد في قوله تعالى في الآية ﴿وَعَرَابِيبُ سُودٌ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٨٨ .

﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى

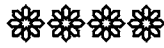
اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الخوف والخشية والوجل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ٥٠.



﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استخدام الفعل الماضي والمضارع في آية سورة فاطر ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ

وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [فاطر: ٢٩]؟

الجواب :

قال تعالى في سورة فاطر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [فاطر: ٢٩].

١- (يتلون) فعل مضارع و(أقاموا) فعل ماضٍ، والفعل المضارع يدل على الحال

والتجدد والاستقبال والماضي فيما مضى، وهذا هو الأصل.

٢- في الآية ذكر تعالى أكثر ما يتجدد أولاً، وهو تلاوة القرآن؛ لأن تلاوة القرآن أكثر من الصلاة؛ ولأن إقامة الصلاة لا تكون إلا بقراءة القرآن وقراءة القرآن تكون في كل وقت، وكذلك إقامة الصلاة هي أكثر من الإنفاق. إذن فالأفعال مرتبة في الآية بحسب الكثرة وبحسب الاستمرار فبدأ بما هو أكثر ثم بالأكثر استمراراً، ثم بما دونها كثرة أي: (الصلاة) ثم الأقل (الإنفاق).

٣- والفعل (أقاموا) هو فعل ماض جاء بعد اسم الموصول، والفعل الماضي بعد اسم الموصول يكون له زمانان :

أ- فقد يكون له زمن ماض، مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ وهذا يحتمل معنى الماضي.

ب- وقد يكون له زمن الاستقبال، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۖ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٦٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ لَكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦١﴾﴾ [البقرة: ١٥٩-١٦٠]

هذه الأفعال الماضية في الآية ﴿تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ﴾ تدل على احتمال الاستقبال؛ لأنها جاءت بعد الكتمان ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾.

٤- إذن زمن الفعل الماضي بعد الاسم الموصول يحتمل الماضي ويحتمل الاستقبال، وهنالك أمور قطعية، وهنالك أمور تبقى مشتركة.

أما (كان) فلها أزمدة خاصة بها، فهي تفيد الاستمرارية (كان ولا يزال) وتأتي أصلاً للاستقبال، كما في وصف الآيات للآخرة ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ وفي الحديث عن الله تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ فهي تدل على كونه غفوراً رحيماً، وهذا كونه سبحانه.



﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (٣٢)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- الكتاب هو القرآن، وبالتالي فإنَّ المرحلة بعد رسول الله ﷺ مرحلة ميراث للكتاب والمنهج يورثه العلماء عن رسول الله. وقد جاء في الحديث «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ».

٢- قوله تعالى: ﴿اصْطَفَيْنَا﴾ معناه: اخترنا، اصطفاه الله على الكفار بقوله شهادة أن لا إله إلا الله، ولو كان مرتكباً للذنوب. وفي الحديث: «أَيُّزِي الْمُؤْمِنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نعم. أيسرق المؤمن يا رسول الله؟ قال: نعم».

٣- قوله ﴿أَوْرَثْنَا﴾ أي طلبنا منهم أن يفعلوا في الرسالة فعل الوارث في المال.

٤- ثم يقسم الله سبحانه هؤلاء إلى ثلاثة أقسام :

أ - قسم ظلم نفسه بالتقصير في حق القرآن الذي ورثه فلم يعمل به كما يجب بل قد يرتكب الكبائر والعياذ بالله.

ب - قسم مقتصد: يعني: يخلط عملاً صالحاً بآخر سيئاً.

ج - قسم سابق بالخيرات، وكلمة ﴿سَاقٍ﴾ تدل على السباق والمنافسة.

هـ - قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ فالحق يعاملنا بالفضل الكبير الحسنة بعشر أمثالها أو يزيدنا إلى سبعمئة ضعف، ومن غلبت حسناته سيئاته يُرجى له الجنة، ومن غلبت سيئاته على حسناته فهو مرجأ لأمر الله إن شاء عذبه بعدله ومآله إلى الجنة، وإن شاء غفر له بفضله.

اللهم عاملنا بالفضل لا بالعدل، وعاملنا بالإحسان لا بالميزان، وعاملنا بالجبر لا بالحساب.

السؤال الثاني :

لماذا قدّم في آية فاطر الظالم ثم المقتصد وهو أقل ممن قبله ثم السابقين؟

الجواب :

١ - في آية فاطر قدّم الظالم لكثرتهم، ثم المقتصد وهو أقل ممن قبله، ثم السابقين وهم أقل، وهذا للإيذان بكثرة الفاسقين وغلبتهم، وأنّ المقتصدين قليل (وهم المتوسطون في الطاعات)، وأنّ السابقين أقل من القليل. ألا ترى كيف أشار الله إلى ندرتهم وقلة وجودهم في سورة الواقعة (١٣-١٤).

٢ - (الظالم لنفسه)، وهم أهل الذنوب والكبائر والصغائر من هذه الأمة. وروي عن عمر رضي الله عنه قال: (سَابِقُنَا سَابِقٌ وَمُقْتَصِدُنَا نَاجٍ وَظَالِمُنَا مَغْفُورٌ لَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ).

السؤال الثالث :

قال تعالى في آية غافر ٥٣: ﴿وَأَوْزَنَّا بَنِي إِسْرَءِيلَ أَلْكِتَابَ﴾ قدم المفعول الأول ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ على ﴿أَلْكِتَابَ﴾

وقال تعالى في آية فاطر ٣٢: ﴿ثُمَّ أَوْزَنَّا أَلْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ قدم ﴿أَلْكِتَابَ﴾ على ﴿الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا﴾ فما السبب؟

الجواب :

السبب هو السياق :

ففي آية فاطر الكلام جارٍ على الكتاب؛ ولذلك قدمه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّنْ تَكْثُرَ﴾ ﴿٢٩﴾ [فاطر: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ ﴿٣١﴾ [فاطر: ٣١].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْزَنَّا أَلْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ ﴿٣٢﴾ [فاطر: ٣٢].

فناسب تقديم الكتاب.

أما في سورة غافر فالكلام عن حَمَلَةِ الْكِتَابِ؛ فلذلك قدمهم.

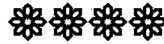
قال تعالى: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُا

الْكَاْفِرِيْنَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾ [غافر: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾

[غافر: ٥١].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ٱلْكِتَآبَ ﴿٥٣﴾ [غافر: ٥٣].



﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا

حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استخدام حروف الجر في القرآن ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾

[فاطر: ٣٣] لماذا قال: (من أساور) ولم يقل: (بأساور)؟

الجواب :

١- الفعل (حلّ) يتعدى بنفسه إلى مفعولين في الأصل. حلاها؛ أي ألبسها حلية،

حلّيتها أساور؛ أي ألبستها أساور. وقد يستعمل مع (من) كبقية الأفعال التي تتعدى،

كأن تقول: أعطيته دفاتر، أو أعطيته من الدفاتر (للتبويض).

٢- والقرآن استعمل هذا الفعل هكذا، مرة معدّى بنفسه إلى مفعولين ﴿وَحُلُّواْ أَسَاوِرَ مِنْ

فَضَّةٍ﴾ المفعول الأول هو الواو التي هي نائب فاعل، وأساور: مفعول ثان. وقال:

﴿يُحْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾، هذا له مفعول واحد، كما تقول: (أعطيته من الكتب) و(أعطيته كتباً)؛ أي أحياناً يتعدى إلى مفعول واحد، وأحياناً نستعمله متعدياً بمفعولين.

٣- لكن السؤال: لماذا لم يقل مثلاً: يحلون فيها بأساور؟

الأصل في الفعل (يحلون) أن يتعدى بنفسه وليس بالباء، ولا يصح أن نقول: يحلون فيها بأساور. (يحلون) لا يأتي مع الباء، ويقال في اللغة حليته أساور ومن أساور. الأصل في الفعل (حَلَّى) أنه لا يتعدى بالباء.

السؤال الثاني :

لماذا مرة قال في آية فاطر ٣٣: ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ ومرة في آية الإنسان ٢١ ﴿وَحُلُوا أَسَاوِرَ﴾؟ لماذا مرة عدّاه إلى مفعولين (أحدهما نائب فاعل والآخر مفعول به) ﴿وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ ومرة عداها إلى مفعول به واحد، وجاء بـ ﴿مِنْ﴾ ﴿يُحْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ لماذا لم يقل (يحلون فيها أساور من ذهب)؟

الجواب :

١- في القرآن نجد استعمالين :

أ- في سورة الإنسان قال: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١].

قال ﴿وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ وجاء بـ ﴿أَسَاوِرَ﴾ من دون (من).

ب- في سورة فاطر قال: ﴿يُحْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾.

قال: ﴿مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾، وجاء بـ ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ مع (من).

٢- ما جاء بـ (من) أعلى، يكون الأجر أعلى والجزاء أعلى.

نقرأ الآيتين:

أ - في سورة الإنسان قال: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ

مُسْكِينًا وَبَنِينَ وَأَسِيرًا ٨﴾

ذكر أمرين في العمل: أولاً يوفون بالنذر، والآخر يطعمون الطعام على حبه.

ب - أما في فاطر فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ٢٩﴾ [فاطر: ٢٩] وقال: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ

فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ٣٣﴾ [فاطر: ٣٣].

أي العاملين أعلى؟ في سورة الإنسان ذكر: يوفون بالنذر، والنذر أصلاً مكروه لكن

الوفاء به واجب، ثم إطعام الطعام وذكر (مسكيناً وبتياً وأسيراً).

وفي سورة فاطر لدينا: يتلون كتاب الله، وإقامة الصلاة والصلاة عماد الدين، وأنفقوا

مما رزقناهم سراً وعلانية وليس فقط إطعام الطعام، فالإنفاق أعم من الطعام.

فالأعلى هو الوضع المذكور في سورة فاطر، فجاء معها: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾

وهو أعلى مما ذكر في سورة الإنسان التي جاء معها: ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾

إذن الأعلى ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ أعلى من ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ لأنه لما كان

العمل أكثر كان الجزاء أكبر.

٣- لماذا جاء بـ (من)؟

لو قلت لك: البس هذه الملابس، أو: البس من هذه الملابس؟ الأكثر (من هذه الملابس). وهذا مثل ﴿وَحُلُواْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ هي كثيرة لكن: ﴿يَحُلُّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِّنْ ذَهَبٍ﴾ أكثر أي: البس منها ما تشاء.

إضافة أنه قال في فاطر: ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ ﴿٣٣﴾ بينما قال في سورة الإنسان: ﴿وَحُلُواْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ فالأولى أعلى ثم جاء بـ (من) دلالة على كثرة الموجود، والعمل أعلى فالجزء أعلى.

٤- الله سبحانه في سورة الإنسان أخبر عنهم بالماضي ﴿فَوَقَّهَهُمُ اللَّهُ سَرَكَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهَهُمْ نَصْرًا وَثُرُورًا﴾ ﴿١١﴾ [الإنسان: ١١] بينما في سورة فاطر أخبر عنهم بالاستقبال فقال: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِّنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ ﴿٣٣﴾ [فاطر: ٣٣].

وسياق السورة الأولى أصلاً في الماضي والثانية في المستقبل.

٥- أساور جمع، وسوار مفرد. أسورة جمع قلة. وأساور جمع كثرة، سوار مفرد ويجمع على أسورة.

السؤال الثالث :

مادلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله: ﴿جَنَّتٌ﴾ هي جنات عدة لا جنة واحدة، وهي دائمة باقية لا يخرج منها من دخلها.

٢- قوله تعالى: ﴿يُحَلِّتُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ فقد ذكر الحق التحلية والزينة قبل الضروريات. وهذا يعني أنّ الضروريات جاهزة مفروغ منها والتحلية ستكون من الذهب ومن الحرير، وكلاهما من المحرمات على الرجال في الدنيا، أمّا في الآخرة فشيء آخر.

٣- قوله: ﴿أَسَاوِرَ﴾ جمع أسورة، وأسورة جمع سوار فهي جمع الجمع. وجاء بجمع الجمع ليدل على الكثرة، بينما قال عن الثياب: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ بصيغة المفرد؛ لأنك لا تحتاج إلى العديد من الثياب إلا لترد عن نفسك البرد أو الحر، وليس في الجنة شيء من هذا.

السؤال الرابع :

ذكر الله في آية سورة الإنسان ٢١ ﴿أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾، بينما في آيات أخرى ذكر ﴿أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾، كما في الكهف ٣١ ومرة ﴿مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ كما في فاطر ٣٣، فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الكهف ٣١.

السؤال الخامس :

ما دلالة واو الجماعة في الفعل ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ في الآية؟

الجواب :

جاء في كتاب (أضواء البيان) للشيخ الشنقيطي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ بِذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [فاطر: ٣٢-٣٣] فقد بيّن الله تعالى في هذه الآية أن إیراث هذه الأمة لهذا الكتاب دليل على أن الله تعالى اصطفاها في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وبيّن في الآية أنهم ثلاثة أقسام :

- ١- الظالم لنفسه: وهو الذي يطيع الله، ولكنه يعصيه أحياناً.
- ٢- المقتصد: وهو الذي يطيع الله ولا يعصيه، ولكنه لا يتقرب بالنوافل من الطاعات.
- ٣- السابق بالخيرات: وهو الذي يأتي بالواجبات، ويحتنب المحرمات، ويتقرب إلى الله بالطاعات والقربات التي هي غير واجبة.

ثم وعد الجميع بجنت عدن وهو لا يخلف الميعاد في قوله: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ والواو في الفعل ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ شاملة للظالم والمقتصد والسابق بالخيرات على التحقيق، ولذلك قال بعض أهل العلم: (حقّ لهذه الواو أن تكتبَ بباء العينين) فلم يبق من المسلمين أحد خارج عن الأقسام الثلاثة. ولذلك تعتبر (واو الجماعة) هذه أغلى (واو جماعة) في القرآن الكريم من ناحية خيريتها ودلالاتها. والله أعلم.

﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا

لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين النصب واللغوب؟

الجواب :

١- النصب: هو التعب والإعياء، واللغوب: هو الفتور وهو نتيجة النصب، فبعد النصب يفتر الإنسان.

٢- النصب أولاً ثم اللغوب، النصب تعب، ثم نتيجة ذلك الإعياء فيحصل فتور.

٣- وقسم من أهل اللغة يفرق فيقول: النصب تعب البدن، واللغوب تعب النفس.

في الجنة قال: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾

[فاطر: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ

﴿٢٨﴾﴾ [ق: ٣٨] يعني أي فتور.

(ما مسنا من لغوب) يعني حتى الفتور ما مسنا فكيف بالنصب؟! الشيء القليل ما

مسنا فما بالك بالكثير؟ بينما في التوراة المحرفة قالوا: خلق الله السماء والأرض في ستة

أيام ثم تعب فارتاح يوم السبت!.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- قوله تعالى: ﴿أَلْحَنَّا﴾ أي أدخلنا وجعلها محلاً لنا.
- ٢- قوله تعالى: ﴿دَارَ الْمُقَامَةِ﴾ أي مكان الإقامة الدائمة والمراد الجنة فالجنة دار إقامة دائمة، أما الدنيا فما هي إلا معبر إلى الآخرة.
- والجنة جعلها الله محلاً للمؤمنين ليس بأعمالهم وإنما بفضلٍ منه وتكرم.
- ٣- قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّنَا﴾ أي لا يصيبنا ولو شيئاً قليلاً.
- ٤- النصب هو التعب والمشقة وهو تعب الجوارح، واللغوب هو تعب الصدور مثل القلق والهم.
- ٥- تكرار ﴿لَا يَمَسُّنَا﴾ يفيد أن كلا الأمرين (النصب واللغوب) مجتمعين أو منفردين لا يمسهم، ولو لم يكرر لربما فهم أن النصب منفرداً، أو اللغوب منفرداً قد يمسهم ، فكرر الفعل لذلك.
- والله أعلم.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ (٣٦)

السؤال الأول :

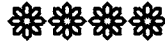
ما دلالة جواب الطلب في الآية ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾؟

الجواب :

- ١- يجزم الفعل المضارع بعد أدوات الجزم الظاهرة مثل: لم- لما- لام الأمر- لا الناهية.
- ٢- وقد يجزم بغير أداة ظاهرة، وهو الذي يسميه النحاة جواب الطلب. نحو: زرني أزرُك، والنحاة تقدر المعنى: إن تزرني أزرُك.
- وهذا الأسلوب أسلوب شرطي فيه جزاء مترتب على ما قبله ومرتبطة به ارتباط الجواب بالشرط، فإن لم يرتبط الفعل بما قبله هذا الارتباط لم يجزم.
- * شواهد قرآنية :

- ﴿سِتْنَمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٩].
- ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨].
- ﴿وَلَا تَمْسُوهُمَا بِسُوءٍ فَلْيَأْخُذْكُمُ عَذَابُ الْيَمِّ﴾ [الأعراف: ٧٣].
- ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥].
- ﴿جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [فاطر: ٣٦].

في هذه الأمثلة لا يصح إسقاط الفاء وجزم الفعل؛ لأنه لا يصح تقدير الشرط إذا حذفت الفاء، فلا يصح: إن لا يُقضى عليهم يموتوا؛ لأنّ الفاء هي لبيان العلة والسبب.



﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ (٣٧)

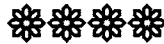
السؤال الأول :

ما الفرق بين يذكرون ويتذكرون؟ ويتذكر ويتذكر؟

الجواب :

آية فاطر معناها أنكم بقيتم في الدنيا مدة طويلة، وهي كفاية للتذكر لكنكم لم تتذكروا، فجاء بصيغة الفك الطويلة ﴿مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾.

لمزيد من التفاصيل انظر الجواب في آية آل عمران ٧.



﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْنًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٣٩)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في ذكر وحذف ﴿في﴾ في الآيتين ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾

[الأنعام: ١٦٥] و﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣٩]؟

الجواب :

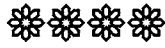
انظر الجواب في آية الأنعام ١٦٥.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة الكفران والإنكار والجحود ومرادفاتهما؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ٥٩.



﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- الخطاب للرسول ﷺ ﴿قُلْ﴾ والمراد هنا الإخبار عن حال شركائهم الذين عبدوهم من دون الله، وليس للاستفهام عن الرؤية، وجعلهم هم أنفسهم حكماً في هذه المسألة.

٢- طلب الإخبار عن شركائهم في الأمور التالية :

أ- هل هم خلقوا الأرض وانفردوا فيها؟ !

ب- هل شاركوا الله في الخلق؟!

ج- هل عندهم كتاب يبيح لهم الشرك يكون لهم حجة في شركهم؟!

٣- كان الرد هو قوله تعالى: ﴿بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلاَّ غُرُورًا﴾.

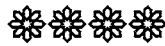
أي كل هذا باطل، فشركاؤهم ما خلقوا شيئاً وما شاركوا في خلق شيء ولا آتيناهم كتاباً يكون حجة لهم، وكل هذا خداع منهم وزخرفة. والحقيقة أنهم يغرّ بعضهم بعضاً ويخدع بعضهم بعضاً بهذه الأباطيل.

السؤال الثاني :

ما دلالة كلمة ﴿مَاذَا﴾ في الآية؟ ولم لم يستعمل (ما)؟

الجواب :

هنا في الآية يوجد تحدّ كبير للمشرّكين لا يمكنهم الإفلات منه، فيقول لهم: ﴿قَدْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾؟ أي اذكروا لي شيئاً واحداً خلقوه وإن هان، فجاء بـ (ماذا) في التحدي وهو أبلغ وأقوى من (ما).



﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا

مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (٤١)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- الله وحده هو الذي يمسك السموات أن تقع على الأرض، ويمسك السماوات من أن تتحرك من أماكنها فتسقط وتتهدم. وهذه المسألة لله وحده ليس فيها شريك ولا معارض. والله هو الذي خلق السماوات بغير عمد. وليست المسألة جاذبية ولا غيرها، وإنما هي القدرة الإلهية التي خلقت كوناً محكماً يجعل لكل مخلوق في السماوات والأرض ما يحفظ توازنه ويمسكه من أن يقع.

٢- قوله تعالى: ﴿إِنْ﴾ يعني: ما يمسكها، فهي بمعنى أداة النفي.

٣ - ما علاقة نهاية الآية ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ أي ما علاقة هاتين الصفتين لله تعالى (الحليم والغفور) بمسألة إمساك السماوات والأرض وهي مسألة كونية؟

والجواب :

كأن الله يقول لنا: إن هذه المسألة الكونية سيكثر حولها الجدل وتتعدون حدودكم وتحوضون أكثر مما ينبغي، لذلك فالحق سبحانه حليم لا يعاقب المتجرئين عليه الخائضين في حقه بل المنكرين لوجوده، ولولا حلمه ومغفرته لذنوبنا ما أمسك السموات والأرض، ولتهدم هذا الكون على من فيه.

جاء في الحديث القدسي: .. فقال الله: « دعوني وخلقي، لو خلقتهم لرحمتهم، إن تابوا إلي فأنا حبيبهم وإن لم يتوبوا فأنا طيبهم ».

السؤال الثاني :

ما دلالة الفعل ﴿يُمْسِكُ﴾ في الآية؟

الجواب :

جاء الفعل ﴿يُمَسِّكُ﴾ بصيغة الاستمرارية، أي أن إمساك الله تعالى لمادة الكون من الزوال مستمرة، لذلك فالمخلوقات مدينة بوجودها في كل لحظة للخالق سبحانه وتعالى. وإيداع حيثيات الوجود في المادة لا يعني أنها أصبحت أصيلة ومستقلة في وجودها عن أمر الله تعالى، وهذه الحيثيات تُخرج المادة إلى ساحة الوجود المكاني والزمني في كل لحظة بأمر الله سبحانه وتعالى.

السؤال الثالث :

كيف استعمل التشية مع وجود الجمع ﴿السَّمَوَاتِ﴾ في آيتي الأنبياء ٣٠ و فاطر ٤١؟

الجواب :

أراد بـ ﴿السَّمَوَاتِ﴾ الجنس، أي جنس السماوات، وكذلك جنس الأرض فقال: ﴿فَفَتَقْنَهُمَا﴾ بالمشئى.

ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٤١].

والله أعلم.

السؤال الرابع :

قوله تعالى في الآية ٤١: ﴿حَلِيمًا غَفُورًا﴾، وقد وردت صيغة ﴿غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ في القرآن الكريم في ٦ مواضع، بينما وردت صيغة ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ في ٦٤ موضعاً. فما دلالة ذلك؟

الجواب:

الحلم هو الأناة والتعقل. والحليم من أسماء الله الحسنى بمعنى تأخير العقوبة عن بعض المستحقين، ثم يعذبهم، وقد يتجاوز عنهم.

وكلمة (حليم) في آيات القرآن الكريم لا يؤخذ منها التبشير بالرحمة؛ لأنها لو كانت كذلك لجاءت غفور رحيم، وإنما جاءت هنا ﴿عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ كتهديد بالعذاب لمن لا يرتدع ويتجاوز الحد.

ومعنى الآية ٢٣٥ من سورة البقرة أنه لا يغرتك أيها الزوج حلم الله تعالى عليك فتهمدى في ظلم زوجتك فإن الله مطلع عليك ولا ينسى عملك وتذكر أنه إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك .

ولو تأملنا في كل الآيات التي حُتمت بقوله تعالى: ﴿عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ نجد أن السياق فيها كان تحذيراً للذي لا يرتدع عن تجاوز حدود الله تعالى ولا يخاف بطشه سبحانه.

كما نلاحظ في الآية ٢٣٥ من سورة البقرة أن الأفعال جاءت فيها بالمضارع؛ ليدل على أن هذه الأمور متجددة الحصول وقد نفع فيها فلننتبه وهذه الأفعال هي:

﴿سَتَذَكَّرُوهُنَّ﴾ ﴿تَوَاعِدُوهُنَّ﴾ ﴿تَقُولُوا﴾ ﴿تَقْرَءُوا﴾ ﴿يَبْلُغُ﴾ ﴿يَعْلَمُ﴾ ﴿تَأْخَذُوهُ﴾

السؤال الخامس :

ما دلالة ﴿إِنْ﴾ النافية في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الإسراء ١٧ .

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ ﴿٤٢﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿لَيَكُونُنَّ﴾ [فاطر: ٤٢] و﴿لَيَكُونَا﴾ [يوسف: ٣٢]؟

الجواب :

هذا ليس تنويناً، وإنما نون التوكيد الخفيفة ونون التوكيد الثقيلة.



﴿أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ لَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ ﴿٤٣﴾

السؤال الأول :

ما الحكمة من تكرار التركيب في قوله تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ

تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣]؟

الجواب :

١- التبديل هو تبديل العقوبة؛ لأن الآية في سياق العقوبة ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ وهي عامة، ولكنها جاءت هكذا ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ سنة الأولين ذكرها تعالى في العقوبة. فهذه لا يمكن لأحد أن يغيّر العذاب الذي أنزله أو يبدل هذه العقوبة بأمر آخر. والذي يفعل مثل فعل

الأولين ربنا يعاقبه بمثل العقاب الذي نال الأولين، وإذا أراد أي أحد أن ينفعهم أو أن يبدل العقوبة فلا يمكن له ذلك ولا يمكن له أن يحولها من ناس إلى آخرين.

السؤال الثاني:

الآية واحدة والقصة واحدة، ومع هذا تتحول المفردات من كلمة لأخرى فما اللمسة البينانية فيها؟

الجواب :

التبديل غير التحويل. التبديل هو تبديل العقوبة بغيرها أو يبدلها من عقوبة إلى شيء آخر، بينما التحويل هو أن تحولها من أناس إلى أناس آخرين. فالذين يفعلون المعاصي وتحل عليهم عقوبة، لا يمكن أن يحول العقوبة من أحد إلى آخر .

والذي يفعل مثل هذا الفعل ربنا سبحانه وتعالى يجري السُّنة عليه فلا يمكن أن تتبدل ولا يمكن أن تتحول من هؤلاء إلى آخرين، والذي يفعل مثل هذا الفعل يناله نفس الجزاء، ولا يمكن أن تبدل العقوبة بغيرها.

ربنا يعاقب المجتمعات الظالمة بعقوبات محددة، ولا يمكن لأحد أن يبدل العقوبة إلى عقوبة أخرى غير التي قدرها الله أو يجعلها مكافأة بدلاً عنها فهذا لا يمكن أن يكون. و لا يمكن لأحد أن يحول ما وضعه الله تعالى من سنن، ولا يمكن أن يحول العقوبة من الظالمين لغيرهم أو من المكذبين لغيرهم، بل كل شيء بيد الله وحده وحسب سننه التي وضعها والتي لا يمكن لأحد أن يبدلها أو يحولها. والله أعلم.

السؤال الثالث :

السؤال: ما دلالة التكرار في قوله تعالى: ﴿فَلَنَجْجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنَجْجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾؟

الجواب:

آية فاطر ٤٣ :

قال الإمام محمود بن حمزة الكرماني في كتابه أسرار التكرار في القرآن الكريم المسمى: (البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان) عند ذكر آية سورة فاطر ٤٣ ما نصه:

وقوله: ﴿فَلَنَجْجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنَجْجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ كرر، وقال في آية الإسراء ٧٧: ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾، ولم يكرر. بينما قال في الفتح ٢٣: ﴿وَلَنَجْجِدَ لِسُنَّتَ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾. أ- التبديل: تغيير الشيء عما كان عليه، ولا يكون التبديل إلا برفعه ووضع آخر مكانه. كقوله تعالى: ﴿بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ وكذلك: ﴿يَوْمَ بُدِّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾. فالإبدال هو جعل الشيء مكان الشيء. يقال بدله إذا غيَّره، وأبدله أي جاء ببده. ب- وأما التحويل فهو نقل الشيء من مكان إلى مكان آخر، وسنة الله تعالى لا تبدل ولا تحول. فخصّ هذا الموضع في سورة فاطر بالجمع بين الوصفين لما وصف الكفار بوصفين وذكر لهم غرضين، وهو قوله:

١- في الآية ٣٩: ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾.

٢- وقوله في الآية ٤٣: ﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ وقيل: هما بدلان من ﴿تَقْوَرًا﴾

فكما ثنى الأول والثاني، ثنى الثالث والرابع؛ ليكون الكلام كله على غرار واحد.

بينما قال في الفتح ٢٣: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ بُدِيلاً﴾ فاقصر على مرة واحدة لما لم يكن للتكرار موجب.

وخصّ سبحانه في آية سورة الإسراء ٧٧ بقوله: ﴿تَحْوِيلاً﴾؛ لأنّ قريشاً قالوا لرسول الله ﷺ: لو كنت نبياً لذهبت إلى الشام، فإنها أرض المبعث والمحشر، فهم النبي ﷺ بالذهاب إليها، فهيأ أسباب الرحيل والتحويل، فنزل عليه جبريل عليه السلام بهذه الآية ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ وختم هذه الآية بقوله ﴿تَحْوِيلاً﴾ تطبيقاً للمعنى.

والله أعلم.

السؤال الرابع :

ما كلمات منظومة الحف والحصر والإحاقة والمداولة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٤٠.

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾

السؤال الأول :

جاء في يوسف ١٠٩ والحج ٤٦ ﴿أَفَلَمْ يَوَجَّاء في الروم ٩ وفاطر ٤٤ وغافر ٢١

﴿أَوَلَمْ﴾، فلماذا؟

الجواب:

القاعدة أنه في كل موضع يكون ما قبله سبباً لما بعده يكون (بالفاء) السببية، وإن لم يكن سبباً لما بعده يكون (بالواو) العاطفة؛ لأنها تعطف جملة على جملة. والسياق يبين الموضوع، فمثلاً:

١- آية يوسف ١٠٩: ﴿لَمَّا تَقَدَّمَهَا﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ ﴿﴾ قال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: فينظروا ويسمعوا أخبار الرسل وما جرى على من كذبهم. فاستعمل (الفاء)؛ لأن ما قبلها سبب لما بعدها.

٢- آية الحج ٤٦: ﴿لَمَّا تَقَدَّمَهَا﴾ فَكَأَنَّ مِنَ قَرْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴿﴾ قال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي ليتدبروا أحوال الماضين منهم. فاستعمل (الفاء) لأن ما قبلها سبب لما بعدها.

وهكذا. والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية الروم ٩ وآيتي غافرا ٢١-٨٢: ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ وفي فاطر ٤٤ ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾؟ بزيادة الواو، فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الروم ٩.



﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾

السؤال الأول :

علام يعود الضمير في ﴿ظَهَرِهَا﴾ في الآية؟

الجواب :

قد يعود الضمير على العلم به، وإن لم يتقدم له ذكر، كما في :

- آية فاطر ٤٥: الضمير في ﴿ظَهَرِهَا﴾ يعود على الأرض؛ وذلك لأنّ الكلام عن الناس والناس على الأرض.

- آية ص ٣٢: الضمير في ﴿تَوَارَتْ﴾ يعني الشمس، فهي مفهومة من السياق.

- آية القدر ١: الضمير يعود على القرآن.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية النحل ٦١ ﴿مَا تَرَكْ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ وفي آية فاطر ٤٥ ﴿مَا تَرَكْ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾، فما السبب؟

الجواب :

ليس في الآيتين تكرار، وإنما لكل آية معناها :

١- آية النحل تتكلم عن ظلم الناس، بينما آية فاطر تتكلم عما اكتسبوه من السيئات العامة، وكلتا الآيتين تعطيك لقطة جديدة؛ لأنني قد أظلم لكن قد أندم على ظلمي ولا أتمادي به. لكن إن صار عادة لي حتى عشقته فهو اكتساب وافتعال.

٢- في آية النحل ﴿مَا تَرَكْ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ وفي آية فاطر ﴿مَا تَرَكْ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾.

٣- تذييل آية النحل يتحدث عن الزمن والأجل الذي لا يتأخر ولا يتقدم وفي الأخرى يتحدث عن الجزاء وأن الله بصير بأعمال عباده لا يخفى عليه منهم شيء، و﴿مَا تَرَكْ عَلَيْهَا﴾ متصل بالآية التي قبلها ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعُجْزِهِ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ فالضمير يعود على أقرب مذكور، وهو الأرض.

٤- هناك طريقة لحفظ الآيتين دون أن تخلط بعضهما ببعض، وهي أن [لا تجمع الظالمين ولا السنين] أي إن قلت: بظلمهم، فلا تقل: ﴿عَلَى ظَهْرِهَا﴾ وإن قلت: بما كسبوا، فلا تقل: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً﴾.

٥- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ أي القيامة والعذاب، أو جاء أجل استئصالهم بعذاب.

٦- في الآيتين لم يذكر الله ظهر ماذا؟ وإنما قال: ﴿عَلَى ظَهْرِهَا﴾ ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾ وهي الأرض، فلم يذكرها لشدة وضوحها.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ فلم يذكر القرآن صراحة لوضوحه للمخاطب والسامع.

والله أعلم

رابعاً - تناسب فواتح سورة فاطر مع خواتيمها:

١ - قال سبحانه في أول السورة:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

وقال في أواخرها:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾. فهو فاطرهما، وما كان ليعجزه

شيء فيهما.

٢ - وقال في أوائلها:

﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

يَتَأَيَّأُ النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَافُ

تُؤَفِّكُونَ ﴿٢﴾ [فاطر: ٢-٣].

وقال في آخرها:

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّتٍ وَلَا كُنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ

أَجَلٍ مُّسَمًّى فَيَأْتِيهِمْ فَيَأْتِي اللَّهُ كَانَ يَبْعَادُهُ بَصِيرًا﴾ ﴿٤٥﴾ [فاطر: ٤٥].

وهذا مناسب لقوله في أوائل السورة: ﴿وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مَرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾. فإنه لو أمسك رحمته ما ترك على ظهرها من دابة.

هذا وإن عدم مؤاخذته الناس بما كسبوا من رحمته ونعمته سبحانه عليهم.

وهو مناسب لقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾.

٣- وقال في أوائلها :

﴿وَإِنْ يَكْذِبُونَكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [فاطر: ٤].

وقال في أواخرها :

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فاطر: ٤٤].

فهو في الآية الثانية يوجههم إلى النظر في عاقبة الذين كذبوا رسلهم وإلى السير في الأرض؛ ليتبين ذلك لهم.
والله أعلم.



سورة يس

أولاً - تناسب خواتيم فاطر مع فواتح يس

١ - قال سبحانه في أواخر سورة فاطر :

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۚ﴾ (٤٢) اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ ﴿٤٣﴾ [فاطر: ٤٢-٤٣] .

وقال في أول سورة يس :

﴿يَس ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝٤ نَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ۝٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧...﴾ [يس: ١-٧] .

فذكرهم في الموضعين وذكر صدودهم وعنادهم.

٢ - قال سبحانه في آخر سورة فاطر :

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ۝٤٤﴾ [فاطر: ٤٤] .

وضرب لهم في أوائل يس مثلاً لعاقبة الذين كذبوا من قبلهم، وهو قصة أصحاب

القرية، وذلك قوله: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ۝١٣﴾ .

إلى قوله: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ۝١٤﴾ [يس: ١٣-٢٩] .

ثانياً. هدف السورة: الاستسلام لله والإصرار على الدعوة:

سورة (يس) تظهر أنه لا بد للمسلم من الاستسلام لله تعالى وتفويض الأمر إليه أثناء الدعوة إلى الله، بأن يبقى المرء مصراً على الدعوة سواء اهتدى الناس أم لم يهتدوا؛ لأنّ الدعوة إلى الله عبادة لله، وأنت تتقرب إلى الله بهذه العبادة سواء أرايت النتائج أمامك أم لم ترها.

ولذلك فإن سورة (يس) تصور لنا نموذجين من الأشخاص: نموذجاً لأشخاص ما تزال قلوبهم تنبض بالحياة، ونموذجاً آخر لأشخاص ماتت قلوبهم. ولأنّ المرء لا يعلم ما في قلوب الناس، فهو بالتالي لا يعلم من ترجى هدايته ممن لا يرجى، فوجب عليه دعوة الجميع سواء اهتدوا أو لم يهتدوا.

* سبب نزول السورة :

تبدأ السورة بذكر الذين لا ترجى هدايتهم: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس: ١٠] ثم مباشرة تذكر من ترجى هدايته: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [يس: ١١].

فالسورة تصور الفئتين مما يوضح سبب نزولها على النبي ﷺ قبل الهجرة مباشرة عندما توقف انتشار الإسلام وبدأ المسلمون يشعرون باليأس من دعوتهم. لذلك ترى آيات كثيرة تثبت أن النبي عليه السلام على الحق وتقوي عزمته للاستمرار في طريق الدعوة: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) نَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥) لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ ءَابَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦).

فكأنَّ السورة تسأل الدعاة وتسألنا أيضاً: هل يستطيعون الله وتستسلمون له وتستمرون بدعوتكم؟

* نموذج للاستسلام لله وعدم اليأس :

ونرى هنا قصة القرية التي أرسل الله لها ثلاثة من المرسلين: ﴿وَأُخْرِبَ لَهم مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهم اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [يس: ١٣-١٤].

لكنَّ هناك رجلاً أحس بمسؤوليته عن هذا الدين وكان موقفه رائعاً :

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْفِقُوا اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [يس: ٢٠-٢٢] فهذا

الرجل لم يقف مكتوف اليدين دون أن يدعو إلى الله بحجة وجود الأنبياء في هذه القرية، لكنه أصرَّ على الاستمرار في دعوة قومه رغم أنهم لم يستجيبوا للأنبياء الذين هم أفضل منه بكثير.

وهكذا تصب القصة في محور السورة: إياك واليأس من دعوة الناس إلى الله.

* الآيات الكونية ونهاياتها :

ركزت السورة على الموت والبعث حتى نتذكر أننا جميعاً سنموت؛ لذلك ينبغي الاستمرار في الدعوة لعلَّ الله يحبي قلب رجلٍ عاصٍ قبل الموت.

وهذا المحور جاء مقروناً بالآيات الكونية المذكورة في السورة التي ركزت على النهايات، وكأنها تذكر الكافرين بالموت، فللشمس وللقمر نهاية كما لكل المخلوقات.

: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ

كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴿٣٩﴾﴾ [يس: ٣٨-٣٩].

* اقرؤوا يس على موتاكم :

ومن هنا نفهم حديث الرسول ﷺ «اقرؤوا يس على موتاكم» والمقصود حال احتضاره، وليس على قبره. وكأنّ المعنى: اقرأ هذه السورة على كل حي حتى أولئك الذين يلفظون أنفاسهم الأخيرة؛ لأنّ الحياة لا تزال موجودة فيهم. فإذا لا بدّ من توجيه الدعوة إليهم وعدم اليأس منهم.. وهذا معنى جميل ومهم لكل الدعوة إلى الله.



ثالثاً. اللمسات البيانية في السورة:

﴿يَسَّ ١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١ .

السؤال الثاني :

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟ وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١ .

السؤال الثالث :

ما الفرق بين دلالة كلمة الكتاب والقرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢ .

السؤال الرابع :

ما دلالة كلمة يس؟ وهل - كما قيل - ترمز للرسول ﷺ؟ وما دلالة الآية الثانية

بيانياً؟

الجواب :

١- ﴿يَسْ﴾ قيل في الأحرف المقطعة كلام كثير - والله أعلم بمراده - ولكن بشكل عام فإن هذه الأحرف تلفت انتباه السامع، وتجعله يصغي إلى ما يقال بعدها، فكأنها وسيلة تعبيرية تشد الذهن.

٢- ذهب بعضهم إلى أن ﴿يَسْ﴾ من أسماء الرسول ﷺ بدليل ما بعدها ﴿إِنَّكَ لَمِنَ

الرَّسُولِينَ﴾ (٢).

والأقرب إلى الصواب أن هذا الرأي ليس سديداً، بدليل قوله تعالى:

﴿حَمْدٌ ۝١ عَسَى ۝٢ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٣﴾ [الشورى: ١-٣].

﴿كَهَيْعَصَ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۝٢﴾ [مريم: ١-٢].

﴿ت ۝ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣﴾ [القلم: ١-٣].

ولم يقل أحد أن (حم عسق) أو (كهيعص) أو (ن) من أسماء الرسول ﷺ



﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾

١- أقسم ربنا بالقرآن الحكيم. والقرآن مأخوذ من لفظ القراءة، والقرآن في الأصل

مصدر للفعل (قرأ) والمصدر الثاني (قراءة)، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانصتْ لَهُ ۝١﴾ أي قراءته.

ويسمى أيضاً بالكتاب، وأقسم به ربنا أيضاً فقال: ﴿حَمْدٌ ۝١﴾ وَالْكِتَابِ

الْمُبِينِ ﴿وَالْكِتَابِ مِنَ الْكِتَابَةِ﴾.

ولذلك فإن التسمية بالقرآن والكتاب إشارة إلى أنه يُقرأ ويكتب، فأقسم به ربنا

مكتوباً ومقروءاً.

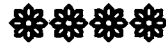
٢- قوله تعالى: ﴿الْحَكِيمِ﴾ يحتمل عدة معان كلها يمكن أن تكون مرادة:

أ- على وزن (فعل) بمعنى اسم المفعول أي: مُحْكَم، قال تعالى: ﴿وَكُنْتُ أُنْصِتُ لَهُ ۝١﴾

فَصَلَّتْ ﴿[هود: ١].

ب - بمعنى صاحب الحكمة أو ذو حكمة فيكون الإسناد مجازياً، وحقيقة الإسناد إلى الله تعالى.

ج - الحكيم مبالغة من الحكم فهو بمعنى الحاكم؛ أي أنه قرآن حاكم، وهو كذلك فهو الحكم العدل والقول الفصل، وحكمه يعلو على جميع الأحكام.
أي أنه جمع بقوله: (الحكيم) بين الحقيقة والمجاز، وجمع بين المجاز العقلي والاستعارة، ولا تؤدي كلمة أخرى هذا المؤدى.
والله أعلم.



﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٢﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾

السؤال الأول:

أين جواب القسم في الآية السابقة ﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ۝٢﴾؟

الجواب :

هو قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

- ١- هذا جواب القسم، فالله أقسم بالقرآن الحكيم إنه لمن المرسلين.
- ٢- إن هذا ليس مجرد الحلف، وإنما هو دليلٌ خرج في صورة اليمين لأن القرآن معجزة ودليل كونه مرسلًا هو المعجزة والقرآن كذلك.
- ولذلك أقسم بالقرآن، مع أن كفار قريش لا يرون القرآن كلام الله، ولكن حيث إن القرآن جعله الله معجزة الرسول والدليل الأكبر على رسالته وسماه برهاناً، كما في آية

النساء ١٧٤: ﴿فَدَّ جَاءَكُمْ بُرْهَنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ وقد تحداهم الله به أكثر من مرة وأقام الحجة عليهم، فكانه قال لهم: تدبروا هذا القرآن وتأملوه، فإنه أحكم إحكاماً لا إحكام بعده، وإنه حكيم ينطق بالحكمة، وهو حاكم يعلم ولا يُعلَى عليه، فلو تدبرتموه لعلمتم علم اليقين أنه أنزل من عند الله. وهذا من أحسن القسم.

٣- أكد الجواب بـ"بَيِّن" واللام؛ وذلك لشدة إنكار قومه لرسالته، كما بينت الآيات التي بعدها.

٤- قال: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ولم يقل: إنك رسول؛ ليدل على أنه واحد من جماعة الرسل المرسلين، وليس بدعاً من الرسل.

٥- ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يحتمل أن يكون الجار والمجرور خبراً بعد خبر بتقدير: إنك على صراط مستقيم.

ويحتمل أن يكون الجار والمجرور متعلقاً بالمرسلين، بتقدير: إنك من الذين أرسلوا على صراط مستقيم.

والاحتمال الأول أي خبراً بعد خبر، يعني أنه يصح أن تستغني بأحد الخبرين، لكنه لم يكتف بأحد الخبرين؛ لأنه لو قال فقط: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ لدل على أنه على صراط مستقيم تضميناً لا تصريحاً؛ لأن كونه من المرسلين يدل على أمور كثيرة، منها أنه صادق، ومنها أنه على حق ومنها أنه يأمر بالخير، ومنها أنه على صراط مستقيم؛ ولذلك جاء قوله: ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ لتحديد أمراً معيناً، فلم يدع ذلك للذهن أن يستنتجه.

وأما الاحتمال الثاني (إنك على صراط مستقيم) فقط فلا يدل على أنه من المرسلين،
فكون الشخص على الصراط المستقيم لا يعني أنه رسول من عند الله.

٦- قدّم ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ على قوله: ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ لعدة أسباب :

أ - قوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ أفضل من كونه على صراط مستقيم؛ لأن كونه مرسلًا يعني أنه على صراط مستقيم وأنه نبي.

ب - قوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ يتضمن أنه على صراط مستقيم؛ لأن كونه على صراط مستقيم إنما هو بسبب أنه مرسل أوحى إليه بهذا الصراط فهو أسبق في الرتبة.
والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما دلالة كلمة الصراط؟

الجواب :

الصراط هو :

١- الطريق.

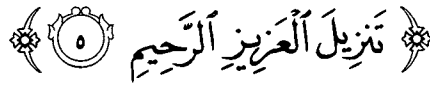
٢- هو الجسر المضروب على متن جهنم يمر عليه البارّ والفاجر والمؤمن والكافر، كلّ بحسب عمله.

وحين تمر على الصراط لا يكون معك عصاً تحفظ بها توازنك كلاعب السيرك؛ لأنّ الذي يزن حركتك على الصراط هو القرآن الذي تمسكت به في حياتك الدنيا.

٣- سُمي: (مستقيم)؛ لأنه يوصلك للغاية من أقرب مسافة وأيسرها. وعبارة ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ فيها إشارة إلى أن الصراط له مهمة هي أن يُوصلك إلى الغاية المرادة، فالصراط في خدمتك.

وسُمي طريق المؤمنين الصراط المستقيم؛ لأنَّ الله تعالى هو الذي شرعه ولأنه منزل منه سبحانه.

٤- الحرف ﴿عَلَى﴾ أي أنك تعتليه وكأنه مطية توصلك لغايتك، فهو يحملك لا تحمله أنت.



السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- الكتاب يُعظَّم عادة من ناحيتين: من حيث ما فيه ومن حيث مرسله. وهذا ما عظمه الله في الآيات السابقة من وصف القرآن بالحكمة.

ثم إنَّ مرسله يكون معظماً من ناحيتين: بسبب أن يكون مرهوباً، أو بسبب أن يرجى خيره. وقد جمع الله ذلك بقوله: ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ فجمع بين الترغيب والترهيب وهما مصدر التعظيم للذات.

فقوله: ﴿الْعَزِيزِ﴾ يفيد أنه نافذ أمره، و﴿الرَّحِيمِ﴾ يفيد أنه ذو رحمة وليس متجبراً.

٢- نُصِبَ قوله: ﴿تَنْزِيلٌ﴾ على المدح أو على المصدرية بتقدير: نزل تنزيل. وأياً كان ففيه إظهارٌ لفخامة القرآن الإضافية بعد بيان فخامته الذاتية بوصفه بالحكمة.

كما قرئ ﴿تَنْزِيلٌ﴾ بالجر على أنه بدل من القرآن.

٣- التنزيل إنما يكون من المكان العالي المرتفع، مما يدل على رفعة القرآن ورفعة مكانه، فالقرآن كان محفوظاً في اللوح المحفوظ، وهذا تعظيم آخر للقرآن. وعلى هذا يكون القرآن قد أشار إلى تعظيم القرآن من عدة نواح:

أ- الإقسام به.

ب- وصفه بأنه حكيم.

ج- أنه في مكان عالٍ، وقد نزل به العزيز الرحيم بأمره.

د- أن الله أضافه إلى نفسه بوصفي (العزيز الرحيم) ترهيباً وترغيباً.

٤- وللعلم فإن طابع سورة (يس) طبعت بطابع هذين الاسمين الجليلين ﴿الْعَزِيزِ

الرَّحِيمِ﴾، وجو السورة يشع فيه العزة والرحمة.

٥- ونجد من الآيات السابقة أنه ذُكر لربنا سبحانه ثلاثة أسماء واحداً بالتضمين

واثنين تصریحاً.

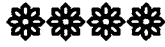
أمّا المذكور بالتضمين فهو قوله: ﴿الْحَكِيمُ﴾ فإنه وصف به القرآن وهو كلامه، وإذا

كان الكلام حكيماً فصاحبه حكيم أيضاً.

وأمّا الاسمان المصرح بهما فهما ﴿الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ وكمال الاتصاف بهما أن تكون الحكمة

والعزة معاً، فرحمة من دون عزة ضعف، وهي من دون حكمة نقص.

والله أعلم.



﴿لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ ﴿٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله: ﴿لِنُنْذِرَ﴾ فيه احتمالان:

أ - يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله: ﴿تَنْزِيلَ﴾ أو بالفعل المضمر (نزل) بتقدير: تنزيل العزيز الرحيم لتنذر، أو نزله العزيز الحكيم لتنذر.

ب - كما يمكن أن يكون متعلقاً بـ (المرسلين) أي: إنك لمن المرسلين لتنذر قوماً.

٢- الحرف (ما) له احتمالان :

أ - نافية: بمعنى: لتنذر قوماً لم ينذر آبائهم، ولذلك هم غافلون؛ لأنّ عدم الإنذار هو سبب غفلتهم المستحكمة، وهنا يفهم نفي الإنذار للآباء.

ب - موصولة أو مصدرية، بمعنى: لتنذر قوماً الشيء الذي أنذره آبائهم أو: لتنذر قوماً مثل إنذار آبائهم، والمقصود بالآباء آبائهم الأقدمون، وهنا يفهم إثبات الإنذار للآباء.

٣- فإن قلت: أي فرق بين تعلقي قوله: ﴿فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ على التفسيرين؟

فالجواب هو أنه على النفي (الوجه الأول) لم ينذر آبائهم؛ ولذلك هم غافلون، وعلى الوجه الثاني (الإثبات) بقوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ أي لتنذر كما تقول: أرسلتك إلى فلان لتنذره، فإنه غافل أو فهو غافل.

٤- على قول (ما) نافية معناه: لم ينذر آبائهم، وعلى إثبات الإنذار يكون الإنذار لأبائهم الأولين دون المتأخرين منهم.
لكن لا مناقضة بين الرأيين في تفسير (ما)؛ لأن الآية في نفي إنذارهم لا في نفي إنذار آبائهم.

وآباؤهم القدماء من ولد إسماعيل وكانت النذارة لهم.
٥- والأقرب إلى الذهن هو المعنى الأول بنفي الإنذار، وإنّ المدة الزمنية بين رسولنا عليه السلام وأقرب نبي وهو عيسى عليه السلام أكثر من خمسمائة عام.
فما بالك بمن قبله، ولا شك - على هذا - أن آبائهم لم ينذروا، والله أعلم.

السؤال الثاني :

كيف التوجيه بين التأكيد على بعث الرسل لكل أمة في سورة فاطر ٢٤ ونفي ذلك عن أمة محمد ﷺ في آية سورة يس ٦؟

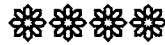
الجواب :

١- المراد بآية فاطر مطلق الأمم كعاد وثمود وقوم نوح وقوم إبراهيم وبني إسرائيل.

وفي العرب من ولد إسماعيل، كان هناك نبيان في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام، وهما (خالد بن سنان) وبُعث إلى عبس وروى حديثه في المستدرک وقال فيه النبي ﷺ: «ذاك نبي أضاعه قومه».

والثاني هو (حنظلة بن صفوان) وبُعث إلى حمير وهو نبي الرس المذكور في قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَبُ الرِّيسِ وَنُمُودُ﴾.

٢- وأما آية يس فالمراد بهم قريش خاصة وأهل مكة الموجودون زمن النبي ﷺ، وأباؤهم لم يأتهم نذير خاص بهم قبل النبي ﷺ.



﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- معنى ﴿حَقَّ الْقَوْلُ﴾ في القرآن الكريم؛ أي ثبت لهم العذاب ووجب، وهو كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣].

وهذا هو الرأي المشهور عند المفسرين.

وهناك أوجه أخرى منها :

أ- سبق في علمه أنّ هذا يؤمن وأنّ هذا لا يؤمن.

ب - لقد حقّ القول الذي قاله الله على لسان رسله من التوحيد وغيره وبان برهانه على أن أكثر الكفار ماتوا على الكفر ولم يؤمنوا.

٢- في القرآن الكريم أسند الفعل (حق) إلى القول ﴿حَقَّ الْقَوْلُ﴾ أو إلى الكلمة ﴿حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ في ثلاثة عشر موضعاً مما يدل على الوجه الأول للتفسير، وهي الآيات :

[القصص ٦٣- فصلت ٢٥- الأحقاف ١٨- السجدة ١٣- يس ٧- ٧٠- الصافات ٣١- الزمر ١٩- ٧١- يونس ٣٣- ٩٦- غافر ٦- الإسراء ١٦].

وبذا يترجح الوجه الأول للتفسير.

٣- ذكر في الآية يس ٧ أنه حقّ القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون وهذا ما حصل فعلاً، وهذا من الإعجاز؛ لأنه أخبر بالشيء قبل حصوله فحصل. ويكفي ورود ذلك في القرآن دليلاً، فإنّ القرآن أصدق وثيقة تاريخية عما أخبر في وقته. وهذه الآية كانوا يسمعونها دوماً فلو لم يحصل ذلك لكذبوه.

٤- الآية مصدّرة بـ ﴿لَقَدْ﴾ واللام موطئة للقسم، وقد حرف تحقيق ومعنى هذا أن ما أخبر عنه قد حصل فعلاً.

٥- قال: ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ولم يقل: فهم لم يؤمنوا؛ ليدل على أنهم سيموتون على الكفر، وأنهم لا يؤمنون في مستقبل حياتهم، ولو قال: فهم لم يؤمنوا لكان إخباراً عن أمر قد مضى.

٦- في قوله: ﴿حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾ قَدَّم القول على الجار والمجرور، بينما في مواطن أخرى قَدَّم الجار والمجرور على القول، كما في قوله تعالى:

﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ...﴾ [فُصِّلَتْ: ٢٥].

﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٣٣].

وهذا التقديم والتأخير إنما يكون لغرض معنوي، كما هو مقرر في علم البلاغة، فما كانت العناية به أكثر قَدَّم في الكلام. ولنأخذ بعض الشواهد القرآنية:

آية فصلت ٢٥:

قَدَّم فيها الجار والمجرور ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على ﴿الْقَوْلُ﴾، ذلك أن السياق على أعداء الله وعلى الذين حق عليهم القول، إي على الأقسام الذين حق عليهم العذاب، انظر آيات فصلت ١٩-٢٩، فناسب تقديم (هؤلاء) على (القول) لأن الكلام يدور عليهم.

آية يونس ٣٣:

انظر آيات سورة يونس ٢٩-٣٥ لتجد أن الكلام عن الله ونعمه واستحقاقه للعبادة، فناسب تقديم كلمة ﴿رَبِّكَ﴾ على الجار والمجرور ﴿عَلَى الَّذِينَ﴾

آية يس ٧:

العناية بقول الله عليهم أكثر من الكلام عن القوم وأفعالهم، فإنه لم يذكر عن القوم إلا أنهم غافلون، فذكر ما فعله ربنا ولم يذكر ما فعلوه، فقَدَّم (القول) على الجار والمجرور.

٧- من جهة أخرى لفظية وفي جميع الآيات ذات الصلة، وهو أنه إذا كان حرف الجر داخلاً على الضمير نحو (عليهم) و (علينا) تقدّم الجار والمجرور على القول، وإلا تأخر.

* شواهد قرآنية :

أ- بتقديم الجار والمجرور على الفاعل :

- ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ [القصص: ٦٣] - [فُصِّلَتْ: ٢٥] - [الأحقاف: ١٨].

- ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾ [الإسراء: ١٦].

- ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا﴾ [الصافات: ٣١].

- ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ [الزمر: ١٩].

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [يونس: ٩٦].

ب - بتقديم الفاعل على الجار والمجرور :

﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾ [يس: ٧].

﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ [يونس: ٣٣].

﴿حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١].

﴿وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس: ٧٠].

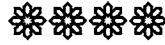
والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما كلمات المنظومة التي تدل على أنَّ الأمر وقع وثبت؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٠٥ .



﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴾ ﴿٨﴾

السؤال الأول :

ما معنى قوله تعالى ﴿فَهُمْ مُّقْمَحُونَ﴾؟

الجواب :

المقمَّح: مأخوذ من إبل قمَّح، وهي التي حين تذهب لشرب الماء تغرف منه ثم ترفع رؤوسها إلى أعلى.

وهذه الصورة رسمها الحق لمن غلَّ يده عن الصدقة وعن الإنفاق، كذلك تغل يده إلى عنقه يوم القيامة، والجزاء من جنس العمل.

والأغلال جمع (غل) وهو الحديدية التي تمسك اليد وتشدها تحت الذقن فيرتفع الرأس إلى أعلى، وبالتالي يرتفع مستوى النظر إلى أعلى، فلا يكاد يرى الإنسان طريقه ولا يبتدي إلى موضع قدمه.

أعاذنا الله من ذلك. اللهم آمين.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- الأغلال جمع غُل، وهو حلقة من الحديد تحيط بالعنق أو باليد أو تجمع بينهما وتسمى الجامعة، وذلك بقصد التضييق والتعذيب والأسر. والمقمح هو الذي يرفع رأسه ويغض بصره.
- ٢- والمعنى العام للآية: إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ثِقَالًا غَلَاظًا بحيث تبلغ إلى الأذقان، فلم يتمكن المغلول معها من أن يطأطئ رأسه. وهذا تمثيل وكناية لحال هؤلاء الكفرة وبقائهم على ضلالهم، فلا يتمكنون من الهدى في الدنيا، وربما كان هذا حالهم يوم القيامة.
- ٣- إِنَّ المغلول يكون ممنوعاً من إِبْصَار الطريق الحسي المستقيم الذي جاء به الرسول عليه السلام بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾.
- ٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا﴾ فأسند الله هذا الأمر إلى نفسه مع التأكيد بـ(إِنَّ) ليدل على استحكام هذا الأمر، وأنه لا يتمكن أحد من فك هذا الغل فلا يتحررون منه، وهو تأكيد لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٧).
- ٥- قَدَّم ﴿أَعْنَاقِهِمْ﴾ على الأغلال؛ لأنَّ الكلام عليهم وهم مدار الحديث فكان تقديم ما تعلق بهم أولى. والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما طرق دخول النار؟ وما الأعمال التي تُحرم المؤمن على النار؟

الجواب :

ليس كل المشركين والملحدين على وتيرة واحدة في دخول النار - أعاذنا الله وإياكم منها - وإنما على أشكال متعددة :

١- دخول اعتيادي: أبواب جهنم موصدة تُفتح لإدخال المشركين والملحدين، وأنواع العذاب كثيرة كلٌ بحسب عمله.

قال تعالى: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ [الليل: ١٥].

٢- الإلقاء من بعيد: بعد أن يقيدوا بالسلاسل وترفعهم أنواع من الكلاب فيلقون من مكان بعيد.

قال تعالى :

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَقِهِمْ أِغْلًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ [يس: ٨].

﴿الْقِيَافَى جَهَنَّمَ كُلٌّ كَقَارِعَيْنِ﴾ [ق: ٢٤].

﴿إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا﴾ [١٢] وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَنَا ضَيْقًا مُّقْرَيْنَ دَعَوْا هُنَالِكَ

ثُبُورًا ﴿١٣﴾ [الفرقان: ١٢-١٣].

٣- قسم ثالث يُدعون إلى جهنم دعًا، كما يُدق الوتد في الجدار كالمجرم الذي يُدفع به

إلى السجن بقوة.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ [الطور: ١٣].

من الأعمال التي تُحرم المؤمن على النار:

- ١- الدعاء.
- ٢- الصدقة.
- ٣- الشفاعة.
- ٤- عين بكت من خشية الله.
- ٥- بر الوالدين.
- ٦- شهادة الآخرين.
- ٧- تربية البنات.
- ٨- من مات له ثلاثة أولاد.
- ٩- بعض الأعمال: كالمؤذن والتثويب خلفه.
- ١٠- أهل الليل والتهجد.
- ١١- أهل البلاء.
- ١٢- كل موت غير اعتيادي: حادث - مرض - حرق - غرق - غربة.
- ١٣- الصلاة في وقتها جماعة.
- ١٤- الصوم بكل أشكاله.
- ١٥- من اغبرت قدماءه في سبيل الله.
- ١٦- المرابطون.

١٧- آية الكرسي بعد الصلاة.

١٨- ذكر الله.

١٩- سلطان عادل، ورجل رحيم، وفقير متعفف.

وغيرها كثير.

اللهم حرم أجسادنا وأجساد آبائنا وأمهاتنا وذرياتنا وإخواننا والمسلمين على النار.
اللهم آمين.



﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا

يُبْصِرُونَ ﴿١﴾﴾

السؤال الأول :

ما النظرات البلاغية في الآية؟

الجواب :

١- بعد ما ذكر الله تعالى في الآية السابقة أنه جعل في أعناقهم أغلالاً ذكر في هذه الآية أنه جعل من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً.

٢- كرر (من) في الآية، ولم يقل مثلاً: وجعلنا من بين أيديهم سداً وخلفهم سداً؛ ذلك أن (من) تفيد الابتداء، ومعنى ذلك أنه جعل السد ابتداء من بين أيديهم، ولم يترك بينه وبينهم فراغاً، وكذلك من خلفهم فإن السد ملتصق بهم من الأمام ومن الخلف،

بخلاف ما إذا لم يذكر (من)، فإنه يحتمل أن يكون بينهم وبين السد مسافة بعيدة أو قريبة.

* شواهد قرآنية :

- ﴿أَفَلَا يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ﴾ لم يستعمل (من)؛ لأنّ بينهم وبين السماء مسافة بعيدة.

- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفْتٍ﴾ لم يستعمل (من) لأنّ بينهم وبين الطيور مسافة غير

قليلة.

- ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُوسًا مِنْ فَوْقِهَا﴾ استعمل (من)؛ ليدل على أن الرواسي ملتصقة بالأرض

ليس بينها وبينها فراغ.

٣- قدّم الجار والمجرور على السد؛ وذلك لأنّ الكلام عليهم لا عن السد فكان تقديم

ما تعلق بهم أولى.

٤- السد من الأمام ومن الخلف الهدف منه منعهم من السير للأمام ومنعهم من

العودة إلى أماكنهم الأولى.

٥- ثم أغشى أبصارهم وغطاهم فمنعهم من الرؤية فهم لا يبصرون ولا يتحركون،

فكيف يهتدون؟ !!

٦- قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ يحتمل أنه أغشاهم بالسدين، فلا يستطيعون الإبصار ولا

الحركة، أو أغشى أبصارهم علاوة على السدين، وفي كلتا الحالتين لا يستطيعون الحركة

ولا الإبصار.

٧- قوله تعالى: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَكَّاوَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ يشمل جميع الجهات لأن آية جهة يتجهون إليها ستكون ما بين أيديهم، فلا حاجة إلى ذكر جهتي اليمين واليسار.

٨- أسند الله الجعل والإغشاء إليه سبحانه، لبيان أنه لا يمكن لأحد أن يزيل السدين أو يرفع الغشاوة.

٩- الفاء في قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَهُمْ﴾ متعلقة بالإغشاء بالسد، فكيف ذلك؟
والجواب من وجهين :

أ - قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلًا﴾ أي: فلا يبصرون أنفسهم لإقحامهم وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَكَّاوَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ أي: فلا يبصرون ما في الآفاق، وحين ذاك يمكن أن يروا السماء وما على يمينهم وشمالهم فقال بعد ذلك كله: ﴿فَأَغْشَيْنَهُمْ فَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ﴾ أي فلا يبصرون شيئاً أصلاً.

ب - ويحتمل أن يكون المراد هو أن الكافر مصدود وسبيل الحق عليه مسدود، وهو لا يبصر السد ولا يعلم الصد، فيظن أنه على الطريقة المستقيمة وغير ضال.

١٠- قال تعالى في سورة البقرة: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً﴾ فأغلق منافذ الإيمان والهدى في آية البقرة، بينما أغلق منافذ السير على الصراط المستقيم في آيات يس، فناسب كل تعبير مكانه الأليق.

١١ - لم يكرر الفعل ﴿جَعَلْنَا﴾ من الخلف، بل ذكره مع السد الأمامي فقط والسبب - والله أعلم - أنه مع أن التكرار يفيد التأكيد، إلا أن السدين ليسا بمنزلة واحدة؛ لأن

السد الأمامي هو الأهم؛ لأنه هو الموصل إلى الهدى والفلاح، وأمّا السد الخلفي فهو مانع من الرجوع فقط.

فلما لم يكن السدان بمنزلة واحدة من حيث الأهمية لم يجعلهما في التعبير بمنزلة واحدة، بخلاف آية النبأ ١٠-١١ في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا آيَاتِنَا لِلْإِنسَانِ عَلَاقًا ۖ فَرَأَىٰ ظَنًّا أَن يَخْلُتَ ۖ فَنَفْخُفُّ عَنْهُ ۗ سُبْحَٰنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، حيث كرر الفعل (جعلنا)؛ لأنّ الليل والنهار كليهما مهمان للإنسان، فلا تصلح الحياة بليل لا نهار ولا تصلح بنهار لا ليل فيه و الحياة إنما تستقيم بالليل والنهار معاً مما جعلهما بمنزلة واحدة، فكرر الجعل مع كل واحد منهما.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- ما كفر أحدٌ غصباً عن الله، إنما كفر بما أودع الله فيه من اختيار.
 - ٢- حين ينادي الرب عبده فيتأبى ولا يقبل أن يكون عبداً له ويعشق الكفر ويبعد عن الهداية، فإنّ الله يختم على قلبه فلا يدخله إيمان ولا يخرج منه كفر.
- والله رب الجميع ويعين الجميع، فمن أراد الإيمان وأحبه أعانه على الإيمان، والذي أراد الكفر وعشقه أعانه عليه وختم على قلبه، ولذلك ختم الله على قلوب الكافرين فجعل سداً من أمامهم ومن خلفهم، وهذا مانع مادي خارج عن تكوين الإنسان، ثم جعل على أبصارهم غشاوة وغطاء فهم مصدودون عن الحق.

٣- لو قلت: فماذا لو ساروا على الجنب لأنهم لا يستطيعون التقدم إلى الأمام أو الرجوع إلى الخلف، لكان الجواب: لو ساروا لليسر مثلاً لصار اليسار لهم أماماً، واليمين صار خلفاً، فهم إذن محاصرون بالموانع باستمرار.

٤- يصح أن تكون الموانع هي التأمل والنظر في الأدلة العقلية المنصوبة أمامهم في الكون فلا ينتهوا إلى الفطرة الإيمانية المودعة فيهم في عهد الفطرة الأولى التي فطر الناس عليها في عالم الذر.
والله أعلم.

السؤال الثالث :

جعل الله تعالى السد للكفرة في يس ٩ دون آية البقرة ٧، فلماذا؟

الجواب :

١- وصف الله تعالى في أول البقرة الكتاب بأنه لا ريب فيه وهو هدى للمتقين، وبيّن صفات المتقين فذكر ما يتعلق بالإيمان والتقوى والهدى، ثم ذكر الكفرة فذكر أنه مختوم على قلوبهم وعلى سمعهم وأنّ على أبصارهم غشاوة فانسدت منافذ الإيمان والتقوى والهدى.

٢- بينما ذكر في يس ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ٢ ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٤ والصراط إنما يكون للسير فيه وسلوكه، فذكر ما يمنع الكفرة من سلوك الصراط المستقيم وهو الأغلال في أعناقهم والسد من بين أيديهم ومن خلفهم.

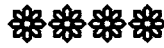
أما المؤمنون فإنهم على الصراط المستقيم يسلكونه ويتخذونه سبيلاً، ولم يذكر مثل ذلك في البقرة فكان ذكر السد مناسباً في يس، فناسب كل تعبير مكانه الذي هو أليق به. والله أعلم.

السؤال الرابع :

ما كلمات منظومة السد والجدار والحواجز في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ٤٦.



﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٠)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- بعد أن ذكر الموانع التي تمنعهم من الإيمان بين أن الإنذار وعدمه في حقهم سواء، فهو لا ينفع معهم شيئاً.

٢- قد تقول: إذا كان الأمر كذلك فما الغرض من إنذارهم؟ والجواب: أن ذلك للإعذار، ولتقوم عليهم الحجة.

٣- قال: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ ولم يقل: سواء عليك؛ لأنَّ الرسول ﷺ مأمور بالإنذار للجميع سواء لمن علم أنه لا يستجيب أو لمن لم يعلم، والدعوة مطلوبة في كل الأحوال، وهذا يدل على عظم مكانة الدعوة إلى الله وأنها لا تسقط بحال من الأحوال.

فالإنذار بالنسبة للرسول ﷺ ليس كعدم الإنذار؛ لأنَّ أحدهما مخرج له عن العهدة وسبب له في سيادته وسعاده آجلاً، وأمّا بالنسبة إليهم فهو على السواء لا ينتفعون به. ثم إنَّ هذا الإنذار يكتب في صحيفة أعمال الداعي الصالحة، وإنَّ لم ينتفع به الكفار لما كُتب عليهم من البوار في دار القرار.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما سبب زيادة الواو بين الآيتين ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ في آية البقرة ٦ و ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ في آية

يس ١٠؟

الجواب :

في آية البقرة قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ هو ضمن جملة اسمية.

أمّا في آية يس: فهي جملة مستقلة معطوفة على جملة سابقة، فجاءت بواو العطف

فقال: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾

والله أعلم.

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ

وَأَجْرِ كَرِيمٍ﴾ (١١)

السؤال الأول :

ما اللمسات البيانية في هذه الآية؟

الجواب :

١- قال في الآية السادسة: ﴿لِتُنذِرَ﴾ وهو الإنذار العام سواء أفاد أم لم يفد وهنا قال: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾ فاقضى التخصيص، أي أن الإنذار النافع إنما ينفع من يتبع الذكر ويخشى الرحمن بالغيب.

والمعنى أن الإنذار ينفع طائفتين :

أ- طائفة المؤمنين المتبعين للذكر، الخاشعين للرحمن فإن الإنذار يزيدهم إيماناً وتمسكاً، والذكر هنا هو القرآن والمواعظ.

ب - طائفة أخرى وهي التي لها قلب وسمع وبصر فتدخل في زمرة أهل الإيمان، وهذا شأن كثير من أنذروا، فإنهم فارقوا دينهم وآمنوا بدين الله.

٢- قد تقول: إنه عبّر بالفعل الماضي ﴿اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ وهذا يخص طائفة من المؤمنين، ولا يشمل من لم يدخل الإيمان قلبه بعد؟

والجواب: إن الفعل الماضي قد يعبر به عن المستقبل، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي: تخرج، وفي قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا آتَيْنَاهُم مِّنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة: ١٥٩-١٦٠] أي: إلا الذين يتوبون بعد الكتمان، فإذا كان الكتمان مضارعاً فلا شك

أن التوبة منه والتبين يكونان بعده، ولكنه عبر عن ذلك بالفعل الماضي.

لذلك الفعل: ﴿تَتَّبَعَ﴾ بمعنى: يتبع، والتعبير بالماضي لتحقيق الوقوع والمعنى: إنما ينفع إنذارك المؤمنين الذين اتبعوا.

وقيل إنَّ المراد من اتبع في علم الله وهم الأقلون الذين لم يحق القول عليهم.

٣- قال: ﴿تَتَّبَعَ﴾ ولم يقل: (تبع) للدلالة على المبالغة في الاتباع والاجتهاد فيه؛ ولذلك أتبعه بقوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ ﴿١١﴾.

٤- نكر المغفرة والأجر للدلالة على السعة والكثرة، والغفران جزاء الإيثار وهو ما يتعلق بالذنوب، والأجر الكريم جزاء العمل الصالح فشمل ذلك كل أنواع العمل سواء كان سيئاً أم صالحاً.

وقوله: ﴿فَبَشِّرْهُ﴾ للدلالة على أن البشرى عظيمة، وهي تدل على الأمر الثاني من أمري الرسالة، وهما: (بشيراً ونذيراً).

٥- ذكر الله اسمه ﴿الرَّحْمَنَ﴾ دون غيره من أسمائه الحسنى؛ لأكثر من سبب:

أ- أنه قد يسبق إلى الذهن أن الرحمن لا يعاقب؛ لأن رحمته واسعة فينسى العبد الخشية فذكر ذلك لئلا يغتر مغترّ برحمته.

ب- أن الرحمة تورث الاتكال فقرنه بالخشية؛ لئلا يتكل على رحمته وينسى عقابه.
ج- من كانت نعمته بسبب رحمته، فينبغي أن يكون الخوف منه أتم وأكثر لئلا يقطع عنه نعمته.

د- جو السورة يشيع فيه جو الرحمة فناسب ذكر الرحمن.

هـ- في ذلك توجيه للمربين أن الرحمة ينبغي أن تكون مقرونة بخشية الراحم؛ لأن الرحمة وحدها قد تكون ضعفاً. فهو توجيه للمربين ليجمعوا بين الرحمة والخشية؛ ولذا قال تعالى: ﴿نَحْنُ عِبَادٌ خِيفَ أَنَا الْعَفْوَ الرَّحِيمُ ٥٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ٦٠﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠].

و- جاء في تفسير روح المعاني ﴿وَحَشِيَ الرَّحْمَنُ﴾ أي: خشي عقابه ولم يغتر برحمته عز وجل.

٦- قد تقول: ولم قال هنا: ﴿وَحَشِيَ الرَّحْمَنُ بِالْغَيْبِ﴾ فذكر الغيب مع أنه قال في أكثر من موطن: ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ من دون ذكر الغيب؟

والجواب: أن قوله تعالى: ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ هي خشية عامة مطلقة تشمل الخشية بالغيب والخشية بالمشاهدة، بينما قوله: ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾ هي جزء منها. فالخشية العامة هي الخشية بالغيب وزيادة.

فإذا كان المقام يقتضي ذكر الخشية العامة من دون تقييد ذكرها مطلقة ولم يقيدها، كما في الآيات: [الرعد ٢١- الزمر ٢٣].

وأما إذا كان المقام لا يقتضي ذكر الخشية العامة قيدها فذكر الغيب، كما في الآيات:
[الأنبياء ٤٨-٤٩ - فاطر ١٨- الملك ١٢- ق ٣٢-٣٣- يس ١١].

والله أعلم.

السؤال الثاني :

هل الإنذار خاص بالكافرين في القرآن؟

الجواب :

الإنذار في القرآن لا يكون خاصاً بالكافرين والمنافقين، فقد يأتي للمؤمنين لكنه للمؤمن تخويف وليس فيه توعده.

في آية يس ١١ : الإنذار ليس فيه تخصيص لمؤمن أو كافر.

في آية الشعراء ٢١٤ : إنذار للمؤمنين.

في آية فاطر ١٨ : إنذار للمؤمنين.

في آية إبراهيم ٤٤ : الإنذار للناس جميعاً.

في آية الأنعام ٥١ : الإنذار للناس جميعاً.

السؤال الثالث :

ما شروط الالتحاق بأولي الألباب؟

الجواب :

انظر الجواب في آيات الرعد ١٩-٢٤.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءِثْرَهُمْ ۚ وَكُلُّ شَيْءٍ

أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ ﴾ هذان ضميران للمتكلم على سبيل التعظيم ولفظة ﴿ إِنَّا ﴾ هي بمعنى ﴿ نَحْنُ ﴾، فكأن الحق يقول: إنا إنا، أي: لا أحد سواي بقصد التأكيد؛ لأنه تعالى هو وحده ولا أحد سواه يحبي الموتى ويكتب ويحصى عمل المخلوقات.

٢- نلاحظ في القرآن الكريم أن كل الآيات التي تتحدث عن فعل من أفعال الله تعالى أو عن فضل من أفضاله تأتي بضمير التعظيم، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ١ ﴾ لأن كل فعل من أفعاله تعالى يحتاج إلى عدة صفات: علم وحكمة وقدرة وغيرها. وكل هذه الصفات كامنة في ﴿ نَحْنُ ﴾ الدالة على العظمة المتكاملة في الأسماء الحسنى لله تعالى.

٣- أما حين يتكلم سبحانه عن ذاته فيأتي بضمير المتكلم المفرد، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ ﴾ فلم يقل مثلاً: إنا نحن الله؛ لأن (إنا ونحن) تدل على الجمع، والكلام هنا عن الوجدانية، فلا بد أن يأتي بصيغة المفرد.

٤- عادة في القرآن عندما يأتي ضمير التعظيم الدال على الجمع يسبقه أو يعقبه ضمير الأفراد لتثبيت معنى الوجدانية، فمثلاً قال تعالى في سورة الشرح: ﴿لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ١ ﴿بصيغة الجمع﴾ ﴿فَنَشْرَحْ﴾ وفي نهاية السورة ﴿وَاللَّيْلُ فَارْعَبْ﴾ ٨ ﴿الشرح: ٨﴾ بالأفراد ﴿لَيْلِكَ﴾.

وكذلك في سورة الكوثر ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ١ ﴿بالجمع، ثم قال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ ٢﴾ بصيغة الأفراد.

٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾ أي أن عملية البعث وإحياء الموتى لله وحده لا يشاركه فيها أحد.

٦- قوله تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ والكتابة كانت في الدنيا لحصر الأعمال تمهيداً للحساب وللثواب والعقاب، وهذا يحدث قبل البعث، فلماذا قدّم إحياء الموتى في الآية على كتابة الأعمال؟

والجواب:

أولاً: الإحياء أعظم من الكتابة فناسب أن يقدمها، وثانياً: ما فائدة الكتابة إن لم يكن هناك إحياء للموتى وحساب وجزاء؟

وكلمة ﴿مَا قَدَّمُوا﴾ أي: من الأعمال في الدنيا بما فيها الأعمال المثمرة المستمر ثوابها بعد موت صاحبها كالصدقة الجارية.

وكلمة ﴿وَأَثَرَهُمْ﴾ أي ما سنّه للناس وتركه من بعده، كما في الحديث «من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سنّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»

وقال بعض العلماء: نكتب ما قدموا من النية التي تسبق العمل، ثم نكتب العمل نفسه، وهو آثار هذه النية، كما في الحديث الشريف «من همّ بحسنة فلم يعملها كُتبت له حسنة ومن همّ بفعلها كُتبت له عشرًا».

٧- قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ الله يسجل علينا الأعمال كتابة أولاً ثم إحصاء وعداً، وهذا كله مسجل في إمام مبين، والإمام هو ما يؤتم به، والمراد هنا اللوح المحفوظ الذي تأخذ منه الملائكة مهمتها في إدارة الكون.

السؤال الثاني :

على أي شيء دلت آيات سورة يس المتقدمة؟

الجواب :

١- دلت آيات سورة يس المتقدمة على أصول الإيمان الثلاثة:

أ- التوحيد: بقوله تعالى: ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾.

ب- الرسالة: بقوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ والرسالة تقتضي مرسلًا.

ج- الحشر: بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتِ﴾.

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾ فيه تأكيد مع ذكر ضمير الفصل ﴿نَحْنُ﴾ لإفادة القصر و

للتقوية، أي ليس غيرنا أحد يشاركنا. وضمير العظمة للإشارة إلى جلالة الفعل.

وهذا التوكيد والحصر؛ لأنّ الكفار لا يقرون بالحشر ولا يؤمنون بالحياة بعد الموت.

٣- لم يؤكد باللام في سورة يس، كما هو الحال في موطن آخر في آية الحجر ﴿وَلِنَا لَنَحْنُ نُحْيِي- وَنُيِّتُ وَنَحْنُ الْوَرِثُونَ﴾ (٣٣) والسبب أنّ آيات الحجر ١٦-٢٣ فيها تفصيل وإطالة، فاقتضى ذلك أن يذكر اللام توكيداً ومناسبة لمقام التفصيل، في حين لم يذكر شيئاً من ذلك في سورة يس فناسب الإيجاز الإيجاز، والتفصيل التفصيل.

٤- قوله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ أي ما أسلفوا من الأعمال الصالحة والطالحة.

وقوله: ﴿وَوَآثَرَهُمْ﴾ أي التي أبقوها بعدهم من الأعمال الصالحة ووجوه البر، ومن الأعمال السيئة والشور وسنوها بعدهم للمفسدين.

٥- قدّم الله (إحياء الموتى) على كتابة ما قدموا وآثارهم، مع أنّ كتابة ما قدموا يكون قبل إحياء الموتى؛ لأنّ التقديم والتأخير لا يكون مبنياً دائماً على السبق في الزمان أو على الأشرف، وإنما هو مبني على العناية والاهتمام وهنا في الآية رتب المذكورات بحسب الأهمية، فإنّ أهم شيء فيما ذكر هو الإحياء بعد الموت، ثم كتابة الأعمال، ثم كتابة الآثار. كما قدّم الأهم وهو ما لا يستطيع فعله إلا الله وهو إحياء الموتى؛ ولذا جاء به بأسلوب القصر المؤكد؛ ليدل على أنه لا يفعله إلا الله، بينما الكتابة فإنها يمكن أن يفعلها المخلوقون، وإن لم تكن بنفس الدرجة من الدقة والإحاطة.

ثم إنه قدّم إحياء الموتى؛ لأنّ السورة مبنية على ذلك، وأنّ جوها يشيع فيه ذكر الحياة بعد الموت، كما في الآيات: [٣٢-٣٣-٤٨-٥١-٥٣-٧٨-٧٩].

٦- قال: ﴿وَنَكْتُبُ﴾ ولم يقل: نعلم، لغرض الاهتمام بها وتوثيقها وإطلاع صاحبها عليها بصغيرها وكبيرها، فإنَّ الإنسان قد يعلم أشياء ولا يدونها، فإنَّ كانت مهمة دُونها. وجاء بصيغة المضارع (نكتب) لتجدد الكتابة لكل شيء يفعله الإنسان.

٧- قال: ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ بالفعل الماضي؛ لأنَّ الإحصاء في الإمام المبين - وهو اللوح المحفوظ - سابق على الكتابة، فقد جفَّ القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة. وكلمة ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ أبلغ من (كتبناه)؛ لأنَّ الإحصاء يحتاج إلى الكتابة والعد والجمع.

٨- قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ بنصب (كُلُّ) ولم يقل برفع (كُلُّ)؛ وذلك لأنَّ المعنى بنصب ﴿وَكُلُّ﴾ هو أننا أحصينا كل شيء في كتاب مبين. وأمَّا بالرفع فيحتمل وجهين:
أ - (وَكُلُّ) مبتدأ، وجمله ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ خبر أي كل شيء أحصيناه في كتاب مبين، وهو نفس المعنى بالنصب.

ب - أن تكون جملة ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ صفة لشيء والخبر ﴿فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ بمعنى أن الأشياء التي أحصيناها إنما هي في إمام مبين، ومعنى ذلك أن الأشياء على قسمين:
- قسم محصى، وهو في إمام مبين.

- وقسم غير محصى وهو ليس كذلك، وهذا المعنى باطل، ولا يمكن أن يُراد.

فجاء بالعباراة ذات الدلالة القطعية التي لا تحتمل دلالة أخرى.

والله أعلم.

﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (١٣)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا﴾ يحتمل معنيين مرادين مرتبطين بما قبلهما.

أ - أن يكون المعنى: واضرب أصحاب القرية مثلاً لكفار قريش في الغلو في الكفر والإصرار على التكذيب، أي طبق حالهم بحالهم. ويكون ﴿مَثَلًا﴾ مفعولاً به أولاً و﴿أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ مفعولاً به ثانياً.

ب - اذكر لكفار قريش قصة هي في الغرابة كالمثل، أي بتقدير مضاف أي: مثل أصحاب القرية.

٢- قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ ولم يقل: إذ جاءهم؛ لأنه أراد أنهم أتوهم في مكانهم لينذروهم، ولو قال: إذ جاءهم، لم يفد أنهم أتوهم إلى مكانهم، بل يحتمل أنهم كانوا في مكان ما فأتاهم الرسل إليه.

٣- قال: ﴿جَاءَهَا﴾ ولم يقل: أتاها؛ لأن المجيء يكون لما فيه مشقة ولما هو أصعب من الإتيان.

ويبدو أنه كان في المجيء إلى أهل القرية وتبليغهم مشقة وأذى وتهديد فاختر المجيء على الإتيان، بينما كان الوضع مختلفاً في آية الفرقان ٤٠ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ

الَّتِي أَمْطَرَتْ مَطَرًا سَوِيًّا ﴿١٢﴾ حَيْثُ إِنَّهُمْ مَرَوَا بِهَا وَهُمْ فِي طَرِيقِهِمْ بِشَكْلِ سَهْلٍ، فَاخْتَارَ لِفِظَةِ ﴿أَنْزَا﴾.

وكذلك في قوله تعالى في آية الكهف: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَنَّىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا﴾ فاختار ﴿أَنَّىٰ﴾؛ لأنَّ إتيانها ودخولها كان ميسراً بدون مشقة، فاستعمل ﴿أَنَّىٰ﴾ دون (جاءا).
والله أعلم.

السؤال الثاني :

وردت كلمة ﴿الْقَرْيَةِ﴾ في آية يس ١٣ ووردت كلمة ﴿الْمَدِينَةِ﴾ في آية يس ٢٠، ما الفرق بين القرية والمدينة؟

الجواب :

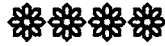
لغة: إذا اتسعت القرية تسمى مدينة. أمّا القرية فقد تكون صغيرة وقد تكون كبيرة.
في سورة يس وردت الكلمتان: ففي الآية ١٣ جَدَّ الرسل في التبليغ، حتى وصلوا إلى أبعد نقطة في المدينة.

وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ أي أنَّ هذا الرجل جاء يحمل هم الدعوة والتبليغ، ووصل التبليغ إلى أقصى نقطة في المدينة، مع أنها متسعة، وهذا دليل على جهدهم لنشر الدعوة.

وهمُّ الرجال هي التي تحدد أوطانهم ومنازلهم وأعلى هذه المنازل رجلٌ وطنه العالم كله ويجب الخير لهم.

ومسؤولية الدعوة يتحملها الرسل أولاً، ثم المؤمنون بهم الذين بلغتهم الدعوة، وهذا التحمل ليس تفضلاً، إنما تكليف من الله تعالى كقول الحق: ﴿لَنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾؛ لأن المؤمنين بالرسالة امتداد للرسول.

وأما في سورة الكهف ٧٧ و ٨٢ فقد استطعم موسى والخضر أهل القرية على اتساعها، أي: أنها جالا فيها كلها وبلغ فيهم الجوع كثيراً حتى استطعموا أهلها.



﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم

مَّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قال: ﴿أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ﴾ ولم يقل: أرسلنا إليها، كما قال: (جاءها)؛ لأن الإرسال في حقيقته كان لأهل القرية لا إلى القرية. أما المجيء فكان إلى القرية.

٢- قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾ الفاء تسمى فاء الفصيحة؛ لأنها أفصحت عن المحذوف وهو التبليغ؛ لأن التكذيب لا يكون إلا مع التبليغ، فحذف ما هو مفهوم من الكلام. وهذا نظير قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ﴾.

٣- قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ أي: قوينا، غير أنه لم يذكر المفعول به حتى يشمل المعنى تقوية الحق علاوة على تقوية الشخصين، ولو ذكر المفعول به لتقيد التعزيز بما قيد.

٤- أسند الله التعزير إلى نفسه، فقال: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ كما قال: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا﴾ للدلالة على أنَّ المرسل والمعزَّز واحد.

٥- قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾ أسند القول إليهم جميعاً بعد أن انضم الثالث إلى الاثنين.

وأكد بـ ﴿إِنَّا﴾ لأنَّ الموقف يحتاج إلى تأكيد بسبب تكذيب أهل القرية فقواهما الله بثالث، واحتاج الكلام بعد التكذيب والتقوية إلى تأكيد، ويدل على ذلك قولهم بصيغة الجمع ﴿فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾. والله أعلم.



﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ (١٥) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية ١٥ ؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ في هذا القول تكذيب لهم وإنكار للنبوات بشكل عام. وقولهم: ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ ليس المقصود منه إثبات بشرية الرسل، فهذا أمر لم ينازعهم فيه أحد، وإنما المقصود إنكار النبوات والتكذيب.

٢ - وسدّاً وقطعاً على المناقشة وعلى ما قد يجاوب به الرسل من أنهم بشر قد منّ الله عليهم بالرسالة، ولو أرسل ربنا ملكاً لجعله رجلاً فقد أبانوا عن معتقدتهم بقولهم: ﴿وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ﴾ ثم بينوا رأيهم في هؤلاء الرسل، فقالوا: ﴿إِن أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾.

٣- قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ﴾ يعني أنهم يؤمنون بالله وينكرون النبوات، وهذا شأن كثير من المجتمعات البشرية التي حكى عنها الله في القرآن: انظر آيات [العنكبوت ٦١- الأنبياء ٣- ق ٢].

وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ إشارة إلى الرد عليهم؛ لأنّ الله لما كان رحمن الدنيا والإرسال رحمة، فكيف لا ينزل رحمته وهو رحمن؟

٤- قال هنا: ﴿وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ﴾ فأسند الفعل إلى الرحمن، بينما أسند الفعل إلى الله في آتي [الأنعام ٩١- والمملك ٩]، والسبب هو السياق لكل آية منهما.

٥- قوله تعالى: ﴿إِن أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ فكان النفي والإثبات بـ (إن) و (إلا) بعد أن كان النفي والإثبات بـ (ما) و (إلا) في قوله تعالى: ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ وذلك أن (إن) أقوى في النفي من (ما)، وقولهم: ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ غير منكور، وهو معلوم للجميع، ولا يحتاج إلى إثبات أو دليل.

وأما قولهم: ﴿إِن أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ فهو موضوع النزاع والجدال بين المرسلين وأهل القرية. فناسب ذكر أقوى الحرفين فيما فيه قوة إنكار ويحتاج إلى إثبات. والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية يس ١٤: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾ وفي آية يس ١٦ ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٦] بالتأكيد بالقسم و اللام زيادة عن الآية الأولى، فلماذا؟

الجواب :

القاعدة اللغوية :

يستعمل القرآن الكريم تخفيف التوكيد أو زيادته حسب مقتضى الحال.

آيات يس ١٣-١٧:

﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا الْإِلْبَاطُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾ [يس: ١٣-١٧].

البيان:

١- عندما كُذِّب رسل عيسى عليه السلام في المرة الأولى قالوا: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾ فأكدوا بأن واسمية الجملة.

وفي المرة الثانية: ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ فأكد بالقسم وإنَّ واللام لمبالغة المخاطبين في الإنكار في المرة الثانية؛ إذ قالوا: ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ وهددوهم بالرجم إن لم ينتهوا عن دعوتهم؛ لذا كان الرد في المرة الثانية أقوى من الرد في المرة الأولى.

٢- وبمعنى آخر: الله سبحانه أرسل إليهم في البداية رسولين فكذبوهما ثم عزز بثالث فأنكروا إنكاراً شديداً؛ لذا جاء التوكيد في الآية الثانية واقتضى أن يؤكد أكثر فصار التوكيد بالقسم؛ لأن جملة ﴿رَبَّنَا يَعْلَمُ﴾ هي قَسَمٌ في لغة العرب، فلما ازداد الإنكار ازداد التوكيد.

واستخدام ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ بدل (عززناهما) يفيد أن التعزيز ليس للرسول أنفسهم وإنما للدعوة التي يدعو الرسول إليها.

٣- اجتماع (إنّ واللام) سيؤدي إلى زيادة التوكيد، وهو أقوى من التوكيد بإنّ وحدها أو باللام وحدها.

* شواهد قرآنية :

[آيات سورة يس ١٣-١٧، آية الأنعام ١٦٥، آية الأعراف ١٦٧، آيتا المائدة ٥٢-٥٧].

السؤال الثالث :

قال في آية يس ١٥: ﴿وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ﴾ فأسند الفعل إلى الرحمن وقال في آية الملك ٩ والأنعام ٩١: ﴿وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ فأسند الفعل إلى الله، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٩١.

السؤال الرابع :

ما دلالة الآية ١٦؟

الجواب:

١- بعد أن بالغ أصحاب القرية في تكذيبهم وردهم رداً غير جميل، لم يتركهم رسلهم ولم يرحلوا وإنما أقسموا على صدقهم، واستمروا في إبلاغ دعوة ربهم. وفي هذا توجيه للدعاة أن لا يسأموا إذا جوبهوا، بل عليهم أن يعيدوا النصيح والتبليغ.

٢- قولهم: ﴿رَبَّنَا يَعْلَمُ﴾ يجري عند العرب مجرى اليمين، كما تقول: علم الله، وهذا الاختيار هنا هو الأنسب، فإنهم نسبوا العلم إلى الله أي أنهم أرسلوا بأمره وعلمه. وقيل إن من قال: يعلم الله ذلك، وهو غير صادق فيما يقول، فقد كفر لأنه نسب الجهل إلى الله بخلاف اليمين الكاذبة.

٣- كما أن اختيار (الرب) مع الرسالة أنسب شيء؛ فإن الرب هو المربي والهادي، والهداية هنا هي الرسالة؛ ولذلك كثيراً ما يقترن الإرسال بالرب كما في قوله تعالى:

- ﴿لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾ [طه: ١٣٤].

- ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾ [القصص: ٤٧].

- ﴿لَقَدْ أَتَلَفْتُمْ رَسُولَ رَبِّي﴾ [الأعراف: ٧٩].

- ﴿إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزخرف: ٤٦].

٤- إضافة الرب إلى ضمير المتكلم ﴿رَبَّنَا﴾ يعني أن ربهم الذي خلقهم هو الذي أرسلهم وأيدهم بالمعجزات، ولو قالوا: (ربكم يعلم...) لا يحتمل أن يقولوا لهم: إن ربنا لا يرسل الرسل.

ثم إنهم اتخذوا أرباباً لا تسمع ولا تبصر ولا تفقه، فكيف ترسل الرسل؟

ثم إن ذلك يعني أيضاً أن ربهم هو الذي أرسلهم إلى أهل القرية؛ لأنه ربهم أيضاً، ولو لم يكن ربهم لم يعنه أمرهم.

كما أن تقديم الرب على الفعل يفيد التوكيد والتقوية.

٥- وتقديم الجار والمجرور ﴿إِلَيْكُمْ﴾ يفيد التخصيص أي: إنهم أرسلوا على وجه الخصوص لهم لإبلاغهم رسالة الله.

٦- قال هنا: ﴿لَمُرْسَلُونَ﴾ باللام، وقال قبلها: ﴿مُرْسَلُونَ﴾ بدون لام، وذلك زيادة في التوكيد لزيادة الإنكار، فقد أكد العبارة الأولى بـ ﴿إِنَّا﴾ بعد التوكيد، فلما زاد التوكيد والإنكار بثلاث جمل كلٌ منها في غاية التوكيد والإنكار زاد في التوكيد. والله أعلم.

السؤال الخامس :

مفعول الفعل (علم) مفتوح الهمزة ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ [المزمل: ٢٠] ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ﴾ [الحاقة: ٤٩] لكن ورد في بعض المواضع مكسور الهمزة ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ٤٢] ﴿قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [النبا: ١٦] ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِّقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] لماذا وردت عكس القاعدة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ٤٢.

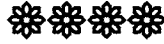
﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (١٧)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- ذكروا أن مهمتهم هي البلاغ المبين، وهذا الأمر هو الذي أنيط بهم وعليهم تنفيذه، ولو جوبهوا بالتكذيب والإنكار.
- ٢- قوله: ﴿عَلَيْنَا﴾ أي نحن مكلفون بذلك، وهو واجبنا.
- ٣- البلاغ المبين يتضمن أمرين :
 - أ- إيضاح الرسالة وتبليغها كلها بدون إبقاء أي شيء منها غير مبلغ ولا معلوم.
 - ب- أن يكون التبليغ شاملاً لكل من أرسل إليهم فرداً فرداً.
 وإلا لم يكن بلاغاً مبيناً. والله أعلم.



﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ

أَلِيمٌ ﴾ (١٨)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى في الآية: ﴿تَطِيرَنَا﴾ أي تشاءنا منكم ولم نر على وجوهكم الخير في معيشتنا. والتطير من الطيرة وهي عادة معروفة عند العرب وكان أحدهم عندما يريد عمل شيء ما يأتي إلى طير فيزجره ويطلقه فيرى أين يطير، فإن طار إلى اليمين أمضى ما ينوي عليه، وإن طار إلى اليسار أمسك وتشاءم، وقد حرّم الإسلام هذه العادة ونهى عنها.

٢- أكد بيان في الآية، والتأكيد إنما يكون بحسب الغرض والمقام، فإن أصحاب القرية هددوهم بالرجم والتعذيب مؤكدين ذلك بالقسم ونون التوكيد ﴿لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ فناسب ذلك توكيد التطير.

٣- قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ فيه تأكيد بالقسم وبنون التوكيد فهم كما أكدوا تطيرهم بـ﴿إِنَّا﴾ أكدوا تهديدهم بالقسم وبنون التوكيد الثقيلة. وجاء التهديد بالرجم على صيغة الجمع؛ لأن الرسل كانوا ثلاثة فكان الخطاب لهم جميعاً.

٤- قوله تعالى: ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فيه تهديد بالعذاب الأليم إضافة إلى الرجم، وجاؤوا بالواو التي تفيد الجمع، ثم أعادوا اللام للدلالة على تأكيد العمل الثاني وكذلك نون التوكيد الثقيلة.

مع أنه كان هناك خيار آخر وهو نون التوكيد الخفيفة، كما في آية يوسف ٣٢؛ وذلك ليدل على أنها بمنزلة واحدة في التوكيد وأنهم سيفعلونها جميعاً.

٥- قالوا: (منا) للدلالة على الجهة التي ستقوم بالعذاب، ولو لم يقولوا (منا) لربما فهم أنّ العذاب سيأتيهم من جهة أخرى مثل آلهتهم المزعومة. كما أنّ لفظة ﴿مَنَا﴾ تدل على أنهم جميعاً في صف واحد في مقابلة الرسل.

٦- قدم الجار والمجرور ﴿مَنَا﴾ على العذاب؛ لأنّ الكلام عنهم وهم مدار الإسناد، قالوا: ﴿إِنَّا نَطِيرُنَا﴾ ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُمْ﴾ ﴿مَنَا﴾.

ثم إنّ تقديم الجار والمجرور يفيد تعلقه بالفعل ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ﴾ أي نحن الذين نعذبكم ونتولى أمر ذلك بأنفسنا، ولا ندع ذلك لغيرنا ممن قد يرق لحالكهم أو يخفف عنكم.

وقد يكون الرجم على حقيقته بشدة حتى الموت، أو بهوادة فيراد به الإيلام.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

قال تعالى في آية النمل ٤٧: ﴿قَالُوا أَطِيرَنَا بِكَ وَيَمَن مَّعَكَ﴾ فأبدل وأدغم ولم يقل في يس

١٨ مثل ذلك، فما السبب؟

الجواب :

السبب أنّ (اطير) أبلغ من (تطير)؛ وذلك لتضعيف مكان الفاء والعين في الفعل،

فدلّ ذلك على أنّ التطير في سورة النمل أشد منه في آية يس. والسبب أن :

أ - التطير في النمل أشدّ مما في يس، بدليل أنهم قالوا في يس: ﴿لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾

فهددوهم بالرجم والتعذيب.

ب - أمّا في النمل فقد أقسموا وتعاهدوا على قتله وقتل أهله، ومعنى ذلك أنّ التطير بلغ عندهم درجة أكبر وأشدّ مما في يس فجاء بما فيه زيادة مبالغة ﴿أَطَيَّرْنَا﴾ في النمل.

السؤال الثالث :

ما دلالة تغير التعبيرات في الرجم في الآيات يس ١٨ - الشعراء ١١٦ - مريم ٤٦ ؟

الجواب :

١- في آية الشعراء: التهديد لنوح عليه السلام ومن معه من الأتباع. والمعنى أنه واحد ممن سينالهم الرجم، ولو قال: (لنرجمنك) لكان الرجم مختصاً بنوح دون من آمن معه؛ ولذلك قالوا: ﴿مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾.

٢- في آية مريم: الخطاب موجه من أبي إبراهيم لولده إبراهيم عليه السلام وحده، وليس معه آخرون؛ ولذلك قال: ﴿لَا رَجْمَ لَكَ﴾.

٣- في آية يس: الرسل كانوا ثلاثة بمنزلة واحدة والخطاب لهم جميعاً والتطير لهم جميعاً، فكان التعبير ﴿لَنَرَجِمَنَّكُمْ﴾ بصيغة الجمع.
والله أعلم.



﴿ قَالُوا طَيَّرَكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ (١٩)

السؤال الأول :

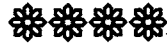
ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- معنى ﴿طَهِّرْكُمْ مَعَكُمْ﴾ أي تشاؤمكم ملازم لكم، والمراد هنا الإقامة على الكفر، وأما نحن فلا شؤم معنا لأننا ندعو على التوحيد وعبادة الله وفي ذلك غاية اليمن والبركة.

٢- الهمزة الأولى في ﴿أَيْنَ﴾ للاستفهام و(إن) أداة شرط وجوابها محذوف لإطلاقه وعدم تقييده بشيء معين، أي بتقدير: أئن ذكرتم بما هو خير لكم في الدنيا والآخرة تطيرتم أو تتوعدونا بالرجم والتعذيب؟!!!.

٣- قوله تعالى: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ أي: مجاوزون للحد في المعاصي أو في التطير أو في العدوان، وأطلق الإسراف ولم يقيده بشيء؛ ليشمل كل إسراف في سوء. والله أعلم. في هذه الأثناء ماذا حدث؟ تجد ذلك في الآيات التالية بإذن الله تعالى.



﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْقُومِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- في هذا الوقت العصيب وفي خضم التهديد والوعيد، جاء من أقصى المدينة رجل يسعى؛ ليعلن اتباعه للرسول وإيمانه بهم؛ وليبين ضلال قومه غير مبالي بما سيحدث له.

٢- قوله تعالى: ﴿مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾ فيه إشارة إلى انتشار الدعوة، فقد وصلت إلى أبعد مكان فيها، فجاء هذا الرجل حاملاً هم الدعوة.

٣- قال: ﴿مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾ وقد سماها سابقاً قرية للدلالة على أنها واسعة فالقرية إذا كانت واسعة تسمى مدينة.

٤- قوله: ﴿يَسْعَى﴾ أي يسرع، وهو توجيه للدعاة بعدم التواني في أمر الله.

٥- لم يسكت عن الحق ولم يهادن، بل دعا قومه إلى الإيمان بما جاءت به الرسل.

٦- إن مجيئه من أقصى المدينة يدل على وصول الدعوة والبلاغ إلى أبعد مكان فيها مما يدل على جدية الرسل في التبليغ.

٧- نكّر ﴿رَجُلٌ﴾ مع أنه كان معروفاً؛ لتعظيم شأنه، وليكون مفيداً لظهور الحق من جانب المرسلين، حيث آمن رجل من الرجال لا معرفة لهم به فلا يقال: إنهم تواطئوا.

٨- قال هنا: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ فقدّم ﴿مِنْ أَقْصَا﴾ على ﴿رَجُلٌ﴾ وقال في آية القصص ٢٠ ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ بتقديم ﴿رَجُلٌ﴾ على ﴿مِنْ أَقْصَا﴾؛ ذلك أن القصد في آية يس أن يبين أن مجيء الرجل كان من أبعد مواضعها، وأمّا في القصص فإنه يفيد أن الرجل هو من أهل المواضع البعيدة، أي مسكنه في أطراف المدينة، غير أنه لا يلزم أن يكون مجيئه من أقصى المدينة.

ولمزيد من المقارنة بين آيتي يس والقصص انظر الجدول التالي :

آية يس	آية القصص	ملاحظات
مجيء الرجل لتبليغ الدعوة	مجيء الرجل لتحذير موسى	تبليغ الدعوة أهم

الإشهار أهم	ليُسر لموسى كلمة في أذنه	لإشهار إيمانه أمام الملائكة
مجيء يس أخطر	ليس فيها مجازفة وإنما للتحذير	مجيئه فيه مجازفة
ظرف يس أخطر	المجتمع ليس فيه دعوة أصلاً	مجتمع القرية كله ضد الرسل
	موسى آنذاك لم يكلف بالرسالة بعد	تعزير الرسل تعزير لدين الله
في يس أهم	-	مهمة الرجل
	الموقف أقل خطراً	الموقف أخطر وأهم

لذلك فإن كلا الموقفين هام، غير أن أحدهما أهم من الآخر، فقدّم ما قدّم ليدل على الاهتمام، أي قدّم ﴿مَنْ أَقْصَا الْمَدِينَةَ﴾؛ ليدل على أن الموقف أهم وأخطر.

٩- قال لهم: ﴿يَنْقُورُ﴾ ليعطف قلوبهم؛ لأنهم مرسلون من الله تعالى يدعون إليه لا إلى أنفسهم. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ أي أن هذا الرجل جاء يحمل هم الدعوة والتبليغ، ووصل التبليغ إلى أقصى نقطة في المدينة، مع أنها متسعة، وهذا دليل على جهدهم لنشر الدعوة.

ومسؤولية الدعوة يتحملها الرسل أولاً، ثم المؤمنون بهم الذين بلغتهم الدعوة، وهذا التحمل ليس تفضلاً، إنما تكليف من الله تعالى كقول الحق: ﴿لَنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾؛ لأن المؤمنين بالرسالة امتداد للرسول.

السؤال الثالث :

ما دلالة التقديم والتأخير في كلمة ﴿رَجُلٌ﴾ في آيتي القصص ٢٠ ويس ٢٠؟

الجواب :

انظر الجواب في آية القصص ٢٠.

السؤال الرابع :

ما دلالة التنكير في قوله تعالى في الآية: ﴿رَجُلٌ﴾؟ وما أهم أغراض التنكير؟

الجواب :

النكرة إذا أطلقت دلت على إرادة الوحدة، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ

يَسْعَى﴾.

أو إرادة الجنس، نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ﴾.

وأهم أغراض التنكير هي :

١- إرادة الوحدة ﴿أَتَتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَيْكُمُ﴾.

٢- إرادة الجنس ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾.

٣- التعظيم ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ﴾ [هود: ١٠٣].

٤- التهويل ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾.

٥- التكثير ﴿كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾ ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾.

٦- التقليل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾.

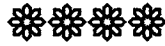
٧- التخصيص ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾ فالمراد هنا وجوه الكفار، فالنكرة عامة،

والمراد بها التخصيص.

٨- التحقير ﴿وَلَنَجْذِثُنَّهُمْ أَهْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوتِهِ﴾.

٩- التجاهل والاستهزاء ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يَبْتَئِثُكُمْ إِذَا مَزَقْنَاهُ كُلَّ مَرْقَةٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾

﴿٧﴾ [سبأ: ٧].



﴿اتَّبِعُوا مَن لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ ﴿٢١﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

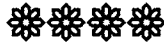
١- قال لهم: ﴿يَقَوْمُ﴾ ليعطف قلوبهم، وذكر لهم ثلاثة أمور تدعوهم إلى اتباع هؤلاء

الدعاة، وهي :

أ- كونهم مرسلين من الله يدعون إلى الإيمان به وبمنهجه، ولا يدعون إلى أنفسهم ولا إلى أفكار بشرية أو خاصة.

ب - لا يسألون أجراً على هذا التبليغ، كما هو شأن كثير من أصحاب الدعوات الأرضية، مما يدل على أنهم مخلصون في دعوتهم إلى الله.

- ج- أنهم مهتدون، وهذا يقتضي الاتباع، وهو بغية كل متبع مخلص.
- ٢- كرروا الاتباع للتوكيد ولبيان أن المرسلين ينبغي أن يتبعوا أصلاً.
- ٣- اختار ﴿مَنْ﴾ على (الذين) لكونها أعم، فإنها تشمل كل داعٍ إلى الله واحداً كان أو أكثر.



﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٢)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- بدأ الرجل المؤمن يتكلم عن نفسه بصيغة المفرد ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ ثم عدل إلى خطاب الجماعة والقوم المكذبين، ولم يقل مثلاً: وإليه أرجع، فلماذا؟
 - الجواب أن الطاعة التي هي أصل العبادة إنما تأتي على مراحل ثلاث :
 - أ- العبادة تكون لمن بكماله يستحق أن يُعبد.
 - ب- العبادة تكون لمن نعمه متوالية.
 - ج- العبادة تكون لمجرد الخوف من المعبود.
- وقد حقق الرجل الذي جاء من أقصا المدينة يسعى المرحلتين الأولى والثانية في قوله:
- ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ أي: أنا أعبد؛ لأنه يستحق بكماله أن يعبد، وأعبدته لنعمه المتوالية.

أما المرحلة الثالثة فجعلها لهؤلاء المكذبين من قومه، فقال: ﴿وَالْيَهُ تَرْجَعُونَ﴾
 ٢- ويكون معنى الآية: تنبهوا يا قوم: إذا لم تقدروا في الله صفات الكمال التي يحبُّ
 لأجلها، ولم تقدروا في الله نعمه المتوالية عليكم، فاعلموا أن العودة إليه والمصير بين
 يديه، وهو سبحانه قوي عليكم لا يفلت من قبضته أحد.

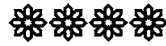
السؤال الثاني :

ما اللمسات البيانية في هذه الآية؟

الجواب :

- ١- أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه، وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم
 ويداريمهم حيث لا يريد لهم إلا ما يريده لروحه، وأنه اختار لهم ما اختاره لنفسه، والمراد
 تقريرهم على ترك عبادة خالقهم إلى عبادة غيره.
- ٢- فبعد أن نصح لهم باتباع المرسلين؛ لأنهم على الهدى ذكر أنه بدأ بنفسه فأمن
 بدعوتهم واتبعهم.
- ٣- اختار من الدواعي لعبادة ربه أنه المبدىء والمعيد، فهو الذي فطرهم وأوجدهم
 وأنهم إليه يرجعون فيحاسبهم على أعمالهم فيعاقبهم أو يكرمهم وفي هذا تخويف
 وإطماع.
- واختار هذين الأمرين من موجبات العبادة لعلمهم جميعاً أن آلهتهم لا تفعلها ولا
 تستطيعها، وبهذا سقط كل موجب لعبادة غيره.

٤- قَدَّم الجار والمجرور ﴿وَالَيْهِ﴾ على ﴿تَرْجِعُونَ﴾ لقصد الاختصاص والمعنى أَنَّ الرجوع إليه حصراً لا إلى غيره، وهو نظير قوله تعالى: ﴿وَالَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ و﴿إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ و﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾. والله أعلم.



﴿ءَاتَّخِذْ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً إِن يُرِدِنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ﴾ (٢٣)

السؤال الأول :

ما دلالة الاستفهام في هذه الآية؟

الجواب :

١- الاستفهام في ﴿ءَاتَّخِذْ﴾ يحمل معنى التعجب والإنكار؛ لأنه ما دامت هذه آلهة متخذة فمعنى ذلك أنها ليس لها وجود أصلاً، فهي لا تستحق أن تكون آلهة لأنها متخذة، وكأنَّ الرجل يُصحح للقوم فكرتهم عن العبادة.

٢- قوله في آية يس: ﴿ءَاتَّخِذْ﴾ إشارة إلى أنَّ غير الله ليس بإله؛ لأنَّ المتَّخِذَ لا يكون إلهاً. ولهذا قال تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ صِجَّةً وَلَا وَلَدًا﴾ و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾.

٣- وللعلم فإنه لا يقال لغة: اتَّخَذْتَهُ، إذا كان الشيء موجوداً أصلاً من غير انفكاك ولا اختيار، فلا يقال: اتَّخَذْتُ فلاناً أباً، إذا كان أباه حقيقة وإنما يقال ذلك لما يصح فيه التخلي والاختيار، فتقول: اتَّخَذْتُ فلاناً صديقاً لأنك مختار في اختيار الأصدقاء.

وعلى هذا لا يصح أن تقول: اتخذت الكوكب خالقاً، أو اتخذت فلاناً خالقاً، ولا: اتخذت الله خالقاً؛ لأنه هو الخالق وليس متخذاً. لكنك قد تقول: اتخذته معبوداً؛ لأنك مختار في اتخاذ ما تعبد.

٤- وأما قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ ①.

فإن لك أن تختار الوكلاء وأن تتخذ من تشاء، فاتخذ الله وكيلاً تفلح.

٥- وأما قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ و ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ فهذه وكالة

قسرية، وليست وكالة الاختيار والطاعة.

٦- ونظير ذلك أيضاً الألوهية والربوبية، فالله سبحانه هو إله الخلق كلهم وربهم

شأؤوا أم أبوا، وهذه الألوهية والربوبية قسرية ولا يترتب عليها ثواب. قال تعالى:

- ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

- ﴿وَاللَّهُ يَكْفُرُ إِلَهًُ وَحْدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: ١٦٣].

- ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَحْدٌ﴾ [الأنعام: ١٩].

- ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥].

وإنما يترتب الثواب والعقاب على من اتخذ إلهاً ورباً، أو اتخذ غيره كما قال تعالى:

- ﴿اتَّخَذُوا صُغَانِمًا إِلَهَةً﴾ [الأنعام: ٧٤].

- ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ﴾ [الفرقان: ٤٣].

- ﴿أَتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾

[التوبة: ٣١] فالاتخاذ أمر اختياري يفعله المتخذ، وهو غير الأمر الكائن أصلاً من غير اتخاذ،

وهناك فرق بين قولك: (هذا ولدي) و(هذا اتخذته ولدًا لي).

والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿إِن يُرِدَنَّ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ﴾ جمع السياق بين صفة الرحمة والضرر فما معنى ذلك؟

الجواب :

١- إنَّ اللمسة في الآية هي أنَّ الرحمة إنَّ كانت تنافي عندك فعل الضر فهذا عندك أنت،

إنما عند مجريها لا تنافي؛ لأنها من الرحمانية.

وكأنَّ الله يقول لك: تنبه إنه ليس كل ما تراه بقوانينك أنت ضاراً لك؛ لأنَّ مجريه

عليك هو الرحمن، ففي طيات الضر نفع كثير.

ومثال ذلك عندما يقدم الأب الحنون ولده للطبيب فيجري له عملية جراحية مؤلمة

فهذا ضرر في الظاهر، لكنه في الحقيقة رحمة به.

٢- قوله تعالى: ﴿لَا تَعْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا﴾ أي أنَّ شفاعاة هذه الآلهة - إنَّ كانت

لهم شفاعاة - لا تُجدي؛ لأنهم شركاء لله، فكيف تُقبل شفاعتهم عنده سبحانه؟

وشرط في الشفاعاة أنَّ يكون الشافع محبوباً عند المشفوع عنده. وهذه الآلهة غير مقبولة

عند الله تعالى، مع أنَّ هذه الآلهة في ذاتها معذورة حيث لا ذنب لها، وهي ما ادعت أنها

آلهة، إنما ادعى البشر ذلك.

٣- قوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْعَدُونَ﴾ أي لا تستطيع هذه الآلهة أن تنقذ من طلب منها أن

تشفع له.

٤- استعمل الفعل المضارع فعلاً للشرط، فقال: ﴿إِنْ يُرَدِّنْ﴾ واستعمل الفعل الماضي

في آية الزمر ٣٨ فقال: ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضَرْرِهِ﴾ فما السبب؟

الجواب :

الذي يرجح في هذا الموضوع أن الفعل المضارع مع الشرط كثيراً ما يفيد افتراض

تكرر الحدث، بخلاف الفعل الماضي فإنه كثيراً ما يفيد افتراض وقوع الحدث مرة

واحدة.

واستعمال الفعل المضارع في آية يس إشارة إلى أنه كان يتوقع تكرار وقوع الضرر عليه

من قومه.

السؤال الثالث :

ما أهم دلالات هذه الآية؟

الجواب :

١- بعد أن ذكر من يستحق العبادة أفاد أنه ينبغي أن يوحده، وأنه لا ينبغي أن يتخذ

إلهاً من دونه ولا معه، ولا ذاتاً لتقربه إليه، فهو دعاهم إلى التوحيد الخالص. وبيان

ذلك:

أ- قوله: ﴿ءَاتَخِذْ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً﴾ أي لا ينبغي أن يتخذ من دونه إلهاً.

ب - قوله: ﴿إِنْ يُرَدِّنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ﴾ أي لا يتخذ إلهاً معه؛ لأنّ ما يتخذونهم معه لا يملكون ضراً ولا نفعاً؛ لذا لا يصح أن يتخذوا معه آلهة.

ج - قوله: ﴿لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَاعَتُهُمْ﴾ لذلك لا يصح أن يتخذوا ذاتاً لتقربه إليه لأنه لا تغني شفاعتهم شيئاً.

٢- قوله: ﴿ءَاتَخِذْ مِنْ دُونِهِ ۚ إِلَهَةً﴾ هو أسلوب الاستفهام الإنكاري وليس أسلوب الخبر، بمعنى: أيصح ذلك عقلاً؟ أم يجوز اتخاذه غيره إلهاً؟ ولا شك أن أي عاقل سيجيب: لا يصح.

٣- قوله: ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ بعد أن بين أنه يعبد الله بقوله: ﴿الَّذِي فَطَرَنِي﴾ يعني أن من دونه لا تجوز عبادته.

٤- استبان من الآيات أن الله مستحق للعبادة من كل وجه:
- أنه فطر الخلق وأوجدهم.

- أنه يرسل الرسل إليهم؛ ليرشدوهم إلى ما فيه صلاحهم.

- إليه المرجع والمصير فيعاقب المسيء ويكافئ المحسن.

- أنه رحيم بعباده ﴿إِنْ يُرَدِّنِ الرَّحْمَنُ﴾.

- أنه قوي مقتدر ليس لقدرته حدود.

- أن ما يدعون من دونه ليس لهم جاه وليس لهم قدرة.

والله أعلم.

السؤال الرابع :

أسند الإرادة إلى الرحمن ﴿إِنْ يُرِذِنِ الرَّحْمَنُ﴾ في هذه الآية بخلاف آية الزمر ٣٨، حيث أسند الإرادة إلى الله ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ فما السبب؟

الجواب :

أ - أن القائل في آية يس يتوقع وقوع الضرر عليه من قومه، فذكر اسم الرحمن كأنه يلوذ به ويعتصم، وهو بمثابة سؤاله الرحمة بخلاف ما في آية الزمر، فإنه ليس الأمر كذلك.

ب - حسن ذكر اسم ﴿الرَّحْمَنُ﴾ مع الشفاعة في آية يس؛ لأن الشفيع إنما يستدر رحمة من يشفع له، والمتصف بالرحمة قد يقبل شفاعة من ليس له جاه كبير عنده، أمّا هؤلاء الآلهة فلا تنفع شفاعتهم حتى مع الرحمن.

ج - ورد اسم (الرحمن) في يس (٤) مرات، ولم يرد مطلقاً في الزمر. وورد اسم (الله) في الزمر (٥٩) مرة، بينما ورد في يس (٣) مرات فناسب ذلك ذكر اسم (الله) في الزمر و (الرحمن) في يس.

السؤال الخامس :

في آية يس استعمل ضمير الذكور العقلاء ﴿شَفَعَتْهُمْ﴾ و ﴿يُنْقِذُون﴾ بينما استعمل في آية الزمر ٣٨ ضمير الإناث ﴿هُنَّ﴾ فما الفرق؟

الجواب :

أولاً - من الناحية اللغوية :

- أ - ضمير الإناث يستعمل للإناث وجمع غير العاقل، تقول: الجبال هن شاهقات.
- ب - جمع المؤنث السالم يستعمل جمعاً للمؤنث، ويستعمل لجمع المذكر غير العاقل اسماً أو وصفاً، نحو: جبال شاهقات، حيث (شاهقات) وصف لمذكر غير عاقل.
- ج - الاسم المذكر غير العاقل قد يجمع جمع مؤنث سالم إذا لم يسمع له جمع تكسير، فجمع (حمام - حمامات) و(إصطبل - إصطبلات).
- د - ضمير جماعة الذكور نحو: (هم) و (الواو) في نحو: يمشون، فهو خاص بجماعة الذكور العقلاء أو ما نزل منزلتهم.

ثانياً - السياق :

آية الزمر:

أ - هذه الآية نزلت في المجتمع الجاهلي، والخطاب للرسول ﷺ وكان الكفار يقولون عن أصنامهم: إنها بنات الله، وكان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه: أنثى بني فلان، ويسمون الأصنام بأسماء مؤنثة، نحو: اللات والعزى ومناة، وقال الله فيهم: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتًا﴾.

ب - قال تعالى في الآية: ﴿هَاتِدْعُونَ﴾ فجعل آلهتهم لا تعقل، واستعمل (ما) لذات ما لا يعقل.

ج - جاء بضمير الإناث ﴿هُنَّ﴾ وهذا الضمير يمكن أن يستعمل لجمع الإناث أو لجمع غير العاقل مذكراً أو مؤنثاً، فجعلهم غير عقلاء، وهو متناسب مع (ما) التي هي لغير العاقل.

د - جاء بجمع المؤنث السالم ﴿كَشَفْتُ﴾ وهو يمكن أن يكون لصفات الذكور غير العقلاء، فجعلهم غير عقلاء.

فناسب التأنيث من كل جهة.

آية يس :

أ - استعمل ضمير العقلاء؛ ذلك لأنه قال: ﴿لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ﴾ والشفيع لا بد من أن يكون عاقلاً، وإلا كيف يشفع؟

ثم قال: ﴿وَلَا يُنْقِذُونِ﴾ والمنقذ لا بد أن يكون عاقلاً أيضاً، وإلا كيف ينقذ؟
فناسب كل ضمير مكانه اللائق.

السؤال السادس :

في آية يس ٢٣: أدخل الباء على الضر ﴿إِنْ يُرَدِّنِ الرَّحْمَنُ يَضِرِّ﴾ ولم يقل مثلاً: إن يردن الرحمن ضراً، فما السبب؟

الجواب :

السبب - والله أعلم - أنه في التعبير القرآني تتصل الباء في الذي عليه السياق، وهو مدار الكلام وهو الأهم فيه. وهنا الكلام عن الضر وهو مدار الاهتمام؛ ولذلك عقب بكشف الضر وإزالته، فقال: ﴿لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْقِذُونِ﴾.

السؤال السابع :

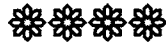
هل لفظ الشفاعة مؤنث أو مذكر؟

الجواب :

١- في آية البقرة ٤٨: ذَكَرَ الفعل فقال: ﴿يُقْبَلُ﴾؛ لأنَّ الشفاعة هنا جاءت لمن سيشفع أو من ذي الشفاعة.

٢- في آية البقرة ١٢٣: أَنْتَ الفعل فقال: ﴿تَنْفَعُهَا﴾ لأنَّ المقصود هو الشفاعة نفسها، وليس الكلام عن الشفيع.

٣- في آيات يس ٢٣ والنجم ٢٦: أَنْتَ الفعل؛ لأنَّ المقصود هو الشفاعة نفسها.



﴿إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢٤)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- المعنى أنه إن اتخذت من دون الله آلهة فإني في ضلال ظاهر، وهو لا يعني نفسه فقط، وإنما يريد المخاطبين أيضاً. وقد أجرى القول على نفسه ولم يواجههم بذلك؛ لئلا يثير عصبيتهم وليستعملوا عقولهم وتفكيرهم لعلمهم يرجعون إلى الحق.

٢ - أكد العبارة بأنَّ واللام ووصف الضلال بأنه مبین واضح؛ لأنَّ المقام يستدعي هذه التأكيدات؛ ولأنَّ المخاطبين ينكرون ذلك أشد الإنكار بالرغم من ظهوره ووضوحه.

﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ ﴿٢٥﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- في هذا الجواب المكفهر أعلن الرجل إيمانه بكل صراحة وصدع بالحق بقوة وتحذّر فقال: ها أنا آمنت بربكم فاسمعون.
 - ٢- قوله: ﴿فَاسْمَعُونِ﴾ يدل على أنه أعلن إيمانه بصوت ظاهر مسموع غير خفي، وهذا يدل على قوة إيمان الرجل وأنه غير مبالٍ بما سيحصل له من قومه.
 - ٣- قوله: ﴿إِنِّي آمَنْتُ﴾ فيها من التوكيد والقوة ما ليس في قوله: أنا آمنت.
 - ٤- قوله: ﴿بِرَبِّكُمْ﴾ وفي معناها وجوه :
 - أ- هم المرسلون. قال المفسرون: أقبل القوم عليه ليقتلوه، فقال للرسول: إني آمنت بربكم فاشهدوا قولي.
 - ب- هم الكفار.
 - ج- المراد: أيها السامعون على العموم.
 - ٥- قوله: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ أولى من قوله: آمنت بربي؛ لأن كل شخص إنما هو مؤمن بربه على حسب معتقده. وقوله: ﴿بِرَبِّكُمْ﴾ يدل على أنه الرب الذي يدعو إليه الرسل، ورب الرسل هو ربه ورب قومه ورب الناس جميعاً.
- وفي هذا تقوية لموقف الرسل آنذاك.

٦- قال الرجل سابقاً: ﴿ءَاتَخَذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً﴾، وهنا قال: ﴿إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ فجعله هو الإله وهو الرب، وبذلك جمع بين الألوهية والربوبية.
والله أعلم.



﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- الفعل ﴿قِيلَ﴾ مبني للمجهول، وهو يفيد التعميم، والقائل قد يكون الملائكة عند الموت تبشره بالجنة، أو أن الحق سبحانه حكى عنه ما يقوله بعد موته وهذا إكبار من الله له، ولم يقل: قيل له، لانصباب الغرض إلى المقول لا إلى المقول له مع كونه معلوماً.
٢- الظاهر أن الأمر إذن له بدخول الجنة حقيقة بعد أن فارق الحياة الدنيا والجمهور على أنه قتل.

٣- قوله: ﴿قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ أي تمنى علم قومه بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب مثله بالتوبة والإيمان. وفي الحديث «نصح قومه حياً وميتاً» وفي هذا إشارة للدعاة ليحبوا الهداية لعموم الخلق.
٤- لقد تمنى أن يعلم قومه أمرين :

أ- مغفرة ربه له وذلك ليتوبوا ولا ييأسوا من رحمة الله.

ب- وإكرامه ليحفّزهم ذلك إلى العمل لينالوا حُسن العاقبة.

٥- ﴿مَا﴾ تحتمل أن تكون مصدرية بتقدير: يا ليتهم يعلمون بمغفرة ربي لي.

أو اسم موصول بمعنى: يا ليتهم يعلمون بالذي غفر لي ربي، وهو اتباع الرسل ولم يقل: (بالذي)؛ ليشمل المصدرية والموصولة، أي بالمغفرة والإكرام ولو قال: (بالذي) لم يدل إلا على معنى واحد.

٦- قوله: ﴿مِنَ الْمُكَرِّمِينَ﴾ ولم يقل: وجعلني مكرماً؛ ليدل على أن هذا طريق سار عليه قبله المؤمنون والشهداء والصالحون، فهو واحد منهم وليس فذاً لم يسبقه إليه أحد.

٧- قدّم الجار والمجرور على الفاعل ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾ لأنه المهم وهو مدار الكلام؛ لأنه معلوم أن الله هو يغفر الذنوب، فالفاعل معلوم، ولكن المهم أن نعلم المغفور له. كما أن اختيار لفظ ﴿رَبِّي﴾ مناسب لقوله: ﴿إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ وإضافته لنفسه فيها من الرعاية واللفظ ما لا يخفى.

٨- قدّم المغفرة على الإكرام؛ لأنّ المغفرة هي سبب الإكرام؛ ولأنّها تسبقه، فالمغفرة أولاً ثم يليها الإكرام.

اللهم اجعلنا مع الذين تكرمهم بمغفرتك وتغمرهم بإكرامك. اللهم آمين.
والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما أهم دلالات هذه الآية أيضاً؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿قِيلَ﴾ مبني للمجهول وهو يفيد التعميم، فمن قال له ادخل الجنة؟

والجواب:

أ- الملائكة عند الموت تبشره بها.

ب- أو الحق سبحانه حكى عنه ما يقوله بعد أن يموت ويدخل الجنة وهذا إكرام من الله تعالى له.

٢- من مؤهلات هذا الرجل لدخول الجنة أنه لم ينظر إلى حظ نفسه فقط إنما نظر إلى حظ إخوانه أيضاً؛ لأنه بعد أن بُشِّرَ بالجنة قال: ﴿يَكَلِّتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ أي ما أنا فيه من النعيم.

أي اعملوا مثلي وأقبلوا على الطاعة لتنالوا ما نلت من النعيم.

٣- قوله تعالى: ﴿يَا غَفْرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرِمِينَ﴾ لاحظ فيها أن المغفرة سبقت المكْرمة، وهذا ما يسمى: التخلية قبل التحلية. فالحق قبل أن يُدخل عبده الجنة ينقيه أولاً من الذنوب، وهذه هي التخلية ثم يُكرمه بالجنة، وهذه هي التحلية.

وكما في قوله تعالى: ﴿طَبَّئْتَ فَأَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ أي نُقِيتُمْ فادخلوا الجنة. وكذلك كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ زُجِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ فالأولى تخلية والثانية تحلية.

السؤال الثالث:

ما محطات التنقية للعبد في الدنيا والقبر والآخرة؟

الجواب :

لدى التمعن في هذه الآية نجد أنّ هناك معادلة أو شرطاً في دخول الجنة وهذا الشرط هو قوله تعالى على لسان الملائكة بعد السلام على المؤمنين: ﴿طَبَّتُمْ فَأَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ أي طبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا. وبمعنى آخر لقد تمت التخلية قبل التخلية.

وقول الملائكة للمؤمنين: ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ الفاء تدل على كون الدخول معللاً بالطيب والطهارة، ومن فضل الله على المؤمنين أنه يبدل سيئاتهم حسنات وحيثئذ يصيرون طيبين ظاهرين نقيين من الذنوب.

وهناك محطات للتنقية قبل دخول الجنة، وعددها (١١) محطة، وهي تساعد على التنقية واحدة تلو الأخرى :

في الدنيا :

١- التوبة.

٢- الاستغفار.

٣- حسنات تمحو السيئات أي الإكثار من الحسنات.

٤- المصائب المكفرة للذنوب: مرض - مصائب - موت -....

في القبر :

١- صلاة الجنازة عليك .

٢- أهوال القبر - ظلمة - وحشة - ضمة قبر .

٣- هدايا الأحياء «إذا مات ابن آدم...» الحديث .

في الآخرة :

١- أهوال يوم القيامة .

٢- الوقوف بين يدي الله للحساب والعتاب .

٣- شفاعة النبي ﷺ .

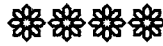
٤- عفو الله عز وجل ورحمته في الآخرة .

هذه المحطات تنقي الإنسان، فإذا نقي طاب فدخل الجنة بفضل الله تعالى .

اللهم نقنا من الذنوب والخطايا وأدخلنا الجنة بفضلك وكرمك بصحبة النبي محمد

ﷺ .

اللهم آمين .



﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ (٢٨)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- أي لم يحتج الأمر إلى إنزال جند من السماء ليهلكهم، فهم أتفه من ذلك.
- ٢- وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ معناه أنه ما كان يصح في حكمتنا أن ننزل عليهم جنداً من السماء؛ لأنهم أقل شأنًا من هذا، وإننا لم نفعل ذلك فيما مضى.
- وبالتالي نفى الإنزال على وجه العموم بدءاً من الماضي إلى هؤلاء القوم.
- ٣- وأما إنزال الجنود لنصرة رسولنا محمد ﷺ فذلك إنما هو تعظيم لشأنه وهو لا يشمل، وأما ﴿وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ فإن ذلك متعلق بالأمم السابقة.
- ٤- قوله تعالى: ﴿عَلَى قَوْمِهِ﴾ بإضافة القوم إلى ضمير الرجل القليل.
- ٥- قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ ولم يقل (بعده)؛ ليدل على أن الله أنزل العذاب عليهم بعده مباشرة، ولم يمهلهم فإن (من) تفيد ابتداء الغاية، ولو قال: (بعده) لاحتمل الزمن القصير والطويل، فجاء بما يدل على أنه عاجلهم بالعقوبة من غير إمهال.
- ٦- اختار كلمة ﴿جُنْدٍ﴾ على (مَلَك)؛ لأنه في مقام العقوبة والمحاربة كان اختيار لفظ الجند أنسب.
- ولم يقل: من جنود، وجمع الجند أجناد وجنود، ونفي الجند يعني نفي الجنود، أما نفي الجنود فلا يعني نفي الجند، ونفي الواحد مع (من) الاستغراقية يعني نفي الجنس كله.
- وللعلم فإن (الجند) اسم جنس مفردة (جندي) فالياء للواحد وحذفها للجنس نحو: زنج وزنجي.

٧- وبالتالي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ نفى الواحد والاثنين والجمع، ولو جاء بالجنود لم ينف الواحد والاثنين.

٨- اختار ﴿وَمَا﴾ في النفي على (لم) فلم يقل: (ولم ننزل)؛ لأن (ما) أقوى في النفي من (لم)، وقد أكد النفي بذكر (من) الاستغرافية المؤكدة.

وللعلم فإنه لم يأت في جميع القرآن بـ(من) الاستغرافية مع (لم) بخلاف (ما).

٩- قال: ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ ولم يقل: (من السماوات)؛ لأن السماء أعم وأشمل من السماوات، وتشمل أيضاً الجو والسحاب وما علاك على وجه العموم فالسما تشتمل السماوات وزيادة.

وناسب هذا ذكر ﴿مِنَ﴾ الاستغرافية؛ لأن السماء و(من) كليهما للاستغراق والعموم.

١٠- وقد تقول: وما الحاجة إلى ذكر السماء وهو لم ينزل عليهم جنداً أصلاً لا من الأرض ولا من السماء؟

والجواب: أن الله تعالى ذكر أنه أهلكهم بصيحة من السماء، فالسما هي مبدأ إنزال العذاب، لكن ليس بالجند وإنما بالصيحة.
والله أعلم.



﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِدُونَ﴾ (٢٩)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- أي ما كانت العقوبة أو الأخذة إلا صيحة واحدة.
- ٢- نفى بـ ﴿إِنْ﴾ ولم ينف بـ (ما)؛ لأنَّ (إِنْ) أقوى من (ما) في النفي ولذلك كثيراً ما تقترن بإلا لإفادة القصر.
- ٣- قوله تعالى: ﴿وَجِدْ﴾ نعت مؤكد لبيان قدرة الله لكون الأمر هيناً عند الله، وليبيان هوانهم وضعفهم، فإنهم لم يحتاجوا إلى أكثر من صيحة واحدة.
- ٤- أضمر اسم كان لوضوحه أي الأخذة أو العقوبة.
- ٥- جاء بالفاء وإذا الفجائية للدلالة على سرعة هلاكهم، فإنَّ الفاء تفيد الترتيب والتعقيب، وإذا تفيد المفاجأة، فجاء بهما معاً للدلالة على سرعة المفاجأة بحيث لم تكن بين الصيحة وخودهم مهلة.
- ٦- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ خَكِيدُونَ﴾ ولم يقل: (هامدون)؛ والسبب - والله أعلم - :
 - أ- في ذلك إشارة إلى سرعة سكونهم، فإنَّ الخمود أسرع من الهمود.
 - ب- لبيان أنَّ حركتهم وأصواتهم قد خمدت فلا تسمع لهم حساً، وذلك بعد الصخب والضجيج والبطش والقتل في القرية فإذا هم ساكتون.
 - ج- جاء في روح المعاني: لعلَّ في العدول عن (هامدون) إلى (خامدون) رمزاً خفياً إلى البعث بعد الموت.

د- من معاني الخمود الموت كاهمود، فأعطى الخمود معنى الهمود مع معان أخرى لا يؤديها الهمود، كسرعة الهلاك والسكوت بعد الصيحة والرمز الخفي إلى البعث بعد الموت، وأنّ ظاهرهم ساكن بارد وحقيقتهم نار تحرق.
والله أعلم.



﴿يَحْزَنُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٣٠)

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿يَحْزَنُ عَلَى الْعِبَادِ﴾؟

الجواب :

- ١- الحسرة هي الغم على ما فات والندم عليه.
- ٢- يا للنداء، ﴿يَحْزَنُ﴾ هو المنادى ونداؤها مجاز بتنزيلها منزلة العقلاء لبيان عظم الموقف، كأنه قيل: يا حسرة احضري، أو ليتحسر عليهم المتحسرون، أو: أيتها الحسرة أقبلي فهذا وقت حضورك.
- ٣- التنكير للكثرة.
- ٤- التعريف في ﴿الْعِبَادِ﴾ هو لتعريف جنس الكفار المكذبين.
- ٥- مَنْ المتحسر؟ هناك عدة وجوه:
- أ- لا متحسر أصلاً في الحقيقة؛ إذ المقصود أنّ ذلك وقت طلب الحسرة حيث تحققت الندامة عند تحقق العذاب.

ب - أن القائل هو الله تعالى على الاستعارة تعظيماً للأمر وتهويلاً له. وهذا كالألفاظ التي وردت في حق الله تعالى كالضحك والتعجب والتمني والسخر، ويكون المعنى إخباراً عن وقوع الندامة.

ج - أنها حسرة الملائكة والمؤمنين على العباد في تكذيبهم الرسل والاستهزاء بهم.
 د - قيل إن المراد بالعباد هم الرسل الثلاثة الذين وردوا في سورة يس قبل هذه الآية.
 هـ - لعل الأوفق أن المراد نداء حسرة كل من يتأتى منه التحسر، ففيه من المبالغة ما فيه.

٦ - من تمام الإيمان أن يتحسر المؤمن على من لم يذق طعم الإيمان ولذة الطاعة، فهو مسكين يستحق من يشفق عليه ويتحسر على حاله.

٧ - الله سبحانه خلق الإنسان وخلق له مقومات حياته المادية وهي مكفولة للجميع المؤمن والكافر، أما عطاء القيم والروح فأخذها المؤمن وتركها الكافر، فباحسرة عليه.

٨ - قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ هذا بيان سبب الحسرة والندم.

٩ - قوله: ﴿مِنْ رَسُولٍ﴾ يفيد الاستغراق، والمعنى أنه لم يسلم رسول من الاستهزاء.

١٠ - لم يقل هنا: من نبي، كما في الزخرف [٦-٧] وهي قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ

فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾﴾ فإنه لما تقدّم لفظ (كم) الخبرية

التكثيرية للأنبياء ناسب (من نبي)، والأنبياء أكثر من الرسل، فإن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً.

١١- قَدْماً ﴿يُؤْذِنُ﴾ على الفعل للاهتمام؛ إذ المفروض أن يستقبل العباد رسولهم بالاهتمام لا بالاستهزاء. إضافة إلى مراعاة الفاصلة.
والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الحسرة والندامة؟

الجواب :

- ١- الحسرة هي أشد الندم حتى ينقطع الإنسان من أن يفعل شيئاً. والحسیر في القرآن هو المنقطع. والحسیر من الدواب الذي لا منفعة فيه.
- ٢- قد يندم الإنسان على أمر والندم له درجات ، لكن الحسرة هي أشد أنواع الندم والتلهف على ما فات.
- ٣- قوله تعالى: ﴿يَحْزَنُونَ عَلَى الْعِبَادِ﴾ أي هذه أكبر الحسرات، وليس هناك أكبر منها.
- ٤- قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ أي منقطعة ولا فائدة من الرجوع مرة ثانية.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين الأسف والندم والحسرة؟

الجواب :

الأسف :

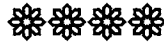
يكون على الفائت من فعلك وفعل غيرك، وهو حسرة معها غيظ أو غضب. والآسف هو الغضبان لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَصَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ أي أغضبونا. وللعلم فإن استعمال الغضب في صفات الله مجاز وحقيقته إيجاب العقاب للمغضوب عليه.

الندم :

جنس من أفعال القلوب يتعلق فقط بفعل النادم دون غيره.

الحسرة :

غم يتجدد لفوت فائدة ، وليس كل غم حسرة.



﴿الْمَرِيرُوا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (٢١) وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٢٢﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- الآية تحمل أكثر من معنى حسب عود الضمير في ﴿أَنَّهُمْ﴾ وفي ﴿إِلَيْهِمْ﴾ والآية تتحدث عن قرونٍ أهلكت من قبل ونُحاطب مكذِّبين معاصرين.

٢- فَإِنْ عاد ضمير الغائبين في ﴿أَنَّهُمْ﴾ إلى القرون الأولى التي أُهلكت يكون المعنى: أنهم لا يرجعون، ولم نَرِ أحداً منهم رجع بعد هلاكه.

٣- وإن عاد الضمير على المخاطبين الموجودين فالمعنى يكون: أيها المخاطبون لا ترجعوا في نسبكم إلى هؤلاء الذين أهلكهم الله؛ لأن الله استأصلهم بحيث لم يبق منهم أحداً ولا نسلًا.

٤- الآية في مجملها تعني أن هلاك الكافرين والمكذبين هو سنة متبعة على مر الزمان.
٥- قوله تعالى: ﴿وَلَنْ﴾ بمعنى ما النافية و﴿لَمَّا﴾ بمعنى إلا، أي: وما كلٌ إلا جميعٌ لدينا محضرون.

٦- قوله تعالى: ﴿مُحْضَرُونَ﴾ أي مجبرون على الحضور ومكرهون رغم أنوفهم.

السؤال الثاني :

ما أهم اللفظات في الآيتين؟

الجواب :

١- لَمَّا بَيَّنَّ الله سبحانه وتعالى أن المهلكين لا رجعة لهم إلى الدنيا ذكر أنهم إليه راجعون ومحضرون لديه للحساب وللعقاب.

٢- ﴿وَلَنْ﴾ نافية و﴿لَمَّا﴾ بمعنى (إلا) و(كل) مبتدأ، وخبره (جميع)

٣- فَإِنْ قلت: كيف أخبر عن ﴿كُلُّ﴾ بـ ﴿جَمِيعٍ﴾ ومعناها واحد؟

فالجواب: المعنى ليس بواحد؛ لأن (كل) تفيد معنى الإحاطة وأن لا ينفلت منهم أحد.

والجميع معناه الاجتماع وأن المحشر يجمعهم، و﴿جَمِيعٌ﴾ على وزن فعيل لكن بمعنى مفعول.

٤- ﴿مُحْضَرُونَ﴾ أي للحساب وتقديم الظرف ﴿لَدَيْنَا﴾ لإفادة الحصر بمعنى الإحضار إليه لا لغيره. وصيغة ﴿مُحْضَرُونَ﴾ تعني أن حضورهم بالإكراه لا برغبتهم وإنما بمشيئة الله سبحانه وتعالى.

و(محضرون) إما خبر ثانٍ أو نعت لـ (جميع) على المعنى، ويصح إفراده بتقدير: وإن كل لما جميع لدينا محضر، حملاً على اللفظ، كما في آية القمر ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْصَرٌّ﴾ [القمر: ٤٤].

٥- قد تقول: لكنه جمع، ولم يفرد في آية الشعراء ﴿وَأَنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾

فلماذا؟

والجواب: أنّ فرعون أراد من قراره أن الحذر يخص كل واحد من الشعب وليس فريق الحكومة؛ ليجعل الأمر على العموم فناسب الجمع هنا في الشعراء. والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما دلالة تقديم الظرف ﴿قَبْلَهُمْ﴾ على ﴿الْقُرُونِ﴾ في آية يس ٣١ والأنعام ٦ وتقديم (القرون) على (الظرف) في آيات الإسراء ١٧ ويونس ١٢؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٦.

السؤال الرابع :

قال في طه ١٢٨: ﴿أَفَلَمْ﴾ بالفاء وفي السجدة ٢٦، ويس ٣١ ﴿أَوَلَمْ﴾ بالواو، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية طه ١٢٨.

السؤال الخامس :

لِمَ حَمَلَ عَلَى المعنى في يس ٣٢ وحمل على اللفظ في القمر ٤٤؟

الجواب :

لما ذكر القرون في يس ناسب أن يجمع فيقول: ﴿مُحْضَرُونَ﴾. أمّا في القمر فإنهم فريق واحد أو جمع واحد وليس جموعاً، كما قال تعالى: ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾ فناسب ذلك الأفراد.

ثم إن الانتصار إنما هو للفريق كله وليس لكل فرد؛ لأنه يقال: (النصر لنا) ولا يقول: (النصر لي) فوحد الوصف للفريق لا لأفراده فرداً فرداً بخلاف الإحضار للحساب أمام الله، فهو لكل فرد ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ فناسب الجمع في يس من جهة أخرى.

السؤال السادس :

عن استعمال القرون والقرن بعد (كم) الخبرية التكريرية؟

الجواب :

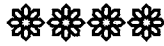
انظر الجواب في آية الأنعام ٦.

السؤال السابع :

ما دلالة ﴿إِنْ﴾ النافية عندما تدخل على الجمل الاسمية أو الفعلية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الإسراء ١٧.



﴿وَأَيُّهُمْ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْتَهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ (٣٣)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- لما ذكر الحشر في الآية السابقة، ذكر الدليل على إمكانية وقوعه فقال: ﴿وَأَيُّهُمْ لَّهُمُ

الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْتَهَا﴾ والآية بمعنى العلامة والدليل.

كما استدل بهذه الآية على توحيد الله وبيان قدرته ورحمته وذكر جملة من نعمه عليهم.

٢- الضمير ﴿لَّهُمْ﴾ يعود على أهل مكة ومن يجري مجراهم في إنكار البعث والحشر.

٣- قَدَّم ﴿وَأَيُّهُمْ﴾؛ لأنَّ الكلام عن العلامات الدالة على قدرة الله. وقَدَّم ﴿وَأَيُّهُمْ﴾

على الجار والمجرور (لهم) للدلالة على أنها آية لهم ولكنها لا تخصهم وحدهم، ولو قدم

الجار والمجرور دون ﴿وَأَيُّ﴾ فقال مثلاً: (ولهم الأرض الميتة آية) لكان ذلك تخصيص الآية لهم دون غيرهم، في حين أنها آية للجميع.

٤- بدأ بذكر الأرض؛ لأنها مسكنهم ومستقرهم.

٥- قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ بدأ بالحب؛ لأنه طعام الإنسان وهو أهم ما يأكله البشر، وإذا فقد الحب هلك الناس.

وقدّم الجار والمجرور ﴿مِنْهَا﴾ على الفعل ﴿يَأْكُلُونَ﴾ لأهميته في حياة البشر حتى كأنه لا مأكول غيره، و(من) تبعيضية.



﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- بعد أن ذكر الحب وهو الأهم ذكر الجنات من النخيل والأعناب وهما دون الحب بالنسبة إلى طعام الناس.

والمقصود بالنخيل والأعناب هما الشجر وليس الثمر؛ ولذلك قال فيما بعد: ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾.

٢- قدّم شجرة النخيل على العنب؛ لأنها أفضل منها من حيث الفائدة.

٣- النخل بالنسبة إلى ثمرته (التمر) عظمة الفوائد ينتفع بكل شيء منها بينما شجرة الكرم إلى ثمرة (العنب) تعتبر حقيرة.

ولذلك في القرآن وفي المواضع التي يذكر فيها الله الفواكه، لا يذكر التمر وإنما يذكر شجرته (النخيل)؛ لأهمية هذه الشجرة، ولا يذكر العنب بشجرته (الكرمة) لقلة فائدتها.

٤ - قدّم القرآن العنب على النخيل في موضعين فقط وهما: [الرعد ٤ - عبس ٢٨-٢٩].

والسبب :

أ - في آيات عبس لما قال الله: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (٢٩) ذكر الأطعمة: الحب والعنب والزيتون وهذه كلها أطعمة، ثم ذكر النخيل وهو شجر وجعله بجانب الحقائق فقال: ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ (٣٠) وَحَدَائِقَ غُلَبًا ﴿[عبس: ٢٩-٣٠].

كما رتبها بحسب كثرتها في العالم، فالحب هو الأكثر ثم العنب، وهو أقل من الحب وأكثر من الزيتون ثم الزيتون.

ب - وأما في آية الرعد فإنه ذكر فيها المتجاور من النبات، فبدأ بجنت الأعناب وهي قطع متجاورة من البساتين، ثم ذكر ما هو أقرب تجاوراً وهو الزرع، والزرع أقرب إلى بعضه من أشجار العنب، ثم انتهى إلى النخل الصنوان وغيره، إذ الصنوان هو النخل الذي يخرج من أصل واحد وهي الفسائل المتعددة التي تخرج من أصل واحد، وهذه أقرب من كل شيء إلى بعضها وهي أقرب المذكورات تجاوراً. أي رتبها حسب التجاور

فبدأ بالجنات وانتهى إلى الأشجار التي تخرج من أصل واحد، فكان التقديم بحسب ما يقتضيه السياق.

٥- قال في الحب: ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ وقال في الثمر: ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ بلام التعليل؛ ذلك أن الناس يأكلون من الحب على الدوام، أما الفاكهة فيأكلونها في أوقات متباعدة، ففرق بين ما هو مستمر على أكله وما ليس ذلك.

٦- ذكر الأكل مباشرة بعد ذكر الحب، بينما أخر الأكل عن الثمار إلى ما بعد ذكر تفجير العيون، وقيل عن السبب إنَّ الحب لا يحتاج إلى العيون والأنهار وإنما يكفيه ماء السماء، بخلاف الجنات فإنَّ الثمار والجنات لا تتم إلا بالأنهار أو العيون، بينما الحب يتم بمياه الأمطار؛ ولهذا يرى في أكثر البلاد التي ليس فيها أشجار وأنهار أنه لا تبطل فيها زراعة القمح اعتماداً على ماء السماء.

٧- قدّم ذكر الحب والفاكهة، وأخر ذكر العيون، مع أن الماء سابق لهما وهو شرط لوجودهما. والسبب - والله أعلم - :

أ- قدّم المطعوم على المشروب؛ لأنَّ الطعام أهم، والحصول عليه أصعب. والناس يجهدون للحصول عليه بخلاف الماء، فإنَّ الحصول عليه أسهل وتقديم الطعام على المشروب شائع في القرآن، كما في الآيات:

- ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٦٠].

- ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ [الشعراء: ٧٩].

- ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ [١٣]... [إلى]... ﴿أَفَرَأَيْتُمْ أَلَمْاءَ الَّذِينَ شَرَبُوا﴾ [١٨] [الواقعة ٦٣-٦٨].

ب - السياق في إحياء الموتى، فذكر الأرض الميتة وإحياءها وإخراج الحب والجنات، وهذا أدل على ذلك من تفجير العيون.

ج - ذكر الأكل ولم يذكر الشرب ولم يقل: (ليشربوا منه)؛ ولذلك قدّم ما ذكر وهو أكل الحب والفاكهة، وآخر ما لم يمر له ذكر.

د - الماء هو السبب الأول لإخراج الحب والجنات وليست العيون، ولا يوجد ارتباط لازم بين الجنات والعيون، فقد تكون جنات وليس فيها عيون وقد تكون عيون وليس ثمة جنات.

والجنات أهم من عيون الماء؛ لأنّ بها غذاء الناس وطعامهم، أمّا الماء فمقدور عليه في الغالب.

هـ - الشائع في القرآن الكريم أنه إذا اجتمعت الجنات والعيون قدّم الجنات على العيون، كما في الآيات:

- ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحجر: ٤٥].

- ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الشعراء: ٥٧].

- ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الدخان: ٢٥].

- ﴿وَجَعَلْ لَكُمُ جَنَّاتٍ وَجَعَلَ لَكُمُ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٢].

غير أنه يقدّم الماء إذا أراد أن يبين أنه سبب الإنبات، كما في الآيات:

- ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩].

- ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ [التخريج به حبا ونباتا] ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ [النبا: ١٤-١٦].

٨- قال: ﴿وَفَجَّرْنَا﴾ بتضعيف العين للدلالة على الكثرة، وقوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾ فذلك يدل على كثرة الماء في النهر.

٩- الضمير في ﴿فِيهَا﴾ إما يعود على الجنات أو يعود على الأرض :

أ- فَإِنْ عاد على الجنات كانت الجنات سابقة على العيون، وتكون العيون متأخرة عنها في الوجود، فناسب تأخير العيون.

ب - وإن عاد على الأرض فالتفجير ليس له علاقة بجنات النخيل والأعناب؛ لأن التفجير سيكون في الأرض في الجنات وغيرها.

١٠- قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ تحتمل ﴿وَمَا﴾ أَنْ تكون نافية، فالثمر لم عمله أيدي الناس، وتحتمل أَنْ تكون اسماً موصولاً بمعنى :

أ- وما يعملون من الثمار مثل: الشراب والمربي والدبس وغيرها.

ب - وما عملته أيديهم من الغرس والسقي والكد.

ج - وقيل (ما) نافية وضمير (عملته) راجع إلى الثمر.

١١- قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ ومعناها :

أ- ألا يستدعي ذلك شكر المنعم الذي أمدهم بهذه النعم الجليلة؟

وقال ذلك بصيغة الاستفهام؛ لأنه أراد أَنْ يقول لهم: ألا يستوجب ذلك شكر ربهم؟ وهو عرض لطلب الشكر مع إنكار لعدم الشكر، وجاء بالفاء الدالة على السبب.

ب - قال في الواقعة: ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ ب(لولا) الدالة على التحضيض وهو الطلب بشدة؛ لأن السياق في الواقعة في مقام التحذير والتوعد والتهديد بالعقوبة، بينما السياق في يس في مقام تعداد النعم وذكر الآيات.

ج - أطلق الشكر ولم يقيده، فإن الشكر قد يكون للنعمة، وقد يكون للمنعم كما في الآيات :

- ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [النحل: ١١٤].

- ﴿رَبِّ أَرْزُقْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ [النمل: ١٩].

- ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

- ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ﴾ [سبا: ١٥].

وهنا أطلق الشكر ليشمل النعمة والمنعم. والله أعلم.

السؤال الثاني :

كيف يستعمل القرآن الكريم لفظتي النخل والنخيل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٦٦.



﴿سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ

وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٦)

السؤال الأول :

ما معنى كلمة ﴿سُبْحَنَ﴾؟ وما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- كلمة ﴿سُبْحَنَ﴾ تعني التنزيه المطلق لواجب الوجود الأعلى عن أن تحكمه قوانين الوجود.

والتنزيه المطلق للحق سبحانه له مقامات ثلاثة :

أ- أن تنزه ذاته سبحانه عن كل الذوات.

ب- أن تنزه صفاته عن كل الصفات.

ج- أن تنزه فعله سبحانه أن يشبه بالأفعال.

والميزان في ذلك كله قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

٢- الزوجية موجودة في كل شيء في الوجود، وكلمة (زوج) لا تعني اثنين، إنما تعني الشيء الواحد، إنما معه مثله، نحو توأم فكل منهما توأم وهما توأمان.

٣- قوله تعالى: ﴿مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ لم يذكر سبحانه الحيوان؛ لأنه ذكر الإنسان وهو الحيوان الناطق وهو الأعلى فالآخر مثله وتابع له.

٤- قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ لها مدلولات وقعت أخبر الله عنها قبل أن نكتشفها لنعلم أن الغيب الذي يخبرنا الله به يأتي كمقدمة لغيب آخر سنعرفه في المستقبل. وكأن الحق يلفت أنظارنا : أنه كما صدق الواقع ما أخبرت به من الغيب فصدقوا ما أخبرتكم به من غيب الآخرة.

٥- بدأ بذكر الأزواج بالأرض ثم بأنفسهم ثم بما لا يعلمون؛ لأنه لما كان الكلام عن الأرض بدأ بالأزواج عليها. ثم لما كان الناس هم المستفيدين من الأرض يأكلون من

حبها وثمرها وهم سكانها ذكرهم بعد ذلك. ثم ذكر ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ مما لا علاقة لهم به ولا معرفة لهم به مما سيكشفه المستقبل من معلومات الزوجية في الوجود. والله أعلم.



﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ (٣٧)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- بعد أن ذكر الأرض واستدل بأحوالها على التوحيد والحشر استدل بالليل والنهار على ذلك فكان استدلاله بالمكان والزمان، فالمكان هو الأرض والزمان هو الليل والنهار.

٢- في يس قدم الاستدلال بالأرض على الاستدلال بالليل والنهار، بينما عكس الموضوع في آيات فصلت ٣٧-٣٩، وهي قوله تعالى :

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا سَجْدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (٣٧) فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٧-٣٩].

والسبب في ذلك - والله أعلم - أن :

أ - السياق في يس هو الاستدلال على الحشر، والاستدلال بإحياء الأرض الميتة أدل على ذلك من الاستدلال بالليل والنهار.

ب - أمّا في فصلت فالسياق في توحيد الله وإفراده بالعبادة، وقد كان قسم من المشركين يعبدون الشمس والقمر ويسجدون لهما، فقال: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ فكان تقديم الليل والنهار وأتيتهما أولى.

٣- وقد تقول: إذا كان المراد منه الاستدلال بالزمان فلم اختار الليل في الآية؟ والجواب أنه لما استدل بالمكان المظلم وهو الأرض وقال: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ﴾ استدل بالزمان الذي فيه الظلمة وهو الليل.

كما أن الليل فيه سكون وهدوء وفيه نوم، وهو أشبه بالموت، بينما النهار فيه حركة.

٤- ومعنى ﴿نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ أي نزيله منه، من سلخ جلد الشاة إذا كسّطه عنها وأزاله.

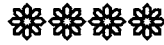
٥- ومعنى ﴿مُظْلِمُونَ﴾ أي داخلون في الظلام.

ويفيد هذا التعبير أن الليل مغطى بالنهار، والنهار كالجلد الذي يغطيه فيسلخ منه النهار كما يسلخ الجلد، فيكون تحته الليل.

وقد فهم المفسرون ذلك فقالوا: إن الليل أصل والنهار فرع طارئ عليه ولذلك لم يقل القرآن العكس بأن النهار نسلخ منه الليل، فهذا لا يصح؛ لأن الأرض مظلمة وليست مضيئة؛ ولأن الضوء هو الذي يزيل الظلمة وليست الظلمة هي التي تزيل النور وتمحوه.

٦- وقال: ﴿فَسَلِّحْ﴾ بإسناد الفعل إلى نفسه تعالى؛ ليدل على أنّ ذلك يجري بفعل الله وقدرته، ولم يحصل ذلك من دون مدبر.

٧- قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ ولم يقل: فإذا الأرض مظلمة؛ ليبين أثر ذلك فيهم وفي حياتهم؛ وليبين أثر النعمة عليهم في الضياء والإظلام.
وجاء بـ ﴿فَإِذَا﴾ الفجائية للدلالة على سرعة التغير. والله أعلم.



﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (٣٨)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- من المحتمل أن تكون الواو عاطفة على الليل فتكون المتعاطفات كلها آية، ولذلك لم يكرر كلمة (آية)؛ لأنه أراد أن يكون كل ما ذكر آية.

٢- ويحتمل أن تكون ﴿وَالشَّمْسُ﴾ مبتدأ وما بعدها خبر والجملة معطوفة على ما قبلها.

٣- ومعنى ﴿لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ أي: أن لها حداً تنتهي إليه سواء كان الحد زماناً أو مكاناً، فالمستقر اسم مكان أو اسم زمان.

وقيل المستقر هو آخر السنة أو الوقت الذي تستقر فيه وينقطع جريانها وهو يوم القيامة، وقيل غير ذلك.

٤- ثم قال: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ بعد أن أسند الجري إليها؛ ولئلا يُظن أنها تجري بنفسها من دون تقدير أو تدبير، فإنها تجري بتقدير العزيز العليم على وفق سنة وضعها لها خالقها، فهي ليست حرة مختارة، وإنما هي خاضعة لمن جعل لها مستقراً لا تتخطاه، فأبطل بذلك صحة أن تكون معبودة أو مُتَّخَذة إلهاً.

والله أعلم.



﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (٣٩)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- ذكر هنا القمر وأنه قدّر له منازل يسير فيها، كما قدّر للشمس جرياناً لمستقر لها، حتى يكون كالعرجون القديم.

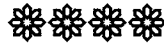
٢- نسب التقدير إلى نفسه فقال: ﴿قَدَرْنَاهُ﴾ كما نسب جري الشمس إلى تقديره.

٣- استغنى بقوله: ﴿قَدَرْنَاهُ﴾ عن إعادة وصف العزيز العليم.

٤ - العرجون: هو عود العذق ما بين شماريخه إلى منبته من النخلة و العرجون هو عذق النخلة الذي يحمل الثمار، وهو مكون من عدة شماريخ رفيعة، لكن قاعدته عند اتصاله بجذع النخلة عريض ومفلطح، وهذا العذق يبس ويضمّر كلما تقادم، ويعوج كلما جفت المائة منه.

٥- اختار ﴿عَادَ﴾ على (صار)؛ لأنه يعود إلى هذه الحالة في كل شهر وليس في (صار)

إشعار بهذا المعنى.



﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ

يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

يُبَيِّنُ سبحانه جامعاً بين الشمس والقمر وبين الليل والنهار أنه :

١- كُلٌّ مِنَ الشمس والقمر له فلكه الخاص به، فهما ليسا في سباق، وكل منهما يدور في دائرة لا يتعدها، وكل دائرة تختلف عن الأخرى سعة ووضعاً، وليس أحدهما يدرك الآخر ولا أحدهما سابق لصاحبه.

٢- وكذلك تعبر هذه الآية عن حقيقة علمية ثابتة، ذلك أَنَّ الشمس في كل لحظة تشرق على مكان فيكون عليه نهار، وتغرب عن مكان آخر فيكون عليه ليل، فالليل أمامه نهار وخلفه نهار، وكذلك النهار أمامه ليل وخلفه ليل فالليل ليس سابقاً للنهار وليس النهار سابقاً لليل، وهذا لا يتأتى إلا إذا كانت الأرض كروية لا أسبقية لليل على نهار.

ونلاحظ أنه في الآية نفيان :

أ- نفي لأن تدرك الشمس القمر.

ب- نفي لأن يسبق الليل النهار.

٣- استعمل الفعل ﴿تُدْرِكُ﴾ مع الشمس، واستعمل الاسم ﴿سَابِقُ﴾ مع الليل ولم يجعلها على نسق واحد؛ ذلك أن قوله ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ قد يفهم منه أن الليل سابق، فقال: ﴿وَلَا أَيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ فردّ هذا التصور.

٤- في تقديم الشمس على الفعل وتقديم حرف النفي عليها حيث إن الأصل (لا ينبغي للشمس أن تدرك القمر)، ولكنه عدل إلى ما قاله: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا﴾ لأكثر من سبب :

أ- الحرف (لا) إذا دخل على اسم معرفة فإنه يُراد به نفي أكثر من أمر فتكرر (لا) وجوباً، بخلاف ما إذا دخلت على فعل مضارع، فإنها ليست كذلك. وههنا أراد نفي أمرين فقدّم الاسم المعرفة؛ ليؤذن بأنه يريد نفي أكثر من مسألة.

ب - قد يفيد تقديم الاسم على الفعل في حيز النفي نفي الفعل عن المذكور وإثباته لغيره، أي في الآية نفي القدرة عن الشمس لإدراك القمر وإثباتها لله العزيز العليم.

ج - قد يكون هذا التقديم لغرض العناية والاهتمام، ذلك أنه جرى ذكر للشمس والقمر قبل هذه الآية، فناسب تقديم الشمس.

٥ - قوله: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ التنوين يفيد العموم، أي كل الأجرام تسبح فدخل فيها الشمس والقمر، ولو قال: كلّ منهما، لتخصص الكلام بهما.

ولما أفاد ﴿وَكُلُّ﴾ العموم لكل الأجرام والكواكب ناسب الجمع، فقال: ﴿يَسْبَحُونَ﴾ واستعمل واو الجماعة للعقلاء؛ ليشعر أن الأجرام عاقلة ملتزمة وليست كالإبل الهائجة، وفي ذلك إشعار بالأمان للناس مما فوقهم فلا تنقض عليهم.

واختيار لفظ السباحة أنسب شيء للتعبير عن حركة الأجرام، وقد اختار علماء العصر الحديث هذا اللفظ للتعبير عن الحركة في الفضاء.

٦- كلمة ﴿فَلَكَ﴾ تعبر عن مدار النجوم، والجمع (أفلاك)، كما تفيد استدارة مسار الأجرام.

والفلك استدارة السماء والفلك أيضاً قطعة مستديرة مرتفعة من الأرض.
والله اعلم.



﴿وَأَيُّهُمُ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

﴿وَأَيُّهُمُ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾﴾

١- قوله تعالى: ﴿وَأَيُّ لَٰهُمۡ﴾ هي آية لنا ولهم (لنا) لنقنعهم، و(لهم) لتدعوهم إلى الإيمان بالله.

ولذلك لما سئل الإمام علي رضي الله عنه: أعرفت ربك بمحمد أم عرفت محمداً ربك؟ فقال: عرفت ربي بربي، وجاء محمد فبلغني مراد ربي مني.

٢- الفُلك: تستعمل للمفرد والجمع. وقيل هي السفن التي تجري في البحار إلى قيام الساعة، والذرية هم الأولاد، فامتن على الآباء بحمل أولادهم في البحار. وقيل المقصود بالفلك هو سفينة نوح عليه السلام، والمعنى أنه لما حمل آباءهم الأقدمين يكون قد حمل ذريتهم في أصلابهم، ولولا ذلك الحمل لم يبق للأدمي نسل.

٣- الامتتان إنما هو بالحمل في الفلك وليس في الفلك نفسه، ذلك أن الحمل فيه هو النعمة.

٤- ليس في كون الفلك سفينة نوح استشكال، فإنه قال للمخاطبين: ﴿إِنَّا لَنَاطِقَا أَلْمَاءَ حَمَلْنَاكَ فِي الْبَارِيَةِ ۝١١﴾ والله لم يحملهم، وإنما حمل آباءهم، فإن المخاطبين وذريتهم هم جميعاً ذرية المحمولين في السفينة.

٥- الفلك المشحون أي المملوء، وهذا يفيد أن الأدمي يرسب في الماء وأن حفظ الثقل فوق الماء لا يتم إلا بإرادة الله وقدرته.

﴿وَخَلَقْنَاهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾

١- قوله: ﴿مِّن مِّثْلِهِ﴾ يعني من مثل الفلك.

٢- قوله: ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ فيه وجهان :

أ- أنه الفُلك وما يركبونه من السفن والزوارق.

ب- أنه عموم ما يُركب في البر من الإبل وغيره.

والظاهر أنه يشمل عموم ما يركب في البر والبحر. فذكرهم بنعمة السكن وهي

الأرض ونعمة الطعام ونعمة الليل والنهار وحملهم وحمل بضائعهم في البر والبحر.

٣- قوله: ﴿لَهُمْ﴾ يدل على تمام نعمته عليهم، أي لأجلهم.

٤- قوله: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بإضافة الذرية إليهم فيه تفضل آخر بخلاف ما لو قال: (إنا حملنا

ذرية المخلوقات) فإن ذلك يعم، وهذا يخصهم هم.

﴿وَلِنْ نَّشَأَنَّفَرِّقَهُمْ فَلَا صَرْيَخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ﴾

١- هددهم بالإغراق فلا ينقذهم أحد، كما فعل مع المغرقين من قوم نوح.

٢- قد تقول: كيف يصح التهديد بالإغراق، وهو لم يذكر حملهم في الفلك وإنما ذكر

حمل ذريتهم؟

فالجواب: أنه لما قال: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ فذكر ما يركبونه من مثل الفلك صح

أن يكون التهديد لهم.

٣- قال: ﴿فَلَا صَرْيَخَ﴾ أي لا مغيث، ولم يقل: فلا مغيث لهم، والسبب:

أ- الصرخ يجمع عدة معان منها المغيث، ومنها المستغيث، ومنها صوت المستصرخ.

ب- وفي الآية يحتمل هذه المعاني كلها.

ج- قد تقول: كيف يحتمل في الآية نفي المغيث والمستغيث ولا شك أنهم مستغيثون؟

والجواب: أنّ المعنى: لا مستغيث لهم، بمعنى لم يستغث لهم أحد، وعلى هذا يكون المعنى أنه إن شاء أغرقهم فلا يستغيث لهم أحد، ولا مغيث لهم فلا يكون من يطلب العون لهم ولا من يعين فنفي المغيث والمستغيث لهم.

د - والصريخ أيضاً صوت المستصرخ، أي بمعنى أنهم لا يمكنهم الصراخ وطلب العون؛ لأن الماء يلجم أفواههم.

وبهذا نفى المغيث والمستغيث ونفى إمكانية رفع الصوت.

هـ واختار لفظ الصريخ على المغيث؛ لأنّ الصريخ من الصراخ والصرخة هي الصيحة الشديدة عند الفزع. فكان لفظ الصريخ أنسب.

٤- قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾ أي لا ينقذهم أحد أو شيء سواه، فقد لا يكون هناك مغيث، ولكن قد يكون هناك شيء كقطعة من الخشب يتعلق بها فانتفت نجاتهم بكل سبيل.

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾

١- التعبير يحتمل معنيين :

أ- أن ينقذهم الله رحمة بهم ويمتعهم إلى حين.

ب- أن إنقاذهم على نوعين: إنقاذ رحمة وإنقاذ تمتع.

فالقسم الأول يؤمن بعد الكفر ويبتدون، فكان إنقاذهم رحمة منه تعالى لهم والقسم

الثاني يبقون على كفرهم، فيكون إنقاذهم متاعاً إلى حين.

وعلى هذا فكلهم مرحومون ممتعون، ولكنّ منهم من نالته رحمة أوسع بنجاته وإيمانه.

٢ - قوله: ﴿رَحْمَةً مِّنَّا﴾ ليدل على أن الرحمة بهم منه سبحانه، وإلا فليس من يرحمهم ويغيثهم غيره.

٣- قوله: ﴿رَحْمَةً مِّنَّا﴾ تفيد أن الرحمة عامة تشمل جميع الخلق مؤمنهم وكافرهم، بينما قوله تعالى: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ فهي رحمة خاصة بالمؤمن ولم ترد في القرآن في غير المؤمنين، كما في [هود ٢٨- الكهف ٦٥- الأنبياء ٨٤].

٤- قدّم الرحمة على الجار والمجرور هنا في الآية؛ لأنه لو عكس لاختل المعنى، ذلك لو قال: (ولا هم ينقذون منا إلا رحمة ومتاعاً إلى حين) كان المعنى أنه سينقذهم من الله منقذ وينجيهم مغيث، وبذلك يكون الله عاجزاً عن إغراقهم- تعالى الله عن ذلك- ولذا لا يصح التقديم في الآية.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين السفينة والفلك في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ٦٤.

السؤال الثالث :

ما الفرق في الدلالة بين ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ و ﴿رَحْمَةً مِّنَّا﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الكهف ٦٥.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ٤٥ ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ ٤٦ ﴿

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- جاء بـ ﴿وَإِذَا﴾ ولم يأت بـ (إن)؛ ليدل على أن هذا القول ليس أمراً افتراضياً، وإنما هو أمر حاصل متكرر؛ لأن (إذا) تستعمل لما هو مقطوع بحصوله ويتكرر كثيراً بخلاف (إن)، فقد تستعمل لجميع الافتراضات لما يقع ولما لا يقع ولقليل الوقوع.

٢- لم يذكر جواب الشرط؛ لأنه معلوم مما بعده في الآية التالية رقم ٤٦ وقد يفيد الحذف أنهم إذا قيل لهم سكتوا ولم يجيبوا، كما يفعل بعض الناس إذا سمع كلاماً لا يعجبه.

٣- قوله: ﴿اتَّقُوا﴾ يعني: احذروا واحفظوا أنفسكم منه.

٤- قوله تعالى: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ يحتمل أن يكون المعنى :

أ- ما مضى من الذنوب.

ب- العقوبات التي أوقعها الله بالأمم السابقة.

ج- الآفات والنوازل المحيطة بكم وأنواع العذاب مثل الحرق والغرق.

د- ما ظهر لكم.

هـ- الآخرة.

٥- قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَكُمْ﴾ يحتمل أن يكون المعنى :

أ- ما بقي من الذنوب.

ب- الموت وأمر الساعة وعذاب الآخرة.

ج- ما خفي عنكم.

د- الدنيا.

٦- يتضح مما ذكر أعلاه أن قوله تعالى: ﴿مَا يَنْ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلَقَكُمْ﴾ ليس هو في أمر معين،

وإنما هو عام في كل ما ينبغي أن يتقى.

وجاء في روح المعاني أن المعنى: اتقوا العذاب واتقوا ما يترتب العذاب عليه

٧- لقد ذكر أمرين للنجاة من المحذور، وهما :

أ- ما يتعلق بالإنسان وما يتخذه من أسباب لدفع المحذور وحفظ نفسه.

ب- ما هو متعلق برحمة الله تعالى ومشيتته.

لأن الأسباب وحدها قد لا تكفي، ولا بدّ من رجاء رحمة الله؛ ولذلك قال: ﴿لَعَلَّكُمْ

تَرْحَمُونَ﴾ ولم يقل: (لترحموا)؛ لأنّ الالتقاء مرجوٌ معه رحمة الله ولا يدفع المحذور وحده.

ولو قال: (لترحموا) لجعل الالتقاء بالأسباب وحدها. ولذلك جيء بـ(لعلّ) التي تفيد

الترجي؛ لكيلا يتكل الإنسان على الأسباب وينسى المسبب ربه.

٨- قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ ولم يقل: عسى أن ترحموا؛ لأكثر من سبب :

أ - قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ بالفعل المضارع يفيد الحال والمستقبل، بينما (عسى أن ترحموا) يفيد الاستقبال فقط.

ب - قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ جملة اسمية، وقولنا: (عسى أن ترحموا) جملة فعلية، والجملة الاسمية أقوى من الجملة الفعلية.

ج - قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ أكد وأقوى؛ لأنه أسند إليهم وقوع الرحمة بهم مرتين: ضمير الخطاب (كم) والواو في الفعل ﴿تَرْحَمُونَ﴾.

بينما في قولنا: (عسى أن ترحموا) فيه ذكر ضمير الخطاب مرة واحدة.

د - قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ في آية الإسراء ٨ خاص بأمر مستقبل موجه لربي إسرائيل بعد المرة الثانية وهو مستقبل فناسب ﴿عَسَىٰ﴾.

﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾

١ - المعنى العام أنه ما تأتيهم آية سواء التي ينزل بها الوحي أو الآيات الكونية في الأرض والسماء إلا كان شأنهم الإعراض عنها وعدم النظر والتدبر فيها. أي فهم معرضون عن الآيات كلها.

٢ - نفى بـ ﴿وَمَا﴾ ولم ينف بـ (لا)؛ لأنه أراد أن يبين حالتهم؛ لأن (ما) تفيد الحال إذا دخلت على الفعل المضارع، أمّا (لا) فإنها تفيد الإطلاق وكثيراً ما يؤتى بها للاستقبال، والقرآن لا يريد أن يبين حالتهم في المستقبل بل يريد ما هم عليه، فنفي لذلك بها.

٣ - استعمل الفعل المضارع ﴿تَأْتِيهِمْ﴾ للدلالة على الاستمرار، وأن هذا شأنهم.

٤- قال: ﴿مَنْ آيَةٍ﴾ فجاء بمن الاستغراقية؛ ليشمل الإعراض عن جميع الآيات.

٥- أضاف الآيات إلى الرب المضاف إليهم ﴿آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ لبيّن سوء هذا الإعراض؛

لأنهم يعرضون عن آيات ربهم المتفضل عليهم بدل أن يشكروه.

٦- قوله تعالى: ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ فجاء باسم الفاعل ﴿مُعْرِضِينَ﴾ ليدلّ على أن هذا

هو وصفهم الثابت، ولو قال: إلا أعرضوا، بالفعل الماضي لفهم أن الإعراض حادث.

ولذلك جاء بـ (كان)؛ ليدل على أن الإعراض حاصل أصلاً، وهو ثابت فيهم ولم

يحدث بعد هذه الآية.

٧- قدّم الجار والمجرور ﴿عَنْهَا﴾ على اسم الفاعل؛ ليدل على أن الإعراض خاص

بآيات ربهم، فهم لا يطيقون سماعها، بينما يسمعون غيرها، فكان التقديم للقصر إضافة

إلى الفاصلة.

٨- هذه الآية مبنية على بيان أن إعراضهم مستمر، ويحصل كلما جاءتهم آية، ولا يفيد

تعبير الشرط ذلك نصاً. ويسمى هذا التعبير بالاستثناء المفرغ فقولك: إن يأتيني محمد

أكرمته، يفيد أنك تكرمه عند زيارته، وهذا يكون صحيحاً ولو بمرة واحدة، بينما

قولك: ما يأتيني إلا أكرمته، فإنه يفيد بإكرامك له كلما جاءك.

والله أعلم.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطَعِمُ
مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ﴿٤٧﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- المعنى العام أنه إذا طُلب منهم الإنفاق مما رزقهم الله امتنعوا واحتجوا أن طلبكم هذا مخالف لمشيئة الله وهو ضلال ظاهر.

٢- الظاهر أن المقصود بقوله: ﴿أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ هو إطعام المحتاجين بدليل قولهم: ﴿أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ إلا أنه أخرجه مخرج العموم في الطلب والخصوص في الجواب.

٣- استعمل ﴿وَإِذَا﴾ ولم يستعمل (إِنْ) - كما في الآية السابقة- للدلالة على كثرة وقوع الحدث فعلاً.

٤- بنى الفعل ﴿قِيلَ﴾ للمجهول كما في الآية السابقة لأكثر من سبب :

أ- القائل معلوم وهم المؤمنون.

ب - المقصود هو المقول وليس القائل، ولذلك ينبغي النظر في القول الحق أياً كان قائله.

ج- لو ذكر القائل لظن أن هذا الموقف من الكفرة بسبب القائل، وربما لو تغير القائل لتغير الموقف.

٥- جاء ب (من) التبعية للدلالة على أنه طلب منهم إنفاق جزء مما أنعم الله به عليهم وليس كل ما يملكون.

٦- أسند الرزق إلى الله، أي: أن الله هو الذي رزقكم وتفضل عليكم.

٧- قال: ﴿أَنْفِقُوا﴾ وهو عام ليشمل وجوه الخير كلها، ويشمل عموم الخلق مؤمنهم وكافرهم، فهو لم يقل: أنفقوا على المؤمنين، ثم بين المقصود بالإنفاق ههنا وهو إطعام المحتاجين.

٨- لما أسند الرزق إلى الله بقوله: ﴿مِمَّا رَزَقُكُمُ اللَّهُ﴾ أسندوا الإطعام إليه فقالوا: ﴿أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ فكأنهم قالوا: الله الذي رزقنا هو الذي حرّمهم.

٩- لم يذكر اللام في جواب (لو)؛ ذلك أن الإطعام سهل ميسور فلا يحتاج إلى توكيد. والملاحظ في القرآن أن منزوع اللام من جواب (لو) أقل توكيداً مما ذكرت فيه اللام.

* شواهد قرآنية :

- ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ جاء باللام؛ لأن الهداية صعبة.

- ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ﴾ جاء باللام؛ لأن عملية المسخ صعبة.

- ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَائِي﴾ لم يذكر اللام؛ لأن الإهلاك أسهل من الهداية.

- ﴿أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ لم يذكر اللام؛ لأنه مقدور عليه من كثير من الناس.

﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

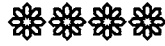
١- الضلال على قسمين: خفي وظاهر، وهنا وصف الضلال بالمبين لأنه لا يخفى على أحد.

٢- أخرج الكلام على جهة القصر: أي لستم إلا في الضلال.

٣- نفى بـ ﴿إِنْ﴾ ولم ينف بـ (ما)؛ لأنَّ (إِنْ) أكد في النفي من (ما).

٤ - قال: ﴿فِي ضَلَالٍ﴾ فاستعمل (في) وهو حرف يفيد الظرفية، أي: مغمورون في الضلال.

وعادة يستعمل القرآن الحرف (على) مع الهداية، والحرف (في) في الضلال.
والله أعلم.



﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤٨)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- المعنى: متى يوم القيامة الذي تحذروننا منه إن كنتم صادقين في قولكم؟

٢- قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ بالفعل المضارع؛ ليدل على استمرارهم على هذا القول، ولم يقولوا ذلك مرة واحدة، وإلا استعمل الفعل الماضي.

٣- قولهم: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ وكلمة الوعد تستعمل في البشارة على خلاف الوعيد، وعجيب منهم أن ينكروا الوعد وهو في صالحهم.

﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ ٤٩ ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ

تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ٥٠ ﴿

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

- ١- معنى النظر هنا هو وقوع الشيء من غير ترقب، فلا يرونه إلا واقعاً.
- ٢- فإن قيل: هم ما كانوا ينتظرون الصيحة، بل كانوا يجزمون بعدمها فالجواب أن الانتظار فعلي؛ لأنه لا بد من وقوعها فجعلوها كأنهم ينتظرونها.
- ٣- قال: ﴿يَنْظُرُونَ﴾ ولم يقل: ينتظرون، والأولى يرون الأمر واقعاً من غير ترقب ولا توقع، بينما (ينتظرون) فيها ترقب ووقوع الأمر.
- ثم إن بناء (انتظر) أطول من (نظر)، وذلك يدل أيضاً على زيادة الانتظار.
- وهنا الكلام عن اليوم الآخر، وهو يأتيهم من غير ترقب أو توقع، فاختار ﴿يَنْظُرُونَ﴾ إضافة إلى الفزع الأكبر الحاصل مع الغافل عن الشيء أكثر ممن ينتظر الشيء.
- ٤- ذكر القرآن الصيحة مع أصحاب القرية وهنا في الآية، وكلا الصنفين لم يتق ما بين يديه وما خلفه، فلم يرحمه ربه وأخذته الصيحة.

٥- قال في أصحاب القرية: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ بالفعل الماضي؛ لأن الصيحة قد وقعت، فقال بعدها: ﴿فَإِذَا هُمْ خَنِيدُونَ﴾، بينما استعمل هنا الفعل المضارع؛ لأنها لم تقع بعد فقال بعدها: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾.

٦- قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ أي يختصمون في أمور الدنيا و﴿يَخِصِّمُونَ﴾ فيها، أبدل التاء صاداً وضعفها وكسر الخاء لالتقاء الساكنين فصار ﴿يَخِصِّمُونَ﴾.

٧- ذكر أن الصيحة واحدة؛ لأنهم لا يحتاجون إلى أخرى، فالصيحة الواحدة تأخذهم جميعاً فلا حاجة إلى ثانية.

أما الصيحة الثانية فهي لجمعهم عند رب العالمين.

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾

١- قال إنهم لا يستطيعون التوصية، ولم يقل: فلا يوصون؛ لأن نفي الاستطاعة أبلغ؛ ولأن نفي التوصية لا ينفي الاستطاعة، بينما نفي الاستطاعة ينفي التوصية.

٢- نكر التوصية؛ لأنه أراد العموم فهم لا يستطيعون أن يوصوا أية توصية مهما كانت.

٣- قوله تعالى: ﴿وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ نفى الرجوع إلى الأهل وأثبت الرجوع إلى غيرهم وهو الله، أي لا يرجعون إليهم بل إلينا. والإنسان يتمنى أن يموت بين أهله، وهؤلاء لا يستطيعون أن يبلغوا أهلهم بشيء ولا أن يعودوا إليهم، فحرموا من الأمنيتين كليهما.

٤- قَدَّمَ الفعل ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ على المفعول به ﴿تَوْصِيَةً﴾ وأخّر الفعل ﴿يَرْجِعُونَ﴾ عن

الجار والمجرور ولم يجعلهما في نسق واحد والسبب :

أ- لوقال: (فلا توصية يستطيعون) لنفى الاستطاعة بالتوصية ولكن قد يستطيعون

غيرها، بينما في الآية نفى التوصية ولم يثبت غيرها فكان النفي أعم وأشمل.

ب- ولو قال: (ولا يرجعون إلى أهلهم) لنفى الرجوع إلى الأهل ولم يثبت الرجوع إلى

الله، بينما في الآية أراد إثبات الرجوع إليه.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما اللمسة البيانية في كلمتي يختصمون ويسمعون؟

الجواب :

١- (يختصمون): أصلها يختصمون، فقد أبدل التاء صاداً وأدغم، وهذا إبدال وإدغام

جائز من حيث التكوين الصرفي.

(يسمعون): أصلها يستمعون صار فيها إبدال أيضاً. هذا من حيث التكوين الصرفي،

ويبقى من حيث التكوين البياني.

٢- ذكرنا أنّ (يتفعلون) التي هي الأصل أطول و(يقّعل) فيها مبالغة؛ لأنّ فيها

تضعيفين، وهذا من حيث الزمن أطول من (يتفعل) وهذه فيها مبالغة في الحدث؛ لأنّ

فيها إدغاماً (يختصمون، يسمعون).

٣- لماذا قال ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾؟ الكلام عن الساعة ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: ٤٩] تأخذهم وهم يخصِّمون، أي وهم منهمكون في أمور الدنيا وفي الخصومة في الدنيا، لكنها لا تنقضي الخصومات فتأخذهم رأساً قبل أن تنتهي الخصومات بينهم؛ لأنه في حديث الساعة أنها تقوم فلا يرفع من يأكل اللقمة إلى فيه، والمتبايعان تأخذهما الساعة قبل إنهاء البيع. إذن توجد مبالغة في الاختصاص في الدنيا بشكل شديد فاستعمل: ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾.

بينما قال في مكان آخر: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِّمُونَ﴾ [الزمر: ٣١] لم يقل: (تخصِّمون)؛ لأن هذه فيها إقامة حجة وقضاء وسماع كلام القاضي، فهي مسألة طويلة، فجاء بالفعل الكامل (تختصمون).

٤- كذلك قوله تعالى: ﴿يَسْتَعُونَ﴾ فيها مبالغة ﴿لَا يَسْتَعُونَ إِلَى آلِهَا الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصافات: ٨] يعني يريدون أقصى التسمع في أقصر وقت، فقال (يسمعون)؛ لأن تسمع يحتاج إلى وقت طويل، وهم يريدون الوقت القصير. والله أعلم.

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَوَيْلَنَا
مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿٥٢﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ أي في البوق الذي ينفخ فيه إسرافيل وهذه هي نفخة البعث، وتسبقها نفخة الصعق، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾. وجاءت بصيغة الماضي لتحققها.

٢- فإن قلت: النفخة واحدة، فكيف تمت الأولى وتحيي الثانية؟

الجواب: النفخة في الصور هي علامة فقط للحدث، أما الفاعل على الحقيقة فهو الله سبحانه وتعالى، فهو الذي يميت في الأولى ويحيي في الثانية.

٣- ﴿الْأَجْدَاثِ﴾ هي القبور، وقوله: ﴿يَنْسِلُونَ﴾ أي: يسرعون، وأصلها من نسل الثوب أي خرجت الخيوط عن أماكنها.

٤- قوله: ﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ هم يقولونها لأنفسهم، فهم يعترفون أن الموت كان مجرد مرقد، والمرقد لا بدّ بعده من يقظة. وعندها يُرد عليهم: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ أي: وصدق المرسلون في البلاغ عن الله.

٥- حياة البرزخ إلى حياة الآخرة هجعة، كأنّ البرزخ كان حلماً بالنسبة لاستيقاظ الآخرة، كالمستيقظ من النوم كان يرى كابوساً، فحياة البرزخ إلى الساعة كالرقاد. وقيل: إنّ بين النفختين يجمع الموتى في قبورهم وينامون، فإذا نفخ الثانية استيقظوا من رقادهم.

٦- قال في يس ٥١ ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ وقال في الزمر ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨] ولا منافاة بين الآيتين لجواز اجتماع القيام والنظر والمشي، فالقيام لا ينافي المشي السريع، ولا ينافي النظر.

٧- عبّر عن الحدث بالماضي، فقال: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ للدلالة على أنه محقق الوقوع بمنزلة ما حدث في الماضي.

٨- ثم قال: ﴿فَإِذَا﴾ فجاء بالفاء مع (إذا) الفجائية؛ ذلك أنّ الفاء للترتيب والتعقيب، أي عقب النفخة الثانية يخرجون من دون تلبث من قبورهم وينسلون إلى ربهم؛ ولهذا لم يأت بـ (ثم) مع (إذا) الفجائية.

٩- قدّم ﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ وهو مبدأ النسلان، ثم ذكر بعده ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ وهو انتهاء الغاية.

١٠- كما قدّم الجارين والمجرورين على الفعل للاهتمام والقصر، وهو أمر عجيب أن يخرج الميت من قبره بعد أن كان عظماً نخرة مسرعاً إلى غاية مرسومة له.

١١- ذكر أنّ إسرائعهم إنما هو إلى ربهم الذي هو مالك أمرهم، فهم ينسلون إلى ربهم حصراً.

١٢- واختيار لفظ ﴿رَبِّهِمْ﴾ أنسب شيء؛ ذلك أن الخارجين من الأجداث قسمان:

أ- قسم أطاع ربه فهو ذاهب إليه وهو الأرحم به، كما يلتجئ العبد إلى سيده.

ب- وقسم عصي ربه الذي أحسن إليه، وشر الإساءة أن تسيء إلى من أحسن إليك، فهي شر إعادة وأسوأ رجعة.

﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾

١- الويل هو الحزن والعذاب والهلاك والمشقة. والمعنى: يا ويلنا احضر فهذا أوانك؛

لأن الأمر فوق ما نحتمل وفوق ما نتصور، ولا نستطيع دفعه.

٢- قال: ﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا﴾، ولم يقل: يقولون يا ويلنا؛ وذلك حتى لا يكون القول حالاً

للسلان، في حين أن القول هو في ابتداء بعثهم من القبور.

٣- إذا تتبعنا مواطن استعمال (الويلة) في القرآن لوجدناها كلها في مواطن الفضيحة،

كما في الآيات: [هود ٧٢- الكهف ٤٩- المائدة ٣١- الفرقان ٢٨].

بينما ورد (الويل) في القرآن بمعنى العذاب والحزن، كما في الآيات: [الأنبياء ١٤-

الأنبياء ٩٧- يس ٥٢- الصافات ٢٠- القلم ٣١].

٤- المرقد: يحتمل المكان ويحتمل المصدر أي الرقاد. وهو هنا بمعنى الرقاد. أي تكون

ضجعة القبر كالنوم بالنسبة إلى اليقظة، فيكون البعث يقظة والرقاد في القبر كالنوم.

وقال: ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ ولم يقل: من أجدائنا؛ ليشمل المكان والمصدر فهم قد

بعثوا من الأجداث وبعثوا من رقدة الموت.

٥- قوله تعالى: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ قد يكون هذا الجواب من الملائكة أو من المؤمنين أو أن يكون كلام الكافرين، وقد حذف القائل؛ ليعم جميع الاحتمالات، ويشمل كل من يصح منه القول.

٦- هذا الرد ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ هو جواب لسؤالين قد ذكرا وهما:

أ- متى هذا الوعد إن كنتم صادقين.

ب- من بعثنا من مرقدنا.

٧- كلمة ﴿هَذَا﴾ إشارة إلى المرقد أو إلى البعث.

٨- لفظة ﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ تحتل أن تكون اسماً موصولاً؛ أي: الذي وعده الرحمن، ويحتل أن تكون مصدرية؛ أي: هذا وعد الرحمن، فجاء بـ (ما) ولم يأت بـ (الذي)؛ ليشمل المعنيين معاً.

٩- الوعد هنا رغم أنه إنذار بالشر الذي ينتظرهم إلا أنه في حقهم يسمى وعداً لا وعيداً؛ لأن التحذير من الشر قبل الوقوع فيه نعمة كبرى، كما تحذر ولدك من الرسوب إن لم يدرس، فالوعيد له هو عين النعمة؛ لذلك سمي وعداً لا وعيداً.

١٠- قوله تعالى: ﴿وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الواو تحتل العطف، وتحتل الحالية أي: وصدق المرسلون فيما أخبروا به.

١١- اختيار لفظ ﴿الرَّحْمَنُ﴾ له أكثر من سبب:

أ - إذا كان قول المؤمنين فإنهم أثروا اسم الرحمن؛ لأنّ هذا وقت رحمته التامة بهم؛ ليدخلهم في رحمته.

ب - وإذا كان قول الكافرين، فإنهم أثروا اسم الرحمن طمعاً في رحمته.

ج - تردد اسم الرحمن في السورة أربع مرات في الآيات :

[١١-١٥-٢٣-٥٢] وجو الرحمة شائع فيها، كما في الآيات: [٥-٥٨-٤٤-٤٥]

فناسب ذكر اسم (الرحمن).

مع ملاحظة أنّ اسم (الرحمن) كثيراً ما يذكر في القرآن الكريم في مشاهد الآخرة.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين ما أسند الوعد فيه إلى الله وما أسند إلى الرحمن؟

الجواب :

١ - نلاحظ في القرآن الكريم أنّ كل سورة أسند فيها الفعل الماضي ﴿وَعَدَ﴾ إلى

﴿الله﴾ لم يذكر فيها اسم (الرحمن) وإن كانت طويلة، وذلك في عشر سور من القرآن،

كسورة النساء والمائدة والتوبة وغيرها.

٢ - وكل سورة أسند الفعل ﴿وَعَدَ﴾ إلى ﴿الرَّحْمَنُ﴾ تكرر اسم (الرحمن) في السورة،

وهذا في سورتي يس ومريم. وقد تكرر اسم الرحمن في يس ٤ مرات وفي مريم ١١

مرة.

٣- والفرق بين ما أسند الوعد فيه إلى الله وما أسند إلى الرحمن أنه فيما أسند الوعد فيه إلى الله فهو للمؤمنين أو للكافرين، فيقول مثلاً: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ و ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِينَ﴾.

وأما ما أسند الوعد فيه إلى الرحمن، فهو وعد عام يشمل عموم العباد وذلك تحقيقاً للرحمة التي يحققها اسم الرحمن، كما قال تعالى: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ فقد ذكر أنه وعد عباده على الإطلاق، مع أنّ المقصود بعباده هؤلاء من تاب وآمن وعمل صالحاً.

والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين القبر والجدث؟

الجواب :

١- وردت كلمة (الأجداث) في القرآن الكريم ثلاث مرات وكلمة القبور مفردة أو جمعاً ثمان مرات.

٢- كلمة القبر عامة تستعملها العرب وقبائل اليمن، وأما كلمة (الجدث) فكانت تستعملها قبيلة هذيل وتميم، وكانتا تعيش في وسط الجزيرة وأرضهم رملية.

٣- حرف الثاء في جدث وأجداث فيه تصور النفخ والنفث، ويناسب صوت تشقق القبور في الأراضي الرملية يوم القيامة وما يصاحبه من انتشار الرمال في الجو والحركة والاضطراب والإثارة.

ولفظه (الحدث) قريبة من لفظة (جَدَثَة)، وهو صوت الحافر والخف ومضغ اللحم.
أما القبر فتشققه فيه شدة لكنْ بدون ضوضاء.

٤- لذلك نجد أنَّ القرآن استعمل الأجداث فقط لبيان مشاهد يوم القيامة حيث صوت خروج الموتى من الأجداث مُسرعين شبيه بصوت الحافر والخف عند السير والعدو. بينما استعمل القبر والقبور في الدنيا والآخرة ﴿وَلَا نَقُمْ عَلَىٰ قِبرِوَةٍ﴾. ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ﴾.

٥- من معاني (الجدثة) مضغ اللحم، فكأنَّ المعنى أنهم يخرجون بعدما أكلتهم الأرض ومضغت لحومهم، وليس في القبور مثل هذا المعنى.
معاني آيات الأجداث :

آية يس ٥١: يعني جماعات جماعات ينسلون ويتجهون في الخروج.

آية القمر ٧: فيها الانتشار وسرعة الحركة كأنهم الجراد المنتشر.

آية المعارج ٤٣: مشهد متحرك مثير من مشاهد يوم القيامة.

السؤال الرابع :

هناك كلمات أخرى مرادفة للقبر مثل: (لحد - ريم - رمس)، لكنها لم ترد في القرآن

الكريم. فما اللحد؟

الجواب :

القبر :

هو بيت الجثة باعتبار عمقه، وكل شيء يدفن عميقاً يسمى قبراً (عبس ٢١).

الحدث:

هو القبر الذي صار عمقه ذاهباً بفعل الزمن (يس ٥١) وجمع حدث أجدث وأجدات.

اللحد:

هو الجزء من القبر الذي توضع فيه الجثة بشكل مائل. والإلحاد هو الميل عن التوحيد. فالقبر عميق والجزء المائل منه هو اللحد، وتقال كلمة (ضريح) عندما يكون اللحد في الوسط.

والقبر قبران:

قبر دنيوي: وهو مقر الجسد الفاني الطيني فيتحلل ويعود إلى عناصره الأولى.
قبر برزخي: وهو مكان مستقر الأرواح قبل خلق آدم وبعد الموت والعذاب يكون في القبر البرزخي. والله أعلم.

السؤال الخامس :

قوله تعالى في الآية: ﴿مَنْ بَعَثْنَا﴾ ما دلالة الاستفهام بـ(من) أو (متى)؟

الجواب :

متى :

للسؤال عن الزمان، نحو: متى السفر؟ وقد يخرج عن الاستفهام الحقيقي إلى معان أخرى كالاستبطاء: متى يعود أبي؟ والاستبعاد كقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: ٤٨].

مَن :

للسؤال عمن يعقل، نحو: من حضر؟ فتقول: خالد. وقد تخرج عن معنى الاستفهام إلى معان أخرى أشهرها :

١- النفي ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

٢- الدهشة والعجب ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدًا﴾ [يس: ٥٢].

٣- الإلزام ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾.

٤- التشويق والترغيب ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥].

٥- قد تلحقها (ذا) فتكون (من) اسم استفهام و (ذا) اسم إشارة.

وقد تكون (من) اسم موصول، نحو: من ذا أكرمت أمحمد أم خالد؟

وقد تكون كلمة واحدة مركبة بمعنى (من)، نحو: من ذا أكرمت أمحمد أم خالد؟

إذا قرن اسم الإشارة بهاء التنبيه كان أقوى وأكد؛ وذلك لأن فيه زيادة تنبيه، نحو

قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكُفْرَ هُوَ الْبَعْدُ﴾ [الملك: ٢٠].

٦- مما تقدم يتبين أن مراحل التعبير من حيث قوته وتأكيده تتدرج حسب التالي:

من فعل؟

من ذا فعل؟

من ذا الذي فعل؟

من هذا الذي فعل؟

﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ ﴿٥٣﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- أي ما كانت النفخة المذكورة في الآية السابقة ٥١ إلا صيحة واحدة فإذا هم مجموعون محضرون لدى رب العزة.

٢- جاء بالفاء وإذا الفجائية للدلالة على مفاجأة الجمع والإحضار بعد الموت؛ لأنّ الفاء تدل على الحدث بلا تراخ، وإذا تفيد المفاجأة واجتماعها يدل على المفاجأة والسرعة.

٣- ومعنى ﴿جَمِيعٌ﴾ أي مجموعون ، ولكنه لم يقل: مجموعون، كما قال في [الواقعة: ٥٠- وهود ١٠٣]، وهي قوله تعالى :

- ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ ﴿٥٠﴾ [الواقعة: ٥٠].

- ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ تَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ﴾ [هود: ١٠٣].

والسبب أنّ كلمة (جميع) تأتي بمعنيين:

أ- بمعنى مفعول: أي مجموعون.

ب - بمعنى مجتمعين.

وبيان ذلك :

أولاً: جاء بـ﴿مُحْضَرُونَ﴾؛ ليدل على أنهم مجموعون لا مجتمعون أي لم يجتمعوا بخيارهم، وأما كلمة (مجموعون) فهي تدل تنصيصاً على اسم المفعول، أي جُمِعُوا جمعاً؛ ولذا لم يحتج إلى نحو: محضرون.

ثانياً: وكلمة (جميع) على وزن فعيل، وهي بمعنى مفعول، كما تقول: قتل، وهو مقتول.

لكن صيغة (فعيل) لا تقال إلا لما وقع، كقولك: قتل، لمن قتل، وأما صيغة (مقتول) فتقال لمن قتل ولمن سيقتل؛ أي أن :

أ- صيغة (فعيل) تقال لما وقع فعلاً، كما في هذه الآية التي تتحدث عما وقع من أحداث يوم القيامة، فقال: ﴿بِجَمِيعٍ﴾.

ب - صيغة (مفعول) تحتل الحال والمستقبل، كما في آتي الواقعة وهود فإنهما في سياق المستقبل، فجاء بهما على صيغة مفعول، فقال: ﴿لَمَجْمُوعُونَ﴾.

٤- وقوله: ﴿لَدَيْنَا﴾ يدل على الحضور والقرب، وهو أخص من (عندنا) فإن (عند) قد تكون للحاضر والغائب.

٥- وتقديم ﴿لَدَيْنَا﴾ يدل على القصر، أي محضرون إلينا لا لدى غيرنا.
والله أعلم.

﴿فَالْيَوْمَ لَا تَظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- المقصود باليوم هو يوم القيامة، وفيه يُحضر الجميع للحساب، ولا تظلم فيه نفس شيئاً.

٢- نكّر ﴿نَفْسٌ﴾ ليشمل كل نفس برّة كانت أو فاجرة، فالتنكير أفاد العموم.

٣- نفى الظلم على الإطلاق، كما قال تعالى: ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾.

٤- قوله تعالى: ﴿شَيْئًا﴾ يحتمل معنيين :

أ- المصدرية: بتقدير: لا تظلمون شيئاً من الظلم، وإن قل.

ب- المفعول به بتقدير: لا تظلمون شيئاً من الأشياء.

وكلا المعنيين مراد، فلا تظلم نفس شيئاً من الظلم، ولا شيئاً من الأشياء ولذا أطلق كلمة ﴿شَيْئًا﴾، ولم يقيدوها.

٥- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قيل فيه :

أ- هو خطاب للكافرين؛ ذلك أنّ المؤمن يجزى أضعاف ما كان يعمل وأمّا الكافر فلا يجزى إلا ما كان يعمل.

ب - وقيل إنّ الخطاب عام؛ لأنّ المقصود به الجنس، بمعنى أنّ الجزء من جنس العمل إنّ خيراً فخير وإنّ شراً فشر.

٦- الفاء في قوله: ﴿فَالْيَوْمَ﴾ هي للتعقيب؛ أي يجمعون في يوم القيامة للحساب والجزاء مباشرة.

٧- قال: ﴿وَلَا تُحْزَنُوا إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ولم يقل: عين ما كانوا يعملون والسبب أن:

أ- المراد أن الجزاء من جنس العمل، فإن (ما) غير راجعة إلى الخصوص، وإنما هي للجنس.

ب- هو أنكم تحزون بمقدار ما كنتم تعملون.
والأرجح أن الخطاب في عموم الخلق، وأنه يعني أن الجزاء من جنس العمل باستثناء المؤمنين، فإن جزاءهم أكبر من عملهم فضلاً عن الله ورحمة منه.
وبيان ذلك :

أولاً:

القرآن يستعمل الباء مع الجزاء للمؤمنين والكافرين، كما في قوله تعالى:
﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ فكلاهما جعل جزاءه بالباء.
ثانياً:

يستعمل مع الكافرين أنه يجزيهم بما عملوا، كما في قوله تعالى:
﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِعَاثِنَا وَلَقَاءِ الْآخِرَةِ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
[الأعراف: ١٤٧].

- ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

- ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُخْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٠].

- ﴿أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُخْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور: ١٦].

- ﴿فَالْيَوْمَ لَا تَظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُخْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يس: ٥٤].

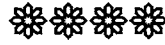
ثالثاً :

يستعمل مع المؤمنين، فيذكر أنه يجزيهم بالحسنى وليس بما عملوا، كما في قوله تعالى :

- ﴿لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢١].

- ﴿لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٨].

فاتضح الفرق بين التعبيرين. والله أعلم.



﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ﴾ ٥٥ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى

الْأَرْآئِكِ مُتَكِفُونَ ٥٦ لَهُمْ فِيهَا فَكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ٥٧

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات ؟

الجواب :

الآية: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ﴾ ٥٥.

١- قد يكون هذا الكلام موجهاً للكافرين زيادة في حسرتهم، وقد يكون كلاماً جديداً

وإخباراً عن أصحاب الجنة ونعيمهم لتقتدي بسيرتهم، وقد يراد المعنيان.

٢- نَكَرَ (شغل) ههنا، ولا يحسن التعريف؛ لأنَّ الشغل غير معلوم ولا معروف، وإنما هو شغل آخر، يكفي أن يقال: إنهم فاكهون فيه.

٣- التعبير يحتمل عدة معان: أنهم في شغل، أنهم فاكهون على العموم سواء كان ذلك في الشغل أم في غيره، أنهم فاكهون في الشغل.

ومعنى (فاكهون) أي متنعمون ومتلذذون بما يحصل لهم.

٤- قَدَّمَ ﴿فِي شُغْلٍ﴾ على ﴿فَكَهُونٍ﴾ للاهتمام.

الآية: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَاكِ مُتَّكِنُونَ﴾

١- هم مبتدأ وما بعده خبر بتقدير كلام جديد مستأنف للإخبار عن أصحاب الجنة.

٢- ويحتمل ﴿هُمْ﴾ تأكيد للضمير المستتر في (فاكهون) بتقدير: إن أصحاب الجنة في

شغل فاكهون هم وأزواجهم.

٣- ثم أخبر عنهم جميعاً بأنهم في ظلال على الأرائك متكئون.

٤- قَدَّمَ ﴿الْأَرَاكِ﴾ على ﴿مُتَّكِنُونَ﴾ كما قَدَّمَ الشغل على (فاكهون) في الآية السابقة،

فقابل بين الشغل ومكانه، وبين حالتهم في الوطنين، علاوة على مراعاة الفاصلة.

الآية: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾

١- معنى ﴿يَدْعُونَ﴾ يطلبون.

٢- قَدَّمَ ﴿لَهُمْ﴾ على ﴿فِيهَا﴾ وأخّر الفاكهة؛ وذلك لأنّ الكلام عنهم. نظير قوله تعالى:

﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣١].

٣- قال هنا : ﴿يَدْعُونَ﴾ وقال في مكان آخر: ﴿مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ﴾ والفرق بينهما أنّ ما تدعيه هو ما تطلبه بالقول، بينما ما تشتهييه هو ما تريده النفس سواء طلبته أم لم تطلبه. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما دلالة استعمال الوصف ﴿مُتَّكِفُونَ﴾ لأهل الجنة خاصة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الكهف ٣١.

السؤال الثالث :

ما معنى الظل في الجنة حيث لا شمس فيها وإنما يكون الظل حيث تكون الشمس؟

الجواب :

ظل أشجار الجنة من نور العرش؛ لئلا تبهر أبصار أهل الجنة فإنه أعظم من نور الشمس، وقيل من نور قناديل العرش.

وفرق أهل اللغة بين الفيء والظل، فقالوا: الفيء ما كان بالعشي أي بعد الظهر؛ لأنه الذي نسخته الشمس، والظل ما كان بالغداة؛ لأنه لم تنسخه الشمس. وفي الجنة ظل وليس فيء؛ لأنه لا شمس فيها، قال تعالى: ﴿وَلَا يَمَسُّهُمُ السَّمُومُ﴾ [الواقعة: ٣٠].

وأنشدوا :

فلا الظل من برد الضحى يستطيعه ولا الفيء من برد العشي يذوق

السؤال الرابع :

كرر ﴿فِيهَا﴾ في فصلت ٣١ ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ ولم

يكررها في يس ٥٧، فما الفرق؟

الجواب :

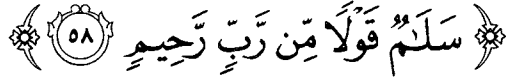
١- آية فصلت الكلام فيها قبل دخول الجنة، وهو عند الموت عندما تنزل عليهم الملائكة تبشرهم بالجنة، فكرر (فيها) ليعلمهم أنّ كلا الأمرين في الجنة، ولو قال: ولكم ما تدعون، بدون (فيها) لاحتتمل أن يكون ذلك قبل دخول الجنة عند الخطاب، فأعلمهم أنّ ذلك إنما يكون في الجنة.

٢- أما آية يس فالكلام فيها عمن في الجنة، فلم يكرر لأنهم فيها، فلا يحتاج إلى ما كرر في فصلت.

٣- قال في يس: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَنَكِهَةٌ﴾، وقال في فصلت ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ﴾ والسبب أنّ آية يس في أصحاب الجنة عموماً، وأمّا آية فصلت فهي في صنف معين من أهل الجنة وهم ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ وهؤلاء أعلى منزلة من عدد غير قليل من أهل الجنة؛ لأنهم استقاموا على الشريعة واستمروا على ذلك، وليس كل أهل الجنة كذلك، فإنّ منهم من لم يلتزم كل حياته، ولكنه دخل الجنة تفضلاً منه سبحانه.

فقال في الذين استقاموا ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ﴾ فكان الجزء أعلى من مجرد الفاكهة؛ لأنّ الفاكهة ليست إلا جزءاً مما تشهيه النفس.

٤- قال في يس ﴿بَدَّعُونَ﴾ وفي فصلت ﴿مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ﴾ والفرق بين (ما تدعي) و (ما يشتهون) هو أنَّ ما تدعيه؛ أي ما تطلبه بالقول، وأمَّا ما تشتهيه فهو ما تريده النفس، سواء طلبته أم لم تطلبه.
والله أعلم.



السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- المعنى: أي سلام حالة كونه من رب رحيم، وليس بلاغاً عن الله من أحد. واختار هنا لفظ الربوبية التي تقتضي أنَّ المربي يحب المرئى، فما بالك إذا وصفت الربوبية بالرحمة ﴿مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾.

والسلام من الله تعالى هو السلام المطلق الذي يحميك من كل جوانبك، فلا ينفذ إليك شيء يضرك.

٢- السلام هو التحية ويحتمل أن يكون معنى (سلاماً) أي: خالصاً لهم لا شوب فيه.

٣- قد تقول: ولم لم يقل: سلام عليكم، والجواب أنه لم يقل ذلك ليشمل المعنيين:

التحية وأنه خالص لهم.



السؤال الثاني :

قال هنا في يس ٥٨: ﴿سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ﴾ وقال في فصلت ٣٢: ﴿تَزَلَّامِنَ عَفْوَ رَجِيمٍ﴾

﴿٣٢﴾ فما الفرق؟

الجواب :

أن آية يس فيمن هو في الجنة، وأن آية فصلت فيمن لم يدخلها بعد وإنما يبشر بها، فقال في فصلت: ﴿تَزَلَّ﴾؛ لأن النزول ما هُيئ للضيف من طعام ومكان.

كما قال: ﴿مِّنْ عَفْوَ رَجِيمٍ﴾ فذكر المغفرة؛ لأن الحساب لم يحصل بعد وهم يخافون من ذنوبهم، فطمأنتهم الملائكة بقوله: ﴿مِّنْ عَفْوَ رَجِيمٍ﴾.

أما آية يس فهي في أهل الجنة وهم يتنعمون بها وقد انتهى الحساب وليس ثمة ذنوب ولا معاصٍ يرجون مغفرتها، فقال: ﴿سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ﴾ فذكر (الرب)؛ لأنها الأنسب، فالرب هو المربي وهو متولي أمرهم يرعاهم ويكرمهم، ووصفه بالرحمة؛ لأن رحمته مما يحتاجون إليها دائماً والجنة هي مستقر رحمته، فلا تنقطع رحمته عنهم أبداً. والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما إعراب كلمة ﴿قَوْلًا﴾ في الآية؟

الجواب :

مفعول مطلق.

﴿وَأَمْتَنُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾

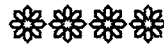
السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- المعنى العام: تميزوا أيها المجرمون عن المؤمنين وانحازوا بعيداً عنهم. وقيل إن المعنى: انفردوا أيها المجرمون بعضكم عن بعض، فيكون لكل كافر بيت من نار يكون فيه لا يرى ولا يرى.

٢- ويبدو - والله أعلم - أن التمايز أول ما يكون بين المجرمين و المؤمنين ثم يكون بينهم فيما بعد، فيجمع الله عليهم عذاب النار وعذاب الفرقة والوحدة، بخلاف المؤمنين، فيتنعمون بنعيم الجنة ونعيم الاجتماع.



﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ

﴿مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- كأن سائلاً يسأل: وهل يستحق الكفار كل هذا العذاب وهذا الغضب من

الله تعالى؟

فيجيب الحق: نعم يستحقون؛ لأن الله نبههم وحذّرهم من مداخل الشيطان وبين عداوته للإنسان وعداوته المسبقة مع آدم عليه السلام منذ أن أمر بالسجود فأبى.

ولم ينته أمره بذلك إنما أغوى آدم، وأراد أن ينتقم منه ومن ذريته من بعده، بل وأقسم على ذلك أمام خالقه فقال بجبروت الإغواء كما حكى القرآن: ﴿فَعِرَّكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لكنه تذكّر عبوديته للرب الأعلى، فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ فهو لاء لا مدخل لي إليهم، أي بمعنى أن الخصومة ليست بيني وبينك يارب، وإنما هي بيني وبين بني آدم.

٢- سحرة فرعون عندما أقسموا قالوا: ﴿بِعِزَّةِ رَبِّكَ إِنَّا لَنَخُنُّ الْفَلِيلُونَ﴾ أما إبليس فيعرف جيداً كيف يقسم، فقال: ﴿فَعِرَّكَ﴾ يعني: باستغنائك عن خلقك ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ وهذا هو الباب الذي سادخل منه إليهم، أما من تريده أنت يارب، فلا أستطيع أن أقرب منه.

٣- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ﴾ يعني آمركم أن تحذروا مكاييد الشيطان وشباكه وخططه.

٤- قوله تعالى: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ أي: طاعة نزغاته ووسوسته والعلة في ذلك ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ أي عدو بين العداوة.

٥- بعد أن نهانا الله عن عبادة الشيطان وجهنا إلى العبادة الحقّة، فقال: ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي﴾ هذا صراطٌ مُسْتَقِيمٌ.

ونلاحظ أن القياس بعد ذكر عداوة الشيطان أن يذكر مثلاً: لأنني حبيبيكم كما جاء في الحديث القدسي «يا ابن آدم أنا لك حبيب فبحقي عليك كن لي محباً» لكن الله سبحانه لم يعلل عبادته بالمحبة، إنما علّل أن اعبدوني لأنني أدعوكم إلى الصراط المستقيم النافع

لكم في حياتكم وأخراكم، فينبغي اتباع هذا الصراط سواء كنت أحبكم أو لا، لأنكم أنتم المستفيدون من ذلك.

٦- الصراط المستقيم هو الطريق العدل الذي لا اعوجاج فيه وأقصر مسافة بين نقطتين، وهما الدنيا والآخرة.

السؤال الثاني :

ما نوع العداوة بين إبليس والبشر؟

الجواب :

هي عداوة عامة لا تنحصر بشيء، فتشمل :

١- التحريش بين المؤمنين وإثارة الفتن: [يوسف ٥-٤٢ الإسراء ٥٣].

٢- الإغواء لفعل المعاصي للعبد حتى يورده موارد التهلكة؛ وحتى يُدخله النار في

الآخرة: الحج ٤.

فالعداوة عامة لا تنحصر في شيء.

السؤال الثالث :

ما اللمسات البيانية في الآيتين؟

الجواب :

١- بعد أن خاطب المجرمين وأمرهم بالانفراد خاطب عموم بني آدم وذكرهم بما عهد إليهم من ترك عبادة الشيطان، وأمرهم بعبادة الله وحده لأن عاقبة المجرمين تلك كانت بسبب عبادة الشيطان وعدم طاعة الله.

٢- ومعنى ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ﴾ أي: ألم أوص.

٣- العهد والوصية متقاربان، لكنّ العهد أقوى من الوصية، والعهد بمعنى الموثق واليمين.

كما أن العاهد هو صاحب الشأن، وأمّا الموصي فقد يوصي بشيء من باب النصيحة، كما تقول لصديقك: أوصيك باستشارة فلان، بخلاف ما لو قال: أعهد إليك أمر فلان.

٤- ومعنى عهد إليه: كلفه وحمله الأمر وجعله مسؤولاً عنه.

٥- ولم يستند فعل (العهد) في القرآن إلى غير الله تعالى، كما في الآيات: [البقرة ١٢٥- طه ١١٥- آل عمران ١٨٣].

في حين أسند فعل (الوصية) إليه وإلى غيره، كما في الآيات: [البقرة ١٣٢- النساء ١٢- النساء ١٣١].

٦- وهنا أسند الله هذا العهد إلى نفسه لأهمية هذا الأمر؛ وليحملوه محمل الجد والطاعة والعمل به على أتم وجه.

﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾

١- أي لا تطيعوه فيما يوسوس به إليكم ويزينه في قلوبكم.

٢- عبّر عن ذلك بالعبادة لا بالطاعة؛ لأنّ الطاعة قد تكون عن طريق الإكراه، بينما العبادة تعني الطاعة مع الاستسلام والانقياد للأمر والتذلل.

٣- عبادة الشيطان لا تختص بالسجود له أو تعظيمه، وإنما بتنفيذ مقاصده واتباع خطواته، فكل ذلك عبادة له، وكل عبادة لغير الله إنما هي عبادة للشيطان، كما في قوله تعالى:

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَابِعْ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۚ﴾ [مريم: ٤٢].

﴿يَتَابِعْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۚ﴾ [مريم: ٤٤].

﴿إِنَّهُ لَكُرْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾

١- هذا تعليل للنهي، فإنّ ذلك يوجب الابتعاد منه لا عبادته وطاعته.

٢- العدو قسمان: ظاهر في عداوته، ومخفي لها. والعداوة قسمان: ظاهرة وخفية.

والشيطان عدو ظاهر العداوة ومظهر لها غير مخفيها، وقد أظهر هذه العداوة وذكرها

لربه صراحة، فقال: ﴿قَالَ فِيمَا آغَاوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۚ﴾ [١٦] ثم لا يبيّن أيديهم ومن خلفهم

وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ۚ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ [الأعراف: ١٦-١٧]. وقال: ﴿وَلَا أُضِلُّهُمْ

وَلَا أَهْدِيهِمْ﴾ [النساء: ١١٩].

فكيف يتعبد من دون الله مع كل ذلك؟

٣- قدّم الجار والمجرور ﴿لَكُمْ﴾ على ﴿عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ وذلك لغرض الاختصاص، فهو

عدو لنا خاصة وكل همهم أن يضلنا ويبعدنا عن طاعة ربنا.

ولو قال: (إنه عدو مبين لكم) لأظهر الإبانة، أمّا العداوة فليست نصّاً، بل ربما كانت لنا أو لغيرنا.

﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٦١﴾

١- كانت العلة في النهي عن عبادة الشيطان ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ وكان القياس بعدها (وأنّ اعبدوني لأنني حبيبيكم) كما جاء في الحديث القدسي «يا ابن آدم أنا لك محب فبحقي عليك كن لي محباً».

لكنّ الحق سبحانه لم يُعلل عبادته بالمحبة، وإنما اعبدوني لأنّي أدعوكم إلى الصراط المستقيم النافع لكم المنظم لحياتكم، ومن صالحك اتباع هذا الصراط المستقيم؛ لأنك المستفيد منه بغض النظر عن المحبة وجدت أم لا.

٢- وصف الطريق بالاستقامة؛ لأنّ الاستقامة هي المطلوبة، وقيل إنّ التنكير للمبالغة، بمعنى أنّ الصراط بالغ في استقامته.

والإنسان لا بدّ له من الصراط المستقيم يسير على وفقه في حياته الدنيا لئلا يشقى، وليفضي به إلى الجنان في الآخرة عند الرحمن الرحيم.

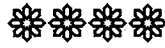
بمعنى أنّ الإنسان لا بدّ له في حياته من طريق ومنهج، فإنّ لم يكن هو منهج الله كان طريق الشيطان الذي فيه الهلاك؛ ولأنّ عبادة الله وطاعته تفسد إذا داخلتها عبادة الشيطان وطاعته، وعبادة الله لا تؤتي ثمرها إلا بترك عبادة الشيطان

٣- وبالنظر إلى الآيتين: ٦٠-٦١ تدلان على أنّ فيهما تقديم النهي على الأمر، كما أنّ

التخلية قبل التحلية.

و كذلك لتتصل عبادة الله بـ ﴿ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ لتدل على أَنَّ عبادة الله تعالى هي معروفة في الصراط المستقيم فقط.

والله أعلم.



﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ (٦٢)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- الجِبِلُّ: هو الخلق الكثير والأمة العظيمة. وتعني الآية أَنَّ الشيطان أضل خلقاً كثيراً، ثم وصفه مع ذلك بالكثرة؛ ليدل على المبالغة في الكثرة. فقوله: ﴿جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ معناه: الكثرة الكاثرة، ولو قال: (خلقاً كثيراً) لأفاد الكثرة دون المبالغة فيها.

٢- إن مادة (جبل) التي أخذ منها لفظ (الجِبِل) تجمع ثلاثة معان :

أ- الكثرة.

ب- الغلظة والقساوة.

ج- القبح، فقولك: أنت جِبِل. أي قبيح.

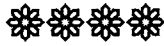
ولعلَّ القرآن اختار هذه اللفظة دون (الخلق)؛ ليجمع هذه المعاني كلها ليدل أَنَّ هؤلاء الذين أضلهم الشيطان إنما هم عتاة غلاظ قساة القلوب كحجارة الجبال، متجبرون على خلق الله كتجبر الجبال على السهول المجاورة.

كما أنّ جرس الكلمة وبناءها يوحيان بالثقل، ثقل الضلال وثقل الغلظة وثقل القبح على النفوس.

٣- قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ ولم يقل: تعلمون؛ لأنّ من كان عنده مسكة من العقل ابتعد عن طريق الشيطان وأخذ حذره منه، حتى ولو لم يكن عنده من العلم شيء، فإنّ وجود العقل كافٍ للابتعاد عن الضرر ومصدره.

٤- إسناد الإضلال إلى ضمير الشيطان؛ لأنه المباشر للإغواء.

٥- وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ عطف على مقدّر يقتضيه المقام، أي كنتم شاهدون آثار عقوباتهم، أفلم تكونوا تعقلون أنّ هذه العقوبات كانت بسبب ضلالهم فترتدعوا عما كانوا عليه، كيلا يحيق بكم العذاب الأليم كما لحق بهم، فأين كانت عقولكم؟؟



﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (٦٣) أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- بعد أن ذكر الذين أضلهم الشيطان ذكر مآلهم وأوقفهم على شفير جهنم وقرعهم قائلاً لهم: انظروا هذه جهنم التي كنتم توعدون فكذبتم بها واتبعتم الشيطان فاصلوها وقاسوا حرها.

ولذلك قال: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ﴾، ولم يقل (تلك) للدلالة على قربها، وهذا من صور التقريع المخيف.

٢- قال: ﴿جَهَنَّمُ﴾ باسمها العلم، ولم يقل: (النار)، كما قال في آية الطور ١٤: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ (١٤) لأنه سبقها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوتُ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ (١٣) فذكر النار في الطور.

٣- قوله تعالى: ﴿الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ولم يقل: التي وُعدتم، للدلالة على استمرار الوعد وتطاوله، ولو قال: وُعدتم، لم يفد الاستمرار.

كما بنى الفعل ﴿تُوعَدُونَ﴾ للمجهول، ولم يذكر الواعد للدلالة على كثرة الواعدين وهم رسل الله والمبلغون عنهم.

٤- قال في يس ٦٣: ﴿تُوعَدُونَ﴾، وقال في الطور ١٤: ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ لأكثر من سبب :
أ - سبق في الطور قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (١١) فناسب ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ في الطور و﴿تُوعَدُونَ﴾ في يس.

ب - ورد في يس الوعد في أكثر من آية :

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤٨) [يس: ٤٨].

﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (يس: ٥٢).

﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (يس: ٦٣).

فناسب قوله: ﴿تُوعَدُونَ﴾ في يس.

﴿أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾

١- ﴿أَصْلَوْهَا﴾: فعل أمر من الفعل: صلى النار، أي قاسى حرها.

٢- قال: ﴿الْيَوْمَ﴾ يعني العذاب حاضر، فهو لما ذكر الوعد قبلها وهم كانوا يكذبون بهذا الوعد ويسخرون منه، قال لهم: اليوم تنفيذ الوعد الذي كنتم توعدونه، فلا تأخير.

٣- قال: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ للدلالة على استمرار كفرهم، ولم يقل: بما كفرتم، فإن ذلك لا يفيد الاستمرار والدوام.

وقوله: ﴿تَكْفُرُونَ﴾ يفيد الإطلاق، فهو لم يقيد الكفر بأي قيد. والكفر قد يكون نقيض الإيمان، وقد يكون نقيض الشكر، وكلاهما موجب للنار، ولو قيده لتعين معنى واحد دون آخر، وهم كانوا يكفرون بالله ويكفرون بنعمه.

والسياق يقتضي هذا الإطلاق وإرادة المعنيين؛ ذلك لتقدم ذكر رسل الله وما دعوهم إليه فكفروا وكذبوا، كما أنه عدّد عليهم نعمه فكفروا بها وجحدوا.

٤- أوجز في يس، وفصل في الطور: الآيات ١١-١٦، حيث فصل صفات أصحاب جهنم، وفصل في عقوباتهم وأكثر من تبكيثهم وتقريعهم. والسبب أن المذكورين في الطور أكثر ضللاً وكفراً من المذكورين في (يس) وذلك:

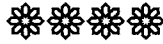
أ- أنهم مكذبون على العموم ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (١١).

ب - أنهم في خوض يلعبون.

ج - أنهم يكذبون بالنار ﴿ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُتِبَ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴾ ﴿١٤﴾.

فناسب في الطور أن يزيد في عقوباتهم ويفصل في ذكرها.

والله أعلم.



﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿٦٥﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- في يوم القيامة يختم الله على أفواه الناس وخاصة الكفار فلا يستطيعون الكلام، وكان قد ختم على قلوبهم في الدنيا. والمقام هنا مقام حساب لا عمل، فلا جدوى من الاستغفار أو الاعتذار، فقد انتهى أوان الكلام ولم يعد للسان دور، فاليوم تُغلق الأفواه وتُقيد الألسنة لتنطق الجوارح.

٢- بعد الختم على الأفواه تتكلم الأيدي والأرجل طوعاً لا أمراً، وإنما هي تطوعت بالشهادة، مع أنها هي نفس الجوارح التي بُوشرت بها المعاصي والذنوب في الدنيا؛ لأنه في الآخرة تكون قد تحررت الجوارح من تبعيتها للنفس الواعية، وأصبح الملك كله والتفويض كله لله تعالى، فالآن تتكلم الجوارح وتشهد بما كان أمام الرب الأعلى.

٣- الذي أنطق اللسان وهو قطعة من لحم ودم قادر على أن يُنطق باقي الأعضاء.

٤- قوله: ﴿يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ولم يقل: بما كانوا يعملون؛ لأنّ هناك فرقاً بين إنسان يُقبل على المعصية بدون فرح بل يندم بعدها ويعاقب نفسه على ارتكابها، وآخر يعتبر ارتكاب المعصية مكسباً فيفرح بها ويتحدث عنها ويتباهى بارتكابها.

٥- من حيث اللغة مادة (كسب) تدل على الربح في البيع والشراء بشكل طبيعي لا تكلف فيه، وغالباً ما يُستخدم هذا الفعل في الخير.

ويأتي هذا الفعل مزيداً بالهمزة والتاء (اكتسب)؛ ليدل على الافتعال والتكلف، وتُستخدم هذه الصيغة في الإثم؛ لأنّ الإنسان في عمل الشر والإثم يتلصص له ويحتال ويبذل الجهد ليؤدي ذاك العمل الشرير.

فإذا جاءت (كسب) محل (اكتسب) فاعلم أنّ صاحب المعصية قد تعود عليها وألفها حتى كاد يجاهر بها ولا يستحي منها، فعَدّ الاكتساب في حقه كسباً.

السؤال الثاني :

ما اللمسات البيانية في هذه الآية؟

الجواب :

١- جاء في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم والنسائي عن أنس رضي الله عنه قال: «كنا عند النبي ﷺ فضحك حتى بدت نواجذه قال: أتدرون مم ضحكت؟ قلنا: لا يارسول الله. قال: من مخاطبة العبد ربه يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم؟ فيقول: بلى. فيقول: إني لا أجيز علي إلا شاهداً مني فيقول: كفى بنفسك عليك شاهداً وبالكرام

الكاتبين شهوداً فيُختم على فيه ويُقال لأركانهِ انطقي فتتطرق بأعماله ثم يُحلى بينه وبين الكلام فيقول: بعداً لكنّ وسحقاً فعنكنّ كنت أناضل».

٢- أسند الله فعل الختم إلى نفسه، فقال: ﴿تَخْتَمُ﴾ وأسند الكلام إلى الأيدي والشهادة إلى الأرجل؛ لأنّ الأفعال تُسند إلى الأيدي، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ و﴿وَلَا تَلْقَوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ أي بأنفسكم فالأيدي كالعامله، وقوله: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ و﴿فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾.

والشاهد ينبغي أن يكون غير العامل فجعل الأرجل والجلود من جملة الشهود لبعد إضافة الأفعال إليها.

السؤال الثالث :

قد تقول: لقد جعل الله الألسنة تشهد عليهم في آية النور ٢٤ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٤)، بينما ختم على الأفواه في آية يس، فلماذا؟

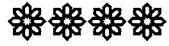
الجواب :

١- ليس كل أهل الحشر يختم على أفواههم وأنهم يحاسبون على نمط واحد، بل كل صنف يحاسب بما يقتضي الأمر، وتكون الشهادة عليه بما ينبغي.

٢ - المقام في سورة النور هو في قصة الإفك ورمي المحصنات وما لا كتبه الألسنة من بهتان، فكان المناسب أن يستنطقها؛ لأنها هي التي قامت بالجرم، وجمع إليها الأيدي والأرجل، والشهادات إنما تكون بالألسنة فناسب أيضاً استنطاقها، إضافة إلى أنه تكرر في السورة ذكر الشهادات والشهود.

٣- قال في يس: ﴿يَا كَاثِبُونَ﴾، وقال في النور: ﴿يَا كَاثِبُونَ﴾ ذلك أن سورة النور قد شاع فيها العمل، كما في الآيات: [٢٨-٣٨-٣٩-٥٣-٥٥-٦٤] فناسب ذكر العمل.

بينما شاع في سورة يس الكسب، كما في الآيات: [٣٣-٣٥-٤٢-٤٧-٧١-٧٢-٧٣] فناسب فيها ذكر الكسب.
والله أعلم.



﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ (١٦)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- الطمس إذهاب الشيء وأثره جملة واحدة حتى كأنه لم يوجد، وطمس العين ذهابها فلا يبين لها شق ولا جفن، فكأن الطمس بمنزلة المسخ للشيء.
- ٢- ومعنى الآية أن الله لو يشاء لذهب بأعينهم وأزالتها، حتى لا يبقى لها شق ولا جفن، وهذا عمى ومسح، ولم يقل: لأعميناهم؛ وذلك ليشمل العمى وزيادة، وهو ذهاب العين وأثرها.

٣- قال: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ﴾ ولم يقل: ولو شئنا، للدلالة على أن عدم الطمس لاستمرار عدم المشيئة؛ لأن الفعل المضارع ﴿نَشَاءُ﴾ يفيد الحال والاستقبال، وقد يفيد الاستمرار، بينما الفعل الماضي (شئنا) يفيد الماضي.

٤- قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَبِقُوا الصِّرَاطَ﴾ يفيد ثلاثة معان :

أ- تسابقوا إلى الصراط، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَبِقُوا الْبَابَ﴾.

ب- بادروا إليه، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾.

ج- جاوزوه وتركوه فلم يهتدوا إليه، كما في هذه الآية.

٥- قوله تعالى: ﴿فَأَن يَصِيرُوا﴾ أي كيف يصرون، و﴿فَأَن﴾ تحمل معنى آخر،

وهو: من أين؟

٦- ونلخص ما مضى بالتالي :

قال: ﴿لَطَمَسْنَا﴾ بدل (أعمينا) وهو يشمل العمى وزيادة.

قال: ﴿عَلَى أَعْيُنِهِمْ﴾ وهو يشمل الطمس وزيادة الشدة.

قال: ﴿فَأَسْتَبِقُوا﴾ وهو يشمل المسابقة وزيادة، والمبادرة وزيادة، والضلال.

قال: ﴿الصِّرَاطَ﴾ ولم يقل (إلى الصراط)؛ ليشمل معنى (إلى) والتعديدية المباشرة.

قال: ﴿فَأَن يَصِيرُوا﴾ وهو يشمل معنى: كيف، وزيادة.

السؤال الثاني :

قال في يس ٦٦: ﴿لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ﴾ فعَدَّى الفعل بـ (على)، بينما عداه بنفسه في آية القمر ٣٧ فقال: ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرٌ﴾، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

هما عند أهل اللغة واحد، لكن الحقيقة أن بينهما اختلافا في المعنى وذلك لأن :

أ- الحرف (على) يفيد الاستعلاء، فالختم على الشيء أشد من ختمه بقصد تغطيته بما يمنع الدخول إليه والخروج منه، وكذلك طمسه وطمس عليه فإنَّ الطمس على العين يدل على شدة المسخ والطمس، وهو مناسب للمسوخ العام الذي ورد في الآية التي تلي هذه الآية.

ب - السبب في الاختيار أن ما ذكره في آية يس أشد؛ ذلك أنه قال: ﴿فَأَسْبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُصِرُّوكَ﴾ في حين لم يزد في القمر على قوله: ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾.

ج - ثم إنه مناسب لورود ﴿عَلَى﴾ في الآية السابقة ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾ ومع ذكر العقوبات الخاصة الخارجة عن المؤلف في الآيات السابقة ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾.

والله أعلم.

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا

يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- المسخ: هو تحويل صورة إلى صورة أخرى أقبح منها، فقد يكون التحويل إلى حجر أو حيوان.

٢- المكانة: هي المكان أو المنزلة.

٣- المعنى: لمسخناهم على أمكتهم، فلا يستطيعون مغادرتها أو فيجمدون في أمكتهم.

٤- قال: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ ليشمل المكان والحال التي هم عليها.

٥- قدّم المضي على الرجوع لأكثر من سبب:

أ- المضي أهم من الرجوع؛ وذلك أنّ الناس يريدون المضي إلى أعمالهم فبدأ بها هو أهم.

ب - المضي أصعب من الرجوع؛ فإنّ الرجوع ينبىء عن معرفة الطريق ذلك لأنه سيعود في الطريق التي جاء فيها، وأمّا المضي فقد يكون في طريق غير مألوفة.

ج - المضي فيه ابتعاد عن محل الإقامة بعكس الرجوع فيكون الرجوع أسهل، فبدأ بالأصعب.

٦- جمع في هذه الآية والآية التي قبلها:

- أ- عدم الإبصار بسبب تعطيل آلة الرؤية، وليس بسبب خارجي.
- ب- عدم الحركة بسبب ما حصل للجسم، وليس بسبب خارجي.
- والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما المعنى اللغوي لكلمة ﴿لَمَسَخْنَهُمْ﴾ في الآية؟

الجواب :

أشارت الآية التي قبلها يس ٦٦: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ إلى طمس الأعين وفقد البصر، فكيف يبصرون وهم يُسابقون إلى الصراط.

ثم جاءت الآية ٦٧: لتبين أنَّ الأمر لا ينتهي عند العمى والطمس على الأعين، إنما هناك ما هو أشد، وهو المسخ.

والمسخ أن يصيروا كالمساخيط وكالجماد لا يتحركون، أي حولنا صورهم إلى صور قبيحة إذلالاً وإهانة لهم.

والمعنى الأول أوجه لقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ فقد تجمدوا فلا حركة لهم إلى الأمام ولا حتى العودة إلى الخلف.

السؤال الثالث :

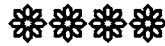
قال في الآية ٤٧ ﴿لَوْ نَشَاءُ اللَّهُ لَطَمَسْنَا بِدُونِ لَامِ التَّوَكِيدِ﴾، بينما قال في الآية ٦٧: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَهُمْ﴾ مع لام التوكيد، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

القاعدة اللغوية: يستعمل القرآن الكريم اللام كحرف توكيد فيضعها في المكان الذي يحتاج إلى توكيد أكثر.

وهنا قال في الآية ٤٧: ﴿لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ بدون لام التوكيد، بينما قال في الآية ٦٧: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ﴾ مع لام التوكيد.

والسبب - والله أعلم - أنّ الإطعام أيسر من المسخ، فجاء باللام في الموضع الذي تستحقه، ونزعها من الموضع الذي لا يقتضي ذكرها.



﴿وَمَنْ نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ (٦٨)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- المعنى أن الذي يُعمر لا بدّ أن يتنكس في خلقه إلى أسفل، فبعد أن كان يرتقي إلى الأعلى في النمو والقوة والعقل يبدأ بالضعف والوهن في الجسم والعقل حتى يُرد إلى أرذل العمر، فلا يعلم بعد علم شيئاً.

٢- قوله: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ معناه: فأين عقولكم من هذه المسألة؟ ! وجاءت بأسلوب الاستفهام لا بأسلوب الإخبار؛ ليقروا على أنفسهم بعدم التعقل. وجاء بالفاء الدالة على السبب، أي أفلا يكون ذلك سبباً لأن يعقلوا ويتفكروا.

٣- أسند التعمير والتنكيس إلى ذاته سبحانه للدلالة على أن هذا من فعله وقدرته في البدء والختام.

ولو قال: ومن يُعمر يُنكس، بصيغة المجهول لم يدل على أن ذلك من فعله سبحانه.
 ٤- قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُونَ﴾ هذا على أمر مشاهد حاضر يروونه في حياتهم يعيشونه ويعيشون معه، فناسب ﴿أَفَلَا يَعْلَمُونَ﴾.
 بينما في آية يس السابقة ٦٢ قال: ﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ لأنّ الكلام من رب العزة يوم القيامة عما فعله بنو آدم في الدنيا، فناسب ﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾.
 والله أعلم.



﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ (٦١) لِيُنذِرَ
 مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- لما ذكر الله تعالى جهنم والختم على الأفواه وتكليم الأيدي وشهادة الأرجل وغير ذلك مما هو مستغرب وغير مألوف، قد يظن ظان أن هذا من خيال الشعراء وتصويراتهم وليس من الحقائق، فقال: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾.

٢- نفى بـ ﴿وَمَا﴾ ولم ينفه بـ (لم)؛ وذلك لقوة (ما) في النفي، و(ما) إذا نفت الفعل الماضي كانت بمنزلة جواب القسم.

وأما النفي بـ(لا) فإنها تدخل عادة على الفعل المضارع، وأكثر ما تكون للاستقبال، وقال بعض النحاة: إنها للاستقبال فقط، كما جاء في الآية على لسان سيدنا سليمان عليه السلام في آية سورة ص ٣٥: ﴿وَهَبْ لِي مِثْكَ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ فَإِنَّ ذَلِكَ دال على المستقبل، فقد قال: ﴿مِّنْ بَعْدِي﴾.

٣- ومعنى ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ أي: ما يصح له ولا يليق ولا يتأتى له لو أراد فنفى بذلك كون الرسول ﷺ شاعراً.

فقد نفى أولاً تعليمه للرسول الشعر فقال: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾ ولربما ظن ظان أنه ربما كان في ذلك خير حُرْم منه، ولو علمه إياه لكان أكمل، فقال: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾؛ لأن مهمة النبي غير مهمة الشعر، فلا يليق بالنبي أن يكون شاعراً. والسبب أن الشاعر قد يزيد في الحقائق أو ينقص منها، أو يعتني بتزويق الكلام على حساب المعنى، أو يضع الكلمة في غير موضعها لضرورة الشعر.

والشعر إنما هو قول بشر، والشعر له نظير، والشعراء لهم نظراء. أما القرآن فإنه يضع التعبير في أعلى مراتب البلاغة، وهو كلام الله ليس له نظير.

٤- وأما إنشاد الرسول في غزوة حنين :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

فهو قول صادق وزناً شعرياً، وليس شعراً خاضعاً للوزن والقافية، وفرق بين الشعر وكلام يصادف وزناً دون قصد.

٥- قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ أي هذا الذي تسمعون منه وتسمونه شعراً، ما هو إلا ذكر وموعظة من الله وقرآن مبين واضح لكل أحد. إنه ليس شعراً وإنما هو قرآن يتلى أنزله الله.

﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾

١- قوله: ﴿لِيُنذِرَ﴾ قد يكون القرآن أو الرسول، فكلاهما منذر.

٢- قوله: ﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ أي: من كان عاقلاً حي القلب والبصيرة متأملاً يقبل الحق ويأبى الباطل، والإنذار في أصله عام لكل الخلق مؤمنهم وكافرهم.

٣- ومعنى ﴿وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي: تجب عليهم كلمة العذاب بعد أن أنزل عليهم الرسل وبلغوهم وألزموهم الحجة، فيحق القول بعد الإنذار.

٤ - في مقابلة: الكافرين بالحي، إشارة إلى أن الكفار أموات، كما قال ربنا: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

السؤال الثاني :

في هذه الآية يس ٦٩ نفى وأثبت بـ [إن وإلا] ، بينما قوله تعالى في آية القلم ٥٢: ﴿وَمَا هُوَ

إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ فنفي وأثبت بـ [ما وإلا] ، فما الفرق؟

الجواب:

١- أن النفي بـ (إن) أقوى من النفي بـ (ما) فنفي بما هو أقوى.

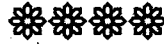
٢ - والسبب في ذلك أنه في سورة القلم لم يكن السياق عن القرآن، ولم يذكر عنه إلا آية واحدة، فنفى بـ (ما).

بينما الكلام في يس عن القرآن، كما في الآيات ٦٩-٧٠، وهو أطول مما في سورة القلم، فنفى بـ (إن).

٣- ونظير ذلك الآيات التالية :

- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [يوسف: ١٠٤].

- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [ص: ٨٧].



﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ (٧١)

وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْشَارٌ وَمِشَارِبٌ أَفْلا

يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات ؟

الجواب :

١- بعد أن ذكر القرآن أنه ليس بشعر وأن الرسول ليس بشاعر لفت نظرهم إلى آيات

الله في خلقه، فذكر أقرب شيء لهم والصفه في حياتهم وهو: الأنعام.

٢- الواو في ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ بعد همزة الاستفهام هي واو العطف، وهي تعطف على

مذكور، وقد تعطف على مقدر في المعنى.

وقد يرد في القرآن ﴿الْمَرِيضُونَ﴾ بدون واو، وهذا أيضاً نظير قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ﴾ و ﴿الْمَرْتَرُونَ﴾.

٣- (الواو) في هذه الصيغ تستعمل فيما كثر أمثاله في الحياة مما هو مُشاهد، وأما من دون (واو) فهو من باب ما لا يكثر مثله.

٤- قوله: ﴿أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ﴾ فأسند الخلق إلى نفسه ولم يبينه للمجهول، وهذا من باب التفضل والإنعام، والقرآن يسند النعمة والتفضل والخير إلى الله سبحانه، ولا يناسب بناؤه للمجهول؛ لأنه قال بعدها: ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ فإذا كان الفاعل مجهولاً فالناس لا تعرف الجهة التي ينبغي أن يقدموا لها الشكر.

٥- أسند في يس الخلق لله بضمير المتكلم فقال: ﴿خَلَقْنَا﴾ وأسنده إلى ضمير الغائب في آية النحل ٥، فقال: ﴿وَأَلْأَنَعَزَ خَلَقَهَا﴾.

والسبب أن السياق في سورة النحل مبني على الإسناد إلى ضمير الغيبة بل إنَّ جو السورة مبني على ذلك، بينما السياق في سورة يس وجو السورة كذلك مبني على الإسناد إلى ضمير المتكلم، فناسب كل تعبير مكانه الذي ورد فيه.

٦- قوله تعالى: ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا﴾ أي مما أبدعناه وعملناه من غير واسطة ولا شركة. وأسند العمل إلى الأيدي مبالغة في الاختصاص والتفرد بالخلق، كما يقول الواحد منا: عملته بنفسي، للدلالة على تفرده بعمله.

٧- (ما) تحتمل الموصولية، أي من الذي عملته أيدينا، وتحتمل المصدرية: أي من عمل أيدينا، وكلاهما مراد. وهذا من باب التوسع في المعنى، ولو عبّر بـ (الذي) لأفاد الموصولية فقط.

وقال: ﴿مَمَّا﴾ بـ (من) التبعية، ولو قال: ما عملته أيدينا، لاقتصر العمل على الأنعام.

وقال: ﴿أَيْدِيًا﴾ بالجمع؛ لأنه ذكر نفسه بالجمع.

٨- قوله: ﴿أَنْعَمًا﴾ جمع (نعم) وهي البقر والغنم والإبل، وهو مفعول: خلقنا.

٩- قدّم الجار والمجرور ﴿لَهُمْ﴾ على المفعول به للاهتمام بتكريمهم وهو ﴿لَهُمْ﴾ أي: لأجلهم.

١٠- قوله: ﴿فَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ﴾ قدّم الجار والمجرور ﴿لَهَا﴾ على ﴿مَلِكُونَ﴾ للاهتمام بشأن المملوك؛ وذلك لأنها من أهم أموالهم وأكرمها عليهم فقدّمها للاهتمام بها، ولا يفيد هذا التقديم قصرًا.

وقال: ﴿مَلِكُونَ﴾ بالاسم، ولم يقل: يملكون، للدلالة على ثبات الأمر، ولو استعمل الفعل لدل على أنهم سيملكونها في المستقبل.

﴿وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾

١- قوله: ﴿وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾ هو من زيادة الإنعام، فإنّ المملوك إذا كان أيباً متمرداً لا ينفع، فذكر ما به تمام النعمة.

٢- قوله: ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ والركوب اسم مفعول أي مركوب، فهي اسم وصفة، كما تقول: رسول ومرسل، فهي ناقة مذلة وناقة أمون؛ أي تؤمن في الركوب. والفاء للتفريع فهي فرعت أحكام التذليل إلى ما يركب وإلى ما يؤكل (ومن) للتبعض.

٣- الأنعام لا تركب كلها، فالبقر والغنم لا تركب، وإنما تركب الإبل لذلك قال هنا مع ذكر الأنعام ما معناه: لتركبوا منها، بينما قال في آية النحل ٨: ﴿وَالْحَيْلَ وَالْغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ لأنها كلها تركب.

٤- قوله: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ أي تاكلون منها على معنى الابتداء أو على معنى التبعض، والتبعض ليس واقعاً على جنس الأنعام، بل على أجزاء منها أي اللحوم والشحوم، فإن أجزاء منها لا تؤكل كالجلود والصوف والشعر وغيرها.

٥ - غير الأسلوب في الأكل إلى الفعلية، قال: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ مع أن قبلها بالاسمية؛ ذلك لأن الفعل يدل على التجدد، أي: ومنها يأكلون عادة.

ثم إن الناس كلهم يأكلون، وليسوا كلهم يركبون، فالأكل حاجة يومية متكررة بخلاف الركوب، فافتضى ذلك المغايرة بين الركوب والأكل.

كما قدم الركوب على الأكل؛ لأنه ذكر التذليل قبلها، وأهم مظاهر التذليل الركوب.

٦ - ذكر الركوب في يس، فقال: ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ وذكر حمل الأثقال في النحل، فقال:

﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ﴾ والسبب أنه في يس ذكر الركوب في الآيتين (٤١-٤٢) فذكر هنا

الركوب، بينما ذكر حمل الأثقال في النحل كما في الآيات (١٤ - ٢٥) فناسب ذلك ما ورد في النحل.

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ (٧٢)

١- قَدَمَ الضمير في ﴿وَلَهُمْ﴾ على ضمير الأنعام ﴿فِيهَا﴾؛ لأنَّ الكلام إنما هو عنهم، وهي مخلوقة لهم، وهم العلة المسببة لخلقها.

٢- ثم ذكر أنَّ لهم فيها منافع عدا الركوب والأكل، كالجلود والأوبار والأصواف وغيرها كالحرثاة وما إلى ذلك.

٣- المشارب تعم: اللبن وأدوات الشرب، فإنَّ من الجلود ما يُتخذ أواني للشرب، فجمع بذلك معنيين. ولو قال: (لهم فيها شراب) لم يفد إلا معنى واحداً وهو اللبن. وذكر المشارب بعد المنافع، من باب ذكر الخاص بعد العام لأهميتها واعتناء العرب بها.

٤- قوله: ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ أي ألا يكون ذلك سبباً لشكرهم لاستدامة النعم. وقال ذلك بصيغة الاستفهام - لا الإخبار - لاستثارة النفوس إلى مقابلة النعم بالشكر.

٥- وجاء بالفاء الدالة على السبب، وأطلق الشكر؛ ليتناول المنعم والنعمة.

والله أعلم.

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ﴾ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ

نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ﴾ ﴿٧٥﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- بعد أن ذكر لهم ما خلق لهم من الأنعام وأسبغ عليهم من النعم التي تستدعي عبادة الخالق وشكره، ذكر أنهم اتخذوا من دون الله آلهة، وفي ذلك من التوبيخ والتقريع على مقابلة الإحسان بالإساءة.

٢- أقبلوا على عبادة من لا يضر ولا ينفع، وتوقعوا منه النصرة، وفي الحقيقة لا هي ناصرة ولا منصورة.

وأطلق النصر والجهة التي ينصرون عليها، فهم يريدون النصر في كل موطن يستدعي النصر، وأن ينصروهم عند الله بأن يكونوا شفعاء لهم عنده يقربونهم إليه.

٣- قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾، ولم يقل: لا ينصرونهم؛ لأن ذلك قد يدل على أنهم قادرون على النصر ولكن لا يفعلون ذلك؛ ولذلك قال: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾؛ ليدل على عجزهم وضعفهم.

٤- قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحَضَّرُونَ﴾ أي الكفار والمشركون هم عابدها وهم لهم جند يدافعون عنهم وينصرونهم، فهم بدل أن ينتصروا بهم صاروا جنوداً لهم؛ لأنهم عاجزون عن الدفاع عن أنفسهم. وهذا أسوأ ما يكون من خيبة الأمل.

وهذا على تقدير أن الضمير ﴿وَهُمْ﴾ للمشركين وضمير ﴿لَهُمْ﴾ للآلهة.

٥- وقيل إنَّ المعنى: أنَّ المشركين جند للآلهة محضرون للعذاب في الآخرة، وذلك أنَّ هذه الآلهة توقد بها النار يوم القيامة، فتقدمهم إلى النار وهم يتبعونهم إليها كما يتبع الجند قائدهم.

٦- في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحَضَّرُونَ﴾ معانٍ متعددة :

أ- أن يكون العابدون جنداً لما اتخذوه آلهة، فالآلهة عاجزة وهم لها جند.

ب- أنهم وآلهتهم سيكونون محضرين للعذاب في النار.

ج- أن الآلهة لا تستطيع أن تنصرهم ولو كان لها جند، فكيف وهي ليست كذلك؟

فجمع هذا التعبير كل هذه المعاني.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في يس ٧٤ ومريم ٨١: ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، وفي الفرقان ٣ ﴿مِنْ دُونِهِ﴾، فما

السبب؟

الجواب :

١- أن آية مريم ويس وردتا بعد ضمير المتكلم، كما في قوله تعالى في مريم ٨٠: ﴿وَنَرِئُهُ مَا يَقُولُ﴾ وفي يس ﴿وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾ ٧٢ فناسب الإظهار.

٢- وأما آية الفرقان فوردت بعد تكرار ضمير الغائب في قوله تعالى في الآية الثانية: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ ٢٠ فناسب الإضمار للغائب لتناسب الضمائر. والله أعلم.



﴿فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (٧٦)

السؤال الأول :

متى يقدم السر على العلن في القرآن الكريم؟ ومتى يقدم الجهر على الإخفاء؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٨٤.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- نهاه أن يحزن لما يقولونه فيه وفي دعوته، وأطلق القول؛ ليشمل كل ما يقولونه فيه وفيما يدعو إليه.

٢- ثم استأنف معللاً بقوله: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُوتُ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ فالله يعلم سرهم وجهرهم، وهو قادر على إبطال ما يظهر أو يضمرون.

٣ - ﴿مَا﴾ في الآية تحتمل الموصولية والمصدرية؛ أي: الذي يسرونه أو إسرارهم، والمتبادر الأول هو الأولى.

٤- قدّم السر على العلن؛ لأنّ مرتبة السر مقدمة على مرتبة العلن ، كما أنّ السر يدل على الإحاطة بالمعلومات كلها، فمن كان يعلم السر فهو يعلم العلن من باب أولى.

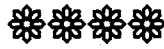
٥ - الملاحظ في القرآن الكريم أنه لا يقتصر على تقديم السر، فهو كما يقدم السر على الإعلان قد يقدم الجهر على الإخفاء، كما في قوله تعالى :

﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾.

﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾.

وهو أحياناً يكتفي بذكر أحدهما دون الآخر فيكتفي بذكر الإسرار دون الإعلان، كما في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾.

والله أعلم.



﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (٧٧)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- المقصود هو التعجب من حال الإنسان بعدما خلقه الله، فإذا هو مخاصم لربه مفرط في جحود نعمه، وكيف له ذلك مع دناءة أصله ومهانة أوله أن يتصدى لمخاصمة الجبار.

٢- قوله: ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ أي: مبالغ في الخصومة والجدال.

٣- بدأت الآية بهمزة الاستفهام للتعجب والإنكار، فهي تنكر عليه فعله وتتعجب من أن يقابل الإنسان الإحسان بالإساءة والنعمة بالجحود.

٤- وجاء بالواو ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَنُ﴾ ليدل على كثرة الوقوع، وذكر الإنسان صراحة؛ ليخص كل إنسان فينظر في نفسه وفي أصله وماذا عليه الآن.

وهذا التعبير ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَنُ﴾ هو كلام عام؛ لأنه مع جنس الإنسان، وهو مع جمع منهم من كفر بالله واتخذ من دونه آلهة.

٥- قوله: ﴿خَلَقْتَهُ﴾ بإسناد الخلق إلى ضمير المعظم نفسه؛ لبيان الفاعل وقدرته وإنعامه.

٦- قوله: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾ حتى لا ينسى الإنسان نفسه؛ ليذكره بقدرته الخلاق العليم.

٧- قوله: ﴿فَإِذَا﴾ ليجمع بين معنيي التعقيب؛ لأنّ الفاء للتعقيب، وهي تفيد السبب أيضاً.

﴿فَإِذَا﴾ الفجائية، وهي للدلالة على أنّ موقفه هذا مفاجيء، وليس متوقفاً أن يفعل ذلك مع من أحسن إليه.

٨- قوله: ﴿خَصِيمٌ﴾ أي مبالغ في الخصومة، و﴿مُيِّنٌ﴾ أي: مفصح عما في نفسه من الخصومة، فجمعت الآية بين أضعف شيء في طور خلق الإنسان وهي النطفة وأبلغ شيء فيه وهو الخصيم.

وجاء بالجملة الاسمية الدالة على ثبوت هذا الأمر في الإنسان.

٩- اختار (الخصيم) مكان الناطق؛ لأنه أعلى أحوال الناطق؛ لأنّ كلامه لغيره خصماً أعلى من الكلام العادي، أو من الكلام مع نفسه، كما اختار ﴿مُيِّنٌ﴾ إشارة إلى قوة عقله بعدما كان نطفة.

والله أعلم.



﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ، قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (٧٩)

السؤال الأول :

الجواب :

١- الضرب في الأصل إيقاع جسم على جسم بعنف، ويُشترط أن يكون الضارب أقوى من المضروب، وإلا كانت النتيجة عكسية.

وضرب المثل هو إيجاد شيء يُوقع على شيء؛ لبيان لك الأثر الحاسم الفعال، فيقربه إلى ذهنك.

٢- قوله: ﴿رَبِّىَ خَلَقَهُ﴾ هو من لطيف التذكير والاحتجاج، فإنه لو كان ذاكرًا لم يسأل

ولم يعجب.

ولم يكتف بهذا التذكير، بل أجاب بحجة ظاهرة ملزمة، فقال: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنشَأَهَا
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾.

٣- قوله: ﴿عَلِيمٌ﴾ صيغة مبالغة على وزن فعيل، فإنه لما قال: ﴿كُلِّ خَلْقٍ﴾ اقتضى
ذلك المبالغة في العلم.

٤- العدول من الصيغة الفعلية ﴿يُحْيِيهَا﴾ إلى الصيغة الاسمية ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ
عَلِيمٌ﴾ للتنبيه على أن علمه سبحانه بما ذكر مستمر ليس كإنشائه للمنشآت.

السؤال الثاني :

قال في آية الأنبياء ٨١: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾ وفي آية يس ٧٩ ﴿عَلِيمٌ﴾، فما

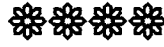
السبب؟

الجواب:

أ- وصف الله تعالى نفسه بكل صفات العلم وأحواله، فوصف نفسه ﴿يَعْلَمُ﴾ بالفعل
الذال على الحدوث والتجدد، ووصف نفسه بأنه ﴿عَلِيمٌ﴾ على صيغة اسم الفاعل، وهو
أثبت من الفعل، ووصف نفسه بأنه عليم وعلام بالمبالغة فجمع لنفسه كل صفات
العلم، إلا أنه يضع كل وصف أو لفظ في مكانه.

ب - في آية الأنبياء: جاء السياق في مسألة خاصة، وهي مسألة داود وسليمان إذ
يحكما في الحرث، وتعليم داود صنعة الدروع وتسخير الريح لسليمان، وهذا أخص من

خلق الإنسان وخلق السماوات والأرض وإحياء الموتى والبعث، وهذا يشمل العلم بكل الخلق وذرات تراهم، فناسب في يس ﴿عَلِيمٌ﴾ وفي الأنبياء ﴿عَلِيمِينَ﴾ وصيغة فعيل أقوى من صيغة فاعل.
والله أعلم.



﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ﴾ (٨٠)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- عندما استبعد الكافر الإحياء بعد الموت، لفت الله نظره إلى أمر أدعى إلى الاستبعاد، وهو أن جعل لهم من الشجر الأخضر ناراً يوقدون منه وهو أمر مستبعد في المألوف؛ لأن الماء تطفئ النار، فذكر قدرته على ما هو مستبعد في تفكيرهم مما يالفونه.
 - ٢- المقصود بالشجر هنا عموم الشجر، وفي أمثالهم: [في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار]، حيث يؤخذ قضيب كالمسواك من كل شجرة فيسحق المرخ وهو ذكر، على العفار وهو أنثى، وهما يقطران ماء فتتقدح النار بإذن الله.
 - ٣- قال: ﴿فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ﴾ بالفعل، ولم يقل: موقدون، بالاسم؛ لأن هذا مما يفعلونه عند الحاجة، فجاء بما يدل على الحدوث.
- والله أعلم.

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ

وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٨١﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- بدأ بالاستدلال بخلق الإنسان من نقطة، ثم استدل بما هو مستعجب مما حولهم، وهو اتقاد النار من الشجر الأخضر، ثم ترقى إلى خلق السماوات والأرض وهو أعظم وأعجب، فيكون المعنى أنه لا داعي لاستبعاد البعث بعد الموت، فإن أجزاءهم موجودة وإن جمعها وإعادتها أيسر من خلق شيء ليس له مادة ولا وجود ابتداء وهو خلق السماوات والأرض، فذكر ما هو أبعد في الخلق وأعسر من الإعادة.

٢- قوله: ﴿أَوَلَيْسَ﴾ الهمزة للإنكار، والنفي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام. أي أليس الذي خلق السماوات والأرض مع كبر جرمهما وعظم شأنهما ﴿يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ أي مثلهم في الصغر والحقارة بالنسبة إليهما؟

٣- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ فذكر ههنا صفتين له سبحانه :

أ- صفة العلم بالمخلوقات كلها.

ب- صفة الخلق، فذكر أنه هو الخلاق العليم.

وجمع بين الصفتين؛ لأنه قد يعلم المرء شيئاً، لكنه لا يستطيع فعله، فذكر العلم والخلق.

٤- قال: ﴿الْخَلْقُ الْعَلِيمُ﴾ ولم يقل: خلاق عليم؛ لئلا يشاركه في هذين الوصفين أحد، فإنَّ الإنسان قد يكون خالقاً على أحد معاني الخلق، وهو: التقدير، وهو يوصف بأنه عليم، كما قال تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿إِنِّي حَفِيزٌ عَلَيْهِ﴾. ولكن لا يوصف بـ (الخلاق العليم) غير الله، فجاء بالألف واللام الدالة على القصر والكمال في هاتين الصفتين.

٥- قد تقول: لكنه وصف نفسه بأنه عليم في آية سابقة ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾. فالجواب أنه لما قال ﴿بِكُلِّ خَلْقٍ﴾ عُلِمَ أَنَّ ذَلِكَ لا يكون لغير الله؛ لأنه لا يكون عليماً بكل خلق الله غير الله.

٦- قال: ﴿يَقْدِرُ﴾ فجاء بالباء الزائدة المؤكدة؛ لأنَّ الموطن موطن إنكار فجاء بما يؤكد قدرته على خلق مثلهم وإعادتهم.

٧- لما ذكر في آية يس ﴿يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ ناسب أن يختم الآية بـ ﴿وَهُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ﴾.

ولما ذكر في آية الأحقاف ٣٣ قوله تعالى: ﴿يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُمْحِيَ الْمَوْتُ﴾ ناسب أن يختم الآية ﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين استعمال ﴿قَادِرٌ﴾ و ﴿يَقْدِرُ﴾ بزيادة الباء؟

الجواب :

القاعدة اللغوية:

أنه تدخل الباء الزائدة على أخبار ليس وما ولا وكان المنفية لتأكيد النفي لأن العرب استعملت الباء لتأكيد النفي، واستعملت اللام في تأكيد الإثبات.

١- في آية الإسراء ٩٩ ﴿قَادِرٌ﴾ خبر: أن الله.

٢- في آية يس ٨١ ﴿يَقْدِرُ﴾ هو خبر ليس في أول الآية، فدخلت الباء في خبرها.

٣- في آية الأحقاف ٣٣ لما أكد النفي بنفي ثان، وهو ﴿وَلَمْ يَكُنْ يَخْلُقْهُمْ﴾ ناسب دخول

الباء في ﴿يَقْدِرُ﴾.

السؤال الثالث :

ختم آية يس ٨١ بـ ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾، وختم آية الأحقاف ٣٣ بـ ﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ﴾، فما السبب؟

الجواب :

لما ذكر في آية يس ﴿يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ ناسب أن يختم الآية بـ ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ

الْعَلِيمُ﴾.

ولما ذكر في آية الأحقاف ٣٣ قوله تعالى: ﴿يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ ناسب أن يختم

الآية ﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

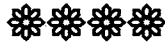
والله أعلم.

السؤال الرابع :

ما دلالة الحرف (بلى) في الآية ٧١ في قوله تعالى ﴿بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة (٨١).



﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٨٢)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- ذكر في هذه الآية قدرته التي لا تحد في كل وقت، في الماضي والحال والمستقبل؛
لئلا يظن أن ذلك الأمر قد انتهى، فذكر أنه إذا أراد شيئاً قال له: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ كما أمر
وكما أراد سبحانه وتعالى.

٢- جاء بالفاء فقال: ﴿فَيَكُونُ﴾ ولم يقل: ثم يكون، للدلالة على التعقيب وأنه يكون
مباشرة بدون تراخ أو مهلة.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين ﴿يَفْعَلْ مَا يُرِيدُ﴾، كما في آية الحج ١٤، و ﴿يَفْعَلْ مَا يَشَاءُ﴾ في آية الحج
١٨، و ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾ كما في آية يس ٨٢؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحج ١٤ .

السؤال الثالث :

ما الفرق بين الإرادة والمشئة؟

الجواب :**الإرادة :**

الإرادة لا تقتضي وجود الشيء، وبالتالي لا تقتضي الإلزام. وهناك إرادتان إرادة إلزام وإرادة أخرى هي مناط التكليف.

* شواهد قرآنية :

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ الأحزاب ٣٣ هذا ما أراد ونفذ.

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾ الذاريات ٥٦ الله أراد أن يعبدوه لكنهم لم يفعلوا ذلك، بل يعصونه وهو لا يريد المعصية، والمعصية وقعت خلاف ما أراد الله؛ لأنها ليست إرادة إلزام.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠] الله يحب أن نفعل ذلك، وهذه ليست ملزمة، فالبعض لا يفعل هذه الأمور.

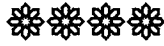
المشيئة :

المشيئة ملزمة، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فالمشيئة لا تتخلف كقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٨٢﴾ [يس: ٨٢] هذه إرادة ملزمة.

فالمشيئة ملزمة، والإرادة نوعان: إرادة ملزمة وأخرى مناط التكليف.

لمزيد من التفصيل، انظر آية النحل ٤٠. والله أعلم.



﴿فَسُبِّحْنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٨٣)

السؤال الأول :

ما اللمسات البيانية في هذه الآية؟

الجواب :

- ١- قرّر الله في هذه الآية التوحيد بقوله: ﴿بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ليدلّ على أنه واحد لا شريك له، كما قرّر الحشر بقوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.
- ٢- نزه الله سبحانه من بيده الملك، وهو يعني ذاته العلية، عن كل نقص ليُعْلَم خلقه أنه خالق مقتدر بيده ملكوت كل شيء.
- ٣- الملكوت مبالغة في الملك، وهو بمعنى الملك التام مع العز والسلطان وليس مجرد الملك فقط.
- ٤- جاء بالفاء ﴿فَسُبِّحْنَ﴾ للدلالة على السبب.
- ٥- قال: ﴿بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ليدل على أنه المالك المتصرف في ملكه كما يشاء؛ ولئلا يظن ظان أنه خلق الخلق وتركهم كلّ يتصرف وفق هواه ليس لله عليه قدرة ولا حكم ولا مشيئة، فقال: ﴿بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾.

٦- قَدَّم ﴿يَدِهِ﴾ وهو الخبر على المبتدأ ﴿مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ لإفادة القصر له وأنه ليس لآخر فيه نصيب.

٧- ثم قال ﴿وَالَّذِي تُرْجَعُونَ﴾ ليدل على أن ما ذكره من التصرف في الملكوت ليس مقصوراً في الدنيا، وإنما بيده الملكوت في الآخرة، كما هو في الدنيا وأنه إليه المصير والرجوع.

٨- قَدَّم الجار والمجرور ﴿وَالَّذِي﴾ على الفعل لإفادة الحصر، أي أن الرجوع إليه حصرًا لا إلى غيره. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- الله سبحانه إذا قال: (كُنْ) انفعلت له الأشياء وأطاعت، أمّا إذا قالها الإنسان فلن يستجيب له شيء. فقادرية الله هي التي فعلت، ومقدورية الأشياء هي التي انفعلت.

٢- ختمت السورة بقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَنَ الَّذِي يَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يعني تنزيهاً له عن أن يشبهه أحد، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

٣- كلمة (ملكوت) من مادة (ملك)، والتي لها أربعة معانٍ، وهي :

أ- مالك: وهو من يملك شيئاً، ولو كان يسيراً.

ب - ملك: وهو الذي يملك أن يتصرف في ملكه وفي إدارة حركته.

ج - مُلك: وهو ما يملك من الأمور الظاهرة للناس.

د- ﴿مَلَكُوتٌ﴾ ويُراد بها المُلْكُ المستور غير الظاهر، وهو أقوى وأعم من المُلْك، وقد يكون الشيء من عالم الملكوت ثم يصير إلى عالم المُلْك، مثل الأشياء التي كانت غيباً واكتشفها الإنسان فصارت مشهودة. وهناك أشياء تبقى في عالم الملكوت لا نعرف شيئاً عنها إلا في الآخرة.

وكلمة ﴿مَلَكُوتٌ﴾ تحمل معنى المبالغة، مثل: رحموت، وجبروت ورهبوت.

٤- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَرْجَعُونَ﴾ أي يوم القيامة، والفعل مبني للمجهول، ولم يقل (تَرْجَعُونَ) أي باختياركم، وإنما تَرْجَعُونَ قهراً. والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين الملك والملكوت؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٧٥.

رابعاً- تناسب بداية يس مع خاتمتها :

١ - قال سبحانه في أول السورة :

﴿يَس ١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ٢﴾.

وقال في أواخرها: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ٦٩﴾ [يس: ٦٩].

فذكر القرآن في البدء والختام. ووصفه أولاً بأنه حكيم، ووصفه فيما بعد بأنه مبين.

فهو حكيم مبين.

٢ - قال في أول السورة: ﴿لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ [يس: ٦].

وقال في أواخرها: ﴿لِنُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس: ٧٠].

فبدأ بإنذار قومه وانتهى بإنذار من كان حياً من المكلفين، وهو الأمر الطبيعي، فيبدأ أولاً بالأقرب إليه ثم ينتهي بعموم الخلق.

٣ - قال في أول السورة: ﴿تَنَزَّلُ الْغَزِيرُ الرَّحِيمُ﴾.

وقال في أواخرها: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ [٧٦] لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ

لَهُمْ جُنْدٌ مُتَحَضِّرُونَ﴾ [٧٥].

فالله هو العزيز، أما آلهتهم فلا تستطيع لهم نصراً.

وقال في آخر السورة: ﴿فَسُبْحَنَّ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٨٢].

فالذي بيده كل شيء هو العزيز الرحيم.

ومن مظاهر رحمته ما ذكره في أواخر السورة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِنَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ

لَهُمْ مَلِكُونَ﴾ [٧١] وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [٧٢] وَهُمْ فِيهَا مَنَّعٌ وَمَشَارِبٌ أَفْلا يَشْكُرُونَ﴾ [٧٣].

ومن ذلك ما ذكره في قوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ

تُقَدُّونَ﴾ [٨٠].

فالذي بيده ملكوت كل شيء هو العزيز.

ومولي هذه النعم هو الرحيم، فهو العزيز الرحيم.

٤ - قال في أول السورة: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٧) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَنْعَقِهِمْ جَانًا فَهِيَ إِلَى الْآذَانِ فَهَمُّ مُقْمَحُونَ (٨) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٩) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠) .

وقال في آخرها: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٧٤) .

فقد ذكر أولاً أنه حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون.

ثم ذكر عقيدتهم بعد ذلك، فذكر أنهم مشركون اتخذوا من دون الله آلهة. فهم مصرون على اعتقادهم.

٥ - قال في أول السورة: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءِثْرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (١٢) .

وقال في آخرها: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ، قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (٧٩) .

فذكر في أول السورة أنه يحيي الموتى.

وقال في آخرها إن الذي يحيي العظام هو الذي أنشأها أول مرة، وهو بكل خلق عليم.

فكانت المناسبة من أكثر من جهة.

والله أعلم.



فهرس المحتويات

٣	 سورة لقمان
١٦١	 سورة السجدة
١٩٦	 سورة الأحزاب
٢٨٢	 سورة سبأ
٣٣٤	 سورة فاطر
٣٩٠	 سورة يس

مِنْ رَوَائِعِ الْبَيِّنَاتِ فِي سُورَةِ الْقُرْآنِ

فِي الْبَلَاغَةِ وَاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالنَّفْسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

مَجْمُوعٌ وَأَعْدَادٌ وَتَصْنِيفٌ

لِلْمُهَنْدِسِ سَمِيِّ مُحَمَّدٍ هَبِيبٍ

قَسَمَ لَهُ:

د. زَكَرِيَّا تَوْفِيحُ إِسْمَاعِيلُ

الْجُلَّةُ الْخَادِي عَشَرَ

مِنْ بَدَايَةِ سُورَةِ الصَّافَاتِ وَحَتَّى سُورَةِ الْفَتْحِ

دار النشر

للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

Tous droits de traduction, d'adaptation et de reproduction par tous procédés réservés pour tous pays pour "Dar El-Fikr - Beyrouth - Liban". Toute reproduction ou représentation intégrale ou partielle, par quelque procédé que ce soit, des pages publiées dans le présent ouvrage, faite sans autorisation écrite de l'éditeur est illicite et constitue une contrefaçon. Seules sont autorisées, d'une part, les reproductions strictement réservées à l'usage privé du copiste et non destinées à une utilisation collective, et, d'autre part, les analyses et les courtes citations dans un but d'exemple et d'illustration justifiées par le caractère scientifique ou d'information de l'œuvre dans laquelle elles sont incorporée. Pour plus d'informations, s'adresser à l'éditeur dont l'adresse mentionnée.

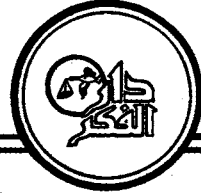
جميع الحقوق محفوظة لدار الفكر ش.م.ل. بيروت - لبنان. ولا يُسمح بنسخ أو تصوير أو تخزين أو بث أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون الحصول مسبقاً على إذن خطي من الناشر. يُستثنى من هذا الاستثناء بهدف الدراسة الخاصة أو إجراء الأبحاث أو المراجعة على أن يشار عند الاستشهاد بذلك إلى المرجعية وفي حدود القانون اللبناني لحماية حقوق النشر والتصاميم. وتوجه الاستفسارات إلى الناشر على العنوان المذكور.

All rights reserved for "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut, Lebanon. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior permission in writing of "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut- Lebanon. Exceptions are allowed in respect of any fair dealing for the purpose of research or private study, or criticism or review, as permitted under the Copyright, Designs and Patents Act. Enquiries, concerning reproduction outside those terms should be sent to the publisher at the address shown.

1435 - 1436 هـ

2014 م

E-mail: info@darlfikr.com
Email: darlfikr@cyberia.net.lb
E-mail: dar.elfikr@yahoo.com
Home Page: www.darlfikr.com



الفرع الأول: حارة حريك - شارع عبد النور - برفياً: فكسي - ص ب: 11/7061

هاتف: 559900 - 559901 - 559902 - 01-559903 فاكس: 559904 1 00961

الفرع الثاني: ضهر المغارة - الشارع العام - الشوف - لبنان؛

هاتف: 985675 - 985674 - 985673 - 985672 - 985671 - 985888 7 00961



سورة الصافات

أولاً - تناسب خواتيم يس مع فواتح الصافات :

١ - قال سبحانه في أواخر يس :

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٧٤)

وقال في أول الصافات :

﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ (٤) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾

فردّ على اتخاذ المشركين من دون الله آلهة بأن الإله واحد وهو رب السماوات والأرض وما بينهما.

٢ - قال في أواخر يس :

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (٧٩)

وقال في أوائل الصافات على لسان الكفرة :

﴿أَءَدَامُنَا وَكُنَّا نُزَارًا وَعَظْمًا آءَا تَلْبَعُونَ﴾ (١٦) أَوَءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (١٩)

فذكر قول الكفرة في إنكار اليوم الآخر، وردّ عليهم في الموضعين.

٣- قال في آخره :

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ٨١... فَسُبْحَنَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٨٢﴾.

وقال في أوائل الصافات :

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبُّ الْمَشْرِقِ ٥﴾.

فالذي خلق السماوات والأرض هو ربهما.

ورب السماوات والأرض هو الذي بيده ملكوت كل شيء.

جاء في (البحر المحيط) : ((مناسبة أولها لآخره يس أنه تعالى لما ذكر المعاد وقدرته على

إحياء الموتى، وأنه هو منشئهم، وإذا تعلقت إرادته بشيء كان ذكر تعالى وحدانيته، إذ لا

يتم ما تعلقت به الإرادة وجوداً وعدماً إلا بكون المريد واحداً، وتقدم الكلام على ذلك

في قوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.

ثانياً- هدف السورة: الاستسلام لله وإن لم تفهم الأمر:

سورة الصافات مكية ابتدأت بالحديث عن الملائكة الأبرار، واستعرضت السورة

مجموعة من الأنبياء استسلموا لأمر الله من غير أن يعرفوا الحكمة من ذلك الأمر،

وأفضل مثال على ذلك قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ٩١﴾

رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ٩٢﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ٩٣﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنِي إِنِّي أَرَىٰ فِي

الْمَنَامِ آتِيَّ أَذْبَحُكَ فَأَنْظِرْ مَاذَا تَرَىٰ ٩٤﴾ قَالَ يَبْنَوتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ

﴿١٠٣﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ [الصافات: ٩٩ - ١٠٣] الله تعالى الذي وهبه الولد الحليم (إسماعيل) بعدما كبر سنّه وفقد الأمل من الإنجاب، وفرح به إبراهيم فرحاً شديداً، ثم جاءه في المنام أمر بذبح هذا الولد بيده، ولم يكن وحيّاً في اليقظة، لكنه استسلم لأمر ربه وقال لابنه: ماذا ترى؟ وكأنها أراد أن يشاركه ابنه هذا الاستسلام لله حتى ينال الجزاء معه، فما كان من إسماعيل إلا أن كان أكثر استسلاماً وقال لأبيه: افعل ما تؤمر. ولم يتنه الأمر هنا بل إن إبراهيم باشر بالتنفيذ فعلاً: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾﴾ [الصافات: ١٠٣] وعندها تحقق من إبراهيم وإسماعيل الاستسلام التام لله، جاء وحي الله بأن فدى إسماعيل بذبح عظيم. أطاع إبراهيم الله واستسلم له. وهكذا نحن علينا بعد أن عرفنا منهج الله في عشرين جزءاً مضى من القرآن، علينا أن نستسلم لله كما استسلم إبراهيم لربه عزّ وجلّ وهذه قمة العبودية والخضوع لله.

وفي السورة توجيه هام في الآيات التي تتحدث عن يوم القيامة، وهو أنه على الناس أن يستسلموا في الدنيا استسلام عبادة، بدل أن يستسلموا في الآخرة استسلام ذل ومهانة.

سميت السورة بـ (الصافات) تذكيراً للعباد بالملا الأعلى من الملائكة الأطهار، الذين يصطفون لعبادة الله خاضعين مستسلمين له يصلّون ويسبحون ولا ينفكون عن عبادة الله تعالى.

ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة:

﴿ إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴾ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾

السؤال الأول :

ما إعراب كلمة (الكواكب) في قوله تعالى (بزينة الكواكب)؟

الجواب :

الكواكب بدل من زينة.

السؤال الثاني :

ما أغراض البديل :

الجواب :

للبدل عدة أغراض منها:

١- أن يكون للإيضاح والتبيين، كما في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ

طَعَامٌ مِّسْكِينَ ﴾ [البقرة: ١٨٤] طعام مسكين إيضاح للفدية.

٢- قد يكون للمدح أو الذم، كما في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ [الناصية: ١٥] ناصية

كذبة خاطئة ﴿١٦﴾ [العلق: ١٥-١٦] و ﴿ وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ ﴾ [التين: ٣].

٣- قد يكون للتخصيص، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴾ ﴿٦﴾

[الصافات: ٦] الكواكب (بدل من زينة) مخصصة والزينة عامة. والبديل والمبدل منه لا

يشترط تطابقهما تعريفاً وتنكيراً، مثل قوله تعالى: ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ [الناصية: ١٥] ناصية كذبة خاطئة ﴿١٦﴾. وكذلك

في قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِثَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ۝١٥ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَرُهَا وَقْدِيرًا ۝١٦﴾ [الإنسان: ١٥ - ١٦].

٤- التفصيل كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَن هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ۝٧٥﴾ [مريم: ٧٥].

٥- قد يكون للتفخيم، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ۝٦٦﴾ [الحجر: ٦٦] ما ذلك الأمر؟ أن دابر هؤلاء مقطوع.

٦- قد يكون للإحاطة والشمول، كما في قوله: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝١١٤﴾ [المائدة: ١١٤].

٧- وقد يكون للتوكيد أيضاً.

وللبدل أنواع لا مجال لذكرها في هذا المقام منها: الاشتغال وغيره، نحو قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۝٢١٧﴾ [البقرة: ٢١٧] قتال بدل اشتغال، وفي قوله تعالى: ﴿فَرَأَيْتَ لَإِفْلِيلًا ۝٢ نَصْفَهُ أَوِ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣﴾ [المزمل: ٢ - ٣] نصفه: بدل (بعض من كُـلِّ). ولكل نوع من أنواع البدل دلالة وسياق.

السؤال الثالث :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- الشياطين معروفون بالدهاء والحيلة؛ لذلك يصعدون إلى أماكن في السماء غير معينة، فإن وصلوا إلى أماكن للملائكة احترقوا، وإن لم يصلوا لم يفوزوا بمقصودهم. لذلك الذين يسلمون من الاحتراق هم الذين لا يصلون إلى مواضع الملائكة.

٢- تاريخياً كانت الشهب قبل مجيء النبي عليه السلام، والأقرب أنها كثرت في زمان النبي عليه السلام فصارت بسبب الكثرة معجزة.

٣- نيران الشهب أقوى حالاً من الشياطين فتحرقهم مع أن أصلهم من النار، ألا ترى كيف يتأذى الإنسان إذا ضرب بالتراب، مع أن أصله من التراب؟! !!

٤- مقر الملائكة في السموات، والشياطين تقترب من السطح الأسفل من الفلك والمسافة بينهما كبيرة، وربما يقوي الله سمع الشياطين حتى يسمعو كلام الملائكة، وإذا سمع الشيطان رُمي بالشهب، وأفعال الله تعالى غير معللة، فيفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد.

السؤال الرابع :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ﴾؟

الجواب :

في آيات التزيين فإن الله سبحانه ينسب الخير إلى نفسه، وتزيين القبيح بينه للمجهول

أو ينسبه إلى الشيطان، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨]

وقال: ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ [العنكبوت: ٣٨].

وقد تجدد في القرآن نحو ﴿زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ﴾ لغرض إقامة العقيدة الصحيحة ولكن لا تجدد فيه، نحو [زيننا لهم سوء أعمالهم] بذكر السوء، بل لا تجدد إلا مبنياً للمجهول، والفرق ظاهر بين الأمرين.

وفي آيات القرآن تجدد التالي :

في آية الحجرات ٧ أسند تزيين الإيمان في القلوب إلى ذاته سبحانه.

في آية آل عمران ١٤ بنى تزيين حب الشهوات للمجهول، ولم ينسبه إلى نفسه.

في آيات التزيين في الصفات والملك والحجر أسند التزيين الحسن إلى ذاته.

وفي [البقرة ٢١٢ - والرعد ٣٣ - والأنعام ١٢٢ - وفاطر ٨ - وغافر ٣٧ - والتوبة ٣٧ -

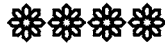
والفتح ١٢] بنى تزيين القبيح للمجهول.

السؤال الخامس :

ما دلالة الكلمات التالية: الجن - إبليس - عفريت - شيطان - الجنة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النمل ٣٩.



﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلِمِلَ الْأَعْلَى وَيُقَذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿يَسْمَعُونَ﴾ في الآية؟

الجواب :

كلمة ﴿يَسْمَعُونَ﴾ فيها مبالغة ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلِهَا الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾
 [الصافات: ٨] يعني يريدون أقصى التسمع في أقصر وقت فقال: يسمعون لأن (تسمع)
 يحتاج وقتاً طويلاً، وهم يريدون الوقت القصير.
 والله أعلم.



﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ (١٠)

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾؟

الجواب :

- ١- ﴿خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ أي سرقها بسرعة، والشيطان يخطف بعض الأخبار ويحاول الفرار بها لكن هيهات له ذلك ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ (١٠) أي كوكب ينقض عليه، و(ثاقب) أي: نافذ إلى هدفه بسرعة.
- ٢- إن قلت: لماذا لا يمنع بداية من استراق السمع؟

فالجواب :

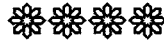
هناك فرق بين أن يُمنع من الشيء أصلاً، وبين أن يناله ثم لا ينفذ به ولا يستفيد منه.
 إن الله يُمكنه من بعض الأخبار فيسمعها لكن تُعاجله الشهب من كل ناحية فتكون حسرته أعظم، لأنه تعب وتحمل المشاق ثم لم ينتفع بما سمعه فتكون حسرته أعظم.

السؤال الثاني :

قال في آية الحجر ١٨: ﴿شَهَابٌ مُّبِينٌ﴾ (١٨) وفي الصافات ١٠ ﴿شَهَابٌ ثاقِبٌ﴾ فما دلالة كل منهما؟ وهل يصلح استبدال أحدهما بالآخر؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحجر ١٨ .



﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ (١٢) وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾

السؤال الأول :

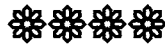
ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

- ١- الحرف ﴿بَلْ﴾ للإضراب عن الكلام السابق وبداية لكلام جديد.
- ٢- ﴿عَجِبْتَ﴾ بالفتح من العَجَب، وهو استغراب وقوع الشيء على خلاف نظائره، والرسول عجب من إنكارهم ومن كفرهم مع وضوح الأدلة الدامغة ووجود الأدلة المتتابعة.
- ٣- قوله تعالى: ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ (١٣) السخرية هي الاستهزاء من الشيء، فهم يسخرون من النبي عليه السلام ومن المؤمنين.

٤- والكفار ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾ ﴿١٣﴾ أي إذا جاءتهم براهين أخرى يُعرضون عنها ويصرون على الإنكار، والكفار أيضاً ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ ﴿١٤﴾ أي إذا رأوا دليلاً جديداً يبالغون في السخرية.

٥- الفرق بين (يسخرون) و (يستسخرون) أن الأولى: يسخرون هم بأنفسهم، وأما الثانية فيطلبون من الآخرين ممن لا يسخر أن يسخر. والله أعلم.



﴿أَءِذَا مَنَا وَكُنَّا نُرَابًا وَعَظْمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ ﴿١٦﴾

السؤال الأول :

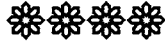
ما دلالة قوله تعالى في الآية ١٦ ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ ﴿١٦﴾ ثم قال بعدها في الآية ٥٣ :

﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ ﴿٥٣﴾ ؟

الجواب :

- ١- أن القائل الأول في الآية ١٦ هو منكر للبعث في الدنيا.
- ٢- أن القائل الثاني في الآية ٥٣ هو في الجنة لثبوت إيمانه في الدنيا وموبخ لقرينه الذي كان ينكر ذلك في الدنيا ويقول متعجباً: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ ﴿٥٣﴾ أي لمحاسبون ومجازون ويقولها على سبيل الاستنكار.

واقرا ذلك في قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرِتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ﴾ (٤٨) ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكُونٌ﴾ (٤٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَهْ نَكَ لِمَنِ الْمُسَدِّقِينَ (٥٢) إِذَا مَنَّا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْلًا أَيْ تَالْمَدِينُونَ (٥٣) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُّطْلِعُونَ (٥٤) فَأَطْلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينَ (٥٦) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿[الصافات: ٤٨ - ٥٧].



﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (١٩) وَقَالُوا يَوَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ (٢٠) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب:

١- قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ أي مسألة البعث ﴿زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ أي صيحة واحدة أو نفخة واحدة لا غير، وهي كافية أن تخرجهم من قبورهم دفعة واحدة أي لن نذهب إلى كل واحد منهم ونوقفه.

٢- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (١٩) أي هكذا مباشرة فهي مفاجأة والأمر لن يستغرق طويلاً، وأول ما يقومون من القبور ينظرون وسيرون أمراً عجيباً لا عهد لهم به وسيفاجئهم ما كانوا يكذبون به في الدنيا، فهذا يوم الدين و ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (٢١) ﴿[الصافات: ٢١].

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الويل والويله في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

- ١- الويل هو العذاب والحزن والمشقة، وأمّا الويلة فهي الفضيحة.
 - ٢- إذا تتبعنا مواطن استعمال (الويله) في القرآن لوجدناها كلها في مواطن الفضيحة، كما في الآيات: [هود ٧٢- الكهف ٤٩- المائدة ٣١- الفرقان ٢٨].
 - بينما ورد (الويل) في القرآن بمعنى العذاب والحزن، كما في الآيات: [الأنبياء ١٤- الأنبياء ٩٧- يس ٥٢- الصافات ٢٠- القلم ٣١].
- والله أعلم .

السؤال الثالث :

ما الكلمات التي تتعلق بالمنظومة القضائية في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يونس ٩٣.



﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى

صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الزوج والبعل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٢٨.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- المحشور ثلاثة:

أ- الذين ظلموا جزاء ظلمهم.

ب- أزواجهم في الدنيا الذين كانوا يعينون أزواجهم على الظلم كامرأة أبي لهب.

ج- وما كانوا يعبدونه من دون الله.

٢- كلمة (زوج) تعني المفرد ومعه مثله، فلا نقول على الرجل والمرأة زوج إنما

زوجان، الرجل زوج والمرأة زوج، ومثلها كلمة توأم، فكل منهما يسمى توأماً، وهما معاً توأمان.

٣- قد يُراد بأزواجهم نظائرهم وقرنائهم الذين أضلّوهم.

٤- قوله تعالى: ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (٢٤) أي احبسوهم للسؤال والحساب. وهذا

السؤال سيكون فردياً لا جماعياً، فكل واحد سيُسأل وسيُنَاقش.

وفي السؤال تبكيت للنفس قبل أن يُيَكِّتَهُم الله الذي كفروا به، وساعة يعاينون البعث

وموقف الحساب يُيَكِّتُونَ أنفسهم ويندمون ساعة لا ينفع الندم.

نسأل الله تعالى المغفرة والرحمة وحسن السؤال بين يدي العزيز الجبار.

السؤال الثالث :

ما كلمات منظومة الحبس في مراحلہ المختلفة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ١٥ .

السؤال الرابع :

كيف الجمع بين آية الرحمن ٣٩ - وآية الحجر ٩٢ - وآية الصافات ٢٤ - وآية الأعراف ٦ - وآية الزخرف ٤٤؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ٦ .

السؤال الخامس :

ما الفرق بين السبيل والصراط؟

الجواب :

انظر الجواب في الفاتحة ٧ وآية الأنعام ١٥٣ .



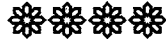
﴿ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (٢٧)

السؤال الأول :

كيف الجمع بين معاني الآيات المؤمنين ١٠١ - الصافات ٢٧ - عبس ٣٤؟

الجواب :

- ١- معنى آية المؤمنون: أي لا أنساب بينهم تنفع كما كانت تنفع في الدنيا.
- ٢- في القيامة مواطن، ففي بعضها لا يتساءلون لاشتغال كل بنفسه وفي بعضها يتساءلون.



﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴾ (٣١) فَأَغْوَيْتَكُم إِذَا كُنَّا غَوِينَ ﴿ ٣٢ ﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿ ٣٣ ﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿ ٣٤ ﴾

السؤال الأول :

ما معنى حق القول؟

الجواب :

انظر الجواب في آية السجدة ١٣.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

- ١- معنى ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا ﴾ أي وقع ووجب على التابع والمتبوع. والحق هو الشيء الثابت الذي لا يتغير. وهذا المعنى ورد في القرآن الكريم بأساليب ثلاثة :

أ- ﴿ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ﴾ [هود: ٤٠].

ب- ﴿ حَقَّ الْقَوْلُ ﴾ [يس: ٧].

ج - ﴿وَقَعَ الْقَوْلُ﴾ [النمل: ٨٢] .

وقالوا إنّ كلمة (وقع) لم تُستخدم إلا في الشر، ما عدا مرة واحدة استخدمت في الخير، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠] .

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَذَائِقُونَ﴾ (٣١) ولم يقولوا معذبون أو محرقون لأنّ العذاب أو الإحراق يمكن أن يته، أمّا الإذاقة فهي دائمة مستمرة، ومن مظاهر ذلك تبدل الجلد كلما نضج؛ ليدوقوا العذاب.

٣- قوله تعالى: ﴿فَأَعْوَيْنَكُمْ إِنَّا كُنَّا غَافِينَ﴾ (٣٢) أي نحن كنا غاوين، فلماذا نترككم للهداية والإيمان، ولا بدّ أن تشربوا معنا من نفس الكأس، وهذا هو منطق أستاذهم إبليس، فلما عصى وطُرد من رحمة الله أقسم أن يُضل معه ذرية بني آدم ليكونوا مثله في الضلال.

٤- قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ (٣٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿أي هذه سنة الله في المجرمين المكذبين الذين يكذبون بالله الواحد الأحد.

﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (٤٠)

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾ (٤٠) في الآية؟

الجواب :

(المُخْلَصِينَ) بفتح اللام من أخلصه الله لعبادته وطاعته، أمّا المخلصين بكسر اللام فتعني: من أخلص نفسه لعبادة الله وطاعته.



﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ (٤١) ﴿فَوَكَهَهُمْ مَّكْرُمُونَ﴾ (٤٢) ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ (٤٣) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنْزَفُونَ﴾ (١١) في سورة الواقعة، وقوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا

يُنْزَفُونَ﴾ (٤٧) في سورة الصافات؟

الجواب :

قال تعالى في سورة الواقعة: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَوْنَ﴾ (١٩) وفي سورة الصافات ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ﴾ (٤٧).

كلمة (يُنْزَفُونَ) من أنْزَفَ، ولها معنيان: (أنْزَفَ يُنْزَفُ) بمعنى سَكِرَ وبمعنى نفذ شرابه وانقطع، ويقال: أنْزَفَ القوم إذا نفذ شرابهم وهو فعل لازم غير متعد. بينما كلمة (يُنْزَفُونَ) فهي من الفعل (يُنْزَفُ)، وهو فعل متعدٌ معناه: سَكِرَ وذهب عقله من السكر.

إذا استعرضنا الآيات في السورتين وجدنا ما يلي:

سورة الصافات	سورة الواقعة
ورد (يُنْزَفُونَ) في عباد الله الآخرين، وهم أقل درجة من السابقين.	وردت (يُنْزَفُونَ) في السابقين وشرح أحوال السابقين جزائهم ونعيمهم في الجنة. وهم قلة وفي درجات عليا.
﴿أُولَئِكَ هُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾ (٤١) ﴿فَوَكَّهُ هُمْ مُكْرَمُونَ﴾ (٤٢) لا يوجد تخيير هنا.	﴿وَفَكَهْمَ مِمَّا يَتَخَبَّرُونَ﴾ (٢٠) وَلَحِطَ طَيْرٌ مِمَّا يَشْتَبُونَ﴾ (٣١) في الآية تخيير وزيادة لحم طير.
﴿وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾ (٤٢) ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾.	﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (١١) ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ (١٢) التقريب هو الإكرام وزيادة.

﴿ عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿ لم يذكر إلا المتقابل فقط. ﴾	﴿ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿ مُتَكِمِينَ عَلَيْهَا ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿ التمتع هنا أكثر: موضونة، اتكاء، تقابل. ﴾
﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿ الفاعل مبني للمجهول ولم يُحدد. ﴾	﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿ تحديد الولدان المخلدون. ﴾
﴿ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿ كأس واحد فقط. ﴾	﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ ﴿١٨﴾ ﴿ زيادة وتنوع في الأواني لتنوع الأشربة. ﴾
﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ ﴿ الغول إمّا للإفساد والإهلاك وإمّا اغتيال العقول، وهي لا تهلك الجسم ولا تفسده ولا تسكره. ونفي الغول لا ينفي الصداع. وإذا كان المقصود بالغول إفساد العقول فالغول و(ينزفون) بمعنى واحد، لكن الأول يكون صفة المشروب والثانية صفة الشارب ﴾	﴿ لَا يَصْذَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ ﴾ ﴿١٩﴾ ﴿ لا يصيبهم صداع. ونفي الصداع نفي لما هو أكبر وهو الغول. والآية تدل على أنّ خمر الجنة لا تُسكر ولا ينقطع الشراب، فالتكريم هنا أعلى من سورة الصافات. ﴾
﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴾ ﴿ صفة واحدة من صفات حور الجنة ﴾ ﴿ بَيَضٌ	﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكْتُونِ ﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿ ذكر صنفين والوصف هنا جاء أعلى. ﴾

﴿مَكُونٌ﴾ (٤١) ﴿﴾	
﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيًا﴾ (٥٥) ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ (٣٦) ﴿نفي لسمع أي لغو ولم ترد في الصفات.	لم يرد شيء عن نفي سماع اللغو.
﴿يُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿بما أن يُنزفون مبنية للمعلوم ناسب أن يقال (يطوف عليهم) مبنية عليهم مبنية للمعلوم أيضاً.	﴿يُزْفُونَ﴾ (٤٧) ﴿مبنية للمجهول، فناسب أن يقال ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ﴾ مبنية للمجهول.

ففي سورة الواقعة إذن دلّ السياق على الإكرام وزيادة، والسُرر وزيادة والكأس وزيادة، والعين وزيادة، ونفى السكر وزيادة، ونفى اللغو وزيادة.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله تعالى في الآية ٤٦ : ﴿بَيِّضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّرِيبِينَ﴾ (٤٦) ؟

الجواب :

١- قال: ﴿لَذَّةٍ لِلشَّرِيبِينَ﴾ (٤٦) ﴿ولم يقل لذيدة، إنما قال: ﴿لَذَّةٍ﴾ أي هي في ذاتها لذة، وكأنّ اللذة تجسدت في هذا الكأس، كما تقول: فلان عادل، فإذا أردت المبالغة في الوصف قلت: فلان عدل.

٢- ووصف القرآن خمر الآخرة بأنها ﴿بَيِّضَاءَ﴾ لأنّ البيضاء هي أصفى أنواع الخمر عند العرب.

ووصفها ﴿لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ﴾ ﴿٤٦﴾ لِيُفَرَّقَ بينها وبين خمر الدنيا؛ لأنَّ خمر الدنيا لا تُشرب لذة، بل يوضع القليل منها في الكأس ثم تصب في الفم صباً ويتناولها صاحبها على مضض لكرهية طعمها، ولذلك يتناولون بجانبها ما يغيرون ذاك الطعم المر الكريه ويسمونونه: مازات.

وخمر الدنيا يشربونها لا للذة في تعاطيها، وإنما للأثر الذي ينشأ منها فتغيب متعاطيها عن عقله واتزانه الذي يُعد حارساً على الحركة، وهم يريدون الانطلاق والحرية من هذا الحارس.

أمَّا خمر الآخرة فلا يجمعها مع خمر الدنيا إلا الاسم فقط؛ لأنَّ خمر الآخرة لذة في شربها ولا تذهب بالعقل ولا تغتاله ولا ينفد.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية ٤٧: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ ما الفرق بين النفي بـ(ما) و(لا)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٥٦.

السؤال الرابع :

ما دلالة تقديم الخبر على المبتدأ في قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾؟

الجواب :

أهم أغراض تقديم الجار والمجرور على المبتدأ هو الاختصاص والحصر، كقوله تعالى: ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾، وكما في هذه الآية: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾.

السؤال الخامس :

ما دلالة الآيتين ٤٨-٤٩ من سورة الصافات؟

الجواب :

- ١- قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ﴾ يفيد الحصر، أي عندهم لا عند غيرهم.
- ٢- قوله تعالى: ﴿قَصِصْتُ أَلْطَرَفِ عَيْنٍ﴾ أي زوجات تغض بصرها فلا تنظر إلى غير زوجها. وهذا المقياس جعله الله للمؤمننة في الدنيا وهي كذلك في الآخرة، فكأن الحق سبحانه يُطمئن الأزواج على هذه الخصوصية ويؤكد أن الزوجة لا يشاركه فيها أحد ولو حتى بالنظرة.

- ٣- معنى ﴿عَيْنٍ﴾ جمع عيناء، وهي واسعة العينين مع حُسْنِهما.
- ٤- قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ شُبهن ببياض النعام؛ لأنها أكبر وأجل في اللون.

ويقولون لمن يحمي القبيلة ونساءها: يحمي بيضتها؛ لذلك وصف البياض بأنه مكنون مصون مستور لم تمتد إليه يد.

السؤال السادس :

هل ذُكرت الحور العين في كل السور مع ذكر الجنات في السورة؟ ولماذا عندما يذكر القرآن الكريم أزواج أهل الجنة لا يذكر معها الحور العين؟

الجواب :

١- كثير من السور لم يذكر فيها الحور العين بالرغم من ذكر الجنات. وللعلم فقد وردت الكلمات التالية في القرآن الكريم :

الحور: أربع مرات في الآيات: [الدخان ٥٤-الطور ٢٠-الواقعة ٢٢-الرحمن ٧٢].

عين: أربع مرات في الآيات: [الدخان ٥٤-الطور ٢٠-الواقعة ٢٢-الصافات ٤٨].

الجنة: ٦٦ مرة.

جنات: ٦٩ مرة.

جنتك: ٢ مرتان.

جنته: ١ مرة واحدة.

جنتي: ١ مرة واحدة.

جنتان: ٣ مرات.

جنتين: ٤ مرات.

٢- ونلاحظ أنه عندما يذكر القرآن الكريم أزواج أهل الجنة لا يذكر معها الحور العين

مراعاة لنفسية المرأة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ وكما في الآيات:

[البقرة ٢٥- آل عمران ١٥- النساء ٥٧] فلم يذكر الحور العين مع الأزواج.

﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَتِنَّكَ لِمَنِ الْمُسَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا
مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءَنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

القرين الذي ورد ذكره في عدة آيات في القرآن الكريم، هل هو الوسواس أو هل هو قرين السوء، أم هناك قرين غير السوء فهل يمكن توضيح ما هية القرين؟

الجواب :

قد يكون القرين من الإنس ومن الجن كما وضح ربنا تعالى، والقرين هو المصاحب. قال تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۖ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ۚ﴾ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا

﴿ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَأَطْلِعْ قَرَأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ هذا شيطان إنس .

﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنِ الذِّكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِصَّ لَهُ سَيِّئَاتُهُ فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿[الزخرف: ٣٦] هذا من

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨] ﴿وَقَيَضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَرَيتُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ [فصلت: ٢٥] وقوله: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي﴾ [ق: ٢٣]

فيجوز من الإنس والجن، لكن الدلالة واحدة وهي المصاحبة.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ١٦ ﴿أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾ ثم قال بعدها في الآية ٥٣: ﴿أَتَأَلَمِدِينُونَ﴾

﴿٥٣﴾ ما دلالة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الصفات ١٦.



﴿قَالَ تَأَلَّهْ إِنَّ كِدْتَ لَتُرْدِينِ﴾ ﴿٥٦﴾

السؤال الأول :

ما الغرض من القسم في الآية؟ وما أحرف القسم؟

الجواب :

١- الغرض من القسم تأكيد الكلام وتقويته، وكذلك الحلف. وقد استعمل القرآن الكريم اللفظين القسم والحلف.

لكن كل قسم جاء في القرآن بلفظ: الحلف، ففيه معنى الحنث أو الحلف الكاذب. وأما القسم فهو عام استعمله القرآن في الكذب، نحو: [التوبة ١٠٧ - المجادلة ١٤] وفي الصدق نحو: [الواقعة ٧٥-٧٦].

والقسم نوعان :

أ - ظاهر صريح يستدل عليه بحرف القسم.

ب - مضمّر غير صريح، وهو ما دلت عليه اللام ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُم

وَأَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

٢- أحرف القسم :

الواو: وهي أكثر هذه الحروف استعمالاً في القسم.

الباء: نحو ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨٢).

التاء: وهي مختصة بلفظ الجلالة، وفيها معنى التفخيم، وهي أكد من الواو

[الأنبياء ٥٧].

ألفاظ أخرى نحو: لعمرك - أيمن الله - عمرك الله - قعدك الله.



﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزْلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ (٦٢)

السؤال الأول :

ما الكلمات التي تصف جهنم من الداخل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ٥٩.

﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّهٗ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾

السؤال الأول :

شبه الله تعالى شجرة الزقوم برؤوس الشياطين، مع أن الأصل في التشبيه أن يكون المشبه به معلوماً، لكن في الآية تشبيه غير معلوم بغير معلوم فما الحكمة من ذلك؟

الجواب :

هذا التشبيه موجود في اللغة، ويكون مجهولاً بمعلوم. لكن في القرآن نقراً قوله تعالى: ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّهٗ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ شبه مجهولاً بمجهول وهذا موجود في اللغة: تشبيه عقلي بعقلي، تشبيه خيالي، موجود معلوم بخيالي. والبيت المشهور:

أَيَقْتَلَنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَنِيَابِ أَغْوَالِ

من رأى الأغوال؟ الغول له صورة، والإنسان يتخيله والشیطان أيضاً نتخيله.

إِنِّي رَأَيْتُ عَجَباً مَذَامْسِي عَجَائِزاً مِثْلَ السَّعَالِي خَمْسَا

يَأْكُلْنَ مَا فِي رَحْلِهِنَّ هَمْسَا لَا تَرْكُ اللَّهُ لِهِنَّ ضَرْسَا

والأطفال عندنا يخوفونهم بمخلوقات غريبة لا وجود لها، فهذا التشبيه موجود في

اللغة.

والقرآن الكريم دائماً يقرب الصورة للأذهان؛ ليذهب الذهن في قبح هذه الصورة ما

يذهب، فيتكلم عن شجرة الزقوم ولم نرها، ويتكلم عن رؤوس الشياطين ولم نر شجرة

الزقوم ولم نر رؤوس الشياطين، إذن هو يتكلم عن أمر مغيب لكي يبين لنا قبح

الصورة، فكيف تتخيل رأس الشيطان؟ أنت تتخيل ما شئت من السوء. فالتشبيه هنا من حيث قبح المنظر، أما الطعم فهذا شيء آخر.



﴿إِنَّهُمْ أَفْوَاءٌ أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين وجدنا وألفينا في القرآن الكريم؟

الجواب :

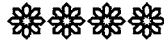
انظر الجواب في آية البقرة ١٧٠.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿يُهْرَعُونَ﴾ ما منظومة كلمات السرعة في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ٥٤.



﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة ظاهرة تذكير وتأنيت كلمة (العاقبة) في القرآن الكريم؟

الجواب :

تذكير الفاعل المؤنث له أكثر من سبب وأكثر من خط في القرآن الكريم. فإذا قصدنا باللفظ المؤنث معنى المذكر جاز تذكيره، وهو ما يُعرف بالحمل على المعنى.

وبالنسبة لكلمة (العاقبة) تأتي بالتذكير مرة وبالتأنيث مرة، وعندما تأتي بالتذكير تكون بمعنى (العذاب)، وقد وردت في القرآن الكريم ١٢ مرة بمعنى العذاب أي بالتذكير، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأنعام: ١١] و﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأعراف: ٨٤] و﴿فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ [الصافات: ٧٣].

وعندما تأتي بالتأنيث لا تكون إلا بمعنى (الجنة)، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [القصص: ٣٧].



﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَبَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ

الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

- ١- سبق في الآية ٧٢ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ ﴿٧٢﴾ أي لم نتركهم على غفلتهم، بل أرسلنا إليهم الرسل تنذرهم وتحذرهم، وهذا على الإجمال.
- ٢- ثم بدأ بسيدنا نوح عليه السلام، قالوا لأنّ لنوح خاصية، فالمؤمنون به هم وحدهم الموجودون في العالم كله، فكأنّ له عمومية رسالة بخصوص الموضوع، ورسول الله ﷺ له عمومية رسالة لكن في عموم الموضوع.

- ٣- قوله تعالى: ﴿فَلَنَعَمَ الْمُجِيبُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ أي أنّ نوحاً عليه السلام كان نعم الداعي استنفذ كل وسائله في دعوة قومه ولم تفلح، فلا بدّ أن يُقابل بتعم المجيبون ولم يقل: فلنعم المجيب؛ لأنّ الحق سبحانه يجيبه بجنوده في الأرض مثل الهواء والماء والملائكة ﴿وَمَا يَعْزِمُ جُنُودُكَ إِلَّا هُوَ﴾ فكانت نتيجة هذه الإجابة قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٧٦﴾.

- ٤- ثم تبع ذكر نوح عليه السلام ذكر سيدنا إبراهيم عليه السلام في آية الصافات ٨٣.

﴿سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٧٩﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين سلام والسلام؟

الجواب :

السلام معرفة. والمعرفة ما دلت على أمر معين، والأصل في النكرة العموم. إذن كلمة (سلام) عامة، وكلمة (السلام) في أمر معين. عندما نقول: رجل، يعني أي رجل وعندما نقول: الرجل، نقصد رجلاً معيناً، أو تعريف الجنس. والأصل في النكرة العموم والشمول.

إذن ﴿سَلَّمَ﴾ أعم؛ لأنها نكرة، وربنا سبحانه وتعالى لم يحیی إلا بالتنكير في القرآن كله، مثل: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ [النمل: ٥٩] ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ۖ﴾ [الصفات: ٧٩] ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۖ﴾ [الصفات: ١٠٩] ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۖ﴾ [الصفات: ١٢٠] وحتى في الجنة ﴿سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ ۖ﴾ [يس: ٥٨] وحتى الملائكة ﴿سَلَّمَ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ۖ﴾ [الزمر: ٧٣].

وربنا تعالى لم يحیی هو إلا بالتنكير؛ لأنه أعم وأشمل كل السلام، فلا يترك منه شيئاً. وقوله تعالى: ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ﴾ هذه تحية ربنا على يحيى. وأمّا الآية الأخرى ﴿وَالسَّلَامُ عَلَىٰ﴾ فهذه عيسى عليه السلام سلم على نفسه، وليس من عند الله سبحانه وتعالى. والتعريف هنا (السلام) أفاد التخصيص. ويقولون تعريض بالذين يدعون أن مريم كذا وكذا، فقال: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَىٰ﴾ ففيه رد على متهمي مريم عليها السلام.

السؤال الثاني :

ما إعراب ﴿سَلَّمَ﴾ في الآية ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ۖ﴾؟

الجواب :

سلامٌ: مبتدأ، وصح الابتداء به؛ لأنه دعاء (لا يجوز الابتداء بالنكرة ما لم تُقَد) الإفادة هنا في كونها دعاء، فإذا كانت دعاء يجوز الابتداء بها ﴿سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾.

السؤال الثالث :

جاء ذكر ستة من الرسل في سورة الصفات، ورد مع أربعة منهم كلمة (سلام) وهم ﴿نُوحٌ﴾ ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿مُوسَى وَهَارُونَ﴾ ﴿إِلْيَاسَ﴾ ولم يرد ذلك مع لوط ويونس، على رسولنا وعليهم جميعاً الصلاة والسلام فما دلالة ذلك؟

الجواب :

لو نظرنا في السورة سنجد أنه مع كل نبي يكون مع ذكره حديث عن شخصه وعبادته جرى معه، وتذكر أحياناً ذريته، ثم يقال: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ﴿سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٧٨﴾.

إلا مع سيدنا لوط وسيدنا يونس فنجد أن الكلام جرى حوله قليلاً، ثم انتقل الكلام إلى حال أمته بحيث ابتعد الكلام عنه، ولم يعد من المناسب أن يأتي كما مع سيدنا نوح ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٧٩﴾ وعوض ذلك في آخر السورة بالسلام عليهما مع الجميع بقوله تعالى: ﴿وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٨١﴾ وبيان ذلك :

١- لم يخص الله سبحانه وتعالى لوطاً ويونس عليهما السلام في نفس الموضع وإنما ابتعد، وسبب الابتعاد هو البناء اللفظي الذي ستقف عنده لكن مع هذا هناك شيء

يتبادر للذهن ولا نجزم به، وهو أن لوطاً عليه السلام بدرت منه كلمة هي قوله: ﴿قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠] وفي الأحاديث الصحيحة أن الرسول عليه السلام قال: «رحم الله لوطاً» (وفي رواية غفر الله للوط) لقد كان يأوي إلى ركن شديد، كان يأوي إلى الله عز وجل، فكيف يقول: أو آوي إلى ركن شديد؟ وفي مسند أحمد في تفسير الحديث أنه كان يقصد عشيرته أي ما عنده عشيرة قوية يأوي إليها، فيمكن أن يكون هذا من أسباب تأخير السلام عليه فاختلف عن سائر الأنبياء، قد يكون هذا ولا نجزم بهذا.

٢- أما يونس عليه السلام فقد ترك مجال الدعوة وذهب مغاضباً وهو مأمور أن يدعو قومه في ذلك المكان، لكنه يغضب ويترك ويقول لقومه: إنه لا ينفع معكم شيء، ويركب في السفينة، وعوقب في وقتها، فقد يكون هذا أيضاً. لكن السياق القرآني ابتعد عن مجال التسليم عليه.

٣- هل نُظِمَ القرآن الكريم بهذه الطريقة بحيث يبتعد التسليم عليهما إلى آخر السورة؛ لأنه قال: إنهما عليهما السلام من المرسلين ﴿وَلَوْ لَطَّلَمْنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٣٣﴾ ﴿وَلَوْ يُوَسَّسْ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٣٤﴾ ثم قال في آخر السورة:

﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٣٥﴾ كلهم؟

أ- في قصة يونس عليه السلام الواردة في الصافات ذكر القرآن عنه عدم الأولى من فعله، فقال: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ ﴿١٤٠﴾ ﴿أَبَقَ أَي فر هارباً، ﴿فَالنَّعْمَةُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِمٌ﴾

﴿١٤٢﴾ مَلِيمٌ يَعْنِي أَتَى فِعْلاً يَسْتَحِقُّ اللُّومَ، أَمَّا مُلَامٌ يَعْنِي أَنْتَ تَلُومُهُ، هَذَا اسْمٌ مَفْعُولٌ، مَلِيمٌ اسْمٌ فَاعِلٌ مِنْ (أَلَامٌ) إِذَا فَعَلَ فِعْلاً يُلَامُ عَلَيْهِ، يَسْتَحِقُّ اللُّومَ.

وَرَبَّنَا قَالَ عَنْ فِرْعَوْنَ: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الذاريات: ٤٠].

وَقَالَ فِي الصَّافَاتِ عَنْ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ فَلَمَّا ذَكَرَ عَدَمَ الْأُولَى وَالْمُؤَاخَذَاتِ عَلَيْهِ، هَلْ يَقُولُ: (سَلَامٌ عَلَى يُونُسَ)؟! يَعْنِي لَا يَنَاسِبُ بَعْدَ ذِكْرِ هَذِهِ الْمُؤَاخَذَاتِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: (سَلَامٌ عَلَى يُونُسَ).

عَلِمًا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَدْخَلَهُمْ فِيهَا بَعْدَ حِينِهَا قَالَ: ﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٨١﴾ فَدَخَلَ فِيهِ يُونُسَ وَلُوطَ، هَذَا بِالنِّسْبَةِ لِيُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ب - أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلُوطَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ قَوْمَهُ فَعَلُوا فَاحِشَةً لَمْ يَسْبِقْهُمْ إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ، وَهِيَ حَسَاسَةٌ يُسْتَحْيَا مِنْ ذِكْرِهَا وَلَا تَكَادُ تَذَكَّرُ، لُوطٌ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْ قَوْمِهِ أَحَدٌ يَذْكُرُهُ بِالْخَيْرِ فِيهَا بَعْدَ وَكُلُّهُمْ أَهْلَكُوا وَمَا نَجَا إِلَّا هُوَ وَابْتِئَاءَهُ فَقَطْ، فَلَا يَسْتَقِيمُ أَنْ يُقَالَ: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ لَذَلِكَ لَمْ يَرُدْ مَعَهُ تِلْكَ الْآيَةُ. فَقَالَ تَعَالَى فِيهَا بَعْدَ: ﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٨١﴾.

ج - وَالْمَسْأَلَةُ الْأُخْرَى، نَرَى مَاذَا ذَكَرَ تَعَالَى فِي لُوطَ فِي الصَّافَاتِ نَفْسَهَا، لَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى شَيْءٍ وَلَا حَمَلَ رِسَالَةً إِلَيْهِمْ بِخِلَافِ الَّذِينَ ذَكَرَ فِيهِمْ ذَلِكَ، كُلُّ مَا قَالَ فِي لُوطَ: ﴿وَلِإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٨٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٨٢﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِينَ ﴿١٨٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٨٦﴾ وَلِأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٨٧﴾ لَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى شَيْءٍ.

بينما الآخرون ذكر دعوتهم، إبراهيم دعا قومه وحاولوا حرقه، لكن ما ذكر هذا مع لوط؛ ولذلك لم يذكر ﴿وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ مثل الأنبياء الآخرين، وبيان ذلك:

١ - ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ

أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ ذكر مع إلياس دعوته فقال: ﴿سَلِّمُوا عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾ ﴿١٣٠﴾

٢ - مع نوح عليه السلام قال: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ

مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ جعل ذريته هم الباقين والذرية تذكره فقال: ﴿وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ﴿٧٨﴾ إضافة إلى أنه قال:

﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ نادانا يعني دعانا، ولم يذكر مع لوط أنه دعا

من هو نعم المجيب، وربنا سبحانه وتعالى من نعمة الإجابة أن يترك عليه في الآخرين. إذن ليس فقط أجبنا وإنما نعم المجيب، فنوح دعا وربنا أجاب ونعم المجيب فقال: ﴿وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ﴿٧٨﴾ والله أعلم.

﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ

لَأَيُّهُ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين أتباع وأشياع؟

الجواب :

الأشياع هم أتباع الرجل على جماعة واحدة، والأتباع هم أنصار الرجل لكن ما الفرق؟

- ١- الأتباع أنصار أيضاً، لكن الأشياع أعم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّيرٍ﴾ [القمر: ٥١] والمخاطب هو في زمن الرسول ﷺ أشياعهم أي الأمم السابقة، ونحن أشياع سيدنا محمد ﷺ وأتباعه المؤمنون الذين كانوا معه وقتها.
- ٢- القرآن الكريم لم يستعمل التبع إلا من كان مع الرسول عليه السلام وقتها، وكل أتباع الرجل من كان معه، كما في الآية: ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ [إبراهيم: ٢١].

بينما الأشياع ليس بالضرورة واستعملها الله تعالى للمتقدم والمتأخر فالقرآن تكلم عن سيدنا نوح عليه السلام ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ (٧٥) ثم قال: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ (٨٣) [الصافات: ٨٣] أين إبراهيم عليه السلام من نوح عليه السلام؟ من

شيئته أي من شيعة نوح، صحيح الفروع مختلفة لكن أصل الرسالة واحد. وسيدنا نوح عليه السلام كان أسبق بكثير من إبراهيم.

فالأشياء أعمّ من الأتباع، الأتباع من كانوا معه فقط ولا يستعمل للمتأخر. التبّع يكون معه، والأشياء عامة، وفي القرآن يستعمل الأشياء أعمّ من التبّع.

السؤال الثاني :

لماذا الاختلاف في التعبير في قصة إبراهيم في سورة الصافات ﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ وفي سورة الشعراء ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾؟

الجواب :

في الأولى استعمال ﴿مَاذَا﴾ وهي أقوى؛ لأن إبراهيم لم يكن ينتظر جواباً من قومه، فجاءت الآية بعدها ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وأمّا في الشعراء فالسياق سياق حوار، فجاء الرد ﴿قَالُوا تَعْبُدُونَ أَصْنَامًا﴾. إذن (من ذا) و(ماذا) أقوى من (من) و(ما).
لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية الشعراء ٧٠.

السؤال الثالث :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١- بدأ القرآن التفصيل بذكر الأنبياء بعد أن أجملهم بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ

﴿٧٣﴾ [الصافات: ٧٢] فذكر أولاً سيدنا نوحاً عليه السلام، ثم بدأ هنا بسيدنا إبراهيم عليه

السلام، والعلة في ذلك ذكرها الله تعالى بقوله: ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ﴿٨٤﴾ لأن سلامة القلب هي الأساس في الدين وفي العقيدة.

وإبراهيم عليه السلام هو صاحب القلب الذي فُطر عليه أولاً، وبقي كما هو لم يتغير فعاش به وجاء به إلى ربه في الدنيا، لذلك يظفر به في الآخرة، كما قال تعالى في سورة الشعراء ٨٩: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ﴿٨٩﴾.

٢- ونلاحظ من كلمة (جاء) أن إبراهيم عليه السلام لم ينتظر أن يأتي إليه رسول يدعوهِ وإنما أقبل على الله بنفسه، وجاء بفكره يبحث ويتأمل في ملكوت السماوات والأرض إلى أن اهتدى إلى الله، ولذلك قدّمه الله تعالى لمعشر الإيَّان بهذه البرقية الموجزة: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٠] أي أن إبراهيم عليه السلام قد حاز كل المواهب التي في أمة كاملة، فهو لذلك يعدل أمة.

ولذلك استحق عليه السلام أن يُريهِ الله تعالى ملكوت السماوات والأرض فالناس جميعاً يكتفون بعالم الملك، أمّا هو فقد تجاوز هذا العالم إلى عالم الملكوت وجرد نفسه عن شبهة اليقين بأحدٍ غير الله.

ودليل ذلك أنه لما أُلقي في النار جاءه الملك يعرض عليه المساعدة، ألك حاجة؟ فيقول سيدنا إبراهيم عليه السلام بما لديه من رصيد الإيَّان واليقين بالله: أمّا إليك فلا. يقوّلها في هذا الوقت العصيب.

٣- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ (٨٣) أي أن إبراهيم عليه السلام كان من شيعة سيدنا نوح عليه السلام، أي من أتباعه الذين ساروا على دربه.

السؤال الرابع :

كم مرة وردت كلمة ﴿لَأَيُّهِ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

كلمة ﴿لَأَيُّهِ﴾ وردت في القرآن عشر مرات منها :

أ - مرة واحدة لسيدنا يوسف عليه السلام ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَيِّهِ يَتَأْتِ بِإِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ...﴾

ب - ثماني مرات لسيدنا إبراهيم بداية من الأنعام إلى سورة الممتحنة بالوصف فقط بدون ذكر آزر.

ج - مرة واحدة لسيدنا إبراهيم جمع فيه بين الوصف والاسم في سورة الأنعام ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَيِّهِ ءَازَرَ﴾ لتشعرنا بشيء معين أن آزر لم يكن الأب الحقيقي أي الوالد لسيدنا إبراهيم وإنما هو عمه، فالقرآن يسمي العم أبا، كما في قوله تعالى:

﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًُا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣].

ومعلوم أن إسماعيل أخو إسحاق، ومع ذلك أدخله في جملة الآباء بالنسبة لسيدنا يعقوب على نبينا وعليهم جميعاً الصلاة والسلام.

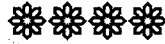
﴿فَنُؤَلِّقُ عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ ٩٠

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿فَنُؤَلِّقُ عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ ما كلمات منظومة الترك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٧٨.



﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ ٩٧ ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ

الْأَسْفَلِينَ﴾ ٩٨

السؤال الأول :

ما الفرق بين البناء والبنيان في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

قال: ﴿بُيُوتًا﴾ ولم يقل: بناء، والقرآن فرق في الاستعمال بين البناء والبنيان فاستعمل (البناء) للسماء، كما في آتي [البقرة ٢٢- و غافر ٦٤] واستعمل (البنيان) لما بناه البشر، كما في آيات [الكهف ٢١- الصافات ٩٧- التوبة ١٠٩].

السؤال الثاني :

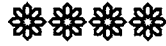
قوله تعالى في الأنبياء ٧٠: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ ٧٠ وفي

الصافات ٩٨ ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ ٩٨ ؟

الجواب :

١- في الأنبياء: أنهم أرادوا كيده بإحراقه فأنجاه الله تعالى وأهلكهم فخسروا الدنيا والآخرة.

٢- في الصفات قالوا: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ﴾ أي من فوق البناء في الجحيم، فناسب ذكر الأسفلين لقصدهم العلو، فخيهم الله وجعلهم من الأسفلين. والله أعلم.



﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ (١١) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

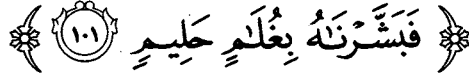
الجواب :

١- معناه أنه ذاهب لنصرة دينه وإلا فربه موجود معه، أو مهاجر إلى أي مكان حيث أجد من يسمعني ويستجيب لدعوتي، وما دمت ذاهباً إلى ربي فإنه ﴿سَيِّدِينَ﴾ إلى المكان المناسب لدعوتي، وقيل هي الشام؛ لأنها أرض مباركة. ومعني ﴿سَيِّدِينَ﴾ أي سيثبتي على الهدى ويزيدني هدى.

٢- لم يقل: رب هب لي الصالحين، وإنما ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فأراد من ذريته من هو صالح ضمن صلاح غيره. أي هو يريد الصلاح لذريته وللآخرين، فاستجاب الله له بقوله:

﴿ فَبَشِّرْهُ بِعِلْمٍ حَلِيمٍ ﴾ (١٠١) وفعلاً ظهر هذا الحلم في أول اختبار يتعرض له خلال مسألة منام أبيه بذبحه.

٣- دلت هذه الآية على أنّ الموضوع الذي يكثر فيه الأعداء تجب مهاجرته كما فعل سيدنا إبراهيم عليه السلام.



السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في وصف الله تعالى إسماعيل بـ (الحليم) كما في آية الصفات ١٠١ ووصف إسحق بـ (العليم) كما في آية الحجر ٥٣ وآية الذاريات ٢٨؟

الجواب :

وصف الله تعالى في القرآن إسماعيل بـ (الحليم) مرة واحدة، كما في آية الصفات ١٠١ ووصف إسحق بـ (العليم) مرتين، كما في آية الحجر ٥٣ وآية الذاريات ٢٨.

وقد وصف الله سبحانه (إسماعيل) بأنه سيكون حليماً وهو ما يزال غلاماً والحلم عادة هو ما يتكون عند الرجل الواعي الذي يستطيع أن يقدر الأمور

١- صفات إسماعيل التي ذكرت في القرآن تقتضي وصفه بالحلم، وذلك :

أ- علاقة إسماعيل مع أبيه في قضية ذبحه ﴿ يَتَأْتٍ أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ ﴾ فتجلى منه هذا الحلم وهو غلام، وأي حلم يكون أعظم من ولد عرض عليه أبوه الذبح ثم استسلم له.

ب - علاقة إسماعيل مع أبيه في بناء البيت ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾.

ج - أبوه إبراهيم عليه السلام كان موصوفاً بالحلم كذلك، كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ التوبة ١١٤، فجاء الولد موصوفاً بالحلم وأنه قائم مقام أبيه في صفات الحلم والفضيلة.

د - كان إسماعيل (صادق الوعد) في التبليغ للآخرين وفي الرسالة ﴿وَأَذْكُرِي الْكِتَابَ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤] وجاء ذلك بالصيغة الاسمية وهذه الأمور تقتضي علائق اجتماعية وفيها يظهر الحلم أو غيره، فوصفه بالحلم لذلك. أما إسحاق فلم يذكر له علاقة بالآخرين، وقد وصفه الله بـ (العلم)، والعلم لا يقتضي مثل تلك العلائق.

٢- إن الله تعالى عندما يذكر صفات الأنبياء يذكر صفة بارزة لكل نبي منهم، لكن هذا لا ينفي باقي الصفات عن كل نبي، فإذا ذكر الحلم فذلك لا ينفي العلم، وقد وصف الله إبراهيم عليه السلام بأنه أواه منيب وحليم. والصفة البارزة في إسماعيل هي (الحلم) وقد أخذها عن أبيه، أما إسحاق فهي ليست كذلك.

٣- أنه في تبشير إبراهيم بإسماعيل جاءت البشارة مباشرة من الله، كما في آية

الصفات ١٠١ ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾.

أَمَّا فِي الْبَشَارَةِ بِإِسْحَاقَ فَهِيَ جَاءَتْ عَلَى لِسَانِ الْمَلَائِكَةِ وَلَمْ تَكُنْ مَبَاشَرَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
لِإِبْرَاهِيمَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات: ٢٨]
وَفِي الْحَجَرِ ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الحجر: ٥٣].



﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى قَالَ يَبْنَئِي إِيَّيْ أَرَى فِي الْمَنَامِ إِيَّيْ أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ
يَتَابَعْتُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [١٠٢]
السؤال الأول :

ما دلالة استخدام صيغة الفعل المضارع (أرى) في قوله تعالى: ﴿يَبْنَئِي إِيَّيْ أَرَى فِي
الْمَنَامِ إِيَّيْ أَذْبَحُكَ﴾؟

الجواب :

١- أولاً رؤية إبراهيم عليه السلام كما يُنقل لم يرها مرة واحدة وإنما تكررت ثلاث
ليالٍ.

٢- والأمر الآخر هو أن الفعل المضارع قد يستخدم ليعبر به عن الماضي فيما نسميه
حكاية الحال، كما يُعبر عن الماضي للمستقبل، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَزُومُنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ
قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [١١] قال: (تقتلون) وقال معها
(من قبل).

وحكاية الحال هو أن يُعبّر عن الحال الماضية بالفعل المضارع للشيء المهم كأن يجعله حاضراً أمام السامع. واستحضار الصورة في القرآن كثير وفي غير القرآن، فكأن الرؤية التي رآها إبراهيم عليه السلام لأهميتها استحضرها فاستخدم الفعل بصيغة المضارع.

والأمثلة في القرآن كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيْكَافًا وَهُمْ رُفُودٌ وَقَلِيلُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٨] مع أن الأحداث انتهت ومضت وقوله: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَزَّلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَنٌ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢] وهما علما الناس وانتهى الأمر.

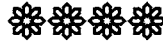
٣- الواقعة معروفة مشهورة عند المسلمين كيف أن إبراهيم عليه السلام رأى في المنام أن عليه أن يذبح ولده إسماعيل، ورؤى الأنبياء كما ورد في الصحيح وحي. والنبي ﷺ إذا رأى شيئاً في المنام فهو وحي من الله سبحانه وتعالى. وأي صورة من صور الوحي بأن يكلم في المنام بأمر فينبغي أن ينفذه.

٤- ولأن الأمر في غاية الخطورة: ذبح الابن والابن الوحيد الذي انتظره طويلاً أو الابن الثاني بعد إسحق من هذه المرأة أيّاً كان، وتكررت الرؤيا ثلاث مرات كما يذكر علماؤنا في ثلاث ليال متتابة يرى الرؤيا نفسها وكان هناك هاتف يهاتفه يقول له: اذبح ولدك.

فلما تكررت الرؤيا ثلاث مرات لم يأمن أن تتكرر أكثر، فأراد أن يبين لولده أن هذه الرؤيا مكررة ومستمرة فاستعمل الفعل المضارع الذي يناسب هذا الاستمرار ﴿إِنِّي أَرَى﴾ ولو قال: (إني رأيت) كان مرة واحدة، لكن لما قال: ﴿إِنِّي أَرَى﴾ ثبتت الرؤيا، وهي مكررة ورؤيا الأنبياء في الأصل وحي من الله تعالى حق.

٥- ﴿أَذْبَحْكَ﴾ بالمضارع يعني عليّ أن أقوم بهذا الأمر. وكان الجواب ﴿قَالَ يَتَابِعُ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ لأنه أدرك أن هذا أمر من الله عز وجل ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (١٠٢) وليس سهلاً أن يُذبح الإنسان.

٦- استعمال الفعل ﴿أَذْبَحْكَ﴾ لأن هذا الذي طُلب إليه، ولم يُطلب منه خنقه أو دفنه في التراب، وإنما طُلب إليه أن يأخذ السكين ويُمِرّها على رقبة ولده. وهذا ليس بالأمر السهل، وإنما امتحان عظيم لأبي الأنبياء إبراهيم، وقد نجح في الامتحان ﴿وَنَدَيْنَاهُ أَن يَتَأَبَّرْهِمْ﴾ (١٠٤) قَدْ صَدَقَتِ الرُّبَيَّا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿



﴿وَنَدَيْنَاهُ أَن يَتَأَبَّرْهِمْ﴾ (١٠٤)

السؤال الأول :

كل الرسل ناداهم الحق بالمشخص العَلَمي الذي لا يعطي إلا التشخيص ولكن رسول الله ﷺ ما ناداه باسمه أبداً، إنما ناداه بالوصف الزائد عن مشخصات الذات فيقول: ﴿يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ ويقول: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المائدة ٤١ .



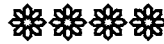
﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَتُ الْمَيِّنُ﴾ (١٠٦)

السؤال الأول :

ما دلالة ضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٦٢ .



﴿سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (١٠٩) ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١١٠)

السؤال الأول :

جاء ذكر ستة من الرسل في سورة الصفات، ورد مع أربعة منهم كلمة سلام، وهم

﴿نُوحٌ﴾ ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ (١٠٩) ﴿مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ (١١٠) ﴿إِلْيَاسَ﴾ ولم يرد ذلك مع لوط

ويونس، على رسولنا وعليهم جميعاً الصلاة والسلام فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الصفات ٧٩ .

السؤال الثاني :

قوله تعالى عن إبراهيم في الآية ١١٠: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١١٠) وعن موسى وهارون في الآية ١٢١ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٢١) وعن إلياس في الآية ١٣١ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣١) فلماذا؟

الجواب :

في قصة إبراهيم حيث تقدم في الآية ١٠٥ ﴿قَدْ صَدَقْتَ الرَّبُّ يَا إِبْرَاهِيمُ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٠٥) فكفى عن الثانية وقال: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١١٠).

بينما لم يتقدم مثل ذلك في بقية المواضع، فقال تعالى: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.



﴿وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١١٢)

السؤال الأول :

ما دلالة الفعل الماضي (بشرناه) في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١١٢)؟

الجواب :

هو لم يأت بعد ولكن باعتبار ما سيكون، كما في قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ (١١٢) إن شاء الله آمين **مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ** ﴿[الفتح: ٢٧] التحليق والتقصير يكون بعد أن يتموا العمرة وليس عند الدخول.

هذه حال محكية يتكلم عن أمر قد مضى. وهي حال مقدرة مستقبلة؛ لأنّ الحال أكثر ما تكون مقارّنة، وقد تكون مقدرة أو قد تكون محكية بحسب الزمن، والحال المحكية تكون للماضي والمقدرة للمستقبل.



﴿سَلِّمْ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ (١٢٠) ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٢١)

السؤال الأول :

ما دلالة تنكير السلام في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ١٥.

السؤال الثاني :

قوله تعالى عن إبراهيم في الآية ١١٠: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١١٠) وعن موسى وهارون في الآية ١٢١: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٢١) وعن إلياس في الآية ١٣١: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣١) فلماذا؟

الجواب :

في قصة إبراهيم حيث تقدم فيها في الآية ١٠٥: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٠٥) فكفى عن الثانية، وقال: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١١٠).

بينما لم يتقدم مثل ذلك في بقية المواضع، فقال تعالى: ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾.



﴿ أُنذِعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴾ (١٢٥)

السؤال الأول :

ما المراد بصيغة الجمع ﴿ الْخَلْقِينَ ﴾ (١٢٥) في قوله تعالى: ﴿ أُنذِعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴾ (الصفات: ١٢٥)؟

الجواب :

الخلق له معنيان: إما الخلق ابتداءً، وهذا خاص بالله سبحانه وتعالى. والخلق بمعنى التقدير، وهذا ليس خاصاً بالله ويقال للبشر كذلك، كما قال على لسان عيسى: ﴿ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٤٩].

فإذن الخلق ليس مختصاً بالله في قوله: ﴿ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴾ (١٢٥)، الخلق ابتداءً خاص بالله تعالى، والخلق بمعنى التقدير يقال للبشر.

السؤال الثاني :

ما دلالة كلمة ﴿ بَعْلًا ﴾ في الآية؟

الجواب :

(بعل) في الآية هو اسم علم لصنم من ذهب كانوا يعبدونه كمناة وهبل وكان في مدينة بعلبك في لبنان، ولربما اشتق اسمها من اسمه. وهي غير بعل بمعنى الزوج. والله أعلم.



﴿ سَلِّمْ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَلِكْ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾

السؤال الأول:

جاء ذكر ستة من الرسل في سورة الصافات، ورد مع أربعة منهم كلمة سلام، وهم ﴿ نُوْحٌ ﴾ ﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ﴿ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾ ﴿ إِيْلَاسَ ﴾ ولم يرد ذلك مع لوط ويونس، على رسولنا وعليهم جميعاً الصلاة والسلام، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الصافات ٧٩.

السؤال الثاني:

قوله تعالى عن إبراهيم في الآية ١١٠ ﴿ كَذَلِكْ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ ١١٠ ﴾ وعن موسى وهارون في الآية ١٢١ ﴿ إِنَّا كَذَلِكْ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ ١٢١ ﴾ وعن إيلاس في الآية ١٣١ ﴿ إِنَّا كَذَلِكْ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ ١٣١ ﴾ فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الصافات ١١٠ .

السؤال الثالث :

هل سيدنا إيلياس هو نفسه (إل ياسين) في آيات سورة الصافات
(١٢٣ - ١٣٢) ؟

الجواب :

قال تعالى في الحديث عن إيلياس: ﴿ وَإِنَّ إِيْلَاسَ لِمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَأَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُم لَمُخْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَّمَ عَلَى إِيْلَ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴿١٣٣﴾

(إيلياس) هو إل ياسين؛ لأنّ العرب تتصرف في الاسم الأعجمي، كما قالوا (طور سيناء) و(طور سنين). الفاصلة مهمة في العبارة لكنها مرتبطة بالمعنى . و(إيلياس) عليه السلام اسمه يُتصرف فيه، فتصرف فيه للملاءمة الفاصلة، والقرآن لم يغفل الفاصلة لكنها مرتبطة بالمعنى، ولم يغير المعنى لأجل الفاصلة. والعربي يميل لهذه الرتبة في نهاية الآيات في السجع والشعر. والفاصلة القرآنية - والله المثل الأعلى - فيها جانب من العناية الصوتية وعناية في الانسجام الصوتي.

﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ بَخَّصَتْهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّا لَنَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِالْأَيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

من المعنى بهذه الآية؟

الجواب :

قوم لوط كانوا يمرون عليهم في سفرهم للشام ويرجعون، وكانوا يمرون على آثارهم في سدوم. والخطاب لأهل مكة الذين كانوا يمرون عليهم في تجارتهم.



﴿ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما معنى (مليم) في الآية؟

الجواب :

١- معنى (مليم) أي أتى عملاً يلام عليه؛ لأنه خرج من قومه بدون إذن من الله، اجتهداً منه أن الله لن يضيق عليه الدعوة في مكان آخر، كما قال تعالى :

﴿وَذَا الثَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ مُغْنَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] ومعنى نقدر: أي نضيق.

٢- ﴿مُلِيمٌ﴾ من (الأم) أي شديد الملامة. الفعل (لامه) و(الأمه) وفيه زيادة. وفي اللغة قد تأتي بالثلاثي والرباعي بمعنى واحد.

يقول لبيد يتحدث عن المطر:

سقى قومي بني مجد وأسقى نميراً والقبائل من هلال
(سقى) و(أسقى) بمعنى واحد وفي مكان واحد، لكن يقولون: أسقى لما أدخل عليها الهمزة كأنه صار أغزر. وكذلك قول الشاعر:

أما ابن طوق فقد أوفى بذمته كما وفى بقلاص النجم حاديها
(أوفى) بمعنى (وفى) ولكن فيها زيادة.
(لامه) على الشيء أي بكته وعاتبه، و(الأمه) أيضاً لوم لكن فيها زيادة. (مليم) اسم فاعل يعني كأنه صار يلوم نفسه هو، صار يلوم وصار يستغفر.

السؤال الثاني :

ما دلالة الآية ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ (١٤٥)؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿فَالنَّعْمَةُ الْخَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (١٤٢) لأن فيها ضيقاً، فقد نسب الأمر لغير الله كما هو عادة القرآن في أن الخير يُنسب إلى الله تعالى، ونسبة الضر تأتي لغير الله

سبحانه وتعالى. و صورة الحال في الآية هي صورة إنسان رُمي في البحر فالتقمه الحوت مع أن الله عز وجل سخر الحوت ليلتقمه وظاهرها كأنه موت.

وأما قوله تعالى: ﴿فَبَدَّنْهُ بِالْعَرَاءِ﴾ كأنه إحياء؛ ولذا لم يقل: نبذه الحوت، وليبين الله لنا أن فعل الرحمة هو منه سبحانه وتعالى نتيجة هذا الاستغفار والتوبة، فالله قد استجاب له.

السؤال الثالث :

ما دلالة الفعل ﴿أَبَقَ﴾؟

الجواب :

١- (أبق) تستعمل لفرار العبد المملوك تحديداً. أنت عبد الله مملوك مكلف بعمل، فكيف تترك العمل وتذهب للفلك المشحون غضبان؟!

وهو درس لرسول الله ﷺ ولأمته من بعده أن لا يضيق صدر الداعية المسلم بما يجابهه، فهذا نبي عوقب لما ضاق صدره وترك قومه وهو مكلف. والمسلم مكلف كذلك: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتِي وَسُبْحَنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ

الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وكلنا نقول نحن من أتباع محمد عليه السلام، فإذا دعوة الناس لطاعة الله سبحانه وتعالى واجب من واجباتنا. ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ

رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

٢- يونس عليه السلام عندما لم يصبر أبق إلى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين وأوقعه الله تعالى في المحنة: سفينة مملوءة فيها ثقل استهموا فخرج سهم يونس فألقي في البحر فالتقمه الحوت وهو مليم.

٣- ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ جاءت النجدة، تسبح وتلجأ إلى الله سبحانه وتعالى في كل ضيق وفي كل شدة وهذا درس للجميع، ولولا ذلك للبت في بطن الحوت إلى يوم يبعثون ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ لَلِيتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ فَبَدَنَهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَبْتَنَّا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يُزِيدُوكَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾ والله أعلم.

السؤال الرابع :

ما دلالة الصيغة الاسمية في قوله تعالى في الآية: ﴿مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ ولم لم يستعمل الصيغة الفعلية؟

الجواب :

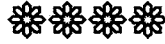
ورد التسبيح بالصيغة الفعلية كثيراً، كما في آيتي الأنبياء ٢٠ والجمعة ١

ولم يرد بالصيغة الوصفية إلا في آيتين :

أ- في وصف النبي يونس عليه السلام في سورة الصافات: ١٤٣ ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ لَلِيتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ بمعنى أنه كان هذا وصفه الثابت، فنجا

لأنه كان من أصحاب هذا الوصف. والصيغة الاسمية إشارة إلى أن مداومة التسبيح تخلص من الكرب والمكاره في وقت الشدة.

ب- في صفة الملائكة في الصافات: ١٦٦ ﴿وَأَنَالَحَنُ الْمُسِيحُونَ﴾ أي هذه صفتهم والتسبيح صفة ثابتة لهم كما قال الله: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾.



﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧] وفي الكهف ﴿وَلِئَلَّا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾ فما المقصود في استخدام (أو) بدل الواو؟

الجواب :

١- هنالك جوابان :

أ- ﴿أو﴾ تأتي بمعنى (بل)، تقول سأرحل أو أمكث، سأذهب إلى المقهى ثم تغير رأيك فتقول أو أبقى في البيت، يعني أضربت عن الذهاب. إذن هذا التوجيه الأول بمعنى (بل يزيدون).

ب - والتوجيه الآخر أنه بحسب ما يراه الرائي إذا نظر إليهم يقول: مائة ألف، لا أكثر، أو يزيدون.

وكما يقال: هي كالبدر أو هي أجمل (بل هي أجمل)، ويقول الشاعر:
 بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها أو أنت في العين أملح
 ٢- ولا يمكن أن تكون (أو) بمعنى (الواو) في هذه الآية؛ لأنها ستدلّ على أنهم
 يبدوون في الزيادة (ويزيدون)، وهذا غير مقصود.

فهي إما أنها بمعنى (بل) أو ترجيح بالنسبة للرائي، وليس بالنسبة لله سبحانه وتعالى،
 أمّا الواو فتعني: ازدادوا قطعاً، ومعنى الواو سيكون ضعيفاً.



﴿ فَاسْتَفْتِهِمُ الرِّبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾ (١٤٩)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿ فَاسْتَفْتِهِمُ ﴾ ما كلمات المنظومة القضائية في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يونس ٩٣.



﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾ (١١١)

السؤال الأول :

ما دلالة الصيغة الاسمية في قوله تعالى في الآية: ﴿ الْمُسَبِّحُونَ ﴾ ولم لم يستعمل الصيغة

الفعلية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الصافات ١٤٣.



﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ (١٧٥)

السؤال الأول :

ذكر الضمير في الآية ١٧٥ فقال: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ وحذفه من الآية الثانية ١٧٩ فقال:

﴿وَأَبْصِرْ﴾ فلماذا؟

الجواب :

ذكر الضمير في الآية ١٧٥ فقال: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ وحذفه من الآية الثانية ١٧٩ فقال:

﴿وَأَبْصِرْ﴾ وذلك لما يلي:

١ - الأولى كانت بسبب نزول العذاب بالمشركين يوم بدر، وما حلّ فيهم من قتل

وأسر ومن قتل صناديدهم، وهذا كله كان شفاء لصدور المؤمنين فقال: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ حيث تضمنت التشفي.

٢ - الثانية كانت في فتح مكة وليس فيها قتل ولا أسر وإنما هو هداية ورحمة وفتح

لجزيرة العرب فأطلق ﴿وَأَبْصِرْ﴾ لأنه ليس مختصاً بأهل مكة كما في بدر.

٣ - اقترن يوم الفتح بتأمين أهل مكة ولم يكن وقفاً للتشفي بهم، بل كان في

استسلامهم للرسول عليه السلام قرّة لعينه ومسرة لقلبه، فقليل له:

﴿وَأَبْصِرْ﴾



﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ (١٧٩)

السؤال الأول :

ذكر الضمير في الآية ١٧٥ فقال ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ وحذفه من الآية الثانية ١٧٩ فقال

﴿وَأَبْصِرْ﴾ فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الصافات ١٧٥ .

رابعاً - تناسب فواتح سورة الصافات مع خواتيمها :

١ - قال سبحانه في أول السورة :

﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾﴾

وقال في آخرها :

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾

فرب السماوات والأرض وما بينهما هو رب العالمين الذي له الحمد .

٢ - وقال في أوائلها :

﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ ١٢ ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴾ ١٣ ﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ ١٤ . ﴿ آءَا مَنَّا وَكُنَّا نُرَآبَا وَعِظْمًا آءَا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ ١٥ ﴿ آءَا بَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾ ١٦ ﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ ١٧ ﴿

وقال في أواخرها :

﴿ فَكْفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ١٧ ﴿ وقال: ﴿ أَفَعَدَّائِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ١٨ ﴿ فاستبعدوا العذاب وكفروا بما جاء عن رب العالمين، فهددهم رب العزة بقوله: ﴿ فَكْفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ١٩ ﴿ أَفَعَدَّائِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ٢٠ ﴿

والله أعلم.



سورة ص

أولاً - تناسب خواتيم الصافات مع فواتح ص :

١ - قال سبحانه في أواخر الصافات :

﴿وَلَمَّا كَانُوا يَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ ۖ

فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [الصافات: ١٦٧ - ١٧٠].

وقال في أول سورة ص :

﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ شَقَاقٍ ﴿٢﴾﴾.

فذكر الذكر والكفر به في الموضعين.

جاء في (البحر المحيط) : ((مناسبتها - أي سورة ص - لآخر ما قبلها أنه لما ذكر عن الكفار أنهم كانوا يقولون لو أن عندنا ذكراً من الأولين لأخلصنا العبادة لله، وأخبر أنه أتاهم الذكر وكفروا به، بدأ في هذه السورة بالقسم بالقرآن؛ لأنه الذكر الذي جاءهم وأخبر عنهم أنهم كفرون وأنهم في تعزز ومشاقة للرسول الذي جاء به ثم ذكر من أهلك من القرون التي شاقّت الرسل ليتعظوا)) .

٢ - وقال في أواخر الصافات :

﴿أَفَعَدْنَا بِمَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧١﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٢﴾﴾.

وقال في أوائل ص :

﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ۝١١﴾ إلى أن قال: ﴿وَمَا يَنْظُرُهُمْ ظُلُمٌ إِلَّا صَبَاحَةٌ

وَحِدَةٌ مَا لَهُمْ فِيهَا فَوَاقٍ ۝١٥﴾.

فذكر عذابهم في الموضعين.

ثانياً - هدف السورة: الاستسلام في العودة إلى الحق.

سورة ص سورة مكّية ابتدأت بالقسم بالقرآن المعجز المشتمل على المواعظ البليغة التي تشهد أنه حق وأن محمداً عليه السلام حق.

والسورة تعرض جواباً عن سؤال هام: ماذا يحدث عندما يحصل خطأ ما مع إنسان مؤمن مع استسلامه لله تعالى؟ السورة تتحدث عن ثلاثة أنبياء استسلموا لله تعالى بعدما أخذوا قرارات ظنّوها بعيدة عن الحق ثم عادوا إلى الحق وكيف ردّ الله تعالى عليهم، ثم تحدثت عن نموذج عكسي وهو إبليس الذي عاند ورفض أن يستسلم بعدما عرف الحق.

قصة داود: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكَرْ عِدَّنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝١٧﴾ [ص: ١٧].

عودته للحق: ﴿فَاسْتَغْفِرْ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۝١٤﴾ [ص: ٢٤].

قصة سليمان: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝٣٠﴾ [ص: ٣٠].

عودته للحق: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ۝٣٦﴾ [ص: ٣٤].

قصة أيوب: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ يَأُوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ۝١٨﴾.

عودته للحق: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاُضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنْآ وَجَدْتُهُ صَابِرًا نِّعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (٤٤)

[ص: ٤٤].

في هذه القصص الثلاث يعطي الله تعالى لكل نبي صفة (عبدنا، العبد) وكلمة (أواب) معناها سريع العودة، و(ذا الأيد) معناها كثير الخير. ونلاحظ تكرار كلمة (أواب) رمز العودة إلى الحق.

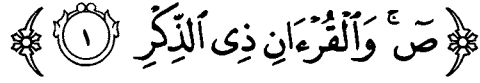
هذه القصص الثلاث نأخذ منها عبرة: أن المستسلم لله يكون سهل العودة إلى الله وإلى الحق.

تختم السورة بنموذج عكسي للعودة إلى الحق وهو نموذج إبليس اللعين وعناده: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَبْنَئِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾ [ص: ٧٣-٧٦].

فلنقارن بين هذه النماذج التي تعود إلى الحق؛ لأنها استسلمت لله والنموذج الذي لم يستسلم لله وعاند كانت نتيجة عدم استسلامه غضباً شديداً من الله تعالى ولعنة منه وطردها من رحمة الله وعذاباً في الآخرة أشد: ﴿ قَالَ فَخُذْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ [ص: ٧٧-٧٨].

خلاصة القول إن الاستسلام لله تبارك وتعالى هو عزنا وسبب بقائنا واستمرارنا في الأرض؛ ولهذا سمى الله تعالى هذا الدين (الإسلام).

ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة :



السؤال الأول :

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في الآية الأولى من سورة البقرة.

السؤال الثاني :

لماذا لم يلتزم القرآن بنفس الأحرف المقطعة في كل السور؟ وهل هناك مناسبة بين تلك

الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في السؤال الثاني من آية البقرة ٢.

السؤال الثالث :

ما الفرق

بين دلالة كلمة الكتاب والقرآن؟

الجواب :

من الناحية اللغوية :

١- كلمة (قرآن) هي في الأصل لغة مصدر الفعل (قرأ) نحو: غفران وعدوان، وكما في الآية ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانصِتْ لَهُ، ﴿١٨﴾﴾ [القيامة: ١٨] ثم استعملت علماً للكتاب الذي أنزل على الرسول عليه السلام وهو القرآن الكريم.

٢- أما الكتاب فهو من الكتابة، ويسمى كتاباً؛ لأن الكتاب متعلق بالخط وأحياناً يطلق عليه الكتاب وإن لم يُخط، قال تعالى: ﴿أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾ والقرآن لم يُنزل مكتوباً وإنما أنزل مقروءاً، ولكنه كان مكتوباً في اللوح المحفوظ قبل أن ينزل على رسول الله ﷺ.

من ناحية الاستعمال :

١- يلاحظ أنه عندما يبدأ بـ (الكتاب) يتردد في السورة ذكر الكتاب أكثر بكثير مما يتردد ذكر القرآن، أو قد لا تذكر كلمة القرآن مطلقاً في السورة.

٢- أما عندما يبدأ بـ (القرآن) فيتردد في السورة ذكر كلمة القرآن أكثر من ذكر الكتاب، أو قد لا يرد ذكر الكتاب مطلقاً في السورة.

٣- وإذا اجتمع القرآن والكتاب فإنها يترددان في السورة بشكل متساو تقريباً. ونأخذ بعض الشواهد:

أ- في سورة البقرة بدأ بالكتاب ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ وذكر (الكتاب) في السورة ٤٧ مرة و(القرآن) مرة واحدة في آية الصيام ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾.

ب - في سورة آل عمران بدأ السورة بالكتاب ﴿ تَزَلَّ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ ﴿٢﴾ وورد (الكتاب) ٣٣ مرة في السورة، ولم ترد كلمة القرآن ولا مرة في السورة كلها.

ج - في سورة طه: بدأ السورة بالقرآن ﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ ﴿٢﴾ وورد (القرآن) فيها ٣ مرات و(الكتاب) مرة واحدة.

د - في سورة ق بدأ بالقرآن ﴿ ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ ﴾ ﴿١﴾ وورد (القرآن) ٣ مرات في السورة، بينما ورد (الكتاب) مرة واحدة.

هـ - في سورة ص تساوى ذكر القرآن والكتاب.

و - في سورة الحجر بدأ ﴿ الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴾ ﴿١﴾ وورد ذكر (القرآن) ٣ مرات و(الكتاب) مرتين.

ز - في سورة النمل بدأ ﴿ طَسَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ ﴿١﴾ وورد ذكر (القرآن) ٣ مرات و(الكتاب) أربع مرات.

وبشكل عام نقول: إنّ الذي أنزله الله عز وجل على رسوله عليه السلام ويمكن أن يقال له هو الكتاب، ويمكن أن يقال له هو القرآن، ويمكن أن يقال له هو الفرقان، ويمكن أن يقال له هو الذكر.

السؤال الرابع:

ما القواعد العامة لذكر الكتاب والقرآن في أوائل السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة؟

وهل هناك جدول إحصائي يربط بين التناسب في ذكر الكتاب أو القرآن في أول
السورة وبين ما يتردد من نفس الألفاظ في نفس السورة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٣.

السؤال الخامس :

أين جواب القسم في سورة ص ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ (١) ؟

الجواب :

جواب القسم ليس بالضرورة أن يُذكر، وإنما بحسب الغرض منه، فإذا اقتضى أن
يُجاب القسم يُجاب كما في الآيات: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ
جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ (٦٨) ﴿مريم: ٦٨﴾ ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًا
عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٨) ﴿النحل: ٣٨﴾.

وقد يُحذف إما للدلالة عليه أو للتوسع في المعنى فيحتمل المعنى كل ما يرد على الذهن
وهذا في القرآن كثير. وفي قوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ (١) لا يوجد جواب
للقسم في سورة ق، وكذلك في سورة ص ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ (١) لا نجد جواباً
للقسم حُذف لاحتمال كل ما يرد في سياق الآيات فلا يريد تعالى جواباً بعينه، لكنه يريد
أن يوسع المعنى.

السؤال السادس :

هل هناك من لطائف عديدة تجمع بين سورة مريم وسورة ص؟

الجواب :

١- ترتيب سورة مريم (١٩) وترتيب سورة ص (٣٨).

٢- كلا العددين من مضاعفات العدد (١٩) ولا يوجد غيرهما من المضاعفات ضمن

السور الـ (٢٩) التي تستهل بالأحرف النورانية.

٣- انظر الجدول التالي :

اسم السورة	ترتيب السورة	جمل اسم السورة	فاتحة السورة	جمل فاتحة السورة
مريم	١٩	٢٩٠	كهيعص	١٩٥
ص	٣٨	٩٠	ص	٩٠
المجموع	٥٧	٣٨٠		٢٨٥

ونلاحظ أن $[3 \times 19 = 57]$ وأن $[20 \times 19 = 380]$ وأن $[15 \times 19 = 285]$.

٤- مجموع الأرقام أعلاه هو $[38 \times 19 = 722 = 285 + 380 + 57]$

٥- نلاحظ أن العدد $[38 \times 19 = 722]$ أي حاصل ضرب ترتيب السورتين.

٦- جمل مريم + ترتيبها = $19 + 290 = 309$ وهو العدد المركزي في سورة الكهف التي

تسبق سورة مريم.

٧- نضيف $309 +$ عدد آيات سورة مريم $98 = 407$ وهو جمل: سورة الكهف.

أي أن هناك أموراً عديدة مشتركة بين سورتي الكهف ومريم. والله أعلم.

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ﴿٣﴾

السؤال الأول :

ما أصل كلمة (لات) في قوله تعالى ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ﴿٣﴾

؟

الجواب :

(لات) من أخوات ليس ويكون دائماً أحد معموليها محذوفاً. ففي قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ﴿٣﴾ [ص: ٣] (حين) هنا خبر لات منصوب، واسمها محذوف يعني: (لات الحين حين مناص) وكذلك: (لات الساعة ساعة مندم)، وورد العكس: (لات ساعة مندم).

السؤال الثاني :

لماذا نصبت كلمة ﴿حِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ﴿٣﴾

مَنَاصٍ ﴿٣﴾ [ص: ٣]؟

الجواب :

- ١- (لات) من العاملات عمل (ليس)؛ لأن فيها معنى النفي. و(إن، ما، لا، لات) هي المشبهات بـ (ليس)، و(ليس) ترفع اسماً وتنصب خبراً.
- ٢- ولكن (لات) لها خصوصية، وسيبويه يقول: لا تعمل إلا في الأحيان ولا عمل لها في غير الأحيان.

٣- ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ يعني ولات الحين حين مناص، الاسم محذوف و

﴿حِينَ﴾ خبر لات.

(لات) معناها النفي أي ليس الوقت وقت كذا. (لات) لغة عالية عند العرب، وهي أقوى من (ليس)؛ لأنه حرف مبني على الفتح وعاملٌ عمل ليس، وقالوا: (لات) هي (لا) والتاء من (تحين).

السؤال الثالث :

ما المناص؟ وماذا تفيد (كم) في الآية؟ وما القرن؟

الجواب :

١- المناص هو المنجى والغوث والفوت والفرار، والنوص هو التأخر والبوص هو التقدم.

وأنشد امرؤ القيس :

أَمِنْ ذَكَرٍ لَيْلِي إِنْ نَأْتِكَ تَنُوصُ فَتَقْصِرُ عَنْهَا خُطْوَةً وَتَبُوصُ

والمعنى العام: ليس الوقت وقت فرار أو مَغاث أو ملجأ. ولات: اللام مشبهة بليس، والتاء زيدت للتأنيث أو للمبالغة. واسمها محذوف تقديره: وليس الحين، والخبر هو: حين.

وقيل: إنّ اللام في لات تنفي الجنس، فهي من أخوات إنّ.

٢- (كم) في الآية خبرية، ومعناها الإخبار عن عدد كثير، وهي في محل نصب مفعول به للفعل (أهلكنا) الذي جاء بصيغة الجمع للتعظيم.

٣- القرن يطلق على الأمة، وعلى بعض من الزمن، وأهل زمان واحد وأشهر الأقوال فيه أنه مائة سنة، وتجمع على (قرون).



﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ﴾ ﴿٤﴾

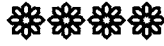
السؤال الأول :

قال في ص ٤: ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ بالواو، وقال في ق ٢: ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ بالفاء، فما السبب؟

الجواب :

أن ما قبل آية ق وهو قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ يصلح سبباً لما قالوا بعده فجاء بالفاء المتعلقة بهذا السبب، أي عجبوا من كونه من ذراً من وقوع الحشر. وأما ما قبل آية ص وهو قوله تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ فلا يصلح أن يكون سبباً لقولهم: ﴿سِحْرٌ كَذَّابٌ﴾ لأن تعجبهم سببه أن يختص الرسول عليه السلام برسالة الله، وأن يتميز عنهم بهذه الخاصية الشريفة وهو من رهطهم وعشيرتهم وكان مساوياً لهم. لذلك فتعجبهم هو إشارة إلى مجيء المنذر منهم لا إلى الحشر، كما في آية ق، فجاء هنا بالواو العاطفة أي: وعجبوا، وقال: الكافرون.

والله أعلم.



﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴿٥﴾﴾

السؤال الأول :

قال تعالى في سورة ق: ﴿بَلْ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾﴾ وفي سورة هود ﴿قَالَتْ يَنْتَبِئِينَ آلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾﴾ وفي سورة ص ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ ما الفرق بين عجيب وعجاب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ٧٢.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين عجباً ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾ [الجن: ١] وعجاب ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾



الجواب :

١- (إِنَّا) إن حرف ناسخ و (نا) ضمير الشأن، ويسمونه ضمير القصة ولا يعود على أمر معين أحياناً، ويؤتى به في مقام التفخيم والتعظيم والجملة بعده خبر. وهذا التفخيم يتناسب مع وصفهم القرآن بـ ﴿عَجَبًا﴾ هذا الوصف بالمصدر، وهذا يفيد المبالغة.

٢- (عجب) هو أكثر من (عجيب) وعندما تصف بالمصدر كأنها تحول الشيء إلى مصدر. تقول هذا رجل صدقٌ ورجلٌ عدلٌ، وكما في الآية الكريمة ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف: ١٨] فهذا أبلغ من كاذب وقولك: رجلٌ عدلٌ يعني كله عدل، وأقوى من رجل عادل.

٣- في القرآن استخدم ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ [ص: ٥] هذا وصف، إذن ﴿عَجَبًا﴾ أقوى من ﴿عَجَابٌ﴾ لأن الوصف بالمصدر أقوى من الوصف بالصفة، وعندما تقول: هذا رجل سوءٌ أو رجل كذبٌ أو رجل صومٌ، هذا أبلغ من رجل صائم ومفطر وما إلى ذلك؛ لأنك تقول: رجل صائم إذا صام يوماً واحداً، لكن لا تقول رجل صوم حتى يكون أكثر أيامه صوماً وإذا قلنا: رجل صوم يفهم أنه كثير الصيام. (قرآناً عجباً) ليس عجيباً وإنما فوق العجيب؛ لذلك هذا مناسب ضمير الشأن.

السؤال الثالث :

ما أوزان الفعل الثلاثي؟

الجواب :

الفعل الثلاثي اللازم يكون على ثلاثة أوزان :

أ- (فَعَلَ) بفتح العين: يصاغ منه اسم الفاعل نحو: كتب كاتبٌ وقلما يأتي منه غير هذا الوزن، مثل: طيب من "طاب" وشيق من "شاق" وأشيب من "شاب".

ب- (فَعَلَ) بكسر العين، لا يصاغ منه اسم الفاعل على وزن "فاعل" إلا نادراً، وإنما يصاغ منه الصفة المشبهة على الأوزان (فَعَلَ: مثل: فَرِحَ وطَرِبَ- أَفْعَلَ مثل: أحمَرُ وأَسْمَرُ - فعْلان: مثل: عطشان وجوعان).

ج- (فَعُلَ) بضم العين: لا يصاغ منه اسم الفاعل على وزن "فاعل" إلا نادراً، وإنما يصاغ منه الصفة المشبهة على الأوزان (فَعِيل: شريف وكريم - فَعُلَ: شهم وسهل وضخم - فُعَال: شجاع و فرات و هُمَام - فَعَال: جبان - فَعَلَ: بطل وحسن - فُعُلَ: حلو و صُلب و مُر).



﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ (٨)

السؤال الأول:

ما اللطائف العددية في لفظة ﴿الذِّكْرُ﴾ الواردة في آية ص ٨ وفي باقي القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الحجر ٩.



﴿وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَبُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ (١٣)

السؤال الأول:

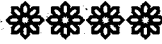
في سورة ق قوله تعالى: ﴿وَلِخَوانُ لُوطٍ﴾ (١٣) ولم يقل مثل ذلك مع الأنبياء الآخرين،

مع أنه ورد - قوم لوط - في سبعة مواضع أخرى من القرآن في آيات - هود ٧٠ - ٧٤ -

٨٩ - الحج ٤٣ - الشعراء ١٦٠ - ص ١٣ - القمر ٣٣؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ٨٩.



﴿إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ ١٤ ﴿

السؤال الأول :

لماذا قال في آية ص ١٤ : ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ ١٤ ﴿ وفي آية ق ١٤ : ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ ١٤ ﴿ ؟

الجواب :

١- العقاب أشد من الوعيد. والصفات المذكورة للكافرين وتوعدهم وعقوبات الأمم السابقة في سورة (ص) أشد مما في سورة (ق) انظر آيات سورة ص ١-١٧ وآيات سورة ق ١-١٤ لترى ذلك بشكل مباشر.

٢- انظر الجدول التالي :

موقف الكافرين	سورة ص	سورة ق	ملاحظات
وصف الكافرين	﴿عِزَّةً وَشِقَاقِي﴾ ٢ ﴿	-	
الإهلاك	﴿كَرَّاهِلُكُمْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ ٣ ﴿	-	
قولهم في الرسول	﴿سَنَجِدُكَ كَذَّابٌ﴾ ٤ ﴿	-	
إنكارهم	﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ ٥ ﴿	-	
عجبهم	﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ ٥ ﴿	﴿هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ ٥ ﴿	
طلبهم للنصرة	﴿أَمْشُوا وَأْمُرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾ ٦ ﴿	-	
تكرار التكذيب	﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا أَنْثَىٰ﴾ ٧ ﴿	-	
تكرار الإنكار	﴿أَمْ نَزَّلُ الْكِتَابَ بِالذِّكْرِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ ٨ ﴿	-	
توعد الله لهم	﴿بَلْ لَكُمْ يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ ٨ ﴿	-	

نتيجة المعركة	﴿جُنْدٌ مَا هَآئِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾ (١١)	-	وقع في بدر وما بعده
الأمم السابقة المكذبة	﴿كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ﴾ (١٤)	﴿كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدٌ﴾	
وصف فرعون	﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ (١٣)	-	
توعد الله لهم	﴿صَيْحَةٍ وَجِدَّةٌ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾	-	
دعأؤهم على أنفسهم	﴿عَجَلْنَا قِتْنًا﴾	-	سألوا تعجيل العذاب
أمر الله للرسول	﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾	-	
تكرار لفظة وعيد	-	٤	أكثر سورة في القرآن
تكرار لفظة العقاب	١	-	

من هذا يتضح الفرق: أن موقف الكافرين في ص أشد منه في ق فاستحقوا الزيادة في

التهديد، فقال: ﴿فَحَقَّ عِقَابٌ﴾ (١٤) الذي هو أشد من الوعيد، فناسب كل سياق ما ورد فيه.

نقاط للتنويه :

أ - قوله تعالى في ص: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ﴾ (١٤) هو بأسلوب القصر.

ب - صيغة ﴿عَجَابٌ﴾ (٥) أشد عجباً من صيغة ﴿عَجِيبٌ﴾ (٢).

ج - قد تقول: ورد التكذيب في سورة (ق) فقال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي

أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ (٥).

والجواب إنه ورد في (ص) من التكذيب ما هو أشد إضافة إلى وصف الرسول عليه السلام بالسحر والكذب فقالوا: ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْلَقُ ۖ ﴾ (٧) أَمْ نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ۖ ﴾ (٨).

د - معنى ﴿ فَوَاقٍ ﴾ (١٥) أي ما لها توقف مقدار (فواق) وهو ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع.

هـ - القِط: هو الحظ والنصيب.

و - أكثر سورة ورد فيها كلمة ﴿ وَعِيدٌ ﴾ هي سورة ق.

والله أعلم.



﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهُا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ (١٥)

السؤال الأول :

ما الفواق؟

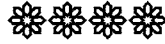
الجواب :

الفواق: بضم الفاء مأخوذ من فواق الناقة وهو المدة بين الحلبتين وأصله من الرجوع. يقال أفاق المريض إذا رجع إلى الصحة.

الفواق - بفتح الفاء تعني السكون أو الرجوع.

والمعنى العام: ما تسكن هذه الصيحة ولا ترجع إلى السكون فهي صيحة واحدة لا تنفى ولا تردد.

والصيحة هنا هي النفخة الأولى.



﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (١٧) ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ (١٨) ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهِ أَوَّابٌ﴾ (١٩) ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ (٢٠)

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿عَبْدَنَا﴾ في الآية؟

الجواب :

الإنسان عندما يقول عن نفسه: أنا عبد الله فهذا تواضع، والله تعالى عندما يقولها عن عبد يكون تكريماً، كما في الآيات: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١]. ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠] ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (١٧) [ص: ١٧] هذا من الله تكريم .

ولذلك لاحظ أنه لما قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ وذكر كلمة (عبد) عرج به إلى السموات العلا وإلى سدرة المنتهى، ولما ذكر (موسى) باسمه قال: ﴿وَحَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣] إذن وكأنَّ مقام العبودية عند الله سبحانه وتعالى مقام عظيم.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

ذكر الله تعالى في هذه الآيات عشر صفات في مدح داود عليه السلام وهي :

١- قوله تعالى: ﴿أَصْبِرْ﴾ هو خطاب لمحمد عليه السلام في أن يقتدي في الصبر على طاعة الله بـداود، وذلك تشريف عظيم وإكرام كبير لداود عليه السلام.

ووجه تعلق صبره ﷺ بذكر داود أن الكفار استعجلوا العذاب في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَ﴾ فهم رسول الله ﷺ بالدعاء بنزول العذاب عليهم، فأمره الله عز وجل بالصبر عليهم، وأن يقتدي في الصبر على طاعة الله بـداود عليه السلام.

٢- قوله تعالى: ﴿عَبْدَنَا﴾ فيه غاية التشريف، كما قال تعالى لما أراد أن يشرف النبي عليه السلام ليلة المعراج: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ وهذا يدل على علو درجته وأضيفت إلى كلمة (عبد) الضمير (نا) زيادة في التكريم والتشريف.

٣- قوله تعالى: ﴿ذَا الْأَيْدِ﴾ أي القوة على أداء الطاعة والبعد عن المعاصي، كما قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ أي بقوة.

٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (١٧) من آب إذا رجع بصيغة المبالغة كقتال وضرب، أي أن داود كان رجاعاً في أموره كلها إلى الطاعة والاستغفار والتوبة.

٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَيِّخْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ (١٨) وجاء قوله: ﴿يُسَيِّخْنَ﴾ بالصيغة الفعلية ليدل على الحدوث والتجدد، فكان التسيخ من الجبال شيئاً بعد شيء وحالاً بعد حال، وكان ذلك في كل يوم مساءً وصباحاً وقت الشروق، ومنه صلاة الضحى كان يصلّيها داود عليه السلام.

٦- قوله تعالى: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ (١٩) كان داود عليه السلام إذا سبح جاوبته الجبال، واجتمعت إليه الطير فسبحت معه واجتماعها إليه هو حشرها. وجاءت ﴿مَحْشُورَةً﴾ بالصيغة الاسمية؛ لأنه ليس في الحشر مثل ما كان في التسيخ من إرادة الدلالة على الحدوث والتجدد و﴿مَحْشُورَةً﴾ حال تدل على الحشر الدفعي أي سخرنا الطير حال كونها محشورة.

٧- قوله تعالى: ﴿كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ (١٩) أي أن الجبال والطير ترجع إلى التسيخ كلما سبح داود عليه السلام.

٨- قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ أي قويناه بالأسباب الدنيوية والدينية أي بالجنود والهيبة.

٩- قوله تعالى: ﴿وَأَيِّنُّهُ الْحِكْمَةَ﴾.

١٠ - قوله تعالى: ﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾ ﴿٢٠﴾ أي في القضاء والعدل فيه. وقيل إنه أول من قال: أمّا بعد. وقيل إنه البيان الكافي في كلامه ونطقه.

السؤال الثالث :

ما دلالة التعريف (العشي) و (الإشراق) في قوله تعالى مع سيدنا داوود: ﴿إِنَّا سَخَرْنَا

الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَيِّخُنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ ﴿١٨﴾ [ص: ١٨]؟

الجواب :

المعرفة غالباً تفيد الدوام أى ليس هناك يوم محدد، وفي الآية: ﴿فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا

فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَيِّخُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْخَرُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ [فصلت: ٣٨] ليس هناك

وقت محدد، بينما في مريم قال: ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ بكرة وعشية تأتي في وقت محدد.

و عندما تقول: (سأخرج صباحاً) لا بدّ أن تأتي صباح يوم بعينه. أمّا عندما تقول:

سأخرج في الصباح يعني أي صباح. ولذلك لما قال تعالى للرسول ﷺ: ﴿وَسَيِّحْ بِحَمْدِ

رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ [غافر: ٥٥] ليس هناك أيام محددة جاء بها بالمعرفة ﴿بِالْعِشِيِّ

وَالْإِبْكَرِ﴾ ﴿٥٥﴾.

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصَمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ ﴿١١﴾ ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجَّتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ ﴿

السؤال الأول :

لماذا استغفر داود عليه السلام ربه في سورة ص ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ ﴾

﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ ﴿٢٤﴾ ؟

الجواب :

١- هذه الآية في سورة ص ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصَمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ ﴿١١﴾ وكانت في الحكم. وفي كتب التفسير الكثير من الإسرائيليات التي لا تقبل من شخص عادي فكيف بنبي؟

٢- لكن هذا الحكم الذي حكم به داود خارج عن طريقة الحكم الصحيحة لأنه لم يستوف أركان الحكم. كيف؟

أولاً: فزع داود من الخصم ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ (٢٢) والقاضي لا يصح أن يحكم بالفزع، ولا بد أن يكون آمناً حتى يحكم وحكم القاضي لا يجوز إذا كان خائفاً.

ثانياً: إن داود استمع إلى خصم واحد، ولم يستمع للآخر ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ (٢٣) وهذا لا يجوز في الحكم ومخالف لأركان الحكم. وقد قيل في الحكم إن جاءك شخص فقت عينه فلا تحكم حتى ترى الآخر فربما فقت كلتا عينيه.

ثالثاً: لم يسأل عن البيّنة، وإنما حكم مباشرة ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْمِكَ إِلَى نَجَائِهِ﴾ فهل يجوز أن يحكم أحد بلا بيّنة؟

فداود حكم في حالة خوف وسمع لخصم واحد ولم يسأل عن البيّنة، فهل يجوز هذا في الحكم؟ وكأن الله تعالى أراد أن يُعلم داود أصول الحكم الصحيح وقد جعله خليفة ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (٢٦) ولهذا استغفر داود ربه.

وكان داود قاضياً قبل هذه الحادثة وكان يجلس للقضاء يوماً ويتعبد يوماً فجاءه الخصم في يوم تعبده ففزع منهم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخَصْمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۝﴾ [ص: ٢١] ثم الآية ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ۝﴾ [ص: ٢٢] وقوله تعالى ﴿هَذَا خِصْمَانِ اخْتَصِمُوا فِي رَيْبِهِمْ﴾ سورة الحج، لماذا جاءت (الخصم) مرة مفردة ومرة مثني وجمعاً؟

الجواب :

الخصم تأتي للمفرد والجمع ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخَصْمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۝﴾ مثل كلمة: بشر وفلك وضيف وطفل، وربما تأتي للثنائية ﴿هَذَا خِصْمَانِ اخْتَصِمُوا فِي رَيْبِهِمْ﴾. يقول المفسرون: هما فريقان كل فريق له جماعة، فلما جاءا يختصمان جاء من كل فريق شخص واحد يمثل الفريق، والمتحدثان هما أصحاب المسألة ﴿خِصْمَانِ﴾. كما في قوله تعالى: ﴿وَلِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ فكل طائفة لها جماعة، وعند الصلح يأتي من كل طائفة من يفاوض باسمها لكن إذا وقع القتال بينهما يقتتل كل الأفراد، فإذا اختصم الفريقان يقال: اختصما وإذا اختصم أفراد الفريقين يقال: (اختصموا).

وكذلك الأمر في كلمة بشر في قوله تعالى: ﴿أَبَشْرًا مَثَاً وَاحِدًا نَبِّعُهُ﴾ وقوله تعالى: ﴿بَلْ أَنشُرَ بَشَرًا مِمَّنْ خَلَقَ﴾. وكلمة (طفل) قد تأتي للمفرد والجمع وقد يكون لها جمع في اللغة ﴿الْأَطْفَالُ﴾ وقد استعمل القرآن هاتين الكلمتين.

السؤال الثالث :

ما سر الاختلاف في استعمال ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ ﴿فَنَقَبَلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأُنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُومُ أَنِّي لَأَبْهَتُ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧] بالتضعيف و﴿أَكْفَلْنِيهَا﴾ بالهمزة ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِيَ نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣] ؟

الجواب :

هذه من الكفالة. والرسول عليه السلام يقول: «أنا وكافل اليتيم كهاتين». والكافل هو الذي يتولى التربية والرعاية والتوجيه.
وعندما يُضَعَّف (كفَّلها) نحو: كفَلت زيدا، ونحو: علَّمت زيدا ففيه معنى التكثير والمبالغة والتدرج، وعندما يستعمل (أكفل) شيئا معناه أُنْدرج تحت تربيته.
لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية آل عمران ٣٧.

السؤال الرابع :

ما الفرق بين الركوع والسجود في القرآن ﴿وَحَرَّارِكُمْ وَأَنَابَ﴾ في سورة (ص) ولم لم يقل: خرّ ساجداً؟

الجواب:

١- الركوع له معانٍ: منها الخضوع، فيقال: راعٍ لمن طأ رأسه ويقال للسجود. لكن لما ذاق قال هنا: خر راعياً، ولم يقل: خر ساجداً؟
من جملة معاني الركوع مطأطئ الرأس، وخرّ راعياً: أي كان مطأطئاً رأسه فسجد. والخرّ في اللغة السقوط إلى الأمام.
وفي لغة اليمن: الركعة هي الهويّ إلى الأرض. فيقولون: (خرّ راعياً) مع احتمال أنه كان مطأطئاً رأسه.

وأصلاً (خرّ ساجداً) لم يستعملها القرآن إلا مع سماع كلام الله وتلاوته ﴿إِذَا نُنَاقِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨] ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [السجدة: ١٥] ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧]. ولم يرد في القرآن (خرّ ساجداً) إلا في هذه الحال.

٢- نأتي إلى (خرّ راعياً): هل ذكر في هذا الموطن لداود عليه السلام معصية؟ كلا، وإنما ذكر له خلاف الأولى في الحكم أنه سمع من أحدهما ولم يسمع من الآخر، ولم يذكر له معصية، إذن ذكر ما دون المعصية فذكر ما دون السجود وهو الركوع.

السؤال الخامس :

هل سجدة داود في سورة ص ﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤] سجدة شكر؟

الجواب :

١- المصحف المتداول الآن الذي هو مصحف المدينة النبوية وما طُبِعَ عليه بملايين النسخ، ودول أخرى أعادت الطباعة على الصورة نفسها وهذا المصحف في أصل وضع الوقفات والرموز هو للجنة التي كانت في مصر في بداية الثلاثينات، وكان مسؤول هذه اللجنة الشيخ محمد علي خلف الحسيني الشهير بالحدّاد، وهو من كبار علماء الأزهر، وكان من كبار القُرّاء في مصر ومن علماء القراءات القرآنية وكتب نسخة المصحف بخط يده، فالنسخة المتداولة منسوخة على ما كتبه بخط يده هو، وكان عضواً في اللجنة ورئيساً للجنة، فهم اختاروا أماكن الوقوف من كتب القراءات والوقف والابتداء لم يكن عبثاً واجتهدوا في هذا. فهذا المصحف الذي بين أيدينا في الحقيقة ثروة هائلة ينبغي أن لا يُفَرِّط في اختيارات اللجنة ثم جاءت اللجان من بعد فأقرّت ما صنّعه اللجنة الأولى التي هي من كبار علماء الأمة.

٢- عندما نأتي إلى الآيات ﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤] هم وضعوا علامة السجدة هنا. وما دامت هذه اللجان هي من كبار علماء

الأمّة، إذن لا نسأل هل هي سجدة عزيمة أم هل هي سجدة شكر، إنما ما دامت موجودة فأنا أسجد.

٣- لكنّ مع ذلك نتكلم عن الآية، حتى نعرف هذا السجود لماذا كان؟ هو عبّر بالركوع.

الحديث عن داود عليه السلام ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ (١١) وكان هناك شكوى من طرفين وهناك شهود لكل واحد. والقاضي ينبغي أن يسمع من الطرفين ويسأل الشهود.

٤- داود عليه السلام كان معرّضاً لامتحان. فقد تكلم الخصم الأول ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ (١٢) ظاهر الأمر أنه لا يحتاج إلى تحقيق؛ لأن ٩٩ نعجة وهو له نعجة واحدة، وهذا يريد أن يأخذها يربّيها عنده مع نعاجه (وهي نعجة وليس كما يقولون في الإسرائيليات زوجات، ولا نخوض في هذا) لكنّ هذا هو النص القرآني وعندما تأتي إلى قاضي وتقول له هذا أخي عنده ٩٩ نعجة وأنا عندي نعجة واحدة أحلبها وأشرب منها وأخي يقول لي أعطني إياها وأنا أرهاها وأخذها ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ (١٣) وقد ألح عليّ في الخطاب وغلبني وقال لي: أنت ماذا تصنع بواحدة؟ اتّنتي بها. يعني عرضت على القاضي قضية واضح أنّ الحق مع المتكلم.

٥- الآن داود عليه السلام حكم ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ سُوءُ النَّجْمِ إِلَى نِعَاجِهِ﴾.

ثم لما اختفى الجميع فجأة علم أنهم ملائكة جاءوا يعلمونه، كما جاء جبريل عليه السلام يعلم المسلمين أمور دينهم ثم اختفى، علم داوود أنه قد امتحن، ولم ينجح في الامتحان ﴿وَلَقَدْ﴾ بمعنى: تيقن ﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ إِنَّمَا فَنَّنَاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ ﴿٢٤﴾ [ص: ٢٤] ولاحظ التعقيب يؤكد ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّثَابٍ﴾ ﴿٢٥﴾ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

القضية ليست قضية نساء. القضية قضية حكم ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّثَابٍ﴾ ﴿٢٥﴾ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ﴿٢٦﴾

٦- لذلك هذا مبدأ عام عند المسلمين: أن القاضي مهما تبين له أن الذي يعرض عليه المشكل أنه هو صاحب الحق لا يقضيه حتى يسمع الثاني.

لذلك السجدة ما دامت ثبتت بالمصحف نسجد ونفقاً عين الشيطان؛ لأن الشيطان يبكي يقول: أمروا بالسجود فسجدوا وأمرت بالسجود فلم أسجد.

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَنَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ
 الصَّافِنَاتُ الْإِجَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى
 تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾
 السؤال الأول :

ما إعراب كلمة ﴿نِعَمَ﴾ في الآية ٣٠؟

الجواب :

١- (نِعَمَ) فعل ماض جامد، وهذا أشهر إعراب، وإن كان هناك خلاف بين الكوفيين
 والبصريين هل هي اسم أو فعل؟ لكن على أشهر الأقوال إنه فعل ماض جامد. نحو:
 نعم الرجل زيد، ويضرب في باب النحو نعم وبئس ﴿نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرُ﴾، ﴿وَبِئْسَ
 الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ ﴿١٨﴾ [هود: ٩٨]، ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَنَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٣٠)
 [ص: ٣٠].

٢- بعدها فاعل؛ لأنه يأتي بعدها المقصود بالمدح والذم.

٣- عندما تقول: (نِعَمَ الرجل محمود) نعرها على أشهر الأوجه:

أ- (نِعَمَ) فعل ماض على أشهر الأوجه.

ب- (الرجل) فاعل.

ج - (محمود) فيها أوجه متعددة، منها: أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف أي الممدوح محمود، أو مبتدأ والخبر محذوف مع محمود الممدوح، ورأي ثالث أن (محمود) مبتدأ مؤخر وجملة (نعم الرجل) خبر مقدم، يعني: محمود نعم الرجل.

٤- في قوله تعالى: ﴿نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٣٠) المخصوص محذوف والمقصود هو داود عليه السلام.

السؤال الثاني :

على من يعود الضمير في كلمة ﴿تَوَارَتْ﴾ في الآية ٣٢؟

الجواب :

في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] هل الشمس التي توارت بالحجاب أم الخيل؟ الضمير يعود على غير مذكور، ولكنه معلوم من السياق كما هو ظاهر في السؤال التالي.

السؤال الثالث :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

إنّ رباط الخيل كان مندوباً في دين داود عليه السلام كما هو الحال في ديننا، واحتاج داود إلى الغزو فجلس وأمر باحضار الخيل وأمر بإجرائها ليتفحصها، وذكر أنه لا يجبها لأجل الدنيا ونصيب النفس، وإنما أحبها ليستعملها في الحرب نصرةً لدين الله تعالى.

ثم إن داود أمر بإعدادها وتسييرها حتى توارت بالحجاب أي غابت عن بصره. ثم أمر الراضين أن يردوا تلك الخيل إليه، فلمّا عادت إليه طفق يمسح سوقها وأعناقها وذلك لعدة أهداف :

أ- إبانة لعزتها لكونها من أعظم الأعوان على دفع العدو.

ب- نوع من السياسة في الملك بأن يباشر أكثر الأمور بنفسه.

ج - كان عالماً بالخيل وأمراضها وعيوبها فكان يمتحنها ويمسح سوقها وأعناقها؛ حتى يطمئن عليها من ناحية الصحة والمرض.

لذلك يجب رد الإسرائيليات والقصص التي وردت في بعض التفاسير لهذه الآيات؛ لأنّ الدلائل الكثيرة قامت على عصمة الأنبياء عليهم السلام. والقصص المذكورة لا تُقبل من فاسق فكيف تناسب أن تأتي من داود عليه السلام، والذي ذكر الله له عشر صفات في الآيات التي سبقت هذه الآية.

والله أعلم.

السؤال الرابع :

ما كلمات منظومة التوبة والاستغفار؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٥٠.

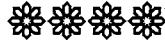
﴿فَسَحَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ ﴿٣٦﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الجري أو المشي السريع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٧١.



﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ ﴿٤١﴾

أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً

مِّنَّا وَذِكْرَى لَأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿رَحْمَةً مِنَّا﴾ في آية ص ٤٣ و ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾ في آية الأنبياء ٨٤؟ مع

أن القصتين في نبي الله أيوب عليه السلام؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنبياء ٨٤.

﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَارِ﴾ ٤٥ ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ ٤٦ ﴿وَلِيَتَّبِعُهُمُ الْغَايَةُ لِمَنِ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ ٤٧ ﴿

السؤال الأول :

ما معنى (أولي الأيدي والأبصار) في ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَارِ﴾ ٤٥ ﴿[ص: ٤٥] وما معنى (المصطفين الأخيار) في ﴿وَلِيَتَّبِعُهُمُ الْغَايَةُ لِمَنِ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ ٤٧ ﴿[ص: ٤٧]؟

الجواب :

١- الآيات تتحدث عن تذكير الرسول ﷺ بمن سبقه من الأنبياء والرسل تسلياً لقلبه، وحتى يجد فيها العبرة. ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَارِ﴾ ٤٥ ﴿ إذن هو تذكير. وهؤلاء رجال أنبياء وعندما تقول: لهم أيدي ولهم أبصار وتريد هذه الأيدي والأبصار المعروفة، هل فيها نفع أو فائدة؟ قطعاً ليس المقصود هو هذا.

٢- الأيدي ليست الأيدي جمع العضو المعروف، وإنما جمهور العلماء يقولون: إن اللغة فيها مجاز.

٣- العلماء لهم فيها جملة توجيهات، ويقولون يمكن أن تكون الأيدي بمعنى القوة (أصحاب القوة) ويمكن أن تكون بمعنى الكرم.

أمّا الأبصار فبالإجماع يرون أنها البصيرة في العلم والدين، فقد كانت لهم بصيرة في العلم والدين، وهذا كرم من الله سبحانه وتعالى.

٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ (٤٦) (المصطفى) من الاختيار والاصطفاء.

ويلفت النظر قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ (٤٦) والكلام كان مع الرسول عليه السلام لتذكيره بشأن هؤلاء: إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم جميعاً الصلاة والسلام. وقوله تعالى: ﴿أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾ أخلصه في الأصل بمعنى نقاه وصفاه من الشوائب فيكون خالصاً منقىً. فالتنقية جاءت مرتين: هم نُقُوا بين البشر، وعندهم صفة انتقيت لهم خالصة لهم دون غيرهم، فالتنقية والإخلاص كانتا مرتين.

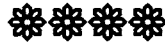
و كلمة ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ (٤٦) يمكن أن تكون من (التذكر)، ويمكن أن تكون من (التذكير)، فهو يقدم ذكرى للآخرين، فاللفظ يمثل المعنيين. والمعنيان مرادان يعني: هم يذكرون الآخرة دائماً ويُذكرون بها، وهذا شيء أخلصوا به.

٥- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ (٤٧) كلمة (مصطفى) تُصلح أن تكون مثلاً لبيان اسم المفعول غير الثلاثي. عندما نقول: (اختبر) يكون اسم المفعول من غير الثلاثي بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر (مُخْتَبَرٌ)، واسم الفاعل كسر ما قبل الآخر (مُخْتَبِرٌ). مُخْتَبَرٌ الذي وقع عليه الاختبار ومُخْتَبِرٌ الذي يقوم بالاختبار.

٦- (المصطفين) جمع للمصطفى (وقع عليهم الاصطفاء، فهم المختارون)

و(المصطفين) تعني أن الله سبحانه يوم القيامة لا يضع الناس على درجة واحدة، وإنما هم على درجات. فهناك منزلة الاصطفاء لهؤلاء الأنبياء فيكونون في الاصطفاء ومن المصطفين. ومحمد عليه السلام من خير هؤلاء المصطفين وهذه بشارة لهذه الطبقة العليا.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] هذه ميزة لأمة محمد عليه السلام.



﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَنَكِهِمْ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ (٥١)

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال الوصف ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ لأهل الجنة خاصة؟

الجواب :

١- الاتكاء غاية الراحة، كأن الإنسان ليس وراءه شيء؛ لأن الإنسان لو كان وراءه شيء لتهيأ له ولم يتكئ. والاتكاء في القرآن ورد مع الطعام والشراب ومع الجلوسات العائلية. وهذا أكثر ما ورد إلا في موطن واحد في آية الكهف ٣١.

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوَّجَهُمْ فِي ظِلَلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾ (٥٦) هُمْ

فِيهَا فَنَكِهِمْ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ (٥٧) [يس: ٥٦-٥٧] والاتكاء يحسن في هذا الموضع.

وقال تعالى: ﴿مُتَكِينِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهْمَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ ﴿٥١﴾ [ص: ٥١] يرتبط الاتكاء مع الطعام والشراب، وكذلك في سورة الرحمن ﴿مُتَكِينِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ﴿٥٤﴾ و ﴿مُتَكِينِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حَسَانٍ﴾ ﴿٧٦﴾ وقوله تعالى: ﴿مُتَكِينِينَ عَلَيْهَا ثَمَرَاتُ مُتَقَلِّبَاتٍ﴾ ﴿١٦﴾ [الواقعة: ١٦] و ﴿مُتَكِينِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ ﴿٢٠﴾ [الطور: ٢٠] فجاء في السياق مع هذه الآيات ذكر الطعام والشراب.

فالاتكاء غاية الراحة؛ ولهذا وُصف به أهل الجنة، ولم يأت وصفهم بالنوم؛ لأنه لا نوم في الجنة أصلاً. ووصفوا في القرآن بأوصاف السعادة فقط يتحدثون فيما بينهم ويتذكرون ما كان في الدنيا، والاتكاء غاية الراحة والسعادة.

٢- أما في آية الكهف (٣١) فهي الآية الوحيدة التي لم تأت فيها كلمة متكئين مع الطعام والشراب، وقد سبقها مخاطبة الله تعالى للرسول ﷺ في الآية ٢٨ ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ. وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ ﴿٢٨﴾ وهي في أهل الصفة وهم جماعة من أهل الله انقطعوا للعبادة.

وهذه الآية أمر للرسول ﷺ بملازمة أهل الصفة وعدم الانصراف عنهم فكأنه ﷺ يريد القيام فصبره الله تعالى فجاءت (متكئين) في الآية بعدها فكأنها مقابلة، فهؤلاء المؤمنون في راحة وأراد الله أن يصبر رسوله.

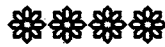
﴿ هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ ﴿٥٧﴾

السؤال الأول :

ما الكلمات التي تصف جهنم من الداخل؟ أعاذنا الله وإياكم منها.

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ٥٩.



﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنَّ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ ﴿٦٥﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩] و ﴿ وَمَا مِنَّ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ﴾

الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ [ص: ٦٥] مع أن كليهما لنفي الجنس؟

الجواب :

السؤال: ما الفرق بين (لا رجل في الدار) و (ما من رجل في الدار) مع أن كليهما

لنفي الجنس؟

١- لا النافية للجنس تستغرق كل الجنس المذكور. فعندما تقول: لا رجل يعني جميع

الرجال لا واحد ولا أكثر وكل هذا الجنس منفي.

بينما عندما تقول: ما من رجل، أيضاً تنفي استغراق الجنس و(من) زائدة وتفيد

استغراق الجنس كله.

إذن ما الفرق بينهما إذا كان المعنى واحداً؟ والقرآن يستعملهما ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ ﴿٦٥﴾ [ص: ٦٥]؟

٢- لا النافية للجنس يقولون: هي جواب لـ (هل من) يعني: كأن سائلاً سألك: هل

من رجل في الدار؟ فتقول له: لا رجل في الدار، فهذه إجابة على سؤال (هل من؟)

و عندما تقول: هل رجل في الدار؟ فتجيب بـ: لا رجل في الدار (لا هنا نافية).

وعندما تقول: هل من رجل في الدار؟ فتجيب بـ: لا رجل في الدار (هذه لا النافية

للجنس). و(من) زائدة لاستغراق الجنس.

٣- إذن: لا النافية للجنس إجابة عن سؤال، و(ما من رجل) رد على قول: إن في الدار

رجلاً. وهذا هو الفرق الأول.

* شواهد قرآنية :

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [المائدة: ٧٣]

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨] هذا رد

﴿وَيَسْتَشِذُّنَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ [الأحزاب: ١٣] هذه رد.

﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٨] هذا رد

﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ﴾ [التوبة: ٥٦] هذا رد.

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] هذا تعليم وليس رداً على قول.

﴿ذَلِكَ أَن كُتِبَ لِأَرْثِ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] هذا أمر.

- ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [حمد: ١٩] هذا إخبار.

٤- الفرق الثاني أنه بـ (ما) هذه و(من) نستطيع نفى الجنس بـ (ما متصلة ومنفصلة)، لكن لا أستطيع أن أنفي بـ (لا النافية) إذا كانت منفصلة، ولا أستطيع أن أقول: لا في الدار رجل، وتكون (لا) هنا مهملة ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ [الصفات: ٤٧].

أمّا (ما) فيمكن أن تكون متصلة أو منفصلة ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٠] ﴿مَا لَكُمْ مِنَ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩] ولا يمكن أن نقول: لا لكم من إله غيره. فإذاً (ما) تكون أوسع في نفى الجنس.
٥- إذن هنالك أمران :

أ- أن (لا) جواب عن سؤال وإخبار وإعلام و(ما) رد على قول.
ب- و (ما) هي أوسع استعمالاً لنفي الجنس من (لا).
٦- النتيجة: هنالك (لا) النافية للجنس و (ما من) ما تُعرب نافية؛ لأنّ الجنس يأتي من (من) ولا يأتي من (ما)، والتركيب (ما من) نافية للجنس و(من) تسمى من الاستغرافية ونعربها زائدة، لكنّ معناها استغراق نفى الجنس.

السؤال الثاني :

كيف حصر رسالة النبي ﷺ في آية (ص) ٦٥ بأنه (منذر)، مع أنه في آية الأحزاب ٤٥ والفتح ٨ (شاهد ومبشر ومنذر)؟

الجواب :

- ١- أن ما يتقدمه التخويف يناسب أن يليه إنذار، وهو في ص كذلك؛ لأنه جاء بعد ذكر جهنم والنار وعذاب أهلها ومحاجتهم فيها، انظر الآيات [٥٥-٦٥].
- ٢- وأما ما يتقدمه الرجاء فقط أو التخويف مع الرجاء فيليه الوصفان: التبشير والإنذار، كما في آيات الأحزاب والفتح وفاطر. قال تعالى:

- ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [٤٥] ﴿[الأحزاب: ٤٥].

- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [٨] ﴿[الفتح: ٨].

- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [فاطر: ٢٤].

والله أعلم.



﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ [٦٧]

السؤال الأول :

ما الفرق بين النبأ والخبر؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النمل ٧.

﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ ٦١ ﴿

السؤال الأول:

متى تفتح ياء المتكلم ومتى لا تفتح؟

الجواب:

من ناحية اللغة:

١- وجوب الفتح في المواضع التالية:

أ- بعد الاسم المقصور نحو: عصاي - هُدَي - والأصل - عصا وهدي.

ب - بعد الاسم المنقوص: كقولك: أنت معطي - أنت منجي - والأصل معطي

ومنجي.

ج- بعد المثنى: ﴿وَلَوْلَا الَّذِي﴾ ﴿أَنْكَحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ﴾.

د- بعد جمع المذكر السالم: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِينَ﴾ لأن أصلها (مصرخون).

٢- جواز الفتح: في المواطن غير المذكورة أعلاه.

٣- في القرآن: حسب النقل المتواتر.

﴿إِنْ يُوْحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُۥ سٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يٰٓإِبْلِيسُ مَا مَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِیَدَيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعٰلِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِن أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَنَعْلَمَنَّ نِبَاهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾﴾

السؤال الأول :

قارن بين قصة آدم عليه السلام في سورة الحجر والقصة نفسها في سورة ص؟

الجواب :

انظر الجواب في آيات الحجر ٢٦-٤٣.

السؤال الثاني :

المطلوب مقارنة في قصة آدم عليه السلام في سورتي الأعراف وص؟

الجواب :

انظر الجواب في آيات الأعراف ١١-٢٥.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين ﴿سَجُدُوا﴾ في البقرة ٣٤ و ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (٧٢) في ص ٧٢ و ﴿خَرُّوْا سُجَّدًا﴾ في مريم ٥٨ والسجدة ١٥؟

الجواب :

انظر الجواب في آية السجدة ١٥.

السؤال الرابع:

استعمل ضمير التعظيم في آية الأنبياء ٩١ فقال: ﴿فَنفَخْكَ﴾ واستعمل الإفراد في آيتي الحجر ٢٩ و ص ٧٢، فقال: ﴿وَنَفَخْتُ﴾ فما بيان ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنبياء ٩١.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في آية ص ٧٣: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (٧٣) ما سبب التذكير مرة والتأنيث مرة مع الملائكة في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٣١.

السؤال السادس :

ما فائدة ﴿أَجْمَعُونَ﴾ (٧٣) بعد ﴿كُلُّهُمْ﴾ في الآية ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾

﴿٧٣﴾ ؟

الجواب :

١- هذان تأكيدان في نفس الآية. والعرب أحياناً يكون في كلامها أكثر من مؤكّد. يقال لك مثلاً: نجح الطلاب، وأنت لا تتوقع أن ينجحوا جميعاً فيقال لك: نجح الطلاب كلهم أجمعون. فهذه كلها تأكيدات. وكذلك كلمة (أجمعون)، كأنها هنا زيادة توكيد.

وأجمعون إعرابها توكيد مرفوع.

٢- عندما يكون الشك بالغاً أو محاولة نفي أي احتمال لعدم الجمع يزداد في التوكيد.

٣- أكد في الآية بقوله: ﴿كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (٧٣) حتى لا يبقى أي ريب في أن جميع

الملائكة سجدوا لیتزع كل ريب من نفس السامع والمتلقي، ثم استثنى إبليس ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ ومعنى ذلك أنه كان مأموراً، وهناك نص ﴿مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ وعدم ذكره في الأول إكراماً للملائكة؛ لأن هؤلاء الملائكة - كما يذهب بعض علمائنا - أنه ليس كل الملائكة في الكون دخلوا الامتحان وإنما الذين لهم شغل في الأرض، وإبليس له شغل في الأرض كما سبق في علم الله سبحانه وتعالى وفي قدره، فهو لاء الذين لهم شغل في الأرض جميعاً وإبليس معهم دخلوا الامتحان وطُلب إليهم أن يسجدوا

ومن ضمنهم إبليس طلب إليه أن يسجد، لكن دَخَلَهُ الكِبَر والجُرْأَة على الله سبحانه وتعالى وردّ الأمر وغلّطه وأبى التوبة ابتداءً، وكان عليه أصلاً عندما أحس بالغلط أن يتوب لكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

فهذه فائدة التوكيد؛ لأنّ الأمر يقتضي نزع كل ذرة من ذرات احتمال أن يكون بعض الملائكة توقف عن السجود، فاحتاج إلى تأكيدين.

والله أعلم.

السؤال السابع :

ما الفرق البياني بين قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾ [ص: ٧٥] و﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٢.

السؤال الثامن :

ما الفرق بين الآيات الكريمة: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ (١٥٩) [البقرة: ١٥٩] و﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ [النساء: ٥٢] و﴿أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٨٧] و﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (٢٥) [الرعد: ٢٥] و﴿وَلَانَ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٧٨)؟

الجواب :

١- اللعنة هي الطرد، وفلان ملعون أي مطرود. وهذا معنى اللعن.

٢- في القرآن مرة قال: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ (١٥٩) ⚡ بالفعل المضارع، ومرة قال: ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ [النساء: ٥٢] ⚡ بالفعل الماضي، ومرة قال: ﴿أَنَّ عَلَيْهِمُ لَعْنَةَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٨٧] بتعبير آخر، ومرة قال: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥] بتعبير رابع، ومرة قال: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٧٨) ⚡ [ص: ٧٨] قالها لإبليس لما رفض أن يسجد فطرده ولعنه ⚡ ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٧٨) ⚡ هكذا.

٣- كل تعبير من هذه التعابير تعني أسلوباً في اللعن. واللعن هذا أخطر ما يمكن أن يصادفه المخلوق سواء كان إنساً أو جنأً أو ملكاً أو بشراً. وجاء في الحديث «ليس المؤمن لعناً».

وسيدنا علي رضي الله عنه لما وصل إلى بابل وكان وقت العصر سأل: نحن أين الآن قالوا: في بابل قال: أعوذ بالله إنها أرض ملعونة، فانطلقوا ولم يصلوا العصر، حتى يهربوا من هذا المكان الملعون.

ونفس الشيء أيضاً في ديار قوم لوط، إذا مر بها شخص يهرب بسرعة لأنها أرض ملعونة.

لذلك إياك أن تلعن أحداً لا يستحق اللعن. ولا ينبغي أن تلعن إلا من لعنه الله ورسوله.

٤- عندما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ (١٥٩) ⚡ قال: (يلعنهم) بصيغة

المضارع التي تفيد الاستمرار؛ لأنه في كل عصر هناك من يكتُم الآيات البينات ويكتُم الحق .

وفي كل أدوار التاريخ ما من نبي جاء من آدم إلى محمد عليهم الصلاة والسلام جميعاً إلا وابتلي ذلك الدين بشخص مثل: (مفتي أو كاهن أو قس أو شيخ أو عالم أو مُلا) يعرف الحق تماماً لكنه يلويه ويغطيه لكي يصل إلى نتيجة دنيوية لمصلحته. وما عانت الأديان أكثر مما عانت من أمثال هؤلاء الذين ينحرفون عن الرسالة السماوية. إذاً هذا الكتمان وهذا الانحراف موجود في التاريخ فقال: (يلعنهم) بالفعل المضارع، والمضارع هو للحال والمستقبل ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ (١٥٩).

٥- إذا قال: ﴿لَعَنَهُمُ﴾ أي قد انتهى، أي يعبر عن ناس ارتدوا وكفروا ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾.

٦- قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٦) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَكِ الْكَافَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ [آل عمران: ٨٦ - ٨٧] فهذه قضية حُكم بها، وهؤلاء الذين ارتدوا بعد الإسلام بعد أن آمنوا بالله، وهذا من باب التهديد.

٧- عندنا تعبير آخر ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (٢٥) وهذا أيضاً تعبير جديد يقول: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (٢٥) فهناك مجموعة ذنوب كبيرة بعضها أكبر من

بعض فاجتمعت فقال: ﴿لَهُمْ﴾ هذه اللام للاختصاص ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ كأنَّ اللعن ما خُلِقَ إلا لهؤلاء ينقضون عهد الله بالتوحيد ويقطعون ما أمر الله به طبعاً بعد ميثاقه.

٨- أقوى هذه التعبيرات الرهيبة جاءت مرة واحدة في القرآن الكريم ورب العالمين

لعن بها إبليس لما قال له: ﴿قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۖ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ۖ﴾ (ص: ٧٧ - ٧٨)

[ص: ٧٧ - ٧٨] و رب العالمين إذا اختص وحده باللعة فيعني التهديد في أكبر وأعظم صورته. والله أعلم.

السؤال التاسع :

لماذا حلف الشيطان بعزة الله في الآية ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨٢) ؟

الجواب :

١- بعض العلماء يقول: علم عدو الله أنه ليست له عزة فأقسم بعزة الله سبحانه وتعالى، وهذا قول لبعض العلماء.

ولكن بعضهم يقول: القسم عادة يتناسب مع المقسم عليه، والقسم بلفظ الله يصلح لكل نوع، يقول الإنسان: والله لا أفعل هذا، والله لأفعلنّ كذا، لكن حينما يكون الأمر بحاجة إلى قوة وسلطان، عند ذلك يكون القسم بعزة الله لأن العزة فيها معنى القوة والسلطان. فلا يبعد أن القرآن الكريم ذكر هذا اللفظ؛ ليشير إلى أن الأمر يحتاج إلى قوة وإلى سلطان في إغواء هؤلاء.

٢- هذه القوة من أين جاءتة وهو ما عنده قوة ولا سلطان؟ هذه القدرة والقابلية على إغواء الناس وعلى الدخول إلى قلوبهم هي في واقع الحال من تمكين الله سبحانه وتعالى لهذا المخلوق؛ لأنه يعلم - هذا المخلوق - أنه إذا لم يمكنه الله سبحانه وتعالى لا يستطيع أن يصل. والإنسان يوسوس له الشيطان، وهذه الوسوسة إذا لم يشأ الله سبحانه وتعالى أن تحدث أثرها لا تحدث أثراً، فلا يكون شيء في ملك الله عز وجل من غير إرادته.

فالظاهر - والله أعلم - أن القَسَمَ هنا كان مناسباً، يعني: كأننا أنا سُلبت مني العزة، فأنا أقسم بعزتك وكأنه يتشبث بهذه العزة، بهذه القوة حتى يستطيع أن يغوي؛ لأنه قال ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [٨٢] بهذا التأكيد بمجموعهم واستثنى ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴾ [٨٢] [ص: ٨٣].

والله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي استعمل « وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين » لأن فيها معنى القوة. وعندما يكون الأمر بحاجة إلى بيان القوة والسلطان يقسم بالعزة.

السؤال العاشر:

ما معنى حق القول في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴾ [٨٤]؟

الجواب:

(حق القول) في القرآن معناه: ثبت لهم العذاب. و(القول) هو قوله تعالى:

﴿ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [١٣] [السجدة: ١٣].

وكلمة (حق القول) إشارة إلى حق القول مني.

والذي ورد في القرآن الكريم أَنَّ (حق القول) المقصود به ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣] أو ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ (٨٤) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٤ - ٨٥].

(حق القول) في القرآن الكريم، وكذلك (حقّت الكلمة) لم ترد إلا في ثبوت العذاب، وهذا يمتد في جميع القرآن بمعنى: وجب لهم العذاب أو ثبت لهم العذاب، كما في الآيات: ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [القصص: ٦٣] ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٥] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ﴾ [الأحقاف: ١٨]. وكذلك في الآيات: (١٣) السجدة (٧) يس (٧٠) يس (٣١) الصافات (١٩) الزمر (٧١) الزمر (٦) غافر (٩٦) (٩٧) يونس (٣٣) وكلها لم ترد في القرآن إلا بهذا المعنى وهذه الدلالة.

السؤال الحادي عشر:

ما قضية الشيطان مع ابن آدم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٢٠.

السؤال الثاني عشر :

قوله تعالى في آية ص ٨٣: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ ﴿٨٣﴾ وفي آية يوسف ٢٤:

﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾ ﴿٢٤﴾ فما دلالة الجمع بين الآيتين؟

الجواب :

١- في قوله تعالى على لسان إبليس: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ ﴿٨٣﴾ قيل إنّ غرض إبليس من هذا الاستثناء أن لا يقع في كلامه كذب، فلو ادعى أنه يغوي الكل لظهر كذبه حين يعجز عن إغواء عباد الله الصالحين وعند هذا يقال: إنّ الكذب شيء يستنكف منه إبليس فكيف يليق بالمسلم الإقدام عليه؟ !!!.

٢- آية ص تدل على أن إبليس لا يغوي عباد الله الصالحين.

وقد قال تعالى في صفة يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾ ﴿٢٤﴾ فنصل من مجموع الآيتين إلى أن إبليس ما أغوى يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز، وفي هذا رد من القرآن على من نسب إلى يوسف عليه السلام شيئاً من القبائح. والله أعلم.

السؤال الثالث عشر :

ما الفرق بين المخلصين - بفتح اللام، والمخلصين - بكسر اللام؟

الجواب :

(المخلصين) بفتح اللام هو من أخلصه الله لعبادته وطاعته، أمّا (المخلصين) بكسر اللام فتعني من أخلص نفسه لعبادة الله وطاعته.

السؤال الرابع عشر :

لماذا قدّم في آية الأعراف ١٨ (مَن تبعه) على (ملء جهنم) وقدّم (ملء جهنم) على (من تبعه) في آية سورة ص ٨٥؟

الجواب :

١- إنّ كلتا الآيتين في قصة آدم وإبليس، وقد تقدّم قبل هذه القصة في سورة ص الكلام عن جهنم وعذابها في الآيات [٥٥-٦٤] فلما تقدّم الكلام عن جهنم قدّم ما يتعلق بها وهو ملء جهنم.

وأما في سورة الأعراف فقد تأخر ذكر جهنم وعذابها عن هذه القصة لذلك أخر ما يتعلق بها في القصة.

٢- في سورة الأعراف تقدّم على القصة ذكر من تبع إبليس ممن أهلكهم الله من أهل القرى. انظر الآيات ٤-٥.

وتقدّم كذلك عتاب ربنا لأهل الأرض لقلّة شكرهم، كما في الآية ١٠، فكأنه صدّق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه.

فناسب تقديم من اتبعوه في الأعراف من هذه الناحية. والله أعلم.

رابعاً - تناسب فواتح سورة (ص) مع خواتيمها :

قال في أول السورة: ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ (١).

وقال في آخرها: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٨٧).

والمناسبة أوضح من أن تذكر. والله أعلم



سورة الزمر

أولاً - تناسب خواتيمه مع فواتح الزمر:

١ - قال سبحانه في آخر ص :

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَنَعْلَمَنَّ نِبَاهُ، بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾﴾

وقال في أول الزمر :

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾

جاء في (روح المعاني): ((وجه اتصال أولها بآخر سورة ص أنه: قال سبحانه هناك:

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ وقال جلّ شأنه هنا ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ﴾ وفي ذلك

كمال الالتئام بحيث لو أسقطت البسملة لم يتنافر الكلام.

ثم إنه تعالى ذكر آخر (ص) قصة خلق آدم، وذكر في صدر هذه قصة خلق زوجه منه وخلق الناس كلهم منه وذكر خلقهم في بطون أمهاتهم خلقاً من بعد خلق ثم ذكر أنهم ميتون)).

٢ - ذكر في آخر سورة (ص) قَسَمَ إبليس على إغواء بني آدم إلا المخلصين من عباده

فقال:

﴿قَالَ فِعْزَنِكَ لَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾

وقال في أول سورة الزمر :

﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾﴾ فَأمره بعبادة الله مخلصاً له الدين لينجو من إغواء

إبليس. وهذا هو السبيل للنجاة.

سؤال: هل نهايات السور أيضاً توقيفية؟

لا شك، والمسلمون كانوا يعرفون ما بين السورتين بالبسملة فتبدأ السورة بالبسملة إلا سورة براءة، وجبريل عليه السلام أطلع الرسول ﷺ على السور، وأسماء السور توقيفية أيضاً كما ورد في الحديث «افتتح بآل عمران».

وقد يكون للسورة أكثر من اسم كما في الحديث «من قرأ سورة الإخلاص» وكل ما وصل إلينا من المصحف هو توقيفي لم يتدخل المصطفى ﷺ ولا الصحابة في شيء، وإنما هكذا لقنه إياه جبريل عليه السلام.

وحتى القراءات لما أراد الرسول ﷺ أن يخفف على عباد الله حيث أنزل القرآن على سبعة أحرف، كما في الحديث «سألت التخفيف» فطلب الاستزادة فقال: «نظرت إلى ميكائيل فقال: انتهت العدة» أي أنه ليس للرسول ﷺ دخل فيها، ولذلك ليس لنا أن نشكك في القراءات، وكلها بإذن الله تعالى، وما وردنا من صحيح القراءات المتواترة من صحيح الروايات قد أقرها الرسول ﷺ بإذن من ربه، وقرأها جبريل عليه السلام عليه ولذلك فإن هذه القراءات المتواترة هي عن الرسول ﷺ.

ثانياً. هدف السورة: الإخلاص لله تعالى.

هذه السورة مكيّة وتدور حول محور الإخلاص لله تعالى في كل الأمور. وتبدأ بدعوة الرسول الكريم عليه السلام بإخلاص الدين له وتنزيهه عن مشابهة المخلوقين. كما ذكرت الآيات البراهين على وحدانية الله في إبداعه في الخلق. وشددت على أهمية الإخلاص لله حتى يوصلنا هذا الإخلاص للجنة مع زمرة المؤمنين. وهي سورة رقيقة تذكرنا بأهمية الإخلاص لله تعالى وترك الرياء.

والإخلاص يكون في عدة أمور: إخلاص العبادة لله وإخلاص النية والإخلاص في كل أمور الدنيا، والحرص على أن يكون كل ما نعمله في هذه الدنيا خالصاً لله رب العالمين، حتى ننال خير الجزاء ونسعد بالجنة ونعيمها. وقد وردت كلمة الإخلاص ومشتقاتها في هذه السورة ٤ مرّات للدلالة على أهميته.

تبدأ السورة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْحَقِّ فَاَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ (٢) أَلِلّٰهُ الَّذِيْنَ الْخَالِصُ وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (٢) [الزمر: ٢-٣] بالدعوة لإخلاص العبادة لله وأن الدين لله وحده. وكما جاء سابقاً في القرآن: ﴿وَلَا تَكُنْ فِي الْاَتْعَمِ لَعِبْرَةٍ شَقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ (١٦) [النحل: ٦٦]، من بين الفرث والدم يخرج لنا اللبن الخالص من الشوائب النقي، كذلك العبادة لله يجب أن تكون خالصة لله مهما أحاطها من زيف الدنيا. و﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ

اللَّهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأَمَرْتُ لِأَنُكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾

قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿﴾ والآيات من ١١ إلى ١٤ كلها تدعو لإخلاص الدين لله.

ثم تنتقل الآيات لبيان من أولى بالإخلاص له: الله تعالى أم غيره؟

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الزمر: ٢٩] فالحمد لله أنه إله واحد لا شريك له، إياه نعبد مخلصين له الدين.

إخلاص العبادة: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِئٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَأَقَامًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَؤُلَآءِ اللَّيْلِ ﴿١﴾ ﴾ [الزمر: ٩].

إخلاص التوبة: ﴿ قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ

الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الزمر: ٥٣ - ٥٤]، واستخدام كلمة ﴿ وَأَنِيبُوا ﴾ للدلالة

على سرعة العودة لله. وذكر الصحابة رضوان الله عليهم أن هذه الآية هي من أرجى

آيات القرآن الكريم لما فيها من سعة رحمة الله ومغفرته لذنوب عباده ودعوتهم لحسن

الظن به وبغفوه عنهم مهما تعاظمت ذنوبهم، فهي لا شيء أمام سعة رحمة الله تعالى، فله

الحمد وله الشكر.

تحذير من الإشراك بالله: ﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَآمُرُوتِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [٦٤] وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهُ فَاَعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ [الزمر: ٦٤ - ٦٦].

عظمة الله في الخلق تدفعنا للإخلاص له: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]. وهذا أساس عدم الإخلاص؛ لأنه لو علم العبد قدر الله تعالى لما أشرك معه أحداً من مخلوقاته.

وصف المخلصين في يوم القيامة ومقارنتهم بالكفار. الكل يساق زمراً الكفار يساقون إلى النار: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَقَّ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١] والمخلصون يساقون إلى الجنة زمراً: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَقَّ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣] لأن الله تعالى يأبى أن يدخل المؤمن وحيداً إلى الجنة، وإنما يدخل قي صحبته الصالحة في الدنيا، وكأن هذا الجمع والدخول الجماعي هو ثمرة الإخلاص في الدنيا، فالصحبة الصالحة أساسية في الدنيا؛ لأنها تعين على إخلاص العبادة لله، وفي الآخرة تدخل أفرادها زمراً لجنة الخلد. فكل زمرة تحابوا في الله في الدنيا يدخلون الجنة سوياً إن شاء الله.

وسميت السورة بـ (الزُّمَر): لأنَّ الله تعالى ذكر فيها زمرة السعداء من أهل الجنة وزمرة الأشقياء من أهل النار، وفي هذا دلالة على أهمية الصحبة في الدنيا فلنحسن صحبتنا في الدنيا، عسى الله أن يحشرنا معهم زمراً إلى الجنة. اللهم آمين.

ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة:

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (١)

السؤال الأول :

ما إعراب الآية؟ وما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- ﴿تَنْزِيلُ﴾: مبتدأ، والخبر قوله تعالى: ﴿مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (١) ولا لزوم لإظهار المبتدأ بتقدير: هذا تنزيل. وجملة المبتدأ والخبر تفيد أن التنزيل يكون من الله لا من غيره.

٢- هناك آيات كثيرة وصفت القرآن بكونه تنزيلاً وآيات بكونه منزلاً.

* شواهد قرآنية:

﴿وَلَنُفِثَنَّ لِلنَّزِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٨٢) [الشعراء: ١٩٢].

﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٤٢) [فصلت: ٤٢].

﴿تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (٢) [فصلت: ٢].

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ [الحجر: ٩].

﴿أَنْزَلْنَاهُ بِالْحَقِّ نَزْلًا﴾ [الإسراء: ١٠٥].

٣- والقرآن كونه منزلاً أقرب إلى الحقيقة من كونه تنزيلاً، فكونه منزلاً مجاز أيضاً؛ لأنه إذا كان المراد من القرآن الصفة القائمة بذات الله فهو لا يقبل الانفصال والنزول، وإن كان المراد منه الحروف والأصوات فهي أعراض لا تقبل الانتقال والنزول، بل المراد من النزول نزول الملك الذي بلغها إلى الرسول ﷺ.

٤- ﴿الْعَزِيزُ﴾ هو القادر الذي لا يُغلب و﴿الْحَكِيمُ﴾ هو الذي يفعل لداعية الحكمة لا لداعية الشهوة، وهذا إنما يتم بكون الله عالماً بجميع المعلومات وأنه غني عن جميع الحاجات.

فكون الله (عزيزاً حكيماً) يدل على ثلاث صفات: العلم بجميع المعلومات والقدرة على كل الممكنات، والاستغناء عن كل الحاجات، ومن كان كذلك فكل ما يفعله يكون حكمة وصواباً.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين التنزيل والإنزال والنزول؟

الجواب :

النزول هو الحدث الذي يأتي بشيء من أعلى إلى أدنى، والإنزال يدل على أن الذي أنزل أعلى من المنزل عليه. وأمّا التنزيل فيدل على النزول على فترات بحسب الأحوال.

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ ﴿٢﴾ [الزمر: ٢] و ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ ﴿٤١﴾ [الزمر: ٤١] ما الفرق بين (إليك و عليك)؟

الجواب :

١- ينبغي أن نعلم ما الفرق بين (إلى) و(على) في اللغة؟
(إلى) تفيد الانتهاء و(على) للاستعلاء، لذلك يقول أهل اللغة (على) تأتي للأمر المستقلة الشاقة والمستكرهة.

* شواهد قرآنية :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢١٦].
﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ [البقرة: ١٨٣] لأنه شاق.
﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ ﴿١٣﴾ [النساء: ١٠٣]

والنحاة يقولون: سرنا عشرة وبقيت علينا ليلتان، وقد حفظت القرآن وبقيت عليّ منه سورتان، هذا لك وهذا عليك، بخلاف كتب لكم ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١]. لذلك تأتي (على) لما هو أشق في اللغة.

٢- نقرأ الآيتين الواردتين في السؤال ونرى في الآية الأولى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ والثانية ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَكَيْ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾. نسأل: أيهما الأشق والأثقل أن تعبد الله وحدك أو تبليغ الناس؟ أن تبليغ الناس أشدّ. الآية الأولى ليس فيها تبليغ وإنما خطاب للنبي عليه السلام والثانية قال: (للناس) وهذا تبليغ، الأولى ليس فيها تبليغ والثانية فيها تبليغ وهي الأشق والأشدّ فيضع (على) مع التبليغ.

الآية الأولى فيها نبوة والثانية فيها رسالة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ﴾ هذه رسالة، بينما الأولى ليس فيها تبليغ للناس؛ ولذلك قال ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ إذن المشقة فيما أمر به في الدعوة إلى سبيل الله تعالى.

السؤال الثاني :

كيف الجمع بين كلمة ﴿أَنْزَلْنَا﴾ في هذه الآية وكلمة ﴿تَنْزِيلُ﴾ في الآية السابقة؟ وما أهم دلالات هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- لفظ ﴿أَنْزَلْنَا﴾ يشعر بإنزاله دفعة واحدة، ولفظ ﴿تَنْزِيلُ﴾ في الآية السابقة يشعر بأنه تعالى أنزله منجماً على سبيل التدرج.

وإذا صح الفرق بين التنزيل والإنزال فطريق الجمع بينهما أن يقال إنَّ المعنى: إِنَّا حكمنا حكماً كلياً جازماً أن يوصل إليك هذا الكتاب ، وهذا هو الإنزال. ثم أوصلناه نجماً نجماً إليك على وفق المصالح، وهذا هو التنزيل.

كما يصح أن يقال: إن القرآن نزل دفعة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، وهذا هو الإنزال، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ١﴾ ثم نزل منجماً إلى الدنيا بحسب المصالح والمناسبات فنزل من السماء الدنيا إلى الرسول عليه السلام، وهذا هو التنزيل.

٢- جاء بضمير الجمع والتعظيم (إِنَّا) ثم أتبعه بما يؤكد التوحيد فقال: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ٢﴾ وهذا من السمات البارزة في السياق القرآني.

٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ أي متلبساً بالحق والصدق والصواب، لما أودعناه فيه من إثبات التوحيد والنبوة والمعاد وأنواع التكاليف.

وهو أيضاً قد نزل على دليل حق من الله تعالى، وهذا الدليل هو عجز الفصحاء عن معارضته، فلو لم يكن معجزاً حقاً لما عجزوا عن معارضته.

٤- قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ ﴿٢﴾ لما ذكر الله تعالى أنه أنزل الكتاب بالحق، وكلمة الحق تفيد الصدق والصواب، طلب أن يشتغل الإنسان بعبادة الله على سبيل الإخلاص، وهو قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا﴾ وأن يتبرأ عن عبادة غير الله تعالى بالكلية، وهو قوله تعالى: ﴿أَلِلَّهِ الَّذِينَ خَالِصُونَ﴾. ولذلك لا تُعرف حقيقة العبادة إلا مع الإخلاص.

٥- العبادة هي فعل أو قول أو ترك فعل أو ترك قول لمجرد اعتقاده أن الأمر عظيم يجب قبوله والامتثال إليه.

٦- الإخلاص هو أن يكون الداعي له إلى الإتيان بذلك الفعل أو الترك مجرد الانقياد والامتثال لله وحده لا إلى أي داعٍ آخر، وإلا لا تفيد هذه العبادة.

٧- وأما الوجوه المنافية للإخلاص فمنها:
أ- الرياء والسمعة.

ب- يجب أن يكون مقصوده طاعة الله وطلب رضوانه وطلب الفوز بالجنة والنجاة من النار، وإلا ما كان عمله فيه إخلاص.

ج- أن يتعد في هذه الطاعات عن الكبائر.

٨- قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾؛ ليعين أن رأس العبادات هو الإخلاص في التوحيد.

ولذلك أردف هذه الآية بزم طريقة المشركين فقال: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾.

٩- الضمير في ﴿نَعْبُدُهُمْ﴾ و﴿لِيُقَرِّبُونَا﴾ عائد على الأشياء التي عُبِدَت من دون الله وهي قسمان :

أ- عقلاء: كالمسيح والعزيز والملائكة، أو حتى الذين عبدوا الشمس والقمر والنجوم يعتقدون أنها أحياء عاقلة ناطقة.

ب - غير عاقلة كالأصنام.

ولذلك استعمل ضمير العقلاء، إمّا على القسم الأول، أو على فلسفة عبّاد الأصنام بأنّ الإله الأعظم أجلّ من أن يعبد به البشر، لكنّ اللائق بالبشر أن يشتغلوا بعبادة الأكابر من عباد الله مثل الكواكب والأرواح السماوية.

١٠- لما حكى الله مذهب الذين اتخذوا من دونه أولياء اقتصر في الجواب على مجرد

التهديد فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ كمرحلة أولى رغبة في بعدهم عن الإصرار على الباطل.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ أي أن من أصرّ على الكذب والكفر بقي محروماً من الهداية.

وقال: ﴿كَذِبٌ﴾ لأنهم جعلوا الأصنام التي نحتوها بأيديهم مستحقة للعبادة، وهذا من أكبر الكذب.

وقال: ﴿كَفَّارٌ﴾ لأن اعتقادهم الألوهية بالأصنام هو جهل وكفر.

١١- قال: ﴿كَفَّارٌ﴾ بصيغة المبالغة؛ لأنهم كفروا نعمة المنعم عليهم وهو الله سبحانه وأصروا على هذا، علماً أنّ هذه الأوثان ليس لها مدخل في ذلك الإنعام، وكفروا عندما جعلوا للأصنام صفة الألوهية فعبدوها عن جهل وكفر. والله أعلم.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين (أنزل) بالبناء للمجهول و (أنزل) بالبناء للمعلوم؟

الجواب:

إذا أراد الحديث عن نائب الفاعل بنى الفعل للمجهول، وإذا أراد الحديث عن الفاعل ذكره. والأصل في الكلام ماذا يريد المتكلم؟ هل الكلام عن الفاعل أو عن نائب الفاعل؟ فإذا كان الكلام عن الفاعل ذكر الفاعل، وإذا كان الكلام عن نائب الفاعل ذكره. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢] و ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ الكلام عن الله وليس عن الكتاب، أمّا إذا كان الكلام عن نائب الفاعل فينبه للمجهول.

السؤال الرابع :

ما الفرق بين الحكم والفصل في القرآن الكريم؟

الجواب :

١- الفرق بين الحكم والفصل: الحكم هو القضاء والفصل أشد؛ لأنه يكون بؤن أحدهما، أي أن يكون بينهما فاصل أو حاجز. إذن الفصل أشد. فإذا لم يقل في القرآن: (يفصل بينهم) تكون المسافة أبعد، كأن يذهب أحدهم إلى الجنة والآخر إلى النار، أما الحكم فلا، وقد يكون في ملة واحدة.

* شواهد قرآنية:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝١١٣﴾ [البقرة: ١١٣] هؤلاء يذهبون معاً إلى جهة واحدة اليهود والنصارى كلاهما، ليس أحدهما إلى الجنة والآخر إلى النار، فليس فيه فصل.

﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝١١٤﴾ [النحل: ١٢٤] اختلاف في ملة واحدة وهم اليهود، وكلهم يذهبون معاً إلى جهة واحدة مع بعض.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٣﴾ [الزمر: ٣] كلهم يذهبون إلى جهة واحدة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالصَّرِيحِينَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧] هؤلاء لا يذهبون إلى جهة واحدة فهم فئات مختلفة إذن (يفصل). الفصل يتضمن الحكم، أي: حكم وفصل سيكون أشد.

٢- ولذلك قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُوكَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [٢٤] إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [السجدة: ٢٤ - ٢٥] قالوا: الفصل هنا بين الأنبياء وأممهم وبين المؤمنين والمشركين.

فإذن الفصل حكم لكن فيه بؤن وكل جهة تذهب إلى مكان، وأما قوله تعالى في سورة ص: ﴿خَصِمَانِ بَعَى بَعْضُهُمَا عَلَى بَعْضٍ فَأَكْثَرُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطُ﴾ هذا حكم قضاء.

السؤال الخامس :

ما الفرق بين قوله تعالى في آيات كثيرة في القرآن الكريم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٣] ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣]؟

الجواب :

الآيات توضح الأمر: الأكثر عندما يقول: ﴿كَانُوا﴾ الكلام يكون عن يوم القيامة والاختلاف كان في الدنيا، كما في الآية: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣] فالاختلاف في الدنيا.

ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾

﴿١٧﴾ [الجاثية: ١٧]. فقوله: ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿١٩﴾ هذه الآن وليس في يوم

القيامة؛ لأنها تقصد الدنيا.

السؤال السادس :

لماذا صيغة ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ مختلفة عن صيغة ﴿وَلَهُ الدِّينُ﴾؟

الجواب :

١- في صيغة ﴿لَهُ الدِّينُ﴾ قَدَمُ الجار والمجرور؛ لتفيد الحصر والقصر فقصرت إخلاص الدين على الله تعالى دون غيره.

٢- وردت صيغة ﴿لَهُ الدِّينُ﴾ في القرآن الكريم في ١١ موضعاً، وهي :
[الأعراف ٢٩- يونس ٢٢- النحل ٥٢- العنكبوت ٦٥- لقمان ٣٢- الزمر ٢- ٣- ١١- غافر ١٤- ٦٥- البينة ٥].

٣- بينما وردت صيغة ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ في موضع واحد في آية النساء ١٤٦ ضمن الآيات التي تتحدث عن المنافقين في تسع آيات، وهي: (١٣٨-١٤٦) ابتداء من قوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿١٣٨﴾.

فلما كان الكلام عن معتقد المنافقين قَدَمَ ما يتعلق بهم فقال: ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ أما في باقي الآيات فالكلام فيها عن الله سبحانه وتعالى فقدَّم ضميره وما يتعلق به فقال:

﴿وَلَهُ الدِّينُ﴾

لمزيد من التفصيل، انظر الجواب في آية النساء ١٤٦ والله أعلم.

السؤال السابع :

قوله تعالى في الزمر ٣: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ﴾ ومثله في البقرة ٢٦٤- والمائدة ٦٧- والتوبة ٣٧- والنحل ١٠٧- وقوله تعالى في يونس ٣٥: ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ وقد هدى خلقاً كثيراً من الكفار أسلموا من قريش وغيرهم، فكيف نوفق بين هذا؟

الجواب :

أن المراد من سبق علمه بأنه لا يؤمن، وأنه يموت على كفره، فهو عام مخصوص، أو أنه غير مهدي في حال كذبه وكفره. والله أعلم.



﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَنَهُ هُوَ

اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الفعل (أراد) في الآية؟

الجواب :

ورد الفعل ﴿أَرَادَ﴾ بصيغه المختلفة في القرآن الكريم في (١٣٦) موطناً لم يحذف مفعوله في واحد منها إلا في عائد الصلة، كقوله تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧] وقوله: ﴿وَأَنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ﴾ [هود: ٧٩]
وهذا غير مختص بفعل دون فعل، فحذف عائد الصلة كثير في عموم الأفعال كقوله
تعالى: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [٥١] أي بعثه وقوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾
﴿١١﴾ أي خلقته.

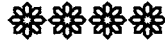
وهذا الحذف في عائد الصلة ورد في فعل الإرادة في (٧) مواطن والباقي (١٢٩)
موطناً من فعل الإرادة لم يحذف في واحد منها، كقوله تعالى:

﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ [الرعد: ١١].

﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢].

﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ [الأحزاب: ١٧].

﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [الزمر: ٤].



﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ

النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ

مُسَمًّى ۚ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ [٥٠]

السؤال الأول:

ما الفرق بين يولج ويكور؟

الجواب :

يولج: أي يدخل الليل على النهار فيأخذ منه، ويدخل النهار على الليل فيأخذ منه.
 يكور: أي جعلها كالكرة يدورها كالعمامة، ومن هنا قال ابن حزم في زمن مبكر في
 معنى آية الزمر ٥ بكروية الأرض؛ لأن تكويرهما يقتضي تكوير ما تحتها.
 لذلك في قوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ﴾ و﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ﴾ الدلالة مختلفة، ولا يوجد
 تعارض بينهما.

السؤال الثاني :

ما دلالة مثل هذه الآيات ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٢٧.

السؤال الثالث :

قال في الرعد ٢ والزمر ٥: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وفي لقمان ٢٩ ﴿كُلٌّ يَجْرِي

لِإِلَٰهٍ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، فما السبب؟

الجواب :

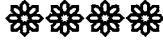
انظر الجواب في آية الرعد ٢.

السؤال الرابع :

ما مناسبة ورود اسم ﴿الْعَفْزُ﴾ في الآية؟

الجواب :

لأن الله سبحانه وتعالى تفضل على خلقه بهذه الآيات الشمس والقمر والليل والنهار، وأعطاهم مقومات حياتهم، ومع ذلك لا ينظر إلى ذنوبهم وتقصيرهم في حقه تعالى؛ لأنه الغفار ويعفو عن كثير.



﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَزْوَاجًا يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ (٦)

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفًاؤُا رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١] وفي الأعراف قال ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ وفي الزمر ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ فما اللمسة البيانية في الاختلاف بين الآيات؟ وما الفرق بين الخلق والجعل؟

الجواب :

١- الجعل في الغالب حالة بعد الخلق، فالخلق أقدم وأسبق. جعل الزرع حطاماً ليس مثل خلق الزرع حطاماً. جعل بمعنى صير، هو خلقه ثم جعله وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَوْسَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة: ٦٠] لا يعني (خلقهم)، وإنما يعني (صيرهم).

٢- إذن في الغالب الجعل بعد الخلق ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤] صيره إماماً وليس خلقه إماماً.

٣- هذا الأمر هو العام، ولذلك كل (جعل زوجها) يكون بعد الخلق، وأمّا في آية سورة النساء فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ هذا في آدم وحواء، هذا خلق.

٤- قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٩ - ١٩٠] هذه ليس آدم وحواء وإنما هنا جعل، جعل هذه زوج هذه.

٥- في سورة الزمر قال: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْهَا نَجْوَاكُمْ ثُمَّ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنِي تُصِرُّونَ ﴿٦﴾﴾ خلقكم من نفس واحدة آدم، وهذا الأصل، لكن جعل زوجة فلان زوج فلان.

إذن: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ يقصد حواء و ﴿جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ الكلام عن الذرية، فلما ذكر حواء قال: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ولما ذكر الذرية قال: ﴿جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾. والله أعلم.

السؤال الثاني :

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقَكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾ [الزمر: ٦] ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

من المقصود بالنفس الواحدة؟ آدم عليه السلام. ومن المقصود بـ ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾؟ حواء. هذان آدم وحواء أنزلهما إلى الأرض وأنزل معهما طعامهما ومستلزمات الحياة فذكر في الآية: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ﴾ هذه الأزواج هي مستلزمات وجود الإنسان على الأرض.

أما نحن فقد خلقنا بعدها ﴿يَخْلُقَكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ هذا ليس آدم وحواء، وإنما نحن. فالله ذكر خلق آدم وحواء في بداية السورة خلقهما وأنزلهما، وكان الغذاء معداً لهما فلا ينزلها بدون غذاء. لذلك فإن مضمون قوله تعالى: ﴿أَزْوَاجٍ يَخْلُقَكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ يعني نحن؛ لذا ذكرها بعد الأولى (خلق آدم وحواء).

إذن خلق آدم وحواء سابقة علينا وذكر ما يتعلق بهما، ثم ذكر خلقنا نحن.

لذلك لاحظ في سورة النحل لما ذكر تعالى خلقنا ذكر بعدها الأنعام ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾﴾ خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم

مُتَيْنٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ ﴿ هذا خلقنا نحن وليس آدم، ثم ذكر بعدها ﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا ﴾ خلقها لنا هنا وليس لآدم. أما في سورة الزمر فقد ذكر آدم ثم ذريته من بعد.

السؤال الثالث :

لماذا جاء ذكر الأنعام قبل ذكر خلق البشر؟

الجواب :

في الآية تسلسل منطقي للأحداث.

فقد ذكر الحق في بداية الآية أنه خلق آدم عليه السلام ثم خلق حواء وهما أول البشر. ثم أخرجنا من الجنة وأنزلنا إلى الدنيا فذكر الله أنه أنزل ثمانية أزواج من الأنعام وذلك لتأمين احتياج آدم وأولاده من مقومات الحياة من الطعام.

وثمانية أزواج أي ذكر وأنثى من الإبل والبقر والضأن والمعز، والزواج اسم لكل واحد معه آخر، فإذا انفرد فهو فرد. قال تعالى: ﴿جَعَلْنَا مِنَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾.

ثم ذكر بعد ذلك خلق باقي البشر؛ لأنه ذكر ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ بينما ذكر عن خلق آدم ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ لأنها لم يوجد عن طريق التوالد كبقية خلق البشر. والله أعلم.

السؤال الرابع :

ما دلالة كلمة (أنزل) في الآية ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ﴾ [الزمر: ٦]؟

الجواب :

أنزل في هذه الآية بمعنى خلق وأوجد، والأنعام من النعم الموجودة في الأرض لكنها من عند الله تعالى، فكأنه أنزلها، وقيل إنه تعالى خلقها في الجنة ثم أنزلها إلى الأرض. والإنزال هنا ناسبه حرف الجر (لكم) ولم يقل (عليكم)؛ لأن الأنعام شيء منفصل عن الإنسان.

السؤال الخامس :

ما دلالة الحرف (ثم) في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ١٧.

السؤال السادس :

ما الظلمات الثلاث التي وردت في آية الزمر ٦؟

الجواب :

قام فريق الأبحاث الذي كان يجري تجاربه على إنتاج ما يسمى طفل الأنابيب بعدة تجارب فاشلة في البداية، واستمر فشلهم لفترة طويلة قبل أن يهتدي أحدهم ويطلب إجراء التجارب في جو مظلم ظلمة تامة. وقد كانت نتائج التجارب السابقة تنتج أطفالاً مشوهين، ولما أخذوا برأيه وأجروا تجاربهم في جو كامل الظلمة تكللت تجاربهم بالنجاح.

والظلمات في الآية هي :

١- ظلمة الأغشية التي تحيط بالجنين، وهي [غشاء الأمنيون والغشاء المشيمي والغشاء الساقط].

٢- ظلمة الرحم الذي تستقر فيه تلك الأغشية.

٣- ظلمة البطن الذي يستقر فيه الرحم.

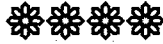
والله أعلم.

السؤال السابع :

ما الفرق بين المُلْك والمَلَك والمَلَكُوت؟

الجواب :

المَلِك بالكسر هو ما تملكه ولو كان يسيراً، والمَلِك بالضم أن تملك من يملك. والمَلِك والمَلَك في عالم المشاهدة، أما المَلَكُوت فهو ما لا تشاهده من مُلْك الله، ولا يطلع عليه إلا من اصطفاه من أنبيائه ورسله وأهل طاعته ممن صفت فطرتهم بالإيمانية وسلم لهم جهاز الاستقبال عن الله تعالى.



﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ يعني أنه وإن كان لا ينفعه إيمان ولا يضره كفر إلا أنه لا يرضى بالكفر.

ولاشك أننا نقول: إن الكفر بإرادة الله تعالى، ولا نقول: إنه برضا الله تعالى، والرضا عبارة عن ترك اللوم والاعتراض وليس عبارة عن الإرادة.

٢- ولما بين سبحانه أنه لا يرضى الكفر بين أنه يرضى الشكر، قال تعالى: ﴿وَأِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ والشكر مزيج من قول واعتقاد وعمل فالقول هو الإقرار بحصول النعمة، وأما الاعتقاد فهو اعتقاد بأن النعمة قد صدرت من المنعم سبحانه، وأما العمل فهو يدل على السلوك العملي للقول والاعتقاد.

٣- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ أي أن الله لا يعذب أحداً على فعل غيره، فمثلاً لا يعذب الأولاد بذنوب الآباء.

٤- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيه إثبات على البعث والقيامة.

٥- قوله تعالى: ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيه تهديد للعاصي وبشارة للمطيع.

٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ جاءت بصيغة التوكيد وفي ذلك إثبات العلم لله، وأنه مطلع على الأعمال والقلوب.

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوَ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّیُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين آتاني ﴿نِعْمَةٌ مِنَّا﴾ و ﴿نِعْمَةٌ مِّنْ عِندِنَا﴾؟

الجواب :

١- في القرآن يستعمل ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ أخص من ﴿رَحْمَةً مِنَّا﴾، ولا يستعمل ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ إلا مع المؤمنين فقط، أما ﴿رَحْمَةً مِنَّا﴾ فعامة يستعملها مع المؤمن والكافر.

والقرآن يستعمل لفظة: ﴿مِّنْ عِندِنَا﴾ للخاص، ويستعمل لفظة: ﴿مِنَّا﴾ بشكل عام، ليس فقط مع الرحمة كما هو مذكور أعلاه، لكن يستعملها أيضاً مع النعمة فيقول: ﴿نِعْمَةٌ مِنَّا﴾ و ﴿نِعْمَةٌ مِّنْ عِندِنَا﴾، فيستعمل ﴿نِعْمَةٌ مِنَّا﴾ عامة و ﴿نِعْمَةٌ مِّنْ عِندِنَا﴾ خاصة، كما في الآيات :

﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا نَا ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الزمر: ٤٩].
 ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوَ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾ [الزمر: ٨].

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةٌ مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾

[القمر: ٣٤-٣٥].

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِثْلَ مَا عَلَّمْنَا﴾ ﴿٦٥﴾ [الكهف: ٦٥].

٢- (عند) ظرف مكان أو زمان، وهي تفيد أقصى نهايات القرب.

بينما (من) لها معانٍ أشهرها: للابتداء، أي: ابتداء وقوع الحدث. لذلك الظرف (عند)

أخص من حرف الجر (من).

٣- و لذلك في الاستعمال القرآني استعمل ﴿نِعْمَةٌ مِّنْ عِندِنَا﴾ للمؤمنين فقط أي

بشكل خاص، بينما استعمل التعبير ﴿نِعْمَةٌ مِنَّا﴾ بشكل عام للمؤمن والكافر.

وربما تم الاختيار بين التعبيرين في نفس القصة حسب السياق.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿يُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿يُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ أي أنه لا يقتصر على أن يضل نفسه، بل يدعو غيره

إمّا بفعله أو قوله إلى أن يشاركه في ذلك فيزداد إثماً على إثمه.

السؤال الثالث :

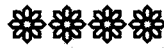
في سورة الزمر في الآية ٤٩ تم العطف بالفاء ﴿فَإِذَا مَسَّ﴾، بينما في الآية ٨ تم العطف

بالواو ﴿وَإِذَا مَسَّ﴾ فلماذا؟ وما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- حكى الله تعالى قبل الآية ٤٩ أنّ الكفار يشمئزون من سماع التوحيد ويستبشرون بسماع ذكر الشركاء، ثم ذكر بـ (فاء التعقيب) أنهم إذا وقعوا في الضر والابتلاء التجؤوا إلى الله وحده فكان الفعل مناقضاً للثاني، وهذا هو الفائدة في ذكر فاء التعقيب ههنا.
أما في الآية ٨ فليس المقصود منه بيان وقوعهم في التناقض في الحال فلا جرم أن ذكر الله بحرف (الواو) لا بحرف الفاء.

٢- قوله: ﴿خَوَّلَهُ﴾ التحويل هو التفضل، ويعني نحن نتفضل عليه وهو يظن أنه إنما وجده بالاستحقاق.



﴿أَمَّنْ هُوَ قَلَنْتُ عَائَةً أَلَيْلٍ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۖ﴾
السؤال الأول :

ما دلالة حذف جواب الشرط في الآية؟

الجواب :

١- (أم) تفيد التخيير بين أمرين.
٢- قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَلَنْتُ عَائَةً أَلَيْلٍ﴾ [الزمر: ٩] هو بتقدير: أم من هو قانت كمن لا يكون كذلك؟! ثم حذف الجواب لدلالة الكلام عليه في الآية التي قبلها رقم ٨.

والمعنى: أيهما أحسن مَنْ صفته إذا مسَّه الضر يضرع إلى الله، فإذا كشف عنه الضر جعل له أنداداً، أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه؟ !

٣- ونظائره في القرآن كثيرة، ومنها قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ﴾ [الأنعام: ٣٥] والتقدير: فافعل، ثم حذف الجواب لدلالة الكلام عليه.

٤ - وكذلك قوله تعالى في آية آل عمران ١٥٢: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ شرط وجوابه محذوف بتقدير: من بعد ما أراكم ما تحبون منعكم الله نصره وإنما حُسِّنَ حذف هذا الجواب؛ لدلالة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (١) ما الفرق بين يتذكر ويذكر؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٧.

السؤال الثالث :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- بدأ بالآية بذكر العمل ﴿قَلْبِي أَمَّا أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً﴾ وختم فيها بذكر العلم فقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وهذا يدل على أن كمال الإنسان محصور

في هذين المقصدين، فالعمل هو البداية، والعلم هو النهاية، وبين المرحلتين جاء مقام الخوف ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ ثم جاء بعد ذلك مقام الرحمة ﴿وَبَرَّجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾.

٢- أضاف الحذر إلى العبد ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ وأضاف الرحمة إلى نفسه سبحانه ﴿وَبَرَّجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ وهذا يدل على أن جانب الرجاء أكمل وأليق بحضرة الله تعالى.

٣- في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ تنبيه عظيم على فضيلة العلم.

السؤال الرابع :

ما مفرد كلمة ﴿ءَانَاءَ﴾ التي وردت في الآية؟

الجواب :

(آناء) جمع (إنو) وكلمة (إنو) أي جزء من الليل . ومن حيث التصريف (أأ ناو) قلبت الهمزة إلى مد والواو إلى همزة؛ لأنها وقعت بعد الألف الزائدة فصارت (آناء) .



﴿ قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١٠)

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿عِبَادٍ﴾ و﴿عِبَادِي﴾؟

الجواب :

١- في القرآن الكلمتان موجودتان (عبادي) مرسومة بالياء و(عباد) بالكسرة، وكلتاها مضافة إلى ياء المتكلم.

٢- في القرآن عندما يقول ﴿عِبَادِي﴾ بالياء تكون مجموعة العباد أكثر فكأنه بحذف الياء يكون معنى كلمة العباد أقل.

٣- وكلمة (عبادي) أحرفها أكثر من عباد فهم أكثر، وهذا في القرآن كله إذا قال: عبادي بالياء فالمجموعة أكثر.

* شواهد قرآنية :

- ﴿قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾

[الزمر: ٥٣] هؤلاء كثرة؛ لأنه ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣].

- ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦] كلهم بدون استثناء لم يستثن

فجاء عبادي بالياء، يجبه كلهم.

- ﴿وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣].

- ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۚ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٧-١٨] قلة.

- ﴿قُلْ يٰعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ

إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]. والصابرون قلة.

- ﴿يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعِبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦].

- ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾ ٥٦ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا

تَرْجِعُونَ﴾ ٥٧ ﴿[العنكبوت: ٥٦-٥٧] وهؤلاء كثرة، فجاء بـ(عبادي) مع الكثرة و(عباد) مع القلة.

٤- من حيث الإعراب (عبادي وعباد) واحد، (عبادي) عباد مضاف وباء المتكلم مضاف إليه، وفي (عباد) هذه تقديرًا، مضاف ومضاف إليه مركب. وهذه من خصوصيات الاستعمال القرآني.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين كلمة ﴿عِبَادِي﴾ في آية سورة العنكبوت ٥٦، وكلمة ﴿عِبَادِ﴾ في آية سورة الزمر ١٠؟

الجواب :

انظر الجواب في آية العنكبوت ٥٦.

السؤال الثالث :

لماذا جاءت كلمة (قل) في آية سورة الزمر ١٠، ولم ترد في آية سورة العنكبوت ٥٦؟

الجواب :

هوأن سياق الآيات مبني على التبليغ في سورة الزمر، بينما في العنكبوت السياق مبني على ذكر النفس وليس التبليغ. وفي سورة الزمر الأمر بالتبليغ تكرر ١٤ مرة ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي﴾ [الزمر: ٩] ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ﴾ [الزمر: ١١] ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ﴾ [الزمر: ١٤] ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ﴾

[الزمر: ١٥] ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ﴾ [الزمر: ٣٨] ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ﴾ [الزمر: ٤٤] ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ﴾
[الزمر: ٤٦] ﴿قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٤]. أمّا في سورة العنكبوت فقد وردت ثلاث مرات
فقط؛ لذا اقتضى السياق ذكرها في آية الزمر وعدم ذكرها في آية العنكبوت.

السؤال الرابع :

ما الفرق بين ذكر الياء (عبادي) وعدم ذكرها (عباد) في آيتي سورة الزمر ٥٣ و ١٠:
﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ و ﴿قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ
وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةُ إِنَّمَا تُؤْتَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]؟

الجواب :

١- هذه ظاهرة في القرآن. عبادي وعباد، أيها الأكثر حروفاً؟
كلّما يقول (عبادي) يكون العدد أكثر من عدد (عباد) مناسبة لسعة الكلمة وطولها
وسعة المجموعة.
* شواهد قرآنية :

﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٥٣) الذين أسرفوا كثير ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ
بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣] ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ (١٣) [سبا: ١٣] فقال: ﴿عِبَادِي﴾.

- ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴿مَا قَالَ: يَسْتَمِعُونَ الْحَسَنَ

وإنما أحسنه وهؤلاء أقل، فقال: ﴿عِبَادِ﴾.

- ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦] كل العباد تسأل، وهذا لا

يخص عبداً دون عبد، إذن هي كثيرة. فقال: ﴿عِبَادِي﴾.

- ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الاسراء: ٥٣] كل العباد مكلفون أن يقولوا التي

هي أحسن. فقال: ﴿عِبَادِي﴾.

- ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّي أَرْضِي بِإِيَّتِي فَأَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) [العنكبوت: ٥٦] كثير فقال:

﴿عِبَادِي﴾.

- ﴿قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا

يُؤْتَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] المؤمنون أكثر من المتقين لأن المتقين جزء من

المؤمنين، فمع المؤمنين جاء بـ ﴿عِبَادِي﴾ بالياء ومع المتقين جاء بـ ﴿عِبَادِ﴾ بدون ياء.

٢- نلاحظ في آتي العنكبوت ٥٦ وآية الزمر ١٠ أن نهاية الآية تكون متناسبة مع

الكثرة والقلة، ففي آية العنكبوت ٥٦ قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّي أَرْضِي وَاسِعَةٌ

فَأَيُّنِي فَأَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٦ - ٥٧] هنا قال

(كل نفس) وهم كثرة فجعلها مع (عبادي) التي تفيد الكثرة أيضاً. وكذلك الأمر في

آية الزمر ١٠ ﴿قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ

اللَّهُ وَسِعُهُ إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴿ هنا قال (الصابرون) وهؤلاء أقل فجعلهم مع (عباد) الذين هم قلة، وهذا من التناسب العجيب.

٣- إذن في القرآن الكريم حيث قال: (عبادي) بالياء فهم أكثر من (عباد) بدون ياء. ولم تحذف هنا الياء للضرورة، والعرب كانت تحذف الياء من الاسم والفعل، فمرة تذكر ومرة تحذف وتجري على لسانهم، وليس لها ضابط عندهم، لكن كيف يستعمل القرآن هذا الأمر الجاري على لسان العرب وكيف يستخدمها؟ هذه هي البلاغة.

* شواهد قرآنية :

﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ [الكهف: ٦٤].

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بَضْعُنَا ﴾ [يوسف: ٦٥].

﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾ [الإسراء: ٩٧].

﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾ [الأعراف: ١٧٨].

﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾ [آل عمران: ٢٠].

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف: ١٠٨].

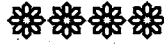
السؤال الخامس :

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿١٠﴾ ؟

الجواب :

المفسرون يفسرونها أحد تفسيرين :

- ١- الأجر يصب على الصابرين بغير حساب للدلالة على المبالغة في الأجر.
 - ٢- الأجر يصب على الصابرين بدون أن يحاسبوا ويدخله الله الجنة بغير حساب.
- إِذْ ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قَدْ تَكُونُ لِلْأَجْرِ، وَقَدْ تَكُونُ لِلصَّابِرِينَ. قَالَ ﷺ: «سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ».
- اللهم اجعلنا والقارئین منهم يا رب.



﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۚ﴾ (١١) ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٢) ﴿

السؤال الأول :

ما معنى قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٢) عن سيدنا محمد مع العلم أن الأنبياء قبله كانوا مسلمين؟

الجواب :

الإسلام هو دين الله، وهو الدين من أول الأنبياء إلى يوم الدين، وقد سبق في القرآن الكريم ذكر نوح وإبراهيم ولوط ومن اتبعهم بأنهم من المسلمين، لكن دين الإسلام كإسلام أطلق على ديننا، وسيدنا محمد عليه السلام هو أول من أسلم.

والأولية قد تكون في الزمن وقد تكون في التفوق. فقوله تعالى في آية الأنعام ١٦٣:

﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ على لسان موسى عليه السلام؛ أي: مسلمي زمانه، وأما رسول الله ﷺ فأول المسلمين في زمنه وفي زمن غيره بسبب التفوق.

فإذا قال رسول من الرسل: أنا أول المسلمين فالمراد أول المسلمين في زمانه، وإذا قيل لمحمد ﷺ: إنك أول المسلمين فالمراد أول المسلمين تفوقاً من لدن آدم إلى قيام الساعة.

السؤال الثاني :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

- ١- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ۚ﴾ (١١) يشتمل على أمرين الأول: الأمر بعبادة الله، والثاني أن تكون تلك العبادة خالصة عن شوائب الشرك. وقد خصّ الله نبيه بهذا الأمر؛ لينبه على أن غيره أحق بذلك، فهو كالترغيب للغير.
- ٢- ذكر الجزء الأشرف أولاً، وهو قوله: ﴿مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ۚ﴾ (١١) ثم ذكر عمل الجوارح، وهو الإسلام ﴿لَأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٢).
- ٣- كرر كلمة ﴿أُمِرْتُ﴾؛ لأنّ الأولى في عمل القلب، والثانية في عمل الجوارح ولا يكون هذا تكريراً، فالأمر الأول خاصٌ بالعقائد، والأمر الثاني خاص بالتكاليف الإسلامية بافعل ولا تفعل.
- ٤- قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٢) فيه تنبيه على أن الرسول واجب الطاعة؛ لأنّ أول المسلمين في شرائع الله لا يمكن أن يكون إلا رسول الله، وعن طريقه تُعرف الشرائع.

٥- الله سبحانه أمر نبيه ﷺ أن يجري هذا الكلام على نفسه، والمقصود منه المبالغة في زجر الآخرين عن المعاصي؛ لأنه مع جلال قدره وشرف نبوته إذا وجب أن يكون خائفاً حذراً من المعاصي فغيره بذلك أولى حيث قال الله على لسان نبيه في الآية التالية: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الزمر: ١٣].

السؤال الثالث :

ما وجه دخول اللام في الآية ١٢ بقوله تعالى: ﴿لَأَنْ أَكُونَ﴾ دون الآية ١١ حيث قال:

﴿أَنْ أَعْبُدَ﴾؟

الجواب:

أن متعلق ﴿أُمِرْتُ﴾ الثاني غير الأول لاختلاف جهتيهما :

١- في الآية الأولى ١١ أمره بالإخلاص في العبادة.

٢- في الآية الثانية ١٢ أمره بذلك لأجل أن يكون أول المسلمين بمكة ولهذا سميت

اللام هنا بلام (أجل).

السؤال الرابع :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢] و﴿وَأُمِرْتُ

لَأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الزمر: ١٢] و﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٤]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يونس ٧٢.

﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾ (١٤)

السؤال الأول :

لماذا حذف ياء المتكلم في آية الكافرون ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (٦) ولم يحذفها في آية الزمر ١٤ ﴿ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾ (١٤) مع أن فواصل الآيات في السورتين متشابهة؟

الجواب :

١- لنستعرض آيات الزمر (١١-١٤)، قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ (١١) ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١٢) ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٣) ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾ (١٤) [الزمر: ١١-١٤].

٢- الكلام عن الدين في سورة الزمر أطول، كما في الآيات: ﴿ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ (١١) ﴿ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾ ﴿ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ (٢) ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ ﴿ أَمَّا فِي الكافرون فهي آية واحدة ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (٦) ﴿ فَنَاسِبٌ أَنْ يَقُولَ: ﴿ دِينِي ﴾ فِي الزمر من حيث الطول.

٣- في آيات الزمر [١١-١٤] يوجد فيها ثلاثة عشر ضميراً، بينما في كل سورة الكافرون فيها سبعة ضمائر فقط، أي: حوالي الضعف، فذكر الياء مع السمة التعبيرية للسياق.

٤- في سورة الكافرون المطلوب نفي العبادة ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ (٢) ﴿ وفي الزمر إثبات العبادة والأمر بها.

ولا شك أن الترك أيسر من العمل؛ لأنَّ العبادة أشق، فمع الترك الخفيف حذف ومع العمل الثقيل ذكر، وهذه تسمى مناسبة الحدث للحدث.

٥- يجوز في اللغة أن يقول في سورة الكافرون (ولي ديني) لكن نحن نتحدث عن البلاغة وعن المناسبة، لماذا حذف؟ ولماذا أثبت؟ وهذه مراعاة لمقتضى الحال، وهي ليست فقط مسألة تناسب صوتي مع أنه موجود، لكن أحياناً يغير التناسب الصوتي ما قبلها وما بعدها.

والمشركون كانوا يفهمون أكثر مما نفهم قطعاً ويعلمون أكثر مما نعلم ولذلك هم نأوا عن الإتيان بمثل سورة الكافرون أو الكوثر أو غيرها، مع أن الله تعالى تحداهم بسورة وهم نأوا عن ذلك.



﴿لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادُهُ﴾

يَعْبَادٍ فَاتَّقُوا ۝١٦﴿

السؤال الأول :

ما دلالة (من) في الآية؟

الجواب :

(من) لابتداء الغاية، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِيزِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزمر:

٧٥] أي ليس هنالك فراغ بين العرش والملائكة. وقوله: ﴿لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ

تَحِيَّهِمْ طَلَّلٌ ﴿[الزمر: ١٦]﴾ أي مباشرة عليهم، و لو قال: فوقهم، فإنها تحتل بُعد المسافة أو قربها.



﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما معنى كلمة الطاغوت؟ وهل هي موجودة في لغة العرب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٥٦.

السؤال الثاني :

قال في الزمر ١٧ ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾﴾ وفي الفجر ٢٩ ﴿فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾﴾ فذكر ياء المتكلم،

فلماذا؟

الجواب :

١ - إنَّ ما ذُكرت فيه الياء أوسع وأشمل مما حُذفت منه الياء.

٢ - (العباد) في آية الفجر أكثر منهم في آية الزمر، فقد خصَّصهم الله تعالى في آية الزمر

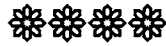
بقوله: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ فهم لم يكتفوا بالحسن بل يتبعون

الأحسن، وأطلقهم في آية الفجر في عموم عباده الذين يدخلون الجنة ولا شك أنَّ فيهم

من لم يكن يتبع أحسن القول.

فلما كثر العباد في آية الفجر زاد في البناء مناسبة لزيادة العباد، فقال: ﴿عَبْدِي﴾ ولما كان العباد في آية الزمر جزءاً ممن ذكر في آية الفجر اقتطع من الكلمة لتناسب قلة البناء قلة العباد فقال: ﴿عَبَادٍ﴾.

٣- وما حسن ذلك أيضاً مراعاة الفواصل في السورتين.



﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (١٨) ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ (١٩)

السؤال الأول :

ما معنى حق القول؟

الجواب :

(حق القول) في القرآن معناه: ثبت لهم العذاب. و (القول) هو قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ

حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (١٣) [السجدة: ١٣]. وكلمة (حق

القول) إشارة إلى حق القول مني.

وعموم النحاة يذكرون أنّ (حق القول) المقصود به ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣] أو ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ (٨٤) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَتَّبِعُكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٤-٨٥].

وجملة (حق القول) في القرآن الكريم، وكذلك (حقّت الكلمة) لم ترد إلا في ثبوت العذاب، وهذا يمتد في جميع القرآن بمعنى: وجب لهم العذاب أو ثبت لهم العذاب، كما في الآيات: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٧) ﴿يَس: ٧﴾ ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ﴾ (٣١) [الصافات: ٣١] ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ (١٩) [الزمر: ١٩] ﴿وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٧١) [الزمر: ٧١] وكلها لم ترد في القرآن إلا بهذا المعنى وهذه الدلالة.

السؤال الثاني :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

- ١- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾ يدل على أنّ السماع قدر مشترك بين الكل، وأنّ تمييز الأحسن عما سواه لا يأتي بالسمع فقط وإنما بحجة العقل.
- ٢- قوله تعالى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ فيه تنبيه على أنّ الذين اجتنبوا الطاغوت وأنابوا، هم الموصوفون بأنهم هم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أي اختيار الأحسن في أبواب الاعتقادات.

٣- قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَيْنَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أَُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (١٨) فيه دققة عجيبة، وهي أنّ حصول الهداية في العقل والروح أمر حادث ولا بدّ له من فاعل - وهو الله - وقابل الضمير في (هداهم) مع (أولئك هم أولوا الأبواب)؛ لأنّ الإنسان ما لم يكن عاقلاً كاملاً الفهم امتنع حصول هذه المعارف الحقية في قلبه.

٤- قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ (١٩) هو صيغة سؤال، ولا يصح في الكلام العربي أن يدخل حرف الاستفهام على الاسم وعلى الخبر معاً، فلا يُقال: أزيد أتقتله، بل هنا شيء آخر أنه دخل حرف الاستفهام على الشرط وعلى الجزاء، وكذلك دخل عليها الفاء معاً وهو قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ﴾ و ﴿أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ﴾، ولأجل هذا السؤال اختلف النحويون وذكروا فيه وجوهاً:

أ - الآية جملتان، والتقدير: أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تحميه أفأنت تنقذ من في النار.

ب - أن أصل الكلام: أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذه. وهي جملة شرطية دخل عليها همزة الإنكار. والفاء هنا هي فاء الجزاء، ثم دخلت الفاء التي في أولها للعطف على محذوف يدل عليه الخطاب والتقدير: أنت مالك أمرهم.

ج - جاء حرف الاستفهام لإفادة معنى الإنكار. ولما كان استنكاره هذا المعنى كاملاً تاماً، ذكر هذا الحرف في الشرط وأعاده في الجزاء تنبيهاً على المبالغة التامة في ذلك الإنكار.

والله أعلم.

السؤال الثالث :

لماذا لم تلحق الفعل ﴿حَقَّ﴾ علامة التأنيث، مع أن فاعله ﴿كَلِمَةً﴾ مؤنثة؟

الجواب :

لأنّ المونث هنا غير حقيقي، فيجوز في الفعل التأنيث وعدمه.

السؤال الرابع :

الاستفهام في الآية ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ يحتاج إلى خبر، فما تقديره؟

الجواب :

التقدير : (أفمن حقّ عليه كلمة العذاب) أتريد أن تنقذه من النار وقد حكم الله عليه

أنه من أهلها؟

السؤال الخامس :

ذكر العائد في آية الزمر ١٨ فقال: ﴿هَدَيْنَهُمُ اللَّهَ﴾ ولم يذكره في آتي البقرة ١٤٣

والأنعام ٩٠، فقال: ﴿هَدَى اللَّهُ﴾، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٤٣.

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقَهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ ﴿٢٠﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ تفيد أن منازل الجنة تكون مستجمعة لكل الفضائل،
وهي عالية مرتفعة في غاية القوة والمتانة.

٢- قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ ﴿٢٠﴾ والوعد مصدر مؤكد.

و نلاحظ في كثير من آيات الوعد أن الله أكدها وقواها، نحو ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ
الْمِيعَادَ﴾ ﴿٢٠﴾ وأنه لا يخلف وعده.

بينما لم يذكر في آيات الوعيد مثل هذا التأكيد والتقوية، وذلك يدل على أن جانب
الوعد أرجح من جانب الوعيد.

﴿الَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْلًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١١)

السؤال الأول :

ما الفرق بين السلوك و الدخول؟

الجواب :

السلوك أيسر من الدخول ﴿فَاسْأَلْنِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النحل: ٦٩] هذا أيسر وقوله تعالى: ﴿الَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٢١] هذا أيسر.

السؤال الثاني :

في الآية عدد من حروف العطف، ما حروف العطف؟ وما استعملاتها؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٣٦ .

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية: ﴿يَنْبِيعَ﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الفرقان ٤٨ .

﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِيَ نَقَشِعُرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ ﴿٢٣﴾
السؤال الأول :

ما الفرق بين الخشية والخوف والوجل؟ ﴿الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٣٥]
 ﴿نَقَشِعُرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣] ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ٥٠.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الأنفال ٢: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ وفي الرعد ٢٨: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ فكيف الجمع بين الخوف والطمأنينة؟ وما التناسب بين ذلك وآية الزمر ٢٣؟

الجواب :

- ١- المراد بالذكر في آية الأنفال هو ذكر عظمة الله تعالى وشدة انتقامه ممن عصى أمره؛ لأن آية الأنفال نزلت عند اختلاف الصحابة في غنائم بدر فناسب هذا التخويف.
- ٢- آية الرعد: المراد بالذكر هو ذكر رحمته وعفوه ولطفه لمن أطاعه وأتاب إليه.

٣- جمع بينهما في آية الزمر ٢٣ فقال: ﴿نَقْشَعُرُهُمْ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ

جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ والتقدير: تلين جلودهم وقلوبهم حال وصولها إلى حضرة الله وهو لا يحس بالإدراك.

٤- قال تعالى ﴿إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ولم يقل (إلى رحمة الله)؛ لأن من أحب الله لأجل رحمته فهو ما أحب الله حقاً، وإنما أحب شيئاً غيره، وأما من أحب الله لا لشيء سواه، فهذا هو

المحب الحق في الدرجة العالية، كما قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٢٨)

وقال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾.

٥- ذكر في جانب الخوف قشعريرة الجلود فقط، وفي جانب الرجاء لين الجلود والقلوب معاً؛ لأن المكاشفة في مقام الرجاء أكمل منها في مقام الخوف؛ ولأن محل المكاشفات هو القلوب والأرواح.

٦- في آية الأنفال: نُسِبت الزيادة التي هي فعل الله تعالى إلى الآيات لكونها سبباً فيها، وهذا من الإسناد العقلي في القرآن الكريم.

والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

ذكر الله تعالى في هذه الآية أربع صفات من صفات القرآن الكريم، وهي :

١- قوله تعالى: ﴿أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ وهذا يكون بحسب لفظه وبحسب معناه.

أ- بحسب اللفظ: بفصاحته وجزالته وأسلوبه، فهو ليس شعراً ولا نثراً ولا من جنس الخطب ولا من جنس الرسائل، بل هو نوع يخالف الكل مع أن كل ذي طبع سليم يستطيعه.

ب - بحسب المعنى: فهو منزّه عن التناقض، واشتماله على الغيوب في الماضي والمستقبل، والعلوم الموجودة فيه كثيرة جداً، وهي علوم نافعة.

٢- قوله تعالى: ﴿مُتَشَبِّهًا﴾ أي يشبه بعضه بعضاً، متشابه في فصاحته وآياته يقوي بعضها بعضاً، ومراد آياته متشابه.

٣- قوله تعالى: ﴿مَثَانِي﴾ وفيها معنيان :

أ- أنها تكرر بالقراءة مرة بعد مرة.

ب - أكثر الأشياء المذكورة فيه وقعت زوجين زوجين مثل: الأمر والنهي - العام والخاص - المجلد والمفصل - أحوال السماوات وأحوال الأرض - الجنة والنار - الظلمة والنور - اللوح والقلم - الملائكة والشياطين - العرش والكرسي - الوعد والوعيد - الرجاء والخوف.

والمقصود منه أن بيان كل ما سوى الحق زوج، ويدل على أن كل شيء مبتلى بضده، وأن الفرد الأحد هو الله سبحانه.

٤- قوله تعالى: ﴿نَفْسَعِرْ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ

ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي تأخذهم قشعريرة، وهي تغير يحدث في جلد الإنسان عند الوجل والخوف.

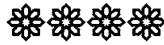
والقرآن الكريم دلّ على أنّ أولياء الله تارة تقشعر جلودهم وأخرى تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، وليس فيه أنّ عقولهم تضطرب.

ولفظه قشعريرة هي من التقشع، وهو الأديم اليابس مضموماً إليه حرف رابع وهو الراء ليكون رباعياً ودالاً على معنى زائد، ويُقال: اقشعر جلده من الخوف، ووقف شعره للدلالة على شدة الخوف.

٥- ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ما الوجه في التعدية بالحرف (إلى) ؟

والجواب: التقدير: تلين جلودهم وقلوبهم حال وصولها إلى حضرة الله وهو لا يحس بالإدراك.

والله أعلم.



﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْتَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ فَآذَقَهُمُ اللَّهُ

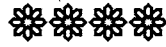
الْغُرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين جاء وأتى في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٣٤.



﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٢٧)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢٧) ما الفرق بين يتذكر ويذكر؟

الجواب :

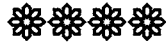
انظر الجواب في آية آل عمران ٧.

السؤال الثاني :

كم مرة وردت كلمة (مثل) في القرآن؟

الجواب :

وردت في (٤٧) موضعاً في (٤٦) آية.



﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (٣٠)

السؤال الأول :

لماذا في سورة المؤمنون آية ١٥ و ١٦ جاء تأكيدان في الموت وتوكيد واحد في سورة

الزمر ٣٠ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٣٠)؟

الجواب :

مسألة التوكيد أولاً تعود للسياق، والقرآن أكد الموت بتوكيدين في آية سورة المؤمنون ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ و أكد مرة واحدة في آية سورة الزمر ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٢٠) ولم يذكر اللام هنا، والسبب أنه ذكر الموت في سورة المؤمنون ١٠ مرات بينما ذكر في سورة الزمر مرتين فقط، وتكررت صور الموت في سورة المؤمنون أكثر منها في سورة الزمر، وفي سورة المؤمنون الكلام أصلاً عن خلق الإنسان وتطويره وأحكامه ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (١٣) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٥﴾

لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية المؤمنون ١٥ .

السؤال الثاني :

ما الفرق بين كلمة (ميت) و(ميت) في القرآن الكريم؟

الجواب :

كلمة (ميت) بتسكين الياء تقال لمن مات فعلاً نحو ما جاء في سورة الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَانْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ ولذا جاء في القرآن الكريم تحريم أكل لحم الميتة بتسكين الياء وقد تكون حقيقة أو مجازاً.

أما (الميت) بتشديد الياء، فقد يكون لمن مات أو من سيموت، بمعنى من ماله إلى

الموت حتماً، كما في قوله تعالى في سورة الزمر: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٣٠).



﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِّصُونَ﴾ (٣١)

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿تَخَصِّصُونَ﴾ في آية الزمر ٣١ و﴿يَخَصِّصُونَ﴾ في آية يس ٤٩؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يس ٤٩.



﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٣٣) هُمْ مَا
يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ
الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿بِأَحْسَنِ الَّذِي﴾ لماذا استعمل (الذي) ولم يستعمل (ما)؟

الجواب :

١- القاعدة أن: الذي، أخص من: ما.

٢- لما قال: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ فجاء به مخصصاً فخصّص الجزء

فقال: ﴿بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣٥).

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾

﴿ ٣٦ ﴾

السؤال الأول :

كيف يقول القرآن ﴿ بِالَّذِينَ ﴾ وهي للمذكر ولم يقل (باللاتي)، مع أن أسماء

الأصنام مؤنثة؟

الجواب :

١ - كان الكفار يقولون عن أصنامهم إنها بنات الله، وكان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونهم: أنثى بني فلان، ويسمون الأصنام بأسماء مؤنثة، نحو: اللات والعزى ومناة، وقال الله فيهم: ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّا ﴾.

٢ - هناك فرق بين اسم الصنم ومسماه، فمن حيث هو صنم يكون الجمع مذكراً، ومن حيث المسمى مؤنثاً. فـ (الذين) للاسم أي للأصنام، واللاتي للمسمى.



﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ

مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ

هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾



السؤال الأول :

ما دلالة تأنيث أصنام كفار قريش في الآية، وكما في الآية السابقة؟

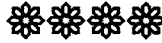
الجواب :

أ - هذه الآية نزلت في المجتمع الجاهلي، والخطاب للرسول عليه السلام وكان الكفار يقولون عن أصنامهم: إنها بنات الله، وكان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بني فلان ويسمون الأصنام بأسماء مؤنثة، نحو: اللات والعزى ومناة، وقال الله فيهم: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾.

ب - قال تعالى في الآية: ﴿مَا تَدْعُونَ﴾ فجعل آلهتهم لا تعقل، واستعمل ﴿مَا﴾ لذات ما لا يعقل.

ج - جاء بضمير الإناث ﴿هُنَّ﴾ وهذا الضمير يمكن أن يستعمل لجمع الإناث، أو لجمع غير العاقل مذكراً أو مؤنثاً، فجعلهم غير عقلاء، وهو متناسب مع (ما) التي هي لغير العاقل.

د - جاء بجمع المؤنث السالم ﴿كَشِفَتْ﴾ وهو يمكن أن يكون لصفات الذكور غير العقلاء فجعلهم غير عقلاء.
فناسب التأنيث من كل جهة.



﴿قُلْ يٰٓقَوْمِ اَعْمَلُوا عَلٰٓى مَكَانَتِكُمْ اِنِّىْ عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ﴾ (٢٩)

السؤال الأول :

ما وجه الاختلاف من الناحية البيانية بين قوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ﴾ في آية سورة

الأنعام ١٣٥ والزمر ٣٩ و﴿سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ﴾ في آية سورة هود ٩٣؟

الجواب :

قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿قُلْ يَتَقَوَّمِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿١٣٥﴾ وسورة الزمر ﴿قُلْ يَتَقَوَّمِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣٩﴾ وقال في سورة هود: ﴿وَيَتَقَوَّمِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَن هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ ﴿١٣﴾

علينا أن نلاحظ القائل في الآيات، ففي آية سورة الأنعام الله تعالى هو الذي أمر رسوله بالتبليغ، أمره أن يبلغ الناس كلام ربه وهذا تهديد لهم فأصل التأديب من الله تعالى. وكذلك الأمر في آية الزمر.

أما في آية سورة هود فهي جاءت في شعيب وليس فيها أمر تبليغ من الله تعالى، فالتهديد إذن أقل في آية سورة هود؛ ولهذا فقد جاء بالفاء للتوكيد في آيتي الأنعام والزمر ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾؛ لأنّ فيهما التهديد من الله ولما كان التهديد من شعيب حذف الفاء ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾؛ لأنّ التهديد أقل.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ ﴿٤١﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ ﴿٢﴾ [الزمر: ٢] و
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ ﴿٤١﴾ [الزمر: ٤١] ما الفرق بين إليك وعليك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الزمر ٢.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ ﴿٤١﴾ في آية الزمر ٤١ - و﴿لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾
﴿٦٦﴾ في آية الأنعام ٦٦؟ وما الفرق في الاستعمال بين ليس وما؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٦٦.

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٤٢)

السؤال الأول :

ما الفرق بين الموت والوفاة في سورة الزمر ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٤٢) ؟ وما النفس ؟ وما الفرق بين الحياة والروح ؟

الجواب :

١- الوفاة: يقولون: وفي ماله من الرجل؛ أي: استوفاه كاملاً غير منقوص أي قبضه وأخذه، فعندما يقال: توفي فلان، كأنه قبضت روحه كاملة غير منقوصة.

الموت هو مفارقة الحياة، وليس فيه معنى القبض؛ ولذلك يستعمل لفظ الموت أحياناً استعمالات مجازية، يقال: ماتت الريح أي سكنت وهمدت والذي ينام مستغرقاً يقال: له: مات فلان إذا نام نوماً عميقاً مستغرقاً. هذا السكون للموت، فكأن هذا الشيء الذي يفارق جسد الإنسان بالمفارقة هو موت، والذي توفي تقبضه ملائكة الموت.

٢- عندما نقول: مفارقة الحياة أو مفارقة الروح يمكن أن ننظر إلى نوع من التفريق بين الحياة والروح. وفي قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ لا

نعلم ماهية الروح، لكنّ هي يقيناً غير الحياة؛ لأنّ الحيوان المنوي (الذي يتولد منه الكائن الحيّ عند الذكر) حيّ وفيه حياة وبويضة الأنثى فيها حياة وعندما يتم الإخصاب فهذا الشيء المخصّب فيه حياة، وأول ما يحصل لهذا الشيء المخصّب هو نبض قلبه، ونبض القلب حياة، لكنّ بعد شهرين أو أكثر تُنفخ فيه الروح، لكنّ قبل ذلك كان فيه حياة فالحياة غير الروح.

٣- النفس فيها معنى الشيء المحسوس؛ لأنّ لها علاقة بالنفس والحركة. هل النفس هي الروح؟ الله أعلم. وقال بعضهم: إنّ النفس هي مجموع التقاء مادة الجسد بالروح، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ يمكن أن تكون الروح، والتي لم تمت في منامها.

٤- يتوفّى: أي يقبضها كاملة غير منقوصة عندما تفارق جسدها، أمّا الموت فهو مجرد مفارقة الروح للجسد، والوفاة إشارة إلى قبضها وأخذها. والعرب يقولون: توفي فلان دينه من فلان، أي قبضه كاملاً. أمّا مجرد الموت فليس فيه إشارة للقبض.

السؤال الثاني :

لماذا استعمل الأنفس ولم يقل النفوس؟

الجواب :

١- قال: الأنفس، وهي جمع قِلّة على وزن (أفعل)، لكنّ جمع القلة إذا أضيف أو دخلت عليه أل الاستغراق ينتقل إلى الكثرة، بمعنى: لكل الأنفس.

٢- والفرق بين أل الاستغراق وأل التعريف، أن أل التعريف تكون عادة للشيء المعهود، فتقول مثلاً: هذا كتاب جيد، ثم تقول: قرأت الكتاب أي هذا الكتاب المعهود الذي تعرفه.

أمّا أل الاستغراق فليس المقصود منه تعريف شيء معين، وإنما للدلالة على شيء عام، كقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ الإنسان تدل على أنه ليس إنساناً معيناً بذاته، وإنما استغراق الإنسان كجنس، فيحسب كل إنسان أنه خاسر فيتطلع إلى الإنقاذ، فيأتيه الإنقاذ في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.

٣- إذا أريد ذاتاً معينة تكون أل للتعريف، كأن تكون لعهد ذهني أو عهد ذكري (يقال: سأل عنك رجل ثم تقول: رأيت الرجل، تقصد به الرجل الذي سأل عنك) عُرف من العهد المذكور سابقاً. وهذا العهد الذكري.

أمّا العهد الذهني فهو في الذهن حاضر، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ الكتاب: أي الكتاب المعهود في الذهن أنه الكتاب المقروء، أي القرآن فهو حاضر في الذهن.

٤- لما دخلت أل الاستغراق على (أنفس) نقلتها من جمع القلة إلى الكثرة أمّا كلمة (نفوس) فهي ابتداء للكثرة، فلماذا لم تستعمل إذن؟

إذا رجعنا إلى المواضع التي وردت فيها كلمة (أنفس) وكلمة (نفوس) في القرآن الكريم وفق ما جاء في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وجدنا أن كلمة (أنفس) وردت في (١٥٣) موضعاً على النحو التالي:

أ- معرفةً بآل الاستغراق في ستة مواضع.

ب - مضافة في المواضع الأخرى ١٤٧ موضعاً وجميعها للكثرة [٤٩ أضيفت إلى (كم)] و[٩١ أضيفت إلى (هم)] و[٤ مواضع أضيفت إلى (هنّ)] و[٣ مواضع أضيفت إلى (نا)].

٥- صيغة الكثرة في (نفوس) وردت مرتين فقط الإسراء ٢٥- التكويد ٧- ونسأل:

لماذا؟

نحن نقول دائماً: إنّ كتاب الله عز وجل ليس من عند بشر، والذي يقول: إنه من عند محمد عليه السلام فهو لم يقرأ القرآن. الله تعالى عالم أنّ هذه اللفظة واردة في كتابه ١٥٣ مرة وسيقرأها العرب، فاختار لهم اللفظ الخفيف (أنفس) للمواطن الكثيرة؛ لأنه أخف من لفظ (نفوس).

٦- قد يقول قائل: كيف؟ نقول: إنّ الفتحة هي أخف الحركات، والضمّة أثقلها. وإذا نظرنا في كلمة أنفس ونفوس نجد أنّ كلمة (أنفس) فيها مقطعان الأول خفيف وحركته خفيفة (أنّ)، والثاني ثقيل وحركته ثقيلة ضمة (فُس) أمّا كلمة (نفوس) ففيها مقطعان كلاهما فيه ضمة ثقيلة، الأول (نُ) والثاني مبالغ في ثقله (فُوس). فإذاً (أنفس) أخف من (نفوس)، فاستعمل الخفيف للكثرة، ونفوس للمرتين.

السؤال الثالث :

لماذا جاء لفظ (النفوس) في موضعين فقط ؟ هل هناك فارق دلالي ؟

الجواب :

صيغة الكثرة في (نفوس) وردت مرتين فقط الإسراء ٢٥- التكوين ٧.

هذان الموضعان هما موطن الثقل . كلمة (أنفس) جمع قلة (عادة من ٣ إلى ١٠) وجمع الكثرة (ما فوق يتجاوز العشرة) ومنهم من يقول: (من أحد عشر فما فوق) لكن من خلال استقراء كلام العرب وجد العلماء أن جمع القلة إذا أضيف أو دخله آل التعريف انتقل من القلة إلى الكثرة، نحو قوله تعالى :

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ ولم تستعمل كلمة (أنفس) مجردة من

الإضافة أو بدون آل في القرآن؛ لتدل على الكثرة.

وهنا يرد سؤال: لماذا حوّل جمع القلة بإدخال آل أو الإضافة، ولم يستعمل جمع الكثرة (نفوس) ابتداءً؟ والجواب: لأن وزن (أنفس) أخف من (نفوس) وكلمة (أنفس) استعملت بكثرة في القرآن، فاختر اللفظ الخفيف في جميع القرآن ولم يختار اللفظ الثقيل، والخفة والثقل معتبران عند العرب فيرتاح إليه.

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ
بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (٤٦)

السؤال الأول :

ما الوضع اللغوي لكلمة (اللهم) في الآية ؟

الجواب :

- ١- عند البصريين أَنَّ الأصل: يا الله، والميم بدل من (يا) بدليل أنك لو أسقطت الميم لوجب ذكر (يا) فتقول: (يا الله)، وكأنَّ حذف حرف النداء يُعلمنا أَنَّ الله هو وحده المستدعى بدون حرف نداء، وشُدَّت الميم لكونها عوضاً عن حرفين (يا).
- ٢- في اللغة العربية لا ينادى ما فيه أداة التعريف بـ (يا) فلا يُقال: يا الرجل، لكن مع لفظ الجلالة المعرف تميّز حتى في نطقه، وكأنَّ الله يُرغم حتى الكافرين بأن يجعل للفظ الجلالة تميّز، حتى في أفواه الكافرين فيقولون مع المؤمنين: (يا الله)، أمّا بقية الأسماء التي تسبقها أداة التعريف فلا بدَّ أن تقول: يا أيها الرجل، يا أيها العباس. ولا تقول حتى في نداء النبي: يا النبي، ولكن تقول: يا أيها النبي.
- ٣- ما رأينا في لغة العرب علماً دخلت عليه (تاء) القسم، فإننا نقول: تالله ولم نجد من يقول: تزيد أو: تعمرو، فتاء القسم مختصة بلفظ الجلالة فقط.
- ٤- دخول اللام في القسم التعجبي أو في الأمور العظام، نحو: لله لتبعثن.
- إنها خصوصيات لاسم صاحب الخصوصية الأعلى سبحانه وتعالى.

٥- حين نستقرئ القرآن الكريم نجد أن كلمة (الله) وردت بالرفع في (٩٨٥)

موضعا ليس فيها دعاء إلا باللهم في خمسة مواضع، وهي :

أ- ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ

وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبِيدُكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦].

ب- ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا

وَعَاخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [المائدة: ١١٤].

ج- ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَاهُ الْآحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ

السَّمَاءِ أَوْ اقْتُلْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال: ٣٢].

د- ﴿ دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠].

هـ- ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا

كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [الزمر: ٤٦].

٦- أما في نداء الربوبية فتقول: (يا رب) و فرق بين نداء لفظة الجلالة (الله) ونداء

لفظة الربوبية (رب)، فالألوهية تكليف بافعل ولا تفعل وأما الربوبية فإيجاد من عدم

وتربية وعطاء من منعم.

﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ، لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ

سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ (٤٧)

السؤال الأول :

قوله تعالى في يونس ٥٤ : ﴿ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ﴾ ، وقال في الزمر ٤٧ : ﴿ مَا فِي

الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ، لَافْتَدَوْا بِهِ ﴾ فما الحكمة ؟

الجواب :

١- لما أفرد النفس في يونس ناسب الاكتفاء بـ ﴿ مَا فِي الْأَرْضِ ﴾ .

٢- ولما جمع في الزمر ﴿ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ ناسب ذكر الفداء بما في الأرض ومثلها .

﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (٤٨)

السؤال الأول :

اختار لفظ (العمل) في النحل ٣٤ والجنائية ٣٣ ولفظة (الكسب) في الزمر

٤٨ و٥١، فلماذا ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ٣٤ .

﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ، عَلَىٰ

عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

السؤال الأول :

في سورة الزمر في الآية ٤٩ تم العطف بالفاء ﴿فَإِذَا مَسَّ﴾ بينما في الآية ٨ تم العطف

بالواو ﴿وَإِذَا مَسَّ﴾، فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الزمر ٨.

السؤال الثاني

ما الفرق بين آتاني ﴿نِعْمَةً مِنَّا﴾ و ﴿نِعْمَةً مِن عِنْدِنَا﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الزمر ٨.



﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ

سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾﴾

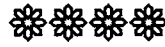
السؤال الأول :

اختار لفظ (العمل) في النحل ٣٤ والجاثية ٣٣ ولفظة (الكسب) في الزمر ٤٨ و ٥١،

فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النحل ٣٤.



﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٥٢

السؤال الأول:

وردت ﴿وَيَبْسُطُ﴾ بالصاد مرة واحدة في كل القرآن في سورة البقرة ٢٤٥، بينما

سائر ما في القرآن ﴿يَبْسُطُ﴾ بالسين في أكثر من عشرة مواضع، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٤٥.

السؤال الثاني:

قال في آية الروم ٣٧ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ وفي آية الزمر ٥٢ ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ فلماذا؟

الجواب:

ألفاظ الرؤية والنظر في سورة الروم أكثر مما في سورة الزمر، وألفاظ العلم في سورة

الزمر أكثر منها في سورة الروم، فقد:

أ- وردت ألفاظ الرؤية والنظر في الروم ٧ مرات وفي الزمر ٦ مرات.

ب- وردت ألفاظ العلم في الروم ١٠ مرات وفي الزمر ١١ مرة.

تفصيل الفقرة (أ):

انظر آيات الروم [٩-٢٤-٣٧-٤٢-٤٨-٥٠-٥١].

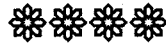
وآيات الزمر [٢١-٣٨-٥٨-٦٠-٦٨-٧٥].

تفصيل الفقرة (ب):

انظر آيات الروم [٦-٧-٢٢-٢٩-٣٠-٣٤-٥٤-٥٦-٥٩].

وآيات الزمر [٧-٩-٢٦-٢٩-٣٩-٤٦-٤٩-٥٢-٧٠].

لذلك استحقت سورة الروم لفظ الرؤية وسورة الزمر لفظ العلم.



﴿ قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿٥٣﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿عِبَادِ﴾ و﴿عِبَادِي﴾ ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الزمر ١٠.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين كلمة ﴿يَعْبَادِي﴾ في آية سورة العنكبوت ٥٦ وكلمة ﴿يَعْبَادِ﴾ في آية سورة الزمر ١٠؟

الجواب :

انظر الجواب في آية العنكبوت ٥٦.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين ذكر الياء (عبادي) وعدم ذكرها (عباد) في آيتي سورة الزمر ٥٣ و ١٠ :
 ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ
 الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ و ﴿قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ
 وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الزمر ١٠.

السؤال الرابع :

ما دلالة الحصر في قوله تعالى في الآية: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾؟

الجواب :

قصرت المغفرة والرحمة عليه سبحانه؛ لأن كل ذنب من الذنوب حق لله تعالى، وهو وحده الذي يملك أن يغفره وأن يرحم صاحبه، وله سبحانه أن يؤاخذ ويعاقب؛ لأن له سبحانه طلاقة القدرة، وليس معه إله آخر يعترض عليه.



﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ

السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الجنب والشفاء والجرف؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٠٣.

السؤال الثاني :

لماذا غلب التذكير في الآية فقال: (الساخرين) ولم يقل: الساخرات؟

الجواب :

النفس مؤنثة، فإذا أريد بها الإنسان تُذكر.

﴿لَهُمْ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ أَوْلَئِكَ هُمُ

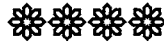
الْخَسِرُونَ ﴿١٣﴾

السؤال الأول :

ما مفرد كلمة ﴿مَقَالِيدُ﴾؟

الجواب :

(مقاليد) جمع مِقلاد على وزن مِفتاح، أو جمع مقلید، وفي لغة أخرى يقولون: إقليد. ومعناها التملك والتصرف والحفظ والصيانة، فله تعالى مُلك السماوات والأرض، وله مطلق التصرف في أمورهما، وله سبحانه حفظهما وتدبير شؤونهما.



﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٦﴾﴾

السؤال الأول

ما دلالة تقديم اللفظ على عامله في الآية؟

الجواب :

من هذا الباب: تقديم المفعول به على فعله، تقديم الحال على فعله وتقديم الظرف والجار والمجرور على فعلهما، وتقديم الخبر على المبتدأ ونحو ذلك.

وهذا التقديم في الغالب يفيد الاختصاص، فقولك: (أنجدت خالداً) يفيد أنك أنجدت خالداً، ولا يفيد أنك خصصت خالداً بالنجاة، بل يجوز أنك أنجدت غيره أو لم

تنجد أحداً معه. فإذا قلت: (خالداً أنجدت) أفاد ذلك أنك خصصت خالداً بالنجدة وأنك لم تنجد أحداً آخر.

ومثل هذا التقديم في القرآن كثير: فمن ذلك قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِيْثُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥] في سورة الفاتحة، فقد قدّم المفعول به إياك على فعل العبادة وعلى فعل الاستعانة دون فعل الهداية، فلم يقل: (إيانا اهد) كما قال في الأوليين؛ وسبب ذلك أنّ العبادة والاستعانة مختصتان بالله تعالى فلا يعبد أحد غيره ولا يستعان به. وهذا نظير قوله تعالى: ﴿بَلِ اللّٰهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشّٰكِرِيْنَ ۝٦٦﴾ [الزمر: ٦٦] وقوله: ﴿وَأَشْكُرُوا لِلّٰهِ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝١٧٢﴾ [البقرة: ١٧٢] فقدّم المفعول به على فعل العبادة في الموضعين؛ وذلك لأنّ العبادة مختصة بالله تعالى.



﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٧﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة (جميعاً) في قوله تعالى في سورة الزمر ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٧﴾؟

الجواب :

١- الكلام عن يوم القيامة، والصورة التي ترسمها الآية صورة هيمنة لله سبحانه وتعالى لا يشاركه فيها أحد ولو على سبيل المجاز.

في حياتنا الآن يمكن أن يقول لك شخص كما قال النمرود لإبراهيم: ﴿أَنَا أُخِيءُ وَأُمِيتُ﴾ يدعي لنفسه شيئاً هو الله سبحانه وتعالى ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُخِيءُ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُخِيءُ وَأُمِيتُ﴾ يقول: هذا محكوم بالإعدام فأبرئه وهذا بريء فأقتله.

في الدنيا يمكن أن يكون هناك نوع من الادعاء، لكن في الآخرة عندما يقول الباري عز وجل: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ جميعاً هنا حال، والواو هنا واو الحال: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ﴾ مبتدأ وخبر، أي حال كونها مجتمعة بكل جزئياتها، بمن فيها ومن عليها ومن فوقها ومن تحتها.

٢- ما يتعلق بالله سبحانه وتعالى وبصفاته وبما يُنسب إليه من مدلولات المسلمون فيه على قولين: منهم من يقول: نُمرّها هكذا، وهم الجمهور، يعني ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ معناها: والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة وكفى، وافهم منها ما تفهم. ونترك المضمون لله تعالى وحده ونقول: الله أعلم بمراده.

والفريقان من أهل العلم والصلاح والتقوى والورع، ويسع المسلم أن يأخذ بالقولين، ونحن الآن بأمس الحاجة للرأي الآخر (قول التأويل) بسبب ترجمة هذه المعاني.

العرب عندما تقول: في قبضته أو تحت قبضته يعني هو تحت سيطرته. ونحن نستعملها، يقال: صار في قبضة العدو، ولا تعني القبضة أي جعله في راحته وأغلق يده عليه كلا وإنما تحت سيطرته، تحت قوته، تحت قدرته. بهذا المعنى نفهم ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ من غير منازع، ولو على سبيل المجاز. ولن نجد من يقول كما قال النمرود: عندي حرس وشعبي في قبضتي إذا كان من يقولها في الدنيا، ففي الآخرة لن تجد من يقولها.

٣- ﴿وَالسَّمَكُوتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿١٧﴾ اليمين معناها: القوة والقدرة عند العرب. ولذلك قالوا: (ملك اليمين) والعرب عندما تقول: هو ملك يمينه، لا يقصدون هذه اليد اليمنى، وإنما ما في ملكه أي في قدرته وتصرفه، ولا يعنون يده.

ونهى علماءنا إذا تكلمنا عن صفات الله سبحانه وتعالى أن نشير بأيدينا مثلاً عندما تقول: قلب الرجل بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء، فلا يجوز أن تشير بأصابعك؛ حتى لا يكون هناك تجسيم، وإنما تقول بلسانك شفاهاً فقط.

٤- الطي معلوم. تطوي الورقة؛ أي تقلب جزءاً على جزء وتجمعها في يدك. وفيها أيضاً إشارة إلى معنى الملك والقدرة والهيمنة الكاملة والسلطة الكاملة. وعندما يكون الشيء مطوياً بيمينك؛ أي تحت السيطرة.

فإذن الأرض جميعاً والسموات جميعاً تحت قبضته. وحتى نتبين عظم الصورة فإنّ كل هذا الكون المنظور تحت السماء الأولى ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ وحيثما كانت النجوم فهي في السماء الدنيا، وكيف هي السماء الدنيا؟ لا ندري.

ونذكر هنا قصة الذي كان يدرس على شيخه فأخذ ورقة وبدأ يقلب فيها وشيخه كان فيه كبر، قال الشيخ للتلميذ: ما تصنع؟ قال أريد أن أرى الأرض بالنسبة لملك الله، قال كهذه النقطة. فصار يقلب فقال: ماذا تفعل؟ قال أفتش عنك يا سيدي. فكانت له بها عبرة.

الآية لا توحى بأي إشارة للتجسيد؛ ولذلك قال تعالى: ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ ينزه الباري عز وجل عما يشركون.

السؤال الثاني :

ما صفات أرض وسما الآخرة؟

الجواب :

أرض الآخرة لا زرع فيها ولا حرث ولا حصاد، إنما تأكل وتشرب بمجرد إرادة الأكل والشرب، فما يخطر على بالك تجده بين يديك، لا بأسباب، وإنما بقدرة المسبب سبحانه. قال سبحانه ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

وكذلك السماء، في الدنيا سماء وأسباب ينزل منها المطر وتشرق فيها الشمس وينورها القمر. أمّا في الآخرة فلا شيء من ذلك، لا مطر ولا شمس ولا قمر، إنما تُنور الأرض بنور ربها. والله أعلم.



﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ
 اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ (٦٨)
 السؤال الأول :

ما دلالة ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ في الآية؟

الجواب :

١- الكلام عن مشهد من مشاهد يوم القيامة ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾، نلاحظ كلمة نُفِخَ مبنية للمجهول؛ لأنّ هناك من ينفخ بالصور. والصور قالوا: هو القرن المجوف مثل البوق ينفخ فيه. وعندنا في الأحاديث أنه مَلَكٌ مَخْصَصٌ لِلنَّفْخَةِ الْأُولَى، وهو (إسرافيل) عليه السلام.

٢- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ نلاحظ هنا أنه استعمل الماضي إشارة إلى التحقق (دلالة الماضي في الاستعمال القرآني إذا أراد التحقق يستعمل الماضي) كأنه وقع فعلاً وصار النفخ.

٣- ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ ماضٍ أيضاً، يقول العلماء هنا استعمل ﴿مَنْ﴾ التي هي للعاقل للشمول؛ لتشمل العاقل وغير العاقل. وتأتي (من) للعاقل وغير العاقل، وقُدِّمت ﴿مَنْ﴾ لأنَّ أصل القيامة لأجل محاسبة العقلاء، وأمَّا بقية المخلوقات وغير العقلاء سيصعق أيضاً. وفي الحديث أنَّ الشاة الجَمَاء تأخذ حقها من الشاة القرناء، ويفصل بين الخلائق، ثم يكونون جميعاً تراباً عدا هذا الخليفة وذريته، فيكون لهم حساب.

٤- ﴿فَصَعِقَ﴾ الصعقة بمعنى غُشي عليه أو مات، يقال: صعق فلان أي غشي عليه، وصعق فلان، بمعنى: مات، وهنا بمعنى الموت أو غشي عليهم فماتوا؛ حتى نجمع المعنيين. ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ ويكون الهدوء عاماً عند ذلك.

٥- ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ هذه المشيئة المطلقة لله سبحانه وتعالى يختار من يشاء لعدم موته بتلك النفخة؛ لأنَّ هذا الذي ينفخ في الصور عقلاً لم يمت لا يصعق هو، لكن قال العلماء بناء على الآثار إنه بعد أن يصعق كل من في السموات والأرض يموت.

٦- ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ ﴿مَنْ﴾ اسم الموصول، وتستعمل للواحد أو للجمع فيمكن أن يكون الذي ينفخ في الصور حتى ينفخ النفخة الأخرى قد يكون معه آخرون من الملائكة.

وليست حجة قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (٦٦) لأن كل من عليها أي على هذه الأرض، ولا يحتاج بهذا كما يقول العلماء، ونحن دائماً نحتج بقول العلماء؛ حتى لا نأتي بشيء من عند أنفسنا.

٧- قد يأمر الله سبحانه وتعالى أن يموت الملك بعد النفخة؛ حتى لا يبقى سوى الله سبحانه وتعالى حياً، ثم بعد ذلك يحييه ويأمره بالنفخة الثانية أو أنه لا يموت، ما عندنا دليل على أن الكل يموت من الملائكة، لكن يقيناً أهل الأرض جميعاً يموتون ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (٦٦).

لا يمنع أن هذا الملك النافخ سيموت بعد ذلك، ولا يمنع أنه سيبقى فيتولى النفخة الأخرى، ينفخ النفخة الثانية فإذا هم قيام ينظرون، يقفون، وأهم شيء عندهم التلفت والنظر ﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾، عند ذلك يتيقن الجميع أنه سيكون هناك حساب: المؤمن مطمئن، والكافر يقول: من بعثنا من مرقدنا؟ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون، عند ذلك يؤمنون، لكن لا فائدة من إيمانهم.

السؤال الثاني :

ما دلالة تكرار اسم الموصول ﴿مَنْ﴾ في الآية؟

الجواب :

إذا كان الموطن دالاً على التفصيل والإحاطة كما هو في هذه الآية كرر اسم الموصول؛ ليشمل الصعق كل من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله.

السؤال الثالث :

كم نفخة ذكرت في القرآن عند يوم القيامة؟

الجواب :

١- تحصل النفخة ثلاث مرات :

أ- نفخة الفزع: وهي الواردة في سورة النمل ٨٧ ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَةٍ دَخِيرِينَ﴾ ٨٧ .

ب - نفخة الصعق: الزمر ٦٨ ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ ٦٨ .

ج - نفخة القيام: الزمر ٦٨ ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ ٦٨ .

٢- قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ أي لن يموت عند نفخة الصعق والله أعلم بهم. وقيل هم: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، ثم يميتهم الله وقيل إنهم هم الشهداء والخور العين وسكان الكرسي والعرش.

٣- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ لفظة ﴿ثُمَّ﴾ تفيد أن هذه النفخة متأخرة عن نفخة الصعق؛ لأن (ثم) تفيد التراخي.

وجملة ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ تعني قيامهم من القبور عقيب هذه النفخة الأخيرة من غير تراخ، وهم ينظرون بأبصارهم نظر المبهوتين والمدهوشين إذا فاجأهم خطب كبير. والله أعلم.

السؤال الرابع :

لماذا قدمت السماوات على الأرض في الآية؟

الجواب :

الكلام في آية سورة الزمر ٦٨ عن الساعة، والساعة يأتي أمرها من السماء، وتبدأ من السماء ﴿فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ ولذلك قدّم السماء على الأرض.

السؤال الخامس :

قال في النمل ٨٧ ﴿فَفَزَعَ﴾ وفي الزمر ٦٨ ﴿فَصَبَقَ﴾ فما سبب ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النمل ٨٧.

السؤال السادس :

ما الفرق بين كلمتي ﴿قِيَامٌ﴾ و﴿قَائِمِينَ﴾؟

الجواب :

- ١- وردت كلمة ﴿قِيَامٌ﴾ في القرآن الكريم في أربعة مواطن كلها بمعنى القيام الحقيقي، كما في: [آل عمران ١٩١- النساء ١٠٣- الفرقان ٦٤- الزمر ٦٨].
- ٢- ووردت كلمة (قائمون) في موطنين فقط بمعنى: القيام بالأمر والعكوف، كما في الآيات: [المعارج ٣٣- الحج ٢٦] حيث (القائمون) فيها بمعنى العاكفين بدلالة قوله تعالى: ﴿أَنْ طَهَّرَ آيَاتِي لِلظَّالِمِينَ وَالْعَاطِينَ وَأَرْكَعَ السُّجُودَ﴾ [البقرة: ١٢٥].

﴿وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٧٠﴾

السؤال الأول :

جاء في البقرة ٢٨١ وآل عمران ١٦١ الفعل ﴿كَسَبَتْ﴾ وفي النحل ١١١-
والزمر ٧٠ ﴿عَمِلَتْ﴾ فما الحكمة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٨١.

السؤال الثاني :

في سورة الزمر ﴿وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٧٠﴾ العمل جاء بصيغة
الفعل الماضي، وجاء الفعل (يفعلون) بصيغة المضارع، وهو يفيد الاستمرار والمستقبل،
فما الفرق بين العمل والفعل؟ ولماذا جاء العمل بصيغة الماضي، بينما الفعل بصيغة
المضارع؟

الجواب :

- ١- الفعل عام، ويكون بقصد أو بدون قصد من الإنسان والحيوان والجماد، تقول:
فعل المياه وفعل الرياح وفعل الإنسان.
- ٢- العمل: يكون فقط بقصد ومن الإنسان فقط، فهو أخص.

٣- قوله تعالى: ﴿يَفْعَلُونَ﴾ (٧٠) ﴿شَمِلَ عِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعَمَلِ وَالْفِعْلِ بِقَصْدٍ وَبِدُونِ قَصْدٍ فَاتَسَعَتْ دَائِرَةُ الْعِلْمِ؛ لِشَمْلِ الْعَمَلِ وَغَيْرِ الْعَمَلِ كَالنِّيَّاتِ مِثْلًا وَلَوْ قَالَ: يَعْمَلُونَ، لَفُهِمَ مَا عُمِلَ بِقَصْدٍ فَقَطْ.﴾

٤- هذه الآية في أحوال الآخرة وقوله تعالى: ﴿عَمِلَتْ﴾ أي في الدنيا فناسب الفعل الماضي.

٥- سبق هذه الآية الكلام عن الدنيا والإخبار عما سيكون فالتفت في نهاية هذه الآية إلى الدنيا ليناسب السياق، فقال: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (٧٠) ﴿فَنَاسَبَ الْفِعْلُ الْمَضَارِعَ؛ لِأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَنِ الدُّنْيَا بَعْدَ الْاِلْتِفَاتِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.﴾

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾

السؤال الأول :

لماذا استعمل القرآن كلمة (سيق) للكافرين وللمؤمنين في سورة الزمر؟

الجواب :

ليس غريباً أن يُؤتى بفعل يشمل الجميع فكل النفوس تُساق بدون استثناء كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ ﴿٦١﴾ [ق: ٢١] لكن المهم أين تُساق كل مجموعة والجهة التي تساق إليها.

إذن كلهم يساقون، لكن المهم جهة السوق، فهؤلاء يُساق بهم إلى الجنة وهؤلاء يُساق بهم إلى النار.

تماماً كما يستعمل القرآن كلمة (ادخلوا) فهي تقال للجميع، لكنّ المهم أين سيدخلون الجنة أو النار، وكلمة (خلق) أيضاً عامة للجميع، وكذلك كلمة (الحشر). فليس المهم الفعل وإنما متعلّق الفعل.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ﴾ (٨٥) ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثًا﴾ [مريم: ٨٥ - ٨٦] وفي سورة الزمر وردت كلمة سيق للكافرين والمؤمنين ﴿وَسَيُقَ الْذِينَ﴾ ﴿كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ ﴿وَسَيُقَ الْذِينَ﴾ ﴿أَتَقُوا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ ﴿فَمَا دَلَالَةَ تَغْيِيرِ الْفَعْلِ فِي آيَةِ مَرْيَمَ وَاسْتِخْدَامِ نَحْشُرَ وَنَسُوقَ؟﴾

الجواب :

أولاً: ما الفرق بين الحشر وسيق؟

١- (نحشر) معناه: نجمع، الحشر من معانيه: الجمع، وربنا قال يوم الجمع ويوم الحشر، ويأتي بمعانٍ أخرى، لكنّ المعنى المشهور (الجمع).

قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِبِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (١٧) ﴿[النمل: ١٧]﴾

وقوله: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى﴾ (٢٢) ﴿[النازعات: ٢٣]﴾ ﴿وَأَرْسَلَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ (٣٣) ﴿[الأعراف: ١١١]﴾.

٢- السَّوْقُ ليس بالضرورة جمعا، فقد تسوق واحداً أو اثنين أو أكثر.

٣- في آية مريم قال: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ ﴿٨٥﴾ الوفد لا بد أن يكتمل أفراد، إذن بعد الاكتمال يصير الحشر، والوفد يجب أن يكتمل.

أما في الزمر فقال: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ إذن ليسوا مجموعين، الزمر يعني: جماعات جماعات، الزمرة هي الجماعة، وليسوا وفداً مجموعين. والآية تعني أن الذين اتقوا سيصبحون زمراً؛ لأنهم ليسوا بدرجة واحدة، فيساقون زمراً حتى إذا اكتملوا حُشِرُوا وفداً، بينما الزمر ليس وفداً.

٤- وفي آية مريم قال: ﴿إِلَى الرَّحْمَنِ﴾ وليس إلى الجنة، أما في الزمر فقال إلى الجنة: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ الوفد هنا للإكرام. وهذا بعد الحساب، بعد أن يساقوا زمراً إلى الجنة، يذهبون وفداً إلى الرحمن تكريماً لهم.

٥- الأمر إذن هو مرحلة بعد مرحلة، ولا يصح أن نضع واحدة مكان أخرى. هم بداية زمر (جماعات) سيقوا إلى الجنة اجتمعوا هناك فكونوا وفداً فحشروا إلى الرحمن. وكل كلمة لها دلالتها.

لذلك كل كلمة فيها ملمح دلالي خاص بالمقام السياقي الذي يود الله تبارك وتعالى التعبير عنه، والاختيار لا يمكن أن يكون غير ذلك، ومن له معرفة بالبيان لا يمكن أن يختار غير ذلك. ولا يجوز أن يقال: وسيق الذين اتقوا إلى الرحمن وفداً.

والذي ثبت أن أحداً من الكفار زمن الرسول ﷺ لم يعترض على كلمة من القرآن الكريم، مع أنهم هم أصحاب اللغة والبلاغة.

السؤال الثالث :

لماذا حذف كلمة (ربهم) في قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ﴾ (٧١) في آية سورة الزمر ٧١ وذكرها مع الذين اتقوا ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ﴾ في الآية ٧٣؟

الجواب :

١- ذكر الله سبحانه وتعالى كلمة ﴿رَبَّهُمْ﴾ مع الذين اتقوا، ولم يذكرها مع الذين كفروا؛ لأن الذين كفروا لا يستحقون أن يرد معهم اسم الله سبحانه وتعالى، فضلاً عن أن يذكر اسم الرب ﴿رَبَّهُمْ﴾ الذي يعني المربي والرحيم العطوف الذي يرعى عباده، فلا تنسجم كلمة (ربهم) هنا مع سوق الكافرين إلى جهنم.

٢- وعدم ذكر كلمة (ربهم) مع الذين كفروا هو لسببين :

أ- الأول أنهم يساقون إلى النار.

ب - والثاني أنهم لا يستحقون أن تذكر كلمة (ربهم) معهم، فلا نقول وسيق الذين كفروا ربهم إلى جهنم؛ لأن كلمة الرب هنا فيها نوع من التكريم.

٣- والواقع أنه كما قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسَوُا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ لكن

مع المؤمنين قال: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ﴾ فذكر كلمة (ربهم)؛ هنا لتنسجم مع الذين اتقوا.

٤- والفعل (كفر) يتعدى بنفسه أو بحرف الجر، وهنا لم يتعد الفعل، وهذا يدل على إطلاق الذين كفروا بدون تحديد ما الذي كفروا به؛ لتدل على أن الكفر مطلق، فهم كفروا بالله وبالإيمان وبالرسل وبكل ما يستتبع الإيمان.

٥- وقد وردت (كفروا ربهم) في مواطن أخرى في القرآن، لكن في هذا الموقع لم ترد؛ لأنها لا تنسجم مع سوق الكافرين إلى النار.

ولا بد أن ننظر في سياق الآيات، فإذا اقتطعت آية من مكانها قد تؤول وتفسر على غير وجهها المقصود، لكن إذا أخذتها في داخل سياقها فستعطي المعنى المطلوب الذي لا يحتمل وجهاً آخر؛ ولذا يجب أخذ الآيات في سياقها.

السؤال الرابع :

ما دلالة ذكر الواو مع الجنة في الآية ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طُبِّئَ مَا دَخَلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (٧٣) [الزمر: ٧٣] وعدم ذكرها مع أهل النار ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧١]؟

الجواب :

١- قال ربنا: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّاةٌ﴾ (الهمزة: ٨) ويعني: أبوابها مغلقة مثل السجن، والسجن لا يُفتح بابه إلا لداخل فيه أو خارج منه، إذن جهنم مغلقة أبوابها لا تفتح إلا إذا جاءوها؛ لذلك قال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧١] لأنها كانت مغلقة.

٢- الجنة مفتحة أبوابها، وليست مغلقة ﴿جَنَّتِ عَدْنٍ مُّفَنِّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾﴾

[ص: ٥٠] ﴿حَقَّ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾.

٣- (الواو) هنا حالية، جاؤوها في هذه الحالة جاؤوها وقد فتحت أبوابها أوحال كون

أبوابها مفتحة ﴿مُفَنِّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾﴾.

أما بدون واو ﴿حَقَّ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ معناها أن الأبواب مغلقة وحتى لا

تتبدد الحرارة، أما في الجنة فأبوابها مفتحة.

حتى في الحديث عن الذي يخرج من النار ويرى أهل الجنة منعمين. إذن هي مفتوحة وإلا

كيف يراهم؟ وأهل الأعراف يرونهم؛ لذا قال: ﴿حَقَّ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾.

٤- الأمر الآخر: ذكر جواب الشرط ﴿حَقَّ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾، في أهل الجنة

لم يذكر جواب الشرط. هنا جواب الشرط محذوف للتفخيم. وأحياناً يحذف فعل

الشرط للتفخيم والتعظيم، سواء كان في العذاب أو في الإكرام، كما في الآية: ﴿فَكَيْفَ

إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ ﴿٢٧﴾﴾ [محمد: ٢٧] فالشهد أكبر من

الحديث.

وحتى في كلامنا العادي نقول: والله لئن قمت إليك وتسكت، أنت تريد ألا تكمل؛

حتى لا يعلم السامع ماذا ستفعل؛ لأنك لو ذكرت أمراً معيناً لا تتقاه وتتهيا له، فهذا من

الهويل، وهنا نفس الشيء ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَقَّ إِذَا جَاءُوهَا

وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ هذه كلها

عطف ولا تجد جواب الشرط مطلقاً، فحذف جواب الشرط لتفخيم وتعظيم ما يلقونه؛ لأن ما يلقونه يضيق عنه الكلام ويعني أن اللغة الحالية الآن لا تستطيع أن تعبر عما يجدون.

وكما ورد في الحديث الشريف: «فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» إذن ما يجدونه أكبر من اللغة، ولا تستطيع اللغة أن تعبر عنه. فالجواب هناك، والجواب ما تراه لا ما تسمعه.

السؤال الخامس :

ما دلالة استخدام ﴿مَا﴾ أو حذفها في قوله تعالى: ﴿حَقَّ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ﴾ [فصلت: ٢٠] وقوله: ﴿حَقَّ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧١]؟

الجواب :

١- (ما) تفيد التوكيد.

٢- قال تعالى في سورة فصلت: ﴿حَقَّ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وهذا من غرائب الأمور، أن يشهد السمع والبصر والجلود على الناس؛ ولذا اقتضى استخدام ﴿مَا﴾ للتوكيد.

أما في سورة الزمر فقد جاءت الآية ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُرَّارًا حَقَّ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ

وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بِئْسَ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ ﴿٧٢﴾ وَهَٰذَا الْأَمْرُ عَادِي إِذَا جَاءُوا فَتُحْتِ الْأَبْوَابُ.

السؤال السادس :

ما الفرق بين (يتلون) عليكم آيات ربكم، و(يقصون) عليكم في الآيات ﴿الْم يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٧١] ﴿يَمْعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ الْم يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [الأنعام: ١٣٠]؟

الجواب :

- ١- القصة هي الخبر، والقصة قد تكون مكتوبة نصاً أو تكون من غير نص، مشافهة سواء من كتب أو من غير.
- ٢- (تلا) يعني: قرأ، تلوت القرآن، التلاوة تكون لنص يُقرأ سواء عن حفظ أو عن كتاب، ويجب أن يكون هناك نص لتكون هناك تلاوة، سواء كان النص عن حفظ أو من كتاب، أما القصة فقد تكون من صحف أو من أمر عام.
- ٣- أيهما الأعم: (قص) أم (تلا)؟ (قص) أعم من (تلا)، (تلا) مقيد من كتاب، أما (قص) فقد يكون من كتاب أو من غير كتاب. إذن (قص) أعم.
- ٤- ﴿يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ الرسل كلهم أصحاب رسالة لكن ليس كلهم عندهم كتب. إذن كلمة ﴿يَقْضُونَ﴾ تشمل الرسل الذين أنزل عليهم كتب والذين لم ينزل عليهم كتب. إذن (يقصون) شملت من أنزل عليه كتاب ومن لم ينزل عليه كتاب.

أما (تلا) فشملت من أنزل عليهم الكتاب فقط. إذن (قص) أعم، وتشمل جميع الرسل، أما (تلا) فتخص من أنزل عليهم الكتاب فقط.

٥- لماذا وضع كل واحدة في مكانها؟

في آية الأنعام ١٣٠ قوله تعالى: ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ الخطاب موجه من الله تعالى لكل الجن والإنس، وقبلها قال: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشَرِ الْجِنِّ قَدْ أَتَتْكُمْ مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوٍ لِّكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (١٢٨) فلم يستثن أحداً. إذن شمل الكل سواء من بلغ له كتاب أو ليس له كتاب.

أما في آية الزمر ٧١ فقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٧١) هذه زمرة، وهؤلاء قسم من أولئك، وأما آية الأنعام فشملت كل الإنس والجن.

إذن قال: ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ رَبِّكُمْ﴾ زمرة أقل، وآية الأنعام للجميع فلما خصص المجموعة خصص بالتلاوة، ولما عمم الإنس والجن عمم الرسالة فقال: ﴿يَقُصُّونَ﴾.

هذا التعميم يحتاج إلى تعميم، والتخصيص يحتاج إلى تخصيص.

لمزيد من التفصيل انظر أيضاً الجواب في آية الأنعام ١٣٠.

السؤال السابع :

ما الفرق بين سلام والسلام؟

الجواب :

١- (السلام) معرفة، والمعرفة هي ما دلّ على أمر معيّن، و (سلام) نكرة، وهي في الأصل للعموم. إذن كلمة (سلام) عامة، وكلمة (السلام) في أمر معيّن.
وعندما نقول: رجل، يعني أيّ رجل، وعندما نقول: الرجل، نقصد رجلاً معيّنًا أو تعريف الجنس.

٢- إذن (سلام) أعم؛ لأنها نكرة. وربنا سبحانه وتعالى لم يحیی إلا بالتنكير في القرآن كله، كما في الآيات: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِيكَ اصْطَفَىٰ﴾ [النمل: ٥٩] ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [٧٩] ﴿[الصافات: ٧٩]﴾ ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [١٠٩] ﴿[الصافات: ١٠٩]﴾ ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ [١٢٠] ﴿[الصافات: ١٢٠]﴾ حتى في الجنة السلام بالتنكير، كما في الآية : ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ﴾ [يس: ٥٨] وكذلك الملائكة ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [٧٣] ﴿[الزمر: ٧٣]﴾.

السؤال الثامن :

ما دلالة الحرف ﴿بَلَىٰ﴾ في الآية ٧١ في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَ ءَايَتِي﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة (٨١).

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴾ ﴿٧٤﴾

السؤال الأول :

ما المقصود بكلمة (الأرض) في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴾ ﴿٧٤﴾ في سورة الزمر؟

الجواب :

هناك تبديل في الأرض الحالية التي نعيش عليها، فالأرض الذي يرثها المؤمنون يتبوؤن من الجنة، هي ليست هذه الأرض، وإنما هي أرض الآخرة التي قال تعالى عنها:

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ ﴿٤٨﴾ [إبراهيم: ٤٨].

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴾ ﴿٥٨﴾ [العنكبوت: ٥٨] ﴿ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٦]

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴾ ﴿٧٤﴾ [الزمر: ٧٤]

لماذا مرة ﴿نِعَمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾ ومرة بالواو ﴿وَنِعَمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾ ومرة بالفاء

﴿فَنِعَمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾؟

الجواب :

١- حرف (الواو) يفيد العطف المطلق، وأمّا حرف (الفاء) يفيد العطف مع

التعقيب، هذا بشكل عام.

٢- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّتَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا

الأنهارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [العنكبوت: ٥٨].

(نعم أجر العاملين) وهذا الأجر لجميع المسلمين المؤمنين بالله إذا داوموا على الإيمان

والعمل الصالح، وهذا الأجر هو الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا

خطر على قلب بشر، هذا (نعم أجر العاملين).

٣- لكن هناك أناس مرتبتهم أعلى، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ

وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْفَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ وَالَّذِينَ

إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ ذُنُوبَهُ إِلَّا

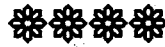
اللَّهُ وَلَمْ يَصِرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتُ

تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران: ١٣٤ - ١٣٦]

شهووات قوية صبروا عليها، فقال: ﴿وَنِعَمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ فهذه مرتبة أعلى.

٤- وعندما تدخل الجنة وترى النعيم: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الزمر: ٧٣-٧٤] جاء بالفاء، أي: استلمنا.

﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ لا تقولها إلا عندما تستلم جائزتك وأجرك. فالأجر إن وعدت به فهو ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ وإذا كان شيئاً متميزاً لأنك أنت متميز، فهو ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ وإذا استلمته ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ والله أعلم.



﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَٰ لَیْنِهِم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة ﴿مِنْ﴾ في الآية ﴿مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾؟

الجواب:

(مِنْ) تفيد ابتداء الغاية، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَكَّاءً﴾ يعني: متصلاً بهم، ليس بينهم وبين السد مسافة، وإنما السد ملتصق بهم و لو قال: (بين أيديهم) لاحتملت هذا، وتحتمل المسافة البعيدة.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُوسًا مِّنْ فَوْقِهَا﴾ [فصلت: ١٠] لأن الجبال هي ملتصقة بالأرض ليس بينها وبين الأرض فاصل؛ لذلك لم يقل: رواسي فوقها، (فوقها) تحتل الملاصقة وعدمها، أما (من فوقها) فتعني الملاصقة.

وكذلك في ذكر العرش في يوم القيامة ﴿وَرَأَى الْمَلِكَةَ حَافِينَ مِّنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥] فتفيد أنه ليس بينهم وبين العرش فراغ، ولو قال (حول العرش) لاحتملت الملاصقة وعدمها.

رابعاً. تناسب فواتح سورة الزمر مع خواتيمها:

قال سبحانه في أول السورة:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

وقال في آخرها:

﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٥).

و (قضي) هنا بمعنى: حكم وقضى. والفرق بين الحكم والقضاء أن الحكم قد يكون من الحكمة أو من القضاء، فالحكم أعم، قال تعالى: ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِّنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ٢١] أي بمعنى الحكمة، وقال: ﴿يَبْحِثْ خِذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا﴾ [مريم: ١٢] أي الحكمة؛ لأن الصبي ليس حاكماً فيأتي بمعنى القضاء. وهنا في السورة ذكر الحكم في الحالتين: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾.. والله أعلم.

سورة غافر

أولاً - تناسب خواتيم الزمر مع فواتح غافر :

١ - ذكر في خواتيم سورة الزمر مَنْ سِيقَ إِلَى النَّارِ وَمَنْ سِيقَ إِلَى الْجَنَّةِ :

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ﴾ ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ﴾

وذكر في أول سورة غافر أنه سبحانه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذو

الطول، فقال سبحانه :

﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلَاقِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝٢﴾

وذلك ليدعوهم إلى التوبة والاستغفار، وذكرهم بأنه شديد العقاب؛ لينجوا من

العقاب الشديد فيكونوا من أهل زمر الجنة.

٢ - لما ذكر مصيرهم في خواتيم الزمر قال في أول سورة غافر : ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾

٣ - ذكر في الزمر عاقبة الكافرين في الآخرة وعقوباتهم.

وذكر في غافر عقوبة المكذبين في الدنيا فقال :

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ

وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥﴾

فذكر في الزمر وغافر عاقبة المكذبين في الدنيا والآخرة.

٤ - قال في آخر سورة الزمر :

﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ

لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾

وقال في أوائل غافر :

﴿الَّذِينَ يَمْجُلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا

وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ ﴿٧٦﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ...﴾

فذكر الملائكة وتسبيحهم في الدنيا والآخرة والدعاء للمؤمنين بالنجاة من النار ودخول الجنة.

جاء في (روح المعاني): ((وجه مناسبة أولها لآخر الزمر أنه تعالى لما ذكر هناك ما يؤول إليه حال الكافر وحال المؤمن، ذكر هنا أنه غافر الذنب وقابل التوب؛ ليكون ذلك استدعاء للكافر إلى الإيمان والإقلاع عما هو فيه)).

ثانياً. هدف السورة : أهمية الدعوة والتفويض إلى الله .

سورة غافر مكية، نزلت بعد سورة الزمر وهي بعدها في ترتيب المصحف، والمحور الرئيس الذي تتحدث عنه السورة هو أهمية الدعوة وتفويض الأمر إلى الله أثناء الدعوة. وسورة غافر تنضم إلى سور كثيرة في القرآن في حثها على أشرف مهمة في التاريخ، وهي الدعوة إلى الله؛ لأنها طريق الأنبياء والمرسلين.

والدعوة ليست صعبة؛ إذ لا يشترط أن يكون المرء علامة حتى يدعو إلى الله. حدث أصحابك عن الإسلام وعظمتها، انشر الشريط الإسلامي أو الكتب النافعة، إذ المطلوب العمل فقط، والله وحده هو الذي يهدي من يشاء.

ففي قصة موسى خلال دعوته وحين وصل الأمر التهديد بالقتل فوَّض أمره إلى الله، كما قال القرآن: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ٢٧﴾ وفي قصة مؤمن آل فرعون نجد أنه قد وقف يدافع عن موسى، وكان مؤكداً أن فرعون سيبطش به، فانتقل من الدعوة إلى التفويض: ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ٢٤﴾

وكان المعنى: أيها المسلم ادع إلى الله ولا تخش في الله لومة لائم وفوض أمرك إليه؛ ليحميك من أعدائك واستعد دوماً بالله تعالى: ﴿عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ نعم طريق الدعوة صعب ومليء بالمشاق والمتاعب؛ لذلك عليك أيها المسلم أن تفوض أمرك إلى الله؛ كي يعينك على مهمتك.

وفي السورة دروس وعبر من قصة مؤمن آل فرعون، ومن ذلك :

١- الإقناع العقلي :

كما قص القرآن: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾

٢- التواضع مع الناس :

كما قال القرآن عن مؤمن آل فرعون: ﴿يَقَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا...﴾.

٣- صدق العاطفة :

كما قال القرآن عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ ﴿٣٢﴾﴾
و﴿يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾﴾.

٤- استخدام التاريخ في الدعوة :

كما قال القرآن عن مؤمن آل فرعون: ﴿يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾﴾
مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ...﴾.

٥- التذكير بيوم القيامة :

وهذا من أقوى الوسائل التي يجب على الدعاة أن يستعينوا بها في دعوتهم: ﴿وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ ﴿٣٢﴾﴾.

٦- تفويض الأمر إلى الله: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾.

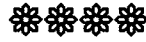
٧- الدعاء عنوان التفويض : ركزت السورة كثيراً على الدعاء، ففي بدايتها ذكرت

دعاء الملائكة للمؤمنين: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ

وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ ﴿٧﴾

وختمت السورة بالآية المشهورة في الحث على الدعاء: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ﴿١٠﴾
 وخلال السورة وردت آيات كثيرة في نفس المعنى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾
 ﴿قَالُوا فَاذْعُوا وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿قَالُوا اضْلُوعًا بَلْ لَمْ تُكُنْ تَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾

لذلك إذا أردت العون من الله خلال دعوتك إلى الله والتسليم له، فاقرا سورة الدعوة والتفويض، اقرأ سورة غافر بهذه النية.



ثالثا- من اللمسات البيانية في السورة:

﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١ .

السؤال الثاني :

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟ وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب :

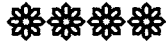
انظر الجواب في آية البقرة ١

السؤال الثالث :

ما الفرق بين دلالة كلمة الكتاب والقرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢



﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ

الْمَصِيرُ ﴿٣﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم المغفرة على العذاب في الآية؟

الجواب :

كثير من الآيات التي جمعت ذكر الرحمة والعذاب بدأ بذكر الرحمة قبل العذاب، كما يظهر من الآيات: [المائدة ١٨ وفصلت ٤٣ وغافر ٣] وهذا ينطبق على القاعدة التي بينها الحديث القدسي « إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي ».

وقد خرج عن هذه القاعدة مواضع اقتضت الحكمة فيها تقديم ذكر العذاب ترهيباً وزجراً، ومن ذلك :

١ - آية المائة (٤٠) وذلك لأنها وردت في سياق ذكر قُطَاع الطرق والمحاربين والسراق، فكان المناسب تقديم ذكر العذاب، حيث وردت هذه الآية بعد قوله تعالى في سورة المائة الآية ٣٢ التي قَدِّم فيها القتل على الإحياء، ثم الآية ٣٣ في ذكر جزاء قطاع الطرق والمحاربين . ثم جاءت الآية ٣٨ في ذكر جزاء السراق، ثم جاءت الآية ٤٠، فكان من المناسب ههنا تقديم العذاب على المغفرة.

٢ - وكذلك قَدِّم العذاب على الرحمة في آية العنكبوت ٢١ ؛ وذلك لأنها في سياق إنذار إبراهيم لقومه ومخاطبة نمرود وأصحابه وأنَّ العذاب وقع بهم في الدنيا، فقد أُنذر إبراهيم قومه في الآية ١٧ ثم هَدَّدَهم بالعذاب إنْ كَذَّبُوهُ في الآيات: [١٨ و ٢٢ و ٢٣]، فاقضى السياق تقديم العذاب هنا.

السؤال الثاني :

ما دلالة حرف الواو بين الوصفين الأولين في الآية؟

الجواب :

جاءت الواو بين الوصفين الأولين لإفادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة؛ لأنَّ الغفر هو الستر مع بقاء الذنب وذلك لمن لم يتب، أمَّا التائب من الذنب فهو كمن لا ذنب له.

السؤال الثالث :

كيف الجمع بين هذه الآية و قوله تعالى في آية النساء ٤٨ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾؟

الجواب :

لا تعارض بين الآيتين؛ لأنّ الذنب أن تخالف أمراً مأموراً به أو منهيّاً عنه من المشرّع سبحانه، أمّا الشرك بالله فهو خروج عن الإيمان أصلاً فلا يقال له مذنّب.

السؤال الرابع :

ما الفرق بين الإحسان والفضل والطّول؟

الجواب :

- ١- الإحسان قد يكون واجباً وغير واجب، والفضل لا يكون واجباً على أحد، وإنما هو ما يُتفضّل به من غير سبب يوجبه، والإحسان متضمن بالحمد.
- ٢- الإنعام يكون من المنعم على غيره، وهو متضمن الشكر الذي يجب وجوب الدّين، والنعمة متضمنة بالشكر.
- ٣- الطّول هو ما يستطيل به الإنسان على من يقصده، والطّول بالفتح هو المنّ والتفضل.

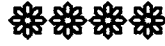
وقوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الطَّوَلُ مِنْهُمْ﴾ أي من معه فضل يستطيل به على عشيرته.

السؤال الخامس :

ما كلمات منظومة التوبة والاستغفار والرجوع عن الذنب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٥٠.



﴿ مَا يُجِدِلُ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴾ (٤)

السؤال الأول :

ما الفرق بين (لا يغرك) و (لا يغرنك)؟

الجواب :

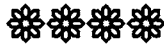
يستعمل القرآن الكريم نون التوكيد بهدف التوكيد، فيضعها في المكان الذي يحتاج إلى توكيد أكثر.

وقد أكد بالنون في آية آل عمران ١٩٦ فقال: ﴿لَا يَغْرُرُكَ﴾ بخلاف آية غافر ٤ فقد

قال: ﴿فَلَا يَغْرُرُكَ﴾ بدون التوكيد بالنون.

والسبب أن سياق آية آل عمران في بيان ابتلاء المسلمين في أموالهم وأنفسهم والأذى الكثير ينالهم من عدوهم الكافر الذي يبطش بهم ويفتنهم عن دينهم وينال منهم حتى يبلغ الأمر إلى أن يخرجهم من ديارهم، فاقضى ذلك تأكيد عدم الاغترار بتقلب الذين كفروا في البلاد وسيطرتهم عليها.

في حين لم يكن السياق في شيء من ذلك في آية غافر، فلم يحتج إلى التأكيد، والله أعلم.



﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (٧)

السؤال الأول :

إن قيل: ما فائدة قوله تعالى في وصف حملة العرش ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ ولا يخفى على أحد أن حملة العرش يؤمنون بالله تعالى؟

الجواب :

ذكر صاحب تفسير الكشاف وهو الزمخشري في كتابه (حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل): أن المقصود منه التنبيه على أن الله لو كان حاضراً بالعرش لكان حملة العرش والحافون حوله يشاهدونه ويعاينونه، ولما كان إيمانهم بوجود الله موجباً للمدح والثناء؛ لأن الإقرار بوجود شيء حاضر مشاهد معاين لا يوجب المدح والثناء، ألا ترى أن الإقرار بوجود الشمس لا يوجب المدح والثناء. فلما ذكر الله إيمانهم بالله على سبيل المدح والثناء علم أنهم آمنوا به من غير أن يروه، ولو رأوه لم يعد لفظ ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ مناسباً.

وقال الفخر الرازي في (التفسير الكبير) عن الزمخشري: ولو لم يكن للإمام صاحب الكشف إلا هذه لكفته طيلة حياته.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما دلالة الاستغفار في الآية بالصيغة الفعلية؟

الجواب :

لما كان الاستغفار يحدث ويتجدد، جاء به بالصيغة الفعلية كثيراً شأن الإنفاق، ولم يرد بالصيغة الاسمية إلا في آية واحدة وهي: آل عمران ١٧ وهي في سياق أوصاف المؤمنين الدالة على الثبات، أي: أصحاب هذه الصفات.

السؤال الثالث :

قال في غافر ٧ ﴿وَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وفي الشورى ٥ ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي

الْأَرْضِ﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

آيات سورة غافر :

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ﴾ (٧) رَبَّنَا

وَأَدْخَلَهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ [غافر: ٧-٨]

آية سورة الشورى :

﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ أَلَّ اللَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ [الشورى: ٥]

البيان :

١ - آية غافر ذكرت جماعة مخصوصة من الملائكة، وهم حملة العرش ومن حوله، بينما آية الشورى ذكرت عموم الملائكة، فناسب أن تستغفر خاصة الملائكة للخاصة من الناس وهم المؤمنون، وأن تستغفر عامة الملائكة لعموم أهل الأرض.

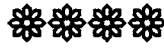
٢ - لما ذكر في آية غافر ﴿ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ ناسب أن يذكر من اتصف بهذه الصفة من أهل الأرض.

٣ - ثم إن قوله ﴿ فَأَغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ يفيد التخصيص ولا يفيد العموم، فناسب ذلك أن يخصوا المؤمنين بالذكر، لا أن يذكروا عموم أهل الأرض، وأغلبهم لا ينطبق عليه هذه الأوصاف.

٤ - ثم إنهم لما سألوا ربهم أن يقيهم عذاب الجحيم وأن يدخلهم جنات عدن ومعلوم أن ذلك لا يكون إلا للمؤمنين، ناسب ذلك ذكر المؤمنين وإلا فليس من المناسب أن تسأل الجنة لكافر.

وأما آية الشورى فلم يرد فيها مثل ذلك، بل ذكر فيها عموم الملائكة فناسب أن يذكر عموم أهل الأرض، ولم يذكر صفة أخرى تقيّد هذا العموم.

٥- ثم إنه لما ختم آية الشورى بقوله ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٥﴾ ناسب ذكر هاتين الصفتين وقصرهما وتعريفهما وتأكيدهما وذكر العموم.



﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٨﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في غافر ٨ ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾ وفي الروم ٦ ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ وهم يعلمون ذلك، فما فائدة السؤال؟

الجواب :

أن المراد أنه وفقهم للأعمال الصالحة المقتضية دخول الجنة؛ ولذلك قال تعالى في الآية التاسعة ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ أي وقهم عذاب السيئات أو جزاء السيئات.

وقوله تعالى ﴿وَمَنْ نَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ﴾ ﴿٨﴾ معناه جزاء السيئات أو ما يسوؤهم من الحزن والخوف والعذاب، وإلا فلا سيئة يوم القيامة.

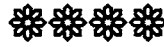
﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ (١٣)

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة التوبة والاستغفار و الرجوع عن أي نوع من أنواع الخطايا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٥٠.



﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ (١٥)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- كلمة (رفيع) على وزن (فعليل) من الفعل (رفع)، وتأتي بمعنى (رافع) أي أنه سبحانه رافع لغيره كما يرفع سبحانه بعض الخلق على بعض. وتأتي بمعنى مفعول أي (مرتفع) في ذاته.

أي أن قوله تعالى ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ لها معنيان:

أ - كونه رافعاً الدرجات للأنبياء والأولياء في الجنة، أو رافعاً درجات الخلق في العلوم والأخلاق الفاضلة.

ب - أو كونه مرتفعاً في صفات الجلال ونعوت العزة عن كل الموجودات، وهذا الكلام عقلي برهاني.

٢- قوله تعالى ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ أي أنه مالكة ومدبره وخالقه.

٣- قوله تعالى ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ المراد به الوحي المنزل على الأنبياء عليهم السلام؛ ليصرفوا الخلق من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله ﴿يَوْمَ النَّالِقِ﴾؟ ولم لم يقل التلاقي؟

الجواب :

١- قوله تعالى ﴿يَوْمَ النَّالِقِ﴾ هو يوم القيامة، حيث تتلاقى الأرواح بالأجساد، ويتلاقى فيه أهل السماء مع أهل الأرض، ويتلاقى فيه العابدون والمعبودون، ويتلاقى فيه آدم وجميع ذريته، ويتلاقى فيه الظالم والمظلوم ويتلاقى فيه العمل والجزاء.

٢- قال: ﴿النَّالِقِ﴾ ولم يقل: (التلاقي)؛ لأنّ حدث التلاقي في الآخرة قصير، بمعنى أن التلاقي في يوم القيامة ليس كالتلاقي في الدنيا من حيث الطول وتبادل الحديث وبث الأشواق، ولا يُحدّث بعضهم بعضاً عما جرى لكل منهم في الفراق

الطويل بينهما؛ لأنَّ يوم القيامة إنما هو يوم الفرار الأكبر، وكما قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَلُ حِمِيًّا حَمِيمًا﴾ ١٠ ﴿وَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ.

فاقتطع من الحدث؛ ليدل على أنه ليس حدثاً مكتملاً يجري فيه ما يجري مع المتلاقين في الدنيا.

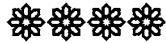
٣- إضافة إلى مراعاة الفواصل. والله أعلم.

السؤال الثالث :

هل هناك أسماء أخرى ليوم القيامة ذكرت في هذه السورة؟

الجواب :

هناك أسماء أخرى ليوم القيامة ذكرت في هذه السورة، وهي (يوم الآزفة) بقوله تعالى ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ [غافر: ١٨]، و(يوم التناد) في قوله تعالى ﴿وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ [غافر: ٣٢] حيث ينادي أهل النار أهل الجنة، وبالعكس، أو كما قال الله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١].



﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ٢٠ ﴿

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم السمع على البصر في الآية؟

الجواب :

١ - في آيات [الشورى ١١ و غافر ٢٠ و ٥٦ والإسراء ١ والإنسان ٢] قدّم السمع على البصر، وفي آية الفرقان ٧٣ قدّم الصّم، وهم فاقدو السمع على العميان وهم فاقدو البصر؛ وذلك أن :

- السمع أول حاسة تعمل عند الطفل الوليد فهو يسمع أولاً ثم يُبصر بعد فترة.
- قالوا السمع أفضل، والدليل أن الله لم يبعث نبياً أصم (فاقد السمع) ولكن قد يكون النبي أعمى ولو لفترة من حياته، كيحقوق عليه السلام، فإنه عمى لفقد ولده.
- يمكن تبليغ الأعمى بسهولة كالبصير ويصعب مع الأصم ؛ لذا كان من العميان علماء كبار بخلاف الصم.

٢ - قد يكون لتقديم السمع على البصر سبباً آخر، وهو أن مدى السمع أقل من مدى الرؤية، فقدّم ذا المدى الأقل متدرجاً من القصر إلى الطول في المدى، لذا في آية طه بعد قول موسى: ﴿ إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ۚ ﴾ (٤٥) قال الله لهما: ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ ۚ ﴾ (٤٦) فقدّم السمع؛ لأنه يوحى بالقرب، إذ الذي يسمعك يكون في العادة قريباً منك، بخلاف الذي يراك فإنه قد يكون بعيداً، وإن كان الله لا يند عن سمعه شيء.

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ ﴿١١﴾

السؤال الأول :

جاء في يوسف ١٠٩ والحج ٤٦ ﴿أَفَلَمْ﴾ وجاء في الروم ٩ وفاطر ٤٤ وغافر ٢١

﴿أَوَلَمْ﴾ فلماذا؟

الجواب:

القاعدة: في كل موضع يكون ما قبله سبباً لما بعده يكون بالفاء السببية وإن لم يكن سبباً لما بعده كان بالواو العاطفة؛ لأنها تعطف جملة على جملة والسياق يبين الموضوع، فمثلاً :

- ١- آية يوسف: لما تقدمها ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيَ إِلَيْهِمْ﴾ قال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي فينظروا ويسمعوا أخبار الرسل وما جرى على من كذبهم.
 - ٢- آية الحج: لما تقدمها ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ قال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي ليتدبروا أحوال الماضين منهم.
- وهكذا. والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية الروم ٩ ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ وفي فاطر ٤٤ ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ بزيادة الواو. فما سبب ذلك؟

الجواب :

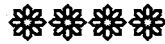
انظر الجواب في آية الروم ٩.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في آية غافر ٨٢ ﴿كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ وذكر لهم ثلاث صفات، بينما ذكر صفتين في باقي الآيات؟

الجواب :

لما تقدم قصة فرعون وتفصيل حاله وجبروته وما ذكر عنه ناسب ذلك ذكر الكثرة والشدة والآثار في الأرض. والله أعلم.



﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَزَنَ وَفَرَّوْكَ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٢٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في ترتيب الأسماء في آية العنكبوت ٣٩ وآية غافر ٢٤؟

الجواب :

انظر الجواب في آية العنكبوت ٣٩.



﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ

الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾

السؤال الأول :

أكد بـ (إِنَّ) في آيات غافر ٢٧ والدخان ٢٠ وهود ٤٧ ومريم ١٨ وآل عمران ٣٦، ولم يؤكد بأن في البقرة ٦٧ والمؤمنون ٩٧ والمعوذتين، فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٣٦.

السؤال الثاني :

من أي شيء استعاذ موسى عليه السلام في الآية؟

الجواب :

استعاذ موسى عليه السلام كما ذكرت الآية ﴿مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ بصيغة الجمع وبالوصف، ولم يصرح باسم خصمه فرعون صاحب القضية ومُدَّعي الألوهية؛ لأن :

أ- لا يُجعل فرعون في مقابل الله، لو قال: إني عذت بربي من فرعون.

ب - فرعون لم يكن وحده، بل كان معه آخرون على شاكلته، فأراد أن يجمعهم بكلمة تشمل كل متكبر.

ج - راعى موسى عليه السلام هنا حق التربية، وحفظ لفرعون هذا الجميل، فلم يصرح باسمه، واكتفى أنه ضمن هذا الوصف.

السؤال الثالث :

ما كلمات منظومة التكبر والظلم والاستعلاء؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يونس ٧٥.



﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَنَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ (٢٨)

السؤال الأول :

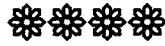
قوله تعالى في الآية ٢٨ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (٢٨) وفي الآية ٣٤

﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ (٣٤) فما سبب اختلاف الصيغة؟

الجواب :

- ١- لما قال في الأولى: ﴿وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ ناسب ﴿مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾
- ٢- ولما قال في الآية ٣٤ ﴿فَمَازِلْتُمْ فِي شَكِّ مَتَاجَاءَ كُمْ بِهِ﴾ ناسب ﴿مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾

﴿٣٤﴾



﴿يَقُومُ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ
إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ

﴿٢٩﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الرُّشد و الرَّشْد؟

الجواب :

- ١- الرُّشد: بضم الراء يقال للأمر الدنيوية والأخروية، أمّا: الرَّشْد بفتح الراء ففي الأمور الأخروية فقط. والرُّشد عام، ويشمل الرشاد.
- ٢- الرشاد هو سبيل القصد والصلاح، وهو مصدر. قال تعالى: ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ ﴿٢٩﴾ أي سبيل الصلاح عموماً.

* شواهد قرآنية :

﴿ فَإِنْ أَسْتَمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ [النساء: ٦] الرُّشد في الدنيا.

[آية البقرة ٢٥٦ - الكهف ٢٤] الرُّشد في الأمور الدنيوية والأخروية.



﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴾

السؤال الأول :

لماذا لم تتكرر قصة يوسف في القرآن كما تكررت قصص الأنبياء الآخرين؟

الجواب :

١- ليست قصة يوسف عليه السلام القصة الوحيدة التي لم تتكرر في القرآن، وإنما هناك قصص أخرى منها قصة سليمان والهدد وقصة ذي القرنين وقصة موسى والخضر وقصة أصحاب الكهف وغيرها.

٢- قصة يوسف عليه السلام ليس فيها تعليقات ولا أحكام ولا دعوة قوم كباقي الأنبياء، وليس ليوسف ولا لأبيه مع قومه شأن من شؤون الدعوة وهي تحكي قصة شأن عائلي، وليست رسالة إلى مجتمع أو قوم من الأقوام.

وبذلك هي تختلف عن رسالات الأنبياء الآخرين من دعوة أقوامهم إلى التوحيد وترك عبادة الأوثان والنهي عن الشرك والعقائد الباطلة.

وما قاله يوسف عليه السلام إلى السجينين معه ﴿أَرْيَا بُتُّ مُتَّفِقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ ﴿٣٩﴾ فهذا جاء عرضاً استغله يوسف للدعوة إلى الله وهو بصدد تعبير الرؤيا، ولم يذكر القرآن لنا أن يوسف عليه السلام كان مكلفاً بتبليغ رسالة ما إلى قومه. وحتى لو كان يوسف عليه السلام رسولاً من رسل الله كما يفهم من قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾ [غافر: ٣٤] لكنه لم تذكر هذه الرسالة ولا بما أرسل، فاختلف الأمر عن بقية قصص الأنبياء الذين تكرر الحديث عنهم. والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ٢٨ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ ﴿٢٨﴾ وفي الآية ٣٤ ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾ ﴿٣٤﴾ فما سبب اختلاف الصيغة؟

الجواب :

- ١- لما قال في الأولى: ﴿وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ ﴿٢٨﴾ ناسب ﴿مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾.
- ٢- ولما قال في الآية ٣٤: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ﴾ ﴿٣٤﴾ ناسب ﴿مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾.

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَكُنْ أَبْنِي صَرَخًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زُينَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما المعنى اللغوي للحرف (لعل)؟

الجواب :

(لعل) تأتي لعدة معانٍ أهمها :

١- لتوقع شيء محبوب أو مكروه، فتوقع المحبوب يسمى ترجياً وإطماعاً، وتوقع المكروه يسمى إشفاقاً، نحو: لعله يهينك.

أما الترجي فهو نحو قوله تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾.

والترجي لا يكون إلا في الممكن، أما قوله تعالى على لسان فرعون في سورة غافر

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَكُنْ أَبْنِي صَرَخًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾ فهو من باب الجهل أو من باب السخرية.

٢- لمطلق التوقع ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ ﴾.

٣- للتعليل أو للرجاء ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْسًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه: ٤٤].

٤- قيل إنها تأتي للاستفهام ﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ [الطلاق: ١].

٥ - قيل تأتي للتشبيه ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ (١٣) يعني كأنكم تفعلون فعل من يرجو الخلود.

٦- البصريون يرجعون كل هذه المعاني إلى الترجي والإشفاق والتوقع المطلق.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ﴾ بصيغة المبني للمجهول؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٢.



﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

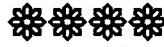
بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٤٤)

السؤال الأول :

كيف يستعمل القرآن حرفي السين وسوف بشكل عام؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ١٠.



﴿فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِثَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ (٤٥)

السؤال الأول :

ما الفرق بين السوء والسيئات؟

الجواب :

١- كلمة (السوء) عامة في الأفعال والمعاصي وغيرها، وهي مصدر تطلق على القليل والكثير، نحو: (أصابه سوء - من غير سوء).

شواهد قرآنية: [طه ٢٢- النساء ١٢٣- النمل ٥].

٢- السيئة: هي فعل قبيح مقابل الحسنة، وقد تطلق على الصغائر وتجمع على (سيئات).

شواهد قرآنية: [غافر ٤٥].

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ﴿وَحَاقَ﴾ ما منظومة الكلمات التي تدل على أن الأمر وقع وثبت؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٠٥.



﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ

فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق اللغوي بين قوم وأصحاب وآل وإخوان؟

الجواب :

١- قوم الرجل هم أهله بالصورة الواسعة، يقال: فلان من قوم كذا، وقد يكون القوم أوسع من القبيلة، والعرب قوم. وقد يُطلق على القبيلة أنها قوم فلان.

٢- الآل: هم الأهل المقربون الذين هم أقرب الناس، ومن معانيه الزوجة ومن معانيه الأتباع، وأتباع الرجل آله، وأتباعه الذين تبعوه، لكنّ قومه أكثر من الآل، القوم أوسع. ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ﴾ [النمل: ٥٦].

٣- الإخوان: أقرب من الآل؛ لأنّ الآل قد يكون فيها الأتباع ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] أي أتباعه.

٤- الأهل: هم المقربون، بل إنّ القرآن استعمل الأهل في الزوجة، على أنه يمكن أن تطلق على الذرية أو الأقارب بحسب الحديث المشهور حديث أم سلمة.

الكلمات فيها فوارق ولكن بحسب السياق، فلو جئنا لكل آية استعمل فيها (قوم) هنا واستعملت كلمة (آل) هناك، نجد بالنسبة لآل لوط لم تستعمل إلا في الثناء عليهم فقط، فعندما يثني عليهم وعندما يذكرهم بخير يستعمل كلمة (آل)، ولا يستعمل كلمة (قوم).

﴿وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾ ﴿٤٧﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الضعفاء والضعاف؟

الجواب :

١- الجمع على وزن (فعلاء) نحو كرماء وجُهلاء وحُكماء، هو للدلالة على سجية مدح أو ذم من الأمور المعنوية.

أما الجمع على وزن (فعال) نحو ثقال وضعاف، فيكاد يختص بالأمور المادية، قال تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ و ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾. ٢- ومثله: الكبراء.

٣- ومثله (الضُّعفاء والضُّعاف)، فالأول (الضُّعفاء) بضم الضاد فهم المستضعفون من الأتباع والعوام، وأما (الضُّعاف) فللضعف المادي.

* شواهد قرآنية (ضُعفاء) :

- ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى...﴾ [التوبة: ٩١].
- ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ [إبراهيم: ٢١].
- ﴿فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾ ﴿٤٧﴾ [غافر: ٤٧].

وهذه كلها في الضعف المعنوي، فإن أردت الضعف المادي قلت: ضِعاف. كقولك: هم ضِعاف الأجسام.

* شواهد قرآنية (ضِعاف): قوله تعالى:

- ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ٩].

- ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

قال في الأولى: ﴿ضِعَفًا﴾ وفي الثانية ﴿ضُعَفَاءُ﴾ فلماذا؟

بالتأمل في الآية الأولى يتبين أن قوله ﴿ضِعَفًا﴾ يعني الضعف المادي أي أنهم بحاجة إلى المال؛ لأنهم فقراء.

وأما الثانية فليس المقصود بها الضعف المادي، بل الضعف المعنوي بدليل أن أباهم له جنة فيها من كل الثمرات، وإنما هم ضعفاء إلى من يقوم بأمرهم. والله أعلم.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الأنبياء ١٠٠ ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ (١٠٠) وفي غافر ٤٧ ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ﴾ وفي الشعراء ٩٦ ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ (٩٦) إلى غير ذلك في سورة ق والزمر مما يدل على سماعهم؟ فكيف الجمع بين الآيات؟

الجواب :

لعل ذلك باعتبار حالين :

- أ - حال السماع والمحااجة قبل اليأس من الخلاص من النار.
 ب - حال اليأس لا يسمعون، لما روي أنهم يجعلون في توايت من نار ويسد عليهم أبوابها فحيث لا يسمعون. والله أعلم.
 أعاذنا الله وإياكم من النار. اللهم آمين.



﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴾

﴿ ٤٩ ﴾

السؤال الأول :

كلمة (خزنة) جمع تكسير، لماذا لم تجمع جمع مذكر سالماً (خازنون)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ١١٢ .



﴿ قَالُوا أَوَلَمْ نَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَاَدْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين ﴿ تَكُ ﴾ بحذف النون، و ﴿ تَكُنْ ﴾ وكلاهما استعمل في الآيات القرآنية؟

الجواب :

قوله تعالى في آية غافر ٥٠ ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ﴾ أي جاءتهم رسلهم من أقرب شيء في البيان وأقله الحس ثم إلى العقل ثم إلى الذكر، ورقوهم من أخفض رتبة وهي الجهل إلى أرفع رتبة وهي اليقين فناسب أقل الحس وأخفض رتبة حذف النون. لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية النساء ٤٠.

السؤال الثاني :

متى تذكر أو تؤنث كلمة ﴿الْبَيِّنَاتِ﴾ في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

وردت كلمة ﴿الْبَيِّنَاتِ﴾ في القرآن الكريم ٥٢ مرة وكلمة ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ ١٩ مرة، فإن جاءت كلمة (البيّنات) بمعنى (المعجزات) تؤنث، وأمّا إن جاءت بمعنى (حبل الله أو القرآن) فتذكر.



﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ (٥١)

السؤال الأول :

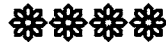
ما الربط بين قوله تعالى في آية البقرة ٦١ ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ وقوله تعالى

في آية غافر ٥١ ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾؟

الجواب :

هو أمر عام أُريد به رسلٌ مخصوصون، وهم الذين أُمروا بالقتال، وما من رسولٍ أمر بذلك إلا نُصر على من قاتله.

وقيل: أُريد به العاقبة إمّا لهم أو لقومهم بعدهم، وإمّا يُراد به النصر عليهم بالحجة والدليل أو بالسيف أو بهما معاً، قال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾.



﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾ (٥٣)

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم المفعول به الثاني على الأول في الآية؟

الجواب :

في سورة غافر الكلام عن حَمَلَةِ الْكِتَابِ وهم بنو إسرائيل؛ فلذلك قَدَّمَهُم.

قال تعالى: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (٥٠) [غافر: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾

[غافر: ٥١].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾ (٥٣)

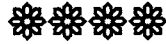
[غافر: ٥٣].

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ﴿ءَايُنَا﴾ بإسناد الأمر إلى ذاته سبحانه، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٧



﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم السمع على البصر في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الإسراء ١ .

السؤال الثاني :

ما معنى قوله تعالى في الآية ﴿ءَايَاتِ اللَّهِ﴾؟

الجواب :

الآيات هنا على ثلاثة أقسام :

أ- آيات كونية مثل الشمس والقمر والنجوم والأرض والهواء والماء لإثبات وجود الله وبيان قدرته وبديع صنعه.

ب- المعجزات التي يجعلها الله للرسول لإثبات صدق الرسول في البلاغ عن الله.

ج- آيات القرآن الكريم التي تحمل أحكام الله إلى الناس.

والمعنى: في أي هذه الأنواع يجادلون؟



﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة حرف اللام في قوله تعالى ﴿لَخَلْقُ﴾؟

الجواب :

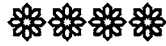
اللام تدل على القسم، وكأن الحق سبحانه يقول: وعزتي وجلالي لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس.

السؤال الثاني:

ما علاقة هذه الآية بفاصلتها؟

الجواب :

يَبَيِّنُ الْحَقَّ أَنَّ مِنْ عِلْمِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَأَنَّ ذَاكَ الْخَلْقَ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَإِعَادَتِهِ ثَانِيًا؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ أَوْفَعُ مِنْ ذَلِكَ وَأَيْسَرُ، فَنَاسِبٌ خَتَمَهَا بِ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٥٧.



﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ ٥٨

السؤال الأول :

متى تزداد (ولا) بين المتعاطفين، كما في قوله تعالى ﴿وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ﴾ ٦١؟

الجواب :

انظر الجواب في آية فاطر ١٩.

السؤال الثاني :

ما الأساليب القرآنية في الآيات التي تتضمن الفعل (يستوي)؟

الجواب :

١- نلاحظ أنَّ هناك أسلوبين في مثل هذه الآيات التي تتضمن الفعل (يستوي) :

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ بدون (لا) مع الأمر الثاني.

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ مع وجود (لا) مع الأمر الثاني.

ويمكن أن نقول التالي :

أ- مع وجود (لا) يحتمل المعنى نفي استواء الجنس فيما بينه، ويحتمل نفي الاستواء بين المتعاطفين، كما في الآيات فصلت ٣٤.

ب- فإذا لم يرد التعبير (لا) تعين أن المقصود نفي الاستواء بين المتعاطفين فقط، كما في آية غافر ٥٨.

٢- قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ والفعل (استوى) يقتضي أمرين : فقال بعضهم إنَّ (لا) الثانية زائدة لأمن اللبس، لكن القرآن ليس فيه أحرف زائدة. وذهب آخرون إلى أن جنس الحسنة لا يستوي أفراده و جنس السيئة لا يستوي أفرادها، لذلك تكون (لا) ليست زائدة والواو عاطفة.

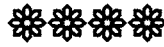
السؤال الثالث :

حذف التاء في آية هود ٢٤ فقال: ﴿نَذْكُرُونَ﴾ (٢٤) ولم يحذفها في آية غافر ٥٨ فقال:

﴿نَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥٨) فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ٢٤



﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآيَةٌ لَّارِيبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٩)

السؤال الأول :

ما علاقة هذه الآية بفاصلتها؟

الجواب :

لما ذكر الساعة وأنها آتية لا ريب قال: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٥٩ أي لا يصدقون بها لاستبعادهم البعث.

السؤال الثاني :

ما دلالة التعبير في الآية ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٥٩؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الروم ٦.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في غافر ٥٩ ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّهُ﴾ كيف يستعمل القرآن تخفيف التوكيد أو زيادته؟

الجواب :

في غافر ٥٩ أكد إتيان الساعة بإن واللام، بينما أكد بإن وحدها في آية طه ١٥؛ وذلك :

١ - الكلام في سورة غافر عن الكفار الذين ينكرون الساعة، فقد قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ

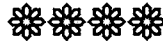
فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ٥٩ [غافر: ٥٦] ثم قال: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّهُ

لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٥٩ [غافر: ٥٩] أي: لا يؤمنون بالساعة،

بينما في سورة طه الخطاب لموسى عليه السلام وموسى وهو غير منكر لها؛ ولذا أكدها مع الكافرين أكثر مما أكدها مع موسى عليه السلام.

٢- في سورة غافر قال تعقياً: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥٩﴾ فحسُنَ أَنْ يؤكد إتيانها؛ إذ كان أكثر الناس لا يؤمنون بها، بخلاف سورة طه، فقد قال: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ ﴿١٥﴾ [طه: ١٥] فسياق كل من الآيتين يقتضي أن يضع ما وضع وأن يحذف ما حذف.

٣- جو سورة غافر هو في الكلام عن الساعة. انظر الآيات [٤٧ و ٧٠-٧٦] فافتضى ذلك زيادة التوكيد في هذه السورة.



﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ﴿٦٠﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- هذا إحسان عظيم من الله تعالى، حيث ذكر الوعيد الشديد على ترك الدعاء. والدعاء في الآية على شرط، فإن دعا العبد في وقت لا يبقى فيه التفات إلى غير الله تحصل الإجابة بإذن الله. أمّا الدعاء باللسان فقط دون القلب فربما لا فائدة فيه.

٢- وقال الرسول ﷺ في الحديث حكاية عن ربه « من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين » وهذا الخبر يقتضي أن ترك الدعاء أفضل، فكيف الجمع بين الآية والحديث؟

والجواب :

لا شك إذا كان العبد والعقل مستغرقاً في الشاء على الله كان ذلك أفضل من الدعاء؛ لأنّ الدعاء طلبٌ للحظ، بينما الاستغراق في معرفة جلال الله أفضل من طلب الحظ. أمّا إذا لم يحصل ذلك الاستغراق كان الاشتغال بالدعاء أفضل؛ لأنّ الدعاء يشتمل على معرفة عزة الربوبية وذلة العبودية.

و الآية تضمنت تنبيه المخاطب على خطأ ﴿الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ أي يتركون دعاء الله وإظهار العبودية له.

٣- اللهم يا من لا يبلغ أدنى ما استأثرت به من جلالك وعزتك أقصى نعوت الناعتين، اللهم يا من تقاصرت عن الإحاطة بمبادئ أسرار كبريائه أفهام المتفكرين وأنظار المتأملين، لا تجعلنا بفضلك ورحمتك في زمرة الخاسرين المبطلين، ولا تجعلنا يوم القيامة من المحرومين، فإنك أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين. ... اللهم آمين.

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٦١﴾

السؤال الأول :

ما علاقة هذه الآية بفاصلتها؟

الجواب :

لما ذكر نعمه على الناس وفضله عليهم ناسب ختم الآية بـ ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في غافر ٦١ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٦١﴾ بذكر الناس، وفي يونس ٦٠ ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٦٠﴾ فما

السبب؟

الجواب :

١- في آية غافر: أظهر لفظة (الناس) وكررها، فناسب إظهاره للمشاكلة في الألفاظ.

فقد قال في سورة غافر :

﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٥٧﴾

﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآيَةٌ لَّارِيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥٩﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَالنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (١١)

فأظهر ذكر الناس كما أظهر في الآيتين قبلها رقم [٥٧ و ٥٩].

٢- في آية يونس: أضمر الناس وكرر ضمائرهم قبل ذلك فناسب إضمارهم.

السؤال الثالث :

ما دلالة أنه استعمل مع الليل الفعل ﴿لَتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ بالصيغة الفعلية ومع النهار

الاسم ﴿مُبْصِرًا﴾ بالصيغة الاسمية؟

الجواب:

استعمل مع الليل الفعل ﴿لَتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ ومع النهار الاسم ﴿مُبْصِرًا﴾ ولم يسو

بينهما، فلم يقل: (ساكنًا ومبصرًا) ولا (لتسكنوا فيه ولتبصروا فيه) مع أن الاستعمال

الحقيقي هو (لتبصروا فيه).

وذلك أنه جمع الحقيقة والمجاز في تعبير واحد، ولو جعلها بصورة تعبيرية واحدة

لفاتت هذه المزية الفنية؛ وذلك :

١ - لو قال: (هو الذي جعل لكم الليل ساكنًا) لم يكن فيه دلالة نعمة على الخلق،

ولكانت (لكم) هنا زائدة ليس فيها فائدة. فهو جاء بـ (لكم) وبالصيغة الفعلية للدلالة

على قصد النعمة والتفضل علينا.

٢ - لو قال: (ساكناً) لم يكن التعبير مجازياً؛ لأنَّ الليل يصح أن يوصف بالسكون نحو (ليل ساكن) فتحويله إلى الصيغة الاسمية ليس فيه فائدة معنوية ولا فنية، ولما تقررت دلالة النعمة في صدر الآية كان العدولُ إلى التعبير المجازي كسباً فنياً.

٣ - وعدل من الفعل إلى الاسم ومن الحقيقة إلى المجاز، فقال: ﴿وَالْتَهَارَ مُبْصِراً﴾؛ وذلك أنَّ النهار لا يبصر بل يبصر من فيه، فجمع بين التعبير الحقيقي والمجازي ودلَّ على المقصد الأول من الآية، وهو الدلالة على النعمة بأقرب طريق فكسب المعنى والفن معاً.

٤ - لو قال: (لتسكنوا فيه ولتبصروا فيه) لفات التعبير الفني الجميل تعبير المجاز.

٥ - لو قال: ساكناً ومبصراً، لفات الدلالة على النعمة التي هي المقصد الأول من هذه الآية.

٦ - لو قال: ساكناً ولتبصروا فيه، لفات المجاز في التعبيرين وكان التعبير سمجاً.

٧ - أفاد العدول إلى الاسمية في النهار معنيين :

أ - أننا نبصر فيه.

ب - جعل النهار مبصراً أيضاً يبصر أعمالنا، ويكون شاهداً علينا بالخير والشر،

فكأنَّ له عينين تبصران، فنحن نبصر فيه، وهو يبصر أيضاً.

﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنِي

تُؤَفِّكُونَ﴾ ٦٢

السؤال الأول :

قدّم في آية الأنعام ١٠٢ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وأخر ﴿خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وفي آية غافر ٦٢ جاء بالعكس، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

١ - أن سياق آيات الأنعام [١٠٠-١٠٢] في الإنكار على الشرك والدعوة إلى التوحيد الخالص ونفي الشركاء؛ ولذا قدّم كلمة التوحيد ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ على ﴿خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾.

إضافة إلى أنه قال: ﴿خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ بعد قوله ﴿أَنِّي يَكُونُ لَهُ، وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾ فأخر الخلق بعد التوحيد، وهو نظير تأخيرهِ في قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وهو تناظر جميل.

٢ - أمّا سياق آيات سورة غافر [٥٧-٦٢] فهو في سياق الخلق وتعداد النعم وفضله على الناس لا على التوحيد، فقدم الخلق لذلك، ووضع كل تعبير في مكانه المناسب.

﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٦٤﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين البناء والبنيان في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

قال تعالى في آية الصف ٤ ﴿كَأَنَّهُمْ بُنْيَنٌ﴾ ولم يقل: بناء، والقرآن فرق في الاستعمال بين البناء والبنيان فاستعمل البناء للسماء، كما في [آية البقرة ٢٢ وغافر ٦٤] واستعمل البنيان لما بناه البشر، كما في [آية الكهف ٢١ الصافات ٩٧ - التوبة ١٠٩]. والله أعلم.



﴿ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٦٦﴾

السؤال الأول :

هل يجوز تذكير وتأنيث كلمة ﴿الْبَيِّنَاتُ﴾؟

الجواب :

كلمة ﴿الْبَيِّنَاتُ﴾ ليست مؤنثاً حقيقياً؛ لذا يجوز تذكيرها وتأنيثها.
 عندما تكون ﴿الْبَيِّنَاتُ﴾ بمعنى العلامات الدالة على المعجزات والنبوءات يؤنث
 الفعل.

أما عندما تكون ﴿الْبَيِّنَاتُ﴾ بمعنى الأمر والنهي فيذكر الفعل.

* شواهد على التأنيث: أي بمعنى المعجزات والنبوءات

الآيات: [البقرة ٢٠٩ - البقرة ٢١٣ - البقرة ٢٥٣ - النساء ١٥٣].

* شواهد على التذكير: بمعنى الأمر والنهي

الآيات: [آل عمران ٨٦ - آل عمران ١٠٥ - غافر ٦٦].



﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ
 طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُوَفِّي
 مِنْ قَبْلٍ وَلْيَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٦٧﴾

السؤال الأول :

كلمة ﴿يُخْرِجُكُمْ﴾ في الآية على أي شيء معطوفة في الآية؟

الجواب :

﴿يُخْرِجُكُمْ﴾ معطوفة على ﴿خَلَقَكُمْ﴾ وليست معطوفة على علقه أو تراب أو نطفة، ولا يمكن أن تكون معطوفة عليها.

السؤال الثاني :

ما دلالة استعمال طفل و أطفال في القرآن الكريم؟ ولماذا خصّ القرآن كل موطن بما استعمل فيه؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحج ٥.

السؤال الثالث :

ما مراحل عمر الإنسان؟

الجواب :

يسمى الإنسان :

- ١- جنينا: في بطن أمه.
- ٢- وليداً: عندما تلده أمه.
- ٣- صريخاً: بعد سبعة أيام من مولده.
- ٤- رضيعاً: في فترة الرضاع.
- ٥- فطياً: عند فطمه عن الرضاعة.

٦- الدرج: عندما يحبو.

٧- النشاء: إذا بلغ العاشرة من عمره.

٨- البالغ: إذا ظهرت عليه علامات الرجولة.

٩- الفتى: إذا ظهر الشارب.

١٠- الشاب: حتى يبلغ الثلاثين.

١١- الرجل البالغ: حتى الأربعين.

١٢- الشيخ: حتى الستين.

١٣- الهرم: إذا تجاوز السبعين.

وفي بداية حياة الإنسان يُحمل ولا يمشي، ثم يزحف على أربع، ثم يتعلم المشي معتدلاً على قدمين، ويتجبر ويعصي، ثم يمشي على ثلاث (قدميه والعكاز) ثم يحمل مرة أخرى ولكن إلى القبر.

سبحان الله !!!!

وعند ولادة الطفل أمرنا رسولنا الكريم ﷺ بأن نؤذن للمولود في أذنه اليمنى، ونقيم الصلاة في أذنه اليسرى، وكل أذان تتبعه صلاة، فأين الصلاة؟؟؟
الصلاة تصلى عند وفاته. ولاحظوا أن صلاة الجنازة هي بدون أذان ولا إقامة، إنها كان الأذان والإقامة يوم مولده والصلاة يوم وفاته.

قال الشاعر:

أذان المرء حين الطفل يأتي وتأخير الصلاة إلى الممات

دليل أن محياه قصيرٌ كما بين الأذان إلى الصلاة
وهذه عبرة على أن الدنيا ما هي إلا ساعة كما بين الأذان والإقامة والصلاة!!!
اللهم ارحمنا واحفظنا ولا تشغلنا بالدنيا عنك. اللهم آمين.



﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾

﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلَلُ فِيَ أَعْنَقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾

السؤال الأول :

ما دلالة حرفي الاستقبال السين وسوف في الاستعمال القرآني :

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ١٠.

السؤال الثاني :

ما دلالة الظرف ﴿إِذِ﴾ في الآية؟

الجواب :

﴿إِذِ﴾ ظرف زمان.

١- وتأتي للماضي في أصل وضعها ﴿إِلَّا نُنْصِرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ

كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ﴾.

٢- قد تقع للاستقبال ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٠) إِذَا الْأَغْلَلُ فِي أَعْنَقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ

﴿٧١﴾

٣- وقد تكون للتعليل ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾

٤ - وترد للمفاجأة.

٥- (إذ) تدخل على الجملة الاسمية والفعلية كقوله تعالى ﴿إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ إِذْ

يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعْنَا﴾.

وقد تحذف الجملة المضاف إليها فيؤتى بالتثنية عوضاً منها، نحو قوله تعالى:

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ (٤)

﴿فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ (٧٢)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية ﴿يُسْجَرُونَ﴾ (٧٢) ما الكلمات التي تختص وتدخل في أعمال

النار يوم القيامة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ٣٥.

﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ

تَمْرَحُونَ ﴾ ﴿٧٥﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة (فرح) في القرآن ؟

الجواب :

الفرح: هو انبساط النفس بما يسرها ويُسعدّها، لكنّ الفرح الحقيقي أن تسعد وتسر بما يُعينها على غايتها، فهناك فرحٌ مشروع محمود، وهناك فرحٌ غير مشروع وغير محمود. والفرح بحق أن تفرح بما يعينك على غايتك، أمّا الشيء الذي لا يعينك على هذه الغاية، بل يصادمها، فهذه لذة عابرة تعقبها حسرات ربما تفوق أضعاف اللذة التي حصلت من هذا الشيء.

ولقد جاء الفرح المحمود المشروع في القرآن الكريم في أربعة مواضع وهي :

- ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ ﴿١١٤﴾ فَرِحِينَ بِمَا

ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠].

- ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ ﴿٥٨﴾ [يونس: ٥٨].

- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ [الرعد: ٣٦].

- ﴿عَلَيْتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَعْلَبُونَ ﴿٣﴾ فِي يَضَعُ سِينِكَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ يَنْصُرُ اللَّهُ ﴿٥﴾﴾
[الروم: ٢-٥].

وما عدا الفرح المشروع هو فرح أحق، وقد جاء هذا الفرح غير المشروع في القرآن الكريم في تسعة مواضع، وهي :

[(آل عمران ١٢٠) - (آل عمران ١٨٨) - (الأنعام ٤٤) - (التوبة ٥٠) - (هود ١٠) - (المؤمنون ٥٣) - (القصص ٧٦) - (غافر ٧٥) - (غافر ٨٣)]. والله أعلم.



﴿ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية غافر ٧٦، وفي آية الزمر ٧٢ ﴿ فِئْسَ ﴾ وفي آية النحل ٢٩

﴿ فِئْسَ ﴾ بزيادة لام التوكيد، فما السبب؟

الجواب :

أنظر الجواب في آية النحل ٢٩.

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَيْمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نتَوْفِينَاكَ

فَالْتِمَا يَرْجِعُونَ ﴾ (٧٧)

السؤال الأول :

لماذا رسمت (إِمَّا) في آيتي يونس ٤٦ وغافر ٧٧ متصلة ﴿ إِمَّا ﴾ ورُسمت في آية

الرعد ٤٠ منفصلة ﴿ وَإِنْ مَا ﴾ ؟

الجواب :

١- (إِنْ) شرطية و (ما) زائدة نحوياً مؤكدة.

٢- بشكل عام خط المصحف لا يقاس عليه، لكن من الغريب أن نحس أن للفصل والوصل غرضاً بيانياً.

٣- السياق في آيتي يونس وغافر إنما هو في الكلام عن الآخرة، والآيتان تذكران الرجوع إلى الله والرجوع إنما هو في الآخرة. انظر آيات يونس : (٤٥-٤٧) وآيات غافر (٧٧-٧٠).

٤- وأما السياق في الرعد فهو في الدنيا. انظر آيات الرعد (٣٧-٤١) وقوله تعالى في

الآية ٤٠ ﴿ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نتَوْفِينَاكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ﴾ [الرعد: ٤٠] أي: في الدنيا، وقوله: ﴿ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ [الرعد: ٤٠] أي في الآخرة.

٥- لذلك فصلت (ما) عن (إِنْ) في الرعد إشارة إلى الفصل بين الأحداث، فالكلام

عن الدنيا والحساب في الآخرة.

ووصلت (ما) ب (إن) في آيتي يونس وغافر، إشارة إلى أن الأحداث متصلة ببعضها.
والله أعلم.



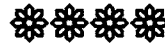
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِثَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين جاء وأتى في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٣١.



﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾

السؤال الأول :

لماذا دخلت لام التعليل على الفعل ﴿لِتَرْكَبُوا﴾ دون الفعل ﴿تَأْكُلُونَ﴾؟

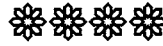
الجواب :

١- الأنعام المذكورة في القرآن هي الأزواج الثمانية، أي: ذكر وأنثى من الإبل والبقر والغنم والمعز، وقيل هنا المقصود الإبل؛ لأنه ذكر الركوب.

والركوب عادة هو للحج والغزو أو التنقل، فأدخل هنا حرف التعليل لأهمية الركوب؛ لأنه مما يلحق بالضروريات؛ لأن الركوب قد يكون لأمر ديني كجهاد ونشر علم يطلبه الحكيم جل شأنه.

أما الأكل فهو من جنس المباحات التي لا تكون غرض الحكيم.

٢- وذكر في الآية لفظ ﴿مِنْهَا﴾ أي من بعضها، فليست جميع الأنعام مناسبة للركوب، حتى الإبل تُعد النجائب منها للركوب، وذكر ﴿مِنْهَا﴾ أيضاً مع ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (٧٨) أي أنّ لها فوائد عديدة، ومن بعض هذه الفوائد أن نأكل من لحمها. وليس المراد على إرادة التبعض أن كلاً من الركوب والأكل مختص ببعض معين منها، بحيث لا يجوز تعلقه بما تعلق به الآخر، بل على أن بعضاً منها صالح لكل منهما.



﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءِاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ﴾ (٨٢)

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية الروم ٩ ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ وفي فاطر ٤٤ ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ فما السبب؟

الجواب :

١- آية الروم: لم يتقدمها قصص من تقدم، ولا ذكرهم فناسب إجمالها فقال:

﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ وقال الله فيها ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ﴾.

٢- آية فاطر وردت بعد قوله تعالى ﴿مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۚ﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ﴾

[فاطر: ٤٢-٤٣] ثم قال الله: ﴿وَلَنْ نَجْزِيَنَّهُمْ إِلَّا بِغُلَاظٍ عَظِيمٍ﴾ [فاطر: ٤٣]

فناسب ذكر الواو في ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ لبيان حالهم ووصفهم في الدنيا من الشدة والقوة، لكن لم تغن عنهم شيئاً؛ ولذلك أعقب ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتِ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾

٣- آية غافر ٢١: تقدمها ذكر نوح عليه السلام في الآية الخامسة من السورة، فناسب ذلك بسط حالهم وإعادة لفظ ﴿كَانُوا﴾ و﴿هُمْ﴾ تأكيداً وإشارة مرة أخرى إلى من تقدم ذكرهم.

٤- آية غافر ٨٢ جاءت على الاختصار، فقال تعالى: ﴿كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾ والله أعلم.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية غافر ٨٢ ﴿كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾ وأشار في الأرض ﴿وذكر لهم ثلاث صفات، بينما ذكر صفتين في باقي الآيات غافر ٢١- الروم ٩- فاطر ٤٤؟

الجواب:

لما تقدم قصة فرعون وتفصيل حاله وجبروته وما ذكر عنه، ناسب ذلك ذكر الكثرة والشدة والآثار في الأرض. والله أعلم.

﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسًا مِّنْهُ سُبْحَانَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٨٥)

السؤال الأول :

ما دلالة حذف النون من كلمة ﴿يَكُ﴾ في الآية؟

الجواب :

في آية غافر ٨٥ ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ ﴾ انتفى عن إيمانهم مبدأ الانتفاع مهما كان هذا الانتفاع صغيراً، وأقله ما انتفى أصله، فحذف النون.

السؤال الثاني :

ختم الآية رقم (٧٨) بقوله ﴿ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (٧٨) وختم الآية رقم (٨٥) بقوله ﴿ الْكَافِرُونَ ﴾ (٨٥) فما السبب؟

الجواب :

١- السبب أن كل كلمة مناسبة للسياق الذي وردت فيه.

فالأولى رقم (٧٨) وردت في سياق الحق، ونقيض الحق الباطل، والثانية رقم (٨٥) في سياق الإيمان، ونقيض الإيمان الكفر.

قال تعالى في الآية الأولى: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴾

﴿ (٧٨) ﴾

وقال في الثانية: ﴿فَلَمَّارًاوًا بِأَسَنًا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ

﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بِأَسَنًا سُنَّتَ اللّٰهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ

الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ [غافر: ٨٤ - ٨٥]

٢- جاء في كتاب (البرهان في متشابه القرآن) للكرماني: أنّ الأول متصل بقوله:

﴿قُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ ونقيض الحق الباطل، والثاني متصل بآيان غير مجد، ونقيض الإيمان الكفر.

والله أعلم.

رابعاً: تناسب مفتتح سورة غافر مع خاتمتها:

قال سبحانه في أول السورة :

﴿ مَا يُجَدِّلُ فِي ءَايَاتِ اللّٰهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزُرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبَلَدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ

قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ

لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾﴾.

وقال في آخرها :

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ

وَأَشَدُّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا آغَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ . . . فَلَمَّارًاوًا بِأَسَنًا قَالُوا

ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بِأَسَنًا سُنَّتَ

اللّٰهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾.

١ - قال في الآية الأولى ﴿فَلَا يَغْرُزُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ ﴿١﴾.

وقال في الأواخر: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدُّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. فلماذا تغتر بتقلب الذين كفروا في البلاد، وقد أخذ ربنا من هم أشد قوة وآثاراً في الأرض.

٢ - وذكر في أوائل السورة أنه همت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق.

وقال في أواخرها: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾.

فذكر أنه همت كل أمة برسولهم ليأخذوه وأنهم جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق، غير أنهم لما رأوا بأسه سبحانه قالوا: آمنا بالله وحده، وكفروا بالباطل الذي كانوا يجادلون به، غير أنهم لم ينفعهم إيمانهم حينذاك وخسر هنالك الكافرون. والله أعلم.



سورة فصلت

أولاً : تناسب خاتمة سورة غافر مع فاتحة سورة فصلت :

ذكر سبحانه في أواخر سورة غافر عاقبة الذين كفروا في الدنيا، فقال :

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ
وَاشْدُقُوا وَأَشَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٨٢)

إلى أن ختم السورة بقوله :

﴿ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَاكَ
الْكَافِرُونَ ﴾ (٨٥)

وذكر في أوائل سورة فصلت إعراض قريش وحذرهم أن يصيبهم مثل ما أصاب

الأولين، فقال :

﴿ تَنْزِيلُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (٢) كَتَبَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا
وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا
وَقُرْءَانٍ مِّنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا عَمَلُونَ ﴿٥﴾

إلى أن قال : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ (١٣)

جاء في (روح المعاني): ((مناسبتها لما قبلها أنه سبحانه ذكر قبل ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ وكان ذلك متضمناً تهديداً وتقريعاً لقريش وذكر جلّ شأنه هنا نوعاً آخر من التهديد والتقريع وخصّهم بالخطاب في قوله تعالى:

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ ﴿١٣﴾ ثم بيّن سبحانه كيفية إهلاكهم وفيه نوع بيان لما في قوله ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ((.

ثانياً: هدف السورة:

أنتم مسؤولون عن هذه الأرض. واجبات ومحاذير:

سورة فصلت تتحدث عن أهمية الاستقبال السليم لأوامر الله تعالى. وحتى تتقل أي رسالة إلى مستمعيها بشكل سليم لا بدّ من سلامة جهازي الإرسال والاستقبال، بالإضافة إلى وضوح اللغة المستخدمة، وهذا ما بيّنته الآية الأولى من السورة: ﴿كَتَبُ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾.

ونرى هذا المعنى واضحاً في الآية ٤٤: ﴿جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ

عَجَمِيًّا وَعَرَبِيًّا﴾.

لذلك تأتينا السورة بعد ذلك بصفات المستقبل السليم لأوامر الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ فحسُنُ

الاستقبال يتطلب إيماناً أولاً ثم استقامة على طاعته.

سوء استقبال الوحي :

وبالمقابل ترينا السورة أنّ الكثير من الناس يهتمون بمصلحتهم فقط فيصرفه ذلك عن الاستقبال السليم: ﴿لَا يَسْتَعْمِلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَكْثُرْ قَنُوطٌ﴾ (٤٩) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي .. ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾.

لذلك المطلوب من المرء أن يصلح نفسه ويصلح جهاز استقباله؛ حتى يستفيد من هذه الواجبات والمحاذير التي يحتاجها خلال فترة مسؤوليته في الحياة.

ثالثاً: من اللمسات البيانية في السورة:

﴿حَمْدٌ ۝١ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝٢ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٢)

السؤال الأول :

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثاني :

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟ وهل هناك مناسبة بين تلك

الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١ .

السؤال الثالث :

ما الفرق بين دلالة كلمة الكتاب والقرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢ .

السؤال الرابع :

ما دلالة هذه الآيات؟ وما دلالة قوله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾؟

الجواب :

١- تأمل كلمة ﴿تَنْزِيلٌ﴾ وتذكر جبريل عليه السلام وهو يأمر النبي ﷺ بأن ﴿أَقْرَأْ﴾ ثم يقرأ جبريل ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ فجبريل عليه السلام يقرأ ويتحدث باللسان العربي المبين.

وقد ارتبطت كلمة (عربي) و (عربياً) بالقرآن الكريم في (١١) آية في كتاب الله تعالى، منها ﴿لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ وكذلك آيات [النحل ١٠٣ و فصلت ٣ - والشورى ٧] للإصرار على الربط بين القرآن واللسان العربي.

لذا من واجبتنا تعريب العلوم؛ لأن الأمة يجب أن تتعلم بلغتها وأن تنشئ الأجيال على احترام لغتهم.

بل إن الإبداع والتفوق لا يتأتى إلا إذا درس المرء العلوم بلغته التي يفهمها جيداً ويستطيع أن يستخرج أسرار تراكيبها ودلالات ألفاظها.

٢- القرآن: هو الاسم العلم على الكتاب الذي أنزل على سيدنا محمد ﷺ.

٣- الفرقان: هو الفارق بين الحق والباطل؛ لذلك يمكن أن نسمي جميع الكتب السماوية فرقاناً. والمعجزات أيضاً هي فرقان تفرق بين الحق والباطل وقوله تعالى: ﴿وَقَرَأْنَا مَا فَرَّقْنَاهُ﴾ يعني: نزلناه منجماً.



﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ ﴿٤﴾

السؤال الأول :

قدم النذارة في هود ٢ بخلاف آيات [البقرة ٢١٣- الأحزاب ٤٥- فصلت ٤] حيث قدمت البشارة، فلماذا؟

الجواب :

١- في هود بدأ الآية بقوله تعالى: ﴿أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ فناسب تقديم النذارة على عبادة غير الله تعالى.

٢- أمّا في البقرة والأحزاب فناسب كرامته تقديم البشارة.

٣- وكذلك في فصلت تقدمها قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿٢﴾ كَتَبُ

فُصِّلَتِ آيَاتُهُ﴾ فناسب تقديم البشارة.

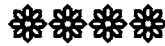
﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِيْ عَاذَانَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا
وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴾ ٥

السؤال الأول :

ما فائدة (من) في آية فصلت رقم ٥ ﴿ وَمِنْ بَيْنِنَا ﴾ ؟

الجواب :

(من) هنا للابتداء، واستعمال (من) في الآية يفيد أن الحجاب ابتداءه منا ومنك،
فكان المسافة المتوسطة بيننا وبينك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها.
ولولا (من) لكان المعنى أن حجاباً فاصلاً وسط الجهتين فقط.



﴿ قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً
ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٩ ﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسَى مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا
أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلْسَّائِلِينَ ١٠ ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ
لَهَا وَالْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١١ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ
سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ
وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ١٢ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى في الآية العاشرة: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسَى مِنْ فَوْقِهَا ﴾ ؟ وما الفرق لو
قال: فوقها؟

الجواب :

المعنى: أي ابتداء من سطح الأرض وإلى أعلى، وبدون (من) أفاد المعنى فوق الأرض بفاصل أو غير فاصل، كما في قوله تعالى في آية الملك ١٩: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفًى وَيَقْبِضْنَ﴾ فهناك مسافة بين البشر ومستوى تحليق الطير. لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية البقرة ٦٣.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآيات في مقدار الزمن لخلق السماوات والأرض؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيْتُكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (١) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَنَى فِيهَا غُورًا وَبَنَى فِيهَا أَعْنَاقُوتًا فِي يَوْمٍ أُخْرٍ سَوَاءٌ لِّلْمَسْأَلِينَ (١٠) في آيات الإجمال جاء زمن الخلق في ﴿سِتَّةَ أَيَّامٍ﴾ ولكن في آية التفصيل في سورة فصلت جاءت في ظاهر الأمر أنها ثمانية أيام. ومن هذه النقطة دخل المستشرقون وادعوا زوراً أن القرآن فيه اختلاف وحاولوا أن يجعلوها ضجة عالية.

إن الله سبحانه خلق الأرض وما فيها في أربعة أيام كاملة بلا زيادة ولا نقصان، فالمراد أن خلق الأرض كان في يومين وأتمها بالرواسي والأقوات في يومين آخرين، فكان الانتهاء من إتمام خلق الأرض مع أقواتها ورواسيها في أربعة أيام كاملة. كما تقول مثلاً: احتجت للسفر من جدة إلى الرياض بالسيارة إلى عشر ساعات وإلى الدمام أربع عشرة

ساعة، فهذا يعني أنّ زمن السفر من الرياض إلى الدمام أربع ساعات لا أربع عشرة ساعة.

ثم ضم إليها خلق السماوات في يومين، فيكون عدد الأيام التي تم فيها خلق السماوات والأرض ستة أيام.

والله تعالى لا يحتاج إلى علاج حتى يتطلب الزمن الممتد، إنّ ربنا يخلق بـ ﴿كُنْ﴾ بينما نحن البشر نعالج على حسب قدرتنا ونحتاج للزمن.

ولكن لماذا جاء الحق بخبر الخلق في ستة أيام؟

هناك فرق بين ميلاد الشيء وتهيئته للميلاد، فخلق الجنين مثلاً يكون من تزاوج بويضة وحيوان منوي، يأخذ الأمر تسعة أشهر، وسبحانه جلّ جلاله لا يعمل في خلق الجنين تسعة أشهر، لكنه يترك الأمر ليأخذ مراحل تفاعلاته.

والله خلق السماوات والأرض بـ ﴿كُنْ﴾ وبعد ذلك ترك مكونات السماوات والأرض لتأخذ مراحلها؛ لأنّ ميلادها سيكون بعد ستة أيام. وفي القرآن آية أعطتنا لمحة عن هذه المسألة، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (٣٨) [ق: ٣٨].

فالله خلق السماوات والأرض دون تعب؛ لأنّ ذلك يحدث بـ ﴿كُنْ﴾ فكانت السماوات والأرض، لكنه أمر بـ ﴿كُنْ﴾ وترك المواد تتفاعل لستة أيام؛ وذلك ليعلمنا

التأني وألا نتعجل الأشياء؛ لأنه هو القادر على إبراز السماوات والأرض في لحظة، لكنه خلقها في ستة أيام.

ولذلك جاء بعدها في سورة ق قول الحق ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾.

إنّ خلق السماوات والأرض قد أنجزه الله مرة واحدة بكلمة (كن) وانفعلت الكائنات للقدرة مرة واحدة، وتعددت استدامة انفعالات السامع لقدرة الله في كل جزئية من جزئيات الفعل، وأخذ الأمر ستة أيام واستقر الأمر بعد ذلك واستتب، وهذا هو المعنى العام لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ فكأنّ هذا القول كناية عن تمام الأمور فقد خلقها وانتهت، وعلينا أن نأخذ كل شيء منسوب إلى الله في إطار ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية ١١ ﴿طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ ما الفرق بين الكره بالضم والكره بالفتح؟

الجواب :

١- الكره بفتح الكاف هو ما يأتي من الخارج، ويقابله الطوع.

* شواهد قرآنية :

آيات النساء ١٩ - التوبة ٥٣ - فصلت ١١ .

٢- أما الكره بضم الكاف فهو ما ينبعث من الداخل.

* شواهد قرآنية :

- آية البقرة ٢١٦: جاءت بضم الكاف؛ لأن الإنسان بطبيعته يكره القتال.
- آية الأحقاف ١٥: جاءت بضم الكاف؛ لأن الحمل وآلام والولادة أمر ثقيل على النفس.

السؤال الرابع :

ما دلالة استعمال المثني والجمع في آتي سورة فصلت ١١-١٢؟

الجواب :

- ١- الآيات تتحدث عن خلق الأرض وخلق السماوات، وتقدم أولاً ذكر الأرض في الآية التي قبلها رقم ٩: ﴿قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾.
- ٢- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ الدخان هو الغاز المرئي وهو تقريب للذهن؛ لأننا لا نعرف ما حقيقة السماء ولا مادتها.
- ٣- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ خاطب الله السماوات والأرض على أنها كيانات عاقلان، وقال: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ﴾ ولم يقل: لهما؛ لأن كل واحدة لها كيانه الخاص.
- ولا ندري كيف خوطبتا وكيف قالتا، وهذا من التشابه نؤمن به، وهو مما استأثر الله بعلمه.

٤- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ السماء هو العلو، وكل ما علاك هو سماء، وهذا العلو ومعه الأرض قال معهما: ﴿أَتَيْنَا﴾ ويستقيم حتى مع التعدد، حيث جعل السماء كياناً واحداً والأرض كياناً واحداً، فخاطبهما على أنهما كيانان ﴿أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾.

٥- ثم التفت مرة أخرى فقال: ﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ أي بعد أن نادى وأتيا طائعين قال: ﴿فَقَضَّاهُنَّ﴾ وكان يمكن أن يقول: (ففضي)، ولكن أراد أن يمهد لذكر العدد ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾.

السؤال الخامس :

كيف الجمع بين آية فصلت ١١ التي ظاهرها أن تسوية السماء تم بعد دحي الأرض وأقواتها، وآية النازعات ٣٠ ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾؟

الجواب :

قوله تعالى في الآية ١١ من سورة فصلت: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ فجاء بـ ﴿ثُمَّ﴾ وهذا حرف عطف قد يأتي لترتيب الأخبار، لا لترتيب الوقائع المخبر عنها. ونحو ذلك البيت المشهور :

إِنْ مِنْ سَادِثٍ سَادِ أَبَوْهْ ثُمَّ سَادَ بَعْدَ ذَلِكَ جَدَهْ

فسيادة الأب ليست بعد سيادة الابن. والمقصود في البيت هو ترتيب درجات المعالي فابتدأ بسيادته ثم بسيادة أبيه ثم بسيادة جده، وإن كانت سيادة الأب مقدمة في الزمان على سيادة نفسه.

السؤال السادس :

ما الفرق في المعنى بين: طوعاً وطائعاً؟

الجواب :

طوعاً: تعني: تلقائياً من النفس.

طائعاً: تعني: طائعاً لإرادة الله سبحانه.

السؤال السابع :

ما الفرق بين الحكم والقضاء؟

الجواب :

١- القضاء يقتضي فصل الأمر على التمام من قولك: قضاه إذا أتمه وقطع عمله.

* شواهد قرآنية :

- ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ أي فصل الحكم به.
- ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي فصلنا الإعلام به.
- ﴿قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾ أي فصلنا أمر موته.
- ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ أي فصل الأمر به.

وقولك: قضي إليه؛ أي: أعلمه، وقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ أي: أعلمناه.

٢- الحُكْم يقتضي المنع عن الخصومة، من قولك: أحكمته إذا منعتَه ويجوز أن يقال: الحُكْم فصل الأمر على الأحكام بما يقتضيه العقل والشرع. ويستعمل الحُكْم في مواضع لا يستعمل فيها القضاء، كقولك: حُكْم هذا كحُكْم هذا؛ أي: هما متشابهان في السبب أو العلة. وأحكام الأشياء تنقسم إلى قسمين: حُكْم يُردّ إلى أصل، وحُكْم لا يُردّ إلى أصل؛ لأنه أول في بابه.



﴿إِنَّ جَهَنَّمَ الرُّبُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا

لَهُ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَائِكَةً مِّنَّا يَمَّا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كُفِرُوا﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام كلمة ﴿رَبَّنَا﴾ في السؤال في آية فصلت ١٤؟

الجواب:

١- الفرق بين الله والرب معروف، فلفظ الجلالة اسم العلم مشتق من الإله والرب هو المربي والمرشد والموجه.

٢- قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾ أي لو شاء ربنا دعوة الخلق وهدايتهم لأنزل ملائكة؛ لأن الرسل دعوهم إلى عبادة الله، والرب هو الهادي والموجه والمرشد؛ لذلك من الأنسب أن يقول: ﴿رَبُّنَا﴾.

٣- المناسب مع الهداية الرب، وكثيراً ما يقترن الرب بالهداية في القرآن الكريم ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿إِنْ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (٦٢).

والمناسب مع العبادة لفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ كما في قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وقوله: ﴿الْأَتَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ والله أعلم.



﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ (١٦)

السؤال الأول:

قال في فصلت ١٦: ﴿فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾ وفي القمر ١٩ ﴿فِي يَوْمٍ نَخِيسُ﴾ وفي الحاقة ٧ ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِينَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

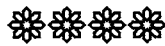
إن (اليوم) يعبر به عن (الأيام) كقولهم يوم الحرة ويوم بعث، وقد يراد به اليوم الذي بدأ به الريح.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الريح والرياح في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٦٤.



﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةٌ

الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة أن الله تعالى ذكر في آية فصلت ١٧ الهداية للكفار ونفاها في آية الزمر ٣؟

الجواب :

في آية الزمر: المعنى أن ذلك في علم الله تعالى أنه لا يؤمن، أو يكون عاماً مخصوصاً بمن علم الله ذلك منه.

﴿ وَنَجِّنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ ١٨

السؤال الأول :

استعمل القرآن (أنجى) و (نجى) في القصة الواحدة، كما في آيات النمل ٥٣ وفصلت ١٨، وكلها تتحدث عن قصة سيدنا نوح عليه السلام، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النمل ٥٣.



﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ٢٠ وَقَالُوا لِمَ لُجُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ ٢١ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة (ما) الزائدة نحوياً بعد (إذا) في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٨٢.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في فصلت ٢٠ ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ ﴾ وفي النمل ٨٤ ﴿ حَتَّىٰ

إِذَا جَاءُوهَا وَقَالَ ﴾ فحذف (ما)؟

الجواب :

القاعدة: إذا أريد تأكيد جزاء الشرط لبعده عن معناه أُكِّد بـ (ما)، وإذا لم يكن الجزاء بعيداً عن معنى الشرط لم يحتج إلى تأكيد.

١- في آية فصلت: لفظ المجيء لا يعقل منه ولا يفهم شهادة السمع والبصر، فاحتاج إلى تأكيد الشرط بـ (ما).

٢- في آية النمل: سؤال الخلق عند مجيئهم في القيامة مفهوم لعلمهم أنه الحشر؛ ولذلك لم يحتج إلى تأكيد.

السؤال الثالث :

زاد ﴿مَا﴾ بعد [إذا] في آية فصلت ٢٠ دون الآيتين في الزخرف ٣٨ والزمر ٧١، فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الزمر ٧١.

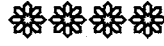
السؤال الرابع :

ما دلالة سؤال الجلود دون غيرها من الأعضاء التي شهدت عليهم؟

الجواب:

١- الجلود تحس العذاب وينالها العذاب وتدركه، فالعذاب سيقع على الجلود فيسألونها: لماذا شهدت علينا؟ أنت حق عليك العذاب فلم شهدت علينا؟ أي أن الجلد ليس كالسمع والبصر.

- ٢- الجلود هي فعلاً الأولى بالسؤال؛ لأنّ العذاب سينالها وكلما نضجت الجلود بُدلت لتذوق العذاب فهي مدرّكة للعذاب، وهي تحس بالألم فيتوجه لها السؤال منطقياً.
- ٣- لكنّ هذا لا ينفي أن يكون السؤال موجهاً إلى الأعضاء الأخرى كالسمع والبصر، لكنّ مناط الشعور بالألم والعذاب هو الجلود. والجلود شهدت؛ ولهذا انتقيت الجلود بالسؤال. والله أعلم.



﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾
 السؤال الأول :

قال في آية فصلت ٣٠: ﴿تَتَنَزَّلُ﴾ في آية الشعراء ٢٢١ وآية القدر ٤

﴿نَزَّلُ﴾ بحذف التاء، فما السبب؟

الجواب :

- ١- التنزل في سورة (فصلت) أكثر مما في الآيتين الأخريين؛ ذلك أن المقصود به هو أنّ الملائكة تنزل على المؤمنين عند الموت؛ لتبشرهم بالجنة، وهذا ما يحدث على مدار السنة، ففي كل لحظة يموت مؤمن مستقيم فتتنزل الملائكة لتبشره بالجنة، فأعطى الفعل كل صيغته ولم يحذف منه شيئاً.

٢- أما آية الشعراء فإنّ التنزل فيها أقل؛ لأنّ الشياطين لا تنزل على كل الكفرة، وإنما تنزل على الكهنة أو على قسم منهم ﴿كُلُّ أَفَّاكٍ أَثِيمٌ﴾ ﴿٣٣﴾ وهؤلاء ليسوا بكثرة الأولين بل هم قلة، فاقتطع من الحدث فقال: ﴿نَزَّلُ﴾.

٣- وكذلك في سورة القدر، فإنّ تنزل الملائكة إنما هو في ليلة واحدة في العام، وهي ليلة القدر فاقتطع من الحدث.

لذلك ترى أنه لم يحذف من آية (فصلت)؛ لأنه أكثر واقتطع إحدى التاءين في آتي الشعراء والقدر؛ لأنّ التنزل فيهما أقل. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما أغراض الاسم الموصول ﴿الَّذِينَ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٥٥.



﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُنَّ

أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ ﴿٣١﴾

السؤال الأول :

لماذا كرر لفظة ﴿فيها﴾ في آية فصلت ٣١، ولم يكررها في آية يس ٥٧؟

الجواب :

١- آية فصلت الكلام فيها قبل دخول الجنة، وهو عند الموت عندما تنزل عليهم الملائكة تبشرهم بالجنة، فكرر ﴿فِيهَا﴾ ليعلمهم أنّ كلا الأمرين إنما هو في الجنة، ولو قال: ولكم ما تدعون بدون ﴿فِيهَا﴾ لاحتمل أن يكون ذلك قبل دخول الجنة عند الخطاب، فأعلمهم أنّ ذلك إنما يكون في الجنة.

٢- أمّا آية يس، فالكلام فيها عمن في الجنة، فلم يكرر؛ لأنهم فيها فلا يحتاج إلى ما كرر في فصلت.

٣- قال في يس: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَنَكِهَةٌ﴾ وقال في فصلت: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ﴾؛ والسبب أن آية يس في أصحاب الجنة عموماً، وأمّا آية فصلت فهي في صنف معين من أهل الجنة، وهم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، وهؤلاء أعلى منزلة من عدد غير قليل من أهل الجنة؛ لأنهم استقاموا على الشريعة واستمروا على ذلك، وليس كل أهل الجنة كذلك فإنّ منهم من لم يلتزم كل حياته، ولكنه دخل الجنة تفضلاً منه سبحانه.

فقال في الذين استقاموا: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ﴾ فكان الجزء أعلى من مجرد الفاكهة؛ لأنّ الفاكهة ليست إلا جزءاً مما تشهيه النفس.

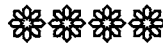
٤- قال في يس: ﴿يَدْعُونَ ٥٧﴾ وفي فصلت ﴿مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ﴾ والفرق بين: (ما تدعي)، و (ما يشتهون) هو أنّ ما تدعيه؛ أي: ما تطلبه بالقول، وأمّا ما تشتهيه فهو ما تريده النفس سواء طلبته أم لم تطلبه.
والله أعلم.



﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ٣٢﴾

السؤال الأول :

قال في يس ٥٨: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ٥٨﴾ وفي فصلت ٣٢ ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ٣٢﴾ فما دلالة الفرق؟
الجواب :
انظر الجواب في آية يس ٥٨.



﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ٣٤﴾
السؤال الأول :

متى تزداد (ولا) بين المتعاطفين، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ٣١﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية فاطر ١٩ .

السؤال الثاني :

ما الأساليب القرآنية في الآيات التي تتضمن الفعل (يستوي)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية غافر ٥٨ .

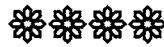
السؤال الثالث :

ما دلالة استخدام ﴿الْحَسَنَةُ﴾ في آية فصلت ٣٤؟ ولماذا لم تستعمل (الحسنى)؟

الجواب :

الحسنى لا تقابل السيئة، والحسنى مؤنث الأحسن، مثل الأصغر والصغرى والأكبر والكبرى والأسوأ والسوأى.

أما الحسنة فهي التي تقابل السيئة، ولو استعملت الحسنى، كما في السؤال لأعطت معنى أنه يمكن أن تستوي الحسنة والسيئة، أي الحسنى لا تستوي وما دونها يستوي، فنفى القلة ونفى الأكثر من باب أولى. والله أعلم.



﴿وَمَا يَزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٣٦)

السؤال الأول :

أكد في آية سورة فصلت ٣٦ بضمير الفصل (هو) وعرف (السميع العليم) وترك ذلك في آية سورة الأعراف ٢٠٠، فما السبب؟

الجواب :

١ - في سورة فصلت طُلب أن يقابل السيئة الحسنة، وهذا أمر شاق على النفس؛ لأن من عادة الناس أن يقابلوا السيئة بمثلهما، فإذا أرادوا أن يحسنوا عفوا عن المسيء. أما أن يقابلوا السيئة بالحسنة فذلك أمر شاق على الإنسان عسير عليه فإن الشيطان يحث على الانتصار للنفس ويثبته عن الإحسان إلى المسيء ولذا قال: ﴿وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٣٥).

أما في سورة الأعراف فقد أمر بالإعراض عن الجاهلين، وهو أيسر من الإحسان إلى من أساء إليك؛ ولذا أكد وعرف في سورة فصلت وترك ذاك في سورة الأعراف، فلم تقع المبالغة في اللفظ، واقتصر الخبر على الأصل فوضع كل تعبير في المكان الذي يقتضيه.

٢- وقد وردت الصفتان منكّرتين في آية الأعراف ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ووردتا معرفتين في آية فصلت، وزيدَ قبلهما ضمير الفصل (هو)، فقال: ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٣٦) وذلك :

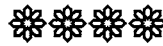
أ- ورد قبل آية الأعراف وصف آلهتهم بأنها لا تسمع ولا تبصر ولا تتحرك ولا تقدر على شيء، مما يدل على أنها ليس فيها شيء من الحياة. قال تعالى: ﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (١١١) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ (١١٢) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاكُمْ عَلَيْهِمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَلْمَتُونَ (١١٣) إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ

أَمْثَالَكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١٤﴾ أَلَهُمْ أَزْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا
أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا
شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ ﴿١١٥﴾ [الأعراف: ١٩١ - ١٩٥].

فوصف الله نفسه بالسمع والعلم في مقابل أهتهم التي لا تسمع ولا تعي.

ب - أما آية فصلت فقد تقدم قبلها قوله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ
وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ [فصلت: ٢٢] فأثبتوا
لله قليل العلم ونفوا عنه كثيره، فافتضى ذلك أن يبين لهم أنه هو المختص بالعلم الكامل
والسمع الكامل، فجاء بالصفتين معرفتين للدلالة على الكمال في الوصف.

وجاء بضمير الفصل للدلالة على قصر هاتين الصفتين عليه سبحانه وبيان أن ما عداه
لا يعلم ولا يسمع إذا ما قيس بعلمه وسمعه، ولو جاء بهما نكرتين لم يفيدا هذا المعنى؛ إذ
كل من عنده سمع وعلم يصح أن يوصف بأنه سميع عليم.



﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا
لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿٣٧﴾
السؤال الأول :

ما دلالة ذكر الجمع في ﴿خَلَقَهُنَّ﴾ مع أنه ذكر الشمس والقمر؟

الجواب :

١- الآيات بدأت ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ وهي كثيرة لا تعد ولا تحصى، ومن آياته التي ذكرها في الآية ﴿الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾؛ لذلك استعمل الجمع.

٢- قوله تعالى: ﴿خَلَقَهُنَّ﴾ ولم يقل: (خلقها) مع أنها لغير العاقل والسبب:

أ- المعنى: لا تسجدوا للشمس ولا للقمر، واسجدوا لله الذي خلق هذه الأشياء التي ذكرها، فهي تعود على الليل والنهار والشمس والقمر.

ب - كرر ﴿لَا﴾ حتى يفهم أن المنهي عنه السجود للشمس والقمر منفردين ومجتمعين؛ لذلك كرر (لا) للتأكيد والفصل.

ج - لو قال: خلقها، لانصرف الذهن للشمس؛ لأنها المؤنث الوحيد بين الأمور الأربعة التي ذكرها.
والله أعلم.

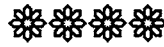


﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَشِيعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ
إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣٩)
السؤال الأول :

قال في آية الحج ٥: ﴿هَامِدَةٌ﴾ وفي آية فصلت ٣٩: ﴿خَشِيعَةً﴾، فما السبب؟

الجواب :

- ١ - السياق في آية الحج هو في جو بعث وإحياء وإخراج مما يتصف معه تصوير الأرض بأنها ﴿هَامِدَةٌ﴾ ثم تهتز وتربو وتنبث من كل زوج بهيج.
- ٢ - السياق في آيات فصلت هو جو عبادة وخشوع يتصف معه تصوير الأرض بأنها ﴿خَشِعَةٌ﴾ فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت، ثم لا يزيد على الاهتزاز والإرباء هنا في فصلت الإنبات والإخراج كما زاد هناك في سورة الحج؛ لأنه لا محل لهما في جو العبادة والسجود.



﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو

عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم الرحمة والعذاب في الآيات القرآنية؟

الجواب :

في كثير من الآيات التي جمعت ذكر الرحمة والعذاب بدأ بذكر الرحمة قبل العذاب، كما يظهر من الآيات: [المائدة ١٨ - وفصلت ٤٣ - وغافر ٣] وهذا ينطبق على القاعدة التي بينها الحديث القدسي «إن رحمتي سبقت غضبي».

وقد خرج عن هذه القاعدة مواضع اقتضت الحكمة فيها تقديم ذكر العذاب ترهيباً وزجراً. ومن ذلك :

١ - آية المائدة ٤٠؛ وذلك لأنها وردت في سياق ذكر قطاع الطرق والمحاربين والسراق، فكان المناسب تقديم ذكر العذاب حيث وردت هذه الآية بعد قوله تعالى في سورة المائدة الآية ٣٢ التي قدّم فيها القتل على الإحياء، ثم الآية ٣٣ في ذكر جزاء قطاع الطرق والمحاربين. ثم جاءت الآية ٣٨ في ذكر جزاء السراق، ثم جاءت الآية ٤٠ فكان من المناسب ههنا تقديم العذاب على المغفرة.

٢ - وكذلك قدّم العذاب على الرحمة في آية العنكبوت ٢١؛ وذلك لأنها في سياق إنذار إبراهيم لقومه ومخاطبة نمرود وأصحابه، وأنّ العذاب وقع بهم في الدنيا، فقد أُنذر إبراهيم قومه في الآية ١٧، ثم هددهم بالعذاب إن كذبوه في الآيات: [١٨ و ٢٢ و ٢٣] فاقتضى السياق تقديم العذاب هنا.



﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ

رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ ﴿٤٥﴾

السؤال الأول :

لماذا قال في الشورى ١٤: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ولم يقل مثل ذلك في آيات يونس ١٩-

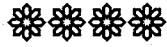
وهود ١١٠- وفصلت ٤٥؟

الجواب :

١- إنّ الآيات في يونس وهود وفصلت إنما هي في أمة واحدة والقضاء يمكن أن يكون بينهم عاجلاً أو آجلاً.

ففي آية يونس ذكر الله أنّ الناس كانوا أمة واحدة اختلفت والقضاء بينهم ممكن، وآية هود هي في بني إسرائيل حين اختلفوا في الكتاب، والقضاء بينهم ممكن في الحياة الدنيا، ونحوها آية فصلت.

٢- وأمّا آية الشورى فهي في سياق أمم مختلفة متعاقبة، منها أمم مندثرة هالكة، فكيف يكون القضاء بينها في غير يوم القيامة وهو الأجل المسمى؟
فناسب كل تعبير مكانه.



﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٤٦)

السؤال الأول :

ما اللمسات البيانية في الآية؟

الجواب :

١- المعنى العام هو التقدير: قلنا: إنّ أحستتم بفعل الطاعات أحستتم لأنفسكم، وإنّ أسأتم بفعل المحرمات أسأتم إلى أنفسكم، وذلك بجرها إلى العقوبات.

٢- قال النحويون: إنما قال: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ للتقابل والمعنى: فإليها أو عليها، حيث إنَّ حروف الإضافة يقوم بعضها مقام بعض، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَعْلَمْ أَنَّ رَبَّكُمْ عَلِيمٌ﴾ أي إليها.

وعبر عنها لمشكلة ما قبلها ﴿لَا أَنْفُسَكُمْ﴾

٣- قيل إنَّ اللام هنا (لها) بمعنى (إلى)، فإساءتها راجعة إليها.

٤- وقيل هي للاستحقاق، كقوله تعالى: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

٥- تأتي (عليها) في سياق العقوبة، أمّا في غير سياق العقوبة فتأتي ﴿فَلَهَا﴾ كما في آية فصلت ٤٦ وآية الجاثية ١٥.

٦- وقيل هي للاختصاص، ووجه مناسبتها أن اليهود لما عصوا سلّط الله عليهم من نهبهم وأسرهم، ثم لما تابوا وأطاعوا حسّنت حالهم، فظهر أن إحسان الأعمال وإساءتها يختص بهم.

٧- كرر كلمة الإحسان مرتين، وذكر الإساءة مرة واحدة، إشارة إلى أن رحمة الله تعالى غلبت غضبه.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما دلالة استخدام صيغة المبالغة في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ﴿٤٦﴾ علمًا

أن صيغة المبالغة لا تنفي الحدث؟

الجواب :

كأنَّ السؤال هو أنَّ الآية تنفي أن يكون الله ظالماً، ولكن لا تنفي أن يكون ظالماً - وحاشاه تعالى - فكيف المعنى؟

إذا ظلم شخص شخصاً ولو لمرة واحدة يكون ظالماً، أمّا إذا كثر المظلومون يكون ظالماً وليس ظالماً.

نلاحظ أنَّ الله قال: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٤٦) أي جاء بصيغة الجمع في كلمة عبيد، والعبيد جمع كثرة، كما قال في آية أخرى: ﴿عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ باستخدام الغيوب جمع كثرة، أي أنه ليس ظالماً لفلان وفلان وفلان وهكذا فهو لذلك ليس بظلام. لذلك عندما يجمع الصفة ويبالغ فيها فإنه يستخدم صيغة المبالغة، وعندما يُفرد الصفة يُفرد الصيغة، كما في قوله: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ﴾ ولم يقل: علام الغيب، بل قال: ﴿عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾.

* شواهد قرآنية أخرى :

آية الحجر ٢٨ ﴿خَلَقُ بَشَرًا﴾؛ لأنَّ السياق خالق لبشر واحد.

آية يس ٨١ ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ (٨١) اقتضى المبالغة عند ذكر خلق السماوات والأرض.

السؤال الثالث :

ما سبب اختلاف الفاصلة في آية الجاثية ١٥ وآية فصلت ٤٦؟

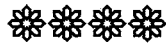
الجواب :

جاء في الآية ١٤ من سورة الجاثية قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ

أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٤) فناسب الختام بفاصلة البعث في الآية ١٥ .

وأما آية فصلت فالختم فيها مناسب: فهو لا يضيع عملاً صالحاً ولا يزيد على من

عمل سيئاً.



﴿إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَاذْنَاكَ مَا

مَنَا مِنْ شَهِيدٍ﴾ (٤٧)

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم علم الساعة ومفاتيح الغيب؟

الجواب :

قدم الجار والمجرور في آية فصلت ٤٧ والظرف في آية لقمان ٣٤ الذي هو الخبر على

المبتدأ ﴿عِلْمُ السَّاعَةِ﴾؛ لأنَّ علم الساعة مختص بالله وحده لا يعلمه أحد غيره.

وفي آية الأنعام ٥٩ قدم الظرف الذي هو الخبر على المبتدأ ﴿مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ﴾؛ وذلك

لاختصاصه سبحانه بعلم الغيب. ألا ترى كيف أكد ذلك الاختصاص بأسلوب آخر

هو أسلوب القصر، فقال: ﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾

﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في فصلت ٥٠: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا ﴾ وفي هود ١٠ ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ ﴾ فلم لم يقل هنا: منا؟

الجواب :

- ١- آية هود: تقدم فيها لفظ ﴿ مِنَّا ﴾ في الآية التي قبلها ٩، وهي قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ﴾ فتركت ثانياً للدلالة عليها أولاً.
 - ٢- في آية فصلت: لم يتقدم ذلك، فذكرت في الآية.
 - ٣- من ناحية ثانية فإن آية هود (٩) و(١٠) هي حالات إفرادية قليلة حيث أعطى الله لإنسان نعمة ثم نزعها منه، فاستعمل هنا ﴿ وَلَئِنْ ﴾، ولم يستعمل (إذا)؛ لأن الأخيرة تستعمل في حالات كثيرة الوقوع.
- والله أعلم.

السؤال الثاني :

قال في هود ٩ والشورى ٤٨: ﴿مِنَّا رَحْمَةٌ﴾ بتقديم الجار والمجرور على الرحمة،

بينما قدّم الرحمة على الجار والمجرور في آية فصلت ٥٠ فقال: ﴿رَحْمَةٌ﴾، فما السبب؟

الجواب :

من النظر في المواطن الثلاثة يتضح أنّ الكلام في فصلت عن الرحمة أكثر، وأثرها على

الإنسان أوسع مما في هود والشورى. وبيان ذلك :

١- أنه في هود لم يذكر إلا إذاقته إياها ونزعها منه، فذكر حالة نزع الرحمة، ولم يذكر أثر

الرحمة عليه.

٢- وأمّا في الشورى فإنه لم يزد على أن قال: ﴿فَرِحَ بِهَا﴾.

٣- وأمّا في فصلت فقد فصّل وأطال في وصف أثرها فيه واحتفائه بها فناسب تقديمها

في سورة (فصلت).

والله أعلم.

السؤال الثالث :

قال في الكهف ٣٦: ﴿وَلَكِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ ﴿٣٦﴾

وقال في فصلت ٥٠: ﴿وَلَكِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ﴾

فاستعمل ﴿رُدِدْتُ﴾ في آية الكهف، واستعمل ﴿رُجِعْتُ﴾ في فصلت فلماذا؟

الجواب :

نجد الجواب مبيناً في الجدول التالي:

اللفظ	الكهف	فصلت
الرد	٣ مرات	مرة واحدة
الرجع	-	مرتان

فوضع كل فعل في مكانه الذي هو أليق به.

السؤال الرابع :

ما الفرق في الدلالة بين ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾ كما في آيتي [الكهف ٦٥- والأنبياء ٨٤] و ﴿رَحْمَةً مِّنَّا﴾ كما في آيتي [يس ٤٤- وفصلت ٥٠]؟

الجواب :

١- (عند) ظرف مكان أو زمان، وهي تفيد أقصى نهايات القرب، قال الليث: وهو في التقريب شبه اللزق.

بينما (من) لها معانٍ أشهرها: للابتداء أي ابتداء وقوع الحدث. لذلك الظرف (عند) أخص من حرف الجر (من).

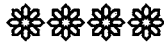
٢- و لذلك في الاستعمال القرآني استعمل ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾ للمؤمنين فقط أي بشكل خاص، بينما استعمل التعبير ﴿رَحْمَةً مِّنَّا﴾ بشكل عام للمؤمن والكافر

* شواهد قرآنية: (رحمة منا) :

﴿وَلِنْ نَّشَأُنْفِرَهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُقَدُّونَ﴾ (٤٣) ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا﴾ [يس: ٤٣-٤٤].
 ﴿وَلِنْ أَذِقْنَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ صَرَاءٍ مَسْتَه لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾
 [فصلت: ٥٠].

* شواهد قرآنية: (رحمة من عندنا) :

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥].
 ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾
 [الأنبياء: ٨٤].



﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ (٥٢)
 السؤال الأول :

قوله تعالى في فصلت ٥٢: ﴿ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾ وفي الأحقاف ١٠ ﴿وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾، فما السبب؟

الجواب :

١- في آية الأحقاف: الواو للعطف، وجواب الشرط تقديره: إن اجتمع كونه من عند الله وكفرتم به وشهادة الشاهد وإيمانه أستم بكفركم ظلمة؟!
 ولذلك ختمها الله بـ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠).

٢- في آية فصلت: يجوز أن يكون (ثم) حثهم للاستبعاد عن الكفر مع العلم بكونه من عند الله، وفي هذا حث لهم أن لا يبالغوا في إظهار النفرة عن التوحيد؛ لأنّ التخلف عن الإيمان بعد ظهور أنه من عند الله مستبعد عند العقلاء؛ ولذلك ختمها بقوله: ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ ٥٢ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾.

رابعاً - تناسب بداية السورة مع خواتيمها :

قال سبحانه في أولها :

﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢﴾ كُنْتُ فُصِّلْتُ ءَايَتُهُ، قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣ ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا عِمَلُونَ ٥﴾.

وقال في آخرها :

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ، مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيتٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ٥٤﴾.

١ - فالكلام عن الكتاب في البدء والخاتمة :

فقد قال في أول السورة: ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢﴾ كُنْتُ فُصِّلْتُ ءَايَتُهُ، قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣﴾.

وقال في آخرها: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۖ﴾.

٢ - قال في بداية السورة: ﴿فَأَعْرِضْ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾﴾.

وقال في الأواخر: ﴿ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ ۖ﴾.

٣ - قال في البداية: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾﴾. وقال في الأخير: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيقَةٍ مِنَ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ءَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾﴾.

فالكافر بالآخرة في مرية من لقاء ربه.

٤ - ذكر عنهم أنهم قالوا: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ فِي ءَاذَانِنَا وَقُرْ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ ۖ﴾.

وقال في الأخير: ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۖ﴾.

فسيرفع الحجاب الذي يمنع الرؤية ويريههم آياته في الآفاق وفي أنفسهم فتخترق الأكنة ويزيح الوقر، حتى يظهر لهم الحق ويتبين. والله أعلم.



سورة الشورى

أولاً - تناسب خواتيم فصلت مع فواتح الشورى :

قال سبحانه في خاتمة فصلت :

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ
 ٥٢ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٥٣ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَةٍ مِنَ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ٥٤ ﴾

وقال في أول الشورى :

﴿ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ
 الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٤ ﴾

فأشار إلى القرآن في الموضعين، وذكر الله سبحانه وصفاته فيهما.

فقد قال في فصلت: ﴿ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ٥٤ ﴾.

وقال في الشورى: ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٤ ﴾

فالذي له ما في السماوات وما في الأرض العلي العظيم هو الذي بكل شيء محيط.

جاء في (البحر المحيط) : ((مناسبة أول السورة لآخر ما قبلها أنه قال: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ

إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ الآية، وكان في ذلك الحكم عليهم بالضلال لما كفروا به، وقال

هنا: ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل الإيحاء السابق في القرآن الذي كفر به هؤلاء: ﴿يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾
أي إنّ وحيه إليك متصل غير منقطع يتعهدك وقتاً بعد وقت ((.

ثانياً - هدف السورة :

أهمية الشورى والوحدة وخطورة الفرقة

تركّز سورة الشورى على واجب من واجبات المسؤولية عن المنهج، ألا وهو أهمية الوحدة والحذر من خطورة الفرقة. وأوضح أنّ الاختلاف وارد لكن الواجب عند الاختلاف هو الاحتكام إلى الله تعالى وكتابه: ﴿وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٠]، ففي الاختلاف يأمر الله تعالى بأن يرد الأمر لله، أمّا في الفرقة فقد عاب على الأمم السابقة فرقتهم: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣].

وحتى نتجنب أن تحصل أية فرقة يجب أن نأخذ ونطبق مبدأ الشورى وهذا واجب يجب الحرص عليه، والشورى تكون في كل أمر ابتداء من تعامل البشر في بيوتهم إلى قضايا الحكم وغيرها. والشورى هي أصل من أصول الإسلام العظيمة وسياج للحماية المنهج في كل أمور الحياة؛ لأنّ الخلاف حاصل ومتوقع وطبيعي.

وعلى هذا المبدأ، ولأهميته في الإسلام سميت السورة بـ (الشورى) فلمنهج الشورى
الأثر العظيم في حياة الفرد والمجتمع مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى: ٣٨].

ثالثاً. من اللمسات البيانية فى السورة:

﴿حَمَّ ١ عَسَقَ ٢﴾ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ٣

السؤال الأول :

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثاني :

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟ وهل هناك مناسبة بين تلك
الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين دلالة كلمة الكتاب والقرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢.

السؤال الرابع :

ما السور التي فيها أحرف مقطعة ولم يرد بعدها ذكر كلمة الكتاب ولا القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية مريم ١.



﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ أَلَّ اللَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿٥﴾

السؤال الأول :

قال في غافر ٧: ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ وفي الشورى ٥ ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي

الْأَرْضِ ﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية غافر ٧.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ

بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾﴾

السؤال الأول :

قال في الأنعام ٦٦: ﴿قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾﴾ وفي الأنعام ١٠٧- الزمر ٤١-

الشورى ٦ قال: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾﴾ وفي يونس ١٠٨: ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ

بِوَكِيلٍ ﴿١٨﴾﴾ فما دلالة اختلاف الصيغ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٦٦.



﴿وكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنْذِرَ

يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ٢.

﴿فَاطَرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ
أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١)

السؤال الأول :

ما دلالة الكاف في قوله تعالى في الآية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾؟

الجواب :

١- النحاة يستشهدون بهذه الآية على زيادة الكاف. الكاف زائدة للتوكيد يعني ليس مثله شيء. ويقولون: إنّ الكاف الداخلة على (مثل) زائدة، نحو: كمثل البدر، الكاف زائدة للتوكيد؛ لأنّ الكاف نفس معنى التشبيه.

وقسم آخر يقول: ليست زائدة، وفيها كلام كثير لن نخوض فيه، لكنّ الذي يبدو أنها ليست زائدة.

٢- التشبيه درجات في البلاغة، وأعلى التشبيه أن تحذف وجه الشبه وأداة التشبيه
مثل: هو أسد أو هو الأسد، هي البدر. قال الشاعر :

هي الشمس مسكنها في السماء فعزّ الفؤاد عزاءً جميلاً
فلن تستطيع إليها الصعود ولن تستطيع إليك النزولا
هذا أعلى شيء ودونه هي كالبدر أو هي مثل البدر.

٣- وهم يقولون إنَّ (مثل) أعلى في التشبيه من (الكاف)؛ لأنَّ فيها معنى الموازنة، فإذا جئت بأداة التشبيه ستكون ذلك للتشبيه، وإذا جئت بأداتي التشبيه سيكون دون ذلك أبعد في التشبيه.

٤- قربنا جاء بأداتي التشبيه، يعني: ليس كمثله شيء ولو من وجه بعيد فمع أداتي التشبيه أبعد (الكاف ومثل) . إذن ليس له مثل ولو من وجه بعيد. إذن ليست زائدة، وإنما تؤدي معنى.

٥- (الكاف) حرف جر، وأبرز معنى لها هو التشبيه، ولها معاني أخرى وبالتالي لا زيادة فيها، وإنما جيء بها لأداء معنى.

٦- فإذن ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ نفي المشابه ولو من وجه بعيد، بحيث لا يتبادر إلى الذهن أدنى شبه ولو من بعيد، وجاء بأداتين (مثل - الكاف) فليس هناك شبه قريب.

٧- لو قال خارج القرآن: ليس مثله شيء، تكون أقرب. وليس فيها هذه الدلالة للتأكيد على نفي المثلية.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ما الفرق بين كاف التشبيه والمثل؟ وبين الشبه والمثل؟ وبين العدل والعَدْل؟

الجواب :

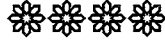
انظر الجواب في آية يوسف ٢.

السؤال الثالث :

ما دلالة تقديم السمع على البصر في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الإسراء ١٧.



﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

السؤال الأول :

وردت ﴿وَيَبْسُطُ﴾ بالصاد مرة واحدة في كل القرآن في آية البقرة ٢٤٥ بينما سائر ما

في القرآن ﴿يَبْسُطُ﴾ بالسين في أكثر من عشرة مواضع فلماذا؟

الجواب :

١ - البسط في آية البقرة مطلق عام لا يختص بشيء دون شيء، فالله هو القابض الباسط في النعم والأرزاق والأعمار والآجال والملك والصدور والتقتير والتوسيع، يسلب قوماً ويعطي قوماً ويقبض الصدقات ويخلف البذل، فهو بسط مطلق غير مقيد.

٢ - بينما في الآيات الأخرى ترى البسط مقيداً بالرزق أو بغيره مثل الغيث في آية

الروم ٤٨.

٣- البسط المطلق أقوى وأعم من البسط المقيد، فجاء بالصاد في الأقوى وجاء للمقيد بالسين.

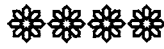
انظر الجواب في آية البقرة ٢٤٥.

السؤال الثاني :

ما أحوال الناس في الرزق في مثل هذه الآيات؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الإسراء ٢٠.



﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾



السؤال الأول :

ما الفرق بين استعمال (ما) و(الذي) في الآية؟

الجواب :

١- كلاهما اسم موصول، لكنّ (الذي) اسم موصول يسمونه (مختص) ويسمونه (نصّ) أيضاً، لأنه يختص بالمفرد المذكور تحديداً.

(ما) مشتركة، وكذلك (من) يستعمل كل منهما للمذكر والمؤنث ويستعمل للمفرد والمثنى والجمع. الفرق اللغوي بينهما أنّ (الذي) مختص أو نصّ (أي في معنى معين، وهو المفرد المذكر)، و(ما) مشترك أو مشترك وبهذا يقولون إنّ (الذي) أعرف من (ما) مع أنّ كليهما معرفة، لكنّ المختص أعرف.

٢- إذن الأسماء الموصولة كالضمائر بعضها أعرف من بعض. إذن (الذي) أعرف من (ما).

٣- نقرأ الآية ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ الذي أوحينا إليك هو معروف لمحمد ﷺ وكل ما جاء يعرفه، وهو القرآن الكريم، أمّا ما وصى به نوحاً فهو غير معروف ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ وما وصينا به إبراهيم وموسى غير معروف، والتوراة ليست موجودة وكانت محرفة حتى في زمن الرسول، ولا يعلم كل ما وصى به من كلمات.

فالقرآن أعرف مما وصّى الله به إبراهيم وموسى وعيسى ونوحاً، وهذا تفسير عام وليس تحديداً. فجميعنا يقول: لا إله إلا الله، وهذه كلمة عامة لكنّ دقائق الأمور والأحكام التي جاء بها إبراهيم وموسى وعيسى ونوح لا يعرفها الرسول عليه السلام ف﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا﴾ أعرف، فجاء بما هو أعرف لما هو أعرف، وجاء لمن دونه في المعرفة بما هو دونه بالمعرفة ﴿مَا وَصَّى بِهِ﴾ وكل كلمة في مكانها بحسب القاعدة.

٤- الفرق بين الوحي والوصايا: الشريعة قد يكون فيها وحي وقد يكون فيها وصايا، مع نوح وعيسى وموسى وإبراهيم قال: ﴿مَا وَصَّيْ﴾ ومع الرسول عليه السلام استعمل ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ لهذا استخدم (الذي وما).

السؤال الثاني :

ما الفرق بين تفرقوا وتفرقوا في القرآن الكريم في آتي آل عمران ١٠٣ - والشورى ١٣؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٠٣ .

السؤال الثالث :

كيف قُدم نوح عليه السلام في نظير ذلك في آية الشورى ١٣؟

الجواب :

هذه الآية سبقت لوصف دين الإسلام بالأصالة والاستقامة. كأنه قال: شرع لكم الدين الأصيل الذي بعث عليه نوح عليه السلام في العهد القديم وبعث عليه محمد عليه السلام في العهد الحديث وبعث عليه من توسطهما من الأنبياء المشاهير، فكان تقديم نوح عليه السلام أنسب.

﴿وَمَا نَفَرَقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ ﴿١٤﴾

السؤال الأول :

لماذا قال في الشورى ١٤: ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ولم يقل مثل ذلك في آيات يونس ١٩-

وهود ١١٠- وفصلت ٤٥؟

الجواب :

١- إنّ الآيات في يونس وهود وفصلت إنما هي في أمة واحدة، والقضاء يمكن أن يكون بينهم عاجلاً أو آجلاً.

ففي آية يونس ذكر الله أنّ الناس كانوا أمة واحدة فاختلفت والقضاء بينهم ممكن، وآية هود هي في بني إسرائيل حين اختلفوا في الكتاب والقضاء بينهم ممكن في الحياة الدنيا، ونحوها آية فصلت.

٢- وأمّا آية الشورى فهي في سياق أمم مختلفة متعاقبة منها أمم مندثرة هالكة، فكيف

يكون القضاء بينها في غير يوم القيامة وهو الأجل المسمى؟

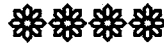
فناسب كل تعبير مكانه.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿أُورِثُوا﴾؟

الجواب :

يسند الله الأمر إلى ذاته في مقام المدح، ويبني الفعل للمجهول في مقام الذم.
لمزيد من المعلومات انظر آية الفاتحة ٧-



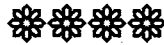
﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿٧﴾﴾

السؤال الأول :

مالفرق بين ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ بصيغة المضارع و ﴿وَمَا أَذْرَكَ﴾ بصيغة الماضي؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأحزاب ٦٣.



﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارِقُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾﴾ ما كلمات منظومة التيه؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٠٨.

﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (١٩)

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة المبالغة في الإكرام؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٦٩.



﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

شَكُورٌ﴾ (٢٣)

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية الشورى ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٢٣) (يقترف) عادة تأتي مع الذنب، لكن هنا جاءت مع الحسنة فما دلالتها؟ وهل لختام الآية ﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٢٣) علاقة مع الاقتراف؟

الجواب :

١- الاقتراف يعني الاكتساب ويدخل في الحسنة والسيئة، ولا تقتصر على السيئة فقط، والاكتساب يستعمل للحسنات والسيئات.

٢- يقترف: بمعنى يكتسب، والمراد بالحسنة هنا في قربى الرسول ﷺ.

وأصل القرف الكسب والاقتراف الاكتساب.

وذيلت الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٢٢) والمعنى :

أ- غفور للذنوب شكور للحسنات.

ب- غفور للذنوب آل رسول الله ﷺ شكور لحسناتهم.

٣- قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ ولم يقل مثلاً: إلا مودة القربى لأن قوله ﴿فِي الْقُرْبَىٰ﴾

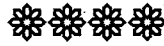
تفيد جعل المودة محلاً ومقراً لها للمبالغة، كما يقال: (ولي فيهم هوى وحب شديد).

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة ارتكاب الذنوب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٢ .



﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشِئِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ

وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٢٤)

السؤال الأول :

ما دلالة تنكير الكذب أو تعريفه؟

الجواب :

نكّر الكذب؛ ليشمل كل كذب عام؛ لأنّ المعرفة ما دلّ على شيء معين. و(الكذب) بالتعريف يقصد شيئاً معيناً بأمر معين .

فعندما يقول: (الكذب) فهو كذب عن أمر معين بالذات مذكور في السياق أمّا عندما يقول: (كذب) فإنه يشمل كل كذب، مثل قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ۚ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٣) ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١٤) [آل عمران: ٩٣ - ٩٤] فالكلام عن الطعام، وهو أمر معين، وهو حرّم على نفسه وكذب على الله وقال: الله حرّم كذا، قال: فأتوا بالتوراة في هذه المسألة في مسألة الطعام فقال: ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ لأنّ الكذب في مسألة معينة محددة. هذا هو التعريف (الكذب).

ومثال التنكير قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (١٢) ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الأنعام: ٩٢ - ٩٣] ليس هنالك مسألة معينة ذكرها، فهذه عامة، و(كذب) يشمل كل كذب وليس الكذب في مسألة معينة. وكذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَبَدِّلْ اللَّهُ الْبَاطِلَ بِالْحَقِّ بِكَلِمَتِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٢٤) [الشورى: ٢٤] لم يقل: ما هذا الشيء. إذن التنكير في اللغة يفيد العموم والشمول.

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢٥)

السؤال الأول :

ما دلالة ذكر (الواو) وحذفها في قوله تعالى في آيات سورة الشورى [٢٥-٣٠-٣٤]

﴿وَيَعْفُ﴾ و﴿وَيَعْفُوا﴾؟

الجواب :

ورود الواو وعدم ورودها:

الواو في ﴿وَيَعْفُوا﴾ في الآيتين ٢٥-٣٠ هذه ليست واو الجماعة حتى لو شاهدناها في القرآن ومعها ألف بعدها فهي لا تدل على الجماعة. هذه هي واو الفعل، وليست للجماعة ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: ٢٥] ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

أمّا في الآية ٣٤ ﴿وَيَعْفُ﴾ فهي معطوفة على الشرط في الآية ٣٣؛ لذا جاءت مجزومة

فحذفت الواو ﴿أَوْ يُوبِقَهُنَّ يَمَّا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٤].

السؤال الثاني :

ما اللمسة البيانية في استخدام حروف الجر في القرآن ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾

[الشورى: ٢٥] ولم يقل: (من عباده)؟

الجواب :

١- ربنا تعالى مرة استعمل (عن) ومرة استعمل (من)، كما في الآيات: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ

التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى: ٢٥] ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [التوبة: ١٠٤]

ومرة قال: ﴿تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ﴾ [النساء: ٩٢].

٢- عندما يقترن الكلام بالعباد يعني التوبة الصادرة عن العباد، وهو يتجاوز عنهم ويعفو عنهم، لذلك قال بعضهم: هو نوع من التجاوز، يعني يتجاوز عن عباده ويعفو عنهم، وقسم قال المعنى: الصادرة عن عباده، أي يعفو عنه من باب التضمين. (تاب عنه) أي (عفا عنه).

٣- يستعمل القرآن ﴿مَنْ﴾ مع الجهة التي تتوب، أي مع الله، أي هو التائب عن العباد وهم يتوبون، فهذه: ﴿تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ﴾ [النساء: ٩٢] يتوب عنهم أي يعفو عنهم والتوبة من الله، أمّا ﴿عَنْ عِبَادِهِ﴾ أي الصادرة عنهم.

فمع الجهة التي تقبل التوبة يستعمل ﴿مَنْ﴾ مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ﴾ (٣٧) [المائدة: ٢٧].

ويستعمل (عن) مع الصادر عنه أي التائب من باب التضمين، كما في الآية:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ [الأحقاف: ١٦] والله قال مع العمل: (نتقبل

عنهم) وقال: (يتقبل الله) بنفسه.

٤- ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾: وردت (يقبل التوبة عن) في ثلاثة مواضع في القرآن

الكريم، وهي :

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ
الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [١٦: الأحقاف].

﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾
[١٠٤: التوبة: ١٠٤]

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [٢٥: الشورى: ٢٥]

هذه الآيات الثلاث فيها نسبة قبول التوبة إلى الله سبحانه وتعالى، إمّا بالحديث
مباشرة ﴿نَقَبِلُ عَنْهُمْ﴾ أو على سبيل الغيبة وهو سبحانه المتحدث فقال: ﴿عَنْ﴾ حتى
تفصل؛ لأنها تعود إلى الله تعالى مباشرة.



﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ
إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [٢٧]

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿يَسْطُ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

وردت لفظة ﴿بَسَطَ﴾ في آيات متعددة وبصيغ مختلفة، وكلمة (بسط) تأتي بمعنى ما تحب وبمعنى ما تكره، أي تأتي بمعنى ما تكره وما لا تكره والسياق يحدد ذلك:

* شواهد قرآنية :

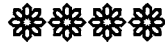
﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٢٧].

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لَنَقُتَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾ [المائدة: ٢٨].

﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام: ٩٣] أي مادون أيديهم بالعذاب.

لمزيد من المعلومات، انظر الحوار في آية البقرة ٢٤٥ . والله أعلم.



﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ

الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين المطر والغيث في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ٤٩ .

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَتْ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ (٢٩)

السؤال الأول :

هل في هذه الآية ما يدل على وجود مخلوقات أخرى في الكون؟

الجواب :

القدامى قالوا: إن هذه الآية تدل على ذلك، وتدل على وجود دواب. وقسم فسرهما على أنها الملائكة.

والدابة هي كل حيوان له ديب وحركة، ويجوز أن يكون هناك مخلوقات في السموات والأرض والآية تدل على ذلك، والقدامى فهموا ذلك، ولا ندري إذا كان هناك حيوانات في مكان آخر في السماوات. والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله في الجاثية ٤: ﴿وَمَا يَكُنْ مِنْ دَابَّةٍ﴾ وقوله في الشورى ٢٩: ﴿وَمَا بَتْ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾؟

الجواب :

١- في آية الجاثية: المراد ذكر استمرار نعمة الله وقدرته على الناس قوماً بعد قوم، فاستعمل الفعل المضارع (يبث) للدلالة على الاستمرارية.

٢- في آية الشورى: المراد ابتداء خلقه الدواب وبثها في الأرض والسماء فاستعمل الفعل الماضي (بث). والله أعلم.

﴿وَمَا أَصْبَحْكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٣٠)

السؤال الأول :

ما دلالة ذكر الواو وحذفها في قوله تعالى في آيات سورة الشورى ٢٥-٣٠-٣٤-

﴿وَيَعْفُ﴾ و﴿وَيَعْفُوا﴾؟

الجواب :

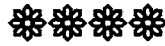
انظر الجواب في الآية ٢٥.

السؤال الثاني :

ما دلالة استعمال القرآن للتعبيرين ﴿يَمَاقَدَّمَتْ﴾ و﴿يَمَاكَسَبَتْ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٩٥.



﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (٣١)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استخدام كلمة ﴿السَّمَاءِ﴾ في آية سورة العنكبوت ٢٢ وعدم

استخدامها في آية سورة الشورى ٣١؟

الجواب :

انظر الجواب في آية العنكبوت ٢٢.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين التعبيرين ﴿لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ﴾ ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ في آيتي هود ٢٠ والشورى ٣١؟

الجواب :

١- قال في هود: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ﴾ ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ فجاء بالفعل الماضي ﴿لَمْ يَكُونُوا﴾ لأنّ الكلام إنما هو في الآخرة، وهو يدور عن أحداث ماضية كانت في الدنيا، فقد قال الله قبلها في الآية ١٨: ﴿أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ﴾ فاقضى ذكر الفعل الماضي.

٢- وأمّا الخطاب في الشورى فهو في الدنيا، قال تعالى في الآية ٣٠ ﴿وَمَا أَصْبَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ فاقضى كلّ منهما ما ذكر في موضعه. والله أعلم.

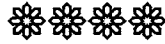
السؤال الثالث :

متى تستعمل ﴿مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾؟ [البقرة: ١٢٠] ومتى ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [الشورى: ٣١]؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿مَنْ أَلَّهَ﴾ أي ليس لكم ولي من الله ينصركم، ولم يهبيء أحداً ينصركم، فليس هنالك نصير (من الله) ينصركم من الملائكة أو من غير الملائكة. أي: ليس لكم (من الله) ولي من جهته ولم يهبيء لكم ولياً.

أما ﴿مَنْ دُوبِ أَلَّهَ﴾ فتعني من غير الله. إذن المعنى مختلف تماماً.



﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ

شَكُورٍ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استخدام صيغة (صَبَّار شَكُور)؟ وما علاقة الفاصلة بصدر الآية في سورة الشورى؟ ولماذا جاءت (صَبَّار) مقدّمة على (شَكُور)؟

الجواب :

١- كلمة صَبَّار: الصبر إمّا أن يكون على طاعة الله، أو على ما يصيب الإنسان من الشدائد. فالصلاة تحتاج إلى صبر، وكذلك سائر العبادات كالجهاد والصوم. والشدائد تحتاج للصبر.

أما كلمة شكور: فالشكر إما أن يكون على النعم ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ أو على النجاة من الشدة ﴿لَئِنْ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿٦٣﴾ فالشكر إذن يكون على ما يصيب الإنسان من النعم، أو فيما يُنجيه الله تعالى من الشدة والكرب.

٢- لماذا قدّم الصبر على الشكر؟

لننظر في الآيات التي وردت قبل الآية وبعدها في سورة الشورى. قال تعالى في الآيات التي قبلها: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ﴿٢٨﴾ والآية فيها قنوط أولاً ثم إنزال الغيث، فالأول (القنوط) ويحتاج إلى صبر، والثاني (إنزال الغيث) ويحتاج إلى الشكر لأن إنزال الغيث هو رحمة فتحتاج إلى الشكر، وأما القنوط فكان عندما كان المطر محبوساً، وهو أمر يحتاج إلى الصبر.

أما في الآية التي بعدها فقد قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ ﴿٣٢﴾ **إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ﴿٣٣﴾** أو يُوقِفُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ ﴿٣٤﴾ وهذه الآيات فيها أمران أيضاً: الأول وهو أن لا تجري السفن ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ وهذا أمر يحتاج إلى الصبر، والثاني إهلاكهن ﴿أَوْ يُوقِفُهُنَّ﴾ وهذا من المصائب.

٣- قوله تعالى: ﴿يُوقِفُهُنَّ﴾ لها احتمالان:

أ - احتمال إرادة إهلاك من فيها، على المجاز المرسل، فأطلق المحل وأراد الحال، فقال تعالى: (الجوار) أي السفن، والمراد: من فيها، وهذا ما يُسمّى بالمجاز المرسل وعلاقته محلية.

ب - أو احتمال إرادة البضائع التي فيها.

فهذه مصيبة سواء كانت في الأموال (أي السفن نفسها) أو في الأنفس (من في السفن) وكلمة (يوبقهن) تحتل الإهلاك في السفن أو المال وكلاهما يحتاج إلى صبر.

٤- أما قوله تعالى: ﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٣٤) فهي تحتاج إلى شكر.

إذن ما تقدّم الآية موضع السؤال وما جاء بعدها يحتاج لصبر وشكر والصبر تقدّم على الشكر فيها، وعليه فإن نهاية الآية ﴿صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (٣٣) جاءت واضحة ومتلائمة مع السياق.

٥- إضافة إلى هذا، فإنه إذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه إذا كان السياق في تهديد

البحر يستعمل ﴿صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ وإذا كان في غيره يستعمل الشكر فقط.

ففي سورة لقمان مثلاً قال تعالى في سياق تهديد البحر: ﴿الْمَرَّانَ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ

بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (٣١) وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَاطِلٌ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ (٣٢).

وفي سورة الشورى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ

صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾.

أما في سورة الروم فقد قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ فجاء بالشكر فقط.

وكذلك في سورة النحل: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلُكَ مَوَازِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾.

وفي سورة يونس: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكُمْ وَجَرِينَ بِمِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْنَاهُمْ مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾.

وفي سورة الجاثية: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾﴾.

وفي سورة فاطر: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلُكَ فِيهِ مَوَازِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾.

٦- وهناك أمر آخر، وهو أن كلمة (صَبَّار) لم تأت وحدها في القرآن كله وإنما تأتي دائماً مع كلمة (شكور)؛ وهذا لأن الدين نصفه صبر ونصفه الآخر شكر، كما في قوله تعالى في سورة إبراهيم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ٥ وفي سورة سبأ ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾.

٧- والآن نسأل: لماذا استعمل صيغة صَبَّار على وزن (فَعَّال) وهذا السؤال يدخل في باب صيغ المبالغة وهو موضوع واسع لكننا نوجزه هنا فيما يخص السؤال.

صيغ المبالغة: مفعال، فَعَّال وفِعُول، وكل منها لها دلالة خاصة.

أ- (مفعال): نحو (معطاء ومنحار ومعطار) هذه الصيغة منقولة من الآلة كـ (مفتاح ومنشار) فنقلوها إلى المبالغة، فعندما يقولون: هو معطاء، فكأنه صار آلة للمعطاء، وقولنا: امرأة معطار بمعنى زجاجة عطر، أي أنها آلة لذلك.

والدليل على ذلك أن صيغة المبالغة هذه (مفعال) تُجمع جمع الآلة ولا تُجمع جمع المذكر السالم ولا جمع المؤنث السالم، فنقول مثلاً: مفتاح مفاتيح، ومنشار مناشير، ومحراث محارث، ورجل مهذار ورجال مهاذير، فيجمع جمع الآلة؛ ولذلك لا يؤنث كالآلة. قال الشاعر:

يا موقد النار بالهندي والغار هيجتني حزناً يا موقد النار
 بين الرصافة والميدان أرقبها شبت لغانية بيضاء معطار
 فلا نقول: معطارات، وإنما نجمع معطار على معاطر، فنقول نساء معاطر ورجال
 معاطر، وامرأة مهذار رجال مهاذير، فهي من الصيغ التي يستوي فيها المذكر والمؤنث،
 ولا تجمع جمعاً سالماً، فلا نقول: امرأة معطارة، وإنما نقول: امرأة معطار ورجل معطار،
 ونجمعها جمع الآلة (معاطر) للرجال والنساء. وهذه هي القاعدة.

ب - صيغة (فَعَّال): من الحرفة. والعرب أكثر ما تصوغ الحرف على وزن فَعَّال مثل
 نجَّار وحدَّاد وبزاز وعطار ونشار. فإذا جئنا بالصفة على وزن الصيغة (فَعَّال) فكأنما
 حرفته هذا الشيء. وإذا قلنا عن إنسان إنه كذاب فكأنما يحترف الكذب. والنجَّار حرفته
 النجارة. إذن هذه الصيغة هي من الحرفة، وهذه الصنعة تحتاج إلى المزاولة. وعليه فإن
 كلمة (صَبَّار) تعني الذي يحترف الصبر.

وقد وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم في صفات الله تعالى فقال تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا
 يُرِيدُ﴾ وقوله تعالى: (غَفَّار) بعدما يقول: ﴿كَفَّارٌ﴾ ليدل على أنَّ الناس كلما
 أحدثوا كفراً واستغفروا غفر الله تعالى لهم ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾
 [نوح: ١٠].

ج - صيغة (فَعُول): مأخوذة من المادة (المواد) مثل الوقود وهو الحطب الذي يوقد
 ويُستهلك في الاتِّقاد، والوضوء: الماء الذي يُستهلك في الوضوء، والسَّحور: ما يؤكل في
 السحور، والسَّفوف وهو ما يُسفّ، والبَّخور وهو ما يُستهلك في التبخير. فصيغة فَعُول

إذن تدل على المادة التي تُستعمل في الشيء الخاصة به. وصيغة فَعُول يستوي فيها المؤنث والمذكر، فنقول رجل شكور وامرأة شكور. ولا نقول شكورة ولا بخورة ولا وقودة مثلاً. وكذلك صيغة (فَعُول) لا تُجمع جمع مذكر سالماً أو جمع مؤنث سالماً، فلا نقول: رجال صبورين أو نساء صبورات، وإنما نقول: صُبْرٌ وشُكْرٌ وغُفْرٌ.

وعليه فإن كلمة (شكور) التي هي على وزن صيغة فَعُول منقولة من المادة. فإذا قلنا: صبور فهي منقولة من المادة وهي الصبر، وتعني أنّ من نصفه بالصبور، هو كله صبر، ويُستفد في الصبر، كما يُستفد الوقود في النار.

وكذلك كلمة (غفور) بمعنى كله مغفرة؛ ولذلك قالوا: إنّ أَرَجَى آية في القرآن هي ما جاء في سورة الزمر في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٥٣).

٨- وهنا نسأل: أيهما أكثر مبالغة فَعُول أم فَعَال؟ فَعُول بالتأكيد أكثر مبالغة من فَعَال؛ ولذلك فكلمة (صبور) هي أكثر مبالغة، وتعني أنه يفني نفسه في الصبر، أمّا كلمة (صَبَّار) فهي بمعنى الحِرْفة.

٩- ونسأل أيضاً: أيهما ينبغي أكثر في الحياة الصبر أم الشكر؟ الشكر بالتأكيد؛ لأنّ الشكر يكون في كل لحظة، والشكر يكون على نعم الله تعالى علينا، وهي نعم كثيرة، وينبغي علينا أن نشكر الله تعالى عليها في كل لحظة؛ لأننا في نعمة من الله تعالى في كل لحظة.

وقد امتدح الله تعالى إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ خَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٢٠) شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ واستعمل كلمة (أنعم)؛ لأنها تدل على جمع القلة؛ لأن نعم الله تعالى لا تُحصى، فلا يمكن أن يكون إنسان شاكراً لنعم الله، والإنسان في نعمة في كل الأحوال، هو في نعمة في قيامه وقعوده ونومه. . كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨].

وعليه فإنّ الشكر يجب أن يكون أكثر من الصبر، فالصبر يكون كما أسلفنا إمّا عند الطاعات، وهي لها أوقات محددة، وليست مستمرة كل لحظة كالصلاة والصيام أو الصبر على الشدائد، وهي لا تقع دائماً وكل لحظة على عكس النعم التي تكون مستمرة في كل لحظة، ولا تنقطع لحظة من لحظات الليل أو النهار، وتستوجب الشكر عليها في كل لحظة، فالإنسان يتقلب في نعم الله تعالى.

١٠- ومما تقدّم نقول إنه تعالى جاء بصيغة (صَبَّار) للدلالة على الحِرْفة وكلمة (شكور) بصيغة فعول التي يجب أن يستغرقها الإنسان في الشكر للدلالة على أن الإنسان يستغرق في الشكر، ويكفي أن يكون الإنسان صَبَّاراً ولا يحتاج لأن يكون صبوراً. أمّا صيغة (شكور) فجاء بها؛ لأنّ الإنسان ينبغي أن يشكر الله تعالى على الدوام، وحتى لو فعل فلن يوفي الله تعالى على نعمه.

﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمِنَّهُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٣٦)

السؤال الأول :

زاد ﴿وَزَيَّنَّهَا﴾ في سورة القصص ٦٠ بخلاف آية سورة الشورى ٣٦ فما السبب؟

الجواب :

١- ذلك لورود ذكرها في قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ فالتحمت الآية بتلك القصة.

بينما لم يرد في جميع سورة الشورى حال دنيوي واحد، بل تضمنت حقارة الدنيا ونزارة رزقها وأنه مقدور غير مبسوط، وتلك حال الأكثر.

٢- في آية القصص: تقدمها ذكر الكفار وهم المغترون بزينة الدنيا من مساكن وأموال وخدم، فناسب ذلك ذكر ﴿وَزَيَّنَّهَا﴾ وختمها بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

وأما آية الشورى فتقدمها آيات نعم الله على عباده المؤمنين، وهم لإيمانهم بالآخرة لا يغترون بزينة الدنيا، فناسب عدم ذكر الزينة وختمها بقوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٣٦).

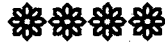
﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ (٣٩)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾ ما كلمات منظومة الجهاد؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٦.



﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٤٣)

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٤٣) و ﴿الشورى: ٤٣﴾ و

﴿يَبْنِي أَعْمَرَ الصَّلَاةَ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ

الْأُمُورِ﴾ (١٧) لقمان: ١٧؟

الجواب :

في آية لقمان ١٧ جاء ذكر الصبر وحده، بينما جاء في آية الشورى ٤٣ ذكر الصبر

والغفران.

والصبر قد يقدر عليه الكثيرون، لكن الصبر والغفران أصعب ويحتاج إلى مشقة

أكبر؛ لذا اقتضى توكيد الأمر بأنه من عزم الأمور - بأن واللام - بخلاف الصبر وحده

الذي ورد في سورة لقمان.

لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية لقمان ١٧.

السؤال الثاني:

ما اللمسة البيانية في استعمال الأفعال المضارعة أحياناً والأفعال الماضية أحياناً

أخرى؟

الجواب :

لو نظرنا في المسألة نجد أنه ما كان له وقت محدد عبّر عنه بالفعل الماضي، نحو: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ فالصلاة لها أوقات محددة، وكذلك الإنفاق أو الزكاة أو الإفطار في رمضان، وكذلك الصبر فهو يسبق كل هذه الأوصاف؛ لأنها كلها تحتاج إلى صبر، فهو أسبق منها جميعاً فعبّر عنه بالماضي.

والصبر لم يأت في القرآن صلة بغير صيغة الماضي، كما في الآيات:

﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [هود: ١١].

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [الرعد: ٢٢].

﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٤٢].

﴿وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦]. ﴿وَمَا

يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ [فصلت: ٣٥].

فلم يرد صلة موصول إلا ماضياً. وهذه من خصوصيات التعبير والبيان القرآني. والقرآن هزّ قلوباً استشعرت هذا البيان القرآني.

وما عدا ذلك هو مستمر نحو: ﴿يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ ليس له وقت، (يخشون ربهم)، ليس لها وقت، هذه مستمرة. وتأتي كلها بصيغة الفعل المضارع.

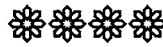


﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِّنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾
السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية ﴿مَّلْجَأٌ﴾ ما كلمات منظومة الصياحي والملجأ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٧٨.



﴿فَإِن أَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ﴾
السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا﴾ [نصفت: ٥٠] و﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا

رَحْمَةً﴾ [الشورى: ٤٨]؟ وما دلالة استعمال ﴿وَلَيْنَ﴾ و﴿إِذَا﴾؟

الجواب :

نعرف أولاً الفرق بين (إذا) و(إن).

- ١- (إذا) تستعمل فيما هو كثير وفيما هو للمقطوع به و(إن) لما هو أقل وقد يكون مستحيلاً، وقد يكون قليلاً، وهذه هي القاعدة.
- أ- الكثير نستعمل له (إذا)، كما في الآيات :

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ
وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة: ٦]
الجنب أقل؛ فاستعمل (إن).

﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنْ أَتَيْتَ بِفَحِشَةٍ فَلَعْنَيْنِ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾
[النساء: ٢٥] كل البنات محصنات، فاستعمل (إذا).

﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِنَحِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ [النساء: ٨٦] التحية كثيرة الوقوع.

﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ﴾ [يونس: ٢١] عموم الناس قد تصيبهم رحمة،
ورحمة الله تعالى تصيب عموم الناس، وهذا كثير.

ب- بينما (إن) تستعمل لما هو أقل أو لما هو نادر أو لما ليس له وجود أصلاً. كما في
الآيات :

﴿وَلَيْنِ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ﴾ هذه فردية وليس فقط فردية،
وإنما يذيقه رحمة وينزعها منه.

﴿وَلَيْنِ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ﴾ [فصلت: ٥٠].

﴿ وَلَئِنْ أَذَقْتُهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ ﴾

[هود: ١٠] هذه حالة فردية.

٢- في الحالة الفردية يستعمل (إن)، وفي الحالة المطلقة يستعمل (إذا). حتى عندما يذكر الصفات، كما في الآية: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ مِنَّا كَافُورٌ ﴿٩﴾ ﴾ [هود: ٩] (تصبيهم) عامة، و(لئن أذقنا الإنسان) هذه أقل. فالحالات الفردية القليلة يستعمل لها (إن) وفي الحالات العامة يستعمل (إذا).

السؤال الثاني :

ما الفرق بين ﴿ قَدَمْتُ أَيْدِيكُمْ ﴾ و ﴿ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الروم ٣٦.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين المس والإذاقة في القرآن ؟

الجواب :

الذوق هو إدراك الطعم، والمس هو أي اتصال، ويأتي مع الشر ويأتي مع الرحمة أيضاً. وكذلك الإذاقة تأتي مع العذاب ومع الرحمة.

* شواهد قرآنية: (المس):

﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴾ [المعارج: ٢٠-٢١].

﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٠]

﴿وَأِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ يَضُرَّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ بَخِيرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

[الأنعام: ١٧].

* شواهد قرآنية: (الإذاعة):

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

[السجدة: ٢١]

﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرَبَهَا﴾ [الشورى: ٤٨]

﴿وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ١٩] وليس هنالك تقييد في

الاستعمال.

لمزيد من المعلومات انظر آية آل عمران ١٠٦.

السؤال الرابع:

قال في هود ٩ والشورى ٤٨: ﴿مِنَّا رَحْمَةً﴾ بتقديم الجار والمجرور على الرحمة، بينما

قدّم الرحمة على الجار والمجرور في آية فصلت ٥٠ فقال: ﴿رَحْمَةً مِنَّا﴾، فما السبب؟

الجواب:

من النظر في المواطن الثلاثة يتضح أنّ الكلام في فصلت عن الرحمة أكثر، وأثرها على

الإنسان أوسع مما في هود والشورى. وبيان ذلك:

١- أنه في هود لم يذكر إلا إذاقته إياها ونزعها منه، فذكر حالة نزع الرحمة ولم يذكر أثر

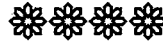
الرحمة عليه.

٢- وأما في الشورى فإنه لم يزد على أن قال: ﴿فَرِحَ بِهَا﴾.

٣- وأما في فصلت فقد فصل وأطال في وصف أثرها فيه واحتفائه بها فناسب تقديمها

في (فصلت).

والله أعلم.



﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا

وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَّكَورَ ۖ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ

عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۖ ﴿٥٠﴾﴾

السؤال الأول :

لماذا (إنثا) نكرة و(الذكور) معرفة ؟ ولماذا استعمال (ذكرانا) وليس (ذكورا)؟

الجواب :

١- القرآن يستعمل كلمة (ذكران) فيما هو أقل من (الذكور) من حيث العدد، كما

يستعمل (العميان) لما هو أقل من حيث العدد، فهي أقل من (العمي).

قال تعالى: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨] هذا في عموم وصف الكافرين،

واستعمل معه (عمي)، بينما (العميان) هو قالها في وصف المؤمنين ﴿وَالَّذِينَ إِذَا

ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: ٧٣] لأن المؤمنين هم أقل

من الكافرين، كما في الآية: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٣) [يوسف: ١٠٣] فعند ذكر المؤمنين يقول: عمياناً، وعند ذكر الكافرين يقول: عمي.

٢- هنا قال: يهب لمن يشاء (إنثاءً) وحدهم، أو يهب لمن يشاء (الذكور) وحدهم، أو يخلطهم ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنْثَاءً﴾. أيها الأكثر: أن تلد المرأة ذكوراً وحدهم من حيث عدد الذكور؟ أو ذكوراً وإنثاءً؟ بالطبع الحالة الأولى، أي ذكور فقط، فلما أفردهم قال: ذكوراً ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (٤٩) ولما يخلطهم يصبح العدد أقل فقال: ذكراً ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنْثَاءً﴾ يخلطهم بنين وبنات، فيكون عدد البنين أقل.

٣- يبقى التنكير والتعريف: العرب تحاول أن تستر حتى أعلام الإناث لا تذكرها بينما تذكر الذكور. حتى عندما تسأل أحدهم تقول له: كيف أحمد؟ كيف فلان؟ لكن عندما تسأله: كيف ليلي؟ لا يقبلها، تسأله عن اسم أبيه يقبل لكن عندما تسأله عن اسم أمه يغضب.

إذن العرب تذكر الذكور ولا تكاد تذكر الإناث؛ لذلك عرّف الذكور ولم يعرف الإناث، حتى المرأة في الغرب تُنسب لزوجها، ولا تُنسب لأمها. لكن نلاحظ أن القرآن الكريم في الآية قد ذكر الإناث أولاً ونكّرهم، ثم ذكر الذكور ثانياً وعرّفهم فأوجد في الصيغة توازناً جميلاً متعادلاً. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما اللمسة البيانية في استخدام كلمة ﴿وَلَانْشَأُ﴾ منكرة ومقدمة على كلمة ﴿الذُّكُورُ﴾

في سورة الشورى؟

الجواب :

١- سورة الشورى عموماً هي في مستكرهات الأمور، أي فيما يشاؤه الله تعالى، لا ما

يشاؤه الإنسان، كما في الآيات :

﴿وَمَا أَصْبَحَ بِكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ۖ﴾ (٣٠)

﴿فَمَا أَوْتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَتَنَعَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٣٦)

﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٤٣)

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِلَّا أَلْبَلَعُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا

رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَلَيْتَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ﴾ (٤٨)

٢- وعند العرب الإناث مما يُستكره من الأمور، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ

بِالْأُنثَىٰ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾. إذن تنكير الإناث

وتقديمهم على الذكور جاء للأسباب التالية:

أ- الله سبحانه يهب ما يشاء هو، لا ما يشاء الناس.

ب- التقديم فيه أمر آخر، وهو أن الإحسان إليهن ستر من النار.

ج - التقديم له دلالة أخرى، وهي أَنَّ الإناث أَلصَقُ بِالْأَبِّ من الذكور فالذكر تنتهي رعايته عند البلوغ، إنما البنت فلا بدَّ من وجود قِيَمٍ عليها من الذكور (أبوها أو أخوها هي في بيت أهلها ثم زوجها بعد أن تتزوج).

٣. تعريف الذكور وتنكير الإناث: هناك قاعدة عامة عند العرب سجّلها أهل اللغة مفادها أَنَّ العرب لا يذكرون أسماء الإناث وينكرونها عند التحدث، فنسأل: كيف الأهل؟ ولا نقول: كيف (أختك فلانة أو ابنتك فلانة) أي لا يُصَرِّح باسم الإناث؛ لأنَّ العرب يصونون بناتهم وإناثهم عن الذكر بخلاف الذكور حتى في الغرب ينسبون المرأة إلى زوجها.

٤. والذكور من المعارف والإناث من التنكير (بحسب طبيعة العرب صوناً للإناث) وليس من باب الحظوة أو تفضيل الذكور على الإنسان، كما يفهمها البعض. وقد قال الشاعر:

وما التأنيث لاسم الشمس عيب وما التذكير فخرٌ للهلال
أما استخدام كلمة ﴿ذُكْرَانًا﴾ في قوله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنْسَانًا﴾ كما في قوله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٦٥﴾ فهي تفيد التخصيص وكلمة الذكور أعم وأشمل من كلمة (الإناث).

السؤال الثالث :

ما الفرق بين العقر والعقم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٤٠.

السؤال الرابع :

ما معنى كلمة (يزوجهم) في الآية ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنْسَاءً ﴾؟

الجواب :

أي يهبهم نوعين من الأولاد (إناثاً وذكوراً)، وليس معناه: يُنكحهم.

لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية البقرة ١٩٣.



﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ﴿٥٦﴾ و ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿٥٢﴾ [الشورى: ٥٢]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية القصص ٥٦.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ المشيئة على من تعود؟

الجواب :

- ١- الله سبحانه وتعالى مالك الملك، فإذا فعل شيئاً في ملكه لا يُسأل، هو يتصرف في ملكه، فلا تسأله عما يفعل في ملكه جلّت قدرته، هذا هو المبدأ الأول.
- والمبدأ الآخر هو أنّ الله سبحانه وتعالى قادر على إضلال كل من خلق ولا يُسأل، وقادر على هداية كل من خلق ولا يُسأل، وقادر على أن يمنح من خلق حرية الاختيار وأن تكون لهم مشيئة.
- نحن لا نعلم من أي صنف؟ ممن شاء الله سبحانه وتعالى لنا أن نضل أو ممن شاء الله لنا أن نهتدي، أو ممن شاء الله لنا أن نكون مختارين؟ لا ندري، لكن إرسال الرسل ومجيء الكتب معهم والتذكير والتنبية والإلحاح في طلب الهداية معناه أننا في الخانة التي هي ضمن مشيئة الله عز وجل في أننا سنختار.
- ٢- لتتصور أنّ هناك ثلاث خانات: خانة للمهتدين وهم الملائكة، وخانة للضالين وهم الشياطين، وخانة شاء الله سبحانه وتعالى أن يجعلهم هنا ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ . شاء الله لك أن تكون ذا مشيئة، يضعك في الخانة الوسط فإذا كنت في الخانة الوسط فلا تعتقد أنك تتصرف من غير إرادة الله سبحانه وتعالى، إنما أنت تقدّم.

ومن هنا يأتي ربط المشيئة كاملة بالله سبحانه وتعالى. الإنسان مطالب بأن يقدم أسباب الهداية ويتشبث بالخضوع لله سبحانه وتعالى أن يوفقه للوصول إلى آخر طريق الهداية.

٣- ولذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ يشاء هنا تحتل المعنيين: المعنى الأول: الذي يمضي في مشيئته نحو الهداية يوفقه الله إليها والمعنى الآخر: الذي يشاء الله سبحانه وتعالى له أن يصل إلى نهاية طريق الهداية؛ حتى لا انفصل عن قدرة الله عز وجل وعن الخضوع لله سبحانه وتعالى، فيقول الإنسان: أنا اهتديت بنفسي، كلا.

٤- الشيء الطبيعي أن الإنسان إذا اتخذ أسباب الضلال سيصل إلى نهاية الضلال، وإذا اتخذ أسباب الهداية سيصل إلى نهاية الهداية بتوفيق الله سبحانه وتعالى، ومن هنا نفهم قول الله سبحانه ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩] لأنك في الحالين قدمت الأسباب، لكن ما كنت تستطيع أن تصل إلى نهاية الخير لولا مشيئة الله سبحانه وتعالى. هذه صورة موجزة مختصرة ميسرة.



﴿صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (٥٢)

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم الصيرورة في الآيات القرآنية؟ وما الفرق بين الصيرورة والإياب والرجوع؟

الجواب :

١- قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾

الله سبحانه وتعالى مختص بصيرورة الأمور إليه دون غيره، والمساق والإياب لا يكون إلا إلى الله. وهذا التقديم مقصود من أجل الاختصاص بشكل رئيس، إضافة لمراعاة الفاصلة في الآيات على رؤوس الآيات.

٢- الإياب: هو الرجوع إلى منتهى المقصد، والرجوع وقد يكون لذلك ولغيره؛ لذلك يقال: رجع إلى بعض الطريق، ولا يقال: أب إلى بعض الطريق.

ولهذا قال أهل اللغة: التأويب أن يمضي الرجل في حاجته ثم يعود فيثبت في منزله، أو التأويب أن يسير النهار كله ليكون عند الليل في منزله. ولهذا قال الله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ كَأَنَّ الْقِيَامَةَ مَتْنَهُ قَصْدَهُمْ؛ لَأَنَّهَا لَا مَنْزِلَةَ بَعْدَهَا.

٣- الرجوع: هو المصير إلى الموضع الذي قد كان فيه قبل.

٤- الانقلاب هو المصير إلى نقيض ما كان عليه قبل؛ ولهذا تقول: انقلب الطين خزفاً، وأما رجوعه خزفاً فلا يصح؛ لأنه لم يكن قبل خزفاً.

٥- الإنابة هي الرجوع إلى الطاعة، ولا يقال لمن رجع إلى معصية: إنه أناب. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين التعبيرات القرآنية ﴿وَالِىَ اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨] ﴿إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣] ﴿وَالِىَ اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾ [آل عمران: ١٠٩] ﴿وَالِىَ اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ٢٢]؟

الجواب :

١- ﴿وَالِىَ اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ :

نحن كبشر من عباد الله من بني آدم بدأت رحلتنا لما كنا في ظهور آدم في عالم الذر، خاطبنا رب العالمين ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢] ثم بقينا هناك إلى أن تزوج أبائنا بأمهاتنا ثم حملوا بنا ثم ولدنا ثم مشينا في الطريق إلى أن متنا ثم ذهبنا إلى البرزخ، ثم سوف نبعث يوم القيامة ثم سوف نحشر، مسيرة طويلة جداً إلى أن تصل أجسامنا وأجسادنا إلى ساحة المحشر. هذا مصيرنا ﴿وَالِىَ اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾.

وتبقى الخطوة الأخيرة عندما نتوجه إما إلى الجنة وإما إلى النار، فذاك ممشى آخر، وعندما نقف أمام الله وبين يديه للحساب فقد انتهت الرحلة.

لذلك ﴿وَالِىَ اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ أي أمرك بيد من؟ مصيرك بيد من؟ هو بيد الله سبحانه وتعالى.

٢- ﴿إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [٥٣] بالحكم عليك وشؤونك وأحوالك كلها إلى ما لا

نهاية.

نحن عندما نقف أمام رب العالمين فهذا هو المصير. ورب العالمين سبحانه وتعالى في تلك الساعة سوف يحاسبنا، وهو فقط من يملك المحاكمة؟ وهو فقط من يملك أن يحكم عليك بالخلود في النار أو بالخلود في الجنة؟ وهذا يسمى مرجعية الحكم.

من المرجعية التي يكون كلامها هو الفصل؟

عند الخصومة في الدنيا القاضي هو الذي ترجع إليه الأمور، تذهب أنت والخصم، ولديك محام وهو لديه محام، وتذهب إلى المحكمة ثم يقف الخصمان أمام القاضي، فالقاضي هو الذي يحكم بينكما فترجع الأمور إلى القاضي، والذي يقوله القاضي هو الحكم وليس هناك غيره، هذا في الدنيا إلى القاضي ترجع الأمور.

وأما يوم القيامة فلن ترجع الأمور؟ إلى الله عز وجل. فهذه الآية تتكلم عن فصل رب العالمين بين العباد، هذا هو الفصل والحساب ثم إصدار الحكم.

٣- ﴿وَالِلّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ صدر الحكم من مرجعيته المباشرة، وهو الله عز وجل.

إلى أين نتوجه؟ قال: ستوجهون حتى النهاية.

٤- ﴿وَالِلّٰهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ إمّا خالد في الجنة أو خالد في النار، وعندما تمشي من

ساعة الحساب ثم تعبر الصراط، وعلى الصراط هناك عقبات وبعد الصراط هناك حوض الكوثر، وبعد حوض الكوثر يكون دخول الجنة ثم يستقبلونك على الباب، وسيكون لديك مدير أعمال يأخذك إلى دارك فهذا هو الممشى ﴿وَالِلّٰهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾

فالعاقبة آخر شيء، وأنت ذاهب إلى أن تستقر استقراراً نهائياً، إمّا في الجنة خالداً أو في النار خالداً ﴿وَالِىَ اللّٰهُ عَقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.

والذي يدخل النار ثم يخرج منها فيغتسل ثم يذهب إلى الجنة في الطريق كل هذا إلى الله ﴿وَالِىَ اللّٰهُ عَقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.

فالمرحلة النهائية عندما يصل كل واحد منا إلى داره إلى سكناه ويدخل القصر ﴿وَالِىَ اللّٰهُ عَقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١].
والله أعلم.

رابعاً - تناسب فواتح سورة الشورى مع خواتيمها :

قال سبحانه في أولها :

﴿حَمْدٌ ۝١ عَسَى ۝٢ كَذٰلِكَ يُوحٰى اِلَيْكَ وَاِلٰى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكَ اللّٰهُ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝٣ لّٰهُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ وَهُوَ الْعَلِىُّ الْعَظِيْمُ ۝٤﴾.

وقال في آخرها :

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلَّا وَحٰىاَوْ مِنْ وَّرَآىِٕ حِجَابٍ اَوْ يُرْسِلَ رَسُوْلًا فَيُوحِىْ بِاِذْنِهٖ مَا يَشَآءُ اِنَّهٗ عَلِىُّ حَكِيْمٌ ۝٥١ وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ رُوْحًا مِّنْ اَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا اَلَكْتُبُ وَلَا الْاٰيْمٰنُ وَلٰكِنْ جَعَلْنٰهُ نُوْرًا نَّهْدٰى بِهٖ مَنْ نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَاِنَّكَ لَتَهْدٰى اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۝٥٢ صِرَاطٍ اللّٰهُ الَّذِىْ لَهٗ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ اِلَّا اِلَى اللّٰهِ تَصِيْرُ الْأُمُورِ﴾.

١ - الكلام في البدء والختام عن الوحي، فقد قال في أول السورة:

﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٣)

وقال في أواخرها: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾.

و﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾

٢- وقال في البدء: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾

وقال في آخرها: ﴿صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾

٣- وقال في أولها: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (٤)

وقال في الأخير: ﴿الْأَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (٥٣)

والذي تصير إليه الأمور هو العلي العظيم.

٤- قال في أوائل السورة: ﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾

وقال في أواخرها: ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾

فالذي يهديه سبحانه يدخله في رحمته. والله أعلم.



سورة الزخرف

أولاً - تناسب خواتيم الشورى مع فواتح الزخرف:

قال سبحانه في خاتمة الشورى :

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي
بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾.

وقال في أول الزخرف :

﴿حَمْدٌ ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُ فِي
أُورِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا عَلَىٰ حَكِيمٍ ۝٤﴾.

وقال أيضا في أول الزخرف :

﴿وَلَٰئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝١﴾.

١ - فذكر القرآن في الموضعين في خاتمة الشورى وأول الزخرف، فقد قال في خاتمة

الشورى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۖ﴾.

وقال في أول الزخرف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾.

٢ - وصف القرآن في أول الزخرف بأنه علي حكيم فقال: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ

لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾

ووصف الله سبحانه نفسه في خواتيم الشورى بأنه علي حكيم، فقال :

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا

يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٥١﴾﴾

فالقرآن علي حكيم، والذي أوحاه علي حكيم.

وهل يوحى العلي الحكيم إلا العلي الحكيم ؟ !

٣ - قال في خاتمة الشورى: ﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا إِلَهُ تَصِيرُ الْأُمُورُ

﴿٥٢﴾﴾

وقال في أول الزخرف: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ

الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿١﴾﴾

فربنا سبحانه خلق السماوات والأرض، وله ما فيهما، وإليه وحده تصير الأمور.

ولا يخفى تناسب ما في الموضعين.

ثانياً. هدف السورة:

تحذير من الانخداع بالمظاهر المادية

هي سورة المتعلقين بالمظاهر المادية، وفيها تحذير من الانخداع بالمظاهر المادية؛ لأنّ

الانخداع بها واعتبارها وسيلة لتقييم الأمور فيه ضياع للأمة كما ضاعت الأمم السابقة

-لاحظ تكرار ذكر الذهب والفضة وبريقها في الآيات- لأن الأمم السابقة انخدعت واعتبرت أن متاع الحياة الدنيا وزخرفها هو النعيم الحقيقي، وغاب عنهم أن النعيم الحقيقي إنما هو نعيم الآخرة الذي لا ينتهي: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْشُرُ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١] فالزخرف الحقيقي ليس زخرف الدنيا الزائل.

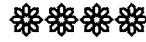
وتتحدث السورة عن أن مظاهر التكذيب كانت مظاهر مادية: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١] في قصة إبراهيم: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْفِرُوا إِلَيَّْ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [٥١] أم أنا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [٥٢] فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ [الزخرف: ٥١-٥٣] في قصة موسى مع فرعون.

وآيات السورة تركز على أن الشرف الحقيقي ليس المال والجاه والمظاهر المادية، إنما هو الدين: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤] والذكر هنا بمعنى الشرف، وتحدثت الآيات عن عيسى عليه السلام؛ لأنه رمز الزهد وعدم الانخداع بالمظاهر المادية: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ﴾ [الزخرف: ٦٣] جاء بالحكمة بدل المظاهر المادية الزائلة.

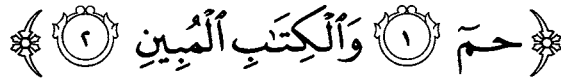
السورة كلها تتحدث عن خطورة المظاهر المادية: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧] لأن سر اختيار الصحبة في الدنيا يتوقف على

المظاهر المادية، لكنّ التقوى والحكمة هما اللتان تبقيان في الآخرة، فعلينا اختيار الصحبة في الدنيا على أسس صحيحة من التقوى والحكمة ولا ننخدع بالمظاهر المادية الزائفة التي ليس لها وزن ولا قيمة في الآخرة.

وقد سميت السورة بهذا الاسم؛ لما فيها من تمثيل رائع لمتاع الدنيا الزائل وبريقها الخادع بالزخرف اللامع الذي ينخدع به الكثيرون، مع أنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة. ولهذا فالدنيا يعطيها الله تعالى للأبرار والفجار وينالها الأخيار والأشرار، أمّا الآخرة فلا يمنحها إلا لعباده المتقين فالدنيا دار الفناء والآخرة دار البقاء.



ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة:



السؤال الأول :

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثاني :

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟ وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١ .

السؤال الثالث :

ما الفرق بين دلالة كلمة الكتاب والقرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢ .

السؤال الرابع :

ما السور التي فيها أحرف مقطعة ولم يرد بعدها ذكر كلمة الكتاب ولا القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ١ .



﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٢﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين كلمتي (أنزلناه) ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٢﴾ [يوسف: ٢]

و(جعلناه) ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٢﴾ [الزخرف: ٣] في الآيتين؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ٢ .

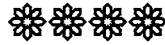
السؤال الثاني :

لم قال الله: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ ولم يقل: قلناه أو أنزلناه؛ لأنّ الجعل هو الخلق؟

الجواب :

يأتي (الجعل) أيضاً بمعنى القول. كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ ﴾

و ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا ﴾ أي: قالوا ووصفوا.



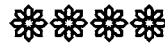
﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (٧)

السؤال الأول :

قال في آية الحجر ١١: ﴿ مِّن رَّسُولٍ ﴾ وفي آية الزخرف ٧: ﴿ مِّن نَّبِيٍّ ﴾ فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحجر ١١.



﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ

الْعَلِيمُ ﴾ (٩)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟ وما مقارنتها مع آية لقمان ٢٥؟

الجواب :

انظر الجواب في آية لقمان ٢٥.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ﴾ ﴿١٠﴾

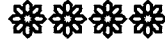
السؤال الأول :

لماذا ذكر الفعل ﴿جَعَلَ﴾ مع السبل في سورة الزخرف ١٠ و الفعل ﴿وَسَلَكَ﴾ مع

السبل في سورة طه ٥٣؟

الجواب :

ذكر الفعل ﴿جَعَلَ﴾ مع السبل في سورة الزخرف والفعل ﴿وَسَلَكَ﴾ مع السبل في سورة طه، ولعل من جملة الأسباب لهذا الاختيار أن فعل (الجعل) ورد في الزخرف أكثر مما في طه، فقد ورد في سورة الزخرف (١٢) مرة وورد في سورة طه (٣) مرات. فاختار (الجعل) في الزخرف و(السلوك) في طه. والله أعلم.



﴿لِئَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ

لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ ﴿١٤﴾

السؤال الأول :

ما علاقة قولنا كما علّمنا القرآن ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ ﴿١٣﴾

بقولنا: ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ ﴿١٤﴾؟

الجواب :

١- السبب أننا سننقلب إلى الله في الآخرة وسنسأل عن هذا النعيم، فإن شكرنا ربنا على هذه النعمة فقد أدينا حقها، ومن شكر الله على نعمة في الدنيا لم يُسأل عنها في الآخرة؛ لأنه أدى حقها.

٢- معنى ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ (١٣) أي مطيقين أو مماثلين له في القوة، وأصل الكلمة مأخوذ من الإقران. يقال: أقرن فلان. إذا أطاق. أو مأخوذ من المقارنة، وهو أن يقرن بعضها ببعض في السير.

وحكى سليمان بن يسار أن قوماً كانوا في سفر فقرؤوا الآية وكان فيهم رجل على ناقة له لا تتحرك هزلاً، فقال: أما أنا فإني لهذه مقرن، قال: فقصمت به فدقت عنقه.

٣- في قوله تعالى: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾ [الزخرف: ١٣] أضاف الظهور وهو جمع إلى ضمير مفرد؛ لأنه يعود إلى واحد أريد به الكثرة وهو قوله تعالى: ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾ في آخر الآية السابقة.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية الزخرف ١٤ ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ (١٤) مع اللام، وفي الشعراء ٥٠

﴿لِنَا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ (٥٠) بدون اللام؟

الجواب :

١- في آية الزخرف: المحكي عنه هو الاستواء على ظهور الفلك والأنعام و أن تذكر نعمة الله في ركوبها، وجاء بعده إرشاد من الله تعالى لعبيده أن يقولوا في كل زمان ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ ﴿١٤﴾ فناسب التوكيد باللام حثاً عليه.

٢- آية الشعراء: أخبر عن قوم مخصوصين وهم سحرة فرعون وما كان من شأنهم وقد مضوا، فلم يكن للتأكيد معنى. والله أعلم.



﴿أَمْ أَمُتْنَا مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ بِالْبَنِينَ﴾ ﴿١٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿الْبَنِينَ﴾ في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الكهف ٤٦.



﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا

يَخْرُصُونَ﴾ ﴿٢٠﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين النفي بـ (ما) كما في آية الزخرف ٢٠ ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ و النفي

بـ (ليس) كما في آية الأنعام ٦٦- الحج ٧١ ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾؟

الجواب :

بشكل عام (ما) أكد من (ليس).

انظر الجواب في آية الأنعام ٦٦.

السؤال الثاني :

ختم الله تعالى آية الزخرف ٢٠ بقوله: ﴿يَخْرُصُونَ﴾ (٢٠) وآية الجاثية ٢٤ بقوله:

﴿يَظُنُّونَ﴾ (٢٤) فما دلالة ذلك؟

الجواب :

١- آية الزخرف: في جعلهم الملائكة بنات الله، وذلك كذب محض فناسب ﴿يَخْرُصُونَ﴾ أي يكذبون.

٢- آية الجاثية: في إنكارهم البعث وليس عدمه عندهم قطعاً، فناسب ﴿يَظُنُّونَ﴾ والله أعلم.

السؤال الثالث :

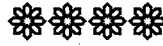
قوله تعالى في الآية: ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ ما الفرق بين ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ و ﴿بِهِ عِلْمٌ﴾ كما في آية

الحج ٧١؟

الجواب :

بشكل عام يستعمل القرآن الكريم الحروف الزائدة بهدف التوكيد فيضعها في المكان الذي يحتاج إلى توكيد.

انظر الجواب في آية الحج ٧١.



﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ ٢٢
 وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا
 عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾

السؤال الأول :

ختم الله الآية ٢٢ بقوله: ﴿مُهْتَدُونَ﴾ وختم الآية ٢٣ بقوله: ﴿مُقْتَدُونَ﴾ فما

السبب؟

الجواب :

١- آية الزخرف ٢٢ في قريش حيث بُعث إليهم النبي محمد ﷺ فادعوا أنهم وآباءهم
 على الهدى؛ ولهذا قال لهم الله في الآية ٢٤: ﴿قُلْ أُولَٰئِكَ تُكْرَهُونَ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ﴾
 فناسب قوله تعالى: ﴿مُهْتَدُونَ﴾.

٢- آية الزخرف ٢٣ هي خبر عن أمم سالفة لم يدعوا أنهم على هدى بل متبعين
 آباءهم، فناسب قوله تعالى: ﴿مُقْتَدُونَ﴾.

﴿ قُلْ أُولُو حِشْكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءُكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ (٢٤)

السؤال الأول :

في الآية ٢٤ رسمت ﴿قُلْ﴾ بدون ألف، ورسمت في الآية ٢٦ بألف فلماذا؟

الجواب :

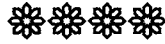
١- خط المصحف لا يقاس عليه.

٢- في الآية ٢٤ توجد قراءتان متواترتان مع الفعل (قال)، هما :

أ- قراءة ﴿قَالَ﴾ بالفعل الماضي، وهي قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم.

ب- قراءة (قُلْ) بفعل الأمر، وهي قراءة الباقيين من العشرة.

لذاك رُسمت بما تصح فيه القراءتان. والله أعلم.



﴿ فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ (٢٥)

السؤال الأول :

ما الفرق بين النعمة والانتقام؟

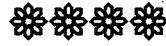
الجواب :

١- النعمة: مصدر للفعل الثلاثي (نقم)، وتصريفاتها مسندة إلى غير الله تعالى

كالكفار مثلاً، وهي تعبر عن مرض نفسي خبيث يدل على الحقد والبغض.

ونخبرنا التاريخ أنّ الكفار عندما يواجهون المؤمنين يُلغون القوانين والأنظمة والمبادئ والأعراف والتشريعات التي كانوا يتبححون بها ويقاثلونهم بنقمة وبقلب أسود حسود.

٢- الانتقام مصدر من الفعل الرباعي (انتقم)، وتصريفاته مسندة إلى الله تعالى فقط، وهو عقوبة من الله للكفار نتيجة ذنوبهم وكفرهم وانحرافهم.



﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ (٣٦)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿إِنِّي﴾ وأحياناً يستعمل ﴿إِنِّي﴾ كما في آية الأنعام ٧٨، فما الفرق في الدلالة بين استعمال إني وإنني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المائدة ٢٤.

السؤال الثاني :

جاء في آية الأنعام ٧٨ ﴿بَرِيءٌ﴾ وفي آية الزخرف ٢٦ ﴿بَرَاءٌ﴾ فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٧٨.

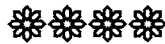
﴿ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٣٢)

السؤال الأول :

ما الفرق بين سُخْرِيًّا وسُخْرِيًّا؟

الجواب :

﴿ سُخْرِيًّا ﴾ بكسر السين هي من الاستهزاء والسخرية، أما ﴿ سُخْرِيًّا ﴾ بضم السين فهي من باب الاستغلال والتسخير.



﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ (٣٣)

السؤال الأول :

ما إعراب ﴿ لِبُيُوتِهِمْ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّن

فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ ﴾؟

الجواب :

﴿ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا ﴾ بدل من قوله: ﴿ لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ ﴾.

﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (٣٦)

السؤال الأول :

القرين الذي ورد ذكره في عدة آيات في القرآن الكريم هل هو الوسواس أو هل قرين السوء أم هناك قرين غير السوء، فهل يمكن توضيح ماهية القرين؟

الجواب :

قد يكون من الإنس ومن الجن كما وضح ربنا تعالى، والقرين هو المصاحب، كما في الآيات :

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ (٥١) ﴿يَقُولُ أَهْلَكَ لَمَنِ الْمَصْدَقِينَ﴾ (٥٢) ﴿إِذَا مَنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا﴾ (٥٣) ﴿أَتَاَلْمَدِينُونَ﴾ (٥٤) [الصفات: ٥١ - ٥٣] هذا إنس .

﴿فَاطْلَعَ فَرَّاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ (٥٥) ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ﴾ (٥٦) ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ (٥٧) هذا شيطان إنس .

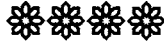
﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (٣٦) [الزخرف: ٣٦] هذا من الجن .

﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ (٣٨) [النساء: ٣٨] .

﴿وَقِيضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرِ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ [فصلت: ٢٥] فالقرناء قد يكونون من الإنس وقد يكونون من الجن . وقوله تعالى :

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عِتِيدٌ ﴾ [ق: ٢٣] يجوز من الإنس أو من الجن، لكن الدلالة

واحدة، وهي المصاحبة.



﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ ٣٩ ﴿

السؤال الأول :

ما دلالة الظرف ﴿ إذ ﴾ في الآية؟

الجواب :

(إذ) ظرف زمان.

١- وتأتي للمضي في أصل وضعها: ﴿ إِلَّا نَصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ

كَفَرُوا ثَانِثَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ ﴾.

٢- قد تقع للاستقبال: ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ٧٠ ﴿ إِذِ الْأَغْلُلُ فِيَّ اعْتَنَقَهُمْ وَالسَّلْسِلُ

يُسْحَبُونَ ﴾ ٧١ ﴿.

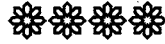
٣- وقد تكون للتعليل: ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ

٣٩ ﴿.

٤- وترد للمفاجأة.

٥- إذ: تدخل على الجملة الاسمية والفعلية، كقوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَظَرْنَا إِلَيْكَ اللَّهُ مَعَنا﴾.

وقد تحذف الجملة المضاف إليها فيؤتى بالتنوين عوضاً منها، نحو: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾.



﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٤٣)

السؤال الأول :

يقول تعالى في سورة يس: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٣) و ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٤) فجمع الاثنين فيها، مع أنها وردتا في القرآن متفرقتين في الآيتين ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: ٤٣] و ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٢] ما سبب الاختلاف؟ ولماذا اكتفى في موطن بـ ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٣) وفي موطن بـ ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٤)؟

الجواب:

السؤال: لماذا اكتفى في آية البقرة ٢٥٢ بـ ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢٥٢) و اكتفى في آية الزخرف ٤٣ بـ ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٤٣)؟

١- في آية البقرة قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ

الْمُرْسَلِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٢]، وفي آية الزخرف قال: ﴿ فَأَسْمِسْكَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ

عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الزخرف: ٤٣].

أ- في آية البقرة التي لم يذكر فيها (على صراط مستقيم)، السياق أصلاً ليس فيه ذكر للدعوة، والدعوة هي صراط مستقيم، وقد وردت في سياق القصص القرآني في سياق قصة طالوت وجالوت وقسم من الأنبياء أيضاً فقال: ﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٢] والآية تعني أن فيها دليلاً على إثبات نبوته عليه السلام بإخباره عما لم يعلم من أخبار الماضي، فإذن لما ذكر قصة طالوت وجالوت التي لا يعلمها قومه ولا يعلمها هو فأجراها على لسانه دل هذا على رسالته.

وهذا شبيه أيضاً بما ذكر تعقياً في قصة نوح في سورة هود لما قال له: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ

الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَ لِلْمُنْقِذِينَ ﴾ [هود: ٤٩]

[هود: ٤٩] الله تعالى أعلمه بقصة نوح عليه السلام وفيها دلالة على كونه مرسلًا من قبل الله سبحانه وتعالى.

وكذلك الأمر في قصة يوسف ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ [يوسف: ١٠٢] ويعني

أن علمه عليه السلام بهذه القصة هو البرهان والدليل على أنه مرسل من المرسلين. ولم يقل: (على صراط مستقيم) في هذه الآيات المذكورة؛ لأنها ليست في سياق الدعوة، وإنما في سياق إثبات نبوته.

ب - بينما آية الزخرف هي في سياق الدعوة إلى الله وفي هداية الخلق قال تعالى:

﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٤٠) [الزخرف: ٤٠] فهو مكلف إذن بالهداية ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ ﴾ (٤١) أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْتَهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ﴿ ٤٢ ﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ ٤٣ ﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿ ٤٤ ﴾ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿ ٤٥ ﴾ [الزخرف: ٤١ - ٤٥] إذن الكلام في سياق الدعوة.

٢- ثم لاحظ عندما قال تعالى: ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٤٣) فدلّت الآية على أنّ الرسول عليه السلام قد جمع الرسالة ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ﴾ وأنه من المرسلين؛ لأنه قال بعدها: ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ فقلوه: (من قبلك) يعني أنت بعدهم، فأنت واحد منهم. إذن هو جمع الأمرين هنا ولكن بشكل آخر، وذكر الدعوة إلى الله لأنه في سياق الدعوة، فذكر ﴿ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٤٣) ووصف الصراط أنه مستقيم.

٣- وهكذا نجد أنّ قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ و ﴿ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ كل واحدة وردت في موطن، بينما وردتا في يس معاً، وكل واحدة مناسبة في سياقها. والله أعلم.

﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ ٤٤

السؤال الأول :

كيف الجمع بين آية الرحمن ٣٩، وآية الحجر ٩٢، وآية الصافات ٢٤، وآية الأعراف ٦، وآية الزخرف ٤٤؟

الجواب :

- ١- للآخرة مواطن، فلا يُسأل في موطن ويُسأل في موطن، ففي مشهد لا يتكلمون ولا يُسأل أحد، وإنما صمت عام ويبقى الناس أكثر من أربعين ألف سنة لا يتكلمون، ثم بعد ذلك يكون السؤال والجواب. فهي مشاهد قبل الحساب، ثم يذهب الناس إلى آدم عليه السلام ثم إلى بقية الأنبياء حتى يقول البعض: اللهم ارحمنا من هذا ولو إلى النار.
- ٢- المعنى: لا يُسأل عن فعله أحد منكم، ولكن يُسأل بقوله لم فعل الفاعل أي لا يُسأل سؤال استعلام، بل يُسأل سؤال توبيخ.
- ٣- قيل: (لنسألنهم) سؤال توبيخ، و(لا يُسأل عن ذنبه) سؤال استعلام.
- ٤- وقيل: (لنسألنهم) لما عملوا و(ولا يُسألون) ماذا عملوا؛ لأن الله أعلم بذلك.

﴿ وَسَأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً

يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾

السؤال الأول :

ما ميزة هذه الآية؟

الجواب :

١- آية الزخرف ٤٥ : شيعها عند نزولها عشرون ألف ملك [الإتقان للسيوطي].

وللعلم فإنّ:

٢- آية الكرسي ٢٥٥ شيعها عند نزولها ثلاثون ألف ملك [البرهان للزركشي].

٣- سورة الفاتحة: شيعها عند نزولها ثمانون ألف ملك [البرهان للزركشي].

٤- سورة يونس: شيعها عند نزولها ثلاثون ألف ملك [البرهان للزركشي].

٥- سورة الكهف: شيعها عند نزولها سبعون ألف ملك [الإتقان للسيوطي].

والله أعلم.



﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾

السؤال الأول :

ما الفرق من الناحية البيانية في استخدام لفظة (إِنَّا رَسُول، إِنَّا رسول، إِنِّي رسول) في

قصة موسى وهارون؟

الجواب :

انظر الجواب في آية طه ٤٧.



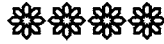
﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ (٥٢)

السؤال الأول :

ما دلالة الفعل ﴿يَكَادُ﴾ في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٧١.



﴿ فَلَمَّا أَسَفُونَا أَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٥٥)

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الأسف والحزن والحسرة والندم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ٨٦.



﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ (٦٠)

السؤال الأول :

قوله تعالى في هذه الآية ﴿لَجَعَلْنَا﴾ مع التوكيد باللام، وقوله في آية الأعراف ١٠٠

﴿أَصْبَتْنَاهُمْ﴾ بدون التوكيد باللام، فما السبب؟

الجواب :

القاعدة اللغوية :

يستعمل القرآن الكريم (اللام) كحرف توكيد فيضعها في المكان الذي يحتاج إلى توكيد أكثر.

وقد قال في الأعراف: ﴿أَصْبَبْتَهُمْ﴾ بدون لام التوكيد، وقال في الزخرف: ﴿جَعَلْنَا﴾ مع لام التوكيد؛ والسبب :

أنه نزع اللام من آية الأعراف؛ لأن فعلها أيسر من الآية الثانية، فأكد ما هو أعسر وأشق، وإن لم يكن على الله شيء عسير.



﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ

الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٦٣﴾

السؤال الأول :

في آيتي الزخرف ٥٧ و ٦٣ ما اللمسة البيانية في ذكر عيسى مرة والمسيح مرة وابن مريم مرة في القرآن الكريم؟

الجواب :

١- لو عملنا مسحاً في القرآن الكريم كله عن عيسى نجد أنه يُذكر على إحدى هذه

الصيغ:

المسيح: ويدخل فيها المسيح، المسيح عيسى بن مريم، المسيح بن مريم (لقبه). عيسى، ويدخل فيها: عيسى بن مريم وعيسى (اسمه) و: ابن مريم (كُنيتة).

٢- حيث ورد لفظ (المسيح) في كل السور سواء وحده أو المسيح عيسى ابن مريم أو المسيح بن مريم لم يكن في سياق ذكر الرسالة وإيتاء البيّنات أبداً، ولم ترد في التكليف، وإنما تأتي في مقام الثناء أو تصحيح العقيدة.

انظر الآيات: [(٤٥) آل عمران (١٥٧) النساء (١٧) المائدة (٣١) التوبة].

٣- وكذلك (ابن مريم) لم تأت مطلقاً بالتكليف ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧].

٤- أمّا (عيسى) في كل أشكالها فهذا لفظ عام يأتي للتكليف والنداء والثناء فهو عام، كما في الآيات: [(٤٦) المائدة، (٣٤) مريم].

٥- ولا نجد في القرآن كله (آتيانه البيّنات) إلا مع لفظ (عيسى) ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ [الزخرف: ٦٣] ولم يأت أبداً مع (ابن مريم) ولا (المسيح).

السؤال الثاني :

كلمة (يختلفون) و(تختلفون) وردتا في القرآن في مواضع كثيرة، منها ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ [الزخرف: ٦٣] ما كُنه الاختلاف؟

الجواب :

كنه الاختلاف هنا هو الاختلاف في أمر العقيدة بين الملل المختلفة أو بين أهل الملة الواحدة.

* شواهد قرآنية :

١- قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣] المسألة هنا في العقيدة والاختلاف في العقيدة بين ملل مختلفة.

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النحل: ١٢٤] هنا ملة واحدة، والاختلاف في العقيدة بين أهل ملة واحدة فقط.

٣- قوله تعالى: ﴿أَلِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (٣) [الزمر: ٣] هذا اعتقاد، والخلاف هو في أمر المعبود.

٤- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (٦٣) [الزخرف: ٦٣].

إذن عموم الاختلاف المذكور هو في الاعتقاد بين أهل الملل المختلفة أو أهل الملة الواحدة. والاختلاف هو بمعنى التضاد في الآراء.



﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٦٤)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في زيادة (هو) في آية سورة الزخرف ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ عن آية سورة مريم ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٣٦) وعن آية آل عمران ٥١ ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٥١) ؟

الجواب :

١- هو: ضمير منفصل يفيد التوكيد والحصص أو ضمير الشأن.

٢- السياق في الزخرف جاء في مقام عبادة عيسى واتخاذها إلهاً ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا أَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمُّهُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾ فهو أنكر هذا، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ حصراً.

بينما في سورة مريم الآية جاءت بعد الولادة، وليست في مقام اتخاذ إله ولا تزال المسألة مسألة طفل تحمله أمه في المهد.

أما سورة الزخرف ففي مقام اتخاذ عيسى إلهاً، فنفى الله تعالى على لسان عيسى ذلك، وقال حصراً: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾.

٣- في آل عمران ومريم تقدم من الآيات الدالة على توحيد الرب سبحانه وقدرته وعبودية المسيح عليه السلام له ما أغنى عن التوكيد.

بينما في الزخرف لم يتقدم مثل ذلك، فناسب توكيد انفراده بالربوبية وحده.

٤- لمزيد من المعلومات والتفاصيل حول استعمال ضمير الفصل (هو) انظر الجواب في آية آل عمران ٥١.



﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمِ إِلِيمٍ ﴿٦٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة (حزب) و(أحزاب) في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

في القرآن الكريم وردت كلمة حزب وأحزاب، أي بصيغة الإفراد والجمع.

١- حزب: بالإفراد:

وردت في سياق إيجابي ﴿حَزْبُ اللَّهِ﴾ وغير إيجابي ﴿حَزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ وربما دل ذلك على أن الخير والشر في صراع مستمر في هذه الحياة.

٢- أحزاب: بالجمع :

وردت ١١ مرة في معاني الشر كله، كما في قوله تعالى الزخرف ٦٥.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية مريم ٣٧: ﴿مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ وقوله في الزخرف ٦٥: ﴿مِنْ

عَذَابٍ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ فما السبب؟

الجواب :

١- آية مريم: تقدمها وصف الكفار باتخاذ الولد، وهو كفر صريح فناسب وصفهم

بالكفر.

٢- ولم يرد مثل ذلك في آية الزخرف، بل قال تعالى فيها: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ﴾

فوصفهم بالظلم لاختلافهم.

﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ

كثيرةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾

السؤال الأول :

قال تعالى في سورة المؤمنون: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِمْ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَحِيلٍ وَأَعْنَبْ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾﴾ وقال في سورة الزخرف: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ ذكر الواو في الأولى ﴿وَمِنْهَا﴾ وحذف الواو في الثانية ﴿مِنْهَا﴾، فلماذا؟

الجواب :

في سورة المؤمنون السياق في الكلام عن الدنيا وأهل الدنيا وتعداد النعم قال: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾﴾ فالفاكهة في الدنيا ليست للأكل فقط، فمنها ما هو للادخار والبيع والمربيات والعصائر، فكأنه تعالى يقصد بالآية: ومنها تدّخرون، ومنها تعصرون ومنها تأكلون، وهذا ما يُسمّى عطفًا على محذوف.

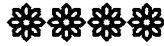
أمّا في سورة الزخرف فالسياق في الكلام عن الجنة، والفاكهة في الجنة كلها للأكل، ولا يُصنع منها أشياء أخرى.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿وَلَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ وهي اسم إشارة. ما أهم دلالات اسم الإشارة؟ وما أهم أغراضه؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٧٥ .



﴿لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ (٧٥)

السؤال الأول :

كيف الجمع بين قوله تعالى في آية الإسراء ٩٧: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ ومعنى خبت أي: سكنت، وقوله تعالى في الزخرف ٧٥: ﴿لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ﴾؟

الجواب :

لا يلزم من سكون النار نقص العذاب بها؛ إمّا لبقاء حرها أو لعذابهم بشيء آخر كالزمهير، ولا يفتري عنهم العذاب إمّا بحرّها أو زمهيرها.



﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ﴾ (٨١)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في الآية؟

الجواب :

١- حرف الشرط (إن) يأتي في القرآن الكريم للأمور قليلة الوقوع وللأمور المشكوك بحصولها، كقوله تعالى مخاطباً نبيه موسى عليه السلام: ﴿أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرِنِّي﴾ ويأتي للأمور المستحيلة كما هو في هذه الآية، أما (إذا) - فبعكس (إن) - تأتي للأمور كثيرة الوقوع والمتيقن منها.

٢- والجملة الشرطية تتألف عادة من فعل الشرط وجوابه، وهنا في الآية دخلت الفاء على جواب الشرط.

٣- ويمكن تصنيف فعل الشرط وجوابه حسب كونها حقيقين أو باطلين إلى أربعة أقسام، وهي :

فعل الشرط	جواب الشرط	مثال
حقيقة	حقيقة	إِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ حَيَوَانًا فَالْإِنْسَانُ جَسَمٌ
باطل	باطل	إِنْ كَانَتِ الْخُمْسَةُ زَوْجًا كَانَتْ مُنْقَسِمَةً بِمُتَسَاوِينَ
باطل	حقيقة	إِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ حَجَرًا فَهُوَ جَسَمٌ
حقيقة	باطل	محال

في الأقسام الثلاثة الأولى يصح الشرط، حتى لو كان فعل الشرط وجوابه باطلين، أما القسم الرابع فمُحال؛ لأنّ هذا التركيب يلزم منه كون الحق مستلزماً للباطل، وهذا بعكس القسم الثالث فإنه يلزم منه كون الباطل مستلزماً للحق، وذلك ليس بمحال.

٤- بعد بيان هذه الأمور نرجع إلى الآية فنجد أنها مؤلفة من فعل شرط باطل ومن

جزاء باطل؛ لأن:

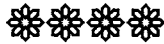
قولنا: ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ باطل، وقولنا ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ﴾ (٨١) أي عابد لذلك الولد، وهذا باطل أيضاً، فالشرط هنا من النوع الثاني؛ لأن كليهما باطل، لكن لا يمنع أن يكون استلزام أحدهما للآخر حقاً، كما في المثال: (إن كانت الخمسة زوجاً كانت منقسمة بمتساويين) فثبت أن هذا الكلام لا امتناع في إجرائه على ظاهره: أي إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين لذلك الولد، فإن السلطان إذا كان له ولد فعلى عبد السلطان أن يخدم السلطان ويخدم ولده. لكن قد بينا أن هذا التركيب لا يدل على الاعتراف بإثبات ولد أم لا. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما دلالة استعمال (إذا) و (إن) في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٩١ .



﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ (٨٤)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في تكرار كلمة إله في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي

الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾؟

الجواب :

١- قد يصح لغوياً القول: (وهو الذي في السماء وفي الأرض إله)، لكن لو جاءت هكذا في القرآن لدلت على أنه في السماء إله (موجود في السماء)، وفي الأرض إله (موجود في الأرض) وهذا الاحتمال غير مراد أصلاً في الآية؛ لأنه سبحانه إله واحد لا شريك له في السماء وفي الأرض أيضاً.

٢- كذلك يمكن القول من ناحية اللغة (وهو الذي في السماء والأرض إله) لكن هذا يؤدي إلى أنه إله مشترك فيهم، وقد تعني أنه قد يكون هناك آلهة غيره، وهذا لا يكون ولا يصح؛ لأنه سبحانه هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله حصراً، ولا إله غيره في السماء ولا في الأرض.

٣- ﴿إِلَهٌ﴾ في الآية هي خبر عن مبتدأ محذوف تقديره: هو، أي بمعنى (هو الذي في السماء هو إله)؛ لذا كان التكرار لمقتضى المعنى المراد، وهو أنه إله في السماء لا إله غيره وفي الأرض هو لا إله غيره.

٤- وقيل إنه كرر ذلك؛ لأن عبودية أهل السماء تختلف عن عبودية أهل الأرض، كما جاء في (روح المعاني).

٥- هذه الآية تدل على أن الله ليس مستقراً في السماء؛ لأن الآية تبين أن نسبته إلى السماء بالإلهية كنسبته إلى الأرض، فلما كان إلهاً للأرض مع أنه غير مستقر فيها، فكذلك يجب أن يكون إلهاً للسماء، مع أنه لا يكون مستقراً فيها.

٦- قدّم السماء؛ ليكون أصلاً في الكلام؛ لأنّ الأرض تبع لها في غالب الأمور، فقال دالاً على أنّ نسبة الوجود كله إليه على حد سواء؛ لأنه منزّه عن الاحتياج إلى مكان أو زمان: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ (٨٤) أي بليغ الحكمة البالغ في علمه؛ ولأنه ليس كمثله شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

السؤال الثاني :

ما القصة اللطيفة التي مرت مع الشيخ الشعراوي رحمه الله مع هذه الآية؟

الجواب :

١- القاعدة النحوية تقول: إنّ النكرة إذا تكررت حُسِبَ التكرار، وإنّ المعرفة إذا تكررت كانت نفسها، أي لا تُحسب.

مثال: تقول: لقيت رجلاً وأكرمت رجلاً. هذا يعني أنّ عدد الرجال اثنان.

بينما قولك: لقيت الرجل فأكرمت الرجل. فالرجل واحدٌ نفسه لم يتكرر.

٢- والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف نفعل الآن مع آية الزخرف ٨٤ حيث تكرر

لفظ ﴿إِلَهُ﴾ مرتين وهو نكرة، وحسب القاعدة النحوية السابقة يُحسب تكرار النكرة

والمعنى لا يصح مطلقاً وفيه إشكال، فكيف الجواب؟!!!!!!

روى الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى هذه القصة قال :

كنا في المسجد الأحدي بطنطا وجاء شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت يزور طنطا،

فلما دخل وصلى في المسجد جاءه الشيخ أبو العينين وقال له: يامولانا الحمد لله الذي

رأيتك هنا؛ لأنني كنت في درس بالمسجد أمس ونبحث في آية ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ

وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وحصل إشكال في الفهم مع العسر واليسر. فقال الشيخ شلتوت: بأن القاعدة المذكورة أعلاه، ليست على إطلاقها - كأسلوب تخلص - وخلال المناقشة والأخذ والرد إذ دخل رجل والله ما عرفناه قط ولا عرفناه بعد، وهو حاسر الرأس ومعه عصا وجاء إلينا ونحن جلوس نتناقش، وهو يقول: - يا علما يا علما - أي يا علماء - أأنتم ناسون اسم الموصول في الآية - الذي - وهو معرفة، وهذا صلة الموصول للآخرين، إذن لم يحصل مشكلة بالتعدد، ثم مشى وانسحب، وبقينا والله حوالي نصف ساعة لا يتكلم منا أحد.

٣- إن كلمة ﴿الَّذِي﴾ اسم موصول يدلنا على أنّ الحق صلته بالسماء والأرض واحدة، واسم الموصول معرفة، ولا يجوز البحث عن النكرة المكررة بمغزل عن اسم الموصول.

ومثال ذلك عندما تقول: هذا الذي في التجارة بارع وفي الصناعة بارع. هو نفس الشخص

السؤال الثالث :

ما دلالة ختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾؟

الجواب :

الحكيم الذي يضع الشيء في موضعه بحكمة، والعليم بما يصلح خلقه وبما يعينهم على معاشهم ومعادهم، فما كان الله ليعطي الإنسان مقومات المادة من هواء وماء وغذاء ثم يتركهم بدون قيم، فلا بدّ لهم من منهج.

السؤال الرابع :

ختم سبحانه الآية بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ عَلِيمٌ﴾ (٨٤) ما الفرق بين قوله تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ و ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾؟

الجواب:

- ١- إذا كان السياق في العلم وما يقتضي العلم يقدم العلم، وإلا يقدم الحكمة.
- ٢- إذا كان السياق في التشريع أو في الجزاء يقدم الحكمة، وإذا كان في العلم يقدم العلم.

لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية البقرة ٣٢.



﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ

وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٨٥)

السؤال الأول :

قال تعالى في آية البقرة ٢٨٤: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾

وجاء في القرآن الكريم أيضاً قوله تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أو كما

في هذه الآية ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أي بزيادة ﴿وَمَا

بَيْنَهُمَا﴾ فما دلالة هذه الزيادة؟

الجواب :

١- جاء في القرآن الكريم ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ في ثلاث آيات، هي :

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [المائدة: ١٧].

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨].

﴿وَبَارِكِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٨٥].

٢- ومن ملاحظة هذا الموضوع في القرآن الكريم يتبين لنا التالي :

أ- في كل موطن في القرآن الكريم يذكر ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [الزخرف: ٨٥] يأتي تعقيباً على من يذكر صفات الله بغير ما يستحق.

* شواهد قرآنية:

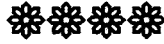
آية المائدة ١٧: تعقيب على قول النصارى.

آية المائدة ١٨: تعقيب على قول اليهود.

آية الزخرف ٨٥: تعقيب على آية (قل إن كان للرحمن ولد).

ب - في كل آية ورد ذكر السماوات والأرض وما بينهما، أي: أنه ذكر ثلاثة أمور: السماوات والأرض وما بينهما، نجد بالمقابل وفي جميع الآيات المذكورة أعلاه أنه سبقها ذكر ثلاثة أمور تتعلق باليهود والنصارى والمسلمين. انظر الجدول التالي مع أرقام الآيات:

السورة	موسى / اليهودية	عيسى / النصرانية	محمد / الإسلام
رقم الآية	رقم الآية	رقم الآية	رقم الآية
المائدة	١٢	١٤	١٩
الزخرف	٤٦	٥٧	٨١



﴿ وَقِيلَ لَهُ بِرَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٨٨) فَأَصْفَح عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ

فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿ ٨٩ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ لَهُ بِرَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٨٨) [الزخرف: ٨٨] هل ﴿ وَقِيلَ لَهُ ﴾

أهو فعل مبني للمجهول أم مصدر؟

الجواب :

هذا ليس فعلاً، وإنما اسم.

السؤال الثاني :

ما معنى ﴿ وَقِيلَ لَهُ ﴾ في آية الزخرف ٨٨ ؟

الجواب :

المعنى هو: قِلاً، من قال قولاً ومقالاً وقِلاً.

والمعنى: المقصود هو قول الرسول ﷺ لما ضجر من قومه: يارب هؤلاء لم يؤمنوا بك، وغضبه منهم؛ لأنهم لم يؤمنوا وليس لما فعلوه به فالغضب لله وليس لنفسه، فأمر الله نبيه أن: اصفح عن سفههم وتاركهم والمقصود منه التهديد.

أما هؤلاء القوم فسوف يعلمون صدقك في إنذارهم وعند حلول العذاب بهم.

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿يَكْرَبُ﴾ مع أنه ورد النداء بدون حرف النداء (رب)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٣٦.

رابعاً - تناسب فواتح الزخرف مع خواتيمها :

قال سبحانه في أوائلها :

﴿ أَفَضْرَبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ٥ ﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ٦ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ٧ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ٨ وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ٩ ﴾

وقال في أواخرها :

﴿ سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٨٢ ﴾ فَذَرَهُمْ يَحْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ٨٣ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ٨٤ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٨٥ ... ﴾ وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ٨٧ وَقِيلَ لَهُ يَرْبِ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ٨٨ ﴾

ومن النظر في النصين تتضح مناسبات عديدة، منها :

١ - إن قوله تعالى في بداية السورة: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴾ ﴿٥﴾ وقوله: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿٨﴾. يناسب قوله في آخرها: ﴿ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ ﴿٨٣﴾.

٢ - قوله في أولها: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿١﴾ يناسب قوله في آخرها: ﴿ سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ﴿٨٢﴾.

وقوله: ﴿ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾.

وقوله: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ ﴿٨٧﴾.

فلئن سألتهم من خلق السماوات والأرض أو من خلقهم ليقولن: الله فسبحان رب السماوات والأرض، وتبارك الذي له ملكهما.

٣ - قوله في أول السورة: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ﴿٧﴾. مناسب لقوله في آخرها: ﴿ وَقِيلَ لَهُ يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٨٨﴾.

ومناسب لقوله: ﴿ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ ﴿٨٣﴾ والله أعلم.



سورة الدخان

أولاً - تناسب خواتيم الزخرف مع فواتح الدخان :

١ - قال ربنا سبحانه في خواتيم الزخرف :

﴿سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (٨٢)

وقال : ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

﴿٨٥﴾

وقال في أول الدخان :

﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ﴾ (٧)

٢ - قال في خاتمة الزخرف :

﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ (٨٤)

وقال في أوائل الدخان :

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٨)

فالذي هو في السماء إله وفي الأرض لا إله إلا هو.

فاتصل الموضعان وتناسبا.

٣ - قال في خاتمة الزخرف :

﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ (٨٢)

وقال في أوائل الدخان :

﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ (٩) ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ (١٠) . فذكر

اللعب والتهديد في الموضعين؛ حتى يلاقوا ما يلاقون.

جاء في (البحر المحيط) : ((مناسبة هذه السورة أنه ذكر في أواخر ما قبلها ﴿فَذَرَهُمْ

يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ (٨٢) .

فذكر يوماً غير معين ولا موصوف، فبيّن في أوائل هذه السورة ذلك اليوم بوصف

وصفه، فقال: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ (١٠) . فإن كان العذاب يأتيهم من

قبلك ويحل بهم من الجذب والقحط فإن العذاب يكون في الدنيا، وإن كان العذاب في

الآخرة فيكون يومهم الذي يوعدون يوم القيامة)).

وجاء في (روح المعاني) : ((وجه مناسبتها لما قبلها أنه عزّ وجلّ ختم ما قبل بالوعيد

والتهديد، وافتتح هذه بشيء من الإنذار الشديد، وذكر سبحانه هناك قول الرسول صلى

الله تعالى عليه وسلم: ﴿يَرْبِّ إِنَّا هَنُؤَلَاءُ قَوْمٌ لَا يُمْنُونَ﴾ (٨٨) .

وهنا نظيره فيما حكى عن أخيه موسى عليهما الصلاة والسلام بقوله تعالى: ﴿فَدَعَا

رَبَّهُ أَنْ هَنُؤَلَاءُ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾ (٢٢) [الدخان: ٢٢] .

ثانياً. هدف السورة

تحذير من الانخداع بالسلطة والتمكين :

هذه السورة تركز على مظهر آخر من المظاهر المادية، ألا وهو مظهر التمكين والسلطة: ﴿وَنَعْمَ كَانُوا فِيهَا فِتْكَيْنَ﴾ [الدخان: ٢٧]، وعرضت السورة قصة فرعون وقومه وما حلّ بهم من العذاب بسبب الطغيان والإجرام، وكيف تركوا كل آثارهم وقصورهم وحدائقهم وما حلّ بهم من ضياع وتشرد بسبب طغيانهم في الأرض وعصيانهم لأوامر الله بعد أن مكّنه الله في الأرض، فلم يحافظوا على الأمانة واستكبروا بما أعطاهم الله تعالى، فكان عاقبتهم الهلاك والضياع.

ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة :

﴿حَمَّ ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثاني :

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟ وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١ .

السؤال الثالث :

ما الفرق بين دلالتي كلمتي الكتاب والقرآن؟

الجواب :

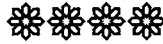
انظر الجواب في آية البقرة ٢ .

السؤال الرابع :

ما السور التي فيها أحرف مقطعة ولم يرد بعدها ذكر كلمة الكتاب ولا القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ١ .



﴿وَلِإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾

السؤال الأول :

أكد بـ(إنّ) في آيات غافر ٢٧ والدخان ٢٠ وهود ٤٧ ومريم ١٨ وآل عمران ٣٦ ولم

يؤكد بأنّ في البقرة ٦٧ والمؤمنون ٩٧ والمعوذتين، فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٣٦ .

﴿ فَآسَرِ بِعِيَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴾ (٢٣) وَأَتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ

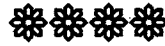
مُغْرَقُونَ ﴿ ٢٤ ﴾

السؤال الأول :

لماذا ذكر الليل في قوله تعالى: ﴿ فَآسَرِ بِعِيَادِي لَيْلًا ﴾ في سورة الدخان ٢٣ ولم يذكر مثل ذلك في آيتي طه ٧٧ والشعراء ٥٢؟

الجواب :

انظر الجواب في آية طه ٧٧.



﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (٢٥)

السؤال الأول :

ما الكلمات التي استعملها القرآن الكريم بمعانٍ مخصوصة ومنها كلمة (عيون) الواردة في الآية؟

الجواب :

هناك الكثير من الكلمات التي استعملها القرآن الكريم بمعانٍ مخصوصة. ومنها :

- ١- خصّ (العيون) لعيون الماء، و(أعين) للعين الباصرة.
- ٢ - خصّ (الغيث) للماء النازل من السماء، و(المطر) للعذاب الذي نزل على الكافرين.

- ٣ - خَصَّ (الصوم) بالصمت عن الكلام، كما في آية مريم ٢٦، ولم ترد كلمة الصوم في غير هذا الموطن، وكأنها لما كانت بمعنى الصمت جيء بها على وزنه، وخصها الله به. وأما الصيام فهو للعبادة المعروفة، وقد وردت في تسعة مواطن من القرآن الكريم.
- ٤ - خَصَّ (اللوّاتي) في المواطن العادية و(اللّائي) في مواطن التعب والشدة والحبس في الطلاق والظهار.
- ٥ - خَصَّ (الرياح) بالجمع؛ لتدل على البركة والرحمة، وبالإفراد (ريح) لتدل على الشدة والعذاب.
- ٦ - جاءت كلمة (حلف) في ثلاثة عشر موضعاً كلها بغير استثناء في اليمين الكاذبة، وأما الفعل (أقسم) فيأتي لمطلق اليمين سواء كان حقيقة أو وهماً.
- ٧ - خص كلمة (بناء) مع السماء وكلمة (بنيان) مع ما يبينه البشر.
- ٨ - خص استعمال (الحمير) بالحمُر الأهلية، كما في قوله تعالى: ﴿وَالْحَمِيرَ لَيَرَّكَبُوهَا﴾ [النحل: ٨] و﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩] وخص (الحمُر) بالوحشية، كما في قوله تعالى: ﴿كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ﴾ [المدثر: ٥٠].
- ٩ - خص (الموتى) لمن أصابهم الموت حقيقة، وقد وردت كلمة (الموتى) سبع عشرة مرة في القرآن الكريم، كما في [البقرة ٢٦٠ - الأنعام ١١١ - القيامة ٤٠].
- وخص (الأموات) لمن ماتوا حقيقة ولغيرهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨].

﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ [النحل: ٢١].

﴿وَلَا نَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾ [البقرة: ١٥٤].

﴿أَلَتَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ ٢٥ ﴿أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ ٢٦ ﴿[المرسلات: ٢٥-٢٦].

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [فاطر: ٢٢].

وخصّ (الميتين) لمن لم يمت بعد، كما قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ٣٠ ﴿.

١٠- خصّ (الأبرار) للمؤمنين، و(بررة) للملائكة.

١١- خصّ (قيام) للقيام الحقيقي، و(قائمون) بمعنى القيام بالأمر والعكوف.

١٢- خصّ (قعود) للقعود الحقيقي، و(قاعدون) للقعود عن الجهاد.

١٣- خصّ (الضر) بالفتح في كل شيء، و(الضر) بالضم في النفس من مرض وهزال.

السؤال الثاني :

ذكر في قصة هلاك فرعون وقومه (الكنوز) في الشعراء و(الزروع) في الدخان، فما

الحكمة؟

الجواب :

كلا الأمرين تركوه؛ لأنّ مصر ذات زروع وكنوز، وقيل أيضاً ما كانوا يدخرونه من

الأموال. والله أعلم.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية ﴿تَرْكُؤًا﴾ ما كلمات منظومة الترك في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٧٨.



﴿وَنِعْمَ كَانُوا فِيهَا فَكَهِينَ﴾ (٢٧)

السؤال الأول :

ما الفرق بين النعمة والنعمة وأنعم بصيغة التفضيل؟

الجواب :

النِّعْمَة: (بكسر النون)

اسم هيئة يشير إلى الحالة المستمرة للإنسان، وتدل على هيئته وهو يتقلب في نعم الله، وهي لنعم الدنيا على اختلاف أنواعها، ووردت في القرآن الكريم ٤٧ مرة [نِعْمَة ٣٤ مرة - نعمتك ٢ مرة - نعمته ٥ مرات - نعمتي ٦ مرات]، وتستعمل في القرآن مع الخير. - إضافة النعمة إلى الله :

وردت ٥١ مرة، مثل: نعمة الله - نعمتي - نعمته.

ووردت ٢ مرة مجردة عن الإضافة [الشعراء ٢٢ - الليل ١٩]

النَّعْمَة: (بفتح النون)

اسم مرة يدل على الحدث مرة واحدة، ويوحي بقصر مدتها وسرعة زوالها، وقد وردت مرتين [الدخان ٢٧ والمزمل ١١]، وهي من الرفاهية والتنعيم والرخاء، ولم ترد في القرآن إلا مع الدم.

- النعمة بصيغتها الفعلية: [نَعْمه - أنعمت - أنعمنا - أنعم]

وردت الصيغة الفعلية (١٨) مرة بصيغة الماضي؛ لتفيد الثبات والاستقرار منها (١٧) مرة مسندة إلى الله تعالى، وهذا إسناد حقيقي، ومرة واحدة مسندة إلى الرسول ﷺ في قصة الصحابي زيد بن حارثة، وهذا إسناد مجازي؛ لأنَّ الله تعالى هو الذي قدَّر لزيد أن يُعتق، فالرسول ﷺ سبب ظاهري.

صيغة التفضيل بالمعنى :

- أُنْعِمَ: وردت (١٧) مرة في سياق الإخبار عن نعم الله على الإنسان.

- نَعِمَ: وردت مرة واحدة في سياق الذم، فقال تعالى في آية الفجر ١٥: ﴿فَأَكْرَمَهُ،

وَنَعَّمَهُ﴾ حيث يتصور البعض أنَّ كل من أعطاه الله النعم فقد أكرمه وأحبه وفضله، وأنَّ

كل من ضيَّق عليه رزقه فقد أبعداه وأهاناه، فردَّ القرآن ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين كلمة: النِّعْمة والنَّعْمة في القرآن الكريم؟

الجواب :

١- النِّعْمة بالفتح: لم ترد في القرآن كله إلا في السوء والشر والعقوبات.

شواهد قرآنية: الدخان ٤٤- المزمّل ١١.

٢- النُّعْمة بالكسر: تدل دائماً على الخير، وقد وردت كثيراً في القرآن الكريم، منها: آية

النحل ١٨.

﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (٢٨)

السؤال الأول :

كيف الجمع بين قوله تعالى في الشعراء ٥٩ ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (٥٩) وفي الدخان

٢٨ ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (٢٨) ؟

الجواب :

١- لما بسط القصة في سورة الشعراء وسمى فيها موسى وهارون عليهما السلام،
ناسب تعيين بني إسرائيل وتسميتهم في وراثة مصر.

٢- ولما اختصر القصة في سورة الدخان ولم يسم موسى فيها، بل قال تعالى: ﴿وَقَدْ
جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ (١٣) فأتى باسمه مبهماً، مناسب الإتيان بذكر بني إسرائيل مبهماً بقوله
تعالى: ﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (٢٨).



﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٣)

السؤال الأول :

ما الفرق بين الاختيار والإيثار؟

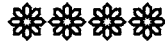
الجواب :

١- الإيثار: هو الاختيار المقدم، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ

عَلَيْنَا﴾ أي قدم اختيارك علينا، أو فضلك الله علينا.

ثم اتسع في معنى الاختيار فقليل لأفعال الجوارح اختيارية تفرقة بين حركة البطش وحركة المرتعش.

٢- الاختيار: هو إرادة الشيء بدلاً من غيره، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْتَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٢) أي: اخترنا إرسالهم، وتقول في الفاعل (مختار لكذا)، وفي المفعول (مختار من كذا).



﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ (٤٥)

السؤال الأول :

ما الفرق اللغوي في المعنى بين (غلي) و (غليان)؟

الجواب :

صيغة (فعلان) تدل على التقلب والحركة.

تقول: غلى الماء غلياً، إن أردت حركة الفعل (المصدر)، ولم تُرد التقلب والحركة. قال

تعالى: ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ (٤٥) ﴿كَغَلَى الْحَمِيرِ﴾ (٤٦) [الدخان: ٤٥ - ٤٦] فإن أردت الحركة قلت: غلى الماء غلياناً.

وتقول: فاض النهر فيضاً، حين تريد الفعل فقط، فإن أردت الحركة قلت: فاض النهر فيضاناً.

والله أعلم.

﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ ٤٨

السؤال الأول :

ما دلالة حذف (من) من آية الدخان ٤٨، فلم يقل مثلاً: من فوق رأسه؟

الجواب :

هذا الذكر والحذف للفظ (من) يعتمد على سياق الآيات، فإذا كان السياق ممتداً يأتي

بـ (من)، وإذا كان السياق لفترة محددة لا يأتي بها.

* شواهد قرآنية:

- آية الأنبياء ٧ بدون (من)؛ لأنها تحتل القريب والبعيد؛ لأن ذكر (من) يفيد الابتداء

أي ابتداء الغاية، وهو امتداد الزمن من زمن النبي محمد ﷺ إلى زمن آدم، وليس هناك فاصل.

- آية الدخان ٤٨: العذاب هنا أخف من العذاب المذكور في: ﴿مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ﴾

في آية الحج رقم ١٩.

- آية الحج ١٩: تفيد أنه ليس هناك فاصل بين الرأس والصب؛ حتى لا تضيع آية

حرارة؛ لأن المطلوب أن يصهر به ما في بطونهم.

- آية الزمر ٧٥: تفيد أنه ليس بين الملائكة والعرش فراغ.

﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

الذوق هنا في الآية جاء من باب السخرية والتهكم، وهذا يعرف من السياق.



﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟ وما دلالة حرف الباء مع الفعل ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ﴾؟

الجواب :

١ - المعنى: جعلناهم أزواجاً كما يزوّج البعل بالبعـل. واختلف المفسرون في هذا

اللفظ هل يدل على حصول عقد التزويج أم لا؟

قال يونس في تفسير الآية: أي قرناهم بهن، فليس من عقد التزويج. والعرب لا

تقول: تزوجت بها، وإنما تقول: تزوجتها، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا

زَوَّجْنَاهَا﴾ ولو كان المراد: تزوجت بها لقال: زوجناك بها.

وقول القائل: زوّجته به معناه: أنه كان فرداً فزوجته بآخر.

٢- النكاح أصله العقد، أي عقد الزواج واستعير للجماع.

٣- الزواج أي الاقتران، وهو أعم.

٤- في القرآن يستعمل: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ متعدياً بالباء، بينما في الدنيا

﴿زَوَّجَتْكُمَا﴾ يكون متعدياً لمفعولين.

السؤال الثاني :

ما معنى الحور العين؟

الجواب :

١ - الحور: أصل الحَوْر البياض، وعين حوراء إذا اشتد بياضها.

٢ - عين: تدل على سعة العين وضخامتها وجمالها.

السؤال الثالث :

ما دلالة كلمة ﴿كَذَلِكَ﴾ في الآية؟

الجواب :

كلمة ﴿كَذَلِكَ﴾ تفيد التشبيه، أي بمعنى: مثل، كما في آية الشعراء ٧٤ أي مثل

ذلك الفعل يفعلون.

وقد يأتي هذا التركيب ﴿كَذَلِكَ﴾ بمعنى أيضاً، كما في آية الدخان ﴿كَذَلِكَ

وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ فالمعنى كما يبدو: وزوجناهم بحور عين أيضاً.

السؤال الرابع :

هل تذكر الحور العين مع ذكر الجنات في كل سور القرآن؟ وكم مرة ذكرت الكلمات (الحور العين والجنات) بصيغها المختلفة؟

الجواب :

١- كثير من السور لم يذكر فيها الحور العين بالرغم من ذكر الجنات.

٢- للعلم، فقد وردت الكلمات التالية في القرآن الكريم :

الحور: أربع مرات في الآيات: [الدخان ٥٤- الطور ٢٠- الواقعة ٢٢- الرحمن ٧٢].

عين: أربع مرات في الآيات: [الدخان ٥٤- الطور ٢٠- الواقعة ٢٢- الصافات ٤٨].

الجنة: ٦٦ مرة.

جنات: ٦٩ مرة.

جنتك: ٢ مرتان.

جنته: ١ مرة واحدة.

جنتي: ١ مرة واحدة.

جنتان: ٣ مرات.

جنتين: ٤ مرات.

السؤال الخامس :

ما الحكمة في أن القرآن الكريم عندما يذكر أزواج أهل الجنة لا يذكر معها الحور

العين؟

الجواب :

نلاحظ أنه عندما يذكر القرآن الكريم أزواج أهل الجنة لا يذكر معها الحور العين مراعاة لنفسية المرأة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، وكما في الآيات: [البقرة ٢٥- آل عمران ١٥- النساء ٥٧]، فلم يذكر الحور العين مع الأزواج.

رابعاً- تناسب فواتح سورة الدخان مع خواتيمها :

قال سبحانه في أولها :

﴿حَمْدٌ ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَرَّكَةٍ ۖ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا ۖ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝٦ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنْتُمْ مُّوقِنِينَ ۝٧﴾

١- قال في أولها: ﴿حَمْدٌ ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَرَّكَةٍ ۖ﴾

وقال في آخرها: ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْزَنُهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥٨﴾

٢- وقال في أولها: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝٩﴾

وقال في آخرها: ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ ۝٩١﴾

والله أعلم.



سورة الجاثية

أولاً - تناسب خواتيم الدخان مع فواتح الجاثية :

١ - قال سبحانه في خاتمة الدخان :

﴿ فَإِنَّمَا يَسْتَرْزَنُهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَأَرْقِيبَ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ ﴾

وقال في أول الجاثية :

﴿ نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٦﴾ ۞ ﴾

وقال أيضاً :

﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ۞ ﴾ . فالموضعان كلاهما في القرآن .

جاء في (البحر المحيط) : ((ومناسبة أولها لآخر ما قبلها في غاية الوضوح . قال :

﴿ فَإِنَّمَا يَسْتَرْزَنُهُ بِلِسَانِكَ ۞ وقال : ﴿ حَمَّ ﴿١﴾ نَزِيلُ الْكِتَابِ ۞ ﴾)) .

٢ - قال في خاتمة الدخان : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ ۞ ﴾ .

وذكر في أوائل الجاثية طرفاً مما يدعو إلى التذكر . قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ

لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَأَخْلَفَ الْبَلَّ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ

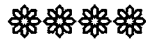
مِنْ رِّزْقٍ فَاحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ ؕ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

فكلا الموضوعين مدعاة إلى التذكر والإيمان.

فما ذكره في الجاثية يدعو إلى ما ذكره في الدخان.

ثانياً - هدف السورة: خطورة التكبر في الأرض:

تركز السورة على خطورة التكبر في الأرض؛ لأنها ستضيّع الرسالة مصداقاً لحديث الرسول ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» فالتكبر محذور وخطر: ﴿يَسْمَعُ آيَاتُ اللَّهِ تَنْتَلِي عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرُهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾﴾ [الجاثية: ٨ - ٩]. وسميت السورة هذا الاسم للأهوال التي يلقاها الناس يوم الحساب، حيث تجثو الخلائق على الركب من الفرع في انتظار الحساب.



ثالثاً - من اللمسات البيانية في السورة :

﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١ .

السؤال الثاني :

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟ وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين دلالي كلمتي الكتاب والقرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢.

السؤال الرابع :

ما السور التي فيها أحرف مقطعة ولم يرد بعدها ذكر كلمة الكتاب ولا القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ١.



﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ ءَايَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (٤)

السؤال الأول :

قوله في الجاثية ٤: ﴿ يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ ءَايَةٌ ﴾ وقوله في الشورى ٢٩: ﴿ وَمَا بَتْ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾

فما السبب؟

الجواب :

١- في آية الجاثية: المراد ذكر استمرار نعمة الله وقدرته على الناس قوماً بعد قوم، فاستعمل الفعل المضارع.

٢- في آية الشورى: المراد ابتداء خلقه الدواب وبثها في الأرض والسماء فاستعمل الفعل الماضي. والله أعلم.



﴿وَأَخْلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا

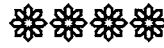
وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ءَايَتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين كلمة ريح ورياح في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٦٤.



﴿وَيَلِّ لِكُلِّ آفَافٍ أَيْمٍ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الكذب والإفك؟

الجواب :

١- الكذب: هو الإخبار بغير الحقيقة والواقع.

٢- الإفك: هو الكذب الفاحش، مثل الكذب على الله ورسوله أو على القرآن ومثل قذف المحصنات، وأصل الإفك هو الصرف، نحو قوله تعالى:

﴿وَلِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝﴾ [الجاثية: ٧].

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۝﴾ [النور: ١١].

﴿أَنْظِرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ۝﴾ [المائدة: ٧٥] أي يصرفون عن الحق.

٣- تسمى الرياح بالمؤتفكات؛ لأنها تقلب الأرض فتصرفها عما عهدت عليه، وسميت ديار قوم لوط المؤتفكات؛ لأنها قلبت بهم.



﴿وَلِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٨ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩ مَن وَرَأَيْهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يَغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠ هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝١١﴾

السؤال الأول :

ما دلالة اختلاف (وصف العذاب) في فواصل آيات الجاثية [٩-١١] ؟

الجواب :

١- الآية ٩ ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩﴾ أي كما

استهان واستهزأ بآيات الله له عذاب مهين، إذن ينبغي أن يهان كما استهان واستهزأ بآيات الله. فناسب (عذاب مهين).

٢- الآية ١٠ ﴿مَنْ وَرَّاهُمْ جَهَنَّمَ لَا يَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ۖ

وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠﴾ هؤلاء مشركون اتخذوا من دون الله أولياء لهم والله لا يغفر أن يشرك به، فناسب (عذاب عظيم)؛ لأنهم مشركون.

٣- الآية ١١ ﴿هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّحْمَةِ أَلِيمٍ ۝١١﴾ يأتي

العذاب بمعنى الرجز، ويأتي بمعنى العقاب المتتابع.

ولدينا كلمتا: (الرجز والرجس) فالرجس أي النجس، أي عذاب قدر شديد متتابع؛

لأن الذي يكفر بآيات ربه والآيات متتابعة، ينبغي أن يكون العذاب متتابعاً كما صنع.

وهكذا الأمر: (استهزأ- يهان)، (أشرك، عذاب عظيم)، (تتابع بالكفر بآيات الله -

تتابع العذاب). ولهذا يتغير وصف العذاب في القرآن الكريم. والاختيار في غاية الدقة.

السؤال الثاني :

زاد في آية سورة لقمان ٧ ﴿كَأَن فِي أذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ دون آية الجاثية ٨، فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية لقمان ٧.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿أَتَخَذَهَا هُزُوًا﴾ ما الفرق بين: (استهزأ ب) و(سخر من)؟

الجواب:

هنالك أمران في اللغة يذكران في الاستعمال القرآني:

١- الاستهزاء عام سواء أستهزئ بالأشخاص أم بغير الأشخاص، كما في الآيات:

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا﴾ [المائدة: ٥٨] فالصلاة ليست شخصاً وإنما أقاويل وأفاعيل.

﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ [الجاثية: ٩] ليس شخصاً.

﴿وَلَا تَنخِذُوا عَايَتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ [البقرة: ٢٣١]

﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥] الرسول عليه السلام شخص.

إذن الاستهزاء عام في الأشخاص وفي غير الأشخاص.

أما السخرية ففي الأشخاص تحديداً، ولم ترد في القرآن إلا مع الأشخاص ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلُكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨].

٢- الاستهزاء أعم من السخرية، والسخرية خاصة بالأشخاص، ولم ترد في القرآن إلا للأشخاص، أما الاستهزاء فعام ورد في الأشخاص وغير الأشخاص.

٣- السخرية أنت تسخر منه وهو يفعل الفعل، وأما الاستهزاء فليس كذلك.

مثلاً مع نوح عليه السلام، وهو يصنع الفلك ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلَّ﴾ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ [هود: ٣٨] هذا فعل، وهم سخروا من فعل يفعله.

وكذلك: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩] هذا فعل.

٤- إذا صار عندنا أمران: الأول: أن الاستهزاء عام للأشخاص وغير الأشخاص، والثاني: أن الاستهزاء لا يستوجب وقوع فعل، بينما السخرية تقتضي فعلاً. إذن هنالك أمران متغايران.

السؤال الرابع :

قال تعالى في آية الجاثية ٩: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ قال: ﴿اتَّخَذَهَا﴾ مع أنه قال (شيئاً)، فلماذا لم يقل: اتخذه؟

الجواب :

المعنى: اتخذ الآيات؛ لأن الشيء المتخذ هو من الآيات، اتخذ شيئاً من الآيات. وهذا نظير قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] قال: ﴿عَشْرُ﴾ والعدد من ٣ إلى ١٠ يخالف المعدود في التذكير والتأنيث و(الأمثال) مفردة (مِثْل) والمثل مذكر، وهو قال: عشر، والمفروض قياساً أن يقال: عشرة، لكن لما قال:

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ المِثْلُ يَصِيرُ حَسَنَةً فَلَمَّا أَفْرَدَ الْحَسَنَةَ أَفْرَدَ الْمِثْلَ؛ لِأَنَّ الْمِثْلَ حَسَنَةٌ،
و(عشر أمثالها) غير (عشر حسنات). فـ (الأمثال) هنا بمعنى الحسنات، وليس بمعنى
العدد في حد ذاته.



﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِيُنَبِّغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية الروم ٤٦: ﴿وَلِيَتَجْرَى الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ﴾ وفي الجاثية ١٢: ﴿لِيَتَجْرَى الْفُلُكُ فِيهِ

بِأَمْرِهِ﴾، فما السبب؟

الجواب :

السياق في آية الروم لذكر الرياح ولم يذكر البحر، وفي آية الجاثية تقدّم ذكر البحر

فرجع الضمير إليه.



﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾

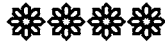
السؤال الأول :

ما يستفاد من هذه الآية؟

الجواب :

يحكى أنّ طيباً نصرانياً للرشيّد ناظر الإمام الواقدي ذات يوم، فقال له النصراني بحضرة الخليفة الرشيّد: إنّ في كتابكم ما يدل على أنّ عيسى ابن الله وأنه جزء من الله، ثم تلا الآية ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١] أي أنّ عيسى جزء من الله فهو ابن الله.

فقال له الإمام الواقدي: ويحك كيف فهمت هذا الفهم الخاطيء؟ إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣] فيجب على زعمك إذا كان عيسى ابن الله لأنه جزء من الله أن يكون ما في السماوات والأرض جزءاً من الله؛ لأنّ الله يقول: ﴿جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ فانقطعت حجة النصراني فخضع وأذعن، وفرح الخليفة الرشيّد بذلك فرحاً شديداً ووصل الواقدي بصلة عظيمة.



﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿١٥﴾

السؤال الأول :

ما دلالة لفظة ﴿فَعَلَيْهَا﴾ في الآية؟

الجواب :

تأتي ﴿عَلَيْهَا﴾ في سياق العقوبة، وأمّا في غير سياق العقوبة فتأتي (فلها)، كما في آية فصلت ٤٦ وآية الجاثية ١٥.

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (١٦)

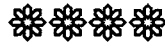
السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية في ذكر النعم على بني إسرائيل؟

الجواب:

١- نِعَمَ الله على قسامين: نِعَمَ الدين، ونِعَمَ الدنيا. ونعم الدين أفضل ولذلك بدأ بها في هذه الآية، فقال في نعم الدين: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ﴾ والكتاب هو التوراة والحكم وهو معرفة أحكام الله تعالى وهو علم الفقه، والنبوة معروفة.

٢- وأما نعم الدنيا فهي قوله تعالى: ﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ فوسّع الله عليهم في الدنيا وأورثهم ديار فرعون وأمواله، ثم أنزل عليهم المن والسلوى، وكانوا أكبر درجة وأرفع منقبة ممن سواهم في وقتهم.



﴿ وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا يَنفَعُهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (١٧)

السؤال الأول:

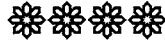
قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [الجاثية: ١٧]

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [السجدة: ٢٥] ما

الفرق بين يفصل ويقضي؟ وما دلالة ضمير الفصل (هو) في آية السجدة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية السجدة ٢٥.



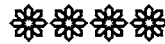
﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (٢١)

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة ارتكاب الذنوب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٢.



﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢٢)

السؤال الأول :

الضالّ هو من لم يعرف، فكيف نفهم قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ

عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾

[الجاثية: ٢٣]؟

الجواب :

١- خلال الكلام عن سورة الفاتحة ورد عند كلمة ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ أَنَّ المغضوب عليهم هم الذين يعرفون الحق وينحرفون، ويعني أنهم يضلون على علم، فهم مغضوب عليهم. أمّا الضالون فهم الذين يكونون في معصية من غير معرفة أحكام الشرع.

٢- والآية تقول: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ ولم تقل: وضلّ هو على علم، لا. وهو يُصنّف (من استمر على علم) بأنه من ضمن المغضوب عليهم، ودليل الغضب هو الآية ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾ فهو لا يسأل ما حكم الشرع في هذا؟ وإنما ما يوافق هوى نفسه يفعله من دون أن ينظر في حكم شرع الله ولا يسأل هل هذا يجوز أو لا يجوز؟ فإلهه هواه ولم يتخذ الشرع منهاجاً.

إذن ما دام هكذا واتخذ إلهه هواه فإذن ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ هو على معرفة. والعقوبة ستكون: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ﴾ فهو لم يضل بنفسه، وإنما الله تعالى أضله؛ لأنه اتخذ من نفسه إلهاً فغضب عليه، وهذه المصائب التي نزلت على رأسه من قبيل غضب الله عز وجل عليه.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين تذكرون وتذكرون؟

الجواب :

١- في مجال الذكر والحذف، إذا حذف الحرف معناه أن الزمن المحذوف منه أقصر، فيقتطع للدلالة على الاقتطاع من الحدث. فإذا كان المقام مقام إيجاز يوجز فيقول: (تذكرون)، وإذا كان المقام تفصيل يقول: (تذكرون).

٢- وفق هذه القاعدة: إذا كان الحدث أطول تأتي (تذكرون)، وإذا كان أقل يقتطع من الفعل، أو إذا كانت في مقام الإيجاز يوجز وفي مقام التفصيل يفصل.
* شواهد قرآنية :

- ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا

تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ لو سألنا أي واحد منهما كانت ثقافته نقول له: هل الأعمى يستوي مع البصير؟ والأصم هل يستوي مع السميع؟ سيقول مباشرة: لا، إذن لا يحتاج إلى طول تذكر وإنما يجيب مباشرة. هل يستويان؟ لا، هذا لا يحتاج إلى طول تذكر، فقال: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

- ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا

مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [غافر: ٥٨] هنا دخل في الأمر إيمان وعمل صالح. هذه أطول من تلك، فهي تحتاج إلى تأمل وتفكير، والرسول يدعو طويلاً إلى الإيمان والعمل الصالح، إذن ناسب ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾؛ لأنها تحتاج إلى طول تذكر.

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٧] اسأل أي واحد سيقول:

لا، هذه لا تحتاج إلى تذكر. فقال: ﴿أَفَلَا نَذَكِّرُونَ﴾.

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣] ختم على سمعه وبصره غشاوة وأضله على

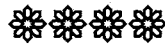
علم لا تحتاج إلى طول تفكير. فقال: ﴿أَفَلَا نَذَكِّرُونَ﴾.

السؤال الثالث :

في آية البقرة ٧ قَدَّم القلوب على السمع، وفي آية الجاثية ٢٣ قَدَّم السمع على القلب،
فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٧.



﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ

عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [٢٤]

السؤال الأول :

ختم الله تعالى آية الزخرف ٢٠ بقوله: ﴿يَحْرُصُونَ﴾ وآية الجاثية ٢٤ بقوله: ﴿يَظُنُّونَ﴾

فما السبب؟

الجواب :

١- آية الزخرف: في جعلهم الملائكة بنات الله، وذلك كذب محض فناسب ﴿يَحْزُنُونَ﴾ أي: يكذبون.

٢- آية الجاثية: في إنكارهم البعث وليس عدمه عندهم قطعاً، فناسب هنا ﴿يَظُنُّونَ﴾ والله أعلم.

السؤال الثاني :

يستعمل القرآن ﴿إِنْ هِيَ﴾ كما في آية المؤمنون ٣٧، ويستعمل ﴿مَا هِيَ﴾ كما في آية الجاثية ٢٤ فما الفرق بينهما؟

الجواب :

بشكل عام: يستعمل القرآن [إِنْ] لما هو أكد من استعماله لـ [ما].

انظر الجواب في آية المؤمنون ٣٧.



﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما الجثو؟ ولماذا جاءت كلمة ﴿جَائِيَةً﴾ منصوبة في ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾ [الجاثية: ٢٨]؟

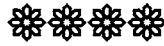
الجواب :

١- الجثو هو الركوع على الركبتين. يجثو على الأرض؛ أي يهبط إلى الأرض جاثياً على ركبتيه.

٢- جاثية: ينبغي أن تأتي منصوبة بسبب الفعل (رأى)، لكن الإعراب يختلف.

٣- لدينا (رأى) البصرية، نحو: أبصرته ماشياً، وتأخذ مفعولاً واحداً. ولدينا أيضاً (رأى) الذهنية أو القلبية التي هي بمعنى اعتقد أو علم، وهذه تأخذ مفعولين، كما في القول: (رأيت الله أكبر كل شيء) أكبر مفعول ثانٍ.

٤- الآية: ﴿وَرَوَى كُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ هذا في حال الجثو، وهنا (تري) بمعنى البصر. فكلمة (جاثية) منصوبة في الحالتين، لكنها تعرب (حالا) بحسب الإعراب وبحسب المعنى.



﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ

إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَقِينَ﴾ (٣٢)

السؤال الأول :

ما دلالة الفعل (ظن) في الآية؟ وما الفرق بين ظن وعلم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٤٩.

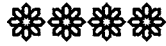
﴿وَبَدَأْهُمْ سَبَاتٌ مَّا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٣٣)

السؤال الأول :

اختار لفظ (العمل) في النحل ٣٤ والجاثية ٣٣ ولفظ (الكسب) في الزمر ٤٨ و ٥١،
فما سبب ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ٣٤.



﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٦) وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

السؤال الأول :

لماذا التفصيل في الجاثية ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الجاثية: ٣٦] ولم ترد في
الفاحة؟

الجواب :

١- في الجاثية: تردّد ذكر السموات والأرض وما فيهن، وذكر ربوبية الله تعالى لهما،
فقد جاء في أول السورة ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ﴾ [الجاثية: ٣] فلو نظرنا في جوّ
سورة الجاثية نلاحظ ربوبية الله تعالى للسموات والأرض والخلق والعالمين مستمرة في
السورة كلها. ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الجاثية: ٢٧] يعني هو ربّها ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِذِرُ

يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٣٧﴾ [الجاثية: ٢٧] إِنْ هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴿٣٩﴾ [الجاثية: ٢٢] فَهُوَ رَبُّهَا ﴿٤٠﴾ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ ﴿٤١﴾ [الجاثية: ٢٢] فَهُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. ﴿٤٢﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ [الجاثية: ٣٦] فجمع الربوبية في السموات والأرض والعالمين في آية واحدة.

أما في الكلام في الفاتحة فهو عن العالمين فقط، وذكر أصناف الخلق من العالمين ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿الضَّالِّينَ﴾. . . لذا ناسب التخصيص في الجاثية وليس في الفاتحة.

٢- قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٣٧﴾ [الجاثية: ٣٧] ولم يذكر الكبرياء في الفاتحة؛ لأنه جاء في الجاثية ذكر المستكبرين بغير حق ﴿وَبَلِّ لِكُلِّ آفَاكٍ أَنِيرَ﴾ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنَلَّىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصَرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا أَخَذَهَا مَرُّوًا أُولَئِكَ هُمُ عَذَابُ مُهِينٍ ﴿٩﴾ [الجاثية: ٧-٨-٩] فدل هذا على مظهر من مظاهر الاستكبار؛ لذا ناسب أن يرد ذكر الكبرياء في السموات والأرض.

فسبحانه تعالى يضع الكلام بميزان دقيق بما يتناسب مع السياق العام للآيات.



رابعاً- تناسب فواتح سورة الجاثية مع خواتيمها:

قال سبحانه في أولها :

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ... ﴿٤﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥﴾ وَبَلِّ لِكُلِّ آفَاكٍ أَنِيرَ ﴿٦﴾ يَسْمَعُ ءَايَاتِ

اللَّهُ تَنَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرُهُ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ ﴿١٠﴾

ومن النظر في أول السورة وخاتمتها تتبين مناسبات عدة، منها :

١ - أن قوله في أول السورة: ﴿وَبَلِّ لِكُلِّ آفَاقٍ أَنبِيرٌ﴾ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تَنَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا

كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرُهُ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ [الجاثية: ٧-٨] يناسب قوله في آخرها: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتَلَّى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا تُجْرِمِينَ﴾ ﴿٣١﴾.

٢ - وقوله في أول السورة: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ﴿٩﴾.

يناسب قوله في خاتمة السورة: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْعَفُونَ﴾ ﴿٣٥﴾.

٣ - قوله في البداية: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ﴿٩﴾ يناسب قوله في الخاتمة: ﴿فَالْيَوْمَ لَا

يُخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْعَفُونَ﴾ ﴿٣٥﴾.

٤ - قوله في بداية السورة: ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢﴾. يناسب قوله في

الخاتمة: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٣١﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾.

والله أعلم.



سورة الأحقاف

أولاً - تناسب خواتيم الجاثية مع فواتح الأحقاف:

قال سبحانه في خاتمة الجاثية :

﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا ۖ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٦﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾

وقال في أول الأحقاف :

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ۚ اتَّخَذُوا مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾﴾

والمناسبة بين النصين ظاهرة في أكثر من موضع :

١ - فإن قوله سبحانه في الجاثية: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾

يناسب قوله في الأحقاف: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ﴾.

٢ - وقوله في الجاثية: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمُ اخْتَدْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ يناسب قوله في الأحقاف:

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ٢ ﴿وآيات الله إنما هي من الكتاب.

٣ - قوله في الجاثية: ﴿فَلِلَّهِ الْمَعْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يناسبه في

الأحقاف ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.

٤ - قوله في الجاثية: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٣٧ ﴿

يناسبه قوله في الأحقاف: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾.

٥ - ذكر اسميه الكريمين ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في الجاثية والأحقاف.

فقد ختم الجاثية بقوله: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٣٧ ﴿.

وقال في أول الأحقاف: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ٢ ﴿.

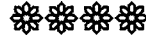
جاء في (البحر المحيط): ((مناسبة أولها لما قبلها أن في آخر ما قبلها ﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمُ

اخْتَدْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ وقلتم إنه عليه الصلاة والسلام اختلقها فقال تعالى: ﴿حَمَّ ١﴾

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ٢ ﴿. وهاتان الصفتان هما آخر تلك وهما أول هذه.

وأجل مسمى أي موعد لفساد هذه البنية)).

وجاء في (روح المعاني): ((وجه اتصالها أنه تعالى لما ختم السورة التي قبلها بذكر التوحيد وذم أهل الشرك والوعيد افتتح هذه بالتوحيد ثم بالتوبيخ لأهل الكفر من العبيد)).



ثانياً - هدف السورة:

الاستجابة توفيق وهداية من الله لمن أراد أن يسمع:

تأتي هذه السورة لتوضح أنه بعد أن عرض القرآن كل ما سبق من منهج وتوجيهات من المؤكد أنه سيكون هناك من سيسمع ومن سيرفض هذا المنهج، وفي السورة تناقضات عجيبة، فقد ضرب الله تعالى مثل من استمع للقرآن وهم الجنّ وكيف تفاعلوا معه ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَنْقُومُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَنْقُومُنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩ - ٣٢].

وضرب لنا مثلاً آخر لأب يدعو ابنه ليطيعه والابن يرفض ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَلَدِهِ أُفٍّ لَّكَ مَا تَعْدِنِي أَن أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَأَمِنَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأحقاف: ١٧].

وكذلك قصة (أخا عاد) إذ أنذر قومه بالأحقاف ﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢١].

وخلاصة القول إن الاستجابة لأوامر الله ولمنجه هو أمر من الله وتوفيق وهداية منه سبحانه لمن أراد أن يسمع.

وسميت السورة بهذا الاسم؛ لأن الأحقاف من أرض اليمن هي مساكن عاد الذين أهلكهم الله تعالى بطغيانهم وجبروتهم.

ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة :

﴿حَمَّ ١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثاني :

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟ وهل هناك مناسبة بين تلك

الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١ .

السؤال الثالث :

ما الفرق بين دلالتي كلمتي الكتاب والقرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢ .

السؤال الرابع :

ما السور التي فيها أحرف مقطعة ولم يرد بعدها ذكر كلمة الكتاب ولا القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ١ .



﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي

السَّمَوَاتِ أَتُنُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴿٤﴾

السؤال الأول :

ما استخدامات كلمة (أثر) في القرآن؟

الجواب :

كلمة (أثر) في القرآن الكريم لها ستة معانٍ :

١ - أثر الحديث والعلم، وأصله: تتبع الأثر ﴿ فَقَالَ إِنَّ هَذَا لَا يَسْمَعُ يُؤْتَرُ ﴾ ١٤ أي: يروى وينقل.

٢- الأثر: بفتح الهمزة، وهي البقية من العلم الذي يؤثر: الأحقاف ٤.

٣- أثر الشيء وما يدل على وجوده: الروم ٥٠.

٤ - الأثر فيما تركه قدم السائر على الأرض: طه ٨٤.

٥ - أثره بمعنى فضله من الإيثار: يوسف ٩١.

٦ - أثار الأرض، أي: قلبها للزراعة: الروم ٩.

السؤال الثاني :

في قوله تعالى في الآية: ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ استعمل فعل الرؤية في آية الأحقاف: ٤ واستعمل فعل النظر (ينظروا) في آية ق ٦ ، فما الفرق بين الفعلين رأى ونظر ؟

الجواب:

١- رأى: بالعين تتعدى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين.

أمَّا نَظَرَ فهو تأمل الشيء بالعين ويقال: نظر إلى الشيء.

٢- الرؤية أتم من النظر.

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا
نُفِضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿٨﴾
السؤال الأول :

جاء في القرآن كله تقديم كلمة (شهيد) على (بيني وبينكم)، كما جاء في آية الأنعام ١٩
﴿ قُلْ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ وآية يونس آية ٢٩ والرعد آية ٤٣ والإسراء آية ٩٦
والأحقاف آية ٨.

أما في سورة العنكبوت فقد جاءت كلمة (شهيد) متأخرة عن (بيني وبينكم) في الآية
٥٢ ﴿ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ﴾ فما سبب الاختلاف؟
الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ١٩.



﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَىٰ مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا يَكْمُرُ إِنِّ أُنَبِّئُ إِلَّا مَا
يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ﴿٩﴾
السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ﴿٩﴾ وقوله تعالى في آية الشعراء ١١٥: ﴿ إِنِّ
أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ﴿١١٥﴾ ما الفرق في الاستعمال بين (إن) و(ما) في النفي؟

الجواب :

بشكل عام يستعمل القرآن (إن) لما هو أكد من استعماله (ما).
انظر الجواب في آية الشعراء ١١٥.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين ﴿وَمَا أَدْرِى﴾ كما هو في آية الأحقاف ٩، و﴿وَمَا تَدْرِى﴾ كما في آية لقمان ٣٤؟

الجواب :

ورد مثلها في القرآن كما في الآيات:

﴿وَأَن أَدْرِى أَقْرَبُ أَم بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٩] بمعنى نفي (ما). ﴿وَمَا أَدْرِى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا يَكُمُ﴾ [الأحقاف: ٩] نفاها بـ (ما).
﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤] نفاها بـ (ما).

١- الفرق من حيث الدلالة: المعلوم والمشهور أنه إذا نفيت الفعل المضارع بـ (ما) دلّ على الحال، يعني: ما أدري الآن، وقسم من النحاة يقول: هي للحال والاستقبال مطلقة، وأكثرهم يخصّصوها بالاستقبال والزمخشري يقول: (لا) و (لن) أختان في نفي المستقبل، وهذا عليه أكثر النحاة.

والأقرب أنها تكون للحال والاستقبال بدلالة ما استدلل به بعض النحاة في القرآن ﴿مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ﴾ [النمل: ٢٠] حال، ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨] و (أنا لا أفهم ما تقول) حال .

لذلك (ما) مطلقة، وخاصة أنها منتهية بالألف، والألف حرف مطلق. فهي ممتدة.
 ٢- (إن أذهب) أقوى كما يقول النحاة. و(لست أذهب) ليس فيها الكثير وهي تنفي الحال، لكن فيها جملة اسمية وفعلية، فهي مركبة.



﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ. وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٠)

السؤال الأول :

قوله تعالى في فصلت ٥٢: ﴿ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾ وفي الأحقاف ١٠ ﴿وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ فما السبب؟

الجواب :

١- في آية الأحقاف: الواو للعطف، وجواب الشرط تقديره: إن اجتمع كونه من عند الله وكفرتم به وشهادة الشاهد وإيمانه، ألستم بكفركم ظلمة؟!
 ولذلك ختمها الله بـ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠).

٢- في آية فصلت: يجوز أن يكون معنى (ثم) حثهم للاستبعاد عن الكفر مع العلم بكونه من عند الله، وفي هذا حث لهم أن لا يبالغوا في إظهار النفرة عن التوحيد؛ لأنّ التخلف عن الإيمان بعد ظهور أنه من عند الله مستبعد عند العقلاء؛ ولذلك ختمها بقوله: ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ (٥٢) والله أعلم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٣)

السؤال الأول :

ما الفرق بين الخوف والخشية والوجل؟

الجواب :

الخوف :

هو توقع مكروه فيخاف، وهو خلاف الطمأنينة. قال تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ

الْحِسَابِ﴾.

ويجوز أن يحدث عن تسلط بالقهر والإرهاب.

الخشية :

هي خوف يشوبه تعظيم، ويكون مقداره حسب حالة الخاشي، لذلك فالعلماء هم أشد خشية لله، والخشية هي أشد الخوف، وتسند الخشية في القرآن إلى الأنبياء والرسل ومن اتبع الذكر والمؤمنين والعلماء والذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.

الوجل :

هو اضطراب القلب كضربة السعفة - قشعريرة - وفي القرآن لا يسند الوجل إلا للقلب، بينما يسند الخوف والخشية للإنسان، وليس الوجل من الخوف في شيء.

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ
وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي
أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٥)

السؤال الأول :

ما الفرق بين كلمة (الكره) بفتح الكاف و(الكره) بضمها؟

الجواب :

١- (الكره) بفتح الكاف هو ما يأتي من الخارج ويقابله الطوع كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ

أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِلَّا كَمَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (٥٣) [التوبة: ٥٣].

٢- أما (الكره) بضم الكاف فهو ما ينبعث من الداخل، كما في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ

عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ

شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٦٦) [البقرة: ٢١٦]

وجاءت كلمة (الكره)؛ لأنَّ الإنسان بطبيعته يكره القتال.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا

وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ

الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ

الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ [الأحقاف: ١٥] الحمل في نفس الأم ثقيل وليس مفروضاً عليها، وكذلك آلام الوضع والولادة، وأي إنسان لا يريد المشقة لنفسه أصلاً.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الآية ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدِكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤] والآية ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥]؟ ولماذا قيل في الأولى عامين وفي الثانية ثلاثون شهراً؟ وما دلالة ذكر وحذف ﴿إِحْسَنًا﴾ في آية لقمان؟

الجواب :

١- العامان والثلاثون واضحة باعتبار حمله وفصاله. والحمل يمكن أن يكون ستة أشهر، وقسم من الفقهاء استندوا إلى أن أقل الحمل ستة أشهر. فأقل الحمل هو: ستة أشهر، والفصال يكون في عامين أي (٢٤) شهراً والمجموع يكون ثلاثين شهراً، أي: (٦+٢٤).

٢- مسألة حذف كلمة (إحساناً): في آية أخرى قال: ﴿حُسْنًا﴾ ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَنْتُمْ كَرِيمٌ﴾ ﴿تَعْمَلُونَ﴾ وفي آية ﴿إِحْسَنًا﴾ وفي آية لم يذكرها.

انظر الجواب في آية العنكبوت ٨.

السؤال الثالث :

ما دلالة أن الله تعالى في جميع القرآن إذا أمر بالبر والدعاء يستعمل الوالدين وليس الأبوين في القرآن كله؟

الجواب :

الله تعالى إذا أمر بالبر والدعاء يستعمل (الوالدين) وليس (الأبوين) في القرآن كله، مع العلم أن (الوالدين) مثنى والد ووالدة، وغلب المذكر الوالد و(الأبوين) مثنى، وغلب المذكر الأب، والأبوان أب وأم، كما في الآيات:

﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ هذه عامة، لم يحدد ذكر صفة من كفر أو غيره.

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا

نَبَارًا﴾ [نوح: ٢٨].

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١].

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾.

ولم يذكر في القرآن موقف بر أو دعاء إلا بلفظ الوالدين.

واستعمل (الأبوين) في غير ذلك، كما في آية الموارث ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النساء: ١١]. و ﴿وَأَمَّا الْفُلَّةُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٠] فليس فيهما مقام ذكر البر؛ لذا قال: (أبواه). أمّا في الدعاء فلا يستعمل (الأبوين).

السؤال الرابع :

ما الفرق بين الوالد والأب؟

الجواب :

التي تلد هي الأم، والوالد من الولادة، والولادة تقوم بها الأم، وهذه إشارة إلى أن الأم أولى بالصحة وأولى بالبر قبل الوالد.
لكن في الموارث - لأن نصيب الأب أكبر من نصيب الأم - استعمل الأب ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ مِمَّا تَرَكَ﴾ ففي الأموال يستعمل (الأبوين)، وفي الدعاء يستعمل (الوالدين).



﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبْلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾

السؤال الأول :

لماذا قال: ﴿نَقَبْلُ عَنْهُمْ﴾ ولم يقل: منهم؟

الجواب :

١- في القرآن يستعمل (من) مع الجهة التي يُقبل منها والتي يصدر عنها العمل، بمعنى: نحن الجهة التي يصدر من عندنا العمل، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧].

٢- وعندما يقول: عنهم، فهو يتكلم عن العمل نفسه.
وفي الآية لما ذكر العمل الصادر عنهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ ذكر (عن) مع الشيء المتقبل في حد ذاته.
* شواهد قرآنية (من):

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾ [آل عمران: ٣٥].
﴿فَنُقِِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ [المائدة: ٢٧].
﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٣٦].

٣- وردت (يقبل عن) في ثلاثة مواضع :

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقِ الَّذِي كَانُوا يُوْعَدُونَ﴾ [الأحقاف: ١٦].

﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

﴿١٠٤﴾ [التوبة: ١٠٤].

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُوا﴾ ﴿٢٥﴾

[الشورى: ٢٥].

هذه الآيات الثلاث فيها نسبة قبول التوبة إلى الله سبحانه وتعالى، إما بالحديث مباشرة ﴿نَقَبَلُ عَنْهُمْ﴾ أو على سبيل الغيبة وهو سبحانه المتحدث فقال: (عن) حتى تنفصل؛ ولأنها تعود إلى الله تعالى مباشرة، كما في الآية ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ﴾ فهنا جاءت (عن) لقطع الصلة المادية في ذهن الإنسان بين عمله، وبين توبة الإنسان والله سبحانه وتعالى.



﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدَيْهِ أُفٍ لَّكُمَا أَتَعَدَانِي أَنْ أُخْرِجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ اللَّهُ وَبِكَ ءَامِنُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿١٧﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية الأحقاف ١٧: ﴿مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿١٧﴾ في آية الأنعام ٢٥

﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٢٥﴾ فما الفرق؟

الجواب :

القاعدة اللغوية:

يستعمل القرآن [إن] لما هو أكد من استعماله لـ [ما].

البيان :

قال في آية الأنعام: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٢٥﴾ وفي آية الأحقاف ﴿مَا هَذَا إِلَّا
أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿١٧﴾.

الآية الأولى أكد يدل على ذلك السياق فقد قال فيها :

﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾.

﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾.

﴿وَأَنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوهَا﴾.

لذلك ترى أن درجة التكذيب أشد مما في آية الأحقاف؛ لأن الصفات التي تستدعي
قوة التكذيب والإنكار في المكذبين في آية الأنعام أشد وأكثر ولذلك أكد النفي فيها بـ [إن] بخلاف الثانية.



﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ

وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ﴾ ﴿١٨﴾

السؤال الأول :

ما معنى حق القول؟

الجواب :

- ١- جملة (حق القول) في القرآن معناه: ثبت لهم العذاب.
- ٢- جملة (حق القول) إشارة إلى (حق القول مني). وعموم النحاة كلهم يذكرون أن (حق القول) المقصود به هو قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣] أو ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ [٨٤] لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٨٥] ﴿ص: ٨٤-٨٥
- ٣- جملة (حق القول) في القرآن الكريم، وكذلك جملة (حق الكلمة) لم ترد إلا في ثبوت العذاب، وهذا يمتد في جميع القرآن بمعنى: وجب لهم العذاب أو ثبت لهم العذاب، كما في الآيات:

﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [٦٣] ﴿القصص: ٦٣.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ [١٨] ﴿الأحقاف: ١٨.

﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [١٣] ﴿[السجدة: ١٣]

﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٧] ﴿[يس: ٧].

وكلها لم ترد في القرآن إلا بهذا المعنى وهذه الدلالة، لذلك (حق القول) أو (حق الكلمة) لم ترد إلا بهذه الدلالة.

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً
فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا
يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٢٦)

السؤال الأول :

ما دلالة استخدام (الأبصار) بالجمع و(السمع) بالافراد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأحقاف: ٢٦]؟

الجواب :

١- السمع: مصدر، وعندنا قاعدة، وهي أن المصدر لا يجمع إلا إذا تعدد. وكذلك المشي والجلوس لا يجمع. المصدر يدل على الحدث، والحدث يدل على القليل والكثير، ولا يُجمع إلا إذا تعدد واختلفت أنواعه مثل: ظروف وامتيازات، لكن المصدر بحد ذاته لا يُجمع. لذلك فإنّ كلمات مثل (السكوت والوقار) لا تجمع. إذن السمع مصدر؛ ولذلك لا يُجمع إلا إذا تعددت أنواعه واختلفت.

٢- البصر: يقولون هو العين في المعجم، إلا أنه مذكر وهي مؤنثة. ومعناه آلة الإبصار وتُجمع على أعين وعيون. لكنّ الفرق أن العين قد تكون عمياء، والبصر هو العين المبصرة التي تبصر تحديداً. وهم قالوا: إنّ البصر هو العين، إلا أنه مذكر وهي مؤنثة.

٣- وهناك أمر آخر، وهو أنّ الأبصار تدرك أشياء مختلفة متعددة في آن واحد مثل الألوان المختلفة يدركها البصر في آن واحد، وكذلك الاختلاف في الطول والقصر، والمتباعدة والقريبة يدركها في آن واحد. أمّا السمع فلا إذا تكلم أحد وأنت تسمع لغيره تقول له: دعني أسمع.

البصر مدركاته كثيرة؛ ولذلك جمع لكثرة المتعلقات، أمّا السمع فأقل. ويتعدد البصر لتعدد المدركات، أمّا السمع فليس كذلك.

٤- إذن هناك أمران:

أ- كونه إذا كان بمعنى العين كما في المعجم فالعين تجمع: عيون وأعين.

ب- يجمع البصر لتعدد مدركاته، بخلاف السمع الذي ليس مثل البصر.

٥- الأفئدة: هي القلوب مفردتها (فؤاد) لكنّ الفؤاد يقولون فيه: هو من التفؤد، وهو الاحتراق (فأد معناه شوى في اللغة)، و(فؤاد) يعني الأمور التي تدعو إلى المعاناة، فيستعمل له الفؤاد، كما في الآية: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَمْرٍ مُوسَىٰ فَرَغًا﴾ [القصص: ١٠] ففيه عاطفة محترقة على ابنها. وقوله تعالى: ﴿وَأَقْبَدََّهُمْ هَوَاءً﴾ [إبراهيم: ٤٣] فهو كالاحتراق وقوله تعالى: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ [٦] الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ [الهمزة: ٦ - ٧] أي سوف تحرقها.

٦- لهذا جاء (السمع) مفرداً لعدم تعدد مدركاته، أمّا (الابصار) فتعددت مدركاته لذا جمع، و(الأفئدة) جمع في الأصل. وقد يجمع السمع إذا تعدد.

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (٢٩)

السؤال الأول :

قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١] ولم يصرح بالقرآن كأن يقول: استمع نفر من الجن قرآنًا، كما قال في آية أخرى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [الأحقاف: ٢٩] فما الفرق؟

الجواب :

١- في سورة الجن قال: ﴿قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ (١) ولم يقل: (قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن للقرآن)، بينما في آية الأحقاف ذكر القرآن، قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (٢٩) قَالُوا يَتَقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَتَقَوْمَنَا لِجِئُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿الكلام عن القرآن، ذكر وفصل في القرآن ما لم يفصل في سورة الجن.

٢- في سورة الجن قال: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢)

بينما في الأحقاف قال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا﴾ ﴿حَضَرُوا قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ وَأَنْصَتُوا لِسَمَاعِهِ﴾ ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ ﴿قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿٣١﴾

لاحظ التفصيل: في الأحقاف فصل في ذكر القرآن ما دعا إلى ذكر القرآن، بينما في سورة الجن كان الكلام عن القرآن موجزاً وإشارة إلى القرآن ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ ﴿١﴾. ففي مقام التفصيل يفصل وفي مقام الإيجاز يوجز، مع أنه مفهوم.



﴿قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٣٠﴾

السؤال الأول :

قال تعالى: ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ ﴿الجن: ٢﴾ وفي الأحقاف قال تعالى: ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿الأحقاف: ٣٠﴾ فما الفرق بين الرُّشد والحق؟ وكيف نفهم اللمسات البيانية في الآيتين؟

الجواب :

١- الحق ليس مناقضاً للرُّشد ولا الرُّشد مناقضاً للحق.

٢- الحق أعم من الرُّشد، والذي يوصف بالحق أحياناً لا يوصف بالرُّشد ويُخبر عن الرُّشد بما لا يخبر عنه بالحق، كما في الآيات :

﴿ فَإِنْ أَسْتَمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ [النساء: ٦] هل يمكن أن يقال: أنستم منهم حقاً؟ كلا.

﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾ [ص: ٦٤].

﴿ وَیَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [البقرة: ٦١]

﴿ وَلِيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ [آل عمران: ٦٢].

﴿ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ ﴾ [آل عمران: ٨٦].

﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ ﴾ [المائدة: ٢٧]. كلها لا يصح فيها الرُّشد فالحق أعم

من الرُّشد.

﴿ إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ ﴾ [الأنعام: ٥٧] ولا يصح أن يقال: يقص الرُّشد.

﴿ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ ﴾ [الأنعام: ٦٢].

﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ ﴾ [يونس: ٣٢] الحق أعم.

وهذا هو الفرق الأول بين الحق والرُّشد، أن الحق أعم وأنه يُذكر في أمور لا يصح

فيها ذكر الرُّشد.

٣- والأمر الآخر أنّ الرُّشد لا يقال إلا في العاقل، فالعاقل يوصف بالرُّشد، أمّا الحق فهو عام. نقول: القتل بالحق - هذا المال حق لك - إذن الله هو الحق - الجنة حق والنار حق.

٤- إذن هنالك أمران:

أ- الحق أعمّ من الرُّشد ويُخبر به عن الإنسان وغيره.

ب- الرُّشد خاص بالعاقل.

إذن الرشد قسم من الحق وليس الحق كله، وكل رشد هو حق لكن ليس كل حق رشدًا باعتبار الحق أعمّ.

٥- يبقى سبب الاختلاف:

أ- ما ذكره في سورة الأحقاف عن الجن أوسع وأشمل مما ذكره في سورة الجن، فعمم في الأحقاف ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ ثم ذكر أموراً في القرآن كثيرة فصلّ فيها.

ب- ذكرنا أنّ الحق أعم من الرشد، والرشد معناه الصلاح في الدنيا وقد يكون في الآخرة.

لذلك ما ذكره في الأحقاف ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ مناسب؛ لأنّ سياق الآية أعم مما في آية الجن وأوسع وأشمل، فناسب ذكر الحق الذي هو أوسع وأشمل.

ونجد أنه في سورة الأحقاف قد اتسع الحديث عن القرآن والتأثير فيهم هم سمعوا القرآن وآمنوا به، لم يكتفوا وإنما ذهبوا إلى قومهم منذرين ويدعونهم إلى الإيمان ﴿وَلَاذَّ

صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ مِّنْ عَذَابِ الْيَمِّ ﴿٣١﴾

وأما في سورة الجن فقال: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ ﴿٢﴾ ثم انصرف إلى أقسام الجن ومعتقداتهم وأنهم كانوا يقعدون مقاعد للسمع مما ليس لها علاقة بالقرآن.

فالكلام عن القرآن متسع في الأحقاف وهو جزء من آية في سورة الجن فلما كان الكلام متسعاً أتى بالكلمة التي هي مناسبة والتي هي (الحق).

٦ - من ناحية أخرى كلمة (الحق) وردت في سورة الأحقاف ست مرات ولم ترد في سورة الجن، وكلمتا (الرُّشد والرَّشد) وردتا في سورة الجن أربع مرات، ولم تردا في سورة الأحقاف. فالاختيار من هذه الناحية صار مناسباً.

٧ - في سورة الجن قال: ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ وفي سورة الأحقاف قال تعالى: ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٣٠﴾ فلم يتوقف في آية الأحقاف عند الحق وإنما اتسع الأمر ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٣٠﴾ لماذا إلى طريق مستقيم؟

لأنّ الحقّ أعمّ من الطريق المستقيم، وهو طريق سلّكه الأنبياء والرسل وساروا فيه قبله، كما في الآية: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ إذن هي طريق مسلوكة، وليست طريقة مبتدعة، وإنما سلّكها الأنبياء والرسل من قبله.

السؤال الثاني :

لماذا لم يذكر (الإنجيل) بعد موسى في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾؟

الجواب :

- ١- هذا كلام الجن، ويقال إنّ هؤلاء من اليهود الذين لا يعترفون بالإنجيل أصلاً. وهناك جن يهود وحن نصارى من أتباع عيسى وموسى عليهما السلام، فقليل: هؤلاء من اليهود، ولم يعترفوا بعيسى شأن البشر.
- ٢- النصارى يعترفون بالتوراة ويعتبرون أنهم مكلفون بما جاء فيها؛ لأنّ عيسى عليه السلام قال: ما جئت لأنقض الناموس. إذن هؤلاء الجن من اليهود الذين لا يعترفون بعيسى. والله أعلم.

السؤال الثالث :

﴿قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٣٠] ما دلالة استعمال كلمة (الطريق) بدل (الصراط)؟

الجواب :

١- الحق هو العقائد الصحيحة والأمور الثابتة الصحيحة.

٢- لماذا قال: الطريق، ولم يقل: الصراط؟

الطريق هو السبيل الذي تطرقه الأرجل ويعني أنّ هذا الطريق مسلوكة والقرآن ذكر في هذه الآية على لسان الجن: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ ومعناه أنّ هذا طريق مسلوكة ولم يتدعه صاحبه ﴿كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ إذن سار على نفس الطريق ولم يتدعه ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٣٠﴾ فهو طريق مسلوكة ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾.

٣- أمّا الصراط فهو الطريق الواسع وسمي الصراط؛ لأنه يصرط السابلة، يعني: يلعهم، وهو متسع ضخم. أمّا الطريق فليس فيه هذا المعنى فقال الحق سبحانه: ﴿طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٣٠﴾

﴿يَقُومَنَّا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ مِنْ

عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿٣١﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين (يغفر لكم من ذنوبكم) و(يغفر لكم ذنوبكم)؟

الجواب :

١- (من) تبعيضية، أي للتبعيض أي: بعضاً من ذنوبكم. وبحسب السياق تُغفر بعض الذنوب.

٢- لكن هنالك أمر، وهو أنه لم يرد في القرآن ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ إلا في أمة محمد عليه السلام في القرآن كله إكراماً له ولأمته، أما ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ فعامة لأمة محمد عليه السلام ولغيرهم.

٣- قوله تعالى في الآية: ﴿يَقُومُوا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ هذه عن الجن.

٤- ورد التعبير بدون (من) ثلاث مرات في القرآن: [آل عمران ٣١- الأحزاب ٧١- الصف ١٢].

و ورد التعبير مع وجود (من) ثلاث مرات أيضاً: [إبراهيم ١٠- الأحقاف ٣١- نوح ٤].
والله أعلم.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين استعمال ﴿قَادِرٌ﴾ و ﴿يَقْدِرُ﴾ بزيادة الباء؟

الجواب :

القاعدة اللغوية :

تدخل الباء الزائدة على أخبار (ليس وما ولا وكان المنفية) لتأكيد النفي لأن العرب استعملت الباء لتأكيد النفي، واستعملت اللام في تأكيد الإثبات.

١- في آية الإسراء ٩٩: (قادر) : خبر ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾.

٢- في آية يس ٨١: (بقادر) هو خبر ليس في أول الآية فدخلت الباء في خبرها.

٣- في آية الأحقاف ٣٣: (بقادر) لما أكد النفي بنفي ثان وهو ﴿وَلَمْ يَخْلَفْهُنَّ﴾

ناسب دخول الباء في ﴿يَقْدِرُ﴾.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين قدير وقادر؟

الجواب :

١- قدير: على وزن (فعليل) من صيغ المبالغة، وتأتي في القرآن :

أ- إذا عمم القدرة ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

ب- إذا أطلق القدرة ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾.

٢- أمّا إذا قيّد القدرة بشيء فيقول ﴿قَادِرٌ﴾.

* شواهد قرآنية :

آية الأنعام ٣٧ قيدت بإنزال آية.

آية الأنعام ٦٥ قيدت بالعذاب.

٣- حيث عمم القدرة أو أطلقها يأتي بصيغة المبالغة ﴿قَدِيرٌ﴾ وحيث قيدها يأتي باسم الفاعل: (قادر).

والله أعلم.

السؤال الثالث :

ختم آية يس ٨١ بقوله: ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ (٨١) وختم آية الأحقاف ٣٣ بقوله:

﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣٣) فما السبب؟

الجواب :

لما ذكر في آية يس ﴿بِقَدْرِ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ ناسب أن يختم الآية بـ ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾.

ولما ذكر في آية الأحقاف ٣٣ قوله تعالى: ﴿بِقَدْرِ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ ناسب أن يختم الآية ﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣٣).
والله أعلم.



﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَأُولُوا الْعِزْرِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلِّغْ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٣٥)

السؤال الأول :

ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى: ﴿هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ﴾ سورة إبراهيم آية ٥٢

و﴿بَلِّغْ﴾ سورة الأحقاف آية ٣٥؟

الجواب :

كلمة ﴿بَلَّغٌ﴾ في سورة الأحقاف هي خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا بلاغ. وفي سورة الأحقاف سياق الآيات التي قبلها والمقام هو مقام إيجاز؛ لذا اقتضى حذف المبتدأ، فجاءت كلمة (بلاغ) ولم يخبرنا الله تعالى هنا بالغرض من البلاغ. أمّا في سورة إبراهيم فإن الآيات التي سبقت الآية ﴿هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ﴾ فصلت البلاغ والغرض منه من الآية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

رابعاً- تناسب فواتح سورة الأحقاف مع خواتيمها :

١ - قال في أولها: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (٢).

وقال في أواخرها :

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (٢٩) قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٣٠).

٢ - قال في أولها :

﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُّعْرِضُونَ﴾ (٣١) وقال في أواخرها :

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَدْرِ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۝٣٤﴾ فقد ذكر في الموضعين خلق السماوات والأرض.

وذكر في الآية الأولى أن ذلك بأجل مسمى، وهو يوم القيامة، وذكر في الأواخر أنه قادر على أن يحيي الموتى وهو الأجل المسمى المذكور في الآية الأولى، كما ذكر طرفاً من أحوال يوم القيامة. وكل ذلك من الأجل المسمى.

٣ - قال في الآية الأولى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ۝٣٥﴾.

وذكر عاقبة هذا الإعراض في الأواخر، وذلك قوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ۖ ۝٣٦﴾.

٤ - قال في أوائل السورة: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝٣٧﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَاعٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَىٰ مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا يَكُمُ ۝٣٨﴾.

وقال في آخر السورة:

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا أُولُوا الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ۚ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ ۝٣٩﴾ فصبره على ما يقولونه فيه.

وقال في الآية الأولى: ﴿مَا كُنْتُ بِدَاعٍ مِنَ الرُّسُلِ ۝٤٠﴾.

وأشار في الآية الأخيرة إلى أولي العزم من الرسل، وأمره أن يصبر كما صبروا فهو ليس بدعاً في ذلك، وليس واحداً ليس له نظير، وإنما هو طريق سلكه قبله الرسل فصبروا على ما أؤذوا، فاصبر أنت أيضاً كما صبروا.
والله أعلم.



سورة محمد

أولاً - تناسب خواتيم الأحقاف مع فواتح سورة محمد :

ذكر في خواتيم الأحقاف أن نفراً من الجن سمعوا القرآن فآمنوا.

قال سبحانه :

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٣٩﴾ قَالُوا يَنْقُومُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٠﴾ يَنْقُومُنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ، يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِزَّكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤١﴾ وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءٌ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٢﴾﴾ وفي هذا النص أكثر من مناسبة بينه وبين افتتاح سورة محمد.

١ - فقد قال في خواتيم الأحقاف :

﴿وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءٌ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾

وقال في افتتاح سورة محمد :

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾﴾ ومن كان في ضلال مبين فقد ضل عمله.

٢ - ذكر سبحانه في أواخر الأحقاف أن الجن قالوا: إِنَّ الْقُرْآنَ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ.

وقال في مفتح سورة محمد: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ۖ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾
فقد ذكر في سورة محمد أن ما نزل على محمد هو الحق من ربهم.

وقال في خواتيم الأحقاف ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾
٣ - قال في خواتيم الأحقاف: ﴿يَنْقُومَنَا أَجِبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

وقال في سورة محمد إن من آمن بما أنزل على محمد كفر عنهم سيئاتهم.

﴿كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾

٤ - قال في آخر سورة الأحقاف:

﴿بَلَغُ فُهْلٍ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾

وقال في أول سورة محمد

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ...﴾

ثانياً. هدف السورة :

اتّباع محمد عليه السلام هو مقياس قبول الأعمال :

سورة محمد عليه السلام وسورتا الفتح والحجرات يجمعها محور واحد وهو الرسول عليه السلام، والسور الثلاثة مدنية، ولكل منها هدف خاص بها نستعرضه فيما يلي كل سورة على حدة.

ورد في سورة محمد ذكر إحباط الأعمال وقبولها ١٢ مرّة في ٣٨ آية وهذا لأهمية الأعمال في حياة المسلم، وتربط السورة دائماً مسألة قبول أو إحباط الأعمال بإطاعة الرسول عليه السلام واتّباع أو امره وسنتّه.

كما جاء في السورة ذكر القتال؛ لأنه امتحان لصدق اتّباع الرسول عليه السلام، وهو أمر شاقّ على الأنفس، فطاعة الرسول تتمثل في إقبالهم على الجهاد في سبيل الله، والحبوط لغة هو انتفاخ بطن الدّابة حيث تأكل نوعاً ساماً من الكلاً ثم تلقى حتفها، وهذا اللفظ أنسب شيء لوصف الأعمال التي يظنّ أصحابها أنها رابحة، ولكنها تنتهي إلى البوار.

قال تعالى في طاعة الرسول وارتباطه بقبول أو إحباط الأعمال:

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ۝١﴾ .

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ

وَأَصْلَحَ بِهَلْمِ ۝٢﴾ .

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ۝٨﴾

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطَ أَعْمَلُهُمْ ۝٩﴾

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ، فَاحْبَطَ أَعْمَلُهُمْ ۝٩﴾

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۝١٠ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَلَكُمْ ۝١١﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ۝١٢﴾

﴿فَلَا تَهِنُوا وَادْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْآعِلُونَ ۝١٣ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَنَّ أَعْمَالَكُمْ ۝١٤﴾

ثم تتوسط السورة آية محورية ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ ۝١٥ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۝١٦﴾
 تخبر المسلمين أنه أولى لهم طاعة الرسول عليه السلام إذا أرادوا قبول أعمالهم؛ لأن كل طريق غير طريق محمد هو ضلال كما قال عليه السلام.

وقد قال الإمام ابن حنبل: نظرت في القرآن فوجدت (أطيعوا الرسول) ٣٣ مرة، ثم سمعت قوله تعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾

وختمت السورة بذكر عقاب المؤمنين الذين لا يتبعون الرسول عليه السلام.
 ﴿هَآأَنْتُمْ هَآؤَآءُ تَدْعُونَ لِنُفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَّنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنِ نَفْسِهِ ۝١٧ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ

﴿٢٨﴾

سميت السورة ب (محمد) تذكيراً باتباع محمد عليه السلام الذي هو مقياس لقبول الأعمال.



ثالثاً- من اللمسات البيانية في السورة :

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ

رَبِّهِمْ كَفَرْنَا عَنْهُمْ سِيَئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الإحباط والتكفير؟

الجواب :

١- الإحباط هو إبطال عمل البر من الحسنات بالسيئات، كما في قوله تعالى:

﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾ وهو من قولك: حبط بطنه إذا فسد بالمأكل الرديء.

٢- التكفير هو إبطال السيئات بالحسنات، قال تعالى: ﴿كَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا
بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَيْنَاكُمْ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّبَلِّغُوا
بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۖ﴾

السؤال الأول :

ما سبب نصب ﴿فَضَرْبَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾؟

الجواب :

- ١- ضربَ الرقاب: ضرب: مفعول مطلق بتقدير: فاضربوا ضربَ الرقاب.
مثل: صبراً جليلاً. ويقول النحاة: إنه منصوب؛ لأن هذا الضرب موقوف في هذه
المعركة فقط ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وليس كالملاقة العادية في الشارع والطرق.
- ٢- هي منصوبة. بعض العلماء يعربه صفة لموصوف محذوف، ومنهم من يعربه
مفعولاً مطلقاً، يعني (فاضربوا الرقاب ضرباً) فهذا مفعول مطلق والفعل محذوف، أو
(فعليكم ضرب الرقاب)، لكن إعرابها: مفعول مطلق منصوب.

السؤال الثاني :

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى: ﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾؟

الجواب :

١ - هذه أبلغ، وكأنّ في ذلك نوعاً من الإسراع في القتل، فبدل أن يقول: فاضربوا

الرقاب ضرباً، هو يريد التأكيد، فحذف وبدأ بها ﴿فَضْرَبَ الرِّقَابَ﴾.

المؤمنون في القتال أشداء على الكفار رحماء بينهم، وهم أمام المقاتل يكونون أشداء،

حتى إذا تسامع الناس كيفية قتال المسلمين يخافون، ولا يكون قتالهم ضعيفاً ليتأ؛ لذا بدأ

بقوله: ﴿فَضْرَبَ الرِّقَابَ﴾ أي تدخل عليهم مباشرة بضرب الرقاب.

٢- قوله تعالى: ﴿فَضْرَبَ الرِّقَابَ﴾ بالنصب على المصدر؛ أي: اضربوا ضرب الرقاب،

وجاءت بالصيغة الفعلية؛ لأنّ وقت المعركة محدود وليس مستمراً ثابتاً كقوله تعالى على

لسان يعقوب عليه السلام: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ بالصيغة الاسمية.

السؤال الثالث :

استخدم في بقية الآية أفعال ﴿فَشُدُّوا﴾، ﴿فَشَرَدَ﴾ إلا في ﴿فَضْرَبَ الرِّقَابَ﴾ فما دلالة

هذا الاستعمال؟

الجواب :

١- المصدر هو لتأكيد فعله، فكان ممكناً في غير القرآن أن يقول: فاضربوا رقابهم

ضرباً، وهذا هو المعنى، وقارن بين قولنا (فإذا لقيتم الذين كفروا فاضربوا رقابهم ضرباً)

فهذه الجملة نائمة وفيها رخاوة، لكن في قوله تعالى: ﴿فَضْرَبَ الرِّقَابَ﴾ أسقط الفعل

وجاء بالمؤكد، فحافظ على التوكيد وفيها معنى السرعة في المجابهة ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابَ﴾، أنت لقيته فينبغي أن تكون شديداً.

٢- هذه الشدة ليست مطلوبة بعد ذلك في لفظ (أثخنتموهم)، ولم يقل إثناناً لكن قال: ﴿حَقَّ إِذَا أَثَخَنْتُمُوهُمْ﴾ أي إذا وقع هذا منكم فقوموا بعمل شد الوثاق للأسرى. وقوله تعالى: ﴿فَشُدُّوا الوثَاقَ﴾ أي أمر إرشاد.

ثم بعد ذلك قال: ﴿فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ﴾ فقدّم المنّ الذي هو العفو والصفح عن الأسرى، إذن ليست المسألة مسألة حقد، وإنما إزاحة هذه العقدة التي تحول بينكم وبين إبلاغ رسالة الله تعالى، فإذا زالت قوة هؤلاء الذين كانوا يقاتلونكم وهم حريصون على قتلكم، فإنّ المنّ وإمّا الفداء.

٣- وقوله تعالى: ﴿مَنَّا﴾ مفعول مطلق، وقوله: ﴿فَإِمَّا﴾ تفصيلية، حرف تفصيل: إمّا كذا وإمّا كذا.

و﴿بَعْدُ﴾ ظرف زمان مبني على الضمّ، والأصل أن يكون مبنياً.

٤- ما البناء؟ يقولون: الكلمة العربية لها ثلاث مراتب:

أ- المرتبة العليا: الاسم الأمكن يكون مُعرباً ويجر بالكسرة، وينون مثل: زيد.

ب- المرتبة الثانية: هي مرتبة الفعل وهو لا ينون ولا يُجر بالكسرة، فإذا هبط الاسم من المرتبة الأولى إلى المرتبة الثانية تُسلب منه هاتان الصفتان لأنه صار يشبه الفعل، فمثلاً

كلمة (زينب) اسم علم لكنه اسم علم مؤنث أشبه بالفعل في جوانب فهو لا يُجَرّ بالكسرة ولا يَنْوَن، تقول: سلّمت على زينب لا يَنْوَن ولا يُجَرّ بالكسرة.

ج - وإذا هبط الاسم إلى الدرجة الثالثة يُبنى؛ مثل كلمة سيويه، ومثل: ﴿قَبْلُ﴾.

السؤال الرابع:

ما كلمات منظومة الإمساك والسيطرة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٠٣ .

السؤال الخامس :

ما دلالات هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿فَضْرَبَ الرِّقَابَ﴾ بالنصب على المصدر أي: اضربوا ضرب الرقاب، وجاءت بالصيغة الفعلية؛ لأنّ وقت المعركة محدود وليس مستمراً ثابتاً كقوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿فَضَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ بالصيغة الاسمية.

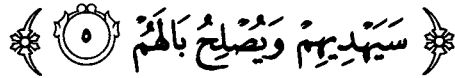
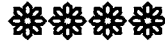
٢- قوله تعالى: ﴿فَشُدُّوا أَلْوَتَاكَ﴾ أي أمر إرشاد.

٣- قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنَابِعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ﴾ أي حالهم بعد الأسر غير منحصر في الأمرين، بل يجوز القتل والاسترقاق والمن والفداء، ونقول: هذا إرشاد. فذكر القرآن الأمر العام

الجائز في سائر الأجناس، والرسول ﷺ كان معهم فلم يذكر الاسترقاق، وأما القتل فقد ذكره في قوله: ﴿فَضْرَبَ الرِّقَابَ﴾ فلم يبق إلا المن والفداء.

٤- نصب (مناً وفداءً) لكونهما مصدرين بتقدير: فإِذَا تَمَنُّونَ مَنْأً وَإِذَا تَفْدُونَ فِدَاءً. وقُدِّمَ المن على الفداء، وفيه إشارة إلى ترجيح حرمة النفس على طلب المال، والفداء يجوز أن يكون مالاً أو أن يكون بغيره من الأسرى.

٥- قَدِّمَ المن على الفداء في الآية إشارة إلى ترجيح حرمة النفس على طلب المال؛ لأنَّ المجاهد يقاتل في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، لا للمغنم المادي والكسب الدنيوي.



السؤال الأول :

ما معنى الهداية بعد القتل في قوله تعالى في سورة محمد: ﴿سَيِّدِيهِمْ وَيُصْلِحْ بِأَلْهَمِ﴾ والآية وردت في حق الذين قتلوا؟

الجواب :

١- هذه الآية جاءت ضمن مجموعة من الآيات تتحدث عن نتائج غزوة أُحُد. وفي أُحُد كان عدد من الشهداء غير طبعي بالقياس إلى بقية غزوات الرسول ﷺ. والآية تقول في سورة محمد: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا

بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ ﴿٦﴾ ﴿٧﴾

٢- جمهور القراء قرءوا ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فينتفى السؤال عند ذلك. وحفص

قرأ ﴿قُتِلُوا﴾ وشعبة قرأ (قاتلوا) وهما راويا عاصم.

و القبائل حول الكوفة كثيرة، وعاصم سمع من هؤلاء وهؤلاء، فأقرأ حفصاً (قُتِلُوا) وأقرأ شعبة (قاتلوا)؛ لأن هذه القبائل نقلت هذه القراءة عن الرسول ﷺ والتغير في الفعل لا يحتمل تغييراً كبيراً؛ لأن الذين قاتلوا في سبيل الله سيهديهم ويصلح بالهم، والذين قتلوا كانوا قد قاتلوا في سبيل الله فهؤلاء وهؤلاء سواء، فإذا كانوا قاتلوا فهذه بشارة لهم أن الله تعالى سيدخلهم الجنة.

٣- الهداية تتعلق في الحالين: الذين قاتلوا والذين قتلوا، فالهداية للمقتولين هي إلى الجنة، كما في الآية: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَتُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةُ أَوْ رِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣] هذا في الجنة، فالهداية إلى الجنة، والشهيد يهديه الله سبحانه وتعالى إلى الجنة ويصلح باله ويرتاح فيها.

وأما غير الشهيد المقاتل فيهديه الله أيضاً في الدنيا والآخرة؛ لأنه قاتل في سبيل الله، فكأن الله سبحانه وتعالى يبشره بالجنة، فالأمران سواء والقراءتان تؤديان إلى معنى واحد.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿نَصُرُوا﴾ ما كلمات ألطاف الله على عباده المؤمنين؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنفال ٢٦.



﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ (١)

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية محمد ٩: ﴿أُنْزِلَ﴾ وفي آية محمد ٢٦ ﴿نَزَلَ﴾ فما الفرق بين نزل

وأنزل؟

الجواب :

بشكل عام (نزل) أفوى من (أنزل) والأولى فيها تشديد دون الثانية.

من النظر في السياقين يظهر الفرق بين التعبيرين:

الآيات [١١ - ٨]: قال تعالى :

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَّاهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾ (٨) ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ (١)

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا﴾ (١٠)

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ (١١) ﴿[محمد: ٨ - ١١].﴾

الآيات [٢٥- ٢٩]: قال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدَوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۚ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ، فَاحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ۚ﴾ (٢٨) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ۚ﴾ (٢٩) ﴿[عهد: ٢٥- ٢٩].

البيان:

١ - الآيات الأولى [٨- ١١]:

- الآيتان ٨ و ٩ تتكلمان عن الكافرين، وما بعد ذلك يكون الكلام على من قبلهم من الأمم.

- قال: ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ ۚ﴾ (٨) ﴿

- قال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ و﴿بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾

٢ - الآيات الثانية [٢٥- ٢٩]:

- الآيات ٢٥- ٢٩: سياقها بأجمعها عن الكفر.

- قال في الآية ٢٧: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾

فالتهديد أشد، وصفات الكفر أشد؛ وذلك أنه ذكر :

أ- ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى، أي ارتدوا بعد علم.

ب- أن الشيطان سؤل لهم وأملى لهم.

ج- أنهم سيطيعون الذين كرهوا ما نزل الله في بعض الأمر.

د- أنهم اتبعوا ما أسخط الله.

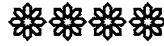
هـ- وكرهوا رضوانه.

ح- وأن في قلوبهم مرضاً.

ط- أنهم يُبطنون الأضغان.

لذلك يظهر من السياق أن السياق في الآيات الثانية أشد وأقوى في الهجوم على الكفر

وأهله، فاستعمل ﴿نَزَلَ﴾ لما هو أشد وأقوى.



﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ

عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴿١٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة ذكر الله تعالى نفسه مع إهلاك المفسدين؟

الجواب :

١- يسند الله الأمر إلى ذاته في مقام المدح ويبنى الفعل للمجهول في مقام الذم.

٢- وكذلك فإن إهلاك المفسدين وتدمير الظالمين والبطش بهم هو من الخير العام،

وليس من الخير المطلق أن يُترك المفسد يعيث في الأرض يسفك الدماء، بل البطش به

وعقوبته وإزالته واستئصاله من أكبر الخير ولذلك قد يظهر الله فيه نفسه، وذلك كما في آيات: [الأسراء ١٦- الحج ٤٤-٤٥- الفرقان ٣٧- محمد ١٠- هود ٨٢-٨٣].
فإنَّ في نسبة الأمر إليه في عقوبة هؤلاء وإزالتهم وإنزال بالغ نعمته عليهم ما لا يخفى من الخير.



﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَمُ وَالنَّارُ مَشْوَى لَهُمْ﴾ (١٢)
السؤال الأول :

قال في حق المؤمن: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ﴾ بصيغة الوعد بالصيغة الفعلية وقال في حق الكافر: ﴿وَالنَّارُ مَشْوَى لَهُمْ﴾ (١٢) بالصيغة الاسمية الدالة عن الاستحقاق، فما السبب؟
الجواب :

السبب أنَّ الإحسان بدخول الجنة ليس هو استحقاق، وإنما بفضل الله وكرمه فقال بالوعد: ﴿يُدْخِلُ﴾ أي: يدخل بفضلله وكرمه، وأمَّا الكافر فهو مستحق للعذاب بسبب كفره.

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَنْنٌ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾ (١٥)

السؤال الأول :

ما دلالة عدم ذكر كلمة (تجري) للأنهار في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا

أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ . . ؟﴾

الجواب :

في آيات القرآن الكريم، وعند الحديث عن الماء وعن الأنهار في الجنة إمّا يقول: (تجري) وإمّا يقول: (ماء غير آسن) ولا يجمع بينهما في نفس الموضع. وفي الآية لم ترد كلمة (تجري) للأنهار؛ لأنه ذكر فيها أن الماء غير آسن. والآسن لا يكون إلا بركود الماء فلم يتطلب السياق ذكر كلمة (تجري).

أمّا في قوله تعالى: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ فلم يكن هناك من داع لتحديد (غير آسن)؛ لأن وصف الأنهار جاء بالجريان، الأمر الذي لا يؤدي إلى أن يأسن الماء.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين حميم ويحوم؟

الجواب :

١- الحميم هو الماء الحار ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَ هُمْ﴾ [محمد: ١٥] من حمّ والحمى. والحميم يأتي من الشيء وضده، حتى أنه يستعمل للماء البارد أيضاً (مشارك لفظي).

٢- اليعموم هو الدخان الأسود الشديد السواد ﴿وَوَظِلَّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ [الواقعة: ٤٣].

السؤال الثالث :

قوله تعالى: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ ما الحكمة منه بعد وصف النعم على أهل الجنة، والمغفرة سابقة لتلك النعم؟

الجواب :

أنّ (الواو) لا توجب الترتيب في الأخبار، وإفاضة النعم لا يلزم منه الستر، فذكر الله سبحانه أنه مع ذلك ستر ذنوبهم ولم يفضحهم بها. والله أعلم.

السؤال الرابع :

قوله تعالى في الآية: ﴿مَاءٌ غَيْرٌ آسِنٍ﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب :

ذكر القرآن الكريم ٢٣ نوعاً من المياه لكل منها طبيعته الخاصة، وهي :

١- الماء المغيض: وهو الذي نزل في الأرض وغاب فيها. غاض الماء: قلّ ونقص.

قال تعالى: ﴿وَنُفِثَ الْمَاءُ وَفُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [هود: ٤٤].

٢- الماء الصديد: وهو شراب أهل جهنم.

قال تعالى: ﴿مَنْ وَرَّأَيْهِ جَهَنَّمُ وَنُسِقَ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦].

٣- ماء المهل: وهو القطران والمذاب من معادن أو زيت مغلي.

قال تعالى: ﴿وَأِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩].

٤- ماء الأرض: الذي خلق مع خلق الأرض. ويظل في دورة ثابتة حتى قيام

الساعة.

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المؤمنون: ١٨].

٥- الماء الطهور: وهو العذب الطيب.

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨].

٦- ماء الشرب.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾ [النحل: ١٠].

٧- الماء الأجاج: وهو شديد الملوحة، وهو غير مستساغ للشراب.

قال تعالى:

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣].

﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [فاطر: ١٢].

﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٠].

٨- الماء المهين: والضعيف والحقير، ويقصد به مني الرجل لضعف تحمل مكوناته للعوامل الخارجية.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝٨﴾ [السجدة: ٨]. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠﴾ [المرسلات: ٢٠].

٩- الماء غير الآسن: أي غير متغير الرائحة، والآسن من الماء مثل الآجن، وقد أسن الماء يأسن أسناً وأسوناً إذا تغيرت رائحته.

قال تعالى واصفاً أنهار الجنة: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ [محمد: ١٥].

١٠- الماء الحميم: حم الماء: أي سخن، والماء الحميم: شديد السخونة والغليان.

قال تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ۝١٥﴾ [محمد: ١٥].

١١- الماء المبارك: الذي يحيي الأرض، وينبت الزرع، وينشر الخير.

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝٩﴾ [ق: ٩]

١٢- الماء المنهمر: وهو الماء المتدفق بغزاره ولفترة طويلة من السماء فيهلك الزرع والحرث، قال تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١﴾ [القمر: ١١].

١٣- الماء المسكوب: الملقط للأرض ويعطى الإحساس بالراحة للعين.

قال تعالى: ﴿وَطَلَّيْ تَمْدُودٍ ۝٣٠ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ۝٣١﴾ [الواقعة: ٣٠-٣١].

١٤- الماء الغور: الذي يذهب في الأرض ويغيب فيها فلا ينتفع منه.

قال تعالى: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ۝٤١﴾ [الكهف: ٤١].

١٥- الماء المعين: الذي يسهل الحصول عليه والانتفاع به.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَأْتِكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠].

١٦- الماء الغدق: أي الوفير.

قال تعالى: ﴿وَالْوِاسِقَتُمْوَأَعْلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦].

١٧- الماء الفرات: الشديد العذوبة.

قال تعالى: ﴿وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٧].

١٨- الماء الشجاج: وهو السيل.

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَاجًا﴾ [النبا: ١٤].

١٩- الماء الدافق: وهو منى الرجل يخرج في دفعات.

قال تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦].

٢٠- ماء مدين :

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ مَدِينٍ﴾ [القصص: ٢٣].

٢١- الماء السراب: ما تراه العين نصف النهار كأنه ماء.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَهُمْ كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾ [النور: ٣٩].

٢٢- ماء الأنهار و الينابيع: وهو الذي يسقط من السحاب فيجرى في مسالك

معروفة.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٢١].

٢٣- الماء السلسبيل: وهو ماء في غاية من السلاسة وسهولة المرور في الحلق من شدة العذوبة وينبع في الجنة من عين تسمى سلسبيلاً؛ لأنّ ماءها على هذه الصفة.

قال تعالى: ﴿عَيْنَاهَا تَسْمَىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ (١٨) [الإنسان: ١٨].



﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا

قَالَ عَافَاءً أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ (١٦)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في اسخدام المفرد مرة (من) والجمع مرة أخرى (خرجوا) في الآية

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا﴾؟

الجواب :

١- (مَنْ) لها لفظ ومعنى، ويُعبّر عنها بالواحد أو الجمع، يقال: جاء من حضر.

(اللفظ مفرد مذكر وحقيقته: مفرد أو مثني أو جمع).

٢- هناك قاعدة نحوية تقول: في كلام العرب يراعى المفرد أولاً ثم الجمع كما في قوله

تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٨) وقوله: ﴿وَمِنْهُمْ

مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا﴾ وقوله: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ وليس غريباً هذا

الاسخدام في اللغة.

٣- لذلك (مَنْ) في اللغة تستعمل للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث وعادة نبداً لفظها أولاً على حالة الأفراد والتذكير، ثم نحملها على معناها وهذا هو الأفصح عند العرب. كما في قوله تعالى: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ و ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا﴾ فتأتي بالأفراد والتذكير أولاً، ثم يؤتى بما يدل على المعنى من تأنيث أو جمع أو تثنية.

السؤال الثاني :

متى يأتي الفعل ﴿يَسْتَمِعُ﴾ متعدياً في القرآن الكريم؟

الجواب :

١- هنالك أمر في القرآن الكريم: حيث عدى الاستماع بحيث يقول (إليك) لا بد أن يجري ذكر الرسول في سياق الآية. فإذا قال (إليك) فلا بد أن يذكر شيئاً يتعلق بالرسول عليه السلام.

*شواهد قرآنية :

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً آيَةً لَا يُؤْمِنُ بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُخَدِّلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَٰذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٥]

المخاطب هو الرسول ﷺ.

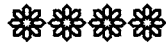
﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۖ﴾ [محمد: ١٦] متعلق بالرسول ﷺ ﴿قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾.

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ۚ﴾ [يونس: ٤٢] المخاطب هو الرسول ﷺ.

﴿تَخُنْ أَعْلَمَ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَنَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۚ﴾ [الإسراء: ٤٧]. وهنا لم يرد ذكر الرسول مطلقاً.

﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۚ﴾ [الجن: ١] وهنا في آية الجن لم يرد ذكر الرسول مطلقاً. القصد هو ذكر القرآن وليس الرسول ﷺ. فلم يعد الاستماع إليه.

٢- فحيث يقول: ﴿يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ أو ﴿يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ يجري ذكر الرسول عليه السلام في السياق.



﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ۚ﴾ [١٧]

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

نحن نعلم أن الله سبحانه هدايتين: هداية دلالة وهداية معونة.
 أمّا هداية الدلالة فهي للمؤمن والكافر، فيدل الله الجميع على المنهج ويريمهم آياته،
 وتُبَلِّغُ الرسلُ منهجَ السماء الذي يوضح الطريق إلى رضا الله والطريق إلى سخطه.
 فمن آمن بالله دخل في مشيئة هداية المعونة فيعينه الله في الدنيا ويعطيه الجنة في الآخرة،
 وأمّا من يرفض هداية الدلالة من الله، فالله لا يعطيه هداية المعونة؛ لأنّ الكفر سبق من
 العبد.

وكذلك الظلم والفسق، فيكون قد منع نفسه هداية المعونة بارتكابه لتلك الآثام،
 لذلك يقول الحق سبحانه :

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٣٧].

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ١٩].

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

إذن هم الذين قدّموا الكفر والظلم والفسوق فمنعوا أنفسهم هداية المعونة أمّا
 المؤمن فيقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧].

السؤال الثاني :

في آية طه ٨٣ قدّم الإيمان على الاهتداء، وفي آية سورة محمد ﷺ رقم ١٧ آخر الاهتداء
 عن الإيمان والعمل الصالح، فلماذا؟

الجواب :

المراد بقوله: ﴿ثُمَّ أَهْتَدَىٰ ۝٨٢﴾ أي دام على هدايته، كقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ أي ثبتنا عليه وأدمننا.



﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمُ وَمَثَوَكُمُ ۝١٩﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] و ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ

الْقَهَّارُ ۝٦٥﴾ [ص: ٦٥] مع أن كليهما لنفي الجنس؟

الجواب :

انظر الجواب في آية ص ٦٥.

ملاحظة :

يقول الدكتور: فاضل السامرائي حفظه الله ورعاه :

وأنا أولف كتاب معاني النحو حدثت حادثة غريبة، فأنا عادة مع كل موضوع وقبل أن أشرع في الكتابة فيه أضع خطة للموضوع ما يتعلق بالمعنى، إلى أن وصلت إلى (لا) النافية للجنس أيضاً فوضعت الخطة ورجعت للمراجع والقرآن وبدأت أكتب.

وإذا واحد بالمنام يأتيني فقال: هناك مسألة في لا النافية للجنس لم تذكرها، قلت له: ما هي؟

قال: ما الفرق بين: (لا رجل في الدار) و(ما من رجل في الدار)، مع أن كليهما لنفي الجنس؟ (من) الاستغرافية لنفي الجنس ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] و﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥] كلاهما لنفي الجنس.

وما كنت قد فكرت بها أصلاً، ولا أدرجتها في الخطة.

وقال لي: لم تذكر الفرق بينهما في المعنى.

فقلت له: صحيح وذكرت له الجواب في المنام. فقال: صح.

ثم استيقظت فتذكرت السؤال ونسيت الجواب.

بدأت أبحث في الكتب ولم تذكر الكتب الفرق بينهما.

لا أعلم من الهاتف الذي جاءني في المنام، وبقي السؤال في ذهني ولم أذكر ماذا أجبته. ورجعت إلى المراجع التي بين يدي فلم أجد في كتب النحو التي بين يدي هذا الجواب، فبدأت من جديد أنظر في المسألة ورجعت للقرآن من جديد أفكر، وبقيت أكثر من نصف شهر أفكر في المسألة وأقلب فيها، ثم اهتديت إلى الجواب فتذكرت أن هذا الجواب هو الذي أجبت الهاتف به.

السؤال الثاني :

ما إعراب: أشهد أن لا إله إلا الله؟

الجواب :

- أشهد: فعل مضارع مرفوع، وفيه ضمير مستتر فاعل.
- أن: مخففة من الثقيلة وأصلها - أن - واسمها ضمير الشأن محذوف والتقدير: أنه
- لا: نافية للجنس.
- إله: اسمها مبني على الفتح.
- إلا: أداة حصر أو إستثناء.
- الله: لفظ الجلالة بدل من خبر (لا) المحذوف، وتقديره: موجود، أي لا إله موجود إلا الله، ولا يصح أن يكون خبر (لا)؛ لأنّ لا النافية للجنس تدخل على النكرة فقط، ولفظ (الله) معرفة، فلا يمكن أن تعرب خبر لا النافية للجنس، ولذلك كان الخبر محذوفاً. وكثيراً ما يحذف خبر لا النافية للجنس.
- وجملة (لا واسمها وخبرها) في محل نزع الخافض، أي: أشهد بأن لا إله إلا الله، لأنّ (شهد) يتعدى بالباء وهي داخلة على أن المصدرية. وأن: حرف مصدري والمصدر المؤول هو الذي يدخل عليه حرف الجر كقوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُتَفَقِينَ بِأَنَّهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ وقوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ ۝٢٠﴾

السؤال الأول :

في آية القيامة [٣٤-٣٥] كرر اللفظ والدعاء للتوكيد ﴿أُولَئِكَ فَأُولَئِكَ ۝٢٤﴾ ثُمَّ أُولَئِكَ فَأُولَئِكَ

﴿٣٥﴾ بخلاف آية سورة محمد ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمُ ۝٢٠﴾ فلم يكررها فلماذا؟

الجواب :

١- السبب أنَّ المذكور في آية القيامة أشد كُفْراً وضلالاً من المذكور في آية سورة محمد،

حيث قال: ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ

لَهُمُ ۝٢٠﴾ وهؤلاء هم من ضَعَفَ الدين.

وكذلك فإنَّ المذكورين في سورة محمد أخبر عنهم وهم أحياء، وربما يتوبون فباب

التوبة مفتوح، بعكس المذكورين في سورة القيامة فأخبر عنهم بعد الموت وقد ماتوا على التكذيب.

٢- كذلك ذكر في آية سورة محمد صفة واحدة وهي الجبن عن القتال فهددهم مرة

واحدة، في حين ذكر أكثر من صفة من صفات الكفر في سورة القيامة فكرر تهديدهم.

وبيان ذلك:

- ﴿فَلَا صَدَقَ﴾ ﴿أَوَّلَىٰ لَكَ﴾.

- ﴿وَلَا صَلَّىٰ﴾ (٣١) ﴿فَأَوَّلَىٰ﴾.

ثم كرر هاتين الصفتين وأكدهما بمعناها فقال: ﴿وَلَكِنَّ كَذَّبَ﴾ بمعنى: فلا صدق ثم قال: ﴿وَوَوَّلَىٰ﴾ وهي إثبات لعدم الصلاة وغيرها من الطاعات لذلك الآية الثانية تكرير وتوكيد لما في الآية الأولى.



﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢)

السؤال الأول :

ما معنى عسى في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المائدة ٥٢.



﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (٢٤)

السؤال الأول :

ما دلالة (أم) في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (٢٤)

[محمد: ٢٤] هل هي متصلة أم منقطعة؟

الجواب :

- ١- العلماء يختلفون أحياناً في تفسير النص سواء كان آية أو غيرها.
- ٢- سيويه ذهب إلى أنها متصلة. والمتصلة هي التي يُجاب عنها بالتعيين ولا يستغني ما بعدها عما قبلها، مثلاً: أعندك دفتر أم قلم؟ ستجيب عندي كذا. أرايت محمداً أم خالداً؟ يجاب عنها بالتعيين بمعنى (أي)، أيها عندك؟ أنت تجيب بالتعيين هذا أو ذاك، أضربت خالدًا أم وبخته؟ تجيب بالتعيين.

وقد تأتي (أم) بعد لفظة (سواء)، كما في الآيات :

﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ غَنَاءٍ أَمْ صَبْرَنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١].

﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس: ١٠].

٣- وأما المنقطعة فتأتي بمعنى (بل) أي جملة منفصلة كما في الآيات :

﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ [٢٥] مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [٣٦] أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ [٣٧] إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا

تُخَيَّرُونَ [٣٨] أَمْ لَكُمْ آيَاتُنَا بَلِغَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ [٣٩] [القلم: ٣٥ - ٣٩] بمعنى

(بل).

﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾

[ص: ٢٨] بمعنى (بل).

﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾ [٣٩] [الطور: ٣٩].

﴿أَمْ لَهُمْ سُلَاطَنُ يَتَّبِعُونَ فِيهِ فَلْيَا تِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [٣٨] [الطور: ٣٨].

﴿أَمَرِقُولُونَ أَفْقَرَهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ [السجدة: ٣] بمعنى (بل).

﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ [الرعد: ١٦]

ينتقل إلى أمر آخر وسؤال آخر ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَتُ وَالنُّورُ﴾ وما بعدها ليس مرتبطاً بها قبلها، هذه المنقطعة.

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

المنقطعة جملة منفصلة أهذا أم هذا؟ بمعنى (بل)، وهذا يسمى: (إضراب عن حكم آخر). وكلها يضرب سؤالاً ثم ينتقل إلى سؤال آخر فهي منقطعة.

٤- بالنسبة للآية ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ فيها احتمالان:

أ- على رأي سيبويه الذي قال: أرى أنها متصلة يعني هل حصل هذا أو هذا؟ أفلا يتدبرون القرآن الذي وصل إليهم أم على قلوب أقفالها؟ ستجيب بأحدها مثلاً: على قلوب أقفالها.

ب- والآخر ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ يعني: هم ليسوا متدبرين بل على قلوب أقفالها، وهذه للتوبيخ.

ولذلك هنالك رأيان عند العلماء: قسم قال هي متصلة وذهب إلى معنى الاتصال، وقسم قال هي منقطعة، ويراد بها التوبيخ.

٥- التعبيرات في العربية على قسمين: تعبيرات احتمالية تحتمل أكثر من معنى، وتعبيرات قطعية ليس لها إلا معنى واحد ودلالة واحدة.

السؤال الثاني :

ما دلالة تأخير ﴿ أَقْفَالُهَا ﴾ في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانِ أَمْرًا عَلَى قُلُوبٍ

﴿ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤]؟

الجواب :

الضمير في ﴿ أَقْفَالُهَا ﴾ يعود على متقدم، فلو أخرنا الضمير يصبح على متأخر لفظاً ورتبة، وهو لا يصح في الكلام، فلا نقول: أقفالها على قلوب.

السؤال الثالث :

جاء في آية النساء ٨٢ ومحمد ٢٤ ﴿ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ بينما في آية المؤمنون ٦٨ ﴿ يَذَكَّرُوا ﴾، فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٨٢.



﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي

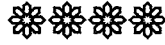
بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾ [٣٦]

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية محمد ٩ ﴿ أَنْزَلَ ﴾ وفي آية محمد ٢٦ ﴿ نَزَّلَ ﴾ فما الفرق بين نَزَلَ وأنزل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية محمد ٩.



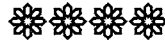
﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ ﴾ (٢٧)

السؤال الأول :

ما خطوط تحديد تأنيث وتذكير الفعل مع الملائكة في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٣١.



﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمِهِمْ وَلَتَعَرَفْتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ

يَعْلَمُ أَعْمَلَكُمْ ﴾ (٣٠)

السؤال الأول :

ما دلالة (لو)؟ وهل هي أداة جازمة؟

الجواب :

(لو) ليست من الأدوات الجازمة. هي من أدوات الشرط غير الجازمة مثل (إذا)، ولها معان، فقد تكون حرف امتناع لامتناع، أو حرف شرط من دون امتناع، وهي لا

تجزم أصلاً، مثل ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ﴾ [محمد: ٣٠] وبعدها الفعل المضارع يكون مرفوعاً.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين اللحن والخطأ؟

الجواب:

١- اللحن هو صرفك الكلام عن جهته، ثم صار اسماً لازماً لمخالفة الإعراب. واللحن لا يكون إلا في القول.

٢- الخطأ إصابة خلاف ما يُقصد، وقد يكون بالقول وبالفعل، فيقال: أخطأ في فعله، ولا يقال: لحن في فعله، بل لحن في قوله، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾.

٣- اللَّحْن: بالتحريك هو الفطنة، ومنه قوله عليه السلام: «لعل بعضكم ألحن

بجته»



﴿وَلَنَبَلِّغُنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (٣١)

السؤال الأول :

ما دلالة (حتى نعلم)، مع أن الله تعالى هو العليم الخبير ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ

مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١]؟

الجواب :

لا شك أن ربنا عالم بالشيء قبل وقوعه، وهو الذي كتب كل شيء، لكنه يقصد العلم الذي يتعلق به الجزاء. ربنا يجازي الشخص على عمله لا على علمه فقط، يعلم ويعمل ويجازيه. وهذا العلم الذي يتعلق به الجزاء هو في القرآن كثير:

﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [الحديد: ٢٥] ربنا يعلم، لكن يريد من ينصره ورسله في واقع الحياة، لمقصود علمه بعد عمل المرء.

﴿لَنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [البقرة: ١٤٣] هو يعلم قبل ذلك لكنه علم يتعلق به الجزاء، وهو تطبيق عملي على ما في علم الله.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنكُمُ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١].

السؤال الثاني :

ما الفرق بين النبأ والخبر؟

الجواب :

١- النبأ - كما يقول أهل اللغة - أهم من الخبر وأعظم منه وفيه فائدة مهمة.

﴿وَحِثُّكَ مِنْ سَيِّئٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢] وفي القرآن النبأ أهم من الخبر ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ

عَظِيمٌ﴾ [ص: ٦٧] ﴿عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾ [النبا: ٢].

والنبأ في اللغة هو الظهور، وهناك فرق بين الخبر والنبأ العظيم.

وفي أخبار الماضين والرسول استعمل القرآن نبأ ﴿الْمُرْيَاتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التغابن: ٥].

٢- وقد يسأل أحدهم: جاء في القرآن قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ خُبْرًا كَثِيرًا﴾ [محمد: ٣١] فلم لم يقل: نبيلوا أنباءكم؟ والجواب أن هذا يدل على عظم النبأ؛ لأنه إذا بلى القليل من الأخبار فقطعاً سبيلي الكثير، وإذا اختبر القليل فهو بالتأكيد يختبر الكثير. وإذا قال: (نبيلوا أنباءكم) تحتل أن تعني: لا يبلوا أخباركم، فهل إذا بلى ما هو قليل سترك ما هو أعظم؟ بالطبع: لا، فهو سيبلوا الأنباء التي هي أعظم.

٣- والصيغة الفعلية للنبأ (أنباء) أقوى أيضاً منها للخبر (أخبر) ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: ١٠٣].

٤- ملحوظة: في نشرات الأخبار التي تقدمها الإذاعات إن كان الخبر عظيماً يجب أن يقال نشرة الأنباء، وإن كان خبراً عادياً يقال نشرة الأخبار. والمراد من هذا كله أن النبأ أعظم من الخبر.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ
الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُ أَعْمَلُهُمْ﴾ (٣٢)

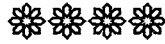
السؤال الأول :

قوله تعالى في آية محمد ٣٢: ﴿لَنْ يَضُرُّوا﴾ بدون فاء، وفي آية محمد ٣٤ ﴿فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ﴾

﴿لَمْ﴾ (٣٤) مع الفاء، فما السبب؟

الجواب :

جرّد الآية الأولى ٣٢ من (الفاء)، وجاء في الآية الثانية ٣٤ بـ(الفاء) تأكيداً؛ لأنهم
ماتوا وهم كفار.



﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ (٣٣)

السؤال الأول :

لماذا يرد في القرآن أحياناً ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ وأحياناً أخرى يرد ﴿وَأَطِيعُوا

اللَّهِ وَالرَّسُولَ﴾؟

الجواب :

١- في القرآن قاعدة عامة، وهي أنه إذا لم يتكرر لفظ الطاعة فالسياق يكون لله وحده،
ولم يجر ذكر الرسول ﷺ في السياق أو أي إشارة إليه، كما جاء في سورة آل عمران

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٣٣)

٢- والأمر الآخر أنه إذا تكرر لفظ الطاعة فيكون قطعياً قد ذكر فيه الرسول في السياق، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣] وهذا ما جرى عليه القرآن كله كقاعدة عامة.

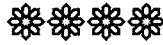
السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة الإحباط للأعمال الأخروية أو فسادها؟

الجواب :

الكلمات هي: حبط - فسد - بطل.

انظر الجواب في آية الكهف ١٠٥.



﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [٣٤]

السؤال الأول :

ما دلالة ذكر الفاء وحذفها في بعض الآيات؟

الجواب :

هناك أمران:

أ - الأول أنّ (الفاء) تكون للسبب (سببية) " درس فنجح " وهذا هو المشهور في معناها، فإذا كان ما قبلها سبباً لما بعدها، أي الذي قبلها يفضي لما بعدها يأتي بالفاء ولا يأتي بالواو؛ لأنه لمطلق الجمع. نحو: "لا تأكل كثيراً فتمرض" ويُنصب بعدها المضارع.
ب - ثم إنّ (الفاء) يؤتى بها في التبيكيت؛ أي التهديد.

ولو كان عندنا عبارتان إحداهما فيها (فاء) والأخرى بغير (فاء) وهو من باب جواز الذكر وعدم الذكر نضع الفاء مع الأشد تأكيداً.

* شواهد قرآنية :

١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا

لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٣٧] ليس فيها فاء.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [٣٤].

[محمد: ٣٤] لأنهم لا ترجى لهم توبة. ففي الأولى هم أحياء قد يتوبون. لم يذكر الموت

فلم يأت بالفاء، ولما ذكر الموت جاء بالفاء.

٢- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا لَّنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ

﴾ [آل عمران: ٩٠].

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ

أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٩١].

الآيتان فيها نفس التعبير، وهو النفي بـ (لن) واحدة جاءت بالفاء مع الذين:

﴿وَمَا تَوْأَلَهُمْ كُفْرًا﴾ انتهى عملهم، فجاءت الفاء للتوكيد.

﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكُمْ أَعْمَلَكُمْ ﴾ ٣٥

السؤال الأول :

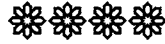
ما الفرق بين: السَّلم - والسَّلْم - والسَّلَم؟

الجواب :

السَّلم - بكسر السين وتشديدها وسكون اللام هو الإسلام، وكل الناس مأمورون بالدخول فيه كافة، وهو السلام.

السَّلْم: بفتح السين وكسرها، يُذكر ويؤنث، هو الصلح أو هو الميل إلى الاستسلام والمسألة وترك القتال والحرب، وهذه دعوة موجهة إلى الكفار ليجنحوا إليه وهو محرم على المسلمين.

السَّلَم: بفتح السين وتشديدها وفتح اللام هو السلف، وهو أيضاً الاستسلام الذليل المهين، حيث يُلقى الكفار للمسلمين السَّلَم في الدنيا.



﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَنَقَّوْا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا

يَسْأَلَكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴾ ٣٦

السؤال الأول :

ما الفرق بين الدعاء والمسألة والنداء والصوت؟

الجواب :

١- المسألة: يقابلها الخضوع والاستكانة؛ ولهذا قالوا: المسألة ممن دونك والأمر ممن فوقك، والطلب ممن يساويك.

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ (٣٦) فهو يجري مجرى الرفق في الكلام واستعطاف السامع به، كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾

٢- الدعاء: إذا كان لله تعالى فهو مثل المسألة، ويكون معه استكانة وخضوع، وإذا كان لغير الله جاز معه الخضوع أو عدمه كدعاء النبي عليه السلام أبا جهل إلى الإسلام، فلم يكن فيه استكانة.

٣- النداء: هو رفع الصوت بما له معنى، والدعاء يكون برفع الصوت وخفضه وفي القرآن ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرُتُوهُ﴾ (١٧) أي يأخذه العذاب كأنه يدعو به إليه.

٤- الصوت عام في كل شيء.



﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخَفِّكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْعَانَكُمْ﴾ (٣٧)

السؤال الأول :

ما دلالة استخدام صيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخَفِّكُمْ تَبَخَّلُوا

وَيُخْرِجْ أَضْعَانَكُمْ﴾ (٣٧) [محمد: ٣٧] ؟

الجواب :

١- استخدام صيغة الماضي والمضارع في القرآن كثير، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣] أي كلما سنحت له الفرصة قتل، وهذا دليل التكرار؛ لذا جاء الفعل بصيغة المضارع.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ صيغة المضارع؛ لأن الشكر يكون في كل لحظة على كل نعم الله، أما ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ جاء بصيغة الماضي؛ لأن الكفر يحصل مرة واحدة فقط.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبُخْلُوا﴾ [محمد: ٣٧] سؤال متكرر؛ لأن سؤال الأموال متكرر، فجاء الفعل بصيغة المضارع.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦] السؤال حصل مرة واحدة، فجاء بصيغة الماضي.

٢- لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية البقرة ٢٣٠.

﴿هَآأَنَّهُ هَؤُلَآءُ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَّنْ يَبْخُلُ
وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ ۗ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا
يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ (٣٨)

السؤال الأول :

ما دلالة مجيء الفعل ﴿تَتَوَلَّوْا﴾ بتاءين ولم يحذف أحدهما؟

الجواب :

قال في الآية ٣٨: ﴿تَتَوَلَّوْا﴾ بتاءين؛ وذلك لأنَّ المقصود بالتولي هنا هو التولي عن الإيوان والتقوى، فجاء بالتولي تاماً فلم يحذف من الفعل .

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ ۖ إِن تَوَمَّنْ وَأَنْتَ فَقِيرٌ تُنْفِقُ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْتَأْذِنُكَ
أَمْوَالُكُمْ﴾ (٣٦) ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْ فِيمَا فِي حُفِّكُمْ بِبَخْلُوا وَتُخْرِجْ أَصْغَرَكُمْ﴾ (٣٧) هَآأَنَّهُ هَؤُلَآءُ تُدْعَوْنَ
لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَّنْ يَبْخُلُ ۖ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ ۗ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ
الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٦-٣٨].

السؤال الثاني :

ورد في الآية كثير من حروف الجر، فما معانيها؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٨٦.



رابعاً - تناسب فواتح سورة محمد مع خواتيمها :

١ - قال سبحانه في أول السورة :

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ (١)

وقال في أواخرها :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ

شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَالُهُمْ﴾ (٣٢)

وقال أيضاً :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (٣٤) فذكر في الأول

والأواخر الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله.

وذكر في الآية الأولى أنه أضل أعمالهم.

وذكر في الأواخر أنه سيحبط أعمالهم ولن يغفر لهم، وهذا عاقبة ضلال الأعمال.

٢ - قال في أوائلها مخاطباً الذين آمنوا :

﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُّوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ﴾.

وقال في أواخرها مخاطباً الذين آمنوا :

﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَهِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَهُ أَعْمَالُكُمْ﴾ (٣٥).

فكأنهما آيتان متتابعتان في موقف الحرب.

٣ - قال في أوائل السورة :

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾

وقال في أواخرها :

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ (٣٣) فاتباع الحق الذي

ذكره في أوائل السورة إنما هو في إطاعة الله والرسول التي ذكرها في أواخرها.

٤ - قال في أوائل السورة :

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧) وبيّن في آخرها أن نصر الله

إنما يكون بالجهاد بالنفس والإنفاق في سبيل الله.

فقال في الجهاد بالنفس: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ وهذا في

الجهاد بالنفس.

وقال في آخر السورة: ﴿هَآأَنْتُمْ هَآؤَآءَ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ

وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَّفْسِهِ﴾ وهذا نظير قوله سبحانه ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ

وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

والله أعلم.



سورة الفتح

أولاً - تناسب خواتيم محمد مع فواتح الفتح:

١ - قال سبحانه في أواخر سورة محمد :

﴿فَلَا تَهْشَوْا وَاذْعُرُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَلَكُمْ ۝٣٥﴾

وقال في أول سورة الفتح :

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝١ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ

صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ۝٣﴾

٢ - وقال في أواخر سورة محمد :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۝٣٦﴾

وقال في أوائل الفتح :

﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُلْمَ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ

دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝٦﴾

والذين لا يغفر الله لهم يعذبهم .

فكانها آيتان متتاليتان .

٣ - قال في أواخر سورة محمد :

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ أَخْبَارَكُمْ﴾ (٣١) ... ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْآخِلُونَ﴾ والسباق في سورة الفتح إنما هو في الجهاد والمبايعة على النصر.

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٤) ... ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ ... ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٧) ... ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبتها لما قبلها أنه تقدم ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا﴾ الآية، وهو خطاب لكفار قريش، أخبر رسوله بالفتح العظيم وأنه بهذا الفتح حصل الاستبدال، وآمن كل من كان بها، وصارت مكة دار إيمان)).

ثانياً. هدف السورة :

سورة الفتوحات والتجليات الربانية :

سورة محمد والفتح والحجرات يجمعها محور واحد وهو الرسول ﷺ والصور الثلاثة مدنية، ولكل منها هدف خاص بها نستعرضه فيما يلي كل سورة على حدة.

نزلت هذه السورة الكريمة على الرسول عليه السلام بعد عودته من صلح الحديبية، ولما نزلت فرح بها فرحاً شديداً، وقال: «أنزلت عليّ الليلة سورة هي أحب إليّ من الدنيا وما فيها». وقد كان الصحابة محبطين من منعهم من أداء العمرة، ثم عقدوا صلح الحديبية فكانت فترة الصلح بمثابة الهدنة. ومن عظيم الخطاب القرآني وعظم الرسالة

أن تسمى هذه السورة الفتح مع أنها تتحدث عن فترة هدنة وصلاح، وهذا دليل على أن الإسلام يدعو للصلاح ولا يدعو للحرب كما يتصوره البعض من ضعفاء النفوس، ولقد كانت فترة الهدنة هذه من أهمّ الفترات في انتشار الرسالة وإسلام العديد من الناس وهي أكثر فترة ينتشر فيها الدين. ولقد سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرسول ﷺ: أفتح هو؟ قال: يا عمر إنه لفتح. وهي من أكثر السور التي ذكر فيها الصحابة بخير؛ لأنهم لما غضبوا بعد منعهم من العمرة كان غضبهم لله ورسوله، وليس لأنفسهم فكانوا مخلصين في إحساسهم وغضبهم لدينهم فجاء التفضل عليهم من رب العزة بالمدح والثناء عليهم في هذه السورة الكريمة.

وهذه السورة هي سورة الفتوحات بحق، فكل آية فيها تشير إلى نوع من أنواع الفتح نستعرضها فيما يلي:

١. مفرغة الذنوب ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١].

٢. إتمام النعمة والهداية ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ٢].

٣. النصر ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا﴾ [الفتح: ٣].

٤. إنزال السكينة ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ

جُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤]. نلاحظ ورود لفظة السكينة ٣ مرّات في السورة.

٥. الْجَنَّةُ ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ

سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ [الفتح: ٥].

٦. كُشِفَ الْمُنَافِقِينَ ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمَاتِ

يَا اللَّهُ ظَلَمَ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا

﴿٦﴾ [الفتح: ٦].

٧. الرضا عن المؤمنين ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا

فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ [الفتح: ١٨].

٨. الغنائم ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ

كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ

صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ [الفتح: ١٩ - ٢٠].

٩. طمأنينة الأقلية المؤمنة في مكة ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِلَّهُمْ وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٍ لَمَ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ

مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ

عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ [الفتح: ٢٥].

١٠. بشرى فتوح مكة ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّعْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ مَخْلِفِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧].

١١. إظهار الدين ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨].

١٢. الوعد بالمغفرة والنصر العظيم.

١٣. أكبر عدد دخل الإسلام بعد صلح الحديبية.

١٤. آية الرضوان ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

فلماذا استحق المسلمون هذا الفتح كله؟ لأنهم ببساطة صدقوا الله في العبادة، وعلم الله صدقهم ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

ثم تأتي الآيات تدل على مواصفات الفئة المستحقة للفتح: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَتَازَرَهُ

فَاسْتَقْلَطَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ [الفتح: ٢٩].

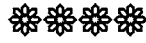
وهذه آية خطيرة؛ لأنها أوضحت صفات الرسول ﷺ والذين معه وجمعت لهم الصفات التي لم تكن عند اليهود والنصارى من قبلهم، جمعت لهم العبادة الخالصة لله ﴿رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ مقابل صفات اليهود الماديين الذين لم يتصفوا بالعبادة. وجمعت لهم صفة العمل والجد والنجاح ﴿كَزْرَعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ﴾ بنية إغاية الكفار، وهذه صفات لم تكن عند النصارى الذين كانوا ربانيين ورهباناً وروحانيين ولم يكونوا يدعون للعمل، وكأن صفات المؤمنين الذين يستحقون الفتح من الله هي الصفات التي تجمع بين العبادة والعمل، فهم الأمة الوحيدة التي جمعت هاتين الصفتين معاً. اليهود كانوا ماديين فقط والنصارى كانوا روحانيين وربانيين فقط.

* لفتة:

في ختام سورة (محمد) السابقة ختمت السورة ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ ﴿٢٨﴾

وختمت هذه السورة بصفات المؤمنين الذين يطيعون الرسول ﷺ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزْرَعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَتَزَرَّهُ

فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١﴾



ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا (٣) ﴿١﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استخدام صيغة الجمع في القرآن، مثل: [ضربنا، رفعنا، قلنا، أنزلنا، فتحنا] وغيرها مما ورد في القرآن؟

الجواب :

١- القرآن استعمل صيغة الجمع، كما في الآيات: ﴿فَضْرَبْنَا عَلَىٰ ءَادَانِهِمُ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (الكهف: ١١) ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (١) ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ﴾ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) ﴿[الشرح: ١-٤].

واستعمل صيغة الإفراد، كما في الآيات: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤) ﴿[المدر: ١١-١٤].

٢- وفي صيغة الجمع يؤتى بما يسمى ضمير التعظيم، ويستعمل إذا كان المقام مقام تعظيم وتكثير، ويستعمل الإفراد إذا كان المقام مقام توحيد أو مقام آخر كالعقوبة المنفردة.

٣- لكن من المهم أن نذكر أمراً، وهو أنه سبحانه وتعالى في كل موطن في القرآن الكريم - وبلا استثناء - إذا استعمل ضمير التعظيم لا بدّ من أن يأتي بعده أو قبله بما يدلّ على الإفراد؛ حتى يزيل أي شك من شائبة الشرك لأنّ من نزل عليهم القرآن كانوا عريقين في الشرك، كما في الآيات :

﴿إِنَّا آعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۚ﴾

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۚ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۚ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۚ﴾

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۚ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۚ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ۚ﴾

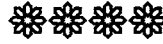
لم يقل في آية سورة الفتح: لنغفر لك. بينما قال في النصر: ﴿فَتَحْنَا﴾ لأنّ الفتح قد يأتي بأن يأخذ بالأسباب كالجيش وغيره، ويأتي النصر من عند الله أمّا مغفرة الذنوب فمن الله وحده، ولا تحتاج لجمع، لأنه هو وحده الذي يغفر ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ فضمير التعظيم لا يمكن أن يستمر إلى نهاية الآيات، فلا بدّ من وجود شيء يدل على الإفراد.

السؤال الثاني :

في آية الوضوء في آية المائدة ٦ وردت (اللام) في فعل ﴿لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ وفعل ﴿وَلِيُتِمَّ﴾. بينا في آية الفتح ٣ ذكر (اللام) في فعل (ليغفر) وحذفه في ﴿وَيُتِمَّ﴾ و﴿وَيَهْدِيكَ﴾ فما السبب؟

الجواب :

السبب: أنه في آية الوضوء كان الكلام فيها في أصول الدين وهي الصلاة وفي الوضوء والغسل، وهي عامة للمؤمنين وتشملهم إلى يوم القيامة وكذلك النعمة فهي عامة واسعة وتشمل الكثير. لذلك أكد الفعلين بلام التعليل المؤكدة. أما آية الفتح فالخطاب هنا للرسول ﷺ وهي خاصة به وليست عامة للمؤمنين، وهي ليست في أصول الدين؛ لذلك حذف اللام. فالأمران ليسا بدرجة واحدة من الاتساع.



﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا

وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٦﴾ [الفتح: ٢٦] ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨] ما الفرق بين (فأنزل السكينة عليهم) و(أنزل الله سكينة)؟

الجواب :

١- الملاحظ في (السكينة) بالذات أنه حيث ذكر الرسول أو كان موجوداً في السياق يقول: ﴿سَكِينَتُهُ﴾ بالإضافة إليه تعظيماً له. وحيث كان الأمر عاماً ليس فيه الرسول يقول: (السكينة).

* شواهد قرآنية :

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ [الفتح: ٤] ليس فيه ذكر لكلمة الرسول.

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨] ليس فيها ذكر لكلمة الرسول.

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [التوبة: ٢٦] صرح بالرسول.

﴿إِلَّا نَضْرِبُوهُ فَقَدْ نَضَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠] ذكر الرسول بشكل غير صريح.

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ [الفتح: ٢٦] ذكر الرسول بشكل صريح.

٢- لذلك حيث أضاف فلا بد أن يُذكر الرسول أو يظهر في السياق. وهذه خصوصية للرسول ﷺ وتعظيم له وإكرام.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين التوقير والوقار والسكينة؟

الجواب :

١- الوقار: بالفتح هو الحلم والرزانة والهدوء وقلة الحركة في المجلس كقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ وتقع أيضاً على مفارقة الطيش عند الغضب، ولا تجوز الصفة به على الله تعالى.

٢- التوقير: يستعمل في معنى التعظيم، وقد أقيم الوقار في موضع التوقير في قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ أي: تعظيماً، وقوله: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُقِرُّوهُ﴾.

٣- الله تعالى لا يوصف بالوقار، ويوصف العباد بأنهم يوقرونه أي يعظمونه. ولا يقال: إنه وقور، بمعنى عظيم؛ لأن الوقار مما تتغير به الهبة والصفة بالتوقير ترجع إلى من توقره.

وقال أبو هلال العسكري: عندنا أنه يوصف بالتوقير إن وصف به على معنى التعظيم، لا لغير ذلك.

٤- السكينة: هي مفارقة الاضطراب عند الغضب والخوف، ويُضاف إلى القلب، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فيكون هيبة وغير هيبة، والوقار لا يكون إلا هيبة.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية الرابعة: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ وقال بعدها في الآية السابعة:

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ فما السبب؟

الجواب :

١- في الآية الرابعة: لما ذكر الله ذلك النصر وهو صلح الحديبية، وما يترتب عليه من فتح مكة والمغفرة للرسول ﷺ وتمام نعمته عليه وهدايته مع ظهور صد الكفار من أهل مكة له، ختم الآية بقوله: ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ أي عليماً بما يترتب على ذلك الصد من الفتح وصلاح الأحوال و﴿حَكِيمًا﴾ فيما دبره لك من كتاب الصلح بينك وبين قريش، فإنه كان سبب الفتح.

٢- في الآية السابعة: لما ذكر الله في الآية الخامسة والسادسة ما أعدّ للمؤمنين من الجنات وتكفير السيئات وتعذيب المنافقين والمشركين، ختم الآية السابعة بقوله: عزيزاً، أي: قادر على ذلك ﴿حَكِيمًا﴾ فيما يفعله من إكرام المؤمن وتعذيب الكافر.

السؤال الرابع :

قال في الآية ٤: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤﴾ وفي الآية ٧ والآية ١٩: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا

حَكِيمًا ۝١٩﴾ فلماذا؟

الجواب :

١- قيل: إن الكلام في الآية ٤ متصل بإنزال السكينة وازدياد المؤمنين إيماناً، فقد قال

قبلها: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۖ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ ۖ﴾ فهذا موضع علم وحكمة، فقال: ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤﴾

٢- وأما الآية الثانية ٧ فهي في موضع عذاب وعقوبات، فقد جاءت بعد قوله:

﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمَاتِ بِاللَّهِ ظَلَمَ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ

دَائِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝٦﴾ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ ۖ﴾ فهذا موضع عزة وغلبة وحكم، فقال: ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٩﴾

٣- وشبيه بهذا الآية الثالثة رقم ١٩ من سورة الفتح، فهي في مقام النصر وأخذ

الأموال والغنائم، فكان موضع عزة وغلبة وحكم، فقال تعالى: ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٩﴾

﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ
ظَنَّ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ
جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (٦)

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى : ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (١٣) ؟

[النساء: ٩٣] والآية ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (٦) ؟

الجواب :

١- قال تعالى في سورة النساء : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ

خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (١٣) [النساء: ٩٣].

يعني: حصل عنده قرار ولا رجعة عنه بقتل مؤمن متعمداً كلما سنحت له الفرصة،
وكما يحصل في هذه الأيام وفي أماكن عديدة في العالم الإسلامي في استحلال قتل كثير
من العلماء والصالحين والكتاب والمسلمين والموحدين.

وهؤلاء الذين يقتلون مؤمناً متعمدين اختار الله لهم العذاب والخلود في جهنم، إضافة

إلى: ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾ أي طردهم من رحمته ولم يغفر لهم الله سبحانه
وتعالى. والله سبحانه وتعالى هو الذي اختار له العذاب العظيم.

وأَنواع العذاب في جهنم لا حصر لها من حر وبرد وأفاعي وعقارب وتجويع، وهناك عذاب مهين و عذاب كبير و عذاب أليم و عذاب عظيم ولا حصر لعذابات جهنم نعوذ بالله منها.

هذه هي جهنم الرهيبية ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ۖ﴾ [الهمزة: ٨].

٢- في حين هناك آخرون، كما في آية الفتح: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّكَ السَّوْءُ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح: ٦] لم يختار لهم نوع العذاب. وهؤلاء مصيرهم السيء هو إلى جهنم، وفي جهنم أنواع العذابات تتفاوت كبراً وصغراً وقوة وضعفاً.

لكنّ الذين يقتلون مؤمناً متعمدين هؤلاء اختار لهم ﴿وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ ليتناسب مع عظم الجريمة التي ارتكبوها في قتل المؤمن إضافة إلى طردهم من رحمة الله سبحانه وتعالى.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين حسب وظن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٥٤.

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٧)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية الرابعة: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٤) وقال بعدها في الآية السابعة

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٧) فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الفتح ٤.

السؤال الثاني :

قال في الآية ٤: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٤) وفي الآية ٧ والآية ١٩ ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا

حَكِيمًا﴾ (١٩) فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الفتح ٤.



﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٨)

السؤال الأول :

كيف حصر رسالة النبي ﷺ في ص ٦٥ بأنه (منذر) مع أنه في آية الأحزاب ٤٥

والفتح ٨ وصفه بأنه: (شاهد ومبشر ومنذر)؟

الجواب :

١- أن ما يتقدمه التخويف يناسب أن يليه إنذار، وهو كذلك في سورة (ص)؛ لأنه جاء بعد ذكر جهنم والنار وعذاب أهلها ومحاجتهم فيها. انظر الآيات [٥٥-٦٥] في سورة ص.

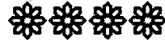
٢- وأما ما يتقدمه الرجاء فقط أو التخويف مع الرجاء فيليه الوصفان: التبشير والإنذار، كما في آيات الأحزاب والفتح وفاطر، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥].

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الفتح: ٨].

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [فاطر: ٢٤].

والله أعلم.



﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً

وَأَصِيلًا﴾ [٩]

السؤال الأول :

ما الفرق بين التعزير والتوقير، وعلى ماذا تعود الضمائر في قوله تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ

وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [٩]؟

الجواب :

١- التعزير هو القوة والنصر، عزّره: أعانه، نصره، أي قوّاه. وأمّا التوقير فهو التعظيم. فإذاً التعزير فيه معنى التأيد والنصر. ولذلك قالوا: كل الضمائر تعود على الله سبحانه وتعالى ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ أي تنصروه بالسيف ﴿إِنْ نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧] وتوقروه تعظموه، وتسبحوه ، وإن كان قسم قال: تعزروه وتوقروه: للرسول عليه السلام، وتسبحوه: لله تعالى.

٢- الخلاف على من يعود الضمير، وليس بالضرورة أن يعود الضمير على الأقرب، فقد يعود الضمير على الأبعد، كما في الآية: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة: ١١] التجارة أبعد، لكن ما يقتضيه المعنى.

٣- وفي الآية: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾ لما قال: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ هذه خالصة لله تعالى.

فقسم قال: كل الضمائر تعود لله، التعزير والنصر والتسبيح لله فكلها تعود على الله. وقسم قال: تعزروه وتوقروه للرسول، وتسبحوه لله. والأقرب أن الضمائر تعود على الله تعالى، التعزير والتوقير والتسبيح لله؛ لأن اللغة تحمل.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين التوقير والوقار والسكينة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الفتح ٤ .

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الفتح: ٩] بدون (الباء) بينما جاءت مع

(الباء) في آية سورة التوبة ٥٤ ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾؟

الجواب :

١- في قضية الإيمان ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وردت هذه الجملة (١٢) مرة، ولم تدخل الباء على أي منها، فلم يرد: (آمن بالله وبرسوله)، وإنما وردت (بالله ورسوله)، وعدم دخول الباء يشير إلى أن الإيمان بالرسول تابع وهو امتداد لإيماننا بالله، أي أن ما بُعث به محمد ﷺ إنما هو من عند الله؛ ولذلك لم تدخل الباء على كلمة (رسوله)؛ لهذا جمع الله تعالى بين لفظ الجلالة ورسوله بحرف الواو دون حرف (الباء).

٢- بينما في قضية الكفر، نجد أن حرف الباء قد دخل على كلمة (الرسول) كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٥٤].

وهنا دخول الباء ضروري؛ لأن الكفر بالله يختلف عن الكفر برسول الله، فالكفار لم يؤمنوا بوجود إله واحد قادر على البعث والنشور، وهذا كفرهم بالله. وأما كفرهم برسول الله فذلك أنهم كانوا يلقبون الرسول محمداً ﷺ قبل أن يُبعث بالصادق الأمين،

وكان معروفاً بينهم بخلقه الكريم، فلما بُعث فيهم قالوا عنه: ساحر أو مجنون ﴿وَيَقُولُونَ
 إِنَّا لَتَارِكُوا آلَ الْهَيْثِنَا لَشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ ﴿٣٦﴾ [الصافات: ٣٦] ﴿وَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ﴾ ﴿٤﴾
 [ص: ٤] وهذا كفرهم برسول الله. وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي
 يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ [الأنعام: ٣٣].

وعندما تأتي ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ كما في آيتي سورة التوبة [٨٠-٨٤] فهذا
 يشير إلى أن كفرهم بالرسول في هذه الحالة تابع وهو امتداد لكفرهم بالله، فالقرآن هنا
 أثبت الكفر بالجمع بين الجهتين، بينما في آية التوبة ٥٤ أثبت الكفر على سبيل الجمع
 والإفراد؛ لأن من الكفار من يؤمن بالله فقط دون الرسول عليه السلام مثل كفار
 قريش، ومنهم من يكفر بالله ويكفر برسوله مثل حال الشيوعيين وأمثالهم وكلا الفريقين
 كافر، بينما الإيذان الصحيح هو فقط من الإيذان بالله ورسوله عليه السلام إضافة إلى باقي
 أركان الإيذان المعروفة. والله أعلم.



﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى
 نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ أَوْفَى فَمِنْ أَوْفَى أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿١٠﴾

السؤال الأول :

ما إعراب كلمة ﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ في الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ
 أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ أَوْفَى أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿١٠﴾
 [الفتح: ١٠]؟ وما دلالة الضم في ﴿عَلَيْهِ﴾؟

الجواب :

١- ﴿عَلَيْهِ﴾ جار ومجرور، الهاء ضمير مبني على الضم في محل جر وهذه لغة قريش ﴿عَلَيْهِ﴾ بناء الضمير على الضم. والإعراب ليس فيه إشكال، كما نقول: (منه وله) فهو نفس الضمير. (به، إليه) هذا رعاية للكسرة التي قبله.

٢- وهذه قراءة حفص عن عاصم. ﴿عَلَيْهِ﴾ وهو ليس رفعاً، وإنما بناء على الضم، والمعروف أنّ الضم لغة الحجاز، وهذا الضمير تبنيه على الضم مطلقاً في كل كلامها ولا تكسره، تقول: مررت به وإليه وعليه وكلها تبنيه على الضم مطلقاً، بينما سائر العرب إذا كان قبل الضمير كسرة أو ياء ساكنة تكسره مثل: (به، عليه، أنسانيه) وما عدا ذلك تضمه.

٣- ضمّ الضمير مثل: ﴿عَلَيْهِ﴾ وهي لغة الحجاز استعملها القرآن في موطنين، في آية الفتح ١٠ ﴿عَلَيْهِ﴾ وفي آية الكهف ﴿وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [الكهف: ٦٣]، لكن لماذا اختار هذه اللغة تحديداً؟

والجواب :

آية الفتح :

يذكرون أمرين عن هذه الآية ﴿عَلَيْهِ﴾ :

أ- نحن نعرف أنّ الضمة أثقل من الكسرة نطقاً، والفتحة أخف الحركات والعهد الذي جاء به في الآية هو أثقل العهود، وهذه في بيعة الحديبية وهي مبايعة حتى الموت،

فلما كانت هذه البيعة أثقل العهود وهي البيعة على الموت، جاء بأثقل الحركات وهي الضمة، فأثقل أنواع العهد أن تباع على الموت، فجاء بأثقل شيء وهي الضمة.

ب- الأمر الآخر أنه عندما تأتي بالضمة تفخم لفظ الجلالة ﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ ولو جئت بالكسرة سترقق اللام، فتفخيم لفظ الجلالة مناسب لتفخيم العهد وهذا عهد عظيم مفخم حتى بالصوت.

٤- ربما تقول: ألم يقل في مكان آخر (عليه الله) ولماذا لم يفخم؟

والجواب: لا لم يرد في القرآن (عليه الله) ولم يرد لفظ الجلالة بعد عليه.

إذن ﴿عَلَيْهِ﴾ الرفع هنا؛ لأنه اختار أثقل الحركات لأثقل البيعات ولتفخيم لفظ الجلالة.

آية الكهف :

في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْسِنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ [الكهف: ٦٣] الآية ليس فيها عهد ثقيل، وليس فيها لفظ الجلالة، وإنما فيها سمكة مشوية مأكول منها فكيف تعود إليها الحياة؟! كيف عادت إليها الحياة فذهبت تسبح في الماء وتترك خلفها طاقة كالنفق ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [الكهف: ٦١] ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [الكهف: ٦٣] هو يعجب؛ لأن سمكة مشوية مأكول منها تمشي في البحر، وهل تُنسى هذه الحالة؟ لا يمكن أن تُنسى، فكيف نسيها؟ فهذه أندر حالات النسيان، فناسب بين قوة النسيان وقوة التعبير وندرة مثل هذا النسيان وندرة مثل هذا التعبير.

هذه المواءمة موجودة في آيات القرآن حتى في البناء والحركات الإعرابية، وتناسب الحالة التي يتحدث عنها القرآن الكريم.

السؤال الثاني:

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسْئُوتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠] ولم لم تذكر يد الرسول ﷺ؟

الجواب :

١- ﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾: هذه رواية حفص عن عاصم التي نقرأ بها، وقارئ القرآن أو الراوي عنه أشبه بشرط تسجيل لا يفكر ولا يتصرف إنما يلتقط ويحفظ.

٢- عاصم أحد قراء الكوفة من السبعة، أقرأ حفصاً ﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ بناء على سماعه من قبائل من العرب، وأقرأ أبا بكر شعبة (عليه الله) وسائر القراء أقرؤوا هكذا. وهذا معناه أن بعض قبائل العرب قرءوها هكذا، وأقرهم عليها رسول الله عليه السلام بإذن من ربه. إذن (عليه الله) قراءة سبعية تصح الصلاة بها.

٣- هذه الآية لها حكاية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسْئُوتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠] هذا كان في صلح الحديبية لما أرسل الرسول عليه السلام في أول الأمر خراش المزني، وهو صحابي من قبيلة مزينة ذهب لمكة ليقول للناس هناك: إن الرسول عليه السلام لم

يأت مقاتلاً وإنما جاء معتمراً، فأحاط به الناس فحوّطه الأحباش وكان عنده حلف من الأحباش، وقالوا: لا يُمسّ بأذى، لكن أخذوا البعير الذي أرسل عليه، فذهب وقال: للرسول: لقد فعلوا به هكذا، فاستشار النبي عليه السلام أصحابه وأراد أن يرسل عمر بن الخطاب فقال له: ليس من أهل الخطاب أحد في مكة، فإذا أرادوا أن يقتلوني فلا أحد ينجدني، واستقر الرأي على عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ لأنّ عنده بني أمية يملؤون السهل والجبل وهم حكام قريش قبل وبعد الإسلام، فقال عثمان: أنا أذهب. فذهب واستقبله أبان بن سعيد بن العاص من كبار الأمويين، وأركبه على دابته وجاء به إلى دار الندوة، ولا أحد يتكلم مع عثمان، فقالوا له: يا عثمان طُف بالبيت إذا أردت، أمّا محمد فلا، فقال عثمان: لا أطوف حتى يطوف رسول الله ﷺ نحن ما جئنا لقتال، وإنما جئنا معتمرين.

هذه الإحاطة تمت بعثمان رضي الله عنه، وبعض الناس خرج وقال للرسول: أحاط الناس بعثمان ولا يبعد أن يكون قد قُتل. فدعا الرسول ﷺ للبيعة لأجل عثمان [١٤٠٠] صحابياً فبايعوا، وقال الرسول ﷺ لأحد الأنصار: علام تباع؟ فقال: على ما في نفسك يا رسول الله، أي أياً ما كان في نفسك. وبعض الصحابة قال: بايعنا على الموت، وبعضهم قال: ما فهمنا هذا، وقالوا: بايعنا على أن لا نفرّ، والعلماء قالوا: المعنى واحد، فالذي يقاتل ولا يفرّ كأنه يبايع على الموت، فالبيعة كانت على الموت.

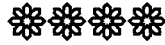
فالرسول ﷺ كان مادّاً يده ويأتي الناس ويضربون على يده، فجاء الرسول ﷺ بيده اليمنى وقال: هذه يد عثمان إكراماً لعثمان، وهذه مما أكرم به عثمان.

وإكرام عثمان كان أولاً بتزويجه ابنتي رسول الله ﷺ.

٤- البيعة كانت مع يد رسول الله ﷺ، لكن الله عز وجل أراد أن يبين للمسلمين أن البيعة هي مع الله تعالى تعظيماً لشأن البيعة، وإلا فيد الرسول ﷺ مستعملة للبيعة حقيقة؛ ولذلك لم تذكر، وذكرت يد الله تعالى والله المثل الأعلى.

وذكر العلماء أن صفات الله عز وجل، وكل كلام يتعلق بشأن البارئ نُمرّه كما هو، ونفهمه كما تعيننا عليه اللغة. (يد الله فوق أيديهم) يعني هم يبايعون الله، وهذا تصوير للبيعة. افهمها كما تشاء لكن ليس بهذه الأصابع وإنما بما يليق بجلال قدره سبحانه وتعالى في ضوء قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

٥- عادة العربي في المبايعة على الشيء عندما يريد أن يبايع هي أن يضع يده في يد من يبايعه.



﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِآلِسِنَاهُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (١١)

السؤال الأول :

ما الفرق بين كلمة (أفواهم) في قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿يَقُولُونَ يَا فَوَهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ (١٧) و(ألستهم) في سورة الفتح ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِآلِسِنَاهُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٦٧ .

السؤال الثاني :

زاد (لكم) في آية سورة الفتح ١١ دون آية المائدة ١٧، فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المائدة ١٧ .

السؤال الثالث :

وردت كلمة ﴿الْمُخَلَّفُونَ﴾ في أربع آيات في القرآن الكريم، واحدة منها في آية التوبة ٨١ وثلاث أخرى في سورة الفتح في الآيات [١١-١٥-١٦] فما دلالة ذلك؟ ولماذا ساهم الله عز وجل: (المخلفين)، ولم يطلق عليهم مثلاً (المتخلفين)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ٨١ .

السؤال الرابع :

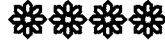
قوله تعالى في الفتح ١١: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا﴾ وقوله تعالى في المائدة ١٧:

﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا﴾ فما السبب في زيادة (لكم)؟

الجواب :

١- آية الفتح مع قوم مخاطبين بذلك، فناسب التأكيد والتخصيص بقوله: (لكم).

٢- آية المائدة: عامة لا تختص بقوم؛ ولذلك قال الله فيها: ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾. والله أعلم.



﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنًّا السَّوِّ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ ﴿١٢﴾

السؤال الأول :

في الآية ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْنِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰنَهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٧] ماذا يقصد بالسوء؟ وما وجه الشبه بين هذه (السوءة) و(ظن السوء) في سورة الفتح ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنًّا السَّوِّ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ ﴿١٢﴾؟

الجواب :

١- السوءة هي العورة.

٢- في آية الفتح: السَّوِّ يعني السييء، السَّوِّ: مصدر ساءه سوءاً والسَّوِّ هو الاسم، كما في الآية ﴿وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيَّضًا مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾ [طه: ٢٢] (من غير سُوء)، أي من غير مرض أو علة.

٣- هناك فرق بين المصدر والاسم. مثلاً نقول الذَّبْح والذَّبْح، الحَمْل والحَمْل، الوُضوء والوُضوء.

أ - الحِمل هو الاسم وهو ما يُحمل: كما في الآيات: ﴿خَلِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا﴾ [طه: ١٠١] أي ما يحمل على الظهر، ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ [الأنعام: ٣١].

أما الحِمل فهو المصدر، أو ما لا يرى بالعين ﴿فَلَمَّا تَفَشَّنَهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ [الأعراف: ١٨٩].

ب - الذَّبْح هو عملية الذَّبْح، أما الذَّبْح فهو ما يُذبح، كبش أو غيره ﴿وَقَدَيْتَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٧].

ج - الوُضوء عملية التوضؤ، والوَضوء هو الماء الذي يُتوضأ به.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿تُورَا﴾ [١٢] ما كلمات منظومة اللاشيء؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرعد ١٧ .

السؤال الثالث :

ما دلالة صيغة المبني للمجهول ﴿وَزُيِّنَ ذَلِكَ﴾ في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٤ .

﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعَكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿١٥﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿١٥﴾؟

الجواب :

ينوب عن المصدر ما يدل عليه، كله أو بعضه ونوعه وصفته وهيئته ومرادفه وضميره والإشارة إليه وغيرها؛ وذلك لأداء معان لا يؤديها مصدر الفعل أحياناً.

* شواهد قرآنية :

١- آية آل عمران ٤١: تحتمل كلمة ﴿كَثِيرًا﴾ معنى: ذكراً كثيراً وتحتمل أن يراد بها الزمن الكثير، فالتعبير جمع المعنيين في آن واحد.

٢- آية التوبة ٨٢ :

- لو قال: ضحكاً قليلاً وبكاء كثيراً كان نصاً على الضحك والبكاء.

- لو قال: زمناً قليلاً أو كثيراً كان نصاً على الزمن.

لذلك لما حذف الموصوف احتمل المعنيين في آن واحد.

٣- آية الفتح ١٥: ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿١٥﴾ جمع معنى المفعولية والمصدرية

عندما حذف الموصوف، فكأن المعنى: أي لا يفقهون إلا قليلاً من الأمور فقهاً قليلاً.

﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿١٦﴾

السؤال الأول :

لماذا لم تحذف التاء من كلمة ﴿تَوَلَّوْا﴾ في الآية؟

الجواب :

في آية الفتح ١٦ لم تحذف التاء، وإنما قال: ﴿تَوَلَّوْا﴾ وذلك لأنّ : هؤلاء الأعراب لم يكونوا ممن تمكن الإيمان في قلوبهم، وتخلّفهم كان تخلف نفاق، بدليل ما قبلها من الآيات: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ﴿وَلَنْ تَنفَعَكَ السُّوءُ﴾ ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ ﴿١٢﴾ ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنْتَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ فجاء بالتولي تاماً ﴿تَوَلَّوْا﴾.

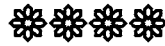
﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذَّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- ذكر أَعذار السفر: العمى - العرج - المرض.
- ٢- قَدَمُ الأعْمى على الأعرج؛ لأنَّ عذر الأعْمى يستمر ولو حضر القتال والأعرج إنَّ حضر راكباً يقدر على القتال بالرَّمي وغيره.
- ٣- ذكر تعالى: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ والجريان يدل على حركة الماء وعلى أنها صالحة للاستعمال، فإذا لم يذكر الجريان مع أنهار الجنة وصف ماء أنهارها بأنه غير آسن، أي إمَّا أن يذكر الجريان أو يذكر (غير آسن) ليفيد المعنى.



﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا
فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا

وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٦﴾ وقوله تعالى [الفتح: ٢٦] ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨] ما الفرق بين (فأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ) و(أنزل الله سكينته)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الفتح ٤.



﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾

السؤال الأول:

قال في الآية ٤: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ وفي الآية ٧ والآية ١٩ ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا

حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾ فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الفتح ٤.



﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين العالم بالشيء، والمحيط به؟

الجواب :

١- أصل المحيط هو الإحاطة بالشيء من حوله، كالسور الدائر عليه يمنعه أن يخرج عنه ما هو منه ويدخل فيه ما ليس فيه، ويكون من قبيل العلم وقبيل القدرة مجازاً
* شواهد قرآنية :

﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ [النساء: ١٢٦] أي يعلم بجميع الأشياء من جميع وجوهها، وهي تحت مقدوره وتصرفه.

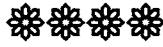
﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢] أي علمه من جميع وجوهه.

﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ [الجن: ٢٨] أي في العلم والقدرة.

﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهِمَا﴾ [الفتح: ٢١] أي أحاط الله بها لكم لتمليكها إياكم.

﴿وَاللَّهُ مُّحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩] أي يعلم أعمالهم كلها ولا يفوتونه وهو نوع من التخويف.

٢- إذا أطلق لفظ الإحاطة يكون من جهة المقدور أو من جهة العلم والقدرة، أمّا إذا قيد بالعلم فهو من جهة المعلوم لا غير.



﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [٢٣]

السؤال الأول :

ما دلالة التكرار في قوله تعالى في آية فاطر ٤٣: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ

اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [٤٣] ولم يكرر في آية الفتح ٢٣؟ وما الفرق بين التبديل والتحويل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية فاطر ٤٣.



﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ

عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ (٢٤)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استخدام ﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا

وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ [الأعراف: ١٢٩] واستخدام ﴿أَنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ

عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ٢٤]؟

الجواب :

١- الفعل الماضي يأتي بعد (أَنْ) في اللغة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ

الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ [يوسف: ١٠٠]، ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ٢٤].

٢- لكن لماذا هنا استخدم (ما) وهنا استخدم (أَنْ)؟

والجواب :

﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾: ﴿مَا﴾ هذه تحمل معنيين في اللغة هنا:

أ- الأول (ما) المصدرية.

ب- والثاني (ما) الموصولة.

وهذا توسع في المعنى، وتحتل الأمرين: من بعد مجيئه هو شخصياً ومن بعد الذي جاء به من الرسالة. ولذلك ما قال: (من بعد أن جئتنا به) لتشمل المعنيين.

فهنا في ﴿مَا جِئْنَا﴾ ذكر أمرين: مجيئه بالرسالة ومجيئه هو، فجمع معنيين هنا، وهذا من باب التوسع في المعنى.

٣- الفرق بين (ما) المصدرية و(ما) الموصولة: السياق يحدده، لكن هنالك أمر يقطع: إذا كان العائد وهو الضمير الذي يعود على الاسم الموصول موجوداً فهذا يقطع بأنها اسم موصول. وفي حالة عدم وجود العائد نبحث عن المعنى هل يحتمل المصدرية أو الموصولة. مثال: قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] (ما) هنا اسم موصول؛ أي صدقوا الذي عاهدوا الله عليه. لو حذف في غير القرآن (عليه)، لو قال: صدقوا ما عاهدوا الله يكون: صدقوا عهد الله نفسه والعهد الذي عاهدوا عليه.

٤- للعلم: يوجد أحياناً حوالي ٢٥ أسلوباً من أساليب الجملة في العربية أو أكثر، وكل واحدة لها معنى، يقابلها جملة واحدة في اللغات الأخرى.

السؤال الثاني :

قال في آية آل عمران ٩٦ ﴿يَبْكَةً﴾ وفي الفتح ٢٤ ﴿مَكَّةً﴾ فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٩٦.

﴿ هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمَّ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِبَكُمْ مِنْهُمْ مَّعَرَّةٌ بَغِيرَ عِلْمٍ لِّيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (٢٥)

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٢٥) [الإنسان: ٣١] وفي سورة الفتح ﴿ هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمَّ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِبَكُمْ مِنْهُمْ مَّعَرَّةٌ بَغِيرَ عِلْمٍ لِّيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٥] ما دلالة تأخير وتقديم المشيئة؟

الجواب :

١- الآية الأولى في سورة الإنسان: ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٢٥) والآية الثانية في سورة الفتح: ﴿ هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمَّ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِبَكُمْ مِنْهُمْ مَّعَرَّةٌ بَغِيرَ عِلْمٍ لِّيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (٢٥).

٢- السياق في سورة الإنسان في غير المرحومين ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا نَظْعَ مِنْهُمْ ءِثْمًا أَوْ كُفُورًا ۝٢٤﴾ ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ إلى أن يقول: ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٢٦﴾ فلما كان السياق في غير المرحومين أُنْخِرَ الرحمة.

٣- والسياق في سورة الفتح في المرحومين وفي الكلام عن الله :

﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۝٢٢﴾ الكلام عن الله. ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ الكلام في الصحابة.

﴿لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ فَأُنْزِلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٢٦﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ۝٢٧﴾ هذا الكلام في المرحومين، فلما كان الكلام في المرحومين قَدَّمَ رحمة ﴿لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ ولما كان السياق في غير المرحومين أُنْخِرَ رحمة.

وقوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ هذا الكلام عن الله، فقدَّم ما يتعلق بالله، والضمير يعود إليه.

٤- من حيث البلاغة ليس ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ كمثلاً ﴿يُدْخِلُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾
مَنْ يَشَاءُ﴾.

وكل تقديم وتأخير له غرض عند المتكلم البليغ، فعندما تكلم القرآن عن الله فقال:
﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ ﴿٢٣﴾ قَدَّمْ ضميره، ولما كان
الكلام عن الإنسان قَدَّمْ ما يتعلق بالإنسان، فقال: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ فالمشيئة
لله، لكن (من) للإنسان.

لذلك لما تكلم في سورة الإنسان عن غير المرحومين آخر الرحمة وعندما تكلم في
سورة الفتح عن المرحومين قَدَّمْ الرحمة، وعندما كان الكلام عن الله قَدَّمْ ما يتعلق به،
وعندما كان الكلام عن الإنسان قَدَّمْ ما يتعلق بالإنسان.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ ما دلالة أداة الشرط (لو)؟

الجواب :

أولاً:

(لو): من أدوات الشرط، ومن معانيها :

١- امتناعية ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٢- شرطية ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ [الأنفال: ٢٣] إذ لا يصح أن يقال: امتنع التولي لامتناع الإسماع، بل هم متولون على كل حال أسمعهم أم لم يسمعهم.

٣- للتمني ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ ﴿٨٠﴾ [هود: ٨٠].

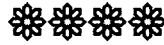
٤- للتقليل، نحو: تصدق ولو بتمرة.

ثانياً:

تقع اللام في جواب (لو) للجواب المثبت كثيراً، كقوله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الفتح: ٢٥].

وأما الجواب المنفي بـ (لم) فلا تلحقه اللام، وأما المنفي بـ (ما) فيجوز إلا أنه قليل، ولم ترد في القرآن لاحقة لجوابها المنفي.

وهذه اللام تفيد التأكيد أو واقعة في جواب قسم، وهو يفيد التوكيد كذلك.



﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ﴿١٦﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ﴿١٦﴾ [الفتح: ٢٦] ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ

يُأَيِّدُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ [الفتح:

١٨] ما الفرق بين ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ و ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾؟

الجواب :

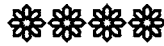
انظر الجواب في آية الفتح ٤ .

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة أن الأمر ثبت وتم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٠٥ .



﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ

اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا

فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿مُحَلِّقِينَ﴾... ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ هو حال مقدرة، ما الحال المقدرة

والحال المحكية؟

الجواب :

الحال المقدره يسمونها (مستقبله)؛ لأنّ الحال أكثر ما تكون مقارنه، وقد تكون مقدره، وقد تكون محكية بحسب الزمن.

وأما الحال المحكية فتكون للماضي، كما في الآيات:

﴿وَبَشِّرْهُمْ بِسَحَقٍ بَيِّنٍ مِّنَ الصَّلَاحِ﴾ [الصافات: ١١٢] هو لم يأت بعد ولكن باعتبار ما سيكون. فهذه حال مقدره.

﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح: ٢٧] التحليق والتقشير يكون بعد أن يتموا العمرة وليس عند الدخول. وهذه حال محكية يتكلم فيها عن أمر قد مضى.

ومثال ذلك لو رأيت عقرباً كبيرة تقول: هذه العقرب تلسع صغيرة وكبيرة، صغيرة: حال محكية، وهي ماضية، يعني حالة كونها صغيرة.

السؤال الثاني :

كيف علّق دخول المسجد الحرام على مشيئة الله ولم يجزم به باعتباره خبراً من الله تعالى الذي يعرف أنهم سيدخلون المسجد الحرام؟

الجواب :

١- أن ذلك تعليم من الله تعالى لعباده، وتأكيده لقوله تعالى في سورة الكهف: ﴿وَلَا نَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ [٢٣] إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ. ﴿

٢- وهو تأديب لهم في أمر سابق ومستقبل يُعزم عليه، أي عندما لم يقع الدخول عام الحديبية وكان المؤمنون يريدون الدخول ويأبون الصلح قال: (لتدخلن) بصيغة المضارع التي تفيد الاستقبال بشكل عام، ولكن ليس بإرادتكم، وإنما بمشيئة الله تعالى.

٣- قوله تعالى: ﴿ءَامِنِينَ﴾ أي: غير خائفين بالصيغة الاسمية، وهذا ينبيء عن دوام الأمن إلى الحلق أو التقصير. فكأنه قال: تدخلونها آمنين متمكنين من أن تتموا الحج محلقين.

٤- قوله تعالى: ﴿لَا تَخَافُوكَ﴾ فيه بيان الكمال في الأمن بعد قوله: ﴿ءَامِنِينَ﴾؛ لأنَّ المحرم بعد الخروج من الإحرام لا يحرم عليه القتال. وكان أهل مكة يجرمون قتال من أحرم ومن دخل الحرم، فكأنه قال: تدخلون آمنين وتحلقون ويبقى أمنكم بعد تحللكم من الإحرام.

٥- قوله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ أي حصلت المصلحة لكم في العام القابل، وعلم الله أن بمكة رجالاً مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم سوف تكونون سبباً في وطئهم إن دخلتم في ستكم.

٦- قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ وهو فتح مكة. والله أعلم.

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا
سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ
ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ
فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢٩)

السؤال الأول :

ما الفرق بين سُجَّد وسجود؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٥ .

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿أَشِدَّاءُ﴾ ما الفرق بين (أشداء وشداد)؟

الجواب :

١- الجمع (فعلاء) نحو: كرماء وجُهلاء وحُكماء، هو للدلالة على سجية مدح أو ذم
من الأمور المعنوية.

أما جمع (فِعال) نحو: يُقال وضيعاف فيكاد يختص بالأمور المادية، قال تعالى:

﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ و﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ (١٢)

٢- ومثله (الكُبراء والكِبَار) فالأول هم السادة والرؤساء، وأمّا (الكِبَار) فهم كِبَار الأجسام والأعمار.

٣- ومثله (الضعفاء والضعاف) فالأول (الضعفاء) فهم المستضعفون من الأتباع والعوام، وأمّا (الضعاف) فللضعف المادي.

٤- ومثله هنا (أشداء وشداد) فـ (الأشداء) جمع شديد من الشدة المعنوية و(الشِّداد) جمع شديد من الناحية المادية.

* شواهد قرآنية ﴿أَشِدَّاءُ﴾ :

﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ قابل بين الشدة والرحمة، وهما أمران معنويان.

* شواهد قرآنية ﴿شِدَادٌ﴾ :

﴿عَلَيْهَا مَلَكُوتٌ غُلَاطٌ شِدَادٌ﴾ [التحریم: ٦] أي الملائكة ضخام الأجسام وشداد.

﴿وَبَيْنَنَا قَوْكُمُ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النبا: ١٢] أي في أجرامهم قوة وغلظة.

وهذا من الأمور المادية. والله أعلم.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية: ﴿سَيِّمَاهُمْ﴾ ما كلمات منظومة الجمال والحسن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الإسراء ١١٠.

السؤال الرابع :

ما ميزة آية الفتح ٢٩؟

الجواب :

آية الفتح ٢٩ قد جمعت جميع حروف المعجم، وكذلك آية آل عمران ١٥٤.

السؤال الخامس :

قال في آية المائدة ٩: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ وقال في آية الفتح ٢٩: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ

مَغْفِرَةٌ﴾؟

الجواب :

١- آية المائدة عامة غير مخصوصة بقوم معينين، وجاءت بعد ما قدّم خطاب المؤمنين بأحكام عامة، فكأنه قال: من عمل بما ذكرناه فله مغفرة وأجر عظيم.

٢- آية الفتح خاصة بأصحاب النبي ﷺ، وكان من جملة من صحبه منافقون، فقال: ﴿مِنْهُمْ﴾ تمييزاً وتفضيلاً ونصاً عليهم بعد ما ذكر من جميل صفاتهم.

السؤال السادس :

لم قال الله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ وكل أصحاب النبي ﷺ موصوفون بالإيمان والعمل الصالح، فما معنى هذا التبعض؟

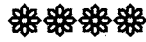
الجواب :

١- ﴿مِنْهُمْ﴾ قد تكون هنا لبيان الجنس لا للتبعض، كقوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠].

وقد تكون للتبعض؛ لأن آية الفتح خاصة بأصحاب النبي ﷺ، وكان من جملة من صحبه منافقون فقال: ﴿مِنْهُمْ﴾ تمييزاً وتفضيلاً ونصاً عليهم بعد ما ذكر من جميل صفاتهم.

٢- قوله تعالى: ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعُ﴾ الزُّرَّاع جمع (زارع) وهو الذي يزرع ليستفيد ويفيد الآخرين.

وقوله: ﴿يُعْجِبُ﴾ هذا الكلام يُقصد به سيدنا محمد عليه السلام والذين آمنوا معه، والفعل رباعي من: أعجب يُعجب، وهو بقصد الثناء والمدح فيهم، كما قال تعالى عن الأمة المحمدية: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ولم يقل: (خرجت)؛ لأنها من ترتيب رب العالمين، فهو قد أخرجها للناس برسالة معينة ومواصفات معينة.



رابعاً. تناسب فواتح سورة الفتح مع خواتيمها :

قال سبحانه في أول السورة :

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُنْزِلَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۖ (٢) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۖ (٣) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا

إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۖ وَلِلّٰهِ جُنُودُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ﴿٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرٰى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذٰلِكَ عِنْدَ اللّٰهِ فَوْزًا عَظِيْمًا ﴿٥﴾

وبالنظر في هذه الآيات وما ورد في أواخر السورة يتبين عدد من التناسب بينهما، ومن ذلك ما يأتي :

١ - قال سبحانه في أول السورة :

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِيْنًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيْمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللّٰهُ نَصْرًا عَظِيْمًا ﴿٣﴾﴾

وقال في أواخرها :

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدٰى وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ وَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾

فذكر الهداية في أوائل السورة فقال: ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيْمًا ﴿٢﴾﴾

وذكر الهداية في آخرها فقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدٰى وَدِيْنِ الْحَقِّ﴾

وذكر النصر في الآيات الأولى فقال: ﴿وَيَنْصُرَكَ اللّٰهُ نَصْرًا عَظِيْمًا ﴿٣﴾﴾

وذكره في أواخر السورة فقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدٰى وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى

الدِّيْنِ كُلِّهٖ﴾

٢- وذكر المؤمنين في أول السورة فقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾.

وذكرهم في آخر السورة وأثنى عليهم فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾.

٣- وقال في أول السورة: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتُ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾.

وقال في آخر السورة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾. ﴿٢٩﴾. والله أعلم.



فهرس المحتويات

٣	 سورة الصافات
٦٤	 سورة ص
١١٨	 سورة الزمر
٢١٦	 سورة غافر
٢٧٥	 سورة فصلت
٣١٢	 سورة الشورى
٣٦٢	 سورة الزخرف
٤٠٢	 سورة الدخان
٤١٨	 سورة الجاثية
٤٣٨	 سورة الأحقاف
٤٧١	 سورة محمد
٥١٦	 سورة الفتح

مِنْ رَوَائِعِ الْبَيَانِ فِي سُورَةِ الْقُرْآنِ

فِي الْبَدَايَةِ وَاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالنَّفْسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

جَمْعٌ وَاعْتِدَادٌ وَتَصْنِيفٌ

لِلْمُهَنْدِسِ سَمِيِّ مُحَمَّدٍ هَبِيبٍ

قَسَمَهُ لَهُ:

د. زَكَرِيَّا تَوْفِيحُ إِسْمَاعِيلُ

الْمَجْلَدُ الثَّانِي عَشَرَ

مِنْ بَدَايَةِ سُورَةِ الْحُجُرَاتِ حَتَّى سُورَةِ الْمَنَافِقُونَ

دار الفكر

لِلطَبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّحْقِيقِ
بِئْرُوت - لُبْنَان

Tous droits de traduction, d'adaptation et de reproduction par tous procédés réservés pour tous pays pour "Dar El-Fikr - Beyrouth - Liban". Toute reproduction ou représentation intégrale ou partielle, par quelque procédé que ce soit, des pages publiées dans le présent ouvrage, faite sans autorisation écrite de l'éditeur est illicite et constitue une contrefaçon. Seules sont autorisées, d'une part, les reproductions strictement réservées à l'usage privé du copiste et non destinées à une utilisation collective, et, d'autre part, les analyses et les courtes citations dans un but d'exemple et d'illustration justifiées par le caractère scientifique ou d'information de l'œuvre dans laquelle elles sont incorporées. Pour plus d'informations, s'adresser à l'éditeur dont l'adresse mentionnée.

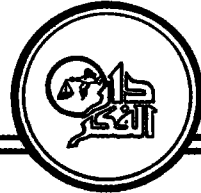
جميع الحقوق محفوظة لدار الفكر ش.م.ل. بيروت - لبنان. ولا يُسمح بنسخ أو تصوير أو تخزين أو بث أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون الحصول مسبقاً على إذن خطي من الناشر. يُستثنى من هذا الاستثناء بهدف الدراسة الخاصة أو إجراء الأبحاث أو المراجعة على أن يشار عند الاستشهاد بذلك إلى المرجعية وفي حدود القانون اللبناني لحماية حقوق النشر والتصميم. وتوجه الاستفسارات إلى الناشر على العنوان المذكور.

All rights reserved for "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut, Lebanon. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior permission in writing of "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut- Lebanon. Exceptions are allowed in respect of any fair dealing for the purpose of research or private study, or criticism or review, as permitted under the Copyright, Designs and Patents Act. Enquiries, concerning reproduction outside those terms should be sent to the publisher at the address shown.

1435 - 1436 هـ

2014 م

E-mail: info@darfikir.com
Email: darfikir@cyberia.net.lb
E-mail: dar.elfikr@yahoo.com
Home Page: www.darfikir.com



الفرع الأول: حارة حريك - شارع عبد التّوّء - بركياً: فاكسي - ص ب: 11/7061

هاتف: 559900 - 559901 - 559902 - 01-559903 فاكس: 559904 1 00961

الفرع الثاني: صهر المفاخرة - الشارع العام - الشوف - لبنان؛

هاتف: 985675 - 985674 - 985673 - 985672 - 985671 - 985888 7 00961



سورة الحجرات

أولاً - تناسب خواتيم الفتح مع فواتح الحجرات :

١ - الكلام في خاتمة سورة الفتح عن الذين آمنوا: ﴿ثُمَّ حَمَّذُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾ ... [الفتح: ٢٩].

وفي بداية سورة الحجرات الخطاب لهؤلاء المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١].

٢ - قال في خاتمة سورة الفتح:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال في أوائل الحجرات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّفَقَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٣].

فكلتا الآيتين في أصحاب رسول الله عليه السلام، وقد وعدهم الله بالمغفرة والأجر العظيم.

٣ - آية الفتح فيمن كان معه في الحرب، وآية الحجرات فيمن كان معه في السلم يعلمهم ربهم كيف يتعاملون مع الرسول ﷺ ومع المسلمين.

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبتها لآخر ما قبلها ظاهرة؛ لأنه ذكر رسول الله ﷺ وأصحابه، ثم قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الفتح: ٢٩] فربما صدر من المؤمن عامل الصالحات بعض شيء مما ينبغي أن يُنهي عنه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١] وكانت عادة العرب - وهي إلى الآن - الاشتراك في الآراء، وأن يتكلم كل بما شاء ويفعل ما أحب، فجرى من بعض من لم يتمرن على آداب الشريعة بعض ذلك)).

ثانياً. هدف السورة : أدب العلاقات :

سورة محمد والفتح والحجرات يجمعها محور واحد، وهو الرسول عليه السلام، والصور الثلاثة مدنية، ولكل منها هدف خاص بها نستعرضه فيما يلي كل سورة على حدة.

سورة الحجرات هي سورة تتحدث عن أدب العلاقات والتعامل مع الرسول عليه السلام ومع المسلمين والناس عامة. وكأنّ الهدف من هذه الآداب والتوجيهات أنكم يا من سينزل عليكم الفتح يجب أن تتأدّبوا بالعلاقات مع الرسول عليه السلام، هذا بالإضافة إلى الصفات التي أوردها الله تعالى في سورة الفتح (آية ٢٩)، فكأنما أراد الله تعالى أن يجمع لهم صفات العبادة والعمل مع الصفات الخلقية والذوقية؛ حتى يكونوا أهلاً للفتح من عند الله تعالى. وقد تضمّنت السورة العديد من الآداب نستعرضها فيما يلي:

١. الأدب مع الشرع: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَانْفُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

﴿١﴾ [الحجرات: ١].

٢. الأدب مع النبي عليه السلام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا

يَجْهَرُوا لَهُ ۖ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّفَقَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ [الحجرات: ٢-٣].

٣. أدب تلقي الأخبار: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ

فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ تَذَمِينَ ﴿٤﴾ [الحجرات: ٤].

٤. أدب الأخوة بين المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَانْفُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تَرْحَمُونَ ﴿٥﴾ [الحجرات: ١٠].

٥. أدب الإصلاح في حال وقوع خلاف: ﴿وَلَن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا

بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٦﴾ [الحجرات: ٩].

٦. الآداب الاجتماعية بين المسلمين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا

خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا يَسَاءَ مِن سِئَاءِ عَسَىٰ أَن يَكُن خَيْرًا مِّنْهُمْ ۚ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ

بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِ فَأُولَٰئِكَ هُم الظَّالِمُونَ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا

يَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَانْفُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ

رَحِيمٌ ﴿٨﴾ [الحجرات: ١١-١٢].

٧. أدب التعامل مع الناس بشكل عام: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَنِسَاءً وَإِلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١٣]. وقد تأخر ذكر أدب التعامل مع الناس في السورة، وهذا ليرشدنا أنه قبل أن نتعامل مع الناس بأدب علينا أن نحقق ونكتسب كل الآداب السابقة في التعامل مع رسولنا وفيما بيننا حتى نتميز بأخلاقنا وآدابنا، وحتى نترك عند الناس من غير المسلمين الانطباع الحسن؛ لأنَّ الخلق الحسن قد يفتح من البلاد وقلوب العباد ما لا تفتحه الحروب والمعارك، وكم من الناس دخلوا في الإسلام بأخلاق المسلمين الفاتحين لا بالسيف.

٨. أدب التعامل مع الإيثار ومع الله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمُ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧﴾﴾ [الحجرات: ١٧].

فهذه السورة هي حقاً سورة الآداب الاجتماعية، وقد سميت بـ (الحجرات)؛ لأنَّ الله تعالى ذكر فيها حرمة بيوت النبي، وهي الحجرات التي كانت تسكنها أمهات المؤمنين الطاهرات رضوان الله عليهن؛ وهذا ليربطنا بالنبي عليه السلام. وفي هذا دلالة أيضاً على ارتباط السور الثلاثة محمد والفتح والحجرات بمحور واحد هو (محمد عليه السلام)، ففي سورة محمد كان الهدف اتباع الرسول عليه السلام، وفي سورة الفتح مواصفات أتباعه، وفي سورة الحجرات أدب التعامل مع الرسول عليه السلام والمجتمع.

ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ
لِلنَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٢)

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ﴾ في الآية ولم لم يقل: من أصواتهم؟

الجواب :

قوله تعالى في آية لقمان ١٩: ﴿وَأَغْضَضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ أي: اخفض، وجاء هنا بـ (من) للتبعيض، ولم يقل: (اخفض صوتك)؛ لأن المطلوب خفض جزء من الصوت لا كله بحيث يكون مسموعاً معتدلاً.

بينما قال في آية الحجرات ٣: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ لأن المطلوب خفض كلي للصوت؛ ولذلك كان الصحابة لا يكاد يسمع لهم صوت عند الرسول عليه السلام.



﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ
فَتُصِيبُوهَا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (٦)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ ما كلمات منظومة التحري والاستخبار؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الكهف ٦٤.



﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿وَالْفُسُوقَ﴾ في الآية؟ وكيف استعملها القرآن الكريم؟

الجواب :

- ١- يقال: فسقت الرطبة؛ أي: خرجت عن قشرها و ﴿فَسَقٌ﴾ عن أمر ربه؛ أي: خرج. وفسق فسقاً وفسوقاً. وسميت الفأرة فويسقة لخروجها من جحرها. وأصل الفسق الخروج عن الاستقامة؛ ولذلك سمي العاصي فاسقاً.
- ٢- الفسوق: هو الميل إلى المعصية والخروج من الدين، وهو عام؛ لأن في الكلمة زيادة الحرف - الواو - فزاد المعنى إلى العام.
- ٣- في الاستعمال القرآني استعمل ﴿فَسَقٌ﴾ مع سياق الأطفمة، واستعمل ﴿فُسُوقٌ﴾ مع العام.

* شواهد قرآنية :

﴿فَسُقُوا﴾: المائدة ٥- الأنعام [١٢١-١٤٥].

﴿فُسُوقٌ﴾: البقرة ١٩٧- الحجرات [٧-١١].

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿وَزَيَّنَّهُ﴾ كيف يتعامل القرآن مع آيات التزيين؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٣.



﴿فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- نصب (فضلاً) بتقدير: يبتغون فضلاً من الله ونعمة.

٢- قوله: ﴿فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ﴾ إشارة إلى ما عند الله من الخير، وهو مستغن عنه والفضل

ينبىء عن الزيادة، وفيه معنى لطيف، وهو تأكيد الإعطاء.

٣- قوله: ﴿وَنِعْمَةً﴾ إشارة إلى ما يصل إلى العبد وهو محتاج إليه. والنعمة تنبىء عن

الرفقة والرحمة.

﴿وَأَن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (١)

السؤال الأول :

بدأ بالتشنية ﴿طَائِفَتَانِ﴾ ثم بالجمع ﴿اقْتَتَلُوا﴾ ثم عاد إلى التشنية، فكيف ذلك؟

الجواب :

معنى الآية أن كل طائفة لها جماعة، وعند الصلح يأتي من كل طائفة من يفاوض باسمها، لكن إذا وقع القتال بينهما يقتتل كل الأفراد.
لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية ص ٢٢.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿فَاءَتْ﴾ ما كلمات منظومة التوبة والاستغفار؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٥٠.

السؤال الثالث :

ما دلالة استعمال (إذا) و(إن) في القرآن الكريم؟

الجواب :

١- (إذا) في كلام العرب تستعمل للمقطوع بحصوله، كما في الآيات:

﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [البقرة: ١٨٠] ولا بدّ أن يحضر الموت:

﴿فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ [التوبة: ٥] ولا بدّ للأشهر الحرم من أن تسلك.

﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ﴾ [الكهف: ١٧] ولا بدّ للشمس من أن تطلع.

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ [الجمعة: ١٠] ولا بدّ للصلاة أن تنقضي.

وتستعمل للكثير الحصول، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فَحِوُّا بِأَحْسَنِ مَنِهَا أَوْ رُدُّوْهَا﴾

[النساء: ٨٦].

٢- ولو جاءت (إذا) و(إن) في الآية الواحدة تستعمل (إذا) للكثير و(إن) للأقل، كما

في آية الوضوء في سورة المائدة: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ

وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ

كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا

فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ

لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُسَبِّحَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦] القيام إلى الصلاة كثير

الحصول، فجاء بـ (إذا)، أما كون الإنسان مريضاً أو مسافراً أو جنباً فهو أقل؛ لذا جاء بـ

(إن).

٣- وأما (إن) فستعمل لما قد يقع، ولما هو محتمل حدوثه، أو مشكوك فيه أو نادر، أو

مستحيل، كما في الآيات:

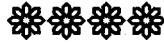
﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ [القصص: ٧١] هنا احتمال وافتراض.

﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ [الطور: ٤٤] لم يقع ولكنه احتمال.

﴿وَلَا تَأْخُذْ بَعِثَاتِ الْغُفَرَاتِ﴾ [الحجرات: ٩] الأصل أن لا يقع ولكن هناك احتمال

بوقوعه.

﴿انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣] افتراض واحتمال وقوعه.



﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٠)

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال [أخ - إخوان - إخوة]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ٥٨.



﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ

مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ

الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١١)

السؤال الأول :

في سورة الحجرات الخطاب فيها تكرر ٥ مرات بـ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في الآيات

[١-٢-٦-١١-١٢]، بينما جاءت ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ﴾ مرة واحدة في الآية ١٣ فما دلالة تغير

الخطاب؟

الجواب :

١- يأتي قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إذا كان يخاطب المؤمنين خاصة، كما في الآيات:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَخْرُجُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ [الحجرات: ١١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَجِنُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ [الحجرات: ١٢].

بينما تأتي ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣] عندما يكون الخطاب لعموم الناس ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ [الحجرات: ١٣] فهذه ليست للذين آمنوا وإنما لكل الناس، وهذا ليس خاصاً بالمؤمنين، فقال: يا أيها الناس. الخطاب للناس، لكن الأخرى هي أحكام للمؤمنين.

٢- تضمّنت سورة الحجرات العديد من الآداب وهي للمؤمنين، فلزم من ذلك الإكثار من استعمال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾.
انظر هدف السورة لمعرفة التفاصيل.

السؤال الثاني :

ما دلالة استعمال ضمير الفصل ﴿هُمْ﴾ في الآية ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٣.

السؤال الثالث :

ما دلالة كلمة ﴿الْفُسُوقُ﴾ في الآية؟ وكيف استعملها القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحجرات ٧.



﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحْسَسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعضُكُمْ بَعضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

السؤال الاول :

ما الفرق بين كلمة (ميت) و(ميت) في القرآن الكريم؟

الجواب :

كلمة (ميت) بتسكين الياء تقال لمن مات فعلاً، نحو ما جاء في سورة الحجرات ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحْسَسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعضُكُمْ بَعضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات: ١٢] ولذا جاء في القرآن الكريم تحريم أكل لحم الميتة بتسكين الياء وقد تكون حقيقة أو مجازاً. أما (الميت) فقد يكون لمن مات أو من سيموت، بمعنى: مَنْ مآله إلى الموت حتماً، كما في قوله تعالى في سورة الزمر: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: ٣٠].

السؤال الثاني :

ما الفرق بين ظن وحسب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٥٤ .



﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾



السؤال الأول :

ما دلالة التذكير والتأنيث في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَنَّهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [يوسف: ٣٠] و ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٤]؟

الجواب :

١- بحسب القاعدة النحوية المعروفة: يجوز التذكير والتأنيث مع جمع التكسير.

٢- يؤنث الفعل عندما يكون الفاعل أكثر، وإذا كان أقل يُذكر الفعل.

* شواهد قرآنية :

﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ ونسوة هن حاشية امرأة العزيز لا غير، فذكر الفعل (قال).

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمِنَّا قُلْ لَمْ تَوْتِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَلَنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتُكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٤] استخدم الفعل (قالت) مؤنثاً؛ لأنَّ الأعراب كُثُر.

﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدُ اِلَيْنَا اَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُوْلٍ حَتّٰى يٰتِيَنَا بِقُرْاٰنٍ تَاْكُلُهُ النَّارُ ۚ قُلْ قَدْ جَاٰكُمْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِى بِالْبَيِّنٰتِ وَاِلٰى ذٰلِكَ قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوْهُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ﴾ [آل عمران: ١٨٣]

هؤلاء مجموعة من الرسل تخص بني اسرائيل فقط. فذكر الفعل (جاءكم) .

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ۚ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ ۚ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [الأعراف: ٥٣] المذكورون هنا في يوم القيامة وهم جميع الرسل وهم أكثر من الأولى؛ لذا جاء الفعل مؤنثاً. (جاءت).

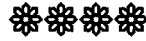
السؤال الثاني :

ما معنى الفعل ﴿يَلْتَكُمُ﴾ في الآية؟

الجواب :

معنى الفعل ﴿يَلْتَكُمُ﴾ أي ينقصكم ويبخسكم من (لاته يليتة)، وهو (فعل أجوف)، وهي لغة أهل الحجاز، وقرأ البصريان: (يألتكم) من الألت (ألت يألت) بضم اللام وكسرها ألتاً (فعل مهموز)، وهو النقص أيضاً وهي لغة أسد وغضفان، وهم المخاطبون بهذه الآية المعاتبون بها، قال أبو حيان: نزلت في بني أسد بن خزيمة، فلذلك اختار أبو عمرو القراءة بها وعدل عن لغة الحجاز. قال الخطيئة:

أبلغ سراة بني سعد مغلفة جهد الرسالة لا ألتأ ولا كذبا



﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا

بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (١٥)

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [الحجرات: ١٥] بدون (الباء)

مثلاً جاءت مع (الباء) في آية سورة التوبة ٥٤ ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ؟

الجواب :

١- في قضية الإيمان نحو الآيات: ﴿ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ وردت مثل هذه الجملة

في حوالي (١٠) آيات، وهي: [النساء ١٣٦- الأعراف ١٥٨- النور ٦٢- الفتح ٩-١٣-

الحجرات ١٥- الحديد ٧- المجادلة ٤- الصف ١١- التغابن ٨] ولم تدخل الباء على أي

منها، فلم يرد: (آمن بالله وبرسوله) وإنما وردت (بالله ورسوله)، وعدم دخول الباء

يشير إلى أنّ الإيمان بالرسول تابع، وهو امتداد لإيماننا بالله ،أي أنّ ما بُعث به محمد ﷺ

إنما هو من عند الله؛ ولذلك لم تدخل الباء على كلمة (رسوله)؛ لهذا جمع الله تعالى بين

لفظ الجلالة ورسوله بحرف الواو دون حرف (الباء).

٢- بينما في قضية الكفر نجد أنّ حرف الباء قد دخل على كلمة (الرسول)، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٥٤].

وهنا دخول الباء ضروري؛ لأنّ الكفر بالله مختلف عن الكفر برسول الله، فالكفار لم يؤمنوا بوجود إله واحد قادر على البعث والنشور، وهذا كفرهم بالله. وأمّا كفرهم برسول الله فذلك أنهم كانوا يلقبون الرسول محمداً ﷺ قبل أن يُبعث بالصادق الأمين، وكان معروفاً بينهم بخلقه الكريم، فلما بُعث فيهم قالوا عنه: ساحر أو مجنون ﴿وَيَقُولُونَ آيَاتُنَا لَتَآرِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ [الصافات: ٣٦] ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ﴾ [ص: ٤] وهذا كفرهم برسول الله. وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُمْ لِيُخْرُجُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَعَايَتْ آلَهُمْ لِيُخْرِجُواكَ﴾ [الأنعام: ٣٣].

وعندما تأتي ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ كما في آيتي سورة التوبة [٨٠-٨٤] فهذا يشير إلى أنّ كفرهم بالرسول في هذه الحالة تابع، وهو امتداد لكفرهم بالله، فالقرآن هنا أثبت الكفر بالجمع بين الجهتين، بينما في آية التوبة ٥٤ أثبت الكفر على سبيل الجمع والإفراد؛ لأنّ من الكفار من يؤمن بالله فقط دون أن يؤمن بالرسول عليه السلام مثل كفار قريش، ومنهم من يكفر بالله ويكفر برسوله مثل حال الشيوعيين وأمثالهم وكلا الفريقين كافر، بينما الإيمان الصحيح هو فقط من يؤمن بالله ورسوله عليه السلام إضافة إلى باقي أركان الإيمان المعروفة. والله أعلم.

رابعاً - تناسب فواتح سورة الحجرات مع خواتيمها :

السورة كلها في توجيه المؤمنين إلى حسن التعامل مع الرسول ﷺ ومع إخوانهم من المؤمنين. وأما التناسب بين أول السورة وآخرها فهو ظاهر.
فقد قال في أول السورة :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْصِدُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١].

ومعنى الآية: لا تقطعوا أمراً وتجزموا به وتجتروا على ارتكابه قبل أن يحكم الله تعالى ورسوله ﷺ به ويأذنا فيه، ولا تعجلوا بالأمر دونه.
وقال في خواتيمها:

﴿قُلْ أَطَعُوا اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٦] فكان الذي يقدم بين يدي الله ورسوله يعلم الله بدينه.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ شَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١] في أول السورة يناسب قوله في خواتيمها ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٦].
وختم السورة بقوله :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحجرات: ١٨].

فذكر السمع والعلم في أول السورة.
وذكر البصر والعلم في آخرها، بل ذكر أنه بكل شيء عليم.
فناسب آخر السورة أولها. والله أعلم.

سورة ق

أولاً - تناسب خواتيم الحجرات مع فواتح ق :

١ - أواخر سورة الحجرات في المؤمنين، وفيمن أسلم ولم يدخل الإيمان قلبه.

وأول سورة (ق) في الكافرين.

فقد قال سبحانه في الحجرات مخاطبا المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَجَبْتُمَا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ

بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ ... [الحجرات: ١٢].

وقال فيمن أسلم ولم يدخل الإيمان قلبه: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا

أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤].

ثم ذكر صفات المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾

[الحجرات: ١٥] ... ﴿يُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنَّا أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُونَا عَلَىٰ إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَن هَدَكُمُ لِلْإِيمَانِ إِنْ

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحجرات: ١٧].

وذكر في أول سورة ق من كفر وكذب بالحق، فقال :

﴿بَلْ يَحِبُّوا أَن يَكُونَ لَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ لَّوْ دَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِك رَجْعٌ بَعِيدٌ

﴿٢﴾﴾ [ق: ٢-٣] ... ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾﴾ [ق: ٥].

فاستعرض في الموضوعين المكلفين جميعا: المسلم، ومن أسلم ولم يدخل الإيمان قلبه،

والكافر.

٢ - قال في آخر سورة الحجرات :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحجرات: ١٨].

وقال في أوائل ق : ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ﴾ [ق: ٤].

فكلتا الآيتين في بالغ علم الله سبحانه.

جاء في (البحر المحيط) : ((ومناسبتها لآخر ما قبلها أنه تعالى أخبر أن أولئك الذين قالوا آمنا لم يكن إيمانهم حقاً، وانتفاء إيمانهم دليل على إنكار نبوة الرسول ﷺ فقال : ﴿بَلْ يَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ﴾ [ق: ٢] وعدم الإيمان أيضاً يدل على إنكار البعث؛ فلذلك أعقبه به)).

ثانياً. هدف السورة :

اختيار طريق الجنة أو طريق النار

السورة مكية، وقد بدأت بالقسم بالقرآن الكريم الذي يكذب به المجرمون. وفيها تعرض الآيات طريق النار وطريق الجنة عن طريق حوار في الآيات بين الملائكة وأهل النار والعياذ بالله ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَيْدٌ﴾ [٣٣] آية ٢٣ إلى ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [٣٠] [ق: ٣٠]. وبينهم وبين أهل الجنة جعلنا الله تعالى منهم ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [٣١] آية ٣١ إلى ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [٣٥] [ق: ٣٥].

ونلاحظ بلاغة التعبير القرآني في قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠] وقوله تعالى ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [ق: ٣١] فالنار تقول هل من مزيد، دليل على سعة جهنم، وأنها تتسع لكل المجرمين والكفار لو ألقوا فيها، أما الجنة

فقد أدنيت من المؤمنين المتقين حتى تكون بمرأى منهم، زيادة في إكرامهم. فبعد هذا التصوير الدقيق يا ترى ماذا نختار؟؟

وفي السورة أيضاً عرضت الآيات للنوازع الثلاثة التي قد تؤثر على الإنسان وتؤدي إلى هلاكه:

أ- وسوسة النفس البشرية: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوْهُ بِهِ فَسَسَّاهُ وَيَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] آية ١٦.

ب- وسوسة الشيطان: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي﴾ [ق: ٢٣].

ج- الغفلة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].
وتختتم الآيات في هذه السورة بتذكرة الناس بالقرآن الكريم؛ لأن فيه التذكرة لمن خاف عذاب الله وأراد أن يتقيه، فينجو بفضل الله تعالى ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥] آية ٤٥.

ثم هناك أمر آخر انتبه له القدامى في السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة وهو أن هذه الأحرف تطبع السورة بطابعها، فعلى سبيل المثال: سورة ق تطبع السورة بالقاف (القرآن، قال، تنقص، فوقهم، باسقات، قبلهم، قوم، حق، خلق، أقرب، خلقنا، قعيد، وغيرها).

ثالثاً. من اللمسات البيانية فى السورة :

﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١ .

السؤال الثاني :

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟ وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية

التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١ .

السؤال الثالث :

ما الفرق بين دلالتى كلمتي الكتاب والقرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢ .

السؤال الرابع :

ما السور التي فيها أحرف مقطعة ولم يرد بعدها ذكر كلمة الكتاب ولا القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ١ .

السؤال الخامس :

ما اللمسة البيانية في عدم ذكر جواب القسم في أوائل سورة ق؟

الجواب :

١- جواب الشرط يُحذف في القرآن كثيراً للتعظيم، وهذا ورد كثيراً في القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾ [سبا: ٣١].

وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾﴾ [الانشقاق: ١] ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنفال: ٥٠]؛ وذلك حتى يذهب الذهن كل مذهب، وهذا أمر عظيم.

٢- جواب القسم ليس بالضرورة أن يُذكر، فإذا اقتضى أن يُجاب القسم يُجاب كما في الآيات: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا ﴿٦٨﴾﴾ [مريم: ٦٨] ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [النحل: ٣٨].

٣- وقد يُحذف إمّا للدلالة عليه أو للتوسع في المعنى، فيحتمل المعنى كل ما يرد على الذهن، وهذا في القرآن كثير، كما في سورة (ق) ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾﴾ [ق: ١] حيث لا يوجد جواب للقسم في سورة (ق)، وكذلك في سورة ص ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾﴾

[ص: ١] لا نجد جواباً للقسم وقد حُذف لاحتمال كل ما يرد في سياق الآيات، فلا يريد تعالى جواباً بعينه، لكنه يريد أن يوسع المعنى.

السؤال السادس :

كيف تُكتب أحرف فواتح السور؟

الجواب :

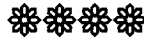
تُحذف أحرف مقروءة من أحرف فواتح السور فلا يكتب إلا المدلول اللفظي نحو: ق - ن - ص - كهيعص. وتقرأ: قاف - نون - صاد - كاف ها يا عين صاد.

السؤال السابع :

ما القواعد العامة لذكر الكتاب والقرآن في أوائل السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢.



﴿بَلْ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (ق: ٢)

السؤال الأول :

قال تعالى في سورة ق: ﴿بَلْ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [ق: ٢٠]

وفي سورة هود ﴿قَالَتْ يَتْلُوَنَّ أَئِلَهُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢]

وفي سورة ص ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ (ص: ٥) ما دلالة اختلاف هذه

الصيغ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ٧٢.

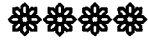
السؤال الثاني :

قال في ص ٤ : ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ بالواو، وقال في آية سورة ق ٢ ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ بالفاء،

فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية ص ٤.



﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ (٦)

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿فَوْقَهُمْ﴾ و (من فوقهم)؟

الجواب :

(من) تفيد ابتداء الغاية، ويعني: ليس هناك فاصل، ولما قال (فوقهم) احتملت

المسافة القريبة أو البعيدة ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ (٦)

[ق:٦] كم بينك وبين السماء؟! كثير، ما قال: (من فوقهم) ولا يصح، وكذلك الآيات:

﴿وَأَوَّلَ رِوَاً إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَبَقِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرِّحْمُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ (١٩) [الملك: ١٩]

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُوسَ مَنْ فَوْقَهَا﴾ [فصلت: ١٠].

السؤال الثاني :

تدخل همزة الاستفهام على الكلام مع (الواو)، نحو ﴿أَوَلَمْ﴾ [الأعراف: ١٨٥] كما في آية الأعراف ١٨٥، أو تدخل وبعدها الفاء، نحو ﴿أَفَلَمْ﴾ كما في آية ق ٦ - فما الفرق بينهما؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٨٥ .

السؤال الثالث :

استعمل فعل الرؤية في آية الأحقاف ٤، واستعمل فعل النظر في آية ق ٦ فما الفرق بين الفعلين (رأى ونظر)؟

الجواب :

١- (رأى) بالعين تتعدى إلى مفعول واحد، وتأتي بمعنى العلم فتتعدى إلى مفعولين .

أما (نَظَرَ) فهو تأمل الشيء بالعين، ويقال: نظر إلى الشيء .

٢- الرؤية أتم من النظر .

السؤال الرابع :

قال تعالى في آية الإنسان ٢١: ﴿عَلَيْهِمْ﴾، بينما استعمل لفظة ﴿فَوْقَهُمْ﴾ في آيات النساء

١٥٤- ق ٦- الملك ١٩ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

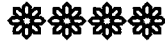
يقول المفسرون إن كلمة (عليهم) تعني: فوقهم، لكن في الحقيقة الفوقية لا تقتضي

الملازمة، كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفْتٍ﴾ [الملك: ١٩] وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا

إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا﴾ [ق: ٦] والنساء ١٥٤ .

فكلمة (فوق) ظرفٌ مبهمٌ ليس له حدود، مثل: يمين ويسار. وعليه فإنّ كلمة

﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الإنسان: ٢١] في سورة الإنسان تفيد الملازمة، وتعني: يلبسونها.



﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (٧)

السؤال الأول :

مادلالة الآية ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ﴾ ؟ ألم تكن الجبال مخلوقة من قبل ؟

الجواب :

هذا سؤال يخص المعنيين بالإعجاز العلمي، ولكن من الملاحظ أنّ القرآن يقول أحياناً: (ألقينا)، وأحياناً (جعلنا) في الكلام عن الجبال بمعنى أنّ التكوين ليس واحداً. وقد علمنا أنّ بعض الجبال تتشكل من المادة المنصهرة الصادرة عن البراكين، أو قد تأتي بها الأجرام السماوية على شكل كتل.

انظر الآيات [الحجر ١٩ - ق ٧ - لقمان ١٠ - النمل ٦١ - الأنبياء ٣١ - المرسلات

٢٧ - الرعد ٣].

وهذا يدل على أنّ هناك أكثر من وسيلة لتشكل الجبال، والله أعلم.

السؤال الثاني :

قال في لقمان ١٠: ﴿زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (١٠) وفي آية ق ٧ ﴿زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (٧) فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية لقمان ١٠.

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ ﴿١﴾

السؤال الأول :

لم قال الله: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ ﴿١﴾ فأضاف الشيء إلى نفسه؟

الجواب :

المعنى: وحب الزرع الحصيد أو النبات الحصيد.

السؤال الثاني :

كيف استعمل ﴿النَّخِيلِ﴾ في آية النحل ١١ و: ﴿وَالنَّخْلَ﴾ في آية عبس ٢٩ وآية

سورة ق ٩؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ١١.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية: ﴿مَاءً مُبْرَكًا﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب :

ذكر القرآن الكريم ٢٣ نوعاً من المياه، لكل منها طبيعته الخاصة، وهي :

١- الماء المغيض: وهو الذي نزل في الأرض وغاب فيها. غاض الماء: قَلَّ ونقص.

قال تعالى: ﴿وَعِصْرَ آلْمَاءَ وَفُصِيَ الْأَمْرُ﴾ [هود: ٤٤].

٢- الماء الصديد: وهو شراب أهل جهنم.

قال تعالى: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦].

٣- ماء المهل: وهو القطران والمذاب من معادن أو زيت مغلي.

قال تعالى: ﴿وَأِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩].

٤- ماء الأرض: الذي خُلق مع خلق الأرض. ويظل في دوره ثابتة حتى قيام

الساعة.

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المؤمنون: ١٨].

٥- الماء الطهور: وهو العذب الطيب.

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨].

٦- ماء الشرب.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾ [النحل: ١٠].

٧- الماء الأجاج: وهو شديد الملوحة، وهو غير مستساغ للشراب.

قال تعالى:

- ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣].

- ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [فاطر: ١٢].

- ﴿لَوْ شَاءَ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٠].

٨- الماء المهيّن: أو الضعيف والحقير، ويقصد به مني الرجل لضعف تحمل مكوناته

للعوامل الخارجية.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْ سَلْهٌ مِنْ سُلْهٍ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة: ٨]. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَخْلُقْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [المرسلات: ٢٠].

٩- الماء غير الأسن: أي غير متغير الرائحة، والأسن من الماء مثل الأجس، وقد أسن الماء يأسن أسناً وأسوناً إذا تغيرت رائحته.

قال تعالى واصفا أنهار الجنة: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ [محمد: ١٥].

١٠- الماء الحميم: حُم الماء: أي سخن والماء الحميم: شديد السخونة والغليان.

قال تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥].

١١- الماء المبارك: الذي يحيي الأرض، وينبت الزرع، وينشر الخير.

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩].

١٢- الماء المنهمر: وهو الماء المتدفق بغزارة ولفترة طويلة من السماء فيهلك الزرع والحرث.

قال تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ [القمر: ١١].

١٣- الماء المسكوب: الملطف للأرض، ويعطى الإحساس بالراحة للعين.

قال تعالى: ﴿وَطَلَّيْ مَمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠-٣١].

١٤- الماء الغور: الذي يذهب في الأرض ويغيب فيها، فلا ينتفع منه.

قال تعالى: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاءً غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا﴾ [الكهف: ٤١].

١٥- الماء المعين: الذي يسيل ويسهل الحصول عليه والانتفاع به.

قال تعالى: ﴿فَن يَأْتِيَكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ ﴿٣٠﴾ [الملك: ٣٠].

١٦ - الماء الغدق: أي الوفير.

قال تعالى: ﴿وَالْوِ اسْتَقْنُمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا﴾ ﴿١٦﴾ [الجن: ١٦].

١٧ - الماء الفرات: أي شديد العذوبة.

قال تعالى: ﴿وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً قُرَآئًا﴾ ﴿٢٧﴾ [المرسلات: ٢٧].

١٨ - الماء الشجاج: وهو السيل.

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ ﴿١٤﴾ [النبا: ١٤].

١٩ - الماء الدافق: وهو مني الرجل يخرج في دفعات.

قال تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ ﴿٦﴾ [الطارق: ٦].

٢٠ - ماء مدين: قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ مَدِينًا﴾ [القصاص: ٢٣].

٢١ - الماء السراب: وهو ما تراه العين نصف النهار كأنه ماء.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَصْحَابُ السَّرَابِ يَصْبَحُونَ يَتَّبِعُهُمُ الْغَمَامُ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ [النور: ٣٩].

٢٢ - ماء الأنهار و الينابيع: وهو الذي يسقط من السحاب فيجرى في مسالك

معروفة.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنبِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٢١].

٢٣- الماء السلسبيل: وهو ماء في غاية من السلاسة وسهولة المرور في الحلق من شدة العذوبة، وينبع في الجنة من عين تسمى سلسبيلاً؛ لأنّ ماءها على هذه الصفة. قال تعالى:

﴿عَيْنَاهَا سَمْنٌ سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٨].



﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ﴾ [١٢] ﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ﴾ [١٣] ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [١٤]

السؤال الأول :

في أماكن قال: (آل لوط)، وفي أماكن قال: (قوم لوط)، وفي أماكن قال: (إخوان لوط)، لماذا قيلت كل واحدة في مكانها؟ وهل كان يمكن أن يقول: قوم لوط في جميع المواطن؟ ولم هذا التنوع؟

الجواب :

١- التنوع ليس مع لفظة لوط فقط، وإنما مع أنبياء آخرين مثل هود: قوم هود وأخاهم هود وأخوهم هود، قوم صالح وأخاهم صالحاً وأخوهم صالح بحسب مواضعها.

٢- لكن عندما نأتي إلى الآية ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ﴾ [١٢] ﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ﴾ [١٣] ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [١٤] هناك نوع من التناسق في هذه الآية :

أ - تناسق المواضع: عندنا كلمة (قوم) تكررت مرتين، وكلمة (أصحاب) تكررت مرتين، وجاءت كلمة (إخوان) كأنها مرحلة وسط بين هذه وهذه بمعنى لو قيل في هذا المكان (وقوم لوط) ستكون (قوم) تكررت ثلاث مرات و(أصحاب) تكررت مرتين. فإذاً هي نوع من الموازنة اللفظية وإخوان لوط هم قوم لوط.

ب - الجانب الصوتي:

نلاحظ أنه في الآية ١٣ ﴿وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطَ﴾ على طريقة التحليل نجد أنها مكونة من ١٢ مقطعاً (و/ع/ا/ذ/و/ا/ف/ر/ع/و/ن/و/إ/خ/و/ا/ن/ل/و/ط) وكذلك الآية التي قبلها مؤلفة من اثني عشر مقطعاً:

(قو/م/ن/و/ح/و/أ/ص/ح/ا/بر/ر/س/س/و/ث/م/ود).

هذا هو التجانس الصوتي، حيث نجد أن عندنا مقاطع كثيرة بنفس العدد: [٥ مقاطع قصيرة هنا، ٥ مقاطع قصيرة هناك] والمقاطع الطويلة [٤ مقاطع طويلة مغلقة في الآية الأولى و ٤ مقاطع طويلة مغلقة في الآية الثانية]، ونجد [مقطعين طويلين مفتوحين، كل منهما مكون من حرف وحركة طويلة، وهي (نو - حا) يقابلها (عا - وا) في الآية الثانية]. (نو) طويل مفتوح و (حا) طويل مفتوح يقابله (عا) و (وا).

لو أنه كان في غير القرآن بدل (وإخوان لوط) (و/إ/خ/و/ا/ن/ل/و/ط) قال: (وقوم لوط) (و/قو/م/ل/و/ط) سيسقط مقطع طويل مفتوح فيكون تخلخل في تناسق الصوت، وسيكون عندنا [٥ مقاطع قصيرة، ٥ مقاطع قصيرة]، [٤ مقاطع طويلة مغلقة - ٤ مقاطع طويلة مغلقة]، هنا سيكون [مقطعان طويلان مفتوحان، وهنا مقطع طويل

مفتوح] ويكون في هذه الآية ١١ مقطعاً وفي الثانية ١٢ مقطعاً فيختل عدد المقاطع لو قيل: (وقوم لوط) سيسقط مقطع طويل مفتوح. وهذا التناسق سيفوت عند ذلك.

٣- فإذا اختير كلمة (وإخوان لوط) هنا أولاً فيه فائدة في الفصل بين الآيتين (أصحاب وقوم هنا وأصحاب وقوم هناك وإخوان في الوسط)، والأمر الثاني في هذا التناسق هو الصوت بالنسبة للمقاطع الطويلة المفتوحة وفي عدد المقاطع.

لذلك نجد أن هذا الاهتمام أو هذه العناية وتغيير الكلمة هنا بكلمة أخرى ليس من أجل الأرقام، وإنما من أجل المعنى، وبقصد محاولة الربط من حيث المعنى ومن حيث الجانب الصوتي أيضاً.

السؤال الثاني :

ما الفرق اللغوي بين: [قوم وأصحاب والآل وإخوان]؟

الجواب :

١- (قوم) الرجل هم أهله بالصورة الواسعة. يقال فلان من قوم كذا، وقد يكون القوم أوسع من القبيلة، والعرب قوم. وقد يُطلق على القبيلة أنها قوم فلان.

والقوم هم الرجال في الأصل، ولا يقع على النساء إلا على وجه التبع كما قال عز وجل ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَنَمُودُ﴾ فالمراد الرجال والنساء تبع لهم.

٢- (الآل) هم الأهل المقربون الذين هم أقرب الناس، ومن معانيها الزوجة ومن معانيها الأتباع، و(أتباع) الرجل آله، وأتباعه الذين تبعوه كُثر لكن قومه أكثر من الآل، و(قوم) أوسع.

٣- (الإخوان) أقرب من آل؛ لأنّ آل قد يكون فيها الأتباع، كما في الآية: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ ﴿٦١﴾ [غافر: ٤٦] أي أتباعه.

٤- الأهل: هم المقربون، بل إنّ القرآن استعمل الأهل في الزوجة، ويمكن أن تطلق على الذرية أو الأقارب بحسب الحديث المشهور حديث أم سلمة.

٥- الكلمات فيها فوارق ولكن بحسب السياق. فلو جئنا لكل آية نجد أنه بالنسبة لـ (آل لوط) لم تستعمل إلا في الثناء عليهم فقط، فعندما يشني عليهم يذكرهم بخير يستعمل كلمة (آل)، ولا يستعمل كلمة (قوم).

السؤال الثالث :

في سورة ق قوله تعالى: ﴿وَلِخُوزِ لُوطٍ﴾ ولم يقل مثل ذلك مع الأنبياء الآخرين، مع أنه ورد ﴿قَوْمُ لُوطٍ﴾ في سبعة مواضع أخرى من القرآن في آيات [هود ٧٠-٧٤-٨٩- الحج ٤٣- الشعراء ١٦٠- ص ١٣- القمر ٣٣] فما السبب؟

الجواب :

١- قوم لوط معاصيهم لا تشبه معاصي قوم أي نبي آخر ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْنِسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [الأعراف: ٨٠- ٨١] وهذه لم ترد في الأنبياء الآخرين وما سبقهم بها من أحد.

٢- في سورة الشعراء وفي قصة سيدنا لوط ما قال لهم كما قال الأنبياء الآخرون: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ مع أنّ لوطاً عليه السلام قال كما قال الأنبياء الآخرون:

﴿فَالْقَوْمَ اللَّهُ وَأَطِيعُونَ﴾ [الشعراء: ١٦٣] لكنّ التركيز كان على هذه الفاحشة، وهي إتيان الذكور من العالمين، وهذه المعصية قضية خاصة بالذكور لا بالإناث، وإخوان لوط ذكور، بخلاف الأقوام الأخرى التي هي عامة. لذلك عند التركيز على هذه المسألة (إتيان الذكور) يقول (إخوان لوط) ولا يقول (قوم لوط)؛ لأنّ هذا يدل على عموم القوم.

٣- (قوم لوط) وردت في العقوبة فقط؛ لأنّ الفاحشة عمّت الذكور، لكنّ القوم كذبوا وحتى النساء كذبت، وما وردت كلمة (قوم لوط) في القرآن إلا في عقوبة القوم، وبعدها تأتي الآيات الدالة على أنه أهلكهم، والعقوبة لا تخص الذكور، وإنما هي عامة.

٤- كل الأنبياء المذكورين في سورة الأنبياء وغيرها كانوا يدعون أقوامهم إلى التوحيد بما فيهم سيدنا لوط عليه السلام، ولكنه كان يذكرهم دائماً بفاحشتهم التي فعلوها والتي ما سبقهم بها من أحد من العالمين وسنوا سنة سيئة لما بعدهم إلى يوم القيامة، فيتحملون وزرها ووزر من عمل بها.

٥- أصل المسألة أنّ هذه المعصية (إتيان الذكور) ما سبقهم بها من أحد وعندها يقول: (إخوان لوط) لا يذكر عقوبة، وإنما يقول: ﴿كُلُّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَقَّ وَعِيدِ﴾ (١٤). لكن كل المواطن التي ورد فيها (قوم لوط) يذكر بعدها العقوبة والعقوبة لا تخص الذكور وإنما القوم كلهم. فكل كلمة (قوم لوط) وردت في العقوبة؛ لأنّ العقوبة عمّتهم.

السؤال الرابع :

قوله تعالى: ﴿كُلُّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَقَّ وَعِيدِ﴾ [ق: ١٤] لماذا لم يقل: كذبوا؟

الجواب :

لفظة (كل) لها قواعد في التعبير:

١- (كل) إذا أُضيفت إلى [نكرة] يراعى معناها، مثل: (كل رجل حضر) (كل امرأة حضرت) (كل رجلين حضرا)، فإذا أُضيف إلى نكرة روعي المعنى.
وإذا أُضيفت إلى [معرفة] يصح مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى، مثال: (كل إخوتك) (إخوتك) جمع يجوز أن يقال: كل إخوتك ذاهب ويقال: كل إخوتك ذاهبون، فيجوز مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى.

٢- لفظة (كل) لفظها مفرد مذكر، ومعناها تكتسبه بحسب المضاف إليه. فإذا أُضيفت لنكرة يراعى المضاف إليه، وإذا أُضيفت لمعرفة يجوز مراعاة اللفظ والمعنى.
نوضح القاعدة:

أ- تقول: (كل الرجال حضر) و(كلهم حضر)، وإذا قطعت عن الإضافة لفظاً جاز مراعاة اللفظ والمعنى، كما في الآيات:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (٣٣) ﴿[الأنبياء: ٣٣]﴾ ﴿كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾
﴿فَقَى وَعِيدٍ﴾ (١٤) ﴿كُلٌّ لَّهُ قَلْبٌ يَفْقَهُ﴾ [البقرة: ١١٦].

فمع مجموعة قوم نوح وعاد وفرعون قال: (كُلٌّ كَذَّبَ الرسل).

إذن من حيث القاعدة النحوية: إذا قطعت عن الإضافة جاز مراعاة اللفظ ومراعاة

المعنى، كما في الآية ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (٣٣) ﴿[الأنبياء: ٣٣]﴾ فإنه لفظاً يمكن أن يقال: (كُلٌّ فِي فلك يسبح) و(كُلٌّ فِي فلك يسبحون).

ب - لكن هل هنالك اختلاف في المعنى في القرآن ليختار هذا أو ذاك؟ هذا هو

السؤال؟

من حيث اللغة جائز. والقرآن استخدم الاثنين ﴿كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ (١٣)

[الأنبياء: ٩٣] ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (٣٣) [الأنبياء: ٣٣] ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: ٨٤]
﴿كُلُّ كَذَّابٍ أُرْسِلَ فَقَدْ وَعِدَ﴾ (١٤) [ق: ١٤].

ومما قيل في هذا الخلاف: الإخبار بالجمع، يعني: كلهم مجتمعون في هذا الحدث،
وعندما يفرد يكون كل واحد على حدة وليسوا مجتمعين. فعندما يقال: (كُلُّ حضروا).
يعني حضروا مجتمعين، وعندما يقال: (كُلُّ حضر) يعني كل واحد حضر على حدة.

* شواهد قرآنية :

﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (٣٣) [الأنبياء: ٣٣] كلهم يسبحون في آن واحد.
﴿كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ (١٣) [الأنبياء: ٩٣] يوم القيامة كلهم مع بعضهم.
﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: ٨٤] كل على حدة.
﴿كُلُّ كَذَّابٍ أُرْسِلَ﴾ [ق: ١٤] كل على حدة، وكل واحد في زمن مختلف.

السؤال الخامس :

هل من لطائف عديدة في سورة ق؟

الجواب :

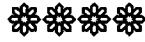
قيل رياضياً: إنَّ عدد القافات في سورة ق هو -٥٧- قافاً، وهذا العدد من مضاعفات
العدد المشهور (١٩)، وهو عدد أحرف البسملة، ولو قال: (وقوم لوط) بدل (وإخوان
لوط) لأصبح العدد (٥٨) ولا يقسم على (١٩). والله أعلم.

السؤال السادس :

لماذا قال في آية ص ١٤ : ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ (١٤) وفي آية ق ١٤ : ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ (١٤) ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية ص ١٤ .



﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (١٦)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

قوله تعالى : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (١٦) [ق:١٦] فيه بيان لكمال علمه تعالى، والوريد العرق الذي هو مجرى الدم يجري فيه ويصل إلى كل أجزاء البدن. والله سبحانه أقرب من ذلك بعلمه؛ لأنَّ العِرْقَ تحجبه أجزاء اللحم، وعلم الله تعالى لا يحجب عنه شيء.

وجاء بالصيغة الاسمية الدالة على الثبوت ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ﴾ . والله أعلم.



﴿إِذْ يَنْفَلِقُ الْمَتْلَقَيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ (١٧)

السؤال الأول :

لم قال الله : ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ (١٧) ولم يقل : قعيدان؟

الجواب :

١- القعيد هو الملازم أو المقاعد، كما في النديم بمعنى المنادم. والمعنى أنه عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد، إلا أنه حذف أحدهما لدلالة المذكور عليه. قال الشاعر :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقّـار بها لغريب

يعني إني لغريب وقّار غريب.

٢- صيغة (فعيل) يستوي فيها الواحد والاثنان والجمع، كقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ۝١﴾ [التحریم: ٤].

٣- إضافة إلى مراعاة الفاصلة.



﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾ [ق: ١٨] رقيب وعتيد كيف يسجلان أعمالنا؟

الجواب :

١- هنالك ملكان يسجلان ما يلفظ من قول، والرقيب هو الذي يراقب كل حرف وكل كلمة وقيل كل عمل، والعتيد هو الحاضر المهيأ ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ۝٢٣﴾

[ق: ٢٣] عتيد يعني حاضر، كما في الآية: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ [يوسف: ٣١] أي أحضرت، و (عتيد) معناه: حاضر مهياً.

إذن رقيب عتيد ملكان أحدهما يكتب الحسنات والآخر يكتب السيئات. وكل لفظة تصدر من الإنسان يكتبها هذان الملكان، فالحسنة يكتبها أحدهما والآخر يكتب السيئة. وقالوا: ملك الحسنات هو الأمر الأول، فيقال إنه إذا تكلم الشخص بكلمة فأراد أن يكتبها الملك الذي يكتب السيئات، يقال له: تريث لعله يستغفر فإن لم يستغفر يقال له: اكتبها.

إذن رقيب عتيد هما ملكان، وكل شخص له ملكان موكلان به، يكتب أحدهما الحسنات والآخر السيئات، وهاتان صفتان للملكين.

٢- كل الملائكة (رقيب عتيد) فيكيف يكون علماً؟ (رقيب عتيد) هذه صفة والعلم ما أطلق على شيء ولم يتناول غيره ما أشبهه، والعلم يكون خاصاً وكل إنسان عنده رقيب عتيد، فكيف يكون علماً؟

إذن (رقيب) صفة مراقبة و(عتيد) من الحضور والتهيؤ، وكل واحد له هذان الملكان، وكل منهما (رقيب عتيد)، أحدهما موكل بكتابة الحسنات والآخر بكتابة السيئات، وما يلفظ من قول إلا كتبه أحد هذين الملكين. والله أعلم.



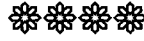
﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- السائق: هو الذي يسوق الإنسان إلى الموقف، ومنه إلى مقعده، وهو لازم للبر والفاجر. فأما البر فيُساق إلى الجنة وأما الفاجر فيُساق إلى النار.
- ٢- أما الشهيد فهو الكاتب الذي كان يكتب على الإنسان عمله.



﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ (٢٣)

السؤال الأول :

هل يمكن توضيح ماهية القرين؟

الجواب :

- ١- القرين هو المصاحب، قد يكون من الإنس و قد يكون من الجن، كما وضح ربنا تعالى في الآيات:

﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَهْ تَكْ لِمَنَ الْمُصْدِقِينَ ﴿٥٢﴾ أَهْ ذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَهْ تَالْمُذِيقُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الصافات: ٥١-٥٢-٥٣] هذا إنس.

﴿ فَأَطْلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الصافات: ٥٥-٥٦-٥٧] هذا شيطان إنس.

﴿ وَمَن يَعِشْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الزخرف: ٣٦] ﴿ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [النساء: ٣٨] ﴿ وَقِيضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ [فصلت: ٢٥]. هذا من الجن.

٢- لذلك نفهم من الآية ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عِتِيدٌ﴾ [ق:٢٣] أن القرين يجوز أن

يكون من الإنس، ويجوز أن يكون من الجن، لكن الدلالة واحدة وهي المصاحبة.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية ق ٢٣: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عِتِيدٌ﴾ ثم قال في الآية ٢٧: ﴿قَالَ

قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ بغير (واو)، فلماذا؟

الجواب :

١- الآية ٢٣ هو الملك الشهيد عليه من الحفظة يقول: هذا الذي وكلت به قد

أحضرتة، أو إشارة إلى كتاب أعمال الإنسان الذي كان موكلًا به.

٢- الآية ٢٧ هو قرينه من الشياطين مخاطباً لربه تعالى، فانقطع الكلام عن الأول،

فجاء مستقبلاً بغير (واو).



﴿أَلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (٢٤)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

هذا الخطاب إما أن يكون للملكين سائق وشهيد، أو خطاباً للملك الموكل بعذابه

وإن كان واحداً، وهو مذهب معروف من مذاهب العرب في خطابها أو تكون الألف

منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة، ثم أجري الوصل مجرى الوقف.

والعرب تقول: خليلي وصاحبي وقفا وعوجاً، كما قال الشاعر امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل..

ثم ذكر القرآن صفات هذا الملقى فذكر له ست صفات :

١- أنه كفّار لنعم الله، كفّار بدينه وتوحيده، كفّار برسله وملائكته، كفّار بكتبه ولقائه.

٢- أنه معاند للحق بدفعه له جحداً وعناداً.

٣- أنه متّاع للخير، فليس له خير لنفسه ولا لبني جنسه.

٤- أنه معتدّ على الناس بيده ولسانه.

٥- أنه مريب وصاحب شك.

٦- أنه مع ذلك مشرك بالله قد اتخذ مع الله إلهاً آخر.

السؤال الثاني :

ما طرق دخول النار؟ وما الأعمال التي تُحرم المؤمن على النار؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ٢٩.



﴿مَتَّاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٌ﴾ (٢٥)

السؤال الأول :

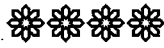
قوله تعالى في آية سورة ق: ﴿مَتَّاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٌ﴾ (ق: ٢٥) وفي آية سورة القلم

يقول: ﴿مَتَّاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أُنِيبٌ﴾ (القلم: ١٢) فما الفرق بينهما؟

الجواب :

(معتدٍ مريب) يعني هو هكذا حيثما كان، متجاوز للحدود، وهو دائم الشك و التهمة في الدين وفي البعث، وموقع غيره فيه. فهو هكذا دائماً إذا كلمك، إذا أحبك، إذا صافحك، فهو مريب ولا يمكن أن تستريح نفسك إليه، لماذا؟

لأن كل حركاته مريبة، فهو رجلٌ يتتبع الشك والريبة في القول والعمل والفعل. وأما (معتد أثيم) فهو ثابت التجاوز للحدود، وهو مبالغ في ارتكاب ما يوجب الإثم، فيترك الطيبات ويأخذ الخبائث ويرغب في المعاصي، ويدع الطاعات.



﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ (٣٠)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- عندما يقول الحق: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ فذلك يدل على أن صاحب هو الذي يألف صاحبه ويجب أن يجلس معه ويقضي أجل أوقاته، لذلك فقوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ دليل على عشق النار لهم، فهي تفرح بهم عندما يدخلونها كما يفرح الصديق بصديقه.

واقراً قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ (ق: ٣٠) لترى مدى العشق بين النار والكفار، فالنار تصاحبهم في كل مكان، وهي ليست مصاحبة كريهة

بالنسبة للنار، ولكنها مصاحبة تحبها النار؛ لأن النار تكون سعيدة حين تحرق كل كافر وأثم ومنافق وتعاقب الذين كفروا بمنهج الله.

٢- وكذلك الحال بالنسبة للجنة، فإن الجنة تحب مصاحبة كل من آمن بالله وأخلص له العبادة وطبق منهجه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [هود:٢٣] فالجنة تكون سعيدة، وهي تمتع المؤمن.



﴿وَأَزَلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مَُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ هُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

أخبر الله تعالى عن تقريب الجنة من المتقين - اللهم اجعلنا منهم - وأن أهلها هم الذين اتصفوا بالصفات الأربع التالية:

- ١- أن يكون أواباً؛ أي رجاعاً إلى الله من معصيته إلى طاعته ومن الغفلة عنه إلى ذكره.
- ٢- أن يكون حافظاً لما استودعه الله من حقه ونعمته.

والنفس لها قوتان: قوة الطلب وقوة الإمساك، فالأواب يستعمل قوة الطلب في رجوعه إلى الله ومرضاته، والحفيظ يستعمل قوة الإمساك ليبعد نفسه عن المعاصي والنواهي.

٣- قوله: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبِ﴾ [ق:٣٣] يتضمن الإقرار بوجوده وربوبيته وقدرته وعلمه المحيط، ويتضمن الإقرار بكتبه ورسله ووعدته ووعدته ولقائه.

٤- قوله: ﴿وَجَاءَ يَقْلَبُ مُنِيبٍ﴾ [ق:٣٣] أي مقبل على طاعة الله راجع عن معاصي الله. فإن قيل: ما وجه التقريب مع أن الجنة مكان، والأمكنة يقرب منها وهي لا تقرب؟ فالجواب أن المؤمن لا يؤمر بالانتقال إليها مع بعدها، ولكن الله يطوي المسافة التي بين المؤمن والجنة، وهذا هو التقريب إكراماً للمؤمن.

ثم ذكر الله سبحانه جزاء من قامت به هذه الأوصاف بقوله: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ [ق:٣٤] لَمْ تَأْشَأْ مِنْ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ [ق:٣٥-٣٤].

اللهم اجعلنا منهم. اللهم آمين.

السؤال الثاني :

ما الحكم والرقائق في هذا المجال؟

الجواب :

- من لم ينتفع بعينه لم ينتفع بأذنه.

- للعبد رب هو ملاقيه وبيت هو ساكنه، فينبغي له أن يسترضي ربه قبل لقائه ويعمر

بيته قبل انتقاله إليه.

- كيف يكون عاقلاً من باع الجنة بما فيها بشهوة ساعة؟

- لو نفع العلم بلا عمل لما ذمّ الله سبحانه أحبار أهل الكتاب، ولو نفع العمل بلا إخلاص لما ذمّ المنافقين.

- يخرج العارف من الدنيا ولم يقضِ وطره من شيئين: بكائه على نفسه وثنائه على ربه.

- من خلقه الله للجنة لم تزل هداياها تأتيه من المكاره، ومن خلقه للنار لم تزل هداياها تأتيه من الشهوات.

- لما طلب آدم الخلود في الجنة من جانب الشجرة عوقب بالخروج منها ولما طلب يوسف الخروج من السجن من جهة صاحب الرؤيا لبث فيه بضع سنين.

السؤال الثالث :

لماذا ذكر الأمن في آية الحجر ٤٦ فقال: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٦] ولم يقل ذلك في آية سورة ق ٣٤؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحجر ٤٦.

السؤال الرابع :

قدّم في النحل ٣١ والفرقان ١٦ ﴿فِيهَا﴾ على ﴿مَا يَشَاءُونَ﴾ فقال: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ وعكسها في ق ٣٥ فقال: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا﴾ فلماذا؟

الجواب :

١- في سورتي النحل والفرقان الكلام فيهما عن الجنة، فقدّم ضمير الجنة ﴿فِيهَا﴾ على ﴿مَا يَشَاءُونَ﴾.

٢- أما آية ق ٣٥ فَإِنَّ الْكَلَامَ عَلَى مَنْ سَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ، فَقَدِّمَ ﴿مَّا يَشَاءُونَ﴾ عَلَى ﴿فِيهَا﴾

فناسب كل تعبير مكانه.

السؤال الخامس :

قوله تعالى في الآية ٣٣ : ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ﴾ ما مواصفات أولي الألباب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرعد ٢١.



﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ

مَحِيصٍ ﴿٣٦﴾

السؤال الأول :

في آية سورة ق ٣٦ لم عبّر عن الأمم الذين أهلكوا بالقرن؟

الجواب :

ما القرن؟ أحد معانيه: مائة عام، وليس هو المعنى الوحيد. القرن هو القوم من الناس الذين يعيشون في زمن واحد، أي مجموعة من الناس يعيشون في زمن واحد ويسمون القرن، وفي كتب اللغة القرن أهل زمان واحد.

إذا ذهب القرن الذي أنت فيهم وخُلِّفت في قرن فأنت غريب

أي أنه إذا ذهب الناس الذين تعرفهم وعشت بينهم ونشأت بينهم وخُلِّفت في قوم آخرين فأنت غريب.

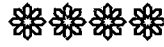
إذن القرن ليس معناه فقط مائة سنة، وإنما هذا أحد معاني القرن. القرن هم القوم المقترنون في زمن واحد، والذين يعيشون في زمن واحد.

السؤال الثاني :

عن كيفية استعمال القرآن الكريم للقرن والقرون بعد (كم) التكريرية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٦.



﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (٣٧)

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (٣٧) [ق: ٣٧]؟

الجواب :

١- إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك وألق سمعك عند تلاوته، فإنه خطابٌ من الله تعالى لك على لسان رسوله ﷺ.

٢- وقد جمعت الآية على المؤثر وهو القرآن ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ﴾ والمحَل القابل للتأثر ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ وشرط التأثر بالكلام ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾ وانتفاء المانع الذي يمنع منه ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (٣٧).

فإذا حصل المؤثر وهو القرآن، والمحل القابل وهو القلب الحي، ووجد الشرط وهو الإصغاء، وانتفى المانع وهو اشتغال القلب وانصرافه عنه إلى شيء آخر، حصل الأثر وهو الانتفاع والتذكر.

٣- فإن قيل: إذا كان التأثير إنما يتم بمجموع هذه فما وجه دخول أداة ﴿أَوْ﴾ في قوله: ﴿وَأَلْقَى السَّمْعَ﴾ والموضع موضع واو الجماعة لا موضع الحرف (أو) التي هي لأحد الشيئين؟

والجواب: أن الكلام خرج بـ (أو) باعتبار حال المخاطب المدعو: فإن من الناس من يكون حي القلب تام الفطرة، فإذا فكر بقلبه وجال بفكره دلّ قلبه وعقله على صحة القرآن، فكان ورود القرآن على قلبه نوراً على نور الفطرة، فهذا حال صاحب القلب الحي الواعي.

ومن الناس من لا يكون تام الاستعداد واعى القلب، فيحتاج إلى شاهد يميز له بين الحق والباطل، ولم تبلغ حياة قلبه وزكاء فطرته مبلغ صاحب القلب الواعي، فطريق حصول هدايته أن يفرغ سمعه للكلام وقلبه لتأمله والتفكير فيه، فيعلم حينئذ أنه الحق. فالأول في مقام الإحسان والثاني في مقام الإيمان، وهو قد وصل إلى علم اليقين، وترقى قلبه منه إلى منزلة عين اليقين، وذاك معه التصديق الجازم الذي خرج به من الكفر ودخل به في الإسلام.

والله أعلم.

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا

مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ (٣٨)

السؤال الأول :

ما الفرق بين النصب واللغوب؟

الجواب :

١- النصب هو التعب والإعياء، واللغوب هو الفتور وهو نتيجة النصب فنتيجة النصب يفتّر الإنسان. فالنصب أولاً ثم اللغوب. والنصب تعب، ثم نتيجة الإعياء يحصل فتور.

٢- وقسم من أهل اللغة يفرّق فيقول إنّ النصب هو تعب البدن واللغوب هو تعب النفس. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ (٣٨) [ق:٣٨] يعني أيّ فتور.

٣- في الجنة قال تعالى: ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ [فاطر:٣٥] وقوله: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ (٣٨) [ق:٣٨] يعني حتى الفتور ما مسنا فكيف بالنصب؟! الشيء القليل ما مسنا فما بالك بالكثير؟ بينما في التوراة المحرفة قالوا: خلق الله السماء والأرض في ستة أيام ثم تعب فارتاح يوم السبت!

السؤال الثاني :

ما الفرق في النفي ب (ما) أو بـ (لم)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ٢٠.



﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ
الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين إدبار وأدبار؟

الجواب :

قال تعالى في سورة ق: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ وقال في سورة

الطور: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾ [الطور: ٤٩].

١- (الأدبار) بفتح الهمزة جمع دُبر بمعنى: خلف، كما يكون التسبيح دُبر كل صلاة

أي بعد انقضائها. وجاء في قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ

الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤْخِذْهُمْ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقُنَالٍ أَوْ مُتَحِدِّيًا إِلَىٰ

فَتْحٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيَسْكُ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾ [الأنفال: ١٥-١٦].

٢- أما (الإدبار) بكسر الهمزة فهو مصدر فعل (أدبر)، مثل: أقبل إقبالاً والنجوم

ليس لها أدبار، ولكنها تدبر؛ أي تغرب عكس الإقبال.

السؤال الثاني :

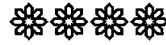
قال في آية طه ١٣٠: ﴿وَقَدْ غُرِيَٰهَا﴾ وفي ق ٣٩ ﴿وَقَدْ الْغُرُوبِ﴾ ﴿٣٩﴾ فلماذا؟

و قال في طه ١٣٠: ﴿وَمِنْ أَمَّا يَ آلِيلٍ فَسَيِّحٌ﴾ بإطلاق التسييح، وقال في ق ٤٠: ﴿وَمِنْ

آلِيلٍ فَسَيِّحَةٌ﴾ بتخصيص التسييح لله وذلك بذكر الضمير، فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية طه ١٣٠.



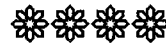
﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ﴿٤١﴾

السؤال الأول :

ما التعليل اللغوي لكتابة لفظة ﴿الْمُنَادِ﴾ بدون ياء؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ١٤٦.



﴿يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكُمْ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ ﴿٤٤﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة السرعة في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ٥٤.

رابعاً - تناسب فواتح سورة ق مع خواتيمها :

١ - بدأت السورة بقوله ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ١﴾ [ق:١].

وختمت بقوله : ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ١٥﴾ [ق:٤٥].

فكلتا الآيتين في القرآن.

٢ - وقال في أوائلها :

﴿إِذْ دَامَتَا وَكَانَا ثَرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ٢﴾ [ق:٣].

وقال في أواخرها :

﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ٤ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ٥﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُيِّتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ٤٣ يَوْمَ

نَشَقُّ الْأَرْضَ عَنْهُمْ سِرَاعًا ٤٤ ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ٤٥﴾ [ق:٤٢-٤٣-٤٤].

فهم في الآية الأولى استبعدوا الحياة بعد الموت، وقالوا ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ٢﴾ [ق:٣].

وذكر ربنا في الآيات الأواخر أن ذلك سيحصل وأن الحشر علينا يسير.

٣ - قال في أول السورة :

﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا

رُوسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٧﴾ [ق:٦ - ٧].

وقال في أواخرها : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ

لُغُوبٍ ٣٨﴾ [ق:٣٨].

فكلا الموضعين في خلق السماوات والأرض، فالمناسبة ظاهرة. والله أعلم.

الجزء السابع والعشرون

الهدف العام: قضية الاختيار:

هذا الجزء يشتمل على سبع سور يجمعها محور واحد، وينفرد كل منها بهدف من أهداف المحور الرئيس للجزء كله.

وبعد أن عرضت الأجزاء السابقة في القرآن الكريم المنهج، يأتي هذا الجزء والذي يُخَيِّرنا الله تعالى بين أمور عدة علينا أن نحسن الاختيار من بينها حتى نفوز في النهاية. وقد عرضت السور والآيات عدة طرق للاختيار منها: طريق إرضاء الله وطريق إغضابه، وطريق الجنة وطريق النار، وطرق النعم وطريق النقم، وطريق الرزق وغيرها، والمطلوب منك أيها المسلم المؤمن أن تحسم أمرك وتختار بعد أن عرفت عن كل هذه الاختيارات ما يعينك على حسن الاختيار. وهذا الجزء كله يركّز على التذكرة بالآخرة، وفيه أسلوب ترقيق القلوب الذي هو من أنجح الأساليب في الدعوة وتطهير القلوب والنفس البشرية. والسور كلها مكية ما عدا سورة الحديد فهي مدنية. وأربع منها ابتدأت بالقسم، وهي (ق، الطور، النجم، الذاريات).

سورة الذاريات

أولاً - تناسب خواتيم ق مع فواتح الذاريات :

إن خاتمة سورة (ق) تحدثت عن يوم الحشر، وكذلك أول الذاريات.

فقد قال في خاتمة ق :

﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾
[ق: ٤١-٤٢-٤٣-٤٤].

وقال في أول الذاريات :

﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الْدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾﴾ [الذاريات: ٥-٦].

ثم ذكر عاقبة كل من المكذبين والمؤمنين فقال :

﴿قُلِ الْخٰرِصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمَرِهِمْ سَاهَوْنَ ﴿١١﴾ يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الذاريات: ١٠-١١-١٢-١٣-١٤].

وذكر المتقين فقال :

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَالِئِينَ مَا ءَانَهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الذاريات: ١٥-١٦].

وقد سبق ذكر ذلك في ق فقال :

﴿أَلْقِيََا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق: ٢٤] .. ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾

[ق: ٣٠].

وذكر عاقبة المتقين فقال:

﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (٣١) ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ (٣٢) ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ (٣٣) ... ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ (٣٤) ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (٣٥).

فالمناسبة ظاهرة.

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبتها لآخر ما قبلها أنه قال: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ﴾

وَعِيدٍ﴾ [ق: ٤٥].

وقال أول هذه بعد القسم: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ﴾ (٥) ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَوْعُتُ﴾ (٦) [الذاريات: ٥-٦].

وجاء في (روح المعاني): ((مناسبتها لسورة ق أنها لما ختمت بذكر البعث واشتملت على ذكر الجزاء والجنة والنار وغير ذلك، افتتحت هذه بالإقسام على أن ما وعدوا من ذلك لصادق وأن الجزاء لواقع)).

ثانياً. هدف السورة :

العطاء والمنع بيد الله تعالى :

هذه السورة مكية وتبدأ بالقسم بالذاريات: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ (١) ﴿فَالْحَافِلَاتِ وَقَرًا﴾ (٢) ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ (٣) ﴿فَالْمَقْمَرَاتِ أَمْرًا﴾ (٤) فالذاريات: هي الريح الشديدة التي تفرق السحاب المحمل بالمطر فتمنعه عن الإنزال، والحاملات: هي الرياح التي تدفع السحاب ليتجمع وينزل المطر بإذن الله، والجاريات: هي الفلك تجري في البحر بدفع

الرياح لها تجلب الرزق للناس، والمقسمات: هي الملائكة التي أُمِرت أن تقسم أرزاق العباد. فالجأ إلى الله واطلب منه وحده؛ لأنه هو الذي يعطي الرزق أو يمنعه بأمره وقدرته. وتتحدث الآيات كلها عن رزق الله؛ ولهذا جاءت فيها الآية المحورية: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢].

وحتى ورود قصة سيدنا إبراهيم في السورة جاء ليخدم الهدف وهو الرزق، فركّزت على رزق الله تعالى له بالغلام بعد سنين طويلة؛ لأنّ الأولاد هم من رزق الله وعطائه سبحانه، ثم إكرام إبراهيم لضييفه: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ [الذاريات: ٢٦] دليل الكرم، ثم جاء لهم بعجل سمين، وهذا من باب الكرم والرزق والعطاء.

وتختتم الآيات بأنه إذا كان العطاء والمنع من الله تعالى ففروا أيها الناس إليه: ﴿فَقَرُّوا إِلَىٰ اللَّهِ إِنِّي لَكَرُمَةٌ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥٠]، وتأتي الآية المحورية في السورة: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ﴾ [٥٧] إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ [الذاريات: ٥٧ - ٥٨] فالرزق من عند الله، وعلينا الاختيار بين من يعطي الرزق ومن لا يملك الرزق.

ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة :

﴿وَالذَّارِبَتِ ذَرَوًا ۝١ فَالْحَمِلَتِ وَقْرًا ۝٢ فَالْجَرِيَتِ يُسْرًا ۝٣ فَالْمُقَسَّمَتِ أَمْرًا﴾

السؤال الأول :

ما دلالة القسم بالذاريات؟ وما نوع هذا القسم؟

الجواب :

١- في جميع السور التي أقسم الله تعالى في ابتدائها بغير الحروف كان القسم لإثبات أحد الأصول الثلاثة :

أ - الوجدانية: وهذا في سورة واحدة وهي سورة الصافات، حيث قال: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ [الصافات: ٤].

ب - الرسالة: وهذا موجود في سورتين لإثبات صدق محمد عليه السلام وكونه رسولاً، وهما سورة النجم ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ [النجم: ١-٢] وسورة الضحى ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَىٰ ۝٣﴾.

ج - الحشر: في باقي السور التي بدأت بالقسم.

٢- نلاحظ أنّ الله تعالى أقسم بجمع المؤنث السالم في خمس سور، وهي: [والذاريات - والصافات - والمرسلات - والنازعات - والعاديات]، ولم يقسم بجمع المذكر السالم في أية سورة أصلاً، مع أنّ المذكر أشرف؛ وذلك لأنّ جموع السلامة بالواو والنون في الأمر الغالب لمن يعقل، والقسم بهذه الأشياء (الذاريات، الصافات، المرسلات، النازعات، العاديات) جاء لإثبات الحشر والجزاء، وإثبات الحشر والجزاء هو لبيان ثواب الصالح وعذاب الطالح، أي أن الأمر يتعلق بالعقلاء، فكان الأمر يقتضي أن يكون القسم بغيرهم. والله أعلم.

٣- نلاحظ أنّ الله أقسم في سورة الصافات لإثبات الوجدانية، فأقسم بالساكنات، فقال: ﴿وَالصَّفَّاتِ﴾ وفي السور الأربعة الأخرى، أقسم بالمتحركات؛ وذلك لأنّ الحشر فيه جمع وتفريق، وذلك بالحركة أليق.

٤- في الذاريات أقوال: أصحها (الرياح)، والمذكور في الآيات التالية هو صفات أربع للرياح: الذاريات فالحاملات فالجاريات وفالمقسّيات. وقيل: إنّ الذاريات هي الرياح، والحاملات هي السحاب، والجاريات هي السفن، والمقسّيات هي الملائكة.

٥- الفاء لترتيب الأمور في الوجود، فالذاريات تنشئ السحاب فتقسم الأمطار على الأقطار.

وإن قلنا إنها أربعة أمور، فالفاء للترتيب في القسم لا للترتيب في المقسم به. فكأنه يقول: أقسم بالرياح الذاريات ثم بالسحب الحاملات ثم بالسفن الجاريات ثم بالملائكة المقسّيات.

٦- قوله تعالى: ﴿فَالْمُقَسَّاتِ أَمْرًا﴾ هي الملائكة يرسلها الله تعالى في أمور مختلفة. وكلمة (أمرًا) هي مفعول به للوصف الذي هو (المقسّيات)، وهو مفرد أُريد به الجمع. والله أعلم.

﴿ إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَصَادِقٌ ٥ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة فصل (إنما) في آية سورة الأنعام ﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَصَادِقٌ ٥﴾ وما أنشد بمتعجرات

﴿الأنعام: ١٣٤﴾ بينما جاءت موصولة في آية سورة الذاريات ٥- والمرسلات ٧؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ١٣٤ .



﴿ يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أَفَكَ ٩ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة ورود الفعل ﴿يُؤَفِّكُ﴾ مبنياً للمجهول في الآية؟

الجواب :

ورد الفعل ﴿يُؤَفِّكُ﴾ مبنياً للمجهول في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة وبصيغ مختلفة، كقوله تعالى: ﴿يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أَفَكَ ٩﴾ [الذاريات: ٩] ﴿أَنَّى يُؤَفِّكُونَ﴾ والحكمة - والله أعلم - من حذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول أنَّ الفاعل يحتمل عدة احتمالات، فقد يكون الذي يصرف الكفار عن الإيثار هو الشيطان أو الهوى أو الشبهة أو الشهوة أو النفس أو القرين أو العرف الباطل أو التقليد الأعمى أو الدنيا الخادعة أو المصلحة الذاتية أو غير ذلك.

لهذا حُذِفَ الفاعل وُبْنِيَ الفعل للمجهول. والله أعلم.

﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ﴾ (١٣)

السؤال الأول :

ما الفرق بين الفتنة والاختبار والابتلاء والتكليف والتحميل ؟

الجواب :

١- الفتنة هي أشد أنواع الاختبار: وأصله عرض الذهب على النار لتبين صلاحه من فساد، ويكون في الخير والشر، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ﴾ [الذاريات: ١٣] وقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥] وقوله: ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءَ عَذَقًا﴾ [النمل: ١٦] لَفِتْنَتُهُمْ فِيهِ [الجن: ١٦-١٧] فجعل النعمة فتنة؛ لأنه قصد بها المبالغة في اختبار المنعم عليه.

٢- الابتلاء: لا يكون إلا بتحميل المكارة والمشاق، بينما الاختبار يكون بذلك وبفعل المحبوب أيضاً. ألا ترى أنه يقال: اختبره بالإنعام عليه، ولا يقال: هو مبتلى بالنعمة، بل مختبر بها.

والابتلاء يقتضي استخراج ما عند المبتلى من الطاعة والمعصية، بينما الاختبار يقتضي وقوع الخبر بحاله في ذلك، والخبر هو العلم الذي يقع بكنه الشيء وحقيقته.

٣- التحميل لا يكون إلا لما يُستثقل؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْهِ إِصْرًا﴾ [البقرة: ٢٨٦] والإصر هو الثقل.

أما التكليف فقد يكون لما لا ثقل له، نحو الاستغفار فتقول: كلفه الله الاستغفار، ولا تقول: حمّله ذلك.

والله أعلم.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآءٍ نَّهْمُهُمْ رَبُّهُمْ إِيْتَهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾؟

الجواب :

إن قيل ما الذي جاء بالإحسان في قوله: ﴿كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾ تكون الإجابة:

أ - قوله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الذاريات: ١٧] فالمسلم حر بعد صلاة العشاء، وله الحق أن ينام إلى الفجر، لكن المحسن يريد الارتقاء بإيمانه فيزيد من صلواته في الليل.

ب - قوله تعالى: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٨] أكلف الله الخلق بأن يستغفروا بالأسحار؟ لا . بل إن الرسول يحيب على رجل سأل عن الفروض الأساسية المطلوبة منه، فذكر له أركان الإسلام ومن بينها الصلاة المكتوبة، فقال الرجل: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص، فقال الرسول ﷺ: «أفلح إن صدق». لكن الاستغفار في الأسحار من صفات المحسنين.

ج - قوله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات: ١٩] ولم يقل: الحق هنا حق معلوم، كما في آية المعارج ٢٤، إنما قال: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾﴾ [المعارج: ٢٤] فالحق

المعلوم هو الزكاة، أما المحسن فللسائل والمحروم في ماله حق غير معلوم؛ وذلك ليفسح سبحانه المجال للطموحات الإيمانية فمن يزد العطاء فله رصيد أكبر عند الله.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الذاريات: ١٥]؟

الجواب :

- ١- المتقي له مقامات أدناها أن يتقي الشرك، وأعلاها أن يتقي الله وحده. وأدنى درجات المتقي الجنة، فما من مكلف اجتنب الكفر إلا ويدخل الجنة فيرزق نعيمها.
- ٢- في القرآن وردت لفظة ﴿الْجَنَّةِ﴾ بالإفراد، كما في آية [محمد ١٥] و﴿جَنَّاتٍ﴾ بالجمع [الذاريات ١٥] و﴿جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن ٤٦].

أما الإفراد فلأنها - لاتصال المنازل والأشجار والأنهار- كجنة واحدة وأما الجمع فلكبرها واتساعها فكانها جنات لا يحصرها عدد، وأما الثنية فهو عطاء وفضل من الله للمؤمن، فكانها جنة مقابل فعل الطاعات وجنة مقابل ترك المعاصي. وقيل: جنة جسمية لنعيم المأكّل والمشرب والمنكح وجنة روحية لنعيم الروح. وهذا في مقابل ما ذكره الله عن المجرم من أنه يطوف بين نار جهنم وحيم أن، فهناك نوعان من العذاب وهنا نوعان من النعيم. والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما دلالة التعبيرات التالية التي وردت في الآيات [١٥-١٩]؟

الجواب :

- ١- قوله: ﴿إِنزِيلٌ﴾ يدل على التملك.
- ٢- قوله: ﴿إِنزِيلٌ﴾ أي أعطاهم الله من فضله.
- ٣- قوله تعالى: ﴿إِنزِيلٌ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ (١٦) إشارة إلى ثمن الجنة؛ أي أخذوها من فضل الله نتيجة الإحسان.
- ولفظه ﴿ذَلِكَ﴾ تدل على ما قبل دخول الجنة أو قبل إعطائهم الجنة أو إشارة إلى حالهم في الدنيا.
- ٤- قوله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ (١٧) [الذاريات: ١٧] تفسير لكونهم محسنين، حيث يسهرون الليل في طاعة الله يسبحونه ويستغفرونه.



﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (٢٢)

السؤال الأول :

ما المقصود بـ ﴿تُوعَدُونَ﴾ (٢٢) في الآية ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (٢٢) هل هي تعني الجنة والنار في السماء؟

الجواب :

﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (٢٢) قسم قال: ما توعدون من خير وشر، أي المقدرات وهي في السماء باعتبارها كتبت كلها في السماء (في اللوح المحفوظ) وهو كل ما كان وما سيكون إلى يوم

الدين، فهي في السماء، إذن (ما توعدون) من خير وشر وكله مدون في السماء. وقسم قال: الجنة والنار.

وقسم جعلها جملة جديدة: ﴿وَمَا تُوْعَدُونَ﴾ (٢٣) ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ تَنطِقُونَ﴾ (الذاريات: ٢٢-٢٣) أي كل ما توعدونه وكل ما وعدتم به ووعدكم الرسل، وكل ما جاء على ألسنة الرسل ورب السماء والأرض إنه لحق فأقسم على أنه حق، على ما وعدوا به، فجعل (ما توعدون إنه لحق) وأقسم على ذلك.

فإذن فيها احتمالات وكلها مقبولة. أليس ما نعهد به مدون في السماء؟ بلى، إذن يحتمل هذا الشيء.

والجنة في السماء، والرسول عليه السلام رأى الجنة والنار عندما عُرج به، وهذا أيضاً حق، ولكن الأغلب أنه الجنة والنار، أي ما توعدون من جنة أو نار، وإن كانت كل الاحتمالات مقبولة.

أليست الجنة والنار من الرزق؟ ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ (الذاريات: ٢٢).

لذلك فالمعنى للرزق أنه إما أن يكون مدوناً في السماء، أو هو المطر الذي ينزل من السماء ويعتبر من الرزق. وفي الحديث الشريف "لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها" إذن هي مدونة. والله أعلم.

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا
 قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَبْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ
 قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَرُوهُ بَغُْلِيمٍ عَلِيمٍ
 ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَقٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَلِكَ
 قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

السؤال الأول :

في سورة الذاريات ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ (٢٤) [الذاريات: ٢٤] كلمة
 (ضيف) جاءت بالمفرد مع أن الملائكة المكرمين جمع. فكيف ذلك؟

الجواب :

عندنا كلمات في اللغة تأتي للمفرد وللجمع. ومنها كلمة (ضيف) يقال للمفرد
 وللجمع، ومثلها كلمة (خصم) يقال للمفرد وللجمع ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ (٢٤) [الذاريات: ٢٤] ومثلها كلمة (بشر) ﴿ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَجِدًا
 نَبِيًّا ﴾ (٢٤) [القمر: ٢٤] بالمفرد ﴿ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ (١٨) [المائدة: ١٨] بالجمع.

إذن كلمة (ضيف) تكون للمفرد وللجمع (ضيوف وأضياف) وعندنا (خصم وخصوم) و(طفل وأطفال) و(رسول ورسول)، و(رسول) تستعمل للمفرد والمثنى والجمع والمصدر أيضاً، وهذا يسمى في اللغة اشتراك.

و(الرسول) تأتي بمعنى الرسالة والإرسال، كما في الآيات: ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ

﴿[الشعراء: ١٦]﴾ ﴿فَأَنبِأَهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ [طه: ٤٧].

فإذن (ضيف) تأتي بصيغة المفرد والجمع.

السؤال الثاني :

وردت قصة ضيف إبراهيم في سورتي الذاريات والحجر. فما الفرق بين السياقين؟

الجواب :

انظر الجواب في آيات سورة الحجر [٥١-٥٦] ؟

السؤال الثالث :

ما الفرق بين سلام الملائكة وسلام إبراهيم في الآية ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ

مُنْكَرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٥] ؟

الجواب :

١- (سلام) هو جزء من جملة اسمية ﴿سَلَامٌ﴾ إمّا مبتدأ لخبر محذوف (سلام عليكم)

أو خبر لمبتدأ محذوف.

والقاعدة اللغوية: أن المرفوع يفيد الجملة الاسمية، والمنصوب هو جزء من جملة فعلية. فإذا قلنا: (ويلٌ) فهي جملة اسمية (ويل له) وإذا قلنا: (ويلًا) فهي جملة فعلية. وقوله تعالى: ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابَ﴾ هي جملة فعلية.

٢- والملائكة (قالوا سلاماً) أي حيّوه بالجملة الفعلية، وإبراهيم عليه السلام ردّ التحية بخير منها عن طريق الجملة الاسمية، فقال: (سلام) أي السلام الثابت الشامل الدائم. فإبراهيم عليه السلام لم يردّها فقط، وإنما حيّاهم بأحسن منها تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾ [النساء: ٨٦].

وللعلم فإنّ تحية أهل الجنة هي: (سلام) وتكون من الله تعالى ومن الملائكة ويحيون فيها بالجملة الاسمية، كقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد: ٢٤].

٣- قوله تعالى: ﴿سَلَامًا﴾ مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره نسلمّ سلاماً. و﴿سَلَامٌ﴾ مبتدأ خبره محذوف تقديره سلام عليكم. وفيها أعاريب أخرى لكنّ هذا أشهرها.

السؤال الرابع :

قوله تعالى في الآية ٢٦: ﴿فَرَاغَ﴾ ما كلمات منظومة (جنع وجنف)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٢.

السؤال الخامس :

ما اللمسة البيانية في وصف الله تعالى إسماعيل بـ(الحليم)، كما في آية الصافات ١٠١

ووصف إسحق بـ(العليم) كما في آية الحجر ٥٣ وآية الذاريات ٢٨؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الصافات ١٠١.

السؤال السادس :

قوله تعالى في الآية ٢٩ ﴿أَمْرَأَتُهُ﴾ ما الفرق بين زوج وامرأة؟

الجواب :

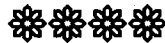
انظر الجواب في آية آل عمران ٤٠.

السؤال السابع :

قوله تعالى في الآية ٢٩: ﴿مَجْرُؤُهُمْ﴾ ما الفرق بين عقم وعقر؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٤٠.



﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٥) ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٦)

السؤال الأول :

ما الفرق بين المؤمنين والمسلمين في سورة الذاريات ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٥) فما

وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٦) [الذاريات: ٣٥-٣٦]؟

الجواب :

١- هذه الآية تتكلم عن بيت واحد لا أكثر، لكنه وُصف مرة بكلمة المؤمنين ومرة

أخرى وُصف بكلمة المسلمين، وذلك في موضع واحد وهو بيت لوط عليه السلام.

٢- والحكاية أن الملائكة جاؤوا إلى إبراهيم عليه السلام، والقصة معروفة، فسألهم إلى أين أنتم؟ قالوا: إلى هذه البقعة قال: إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنِ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٢] فأخرجوا زوجته من الأهلية لأنه في الأصل المرأة من أهل البيت، لكن أخرجوها؛ لأنها كانت تعمل - باتفاقها مع المشركين - ضد لوط عليه السلام.

و الآية تقول: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٣٥] ﴿فِيهَا﴾ تعني من هذه البلدة التي كان فيها لوط عليه السلام يدعو قومه إلى الإيمان؛ لأنه كان الوحيد الذي آمن بإبراهيم عليه السلام من أهل البلدة، ثم صار نبياً وصار يدعو ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٣٥] فَأَوْحَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ [الذاريات: ٣٥-٣٦].

٣- في القرآن الكريم في بعض المواطن يوجد تفريق بين المؤمنين والمسلمين، بل حتى في حديث سعد بن أبي وقاص لما قال: يا رسول الله أعطي فلاناً فإنه مؤمن. قال: أو مسلم.

فهناك فرق بين المؤمن والمسلم، كما في الآية ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤] فإذا الإيمان شيء داخلي، وهو: ما وفر في القلب وصدقه العمل. وكذلك ما جاء في الحديث لما جاء جبريل عليه السلام يعلم المسلمين أمور دينهم "حدثني أبي عمر بن الخطاب، قال: [بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب. شديد سواد الشعر. لا يرى عليه أثر السفر. ولا يعرفه منا أحد. حتى جلس إلى النبي ﷺ. فأسند ركبتيه إلى ركبتيه. ووضع

كفيه على فحذه. وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً" قال: صدقت. قال فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيثار. قال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر. وتؤمن بالقدر خيره وشره" قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: "أن تعبد الله كأنك تراه. فإن لم تكن تراه، فإنه يراك". قال: فأخبرني عن الساعة. قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل" قال: فأخبرني عن أمارتها. قال: "أن تلد الأمة ربها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان". قال ثم انطلق. فلبثت ملياً. ثم قال لي: "يا عمر! أتدري من السائل؟" قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم" فالأعمال الظاهرية هي الإسلام، والأعمال الباطنية هي الإيثار. والمؤمن يقيناً هو مسلم؛ لأن الذي يستقر الإيمان في قلبه يطبق تعاليم الإسلام، لكن يمكن أن يكون الإنسان مطبّقاً، ولمّا يدخل الإيمان بعد في قلبه.

٤- كل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمناً. وعندما يحدثنا القرآن الكريم عن إنسان معيّن ويقول: إنه مؤمن، ثم يقول بعد ذلك: إنه هو مسلم. معنى ذلك أنه جمع له الأمرين: الإيثار الباطني والتطبيق العملي.

وفي الآية فإن أهل هذا البيت كانوا مؤمنين ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٥)

[الذاريات: ٣٥] (لوط وأهل بيته)؛ لأنه ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٦) [الذاريات: ٣٦]

و(البيت) المقصود به هم أصحاب البيت، سكان البيت؛ لأن البيت هو ما يبيت فيه الإنسان. وهذا على قبيل قوله تعالى: ﴿وَسَّكِلَ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] في سورة يوسف.

٥- لم يقل (المؤمنين) حتى لا تتكرر؛ لأنه لو قال - في غير القرآن -: (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين، فما وجدنا غير بيت من المؤمنين) هنا التكرار غير محمود؛ لأنه لا معنى له.

٦- قوله: ﴿غَيْرِ بَيْتٍ﴾ هذا الوصف بصيغة الإطلاق فيه رفعة لشأن هؤلاء.

ولو قال: (غير بيت منهم) يكون كأنه يصغرهم وهو يريد لهم قيمة.

٧- إذا كرر لفظة (المؤمنين) هنا وهي قريبة، كأنها يكون تركيزاً على الإيمان، وليس فيه إشارة إلى التطبيق العملي، والآية أرادت أن تذكر أنهم مؤمنون مطبقون لإيمانهم عملياً، فجمعت لهم بين الإيمان والإسلام. وهذا هو قول جمهور المفسرين.

السؤال الثاني :

قد يقول القائل: لماذا لم يقل: وجدنا فيها غير أهل بيت؟ لماذا حذف (أهل)؟ وكذلك في آية سورة يوسف ﴿وَسَّكِلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾ [يوسف: ٨٢] حذف (أهل) أيضاً؟

الجواب :

١- الحذف هناك في سورة يوسف يختلف عن الحذف هنا في الذاريات بحسب السياق، وهناك فارق في الصورة :

أ - في سورة يوسف ﴿وَسَلَّ الْقَرْيَةَ﴾ إخوة يوسف كانوا متهمين بأنهم ليسوا صادقين؛ لأنَّ عند أبيهم تجربة سابقة معهم لما جاءوا وقالوا: أكل الذئب يوسف وهو لم يأكله، والآن يقولون: ابنك سرق، وقد يكون كذباً كالذئب، فقالوا: ﴿وَسَلَّ الْقَرْيَةَ أَلَيْ كُنَّا فِيهَا﴾ صحيح هي أهل القرية لكنَّ كأنهم يريدون أن يقولوا له: إنَّ صدقنا ثابت في القرية حتى بجدرانها، حتى بسكانها، اسأل القرية كاملة، فالقرية التي كنا فيها كأنها جميعاً تشهد لنا ليس بناسها فقط، وإنما حتى بجدرانها.

وهذا ينسحب على العير، أي القافلة ﴿وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْلَنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢] العير ومن عليها ومن معها ومن فيها؛ لأنهم كانوا يشكّون في أنفسهم.

ب - أما في آية سورة الذاريات فقله: ﴿غَيْرَ بَيْتٍ﴾ ولو قال: غير أهل بيت تكثر. أهل البيت تدل على الكثرة: القرية من بيوت، فأراد أن يبيّن قلة الذين اتّبعوا لوطاً عليه السلام، فقال: ﴿غَيْرَ بَيْتٍ﴾ أي بيت واحد فقط، ولو قال: أهل بيت تكون الصورة فيها كثرة، فحذف هنا.

٢- هنا (في سورة الذاريات) أراد الحذف حتى يبيّن القلة، وهناك (في سورة يوسف) حذف؛ حتى يبيّن الكثرة. ولكل حذف مكان بحسب السياق والله أعلم.

﴿فَتَوَلَّىٰ بَرْكِيهٖ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ ٣٩

السؤال الأول :

رسمت كلمة ﴿سَاحِرٌ﴾ في الآية ٣٩ بلا ألف ورُسمت في الآية ٥٢ بالألف ﴿سَاحِرٌ﴾ فما السبب؟

الجواب :

١- خط المصحف لا يقاس عليه.

٢- مع تعريف كلمة (ساحر) تكتب بالألف حيث وقعت، هكذا (الساحر) كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ ١١ [طه: ٦٩].

٣- كلمة (ساحر) في الذاريات ٣٩ قيلت في موسى عليه السلام، وهو شخص واحد، أما الآية ٥٢ فهي في الأمم السابقة، وقد قالوا في كل واحد من رسلهم: ﴿سَاحِرٌ﴾.

فلما كثر الرسل وزادوا، زيد في الرسم مناسبة للزيادة، فكتبت ﴿سَاحِرٌ﴾.

٤- قد تقول: ولكنها رسمت بدون ألف في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ

عَلِيمٍ﴾ ٧٩ [يونس: ٧٩] وقوله: ﴿يَا تُؤْكِكُ سَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ ١١٢ [الأعراف: ١١٢] من دون ألف مع أنهم أكثر من واحد، فما الفرق؟

والجواب: أن هؤلاء في قوم واحد وهو قوم فرعون. وأما قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [الذاريات: ٥٢] فهو في جميع الأمم السابقة. فلما كثرت الأمم وامتدت زيد في الرسم.

٥- بشكل عام كل ما فيه قراءتان تكتب إحداهما.



﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ (٤١)

السؤال الأول :

ما الفرق بين [أنزلنا و أرسلنا] و [إليك و عليك] ؟

الجواب :

١- (على) أقوى من (إلى)، وتأتي (على) في الغالب في العقوبات، كما في الآية: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١] وفيها معنى الاستعلاء؛ ولذلك كان فيها معنى الشدة والقوة.

وأما (إلى) فليست كذلك، وإنما تفيد منتهى الغاية فقط.

٢- وربنا عندما يقول مرة: ﴿لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْهِمْ مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٨] ﴿لَوْلَا أَنْزَلْ إِلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الفرقان: ٧] نلاحظ أن السياق يختلف، وهناك فرق بين إليه وعليه.

فقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْهِمْ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ [الأنعام: ٨] فيها تهديد، بينما قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلْ

إِلَيْهِ مَلَأَتْ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ
الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ [الفرقان: ٧-٨] ليس فيها تهديد.

الأقوى (على)، إذن (نزل) أقوى من (أنزل)، و(على) أقوى من (إلى).



﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ﴿٤٦﴾

السؤال الأول :

ما إعراب ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ في سورة الذاريات، ولماذا جاءت منصوبة؟

الجواب :

١- ننظر في الآية قبلها والتي تتكلم عن فرعون: ﴿فَأَخَذَتْهُ وَجُوذُهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُمْ مِلْمٌ﴾ [الذاريات: ٤٠] فصار العطف ظاهراً ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ معطوفة على الضمير المفعول به في (فأخذناه) أي أخذناه وأخذنا قوم نوح.

وقسم يقول معطوفة على ﴿فَنَبَذْنَاهُمْ﴾ أي نبذناه ونبذنا قوم نوح.

٢- في سورة الأعراف آية: ﴿وَالَّذِينَ عَادُوا أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف: ٦٥] وآية: ﴿وَالَّذِينَ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣] معطوفة على آية: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ [الأعراف: ٥٩] الأولى، وليس بالضرورة أن يكون العطف على الأقرب، ولكن على المعنى.

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (٤٧)

السؤال الأول :

ما معنى لفظة ﴿بِأَيْدٍ﴾ في الآية ؟

الجواب :

(الأيد) في لغة العرب بمعنى القوة، ورجل أيد أي رجل قوي ومنه قوله تعالى :

﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ أي قويناه به. وليست جمع

(يد) في الآية، ولو كان قوله تعالى: ﴿بِأَيْدٍ﴾ جمع يد لكان وزنه (أفعلا)، فتكون الهمزة زائدة، والياء في مكان الفاء، والبدال في مكان العين، والياء المحذوفة لكونه منقوصاً هي اللام.

ومعنى الآية: والسماء بنيناها بقوة. والأظهر - والله أعلم - أن هذه الآية ليست من آيات الصفات المعروفة بهذا الاسم. والله أعلم.

السؤال الثاني :

زيدت ياء في كتابة لفظة ﴿بِأَيْدٍ﴾ في الآية. ما قواعد زيادة الياء ؟

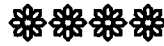
الجواب :

قواعد زيادة الياء هي :

اتفقوا على زيادة ياء تكتب ولا تقرأ في تسعة مواضع، وهي :

- ﴿أَفَايِنَ مَاتَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

- ﴿أَفَلَا يَنْمَتْ﴾ [الأنبياء: ٣٤] لا في غيرهما.
- ﴿مِنْ نَّبَاِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [٣٤] في حين نبأ موسى (القصص ٣) دون زيادة ياء.
- ﴿مِنْ تَلْقَايَ نَفْسِي﴾ [يونس: ١٥].
- ﴿وَأَيَّتَايَ ذِي الْقُرْآنِ﴾ [النحل: ٩٠].
- ﴿وَمِنْ آتَايَ اللَّيْلِ﴾ [طه: ١٣٠].
- ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حَاجِبٍ﴾ [الشورى: ٥١] في حين لم تزد ياء في غيرها، نحو ﴿مِنْ وَرَائِي حَاجِبٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣].
- ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧].
- ﴿بِأَيْدِيكُمْ الْمَفْتُونُ﴾ [٦] [القلم: ٦].



﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ٥٠ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥١﴾

السؤال الأول :

ما معنى الآية؟

الجواب :

المعنى من قوله تعالى: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ أي فروا من عقوبته إلى رحمته.

كما أن معنى قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨] أي يخوفكم عذابه، ومعنى (نفسه) أي: إياه.

السؤال الثاني :

ما دلالة تكرار الفاصلة: ﴿إِنِّي لَكُرْمَةٌ تَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥٠] في الآيتين المتتاليتين في سورة الذاريات؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوا﴾ ينبىء عن سرعة الإهلاك، كأنه يقول الإهلاك والعذاب أسرع من أن يَحْتَمَلَ الحال، فافزعوا سريعاً وفروا.

والفاء الأولى في قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوا﴾ هي للتعقيب والترتيب بعد قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩] بمعنى إذا ثبت أن خالق الزوجين فردٌ ففروا إليه واتركوا غيره؛ لأن كلا الزوجين يحتاج للآخر، وأنه لا بد أن ينتهي الأمر إلى واحد، وأنه لا يحتاج ذلك إلى تأمل كبير، فقال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ وحذف التاء أي بقليل من التذكر.

٢- قوله تعالى: ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ لبيان المهروب إليه، ولم يذكر الذي هرب منه إمّا لكونه معلوماً وهو هول العذاب، أو فروا من الشيطان وكيده، أو يكون عاماً كأنه يقول: كل ما عدا الله هو عدوكم ففروا إلى الله من كل ما عداه.

٣- الآية الأولى ٥٠ هي في الأمر بالإيمان ولزوم الطاعة والعمل الصالح، وأمّا الآية ٥١ فهي في النهي عن الشرك لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ فالأمران متغايران.

٤- كرر قوله: ﴿إِنِّي لَكُرْمَنَةٌ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥١] ليُعلم أن الإيمان يلزمه العمل الصالح، والعمل الصالح لا ينفع إلا مع الإيمان، والفائز عند الله تعالى هو من يجمع بينهما ويرحمه الله بفضله.

٥- لاشك أن الأمر بترك الشرك في الآية ٥١ مقدّم على الأمر بالعمل الصالح في الآية ٥٠، لذلك في الآية تقديم الأمر على النهي فيها، نظير قوله تعالى:

- ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١].

- ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦].

والله أعلم.

السؤال الثالث :

كرر الله ختم الآيتين ٥٠ و ٥١ بقوله: ﴿إِنِّي لَكُرْمَنَةٌ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ فما الحكمة من ذلك؟

الجواب :

١- الآية ٥٠ الفرار الأول هو من المعاصي إلى الطاعات، والإنذار فيه من عقوبة المعاصي.

٢- الآية ٥١ تحذر من عقوبة الشرك، وللدلالة على أن الطاعات مع الشرك غير نافعة من العذاب عليه.

٣- لَمَّا قَالَ اللَّهُ: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ في الآية ٥٠ أثبت وجود الله، ولَمَّا قَالَ في الآية ٥١: ﴿وَلَا تَجْمَعُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [الذاريات: ٥١] نفى الأكثر من الواحد فصح التوحيد بالآيتين؛ ولهذا قال مرتين: ﴿إِنِّي لَكُرْمَنَةٌ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥١].



﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ (٥٢)

السؤال الأول :

رسمت كلمة ﴿سَاحِرٌ﴾ في الآية ٣٩ بلا ألف، ورُسمت في الآية ٥٢ بالألف ﴿سَاحِرٌ﴾

فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الذاريات ٣٩.



﴿فَقَوْلٌ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ (٥٤)

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة رفع الحرج أو رفع المسؤولية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٥٨.

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦)

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦) وفي السجدة ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (السجدة: ١٣) والجنة مقصود بهم الجن، فما الفرق بين الجن والجنة؟ وما دلالة البدء بالجن والجنة؟

الجواب:

١- (الجن): القرآن يستعمله بما يقابل الإنس (الجن - الإنس)، وهما الأصلان لهذين الجنسين، وأصلان للمخلوقات ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦) ﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: ٨٨).

٢- أما (الجنة) فيستعملها القرآن بمقابل الناس ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (السجدة: ١٣) ﴿الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (الناس: ٥-٦).

٣- الجن والإنس هما الأصلان، أما (الناس) فتكون مجموعة قليلة أو كثيرة من هؤلاء، وقد يكون الجميع، كما في الآية: ﴿قُلْ يَتَّخِذُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف: ١٥٨) فهذا لجميع المخاطبين من آدم إلى أن تقوم الساعة، أو يكون المعنى من

(الناس) أفراد منهم، كما في الآية: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. وكما في الحديث «أشيروا علي أيها الناس» والمقصود الأنصار.

٤- (الجنة) مجموعة من الجن قد تكون قليلة أو كثيرة. الجن هم الأصل مع الإنس، ويستعمل في الغالب [الجان بمقابل الإنسان].

٥- (الإنس) غير (الناس) وأحياناً لا يمكن استعمال الإنس مكان الناس كما في الآية: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ امْكُثُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ [البقرة: ١٣] فلا يمكن أن يقال: كما آمن الإنس. وكما في الآية: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣] لا تنفع هنا كلمة (الإنس).

فإذن الإنس بمقابل الجن، والناس بمقابل الجنة، والجان مقابل الإنسان قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ۝ ١٤ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّاءٍ مِّنْ تَارٍ ۝ ١٥﴾ [الرحمن: ١٤-١٥]. وهذا ليس من خصوصية الاستعمال القرآني، وإنما هو في لغة العرب.

السؤال الثاني :

في القرآن الكريم يذكر الجن قبل الإنس في مواطن كثيرة ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] أمّا في سورة الرحمن فقدم الإنس ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْظَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ لِنَاسٍ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦] فما دلالة التقديم والتأخير؟

الجواب :

١- التقديم والتأخير يقتضيه المقام والسياق، فأحياناً يقدم الجن على الإنسان ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]؛ لأن الجن وجودهم أسبق من الإنسان، كما في الآية: ﴿وَلَبَّانَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧] وإبليس قبل آدم.

فقد يكون السبب هو القِدم، فالأقدم يقدمه مثل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. وأما قوله تعالى: ﴿يَمَعُشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: ٣٣] فقدّم الجن على الإنسان؛ لأن الجن أقدر على النفاذ من الإنسان وهم كانوا يستمعون، فلما تحداهم بالنفاذ بدأ بمن هو أقوى؛ أي بالجن.

٢- وأما الآية التي في سورة الرحمن ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ إِنْشَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦] قهن أهل الجنة ﴿حُرٍّ مَقْصُورَتٌ فِي الْخِيَارِ﴾ [الرحمن: ٧٢]، ﴿فَبَيْنَ قَصِيرَتِ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئُنْ إِنْشَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦].

هنا قدّم الإنسان؛ لأن المرأة إذا طمّثها إنسي يحجم عنها طالب الزواج إحجاماً؛ ولذلك قدّم ما تشمئز منه النفس فبدأ بالإنس أولاً، ولأنّ هذا أدعى إلى طهارتها، ولو قال: (لم يطمئن جن ولا إنس) لم تكن بتلك المنزلة فقدّم ما هو أشد، والطمث يعني الدخول بها.

ونفسياً إذا كان أحدهم يريد أن يتزوج امرأة وعلم أنه اتصل بها رجل سابق يحجم عن الزواج، أمّا إذا قيل له: جنّي اتصل بها، يقول: هذا كلام وخرافة.

والآية تتكلم عن نساء الجنة، عن حور الجنة ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] وهنّ نساء الجنة، كما قال ربنا: ﴿فَعَمَلْنَهُنَّ أَزْوَاجًا﴾ [الواقعة: ٣٦].

السؤال الثالث:

ما الفرق بين العبادة والطاعة؟ وما معنى الآية؟

الجواب :

- ١- العبادة هي غاية الخضوع، ولا تُستحق إلا بغاية الإنعام؛ ولهذا لا يجوز أن يُعبد غير الله تعالى، ولا تكون العبادة إلا مع المعرفة بالمعبود.
- ٢- الطاعة هي الفعل الواقع على حسب ما أَرادَه المريد متى كان المريد أعلى رتبة ممن يفعل ذلك. وقد تكون الطاعة للمخلوق والمخلوق، أمّا العبادة فلا تكون إلا للمخالق.
- والطاعة في مجاز اللغة تكون في اتباع المدعو للداعي إلى ما دعاه إليه وإن لم يقصد التبع، كالإنسان يكون مطيعاً للشيطان وإن لم يقصد أن يطيعه ولكنه اتبع دعاءه وإرادته.
- ٣- قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الشورى: ١٧] الأظهر في معناها: إلا لأمرهم بعبادتي وأبتليهم وأختبرهم بالتكاليف، ثم أجازيهم على أعمالهم إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. ويؤيد هذا المعنى آيات محكمات كثيرة منها: [هود-٧- الكهف-٧- الملك ٢]، وخير ما يفسر به القرآن القرآن. والله أعلم.

السؤال الرابع :

ما الفرق بين: الجن - إبليس - عفريت - شيطان - الجنة؟

الجواب :

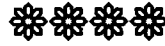
انظر الجواب في آية النمل ٣٩.

السؤال الخامس :

ما الفرق بين: الإنس الإنسان - الناس - الأنام - البرية - البشر؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المؤمنون ٣٣.



﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين القوة والمتانة؟

الجواب :

١- (المتانة) هي صلابة في ارتفاع، والمتن من الأرض هو الصلب المرتفع، والجمع (متان) ومنه سُمي عَقَب الظهر متناً. والصلاية قريبة من ذلك. ولا تجوز الصفة بالصلاية والمتانة على الله.

٢- قوله تعالى: ﴿ذُرِّ الْقُوَّةَ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨] المتين هنا مبالغة في الوصف بأنه قوي، والمتانة في الأصل نقيض الرخاوة، فاستعملت في نقيض الضعف للمبالغة في صفة القوة. والله أعلم.

رابعاً- تناسب فواتح سورة الذاريات مع خواتيمها :

أقسم ربنا بالذاريات وما بعدها على قوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ [٥] وَإِنَّ الَّذِينَ لَرَفَعُوا [٦] ﴿الذاريات: ٥-٦﴾ أي الحساب.

وقال في خاتمة السورة: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٦٠]. فكلاهما في اليوم الآخر والحساب.



سورة الطور

أولاً - تناسب خواتيم الذاريات مع فواتح الطور :

قال سبحانه في خاتمة الذاريات :

﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ (٩) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿١٠﴾ [الذاريات: ٥٩-٦٠].

وقال في أول الطور :

﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ فَعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الطور: ٧-١١].

فالموضعان في عذاب الظالمين المكذبين وتهديدهم بالويل.

والذنوب هو النصيب من العذاب.

جاء في (البحر المحيط) : ((مناسبتها لآخر ما قبلها ظاهرة إذ كان في آخر تلك :

﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾ [الذاريات: ٥٩]. وقال هنا: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ فَعٌ ﴾ [الطور: ٧].

وجاء في (روح المعاني) : ((مناسبة أولها لآخر ما قبلها اشتغال كل على الوعيد)) .

ثانياً- هدف السورة: اختيار الجنة أو النار:

سورة الطور تبدأ بالقسم بخمسة أمور، وهذا دليل على أهمية الموضوع وهو أهوال الآخرة وما يلقاه الكافرون في ذلك الموقف الرهيب، وأقسمت أن العذاب واقع بالكفر لا محالة ولا يمنعه مانع.

والسورة تطرح اختياراً جديداً هو: ماذا نختار؟ عذاب أهل النار أو نعيم أهل الجنة؟ فتبدأ السورة بوصف جهنم وأهلها: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الطور: ١١] ثم تنتقل إلى وصف الجنة وأهلها من المتقين: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾﴾ [الطور: ١٧]. وفي السورة آية محورية. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾ [الطور: ٢١].

وقد سميت بالطور؛ لأن الله تعالى بدأ بالقسم بجبل الطور الذي كلم الله تعالى عليه موسى، وقد نال هذا الجبل من الأنوار والتجليات الإلهية ما جعله مكاناً مشرفاً على سائر الجبال في الأرض.



ثالثاً- من اللمسات البيانية في السورة :

﴿وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكُتِبَ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍ مَّنْشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾
وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالات هذه الآيات؟

الجواب :

﴿وَالطُّورِ ١﴾ :

اسم للجبل، وقيل طور سيناء، وقيل جبل مبهم.

﴿وَكُتِبَ مَسْطُورٍ ٢﴾ : والمقصود :

١- القرآن مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ.

٢- صحائف الأعمال.

٣- الكتب السماوية الأخرى.

ومسطور؛ أي: مكتوب.

﴿فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ٣﴾ :

الرق هو الجلد المهيأ بالقشر للكتابة، والمقصود :

١- صحائف الأعمال.

٢- ورق مكتوب.

﴿وَأَلْبَيْتَ الْمَعْمُورِ ٤﴾ :

١- هو بيت فوق ست سماوات ودون السابعة، وهو بحذاء البيت العتيق لو خرّ خرّ

عليه.

٢- هو البيت الحرام.

﴿وَالسَّقْفَ الْمَرْفُوعِ ٥﴾ : والمقصود :

السما - العرش.

﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ (٦): والمقصود:

جهنم - بحر تحت العرش - بحر الأرض.

﴿الْمَسْجُورِ﴾ (٦): والمقصود:

المحبوس - الموقد ناراً - الممتلىء.

ملحوظات:

١- قيل إنّ الطور والبيت المعمور والبحر المسجور هي أماكن كانت لثلاثة أنبياء انفردوا فيها للخلوة بربهم ومناجاة خالقهم.

أمّا الطور فانتقل إليه موسى عليه السلام، والبيت المعمور انتقل إليه محمد ﷺ خلال المعراج، والبحر المسجور انتقل إليه يونس عليه السلام والكل خاطبوا الله من هناك.

٢- نكّر (الكتاب) بالتنكير، فقال: ﴿وَكُتِبَ مَسْطُورٍ﴾ (٢) [الطور: ٢] وعرف باقي الأشياء؛ لأنّ التنكير هنا يدل على شدة الشهرة، بحيث خرج ليعرف بكنه عظمتة فهو عظيم بلفظه ومعناه. ويقال: رأيت الأمير ورأيت أميراً ماله نظير، وأنت تريد ذلك الأمير المعلوم.

ويكون كقوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ (١) مَا الْخَاقَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخَاقَةُ (٣)﴾ [الحاقة: ١-٢-٣] فاللام وإن كانت معرفة، لكن أخرجها عن المعرفة كون شدة هولها غير معروف.

السؤال الثاني :

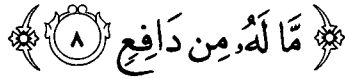
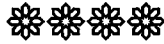
قوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ (١) وَكُتِبَ مَسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَنشُورٍ (٣)﴾ [الطور: ١-٢-٣] ما اللمسة البيانية في كلمة (رَقٍّ)؟

الجواب :

الرَّق هو الجلد الرقيق يُكتب فيه، ومنشور أي المبسوط بالنظر، لكن ما هذا الرَّق الذي كُتب فيه؟

يختلف المفسرون؛ فقسم يقول: هي أعمال العباد (صحائف الأعمال). وربنا سبحانه وتعالى يعطيه للعبد يوم القيامة، يخرج له كتاباً يلقيه منشوراً، وربنا أقسم بالكتاب المسطور في الرَّق المنشور.

وقسم قال: هو اللوح المحفوظ، وقسم قال: هو ما يؤتاه العبد يوم القيامة والرَّق جلد رقيق للكتابة. و (منشور) توضح الرَّق، فقد يكون منشوراً لمن يراه في الملأ الأعلى، والآية تحتمل الوجهين، وليست هنالك قرينة سياقية تحدد معنى دون الآخر. والله أعلم.

**السؤال الأول :**

ما الفرق بين ﴿ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴾ [الطور: ٨] و ﴿ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴾ [المعارج: ٢]؟ لماذا استعمل مرة ﴿ لَيْسَ ﴾ ومرة ﴿ مَا ﴾؟

الجواب :

١- كلتا الآيتين تنفي وجود الدافع عن العذاب. ففي الآية الأولى لا يوجد شيء سيمنع هذا العذاب، وكذلك في الآية الثانية.

لكن صيغة التعبير جاءت مرة ﴿مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ (٨) ومرة جاءت ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ وهذا لافت للنظر.

٢- بشكل عام الجملة الاسمية أكد وأقوى من الجملة الفعلية، ولذلك الجملة مع (ليس) أقل تأكيداً.

وآية الطور ﴿مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ (٨) استعملت (ما) فالجملة الاسمية، وآية المعارج ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ (٢) [المعارج: ٢] الجملة فعلية، فالآية التي في سورة الطور أكد من الجملة التي في سورة المعارج.

٣- في آية الطور ﴿مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ (٨) [الطور: ٨] (من) هي التبعيضية، ويعني فيها زيادة تأكيد، بمعنى أنه: حتى جزء دافع ما له أثر. ولو قال: (ماله دافع) ستكون مجرد تأكيد، بينما (ما له من دافع) زيادة في التأكيد.

٤- السياق الذي وردت فيه الآيتان:

عندما ننظر فيه نجد أن الآية الأولى التي في الطور تنسجم فعلاً مع شدة التوكيدات، بينما الآية الثانية ليس فيها تأكيد أصلاً.

ونلاحظ أن الآيات الأولى في سورة الطور تبدأ بقسم والقسم تأكيد، وعندما تقسم على شيء فانت تؤكد، فإذا فالجو جو تأكيد. انظر الآيات: ﴿وَالطُّورِ﴾ (١) وَكَتَبَ مَسْطُورِ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ هذا قسم للتذكير بيوم القيامة: (إن عذاب ربك لواقع)، (إن)

للتأكيد، واللام في (لواقع) مؤكدة، لاحظ المؤكدات، فالجو جو توكيد، فجاءت ﴿مَّا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ (٨) منسجمة مع الجو العام للسورة التي هي تعيش في توكيدات.

لكن عندما نأتي إلى السورة الثانية، وهي سورة المعارج ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ رَبِّكَ أَتَى الْمَعَارِجَ ﴿٣﴾ [المعارج: ١-٢-٣] هكذا تبدأ السورة، فليس فيها جو توكيدات حتى يؤكد.

هناك الجو بكامله جو تأكيد، فاستعمل الصيغ التي تتناسب مع جو السورة. فهناك تناسب.

٥- وعندما ننظر هنا نلاحظ ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ [المعارج: ١] هذا سائل، والسائل هنا لا يعني المستفهم، وإنما يعني الذي يدعو، وهذا شخص لم يذكره القرآن الكريم من هو على عادته في إغفال ذكر الأشياء التي لا أهمية لها.

﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ [المعارج: ١] يعني دعا على قومه ونفسه بالعذاب، وهذا معنى (سأل) والعذاب واقع، سأل أو لم يسأله، واقع على الكافرين لا محالة.

٦- هل أفادت التعدية بالباء معنى التكذيب؟ التعدية بالباء في ﴿بِعَذَابٍ﴾ [المعارج: ١] نحو: (سأل بالشيء) يعني كأنه دعا به لبيان أن هذا الفعل قد استخدم في معنى آخر غير المعنى الأساسي الذي هو الاستفهام، فهو دعاء و طلب أيضاً، فهو قد طلب هذا العذاب، لكن حمله معنى الدعاء، فدخلت الباء كما تدخل على الفعل دعا (دعا بكذا على قومه).

﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝١﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في الآية؟

الجواب :

(تمور) يعني تضطرب وتشقق، و(المور) هو الحركة بتموّج. وربنا تعالى ذكر هذا الأمر بقوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۝١﴾ [الانشقاق: ١] وقوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝١﴾ [الانفطار: ١].
وقسم قال: هي (تمور) يعني: تجيء وتذهب. وهو مشهد من مشاهد يوم القيامة دال على الهول والفرع الأكبر.



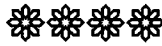
﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ۝١٣﴾

السؤال الأول :

ما طرق دخول النار أعادنا الله منها جميعاً؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ٢٩.



﴿مُتَكِّينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٢٠﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال الوصف ﴿مُتَكِّينَ﴾ لأهل الجنة خاصة؟

الجواب :

١- الاتكاء غاية الراحة كأن الانسان ليس وراءه شيء؛ لأن الانسان لو وراءه شيء لتهياً له ولم يتكئ، والاتكاء في القرآن ورد مع الطعام والشراب ومع الجلسات العائلية، وهذا أكثر ما ورد إلا في موطن واحد.

قال تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِّفُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَنَكِهَةٌ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾ [يس: ٥٦ - ٥٧] والاتكاء يحسن في هذا الموضع.

وقال تعالى: ﴿مُتَكِّفِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَنَكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾﴾ [ص: ٥١] ويرتبط الاتكاء مع الطعام والشراب، وكذلك في سورة الرحمن ﴿مُتَكِّفِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الرحمن: ٥٤] فهو دائماً يأتي في سياق ذكر الطعام والشراب.

٢- والآية الوحيدة التي لم تأت فيها كلمة متكئين مع الطعام والشراب هي الآية في سورة الكهف ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَكِّفِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾.

ونلاحظ في هذه السورة أن الآية التي ليس فيها طعام وشراب سبقها قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ فكانها يخاطب الله تعالى الرسول ﷺ الذي كأنه يريد القيام، فصبره الله تعالى فجاءت متكئين في الآية بعدها فكانها مقابلة، فهو لاء المؤمنون في راحة، وأراد تعالى أن يُصبر رسوله ﷺ.

٣- فالاتكاء غاية الراحة والسعادة؛ ولهذا وُصف به أهل الجنة ولم يأت وصفهم بالنوم؛ لأنه لا نوم في الجنة أصلاً، ووصفوا في القرآن بأوصاف السعادة فقط، فهم يتحدثون فيما بينهم ويتذكرون ما كان في الدنيا.

السؤال الثاني :

ما دلالة ذكر الحور العين في هذه الآية؟

الجواب :

١- كثير من السور لم يذكر فيها الحور العين بالرغم من ذكر الجنات وللعلم فقد وردت الكلمات التالية في القرآن الكريم :

الحور: أربع مرات في الآيات [الدخان ٥٤- الطور ٢٠- الواقعة ٢٢- الرحمن ٧٢].

عين: أربع مرات في الآيات [الدخان ٥٤- الطور ٢٠- الواقعة ٢٢- الصافات ٤٨].

الجنة (٦٦) مرة.

جنات (٦٩) مرة.

جنتك (٢) مرتين.

جنته (١) مرة واحدة.

جنتي (١) مرة واحدة.

جنتان (٣) مرات.

جنتين (٤) مرات.

٢- ونلاحظ أنه عندما يذكر القرآن الكريم أزواج أهل الجنة لا يذكر معها الحور العين مراعاة لنفسية المرأة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ في الآيات [البقرة ٢٥- آل عمران ١٥- النساء ٥٧]، فلم يذكر الحور العين مع الأزواج.

السؤال الثالث :

ما اهم اللمسات البيانية في هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ معناه أن الله هو المزوج.
 ٢- قوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ ولم يقل مثلاً: (وزوجناهم حوراً) مع أن لفظ (التزويج) يتعدى فعله إلى مفعولين بغير حرف، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧] وذلك إشارة إلى أن المنفعة في التزويج للمؤمنين، فقد زُوجوا من أجل لذتهم بالحور لا للذة الحور بهم؛ وذلك لأن المفعول بغير حرف يعلق الفعل به.

٣- الآية تدل على عدم الاقتصار على الزوجات، بل وصف الحور بالحسن بشكل عام في الجسم والروح، فالحور يدل على حسن المزاج في الأعضاء، وأما وفرة الروح فهي بسبب سعة العين وكثرة الروح المصوبة إليها.

٤- وجاء بالفعل ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ﴾ بصيغة الماضي؛ لأن أمور الآخرة آتية ومحققة، فهي بحكم الماضي.

٥- قوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ حال منصوب.

والله أعلم.

﴿يَنْزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْنِيَةٌ﴾ (٢٣) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ

لَوْلُؤُكُمْ مَكَنُونَ ﴿٢٤﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في سورة الطور: ﴿يَنْزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْنِيَةٌ﴾ [الطور: ٢٣] التنازع يكون في شيء شاق، وقد نهينا عن التنازع ﴿وَلَا تَنَزَعُوا فَإِنْ فُشِلُوا فَتُذْهَبَ رِيحَكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦] فهل التنازع في الدنيا مذموم وفي الآخرة محمود؟

الجواب :

التنازع هنا ليس معناه الخصومة كما في الدنيا، وإنما تعني التبادل أحدهم يعطي الآخر، حتى في الدنيا نقول: نتنازع الكؤوس، أي نتبادلها.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين ولدان وغللمان؟

الجواب :

١- (الولدان) هم الصغار. الوليد منذ أن يولد إلى أن يصل إلى سن البلوغ الغُلمة يسمى ولدًا ثم يقال غلام.

٢- (الغللمان) جمع غلام، وهو الشاب الذي أوشك على البلوغ.

٣- الغلام أقل من الشاب سنًّا أو بداية الشباب إذا طال شاربه.

٤- في الجنة عندما يذكر غلمان يقول: (غلمان لهم) أي مختص بهم ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الطور: ٢٤] أمّا (ولدان) فعامة ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدُنٌ مَّخْلُودُونَ﴾ [الواقعة: ١٧] والقرآن لا يقول (ولدان لهم)؛ لأنهم صغار، أمّا الكبير فيكون مع الأسرة وخاص بالبيت.



﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [٢٩]

السؤال الأول :

قال تعالى في سورة الطور: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [الطور: ٢٩] وقال في سورة القلم: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: ٢] فزاد قوله: ﴿بِكَاهِنٍ﴾ في سورة الطور، فما سبب ذلك؟

الجواب :

هناك أكثر من سبب دعا إلى هذه الزيادة:

- ١ - منها أنه فصل في سورة الطور في ذكر أقوال الكفرة في الرسول ﷺ فقد ذكروا أنه كاهن، وذكروا أنه مجنون، وذكروا أنه شاعر. ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ [الطور: ٣٠]. وقالوا إنه كاذب: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الطور: ٣٣].
- في حين لم يذكر غير قولهم (إنه مجنون) في سورة القلم: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم: ٥١] فناسب ذكر هذه الزيادة في سورة الطور.

٢- ومنها أنه ذكر في سورة الطور قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَاطِنٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾

﴿الطور: ٣٨﴾ والاستماع مما تدعيه الكهنة لتابعيهم من الجن، فناسب ذلك ذكر الكهنة فيها.

٣- ومنها أنه ذكر السحر في سورة الطور فقال: ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾

[الطور: ١٥] فناسب ذكر السحر ذكر الكهنة.

٤- ومما حسن ذلك أيضاً أنه توسع في القسم في أول سورة الطور بخلاف سورة

القلم، فقد قال: ﴿وَالْطُّورِ ١﴾ وَكُتِبَ مَسْطُورٍ ٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ٦﴾.

في حين لم يقسم في سورة القلم إلا بـ (القلم وما يسطرون)، فناسب التوسع في الطور

هذه الزيادة.

٥- ذكر في سورة القلم في آخر السورة قول الكفرة: (إنه لمجنون)، ولم يزد على هذا

القول فقال: ﴿وَلَا يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزِلُّوكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ٥١﴾ [القلم: ٥١] فردّ

عليهم في أول السورة بنفي الجنون عنه فقال: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٌ﴾ [القلم: ٢]. فناسب

آخر السورة أولها.

ثم انظر من ناحية أخرى كيف ناسب التأكيد بالباء الزائدة في النفي ﴿بِمَجْنُونٍ﴾

[القلم: ٢] التوكيد باللام في الإثبات ﴿لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم: ٥١] لأن الباء لتوكيد النفي واللام

لتوكيد الإثبات. والله أعلم.

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ﴾ (٣٠)

السؤال الأول:

في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ﴾ [الطور: ٣٠] هل المنون جمع أم مفرد؟ وما أصل الكلمة؟

الجواب:

١- كلمة المنون كما ورد في المعجمات مأخوذة من الفعل (منّ، يمنّ) بمعنى قطع يقطع.

لكنّ هذه الكلمة (منون) على وزن (فعول) معناها فيه نوع من صيغة المبالغة، كما نقول: (غافر وغفور) غفور فيها مبالغة (فعول) فإذا (منون) صيغة مبالغة من (منّ)، واسم الفاعل (مانّ) أي قاطع.

لكنّ العرب استعملتها إستعمالات كثيرة بحيث استعملوها للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع، وعبروا بها عن الموت؛ لأنّ الموت يقطع حياة الإنسان. ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ﴾ [الطور: ٣٠] أي نتربص به مصائب الموت. المنون هنا الموت. قال أبو ذؤيب الهذلي:

أمن المنون وربّها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يمزع

٢- و(التربص) فيه معنى الانتظار لكن مع شيء من التلبّث، كأنه يشتاق إلى الشيء (يتربص به) أي يشتاق إليه ليس شوق الغرام والحب، ولكن يرغب رغبة شديدة في هذا الأمر، وهو من الفعل (ربص) أي انتظر والفعل ربص يتعدى بالباء (ربص به).
وعندما نأخذ نظرية الاشتقاق اللفظي لابن جنّي نجد: (صبر)، والصبر فيه معنى اللبث، فالتربص انتظار مع اللبث وتشوق لوقوع الحادث، كأنهم يتشوقون إلى موته عليه السلام.

السؤال الثاني :

ما اللطيفة في الحرف ﴿أَمْ﴾ في سورة الطور؟

الجواب :

تكرر حرف العطف ﴿أَمْ﴾ ست عشرة مرة في سورة الطور بلا غرابة ولا تنافر

السؤال الثالث :

ما أهم معاني ﴿أَمْ﴾؟

الجواب :

هي تفيد الإضراب على أية حال، وأهم معانيها :

١- الإضراب المجرد، كما في الآية: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ

وَالنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦].

٢- قد تتضمن معه استفهاماً فتكون بمعنى (بل) والهمزة: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمْ

الْمُهَيِّطُونَ﴾ [الطور: ٣٧] والمعنى: بل أعندهم خزائن ربك.

٣- قد يكون الاستفهام غير حقيقي فيراد به الإنكار والتوبيخ، كما في الآية: ﴿أَمْ لَهُ

الْبَتَّةُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾ [الطور: ٣٩].



﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [٤٤]

السؤال الأول:

ما دلالة تنوع وصف السحاب في قوله تعالى في سورة الطور ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ

سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطور: ٤٤]؟

الجواب:

١- المركوم الذي بعضه فوق بعض، ولم ينسبوه إلى الله تعالى، لكن هذه صورته، سحاب بعضه فوق بعض.

٢- (الكِسْف والكِسْف) هو جمع كِسْفَة، لكن الكِسْف يوحى بأنه واحد والكِسْف كأنه جمع.

٣- (الكِسْف والكِسْف) كلاهما لغتان في جمع (كسفة) بمعنى قطعة، وكل قطعة من شيء تسمى كسفة منه.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا﴾ أي: مقطّعا ومؤلفا من مقاطع، ولما كان هذا السحاب المقطع مظلماً فهو عقاب من الله عز وجل وهم يحسبونه سحاباً متراكماً فقالوا: ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [٤٤] فيه إشارة إلى ظلمته وضخامة شأنه لأنه هو عقاب لهم. ثم قال تعالى:

﴿فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ [الطور: ٤٥] وفيه إنذار وتحذير للعرب ولقریش
أن هذا يمكن أن يقع لهم.

السؤال الثاني:

في آية الطور ٤٤ استعمل في السماء لفظة الكسف، فقال: ﴿كُفًىٰ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ واستعمل
في آية سبأ ٩ الخسف في الأرض فقال: ﴿نَخَسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ فما السبب؟

الجواب:

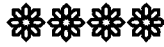
انظر الجواب في آية سبأ ٩.

السؤال الثالث:

ما دلالة استعمال (إذا) و(إن) في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الحجرات ٩.



﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [٤٨]

السؤال الأول :

حينما تكلم ربنا تبارك وتعالى عن سيدنا موسى قال: ﴿وَلْيُصْنَعْ عَلَىٰ عَيْنَيَّ﴾ [طه: ٣٩]

ولما تكلم عن الرسول عليه السلام قال: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾

﴿[الطور: ٤٨]﴾ فما الفروق الدلالية بين الآيتين؟

الجواب:

١- الصنع يكون في بداية الأمر.

٢- السياق في سورة طه عن موسى عليه السلام، فتكلم عن ولادته ونشأته ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ۖ (٣٨) أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۖ (٣٩)﴾ [طه: ٣٨-٣٩] ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَلَّتِ نَفْسًا فَجَعَيْنَاكَ مِنَ الْقَرَمِ وَفَتَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَمَّتْ سَيْنٍ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَّىٰ (٤٠) ۚ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ۖ (٤١)﴾ [طه: ٤٠-٤١]. وهذا في مرحلة طفولته.

٣- الرسول عليه السلام بعد الأربعين ويحمل هم الرسالة، فكيف يقال له: تصنع على عيني؟ وإنما هو يحتاج إلى رعاية الآن للتبليغ.

٤- الدلالة العامة لقوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۖ (٣٩)﴾ [طه: ٣٩] أي ينشئك بالصورة التي يريد لها ابتداء ويهيئ المكان الذي يريده.

ولما قال الله سبحانه عن النبي عليه السلام: ﴿وَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ﴾ يعني: يحفظك كما قال عن سفينة نوح عليه السلام: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِّرَ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ۖ﴾ [القمر: ١٣-١٤] قال: تجري بأعيننا، يعني برعايتنا وحفظنا.

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ ۚ﴾ [المائدة: ٦٧] يعني: يحفظك، فأنت تحت رعايتنا وحفظنا ونراقب الأمر، كما قال تعالى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۖ﴾ [طه: ٤٦] أي: نحن نراك ونحفظك ونحميك ونرعاك، وهذا يعني: أنت تحت رعايتنا.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين أعين و عيون في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

١- حيثما وردت ﴿أَعْيُنٌ﴾ في القرآن أُريد بها الأعين الباصرة، ولم يرد بها القلة، وقد جاء هذا الجمع في (٢٢) موضعاً منها:

أ- بمعنى الرعاية في أربعة مواطن: [هود ٣٧- المؤمنون ٢٧- الطور ٤٨- القمر ١٤].

ب- بمعنى الباصرة في (١٨) موضعاً، منها: [الأعراف ١٧٩- الكهف ١٠١].

٢- ووردت كلمة ﴿وَعْيُونٌ﴾ في القرآن الكريم في ١٠ مواضع كلها بمعنى عيون الماء،

كما في قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ﴾ [الحجر: ٤٥] وقوله أيضاً ﴿فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ﴾ [المرسلات: ٤١].



﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومُ﴾ (٤٩)

السؤال الأول:

ما الفرق بين إدبار وأدبار؟

الجواب:

انظر الجواب في آية (ق) ٤٠.

رابعاً - تناسب فواتح الطور مع خواتيمها :

أقسم ربنا في بداية السورة بالطور وما بعده على قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ فَعٌ ۖ﴾ (٧) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ (٨) يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (٩) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (١٠) فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ (١١) [الطور: ٧-٨-٩-١٠-١١].

وقال في أواخرها :

﴿وَأَن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ۖ﴾ (١١) فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (١٢) يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (١٣) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَٰكِنَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٤) [الطور: ٤٤-٤٥-٤٦-٤٧].

فالبداء والختام في أحداث الساعة والإنذار للمكذبين.

والله أعلم.



سورة النجم

أولاً. تناسب خواتيم الطور مع فواتح النجم :

١ - قال في خاتمة سورة الطور :

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَيَحُمُّهُ وَاَدْبَرَ النُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩].

وقال في أول سورة النجم :

﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١].

وهويّ النجم إدباره.

وذكر التسييح في خاتمة الطور، وسورة النجم إنما هي في المعراج إلى السماء الممتلئة

بالتسييح.

٢ - ذكر في سورة الطور ما يقوله الكفار في الرسول ﷺ وفي القرآن فقال: ﴿فَذَكِّرْ

فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [الطور: ٢٩].

وقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٣٢] ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: ٣٣-٣٤].

وقال في أول سورة النجم :

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [٢] ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [٣] ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [٤] [النجم: ٢ - ٤].

فردّ عليهم أقوالهم.

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبتها لآخر ما قبلها ظاهرة؛ لأنه قال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ﴾ [الطور: ٣٣]. أي اختلق القرآن ونسبوه إلى الشعر وقالوا هو كاهن ومجنون.

فأقسم تعالى أنه ﷺ ﴿مَاضِلٌ﴾ وأن ما يأتي به هو وحي من ربه)). وجاء في (روح المعاني): ((هي شديدة المناسبة لما قبلها، فإن الطور ختمت بقوله: ﴿وَإِذْ بَرَأَ النَّجْمُ﴾ [الطور: ٤٩] وافتتحت هذه بقوله سبحانه: ﴿وَالنَّجْمِ﴾ [النجم: ١].

ثانياً. هدف السورة :

مصادر العلم والمعرفة من الله تعالى :

ابتدأت السورة بالقسم بـ (النجم) الذي هو، ويفسر المفسرون (هوى) بمعنى "سجد"؛ ليتناسب مع جلال الموقف في قصة المعراج، ويتناسب مع خواتيم سورة الطور. والله أعلم.

وهذه السورة تعرض لنا أن العلوم والمعرفة بالله وبخالق الأكوان لها طريقتان: طريق الظنون والأوهام، وطريق الوحي الذي جاء به النبي، وهو الكلام الصادق، وما عندكم من غير طريق الوحي هو الظن والوهم.

وقد أسهبت الآيات في عرض أن الوحي صدق من الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)﴾ [النجم: ٣-٤]، و﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١)﴾ [النجم: ١١]، و﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (٧)﴾ [النجم: ١٧] وكلها تؤكد على أن العلم والمعرفة هي من الله تعالى. فإياكم أن يكون في النفس شك أو ريب في صدق هذا الوحي الذي هو من علم الله تعالى، وإياكم أن تكونوا كالأمم السابقة، فيصيبكم ما أصابهم: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ

وَبَابَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى ﴿٢٣﴾ [النجم: ٢٣]، و﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ ﴿٢٨﴾ [النجم: ٢٨]، و: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ ﴿٣٠﴾ [النجم: ٣٠]، و﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾ ﴿٣٥﴾ [النجم: ٣٥].

وعلينا أن نقارن من أين نستقي العلم والمعرفة عن الله تعالى. فالنجم وهو يهوي أو يسقط هو ظاهرة مادية واضحة، وكذلك الوحي الذي نزل على النبي صادق وواضح، والنبي عليه السلام لا يضل ولا يهوي، وهذا دليل وثوق الوحي والقرآن.

ثالثاً - من اللمسات البيانية في السورة :

المعراج:

قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتَمْنُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [النجم: ١ - ١٨].

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة القسم بالنجم؟ وما نوع هذا القسم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الذاريات ١ .

السؤال الثاني:

ما علاقة هذا القسم بنهاية سورة الطور؟

الجواب:

١- سبق سورة النجم ذكر التسبيح في خواتيم سورة الطور ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾

﴿١٩﴾ [الطور: ٤٩] فجاء القسم بالنجم في هذه السورة.

٢- هوى: معناه (غرب) ومعناه (سقط)، فإذا كان المعنى الأول في خواتيم سورة

الطور ﴿وَادْبَرَ النُّجُومِ﴾ ﴿١٩﴾ [الطور: ٤٩] أي غروبها، فهي إذن مرتبطة بالتسبيح ومرتبطة

بإدبار النجوم، فأصبح هناك تناسق بين إدبار النجوم والنجم إذا هوى.

وإذا كان (هوى) بمعنى سقط، والسقوط هوي إلى الأرض، فهي مناسبة للحركة؛

لأنَّ السجود هوي إلى الأرض، وكأنها النجم هوى ليسجد لله تعالى، وفي السجود يكون

العبد أقرب إلى الله تعالى العبد كما جاء في الحديث الشريف (أقرب ما يكون العبد لربه

وهو ساجد)؛ لذا اختار سبحانه أقرب حالة إليه في أقرب معية وهي العروج بالرسول

عليه السلام إلى سدره المنتهى، فهي أقرب حالة من الله لأقرب رحلة إلى الله تعالى.

٣- ثم ناسب افتتاح السورة خاتمها في قوله تعالى: ﴿فَاتَّخِذُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ ﴿١٢﴾ [النجم: ٦٢]؛ لأنَّ السجود هو أهم ركن من أركان الصلاة، والصلاة فُرضت في المعراج، وهذه السورة بداية رحلة المعراج.



﴿مَاضِلٌ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ ﴿٢﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الضلالة والغواية؟

الجواب :

١- في الآية نفى شيئين، وهما الضلالة والغواية. وهناك فرق بين الضلالة والغواية، فالضلالة قد تكون عن قصد أو عن غير قصد، كما في الآيات: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الجاثية: ٢٣] ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ ﴿١١٠﴾ [الكهف: ١٠٤] وأما الغواية فهي عن قصد، وهو الإمعان في الضلال.

٢- والضلال عام. نقول: ضلّت الدابة ولا نقول غوت الدابة، والغواية هي للمكلف.

٣- والضلال نقيض الهدى، والغواية نقيض الرشد. قال تعالى: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ﴿فاطر: ٨﴾ ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَاهَدَى﴾ ﴿٧٦﴾ [طه: ٧٩]، ﴿وَلِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ ﴿١٤٦﴾ [الأعراف: ١٤٦] ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ^٤﴾ [البقرة: ٢٥٦].

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- نفى الله تعالى عن رسوله عليه السلام الأمرين: الضلالة والغواية.

٢- وقد ذكر القرآن كلمة ﴿صَاحِبُكُمْ﴾ ولم يقل اسمه، وقد وردت (صاحبكم) في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم: إمّا لنفي الضلال، وإمّا لنفي الجنون، كما في الآيات: ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ﴾ [سبأ:٤٦]، ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير:٢٢]، ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ [النجم:٢] لأنّ فيها معنى الصحبة، فقد لبث الرسول عليه السلام فيهم عمراً طويلاً، وخالطهم وعاشرهم وعرفوا صدقه وأمانته، ولا يكذبونه فهو صاحبهم، فكيف يمكن لهم أن يتهموه بالضلال؟ وقد وردت كلمة (صاحبكم) دائماً لنفي الجنون والغواية، وهذا فيه معنى الصحبة أيضاً.

٣- ولو لاحظنا القسم في بداية السورة نجد أنّ فيه دلالة على الهوي والسقوط، والضلال والغيّ هما سقوط في السلوك، ودائماً يأتي في القرآن الضلال مع الحرف (في) ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ وهذا دليل على السقوط، أمّا عند ذكر الهداية فيأتي بالحرف (على)؛ لأنّ كلمة الهدى تفيد الاستعلاء، وهو عليه السلام متمكن من وقع قدمه وقادر أن يرى.

حتى الهمزة تفيد السقوط وتأتي مع (في) الظرفية دلالة على السقوط ﴿وَإِنَّا أَوْلِيَآكُم لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ:٢٤] والنجم إذا ضلّ مساره سقط.

السؤال الثالث :

ما دلالة تكرار النفي في الآية؟

الجواب :

١- تكرار حرف النفي ﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ [النجم: ٢] حتى لا يُتصور أنه نفى الجمع بينهما فقط، وإنما نفى الجمع بينهما والإفراد.
 ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ تعني نفى الضلالة والغواية معاً أو كل منهما على حدة.
 أمّا القول : (ما ضلّ صاحبكم وغوى) فهي تفيد النفي بالجمع بين الصفتين.
 وهذا من باب الاحتياط للمعنى، فنفاهما على سبيل الجمع والإفراد ومعناه أنه عليه السلام اهتدى ورشد فهو مهتد رشيد.

٢- إذن لماذا لم يقل (هدى ورشد) بدل (ما ضلّ وما غوى)؟ لو قال: (اهتدى) قد تفيد أنه قد يكون قبل الهداية ضالاً، لكنه عليه السلام مهتد رشيد لم يسبق له ضلالة.
 والآية: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ [النجم: ٢] تفيد أنه مهتد رشيد لم يسبق له ضلالة في أي وقت أوزمن كان.



﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة أنه نفى الفعلين السابقين بالماضي (ما ضلّ وما غوى)، وهنا نفى بالمضارع

﴿وَمَا يَنْطِقُ﴾؟

الجواب :

أولاً نفى القرآن الفعلين السابقين بالماضي (ما ضلّ) و(ما غوى)، وهنا نفى بالمضارع ليفيد الاستمرار والحاضر، فلو قال: (ما نطق عن الهوى) لاحتل المعنى أنه نفى عنه الهوى في الماضي فقط ولم ينه عنه فيما يستقبل من نطقه. فالله سبحانه قد نفى عن رسوله عليه السلام الضلال والغواية في الماضي كله، ونفى عنه الهوى في النطق في الحاضر والمستقبل، فهو إذن عليه السلام منفي عنه الضلال والغواية في السلوك فيما مضى وفي المستقبل.

السؤال الثاني :

ما دلالة الحرف (عن) في قوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النجم: ٣]؟

الجواب :

النطق عادة يكون بالباء ﴿كَتَبْنَا نَاطِقٌ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ [الجاثية: ٢٩] أمّا هنا فجاءت (عن) ومعناها ما ينطق صادراً عن هوى، وهذا يعني أنّ الدافع للنطق ليس من هوى. وهو هنا بمنزلة تزكية للنفس القائلة؛ لأنّ الإنسان قد ينطق بالحق، لكن عن هوى (حق أريد به باطل) ويعني (ناطق عن هوى).

وهكذا زكّى الله تعالى رسوله عليه السلام بتزكية الدافع للقول، فالدافع له زكي صادق ونطقه صادق أيضاً، وعليه جاءت الآية ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النجم: ٣].

السؤال الثالث :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

الهوى: أن تعرف الحق، لكنّ هواك يصرفك عنه، والرسول ﷺ لم يعرف في بعض المسائل حكماً فانصرف عنه، وإنما نطق وحكم على مقتضى ما فهم من أمر لم ينزل فيه من الله شيء، ثم نزل الحكم من الله ليعدّل اجتهاد رسوله.

وفي تعديل الحق سبحانه لرسوله وتبليغ الرسول لأمته بهذا التعديل أكبر دليل على صدقه ﷺ وأمانته في البلاغ عن ربه، وإلا فلم يكن أحد ليعلم هذا التعديل لو أخفاه الرسول تعصباً لنفسه أو لدفع الخطأ عنه.

ومن ذلك قوله تعالى في سورة التحريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾﴾ [التحريم: ١].

وكذلك في سورة التوبة ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣].



﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ﴿٤﴾

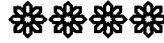
السؤال الأول :

ما دلالة استعمال (إن) و (إلا) معاً في الآية؟

الجواب :

- ١- (إن) هي أقوى ما في النفي، وأقوى من ذلك أن تأتي (إن) و (إلا) معاً.
- ٢- مسألة الوحي هي المسألة الأساسية التي بين الإيمان والكفر، فجاء سبحانه بأقوى حالات الإثبات؛ لأنّ الوحي كان سبب المسألة الخلافية بين الكفار والرسول.

٣- والإنسان قد ينطق غير صادق عن هوى، لكن ليس بالضرورة أن يكون كلامه كله حقاً وصدقاً حتى ولو كان دافعه دافع إخلاص. لذلك فبعد أن زكّي سبحانه الدافع ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النجم: ٣] ثبت أنه وحي ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤]. واستخدام الضمير ﴿هُوَ﴾ يعود على النطق، ومعناه: ما نطقه إلا وحي يوحى.



﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ ٥ ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾ ٦ ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾ ٧ ثُمَّ دَنَا

فَدَنَّا ٨ ﴿﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات ؟

الجواب :

١- الوحي بالعربية قد يكون إلهاماً، مثل الوحي لأم موسى بإلقائه في اليم، والوحي (للنحل، ولشياطين الإنس والجن)، فأراد سبحانه أن يقطع أي فكرة، فقال: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ [النجم: ٥] بمعنى أنه ليس إلهاماً ولكنه وحي علّمه إياه شديد القوى، كما قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء: ١١٣] فنسب العلم إلى الله سبحانه أنه هو المُعَلِّم.

٢- وفي ذكر الوحي يجب ذكر المسؤول عن إيصال الوحي، وهو جبريل عليه السلام، فالله تعالى هو المُعَلِّم الأول، وعندما ذكر أنّ كلامه وحي كان من الداعي أن يذكر من علّمه وأوصل العلم إليه.

٣- والفعل (علّمه) يفيد المداومة والتكثير على خلاف (أُعلّمه).

٤- كل الآيات السابقة مبنية على عدم ذكر اسم الفاعل ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾، ﴿وَمَا يَنْطِقُ﴾، ﴿عَلَّهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾.

السؤال الثاني :

ما معنى ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ في الآية؟

الجواب :

١- ذكر تعالى وصفين: ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾ و﴿ذُو مِرَّةٍ﴾.

٢- (المِرَّة) قد تأتي بمعنى العقل والإحكام والحصانة والاستحكام، وتأتي بمعنى القوة أيضاً، فلماذا اختار سبحانه هذين الوصفين (شديد القوى وذو مِرَّة)؟
هاتان الصفتان فيهما إشارة، وهي أن الخروج إلى أقطار السموات يحتاج إلى أمرين هما القوة والعلم. والرسول في رحلته في أقطار السموات يحتاج إلى قوة شديدة وإلى إحكام وعقل، وهنا إشارة إلى تمكّن جبريل عليه السلام من حفظ الرسول عليه الصلاة والسلام في رحلته، فكان قوياً في حفظ الرسول، ومحكماً في حفظ الوحي. وكل حفظ يحتاج إلى قوة وعقل وإحكام.

وهذه الرحلة (المعراج) كانت في أقطار السموات والأرض، أمّا في سورة الرحمن فذكر الحق سبحانه: ﴿إِنْ أَسْأَلْتُمْ أَنْ تُنْفِذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفِذُوا لَا تَنْفِذُوكَ إِلَّا بِأُطْلَانٍ﴾ [الرحمن: ٣٣]؛ لأنّ الخروج من أقطار السموات والأرض فيه تحدّ، ويحتاج إلى سلطان القوة والعلم.

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿ذُومِرَ قَاسَتَوَىٰ﴾ [النجم: ٦]؟

الجواب :

(استوى) تعني: اعتدل واستقام وتهيأ. وينزل جبريل عليه السلام إلى الرسول ﷺ ويتدلى إليه ويصحبه بعد أن تهيأ لذلك من الأفق الأعلى (وليس العالي)؛ وهذا حتى يليق بمقام النبوة.

وهذا فيه ثناء على جبريل حيث استعدّ للأمر قبل أن يأتي ويقوم بمهمته وفيه تكريم للرسول عليه السلام؛ لأنّ مقام الشخصية يستدعي زيادة التهيئة والاستعداد، وفيه إشارة إلى عظم المهمة وعظم الزائر، وهو الرسول عليه السلام.

السؤال الرابع :

في هذه الآية في سورة النجم ذكرت ﴿بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى﴾ [النجم: ٧] وفي آية سورة التكوير

ذكر ﴿بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، فما الفرق بينهما؟

الجواب :

في آية سورة النجم يُراد بالآيات والرحلة العروج إلى الأفق الأعلى وهو المكان الذي

سيعرُج إليه الرسول عليه السلام. أمّا في آية سورة التكوير ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]

فتشير إلى رؤية الرسول عليه السلام لجبريل بالأفق المبين وهو أفق السماء،

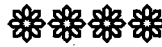
وهي تدل على الإبانة الواضحة. والله أعلم.

السؤال الخامس :

ما دلالة هذا الدنو في الآية ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ [النجم: ٨]؟ وما الفرق بين الدنو والتدلي؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ فيه تكريم للرسول عليه السلام؛ لأنّ الدنو غير التدلي، فالدنو هو القرب من أسفل إلى أعلى أو من أعلى إلى أسفل وغيره، أمّا التدليّ فلا يكون إلا من أعلى لأسفل. ومعناه أنّ جبريل عليه السلام تدلّى للرسول عليه السلام، وهذا أمر فيه غاية التكريم له.



﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾

السؤال الأول :

ما دلالة اختيار (القوس) في الآية؟

الجواب :

العرب تقول في القُرْب أشياء كثيرة كناية عن القرب، فلماذا اختار سبحانه (قاب قوسين أو أدنى)؟

اختيار (قاب قوسين) تدل على القرب، والقوس هي في حد ذاتها لا بدّ أن تكون قوية شديدة، والوتر لا بدّ أن يكون قوياً شديداً، والرامي ينبغي أن يكون قوياً مُسدداً، فالقوس يحتاج إلى إحكام في التسديد والانطلاق وهذه كلها عناصر الرحلة، وقد سبق

ذلك قوله تعالى: ﴿سَدِيدُ الْفُؤَى ۝ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ۝﴾ [النجم: ٥-٦] والقوس شديد، ويستعمله قوي شديد، والرحلة وهي الانطلاق؛ لذا جاء استعمال (قاب قوسين أو أدنى).

السؤال الثاني :

ما معنى ﴿أَوْ﴾ في الآية ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩]؟

الجواب :

- ١- (أو) حرف عطف يمكن أن يكون للتخيير لا للشك، بمعنى إن شئتم قدّروا القرب بقوسين، وإن شئتم قدّروا بأدنى منهما.
- ٢- (أو) بمعنى بل، أي أدنى من قوسين.



﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- نفس الكلام الذي ورد في (أسرى بعبده) في الآية الأولى من سورة الإسراء ينطبق على ورود كلمة (عبده) هنا في هذه الآية.

٢- تطلق كلمة (عبد) على مجموع الجسد والروح، وهذا إثبات على أن الإسرائاء والمعراج كان بالروح والجسد، وإلاّ فأين المعجزة؟! ولو كان بالروح فقط لما كذّبه الكفار، فهم عرفوا وتأكّدوا أنّ الرحلة تمت بالروح والجسد معاً.

٣- الإنسان عندما يقول عن نفسه: أنا عبد الله، فهذا تواضع. والله تعالى عندما يقوّلها عن عبد يكون تكريماً: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١] ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠] ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧] فهذا من الله تكريم.

ولذلك يقولون إنه لما قال سبحانه: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١] ذكر كلمة (عبد) عرج به إلى السموات العلا وإلى سدرة المنتهى، ولما ذكر موسى باسمه قال: ﴿وَحَرَّ مُوسَىٰ صَوْغًا﴾ [الأعراف: ١٤٣] إذن وكأنّ مقام العبودية عند الله سبحانه وتعالى مقام عظيم.



﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ ١١ ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ ١٢ ﴿

السؤال الأول :

ما دلالة تصديق الفؤاد البصر في الآية؟

الجواب :

- ١- اختيار لفظ (الفؤاد) هو من التفؤد والتوقّد (يقال: فأد اللحم بمعنى شواه) واختار الفؤاد؛ لأنّ فؤاده عليه السلام متوقّد ليرى كل ما حوله.

٢- في قوله سبحانه: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١] تأكيد على أن فؤاده عليه السلام صدق بصره، ويعني: ما رأيته ببصرك لم يشكك به الفؤاد على توقّده، فقد صدّق الفؤاد البصر، وما يراه البصر هو حق صادق.

السؤال الثاني :

ما اللمسة البيانية في اختيار كلمة (المراء)؟ وما فرق المرية عن الجدال؟

الجواب :

المرية: فيها شك. لم يقل سبحانه: (أفتجادلونه)، إنما قال: ﴿أَفْتُنُّوهُ﴾ [النجم: ١٢]؛ لأنّ المرية تختلف عن الجدال، فالكفار كانوا يشككون في الرواية وليس في الأفكار، كما في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُمَارِؤْنَ فِي السَّاعَةِ﴾ [الشورى: ١٨] ﴿يُمَارِؤْنَ فِي السَّاعَةِ﴾ [الشورى: ١٨] أي يجادلون في الساعة؛ لأنه لا أحد رآها أمّا الرؤية فهي ليست موضوع نقاش في هذه السورة ﴿أَفْتُنُّوهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ [النجم: ١٢] أي لا يُمارى في رؤيته عليه السلام.

والملاحظ هنا استخدام حرف (على)، أمّا في الآية السابقة فاستخدم الحرف (في).



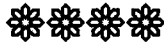
﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۚ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝١٥﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

- ١- استخدم كلمة ﴿تَزَلَّةٌ﴾ وليس كلمة (مَرَّة)؛ لأنَّ النزلة من النزول فقال: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ
تَزَلَّةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]، أي عند نزوله عليه السلام رأى جبريل وهذا دليل على أنه
عليه السلام صعد إلى مكان أعلى من الذي وصل إليه جبريل، وفي رحلة عودته عليه
السلام رأى جبريل عند نزوله، وهذا مصداق الحديث أنَّ جبريل عليه السلام قال
للرسول عليه السلام: تقدم. وقال: لو تقدمتُ لاحتَرقتُ.
- ٢- اختيار (سدرة المنتهى): سدرة المنتهى هي آخر شيء وآخر نقطة ومكانها عند جنة
المأوى.



﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ (١١)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

في هذه الآية أمور لا نعرفها نحن، فالله أعلم بمجريات هذه الرحلة وما فيها وما رآه
الرسول عليه السلام فيها، وما في السدرة وما يغشاها.

﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ (١٧)

السؤال الأول :

ما معنى ﴿زَاغَ﴾ في الآية؟

الجواب :

(زاع) من الزيغان وهو الذهاب يميناً وشمالاً. أمّا (الطغيان) فهو مجاوزة الحدّ والقدر والتطلع إلى ما ليس له. بمعنى أنه عليه الصلاة والسلام في رحلته ما مال بصره ولا جاوز قدره، بل وقف في المكان الذي خُصص له.

وفي هذا مدح للرسول عليه السلام فقد وقف بصره في المكان المحدد له مع أن المكان يستدعي أخذ البصر والالتفات.

وقد سبق أن نفى الله تعالى عن رسوله عليه السلام الضلال والغواية في الأرض، وكذلك نفى عنه أن يكون زاع بصره أو طغى في السموات، فهو لم يتجاوز لا في الأرض ولا في السماء، فسبحان الله تعالى، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ (١٨)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

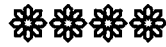
الجواب:

(من) يقال لها التبعيضية.

لم ير كل شيء، لكن الرحلة كان لها منهج معين، وجاء بالكبرى، وفيه تكريم آخر للرسول عليه السلام أنه رأى بعض الآيات الكبرى.

والسورة كلها فيها تكريم للرسول عليه السلام، وهذه الآية مبنية على الإبهام، وهذا الإبهام للتعظيم.

وقد أورد الشيخ الشعراوي رحمه الله في خواطره أن الرسول عليه السلام رأى من آيات ربه الآية الكبرى، والله أعلم بهذا.



﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةِ الْآخَرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾

السؤال الأول:

كيف قال الله: ﴿وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةِ الْآخَرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [النجم: ٢٠] فوصف الثلاثة بالآخرى والعرب إنها تصف بالآخرى الثانية لا الثالثة؟

الجواب:

الآخرى نعت للعزى والتقدير: أفرأيتم اللات والعزى الثانية ومناة الثالثة لأنها ثالثة الصنمين في الذكر، وإنما آخر الآخرى رعاية للفاصلة. والله أعلم.

السؤال الثاني:

في رسم لفظة ﴿وَمَنَوءَ﴾ في الآية أبدلت الألف واواً ومثلها كلمتا ﴿الصَّلَاةَ﴾ و ﴿الزَّكَاةَ﴾ فما أقسام الإبدال في رسم المصحف؟

الجواب:

يشتمل الإبدال على خمسة أقسام، وهي :

١- إبدال الألف واواً:

أ - ترسم الألف واواً في أربعة أصول مطردة حيث وقعن غير مضافات وهي:
الصلوة - الزكوة - الحياة - الربوا .

ب - كما ترسم واواً في أربعة مواضع، وهي :

- ﴿بِالْفَدَوِّ﴾ الأنعام ٥٢ - الكهف ٢٨ .

- ﴿كَيْشَكُوفٍ﴾ النور ٣٥ .

- ﴿وَمَنَوءَ﴾ النجم ٢٠ .

٢- إبدال الألف ياء :

أ - اتفقوا على رسم الألف المتطرفة ياء، وإن اتصلت بضمير أو هاء تأنيث. نحو:

﴿الْمَدَى﴾ - ﴿الْقُرَى﴾ - ﴿فَقَى﴾ - ﴿شَقَى﴾ - ﴿أَذَى﴾ - ﴿مَجْرَبَهَا﴾ - ﴿أَرْسَنَهَا﴾ - ﴿يَتَوَفَّكُم﴾ .

ب - استثنوا كل ألف جاورت ياء قبلها أو بعدها، نحو: ﴿الذُّيَا﴾ - ﴿الْعُلَيَّا﴾ -

﴿الْحَوَايَا﴾ - ﴿هُدَايَ﴾ - ﴿مُنَوَّيَّ﴾ - ﴿تَنَزَّيَّ﴾ - ﴿كَلَنَّا﴾ - ﴿أَقْصَا﴾ .

ج - لفظة ﴿يَحْيَى﴾ كتبت بالياء اسماً كانت أو فعلاً.

د - اتفقوا على رسم الألف ياء في (أَنْتِ) بمعنى: كيف، وكذلك في [متى - بلى - حتى

- إلى - على - لدى].

٣- إبدال :

تبدل النون ألفاً في :

- ﴿وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ (٣٢) [يوسف: ٣٢].

- ﴿لَسَفْعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (١٥) [العلق: ١٥].

- ﴿فَتَعَسَّاهُمْ﴾ [حمد: ٨].

٤- إبدال تاء التانيث المربوطة تاء مفتوحة.

٥- إبدال الثلاثي الواوي ألفاً :

رُسم بالألف ما كان من الأسماء والأفعال من ذوات الواو على ثلاثة أحرف، نحو [

الصفاء - شفاء - سنا - أَبَّ] ما عدا التالي :

أ - لفظ ﴿وَالضُّحَى﴾ فكتب بالياء أينما وقع.

ب - ﴿مَا زَكَّيْكُمْ﴾ [النور: ٢١].

ج - ﴿دَحَنَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠].

د - ﴿تَلَّهَا﴾ [الشمس: ٢] ﴿طَحَّهَا﴾ [الشمس: ٦].

هـ - ﴿سَجَى﴾ [الضحى: ٢].

﴿تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ (٢٢)

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في كلمة (ضيزى) في آية سورة النجم ﴿تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ (٢٢)؟

الجواب:

(ضيزى) معناها: جائزة ظالمة. ويقولون: أصلها ضِيزَى. يقولون: هذا من باب اسم التفضيل (الأفعل والفعل) للمؤنث، نحو: أكبر كبرى، أصغر صغرى. وهذه (ضيزى) وزنها (فُعلى) في الأصل، لكن الضمة قلبت كسرة حتى تبقى صحيحة، والضاد مضمومة في الأصل وتغيّرت إلى كسر فصارت (ضِيزَى) وهي كلمة عربية؛ لأنّ (ضاز) معناه: جار.

لدينا فعلان: (ضاز يضيض) بمعنى جار و(ضاز يضوز) بمعنى لأك الشيء ومضغه، والدلالة متغيرة تماماً، لكنّ هذا الاختيار سببه أنّ (ضيزى) ليس فقط جائزة، وإنّما هذا الذي تلوكونه بالسستكم وتمضغونه ليس له قيمة فجاء بهذه الكلمة الغريبة؛ لأنها قِسمة غريبة، وهي فعلاً من الكلمات الغريبة، فاستعملها لأنها قِسمة غريبة ﴿أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾ [النجم: ٢١] ﴿وَجَعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [النحل: ٥٧] فاختار الكلمة الغريبة للقسمة الغريبة.

إذن (ضيزى) تحتل الدالتين: قسمة جائزة غير عادلة، ويلوكونها بدون معرفة.

السؤال الثاني:

ما الأصل اللغوي لكلمة ﴿ضِيْزَى﴾؟

الجواب:

كلمة ﴿ضِيْزَى﴾ من الفعل: ضَاَزَ يَضَاُزُ ضَاُزًا؛ أي: جار. وقسمة ضيزى: أي جائزة غير عادلة. والضوزة من الرجال الحقير الصغير الشأن.

والعرب تقول:

أ- ضُوْزَى: بالضم والهمز.

ب- ضُوْزَى: بالضم بلا همز.

ج- ضِيْزَى: بالكسر والهمز.

د- ضِيْزَى: بالكسر بلا همز.



﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ

يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ (٢٣)

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ و﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾؟

الجواب:

بشكل عام (نزل) أكد وأقوى في موطن الاهتمام من (أنزل).

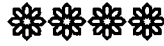
انظر الجواب في آية آل عمران ٣.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ٢٣: ﴿إِنْ يَنْتَهِونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ [النجم: ٢٣] وقال في الآية ٢٧: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُؤْنَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى﴾ [النجم: ٢٧]، فلماذا؟

الجواب :

- ١- الآية ٢٣ جاءت بعد ذكر آلهتهم في الآيات [١٩-٢١] وتسميتها آلهة فقال تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ [النجم: ٢٣] أي بهواكم من غير دليل.
- ٢- الآية ٢٧ في تسمية الملائكة تسمية الأنثى، وأن الظن في أن الملائكة إناث لا يغني عن الحق شيئاً ولا يفيد قاصد علم. والله أعلم.



﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَبِرِضَى﴾ (٢٦)

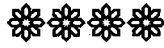
السؤال الأول :

متى تذكر أو تؤنث كلمة الشفاعة؟

الجواب :

- ١- في آية البقرة ٤٨ ذُكِرَ الفعل فقال: ﴿يُقْبَلُ﴾ لأن الشفاعة هنا جاءت لمن سيشفع أو من ذي الشفاعة.
- ٢- في آية البقرة ١٢٣ أنت الفعل فقال: ﴿تَنْفَعُهَا﴾؛ لأن المقصود هو الشفاعة نفسها وليس الكلام عن الشفيع.

٣- في آيات يس ٢٣ والنجم ٢٦ أنث الفعل؛ لأنّ المقصود هو الشفاعة نفسها.



﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُؤْنَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى﴾

السؤال الأول :

لماذا قال تسمية الأنثى ولم يقل تسمية البنات؟

الجواب :

١- المراد به الجنس.

٢- الإناث تحتمل معنيين: البنات، وأعلام البنات، أي أسماءهم كعائشة وحفصة.

٣- مراعاة الفاصلة.

لذلك عندما قال: (تسمية الأنثى) تعيّن أن تكون للجنس وهي البنت والبنات.

والمعنى: كيف تدعون أنكم تعظمون الملائكة وتعبدونها وأنتم تسمونهم تسمية

الأنثى؟! !!



﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ

أَهْتَدَى﴾

السؤال الأول :

ما اللمسات البيانية في الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [النجم: ٣٠] أي غاية ما يبلغون أنهم يأخذون بالظن.

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ﴾ [النجم: ٣٠] (هو) ضمير الفصل و﴿أَعْلَمُ﴾ بمعنى عالم لا عالم مثله، كما يقال: (الله أكبر) أي كبير ولا أكبر إلا هو.

٣- قدّم العلم بمن ضل على العلم بالمهتدي في كثير من المواضع، كما في [سورة الأنعام ١١٧- وسورة القلم ٧] وهنا أيضاً في الآية؛ لأنه في هذه المواضع كلها المذكور نبيه عليه السلام والمعاقدون، فذكرهم أولاً تهديداً لهم، وتسلياً لقلب نبيه عليه الصلاة والسلام.

٤- قال في الضلال (عن سبيله) ولم يقل في الاهتداء إلى سبيله؛ لأنّ الضلال عن السبيل هو الضلال، ولا يكون الضلال إلا في السبيل، ولأنّ من ضل عن سبيله لا يصل إلى المقصود سواء سلك سبيلاً أم لم يسلك.

وأما من اهتدى إلى سبيل الله فلا وصول إنّ لم يسلكه، فلا يكون مهتدياً إلا إذا اهتدى إلى كل مسألة يضر الجهل بها بالإيمان، فكان الاهتداء اليقيني هو الاهتداء المطلق، فقال هنا: ﴿بِمَنِ اهْتَدَى﴾ وقال: ﴿بِالْمُهْتَدِيكَ﴾ (١١٧) في الأنعام ١١٧. والله أعلم.

السؤال الثاني :

قال في سورة الأنعام: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١١٧] وهنا قال: ﴿يَمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾، فلماذا؟

الجواب :

لما قال: ﴿ضَلَّ﴾ بصيغة الماضي تعلق الأمر بعلمه تعالى الأزلي وقت وجوده فعلم.
ولما قال: ﴿يَضِلُّ﴾ تعلق الأمر عند الوقوع، وإن كان قد علم في الأزل أنه سيضل؛
لأنَّ للعلم تعلقاً آخر عند حصوله التنفيذي، وهذا هو العلم الذي يبنى عليه الجزاء، ولا
يُبنى الجزاء على علم الله الأزلي.

أي قال: (ضل) في علم الله الأزلي. وقال: (يضل) عند حصوله المؤكد التنفيذي.

السؤال الثالث :

ما اللمسة البيانية في التعبير ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ يَمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ الوارد في الآيات النحل
١٢٥ - النجم ٣٠ - القلم ٧؟

الجواب :

١- العرب تقول: أسرع من مشى - أكرم من طعم - أطيب من تعطر - أغلى من مات،
وهكذا، وليس من عادتهم أن يقولوا: (أفصح بمن أنشد) أي بزيادة (الباء).
بينما في الآيات الثلاث اتصلت الباء ﴿يَمَنْ﴾؛ لأنَّ في حذف هذه الباء فساد المعنى
بحيث يكون أنَّ الله أعلم الضالين عن سبيله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

٢- ومثال ذلك: لو قلت إن فلاناً أعلم من درّس النحو، لكان ذلك يعني أنه أعلم دارسي النحو. ولو قلت: فلان أعلم بمن درس النحو، لتغير المعنى وربما أنه لا يعرف النحو بنفسه، لكنه يعرف من درسه.

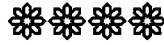
وهنا في الآية وضع (الباء) لكي يفصل بين معنى أفعال التفضيل ﴿أَعْلَمُ﴾ وما يأتي بعده.

ويؤيده ذلك آخر الآية ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ فتكررت هذه الباء؛ لتؤكد المعنى الأول.

٣- في آية الأنعام ١١٧ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ فإنك لا تجد هذه (الباء)، والفعل (يضل) بالمضارع بدلاً من الماضي (ضل) فما السر في ذلك؟
والجواب أن هذه الآية من سورة الأنعام تتحدث عن أمور في المستقبل أي أن الله أعلم بالذين سيضلون عن سبيله، بدليل قوله تعالى في الآية السابقة لها: ﴿وَأَن تَطْعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦].

فتلاحظ أن الأفعال ﴿يَضِلُّوكَ﴾ - ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ - ﴿يَخْرُصُونَ﴾ كلها أفعال مضارعة تدل على الحال والمستقبل فناسبها أن يكون الفعل مضارعاً مثلها ﴿أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ ولا ينصرف الذهن إلى معنى غير ذلك.

٤- أما الآيات الأخرى فكانت تتحدث عن أشياء ماضية حدثت بالفعل وعُرف أصحابها. انظر آية سورة النجم مثلاً ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمِ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ [النجم: ٣٠] وكذلك آيات سورة القلم.
والله أعلم.



﴿الَّذِينَ يَحْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢]
السؤال الأول :

ما الفرق بين التزكيتين ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [النجم: ١] ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢]؟ وما معنى التزكية في القرآن الكريم؟

الجواب :

كثير من الكلمات يسمونه من المشترك اللفظي بحيث يكون له أكثر من معنى يصح في حال، وآخر قد يكون منهياً عنه. أمثلة :

١ - (مُشْتَرِك - مُشْتَرِك) :

- (اشترك) فعل لازم وليس متعدياً. ولو قَدَرْنَا الفعل لازماً بدون تقدير نقول

(مُشْتَرِك) كما في قوله: ﴿فَأَنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الصافات: ٣٣].

١- (مَشْتَرَك) في التعبير مثلاً كقوله تعالى: ﴿وَأَشْرِكُوا فِي أَمْرِي﴾ [طه: ٣٢] كما نقول اشترك في كذا فيصير (مَشْتَرَك) في أمر من الأمور.

٢- (زَكَّى نفسه) فيها معنيان:

- التطهير، ومنه الزكاة ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣] والزكاة هي النماء في الحقيقة. وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: ٩] أي طهر نفسه.

- ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢] زَكَّى نفسه؛ أي نسبها إلى التزكية، قال: أنا جيد أنا خير من كذا، ففي هذه الحالة لا يجوز، فقال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي لا تقولوا أنا أحسن من هذا، أنا أفضل؛ لأنه تعالى أعلم بمن اتقى.

فمعنى (قد أفلح من زكاها) أي طهرها، ومعنى (لا تزكوا أنفسكم)؛ أي لا تفتخر بنفسك، وكل واحدة لها معنى.

٣- ونظير ذلك الفعل (قَوْم) بمعنى: عدل، كقوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥] و(قَوْم) بمعنى أعطى للشيء قيمة، كم تقوم هذه الساعة مثلاً؟ أو هذه السلعة؟ (قَوْم السلعة) أي بين مقدار قيمتها. (قَوْم ولا تقوم) يعني عدلها، لكن لا تقوم قيمتها. فإذاً هذه من المشترك، وكل واحدة لها معنى.

السؤال الثاني :

ما أهم اللمسات البانية في هذه الآية؟

الجواب :

١- الكبائر جمع كبيرة وهي صفة، فما الموصوف؟ !!.

٢- قال في الكبائر: ﴿كَبِيرَ الْإِثْمِ﴾ ولم يقل: الفواحش من الإثم؛ لأنَّ الكبائر إشارة إلى المقدار، والفواحش إشارة إلى ما فيها من وصف القبح، فكأنه قال: عظمة المقادير قبيحة الصور.

٣- قوله تعالى: ﴿إِلَّا اللَّمَمُ﴾ أي الصغير من الذنب، يقال ألم بالطعام إذا قلل من أكله، وفيها وجوه:

أ- استثناء منقطع؛ لأنَّ اللمم ليس من الفواحش.

ب - استثناء غير منقطع؛ لأنَّ كل معصية إذا نظرت إلى جانب الله تعالى فهي كبيرة. ولذلك قالوا: الفواحش هي كل معصية إلا ما استثنى الله تعالى منها ووعدنا بالعتق عنه.

ج - (إلا) بمعنى غير، والتقدير والفواحش غير اللمم.

٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ﴾ جاء بالتوكيد ﴿إِنَّ﴾ وذكر لفظة الرب لأنها مشتقة من التربية والاهتمام. وجاءت كلمة ﴿وَسِعَ﴾ لتدل على عظيم عفوهِ وكرمه. وجاءت الآية بالصيغة الاسمية؛ لتدل على الثبات، ولتدل على أنَّ الذنوب كلها وإن كانت عظيمة، فإنها صغيرة إنَّ قورنت بقليل عفو الله وكرمه.

٥- قوله: ﴿إِذْ أَنْشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ أي إنَّ كنتم في شك من علمه بكم فاذكروا حال إنشائكم من الأرض؛ لأنَّ آدم أصله من تراب.

٦- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَحْيَاءٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ الأجنة هم الذين في بطون الأمهات، وبعد الخروج لا يسمى إلا ولداً أو سقطاً.

وفي الآية تنبيه على كمال العلم والقدرة لله، فمن يعلم بحال الجنين لا يخفى عليه ما ظهر من حال العباد.

٧- قوله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (٣٣) (هو) ضمير الفصل الذي يدل على أنه يعلم لا غيره. والمخاطب هنا خاص: الكفار، وعام: المؤمنون.

وفي الآية إرشاد للمؤمنين بأن لا يزكوا أنفسهم خيلاء، وفيه إشارة إلى وجوب الخوف من العاقبة، أي لا تقطعوا بخلاصكم أيها المؤمنون، فإن الله يعلم عاقبة من يكون على التقى.

السؤال الثالث :

ما دلالة النهي عن تزكية النفس في الآية؟

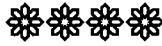
الجواب :

١- التزكية هنا عبارة عن مدح الإنسان نفسه، ومنه تزكية الشاهد في القضاء. قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (٣٣) [النجم: ٣٢] وحيث إن التزكية متعلقة بالتقوى، والتقوى صفة في الباطن، ولا يعلم حقيقتها إلا الله فلا جرم أنه لا تصلح التزكية إلا من الله؛ ولذلك قال الله: ﴿يَلِلَّ اللَّهُ يُرَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٩].

٢- إن قيل: أليس النبي عليه السلام قال: (والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض)، فكيف نفهم هذا؟

والجواب: إنما قاله النبي عليه السلام حين قال المنافقون له: اعدل في القسمة؛ ولأن الله تعالى لما زكاه بدلالة المعجزات جاز له ذلك بخلاف غيره.

٣- الفعل (زَكَّى) قد يكون بمعنى: نسب الشيء إلى (الزكاء)، كما في آية النجم ﴿فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: لا تنسبوها إلى زكاء الأعمال، ولا تشنوا عليها.
وقد يكون بمعنى (طَهَّر)، ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ أي من طهرها.
وعلى هذا يصح أن تقول: زَكُّوا أنفسكم ولا تزكوها. أي: طهروا أنفسكم ولا تمدحوها بزكاء الأعمال، فإنه لا يزكي الأنفس إلا الله.
والله أعلم.



﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَصْحَكَ وَأَبَكَ﴾ (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (٤٤) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ
الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٤٥) مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (٤٦) وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْآخِرَى (٤٧) وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى
وَأَقْنَى (٤٨) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى (٤٩) وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (٥٠) ﴿
السؤال الأول :

ما دلالة حذف المفعول به في الآيتين [٤٣ و ٤٤]؟

الجواب:

حذف المفعول به على نوعين:

١- أن يحذف لفظاً لكنه مرادٌ معنى، والقصد هو: الحذف اختصاراً. ولا يُحذف إلا
لدليل.

٢- أن يكون المفعول به غير مراد، ولا يصح تقديره؛ لأنّ تقدير أي مفعول به مفسد للمعنى. ويكون ذلك بحسب الحاجة، والقصد هو: الحذف اقتصاراً.

وقد تكون الحاجة لذكر المفعولين ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر: ١] ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا ۝٦٥﴾ [الكهف: ٦٥] أولذكر مفعول واحد، كقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾ [الضحى: ٥].

* شواهد قرآنية على النوع الأول :

- ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١﴾ [الدّثر: ١١] أي من خلقته وحيداً؛ لأنّ اسم الموصول لا بدّ له من عائد.

- ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ۝٤٠﴾ [البقرة: ٤٠] أي أنعمتها.

- ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ۝٢٤﴾ [البقرة: ٢٤] أي فإن لم تفعلوا الإتيان ولن تفعلوه وقد حذف للعلم به.

- ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٢﴾ [الضحى: ٣] والحذف هنا لإكرام الرسول عليه السلام فلا يناسب: وما قلاك.

- ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ۝٧١﴾ [طه: ٧٩] أي وما هداهم، وللعموم، أي: وما هدى غيرهم.

- ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۝٢١﴾ [المجادلة: ٢١] الحذف هنا للعموم والتحقير للكافرين.

* شواهد قرآنية على النوع الثاني :

- ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [المائدة: ٥٥] لم يذكر لمن يؤتون الزكاة؛ لأنّ القصد هنا

أن يصف المؤمنين بإيتاء الزكاة.

- ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ [٥] ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ [٦] [الليل: ٥-٦] لم يذكر من أعطى ولا ما أعطى؛

لأنّ القصد أن يصفهم بصفة العطاء والتقوى.

- ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [٥٢] أي لا يتصف بالنسيان.

- ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور: ٦١] لم يذكر مفعول الأكل؛

لأنه لا يتعلق غرض بذكره.

- البقرة ١٨٧: لم يذكر ما يأكلون وما يشربون.

- الفرقان ٦٧: لم يذكر ماذا ينفقون.

- ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [غافر: ٦٨] أي أنه متصف بصفة الإحياء والإماتة.

- ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [٤٣] ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾ [٤٤] [النجم: ٤٣-٤٤] أي متصف بصفة

الإضحاك والإبكاء والإماتة والإحياء.

- ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ﴾ [٢] [الإخلاص: ٣] لم يذكر ما يلد، ولو ذكر لفسد المعنى.

السؤال الثاني :

جاء ضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ في الآيات [٤٣-٤٤-٤٨-٤٩] ولم يأت به في الآيات [٤٥-٤٧-٥٠]، فما السبب؟

الجواب :

جاء ضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ في كل موضع ادعي فيه نسبة ذلك المعنى إلى غير الله، ولم يؤت به حيث لم يدع. لذلك لم يؤت به في الآيات التالية :

- ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزُّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٤٥].

- ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْآخِرَىٰ﴾ [النجم: ٤٧].

- ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾ [النجم: ٥٠].

لأن ذلك لم يدع لغير الله تعالى، وأُتي به في الباقي لادعائه لغيره وهي الآيات :

- ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ [النجم: ٤٣] وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النجم: ٤٤-٤٥].

- ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [النجم: ٤٨] وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَىٰ﴾ [النجم: ٤٨-٤٩].

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى في الآية ٤٧ ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْآخِرَىٰ﴾ [النجم: ٤٧]؟

الجواب :

١- عند أكثر المفسرين أن الآية إشارة إلى الحشر.

٢- لكنْ يحتمل أن يكون المراد نفخ الروح الإنسانية في الإنسان، كما قال تعالى بعد

خلق النطفة علقه والعلقة مضغة والمضغة عظاماً، ثم: ﴿أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

٣- قوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ أي تعينت له نفخ الروح الإنسانية وإعادة الحشر، فهو الذي يقوم بذلك لا غيره.

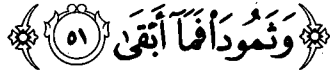
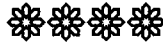
٤- قوله: ﴿النَّشْأَةُ﴾ هي مصدر كالضربة على وزن (فَعلة) أي مرة بعد مرة؛ لذلك يعني النشأة الأخرى يوم القيامة بعد النشأة الأولى بخلق الناس في الدنيا.

السؤال الرابع :

ما دلالة الآية ٤٨ ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [النجم: ٤٨]؟

الجواب :

أي أغنى من الفقر، وأقنى من الغنى فقنع.



السؤال الأول :

لماذا زيدت ألف مع كلمة ﴿وَتُمُودًا﴾ في رسم المصحف؟

الجواب :

زيدت (ألف) مع كلمة ثمود في أربع آيات، وهي [هود ٦٨- الفرقان ٣٨- العنكبوت ٣٨- النجم ٥١].

وقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي الآيات الأربعة بالتنوين، وقرأ حمزة وعاصم في رواية حفص بترك التنوين فيها.
وبالتالي فإن هذه الألف ليست إلا عوضاً عن التنوين المفتوح ما قبله عند الوقف.

﴿فَغَشَّهَا مَا غَشَّى﴾ ٥٤

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية المشتركة بين آية طه ٧٨ ﴿فَغَشَّيْهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا غَشَّيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨] وآية

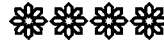
النجم ٥٤ ﴿فَغَشَّهَا مَا غَشَّى﴾ [النجم: ٥٤]؟

الجواب :

اللمسة البيانية في قوله تعالى: ﴿فَغَشَّيْهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا غَشَّيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨] هو استعماله لاسم

الموصول ﴿مَا﴾ للتفخيم.

وكذلك الأمر في قوله تعالى: ﴿فَغَشَّهَا مَا غَشَّى﴾ [النجم: ٥٤].



رابعاً - تناسب فواتح النجم مع خواتيمها :

١ - قال سبحانه في أول السورة :

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾

[النجم: ١ - ٤].

وقال في أواخرها: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ ۝٥﴾ [النجم: ٥٦]. أي ليس ضلالاً ولا غواية

ولا نطقاً عن هوى، وإنما هو وحى من الله سبحانه.

ثم قال في آخرها:

﴿أَفَرَأَيْتَ هَذَا الْخَلْقِ كَيْفَ تَتَجَبَّوْنَ ۝٥ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦ وَأَنْتُمْ سَعِيدُونَ ۝١١ فَاذْكُرُوا لِلَّهِ مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۝١٢﴾

[النجم: ٥٩ - ٦٢].

فقوله: ﴿أَفَرَأَىٰ هَذَا الْحَدِيثَ تَعَجُّبُونَ﴾ [النجم: ٥٩] يناسب قوله في البدء: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾

﴿٢﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ [النجم: ٣ - ٤].

٢ - ثم ذكر في أوائلها حديث المعراج، ومن ذلك قوله:

﴿أَفْتَنُوهُ عَلَىٰ مَا رَأَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ [النجم: ١٢ - ١٨].

وذلك يناسب أيضاً قوله في آخر السورة: ﴿أَفَرَأَىٰ هَذَا الْحَدِيثَ تَعَجُّبُونَ﴾ ﴿١﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ

﴿٦٠﴾ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴿١١﴾ [النجم: ٥٩ - ٦١].

٣ - ذكر في أوائل السورة ما يعبدونه من الأصنام، وذلك قوله:

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ [النجم: ١٩ - ٢٠] ... ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ﴾

سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ

رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾ [النجم: ٢٣].

وطلب في آخر السورة السجود لله والعبادة له، وذلك قوله: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾

[النجم: ٦٢].

لقد قال في أول السورة: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ ﴿١﴾ [النجم: ١].

وقال في آخرها: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ ﴿١٢﴾ [النجم: ٦٢].

وهويّ النجم يقابله السجود، فكلاهما هويّ. فالتناسب بين البدء والختام من أكثر من

جهة.



سورة القمر

أولاً - تناسب خواتيم النجم مع فواتح القمر :

قال سبحانه في خواتيم سورة النجم :

﴿أَزِفَتِ الْأَزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾﴾ [النجم: ٥٧ - ٥٨].

وقال في أول سورة القمر:

﴿اقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ [القمر: ١].

وقال: ﴿فَقَوْلَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ ﴿٦﴾ خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ

جَرَادٌ مُنْتَفِرٌ ﴿٧﴾﴾ [القمر: ٦ - ٧].

فكلا الموضعين في الساعة واقترباها.

جاء في (روح المعاني): ((مناسبة أولها لآخر السورة قبلها ظاهرة فقد قال سبحانه:

﴿أَزِفَتِ الْأَزِفَةُ ﴿٥٧﴾﴾ [النجم: ٥٧]، وهنا ﴿اقْرَبَتْ السَّاعَةُ﴾ [القمر: ١].

سؤال :

﴿أَزِفَتِ الْأَزِفَةُ ﴿٥٧﴾﴾ [النجم: ٥٧] ﴿اقْرَبَتْ السَّاعَةُ﴾ [القمر: ١] ألا يعتبر هذا صورة من صور

التكرار؟ والجواب أن الدلالة واحدة، لكن الأسلوب في التعبير مختلف. والقرآن ذكر في

سورة القمر ما لم يذكره في النجم، فهناك إشارة وهنا توضيح، هناك لم يقل: ﴿فَقَوْلَ عَنْهُمْ

يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴿٦﴾ [القمر: ٦]. وهنا بينها، هناك لم يقل: ﴿وَأَشَقُّ الْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ [القمر: ١].

هناك ذكر كلاماً عاماً، وهنا ذكر توضيحاً لما ذكره فيها تقدم كأنها مقدمة لأن: ﴿أَزِفَتْ
الْأَزِفَةُ ﴿٥٧﴾﴾ [النجم: ٥٧] هذه مجرد إشارة.

إذن في النجم إشارة وفي القمر توضيح، فقوله تعالى: ﴿يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ
﴿٦﴾﴾ [القمر: ٦]. وهذه لم تذكر في النجم، فكأنه تبيين لما ذكره، وكأنها هي بعدها في
التوضيح، وكأنها من سورة واحدة متصلة.

ثانياً. هدف السورة :

التعرّف على الله من خلال النقم :

هذه السورة تتحدث بمعظم آياتها عن نماذج لمن كذب بآيات القرآن وتحمل السورة
طابع التهديد والوعيد والإنذار مع صور شتى من مشاهد العذاب والدمار. وقد تكرر
فيها ذكر: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٦﴾﴾ [القمر: ١٦] وكذلك: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ
مُذَكِّرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر: ١٧]. وتحدثت عن قوم نوح: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ
﴿١٢﴾﴾ [القمر: ١٢]، وقوم عاد: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١١﴾﴾ [القمر: ١١]،
وقوم ثمود: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْحَخِيطِرِ ﴿٣١﴾﴾ [القمر: ٣١]، وقوم لوط: ﴿إِنَّا
أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾﴾ [القمر: ٣٤]، وآل فرعون: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ

عَزِيزٌ مُّقْدِرٌ ﴿٤٢﴾ [القمر: ٤٢]. وكلها تتحدث عن كيفية غضب الله تعالى لتتعرف عليه من خلال النقم التي لحقت بمن كذب بهذا القرآن.

وقد ختمت السورة بآية بيّنت مآل السعداء المتقين لتحافظ على توازن أسلوب القرآن في الترغيب والترهيب: ﴿إِنَّ الْتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القمر: ٥٤].

ثالثاً - من اللمسات البيانية في السورة :

﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾

السؤال الأول :

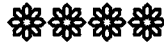
ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

يحدث - داوود موسى بيسكوك - رئيس الحزب الإسلامي البريطاني فيقول: إن سبب إسلامي كان أنني استمعت إلى مناظرة بين علماء الفضاء الأميركيين مع مجموعة من العلماء البريطانيين في التلفزيون البريطاني فقال البريطانيون للأميركان: كم أنفقتم من المليارات حتى وصلتم إلى القمر؟ فما الذي جئتم به؟ هذه الأحجار هل قيمتها تساوي المليارات التي أنفقتموها؟ فخشي الأميركيون من تشويه سمعتهم أمام جمهورهم في أميركا وأوروبا فقالوا: لا، نحن لم نصعد من أجل هذا، وإنما صعدنا من أجل أن نحقق في ظاهرة أذهلتنا، فقد وجدنا أن القمر مشقوق نصفين، وأن كل نصف ابتعد عن النصف الآخر، وأنه عاد والتحم النصفان وأن دليلنا على ذلك هو أن سلاسل الجبال التي كانت ملتحمة بعضها مع بعض. . هذه السلاسل لما عاد الالتحام حدث لها انزياح فأصبح

نصف الجبل هذا يلتحم مع النصف الآخر ونصف الجبل الآخر يلتحم مع نصف الجبل الآخر وهكذا جميع الجبال.. أنصاف الجبال التي في سلاسل جبال في إحدى الجهات وجدوها متقدمة عن مثيلاتها وأنصافها الأخرى مما دل على أن القمر قد انشق.

وهذه معجزة للرسول محمد ﷺ سجلها القرآن الكريم في أوائل سورة القمر.



﴿حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾

السؤال الأول :

لماذا رُسم الفعل ﴿تُغْنِي﴾ بالياء في آية يونس ١٠١ وبدون ياء ﴿تُغْنِي﴾ في آية سورة

القمر ٥؟

الجواب :

١- بشكل عام خط المصحف لا يقاس عليه، لكن من الغريب أن نحس أن للفصل والوصل غرضاً بيانياً وله دلالة.

٢- قال في آية القمر: ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ [القمر: ٥] وقال في يونس: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ

وَالنُّذُرُ﴾ [يونس: ١٠١] فزاد في آية يونس على ما في القمر، فزاد في الرسم تبعاً لذلك.

٣- لما زادت دواعي الإغناء في يونس زاد الإغناء، ولما نقصت الدواعي في القمر

نقص شيء من الحدث تبعاً لذلك، فنَقَصْ من الرسم في القمر مناسب لنقص الدواعي.

والله أعلم.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ﴾ (٦)

السؤال الأول :

ما الفرق بين (نُكْر) بسكون الكاف و(نُكْر) بضم الكاف؟

الجواب :

- ١- قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ﴾ (القمر: ٦) جاءت (نُكْر) بضم الكاف هنا، ولا تصلح هنا مع الفاصلة أن تأتي (نُكْر) بتسكين الكاف.
- ٢- صيغة (فُعْل) بضم العين غير صيغة (فُعْل) بتسكين العين ولكل منها دلالة خاصة. يقال: باب (فُتَح) أي مفتَح لا يُغلق، ويقال: من وجد باباً مُغلقاً فإنَّ هناك باباً (فُتْحاً) هو باب الله. ويقال: قارورة (فُتَح) أي ليس لها غطاء أصلاً.
- ٣- صيغة (فُعْل) أبلغ من (فُعْل)؛ لأنَّ فيها توالي ضمّتين، و(نُكْر) أبلغ وأشد في النكارة من (نُكْر) بتسكين الكاف، ولو لاحظنا ما ورد في الآيات التي فيها (نُكْر) و(نُكْر) نجد أنه من الصحيح أنَّ الفاصلة تقتضي كلاً من التعبيرين والعبارتين أو الوزنين، لكنَّ الدلالة تختلف.

- ٤- في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ﴾ (القمر: ٦) هذه الآية في الآخرة، وهي غير مألوفة، والصوت الذي يدعوهم إلى الخروج غير مألوف، فالأمر مُستغرب، ولم يسمعوا به، والدعوة هائلة والأمر غير مألوف فيما سبق من حياتهم ﴿خَشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْشَرٌّ﴾ (٧) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ

﴿٨﴾ [القمر: ٧ - ٨] فليس له نظير فجاء بـ (نُكِر) شديد النكارة ولم يقل (نُكِر) بتسكين الكاف.

٥- أمّا في قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا﴾ [الكهف: ٨٧] فلم يقل (نُكْرًا) علمًا أنّ الحديث في الآخرة أيضاً؛ وهذا لسببين:
أ - أولاً قال: ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ ولم يقل: (من كفر) وليس بالضرورة أنّ الظالم هو كافر، فكل كافر ظالم، وليس كل ظالم كافراً.

ب - وثانياً أنه قال: ﴿فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ﴾ إذن سينال عذاباً في الدنيا، فإذا كان العذاب مجزياً في الدنيا سقط عنه في الآخرة، وإذا لم يكن مجزياً عُذِبَ في الآخرة. وإذا أقيم على أحد الحدّ في الدنيا بسبب ذنب خاص، فإنه لا يُعَذَّب عليه في الآخرة. فهذا العذاب نكارتة ليس بتلك الشدة التي في آية سورة القمر.

٦- أمّا في قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّكَدَّ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤] قتل النفس في الأرض كثير، وليس مستغرباً كالأمر في آية سورة القمر، فالقتل يحصل رغم استنكاره.

٧- وفي قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْيَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا﴾ [الطلاق: ٨] هذا في الدنيا كالصيحة أو الخسف أو غيرها وليس في الآخرة، وليست بنكارة ما في الآخرة.

٨- واختلاف الصيغ كثير منها: [عسير وعسير] ولكل منهما دلالة خاصة و[طويل وطُوال] وتقال مثلاً إذا كان شخصان كلاهما طويل، لكن أحدهم أطول من الآخر، فيقال له: (طُوال) إذا كان بالغ الطول.



﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ (٧)

السؤال الأول :

ما الفرق بين (خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ) و(خاشعة أبصارهم) و(أبصارها خاشعة) كما في الآيات: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧]، ﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ رَهَقَهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [المعارج: ٤٤]، ﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ رَهَقَهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلَمُونَ﴾ [القلم: ٤٣] ﴿أَبْصَرُهَا خَشِيعَةً﴾ [النازعات: ٩]؟

الجواب :

١- (خُشَع) هذا الجمع على وزن (فُعْل). والخشوع هو الانكسار والذلة ويكون للإنسان عموماً وللقلوب وللأبصار والوجوه ﴿وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ﴾ [الغاشية: ٢] ويظهر فيها الذلة والانكسار، ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢] فهو خشوع عام في القلب والجوارح.

٢- (خُشَع) جمع مفردة (خاشع) مثل: (سُجّد وساجد). قال الله في الآيتين في السؤال ﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ﴾ ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ (خُشَع) جمع على وزن (فُعْل) هذا الوزن يفيد التكثير والمبالغة، نظير قولنا في المبالغة مثل (قُلّب) نقول: هذا رجل قُلّب، أي كثير

التقلب وسريع القلب، وبرق (خَلَب) أي ليس فيه مطر، ورَجُل (حَوَّل) أي كثير التحوّل.

وهذه من صيغ المبالغة، وبهذا المعنى اتضح الفرق بين خاشع وخُشَّع و(خاشعة) اسم فاعل، و(خُشَّع) جمع يفيد التكثير، هذا هو الفرق في الدلالة.

٣- يبقى سبب الاختيار: لماذا هنا قال خُشَّعاً وهنا خاشعة؟

نقرأ الآية في سورة القمر ﴿فَقَوْلَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ ٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ٧﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ٨﴾ [القمر: ٦ - ٨]:

أ - قال: ﴿شَيْءٍ نُّكْرٍ ٦﴾ نُكْرُ أي شديد النكارة غير مألوف ولا معروف. صيغة (فُعِل) من صيغ المبالغة الدالة على شدة النكارة غير المألوفة وغير المعروفة.

ب - ثم تقديم الحال: ﴿خُشَّعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ بينما في آيات سورة المعارج كلها مؤخرة:

﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاجًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِصُونَ ٤٣﴾ خُشَّعًا أَبْصَرُهُمْ تَرَهِفُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ٤٤﴾ [المعارج: ٤٣ - ٤٤] الحال متأخرة هنا، بينما في سورة القمر الحالة متقدمة لشدة الأمر ﴿خُشَّعًا﴾، وهي الحال الدالة على الكثرة.

ج - قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ٧﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ٨﴾ [القمر: ٧-٨] مهطعين أي مسرعين، مادي أعناقهم خائفين، ولم يذكر في سورة المعارج مثل هذه الأشياء. وكل هذه الأمور تدل على الموقف والهول وشدة النكارة، فقال: ﴿خُشَّعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ فجاء بالصيغة التي تدل على الكثرة والمبالغة وقدمها.

بينما أقصى ما قال في سورة المعارج ﴿كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُفُضُّونَ﴾ [المعارج: ٤٣] وهذه يشاهدونها، وهم يسرعون إلى أصنامهم وهي حالة مألوفة، لكن لما قال: ﴿إِلَى شَيْءٍ تُكْرَهُ﴾ [القمر: ٦] هذا غير مألوف، شديد النكارة، وهو غير معروف.

د - في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَانَتْهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرَةٌ﴾ [القمر: ٧-٨] وصفهم كالجراد في الكثرة والحركة.

٤- أيها الأنسب لمن يعرف اللغة؟ أين يضع (خشعاً) و(خاشعة)؟ لا شك أنه يضعها في مكانها. وهذه موازين كالمعادلة الرياضية، قدّم خشعاً وخاشعة على الإبصار، وأما في آية ﴿أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ﴾ [النازعات: ٩] فهذه إخبار، مبتدأ وخبر.

السؤال الثاني :

وردت كلمة (أجداث) في القرآن ثلاث مرات، والقبور ثمان مرات فهل هناك فرق بين الجدد والقبور؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يس ٥١.

السؤال الثالث :

هناك كلمات أخرى مرادفة للقبر مثل: [لحد - ريم - رمس] لكنها لم ترد في القرآن الكريم. فما للحد؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يس ٥١.

السؤال الرابع :

كيف وصفت هيئة عرضهم في آية الكهف ٤٨ ﴿وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ ﴿٤٨﴾ على صف منتظم، وفي آية القمر ٧ ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ ﴿٧﴾ بأنهم منتشرون بغير نظام ولا صفوف كالجراد؟

الجواب :

آية الكهف عند السؤال، وآية القمر عند خروجهم من القبور وحشرهم إلى القيامة.



﴿مُتَّعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ ﴿٨﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استخدام صيغة ﴿عَسِرٌ﴾ في آية (٨) سورة القمر؟ وما الفرق بين (عَسِر)

و(عسير)؟

الجواب :

١- قال تعالى في سورة القمر: ﴿مُتَّعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ ﴿٨﴾ [القمر: ٨].

لفظة ﴿عَسِرٌ﴾ من أوزان الصفة المشبهة [فعل وفعل] فتأتي هاتان الصفتان للمبالغة،

أو صفة مشبهة، يُقال: فرح وطويل. و(عَسِر) غير (عسير).

٢- (عَسِر) تستعمل للأشياء الداخلية، بينما (أعسر) تستعمل للصفات الظاهرة

والجسمية.

ومثال ذلك:

(شريف وأشرف): شريف صفة عامة، وأشرف تعني: المرتفع الكتفين.

(رئيس وأرأس) رئيس صفة عامة، وأرأس بمعنى: رأسه كبير.

صيغة (أفعل) مثل أحمر تستعمل للنعوت والحلي الظاهرة.

(مليح وأملح) مليح بمعنى جميل، وأملح بمعنى أبيض اللون.

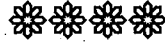
(نشيط ونشيط) نشيط (مندفع وهي حالة اندفاعية) أما نشيط فهي صفة عامة.

٣- وكذلك الأمر في (عسر و عسير) فيقال: (عسر) عليه الأمر فهو عسير فالأمر خاص به. وقد يكون عسراً عليه، لكنه ليس كذلك على غيره كما يعسر أمر ما على طفل، ولا يعسر على من هو أكبر منه.

أما (عسير) فتقال عندما يكون الأمر عسيراً في ذاته، ويدل على الثبوت خِلقة أو اكتساباً.

بينما (عسر) فهو نسبي، وهو وصف الكافرين الذين يقولون ﴿هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [القمر: ٨] لأنه نسبي لهم، لكن الله تعالى ييسره على من يشاء. وهو لا شك يوم عسير، كما وصفه تعالى في سورة المدثر ﴿فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠﴾ [المدثر: ٩-١٠] فهو على الكافرين عسير، لكن قد لا يكون كذلك على غيرهم. ولو لم يحدد الله تعالى أنه عسير على الكافرين لكان عسيراً على الكل.

فكلمة [عسير وعسير] اشتقاقهما من مادة واحدة (ع س ر)، لكنّ المعنى اختلف باختلاف الصيغة. [عسير وعسير وأعسر] كلها صفات مشبهة لكنّ لكل منها معنى مختلف عن الأخرى.



﴿كَذَّبَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾

السؤال الأول :

ما اللمسات البيانية في هذه الآية؟

الجواب :

- ١- قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ﴾ تم إلحاق ضمير المؤنث بالفعل قبل ذكر الفاعل وهو (قوم نوح)، وهذا جائز بالاتفاق وحسن، بينما إلحاق ضمير الجمع بالفعل هو قبيح عند الأكثرين، فلا يجوزون: كذبوا قوم نوح، بل يجوزون (كذبت).
والعرب تؤنث مع الكثرة، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾.
- ٢- قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ أي كذبوا بآياتنا.
- ٣- قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾ أي كذبوا نوحاً عليه السلام بالرسالة.
- ٤- قوله تعالى: ﴿عَبْدَنَا﴾ فيه تشريف وإكرام لنوح عليه السلام؛ لأنّ مقام العبودية لله مقام تشريف.

كما أن قوله: ﴿عَبَدْنَا﴾ أدل على صدقه عليه السلام؛ لأن العبد مأمور بإبلاغ ما يوحى إليه، ولا يستطيع التغير والتبديل من نفسه، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَيْنًا بِغَيْرِ الْآقَاوِيلِ﴾

﴿لَا خِذَانًا مِنَّا بِالْيَمِينِ﴾ ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٥-٤٦].

٥- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ﴾ إشارة إلى أنه أتى بالآيات الدالة على صدقه حيث رأوا ما عجزوا عنه، فقالوا: هو مصاب بالجنون، فبين الحق سبحانه مبالغتهم في التكذيب.

٦- قوله تعالى: ﴿وَأَزْجِرْ﴾ ﴿١﴾ هو إخبار من الله أو حكاية قولهم، والمعنى: أؤدي وزجر، وهو كقوله تعالى: ﴿كَذِبُوا وَأَوْذُوا﴾ [الأنعام: ٣٤].

فقال: (وازدجر). أي فعلوا ما يوجب الانزجار من دعائهم. ولو قال: (زجروه) ما كان يفيد أنه تأذى منهم؛ لأن الفعل (أوذى) لازم، ولا يقال إلا عند حصول الفعل لا قبله.

والمقصود من الآية تقوية قلب النبي ﷺ بذكر من تقدمه.
والله أعلم.



﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ﴾ ﴿١٠﴾

السؤال الأول :

ما اللمسات البيانية في هذه الآية؟

الجواب :

١- لما بين الحق في الآية السابقة أنهم زجروا سيدنا نوحاً عليه السلام دعا ربه أني مغلوب.

٢- قوله تعالى: ﴿أَنِّي﴾ بالفتح على معنى بآني، وقرئ بالكسر (إني) على أنه دعاء، فكأنه قال: إني مغلوب.

٣- قوله تعالى: ﴿مَغْلُوبٌ﴾ أي غلبني الكفار فانتصر لي منهم لا من نفسي.

٤- قوله تعالى: ﴿فَانتَصَرْتُ﴾ وجاء بصيغة الإطلاق ولم يقيد كما أطلق في ﴿مَغْلُوبٌ﴾ لتشمل كل الأمور، نحو:

- انتصر لي أو لنفسي فإني كفروا بك.

- أو لدينك، فإني عجزت عن الانتصار لدينك.

- أو انتصر للحق، ولا يكون فيه ذكره ولا ذكر ربه، وهذا يقوله عادة قوي النفس من يوقن بكون الحق معه.

والله أعلم.

﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاؤِ مُنْهَمِرٍ ۝۱۱ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝۱۲ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ ۝۱۳ تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفْرًا ۝۱۴﴾

السؤال الأول :

قال تعالى في سورة هود: ﴿وَقِيلَ يَتَارِضُ آبُلَي مَاءٍكِ وَنَسَمَاءُ أَقْلَي وَغِيصَ الْمَاءُ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسَوَّتْ عَلَى الْجُودِيَّ وَقِيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝۱۱﴾ [هود: ٤٤]، وقال في سورة القمر: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاؤِ مُنْهَمِرٍ ۝۱۱ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝۱۲﴾ [القمر: ١١-١٢] لم قدم هنا السماء على الأرض؟

الجواب :

١- في سورة القمر قال: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاؤِ مُنْهَمِرٍ ۝۱۱﴾ [القمر: ١١] فبدأ بالسماء، لأنَّ نوحاً عليه السلام في البداية دعا ربه: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ ۝۱۰﴾ [القمر: ١٠] والداعي تفتح له أبواب السماء، فدعا ربه ففتح أبواب السماء بهاء منهمر. وهذه الإجابة كانت فعلية، والدعوة تفتح لها أبواب السماء، دعا ربه ففتحنا أبواب السماء، وهذه هي الإجابة، وجاء بـ (الفاء) في [فدعا - ففتحنا]؛ لتدل على السرعة في الإجابة، ولم يقل: (فتح أبواب السماء لدعوته فاستجبنا له)، وإنما قال: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاؤِ مُنْهَمِرٍ ۝۱۱﴾ [القمر: ١١].

٢- في سورة هود ليس هناك أصلاً دعاء!! ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ [هود: ٤٠].

السؤال الثاني :

ما أهم اللمسات البيانية في هذه الآيات؟

الجواب :

- ١- قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاوُثَّقْتُمْ بِهِ﴾ [القمر: ١١] أي كأن الماء جاء وفتح الباب، دلالة على أن الماء جرى كأفواه القرب.
 - ٢- قال مع السماء: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ [القمر: ١١] ولم يقل: (وشققنا السماء)؛ لأنّ السماء ما لها من فطور، وقال في الأرض: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر: ١٢] لأنّ الأرض ذات الصدع.
 - ٣- وقال: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر: ١٢] فكأنّ الله فجّر الأرض كلها عيوناً لتقابل كثرة العيون سعة أبواب السماء، فيحصل بالكثرة ههنا ما حصل بالسعة ههنا.
 - ٤- قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ أَمْرٍ قَدَرٍ﴾ [القمر: ١٢] أي أمر الإهلاك، ولم يصرح بينما عند الرحمة ذكر الإيحاء صريحاً بقوله: ﴿وَحَمَلَتْهُ﴾ وأسند الأمر إليه سبحانه تكرماً منه.
- ونحو ذلك ذكر القرآن في موضع آخر العنكبوت ١٤ ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ ولم يقل: فأهلكوا. وقال في آية العنكبوت ١٥: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّيْفِينَةَ﴾ فصرح بالإنجاء ولم يصرح بالإهلاك؛ لأنّ الله تعالى لا ينسب عمل الشر إليه، بل ينسب عمل الخير إليه.

٥- قوله تعالى : ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ (الدسر) جمع دسار مثل كتب وكتاب، وأصل (دَسَرَ) بمعنى أدخل بقوة أو شدَّ بقوة، بمعنى ربط بين لوحين بقوة بالمسمار أو الحبل أو الليف.

وبالتالي (ذات ألواح ودسر) أي سفينة أو فلك، لكنه لم يذكرها وذكر الصفة وحذف الموصوف.

والسبب أن جو الآيات والسياق جو رعب وخوف: ماء يغمر كل شيء وريح تعصف وموج كالجبال، وبالتالي تكون الصورة أنه محمول (على) وليس (في) ألواح مشدودة ضمن موج كالجبال، فيتذكر قدرة الله كيف حمل نوحاً ومن معه على الألواح والدُّسُر، ولم يقل (سفينة) حتى لا تعطي نوعاً من الأمن والطمأنينة.

فهذه هي الصورة التي رسمها القرآن، وعندما يسمعها الإنسان ينتقل فوراً للتشبث برحمة الله تعالى التي أنقذت نوحاً ومن معه وهو في هذه الحال.

٦- قوله تعالى : ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾ وهذا أبلغ من (حفظنا) والمراد هو حفظ الله للسفينة خلال جريها؛ ولهذا يُقال: الرؤية لسان العين، وهي جزاء لسيدنا نوح عليه السلام لصبره على قومه ودعوته: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ﴾ [القمر: ١٠].

٧- قوله تعالى : ﴿جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفْرًا﴾ [القمر: ١٤] الذي كُفر هو سيدنا نوح عليه السلام؛ أي كُفرت دعوته.

وقوله تعالى: ﴿جَزَاءٌ﴾ أي مجازاة. أي فعلنا ذلك جزاء لنوح عليه السلام فإنه كان نعمة أنعمها الله على قومه فكفروها. وكذا كل نبي نعمة من الله تعالى على أمته.

٨- قوله تعالى: ﴿كُفْرٌ﴾ فيه عدة وجوه :

أ- أن يكون (كَفَر) بالفتح مثل شَكَر، قال تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾

[البقرة: ١٥٢].

ب- أن يكون من الكُفْر لا من الكفران؛ أي جزاء لمن أنكر شأنه.

ج- أو بتقدير: كُفِّرَ به، وهو نوح عليه السلام، وترك لظهور المراد.

والله أعلم.

السؤال الثالث :

لماذا جاء وصف السفينة في سورة القمر على هذا النحو ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾

﴿١٣﴾ [القمر: ١٣] ولم يستعمل الفلك أو السفينة؟

الجواب :

١- العربي يميل بطبعه إلى رتبة النهايات في الجُمْل؛ لذلك جاء عنده السجع،

والسجع يراه العربي كلاماً عالياً عندما يكون الكلام مسجوعاً في النثر، والسجع هو أن

تنهي الجمل بحرف واحد، مثلما قال: (من مات فات وكل ما هو آتٍ آتٍ).

وفي الشعر هناك القافية، أو حرف الروي الذي هو فيها ملازم لحرف واحد يأتي.

وهذه طبيعة قبائل العرب ويميلون إلى ذلك، ويأنسون به، ويرون فيه نوعاً - على

قولهم - من الموسيقى يأنسون لها.

٢- وعندما نأتي إلى القرآن الكريم نجد نهايات الآيات أو ما يسمى برؤوس الآي تلزم في كثير من الأحيان حرفاً واحداً، وعلمائنا تحرّجوا أن يسموه سجعاً أو أن يسموا ذلك قافية ابتعاداً بالقرآن عن لفظ السجع والقافية لأنه من كلام البشر، فأطلقوا عليه كلمة الفاصلة القرآنية، وفواصل القرآن جاءت على ما يأنس به العربي. لكن هل كانت الفاصلة مرادة لذاتها من غير علاقة بالمعنى؟ الجواب قطعاً لا؛ ولذلك إذا كان المعنى يقتضي التضحية بالفاصلة فالآية تضحّي بالفاصلة، كما في آية الأحزاب ٤.

وفي سورة الضحى لم يضح بالفاصلة وإنما أراد الفاصلة لكنه مرتبط بالمعنى، فلما قال: ﴿مَادَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَالَى﴾ [الضحى: ٣] فما قال: ما قلاك، بل حصل على الفاصلة لكن في الوقت نفسه نزّه ضمير الرسول عليه السلام من أن يرتبط بالقلبي الذي هو البغض.

٣- قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ﴾ [القمر: ١٣]: الدُسْر جمع دسار مثل كتب وكتاب والدرس أو الدسار، يستعملها العربي لمعنى المسار؛ لأنّ (دسر) هي في الأصل بمعنى: أدخل بقوة أو شدّ بقوة.

فقوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ﴾ [القمر: ١٣] يعني الفلك لكن لم يذكرها، وإنما ذكر الصفة فحذف الموصوف وذكر الصفة.

ومثال ذلك بيت للمتنبّي الذي كان فارساً شاعراً وقتله بيتٌ من الشعر قال:
مفرشي صهوة الحصان ولك — من قميصي مسرودةٌ من حديد
مفرشي صهوة الحصان (المكان الذي يوضع عليه السرج) أي أنا هناك حتى من غير سرج، ولكن قميصي (القميص مذكّر) مسرودة بالحديد (مؤنث). كيف يقول المتنبّي

قميصي مسرودة؟ قال: هو ما أراد القميص وإنما أراد أن يقول: قميصي درعٌ مسرودة من حديد، فحذف الموصوف وأبقى الصفة، على غرار الآية: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ (١٣).

٤- لم يقل هنا: فلك، مع أنه استعمل الفلك ﴿وَصَنَعَ الْفُلْكَ﴾؟

السبب أن جو الآيات والسياق جو رعب وخوف: ماء يغمر كل شيء وريح تعصف، وموج كالجبال، وبالتالي تكون الصورة أنه محمول (على) وليس (في) ألواح مشدودة ضمن موج كالجبال، فيتذكر قدرة الله كيف حمل نوحاً ومن معه على الألواح والدُّسر، ولم يقل (سفينة) حتى لا تعطي نوعاً من الأمن والطمأنينة.

وقال: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى﴾ [القمر: ١٣] ما قال: (في)، فعندما يتخيل الإنسان هذا المشهد، هو فوق ألواح ودسر، وهذا الماء بهذا الشكل يزداد رعباً، ويتذكر أن قدرة الله سبحانه وتعالى حملت نوحاً ومن معه على هذه الألواح والدُّسر.

هذا المعنى يفوت لو قيل في غير القرآن: (وحملناه على فلك أو في فلك أو في سفينة أو على السفينة).

فهذه الصورة التي رسمها القرآن، وعندما يسمعها الإنسان ينتقل فوراً للتشبث برحمة الله تعالى التي أنقذت نوحاً ومن معه، وهو في هذه الحال.

السؤال الرابع:

في قصة نوح عليه السلام في الآية ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَن كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر: ١٤] هل ﴿كُفِرَ﴾ وافقت السياق ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ فُدِرَ﴾ [١٣] وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ [١٣] [القمر: ١٢ - ١٣] أم لها معنى؟ ولماذا لم تأت (كُفِرَ)؟

الجواب:

الذي (كُفِرَ) تعود على سيدنا نوح عليه السلام، أي هي تجري جزاء لسيدنا نوح الذي دعا ربه أني مغلوب فانتصر، فحمله ربُّ العزة على ذات ألواح ودسر، وهي سفينة، وهي تجري برعايته سبحانه جزاء لمن كان كُفِرَ. فلا يصح أن تكون (جزاء لمن كان كُفِرَ) أي ثواباً لصبره على قومه. ونوح عليه السلام دعا ربه أني مغلوب فانتصر، فربنا سبحانه وتعالى استجاب له وحمله.

السؤال الخامس:

قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ كيف استعمل القرآن الكريم كلمتي [أعين وعيون]؟

الجواب:

- ١- حيثما وردت ﴿أَعْيُنٌ﴾ في القرآن أريد بها الأعين الباصرة، ولم يرد بها القلة، وقد جاء هذا الجمع في (٢٢) موضعاً، منها:
- أ- بمعنى الرعاية في أربعة مواطن: [هود ٣٧- المؤمنون ٢٧- الطور ٤٨- القمر ١٤].
- ب- بمعنى الباصرة في (١٨) موضعاً، منها [الأعراف ١٧٩- الكهف ١٠١].

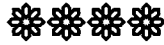
٢- ووردت كلمة ﴿وَعْيُونٍ﴾ في القرآن الكريم في (١٠) مواضع كلها بمعنى عيون الماء، كما في قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ﴾ [الحجر: ٤٥] وقوله: ﴿فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ﴾ [المرسلات: ٤١].

السؤال السادس:

قوله تعالى في الآية: ﴿بِمَاءٍ مُّسْكِرٍ ۝١١﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية محمد ١٥.



﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ۝١٥﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في سورة القمر: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ۝١٧﴾ [القمر: ١٧] فما اللمسة البيانية في كلمة (مذكر)؟

الجواب :

١- وردت كلمة ﴿مُذَكِّرٍ﴾ في سورة القمر ست مرات في الآيات: [(١٥)-(١٧)]- (٢٢)- (٣٢)- (٤٠)- (٥١).

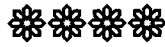
وهذا سؤال صر في يُدرس في الصرف، ويسمى: الإبدال.

٢- عندما نصوغ على صيغة (افتعل) وتقلباتها [مفتعل ومفتعل] المشهور أن (افتعل) تأتي بالتاء، مثل: اختر واجتهد واشتهر، لكن مع بعض الحروف لا تأتي التاء، فتُبدل دالاً (مع الدال والذال).

أ- مثلاً (اذتكر) هي صيغة (افتعل) من (ذَكَرَ)، والمفروض أن نقول: (مذتكر)، هذا هو القياس.

ب- وكذلك (ادعى) المفروض أن نقول: (ادتعى) على وزن (افتعل). لكن العرب تستثقل هذا، فتقلب الذال والدال دالاً، فمع الذال تتحول إلى دال فتصير (مذدكر) ثم الذال تتحول إلى الدال وتدغم فتصبح (مدكر) على وزن (مفتعل). فيقولون ﴿مَذْكِرٌ﴾ كما في الآية: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنْثِيكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ (يوسف: ٤٥) (ادكر) بمعنى ذكر.

ج- وتبدل التاء مع الصاد والضاد مثل: ﴿وَأَصْطَرِ﴾ والقياس (اصتبر) بالتاء، فيبدلون التاء طاء، وكذلك (اطلع)، والقياس (اضطلع). وليس هناك في المعجم (دكر) وإنما ذكر، وهذه قاعدة صرفية.



﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ (١٦)

السؤال الأول :

تكرر قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ في أربع مواضع في سورة القمر في الآيات

[١٦-١٨-٢١-٣٠] فما المقصود منه؟

الجواب:

١ - هذا التعبير جاء به القرآن مرة بعد ذكر العذاب كما في قصة نوح عليه السلام، و مرة جاء به قبل ذكر العذاب، كما في قصة ثمود، وأخرى أتى به مرتين قبل ذكر العذاب وبعد ذكر العذاب، كما في قصة عاد، فما السبب في ذلك؟

والجواب: أنّ هذا التعبير ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ أتى في حالتين هما:

أ - أن يذكر القوم ومخالفتهم رسولهم فيقول: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ أي فكيف عاقبناهم، ويكون السؤال بقصد بيان العذاب.

ب - أن يذكر القوم ويذكر مخالفتهم رسولهم ثم يذكر عقابهم فيقول: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ أي أليس هذا ما تستحقونه؟ ويكون القصد من ذلك هو التعجيب والتهويل من عقوبة الله لهم وسوء عاقبتهم.

٢ - وأما الجواب عن سبب مجيئه مرة واحدة في قوم نوح، و مرة واحدة في قوم ثمود، ومرتين في (عاد)، فذلك - والله أعلم -:

أ - أن تكذيب (عاد) أعم من تكذيب (نوح و ثمود)، فقد قال في نوح: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ٩﴾ [القمر: ٩] فذكر أنهم كذبوا عبد الله أي رسوله وهو نوح عليه السلام.

ب - وقال في ثمود ٢٣-٢٤: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ٢٣﴾ فقالوا أُبَشِّرَ مَنَا وَجِدًا نَبِّئْهُمْ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ٢٤﴾ فذكر أنهم كذبوا بالنذر.

ج - وأما عاد فلم يذكر بهاذا كذبوا ولا من كذبوا، وإنما قال: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ فكان تكذيبهم أعم، وذكر التعبير مرتين قبل العذاب وبعده ليجمع حالتي البيان والتهويل، فعمّ ذلك الحاليتين، وهذا أعم من أن يذكر حالة واحدة، فناسب العموم للعموم. والله أعلم.

٣- المعنى العام للآية هو تنبيه الخلق على عاقبة التكذيب وعظم العاقبة. وحذفت الياء من ﴿وَنُذْرٍ﴾ كما حذف ياء ﴿يَسْرِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَالَيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر: ٤] وكذلك عند الوقف، ومثله في القرآن كثير، نحو: ﴿فَاعْبُدُونِ﴾ - ﴿مُفَقِّدُونَ﴾ - ﴿يَعْبَادِ فَأَتَقُونَ﴾ - ﴿وَلَا تَكْفُرُونَ﴾.

والنذر جمع نذير، أي: كيف كان عاقبة عذابي وعاقبة إنذارى؟! والله أعلم.



﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ (١٨) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ (١٩) ﴿تَزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ﴾ (٢٠)

السؤال الأول :

ذكر في آية القمر ٢٠ فقال: ﴿نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ﴾ (٢٠) وأنشأها في الحاقة ٧ فقال: ﴿نَخْلٍ حَاقِيَةٍ﴾ فما سبب ذلك؟ وهل يصح وضع إحداها في مكان الأخرى؟

الجواب :

المعاني اللغوية :

لقد ذكر علماء العربية والمفسرون أنّ (النخل) اسم جنس يذكّر نظراً للفظ ويؤنث نظراً للمعنى، وإنما وضع كل صفة بمكانها مراعاة للفاصلة والصحيح أنّ ذلك مراعاة للمعنى وليس للفاصلة وحدها، وإن كانت الفاصلة تقتضي أن تكون كل لفظة بمكانها. إنّ العرب قد تؤنث للكثرة وتذكر للقلة، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [يوسف: ٣٠] و ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ [الحجرات: ١٤] وقد تؤنث للمبالغة، نحو: [راوية وداهية].

أي أنّ القاعدة العامة هي أنّ التأنيث يفيد التكثير والمبالغة.

البيان :

(النخل) في آية الحاقة أكثر منه في آية القمر، يدل على ذلك السياق :

١- قال في القمر: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [القمر: ١٩].

وقال في الحاقة: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦] فزاد في وصف الريح في الحاقة،

فهي أشد مما في القمر، وإذا كانت كذلك كان تدميرها أكبر وأبلغ واقتلاعها أكثر.

٢- قال في القمر: ﴿فِي يَوْمٍ نَخَسُ مُمْسِئَةٍ﴾ [القمر: ١٩].

وقال في الحاقة: ﴿سَخَرَهَا عَلَيْهِمْ سَئِعَ لَيْلٍ وَتَمَنِيَّةَ آيَامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧] فزاد في الحاقة في

بيان وقت التدمير والعذاب، ولا شك أنّ طول المدة يقتضي تدميراً أكثر وأبلغ، فالريح

تقتلع وتدمر في سبع ليال وثمانية أيام أكثر مما تفعله في يوم، فزاد في النخل المقتلع في الحاقة.

٣- لما زادت الريح شدةً وزمناً في الحاقة، ذكر أنها استأصلتهم كلهم فلم تبق منهم أحداً، فقال: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٨] ولم يقل مثل ذلك في القمر.

٤- إنَّ النخل المنقعر معناه المنخلع عن مغارسه الساقط على الأرض... وأمّا النخل الخاوية فهي الخربة التي خَلَّتْ أعجازها بِلَى وفساداً فانقلعت عن منابتها... فالنخل الخاوية تشمل النخل المنقعر وزيادة. فكل نخل منقعر هو خاوٍ، وليس كل خاوٍ منقعرًا.

فأنث الخاوية؛ لأنه أكثر من المنقعر، وأنَّ دماره أبلغ، وجعلها في سياق الدمار الشامل.

ومن هذا يتبين أن :

أ- الخاوي أكثر من المنقعر.

ب - أنث الخاوي فقال: ﴿خَاوِيَةٍ﴾ فزاد كثرة ومبالغة؛ لأنَّ التأنيث قد يأتي للكثرة والمبالغة.

ج - وضع النخل الكثير المدمر مع الريح المتصفة بزيادة التدمير، وهي صفة العتو ﴿بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦].

د - ووضعه أيضاً مع زيادة وقت التدمير وهو سبع ليال وثمانية أيام بخلاف ما دمر في يوم.

هـ- ووضعه مع استئصال القوم فلم ينج منهم أحد.
لذلك ترى أنه لو لم تكن الفاصلة تقتضي ما وضع لاقتضاه المعنى، فزاد حسناً على حسن، فلا يصح وضع إحداهما مكان الأخرى، والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين كلمة ريح ورياح في القرآن الكريم؟

الجواب :

كلمة (ريح) في القرآن الكريم تستعمل للشر، كما في قوله تعالى في سورة القمر: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩].

أما كلمة (الرياح) فهي تستعمل في القرآن الكريم للخير كالرياح المبشرات، كما في قوله تعالى في سورة النمل: ﴿أَمْ نَ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ أَلْوَىٰ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٦٣].

وفي سورة سبأ: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيَّحُ غَدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سبأ: ١٢] واستعملت كلمة (ريح) مع سليمان، لكنها لم تُخصص لشيء، فجاءت عامة قد تكون للخير أو للشر؛ لأن الله سخرها لسليمان يتصرف بها كيف يشاء.

السؤال الثالث :

قال في فصلت ١٦: ﴿فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ﴾ وفي القمر ١٩ ﴿فِي يَوْمٍ نَحْسٍ﴾ وفي الحاقة ٧

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَنَعًا لَّيَالٍ وَتَمَنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا﴾، فما السبب؟

الجواب :

إنّ (اليوم) قد يُعبر به عن (الأيام) كقولهم: يوم الحرة ويوم بعث.
وقد يُراد به اليوم الذي بدأ به الريح.



﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا جاءت كلمة (بشر) للدلالة على المفرد في الآية ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ﴾

[القمر: ٢٤]؟

الجواب :

١- في سورة الحجر قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحْنِي﴾ ﴿٦٨﴾ [الحجر: ٦٨] كلمة

(ضيف) جاءت بالمفرد مع أنّ الملائكة جمع، فلماذا؟

وكلمة (ضيف) تقال للمفرد وللجمع في اللغة، مثلها كلمة (خصم) تقال للمفرد

وللجمع ﴿وَهَلْ أَنتَكَ نَبُؤًا الْخَصْمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ ﴿١١﴾ [ص: ٢١] وهذه ليست مختصة

بالإفراد. وكذلك كلمة (طفل) تأتي للمفرد وللجمع.

٢- وكذلك كلمة (بشر)، كما في الآية ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ﴾ [القمر: ٢٤] جاءت

للمفرد، بينما في الآية ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة: ١٨] جاءت للجمع.

٣- عندنا كلمات تكون للمفرد وللجمع، منها كلمة (ضيف) فتكون للمفرد وللجمع (ضيوف وأضياف) وعندنا (خصم وخصوم) و(طفل وأطفال) و(رسول ورسل) تستعمل مفرداً وجمعاً، وهذا يسمى في اللغة: (اشتراك).

٤- وكلمة (الرسول): تأتي بمعنى الرسالة والإرسال، كما في الآيات: ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦] ﴿فَأَنبَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ [طه: ٤٧].



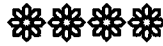
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخَضَّبِ﴾ (٣١)

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة اللاشيء؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرعد ١٧ .



﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطٍ بِالنُّذْرِ﴾ (٣٣) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ (٣٤) ﴿نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ (٣٥) ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذْرِ﴾ (٣٦) ﴿وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ صَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ (٣٧) ﴿وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ﴾ (٣٨) ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ (٣٩)

السؤال الأول :

في آية سورة ق ١٣ قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَنُ لُوطٍ﴾ ولم يقل مثل ذلك مع الأنبياء الآخرين، مع أنه ورد ﴿قَوْمُ لُوطٍ﴾ في سبعة مواضع أخرى من القرآن في آيات [هود ٧٠-٧٤-٨٩-الحج ٤٣-الشعراء ١٦٠-ص ١٣-القمر ٣٣]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية ق ١٣.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾؟

الجواب :

١- الحاصب هو اسم للحجارة. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ أي عذاباً حاصباً، إذ المقصود بيان جنس العذاب لا بيان من على يده العذاب أي هو ما حُصبوا به من السماء.

والعذاب مع قوم نوح كان بالطوفان والإغراق، ومع قوم عاد بالريح ومع قوم ثمود بالصيحة، ومع قوم لوط بالحاصب، حيث طمس أعين القوم إلا قليلاً منهم، وهم الذين دخلوا دار لوط عليه السلام يراودونه عن ضيفه ثم صَبَّحَهُم العذاب العام بقلب الأرض فيهم (المؤتفكات).

٢- ورد في السورة قصص أربع أقوام مع أنبيائهم، وهم [قوم نوح - قوم عاد - قوم ثمود - قوم لوط] وقد تكرر بعد ذكر عذاب الأقوام الثلاثة [قوم نوح وقوم عاد وقوم ثمود] قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ [القمر: ٣٠] أربع مرات في الحكايات الثلاث الأولى، لكن لم يذكرها مع عذاب قوم لوط في الحكاية الرابعة، كما في الآيات [٣٦-٣٩] بل قال في حكايتهم: ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ [القمر: ٣٩] مرتين، فلماذا؟

والجواب:

أ- عادة التكرار يكون ثلاثاً بقصد التأكيد، كما في قول النبي ﷺ «ألا هل بلغت» ثلاثاً، وقال ﷺ في حديث آخر «فنكاحها باطل باطل باطل».

ب - تم ذكر قوله تعالى: ﴿كَفَّكَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ [القمر: ٣٠] في ثلاث حكايات أربع مرات، واحدة مع قوم نوح للتعظيم، ومرتين في حكاية قوم ثمود للتعظيم والبيان في الآيتين [٢١-١٨] ورابعة في حكاية قوم عاد للتهويل. فالمرة الأولى للإنذار والمرات الثلاث للإنكار. كما هو الحال في سورة الرحمن حيث ذكر الله: ﴿فَإِنِّي ءَالَاءٌ رَّبِّكُمْ أَتُكَذِّبَانِ﴾ (٣١) مرة كانت المرة الأولى للبيان، والباقي للإنكار.

ج - في حكاية قوم لوط قال تعالى: ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ أي أعماهم وأذهب الله صورة أعينهم وضوءها، فصارت كالصفحة الملساء، وهذا عذاب لهم. والقول: ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ [٢٧] هو على ألسنة الملائكة عليهم السلام، وأسند إليه تعالى مجازاً؛ لأنه سبحانه الأمر.

ثم كان العذاب العام المذكور في الآيتين [٣٨ و ٣٩] ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ﴾ [٣٨] ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ [٣٩] فكان العذاب مرتين: الأول خاص للمراودين والآخر عام. ولذلك قال تعالى: ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ [القمر: ٣٧] مرة أخرى بعد قوله: ﴿وَلَقَدْ زَادُوهُ عَن ضَيْفِهِ، فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ [القمر: ٣٧] والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين ﴿نِعْمَةٌ مِنَّا﴾ كما في آية الزمر ٤٩ و ﴿نِعْمَةٌ مِن عِنْدِنَا﴾ كما في آية القمر ٣٥؟

الجواب :

١- في القرآن يستعمل ﴿نِعْمَةٌ مِن عِنْدِنَا﴾ أخص من ﴿رَحْمَةٌ مِنَّا﴾.

٢- ولا يستعمل ﴿نِعْمَةٌ مِن عِنْدِنَا﴾ إلا مع المؤمنين فقط.

٣- أما ﴿رَحْمَةٌ مِنَّا﴾ فعامه يستعملها مع المؤمن والكافر.

* شواهد قرآنية :

﴿وَلَن نَّشَأُ نَعْرِقَهُمْ فَلَا صِرَيجَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ﴾ (١٣) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١﴾ [يس: ٤٣-٤٤]

هذه عامة.

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا﴾ (٦٠) [الكهف: ٦٥] ﴿مِّنْ

عِنْدِنَا﴾ يستعمل (عندنا) خاصة و (منا) عامة.

٤- وكذلك الأمر في قوله تعالى: ﴿نِعْمَةٌ مِنَّا﴾ و ﴿نِعْمَةٌ مِن عِنْدِنَا﴾، فيستعمل ﴿مِنَّا﴾

عامة و ﴿نِعْمَةٌ مِن عِنْدِنَا﴾ خاصة، كما في الآيات: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً

مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الزمر: ٤٩] ﴿وَإِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ (٣١) ﴿نِعْمَةٌ مِّنْ

عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ (٣٥) [القمر: ٣٤-٣٥].

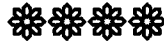
﴿أَمْرٌ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ (٤٤)

السؤال الأول :

لم حمل على المعنى في يس ٣٢ فأخبر عن ﴿كُلٌّ﴾ بجميع ومعناها واحد ﴿وَلَا كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ﴾
لَدَيْنَا مَحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ [يس: ٣٢] وحمل على اللفظ في القمر ٤٤ ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يس ٣٢.



﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ (٤٨)

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الجر والجذب ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٥٠.



﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّيرٍ﴾ (٥١)

السؤال الأول :

ما الفرق بين أتباع وأشياع ؟

الجواب :

١- الأشياء هم أتباع الرجل على جماعة واحدة، والأتباع هم أنصار الرجل، لكن ما

الفرق؟

٢- الأشياء أنصار أيضاً، لكنّ الأشياء أعمّ. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ

مِنْ مُذَكِّرٍ ۝٥١﴾ [القمر: ٥١] المخاطب هو في زمن الرسول عليه السلام وأشياعهم الأمم

السابقة، ونحن أشياع سيدنا محمد عليه السلام، بينما أتباعه الذين معه وقتها.

٣- القرآن الكريم لم يستعمل (التبع) إلا من كان مع الرسول عليه السلام وقتها،

وكل أتباع الرجل من كان معه ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾

[إبراهيم: ٢١].

٤- الأشياء ليس بالضرورة، واستعملها الله تعالى للمتقدم والمتأخر وعندما تكلم

القرآن عن سيدنا نوح عليه السلام قال: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ۝٧٥﴾

[الصافات: ٧٥] ثم قال: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ۝٨٢﴾ [الصافات: ٨٢] أين إبراهيم عليه السلام

من نوح عليه السلام؟ من شيعته أي من شيعة نوح وصحيح أن الفروع مختلفة، لكنّ

أصل الرسالة واحد. وسيدنا نوح عليه السلام كان أسبق بكثير من إبراهيم.

٥- الأشياء أعمّ من الأتباع، الأتباع من كانوا معه فقط، ولا يستعمل للمتأخر.

(التبع) يكون معه و(الأشياع) عامة، وفي القرآن يستعمل الأشياء أعمّ من التبع.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ ﴿٥٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة (نَهَرٍ) بفتح الهاء وكلمة (مُقَدِّرٍ) في قوله تعالى في سورة القمر: ﴿إِنَّ

الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٤-٥٥]؟

الجواب :

١- النهر: بالفتح لها عدة معانٍ، منها :

أ- هي من السعة في العيش والرزق وما تقتضيه السعادة.

ب- وهي من الضياء، ومقتطعة من كلمة (نهار)؛ لأن الجنة ليس فيها ظلمة ولا ليل.

ج- ونهر بمعنى مجرى الماء ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ﴾ [محمد: ١٥] و ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القمر: ٥٤] بمعنى أنهار وسعة وضياء وهذا ما

يسمى التوسع بالمعنى.

والمراد هنا أن المتقين في جنات وعند الأنهار، وحسن إطلاق اللفظ للمجاورة، كما

قال الشاعر :

علفتها تبناً وماء بارداً

أي: علفتها تبناً وسقيتها ماء بارداً. وكما يقال: تقلدت سيفاً ورمحاً، فالرمح لا يتقلد،

ولكن للمجاورة.

٢- وفي قوله تعالى في سورة محمد: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ

لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ

هُوَ خَلِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ [محمد: ١٥] لم ترد كلمة (تجري للأنهار)؛ لأنَّ الماء الآسن لا يكون إلا بركود الماء، فلم يتطلب السياق ذكر كلمة (تجري)، أمَّا في قوله تعالى: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ فلم يكن هناك من داع لتحديد (غير آسن)؛ لأنه جاء وصف الأنهار بالجريان، الأمر الذي لا يؤدي إلى أن يأسن الماء.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾؟ ولماذا لم يستعمل كلمة (مقام)؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ هذه هي الآية الوحيدة في القرآن الكريم كله التي وردت في وصف الجنة بهذا التعبير ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾. ودلالة (مقعد صدق) أنَّ المقاعد الأخرى كلها كاذبة، وهذا هو المقام الوحيد الصدق؛ لأنها إمَّا أن تزول بزوال القعيد أو الملك، وهذا المقعد الوحيد الذي لا يزول. وقد يأتي الصدق في معنى الجودة، فيقال: نسيج صدق، بمعنى مقعد الخير ولا أفضل منه.

٢- إذن ما دلالة كلمة (مقعد)؟ ولماذا لم يستعمل كلمة (مقام)؟

أ- لأنَّ الأكرم هو القعود، وهو يدل على الانتهاء من القيام والراحة.

ب - ولأنه قد ورد في كل القرآن الكريم كلمة (مقام) في ذكر مقام الربِّ ومعها يذكر الخوف ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦] فكلمة (مقام) تعني معه الخوف،

فمن خاف المقام يؤمن، وكما أنهم خافوا مقام ربهم في الدنيا أمنهم في الآخرة ﴿إِنَّ
الَّذِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ ﴿٥٥﴾﴾.

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ ﴿٥٥﴾﴾؟

الجواب :

١- استعمل القرآن كلمة (ملك) من الملوك، وهو الحكم، ولم يقل (مالك) من التملك، والملك ليس مالكا. والله تعالى جمع لنفسه التملك والملك ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ﴾.

٢- الفرق بين ملك وملك: هذه هي الآية الوحيدة التي وردت فيها كلمة (ملك) في القرآن.

و(الملك) على صيغة فعل، وأما (ملك) فهي على صيغة فعيل. وصيغة (فعل) تختلف عن صيغة (فعيل) بالدلالة، فصيغة (فعل) تدل على الأعراض وتدل على الأشياء الطارئة، مثال: رجل عسر، أما (فعيل) فتدل على الثبوت مثل جميل وصغير وقصير، وهي صفة مشبهة، أي صفات ثابتة أو تدل على التحول إلى الثبوت، فلا يُسمى الخطيب خطيباً من أول خطبة بل بعد عدة خطب. وكما يقال: فقه المسألة. فهو فقه. ويقال: فقه الرجل. أي صار فقيهاً، وكذلك نقول: (عسر) الأمر، فهو عسر، و(عسر) الأمر فهو عسير.

وبما أن المقعد في الآية ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ ورد في مقام الاستمرارية وجب قول ملك مقتدر ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾.

٣- واستخدام كلمة (مقتدر) تفيد المبالغة في القدرة، وتماشت مع سياق الآية؛ لأنها تشمل مبالغة في الوصف والجزاء والطاعة والأجر والسعة ولذا اقتضى المبالغة في القدرة.

فانظر كيف بالغ وأعظم في الأجر، وبالغ وأعظم في الملك، وبالغ وأعظم في القدرة لمن بالغ وجدّ في عمله وصدق فيه وهم المتقون.

السؤال الرابع :

ما دلالة الظرف ﴿عِنْدَ﴾ في الآية ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾؟

الجواب :

[عند] ظرف زمان أو مكان لبيان مظروفها حساً أو معنى، وهي لا تفارق النصب على الظرفية إلا إلى الجرب (من) كقوله تعالى: ﴿ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾ [الكهف: ٦٥].
* شواهد قرآنية :

- ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ﴾ [النمل: ٤٠].

- ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [النمل: ٤٠].

- ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۚ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ [النجم: ١٤-١٥].

- ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾ [القمر: ٥٥].

- ﴿قَالَتْ رَبِّ أَتَنِي لِيَ عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ [التحریم: ۱۱].

- ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ۹۶].

السؤال الخامس :

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْتَّقِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ﴾ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ ﴿٥٥﴾ [القمر: ٥٤-٥٥]

لم وحد تعالى: (النهر) في هذه الآية ولم يجمعه، مع أن الجنات قبله (جمع) بخلاف المواضع الأخرى من القرآن الكريم، فإنه إذا جمع الجنة، جمع النهر أيضاً، فيقول: ﴿جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الحج: ١٤]؟

الجواب :

١- السبب أنه جمع في لفظ (النهر) عدة معان وأعطى أكثر من فائدة لا يفيدها فيما لو قال: (أنهار)؛ ذلك أنه علاوة على أن فواصل الآيات تقتضي (النهر) لا (الأنهار)؛ لأن آيات السورة على هذا الوزن، فقد جاء قبلها: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ [القمر: ٥٢-٥٣] وجاء بعدها: ﴿فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾ ﴿٥٥﴾ [القمر: ٥٥] فإن المعنى أيضاً يقتضي ذلك، وذلك من جهات أخرى، منها:

٢- أن النهر اسم جنس بمعنى الأنهار، وهو بمعنى الجمع والكثرة، ومنه قوله عليه السلام: «أهلك الناس الدينار والدرهم» والمراد بالدينار والدرهم الجنس لا الواحد.

٣- وجاء في (معاني القرآن): "و(نهر) معناه أنهار، وهو في مذهبه كقوله: ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾ ﴿٤٥﴾ [القمر: ٤٥] وزعم الكسائي أنه سمع العرب يقولون: أتينا فلاناً فكنا في لحمة ونيذة فوحد ومعناه الكثير".

٤- ومنها: أن من معاني (النَّهَر) أيضاً السعة، والسعة ههنا عامة تشمل سعة المنازل وسعة الرزق والمعيشة، وكل ما يقتضي تمام السعادة السعة فيه.

جاء في (البحر المحيط): "وَنَهَر: أي سعة في الأرزاق والمنازل". وجاء في (روح المعاني): "وعن ابن عباس تفسيره بالسعة والمراد بالسعة سعة المنازل على ما هو الظاهر، وقيل: سعة الرزق والمعيشة، وقيل: ما يعمهما".

٥- ومنها: أن من معاني (النَّهَر) أيضاً الضياء.

جاء في (لسان العرب): "وأما قوله عز وجل ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القمر: ٥٤] فقد يجوز أن يعني به السعة والضياء.

٦- وقيل في قوله: ﴿جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ أي: في ضياء وسعة؛ لأن الجنة ليس فيها ليل، إنما هو نور يتلألًا". وجاء في (معاني القرآن) للفراء: "ويقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القمر: ٥٤] في ضياء وسعة".

٧- وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة، فإن المتقين في جنات وأنهار كثيرة جارية، وفي سعة من العيش والرزق والسكن وعموم ما يقتضي السعة وفي ضياء ونور يتلألًا ليس عندهم ليل ولا ظلمة.

٨- فانظر كيف جمعت هذه الكلمة هذه المعاني كلها، إضافة إلى ما تقتضيه موسيقى فواصل الآيات، بخلاف ما لو قال: (أنهار)، فإنها لا تعني إلا شيئاً واحداً.

ثم انظر كيف أنه لما كان المذكورون هم من خواص المؤمنين، وهم المتقون وليسوا عموم المؤمنين، أعلى أجرهم ودرجتهم، فقال: ﴿وَنَهَرٍ﴾ ولم يقل: (وأنهار)، ولما أعلى

أجرهم ودرجتهم وبالغ في إنعامهم وإكرامهم جاء بالصفة والموصوف بما يدل على المبالغة فقال: ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ ولم يقل: (ملك قادر)، فإنّ (ملك) أبلغ من (مَلِك) و(مقتدر) أبلغ من (قادر) فإنّ كلمة (ملك) على صيغة (فعل)، وهي أبلغ وأثبت من صيغة (فعل).

جاء في (روح المعاني): ﴿عِنْدَ مَلِكٍ﴾، أي: ملك عظيم المُلْك، وهو صيغة مبالغة، وليست الياء من الإشباع".

٩- ولما جاء بالصيغة الدالة على الثبوت قال: ﴿فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ﴾ "ذلك لأن هذا المقعد ثابت لا يزول، فهو وحده مقعد الصدق، وكل المقاعد الأخرى كاذبة؛ لأنها تزول إمّا بزوال الملك لصاحبه، وإمّا بزوال القعيد، وإمّا بطرده، وهذا المقعد وحده الذي لا يزول، وقد يفيد أيضاً أنه المقعد الذي صدقوا في الخبر به".

١٠- هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، إنّ معنى الصدق ههنا يفيد معنى الخير أيضاً والجودة والصلاح، فجمعت كلمة (الصدق) ههنا معنيي الخير والصدق معاً، كما جمع (النهر) أكثر من معنى، ثم انظر كيف أنهم لما صدقوا في إيمانهم وعملهم، كان لهم مقعد الصدق.

١١- و(المقتدر) أبلغ أيضاً من (القادر)؛ ذلك أنّ (المقتدر) اسم فاعل من (اقتدر) وهذا أبلغ من (قدر)، فإن صيغة (افتعل) قد تفيد المبالغة والتصرف والاجتهاد والطلب في تحصيل الفعل بخلاف (فعل) ومنه اكتسب واصطبر واجتهد، قال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

١٢- جاء في (الكشاف) في هذه الآية: "فإن قلت: لم خصّ الخير بالكسب والشر بالاكْتساب؟

قلت: في الاكْتساب اعتمال، فلمّا كان الشرّ مما تشتهيه النفس، وهي منجذبة إليه وأثارة به كانت في تحصيله أعمل وأجد، فجعلت لذلك مكتسبة فيه، ولمّا لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال".

وجاء في (البحر المحيط): "والذي يظهر لي أنّ الحسنات، هي مما تكتسب دون تكلف والسيئات ببناء المبالغة".

وقال سيويه: "كسب: أصاب، واكتسب: تصرف واجتهد".

فجاء ههنا، أي: في قوله: ﴿مُقَدِّرٌ﴾ بالصيغة الدالة على القدرة البالغة مع الملك الواسع الثابت.

فانظر كيف بالغ وأعظم في الأجر، وبالع وأعظم في الملك، وبالع وأعظم في القدرة لمن بالغ وجد في عمله وصدق فيه وهم المتقون. والله أعلم.

رابعاً- تناسب فواتح سورة القمر مع خواتيمها :

قال في أولها:

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

ثم ذكر طرفاً من أحداثها بقوله:

﴿فَقَوْلٌ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ﴾ [٦] خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ

مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ [القمر: ٦-٧-٨].

وذكر الساعة في خواتيمها وطرفاً من أحداثها مما هو بعد الخروج من الأجداث الذي ذكره في بداية السورة، وذلك ابتداء من قوله: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَىٰ وَأَمْرٌ ۖ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۚ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۚ﴾ [القمر: ٤٦-٤٧-٤٨] ...
 ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ۚ﴾ [القمر: ٥٠].

إلى أن يقول في خاتمة السورة :

﴿إِنَّ الْتَّائِبِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ ۚ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ ۚ﴾ [القمر: ٥٤-٥٥]. فكانها تتمة لما ذكر من الأحداث في أول السورة.

والله أعلم.



سورة الرحمن

أولاً - تناسب خواتيم القمر مع فواتح الرحمن :

قال سبحانه في خاتمة سورة القمر :

﴿إِنَّ النَّاقِثِينَ فِي جَنَّتِ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٤ - ٥٥].

وقال في بداية سورة الرحمن :

﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾﴾ [الرحمن: ١ - ٣].

والمليك المقتدر هو الرحمن الذي علّم القرآن وخلق الإنسان. ويكونون في مقعد الصدق إذا أطاعوا ما في القرآن.

جاء في (روح المعاني): ((لما أبرز قوله سبحانه : ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٥] بصورة التنكير فكان سائلا يسأل ويقول: مَنْ المتصف بهاتين الصفتين الجليلتين؟ فقل: الرحمن)).

والمليك المقتدر هو الرحمن الذي علّم القرآن فيكون مقعد صدق لمن أطاع ما في القرآن.

ثانياً - هدف السورة :

التعرف إلى الله تعالى من خلال النعم :

سورة الرحمن مكية وهي تعرف بـ (عروس القرآن) كما ورد في الحديث الشريف: (لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن). وقد ابتدأت بتعداد نعم الله تعالى على عباده التي لا تحصى ولا تعد، وفي طليعتها تعليم القرآن. ثم أسهبت الآيات في ذكر نعم الله تعالى وآلائه في الكون وفيما خلق فيه: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝﴾ [الرحمن: ٧]، و: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝﴾ [الرحمن: ١٠]، و: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۝﴾ [الرحمن: ١٢]، و ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝﴾ [الرحمن: ١٩]. ثم عرضت السورة لحال المجرمين: ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَمْتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنُّوَصِي وَالْأُقْدَامِ ۝﴾ [الرحمن: ٤١] وحال المتقين السعداء: ﴿وَلَمَنَ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۝﴾ [الرحمن: ٤٦] وتكرر فيها ذكر ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ۝﴾ [الرحمن: ١٧] وردت (٣١) مرة في السورة. وقد ورد في الحديث عن ابن عمر أن رسول الله عليه السلام قرأ سورة الرحمن على أصحابه فسكتوا فقال: ما لي أسمع الجن أحسن جواباً لربها منكم؟ ما أتيت على قول الله تعالى: ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ۝﴾ إلا قالوا: لا بشيء من نعمك نكذب فلك الحمد.

فكيف نختار بعد أن تعرّفنا على كل هذه النعم من الله تبارك وتعالى؟

وهذه السورة هي أول سورة في القرآن موجهة إلى الجن والإنس معاً وفيها خطاب مباشر للجن: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ۝﴾ [الرحمن: ٣١] ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ۝﴾ [الرحمن: ٣٢] ﴿يَمْعَشَرُ الْجَنُّ وَالْإِنسُ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ۝﴾ [الرحمن: ٣٣-٣٢-٣٣].

وختمت السورة بتمجيد الله تعالى والثناء عليه؛ لأنّ النعم تستحق الثناء على المنعم، وهو أنسب ختام لسورة سميت باسم من أساء الله الحسنی: ﴿بِذِكْرِكَ أَشْمُ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨] وهذا الختام يتناسب مع البداية في أروع صور البيان.



ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة :

﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

- ١- الحق سبحانه خلق الكون من عدم وأوجدنا من عدم ووضع لنا المنهج الذي يحفظ القيم وينظم حركة الحياة قبل أن توجد الحياة.
- لذلك فالمنهج المتمثل في القرآن وُضع أولاً ليحدد لك مهمتك وقانون صيانتك قبل أن توجد أيها الإنسان.
- ٢- الله خلقنا وخلق الجن لعبادته، أي لغرض يجب أن يكون مرسوماً عنده مسبقاً، فلما كان القرآن هو كتاب العبادة إلى قيام الساعة كان الأسبق فالغرض أسبق من الخلق.
- ٣- من ناحية أخرى، القرآن هو أصلاً قبل خلق الإنسان وكلام الله موجود قبل خلق الإنسان.

لذلك من حيث العلة القرآن أسبق من الإنسان، ومن حيث الوجود القرآن أسبق من الإنسان.

٤- لذلك في آيات سورة الرحمن ذكر العلة أولاً ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ ٢﴾ ثم ذكر بعدها ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ ٢﴾ ثم قال: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ٤﴾ بالإطلاق قبل خلق الإنسان أصلاً، فلم يقل: علم الإنسان البيان، وإنما ذكرها بالإطلاق قبل خلق الإنسان.

٥- ومن الآيات نفهم الترتيب الزمني:

أ- العلة: لأن الغرض أسبق من العمل.

ب- الغرض: هو العبادة، والقرآن كتاب العبادة وهو أسبق وجوداً فقدّم؛ لأنه هو أسبق على العلة والغرض والفضل.

ج- ثم خلق الإنسان.

السؤال الثاني :

ما دلالة تقديم تعليم القرآن على خلق الإنسان في آية سورة الرحمن مع أنه يتصور أن الخلق يكون أولاً ﴿الرَّحْمَنُ ١﴾ ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ ٢﴾ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ ٢﴾ ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ٤﴾ [الرحمن: ١-٢-٣-٤] ؟

الجواب :

١- ربنا خلق الإنسان والجن للعبادة ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦] وأي واحد يريد أن يصنع شيئاً يجب أن يكون الغرض مرسوماً عنده. فلما كان خلق الإنسان والجن لغرض العبادة، والقرآن هو كتاب العبادة التي سيستغرق

الإنس والجن إلى قيام الساعة، فهذا الكتاب هو للغرض من خلق الإنسان فهو الأسبق؛ لأنَّ الغرض أسبق من الخلق.

فالإنسان خُلِقَ للعبادة وكتاب العبادة قبله.

٢- والأمر الآخر هو أنَّ القرآن هو أصلاً قبل خلق الإنسان، والقرآن هو كلام الله ومن علم الله، وهو موجود قبل الإنسان. فإذا من حيث العِلَّة هو أسبق من الإنسان ومن حيث الوجود هو أسبق من الإنسان.

٣- (الرحمن علَّم القرآن) لم يقل: علَّم الإنسان القرآن، بل قال: (علَّمه البيان)؛ لأنَّ البيان يتأخر عن الإنسان، أمَّا القرآن فمتقدم.

وحتى لو كان التعليم متأخراً لكنَّ القرآن متقدم.

٤- الغرض أسبق من العمل :

أ- فإذا كان الغرض العبادة، فالقرآن هو كتاب العبادة أسبق وجوداً وواقعاً، فقدّم.

ب- وإذا كان على الفضل فهو أسبق، وإذا كان على الزمن فهو أسبق.

ج- وإذا كان على العِلَّة والغرض فهو أسبق.

القرآن ليس بالضرورة أن يراعي الترتيب الزمني، وإنما بحسب الضرورة أو حسب السياق، حسب الأسبق أو حسب الأفضل، وأحياناً يقدّم المتأخر.

السؤال الثالث :

ما دلالة الفعل ﴿عَلَّمَ﴾ بتشديد اللام؟

الجواب :

هناك [عِلْمٌ وعِلْمٌ]، الرحمن برحمته عِلْمُ القرآن وأراد أن يرحم خلقه فعَلَّمهم القرآن. عندنا الفعلان (عِلْمٌ) أو (أَعْلَمَ) والفرق بينهما أنَّ (أَعْلَمَ) في مرة واحدة أمَّا (عِلْمٌ) فيحتاج لوقت أطول. تقول: (عَلَّمْتَهُ الحساب) للتكثير والمبالغة ويقتضي وقتاً أطول وممارسة أكثر، أمَّا (أَعْلَمَ) فيكون في لحظة واحدة تقول مثلاً: أَعْلَمْتَهُ مسألة. ونحو ذلك الفعلان [نَبَأٌ وأنْبَأَ] فما يقتضي ممارسة أكثر وحدث أكثر يستعمل له التضعيف (فَعَّلَ).

السؤال الرابع :

السؤال عن سبب ترتيب الآيات والعلاقة بين علم القرآن وعلم البيان ﴿الرَّحْمَنُ﴾

﴿١﴾ عِلْمُ الْقُرْآنِ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴿الرحمن: ١ - ٤﴾؟

الجواب :

- ١- كأنّ الذي يخطر في الذهن أن يقول في غير القرآن: الرحمن خلق الإنسان علمه البيان علمه القرآن. أي يبدأ بخلق الإنسان وتعليم البيان ثم تعليم القرآن.
- ٢- الأمر ليس أمر ترتيب تاريخي، والقرآن لا يتحدث حديثاً تاريخياً وإنما هذه السورة تبدأ باسم الرحمن، وأسماء الله سبحانه وتعالى كلها تتضمن معنى الصفة. وعندما تقول: (الرحمن) تتخيل الرحمة، بينما عندما تذكر لفظ الجلالة وتقول: (الله) يخطر ببالك ما يخطر من صفات الله: الرحمن، الرحيم، الملك، السميع، البصير وغيره من الصفات.

وفي هذه السورة بدأ باسمه (الرحمن)، ومن رحمته أنه علّم القرآن لمحمد عليه السلام، وهذا من أعظم رحمت الله عز وجل أنه علّم القرآن لرسول الله عليه السلام حتى يبثه للناس.

٣- ثم انتقل إلى خلق الإنسان الذي سيُخاطب بالقرآن، وإلى الميزة التي أُعطِيها وهي أنه كان مبيّناً، أي كان ذا لغة، فإذا من رحمة الله عز وجل الرحمن أنه علّم رسوله عليه السلام القرآن وخلق الإنسان وعلمه البيان حتى يفهم القرآن.

٤- فالآيات مترابطة متشابكة، وهذا نظامها، وليس كما يتخيل الإنسان من أول نظرة.

فمن رحمة الله تعالى القرآن وتعليمه للرسول عليه السلام، ثم خلّق الإنسان وتعليمه البيان ليُدرك القرآن الذي ذكره قبل ذلك.
والله أعلم.



﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾﴾

السؤال الأول :

يقول تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾ [الأنعام: ٩٦] و ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥] فما دلالة ذلك؟

الجواب :

في قوله تعالى : ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾ أي وسيلة لحساب الزمن، والله قال : ﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْحَسَابِ﴾ [يونس: ٥] وهذا يدل على أن الشمس لها حساب والقمر له حساب.

أما الآية الثانية ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥] أي يجريان بحسابٍ دقيق مقرر معلوم من الحق سبحانه وتعالى.

السؤال الثاني :

ما معنى الآية ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦] ؟

الجواب :

١- في النجم قولان :

أ - نجم السماء، والمراد به جميع النجوم. والأرجح أن هذا هو الصواب والله أعلم؛ لأن القرآن صرح بسجود نجوم السماء والشجر، كما في آية الحج ١٨ ﴿الَّذِينَ تَرَأَتْهُ أَفْوَاجًا يَلْعَبُونَ فِي الْأَسْمَانِ وَقَدْ أَثَرَتِ الْوُجُوهَ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ﴾ ولم يذكر في آية من كتابه سجود ما ليس له ساق بخصوصه.

ب - النجم هو النبات الذي قد نجم على الأرض ليس له ساق، والشجر ما كان له ساق.

٢- وفي سجودهما أقوال :

أ - سجود ظلها.

ب- أن سجودهما هو دوران الظل معهما ﴿يَنْفَعِيَا ظِلُّهُ﴾ [النحل: ٤٨].

ج - هو سجود الله أعلم به، ففيهما من الصنعة والقدرة التي توجب السجود والخضوع.



﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا
الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تكرار لفظ (الميزان) في ختم الآيات الثلاث [٩-٧]؟

الجواب :

في ذلك تأكيد أكثر في إيفاء الحقوق، وعدم التطفيف لفرط الحاجة إليه في المعاملات
الجارية بين الناس، إضافة إلى مراعاة الفاصلة القرآنية.
والله أعلم.



﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَكِّهَةٌ وَالتَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الإنس والإنسان والناس والأنام والبرية والبشر؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المؤمنون ٣٣.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين [فاكهة وفواكه] في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المؤمنون ١٩ .

السؤال الثالث :

استعمل القرآن أحيانا (النخل) وأحيانا (النخيل)، فما الفرق بينهما؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٦٦ .

السؤال الرابع :

ما الحكمة في ذكر الفاكهة باسمها لا باسم أشجارها، وذكر النخل باسمها لا باسم

ثمرها؟

الجواب :

شجرة النخل بالنسبة إلى ثمرتها عظيمة، وفيها من الفوائد الكثيرة من الانتفاع بجُثمَارها وبالطلع والبسر والرطب، إضافة إلى أكمامها ويدخل فيه لحاؤها وليفها ونواها، فثمرتها في أوقات مختلفة كأنها ثمرات مختلفة فهي أتم نعمة بالنسبة إلى الغير من الأشجار، فذكر النخل باسمه وذكر الفاكهة دون أشجارها، فإنَّ فوائد أشجارها في عين ثمارها.

والجُمَار: بضم الجيم وتشديد الميم هو شحم النخل و: جَمَرَ النخلة تجميراً أي قطع جُمَارها.

والطلع: هو طلع النخلة؛ أي متوجها.

والْبُسْر: أول طلع النخلة ثم: (خَلال) بالفتح، ثم: (بَلَح) بفتحين، ثم: (رُطِب).
(والأكمام) جمع (كِم) بكسر الكاف، وهو ما يظهر من النخلة في ابتداء إثمارها شبه اللسان، وقيل: هو ليفها. واختار ابن جرير شموله للأمرين.

السؤال الخامس :

في بداية سورة الرحمن قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٢) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾ الآية تدل على خلق الإنسان ولم يقل: (الأنام) التي تدل على المخلوقات عامة، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

ذلك لأنَّ الإنسان هو الذي أنزل عليه الكتاب أو القرآن وبيّنه للثقلين. و(علّمه البيان) بمعنى: لبيّن عن نفسه، والبيان هو القدرة على التعبير عمّا في النفس. أمّا كلمة (الأنام) فتدل على المخلوقات عامة، وليست كلها معدة لتعلم البيان. والله أعلم.



﴿فَيَايَءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٣)﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تكرار الآية ﴿فَيَايَءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ في سورة الرحمن؟

الجواب :

١- تكرار الآيات قد يكون للتوكيد والتذكير بالنعمة، فكان مع كل مرة يذكر نعمة من النعم يذكر الثقلين بها.

وربنا يريد أن يقرر النعم على عباده على الثقلين الجن والإنس فيكرر هذا الشيء، وهذا أمر يجري في كلامنا العادي، وإذا أردنا أن نذكر أحدهم بالنعمة نقرره، كما نقول: لقد تعهدك فلان أتتكر ذاك؟ وأدخلك المدارس وأنفق عليك، أتتكر ذاك؟ وأدخلك الجامعة، أتتكر ذاك؟ فهذا من باب التذكير بالنعمة، ربنا يذكرنا بالنعمة ويقررنا ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

٢- نلاحظ أنه في ذكر النار من قوله تعالى: ﴿سَنَفُخُ لَكُمْ أَيَّهَ الثَّقَلَانِ﴾ (الرحمن: ٣١) تكررت الآية ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ سبع مرات على عدد أبواب جهنم، أما في ذكر الجنة ابتداء من الآية ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ (الرحمن: ٦٢) تكررت الآية ثماني مرات على عدد أبواب الجنة.

٣- وللعلم فقد تكررت هذه الآية في السورة (٣١) مرة.

السؤال الثاني :

لمن يوجه الله تعالى خطابه في قوله في هذه الآية ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾؟

الجواب :

١- يقول المفسرون إن المقصود بهما الثقلان؛ أي الإنس والجن. لكن السؤال: لماذا جاءت أول مرة؟ ولما الخطاب هنا؟

يقول عامة المفسرين إنه ليس بالضرورة عندما تخاطب واحداً أو جماعة أن يسبقه كلام، فمن الممكن مخاطبة جماعة لأول مرة بدون سابق خطاب نحو: (أين أنتم ذاهبون؟) ومع ذلك فقد ورد قبلها ما يدل على المخاطبين فقد قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرحمن: ١٠] والأنام من معانيها (الثقلان) أي الإنس والجن، وقسم من المفسرين يحصرونها بهذا المعنى ومن معانيها البشر، وقسم آخر يقول: إنها تعني كل المخلوقات على الأرض، لكن قطعاً من معانيها: (الثقلان) مما يشمل الإنس والجن.

٢- من ناحية أخرى بداية السورة فيها خطاب المكلفين ﴿أَلَّا تَقْعَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ ٨ ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٨-٩] والمكلفون هم الإنس والجن. فإذا أخذنا معنى الأنام المقصور على الثقلين انتهى الأمر، وإذا أخذنا المعنى أنه المخلوقات جميعاً، فالآيات تفيد التخصيص.

لذلك قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ هو خطاب للثقلين مباشرة دون أن يسبقه كلام.

السؤال الثالث :

جاء الخطاب في الآية للثقلين (بالمثنى)، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ﴾ بالجمع، لماذا؟

الجواب :

الخطاب للثقلين بالمثنى هو للفريقين عموماً، وهما فريقان اثنان (فريق الإنس وفريق الجن) على غرار قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ﴾ [ص: ٢٢] وقوله: ﴿وَلَيْنَ طَائِفَتَانِ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلَوْا ﴿٩﴾ [الحجرات: ٩] وصيغة الجمع تدل على أن الخطاب هو لكل فرد من أفراد هذين الفريقين.

السؤال الرابع :

ما إعراب قوله تعالى: ﴿فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ؟

الجواب :

﴿فَيَأْتِي﴾ جار ومجرور، (أي) اسم مجرور، وهو مضاف و﴿الآء﴾ مضاف إليه، وهو مضاف و(رب) مضاف إليه وهو مضاف، والضمير (كما) مضاف إليه و﴿تُكَذِّبَانِ﴾ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة.



﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ ﴿١٤﴾

السؤال الأول :

ما مراحل خلق الإنسان في آيات القرآن الكريم؟

الجواب :

الله سبحانه خلق الإنسان من تراب، ثم جعله طيناً ثم جعله حمأ مسنوناً ثم صلصالاً؛ لذلك وردت هذه المراحل موزعة على عدة آيات :

قال تعالى: ﴿مِنْ تُرَابٍ﴾ [الروم: ٢٠].

قال تعالى: ﴿مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات: ١١].

قال تعالى: ﴿مِنْ حَمِءٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦].

قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤] - والصلصال هو الطين اليابس الذي لم يطبخ، لكن له صلصلة؛ أي صوت إذا نقر. والله أعلم.



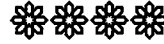
﴿يَتَنَبَّهْ بَرَزَخٌ لَا يَتَغَيَّرُ﴾ [٢٠]

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الجدار والسد والبرزخ والخواجز؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ٤٦.



﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [٢٧]

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] و﴿نَبْرَكَ أَسْمُ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨]، مرة ﴿ذُو﴾ ومرة ﴿ذِي﴾ فما اللمسات البيانية الموجودة في الآيتين؟ وما دلالة ذكر الوجه؟

الجواب :

الوجه هو الذات، وهذا استعمال مجاز مرسل، كما في استعمال الأيدي في الأنفس ﴿فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠] فليست الأيدي التي كسبت وإنما الإنسان هو الذي كسب، فهذا مجاز مرسل وعلاقته جزئية.

لذلك يوجد في الآية مجاز مرسل ﴿وَبَقِيَ وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٢٧) أي ذاته، والمجاز المرسل جاء في كثير من الآيات :

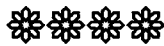
- ﴿فَقُلْ أَتَسْلَمُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَمَنْ أَتَتَّبِعُ؟﴾ [آل عمران: ٢٠] أسلمت، هل الوجه فقط؟ كل الجسد بما يشتمل، لكن الوجه هو أكرم شيء، فإذا أسلمت وجهك لله فقد أسلمت نفسك، أي الذات كلها.

- ﴿إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩].

- ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١١٢] كيف يُسلم وجهه فقط؟ يسلم الكل، أي الذات.

- ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [الرعد: ٢٢].

- ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤] (وجهه) مجاز مرسل.



﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (٢٩)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- الإمام أحمد بن حنبل كان يتكلم ويشرح قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (٢٩)؟
 [الرحمن: ٢٩] فقام رجل فسأله: ما شأن ربنا اليوم؟ فسكت الإمام أحمد بن حنبل ورجع للبيت، وحاول يقلب يميناً ويساراً ولم يستطع أن يجيب، وفي اليوم الثاني أيضاً تكررت نفس الحالة ونفس السؤال والإمام أحمد لم يجب فعاد للبيت حسران تعبان ويريد أن يفهم الموضوع وهو أمام الناس، فرأى النبي ﷺ في الرؤيا وحكى له القصة فقال له: يا رسول الله: ما شأن ربنا اليوم؟ قال له: أمورٌ يديها ولا يبتديها. الإمام أحمد كغيره من العلماء فهم هذه الجملة بالضبط. فلما جاء اليوم الثالث وسيدنا أحمد تكلم في نفس الموضوع وجاء هذا السائل فقال له: ما شأن ربنا اليوم؟ قال له الإمام أحمد: (أمورٌ يديها ولا يبتديها) فقال له الرجل: يا أحمد صلّ على من علّمك.

٢- المعنى العام: لا تظنوا أنّ الله سبحانه خلق النواميس والقوانين وقال لها: اعلمي أنت، لا، فهو سبحانه كل يوم هو في شأن.

ولذلك حين سئل أحد العلماء: ما شأن ربك الآن، وقد صحّ أنّ القلم قد جف؟ فقال: شؤون يُبدىها لا شؤون يبتديها. أي لا يتغير حكمه. أي أنّ المعنى: سوق المقادير إلى المواقيت. فإذا جاء ذلك الوقت تعلقت إرادته بالفعل فيه فيوجد.

بمعنى أنه في كل يوم يشفي سقيماً ويمرض سليماً ويعزّ ذليلاً ويذلّ عزيزاً ويغفر ذنباً ويفرج كرباً ويبرم رزقاً، فيوجد تعالى من الأفعال المختلفة ما لا يحصر ولا يحصى في آن واحد.

٣- والله لا يشغله شأن عن شأن أصلاً، أسبابه تمنع أسباباً أخرى لكنها لا تمنع

الفاعل.

فهو سبحانه قد رسم كل شيء وجعل له زماناً ليظهر، فهو سبحانه قيوم أي: مُبالغ في القيام على مصالحكم.

٤- ونقرأ في الحديث النبوي الشريف: «إِنَّ اللَّهَ يَسِطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مَسِيءُ النَّهَارِ وَيَسِطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مَسِيءُ اللَّيْلِ»

ولكن نهار من؟ وليل من؟ والنهار والليل في زمن لا ينقطع، إذن فالله تعالى يده ميسوطة دائماً لا يقبضها أبداً كما قال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

سبحان من خصّ العزيز بعزه والناس مستغنون عن أجناسه
وأذل أنفاس الهواء وكل ذي نفس فمحتاج إلى أنفاسه



﴿يَمَعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
فَأَنْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَنِ﴾ (٣٣)

السؤال الأول :

لماذا قدّم الجن على الإنس في آية الرحمن ٣٣ بينما عكسها في آية الإسراء ٨٨؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الإسراء ٣٣.

السؤال الثاني :

ما دلالة استعمال (إذا) و(إن) في القرآن الكريم؟

الجواب :

١- (إن) :

تستعمل في القرآن الكريم في المعاني المحتملة الوقوع أو المشكوك في حصولها أو المستحيلة أو المفترضة :

شواهد للمعاني المشكوك في حصولها: الأعراف ١٤٣ .

شواهد للمعاني المحتملة: البقرة ١٩١- المائدة ٦ .

شواهد للمعاني المستحيلة: الزخرف ٨١- الرحمن ٣٣ .

شواهد للمعاني المفترضة- القصص ٧١ .

٢- (إذا): تستعمل للمقطوع بحدوثه والكثير الوقوع، كما في الآيات [البقرة ١٨٠ -

النساء ٦ - الجمعة ١٠ - النساء ٨٦ - الأعراف ٢٠٤] .

٣- شواهد مشتركة تتضمن (إذا وإن) معاً :

[التوبة ٥ - البقرة ١٩٦ - البقرة ٢٣٩ - البقرة ٢٨٢ - النساء ٢٥ - البقرة ١٨٠] .

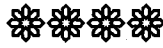
السؤال الثالث :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- المعشر هو الجماعة العظيمة، وتحقيقه أنّ المعشر هو العدد الكامل الكثير الذي لا عدد بعده إلا بالابتداء فيه حيث يعيد الآحاد، ويقول: أحد عشر واثنًا عشر، وثلاثون أي ثلاث عشرات، فالمعشر كأنه محل العشر الذي هو الكثرة الكاملة.

٢- الخطاب عام للإنس والجن، بمعنى أنه لا مهرب ولا مخرج لكم عن ملك الله تعالى، وأينما توليتم فثم مملك الله، وأينما تكونوا أتاكم حكم الله.



﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ﴾

السؤال الأول :

بماذا اعترض المستشرقون على هذه الآية؟

الجواب :

اعترض المستشرقون على الآية وقالوا كيف يناسب ذلك قول الله: ﴿فَيَأْتِيَاءُ الْآءَ رَبِّكُمَا

تَكْذِبَانِ﴾ مع أنّ الآية تتحدث عن نقمة وعذاب؟

والجواب: أنّ الآية منسجمة كل الانسجام؛ لأنّ من النعمة أن ننبهك بالعظة للأمر الذي ينتظرك والعذاب الذي أُعد لك حتى لا تقع في أسبابه، فالذي يعلم حقيقة العذاب على الفعل لا يقترفه، فيكون بذلك له نعمة.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة النار ومرادفاتها؟

الجواب :

انظر الجواب في آية طه ١٠ .

السؤال الثالث :

كيف ثنى الضمير في قوله: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ مع أنه جمع قبله بقوله: ﴿إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ﴾ والخطاب مع طائفتي الإنس والجن؟

الجواب :

١ - من ناحية المعنى: في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ﴾ هو خطاب للجن والإنس، بمعنى: إن استطعتم باجتماعكم وقوتكم فانفذوا، ولن تستطيعوا ذلك مجتمعين أو متفرقين، فهو خطاب عام.

وأما قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ﴾ فهو لبيان الإرسال على النوعين لا على كل واحد منهما.

٢ - من ناحية اللفظ: فالخطاب في قوله: ﴿إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ﴾ هو للمعشر وأما قوله: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ﴾ فهو خطاب للنوعين.

٣ - الشواظ: هو لهب النار وهو لسانه، وأما النحاس فمعروف وقيل الدخان.

٤ - قيل: إن ذكر الأمرين بعد خطاب النوعين يحتمل أن يكون لاختصاص كل واحد بواحد، فالنار الخفيفة للإنس، والنحاس الثقيل للجن لأنه يخالف جوهره، فإنّ الإنس ثقيل والنار خفيفة، والجن خفاف والنحاس ثقيل.

كما يحتمل ورودهما على حد واحد منهما وهو الأظهر. والله أعلم.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ (٣٩)

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩] هذا مغاير لآيات تؤكد سؤال المجرمين عما كانوا يعملون ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦: ٤٤] ﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤]؟

الجواب :

١- هذه مشاهد من يوم القيامة. ففي مشهد لا يتكلمون ولا يُسأل أحد وإنما صمت عام يبقى الناس فيه أربعين ألف سنة أو أكثر لا يتكلمون، ثم بعد ذلك يكون السؤال والجواب.

إذن هي مشاهد قبل الحساب، ففي المشهد الأول لا يتكلم أحد ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا سَمْعَ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨] والملائكة لا يتكلمون، هذا هو المشهد، ليس فيه كلام، ويبقى الناس لا يتكلمون، ثم يذهبون إلى آدم وحتى يقول البعض: اللهم أرحنا من هذا ولو إلى النار.

٢- السؤال المنفي في آية الرحمن ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ وكذلك آية القصص ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ الْمُجْرِمُونَ﴾ (٧٨) هو أخص من السؤال المثبت في قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٢) ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٣) لأن هذه

فيها تعميم السؤال في كل عمل، والآيتان قبلها ليس فيها نفي السؤال إلا عن الذنوب خاصة.

٣- المعنى: لا يُسأل عن فعله أحد منكم، ولكن يُسأل بقوله: لم فعل الفاعل، أي لا يُسأل سؤال استعلام، بل يُسأل سؤال توبيخ وتقريع، وهذا فيه نوع من العذاب.

٤- قيل: ﴿لَسَعَلْنَهُمْ﴾ [الحجر: ٩٢] سؤال توبيخ وتقريع و ﴿لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنِّسُ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩] هو سؤال استعلام واستخبار؛ لأن الله أعلم بذنبه منه.

٥- وقيل: ﴿لَسَعَلْنَهُمْ﴾ [الحجر: ٩٢] لم عملوا و ﴿لَا يَسْأَلُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٣] ولا يُسألون ماذا عملوا؛ لأن الله أعلم بذلك.

٦- وأما سؤال المؤودة ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ﴾ ٨ فالمراد بسؤالها توبيخ قاتلها؛ لأنها هي تقول: لا ذنب لي، فيرجع اللوم على من قتلها ظلماً. وكذلك سؤال الرسل، فإن المراد به توبيخ من كذبهم مع إقامة الحجة عليه بأن الرسل قد بلغته.



﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ٤٦﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ٤٦﴾ [الرحمن: ٤٦] ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ١٣﴾ [الرحمن: ٦٢] هل يمكن شرح مفصل للآيتين؟

الجواب :

نقرأ الآيات حتى نتضح: ﴿وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ ﴿١٦﴾ فَإِنِّي ءَالَآءُ رِيكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ

﴿١٨﴾ فَإِنِّي ءَالَآءُ رِيكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٩﴾ فِيهِمَا عِتَابٌ لِّمَجْرَمٍ ﴿٢٠﴾ فَإِنِّي ءَالَآءُ رِيكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَنَكُهُو زُجَاجٍ ﴿٢٢﴾ فَإِنِّي ءَالَآءُ رِيكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ مُشْكَبِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِن إِسْتَبْرَقٍ وَحَى الْجَنَّتَيْنِ دَانِ ﴿٢٤﴾ فَإِنِّي ءَالَآءُ رِيكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ فِيهِنَّ قَصِيرَتِ الطَّرَفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِسْ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانِ ﴿٢٦﴾ فَإِنِّي ءَالَآءُ رِيكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٨﴾ فَإِنِّي ءَالَآءُ رِيكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٣٠﴾ فَإِنِّي ءَالَآءُ رِيكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ﴿٣٢﴾ فَإِنِّي ءَالَآءُ رِيكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٣﴾ مُدْهَامَتَانِ ﴿٣٤﴾ فَإِنِّي ءَالَآءُ رِيكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٥﴾ فِيهِمَا عِتَابٌ نَّصَاحَتَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِنِّي ءَالَآءُ رِيكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٧﴾ فِيهِمَا فَنَكُهُو وَنَخْلٌ وَرِيَّانٌ ﴿٣٨﴾ فَإِنِّي ءَالَآءُ رِيكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرٌ حِسَانٌ ﴿٤٠﴾ فَإِنِّي ءَالَآءُ رِيكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٤٢﴾ فَإِنِّي ءَالَآءُ رِيكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٣﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِسْ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانِ ﴿٤٤﴾ فَإِنِّي ءَالَآءُ رِيكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ مُشْكَبِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِي حِسَانٍ ﴿٤٦﴾ فَإِنِّي ءَالَآءُ رِيكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾﴾ [الرحمن: ٧٧].

١- في الأولى العليا قال: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٨] وفي الثانية قال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾

[الرحمن: ٦٤] الأولى أعلى؛ لأن الأفنان تطلق على ضروب عدة، والأفنان جمع فنن، وهي الأغصان، أو جمع (فن) أي تدل على عموم النعم من الأشجار والألوان المختلفة والثمار، وقال عطاء: في كل غصن فنون من الفاكهة، وهذه لا يفيد معها مدهامتان، و(مدهامتان) أي شديدتا الخضرة تميل إلى السواد، فلم يذكر نَعَم وإنما ذكر الخضرة. و(مدهامتان) كلمة عربية ومفردها على صيغة (إفعالة) وهي قليلة في اللغة مثل: احمار واصفار وهي أشد وفيها مبالغة أكثر، و(أدهم) من مدهامتان؛ أي يميل إلى السواد.

لذلك (مدهامتان) أي مائلتان إلى السواد من شدة الخضرة. فهنا إذن ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٨] أعلى.

٢- ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [الرحمن: ٥٠] مقابل ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٦] أي فيهما ماء قليل وتجريان أقوى، وأقل من الضخ النضح.

٣- ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَنَكَمْزُ زَوْجَانِ﴾ [الرحمن: ٥٢] أكثر وأقوى من ﴿فِيهِمَا فَنَكَمْزُ وَزَوْجَانِ﴾ [الرحمن: ٦٨].

٤- ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن: ٥٤] مقابل ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حَسَانٍ﴾ [الرحمن: ٧٦] في الأولى ذكر البطائن ولم يذكر الظاهر، البطائن من إستبرق، فما بالك بالظواهر؟ ولذلك قسم قالوا: الظواهر هي من النور الجامد.

٥- قال: ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْطَّرَفِ﴾ [الرحمن: ٥٦] مقابل ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] (قاصرات) لا تنظر إلى غير زوجها ولا ترى أفضل منه ولا أحب منه، فهي قاصرة الطرف على زوجها، أمّا (مقصورات) أي مثل المحبوسات في الخيام محددة إقامتهم.

٦- وقال: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨] ولم يقلها في مقصورات في الخيام ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨].

٧- ثم قال: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرحمن: ٦٠] ولم يقل مثل ذلك في الثانية. إذن في كل لفظة في الأولى أعلى ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦].

السؤال الثاني :

ربما يظهر سؤال، وهو أن الجنتين الأوليين جزاء لمن خاف مقام ربه، فلمن اللتان من دونهما؟

الجواب :

لا نعلم، ربما لمن هو دونهم. كل من يقول: لا إله إلا الله موحد يدخل الجنة. جنتان هما بستانان خارج القصر وداخله، والجنة بمعنى البستان. وذكر القدامى أنه تكرر (فبأي آلاء ربكما تكذبان) مع كل جنة ثماني مرات على عدد أبواب الجنة، وأبواب الجنة ثمانية كما في الحديث.

وربما يكون المكان واحداً لكن الدرجة وما بها من مميزات تختلف من إحداها عن الأخرى، كما قال تعالى: ﴿لَهُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنفال: ٤].

السؤال الثالث :

قوله تعالى: ﴿وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ [الرحمن: ٤٦] فما معنى (جنتان)؟ وهل هي جنة واحدة أم جنتان؟

الجواب :

الجنة هي البستان، وهي مفردة ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ [الكهف: ٣٥] ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ [القلم: ١٧] الجنة هي دار السعادة عموماً، وكل واحد عنده أكثر من جنة.

ثم أطلقت الجنة على دار السعادة عموماً بما يقابل جهنم دار الشقاء. وكل واحد في منزلته له أكثر من جنة ﴿وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ﴾ [الرحمن: ٤٦] أي بستانان في منزلته هي خاصان به، و ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ۖ﴾ [الرحمن: ٦٢] أي تحتها وأقل منهما. المهم له جنتان في منزلته هو، داخل قصره بستان وخارج قصره بستان.

والله أعلم.

السؤال الرابع :

يقول الله تعالى في سورة الرحمن في الآية ٤٦: ﴿وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ﴾ وفي الآية ٦٢: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ۖ﴾ أي بلفظ التثنية.

بينما يقول في نفس السورة في الآية ٥٦: ﴿فِيهَا فَصْرَتْ الْأَطْرَفِ﴾ وفي الآية ٧٠: ﴿فِيهَا خَيْرٌ حَسَنٌ ۖ﴾ [الرحمن: ٧٠] وكلتا الآيتين تتحدثان عن الحور العين فعدل عن صيغة (فيها) إلى صيغة ﴿فِيهَا﴾ بالجمع، فلماذا؟

الجواب :

١- قالوا: لأن نعيم الجنة مشترك، فيصح أن يشترك فيه الجميع في التمتع بأنهار الجنة وثمارها، إلا في نعمة الحور العين، فلها خصوصيتها فكأن الحق تبارك وتعالى يحترم مشاعر الغيرة عند الرجل، ففي هذه المسألة يكون لكل واحد منا جنته الخاصة التي لا يشاركه فيها أحد.

٢- وحور الجنة تجمع بين حسن الصورة والجمال والعز والشرف والكمال فتزداد اللذة لسبب كمالها؛ لذلك ينبغي أن يكون لكل واحدة ما يليق بها من المسكن الواسع. لذلك

تصير الجنة التي هي واحدة من حيث اتصال أشجارها تحتوي على مساكن كثيرة فيها للحرور؛ لذلك قال: ﴿فِيهِنَّ﴾.

٣- وقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة قال: «بينما نحن عند النبي ﷺ إذ قال: بينما أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب. فذكرت غيرته فوليت مدبراً». فبكى عمر، وقال: أعليك أغار يا رسول الله؟

٤- ذكر الله تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦] ثم قال بعدها: ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ وجاءت بصيغة الجمع، وهؤلاء المتكئون لكل واحد منهم حور عين و(هنّ) بالجمع، فناسب ﴿فِيهِنَّ﴾.

فانتقل إلى صورة الجمع، جنات بالجمع تخص المؤمن، وفي الجنات قاصرات الطرف كذلك بالجمع.



﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال الوصف ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ لأهل الجنة خاصة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الكهف ٣١.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة التحصيل الزراعي؟

الجواب :

الكلمات هي :

جنى: تستعمل للفواكه الموسمية ﴿وَجَنَى الْجَنَيْنَ دَانٍ﴾ [الرحمن: ٥٤].

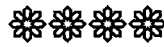
حصد: عندما يكون الزرع يابساً، وتستعمل (حصاد) للخير و(حصيد) للشر

﴿حَصِيدًا خَلِيدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٥].

حصد: عندما يقطع الزرع وهو أخضر رطب ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ [٢٨].

قطف: كل ما هو حلو المذاق والمنظر يقال له (قطف)، كما في العنب والعسل ﴿قُطُوفُهَا

دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ٢٣].



﴿فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ [٥٦]

السؤال الأول :

في القرآن الكريم يذكر الجن قبل الإنس في مواطن كثيرة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا

لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] أمّا في سورة الرحمن فقدم الإنس: ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ

إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ [الرحمن: ٥٦] فما دلالة التقديم والتأخير؟

الجواب :

١- التقديم والتأخير يقتضيه المقام، والسياق أحياناً يقدم الجنّ على الإنس كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٦) [الذاريات: ٥٦]؛ لأنّ الجنّ وجودهم أسبق من الإنس، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ (٧) [الحجر: ٢٧] وإبليس وجوده قبل وجود آدم.

٢- وفي قوله تعالى: ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (٣٣) [الرحمن: ٣٣] قدّم الجنّ على الإنس؛ لأنّ الجنّ أقدر على النفاذ من الإنس وهم كانوا يستمعون، فلما تحداهم بالنفاذ بدأ بمن هو أقوى؛ أي بالجنّ.

٣- وقال تعالى في سورة الرحمن: ﴿لَمْ يَطْمِئُنْهُنَّ إِنْشَ قَبْلَهُمْ وَلَا جِآنُ﴾ (٦) [الرحمن: ٥٦] الكلام عن الحور: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ (٧٢) [الرحمن: ٧٢]، ﴿فَإِنَّ قَصِيرَتُ الْأَطْرَفِ لَمْ يَطْمِئُنْهُنَّ إِنْشَ قَبْلَهُمْ وَلَا جِآنُ﴾ (٦) [الرحمن: ٥٦]، ونفسياً إذا كان أحدهم يريد أن يتزوج امرأة وعلم أنه اتصل بها رجل سابق يحجم عن الزواج، أمّا إذا قيل له: جنّي اتصل بها، فإنه يقول: هذا كلام وخرافة.

ولذلك قدّم الإنس؛ لأنّ النفس إذا طمئنها إنسي يحجم عنها، ولذلك قدّم ما تشمئز منه النفس أولاً، فبدأ بالإنس؛ لأنّ هذا أدعى إلى طهارتها، ولو قال: (لم يطمئنهن جن ولا إنس) فهي ليست بتلك المنزلة، فقدّم ما هو أشد. والآية تتكلم عن نساء الجنة، عن

حور الجنة: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَارِ﴾ [الرحمن: ٧٢] وهن نساء الجنة كما قال ربنا:

﴿جَعَلْنَهُنَّ أَزْوَاجًا﴾ [الواقعة: ٣٦].

السؤال الثاني :

قال الله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِئْنُوا مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَا جِئُوا﴾ [الرحمن: ٧٤] أي لم يفتضهن ونساء

الدنيا لا يفتضهن الجن، فما فائدة تخصيص الحور بذلك؟

الجواب :

معناه أن (قاصرات الطرف) إنسيات للإنس وجنيات للجن، فلم يطمث الإنسيات

إنسي ولا الجنيات جني.

وفي هذه الآية دليل على أن الجن يواقعون كما يواقع الإنس.



﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرحمن: ٦٠]

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرحمن: ٦٠] وقولنا: ما

جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

الجواب :

١- النفي بـ (هل) ليس نفياً محضاً، بل هو استفهام أُشرب معنى النفي، فقد يكون مع

النفي تعجب أو استنكار أو غير ذلك من المعاني.

٢- وقوله تعالى في آية سورة التوبة ٥٢: ﴿قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ بَنًا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٥٢] يختلف عن قولنا: (ما تربصون بنا إلا إحدى الحسينين) فإن الأولى ليست نفياً خالصاً؛ لأنّ فيها من التحدي والاستخفاف ما لا يؤديه النفي المحض، بخلاف الثانية فهي نفي محض.

٣- النفي الصريح إنما هو إقرار من المخبر، وأمّا الاستفهام فإنّ المقصود منه مخاطبة المخاطب لإشراكه في الأمر.

فقولنا: (ما جزاء الإحسان إلا الإحسان) هو نفي يقوله المتكلم ابتداء.

أمّا قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ (الرحمن: ٦٠)، فهو استفهام يترك للمخاطب ليقوله.

٤- قيل: إنّ في القرآن ثلاث آيات في كل منها مئة قول. وهي :

أ- قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُواْ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

ب- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عَدَاً﴾ [الإسراء: ٨].

ج- قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ (الرحمن: ٦٠).

السؤال الثاني :

ما معاني حرف الاستفهام (هل) ؟

الجواب :

هل: حرف استفهام يختص بالتصديق فيجيب بنعم أو لا. لكن هناك معاني أخرى أشهرها :

- ١- الأمر: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ﴾ [المائدة: ٩١].
 - ٢- التمني: ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [غافر: ١١].
 - ٣- العرض: ﴿هَلْ لَكَ إِلَّا أَنْ تَرْكَبَ﴾ [النازعات: ١٨].
 - ٤- التشويق: ﴿هَلْ أَذُكَّرُ عَلَىٰ عَنَزَةٍ تُجِجُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الصف: ١٠].
 - ٥- التعليم والإرشاد: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: ١٠٣].
 - ٦- التبكيت: ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥].
 - ٧- الإلزام: ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨].
 - ٨- النفي: ﴿هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣].
 - ٩- التهويل والتعظيم: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْفَدَشِيَّةِ﴾ [الغاشية: ١].
 - ١٠ - التحذير: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [٢٢].
- [محمد: ٢٢].
- ١١ - بمعنى (قد): ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١].
- بشكل عام هذه المعاني ليست مجردة عن الاستفهام، بل يشوبها كلها معنى الاستفهام.



﴿فِيهَا فَكِيهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [٦٨]

السؤال الأول :

ما دلالة ذكر النخل والرمان مع الفاكهة في سورة الرحمن، مع أن النخل والرمان من الفاكهة؟

الجواب :

من حيث الحكم النحوي هذا ما يُسمى عطف الخاص على العام، كما في قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] والصلاة الوسطى مشمولة في الصلوات، لكن لأهميتها وعظمة شأنها ذكرت وحدها، وكذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨] وجبريل من الملائكة، وذكره يفيد رفعة منزلته عند الله، وكذلك قوله تعالى: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] والنخل والرمّان من الفاكهة، وهي فاكهة أهل الجنة.

السؤال الثاني :

استعمل القرآن أحيانا (النخل) وأحيانا (النخيل)، فما الفرق بينهما؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٦٦.



﴿فِيهِنَّ خَيْرٌ حَسَانٌ﴾ (٧٠)

السؤال الأول :

ما السر في استعمال ﴿فِيهِنَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَصْرٌ مَقْرَّبٌ لَمْ يَطِئْتُهُنَّ إِسْ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦] ﴿فِيهِنَّ خَيْرٌ حَسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠] مع أن باقي الآيات ورد فيها

﴿فِيهِمَا﴾ مثل : ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [الرحمن: ٥٠] ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَرْكَةٍ زَوَاجَانِ﴾ [الرحمن: ٥٢] ،
﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٦] ﴿فِيهِمَا فَرْكَةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] ؟

الجواب :

١- في سورة الرحمن : ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦] هذا نوع من الإكرام لمن خاف مقام ربه، و يطبق ما يريده ربه، وهذا الإكرام ليس جنة واحدة، وإنما يُوهب جنتين.

٢- الاسم : (مَنْ) لفظه لفظ مفرد، ﴿وَلَمَنْ خَافَ﴾ وهي عامة لفظها لفظ مفرد، حتى أن البعض قال: ما الدليل على أن لفظها لفظ مفرد؟ فقالوا الدليل أن تأبط شرّاً (هو شاعر جاهلي معروف) جمعها على (منون) يقول:

أتواناري فقلت: منون أنتم؟ فقالوا: الجنّ قلت: عموا ظلاماً
والشاعر أوقد ناراً في الليل، فصار أضيافه من الجنّ.

٣- (مَنْ) عندما يستعمله القرآن يراعي لفظه مرة ومعناه مرة، فيقدم مراعاة اللفظ على مراعاة المعنى، كما في الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا لَيْتُمْ الْآخِرَ﴾ [البقرة: ٨] يقول: مفرد، ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨] جمع، وما قال (وما هو) هذا السياق موجود في القرآن في مواطن كثيرة.

فعندما يكون (من) مراداً به الجمع يستعمل أولاً المفرد ثم بعد ذلك يأتي إلى الجمع.
كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [النساء: ٦٩] (ومن يطع) مفرد ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ

أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴿النساء: ٦٩﴾. جمع، فالسياق يراعي اللفظ ويراعي المعنى، ويقدم مراعاة اللفظ على مراعاة المعنى.

كان العرب يلاحظون هذا ويعجبون ويقفون إجلالاً لكلام الله سبحانه وتعالى عندما يسمعون، كهذا الذي سمع قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَرْتُكُمْ صُحُفَةً﴾ [فُصِّلَتْ: ١٣] وضع يده على رأسه قال: ستسقط على رأسي، فكانوا يتحسسون هذا.

٤- وفي قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦] الذي خاف مقام ربه من آدم إلى قيام الساعة هم جماعة وليس واحداً، والخائفون كثر، فإذا جنتان لأول، وجنتان لآخر، وجنتان لكل واحد، إذن تكون جنّات، ولذلك نجد القرآن في موضع آخر قال: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾، ﴿فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ ﴿٥٠﴾ ثم قال: ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ عندما جاء يتحدث عن الخائفين قال: ﴿مُتَّكِئِينَ﴾. ولم يقل: متكيء؛ لأنه راعى المعنى هنا.

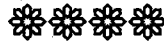
فلما قال: ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ المتكئون لا يكون لهم حوراء واحدة، وإنما حور عين، ولا يكون لهم قاصرة طرف وإنما قاصرات.

فلما جاء لذكر النساء في يوم القيامة كان لا بد أن يجمع فقال: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ [الرحمن: ٥٦].

٥- وكذلك الأمر في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠]، استمر يتكلم ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢] لأن الجنة مراتب، والرسول عليه السلام يقول: (اسألوا الله الفردوس الأعلى)..

٦- ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢] رجع للجنيتين التي هي لكل واحد خاف مقام ربه ﴿فِيهِمَا فَكِّهَةٌ وَتُخْلَّ وَرَمَانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] فصارت جنات، فلما جاء إلى ذكر الخيرات الحسان قال: ﴿فِيهِنَّ خَيْرٌ حَسَنٌ﴾ [الرحمن: ٧٠]

و (الخيرات) جمع خيرة التي أصلها خيرة وخُفِّفَتْ، وهي جمع الزوجات. والله أعلم.



﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾

السؤال الأول :

لماذا لم يذكر في كثير من السور الحور العين بالرغم من ذكر الجنات؟

الجواب :

كثير من السور لم يذكر فيها الحور العين بالرغم من ذكر الجنات. وللعلم فقد وردت الكلمات التالية في القرآن الكريم :

الحور: أربع مرات في الآيات: [الدخان ٥٤- الطور ٢٠- الواقعة ٢٢- الرحمن ٧٢].

عين: أربع مرات في الآيات: [الدخان ٥٤- الطور ٢٠- الواقعة ٢٢- الصافات ٤٨].

الجنة (٦٦) مرة.

جنات (٦٩) مرة.

جنتك (٢) مرتان.

جنته (١) مرة واحدة.

جنتي (١) مرة واحدة.

جنتان (٣) مرات.

جنتين: (٤) مرات.

ونلاحظ أنه عندما يذكر القرآن الكريم أزواج أهل الجنة لا يذكر معها الحور العين مراعاة لنفسية المرأة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ في آيات [البقرة ٢٥- آل عمران ١٥- النساء ٥٧] فلم يذكر الحور العين مع الأزواج.



﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيِّ حَسَانٍ﴾ (٧٦)

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال الوصف ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ لأهل الجنة خاصة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرحمن ٥٤.



﴿نَبْرَكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٧٨)

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿وَيَقْنِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] و ﴿نَبْرَكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ

وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨]، مرة ﴿ذُو﴾ ومرة ﴿ذِي﴾ فما اللمسات البيانية الموجودة في

الآيتين؟ وما دلالة ذكر الوجه؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرحمن ٢٧.

رابعاً - تناسب فواتح سورة الرحمن مع خواتيمها :

قال سبحانه في أولها:

﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: ١ - ٤].

١ - فذكر خلق الإنسان في أول السورة.

ثم ذكر عاقبته ونهايته في آخرها.

فذكر عاقبة المجرمين المكذبين: ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ ۝٥ يَسْمِعُهمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي ۝٦ وَالْأَقْدَامِ ۝٧﴾

[الرحمن: ٤١].

ثم ذكر عاقبة من خاف مقام ربه إلى أن قال في خاتمة السورة :

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبَقَرِي حَسَانٍ ۝٨﴾ [الرحمن: ٧٦].

فذكر خلقه أولاً وعاقبته في الأخير.

٢ - افتتحت السورة باسم من أسماؤه سبحانه وهو: ﴿الرَّحْمَنُ ۝١﴾ [الرحمن: ١]

وختمت بذلك أيضاً فقال: ﴿بِذِكْرِ اسْمِ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٧٨﴾ [الرحمن: ٧٨].

والله أعلم.



سورة الواقعة

أولاً - تناسب خواتيم الرحمن مع فواتح الواقعة :

يكاد يكون أغلب سورة الرحمن في اليوم الآخر، وذلك من قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا
أَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧] إلى خاتمتها، وذلك قوله سبحانه:
﴿مُتَكِّينَ عَلَى رَقَبَةٍ خُضِرَ عَصْقَرِي حِسَانٍ﴾ [الرحمن: ٧٦] .

وبداية سورة الواقعة في القيامة، وذلك قوله: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۚ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ﴾
[الواقعة: ١ - ٢] .

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبتها لما قبلها أن ما قبلها تضمن العذاب للمجرمين
والنعيم للمؤمنين، وفاضل بين جنتي بعض المؤمنين وجنتي بعضهم الآخر بقوله: ﴿وَمِنْ
دُونِهِمَا جَنَّاتٌ﴾ [الرحمن: ٦٢] فانقسم العالم بذلك إلى كافر ومؤمن مفضول ومؤمن
فاضل .

ثانياً - هدف السورة :

الاختيار بين نماذج ثلاثة :

سورة الواقعة مكّية، وهي تشتمل على أحوال يوم القيامة، وتركّز على انقسام الناس
إلى ثلاث طوائف [أصحاب اليمين]: ﴿فَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ۚ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٨] -
أصحاب الشمال: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ۚ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٩] - و(السابقون):

﴿وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ﴾ [الواقعة: ١٠]، وتحدثت السورة عن مآل كل من هذه الطوائف وما أعدّه الله تعالى لهم من الجزاء العادل. وتحدثت السورة عن دلائل قدرة الله تعالى في الكون: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ [الواقعة: ٥٨] و: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣] و: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ [الواقعة: ٦٨] و: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقعة: ٧١]

لتجيب عن سؤال: من مالك الكون غير الله تعالى؟

ثم تتحدث عن لحظات خروج الروح، وحال كل من الطوائف الثلاث في هذا الموقف، ثم تنتقل إلى التذكير بعاقبة كل منهم: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [الواقعة: ٨٨] و: ﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٩٠] و: ﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ [الواقعة: ٩٢]

فكانما السورة ابتدأت بذكر الطوائف الثلاث، ثم عرضت لقدرة الله تعالى في الكون وبأنه مالك الكون كله في الوسط، ثم اختتمت بذكر الطوائف الثلاث وعاقبتهم في الآخرة.

وختمت السورة: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٩٦] تسبيح لله تعالى العظيم لتمهيد لبداية سورة الحديد.

ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة :

﴿ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴾ (٤) ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴾ (٥) ﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴾ (٦) ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ (٧)

السؤال الأول :

ما دلالة (كان) في قوله تعالى: ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ [الواقعة: ٧]؟

الجواب :

(كان) يفرد لها النحاة بكلام في زمنها:

- ١- الزمان الماضي المنقطع: كأن تقول: كان نائماً واستيقظ، كان مسافراً ثم أب.
 - ٢- الزمان الماضي المستمر (كان الاستمرارية) بمعنى: كان ولا يزال كما في الآيات: ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ [الإسراء: ١١] ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠٠] ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَتْ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ [الإسراء: ٥٣] ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨] ويسمونها (كان) الاستمرارية، أي هذا كونه منذ أن وُجد.
 - ٣- زمن الاستقبال، كما في الآية: ﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴾ [النبا: ١٩] أي صارت في المستقبل، وكما في قوله تعالى: ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ [الواقعة: ٧] أي صرتم، أصبحتم.
- (كان) فيها كلام كثير عند النحاة، غير كان التامة والناقصة من حيث الزمن.

السؤال الثاني :

ما أهم اللمسات البيانية في هذه الآيات؟

الجواب :

١- (إذا) تأتي في القرآن للكثير الحصول والمقطوع في حصوله مثل هذه الآية. والأظهر أن قوله تعالى: (إذا رجت) بدل من قوله: (إذا وقعت الواقعة). والرج: هو التحريك الشديد.

٢- البَسُّ: هو التفتيت والطحن، والهباء: هو الهواء المختلط بأجزاء التراب تظهر في أشعة الشمس إذا دخلت من كوة.

٣- هناك علاقة بين الحروف والمعاني، فالهواء إذا خالطه أجزاء أرضية ترابية تُقل من لفظه حرف، فأبدلت الواو الخفيفة بالباء التي لا ينطق بها إلا بإطباق الشفتين بقوة، وتصير الكلمة (هباء) بدل (هواء).

٤- جوانب الإنسان أربعة: يمين وشمال وخلف وأمام. وجعل الله الخلق على ثلاثة أقسام ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ [الواقعة: ٧] وهو دليل غلبة الرحمة فذكر تعالى :

أ- أصحاب اليمين: وهم الناجون، ويعطون كتبهم بأيامهم مكرمين فغطى جهة اليمين.

وقيل لهم: أصحاب اليمين؛ لأنهم يؤتون كتبهم بأيامهم، أو لأنهم على يمين أبيهم آدم كما رآهم النبي عليه السلام ليلة الإسراء، أو لأنهم ميامين أي (مباركون). واليُمن بركة.

ب- وذكر أصحاب الشمال مقابلهم، ويعطون كتبهم بشئالهم مهانين فغطى جهة اليسار. والعرب تسمي الشمال شؤماً، كما تسمي اليمين يمناً.

ج - وذكر السابقين الذين لا حساب عليهم ويسبقون الخلق من غير حساب، وهم المقربون بين يدي الله ويشفعون للغير، وهم أعلى منزلة من أصحاب اليمين، فغطى جهة الأمام.

ثم لم يذكر الله مقابل الخلف قوماً مؤخرين عن أصحاب الشمال لا يلتفت إليهم لشدة الغضب عليهم، فكانت القسمة رباعية فصارت بفضل الله ثلاثية وهو كقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣٢] ولم يقل: منهم متخلف عن الكل.

٥ - بعد أن ذكر الله أن الناس سيكونون ثلاثة أصناف، بدأ بذكر أصحاب اليمين ثم بأصحاب الشمال ثم ذكر السابقين؛ لأن يوم القيامة فيه من التخويف الشيء الكثير - ترغيباً وتخويفاً - فقدّم سبحانه أصحاب اليمين الذين يسمعون ويرغبون ثم أصحاب الشمال.

ثم ذكر السابقين ليجتهد أصحاب اليمين ويقربوا من درجاتهم، وإن كان لا ينالها أحد إلا بجذب من الله تعالى، فإن السابق يناله ما يناله بجذب. وإليه الإشارة بقولهم: جذب من جذبات الرحمن خير من عبادة سبعين سنة.

٦ - قوله: ﴿وَأَصْحَابُ الشَّفَةِ﴾ [الواقعة: ٩] مقابل الميمنة، فهو من باب الشؤم عليهم، وهناك تقابل في الجهات :

أ - اليمين هو الجانب المعروف من الأدمي، ولفظ الشمال في مقابلته.

ب - الأيمن مقابل الأيسر، والميمنة مقابل الميسرة، واليمنى مقابل اليسرى.

ج - سموا الشمال يساراً، وهو مشتق من الشيء اليسير، فصار في مقابلة اليمين تكرهاً لجعل جانب من الإنسان شؤماً.

د - لا تستعمل الشمال كما تستعمل اليمين، فلا يقال الأشمل ولا المشملة ولا يقال في مقابلة اليمين لفظ من باب الشؤم، لذلك سموا الشمال يساراً.

فذكر الله الكفار بلفظين مختلفين ﴿أَصْحَابُ الْمَشْأَةِ﴾ و ﴿أَصْحَابُ الْيَمَالِ﴾.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية الخامسة: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ [الواقعة: ٥] وقوله تعالى في آية النمل ٨٨: ﴿وَرَى الْجِبَالُ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ وفي آية طه ١٠٥ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ [طه: ١٠٥] فما أحوال الجبال في القرآن؟

الجواب :

ذلك باختلاف الأحوال. ففي أول الأمر تسير سير السحاب وتُرى كالواقفة في رأي العين لعظمها، ثم بعد ذلك تتضاءل فتكون كالعهن المنفوش، ثم تنسف فتكون الأرض قاعاً صفصفاً.

ويمكن تلخيص أحوال الجبال في القرآن الكريم عند قيام الساعة في ست حالات،

وهي :

- ١- الاندكاك: لقوله تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٤].
- ٢- أن تصير: ﴿كَأَلْعِهْنِ الْمُنفُوشِ﴾ [آية القارعة ٥ والمعارج ٩].

٣- أن تصير كالهباء فتبدد، وهي قوله تعالى: ﴿وَسَيَّ الْجِبَالُ يَسًا ۝ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا

﴿٦﴾ [الواقعة: ٥-٦].

٤- أن تنسف؛ لأنها مع الأحوال المتقدمة قارة في مواضعها على الأرض فتتنسف عنها

بإرسال الرياح لقوله تعالى: ﴿فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۝﴾ [طه: ١٠٥].

٥- أن الرياح ترفعها عن وجه الأرض فتطيرها شعاعاً في الهواء، وهي قوله تعالى:

﴿وَهِيَ تَمْرُجُ السَّحَابَ﴾ [النمل: ٨٨].

٦- أن تصير سراباً، بمعنى: لا شيء، كحال السراب إذا جاء المرء الموضع الذي كان

يراه فيه لم يجده شيئاً.

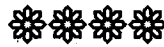
والله أعلم.

السؤال الرابع :

ما كلمات منظومة اللاشيء؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرعد ١٧.



﴿فَأَصْحَبُ الْيَمِينَةِ مَا أَصْحَبُ الْيَمِينَةِ ۝ ٨ وَأَصْحَبُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَبُ

الْمَشْأَمَةِ ۝ ٩﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استخدام (ما) في الآيتين وليس (من)؟

الجواب :

١- (من) لذات من يعقل، للذات، من هذا؟ هذا فلان، من أبوك؟ أبي فلان، من أنت؟ أنا فلان.

إذن (من) لذات العاقل، سواء كانت اسم استفهام أم شرط أم نكرة موصوفة أم اسم موصول.

٢- (ما) تستعمل للسؤال عن ذات غير العاقل، مثل: ما هذا؟ هذا حصان، ما تأكل؟ أكل كذا. وتستعمل لصفات العقلاء. مثل أن تقول: من هذا؟ تقول خالد، ما هو؟ تقول تاجر، شاعر. وقوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣] صفة للعاقل، أي انكحوا الطيب من النساء.

و(ما) تستخدم لذات غير العاقل وصفاتهم (ما لونه؟ أسود) ولصفات العقلاء ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس: ٧] الذي سواها هو الله.

ومهما كان معنى (ما) سواء كانت (الذي) أو غيره فهذه دلالتها ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [الليل: ٣] من الخالق؟ الله هو الخالق.

٣- إذن (ما) قد تكون لصفات العقلاء ثم قد تكون للسؤال عن حقيقة الشيء ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: ٦٠] يسألون عن حقيقته، وكذلك فرعون يتساءل عن الحقيقة فقال: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٣].

٤- وقد يؤتى بها للتفخيم والتعظيم. كما في الآيات: ﴿الْقَارِعَةُ ١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ٢﴾ وَمَا

أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣﴾ [القارعة: ٣] ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ٢٧﴾ [الواقعة: ٢٧] ففيها تفخيم وتعظيم. وهذا أسلوب استفهام أريد به التعجب من شأن هؤلاء في السعادة وشأن أولئك في الشقاوة.

والتعظيم يكون في الخير أو في السوء، أو ما يصيبه المرء من السوء أو الخير. والنُحاة ذكروا هذه المعاني لـ (ما) في كتب النحو والبلاغة.

السؤال الثاني :

لماذا لم يرد تصنيف لأصحاب المشأمة في سورة الواقعة على غرار تصنيف أصحاب الميمنة والسابقين؟

الجواب :

قال تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ١﴾ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ٩﴾ وَالسَّيْقُوتُ ١٠﴾ السَّيْقُوتُ ١١﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ١٢﴾ [الواقعة: ١ - ١١] والسؤال أن أهل اليمين (ميمنة وسابقون)، فلماذا لم يصنف أصحاب المشأمة على صنفين؟

١- ليست المسألة مسألة تقسيم، وإنما نحن في هذه الدنيا مؤمنون وغير مؤمنين. المنافقون كافرون في الحقيقة لكن يتظاهرون بالإيمان، والمنافق كافر ولكن يتظاهر بالإيمان؛ ولذلك صار أشد، لأنَّ عنده صفة الكفر إضافة إلى صفة المخادعة.

٢- المطلوب في هذه الحياة المنافسة في الخير ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾ (٦٦)

[المطففين: ٢٦].

وأنا عندما أعلم أن الجنة درجات وأعلها الفردوس الأعلى، وعندني نوع من الهمة أحاول أن أسابق الآخرين في الارتقاء إلى هذه الدرجة العليا، ففيها مجال للمنافسة الكبيرة.

٣- لذلك عندنا في الآخرة (أصحاب يمين)، وهؤلاء جنتهم لها صفات معينة، وعندنا (السابقون السابقون) وجنتهم أيضاً لها صفات معينة. وأنا عندما أقرأ هذه الآيات أحرص على الأفضل، فأحاول أن أقدم الخير ما استطعت.

٤- لكنّ الذي سيدخل جهنم هو سيشوى بمجرد دخولها ولا مجال للتمايز، حتى الدرجات هم نازلون فيها، وليس هناك مجال للتنافس في أخذ الأفضل، وهذا الذي سيشوى، سواء كان في الدركة الأولى أو الثانية فهو مشوي مشوي، ولا مجال لتشجيعه على التنافس، وهم في داخلها ويصطرخون، نسأل الله السلامة والعافية.

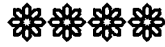
وأما في الجنة فهناك مجال منافسة للأفضل؛ ولذا كان عندنا ميمنة وسابقون.

٥- إذن الغرض من التقسيم - والله أعلم - هو الحث على المنافسة؛ لأنّ هناك أكثر من درجة، وهناك مراتب والناس عند الله سبحانه وتعالى مقامات وليسوا سواء. قال تعالى: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنفال: ٤].

لذلك جاء التقسيم (ميمنة وسابقون)، بينما أهل النار لا يحتاجون إلى تقسيم؛ لأنه ليس فيها حث على المنافسة والمسابقة، ولا مجال للترغيب.

والكافر كيف يتسابق في النار؟ هل يزيد من سيئاته ليتسابق في أهل النار؟ فهم لا يقسمون.

ولله المثل الأعلى، مثل طلبة الجامعة فالناجحون يقسمون بحسب درجاتهم، لكن الذي يرسب في صفه هو راسب، أي سيعيد العام ولا يوجد راسب رقم ٤٠ وراسب رقم ٣٠، هو راسب وسيعيد الفصل الدراسي، لكن في الآخرة لا توجد إعادة أبداً.



﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة المسارعة والتسابق؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١١٤.



﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ في جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾

السؤال الأول :

لماذا عرّف (النعيم) في الآية ١١ ونكرها في الآية ٨٩ ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٌ﴾

[الواقعة: ٨٩]؟

الجواب :

١- عرّف (النعيم) باللام، ونكرها (نعيم) في آخر السورة: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتٌ يَغِيْرِ﴾ [الواقعة: ٨٩] علماً أنّ المذكور في آخر السورة هو واحد من السابقين فله جنة واللفظ نكرة، وهذه معرفة بالإضافة، فما الفرق بينهما؟

والجواب :

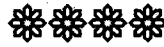
هناك فرقان: لفظي ومعنوي :

أ - فرق لفظي: السابقون معروفون باللام المستغرقة لجنسهم، فجعل موضع المعرفين معرفة، وأمّا هناك فهو غير معرف؛ لأنّ قوله: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [الواقعة: ٨٨] أي إنّ كان فرداً منهم، فجعل موضعه غير معرف مع جواز أن يكون الشخص معرّفاً وموضعه غير معرف كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحجر: ٤٥] و ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القمر: ٥٤] وبالعكس أيضاً.

ب - فرق معنوي: عند ذكر الجمع في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾ جمع الجنات في سائر المواضع ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ [١٢] .

٢- السابقون نوع أعلى من المتقين، ولهم منازل ليس فوقها منازل فهي صارت معروفة، لكونها في غاية العلو، أو لأنها لا أحد فوقها، وأمّا باقي المتقين فلكل واحد مرتبة وفوقها مرتبة، فهم في جنات متناسبة في المنزلة لا يجمعها صف واحد لاختلاف منازلهم، بينما جنات السابقين على حدّ واحد في أعلى عليين ويعرفها كل واحد، فلا حاجة لتعريف جنة (السابق).

٣- قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ١٣﴾ [الواقعة: ١٢] بإضافة الجنة إلى النعيم، ولم يقتصر على ذكر جنات فقط، وفي ذلك فائدة للتمييز عن الملائكة، فإن قرب الملائكة هو قرب الخواص عند الملك الذين هم للأشغال، فهم ليسوا في نعيم وإن كانوا في لذة عظيمة، ولا يزالون مشفقين قائمين بباب الله يَرِدُّ عليهم الأمر ولا يرتفع عنهم التكليف. والسابقون في الآية لهم قربٌ عند الله كما يكون لجلساء الملوك، فهم لا يكون بيدهم شغل ولا يَرِدُّ عليهم أمر فيتلذذون بالقرب ويتنعمون بالراحة.



﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾

السؤال الأول :

في آيات سورة الواقعة ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ [الواقعة: ١٤] و﴿لَا ضَرَبَ الْبَاحِينَ ٣٨﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ [الواقعة: ٣٨ - ٤٠] ما الفرق بين (ثلاثة) و(قليل)؟

الجواب :

- ١- الثلاثة هي الجماعة الكثيرة، والقليل قليل.
- ٢- قوله تعالى في السابقين ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿١٣﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ [الواقعة: ١٠ - ١٤]: السابقون هم الأنبياء وأتباعهم وهم ثلاثة من الأولين، وأمّا السابقون من الآخرين فهم قلة.

وأصحاب اليمين هم دون السابقين، فقال (ثلة) و (وثلة) فهم كثر في الأولين والآخرين.

٣- وقسم يقول: إنه في كل أمة ومع كل نبي في صدرها ثلة، وما بعدهم يكونون قلة. وبالنسبة للأمة الإسلامية هي على هذا القياس، والله أعلم، أي أن الثلة هم جماعة "خير القرون قرني" والقلة بعد هذا العصر. فالثلة في خير القرون وما بعدهم قليل. اللهم اجعلنا من هذا القليل.

السؤال الثاني :

ما اللطيفة التي سمعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه حول الأقلين؟

الجواب :

رجل صالح في عهد عمر رضي الله عنه كان يدعو الله أن يكون من الأقلين، فسمعه عمر وسأله: وما الأقلون؟ فأشار إلى قوله تعالى :

- ﴿وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠].

- ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

- ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤].

- ﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ [١٣] وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ [١٤] [الواقعة: ١٣-١٤].

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٤]؟

الجواب :

﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ من يستطيع أن يحكم هذا الحكم؟ ومن يستطيع أن يرسل قولاً

يتلى إلى يوم القيامة أن أكثر الناس ليسوا بمؤمنين وأن أقل الناس هم المؤمنون؟ !!!

إنه الوحي... إنه الله العليم القادر.

انظر إلى أحوال الدنيا عبر القرون لتأكد من صدق القرآن وتجد أن الفئات الباغية

تفوق الفئات الصالحة بعددها وعدتها.

وجاء القرآن مع الأحاديث النبوية لتبشر القلة المؤمنة برضوان الله وجنته بالرغم أن

الأحاديث النبوية تؤكد أنه لا يدخل الجنة إلا واحد من كل ألف، وارتعد المسلمون

عندما نزلت الآية ﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ [١٣] ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٣-١٤] فطمأنهم النبي

ﷺ فقال: (ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء

في الثور الأسود).

وهذه الفئة القليلة هي التي حظيت بجنة الله تعالى ورضوانه، اللهم اجعلنا منهم.

اللهم آمين.

قال الشاعر الجاهلي السموءل :

تُعيرنا أنا قليل عديدُنا فقلتُ لها: إن الكرام قليل

وما ضرنا أنا قليل وجارُنا عزيزٌ وجارُ الأكثرين ذليل

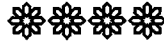
﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَلِّبِينَ﴾ (١٦)

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال الوصف ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ لأهل الجنة خاصة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الكهف ٣١.



﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ (١٧)

السؤال الأول :

ما الفرق بين (ولدان) و(غلمان)؟

الجواب :

١- الولدان هم الصغار، أمّا الغلمان، فمفرد لها (غلام)، وهو الشاب الذي أوشك على البلوغ.

٢- الوليد منذ أن يولد إلى أن يصل إلى سن البلوغ الغُلَمة يسمى ولدًا ثم يقال له: غلام.

٣- في الجنة عندما يذكر غلمان يقول: غلمان لهم، أي مختصون بهم ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكَوْنٌ﴾ [الطور: ٢٤] ولا يقول: (ولدان لهم) لأنهم صغار. أمّا ولدان فعامة ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: ١٧] الغلام أقل من الشاب سنًا، أو بداية الشباب إذا طَرَّ شاربه.

﴿لَا يَصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ﴾ (١٩)

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿لَا يَصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ﴾ [الواقعة: ١٩] في سورة الواقعة وقوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُزْفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧] في سورة الصافات؟ فما الفرق بين الصيغتين؟ وهل يصح وضع أحدهما مكان الآخر؟

الجواب :

قال تعالى في سورة الواقعة: ﴿لَا يَصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ﴾ [الواقعة: ١٩] وفي سورة الصافات ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُزْفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧].

١- كلمة ﴿يُزْفُونَ﴾ في سورة الواقعة (بكسر الزاي) من (أنزف) وله معنيان:

أ- أنزف يُنزف بمعنى سكر وذهب عقله.

ب- وبمعنى: نفذ شرابه وانقطع.

ويقال أنزف القوم إذا نفذ شرابهم، وأنزف الرجل أي فني شرابه. وأنزف إذا ذهب عقله من السكر، والمنزوف هو السكران المنزوف العقل وقد نُزِفَ.

لذلك معنى الآية في الواقعة: أن شرابهم لا ينفد ولا ينقطع. وأنهم لا يسكرون

بسببه.

٢- كلمة ﴿يُزْفُونَ﴾ في سورة الصافات (بفتح الزاي) من الفعل :

(نزف)، وهو مبني للمجهول (يُنزَفُ) أي ذهب عقله من السكر.

ومعنى الآية في الصفات: أن شراهم لا يُذهب عقولهم، فلا يسكرون بسببه السؤال:
هل يصح وضع أحدهما مكان الآخر؟

الجواب :

إذا استعرضنا الآيات في السورتين وجدنا ما يلي:

وردت ﴿يُزْفُونَ﴾ في الواقعة في سياق السابقين المقربين من أهل الجنة جزائهم ونعيمهم في الجنة. وهم قلة وفي درجات عليا، وهم أعلى الخلق من المكلفين.
وسياق آيات سورة الصفات إنما هو في عباد الله المؤمنين المخلصين وهم أقل درجة من السابقين المقربين.

والسابقون أعلى من هؤلاء، وإنه ليس كل مخلص هو من السابقين. بينما كل سابق مُخلص؛ ولذلك نرى الجزاء مختلفاً.

١- قال في الصفات: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ۖ فَوَكَهَهُمْ مَّا يَشْتَهُونَ ۚ﴾ [الصفات: ٤١ - ٤٢]
ففسر الرزق بالفواكه.

وقال في الواقعة: ﴿وَفَكَهَهُمْ مَّا يَتَخَبَّوْنَ ۚ وَلَمْ يَطْمِئِنَّا يَشْتَهُونَ ۚ﴾ [الواقعة: ٢٠ - ٢١] فقد ذكر اللحم إضافة إلى الفاكهة. ثم ذكر أنهم يتخيرون الفاكهة واللحم ولم يذكر في الصفات أنهم يتخيرون، بل قال: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ۚ﴾ [الصفات: ٤١] فما في الواقعة أعلى.

٢- قال في الصفات: ﴿فَوَكَهَهُمْ﴾ وفي الواقعة ﴿وَفَكَهَهُمْ﴾ والسبب أن الفاكهة اسم جنس، وهي أعم وأوسع من كلمة الفواكه؛ لأنه يشمل الحبة الواحدة والاثنتين والجمع، ويشمل عموم الأنواع.

فالتفاحة الواحدة فاكهة وليست فواكه، والتفاحتان فاكهة وليستا فواكه والتفاح فاكهة. . وكذلك التين والرمان والعنب فاكهة. . أما الفواكه فتقال للأنواع؛ ولذلك نقول: (فاكهاني) للذي يبيعها ولا نقول: (فواكهني)؛ لأن الفاكهاني يبيع أنواعاً كثيرة من الفاكهة.

وإيضاح ذلك أنك تقول للتفاح وحده فاكهة وإن كثر.. ولا يقال له: فواكه، فإن جمعت معه الرمان والتين والتمر صح أن يقال لها: فواكه وأن يقال لها: فاكهة، أي أن الفاكهة تطلق على النوع الواحد وعلى الأنواع، وتقال للمفرد والمثنى والجمع، وأما الفواكه فلا تطلق إلا على ما تعدد ولا تطلق على الحبة والحبتين ولا على النوع الواحد.. لذلك فالفاكهة أعم وأشمل ويندرج تحت اسمها جميع الفواكه.. لذلك يأتي القرآن بـ [الفاكهة] في مواطن السعة، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ مَوْحَاً لِلْأَنْهَارِ ۚ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۚ ﴿١١﴾﴾ [الرحمن: ١٠ - ١١] في حين قال: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّتُ فِي الْأَرْضِ ۚ وَلَنَا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ ۚ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَحِيلٍ وَأَعْنَبْنَا لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهَ كَثِيرَةً وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۚ ﴿١٩﴾﴾ [المؤمنون: ١٨ - ١٩].

فلما ذكر الأرض على العموم قال: ﴿فِيهَا فَوَاكِهُ﴾ ولما ذكر الجنات في الأرض ذكر الفواكه، وذلك أنه خصص الفواكه التي في الجنات في حين أطلقها في آية الرحمن. لذلك لما قال في سورة الواقعة: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۚ ﴿٢٠﴾﴾ [الواقعة: ٢٠] علم أنها أنواع كثيرة وليست نوعاً واحداً.. فما في الواقعة أعلى.

٣- قال في الصافات: ﴿وَهُمْ مُكْرَمُونَ ٤٢﴾ في جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ [الصافات: ٤٢ - ٤٣] وقال في الواقعة: ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ١١﴾ في جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ [الواقعة: ١١ - ١٢] فذكر أنهم مقربون في جنات النعيم، وهو أعلى من مجرد الإكرام؛ لأنه يشملهم وزيادة.

٤- قال في الصافات: ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ٤٤﴾ [الصافات: ٤٤] وقال في الواقعة: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ١٥﴾ مُتَكِبِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ [الواقعة: ١٥ - ١٦] فذكر أن السرر موضونة أي منسوجة بالذهب مشبكة بما يسر الناظر، ثم ذكر الاتكاء عليها للزيادة في التمتع، ولم يقل مثل ذلك في الصافات.

٥- قال في الصافات: ﴿يَطَافُ عَلَيْهِمْ ٤٥﴾ [الصافات: ٤٥] وقال في الواقعة: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَنٌ مُخْتَلِفُونَ ١٧﴾ [الواقعة: ١٧] فلم يذكر الطائفين في آيات الصافات وذكرهم في الواقعة زيادة في التمتع.

٦- قال في الصافات: ﴿يَكُلُّ مِنْ مَعِينٍ ٤٥﴾ [الصافات: ٤٥] وقال في الواقعة: ﴿يَأْكُوبُ ٤٥﴾ وَابَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿٤٦﴾ [الواقعة: ١٨] فزاد الأكواب والاباريق على الكأس ولا شك أن تنوع الأواني هو لتنوع الأشربة وتعددتها، فتنعم السابقين أعظم وأعلى.

٧- قال في الصافات: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ ٤٧﴾ [الصافات: ٤٧] وقال في الواقعة: ﴿لَا يَصْذَعُونَ عَلَيْهَا لُؤْلُؤًا وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ ١٩﴾ [الواقعة: ١٩] فذكر في الصافات ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ والغول هو الفساد أو الإهلاك أو اغتيال العقول وهو السكر... أي أنها لا تفسدهم أو لا تهلكهم أو

لا تغتال عقولهم ولا تسكرهم، بينما ذكر في الواقعة أنهم لا يصيبهم منه صداع ولا يسكرون، وهذا الشراب لا ينفد.

لذلك فإن نفي الغول لا ينفي ما دونه من الآفات، فإنك إذا قلت [هذا الشراب لا يميّت] فإنه لا ينفي أن يكون فيه بعض أنواع العلل دون الموت. . وأما في سورة الواقعة فإنه نفي الأدنى وهو الصداع فانتفاء الأكبر إذاً هو من طريق الأولى، وعلى هذا فإن انتفاء الغول لا ينفي الصداع، وانتفاء الصداع ينفي الغول فيكون ما في الواقعة أعلى.

وإذا كان الغول بمعنى اغتيال العقول وهو السكر فإنه نفي بقوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧] شيئاً واحداً عنها، فإن معنى ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧] لا يُنْزَفُونَ بمعنى ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ [الصافات: ٤٧] ولكن إحداهما صفة الخمرة والأخرى صفة لشاربها.... وأما في الواقعة فإنه نفي عنها شيئين: الصداع والسكر، وهذا أتم.

ثم إنه في الصافات نفي عنهم السكر فقال: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧] بفتح الزاي أي لا يسكرون عنها. .. بينما في الواقعة نفي السكر ونفاد الشراب فقال: ﴿وَلَا يُنْزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧] بكسر الزاي، أي أن الشارب لا يسكر ولا ينفد، فهذا أتم وأكمل.

٨- قال في الصافات: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرِطُ الطَّرَفِ عَيْنٌ﴾ [الصافات: ٤٨] كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ [الصافات: ٤٨ - ٤٩]

وقال في الواقعة: ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ﴾ [الصافات: ٢٢ - ٢٣] كَأَمْثَلِ الثُّلُوفِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ [الواقعة: ٢٢ - ٢٣] فذكر في

الصفات صفة جسمانية واحدة، وهي: ﴿عَيْنٌ﴾ والعَيْن جمع عينا، وهي الواسعة العين في جمال. . وذكر في الواقعة صفتين، وهما ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢] والْحُورُ البياض.

كما ذكر في الصفات: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصفات: ٤٩] وفي الواقعة: ﴿كَأَمْتَلِ اللَّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٣] وأنت تحس الفرق بين تشبيه المرأة البيضاء بالبيضة، وتشبيهها باللؤلؤة المكنونة.

٩- وقال في الواقعة: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ [٥٥] ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾ [الواقعة: ٢٥ - ٢٦] فنفى سماع الرديء من القول والساقط منه وأثبت الحسن: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾ [الواقعة: ٢٦] فكان التنعم بالنفي والإثبات. . ولم يذكر مثل ذلك في الصفات.

فناسب ﴿يُزْفَرُونَ﴾ بالبناء للمعلوم ما في الواقعة و ﴿يُزْفَرُونَ﴾ بالبناء للمجهول ما في الصفات.

ومما زاده حسناً قوله في الصفات: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَائِنِينَ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الصفات: ٤٥] بالبناء للمجهول، فناسب ﴿يُزْفَرُونَ﴾ بالبناء للمجهول.

وقال في الواقعة: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخْلَدُونَ﴾ [الواقعة: ١٧] بالبناء للمعلوم فناسب ﴿يُزْفَرُونَ﴾ بالبناء للمعلوم.

فانظر كيف ذكر في الواقعة التقريب، وهو يشمل الإكرام وزيادة. . وذكر السرر وزيادة وهي أنها موضونة، وذكر التقابل وزيادة وهو الاتكاء وذكر الطواف وزيادة

وهي الولدان المخلدون، وذكر الكأس وزيادة وهي الأكواب، وذكر العين وزيادة وهي الحور، ونفي السكر وزيادة وهي عدم النفاد، وزاد نفي اللغو والتأثيم وإثبات السلام. فيا ترى أين تصلح كل من كلمتي ﴿يُزْفُونَ﴾ و ﴿يُزْفُونَ﴾؟ وأين تضعها أنت؟ وهل هذا كلام بشر أم هو تنزيل رب العالمين؟



﴿وَفَكَهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ (٢٠) و﴿لَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ (٢١)

السؤال الأول :

لماذا قُدمت الفاكهة على اللحم في الآيتين [٢٠-٢١]؟ ولماذا خُصت الفاكهة بالتخير واللحم بالاشتواء؟

الجواب :

- ١- قوله: ﴿وَفَكَهَةٍ﴾ بالجر معطوف على جنات النعيم، وهذا العطف في اللفظ للمجاورة لا في المعنى كقولهم: تقلدت سيفاً ورمحاً.
- ٢- خُصت الفاكهة بالتخير واللحم بالاشتواء؛ وذلك لأنَّ الفاكهة تُخَضَّرُ عندهم فيتخير المؤمن منها ما يشاء.

وفي كلمة: ﴿يَتَخَيَّرُونَ﴾ (٢٠) ولم يقل: يختارون؛ لأنَّ في التخير باباً من أبواب التكلف فكأنهم يأخذون ما يكون في نهاية الكمال، وهذا لا يوجد إلا بمن لا يكون له حاجة ولا اضطرار.

أما اللحم فالمروي أنّ الطائر يطير فتميل نفس المؤمن إلى لحمه فينزل مشوياً أو مقلياً كما يشتهيهِ.

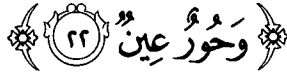
٣- وقُدمت الفاكهة على اللحم؛ لأنّ الفاكهة دائمة الحضور، واللحم يُشهى ويحضر عند الاشتهاء، وهذا يدل على عدم الجوع؛ لأنّ الجائع حاجته للحم أكثر من الفاكهة. وحالة المؤمن في الجنة تشبه حال الشبعان في الدنيا، فيميل إلى الفاكهة أكثر؛ ولذلك قدّمها.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْتَهُونَ﴾ (٢١) ما كلمات منظومة الحب القلبي في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٣١ .



السؤال الأول :

لماذا لم يذكر في كثير من السور الحور العين بالرغم من ذكر الجنات؟

الجواب :

كثير من السور لم يذكر فيها الحور العين بالرغم من ذكر الجنات. وللعلم فقد وردت الكلمات التالية في القرآن الكريم :

الحور: أربع مرات في الآيات [الدخان ٥٤- الطور ٢٠- الواقعة ٢٢- الرحمن ٧٢].

عين: أربع مرات في الآيات [الدخان ٥٤-الطور ٢٠-الواقعة ٢٢-الصفات ٤٨].

الجنة (٦٦) مرة.

جنات (٦٩) مرة.

جنتك (٢) مرتان.

جنته (١) مرة واحدة.

جنتي (١) مرة واحدة.

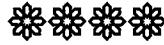
جنتان (٣) مرات.

جنتين (٤) مرات.

ونلاحظ أنه عندما يذكر القرآن الكريم أزواج أهل الجنة لا يذكر معها الحور العين

مراعاة لنفسية المرأة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ في آيات [البقرة ٢٥-

آل عمران ١٥-النساء ٥٧] فلم يذكر الحور العين مع الأزواج.



﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ (٢٥) ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ (٢٦)

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ (النبا: ٣٥) ؟ وما الفرق بين اللغو

والتأثيم؟

الجواب :

١- بدأ الله ذكر النعم الفعلية وقابلها بأعمالهم حيث قال: ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ثم ذكر النعم القولية في مقابلة أذكّارهم الحسنة، أي بدأها بالنعم المرئية بالنظر، وختم بمثلها وهي نعمة المخاطبة، فما يعطيهم الله تعالى من النعمة تكون نعمة لم ترها عين ولا سمعتها أذن ولا خطرت على قلب بشر.

٢- (اللغو) هو الكلام غير المعبر وغير المفيد، وهو مكروه عند المعتبرين من الرجال، وأما (التأثيم) فهو منسوب إلى الإثم. والمعنى أنهم لا يتكلمون اللغو ولا يصدر منهم لغو ولا ما يشبه اللغو. والتأثيم أبلغ من الكذب.

٣- في آية سورة النبأ ٣٥ يقول الله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذْبًا﴾ [النبأ: ٣٥] أي لا يسمعون كذباً، ولا أحد يقول لآخر: (كذبت) بعكس الدنيا. والكذاب كثير الكذب.

السؤال الثاني :

ما دلالة الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا قِيلًا﴾؟ ولماذا كرر كلمة ﴿سَلَّمَ﴾؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿إِلَّا قِيلًا﴾ هو استثناء منقطع؛ لأنّ السلام ليس من جنس اللغو، وقد يكون استثناءً متصلًا مجازاً في المعنى، كأن تقول: ما لي ذنب إلا أحبك، فتستثني المحبة من الذنب.

٢- قوله: ﴿قِيلَا﴾ هو مصدر، يقال: قال قولاً وقيلاً. واستعمل (قيلاً) لعدم اختصاص هذا القول بقائل معين، ويسمع هذا القول دائماً من الملائكة والناس ومن رب العزة.

٣- كرر لفظة: ﴿سَلَّمَا﴾ إشارة إلى تمام النعمة؛ وذلك لأن أثر السلام في الدنيا لا يتم إلا بالتسليم ورد السلام، فكذلك في الآخرة يقولون: ﴿سَلَّمَا سَلَّمَا﴾.

ثم إنه لما قال الله تعالى: ﴿سَلَّمٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨] لم يكن له رد لأن تسليم الله على عبده هو تأمين للعبد، وأما الله تعالى فهو منزّه عن أن يؤمنه أحد، والرد إن كان فهو قول المؤمن: (سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين).

السؤال الثالث :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿سَلَّمَا سَلَّمَا﴾ [الواقعة: ٢٦] وقوله: ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ [هود: ٦٩]؟

الجواب :

قوله تعالى في سورة هود: ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾ أتم وأبلغ من قولهم (سلاماً) فأراد إبراهيم عليه السلام أن تكون تحيته أفضل.

أما هنا في الجنة فلا يتفضل أحد على الآخر مثل التفضل المذكور آنفاً إذ هم من جنس واحد وهم المؤمنون، ولا ينسب أحدٌ إلى أحدٍ تقصيراً.

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ (٢٧) ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ (٢٨) ﴿وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾ (٢٩)

السؤال الأول :

ما الفائدة في ذكرهم بلفظ: ﴿أَصْحَابُ الْيَمِينَةِ﴾ عند ذكر الأقسام ولفظ: ﴿أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ عند ذكر الإنعام؟

الجواب :

(الميمنة) على وزن مفعلة أي بموضع اليمين، وفيها دلالة على الموضع كالمحكمة لموضع الحكم. فالأزواج الثلاثة في أول الأمر يتميز بعضهم عن بعض لقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَنْفَرُوتُ﴾ (١٤) [الروم: ١٤] وقال: ﴿يَصْدَعُونَ﴾ فأشار إليهم في الأول بلفظ يدل على المكان، ثم عند الثواب وقع تفرقهم فهم لا يتشاركون في المكان، فذكر النوع أي الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم.

السؤال الثاني :

ما الحكمة من ذكر: ﴿فِي سِدْرٍ﴾ و(السدر) هو من أشجار البوادي ليس بمر ولا حلو ولا طيب؟

الجواب :

١- اقتصر المفسرون في الجواب بأن الجنة تمثل بما كان عند العرب محموداً، وهو صواب لكنه غير فائق، والفائق الرائق الذي هو بتفسير كلام الله لائق، هو أن نقول إنَّ البليغ يذكر طرفي أمرين يتضمن ذكرهما إشارة إلى جميع ما بينهما، كما يقال: فلان ملك الشرق والغرب، أي ملكهما وملك ما بينهما.

٢- وأوراق الأشجار على نوعين: صغيرة وكبيرة. وأوراق السدر في غاية الصغر وأوراق الموز في غاية الكبر، فقلوه: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٨ - ٢٩] فيه إشارة إلى الطرفين جامعة لجميع الأشجار نظراً إلى أوراقها، والورق أحد مقاصد الشجر.

٣- ونظيره في الثمار، فقد ذكر الله الأعناب والنخيل: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [يس: ٣٤] فَإِنَّ النَّخْلَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَشْجَارِ الْمَثْمِرَةِ وَالْكَرْمُ مِنْ أَصْغَرِ الْأَشْجَارِ الْمَثْمِرَةِ، وبينهما أشجار فوقعت الإشارة إليهما جامعة لسائر الأشجار.

٤- قوله: ﴿مَخْضُودٍ﴾ أي مأخوذ الشوك، ولولا الشوك لكان منتزه العرب وأوراقه كثيرة متداخلة.

٥- قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾ هو شجر الموز، ومنضود هو صفة إمّا للورق وإمّا للثمر فأوراقه بعضها فوق بعض، وقرط الموز مرتب بعضه فوق بعض.

السؤال الثالث :

ما كلمات منظومة التحصيل الزراعي؟

الجواب :

كلمات منظومة التحصيل الزراعي هي :

جنى: تستعمل للقواكه الموسمية ﴿وَحَتَّى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن: ٥٤].

حصد: عندما يكون الزرع يابساً، وتستعمل (حصاد) للخير و(حصيد) للشر

﴿حَصِيدًا خَمِيدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٥].

خضد: عندما يقطع الزرع وهو أخضر رطب ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٨].

قطف: وهو كل ما هو حلو المذاق والمنظر. يقال: قطف العنب والعسل ﴿قُطُوفُهَا

دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ٢٣].



﴿وِظَلٍ مَّمْدُودٍ﴾ ٣٠ ﴿وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ ٣١ ﴿وَفِكَهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ ٣٢ ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا

مَمْنُوعَةٍ﴾ ٣٣ ﴿وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ ٣٤ ﴿

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات في بيان أنواع النعيم في الجنة؟

الجواب :

١- الظل الممدود: أي الدائم الذي لا زوال له، وظل الأشجار في الجنة ليس منبعثه الشمس كما في الدنيا، بل هو ظل يخلقه الله تعالى.

٢- قوله: ﴿وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ ٣١ [الواقعة: ٣١] أي مسكوب من فوق، جارٍ في غير أخذود في الهواء.

٣- قوله تعالى: ﴿وَفِكَهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ ٣٢ ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ ٣٣ [الواقعة: ٣٢ - ٣٣] لما ذكر الله الأشجار التي يطلب منها ورقها ذكر بعدها الأشجار التي يقصد منها ثمرها، وهنا توجد نقاط، منها :

أ- قدم الأشجار المورقة على غير المورقة على طريقة الارتقاء من نعمة إلى نعمة فوقها.

ب - ذكر الأشجار المورقة بأنفسها، وذكر أشجار الفواكه بثمارها؛ لأنّ الأوراق حسنها عند كونها على الشجر، وأمّا الثمار فهي مطلوبة في أنفسها سواء كانت عليها أم مقطوعة؛ ولهذا صارت الفواكه لها أسماء تعرف بها أشجارها.

ج - وصف الفاكهة بالكثرة لا بالطيب واللذة؛ لأنّ الفاكهة على وزن فاعلة أي ذات فكهة، وهي لا تكون بالطبيعة إلا باللذة، وأمّا الكثرة فحيث ذكر الله الفاكهة ذكر ما يدل على كثرتها؛ لأنها ليست لدفع الحاجة حتى تكون بقدر الحاجة، بل هي للتنعيم فوصفها بالكثرة والتنوع.

د - قوله: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ﴾ أي ليست كفاكهة الدنيا، فإنها تنقطع في أكثر الأوقات وفي كثير من المناطق.

هـ - قوله: ﴿وَلَا تَمْنُوعَةٍ﴾ (٣٣) أي لا تمنع من الناس لطلب ثمنها. وقدّم نفي كونها مقطوعة؛ لأنّ القطع للموجود والمنع بعد الوجود؛ لأنها توجد أولاً ثم لا تمنع عن أصحاب الجنة.

٤ - قوله: ﴿وَفُتْرٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ (٣٤) أي مرفوعة القدر والقيمة، مرفوعة بعضها على بعض فوق السرير عالية.

وقد يُراد من الفرش النساء؛ لذلك جاء بعدها مباشرة: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ لِنَشَاءٍ﴾ (٣٥) [الواقعة: ٣٥]، والله أعلم.

السؤال الثاني :

إن قيل: ما معنى الظل في الجنة حيث لا شمس فيها وإنما يكون الظل حيث تكون الشمس؟

الجواب :

ظل أشجار الجنة من نور العرش؛ لئلا تبهر أبصار أهل الجنة فإنه أعظم من نور الشمس، وقيل من نور قناديل العرش.

وفرق أهل اللغة بين الفيء والظل، فقالوا: الفيء ما كان بالعشي أي بعد الظهر؛ لأنه الذي نسخته الشمس، والظل ما كان بالغداة؛ لأنه لم تنسخه الشمس. وفي الجنة ظل وليس فيء؛ لأنه لا شمس فيها قال تعالى: ﴿وَلَا يَمْدُورُ﴾ [الواقعة: ٣٠] وأنشدوا:

فلا الظل من برد الضحى ولا الفيء من برد العشي يذوق

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية ٣٣: ﴿لَا مَقْطُوعَ﴾ ما كلمات منظومة القطع والاجتثاث والتزع؟

الجواب :

الكلمات هي: [اجتث - قلع - قطع - نزع - صرم].

انظر التفصيل في آية هود ٤٤.

السؤال الرابع :

قوله تعالى في الآية: ﴿وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ﴾ [الواقعة: ٣١] ما أنواع المياه التي وردت في

القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية سورة محمد ١٥.



﴿وَأَصْحَبُ الشَّامِ مَا أَصْحَبُ الشَّامِ ٤١﴾ فِي سُورِ وَحْمٍ ٤٢ وَظِلِّ مَنْ يَحْمُومِ

٤٣ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ٤٤﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين حميم ويحموم؟

الجواب :

(الحميم) هو الماء الحار ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَ هُمْ ١٥﴾ [محمد: ١٥] من حمّ والحُمَّى .
(الحميم) يأتي من الشيء وضده، حتى أنه يستعمل للماء البارد أيضاً (مشارك لفظي).

و(اليحموم) هو الدخان الأسود الشديد السواد ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَحْمُومُونَ ٤٣﴾ [الواقعة: ٤٣].

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآيات في بيان أنواع العذاب لأهل الشمال؟

الجواب :

١- في هذه الآيات ذكر السموم والحميم إشارة من الأدنى إلى الأعلى فالهواء والماء أبرد الأشياء، ومع ذلك فالهواء سموم والماء حميم، فما ظنكم يا كفار بالنار؟ ! أو كأنه قال للكفار: أبرد الأشياء لكم أحرّها فكيف حالكم مع أحرّها؟ !!

والسموم هي ريح حارة أو هي هواء متعفن يُمرض أو يقتل غالباً وأصله من السم كسم الحية ينفذ في المسام فيفسدها.

٢- والحميم هو الماء الحار، واليحموم اسم من أسماء جهنم معناه الدخان الحار المظلم.

٣- قوله تعالى: ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٤٤] أي لا بارد فيطلب ولا ذو كرامة أعد للجلوس فيه. فلا مدح فيه أصلاً لا حساً ولا عقلاً.



﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيُّذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [٤٧]

السؤال الأول :

ما الفرق بين (مِتم) بكسر الميم و(مُتم) بضم الميم؟

الجواب :

١- الموت في (مات) بالفعل الماضي ومنسوب إلى المتكلم أو المتكلمين قد ورد في أحد عشر موضعاً في القرآن الكريم.

٢- لفظة: ﴿مِتُّ﴾ للمتكلم أو المتكلمة بكسر الميم، كما في سورة مريم: ﴿قَالَتْ بَلِّغْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾ [مريم: ٢٣] و﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ [مريم: ٦٦]، و﴿أَفَاَيْنِ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

٣- لفظة: ﴿مُتَمَّ﴾ في سورة المؤمنون: ﴿أَيَعِدْكَ أَتَكْذِبُ إِنَّا مُتَمَّمٌ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ﴾
 [المؤمنون: ٣٥]، و ﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتِمَّمْتُمْ لِمَنْفَعَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحِمَهُ جَزَاءٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾
 ﴿وَلَكِنْ مُتَمَّمٌ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُخْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٧ - ١٥٨].

٤- لفظة: ﴿مِنَّا﴾ في سورة المؤمنون ﴿قَالُوا أَوَآدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوَآدَا لِمَبْعُوثُونَ﴾
 [المؤمنون: ٨٢]، والصفات ﴿أَوَآدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوَآدَا لِمَبْعُوثُونَ﴾ [النصافات: ١٦]، ﴿أَوَآدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوَآدَا لِمَبْعُوثُونَ﴾ [النصافات: ٥٣]، ق ﴿أَوَآدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [ق: ٣]، والواقعة ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوَآدَا لِمَبْعُوثُونَ﴾ [الواقعة: ٤٧].

٥- حيثما وردت (متم) بكسر الميم في الأحد عشر موضعاً الميم مكسورة عند [نافع، يعني أهل المدينة، والمغرب العربي، حمزة والكسائي].

٦- وحيثما وردت (متم) بضم الميم في الأحد عشر موضعاً الميم مضمومة عند [ابن كثير (مكة)، ابن عامر (بلاد الشام) وأبي عمرو (البصرة) وشعبة عن عاصم (قبائل من الكوفة)].

٧- حفص عن عاصم وحده (كسر الميم) في تسعة مواضع، و(ضم الميم) في موضعين.
 ٨- الراوي هو ناقل لما يسمع ممن سمع عن رسول الله عليه السلام ولا يتصرف، ومعناه (شعبة عن عاصم) في الأحد عشر موضعاً ضم الميم بينما (حفص عن عاصم) روى بكسر الميم إلا في آل عمران في الموضعين قال: متم، لم؟ لا يمكن أن نقول: لم، سوى بقولنا: إن القبائل قرأت هذا عن رسول الله عليه السلام.

والقراءات كلها عن رسول الله عليه السلام، فهذه لهجاتها، وهي هكذا تنطق.

السؤال الثاني :

ما دلالة استعمال التعبيرين ﴿تُرَابًا وَعِظَمًا﴾ / ﴿عِظَمًا وَرَفْنَا﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

الرفات: هو الفتات والحطام من كل شيء، فإذا بلي الرفات أصبح تراباً؛ ولذلك فإنّ (التراب والعظام) أدل على البلى من (العظام والرفات) لسبب ما ذكر آنفاً.

ولذلك بَعَثَ (التراب والعظام) أبعد في عقول المنكرين وأغرب من بعث (العظام والرفات)، وهذا يتضح من السياق الذي يرد فيه كل من التعبيرين.

١- وردت ﴿تُرَابًا وَعِظَمًا﴾ في أكثر من موضع في القرآن، وهذا شيء طبيعي؛ لأنه عندما تنبش القبر تجد أولاً التراب ثم العظام. انظر الآيات [المؤمنون ٣٥- ٨٢ الصافات ٥٣- الواقعة ٤٧].

٢- بينما وردت ﴿عِظَمًا وَرَفْنَا﴾ مرتين في سورة الإسراء [٩٨-٤٩].

٣- آية الإسراء ٤٩ كانت في مناقشة أحد المشركين لرسول الله عليه السلام وفي يده عظم فكسره وطحنه بيده فأصبح العظم رفاتاً لا تراباً، أي فيه أجزاء مكسرة، فناسب هنا ﴿عِظَمًا وَرَفْنَا﴾.

٤- في آية الإسراء ٩٨ أعاد العبارة نفسها؛ لأنه أعاد ذكر الحالة.

٥- القرآن يعبر عن أقوالهم وليس نقل أقوالهم نفسها، فيمكن أنهم قالوا مثلاً: أهذا العظم بعد أن كسرتَه وصار فتاتاً أيعود؟

وكلام الله لا يشبهه بشر، حتى أن عبارة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه (وافقت ربي في ثلاث)، لم يقل (وافقني ربي)، وإنما يعني: عبارته جاءت بالمعنى الذي جاء به القرآن، فهو لم يوافقه في لفظه، وإنما في المعنى العام.

٦- أنه حيث ذكروا: التراب والعظام أضافوا إلى ذلك ذكر الموت فيقولون ﴿أَيُّدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا﴾ وذلك للزيادة في العجب وللتوسع في الاستبعاد والإنكار، فالميت لا يحيا وإن كان حديث الموت، فكيف إذا أصبح تراباً وعظاماً؟ ولم يُذكر مثل ذلك مع العظام والرفات.

والله أعلم.



﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾﴾ [الشعراء: ٣٨] و ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ

﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾﴾ [الواقعة: ٥٠] ما الفرق بين استخدام (اللام) و(إلى)؟

الجواب :

١- اللام قد تكون للتعليل، ومن معانيها: التعليل، مثل قولنا: جئت للاستفادة، هذه

لام التعليل، وقد تأتي اللام للانتهاء.

٢- أمّا (إلى) فمعناها الأساسي: الانتهاء.

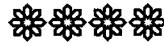
* شواهد قرآنية :

﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [فاطر: ١٣] للتعليل، كما تقول: أنا أعددتك لهذا اليوم، كنت هيأتك لهذا اليوم.

﴿كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [لقمان: ٢٩]. أي يجري إلى الأجل المسمى عند الله.

﴿فَجُمِعَ السَّكْرَةُ لِإِيقَاتٍ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء: ٣٨] جمعناهم لغرض هذا اليوم وما فيه حتى نبين حقيقة موسى عليه السلام، أعددناهم لهذا اليوم.

﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتٍ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الواقعة: ٥٠] أي مسوقون إلى ميقات يوم معلوم، يخرجون من الأجداث سراعاً، يتبعون الداعي لا عوج له، ثم يأتون إلى مكان محدد يجتمعون فيه، أي منتهى الغاية.



﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنتَآ الضَّآلُّونَ الْمُكْذِبُونَ﴾ (٥١) ﴿لَا كُفُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ﴾ (٥٢)

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنتَآ الضَّآلُّونَ الْمُكْذِبُونَ﴾ (٥١) [الواقعة: ٥١] في سورة الواقعة، ثم يقول: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّآلِّينَ﴾ (٩٢) [الواقعة: ٩٢] فلماذا تقدمت (الضالون) في الآية الأولى دون الثانية؟

الجواب :

١- في الآية الأولى ٥١ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنتَآ الضَّآلُّونَ الْمُكْذِبُونَ﴾ (٥١) الله تعالى يقو لها حكاية ويخاطبهم وهم في الدنيا والضال قد يهتدي.

وأما الثانية فهي في يوم القيامة والأمر انتهى.

٢ - في الآية ٥١ ذكر الضالين وهم الذين صدر منهم الإصرار على الحنث العظيم، وهو الشرك، فضلّوا ولم يصلّوا إلى الإيمان وذلك ضلال عظيم ثم كذبوا رسله وقالوا: ﴿إِذَا مِتْنَا﴾ فكذبوا بالحشر، فكأنه قال: (أيها الضالون الذين أشركوا، المكذبون، الذين أنكرتم الحشر لتأكلون ما تكرهون).

وأما في الآية ٩٢ فقال لهم: (أيها المكذبون الذين كذبتهم بالحشر، الضالون، الذين لا يهتدون إلى النعيم).

٣ - وقيل إنّ الخطاب في الآية ٥١ هو للكفار، فكأنه قال: يا أيها الذين ضللتهم أولاً وكذبتهم ثانياً.

وأما الخطاب في الآية ٩٢ فهو للرسول عليه السلام يبين له حال الأزواج الثلاثة، فقال: المقربون في روح وريحان وجنة نعيم، وأصحاب اليمين في سلام، وأما المكذبون الذين كذبوا فقد ضلّوا، فقدّم تكذيبهم إشارة إلى كرامة النبي عليه السلام، حيث بيّن أنّ أقوى سبب في عقابهم تكذيبهم للرسول عليه السلام. والذي يدل على أنّ الكلام هناك مع الرسول عليه السلام قوله: ﴿فَسَلِّمْ لَهُكَ مِنَ أَهْلِ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٩١].

٤ - الزقوم: طعام أهل جهنم، وهو في الطعم مر وفي اللمس حار وفي الرائحة منتن وفي المنظر أسود.

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ ؕ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ

الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات بالمقارنة مع الآيات (٦٣-٦٥) و(٦٨-٧٠) و(٧١-٧٣)؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ ؕ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الواقعة: ٥٨ - ٦٠] بمعنى أن هذا الحيوان المنوي نحن قادرون على أن نميته، وهذا تحد.

وكذلك بالنسبة للزرع ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٢﴾ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ؕ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٣﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطًا فَظَلْتُمْ تَفْكَهُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [الواقعة: ٦٣ - ٦٥] إنه تحد كذلك.

ولما ذكر تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَمْحًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الواقعة: ٦٨ - ٧٠] هذا تحد أيضاً؛ لأن الماء المالح غير صالح للشرب.

أما مع النار فتغير الأسلوب وقال: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الواقعة: ٧١ - ٧٣] ربنا لا يريد أن يطفى هذه النار؛ حتى تبقى تذكرة للناس بالعذاب إلى يوم القيامة.

السؤال الثاني :

ما وجه الترتيب في الآيات (٥٨-٧٤)؟

الجواب :

- ١- الله سبحانه أنعم على الإنسان أولاً بإيجاده، ثم أنعم عليه بما يحتاج إليه من طعامه، ثم ما يحتاج إليه من شرابه، ثم ما يحتاج إليه في إصلاح ذلك، وهو النار.
- ٢- فختم الأولى بـ ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٦٢) حثاً على النظر كيف خلق وعلى قدرة الله في البعث بعد الموت.
- ٣- وختم الثانية والثالثة: الطعام والشراب، بقوله: ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ (٧٠) لأن نعمه تستوجب ذلك.
- وللعلم فإن مادة (الشكر) تتعدى إلى النعمة تارة وإلى المنعم تارة أخرى فإن عُدِيت إلى النعمة تعدت إليها بنفسها دون حرف الجر، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ وإن عُدِيت إلى المنعم تعدت إليه بحرف الجر وهو اللام، كقوله تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ إِلَى الْأَصْبَرِ﴾ ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

﴿أَنْتُمْ تَرْعَوْنَهُ ۚ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ (٦٤)

السؤال الأول :

هل كلمة (الزَّارِع) جمع زارع؟ وفي سورة الواقعة قال تعالى: ﴿أَنْتُمْ تَرْعَوْنَهُ ۚ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ (٦٤) ولم يستعمل (الزَّارِع)، فلماذا؟

الجواب :

١- الزَّارِع: جمع (زارع) مثل كُتَّاب وكاتب ووعَّاظ وواعظ. وعندنا (زارعون) جمع. وأحياناً الكلمة يكون لها أكثر من جمع مثل كلمة (ساجد) تُجمع على سُجَّد ﴿تَرْبَهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا﴾ [الفتح: ٢٩] وسجود ﴿أَنْ طَهَرَا بَيِّنَاتٍ لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَافِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (١٦٥) [البقرة: ١٢٥] وساجدين ﴿وَقَبْلُكَ فِي السَّجْدِينَ﴾ (٣١) [الشعراء: ٢١٩] فيكون هناك أكثر من جمع للكلمة.

وكذلك كلمة (مَيِّت) تُجمع على (مَيِّتِينَ) ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ (٥٨) [الصفافات: ٥٨] وموتى ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٩] وأموات ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ ۚ بَلْ أَحْيَا﴾ [البقرة: ١٥٤] وكلها جموع، وتختلف بين القلة والكثرة ودلالات أخرى.

٢- وفي سورة الواقعة عندما يذكر ضمير التعظيم يذكر جمع المذكر السالم، فاستخدم (زارعون).

﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ (٦٥)

السؤال الأول :

ما دلالة اللام في قوله: ﴿لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ في سورة الواقعة وحذفها في ﴿جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا﴾ وفي النار ﴿جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا﴾؟

الجواب :

١- قال تعالى في سورة الواقعة: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ (١٣) ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمَزْيَغِ أَمْ تَحْتَسِبُونَ﴾ (١٤) ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ (١٥) [الواقعة: ٦٣ - ٦٥] والآية تتحدث عن الزرع.
أما الآية الثانية ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ (١٨) ﴿أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ (١٩) ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ (٢٠) [الواقعة: ٦٨ - ٧٠] فهي تتحدث عن الماء.

٢- الآيتان فيهما تهديد، الأولى أنه تعالى لو شاء أن يجعل الزرع حطاماً فلا يمكن أن يكون طعاماً يؤكل أو يستفاد منه، وهذه عقوبة أشد من جعل الماء أجاجاً؛ لأن الماء الأجاج يمكن أن يُحوّل إلى ماء عذب، والتهديد لم يأت في الآية بغور الماء كلياً كما في تهديد جعل الزرع حطاماً، فكانت العقوبة في الزرع أشد من العقوبة في الماء، فجاء باللام لتأكيد التهديد في آية الزرع، وحذفها من آية التهديد بالماء، وهذه اللام تُسمى اللام المؤكدة.

٣- أمّا في النار فلم يذكر تحذيراً أو تهديداً، وإنما ذكر حالتها فقط: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ (٧١) ﴿أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ (٧٢) ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَعًا لِلْمُغْمُوقِينَ﴾ (٧٣)

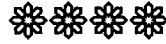
[الواقعة: ٧١ - ٧٣] لم يقل: لو نشاء لذهبنا بها؛ لأنّ الناس يمكن أن يعيشوا بلا نار، لكن لا يمكنهم أن يعيشوا بلا طعام أو ماء.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في سورة طه: ﴿وَأَنْظِرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: ٩٧] الفعل الوحيد (ظلت) هو الذي ورد بهذه الصيغة وهي حذف أحد حرفي التشديد، مع أنّ المقام مقام مبالغة في العكوف، وليس مقام تقليل إذا اعتمدنا أنّ الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى، وكذلك في سورة الواقعة ﴿فَظَلَّتْ تَفَكَّهُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ فما العلة من ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية طه ٩٧.



﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ﴾ ﴿٦٧﴾

السؤال الأول :

ما تفسير الآيات ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ﴾ ﴿٦٧﴾ [الواقعة: ٦٦ - ٦٧]؟ وما دلالة استخدام لفظ الجمع (إنا ونحن)؟ لماذا أكّد الآية ٦٦ دون الآية ٦٧؟

الجواب :

١- المُغْرَم: معناه: المدين الذي أثقلته الديون، نحن نستعمل المغم بمعنى الذي وقع في الغرام، المُغْرَم معناه يتقاضاه كما يتقاضى الغريم دينه. فإذا المُغْرَم هو المدين، والمدين يتقاضاه الدائن.

٢- المحروم: مقتصر على نفسه وليس عنده شيء، لكن ليس بالضرورة أن يكون مديناً يتقاضاه أحد.

إذن المغرم مدين يتقاضاه الدائن، وأمّا المحروم فليس بالضرورة. إذن المغرم هو محروم وزيادة.

٣- أيهما الأولى بالتوكيد بالخسارة؟ المغرم أولى بالتوكيد؛ لذا جاءت الآية ﴿إِنَّا لَنُغْرِمُونَ﴾؛ لأنّ المغرم والمحروم ليسا بدرجة واحدة، المغرم مطلوب يتقاضاه الدائن ويطلبه، والمغرم هو محروم وزيادة، فهو أولى بالتأكيد من حيث الخسارة، أمّا المحروم فهو محروم فقط، وهذه قاعدة رياضية.



﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ (٧٣)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في هذه الآية؟ وما دلالة المقوين؟

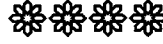
الجواب :

الكلام في الآية عن النار، و(المقوين) هم المسافرون الذين يذهبون في القواء، والقواء هو القفر.

وقسم قالوا: (المحتاجين)، قالوا القواء قد يكون بمعنى الاحتياج، وإذا كان بهذا المعنى ستكون من المشترك اللفظي؛ لأنّ المفردات أحياناً تشترك في أكثر من معنى.

لذلك قسم قال: القواء هو الاحتياج. و(المقوين) يعني المحتاجين، وقسم قالوا: هم المسافرون الذين ذهبوا في القواء، والقواء يعني القفر ويحتاجون النار في القفر إما للاستدفاء أو الطعام.

والنار (تذكرة) تذكرهم بالآخرة فهي تذكرة من ناحية، ومتاع من ناحية أخرى، متاع للانتفاع بها كما تذكر بالنار في الآخرة؛ لأنه لو لم يعلموا النار كيف يذكرهم بالنار؟ فلا بد أن يعرفوها حتى يحذرهم ويخوفهم، فجعلها ربنا تذكرة ومتاعاً للمقوين. وهذا اللفظ (متاعاً للمقوين) جيء به للامتنان، أي وهي أيضاً لغير المقوين من الحاضرين بالعمران.



﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَتَّعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة القسم؟ وما أركانه؟

الجواب :

القسم من أساليب التوكيد، وهو يتكون من ثلاثة أركان :

- ١- أدوات القسم: مثل الواو، الباء، التاء.
- ٢- المقسم به: مثل لفظ الجلالة (الله) أو بعض الألفاظ التي جرى استعمالها كمقسم

به.

٣- جواب القسم: ويكون إما جملة اسمية مثبتة مع وجوب تأكيدها بإن وباللام أو بإن وحدها، مثل: (والله إن فاعل الخير لمحبوب)، أو (والله إن فاعل الخير محبوب).
أو جملة فعلية مثبتة فعلها ماضي مع تأكيد الجواب بقد واللام، أو قد وحدها، مثل: (والله لقد أطعت أمرك) أو (تالله قد أطعت أمرك).

أو جملة فعلية فعلها مضارع مثبت، ويؤكد بلام القسم ونون التوكيد نحو قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَنُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧].

أما إذا كان جواب القسم منفيًا فإنه لا يؤكد، سواء كان جملة اسمية أو فعلية، مثل: (والله لا نجاح إلا بالمثابرة)، (والله ما يضيع مجهودك).

لمزيد من المعلومات انظر التفاصيل في آية سورة يوسف: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَقْتُلُوا تَذَكَّرُ يُونُسَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ [يوسف: ٨٥].

السؤال الثاني :

ما الفرق في الاستعمال القرآني بين (أقسم) و(حلف)؟

الجواب :

١- كل قسم ورد في القرآن بلفظ (الحلف) فيه معنى الحنث أو الحلف الكاذب.

* شواهد قرآنية :

[المائدة ٨٩ - المجادلة ١٤ - التوبة ١٠٧].

٢- وأما القسم فهو عام استعمله القرآن في الكذب والصدق.

* شواهد قرآنية:

[الأعراف ٢١- ابراهيم ٤٤ - النور ٥٣ - الواقعة ٧٥-٧٦ - المعارج ٤٠].

السؤال الثالث :

ما دلالة القسم ﴿فَلَا أَقْسِمُ﴾ في الآية؟

الجواب :

١- حيثما أقسم الله في القرآن الكريم ذاكراً فعل القسم ﴿أَقْسِمُ﴾ جاء بـ (لا) قبله فلم يقل مرة: أقسم بكذا، بل كل ما ورد ﴿فَلَا أَقْسِمُ﴾ .
وكذلك جاءت (لا) في قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء: ٦٥] .

٢- وقد تكررت لفظة: ﴿لَا أَقْسِمُ﴾ تسع مرات في القرآن الكريم .
٣- لفظة: ﴿لَا أَقْسِمُ﴾ لون من ألوان القسم في اللغة العربية. فعندما تخبر صاحبك عن أمر يجهله أو ينكره قد يحتاج إلى قسم لتوكيده، لكنك تقول له: لا داعي لأن أحلف لك على هذا، وهذا مستعمل في اللغة الدارجة عندنا. تقول مثلاً: ما أحلف لك أن الأمر كيت وكيت فأنت تخبره بالأمر، وتقول له لا داعي للحلف بالمعظمت على هذا الأمر.
أو تقول لصديقك: لا أريد أن أحلف إن قدمت فزرننا، أو لابنك: ما أريد أن أوصيك بالدراسة، وأنت تريد حقاً توصيته بها. فهذا من هذا الضرب والله أعلم.

٤- لذلك يكون معنى ﴿لَا أَقْسِمُ﴾ أَنَّ هذا الأمر أمر واضح لا يحتاج إلى قسم، ومع ذلك سأقسم لك، ونفي القسم هنا أشد من القسم المثبت؛ لأنَّ القسم إنما يأتي لتأكيد المقسم عليه.

وبصورة مختصرة (لا) إمّا للتوكيد، وإمّا نافية بقصد تعظيم المقسم.

* أمثلة للتوكيد :

والله لا أفعل : قسم يفيد أنه لا يفعل.

لا والله لا أفعل : قسم يفيد أنه لا يفعل مع زيادة التوكيد بـ (لا).

لا أريد أن أوصيك بالدراسة : نفي ظاهري يفيد التوكيد.

* مثال لتعظيم المقسم.

لا أقسم : أي أَنَّ هذا الأمر أمر واضح لا يحتاج إلى قسم، ومع ذلك سأقسم لك.

السؤال الرابع :

ما فلسفة القسم؟

الجواب :

من فلسفة القسم أَنَّ يكون المقسمُ به أعظمَ من المقسم عليه، فإذا كان المقسم به في مرتبة المقسم عليه، أو كان المقسم به أدنى مرتبة من المقسم عليه عندها لا يكون القسم في حقيقته إلا في الشكل.

*شواهد من القرآن الكريم :

أ- ﴿لَا أَقْسِمُ رَبِّيَ الشَّرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ﴾ [المعارج: ٤٠] -

المقسم به: رب المشارق والمغارب.

المقسم عليه: القدرة.

المقسم به والمقسم عليه في هذه الآية في المرتبة نفسها أي الخالق عز وجل وقدرته.

ب - ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۖ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ١ - ٢].

المقسم به: يوم القيامة والنفس اللوامة.

المقسم عليه: قدرة الله على البعث.

لا شك أن المقسم عليه، وهو صفة من صفات الله تعالى هو أعظم من يوم القيامة وأعظم من النفس اللوامة.

ومن هنا نجد أن القرآن الكريم استخدم ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ لأن القسم في حقيقته هنا قسم في الشكل، ولا ينسجم مع فلسفة القسم كما أوردنا.

وحيث إنه لا أعلى مرتبة من الله تعالى وهو المقسم به، وكل المقسم عليه هو أدنى مرتبة من المقسم به؛ لذلك لا يوجد قسم من الله تعالى في القرآن يستحق لفظة (أقسم)، وإنما هو في حقيقته قسم في الشكل. والله أعلم.

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾

تَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما تفسير كلمة (المطهرون) في الآية: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩]؟

الجواب :

١- المطهرون هم الملائكة، والمُطَهَّر اسم مفعول، وهي تعني: مُطَهَّر من قبل الله تعالى، والقرآن الكريم لم يستعمل (المطهرين) للبشر مطلقاً وإنما يستعمل (متطهرين).
كما في الآيات:

﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥].

﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ [عبس: ١٣ - ١٤] فإذا (المطهرون) لم تأت في القرآن للبشر، إنما أتت في أزواج الجنة. وقوله تعالى:

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩] مكنون أي:

محفوظ، ولا تستطيع الشياطين أن تمسه.

٢- ثم إنه من حيث اللغة (لا) هنا نافية، وليست ناهية في هذه الجملة ولا يمكن أن تكون ناهية في النحو بدليل أن الفعل مرفوع ﴿لَا يَمَسُّهُ﴾ ولو كانت ناهية تجزم، إِمَّا أن يقول: (لا يمسسه) وإِمَّا يقول: (لا يمسّه) بالفتح. (في حالة التقاء ساكنين)

لذلك لا يمكن في النحو أن تكون (لا) ناهية هنا في هذا الموطن، وإنما نافية قطعاً من الناحية النحوية.

لذلك فإنّ (لا) هنا نافية، و(المطهرون) في القرآن لم تستعمل للبشر، وإنما استعملت للملائكة أو الأزواج في الجنة. ويستعمل للبشر [المتطهرين والمطهّرين].

٣- وهذه الآية من الناحية اللغوية لا تنصّ شرعاً على عدم جواز مس المصحف إلا بوضوء إلا إذا كان في الأحاديث ما ينصّ على ذلك. وهناك حديث عن عدم جواز مس المصحف للجُنُب. وإذا كان هناك نصّ يحكم فهو يحكم بدلالته، لكن ليس بدلالة هذه الآية.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١- قوله: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٧] أي هو مقروء كريم لا يهون بكثرة التلاوة، ويبقى أبد الدهر كالكلام الغض والحديث الطري. ومن هنا وُصف القرآن بالحديث، فهو قديم يسمعه السامعون كأنه كلام الساعة. وجاءت الآية بالصيغة الاسمية المؤكدة بـ"إنّ واللام".

٢- قوله: ﴿فِي كِتَابٍ﴾ [الواقعة: ٧٨] هو اللوح المحفوظ، والمكنون هو المحفوظ. وفائدة كونه ﴿فِي كِتَابٍ﴾ هو لتأكيد الرد على الكفار؛ لأنهم كانوا يقولون: إنه مفترى، فلمّا قال (مقروء) اندفع كلامهم.

وأما قوله: ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْتُونٍ﴾ [الواقعة: ٧٨] فهو ردُّ على من قال: إنه أساطير الأولين.

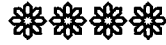
٣- قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩] الضمير عائد على الكتاب أو هو عائد إلى ما عاد إليه المضموم من قوله: ﴿إِنَّهُ﴾، ومعناه: لا يمس القرآن إلا المطهرون، والصيغة إخبار، لكن الخلاف هل هو بمعنى النهي؟
والمطهرون: هم الملائكة طهرهم الله في أول أمرهم وأبقاهم كذلك طول عمرهم، ولو كان المراد نفي الحدث لقال: لا يمسّه إلا المتطهرون أو المطَّهرون.
وبالطبع لا ينصرف النفي إلى النهي إلا بدليل أو نص.

٤- قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الواقعة: ٨٠] مصدر، والقرآن الذي في كتاب ليس تنزيلاً، إنما هو منزل، فذكر المصدر وإرادة المفعول.
والتنزيل والمنزل كلاهما مفعولان ولهما تعلق بالفاعل، لكن تعلق الفاعل بالمصدر أكثر، وتعلق المفعول عبارة عن الوصف القائم له.

ومن ناحية أخرى قد يُذكر المفعول ويُراد به المصدر، كما في قوله: ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ أي دخول صدق أو إدخال صدق. وقال تعالى: ﴿كُلُّ مُزَقٍّ﴾ أي تمزيق، فالمزق من التمزيق كالمنزل من التنزيل وعلى العكس سواء.

وفي البلاغة أن الفعل لا يُرى والمفعول به يصير مرئياً، والمرئي أقوى في العلم، وهو فعل معلوم لكل أحد، فيصير التمزق هنا كما صار الممزق ثابتاً مرئياً.

٥- قوله: ﴿مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٨٠) هو لتعظيم القرآن؛ لأنّ الكلام يعظم بعظمة المتكلم.



﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ (٨٤)﴾

السؤال الأول :

الوفاة والموت، هل لحظة الوفاة تعتبر هي اللحظة التي لا تقبل فيها التوبة؟ ﴿فَلَوْلَا إِذَا

بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ (٨٣)﴾ [الواقعة: ٨٣] أي في حالة الغرغرة؟

الجواب :

هذا سؤال فقهي، لكن نقول إنّ الوفاة حالة غير اختيارية، أي أنه ليس عالماً بما يفعل؛ لأنهم يقولون: الوفاة هي النوم، فإذا لم يكن عالماً ما يفعل أو مختاراً فالتوبة لا تقع.

السؤال الثاني :

ما تفسير الآية ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ (٨٤)﴾ [الواقعة: ٨٤] فهل يمكن أن يبصر الإنسان

الملك الذي يقبض روحه؟

الجواب :

هذه فيها أحاديث، والقرآن يشير إلى هذا ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا نَتَزَّلُ

عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠)﴾ [فصلت: ٣٠]

هذا قيل عند النزاع.

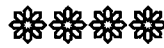
وفي الحديث عند النزاع أنّ الملائكة تقول لروح المؤمن: اخرجي أيتها الروح الطيبة

من هذا الجسد الذي تعمينه إلى روح وريحان ورب غير غضبان. وهناك أكثر من

حديث في هذا فيه تبشير لهؤلاء، وفيه إنذار للآخرين، كما في الآيات: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ [الأنعام: ٩٣] هذا عند النزع، وعند سكرات الموت ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣] هذه في السكرات.

إذن هناك أحاديث أنه عند النزع يبشر المؤمن ويهان الكافر ويضرب ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ وَذُفُّوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠]. ونفهم من قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾ [٨٤] وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ [٨٥] [الواقعة: ٨٤ - ٨٥] أنتم تنظرون إلى الميت حين النزع، لكن لا تبصرون نحن لا نبصر لكن الميت هو الذي يُبصر.

هناك فرق بين (الإبصار) و(النظر)، فالإبصار هو وقوع الرؤية، وأمّا النظر فليس بالضرورة، وعندما نقول (أبصر) فهو إدراك الشيء، بينما أنا أنظر إلى الهلال فليس بالضرورة أني أراه، لكن إذا أبصرت الهلال فقد وقعت الرؤية.



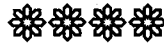
﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [٨٨] ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتٌ نَّعِيمٍ﴾ [٨٩]

السؤال الأول :

عرّف (النعيم) باللام وقال: في آخر السورة ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتٌ نَّعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٩] والمذكور في آخر السورة هو واحد من السابقين فله جنة واللفظ نكرة ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ وهذه معرفة بالإضافة، فما الفرق بينهما؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الواقعة ١٢ .



﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿١٢﴾﴾

السؤال الأول :

قدّم الضال على المكذب في الآية ٥١ وعكس الوضع في الآية ٩٢ فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الواقعة ٥١ .

رابعاً - تناسب فواتح سورة الواقعة مع خواتيمها :

ذكر في أولها الواقعة ونهاية الأرض: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦﴾﴾ [الواقعة: ٤ - ٦] .

وذكر انقسام الخلق إلى أزواج ثلاثة: أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة، فذكر المقربين وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال.

وذكر في خاتمة السورة خاتمة الإنسان، وذكر أقسامه، وهي الأقسام التي ذكرها في أول السورة، فقال :

﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَتَزُلْ مِنْ حِمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾ [الواقعة: ٨٨ - ٩٤] .

فلمناسبة ظاهرة لا تحتاج إلى بيان. والله أعلم.

سورة الحديد

أولاً- تناسب خواتيم الواقعة مع فواتح الحديد :

ختمت سورة الواقعة بقوله: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٩٦].

وافتتحت سورة الحديد بقوله: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحديد: ١].

[الحديد: ١].

جاء في (روح المعاني): ((وجه اتصالها بالواقعة أنها بُدئت بذكر التسبيح وتلك ختمت بالأمر به. وكان أولها واقعاً موقع العلة للأمر به فكأنه قيل: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٩٦]؛ لأنه سبّح له ما في السماوات والأرض)).

ثانياً- هدف السورة : التوازن بين المادية والروحانية :

السورة مدنية، وهي تدل في آياتها على أنه علينا التوازن بين المادية والروحانية، وتحدثت السورة عن نوعين من الناس: الماديين الذين أخذتهم الحياة، وخاطبهم الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦]، وتكلمت عن الذين عاشوا في روحانية مطلقة وخاطبهم الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِنَاءَ يَتَّبِعُوهُمَا مَا كُتِبَتْهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا الْإِيتَاءُ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ

﴿٢٧﴾ [الحديد: ٢٧] والنموذجان لم يستطيعا أن يكملا حمل الرسالة والمنهج. وجاءت الآية

بعد خطاب الماديين: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٧﴾

[الحديد: ١٧] أن الله الذي يحيي الأرض بعد موتها، فالله تعالى هو القادر على إحياء الأرض

بعد موتها، قادر على أن يحيي القلوب في الصدور.

فالسورة تقول مخاطبة أمة محمد: أنتم لستم ماديين كبنی إسرائيل ولستم متفرغين

للروحانية كالنصارى، إنما أنتم متوازنون بين الاثنين.

وفي السورة آية محورية هي من أهم آيات السورة: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا

مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ

اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿٢٥﴾ [الحديد: ٢٥] فقولهُ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾

[الحديد: ٢٥] تدل على الروحانية، وقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ تدل على المادية.

وعليها سميت السورة: (الحديد) وفي قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ [الحديد: ٢٥] إشارة

إلى استعمال الحديد في الصناعات وعدة الحروب والغواصات والمدافع والسيوف

والرماح.

فيا أمة محمد عليه السلام يا أمة الحديد وأمة الإيمان وازنوا؛ لأن الكون كله متوازن؛

ولذا بدأت السورة بعرض كل المتضادات في الكون وكل شيء متوازن بأمر الله تعالى،

فهل يعقل أن تكون أمة سورة الحديد ليس لديها تكنولوجيا؟ فعلينا أن نهتم بالصناعات

التي فيها قوة الإنسان في السلم وفي الحرب وعدته في البنيان والعمران.

ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة :

نظرة عامة:

تبدأ سورة الحديد بقوله تعالى: ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحديد: ١]

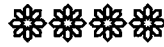
هل لها علاقة بما قبلها؟

سورة الواقعة والتي تنتهي بقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٩٦] قال

بعدها: ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحديد: ١] يعني: لقد سَبِّحَ لله، فسَبِّحَ

أنت توافق مع ما في السموات والأرض، هؤلاء كلهم سبّحوا الله سبحانه وتعالى فسَبِّحَ

أنت باسم ربك العظيم. لا شك أن هذه مناسبة بيانية لطيفة.



﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿سَبِّحَ﴾ ما معنى كلمة التسبيح؟ وهل له أنواع؟

الجواب :

١- التسبيح هو التنزيه عما لا يليق، وأصل التسبيح هو التنزيه ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ﴾ أي نزهه،

وكل شيء يسبح بحمد الله بما نفقه وبما لا نفقه من تسبيحهم ﴿سُبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ

وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤]

والطير تسبح والأشجار تسبح، وكل شيء يسبح ﴿وَوُضِّلَتْ لَهُمُ الْغُفُورُ وَالْأَصَالُ﴾ [١٥]

[الرعد: ١٥] ولكن لا نفقه تسبيحها.

٢- التسبيح هو التنزيه عن كل ما لا يليق عن كل نقص، سواء أن تقول لله ولد، أو تشبهه بخلقه، أو أي شيء لا يليق بذاته.

٣- التسبيح ورد في صور شتى: ورد التسبيح بالفعل الماضي ﴿سَبَّحَ﴾ وورد بالفعل المضارع ﴿يُسَبِّحُ﴾ وورد بفعل الأمر ﴿فَسَبِّحْ﴾ ﴿سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ﴾ [الأعلى: ١] وورد باسم المصدر ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١] كل هذا ورد في القرآن، لماذا؟

(سَبَّحَ) للزمن الماضي، (يسبح) للزمن المضارع للحال والاستقبال والمضارع يفيد للاستقبال كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾ [الحج: ١٧] فهذا في يوم القيامة، حتى أن بعض النحاة قالوا: هو للاستقبال أولاً ثم للحال. و ﴿سَبِّحْ﴾ بصيغة فعل الأمر وهو يدل على أن تبدأ به وتستمر، و(سبحان) اسم مصدر. واسم المصدر قريب من المصدر، و(سبحان) معناه أن الله علم على التنزيه.

ونلاحظ أن الفعل مرتبط بزمن وبفاعل حتى يكون فعلاً، وأما المصدر فهو الحدث المجرد الذي ليس له زمن ولا فاعل.

٤- إذن صار التنزيه استغراق الزمن الماضي ﴿سَبَّحَ﴾ والحال والمستقبل ﴿يُسَبِّحُ﴾ والأمر بالتسبيح ومداومته ﴿سَبِّحْ﴾ وسبحان بالمصدر، لأن التسبيح لله وإن لم يكن هناك من لم يسبح في السموات والأرض قبل الزمان وبعد الزمان، إن كان أحد أو لم يكن، فهو يستحق التنزيه سبحانه سواء كان هناك من يسبح بفاعل أو بدون فاعل، فاستغرق

جميع الأزمنة وقبل الأزمنة وبعد الأزمنة، واستغرق الخلق وما قبل الخلق وما بعد الخلق.

٥- ورد التسبيح بصيغ مختلفة: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] فذكر الاسم، و﴿وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٢] لم يذكر الاسم وذكر المفعول به مباشرة (سبحوه) و﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] فعل متعد بنفسه بالاسم، و﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ سبَّح متعد بالباء، فالتعدية بالاسم وبالحمد.

٦- ﴿سَبِّحْ﴾ هو في الأصل فعل متعد. والفعل اللازم هو الذي يكتفي بفاعله ولا يأخذ مفعولاً به، مثل ذهب ومشى ونام، وأمّا الفعل المتعدي فيتعدى إلى مفعول به مثل: أعطى، وأحياناً يكون متعدياً إلى مفعولين أو يذكر مفعولاً واحداً.

وأحياناً يُستعمل المتعدي كاللازم بحسب الحاجة، مثلاً نحو: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَرَضًا﴾ [الضحى: ٥] ماذا يعطيك؟ أطلق العطاء ولم يقيد به بأمر معين. وقالوا: يستعمل استعمال اللازم. وأحياناً لا يذكر المفعول به أصلاً كما في الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [يونس: ٦٧] الفعل (سمع) متعد ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةَ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٥٢] (علم) تأخذ مفعولين وما ذكرها؛ لأنه أراد الفعل بالذات ولم يُرد المتعلق.

وقد نستعمل المتعدي كاللازم عندما نريد الفعل لكن ليس مرتبطاً بالمفعول به، كما تقول مثلاً: فلان يعطي ويمنع، ماذا يعطي؟ وماذا يمنعه؟ كما في الآية: ﴿قَالَ لَا تَحْقَقَنَّ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] هو يسمع ويرى ولا يقيد بشيء معين.

السؤال الثاني :

﴿سَبَّحَ﴾ يستخدمه القرآن (متعدياً بنفسه) مرة أو بـ (حرف جرّ) مرة أخرى ﴿سَبَّحَ﴾

لِلَّهِ ؟ فهل هناك من فرق بياني؟

الجواب :

١- (سَبَّحَ) أي نزه، (سَبَّحَ لِلَّهِ) اللام للتعليل بمعنى الإخلاص، أي تسبّحه لأجله، كما في الآية: ﴿قُلْ إِن صَّلَاةً وَسُكُوتًا وَمَنَافٍ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] ويسمونها لام التعليل لبيان العلة، وهي تدل على الإخلاص.

فقوله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ أي أخلص التسبيح له، فمن صَلَّى ولم يُصَلِّ لِلَّهِ فلا تقبل صلاته؛ لأنه لم يُصَلِّ لِلَّهِ، هو قام بالفعل لكن لم يصل لله لأنه لم يُحْلِصْ، ولو سَبَّحَ أمام الناس لكن لم يكن التسبيح لله فهو لم يسبح لله، هذا هو الإخلاص وهو معقد النية التي تتحول إلى عبادة.

٢- إذن هناك فرق بين: ﴿سَبَّحَ﴾ أي قام بالفعل، لكن: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ معناه أنه قام بالفعل وأخلص التسبيح له، ولو نسك لغير الله فلا يُقبل.

وإذا تعدى الفعل بنفسه نحو: (سَبَّحَهُ) معناه: قام بالفعل، وأما ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ فاللام للتعليل، أي لأجله. إذن ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ أي سَبَّحَ الله بإخلاص.

السؤال الثالث :

يقول تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ١] ومرة يقول: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الحشر: ١] فهل هناك فارق بينهما؟

الجواب :

١- في كل القرآن في آيات التسييح كلها بلا استثناء إذا كرّر (ما) يعقب الآية بالكلام عن أهل الأرض.

فإذا قال: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يعقب الكلام لأهل الأرض كما في الآية: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ① بآياتها الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ [الصف: ١ - ٢] الكلام عن أهل الأرض.

وفي سورة الحشر: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ① هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴿٢﴾ [الحشر: ١ - ٢] الكلام عن أهل الأرض.

٢- وإذا لم يكرر (ما) لا يذكر أهل الأرض ولا يعقبها، وإنما يعقبها بشيء عن نفسه أو شيء آخر، كما في الآية: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ① لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ [الحديد: ١ - ٢] لم يتكلم عن أهل الأرض.

لذلك في جميع القرآن في آيات التسييح حيث كرّر (ما) يعقب الآية بالكلام عن أهل الأرض.

ونلاحظ أنه في سورة الحشر بدأ بتكرار (ما) في قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ① [الحشر: ١] وانتهت السورة بقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ

الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ [الحشر: ٢٤] ولم يكرر (ما)؛ لأنه لم يأت بعدها كلام عن أهل الأرض وانتهت السورة.

ولذلك نقول: القرآن تعبير فني مقصود، فكل كلمة، وكل تعبير، وكل ذكر، وكل حذف قُصد قصداً، ولم يأت هكذا.

السؤال الرابع :

ما القواعد العامة في تكرار اسم الموصول مع آيات التسييح؟

الجواب :

لا بدّ في الكلام البليغ من سببٍ للذكر والحذف، وخصوصاً في القرآن الكريم الذي هو أعلى الكلام.

لذا نذكر هنا بعض القواعد العامة في القرآن الكريم التي تبين متى يكرر اسم الموصول مع آيات التسييح خاصة، ومن ذلك أنه :

١ - إذا قُصد التنصيص على الأفراد تكرر ذكر الموصول، أي إذا قُصد التنصيص على كل فرد من أفراد السماوات والأرض على وجه التخصيص كرّر اسم الموصول. كما في الآيات [الزمر (٦٨) والنمل (٨٧) وطه (٦) والحشر (١) ويونس (٦٦) والبقرة (٢٥٥)].

٢ - وأما إذا قُصد أمر آخر لم يذكر الموصول لإمرة واحدة، إشارةً إلى قصد الجنس وللاهتمام بما هو المقصود في تلك الآية، كما في الآيات [الرحمن - ٢٩ - والبقرة - ١١٦ - والحديد ١].

٣- إذا كان الموطن دالاً على التفصيل والإحاطة كرّر اسم الموصول بخلاف ما إذا كان الكلام مجملاً غير مفصل. انظر سورة المجادلة (٦:٧) لتجد فيها من ذكر لسعة علم الله وشموله وإحاطته بالجزئيات والتفصيلات ما ليس في آية العنكبوت ٥٢، فلما فصل في آية المجادلة أعاد ذكر (ما) ولما أجهل في العنكبوت أجهل في ذكر الموصول فلم يُعد ذكره.

السؤال الخامس :

ما بعض ملامح سورة الحديد؟

الجواب :

- ١- بدأت السورة بالتسبيح، وكأنها مرتبطة مع قوله تعالى في ختام السورة التي قبلها؛ أي سورة الواقعة: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٩٦].
- ٢- كل السور التي تبدأ بالتسبيح يكون في بدايتها الاسمان الكريمان: ﴿الْقَرِيبُ الْكَرِيمُ﴾ ١ أو شبيهان بهما، كما في سورة التغابن.
- ٣- ذكر في السورة من صفات الله تعالى ما لم يذكر في موضع آخر في القرآن: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].
- ٤- جاء في السورة الأمر بالإيمان بالله ورسوله أكثر من مرة، وليس أركان الإيمان عموماً، وهذه تطبع السورة عموماً بالإيمان بالله ورسوله دون الإيمان بالأمور الأخرى. والسبب أنه طالما آمن بالله ورسوله فستأتي بقية الأركان تبعاً.

٥- ذكر الإنفاق خصوصاً، ولم يذكر عموم العمل الصالح، وقد ذكر القتال فقط ولم يحض عليه.

٦- ذكر من مشاهد يوم القيامة مشهداً لم يذكر في مكان آخر: السور ومساءلة المنافقين والمحاورة بين المنافقين والمؤمنين.

٧- أهاب بالمؤمنين أن تخشع قلوبهم لذكر الله.

٨- بين الله أمراً هاماً في الحياة، وهو أن الحق لا يقوم بنفسه وإنما يحتاج إلى قوة لتحميه ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾.

٩- ذكر الله في أكثر من مكان في السورة تفضله على عباده: ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١] حتى في الجنة ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ^٤ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١١﴾ [الحديد: ٢١].

١٠- ذكر أن المؤمنين يؤتيهم كفلين من رحمته، وهذا من الفضل العظيم من الله لعباده المؤمنين.

١١- ذكر الإنفاق، وإذا ذكر الإنفاق وحده يقول: ﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ﴿١١﴾.

وإذا ذكر الإيمان والإنفاق يقول: ﴿مَنْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ﴿٧﴾ [الحديد: ٧]؛ لأنه اتسعت الدائرة وكبرت فيقول: ﴿أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾. والله أعلم.

السؤال السادس :

ما الفرق بين (ما) و (من) في الاستخدام اللغوي؟

الجواب :

١- في اللغة تستعمل (ما) لذوات غير العاقل، نحو: ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ﴾ [طه: ٦٩] ماذا في يمينه؟ عصاه، ﴿تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا﴾ لذات غير العاقل، كما تستعمل (ما) لصفات العقلاء. تقول من هذا؟ هذا فلان، تسأل ما هو؟ تسأل عن صفته فيقال مثلاً هو: تاجر، (من هو؟) تسأل عن ذاته.

إذن (ما) هي تستعمل لأمرين: لذات غير العاقل ولصفات العقلاء، وقوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣] أي: انكحوا الطيب من النساء أي (صفات العاقل).

وربنا سبحانه وتعالى يستخدمها لنفسه، كما جاء في سورة الشمس ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس: ٧] فهو يتكلم عن نفسه سبحانه.

٢- (ما) تقع أيضاً على صفات أولي العلم جميعاً، حتى قسم من النحاة يحدد بشكل أدق بأن (ما) لا تقع مع صفات أولي العقل، بل مع صفات أولي العلم؛ لأن الله تعالى لا يوصف بالعقل، ولا يصف نفسه أنه العاقل، وإنما العالم، فيقول النحاة إن (ما) تستعمل لذوي العلم وذوات غير العاقل.

في سورة الليل قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [الليل: ٣] من الخالق؟ الله سبحانه وتعالى.

في سورة الكافرون قوله تعالى: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ٣] ما أعبد هو الله تعالى، ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾ [الكافرون: ٤] الأصنام غير عاقلة و(ما) تستعمل لذوات غير العاقل، وتستعمل لصفات العقلاء.

٣- (من) إذا انفردت تكون لذوات العقلاء تحديداً، وقد تستعمل في مواطن تخرج عن هذا الأمر، مثلاً: عندما أنت تُنزلُ غير العاقل منزلة العاقل، تتكلم مع حصانك مثلاً فيقولون لك: من تُكلم؟ تقول: أكلّم من يفهمني، وهذا تجوّز.

في الأصل أنّ (من) لذات العاقل، وأحياناً يشترك العاقل مع غير العاقل فتطلق عليهم (من) فيصير تفصيلاً، كما في الآية: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النور: ٤٥] من يمشي على بطنه غير العاقل، ومن يمشي على رجلين الإنسان.

لذلك إذا اجتمعت في عموم فصل بـ (من) ولها مواطن، أمّا إذا انفردت فلا تكون إلا للعاقل ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤] وهذا الذي العلم.

السؤال السابع :

قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ بصيغة الماضي، وفي بعض السور ﴿يُسَبِّحُ﴾ بصيغة المضارع، فهل هذا مقصود بذاته؟

الجواب :

١- نلاحظ أن كل سورة تبدأ بـ ﴿سَبَّحْ﴾ بالفعل الماضي لا بد أن يجري فيها ذكر للقتال في كل القرآن، و أما المبدوءة بـ ﴿يُسَبِّحُ﴾ فليس فيها ذكر للقتال أبداً.

فسورة الصف بدأت بقوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الصف: ١] ثم جاء بعدها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُم بِئِنَّ مَرْضُوضٍ﴾ [الصف: ٤] وكل السور التي تبدأ بـ ﴿سَبَّحْ﴾ لا بد أن يجري فيها ذكر القتال.

وكذلك الأمر في سورة الحديد، فقد بدأت بقوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحديد: ١] ثم جاء بعدها: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْمُسْتَقِينَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠]

وليس هنالك سورة في القرآن تبدأ بـ ﴿سَبَّحْ﴾ إلا ويجري فيها ذكر للقتال، وليس هنالك سورة في القرآن تبدأ بـ ﴿يُسَبِّحُ﴾ إلا لم يذكر فيها القتال.

٢- عندما يقول: ﴿يُسَبِّحُ﴾ الفعل المضارع يدل على الحال والاستقبال ولا يذكر القتال في السورة، وكأنها هو توجيه - والله أعلم - للخلق في حاضرهم ومستقبلهم أن لا يتقاتلوا فيما بينهم، أن يتفاهموا، أن يتحاوروا، أن يتحدثوا، أن تكون صدورهم رحبة، فهذا أنفع لهم من القتال، فالماضي ﴿سَبَّحْ﴾ ذهب وانتهى، لكن ﴿يُسَبِّحُ﴾ كأنه توجيه لعباده.

والرابط بين القتال والتسبيح هو التنزيه عما لا يليق، والقتال مما لا يليق كما قالت الملائكة: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ تُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

٣- طبعاً الفعل الماضي لا يراد به الماضي فقط، وإنما قد يراد به المواصلة والاستمرار، فعندما يأتي قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ﴾ يعني هذه الموجودات سبّحت لله سبحانه وتعالى ونزهته وقدرته، لكنها هي ماضية على ذلك.

وعندما يكون الحديث محتاجاً إلى ذكر للحاضر والمستقبل (أي للاستمرار) يستعمل الفعل المضارع ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾.

ومثال ذلك قوله تعالى في سورة الجمعة: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجمعة: ١] لكن انظر كيف قال: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيَّةِ رُسُلًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ، وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢] الكلام عن الرسالة، والرسالة حاضرة ومستقبل؛ لذا قال: ﴿يَتْلُوا﴾ وما قال (تلا)، فلذلك الفعل (يسبح) ينسجم مع الأفعال [يتلو ويعلم ويذكهم ويعلمهم الكتاب].

فلما كان الكلام كلاماً عن حاضر ومستقبل، استعمل الفعل (يسبح)، ولما كان الكلام مطلقاً استعمل الفعل الثابت (سبح). والله أعلم.

السؤال الثامن :

ما دلالة تقديم الجار والمجرور على الفاعل في قوله ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

[الحديد: ١]؟

الجواب :

التقديم حسب الاهتمام في البلاغة، هل الكلام عن الفاعل الآن، أو عن مستحق

التسبيح؟

لما كان الكلام عن الله وليس عن الفاعل قَدَّم الجار والمجرور، إضافة إلى أنه يفيد

الحصر والقصر.

السؤال التاسع :

لماذا قَدَّم السموات على الأرض؟

الجواب :

لو سألنا: من الذي كان يسبح سابقاً أهل السماء أو أهل الأرض؟ الجواب أهل

السماء؛ لأنَّ أهل الأرض لم يكونوا موجودين أصلاً، وهم موجودون قبل أن يخلق آدم،

فبدأ بمن هو أسبق تسبيحاً، وبمن هو أدوم تسبيحاً ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (٢٠)

[الأنبياء: ٢٠] ﴿فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ (٣٨)

[فُصِّلَتْ: ٣٨] فهم أدوم في هذه العبادة.

السؤال العاشر :

ما دلالة ذكر الاسمين ﴿الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ في الآية؟

الجواب :

١- العزيز: في اللغة هو الغالب الممتنع، فهو إشارة إلى كمال القدرة.

٢- الحكيم: هو العالم بجميع الجزئيات والكمليات وتكون أعماله على وفق الحكمة والصواب.

والحكمة هي وضع الشيء في محله قولاً وعملاً، ويقولون: هي: (توفيق العلم بالعمل)، والله تعالى ذو الحكمة البالغة.

وكلمة ﴿الْحَكِيمُ﴾ لها دلالتان: إما أن تكون من الحُكْم أو من الحِكْمة. وكلمة (الحكيم) قد تكون اسم مفعول بمعنى محكم (مثل قتيل بمعنى مقتول)، كما في قوله تعالى في سورة هود: ﴿الرَّكَانِبُ أَخْكَمْتُمْ أَبْنَهُ، ثُمَّ قُضِلْتُمْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ [هود: ١١] يعني (مُحْكَم).

وهنا في هذه الآية (حكيم) لها دلالتان: حكيم من الحُكْم، وحكيم من الحِكْمة، وتجمع المعنيين للتوسع في المعنى. والمعنيان مرادان.

٣- هذا الجمع ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أجمل جمع: فالعزيز قد يكون حكيماً وقد لا يكون حكيماً، وقد يكون حاكماً وقد لا يكون حاكماً، والحاكم هو منتهى العزة فصار كمال العزة بالحقم أعزّ شيء.

ومن جهة أخرى إذا كان العزيز متهوراً تكون عزّته صفة ذم، فإذا ينبغي أن يتمم بالحكمة. وربُّنا تعالى هو العزيز الحكيم والحاكم الحكيم، كُمل في العزة بالحُكْم فكان أعلى شيء؛ لأنّ منتهى العزة أن يكون حاكماً وأكمل الكمال عندما كان عزيزاً، فهو حكيم وهو عزيز. إذن اجتمعت العزة والحكم والحكمة. ولو كان عزيزاً غير حكيم

تكون صفة ذم، ولو كان حاكماً غير حكيم تكون صفة ذم. إذن الاثنان مرادان. وقدّم العزيز على الحكيم؛ لأنه عزّ فحكم، وليس عندنا في القرآن الكريم (حكيم عزيز).

السؤال الحادي عشر :

ما الحكمة من تقديم العزة على الحكمة؟

الجواب :

العزة قد لا يكون صاحبها حكيماً، فهو تدرج، فبدأ بما هو أقل ثم انتقل للأعلى، فهو يكون عزيزاً ثم يكون حاكماً، كيف يكون حاكماً؟ كيف وصل إلى الحكم إذا لم يكن هناك جماعة تعزّه فتوصله إلى الحكم؟ لا بدّ أن هناك جماعة أوصلوه، ولا بدّ أن يكون عزيزاً عند هؤلاء حتى أوصلوه، إذن عزّ فحكم.

السؤال الثاني عشر :

ما دلالة تعريف الاسمين ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾؟

الجواب :

١- قال: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ بالتعريف، ولم يقل هو (عزيز حكيم) بالتنكير؛ لأنه أراد أن يقصر العزة عليه وحده لا عزة لغيره على سبيل الحقيقة، فهو (العزيز).
و(الحكيم) هو الحاكم في الحقيقة ولا حاكم سواه على وجه الحقيقة.
والله تعالى هو الذي يعزّ ويذلّ ويؤتي الحكم وينزعه، كما في قوله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، اللَّهُمَّ مَنْ تَشَاءُ وَيُؤْتِي السُّلْطَانَ مَنْ يَشَاءُ وَتُؤْتِي السُّلْطَانَ مَنْ تَشَاءُ وَتُؤْتِي السُّلْطَانَ مَنْ تَشَاءُ وَتُؤْتِي السُّلْطَانَ مَنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦] إذن هو صاحب العزة والحكمة ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾

[البقرة: ٢٦٩]، وهو أيضاً صاحب الحكم ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾ [الرعد: ٤١] وهذا

التعريف يفيد القصر على أنه لا عزة لغيره على سبيل الحقيقة.

وقد استخدمت كلمة ﴿عَزِيزٌ﴾ نكرة في القرآن، وهذا بحسب السياق الذي تأتي فيه.

٢- لفظ ﴿هُوَ﴾ يفيد الحصر.



﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- ذكر سابقاً أنه سبحانه له ما في السموات والأرض، ثم ذكر هنا أن له ملك السموات والأرض، وهذا يقتضي أنه ملك ما فيهما، وقدم الجار والمجرور للحصر، أي لا ملك لأحد سواه على الحقيقة.

٢- الملك الحق هو الذي يستغني في ذاته وفي جميع صفاته عن كل ما عداه. ويحتاج كل ما عداه إليه في ذواتهم وفي صفاتهم، والموصوف بهذين الأمرين ليس إلا هو سبحانه.

٣- قوله: ﴿مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من المعلوم أن ملك السماوات والأرض بالنسبة إلى كمال ملكه أقل من الذرة، بل لا نسبة إلى كمال ملكه أصلاً، لكنه سبحانه وتعالى ذكر ملك السماوات والأرض؛ لأنه شيء محسوس مشاهد؛ ولأن أكثر الناس يصعب عليهم الترقى من المحسوس إلى المعقول.

٤- لم يقل هنا: (له ملك السماوات والأرض وما بينهما)؛ لأن القرآن في كل موطن يقول: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ يأتي بالتعقيب على من يذكر الله فيها يليق [انظر آية المائدة ١٧-١٨] ويأتي بذكر الملل الثلاث في السياق (اليهود والنصارى والمسلمين) وأما ما لم يرد في السياق ذلك فلا يذكر ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾.

انظر [آيات المائدة: ١٢-١٤] وكذلك [آيات الزخرف: ٤٦-٥٦].

ومن الطريف أنه عندما يذكر ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [المائدة: ١٧] وهي ثلاثة يذكر الملل الثلاثة.

وهنا آية الحديد فيها تنزيه لله تعالى، وليس فيها ذكر للملل الثلاث، فلم يذكر (وما بينهما).

٥- قوله: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ إشارة إلى ذكر دلائل الأنفس بعد ذكر دلائل الآفاق. ومعناه أن الله هو القادر على خلق الحياة والموت، وهو المنزه في كل ما يفعل.

وقوله: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ أي هو المنزه في كل ما يفعل، في إحيائه وفي إماتته، وفي كل شيء، وهذا يدل على التوحيد.

وقدّم الحياة على الموت؛ لأنه الأصل للأحياء، وجاء بصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار.

٦- لما ذكر دلائل الآفاق أولاً ودلائل الأنفس ثانياً، ذكر لفظاً تناول الكل فقال:

﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحديد: ٢]:

أ- وجاء بالضمير ﴿هُوَ﴾ للعموم والخصر.

ب - وجاء بصيغة ﴿قَدِيرٌ﴾ للمبالغة، ولم يقل (قادر)، ويستعملها القرآن إذا عمم القدرة ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أو أطلقها ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾.

أمّا إذا قيدها فيأتي باسم الفاعل (قادر)، فإنه لا يطلقه ولا يعممه بل يقيده كما في آية الأنعام ٦٥ ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] وآية يس ٨١.

٧- وقوله: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أي لا حكيم سواه ولا عزيز سواه، وهو الحاكم في كل شيء.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحديد: ٢] ما دلالة ورود هذه الآية بعد الآية الأولى؟ وهل هناك علاقة رابطة بينهما؟

الجواب :

- ١- الشخص قد يُحمد في ذاته حتى إن لم يكن مالكاً أو مَلِكاً، فإن حكم فقد يتغير. والشخص ربما تعرفه في ذاته أنه جيد فإذا صار مَلِكاً فقد يتغير.
- ٢- وربنا تعالى ذكر أنه منزّه في جميع أحواله: منزّه في ذاته ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ قبل أن يكون هناك مُلك وقبل أن يكون هناك أحد، ومنزّه في صفاته، منزّه في عزته، منزّه في حكمته، منزّه في حكمه، منزّه في ملكه، منزّه في إحيائه وإماتته، لا يحيي ويميت عن عبث وإنما لحكمة، فهو منزّه في كل ذلك، لا يفعل ذلك إلا عن حكمة.

٣- وهذا يدل على خضوع أهل السموات والأرض له خضوع قهر وخضوع عبادة، كما في قوله تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [الحديد: ٥] ورب العالمين وصف تعالى نفسه بالقهار ﴿الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ﴾ والقهر هو التمكن، وهذا خضوع قهر. وكثير من الرؤساء في الدول يُخضعون رعيّتهم خضوع قهر.

٤- وعباد الله سبحانه وتعالى يخضعون له في ملكه خضوعين: خضوع قهر وخضوع عبادة. العبادة ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ والقهر ﴿الْمَرْبُوبُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ وهذا قهر، وسبحان من قهر عباده بالموت.

٥- إذن هذه الآية جمعت تنزيهه وخضوع العبادة ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ وكذلك خضوع القهر بما ذكر من الصفات، فهو منزّه في ذاته وصفاته سبحانه.

السؤال الثالث :

ورد في بعض آي القرآن الكريم ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أما في هذه السورة فلم يرد (ما بينهما)، فهل لهذا دلالة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المائدة ١٨.

السؤال الرابع :

في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحديد: ٢] لم لم يقل (قادر)؟

الجواب :

١- هو قدير على كل شيء، فأراد كل شيء حصرًا وعلى العموم.

٢- هنا قال: ﴿قَدِيرٌ﴾ ولم يقل (قادر)، مع أنه استخدم (قادر) في مواطن أخرى في القرآن؛ لأن (قدير) من صيغ المبالغة على وزن (فعليل).

٣- إذا عمم القدرة أو أطلقها يستعمل المبالغة: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ويستخدم ﴿قَدِيرٌ﴾.

٤- وإذا قيدها بشيء يقول: ﴿قَادِرٌ﴾ كما في الآية ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ

قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الأنعام: ٣٧] قيدت بإنزال آية.

وكما في الآية ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْسَنَكُمْ شِعَاعًا

وَيُزَيِّقَ بَعْضُكُم بِأَسَافٍ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصَرْتُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأنعام: ٦٥] قيدت بالعذاب.

لذلك إذا قيدها يقول (قادر)؛ لأن (قادر) اسم فاعل وليس مبالغة كما في الآية

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾

[يس: ٨١].

٥- (قادر) اسم فاعل من فعل (قدر). (قدير) صيغة مبالغة. (قدر) هي مشترك لفظي

﴿فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ أي لها أكثر من معنى.



﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما الدلالة العامة لهذه الآية ؟

الجواب :

أحسن تفسير للآية، كما قال النبي ﷺ في دعائه: «اللهم أنت الأول ليس قبلك شيء و أنت الآخر ليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء».

١- (الأول) الذي ليس لوجوده بداية، وهو قبل كل شيء، و(الآخر) الذي ليس لوجوده نهاية، فالله سبحانه ليس لوجوده بداية وليس لوجوده نهاية، ليس بعده شيء؛ لأنه آخر ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] هذا من حيث الدلالة.

٢- كلمة (الظاهر) لها دالتان في اللغة، وهما مقصودان في الآية:

أ - الظاهر هو الذي تجلّى للعقول بالدلائل التي أقامها على وجوده، فهو ظاهر ظهر بآياته ومعجزاته الدالة عليه في الكون. إذن الظاهر هو الذي ظهر للعقول وتجلّى، كما قال أحدهم: (لو كشف الحجاب ما ازددت يقيناً).

ب - والظاهر يأتي بمعنى الغالب في اللغة، أي العالي على كل شيء، من الظهور؛ أي الغلبة ﴿فَإَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤] ظاهرين أي غالبين.

إذن كلمة (الظاهر) لها دالتان: الذي ظهر وتجلّى للعقول بآياته والظاهر هو الغالب القهار.

٣- وكلمة (الباطن) أيضاً لها دالتان:

أ - هو غير المدرك بالحواس المحتجب عن الأبصار، كما قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

ب- والباطن أيضاً الذي يعلم كل شيء، ويعلم بواطن الأمور وخفاياها ما ظهر وما بطن من الأمور.

إذن كلمة (الظاهر) لها دلالتان، وكلمة (الباطن) لها دلالتان، هذا من حيث اللغة. والكلمة أحياناً يكون لها أكثر من دلالة تُراد ويحملها السياق.

٤- فالله سبحانه هو الذي تجلّى وهو الغالب القهار، وهو المحتجب عن الأبصار الذي لا تدركه الأبصار، وهو الذي يعلم خفايا الأمور وبواطنها.

السؤال الثاني :

ما دلالة تعريف الصفات في الآية؟

الجواب :

١- ما قال تعالى: (هو أول آخر ظاهر باطن)، وإنما قال: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣] بالتعريف؛ لأنّ التعريف هو للقصر، أي أنه لا يشاركه في هذه الصفات أحد.

ولو قال: هو أول، يحتمل أن يشاركه أحد، أمّا (الأول) فهي حصر تحديداً و(الآخر) تحديداً و(الظاهر) تحديداً و(الباطن) تحديداً. إذن لا يشاركه في هذه الصفات أحد ولا شيء.

٢- ونلاحظ أن القرآن لم يقيّد هذه الصفات بشيء، لا بإضافة ولا وصف فلم يقل مثلاً: هو أول الحكماء، أول الأغنياء، الأول في كذا، هذه مطلقة لم يقيد بها شيء. إذن هو الأول على الإطلاق وليس بموجب شيء معين ولا مقيد بأمر معين، هو الأول لكل

شيء، فهو سبحانه قبل الزمن. وكلمة (الأول) تخرج من نطاق الزمن، ولو أراد أن يقيدها لقيدها.

أنت يمكن أن تقول: هو الأول في الفصل مثلاً، هو الأول في السباق. لو قلت: هذا الطالب هو الأول فهذا تحدده أنت، فقد تكون القرينة مقولة وقد تكون مفهومة من السياق، والمقام هو الذي يحدد، وليس من الضروري أن تنطق كل القرائن.

٣- هنا في هذه الآية ليس من قرينة تحدد، فهو [الأول والآخر والظاهر والباطن] على الإطلاق وعلى القصر والتعريف. والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما فائدة العطف في الآية بحرف العطف الواو ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾؟

الجواب :

١- ما قال تعالى هنا في آية الحديد: هو الأول الآخر الظاهر الباطن، كما قال في سورة الحشر: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣] لأن العطف يأتي في الصفات فيما تباعد منها؛ لأنه يصير أمراً مستغرباً، أمّا في الصفات القريبة فلا يؤتى بالعطف.

٢- إذا كانت الصفات متباعدة يؤتى بـ (الواو)، ويعني أن الصفات ليست متقاربة من حيث أحداثها، مثلاً أنت تتكلم مع شخص عن فلان وهو يعرفه لكن لا يعلم مثلاً أنه شاعر، فتقول له: هو شاعر، فيقول: هو شاعر؟ فتقول وطيب، الشعر والطب

متباعداً فيقول: وطيب؟ فهو يستغرب من اجتماع هذه الصفات المتباعدة التي لا يعلمها هو في شخص؛ لذا تأتي (الواو) إذا تباعدت الصفات.

٣- قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ الأول والآخر والظاهر والباطن صفات متباعدة، وليست مثل (العزیز الحكيم) المتقاربة، لكن الأول والآخر منتهى التباعد، والظاهر والباطن منتهى التباعد.

٤- هذه الآية دلّت أيضاً على إبطال الشرك: فقلوه (هو الأول) إذن ليس معه شريك، لأنه الأول. إذن الله ليس معه شريك وهو الغني المطلق.
و(هو الأول) إذن كل ما نراه من الأمور هو الذي أوجدها؛ لأنه هو الأول ولأنه هو الغني المطلق، ولا يحتاج إلى شيء؛ لأنه قبل كل شيء هو الخالق القادر.

٥- ثم دلّ قوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ على العلم المطلق، فهو الإله الحق في العلم والغنى والقدرة والوجود وعدم الشرك، وهو محيط بعلمه بكل شيء في الكون.

السؤال الرابع :

ما دلالة استخدام صيغة ﴿عَلِيمٌ﴾ ولم يقل (عالم) أو (علام)؟

الجواب :

١- (عليم) صيغة مبالغة على وزن (فعل)، (علام) أيضاً صيغة مبالغة على وزن (فعل)، (عالم) اسم فاعل. والمبالغة تعني الكثرة في الأشياء.

و كلمة (عليم) لم تحدد بشيء معين، إمّا للعموم أو كونها مطلقة من كل شيء، أو مع الجمع أو مع فعل الجمع، و لم تأت (عليم) مع متعلق مفرد في القرآن، فلا تجد (عليم بفلان) مثلاً.

٢- كلمة ﴿عَلِمُ﴾ في القرآن جاءت في [١٤] موضعاً لم ترد إلا في (عالم الغيب) مفرداً أو (الغيب والشهادة)، إمّا (الغيب) وإمّا (الغيب والشهادة) في القرآن كله، كما هو في الآيات: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦] و ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ٧٣]. ولفظة ﴿عَلِمُ﴾ اسم فاعل لا يدل على الكثير عادة، فاستعملها بالمفرد الذي لا يدل على التكثير.

٣- لفظة ﴿عَلَّمُ﴾ خصصها للغيوب ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [التوبة: ٧٨] ولا تجد كلمة (علّم) في القرآن في غير (علّم الغيوب). والغيوب جمع غيب.

٤- ومثل ذلك: (سمّع) و(سميع) في القرآن: (سمّع) استعمالها في الذمّ ﴿سَمِعْتُمْ لِلْكَذِبِ سَمْعًا﴾ [المائدة: ٤١] و﴿وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧] و(سميع) استعمالها تعالى لنفسه ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ واستعملها في الشناء على الإنسان ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢].

السؤال الخامس :

ما ارتباط الآية بها بعدها؟

الجواب :

هذه الآية مرتبطة بما بعدها:

١- ﴿الْأَوَّلُ﴾ مرتبط بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الحديد: ٤] الذي خلق

السموات والأرض هو الأول.

٢- ﴿وَالْآخِرُ﴾ مرتبط بقوله: ﴿وَالِلَّهِ تُرْجِعُ الْأُمُورُ﴾ [الحديد: ٥].

٣- ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ ذكرنا أنّ لها معنيين: إذا كان بمعنى الغالب فهو يقول: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ﴾ فالذي له الملك غالب، وإذا كان بمعنى المتجلي للعباد فهو يقول: ﴿الَّذِي خَلَقَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الحديد: ٤]؛ لأنّ السموات والأرض آيات دالة على وجوده.

٤- ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ إذا كانت بمعنى المحتجب يرتبط بقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾

[الحديد: ٤] وإذا كان بمعنى الذي يعلم بواطن الأمور وخفاياها فيرتبط بقوله: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ

بِنَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الحديد: ٦] ﴿وَهُوَ يَكْلِي شَيْءٌ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

إذن الآية مرتبطة ارتباطاً بما قبلها وما بعدها، وهذه سمة في القرآن الكريم، كل

كلماته مرتبطة، والرازي يقول: إنّ سور القرآن كلها كالأية الواحدة، بل كالكلمة

الواحدة في ترابطها.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

السؤال الأول :

ما النظرة العامة والدلالات في هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ يدل على أنه المالك لهما وهو خلقهما، إذن هو المالك إضافة إلى أنه ﴿الْأَوَّلُ﴾ فهو الخالق، إذن هو المالك. ودلّ قوله في الآية الثانية: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٥] قبلها وبعدها على أنه هو المالك. إذن هو المالك قبلها وبعدها وهو الملك؛ لأنّ الملك من الحكم، وهو ملك مالك. إذن هو مالك الملك كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ﴾ [آل عمران: ٢٦].

الملك بضم الميم من الحكم ﴿الَّتِي لِي مُلْكُ بَصَرَ﴾ [الزخرف: ٥١] وصاحبه ملك والمملك بكسر الميم من التملك من البيع والشراء وصاحبه مالك. وكل من الملك والمالك له تصرف يختلف عن الآخر.

٢- الله سبحانه وتعالى ذكر أمرين: (له ملك) إذن هو ملك، وقال: (خلق السموات والأرض) إذن هو مالك. إذن هو ﴿مَلِكُ الْمُلْكِ﴾. الملك هو ملكه كما يملك المالك أي شيء.

ولذلك في سورة الفاتحة نزلت الآية مرتين: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] ونزلت ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قراءتين متواترتين، وكان الرسول عليه السلام يقرأ بهما حتى يجمع معنى (مالك الملك).

٣- لما كان كل من الملك والمالك كلاهما ينبغي أن لا يند عنه في ملكه شيء، إذن كلاهما المالك والملك ينبغي أن يعلما عن ملكه أو عما يملك إذا كان مالكاً. ولما كان ربنا سبحانه وتعالى (مالك الملك) إذن ينبغي أن يعلم كل شيء في ملكه، فقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤] لأنه لا يصح لملك أو مالك أن لا يعلم شيئاً فيما يملك؛ ولذلك لا يند عنه في ملكوته شيء، لا المسكن ولا الساكن، في الأرض ولا في السماء كلها.

٤- وليس يعلم فقط، وإنما ذكر العلم المطلق ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ﴾ ليس ذلك فقط وإنما هو يُبصر ما فيهما ﴿يَمَاتَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ لأن العلم قد يأتي عن طريق الإخبار. والفرق بين [العليم والبصير] أن العليم قد يأتي عن طريق الخبر وليس بالضرورة أن يرى، فالمملك قد تأتيه الأخبار دون أن يبصر، وهذه مرحلة أخرى، والله ليس فقط يعلم، وإنما هو يبصر أيضاً ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

٥- وأيضاً له مرتبة فوق الإبصار وهي المعية والمصاحبة ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ لأن البصير قد يبصر عن بعيد، لكن (معكم) تفيد أن معنا ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق:١٦] ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ فهذه مرحلة فوق الإبصار.

٦- وله مرتبة فوق ذلك في الآية، وليس فقط المعية والمصاحبة وإنما هو يعلم ماذا نفعل، ويعلم عمل كل عامل لم عمله.

وقوله تعالى: ﴿يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿١٤﴾ (بصير) لها معنيان: البصر و الرؤية فهو سبحانه يرى، ولكن ليس كرؤيتنا؛ لأن كل ما خطر ببالك فالله خلاف ذلك. وتأتي بمعنى علم دواخل النفوس، فهو بصير بما يعمل العاملون. فالله سبحانه بصير من الرؤية، وبصير بالشيء أي بدواخل الأمور.

٧- هذه الآية ذكرت كل مراتب العلم:

أ- عليم ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ﴾ إذن هو يعلم الداخل والخارج والصاعد والنازل.

ب- مصاحب لنا أينما كنا ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾.

ج- مبصر لأعمالنا ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿١٤﴾.

د- ويعلم لم فعلنا ذلك.

إذن استوفى كل مراتب العلم، وهذا يتناسب مع الآية السابقة: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

﴿٢﴾ وارتبطت بها ارتباطاً وثيقاً.

السؤال الثاني :

ما اللمسات البيانية في الآية؟

الجواب :

عرفنا ترتيب الآية وهيكلها لكنْ ننظر الآن كيف استعملها؟

١- لو لاحظنا أن الله تعالى قال: ﴿يَلِجُ﴾ ولم يقل: يعلم ما (يولج) في الأرض (يلج بمعنى يدخل) والله تعالى من قدرته أنه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، فمن حيث العلم عادةً الشخص يعلم ما يفعله هو، ولو قال الله: (يولج) لكان طبيعياً أنه يعلم ما يفعله هو وما يولجه هو، وهذه تدل على القدرة، لكن لما قال: ﴿يَلِجُ﴾ فهذا يدل على العلم، فجملة (يعلم ما يولج) تدل على القدرة؛ لأنه هو يولج فهو يعلم، لكنه قال هنا: ﴿يَلِجُ﴾ هذا يدل على العلم.

٢- وقال: ﴿وَمَا يُخْرِجُ﴾ وما قال (وما يُخْرِجُ) وقال: ﴿وَمَا يَنْزِلُ﴾ وما قال (وما يُنْزِلُ) وقال: ﴿وَمَا يَعْرِجُ﴾ ولم يقل (وما يُعْرِجُ) وهذا كله يدل على العلم، فقال ما يدل على العلم المطلق.

٣- قدّم تعالى ما يتعلق بالأرض على ما يتعلق بالسماء: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَوَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا وَوَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَوَمَا يَعْرِجُ فِيهَا﴾ لأن الكلام عن أهل الأرض ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾.

إِذْنًا لَمَّا كَانَ الْكَلَامُ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَيتكلم عن مسكنهم قال: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ مع أنه قبل ذلك قال: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ فقدم السموات
هنا؛ لأن خلق السموات أسبق، لكن هنا يتكلم عن العلم، فقدم الأرض.

٤- من الناحية الفنية ناسب بين صورتين فيما يتعلق بالأرض والسماء، بالنسبة
للأرض قال: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ وبالنسبة للسماء قال: ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا
يَعْرُجُ فِيهَا﴾.

في الأرض قال: ﴿مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ وفي السماء قال: ﴿وَمَا يَنْزِلُ﴾ وكلاهما نزول إلى
أسفل: إنزال ودخول. وكثير مما ينزل من السماء هو يلج في الأرض من مطر وغيره. ثم
قال: ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ و﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ وكلاهما ارتفاع وعلو.

إذن من الناحية الفنية ناسب ليس فقط اختيار مفردات لكن ناسب بين الصور: [ما
يلج وما ينزل] و[ما يخرج وما يعرج]، وكثير مما ينزل من السماء قد يلج في الأرض،
وكثيراً مما يخرج من الأرض يعرج إلى السماء.

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ فيه احتمالان: ما يخرج منها من الحشرات والنبات،
أو ما يخرج من محيطها.

السؤال الثالث :

ما دلالة استخدام السموات بالجمع والأرض بالمفرد؟

الجواب :

القرآن لم يذكر الأرض بالجمع مطلقاً، السموات سبع ولم يجمع كلمة الأرض في القرآن أبداً، وإنما قال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢] أما في الحديث فجمعت الأرض على أراضين "طَوَّقَ من سبع أراضين".

السؤال الرابع :

قال تعالى في سورة الحديد: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤] وقال في سورة سبأ: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سبأ: ٢] اختلف ختام الآيتين وفي آية سورة سبأ لم يذكر ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ فما اللمسة البيانية في الآيتين؟

الجواب :

انظر الجواب في آية سبأ ٢.

السؤال الخامس :

يقول تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سبأ: ٢] وفي آية أخرى يقول: ﴿بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فهل للتقديم والتأخير لمسة بيانية؟

الجواب :

التقديم والتأخير يأتي لسبب، والسياق قد يكون الحاكم والموضح للأمر.

١- إذا كان سياق الكلام أو الآية في العمل يقدم العمل، وإذا لم يكن السياق في العمل أو إذا كان الكلام عن الله سبحانه وتعالى وصفاته يقدم صفته.

* شواهد قرآنية: تقديم العمل على البصر :

- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ١١٠] بهذا العمل بصير.

- ﴿وَمِثْلَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَتَّبِعَهُمُ اللَّهُ وَتُحْيِيَتَا مِنْ أَنفُسِهِمْ كَمِثْلِ جَنَّتُمْ بِرَبِّوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأْتَتْ أَكْطَمًا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥] هذا إنفاق أي عمل.

- ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِضُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا بَيْنَ يَدَيْكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَالْقَوْلِ اللَّهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. هذا عمل.

- ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فِرْصَةً فَبِصْفٍ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٧] هذا عمل.

- ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢] الكلام

عن العمل فقدّم العمل.

- ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَدِغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَدْلًا إِنْ يَمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ: ١١] قَدَّمَ العمل.

- ﴿أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٠].

شواهد قرآنية: تقديم البصر على العمل :

- ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا أَشْرَكُوا يَوْمَئِذٍ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِّجٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦] ليس فيها عمل.

- ﴿وَحَسْبُوا إِلَّا تَكُونُ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ

وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٧١] لا يوجد عمل.

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحجرات: ١٨] يتكلم عن الله

تعالى فيقدم صفة من صفات الله تعالى.

٢- هذا أيضاً في [الخبرة والعمل] وليس فقط في [العلم والبصر]، وهذا خط عام في القرآن.

* شواهد قرآنية :

- ﴿إِنْ تَبَدُّوا لَصَدَقْتَ فَنِعْمَ هِيَ وَإِنْ تُخَفُّوْهَا وَتُؤْتُوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ

مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١] هذا عمل، فقدم العمل على الخبرة.

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ

أُولَئِكَ أَكْثَرُكُمْ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠]

الإِنفاق عمل، فقدّم العمل.

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا

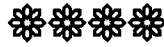
جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤] هذا عمل،

فقدّم العمل.

﴿وَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ ثَمَرٌ مِمَّا السَّحَابُ صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ

﴿[النمل: ٨٨] ليس في الآية عمل فقدّم الخبرة؛ لأنّ الكلام ليس عن عمل الإنسان،

ولكن عن صنع الله الذي أنفق كل شيء.



﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾

السؤال الأول :

ما الدلالة العامة للآية؟

الجواب :

١- في الآية التي قبلها ذكر خلق السموات والأرض ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي

سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ الصانع قد لا يكون ملكاً، خلق السموات والأرض هو خلقها، وهو صنعها.

والخلق قد يكون ابتداء أي سواها وقد يكون صنعها والصناعة لا تقتضي أن يكون

ملكاً، وصانع الشيء ليس بالضرورة أن يكون ملكاً حاكماً.

٢- في هذه الآية قال: ﴿لَهُ، مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [الحديد: ٥] يعني هو الملك وليس فقط الصانع.

وذكرنا أن الملك هو من الحكم والملك من التملك. وفي هذه الآية قال: ﴿لَهُ، مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فهي تدل على الملك وقبلها يدل على الملكية. فليس هناك ملك سواه وإن ملكه ممتد بعد انقضاء الدنيا ﴿لَهُ، مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

٣- كلمة (خلق) كقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] يصح نسبتها للإنسان عندما تكون بمعنى التقدير والتصوير، وهذا ممكن لأن عيسى عليه السلام قال: ﴿إِنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [آل عمران: ٤٩].

٤- الله سبحانه هو الذي خلق تحديداً، وله الملك تحديداً، فإذاً هو الملك وهو الصانع الذي صنع وهو الملك فلا ملك سواه؛ لأنه قدّم ﴿لَهُ، مُلْكُ﴾

٥- قوله تعالى: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾: المفسرون يذكرون فيها أمرين:

أ- الأمور كلها ترجع إليه، وهو الذي يقطع في الأمور ويبت فيها.

ب- والمعنى الآخر إثبات المعاد أي الآخرة.

٦- وتقديم الجار والمجرور يفيد الحصر ﴿وَإِلَى اللَّهِ﴾ أي الله فقط، كما في الآيات

الأخرى: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ رَبِّكُمْ تَرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١] ﴿إِنِّي إِلَهِكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [الأنعام: ١٠٣] ﴿إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [الأنعام: ١٠٤] [القيامة: ٣٠]

أي إلى الله حصراً لا إلى جهة أخرى. ولو قال: (ترجع الأمور إلى الله) فليس فيها حصر، وقد يحتمل أن ترجع إلى شيء آخر.

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿٦﴾

السؤال الأول :

ما ارتباط هذه الآية بما سبقها؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿٦﴾ [الحديد: ٦] هذه

الآية فيها أمران:

أ - فيها دلالة على القدرة فارتبطت بقوله: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٢﴾ [الحديد: ٢] في

أوائل السورة.

ب - وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿٦﴾ دال على علمه، فارتبط بقوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿٣﴾ [الحديد: ٣].

فدلّ بهذه الآية وما قبلها على أنه يعلم الظاهر والباطن والمشاهد والغائب فهو

سبحانه محيط بكل شيء بالأعمال التي يظهرونها والنيات التي يضمرونها.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

ألا يدلّ (يولج الليل في النهار) على أنه (يولج النهار في الليل) أيضاً؟

الجواب :

(يولج الليل في النهار) لا تعني بالضرورة (يولج النهار في الليل) أيضاً وإنما جعل

الاثنين؛ ليشمل الليل والنهار.

(يولج) أصلها من فعل: ولج يلج بمعنى يدخل.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين يلج ويدخل؟

الجواب :

(يدخل) أوسع، وتستعمل في أشياء كثيرة ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ (٢٩) و﴿ادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (٣٠) [الفجر: ٢٩ - ٣٠] وكأنها الولوج في شيء يحتاج إلى ضيق والدخول أوسع.

السؤال الرابع :

ما الفرق بين يولج ويكور؟

الجواب :

يولج: أي يدخل الليل على النهار فيأخذ منه، ويدخل النهار على الليل فيأخذ منه.
يكور: أي جعلها كالكرة يدورها كالعمامة، ومن هنا قال ابن حزم في زمن مبكر في معنى آية الزمر: بكروية الأرض؛ لأنّ تكويرهما يقتضي تكوير ما تحتها.
لذلك في قوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ﴾ و﴿يُكْوِرُ اللَّيْلَ﴾ الدلالة مختلفة ولا يوجد تعارض بينهما.

﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ

وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (٧)

السؤال الأول :

ما الدلالة العامة للآية ؟

الجواب :

١- في الآية أمرهم بشيئين: الإيمان بالله والرسول والإنفاق. وهذان الأمران يطبعان السورة إلى حد كبير، الإيمان بالله والرسول ويشيع ذكرهما في السورة كلها، ولم يذكر أركان الإيمان الأخرى ﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [الحديد: ٧] فذكر قسماً من أركان الإيمان وهو الإيمان بالله ورسوله، ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [الحديد: ٨]، ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ ﴾ [الحديد: ١٩]، ﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ ﴾ [الحديد: ٢١] ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ ﴾ [الحديد: ٢٨] وهذه صبغة عامة تطبع السورة في عمومها.

والإنفاق كذلك يطبع السورة إلى حد كبير ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ [الحديد: ٧]، ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الحديد: ١٠]، ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [الحديد: ١١]، ﴿ إِنَّ الْمُسْدِقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحديد: ١٨]، ﴿ الَّذِينَ يَبْتَخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ [الحديد: ٢٤].

٢- فالسورة مطبوعة بهذين الطابعين، ولم يذكر جميع أركان الإيمان ولا عموم العمل الصالح، وإنما ذكر جانباً من العمل الصالح، وهو ما يتعلق بالإنفاق.

ومع أنه ذكر القتال لكنه لم يأمر به ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٌ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا﴾ [الحديد: ١٠] ما قال: قاتلوا، ولكن قال: (أنفقوا)، وجاء فيها ذكر للشهداء، وقوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَصْرِفُهُ. وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ﴾ [الحديد: ٢٥] هو من مظنة الجهاد، لكن الإنفاق هو الطابع العام في السورة وليس عموم العمل الصالح. لذلك جزء من العمل الصالح وقسم من أركان الإيمان، هما منهج السورة.

٣- قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧] رغبنا في الإنفاق أكبر ترغيب، فقال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ﴾ وجاء بـ ﴿مِمَّا﴾ للتبويض لو قال: (وأنفقوا ما جعلكم مستخلفين) لكان المعنى: أنفقوا الكل.

ربنا تعالى أعطانا المال وهو يأمرنا بالإنفاق، فقوله: ﴿جَعَلَكُمْ﴾ يعني هو الذي أعطانا إياه، وقوله: ﴿مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ أي أن الأموال هي أموال الله تعالى واستخلفكم فيها فقد كانت لغيركم، ثم نقلها إليكم، وستنتقل إلى غيرنا سواء في حياتنا أو بعد موتنا.

فالمال مال الله، وهو استخلفنا فيه ولن يبقى معنا، كان لغيرنا ثم نقله إلينا وهو بين أيدينا الآن، وقد ينتقل إلى غيرنا في حياتنا أو بعد مماتنا فلم لا تنفقون؟ فهو الترغيب في الإنفاق إلى حد كبير.

السؤال الثاني :

في آية سورة الحديد قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ٧﴾ [الحديد: ٧] وفي سورة الإسراء قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩] أكد في الإسراء ولم يؤكد في الحديد، فلماذا؟

الجواب :

١- السبب في ذلك - والله أعلم - هو :

أ- في الحديد استعمل الفعل ﴿ءَامَنُوا﴾ وفي الإسراء استعمل الاسم ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ والاسم أقوى وأثبت من الفعل.

ب- ذكر في الحديد الإيمان بالله ورسوله، وأطلقه في الإسراء فهو أعم.

ج- ذكر في الحديد الإنفاق، وذكر في الإسراء عمل الصالحات فهو أعم.

د- الفاصلة القرآنية.

فناسب ذلك بلاغياً التأكيد في آية الإسراء دون آية الحديد، والبلاغة هي مطابقة

الكلام لمقتضى الحال، وبلاغة القرآن كالقوانين الرياضية.

٢- وللعلم لم يقل القرآن هنا: (لهم مغفرة وأجر كبير) كما جاء في سورة فاطر وسورة

الملك؛ لأنه عندما يذكر القرآن المغفرة يجب أن يسبقها أو يعقبها ذكرٌ للكفر أو الذنوب.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في آية الحديد ٧: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ٧﴾ وفي الآية ١١ ﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَبِيرٌ ١١﴾ وفي

آية البقرة ٢٤٥ ﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ أضْعَافاً مضاعفة، فما السبب؟

الجواب :

١- آية سورة الحديد ٧ جاء فيها: ﴿لَمْ أَجْزِكُمْ ۖ﴾ [٧] لأن في الآية طليين: آمنوا وأنفقوا. فلما اتسعت الدائرة وكبرت كُبر الأجر.

٢- والكلام في نفس السورة في الآية ١١ عن القرض الحسن، والأجر الكريم هو الأجر الحسن البالغ الحُسن.

٣- في آية البقرة ٢٤٥ لم يرد (أجر كريم) أو (أجر كبير)؛ لذا جاءت أضعافاً مضاعفة. وأما في سورة الحديد عوّض عن الأضعاف المضاعفة بـ ﴿أَجْرٌ كَرِيمٌ ۝﴾ [١١].

السؤال الرابع :

ما الفرق بين خواتيم الآيتين البقرة ٢٤٥، والحديد ١١؟ وهل من فروق أخرى؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٤٥.

السؤال الخامس :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحديد: ٧] بدون (الباء) مثلما جاءت مع (

الباء) في آية سورة التوبة ٥٤ ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحجرات ١٥.

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ

كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

في الآية السابقة رقم (٧) طلبت الآية الإيذان بالله والرسول ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ثم جاءت هذه الآية: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ بالصيغة الاستفهامية أي: لماذا لا تؤمنون بالله والرسول موجود بينكم، وجاء بالآيات والدلائل الواضحة على أنه رسول من عند الله.

١- الله تعالى وبَّخ على ترك الإيذان بالرغم من وجود أمرين :

أ - أن الرسول يدعو للإيذان وجاء بالآيات والدلائل الواضحة على أنه رسول من عند الله.

ب - أن الله أخذ الميثاق.

وبالرغم من ذلك فهم لا يؤمنون !!! فهذا أمر يدعو إلى العجب، فهو استفهام غرضه العجب.

٢- الميثاق هو العهد والعقد، وفي أخذ العهد وجوه:

أ- دلائل عقلية: فإن استعملت عقلك بحق وتجرد قಾದك إلى الإيذان حتماً.

ب - دلائل نقلية: كما ورد في القرآن الكريم.

ج - دلائل فطرية: وهو صوت الفطرة فيك، فأنت تقول في الشدائد والمحن: يا رب.

وفي تفسير الميثاق: يريد حين أخرجهم من ظهر آدم عليه السلام وقال: ﴿لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾. وجاء بقدر ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقُكُمْ﴾ للتحقيق.

لذلك يكون المعنى: كيف لا تؤمنون بالله مع وجود الرسول عليه السلام بينكم ومع وجود دلائل العقل والنقل، فلماذا لا تؤمنون؟!

٣- قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ يدل على قدرتهم على الإيمان.

٤- قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي إِنْ كُنْتُمْ تَعْتَزِمُونَ الْإِيمَانَ أو تريدونه أو تنوون أَنْ تَوْمِنُوا، فهو خطاب عام لمن آمن ولغير المؤمن، وهو نظير قولنا: نحن خارجون إِنْ كُنْتَ خَارِجًا، أي إِنْ نَوَيْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ.

٥- لفظ الجلالة ﴿إِلَهِ﴾ الله في قوله: ﴿لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ هو علمٌ على واجب الوجود، وهو الاسم الذي اختاره الله لنفسه شاملاً لكل صفات الكمال.

والصفات الأخرى التي نسميها الأسماء الحسنى مثل: القادر والسميع والبصير والحي والقيوم كلها صفات وصارت أسماء؛ لأنها مطلقة بالنسبة لله وهذه الصفات حين تنصرف على إطلاقها فهي لله، ومن الجائز أَنْ تضاف في نسبتها الحادثة إلى غير الله.

أما اسم الله فلا يطلق إلا على الحق سبحانه وتعالى، ويتحدى الله الكافرين به أن يسمي أحدهم أي شيء غيره بـ الله، قال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] وكلمة ﴿الله﴾ أصلها (الإله) أي المعبود ثم خففت الهمزة وأدغمت اللامان فصارت ﴿الله﴾. وكل كلمة ليس لها نظير لا تثنى ولا تجمع.

٦- قوله: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾ ذكر الرب ومعناه المربي والمشفرف والمهتم فجمع بذلك الاسمين: الله والرب، وهو واحد، ولو قال: لتؤمنوا بالله لكان اسماً واحداً فقط.

السؤال الثاني :

ما دلالة التعبير: ﴿إِنَّكُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٩١.



﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله: ﴿هُوَ﴾ يفيد الحصر أنه هو لا غيره.

٢- قوله: ﴿عَلَى عَبْدِهِ﴾ أي الرسول عليه السلام، وفي ذلك تكريهان :

أ- عبد: وتمثل العبودية الاختيارية التي يتفاضل فيها الناس ﴿عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣] ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١] ﴿يَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠] أما العبودية القسرية فيستوي فيها الجميع ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥].

ب- الضمير: ﴿عَبْدِهِ﴾ بإضافة العبودية لله تعالى.

٣- قوله تعالى: ﴿يُنَزَّلُ﴾ بالفعل المضارع للدلالة على استمرار التنزيل.

٤- ﴿ءَاتَتْ﴾ جمع آية، وهي العلامة.

٥- ﴿يُخْرِجُكُمْ﴾ الضمير فيها راجع إلى الله أو إلى الرسول.

٦- جمع الظلمات وأفرد النور، فنور الله وهديه واحد.

٧- قوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ﴾ أو ضحه بعد أن كان ضميراً ﴿هُوَ﴾.

٨- قوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ يَكْمُلُ لَهُ رُؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [١] الرأفة خاصة: وهي دفع المكروه وإزالة الضرر.

أما الرحمة فعامة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وفي الآية تأكيدان:

إن واللام. وتدرجت من الخاص إلى العام ﴿رُؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

السؤال الثاني :

هل جاء الجمع بين الاسمين الجليلين (الرؤوف) و(الرحيم) أو الجمع بين الرأفة والرحمة في كل آيات القرآن الكريم؟

الجواب :

١- للعلم فإن جميع الآيات في القرآن الكريم جاءت بالجمع بين الاسمين الجليلين (

الرؤوف) و(الرحيم) أو الجمع بين الرأفة والرحمة إلا في مكانين :

أ - في سورة البقرة الآية ٢٠٧ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ

رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

ب - في سورة آل عمران الآية ٣٠ : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّخَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ

سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ٣٠].

والسبب في ذلك أن السياق كان يتكلم عن المجاهرين بالإثم والفساد، فلا يناسب

ذكر الرحمة لهؤلاء.

٢- ورد اسم الله ﴿رَءُوفٌ﴾ في القرآن إحدى عشرة مرة واسم الله ﴿الرَّحِيمُ﴾ ٩٥ مرة،

وصفته ﴿رَحِيمًا﴾ ٢٠ مرة.



﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ

مَن أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ

وَقَتْلُواوُكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [١٠]

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

في آية الحديد السابقة رقم (٧) طلب الله الإنفاق من المؤمنين، فجاءت هذه الآية لتحثهم على الإنفاق. أي لماذا لا تنفقون في سبيل الله والله تعالى وارث أموالكم، وستؤول إليه أموال الخلق كلهم، فأنفقوا حتى تنالوا جزاء المنفقين قبل أن تنتقل رغباً عنكم وتذهب إلى الله تعالى، أنفقوا حتى تنالوا.

١- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَبْرِئُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قَدَّم الجار والمجرور للحصر والقصر، والمعنى أنَّ أموالكم ستؤول إليه حصراً وقصراً؛ لأنَّ الإنفاق في سبيل الله في الغالب هو المال. ولم يقل: ميراث أموالكم، لكنها دخلت في العموم، كما في قوله تعالى :

- ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾

[البقرة: ٩٨] فهؤلاء المعنيون في هذه الآية دخلوا في عموم الكافرين.

٢- قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِهِ﴾ من أنفق وقاتل من قبل الفتح لا يستوي مع من فعل ذلك بعد الفتح؛ لأنَّ الذي ينفق بعد النصر حاصل وفيها احتمال الغنائم والفائدة.

٣- قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ أي كل هؤلاء على سبيل الاستغراق داخلون في وعد الله تعالى بالحسنى، فالحسنى حاصلة، لكنَّ الدرجات تختلف.

٤- قوله تعالى: ﴿أَلَا تُنْفِقُوا﴾ أصلها: أن لا، وأن تفيد تخلص الفعل إلى الاستقبال، والإنفاق يحتمل الاستقبال والإرجاء، فناسب: (أن) للاستقبال.

أما قوله تعالى في الآية السابقة: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ﴾ [الحديد: ٨] فلم يأت بـ(أن) لأنّ الإيمان لا يحتمل الاستقبال، ولا بدّ أن تؤمن الآن في الحال فلا تدري بعد لحظة ما الذي يحصل.

٥- قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْفَقَ﴾ بالمفرد، ثم بعد ذلك قال: ﴿الَّذِينَ أَنْفَقُوا﴾ بالجمع؛ لأنه قبل الفتح كان المنفقون قليلين، و كان المسلمون قليلين فأفرد فقال: ﴿مَنْ أَنْفَقَ﴾ ولما كثروا بعد الفتح استعمل ما يدل على الجمع فقال: ﴿الَّذِينَ أَنْفَقُوا﴾

السؤال الثاني :

جاء في القرآن التعبيران ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١٠) و ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فما القاعدة في ذلك؟

الجواب :

في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١٠) قدّم العمل على الخبرة؛ لأنّ القاعدة في القرآن أنه إذا كان الكلام عن عمل الإنسان يقدّم العمل على الخبرة، وإذا لم يكن الكلام عن العمل وإنما في أمر قلبي أو الكلام عن الله تعالى يقدّم الخبرة :

* شواهد قرآنية: تقديم العمل :

- ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۖ وَيُكَفِّرُ

عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٢٧١) [البقرة: ٢٧١] هذا عمل.

- ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣٢﴾﴾ [البقرة: ٢٣٤] الكلام عن العمل ﴿فَعَلْنَ﴾ فختتم ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿٣٢﴾﴾.

- ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَالنُّورَ الَّذِي أُنْزِلَنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التغابن: ٧ - ٨] ذكر ما يتعلق بالإنسان وعمله فقدَّم العمل.

*شواهد قرآنية: تقديم الخبرة:

- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أُمِرُوا لَيُخْرِجُنَّ قُلُوبَهُمْ ۚ قُلْ لَا تُفْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النور: ٥٣] النفاق أمر قلبي، فقدَّم الخبرة.

- ﴿وَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النمل: ٨٨] يتكلم عن الله، فقدَّم الخبرة.

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر: ١٨] التقوى أمر قلبي، فقدَّم الخبرة.



﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ ۗ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿يُقْرِضُ﴾ مبني للمعلوم، ولم يقل: (إقراضاً) بصيغة المصدر، بل قال: ﴿قَرْضًا﴾ وهو مصدر الفعل الثلاثي (قرض) أي: قرض قرضاً، فجمع بين المعنيين، وهذا من باب التوسع في المعنى؛ لأنه جمع بين الإقراض والمال.

٢- سمي القرض بالحسن، وشروطه هي :

أ- أن يكون بإخلاص النية لله « إنما الأعمال بالنيات ».

ب- أن يكون بدون مقابل في الدنيا ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

ج- أن يكون عن طيب نفس دون منٍّ ولا تكدير، وإنما فيه بشاشة وجه ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا آنَفَقُوا مِنَّا وَلَا أَذًى﴾ [البقرة: ٢٦٢].

د - أن يكون المال حلالاً طيباً فإن كان حراماً لا يصح «إنَّ الله طيب لا يقبل إلا طيباً».

هـ- أن يتحرى المال الكريم ﴿وَلَا تَتِمَّمُوا أَلْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

و- أن يتحرى أفضل الجهات وأشدّها حاجة وأكثرها نفعاً للمسلمين.

٣- الإقراض غير الصدقة؛ لأنّ الصدقة لا تطالب بها، بعكس الإقراض وهذا تهوين على المقرض أكثر من الصدقة. لذلك قال بعضهم: الإقراض هو في السنن والمندوبات، وليس في المفروض.

لذلك أنت تقرض الله تعالى بنية القرض وبالشروط المبينة أعلاه ووعد الله تعالى بأن يعيده عليك مضاعفاً، وسماه قرضاً حتى يهونها على المنفقين لأن من شروط القرض أن يُعاد إلى صاحبه، أما الصدقات فلا تعاد.

٤- قوله تعالى: ﴿فِيضِعْفُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۝١١﴾ فيه وعد من الله بالمضاعفة والأجر الكريم الحسن البالغ الجودة.

٥- قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَمْوُنُكَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ كَذَّابٌ﴾ هي عامة؛ لأن كل واحد مسؤول عن انفاقه وكل شخص مدعو بذاته أن يفعل هذا، فالخطاب موجه لكل شخص.

٦- قال في آية البقرة ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضِعْفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥] وفي الحديد ذكر المضاعفة وزاد الأجر الكريم فأغنى ذلك والله أعلم عن قوله: ﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ فذكر في البقرة الكم ولم يذكر الكيف، وفي الحديد ذكر الكم والكيف.

قيل في الأسباب ما يلي :

أ - سورة الحديد مطبوعة بطابع الإيثار والإنفاق، بينما الإقراض في البقرة في سياق القتال، فناسب ذلك ذكر الجزاء في آية الحديد بالكم والكيف.

ب - جاء في آية البقرة: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَبْطِئُ﴾ أي يضيق الرزق عن بعض عباده، فكأنه قال له: أنفق حتى لا يصيبك القبض وحتى يُيسر لك، أي فيها تهديد بالقبض فقال: ﴿فِيضِعْفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾.

٧- قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ وقال في نفس السورة في الآية السابعة: ﴿أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾، فما

الفرق؟

في الآية السابعة ذكر الله الإيمان والإنفاق، وفي الآية (١١) ذكر الإنفاق فقط، فلما اتسعت الدائرة اتسع الأجر فقال: ﴿أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ أما في سورة الحديد فليس فيها تهديد.

٨- قوله تعالى في آية الحديد ١١ ﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ وقوله في ختام الآية ٢٤٥: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ والسبب أن سياق آيات البقرة في القتال والموت وطلب الإقراض فيها هو لتجهيز الجيوش، والقتال والموت والقتل مظنة الرجوع إلى الله تعالى، فقال: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

وأما سورة الحديد فالكلام فيها في الإنفاق، وليس في الموت والقتال فناسب ختام كل آية السياق الذي وردت فيه.
والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الحسنة والقرض؟

الجواب :

١- ورد في الحديث عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوباً: الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةِ عَشْرٍ.
فَقُلْتُ يَا جَبْرِيلُ: مَا بَالُ الْقَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ؟ قَالَ: لِأَنَّ السَّائِلَ يَسْأَلُ وَعِنْدَهُ،
وَالْمُسْتَقْرَضُ لَا يَسْتَقْرَضُ إِلَّا مِنْ حَاجَةٍ». أخرجه ابن ماجه.

٢- وتفسير ذلك أنك لو تصدقت بدرهم فقد عملت حسنة تُضاعف لك إلى عشر حسنات حسب قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] لكن هل يردّ السائل الدينار إليك؟ بالطبع لا.

أمّا القرض فإنك تقرض درهماً مثلاً لشخص فيكون بذلك عشر حسنات وعندما يرد لك هذا القرض تكون قد أخذت تسعة، والتسعة حسب الآية تُضاعف فتكون ثمانية عشر. والله أعلم.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في آية الحديد ٧: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وفي الآية ١١ ﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وفي آية البقرة ٢٤٥: ﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾، فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ٧.

السؤال الرابع :

ما الفرق بين خواتيم الآيتين البقرة ٢٤٥ والحديد ١١؟ وهل من فروق أخرى؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٤٥.

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَتُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّتْ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية ؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى﴾ يجوز أن يكون ظرفاً متعلقاً بختام الآية السابقة على تقدير: وله أجر كريم في ذلك اليوم، أو على تقدير: اذكر يوم ترى المؤمنين. والمراد من هذا اليوم هو يوم القيامة والمحاسبة.

٢- قوله تعالى: ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ بالتعريف؛ ليكون ذلك مقابل (المنافقون والمنافقات) في الآية التالية، والإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل، ولولا العمل لنال البشرى جميع من آمن ونال التبكيت جميع من نافق.

٣- قوله تعالى: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ﴾ السعي أسرع من المشي، وأسند السعي إلى النور؛ لأنّ الفاعل هو ﴿نُورُهُمْ﴾ أي: أنّ النور يسعى بهم فلا يتركهم فهم يُسرعون معه، وبالتالي يكون إسراعهم أو الإسراع بهم.

وأضاف النور إليهم فقال (نورهم) للدلالة على أنه نور أعمالهم فيُعطى لكل مؤمن نوراً على قدر عمله.

٤- لم يقل مثلاً: يسرون؛ لأنّ في ذلك إفضاء إلى الجهد والتعب، بل قال: ﴿يَسْعَىٰ تَوْرَهُمْ﴾ أي: يسعى بهم على مطايا فيسرعون فيسرع نورهم معهم وأضاف النور لهم كل حسب عمله.

٥- قوله تعالى: ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي أمامهم مباشرة ولم يقل: أمامهم؛ لأنّ الأمام يحتمل القريب والبعيد.

٦- قوله تعالى: ﴿وَبِأَيْمَنِهِمُ﴾ اليمين جهة السعداء، والباء للإلصاق، أي النور ملتصق بأيمانهم.

٧- قوله تعالى: ﴿بُشِّرَنكُمُ الْيَوْمَ﴾ أي تقول لهم الملائكة: بشراكم اليوم. وهذه البشري موجهة للمؤمنين، وفيه التفات من الغائب إلى المتكلم.

٨- قوله: ﴿بُشِّرَنكُمُ الْيَوْمَ﴾ حذف القول. والمشهد كان في السابق خبراً وأصبح في هذا اليوم بالضبط مرثياً ومشاهداً لا مسموعاً أو منقولاً.

٩- قوله تعالى: ﴿جَنَّتٌ﴾ فلكل واحد أكثر من جنة.

١٠- قوله تعالى: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي أنّ مبتدى منابع الأنهار من تحتها و(من) هنا للابتداء.

١١- قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ يذكر القرآن كلمة (أبداً) مع زيادة التفصيل في الآيات، أو مع تفصيل نعيم الجنة، للدلالة على الأبدية في النعيم تطميناً للمؤمن، فإنّ الإنسان يخشى أن يفوته النعيم أو يترك هو النعيم.

١٢- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ﴾ أي: عائد على النور والبشرى بالجنات؛ لأنّ ذلك كائن في ذلك اليوم وليس بعده، فاستعمل (ذلك) للقريب الواقع.

١٣- عرّف (الفوز) وجاء بضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ ليفيد التوكيد والحصص على أنّ ذلك وحده هو الفوز العظيم، وليس ثمة فوز غيره، وأنّ ما عداه هو الخسران المبين. وضمير الفصل يقع عادة بين المبتدأ والخبر أو ما أصله مبتدأ وخبر.



﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انْظُرُونَا نَقَسِسْ مِنْ تَوْرِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ

الْعَذَابُ ﴿١٣﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- ذكر الله في هذه الآية (المنافقين والمنافقات) مقابل (المؤمنين والمؤمنات) في الآية السابقة؛ حتى لا يُظن أنّ هناك علاقة بين المؤمن والمنافق ولو كان قريبه، فكل فرد من الجنسين ينال جزاءه وكلّ مسؤول عن نفسه.

٢- قوله تعالى: ﴿انْظُرُونَا﴾ لها معنيان: من النظر، ومن الانتظار.

أما بمعنى النظر أي: أن المؤمنين إذا نظر إليهم المنافقون والمنافقات فسوف يستضيئون من أنوارهم فيرون طريقهم.

وأما بمعنى الانتظار: فالتاء فيها تمهل، أي طلبوا أقل الوقت لينتظرهم المؤمنون عسى أن يلحقوا بهم.

لكن القرآن لم يقل: (انتظرونا)؛ لأنهم لن ينتظروهم، فطلبوا ﴿أَنْظُرُونَا﴾ أي انتظرونا ولو قليلاً من الوقت، ولو كان في الوقت فسحة لساغ طلب الانتظار، كما في آية يونس ١٠٣ وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِمَّنِ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ فقال ﴿انظُرُوا﴾ وقال ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِمَّنِ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ لأن في الوقت متسعاً.

وكلمة ﴿أَنْظُرُونَا﴾ من الفعل الثلاثي (نظر)، بينما ﴿فَانظُرْنِي﴾ من الفعل الرباعي: (أنظر)، أي: أمهل.

٣- القبس: هو الشعلة من النار أو السراج، ويتم ذلك بأخذ عود من الأرض فيضعه في النار فيشتعل ثم يأخذه، وهذا هو الاقتباس. أما الأخذ فهو أخذ من النار.

وبالتالي الاقتباس لا ينقص من النار بعكس الأخذ. لذلك لم يقل المنافقون للمؤمنين: دعونا نأخذ من نوركم؛ لأنهم لن يوافقوا أن يأخذوا شيئاً من نورهم، وإنما قالوا لهم ﴿نَقِيسْ﴾ أي بدون أن ينقص نوركم شيئاً.

والفعل (اقتبس) أعظم من (قبس) وهو يدل على عظم نور المؤمنين وإكرامهم. وفي الغالب - وليس شرطاً - الزيادة في المبنى تفيد الزيادة في المعنى. مثلاً كلمة: (حذر)، أبلغ من كلمة (حاذر).

٤- قوله تعالى: ﴿مِنْ تَوَكُّمٍ﴾ وليس: من النور الذي معكم، للدلالة على أنه نورهم هم، ونسب النور إليهم أي للمؤمنين بقصد الإكرام فكل واحد له نور.

٥- قوله تعالى: ﴿قِيلَ﴾ مبني للمجهول، والقائلون هم الملائكة؛ لأن المؤمنين مشغولون بما هو أهم فلم يردوا على المنافقين.

٦- قوله تعالى: ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ (وراء) هو ظرف مؤكد للفعل (ارجعوا) كما يؤكد الحال في قوله تعالى: ﴿وَلَىٰ مُدْرِكًا﴾، وقد تأتي (وراءكم) اسم فعل أمر بمعنى: ارجعوا. والظرف أو الحال قد يأتي ظرفاً مؤسّساً، بمعنى أنه يؤسس معنى جديداً في الجملة، نحو: جاء يوم الجمعة، أو يأتي ظرفاً مؤكداً للفعل، نحو: جلست زمناً، وتكلم حيناً.

٧- قوله تعالى: ﴿ارْجِعُوا﴾ فيه عدة أقوال:

أ- أنها خدعة للمنافقين بأن يرجعوا إلى المكان الذي قُسم فيه النور فلا يجدون شيئاً، كما قال تعالى: ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِّعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢] وهونوع من التهكم للمنافقين إذ لا نور وراءهم.

ب- ﴿ارْجِعُوا﴾ بمعنى منع المنافقين من الاستضاءة.

٨- قوله تعالى: ﴿فَضْرِبَ﴾ أي حُجز بين المؤمنين والمنافقين بسور وحرف الجر الباء (بسور) يفيد التضمين، والتضمين يفيد معنيين: الأول أصلي والثاني معنى جديد بسبب حرف الجر، كما قال تعالى: ﴿وَنَصَرْتَهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٧] ونصرناه من

الذين كفروا، أي: نجاه الله من الذين كفروا، فأصبح الفعل (نصر) له معنى النجاة إضافة إلى معنى النصر الأصلي المعروف.

٩- السور هو ما أحاط بالشيء من بناء وغيره.

١٠- قوله تعالى: ﴿لَهُ بَابٌ﴾ حتى لا يُظن أن المؤمنين محتجزون فيه وإنما ينفذون إلى مرادهم وهو الطريق إلى الجنة، فالمنافقون لا يتمكنون من الدخول فيه ليلتقوا بالمؤمنين، والمؤمنون يتمكنون من الخروج منه.

١١- وصف الله الباب بقوله: ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ (١٣) وفي ذلك تشبيه لحال المنافق حيث يخالف باطنه ظاهره، وهو تناظر لطيف بين السور والمنافقين في اختلاف الباطن عن الظاهر.

والمعنى أن هذا السور بين الجنة والنار له باب، فالمؤمنون يدخلون الجنة من ذاك الباب، والكافرون يبقون في العذاب والنار؛ لأن كلمة ﴿وَالظَّاهِرَةُ﴾ أي: خارجه، لذلك يدخل المؤمنون الجنة من ذاك الباب.
والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة الحواجز كالجدار والسور وغيره؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ٤٦.

السؤال الثالث :

في قوله تعالى في الآية: ﴿انظُرُونَا نَقْنِصَ مِنْ ثَوْرِكُمْ﴾ أي بتقدير (لنقتبس)، ما الفرق بين التصريح باللام وإضمارها؟

الجواب :

١- ما الفرق بين قولنا: قل له: يفعل، و: قل له: ليفعل؟
والجواب: أنه بذكر اللام يكون الشخص مأموراً صراحة بخلاف إضمارها، فهذا أرق وألطف.

وفي قوله تعالى: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا﴾ [البقرة: ٦١] المخاطب هنا هو موسى عليه السلام فاستغنى بخطابه عن ذكر (لام الأمر) مع الله تعالى، وهذا ألطف وأرق.

في حين لو قال مثلاً: ليخرج لنا؛ لكانت (لام الأمر) صراحة لله تعالى.

٢- قد تضرع (لام الأمر) بعد قولٍ هو أمر. كما في آية الإسراء ٥٣- وآية إبراهيم ٣١- والتقدير: قل لهم ليقولوا وليقيموا.

٣- ليس بعد كل قول أمر يكون المحذوف لاماً، فقد يكون شرطاً أو أمراً أو يحتمل المعنيين، كما في الآية:

- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧١] هنا معناه الشرط.

- قولك: قل له: يفعل ذاك، قد يحتمل الأمر، وقد يحتمل الشرط.

٤- حذف اللام ليس محصوراً بالقول، بل قد يكون مع غيره حسبما يقتضي المعنى.

* شواهد قرآنية:

- ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا﴾ [البقرة: ٦٩] أي ليبين لونها.

- ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣] فليس المقصود

إن تنظرونا نقتبس من نوركم، وإنما هو طلب النظر لاقتباس النور.

- ﴿قَالَ رَبِّ ارِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] أي لأنظر إليك وليس إن تُرني أنظر إليك.

- ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٦١] فقد يحتمل الشرط أو التعليل أي:

إن كان المعنى: إن تدع ربك يخرج لنا بخلاف ما لو دعونا نحن، فهذا يحتمل

الشرط.

وإن كان المعنى: ادعه لنا ليخرج لنا، فيحتمل التعليل.

لكنه حذف اللام إكباراً وإجلالاً للذات الإلهية من أن يصرح معها بلام الأمر. والله

أعلم.



﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ

وَعَرَّيْتُمْ الْأُمَاطِيَّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَرَّيْتُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿يَأْذُوتَهُمْ﴾ أي: برفع الصوت؛ لأنّ السور قد أصبح فاصلاً بين المؤمنين والمنافقين، ولم يستعمل هنا مثلاً: يقولون لهم؛ لأنّ القول ليس فيه رفع الصوت بعكس النداء.

وللعلم فإنّ المسافة بين الجنة والنار كبيرة جداً، وهذا يدل على أنّ البعد الشديد لا يمنع من الإدراك بقدره الله تعالى.

٢- قوله تعالى: ﴿تَكُنْ مَعَكُمْ﴾ ولم يقل: نكن منكم؛ لأنهم لم يكونوا من المؤمنين في الدنيا وإنما كانوا يعيشون معهم، ولذلك أجابوهم ﴿بَلَى﴾ ولو قالوا: ألم نكن منكم، لأجابوهم بكلا.

٣- الفعل ﴿قَالُوا﴾ أي: أجابت الجهة المعنية بذلك؛ لأنّ هذا سؤال ولا يصح جوابه، وقيل: بل الجواب من الجهة المعنية.

٤- قوله تعالى: ﴿فَنَنْتَرُكُمْ﴾ والفتنة تطلق على الاختبار و الإحراق، أي دخول النار للعذاب ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْنَتُونَ﴾ [الذاريات: ١٣].

٥- قوله تعالى: ﴿فَنَنْتَرُ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: وضعتم أنفسكم في الاختبار بين الحق والباطل طيلة حياتكم، وأصابكم العذاب النفسي؛ لأنه طال هذا الاختبار.

٦- قوله تعالى: ﴿وَرَقَصْتُمْ﴾ أي: أمضيتم عمركم تنتظرون أي فريق يفوز ويتصر.

٧- قوله تعالى: ﴿وَأَرْبَبْتُمْ﴾ أي: شككتكم في وعيد الله وفي نبوة محمد ﷺ وفي البعث، وقال: ارببتم بدون أن يبين بماذا بقصد الإطلاق؛ لأن ذلك كان طيلة عمرهم.

٨- قوله تعالى: ﴿وَعَزَّيْتُمْ الْأُمَاقِ﴾ أي: غلب على أمنيتهكم أن محمداً سيُغلب وأن الكفار سيتصرون.

٩- قوله تعالى: ﴿وَعَزَّيْتُمْ بِاللَّهِ الْقُرُودِ﴾ أي: عزَّكم الشيطان بمعنى جعلكم تغترون بسلامتكم من الله وعذابه.

١٠- إن هذه المذكورات مرتبة ترتيباً منطقياً، فهم فتنوا أنفسهم بأن أظهروا الإيثار وأبطنوا الكفر فكان عليهم التريص والانتظار، وبذا كان التريص من أثر الفتنة والاختبار.

ثم لما طال التريص ولم تظهر له نتيجة حاسمة داخلتهم الريبة والشكوك فيمن سيظهر ويغلب، فجاء هنا دور الأمانى الخادعة تغرهم وتمنيهم، ثم جاء دور الشيطان لئلا تصحو ضمائرهم فغرهم بالله وهون عليهم الأمر واستمروا على ذلك حتى جاء أمر الله ورحلوا عن هذه الدنيا منافقين مغرورين من أنفسهم ومن الشيطان فسوف يلقون غيًّا. والله أعلم.

﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوِيَّتُكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَانَكُمْ

وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ﴾ هو قول من الله تعالى، أو من الملائكة الموكلين بهذا الرد.
 - ٢- الفدية في القرآن: هي صيام أو مال أو نسك، كما قال تعالى: ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦].
 - ٣- وقوله تعالى: ﴿لَا يُؤْخَذُ﴾ دلالة على أن الفدية هنا هي المال.
 - ٤ - بين الله أنه لن تؤخذ الفدية من المنافقين أو من الكفار؛ حتى لا يظنوا أنه بالإمكان أخذها من غيرهم من الكفار.
 - ٥- المأوى: هي دار الإقامة أو الملجأ.
 - ٦- ﴿مَوْلَانَكُمْ﴾ أي النار هي التي ستتولى أمركم، أو الولي هو الذي يليك من القرب، فجمع الله عليهم أمرين من الشر: المأوى والولي.
- ولم يأت في القرآن الكريم كلمة ﴿مَوْلَانَكُمْ﴾ إلا هنا؛ لأن النار قريبهم.

السؤال الثاني :

نلاحظ في آيات سورة الحديد من الآية ١٢ وحتى الآية ١٥ تكريماً كبيراً للمؤمنين وإهانة كبيرة للمنافقين مع تفاصيل دقيقة في الحالين، فما دلالات تكريم المؤمنين؟ وما دلالات إهانة المنافقين؟

الجواب :

دلالات تكريم المؤمنين :

- ١- قال: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُمْ﴾ ولم يقل: يمشي نورهم، للدلالة على السرعة.
- ٢- أسند السعي إلى النور ولم يسند إليه، ولم يقل: يسعون.
- ٣- قال: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُمْ﴾ فذكر الفاعل ولم يبينه للمجهول.
- ٤- أضاف النور إليهم، فهو نورهم وفيه تكريم لهم.
- ٥- قال: ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: أمامهم ولم يقل: أمامهم؛ لأنّ الأمام قد يكون بعيداً عن الشخص.

- ٦- قال: ﴿وَبِأَيْتِنَاهُمْ﴾ ولم يقل: عن أيانهم، فالباء للالتصاق، بينما (عن) تفيد المجاوزة.
- ٧- قال: ﴿بُشْرَتِكُمْ﴾ ولم يقل: قيل بشراكم؛ لأنّ المشهد أصبح حاضراً وليس غائباً.
- ٨- أضاف البشري إلى ضمير المخاطبين لتتال البشرية كل واحد منهم.
- ٩- قال: ﴿الْيَوْمَ﴾ للدلالة على قرب البشري.
- ١٠- قال: ﴿جَنَّتٍ﴾ ولم يقل: جنة، للدلالة على أنّ كل واحد له جنة.
- ١١- قال: ﴿يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ للدلالة على أنّ الماء يجري وليس راكداً فيأسن.

- ١٢- قال: ﴿الْأَنهَرُ﴾ ولم يقل: نهر، للدلالة على كثرة الأنهار.
- ١٣- قال: ﴿خَالِدِينَ﴾ بالجمع وهي بشرى أخرى، وكلمة ﴿فِيهَا﴾ للدلالة على أن الخلود في الجنات، وليست الجنة مرحلة مؤقتة.
- ١٤- قال: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٢) فعرف الفوز وقصره وجاء بضمير الفصل للتأكيد.
- ١٥- ذكر أن المنافقين يقولون: ﴿أَنْظِرُونَا﴾ ولم يقولوا: انتظرونا، وفي هذا دلالة على الإسراع بالمؤمنين إلى الجنة.
- ١٦- قال: ﴿تَقْنَسُ﴾ ولم يقل: نقبس، وهذا يدل على عظم النور الذي عليهم، فالأقتباس أكثر من القبس.
- ١٧- قال: ﴿مِنْ نُورِكُمْ﴾ ولم يقل: من النور، فالنور نورهم وفيه تكريم.
- ١٨- قال: ﴿قَدْ أَرْجِعُوا﴾ ولم يقل: قالوا؛ لأنه أراد ألا ينشغلوا بما لا فائدة فيه، فتكلم الملائكة عنهم وتابع المؤمنون طريقهم إلى الجنة.
- ١٩- قال: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ يَسُورًا﴾ فحجزوا المؤمنين عن الكافرين.
- ٢٠- ثم قال: ﴿لَهُ بَابٌ﴾ للدلالة على أنهم غير محتجزين فيه.
- ٢١- ثم قال: ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ وهو تكريم آخر، كيف لا وهم في رحمة الله؟ !

دلالات إهانة المنافقين :

- ١- طَلَبَ المنافقون من المؤمنين الاقتباس؛ لأنهم في ظلمة.
- ٢- قال: ﴿أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ فبنى الفعل للمجهول، وقيل: هذا قول الملائكة لأن المؤمنين مشغولون بما هو أهم. وفي عدم الرد عليهم من المؤمنين إهانة للمنافقين.
- ٣- قال: ﴿أَرْجِعُوا﴾ فيه إهانة أخرى.
- ٤- قوله: ﴿وَرَاءَكُمْ﴾ هو إما ظرف مؤكد أو فعل بمعنى (ارجع)، فالمعنى: ارجعوا ارجعوا، وهو إهانة ظاهرة.
- ٥- قال: ﴿فَالْتَسُوا نَوْرًا﴾ هذا من باب التهكم فهم يعلمون أنه ليس ثمة نور.
- ٦- قال: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ سُورًا لِّمُبَاطَاةٍ﴾ فحجزوهم عن اللحاق بالمؤمنين، وفي هذا إهانة.
- ٧- قال: ﴿وَوَضَعُوا لَهُمْ عَدَابًا﴾ وهي جهتهم.
- ٨- قال: ﴿يَنَادُوهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَهُمْ﴾ فرفعوا صوتهم من وراء السور ليلتحقوا بالمؤمنين ولكن هيهات.
- ٩- في رد المؤمنين عليهم إهانات متعددة لهم ﴿فَنَنْتَعِزُّ بِأَنفُسِكُمْ وَتَرِيصَتُمْ وَارْتَبَتُمْ وَغَرَّكُمْ الْآمَانُ﴾ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١١﴾ [الحديد: ١٤]
- ١٠- قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُوَفِّدُ مِنْكُمْ فِدْيَةً وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مَا وَكَّمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَيَسْ أَلْمِصِيرُ ﴿١٥﴾ [الحديد: ١٥] فيه إهانات متعددة للمنافقين وإخبار لهم بما سيلاقونه من سوء العذاب. والله أعلم.

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ

فَنَسِيتُوا ﴿١٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ أي: ألم يحن، من الفعل (أنى) أي حان.
- ٢- أسند الخشوع إلى القلب في قوله: ﴿تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ والخشوع أمر مشترك بين القلب والجوارح، فهو يُسند إلى الأبصار وإلى الوجوه وإلى الأصوات. والخشوع هو الخضوع والخشية والتذلل لله.

وقد ذكر القرآن في هذه الآية ثلاثة أمور، كلٌ منها يستدعي الخشية :

أ- كون المخاطبين مؤمنين، وهذا يستدعي الخشية.

ب- ذكرُ الله وهو مدعاة إلى الخشية.

ج- ما نزل من الحق وهو القرآن وهو مدعاة إلى الخشية.

- ٣- قوله تعالى: ﴿لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ هو ذكر عام مطلق، وقوله: ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ هو خاص فعطف الخاص على العام، والحق هنا هو القرآن، وهو جامع للوصفين: الذكر والموعظة.

٤- قدّم الخشوع بالذكر على الخشوع بما نزل من القرآن؛ لأنّ الخشوع والخوف والخشية لا تحصل إلا عند ذكر الله، وأمّا حصولها عند سماع القرآن فذاك لأجل اشتغال القرآن على ذكر الله.

وجاء الفعل ﴿تَخَشَّعَ﴾ مقابل الفعل ﴿ءَامَنُوا﴾ ليكون التحذير من أن يكونوا مثل الذين أوتوا الكتاب وليس كقلوبهم، أي المقابلة جماعة بجماعة.

٥- قوله: ﴿أَوْتُوا﴾ في القرآن تأتي في مقام الذم، بينما تأتي (آتيناهم) في مقام المدح.

٦- ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ هو ظرف مبني على الضم في محل جر، والظرف المبني على الضم يدل على مدة معينة أو مكان معين، وإن بني على الكسر (قبله) فلا يدل على مدة معينة. وهنا توجد مدة معينة تبدأ من نزول التوراة والإنجيل؛ فلذلك استعمل ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ بالضم.

٧- قوله: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ للدلالة على أن الأولين قست قلوبهم، وكذلك المحدثون، بينما بدون (من) تدل فقط على الذين كانوا في زمن النبي عليه السلام وأن الأولين لم تقس قلوبهم.

٨- في القرآن تنسب القسوة إلى القلب فقط دون غيره من الأعضاء.

٩- قوله تعالى: ﴿وَكَثِيرٌ﴾ على وزن (فعليل) صفة مشبهة، وهذا وصف للأشخاص لا للقلوب، ويستعمل القرآن صيغة التفضيل ﴿أَكْثَرُهُمْ﴾ عندما يطيل في ذكر الموضوع ويعدد الصفات فتأتي صيغة التفضيل [انظر آيات سورة المائدة ٥٨ - ٧٨] وعندما لا يطيل يستعمل ﴿وَكَثِيرٌ﴾

١٠- صيغة (فعل) من الفعل المتعدي تكون للمبالغة ومن الفعل اللازم تكون صفة

مشبهة، نحو :

- (سميع) من الفعل المتعدي (سمع) فتكون للمبالغة.

- (عليم) من الفعل المتعدي (علم) فتكون للمبالغة.

- (رحيم) من الفعل المتعدي (رَحِمَ) فتكون للمبالغة.

- (طويل) من الفعل اللازم (طال) فتكون صفة مشبهة.

- (قصير) من الفعل اللازم (قصر) فتكون صفة مشبهة.

١١- قوله تعالى: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ﴾ (١١) أي خارجون عن دينهم، وكأنه إشارة إلى أن

عدم الخشوع في أول الأمر يفضي إلى الفسق في آخر الأمر.

١٢- في الآية نوع من التقابل، مثل :

﴿أَوْفُواْ﴾

مقابل

﴿ءَامِنُواْ﴾

﴿قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾

مقابل

﴿تَخَشَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾

﴿قَسَتْ﴾

مقابل

﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ﴾

والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الخضوع والخشوع؟

الجواب :

١- الخشوع قد يكون تكلفاً عن نفاق أو خوف أو تقية، والعرب تقول: خشع قلبه، ولا تقول: (خضع) إلا تجوزاً.

٢- الخشوع من أفعال القلوب، ويكون عن انفعال صادق بجلال من نخشع له وهو الله تعالى، انظر آيات [الإسراء ١٠٩ - البقرة ٤٥ - الأنبياء ٩٠ - آل عمران ١٩٩ - الحديد ١٦ - الغاشية ٢].

السؤال الثالث :

ما الفرق في الاستعمال القرآني بين ﴿آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾ و ﴿أَوْثَرْنَا أَلْكِتَابَ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٤٦.



﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١٧)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- في الآية وجهان :

أ- أنه تمثيل: والمعنى أن المواظبة على الذكر سبب لعودة حياة الخشوع إلى القلوب التي ماتت بسبب القساوة، كما يحيي الله الأرض بالغيث.

ب - أن المراد بعث الأموات؛ ليكون ذكر ذلك ترغيباً في الخشوع والخضوع وزجراً عن القساوة.

٢- قوله تعالى: ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي: ماتت بنفسها؛ لأنّ الفعل (مات) لازم أمّا الفعل: (أمات)، فهو متعدّد، ومنه: أمات يُميت؛ ولذلك لم يقل: (بعد إماتتها)؛ حتى لا يظنّ ظان أنّ أحداً غيره أماتها.

٣- في الآية المطلوب العلم بأنّ الله وحده فقط يحيي ولا غيره مطلقاً.

السؤال الثاني :

ما الفرق في الدلالة بين ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ و ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾؟

الجواب :

الحرف (من): للابتداء.

جملة (من بعد موتها): معناه أنّ الإحياء يبدأ من بعد الموت بلا مهلة ولا فاصل.

وأما جملة (بعد موتها): فيحتمل الزمن القريب والبعيد.

لذلك ناسب الآية ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ لأنّ الإحياء قد يحتمل الزمن القريب والبعيد.

والله أعلم.

﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ

أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- الرابط بينها وبين ما سبق أنّ الصدقة تُضاعف كما تُضاعف الأرض غلتها، كما في قوله تعالى في الآية السابقة: ﴿يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الحديد: ١٧].

٢- ذكر المتصدقين والمتصدقات؛ لبيان استقلال الرجل والمرأة في العمل وفي مضاعفة الأجر، فهما متساويان ومستقلان؛ ولذلك لم يكتف بصيغة الذكور فقط.

٣- المصدقين: أصلها فيها إبدال للتاء بالصاد ودغمها في الصاد الثانية وفي الكلمة حرفان مشددان لبيان المبالغة في الصدقة.

٤- المعنى أنّ الذين اتصفوا بصفة الإكثار من الصدقة ثم أتوا بالقرض الحسن يُضاعف لهم.

٥- ﴿الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾ هم كثيرو الصدقة، والتشديد للمبالغة والصدقة دائماً في الفروض والعبادة.

٦- قوله تعالى: ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ هذا في التطوع، وهذا في العبادة والمعاملة المالية.

٧- في كل القرآن الكريم وصف الله القرض بصفة الحسن وأنه لله فقط. والقرض هنا للمال، ووصفُ الحُسْنِ لأنه حسنٌ في الشخص، بطيب نفسه وبشأسته، وحسنٌ في المال، مكسبه حلالٌ ومن كريم ماله، وحسنٌ في الجهة التي يقرضها، فهو يعطيها لأفضل الجهات نفعاً للمسلمين.

٨- الصدقة عبادة فقط ومنها الزكاة، بينما القرض يستعمل للتعامل المالي وللعبادة؛ ولذلك قال: ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ حتى يفرق بين العبادة والتعامل المالي.

٩- وُصف الأجر بكونه كريماً؛ لأنه هو الذي يجلب مضاعفة الأجر.

١٠- تم عطف الفعل على الاسم وهذا يجوز، قال الشاعر:

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلَّغْتُهَا قَدْ أَحْجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ

١١- جعل الصدقة بالصيغة الاسمية ﴿الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ للثبوت؛ لأنها عبادة فقط وجعل

القرض بالصيغة الفعلية ﴿وَأَقْرَضُوا﴾ للحدوث؛ لأنَّ القرض للعبادة والتعامل المالي؛ ولأنه تطوع لا فرض.

لذلك لا تجد في القرآن مطلقاً (المقرضين)، وإنما تجد ﴿الْمُتَصَدِّقِينَ﴾.

١٢- قد يذكر القرآن القرض الحسن بعد الزكاة، وقد يأمر به بعد الأمر بالزكاة، مما

يشير إلى أنَّ القرض الحسن إنما هو من باب التطوع بعد الفريضة.

١٣- المقرض ليس ملزماً بالإقراض، بخلاف المزكي فإنه ملزم بإخراجها وبخلاف

المتصدق فإنَّ من الصدقة ما يُلزم، والقرض الحسن أعم من الصدقة فهو في الصدقات وغيرها من وجوه الإنفاق في أبواب الخير.

١٤- لم يذكر الله القرض في القرآن إلا وصفه بالحسن بخلاف الصدقة.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

الفعل: (أقرض) أشهر من الفعل: (قرض). والمصدر قرضاً وإقراضاً فلماذا استعمل

القرآن (قرضاً) ولم يستعمل (إقراضاً)؟

الجواب :

١- لو قال: إقراضاً، لدل على المصدر أي الحدث فقط، بينما (قرضاً) تدل على المال

والحدث، أي المصدر.

فجمع بين المعنيين، ولو قال: (إقراضاً) لدل على معنى واحد فقط.

٢- ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿وَبَيَّنَّا إِلَيْهِ بَيِّنَاتٍ﴾ [المزمل: ٨]

٣- ومثل ذلك استعمال القرآن لكلمة (نباتاً) في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا

﴿٧﴾ [نوح: ١٧] وقال تعالى: ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ عن السيدة مريم في سورة آل عمران

٣٧، والسبب :

لو قال: إنباتاً، فَإِنَّ المنبت هو الله تعالى؛ لأنه المنبت لكل شيء، وهنا يدل على الحدث.

أما قوله تعالى: ﴿نَبَاتًا حَسَنًا﴾ أي: أنبتها فنبتت نباتاً حسناً، أي: جعل لها فضلاً في

معدنها الكريم.

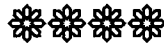
ولو قال: (إنبات) لم يجعل لها فضلاً؛ لأنَّ الإنبات فعل من الله للجميع.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين كلمة ﴿الْمُصَدِّقِينَ﴾ و ﴿الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأحزاب ٣٥-



﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْحَرِيمِ﴾ (١٩)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ﴾ هو عام في مقابله ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في نفس الآية.

٢- قوله تعالى: ﴿وَرُسُلِهِ﴾ يقابله ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي عن طريق الرسل.

٣- الصديق: نعت لمن كثر منه الصدق، وجمع صدقاً إلى صديق في الإيمان بالله والإيمان

برسله، لذلك كل من آمن بالله ورسله هو صديق بشكل عام. قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ

بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ [الزمر: ٣٣] فالؤمن يصدق ويصدق.

وصفة الصدق ملازمة دائماً للمؤمن، وحين سئل الرسول عليه السلام عن المؤمن

هل يكذب؟ قال: لا، مع أنه قال: نعم للسرقة والزنى، فدلّ على أنّ الكذب يُخرج من

الإيمان في لحظة الكذب.

٤- الصّديقون: إمّا الموحدون بشكل عام، أو أنّ الآية خاصة تخصّ الذين آمنوا بالرسول حين اتّوهم مباشرة دون تكذيب لهم، مثل آل ياسين ومؤمن آل فرعون وأبي بكر وعمر وبقية المبشرين، وخصّ الرسول ﷺ أبا بكر بهذا اللقب؛ لأنه من صفوة الصفوة.

٥- الصّديقون درجات: أعلاهم الأنبياء ثم غيرهم.

٦- جاءت كلمة ﴿وَالشَّهَدَاءُ﴾ بعد الصديقين.

٧ - الشهداء: هم الأنبياء وشهداء المعركة في سبيل الله ومن ذكره الرسول من أنّ المبطلون شهيد والمطعون شهيد.

ومن ناحية النحو هناك وجهان :

أ - إمّا عطف على (الصديقون) ويكون كل مؤمن صديقاً وشهيداً وسمي ذلك؛ لأنّ كل مؤمن يشهد كرامة ربه.

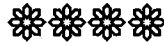
ب - ليس عطفاً وإنما مبتدأ وخبره: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.

٨- قوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ أي مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم. وقد تكرر ذكر الأجر والنور في السورة حتى أصبحت السورة قد طبعت بهما. انظر الآيات التالية لكلمة: الأجر [٧- ١١- ١٨- ٢٨].

و انظر الآيات التالية لكلمة: النور [٩- ١٢- ١٣- ١٩- ٢٨].

٩- نلاحظ أنّ الله تعالى ذكر الشهداء بعد الصديقين، ثم ذكر أجرهم ونورهم، وهذان الأمران هما طابع السورة.

١٠- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ولم يبين ما كفروا به، وإنما أطلقها لأن الكفر بالآيات أحد أركان الكفر، فلو آمنوا بالله وكفروا بالرسالات ولم يصدقوها سيكونون كافرين؛ لذا لم يخصصها وإنما أطلقها عامة (كفروا) على العموم. والكفر عام، وهو بمعنى الستر والتغطية.
والله أعلم.



﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاهُهُ ثُمَّ يَهيجُ فَتَرثُهُ مُصَفًّراً ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا

مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- المقصود العام من هذه الآية تحقير الدنيا وتعظيم الآخرة.
- ٢- ذكر أمر الدنيا كما هي في الحياة، فبدأ بها حسب تدرج الواقع :
- أ- اللعب: وهو فعل الصبيان في الطفولة، واللعب أيضاً نقيض الجد.
- ب- اللهو: وهو فعل الشبان، والغالب بعد انقضائه أنه لا يبقى إلا الحسرة.

ج - زينة: وهذا دأب النساء، وهو لتحسين القبيح وترميم الخراب وتكميل الناقص، ومن المعلوم أن العرضي لا يقاوم الذاتي.

د - تفاخر بينكم: بالنسب والقدرة والقوة، وكلها ذاهبة.

هـ - ﴿وَتَكَاثَّرُوا بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ - وفيها ذم التباهي بذلك، وقدم الأموال لأنها تلهي أكثر، وغالباً يقدم القرآن المال على الأولاد إلا في حالات خاصة من السياق، ومن المعلوم أن السياق هو الذي يحدد التقديم والتأخير.

٣- عندما فصل في هذه الآية فصل مراحل الحياة، وإذا أجهل في مكان آخر ذكر اللعب واللهو فقط؛ لأن الباقي يتبع اللهو مثل المال والأولاد، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَهْلَكُمْ مِنَ الْكَاثِرِينَ﴾ [التكاثر: ١] وقال: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ [المنافقون: ٩].

٤ - الكفار: جمع كافر، وهو إما من الكفر وهو نقيض الإيمان، أو هو الزارع كما في آية الفتح (٢٩)، ولم يقل هنا ﴿الزَّارِعَ﴾ كما في آية الفتح لأن الزارع هو الذي يزرع ليستفيد ويفيد الآخرين، والكلام هنا ليس عن الزرع وإنما عن النبات، وهو يحمل في معناه كل ما نبت من الأرض مما يفيد أو لا يفيد؛ ولأن الكلام هنا عن الغيث لا عن زرع الزارع كما في آية الفتح.

٥- قوله تعالى: ﴿يَبْجُجُ﴾ أي يتحرك ويبيس، وبمجرد أن يبيس يصفر ولذلك جاء بالفاء للعطف والتعقيب ﴿فَتَرَنَهُ﴾.

٦- قوله تعالى: ﴿فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا﴾ ولم يقل: (فيكون مصفراً)، أو لخطاب لكل ناظر، وهو يتعلق بالزينة التي سبق ذكرها، فعلقها بالناظر.

٧- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا﴾ أي كان حطاماً حقيقة، وليس حسب رؤية الناظر، والمعنى: أن النبات كان حطاماً، وهو تعبير عن الدنيا، فلم تغتر بها؟!.

لذلك لم يقل مثلاً ثم تراه حطاماً؛ لأنك ربما تراه ولكن لا يعرف حقيقته إلا صاحب الشأن، فبين الله وهو هنا صاحب الشأن أنه حقيقة هو حطام.

٨- لم يقل مثلاً: يجعله حطاماً؛ لأن السياق ليس فيه ذكر الله، بينما في آية الزمر قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَمًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٥﴾﴾ [الزمر: ٢١].

نرى في الآية أن الإسناد كله لله، فهو الذي أنزل وهو الذي سلك، وهو الذي يخرج وهو الذي يجعله حطاماً؛ لأنه أسند الفعل إلى الله في جميع الآية.

٩- قدّم العذاب قبل المغفرة؛ لأن الكلام عن الآخرة وفيها العذاب قبل الحساب والجزاء:

أ- عذاب الموقف والانتظار.

ب- عذاب ورود النار لجميع الخلق.

ج- قسم يعذبون ثم يخرجون إلى الجنة وليس العكس.

١٠ - قدّم المغفرة على الرضوان؛ لأن الرضوان هنا هو الجنة والمغفرة تكون قبل دخول الجنة وليس بعدها.

وخصص المغفرة وقال: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ لتقابل الرضوان؛ لأنَّ الرضوان مخصص في كونه من الله، وكلاهما مطلقٌ من حيث الدلالة، فتناظرا من حيث كونهما خاصين بالله عامين من حيث الدلالة.

١١ - لم يقل (عذاب من الله)، بل قال: ﴿وَرِضْوَانٌ﴾ ورضوان من الله، للدلالة على سعة رحمة الله، وأنَّ رحمته سبقت عذابه، إضافة أنَّ الله لا ينسب لنفسه السوء، وإنما ينسب لنفسه الخير.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين المغفرة والغفران؟

الجواب :

الغفران :

وردت مرة واحدة فقط في القرآن في قوله تعالى: ﴿غُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥] وهي طلب المغفرة من الله، ومنه وحده فقط.

المغفرة :

أ - تستعمل في المغفرة من الله وغيره، فهي عامة من حيث الغافر.

ب - لم تأت في الطلب وإنما في الإخبار، كقوله تعالى: ﴿هُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ وكقوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٣]. لذلك قد تعدد المغفرة من غير الله، وهي ليست خاصة لله فقط.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين الرضوان والمرضاة؟

الجواب :

الرضوان :

أ - الرضوان خاص في أنه من الله فقط، كما قال تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ [التوبة: ٢١].

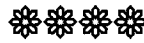
ب - عام في ابتغاء الرضا من حيث الدلالة.

المرضاة :

أ - خاصة في ابتغاء الرضا، فهي لم تستعمل في غيره.

ب - عامة في المبتغى منه الرضا، فهو الله أو غيره.

والله أعلم.



﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ

الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- طلب الله تعالى من عباده المسابقة في طلب الآخرة بدلاً من مسابقة الدنيا.
- ٢- قوله: ﴿مَنْ زَيَّكَرْ﴾ فذكر الرب وهو المربي والمرشد والموجه؛ ليتناسب مع توجيهه بالمسابقة في طلب الآخرة، ولم يقل (من الله)؛ لأن لفظ الجلالة اسم علم على واجب الوجود، ويستعمل للعبادة عادة.
- ٣- جاء بحرف التشبيه: ﴿كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾؛ لأن لفظ السماء أوسع دلالة من لفظ السماوات، ولأن السماء تشمل لغوياً كل ما علاك بها فيها السقف والجو والسحاب والسماوات.
- فلما اتسع المشبه لزم التشبيه بحرف الكاف.
- ٤- قوله: ﴿أَعَدَّتْ لِلذَّيْبِ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ ولم يقل هنا مثلاً؛ وعملوا الصالحات، وهذا فضل كبير من الله لدخول الجنة؛ لذلك قال: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].
- ٥- وسَّعَ اللهُ دائرة الخلق الذين سيدخلون الجنة ووسَّعَ الفضل فاتسع المكان فاستعمل ﴿السَّمَاءِ﴾.
- ٦- في الآية :
- قال:- ﴿سَابِقُوا﴾- وفيها مسارعة وزيادة.
- وقال:- ﴿السَّمَاءِ﴾- وتعني السماوات وزيادة.

وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ - وتشمل المتقين وزيادة.

وقال: ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢١) - وفيه فضل وزيادة.

السؤال الثاني :

المطلوب مقارنة بين آية الحديد ٢١ وآية آل عمران ١٣٣.

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٣٣.



﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ

أَنْ نَبْرَاهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (٢٢)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

المعنى العام: أنه ما حلت من مصيبة في الأرض أو في نفسٍ إلا وهي مكتوبة مقدرة قبل وقوعها.

١- قوله: ﴿أَصَابَ﴾ وهو ضد الخطأ، أي أن المصائب تقع في أماكنها المقدر لها وزمانها المقدر لها ولا تخطيء. والقرآن لا يستعمل مع المصيبة إلا الفعل (أصاب) أو ما تصرف منه.

ولو قال: (حلت) بدل (أصاب) فلا يفيد هذا المعنى، بل تفيد (وقعت) فقط.

وقوله: ﴿أَصَابَ﴾ هو قول مطلق عام لم يقيد بزمان أو شخص، بخلاف ما لو قال (أصابكم)، فإنه يكون قولاً خاصاً للمخاطبين.

٢- قدّم الأرض؛ لأنها سابقة على الإنسان، وكان فيها كوارث قبل البشر فمصائب الأرض أسبق؛ ولذلك قدّمها.

٣- قوله: ﴿مِنْ مُصِيبَةٍ﴾ (من) استغرافية، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢] وقوله: ﴿مَا جَاءَ نَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ [المائدة: ١٩].

وعندما تقول: (ما جاءني رجل) قد تحتل أنه جاءك رجلان أو أكثر لكن عندما تقول: (ما جاءني من رجل) فمعناه: لم يأت جنس الرجال فاستغرق الجنس.

٤- قوله تعالى: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ يدل على العلم ﴿فِي كِتَابٍ﴾. وعلى القدرة - ﴿تَبْرَاهَاً﴾ ويدل على التوحيد؛ لأنه لا غيره فعل ويفعل ذلك. وقوله: ﴿فِي كِتَابٍ﴾ يدل على القضاء والقدر.

٥- قوله: ﴿تَبْرَاهَاً﴾ أي نوجدها ونخلقها، وأطلق الضمير، فقد يعود على المصائب أو الأرض أو الأنفس، والمراد الجميع.

ولو قال مثلاً: (قبل أن تقع) لدل ذلك على العلم دون القدرة. والضمير في ﴿تَبْرَاهَاً﴾ جاء بالجمع للتعظيم، فجاء بعده ما يدل على الأفراد؛ ليثبت معنى التوحيد، فقال: ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (٢٢).

وضمير غير العاقل في ﴿تَبَرَّأَهَا﴾ يأتي بضمير الأفراد مع الكثرة، فوق العشرة. ويأتي بضمير الجمع مع القلة، من الثلاثة إلى العشرة. وذلك كقوله تعالى :

- ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ آفَكُمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦].

فقال: ﴿وَمِنْهَا﴾ بضمير الأفراد؛ لأنه يشير إلى عددها الـ ١٢ شهراً، وقال: ﴿فِيهِنَّ﴾ بضمير الجمع؛ لأنه يشير إلى عدد الأشهر الحرم، وهي أربعة.

ونحو ذلك في آية البقرة (١٩٧) وهي قوله تعالى: ﴿الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ فأعاد الضمير عليهن بالجمع؛ لأنهن ثلاثة أشهر.

وكقوله تعالى في آية نوح: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۝١٥ وَجَعَلَ الْفَرَاقِ فِيهِ نُورًا وَجَعَلَ السَّمْنَ سِرَاجًا ۝١٦﴾ [نوح: ١٥-١٦] فأعاد الضمير على السماوات بصيغة الجمع؛ لأنهن سبع.

٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝٢٢﴾ قَدَّم فيه الجار والمجرور؛ ليفيد الحصر. والله أعلم.

السؤال الثاني :

زاد في آية الحديد ٢٢ ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ على ما في آية التغابن ١١ فلماذا؟

الجواب :

لما فصل في سورة الحديد في أحوال الدنيا والآخرة ما لم يفصله في آية التغابن زاد في التفصيل فيها موافقة لما قبلها، فقال: ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾.



﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (٢٣)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- لما ذكر الله تعالى في الآية السابقة: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢] بين أنه إذا كان كل ذلك مدوناً، فلماذا تأسون على الفاتت كثيراً وتفرحون الفرح المطغي بحيث تحتالون على خلق الله بسبب ما آتاكم الله؟! !

وفي هذا توطين للنفس على قبول ما يحصل لها من ضر وعدم الاختيال على عباد الله بما يؤتيه الله تعالى من النعم.

٢- قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ الأسى هو الحزن، لكن الحزن أصعب وأشد من الأسى.

ومن دعاء الرسول عليه السلام: اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً.

٣- الحُزْنُ أثقل على النفس من الحزن، فالحزن تجتازه وينتهي الأمر أما الحُزْن فيبقى في النفس.

(الحُزْن) بالضم و(الحَزَن) بالفتح، والضم أثقل حركة ولفظاً من الفتح.

٤- قوله تعالى: ﴿فَاتَّكُمُ﴾ أي من الخير وأسند الفوت إلى الشيء نفسه وقوله تعالى: ﴿ءَاتَتْكُمُ﴾ أي من النعم وأسند الله الأمر إلى نفسه، كما هو الخط العام في القرآن، حيث يسند الله تعالى الخير إلى نفسه.

السؤال الثاني :

قال الله في الحديد ٢٣ ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ وفي آل عمران ١٥٣ ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا﴾ والحزن أشد وأصعب من الأسى، فلماذا؟

الجواب :

- أ- في آيات آل عمران: الحزن في أمرين: على ما فاتهم، وعلى ما أصابهم.
 ب- في الحديد: على أمر واحد ﴿عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾، أما (بما آتاكم) فهي نعمة.
 لذلك الحُزْن في آل عمران أشد، فناسب اختيار: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا﴾.

السؤال الثالث :

ختم الله تعالى الآية بقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (٢٣) وختم الله تعالى في آية لقمان ١٨ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (١٨) بالتأكيد بـ ﴿إِنَّ﴾ فلماذا؟

الجواب :

آية لقمان في آداب المعاملات والتصرف بين الناس، وذكر في لقمان من الصفات ما هو أسوأ، نحو: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾ - ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [لقمان: ١٨] - (القصد في المشي، غض الصوت)، فاحتاج للتأكيد في لقمان أكثر، فقال: ﴿إِنَّ﴾.

بينما لم يذكر في الحديد إلا: ﴿وَلَا تَقْرَحُوا بِمَاءٍ آتَيْنَاكُمْ﴾ فلم يحتج إلى التأكيد.

السؤال الرابع :

ما دلالة كتابة كلمة ﴿لِكَيْلًا﴾ متصلة مرة في آية الحديد ٢٣ ومنفصلة في آية النحل ٧٠؟

الجواب :

أولاً: وردت (كي) في القرآن الكريم عشر مرات منها ثلاث مرات بمفردها وسبع مرات مقترنة بلام النافية، وضمن هذه المرات السبع كتبت (كيلا) متصلة أربع مرات في آيات [آل عمران ١٥٣ - والحج ٥ - الأحزاب ٥٠ - والحديد ٢٣] وثلاث مرات منفصلة؛ أي كتبت ﴿كَيْلًا﴾ في آيات [الأحزاب ٣٧ - والنحل ٧٠ - والحشر ٧]. وبشكل عام يمكن أن نقول :

١- خطان لا يُقاس عليهما: خط المصحف وخط العروض.

٢- من الناحية اللغوية جائز كتابة (لكيلا) متصلة أو منفصلة، لكنها تُرسم بما يتناسب مع الناحية البيانية والبلاغية بحيث تتناسب مع الأحكام.

٣- من الناحية البيانية ﴿كَيْ لَا﴾ منفصلة تحتل الفصل والزمن الطويل أمّا الكلمة الموصولة ﴿لِكَيْلَا﴾ فلا تحتل الفصل.

ثانياً - الآية تبين أن ما قدّر الله من مصائب في الأرض مثل الزلازل والفيضانات وأمثال ذلك أو في أنفس الناس من الأمراض وضيق العيش كل ذلك مقدر ومكتوب في اللوح المحفوظ قبل حصوله، وهذا الأمر متصل ومطبق في حياتكم سواء كان الأمر محزنًا أم مفرحًا. والمؤمن يجعل مصيبته صبراً والخير شكراً. ولذلك كان من المناسب استخدام ﴿لِكَيْلَا﴾ متصلة لاتصال ذلك القدر بحياة الناس.

ثالثاً - لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية النحل ٧٠.
والله أعلم.

السؤال الخامس :

ما فائدة العدول عن قوله: (يبغض) إلى قوله: ﴿لَا يُحِبُّ﴾ في آية الحديد ٢٣، مع أنه لا يلزم من نفي المحبة البغض؟ وما فائدة تخصيص كل آية بما ذكر فيها في آيات البقرة ٢٧٦- النساء [٣٦-١٠٧]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٧٦.

﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾

الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ وصف آخر للذين لا يحبهم الله، وهي ليست معطوفة على ما قبلها، وإنما بدل من: ﴿كُلُّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ ﴿٢٣﴾ أو نعت أو صفة.
- ٢- قوله تعالى: ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ هو وصف آخر أيضاً لهم، فهم لم يكتفوا بأنهم بخلاء، ولكن يأمرون الآخرين بالبخل، ومن دواعي ذلك حتى لا يذكر أحدهم بخير فيكونوا بذلك سواء.
- ٣- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ أي يعرض عن الأشياء التي أمر الله بها.
- ٤- فيكون الرد من الله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ﴿٢٤﴾ أكدها بالتوكيد ﴿فَإِنَّ﴾ وبضمير الشأن ﴿هُوَ﴾ وتعريف الصفتين: ﴿الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ﴿٢٤﴾ فهو الغني الحميد بحق لا غيره.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ
النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ
يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٢٥)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

ذكر ربنا في الآية إرسال الرسل وذكر البيّنات والميزان وذكر الغرض ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ
بِالْقِسْطِ﴾ ثم ذكر إنزال الحديد ومنافعه ثم ذكر العلة ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾
علم يتعلق به الجزاء؛ لأنّ الله ﴿قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

١- قدّم البيّنات على الكتاب؛ لأنّ البيّنة أو المعجزة هي السبيل للإيمان وهي دليل
صدق الرسول؛ لذلك البيّنة تسبق الكتاب.

٢- قدّم الكتاب على الميزان: لأنّ الكتاب يتضمن الميزان، حيث فيه كل ما يتعلق
بالحقوق ومنها إقامة الوزن بالقسط، والميزان هو الآلة المعروفة والكتاب والميزان هو ما
يُميّز به الحق من الباطل والعدل من الظلم.

٣- قوله تعالى: ﴿بِالْقِسْطِ﴾ القسط هو العدل والحصة والنصيب، وهو من الفعل
الرباعي (أقسط).

أما الفعل الثلاثي: (قسط)، فهو بمعنى: جار وظلم، وتسمى همزة أقسط همزة السلب، يعني: رفع الظلم وسلبه وأزاله؛ أي عدل.

٤- قوله تعالى: ﴿لَيَقُومَنَّ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ ولم يقل: بالعدل، والسبب:

أ - القسط: تستعمل في القرآن في الوزن وغيره؛ لأنَّ القسط هو الحصة والنصيب، والغرض من الميزان أن يأخذ الإنسان نصيبه، كما في الآيات: [المائدة ٤٢- النساء ١٣٥] ولم يستعمل القرآن مع الوزن إلا القسط، ولم يستعمل معه العدل.

ومن أسماء الميزان: القسطاس: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾.

ب - لم يستعمل القرآن الفعل (يقوم) في الوزن وغير الوزن إلا مع القسط ﴿وَأَقِيمُوا أَلْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ - ﴿قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾.

ج - العدل: لم تستعمل كلمة العدل في القرآن مطلقاً مع الوزن، بل جاءت كلمة القسط ﴿وَأَقِيمُوا أَلْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ - ﴿وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ﴾ - ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾. ولذلك قال: ﴿لَيَقُومَنَّ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾.

٥- قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ لأنه:

أ - هو إشارة إلى أن الحق بحاجة إلى قوة لتحميه، ولذلك قال: ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ ولم يقل: (قوة)؛ لأنه أحياناً يقتضي الحرب لإقامة القسط، وإذا لم يكن هناك قوة تحمي العدل تضيع الحقوق.

والبأس: بمعنى الحرب أو الشدة في الحرب، وهو بمعنى العذاب أيضاً كما في الآيات: [الإسراء ٥- النمل ٣٣- الأحزاب ١٨].

وبالتالي يكون المعنى: أنزلنا الحديد حتى تُحمى حقوق الله.

ب - والبأس درجات، والقوة عامة، وأحياناً ليس لها علاقة بالردع. فالقوة عامة والبأس خاص.

انظر الآيات [الروم ٥٤- مريم ١٢- النمل ٣٣].

٦- جاء في تفسير الرازي: أن ذكر الكتاب في الآية يشير إلى القوة النظرية، وذكر الميزان يشير إلى القوة العملية، وذكر الحديد يشير إلى دفع ما لا ينبغي. ولما كان أشرف الأقسام رعاية المصالح الروحانية، ثم رعاية المصالح الجسمانية، ثم الزجر عما ينبغي روعي هذا الترتيب في الآية.

٧- قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ قال المفسرون القدامى: بأن الحديد أنزله الله من السماء ولم ينشأ في الأرض. وهذا ما مال إليه العلماء المحدثون ويعتبرون ذلك من الإعجاز العلمي.

وجاء بضمير التعظيم مع الفعل ﴿وَأَنْزَلْنَا﴾ وأتبعه بالإفراد (ليعلم الله) ليثبت معنى التوحيد، كما هو خط القرآن في ذلك.

٨- قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ أي هم فعلوا ذلك وإن لم يطلع عليهم أحد من الناس، وفيه دلالة على إخلاصهم ونصرتهم لله، فهم ينصرونه ولا يبصرونه، وينصرونه وهم مؤمنون بالله.

والآية تحتمل: الإخلاص والإيمان بالغيب من شدة الإخلاص.

٩- ختمت الآية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿٣٥﴾ لبيان الله أنه غير محتاج لمن ينصره، وربنا قوي عزيز لكن حتى يتعلق الجزاء به.

السؤال الثاني :

ختم في آية الحج ٤٠ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿٤٠﴾ مع التأكيد باللام، ولم يؤكد ذلك في آية الحديد ٢٥، فلماذا؟

الجواب :

أ- آية الحج في سياق الإذن للمؤمنين بالجهاد. اقرأ قوله تعالى:

﴿أَذِّنْ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَدَمَتِ صَوْمِعُ وَيَبْعُ وَصَلَوْتُ وَمَسْجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ [الحج: ٣٩-٤٠]. ونلاحظ أنه :

- أذن لهم بالجهاد مع بيان أن الله هو الناصر الأقوى ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

- أن الله تعالى وعدهم بالنصر المؤكد ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾.

ب- في آية الحديد ذكر فقط بأن المؤمن هو الذي ينصر الله، وقال في الحج: إن الله هو الذي ينصر المؤمنين.

فلما كان الناصر في آية الحج أقوى ناسب التوكيد الأقوى، فقال: ﴿لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾. والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما دلالة (الواو) و(مع) في الآية ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ﴾؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥] فلا يصح أن يقول: أنزلنا وإياهم الكتاب؛ لأنهم لم يقرنوا في الإنزال، فإنَّ الرسل لم تنزل.

السؤال الرابع :

ما اللطائف العددية في سورة الحديد؟

الجواب :

- ١- هي السورة الوحيدة التي سميت باسم عنصر معدني معروف في الطبيعة.
- ٢- هي آخر سورة في النصف الأول من سور القرآن، وترتيبها في المصحف (٥٧).
- ٣- جمل كلمة (الحديد) هو $[١ + ٣٠ + ٨ + ٤ + ١٠ + ٤ = ٥٧]$ وهو نفس رقم ترتيب السورة في القرآن، ويساوي الوزن الذري لعنصر الحديد.
- ٤- جمل كلمة (حديد) هو (٢٦) ويساوي (العدد الذري) لعنصر الحديد.
- ٥- للعلم فإنَّ العدد الذري في علم الكيمياء هو عدد البروتونات في الذرة والوزن الذري يتعلق بعدد (البروتونات + النيوترونات).

٦- قد يقول البعض إنّ الوزن الذري للحديد هو (٥٥.٨) وليس (٥٧) والصحيح أنّ للحديد خمسة نظائر أوزانها الذرية هي: [٥٦-٥٧-٥٨-٥٩] واللافت للنظر أنّ النظير (٥٧) جاء في منتصف الأوزان.

أمّا الرقم (٥٥.٨) فهو لا يتعلق ببنية الذرات، وإنما هو متعلق بنسبة انتشار كل نظير في الطبيعة.

٧- لذلك نشعر أنّ للعدد (٥٧) أهمية خاصة في هذا المقام، ومن ذلك :

أ- ترتيب سورة الحديد في المصحف هو (٥٧) وعدد آياتها (٢٩) وحاصل ضرب الرقمين هو: [١٦٥٣ = ٢٩ × ٥٧] وهذا يساوي أيضاً مجموع الأرقام من (١) إلى (٥٧).

ب- وردت كلمة (حديد) في القرآن (٦) مرات في (٦) سور حسب الجدول التالي:

السورة	الكلمة	ترتيب الكلمة في السورة
الإسراء	﴿حَدِيدًا﴾	٦٦٧
الكهف	﴿الْحَدِيدِ﴾	١٤٠٢
الحج	﴿حَدِيدٍ﴾	٣٦٨
سبا	﴿الْحَدِيدِ﴾	١٧٧
ق	﴿حَدِيدٌ﴾	١٨٣
الحديد	﴿الْحَدِيدِ﴾	٤٦١
المجموع		٣٢٥٨

والجذر التربيعي لهذا العدد هو ٥٧.٠٧٨٨ على وجه التقريب.

٨- لو سألت ما الحكمة التي ذكرها الله في القرآن من إنزال الحديد لكان الجواب من الآية ٢٥ ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَصْرُهُ وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ وجمل هذه الكلمات الخمسة عشر هو ٣٢٦٣ والجذر التربيعي لهذا العدد هو بالتقريب (٥٧.١٢).

والملاحظ أن الفرق بين هذا العدد ٣٢٦٣ ومجموع مواقع كلمة (حديد) هو ٥ فما السر؟! هل هو عدد نظائر الحديد؟ الله أعلم.



﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٢٦)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

كما قدّم البينة على الكتاب في الآية السابقة قدّم هنا النبوة على الكتاب لأنها هي السبيل للتصديق بالكتاب. فالنبوة هي تصديق للكتاب وأحياناً يتأخر الكتاب عن النبوة بزمان بعيد مثل موسى عليه السلام حيث مكث فترة طويلة قبل أن يؤتى الكتاب.

وقد تكون النبوة بدون كتاب مثل إسحق ويعقوب عليهما السلام والرسول مكلف بالتبليغ، وليس شرطاً أن يكون معه كتاب.

لذلك النبوة أعم، ومن حيث الإنزال تكون أسبق، والكتاب ليس شائعاً كالنبوة، لذلك من الطبيعي أن يقدم النبوة على الكتاب.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٦] قابل بين [مهتد و فاسق] وليس بين [مهتد وضال]، فلماذا؟

الجواب :

أ - الضلال هو نقيض الهداية، والضلال هو عدم تبيين الأمر. وقد يكون عن غير قصد وعن غير علم، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤] وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١١٩].

ب - الفسق: هو بُعد العلم تحديداً، وحتى يكون فاسقاً ينبغي أن يكون مبلّغاً؛ حتى يكون فسق عن أمر ربه.

ج - الضلال عام: وليس حصراً على اليهود والنصارى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ [النجم: ٢].

إذن مع كلمة ﴿فَاسِقُونَ﴾ نفهم أنهم مبلّغون، ثم خرجوا عن الأمر فإذا هم فاسقون. ولو قال: (ضالون) قد يعطيهم بعض العذر أنهم عن غير قصد، لكنهم فاسقون بعد المعرفة، أي بعد التبليغ فسقوا.

ويكون معنى ختام الآية: تنكبوا الصراط بعد المعرفة.

د - لم يصف المهتدين بالكثرة، بل وصف الفاسقين في الكثرة زيادة في الذم لهم.

﴿ثُمَّ فَقَيْنَا عَلَىٰ عَٰثِرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَيْنَا بِعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ
الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا
مَا كُنْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾

السؤال الأول :

بعد أن ذكر ربنا في الآية السابقة ﴿ثُوْحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾ وقال: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ
وَالْكِتَابَ﴾ قال هنا في هذه الآية: ﴿وَقَفَيْنَا بِعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ﴾ فلماذا ذكر هنا (عيسى)
عليه السلام؟

الجواب :

أ - عيسى عليه السلام هو آخر الرسل من تلك السلسلة، ثم تنتقل النبوة إلى بني
إسماعيل أي إلى الرسول الخاتم محمد ﷺ .

ب - عيسى عليه السلام هو من ذرية إبراهيم لكن ليس من جهة الأب وإنما من جهة
الأم، وعيسى عليه السلام تفرّد عن بقية الرسل فاقتضى ذكره وذكر عدة أمور تخصه .

ج - ذكر كتابه: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾ وذكر أتباعه: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً
وَرَحْمَةً﴾ .

السؤال الثاني :

قال هنا: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [الحديد: ٢٧] وقال في آية المائدة ٤٦: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ فلماذا؟

الجواب :

١- في آية الحديد :

أ- معنى: (قفى على أثره) يدل على قرب ما بين المشيين، أي جاء الثاني قبل أن يزول أثر الأول، ولو طالّت المدة أعواماً لزال الأثر.

ب - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا﴾ [الحديد: ٢٧] أي تتابعت الرسل بعد الأبوين نوح وإبراهيم على مدد متقاربة قبل أن يزول أثر من كان قبله ولم يذكر بعد عيسى عليه السلام في الآية.

ثم قال: ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [الحديد: ٢٧] ولم يقل هنا على آثَرِهِم؛ لأنّ الفترة بين عيسى عليه السلام وآخر نبي قبله [قيله يونس بن متى عليه السلام والذي أرسل إلى أهل نينوى في أوائل القرن الثامن قبل الميلاد] فترة طويلة كما ذكر المؤرخون حوالي (٨٠٠) سنة فانعدمت الآثار؛ لذا قال: ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [الحديد: ٢٧].

٢- في سورة المائدة: لننظر أولاً في الآيات [٤٤-٤٦] قال تعالى :

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيمَانِكُمْ ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ

النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ۖ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ﴿٤٦﴾ [المائدة: ٤٤-٤٥-٤٦].

فالتقفية في المائدة ليست في الرسل، وإنما في تقفية الربانيين والأخبار وهؤلاء لم ينقطعوا.

لذلك قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ﴾ متعلقة بالربانيين والأخبار، أما في آية الحديد فمتعلقة بالأنبياء والرسل خاصة. فلما كانت في الرسل قال: ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ ولم يقل: (على آثارهم)، ولما كان الكلام عن الربانيين والأخبار وهم لم ينقطعوا قال: ﴿عَلَىٰ آثَرِهِمْ﴾.

السؤال الثالث :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ٢٧].

أ - جعل الله في قلوبهم رأفة ورحمة، وهم ابتدعوا الرهبانية ولم يكتبها الله عليهم. و(الواو) ليست عاطفة؛ لأن الرهبانية لا تكون في القلب، فهي ليست معطوفة على (جعلنا)، وهذا يسمى الاشتغال.

ب - في قوله تعالى ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ ذم من وجهين :

- أنهم ابتدعوها، فالدين لا يؤخذ بالابتداع، ولو كان الغرض رضوان الله؛ لأنّ رضوان الله يأتي بالاتباع لا بالابتداع.

- عدم الإيفاء بحقها ﴿فَمَارَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾.

ج - في قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ٢٧]

هذا يسمى استثناء منقطعاً، وليست متعلقة بابتداع الرهبانية.

إذن ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ قد تكون متعلقة بابتداع الرهبانية، أو بما كتب الله عليهم.

السؤال الرابع :

قوله تعالى: ﴿فَتَأْتِنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ وقبلها مباشرة قال:

﴿فَمَارَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ عبر عنهم بالذين آمنوا، ولم يقل الذين رعوها حق رعايتها،

فلماذا؟

الجواب :

أ - دلت الآية على أنّ مناط الأمر هو الإيثار، وليس غيره مثل رهبانية مبتدعة.

ب - لم يقل: (الذين رعوها)؛ حتى لا يظن ظان أنّ الله يرضى عن الابتداع حتى ولو

كان لغرض رضوانه، لذلك أُرْجِعَ الموضوع إلى الأصل وهو الإيثار، فقال: ﴿فَتَأْتِنَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾.

السؤال الخامس :

قال الله هنا في الآية: ﴿فَتَأْتِنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٢٧) والآية التي

قبلها ﴿فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد: ٢٦)، فلماذا؟

الجواب :

قال الله تعالى: ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٢٧) ؛ حتى لا يُظن أن الذين ابتدعوا الرهبانية

يوصفون بالهداية، وربنا لا يصفهم بالهداية، ولذلك لم يذكر ذلك فأسقط الابتداع، وإنما

قال: ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٢٧).

السؤال السادس :

ما ملخص أمر أتباع عيسى عليه السلام في الآية؟

الجواب :

تلخيص القول هو:

أ- إن الذين اتبعوا عيسى عليه السلام في قلوبهم رافة ورحمة.

ب- لكن هناك صنفان: صنف آمن، وصنف ابتدع.

ج- الذي ابتدع ذمه الله من جهتين: أنه ابتدع ولم تشفع له نيته، ثم هو لم يراع ما

ابتدع؛ لأنه نذر ولم يف بنذره.

د- ثم تكلم عن الذين آمنوا وليس عن الذين ابتدعوا، يعني أنه أسقط الابتداع مهما

كانت النية.

هـ - وكثير منهم فاسقون: أي هؤلاء الكثرة هم الذين ابتدعوا فضيعوا ففسقوا؛ لأنهم خرجوا عن حدود ما أنزل الله، أما القليل فهم المتبعون.

السؤال السابع :

في آية المائدة ٤٦ وصف الإنجيل: ﴿وَمَا آتَيْنَهُ إِلَّا نَجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ ولم يقل ذلك في آية الحديد ٢٧، فما السبب؟

الجواب :

أ- الهدى والنور عام في الكتب السماوية كلها.

ب- في الآية ٤٦ ذكر التوراة وذكر أن فيها هدى ونوراً، وذكر الإنجيل وذكر أن فيه هدى ونوراً.

وعندما ذكر التوراة ذكر بعض الأحكام، كما في الآية ٤٥ ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [المائدة: ٤٥] ثم جاء بعدها: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى مَائِدَتِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمَا آتَيْنَهُ إِلَّا نَجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٦] فذكرهما في سياق واحد.

أما في آية الحديد فلم يذكر أحكاماً، فقال: ﴿وَمَا آتَيْنَهُ إِلَّا نَجِيلَ﴾ والله أعلم.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ
وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الحديد: ٢٨)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ [الحديد: ٢٨] هذا الطلب هو:

أ - للمؤمنين من أهل الكتاب، أنه لا يشفع لهم إيمانهم السابق إلا أن يؤمنوا بمحمد عليه السلام.

ب - للمؤمنين بمحمد عليه السلام أن يثبتوا على ذلك. ودلّ على ذلك قوله تعالى:

﴿وَأَمِنُوا﴾ الثانية.

٢- قوله تعالى: ﴿كَفَلَيْنِ﴾ أي نصيبين من الأجر، ولم يقل (أجرين) والسبب:

أ - أن الكفل ليس له علاقة بالعمل وإنما نصيب، وقد يكون في الخير أو الشر، بينما الأجر هو الجزاء على العمل.

ب - وهنا لم يذكر عملاً وإنما التقوى والإيمان، فناسب ﴿كَفَلَيْنِ﴾ لأنهم عند ذاك آمنوا

مرتين: الأولى بموسى أو عيسى عليهما السلام، والثانية الإيمان بمحمد ﷺ.

٣- قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ وهو عام في الدنيا والآخرة.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية الحديد: ﴿تَمْشُونَ بِهِ﴾ وفي آية الأنعام ١٢٢ ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ﴾

في النَّاسِ ﴿، فلماذا؟

الجواب :

السبب أن آية الحديد عامة، بينما الكلام في سورة الأنعام اكتنفه الكلام عن الدنيا وذكر معاملاتهم وافتراءاتهم وضلالاتهم. انظر الآيات [١١٦-١٢٢].

بخلاف سورة الحديد، فلم يذكر فيها معاملات الناس وأحوالهم، وإنما هو ذِكْرٌ بشكل عام. مثلاً قوله تعالى في سورة الحديد: ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ ولم يقل بين الناس؛ لأنه في الآخرة ليس المشي في الناس وإنما يمشي بالنور وحده، والنور له وحده لا يشاركه فيه أحد. والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما الفكرة العامة لسبب نزول هذه الآية؟

الجواب :

الذين أسلموا من أهل الكتاب كانوا يفخرون على المسلمين أن الذي يسلم منهم له أجره مرتين، وأنتم تأخذون أجركم مرة واحدة، فحزن المسلمون فأنزل الله الآية السابقة ٢٨ وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾.

﴿لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ
بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢٩)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ أي ليعلم أهل الكتاب، وقسم من النحاة يسمون هذه اللام صلة، بحيث لو أسقطتها يبقى المعنى مستقيماً لكن تفيد التوكيد. وتزاد في اللغة عادة بشرط أن يكون اللبس مأموناً والمعنى متضحاً.
*شواهد قرآنية :

- ﴿قَالَ يَهُرُّونُ مَا مَنَّكَ إِذْ رَأَيْنَهُمْ صَلُّوا﴾ (١٢) ﴿أَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [طه: ٩٢-٩٣].

- ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ أَلَا تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢].

٢- قوله تعالى: ﴿أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ أي أن أهل الكتاب لا يقدرُونَ على شيء من فضل ربنا، فهو الذي قدّر أنه يؤتيهم كفلين من رحمته لكل من آمن بالرسول محمد ﷺ بعد ما كان مؤمناً برسوله السابق موسى أو عيسى عليهما السلام.

السؤال الثاني :

ختمت السورة بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢٩) بالتعريف، بينما خُتِمت آية آل

عمران (١٧٤) بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (٧٦) فما السبب؟

الجواب :

أ - التعريف يفيد العموم والشمول، والتكثير يفيد التقليل.

ب - آية آل عمران في أحد وفي نجاتهم مما كان يُراد بهم. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ

النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (٧٣) فَأَنْقَلَبُوا
بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (٧٦) [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].
وفي أحد مسهم سوء فلهم أجر.

ج - في آية الحديد ذكر كفلين من رحمته ومغفرة ونوراً، وهذا أكبر ولذا قال: ﴿وَاللَّهُ ذُو

الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢٩).

والله أعلم.

رابعاً - تناسب فواتح سورة الحديد مع خواتيمها

١ - قال سبحانه في بداية السورة:

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢) [الحديد: ٢].

وقال أيضاً :

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (٥) [الحديد: ٥].

وذكر فضله في آخر السورة، فقال :

﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢٩].

فذكر أن له الملك العظيم في بداية السورة.

وذكر فضله العظيم في خاتمتها، فالذي له ملك السماوات والأرض هو ذو الفضل العظيم.

٢ - قال في أوائل السورة :

﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَطَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾

[الحديد: ٧].

وقال في خواتمها :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [الحديد: ٢٨].

فأمرهم بالإيمان بالله والرسول والإنفاق في سبيله أولاً، وأمرهم بتقوى الله والإيمان برسوله في الختام.

وذكر أن للذين آمنوا وأنفقوا أجراً كبيراً في البداية.

وأن الذين اتقوا و آمنوا برسوله يؤتيهم كفلين من رحمته في الخاتمة.

والأجر الكبير من رحمته سبحانه.

والله أعلم.



الجزء الثامن والعشرون

الانتماء للإسلام والتبرؤ من المشركين والكفر

كل السور في الجزء الثامن والعشرين تهدف إلى الدعوة للانتماء للإسلام والتبرؤ من الكفر ومن المشركين، فلا بدّ يا مَنْ أيقنت وآمنت بالقرآن أن تكون في حالة وحدة مع المؤمنين .

والانتماء هذا يبدأ بالأسرة التي يجب أن تكون متماسكة وموحّدة. يجب أن تشعر أن كيالك كلّ مرتبط بهذا الدين، فولاؤك وانهاؤك ومناصرتك كلّ للمؤمنين وأنّ تتبرأ من كل شخص لا يتتمي لهذا الدين.

وقد سبق لسور القرآن أن عرضت على المسلمين المنهج، ثم جاءت السور تؤكد أدوات المؤمن لحمل المنهج، ثم جاء الاختيار في الجزء السابق، والآن جاءت هذه السور لتؤكد أنه لا بدّ من الإحساس والانتماء فلا يكفي للمسلم أن يؤدي عباداته كالصلاة والزكاة.

ولنستعرض السور كلّاً على حدة، فكل منها يخدم جانباً من جوانب الهدف الرئيس للجزء.

فالسور الأربعة الأولى (المجادلة، الحشر، الصفّ، الجمعة) كلّها تدعو للاجتماع والوحدة والانتماء، ودليل هذا الانتماء هو ترابط المؤمنين ووحدهم.

ثم تأتي سورة الممتحنة التي فيها امتحان إيمان المسلم وتعطي نماذج عن أناس
امتحنوا في إيمانهم، ثم سورة المنافقين؛ لأنّ أكثر ما يضيّع وحدة الصف عند المسلمين
والانتماء لدينهم هو النفاق والمنافقون. ثم تأتي مجموعة السور الأخيرة (التغابن،
الطلاق، التحريم) وكلها تركّز على الشواغل التي تمنع من الانتماء كالأولاد والذرية
والبيوت.

والله أعلم.



سورة المجادلة

أولاً - تناسب خواتيم الحديد مع فواتح المجادلة :

١ - قال سبحانه في آخر سورة الحديد :

﴿لَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢٩].

وذكر من فضل الله العظيم في أول سورة المجادلة أنه سمع للمرأة التي تجادل رسول الله في زوجها، وأنها تشتكي إلى الله، فحفظها من التضييع وحفظ المسلمين من نحو هذا إلى يوم القيامة.

جاء في (روح المعاني): ((وجه مناسبتها لما قبلها أن الأولى - يعني سورة الحديد - ختمت بفضل الله تعالى وافتتحت هذه بما هو من ذلك)) .

٢ - ذكر في أواخر سورة الحديد أن أهل الكتاب ابتدعوا رهبانية ما كتبها الله عليهم، وذلك قوله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: ٢٧].

وذكر في أول سورة المجادلة من الأمور المبتدعة التي لم يكتبها الله سبحانه بل أبطلها، وهي الظهار. قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِمْ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ [المجادلة: ٢].

ثانياً. هدف السورة : أهمية وحدة الأسرة

السورة تفصل الولاء للمؤمنين والانتماء للدين والتبرؤ من المعادين للدين. وقضية الأسرة مهمة للغاية؛ لأنّ ترابط المجتمع يبدأ من ترابط الأسرة. وكأنّ هذه السورة هي مفتاح باقي السور في الجزء، ففيها موضوع الانتماء والتبرؤ، وباقي السور تأتي لتشرح هذا المبدأ.

تبدأ السورة: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١] بقضية الأسرة من حادثة خولة ابنة ثعلبة التي ظاهر منها زوجها، وجاءت تشتكي إلى النبي حتى أنزل الله تعالى الوحي بهذه السورة وفرّج كربتها وأنزل كفارة الظهار. وهذا يدل على كرامة المرأة في الإسلام والحرص على حقها. والمرأة عندما تتيقن أن هذا الدين ينصفها ويعطيها حقها تربي أسرتها على مبادئ هذا الدين وعلى الوحدة. ومن اللافت أنّ هذا الجزء (٢٨) ابتداءً بقصة امرأة وانتهى بذكر نماذج نسائية في آخر سورة التحريم (امرأة فرعون ومريم بنت عمران) تماماً كما جاءت سورة كاملة باسم النساء، وهذا حجة ودليل على من يدّعون أن الإسلام بخس المرأة حقها في المجتمع.

ثم تأتي الآيات في ختام السورة تبين الفرق بين من يتبع حزب الشيطان ومن يكون في حزب الله: ﴿أَسْتَحْذَرُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩] و: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ

يَرْجِيهِ إِنَّهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ [المجادلة: ٢٢].

وفي الختام آية مهمة تبين حقيقة الحب في الله والبغض في الله الذي هو أصل الإيمان، ولا بدّ في اكتمال الدين من معاداة أعداء الله، فالملتزم لهذا الدين لا يمكن أن يوادّ من حارب الله ورسوله أبداً.



ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة :

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (١)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في تكرار لفظ الجلالة (الله) في كل آية من آيات سورة المجادلة؟

الجواب :

في كل آية من آيات سورة المجادلة ورد ذكر لفظ الجلالة (الله) بلا استثناء وهناك سور أطول من المجادلة لم يرد فيها ذكر الله، مثل سورة القلم، سورة القيامة، سورة المرسلات، سورة النبأ، سورة عبس، وهي تتعلق بالسياق الموجود. أمّا في سورة المجادلة فيذكر في كل آية ما يتعلق بالله إسناداً أو صفة أو شيئاً يقتضي ذكر الله.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الزوج ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١] والبعل ﴿وَيُؤْمَلْنَ أَحَقُّ

بِرَّيْنٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٢٨.

السؤال الثالث :

وردت الشكوى مرتين في القرآن في قصة يوسف عليه السلام وفي قصة خولة بنت الأزور. فما دلالة ذلك؟

الجواب :

نلاحظ من الآيتين الأمور التالية :

١- أن الشكوى موجهة إلى الله فقط.

٢- آية المجادلة نسبت لخولة فعلين: الأول (الجدال)، وقد كان مع الرسول عليه السلام ﴿تُجَادِلُكَ﴾ والفعل الثاني (الشكوى) ووجهتها إلى الله.

٣- لا بد من سماع الشكوى من الشاكي وحل مشكلته، والله سمع شكوى خولة وقدم لها الحل وقد أشارت الآية إلى ذلك ثلاث مرات: ﴿سَمِعَ اللَّهُ﴾ - بصيغة الماضي و ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ﴾ بصيغة المضارع و ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١] بصيغة المبالغة، وقد ورد لفظ الجلالة في هذه الآية أربع مرات لأن السياق في تعظيم الله سبحانه.

٤- هذا لا يمنع من إخبار الآخرين بمشكلة الإنسان وإسماعهم شكواه لكن عليه الاعتقاد بأن البشر أسباب فقط، وأما المسبب الحقيقي فهو الله تعالى فقط.



﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نَسَائِهِمْ مَا هُمْ بِأُمَّهَاتِهِمْ إِنَّمَا هُمُ امْتَحَنُونَكُمْ إِلَّا الَّذِينَ وَلَدْتَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ ﴿٢﴾

السؤال الأول :

استعمل ﴿الَّتِي﴾ في الأحزاب ٤، والمجادلة ٢، والطلاق ٤، بينما استعمل ﴿الَّتِي﴾ في النساء ٢٣، ويوسف ٥٠، فلماذا؟

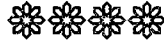
الجواب :

١ - اللاتي: اسم موصول (جمع التي) وتكون للعاقل وغيره، وهذا اللفظ شبيه بلفظ جمع المؤنث السالم الذي يكون للعاقل وغيره، مثلاً: اشترت الكتب اللاتي كانت عند محمد، وتقول: طالبات وشجرات. واللاتي مختصة بالإناث.

٢ - اللاتي: هي جمع التي أيضاً. فتقول: عادت اللاتي ذهبن. واستعمال اللاتي قليل بالنسبة إلى استعمال اللاتي، واللاتي قد ترد للذكور قليلاً.

٣ - (اللاتي) كأنها مشتقة من اللأي أو من اللأواء، وهي الشدة. وفي الحديث « من كانت له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن كن له حجاباً من النار » و « من صبر على لأواء المدينة... ». واللأي هو الإبطاء والاحتباس والجهد والمشقة والشدة.

٤ - لذلك نجد القرآن استعمل ﴿الَّتِي﴾ بالهمزة في حالتي الظهار والطلاق فقط، ولم يستعملها في غيرهما، فاستعمل الهمزة لثقلها للحالات الثقيلة النادرة وهي حالات المفارقة والشدة والاحتباس، حيث إنّ المظاهر والمُطلَق محتبس عن امرأته مبطيء عنها، وفي ذلك ما فيه من الجهد والمشقة والشدة للطرفين، فجمع القرآن حسن المناسبة في اللفظ والمعنى والاستعمال.



﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تُوعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٣)

السؤال الأول :

ما الفرق بين (فك رقبة) و(تحرير رقبة)؟

الجواب :

١- (تحرير رقبة) يقال: في الرّق والاسترقاق، وهذا غير موجود الآن. و(تحرير الرقبة) لم يأت في القرآن إلا في الفداء ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المجادلة: ٣].

٢- (فك رقبة) يعني تخليصها من إكسار، من قود، من أسر وغيره، ويعني فك عسرها أن تفكها مما هي واقعة فيه، وهذه باقية إلى يوم الدين ﴿فَكَرَقَبَةٍ﴾ [البعد: ١٣].
(تحرير رقبة) ليست موجودة الآن، ولا تأتي (تحرير رقبة) إلا في الفداء وهي بمعنى العتق، أمّا فك رقبة فهو تخليصها من عسرها إمّا من مغرمة أو عسر أو دين.

السؤال الثاني :

جاء في آية المجادلة (٣) ﴿ذَلِكُمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ﴾ بالجمع، وفي آية البقرة (٢٣٢) بالإفراد

﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ﴾ فما السبب؟

الجواب :

القاعدة :

لقد استعمل القرآن الكريم كاف الخطاب مطابقة للجمع للزيادة في التوكيد فإذا كان موقفان وكان أحدهما أكد من الآخر، جاء في الوطن المؤكد بمطابقة الجمع دون الآخر. كما أن القرآن الكريم استعمل الخطاب بالجمع للمجموعة الكثيرة وبالإفراد للمجموعة القليلة.

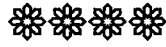
آيات المجادلة :

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝١ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِمَّا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتَهُمْ إِلَّا اللَّاتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكُمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لِمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤﴾

[المجادلة: ١-٢-٣-٤]

وهنا نجد أن التشديد كبير في سياق الظهار، والطلب من قائله هو: تحرير رقبة، أو صيام شهرين متتابعين، أو إطعام ستين مسكيناً، بخلاف آية البقرة ٢٣٢ وهي في

الطلاق؛ لذا أكد القرآن على منع الظهار، فقال: ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ﴾ بينما قال في الطلاق: ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ﴾ والله أعلم.



﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ ۖ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: - ﴿مُتَتَابِعَيْنِ﴾ ما كلمات منظومة التابع؟

الجواب :

كلمات منظومة التابع هي :

ترا :

ليس لها مرادف في القرآن إلا كلمة (متتابع)، وهي كناية عن الترتيب العددي واحداً بعد الآخر، كما في الآية: ﴿وَسَلْنَا مُوسَىٰ أَنْتَرَا﴾ [المؤمنون: ٤٤].

متتابع :

هو ترتيب زمني بغض النظر عن العدد، أي لا يفصل بينهما فاصل زمني، وجاء في كفارة القتل الخطأ والظهار والجماع في نهار رمضان وهي ستون يوماً متتابعة بدون فطر، فإن أفطر وجب عليه إعادة صوم الشهرين من جديد مع التابع [النساء ٩٢- المجادلة ٤].

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية الرابعة: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وفي الآية الخامسة ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ فلماذا؟

الجواب :

- ١- لما قابل في الأولى الإيذان بالكفر في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ قال: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وكل عذاب مؤلم.
- ٢- ولما قال الله في الثانية: ﴿كُتِبَ﴾ والكبت هو الإذلال والإهانة ناسب ختمه: ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

وقوله تعالى في آية المجادلة الخامسة: ﴿يُحَادِّثُونَ﴾ يمكن أن يكون راجعاً إلى المنافقين، أو إلى سائر الكفار، فأعلم الله تعالى رسوله أنهم ﴿كُتِبَ﴾ أي خذلوا.

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [المجادلة: ٤] بدون (الباء) مثلما جاءت مع (الباء) في آية سورة التوبة ٥٤ ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحجرات ١٥.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كِتَبُوا مَا كَيْتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية الرابعة: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وفي الآية الخامسة ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾

فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في الآية السابقة.



﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية السادسة: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ وقال في آخر

السورة في الآية ١٨: ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ﴾ [المجادلة: ١٨]، فما السبب؟

الجواب :

١- الآية الأولى رقم ٦ مطلق في المؤمن والكافر.

٢- الآية الثانية رقم ١٨ في المنافقين خاصة؛ لأنهم كانوا يحلفون للنبي ﷺ لنفي ما

يُنسب إليهم من النفاق وما يدل عليه.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاقِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادُّهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مِنْهُمْ أَنِ مَا كَانُوا تَمَّ يَنْتَهُرُ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾؟

الجواب :

كل ثلاثة يجتمعون معاً يقال لكل واحد منهم: ثالث ثلاثة، وليس هذا القول ممنوعاً إلا في حالة واحدة، أن تقول ثالث ثلاثة آلهة؛ لأن الإله لا يتعدد.

وفي آية المجادلة ٧ لم يقل الحق: ما يكون من نجوى اثنين إلا هو ثالثهم لأن النجوى لا تكون إلا من ثلاثة، فإن جلس اثنان معاً فهما قد يتكلمان بدون نجوى، والنجوى مسارة، وأول النجوى ثلاثة؛ ولذلك بدأها الحق بأول عدد تنطبق عليه.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ما دلالة تكرار اسم الموصول في الآية؟

الجواب :

لا بد في الكلام البليغ من سبب للذكر والحذف، وخصوصاً في القرآن الكريم الذي هو أعلى الكلام.

لذا نذكر هنا بعض القواعد العامة في القرآن الكريم التي تبين متى يكرر اسم الموصول مع آيات التسييح خاصة، ومن ذلك أنه :

١ - إذا قُصد التنصيص على الأفراد تكرر ذكر الموصول؛ أي إذا قُصد التنصيص على كل فرد من أفراد السماوات والأرض على وجه التخصيص كرّر اسم الموصول. انظر آيات [الزمر (٦٨) و النمل (٨٧) و طه (٦) والحشر (١) ويونس (٦٦) والبقرة (٢٥٥)].

٢ - وأما إذا قُصد أمر آخر لم يذكر الموصول إلا مرة واحدة، إشارةً إلى قصد الجنس وللاهتمام بما هو المقصود في تلك الآية. انظر آيات: [الرحمن - ٢٩ - والبقرة - ١١٦ - والحديد ١].

٣ - وإذا كان الموطن دالاً على التفصيل والإحاطة كرّر اسم الموصول بخلاف ما إذا كان الكلام مجملًا غير مفصل.

انظر سورة المجادلة (٧:٦) لتجد فيها من ذكرٍ لسعة علم الله وشموله وإحاطته بالجزئيات والتفصيلات ما ليس في آية العنكبوت (٥٢) فلما فصل في آية المجادلة أعاد ذكر (ما)، ولما أجمل في العنكبوت أجمل في ذكر الموصول، فلم يُعد ذكره.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَةٌ ذَٰلِكَ خَيْرٌ

لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين (ذلك) و(ذلكم) في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

١- الكاف في ﴿ذَٰلِكَ﴾ حرف خطاب، وحرف الخطاب في [ذلك وتلك وأولئك] قد

يطابق المخاطب [ذلك، ذلكم، ذلكن] حسب المخاطبين المشار إليهم.

(ذلك) المشار إليه واحد، والمخاطب واحد مفرد مذكر. و(ذلك) المشار إليه واحد

والمخاطبة امرأة. و(ذلكم) المشار إليه واحد والمخاطب اثنان. و(ذلكم) المشار إليه واحد

والمخاطب جماعة ذكور. و(ذلكن) المشار إليه واحد والمخاطب جماعة إناث، كما في

الآية: ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ [يوسف: ٣٢] ولا يدل على جمع المشار إليه.

٢- هذه الكاف تسمى حرف خطاب، وفيه لغتان:

أ - الأولى تكون في المفرد المذكر أيًا كان المخاطب، تقول: تلك الشجرة سواء كان

المخاطب واحداً أو اثنين أو جمعاً.

ب - الثانية أن تجعل حرف الخطاب بحسب المخاطب، فلو كانت امرأة تقول (تلك

الشجرة)، مثلما قال: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ﴾ [مريم: ٢١] ويمكن أن تقول (كذلك) مثلما

قال: ﴿فَذَٰلِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ [القصص: ٣٢] برهانان اثنان (ذان) للبرهانين و(ك)

للمخاطب، وقوله: ﴿ذَلِكُمْ مَعًا عَلَيَّ رَئِي﴾ [يوسف: ٣٧] وقوله: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ﴾ [يوسف: ٣٢] (ذلك) إشارة ليوسف، و(كُنَّ) حرف خطاب للنسوة.

إذن هذه الكاف هي حرف خطاب يمكن أن نجعله في حالة المذكر المفرد دائماً، ويمكن أن يكون في حالة المخاطبين.

٣- لكن يبقى كيف استعملها القرآن؟ فمرة يستعملها بصيغة المفرد ومرة يستعملها بصيغة الجمع.

في اللغة كله جائز من حيث الحكم النحوي، لكن نسأل من الناحية البيانية؛ لأنه أحياناً يطابق وأحياناً يُفرد، فلماذا؟

والجواب أن هناك فرقاً بين الحكم النحوي اللغوي والاستخدام البياني وهناك أسباب عدة لهذا الأمر من جملتها:

أ- أن يكون في مقام التوسع والإطالة في التعبير فيأتي بالحرف مناسباً لأن ﴿ذَلِكُمْ﴾ أكثر من (ذلك) من حيث الحروف، فإذا كان المقام كله مقام إطالة يأتي بكل ما يفيد الإطالة لغة.

ب- وإذا كان في مقام الإيجاز يأتي بكل ما في الإيجاز لغة.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ﴾

أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ [الأنعام: ٩٩] فيها تفصيل فقال:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

- ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالشُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ١٢]؛ لأنَّ المقام مقام إيجاز.

ج - وقد يكون في مقام التوكيد، فيأتي بما هو أكثر توكيداً فيجمع، وإذا كان أقل توكيداً يُفرد.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٢] هذا حكم في الطلاق، قال ﴿ذَلِكَ﴾.

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المجادلة: ١٢] قال ﴿ذَلِكَ﴾.

الأولى قال: (ذلكم)، والثانية قال: (ذلك)، أيُّ الحكمين أكد وأدوم؟ الطلاق أكد وأدوم؛ لأنه حكم عام إلى قيام الساعة يشمل جميع المسلمين وأمَّا الآية الثانية فهي للأغنياء، ثم ما لبث أياماً قليلة ونسخ الحكم ﴿فَإِذَا لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ١٣]، فالآية الأولى أكد والحكم فيها عام مستمر، بينما الثانية الحكم متعلق بجماعة من

المسلمين ثم ألغى، فالآية الأولى أكد، فقال مع الأولى: ﴿ذَلِكَ﴾ ومع الثانية قال: ﴿ذَلِكَ﴾.

د - إذا كان عندنا مجموعتان إحداهما أوسع من الأخرى يستعمل للأوسع ضمير الجمع وللأقل ضمير الإفراد، حتى لو رجعنا للآيتين السابقتين ﴿ذَلِكَ أَزكى لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ هذه لمجموع المسلمين، وهو أكثر، فقال: ﴿ذَلِكَ﴾ ومع الأقل قال: ﴿ذَلِكَ﴾.

السؤال الثاني :

جمع في آية البقرة ٢٣٢ فقال: ﴿ذَلِكَ أَزكى لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ وأفرد في آية المجادلة ١٢ فقال: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٣٢ وكذلك في السؤال السابق.



﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقْتُمْ فَاذْكُرُوا تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٣)

السؤال الأول :

قال في الآية ١٢: ﴿فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا﴾، وقال في الآية ١٣: ﴿فَاذْكُرُوا تَفْعَلُوا﴾ فما الفرق؟

الجواب :

١- هذا التكليف فيه إعظام الرسول عليه السلام وإعظام مناجاته وفيه نفع كثير للفقراء بتلك الصدقة.

٢- ظاهر الآية يدل على أن تقديم الصدقة كان واجباً، ويتأكد ذلك بقوله تعالى في

نفس الآية: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المجادلة: ١٢].

٣- قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ﴾ أي خير لكم في دينكم وأطهر؛ لأن الصدقة طهرة.

٤- قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المجادلة: ١٢] المراد منه الفقراء وهذا يدل

على أن من لم يجد ما يتصدق به كان معفواً عنه.

٥- قوله: ﴿فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا﴾ أي حيث إنكم لم تفعلوا وتاب الله عليكم ورخص لكم في أن

لا تفعلوه فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات.

٦- (إذ) ظرف للمضي غالباً، كقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا

فَكَثَرَكُمْ﴾ [الأعراف: ٨٦] وقد يكون للاستقبال كقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٠) إذ

الْأَعْلَلُ فِي أَعْتَقِهِمْ﴾ [غافر: ٧٠ - ٧١] وقد تعامل معاملة أدوات الشرط فتقترن بجوابها الفاء

كما في آية المجادلة ١٣ وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ﴾ (١٣)

[النور: ١٣].

٧- هذا التكليف كان مقدراً بغاية مخصوصة فوجب انتهاؤه عند الانتهاء إلى الغاية

المخصوصة فلا يكون هذا نسخاً، لكن المشهور عند الجمهور أنه منسوخ بقوله:

﴿أَسْفَقْتُمْ﴾ ومنهم من قال: إنه منسوخ بوجوب الزكاة.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

لماذا يرد في القرآن أحياناً (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) وأحياناً أخرى يرد (وأطيعوا

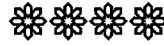
الله والرسول)؟

الجواب :

١- توجد في القرآن قاعدة عامة، وهي أنه إذا لم يتكرر لفظ الطاعة فالسياق يكون لله وحده في آيات السورة، ولم يجر ذكر الرسول عليه السلام في السياق أو أي إشارة إليه، كما جاء في سورة آل عمران ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢] .

٢- وإذا تكرّر لفظ الطاعة فيكون قطعياً قد ذكر فيه الرسول في السياق كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] و﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢] و﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١] و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢٠] و﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤] و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣] و﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَلَافَةً فَإِذَا لَرْتُمْ فَعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المجادلة: ١٣] و﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [التغابن: ١٢] .

وهذا ما جرى عليه القرآن كله كقاعدة عامة.



﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (١٨)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية السادسة: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ [المجادلة: ٦] وقال في آخر السورة الآية ١٨: ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ فما السبب؟

الجواب :

١- الآية الأولى رقم (٦) مطلقة في المؤمن والكافر.

٢- الآية الثانية رقم (١٨) في المنافقين خاصة، لأنهم كانوا يحلفون للنبي ﷺ لنفي ما ينسب إليهم من النفاق وما يدل عليه.



﴿أَسْتَحْوِذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٩)

السؤال الأول :

لماذا استخدم الفعل (استحوذ) في قوله تعالى: ﴿أَسْتَحْوِذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩]؟ ولماذا لم تطبق القاعدة فيقول: استحاذا على القياس؟

الجواب :

١- القياس: استحاذ مثل استنار واستعان واستعاذ، والتفسيرات الموجودة التي فسر بها النحويون قد تصح وقد لا تصح.

٢- هناك صيغ أبقتها العرب على حالها كأنه إشارة إلى الأصول، منها :
أُغِيلَت المرأة: ما قالوا أعالَت بمعنى حملت، مع أن القاعدة تقول: أعالَت.
استنوق الجمل: ولم يقولوا استناق.

استفيل الرجل: وما قالوا استفال الرجل.

استقال الرجل: وليس استقول.

استحوذ، ولم يُسمع من عربي: استحاذ.

٣- هذه الكلمات قالوا: هذا حكمها؛ لأن اللغة استعمال، أي أن تستعمل كما وردت ولا يجوز أن تطوَّع للقياس، ولا يصح لأحد أن يقول: استناق الجمل؛ لأن العرب قالت: استنوق لكن لا يجوز أن تقيس عليها، ولا يجوز أن تقول: استقول فلان من وظيفته وأنت تريد طلب إقالته بل قُل: استقال ولا تقول هذه قياساً على استنوق.

(استنوقت) لا تطوَّع للقياس ولا يقاس عليها، ولم يسمع من عربي استناق، ولم

يسمع من عربي (استحاذ)، وإنما نستعمل استنوق واستحوذ.



﴿كَتَبَ اللَّهُ لَاغْلِبَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٢١)

السؤال الأول :

ما دلالة حذف المفعول به من قوله تعالى في الآية: ﴿لَاغْلِبَ أَنَا وَرُسُلِي﴾؟

الجواب :

حذف المفعول به على ضربين :

- ١- أن يحذف لفظاً لكنه مرادٌ معنى والقصد: الحذف اختصاراً، ولا يُحذف إلا لدليل.
- ٢- أو أن يكون المفعول به غير مراد ولا يصح تقديره؛ لأنّ تقدير أي مفعول يكون مفسداً للمعنى، ويكون ذلك بحسب الحاجة.

وقد تدعو الحاجة إلى ذكر المفعولين: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ الرَّحْمَنُ﴾ مِّنْ عِنْدِنَا ﴿[الكهف: ٦٥] أو مفعول واحد كقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى: ٥].

- ٣- وفي الآية: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١] أي: لأغلبن الكافرين

والحذف هنا للعموم والتحقير.

والله أعلم.

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ يَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٢٢﴾

السؤال الأول :

جاءت لفظة ﴿مَعْرُوفًا﴾ في آية لقمان (١٥)، بينما جاءت لفظة ﴿يُوَادُّونَ﴾ في آية

المجادلة، فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية لقمان ١٥.

السؤال الثاني :

قال في المائدة ١١٩: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ وفي المجادلة ٢٢ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَرَضُوا عَنْهُ﴾، فما السبب؟

الجواب :

١- في آية المائدة: لما تقدم وصفهم بالصدق ونفعهم إياهم يوم القيامة بالخلود في الجنة

أكده بقوله: ﴿أَبَدًا﴾ وأكده بقوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.

٢- ولما تقدم في المجادلة: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ أكدته بقوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.

رابعاً- تناسب فواتح سورة المجادلة مع خواتيمها :

بعد أن ذكر أمر التي سمع الله قول التي تجادل في زوجها والحكم في ذلك قال:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقدْ أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ

﴾ [المجادلة: ٥].

وقال في أواخرها :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْلِينَ﴾ [المجادلة: ٢٠]. فذكر في أول السورة أنهم

كبتوا.

وقال في أواخرها أنهم في الأذلين.

ثم ذكر في آخر السورة ما ينبغي أن يكون موقف المؤمنين من هؤلاء فقال:

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ

أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

فالمناسبة ظاهرة. والله أعلم.



سورة الحشر

أولاً - تناسب خواتيم المجادلة مع فواتح الحشر :

قال سبحانه في آخر المجادلة :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ۚ﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ

﴿١١﴾ [المجادلة: ٢٠ - ٢١] .

وقال في أوائل الحشر :

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يٰأُولِيَ الْبَصَرِ ۚ﴾ [الحشر: ٢] . . . ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ

اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۚ﴾ [الحشر: ٤] .

فقد أذل الذين حادوا الله ورسوله وأخرجوهم من حصونهم .

فاتصلت الآيات كأنها في موضع واحد .

جاء في (روح المعاني) : ((مناسبتها لما قبلها أن في آخر تلك - يعني سورة المجادلة

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١] .

وفي أول هذه : ﴿فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [الحشر: ٢] .

وفي آخر تلك ذكر من حاد الله ورسوله، وفي أول هذه من شاق الله ورسوله)) .

ثانياً. هدف السورة :

الانتفاء للإسلام والتبرؤ من المشركين والكفر :

في هذه السورة معان عجيبة، فهي تتكلم عن يهود بني النضير وكيف أجلاهم النبي عليه السلام من المدينة، وكيف وقف المنافقون في صف اليهود، وحاولوا مساعدتهم بالوعود فقط، لكنهم لم يعاونوهم حقيقة أبداً لأنهم كما عهدناهم لا يوفون بالعهود، ويقولون ما لا يفعلون: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحشر: ١١] و: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصَرُّوكَ﴾ [الحشر: ١٢] فالسورة تبرز نوعين من الناس: المتتمي للإسلام والمتبرئ.

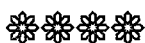
وتعطي السورة نموذجاً ثانياً عندما يتخلى الشيطان عن أتباعه من أهل الكفر: ﴿كَذَلِكَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَقِبَهُمَا اتِّمَامٌ فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحشر: ١٦ - ١٧]. ثم وصفت الآيات في السورة أصناف أهل الإيمان على مرّ الأجيال، فهم واحد من أصناف ثلاثة: المتتمين للإسلام: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر: ٨]، والأنصار: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر: ٩]، والأجيال المتعاقبة ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي

قُلْ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ [الحشر: ١٠] وقد عظمت السورة المؤمنين بتذكر يوم الحشر ذلك اليوم الرهيب الذي لا ينفع فيه حسب ولا نسب، وبيّنت الفراق بين أهل الجنة وأهل النار ومصيرهم في الآخرة.

وفي السورة آية هي من أجل الآيات تصوّر لنا عظمة هذا القرآن: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشِيعًا مُّتَصِّدَعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحشر: ٢١] ووجود هذه الآية في موقعها في السورة إثبات لليهود الذين ظنوا أن حصونهم مانعتهم من الله، فإذا كان الجبل الصلب العظيم يخشع إذا أنزل عليه القرآن فكيف بالحصون والقلاع؟ ومن أشدّ الجبل العظيم أم القلاع والحصون؟ فلا ناصر ولا معين إلا الله تعالى.

وقد ختمت السورة بآيات: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٢-٢٣-٢٤]. واشتملت على العديد من أسماء الله الحسنى، وهي كلها أسماء تدل على العظمة والقوة، فكيف أيها المؤمن لا تنتمي لله الذي هذه بعض من صفاته والذي له الأسماء الحسنى سبحانه؟! لا ننسى أن السورة ابتدأت أيضاً بتنزيه الله وتمجيده، فالكون كله وما فيه من متناقضات وإنسان وحيوان ونبات وجماد كله شاهد على وحدانية الله وقدرته ناطق

بعظمته وسلطانه سبحانه: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ١].



ثالثاً - من اللمسات البيانية في السورة

﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى ﴿سَبِّحْ﴾ ما معنى كلمة التسبيح؟ وهل له أنواع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١

السؤال الثاني :

﴿سَبِّحْ﴾ يستخدمه القرآن متعدياً بنفسه مرة أو بحرف جرّ مرة أخرى فهل هناك من

فرق بياني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال الثالث :

يقول تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ومرة يقول: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ﴾ فهل هناك فارق بينهما؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال الرابع :

ما القواعد العامة في تكرار اسم الموصول مع آيات التسبيح؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال الخامس :

قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ﴾ بصيغة الماضي وفي بعض السور ﴿يُسَبِّحُ﴾ بصيغة المضارع،

فهل هذا مقصود بذاته؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال السادس :

ما دلالة تقديم الجار والمجرور على الفاعل في قوله: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال السابع :

لماذا قدّم السموات على الأرض؟

الجواب :

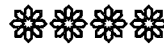
انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال الثامن :

ما سبب ذكر وحذف ﴿مَا﴾ في بدايات سورة الحديد وسورة الصف واختلاف صيغة الفعل (سبح) بصيغة الماضي في سورة الحشر والحديد والصف وجاء (يسبح) في صيغة المضارع، كما في سورة الجمعة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .



﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿حُصُونُهُمْ﴾ ما كلمات منظومة الحصن والصياصي؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٧٨

﴿ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ ﴾

النَّارِ ﴿٣﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين استعمال كلمتي (عقاب) و(عذاب) في القرآن الكريم؟ وما معنى كلمة (العاقبة)؟.

الجواب :

- ١- كلمة (العقاب) ومشتقاتها وردت في القرآن في (٦٤) موضعاً.
 - ٢- كلمة (العذاب) ومشتقاتها وردت في القرآن في (٣٧٠) موضعاً.
 - ٣- الفعل الثلاثي لكل من الكلمتين: (عذب) و (عقب)، والحرفان الأول والثالث مشتركان، بينما الخلاف في الحرف الثاني.
- وحرف الذال: من أحرف الرخاوة وفيها امتداد، وفيها طول، ويكون للدنيا والآخرة.
- بينما حرف القاف من أحرف الشدة يُولد بانطباعٍ يعقبه انفصال مفاجيء مثل الباء، وفيه سرعة ويسمى في الدراسات الحديثة حرفاً انفجارياً، بينما الذال المشددة فيها امتداد.
- لذلك نستنتج أنّ كلمة: (العقاب) تكون للشيء السريع، والشيء السريع يكون في الدنيا، ومن هنا نجد أنّ الآيات التي تحدثت عن عقوبات الأمم السابقة في الدنيا جاء معها كلمة (العقوبة).

فعندما نأتي إلى الآيات التي تتحدث عن عقوبة للمشركين في الدنيا نجده يسميه عذاباً، ويسميه في الآخرة عذاباً أيضاً، لكن لا يسميه عقاباً في الآخرة، وإنما العقاب في الدنيا فقط.

٤- و(العقاب) فيه شدة، واستعملها القرآن في الدنيا فقط، بينما استعمل (العذاب) في الدنيا والآخرة.

وكلمة (العقاب) فيها سرعة أيضاً، كما وردت في القرآن ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ [الأنعام: ١٦٥] وليس في القرآن (سريع العذاب) وإنما ﴿سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ وعندما يأتي الوصف لله عز وجل لا يكون مؤقتاً لا بدنيا ولا بآخرة وإنما يقول: ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ويعني هذه صفته سبحانه. لكن عندما يستعمل كلمة العقاب مع البشر يستعملها في الدنيا، ولم تستعمل في الآخرة.

٥- أمّا (العذاب) فاستعملها للعذاب في الدنيا وفي الآخرة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

* شواهد قرآنية: (العقاب):

- ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٦٥] وصف لله سبحانه وتعالى بأنه سريع العقاب، لكن لم يصف نفسه جلّت قدرته بأنه سريع العذاب.

- ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصَرَّتْهُ اللَّهُ﴾ [الحج: ٦٠] عاقب وعوقب في الدنيا.

- ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢] صفة عامة.

* شواهد قرآنية: (العذاب):

- ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤] عذاب في الدنيا والآخرة.

- ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ [الحشر: ٣].

- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ﴾ [النمل: ٥] عذاب دنيوي.

- ﴿وَلْيَسْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢] هذه عقوبة، وسماها الله عذاباً مما يدل

على أنّ العذاب أوسع من العقاب؛ لأنه يستعمل في الدنيا والآخرة ويستعمل بمكان العقاب.

(العاقبة):

وتعني النتيجة، ومأخوذة من عقب القدم وهو مؤخر القدم؛ ولذلك يقولون: نكص على عقبيه. واستعمل القرآن الكريم كلمة (العاقبة) للخير وللشر، بينما (العقاب) لا يستعمل إلا للشر. وقد وردت كلمة (العاقبة) في ٣٢ موضعاً في القرآن كله.

* شواهد قرآنية:

- ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧]

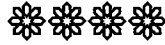
هذا في الدنيا، لكن في الآخرة نتيجة العمل ﴿فَكَانَ عَقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ

خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [الحشر: ١٧]؛ لأنّ الكلام على ما يعقب العمل.

﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨] النتيجة التي تعقب هذا العمل هي للمتقين.

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلنَّافِلِينَ﴾ [طه: ١٣٢].

والله أعلم.



﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٤)

السؤال الأول :

ما الفرق بين استعمال (يشاق) و(يشاقق)؟

الجواب :

١- حيث ورد ذكر الرسول ﷺ يَفُكُّ الإِدْغَامَ ﴿يُشَاقِقُ﴾ كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١٣) [الأنفال: ١٣] وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّيْنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (١١٥) [النساء: ١١٥].

٢- وحيث أُفِرِدَ الله تعالى يستخدم ﴿يُشَاقِقُ﴾ كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٤) [الحشر: ٤].

٣ - كلمة ﴿يُشَاقِقُ﴾ هي فعل مضارع، وعندما تكون مجزومة يَفُكُّ إدغامها، وأما [شاقه يشاقه] بالإدغام، فعندما يأتي الجزم فللعرب لغتان :

أ - منهم من يُبقي الإدغام ويفتح لالتقاء الساكنين، تقول: تكلم فلان فلم (يردّ) عليه أحد، (يردّ) مجزوم وعلامة جزمه السكون، وقد فُتح لالتقاء الساكنين؛ لأنه حوُظ على الإدغام)

ب - وبعض قبائل العرب يقول: تكلم فلان فلم (يردّد) عليه أحد (تفكّ الإدغام). وهما لغتان فصيحتان تكلم بهما القرآن.

٤- هنا في الآية ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ﴾ فك الإدغام. وفي قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٤] أبقى الإدغام. فالعلماء وقفوا وقالوا: أ - عندما يكون ذكر لاسم الجلالة (الله) وحده يبقى الإدغام. وبعض العلماء يقول: مع كلمة (الله) الألف واللام ثابتة، فبقي الإدغام.

ب - وقسم يقول: إذا ذكر الرسول عليه السلام - لأنّ الألف واللام في كلمة الرسول طارئة - فهي على نية الانفصال، فيصير فك إدغام.

ج - المشاقّة هي أن تكون في شق والثاني في شق، ومع الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن تكون في شق والله عز وجل في شق، فأبقى الإدغام. وهكذا جاء في القرآن الكريم كله. والله أعلم.

لمزيد من المعلومات انظر أيضاً آية النساء ١١٥.

السؤال الثاني :

لماذا جاءت ﴿يُشَاقِقِ﴾ بالكسر في آية سورة الحشر ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٤]؟

الجواب :

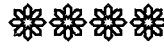
هذا الفعل مجزوم وعلامة جزمه السكون، وحُرِّك لالتقاء الساكنين.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين استعمال كلمتي (عقاب) و(عذاب) كما وردتا في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحشر ٣.



﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا إِلَهُكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَنْهَكُمُ عَنْهُ فَأَنْتَهُمْ وَاَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كتابة كلمة ﴿لَكِنَّ لَا﴾ منفصلة مرة و﴿لِكَيْلًا﴾ موصولة مرة أخرى؟

الجواب :

١- أولاً خط المصحف لا يقاس عليه أصلاً، لكن يبدو في هذا الرسم ملحظ بياني والله أعلم في أكثر من موطن. فمرة تكتب ﴿لَكِنَّ لَا﴾ مفصولة ومرة ﴿لِكَيْلًا﴾ موصولة. وهذا ليس فقط للخط وإنما لأمر بياني.

٢- هناك فرق بين ﴿لَكِنَّ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ﴾ حيث تحتل الزمن الطويل والقصير، أمّا قوله:

﴿لِكَيْلًا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ﴾ فهي مباشرة بعد العلم.

وكذلك في كلمة ﴿لِكَيْلًا﴾ فإذا احتمل الفاصل فصل ﴿لِكَيْ لَا﴾ وإذا لم يحتمل وصل بينهما فكتب ﴿لِكَيْلًا﴾.

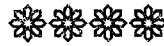
٣- وفي القرآن الكريم شواهد على مثل هذا، كما في آية سورة الأحزاب ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ٣٧﴾ [الأحزاب: ٣٧] كتبت ﴿لِكَيْ لَا﴾ منفصلة؛ لأنه لا يحل الزواج بامرأة أخرى إلا بعد انفصالها عن زوجها الأول وقضاء العدة، فلا يصح إذن الزواج بها إلا بعد الانفصال، فجاء رسم ﴿لِكَيْ لَا﴾ منفصلاً.

٤- وفي آية أخرى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ الَّتِي هَاجَرَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٠﴾ [الأحزاب: ٥٠] ليس في الآية انفصال فالكلام عن أزواج الرسول وهنا الاتصال قائم، والإنسان مع زوجته في اتصال قائم وليس هناك فصل؛ لذا جاء ﴿لِكَيْلًا﴾ متصلة.

٥- وفي هذه الآية من سورة الحشر ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآبِی السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٧﴾ [الحشر: ٧] فصل ﴿لِكَيْ لَا﴾ هنا؛ لأنه يريد أن

يفصل الأموال، لأنها لا ينبغي أن تبقى دولة بين الأغنياء، وإنما يجب أن تتسع الأموال لتشمل الفقراء فاقضى الفصل في رسم ﴿لَيْكُنْ لَا﴾ في هذه الآية.

٦- وهذا الأمر هو من باب الجواز، فهو جائز أن تكتب ﴿لَيْكُنْ لَا﴾ متصلة أو منفصلة ﴿لَيْكُنْ لَا﴾ لكنها تُرسم أيضاً بما يتناسب مع الناحية البيانية والبلاغية بحيث تتناسب مع الأحكام.
والله أعلم.



﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْجَبُونَ مِنْ هَاجِرِ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿١﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿خَصَاصَةٌ﴾ ما كلمات منظومة الجوع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ١٢٠.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في سورة الحشر: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الحشر: ١١] ما الفرق بين (لئن أخرجتم) و(إن قوتلتهم)؟

الجواب :

- ١- اللام في ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ موطئة للقسم، اللام لام القسم و(لنخرجن معكم) جواب القسم، وأما في ﴿وَإِنْ قُوتِلْتُمْ﴾ فلا وجود لللام.
- ٢- أيها الأقوى ﴿لَئِنْ﴾ باللام أو بدون لام؟ بالطبع باللام، لام القسم أقوى. إذن ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ هذه حالة و﴿وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾ هذه حالة أخرى أقل. إذن الأولى أقوى.

وهذا حكم نحوي، واحدة فيها لام القسم والأخرى ليس فيها لام القسم.

- ٣- المنافقون قالوا في الإخراج: ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ فيها تأكيد أما في القتال فليس فيها تأكيد فصار التوكيد أقل ﴿وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾ القتال ليس بمنزلة الإخراج،

فأكدوا في الخروج ولم يؤكدوا في القتال، ولسان حال المنافقين أنهم يخافون على أنفسهم من الموت في القتال.

لكن الله تعالى شهد على كونهم كاذبين بقوله: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١١) وأتبع ذلك تفصيلاً في الآية التي تليها. والله أعلم.



﴿لَيْنَ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَيْنَ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَيْنَ نَصْرُوهُمْ لَيُوَلِّيَنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُون﴾ (١٢)

السؤال الأول :

لماذا جاء جواب الشرط في قوله تعالى: ﴿لَيْنَ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَيْنَ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَيْنَ نَصْرُوهُمْ لَيُوَلِّيَنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُون﴾ (١٢) في سورة الحشر مرفوعاً؟

الجواب :

هذا ليس جواباً للشرط، وإنما هو واقع في جواب القسم. والقاعدة تقول: إنه إذا اجتمع القسم والشرط فالجواب للسابق منهما، فإن تقدم ما يحتاج إلى خبر فأنت مخير، كأن نقول "أنت والله إن فعلت كذا".

وفي هذه الآية القسم سابق للشرط، فلا يمكن أن يكون ﴿لَا يَخْرُجُونَ﴾ جواباً للشرط، وإنما هو جواب القسم، فلا بد من الرفع، وهو مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة (يخرجون).

وكذلك الحال في قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِإِلَهِكُمْ وَأَيِّنِيهِمْ وَرَسُولِهِمْ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥] (ليقولن) جواب قسم، وليس جواب شرط.



﴿لَا يُقِنُّونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [١٤]

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الجهاد؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٦.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين كلمتي ﴿شَتَّى﴾ و ﴿أَشْتَات﴾؟

الجواب :

(شَتَّى): وردت في ثلاثة مواضع بمعنى الاختلاف مقابل الائتلاف [طه ٥٣- الليل

٤- الحشر ١٤].

(أَشْتَات): وردت في آيتين [الزلزلة ٦- النور ٦١] بمعنى التفرق مقابل التجمع.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ

اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٨)

السؤال الأول :

ختمت الآية بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فما اللمسة البيانية في تقديم العمل على الخبرة هنا علماً أنه في آيات أخرى يقدم الخبرة على العمل ﴿خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾؟

الجواب :

القاعدة في ذلك أن القرآن يقدم العمل على الخبرة أو الخبرة على العمل بحسب ما يقتضيه المقام، فإذا كان السياق في عمل الإنسان وليس في الإنسان، قدّم العمل. وإذا كان السياق في غير العمل ويتكلم عن الإنسان في غير عملٍ كالقلب أو السياق في أمور قلبية أو في صفات الله عز وجل يقدم صفة الخبير على العمل، هذا خط عام. أي إذا كان السياق في عمل الإنسان يقدم العمل فيقول: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فيقدم العمل على الخبرة، وإذا كان السياق في أمور قلبية أو عن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

* شواهد قرآنية:

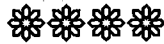
- ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۚ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا آلُفْقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٧١) هذا عمل، فختم الآية ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٢٧١).

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ

أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾
[الحديد: ١٠] الكلام عن الإنفاق والقتال، فقدّم العمل.

﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

﴿١٨﴾ [الحشر: ١٨] التقوى أمر قلبي، فقدّم الخبرة.



﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسُهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الإنساء والنسيان، وما علاقة النسيان بالشیطان؟

الجواب :

١- النسيان: خلقه الله في الإنسان؛ لذلك ينسى الشخص من تلقاء نفسه ويكون عما كان، أما السهو فيكون عما لم يكن.

٢- الإنساء: من أنسى، مثل: أكرم إكراماً.

٣- لا النسيان ولا الإنساء يتعلق بالشیطان، لكن قد تستطيع أن تنسى شخصاً أمراً ما بإلهائك إياه ببعض الأمور الأخرى.

٤- الله تعالى ينسب الإنساء لنفسه، كما في قوله تعالى: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾.

* شواهد قرآنية:

- آية طه ٥٢ ﴿ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ لا ينسى من تلقاء نفسه.

- آية الكهف ٦٣ ﴿وَمَا أَنسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ فتى موسى يتكلم عن نفسه أن الشيطان بسبب وساوسه ألهاه فنسي.

- آية يوسف ٤٢: ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ هذا سرد لما حدث، يتكلم عن الشخص الذي ظن أنه ناج، أي أن الشيطان بسبب وساوسه وإلهائه له جعله ينسى موضوع يوسف عليه السلام.

- آية البقرة ٢٨٦: ﴿إِن نَّسِينَا﴾ عامة من تلقاء أنفسهم.

- آية المؤمنون: ﴿حَتَّىٰ أَنسَوَكُمُ ذِكْرِي﴾ أي أن انشغالكم بسخرية المؤمنين أنساكم ذكر الله والإيمان به.

- آية البقرة ١٠٦: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ متعلقة بالله تعالى.



﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال أداة النفي ﴿مَا﴾ و﴿لَا﴾؟

الجواب :

١- ﴿مَا﴾ التي تدخل على المضارع هي لنفي الحال، ﴿لَا﴾ يقولون: للاستقبال. وقسم من النحاة يقولون: قد تكون للحال وللأستقبال. ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨] هذا استقبال.

٢- ننظر كيف تستعمل في القرآن: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ [فاطر: ١٩] هذا مشاهد في الدنيا ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ﴾ [فاطر: ١٢] هذا مُشَاهِد ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [فاطر: ٢٢] هذا مُشَاهِد، ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٩٥] عدم الاستواء هذا في الآخرة غير مُشَاهِد، فقال: ﴿لَا يَسْتَوِي﴾ [لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٌ] [الحديد: ١٠] عدم الاستواء هذا في الآخرة، ﴿لَا يَسْتَوِي أَسْعَدُ النَّارِ وَأَسْخَبُ الْجَنَّةِ﴾ [الحشر: ٢٠] هذا في الآخرة غير مُشَاهِد.

٣- ﴿لَا﴾ تدل على النفي في الاستقبال (نفي غير مشاهد) وقسم يقولون: قد تكون للحال. وأكثر النحاة يقولون: هي للاستقبال. لكنّ قسمًا يقول: قد تكون للحال والأكثر للاستقبال، بدليل قوله تعالى: ﴿فَقَالَ مَالِيَ لَا أَرَىٰ الْهَدْهَدَ﴾ [النمل: ٢٠] هذه حال وليس استقبالا، فقال: قد تأتي للحال أيضاً وهم متفقون على أنها للاستقبال. والأصل أن تكون للاستقبال؛ لذلك يقول الزمخشري: (لا) و(لن) أختان في نفي المستقبل إلا أن في (لن) تأكيداً.



﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [١١]

السؤال الأول :

ما اللمسة البَيَانِيَّة بين ﴿أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ و ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ﴾ ؟

الجواب :

١- لفظ (إلى) تستعمل في القرآن الكريم مع العاقل: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾

[المائدة: ٤٨].

٢- لفظ (على) تستعمل للعاقل وغير العاقل ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾. ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا

عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾.

كما تستعمل في العقوبات ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا﴾. ﴿إِنْ نَشَأْ نُنزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً

فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ﴾ [الشعراء: ٤].



﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ

الْمُهَيِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ

﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

السؤال الأول :

ما فائدة غياب حرف العطف في ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ

الْمُهَيِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣]؟

الجواب :

١- قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ

الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الحشر: ٢٣]

وقال في موضع آخر: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣].

ما قال تعالى (هو الأول الآخر..) لأن العطف يأتي في الصفات فيما تباعد من الصفات؛ لأنه يصير أمراً مستغرباً، أما في الصفات القريبة فلا يؤتى بالعطف.

٢- أحياناً تأتي الواو للاهتمام وللتباعد ما بين الصفات. إذا كانت الصفات متباعدة يؤتى بالواو، مثلاً أنت تتكلم مع شخص عن فلان وهو يعرفه لكن لا يعلم مثلاً أنه شاعر فتقول له: هو شاعر، فيقول: هو شاعر؟ فتقول وطبيب، الشعر والطب متباعداً، فيقول: وطبيب؟ يستغرب من اجتماع هذه الصفات المتباعدة التي لا يعلمها هو في شخص؛ لذا تأتي الواو فإذا تباعدت الصفات فيحسن الإتيان بالواو.

لمزيد من التفصيل انظر آية البقرة ٢٥٥ حول تعدد الأخبار. وكذلك آية الحديد ٣.

السؤال الثاني :

ما دلالة واو الاهتمام أو واو الشمانية كما يسمونها؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الكهف ٢٢.

السؤال الثالث :

ما دلالة أسماء الله الحسنى المذكورة في الآيتين؟

الجواب :

١ - ﴿الْقَدُّوسُ﴾ : هو البليغ في النزاهة في الذات والصفات والأفعال والأحكام والأسماء، وهو يعني براءته من العيوب في الزمن الماضي والحاضر. وقيل: معناه (المبارك).

٢ - ﴿الَسَلَمُ﴾ : مبالغة في كونه سليماً من النقائص. وكونه سليماً فيه إشارة إلى براءته من جميع العيوب في الزمان المستقبل، فإنّ الذي يطرأ عليه شيء من العيوب تزول سلامته ولا يبقى سليماً.

٣ - ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ : الذي آمن، أي الذي يؤمن أولياءه عذابه.

٤ - ﴿الْمُهَيِّمُ﴾ : الشاهد الذي لا يغيب عنه شيء.

٥ - ﴿الْعَزِيزُ﴾ : الذي لا يوجد له نظير، الغالب القاهر.

٦ - ﴿الْجَبَّارُ﴾ : هو جابر كل كسير وفقير، وهو الذي يقهر الناس فيجبرهم على ما أراد.

٧ - ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ : الذي تكبر برؤيته فلا شيء مثله، المتعظم عن كل سوء، الذي تعظم عن ظلم العباد، المتكبر ذو الكبرياء، الملك.

٨ - ﴿الْخَلِيقُ﴾ : الخلق هو التقدير، والخالقية راجعة إلى صفة الإرادة.

٩ - ﴿الْبَارِئُ﴾ : هو بمنزلة قولنا: صانع وموجد، إلا أنه يفيد اختراع الأجسام.

١٠- ﴿الْمُصَوِّرُ﴾ : أي الذي يخلق صور الخلق على ما يريد، وقدم ذكر الخالق على الباري؛ لأنّ ترجيح الإرادة مقدم على تأثير القدرة، وقدم الباري على المصور؛ لأنّ إيجاد الذوات مقدم على إيجاد الصفات.

السؤال الرابع :

أيها أصح أن يقال اللهم إني أسألك بصفاتك العليا أو صفاتك العلا؟

الجواب :

١- الإفراد في غير العاقل هو أكثر من الجمع، (العلا) جمع و(العليا) مفرد وكلاهما صحيح، لكن أيهما الأولى؟

﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر: ٢٤] الحسنی مفرد والأسماء جمع، ﴿تَزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَىٰ﴾ [طه: ٤] العلا جمع عليا، والسموات سبع.

٢- المفرد في الصفات مع غير العاقل يفيد أكثر من الجمع، أي عندما تقول: عندي أشجار كثيرة، هو أكثر من أشجار كثيرات.

٣- المفرد مع غير العاقل أكثر من الجمع. (الصفات العليا) الصفات جمع، فنقول: العليا، ويصح العلا، لكن الأولى أن يقال: العليا.

* شواهد قرآنية :

- ﴿وَأَكْوَابُ مَوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٤] ما قال (موضوعات)؛ لأنها تكون أقل.

- ﴿عُرْفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ [الزمر: ٢٠] لا يقول: غرف مبنيات.

لذلك إذا أفرد الصفة في غير العاقل تكون كثيرة، وإذا جمع يكون أقل.

واللغة الأعلى أن يقال: (الصفات العليا).

السؤال الخامس :

ما الفرق بين استعمال (من) و(ما) في قوله تعالى: ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ و﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؟

الجواب :

١- ﴿مَنْ﴾ تستعمل لذوات العقلاء وأولي العلم فقط.

وأما ﴿مَا﴾ فتستعمل لصفات العقلاء ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّهَا﴾ [الشمس: ٧]، ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣] ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ [الليل: ٣] والله هو الخالق، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّهَا﴾ [الشمس: ٧] والله هو المسوي، وذوات غير العاقل نحو: (أشرب مما تشرب)، وهي أعم وأشمل.

٢- لكن يبقى السؤال: لماذا الاختلاف في الاستعمال في القرآن الكريم فمرة تأتي

﴿مَنْ﴾ ومرة تأتي ﴿مَا﴾؟

والجواب :

أ- نلاحظ في القرآن أنه تعالى عندما يستعمل ﴿مَنْ﴾ يعطف عليها ما لا يعقل كما في قوله تعالى في سورة الحج: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨].

ب - أَمَا عندما يستعمل ﴿مَا﴾ فإنه يعطف عليها ما يعقل ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ﴾ . . ﴿دَائِبًا وَالْمَلَائِكَةُ﴾ وهو خط بياني لم يتخلف في القرآن أبداً، والحكمة البيانية منه الجمع.

ج - وكذلك استعمال ﴿مَنْ﴾ مع الفعل ﴿يُسَبِّحُ﴾ كما في قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: ٤٤] وفي سورة النور ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْطَّيْرِ صَفَّيْتُ كُلَّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾ [النور: ٤١]

د - واستعمال ﴿مَا﴾ كما في قوله تعالى في سورة الحشر: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٤] وسورة الجمعة (١) وسورة التغابن (١) وسورة الحديد (١) والحكمة البيانية من ذلك جمع كل شيء.

السؤال السادس :

ما كلمات المنظومة التي تدل على الظلم والاستعلاء؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يونس ٧٥.

السؤال السابع :

في سورة الحشر في أولها كرر اسم الموصول ﴿مَا﴾ فقال: ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾ [الحشر: ١] في نفس السورة لما ختمها في جو من تمجيد الله تعالى لم يكرر اسم الموصول، فقال: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٤] فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحشر رقم ١ .

السؤال الثامن :

قوله تعالى في آية طه ٤: ﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ ۖ أَلَعَىٰ﴾ وقال في غيره من

المواضع، ومنها آية الحشر ٢٤: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فبدأ بالسماوات؟

الجواب :

انظر الجواب في آية طه ٤ .

رابعاً - تناسب فاتحة سورة الحشر مع خاتمتها :

بدأت السورة بقوله سبحانه :

﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ١].

وختمت بقوله:

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

﴿[الحشر: ٢٤].﴾

فبدأت بالتسبيح وختمت به، حتى أنها ابتدأت باسميه العزيز الحكيم وختمت بهما

أيضاً.

والله أعلم.



سورة الممتحنة

أولاً - تناسب خواتيم الحشر مع فواتح الممتحنة :

١ - خاطب الله المؤمنين في أواخر الحشر وأمرهم ونهاهم فقال :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الحشر: ١٨-١٩].

وخاطبهم في أول الممتحنة مبينا ما أراد أن يبينه لهم فقال :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ

يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ إِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ

وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ إِن يَشْفَقْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءُ

وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾﴾ [الممتحنة: ١-٢].

فكان ما في الممتحنة جاء استكمالا للأوامر والتوجيه.

فآية الحشر في تقوى الله ومراعاته.

وآية الممتحنة في معاملة أعداء الله.

٢ - ذكر في الحشر قبل ذكر أسماء الله وصفاته ما يتعلق بالقتال، فقال :

﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكِ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾﴾ لَا يُقْبِلُونَكُمْ جَمِيعًا

إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ...﴾ [الحشر: ١٣-١٤].

ونحو ذلك ذكر في أول الممتحنة فقال: ﴿إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءَ وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ﴾ [الممتحنة: ٢٢] ﴿إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١]...

٣ - ذكر في أواخر الحشر الاستعداد لليوم الآخر فقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَنْتَظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].
 ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾ [الحشر: ٢٠].
 وقال في أول الممتحنة: ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الممتحنة: ٣].

فذكر أن الله خبير بما يعملون في سورة الحشر.

وأنه بصير بما يعملون في الممتحنة.

جاء في (روح المعاني): ((مناسبتها لما قبلها أنه ذكر فيما قبل موالة الذين نافقوا للذين كفروا من أهل الكتاب.

وذكر في هذه نهي المؤمنين عن اتخاذ الكفار أولياء لثلاث أسبابها المنافقين)).

ثانياً. هدف السورة :الامتحانات :

ابتدأت السورة: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: ١].
 بالدلالة على الانتفاء، ويجب أن ننتبه إلى أن الإسلام لا يدعو إلى عدم التعامل مع غير

المسلمين، وإنما النهي يكون عن الذين يقاتلون المسلمين ويؤذونهم: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٨) ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٩) [الممتحنة: ٨-٩]. ويجب أن يكون هناك توازن بين عدم اتخاذ الأعداء أولياء وبين القسط والبر بالذين لم يقاتلوا المسلمين.

وهذه السورة هي سورة الامتحانات: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبْعِنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْقَرِيهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٢) [الممتحنة: ١٢]. وفيها امتحانات أربعة:

أ- أولها نموذج امتحن فأخطأ وهي حادثة حاتم بن أبي بلتعة الذي كتب إلى أهل مكة يخبرهم بأن الرسول يتجهز لفتح مكة وأنه يريد غزوهم؛ وذلك لأنه كان له قرابات في مكة أراد أن يحميهم فنزل الوحي على الرسول وأخبره بذلك فعفا عنه الرسول؛ لأنه كان ممن شهدوا بدرًا ونزلت الآية رقم ١.

ب - والاختبار الثاني اختبار سيدنا إبراهيم الذي امتحن فنجح: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٤) [الممتحنة: ٤].

ج - والثالث امتحان العدل في معاملة غير المسلمين آية [٨ و ٩].

د- آخرها امتحان المباينة للنساء آية ١٢ .

وعلى المسلم أن يأخذ العبر ويستعد لامتحانه.



ثالثاً- من اللمسات البيانية في السورة :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْنِعَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾

السؤال الأول :

ما قصة هذه الآية ؟ وأين أماكن الوقف فيها؟

الجواب :

أولاً: إشارات الوقف :

١- إنَّ العلامات التي في المصحف هي من اجتهاد اللجان التي تولت طباعته. فقد يجد المسلم إشارة بمنع الوقف. وهنا عندنا إشارة عند قوله تعالى ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ بعد كلمة ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ هناك إشارة وقف ﴿لَا﴾ يعني: تقترح اللجنة أنه لا يستحسن الوقف هاهنا ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ ثم يأتي قوله تعالى ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا﴾ لأنَّ معنى الآية هو: يخرجون الرسول ويخرجونكم؛ لأنكم تؤمنون بالله ربكم، هذا هو المعنى. لكن إذا أحس القارئ

أنه لو وقف هنا يتبين له المعنى أكثر ﴿وَأَيَّاكُمْ﴾ ثم يقول ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ معناه: لأن تؤمنوا بالله ربكم يمكن أن يقف عند إشارة الوقف أو أن يصل.

٢- من عادة العرب أنها تحذف الفعل وتستغني بحرف العطف (أكرمت زيداً وخالداً)، يعني: وأكرمت خالداً؛ ولذلك يأخذ الحركة الإعرابية.

وهنا المعنى لقوله تعالى: ﴿يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَأَيَّاكُمْ﴾ أي يخرجون الرسول ويخرجونكم، لكن يخرجون الرسول ويخرجونكم فيها تكرار للفعل فحذفت (يخرجون) وبقيت (كم) وحدها (يخرجون الرسول وكم) وهذا لا يستقيم فتأتي (أيّا) فصارت (إياكم) بمعنى: يخرجون الرسول ويخرجونكم.

٣- قوله تعالى: ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾: هنا اللام محذوفة كأنه مفعول لأجله يعني (لأجل إيمانكم أخرجوكم). و(أن) تحذف قبلها اللام في لغة العرب كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأُنْصَىٰ ۚ﴾ [عبس: ١-٢] بمعنى: لأن جاءه الأعمى.

واللام تحذف كثيراً؛ لأنها تكون مفهومة، والعربي إذا كان الشيء مفهوماً لا يذكره، ولذلك أحياناً إذا ذكر في موطن الفهم الواضح يقولون: هذا شاذ، كما قال الشاعر:

لك العِزُّ إن مولاك عزّ وإن يهنُ فأنْتَ لدى بحبوحه الهون كائن

قالوا: فأنْتَ لدى بحبوحه الهون كائن، قال: هو واضح كائن. وقولك: (زيد في

الدار) لا نقول: زيد كائن في الدار. فالحذف هنا واجب.

٤- لذلك إشارة الوقف (لا) بعد ﴿إِيَّاكُمْ﴾ في الآية ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ لا نقف عند (إياكم)، وهذا اجتهد اللجنة. ويمكن بالوصل أن تستقيم العبارة ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ أن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾.

٥- ولا تقف عند كلمة (الرسول) في الآية؛ لأنه لا يجوز؛ لأنك فصلت بين المعطوف عليه والمعطوف، وسيلتبس المعنى عند ذلك وتصبح كأنه ينهاتهم عن الإيمان؛ لأن لفظة (إياكم) قد تفيد معنى التحذير.

٦- اللجنة أرادت أن تُقرأ الآية كاملة. وهذه العلامات غير منضبطة في المصاحف، ولكن في الغالب علامة الوقف متشابهة في المصاحف وهناك خلافات يسيرة جداً جزئية، لكن الجميع يضع (لا) على هذه الكلمة كأنه يريد أن تُقرأ الآية كاملة. لكن الإنسان قد ينقطع نفسه فهو يحتاط لذلك فيقف في المكان الصحيح.

ثانياً: سبب النزول :

هذه الآية لها قصة وهي كما يقال: خصوص السبب لا يمنع عموم المعنى واللفظ، وكما يقال: (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب).

نزلت هذه الآية بسبب معين، وفيه درس للمسلمين، وفيه بيان لرحمة رسول الله عليه السلام الرحمة المهداة عليه السلام.

بعد صلح الحديبية نكث قريش العهد، وقتلت مجموعة من حلفاء الرسول عليه السلام، ومزقت المعاهدة بهذا العمل، وأراد عليه السلام أن يعدّ العدة لفتح مكة، وكشأنه في سائر أموره كان يستشير ويسأل. وفي هذه المرة استشار عدداً محدداً، ومن

استشارهم أحد المهاجرين وبدريّ من أهل بدر، ممن شهد بدرًا وهو (حاطب بن أبي بلتعة) رضي الله عنه استشاره، وصار الرأي أن يفتح مكة وجميع المسلمين لا يعلمون. وكتب (حاطب بن أبي بلتعة) رسالة إلى قريش وأرسلها مع امرأة - وهو مهاجر وقاتل في بدر لكن هذه خطرات الشيطان - كتب إلى قريش يُعلمهم فيها بعزم الرسول عليه السلام، وعلم عليه السلام بذلك.

والذي يروي الحديث هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، يقول: دعاني الرسول عليه السلام وقال (في رواية البخاري): تذهب مع أبي مرثد والزبير رضي الله عنهم جميعاً، قال: ستجدون امرأة في المكان الفلاني (وسمى المكان خاخ) ستجدون معها رسالة اثتوني بالرسالة. ذهبوا إليها، هم فرسان وهي تركب ظعينة على بعير فأنكرت وأقسمت - وهي مشركة - أنها ما معها شيء، وكادوا يرجعون، ثم تنبه الإمام علي فقال: والله ما كذبنا رسول الله عليه السلام، لتخرجن الرسالة أو لأكشفن عن سترك، فأخرجت الرسالة من ضفيرتها، فجاءوا بها إلى الرسول عليه السلام.

وهذا كشف سر حربي فكيف يتصرف الرحمة المهداة؟ بالطبع لا ينسى ماضي الرجل، فله ماضٍ وهو مؤمن، يرسل إليه فيقول: ما حملك على هذا؟ فيقول: يا رسول الله والله ما حملني عليه ردة عن الإسلام أو كفرٌ بك أو كفرٌ بالله سبحانه وتعالى، ولكن إخواني من المهاجرين لهم عشائر، والله سبحانه وتعالى جعلهم سبباً في حماية من هناك من ذرياتهم [هو كان لصيقاً بقريش ولم يكن عنده أحد وأولاده وذريته هناك] أنا ما عندي أحد فأردت أن تكون لي يد ينفعني الله بها عندهم (نلاحظ أنه رد الأمر أيضاً إلى

الله)، وفي رواية (وقد علمت أنهم مهزومون) أي حتى إذا علموا فهم مهزومون، فقال عليه السلام: صدقت.

ويُروى أن عمر قال: يا رسول الله هذا نافق فلا قطعن عنقه، قال: ما يدريك لعل الله عز وجل اطلع على قلوب أهل بدر فقال: (اعملوا ما شئتم فإنني قد غفرت لكم)؛ لأن هؤلاء بنوا دعامة الإسلام، فلا ينبغي أن يُنكر لذلك، ولا يجوز إنكار فضل ذوي الفضل.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟ وما معناها؟

الجواب :

- ١- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: نداء بأحب صفة للمسلمين وهي الإيمان.
- ٢- ﴿عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾: عدو المؤمنين هو عدو الله سبحانه وتعالى؛ لأنهم كفروا بما أنزله الله سبحانه وتعالى.
- من أين جاءت العداوة؟ ما نقيمتهم؟ ماذا صنع أصحاب الأخدود بالملك؟ لم يعملوا انقلاباً، وإنما مجرد آمنوا بالله سبحانه وتعالى ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨] مجرد الإيمان يوغر صدور الكافرين، فلا يجوز أن تلقي إليهم بالمودة، ولا يجوز أن تسمعهم المودة.

- ٣- ﴿يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَيَأْتِكُمْ﴾: استعمل الفعل المضارع، ولم يقل: (أخرجوا) هم واقعاً أخرجوا الرسول عليه السلام وأخرجوكم، لكن الفعل المضارع يدل على الاستمرار.

يعني: هذا شأنهم، وهذا دأبهم، وهذه أخلاقهم، وهم ماضون في إخراج إخوانكم الآخرين، فأخرجهم إخراجاً لكم، وهم مستمرّون في المضايقة. ما قال (أخرجوا) حتى لا تكون القضية تاريخية وإنما واقع حال، فكيف تلقون إليهم بالمودّة؟ والسبب هو إيمانكم ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللّهِ رَبِّكُمْ﴾ فقط..

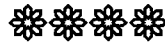
٤- ﴿إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾: هذا الشرط جوابه محذوف دلّ عليه ما قبله وهو (إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي فلا تلقوا إليهم بالمودّة ولا تسروا إليهم بالمودّة) يعني: دلّ عليه ما تقدّم وهذا تأكيد له.

٥- ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ﴾ هذا الإسرار لا ينفع؛ لأنه تعالى قال: ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾ ﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝١﴾ من يلق إليهم بالمودّة ويسر إليهم بالمودّة فقد ضلّ سواء السبيل، أي حاد عن الطريق المستقيم السليم. وفيه لمسة رحمة بالمسلمين؛ لأنه قال: (ضلّ) سواء السبيل، لم يقل (كفر)، إنما انحرف عن الطريق، وينبغي أن لا ينحرف، لكن إذا انحرف يُعاد إلى الطريق.

٦- دلالة استخدام الفعل (يُخرج) تحديداً، ما قال: (يطردكم)؛ لأنّ هذه بلدكم مكة، هذا مكانكم، والإنسان مرتبط بمكان نشأته. والمشركون أخرجوا المسلمين إخراجاً من مكة المكرمة.

المسلمون أقاموا في المدينة دولة الإسلام، ومع ذلك كان يقف بلال رضي الله عنه وينشد أبياتاً يتغنى فيها بمكة وأماكن مكة (قد يكون من شعره أو حفظها عن غيره):
ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة
بوادٍ وحولي إذ خرّ وجليل

وهل أَرْدن يوماً مياه مجنّة وهل ييدونّ لي شامت وطفيل
 (إذخر وجيليل) مناطق في مكة وشامت وطفيل جبال، وكل مكان له فيه ذكريات.
 يقول له رسول الله عليه السلام: [يا بلال دع القلوب تقرّ]. أي لا تهيج قلوبنا إلى مكة،
 ثم قال عليه السلام: [اللهم حبّب إلينا المدينة كما حبّبت إلينا مكة].
 ٧- الطرد: أنت قد تطرد شيئاً لصيقاً، لكنّ (تخرجه) يعني كأنك تقلعه من جذوره.
 الإخراج تقول: أخرجته من المكان الفلاني تدل على علاقة متينة بالمكان كأنه متأصل فيه.
 قال تعالى: ﴿وَيُخْرِجُ أَصْغَرَكُمْ﴾ [٣٧: محمد] كأنّ الأحقاد متأصلة، ولكنّ الله تعالى
 يخرجها.



﴿إِنْ يَشْفِقُكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ
 تَكْفُرُونَ﴾ (٢)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

المعنى أنّ هذه حالهم فكيف تسألونهم؟ الفعل (ثَقَفَهُ) بمعنى استولى عليه أو حصل
 عليه. والكفار لديهم الرغبة والحرص الشديد على كفر المسلمين ويريدون أن يعيدوهم
 إلى ملّتهم.

السؤال الثاني :

ما المقصود بالبسط في الآية: ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾؟

الجواب :

البسط هو المدّ، بسط يده مدّها. والبسط يأتي فيما يسرّ وفيما يكره، بسط إلي يده بها أحب وبها أكره.

والبسط يأتي بالسوء ويأتي بالخير، والذي يحدد هذا الأمر السياق وفي الحديث عن عائشة "يسطني ما يبسطها ويسرني ما يسرها" ويأتي البسط بمعنى الفرح.

* شواهد قرآنية :

﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَىٰ يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٨] هذا البسط يعني الضرب.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ [المائدة: ١١].

﴿إِنْ يَتَفَقَّهْتُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءَ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسِّنَنُ السُّوءُ﴾ [المتحنة: ٢].

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].

﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

بَصِيرٌ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- أي لن تنفعكم الأرحام يوم القيامة، يمكن أن نربطها بـ (لن تنفعكم يوم القيامة) أو بـ ﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾. والذي ينفع هو أخوة الإيثار وليس الأرحام والأرحام ليست هي الأصل مع أن هناك وصية وتشديداً في صلة الرحم لكنّ الرحم هو رحم الإيثار.
- ٢- الرحم رحم جنس ورحم الإيثار، فإذا فقد رحم الإيثار، فعند ذلك لا يجوز هذا، ويكونون أعداء.

وهم ليسوا نسيجاً وحدهم في هذا، لكن يذكرهم الله تعالى بما كان من إبراهيم وقومه ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾ [الأنفال: ١٣٩] فالرابط هو الإيثار أمّا لك من الله من شيء ربنا عليك توكّلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ﴿١﴾ [الممتحنة: ٤].

بالله سبحانه وتعالى.

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾

السؤال الأول :

تكرر قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ مرتين، فما فائدة هذا التكرار وهما في آيتين متقاربتين (الرابعة والسادسة)؟

الجواب :

١- الآية الأولى رقم ٤ أُريد بها التأسى بهم في البراءة من الكفار ومن عبادة غير الله تعالى.

٢- الآية الثانية رقم ٦ أُريد بها التأسى بهم في الطاعات واجتناب المعاصي لقوله تعالى بعده: ﴿لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ أي يريد ثوابه ويخشى عقابه.

السؤال الثاني :

لماذا أنث الفعل في الآية الرابعة فقال: ﴿كَانَتْ﴾ وذكره في المواطنين الآخرين الممتحنة ٦ الأحزاب ٢١ مع أن اسم ﴿كَانَ﴾ في المواطن كلها واحد وهو الأسوة؟

الجواب :

١- الأسوة: تطلق على الخصلة أو الصفة التي يؤتسى بها، وتكون عندها بمعنى المؤنث. وتطلق على الشخص المتأسى به، وتكون عندها بمعنى المذكر. والراجع في الآية الرابعة أنه أُريد به الخصلة أو الصفة فأنث. وأمّا في الآيتين الآخرين فيُراد به الشخص المتأسى به ولم يذكر الخصلة فذكر الفعل.

٢- الأمور اللغوية والبلاغية :

أ- من الناحية النحوية: عندما تكون فاصلة واحدة بين الفعل والفاعل فالتأنيث أفضل، وأمّا إذا كثرت الفواصل، فالتذكير أفضل.

ب - ومن الناحية البلاغية: التذكير في العبادات أفضل وأهم من التأنيث كما جاء في مريم ﴿وَكَاَنَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ﴾ [التحریم: ١٢]؛ لأنّ الذين كملوا في التذكير أكثر. وكذلك عندما يتحدث عن عبادة الملائكة يذكر.

* شواهد قرآنية :

في الممتحنة ٤: توجد فاصلة بين الفعل والفاعل فأنث ﴿كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ﴾ الفاصل: (لكم).

وفي الممتحنة ٦: يوجد أكثر من فاصل بين الفعل والفاعل فذكر ﴿كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ﴾ وهذه الفواصل هي: (لكم، فيهم).

وفي الأحزاب ٢١: يوجد أكثر من فاصل بين الفعل والفاعل فذكر ﴿كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ﴾ والفواصل هي: ﴿لَكُمْ﴾، ﴿فِي رَسُولِ اللَّهِ﴾.

السؤال الثالث :

نلاحظ أنه (أنث) في الفعل في المتحنة ٤ و(ذكر) في المتحنة ٦ والأحزاب ٢١،
فلماذا أيضاً؟

الجواب :

أي العبادات أكثر في هذه الآيات؟

- ١- في المتحنة ٤ كانت الأسوة في القول في أمر واحد وهو: ﴿لَا قَوْلَ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ والاستثناء هو من قول إبراهيم. وهنا جاء بـ ﴿قَدْ﴾ و(أنث) الفعل.
- ٢- في المتحنة ٦ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ هذه عامة وهي أهم؛ ولذلك أكدها باللام وقد ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ لذا عندما اتسعت العبادة (ذكر).
- ٣- في آية الأحزاب ٢١ الآية عامة ولم يخصص بشيء؛ ولهذا (ذكر).

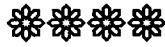
السؤال الرابع :

لماذا قَدَّم في الآية الرابعة الأسوة على المؤتسى به، وأخرها في الآيتين الآخرين
المتحنة ٦ والأحزاب ٢١؟

الجواب :

قَدَّم الأسوة في الآية الرابعة؛ لأنَّ الكلام يدور عليها، وقد بينها بقوله: ﴿إِذْ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ النَّارِ﴾ فكانت الخصلة محط الاهتمام.
وأما في الآيتين الآخرين فلم يذكر الخصلة، وإنما ذكر المؤتسى به فقط فقدمه على
الأسوة؛ لأنَّ المؤتسى به هو محط الاهتمام.

وأكد باللام في الممتحنة ٦ وآية الأحزاب فقال: ﴿لَقَدْ﴾ لأنه أطلق التآسي ليشمل كل الأمور الحسنة أكثر مما أكد في آية الممتحنة ٤ فجاء باللام إضافة إلى: (قد). والله أعلم.



﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُمْ مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ



السؤال الأول :

ما دلالة استعمال (عسى) و(لعل) في القرآن الكريم؟ البعض يقولون: إنها لا تفيد مجرد الاحتمال والتمني، وإنما تفيد التوكيد ﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُمْ مَّوَدَّةً﴾؟

الجواب :

١- كثير من المفسرين يقولون: (عسى) من عند الله واجب، وهذا ليس صحيحاً؛ لأن الكفار قالوا عسى: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٩] ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤] فليست واجبة وهو لم يتذكر ولم يخش، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ [غافر: ٣٦] فليس واجباً.

٢- (عسى) و(لعل) من أفعال الترجي، ويقولون: (لعل) فيها معنى الإطماع والإشفاق فهي للترجي.

٣- قسم قيدوها وقالوا: هي من الله واجبة وليست في القرآن واجبة:

أ - فقسم قالوا: هي من عند الله واجبة، كما في الآيات: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ﴾ [المائدة: ٥٢] ﴿قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عُدُوَّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٢٩] ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ [التحریم: ٥٠].

ب - وقسم قالوا: ليست واجبة حتى مع إسناد ذلك إلى الله تعالى، وإنما يذكره الله تعالى ليكون الإنسان راجياً من الله ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [٤٥] [الأنفال: ٤٥] أي اذكروا الله راجين الفلاح من الله حتى يبقى الإنسان خائفاً من ربه.

ج - وقسم من أصحاب التفسير قالوا: ليست هي واجبة وإنما المقصود الرجاء من الله سبحانه وتعالى وتقدر كل حالة بقدرها، وليس هناك حكم مطلق بخصوص (عسى) و(لعل).

٤- المعنى العام واضح، لكن هل هو واجب؟ هذا بحسب السياق. والله أعلم.



﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَانَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [١٠]

السؤال الأول :

ذكر التأنيث والتذكير في القرآن مع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والصابرين والصابرات والمنافقين والمنافقات وذكر الكافرين ولم يذكر الكافرات، فلماذا؟

الجواب :

وردت الكوافر في القرآن ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة: ١٠] الكوافر أشمل وأعم من الكافرات. الكوافر أكثر من الكافرات؛ لأنه جمع تكسير والكافرات أقل؛ لأنه جمع قلة، والكافرات دخلت في الكوافر، أما المؤمنون والمؤمنات فليس هناك جمع قلة وكثرة. ونحن مضطرون أن نقول: المنافقون والمنافقات، لكننا لسنا مضطرين لقول: الكافرين والكافرات.

(الكوافر) جمع كافرة تحديداً، وهو جمع تكسير جمع كثرة، جمع (ساجد) ساجدون وسُجِّد وسجود، وهذا ما ورد في اللغة العربية. (ميت) جمعها موتى وأموات وميتون، لكنّ (مسلم) جمعها مسلمون وليس عندنا اختيار. ويقول العرب: إن لم يكن جمع آخر فالجمع السالم يدل على الكثرة والقلة، وهذا نص.

السؤال الثاني :

ما الكفر؟ وما أنواعه؟

الجواب :

الكفر: هو نقيض الإيمان. والكفر على أربعة أنواع :

١- كفر إنكار: بأن لا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به ويكفر بقلبه وبلسانه ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦] أي الذين كفروا بتوحيد الله.

٢- كفر جحود: فهو يعترف بقلبه ولا يقر بلسانه. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩].

٣- كفر معاندة: فهو يعرف الله بقلبه ويقر بلسانه، ولا يدين به حسداً وبغياً ككفر أبي جهل، أو يأبى أن يقبل ككفر أبي طالب.

٤- كفر نفاق: فهو يقر بلسانه ويكفر بقلبه.

السؤال الثالث :

هل تتعدد الجموع في العربية؟

الجواب :

الجموع في العربية على نوعين: جمع سالم وجمع تكسير. وجمع التكسير له أوزان كثيرة تبلغ سبعة وعشرين وزناً.

وقد يكون للاسم الواحد عدة جموع نحو: كافر وكفار وكفرة وكافرين وساجد وسُجد وساجدين وسجود، وقد استعمل القرآن الجموع المختلفة.

وأهم أسباب اختلاف أوزان الجموع :

أ- اختلاف لغات العرب.

ب - اختلاف المعنى، فالعرب على الأغلب تستعمل (الأسرى) للذين في اليد

و(أسارى) للذين في وثاق، كما تستعمل (الكفار) في جمع الكافر المضاد للإيمان، و (

كفرة) في جمع كافر النعمة.

ج - القلة والكثرة.

وللعلم فقد وردت في القرآن الكريم كلمة (الكافرون) بالرفع ٣٦ مرة وكلمة (الكافرين) ٩٣ مرة وكلمة (الكفار) ١٩ مرة وكلمة (كوافر) مرة واحدة فقط، ولم يأت في القرآن الكريم لفظ (كافرات).

و(كوافر) هي جمع تكسير على وزن (فواعل) نحو طوائف وعواصف وشوارع، وهي صيغة منتهى الجموع وأوزانها عديدة تصل إلى (١٧) صيغة وأشهرها سبعة، وهي:

- أفاعل نحو: أكابر وأفاضل وأعظم.
- أفاعيل نحو: أناشيد وأباريق وأغاريد.
- فعائل نحو: رسائل وصحائف وعجائب.
- مفاعل نحو: مذاهب ومساجد ومدارس.
- مفاعيل نحو: مفاتيح ومناديل ومصابيح.
- فواعل نحو: جواهر وعواصف وكوافر.
- فعاليل نحو: قناديل وعصافير وفوانيس.

السؤال الرابع :

من الناحية اللغوية ما الفرق بين جمع (كافرة) على (كافرات) و(كوافر)؟

الجواب :

١ - الأصل في الصفات أن تجمع جمعاً سالماً، والجمع السالم يدل على القلة في الجوامد، وأما في الصفات فالأصل فيه أن يدل على الحدث وجمع الصفات جمعاً سالماً يقربها من الفعلية، بينما تكسيها، أي جمع التكسير، يبعدها من الفعلية إلى الاسمية.

٢ - الجمع السالم يجري مجرى علامة الجمع من الفعل، فقولك: يقومون ويضربون، أشبه بقولك: قائمون وضاربون. فالواو للجمع في الفعل والجمع السالم.

٣ - جاء في (شرح الرضي على الشافية) : [اعلم أن الأصل في الصفات أن لا تكسر لمشايتها الأفعال وعملها، فيلحق للجمع بأواخرها ما يلحق بأواخر الفعل وهو الواو والنون ويتبعه الألف والتاء لأنه فرعه .. ثم إنهم مع هذا كله كسروا بعض الصفات لكونها أسماء كالجوامد، وإن شابهت الفعل].

* شواهد قرآنية :

أ - ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾... ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (١٢) .. ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾.

أي الذين يحفظون حدود الله ويحفظون فروجهم، ولم يقل: والحفاظ أو الحفظة؛ وذلك لأن التكسير يبعدها عن الحدث.

ب - ﴿وَمَا أَنْشَأْ لَهُ يَخْزِنِينَ﴾ و(خازنين) تفيد الفعلية بخلاف: خزنة فإنها لا تدل على الفعل وإنما تدل على الاسم، إذ هو اسم لصنف من الملائكة الموكلين في النار، كما في قوله تعالى :

- ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ [الزمر: ٧٣] و ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا

يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿١٩﴾﴾ [غافر: ٤٩].

ج - ﴿وَلَنَا بِهِمْ كُفْرُونَ﴾ [الزخرف: ٣٠] و ﴿وَلِإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكُفْرُونَ﴾

[الروم: ٨].

ولم يقل: (بلقاء ربهم لكفار أو كفرة)؛ لأن في (كافرون) معنى الحدث فتعلق به الجار والمجرور أكثر من عشر مرات في القرآن الكريم لقرب هذا الجمع من الفعلية، ولم يتعلق مرة واحدة بالكفار أو الكفرة مع تردهما في اثنتين وعشرين مرة في القرآن الكريم.

د - ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُوسًا﴾، ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسًا﴾.

وقد وردت كلمة (رواسي) تسع مرات كلها بمعنى الجبال، بينما لم ترد كلمة (راسيات) إلا مرة واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿وَقُدُّوْا رَاسِيْنَ﴾ [سبأ: ١٣].

فلما أراد الاسمية جمعها جمع تكسير، ولما أراد الحدث جمعها جمعاً سالماً.

هـ - قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الانفطار: ١٠-١١].

لم يقل: (كتبة) أو (كُتاب) أو (حفظة)؛ لأنه أراد الصفة أو الحدث، أي كونهم حافظين، كونهم كراماً، كونهم كاتبين. أي هم راسخون في تلك الصفات، ولم يُرد الملائكة بعينهم كاسم صنف.

و- وكذلك نجد في القرآن الكريم أيضاً أنه إذا أراد إبراز الحدث استعمل (الكافرون)

كجمع سالم، وإذا أراد الاسمية استعمل (كفار) كجمع تكسير كما في آية الممتحنة ١٠.

٤- ورد في القرآن ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الْفَاسِقِينَ﴾ (٨٠) ولم يرد مطلقاً أن الله لا يحب الكفرة أو الظلمة أو الفسقة؛ وذلك لأن الله تعالى لا يحب فعل تلك الصفات من الكفر والظلم والفسق، فاستعمل جمع السالم ولم يستعمل جمع التكسير؛ لأنه لم يرد الاسمية، وإنما أراد الفعل.

٥- وردت كلمة (الكفار) في القرآن الكريم ١٩ مرة بجمع التكسير وهي تدل على

الاسمية لا على الحدث، أي اسم لصنف الأشخاص لا على صفتهم، نحو قوله تعالى :

- ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ - ﴿كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَحْصَابِ الْقُبُورِ﴾ (١٣) - ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقِيَ

الدَّارِ﴾ (٤٢)

- ﴿يَتَأْتِيهَا النَّارُ جَهْدِ الْكُفَّارِ﴾ - ﴿هَلْ تُؤْبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٣٦) [المطففين: ٣٦].

٦- لم يرد في القرآن الكريم مطلقاً (جاهد الكافرين)، وإنما ورد ﴿جَهْدِ الْكُفَّارِ﴾

لأن الجهاد قتال مع أشخاص لا مع صفات.

٧- ونظير ذلك قوله تعالى في سورة عبس: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ (٤٢) [عبس: ٤٢].

٨- ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَوَاعِبَ أَرْبَابًا﴾ (النبا: ٣٣) فإن (كواعب) جمع (كاعب)

ولم يقل: (كاعبات)؛ لأنه أراد الاسمية لا الحدث، لأن المؤمن يتزوج ذاتاً أي امرأة لا

صفة.

٩- كذلك قوله تعالى: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ [التوبة: ٨٧] فَإِنَّ (الخوالف) جمع (خالفة) والأصل أن يقول: (خالفون) جمع (خالف)؛ لأنَّ الخوالف جمع خالفة، ولم يقل: (خالفات)؛ لأنه لا توجد خالفات تخلفن عن الجيش كما فعل بعض الرجال.

ولما كان المقصود من الآية تشبيه المتخلفين بالنساء - حيث إنهم بقوا في المدينة ولم يخرجوا للجهاد - استعمل جمع التكسير (الخوالف)؛ لأنه أراد الاسمية لا الحدث.

١٠- وهنا في الآية دلت كلمة ﴿الْكَافِرِ﴾ على الاسمية أي على اسم صنف النساء من هذا النوع حيث تتحدث عن توقف عقد الزواج معهن، والزواج يكون مع النساء كذوات وليس مع صفاتهن.

والله أعلم.

السؤال الخامس :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ ؟ ولم لم يؤكد بأن بعد الفعل (علم)؟

الجواب :

لم يقل مثلاً: (فإن علمتم أنهن مؤمنات)؛ لأنَّ الإيمان أمر قلبي لا يطلع على حقيقته إلا الله تعالى؛ ولذلك قال: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِنَّ﴾ فاكتمى بالأمارات والدلالات الظاهرة التي تدل على الإيمان، ولم يؤكد بالحرف (أن)؛ لأنه لا سبيل إلى اليقين القاطع.

والفعل (علم) يفيد اليقين، وهو من أفعال اليقين، لكن العلم درجات. ومعنى الآية: أي كان بعد الامتحان والاختبار الذي هو أحد درجات العلم.

السؤال السادس :

لماذا ذكر الفعل ﴿جَاءَكُمْ﴾ مع أَنَّ الحديث عن المؤمنات؟

الجواب :

١- النحويون يقولون: إِنَّ الجموع مؤنثة تأنيثاً مجازياً وليس حقيقياً ولذلك يجوز معها التذكير والتأنيث. تقول: جاء الرجال وجاءت الرجال وحضر النساء وحضرت النساء.

٢- الآية تتحدث عن هجرة المؤمنات من مكة إلى المدينة بعد صلح الحديبية ليلتحقن بالرسول عليه السلام في المدينة.

والهجرة عمل شاق وجهاد أصيل، وهذه الأعمال من مهام الرجال عادة لأنها تتفق مع طبيعتهم وتكوينهم، بينما النساء فإنهن غالباً يؤثرن الراحة والدعة، قال الشاعر:

كُتِبَ القتل والقتال علينا وعلى الغايات جرُّ الذبول
والمؤمنات خالفن هذا وفضلن المشقة والتعب، وقمن بالهجرة واقتحمن الأخطار، وصبرن على الألم والحر انتصاراً لدينهن وطلباً لمرضاة ربهن.

فالجو جو رجولة وجهاد وتحمل، فناسب أن يكون الفعل بالتذكير وكأنَّ الرجولة قد انعكست على الفعل فقلبت تأنيثه إلى تذكير.

٣- وهو من باب التغليب للذكور.

والله أعلم.

السؤال السابع :

لماذا قال بالصيغة الاسمية: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ وقال بالفعل: ﴿وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهَا﴾ ولم يجعلها

على نسق واحد؟

الجواب :

الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على الحدوث والتغير، فعبر عن المؤمنات بالاسم؛ لأن الحكم لا يتغير بالنسبة إليهن ولا يجوز منهن التغير وعبر عن الكفار بالفعل؛ لأن الحكم يتغير بتغيرهم بأن يسلموا.

والله أعلم.



﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

السؤال الأول :

كيف يذكر ويؤنث جمع التكسير في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

القاعدة هي :

١ - أنه يجوز تذكير وتأنيث جمع التكسير.

٢ - يؤنث الفعل مع الكثرة ويذكر مع القلة.

* شواهد قرآنية :

- ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ حاشية امرأة العزيز عدد محدود، فذكر.

- ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ الحجرات ١٤. الأعراب كُثُر، فأنث.

- ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ آل عمران ١٨٣. هم مجموعة محدودة من رسل بني إسرائيل،

فذكر مع العدد المحدود.

- ﴿قَدْ جَاءَتْ رَسُولٌ رَبِّنَا﴾ الأعراف ٥٣. الرسل المذكورون هم جميع الرسل وهم أكثر

من سابقتها، فأنث.

- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ البقرة ١١٣. اليهود كُثُر وكذلك النصارى، فأنث.

٣ - قوله تعالى: ﴿جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ﴾ الممتحنة ١٢ تندرج هذه الآية في سياق الكثرة

والقلة، وفي سياق زيادة الفواصل أيضاً.

والله أعلم.

رابعاً - تناسب فواتح سورة الممتحنة مع خواتيمها :

قال سبحانه في أول السورة :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾

[الممتحنة: ١]... إلى أن يقول: ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ (٢).

وقال في آخرها :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ

﴾ [الممتحنة: ١٣].

فكأنها آيتان متاليتان.

والله أعلم.



سورة الصف

أولاً - تناسب خواتيم الممتحنة مع فواتح الصف

١ - قال سبحانه في خواتيم الممتحنة :

﴿يَأْتِيهَا النَّارُ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ
أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الممتحنة: ١٢].

وقال في أول الصف :

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الصف: ٣].

فلا يصح أن يبايعوا على شيء ولا يفعلوه.

٢ - قال في خاتمة الممتحنة :

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْؤُونَ الْآخِرَةَ كَمَا يَسُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ
الْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾ [الممتحنة: ١٣].

وقال في أول الصف :

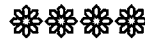
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا ﴿٤﴾﴾ [الصف: ٤].

فعلیهم أن يجاهدوهم ويقاتلوهم لا أن يتولوهم.

جاء في (البحر المحيط) : ((مناسبتها لآخر السورة قبلها أن في آخر تلك ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَانْتَوَلَوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المتحنة: ١٣] فاقتضى ذلك إثبات العداوة بينهم، فحَصَّ تعالى على الثبات إذا لقي المؤمنون في الحرب أعداءهم)) .

ثانياً . هدف السورة : أهمية وحدة المسلمين :

من اسمها فيها دعوة للصف والوحدة والتراص في سبيل الله، وفيها آيات تدل على المزيد من الانتهاء، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤]، وآيات تدل على العكس: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨] وتختتم السورة بسيدنا عيسى ودعوته إلى الحواريين أن يتمموا إلى الإسلام: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتُوبًا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنَّا طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤] فالانتهاء حتى عند سيدنا عيسى والحواريين، والدين ليس محصوراً بالصلاة والصوم والعبادة، وإنما هو الانتهاء للدين أيضاً.



ثالثاً . من اللمسات البيانية في السورة :

﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١)

السؤال الأول :

قوله تعالى ﴿سَبِّحَ﴾ ما معنى كلمة التسبيح؟ وهل له أنواع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال الثاني :

﴿سَبَّحَ﴾ يستخدمه القرآن متعدياً بنفسه مرة أو بحرف جرّ مرة أخرى فهل هناك من

فرق بياني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال الثالث :

يقول تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ومرة يقول: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ﴾ [الصف: ١] فهل هناك فارق بينهما؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال الرابع :

ما القواعد العامة في تكرار اسم الموصول مع آيات التسييح؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال الخامس :

قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ﴾ بصيغة الماضي وفي بعض السور: ﴿يُسَبِّحُ﴾ بصيغة المضارع، فهل هذا مقصود بذاته؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال السادس :

ما دلالة تقديم الجار والمجرور على الفاعل في قوله: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال السابع :

لماذا قدم السموات على الأرض؟

الجواب :

من الذي كان يسبح سابقاً؟ أهل السماء أو أهل الأرض؟ بالطبع أهل السماء؛ لأن أهل الأرض لم يكونوا موجودين أصلاً، بينما أهل السماء موجودون قبل أن يخلق آدم، فبدأ بمن هو أسبق تسبيحاً، وبمن هو أدوم تسبيحاً ﴿يُسَبِّحُونَ أَلِيلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [٢٠] ﴿إِنِ اسْتَكَبَرُوا فَاَلَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [٢٨] ﴿فَصَلِّتَ: ٣٨﴾ فبدأ بأهل السماء لأنهم أسبق في التسبيح قبل خلق آدم، ولأنهم أدوم تسبيحاً، وأدوم في هذه العبادة.

السؤال الثامن :

ما سبب ذكر وحذف ﴿مَا﴾ في بدايات سورة الحديد و في سورة الصف واختلاف صيغة الفعل (سبح) بصيغة الماضي في سورة الحشر والحديد والصف، وجاء (يسبح) في صيغة المضارع كما في سورة الجمعة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحشر ١ .

السؤال التاسع :

ما الفرق بين ﴿مَا﴾ و (من) في الاستخدام اللغوي؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .



﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول :

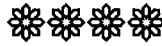
ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- أخرج الكلام مخرجاً عاماً، وإن كان السبب في هذا التقرير خاصة فإنه لم يقل: لم تقولون كذا وكذا بل جعله عاماً، ولو ذكر الأمر الخاص الذي نزلت بسببه لكان يُظن أن الإنكار بسبب ذاك الأمر لا بغيره.

وللعلم فقد ذُكر أنّ جماعة من المؤمنين قالوا: لو كنا نعلم أحب الأعمال إلى الله لبادرنا إليه، فلما كتب عليهم القتال كرهوا ذلك أو نكلوا عنه.

٢- وسواء كان ذلك سبب النزول أو غيره، فإنّ ذلك الوصف ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢] وصف ممقوت ويندرج فيمن يقول ما لا يفعل. والله أعلم.



﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- يقال: (كَبُرَ الرجل)، بكسر الباء للكبر في السن وللأمر المادية ويقال: (كَبُرَ الأمر) بضم الباء للأمر المعنوية. والكبر ههنا في الآية غير مادي فقال بالضم ويكون التعبير خبرياً.

٢- وفيه احتمال آخر، وهو أنّ الفعل محوّل إلى (فُعِلَ) بضم العين لقصد التعجب أي ما أكبره مقتاً، أو بقصد الذم.

٣- ﴿مَقْتًا﴾: يحتمل أن يكون تمييزاً مفسراً لفاعل محذوف تقديره: كبر المقت مقتاً، ويكون المصدر المؤول بعده: أن تقولوا، بدلاً لقصد الإيضاح بعد الإبهام. ويحتمل أن يكون الفاعل هو المصدر المؤول، و(مقتاً) تمييز.

٤- التعبير: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢) اجتمع فيه :

أ- احتمال الخبر على أصل التعبير.

ب- احتمال التحويل إلى صيغة (فُعِلَ) سواء بقصد التعجب أو بقصد الذم.

ج- استعمال المقت دون البغض، والمقت أشد البغض.

د- يحتمل تحويل الفاعل إلى تمييز لقصد المبالغة.

هـ- يحتمل إضمار الفاعل وتفسيره بالتمييز لقصد الإيضاح بعد الإبهام.

و- وصفه بالكبر.

ز - زاد هذا الوصف بغضاً بقوله: ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ فَإِنَّ المَبْغُوضَ عند الله هو أسوأ ما

يبغض.

فجعل هذا التعبير ممقوتاً من كل وجه.

٥- قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ ولم يقل: (قولكم) بالمصدر الصريح؛ لأن: (قولكم)

يحتمل أن ذلك وقع مرة واحدة فيكون المقت الكبير لما حصل مرة واحدة، وليس هذا

بمراد.

فأراد أن يبين أن هذا المقت الكبير عند الله يكون إذا تكرر حصول ذلك فجاء بالفعل

الدال على التجدد والاستمرار.

السؤال الثاني :

لماذا لم يذكر فعل المقت في الآية ٣ فيقول: (يمقت)، كما قال: ﴿يُحِبُّ﴾ في الآية التي

تليها؟

الجواب :

١- لم يجعل المقت للفاعل كما في الآية ٤ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا﴾ وإنما جعل المقت للفعل والحب للفاعل؛ وذلك لأن الله تعالى خاطب أصحاب الوصف الممقوت بقوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فلو قال بعدها مثلاً: إِنَّ اللَّهَ يَمَقَّت الَّذِينَ يقولون ما لا يفعلون، لأفضى ذلك إلى مقت الذين آمنوا الذين خاطبوا بذلك، والله لا يَمَقَّت الذين آمنوا بل يحبهم ولكنه يَمَقَّت هذا الوصف، فنزهمهم عن أن يَمَقَّتهم ربهم، وكفى بذلك إكراماً للمؤمن.

في حين قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا﴾ فجعل الحب للفاعلين بسبب فعلهم فأحب الفعل والفاعلين.

٢- لم يجعل الآية الرابعة على نسق الآية الثالثة، فلم يقل مثلاً: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يفعلون ما يقولون؛ وذلك أن الله يحب الأفعال التي أرادها ربنا وارتضاها لنا، ولا يحب كل فعل أياً كان ذلك الفعل فإنه ليس الأمر على الإطلاق، والله لا يحب مثلاً الذي يقول: بأنه سيفعل سوءاً ثم يفعله بل عليه أن ينتهي عنه حتى لو أقسم على فعله.

ولذا لا يصح هذا القول على إطلاقه.

والله أعلم.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورُ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمْتُمْ أَنِّي رَسُولُ
 اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- ذكر قصة موسى عليه السلام ليتأسى رسول الله ﷺ؛ وذلك أن قوم موسى آذوه مع علمهم أنه رسول الله إليهم.

وفيها أيضاً تحذير لمن يزيغ عن طريق الحق ولا يتبع رسول الله ﷺ أن يزيغ الله قلبه كما فعل مع أصحاب موسى.

٢- قال لهم موسى عليه السلام: ﴿يَنْقُورُ﴾ استصراخاً لداعي القربى واستشارة للمودة لتلين قلوبهم.

ومن الملاحظ في القرآن الكريم أن موسى يستعمل معهم ﴿يَنْقُورُ﴾ إذا كان الموقف يتطلب إثارة حميتهم وتلين قلوبهم أو كان في مقام تذكيرهم بنعم الله عليهم، كما في آيات المائة [٢٠-٢١] في قوله تعالى :

- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورُ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا
 وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾﴾ يَنْقُورُ أَذْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ

أَذْبَارِكُمْ فَانْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٦٦﴾ [المائدة: ٢٠-٢١] فذكرهم بنعمة النبوة والملك فيهم؛ ليستشير
حميتهم لدخول الأرض المقدسة، فقال: ﴿يَقَوْمُ﴾.

وإذا كان في موقف تقريع وذم وتذكيرهم بما يسؤوهم لم يقل: (يا قوم) كما في آية
إبراهيم رقم ٦، وهي قوله تعالى:

- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ
سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْعِيحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ
عَظِيمٌ ﴿٦٦﴾﴾ [إبراهيم: ٦] فذكرهم بأيام ذلتهم عند فرعون، وكيف كان يسومهم سوء
العذاب، والإنسان لا يعتز بالانتساب إلى القوم الأذلاء.

وفرق كبير بين النعمتين في الآيتين، فتلك نعمة العزة والملك والأخرى نعمة النجاة
من الذلة، فوضع النداء حيث كان أحق به.

وكذلك ما جاء في آية البقرة ٦٧ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾
... فلم يقل لهم (يا قوم) وهم في موقف الذم والتقريع فهم قد قتلوا نفساً فادارؤوا
فيها، فأراد الله أن يستخرج القاتل مما لا يشرف قوماً ذكره فلم يقل: يا قوم.

وقد تقول: لقد ذكر ﴿يَقَوْمُ﴾ في آية البقرة ٥٤، ولم يذكرها في آية الأعراف ١٥٠،
والسبب في ذلك أن السياق والمقام مختلف، فإن ما في الأعراف كان في وقت الحدث وفي
شدة الغضب، وأما آية البقرة فإنها تذكر ما وقع بعد الحدث بمدة وبعد هدوء الغضب
ودعوتهم للتوبة، بل إنها وقعت بعد ما عفا الله عنهم، كما في الآية [٥١-٥٢] في قوله

تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (٥١) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ [البقرة: ٥١-٥٢].

٣- قال: ﴿لِمَ تُؤْذُونَنِي﴾ ولم يقل: آذيتموني، للدلالة على استمرار الأذى له عليه السلام.

٤- قوله: ﴿إِلَيْكُمْ﴾ في قوله: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ دل على أن رسالة موسى عليه السلام ليست عامة للبشر، وإنما هي لبني إسرائيل، وهذا شأن الرسل قبل سيدنا محمد عليه السلام.

٥- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ فكان جزاء وفاقاً بسبب زيغهم فإن الله لا يظلم أحداً.

٦- اختار في ختام الآية وصفهم بالفسق؛ لأنه هو المناسب، ذلك أن معنى: (فسق) هو الخروج عن الطريق الحق، وأصلها من فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرتها، وهم قد خرجوا عن الطريق الحق ومالوا عنه فكان وصفهم بالفسق أنسب. والله أعلم.

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ
وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿٦﴾

السؤال الأول :

لماذا لم يقل عيسى عليه السلام: (يا قوم) كما قال موسى عليه السلام في الآية السابقة؟

الجواب :

لم يقل في عيسى: (وإذ قال عيسى لقومه) كما قال في موسى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ
يَقَوْمُ﴾ بل قال: ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ﴾ وذلك أن عيسى عليه السلام لم يكن له فيهم نسب
فيكونوا قومه؛ إذ لم يكن له فيهم أب بخلاف موسى.

وهكذا لا تجد في كل القرآن (وإذ قال عيسى لقومه)، بل (يا بني إسرائيل).

السؤال الثاني :

جاءت لفظة ﴿مُحَمَّدٌ﴾ ﷺ في آية آل عمران ١٤٤، وجاءت لفظة ﴿أَحْمَدُ﴾ في آية
الصف ٦، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

كلاهما مشتق من الحمد، لكن لكل لفظ دلالة البلاغية:

١- لفظة ﴿أَحْمَدُ﴾ جاءت على صيغة اسم التفضيل (أفعل) من اسم الفاعل (حامد)
الذي وقع منه فعل الحمد، فكان (حامد) .

وفي لفظة (أحمد) زاد في أداء الحمد عن (حامد) فكان (أحمد).

٢- لفظة (محمد) على وزن صيغة (مفعّل) بزيادة التضعيف على صيغة اسم المفعول

(محمود) من (حمد) الذي وصف بالحمد، فكان محموداً.

وعلى هذا فإن صيغة التضعيف تحمل في ثناياها زيادة في معنى الحمد.

وزيادة المبنى فيها دلالة على زيادة المعنى.

٣- إن اسم (أحمد) قد جسد حمد الله مراراً، وهذا استشعار لفضل المنعم وأداء

حقوقه بالقلب واللسان والجوارح.

بينما تضمن اسم (محمد) طاقة مكثفة من حمد الناس وثنائهم عليه تحقيقاً لما وصفه به

ربه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] فكان الله تعالى قد جمع في اسمي [محمد وأحمد]

صفتي المجاهدة والاصطفاء؛ ولذلك وصفته السيدة عائشة رضي الله عنها: (كان خلقه

القرآن).

صلى الله عليك يا رسول الله.

السؤال الثالث :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- نسب عيسى عليه السلام إلى أمه؛ ليدل على أنه ليس ابن الله كما يقول النصارى.

٢- لم يقل لهم عيسى عليه السلام (يا قوم) كما قال موسى عليه السلام لأنه ليس له نسب فيهم فيكونون قومه، ولم يرد في القرآن مطلقاً أن ناداهم: (يا قوم) بل: ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ﴾.

٣- قوله: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ خصّ رسالته بهم؛ ليدل أن رسالته لبني إسرائيل خاصة.

٤ - قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ هو تصديق بنبوّة موسى، وقوله: ﴿وَمُبَشِّرًا بِأَنِّي

مِّنْ بَعْدِي أَسْمُهُ﴾ هو تبشير بالنبى الخاتم سيدنا محمد عليه السلام ومن أسماؤه (أحمد).

٥- جاء بقوله: ﴿مُصَدِّقًا﴾ و ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ منصوبين على الحال والعامل فيهما هو (رسول

الله)، فدلّ على أن هذين من أمور الرسالة التي أرسل بها ولو قالهما بالرفع لأفاد أنه أخبر عن نفسه بذلك.

٦- قوله: ﴿مِّنْ بَعْدِي﴾ ولم يقل (بعدي) ليدل على أنه ليس بينهما نبى وذلك لأنّ

(من) تفيد ابتداء الغاية في البعدية، وأمّا (بعد) من دون (من) فتحتمل البعدية القريبة والبعيدة.

٧- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّؤْتَيْنِ﴾ (٦) يحتمل أن يكون المقصود به عيسى

عليه السلام، كما يحتمل أن يكون المقصود به محمداً عليه السلام، فإنّ قوم عيسى وكذلك قوم محمد ﷺ قالوا: القول نفسه.

٨- جاء في البحر المحيط: الظاهر أنّ الضمير المرفوع في ﴿جَاءَهُمْ﴾ يعود على عيسى؛

لأنه المحدث عنه، وقيل يعود على أحمد.

٩- ذكرت في آيات هذه السورة من مطلعها حتى هذه الآية ثلاثة أقوام :

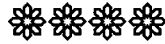
أ- من آمن من قوم محمد، وهو قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.

ب - قوم موسى.

ج - المكذبون من قوم موسى أو قوم محمد عليهما السلام.

ورتبهم بحسب الإيمان والطاعة، فالأولون أفضلهم، ثم قوم موسى، ثم من كفر. وهذا يتناسب أيضاً مع المسبحين، فبدأ بذكر المسبحين في السماوات والأرض، ثم بمن يسبحونه في الأرض طوعاً وهم المؤمنون بمحمد عليه السلام، فهم يسبحون الله في صلواتهم وأدبار السجود وفي غير ذلك من الأوقات، ثم انتقل إلى قوم أقل تسبيحاً وهم قوم موسى عليه السلام.

والله أعلم.



﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استخدام كلمة ﴿الْكَذِبَ﴾ معرفة في سورة الصف وقد وردت نكرة في

مواضع أخرى؟

الجواب :

قال تعالى في سورة الصف: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الصف: ٧]. التعريف في النحو هو ما دلّ على شيء معين (إزالة الاشتراك عن الشيء) أمّا التنكير فهو عام.

والآيات القرآنية التي وردت كلمة ﴿الْكَذِبَ﴾ فيها بالتعريف هي آيات خاصة بأمر معين، أمّا التي وردت فيها كلمة (كذب) بالتنكير فهي تتعلق بأمر عام.

ومثال ذلك في استخدام كلمة ﴿الْكَذِبَ﴾ بالتعريف في القرآن قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ۚ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣-٩٤] فالكذب هنا متعلق بالمسألة في الآية.

أمّا في قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الكهف: ١٥] فليس هناك أمر خاص، وإنما هو أمر عام؛ لذا جاءت كلمة (كذب) بالتنكير.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- إنما كانوا أظلم الناس؛ لأنهم ظلموا الرسول عليه السلام بنسبته إلى ما ليس فيه؛ إذ قالوا: هو ساحر، وظلموا أنفسهم إذ لم يتوخوا لها النجاة وظلموا الناس بحملهم على التكذيب، وظلموهم بإخفاء الأخبار التي جاءت في التوراة والإنجيل.

٢- قال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ فأخرجه مخرج الاستفهام، ولم يقل: ولا أظلم ممن افترى، أو نحو ذلك والسبب ليشارك السامع بالإجابة، وليقرر بنفسه أن لا أظلم ممن افترى على الله الكذب.

٣- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ فجعل نفي الهداية ختاماً للآية لأنه قال: ﴿وَهُوَ يَدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ﴾ أي يدعى إلى الهدى، فناسب نفي الهداية.

السؤال الثالث :

أكد نفي الهداية بـ ﴿إِنَّ﴾ في آية الأنعام ١٤٤ ولم يؤكد في آية الصف ٧ فلماذا؟

الجواب :

١- لأنه زاد على آية الصف ﴿يُضِلُّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فاقتضى ذلك زيادة تأكيد نفي الهداية لهؤلاء الذين يضلون الناس بغير علم.

٢- عرّف ﴿الْكُذِبَ﴾ في آية الصف، وهو متعلق بصفة النبي عليه السلام والتبشير به فعرفه، ونكره في آية الأنعام؛ لأنهم يفترون على الله كذباً في أمور كثيرة وليس في أمر معين، فاقتضى ذلك تأكيد نفي الهداية.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٨)

السؤال الأول :

ما سبب الاختلاف بين الآيتين ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢) [التوبة: ٣٢] و ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٨) [الصف: ٨]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ٣٢.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- هذا تهكم بهم فمثل تكذيبهم وإخفاءهم صفة النبي محمد عليه السلام وإنكارهم الحق الذي جاء به وقولهم إنه سحر مبين بمن ينفخ نور الشمس بفمه ليطفئها.
- ٢- قال: ﴿نُورَ اللَّهِ﴾ ليدل على أن ما جاء به محمد إنما هو نوره سبحانه ليهدي به الخلق.
- ٣- اللام في ﴿لِيُطْفِئُوا﴾ إما للتوكيد أو للتعليل، ولم يذكر اللام في آية التوبة ٣٢ حيث قال: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ وللتعرف على الجواب انظر آية التوبة ٣٢.
- ٤- جاء في ختام الآية باسم الفاعل الدال على الثبوت فقال: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ بمعنى أن الأمر ثبت واستقر، في حين قال في التوبة ٣٢: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾ فجاء بالفعل المضارع المسبوق بأن التي تنص على الاستقبال فكان ما في آية الصف أكد.

٥- قال: ﴿يَا قَوْمِهِمْ﴾ ليدل على الصورة المضحكة، فهم لم ينفخوا بألة ذات دفع قوي
لعلهم يطفئون نور الله بل بأفواههم.
وقد أنجز الله ما وعد وأتم نوره رغم أنف الكافرين.
والله أعلم.



﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (١)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- أضاف الرسول إلى ضميره وذلك لتكريمه، والناس عادة يحمون من يضافون إليهم وينصرونهم، فكيف بالله وقد أضافه إلى نفسه سبحانه؟
- ٢- قدّم الهدى على دين الحق؛ لأنه مدعاة إلى قبول دين الحق وأضاف (الدين) إلى (الحق) فقال: ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾.

وهذه الإضافة جرت في القرآن الكريم على سبيل الاطراد حيث اجتمعت الكلمتان، ولم يصف الدين بالحق إلا إذا أضافه إلى كلمة أخرى كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ [النور: ٢٥] والدين في آية النور بمعنى الجزاء والحساب، وهو غير معنى الدين في آية الصف.

وإضافة الدين إلى الحق تؤدي أكثر من معنى :

أ - الحق من أسماء الله الحسنى، ولما كان الله هو الحق كان دينه حقاً أيضاً.

ب - الحق نقيض الباطل، وبالتالي هو دين الحق وليس دين الباطل.

ج - هو دين الله، وهو دين الحق، وهو الدين الحق.

السؤال الثاني :

ختمت الآية بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ولم يقل (الكافرون) مثلاً؟

الجواب :

١ - أن الكافر يمثل الظلمة، فلما قال: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ كان ذلك كفراً بالمعنى

اللغوي، فناسب ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

٢ - الكفر أعم من الشرك، فكل كافر مشرك وليس كل مشرك كافراً والنور أعم من

الرسول والدين، فجعل العام بمقابل العام والخاص بمقابل الخاص، فلما ذكر النور ذكر في مقابله الكفر، ولما ذكر الرسول والدين ذكر مقابله الشرك.

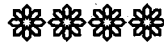
٣- الجدول التالي يبين تناسب التعبير بين الآيتين ٨ و ٩.

الآية ٨	الآية ٩	التعليق
﴿يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾	النور إزاء الهدى
﴿نُورَ اللَّهِ﴾	﴿رَسُولَهُ﴾	الإضافة متشابهة
﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾	﴿يُظهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾	إتمام النصر

٤- قال في الصف ٩ والتوبة ٣٣ ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ١ ولم يقل ذلك في آية الفتح ٢٨ وهي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ ٢٨ [الفتح: ٢٨].

والسبب أنه لم يذكر في آية الفتح محادة للمشركين ولا محاربتهم كما ذكر في سياق آتي الصف والتوبة كافر فلم يقتض ذلك أن يقول: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ١ في الفتح كما قال في السورتين.

وقد ذكر قبل آية الفتح الوعد بدخول المسجد الحرام آمنين بالاتفاق بين الرسول عليه السلام والمشركين في صلح الحديبية، فلم يقتض قول: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ١. والله أعلم.



﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرُكُمْ عَلَىٰ تَحَرُّقِ نُجُجِكُمْ مِّنْ عَذَابِ إِلِيمٍ﴾ ١٠

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- الآية فيها خطاب للذين آمنوا بأسلوب التشويق وبما يدل على تكريم الله للمؤمنين.

٢- قال: ﴿أَذُنُكُمْ﴾ بإسناد الفعل إلى نفسه سبحانه وذكر المفعول به الضمير في (أذلكم) وهذان الأمران يدلان على الاهتمام بأمر المؤمنين فالقائل هو الله، والذي عرض الأمر على المؤمنين هو الله سبحانه.

٣- قال: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾ بالاستفهام الدال على التشويق.

٤- قال: ﴿أَذُنُكُمْ﴾ فقيد الفعل بضمير المخاطبين؛ ليفيد أن الدلالة مختصة بهم.

٥- قال: ﴿تُجِيبُكُمْ﴾ بالتخفيف للدلالة على سرعة الإنجاء، وقيد الإنجاء بضمير المخاطبين للدلالة على حب الخير لهم.

٦- قال: ﴿مِنْ عَذَابٍ﴾ فنكر العذاب؛ ليشمل كل أنواعه.

٧- قال: ﴿أَلَيْمٌ﴾ ليشمل كل مؤلم منه.

٨- أطلق العذاب؛ ليشمل عذاب الدنيا والآخرة.

والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما دلالة حرف الاستفهام (هل) في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرحمن ٦٠.

﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- فسر التجارة بأمرين، وهما: الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس.

والأول يبعث على الطمأنينة والرضا بقضاء الله و ينجي من العذاب النفسي والباطني، وأمّا الآخر وهو الجهاد فهو ينجي من العذاب الظاهر فإنّ الشعوب التي لا تجاهد شعوب خائفة مستضعفة، فدلّ ذلك على أنّ هذه التجارة تنجي من العذاب الأليم في الدنيا والآخرة.

٢- قال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ ولم يقل: أن تؤمنوا؛ وذلك لأنّ (أنّ) تفيد الاستقبال فلو ذكرها لكان يعني أنّ طلب الإيمان إنما يكون في المستقبل، مع أنّ الإيمان ينبغي أن يكون في الحال.

٣- قوله: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ يفيد الطلب بمعنى: آمنوا، وعدّل عن الأمر الصريح إلى الخبر للدلالة على أنهم كأنهم امتثلوا لما أمرهم به.

ويدل على أنّ هذا الفعل بمعنى الطلب قوله: ﴿يَقْفَرُ﴾ المجزوم كأنه جواب الطلب.

٤- وقد تقول: ولكنّ تقدم الطلب، وهو الاستفهام ﴿هَلْ أَذُنُكُمْ﴾ فكيف جاز إجابته بالجزم؟!

والجواب: إنّ المعنى يأبى ذلك، فإنّ الدلالة على التجارة لا تستلزم المغفرة وإدخال الجنة، وإلا دخل كل الناس الجنة؛ لأنهم ذلّوا بوسيلة من الوسائل وإنما الذي يفضي إلى الجنة والنصر هو الطاعة.

ولذلك جيء به على لفظ الخبر للإيذان بوجوب الامتثال، فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين.

٥- قوله تعالى: ﴿وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ [الصف: ١١] ذكر في سبيل الله لأنّ كل جهاد في غير سبيله باطل.

٦- قدّم ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ على الأموال والأنفس؛ لأنه أهمّ منهما هنا.

٧- قد تقول: إنّ القرآن قدّم الأموال والأنفس على قوله:

﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في مواطن أخرى، كما في آية الأنفال ٧٢ وآية الحجرات ١٥ فلم ذاك؟

والجواب: أنّ ذلك بحسب ما يقتضيه السياق، فإذا كان السياق في جمع وحفظ الأموال يبدأ بطلب التضحية به، وإذا كان السياق في القتال وليس في الأموال يقدّم (في سبيل الله) على الأموال.

٨- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١١) معناه أنّ الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس خير من إثارة الراحة والقعود بالرغم من أنّ القتال مكرّه إلى النفوس، ولكنّ في هذا المكروه الخير الكثير في الدنيا والآخرة.

٩- قال: ﴿ذَلِكُمْ﴾ ولم يقل: (ذلك)؛ لأنه أراد أن الخير للأمة جميعها وليس لفرد أو فئة وعلى سبيل الدوام.

١٠- وقد تقول: ولكن القرآن استعمل (ذلك) في آية المجادلة ١٢، وهي قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَتِكُمْ صَدَقَةٌ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ [المجادلة: ١٢] فما الفرق؟

والجواب: أن المخاطبين بآية الجهاد هم عموم المؤمنين إلى يوم القيامة والجهاد أشمل وأعم، ويشمل الغني والفقير، كما قال تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١] بخلاف آية تقديم الصدقة عند مناجاة الرسول عليه السلام فإنها تخص الأغنياء فقط، إضافة إلى أن آية تقديم الصدقة قد نسخت بعد ذلك بمدة وجيزة وانتهى حكمها. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الصف: ١١] بدون (الباء) مثلما جاءت مع (الباء) في آية سورة التوبة ٥٤ ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحجرات ١٥ .

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ

عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٢)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- قال: ﴿يَغْفِرْ﴾ بالجزم؛ ليدل على أن ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ طلب، وليس إخباراً.
- ٢- قال: ﴿ذُنُوبَكُمْ﴾ ولم يقل: (من ذنوبكم)؛ ليدل على غفران الذنوب كلها لا بعضها.
- ٣- قال: ﴿وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ وتلك عاقبة من يُغفر له ذنبه.
- ٤- قوله: ﴿وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ﴾ فوصف المساكن بأنها طيبة، وإنما خصصت المساكن بالذكر؛ لأن في الجهاد مفارقة مساكنهم فوعدوا على تلك المفارقة بمساكن أبدية.
- ٥- قوله: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ تعني الإقامة والبقاء، والإنسان بطبعه يحب الحياة ويؤثر البقاء ويكره القتال؛ لأنه مظنة مفارقة الحياة، فذكر أن المجاهد إنما هو ذاهب إلى مساكن أطيب من مسكنه في دار البقاء، فهو إذن يجاهد للبقاء والإقامة الطيبة.
- ٦- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٢) هذا هو الفوز الثاني بعد الفوز الأول وهو النجاة من النار.
- وقال: ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ﴾ ولم يقل: (ذلك فوز) للدلالة على قصر الفوز عليه وأن ما عداه ليس بفوز.

ووصفه بالعظيم للدلالة على عظمة الفوز.

السؤال الثاني :

ما سبب زيادة (هو) في ختام آية التوبة (١١١) فقال: ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

بخلاف آية الصف (١٢) بقوله: ﴿ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾؟

الجواب :

قال هنا: ﴿ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ وقال في آية التوبة ١١١: ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

بزيادة ضمير الفصل الذي يفيد التوكيد، والسبب يتضح بعد دراسة الجدول التالي :

مسلسل	آية الصف ١١ - ١٢	آية التوبة ١١١
١	﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾	﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
٢	﴿وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾	﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾
٣	﴿وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾
٤	-	﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾

النتائج :

١- جاء بالصيغة الاسمية في آية التوبة فوصفهم بأنهم مؤمنون، وجاء بالصيغة

الفعلية في آية الصف، والاسمية أثبت وأقوى من الفعلية.

٢- ذكر في التوبة أن الله اشترى من المؤمنين الأنفس والأموال ولم يبق لهم مال ولا

نفس. وأمّا في آية الصف فهم يجاهدون بها ولم يذكر أنهم باعوها.

٣- قال في التوبة: ﴿يُقَنِّلُون﴾ وفي الصف: ﴿وَيُجَاهِدُونَ﴾ والمقاتلة مظنة القتل، وأمّا الجهاد فهو عام ومنه القتال.

٤- ذكر في التوبة: ﴿يَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ ولم يذكر مثل ذلك في الصف.

٥- قدّم في التوبة في صفقة الشراء الأنفس على الأموال، والأنفس أعلى من المال فباعوا أنفسهم أولاً ثم أتبعوها بالمال.

ولذلك كانت التضحية في التوبة أعلى مما في الصف، والفوز إنما يكون على قدر التضحية، فلما زادوا في التضحية زاد لهم في الفوز وأكده ب (هو).
والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ و ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾؟

الجواب :

- ١- (من) تبعيضية، أي بعض الذنوب، وبدونها معناه أنه يغفر لكم الذنوب جميعاً.
- ٢- لم يرد في القرآن كله ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ إلا مع أمة الرسول ﷺ إكراماً له ولأمته.
- أما التعبير ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ فعام ولبقية الرسل عليهم السلام.
- ٣- ورد التعبير بدون ﴿مِنْ﴾ ثلاث مرات في القرآن [آل عمران ٣١- الأحزاب ١٧- الصف ١٢].

وورد التعبير مع وجود ﴿مِنْ﴾ ثلاث مرات أيضاً [إبراهيم ١٠- الأحقاف ٣١- نوح ٤].
والله أعلم.

﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٣)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- أي ونعمة محبوبة عندكم وهي النصر من الله والفتح القريب. ومعنى هذا أن النصر لا يأتي من دون جهاد.

٢- قوله: ﴿تُحِبُّونَهَا﴾ تتناسب مع قوله تعالى في أول السورة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ﴾ فكأنه قال: افعلوا ما يحبه الله يعطكم ما تحبون من النصر والفتح القريب.

٣- قوله: ﴿تُحِبُّونَهَا﴾ فلم يقل: هل أدلكم على تجارة تحبونها؛ لأنّ في بعض هذه التجارة كرهاً وهو القتال، فكأنه قال: أطيعوا الله فيما يحب وتكرهون يعطكم ما تحبون.

٤- قوله: ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ دل على أن النصر إنما هو من الله وليس بجهادكم وعدّكم.

٥- قوله: ﴿وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٣) لقد أمر الله رسوله أن يبشر المؤمنين بالنصر والفتح القريب، ولم يجعل البشارة داخلية في جواب الشرط، وإنما هي أمر بالتبليغ لما هو حاصل، وقد حصل ما بشر به فدلّ على صدقه ﷺ.

والله أعلم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّتْ طَلِيفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَلِيفَةٌ ۖ فَأَيُّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ بعد أن شوقهم لذكر التجارة وهو من باب الأمر والتكليف، وليس من باب الاختيار والمندوب.

وفي قوله: ﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ طلب للفعل وليس طلباً للقول، وهذا مناسب لتأنيبه لمن قال ولم يفعل في أول السورة.

٢- قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ هو على لسان سيدنا عيسى عليه السلام وله معنيان:

أ- أنا أنصر الله وأنصر دينه، فمن معي في نصره دين الله؟

ب- إن الله ينصرني ويؤيدني، فمن يكون معي في نصره الله إياي؟

٣- في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ جمع المعنيين السابقين.

٤- إن الذي قال للحواريين: ﴿مَنْ أَنْصَارِي﴾ هو عيسى عليه السلام، وأمّا القائل

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ فهو الله؛ ليدل ذلك على عظم التبليغ للمؤمنين وأهميته.

٥- المراد من قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ أي نحن أنصار دين الله وأنصار أنبيائه؛ لأنّ نصره الله تعالى في الحقيقة مُحال.

وقوله: ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ أي فيما يقرب إلى الله، وهو كما يقال: (اللهم منك وإليك).
 ٦- قوله تعالى على لسانهم: ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ ولم يقولوا: (نحن أنصارك). لأنّ الصيغة الأخيرة متعلقة بوجوده، فإذا ذهب انفضوا. ولم يقولوا: (سنكون أنصار الله)، بل قالوا: ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ أي نحن أنصاره الآن. ولذلك قال: ﴿فَأَيَّدَنَا﴾ وذلك لأنهم قاموا بالنصرة فعلاً فاستحقوا التأييد، وجاء بالفاء الدالة على التعقيب، ولم يقل: (ثم أيدنا) الدالة على التراخي.

لذلك فإنّ الصيغة الأولى ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ تدل على الإطلاق، أي أنهم مع نصره دين الله، سواء كان عيسى عليه السلام موجوداً أم غير موجود.

٧- قال: ﴿فَأَيَّدَنَا﴾ بإسناد الفعل إلى نفسه سبحانه؛ ليدل على أنّ التأييد منه سبحانه فقط.

والتأييد يحتمل أمرين: التأييد بالحجة، أي فأصبحوا ظاهرين في حجّتهم ويحتمل التأييد بالسيف والغلبة.

٨- وعيسى عليه السلام لم يسألهم: من أنصار الله؟ بل سألهم ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ لأنهم كلهم سيقولون ذلك بالإيجاب.

٩- قوله: ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ تفيد من يضيف نصرته إلى نصره الله إياي، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا

أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ أي مضمومة إلى أموالكم.

وفي الحديث كان ﷺ يقول إذا ضحّى: (اللهم منك وإليك) أي تقرباً إليك.

وقال الحسن: تقدير الآية: من أنصاري في سبيل الله، وإلى بمعنى: (في) جائر.

١٠- الحواري أصله من الحور، وهو شدة البياض، والحواريون كانوا أنصار عيسى

عليه السلام وأعوانه والمخلصين في حبه، وقيل: كانوا قصارين يبيضون الثياب، وقيل لأن قلوبهم كانت نقية طاهرة فسموا بذلك مدحاً لهم.

١١- لقد طلب الله من المؤمنين عامة على مر الزمان أن يكونوا كالحواريين؛ ولذا قال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ولم يقل: يا أصحاب محمد، ولم يقل: كونوا أنصار محمد؛ وذلك

ليشمل الطلب عموم المؤمنين، ولئلا ترتبط النصره بشخص النبي محمد عليه السلام.

١٢- قول عيسى: ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ إلماح إلى أن رسالته منقطعة، فإنه أضاف الأنصار

إليه، وهذا يدل على أنه بعد توفيه ستقطع نصرته.

وأما قول الله للمؤمنين: ﴿كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾ فيدل على أن الرسالة دائمة غير منقطعة؛ لأن

الإضافة إلى الله لا إلى شخص معين.

١٣- قوله تعالى: ﴿فَأَيُّدُنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ متناسب مع النداء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فدخلوا في

التأييد.

١٤- ثم إنّ بشارّة المسلمين أعظم، فإنه قال في أتباع عيسى: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (١٤) فخصّ ذلك بالتأييد على العدو، وقال في المسلمين: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وإظهار الدين إنما يكون بظهور معتنقيه وزاد لهم النصر والفتح القريب.

١٥- من الملاحظ أنّ عيسى لم يعد أتباعه بشيء، وقد وعد الله المؤمنين بالنصر والفتح القريب.

١٦- طلب عيسى النصرة في هذه الآية ونسبته إلى أمه في مكان آخر من السورة يدل على أنّ عيسى عليه السلام بشر وليس ابناً لله. تعالى الله عن ذلك.

١٧- ابتدأت السورة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾ واختتمت بقوله: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (١٤) مما يدل على أنّ عاقبة الجهاد تأييد الله ونصره، فارتبط أول السورة بآخرها أحسن ارتباط.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

هل قالوا فعلاً هذا الكلام؟

الجواب :

هم لم يتكلموا العربية فربنا نقل عنهم معنى الكلام تماماً بأسلوبه المعجز كما قالوا، وكذلك حينما نقل عن فرعون نقل الكلام الذي يريده فرعون لكن بأسلوب معجز وتعبير أدبي. هذا ما حدث بالفعل، لكن الله تعالى نقله لنا بأسلوب معجز.

رابعاً - تناسب فواتح سورة الصف مع خواتيمها :

قال سبحانه في أول السورة :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ
﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنِينَ مَرْصُومٍ ﴿٤﴾﴾ [الصف: ٢ - ٤].

وقال في آخرها:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَى تَجَرُّمِ تَنَجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الصف: ١٠ - ١١] . . . ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ ﴿﴾ [الصف: ١٣ - ١٤] . . .

فالسباق في نصرة المؤمنين لدينهم وجهادهم وقتالهم في سبيل الله في البدء والختام.

والله أعلم.



سورة الجمعة

أولاً - تناسب خواتيم الصف مع فواتح الجمعة :

١ - قال سبحانه في خاتمة سورة الصف :

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤].

وقال في أول الجمعة :

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢]. فما ذكره في آية الصف إنما هو من تعليم الله لهم في كتابه.

جاء في (البحر المحيط) : ((مناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما ذكر تأييد من آمن على أعدائهم ؛ أي قوله تعالى ﴿فَأَيُّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَاصْبِرُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤]. أتبعه بذكر التنزيه لله تعالى وسعة ملكه وتقديسه وذكر ما أنعم به على أمة محمد ﷺ من بعثته إليهم وتلاوته عليهم كتابه وتزكيتهم، فصارت أمته غالبية سائر الأمم، قاهرة لها منتشرة الدعوة، كما انتشرت دعوة الحواريين في زمانهم)).

٢ - قال في أواخر الصف :

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَىٰ بِحْرٍ فُتِحَ لَكُمْ مِنْ عَذَابِ إِلَهِكُمْ﴾ [١٠] ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: ١٠-١١].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤].

وقال في الجمعة :

﴿قُلْ يَتَايِبُهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ رَعَيْتُمْ أَنْكُمُ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَمَنَّوُنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾﴾ [الجمعة: ٦-٧].

فالمسلمون يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم.

والذين هادوا لا يتمنون الموت ويفرون منه.

٣- وقد ذم بني إسرائيل في الصف والجمعة.

فقال في الصف :

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورُ لِمَ تَوَدُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾﴾ [الصف: ٥].

وقال في الجمعة :

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾﴾ [الجمعة: ٥].

ثانياً : هدف السورة : الوحدة والجماعة رمز الانتماء.

السورة رمز الوحدة والانتفاء واجتماع المؤمنين. وقد حدد ذلك أهداف صلاة

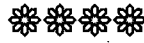
الجمعة: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ

كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة: ٢] فالرسول يتلو آيات الله ويزكيهم، ويعلمهم

الكتاب والحكمة، وهذه الأهداف هي التي يجب أن تكون عليها صلاة الجمعة.

الجمعة هو يوم وحدة الأمة ويوم تذكرة الأمة، وهذا من ضمن الانتفاء للإسلام:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الجمعة: ٩] وقد جاء في السورة ذكر اليهود الذين لم يهتموا: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا يَتَّبِعُ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [الجمعة: ٥٠].



ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة :

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى ﴿سَبَّحَ﴾ ما معنى كلمة التسبيح؟ وهل له أنواع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١.

السؤال الثاني :

﴿سَبَّحَ﴾ يستخدمه القرآن متعدياً بنفسه مرة أو بحرف جرّ مرة أخرى فهل هناك من

فرق بياني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١.

السؤال الثالث :

يقول تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ومرة يقول: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فهل هناك فارق بينهما؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال الرابع :

ما القواعد العامة في تكرار اسم الموصول مع آيات التسييح؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال الخامس :

قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ بصيغة الماضي وفي بعض السور ﴿يُسَبِّحُ﴾ بصيغة المضارع، فهل هذا مقصود بذاته؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال السادس :

ما دلالة تقديم الجار والمجرور على الفاعل في قوله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال السابع :

لماذا قدم السموات على الأرض؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال الثامن :

ما سبب ذكر وحذف ﴿مَا﴾ في بدايات سورة الحديد و في سورة الصف واختلاف صيغة الفعل سبح بصيغة الماضي في سورة الحشر والحديد والصف وجاء (يسبح) في صيغة المضارع، كما في سورة الجمعة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحشر ١ .

السؤال التاسع :

ما دلالة استعمال ﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ في سورة الجمعة؟

الجواب :

توجد ظاهرة في آيات التسبيح في القرآن كله. إذا كرّر ﴿مَا﴾ فالكلام بعدها يكون عن أهل الأرض، وإذا لم يكرر ﴿مَا﴾ فالكلام ليس عن أهل الأرض، وإنما عن شيء آخر.

في سورة الحشر وكذلك في سورة الصف وفي سورة الجمعة نجد: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (١) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وفي سورة التغابن.

السؤال العاشر :

ما دلالة أنه ورد التسييح بالصيغة الفعلية كثيراً مع الاستغفار، كما في آيتي الأنبياء ٢٠ والجمعة ١؟

الجواب :

لم يرد التسييح بالصيغة الوصفية الاسمية إلا في آيتين :

أ- في وصف النبي يونس عليه السلام في سورة الصافات ١٤٣: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ (١٤٣) لَلِّتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ [الصافات: ١٤٣ - ١٤٤] بمعنى أنه كان هذا وصفه الثابت فنجا؛ لأنه كان من أصحاب هذا الوصف، والصيغة الاسمية إشارة إلى أن مداومة التسييح تخلّص من الكروب والمكاره في وقت الشدة.

ب- في صفة الملائكة في الصافات ١٦٦: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ (١٦٦) أي هذه صفتهم والتسييح صفة ثابتة لهم، كما قال الله: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (٢٠).



﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٢)

السؤال الأول :

ما الفرق بين البعث والإرسال؟

الجواب :

- ١- (البعث) فيه معنى الإرسال، تقول: بعثت شخصاً، فيه معنى الإرسال، لكن في (بعث) أيضاً معاني غير الإرسال، وغير أن ترسل رسولاً تحمله رسالة لطرف آخر.
- ٢- (البعث) قد يكون فيه إرسال، وقد يكون فيه معان أخرى غير الإرسال، أي هو إرسال وزيادة. فمثلاً (يبعث الموتى) ليس بمعنى إرسال ولكن بمعنى: يقيمهم، والبعث فيه إثارة (إنَّ للفتنة بعثات)، وفيه تهيج. وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ [البقرة: ٢٤٧] أي أقامه منكم.
- ولذلك فإنَّ البعث يستعمل فيما هو أشد.

* شواهد قرآنية:

أ - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [يونس: ٧٥].

- ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۖ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٥-٤٦] الآيتان لهما نفس الدلالة لكن واحدة في (يونس) وجاء معها (بعثنا) والأخرى في (المؤمنون)، واستعمل معها كلمة (أرسلنا).

لو قرأنا الآيات في سورة يونس نجد أنه كانت الحاجة شديدة بين موسى وفرعون وإيذاء لبني إسرائيل [الآيات ٧٧-٧٨] ثم موسى عليه السلام دعا على فرعون (٨٨) وهذا كله في يونس.

أما في سورة المؤمنون فهي عبارة عن أربع آيات فقط [٤٨-٤٥) ثم انتهت القصة في المؤمنون، بينما في يونس هناك كلام طويل وفيه قوة ودعاء عليهم فقال: (بعثنا). وفي المؤمنون قال: (أرسلنا).

ب - جاء في القرآن الكريم عن الرسول عليه السلام قوله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ

قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ [الجمعة: ٢]. هذه فيها عمل للرسول عليه السلام: [يتلو - يزكي - يعلم]، فقال (بعث).

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ

الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣] الله تعالى يظهر على الدين كله، ولم يذكر عملاً للرسول، فقال (أرسل).

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [

الفتح: ٢٨] الله تعالى يظهر على الدين كله، ولم يذكر عملاً للرسول، فقال (أرسل).

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [١] بَيِّنَاتُ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدْلَكُوا عَلَى

يُخْرِجُكُمْ مِنْ عَذَابِ آيَةٍ ﴿١٠﴾ [الصف: ٩-١٠]. الله تعالى يظهر على الدين كله، ولم يذكر عملاً للرسول، فقال (أرسل).

ج - ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا

مَفْعُولًا ﴾ [الإسراء: ٥] هذه فيها قوة وقسوة وعمل، فاستعمل (بعثنا).

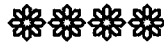
فالبعث هو أشد من (الإرسال) وفيه حركة وأما الإرسال فلا، والبعث هو الإرسال وزيادة.

السؤال الثاني :

قال في آل عمران (١٦٤): ﴿مَنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ وقال في الجمعة (٢): ﴿مِنْهُمْ﴾ فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٦٤ .



﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة بناء الفعل للمجهول (حُمِلُوا) في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ

يَحْمِلُوهَا﴾؟

الجواب :

١- القرآن الكريم يستعمل التعبير (أوتوا الكتاب) وكذلك مثلما ورد في هذه الآية:

﴿حُمِلُوا الثَّورَةَ﴾ في مقام الذم، ويستعمل (آتيناهم الكتاب) في مقام المدح.

وهذا خط عام في القرآن على كثرة ما ورد من (أوتوا الكتاب) و(آتيناهم الكتاب).

والقرآن الكريم له خصوصية خاصة في استخدام المفردات، وإن لم تجر في سنن العربية.

والفعل (أوتوا) في العربية لا يأتي في مقام الذم وإنما هذا خاص بالقرآن الكريم.

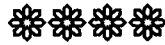
٢- عموماً إذا كان التفضل فيه خير فإن الله تعالى ينسبه لنفسه: ﴿ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾ وكذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢] فهذا مدح. أما ما فيه ذم فينسبه للمجهول، كما في الآيات: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ [الجمعة: ٥]، وقوله: ﴿وَلِنَّ الَّذِينَ أُوْرُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَنْ شَكَّ مِنْهُ مُرِبٍ﴾ [الشورى: ١٤]

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

في هذه الآية كأنّ الحق يقول: لا تكونوا مثل الحمار الذي يكتفي من الخير أن يحمله، ولكن أريد منكم أن تحملوا المنهج وأن تنتفعوا بما يحويه من التشريع. وهذه الأمثلة في القرآن الكريم ليست ذماً للحمار أو للكلب، إنما ذم لمن يشبه بهما؛ لأنه نزل إلى مرتبة لم يرده الله لها، وأراد الله المثل فيها بشيء لا تدم منه، ولكنه مذموم من الإنسان.



﴿وَلَا يَمْنُنَهِ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٧)

السؤال الأول :

ما دلالة الآيات التي فيها ﴿بِمَا قَدَّمَتْ﴾ والآيات التي فيها ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾؟

الجواب :

١- الآيات التي فيها الفعل ﴿يَمَافَدَمَتَ﴾ ليس فيها كسب، ولم يرد فيها كسب.

* شواهد قرآنية :

البقرة ٩٥- النساء ٦٢- القصص ٤٧- الروم ٢٦- الشورى ٤٨- الجمعة ٧.

٢- آيات الكسب نحو: ﴿يَمَا كَسَبَتْ﴾ يسبقها شيء يدل على الكسب والكسب هنا هو الكسب غير المشروع.

* شواهد قرآنية :

البقرة ٢٢٥- الأنعام ٧٠- الرعد ٣٣- الروم ٤١- غافر ١٧- الشورى ٣٠- الجاثية ٢٢- المدثر ٣٨.

فمثلاً في آية الشورى ٣٠ ورد فيها قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصْبَحْكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ

أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

وسبقها في الآية ٢٧ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ سَـَّطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا

يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧] وبسط الرزق يدل على الكسب.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

نفى التمني في آية الجمعة ٧ ب [لا] فقال: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْهُ﴾ ونفاه في آية البقرة ٩٥ ب

[لن] فقال: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ﴾، فما السبب؟

الجواب :

السبب هو اختلاف سياق الآيتين :

١- قال في الجمعة: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا

الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾﴾ [الجمعة: ٦-٧].

وقال في البقرة: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا

الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤١﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [البقرة: ٩٤ - ٩٥].

فأنت ترى الفرق واضحاً بين السياقين، فالكلام في آية البقرة عن الآخرة، والدار الآخرة للاستقبال فنفي بـ [لن]؛ إذ هو حرفٌ خاصٌّ بالاستقبال.

وأما الكلام في آية الجمعة فهو عام لا يختص بزمن دون زمن: ﴿إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ

لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ [الجمعة: ٦] فهذا أمر مطلق فنفي بـ [لا]، وهو حرف يفيد الإطلاق والعموم.

٢- من ناحية ثانية أنه لما كان الزمن في آية الجمعة عاماً مطلقاً غير مقيد نفاه بـ [لا]

التي آخرها حرف إطلاق، وهو الألف، ولما كان الزمن مقيداً في آية البقرة للاستقبال

وهو زمنٌ مقيد نفاه بـ [لن] التي آخرها حرف مقيد وهو النون الساكنة، وهو تناظر فني

جميل.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ثُوِّدَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة ذكر يوم الجمعة والسبت دون باقي الأيام في القرآن؟

الجواب :

١- هناك يومان في الأسبوع ذكرا في القرآن بالاسم وهما الجمعة والسبت، بينما باقي أيام الأسبوع - وهي خمسة - لم تذكر في القرآن بالاسم. ونلاحظ أن يوم الجمعة لم يأخذ اشتقاقه من العدد كباقي أيام الأسبوع: الأحد من الواحد والاثنان منسوب إلى اثنين، وهكذا.

وكان من المفروض أن ينسب يوم الجمعة إلى ستة ولكنه لم ينسب فلماذا؟ لأنه اليوم الذي اجتمع فيه للكون نظام وجوده، فسماه الله سبحانه الجمعة وجعله لنا عيداً.

٢- والعيد هو اجتماع نعمة الله في إيجاد الكون وتمامها في ذلك اليوم قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الحديد: ٤] وكان تمام الخلق يوم الجمعة. أما اليوم السابع وهو يوم السبت فمعناه القطع، وسبت يسبت سبتاً إذا انقطع عمله، وفي ذلك اليوم كان كل شيء قد استقر وفرغ من خلق الكون ولذلك قيل له سبات؛ لأن فيه سكوناً وانقطاعاً بعد تمام الخلق.

فلما أراد اليهود يوماً للراحة أعطاهم الله يوم السبت، وفيه تم ابتلاؤهم وامتحانهم بقضية الحيتان، كما قال تعالى: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأعراف: ١٦٣].

لكن اليهود سقطوا في هذا الامتحان فصدر الحكم عليهم ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [البقرة: ٦٥] والإنسان إذا مسخ فإنه لا يتناسل وهؤلاء مسخوا ولم يتناسلوا حتى انقرضوا، ولو أنهم تناسلوا لتحمل الأبناء وزر آبائهم وهذا مرفوض عند الله لقوله تعالى: ﴿وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَىٰ ۖ﴾ والمسح أصاب جزءاً منهم وهم العاصون وليس جميعهم. وبقيت الأكثرية ليصل نسلها إلينا اليوم.



﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال [إذا و إن] في القرآن الكريم؟

الجواب :

١ - إن :

تستعمل في القرآن الكريم في المعاني المحتملة الوقوع، أو المشكوك في حصولها، أو المستحيلة أو المفترضة :

* شواهد للمعاني المشكوك في حصولها: الأعراف ١٤٣.

* شواهد للمعاني المحتملة: البقرة ١٩١ - المائدة ٦.

* شواهد للمعاني المستحيلة: الزخرف ٨١ - الرحمن ٣٣.

* شواهد للمعاني المفترضة: القصص ٧١.

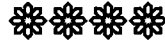
٢- إذا :

تستعمل للمقطوع بحدوثه، والكثير الوقوع، كما في الآيات: البقرة ١٨٠ - النساء ٦ -

الجمعة ١٠ - النساء ٨٦ - الأعراف ٢٠٤.

* شواهد مشتركة تتضمن (إذا) و(إن) معاً :

[التوبة ٥ - البقرة ١٩٦ - البقرة ٢٣٩ - البقرة ٢٨٢ - النساء ٢٥ - البقرة ١٨٠].



﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ

وَمِنَ النَّجَرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾﴾

السؤال الأول :

لم قدمت التجارة على اللهو أولاً فقال: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾ وأخرها عنه بعد فقال:

﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ النَّجَرَةِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ

اللَّهُ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ النَّجَرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾﴾ [الجمعة: ١١]؟

الجواب :

١- الجواب - والله أعلم - أن سبب تقديم التجارة على اللهو في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾ أنها كانت سبب الانفضاض؛ ذلك أنه قدمت غير المدينة وكان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة، وكان من عُرفهم أن يدخل بالطبل والدفوف والمعازف عند قدومها، فانفض الناس إليها ولم يبق في المسجد إلا اثنا عشر رجلاً، فأنزل الله قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً﴾.

فقدّمها؛ لأنها كانت سبب الانفضاض وليس اللهو، وإنما كان اللهو والضرب بالدفوف بسببها فقدّمها لذلك. ولهذا أفرد الضمير في ﴿إِلَيْهَا﴾ ولم يقل: (إليهما)؛ لأنهم في الحقيقة إنما انفضوا إلى التجارة، وكان قد مسهم شيء من غلاء الأسعار.

٢- وأما تقديم اللهو عليها فيما بعد في قوله: ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾ فذلك؛ لأن اللهو أعم من التجارة، فليس كل الناس يشتغلون في التجارة ولكن أكثرهم يلهون. فالفقراء والأغنياء يلهون، فكان اللهو أعم فقدّمه لذلك، إذ كان حكماً عاماً فقدّم التجارة في الحكم الخاص؛ لأنها في حادثة معينة، وقدّم اللهو في الحكم العام لأنه أعم.

وجاء في (روح المعاني): "واختار ضمير التجارة (إليها) دون اللهو لأنها الأهم المقصود...".

وتقديم اللهو في الآية ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾ ليس من تقديم العدم على الملكة كما توهم، بل لأنه أقوى مذمة، فناسب تقديمه في مقام الذم.

وقال ابن عطية: قُدمت التجارة على اللهو في الرؤية؛ لأنها أهم وأخرت مع التفضيل لتقع النفس أولاً على الأيمن.

٣- وكرر (من) مع اللهو ومع التجارة، فقال: ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِّ وَمِنَ الْجَزَعِ﴾ ليؤذن باستقلال الأفضلية لكل واحد منهما، لئلا يتصور أن الذم إنما هو لاجتماع التجارة واللهو، فإن انفرد اللهو أو التجارة خرج من الذم، فأراد أن يبين ذم كل منهما على جهة الاستقلال؛ لئلا يتهاون في تقديم ما يرضي الله وتفضيله

فجاء بـ (من) ليؤذن باستقلال كل من اللهو والتجارة، وأنه ليس المقصود ذم الجميع بين الأمرين، بل ذم وتنقيص كل واحد منهما، بالنسبة إلى ما عند الله.

٤- وتأخير التجارة عن اللهو مناسب لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾ (١١) فالتجارة من أسباب الرزق وليس اللهو، فوضعها بجنبه؛ ولأن العادة أنك إذا فاضلت بين أمور فإنك تبدأ بالأدنى، ثم تترقى. وأنت إذا بدأت بالأفضل انتفت الحاجة إلى ذكر من هو أدنى، فبدأ باللهو؛ لأنه ظاهر المذمة ثم ترقى إلى التجارة التي فيها كسب ومنفعة.

السؤال الثاني :

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى في سورة الجمعة: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِّ وَمِنَ الْجَزَعِ﴾ (١١) [الجمعة: ١١]؟ وما دلالة تقديم التجارة واللهو مرة وتأخيرها مرة أخرى؟

الجواب :

١- هذه الآية نزلت بينما كان الرسول ﷺ يخطب بعد صلاة الجمعة فجاءت العير بقافلة، وكانت سنة شديدة وغلاء في الأسعار فانفض الناس والرسول عليه السلام يخطب.

والتجارة كان يُضرب لها بالدفوف إشعاراً بمجيئها فانفض معظم الناس وتركوا الخطبة، إذن التجارة التي كانت سبب الانفضاض وليس اللهو؛ لأنَّ ضرب الدفوف كان بسبب التجارة وإشعاراً بأنها جاءت (اللهو هنا هو ضرب الدفوف)؛ ولذا قدّم التجارة في أولها - ﴿رَأَوْا تَحْرَةً﴾.

وقوله تعالى: ﴿انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ لأن الانفضاض كان للتجارة. ومعناه: تركوا سماع الخطبة وذهبوا. هذا هو الأصل وكان تقديم التجارة؛ لأنها سبب الانفضاض.

٢- أمّا تقديم اللهو فيما بعد ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو﴾ فالناس ليسوا كلهم عندهم تجارة واللهو أعم من التجارة. وأكثرهم يلهون لكن ليس أكثرهم يتاجر، فقدّم ما هو أعم ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ النَّجْرَةِ﴾،

٣- كرر ﴿مِنَ﴾ في الآية ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ النَّجْرَةِ﴾ مع أنه يجوز لغة أن يقول:

من اللهو والتجارة، لكن لماذا جاء بـ (من)؟

إذا جاء (من اللهو والتجارة) يحتمل أنه في اجتماعهما ذم، لكن يمكن أن يكون خير في تفرقهما، لكن لما قال: ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ النَّجْرَةِ﴾ فهذا يؤذن باستقلال الأفضلية لكل منهما إذا اجتماعا. كما نقول: (الأناة خير من التهور ومن العجلة) فهي خير من كل واحدة

على حدة، ولو قال: (خير من التهور والعجلة) تعني: إذا اجتماعا. فهي تفيد أن الخيرية من اللهو على جهة الاستقلال، ومن التجارة على جهة الاستقلال أيضاً، فإن اجتماعا زاد الأمر سوءاً.

٤- ثم قال: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾ جعل الرزق بجانب التجارة؛ لأن التجارة من أسباب الرزق، وليس اللهو من أسباب الرزق. وليس لائقاً ولا مناسباً أن يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾ بجانب اللهو وفي اللغة عادة تترقى من الأدنى إلى الأعلى، فذكر الأدنى (اللهو) ثم الأعلى (التجارة). والله أعلم.

رابعاً- تناسب فواتح سورة الجمعة مع خواتيمها :

بدأت السورة بقوله سبحانه :

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الجمعة: ١].

وقال في أواخرها : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ثَوَدْتُمُ الصَّلَاةَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩].

والصلاة ذكر وتسبيح، وقد طلب منهم السعي إلى ذكر الله، فهو مناسب لتسبيح ما في السماوات وما في الأرض، والتسبيح ذكر.

وقال بعد ذلك: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

فأمرهم بذكر الله كثيراً بعد الصلاة.

وهو مناسب لتسبيح ما في السماوات والأرض.

فناسب تسبيح المؤمنين وذكرهم لله تسبيح ما في السماوات والأرض والصلاة إنما هي

ذكر وتسبيح. والله أعلم.



سورة المنافقون

أولاً - تناسب خواتيم الجمعة مع فواتح المنافقون :

١ - ذكر الله في سورة الجمعة الكافرين والمسلمين فقال في خاتمة الجمعة :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ثُبِّدَ لِّلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ

[الجمعة:٩] ... ٩ - ١١ .

وذكر قبلها الكافرين: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا التَّوْبَةَ ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا ۚ

[الجمعة:٥] ... ٥ - ٨ .

وذكر المنافقين في أول سورة المنافقين، فقال :

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ۚ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ

لَكَذِبُونَ ﴿١﴾﴾ [المنافقون:١] .

فذكر الكافرين من أهل الكتاب، وذكر المؤمنين، وذكر المنافقين .

فجمع عموم المكلفين .

٢ - ذكر صفة متشابهة بين اليهود والمنافقين، وهي الجبن .

فقال في اليهود في الجمعة: ﴿فَتَمَتَّعُوا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَمْنُنَ لَهُ أَبَدًا ۖ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾﴾ [الجمعة:٦-٧] .

وقال في المنافقين في أول سورة المنافقين: ﴿كَانَ هَؤُلَاءِ مِنْهُمْ خَشْبٌ مُسَدَّدٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صِغِيرَةٍ عَلَيْهِمْ هُمْ الْعُدُو فَاذْرَهُمْ﴾ [المنافقون: ٤].

٣ - قال في خاتمة الجمعة: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة: ١١].

وقال في سورة المنافقين: ﴿وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [المنافقون: ٧] فالذي له خزائن السماوات والأرض هو خير الرازقين.

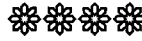
جاء في (البحر المحيط): ((مناسبة هذه السورة لما قبلها أنه لما كان سبب الانقضاء عن سماع الخطبة: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تَحِيْرَةً أَقْبَضُوا وَانْقَضُوا إِلَيْهَا وَتُرْكَوْكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة: ١١] ربما كان حاصلاً عن المنافقين، واتبعهم ناس كثير من المؤمنين في ذلك لسرورهم بالعر التي قدمت بالميرة إذ كان وقت مجاعة جاء ذكر المنافقين وما هم عليه من كراهة أهل الإيوان وأتبعه بقبايح أفعالهم وقولهم: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ [المنافقون: ٧] إذ كانوا هم أصحاب أموال، والمهاجرون فقراء قد تركوا أموالهم ومتاجرهم وهاجروا لله تعالى)).
وجاء في (روح المعاني): ((وجه اتصالها أن سورة الجمعة ذكر فيها المؤمنون، وهذه ذكر فيها أضدادهم وهم المنافقون)).

ثانياً. هدف السورة : تحذير ما يفرق وحدة الصف.

تتكلم السورة عن صفات المنافقين: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] ومن اللمسات البيانية في هذه الآية ورود: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾؛ لأنها لو لم ترد لكان المعنى أن الله تعالى يكذب

المنافقين الذين شهدوا للرسول بالرسالة، وحاشا لله أن يشهد هذا، لكنه علم ما في نواياهم وما قصدوه من شهادتهم هذه. وجاء في السورة ذكر خمس عشرة صفة للمنافقين وهم يمنعون وحدة الصف.

وتختتم الآيات بدعوة المؤمنين بعدم جعل الأولاد والأموال أداة تلهيهم عن انتباههم لهذا الدين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩] وفي هذا تقديم لما سيأتي بالتفصيل في السور الثلاثة اللاحقة (التغابن، التحريم، الطلاق).



ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة :

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾

السؤال الأول :

مفعول الفعل (علم) مفتوح الهمزة ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي إِلِيلٍ وَخُمْسَهُ وَقُلْتَهُ﴾ [المزمل: ٢٠] ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ﴾ [الحاقة: ٤٩] لكن ورد في بعض المواضع مكسور الهمزة ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ٤٢] ﴿قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٦] ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] لماذا وردت

عكس القاعدة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ٤٢ .

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

السؤال الذي يطرح نفسه في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ فيم كذب المنافقون؟

هل كذبوا في قولهم: إنك لرسول الله؟ لا، بل إن الحق قد أيد هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾.

١- إن الله كذبهم عندما قالوا: ﴿شَهِدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ لقد كذبهم الله في شهادتهم، لا في المشهود به، وهو محمد رسول الله ﷺ.
إن الله تعالى يعلم أن محمداً رسوله المبعوث منه رحمة للعالمين، لكنّ الكذب كان في شهادتهم هم.

٢- إنّ كلام المنافقين مردود من الله.. لماذا؟ لأنّ الشهادة تعني أن يواطىء اللسان القلب ويوافق، وقولهم يمثل شهادة لا توافق قلوبهم وتعني كذبهم.
إذن فالتكذيب هو لشهادتهم، ومن هنا ندرك السر في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾.

إنّ الحق يؤكد الأمر المشهود به، وهو بعث محمد رسولاً من عند الحق.

وبعد ذلك يأتي لنا الحق بشهادته أنّ المنافقين كاذبون في قولهم: ﴿شَهِدُوا﴾ لأنّ الصدق أن تطابق النسبة الكلامية الواقع، وشهادة المنافق نسبة كلامية لا تطابق واقع نفسه، فهو لا يَصْدُقُ مع نفسه ولا يصدق مع الناس.
إنّ الكافر له صدق مع نفسه، أمّا المنافق فهو غير صادق مع نفسه وغير صادق مع ربه أيضاً.



﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ
وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿لَوَّأْ﴾ ما كلمات منظومة (ثنى ولوى)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ١١٠.

﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَهَا الْأَذْلَ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية ٧: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾﴾ ثم قال بعده في الآية ٨ ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [المنافقون: ٨]، فما السبب؟

الجواب :

١- في الآية ٧ لما قال المنافقون: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ ختم بأنهم ﴿لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾﴾ أي لا يفهمون أن الأرزاق على الله تعالى وأن منعهم ذلك لا يضرهم؛ لأن الله يرزقهم.

فلما كان الفكر في ذلك خفياً يحتاج إلى فكر وفهم قال: ﴿لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾﴾.

٢- الآية ٨ قوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ هو رد على عبد الله بن أبي بن سلول حين قال: ﴿لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذْلَ﴾ لأن ذلك يدل على عدم علمه أن العزة لله وللرسول، يعز من يشاء ويذل من يشاء، فمن الله العزة وهو معطيها لمن يشاء، وهذا من الأمور الظاهرة لمن عرف الله تعالى، فجهلهم بقولهم ذلك مع ظهور الدليل.

السؤال الثاني :

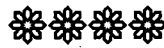
قال في يونس ٦٥ وفاطر ١٠: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ وقال في المنافقون ٨: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

أن العزة له تعالى جميعاً، وعزة الرسول والمؤمنين منه، وهو معطيها لهم، فعزتهم من عزته، فهو المختص بها وحده تعالى.

ولا تعارض بين الآيتين؛ لأن العزة في الأصل لله، وعزة الرسول عليه السلام من صلته بالله العزيز، وعزة المؤمنين من صلتهم بعزيز العزيز فهي عزة موصولة من الله تعالى لمن اعتر به.

وأول من اعتر بالله رسوله ثم المؤمنون به.



﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ١﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ١٠﴾

السؤال الأول :

متى يكون استعمال (أو) و (لا) ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ

ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ٩] ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] ؟

الجواب :

١- الواو من حيث الحكم يسمونها مطلق الجمع، أمّا (أو) فلها معاني الإباحة والتخير.

خَيْرَ أَبَحْ قَسَمَ بِأَوْ وَأَنْهُمْ وَاشْكُكْ وَإِضْرَابُ بِهَا أَيْضاً نُمَى
والواو فيها معاني كثيرة.

٢- (أو) فيها إباحة أو تخيير أو تقسيم.

أ- إباحة: نحو: جالسوا العلماء أو الزهاد، تبيح له أن يجالس هذا الصنف من الناس، جالس الفقهاء أو العلماء، صاحب فلاناً أو فلاناً. أي تبيح له في صحبة هؤلاء.

ب - قد تكون للتخير، والتخير لا يميز الجمع إمّا هذا وإمّا هذا، بخلاف الإباحة "تزوج هنداً أو أختها" هذا تخيير، ولا يجوز الجمع بين الأختين.

٣- السؤال: لماذا جاء بـ (لا) في الآية: ﴿لَا تِلْكَ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾؟

﴿لَا تِلْكَ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ فيها نهى عن الالتئام على سبيل الاجتماع أو التفرق، أي لا الأموال ولا الأولاد، ولو حذف (لا) تصير تعبيراً احتمالياً، يعني: لو أحدهما أهاكم فلا بأس.

أمّا في الآية ﴿وَلَا يَدْرِي زَيْنَتُهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوَّابًا﴾ [النور: ٣١] هذه إباحة، وليست تخييراً.

السؤال الثاني :

ما اللمسات البيانية في آية سورة المنافقون ٩؟

الجواب :

لقد نهى الله في هذه عن الانشغال بأمر الأموال والتصرف فيها والسعي في تدبير أمرها، وكذلك الانشغال بأمر الأولاد إلى حد الغفلة عن ذكر الله وإيثار ذلك عليه، ومن يفعل ذلك كان خاسراً خسارة عظيمة.

هذا هو معنى الآية على وجه الإجمال، إلا أن هناك أسراراً تعبيرية تدعو إلى التأمل، منها:

١- أنه قال: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ﴾، ومعنى ﴿لَا تُلْهِكُمْ﴾: لا تشغلکم، وقد تقول: لماذا لم يقل: (لا تشغلکم)؟

والجواب: أن من الشغل ما هو محمود، فقد يكون شغلاً في حق كما جاء في الحديث: "إنَّ في الصلاة لشغلاً" وكما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَّهُونَ﴾ [يس: ٥٥] أمّا الإلهاء فمما لا خير فيه، وهو مذموم على وجه العموم، فاختار ما هو أحق بالنهي.

٢- لقد أسند الإلهاء إلى الأموال والأولاد، فقال: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ فقد نهى الأموال عن إلهاء المؤمن، والمراد في الحقيقة نهى المؤمن عن الالتئام بها ذكر.

والمعنى: لا تلتفتوا بالمال والأولاد عن ذكر الله، وهذا من باب النهي عن الشيء والمراد غيره، وهو كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣] فقد نهى الحياة الدنيا أن تغرّ المؤمن والمراد نهى المؤمن عن الاغترار بالدنيا.

إنّ المنهي في اللغة: هو الفاعل، نحو قولك: (لا يضرب محمود خالداً) ف (محمود) هو المنهي عن أن يضرب خالداً، ونحو قولك: (لا يسافر إبراهيم اليوم) فإبراهيم منهي عن

السفر. ونحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا ۚ﴾ [الحجرات ١١] فالقوم هم المنهيون وكذلك النساء، فالفاعل هو المنهي وليس المفعول به. والفاعل في الآية هو الأموال والأولاد، أمّا المخاطبون فمفعول به، فالمنهي إذن هو الأموال والأولاد، وهي منهية عن إلهاء المؤمن.

وقد تقول: ولم لم يعبر بالتعبير الطبيعي فيقول: لا تلتهوا بالأموال والأولاد، على أصل المعنى؟

والجواب: أن في هذا العدول عدة فوائد:

أ - أنه نهى الأموال عن التعرض للمؤمن وإلهائه عن ذكر الله، فكأنه قال: أيتها الأموال لا تلهي المؤمن عن ذكرى. فكأن الله يريد حماية المؤمن وذلك بنهي السبب عن أن يتعرض له، فكيف عن التعرض.

وفي هذا النهي مبالغة، إذ المراد نهى المؤمن، ولكنه بدأ بأصل المسألة وهي الأموال والأولاد فنهاها هي عن التعرض للمؤمن بما يلهيه، فقد جعل الله المؤمن كأنه مطلوب من قبل الأموال والأولاد، تسعى لإلهائه وفتنته فنهاها عن السعي لهذا الأمر؛ لينقطع سبب الإلهاء ويقمعه.

ب - أن فيه إهابة للمؤمن ألا يقع في شرك الأموال والأولاد بحيث تلهيه وهو غافل مسلوب الإرادة، فنسب الإلهاء ليأخذ المؤمن حذر منه، فكأن الأموال والأولاد ينصبون الشرك ليلهوه عن ذكر الله، فعليه أن يحذر من أن يقع فيه كما تقول: (لا يخدعك فلان)، فإن فيه إهابة لأخذ الحذر منه.

هذا بالإضافة إلى ما فيه من التعبير المجازي اللطيف، وهو إسناد الإلهاء إلى الأموال، فجعلها عاقلة مريدة تنصب الشرك لوقوع المؤمن في الفخ.

جاء في (روح المعاني): "والمراد بنهي الأموال وما بعدها نهي المخاطبين، وإنما وجه إليها للمبالغة؛ لأنها لقوة تسببها للهو وشدة مدخليتها فيه، جعلت كأنها لاهية وقد نهيت عن اللهو، فالأصل: لا تلهوا بأموالكم. إلخ. فالتجوز في الإسناد. وقيل: إنه تجوز بالسبب عن المسبب، كقوله: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ﴾ أي: لا تكونوا بحيث تلهيكم أموالكم".

وجاء في (تفسير البضاوي): "توجيه النهي إليها للمبالغة".

٣- جاء بـ (لا) بعد حرف العطف، فقال: ﴿لَا تَلْهِكُوا أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ﴾ ولم يقل: (أموالكم وأولادكم)؛ ذلك أن كلاً من الأموال والأولاد داع من دواعي الإلهاء. ولو قال: (أموالكم وأولادكم) لاحتل أن النهي عن الجمع بينهما، فلو لم يجمع بينهما جاز، فلو انشغل بالمال وحده جاز، أو انشغل بالأولاد وحدهم جاز، وهو غير مراد؛ إذ المراد عدم الانشغال بأي واحد منهما على سبيل الانفراد أو الاجتماع.

٤- قدّم الأموال على الأولاد؛ لأنّ الأموال تلهي أكثر من الأولاد، فإنّ الانشغال فيها وفي تنميتها يستدعي وقتاً طويلاً، وقد ينشغل المرء بها عن أهله، فلا يراهم إلا لماماً؛ فقدّم الأموال لذلك.

٥- قدّم المفضول على الفاضل، فالأولاد أفضل من الأموال؛ لأنّ المال إنما يكون في خدمتهم ويترك لهم؛ وذلك لأكثر من سبب :

أ - أنَّ المقام مقام إلهاء كما ذكرنا، فاستدعى تقديمها.

ب - أنَّ المقام يقتضي ذلك من جهة أخرى، وهي أن هذا التقديم نظير التقديم في الآية اللاحقة من تقديم المفضول، وهو قوله: ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٠) فقدّم الصدقة على كونه من الصالحين.

ولما قدم النهي عن الالتواء بالمال قدّم الصدقة. والصدقة إنما هي إخراج للمال من اليد والقلب.

ولما قال: ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ قال: ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٠) لأنَّ المنشغل عن الفرائض وذكر الله ليس من الصالحين، فهو تناظر جميل.

﴿لَا تِلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ...﴾ ... ﴿فَأَصْدَقَ﴾.

﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٠)

والملاحظ أنه حيث اجتمع المال والولد في القرآن الكريم يقدّم المال على الولد إلا في موطن واحد، وذلك نحو قوله تعالى:

﴿سُغِّلَتْ أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح: ١١] وقوله: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦]

وقوله: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾ (١٢) وَبَيْنَ شُهُودًا (١٣) [المذثر: ١٢-١٣]، ونحو ذلك، لأنَّ المال في هذه المواطن أدعى إلى التقديم؛ إمّا لأنَّ الانشغال به أكثر كما ذكرنا، أو لأنه أدعى إلى الزينة والتفاخر، وما إلى ذلك من المواطن التي تقتضي تقديم الأموال.

أمّا الموطن الذي قدم فيه الولد على المال، فهو قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٤: التوبة)؛ وذلك لأنَّ المقام مقام حب. ولا شك أنَّ المتقدمين من الأبناء والأزواج وغيرهم أحب إلى المرء من الأموال؛ لأنه إنما ينفق المال عليهم ويبقيه لهم بعد رحيله عن هذه الدار.

ثم لا تنس أنه قدَّم مجموع القربات من الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة، ولا شك أنَّ هؤلاء بمجموعهم أحب إلى المرء من المال. فالأبناء وحدهم أثقل في ميزان الآباء من الأموال، فكيف إذا اجتمع معهم ما اجتمع ممن يجب.

٦- قال: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ ولم يقل: (ومن تلهه تلك) فنسب الفعل إلى الشخص، لينال بذلك جزاءه ولئلا يفهم أنه ليس بمقدور الشخص الانصراف عن اللهو، وأنه غير مسؤول عن هذا الالتهاة.

فقال: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ للدلالة على أنَّ ذلك بمقدور، وأنَّ هذا من فعله وكسبه. فالالتهاة ليس أمراً سلبياً، بل هو فعل يقوم به الشخص وينال جزاءه عليه.

٧- ثم انظر كيف جاء لذلك بالفعل المضارع فقال: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ﴾ للدلالة على استمرار الحدث وتكرره، ولم يقل: (ومن فعل) بالماضي، ذلك لأنَّ الالتهاة بالأموال والأولاد أمر يومي ومتكرر، ولذا عبّر عنه الفعل المضارع الذي يدل على التكرار والتطاول.

٨- ثم قال بعد ذلك: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ١٠ واختيار الخسران نهاية للآية أنسب

شيء ههنا فإنه المناسب للالتهاء بالأموال والانشغال بها.

فإن الذي ينشغل بالمال إنما يريد الربح، ويريد تنمية ماله فقال له: إن هذا خسران وليس ربحاً حيث باع "العظيم الباقي بالحقير الفاني".

٩- ثم إن الإتيان بضمير الفصل ﴿هُمْ﴾ بين المبتدأ والخبر وتعريف ﴿الْخَاسِرُونَ﴾ بـأل، إنما يفيدان القصر والتأكيد، أي أن هؤلاء لا غيرهم هم الخاسرون حقاً. وهم أولى من يسمون خاسرين، فإنه لم يقل: (فأولئك خاسرون)، أو من الخاسرين ولو قال لأفاد أن خسارتهم قد تكون قليلة أو قد يشاركهم فيها غيرهم، بل قال: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ١١ للدلالة على أنهم هم الخاسرون دون غيرهم وهم المتصفون بالخسارة إلى الحد الأقصى.

جاء في (روح المعاني): "وفي التعريف بالإشارة والحصص للخسران فيهم، وفي تكرير الإسناد وتوسيط ضمير الفصل ما لا يخفى من المبالغة".

١٠- اختار الإلهاء عن ذكر الله دون غيره من العبادات فلم يقل مثلاً: لا تلهكم عن الصلاة أو عن الجهاد أو عن غير ذلك من العبادات، ذلك أن ذكر الله يشمل جميع الفرائض، فكل عمل عمله لا يكون لله إلا إذا كنت ذاكراً لله في نفسك أو على لسانك أو مستحضراً له في قلبك، والذكر قد يكون في اللسان، قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥] وقال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ١٢ [طه: ١٤] فذكر الله "عام في

الصلاة والثناء على الله تعالى بالتسبيح والتحميد وغير ذلك والدعاء وقال الحسن: "جميع الفرائض".

ولذلك كان الخسران كبيراً فهو متناسب مع عظم المعصية، والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما اللمسات البيانية في آية المنافقون ١٠ في قوله تعالى: ﴿فَاصْدَقْ وَاكُنْ﴾؟ لم عطف بالجزم على النصب، فقال: ﴿فَاصْدَقْ﴾ بالنصب ثم قال: ﴿وَاكُنْ﴾ بالجزم ولم يجعلها على نسق واحد؟

الجواب :

١- تبدأ الآية بقوله: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ وهذا الأمر بالإِنفاق مقابل النهي عن الإِنفاق على أصحاب رسول الله من المنافقين. فالمنافقون يقولون لأوليائهم: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ [المنافقون: ٧] والله يقول لأوليائه: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ فانظر كيف قابل النهي بالأمر.

٢- قال: ﴿مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ فجاء بـ (من) الدالة على التبعية، ولم يقل: (أنفقوا ما رزقناكم)، للدلالة على أن الإِنفاق إنما يكون في قسم من المال ولا يشمل المال كله، فتستسهل النفوس التخلي عن قسم من المال، استجابة لأمر ربها بخلاف ما إذا سأها المال كله، فإنها تستعظم ذلك وتبخل به، قال تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَلْكُمُ أَمْوَالُكُمْ ۖ إِنَّ يَسْتَلْكُمُوهَا فَيُخْفِئُكُمْ بِخَلْوَاهَا وَيُخْرِجُ أَصْغَرَكُمْ﴾ [محمد: ٣٦-٣٧].

٣- أسند الرزق إلى نفسه، فقال: ﴿مِنْ مَّا رَزَقْنَكُمْ﴾ للدلالة على أنّ هذا المال إنما هو من رزق الله سبحانه، ملكه عباده، فتطيب النفوس لإخراج بعض ما رزقه الله، استجابة لأمر الله الرازق.

وهذا التعبير اللطيف مدعاة إلى الخروج عن الشح والاستجابة لأمر الله.

٤- ثم قال: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِكَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ﴾ فجاء بـ ﴿مِنْ﴾ ولم يقل: (قبل أن يأتي أحدكم الموت) إشارة إلى قرب الموت من الإنسان، وأنه على الإنسان أن يسابق الموت ويبادر بالعمل الصالح، فإنّ ﴿مِنْ﴾ هذه تفيد ابتداء الغاية الزمانية، ومعناه الزمن القريب من الموت بل المتصل به، وأنّ حذفها يفيد الوقت الذي هو قبل الموت سواء كان قريباً أم بعيداً، ويفيد إعطاء المهلة مع أنّ الأجل إذا جاء لا يمهل، فالمجيء بها يفيد طلب التعجيل بالتوبة والإنفاق؛ إذ كل ساعة تمر بالإنسان تحتمل أن تكون هي ساعة الموت وهي التي ذكرها بقوله: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِكَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ﴾ فانظر حسن التعبير ودقته.

٥- في قوله تعالى: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِكَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ﴾ استخدم الفعل ﴿يَأْتِكَ﴾ بدل الفعل (جاء) في الآية، ومن الملاحظ أنّ الفعل (جاء) لم يرد أبداً في القرآن كله بصيغة المضارع، أمّا بالنسبة للفعل (أتى) فقد استعمل مضارعاً واستعملت كل مشتقاته (آتيكم، مأتيا).

٦- ثم إنّنا نجد في الآية تقديم المفعول به على الفاعل؛ لأنه أهم، وهو المأمور والمنهي، وهو المحاسب وهو محور الخطاب، والموت يأتي في كل لحظة.

وقدّم المفعول به على الفاعل، فقال: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْفِكَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ﴾ ولم يقل: (يأتي الموت أحدكم)؛ ذلك لأنّ المفعول به هو المهم ههنا، إذ هو المعني بالتوبة والصلاح، وهو المدعو للإفناق، وهو المتحسر النادم إذا عاجله الموت.

فالعناية والاهتمام منصبان على المفعول الذي يأتيه الموت، وهو كل واحد منا.

٧- جاء بالفاء في قوله: ﴿فَيَقُولَ رَبِّي﴾ ولم يأت بـ (ثم) أو (الواو)؛ ذلك لأنّ الفاء تفيد معنيين: السبب والعطف، في حين أنّ (ثم) أو (الواو) لا تفيد السبب، وإنما تفيد العطف وحده.

ومن ناحية أخرى، إنّ الفاء تفيد التعقيب بلا مهلة في حين أنّ (ثم) تفيد التراخي، والواو تفيد مطلق الجمع.

فجاء بالفاء لجمع معنيي السبب والعطف، أي أنّ الموت سبب لهذا الندم وطلب التأخير لما ينكشف له من سوء المنقلب والعياذ بالله.

ثم إنّ طلب التأخير يأتي رأساً بلا مهلة، ففي ساعة الموت وعند حضوره يطلب التأخير ليسلك سبيل الصالحين، ولو جاء بـ (ثم) لما أفاد ذاك، بل يفيد أنّ طلب ذاك إنما يكون بعد مهلة وتراخ، وكذلك (الواو) لا تفيد ما أفادته الفاء.

٨- ثم انظر كيف ناسب المجيء بالفاء الدالة على قصر الوقت مع حذف حرف النداء، فقال: ﴿رَبِّي﴾ ولم يقل: (يا رب)؛ لأنّ الوقت لم يعد يحتمل التضييع في الكلام فيأتي بـ (يا)، بل يريد أن يستعجل في طلبه، فيختصر من الكلام ما لا حاجة له به ليفرغ إلى مراده.

٩- جاء بـ ﴿لَوْلَا﴾ فقال: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي﴾ ولم يقل (لو أخرتني)؛ لأنَّ (لولا) أشد في الطلب من (لو) وقائلها أكثر إلحاحاً من قائل: (لو)، فإنَّ (لو) تكون للطلب برفق، وأما (لولا) فتكون للطلب بشدة وحث، ومعنى ذلك أنَّ ما هو فيه يستدعي الإلحاح في الطلب، وأنَّ يجار به وأنَّ يأتي بما هو من أشد أدوات الطلب قوة، كما أنها من أدوات التنديد وفيها تنديد للنفس على ما فرط، ولو جاء بـ (لو) لأفاد العرض الخفيف.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، أنَّ (لو) قد تفيد التمني، والتمني قد يكون ميئوساً منه، وليس لصاحبه فيه مطمع، نحو (لو يعود الميت إلى الحياة، فيخبر الناس بما هو فيه) في حين أنَّ هذا القائل ليس متمنياً، بل هو طالب للعودة سائل لها، فلو جاء بـ (لو) لأفاد أنَّ هذا من باب التمني الذي يتمناه الإنسان، ولا يرجو وقوعه كقول القائل:

ألا ليت الشباب يعود يوماً

والتمني قد يكون في حال العافية كما يكون في غيرها، في حين أنَّ هذا طالب للتأخير وليس متمنياً.

١٠- جاء بالفعل الماضي بعد (لولا) فقال: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي﴾ ولم يقل: (لولا تؤخرني)؛ ذلك أنَّ المحذور وقع، في حين أنَّ الفعل المضارع قد يفيد أنَّ الأمر لم يقع بعد، وأنَّ في الأمر سعة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٠] وقوله: ﴿قَالَ يَنْقُورُ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۚ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

[النمل: ٤٦].

هذا علاوة على ما يفيد دخول (لولا) على الماضي من قوة الطلب وشدته، وإن كان مستقبل المعنى.

١١- ثم انظر كيف طلب مهلة قصيرة لإصلاح حاله، مع أنه كان يتقلب في الأرض من دون أدنى تفكير أو اهتمام بمآله في الآخرة، أو بالأوقات التي يضيعها هدرًا من دون اكتراث، فقال: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ ولم يقل: (إلى أجل) فيحتمل القريب والبعيد، فطلب مهلة قصيرة وأجلًا قريبًا لتدارك ما فات.

فانظر كيف جاء بالفاء الدالة على قصر الزمن بين إتيان الموت وطلب التأخير، وحذف (يا) النداء اختصاراً للزمن ليفرغ إلى طلبه، وجاء بـ(لولا) الدالة على الإلحاح في الطلب، كل ذلك ليحصل على مهلة قليلة ليصلح شأنه، فانظر أية إشارات هذه إلى هول ما هو فيه؟

١٢- وقد تقول: ولم قال ههنا: ﴿أَخْرَجْنِي﴾ بالياء، وقال في سورة الإسراء: ﴿أَخْرَجْنِي﴾ فحذف الياء واجتزأ بالكسرة؟
والجواب: أنَّ المقام يوضح ذلك.

فقد قال في سورة الإسراء على لسان إبليس: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْنَنَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢].

وقال ههنا: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ وهنا نسأل: أي الطالبين يريد المتكلم لنفسه على وجه الحقيقة، وأيهما يعود بالنفع عليها ودفع الضرر

عنها، أهو قوله: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠] أم قوله: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَأَخْتَنِكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢].

والجواب ظاهر، فإنَّ طلب إبليس لا يريده من أجل نفسه، ولا لأنه محتاج إليه، وإنما يريده ليضل ذرية آدم. ثم إنَّ هذا الطلب لا يعود عليه بنفع، ولا يدفع عنه ضرراً وليست له مصلحة فيه، بل العكس هو الصحيح بخلاف الطلب الآخر، فإنه يريده لنفسه حقاً، وإنه لا شيء ألزم منه لمصلحته هو ودفع الضرر عنه.

فلما كان طلب التأخير لمصلحة الطالب حقاً، وأنه ابتغاه لنفسه على وجه الحقيقة أظهر الضمير، ولما كان طلب إبليس ليس من أجل نفسه ولا يعود عليها بالنفع حذف الضمير واجتزأ بالكسرة.

ثم في الحقيقة، إنَّ كلام إبليس ليس طلباً، وإنما هو شرط دخل عليه القسم فقال: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِي﴾ فهو من باب الطلب الضمني، وليس من باب الطلب الصريح، وأمَّا قوله: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي﴾ فهو طلب صريح ففرق تبعاً لذلك بين التعبيرين، فصرح بالضمير وأظهر نفسه في الطلب الصريح، وحذف الضمير واجتزأ بالإشارة إليه في الطلب غير الصريح. وهو تناظر جميل ففي الطلب الصريح صرح بالضمير، وفي الطلب غير الصريح لم يصرح بالضمير.

١٣- وهنا نأتي إلى السؤال، وهو: لم عطف بالجزم على النصب، فقال: ﴿فَأَصَّدَّقْتُ﴾ بالنصب، ثم قال ﴿وَأَكُن﴾ بالجزم ولم يجعلها على نسق واحد؟

والجواب: أنَّ هذا مما يسميه النحاة (العطف على المعنى) وقد يسمى في غير القرآن (العطف على التوهم). ذلك أنَّ (أَصْدَق) منصوب بعد فاء السببية، و(أَكُنْ) مجزوم على أنه جواب للطلب، والمعنى: إنَّ أخرتني أكنُ من الصالحين، ونحو ذلك أن تقول: (هلا تدلني على بيتك أزرُك)، ف: (أزرُك) مجزوم بجواب الطلب، والمعنى، إنَّ تدلني على بيتك أزرُك، ولو جئت بفاء السبب لنصبت، فقلت: (هلا تدلني على بيتك فأزورُك)، وإنَّ أسقطت الفاء وأردت معنى الشرط جزمت.

جاء في (البحر المحيط): "وقرأ جمهور السبعة (وأكنْ) مجزوماً. قال الزمخشري: (وأكنْ) مجزوماً على محل (فأَصْدَق) كأنه قيل: إنَّ أخرتني أَصْدَق وأكن. وقال ابن عطية: عطفاً على الموضع؛ لأنَّ التقدير: إنَّ تؤخرني أَصْدَق وأكن"

ففي الآية الكريمة جاء بالمعطوف عليه على إرادة معنى السبب، وجاء بالمعطوف على معنى الشرط، فجمع بين معنيي السبب والشرط، فالعطف إذن ليس على إرادة معنى الفاء، بل على إرادة معنى جديد.

جاء في (معاني النحو): "عطف (أَكُنْ) المجزوم على (أَصْدَق) المنصوب، وهو عطف على المعنى، وذلك أنَّ المعطوف عليه يراد به السبب والمعطوف لا يراد به السبب، فإنَّ (أَصْدَق) منصوب بعد فاء السبب وأمَّا المعطوف فليس على تقدير الفاء، ولو أراد السبب لنصب، ولكنه جزم لأنه جواب الطلب، نظير قولنا: (هل تدلني على بيتك أزرُك؟) كأنه قال: إنَّ تدلني على بيتك أزرُك، فجمع بين معنيي التعليل والشرط، ومثل ذلك أن أقول لك: (احترم أخاك يحترمك) و(احترم أخاك فيحترمك) فالأول جواب

الطلب والثاني سبب وتعليل، وتقول في الجمع بين المعنيين (أكرم صاحبك فيكرمك ويعرف لك فضلك) وهو عطف على المعنى".

وقد تقول: ولماذا لم يسو بينهما، فيجعلهما نسقاً واحداً؟

والجواب أنها ليسا بمرتبة واحدة في الأهمية، فالصلاح أهم من الصدقة ذلك أن الذي ينجي من العذاب هو كونه من الصالحين لا كونه متصدقاً فإن المؤمن قد لا يتصدق بصدقة أصلاً، ومع ذلك يدخل الجنة بصلاحه وقد لا يكون معه ما يتصدق به. فالذي ينجيه من العذاب، ويدخله الجنة، هو أن يكون من الصالحين، والتصدق إنما يكون من الصلاح. والذي يدل على ذلك قوله تعالى في سورة (المؤمنون): ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۚ﴾ (١١) ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۚ﴾ (١٢) [المؤمنون: ٩٩-١٠٠] فإنه ذكر الصلاح ولم يذكر الصدقة؛ لأن الآية لم تقع في سياق الكلام على الأموال وإنفاقها، وذلك يدل على أن الصلاح هو مناط النجاة وأنه هو الأهم، فعبر عن كونه من الصالحين بأسلوب الشرط؛ لأنه أقوى في الدلالة على التعهد والتوثيق، فقد اشترط على نفسه أن يكون من الصالحين، وقطع عهداً على نفسه بذلك، فأعطى الأهم والأولى أسلوب الشرط الدال على القوة في الأخذ على النفس والالتزام، وأعطى ما هو دونه في الأهمية والأولوية أسلوب التعليل، ولم يجعلها بمرتبة واحدة.

وقد تقول: إذا كان الأمر كذلك فلم قدم الصدقة على الصلاح؟

والجواب: أن السياق هو في إنفاق الأموال، فقد قال تعالى في هذه الآية: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ .. فدعا إلى الإنفاق، فكان تقديم الصدقة مناسباً للمقام.

ثم إنه تردد في السورة ذكر الأموال والانشغال بها، وما إلى ذلك، فقد جاء قبل هذه الآية قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝١﴾ فنهى عن الانشغال بالأموال والأولاد عن ذكر الله، وجاء قبلها قوله في المنافقين: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا ۚ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

فأنت ترى أن تقديم الصدقة هو المناسب للسياق الذي وردت فيه الآية وللجو الذي تردد فيه ذكر الأموال والانشغال بها، والتوصية من المنافقين بعدم إنفاقها في سبيل الخير. وقد تقول: ولم قال: ﴿فَأَصَّدَقَ﴾ ولم يقل (فأتصدق) الذي هو الأصل؟

والجواب: أن هناك عدة أسباب تدعو إلى هذا الاختيار.

آ - منها أن مقاطع (فأتصدق) أكثر من مقاطع (فأصدق)، فإن مقاطع (فأتصدق) ستة، ومقاطع (فأصدق) خمسة:

[فَ + أَ + تَ + صَد + دَ + قَ] = ستة مقاطع.

[فَ + أَص + صَ + دَ + قَ] = خمسة مقاطع.

وهو طَلَبُ التأخير إلى أجل قريب، فاختر اللفظة التي هي أقصر لتناسب قصر المدة.

ب - ثم إنّ في ﴿فَأَصَّدَقَ﴾ تضعيفين أحدهما في الصاد، والآخر في الدال في حين أنّ في (فأتصدق) تضعيفاً واحداً موطنه الدال، والتضعيف مما يدل على المبالغة والتكثير؛ ولذا كان في قوله: ﴿فَأَصَّدَقَ﴾ من المبالغة والتكثير في الصدقة ما ليس في (فأتصدق)، فدلّ بذلك أنه أراد أجلاً قريباً ليكثر من الصدقة ويبالغ فيها.

فهذا البناء أفاد معنيين:

الأول: قصر المدة؛ وذلك لأنه طلب التأخير مدة قصيرة.

والآخر: هو الإكثار من الصدقة في هذه المدة القصيرة، فكان ذلك أنسب.

من هذا ترى أنه وضع كل تعبير في مكانه الذي هو أليق، وأعطى كلاّ منهما حقه الذي هو له. فانظر كيف جمع بين معنيين: التعليل والشرط.

وقدّم الصدقة مناسبة للمقام، وأعطى الصلاح أهمية تفوق الصدقة وجاء بلفظة (أَصَّدَق) لتدل على قصر المدة والإكثار من الصدقة فجمعت معنيين مناسبة للمقام، كل ذلك بأوجز عبارة وأبلغها. والله أعلم.

السؤال الرابع :

ماذا عن استعمال الأفعال المسندة إلى الموت؟ وما دلالة تقديم المفعول به مع ذكر الموت؟

الجواب :

١- جاء لفظ (الموت) فاعلاً في (١١) موضعاً في القرآن الكريم كله. ويقول العلماء إنّ تقديم المفعول به وإبعاد الفاعل هو إمّا للاهتمام بالمقدّم أو لإبعاد شبح الموت، وهو شيء مكروه لكل البشر، فالكل لا يحب قدومه.



انظر الجدول التالي :

الآيات	عدد المواضع	الفعل مع الموت
البقرة ١٣٣- البقرة ١٨٠- المائدة ١٠٦- النساء ١٨	٤	﴿حَضَرَ﴾
الأنعام ٦١- المؤمنون ٩٩	٢	﴿جَاءَ﴾
النساء ٧٨- النساء ١٠٠	٢	﴿يَذَرُكَ﴾
إبراهيم ١٧- المنافقون ١٠	٢	﴿يَأْتِي﴾
النساء ١٥	١	﴿تَوَفَّى﴾

المجموع ١١ موضعاً

الفعل: ﴿حَضَرَ﴾

الفعل (حضر) هو من الحضور وهو نقيض الغياب، كقولك: (كنت حاضراً معهم) أي موجوداً؛ ولهذا نقول: الله حاضر في كل مكان ونلمس بالفعل (حضر) شدة القرب.

واستعمل القرآن الكريم في الآيات حضور الموت للأحكام والوصايا وكأنّ الموت من جملة الشهود، والقرآن لا يتحدث في آيات ﴿حَضَرَ﴾ عن الموت نفسه أو أحوال الناس في الموت، لكنّ الكلام هو في الأحكام والوصايا، كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾ ووصية يعقوب لأولاده.

الفعل: ﴿جَاءَ﴾

فيه معنى القرب الشديد وتحقيق الوقوع، والفعل (جاء) معناه الانتقال من مكان إلى مكان، وفي القرآن ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَذَّرَنِي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ بمعنى: لم يكن موجوداً، وإنما جاء الأمر، وكذلك ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ﴾.

و مجيء الموت في القرآن يستعمل في الكلام عن الموت نفسه أو أحوال الناس في الموت، كما في آية المؤمنون ٩٩ وآية الأنعام ٦١ .

وكذلك يستعمل الفعل (جاء) مع غير كلمة الموت كالأجل: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ وسكرة الموت: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾.

الفعل: ﴿يَذْرُكُ﴾

(أدرك) أي لحق به وقبض عليه، وفيه صورة الملاحقة، كما في آية النساء ٧٨، حيث تصور الآية من يتقل من مكان لآخر هرباً من الموت والموت يسعى وراءه حتى يدركه، ولو كان متحصناً في بروج مشيدة.

الفعل: ﴿يَأْفِكُ﴾

إتيان الموت المراد به إتيان أسبابه من وسائل التعذيب، والكلام عن المعذب بنار جهنم، كما في آية إبراهيم ١٧- يونس ٣٦.

الفعل: ﴿يَتَوَفَّى﴾

الفعل (توفى) يأتي في القرآن على ثلاثة ألوان :

١- ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢].

٢- ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾ [السجدة: ١١].

٣- ﴿تَوَفَّاهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام: ٦١].

فهو سبحانه ينسب التوفي له ولملك الموت ولرسله، فأخذ الأرواح وقبضها إلى الله أمراً، وإلى ملك الموت وسيلة وواسطة، وإلى الرسل تنفيذاً. والله أعلم.

رابعاً- تناسب فواتح سورة المنافقون مع خواتيمها :

السورة إنما هي في المنافقين وصفاتهم عدا آيتين في خواتيم السورة هما في عباده المؤمنين وتوجيههم. وقد ناداهم بـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. ذلك لأنهم بمقابل المنافقين الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإيمان.

وقد أمر ربنا المؤمنين أن ينفقوا مما رزقهم الله فقال : ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِكُمْ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [المنافقون: ١٠].

وهذا بمقابل ما يقوله المنافقون لنظرائهم ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُوا﴾.

فالمنافقون يقولون: ﴿لَا تُنْفِقُوا﴾ والله يقول : ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم﴾.
والله أعلم.



فهرس المحتويات

٣	سورة الحجرات.....
٢٠	سورة ق.....
٥٧	الجزء السابع والعشرون.....
٥٨	سورة الذاريات.....
٩١	سورة الطور.....
١١٢	سورة النجم.....
١٥١	سورة القمر.....
١٩٥	سورة الرحمن.....
٢٣٤	سورة الواقعة.....
٢٩٠	سورة الحديد.....
٤٠٣	الجزء الثامن والعشرون.....
٤٠٥	سورة المجادلة.....
٤٢٨	سورة الحشر.....
٤٥٦	سورة الممتحنة.....
٤٨٤	سورة الصف.....
٥١٨	سورة الجمعة.....
٥٣٨	سورة المنافقون.....

مِنْ رَوَائِعِ الْبَيِّنَاتِ فِي سُورَةِ الْقُرْآنِ

في البَدَإَةِ وَاللَّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالنَّفْسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

جَمَعَ وَاعْتَدَّ وَتَصَنَّفَ

الْمُهَنْدِسُ سَمِيُّ مُحَمَّدٍ هَبِيدٍ

قَدَّمَ لَهُ:

د. زَكْرِيَّا تَوْفِيْقُ إِسْمَاعِيْلُ

المجلد الثالث عشر

مِنْ سُورَةِ التَّغَابُنِ وَحَتَّى سُورَةِ النَّاسِ

دار الفكر

للمطبعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

Tous droits de traduction, d'adaptation et de reproduction par tous procédés réservés pour tous pays pour "Dar El-Fikr - Beyrouth - Liban". Toute reproduction ou représentation intégrale ou partielle, par quelque procédé que ce soit, des pages publiées dans le présent ouvrage, faite sans autorisation écrite de l'éditeur est illicite et constitue une contrefaçon. Seules sont autorisées, d'une part, les reproductions strictement réservées à l'usage privé du copiste et non destinées à une utilisation collective, et, d'autre part, les analyses et les courtes citations dans un but d'exemple et d'illustration justifiées par le caractère scientifique ou d'information de l'œuvre dans laquelle elles sont incorporées. Pour plus d'informations, s'adresser à l'éditeur dont l'adresse mentionnée.

جميع الحقوق محفوظة لدار الفكر ش.م.ل. بيروت - لبنان. ولا يُسمح بنسخ أو تصوير أو تخزين أو بث أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون الحصول مسبقاً على إذن خطي من الناشر. يُستثنى من هذا الاستثناء بهدف الدراسة الخاصة أو إجراء الأبحاث أو المراجعة على أن يشار عند الاستشهاد بذلك إلى المرجعية وفي حدود القانون اللبناني لحماية حقوق النشر والتصاميم. وتوجه الاستفسارات إلى الناشر على العنوان المذكور.

All rights reserved for "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut, Lebanon. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior permission in writing of "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut- Lebanon. Exceptions are allowed in respect of any fair dealing for the purpose of research or private study, or criticism or review, as permitted under the Copyright, Designs and Patents Act. Enquiries, concerning reproduction outside those terms should be sent to the publisher at the address shown.

1435 - 1436 هـ

2014 م

E-mail: info@darfikir.com
Email: darfikir@cyberia.net.lb
E-mail: dar.elfikr@yahoo.com
Home Page: www.darfikir.com



الفرع الأول: حارة حريك - شارع عبد التّوّم - برقياً: فاكس: 11/7061

هاتف: 559900 - 559901 - 559902 - 01-559903 فاكس: 559904 1 00961

الفرع الثاني: ضهر المقاترة - الشارع العام - الشّوف - لبنان؛

هاتف: 985674 - 985673 - 985672 - 985671 - 985888 7 00961



سور التغابن والطلاق والتحريم

كل هذه السور تتحدث عن الشواغل التي تمنع من الانتماء للدين أو تشغل عنه.



أولاً - تناسب خواتيم (المنافقون) مع فواتح التغابن :

١ - ذكر سبحانه المؤمنين والكافرين في خاتمة سورة (المنافقون) فقال:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِكُفْرِهِمْ وَأَمْوَلُهُمْ وَلَا أُولَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْتُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ [المنافقون: ٩ - ١٠].

وذكر المؤمنين والكافرين في أول سورة التغابن، فقال:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُفِّسُكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢].

٢ - قال في خاتمة سورة المنافقون: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون: ١١].

وقال في أول سورة التغابن: ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [التغابن: ٢].

فذكر علمه بالعمل في الموضعين، ثم ذكر علمه بكل شيء في السماوات والأرض بعد

ذلك، فقال:

﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾﴾ [التغابن: ٤].

فاستوفى علمه كل شيء.

٣ - قال في خواتيم سورة المنافقون:

﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

وقال في أوائل التغابن:

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التغابن: ٥].

فللكافرين الذلة وللمؤمنين العزة، وقد أتاهاهم نبال الذين كفروا من قبل ممن ذاقوا وبال أمرهم.

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبة هذه السورة لما قبلها أن ما قبلها يشتمل على حال المنافقين، وفي آخرها خطاب المؤمنين، فأتبعه بما يناسب قوله:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَكُفُّوا عَنْكُمْ وَكُفُّوا عَنْكُمْ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [التغابن: ٢]. وهذا تقسيم في الإيذان والكفر)).

وجاء في (روح المعاني): ((مناسبتها لما قبلها أنه سبحانه ذكر هناك حال المنافقين، وخاطب بعد ذلك المؤمنين.

وذكر جلّ وعلا هنا تقسيم الناس إلى مؤمن وكافر.

وأيضاً قال في آخر تلك: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ [المنافقون: ٩].

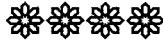
وقال في هذه: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥] وهذه الجملة على ما قيل

كالتعليل لتلك)).

ثانياً. هدف السورة : الحذر مما يشغلك عن الدين.

بيّنت السورة خطورة بعض الأولاد والزوجات الذين قد يلهون المسلم عن الانتفاء للإسلام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَدِكُمْ عَدُوٍّ لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [التغابن: ١٤] وهذا في الغبن - وذكر (من أولادكم) أي ليس كل الأولاد- أمّا في الفتنة فجاءت الآية: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [التغابن: ١٥] للكل، ولم يستثن أحداً.

ولكي تحافظ على الانتفاء عليك أن تتبّه لما قد يشغلك عن الدين وانتهائك له.



ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة :

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ



السؤال الأول :

الآية الأولى من سورة التغابن هي الوحيدة من آيات التسبيح في بدايات السور التي

لم تختتم بـ ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ واحتوت في بدايتها على ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

كل السور التي تبدأ بالتسبيح يكون فيها (العزیز الحكيم) هذان الاسمان الكريمان أو

شبيهان بهما إمّا في الآية أو في السورة، وكل سورة تبدأ بالتسبيح، إمّا أن يقول (العزیز

الحكيم) أو نحو هذا، أو أن السورة لا تخلو من هذين الاسمين (العزیز الحكيم) إلا آية

واحدة في سورة التغابن ختمت بقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التغابن: ١] وختم السورة بقوله: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [التغابن: ١٨] فما دلالة هذا؟

التسبيح هو التنزيه عن كل نقص، والنقص لا يظهر عادة على شخص ليس عنده مسؤولية، لكن إذا كان حاكماً أو عزيزاً أو حاكماً فقد يظهر عليه النقص، والشخص إذا كان عزيزاً وانتهت عزته إلى الحكم فالعزة تسبق الحكم أو الحكمة.

وربنا سبحانه وتعالى في هذين الأمرين (العزة والحكم) الذين يظهر فيهما العيب على الآخرين، هو ينزه نفسه عن كل نقص في عزته وحكمه وحكمته، ولذلك كانت كل السور التي تبدأ بالتسبيح يقول فيها ربنا: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أو ما في هذا المعنى، وهو آية واحدة ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ وهذه عزة، ومنتهى العزة أن يكون له الملك.

إذن (له الملك) هي في معنى من معاني (العزیز الحكيم)، وقوله: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ هو من الحكمة، فإذا أصبح بمعنى (العزیز الحكيم) وقد أنهى السورة بقوله تعالى ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [التغابن: ١٨].

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ﴾ ما معنى كلمة التسبيح؟ وهل له أنواع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١.

السؤال الثالث :

﴿سَبَّحَ﴾ يستخدمه القرآن متعدياً بنفسه مرة أو بحرف جرّ مرة أخرى فهل هناك من

فرق بياني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال الرابع :

يقول تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ومرة يقول: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ﴾ فهل هناك فارق بينهما؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال الخامس :

ما القواعد العامة في تكرار اسم الموصول مع آيات التسبيح؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال السادس :

قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ بصيغة الماضي وفي بعض السور ﴿سُبِّحَ﴾ بصيغة المضارع، فهل

هذا مقصود بذاته؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال السابع :

ما دلالة تقديم الجار والمجرور على الفاعل في قوله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؟

الجواب :

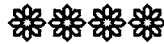
انظر الجواب في آية الحديد ١ .

السؤال الثامن :

لماذا قدم السموات على الأرض؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحديد ١ .



﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٢)

السؤال الأول :

ما دلالة التقديم والتأخير في قوله تعالى: ﴿فَإِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾؟

الجواب :

التقديم بحسب الكثرة والقلة:

١- في آية التغابن: بدأ بالكفار؛ لأنهم أكثر كما بينه الله في آية يوسف: ١٠٣ .

٢- وهو إشارة إلى أنه سيبدأ بذكر الكافرين ثم بذكر المؤمنين بعدهم، فقد ذكر

الكافرين في سورة التغابن بعد هذه الآية في الآيات [٥ و ٧] ثم ذكر المؤمنين في الآية ٩ .

٣- لا مانع أن يكون أكثر من ملحظ للتقديم والتأخير، فقد يتعاضد أمران كلاهما يقتضي ذلك، وهو تعاضد فني رفيع.



﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ



السؤال الأول :

ما دلالة حرف الجواب ﴿بَلَىٰ﴾ في الآية؟

الجواب :

حرف الجواب ﴿بَلَىٰ﴾ مختص بإبطال النفي، وهو لا يقع إلا بعد النفي.

* شواهد قرآنية:

- ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

- ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧].

- ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَكَ تَدْرِيبًا قُلْ بَلَىٰ﴾ [الملك: ٨-٩].

﴿فَاتَمُوا بِاللَّهِ وِرْسُولَهُ وَالنُّورَ الَّذِي أُنْزِلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٨)

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿فَاتَمُوا بِاللَّهِ وِرْسُولَهُ﴾ [التغابن: ٨] بدون (الباء) مثلما جاءت مع (الباء) في آية سورة التوبة ٥٤ ﴿يَا لِلَّهِ وِرْسُولَهُ﴾ ؟

الجواب :

١- في قضية الإيمان، نحو الآيات: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وِرْسُولِهِ﴾ وردت مثل هذه الجملة في حوالي (١٠) آيات، وهي: [النساء ١٣٦- الأعراف ١٥٨- النور ٦٢- الفتح ٩-١٣- الحجرات ١٥- الحديد ٧- المجادلة ٤- الصف ١١- التغابن ٨]، ولم تدخل الباء على أي منها، فلم يرد: (آمن بالله وبرسوله) وإنما وردت (بالله ورسوله)، وعدم دخول الباء يشير إلى أن الإيمان بالرسول تابع، وهو امتداد لإيماننا بالله، أي أن ما بُعث به محمد ﷺ إنما هو من عند الله؛ ولذلك لم تدخل الباء على كلمة (رسوله)؛ لهذا جمع الله تعالى بين لفظ الجلالة ورسوله بحرف الواو دون حرف (الباء).

٢- بينما في قضية الكفر نجد أن حرف الباء قد دخل على كلمة (الرسول)، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وِرْسُولِهِ﴾ [التوبة: ٥٤]. وهنا دخول الباء ضروري؛ لأن الكفر بالله يختلف عن الكفر برسول الله، فالكفار لم يؤمنوا بوجود إله واحد قادر على البعث والنشور، وهذا كفرهم بالله. وأما كفرهم برسول الله فذلك أنهم كانوا يلقبون الرسول محمداً ﷺ قبل أن يُبعث بالصادق الأمين، وكان معروفاً بينهم بخلقه الكريم، فلما بُعث فيهم قالوا عنه: ساحر أو مجنون ﴿وَيَقُولُونَ

﴿إِنَّا لَنَارِكُوا إِلَهَ هَٰؤُلَاءِ إِلَهِنَا لَشَاعِرٍ مُّجْتَنُونَ﴾ [الصافات: ٣٦] ﴿وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هٰذَا سِحْرٌ كَذٰبٌ﴾ ﴿٤﴾ [ص: ٤] وهذا كفرهم برسول الله. وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحِزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣].

وعندما تأتي ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ كما في آيتي سورة التوبة [٨٠-٨٤] فهذا يشير إلى أن كفرهم بالرسول في هذه الحالة تابع وهو امتداد لكفرهم بالله، فالقرآن هنا أثبت الكفر بالجمع بين الجهتين، بينما في آية التوبة ٥٤ أثبت الكفر على سبيل الجمع والإفراد؛ لأن من الكفار من يؤمن بالله فقط دون أن يؤمن بالرسول عليه السلام مثل كفار قريش، ومنهم من يكفر بالله ويكفر برسوله مثل حال الشيوعيين وأمثالهم وكلا الفريقين كافر بينما الإيذان الصحيح هو فقط من يؤمن بالله ورسوله عليه السلام إضافة إلى باقي أركان الإيذان المعروفة. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ [التغابن: ٨] و ﴿خَيْرٌ يَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١١]؟

الجواب :

١- إذا كان السياق في غير العمل، ويتكلم عن الإنسان في غير عمل كالقلب، أو كان السياق في أمور قلبية أو في صفات الله عز وجل يقدم صفة الخير على العمل، ويقول: ﴿خَيْرٌ يَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، وهذا خطأ عام.

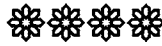
٢- وإذا كان السياق في عمل الإنسان فإنه يقدم العمل على الخبرة، ويقول: ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾.

* شواهد قرآنية:

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التغابن: ٧-٨] ذكر ما يتعلق بالإنسان وعمله، فقدّم العمل.

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النور: ٥٣] النفاق أمر قلبي وليس عملاً، فقدّم الخبرة.

٣- هذه القاعدة العامة، فإذا كان الكلام عن عمل الإنسان فإنه يقدّم العمل على الخبرة، وإذا لم يكن الكلام عن العمل وإنما في أمر قلبي أو كان الكلام عن الله سبحانه وتعالى فإنه يقدّم الخبرة على العمل.



﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفَرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية الطلاق ١١ : ﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا﴾ وفي آية التغابن ٩ ﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفَرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ فما دلالة هذه الزيادة؟

الجواب :

السبب في زيادة ﴿يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ في آية التغابن أن:

١ - آية التغابن هي خطاب للكافرين وقد دعاهم إلى الإيمان، انظر التغابن (٧:٩).

٢ - أمّا آية الطلاق فهي خطاب للمؤمنين وقد دعاهم إلى التقوى، انظر الآيات (١٠:١١).

فكان ذكر (تكفير السيئات) مع الكافرين الذين هم في معصية مستديمة وسيئاتهم غير منقطعة أولى من ذكرها مع المؤمنين.



﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية التغابن ١١ : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ﴾ وقوله في آية الحديد ٢٢ : ﴿مَا

أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ فما دلالة هذه الزيادة؟

الجواب :

زاد في آية الحديد ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ على ما في آية التغابن؛ وذلك لأنه:

فصل في سورة الحديد في أحوال الدنيا والآخرة ما لم يفصله في آية التغابن؛ لذا زاد في

التفصيل فيها موافقة لما قبلها، فقال: ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾.

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ

الْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾

السؤال الأول :

لماذا يرد في القرآن أحياناً (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول)، وأحياناً أخرى يرد (وأطيعوا الله والرسول)؟

الجواب :

- ١- توجد في القرآن قاعدة عامة، وهي أنه إذا لم يتكرر لفظ الطاعة فالسياق يكون لله وحده في آيات السورة، ولم يجر ذكر الرسول عليه السلام في السياق أو أي إشارة إليه، كما جاء في سورة آل عمران ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢].
- ٢- وأنه إذا تكرر لفظ الطاعة فيكون قطعاً قد ذكر الرسول في السياق كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] و ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢] و ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١] و ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢٠] و ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [التغابن: ١٢]، وهذا ما جرى عليه القرآن كله كقاعدة عامة.

٣- وكذلك ما جاء في آية التغابن ١٢، فقد ختمها بقوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [التغابن: ١٢].

هذا، وإن كل آية ختمت بمثل هذا التعقيب كرر فيها لفظ الطاعة للرسول. والله أعلم.

السؤال الثاني:

في آية المائدة (٩٢) وآية التغابن (١٢) قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ لكنه زاد في آية المائدة (٩٢) كلمة ﴿وَأَحْذَرُوا﴾ وزاد فيها أيضاً كلمة ﴿فَاعْلَمُوا﴾، ولم يتم ذلك في آية التغابن، فما دلالة ذلك؟

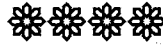
الجواب:

زاد في آية المائدة كلمة ﴿وَأَحْذَرُوا﴾ وكلمة ﴿فَاعْلَمُوا﴾ مع اتحاد ما تضمنته الآيتان فيما سوى ذلك.

والسبب - والله أعلم - أن آية المائدة سبقها الأمر باجتنب الخمر وما ذكر معها من المحرمات، انظر آية المائدة (٩١) وما تجره عليهم هذه المحرمات من شرور، قال تعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا ۚ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٠ - ٩٢] فناسب ذلك ذكر هذه الزيادة لتأكيد التحذير.

وأما آية التغابن فلم يرد قبلها ما يستدعي هذا التأكيد، فجاء كل على ما يجب ويناسب.



﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٥)

السؤال الأول :

ما الفرق بين الفتنة والاختبار والابتلاء والتكليف؟

الجواب :

١- الفتنة أشد أنواع الاختبار، وأصلها عرض الذهب على النار لتبين صلاحه من فساده ويكون في الخير والشر، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ (١٣) وقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ وقوله: ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (١٦) لِنَفْسِهِمْ فِيهِ ﴿ [الجن: ١٦-١٧] فجعل النعمة فتنة؛ لأنه قصد بها المبالغة في اختبار المنعم عليه.

٢- الابتلاء لا يكون إلا بتحميل المكارِه والمشاق والاختبار، بينما الاختبار يكون بذلك وبفعل المحبوب، ألا ترى أنه يقال: اختبره بالإنعام عليه، ولا يقال: هو مبتلى بالنعمة بل مختبر بها.

والابتلاء يقتضي استخراج ما عند المبتلى من الطاعة والمعصية، بينما الاختبار يقتضي وقوع الخبر بحاله في ذلك، والخبر هو العلم الذي يقع بكنه الشيء وحقيقته.

٣- التحميل لا يكون إلا لما يُستثقل؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْهِ إِصْرًا﴾ والإصر هو الثقل.

أما التكليف فقد يكون لما لا ثقل له، نحو الاستغفار، فتقول: كلّفه الله الاستغفار، ولا تقول: حمّله ذلك.

والله أعلم.

رابعاً - تناسب فواتح سورة التغابن مع خواتيمها :

قال في أول السورة:

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾.

وقال في آخرها:

﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾.

فكلتا الآيتين في الله وصفاته.

وقوله في الآية الأولى: ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ يناسب قوله في آخر

السورة: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾.

فالذي له الملك هو العزيز وهو الحكيم من الحكم.

والذي له الحمد هو الحكيم من الحكمة وهو الذي ينزهه أهل السماوات والأرض

ويسبحونه.

والذي له الملك وله الحمد ينبغي أن يكون عالماً بها في ملكه لا يند عنه شيء، فقال

سبحانه: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [التغابن: ١٨].

وقال في أوائل السورة: ﴿بَعْلُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ

الصُّدُورِ ﴿٤﴾﴾ [التغابن: ٤].

والذي يعلم ذلك هو عالم الغيب والشهادة المذكور في آخر آية من السورة.

ثم ذكر الذين كفروا بعد ذلك بقوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التغابن: ٥].

وذكر بعدها الذين آمنوا إلى خواتيمها، فقال: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ﴾ [١١] وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُمِينُ﴾ [١٢]

[التغابن: ١١ - ١٢]، وذلك إلى نهاية السورة. والله أعلم.



سورة الطلاق

أولاً - تناسب خواتيم التغابن مع فواتح الطلاق :

١ - قال سبحانه في أواخر التغابن :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْدَانِكُمْ عَذُوا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ ؕ وَإِن تَعَفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [التغابن: ١٤].

وقال في أول سورة الطلاق :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴿١﴾﴾ [الطلاق: ١].

إذ ربما كانت العداوة تؤدي إلى الانفصال بين الزوجين.

٢ - قال سبحانه في أواخر التغابن :

﴿فَأَنقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا ﴿١٦﴾﴾ [التغابن: ١٦].

وقال في أول سورة الطلاق :

﴿وَأَنقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَن يَأْتِيَنَّ بِفَتْحٍ شَدِيدٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾﴾ [الطلاق: ١].

فقال في التغابن : ﴿فَأَنقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

وقال في الطلاق : ﴿وَأَنقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ [الطلاق: ١].

وقال في التغابن : ﴿وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا﴾ [التغابن: ١٦].

وقال في الطلاق: ﴿وَيْلَكَ حُدُودَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق: ١].

ومن يتعدّ حدود الله لم يسمع ولم يطع.

٣- قال في آخر التغابن:

﴿وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [١٦] ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا

حَسَنًا يَضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [التغابن: ١٦-١٧].

وقال في أوائل الطلاق:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [٢] ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

وقال أيضاً:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [٤] [الطلاق: ٤].

فكانت المناسبة من أكثر من وجه.

جاء في (روح المعاني): ((لما ذكر سبحانه فيما تقدم ﴿إِنْ مِنْ أَرْزَاقِكُمْ وَأَوْلَدِكُمْ عَدُوًّا

لَكُمْ﴾ [التغابن: ١٤] وكانت العداوة قد تفضي إلى الطلاق ذكر جل شأنه هنا الطلاق

وأرشد سبحانه إلى الانفصال منهن على الوجه الجميل وذكر أيضاً ما يتعلق بالأولاد في

الجملة)).

وجاء في (البرهان في تناسب سور القرآن): ((لما تقدم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

لَا تَتَّبِعُوا أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ٩]، وقوله في التغابن:

﴿إِنْ مِنْ أَرْزَاقِكُمْ وَأَوْلَدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤] وقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ

وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥]، والمؤمن قد يعرض له ما يضطره إلى فراق من نُبّه على فتنته

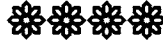
وعظيم محنته، فقد وردت هذه السورة منبهة على كيفية الحكم في هذا الافتراق وموضحة أحكام الطلاق، وإن هذه العداوة وإن استحكمت، ونار هذه الفتنة وإن اضطربت، لا توجب التبري بالجملة وقطع المعروف ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١].

وجاء في (البحر المحيط): ((مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر الفتنة بالمال والولد، أشار إلى الفتنة بالنساء وأنهن قد يعرضن الرجال للفتنة حتى لا يجد مخلصاً إلا بالطلاق، فذكر أنه ينفصل منهن بالوجه الجميل بأن لا يكون بينهما اتصال لا بطلب ولد ولا حمل)).

ثانياً. هدف السورة الحرص على وحدة الأسرة :

بيّنت هذه السورة نوعاً آخر من التفكك الاجتماعي الذي يجب أن نحرص على التقوى فيه حتى لا تتفكك المجتمعات والأسر، فإذا وجدت التقوى في كل الأمور تبقى وحدة المجتمع ويبقى الانتفاء، وقد جاءت كلمة التقوى كثيراً في السورة: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١]، ﴿فَإِذَا بَلَغَ الْأَجُلُهَا فَمَسْكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُنْتُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢]، ﴿وَالَّذِي يَسْنَنِ مِنَ الْمَجِيسِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أُرْتَبِتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ

أَمْرُهُ يُشْرَكَ ﴿٤﴾ [الطلاق: ٤]، ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا﴾ وَمَنْ يَنْقُ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾ [الطلاق: ٥].



ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة :

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ط وَأَتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾﴾

السؤال الأول :

ما اللمسات البيانية في آية سورة الطلاق: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ط وَأَتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ [الطلاق: ١]؟

الجواب :

١- ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ﴾ نداء للنبي عليه السلام، وعندما يقول: يا أيها النبي، معناه: يا أيها النبي ويا أتباع النبي، فتأتي العبارة بخطاب المؤمنين كأنه محذوف: يا أيها النبي أنت ومن معك؛ لأن الحكم يكون للمؤمنين عامة وليس خاصاً برسول الله عليه السلام.

وإذا خصه بشيء يكون خاصاً به، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٠] هذا نص، لكن عندما

يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهَا ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَعْرِفَنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ٥٩﴾ [الأحزاب: ٥٩] هذا شيء عام، أي وبنات المؤمنين أيضاً؛ لأن بنات المؤمنين دخلت ضمن بناتك.

٢- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١]: معناه: إذا باشرتكم أو قاربتكم التطليق، أي إذا نويتم أن تطلقوا ليكن التطليق وهنّ مستقبلات العدة؛ لأنه عندما يطلقها ستلتزم بعدة أشهر معينة، إمّا بالحيض أو بانتهاء الحيض (القرء: إمّا الحيض وإمّا الطهر) وهي مستقبلة لما سوف تعدّه، أمّا وهي في داخل الحيض فلا يجوز. كما قال تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] أي إذا أردتم القيام إلى الصلاة فتوضؤوا.

٣- ﴿لِعَدَّتِهِنَّ﴾: اللام هنا كأنها لام الزمن، وتسمى اللام هنا للزمن. وعندما يقول الكاتب: "انتهيت من كتابة هذا الكتاب لثلاث خلون من رجب" أي لهذا الوقت.

٤- ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾: أي اضبطوا العدد، واتقنوا إحصاء وقتها.

٥- ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾: لاحظ هذه اللمسة لم يقل: واتقوا الله فقط. وكان يمكن في غير القرآن أن يقول: "أحصوا العدة واتقوا الله" لكن كلمة (ربكم) جاءت هاهنا؛ لأنّ الربّ فيه معنى التربية، وفيه معنى التوجيه، وفيه معنى الرعاية. فإذا المعنى: اعلّموا أنّ هذا الحكم هو من رعاية هذا الربّ سبحانه وتعالى.

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيه تخويف من الله؛ أي خافوا الله، ثم قوله ﴿رَبَّكُمْ﴾ الذي يعلمكم فجمع بين التخويف وهذه اللمسة لقلوب المؤمنين ليدل على أنّ هذا

الحكم ليس قاسياً عليكم، ليس لإيذائكم، ليس للإضرار بكم، بل هو لخيركم من مربٍّ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾.

٦- ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ لم يقل: (ولا تخرجوهن) لاحظ الواو في ﴿وَأَحْصُوا﴾، ﴿وَاتَّقُوا﴾ كان يمكن أن يقول في غير القرآن "ولا تخرجوهن" لكن حذف الواو كأنه ابتداءً كلاماً جديداً لبيان أهمية ما سيأتي، كأنه قال: قفوا، هناك شيء، فقال: ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾، كأنه حكم مهم إشارة إلى أهميته.

٧- وقوله تعالى ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ قال: (بيوتهن) مع أنها بيوتهم والبيت للرجل، لكن ساء: من بيوتهن إشارة إلى شدة التصاقها بالبيت، لا تخرجها، هذا بيتها، وهذا من أدب القرآن.

٨- ﴿وَلَا يَخْرُجَنَّ﴾ هي أيضاً لا تغادر البيت، وهذا نوع من التقريب: تبقى في البيت وهو في البيت وهي لا تخرج، وقد يكون هذا سبباً في إعادة الألف بينهما.

٩- ﴿إِلَّا﴾ استثناء؛ أي أن الخروج معلق على شرط ﴿أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾ والفاحشة هي كل ما فيه عظم في الإساءة.

والفاحشة هي الفعل السيء العظيم، ومنه الزنا. فإذا ارتكبت الزنا في بيتها عند ذلك تخرجها لإقامة الحد عليها. ومنه رتب الفقهاء أنه ليس الزنا حصراً، وإنما إذا ارتكبت فاحشة بحق زوجها أو حق أم زوجها وهي في البيت ويقدره أهل العلم في وقتها فيمكن أن تخرج من بيتها، أما بدون هذا ﴿وَلَا يَخْرُجَنَّ﴾.

١٠- ﴿مُبَيَّنَةٌ﴾ أي فاحشة واضحة صريحة يعلمها الناس، لا تقول: هي نظرت إليّ

نظرة شزراً وهذه فاحشة بالنسبة لي، لا، هي ليست فاحشة مبيّنة عند الناس.

١١- ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾: لأنه يسيء إلى نفسه ويدخلها

النار. لا تدري هذا الحكم؟ ومن أجل ماذا هذا التطويل؟

﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ (١) لعل الله تعالى يجمع بينكما من جديد.

فالإسلام يحرص على عدم هدم البيت المسلم؛ لأنه أساس بناء المجتمع المسلم. الطلاق في الإسلام ليس بالأمر السهل الهين.

السؤال الثاني:

ما المعنى اللغوي للحرف ﴿لَعَلَّ﴾ في الآية؟

الجواب:

(لعل) تأتي لعدة معانٍ، أهمها:

١- لتوقع شيء محبوب أو مكروه، فتوقع المحبوب يسمى ترجياً وإطماعاً، وتوقع

المكروه يسمى إشفاقاً، نحو: لعله يهينك.

أمّا لترجي فهو نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ (٣٥).

والترجي لا يكون إلا في الممكن، وأمّا قوله تعالى على لسان فرعون في سورة غافر:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَكُنْ أَبْنِي صَرَخًا لَعَلَّيْ أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ (٣٦) أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطْلَعَ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى ﴿

[غافر: ٣٦- ٣٧] فهو من باب الجهل أو من باب السخرية.

٢- لمطلق التوقع: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ﴾ [هود: ١٢].

٣- للتعليل أو للرجاء: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤].

٤- قيل: إنها تأتي للاستفهام: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١].

٥ - وقيل: تأتي للتشبيه ﴿وَتَتَخَذُونَ مِصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٩] يعني:

كأنكم، أو تفعلون فعل من يرجو الخلود.

والبصريون يرجعون كل هذه المعاني إلى الترجي والإشفاق والتوقع المطلق.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين (ما أدري) و (لا أدري) و (إن أدري)؟

الجواب:

١- عندنا مزايا في اللغة العربية لا توجد في اللغات الأخرى، منها تعدد أدوات

النفي. تقول: [أنا ما أذهب، أنا لا أذهب، أنا إن أذهب، أنا لست أذهب]، وكلها تقولها

في الإنجليزية [I don't go].

٢- وكذلك جملة (إن أدري) ورد مثلها في القرآن في قوله: ﴿وَإِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبُ أَم بَعِيدٌ مَّا

تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٩] بمعنى نفي (ما).

وجاء أيضاً: ﴿وَمَا أَدْرَىٰ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩] نفاها بـ (ما)، وجاء ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ

بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤] وجاء: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١].

فقال: (ما أدري) وقال: (إن أدري) وقال: (لا تدري) وقال: (ما تدري)، ونفاها كلها.

٣- الفرق من حيث الدلالة، والمعلوم المشهور أنه إذا نفيت الفعل المضارع بـ (ما) دلّ

على الحال يعني: (ما أدري) الآن.

أما (لا أدري) فأكثر النحاة يخصصونها للاستقبال، لكنّ قسماً من النحاة يقول: هي للحال والاستقبال مطلقة، وأكثرهم يخصصوها بالاستقبال، وهذا عليه أكثر النحاة.

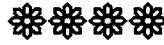
* شواهد قرآنية:

- ﴿مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدُودَ﴾ [النمل: ٢٠] هذا حال.

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨] للاستقبال.

قولك: (أنا لا أفهم ما تقول) حال.

فهي إذن مطلقة.



﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾

السؤال الأول :

قال في البقرة ٢٣٢: ﴿ذَٰلِكَ يُوعِظُ بِهِ﴾، وفي الطلاق ٢: ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعِظُ بِهِ﴾ فما

السبب؟

الجواب :

١- في آية البقرة حيث قال: ﴿ذَٰلِكَ﴾ فالخطاب للنبي ﷺ، وقُدِّمَ تشريفاً له ثم عمم

فقال: ﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

وفي آية الطلاق الخطاب له وللأمة جميعاً، وقُدِّمَ تشريفه بالنداء لقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا

طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١].

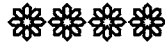
٢- وفي اللغة العربية جائز توحيد الكاف ﴿ذَلِكَ﴾ وجائز التثنية. والقرآن جاء

بالحالتين:

* شواهد قرآنية:

- ﴿ذَلِكَ أَمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ [يوسف: ٣٧].

- ﴿فَذَلِكَ الَّذِي لُمْتُنِي فِيهِ﴾ [يوسف: ٣٢].



﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ

أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٢﴾

السؤال الأول :

هل كل من يتقي الله ويتوكل عليه يرزقه الله تعالى، كما في الآية ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ

مَخْرَجًا﴾ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ

شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٢﴾﴾ [الطلاق: ٢-٣] وقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]؟ وما

معنى التوكل؟

الجواب :

١- الآية موضع السؤال في أصلها تتعلق بالكلام في موضوع النساء وطلاق النساء،

لكنّ العبارة عامة.

و الآية عامة: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ

حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

٢- وأما السؤال عن معنى التوكل، وهل من خلال الآية المتقي المتوكل مرزوق حتماً؟
فالجواب:

فيما يتعلق بمعنى التوكل:

أ - هناك أصل من أصول العقيدة الإسلامية، وهو أنه لا يتم أمر إلا برضا الله عز وجل، وإلا بما يريد ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠].

ب - وهناك أصل آخر أيضاً، وهو أن الإنسان ينبغي أن يسعى؛ لأن معنى التوكل أن تخرج من طاقة نفسك وجُهدها وحولها إلى حول الله سبحانه وتعالى. وأن تقول: يا رب ليس لي حول، وتلقي بأمرك على غيرك هذا معنى التوكل.

لكن فيه لمسة، وهي أن المتوكل في المفهوم الإسلامي ينبغي أن يقدم جميع الأسباب ثم يتوكل (اعقلها وتوكل) ومعناه: اتخذ الأسباب وتوكل.

والأسباب لا بد من اتخاذها، لذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما وجد أناساً في المسجد في غير وقت الصلاة سألهم: ما تصنعون؟ قالوا: نحن المتوكلون على الله ويأتينا رزقنا، قال: بل أنتم المتواكلون. إن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، وأمرهم بالسعي والعمل.

وفي قوله تعالى لمريم عليها السلام ﴿وَهُزِيَ إِلَيْكَ بِجَنَاحِ النَّخْلَةِ سَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِينًا﴾ [مريم: ٢٥] هي ولدت حديثاً وتحتاج إلى الرطب الحلو وهي لا تستطيع أن تعمل، لكن ينبغي أن تعمل وإن كان عملك في الحقيقة لا يؤدي إلى هز جذع نخلة، ورجل بكامل

قوته لا يستطيع أن يهز جذع نخلة، فما بالك بامرأة ضعيفة؟ وما بالك وهي ولدت حديثاً؟ لكن القرآن الكريم يريد أن يعلمنا أنه ينبغي أن نقدم الأسباب.

فإذن التوكل غير التواكل: ونحن نقدم كل الأسباب المؤدية إلى النجاح ثم نقول: يا رب توكلنا عليك.

٣- ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣] هذا عهد من الله تعالى، وينبغي أن نطمئن إليه؛ لأنه عندنا شرط ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ وجواب شرط ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾. فمع التقوى كن مطمئناً أن الله عز وجل سيجد لك مخرجاً ويرزقك من حيث لا تحسب.

٤- الرزق نوعان: رزق بهال يدخل إليك وهذا هو المنظور، ورزق بضّر يدفعه الله عز وجل عنك، وهذا رزق أيضاً ولكنه مستور.

وفي الحديث الشريف "لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفاصاً وتروح بطاناً" ليس كما ترزق الطير في عشها، وإنما تغدو؛ أي تذهب وتفتش عن الحبوب، فهي تقدم الأسباب، ويمكن أن يذهب الطير إلى مكان ولا يجد حباً، لكن يجب أن يذهب ويفتش.

والمسلم ينبغي أن يكون هكذا يذهب ويغدو ويعود. وهذا هو التوكل الحق الإنسان يخرج من حول نفسه إلى حول الله سبحانه وتعالى بعد أن يقدم الأسباب، وهذا أصل من أصول الفكر الإسلامي.

٥- استخدم القرآن لفظ (التوكل)، ولم يقل (يعتمد) مثلاً، كأنك توكل هذا الأمر إلى الله فتجعله وكيلاً عنك.

٦- هل هناك لمسة بيانية بين الفعلين: يتق ويتوكل؟

التقوى هي تجنب كل ما لا يرضي الله سبحانه وتعالى كما يتجنب الإنسان ما يسيء إليه إذا سار في أرض شائكة.

التقوى ليست خوفاً وإنما هي خشوع في القلب وتجنب لما لا يرضي الله سبحانه وتعالى. والإنسان يتجنب كل الذي يغضب ربه عز وجل، التقوى فيها معنى الخوف، معنى الخشوع والهيبة، وليس الخوف الاعتيادي الذي فيه خوف مع بغضاء، وإنما هذا خوف مع حب، فأنت تحب الله تعالى وتخشاه وتستحي منه. فالخشية والخوف والاستحياء كله ينجمع في التقوى.

أما التوكل وأنت خاشع خاضع متجنب للمعاصي متق تُلقي بأمور حياتك كلها إلى إله الكون سبحانه تعالى، فتقول يا رب: تول هذا الأمر أنت، كن أنت وليّ، كن وكيلى.

٧- تنكير كلمة (مخرج) هل هو للدلالة على أي مخرج؟ لم يقل: يجعل له المخرج المعلوم. سيكون هناك مخرج، ما هذا المخرج؟ لا ندري، لكن على وجه اليقين هناك مخرج كما قال موسى عليه السلام: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢] لا يدري كيف، ولكن هو على يقين بأن الله تعالى سيوجهه ويهديه إلى طريق الخلاص.

وكلمة ﴿كَلَّا﴾ في الآية كلمة ردع، وانظر إلى القرآن كيف استعملها؟

في البداية قال: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٰ إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ﴾ [الشعراء: ٥٢] رفعاً لقيمتهم فقال: (بعبادي)، لكن لما قالوا: ﴿قَالَ أَصْحَبُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمَذْكُونٌ﴾ [الشعراء: ٦١] نزلوا رتبة، وقال: ﴿أَصْحَبُ مُوسَىٰ﴾ ولم يقل (عبادي).

في البداية قال: ﴿أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ رفعاً لقيمتهم؛ لأنهم كانوا هم المؤمنين، لكن لما وصلوا البحر صار عندهم شك، فقالوا: ﴿إِنَّا لَمَذْكُونٌ﴾ وهذا الشك أنزلهم رتبة من عبودية الله إلى صحبة موسى عليه السلام وهي رتبة عالية ولكن شتان بين أصحاب موسى وعباد الله، فقال تعالى: ﴿أَصْحَبُ مُوسَىٰ﴾ ولم يقل (عبادي).

﴿وَالَّتِي يَسِّنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعَدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي
لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ
أَمْرِهِ يُسْرًا ۝٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ
أَجْرًا ۝٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارِزُوهُنَّ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ
كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
وَاتَمَرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمَ فَسَترُضِعْ لَهُ أُخْرَى ۝٦﴾

السؤال الأول :

ما الفرق من الناحية البيانية بين كلمتي ﴿الَّتِي﴾ و﴿الَّتِي﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

لفظ ﴿الَّتِي﴾ هي لفظة متخصصة، وهي مشتقة من اللأواء أو التعب، وقد استخدم
هذا اللفظ في الآيات التي تفيد التعب للنساء، كما في الحيض في قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي يَسِّنَ
مِنَ الْمَحِيضِ﴾. أما لفظ ﴿الَّتِي﴾ فهو لفظ عام.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤] ﴿وَأُولَتْ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٦] ما الفرق بين الأحمال والحمل؟ أي ما
الفرق في الدلالة بين ﴿وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ﴾ و﴿وَأُولَاتِ حَمْلٍ﴾؟

الجواب :

١- (الأحمال) جمع، و(حَمَل) مفرد. وما في البطن يسمى (حَمَل)، وما على الظهر يسمى (حَمَل).

٢- نقرأ الآيتين وهما تتكلمان عن المطلقات:

- ﴿وَالَّتِي يَبْسَنَ مِنَ الْمَجِيزِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۝٤﴾ [الطلاق: ٤] هنا أحمال.

- ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارِزُوهُنَّ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَمْرُهُمْ بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَ رِئْصُكُمْ فَسَارِعُوا إِلَيْهِنَّ ۝٦﴾ [الطلاق: ٦] هنا (حمل).

٣- الآية الأولى في ذكر الحوامل المتوفى عنها زوجها أو المطلقة، وأما الآية الثانية فهي في النفقة على الزوجة الحامل بسبب العدة من طلاق بائن أو رجعي.

٤- قوله تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ هل تختلف (أولات الأحمال) في الآية الرابعة في الحكم؟ لا تختلف، وكلهن تسري عليهن القاعدة.

أما الآية السادسة التي بعدها فتختلف بأمرين:

أ- من حيث الإنفاق: والإنفاق بحسب قدرة الزوج ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ [الطلاق: ٧].

ب- من حيث الإرضاع توافق أو لا توافق، ترضع أو لا ترضع.

أي أنّ الآية الثانية مرتبطة بأمرين: بحالة الزوج ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ ومرتبطة برغبة الزوجة في الإرضاع وغير الإرضاع، أي متعلقة بحكمين مختلفين.

أمّا الأولى فهي عامة تشمل الجميع.

٥- أيهما الأكثر وقوعاً الأولى أم الثانية؟ الحكم الأول أم الحكم الثاني؟ الحكم الأول أكثر وأشمل وأعم، إذن جاء بالجمع ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ﴾ لأنه ليس فيها اختلاف، بينما الثانية فيها اختلاف.

والمعنى المفهوم من هذا التركيب ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ﴾ و﴿وَأُولَئِكَ حَمَلٌ﴾ ألا يجعلنا نفهم أنهم اللاتي يضعن حملهن؟! !

الآية الأولى (الطلاق ٤) تشمل الجميع ولا تتخلف واحدة عنها أبداً فاستعمل الجمع معها (أولات الأحمال)، أمّا الآية الثانية (الطلاق ٦) فمختلفة، فلما تغيرت الأحكام تغيرت الصيغة وأصبحت أقل، فاستعمل معها: (أولات حمل).

٦- التعبير ﴿وَأُولَئِكَ حَمَلٌ﴾ ألا نفهم منها معنى الجمع أيضاً؟

والجواب: طبعاً ﴿وَأُولَئِكَ﴾ جمع مثل (أولي)، لكن لاحظ الاستعمال في الجمع والإفراد، لماذا اختار الإفراد واختار الجمع؟

والجواب هو على القلة النسبية، فالثانية قطعاً أقل؛ لأنها مرتبطة بأمرين مختلفين: سعة الزوج ورغبة الزوجة في الإرضاع، أمّا الأولى فشملها كلها، إذن تشمل الكثرة وهذا من باب مراعاة السياق، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال.

والله أعلم.



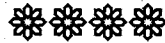
السؤال الثالث :

جاء في كتابة المصحف كما في الآية الرابعة ﴿وَأَلْتَمِسْ﴾ بلام واحدة، ما القواعد العامة في حذف اللام؟

الجواب :

١- اتفقوا على حذف (لام) ما أوله (لام) إذا سبقتها أل التعريف نحو [الذي - و - التي] حيث جاءت بالافراد والتثنية والجمع نحو [الذي - الذان - الذين - التي - اللاتي - اللاتي].

٢- كذلك حذف (لام) - الليل - إذا سبقتها أل التعريف حيث وردت نحو: الليل.
٣- ويبقى اللامان على الأصل في الكلمات [اللغو - اللهو - اللؤلؤ - اللحم - اللطيف - اللوامة - اللعنة - اللاعين].
٤- وثبت اللام فيما عدا ذلك.



﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فليُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ لَا

يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً ءَاتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (٧)

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً ءَاتَاهَا﴾ [الطلاق: ٧]، و ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾

[البقرة: ٢٨٦]؟

الجواب :

١ - انظر الجواب في آية البقرة ٢٨٦.

السؤال الثاني :

لماذا جاءت الآية ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧] ولم تأت على نسق قوله

تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٦]؟

الجواب :

١- ﴿سَيَجْعَلُ﴾ هنا ذكر حالة عسر، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُتَّقِ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ [الطلاق: ٧] وليس معه يسر الآن، وإنما قدّر عليه الرزق الآن، وهو مضيق عليه، واليسر سيكون فيما بعد، ولا يمكن أن تأتي محلها ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٦] فهذه حالة عامة، هذه في سورة الشرح، وفيها رأيان: قسم يقول: إنها خاصة بالرسول عليه السلام؛ لأنّ سورة الشرح والضحي خاصتان بالرسول عليه السلام. وقسم يقول: هذه عامة بمعنى أنّ الله تعالى إذا قضى عسراً قضى معه اليسر حتى يغلبه.

٢- إذن الآية الأولى حالة خاصة ومسألة معينة ولا يصح معها ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ لأنّ الرزق مقدّر ومضيق عليه الآن، والآية وعد بأن ييسر الله تعالى له فيما بعد.

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ عَنَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا

عَذَابًا نَّكَرًا ﴿٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الطغيان والعتو والظلم والجور؟

الجواب :

- ١- الطغيان: هو مجاوزة الحد في المكروه مع غلبة وقهر، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَاطِقَا أَلْمَاءَ﴾ أي تجاوز حده حتى علا كل شيء وارتفع فوقه فكأنه غلب كل شيء.
 - ٢- العتو: هو المبالغة في المكروه دون الطغيان، وكل مُبَالِغٍ في كبرٍ أو كفرٍ أو فسادٍ فقد عتا فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨] وقوله: ﴿بَرِيحٌ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦] أي مبالغة في الشدة، وقوله تعالى: ﴿عَنَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ أي أن أهلها تكبروا على ربهم فلم يطيعوه.
 - ٣- الجور: هو خلاف الاستقامة في الحكم. يقال: جار الحاكم إذا فارق الاستقامة، والجور هو العدول عن الحق.
 - ٤- الظلم: ضرر لا يستحقه صاحبه ولا يعقبه عوض، سواء كان من سلطان أو حاكم أو غيرهما.
- ونقيض الظلم الإنصاف، ونقيض الجور العدل.

السؤال الثاني :

كيف تكتب كلمة ﴿وَكَايْن﴾ في المصحف؟

أجاب :

كلمة ﴿وَكَايْن﴾ هي الكلمة الوحيدة التي كتب فيها التنوين نوناً، وذلك على مراد الوصل دون الوقف، ولم يكتب في القرآن تنوين إلا في هذا الحرف.

وقد جاءت كلمة ﴿وَكَايْن﴾ في سبعة مواضع، وهي:

[آل عمران ١٤٦ - يوسف ١٠٥ - الحج ٤٥ - الحج ٤٨ - العنكبوت ٦٠ - محمد ١٣ -

الطلاق ٨].



﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ

الظُلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استعمال الإفراد ثم الجمع ثم الإفراد في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ

بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾ [الطلاق: ١١]؟

الجواب :

١- لفظ (من) في سنن العربية يُبدأ معه بالإفراد الذي يعود على لفظ (مَنْ)، ثم يُؤتى بالذي يفسّر المعنى.

و(من) تأتي للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث وتأتي أولاً بصيغة المفرد، ثم يأتي بعدها بما يخصص المعنى، وهذا هو الأكثر في القرآن إلا إذا اقتضى السياق والبيان أن يخصص ابتداءً، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ٤٢].

٢- جاءت ﴿مَخْلَجِينَ﴾ بالجمع؛ لأنّ القرآن لم يذكر أبداً خالداً في الجنة بصيغة المفرد، وأما في النار فجاءت بالإفراد وبالتثنية وبالجمع.

والإفراد في النار يدل على أنّ العزلة وحدها عذاب، وهناك من يُعَذَّب بالعزلة ومنهم من يُعَذَّب بالنار، أمّا المؤمنون فتأتي (خالدين) فيها للدلالة على الجمع بين نعيم الجنة ووجود الآخرين معه.

٣- ثم نسأل: لماذا عاد إلى الإفراد في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ ١١؟ هذا الإفراد للدلالة على أنّ لكل فرد رزقاً، ولو قال تعالى: (لهم) تصبح للعموم، ولا تعني كل واحد يُحسن له الرزق.

فالإفراد دلّ على أنه تعالى أفرد كل واحد على وجه الخصوص ويحسن له الرزق وليس على العموم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية الطلاق ١١ : ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا﴾ وفي آية التغابن ٩ ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ [التغابن: ٩] فما دلالة هذه الزيادة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التغابن ٩.



﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَ مَا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿مِثْلَهُنَّ﴾ في قوله تعالى : ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ في سورة الطلاق؟

الجواب :

١- قال تعالى في سورة الطلاق : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَ مَا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢] والمثلية هنا ليس بالعدد إنما لها أمور كثيرة لا نعرفها نحن، كما قال تعالى : ﴿وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ وقوله تعالى : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾.

٢- اللام في كلمة الأرض قد تكون للتعريف بأنها الأرض التي نعيش عليها.

٣- كلمة ﴿مِثْلَهُنَّ﴾ تحتل العدد وتحتل المادة وتحتل غير ذلك، وليس عندنا

مُرجع.

والآية لم تقل عددهن، وإنما قالت ﴿مِثْلَهُنَّ﴾. أين تكون هذه الأراضين؟ الله أعلم.
 ٤- في القرآن لم تأت كلمة الأرض إلا مفردة، بينما جاءت كلمة السماء بالإفراد والجمع. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين العالم بالشيء والمحيط به؟

الجواب :

١- المحيط: هو الإحاطة بالشيء من حوله كالسور الدائر عليه يمنعه أن يخرج عنه ما هو منه ويدخل فيه ما ليس فيه، ويكون من قبيل العلم وقبيل القدرة مجازاً.
 * شواهد قرآنية:

- ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ [النساء: ١٢٦] أي يعلم بجميع الأشياء من جميع وجوهها وهي تحت مقدوره وتصرفه.
- ﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢] أي علمه من جميع وجوهه.
- ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ [الجن: ٢٨] أي في العلم والقدرة.
- ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ [الفتح: ٢١] أي أحاط الله بها لكم لتمليكها إياكم.
- ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩] أي يعلم أعمالهم كلها ولا يفوتونه وهو نوع من التخويف.

٢- إذا أطلق لفظ الإحاطة يكون من جهة المقدور، أو من جهة العلم والقدرة، وأما إذا قيد بالعلم فهو من جهة المعلوم لا غير. والله أعلم.

نَافِعًا مُنَاسِبًا فِي رَأْسِ سُورَةِ الطَّلَاقِ مَعَ خَوَاتِيمِهَا :

أغلب السورة في الطلاق وأحكامه.

١ - خاطب سبحانه في أولها النبي وناداه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ [الطلاق: ١].

ثم التفت إلى المؤمنين قائلاً لهم: ﴿إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا

اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ [الطلاق: ١]...

ثم نادى في آخر السورة الذين آمنوا وأمرهم بتقوى الله فقال:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۖ زُيِّنَ لَكُمْ عَلَيْكُمْ عَيْتِ اللَّهِ مِيقَاتُ﴾

[الطلاق: ١٠ - ١١]...

فأمرهم بتقوى الله في البدء والختام.

٢ - إن خطابه في بدء السورة بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ مناسب لقوله في الخواتيم: ﴿قَدْ أَنْزَلَ

اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۖ زُيِّنَ لَكُمْ عَلَيْكُمْ عَيْتِ اللَّهِ مِيقَاتُ﴾.

فالذي ناداه ربه بـ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ في بدء السورة هو الرسول الذي أنزل عليه الآيات

المبينات والمذكور في أواخر السورة. والله أعلم.





أولاً-تناسب خواتيم الطلاق مع فواتح التحريم :

سورة الطلاق في الطلاق وأحكامه.

قال في أوائل سورة التحريم:

﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنْ﴾ [التحريم: ٥].

وقال في خاتمة سورة الطلاق:

﴿لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

وذكر في أول سورة التحريم علمه بما نبأت به بعض أزواجه وأظهره الله عليه، فقال:

﴿وَإِذْ أَسْرَأْتِنِي إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا

بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣].

جاء في (البحر المحيط): (المناسبة بينها وبين السورة قبلها أنه لما ذكر جملة من أحكام

زوجات المؤمنين ذكر هنا ما جرى من بعض زوجات الرسول الله ﷺ).

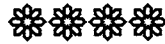
ثانياً- هدف السورة: دور الأسرة في الانتماء :

دور الأسرة في قضية الإنهاء دور هام وعظيم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوَ أَنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا

وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾

[التحريم: ٦] فالأسرة محور أساسي في ترابط المجتمع وبدونها يتفكك ولا يوجد انتماء،

والمرأة لها دور أساسي في كل هذا؛ لأنها هي التي تربي الأجيال وتؤثر على أفراد المجتمع وهي مصنع الرجال. وقد ضرب لنا القرآن الكريم أمثلة عن نماذج نساء نجحن في انتمائهن كامرأة فرعون ومريم ابنة عمران: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَنِينِ ﴿١٢﴾﴾ [التحريم: ١١-١٢] وأخريات فشلن في هذا الانتماء للدين واخترن غيره فنلن عقابهن: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِخِينَ ﴿١٠﴾﴾ [التحريم: ١٠]. فالانتماء مسألة هوية، وآن لنا أن ننتمي للدين وللأمة الإسلامية.



ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة :

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَيَّنَىٰ مَرَضَاتِ أَرْوَجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين (يا أيها النبي) و(يا أيها الرسول)؟

الجواب :

١- الرسول من الرسالة والتبليغ، حتى لو لم يكن نبياً، كما في الآية: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ [مريم: ١٩] فالرسول معه رسالة تبليغ والنبي أعم، فقد يكون رسولاً، وقد يكون لنفسه ليس مكلفاً بتبليغ دعوة إلى الآخرين.

وكلمة (النبي) أعم. وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا. والنبي قد لا يكون مكلفاً بالتبليغ مثل يعقوب عليه السلام فهو غير مكلف بالتبليغ لكنه نبي وكذلك إسحق نبي، بينما المكلف بالرسالة والتبليغ هو رسول، وغير المكلف نبي. والنبي قد يكون رسولا وقد يكون غير رسول.

٢- في القرآن عندما يقول: (يا أيها الرسول) ينظر فيها إلى جانب الرسالة والدعوة والتبليغ ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧].

وقد يستعمل في الجانب الشخصي في غير التبليغ، كما في الآيات: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٤١]. ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأُزَوِّجَك﴾ [الأحزاب: ٢٨] ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحريم: ١] وهذا شيء شخصي بينه وبين أزواجه.

بينما مع لفظة (النبي) تأتي الأمور العامة، كما في الآيات: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ [الأنفال: ٦٥] ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾ [الأنفال: ٧٠] ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [التوبة: ٧٣].

فالقرآن يستخدم (يا أيها الرسول) إذا كان يتكلم في أمر الرسالة والتبليغ و يستخدم (يا أيها النبي) في الأمور العامة.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين (رضوان) و(مرضاة)؟

١- الرضوان: هو الرضا، (الرضوان مصدر)، ولم يستعمل في القرآن كلمة الرضوان إلا رضا من الله تعالى.

أما (المرضاة) فتأتي من الله ومن غيره.

٢- والرضوان: هو أعظم الرضا وأكبره فخصّه بالله سبحانه وتعالى أما (مرضاة) فليست مختصة بالله تعالى، وإنما تأتي لله تعالى ولغيره.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧] وقوله: ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ [التحريم: ١].

٣- و(الرضوان) أعلى من الجنة، وفي الأثر: [إنكم لتحتاجون إلى علمائكم في الجنة كما تحتاجون إليهم في الدنيا، فقالوا كيف يا رسول الله؟ قال يطلّ الله تعالى على عباده أصحاب الجنة فيقول: سلوني، فيحارون ماذا يسألونه وكل شيء موجود، فينظر بعضهم إلى بعض فيذهبون إلى علمائهم يقولون ما نسأل ربنا؟ فيقول العلماء سلوه الرضا].

﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾

السؤال الأول :

هذه الآية ورد فيها الفعل (نبأ) ثلاث مرات، وورد الفعل (أنبأ) مرة واحدة، فما اللمسة البيانية في هذا؟

الجواب :

١- (نبأ) يقتضي التنبئ أكثر من (أنبأ)، مثل: علم وأعلم، (أعلم) يفيد مرة واحدة، لكن (علم) يقتضي وقتاً أطول.

إذن التنبئ وقته أو ما يُذكر فيه أكثر من (أنبأ).

٢- قال: ﴿عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ أعرض، يعني: لم يذكره، ما أراد أن يحاسبها حساباً عسيراً، فذكر قسماً منه وأعرض عن الباقي، أي ذكر جزءاً من الحديث ولم ينبئها بكل ما حدث مع علمه به، وإنما (أنبأها) الرسول عليه السلام بجزء فقط.

٣- والإنباء أقل من التنبئ، هي قالت: ﴿مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾ يعني بهذا الجزء؟ وهو قال: ﴿نَبَأَنِيَ﴾ يعني أن ربه نبأه به كله.

٤- هذه الظاهرة في استعمال [نبأ وأنبأ] مضطردة في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

﴿البقرة: ٣١﴾

ونجد أن الفعل (أنبأ) ورد في أربعة مواضع في القرآن كله، وفي جميعها اختصار للزمن، وفيها وقت قصير وليس فيها وقت طويل. أما الفعل (نبأ) فحيث ورد - وقد ورد في ستة وأربعين موضعاً (حسب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) - ففيه معنى الكثرة والزمن الطويل.

٥- وإذا جاء الفعل بصيغتي [فعل وأفعل] لنفس الفعل فيكون (أفعل) إذا جاء لزمن أقصر من (فعل)، مثل: علّم وأعلّم، ونجّى وأنجى.

٦- وفي سورة الكهف قوله تعالى: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٨]. هذا ليس إنباءً وإنما تنبيه من (نبأ) لأن فيها كلاماً كثيراً (أما السفينة، أما الغلام، أما الجدار) وهي ليست مختصرة.

وكذلك قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿يَنْبِئُنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٣٦] استعمل (نبأ)؛ لأن فيها شرحاً بالتفصيل عن الرؤيا، ولم يقل (أنبئنا) مختصرة، وهم يريدون شرحاً مفصلاً للرؤيا.



﴿إِنْ نُنَبِّئُكَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [٤]

السؤال الأول :

كان الخطاب للمثنى في قوله تعالى: ﴿إِنْ نُنَبِّئُكَ﴾ فما دلالة الجمع في ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ ولم يقل: قلباكما؟ وهل أقل الجمع اثنان؟

الجواب :

١- الأفصح في اللغة أنه إذا أضيف المثنى إلى متضمنه (أي الذي يتضمنه) فالأفضل جمع المضاف والمثنى يُجمع. مثال: القلب والإنسان، الإنسان يتضمن القلب، فإذاً الأفصح أن لا يقال: قلبكما، وكما في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨] فلم يقل: يديهما، وإنما قال: (أيديهما)، والأفصح في اللغة أنه إذا أضيف المثنى إلى متضمنه [سارق وسارقة اثنان واليد متضمنة في الشخصين]، فلم يقل: (يديهما)، وإنما قال: (أيديهما) بالجمع. والعرب تقول: أكلت رؤوس الكبشين (لا رأسي الكبشين).

٢- ولذلك جاءت الآية على الأفصح في اللغة، فقال: ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿إِن نُّوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤] هل هي (صالح المؤمنين) أم (صالحوا المؤمنين)؟

الجواب :

١- قال المفسرون: فيها احتمالان:

أ- (صالحوا) وحذفت الواو، لأنه أحياناً خط المصحف يكون فيه حذف مثل (هاد) تأتي بحذف الياء، و(داع) تأتي بحذف الياء، فقسم يذهب إلى أنها هي و (صالحوا المؤمنين) مرسومة بلا (واو).

ب- وقسم قال: هي (وصالحُ المؤمنين).

و(صالحُ المؤمنين) هذه عامة وهذا وصف وليس شخصاً واحداً.

٢- من حيث اللغة والدلالة (صالحُ المؤمنين) تصير عامة وكذلك (صالحوا المؤمنين)

هي عامة لا تنطبق على واحد، والأفضل - والله أعلم - المفرد (صالح)؛ لأنها تشمل

المفرد والجمع، أمّا (صالحوا) فتشمل الجمع فقط.



﴿عَسَىٰ رَبُّهُمْ أَن يُتْلَىٰ لَهُمْ ذِكْرُكُمْ أَوْ يُبَيِّنَ لَهُمْ أَمْرَهُمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُوهُ ۚ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَٰؤُلَاءِ ۖ هُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَاتٍ مِّنَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ ثُمَّ يَنْصَلُونَ إِلَيْكُمْ ۖ ذَٰلِكُمْ يُكَلِّمُ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُمْ يُكَفِّرُونَ ۚ﴾

المسألة الأولى

ما دلالة ﴿عَسَىٰ﴾ في القرآن؟

الجواب

١- عسى: هي من أفعال الترجي و(لعل) فيها معنى الإطماع والإشفاق.

٢- قسم من المفسرين يقولون: (عسى) في القرآن واجب، وهذا ليس صحيحاً؛ لأنَّ

الكفار قالوا: عسى. انظر آيات [الشعراء ١٢٩- طه ٤٤- غافر ٣٦].

٣- وقسم قيدوها وقالوا: هي من الله واجب، وليست في القرآن واجبة. انظر الآيات

[المائدة ٥٢- الأعراف ١٢٩- التحريم ٥].

٤- وقسم قالوا: ليست من الله واجبة وإنما يذكرها الله تعالى ليكون الإنسان راجياً من

الله [الأنفال ٤٥].

أي ليس هناك حكم مطلق بخصوص [عسى ولعل]، وتقدر كل حالة بقدرها.
والله أعلم.

السؤال الثاني :

قيل إن الواو في قوله تعالى: ﴿ثَبِّتْ وَانْكِرَا﴾ هي واو الثانية، فما واو الثانية؟ وهل الأفضل أن تسمى واو الاهتمام؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الكهف ٢٢ والزمز ٧٣.

السؤال الثالث :

ما سبب عدم وجود (واو) بين النعوت المختلفة في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ١١٢.



﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾

السؤال الأول :

في قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ كيف نتقيه بينما نحن نطلب من الله كل النعم وكل الخير،

كيف يتم هذا؟ وكيف نتقي من نحب؟

الجواب :

١- معنى آية التحريم: أي اعملوا بينكم وبين النار وقاية، احترسوا من أن تقعوا فيها.

والله سبحانه وتعالى له صفات جلال وصفات جمال. . فصفات الجلال تجدها في القهار والجبار والمذل والمنتقم والضار.

أما صفات الجمال فتجدها في الغفار والرحمن والرحيم، فإذا كنت تقي نفسك من النار، وهي من صفات الجلال فلا بد أن تقي نفسك من صفات الجلال كلها؛ لأنه قد يكون من متعلقاتها ما هو أشد عذاباً وإيلاماً من النار.

فكان الحق سبحانه وتعالى حين يقول: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ﴾ - و- ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ يعني أن نتقي غضب الله الذي يؤدي بنا أن نتقي كل صفات جلاله ونجعل بيننا وبينها وقاية، فمن اتقى صفات جلال الله أخذ صفات جماله.

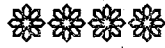
٢- ولذلك يقول الرسول ﷺ: "إذا كانت آخر ليلة من رمضان تجلى الجبار بالمغفرة" وكان المنطق حسب تقدير البشر أن يقول الرسول ﷺ: تجلى الرحمن بالمغفرة، ولكن ما دامت هناك ذنوب فالمقام لصفة الجبار الذي يعذب خلقه بذنوبهم، فكان صفة الغفار تشفع عند صفة الجبار، وصفة الجبار للعاصين، فتأتي صفة الغفار لتشفع عندها فيغفر الله للعاصين ذنوبهم.

٣- وجمال المقابلة هنا حينما تسمع أنَّ الجبار يتجلى بجبروته تشعر بالفزع والخوف والرعب لكنَّ عندما تسمع: تجلى الجبار بالمغفرة، فإنَّ السعادة تدخل إلى قلبك؛ لأنك تعرف أنَّ صاحب العقوبة - وهو قادر عليها - قد غفر لك.

والنار ليست آمرة ولا فاعلة بذاتها ولكنها مأمورة، إذن فاستعذ منها بالأمر أو بصفات الجمال في الأمر.

٤- من جهة ثانية عرّف (النار) في آية البقرة ٢٤ ونكرها في آية التحريم ٦؛ لأنَّ الخطاب في البقرة مع المنافقين وهم في أسفل النار، فعرفت بلام الاستغراق.

أما في آية سورة التحريم فالنار مع المؤمنين، والذي يُعَذَّبُ من عصاتهم بالنار يكون في جزء من أعلاها، فناسب تنكيرها لتقللها.



﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴾

السؤال الأول :

لماذا ورد اسم سيدنا لوط ولُعنت في القرآن مرات كثيرة، وورد اسم زوجة سيدنا نوح ولُعنت مرة واحدة فقط في سورة التحريم؟

١- امرأة لوط غير امرأة نوح.

٢- بالنسبة إلى لوط عليه السلام لم يؤمن له إلا أهل بيته، وليس هنالك شخص آخر آمن إلا أهل بيته، إلا امرأته فما آمنت به، أي كل عائلته آمنوا إلا زوجته.
أما نوح عليه السلام فليس كذلك، فابنه لم يؤمن أيضاً مع امرأته فليست هي الوحيدة في العائلة التي لم تؤمن بنوح.

لذلك عندما يتكلم القرآن عن نجاة لوط عليه السلام يستثني امرأته ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الأعراف: ٨٣] ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنْ الْغَابِرِينَ﴾ [النمل: ٥٧] ﴿لَنْجِئَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٢] ﴿وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتُكَ﴾ [هود: ٨١] ﴿إِنَّا مُنَجِّوْكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٣]

ولم ترد امرأة نوح وحدها في أمر النجاة، وإنما وردت في شيء آخر ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠].

٣- إذن امرأة لوط غير امرأة نوح؛ لأن امرأة لوط هي الوحيدة التي لم تؤمن من أهل لوط عليه السلام، وهي الوحيدة التي لم تنج، بينما أهل لوط نجوا جميعاً.
وأما امرأة نوح فلم تنج لاهي ولا ابنها.

ومثل (امرأة لوط) لم يقع في رسل الله بهذه الصورة، جميع أفراد العائلة آمنوا إلا زوجته، ولم يذكر في القرآن ذلك إلا مع امرأة لوط.

قد يكون هناك أخريات غير مؤمنات لكن في مسألة النجاة ﴿إِلَّا امْرَأَتُهُ﴾ لم يرد هذا الشيء إلا مع امرأة لوط، أما امرأة نوح فهي ليست الوحيدة من الأهل التي لم تنج.

٤- وقوله تعالى: ﴿فَخَانَتْهُمَا﴾ الخيانة هنا عدم التصديق بهما وليس عمل الفاحشة، والخيانة بهذا المفهوم هو استعمال حديث. والخيانة في القرآن وردت بمعنى خيانة الأمانة وغيرها، كما في الآيات: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَآئِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨] ﴿بِأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

٥- وليس المقصود بالخيانة هنا الخيانة الجنسية، لكن نستدل على أن الرسول وإن كان رسولا فليس له القدرة على أن يقهر زوجته على عقيدة فهي تملك حرية الاعتقاد، فلا ولاية للرجل على المرأة في العقيدة، حتى لو ادعى الألوهية كفرعون مثلاً.

٦- قضية الإيمان لا ينفع فيها النسب أو الزواج أو المجتمع، ومثال ذلك: ابن نوح وأبو سيدنا إبراهيم وأصحاب الكهف؛ لأن جنسية المسلم عقيدته.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين زوج وامرأة في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

كلمة (زوج) تأتي حيث تكون الزوجية هي مناط الموقف. انظر الآيات [الروم ٢١-

الفرقان ٧٤- الأنبياء ٩٠].

وإذا تعطلت آية الزوجية من السكن والمودة والرحمة بخيانة أو تباین في العقيدة فامرأة لا

زوج. انظر الآيات [يوسف ٣٠- التحريم ١٠- مريم ٥].

لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية آل عمران ٣٥.

السؤال الثالث :

متى تكتب لفظة ﴿أَمْرَأَةٌ﴾ في المصحف بالهاء؟ ومتى تكتب بالتاء ﴿أَمْرَأَتٌ﴾؟

الجواب :

لفظة ﴿أَمْرَأَةٌ﴾ وردت في المصحف بالهاء (٤) مرات، وبالتاء ﴿أَمْرَأَتٌ﴾ (٧) مرات،

مع ملاحظة أن كل امرأة ذُكرت مضافة لزوجها فهي بالتاء المفتوحة. و المواضع السبعة

هي:

امرات:

- ﴿أَمْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران: ٣٥].

- ﴿أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِ﴾ [يوسف: ٣٠ و ٥١]. مرتان.

- ﴿أَمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ [القصص: ٩].

- ﴿أَمْرَأَتَ نُوحٍ وَأَمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ [التحريم: ١٠] مرتان.

- ﴿أَمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ [التحريم: ١١].

امرأة: النساء: [١٢- ١٢٨].

النمل ٢٣. الأحزاب ٥٠.

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ

بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَحْنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَحْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الظرف ﴿عند﴾ في الآية؟

الجواب :

[عند] ظرف زمان أو مكان لبيان مظلوفها حساً أو معنى، وهي لا تفارق النصب

على الظرفية إلا إلى الجرب (من)، كقوله تعالى: ﴿ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا عِنْدَنَا﴾ [الكهف: ٦٥].

* شواهد قرآنية:

- ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ﴾ [النمل: ٤٠].

- ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [النمل: ٤٠].

- ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١١﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [النجم: ١٤-١٥].

- ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٥].

- ﴿قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ [التحريم: ١١].

- ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦].

﴿وَمِنْ آيَاتِكَ عِنْدَ النَّجْلِ أَخَصَّتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا

وَنَزَّلَتْ بِكَلِمَتٍ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَيْنِينَ ﴿١٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى في آية الأنبياء ٩١ : ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾

وقوله في آية التحريم ١٢ : ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾ في قصة مريم عليها السلام؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنبياء ٩١.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين استخدام لفظ ﴿وَنَفَخْتُ﴾ و﴿فَنَفَخْنَا﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

١- وردت لفظة ﴿وَنَفَخْتُ﴾، كما في الآية ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ،

سَجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩] مرتين في القرآن الكريم في قصة خلق آدم عليه السلام في (سورة

الحجر وسورة ص)

أما في قصة عيسى عليه السلام وأمه مريم عليها السلام فجاءت بلفظ ﴿فَنَفَخْنَا﴾.

٢- كلمة (روح) تطلق في القرآن الكريم على أكثر من معنى، وأما في موضوع عيسى

عليه السلام فهي تطلق على جبريل عليه السلام، كما جاء في سورة القدر ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ

وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾﴾ [القدر: ٤] الروح هنا جبريل عليه السلام. وفي قصة مريم



عليها السلام قوله تعالى أنه أرسل إليها روحاً، وهو جبريل عليه السلام، فقال تعالى:
﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧].

كما تأتي (الروح) التي هي قوام الحياة.

٣- هناك فرق بين النفخ في الطين في خلق آدم عليه السلام، فهذا النفخ كان مباشراً من الله تعالى، فقال: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾.

وأما في خلق عيسى عليه السلام فكان النفخ في مريم عن طريق جبريل عليه السلام، ولم يكن نفخاً مباشراً، فجاء التعبير المناسب بقوله تعالى: ﴿فَنفَخْنَا﴾ كما في الآيات:

- ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهُآ آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩١].

- ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا﴾ وكانت مِنَ الْقَنِينِ ﴿[التحريم: ١٢].

٤- اللفظ في القرآن له غاية ووسيلة، ونحن لا نعرف كيفية النفخ ولا يعلمها إلا الله تعالى. نفخ جبريل عليه السلام في مريم فكان عيسى عليه السلام، وهذا أمر سهل؛ لأن عيسى له أم، وأما النفخ في آدم عليه السلام فهذا أعجب؛ لأن آدم لم يكن له أب ولا أم.

السؤال الثالث :

لفظ القنوت جاء في القرآن الكريم في أكثر من موضع، وفي أحد المواضع جاء بصفة الأمر ﴿يَمْرِيءُ أَقْنِي لِرَبِّكِ﴾ [آل عمران: ٤٣]، وفي مواضع أخرى جاء: ﴿وَكُنْتَ مِنَ الْفَاقِينَ﴾ [التحريم: ١٢] ما الفرق بين هذا القنوت والذي قبله؟

الجواب :

هذا أمرٌ، أمرها الله بالقنوت، ثم بعد ذلك لما قننت وطال قنوتها كانت من القانتين. وأنت أيها المؤمن أمرك الله بالصلاة فلما طالت صلاتك كنت أنت من القانتين، والقنوت هو طول الصلاة وطول الوقوف والدعاء في الصلاة. وعندما تقرأ سور البقرة وآل عمران والنساء كما كان النبي ﷺ يقرأ في التهجد في ركعة فهذا قنوت، والسيدة مريم عليها السلام كانت هكذا تقنت بها أمرها الله أن تقنت به. والله أعلم.

السؤال الرابع :

لماذا قال في الآية: ﴿مِنَ الْفَاقِينَ﴾ (١٢) ولم يقل: من القانتات؟

الجواب :

هذا من باب التغليب للذكور على الإناث، كما في الحديث «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربعة...».

رابعاً. تناسب فوائج سورة التحريم مع خواتيمها :

بدأت السورة بالكلام عن أزواج النبي قائلة:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِي مَرْصَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التحريم: ١].

ثم ذكر إسراره ﷺ إلى بعض أزواجه حديثاً ثم نبأت به: ﴿وَإِذَا أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ

حَدِيثاً﴾ [التحريم: ٣] ثم ذكر أنها نبأت به وحذرهن من نحو ذلك.

وختمت السورة بالكلام عن امرأتين من أزواج الأنبياء السابقين عصتا ربهما وهما

امرأة نوح وامرأة لوط فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين،

وذلك قوله:

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ

فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ [التحريم: ١٠].

وبالكلام عن امرأتين صالحتين أطاعتا ربهما وهما امرأة فرعون ومريم ابنة عمران،

وذلك قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي

الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحريم: ١١] ومريم ابنتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴿

[التحريم: ١١ - ١٢]

فالكلام في البدء والختام عن النساء وطاعتهن لله، وتحذير من يستوجب التحذير

منهن. والله أعلم.

سور الجزء التاسع والعشرين

يحمل هذا الجزء الوصية بفريضة الدعوة إلى الله وضرورة حمل منهج الإسلام للأرض كلها.

وفريضة الدعوة إلى الله تعالى واجبة على كل مسلم ومسلمة، مهما كانت معلوماتهم الدينية قليلة، فقد قال رسول الله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية».

ولنا في سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه قدوة حسنة عندما أسلم على يديه ستة من كبار الصحابة في أول يوم من إسلامه، رغم أنّ معلوماته الدينية كانت آنذاك قليلة. فإذا علمت أنّ الصلاة واجبة فحدّث الناس في الصلاة. ... وكذلك كلّهم في حب ربنا وحلاوة الجنة وأهوال الآخرة.



سورة الملك

أولاً: تناسب خواتيم التحريم مع فواتح الملك :

١- ذكر في آخر سورة التحريم من الذين أحسنوا العمل امرأة فرعون ومريم ابنة عمران [١١، ١٢].

ومن الذين أساءوا العمل امرأة نوح وامرأة لوط [١٠].

وذكر في أول سورة الملك أنه سبحانه خلق الموت والحياة ليبلو المكلفين أيهم أحسن عملاً، فقال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي يَبْدِئُ الْمَلَأَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝٢﴾ [الملك: ١-٢].

فذكر في آخر التحريم قسماً ممن بلاهم أيهم أحسن عملاً.

فكان ما في التحريم مثلاً لما ذكر في سورة الملك.

٢- ذكر في سورة التحريم جزاء من أساء ومن أحسن فقال:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْنِدُهُمْ أَلْيَوْمَ إِنَّمَا تَجَزَّوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧﴾ [التحريم: ٧]

وقال فيمن أحسن:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٨﴾ [التحريم: ٨].

وكذلك ذكر في سورة الملك جزاء الكافرين والمؤمنين، فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ

جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾﴾ [الملك: ٦-٧] . .

وقال في الذين يخشون ربهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾ [الملك: ١٢].

ثانياً - هدف السورة : تعرف إلى من ستدعو.

تعرف على ملك الله وعظمته ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [الملك: ١].

تعرف إلى إتقانه في كونه ﴿فَأَنْزَجَ أَبْصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٢﴾﴾ [الملك: ٣].

انظر إلى الطيور فوقك ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَبَقِصْنَ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ ﴿٤﴾﴾

[الملك: ١٩].

انظر إلى الماء ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الملك: ٣٠].

كل هذه المعاني تمهد لك أيها الداعية طريق الدعوة إلى الله؛ لتملأ قلبك بحب الله قبل

أن تخرج بالدعوة إلى الناس.



ثالثاً - من اللمسات البيانية في السورة :

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الخلق والجعل؟

الجواب :

الخلق: هو الإيجاد والتقدير ابتداءً، وأمّا الجعل: فهو تغير أو تحول صورة الشيء بإيجاد الأثر فيه، كقولك: جعل الطين خزفاً، وجعل الساكن متحركاً، وقوله تعالى:

- ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾.

- ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ﴾.

- ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ (١٧).

- ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ فقال (جعلنا) مع ذكر السقف، أمّا مع الخلق فلا

يذكر السقف، كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ أي ابتداءً.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

قال في آية سورة الإنسان ٢ ﴿تَبَتَّلِيهِ﴾ وفي آية سورة الملك ٢ ﴿لِيَبْلُوكُمْ﴾ فما الفرق؟

الجواب :

١- في سورة الإنسان قال: ﴿تَبَتَّلِيهِ﴾ بمعنى: نختبره ونمتحنه، والفعل المجرد: [بلى

يبلو].

أمّا الفعل: [ابتلى يبتلى]، ففيه مبالغة أكثر، فقال الله: ﴿تَبَتَّلِيهِ﴾ وليس نبلوه، للدلالة

على المبالغة في الاختبار. قال تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾، ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ

وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ (١١) [الأحزاب: ١١].

٢- في سورة الملك قال: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾

[الملك: ٢].

فاستعمل هنا الفعل (بلى يبلى) بالتخفيف ولم يستعمل (ليبتليكم)، فلماذا؟

أ- آية الملك ٢ تنتهي بـ ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ والمغفرة تقتضي التخفيف لأن الابتلاء

والشدة لا تتناسبان مع الغفور وهي صيغة مبالغة، والتخفيف جزء من المغفرة.

ب - في سورة الإنسان ذكر ما يصح معه الابتلاء كالسمع والبصر وبيان السبيل،

وأطال في ذلك فناسب إطالة صيغة الابتلاء ﴿يَتْلِيهِ﴾ أما في سورة الملك فلم يذكر أيًّا

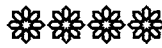
من وسائل الابتلاء، إنما ذكر خلق السماوات مباشرة في الآية ٣ فافتضى استعمال الصيغة

المخففة ﴿يَبْلُوكُمْ﴾.

ج - في سورة الإنسان ذكر السياق والوسائل وما ذكر من أعمال وأفاض في ذكر

النعيم وذكر الكافرين والظالمين، مما جعل ذكر الابتلاء أنسب. انظر الآيات [٢٤-٨٧-٢٥].

[٢٥].



﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ فَارْجِعْ

الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾

السؤال الأول :

لماذا قال (خلق الرحمن) ولم يقل: (خلق السماوات)؟ وما معنى طباقاً؟

الجواب :

- ١- سبق هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ ﴿٢﴾ فدلّ على رحمته بالخلق، فناسب لإكرامه ورحمته لهم بالمغفرة قوله: ﴿خَلَقَ الرَّحْمَنُ﴾.
- ٢- الكلام من أول السورة عن الله سبحانه وصفاته، ومنها: أنه خلق سبع سماوات، ولما قال: ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ﴾ دخل فيها السماوات كلها وغير السماوات. ولو قال (في خلق السماوات) لم يدخل فيها غير السماوات، وقد يكون هناك تفاوت في غيرها.
- وفي هذا توجيه من الله لنا لنمعن بصرنا في خلق السماوات وخلق الأرض وخلق غيرها.
- ٣- كلمة: (طبقة) تجمع على (طبقات)، وتكون بعضها فوق بعض. تقول: هذه طبقة تعلوها طبقة أخرى، ومنه (الطبق) الذي هو الغطاء.
- وأما كلمة (طباقي) فهي مصدر من (طابق)، أي من المطابقة، وكلمة (طباقي) أشمل وأوسع من (طبقات).
- ٤- ومن هنا نجد أنّ كلمة (طبقة) تجمع على: (طبقات) أي جمع مؤنث سالم. و(طباقي): جمع تكسير، وتعتبر أكثر فصاحة.
- والسبب أنّ العرب تفضل جمع التكسير؛ لأنّ جمع المؤنث السالم يعتبرونه جمع الأعاجم، كما هو الحال في جمع مقبرة على مقابر ومقبرات فاستعملت مقابر لنفس السبب وتعتبر أكثر فصاحة. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الاختلاف والتفاوت؟

الجواب :

١- التفاوت كله مذموم؛ ولهذا نفاه الله تعالى عن فعله، فقال: ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ﴾.

٢- يوجد من الاختلاف ما ليس بمذموم، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [المؤمنون: ٨٠]؛ لأنَّ هذا النوع من الاختلاف يكون على سنن واحد، وهو دالٌّ على علم فاعله.

أمَّا التفاوت فهو الاختلاف الواقع على غير سنن، وهو دالٌّ على جهل فاعله، والله أعلم.



﴿ثُمَّ أَرْجِعْ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الحسرة والندامة؟

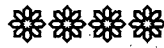
الجواب :

١- الحسرة: هي أشد الندم، حتى ينقطع الإنسان من أن يفعل شيئاً والحسیر في القرآن هو المنقطع، والحسیر من الدواب الذي لا منفعة فيه.

٢- قد يندم الإنسان على أمر والندم له درجات، لكن الحسرة هي أشد أنواع الندم والتلهف على ما فات.

٣- في قوله تعالى: ﴿يَحْزَنُهُ عَلَى الْعِبَادِ﴾ أي هذه أكبر الحسرات، وليس هناك أكبر منها.

٤- قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ أي منقطعة، ولا فائدة من الرجوع مرة ثانية.



﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ

السَّعِيرِ﴾

السؤال الأول :

هل كانت الشهب موجودة قبل مبعث النبي ﷺ؟

الجواب :

الشهب كانت موجودة قبل مبعث النبي ﷺ، كما ورد في كتب الأقدمين. إلا أنه بعد بعثته عليه السلام كثرت وأمرت بدفع الجن وزجرهم.

السؤال الثاني :

كيف يجوز للجن أن يشاهدوا أقرانهم يسترقون السمع فيحترقوا، ثم يكررون صنيعهم؟

الجواب :

أنه إذا جاء القدر عمي البصر، فإذا قضى الله على طائفة منهم الحرق قيض لها دواعي الطمع في إدراك المقصود، فتقدم على العمل المفضي إلى الهلاك.

السؤال الثالث :

لم لا تسكت الملائكة عن ذكر الأمور المستقبلية التي عرفوها حتى لا يتمكن الجن من الوقوف عليها؟

الجواب :

ورد في معنى الحديث النبوي: أن ربنا تعالى إذا قضى أمراً سبحت حملة العرش، ثم سبح أهل كل سماء حتى ينتهي إلى السماء الدنيا ويستخير أهل السماء حملة العرش ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ولا يزال ذلك الخبر من سماء إلى سماء إلى أن ينتهي إلى السماء الدنيا، فتحاول الجن خطفه فيرمون، فما جاؤا به حق ولكنهم يزيدون فيه.

السؤال الرابع :

الشياطين مخلوقون من النار، فكيف يتعذبون بها؟

الجواب :

الشياطين مخلوقون من النار، لكن هناك ناراً أقوى من نار، فالأقوى يبطل الأضعف، وهم سيعذبون في جهنم.

من جهة أخرى، نعم أصلهم من النار لكن ليس معنى ذلك أنهم لا يتأثرون ولا يحترقون بالنار، ألا ترى أن أصل الإنسان من تراب ومع ذلك فهو يتأذى إن رُمي بالتراب؟

السؤال الخامس :

إذا كان رجم الشياطين إنما حدث بالقرب من نبوة الرسول عليه السلام فلمَ دام بعد وفاته ﷺ؟

الجواب :

أنه دام بعد وفاته ﷺ لإبطال الكهانة فلو لم يدم لعادت الكهانة، وذلك يقدر في خبر الرسول عن بطلان الكهانة.

السؤال السادس :

روي أن تُخَن السماء مسيرة خمسمائة عام، فكيف تسمع الجن كلام الملائكة وهم خارج السماء والملائكة داخلها؟

الجواب :

البعد غير مانع من السماع، ولعلَّ الله أجرى أمره بأنهم إذا وقفوا في تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة.

السؤال السابع :

لماذا لا تنقل الجن أسرار المؤمنين إلى الكفار وهم يصلون إلى مشارف السماء الدنيا؟

الجواب :

لعلّ الله أقدرهم على استماع الغيوب وأعجزهم عن إيصال الأسرار إلى الكافرين.

السؤال الثامن :

لَمْ يُمْ يَمْنَعِ اللهُ الشَّيَاطِينَ ابْتِدَاءً مِنَ الصُّعُودِ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى لَا يَحْتَاجَ فِي دَفْعِهِمْ عَنِ السَّمَاءِ إِلَى هَذِهِ الشَّهْبِ؟

الجواب :

أفعال الله لا تعلل، فهو يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

السؤال التاسع :

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ ما دلالة نسب التزيين إلى نفسه سبحانه؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٢.

السؤال العاشر :

لماذا ذكر (السما) في الآية ولم يذكر (السموات)؟

الجواب :

١ - السما أعم من السموات؛ وذلك أن "السما" في القرآن تستعمل على معنيين:

فهي:

أ - إما أن تكون واحدة في السموات.

كآية الملك: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ [الملك: ٥] وآية الحجر رقم ١٤ ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾.

ب - وإما أن تكون لكل ما علاك، فتشمل السماوات وغيرها كالسحاب والمطر والجو والسقف.

* شواهد قرآنية:

- ﴿يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكَ مِدْرَارًا﴾ [نوح: ١١] السماء بمعنى المطر.
 - ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [الرعد: ١٧] السماء بمعنى السحاب.
 - ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥] السماء بمعنى الجو، وفي ذلك إعجاز علمي؛ لأن المرتفع في الجو يضيق صدره لانخفاض الضغط الجوي.
 - ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [الحج: ١٥] السماء بمعنى السقف وفي الآية إعجاز لأنه إخبار عن المستقبل بأن محمداً ﷺ منتصر لا محالة، وقد تحقق ذلك.
 - ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩].
- ٢- فلا شك أن السماء بالمعنى الثاني أعم وأشمل من السماوات؛ لأنها تشمل السماوات وغيرها مما علا وارفع.

﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْطِ كُلَّمَا فُجِّ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ ٨ ﴿ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾ ٩

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿بلى﴾ والتي وردت في الآية التاسعة في سورة الملك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٨١ وآية الأعراف ١٧٢ .

السؤال الثاني :

ما الفرق بين أدوات الجواب التالية: نعم - بلى - أجل - أي - جلل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يونس ٥٣ .

السؤال الثالث :

قال في آية يس ١٥ : ﴿وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ﴾ فأسند الفعل إلى الرحمن وقال في الملك

٩ والأنعام ٩١ : ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ فأسند الفعل إلى الله؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٩١ .

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (١٠)

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال ﴿فِي﴾ بدل (من) في الآية؟ ولماذا لم يقل: (نبصر) بدل ﴿نَعْقِلُ﴾؟

الجواب :

١- (في): تفيد الظرفية، والمعنى: أي ما كنا في عدادهم وهم قد ألقوا في السعير، كما جاء في الآيات قبلها.

٢- (من): بهذا المعنى تبعيضية، وتعني أنهم ليسوا في السعير الآن فقد يكونون في الصراط أو مكان آخر.

لذلك ﴿فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (١٠) أدل وأقوى على أنهم في السعير ويعذبون الآن.

٣- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾ معناه أنه يكفي العقل والسمع للنجاة، ولا نحتاج للإبصار؛ لأنه لو أبصر لانتهى ورفع الحجاب ووقع ما وقع. ولذلك لو استعملنا سمعنا وعقلنا عندما جاءتنا الرسل لنجونا، فهي تعبر عن حالة معينة في توقيت محدد. والله أعلم.



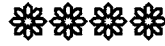
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (١٢)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُم﴾ ما مواصفات أولي الأبواب؟

الجواب :

انظر الجواب في آيات الرعد ١٩-٢٤.



﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ

النُّشُورُ﴾ (١٥)

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿فَامْشُوا﴾ في آية الملك ١٥ وقوله تعالى: ﴿سِيرُوا﴾ في آية

العنكبوت ٢٠؟

الجواب :

يقال: سار القوم إذا امتد بهم السير في جهة ما توجهوا إليها، وأما المشي فلانتقال

الخطى وإن كانت قليلة، وهو على الأرجل.

والسير قد يكون للسفر وللتجارة وللضرب في الأرض وللاعتبار ولغير ذلك على أن

يكون ممتداً.

* شواهد قرآنية: السير:

قال تعالى:

- ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ [القصص: ٢٩] وهو سير ممتد للعودة إلى مصر.

- ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ [سبا: ١٨] وهو سير متطاوّل ممتد يستغرق ليالي

وأياماً.

- ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦] وهو سير للعبارة.

- ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ [العنكبوت: ٢٠] وهو سير للعبارة.

* شواهد قرآنية: المشي:

- ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى أَسْتَحْيَاءَ﴾ [القصص: ٢٥].

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾

[الفرقان: ٢٠].



﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (١٦) أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي

السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧)

السؤال الأول :

قدّم خسف الأرض على إرسال الحاصب في آية الملك ١٦ وأخر عذاب الأرض عما

يأتي من السماء في آية الأنعام ٦٥، فلماذا؟

الجواب :

١ - في آية الملك قدّم خسف الأرض على إرسال الحاصب؛ ذلك أن آية الملك تقدمها

الآية ١٥: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ فكان من المناسب في

الموعظة تذكيرهم بخسفها من تحتهم.

٢ - أما آية الأنعام فتقدمها قوله تعالى: ﴿هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ

إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (١١) [الأنعام: ٦١] فصرف هذا الخطاب تفكر

النفس في عين الجهة التي ذكر منها القهر وكان أنسب شيء ذكر التخويف من تلك الجهة بخلاف آية الملك.

٣ - مما زاد ذلك حسناً قوله تعالى ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ والحفظة هم الملائكة ومسكنهم في السماء، وربنا يرسلهم من فوق، فناسب تقديم هذه الجهة.



﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَقَتْ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ

شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾

السؤال الأول :

ما الفرق في الدلالة بين قوله تعالى في الآية: ﴿فَوْقَهُمْ﴾ وبين قوله تعالى في آيات أخرى ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ﴾؟

الجواب :

﴿مِنْ﴾ للابتداء، ولذلك معنى ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ أي: فوق الأرض مباشرة ومعنى ﴿فَوْقَهَا﴾ أي: تحتل المسافة القريبة والبعيدة.

وكذلك الأمر في التعبيرين: ﴿حَوْلَ﴾ و﴿مِنْ حَوْلِ﴾، والتعبيرين: ﴿بَعْدَ﴾ و﴿مِنْ بَعْدِ﴾. والتعبيرين: ﴿تَحْتَ﴾ و﴿مِنْ تَحْتِ﴾.

*** شواهد قرآنية: فوق:**

- آية فصلت ١٠ قال فيها: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُوسًا مِنْ فَوْقِهَا﴾ أي: ابتداء من سطح الأرض وإلى الأعلى؛ لأنّ الجبال ملتصقة بالأرض، بل لها جذور (أوتاد).

- آية البقرة ٦٣ ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ ليس الطور مباشرة من فوق رؤوسهم، بل

هناك مسافة بين الطور والرؤوس.

- آية الملك ١٩ ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفًى وَيَقْبِضْنَ﴾ هناك مسافة بين البشر ومستوى

تحليق الطير.

* شواهد قرآنية: حول:

- آية الزمر ٧٥ ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ وفيها ﴿مِنْ﴾ أي أن صفوف

الملائكة تبدأ مباشرة من حول العرش، ولو قال: حول العرش لاحتمل المسافة القريبة والبعيدة.

- آية الزمر ١٦ ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظِلٌّ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظِلٌّ﴾ أي أن الظل تكون ابتداء من

فوقهم ومن تحت أرجلهم بلا فاصل بينها وبينهم لبيان شدة العذاب، والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في هذه الآية: ﴿فَوْقَهُمْ﴾ وفي آية الإنسان ٢١ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ فما الفرق بين

التعبرين؟

الجواب :

يقول المفسرون: إن كلمة (عليهم) تعني فوقهم، لكن الفوقية لا تقتضي الملامسة، كما

في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفًى﴾ [الملك: ١٩]، ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ

بَيَّنَّهَا﴾ [ق: ٦] والنساء ١٥٤.

فكلمة (فوق) ظرفٌ مبهمٌ ليس له حدود مثل يمين ويسار، وعليه فإن كلمة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ في سورة الإنسان تفيد الملامسة وتعني (يلبسونها).

السؤال الثالث :

ما اللمسة البيانية في استخدام: ﴿مُسَخَّرَاتٍ... اللَّهُ﴾ في آية سورة النحل ٧٩ و ﴿صَفَّتْ..الرَّحْمَنُ﴾ في آية سورة الملك ١٩؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ٧٩.



﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِّنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الاستفهام بالحرف ﴿أَمَّنْ﴾ في الآية؟

الجواب :

أولاً: (مَنْ) هي للسؤال عما ينقل، نحو: من حضر؟ فتقول: خالد.

وقد تخرج عن معنى الاستفهام إلى معانٍ أخرى أشهرها:

١- النفي: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

٢- الدهشة والعجب: ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدًا﴾ [يس: ٥٢].

٣- الإلزام: ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾.

٤- التشويق والترغيب: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥].

ثانياً:

أ- قد تلحقها ﴿ذَا﴾ فتكون (من) اسم استفهام و (ذا) اسم إشارة.

ب- وقد تكون ﴿مَنْ﴾ اسم موصول، نحو: من ذا أكرمت أم خالد؟

وقد تكون كلمة واحدة مركبة بمعنى (من) نحو: من ذا أكرمت أم خالدًا؟

ج- إذا قرن اسم الإشارة بهاء التنبيه كان أقوى وأكد؛ وذلك لأن فيه زيادة تنبيه، نحو

قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكَ يَصْرِفُكَ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ [الملك: ٢٠].

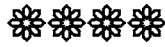
د- مما تقدم يتبين أن مراحل التعبير من حيث قوته وتأكيده تتدرج حسب التالي:

من فعل؟

من ذا فعل؟

من ذا الذي فعل؟

من هذا الذي فعل؟



﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكَ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ، بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [٢١]

السؤال الأول :

لم يجيء بـ (ها) في آية آل عمران ١٦٠، والبقرة ٢٥٥ فقال: ﴿ذَا﴾ وجاء بـ (ها) للتنبيه

في آية الملك، فقال ﴿هَذَا﴾ فما سبب ذلك؟

الجواب :

الهاء للتنبيه والتحذير.

١ - سياق آيات آل عمران (١٥٩:١٦٠) بعد معركة أحد والمقام مقام رحمة ومسح

على جراح المؤمنين، ومقام عفو ومغفرة فلا يلزم تنبيه.

٢ - سياق آيات سورة الملك (١٦:٢١) في الكلام عن الكافرين مع الترهيب والإنذار

والتخويف فجاء بالحرف (ها)؛ لأنّ التنبيه زيادة في التحذير، ومقدار التنبيه هو حسب ما يقتضيه المقام.

٣ - سياق آية الكرسي ليست للكافرين كسابققتها وإنما مقامها مقام شفاعة بينما مقام

آية الملك مقام نصر ورزق. ومقام الشفيع يختلف عن مقام الناصر؛ لأنّ الشفيع طالب حاجة من يد من هو أعلى منه، فهو متلطف بسؤاله لا يحتاج إلى استعمال التنبيه.

بينما في سورة الملك سأل ربّ العزة قائلاً: من هذا الناصر الرازق من دوني؟ فزاد

التنبيه؛ لأنّ النصر والرزق لا يمكن أن يكون لغير الله فاحتاجت آية الملك إلى زيادة

التنبيه بخلاف آية الكرسي، فما أعظم هذا الكلام وأجله !



﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢٤)

السؤال الأول :

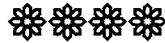
ما الفرق في الاستعمال والدلالة بين قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ تُجْعَلُونَ﴾ (٢٤٥) كما في آية

البقرة ٢٤٥، وقوله في آية الملك ٢٤: ﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢٤)؟

الجواب :

١- آية سورة البقرة تتكلم عن الجانب المالي وعن القرض، والمال يذهب ويحيى، فالله يبسطه ويقبضه، أي ذهاب المال وإياب المال فناسب كلمة الرجوع: أي أنتم وأموالكم ترجعون إلى الله؛ لأنّ فيها قبضاً وبسطاً، ففيها رجوع؛ ولذلك ناسب ﴿وَالَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

٢- آية الملك فيها كلمة: ﴿ذَرَأْتُمْ﴾، و(ذراً) بمعنى: نشر. ومعنى الآية أن الله هو الذي ييثكم وينشركم في الأرض، والذي يناسب الشيء المنثور الموزع في الأرض هو كلمة (الحشر)؛ لأنّ كلمة الحشر فيها معنى الجمع لذلك ناسب ﴿وَالْيَوْمَ تُحْشَرُونَ﴾ والله أعلم.



﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾ (٢٧)

السؤال الأول :

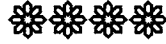
ما معنى آية الملك؟ ٢٧ وما معنى الزلفة؟

الجواب :

١- الزلفة أي القريب، والآية تتكلم عن يوم المحشر، أي فلما رأوا يوم المحشر، وكانوا من قبل يستبعدونه ﴿سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: ساءهم رؤيته، أو ساء يوم القيامة وجوه الذين كفروا، فقليل: ﴿سَيِّتَتْ وُجُوهُ﴾ بصيغة المجهول؛ لأنّ المعنى واضح والكلام عن يوم المحشر واستبعادهم له في الدنيا، وهو الآن أمامهم يشاهدونه.

كما قال تعالى عن المتقين: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء: ٩٠] للتقريب.

٢- وقوله تعالى في آية هود ١١٤: ﴿وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ أي ما هو أقرب إلى النهار، فقل هما صلاة المغرب والعشاء، أو المعنى: تقرب إلى الله بصلاة الليل، وليس بالضرورة المغرب والعشاء، فالزلفة فيها تقرب على العموم.



﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢٩)

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى في الآية: ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ وكذلك في آية الأعراف ٨٩، بينما قدّم الفعل ﴿ءَامَنَّا﴾ على الجار والمجرور ﴿ءَامَنَّا بِهِ﴾، فما السبب؟

الجواب :

١ - قدّم الجار والمجرور في آية الأعراف ٨٩، فقال: ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ للدلالة على الاختصاص؛ وذلك لأنّ التوكل لا يكون إلا على الله وحده والإنابة ليست إلا إليه وحده.

٢ - في آية الملك قدّم الجار والمجرور على الفعل ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾، وقدّم الفعل ﴿ءَامَنَّا﴾ على الجار والمجرور ﴿ءَامَنَّا بِهِ﴾ وذلك أنّ الإيمان لما كان غير منحصر في الإيمان بالله فقط، بل لا بدّ معه من الإيمان بالرسول والملائكة والكتب واليوم الآخر وغيره مما يتوقف عليه صحة الإيمان بخلاف التوكل فإنه لا يكون إلا على الله وحده لتفرده بالقدرة والعلم

القديمين؛ لذلك قدّم الجار والمجرور فيه ليؤذن باختصاص التوكل من العبد على الله دون غيره؛ لأنّ غيره لا يملك ضرراً ولا نفعاً فيتوكل عليه.



﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ (٣٠)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿غَوْرًا﴾ ما دلالة الإخبار بالمصدر عن اسم الذات؟

الجواب :

﴿غَوْرًا﴾ تعني (غائراً)، والغرض من ذلك المبالغة.

لمزيد من التفصيل انظر آية البقرة ١٧٧، وآية هود ٤٦.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب :

ذكر القرآن الكريم ٢٣ نوعاً من المياه لكل منها طبيعته الخاصة، وهي:

١- الماء المغيض: وهو الذي نزل في الأرض وغاب فيها. غاض الماء: قلّ ونقص.

قال تعالى: ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ وَفُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [هود: ٤٤].

٢- الماء الصديد: وهو شراب أهل جهنم.

قال تعالى: ﴿مِنْ زَوَائِدِهِمْ جَهَنَّمُ وَسُقِيَ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦].

٣- ماء المهل: وهو القطران والمذاب من معادن أو زيت مغلي.

قال تعالى: ﴿وَأِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩].

٤- ماء الأرض: الذي خلق مع خلق الأرض. ويظل في دوره ثابتة حتى قيام

الساعة، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المؤمنون: ١٨].

٥- الماء الطهور: وهو العذب الطيب.

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨].

٦- ماء الشرب.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾ [النحل: ١٠].

٧- الماء الأجاج: وهو شديد الملوحة، وهو غير مستساغ للشراب.

قال تعالى:

- ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣].

- ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [فاطر: ١٢].

- ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٠].

٨- الماء المهين: أي الضعيف والحقير، ويقصد به مني الرجل لضعف تحمل مكوناته

للعوامل الخارجية.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْ نَسْلَهُ مِنْ سُُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [السجدة: ٨]. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ

مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾ [المرسلات: ٢٠].

٩- الماء غير الآسن: أي غير متغير الرائحة، والآسن من الماء مثل الآجن، وقد آسن

الماء يأسن أسناً وأسوناً إذا تغيرت رائحته.

قال تعالى واصفاً أنهار الجنة: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ [محمد: ١٥].

١٠- الماء الحميم: حُمّ الماء: أي سخن، والماء الحميم: شديد السخونة والغليان

قال تعالى: ﴿وَشُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥].

١١- الماء المبارك: الذي يحيي الأرض وينبت الزرع وينشر الخير.

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩].

١٢- الماء المنهمر: وهو الماء المتدفق بغزاره ولفترة طويلة من السماء فيهلك الزرع

والحرث.

قال تعالى: ﴿فَفَتْحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ [القمر: ١١].

١٣- الماء المسكوب: الملقط للأرض ويعطى الإحساس بالراحة للعين.

قال تعالى: ﴿وَوَظِلٍّ مُمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠-٣١].

١٤- الماء الغور: الذي يذهب في الأرض ويغيب فيها فلا ينتفع منه.

قال تعالى: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاءً غَائِرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا﴾ [الكهف: ٤١].

١٥- الماء المعين: الذي يسيل ويسهل الحصول عليه والانتفاع به.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَأْتِكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠].

١٦- الماء الغدق: أي الوفير.

قال تعالى: ﴿وَالْوِاسِقَتُمْ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦].

١٧- الماء الفرات: الشديد العذوبة.

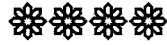
قال تعالى: ﴿وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٧].

١٨ - الماء الشجاج: وهو السيل.

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَجَّابًا﴾ [النبا: ١٤].

١٩ - الماء الدافق: وهو منى الرجل يخرج في دفعات.

قال تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦].



رابعاً - التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

١ - قال سبحانه في بداية السورة:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١]

وقال في خواتيمها:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي أَلَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الملك: ٢٨] . . .

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠].

فالذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير هو الذي يفعل ما ذكره في آخر السورة من

إهلاك من يشاء وإجارة من شاء من عذاب أليم، وأن يأتي بالماء المعين إن غار الماء.

فالذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير هو الذي يفعل ذاك.

٢ - قال في أوائل السورة:

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢].

وقال في أواخرها:

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك: ٢٣ - ٢٤].
وَالَّذِي يُخَسِّرُكُمْ ﴿٢٤﴾

فالذي أنشأ الناس وذرأهم في الأرض هو الذي خلق الحياة.

وهو الذي يهلك من يشاء أو يرحمهم ويحشرهم، وذلك ما ذكره في قوله: ﴿وَالَّذِي يُخَسِّرُكُمْ﴾

﴿٢٤﴾ وقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾ [الملك: ٢٨] هو الذي خلق الموت.

فهو الذي خلق الموت والحياة.

٣ - في قوله سبحانه في أوائل السورة:

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الملك: ٢].

أشار إلى من يحسن عمله بقوله: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

وأشار إلى من يسيء بقوله: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الملك: ٢]، فإن المغفرة إنما تكون للذنوب.

وفيه إشارة إلى اليوم الآخر فإن مغفرة الذنوب إنما تنفع في الآخرة.

وذكر في آخر السورة من أساء في عمله ومن أحسن.

فقال فيمن أساء: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الملك: ٢٥] . . . ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً

سَبَّحْتَ وَجْهَ الَّذِي كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهٖ تَدْعُونَ﴾ [الملك: ٢٧].

وقال فيمن أحسن:

﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [المك: ٢٩].

فالمناسبة ظاهرة كما هو واضح. والله أعلم.



سورة القلم

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الملك وفاتحة سورة القلم :

قال سبحانه في أواخر سورة الملك :

﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [الملك: ٢٩].

وقال في أول سورة القلم :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القلم: ٧] وقال :

﴿ فَسَبِّحْهُ وَابْحِرْهُنَّ ﴾ [القلم: ٥-٦].

فالمناسبة ظاهرة بينهما.

جاء في (البحر المحيط) : ((مناسبتها لما قبلها أنه فيما قبلها ذكر أشياء من أحوال السعداء والأشقياء، وذكر قدرته الباهرة وعلمه الواسع وأنه تعالى لو شاء لخسف بهم أو لأرسل عليهم حاصباً وكان ما أخبر تعالى به هو ما تلقفه رسول الله ﷺ بالوحي، وكان الكفار ينسبونه مرة إلى الشعر ومرة إلى السحر ومرة إلى الجنون، فبدأ سبحانه وتعالى هذه السورة ببراءته مما كانوا ينسبونه إليه من الجنون وتعظيم أجره على صبره على أذاهم وبالثناء على خلقه العظيم)).

والله أعلم.

ثانياً - هدف السورة : أخلاق الدعاة :

ترشدنا سورة القلم إلى المبادئ التي يجب أن يتحلى بها الدعاة إلى الله فتعرض
نموذجين من الأخلاق: قدوة الدعاة هو الرسول ﷺ وخلقته الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ
عَظِيمٍ ٤﴾.

وبالمقابل نرى فيها أصحاب الأخلاق السيئة؛ لأن هؤلاء أبعد ما يكونون عن
الاستفادة من الدعوة: ﴿وَلَا تُطِيعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ١٠ هَازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ١١ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَنِ يَنْبَغِ ١٢ عَتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ١٣﴾ [القلم: ١٠ - ١٤].

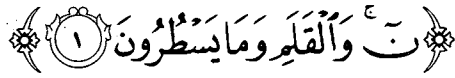
وتأتي السورة على ذكر قصة أصحاب الجنة، الذين أدى بخلهم الشديد إلى كره الناس
لهم وحرمانهم من الرزق. وكأنها تقول لنا: إياكم والبخل لأنه من أسوأ الأخلاق التي
قد تصيب الدعاة فتمنع وصول الرسالة إلى الناس.

ولا بدّ للداعية من أن يتعلم مبادئ الإسلام البسيطة وأن يوثق علمه بالقراءة
المستمرة.

ومن هنا نفهم سبب تسمية السورة بسورة القلم، ونذكر لماذا كانت هذه السورة ثاني
سور القرآن نزولاً بعد سورة العلق التي كانت أول كلمة فيها ﴿اقْرَأْ﴾.

أيها الدعاة: كيف ننتمي إلى أمة (اقرأ)؟ وكيف ندعو الناس إذا لم نلتزم بالقراءة
المستمرة وتدوين العلوم وتوثيقها؟

ثالثاً. من اللمسات البيانية في السورة :



السؤال الأول :

ما التعريف العام بهذه السورة؟

الجواب :

المشهور أنها نزلت بعد العلق فتكون ثمانية السور في ترتيب النزول قال البرهان الجعبري في منظومته (تقريب المأمول في ترتيب النزول):

اقرأ ونون مزمّل مدثّرُ والحمد تبّت كورت الأعلى
وبالرغم أنها في ترتيب المصحف بعد سورة الملك، لكنّ سورة الملك نزلت متأخرة،
فهي السابعة والسبعون في ترتيب النزول على المشهور.

وفي السورة جدل من المشركين في نبوة المصطفى عليه السلام، وجحد لمعجزته
القرآن وقول بأنها من أساطير الأولين، فكان هذا الحرف ﴿تّ﴾ الذي تبدأ به السورة
تمهيد لمعجزة القرآن التي تحداهم الله تعالى أن يأتوا بمثله.

وقد كانت كلمة الوحي الأولى ﴿اقرأ﴾ لافتة للإنسان في تلك البيئة الجاهلية فجاءت
بعدها سورة القلم مبتدأة بالحرف ﴿تّ﴾ لافتة إلى سر الحرف الذي هو مناط القراءة
والعلم والبيان.

وكونها نزلت في الوليد أو أبي جهل لا يقتضي الاعتبار بخصوص السبب، حيث لا
قرينة تصرف إليه عموم اللفظ.

السؤال الثاني :

ما دلالة الحرف ﴿ت﴾ في أول السورة؟

الجواب :

انظر الجواب في أول سورة البقرة وأول سورة ق للاطلاع على دلالات الحروف المقطعة في أوائل السور.

السؤال الثالث :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- السورة تبدأ بالحرف ﴿ت﴾ وهي أول سورة نزلت مفتتحة بحرف من هذه الحروف المقطعة، وبعدها نزلت ثمان وعشرون سورة مفتتحة بهذه الحروف، منها ٢٦ سورة مكية وثلاث سور مدنية وهي البقرة وآل عمران والرعد، ومجموع حروف غير المكرر منها ١٤ حرفاً وهي نصف حروف معجمنا، ويجمعها قولك: (طرق سمعك النصيحة).

٢- القلم معروف: غير أن القلم الذي أقسم به ربنا هو القلم الذي خلقه تعالى فأمره بكتابة ما هو كائن إلى يوم القيامة.

٣- الواو في ﴿وَالْقَلَمِ﴾ خرجت عن معناها الأول في التعظيم للمحظ بياني هو اللفت إلى ما عهدوا من أمر القلم والكتابة توطئة إيضاحية للرد على جدل المشركين في كلمات الله تعالى.

٤- الضمير في ﴿يَسْطُرُونَ﴾ عائد لمن كان ينقل من العرب أساطير الأولين ويحاولون أن يشبهوا القرآن الكريم بها، كما قال تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ﴾ [الأنفال: ٣١].

السؤال الرابع :

هل التسطير مرتبط بالقلم؟

الجواب :

- ١- التسطير هو الكتابة، وهو معطوف على القسم، فالقسم بالقلم و﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ معطوفة على القسم.
- ٢- يسطر أي يكتب، والكتابة قد تكون في حرف أو كلمة، أمّا السطر فالكتابة أكثر.
- ٣- ﴿وَمَا﴾ مع ما بعدها في تقدير مصدر: وسطرهم، فيكون القسم واقعاً بنفس الكتابة. ويحتمل أن يكون المراد المسطور والمكتوب.
- ٤- ويحتمل أن يكون المراد بقوله: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أنهم الملائكة الكاتبون يكتبون أعمال الناس من خير وشر.
- ٥- قوله: ﴿يَسْطُرُونَ﴾ ليس المراد منه الجمع بل التعظيم، أو الجمع لجميع الأمور المكتوبة فيه إلى يوم القيامة. والله أعلم.

﴿ مَا أَنْتَ بِغِنَمَةِ رَبِّكَ إِمَّ جُنُونٍ ۚ ﴾ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿ ٢ ﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ

عَظِيمٍ ﴿ ٤ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات ؟

الجواب :

١- الرسول عليه السلام كان في أول عهده بالوحي في أشد الحاجة إلى ما يثبت به فؤاده ويذهب عنه قلق النفس، وقد قامت زوجته خديجة رضي الله عنها بهذه المهمة كما بينت كتب السيرة؛ لذلك جاءت هذه الآيات لتثبيت المصطفى وتقوية فؤاده؛ ليتحمل أعباء الدعوة ويصبر على أذى المشركين والكفار.

٢- جمهرة المفسرين على أن جملة ﴿بِعَمَةِ رَبِّكَ﴾ اعتراضية، لكن ذلك فيه تكلف؛ لأنّ بيان القرآن يفهم في بساطة ويسر.

٣- الباء في كلمة ﴿بِعَمَةٍ﴾ عند النحاة زائدة أو صلة لتأكيد النفي، لكن في القرآن الكريم إذا جاءت الباء في خبر المنفي بأسلوب الاستفهام، نحو: [أليس - ألسنت] لم تكن لتأكيد النفي بل تخرجه بيانياً من النفي إلى تقرير ملزم وإثبات مؤكد، نحو: ﴿أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ۖ﴾ - ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ﴾ - ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ﴾ - ﴿أَلَيْسَ الضُّحَىٰ بِقَرِيبٍ ۖ﴾.

٤- الأجر هو الجزاء المادي على العمل، وقد يكون مادياً، وقد يكون معنوياً. ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ ۖ﴾ - ﴿أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ﴾.

٥- المَنَّ: من معانيه في اللغة ما يوزن به والممنون الموزون. والمَنَّ لا يكون على الحقيقة إلا من الله سبحانه، كما في الآيات: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ - ﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ﴾ - ﴿وَلَقَدْ مَنَّكَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ (١١٣) إلا أن يكون في نص السياق قرينة صارفة من البشر، كما في آية ص ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٣٩) [ص: ٣٩].

والممنون المقطوع، ومعنى الآية أنه أجر غير مقطوع، ولا مشوب بما ينغصه، كما هو الحال مع من البشر.

٦- تنكير ﴿لَأَجْرًا﴾ يفيد الإطلاق.

٧- الرسول عليه السلام كان خُلِقَ القرآن، وباعتبار أن السورة مكية مبكرة جداً، فالآية تؤكد ما علم الله من خلق نبيه المصطفى، ولقد كان معروفاً منذ صباه بسمو الخلق.

وقال عمه أبو طالب في خطبة زواج محمد عليه السلام من خديجة: أمّا بعد فإنّ محمداً ممن لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً. ولُقّب بالأمين.

وهذه الآية شهادة إلهية بعظمة خلق المصطفى عليه الصلاة والسلام تتوج ما كان معروفاً عنه من مكارم أخلاقه، وتمنحه القوة النفسية على مواجهة المكذبين الطاغين.

السؤال الثاني :

ما الفرق البياني بين قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ مَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ (٢٩)

[الطور: ٢٩] وقوله في آية القلم ٢: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَحْنُونٍ﴾ (٢) وقوله ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ (٥١)

في آية القلم ٥١؟

الجواب :

١ - زاد في آية الطور كلمة ﴿كَاهِنٌ﴾ في قول الكفار، حيث قالوا عن رسول الله ﷺ: إنه

شاعر، وقالوا: إنه كذاب، وتوسع الكافرون في التهم؛ لذا استدعى السياق إدخال كلمة

﴿كَاهِنٌ﴾ كزيادة.

وهذه الزيادة ﴿كَاهِنٌ﴾ في سورة الطور تتناسب مع ما جاء فيها، فقد جاء فيها: ﴿أَمْ

لَمْ سَأَلْهُمْ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ (٢٨) [الطور: ٣٨] والاستماع مما تدعيه الكهنة،

وكذلك الآية ١٥ ﴿أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ (١٥).

٢ - أما في سورة القلم فقد زاد الباء ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ لأنه لم يزد الكافرون عما جاء في

الآيات، فناسب أول السورة ما جاء في آخرها، إضافة إلى أن الباء تأتي لتوكيد النفي

﴿بِمَجْنُونٍ﴾ واللام لتوكيد الإيجاب ﴿لَمَجْنُونٍ﴾ (٥١) فهو نفي مقابل لام التوكيد، واستخدام

﴿إِنَّ﴾ للتوكيد على ما قالوه عن النبي ﷺ.

﴿فَسَبِّحْهُ وَبُحِّرْهُ وَبُحِّرْهُ﴾ بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ

سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١- الأصل في البصر للعين الباصرة، ومعنى الآية: فسترى ويرون يوم القيامة حين يتبين الحق من الباطل. و(البصير) من أسماء الله تعالى.

٢- قوله تعالى: ﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾ والمفتون هو المجنون، الضال الشيطان، المعذب. ومعنى الآية: أن ربك يا محمد هو أعلم بك وأنت المهتدي وأن قومك هم الضالون عن سبيل الحق.

والآية أمسكت عن ذكر مفضول ﴿أَعْلَمُ﴾ وهذا يطلقه من قيد المفاضلة بين عالم وأعلم.

ومن معاني الفتنة: الابتلاء والإعجاب بالشيء والضلال والكفر والإيقاع بين الناس.

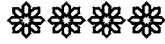
السؤال الثاني :

ما اللمسة البيانية في التعبير ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ الوارد في الآيات

[النحل ١٢٥ - النجم ٣٠ - القلم ٧]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ١٢٥.



﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّوا لَوْ يُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

- ١- التكذيب هنا هو بآيات الله ونبوة رسوله، والإدهان هو اللين والتساهل والمداراة، وهو مأخوذ من الدهن، وشبه التلين في القول بتلين الدهن.
- ٢- ومعنى الآية: ودوا لو تلين فيلينون، أو تكفر فيكفرون، أو تكذب فيكذبون.
- ٣- الحرف ﴿لَوْ﴾ يفيد حس التمني من المشركين أن يلين لهم الرسول. وقد وقف النحاة طويلاً عند ثبوت النون في ﴿فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾ والقاعدة أن تحذف. والأفضل أنه لا يجوز أن يُعرض القرآن وهو البيان الأعلى على قواعد النحاة؛ لأنّ القرآن هو الأصل والحجة، ومن ثم تبقى الآية على وجهها وتكون الفاء حرف عطف فتثبت النون، والفاء العاطفة لا تفقد ملحظ السببية.

﴿وَلَا تُطْعَمُ كُلُّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝۱۰ هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ ۝۱۱ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾

﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ۝۱۲﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات ؟

الجواب :

- ١- الحلاف: صيغة مبالغة من حلف، ويدل ذلك على عاداته بالحلف.
 - ٢- الهماز: مبالغة من الهامز، وهو الفتان الطعان المغتاب الذي يلوي شذقيه من وراء الناس.
 - ٣- النميمة: هي الإيقاع بين الناس بقصد الفتنة والعداوة.
 - ٤- ﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ مبالغة من (مانع) والخير هنا على عمومته، وهو نقيض الشر.
 - ٥- العتل: الجلف القاسي الغليظ.
 - ٦- ﴿زَنِيمٍ﴾ ولم تأت هذه الصيغة إلا في هذه الآية، وهي بمعنى الفاحش اللئيم الملتصق بالقوم وليس منهم.
- والمعنى العام للآيات: أن الله تعالى نهى رسوله الكريم ﷺ عن طاعة المكذبين وكل حلاف لئيم، وحذره من أن يؤخذ بما قد يُبدون له من إدهان احتيالا على الموقف الصعب بقصد الفتنة والشر.

السؤال الثاني :

ما دلالة ترتيب هذه الآيات؟

الجواب :

التقديم حسب الرتبة.

بدأ بالهتّاز، وهو الذي يعيب الناس، وهو في محله لا يحتاج إلى مشي أو حركة.

ثم انتقل إلى مرتبة أبعد في الإيذاء وهو المشي بالنميمة.

ثم انتقل إلى مرتبة أبعد في الإيذاء، وهو أنه يمنع الخير عن الآخرين وهذه مرتبة

أبعد في الإيذاء مما تقدمها.

ثم انتقل إلى مرتبة أبعد مما قبلها وهو الاعتداء، فإنّ منع الخير قد لا يصحبه اعتداء،

أمّا العدوان فهو مرتبة أشد في الإيذاء.

ثم ختمها بقوله: ﴿أَنِيمٍ﴾ وهو وصف جامع لأنواع الشرور، فهي مرتبة أشد إيذاء.

السؤال الثالث :

ما دلالة عدم ذكر حرف العطف بين الصفات في الآيات أعلاه؟

الجواب :

يترك العطف عندما تكون الصفات متحدة المنحى، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطْع كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ

﴿١٠﴾ هَمَزٌ مَشَاءٌ بَنِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَاجٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَنِيمٍ ﴿١٢﴾ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [القلم: ١٠-١١-١٢-١٣].

وكقوله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقوله: ﴿الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾

[الحشر: ٢٤].

لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية التوبة ١١٢.

السؤال الرابع :

استعمل ﴿هُمَزٌ﴾ في آية الهمزة (١) واستعمل ﴿هَمَازٌ﴾ في آية القلم (١١) فلماذا؟

الجواب :

١- المعنى اللغوي:

هَمَاز: صيغة مبالغة على وزن (فَعَال)، وتدُل على الحرفة مثل: نجار وحداد فتدل على المزاولة للحرفة.

هُمزة: صيغة مبالغة تدل على النهاية في الوصف، ويبالغ في التاء ليدل على النهاية في الوصف، مثل: (نازلة)، فليس كل نازل نازلة، وليس كل قارع قارعة. فالتأنيث للمبالغة ومثله: القيامة والصاخة والطامة، وهذا كله يدل على النهاية في الوصف.

٢- ما اللمسة البلاغية في اختيار كل لفظ في مكانه؟

أ - استعمال (هُمزة) في سورة الهمزة؛ لأنه ذكر النتيجة وتعرض للعاقبة فهي نتيجة وغاية وعاقبة، وجاء فيها ﴿كَلَّا لَيُبَدِّلَنَّ فِي السَّحَابِ السَّحَابَ﴾ [الهمزة: ٤] والحطمة هي بنفس صيغة هُمزة، وهي تدل على المبالغة، وهي تفيد بأنَّ الجزء من جنس العمل، فكما أنه يبالغ في الهمز فسيكون مصيره مماثلاً في الشدة، فهي عليهم مؤصدة في عمد ممددة.

ب - أمّا في سورة القلم، فاستخدم صيغة (هَمَاز)؛ لأنَّ الكلام في التعامل مع الناس ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وسورة القلم تتناول السلوكيات ولا تذكر العاقبة إلا قليلاً، وهي ﴿سَنَسِفُهُ عَلَى الزُّطُورِ﴾ وإنما ذكر صفات الناس ﴿حَلَّافٍ﴾ ﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بَنِيمٍ﴾ ولم

تتطرق السورة إلى نهايتهم، بل اكتفت بالأمر بعدم طاعتهم حتى لو كانوا أصحاب مال ونفوذ. قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِيعُوا الْمُكَذِّبِينَ﴾ (٨)، ﴿وَلَا تُطِيعُوا كُلَّ حَلَّافٍ مِّمَّهِمْ﴾ (١٠) وقال: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ (١٤) أي ينبغي أن لا يطاع ولو كان ذا مال وبنين، أي مال وقوة، وهو سبب استعلائهم كما هو مشاهد اليوم من استعلاء الدول الكبرى صاحبة المال والقوة على الشعوب المستضعفة.

السؤال الخامس :

ما معنى الكلمات التالية: (جبت - طاغوت - رذل - زنيم - سفيه)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٥١.

السؤال السادس :

ما منظومة الكلمات التي تدل على الظلم والاستعلاء؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يونس ٧٥.



﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٥)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

قوله يعتبر جحداً لنبوة المصطفى وتكذيباً بآيات الله وإمعاناً في البغي والضلال.



السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- السمّة هي العلامة والوسم معروف، والخرطوم هو الأنف أو مقدمته وشاع في الفيل. والآية هي على وجه الوعيد بالإذلال والإهانة صدعاً لكبرياء المغترّ بهاله وبنيه، ورد الخرطوم إلى الأنف فيه تحقير المغرور الخبيث والهبوط بآدميته إلى البهيمية.
- ٢- والسمّة ضرب من العلامات مخصوص، وهو ما يكون بالنار في جسد الحيوان مثل سمات الإبل.
- ٣- قيل إنّ هذا الوسم يحصل في الدنيا، فقد روي أنه قاتل يوم بدر فخطم بالسيف في القتال، وقيل يحصل في الآخرة ليعرفه أهل القيامة.
- ٤- ذلك الكافر بالغ في عداوة الرسول عليه السلام، وفي الطعن في الدين بسبب الأنفة والحمية، فكان الجزاء من نفس العمل بأن أذله الله وأهانته بهذا الوسم الذي يكون في جسد الحيوان كنوع من العذاب النفسي إضافة إلى العذاب الجسدي في النار. والله أعلم.

﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْتُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتِ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَتْهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدُوا عَلَى حَرٍِّ قَدِيرٍ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَمَّزُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَؤُوبُ لَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبُّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كُنَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما أهم دلالات هذه الآيات؟

الجواب :

المفردات اللغوية:

١- البلاء: هو المحنة والابتلاء الامتحان.

٢- الجنة: في الأصل هي دار النعيم في الآخرة، وجاءت في القرآن نحو (١٢٠) مرة، وجاءت (جنة الدنيا) وهي الأرض المزروعة والاشجرة مفردة في تسع آيات، ومثناة في خمس آيات، واثنى عشرة مرة بصيغة الجمع، والسياق هو الذي يحدد نوع الجنة.

٣- الصريم: هو القطع، والصريم هو المقطوع والمحصول.

٤- الإصباح: هو وقت الصبح وأول النهار.

٥- الاستثناء في الآية أنهم لم يقولوا: (إن شاء الله)، حينما أقسموا ليصرمنها مصبحين.

وظاهر النص أن خطيئتهم التي أخذوا بها هي التصميم على صرم جنتهم خفية، والاستئثار بكل خيرها، ولا يؤدون حق مسكين ولا فقير.

٦- التخافت: هو أن يتحدث بعضهم إلى بعض في خفوت فلا يسمع أحد بهم.

٧- الحرد: هو المنع، ويكون عن نفور. والحرد قصد الشيء من بُعد. ورجل حريد: إذا لم يخالط الناس، وكوكب حريد: أي متنح عن الكواكب.

وفي آية القلم ٢٥ المراد أنهم قصدوا أمراً بعيداً فأهلك الله ثمارهم.

٨- الأوسط والوسط في معنى العدل، ملحوظاً فيه أنه توازن بين طرفين متباعدين.

٩- التلاوم: هو أن يلوم بعضهم بعضاً.

١٠- التسبيح: هو ذكر الله، ونفهمه في الآية بمعنى: (لولا تذكرون الله فتؤدوا حقه وتشكروا نعمه).

١١- الطغيان: هو تجاوز الحد، وأصله في طغيان الماء ثم نقل على الجبروت وتجاوز الحد.

١٢- والقرآن الكريم ضرب هذه القصة مثلاً بدون ذكر الأشخاص والزمان والمكان إلا ما كان من جوهر القصة وموضع العبرة، وهؤلاء أهل الجنة الذين أنعم الله عليهم فبغوا وظلموا أنفسهم ونسوا الله، فحق عليهم العقاب والحرمان.

وظاهر النص صريح في ردع غرور كل الطغاة المتجبرين الذين غرتهم فتنة المال وجاه العدد، وأخذتهم العزة بالإثم والطغيان، وانتهت القصة بالعبرة، وهي قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٣).

ونميل إلى أن الضمير في ﴿يَلْوَنَهُمْ﴾ يعود على الطغاة المكذبين، وليس لأهل الجنة المذكورين في سورة القلم الذين أقرؤوا بظلمهم وتابوا. والله أعلم

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ١٧ : ﴿يَصْرِيئُهَا﴾ ما كلمات منظومة (اجثث وقطع)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ٤٤.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية ٣١ : ﴿يُؤَيِّلَنَّ﴾ ما الفرق بين الويل والويلة في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

١- الويل: هو العذاب والحزن والمشقة، وأمّا (الويلة) فهي الفضيحة.

٢- إذا تتبعنا مواطن استعمال (الويلة) في القرآن وجدناها كلها في مواطن الفضيحة،

كما في الآيات [هود ٧٢- الكهف ٤٩- المائدة ٣١- الفرقان ٢٨].

بينما ورد (الويل) في القرآن بمعنى العذاب والحزن، كما في الآيات: [الأنبياء ١٤-

الأنبياء ٩٧- يس ٥٢- الصافات ٢٠- القلم ٣١].

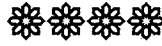
والله أعلم.

السؤال الرابع :

قوله تعالى في الآية ٣٢: ﴿رَغَبُونَ﴾ (٣٢) ما كلمات منظومة الحب العقلاني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ١٦٤.



﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ (٣٤) أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فُلْيَاتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٤٣﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

هنا بين القرآن عاقبة المتقين بعد الذي ساقه من عبرة أصحاب الجنة فيعمد إلى الاستفهام الذي يخرج عن أصل معناه اللغوي في طلب الجواب إلى الرفض والإنكار أن يجعل الله المسلمين كالمجرمين.

والخطاب في الآيات للمشركين من عتاة قريش إنكاراً لسفه عقولهم وهزواً بضلال حكمهم، ويسألهم ألهم كتاب يدرسون؟ وفيه إن لهم ما يختارون من دنياهم وآخرهم؟

أم لهم أيمان وعهود موثقة على الله بالغة إلى يوم القيامة أن لهم ما يحكمون؟
أي غرور غرهم بالخالق؟

وأي وهم تورطوا فيه أنهم ما أوتوا المال والجاه والبنين إلا لكونهم أهلاً للإكرام؟
ثم يتجه الخطاب إلى النبي عليه السلام، سلهم أيهم بذلك زعيم؟ بحيث يضمن أن
لهم إلى يوم القيامة ما يحكمون؟

أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين؟
وتمضي الأسئلة لا تنتظر جواباً، وإنما حسب القرآن أن يواجههم، غضاً من شأنهم
وصدعاً لغرورهم وتحقيراً لكبرهم.

وعدم انتظار الجواب عنها فيه تعجيز لهم وإفحام، وفيه عبرة لكل ذي سمع وبصر.

السؤال الثاني :

مادلالة قوله تعالى في الآيتين [٤٢-٤٣]: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا

يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَشَعَةَ أَبْصَارِهِمْ رَهْمُهُمْ ذُلٌّ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [القلم: ٤٢ - ٤٣]؟

الجواب :

١- الكشف عن الساق كناية عن التأهب، ولا حاجة للتأويلات الغريبة.

٢- لا ضرورة أن يُحمل عجزهم عن السجود في الآخرة على العجز الجسدي، وإنما
على فوات أوان التعبد ومهلة التكليف.

السؤال الثالث :

ما دلالة (أم) في آيتي القلم [٣٧ و ٣٩] هل هي متصلة أم منقطعة؟

الجواب :

١- معنى (متصلة): أي لا يستغنى ما قبلها عما بعدها، كقولك: عندك فلان أم

فلان؟

وقد تكون بعد كلمة سواء، كما في آية إبراهيم ٢١: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ سَوَّيْنَاهُ مَا لَنَا

مِنْ مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾

٢- معنى (منقطعة): تكون بمعنى (بل) جملة منفصلة، كما في آيات سورة القلم

[٣٥-٣٩]، وهي قوله تعالى:

- ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ

لَكُمْ آيَاتُنْ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنَّ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ [القلم: ٣٥ - ٣٩].

والآيات تحتل أن تكون متصلة على رأي سيبويه، وقسم قال: هي منقطعة يراد بها

التوبيخ.

وللعلم فإنّ التعبيرات في اللغة العربية هي على قسمين: قطعية لها معنى واحد،

واحتمالية، ولها أكثر من معنى.

﴿وَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ هَذَا الْحَدِيثَ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عَنْدهُمْ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ نُوَلِّآ أَنْ تَدَارِكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لِنِدَاءِ الْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْنِبْهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات باختصار؟

الجواب :

الآيات [٤٧-٤٤]:

١- الاستدراج: هو الأخذ على مهل درجة درجة، وذلك بأن يمتعهم الله بمتاع الدنيا، حتى يظنوا أنهم مُتْعَوْا به بخير لهم عند الله، فيتمادوا في طغيانهم ثم يأخذهم بغتة وهم لا يشعرون.

٢- أملي: أي أمهل وأرخي له في عنانه.

٣- الأجر هو جزاء العمل، وسياق الآية أنه من الأجر المادي بشاهد من النص ﴿فَهُمْ

مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾ ومغرم مصدر ميمي من الغرم.

٤- والمعنى أن الله تعالى أمر رسوله أن يترك هؤلاء الطغاة المكذبين وما كان الرسول عليه السلام يسألهم أجراً على ما يهديهم إليه من خير الدنيا والآخرة فيثقلهم المغرم، وما كان عندهم علمٌ بالغيب ليجادلوا فيما يتلوه من أمر ربه.

الآيات: [٤٨-٥٠]:

صاحب الحوت هو سيدنا يونس عليه السلام وقصته معروفة، وتلفت الآيات هنا إلى جوهر القصة ومناط العبرة.

والخطاب للنبي ﷺ تقوية له على ما يحتمل من أذى المكذبين، ورياضة له على الصبر لحكم ربه عن رضا وتسليم، لا عن غيظ مكبوت وضيق مكظوم.

الآيات: [٥١-٥٢]:

هاتان الآيتان جاءتا تأييداً للمصطفى ﷺ ويرتبطان بما بدأت به السورة من مثل هذا التأييد الإلهي ﴿مَا آتَتْ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ بَمَجْنُونٍ ۖ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم: ٢-٣] ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] وصدق الله العظيم.

السؤال الثاني :

ما دلالة الآيتين [٤٨-٤٩]؟

الجواب :

- ١- قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ كأنه قيل للرسول ﷺ: لا تكن مكظوماً كصاحب الحوت وهو يونس عليه السلام حال ندائه.
- ٢- لم لم يقل: (تداركته)؟

الجواب: إنما حُسِّنَ تذكير الفعل لفصل الضمير في تداركه، وقرأ ابن عباس: تداركته.

٣- قوله تعالى: ﴿نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ معناه أنعم عليه بالتوبة، وهذا يدل على أنه لا يتم شيء من الصالحات والطاعات إلا بتوفيق الله وهدايته.

٤- جواب (لولا) بتقدير: لولا هذه النعمة لنبذ بالعراء، فلما حصلت هذه النعمة لم يوجد النبذ بالعراء.

٥- هل يدل قوله: ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ على كونه فاعلاً للذنب؟

الجواب:

أ- كلمة (لولا) دلت على أن هذا الذم لم يحصل.

ب- لعل المراد من الذم ترك الأفضل، فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين.

ج- لعل هذه الواقعة قبل النبوة لقوله: ﴿فَأُخْبِتُهُ رَبِّي﴾ والفاء للتعقيب.

والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما الفرق البياني بين قوله تعالى: ﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾، في آية

الطور ٢٩ وقوله في آية القلم ٢: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّمَا لِمَجْنُونٍ﴾ في آية القلم ٥١؟

الجواب :

انظر الجواب في آية القلم ٢.

والله أعلم.

رابعاً : التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

قال في أولها:

﴿مَا أَنْتَ بِغَفَّةٍ رَيْكُ بِمَجْنُونٍ ۚ﴾ [القلم: ٢].

وقال في آخرها:

﴿وَأَن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَنَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ۚ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۚ﴾

[القلم: ٥١-٥٢].

فنفى عنه الجنون أولاً، وذكر قولهم في آخرها: ﴿إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ۚ﴾.



سورة الحاقة

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة القلم ومفتتح سورة الحاقة :

١ - قال سبحانه في أواخر سورة القلم:

﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾

[القلم: ٤٤ - ٤٥].

وذكر في أول الحاقة قسماً من كذب رسله واستدرجهم وأهلكهم فقال:

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِعَادٍ بِالْقَارِعَةِ ﴿١﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ

عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾ [الحاقة: ٤ - ٦]

٢ - ذكر في أواخر القلم المتقين والكافرين فقال:

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٣١﴾﴾ [القلم: ٣٤].

وقال في الكافرين:

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذُلٌّ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى

السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [القلم: ٤٢ - ٤٣].

وذلك في يوم القيامة.

وذكر ذلك اليوم في ابتداء السورة فقال:

﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْخَاقَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخَاقَةُ ﴿٣﴾﴾ [الحاقة: ١ - ٣].

ثم ذكر بعد ذلك من أوتي كتابه بيمينه:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ، فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابَهُ﴾ [الحاقة: ١٩].

وذكر من أوتي كتابه بشماله:

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ بِشِمَالِهِ، فَيَقُولُ يَلَيِّنَنِي لَأَرْثُ كِتَابَهُ﴾ [الحاقة: ٢٥].

والله أعلم.

ثانياً: هدف السورة: تذكّر الآخرة.

الحاقة هي أحد أسماء يوم القيامة، والتذكير بهذا اليوم هو من أهم الوسائل التي يجب أن يستخدمها الداعية لترقيق قلوب الآخرين وإيقاظهم من غفلتهم.

ونرى فيها هول العرض على الجبار: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨].

ثم تنتقل بك الآيات بعد ذلك إلى مصير الناس بعد تطاير الصحف: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ

بِيَمِينِهِ، فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابَهُ﴾ [١٩] ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ [٢٠] ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [٢١] ﴿فِي جَنَّاتٍ عَالِيَةٍ

﴿[الحاقة: ١٩ - ٢٢].

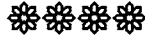
أرأيت فرحته. . . أسمعت نداء الفوز، فلماذا لا تكون مثله؟

وفي المقابل: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ بِشِمَالِهِ، فَيَقُولُ يَلَيِّنَنِي لَأَرْثُ كِتَابَهُ﴾ [٢٥] ﴿وَلَرَأَى مَا حِسَابِيَّةٍ﴾ [٢٦] ﴿يَلَيِّنَهَا كَانَتْ

الْقَاضِيَةَ﴾ [٢٧] ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي﴾ [٢٨] ﴿هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ [٢٩] ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ [٣٠] ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ [٣١] ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا

سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [٣٢] [الحاقة: ٢٥ - ٣٢].

آيات رائعة ومقابلة رهيبة. .. ولا حظ أنّ السورة بدأت بأهل الجنة قبل أهل النار، وكأنّ المعنى: حجب الناس بالجنة قبل تخويفهم بالنار؛ لأنّ الترغيب يؤثر في النفوس بشكل أقوى من الترهيب.



ثالثاً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿ الْحَاقَّةُ ١ ﴾ مَا الْحَاقَّةُ ٢ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ٣ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال حرف الاستفهام ﴿ مَا ﴾ في الآيات؟ وهل لها معانٍ أخرى غير الاستفهام؟

الجواب :

(ما) تكون للسؤال عن ذوات ما لا يعقل، وللسؤال عن صفة من يعقل. مثال النوع الأول: ما عندك؟ فيجواب: كتاب. ومثال النوع الثاني: ما محمد؟ فيقال: كاتب.

و(ما) لها معانٍ أخرى إضافة إلى الاستفهام، وأهمها:

١- التعظيم والتفخيم: ﴿ الْحَاقَّةُ ١ ﴾ مَا الْحَاقَّةُ ٢ ﴿ [الحاقة: ١-٢].

٢- التحقير: ما أنت والشعر.

٣- الحث: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [النساء: ٧٥].

٤ - الإنكار: ﴿ مَا وَلَّهُمْ عَنْ قِبَلِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٤٢].

٥ - الإلزام: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقُولُونَ أُنْيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١].

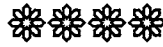
٦ - الاستبعاد: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧].

السؤال الثاني :

ما الفرق بين ﴿مَا﴾ و ﴿مَاذَا﴾؟

الجواب :

- ١- (ذا) تفيد التنصيص على الاستفهام فيما يحتمل الاستفهام وغيره.
- ٢- إنّ في (ماذا) قوة ومبالغة في الاستفهام ما ليس في (ما)، فقولنا: ماذا فعلت؟ فيه قوة ليست في (ما فعلت)؟



﴿كَذَبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ ٤ ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَهَلَكَوْا بِالطَّاغِيَةِ﴾ ٥

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم (ثمود) على (عاد) في سورة الحاقة، مع أنها تتأخر في باقي القرآن؟

الجواب :

- ١- التأخير والتقديم عموماً قد يكون بالمتقدم أو المتأخر، أو بالأقرب ثم الأبعد، وأحياناً بالعكس.

٢- السمت العام في سورة الحاقة أنها تبدأ بالأقرب فالأبعد.

شواهد:

أ- الأقوام:

- بدأ بشمود ثم عاد، ثم فرعون ومن قبله، ثم المؤتفكات، ثم قال: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتُكُمُ

فِي الْبَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾ [الحاقة: ١١] إشارة إلى نوح عليه السلام.

ب - مشاهد يوم القيامة:

بدأ بالأرض ثم الجبال، وفي غير سورة الحاقة كالتكوير: بدأ بالشمس ثم النجوم ثم

الجبال.

ج - القسم:

- ﴿فَلَا أَقِيمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الحاقة: ٣٨-٣٩] ما تبصر أقرب مما لا تبصر.

٣- ربما كان التقديم لشمود من حيث إن بلادهم أقرب إلى مكان قريش وواعظ

القرب أكبر.

والله أعلم.



﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ

وْثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾

فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِّنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾﴾

السؤال الأول :

ذكر في آية القمر ٢٠ فقال: ﴿نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾﴾ وأنتها في الحاقة ٧ فقال: ﴿نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ فما

سبب ذلك؟ وهل يصح وضع إحداها في مكان الأخرى؟

الجواب :

انظر الجواب في آية سورة القمر ٢٠.

السؤال الثاني :

قال في فصلت ١٦: ﴿فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ﴾ وفي القمر ١٩: ﴿فِي يَوْمٍ نَخَسٍ﴾ وفي الحاقة ٧:

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ فلماذا؟

الجواب :

إنَّ (اليوم) يعبر به عن الأيام. كقولهم: يوم الحرية ويوم بعث.

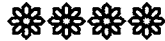
وقد يراد به اليوم الذي بدأ به الريح.

السؤال الثالث :

استعمل القرآن أحيانا (النخل) وأحيانا (النخيل) فما الفرق بينهما؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٦٦.



﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الطغيان والعتو والظلم والجور؟

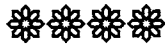
الجواب :

- ١- الطغيان: هو مجاوزة الحد في المكروه مع غلبة وقهر، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَاطِقًا أَلْمَاءُ﴾ أي تجاوز حده حتى علا كل شيء وارتفع فوقه فكأنه غلب كل شيء.
- ٢- العتو: هو المبالغة في المكروه دون الطغيان، وكل مُبَالِغٍ في كبرٍ أو كفرٍ أو فسادٍ فقد عتا فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنْ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨] وقوله: ﴿يَرْيَحُ صَرَصِرَ عَاتِيَةٍ﴾ أي مبالغة في الشدة، وقوله تعالى: ﴿عَنْتَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ أي أن أهلها تكبروا على ربهم فلم يطيعوه.

٣- الجور: هو خلاف الاستقامة في الحكم، يقال: جار الحاكم إذا فارق الاستقامة، والجور هو العدول عن الحق.

٤- الظلم ضرر لا يستحقه صاحبه، ولا يعقبه عوض، سواء كان من سلطان أو حاكم أو غيرهما.

ونقيض الظلم الإنصاف، ونقيض الجور العدل.



﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۚ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۚ﴾ [١٤]

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟ وما المراد من هذه النفخة؟

الجواب :

١- المراد من هذه النفخة الواحدة هي النفخة الأولى؛ لأنَّ عندها يحصل خراب العالم.

٢- قرىء (نفخة) بالنصب والرفع :

نفخةٌ: بالرفع، إعرابها: نائب فاعل وأسند الفعل لها وهو مصدر اسم مرة.

نفخةٌ: بالنصب، إعرابها: مفعول مطلق .

٣- ذكر الفعل ﴿نُفِخَ﴾ للأسباب التالية :

أ- كلمة (نفخة) مؤنث مجازي يصح معه التذكير والتأنيث.

ب - حُسْنُ تذكير الفعل للفصل بين الفعل والفاعل بفاصل.

ج - هذه المشاهد من مشاهد يوم القيامة وهو يوم شديد، والتذكير مع الشدة أولى.

السؤال الثاني :

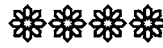
قوله تعالى في النمل ٨٨: ﴿وَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾، وفي طه ١٠٥:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ [طه: ١٠٥]، وفي الحاقة ١٤: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ

فَذُكِّرًا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ ﴿١١﴾ فما أحوال الجبال في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية طه ١٠٥.



﴿وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ ﴿١٧﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿أَرْجَائِهَا﴾ ومفردها (رجا) ما الرجا؟ وما الكلمات القرآنية

المرادفة لها؟

الجواب :

الرجا: وجمعها أرجاء، والرجا عكس الحرف بالمعنى فهو واسع يمكن الجلوس عليه أو تبني فيه.

* شواهد قرآنية:

﴿وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا﴾ [الحاقة: ١٧] فالملائكة حول العرش في غاية الراحة والسعة.

الحد:

هو الطرف الذي يميزه عن غيره، لكن لا يختلط بغيره كحد الأرض.

* شواهد قرآنية:

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: ٢٢٩].

الطرف:

بداية الشيء ونهايته ولا يمكن فصله عنه.

* شواهد قرآنية:

﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ [طه: ١٣٠].

﴿تَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الأنبياء: ٤٤].

الحرف:

هو طرف الشيء العالي المدب، وهو حاد كالسكين يصعب الوقوف عليه، وإن وقفت يصعب التماسك وتعرض للسقوط.

* شواهد قرآنية:

﴿مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١].

الحافة:

مانع يمنعك من السقوط على الطرف.



﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَ كِتَابِهِ، يَمِينِهِ، فَيَقُولُ هَآؤُمْ أَقْرَأْ وَأَكْتَبْ﴾ (١٩)

السؤال الأول :

ما المعنى العام للآية؟ وما معنى كلمة ﴿هَآؤُمْ﴾؟

الجواب :

١- المعنى العام للآية أنَّ المؤمن عندما يأخذ كتابه باليمين، علم أنه من الناجين ومن الفائزين بالنعيم - جعلنا الله تعالى منهم - فإنه يكون قد بلغ الغاية في السرور، فأحب أن يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا بما ناله. وقيل: إنه يقول ذلك لأهل بيته وقرابته.

لذلك قال العلماء: إنَّ ﴿هَآؤُمْ﴾ تستعمل في لحظة الفرح الشديد.

٢- حرف الهاء صوتٌ يُصوت به فيفهم منه معنى (خذ)، لذلك تعتبر (هاء) بمعنى (خذ).

وفيه لغات وأجودها ما حكاه سيبويه حيث قال: العرب تقول:

هاء يارجل بفتح الهمزة، وهاء يا امرأة بكسرهما، وهآؤما يارجلان أو امرأتان، وهآؤم يارجال، وهآؤن يانسوة.

٣- والضممة في همزة ﴿هَآؤُمْ﴾ إنما هي ضمة ميم الجمع؛ لأنَّ الأصل فيه: هَآؤُمُوا، مثل: أُنْتُمُوا، فَاشْبَعُوا الضمّة وحكموا للاثنين بحكم الجمع؛ لأنَّ الاثنين عندهم في حكم الجمع.

٤- وقيل: إنّ (هَآؤُمْ) بمعنى هَآكُم فأبدلت الهمزة من الكاف. وقيل إنّ (هَآؤُمْ) بمعنى: هَلُمُوا.

٥- لفظة: ﴿كُنْيَةٍ﴾ مفعول به، وقد يكون لـ: (هَآؤُمْ)، بمعنى خذوا كتابيه وقد يكون مفعولاً به للفعل: (اقرأوا) أي اقرأوا كتابيه.

وإذا اجتمع عاملان على معمول واحد فإعمال الأقرب جائز بالاتفاق وإعمال الأبعد جائز عند الكوفيين، أمّا البصريون فممنوعوه.

٦- في آية الحاقة قال: ﴿كُنْيَةٍ﴾: بفتح الياء.

وياء المتكلم يجوز فيها الفتح والسكون، تقول: كتابي وكتابيه. والله أعلم.

السؤال الثاني :

في الآية ما يسمى (التنازع)، مادلالة هذه الكلمة؟

الجواب :

ورد عن العرب قولهم: (حضر واستمع خالد) و (أعظمت وكرمت علياً). وهذا يسمى باب التنازع؛ لأنَّ العاملين يتنازعان معمولاً واحداً وإعمال الثاني هو الأولى عند الجمهور، وبه ورد القرآن الكريم: ﴿ءَاتَوْنِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ۝١١﴾ وقد يُعمل الأول.

وهذا الباب يقوم عمله على قاعدتين بحسب القصد والمعنى، وهما:

١- ما أعملته في الاسم الظاهر أهم عندك مما أعملته في الضمير؛ لأنّ الاسم الظاهر أقوى من الضمير.

٢- ما ذكرته وصرحت به أهم مما حذفته.

* شواهد قرآنية:

- ﴿آتُونِي أَفْرَغَ عَلَيْهِ قَطْرًا ۝١١﴾ فإنّ الاهتمام بالإفراغ أكبر من الإيتاء؛ لأنّ القصد من الإيتاء بالقطر هو إفراغه فجعل (القطر) معمولاً للإفراغ، ولو جعله للأول لقال: (آتوني أفرغه عليه قطراً).

- ﴿هَآؤُمْ أَفْرَأُ كِتَابَهُ ۝١٢﴾ جعل الكتاب مفعولاً للقراءة ولم يجعله لاسم الفعل لأنّ القراءة على الكتاب أهم من مجرد المناولة.

- ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۝١٣﴾ في التصريح من البهجة ومن الفخامة ما لا يخفى على أحد.

- ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص: ١-٢] في التصريح من البهجة ومن الفخامة ما لا يخفى على أحد.

ولو ترك فيه الإظهار إلى الإضممار فقليل: (وبالحق أنزلناه وبه نزل) و(قل هو الله أحد هو الصمد) لعدمت الذي أنت واجده الآن.

السؤال الثالث :

ما دلالة السكون على فواصل الآيات في كثير من آيات سورة الحاقة؟

الجواب :

وفي سورة الحاقة جاءت الفاصلة القرآنية: ﴿مَالَةٍ﴾ - ﴿حَسَابَةٍ﴾ - ﴿كُنُيَّةٍ﴾ -
﴿سُلْطَانِيَّةٍ﴾ فلماذا جاءت، الهاء؟

هذا الكلام يقال في يوم الحشر، وهو يوم - كما وصفه الله تعالى - ثَقِيل عَسِير عبوس
قمطيرير، والناس يقعون خمسين ألف سنة في هذه الشدة حتى يفزعون إلى الأنبياء. والهاء
أشبه بالعُناة المتعبين فهي تصور المشهد الذي هم فيه من تعب وعناء، فاختارها الله تعالى
لمراعاة الموقف الذي هم فيه كما اختار الألف في البكاء في سورة الأحزاب: ﴿الْظُّنُونُ﴾ -
﴿السَّيْلُ﴾.

إذن فاستخدام حرف (الهاء) في فواصل هذه السورة يدل على التعب والعناء والألم،
و(الهاء) مأخوذة من الآه.



﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ (٢٠) ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (٢١)

السؤال الأول :

ما دلالة ورود الفعل (ظن) مع حرف المشبه بالفعل (إن)؟

الجواب :

في القرآن الكريم إذا قرن الظن بـ (أَنَّ) أو (إِنَّ) أفاد اليقين.

لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية البقرة ٤٦.

السؤال الثاني :

ما السبب في استخدام اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول وبالعكس في القرآن الكريم؟

الجواب :

١- قسم من المفسرين يرون أحياناً أنَّ اسم الفاعل يكون بمعنى اسم المفعول، كما في

قوله تعالى:

- ﴿مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ أي مدفوق، والمقصود فعل الدفق لا المنى.

- ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ بمعنى لا معصوم.

- ﴿عِشَّةً رَاضِيَةً﴾ بمعنى مرضية، والمقصود صاحب العيشة لا العيشة.

- ﴿حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ يعني ساتراً.

- ﴿سَفْهًا مَحْفُوظًا﴾ يعني حافظاً.

ومن الممكن أن تبقى المعاني والصيغ على صورتها الظاهرة ويبقى المعنى.

٢- المصدر قد يأتي بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول مثل كلمة (خَلَقَ) فقد تأتي

بمعنى (مخلوق) أحياناً.

٣- في قوله تعالى في آية هود ٤٣: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ معنيان:

أ- لا عاصم إلا الراحم وهو الله، أي ليس هناك من ينجيه إلا الله.

ب- لا معصوم إلا الناجي.

ثم تأتي بقية الآية ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (٤٢) لا تمنع كلا التفسيرين.

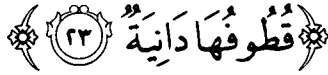
وهذا ما يسمى من باب التوسع في المعنى. والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما دلالة الفعل (ظن) في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٤٩.



السؤال الأول :

ما كلمات منظومة التحصيل الزراعي؟

الجواب :

هذه هي كلمات منظومة التحصيل الزراعي :

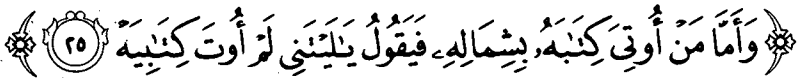
جنى : تستعمل للفواكه الموسمية ﴿ وَحَتَّى الْجِنتَيْنِ دَانٍ ﴾ (٥٤).

حصد : عندما يكون الزرع يابساً، وتستعمل لحصاد الخير ولحصاد الشر ﴿ حَصِيدًا

خَلِيدَيْنِ ﴾ (١٥).

خضد : عندما يقطع الزرع وهو أخضر رطب ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ (٢٨) [الواقعة: ٢٨].

قطف : كل ما حلوا المذاق والمنظر. ويقال : قطف العنب والعسل ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾.



السؤال الأول :

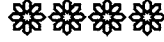
قوله تعالى في آية الانشقاق ١٠ : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ (١٠) [الانشقاق: ١٠]، وفي

الحاقة ٢٥ : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ﴾ فما السبب؟

الجواب :

قيل: تغل يدها إلى عنقه ويجعل شماله من وراء ظهره.

وقيل: يخرج شماله من صدره إلى ظهره فهو من شماله وراء ظهره.



﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّةَ﴾ ﴿٢٦﴾ يَلْتَمِتْهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةَ ﴿٢٨﴾ هَلَاكَ

عَنِّي سُلْطَانِيَّةَ ﴿٢٩﴾

السؤال الأول :

ما الكلمات التي لحقتها هاء السكت في القرآن الكريم؟

الجواب :

١- الكلمات التي لحقتها هاء السكت في القرآن الكريم سبعة، وهي:

﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ ﴿أَفْتَدُ﴾ ﴿كُنْبِيَّةَ﴾ ﴿حِسَابِيَّةَ﴾ ﴿مَالِيَّةَ﴾ ﴿سُلْطَانِيَّةَ﴾ ﴿مَاهِيَّةَ﴾

والقاعدة اللغوية العامة هي الوقف بالسكون، والعربي ينفر من الوقف على المقطع المتحرك المفتوح، لذلك يطيل نفسه بعد هذه الحركة بحيث تتولد هاء، فيكون ذلك أمانة على أن الحنجرة قد لفظت آخر أصواتها الكلامية، وتكون وظيفة هذه الهاء تبين الحركة التي قبلها.

٢- وجملته القول في ذلك إنَّ الغالب الشائع في اللغة العربية أن تلحق هاء السكت أصوات الحركات القصيرة عند الوقف، بشرط أن تكون جزءاً من بنية الكلمة ويحرص المتكلم على إظهارها، وعلى هذا لا تلحق هاء السكت حركات الإعراب.

السؤال الثاني :

ما دلالة ضمير الشأن في الآية ٢٧ ﴿يَلْتَمِتْهَا﴾؟

الجواب :

من عادة العرب - ولغرض التفخيم - أن تقدم على الجملة ضميراً تفسره الجملة بعده، ويسمى ضمير الشأن، نحو: هو زيد منطلق. ويكون منفصلاً ومتصلاً مستتراً وبارزاً على حسب العوامل.

وهناك فرق في معنى الجمل التالية:

- قولك: زيد منطلق، هو إخبار لا غير.

- قولك: زيد هو منطلق، فيها معنى التخصيص.

- قولك: هو زيد منطلق، فيها معنى التفخيم والتعظيم.

* شواهد قرآنية:

- ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ﴾.

- ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٣٧).

- ﴿وَيَكَاذِبُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٢).

- ﴿يَلْتَمِتْهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ (٢٧).

ونلاحظ أن لضمير الشأن - إضافة إلى معنى التفخيم والتعظيم - مهمة أخرى،

وهي إدخال الحروف المشبهة بالفعل على الجمل الفعلية، ولولا (هو) ما أمكن ذلك.

﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ (٣٢)

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الإمساك والسيطرة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٠٣.



﴿فَلَا أَقِيمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ (٣٨) ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ (٣٩)

السؤال الأول :

ما دلالة القسم بصيغة ﴿لَا أَقِيمُ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الواقعة ٧٥.

السؤال الثاني :

ما دلالة البدء بالقسم بالأقرب ﴿بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ (٣٨) ثم الأبعد ﴿فَلَا أَقِيمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ (٣٩) وما لا

تُبْصِرُونَ ﴿﴾ (٣٩) ؟

الجواب :

ما تبصر أقرب مما لا تبصر. فبدأ بالأقرب. والله أعلم.

انظر المزيد في آية الحاقة ٤.

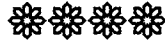
﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ ٤١ ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ ٤٢ ﴿

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

- ١- قوله: ﴿قَلِيلًا﴾ يعني يؤمنون بالقليل بأن القرآن من عند الله. والمعنى أنهم لا يؤمنون أصلاً. والعرب تقول: فلان قلما يأتينا، ويريدون لا يأتينا.
- وقد يُراد أنهم قد يؤمنون في قلوبهم لحظات ثم يرجعون عنه سريعاً ولا يتمون الاستدلال، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ ١٨ ﴿إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾ ٢٤﴾
- ٢- في نفي الشاعرية: قال: ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ ٤١ ﴿أي أنكم لا تريدون الإيمان ولو أردتموه لعلمتم كذب قولكم إنه شاعر، لمفارقة هذا التركيب ضروب الشعر.
- ٣- في نفي الكاهنية: قال: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ ٤٢ ﴿لأنه ورد في القرآن ذم الشياطين وشتمها، فلا يمكن أن يكون ذلك من إلهام الشياطين، فلو كنتم تتذكرون هذا لعلمتم أن القرآن من عند الله.



﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾ ٤١ ﴿

السؤال الأول :

جاءت ﴿أَنَّ﴾ بفتح الهمزة في آيتي المزمل ٢٠ والحاقة ٤٩، وجاءت بالكسر ﴿أَنَّ﴾ في

آيتي التوبة ٤٢ والمنافقون ١ فلماذا؟

الجواب :

القاعدة أن فعل ﴿عَلِمَ﴾ تأتي بعده (أن) مفتوحة الهمزة، لكن إن جاءت في الجملة اللام المزحلقة تكسر.

* شواهد قرآنية:

- ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ بفتح الهمزة.
 - ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾ ﴿١٩﴾ بكسر الهمزة لوجود اللام.
 - ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ﴿٤٢﴾ بكسر الهمزة لوجود اللام.
 - ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَفَقِّينَ لَكَاذِبُونَ﴾ ﴿١﴾ بكسر الهمزة لوجود اللام.
- والله أعلم.

رابعاً : التناسب بين مفتتح السورة وآخرها :

ذكر الحاقة في أول السورة، وذكر طرفاً من عقوبة المكذبين بها في الدنيا، فذكر ثمود وعاداً فقال: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ [الحاقة: ٤ - ٦] ...

ثم ذكر جزاء المؤمنين بها والمكذبين بها في الآخرة فقال:

﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْفَ بِإِيمَانِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ أَوْفَىٰ بِكَيْفِيَّةٍ﴾ ﴿١٩﴾ ١٩ - ٢٤.

﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْفَ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ فَلَيْسَ بِي لِّأَوْتٍ كَيْفِيَّةٍ﴾ ﴿٢٥﴾ وذلك إلى أواخر السورة.

ثم ذكر في خاتمتها المؤمنين والمكذبين فقال: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ

﴿٤٩﴾ [الحاقة: ٤٨ - ٤٩].

وذكر أنّ عاقبة المكذبين هي الحسرة فقال: ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الحاقة: ٥٠] ثم أمره بتسبيح ربه في كل ما يفعل ومن ذلك ما يجازي به عباده فقال: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الحاقة: ٥٢].

والله أعلم.



سورة المعارج

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الحاقة ومفتتح سورة المعارج :

ذكر في الحاقة يوم القيامة ابتداء من قوله:

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۚ﴾ [الحاقة: ١٣]. إلى أواخرها.

ثم قال في آخرها:

﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّكُمْ مَكِيدِينَ ۚ﴾ [الحاقة: ٤٩-٥٠].

وذكر في أول المعارج يوم القيامة فقال:

﴿تَرْجُحُ الْمَائِيكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۚ﴾ [المعارج: ٤-٩]. . . .

﴿بَعِيدًا ۚ﴾ [المعارج: ٩-٤]. . . .

ويستمر في ذكر أحداث ذلك اليوم.

جاء في (روح المعاني): ((هي كاللتمة لسورة الحاقة في بقية وصف القيامة

والنار)). والله أعلم.

ثانياً : هدف السورة : صفات المؤمنين.

كما تحدثت سورة القلم عن أخلاق الدعاة، تتناول سورة المعارج الجانب الآخر من

صفات الدعاة وهو العبادة، حتى يجمع الدعاة بين الأخلاق والعبادة ولا يفرطوا

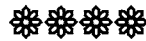
بأحدهما على حساب الآخر، فتأتي آيات رائعة في وصف المصلين: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۚ﴾ [الزَّكَّاتِ ٢٢]

هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيَّوْمِ
الَّذِينَ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾

والملاحظ أن هذه الصفات هي نفسها التي وردت في سورة المؤمنون وكأن المعنى:
أين أنت أيها الداعية من المؤمنين؟ هل قويت إيمانك وعبادتك قبل أن تدعو الناس إلى
الله؟

لكن بالمقابل إياك أن تفهم من هذه السورة أنك لا تقدر أن تدعو إلى الله إلا بعد
اكتمال الإيمان. لذلك يقول ابن تيمية رحمه الله كلمة جميلة في هذه المسألة " لا يقولن
أحدكم لا أدعو حتى يكتمل إيماني، فإنه بين أمرين فإما أن يأتي يوم ويقول قد اكتمل
إيماني فقد ضل، وإما أن يموت ولم يكتمل إيمانه. "

فما الحل؟ اسمع قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] الحل هو أن تدعو إلى الله وتحسن أخلاقك
وتزيد من إيمانك. وكل هذا لا يتعارض مع الدعوة والأخذ بيد الناس، لأنها يعينانك
أصلاً على العبادة والخلق الحسن.



ثالثاً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة اللام في قوله تعالى: ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾؟

الجواب :

١- ورد في القرآن (وقع على) في ستة مواضع؛ لأن الوقوع هو سقوط من أعلى.
كما ورد (واقع بهم) فاستعمل الباء، وهنا استعمل اللام ﴿لَلْكَافِرِينَ﴾ ولكل استعماله
البياني.

٢- في سبب النزول أن أحد الكفار وكان عنده نوع من العنجهية والمجاهبة طلب
عذاباً كنوع من التحدي، ويقال في الروايات أنه رُمي بصاعقة وهو خارج.
٣- الباء في ﴿بِعَذَابٍ﴾ هي للتوكيد ولم يقل (سيقع) بينما ﴿وَاقِعٌ﴾ أي لا محالة واقع في
الدنيا أو في الآخرة.

والباء لها معان كثيرة، وذكر لها ابن هشام اثني عشر معنى.
٤- قوله تعالى: ﴿لَلْكَافِرِينَ﴾ اللام قد تكون للملك أو للتخصيص أو للغاية كأن غاية
العذاب أن ينتهي إليهم.
والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين ﴿مَّا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ في آية الطور ٨، و﴿لَسَرَّ لَهُ دَافِعٌ﴾ في آية المعارج ٢؟

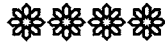
الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿مَّا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ معناه: لا شيء سيمنع هذا العذاب والصيغة
جاءت بالجملة الاسمية، وهي أقوى وتدلل على الثبات، وجاء بـ (من) التبعيضية
للدلالة على التأكيد، أي حتى جزء من العذاب ما له دافع.

٢- قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ أي لا يوجد شيء يمنع هذا العذاب والصيغة هنا بالجملة الفعلية، وهي أقل تأكيداً من الجملة الاسمية.

٣- سبب الاختيار أن سورة الطور بدأت بالقسم بعدة أمور وهي كلها تفيد التوكيد، ثم أكد في الآية السابعة ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ [الطور: ٧] بأن المشددة واللام. فالجو جو تأكيد، فجاء بالصيغة الاسمية.

أما آية المعارج فالسياق ليس فيه هذه التأكيدات، وليس فيها قسم بل سؤال ﴿سَأَلْ سَائِلٌ عَذَابَ وَاقِعٍ﴾ فجاء بالصيغة الفعلية. والله أعلم.



﴿مِنْ أَلَلِّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة المعارج؟ وما الفرق بين العروج والصعود؟

الجواب :

المعارج: جمع معرج وهو المصعد، ومنه قوله تعالى في آية الزخرف ٣٣

﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ والفعل هو: (عرج) ورجل أعرج في مشيه، وبناء فيه عرج أي ميل.

والمفسرون ذكروا في (المعارج) وجوهاً:

١- هي مصاعد الملائكة التي تصعد فيها وتعرج فيها بالأوامر والنواهي.

٢- هي تشبه الدرج الذي لا انتهاء له أصلاً، وسميت بذلك لأن الصاعد في الدرج يشبه مشية الأعرج.

٣- المصاعد في الدنيا تكون شاقولية بشكل كامل ولا يمكن أن يكون فيها أي ميل، وحيث إن المعارج هي مصاعد لا حد لانتهاء علوها، فلربما يكون في مسارها شكل من أشكال الميل أو الانحناء؛ لأن معنى (عرج البناء أي ميله). ولذلك كلمة المعارج التي تحتمل لغة أن يكون فيها ميل أي أن مسارها فيه انحناء يتناسب مع نظرية كروية الكون.

٤ - كما أن آية الحجر ١٤ ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ فيها كلمة: ﴿يَعْرُجُونَ﴾ أي السير بشكل متعرج، وقد جاء العلم ليؤكد أنه لا يمكن الحركة في الكون في خط مستقيم أبداً، وإنما في خط منحن. والله أعلم.



﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (٤)

السؤال الأول :

ما دلالة اجتماع (الروح والملائكة) في القرآن الكريم؟

الجواب :

١- في القرآن الكريم وعند اجتماع (الروح والملائكة) في نفس الآية أحياناً يقدم الملائكة على الروح، كما في آيات المعارج ٤ والقدر ٤ وأحياناً يقدم الروح على الملائكة كما في آية النبأ ٣٨.

٢- والخط العام أنه يقدم الملائكة في الحركة، كما في آيات المعارج والقدر ﴿تَعْرُجُ﴾ ﴿نَزَّلُ﴾.

٣- بينما إذا كانت الحركة قليلة يقدم الروح، كما في آية النبأ ٣٨ حيث قال: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ ففي ذلك دلالة على قلة الحركة آنذاك، وقال: ﴿يَقُومُ﴾ وهي أقل حركة من العروج والنزول.

٤- الروح هو جبريل عليه السلام أو خلق من خلق الله. والله أعلم.

السؤال الثاني :

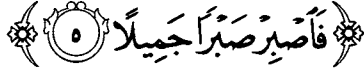
ما دلالة كلمة يوم في آية المعارج ٤ والسجدة ٥؟

الجواب :

١- اليوم في آية المعارج هو يوم القيامة، ومقداره - كما هو في الآية - خمسون ألف سنة حسب ما جاء في كتب التفسير وفي الحديث الصحيح وهذا اليوم يُخفف على المؤمن حتى يكون بمقدار صلاة مكتوبة.

٢- أما اليوم في آية السجدة فهذا قياس على يوم الدنيا، وهو ليس يوم القيامة.

٣- الزمن آية من آيات الله وربما فيه سر الخلود، ونحن نعلم أنّ اليوم على الأرض ليس كاليوم على الكواكب الأخرى، فلماذا نستغرب من طول يوم القيامة؟! والله أعلم.



السؤال الأول :

ما الصبر الجميل؟

الجواب :

الهجر الجميل: هو هجر بلا أذى.

الصفح الجميل: هو صفح بلا معاتبة.

الصبر الجميل: هو صبر بغير شكوى إلى المخلوق.



السؤال الأول :

ما الفرق بين العلم والرؤية؟

الجواب :

١- الرؤية لا تكون إلا لموجود، والعلم يتناول الموجود والمعدوم، وكل رؤية هي

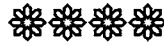
لمحدود أو قائم في محدود.

٢- الرؤية في اللغة على ثلاثة أوجه:

أ - العلم: وهو قوله تعالى: ﴿وَرَنَّهُ قَرِيبًا﴾ (٧) أي نعلمه متى هو بالتحديد وكل آت قريب.

ب - الظن: كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ (٦) أي يظنونونه ولا يكون ذلك بمعنى العلم؛ لأنه لا يجوز أن يكونوا عالمين بأنه بعيد وهو قريب في علم الله، واستعمال الرؤية في الوجهين السابقين مجاز.

ج - رؤية العين: وهي حقيقة.



﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ (١)

السؤال الأول :

لماذا زاد كلمة ﴿الْمَنْفُوشِ﴾ في آية القارعة ٥ على ما في آية سورة المعارج ٩؟ وما

سبب ذلك؟

الجواب :

١ - ذكر كلمة القارعة في أول السورة، والقارعة من القرع، وهو الضرب بالعصا، فناسب ذلك النفس للصوف.

٢ - ذكر في القارعة ﴿الْقَارِعَةُ﴾ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) فكرر ذكرها وعظمها وهولها، فناسب هذا التعظيم والتهويل أن يذكر أن الجبال تكون فيه كالعهن المنفوش.

أَمَّا فِي سُورَةِ الْمَعَارِجِ فَلَمْ يَذْكُرْ إِلَّا طُولَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُ تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهِ ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ٤ ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ ٥ ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ ٦ ﴿وَنَزَلْنَاهُ قَرِيبًا﴾ ٧ ﴿[المعارج: ٤-٧].

لذلك كون الجبال كالعهن المنفوش أعظم من أن تكون كالعهن من غير نفش.

٣ - التوسع والتفصيل في ذكر القارعة حسن ذكر الزيادة والتفصيل فيها بخلاف الإجمال في سورة المعارج.

٤ - مناسبة الفواصل القرآنية.

٥ - انظر الجدول التالي:

سورة المعارج	سورة القارعة
﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْلَى﴾ ١٥ ﴿نَزَاعَةٌ لِّلشَّوَى﴾ ١٦ ﴿	﴿نَارُ حَامِيَةٍ﴾ ١١ ﴿
﴿كَالْعِهْنِ﴾ ١ ﴿	﴿كَالْمَنْفُوشِ﴾ ٥ ﴿

النار الحامية تذيب الجبال وتجعلها كالعهن المنفوش، وذلك من شدة الحرارة، وأمّا الحرارة التي تستدعي نزع جلد الإنسان فهي أقل من التي تذيب الجبال وتجعلها كالعهن المنفوش.

فناسب زيادة ﴿الْمَنْفُوشِ﴾ ٥ في القارعة من كل ناحية، فقد جمعت السورة ذكر الصوف المنفوش وذكر النار الحامية، فناسب أول السورة آخرها.

السؤال الثاني :

ما أحوال الجبال في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية طه ١٠٥ .



﴿يُبْصِرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ۖ وَصَحْبَتَهُ ۖ وَأَخِيهِ ۖ﴾ (١١) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤) ﴿

السؤال الأول :

ما دلالة صيغة ﴿يُبْصِرُونَهُمْ﴾ في آية المعارج ١١ ؟

الجواب :

- ١- بَصُرَ: فعل لازم، وأبصر: فعل متعدي.
- ٢- بَصَّرَهُ: معناه: (أراه يتعدى لمفعولين)، يُقال: بَصَّرْتَهُ زَيْدًا أَي أَرَيْتَهُ إِيَّاهُ.

السؤال الثاني :

لماذا لم يذكر الوالدين بالفدية؟

الجواب :

لأنَّ هذا يُغضب الله تعالى الذي سوف يعذبه، فهو يحاول أن يفتدي من عذاب الله لا أن يزيد عذاب الله وغضبه عليه.

والسبب في ذلك أن الله تعالى أمر بطاعة الوالدين والإحسان إليهما لا بتقديمهما فدية بدلاً عن المجرم إلى النار.

وهذا من عظيم منزلة الوالدين عند الله تعالى.

السؤال الثالث :

ما دلالة كلمة ﴿صَحْبَةً﴾ ؟ وهل كل امرأة تعد صاحبة؟

الجواب :

- ١- الصاحبة هي الزوجة التي صاحبت زوجها فترة بحيث حصل منها ولد، أما الزوجة فهي زوجة بمجرد العقد حتى لو لم يدخل بها.
 - أي أن الزوجة قد تكون صاحبة وقد لا تكون، وقد تكون منجبة وقد لا تكون.
 - ٢- وردت كلمة ﴿صَحْبَةً﴾ في القرآن في أربعة مواضع، وكلها يذكر معها الولد، ولم تأت في القرآن الكريم إلا مصاحبة للولد.
 - ٣- الزوج ومقلوبه (الجوز) هو أحد شيئين أو أحد النظيرين، والجوزة تتكون من فلقتين، وهاتان الفلقتان تشكلان زوجاً.
 - ٤- وقد استعمل القرآن الكريم كلمة (زوج) للمفرد الذي معه نظير، كما في آية الأنعام ١٤٣ حيث ذكر فيها أربعة أجناس وقال: ﴿ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾.
 - ٥- كما استعمل كلمة (زوج) للمذكر والمؤنث، كما في قوله تعالى: ﴿إِسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ و ﴿حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجَا غَيْرِهِ﴾.
- والله أعلم.

السؤال الرابع :

بدأ في سورة (عبس) بذكر الأخ فالأم فالأب ثم الأبناء، وفي سورة المعارج على عكس ذلك بدأ بالأبناء ثم انتهى بأهل الأرض، فلماذا؟

الجواب :

١- المقام في سورة عبس مقام الفرار والهروب، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ﴾ والإنسان يفر من الأبعد أولاً ثم ينتهي بالصق الناس به.

والأخ هو أبعد المذكورين في الآية من المرء، أمّا ألصقهم به فهم زوجه وأبنائه. ونحن في الحياة ملتصقون بأزواجنا وأبنائنا أكثر من التصاقنا بإخواننا وآبائنا، وقد تمر فترة ونحن لا نرى إخواننا، بينما نأوي كل يوم إلى أزواجنا وأبنائنا.

والإنسان قد يترك أمه وأباه ليعيش مع زوجه وأبنائه، وهو ألصق بأبنائه من زوجه، فقد يفارق زوجه ويسرحها ولكن لا يترك ابنه، والأبناء هم آخر من يفر المرء منهم ويهرب.

٢- وهكذا رتب الله المذكورين في الآية بحسب العلائق فأقواهم به علاقة هو آخر من يفر منه، فبدأ بالأخ ثم الأم ثم الأب.

وقدّم الأم على الأب؛ لأنه أقدر على النصرة والمعاونة من الأم، وهو أقدر منها على الإعانة في الرأي والمشورة، وأقدر على النفع والدفع؛ لأنّ الأم عادة ضعيفة تحتاج إلى الإعانة بخلاف الأب، والإنسان في موقف الفرار أكثر حاجة للأب؛ لذلك قدّم الفرار من الأم على الفرار من الأب.

وقدّم الفرار من الأب على الفرار من الزوجة لمكانة الزوجة من قلب الرجل وشدة علاقته بها، فهي حافظة سره وشريكته في حياته.

ثم ذكر الفرار من الأبناء في آخر المطاف؛ ذلك لأنه ألصق بهم وهم راجون نصرته ودفع السوء عنه أكثر من كل المذكورين.

هذا هو السياق في (عبس) سياق الفرار من المعارف والعلائق للخلو إلى النفس، فإن لكل امرئ شأنًا يشغله وهماً يغنيه.

٣- أمّا السياق في سورة المعارج فهو مختلف؛ ذلك أنه مشهد من مشاهد العذاب الذي لا يطاق، فقد جيء بالمجرم ليقذف به في الجحيم المستعر وهذا المجرم يود النجاة بكل سبيل، ولو أدى ذلك أن يبدأ بابنه فيضعه في دركات لظى، فرتّب المذكورين ترتيباً آخر يقتضيه السياق، وهو البدء بالأقرب إلى القلب والأعلق بالنفس فيفتدي به فضلاً عن الآخرين.

٤- في آيات المعارج ذَكَرَ ﴿الْمُجْرِمُ﴾ فهو ليس شخصاً عادياً، والمجرم مستعدٌ لفعل أي شيء لينجو، ولو أن يبدأ بأقرب المقربين إليه فيضعه في السعير وهو لا يهمنه أن يفتدي بأهل الأرض كلهم.

٥- ذكر الله تعالى بعد هذه الآيات من سورة المعارج قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ فلما أدرك المجرم العقاب معاينة أدركه الهلع والجزع، ومن مظاهر هذا الهلع أنه بدأ بفدية نفسه بأقرب الناس إليه، ولكن هيهات.

٦- إنّ هذا التصرف من المجرم يدل على أنّ العذاب فوق التصور وهوله أبعد من الخيال، بحيث جعله يبعد عن أية مساومة في ذلك، فبدأ بالأبناء فالزوجة فالأخ

فالفصيصة، وهم رهطه الأقربون وفيهم الأبوان، ثم انتهى بأهل الأرض أجمعين فلا يبقى أحد غيره.

٧- في سورة (عبس) استعمل لفظة ﴿الْمَرْءُ﴾ في حين قال قبلها: ﴿قَدْ أَلْهَنَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْثَرُهُ﴾ [عبس: ١٧].

ولفظة (المرء) تطلق على الرجل، وقد تؤنث فيقال (امرأة) وجمع المرء: الرجال، من غير لفظه، وقد تطلق على الإنسان أيضاً.

واختيار لفظة (المرء) هنا أوفق من لفظة (الإنسان)؛ ذلك أنه ذكر الفرار من (الزوجة) وكلمة (الإنسان) تشمل الذكر والأنثى في حين أن الفار من الصاحبة هو الرجل.

٨- أن كلمة (المرء) أي الرجل هو عام يشمل رجال الإنس والجن قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].

٩- كلمة (المرء) قد تستعمل للرجل خاصة فتكون أخص من كلمة (الإنسان) التي تشمل عموم البشر من الذكور والإناث.

وقد تستعمل لغير الإنسان - أي للجن - الذين يشملهم الفرار في الآخرة فتكون أعم بهذا المعنى، في حين أن المعنى بآيات سورة عبس هو الإنسان فقط، لقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ [عبس: ٢٤ - ٢٥].. وهذا خاص بالإنسان.

١٠- كلمة (مرء) تشمل الصغار والكبار، فهي أعم من كلمة (رجل) التي تشمل الكبار فقط.

لهذا كان اختيار كلمة (مرء) بدل (إنسان) و (رجل) لاعتبارات متعددة، فكلمة (المرء) تعني الإنسان، وتعني الرجل من الإنس والجن ولا تخص الكبار، بل تشمل الكبار والصغار.

١١- سورة (عبس) بدأت بقوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١﴾ والتولي هو من أنواع الفرار من الشيء، والعبوس أيضاً نوع من الفرار النفسي. وكذلك (التلهي) في قوله تعالى في نفس السورة: ﴿فَأَن تَعَنَّيَ ۝١٠﴾ [عبس: ١٠] هو نوع من الفرار بصورة ما.

لذلك وضع مشهد الفرار الأكبر في الآخرة في (عبس) مناسب لجو السورة. ووضع مشهد العذاب الأكبر في سورة المعارج بقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّمَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَاعَةَ لِّلشَّوَىٰ ۝١٦﴾ ومشهد تمنى الفدية من العذاب الأكبر مناسب لبداية السورة التي بدأت بالعذاب ﴿سَالٍ سَالٍ يَعْذَابٍ ۝١٧﴾. فما أحسن هذا التناسب والاختيار في الوطنين. والله أعلم.

السؤال الخامس :

ما دلالة كلمة ﴿يُنْجِيهِ ۝١٤﴾ في الآية ١٤ ؟

الجواب :

معنى الآية أنّ المجرم يود لو يفتدي بكل شيء على أن لا يدخل لظى ولا يذوقها لهولها، فإنه لا يحتمل ورودها فكيف أن يصلهاها؟ !! فاستعمل ﴿يُنْجِيهِ﴾ وهو مضارع (أنجى) للدلالة على سرعة طلب الإنجاء.

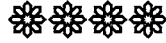
﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ (١٧)

السؤال الأول :

ما الفرق بين النداء والصوت؟

الجواب :

- ١- النداء هو رفع الصوت بما له معنى، والنداء يكون برفع الصوت وخفضه، وفي القرآن: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ (١٧) أي يأخذه العذاب كأنه يدعوه إليه.
- ٢- الصوت عام في كل شيء.



﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (١٩)

السؤال الأول :

ما الفرق بين الهلع والرهبة والخشية والخوف؟

الجواب :

- ١- الخوف: يتعلق بالمكروه ويترك المكروه. وتقول: خفت المرض وكما في قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] وقوله: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١] وهو خلاف الطمأنينة.
- ٢- الخشية: تتعلق بمنزل المكروه، ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية؛ ولهذا قال الله: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١].

- فإن قيل أليس قد قال: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [طه: ٩٤] قلنا أنه خشي القول المؤدي إلى الفرقة، والمؤدي إلى الفرقة بمنزلة من يفعله.
- ٣- الرهبة: هي طول الخوف واستمراره، وسمي الراهب راهباً؛ لأنه يطيل الخوف.
- ٤- الفرع: هو مفاجأة الخوف عند هجوم غارة أو صوت هــد.



﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾

السؤال الأول :

- قوله تعالى في المعارج ٢٤: ﴿حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ وفي الذاريات ١٩: ﴿حَقٌّ لِّسَائِلِ وَالْخُرُوجِ﴾ بدون لفظة (معلوم)، فما السبب؟

الجواب :

- ١- المراد بآية المعارج: الزكاة لتقدم ذكر الصلاة؛ لأنها معلومة مقدرة.
- ٢- المراد بآية الذاريات: الصدقات النوافل لقرينة تقدم النوافل.



﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمٍ الَّذِينَ﴾ (٣٦) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ﴾ (٢٧)

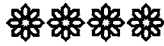
السؤال الأول :

- ذكر الله ثلاث صفات للمؤمنين في سورة المعارج في الآيات [٢٦-٢٧-٣٣] ولم تذكر في سورة المؤمنون الآيات [٢: ٩] فما دلالة ذلك؟

الجواب :

لما تقدم في هذه السورة ذكر النقائص الثلاثة في الإنسان في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١﴾ [المعارج: ١٩-٢٠-٢١] ناسب ذلك جبر المؤمنين بذكر لأوصافهم الثلاثة الجميلة حين استثنائهم من عموم الإنسان، فذكر وصفين في الآيتين [٢٦-٢٧].

وأما الوصف الثالث فإنه لما تقدم في آية المعارج ٣٢ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ۝٣٢﴾ وتحمل الشهادة هو من جملة الأمانة، فناسب ذكر الشهادة بعد الأمانة في الآية ٣٣: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ۝٣٣﴾ وهذا هو الوصف الثالث، والله أعلم.



﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ۝٣٣﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمتي (قيام) و (قائمون) في القرآن الكريم؟

الجواب :

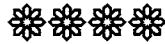
- ١- وردت كلمة ﴿قِيَامٌ﴾ في القرآن الكريم في أربعة مواطن كلها بمعنى القيام الحقيقي كما في آيات [آل عمران ١٩١- النساء ١٠٣- الفرقان ٦٤- الزمر ٦٨].
- ٢- ووردت كلمة ﴿قَائِمُونَ﴾ في موطنين فقط بمعنى القيام بالأمر والعكوف كما في الآيات [المعارج ٣٣- الحج ٢٦] حيث القائمون فيها بمعنى العاكفين بدلالة قوله تعالى: ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۝١٢٥﴾ [البقرة: ١٢٥].

السؤال الثاني :

ذكر الله ثلاث صفات للمؤمنين في سورة المعارج في الآيات [٢٦-٢٧-٣٣] ولم تذكر في سورة المؤمنون الآيات [٩: ٢] فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المعارج ٢٦.



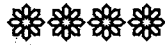
﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ﴾ (٤٠)

السؤال الأول :

ما دلالة القسم بصيغة ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الواقعة ٧٥.



﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ (٤٣)

السؤال الأول :

ما الفرق بين القبر والجدث؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يس ٥١.

رابعاً :التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

قال سبحانه في أول السورة:

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ يَرْبُّ اللَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَنْزِيلُ الْمَلَكِ كُهُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾.

ويمضي في تصوير ذلك اليوم وهو يوم القيامة.

وختم السورة بذكر ذلك اليوم فقال:

﴿فَذَرَهُمْ خَوْضُوا وَيَلْبِسُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُؤْفَسُونَ ﴿٤٣﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِفُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

والله أعلم.





أولاً : التناسب بين خاتمة سورة المعارج ومفتتح سورة نوح :

١ - قال في أواخر المعارج :

﴿ فَذَرَهُمْ يَبْخُسُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴾ [المعارج: ٤٢].

وذكر في أول سورة نوح قوم نوح الذين كانوا يخوضون ويلعبون ويستهزئون وذكر

عاقبتهم إلى أن قال :

﴿ مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُغْرِقُوا فَأَذْخَلُوا نَارًا ﴾ [نوح: ٢٥].

٢ - قال في أواخر المعارج :

﴿ فَلَا أَقْسِمُ رَبِّي الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ إِنَّا لَقَدِيرُونَ ﴾ [٤٠] عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ [المعارج: ٤٠-٤١].

وضرب لنا مثلاً بقوم نوح الذين أهلكهم وأبدل خيراً منهم.

جاء في (البحر المحيط) : (لما أقسم على أن يبدل خيراً منهم وكانوا قد سخرُوا من

المؤمنين وكذبوا بما وعدوا به من العذاب ذكر قصة نوح وقومه وكانوا أشد تمرداً من

المشركين، فأخذهم الله أخذ استئصال حتى إنه لم يبق لهم نسلاً على وجه الأرض . . .

فحذر تعالى قريشاً أن يصيبهم عذاب يستأصلهم إن لم يؤمنوا).

وجاء في (روح المعاني) : ((لما قال في سورة المعارج : ﴿ إِنَّا لَقَدِيرُونَ ﴾ [٤٠] عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ ﴿٤١﴾

عقب تعالى بقصة قوم نوح عليه السلام المشتعلة على إغراقهم عن آخرهم بحيث لم يبق

منهم في الأرض ديار، وبدل خيراً منهم فوقعت موقع الاستدلال والاستظهار لتلك الدعوى)).

والله أعلم.

ثانياً : هدف السورة : نموذج الداعية من الإنس.

تبدأ السورة بالتكليف الرباني لهذا الداعية العظيم: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١﴾ [نوح: ١]. ثم تنقلنا بعد ذلك إلى عرض تقرير بحياة سيدنا نوح الدعوية.

تفاني الداعية:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ٥﴾ [نوح: ٥]. لماذا ذكر الليل؟ وهل هناك أحد يدعو

ليلاً؟

إنّ هذه الآية تدل على أنه عليه السلام كان يصل الليل بالنهار في الدعوة إلى الله دون ملل، لكنّ تكذيبهم كان شديداً: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاؤِي إِلَّا فِرَارًا ٦﴾ [نوح: ٦]. ومع ذلك لم يتوقف في الدعوة: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ ٧﴾. و(كلما) تفيد المداومة: ﴿جَعَلُوا أَصِيعُهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ٧﴾.

واستمر في إصراره الشديد على تبليغ الدعوة: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ٩﴾. فكانه يقول: لقد جربت كل الوسائل الممكنة ومع ذلك: ﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ٤٠﴾. قيل (ستون شخصاً) أي بمعدل شخص يؤمن معه كل خمس

عشرة سنة. ... تخيل هذا التكذيب الشديد من قومه. .. وهذا الإصرار والتفاني على الدعوة من قبل نوح عليه السلام!!

فن الدعوة:

١- ييشرهم أن استجابتهم لأوامر الله ستكون خيراً لهم في الدنيا قبل الآخرة، فكأنه يقول لهم: استغفروا ربكم حتى تتحسن دنياكم وتزدهر: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِيْ وَيَجْعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا ۝١٢﴾.

٢- بيان قدرة الله في الكون: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۝١٥ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ۝١٦﴾.

٣- تذكرة بالموت واليوم الآخر: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدْكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجْكُمْ إِخْرَاجًا ۝١٨﴾.

سبب الهلاك:

ويوضح سيدنا نوح عليه السلام في تقريره سبب تكذيب قومه: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي هُمْ عَصَوِي وَأَتَّبِعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ۝١٩﴾. فالمشكلة واحدة، وهي الانشغال بالأموال والأولاد كما هو مذكور سابقاً في سورة التغابن.

وتختتم السورة بدعاء، حتى تعلمنا أن الداعية إلى الله لا بد أن يقرن جهوده الشخصية وأخذة بالأسباب بالدعاء إلى الله؛ لأن الهداية من عنده تعالى فقط: ﴿رَبِّ آغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ۝٢٠﴾.

سورة رائعة وتقرير مهم لكل الدعاة إلى الله ليستخلصوا منها الدروس والعبر المفيدة.



ثالثاً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

السؤال الأول :

ما اللطائف العديدة في سورة نوح عليه السلام؟

الجواب :

١- ترتيب سورة نوح في المصحف (٧١) وعدد آياتها (٢٨) آية، وعدد حروفها

(٩٥٣).

وتكرر حرف الحاء في السورة كلها (٣) مرات مع لفظة (نوح) فقط.

٢- تكرر اسم (نوح) في القرآن غير منسوب إلى قومه (٢٨) مرة.

٣- عدد السور التي ذكر فيها لفظة (نوح) ٢٨ سورة.

٤- تكرر اسم (نوح) عليه السلام في سورة نوح ثلاث مرات.

٥- حاصل ضرب العدد (٣) في جمل (نوح) يساوي $3 \times 64 = 192$ وهو ترتيب كلمة

نوح الثالثة في سورة نوح.

٦- سورة نوح وترتيبها (٧١) هي آخر سورة ذكر فيها اسم نوح، ولم يذكر بعدها في

باقي السور من القرآن والتي تبلغ (١١٤-٧١) = ٤٣ سورة.

ونلاحظ أن ترتيب السورة ناقصاً منها عدد آياتها هو: (٧١-٢٨) = ٤٣ وهو نفس العدد الذي وصلنا إليه آنفاً.

٧- لبث نوح عليه السلام في قومه (٩٥٠) سنة، وحرف الحاء تكرر في السورة (٣) مرات مع لفظة نوح فقط.

ونلاحظ أن (٩٥٣) وهو عدد الأحرف للسورة ناقصاً (٣) وهو عدد أحرف الحاء في السورة يساوي المدة التي لبث فيها نوح عليه السلام في قومه. والله أعلم.



﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾

لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ثم قال: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ فالأول مجوز للتأخير والثاني يمنع منه، فكيف ذلك؟

الجواب :

قيل الأول: أجل الموت إلى كل واحد، والثاني أجلهم جميعاً بالاستئصال.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ و ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾؟

الجواب :

١- ﴿مِنْ﴾ تبعية، أي بعض الذنوب، وبدونها يغفر لكم الذنوب جميعاً.

٢- لم يرد في القرآن كله ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ إلا مع أمة الرسول ﷺ إكراماً له ولأمته.

أما التعبير ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ فعام ولبقية الرسل عليهم السلام.

٣- ورد التعبير بدون ﴿مِنْ﴾ ثلاث مرات في القرآن في الآيات [آل عمران ٣١-

الأحزاب ٧١- الصف ١٢].

وورد التعبير مع وجود ﴿مِنْ﴾ ثلاث مرات أيضاً في الآيات [إبراهيم ١٠- الأحقاف

٣١- نوح ٤].

والله أعلم.



﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِي عَادَاتِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا

ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ ﴿٧﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿وَاسْتَعْشَوْا﴾ ما كلمات منظومة المنع من الوصول؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المائدة ١٢ .



﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ ﴿٩﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الإعلام العلني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ١٤٨.



﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ (١١)

السؤال الأول :

ما الفرق في الاستعمال القرآني بين ﴿السَّمَاءَ﴾ و (السموات) ؟

الجواب :

السماء أعم من السموات؛ وذلك أن "السماء" في القرآن تستعمل على معنيين، فهي:
أ- إما أن تكون واحدة في السموات، كآية الملك: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ [الملك: ٥] وآية الحجر رقم ١٤: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الحجر: ١٤].
ب- وإما أن تكون لكل ما علاك فتشمل السموات وغيرها كالسحاب والمطر والجو والسقف، نحو قوله تعالى في الآيات التالية:

- ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ (نوح: ١١) السماء بمعنى المطر.
- ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [الرعد: ١٧] السماء بمعنى السحاب.
- ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥] السماء بمعنى الجو، وفي ذلك إعجاز علمي؛ لأن المرتفع في الجو يضيق صدره لانخفاض الضغط الجوي.
- ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [الحج: ١٥] السماء بمعنى السقف وفي الآية إعجاز لأنه إخبار عن المستقبل بأن محمداً ﷺ متصّر لا محالة، وقد تحقق ذلك.

- ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩].

فلا شك أن السماء بالمعنى الثاني أعم وأشمل من السماوات؛ لأنها تشمل السماوات وغيرها مما علا وارتفع.



﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ (١٣)

السؤال الأول :

ما الفرق بين التوقير والوقار والسكينة؟

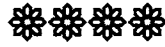
الجواب :

١- الوَقَار بالفتح: هو الحِلْم والرزانة والهدوء وقلة الحركة في المجلس كقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ وتقع أيضاً على مفارقة الطيش عند الغضب ولا تجوز الصفة به على الله تعالى.

٢- التوقير: يستعمل في معنى التعظيم، وقد أقيم الوقار في موضع التوقير في قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ (١٣) أي تعظيماً وقوله: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾.

٣- الله تعالى لا يوصف بالوقار، ويوصف العباد بأنهم يوقرونه أي يعظمونه. ولا يقال: إنه وقور، بمعنى عظيم؛ لأن الصفة بالوقور ترجع إليه إذا وُصف بها، وهي غير لائقة؛ لأن الوقار مما تتغير به الهية والصفة بالتوقير ترجع إلى من توقره.

٤- السكينة: هي مفارقة الاضطراب عند الغضب والخوف، ويضاف إلى القلب، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فيكون هيبة وغير هيبة. والوقار لا يكون إلا هيبة.



﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ (١٧)

السؤال الأول :

ما دلالة قوله في الآية: ﴿نَبَاتًا﴾ ولم يقل إنباتاً؟

الجواب :

جاز أن يكون الأصل أنبتكم من الأرض إنباتاً فنبتم نباتاً، فحذف من الجملة الأولى المصدر، ومن الثانية الفعل اكتفاء بما ذكر في الأخرى على أنه من الاحتباك. ونظير ذلك قوله تعالى في آية النبأ ٢٨: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّابًا﴾ (٢٨) ولم يقل كذباً.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله تعالى في هذه الآية: ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ

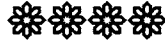
الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ (١٧)؟

الجواب :

حين يحين حلول نفس كل واحد من بني آدم في جسده المادي، أي حين دخول نفسه عالم المادة والمكان والزمان، فإن هذا الجسد ينبت وينمو على مجموعة عناصر مادية كلها

من الأرض، فالإنبات الحسن لجسد مريم عليها السلام كان بسبب الرزق الطاهر
الحلال الذي كان يأتيها من عند الله تعالى.

وكذلك الصورة القرآنية في آية نوح عليه السلام ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ (١٧) يُقصد
بها تغذية أجساد جميع البشر على مواد جميعها من الأرض لذلك جاءت كلمة (أنبت
ونباتًا) متناسبة مع تغذية الجسد من مواد الأرض. والله أعلم.



﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ (٢٠)

السؤال الأول :

قدّم الفجاج على السبل في آية الأنبياء ٣١، وأخرّها عنها في آية نوح عليه السلام رقم
٢٠ فلماذا؟

الجواب :

ذلك أنّ الفج في الأصل هو الطريق في الجبل أو بين الجبلين، فلمّا تقدم في آية الأنبياء ذكر
الرواسي وهي الجبال قدّم الفجاج لذلك، بخلاف آية نوح فإنه لم يرد فيها ذكر للجبال
فأخرّها.

والله أعلم.

﴿وَقَالُوا لَا تَنْذِرُنَا ۖ الْهَتَكُمُ وَلَا تَنْذِرُنَا وَدَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (٢٣)

السؤال الأول :

لماذا ذكرت بعض الأصنام باستخدام ﴿لَا﴾ النافية وبعضها بدونها؟

الجواب :

ذكرت في سورة نوح خمسة معبودات أو خمسة أصنام اتصلت لا النافية بثلاثة منها ولم تتصل بالباقي، وهذا شيء لافت للنظر؛ والسبب أنك عندما تنظر في الكتب التي تحدثت عن هذه الأصنام تجد:

أ- ود: كان على صورة رجل.

ب- سواع: على صورة امرأة، فقال ﴿وَلَا تَنْذِرُنَا وَدَا وَلَا سَوَاعَا﴾ الرجل والمرأة.

ج- يغوث: على صورة أسد.

د- يعوق: على صورة فرس.

هـ- نسر: على صورة نسر.

أي أنّ الثلاثة الأخيرة على صورة حيوانات؛ لذلك كأنها أعطوا أهمية لما هو على صورة البشر، وجمعوا الأخرى بنفي واحد يفيد درجة أدنى لأنها حيوانات.

والله أعلم.

﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا نَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ (٢٤)

السؤال الأول :

ما وجه التخصيص في قوله تعالى: ﴿الْأَضْلَالُ﴾ في الآية ٢٤ وقوله: ﴿الْأَنْبَاءُ﴾ في الآية

؟ ٢٨

الجواب :

١- لما قال في الأولى رقم ٢٤: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ ناسب قوله: ﴿الْأَضْلَالُ﴾.

ولما قال في آخر السورة: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ وهو دعاء بالهلاك ناسب قوله: ﴿الْأَنْبَاءُ﴾.

٢- وقد دعا نوح عليه السلام بزيادة الضلال ولم يدع بالهداية مع أنه نبي لأنه تحقق عدم إيمانهم بقوله تعالى في سورة هود: ﴿وَأَرْحَمَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [هود: ٣٦] فكان دعاؤه بذلك عند يأسره منهم.

وكذلك موسى عليه السلام دعا على فرعون وملئه كما جاء في الآية ٨٨ من سورة يونس بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨].

ولعلّه دعا عليهم بعد أن أعلمه الله تعالى بعدم إيمانهم.

﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ (٢٥)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- القصر متأت من التقديم ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ﴾.
- ٢- المعنى أن إغراقهم بالطوفان فإدخالهم النار لم يكن إلا بسبب خطيئاتهم.
- ٣- أكد هذا المعنى بزيادة (ما) بعد حرف الجر (من).
- ٤- القاعدة النحوية: تزداد (ما) غير الكافة بعد طائفة من الحروف وذلك بعد [من - عن - رب - والباء والكاف]، وتكون (ما) هنا مؤكدة.

* شواهد قرآنية:

﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَدِيمِينَ﴾ (المؤمنون: ٤٠).

﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ بِإِثْقَالِهِمْ لَعْنَهُمْ﴾ (المائدة: ١٣).

﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا﴾ (نوح: ٢٥).

﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (٢٧) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَارًا﴾ (٢٨)

السؤال الأول :

جاء في الحديث أن المولود يولد على الفطرة، فكيف الجمع مع آية نوح ٢٨؟

الجواب :

هذا يسمونه في البلاغة المجاز المرسل باعتبار ما سيكون، هم خُلِقُوا على الفطرة، ولكنهم باعتبار ما سيكونون عليه في المستقبل سيكونون كفاراً. والله أوحى إليه في سورة هود الآية ٣٦ ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ نُوحٌ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٣٦) [هود: ٣٦].

* شواهد قرآنية:

- ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٣٦] باعتبار ما سيؤول إليه.

- ﴿إِنَّا نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الحجر: ٥٣] أي باعتبار ما سيكون.

السؤال الثاني :

ما دلالة النداء بكلمة ﴿رَبِّ﴾ أو ﴿رَبَّنَا﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٦.

السؤال الثالث :

ما وجه التخصيص في قوله تعالى: ﴿لَا ضَلَالَةَ﴾ في الآية ٢٤ وقوله: ﴿لَا نَبَأًا﴾ في الآية ٢٨؟

الجواب :

انظر الجواب في آية نوح ٢٤.

السؤال الرابع :

قوله تعالى في الآية: ﴿وَلَوْلَدَيَّ﴾ بفتح الياء، ما مواطن وجوب الفتح؟

الجواب :

هناك مواطن وجوب الفتح وما عداها يجوز، وفي القرآن حسب النقل:
مواطن وجوب الفتح:

- ١- بعد الاسم المقصور؛ أي الذي آخره ألف، نحو: ﴿هُدَايَ﴾ - ﴿عَصَايَ﴾ - ﴿وَحْيَايَ﴾، كما في آيات [البقرة ٣٨ - الأنعام ١٦٢ - طه ١٨].
- ٢- بعد الاسم المنقوص؛ أي الذي آخره ياء، فتقول: معطيٍّ - منجيٍّ.
- ٣- بعد المثني، كما في الآيات: [نوح ٢٨ - القصص ٢٧ - ﴿وَلَوْلَدَيَّ﴾ - ﴿أَبْنَيَّ﴾].
- ٤- بعد جمع المذكر السالم، نحو: ﴿يُمْضِرْحِمَ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

السؤال الخامس :

ما دلالة استعمال كلمة: ﴿وَلَوْلَدَيَّ﴾ في الآية ولم يقل أبوي مثلاً؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٨٣.

رابعاً: التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها

هي في قصة نوح من أولها إلى آخرها. والله أعلم.



سورة الجن

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة نوح ومفتتح سورة الجن :

١ - قال في أواخر سورة نوح عن قوم نوح :

﴿وَقَالُوا لَا تَنْذِرُنَا إِلَهَتُكُمْ وَلَا تَنْذِرُنَا وَدَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣].

فكانوا مصرين على الشرك.

وقال في أول سورة الجن على لسان مؤمني الجن :

﴿وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ٢].

فأولئك أشركوا به آلهة وهؤلاء لا يشركون به أحداً.

٢ - وقال في سورة نوح :

﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ [نوح: ٢٤].

وقال في أول سورة الجن عن الجن :

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].

فكلاهما أضل صاحبه وأرهقه.

٣ - قال في سورة نوح :

﴿مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرِقُوا فَادْخُلُوا نَارًا﴾ [نوح: ٢٥].

وقال في الجن:

﴿وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥].

٤ - قال في سورة نوح:

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾﴾.

وقال في الجن:

﴿وَالْوِاسْطِقُمْ عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦].

جاء في (روح المعاني): ((إنه سبحانه قال في سورة نوح ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا

﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾﴾.

وقال عز وجل في هذه السورة لكفار مكة: ﴿وَالْوِاسْطِقُمْ عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا

﴿١٦﴾﴾ [الجن: ١٦].

(وقوله): ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣] فإنه

يناسب قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ [نوح: ٢٥]].

والله أعلم.

ثانياً: هدف السورة: دعاء إلى الله من عالم آخر.

نموذج عجيب تعرضه سورة الجن وكأنها تسألك ألا تغار منهم؟ كيف يستجيب

الجن للدعوة ويحملونها وأنت غافل عنها..؟!

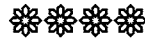
﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾

[الجن: ١ - ٢]. لماذا لا تكون مثلهم؟

وتتوالى آيات كثيرة في السورة لترينا حكمة هؤلاء الجن وفهمهم لحقيقة الدعوة وأهميتها: ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمَدَىٰءَ آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ ۚ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن: ١٣] ﴿وَأَنَا مِمَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْفَاسِقُونَ﴾ [الجن: ١٤].

ثم ترى كلاماً مشابهاً لكلام نوح عليه السلام: ﴿وَالْوِاسْطَقْنُومُ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِنَهُمْ مَّاءً عَذَقًا﴾ [الجن: ١٦].

فالسورتان واضحتان في علاقتهما ببعض وفي تعليمنا فقه الدعوة وأهميتها وأساليبها.



ثالثاً: من اللمسات البيانية في السورة:

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَنُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾

السؤال الأول:

ما اللمسات البيانية في هذه الآية؟ وهل هنالك خط تعبري معيّن في سورة الجن؟

الجواب:

هنالك خط ظاهر في السورة يبين أنّ الأمور فيها لم تُبَنّ على الشيء ومقابله، وإنما يذكر الأمر ويذكر ما يتضمنه أو يتضمن جزءاً منه، وهذا هو الخط الظاهر في السورة. ولنأخذ شواهد من السورة:

أ - شاهد أول: قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنُ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾

[الجن: ١٠] الذي يقابل الشر هو الخير، ولكنه ما قال الخير، وإنما قال: الرشد، والرشد هو

مما يتضمنه الخير، وهو جزء منه، بينما في مواطن كثيرة في القرآن قابل الشر بالخير، كما في الآيات: ﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالْخَيْرِ وَالْخَيْرِ فَتَنَةٌ﴾ [الأنبياء: ٣٥] و ﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَكْثُرْ قَنُوطٌ﴾ [فصلت: ٤٩] و ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [٧] و ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨] و ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ [الإسراء: ١١] بينما هنا لم يُنَّ على المقابل، وإنما على ما يتضمنه أو يتضمن جزءاً منه.

ب - شاهد ثان: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مَتَّاءُ الصَّالِحِينَ وَمَتَّاءُ دُونَ ذَلِكَ﴾ [الجن: ١١] الصالحون يقابلهم المفسدون، والصالح يقابله الفساد. وفي القرآن كثيراً ما يقابل المصلح بالمفسد، بينما قال هنا في سورة الجن: ﴿وَأَنَّا مَتَّاءُ الصَّالِحِينَ وَمَتَّاءُ دُونَ ذَلِكَ﴾ [الجن: ١١] وجملة ﴿دُونَ ذَلِكَ﴾ هذه الكلمة عامة، يعني من هم دونهم في الصلاح ويتدرج إلى أن يصل إلى الفساد والكفر، بينما في القرآن ربنا يقابل الإصلاح بالإفساد، كما في قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠] ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١] بينما هنا في السورة قال: ﴿وَمَتَّاءُ دُونَ ذَلِكَ﴾ أي يتضمنهم هذا الأمر.

ج - شاهد ثالث: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مَتَّاءُ الْمُسْلِمِينَ وَمَتَّاءُ الْقَاسِطِينَ﴾ [الجن: ١٤] القاسط هو الظالم ويقابل المسلم الكافر، وكلمة (قاسط) عامة قد يدخل فيها قسم من المسلمين الذين قد يقسطون أي يظلمون ويدخل فيها الكافر، فهي عامة، والظالم قد يكون مسلماً وقد يكون كافراً، وربنا في القرآن يقابل الكفر بالاسلام، كما في الآيات: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢] ﴿أَيَا مَرْكُم بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠].

بينما في هذه السورة قال: (القاسطون) مقابل (المسلمون).

د - شاهد رابع: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ۖ وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٤ - ١٥] القياس أن يقابل الرشد بالغي [تحروا رشدًا - تحروا غيًّا] كما في الآية: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ﴾ [البقرة: ٢٥٦] بينما لم يقل ذلك ولم يقل إنهم تحروا الغي والضلال، وإنما قال: ﴿فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ ١٥.

هـ - شاهد خامس: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ ١٦ لم يقل لا أملك لكم ضرًّا ولا نفعًا، وهذا خط تعبري في السورة، بينما في مواطن كثيرة في القرآن يقابل الضر بالنفع، كقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [يونس: ٤٩] ولا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا [الفرقان: ٣]

وهذا هو الموطن الوحيد في القرآن الذي يقابل الضر بالرشد.

و - شاهد سادس: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ ١٧ القريب يقابله البعيد، بينما في آية أخرى قال: ﴿وَإِنْ أَدْرَيْتُ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ ١٨ [الأنبياء: ١٠٩].

هذا خط ظاهر في السورة حتى إذا قرأ أحدهم السورة يلاحظ أن هذا خط ظاهر فيها، حيث يقابل الأمر لا بمقابله، وإنما بما يتضمنه أو بما يتضمن جزءاً منه. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما أهم دلالات الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوْحِيَ﴾ أي هو وحي من الله لرسوله، والوحي هو الإعلام بخفاء، وهو أيضاً أمر منه تعالى لرسوله أن يُظهر لأصحابه ما أوحى الله في واقعة الجن. وفي هذا فوائد:

- أ- هو تثبيت نفسي للرسول عليه السلام وللمؤمنين.
 - ب- وليعرف المؤمنون بذلك أنه عليه السلام كما بُعث إلى الإنس فقد بُعث إلى الجن.
 - ج - أن تعلم قريش أن الجن مع تمردهم لما سمعوا القرآن عرفوا إعجازه فآمنوا بالرسول، والأحرى بهم أن يؤمنوا هم؛ لأنهم أصحاب الكلام والبيان.
 - د- أن يُعلم أن الجن مكلفون كالإنس.
 - هـ- أن يُعلم أن الجن يستمعون كلامنا ويفهمون لغاتنا.
- ٢- قوله: ﴿أَسْتَمَعُ﴾ أي طلب الاستماع بإنصات، بخلاف الفعل (سمع) فقد يكون بلا قصد.

٣- النفر من ثلاثة إلى عشرة.

٤- قوله: ﴿عَجَبًا﴾ وصف القرآن بالمصدر، وهو أقوى من الوصف باسم الفاعل، كما تقول: رجل عدل، أقوى من: رجل عادل.

٥- لم يقل: (استمع إليك) بل قال: ﴿أَسْتَمَعُ﴾ ونلاحظ أنه في القرآن عندما يذكر ﴿يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ فلا بد من ذكر ما يشير إلى ذكر الرسول عليه السلام.

٦- فتحت همزة ﴿أَنَّهُ أَسْتَمَعَ﴾ وذلك لأنه نائب فاعل، وكسرت همزة ﴿إِنَّا سَمِعْنَا﴾ لأنه

مبتدأ محكي بعد القول.

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ﴾؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ﴾ يعني هو أمر بأن يعلن هذا الأمر، والأمر موجه للنبي عليه السلام أن يقول ويعلن هذا الأمر؛ وذلك لما فيه من تثبيت له ولأصحابه بأن الجن آمنوا، وتقريع لقومه بأن الجن سمعوا القرآن فآمنوا به وعرفوا إعجازه، مع أنهم ليسوا كقومه الذين عرفوا محمداً وعرفوا أمانته وعرفوا صدقه، ويعلمون من الكلام المعجز والبلغ ما لا يعلمه غيرهم، ومع ذلك لم يؤمنوا.

إذن هو تقريع لقومه وتثبيت وتسلية له ولأصحابه.

٢- ﴿أَنَّهُ﴾ الهاء ضمير الشأن، وضمير الشأن يفيد التفخيم والتعظيم. وضمير الشأن يكون خبره جملة، والهاء في ضمير الشأن ﴿أَنَّهُ﴾ اسم إن و﴿أَسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ هذا خبره. وضمير الشأن يفيد التعظيم والتفخيم، والمقصود هنا تعظيم القرآن. وأصل التركيب بغض النظر عن ضمير الشأن هو ﴿أَسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ وحينما ندخل ضمير الشأن يكون التركيب: ﴿أَنَّهُ أَسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾.

السؤال الرابع :

كيف نعرف ضمير الشأن؟

الجواب :

ضمير الشأن لا يعود على أمر معين أحياناً، ويسمونه ضمير الشأن ويسمونه ضمير القصة، ويعني: الأمر المذكور أو القصة المذكورة، حتى لا تذكر كلمة (القصة) مرة ثانية في الكلام. وهذا يؤتى به في مقام التفخيم والتعظيم، ولا شك أن التفخيم والتعظيم للقرآن ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾.

السؤال الخامس :

ما دلالة وصفهم القرآن ﴿عَجَبًا ١﴾؟

الجواب :

- ١- ﴿أَنَّهُ﴾ أن حرف ناسخ والهاء ضمير الشأن والجملة بعدها خبر. وهذا التفخيم يتناسب مع وصفهم القرآن بـ ﴿عَجَبًا﴾ وهذا الوصف بالمصدر يفيد المبالغة.
- ٢- هو أكثر من عجيب، عندما تصف بالمصدر كأنها تحول الشيء إلى مصدر، تقول: هذا رجل صدقٌ ورجلٌ عدلٌ، وكما في الآية: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف: ١٨] هذا أبلغ من كاذب، رجلٌ عدلٌ يعني كله عدل وأقوى من رجل عادل.
- وفي القرآن استخدم ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ٥﴾ [ص: ٥] هذا وصف. إذن ﴿عَجَبًا﴾ أقوى من (عُجَاب)؛ لأن الوصف بالمصدر أقوى من الوصف بالصفة وعندما تقول: هذا رجل سوءٌ أو رجل كذبٌ أو رجل صومٌ، هذا أبلغ من رجل صائم ومفطر وما إلى ذلك ؛ لأنك تقول: رجل صائم إذا صام يوماً واحداً، لكن لا تقول: (رجل صوم) حتى

يكون أكثر أيامه صوماً، وإذا قلنا (رجل صوم) يفهم أنه كثير الصيام. وكذلك (قرآناً عجباً) وليس عجباً وإنما فوق العجيب؛ لذلك هذا ناسب ضمير الشأن.

السؤال السادس :

لماذا قال: ﴿أَسْتَمِعْ﴾ ولم يقل: (استمعوا) إليك؟

الجواب :

السؤال: لماذا لم يقل (استمع إليك) مع أن القرآن يستخدم ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾

[الأنعام: ٢٥]؟

- ١- ليس المقصود شخص الرسول عليه السلام، لكن المقصود هو القرآن.
- ٢- هنالك أمر في القرآن الكريم: حيث عدّى الاستماع وحيث يقول ﴿إِلَيْكَ﴾ لا بد أن يجري ذكر الرسول في سياق الآية. فإذا قال (إليك) فلا بد أن يذكر شيئاً يتعلق بالرسول عليه السلام.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ مَا بَدَأَ يُدْأَىٰ لَهُمْ لَا يَخْلِفُونَ﴾ [الأنعام: ٢٥] المخاطب هو الرسول عليه السلام.

- ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنِيقًا أَوَلَيْكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٦] متعلق بالرسول عليه السلام.

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ؕ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ [٤٢] [يونس: ٤٢] المخاطب هو

الرسول عليه السلام.

- ﴿تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ ؕ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا

مَسْحُورًا﴾ [٤٧] [الإسراء: ٤٧].

فحيث يقول: ﴿يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ أو ﴿يَسْمِعُ إِلَيْكَ﴾ يجري ذكر الرسول عليه السلام في السياق.

وهنا في آية الجن لم يرد ذكر الرسول مطلقاً. والقصد هو ذكر القرآن وليس ذكر

القارئ، والقرآن هو القصد وليس الرسول عليه السلام؛ لذلك لم يعد الاستماع إليه.

السؤال السابع :

علمنا أن المراد في الآية هو ذكر القرآن بقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾

ولم يصرح بالقرآن كأن يقول: استمع نفر من الجن قرآناً، بينما قال في آية الأحقاف: ﴿وَإِذْ

صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [الأحقاف: ٢٩] فما السبب؟

الجواب :

١- في سورة الجن قال: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [١] يهتدى إلى

الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ نَبِيًّا أَحَدًا﴾ [٢]، بينما في الأحقاف قال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ

يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا﴾ [الأحقاف: ٢٩] حضروا قراءة القرآن وأنصتوا

لسماعه ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [٣] قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا

كِتَابًا أَنْزَلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٤] يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ

اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِزَّكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢٩-٣٠-٣١] لاحظ

التفصيل، في الأحقاف فصل في ذكر القرآن ما دعا إلى ذكر القرآن، بينما في سورة الجن كان الكلام عن القرآن موجزاً وإشارة إلى القرآن ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١﴾.

٢- والقرآن الكريم يفصل فيما يوجب التفصيل ويوجز فيما يوجب الإيجاز ولا اختلاف بين الآيتين، وإن كان كل آية منهما تدل على أن الجن يستمع إلى القرآن.

السؤال الثامن :

قال في الآية: ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ [الجن: ٢] لماذا قال: (الرُّشد) بالضم وليس (الرشد) بالفتح مع أن (الرشد) مستخدمة في القرآن الكريم؟

الجواب :

١- (الرُّشد) بالضم معناه الصلاح والاستقامة، ويكون في الأمور الدينية والدنيوية، وأما (الرشد) بالفتح ففي أمور الآخرة.

٢- في القرآن ورد (الرُّشد) كما في الآيات : ﴿وَابْتَغُوا الْيُسْرَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦] أمر دنيوي، ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦] أمر دنيوي فقد تتبع موسى الرجل الصالح، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] و ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦] إذن الرُّشد يستعمل في أمور الدنيا والدين.

٣- أما (الرشد) فالكثير أنه يستعمل في أمور الدين، كما في الآيات: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رُشْدًا﴾ [الكهف: ١٠] و ﴿وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنَا رَبِّي لِقُرْبٍ مِّنْ هَذَا رُشْدًا﴾ [الكهف: ٢٤]، وأما الرشد فهي عامة.

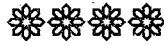
هذا ما قاله قسم من اللغويين، وإن كان قسم قالوا: هما لغتان لكنهما في القرآن هكذا، يستعمل الرُّشد في أمور الدنيا والدين والرُّشد في أمور الدين. و قسم آخر قالوا: هذا من خصوصيات الاستعمال القرآني.

السؤال التاسع :

قال تعالى: ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ [الجن: ٢] وفي الأحقاف قال تعالى: ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَّا طَرِيقٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الأحقاف: ٣٠] فما الفرق بين الرُّشد والحق؟ وكيف نفهم اللمسات البيانية في الآيتين؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأحقاف ٣٠.



﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [٣]

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿صَاحِبَةً﴾؟ وهل كل امرأة تعد صاحبة؟

الجواب :

- ١- صاحبة هي الزوجة التي صاحبت زوجها فترة بحيث حصل منها ولد، أمّا الزوجة فهي زوجة بمجرد العقد حتى لو لم يدخل بها.
- أي أنّ الزوجة قد تكون صاحبة وقد لا تكون، وقد تكون منجبة وقد لا تكون.

- ٢- وردت كلمة ﴿صَحْبَةً﴾ في القرآن في أربعة مواضع وكلها يذكر معها الولد، ولم تأت في القرآن الكريم إلا مصاحبة للولد.
- ٣- الزوج ومقلوبه (الجوز) هو أحد شيئين أو أحد النظيرين، والجوزة تتكون من فلقتين وهاتان الفلقتان تشكلان زوجاً.
- ٤- وقد استعمل القرآن الكريم كلمة (زوج) للمفرد الذي معه نظير كما في آية الأنعام ١٤٣، حيث ذكر فيها أربعة أجناس وقال: ﴿ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾.
- ٥- كما استعمل كلمة (زوج) للمذكر والمؤنث، كما في قوله تعالى: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [الأعراف: ١٩] و ﴿حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾. والله أعلم.

﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة السفه والجبث؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٥.



﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

هناك خط واضح وظاهرة بينة في التعبير القرآني، وهي أن الله سبحانه وتعالى يذكر نفسه ويظهر ذاته وتفضله في الخير العام، بخلاف الشر والسوء فإنه لا يذكر فيه نفسه تنزيهاً لها عن فعل الشر وإرادة السوء.

لذلك عندما يذكر النعم ينسبها إليه ولم يبين فعل النعمة للمجهول؛ لأن النعمة خير وتفضل منه. انظر آيات [المائدة ٣ - النساء ٦٩ - النساء ٧٢ - الفاتحة ٧ - الزخرف ٥٩]. وفي آية الإسراء ٨٣ قال في النعمة: ﴿أَنعَمْنَا﴾ وفي الشر: ﴿وَلِذَا مَسَّهُ﴾ ولم يقل: مسسناه بالشر.

وفي آيات الشعراء [٧٨-٨٠] نسب الخير إلى ربه فقال: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي﴾ [الشعراء: ٧٩] ونسب السوء إلى نفسه فقال: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي﴾ [الشعراء: ٨٠]. وفي آية الجن ١٠ بنى الشر للمجهول: ﴿أَشْرَأُيَدٌ﴾ ونسب الخير والرشد إلى الرب سبحانه، فقال: ﴿أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾.

وفي آيات الكهف قال في خرق السفينة: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: ٧٩]، وفي قتل الغلام: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا﴾ [الكهف: ٨١]، وفي إقامة الجدار: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢] فإنه في خرق السفينة نسب العيب إلى نفسه ولم ينسبه إلى الله تنزيهاً له، وأما في قتل الغلام فجاء بالضمير مشتركاً؛ لأن العمل مشترك فإن فيه قتل الغلام وهو في ظاهر الأمر شر، وإبداهما خيراً منه وهو خير، فجاء بالضمير المشترك للعمل المشترك، ثم قال: ﴿يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ﴾

[الكهف: ٨١] فأسند الإبدال إلى الله وحده، وأمّا إقامة الجدار فعمل كله خير فأسنده إلى

الله سبحانه، فقال: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢].



﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ (١٢)

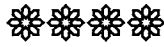
السؤال الأول :

لماذا قدّم الفرار على الرعب في آية الكهف ١٨ ولم يفعل العكس؟ وما معنى الهروب

في آية الجن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الكهف ١٨.



﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ (١٤)

﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (١٥)

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة التحري؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الكهف ٦٤.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الرشد و الرّشد؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الجن ٢.

السؤال الثالث :

ما اللمسة البيانية في استعمال كلمة (القاسطون) مقابل (المسلمون) في آية الجن ١٤ ؟

الجواب :

بشكل عام إِنَّ سَمَتْ سورة الجن هو ذكر الشيء وما يتضمنه وليس ذكر الشيء ومقابله، وهذا الأمر هو في كل سورة الجن.

المعلومات اللغوية:

أ - القَسَطُ بالفتح هو الجور والظلم، والقاسط هو الجائر الظالم (قَسَطَ) بفتح القاف بمعنى جار وظلم.

ب - أمّا المقسط فهو العادل، والقسط هو العدل، وأقسط أي عدل.

وفي اللغة (قسط وأقسط)، وتسمى هذه الهمزة همزة السلب أي تسلب الحكم الأول.

وكذلك (جار وأجار) بمعنى رفع الجور، و(صرخ) بمعنى استغاث و(أصرخ)

بمعنى أغاثه وأزال صُراخه. قال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ

وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي

وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُمْ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ

إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ [إبراهيم: ٢٢].

السؤال الرابع :

ما دلالة كلمة ﴿الْقَسِطُونَ﴾؟

الجواب :

١- (القاسطون) ليست مقابل (المسلمون) وإنما مقابلها الكافرون، وليس كل قاسط كافراً ولكن كل كافر قاسط.

٢- استعمل لفظة ﴿الْقَسِطُونَ﴾ وذلك:

أ- بيان عظم جرم القاسطين، كأن ﴿الْقَسِطُونَ﴾ ليسوا من المسلمين، ولم يذكر في الآية جزاء المسلمين.

ب - السورة تتحدث عن الجور والظلم والذنوب التي هي من باب الظلم والجور، كما في الآية ٦، حيث إنَّ على الإنسان أن يلوذ بأحد يعينه ويكفيه لا يزيده رهقاً.

وكذلك الآية ١٩ لم يقل: يدعوهم وإنما قال (يدعوه) فهو يدعو الله فلماذا يكونون عليه لبداءً، وهذا جور منهم.

وكذلك الآية ٤ فيها اعتداء على صفات الله تعالى، وهذا جور، والآية ٥ فيها أن الكذب ظلم وجور.

لذلك كانت كلمة ﴿الْقَسِطُونَ﴾ مناسبة لجو السورة. والله أعلم.

السؤال الخامس :

ما دلالة هاتين الآيتين [١٤ و ١٥]؟

الجواب :

الآية ١٤ :

- ١- وهي تمثل الأمر الثالث عشر مما حكاها الجن.
- ٢- ذكر الله فيها: ﴿الْقَاسِطُونَ﴾ ولم يذكر مقابلهم (الكافرون)، وإنما ذكر: القاسطون. والقاسط هو: الجائر الظالم، والمقسط: هو العادل، و(قسط) إذا جار وظلم، و(أقسط) إذا أزال الجور وتسمى همزة السلب.
- والقاسطون قسمان: ظالم كافر وظالم غير كافر. والكافر يتضمن القاسط فكل كافر قاسط وليس كل قاسط كافراً.
- والآية فيها من الاحتباك: (المسلمون) تدل على الكافرين و(القاسطون) تدل على المقسطين.
- ٣- اختيار ﴿الْقَاسِطُونَ﴾ يتناسب مع سمت السورة ومع الآية التي قبلها ﴿بِخَسَاوَلَا رَهَقًا﴾ فكلاهما يعبر عن الظلم والجور.
- ٤- قوله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ نَحْزَرُ ۖ أَرَشَدًا﴾ أي قصدوا طريق الحق وتوخوه.

الآية ١٥ :

- ١- ذكر عذاب القاسطين ولم يذكر ثواب المسلمين، وإنما قال: ﴿فَأُولَٰئِكَ نَحْزَرُ ۖ أَرَشَدًا﴾ وهذا مناسب لسمت السورة ولجوها لما تردد فيها من ذكر العذاب، ولم يذكر الثواب والجزاء فيها.

٢- الجن مخلوقون من النار، وهم مع ذلك يكونون حطباً لجهنم بقدره الله كما يتأثر البشر من أثر التراب وهم مخلوقون منه.

٣- الآية فيها من الاحتباك، فإن ذكر التحري أولاً في الآية السابقة مع المؤمنين دليل على تركه مع ﴿الْقَاسِطُونَ﴾ في الآية الثانية. كما أن ذكر جهنم في الآية الثانية دليل على ترك حذف الجنة في الآية الأولى.

وسر ذلك أنهم في مقام الترهيب، فذكروا ما يُحذر وطووا ما يجب العلم به؛ لأن الله لا يضيع لأحد أجراً، بل يضاعف المثوبة من فضله.
والله أعلم.

السؤال السادس :

ما كلمات منظومة الوقود؟

الجواب :

انظر الجواب في آية إبراهيم ٥٠.



﴿وَالْوِاسْطَقُمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ ١٦ لِنَفْسِهِمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ

ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ ١٧

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

- ١- هاتان الآيتان من جملة الموحى إلى الرسول عليه السلام بتقدير: (قل أوحى إلي أنه استمع نفر)، و (وأن لو استقاموا).
- ٢- (أن) مخففة من الثقيلة وضمير الشأن محذوف ليكون عاماً لجميع الخلائق إلى يوم القيامة، ولو قال: (إنه) لعاد الضمير على الشأن ليخبر عنهم فقط، وليس عاماً.
- ٣- الضمير في ﴿سَتَقَمُوا﴾ يعود على الجن والإنس، فالله لما أثبت حكماً معللاً بعلّة وهي الاستقامة وجب أن يعم الحكم بعموم العلة.
- ٤- الغدق: الماء الكثير وكناية عن الخيرات والمنافع؛ لأنّ الماء أصل الخيرات.
- ٥- قوله تعالى: ﴿لَنُفَنِّنَنَّهُمْ فِيهِ﴾ أي لنختبرهم بتلك النعم، حتى يظهر أنه يشتغل بالشكر أم لا، وهل يطلب مرضاة الله أو مرضي الشهوة والشیطان.
- ٦- قوله: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ أي إعراضاً مستمراً إلى الموت والذكر عام، ويتضمن الوحي والعبادة والموعظة.
- ٧- قوله: ﴿يَسْأَلُكُمْ﴾ أي يدخله ولم يأت هذا الفعل في الآخرة إلا مع دخول النار، ولم يستعمل مع دخول الجنة كقوله تعالى: ﴿مَسَلَكَكُمْ فِي سَفَرٍ﴾ [المذثر: ٤٢].
- ٨- قوله تعالى: ﴿صَعَدَا﴾ جاء بصيغة المصدر للمبالغة، ووصف العذاب بذلك؛ لأنه يصعد فوق طاقة المعذب ويعلوه فلا يطيقه. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما دلالة كلمة (الطريقة)؟

الجواب :

الطريقة هنا هي طريقة الإسلام وطريقة الهدى، وليس كمصطلح المتصوفة: طريقة قادرية أو طريقة رفاعية.

والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين الفتنة والاختبار والابتلاء والتكليف؟

الجواب :

١- الفتنة أشد أنواع الاختبار، وأصله عرض الذهب على النار لتبين صلاحه من فساد، ويكون في الخير والشر، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣] وقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥] وقوله: ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الأنعام: ١٦] لِفِتْنَتِهِمْ فِيهِ. فجعل النعمة فتنة؛ لأنه قصد بها المبالغة في اختبار المنعم عليه.

٢- الابتلاء لا يكون إلا بتحميل المكار والمشايق، بينما الاختبار يكون بذلك وبفعل المحبوب، ألا ترى أنه يقال: اختبره بالإععام عليه ولا يقال: هو مبتلى بالنعمة بل مختبر بها.

والابتلاء يقتضي استخراج ما عند المبتلى من الطاعة والمعصية، بينما الاختبار يقتضي وقوع الخبر بحاله في ذلك، والخبر هو العلم الذي يقع بكنه الشيء وحقيقته.

٣- التحميل لا يكون إلا لما يُسْتَقَل؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْهِ إِصْرًا﴾ [البقرة: ٢٨٦] والإصر هو الثقل.

أما التكليف فقد يكون لما لا ثقل له نحو الاستغفار، فتقول: كلفه الله الاستغفار، ولا تقول: حمّله ذلك.

والله أعلم.

السؤال الرابع :

أثبت الضمير في آية المائدة ٦٦ في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ وحذفه في آية الجن ١٦ في قوله تعالى: ﴿وَأَلَوْ﴾ فما السبب؟

الجواب :

السبب أنه مع ذكر الضمير في آية المائدة يكون الأمر إخباراً عنهم بهذا الموضع، فهو يخص اليهود والنصارى فقط، وأما مع حذف الضمير كما في آية الجن: ﴿وَأَلَوْ﴾ فهذا عام يخص جميع الخلائق الجن والإنس إلى يوم القيامة. والله أعلم.

السؤال الخامس :

ما الفرق بين الإعراض عن الذكر، والإعراض عن الآيات؟

الجواب :

- ١- الذكر عام: وهو الوحي أو العبادة أو الموعظة.
- ٢- الآيات: أخص، وهي جزء من الذكر.
- ٣- في القرآن إذا ذكر الإعراض عن (الذكر) زاد في بيان العذاب والعقوبة، وإذا ذكر الإعراض عن (الآيات) كان بيان العذاب أقل؛ لأنّ الذكر أعم من الآيات، والآيات

جزء من الذكر، فكان بيان العذاب والعقوبة في الإعراض عن (الذكر) أكبر منه في الإعراض عن (الآيات) والإعراض عن الكل أصعب من الإعراض عن الجزء.

* شواهد قرآنية: في الإعراض عن الآيات:

- آية الكهف ٥٧- لم يذكر العقوبة.

- آية السجدة ٢٢- لم يذكر تفاصيل الانتقام.

- آية الزخرف ٤١- لم يذكر تفاصيل الانتقام.

* شواهد قرآنية: في الإعراض عن الذكر:

- آيات طه ٩٩-١٠١- فصل في العذاب وأنواعه.

- آية طه ١٢٤- فصل في العذاب وأنواعه.

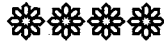
- آية الجن ١٧- ذكر العذاب المصعد.

السؤال السادس :

قوله تعالى في الآية: ﴿مَلَأَهُ غَدَقًا ۝١٨﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الملك ٣٠.



﴿وَأَنۢ أَلۡمَسۡجِدَ لِلّٰهِ فَلَا تَدۡعُوا۟ مَعَ اللّٰهِ أَحَدًا ۝١٨﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- التقدير العام للآية: قل أوحى إليّ أن المساجد لله.

٢- في الآية السابقة رقم (١٧) قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ والآية (١٨) ذكر

فيها المساجد التي هي مخصصة لذكر الله تعالى، وكل مكان يصلي فيه الإنسان يسمى مسجداً، وهي للعبادة أيضاً، فالمناسبة ظاهرة.

٣- ولأنّ المساجد لله قال: فلا تدعوا مع الله أحداً، ولم يقل مثلاً: فلا تدعوا فيها، ولو قالها لخصص المكان فقط، بينما النهي عن دعاء غير الله عام في المسجد وفي غيره، وهذا أعم.

ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَسَكَّنُونَ بِالْكِنَبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ

الْمُضِلِّينَ ۖ﴾ [الأعراف: ١٧٠] فلم يقل: أجرهم، وإنما قال: ﴿أَجْرَ الْمُضِلِّينَ ۖ﴾ فدخل فيهم هؤلاء وغيرهم.

والله أعلم.



﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۖ﴾ (١٩)

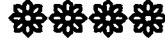
السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- هذه الآية استجابة للآية السابقة: ﴿وَأَنّ الْمَسْجِدَ لِلّٰهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨) فقد استجاب الرسول عليه السلام ودعا ربه.
- ٢- المقصود بعبد الله هو الرسول عليه السلام، وذكر كلمة (عبد) فيها تكريم من الله تعالى له، كما في قوله تعالى: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ و ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (٢) وفيها تواضع من النبي عليه السلام.
- ومقام العبودية عند الله تعالى مقام عظيم، وعندما ذكر الله ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ عرج به إلى السماء تكريماً له، بينما عندما ذكر موسى دون كلمة (عبد) معه قال: ﴿وَحَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾.
- ٣- هذا من جملة الموحى إلى النبي عليه السلام؛ ولذلك فتحت همزة ﴿أَنَّ﴾ ومن قال: بكسرها جعل هذا الكلام رواية من كلام الجن.
- ٤- اللَّبْد هو الاجتماع والازدحام كتجمع الصوف بعضه على بعض فيصير لباداً، ومنه لبدة الأسد لما يتلبد من الشعر بين كتفيه.
- ٥- الضمير في ﴿كَادُوا﴾ فيه ثلاثة أوجه:
- أ- الجن: أي لما قام الرسول يقرأ القرآن في صلاة الفجر ازدحموا عليه متعجبين مما سمعوا.
- ب- المشركون حيث ازدحموا على الرسول وتعاونوا على عداوته.
- ج- الجن والإنس تلبدوا في تعاونهم على إبطال الحق ونور الله الذي جاء به النبي عليه السلام.

٦- المعنى العام: أن عبد الله لما اشتغل بعبودية الله وهذا شيء منطقي فلماذا اجتمعتم عليه وحاولتم منعه؟ ولماذا تنكرون عليه ذلك مع أن فعله موافق لقانون العقل؟!!



﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ (١١)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- الرشد جزء من الخير، وقد يفسر بالنفع، ومعنى الكلام: النافع والضار.
 - ٢- قابل الضر بالرشد من قبيل الاحتباك في البلاغة، بمعنى: لا أملك ضراً ولا نفعاً ولا أملك غياً ولا رشداً، فأخذ الشيء وجزءاً من مقابله؛ أي أخذ الضر والرشد وترك النفع والغني.
 - ٣- المعنى العام أن النافع والضار والمرشد والمغوي هو الله تعالى فقط وأنه لا قدرة على ذلك لأحد من الخلق.
 - ٤- كلمة الضر والرشد من سمات السورة وطابعها فناسب استعمالهما.
 - ٥- قدّم الضر على الرشد؛ لأنّ عمل الضر أيسر من عمل الرشد، فبيّن الرسول عليه السلام أنه لا يملك حتى الأيسر وهو الضر.
- والله أعلم.

﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُخِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً﴾ (٢٢) ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا أَبَداً﴾ (٢٣)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- عندما يريد إنسان أن يهرب يحتاج إلى شخص يحميه أو مكان يلتجئ إليه، والآية ذكرت الأمرين وفتهما ﴿لَنْ يُخِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً﴾ (٢٢). والملتحذ: الملجأ والحرز؛ لذلك لم يبق إلا الله تعالى.

٢- قوله تعالى: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ﴾ هو استثناء منقطع من قوله: ﴿لَا أَمْلِكُ﴾ وفي ذلك وجهان:

أ- لا أملك ضرراً ولا رشداً إلا أن أبلغكم رسالات الله.

ب- لن يجيرني من الله أحد إن لم أبلغ رسالات الله.

والتعبير القرآني يحتمل المعنيين وكلاهما مطلوب، وهذا من قبيل التوسع في المعنى.

٣- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ همزة إن مكسورة؛ لأن ما بعد فاء

الجزاء موضع ابتداء على تقدير: فجزاؤه نار جهنم.

٤- قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾ (٢٣) حملاً على معنى الجمع في (من) ولفظة ﴿أَبَداً﴾

تفيد التوكيد على الخلود.

٥- لفظة ﴿أَبَدًا﴾ ظرف يستعمل للمستقبل فقط، ولا يستعمل للماضي، فلا يقال: ما رأيته أبداً، ولكن تقول: ما رأيته قط، ولن أكلمه أبداً.

٦- هناك قاعدة في القرآن الكريم عند الحديث عن أهل الجنة أو أهل النار أو في مقام الإحسان وفي الثواب أو الشدة أو في العقاب، أنه في مقام التفصيل للجزاء سواء في العقاب أو الثواب يذكر كلمة ﴿أَبَدًا﴾ وفي مقام الإيجاز لا يذكرها.

٧- كلمة ﴿أَبَدًا﴾ ليس لها علاقة بالخلود الدائم.

٨- وردت كلمة ﴿أَبَدًا﴾ في القرآن الكريم في (٢٨) موضعاً، منها ثمانية مواضع مع أهل الجنة وثلاثة مواضع مع أهل النار، والباقي في أمور أخرى.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

قال في آية النساء ١٤: ﴿خَالِدًا﴾ بالإنفراد، وفي آية الجن: ﴿خَالِدِينَ﴾ بالجمع، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

١- الوعيد في آية النساء أشد؛ لأنه زاد على آية الجن بقوله تعالى: ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ﴾ أي أحكامه كالمواريث وغيرها.

فلما زاد في آية النساء قال: ﴿خَالِدًا﴾ فجمع له عذاب النار والانفراد كما زاد في آخر الآية بيان نوع العذاب فقال: ﴿عَذَابٌ مُّهِمٌّ﴾ (١١) وبهذا جمع عليه العذاب المادي والنفسي والانفراد.

- ٢- لما سبق آية الجن أَلْفَاظُ الْجَمْعِ، نحو قوله تعالى: ﴿يَكُونُونَ﴾ - ﴿الْمُسْلِمُونَ﴾ -
 ﴿الضَّالِّحُونَ﴾ - ﴿الْقَاسِطُونَ﴾ - ﴿اسْتَقَمُوا﴾ ناسب الجمع في قوله تعالى: ﴿خَلِدِينَ﴾.
 والله أعلم.



﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَّاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ (٢٤)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

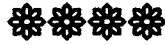
- ١- قوله تعالى: ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ فيه وجهان: إظهار النصر على الكفار في الدنيا، أو ما يوعدون في يوم القيامة.
- ٢- الآية مرتبطة مع قوله تعالى: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩] والتقدير: أنهم كانوا يتظاهرون على الرسول عليه السلام بالعداوة ويستضعفون أنصاره ويستقلون عددهم.
- فلذلك جاء بقوله تعالى: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَّاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ أي سيعلمون النتيجة إذا كان كذا وكذا.
- والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية مريم ٧٥: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَعُفُ جُنْدًا﴾ وقال في آية الجن ٢٤: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفُ نَاصِرًا وَأَقْلُ عَدَدًا﴾ فما دلالة ذلك الاختلاف في التذييل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ٧٥.



﴿لَيَعْلَمَنَّ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخَصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ (٢٨)

السؤال الأول :

ما الفرق بين العالم بالشيء والمحيط به؟

الجواب :

١- أصل المحيط الإحاطة بالشيء من حوله، كالسور الدائر عليه يمنعه أن يخرج عنه ما هو منه ويدخل فيه ما ليس فيه، ويكون من قبيل العلم وقبيل القدرة مجازاً.
* شواهد قرآنية:

- ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ (النساء: ١٢٦) أي يعلم بجميع الأشياء من جميع وجوهها، وهي تحت مقدوره وتصرفه.

- ﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (الطلاق: ١٢) أي علمه من جميع وجوهه.

- ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ (الجن: ٢٨) أي في العلم والقدرة.

- ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهِمَا﴾ [الفتح: ٢١] أي أحاط الله بها لكم لتمليكمها إياكم.

- ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩] أي يعلم أعمالهم كلها ولا يفوتونه وهو نوع من

التخويف.

٢- إذا أطلق لفظ الإحاطة يكون من جهة المقدور أو من جهة العلم والقدرة، أما إذا

قيّد بالعلم فهو من جهة المعلوم لا غير.

السؤال الثاني :

ما اللطائف العددية في سورة الجن؟

الجواب :

١ - سورة الجن عدد آياتها (٢٨) آية، منها (٢٧) فاصلة تتألف من أربعة أحرف،

نحو: ﴿عَجَبًا﴾ - ﴿أَحَدًا﴾ - ﴿عَدَدًا﴾ وفاصلة واحدة تتكون من ستة أحرف، وهي:

(ملتحداً) انظر الجدول أدناه، فيصبح مجموع هذه الأحرف = [٦ + (٤ × ٢٧)] =

١١٤ = ١١٤ أي بعدد سور القرآن، أي أن آخر حرف في كلمة ﴿عَدَدًا﴾ هو

الحرف ١١٤.

٢ - عدد فواصل سورة الجن (٢٨) فاصلة، وغير المكرر منها هو: (١٩)، ومن

اللافت للنظر أن غير المكرر يتكون من (١٩) حرفاً من الأحرف الهجائية.

٣ - يتكرر مقطع (دا) في السورة (١٩) مرة.

٤ - تبدأ سورة الجن في الكلام على لسان الجن حتى الآية (١٩)، ثم يتوجه الخطاب

بعد ذلك من الله تعالى إلى الرسول ﷺ بقوله: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ...﴾

٥ - تكررت كلمة الجن قبل سورة الجن (١٩) مرة، ولم تذكر كلمة الجن بعد هذه السورة إلا بلفظ (الجنة).

٦ - مجموع تكرار أحرف كلمة ﴿عَدَدًا﴾ في السورة، أي أحرف العين والذال والألف هو = $37 + 54 + 54 + 216 = 361 = 19 \times 19$.

٧ - ترتيب كلمة ﴿عَدَدًا﴾ في السورة ٢٨٥، وتساوي 19×15 .
النتائج:

١ - كلمة ﴿عَدَدًا﴾ ترتيبها في السورة هو ٢٨٥، ويساوي (19×15) وهو يساوي (عدد الأعداد). انظر الجدول أدناه.

٢ - مجموع تكرار أحرف الفواصل = $114 = 19 \times 6$ وهو عدد سور القرآن.

٣ - تكرار عدد أحرف كلمة ﴿عَدَدًا﴾ هو = $361 = 19 \times 19$.

أي اجتمع في كلمة ﴿عَدَدًا﴾ (عدد الأعداد) في القرآن الكريم و(عدد سورته) !!!

السؤال الثالث :

ما معنى عدد الأعداد في القرآن؟

الجواب :

انظر الجدول أدناه:

جدول الأعداد الصحيحة في القرآن الكريم:

العدد المذكور في القرآن	التكرار	العدد المذكور في القرآن	التكرار
١	١٤٥	٥٠	١
٢	١٥	٦٠	١
٣	١٧	٧٠	٣
٤	١٢	٨٠	١
٥	٢	٩٠	١
٦	٧	١٠٠	٦
٧	٢٤	٢٠٠	٢
٨	٥	٣٠٠	١
٩	٤	٣٠٩	١
١٠	٩	٩٥٠	١
١١	١	١٠٠٠	٨
١٢	٥	٢٠٠٠	١
١٩	١	٣٠٠٠	١
٢٠	١	٥٠٠٠	١
٣٠	٢	٥٠٠٠٠	١
٤٠	٤	١٠٠٠٠٠	١

مجموع التكرار	٢٥٤	مجموع التكرار	٣١
---------------	-----	---------------	----

المجموع العام لتكرار الأعداد الصحيحة في القرآن الكريم هو:

$$[٢٨٥ = ٣١ + ٢٥٤]$$

جدول بفواصل آيات سورة الجن

رقم الآية	الفاصلة	الفاصلة غير المكررة	فاصلة آخرها (دا)
١	﴿عَجَبًا﴾	*	
٢	﴿أَحَدًا﴾	*	*
٣	﴿وَلَدًا﴾	*	*
٤	﴿سَطَطًا﴾	*	
٥	﴿كَذِبًا﴾	*	
٦	﴿هَفَقًا﴾	*	
٧	﴿أَحَدًا﴾		*
٨	﴿وَشُهْبًا﴾	*	
٩	﴿رَصَدًا﴾	*	*
١٠	﴿رَشَدًا﴾	*	*
١١	﴿وَقَدَدًا﴾	*	*
١٢	﴿هَرَبًا﴾	*	
١٣	﴿هَفَقًا﴾		

١٤	﴿رَشَدًا﴾	*	*
١٥	﴿حَطَبًا﴾	*	
١٦	﴿غَدَقًا﴾	*	
١٧	﴿صَعْدًا﴾	*	*
١٨	﴿أَحَدًا﴾	*	
١٩	﴿لَبَدًا﴾	*	*
٢٠	﴿أَحَدًا﴾	*	
٢١	﴿رَشَدًا﴾	*	
٢٢	﴿مُلْتَحَدًا﴾	*	*
٢٣	﴿أَبَدًا﴾	*	*
٢٤	﴿عَدَدًا﴾	*	*
٢٥	﴿أَمَدًا﴾	*	*
٢٦	﴿أَحَدًا﴾	*	
٢٧	﴿رَصَدًا﴾	*	
٢٨	﴿عَدَدًا﴾	*	
المجموع		١٩	١٩

السؤال الرابع :

ما الملاحظات العددية على فواصل سورتي الجن والكهف وأوجه التماثل بينهما؟

الجواب :

١ - إن فواصل سورة الجن غير المكررة هي (١٩) فاصلة منها (١٠) فواصل

تكررت ثلاثاً وعشرين مرة في فواصل سورة الكهف، وهي:

(﴿عَجَبًا ١﴾ - ﴿أَحَدًا ٢﴾ - ﴿وَلَدًا ٣﴾ - ﴿شَطَطًا ٤﴾ - ﴿كَذِبًا ٥﴾ - ﴿رَشَدًا ١٠﴾ -
﴿مُلْتَحَدًا ٢٢﴾ - ﴿أَبَدًا ٢٣﴾ - ﴿عَدَدًا ٢٤﴾ - ﴿أَمَدًا ٢٥﴾).

والفاصلتان (﴿شَطَطًا ٤﴾ - ﴿مُلْتَحَدًا ٢٢﴾) تكررت كل واحدة منهما في القرآن

كله مرتين فقط، وذلك في فواصل سورتي الجن والكهف.

٢ - هناك (٩١) فاصلة من فواصل سورة الكهف رباعية الأحرف كأغلب فواصل

سورة الجن، وحيث إن عدد فواصل سورة الكهف هو (١١٠) فمعنى ذلك أنه يوجد

(١٩) فاصلة من فواصل سورة الكهف ليست رباعية الأحرف.

٣ - مجموع تكرار أحرف (ولدًا) في سورة الجن هو:

[٧٢ + ١١٥ + ٥٤ + ٢١٦] = ٤٥٧ حرفاً، ويساوي أيضاً مجموع أحرف فواصل

سورة الكهف الـ (١١٠).

وللعلم فإن سورة الكهف تُستهل بالنكير على من يزعم أن الله ولدًا ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ

قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ٤﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ﴿[الكهف: ٤-٥] وهذا ما نجده في فواتح سورة الجن

أيضاً: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَنِيعَهُ وَلَا وَلَدًا ٣﴾ [الجن: ٣] فكلتا السورتين تُستهل بنفي

الولد. والله أعلم.

السؤال الخامس :

ما اللطائف العددية في القرآن التي تظهر التوازنات فيه والعلاقات الرقمية؟

الجواب :

أولاً: التساوي:

<u>(الكلمة ومشتقاتها) و(مقابلها ومشتقاتها)</u>	<u>(عدد المرات لكلٍّ منهما)</u>
الدنيا والآخرة	- ١١٥ -
الملائكة والشياطين	- ٨٨ -
الناس والأنبياء	- ٥٠ -
الصلاح والفساد	- ٥٠ -
إبليس والاستعاذة منه	- ١١ -
الزكاة والبركة	- ٨٨ -
محمد والشرعة	- ٤ -
امرأة ورجل	- ٢٤ -
الحياة والموت	- ١٦٥ -
الصالحات والسيئات	- ١٦٧ -
المصيبة والشكر	- ٧٥ -
الصيف (الحر) والشتاء (البرد)	- ٥ -
الكفر والإيمان	- ١٧ -

- ٨ -	كفرًا وإيمانًا
- ١٦ -	الجهر والعلائية
- ٨٣ -	المحبة والطاعة
- ٧٩ -	المهدي والرحمة
- ١٠٢ -	الصبر والأجر
- ٧٥ -	المصيبة والشكر
- ١٣ -	الشهوات والصيحة
- ٣٠ -	الإفك والشر
- ٣٥ -	العفو والكيد
- ٣٦ -	الهوى والباطل
- ٢٤ -	الركوع والقنوت
- ٩٢ -	الليل والسجود
- ١٣ -	الضيق والطمأنينة
- ٣١ -	الطهر والإخلاص
- ٧٠ -	القرآن والإسلام
- ٥٠ -	النفع والفساد
- ٣٢ -	الزكاة والبركات
- ٤٩ -	العقل والنور

- ٤٥ -	البعث والصراط
- ١٦٧ -	الصالحات والسيئات
- ٢٦ -	الجحيم والعقاب
- ٤١ -	اللعن والكراهية
- ٢٥ -	اللسان والموعظة
- ٦ -	الحرب والأسرى
- ٨١١ -	الإيمان والعلم
- ٦٠ -	السحر والفتنة
- ٧٥ -	المصيبة والشكر
- ٢٧ -	العجب والغرور
- ٢٦ -	الظلام والعقاب
- ٩ -	الزنى والزيف
- ٥ -	البغضاء والشح
	ثانياً: توازنات ونسب:
- ٥٧ -	تكرر حرف (ق) في سورة ق
- ٥٧ -	تكرر حرف (ق) في سورة الشورى
- ١١٤ -	حرف (ق) في السورتين يساوي عدد سور القرآن
	الجزء ١١٧ - والمغفرة - ٢٣٤ -

الفجار-٣- والأبرار-٦-

العسر-١٢- واليسر-٣٦-

الكافرين = النار

الحرب = الأسرى

قالوا = قل - ٣٣٢- مرة

فسبحان من قال (قل) ٣٣٢ مرة، فكان (القول) ٣٣٢ مرة.

ثالثاً: العلاقات الرقمية:

١ - ذكرت كلمة (بحر) في القرآن (٣٢) مرة و(الأرض) (١٣) مرة والنسبة المثوية

لعدد كلمة البحر إلى مجموع الكلمتين البحر والأرض تساوي ٣٢ / ٤٥، وتساوي

(٧١) بالمائة ونسبة عدد كلمة الأرض إلى مجموع الكلمتين: البحر والأرض تساوي

٤٥ / ١٣ وتساوي (٢٩) بالمائة.

وهذه النسب هي النسب الفعلية لنسبة سطح البحر واليابسة لسطح كوكب

الأرض.

٢ - ذكرت الشهور (١٢) مرة، واليوم (٣٦٥) يوماً، والأيام (٣٠) مرة بعدد أيام

الشهر.

والعرب يوقعون الجمع تمييزاً للقلّة، والمفرد يوقعونه تمييزاً للكثرة.

٣- الأعداد الصحيحة الواردة في القرآن الكريم ثلاثون رقماً، وهي: (١- ٢- ٣- ٤-

٥- ٦- ٧- ٨- ٩- ١٠- ١١- ١٢- ١٩- ٢٠- ٣٠- ٤٠- ٥٠- ٦٠- ٧٠- ٨٠- ٩٩-

(١٠٠ - ٢٠٠ - ٣٠٠ - ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ - ٥٠٠٠ - ٥٠٠٠٠ - ١٠٠٠٠٠)

ومجموعها يساوي $١٦٢١٤٦ = ٨٥٣٤ \times ١٩$. أي من مضاعفات العدد (١٩) وهو عدد أحرف البسملة.

٤- إذا أخذنا الأعداد التي جاءت باللفظ وهي:

أ- تسع وتسعون: أي $[٩٠ + ٩]$ وقد ورد العدد (٩) أعلاه، ويبقى معنا (٩٠).

ب- ألف سنة إلا خمسين عاماً، أي (٩٥٠).

ج- ﴿ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ وَأَزْدَادُوا سَعَةً﴾ (٣٠٩).

والمجموع يكون لهذه الأعداد $[٩٠ + ٩٥٠ + ٣٠٩] = ١٣٤٩ = ٧١ \times ١٩$ أي من

مضاعفات العدد (١٩)، وهو عدد أحرف البسملة.

والله أعلم.

رابعاً: التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

أكثر السورة في شأن الجن الذين استمعوا لرسول الله وهو يقرأ القرآن.

وهي تبدأ بقوله سبحانه ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ سَمِعَ نَفْرَيْنَ الْجِنِّ﴾ . . .

ومما ذكر فيها قوله على لسان الجن: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ لِّلسَّمْعِ فَمَن يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ

شَهَابًا رَّصَدًا﴾ (الجن: ٩).

وقال في آخرها:

﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَيَمْنُ خَلْفَهُ رِصْدًا ۝ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۝﴾ [الجن: ٢٦ - ٢٨].
فجعل لمن يستمع شهاباً رصداً، وجعل من بين يدي الرسول ومن خلفه رصداً
ليحفظ ما أبلغه به من استراق الجن.

ثم قال في آخر آية ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ﴾. فذكر الرسول والرسالة في الخاتمة،
وذكر الوحي والقرآن في البداية. والله أعلم.



سورة المزمل

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الجن ومفتتح سورة المزمل :

١ - قال سبحانه في سورة الجن :

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًّا﴾ [الجن: ١٩]. أي اجتمعوا عليه لمحاربته.

وقال في أول سورة المزمل :

﴿إِنَّا سُلِّقَىٰ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥].

ومن ذلك ما لقيه من قومه من عنت وأذى.

٢ - قال في سورة الجن :

﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

وقال في أوائل سورة المزمل :

﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل: ٩].

فكان آية المزمل مكملة لآية الجن.

٣ - قال في أواخر سورة الجن :

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣].

وقال في المزمل:

﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمُ قَلِيلًا ۖ ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمِيمًا ۖ ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۖ ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ۖ ﴿١٤﴾﴾ [المزمل: ١١ - ١٤].

جاء في (روح المعاني): ((لا يخفى اتصال أولها: ﴿قُرْآنُ اللَّيْلِ﴾ .. إلخ بقوله تعالى في

آخر تلك ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن: ١٩]، وقوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: ١٨] والله أعلم.

ثانياً : هدف السورة : زادك أيها الداعية.

هدف هذه السورة واضح من بدايتها: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْزُوقُ ۖ ﴿١﴾ قُرْآنُ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا ۖ ﴿٢﴾﴾ [المزمل: ١ - ٢].

زادك أيها الداعية: قيام الليل، لماذا؟ لأن حمل الدعوة أمر شاق: ﴿إِنَّا سَتْلِفُ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۖ ﴿٥﴾﴾ [المزمل: ٥]. فما علاقة القيام بذلك؟

إن صلاة الليل هي التي تبني الرجال، وتبني الدعاة الذين يقسمون برنامجهم اليومي إلى قسمين: دعوة في النهار، وعبادة في الليل.

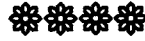
وتأتي هذه السورة على ذكر موسى عليه السلام وفرعون، فما علاقة موسى وفرعون

بمحور السورة؟

إن قيام الليل هو المعين الأول على مواجهة الطغاة والمكذبين، كما كان الحال مع سيدنا موسى عليه السلام. . وكأنها تقول لك: أيها الداعية: صلّ في الليل حتى تكون أقوى على دعوة الناس في النهار. ... معادلة واضحة تقدمها إلينا سورة المزمل.

وتختتم السورة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ وقيام الليل كان فرضاً على المسلمين في بداية الدعوة السرية، وبقي كذلك لمدة سنة كاملة، لكن الأمر شق على الصحابة فنزلت الآية الأخيرة من السورة حتى تخفف الحكم عن الصحابة، وتقول لهم بالمقابل: ﴿فَاقْرَءُوا مَا يَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾.

واللافت للنظر أنه مع أن السورة مكية، لكنها ذكرت القتال في سبيل الله: ﴿وَأَخْرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. لأن قيام الليل هو من مقومات الاستعداد للجهاد في سبيل الله، فاستعينوا به أيها الدعاة حتى تتهيئوا للجهاد في المستقبل.



ثالثاً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين: (تلا - قرأ - رتل)؟

الجواب :

صاحب القرآن عليه السلام هو الذي تلا وقرأ ورتل وعمل بالقرآن.

(قرأ) القراءة:

هي صحة النطق للكلمة والحرف، وحسن أداء الكلمة والجملة ﴿فَاقْرَءُوا مَا يَسَّرَ مِنَ

الْقُرْآنِ﴾. وكل تلاوة قراءة، وليست كل قراءة تلاوة.

(تلا) تلاوة:

هي قراءة الآيات بنسق متتال من أول القرآن لآخره، وهو الإتيان بدون فاصلة

﴿يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ - ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ - ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾ - ﴿وَالْقُرْآنَ إِذَا نَزَّلْنَاهَا﴾ -

(رتل) الترتيل:

الترتيل هو اتباع أحكام القرآن، فهو أنيق في التلاوة طاهر الفم طيب الرائحة، ويُطلق

لفظ (رتل) على كل شيء حسن التنسيق.

وإذا جُمعت القراءة والتلاوة والترتيل والعمل بأحكام القرآن يُصبح القارئ من

أصحاب القرآن.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الأحرف السبعة والقراء والقراءات المتتالية؟

الجواب :

تواتر عن رسول الله ﷺ أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، أي سبعة أوجه تتضمن

مختلف لغات العرب ولهجاتها الفصحى، وعلى رأسها لغة قريش حيث كان نزول

القرآن أول ما نزل بها.

وروي عن عبيدة السلماني قال: القراءة التي عرضت على النبي ﷺ في العام الذي

قبض فيه هي القراءة التي يقرأها الناس اليوم.

وعن ابن جرير: أنَّ الذي في المصاحف العثمانية إنما هو الحرف الذي ارتضته الأمة زمن عثمان، وهو الذي وافق العرضة الأخيرة، وأما الأحرف الأخرى فقد اندثرت؛ لأنَّ القراءة بها لم تكن على سبيل الإلزام وإنما كانت على سبيل الرخصة.

وقال أبو عمر بن عبد البر: إلا أنَّ مصحف عثمان الذي بأيدي الناس اليوم هو حرف واحد وعلى هذا أهل العلم، أمَّا القراءات فمن الواضح أنها جميعاً موجودة في المصحف.

أي أنَّ المصحف العثماني كان قد كتب على قراءة واحدة وخطه محتمل لأكثر من قراءة إذ لم يكن منقوطاً ولا مضبوطاً، وبعد أن أرسلت المصاحف العثمانية إلى الأمصار قرأ أهل كل مصر منه.

وليس ما يظنه الناس من أنَّ الأحرف السبعة هم القراء السبعة المشهورون؛ لأنَّ هؤلاء القراء السبعة لم يكونوا قد وجدوا عند اكتمال نزول القرآن.

أركان القراءة الصحيحة:

أ- تواتر السند إلى النبي ﷺ.

ب- موافقة القراءة لخط المصاحف العثمانية.

ج- أن توافق القراءة وجهاً من العربية.

أئمة القراء المشهورون:

١ - نافع المدني: ويكنى أبا رويم، أخذ القراءة عن سبعين من التابعين وأشهر من

روى عنه (قالون، وورش)، توفي في المدينة المنورة سنة ١٦٩ هـ.

٢- عبد الله بن كثير المكي. توفي سنة - ١٢٠هـ.

٣- أبو عمر بن العلاء البصري، واسمه زبان. وهو أحد التابعين توفي سنة - ١٥٤هـ.

٤- عبد الله بن عامر الشامي. أشهر رواة هشام وابن ذكوان توفي سنة ١١٨هـ.

٥- عاصم بن أبي النجود الكوفي. توفي سنة ١٢٧هـ ورواته كثيرون من أشهرهم حفص.

٦- حمزة بن حبيب الكوفي. توفي سنة ١٥٦هـ وأشهر رواة خلف وخلاد.

٧- علي بن حمزة الكسائي الكوفي. توفي سنة ١٨٧هـ وأشهر رواة أبو الحرث الليث والدوري.

وتتمة القراء العشرة هم:

٨- يزيد بن القعقاع المدني، توفي سنة ١٣٠هـ.

٩- يعقوب بن إسحق الحضرمي البصري، توفي سنة ٢٠٥هـ.

١٠- خلف بن هشام البصري، توفي سنة ٢٢٩هـ.

ترجمة مختصرة لبعض الرواة:

١- حفص بن سليمان الأسدي: ولد سنة ٩٠هـ، وتوفي سنة ١٨٠هـ، وأخذ قراءته

عن المقرئ الخامس عاصم بن أبي النجود الكوفي الذي هو من التابعين، ويقال: رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود الكوفي.

٢- قالون واسمه عيسى بن مينا المدني، ولد سنة ١٢٠هـ، وتوفي سنة ٢٢٠هـ، ومعنى قالون بالرومية: جيد.

٣- ورش: واسمه عثمان بن سعيد المصري، ولد بمصر سنة ١١٠هـ وتوفي فيها سنة ١٩٧هـ، ولقب بورش نسبة للطائر المعروف (الورشان) لشبهه فيه؛ فقد كان قصيراً أشقرَ أزرقَ العينين أبيض اللون يلبس ثياباً قصيرة فشبهه شيخه نافع بالورشان، ثم خففت إلى ورش.

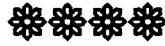
وأخذ قالون وورش القراءة عن نافع المدني؛ لذلك يقال: قراءة نافع من رواية قالون.

٤- الدوري: واسمه حفص بن عبد العزيز الأزدي البغدادي، توفي سنة ٢٦٤هـ، ويقال: قراءة أبي عمرو من رواية الدوري.

٥- أبو عمرو بن العلاء التميمي البصري، توفي سنة ١٥٤هـ
جدول مختصر بالقراء والرواة:

الرواة	القراء
قالون - ورش	نافع (المدني)
البيزي - قنبل	ابن كثير (المكي)
الدوري - السوسي	ابو عمرو (البصري)
هشام - ابن ذكوان	ابن عامر (الشامي)
ابو بكر شُعبة - حفص بن سليمان	عاصم (الكوفي)

حمزة الزيات (الكوفي)	خلف - خلاد
الكسائي (الكوفي)	أبو الحارث - حفص الدوري



﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْكًَ وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ (٦)

السؤال الأول :

ما القصود من (ناشئة الليل) في آية المزمل؟

الجواب :

- ١- إن كلمة ﴿نَاشِئَةَ﴾ مشتقة من الفعل (نشأ)، والناشئة هي الإحداث وفيها قولان:
أ- هي ساعات الليل وأجزاؤه المتتالية، وقيل: هو أول الليل بين المغرب والعشاء؛
لأنَّ سواد الليل يتبدى بعد المغرب.
ب- هي الأمور التي تحدث في الليل، منها:
- النفس الناشئة بالليل تقوم من مضجعها إلى العبادة.
- قيام الليل بعد النوم.
- ٢- قوله تعالى: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْكًَ﴾ أي أشد موافقة لما يُراد من الخشوع والإخلاص وأشد مواطاة بين القلب واللسان.
وقوله تعالى: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ أي أحسن لفظاً وأصوب قِيلاً وأبلغ في الخير وأعجل للدعاء.

٣- لقد وصف الله تعالى ميل النفس إلى الفراش الوثير وثقلها عن القيام بقوله:

﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (١٦) ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٧) [السجدة: ١٦-١٧].

وفي وقت القيام هدوء وسكون في جوف الليل وتقرب إلى الله تعالى. وفي صلاة الليل يواطىء فيها قلب المرء بصره ولسانه قلبه، فيقوم فيها القلب والسمع والبصر والفؤاد بشغل واحد وهو الدعاء والقرب والتبتل وهذه هي منزلة الشرف للإنسان، وهو يناجي خالقه ويدعوه ربه.



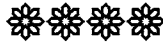
﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ (٧)

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿سَبْحًا﴾ ما كلمات منظومة الجري أو المشي السريع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٧١.



﴿ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ (٨)

السؤال الأول :

ما دلالة التعبير في الآية: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾؟ ولماذا لم يقل (تبتلا)؟

الاجواب :

من قواعد استعمال القرآن للبنية التعبيرية:

أنه يأتي بالفعل ثم لا يأتي بمصدره، بل يأتي بمصدر فعل آخر يلاقيه في الاشتقاق، فيجمع بين معنى الفعل ومعنى المصدر من أقرب طريق وأيسره، نحو قوله تعالى: ﴿وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِلًا﴾ (٨).

١ - الفعل (تبتل) على وزن (تفعّل)، وهو يفيد التدرج والتكلف ومصدره (تبتلاً)، مثل: تعلم تعلماً وتقدّم تقدماً.

٢ - لكن الآية لم تأت بهذا المصدر، وإنما جاءت بمصدر فعل آخر هو (بتّل) والمصدر (تبتيلاً) مثل علّم تعليماً وعظّم تعظيماً، والفعل (بتّل) يفيد التكثير والمبالغة، مثل: كسّر وقطّع.

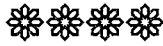
٣ - كان من المتوقع أن يقول: (وتبتل إليه تبتلاً)، غير أنه لم يقل ذاك والسبب أنه أراد أن يجمع بين معني التبتل والتبتيل، فالله سبحانه جاء بالفعل لمعنى التدرج، ثم جاء بالمصدر لمعنى آخر وهو التكثير، وجمع المعنيين في عبارة واحدة موجزة.

٤ - لو قال: " وتبتل اليه تبتلاً " لم يفد غير التدرج. ولو قال " وبتل نفسك إليه تبتيلاً " لم يفد غير التكثير، ولكنه أراد المعنيين فجاء بالفعل من صيغة والمصدر من صيغة أخرى وجمعهما بوضع فني جميل، فكأنه قال: بتّل نفسك إلى الله تبتيلاً وتبتل إليه تبتلاً.

٥ - وفي هذا توجيه تربوي حكيم؛ إذ الأصل أن يتدرج الإنسان من القلة إلى الكثرة، والمعنى: احمل نفسك على التبتل والانقطاع إلى الله في العبادة شيئاً فشيئاً حتى تصل إلى

الكثرة، أو: ابدأ بالتدرج في العبادة وانه بالكثرة. وليس من الحكمة أن يضع الصيغة الدالة على الكثرة والمبالغة أولاً ثم يأتي بالصيغة الدالة على التدرج والتكلف فيما بعد.

٦ - جاء بمعنى التدرج والحدوث بالصيغة الفعلية فقال: ﴿وَبَيَّنَّا﴾ ثم جاء بالدلالة على معنى المبالغة والكثرة والثبوت بالصيغة الاسمية؛ لأنها الحالة الثابتة المرادة في العبادة، أما حالة التدرج فهي الحال الموقوتة التي يراد منها الانتقال لا الاستمرار والاستقرار. والله أعلم.



﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (١٠)

السؤال الأول :

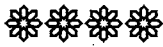
ما الهجر الجميل؟

الجواب :

الهجر الجميل: هو هجر بلا أذى.

الصفح الجميل: هو صفح بلا معاتبة.

الصبر الجميل: هو صبر بغير شكوى إلى المخلوق.



﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمْ قَلِيلًا﴾ (١١)

السؤال الأول :

ما الفرق بين (النعمة) و (النعمة) في القرآن؟ وما الصيغ المختلفة التي وردت في

ذلك في القرآن؟

الجواب :

النَّعْمَة: بكسر النون:

اسم هيئة يشير إلى الحالة المستمرة للإنسان، وتدل على هيئته وهو يتقلب في نعم الله وهي لنعم الدنيا على اختلاف أنواعها، ووردت في القرآن الكريم (٤٧) مرة [نِعْمَة ٣٤ مرة - نعمتك ٢ مرتين - نعمته ٥ مرات - نعمتي ٦ مرات].

وتستعمل في القرآن مع الخير.

إضافة النعمة إلى الله:

وردت (٥١) مرة، مثل: ﴿نِعْمَةُ اللَّهِ﴾ - ﴿نُعْمَتِي﴾ - ﴿نِعْمَتُهُ﴾.

وردت مرتين مجردة عن الإضافة [الشعراء ٢٢ - الليل ١٩ - ٢٢].

النَّعْمَة: بفتح النون:

اسم مرة يدل على الحدث مرة واحدة، ويوحي بقصر مدة النعمة وسرعة زوالها، وقد وردت مرتين في الدخان والمزمل، وهي من الرفاهية والتنعيم والرخاء، ولم ترد في القرآن إلا مع الذم.

النعمة بصيغتها الفعلية:

مثل [نَعْمه - أنعمت - أنعمنا - أنعم] وردت الصيغة الفعلية (١٨) مرة بصيغة الماضي لتفيد الثبات والاستقرار، منها ١٧ مرة مسندة إلى الله تعالى وهذا إسناد حقيقي، ومرة واحدة مسندة إلى الرسول عليه السلام في قصة الصحابي زيد بن حارثة وهذا

إسناد مجازي؛ لأنَّ الله تعالى هو الذي قدَّر لزيد أن يُعتق، فالرسول عليه السلام سبب ظاهري.

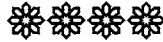
صيغة التفضيل بالمعنى:

- أُنْعَمَ: وردت (١٧) مرة في سياق الإخبار عن نعم الله على الإنسان.

- نَعَّمَ: وردت مرة واحدة في سياق الذم، فقال تعالى: ﴿فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ﴾ حيث يتصور

البعض أنَّ كل من أعطاه الله النعم فقد أكرمه وأحبه وفضَّله وأنَّ كل من ضيَّق عليه

رزقه فقد أبعداه وأهاناه، فرد القرآن: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ [الفجر: ١٧].



﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۖ فَعَصَىٰ

فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ [١٦]

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- التقدير والمعنى: أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصاه فأخذناه أخذاً وبيلاً، وكذلك

الأمر أرسلنا إليكم رسولاً فعصيتم ذلك الرسول، فلا بدَّ أن نأخذكم أخذاً وبيلاً، وفي

الآية إثبات أن القياس حجة.

٢- ذكرت قصة موسى وفرعون هنا دون سائر الرسل لوجود التشابه في القصتين، فأهل مكة ازدروا محمداً عليه السلام واستخفوا به؛ لأنه ولد فيهم كما أن فرعون ازدري موسى عليه السلام؛ لأنه رباه وولد فيما بينهم ﴿الْمَرْئِيكَ فِتْنًا وَلِيدًا﴾.

٣- قوله تعالى: ﴿شَهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ معناه: شاهداً عليهم يوم القيامة بكفرهم وتكذيبهم مبيناً لهم الحق في الدنيا.

٤- الويل: هو الثقل الغليظ.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ ما دلالة أَل التعريف هنا؟

الجواب :

يقسم النحاة (أَل التعريف) إلى قسمين: عهدية وجنسية.

أَل العهدية:

وهي تدخل على واحد من أفراد الجنس بعينه، نحو: بعت البستان واشترت الدار، وهي ثلاثة أنواع:

أ - العهد الذكري: وهو أن يتقدم لمصحوبها ذكر في اللفظ، نحو: زارنا رجل فأكرمت الرجل. وكقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ أي الرسول الذي تقدم ذكره.

ب - العهد الذهني: وهو أن يتقدم لمصحوبها علم المخاطب به، كقوله تعالى: ﴿إِذْ أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا أَتَيْنَ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ﴾ فالغار معلوم وكقوله: ﴿لَقَدْ

رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴿٢٨﴾ فالشجرة معلومة للمسلمين، وإن لم يكن جرى لها ذكر في اللفظ.

ج- العهد الحضوري: وهو أن يكون مصحوبها حاضراً مشاهداً ومحسوساً، نحو (فاز هذا الغلام)، وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.
 أَلِ الْجَنَسِيَّةِ:

وهي التي تدخل على الجنس ولا يراد بها واحد معين من أفراد الجنس نحو: الذئب مفترس، وهي على ثلاثة أقسام:

أ - أن تفيد استغراق جميع أفراد الجنس حقيقة، أي بمعنى (كل) كقوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (٢٨).

ب - أن تفيد استغراق جميع أفراد الجنس تجوزاً، نحو: (هو الشجاع) - و (هو الرجل علماً).

ج - أن تكون لتعريف الحقيقة، نحو قولك: (خلق الله آدم من الطين) فليس المقصود أن الطين كله استغرق في خلق آدم، بل معناه أن الله تعالى خلقه من هذا الجنس.

وكقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ أي من حقيقة الماء وليس المقصود استغراق الماء كله في خلق الأحياء، ونحو قولك: الحصان أسرع من الثور، فهذا ليس على سبيل الاستغراق، بل ربما وجد ثور أسرع من الحصان، ولكن هذه حقيقة عامة.

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ (١٧)

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ (١٧) ؟

الجواب :

اللمسة البيانية في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ (١٧) أنه نسب الفعل إلى الظرف

لوقوعه فيه، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ (٢٠).



﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ
وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَّنْ نُحِصُّهُ فَنَابَ عَلَيْكُمُ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ
عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ
وَأُخَرُونَ يُقِيلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ مِّجْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا
وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢٠)

السؤال الأول :

جاءت ﴿أَنَّكَ﴾ بفتح الهمزة في آيتي المزمل ٢٠ والهاقة ٤٩ وجات بالكسر ﴿إِنْ﴾ في

آيتي التوبة ٤٢ والمنافقون ١، فلماذا؟

الجواب :

القاعدة أن فعل (علم) تأتي بعده (أن) مفتوحة الهمزة، لكن إن جاءت في الجملة اللام المرحلة تكسر.

شواهد قرآنية:

- ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ﴾ [المزمل: ٢٠] بفتح الهمزة.
 - ﴿وإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكَ مُكْذِبِينَ﴾ [الحاقة: ٤٩] بكسر الهمزة لوجود اللام.
 - ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ٤٢] بكسر الهمزة لوجود اللام.
 - ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] بكسر الهمزة لوجود اللام.
- والله أعلم.

رابعاً :التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

قال سبحانه في أول السورة:

﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ﴿١﴾ قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ يَصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ١ - ٤]. فأمره بقيام الليل وترتيل القرآن.

وذكرهما في آخر السورة فقال:

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِّ اللَّيْلِ وَنَصْفَهُ﴾

ففعل ما أمره ربه من قيام الليل.

وقال في آخرها: ﴿فَاقرءُوا مَا يَنْسَرَمِنْ الْقُرْآنِ﴾ .

وقال: ﴿فَاقرءُوا مَا يَنْسَرَمِنْهُ﴾ .

وهو نظير قوله سبحانه في أول السورة: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ ﴿٤﴾ . والله أعلم.

سورة المدثر

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة المزمل ومفتتح سورة المدثر :

كلتا السورتين خطاب للرسول.

١ - قال في ختام سورة المزمل :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي إِلِيلٍ وَنَصْفَهُ ﴾ [المزمل: ٢٠]

ثم خاطب رسوله في أول المدثر بقوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ ﴾ [المدثر: ١-٢].

فالأولى في إصلاح النفس، والأخرى في إصلاح المجتمع.

٢ - ذكر في سورة المزمل عذاب الكافرين :

﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَحِمِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ ﴾ [المزمل: ١٢-١٣].

وكذلك في المدثر :

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ الْوَاحَةَ لِلْبَشْرِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [المدثر: ٢٧ - ٢٩].

جاء في (البحر المحيط) : ((مناسبتها لما قبلها أن فيما قبلها ﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ ﴾ وفيه

﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ﴾ فناسب ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ ﴾ ، وناسب ذكر يوم القيامة، وذكر

بعض المكذبين في قوله : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ .))

وفي (روح المعاني) : ((هي متواخية مع السورة قبلها. . . وبُدئت تلك بالأمر بقيام

الليل وهو عبادة خاصة. وهذه بالأمر بالإنذار، وفيه من تكميل الغير ما فيه .))

والله أعلم.

ثانياً :هدف السورة : قم فأنذر :

هذه هي سورة الحركة والنهوض بالدعوة إلى الله . ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدْيُنِيُّ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبِّكَ فَكَذِرْ (٣)﴾ [المدثر: ١-٢-٣]. أي لا يكفي أن تقول بلسانك: (الله أكبر) وحسب، اجعل الناس واجعل الأرض كلها تكبر الله.. لتكن أوامر الله أكبر من أي شيء في حياتك.. ومن اللافت للنظر أن آيات السورة سريعة الحركة، سريعة الوقع بينما كانت الآيات في سورة المزمل خفيفة وبطيئة.

إن آيات سورة المدثر تتناسب مع سرعة حركة الداعية إلى الله الذي يملأ الأرض حركة ونشاطاً بإيجابيته وتفاعله مع الآخرين: ﴿وَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ (٨) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (١٠)﴾. فمن روعة القرآن أن حركة الآيات تتناسب مع هدف السورة ومحورها.

انظر مثلاً لقوله تعالى: ﴿كَانَ لَهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ (٥٠) فَزَتْ مِنْ قَسْوَفَةٍ (٥١)﴾ ترى فيها تشبيهاً بالكافرين وكأنهم يفرون من الهداية فرار الحمير الوحشية من الأسد المفترس.. تشبيه رهيب يتناسب مع سرعة آيات السورة وحركتها.

ثالثاً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ ٤﴾

السؤال الأول :

ما أنواع الثياب المذكورة في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٧ .



﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ٥﴾ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- الرجز هو العذاب، وقوله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ٥﴾ ليس معناه أنه مشغول

بالمعاصي، وإنما المعنى المداومة على ذلك الهجران، كما يقول المسلم كل صلاة: ﴿أَعِدْنَا

الضَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦﴾ فليس معناه أنا لسنا على الهداية فاهدنا، وإنما ثبتنا على هذه الهداية.

٢- أمر الله تعالى رسوله في أول هذه السورة بأربعة أمور، هي:

أ- إنذار القوم.

ب- تكبير الرب.

ج- تطهير الثياب.

د - هجر الرجز.

ثم قال: ﴿وَلَا تَنْتُنْكَرْ ۖ﴾ أي لا تمنن على ربك بهذه الأعمال الشاقة كالمستكثر لما تفعله، بل اصبر على ذلك لوجه الله متقرباً إليه غير ممتن به عليه، وفي هذا تنزيه لمنصب النبوة.



﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۚ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۚ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين صيغتي (عسر) و(عسير)؟

الجواب :

(عسر و عسير وأعسر) كلها صفات مشبهة لكلٍ منها معنى مختلف عن الأخرى.
١ - صيغة (أفعل) نحو (أعسر وأحمر) تستعمل للصفات الظاهرة والجسمية والحليّ الظاهرة.

٢- صيغة (عسير) تستعمل للأشياء الداخلية.

٣ - صيغة(عسير): تقال عندما يكون الأمر عسيراً في ذاته، والوصف بهذا الوزن (فعيل) يدل على الثبوت، مثل: طويل وخطيب وعسير وأسيّف كما قالت عائشة عن أبيها: إنّ أبي رجل أسيّف، أما (عسر) فهو نسبي.

شواهد:

أ- (مليح): بمعنى جميل، و(أملح) بمعنى: أبيض اللون.

ب- في آية المدثر (٩ - ١٠) يوم القيامة عسير على الكافرين، لكن قد لا يكون كذلك على غيرهم، ولو لم يحدد الله تعالى أنه عسير على الكافرين لكان عسيراً على الكل.



﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الترك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٧٨.

السؤال الثاني :

ما دلالة حذف المفعول به من الفعل ﴿خَلَقْتُ﴾؟

الجواب :

حذف المفعول به على ضربين:

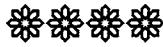
١- أن يُحذف لفظاً لكنه مرادٌ معنى، والقصد: الحذف اختصاراً، ولا يُحذف إلا لدليل.

٢- أن يكون المفعول به غير مراد، ولا يصح تقديره؛ لأنّ تقدير أي مفعول مفسد للمعنى، ويكون ذلك بحسب الحاجة، والقصد: الحذف اقتصاراً.

وقد تكون الحاجة لذكر المفعولين: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر: ١] - ﴿ءَانِئْتَهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾ [الكهف: ٦٥] أو مفعول واحد كقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾ [الصُّحَى: ٥].

* شواهد قرآنية:

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١﴾ [المدثر: ١١] أي من خلقته وحيداً؛ لأنَّ الاسم الموصول لا بدَّ له من عائد.



﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِإِبْنَتِنَا عَيْنِدًا ۝١٦﴾

السؤال الأول :

لماذا جاءت ﴿لِإِبْنَتِنَا﴾ باللام ولم تأت (بآياتنا)؟

الجواب :

١- الفعل (عاند) يتعدى بنفسه: عاندته وعاندت قوله، والمتعدي بنفسه يمكن أن يوصل المفعول به بـ (اللام)، وتسمى (لام التقوية) في حالتين:
أ- أن يتقدم المفعول به على فعله، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَحَ ۖ وَفِي نُحْحَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ۝١٥٤﴾ [الأعراف: ١٥٤] والمقصود: يرهبون ربهم، ربهم مفعول به مقدّم.

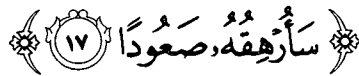
ب- إذا كان العامل فرعاً على الفعل، كأن يكون اسم فاعل أو صيغة مبالغة، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ

﴿٣١﴾ [فاطر: ٣١] حيث إنّ الفعل (صدّق) يتعدى بنفسه، والأصل: هو مصدقاً ما معه، فجاء بلام التقوية (لما)، وكما في قوله تعالى: ﴿خَلْدَيْنَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧] فجاء بلام التقوية (لما)؛ لأنّ العامل هو صيغة مبالغة.

٢- في آية المدثر ١٦ فيها تقديم وصيغة مبالغة، فقد قدّم المفعول به ﴿لَا يَتَنَبَّأُ عَلَى الْفَعْلِ وَعَلَى صِيغَةِ الْمُبَالِغَةِ (عَنَدِ)؛ وَلِذَلِكَ يَصَحُّ أَنْ يُؤْتَى بِلَامِ التَّقْوِيَةِ، وَلَا يَقْتَضِي أَنْ يُؤْتَى بِالْبَاءِ (بِآيَاتِنَا) وَلَامِ التَّقْوِيَةِ تَقْوِيِ الْحَدِثِ وَتَزِيدُ فِي التَّوَكُّيدِ. وَبَابُ التَّوَكُّيدِ كَبِيرٌ فِي اللُّغَةِ، وَلَيْسَ هُنَاكَ بَابٌ لَا يَدْخُلُ فِيهِ التَّوَكُّيدُ، حَتَّى التَّوَكُّيدُ بِالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَلَا ظَلِمَ يَظْمِرُ بِمَا يَخَيَّرُ﴾ هذا معلوم، ومع هذا جاءت كلمة (بجناحيه) للتوكيد.
- ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ الإسراء يكون ليلاً، لكنّ للتوكيد.
- ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ والسقف سيخر عليهم بالتأكيد من فوقهم لكنّ للتأكيد.



السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟ وما الصُّعُودُ؟

الجواب :

١- الصُّعُود، بضم الصاد، هو الارتقاء، وهي مصدر من الفعل (صَعَدَ) بفتح العين، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾.

٢- الصُّعُود، بفتح الصاد، هو العقبة الشاقة والطريق الصاعد. قال تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ (١٧).

٣- ذكر المفسرون أنَّ الصُّعُود هو صخرة أو جبل من نار يتصعد فيه الوليد بن المغيرة - الذي نزلت فيه الآيات - سبعين خريفاً ثم يهوي، فهو فيه كذلك أبداً.

والملاحظة العجيبة هنا أنَّ الله كتب على الوليد بن المغيرة هذا النوع العجيب من العذاب، وهو التردد بين الأمل في النجاة عندما يبلغ قمة الجبل أو الصخرة ثم السقوط العنيف إلى الهاوية لبدأ رحلة العذاب من جديد ذلك أنَّ هذا الرجل تردد في حكمه على دين محمد ﷺ وفكر فيه مراراً وقال فيه في البداية كلاماً طيباً: والله لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإنَّ له لحلاوة وإنَّ عليه لطلاوة، وإنَّ أعلاه لمثمر وإنَّ أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه.

فلما وثبت قريش في وجهه وعنفته تراجع وفكر ثم فكر، ثم أدبر واستكبر وقال قولته القبيحة: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خَرَابٌ مِّثْلُ الْأَوَّلِ﴾ (٢٤) ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ (٢٥).

فمثل هذا التردد يناسب ذلك العذاب بين الأمل واليأس، مثلما تردد بين التصديق والكفر.

السؤال الثاني :

ما الكلمات التي تصف جهنم من الداخل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ٥٩.



﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۖ ۱٨ فَقُيِّلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ۱٩ ثُمَّ قُلِيَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ۲٠﴾

السؤال الأول :

ما فائدة تكرار لفظة (قَدَّرَ) ثلاث مرات في الآيات؟

الجواب :

نزلت الآية في الوليد بن الغيرة لما فكر بما يردّ به على النبي عليه السلام فيما جاء به من القرآن.

فاللفظ الأول: (قَدَّرَ) تقديره أي ما يريد قوله.

واللفظ الثاني: أنه (قَدَّرَ) أنّ قوله شعر، ولما لم يكن على طريقة الشعر الذي تقوله

العرب قال تعالى: ﴿فَقُيِّلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ۱٩﴾.

واللفظ الثالث: (قَدَّرَ) أنه هو كهانة من كلام الكهان، ولما كان مخالفاً لكلام الكهان

قال تعالى: ﴿ثُمَّ قُلِيَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ۲٠﴾.

السؤال الثاني :

ما دلالة حرف العطف (ثم)؟

* الجواب:

(ثُمَّ) حرف عطف يفيد عدة معان:

- ١- للتراخي في الزمان، وهو المعبر عنه بالمهلة.
 - ٢- لمجرد الترتيب، وبعضهم خالف ذلك.
 - ٣- تكون للتباين في الصفات أو الرتب أو الأحوال أو غيرها من غير قصد مهلة زمانية أو التراخي.
 - ٤- قد تكون لمجرد التدرج في الارتقاء وإن لم يكن الثاني مرتباً في الذكر على الأول.
 - ٥- للإيغال في التوكيد، كقولك: والله ثم والله.
 - ٦- بشكل عام لفظ (ثُمَّ) بضم الثاء يفيد التراخي في الزمان والبعد في الصفات والأحوال.
 - ٧- أما اللفظ الآخر (ثُمَّ) بفتح الثاء فيفيد البعد المكاني.
- لمزيد من التفصيل انظر آية النساء ١٧-.



﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِذَا سَمِعَ يُؤْتَرُ﴾ (٢٤) ﴿إِنَّ هَذَا إِذَا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ (٢٥)

السؤال الأول :

ما استخدامات كلمة (أثر) في القرآن؟

الجواب :

كلمة (أثر) في القرآن الكريم لها ستة معانٍ:

١ - أثر الحديث والعلم، وأصله: تتبع الأثر: ﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾ أي يروى

وينقل.

٢- الأثارة: بفتح الهمزة، وهي البقية من العلم الذي يؤثر. الأحقاف ٤.

٣- أثر الشيء وما يدل على وجوده. الروم ٥٠ -.

٤ - الأثر فيما تركه قدم السائر على الأرض. طه ٨٤.

٥ - أثره، بمعنى: فضله، من الإيثار. يوسف ٩١.

٦ - أثار الأرض أي قلبها للزراعة - الروم ٩.

السؤال الثاني :

في الآية ٢٥ قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ هل تدخل إن النافية على الجمل الاسمية والفعلية؟

وما الفرق بين (إن) و (ما)؟

الجواب :

أولاً: تدخل (إن) على الجمل الاسمية والفعلية مثل (ما):

أ- فإذا دخلت على الجمل الاسمية كانت:

١- لنفي الحال.

٢- لغير الحال ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فهي هنا للمستقبل.

٣- للحقيقة غير مقيدة بزمان ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾... ﴿إِنْ أُمِّتُّهُمْ إِلَّا آتَى وَلَدَهُمْ﴾.

٤- للمضي: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾.

٥- للاستمرار: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسِجُ بِحَدِيدٍ﴾.

ب- وإذا دخلت على الفعل المضارع:

كانت في الغالب لنفي الحال ﴿إِنْ تَنْتَبِهُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ وقد تكون للاستمرار ﴿بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾.

ج- وإذا دخلت على الفعل الماضي:

فتكون لنفي الماضي القريب من الحال على الأغلب: ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَنًا وَتَوْفِيقًا﴾ وقد يكون للاستقبال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَا إِذْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾.

ثانياً: (إِنْ) أكد من (ما)

ويدل على ذلك:

- ١- كثرة اقترانها بـ (إلا)، فهذا يعطيها قوة وتأكيذاً لما في القصر من قوة.
- ٢- وردت (إِنْ) النافية في القرآن الكريم في (١١٠) موضعاً كلها مقترنة بـ (إلا) أو (لما) (عدا سبع آيات، وهي [يونس ٦٨ - الأنبياء ١٠٩ - ١١١ - فاطر ٤١ - الأحقاف ٢٦ - إبراهيم ٤٦ - الجن ٢٥]).
- ٣- ووردت (إِنْ) في ثلاثة مواضع مع (لما) المشددة التي بمعنى (إلا) وهي قوله

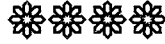
تعالى:

- ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢].

- ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الزخرف: ٣٥].

- ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤].

ولست (ما) ولا غيرها من حروف النفي كذلك، فذل هذا على قوتها في النفي .
واستعمال القرآن الكريم لـ (إن) و (ما) يدل على ذلك. انظر الآيات: [الأنعام ٢٥ -
و- الأحقاف ١٧ - و- الجاثية ٢٤ - و- المؤمنون - ٣٣ - ٣٨].

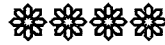


السؤال الأول :

ما الكلمات التي تدخل في أعمال النار يوم القيامة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ٣٥.



﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ
كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَزَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن
يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- المعنى أنه يلي أمر النار ويتسلط على أهلها تسعة عشر ملكاً نزعَت منهم الرأفة والرحمة، وهم من الملائكة ليكونوا بخلاف جنس المعذَّبين ولأنَّ قوتهم الملائكية أعظم من قوة الإنس والجن.

فإن قيل: إنَّ الملائكة مخلوقون من النور فكيف يطبقون المكث في النار؟
الجواب: الله سبحانه قادر على كل الممكنات، فكما أنه لا استبعاد في أن يبقى الحي في النار أبد الآباد ولا يموت، فكذا لا استبعاد في بقاء الملائكة هناك من غير ألم.

٢- هذا العدد (١٩) صار فتنه للكفار من وجهين:

أ- يقولون: لم لم يكونوا عشرين مثلاً؟

ب - كيف يمكن لهذا العدد القليل أن يقوم بتعذيب أكثر خلق العالم من الإنس والجن.

وأهل الإيمان لا يلتفتون إلى هذا، ويوقنون بكونه تعالى قادراً على ما لا نهاية له من المقدورات.

٣- قوله تعالى: ﴿لَيْسَتَيْنِ اللَّذَيْنِ آمَنُوا الْكِتَابَ﴾ لأنَّ هذا العدد لما كان موجوداً في كتبهم ثم أخبر به النبي عليه السلام من غير سابقة دراسة وتعلم، فظهر أن ذلك حصل بسبب الوحي من السماء، فالذين آمنوا بمحمد من أهل الكتاب يزدادون به إيماناً.

٤- قوله تعالى: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ لا شك أن المؤمن سيزداد إيماناً بعد علمه بهذه المعلومات، فيكون أكثر انقياداً للدين.

٥- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْثَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ هو من نوع إعادة الكلام بشكل آخر؛

ليبين أن المعلومات يقين جازم بحيث لا يحصل عقبه شك ولا ريب.

٦- قوله تعالى: ﴿وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ فكيف قال القوم بهذا

القول: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ معترفين بأن القرآن من عند الله تعالى؟

لا شك أن المنافقين قالوا ذلك باللسان، وأما الكفار فقالوه على سبيل التهكم أو على

سبيل الاستدلال بأن القرآن لو كان من عند الله لما قال مثل هذا الكلام.

السؤال الثاني :

ما اللطائف العددية في الآية ٣٠؟

الجواب :

لم يجعل القرآن عدداً من الأعداد موضوعاً يفصل الحديث فيه إلا العدد (١٩)، وقد

جعل الله هذا العدد فتنة للذين كفروا، كما في الآية (٣١) من السورة.

نظرات عددية في سورة المدثر:

١- آياتها قصيرة جداً عدا الآية (٣١) فهي طويلة، وتتكون من (٥٧) كلمة، وتساوي

(٣×١٩).

٢- الآية (٣١) تتألف من قسمين:

أ- الأول من (٣٨) كلمة أي (٢×١٩)، وينتهي بقوله تعالى: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾

ب- الثاني من (١٩) كلمة، وهي تعقيب على ما ورد في القسم الأول.

٣- عدد كلمات أول (١٩) آية من السورة هو (٥٧) كلمة = (٣×١٩) وهو عدد كلمات الآية (٣١).

٤- عدد الكلمات من أول السورة إلى نهاية الآية (٣٠) هو (٩٥) كلمة أي (٥×١٩) .

٥- الآية (٣١) هي آخر آية في القرآن عدد كلماتها (٥٧) أي $٣ \times ١٩ = ٥٧$

٦- جملة - ﴿تَسْعَةَ عَشَرَ﴾ - مؤلفة من سبعة أحرف والحرف الوسطي (التاء المربوطة)

رقمه بعدد الأحرف ابتداء من أول السورة (٣٦٥) حرفاً بعدد أيام السنة.

٧- عدد الأحرف من بداية السورة وحتى نهاية كلمة (عليها) يساوي (٣٦١) حرفاً،

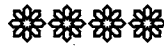
ويساوي إلى (١٩×١٩) .

٨- عدد كلمات - ﴿عَلَيْهَا تَسْعَةَ عَشَرَ﴾ - ثلاث كلمات، فإذا ضربنا عدد الكلمات برقم

مضمون الآية أي (١٩) يكون الناتج (٥٧)، وهو عدد كلمات الآية التي تليها رقم (٣١).

٩- قوله تعالى في الآية ٣١: ﴿وَمَا يَلْمُزُكَ إِلَهُهُ﴾ مؤلفة من (١٩) حرفاً لذا ألا يصح

أن يكون من الإعجاز العددي - من الجنود - المشار إليهم في الآية؟! الله أعلم.



﴿إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُبَرِ ٣٥ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ٣٦ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ٣٧﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

- ١- هذا الكلام هو جواب القسم بقصد التوكيد أو تعليل لكلام.
- ٢- لفظة (كُبر) جمع كبرى.
- ٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا لِإِحْدَى الْكُبَرِ ٣٥﴾ يعني أن (سقر) المذكورة في الآية ٢٦، وهي قوله تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ٣٦﴾ هي إحدى دركات جهنم، وكل واحدة منها كبرى، وهي سبعة:
- (جهنم - لظى - الحطمة - السعير - سقر - الجحيم - الهاوية) أعاذنا الله منها.
- ٤- قوله تعالى: ﴿نَذِيرًا﴾ تمييز منصوب من (إحدى) على معنى أنها لإحدى الدواهي، وقيل: حال.
- ٥- قوله تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ٣٧﴾ فيه مسألتان:
- أ- المعنى أن التقدم والتأخر مطلقان لمن شاءهما منكم، والمراد بالتقدم والتأخر السابق إلى الخير والتخلف عنه، وهو في معنى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].
- ب - قوله: ﴿لَمَنْ شَاءَ﴾ بدل من قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾ والتقدير: إنها نذير لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ﴾ [آل عمران: ٩٧].
- والمراد من إضافة المشيئة إلى المخاطبين هو التهديد.
- والله أعلم.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٢٨)

السؤال الأول :

ما دلالة الفعل ﴿كَسَبَ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

الفعل ﴿كَسَبَ﴾ - ومشتقاته - ورد في القرآن الكريم في (٦٧) آية، وفي المعاجم وفي متداول الناس أن الكسب بشكل عام هو طلب الرزق والربح والمال.
المعنى القرآني الاصطلاحي:

يستعمل القرآن هذا الفعل ﴿كَسَبَ﴾ في معنى مغاير، فهو يستعمله بمعنى اقتراف الأعمال المختلفة خلال حياة الإنسان، وبعد ذلك هو محاسب على كسبه يوم القيامة.
وفي الآية نوع من التنبيه والتحذير حول نوع الكسب الذي يقوم به الإنسان.
أهو تحذير للإنسان من الانخداع بهذه الحياة الدنيا؟ !!

أهو تنبيه من الله على أن الكسب مقترن بهوى النفس، والنفس تميل غالباً إلى اقتراف الإثم ما لم تردعها رقابة قلبية تذكرها بتقوى الله؟ !!
وعادة ما تميل النفس إلى الكسب السريع في مجال المال وفي مجال المتعة الجسدية، فلعلّ الربط بين دلالة الكسب والإثم تذكير للمرء بعاقبة عمله.

ربما يشفع لهذا الفهم قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ حيث ذكرت الكسب معادلاً للاكتساب.

ولكأنها الأصل أن يكون الكسب طيباً حيث ورد هذا المعنى في آية واحدة فقط في

القرآن، وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

أو لا: يستدعي هذا الاستعمال القرآني لكلمة ﴿كَسَبَ﴾ مزيداً من التأمل والبحث

، عسى أن تنكشف للمرء أسرار جديدة وحكم بالغة !!



﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۚ ٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۚ ٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ

ۚ ٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۚ ٤٥ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ۚ ٤٦﴾

السؤال الأول :

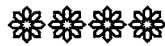
لماذا جاء بالأفعال المضارعة في الآيات؟

الجواب :

جاء بـ (لم) مع الفعل المضارع للدلالة على التكرار والتجدد، فإن الصلاة تتكرر

وإطعام المسكين يتكرر.

ونظير ذلك: آية البقرة ٢٥٩- والكهف ٥٣- والله أعلم.



﴿كَلاَّ إِنَّهُ تَذَكَّرٌ ۚ ٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ ۚ ٥٥﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُ تَذَكَّرٌ ۚ ٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ ۚ ٥٥﴾ الضمائر مذكرة والتذكرة مؤنثة،

فلماذا؟

الجواب :

التذكرة: مصدر بمعنى (التذكر) وليس مؤنثاً، فرجع الضمير إلى مذكر في المعنى، وأتى بلفظة (التذكرة) لموافقته، فواصل الآيات قبله.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية سورة الإنسان ٢٩: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾، وفي المدثر ٥٤: ﴿إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ﴾

﴿٥٤﴾ فما السبب؟

الجواب :

المراد في آية الإنسان: هي هذه السورة أو الآيات، فقال: ﴿هَذِهِ﴾.

وفي المدثر: المراد القرآن فقال: ﴿إِنَّهُ﴾. والله أعلم.

رابعاً: التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

بدأت السورة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ١ قُمْ فَأَنْذِرْ ٢﴾.

والسورة على العموم في الإنذار والموقف من هذا الإنذار.

فقد ذكرت السورة من قال ربنا فيه: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ١١﴾ وموقفه من الإنذار.

وذكر في آخر السورة موقف المعرضين عن الإنذار فقال: ﴿فَمَا لَكُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ

٥١﴾ كَانَهُمْ حُمُومٌ تَنْفِرَةٌ ٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ٥١﴾.

وقال في آخر السورة:

﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ النَّفَرِ وَأَهْلُ الْغَفَرَةِ ٥١﴾.

والله أعلم.

سورة القيامة

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة المدثر ومفتتح سورة القيامة :

ذكر في أواخر المدثر أصحاب النار، وقد قيل لهم:

﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ ٤٤ ﴿فَالَوْ أَنَّا لَرَأَيْنَاكَ مِنَ الْمُضِلِّينَ﴾ ٤٥ ﴿وَلَوْ أَنَّكَ تَطْعَمُ الْمَسْكِينِ﴾ ٤٦ ﴿...﴾ ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ﴾

• **الدِّينِ** ٤٦ •

وبداية سورة القيامة في يوم القيامة.

وقال في أواخر المدثر: ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ ﴿٥٣﴾.

وأول سورة القيامة: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۖ﴾ .

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبتها لما قبلها أن آخر ما قبلها ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ

الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ﴿٥٤﴾ وفيها كثير من أهوال القيامة، فذكر هنا يوم القيامة وجمالاً

من أحوالها)).

وجاء في (روح المعاني): ((لما قال سبحانه وتعالى في آخر المدثر: ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ

الْآخِرَةَ ﴿٥٦﴾ بعد ذكر الجنة والنار وكان عدم خوفهم إيها لإنكارهم البعث ذكر جل

وعلا في هذه السورة الدليل عليه بأتم وجه ووصف يوم القيامة وأهواله وأحواله)).

والله أعلم.

ثانياً : هدف السورة : التذكير بالموت :

هذه السورة - من اسمها - تذكر بيوم القيامة، لتقف إلى جانب سورة الحاقة في تزويد الدعاة بالمادة الأساسية خلال أخذهم بأيدي الناس إلى الله وخاصة خلال التذكير بأول مراحل الآخرة، وهو الموت: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٣١﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٣٢﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٣٨﴾ وَالْقَبْ وَالسَّاقُ وَالسَّاقُ ﴿٣٩﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٤٠﴾ .

**ثالثاً : من اللمسات البيانية في السورة :**

﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة القسم بصيغة ﴿لَا أَقْسِمُ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الواقعة ٧٥.

السؤال الثاني :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- مقدمة في السورة:

السورة مبنية على أحوال يوم القيامة وعلى النفس اللوامة في حالتها العجلة والتباطؤ، وكلاهما يؤديان إلى الندم واللوم.

وطابع السورة هو طابع العجلة.

٢- أقسم الله تعالى سبحانه بيوم القيامة وأقسم بالنفس اللوامة، وكل أفعال القسم المسندة إلى الله في القرآن مسبوقة بـ ﴿لَا﴾، وهو أسلوب من الأساليب اللغوية يقصد منها التوكيد.

٣- لم يقسم الله بالنفس على صفة الإطلاق، بل أقسم بنفس مخصوصة وهي النفس اللوامة التي:

- إما تتعجل فتفعل غير المناسب فتندم.

- أو تتراخى وتتباطأ حتى تفوته الفرصة فيؤدي ذلك إلى الندم.



﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- جمعت الآية بين الإنسان ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ﴾ والقيامة ﴿أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾

٢- جواب القسم محذوف، وتقديره: لتبعثن. وهذا الحذف يتناسب مع جو العجلة

الذي طبعت عليه السورة.

٣- الآية مرتبطة بما ورد في آخر السورة ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾

﴿بَلَىٰ قَدِيرِينَ عَلَىٰ أَن تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ﴾ ﴿٤﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- هذه الآية تتناسب مع آية في آخر السورة ﴿فَخَلَقَ فُسْوَىٰ﴾ ﴿٢٨﴾ لكن الأخيرة تعني تسوية عامة، والآية الرابعة مخصوصة بالبنان، والبنان عظام فتناسب بأن يكون بجانب

﴿تَجْمَعُ عِظَامُهُ﴾ ﴿٣٠﴾

٢- حذف العامل في الآية ﴿بَلَىٰ قَدِيرِينَ﴾ والتقدير: بلى (على جمعها) قادرين. وهذا الجمع يتناسب وجو العجلة في السورة التي دلت عليها النفس اللوامة.

السؤال الثاني :

ما دلالة كلمة ﴿بَلَىٰ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٧٢.



﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرًا مَّامَهُ﴾ ﴿٥﴾ ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ ﴿٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

معنى الآية أن الإنسان يريد المداومة على شهواته ومعاصيه، ويقدم الذنب ويؤخر التوبة، وهذا مرتبط بالنفس اللوامة التي تسوّف التوبة وتتباطأ حتى يأتي الموت فتقع تحت مطرقة اللوم.

١- جاء باللام الزائدة المؤكدة ﴿لَيَفْجُرَنَّ﴾؛ لأنّ فعل الإرادة متعديّ بنفسه لا باللام ﴿يُرِيدُ﴾
 اللَّهُ أَنْ يُخَوِّفَ عَنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٨].

وهذه اللام تدل على قوة إرادة الفجور والشهوات عند الإنسان، وشدة الرغبة فيها، وهذه مدعاة إلى الندم البالغ، فارتبط ذلك أحسن ارتباط بالنفس اللوامة.

٢- لم يقل: اللائمة، بل ﴿الزَّائِمَةُ﴾ مبالغة في اللوم مقابل المبالغة في إرادة الفجور.

٣- جاء بأداة الاستفهام ﴿أَيَّانَ﴾ التي تدل على شدة الاستبعاد زمناً، فهذا المتعنت المستبعد لقيام الساعة هو الذي يقدم الفجور والمعصية ويؤخر التوبة.

السؤال الثاني :

ما دلالة كلمة ﴿أَيَّانَ﴾؟

الجواب :

هي مختصة بالأمور العظام، كقوله تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ - و - ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ﴾ وقد تستعمل للاستبعاد، كقوله تعالى: ﴿يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ﴾ ولفظها يوحي بالاستفهام.

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۖ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۖ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

أي: دهش فلم يبصر، وقيل: تحير فلم يطرف، وقيل: ضعف.

١- ذكر البصر مع ذكر الشمس والقمر؛ لأن البصر يعمل مع وجود الشمس والقمر

أي مع النور، فإذا ذهب النور ذهب الإبصار ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ

﴾ [البقرة: ١٧] .

٢- في هذا اليوم قد تعطل البصر، كما تعطل الشمس والقمر.

٣- قال: ﴿بَرِقَ الْبَصَرُ ۖ﴾ ولم يقل: (عمي)؛ فإن المراد تعطيله مع وجوده كما فعل

بالشمس والقمر، فإنه لم يُزلها وإنما عطلها، وهذا تناسب لطيف.

٤- ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ﴾ إشارة إلى تعطيل الحياة الرتيبة.

٥- هناك ارتباط بين يوم القيامة وجمع الشمس والقمر؛ إذ اليوم قد يدل على مجموع

الليل والنهار، فناسب ذلك ذكر الشمس والقمر.

أما يوم القيامة فهو يوم لا يتعاقب فيه الشمس والقمر، بل يُجمعان فيه فلا يكون بعد

ذلك ليل ونهار، بل هو يوم متصل طويل.

السؤال الثاني :

في آية الطور ٤٤ استعمل في السماء لفظة (الكسف)، فقال: ﴿كُشِفَا مِنَ السَّمَاءِ﴾ واستعمل في آية سبأ ٩ (الخشف) في الأرض، فقال: ﴿نَخَسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ واستعمل في آية القيامة ٨ ﴿وَنَخَسِفُ الْقَمَرَ ۝٨﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

- ١- هذا يدل على صحة من قال: يقال في القمر (خسوف)، وفي الشمس (كسوف).
 ووجه ذلك أن مخرج الخاء دون مخرج الكاف، ومخرج الكاف فوقه متصل به، فاستعمل وصف الأسفل للأسفل والأعلى للأعلى، فقالوا في الشمس والسماء (الكسوف والكسف)، وفي القمر والأرض (الخشوف والخشف).
- ٢- قوله تعالى: ﴿سَاقِطًا﴾ في آية الطور ٤٤ مفعول به ثان للفعل ﴿يُرَوَّى﴾ لأنَّ الرؤية عند التعدي إلى مفعولين تكون بمعنى العلم في أغلب الأحيان أو حال منصوب.
 والله أعلم.



﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۝١٢﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

- ١- في يوم القيامة يطلب الإنسان الفرار ولكن إلى أين؟ لا جواب !!

ثم يجيب الله بقوله: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ (١١) والوزر هو الملجأ، فلا ملجأ يفر إليه الإنسان ويحتمي به، وإنما ﴿إِنَّ رَيْكَ يَوْمَئِذٍ لِّلشَّقَرِ﴾ (١٢).

٢- قد يجد الإنسان مستقراً في الدنيا يأوي إليه، وأما في الآخرة فلا مستقر إلا إلى الله.

٣- قدّم الجار والمجرور للقصر والاختصاص.

٤- قدّم ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ لنفس السبب.

٥- قدّم ﴿إِنَّ رَيْكَ﴾ على ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ لأنّ الإنسان يبحث عن مكان يفر إليه ويستقر فيه، فقدم ما يبحث عنه.

٦- اختيار كلمة (رب) مقصودة، فالرب هو المالك والسيد والمدبر والمربي والمنعم ورب كل شيء، والفار إلى من يلتجىء؟ هل يلتجىء إلا إلى سيده ومالكة وصاحب نعمته ومدبر أمره والقيم عليه؟

٧- كلمة (مستقر) بمعنى الاستقرار، وتدل على اسم المكان، مكان الاستقرار، وتدل على اسم الزمان، بمعنى زمان الاستقرار.

السؤال الثاني :

(الوزر) هو الحصن، ما كلمات منظومة الحصن والملجأ في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٧٨.

﴿يُبْذَرُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ (١٣) بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَى

مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١- أي أنّ الإنسان يُنبأ بما قدم من عمل خير أو شر. وبما أخر من عمل كان عليه أن يعمل فلم يعمل.

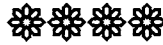
وهذا فيه تناسب مع ذكر النفس اللوامة في حالتها اللتين تدعوان إلى اللوم:

أ- أن تفعل فعلاً ما كان ينبغي لها أن تفعله فتلوم نفسها عليه مقابل (ما قدم).

ب- أو تقعد عن عملٍ كان ينبغي لها أن تعمل فلم تعمل مقابل (وأخر).

٢- المعنى من الآية ١٥ أنّ الإنسان يعرف حقيقة نفسه ولو جاء بالحجج والأعذار.

وهنا عاد القرآن إلى النفس مرة أخرى، وهو اقتران يذكرنا بين يوم القيامة والنفس اللوامة.



﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَغْ

قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

الآية ١٦ :

١- الضمير في ﴿يُؤْتِيهِ﴾ يعود على القرآن ولم يجر له ذكر وهو مفهوم من المعنى، حيث كان الرسول ﷺ إذا لقن الوحي نازع جبريل عليه السلام القراءة خوفاً من أن يتفلت منه، فأمر بأن يستنصت إليه حتى يُقضى إليه وحيه.

٢- ﴿لَتَعْجَلَ بِهِ﴾ هو تعليل لتحريك اللسان به، أي العجلة علةً لفعله ﷺ.

٣- هذه العجلة تناسب مع جو العجلة في السورة.

٤- كذلك ذكر ضمير القرآن ﴿يُؤْتِيهِ﴾ متناسب أيضاً لجو العجلة.

أي أن التعبير والتعليل تعاونا لبيان هذا الغرض.

الآية ١٧ :

١- المعنى: أن الله وحده المتكفل بجمعه في صدرك وتلاوته للناس صحيحاً كاملاً.

٢- جاء بصيغة الجمع ﴿إِنَّا﴾ للتعظيم والتوكيد.

٣- قدّم الجار والمجرور للاختصاص والقصر.

٤- جاء بالجملة الاسمية الثابتة.

٥- هذا التقديم اقتضاه المعنى كما اقتضته الفاصلة.

الآيتان ١٨-١٩ :

١- الإسناد إلى ضمير الجمع ﴿قَرَأْتُهُ﴾ له دلالة التعظيم الذي يفيد ضمير الجمع؛

ذلك أن القارئ هو جبريل وليس الله تعالى.

٢- كذلك المعنى في ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتٍ﴾ فجبريل عليه السلام هو الذي يبين ويوضح للرسول بأمر الله، أي أن الأمر مشترك، فالله يأمر والمَلَكُ يبلغ؛ ولذا عبّر بأسلوب الجمع. والله أعلم.

٣- في تقديم ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا﴾ يفيد الاختصاص؛ ليبين أن ما أشكل منه مختص به تعالى.

السؤال الثاني :

ما دلالة تكرار كلمة ﴿قُرْآنَهُ﴾ في الآيتين ١٧-١٨؟

الجواب :

١- وردت كلمة: ﴿قُرْآنَهُ﴾ في الآيتين أعلاه مرتين: الأولى تعني قراءته، فهي مصدر للفعل (قرأ)، ومعنى الآية أن الله يؤكد لرسوله ﷺ أن يجمع في صدر نبيه كتابه الكريم، وأن يثبت قراءته على لسانه وقلبه فإذا تم ذلك فاتبع قراءته على الصورة التي سمعت، وهذا يخص كلمة (قرآنه) الثانية، حتى يبقى قرآنًا واحدًا لا يتبدل ولا يتغير حتى قيام الساعة. لذلك فكلمة ﴿قُرْآنَهُ﴾ في المرتين تعني القراءة.

وأما كلمة ﴿الْقُرْآنَ﴾ في آية الإسراء ٩ ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ فتعني العنوان الذي أراده الله عز وجل لكتابه الكريم ﴿الْقُرْآنَ﴾.

٢- وقد وردت كلمة ﴿الْقُرْآنَ﴾ بهذه الصورة أي علمًا على القرآن الكريم في (٥٨) آية ووردت كلمة ﴿قُرْآنًا﴾ بالمعنى نفسه في (١٠) آيات، وفي هذا تأكيد حاسم على أن الله تعالى اختار اسم القرآن ليعرف به ويتحدث عنه إلى قيام الساعة.

وعادة ما يكون عنوان النص الأدبي أو الكتاب مرتبطاً بمضونه بشكل كبير.

٣- والقرآن لا تتوقف قراءته لحظة واحدة من عمر الزمن في كل بقاع الدنيا في الصلاة التي لا تنقطع لحظة في الأرض، وكذلك من خلال القائمين في الليل، والدارسين والمعلمين والمتعلمين وغيرهم وجميعهم يقرؤون شيئاً واحداً هو القرآن.

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبَعَثَ أَفْئَةً﴾ (١٨) ؟

الجواب :

هذا يدل على أنّ قراءة القرآن توقيفية واتباع للوحي الذي نزل به جبريل عليه السلام من عند الله تعالى على رسوله ﷺ، ولا يصح لأحد أن يقرأ القرآن حسب ما يراه وإن كانت صورة الكلمة تقبل ذلك؛ ولذا قالوا إنّ للقراءة الصحيحة أركاناً، وهي:

- ١- أن تكون موافقة لوجه من وجوه اللغة العربية.
- ٢- أن تكون موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية.
- ٣- أن يصح إسنادها إلى رسول الله ﷺ بطريق يقيني متواتر لا يحتمل الشك.

وهذه الضوابط نظمها صاحب طيبة النشر فقال:

وكل ما وافق وجه نحوي وكان للرسم احتمالاً يحوي
وصح إسناداً هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان



﴿كَلا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ (٢٠) ﴿وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ﴾ (٢١)

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- (العاجلة) يؤثرها بنو آدم على وجه العموم ويقدمونها على الآخرة وهو طبع عام في البشر خُلِقُوا عليه ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ وفي هذا ارتباط بجو استعجال الرسول عليه السلام وجو العجلة في السورة ككل.

٢- كما أنها متصلة بالنفس اللوامة؛ لأنها إما أن تعمل فتعجل فتندم، وإما أن تؤخر فيفوت فتندم.

٣- قال: ﴿وَتَذَرُونَ﴾ ولم يقل مثلاً (وتتركون)؛ ذلك أن في ﴿وَتَذَرُونَ﴾ حذفاً وأصله (تؤذرون) من (وذر)؛ ليدل ذلك على طابع العجلة في الإنسان فاختيار هذا الفعل المحذوف الواو مناسب لجو العجلة.

٤- لم يستعمل الفعل (تدعون) بدل الفعل ﴿وَتَذَرُونَ﴾؛ لأن:

أ- الفعل (وذر) يفيد في عموم معانيه الذم (امرأة وذرة) أي رائحتها الوذر وهو اللحم. وقولهم: يا ابن شامة الوذر، هو سب يكنى به عن القذف، وفي الحديث (شر النساء الوذرة المذرة).

ب- بينما الفعل (ودع) من معانيه الراحة والدعة، وقد يفيد المدح: رجل وديع. والموقف في الآيات موقف ذم، فإنهم يحبون العاجلة ويذرون الآخرة فاختار الفعل الذي يقال في عموم معانيه للذم، والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة الترك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٧٨.



﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِاسِرٍ ﴿٢٤﴾ تَطُنُّ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

ذكر في هذه الآيات الصنفين اللذين يؤول إلى أحدهما الناس يوم القيامة: الذي يؤثر الآخرة ويعمل لها، والذي يحب العاجلة ويذر الآخرة.

الآيات ٢٢-٢٣:

١- كلمة (رب) مناسبة هنا؛ فإنَّ وجوه أهل السعادة تنظر إلى ولي نعمتها في الدنيا والآخرة ومربيها وهاديا إلى طريق السعادة.

٢- قدّم الجار والمجرور للاختصاص، أي أنَّ هذه الوجوه لا تنظر إلا إليه، فإنَّ النظر إليه يُذهلها عن كل ما عداه، ويُنسي أهل الجنة ما عداه من النعيم، فالتقديم اقتضاه المعنى كما اقتضته الفاصلة.

الآيات ٢٤-٢٥:

١- هذه مقابل الوجوه الناضرة، وهي وجوه من أثر العاجلة وترك الآخرة: وجوه من يريد ليفجر أمامه، وجوه من سوف يكثرون من اللوم لأنفسهم.

٢- قدّم (يومئذ) في الآيتين ليفيد الاختصاص، وهذا ما يقتضيه المعنى والفاصلة.

٣- الفاقرة: الداهية العظيمة التي تقصم فقار الظهر.

٤- اختيار الفعل (ظنّ) مناسب لجو السورة وليس هنا بمعنى (أيقن) فإنّ الوجوه الباسرة بنت حياتها على الظنّ بأنه سيمتد به العمر ويطول به الأجل؛ ولذلك سوف توبته وقدّم شهوته، وهذا الظنّ يرافقه إلى اليوم الآخر فهو إلى الآن يظن وقوع الداهية ظناً، لا في حال علم وبصيرة، فهو لا يرى إلا اللحظة التي هو فيها وما بعدها، فهو عنده ظن لا يقين، كما كان في الدنيا يقدم شهوته ويؤثر عاجلته ويقول: ﴿إِن يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾؟

٥- كذلك هناك سبب آخر لاختيار الفعل (ظنّ) فالظانّ لا يعلم نوع العقوبة ولا مقدارها، فيبقى وجلاً خائفاً لا يعلم ما سيحل به.

٦- واختيار ﴿أَنْ يَفْعَلْ بِهَا﴾ بالبناء للمجهول معناه أنّ هناك فاعلاً مُريداً يفعل بفقار الظهر ما يريد من تحطيم وقصم، وترك بدون بيان المقدار للتخويف من هذه الكارثة والشر المستطير.

٧- لم ينسب الفعل إلى الله تعالى كما هو شأن خط القرآن وهو أنه لا ينسب الله إلى نفسه إلا الخير، أمّا الشر فلا ينسبه إلى نفسه، قال تعالى:

- ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرُؤُ رَيْدٍ يَمُنُّ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠].

- ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنُنَاجِيهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ [الإسراء: ٨٣].

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿نَاضِرَةٌ﴾ ما كلمات منظومة الجمل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الإسراء ١١٠.

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهَا نَاطِرٌ﴾ (٣٣).

الجواب :

من صفات الله تعالى (الجميل) وفي الصحيح عنه ﷺ: (إنَّ الله جميل يحب الجمال).
وجماله سبحانه على أربع مراتب: جمال الذات وجمال الصفات وجمال الأفعال وجمال الأسماء.

فاسماؤه كلها حسنى وصفاته كلها صفات كمال، وأفعاله كلها حكمة ومصلحة وعدل ورحمة.

أمَّا جمال الذات وما هو عليه فأمر لا يدركه سواه ولا يعلمه غيره وليس عند المخلوقين منه إلا تعريفات تعرّف بها إلى من أكرمه من عباده فإنّ ذلك الجمال مصون عن الأغيار محجوب بستر الرداء والإزار، كما قال رسوله ﷺ فيما يحكيه عنه: (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري) فإنه سبحانه الكبير المتعال العلي العظيم.

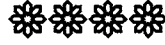
قال ابن عباس: حجب الذات بالصفات، وحجب الصفات بالأفعال، فما ظنك بجمال حجب بأوصاف الكمال وسُتر بنعوت العظمة والجلال.

السؤال الرابع :

ما دلالة الفعل ﴿ظَنَّ﴾ في الآية ٢٥؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٤٩.



﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ

﴿٢٩﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

الآية ٢٦:

١- كلا: حرف ردع عن إثارة الدنيا على الآخرة.

٢- الضمير في ﴿بَلَغَتِ﴾ عائد على النفس وإن لم يجر له ذكر، وحذفه مناسب لجو

العجلة في السورة.

٣- ﴿التَّرَاقِيَ﴾: جمع ترقوة، وهي عظم وصل بين النحر والعاتق من الجانبين،

ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن القرب من الموت.

وقال بعض الطاعنين: إن النفس إنما تصل إلى التراقي بعد مفارقتها القلب، ومتى

فارقت النفس القلب حصل الموت لا محالة.

والآية تدل على أنه رغم بلوغها التراقي تبقى الحياة حتى يُقال فيه من راق، وحتى

تلتف الساق بالساق.

الآية ٢٧:

١- قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ فيها وجهان:

أ- الذين يكونون حول الإنسان المشرف على الموت كأنهم يطلبون طبيباً يشفيه من الموت.

ب- يقول ملك الموت للملائكة الذين يحضرون معه من ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب: من يرقى بروحه إلى السماء فهو ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ لذلك ترى جو الحذف والإبهام مناسباً لما قبله.

٢- حذف الفاعل من لفظة ﴿وَقِيلَ﴾ مناسب لإضماره في ﴿بَلَغَتِ الْفِرَاقَ﴾ وإبهامه مناسب في ﴿مَنْ رَاقٍ﴾.

٣- ﴿رَاقٍ﴾ هو اسم فاعل للفعل (رقى يرقى)، وهو الذي يقرأ الرقية على المريض ليشفى، وهو كذلك اسم فاعل للفعل (رقى - يرقى) بمعنى (صعد).

الآية ٢٨:

١- قوله تعالى: ﴿وَعَنَّا أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ المراد أنه أيقن بالموت ومفارقة الدنيا ولعله إنما

سمى اليقين ههنا ظناً؛ لأنَّ الإنسان ما دامت روحه متعلقة ببدنه فإنه يطمع في الحياة لشدة حبه لها.

وأعلم أنَّ الروح جوهر قائم بنفسه باقٍ بعد موت البدن؛ لأنه تعالى سَمَّى الموت فراقاً، والفراق والوصال صفة، والصفة تستدعي وجود الموصوف.

٢- الفعل ﴿ظَنَّ﴾ مناسب تماماً للجو في السورة، فهو إلى اللحظة الأخيرة في حالة ظن وأمل، ولا يزال فراق الدنيا عنده ظناً لا يقيناً، وهو مناسب لقوله: ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ ﴿٥٥﴾ فهو في الموطنين يفترض أن يكون في موقف علم ويقين، لكنه مع ذلك لا يزال في موقف ظن.

الآية ٢٩-٣٠:

١- قوله تعالى: ﴿وَالْفَتَى السَّاقُ السَّاقُ﴾ ﴿٣٠﴾ الالتفاف هو الاجتماع: ﴿حِثَّنَا بِكَ لَفِيئًا﴾ والساق لها وجهان:

أ- تقال للأمر الشديد، كما تقول العرب: قامت الحرب على ساق، أي اشتدت.
ب- الساق هو عضو الإنسان المعروف، والمقصود أنه إذا مات الإنسان يبست ساقاه والتصقت إحداها بالأخرى.

٢- ﴿وَالْفَتَى السَّاقُ السَّاقُ﴾ وصل هنا إلى الموت الذي حصل يقيناً لا ظناً.

٣- قَدَّمَ ﴿إِلَى رَبِّكَ﴾ ليفيد القصر والاختصاص، وقَدَّمَ التعبير عن ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ لأنه هو المهم؛ لأنها جهة المساق ومنتهاه ومستقره.

٤- الناس يُساقون إلى ربهم وليس إلى مكان آخر أو ذات أخرى فسوقهم مختص بأنه إلى الله وحده لا إلى غيره.

٥- اختار لفظة ﴿السَّاقُ﴾ ﴿٣٠﴾ لأن الآية في مفارقة الروح للجسد عند الموت، فيُذهب باليت بعد ذلك ويُساق إلى ربه ويوضع في القبر كموطن زيارة وليس موطن استقرار، ولم يختار لفظة ﴿السَّقَرُ﴾ ﴿١٢﴾ حيث هي مكان الاستقرار في الجنة أو في النار.

﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ٣٢ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمِطُنَّ ٣٣ أُولَىٰ لَكَ

فَأُولَىٰ ٣٤ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ٣٥﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات :

الجواب :

الآيات ٣١-٣٢ :

- ١- هذه الآيات إنما هي في الآخرة، فارتبطت بقوله: ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ١﴾.
- ٢- وارتبطت بالنفس اللوامة في حالتها اللتين تسببان اللوم: العجلة والتسويق، ويقابل العجلة ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ٣١﴾ ويقابل التسويق ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ٣٢﴾.
- ٣- ارتبطت بقوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرًا مَّاءَهُ ٥﴾ ذلك أنه كذب وتولى، فقدّم شهواته ومعاصيه.

٤- ارتبط عدم الصلاة والتولي بإلقاء المعاذير.

- ٥- ارتبط قوله: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ٣١﴾ بقوله: ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَن تَجْمَعُ عَظَامَهُ ٢﴾ فإنه لم يؤمن، والإيمان باليوم الآخر من أهم أركان الإيمان.

٦- ارتبطت الآيتان بقوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ٢٣﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِآسِرَةٍ ٢٤﴾ تَنْظُرُ أَن يُفْعَلَ بِهَا

فَأَفَرَةٌ ٢٥﴾ [القيامة: ٢٥] لأنه لو صدق وصلى لكان من أصحاب الوجوه الناصرة.

الآية ٣٣:

قوله: ﴿يَتَطَهَّرُ﴾ (٣٣) أي يتبخر.

- ١- وهذه الآية مرتبطة بقوله: ﴿تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ (٣٤) فهذا الذي يتبخر في مشيه ويلوي ظهره سيقصم فقار ظهره فلا يستطيع حراكاً، وهو جزاءٌ من جنس العمل.
- ٢- وهي مرتبطة بقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ (٣٥) فهو كان يذهب إلى أهله متى شاء، أما الآن فهو يُساق إلى ربه سوقاً بالرغم من أنفه.
- ٣- لم يذكر ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في الدنيا؛ لأنه كان يذهب كل يوم وليس في يوم معين، بخلاف يوم موته وسوقه، فذلك في يوم معين.

- ٤- قدّم الجار والمجرور في السوق: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ (٣٥) لأنه ليس له اختيار في الآخرة، بعكس الدنيا فهو ينقلب إلى أهله وأصدقائه وإلى عمله متى شاء؛ لذلك لم يقدّم الجار والمجرور في الدنيا فقد كانت له الحرية، أما الآن فهو مسوق سوق العبد إلى مولاه.

في الآخرة

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ (٣٥)

في الدنيا

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَطَهَّرُ﴾ (٣٣)

الآيات ٣٤-٣٥:

- ١- ﴿أُولَٰئِكَ﴾ عبارة تقال على جهة الزجر والتهديد، بمعنى: الويل لهم.
- ٢- (أولى) على صيغة اسم التفضيل، وهو يفيد قرب وقوع الهلاك واشتقاقها من الولي وهو القرب، والمعنى: الدعاء عليهم بأن يليهم مكروه.

٣- كرر اللفظ والدعاء للتوكيد، بخلاف آية سورة محمد ٢٠ ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ ۖ﴾ فلم يكررها؛ وذلك أنَّ المذكور في آية القيامة أشد كُفْراً وضلالاً من المذكور في آية سورة محمد، حيث قال: ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ ۖ﴾ [محمد: ٢٠] وهؤلاء هم من ضَعَفَ الدين.

كذلك فإنَّ المذكورين في سورة محمد أخبر عنهم وهم أحياء، وربما يتوبون، فباب التوبة مفتوح، بعكس المذكورين في سورة القيامة فأخبر عنهم بعد الموت وقد ماتوا على التكذيب.

كذلك ذكر في آية سورة محمد صفة واحدة وهي الجبن عن القتال فهدهم مرة واحدة، في حين ذكر أكثر من صفة من صفات الكفر في سورة القيامة فكرر تهديدهم، وبيان ذلك:

فلا صدق.....أولى لك.

ولا صلى.....فأولى.

ثم كرر هاتين الصفتين وأكدهما، فقال: ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ﴾ بمعنى: فلا صدق ثم قال: ﴿وَتَوَلَّى﴾ وهي إثبات لعدم الصلاة وغيرها من الطاعات، لذلك الآية الثانية تكرير وتوكيد لما في الآية الأولى.

أي هو ذكر عدم التصديق وأكده بالتكذيب، وذكر عدم الصلاة وأكده بالتولي ولكل تهديد ووعيد، فكرره أربع مرات، أي الويل لك حياً والويل لك ميتاً والويل لك يوم البعث والويل لك يوم تدخل النار.

لذا جاء بالفاء بين الأولين لقربهما وهو عذاب الدنيا وعذاب القبر وجاء بالفاء الثانية في الآية الثانية لقربهما وهما يوم القيامة وعذاب جهنم.

٤- قال أولاً: ﴿فَلَا صَدَقَ﴾ وأكد بـ ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ﴾ والتكذيب إنما يكون في الإعلان والإشهار، أما عدم التصديق فلا يستلزم الإعلان؛ لذلك التكذيب أشد سوءاً أو ضللاً من عدم التصديق.

٥- كذلك قوله: ﴿وَلَا صَلَّى﴾ فقد كرّره وأكده بقوله: ﴿وَتَوَلَّى﴾ والتولي أعم من عدم الصلاة وأشد، وعلى هذا فإن آية التوكيد أشد من الآية المؤكدة.

٦- ذكرت السورة صفتين: الأولى التكذيب أي عدم الإيمان، والثانية التولي ومنها عدم الصلاة. ولا شك أن الصفة الأولى أشد من الأخرى.

٧- فرق بينهما بـ ﴿ثُمَّ﴾ لعدة أسباب، منها:

أ - (ثم) تفيد عموم البعد والتباين في المرتبة، وليس المقصود بها التراخي في الزمن فقط.

ب - (ثم) للتراخي الزمني؛ إذ هناك عذاب القبر وعذاب الآخرة وبينهما مدة.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿أَوَّلَ لَكَ فَأَوَّلَ﴾ ﴿ثُمَّ أَوَّلَ لَكَ فَأَوَّلَ﴾ ما معناه؟ وما فائدة تكراره؟

الجواب :

١- التكرار في القرآن الكريم جزء من الإعجاز، والآية الأولى فيها عطف على جزء من الآية بالفاء، ثم عطف بـ ﴿ثُمَّ﴾ في الآية الثانية.

٢- ﴿أَوَلَيْكَ﴾ هو دعاء على المخاطب بالويل القريب وهو الهلاك، وهو مشتق من (ولي) إذا قرب فهو اسم تفضيل يفيد قرب وقوع الهلاك، وهو مناسب لإيثارهم الدنيا وتقديمتهم الفجور والشهوات وتأخيرهم الطاعات فكما عجلوا في المعاصي عجل الله لهم الويل والثبور، وهو مناسب لجو السورة الذي يصور إيثار العاجلة عن الآخرة.

٣- سبق الآيتين قوله تعالى في السورة: ﴿فَلَا صَئِفَ وَلَا صَئِفَ﴾ ﴿وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَكَّلْ﴾ [القيامة: ٣١ - ٣٢] فكان لكل واحدة تهديد، وهو ﴿أَوَلَيْكَ﴾

حيث إنه نفى عن الكافر أفعال الخير بقوله تعالى: ﴿فَلَا صَئِفَ وَلَا صَئِفَ﴾ وأثبت له أفعال الشر بقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَكَّلْ﴾ وحذف المفعول من الفعل ﴿صَئِفَ﴾ لأنه أبلغ في التعظيم وهذا ليس بتكرار؛ لأنه لا يلزم من عدم التصديق التكذيب.

ولكن الأمرين ليسا في منزلة واحدة، فإن عدم التصديق: أي عدم الإيمان أكبر جرماً وضللاً من عدم الصلاة؛ لأن الإيمان هو الأساس ولا تنفع الصلاة بدون الإيمان؛ فلذلك كانت قوة التهديد بمقابل قوة الوصف فقال مقابل: ﴿فَلَا صَئِفَ﴾ - ﴿أَوَلَيْكَ﴾ [فذكر (لك)، ومقابل: ﴿وَلَا صَئِفَ﴾ قال: ﴿فَأَوَلَيْكَ﴾ فحذف (لك)، إشارة إلى أن الصفتين ليستا بدرجة واحدة في الضلال.

ولفظه ﴿لَكَ﴾ للاختصاص، ومعناه: الشر أقرب لك من الخير، وقد خصصت الصلاة بالذكر؛ لأنها أهم العبادات.

٤- وأما التكرار فهو للتأكيد مقابل ﴿وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَكَّلْ﴾ فجاء ﴿كَذَبَ﴾ مقابل ﴿فَلَا صَئِفَ﴾ و﴿وَتَوَكَّلْ﴾ مقابل ﴿وَلَا صَئِفَ﴾.

وجاء أنّ الآية الأولى قيلت في حالة الاحتضار، وأنّ الآية الثانية جاءت في الحشر والنار.

٥- وقد ذكر الله تعالى عدم التصديق وأكده بالتكذيب، وذكر عدم الصلاة وأكده بالتولي، ولكلّ تهديد ووعيد فكرره أربع مرات، كل وعيد مقابل كل صفة.
فالمعنى العام للآيتين أنّ الويل لك حياً والويل لك ميتاً والويل لك يوم الحشر والويل لك يوم تدخل النار.

٦- وأمّا استخدام الفاء بين جزأي الآية الأولى ﴿فَأُولَٰئِكَ﴾ لأنّ ما بين العذابين الأولين عذاب الدنيا، وعذاب القبر قريب، وكذلك في الآية الثانية لأنّ ما بين يوم القيامة ودخول النار فترة قصيرة.

٧- وجاء بـ (ثم) التي تفيد التراخي، بمعنى عموم البعد الزمني بين الآيتين؛ لأنّ بين القبر والحشر آلاف السنين.

٨- ويفهم من الآية بشكل غير مباشر أنه من صدق وصلى وعمل صالحاً فكأنه يُقال له: بشرى لك فبشرى ثم بشرى لك فبشرى.
والله أعلم.

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى
﴿٣٨﴾ فَعَلَّ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدَرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴿٤٠﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ ﴿٣٦﴾

هذه الآية مرتبطة بأول السورة وهو القسم بيوم القيامة، وذلك أن الإنسان مجزي عن عمله ولا يترك سدى، بل سيعاقب على فعله.

﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى﴾ ﴿٣٧﴾

١- حذف نون (يكن) لمراعاة جانب العجلة التي طُبعت عليه السورة. وليبيان أن الإنسان لا يكون إنساناً حتى يُراق المنى في الرحم ويلتقي بالبويضة. ومعنى ﴿يُمْنَى﴾ ﴿٣٧﴾ أي يراق في الرحم، فإذا لم يُمن فلا تكوين لأن المنى وحده لا يكون معه إنسان وكذلك البويضة وحدها، فلم يذكر من فعل الكون إلا ﴿يَكُ﴾ لأن اكتمال خلق الإنسان لا يكون إلا بهما معاً (المنى والبويضة)، وهذا من بدائع الحذف البديعة.

٢- جاءت الآية ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً﴾ بحذف النون تنبيها على مبتدأ الإنسان وصغر قدره بحسب ما يدرك هو من نفسه، ثم يترقى في أطوار التكوين ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُتِينٌ﴾ بعد أن كان نطفة ناقص التكوين.

﴿ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَلَقَّ فُسْوًى ﴿٢٨﴾ لَجَعَلَهُ مِنَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ ﴿٢٩﴾﴾ [القيامة: ٣٨-٣٩].

- ١- لم يذكر فاعل ﴿فَلَقَّ﴾ و﴿فُسْوًى﴾ و﴿لَجَعَلَهُ﴾ ولم يجر له ذكر، وعدم الذكر مناسب لحذف فاعل الترك ﴿يَتَرَكَ سُدًى﴾ و﴿لَجَعَلَهُ﴾ ومناسبة لجو العجلة في السورة.
- ٢- الهاء في ﴿مِنْهُ﴾ تعود على المنى، فمن ماء الرجل يكون الذكر والأنثى وليس للأنثى فيه دخل، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الذكر هو المسؤول عن الجنس وليس الأنثى.

﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾

- ١- اسم (ليس) لم يصرح به، وإنما كُنِّي في اسم الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾.
- ٢- ناسب آخر السورة أولها، فقد أقسم في أولها بيوم القيامة وختمها بإحياء الموتى.
- ٣- قال في أولها: ﴿بَلَىٰ قَدِيرِينَ﴾ على سبيل الإثبات، وهنا قال: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ﴾ على سبيل التقرير؛ وذلك:

أنَّ إحياء الموتى أصعب من تسوية البنان في القياس العقلي، وإن كانت الأفعال بالنسبة إلى الله تعالى كلها سواء، فجاء في آية إحياء الموتى بأسلوب التقرير الاستفهامي الدال على الأهمية، وأكد القدرة بالباء الزائدة.

في حين قال: ﴿قَدِيرِينَ﴾ بالإثبات في تسوية البنان.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ٣٦: ﴿سُدًى﴾ ما كلمات منظومة اللاشيء أو لا قيمة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرعد ١٧.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية ٣٧: ﴿أَتَزَيِّجُهُمْ﴾ متى تثبت النون؟ ومتى تحذف من الفعل: (أكن)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ١٢٧.

السؤال الرابع :

ما دلالة استعمال: ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ في آية الروم ٥٠ و ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ﴾ في آية القيامة ٤٠؟ وهل

من فرق بين الأسلوبين؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الروم ٥٠.

السؤال الخامس :

ما دلالة كلمة ﴿لَوْ أَنَّ﴾ في الآية ٤٠؟

الجواب :

خصّ القرآن ﴿لَوْ أَنَّ﴾ لمن أصابهم الموت حقيقة، وقد وردت كلمة ﴿لَوْ أَنَّ﴾ سبع

عشرة مرة في القرآن الكريم، كما في الآيات [البقرة ٢٦٠- الأنعام ١١١- القيامة ٤٠].

وخصّ (الأموات) بمن ماتوا حقيقة وبغيرهم، كما في قوله تعالى:

- ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨].

- ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ [النحل: ٢١].

- ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾ [البقرة: ١٥٤].

- ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ (٥٥) ﴿أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ (٦١) [المرسلات: ٢٥-٢٦].

- ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [فاطر: ٢٢].

وخصّ (الميتين) لمن لم يمت بعد، كما قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِلَهُم مَّيِّتُونَ﴾ (٣٠) [الزمر: ٣٠].

السؤال السادس :

ما خطوط السورة الرئيسة؟

الجواب :

خطوط السـورة

أولاً: خط العجلة:

١- حذف جواب القسم، وهو: ﴿لَا أُقِيمُ﴾.

٢- حذف عامل الحال في: ﴿قَدِيرِينَ﴾.

٣- عدم ذكر مرجع الضمير في: ﴿لَا تُحَرِّكُ بِهِ﴾ - ﴿جَمْعَهُ﴾ - ﴿قَرَأْتَهُ﴾ - ﴿يَآنَهُ﴾.

٤- عدم ذكر فاعل الفعل ﴿بَلَغَتْ﴾.

٥- عدم ذكر فاعل الفعل ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْفِرَاقُ﴾ (٣٨).

٦- عدم ذكر فاعل ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَ﴾ (٣١).

٧- حذف النون في قوله ﴿أَلَرَأَيْتُ﴾.

٨- قوله: ﴿بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرْ أَمَامَهُ﴾ (٥) أي أنه يؤثر العاجلة فيقدم شهواته.

٩- قوله: ﴿لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦).

١٠ - قوله: ﴿لَا يَلُفُّهُمُ الْغَاجِلَةُ ۖ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۖ﴾.

ثانياً: خط الازدواج والاقتران:

١- القسم بيوم القيامة والنفس اللوامة.

٢- جمعت بين آيتين ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۖ﴾.

٣- ذكرت نوعين من عمل الإنسان ينبأ بهما ﴿بِمَا قَدَّمُوا وَأَخَّرُوا ۖ﴾.

٤ - ذكرت ما خفي في النفس وما يظهره الإنسان من الحجج ﴿عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۖ﴾

﴿مَعَاذِيرُهُ ۖ﴾.

٥- ذكرت العاجلة والآخرة.

٦- ذكرت - ﴿يُحْجُونَ﴾ - و - ﴿وَتَذَرُونَ﴾.

٧- ذكرت نوعين من الوجوه: (الناصرة والباسرة).

٨- نفت نوعين من الطاعات: ﴿فَلَا صَلَّيْنَا وَلَا صَلَّيْنَا ۖ﴾.

٩- أثبتت نوعين من المعاصي: ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۖ﴾.

١٠ - كررت آية واحدة مرتين: ﴿أَوَلَيْكَ لَكَ فَأُولَىٰ ۖ﴾.

١١- ذكرت نعمتين من نعم الجنة: ﴿وَيُجْزَوْنَ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ﴾ إِلَىٰ رِبَاسًا نَّازِغَةً ۖ﴾.

١٢ - ذكرت عقوبتين من عقوبات النار: بُسُورُ الْوَجْهِ وَقَاصِمَةُ الظَّهْرِ.

١٣ - ذكرت نوعين من الجمع: واحداً في القيامة: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۖ﴾ وآخر في

الدنيا، وهو جمع القرآن ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۖ﴾.

١٤ - ذكرت نوعين من القدرة: تسوية البنان وإحياء الموتى.

١٥ - ذكرت نوعين من الإثبات: الصريح، وهو: ﴿بَلَىٰ قَدِيرِينَ﴾، وعن طريق التقرير:

﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ﴾.

١٦ - ذكرت نوعين من التسوية: جزئية مقيدة، وهي تسوية البنان وعامة مطلقة

﴿فَخَلَقَ فُسُوءً﴾ (٣٨).

١٧ - ذكر طورين من أطوار الإنسان: النطفة والعلقة.

١٨ - ذكر الجنسين: الذكر والأنثى.

١٩ - ذكر طريقتين من التعبير عن الله، وهما:

أ - التعبير بالجمع: ﴿قَدِيرِينَ﴾ - ﴿تَجَمَّعَ﴾ - ﴿فُسُوءً﴾.

ب - التعبير بالإفراد: ﴿فَخَلَقَ فُسُوءً﴾ (٣٨).

والله أعلم.

رابعاً: التناسب بين مفتح السورة وخاتمتها :

بدأت السورة بالقسم بيوم القيامة، وذلك قوله:

﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ (١).

وختمت بقوله:

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ (٣٨) ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُخَيَّرَ الْمَوْتُ﴾ (٤٠).

وذلك في يوم القيامة. والله أعلم.



سورة الإنسان

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة القيامة ومفتتح سورة الإنسان :

قال في أواخر سورة القيامة:

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ مُضْمًى ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴿٣٨﴾﴾

وقال في أول سورة (الإنسان):

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً ﴿٢﴾﴾

فالمذكور في سورة (الإنسان) قبل أن يكون الإنسان شيئاً مذكوراً.

وفي سورة القيامة ما بعد ذلك.

بل إنّ كلتا السورتين في شأن الإنسان على العموم.

والله أعلم.

ثانياً : هدف السورة : الهداية من الله.

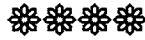
هذه السورة توضح أحد المفاهيم الرئيسة التي يجب على الدعاة إلى الله أن يوقنوا بها،

وهي أن المطلوب منك هو الدعوة فقط، أما النتائج فهي على الله سبحانه.

ولذلك نرى فيها قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ٢﴾. فكأنها تقول للدعاة: لا تيأسوا من تكذيب الناس لكم؛ لأنَّ الله تعالى هو الذي يهدي من يشاء.

ثالثاً : من اللمسات البيانية في السورة :

سياق السورة كلها في الإنسان، فتذكره قبل وجوده ثم وهو نقطة أمشاج وتذكره بعد ذلك كإنسان مكلف، وتذكره بعد خروجه من الدنيا إلى النعيم أو إلى السعير؛ ولذا ناسب تسميتها بسورة الإنسان.



﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ١﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- المفسرون يقولون: بأنَّ ﴿هَلْ أَتَى﴾ بمعنى: قد أتى، وبما أنها مسبقة باستفهام فيكون المعنى: أقد أتى.

والمعنى العام أنَّ الله تعالى يسأل من الذي خلق الإنسان بعد أن كان عدماً؟ أو إذا لم يكن هذا الإنسان شيئاً مذكوراً، فمن الذي خلقه؟

والجواب: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ١﴾.

والإنسان هنا على الأرجح جنس الإنسان عموماً، إضافة إلى أنه يشمل آدم عليه السلام.

٢- قوله: ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾ ﴿١﴾ هذا التعبير يحتمل أنه أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً أصلاً مذكوراً، أو غير مذکور، أي النفي أصلاً وتحتمل أن يكون شيئاً، لكنه غير مذکور.

السؤال الثاني :

لماذا الاختلاف في التعبيرين التاليين؟

في سورة الإنسان ورد قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾ ﴿١﴾.

في سورة مريم ورد قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْتَنِي مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئاً﴾ ﴿١﴾.

فما السبب؟

الجواب :

١- في سورة الإنسان إشارة إلى تطور مراحل، فقد خلق الله الإنسان من لا شيء فكان شيئاً ولم يكن مذكوراً، ثم من نطفة أمشاج، ولو لم يقل مذكوراً لأفاد أنه قفز فوق المرحلة المتوسطة.

٢- في سورة مريم: الآيات هي خطاب لذكريا عليه السلام عندما دعا ربه ليهب له غلاماً، فقال تعالى: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾ فتعجب سيدنا زكريا ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ فقال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْتَنِي مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئاً﴾ ﴿١﴾ أي أن الله تعالى خلقه ولم يكن شيئاً أصلاً، ولو كان شيئاً مذكوراً لم تظهر قدرة الله تعالى؛ لأنها ستفيد أنه كان شيئاً لكنه

لم يكن مذكوراً، إضافة إلى بيان أنّ الخلق من أبوين أيسر عند الله من الخلق من العدم، أي خلقه من العدم، وكله عند الله تعالى سهل، لكننا نتحدث من منطق البشر.

٣- العموم يدل على القدرة الأكبر، ولو قال في سورة مريم: (شيئاً مذكوراً) لم تؤدّ المعنى المطلوب، وهذا أدل على القدرة.

السؤال الثالث :

ما اللمسات البيانية في الآية؟

الجواب :

هناك أمران بيانان في الآية:

١- في آية الإنسان استعمل الفعل الماضي ﴿أَنّ﴾ بدل (جاء)؛ والسبب أنّ القرآن يستعمل (أتى) فيما هو أيسر، وأمّا (جاء) فيستعمل فيما هو أشق وأصعب؛ ليدل على أنّ خلق الإنسان سهل على الله تعالى.

٢- قدّم الجار والمجرور ﴿عَلَى الْإِنْسَنِ﴾ على الفاعل ﴿حِينَ﴾؛ لأنّ الكلام في السورة عن الإنسان وليس عن الدهر، فاقتضى تأخير الفاعل وتقديم الجار والمجرور.

السؤال الرابع :

ما دلالة حرف الاستفهام ﴿هَلْ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرحمن ٦٠.

السؤال الخامس :

ما دلالة كلمة ﴿حِينَ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

(حين) من الظروف المبهمة، بمعنى أنه ليس لها وقت محدد، لكن قد يُعلم وقتها بما تضاف إليه.

* شواهد قرآنية:

آية يونس ٩٨ تفيد مدة العمر في الحياة الدنيا.

آية الإنسان (١) تفيد مدة أربعين سنة، كما جاء في كتب التفسير.

آية ابراهيم (٢٥) تفيد مدة سنة كاملة حسب ثمار النخل كل سنة.

آية الروم (١٧) تفيد مدة اليوم الواحد.

السؤال السادس :

ما الفرق بين الإنس والإنسان والناس والأنام والبرية والبشر؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المؤمنون ٣٣.



﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٢)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- إنَّ السؤال في الآية الأولى يجعل السامع يقول: نعم قطعاً أتى عليه هذا الحين، فيُطرح سؤال آخر: من خلق هذا الإنسان؟ فيجيب الله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ والإجابة جاءت بضمير التعظيم والتوكيد ﴿إِنَّا﴾ وقدم اسم إنَّ على الجملة الفعلية التي هي خبر إنَّ، ومن جملة معاني التقديم (القصر)، أي: نحن خلقنا الإنسان على سبيل الحصر والقصر.

٢- قال: ﴿بِتَبْيِئِهِ﴾ بضمير التعظيم؛ ليدل على أنَّ الخالق والمبتلي هو الله تعالى، لأنه أحياناً قد يكون الابتلاء من إنسان على إنسان، وهذا يدل على عظمة الأمر الذي يُبتلى به.

٣- وقال: ﴿فَجَعَلْنَاهُ﴾ منسوب إلى الله تعالى الذي تفضل على الإنسان فخلقه وأنشأه وهو الذي اختبره، وذكر الوسائل التي يصح معها الاختبار ﴿سَيِّعًا بَصِيرًا﴾.

السؤال الثاني :

من المقصود بـ ﴿الْإِنْسَانَ﴾ في الآية؟

الجواب :

المقصود هنا بالإنسان هو ذرية آدم وليس آدم عليه السلام كما في الآية الأولى، وهذا يدل على القدرة والاستمرار؛ ولذلك قال هنا: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ ليدل على ذرية آدم، ولم يقل مثلاً: إنا خلقناه من نطفة أمشاج.

السؤال الثالث :

ما دلالة التعبير ﴿نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾؟

الجواب :

الأمشاج هي الأخلاط، وكلمة أمشاج تستعمل مفرداً وجمعاً: مشيج ومشج والجمع أمشاج، مثل شريف وأشراف، ومشج تجمع على أمشاج مثل بطل وأبطال. وهناك كلمات عديدة في اللغة العربية تستعمل مفرداً وجمعاً، مثل:

كلمة (بشر)، قال تعالى: ﴿أَبَشْرًا مَّنًّا وَجَدًا نَّبَعُهُ﴾ - ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾.

وكلمة: (الفلك)، وكلمة: (طفل)

والسؤال أنه طالما تستعمل كلمة أمشاج للمفرد والجمع، فلماذا اختار الجمع على المفرد؟

والجواب: أنّ اختيار الجمع لكثرة ما فيها من أخلاط وامتزاجات، مثل أن تقول: أرض قفر وأرض قفار، فالجمع يعني أنّ كل جزء من الأرض قفر على حدة؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ من كثرة ما فيها من أخلاط.

السؤال الرابع :

ما دلالة الفعل ﴿يَنْتَلِيهِ﴾ في الآية؟

الجواب :

١- أي بمعنى: نختبره ونمتحنه.

الفعل المجرد (بلى يبلو) أمّا الفعل: (ابتلى يبتلى) ففيه مبالغة أكثر فقال الله: ﴿بَتَّلِيهِ﴾ وليس نبلوه للدلالة على المبالغة في الاختبار، قال تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤] - ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ (١١) [الأحزاب: ١١].

٢- الجملة الفعلية ﴿بَتَّلِيهِ﴾ لها معنيان:

- التعليل بمعنى (لنبتليه)، وهي جملة استئنافية تفيد التوكيد.

- حال من الفاعل، وهي ثلاثة أقسام:

أ- حال مقارنة: مثل جاء ماشياً وهذه أكثر الأنواع وقوعاً.

ب - حال مقدرة: وتقع في الاستقبال يعني الفعل في زمن والحال في زمن آخر في المستقبل. قال تعالى: ﴿وَنَبِّئْنَاهُ بِأَسْحَقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾، وقوله: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ والحلق والتقصير هما آخر الشعائر بعد الطواف والسعي.

ج - حال محكية: يكون زمانها في الماضي.

٣- إذن استخدام كلمة: ﴿بَتَّلِيهِ﴾ أفاد عدة معانٍ، وهذا من باب التوسع في المعنى، ولو جاء الفعل باللام (لنبتليه) لما أفاد إلا معنى التعليل.

السؤال الخامس :

جاء في سورة الملك: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (٢)

[الملك: ٢].

فاستعمل هنا الفعل (بلى يبلو) بالتخفيف ولم يستعمل (ليبتليكم) فلماذا؟

الجواب :

- ١- آية الملك ٢ تنتهي بـ ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝٢﴾ والمغفرة تقتضي التخفيف لأنّ الابتلاء والشدة لا تتناسبان مع الغفور وهي صيغة مبالغة، والتخفيف جزء من المغفرة.
- ٢- في سورة الإنسان ذكر ما يصح معه الابتلاء كالسمع والبصر وبيان السبيل، وأطال في ذلك فناسب إطالة صيغة الابتلاء ﴿تَبْتَلِيهِ﴾ أمّا في سورة الملك فلم يذكر أيّاً من وسائل الابتلاء، إنما ذكر خلق السماوات مباشرة في الآية ٣ فافتضى استعمال الصيغة المخففة ﴿لِيَبْلُوكُمْ﴾.

- ٣- في سورة الإنسان السياق والوسائل وما ذكر من أعمال وأفاض في ذكر النعيم وذكر الكافرين والظالمين، مما جعل ذكر الابتلاء أنسب انظر الآيات [٢٥-٢٤-٨٧].
- ٤- أمّا لماذا لم تستخدم هذه الصيغة في آية سورة الملك لتفيد التوسع في المعنى؟ فذلك لأنّ التعبير في سورة الملك لا يحتمل أصلاً حيث ذكر خلق الموت والحياة، ولم يذكر الإنسان فكيف تأتي الحال وهو لم يذكر الإنسان.

السؤال السادس :

قوله تعالى في الآية: ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٢﴾ ما دلالة تقديم السمع على البصر؟

الجواب :

- ١- الله سبحانه ذكر مستلزمات الابتلاء: السمع والبصر والعقل والاختيار، وذكر موقف المكلفين من الاختيار، فقسم منهم شاكرون وقسم كفور، وذكر عاقبة الابتلاء

(الجنة والنار)، وذكر المبتي وهو الله تعالى وذكر المبتي وهو الإنسان، فلم يدع شيئاً يخص الابتلاء إلا وذكره. والابتلاء لا يصح بدون هذه الأدوات كلها.

٢- قدّم الله السمع على البصر كما هو شأن كثير من الآيات في تقديم السمع على البصر؛ لأنّ السمع أهم في باب التكليف من البصر؛ لأنّ فاقد السمع يصعب تكليفه بخلاف فاقد البصر الذي يمكن تبليغه بشكل أسهل ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (٦)، ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ﴾، وفي هذه السورة قدّم الله السمع والبصر على الهداية؛ لأنّ السمع والبصر يوصلان المعلومات إلى العقل وبدونهما تتعسر الهداية.

٣- ولم يفصل بين السمع والبصر بواو، إنما جاءت الصفتان متصلتين ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ لئلا يفهم أنه تعالى خلق الإنسان على نوعين منهم من يسمع ومنهم من يبصر.

السؤال السابع :

لماذا استخدم صيغة المبالغة ﴿سَمِيعًا﴾ ولم يستخدم (سمّاعاً)؟

الجواب :

في القرآن الكريم استعمل الصيغة ﴿سَمِيعٌ﴾ في مقام المدح وفي استعمالين اثنين:

أ- كوصف لله تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

ب - في وصف الإنسان: ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٢).

أمّا صيغة (سمّاع) فاستعملت للإنسان في مقام الذم فقط، قال تعالى في سورة المائدة:

﴿يَأْتِيهَا الرِّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكَرُونَ فِي الْكَفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَاهِمَ وَلَمْ

تُؤْمِنُ قُلُوبُهُمْ ۖ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ
بِحَرْفٍ ۚ أَلْكَمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعَهُ ۖ [المائدة: ٤١]، وفي سورة التوبة: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ
إِلَّا خَبَالًا وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمُ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾
[التوبة: ٤٧].

وفي آية سورة الإنسان السياق فيها بالامتنان على الإنسان؛ لذا اقتضى استخدام
الصيغة ﴿سَمِعُ﴾ وليس (سَمِعَ).

لمزيد من المعلومات حول تقديم السمع على البصر انظر آية الإسراء ١.



﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ - أسند الله تعالى الهداية إلى نفسه بضمير التعظيم والتوكيد كما أسند لنفسه الخلق في
أول السورة؛ حتى يبين للناس أن المنهج الصحيح لا يستطيعه أحد إلا الله، ولو ترك
الناس إلى عقولهم لأصبحوا شيعاً وأحزاباً فالله هو الذي خلق، وهو أعلم بمصالح
العباد.

٢ - الفعل ﴿هَدَيْتُهُ﴾ عَدَّاهُ بِنَفْسِهِ، والفعل (هدى) قد يتعدى بنفسه ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ وقد يتعدى بـ (إلى) مثل قوله تعالى: ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ وقد يتعدى باللام ﴿يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ﴾.

وتعدية الفعل بدون حرف جر، فإنها تقال لمن كان في الطريق فتبين له مراحل الطريق، ومن لم يكن في الطريق أو كان بعيداً عن الطريق فترشده وتدله عليها، وهنا قد جمع المعنيين.

للمزيد راجع تفسير سورة الفاتحة الآية: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

﴿مَا شَاكَرًا وَلَا كَفُورًا﴾.

(شاكِر) صيغة اسم فاعل و(كفور) صيغة مبالغة، ولم يجعلها على نمط واحد - (شاكراً أو كافراً أو شكوراً أو كفوراً)، وذلك:

١- الشكور قليل كما قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ ولو قال: (شكوراً) لكان أخرج من بينهم الشاكرين وهم الأكثر. ولم يقل: (كافراً) بصيغة اسم الفاعل؛ لأن الكافر لم يستعملها القرآن مقابل الشاكِر وإنما مقابل المؤمن. قال تعالى: ﴿فَنَكَّرُ كَافِرٌ وَمِنكُمْ مُّؤْمِنٌ﴾.

٢- صيغة (كفور) يستعملها القرآن لأمرين:

أ- للكافر المبالغ في الكفر: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾.

ب - لجاحد النعمة غير الشاكِر: ﴿مَا شَاكَرًا وَلَا كَفُورًا﴾، ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ

كَفُورًا﴾.

السؤال الثاني :

في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (١٧) كيف يكون الكفر مقابل الشكر وخاصة أنه عدى الفعل باللام ﴿لِرَبِّهِ﴾ ﴿لِرَبِّهِ﴾ علماً أن الكفر المقابل للإيمان يُعدى بالباء لا باللام، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ فلا نقول يكفر الله وإنما يكفر بالله؟

وكذلك الكفر المقابل للشكر فيتعدى الفعل بنفسه، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (١٥٢) بمعنى كفر النعمة أو كفر صاحب النعمة؟

الجواب :

اللام هنا في ﴿لِرَبِّهِ﴾ تسمى لام التقوية، والقاعدة النحوية في هذا المجال أنه إذا تأخر الفعل أو كان مصدرًا أو صيغة مبالغة فقد يُؤتى بلام التقوية، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ وقوله: ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ (١٧) أي فعال ما يريد، وقوله: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (١٧).

السؤال الثالث :

في آية التغابن قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُكِرْتُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٢) فاختار الكفر مقابل الإيمان، بينما في سورة الإنسان اختار الشكر مع الكفران، فما السبب؟

الجواب :

١- في آية التغابن ذكر الله تعالى نعمة الخلق فقط، فاختار هنا الكفر مقابل الإيمان، بينما في سورة الإنسان فقد ذكر تعالى الخلق والهداية فاختار الشكر مع كفران النعمة؛ لأنّ نعمة الخلق والهداية لا تقتضي الإيمان فقط وإنما تقتضي الشكر، فكما زاد وتفضل بأن جعل الخلق وزيادة، فذكر الشكر وزيادة، وخاصة أنّ جو السورة مناسب لذكر الشكر والإيمان.

٢- وهناك أمر آخر حسن اختيار الشكر، وهو أنه ذكر في سورة الإنسان كلمة السبيل ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ والسبيل هي الطريق المسلوكة الميسرة السهلة وكونها ميسرة من الله مدعاة لشكره.

بينما قال في سورة البلد: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ والنجد هو الطريق الجبلي في الأرض المرتفعة، لذلك ربنا أتبعها بقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ أي بالتواصي بالصبر؛ لأنّ سلوك النجدين يحتاج للمجاهدة والصبر، أمّا هداية السبيل الميسرة فتحتاج إلى شكر.

السؤال الرابع :

لماذا قدّم (الشاكِر) على (الكفور) في الآية؟

الجواب :

١- قَدَّم الشكر؛ لأنه قَدَّم ما يستدعي الشكر مثل الخلق والهداية، وأفاض في ذكر جزاء الشاكرين في سبع عشرة آية [٥: ٢٢] بينما اختصر في عقاب الكافرين على الآية الرابعة فقط.

فاقتضى ذلك تقديم الشاكرين على الكافرين.

إضافة إلى أنه قَدَّم الرحمة على العذاب في آخر السورة: ﴿يَدْخُلْ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾ [الإنسان: ٣١].

٢- وكذلك ما اجتمع في القرآن الشكر والكفر إلا قَدَّم الشكر على الكفر كما في الآيات: ﴿أَشْكُرْ أَمْ أَكْفُرْ﴾، ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ ﴿١٥٢﴾، ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ﴾.

إلا في آية واحدة في سورة الزمر، وهي قوله تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿٧﴾.

والسبب في ذلك أنه تقدم ذكر الكفر والكافرين في الآية الثالثة: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ ﴿٢﴾ فناسب سياق السورة تقديم الكفر على الشكر.

إضافة إلى أنه في آخر سورة الزمر ذكر عقاب الكافرين أولاً: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ....﴾ ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ ﴿٧١: ٧٣.



﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَلََّا وَسْعِيرًا﴾ ﴿٤﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين (أعتدنا وأعددنا) ؟

الجواب :

أكد تعالى الإعتاد والعذاب كما أكد الخلق والهداية.

ما الفرق بين (أعتدنا وأعددنا) ؟

القرآن يستعمل ﴿أَعْتَدْنَا﴾؛ لأنَّ (أعتد) فيها حضور وقرب، والعتيد هو الحاضر

﴿هَذَا مَا لَدَىٰ عِثْدِ﴾ ﴿٢٣﴾ أي حاضر، وقوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لِمَن مَّتَّكَ﴾ بمعنى حضرت.

أمَّا الإعداد فهو التهيئة وليس بالضرورة الحضور ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ﴾،

﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾.

* شواهد قرآنية:

١- الحق سبحانه يقول في سورة النساء: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ

حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتُّتُ أَفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ

عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿١٨﴾ فهو لاء ماتوا فأصبح الحال حاضراً وليس مهياً فقط.

٢- وفي سورة الفرقان: ﴿وَقَوْمٌ نُّوحٌ لَّمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٣٧) ﴿فَهُمْ أَغْرَقُوا وَمَاتُوا فَجَاءَتْ﴾ ﴿أَعْتَدْنَا﴾.

٣- أمّا في سورة النساء فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (١٣) ﴿فَهُؤُلَاءِ لَا يَزَالُونَ أَحْيَاءً وَلَيْسُوا أَمْوَاتًا، فَجَاءَتْ﴾ ﴿أَعَدَّ﴾ بمعنى هيّا.

٤- كما أنه جاء في آخر سورة الإنسان: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٣١) ﴿لَأَنَّ الْكَلَامَ فِي الْآيَةِ عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسَ عَنِ الْآخِرَةِ.

هذا، ولم يرد في القرآن الكريم كلمة (أعدنا) مطلقا، أي (أعدّ + الضمير)، وإنما يستعمل (أعدنا) وهي خصيصة من خصائص التعبير.

السؤال الثاني :

استخدم القرآن في الآية الثالثة كلمة: ﴿كُفُورًا﴾ (٢) ﴿ثُمَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ والكافرون جمع كافر، بينما جمع كفور كُفُرٌ مثل رسول ورسول، أي لماذا لم يقل مثلا أعدنا للكُفُر؟

الجواب :

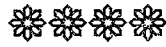
لو قال ذلك لكان الظن يذهب إلى أن العذاب يتناول المبالغ في الكفر، أي كأن الكافر لا يناله العذاب، لكن لما ذكر عذاب الكافرين كان من باب أولى عذاب الكفور.

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿سَلْسِلًا وَأَغْلَلًا وَسَعِيرًا﴾؟

الجواب :

السعير هو عذاب جهنم للكافر عموماً، فلماذا ذكر السلاسل والأغلال؟ ذكر الله أنه أطلق للإنسان الحرية في الاختيار في الدنيا وهداه السبيل فلم يسلكها؛ ولهذا قيده الله تعالى في الآخرة، والحرية عكس القيد والسلاسل تقيد حركة الأرجل، والأغلال تقيد حركة الأعناق والأيدي، وذلك مقابل الحرية المطلقة التي كانت لهم في الدنيا.



﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنَايَشْرَبُ بِهَا

عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- ورد في القرآن الجمع (الأبرار) و(البررة)، لكنه يستعمل الأبرار للناس المكلفين، ويستعمل البررة للملائكة، ولم يستعملها للناس مطلقاً ﴿كَرَامَ بَرَرَةٍ﴾ والسبب أن صيغة (الأبرار) جمع قلة وهم قليلون في الناس ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ بينما صيغة (بررة) جمع كثرة والملائكة كلهم أبرار وبررة.

٢- الكأس هي الزجاجاة التي فيها شراب، فإذا كانت فارغة تسمى زجاجاة، وفي الآية ذكر تعالى صنفين من المنعمين:

أ- الأبرار الذين يشربون من كأس ممزوجة بالكافور.

ب - عباد الله وهم المقربون، وكلمة (عبد الله) هي أرفع وسام يصف الله به عبده: ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾، ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ وهذه العبودية هنا هي العبودية الاختيارية، وهؤلاء يشربون من العين خالصة.

٣- ونلاحظ أنه مع (الأبرار) عدى الفعل بـ ﴿مِنْ﴾، ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾ وفي (المقربين) عدى الفعل بالباء ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ وهذا يدل على أن جزاء المقربين أعلى من جزاء الأبرار، ويقولون إن حسنات الأبرار سيئات المقربين، فكيف دلّ على ذلك؟

أ - الأبرار يؤتى لهم بكأس يشربون منها، أمّا المقربون فيشربون بها وهي تفيد الإلصاق فصار التلذذ بالنظر وبالشراب.

ب - الأبرار يشربون من كأس ممزوجة بالكافور، وليست خالصة وهي تمزج لهم بقدر أعمالهم في الدنيا، أمّا المقربون فيشربون من العين خالصة بدون مزج.

ج - التعدية بالباء تدل على نزول في المكان والشرب الخالص والارتواء منها.

د - قال تعالى في عباد الله: ﴿يُجْرُونَهَا تَجْجِرًا﴾ (٦) بمعنى يجرونها حيث شاؤوا، وهذا يدل

على أنه ليس فيها عناء وتتم بسهولة.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين أبرار وبررة في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٩٣ .

السؤال الثالث :

قال أولاً في الآية الخامسة: ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾ وقال بعدها في الآية السادسة: ﴿عَيْنًا

يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ فما السبب؟

الجواب :

معنى الباء:

قيل إنَّ (الباء) ههنا تفيد التبعض بمعنى ﴿مِنْ﴾ أي يشرب منها أي من بعضها،

وقيل: أي يرتوي بها.

وفيها معنى آخر، وذلك أن قوله: ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ يدل على أنهم نازلون بالعين يشربون

منها، فقولك: [نزلت بالمكان] يدل على القرب، ويكون الشرب والتمتع حاصلًا بلذتي

النظر والشراب بخلاف الأول؛ لأنَّ العين هنا إشارة إلى المكان الذي ينبع منه الماء لا إلى

الماء نفسه، نحو (نزلت بعين) فصار كقوله: مكاناً يشرب به.

البيان:

قالوا إنه ذكر صنفين من السعداء:

أ- الأبرار.

ب - هم الذين ساهم ﴿عَبَادُ اللَّهِ﴾ وهم أعلى مرتبة ممن قبلهم؛ وذلك أن القرآن

يستعمل كلمة ﴿عَبْدُ﴾ على معنيين:

١- العبودية القسرية: وهي التي يشترك فيها كل الخلق كافرهم ومؤمنهم وذلك نحو

قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۚ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۚ﴾

﴿١٤٠﴾ [مریم: ٩٣-٩٤] وهذه العبودية ليس فيها فضل لأحد على أحد.

٢- العبودية الاختيارية: وهي أن يجعل الشخص نفسه عبداً خالصاً لله موطناً نفسه

على عبادته، متحريراً مرضاته ساعياً في طاعته، واضعاً نفسه ووقته في خدمة مولاه.

ويتفاضل الناس بمقدار هذه العبودية، فكلما كان الشخص أكمل في عبوديته هذه كان

أقرب إلى سيده.

وتطلق هذه الصفة (العبودية) على أعلى الخلق في مقام التشريف، وهم الأنبياء، قال

تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۚ﴾ [الجن: ١٩] وقال: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ

بِعَبْدِهِ ۚ لَبَّ لًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١] وقال: ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ

إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣٠].

من هنا يتبين أن مرتبة الذين ساهم ﴿عَبَادُ اللَّهِ﴾ أعلى من الأبرار. .. وقد فرّق بين

النعمين كما فرّق بين الصنفين:

فقد قال في الأبرار: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾.

وقال في الآخرين: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦﴾.

وأنت ترى الفرق واضحاً بين النعمين، فقد قال في الأبرار:

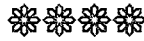
إنهم يشربون من كأس.... وإن هذه الكأس ليست خالصة بل ممتزجة: ﴿كَانَ

مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾.

وأما الصنف الآخر فهم لا يشربون من كأس يؤتى بها بل يشربون خالصة من العين

وهي مرتبة أعلى... ثم قال: ﴿يَشْرَبُ بِهَا ۝٦﴾ ولم يقل: يشرب منها، أي يرتوون بها... هذا

علاوة على التمتع بلذة النظر وهم نازلون بالعين.



﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

كأنّ قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ هو العمل، وقوله: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾ هو

النية فقرن النية بالعمل.

وقوله تعالى: ﴿كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾ أي منتشرًا، بحيث يملأ السماوات والأرض، فلا

يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه واستطار: أي تفشى وبلغ أقصى

حد.

السؤال الثاني :

ما أشهر معاني الفعل الناقص ﴿كَانَ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٧٩.



﴿وَيُطْعَمُونَ الْطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨)

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

(الهاء) في (حبه) يعود في الأغلب إلى الطعام، مع أنهم محتاجون إليه، وهذا هو الإيثار، ويحتمل أن يعود على المصدر (الإطعام) كقوله تعالى: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ فالضمير ﴿هُوَ﴾ يعود على العدل.

كما يحتمل أن يعود الضمير على حب الله بمعنى ابتغاء وجهه، كما في الآية التاسعة من نفس السورة: ﴿إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نَزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ (٩) وبمعنى مختصر فإن الضمير يمكن أن يعود على:

أ- الطعام: من باب الإيثار وعليه أكثر المفسرين.

ب- الإطعام: وهو من باب الإحسان.

ج- حب الله: وهو من باب الإخلاص.

وهو في الحقيقة يجمع المعاني كلها.

السؤال الثاني :

لماذا ذكر الله كلمة (الطعام) مع الفعل: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ﴾ ولم يقل: ﴿وَيُطْعَمُونَ﴾ فقط؟

الجواب :

ذكر الطعام حتى يصح عودة الضمير عليه، ولو حذف الطعام لما عاد الضمير عليه، وهو أعلى الأوجه، وهو (الإيثار).

السؤال الثالث :

ما دلالة ذكر ثلاثة أصناف من البشر بالترتيب التالي: ﴿مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾؟

الجواب :

١- التقديم بحسب الرتبة وحسب الحاجة: فالمسكين محتاج على الدوام وهو من المذكورين في باب الزكاة، وإطعامه على الوجوب.

أما اليتيم فقد يكون محتاجاً وقد يكون غنياً، وأما الأسير فقد يكون كافراً وإطعامه لا يدخل في باب الوجوب على أفراد المسلمين، وإنما يدخل في باب الوجوب على الحاكم أو ولي الأمر؛ لذلك بدأ بمن هو أولى وهو المسكين أولاً ثم اليتيم ثم الأسير.

٢- التقديم بحسب الكثرة: فالمساكين هم أكثر من اليتامى؛ لأن اليتيم يزول بالبلوغ، أما المسكين فيبقى مسكيناً.

كذلك اليتامى أكثر من الأسرى؛ لأن الأسرى لا يكونون إلا في زمن الحرب.

٣- بحسب القدرة على التصرف: المسكين له الأهلية الكاملة على التصرف، أمّا اليتيم فأهليته ناقصة حتى يبلغ، فلا يمكن أن يتصرف حتى يأمر فيه صاحب الأمر.

السؤال الرابع :

لماذا استعمل كلمة: ﴿وَيُطْعَمُونَ﴾ ولم يقل: (ويتصدقون)؟

الجواب :

أراد عموم الخير سواء كان فاعله غنياً أم فقيراً، وسواء كان المُطْعَم تجب عليه الصدقة أم لا تجب، ويشمل المتصدق عليهم وغير المتصدق عليهم. فكلمة (يطعمون) تدل على فعل الخير العام، وهذا المعنى لم تكن لتدل عليه كلمة (يتصدقون).



﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝١﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- كلمة ﴿إِنَّمَا﴾ تفيد الحصر والقصر، أي أن الغاية من الإطعام هي الإيثار لوجه الله فقط، وهذا يدل على الإخلاص، ولو قال مثلاً: (نحن نطعمكم)، فهذا يؤدي أنهم يطعمون لوجه الله ولا ينفي إطعامهم لغير وجه الله بخلاف المعنى المقصود من الآية، وهو قصر الإطعام لوجه الله تعالى فقط.

وقد يقول قائل: جملة (نحن نطعمكم) فيها حصر بالتقديم، فنقول: نعم ولكن حصر بالفاعل (نحن) وليس حصراً بالفعل، وهذا يُغير المعنى المقصود من الآية - يعني نحن لا غيرنا نطعمكم - وهذا معنى غير مطلوب ولا يصح؛ لأنّ هناك غيرهم من يُطعم، أمّا استخدام ﴿إِنَّمَا﴾ فهي تفيد تخصيص الفعل لوجه الله تعالى.

٢- قوله تعالى: ﴿لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ۖ﴾ أي لا نريد مكافأة بالعمل ولا شكراً باللسان.

ولم تذكر الآية فعل القول: أي قالوا لهم لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً وذلك حتى يشمل لسان الحال، فهم لم يقولوا ذلك بلسانهم، ولكن قالوه بلسان حالهم، وقد يكون أبلغ، وهذا من باب الإخلاص أيضاً؛ لأنهم قالوه بلسان حالهم.

٣- وقوله: ﴿مِنْكُمْ﴾ أي أنهم لم ينفوا إرادة الجزاء والشكر، وإنما أرادوه من رب العالمين فقط لا من الناس الذين يطعمونهم، ولا يصح أصلاً أن تقول لا نريد جزاء ولا شكوراً بشكل مطلق.

٤- قدّم الجزاء على الشكر؛ لأنّ الجزاء بالفعل أهم من الشكر باللسان والناس في الدنيا يهتمهم الجزاء بالفعل وليس الشكر باللسان.

٥- كذلك نلاحظ تكرار (لا) في قوله: ﴿لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ۖ﴾ وهذا يدل على أنهم لا يريدون أي واحد من الجزاء أو الشكر على وجه الاجتماع أو على وجه الافتراق، حتى لا يفهم أنهم قد يريدون أحدهم.

ونلاحظ أنه قال: ﴿لَا تُدْبِرُ﴾ ولم يقل (لا نطلب)؛ لأنَّ الإنسان قد يريد ولا يطلب، فنفي الإرادة أبلغ وأعم من نفي الطلب، فهو ينفي الطلب والإرادة.

٦- وكذلك نلاحظ أنه استعمل كلمة ﴿شُكْرًا﴾ (١) وليس (شكراً) والسبب أنَّ (الشكر) تجمع على (شكور)، والشكور تحتل الجمع والإفراد مثل القعود والجلوس. وقد استعمل القرآن كلمة [الفسق والفسوق] لكن لكلٍ منهما دلالة فجاءت كلمة (الفسق) مع الذبائح والأطعمة، بينما جاءت كلمة (الفسوق) عامة لتدل على الخروج على الطاعة، والجمع يدل على الكثرة أي لا نريد الشكر وإن تعدد الإطعام باعتبار الجمع.

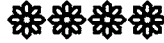
٧- وقد استعمل القرآن كلمة (الشكور) في الحالتين، وإذا أردنا (الشكور) مصدراً فهو أبلغ من (الشكر). وقد استعملت كلمة الشكور في القرآن مرتين في هذه الآية وفي آية سورة الفرقان: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنۢ أَرَادَ أَنۢ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ (١٢) [الفرقان: ٦٢].

واستعمل (الشكر) مرة واحدة في قصة آل داود في سورة سبأ: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَبَّرٍ وَتَمْثِيلٍ وَحِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنۢ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (١٣) [سبأ: ١٣].

٨- ومن ملاحظة الآيات التي ورد فيها كلمتا [الشكر والشكور] نرى أنَّ استعمال الشكر جاء في الآية التي خاطب الله تعالى فيها آل داود، وهم قلة بالنسبة إلى عموم

المؤمنين المخاطبين في سورة الفرقان، أو في هذه السورة التي فيها الإطعام مستمر إلى يوم القيامة، والشكر أيضاً سيستمر إلى يوم القيامة ما دام هناك مطعمون ومطعمون.

٩- كما أنّ كلمة ﴿يَذْكُرْ﴾ في آية الفرقان فيها تضعيفان، فالذي يبالغ في التذكر مبالغ في الشكر، فيبدو - والله أعلم - أنّ استعمال (الشكور) أبلغ من استعمال (الشكر) في آية سورة الإنسان.



﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

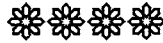
١- هذه جملة مستأنفة تفيد التعليل، أي لماذا يطعمون الطعام؟ ولماذا لا يريدون الجزاء والشكر من المطعمين؟ والجواب: لأنهم يخافون من ربهم يوماً عبوساً قمطيرياً. وهذا الوصف على المجاز؛ لأنّ اليوم لا يوصف بالعبوس، ومحتمل لإرادة العموم، فهو عبوس، هو وأهله ومن فيه.

و(عبوس) صيغة مبالغة و(قمطير) أي شديد العبوس، وهي صيغة مبالغة تدل على الشدة.

٢- قال هنا: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا﴾ ومن قبل قال: ﴿لِيَوْمِ اللَّهِ﴾ فالله هو الرب. قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦءَ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ

بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا إِنَّا تَأْسِلُمُون ﴿٦٤﴾ [آل عمران: ٦٤] وقد يكون من الأنسب استعمال كلمة الرب مع وجود الخوف فالرب هو القيم والمربي والقائم على شؤون عباده وخاصة في الشدائد والخوف.

٣- نلاحظ في الآيات السابقة أنَّ الله تعالى ذكر عبادتين ظاهرتين، وهما الوفاء بالنذر والإطعام، وذكر عبادتين قلبيتين، وهما الخوف من اليوم الآخر والإخلاص لوجه الله، ونفى عنهم شيئين هما: الجزاء والشكور وذكر صنفين ممن يطعمون هما: صنف مسالم (اليتيم والمسكين) وصنف محارب (الأسير)، وذكر صنفين من المسالمين هما المسكين واليتيم، وأحدهما بالغ والآخر قاصر. والله أعلم.



﴿فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا﴾ (١١)

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

١- لما ذكر ربنا أنهم يخافون ذلك اليوم قال: {وقاهم الله شر ذلك اليوم} وقابل العبوس بالنصرة وهما في الوجه، وقابل الخوف بالسرور وهما في القلب. قابل بين (الخوف والسرور)، مع أنَّ مقابل (الخوف الأمن)؛ وذلك لأنَّ السرور هو الأمن وزيادة، وقد يكون الإنسان في أمن لكنه بلا سرور وكذلك قابل (العبوس

بالنصرة)؛ لأنّ الوجه قد يكون غير عابس، لكنه غير نضر، وهذا زيادة؛ لأنه تعالى قال:
﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ ولم يقابلها بمثلها.

فالسرور مقابل الحزن وليس مقابل الخوف، فالخوف عادة يكون قبل أن يقع الشيء،
فإذا وقع حزن الإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ لذا ذكر هنا
العاقبة، وهي السرور.

٢- قال في الآية السابعة: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا﴾ وهنا قال: ﴿فَوَقَّهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ وهذا يعني
أنهم خافوا اليوم وما فيه من شرور ومصاعب وحساب، وهو يوم عسير يجعل الولدان
شيباً، لكنه تعالى وقاهم شر ذلك اليوم ولم يقمهم اليوم نفسه، وفي هذا إنذار وتخويف،
فكل إنسان سيشهد ذلك اليوم بما فيه وحسبه أن يقيه الله تعالى شر ذلك اليوم.
٣- الفاء في ﴿فَوَقَّهُمْ﴾ تفيد السببية في أغلب معانيها، وهي تعني: بسبب ما فعلوه في
الدنيا وقاهم الله شر ذلك اليوم.



﴿وَجَزَّيْنَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

١- قال تعالى في الآية السابقة: ﴿وَلَقَّهْمُ﴾، وهنا قال: ﴿وَجَرَّهْمُ﴾ لأنّ اللقاء يكون قبل الجزاء، ثم يأتي الجزاء بعده وهو الجنة.

٢- (ما) لها معنيان:

أ- مصدرية أي بصبرهم.

ب - اسم موصول والعائد محذوف، أي بالذي صبروا عليه من الطاعات والإيثار، وحذف العائد ليفيد المعنيين، ولو ذكر العائد لتخصص بمعنى واحد، وهذا من باب التوسع في المعنى.

٣- وجمع أمرين وهما (الجنة والحريز)، وقد يكون للمتقي أكثر من جنة ولهذا يجمع القرآن جنة على جنات ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ﴾، ﴿جَنَّتُ الْفِرْدَوْسِ﴾، ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (٤٦) والجنة هي البستان، وفي الآخرة هي اسم لدار السعادة، والجنة للأكل مقابل إطعامهم الطعام لوجه الله تعالى فقط فجزاهاهم ربهم أكثر مما فعلوا مصداقا لقوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ فزاد الحريز على الجنة من كرمه تعالى.



﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ (١٣)

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

كرر (لا)، ولو ذكرت مرة واحدة لأوهم أنه فقط عند الاتكاء لا يرون شمساً ولا زمهريراً، وأنهم لو غادروا المكان لرأوا الشمس والزمهيرير ولكن هذا المعنى غير مطلوب؛ لأنّ المقصود بالآية أنه سواء عند الاتكاء أو عندما يغادرون المكان لا يرون شمساً ولا زمهريراً في كلتا الحالتين ولذا اقتضى تكرار (لا).

الشمس دليل النور، والزمهيرير في اللغة هو البرد الشديد، وقيل: معناه القمر، وبالتالي يكون المعنى الأول: لا يرون شمساً ولا قمراً، وبالمعنى الثاني نفى الحر والبرد؛ ولهذا استعمل كلمة (الزمهيرير)؛ لأنها تجمع المعنيين، ولو استعمل القمر بدل الزمهيرير لأفاد معنى واحداً فقط.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة الاتكاء والجلوس؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ٧٨.

السؤال الثالث :

ما دلالة لفظ ﴿مُتَكَبِّرِينَ﴾ لأهل الجنة خاصة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الكهف ٣١.

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ (١٤)

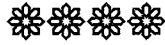
السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

جمع تعالى بين دنو الظلال وتذليل القطوف التي تفيد الدنو، أي أنها ميسرة، وليس هناك ما يمنع من رد اليد عنها.

وقال: ﴿وَدَانِيَةً﴾ بالصيغة الاسمية و﴿وَذُلِّلَتْ﴾ بالصيغة الفعلية؛ لأن الظلال ثابتة مستقرة، فجاء بالصيغة الاسمية التي تدل على الثبوت، أما القطوف فهي متجددة كلما أكلوا منها أو قطفوا منها؛ لذا جاء بالصيغة الفعلية التي تدل على التجدد.



﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَآئِنَةٍ مِّنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ (١٥) ﴿قَوَارِيرًا مِّنْ فَضَّةٍ قَدَرُهَا وَقْدِيرًا﴾ (١٦)

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

بعدما ذكر الفاكهة ذكر الشراب، ذكر المشروب بعد الطعام، وحيث اجتمع في القرآن الطعام والشراب في الدنيا أو الآخرة قَدَّمَ الطعام على الشراب ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾، ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ (٧٦) وذكر الطعام قبل الشراب لأن الطعام أهم.

﴿قَوَائِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾

١- المعلوم أنّ القواريير تكون من زجاج، فكيف جمعها مع الفضة؟

فضة الجنة العجيبة وهي في صفاء القواريير وشفافيتها.

٢- أطلق ﴿قَوَائِرَ﴾ الأولى في الآية السابقة، علماً أنها ممنوعة من الصرف؛ وذلك

لإطلاق جنسها ونوعها، ولما قيدها في الآية التي تليها لم يطلقها، هذا علاوة على رعاية الفاصلة، فزادها حسناً على حسن. والله أعلم.

﴿تَدْرُوهَا نَقِيرًا﴾

لها معنيان: الأول على قدر حاجتهم من الحجم، والثاني على حسب رغبتهم في

الشكل، أي قدروها حسب ما يرغبه الشخص من هيئة وشكل.

السؤال الثاني :

في سورة الزخرف ذكر استعمال الذهب: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ

﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ

﴿٧٣﴾ الزخرف (٧٠ : ٧٣).

وفي سورة الإنسان ذكر استعمال الفضة: ﴿قَوَائِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ فلماذا الاختلاف بين

الاستعمالين؟

الجواب :

في سورة الزخرف نلاحظ زيادة في الإكرام على ما جاء في سورة الإنسان، وذلك:

- ١- ذكر أنهم المتقون وأضافهم لنفسه: ﴿الْأَخْلَافُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾
 ﴿٦٧﴾ يَنْعِبَادُوا لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَخَزُنُونَ ﴿٦٨﴾ الزخرف (٦٧ : ٦٨) وهذه مرتبة أعلى مما جاء في سورة الإنسان: ﴿فَوَقَّهْمُ اللَّهُ سُرْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَهُ﴾.
- ٢- في الزخرف جاء أنهم جمعوا بين الإيثار والإسلام: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ والإيمان هو التصديق بالقلب، والإسلام هو الانقياد بالعمل، والإيمان يدخل فيه عموم العمل الصالح.
- أما ما ورد في سورة الإنسان، فهو جزء من صفات المتقين التي جاءت في الزخرف؛ لأن فيها العمل فقط ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبٍّ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾.
- ٣- في الزخرف ناداهم ربهم مباشرة: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ بل إنه سبحانه أدخلهم وأزواجهم ﴿أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ﴾ أما في الإنسان فجاء قوله تعالى: ﴿وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً﴾ ففي الزخرف أعلى مكانة وأكثر اكراماً.
- ٤- قال في الزخرف: ﴿تُحَبَّرُونَ﴾، وفي الإنسان: ﴿نَصْرَهُ وَسُرُورًا﴾ والحبور يشمل السعادة والسرور والجمال والنعمة والإكرام المبالغ فيه وسعة العيش؛ لذا ما ورد في سورة الإنسان هو جزء مما ذكر في سورة الزخرف.
- ٥- قال في الزخرف: ﴿وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ﴾ ثم قال: ﴿فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ولم يرد في سورة الإنسان مثل ذلك؛ لذا في الزخرف زيادات في النعيم.
- ٦- ذكر في الزخرف: ﴿فِيهَا فَكْهَةٌ كَثِيرَةٌ﴾ ولم يذكرها في سورة الإنسان لذا ناسب أن يأتي بصحاف من ذهب في الزخرف وقوارير من فضة في الإنسان.

٧- في سورة الزخرف لم يذكر الفضة مطلقاً، وجو السورة شاع فيه ذكر الذهب والتنعيم، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لَبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ (٣٣) فإذا كان هذا للذين كفروا بالله في الدنيا (سقف من فضة وعليها معارج) وهذا أكثر من قوارير من فضة، فكيف يكون جزاء المتقين في الآخرة أقل مما للكافر في الدنيا؟! فهذا لا يناسب.

لذلك ينبغي أن يكون للمتقين في الآخرة جزاء أعظم؛ لذا جاء بصحاف الذهب جزاء المتقين في الزخرف.

٨- في سورة الزخرف ذكر تعالى أن فرعون استكبر في نفسه واستخف بموسى كما قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ (٥٢) فكيف يناسب ذكر الفضة في السورة إذا كان فرعون المتكبر في الأرض يستعمل الذهب؟! لذا جاء تعالى بالفضة والذهب كل في مكانه الذي يناسب جو السورة وسياق الآيات.

والله أعلم.

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۖ ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ۖ ﴿١٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- قال تعالى في الآية ١٥: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ۖ ﴿١٥﴾﴾ فناسب هنا لفظ ﴿وَيُسْقَوْنَ﴾ بدون ذكر الآنية أو الطائفين؛ لأنه ذكرهم سابقاً، ولم يقل (يشربون) بدل (يُطَاف)؛ لأنه ذكر الشرب سابقاً، كذلك في الآية الخامسة ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۖ ﴿٥﴾﴾ وذكر الطائفين فيما بعد.

٢- ولفظ (السلسيل) يوحي بالسلاسة وسهولة المسار، هذا مقابل طعام الكفار ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۖ ﴿١٣﴾﴾ [المزمل: ١٣].

ويبدو - والله أعلم - أنَّ الشراب المذكور هنا: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۖ ﴿١٧﴾﴾ أعلى من الذي ورد في الآية السابقة؛ لأن الشراب يُحمل إليهم ويُسقونه، إضافة إلى أنه تعالى وصف آنية الشراب التي يُطاف عليهم بها ﴿بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ﴾ ووصف الطائفين ﴿لُؤْلُؤًا مَثُورًا ۖ ﴿١٩﴾﴾ وهذه الأمور لم تُذكر في الآية السابقة.

٣- إذن فقد استوفى عناصر الطواف كلها: (الطائفون) - (ولدان) - (والمطوف عليهم) - (الأبرار) - (والمطوف به) - (الشراب والآنية).

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿سَلِيلًا ۝١٨﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الملك ٣٠.



﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا ۝١٩﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

بعد وصف آنية الفضة، وصف السقاة بالولدان، وهم صغار السن ووصفهم باللؤلؤ المتثور؛ ليدل على أنهم سراع في الخدمة ومتثورون في كل مكان.

السؤال الثاني :

في سورة الواقعة وصف الله الحور العين باللؤلؤ المكنون أي المستور المصون غير المتثور: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُوءِ الْمَكْنُونِ ۝٢٣﴾ [الواقعة: ٢٢-٢٣] ووصف الله الغلمان في سورة الطور باللؤلؤ المكنون: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ۝٢٤﴾ [الطور: ٢٤] فما السبب في ذلك؟

الجواب :

١ - اللؤلؤ المكنون له جانبان:

أ- الصون والحفظ باعتباره محفوظاً في الصدف.

ب - الصفاء والنقاء، ويكون أبيض ما يكون وهو في الصدف، فإذا خرج من الصدف تغير لونه، وربما اسودّ.

٢ - في آية الإنسان ١٩: (ذكر الولدان الذين يأتون بالأشياء كما يأمر الله) لكن لم يذكر كلمة (لهم) مع الولدان كما في آية الطور، أي بمعنى خاصين بهم وليسوا عامين كالذين ورد ذكرهم في آية الإنسان؛ لذلك أصبحوا مكنونين؛ لأنهم أصبحوا في الأسرة والعائلة متخصصين في خدمتها.

لكن أية عائلة؟

في الآيات التي سبقت آية الطور ٢٤ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلِّ امْرِيٍّ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ [الطور: ٢١] فالكلام عن الأسرة، وهذه الأسرة أصبح لها خصائص، ومنها: ﴿عِلْمَانُ لَهُمْ﴾.

﴿إِذَا رَأَوْهُمْ حَسِبْنَاهُمْ﴾

قد يظن البعض أن كلمة ﴿حَسِبْنَاهُمْ﴾ بمعنى (ظن) أو تحمل دلالة قريبة كما في كلمتي النظر والرؤية.

ونقول إنَّ النظر قد لا يكون معه رؤية، بمعنى: تنظر إلى المكان سواء رأيته أم لم تره، بينما الرؤية تفيد تحقق المرئي ﴿وَتَرَبُّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُصِرونَ﴾ [١٨] لذا استخدم تعالى الفعل (رأى) هنا في الآية؛ ليفيد تحقق الرؤية.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾ (٢٠)

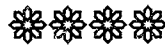
السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

١- (إذا) تستخدم في القرآن لتدل على التحقق واليقين، وهي ليست من باب الافتراض؛ ولهذا لم يأت بـ (إن) أو (لو) لأن (إذا) تستخدم لتيقن الحدث، أو للدلالة على الحدث الكثير الوقوع؛ لهذا جاءت كل الآيات التي تتحدث عن يوم القيامة باستخدام ﴿إذا﴾ لأنها متحققة الحصول.

٢- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ﴾ أي بمعنى مطلق الرؤية، أي أينما وقعت الرؤية، وهذا من دلالة القدرة والنعيم الذي في الجنة لعباد الله المؤمنين.



﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا

طَهُورًا﴾ (٢١)

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

يقول المفسرون: إنّ كلمة (عاليهم) تعني فوقهم، لكن (الفوقية) في الحقيقة لا تقتضي الملازمة، كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَعَتْ﴾ [الملك: ١٩]، ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا﴾ [ق: ٦].

فكلمة (فوق) ظرف مبهم ليس له حدود مثل يمين ويسار، وعليه فإنّ كلمة (عاليهم) تفيد الملازمة، وتعني: (يلبسونها).

﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾

هذا مقابل ما ذكره الله تعالى للكافرين: ﴿سَلَسِلًا وَأَغْلَلًَا وَسَعِيرًا﴾ ④.

وذكر الله في سورة الإنسان أساور من فضة، بينما في آيات أخرى ذكر أساور من ذهب كما في الكهف ٣١، ومرة: ﴿مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾، كما في فاطر ٣٣، ويقول المفسرون: إنها تدل على المعاقبة أو الجمع أي مرة يلبسون ذهباً ومرة فضة ومرة يجمعون بينهما.

﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ ②.

١- الطهور: صيغة مبالغة بمعنى الطاهر والمطهر، ومشتقة من الفعل (طهر).

٢- الطاهر: ليس بالضرورة أن يكون مطهراً، فكثير من السوائل طاهرة ولكنها ليست بالضرورة مطهرة.

واستعمال (طهور) مناسب لسياق الآيات، فهي تشمل الطاهر والمطهر بصيغة المبالغة، والعرب كانت تتحدث هذه اللغة، فاللسان عربي، لكن الناس كانوا يختلفون

فيه فيكون بعضهم أبلغ من بعض ويختلفون في اختيار الكلمات والسياق والبلاغة، وتنتهي قمة الإعجاز في القرآن الكريم.

٣- لماذا استخدم كلمة ﴿طَهُورًا﴾ ﴿١١﴾ في الآية؟

والجواب:

ذكر لنا الله سبحانه وتعالى في سورة الإنسان ثلاثة أنواع من الشراب كل منها أعلى من الذي سبقها:

- ١- ذكر أنهم يشربون من كأس ﴿كَافُورًا﴾ ﴿٥﴾ أي يشربون هم بأنفسهم.
- ٢- ثم ذكر في الثانية أنهم يُسْقَوْنَ كأساً ﴿زَجِيلاً﴾ ﴿١٧﴾ وهنا الفعل مبني للمجهول، وذكر الساقى وهم الولدان المخلدون، وذكر الآنية ﴿مِنْ فِضَّةٍ﴾.
- ٣- ذكر تعالى في الثالثة أنهم (سقاهاهم ربهم) وهذه أعلى الدرجات، وهذا الشراب هو أفضل من السابقين؛ لأنه أسنده إلى الرب سبحانه.

﴿شَرَابًا طَهُورًا﴾ ﴿١١﴾

كلمة موجزة تحوي معاني كثيرة، بينما وصف في النوعين الأول والثاني ما يشربون ووصف آيتهم، ولكن هنا في النوع الثالث لم يذكر إلا ﴿شَرَابًا طَهُورًا﴾ ﴿١١﴾ وهذا يدل على أن الشيء عندما يكون فوق الوصف لا يذكر شيئاً ولا تستطيع اللغة ولا الوصف التعبير عن هذا الأمر العظيم كما ورد في سورة الرحمن ﴿مُتَكِينٍ عَلَى فَرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ ﴿٢٠﴾ وصف البطائن ولم يصف الظاهر، ونقول: إذا كانت البطائن من استبرق فكيف يكون الظاهر؟ ! أي لا يُتصور ولا يمكن للغة أن تصفها، وكذلك قوله تعالى في

سورة الصافات: ﴿طَلَعَهَا كَاذِبٌ رُّءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ ﴿٦٥﴾ عن شجرة الزقوم حيث لم يرها أحد ولم ترد على ذهن الإنسان.

السؤال الثاني :

لكن: لماذا جاء ذكر أساور الفضة في آية سورة الإنسان ٢١، بينما جاء من ذهب ولؤلؤ في سورة فاطر ٣٣ و﴿أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ في آية الكهف ٣١ فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الكهف ٣١.



﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ ﴿٢٢﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

١- أفاد تقديم ﴿لَكُمْ﴾ على ﴿جَزَاءً﴾ الاختصاص، وأنَّ الجزاء في الآخرة مختص لكل واحد منكم، وفي مثل هذه الحالات يقدّم القرآن الجار والمجرور للاختصاص في نحو الآيات [الفرقان ١٥ - سبأ ٣٧ - الإنسان ٩] .

٢- أمّا في الدنيا فليس من الضروري التقديم، نحو قوله تعالى في سورة القمر: ﴿وَحَمَلَتْهُ عَلَى ذَاتِ الْأُجْحِ وَدُسِّرَ﴾ ﴿١٣﴾، ﴿تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ كُفِرَ﴾ ﴿١٤﴾ فالسفينة لنوح عليه السلام ولمن آمن معه، والجزاء لهم أيضاً؛ لذا أطلق الجزاء ولم يخصص.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴾ (٣٢)

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

١- جاء في هذه الآية ثلاثة تأكيدات [إنا - نحن - الضمير في نزلنا] بينما جاء تأكيد واحد في أول السورة في الآية الثانية.

٢- ذكر الله تعالى فيها ثلاثة أمور: المنزل وهو الله، المنزل وهو القرآن والمنزل عليه وهو الرسول عليه السلام.

والسبب في ذلك أن الآية الثانية فيها أمر الخلق، وهو أمر لم ينكره كفار قريش ﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان: ٢٥].

وكذلك في سورة الزمر ٣٨، لكن مسألة التنزيل هي التي اختلفوا عليها وأنكروها أشد الإنكار؛ ولهذا احتاج الأمر إلى التوكيد الأكثر مع الإنكار الشديد، وهذا مختلف تماما عن قضية الخلق التي لم يكونوا ينكرونها أصلاً.

السؤال الثاني :

في آية الإنسان ٢٣ ذكر الله قوله: ﴿عَلَيْكَ الْقُرْآنُ﴾، وفي سورة الحجر ٩ لم يذكرها فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (١) ﴿فَمَا دَلَالَةُ ﴿عَلَيْكَ الْقُرْآنُ﴾ فِي سُورَةِ الْإِنْسَانِ؟ وما دلالة كلمة (الذكر) في آية الحجر؟

الجواب :

١- انظر إلى الآيات التي تلي هذه الآية (٢٣) في سورة الإنسان والتي تلي الآية (٩) في

سورة الحجر تجد التالي:

أ- أن الآيات: [٢٤ - ٢٦] في سورة الإنسان تتعلق بالرسول عليه السلام.

ب- أن الآيات التي تلي الآية ٩ في سورة الحجر تتكلم عن الذكر.

ولذلك جاءت كلمة: ﴿عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ في آية الإنسان دون آية الحجر؛ لأنها تخص

الرسول عليه السلام.

السؤال الثالث :

جاء ذكر كلمة: ﴿الْقُرْآنَ﴾ في آية سورة الإنسان ٢٣ وفي سورة الحجر ورد ذكر (القرآن

والذكر)، فلماذا؟

الجواب :

جاء ذكر كلمة: ﴿الْقُرْآنَ﴾ في آية سورة الإنسان ٢٣ فقط، ولم يرد ذكر آخر لها في

جميع سورة الإنسان، أما في سورة الحجر فقد ورد ذكر (القرآن والذكر).

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا يَتَّبِعُهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۖ﴾، ثم قال الله في الآية

التاسعة: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۖ﴾ فلما سماه كفار مكة ذكراً رد الله عليهم

بكلمة ﴿ذِكْرٌ﴾ ولهذا فهي أنسب للآية التاسعة من استعمال كلمة القرآن، رغم أنها وردت

في سورة الحجر كثيراً.

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَائِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ (٢٤)

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

التنزيل يستدعي الصبر، لما فيه من قول ثقيل وتكاليف، وكذلك يحتاج إلى الصبر على الأذى؛ لأنه سيؤذى بسببه.

﴿يُحْكَمْ رَبِّكَ﴾

(الحكم) لغة قد يكون بمعنى الحكمة ﴿فَوَهَّبَ لِي رِبِّي حُكْمًا﴾ [الشعراء: ٢١]، ﴿وَأَتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا﴾ [مريم: ١٢]، وقد تأتي بمعنى القضاء ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٨]. وهنا أمره بالصبر لهما معاً، أي اصبر لحكمة أرادها الله سبحانه ولحكم الله وقضائه؛ لأنّ قضاءه له حكمة، وهذا يسمى التوسع في المعنى.

﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَائِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ (٢٤).

- ١- الآثم: هو الذي يرتكب الإثم ظاهراً وباطناً من أعمال القلب أو أعمال الجوارح.
- ٢- الكفور: هو المبالغ في الكفر بمعنى نقيض الإيمان. انظر آيات: [الحج ٦٦ - الزخرف ١٥] والكفر قد يكون باطناً أو جحوداً باللسان أو هو المبالغ في جحد النعمة [الإنسان ٣].

وكل كفور آثم وليس كل آثم كفوراً، ولو قال (كافر) لنهى عن صنف واحد وليس عن الصنفين اللذين تدل عليهما كلمة (كفور).

٣- (أَئِمْ) اسم فاعل، و(أُئِمْ) صيغة مبالغة. وفي هذه الآية أراد تعالى أن لا يطيع الآثم سواء بالغ في الإثم أم لم يبالغ، فلو قال (أُئِمْ) مثلاً لفهم أن النهي فقط عن إطاعة الأئيم ويحق له إطاعة الأثم، وأما كلمة (أَئِمْ) فهي تدل على النهي عن إطاعة الأثم وهو أقل الدرجات، فمن باب أولى أن لا يطيع الأئيم.

٤- وقد وردت كلمة: ﴿أُئِمْ﴾ (١٢) في سورة القلم الآية ١٢؛ لأنه لو لاحظنا السورة لوجدنا أن الله تعالى ذكر فيها كل صفات المبالغة:

(﴿حَلَّافٍ﴾ - ﴿هَمَّازٍ﴾ - ﴿مَشَّاءٍ﴾ - ﴿مَهِينٍ﴾ (١٠) - ﴿مَنَاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ - ﴿عُتْلٍ﴾ - ﴿زَنِيمٍ﴾ (١٣)) والذي يفعل آية واحدة من هذه الأمور يستحق وصفه بالأئيم فكيف لو اجتمعت كل هذه الصفات في المعتدي؟ فلا بد أن يكون (أُئِماً).

السؤال الثاني :

ما دلالة ﴿أَوْ﴾ ولم يأت بواو العطف مثلاً؟

الجواب :

لو جاء بالواو لجاز له أن يطيع أحدهما، إنما استعمال ﴿أَوْ﴾ دل على أن الأمر بأن لا يطيع واحداً منهما على سبيل الجمع أو الأفراد.



﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ (٢٥)

السؤال الأول :

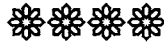
ما دلالة الآية؟

الجواب :

بعد أمر الله تعالى رسوله الكريم بالصبر وعدم طاعة الآثم والكفور أمره بالإكثار من الذكر والتسبيح، وهذا يتكرر في القرآن في المواطن التي تحتاج إلى صبر وفي الأزمات. انظر الآيات [الحجر ٩٧ - ٩٨ - ٩٩] ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ۝﴾.

وأمره بالتسبيح في قوله: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنفال: ٤٥].

ومداومة التسبيح تفرّج الكرب، كما جاء في قصة يونس وهو في بطن الحوت: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٢٢﴾ لَلِئَلَّكَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ (١٤٣ : ١٤٤). والتسبيح وذكر الله تعالى أزكى الأعمال وأرفعها عند الملك، فهو ترتيب منطقي جداً، فبعدما تضيق القلوب والصدور نذكر اسم ربنا.



﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢١﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

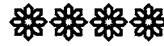
الجواب :

١- قدم الجار والمجرور: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾ على الفعل ﴿فَاسْجُدْ﴾؛ لأنّ التهجد شاق على النفس، فقدّم الليل بما يقابل الشدة. قال تعالى في سورة الذاريات

﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٧-١٨].

وفي المزمّل: ﴿إِنَّا سَأَلْنَاكَ قَوْلًا نَقِيلًا ﴿٥﴾﴾ وفي الإسراء: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء: ٧٩].

كما أنّ الترتيب يفيد علو منزلة السجود، وتقديم الجار والمجرور سوّغ إدخال الفاء في قوله: ﴿فَاسْجُدْ لَهُ﴾ ودلالة الفاء هنا أنها تفيد التوكيد. ولا يصح أن نقول (واسجد له من الليل)؛ لأنها تفوت أهمية السجود.



﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

العاجلة هي الدنيا يعيشون فيها ويتعجلون أمرها.

﴿وَرَاءَهُمْ﴾

العرب قد تستعملها بمعنى أمام، كما في قوله تعالى: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾، وقوله: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾.

ويذرون وراءهم؛ لأنهم نبذوه وراءهم، ولو أهمهم أمر يوم الآخرة لجعلوه أمامهم، لكنهم تركوه وراءهم وهو يطلبهم، كما تقول في العامة: وراءك امتحان، يعني أنه قادم وهو يطلبك.

السؤال الثاني :

قال هنا: ﴿يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ ﴿٢٧﴾ وقال في سورة القيامة: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾

[القيامة: ٢٠-٢١] فلماذا قال في الإنسان: ﴿يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ ﴿٢٧﴾ وفي القيامة قال: ﴿الْآخِرَةَ﴾؟

الجواب :

١- العاجلة هي نفسها في الآيتين بمعنى الدنيا، واستعمل في الإنسان (يوماً ثقيلاً)؛ لأنه تكرر ذكر اليوم من بداية السورة:

- ﴿يَوْمُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ ﴿٧﴾ [الإنسان: ٧].

- ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا﴾ ﴿١٠﴾ [الإنسان: ١٠].

- ﴿فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَرُحُورًا﴾ ﴿١١﴾ [الإنسان: ١١].

فالكلام في السورة عن اليوم الذي هو يوم القيامة وهو اليوم الثقيل، ثم عندما ينصرف أهل الجنة إلى الجنة لا يكون بعدها ثقيلاً، أما الآخرة فهي أعم من اليوم.

٢- وكذلك في سورة القيامة جاءت الآيات بالخطاب المباشر: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ

﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾ (٢٠ : ٢١)، أما في سورة الإنسان فجاءت الآيات بصيغة الغائب

﴿وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ﴾؛ لأنَّ المقام في سورة الإنسان لا يناسب الخطاب المباشر، ولا يصح؛

لأنه ذَكَرَ أَنَّ قِسْمًا مِّنْ ذُكِرُوا فِي السُّورَةِ لَمْ يَذَرُوا الْآخِرَةَ: ﴿يَوْمُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا

﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكَنَاتٍ أَوْ تَبَاتٍ وَأَسِيرًا﴾ ﴿٨﴾ (٧ : ٨) فلا يصح الخطاب.

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ (٢٨)

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

المعنى أن الذي خلقهم وشد أسره هو الله حصراً، وهو الذي أنزل عليهم القرآن ليطيعوه ويطيعوه.

وقدّم ﴿نَحْنُ﴾ على الفعل الذي هو جملة فعلية للاهتمام والحرص.

﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ :

١- أي أحكمنا خلقهم وأحكمنا ربط مفاصلهم وثبتناها، والأسر هو المفاصل والعظام وما إلى ذلك.

فذكر نعمتين على الإنسان: الخلق وشد الأسر، وهذا من تمام النعمة على الإنسان، وهو القادر أن يفعل ما يشاء: ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ (٢٨) لذلك من واجب الإنسان أن يطيع الله، فهو الذي خلقه وشد أسره وأنزل له القرآن هداية له.

٢- استعمل القرآن الفعل (شدّ) ومضاعفاته مثل قوله: ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى﴾ (٢١).

السؤال الثاني :

قال الله في أول السورة: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ بالتوكيد بـ ﴿إِنَّ﴾ وهنا

قال: ﴿نَحْنُ﴾ أي لم يؤكد، فلماذا؟

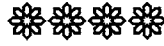
الجواب :

١- في أول السورة تحدث عن خلق الإنسان من عدم، وهو أصعب من الخلق من أب وأم، فهو أصعب مما بعدها ﴿تَخَنُّ خَلَقَتَهُمْ﴾ فهذه تأتي من سلسلة الآباء إلى الأبناء. والكفار يقولون أن الله خلقهم، لكن الفلاسفة ينازعون في ذلك، وسؤالهم: هل هناك بداية؟ فاحتاج الأمر في أول السورة إلى توكيد.

٢- من ناحية أخرى ذكر تعالى أن الخلق الأول للابتلاء، وهذا أمر كان كفار قريش ينكرونه ويقولون: هل خلق الله الإنسان ليبتليه ويحاسبه؟ وكثير من الناس يقولون ذلك ولو أقروا بأن الله خلقهم، فاحتاجت الآية في أول السورة إلى التوكيد.

﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ بَدِيلًا ۝٢٨﴾

﴿وَإِذَا﴾ لكثير الوقوع بخلاف (إِنْ)، فهنا يدل على أن الله تعالى سيبدل أمثالهم ويأتي بأناس مؤمنين مكانهم، فالمشيئة حاصلة وقد تمت.



﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝٢٩﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

التخيير هنا كالتخيير في ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾، ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ فكان شاكرًا، ومن لم يفعل كان كفورًا.

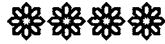
السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية الإنسان ٢٩: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾، وفي آية المدثر ٥٤: ﴿إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ﴾؟

الجواب :

المراد في آية الإنسان هي هذه السورة أو الآيات، فقال: ﴿هَذِهِ﴾.

وفي المدثر المراد القرآن فقال: ﴿إِنَّهُ﴾.



﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٢٠)

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

أي أنّ مشيئتكم واختياركم كان بمشيئة الله تعالى، ولو لم يرد ذلك ما أعطى هذا

الاختيار.



﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٣١)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟ وهل هناك من لا يستحق رحمة الله تعالى؟

الجواب :

ذكر الله أمرين في هذه السورة:

١- قال الله قبل هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٣٠﴾ أي أن الله يفعل ذلك لعلم وحكمة، وأنه لا يُدخل في رحمته إلا من علم سبحانه أنه يستحق.

٢- قال الله بعدها: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٣١﴾ فاستثنى سبحانه الظالمين من دخول رحمته.

٣- كلمة: ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ جاءت منصوبة، وهذا يسمونه في النحو باب الاشتغال، وكلمة (الظالمين) تُعرب مفعولاً به مقدماً لفعل إما أن يكون من نفس الفعل أو يكون بمعناه، كأن تقول مثلاً: (زيداً سلّمت عليه)، بمعنى حييت زيداً أي سلّمت عليه؛ لأنّ الفعل (سلّم) لا ينصب مفعولاً به، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾ بمعنى رفع السماء رفعها، فالنصب هو من باب الاشتغال.

السؤال الثاني :

ما الاشتغال؟

الجواب :

الاشتغال عند النحاة هو كل اسم بعده فعل أو ما يشبه الفعل كاسم الفاعل واسم المفعول اشتغل عنه بضميره أو بمتعلقه لو سُلط عليه لنصبه، نحو: (خالداً أكرّمته) و (خالداً أنا مكرّمه).

وذهب البيانون إلى أنّ الاشتغال قد يفيد تخصيصاً أو توكيداً، والأصح أنّ الاشتغال هو أسلوب خاص يؤدي غرضاً معيناً؛ لأنه ليس له معنى. لمزيد من التفصيل انظر آية النحل ٥.

السؤال الثالث :

قال الله في أول السورة في الآية ٤: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَلْنَا وَسْعِيرًا﴾ وقال في هذه الآية: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٣١) فهل يدل هذا على أن العذاب الأول أشد من الثاني؟

الجواب :

١- في الآية الأولى قال: ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ وفي الثانية قال: ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ وليس من الضرورة أن يكون الظالم كافراً، فكل كافر ظالم، قال تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ولكن ليس من الضروري أن يكون الظالم كافراً. لذلك العذاب الأول أشد؛ لأنه ذكر الكافرين صراحة، وهنا عمم صراحة فقال: ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ فمنهم الكافر فيشملة الأول، ومنهم غير الكافر فيشملة العذاب الخاص به.

٢- والظلم جاء في القرآن في عدة معان:

أ- في موضع الشرك: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١٣).

ب- في الأشياء الخفية: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾، ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾.

فالظلم يأتي من أشياء قليلة، وقد يصل إلى الشرك الأكبر، وكل كافر ظالم، لكن ليس كل ظالم كافراً؛ ولهذا اختلف العذاب حسب الدرجة.

السؤال الرابع :

ذكر الله الفعل ﴿أَعْتَدْنَا﴾ في سورة الإنسان ٤ - والنساء ١٨ - والفرقان ٣٧ بينها استعمال الفعل ﴿أَعَدَّ﴾ في آية النساء ٩٣ - والإنسان ٣١، فلماذا؟

الجواب :

أُكِّد تعالى الإعتاد والعذاب، كما أُكِّد الخلق والهداية.

ما الفرق بين أعتدنا وأعددنا؟

القرآن يستعمل ﴿أَعْتَدْنَا﴾؛ لأنَّ (أعتد) فيها حضور وقرب، و(العتيد) هو الحاضر ﴿هَذَا مَا لَدَىٰ عِثْدِ﴾ أي حاضر وقوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لِمَن نَّكَحَهَا﴾ بمعنى حضرت. أما الإعداد فهو التهيئة وليس بالضرورة الحضور ﴿وَأَعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ﴾ ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعْدُوا لَهُ عُدَّةً﴾.

* شواهد قرآنية:

- ١- الحق سبحانه يقول في سورة النساء: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٨] فهو لاء ماتوا فأصبح الحال حاضرًا وليس مهياً فقط.
- ٢- وفي سورة الفرقان: ﴿وَقَوْمٌ نُّوحٍ لَّمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْتَهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفرقان: ٣٧] فهم أغرقوا وماتوا فجاءت ﴿أَعْتَدْنَا﴾

٣- أما في سورة النساء فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (١٣) فهو لاء لا يزالون أحياء وليسوا أمواتا، فجاءت ﴿أَعَدَّ﴾ بمعنى هيأ.

٤- كما أنه جاء في آخر سورة الإنسان: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٣١) لأن الكلام في الآية عن أهل الدنيا وليس عن الآخرة.

هذا، ولم يرد في القرآن الكريم كلمة (أعدنا) مطلقا، أي (أعدَّ + الضمير)، وإنما يستعمل (أعدنا)، وهي خصيصة من خصائص التعبير.

وهكذا بدأت سورة الإنسان وهو ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ (١) وانتهت بخاتمة هذا الإنسان ومصيره، فكانها رحلة الإنسان وعمره؛ ولذلك سميت سورة الإنسان.

وكذلك بدأت بذكر الشاكر والكفور، وختمت بذكر المرحوم ﴿بُدْخِلْ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِي﴾ والمعذب ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٣١).

السؤال الخامس :

ما الخطوط التعبيرية في السورة؟

الجواب :

أولاً- خط التثنية:

وفيها التضاد الذي يبرز المعنى ويوضحه، والشيء يُظهر حسنه الضد.

فمن الواضح أنها بُنيت على التثنية ووردت الأشياء فيها صنفين:

١- ذكر صنفين من الناس: الشاكر والكفور ثم المرحوم والمعذب.

- ٢- ذكر صنفين من العذاب: القيود والسعير.
- ٣- ذكر صنفين من القيود: السلاسل والأغلال.
- ٤- ذكر صنفين من أهل الجنة: الأبرار وعباد الله السابقين.
- ٥- ذكر صنفين من الشراب الممزوج: الممزوج بالزنجبيل والممزوج بالكافور.
- ٦- ذكر نوعين من العبادات الظاهرة: الوفاء بالنذر والإطعام.
- ٧- ذكر نوعين من العبادات القلبية: ﴿تَخَافُ مِن رَّبِّنَا﴾ والإخلاص: ﴿إِنَّمَا نَطْعُمُكَ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾.
- ٨- نفى الْمُطْعَمُونَ عن أنفسهم: (الجزاء) وهو مكافأة الفعل و(الشكور) وهو الشاء باللسان.
- ٩- لِقَاهُمْ شَيْئِينَ: النضرة في الوجه والسرور في القلب.
- ١٠- جزاهم الله بصبرهم: الجنة للأكل والحرير للبس.
- ١١- نفى عنهم رؤية: الشمس والزمهرير.
- ١٢- ذكر دنو شَيْئِينَ: الظلال والقطوف.
- ١٣- ذكر الطواف بشَيْئِينَ: الآنية والأكواب.
- ١٤- ذكر الشراب بصورتين: من الكأس ومن العين.
- ١٥- ذكر نوعين من الشرب من الكأس: شرب بساق وشرب بدون ساق.
- ١٦- ذكر نوعين من الثياب: سندساً واستبرقاً.
- ١٧- ذكر نوعين من الزينة: لباساً وأساور.

- ١٨ - ذكر لهم شيئين: جزاء وسعياً مشكوراً.
- ١٩ - نهى عن طاعة صنفين من الناس: الآثم والكفور.
- ٢٠ - طلب من الرسول: الصلاة والتسبيح في النهار والليل.
- ٢١ - ذكر وقتين: بكرة وأصيلاً.
- ٢٢ - ذكر عبادتين في الليل: السجود والتسبيح.
- ٢٣ - ذكر حياتين: العاجلة والآخرة.
- ٢٤ - ذكر الحب والترك: (يحبون) و(يذرون).
- ٢٥ - ذكر أمرين من أمر الإنسان: الخلق وشد الأسر.
- ٢٦ - ذكر مشيئتين: مشيئة الله ومشيئة الإنسان.
- ٢٧ - ختم بصنفين من الناس: المرحوم والمعذب.
- ثانياً - خط ذكر الأحداث المستقبلية بصيغة الماضي:
- مثل: [أعتدنا - كان - وقاهم - لقاهم - جزاهم - سقاهم].
- ١ - التعبير عن الأحداث المستقبلية بالفعل الماضي دلالة على أن الأمر واقع لا محالة وهو بمنزلة ما مضى من الأفعال، كما في قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿وَقَادَى﴾
- أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ ﴿﴾.
- ٢ - عندما يستعمل الفعل الماضي في المضارع فهو حكاية للحال تضيفي عليه الحركة والحيوية وتجعله كأنه معاصر وخاصة في الأمور الهامة قال تعالى: ﴿قَدْ زُرَى ثَقَلَبُ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾ وقوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُونِ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾، وهذا من باب التشنيع على الفعل.

والعرب عموماً إذا أرادوا حكاية الحال ليعبروا عن الأحداث الماضية يجعلونها حية، ويقول النحاة: إمّا أن ينقلك إلى الحدث أو ينقل الحدث إليك وكلاهما تعبير عن الأفعال الماضية بالفعل المضارع ويدخل في زمن الفعل.

٣- هذا وللفعل الماضي وحده (١٦) زمناً، وما يدرس في المدارس والجامعات هو زمن واحد أي الماضي فقط.

والله أعلم.

رابعاً: التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

السورة في الإنسان من أولها إلى آخرها في الدنيا والآخرة.

فقد بدأت بالإنسان قبل أن يكون شيئاً مذكوراً، وذلك قوله: ﴿هَذَا أَقْبَلُ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مَنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾ (١).

وختمت بخاتمة إمّا أن يكون مرحوماً أو معذباً، وذلك قوله: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ (٣١). والله أعلم.



سورة المرسلات

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الإنسان ومفتتح سورة المرسلات :

١ - قال سبحانه في آخر سورة (الإنسان) :

﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١]، وذلك في اليوم

الآخر.

وفي أول سورة المرسلات بعد القسم ذكر اليوم الآخر فقال :

﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَوَفِّعُ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرجَتْ ﴿٩﴾ ...

٢ - ذكر في سورة الإنسان جزاء الكافرين والمؤمنين، فقال :

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَكِينًا وَأَغْلَلْنَا وَسْعِيرًا﴾ [الإنسان: ٤].

وقال : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان: ٥].

(٥ - ٢٢) إلى أواخر السورة.

وكذلك ذكر في المرسلات فقال :

﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٩﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٢٠﴾ لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِ ﴿٢١﴾

[المرسلات: ٣١] وقال : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفُورِكَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾﴾.

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبتها لما قبلها ظاهرة جداً، وهو أنه تعالى يرحم من يشاء ويعذب الظالمين، فهذا وعد منه صادق، فأقسم على وقوعه فقال: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَفِّعُ﴾)).

وجاء في (روح المعاني): ((لما قال فيما قبل ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ افتتح هذه بالإقسام على ما يدل على تحقيقه وذكر وقته وأشرطه)) .
والله أعلم.

ثانياً : هدف السورة : إنذار المكذبين بالدعوة.

هذه السورة فيها خطاب موجه وتحذير مباشر للمكذبين بالدعوة: ﴿وَلْيَوْمِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ .

وتقول للدعاة في نفس الوقت: لا تتحسروا عليهم، وخذوا بالأسباب واتركوا النتائج على رب العالمين: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ .
سورة رائعة في ترابطها وحديثها عن الدعوة إلى الله.

ثالثاً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿وَالْمُرْسَلَتِ عُرْفًا ۝١﴾ فَأَلْصَقَتِ عَصْفًا ۝٢﴾ وَالنَّشْرَتِ نَشْرًا ۝٣﴾ فَأَلْفَرَقَتِ فَرَقًا ۝٤﴾
فَالْمَلَقَتِ ذِكْرًا ۝٥﴾ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ۝٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات ؟

الجواب :

١- ورد في بداية السورة خمس كلمات: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ ﴿فَالْمُصَفَّتِ﴾ ﴿وَالنَّشِيرَاتِ﴾ ﴿فَالْمُفْرَقَاتِ﴾ ﴿فَالْمُلْقِيَتِ﴾ (وهذه إمّا أن يكون المراد منها جنساً واحداً أو أجناساً مختلفة حسب التالي:

أ - في الجنس الواحد أقوال: (الملائكة - الرياح - القرآن - الأنبياء - المصالح الديوية).

ب - أجناس مختلفة: أقوال بنفس المذكور أعلاه لكن معنى لمجموعة من الخمسة ومعنى آخر للباقي، مثلاً الثلاثة الأولى للرياح والباقي الملائكة والله أعلم.

٢- دخول الفاء في بعض الكلمات، والواو في بعض مبني على الأصل وهو أن الفاء تقتضي الوصل والتعلق، ومن جعل الأوليين صفتين لشيء واحد والثلاثة الأخيرة لشيء واحد فقد زال الإشكال.

٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُعَدُّونَ لَوَاقِعٌ﴾ ﴿٧﴾ جواب القسم.

٤- لقد بدأت السورة بواو القسم متلوة بخمس صفات متتابعة في آيات خمس حُذف الموصوف فيها وتركت الصفات مكانه، وقد ترك ذلك مجالاً واسعاً للتأويلات بلغت في بعض كتب التفسير أقوالاً عديدة.

والمتتبع للسور المفتحة بواو القسم مثل سور (العصر - الليل - الفجر - الشمس - المرسلات - الذاريات - التين - الطور - القلم - النجم - العاديات) يجد أن القرآن الكريم

يعدل في هذا الأسلوب عن الأصل اللغوي للتعظيم بالقسم إلى استعمال بلاغي هو قوة اللفت إلى مادي محسوس وواقع مشهود.

فالمقطع القرآني الأول المكون من خمس آيات ويبدأ بواو القسم هو مشهد حسي لأمر حسية.

فإذا ما بلغت الصورة الحسية ذلك الحد جاءت صورة أخرى غيبية تصور حركة القيامة بما فيها من تفاصيل يوم القيامة.

وهكذا ينتقل بنا القرآن من القسم بالصور الحسية إلى صورة أخرى غيبية مؤكدة عن يوم القيامة تستمد قوتها من قوة اللفت إلى الصور الحسية التي سبقتها.

فمثلاً هنا بعد القسم بالمرسلات والآيات التي بعدها يأتي الحديث عن تفاصيل يوم

القيامة، قال تعالى: ﴿إِذَا النُّجُومُ طُوسِتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ ﴿١٠﴾﴾

والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين التوبة والاعتذار والندم والاستغفار والعفو والغفران والستر و

الصفح؟

الجواب :

١- التائب: مقرر بالذنب الذي يتوب منه معترفٌ بعدم عذره فيه، والتوبة هي الندم

على الخطيئة مع العزم على ترك المعادة، ولا يجوز الاستغفار مع الإصرار.

٢- المعتذر: يذكر أنّ له فيما أتاه من المكروه عذراً، ولو كان الاعتذار هو التوبة لجاز أن يقال: أعتذر إلى الله، كما يقال: أتوب إلى الله.

ومنه قوله: ﴿عُذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾ أي: إعتذاراً وإنذاراً، والنذر جمع نذير.

٣- التوبة: أخص من الندم، وقد تندم على شيء ولا تعتقد قبحه، ولا تكون التوبة من غير قبح، وكل توبة ندم وليس كل ندم توبة.

٤- الاستغفار: هو طلب المغفرة بالدعاء والتوبة أو غيرهما من الطاعة.

٥- الغفران: يقتضي إسقاط العقاب، وإسقاط العقاب هو إيجاب الثواب ولا يستحق الغفران إلا المؤمن المستحق للثواب؛ ولهذا لا يستعمل إلا مع الله، فيقال: غفر الله لك.

٦- الستر: (ستر الله عليه) خلاف (فضحه)، ولا يقال لمن يستر عليه في الدنيا أنه غفر له، ويجوز أن يُستر في الدنيا على الكافر والفاجر. والغفران أخص من الستر وهو يقتضي إيجاب الثواب.

٧- الصفح: هو ترك مؤاخذه المذنب بالذنب أو التجاوز عن الذنب، وأن تبدي له صفحة جميلة؛ ولهذا لا يستعمل مع الله تعالى.



﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَفِّعُ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة فصل ﴿إِنَّمَا﴾ في آية الأنعام ١٣٤ ووصلها في الذاريات ٥ والمرسلات ٧؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ١٣٤ .



﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ﴾ ١٠

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استخدام الفعل ﴿سُفِّرَتْ﴾ ٢ في آية التكوير ٣ والفعل ﴿سُفَّتْ﴾

﴿١٠﴾، في آية المرسلات في وصف الجبال في القرآن الكريم؟

الجواب :

النسف: له معنيان: الاقتلاع والإزالة أو التذرية في الهواء. قال تعالى: ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ

لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَوْمِ نَسْفًا﴾ ١٧ [طه: ٩٧].

والنسف والتسيير من مشاهد يوم القيامة المتابعة، فتكون الجبال كالعهن المنفوش،

ثم يأتي النسف والتذرية في النهاية.



﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ ١٤

السؤال الأول :

مالفرق بين ﴿وَمَا يَدْرِيكَ﴾ كما في آية الشورى ١٧ والأحزاب ٦٣ بصيغة المضارع وبين

﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ كما في آية المرسلات ١٤ بصيغة الماضي؟

الجواب :

١- جاءت الصيغة: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ في آيات عديدة، منها:

- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ﴾ ﴿٢٧﴾ [المدثر: ٢٧].

- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ ﴿١٤﴾ [المرسلات: ١٤].

- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ ﴿٢﴾ [الحاقة: ٣].

- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ ﴿٢﴾ [القارعة: ٣].

- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ ﴿١٢﴾ [البلد: ١٢].

- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةُ﴾ ﴿١٠﴾ [القارعة: ١٠].

- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ ﴿١٧﴾ ثمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ [الانفطار: ١٧-١٨].

- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لِيلَةُ الْقَدْرِ﴾ ﴿٢﴾ [القدر: ٢].

وهكذا في كل ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ تعني أنك لم تكن تعرفه من قبل، لكن الله سيخبرك به.

٢- وأما صيغة ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ فتعني أن هذا الشيء المبهم سيظل مبهمًا لا يطلعك الله عليه لا لك ولا لغيرك، ولو كان الله مطلعاً أحداً لأطلع نبيه لكن أبداً لا هذه ولا هذه.

كقوله تعالى:

- ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ ﴿١٧﴾ [الشورى: ١٧].

- ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ ﴿٦٣﴾ [الأحزاب: ٦٣].

ولذلك كان النبي ﷺ إذا سئل عن الساعة قال: (ما المسئول عنها بأعلم من السائل).

والله أعلم.



السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟ ولماذا تكررت في السورة عشر مرات؟

الجواب :

تكررت الآية: ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ١٥﴾ في سورة المرسلات عشر مرات وهو تكرار التهديد للكفار المكذبين، فكان القرآن عند ذكر بعض المواقف مثل إهلاك الأقوام السابقة أو ذكر مراحل خلق الإنسان أو ذكر بعض أحداث يوم القيامة يكرر التهديد للكفار لعلمهم يرجعون عن غيهم وتكذيبهم.

انظر الآيات التي تلي هذه الآية لمعرفة المواطن العشرة.



﴿أَلَمْ تُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ١٦ ثُمَّ تُبْعَثُهُمُ الْآخِرِينَ ١٧ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ

١٨﴾ وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ١٩﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

ورد في سورة الرسائل عشر تخويفات للكفار لتحذيرهم من الكفر وعواقبه
الوخيمة، وهي:

١- أقسم على يوم الفصل أنه واقع فقال: ﴿وَمَا أَذْرَبُكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۚ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَ الْفَصْلِ لِلْمُكَذِّبِينَ

﴿١٥﴾

٢- أنه أهلك الكفرة المتقدمين بسبب كفرهم، فلا بد من إهلاك الكفرة المتأخرين؛
لأنها سنة الله في المجرمين، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۚ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ۚ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ
بِالْمُجْرِمِينَ ۚ﴾ ﴿١٨﴾ ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَ الْفَصْلِ لِلْمُكَذِّبِينَ ۚ﴾ ﴿١٩﴾ [الرسائل: ١٦: ١٩].

٣- ذكرهم الله بابتداء خلقهم، ومن هو قادر على الابتداء قادر على الإعادة ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ
مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ۚ﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۚ﴾ ﴿٢١﴾ ﴿إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۚ﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ۚ﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَ الْفَصْلِ لِلْمُكَذِّبِينَ ۚ﴾ ﴿٢٤﴾
[الرسائل: ٢٠: ٢٤].

٤- ذكرهم الله بالنعم التي له عليهم في الأنفس وفي الآفاق، فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا
ۚ﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ۚ﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسًا شَاحِنَاتٍ وَأَسْفَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ۚ﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَ الْفَصْلِ لِلْمُكَذِّبِينَ ۚ﴾ ﴿٢٨﴾ [الرسائل: ٢٥: ٢٨].

٥- خوِّف الكفار ببيان طريقة عذابهم في الآخرة فقال: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ
ۚ﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۚ﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ ۚ﴾ ﴿٣١﴾ ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۚ﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿كَأَنَّهُ جُمُلَةٌ
صَفْرٌ ۚ﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَ الْفَصْلِ لِلْمُكَذِّبِينَ ۚ﴾ ﴿٣٤﴾ [الرسائل: ٢٩: ٣٤].

وقد شبه الشرر في العظم بالقصر، وفي اللون والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات
الصفراء، أي الحبال الغليظة من النحاس أو أن لونها يميل إلى السواد مع الصفرة.

٦- خَوْفُ الكفار بأنه في يوم القيامة لن ينطقوا بحجة مقبولة ولا يؤذن لهم فيعتذرون

فقال الله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ۖ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۖ وَيَلَّيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ﴾

[المرسلات: ٣٥: ٣٧].

٧- استعمل معهم باب التعذيب بالتقريع والتخجيل، وهذا من جنس العذاب

النفسي أو الروحاني، فقال: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْتُمْ وَالْأُولَىٰ ۖ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَيَكِيدُونَ ۖ وَيَلَّيْلٌ يَوْمَئِذٍ

لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ﴾ [المرسلات: ٣٨: ٤٠].

٨- بين الله أن الكافر يرى نفسه يوم القيامة في غاية الذل والهوان ويرى خصمه

المؤمن في نهاية العز والرفعة، فتضاعف حسرته وتزايد همومه وهذا من جنس العذاب

الروحاني، فقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ۖ وَفَوْكَةٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَيْئًا بِمَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ ۖ﴾ [المرسلات: ٤١: ٤٥].

٩- استعمل مع الكفار التهديد بأن حبههم للدنيا مدته قليلة، لكن بعدها الهلاك وفي

ذلك زجر ونهي ومطالبة لهم بترك الكفر، فقال تعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَنَّوْا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ ۖ وَيَلَّيْلٌ

يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ﴾ [المرسلات: ٤٩: ٤٦].

١٠- النوع العاشر من التخويف يقول لهم: إنكم إن آمتتم بالله واليوم

الآخر والصلاة، ثم ضمتم إليه بعض اللذات والمعاصي، حصل لكم رجاء الخلاص

من عذاب جهنم، فلماذا تبقون مصرّين على كفركم وتعريض أنفسكم للعقاب العظيم،

فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَزْكَوْا لَا يَزْكُمُونَ ۖ وَيَلَّيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ﴾ [المرسلات: ٤٨: ٤٩].

ثم لما بالغ الله تعالى في زجر الكفار حثّ على التمسك بالنظر والاستدلال والانقياد للدين فقال: ﴿فَإِنِّي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُوكَ﴾ أي اسألهم أي شيء بعد كل أنواع التخويف السابقة يؤثر عليكم فتؤمنون؟! !!



﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الملك ٣٠.



﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الجري أو المشي السريع:

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٧١.

﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات ؟

الجواب :

- ١- قوله تعالى: ﴿إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾﴾ تسمية النار بالظل مجاز من حيث إنها محيطة بهم من كل جانب، والمراد هنا بالظل دخان جهنم - أعادنا الله منها - والظل هنا كقوله تعالى: ﴿وْظِلِّ مِّنْ يَّحْمُومٍ ﴿٤٣﴾﴾ [الواقعة: ٤٣].
- ٢- قوله تعالى: ﴿لَا ظِلِيلٍ﴾ أي أن ذلك الظل لا يمنع حر الشمس، وهذا تهكم بهم وتعريض بأن ظلهم غير ظل المؤمنين.
- ٣- قوله تعالى: ﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِبِ ﴿٣١﴾﴾ هذا الظل في جهنم فلا يظلهم من حرها فلا هو بارد ولا هو كريم.
- ٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾﴾ أي أن جهنم ترمي بشرر كبير الحجم كأنه القصور المشيدة، وقيل هي أصول النخل والشجر العظام.
- ٥- قوله تعالى: ﴿جِمَلَتٌ﴾ بكسر الجيم هي جمع جمل مثل حجر وحجارة وإنما لحقت التاء بجمال لتأنيث الجمع. وقيل هي قطع النحاس وقيل الحبال الغلاظ التي تستعمل للسفن.

٦- قوله تعالى: ﴿صُفْرًا﴾ هو لون أسود يضرب إلى الصفرة، كلون الجمل الأسود الذي يشوبه صفرة، وقيل هو الصفرة لا السواد وهو لون الشرر ما دام ناراً.

٧- شبه الله تعالى الشرر في العظم بالقصر، وفي اللون والتتابع وسرعة الحركة بالجماليات الصفرة.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما منظومة كلمات النار ومرادفاتهما؟

الجواب :

انظر الجواب في آية طه ١٠.



﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال القرآن الكريم لكلمتي (عيون وأعين)؟

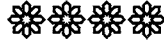
الجواب :

١- حيثما وردت ﴿أَعْيُنَ﴾ في القرآن أريد بها الأعين الباصرة ولم يرد بها القلة، وقد جاء هذا الجمع في (٢٢) موضعاً، منها:

أ- بمعنى الرعاية في أربعة مواطن [هود ٣٧- المؤمنون ٢٧- الطور ٤٨- القمر ١٤].

ب- بمعنى الباصرة في (١٨) موضعاً، منها [الأعراف ١٧٩- الكهف ١٠١].

٢- ووردت كلمة ﴿وَعُيُونٍ﴾ في القرآن الكريم في (١٠) مواضع كلها بمعنى عيون الماء، كما في قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحجر: ٤٥] وقوله: ﴿فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ﴾ [١١] [المرسلات: ٤١].



﴿كُلُوا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ﴾ [٤٦]

السؤال الأول :

ما دلالة ترتيب ذكر جزاء الكافرين، ثم جزاء المؤمنين، ثم قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ﴾ [المرسلات: ٤٦] ؟

الجواب :

- ١- بدأت سورة المرسلات بالقسم أولاً ثم بذكر المشهد الأول من أحداث يوم القيامة، (الآيات ٨- ١١) ثم عاد إلى مخاطبة الناس وتذكيرهم بإهلاك من تقدمهم، وذكرهم بنعم الله عليهم وهو قوله: ﴿الَّذِينَ هَلِكُوا فِي الْأَوَّلِينَ﴾ [١٢] ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿﴾.
- ٢- ثم عاد إلى ذكر جزاء المكذبين في الآخرة (الآيات ٢٩ - ٣١) ثم جزاء المتقين (الآيات ٤١ - ٤٦) وهذا تسلسل طبيعي، وهو ما يقع يوم القيامة.
- ٣- ثم عاد إلى مخاطبة الناس يذكرهم في الدنيا ليتعظوا على الطريقة الأولى: ﴿كُلُوا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ﴾ [المرسلات: ٤٦].

كيف يكون في الآخرة قليلاً؟ ! ولكن هذا ليس من ضمن الجزاء وإنما خطاب للناس ليتعظوا، وهو تهديد ووعد للكافرين وهم في الدنيا، فالتمتع قليل في الدنيا، وأما في الآخرة فليس لهم تمتع لا قليل ولا كثير.

ثم قال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ (١٨) وهذا إنما في الحياة الدنيا وليس في الآخرة، وكذلك قوله: ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٠).

٤- إذن المنهج الذي سار عليه في السورة هو ذكر أحداث يوم القيامة ثم تذكير الناس، ثم ذكر الجزاء ثم تذكير الناس حتى يتعظوا. والله أعلم.

ثالثاً: التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

أقسم ربنا بالمرسلات وما بعدها على وقوع وعده، فقال:

﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَوْفَعٌ﴾ (٧).

ثم ذكر من أحوال يوم القيامة ما ذكر ابتداء من قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُيَسَتْ﴾

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُزِّجَتْ﴾ (٨).

وأندر المكذبين في أكثر من موضع إلى أواخر السورة قائلاً: ﴿وَبَلِّغْهُمُ الْيَوْمَ لِمُكَذِّبِينَ﴾.

ثم ختم السورة بما يحدث يوم القيامة للمكذبين والمؤمنين قائلاً: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾

﴿٣٥﴾ ... ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾ (٣٨).

وذكر المتقين وجزاءهم: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ﴾ (٤١) (٤٤).

فقد استكمل ما بدأه بالحديث عن يوم القيامة.

والسورة كلها في الإنسان ومآله. والله أعلم.

الجزء الثلاثون

كن موصولاً بربك طائعاً له

هذا الجزء هو ختام القرآن الكريم وختام منهج الاستخلاف الذي وضعه الله تعالى للبشر.

فبعد الأحكام والتشريعات وبعد ذكر أخبار السابقين وأخذ العبرة منهم، وبعد ذكر مقومات الاستخلاف، يأتينا الجزء الثلاثون بسوره القصيرة المؤثرة، حتى يؤكد على المعاني التي تساعد قارئ القرآن على حمل هذا المنهج.

هذه المعاني تبدأ من الإيمان بعظمة الله تعالى وقدرته، إلى التذكير بلقاء الله والعودة إليه في الآخرة، إلى التأكيد على ذكر الله وشكره.



سورة النبأ

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة المرسلات ومفتتح سورة النبأ :

خاتمة سورة المرسلات في جزاء كل من المؤمنين والمكذبين:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ﴾ (٤١)

﴿وَبَلَّغْنَا يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٥) كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ﴾ (٤٦) .

وبداية سورة النبأ عن اليوم الآخر وهو النبأ العظيم، وقد قال فيه:

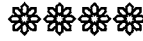
﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ (٢)﴾ .

جاء في (روح المعاني): ((لما ختم تلك بقوله سبحانه: ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾

﴿٥٠﴾ وكان المراد بالحديث فيه القرآن افتتح هذه بتهويل التساؤل عنه والاستهزاء به)) .

وذلك على أن المراد بالنبأ العظيم القرآن، والكثير من المفسرين على أنه البعث. والله

أعلم.



ثانياً : من اللمسات القرآنية في السورة :

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْلِفُونَ (٣)﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات:

الجواب :

١- لفظة ﴿عَمَّ﴾ أصلها حرف جر (عن) دخلت عليه (ما) الاستفهامية والاستعمال الكثير على الحذف، والأصل قليل.

وسبب حذف الألف التخفيف أو التفرقة بينها وبين أن تكون اسماً كقولهم: فيم - بم - لم.

وقيل: خفف لفظاً وكتابة بالإدغام، والمعنى: عن أي شيء يتساءلون؟

٢- لفظة (ما) وضعت لطلب ماهيات الأشياء المجهولة. تقول: ما الروح؟ ما الجن؟ فحصل بين الشيء المطلوب بلفظ (ما) والشيء العظيم مشابة، والمشابة إحدى أسباب المجاز، وبهذا تكون (ما) دليلاً على عظمة حال معرفة الشيء المطلوب وعلو مرتبته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَحْمِلُنَّ﴾ (٨)، وقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ﴾ (١٣).

٣- قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (٢) يتضمن السؤال والجواب والمجيب هو الله، وهذا يدل على علمه بالغيب بل وبجميع المعلومات.

فإن قيل: ما الفائدة في أن يذكر الجواب مع السؤال؟ قالوا: لأن إيراد الكلام في معرض السؤال والجواب أقرب إلى التفهيم والإيضاح، ونظيره قوله تعالى: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (١٦) [غافر: ١٦].

٤- التساؤل أن يسأل بعضهم بعضاً كالتقابل، وهذا يدل على معنى: عمّ يتحدث بعضهم مع بعض؟

٥- من الذين كانوا يتساءلون؟

فيه احتمالان:

أ- هم الكفار.

ب- هم الكفار مع المؤمنين.

أما المسلم فليزدد بصيرة و يقيناً في دينه، وأما الكافر فعلى سبيل السخرية أو إيراد الشكوك والشبهات.

٦- فإن قيل: إذا كان المتسائلون هم الكفار، فما تصنع بقوله تعالى: ﴿هُزِفَ بِهِ الْمُخِلِفُونَ﴾ مع

أن الكفار كانوا متفقين في إنكار البعث؟

وجواب ذلك يكون:

أ- الكفار ليسوا متفقين في ذلك تماماً، فمنهم من كان يثبت المعاد الروحاني، وهم جمهور النصاري، وأما المعاد الجسماني فمنهم من كان شاكاً ومنهم من كان مصراً على الإنكار.

ب- اختلفوا في كيفية الإنكار، فمنهم من كان ينكره؛ لأنه ينكر وجود الخالق، ومنهم من كان ينكره لاعتقاده أن إعادة المعدم ممتنعة لذاتها.

٧- ﴿النَّبَأُ الْعَظِيمُ﴾ هو يوم القيامة وهو الأقرب، أو عن رسالة الرسول عليه السلام وإتيانه بالقرآن الكريم. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين النبأ والخبر؟

الجواب :

في اللغة:

(النبأ) أهم من (الخبر) وأعظم منه وفيه فائدة مهمة. والصيغة الفعلية للنبأ (أنبأ)

أقوى منها للخبر (أخبر) ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: ١٠٣].

وكذلك استعملها القرآن الكريم، كما في آية النبأ ٢- وص ٦٧.

في القرآن:

١- النبأ أهم من الخبر، وقد استعمل القرآن كلمة (خبر) مفردة في موطنين في قصة

موسى عليه السلام. واستعمل القرآن كلمة (نبأ) في أخبار الماضين.

٢- لم يستعمل القرآن (الخبر) بصورة الأفراد إلا في قصة موسى في قوله تعالى:

- ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا خَبَرٌ﴾ [النمل: ٧]

- ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [القصص: ٢٩]

ولا شك أن الخبر الذي بغاه موسى عليه السلام لا يرقى إلى أهمية النبأ العظيم.

٣- ولم يستعمل القرآن لأخبار الماضين من الرسل أو غيرهم إلا الأنباء كما في آيات

(الأنعام ٣٤- إبراهيم ٩- ص ٨٨- هود ١٢٠- القمر ٤).

٤- قد تقول: ولكنه استعمل الأخبار في أمر يدل على أهميتها، كما في آية محمد ٣١

وهو قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالدَّابِّرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ [محمد: ٣١]

والجواب أن هذا يدل على عظيم البلاء؛ لأنه إذا بلا اليسير وهو الأخبار فإنه سيبلو

العظيم من باب أولى.

ولو قال: (ونبلو أنباءكم) لم يدل على أنه يبلو الأخبار بل ستركها لأنها أهون.

٥- وقد تقول: إن الله تعالى ذكر الأخبار في الأمور العظيمة كقوله تعالى في سورة

الزلزلة:

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۖ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۚ يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ

أَخْبَارَهَا ۚ إِنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝﴾

والجواب أن هذا يدل على عظم ما سيكون في اليوم الآخر، فهذه الأخبار فما بالك

بالأنباء؟ !!

أي أنه ستحدث أمور أكبر وأعظم من الزلزلة كقوله تعالى:

- ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۖ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ۖ وَإِذَا الْيَحَاوُ فُجِرَتْ ۖ﴾ .

- ﴿وُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ۖ﴾ .

- ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ۖ﴾ .

وفي هذا تحذير عظيم، فإذا كانت هذه هي الأخبار فما بالك بالأنباء؟ !!

والله أعلم.



﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات:

الجواب :

- ١- لفظة (كلا) وضعت لرد شيء قد تقدم، والمعنى: ليس الأمر كما يزعم هؤلاء في النبأ العظيم أنه باطل أو أنه لا يكون. وفي لفظة (كلا) ردع وتهديد.
 - ٢- قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ هو وعيد لهم بأن ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حق لا دافع له، وواقع لا ريب فيه.
 - ٣- وأما تكرار الردع ففيه أوجه:
 - أ- التأكيد والتشديد والإشعار بالوعيد الثاني أبلغ من الوعيد الأول.
 - ب - الأولى لما يصل للكفار من العذاب في الدنيا، كما حصل لهم في بدر والثانية لما ينالهم في الآخرة.
 - ج - ليس بتكرار فالأولى للكفار ليعلموا عاقبة تكذيبهم، والثانية للمؤمنين ليعلموا عاقبة تصديقهم.
- والله أعلم.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا
نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ
سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا
﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات :

الجواب :

ذكر الله تعالى ههنا من عجائب مخلوقاته تسعة أمور رئيسة، وهي :

- ١- ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾﴾ أي ممهودة من باب تسمية المفعول بالمصدر نحو: (هذا ضرب الأمير) أو تكون الأرض وصفت بهذا المصدر، أو أن تكون بمعنى ذات مهاد. وقرئ (مهداً)، ومعناه أن الأرض للخلق كالمهد للصبي وهو الذي مهد له فينام عليه.
- ٢- ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾﴾ أي للأرض كي لا تميل بأهلها.
- ٣- ﴿وَخَلَقْنَكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾﴾ أي أن الزوجية أصل في جميع المخلوقات كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾.

٤- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾﴾ النوم هو آية من آيات الله ليسترخ البدن من التعب ويتجدد نشاطه، وهو إن طلبته عنتك وإن طلبك أراحك.

وقوله تعالى: ﴿سُبَّانَا ۝٩﴾ أي سكتاً وراحة أو قطعاً للأعمال؛ لأنَّ أصل السبات القطع للراحة، وسمي يوم السبت لانقطاع الأعمال فيه للراحة والدعة، وسبت الرجل إذا استراح.

٥- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا آيَاتٍ لِّبَاسًا ۝١٠﴾ فهو يغطيهم كاللباس، والمراد كون الليل ساتراً لهم فالليل سكن وغطاء.

٦- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١﴾ أي أن النهار وقت العمل واكتساب المال، وهو معاش؛ لأنه يعاش فيه.

ولفظه (معاش) قد تكون مصدراً بمعنى: وجعلنا النهار وقت المعاش وقد تكون (معاشاً) مفعولاً وظرفاً للتعيش.

٧- ﴿وَبَيَّنَّا فَوْقَكُمُ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢﴾ أي سبع سماوات شداداً أي محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الزمان، وليس فيها فطور ولا فروج.

٨- ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣﴾ أي الشمس وفي الوهاج وجوه، منها: [منير- متقد - متألئ - من وهج الحر - الوقاد] الذي يجمع بين الضياء والجمال أو بين النور والحرارة.

٩- قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۝١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ۝١٦﴾

أ- المعصرات: السماء أو السحاب أو الرياح.

ب- ﴿ثَجَّاجًا ۝١٤﴾ أي كثيراً ومنصباً.

ج- ﴿حَبَّاءُ وَبَنَاتٌ﴾ الحب ما كان في كمام الزرع الذي يحصد. والنبات: الكلاء الذي يرعى، وكلاهما بدون ساق. وإلى هذين القسمين الإشارة بقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمْ﴾.

د- ﴿وَجَنَّتِ الْفَأْفَأُ﴾ أي الشجر الذي له ساق. وألفافاً: أي ملتفة ذات ألوان. والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ١٢ ﴿شِدَادًا﴾ ما الفرق بين (أشداء وشداد)؟

الجواب :

١- الجمع (فُعلاء وفعال) نحو كُرماء وجُهلاء وحُكماء هو للدلالة على سجية مدح أو ذم من الأمور المعنوية.

أما جمع (فعال) نحو ثقال وضعاف فيكاد يختص بالأمور المادية. قال تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ - و- ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾.

٢- ومثله (أشداء وشداد) فالأشداء جمع شديد من الشدة المعنوية والشداد جمع شديد من الناحية المادية.

* شواهد قرآنية: - ﴿أَشِدَّاءُ﴾ -

﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] قابل بين الشدة والرحمة، وهما أمران معنويان.

* شواهد قرآنية: - ﴿شِدَادٌ﴾ -

﴿عَلَيْهَا مَلَكُوتُكَ غَلاظٌ شِدَادٌ﴾ [التحريم: ٦] أي الملائكة ضخام الأجسام وشداد.

﴿وَبَيْنَنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدَادًا﴾ [النبأ: ١٢] أي في أجرامهم قوة وغلظة.

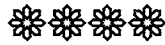
وهذا من الأمور المادية. والله أعلم.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية ١٤ : ﴿مَاءٌ مَّجْجًا﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الملك ٣٠.



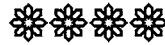
﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [١٩]

السؤال الأول :

ما دلالة الفعل الناقص (كان) في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٧٩.



﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ [٢١]

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿مِرْصَادًا﴾ في الآية؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿كَانَتْ﴾ أي في علم الله، أو صارت مرتقباً، فكأن جهنم كانت كالمنتظرة لقدمهم من قديم الزمان وكالمستدعية لهم.

٢- في (المرصاد) قولان:

أ- اسم للمكان الذي يرصد فيه، نحو مضمار للمكان الذي يضم فيه الخيل، ويكون المعنى أن خزنة جهنم يرصدون الكفار عندها.

ودليل القائلين بهذا الرأي قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَازِمٌ رِّصَادٍ﴾ ولو كان المرصاد نعتاً لوجب أن يُقال (إن ربك لمرصاد).

ب- أن المرصاد (مفعال) من الرصد وهو الترقب، نحو منظار ومطعان، فهي ترصد أعداء الله وترصد كل كافر ومنافق.

٣- دلت الآية على أن جهنم مخلوقة أي مُعَدَّة، وإذا كان كذلك كانت الجنة أيضاً. والله أعلم.



﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ (٢٦)

السؤال الأول :

قوله تعالى في عذاب جهنم: ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾، وقال تعالى: في ثواب الجنة ﴿عَطَاءً

حِسَابًا﴾؟ فما دلالة كل منهما؟

الجواب :

في العذاب: هو جزاء للعمل السييء، وجزاء السيئة بمثلها، فناسب وفاق جزائها لها في الاتحاد.

أما في ثواب الجنة: فهو عطاء وتفضل من الله تعالى، ولن يدخل أحد الجنة بعمله ولكن بفضل الله ورحمته، والحسنة بعشر أمثالها فحصل العدد في جزائها، فناسب ختمها بالحساب.

السؤال الثاني :

في الآية ٣٦: ﴿جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ جعل الله الشيء الواحد جزاء وعطاء، وهذا محال؛ لأن كونه جزاء يستدعي ثبوت الاستحقاق، وكونه عطاء يستدعي عدم الاستحقاق، فكيف الجمع بينهما؟

الجواب :

أن ذلك الاستحقاق إنما ثبت بحكم الوعد من الله لعباده المؤمنين، لا من حيث إن الفعل يوجب الثواب على الله. ولذلك فإن الثواب نظراً إلى وعد الله يكون (جزاء)، ونظراً إلى أنه لا يجب على الله لأحد شيء يكون (عطاء). والله أعلم.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ (٢٧)

السؤال الأول :

الحساب شيء شاق على الإنسان، والشيء الشاق لا يقال فيه (لا يُرجى) بل لا يخشون حساباً، فلماذا؟

الجواب :

أ - كثير من المفسرين قالوا إن معنى: ﴿لَا يَرْجُونَ﴾ أي لا يخافون، ونظيره قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ (١٣).

ب - المؤمن لا بدّ له أن يرجو رحمة الله؛ لأنه قاطع بأنّ ثواب إيمانه زائد على عقاب جميع المعاصي سوى الكفر.

ج - الرجاء هنا بمعنى التوقع، وأشرف أقسام التوقع هو الرجاء، فسمى الجنس باسم أشرف أنواعه.

د - في هذه الآية تنبيه على أنّ الحساب مع الله جانب الرجاء فيه أغلب من جانب الخوف، ولا جرم أن كان الرجاء أقوى في الحساب؛ فلهذا ذكر الرجاء ولم يذكر الخوف.

السؤال الثاني :

الكفار كانوا قد أتوا بأنواع من القبائح والكبائر، فما السبب في أنّ الله خصّ هذا النوع من الكفر بالذكر، أي عدم إيمانهم بالحساب؟

الجواب :

لأنَّ رغبة الإنسان في فعل الخيرات وفي ترك المحظورات إنما تكون بسبب أن ينتفع به في الآخرة، فمن أنكر الآخرة لم يقدم على شيء من المستحسّنات ولم يحجم عن شيء من المنكرات، فقلوه تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ ﴿٢٧﴾ تنبيه على أنهم فعلوا كل شر وتركوا كل خير. والله أعلم.



﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ ﴿٢٨﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿كِذَابًا﴾ ﴿٢٨﴾ في الآية؟ ولم لم يقل (كذباً)؟

الجواب :

- ١- المعنى لآية النبأ أنهم كذبوا بجميع دلائل الله تعالى في التوحيد والنبوة والمعاد والشرائع والقرآن، وهذا يدل على منتهى الرداءة.
 - ٢- لفظة - ﴿كِذَابًا﴾ ﴿٢٨﴾ - هي إمّا مصدر للفعل الثلاثي (كَذَبَ) بمعنى كاذبون ،أو من الفعل المضعف (كَذَّبَ) أي تكذيب، فدلّ هذا المصدر على المعنيين معاً.
 - ٣- وقد يكون ﴿كِذَابًا﴾ ﴿٢٨﴾ بمعنى الواحد البليغ في الكذب، فيُجعل صفة لمصدر (كذبوا) أي تكذيباً مفرطاً كذبه.
- لمزيد من المعلومات انظر آية نوح ١٧.

﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ (٣٢)

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الحديقة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٠٥.



﴿وَكَوَاعِبَ أُنْرَابًا﴾ (٣٢)

السؤال الأول :

قال: ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ بصيغة جمع التكسير، ولم يقل: (كاعبات) بصيغة الجمع السالم، فما

دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الممتحنة ١٠.



﴿جَزَاءَ مَنْ رَبِّكَ عَطَاءَ حِسَابًا﴾ (٣٦)

السؤال الأول :

قوله تعالى في عذاب جهنم في الآية ٢٦: ﴿جَزَاءَ وَفَاقًا﴾ (٣٦) وقال تعالى في الآية

(٣٦) في ثواب الجنة: ﴿عَطَاءَ حِسَابًا﴾ (٣٦)؟ فما دلالة كل منهما؟

الجواب :

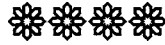
انظر الجواب في آية النبأ ٢٦.

السؤال الثاني :

في الآية ٣٦: ﴿جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ جعل الله الشيء الواحد جزاء وعطاء، وهذا محال؛ لأن كونه جزاء يستدعي ثبوت الاستحقاق وكونه عطاء يستدعي عدم الاستحقاق؛ فكيف الجمع بينهما؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النبأ ٢٦.



﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (٣٨)

السؤال الأول :

ما الروح؟ ومتى يقدم الملائكة على الروح؟ ومتى يقدم الروح على الملائكة؟

الجواب :

١- في القرآن الكريم وعند اجتماع الروح والملائكة في نفس الآية أحياناً يقدم الملائكة على الروح، كما في آيات [المعارج ٤- والقدر ٤] وأحياناً يقدم الروح على الملائكة، كما في آية النبأ ٣٨.

٢- والخط العام أنه يقدم الملائكة في الحركة، كما في آيات المعارج والقدر ﴿تَعْرُجُ﴾ -

﴿نَزَّلُ﴾.

بينما إذا كانت الحركة قليلة يقدم الروح، كما في آية النبأ ٣٨ كما قال: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ دلالة على قلة الحركة آنذاك، فإنه قال: ﴿يَقُومُ﴾ وهي أقل حركة من العروج والنزول.
٣- الروح هو جبريل عليه السلام أو خلق من خلق الله. والله أعلم.

ثالثاً: التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها

بدأت السورة بقوله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾.

قيل: كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم ويخوضون فيه إنكاراً واستهزاء.

وقوله: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ وعيد لأولئك المتسائلين المستهزين.

وختمت بذكر ذلك اليوم، وهو قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ [النبأ: ٣٨] إلى قوله في آخر السورة: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ

عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: ٤٠].

والله أعلم.



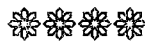
سورة النازعات

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة النبأ ومفتتح سورة النازعات :

خاتمة سورة النبأ في اليوم الآخر: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (٣٨) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اخْتِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَنَابًا ﴿٣٩﴾ .

وبداية سورة النازعات في ذلك اليوم: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادَةُ ﴿٧﴾﴾ [النازعات:٧] جاء في (روح المعاني): ((لما ذكر سبحانه في آخر ما قبله الإنذار بالعذاب يوم القيامة أقسم عز وجل في هذه على البعث في ذلك اليوم))

والله أعلم.



ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّشِيطَاتِ دُشَطًا ﴿٢﴾ وَالسَّيْحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّيْقَتِ ﴿٤﴾ فَالْمُدِيرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما ترتيب السورة في النزول ؟ وما التعريف العام لها؟

الجواب :

السورة مكية متأخرة، فهي الواحدة والثمانون على المشهور في ترتيب النزول. وقد بدأت بواو القسم متلوة بخمس صفات متتابعة في آيات خمس حُذف الموصوف فيها وتركت الصفات مكانه وقد ترك ذلك مجالاً واسعاً للتأويلات بلغت في بعض كتب التفسير نحو عشرة أقوال.

والمتتبع للسور المفتحة بواو القسم مثل سور: (العصر - الليل - الفجر - الشمس - المرسلات - الذاريات - التين - الطور - القلم - النجم - العاديات) يجد أن القرآن الكريم يعدل في هذا الأسلوب عن الأصل اللغوي للتعظيم بالقسم إلى استعمال بلاغي هو قوة اللفت إلى مادي محسوس وواقع مشهود.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١- قيل في النازعات حوالي عشرة أقوال أشهرها أنها الملائكة تنزع أرواح بني آدم، والخييل المغيرة، والنجوم، ونختار استناداً إلى مقدمة السورة أنها الخييل، فهي تنزع في عدوها وتغرق فيه بما فيه من عنف الجذب وقوة المعاناة.

٢- لم ترد مادة (نشط) في القرآن إلا في هذا الموضع، وكأنَّ الخييل أفلتت من عقالها فنشطت وانطلقت بسهولة.

٣- (السيح) هو العوم، والأصل فيه أن يكون في الماء، وفي القرآن استعملت الكلمة للنجوم ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ومنه الاستعارة لغة للخيل فيقال لها: السوابح، وهي تصور تجمع القوى وعنف المعاناة.

٤- (السبق) هو التقدم، وفيه معنى السرعة والمبادرة، والسبق هنا هو أثر لما جمعت الخيل من قواها في نزاعها المغرق وسبحها الناشط.
وجاء في الكشف: أنها خيل الغزاة تدبر أمر الغلبة والظفر.

٥- حرف الفاء ﴿فَالسَّيْقَتِ﴾ ﴿فَالْمُدِيرَتِ﴾ الملحوظ فيها السببية، فإغراق الخيل في نزاعها ونشاطها المطلق وسبحها في الهواء يعقبه ويترتب عليه أن تسبق فتدبر أمراً جمعت له قواها.

٦- قالوا: إن جواب القسم قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ وقيل محذوف بتقدير: لتبعثن، وقيل غيره.

ولكننا نشعر أن القسم هنا ليس على أصل وضعه اللغوي فنحتاج معه إلى تسوية القاعدة في وجوب دخول اللام على الفعل مؤكداً بالنون في جواب القسم، وإنما يتم لنا بالمقطع القرآني الأول المكون من خمس آيات وهو مشهد حسي للخيل في عنف النزاع وشدة الانطلاق كي تحسم أمراً أريدت له.

فإذا ما بلغت الصورة الحسية ذلك الحد جاءت صورة أخرى غيبية تصور حركة القيامة بما فيها من رجف وهزة عنيفة تغير الثابت من نظام الكون وتدبر أمراً كان حتماً مقضياً.

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۖ ٦ تَتَّبِعُهَا الرّٰادِفَةُ ۖ ٧ قُلُوبٌ يَّوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۖ ٨ أَبْصَرُهَا

خَشَعَةٌ ۖ ٩﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١- الوجف: هو الاضطراب ليتناسب مع خفقان القلوب واضطرابها في رجّة القيامة.

٢- كل خشوع في القرآن إنما يكون لله سبحانه من مخلوقاته. والخشوع هنا هو غض الطرف عن ذلة وانكسار وشعور بهول الموقف الرهيب الذي يستيقن فيه الكفار من فداحة الذنب وسوء المصير.

وقد وردت كلمة (الخشوع) مسندة إلى (الأبصار) خمس مرات:

[المعارج ٤٤ - القلم ٤٣ - الغاشية ٢ - القمر ٧ - النازعات ٨] وإلى (الوجوه) مرة

واحدة، وكلها في موقف القيامة في الكفار.



﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۖ ١٠ أَمْ ذَا كُنَّا عِظَمًا نَخِرَةً ۖ ١١ قَالُوا تِلْكَ

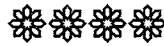
إِذَا كُرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۖ ١٢﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

- ١- الردّ: هو الرجوع، ومعنى السؤال: حين ترجف الراجفة، أننا لمردودون في حفرة القبر عائدون إلى حالتنا الأولى؟
- ٢- النخرة: هي المتفتة البالية. والاستفهام هنا هو على وجه الدهشة والاستغراب والخوف المأخوذ من رجفة القيامة المباغته.
- ٣- الكرّ: هو العود على الشيء.
- ٤- الفعل المضارع: ﴿يَقُولُونَ﴾ يلائم حيرة المرء وعجبه المستغرب وهو تصوير للحال آنذاك. أمّا الفعل ﴿قَالُوا﴾ بالماضي فلشعورهم حين تحقق الخسران وقضي الأمر، فلا سبيل إلى استرجاع ما فات.



﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۖ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ (١٤)

السؤال الأول :

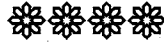
ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

- ١- الزجرة: هي الصيحة، ويُلاحظ فيها معنى الذل، نحو: تركه بمزجر الكلب. و(ناقة زجور) أي لا تدر لبنها حتى تُزجر. وقد جاءت كلمة (زجرة) مرتين في القرآن [القمر ٤ - الصافات ١٩] إضافة إلى آية النازعات.
- ٢- المفاجأة بـ ﴿إِذَا﴾ وهي تناسب الزجرة وبغته القيامة.

٣- الساهرة: وفيها أقوال كثيرة، والقرآن اكتفى بالساهرة وصفاً لساحة الحشر أو عَرَصات جهنم حيث لا نوم هناك ولا رقاد. والساهرة مشتقة من السهر وهو عدم النوم. ولم تأت مادة كلمة (سهر) إلا في آية النازعات.

٤- هذه الأرض سميت بالساهرة؛ لأنه من شدة الخوف فيها يطير النوم عن الإنسان؛ والسبب أن تلك الأرض يجتمع الكفار فيها في موقف يوم القيامة فيكونون فيها في أشد الخوف، فيطير النوم من أعينهم فلا يستطيعون النوم.
والله أعلم.



﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ سَعًى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿٢٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

هنا يلفت القرآن إلى مصير طاغية علا وتكبر وقال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (٢٦)، ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ (٢٥) وذلك هو مصير الطغاة في الآخرة، وإنه لكذلك مصيرهم في الدنيا.

١- طوى: اسم للوادي المقدس وقد يكون حالاً له حيث طويت الأبعاد ما بين سماء وأرض.

٢- كلمة ﴿رَبِّكَ﴾ أضيفت كلمة (رب) إلى كاف الخطاب ﴿فِرْعَوْنَ﴾ مع أنَّ فرعون لم يكن يؤمن برب موسى.

والمقصود من هذه الإضافة التقرير والإلزام والتمهيد لقوله: ﴿فَنَخَنِي﴾ (١٩) إذ الخشية من فرعون لن تكون إلا عن إيمان بربه.

٣- الآية الكبرى هي العلامة، ويكثر استعمالها في الدلالة على وجود الله وعظمته ووحدانيته، ووصفت الآية بالكبرى تعظيماً لقوتها في تأييد رسالة موسى عليه السلام. والقرآن لم يحدد أيها الكبرى (العصا أم اليد) والأولى ألا نحدد هنا مادام القرآن نفسه لم يحدد في هذا الموضع.

٤- الآيات (٢١- ٢٤) تمثل انتقال الطاغية من التكذيب إلى العصيان إلى ادعاء الربوبية، وهو أتعس أنواع الطغيان والكفر.

٥- في لفظ ﴿الْأَعْلَى﴾ (٢٤) ملحظ دقيق، فليس القصد منه معنى المفاضلة وإنما هو الإطلاق غير المحدد بمفضل.

٦- (النكل) في اللغة هو قيد الدابة وحديدة اللجام، ونكّلته: قيدته. وفيه معنى الذل والهوان. وللمفسرين في تأويل ﴿نَكَلًا لِّلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ (٢٥) قولان:

أ- أنه الإغراق في الدنيا والإحراق في الآخرة.

ب- نكال كلمتيه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ و ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾.

٧- قَدِّمَتِ الْآخِرَةَ عَلَى الْأُولَى؛ لِأَنَّ نِكَاحَهَا أَفْذَحَ وَأَبْقَى.

٨- وردت مادة (نكل) في القرآن في خمسة مواقع [المزمّل ١٢ - النساء ٨٤ - البقرة

٦٦ - المائدة ٣٨ - النازعات ٢٥].

٩- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ العبرة هي الاعتبار، ومنه استعملها في تعبير الدراهم

أي وزنها لمعرفة قيمتها.

وحسب فرعون مثلاً لمن يتعظ وعبرة لمن يخشى.



﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ

ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١)

وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَّعْنَاكُمْ وَلِنَنْفَعَكُمْ (٣٣)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

في الآيات خطاب عام، والمقصود به منكرو البعث، ولو تدبروا آيات الله لوجدوا

فيها ما ليس أسهل ولا أهون من إحياء الله تعالى العظام وهي رميم.

١- السمك: هو القامة والعلو. وأمّا التسوية: فهي في اللغة الاستقامة والاعتدال

والاتزان.

٢- إغطاش الليل: إظلامه. ولم تأت هذه المادة في القرآن في غير هذا الموضع. وكلمة (أغطش) تعبر عن ظلام انتشر فيه الصمت وعم الركود وبدت في أنحائه الوحشة، ولا يفيد هذا المعنى لفظ (أظلم) مثلاً، والتي تعبر عن السواد الحالك ليس غير. و(أغطش) قد يأتي لازماً نحو (أغطش الليل)، وقد يأتي متعدياً نحو (أغطشه الله) أي جعله مظلماً، والأغطش شبه العمش، والغطش هو الضعف في البصر، كمن ينظر ينظر ببعض بصره.

٣- إخراج الضحى: هو انبساط ضوء الشمس. وإضافة الليل والضحى إلى السماء؛ لأنها مجال الضوء والظلام، وتُسفرُ منها الشمس فإذا الضحى متألق، وتغيب فإذا الليل مُغَطَّش.

٤- ﴿دَحَّهَا﴾: أي بسطها.

والمرعى يقصد منه ما يُرعى، واستعارة الرعي للإنسان قريية مألوفة ومنه الراعي والرعية.

٥ - الإرساء للأرض هو التثبيت والترسيخ، وتكثر هذه المادة مع الجبال والرواسي لوضوح الثبات والرسوخ فيها.

فهذه الآيات في بناء السماء ودحو الأرض وإخراج مائها ومرعاها وإرساء الجبال شاهدة على أن الذي بناها ورفعها ودحاها وأرساها لا يشق عليه خلق الإنسان وإحياءه بعد الموت بعد أن يبلى جسده وترمَّ عظامه.

السؤال الثاني :

الظاهر من آية البقرة ٢٩: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ تقدم خلق الأقوات، وظاهر من آية النازعات ٣٠ تأخره ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (٣٠) ؟ فما حقيقة الأمر؟

الجواب :

لفظة ﴿ثُمَّ﴾ في آية البقرة لترتيب الأخبار لا لترتيب الوقوع، ولا يلزم من ترتيب الأخبار ترتيب الوقوع، كقوله تعالى في آية الأنعام [١٥٣-١٥٤] ﴿ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥٣) ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ولا ريب في تقديم إتياء الكتاب على وصيته لهذه الأمة

١- قوله: ﴿خَلَقَ لَكُمْ﴾ هذه اللام للملك لبيان أنها لله؛ ليرى الإنسان كيف أكرمه الله بحيث خلق ما في الكون لأجله، بعضه لتتفع به مباشرة كالماء والنبات والهواء، وبعضه للاعتبار مما يؤدي إلى الإيثار.

لذلك المعنى ﴿خَلَقَ لَكُمْ﴾ أي من أجلكم للانتفاع والاعتبار.

٢- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيثار به واجب والسؤال عنه بدعة.

٣- قوله تعالى: ﴿السَّمَاءِ﴾ هي مفردة وتطلق على الجمع؛ ولذلك قال: ﴿فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ وكل ما علاك فهو سماء.

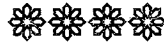
والسما الدنيا بكل مليارات نجومها هي كحلقة في فلاة قياساً إلى السماء الثانية. والله أعلم.

السؤال الثالث :

كيف الجمع بين آية فصلت ١١ التي ظاهرها أن تسوية السماء تمت بعد دحي الأرض وأقواتها، وآية النازعات ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية فصلت ١١.



﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

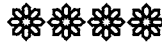
الجواب :

الطامة الكبرى: هي القيامة وهي النفخة الثانية، ولم تأت المادة في غير هذا الموضع في القرآن.

١- قوله: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾﴾ التذكر هنا عن نسيان ﴿أَخْصَنَهُ اللَّهُ وَسُوهُ﴾

و(ما) مصدرية بمعنى: يوم يتذكر الإنسان مسعاه.

- ٢- قوله: ﴿وَبُرِّزَتْ﴾ البروز هو قوة الشخوص والظهور، وإسناد البروز إلى الجحيم بالبناء المجهول تركيزاً للحدث لا للفاعل، كما هو الحال في أحداث يوم القيامة.
- ٣- قوله: ﴿أَلَمْ أَوْيْ﴾ (٤١) هو المكان الذي يأوي إليه الإنسان ويسكن به. وفي القرآن يكون في الحياة الآخرة إما في الجنة وإما مع الجحيم والعياذ بالله.
- وقد أتى الفعل (أوى) في القرآن أربع عشرة مرة كلها بمعنى المأمن والملاذ.
- ٤- قوله: ﴿مَقَامَ رَبِّهِ﴾ في إضافة المقام للرب تفخيم للمقام وتهويل عظيم للنفوس.
- ومع المقام يكون الخوف، قال تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (٤٦)، ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ (١٤).
- ٥- الهوى: هو الميل فيما ليس بمحمود، ويحيى في القرآن مفرداً ﴿أَهْوَى﴾ وجمعاً ﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾ ومعنى الآية نهى النفس عن الاستجابة إلى الشهوات الضالة.
- ٦ - الفعل ﴿وَنَهَى﴾ هو ضد الأمر، واستعملت (النهي) في العقل والرشد وهذا يجعل للفعل (نهى النفس عن الهوى) إحياء الاستجابة إلى صوت العقل في زجر النفس عن شهواتها.



﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ (٤٢) ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾ (٤٣) ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلَا﴾ (٤٤)

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مِّنْ يَّحْشَهَا﴾ (٤٥)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١- يستعمل القرآن (ساعة) منكرة للوقت القصير ومعرفة (الساعة) لساعة الآخرة التي وردت في القرآن في أربعين موضعاً.

وهذه الساعة تنفرد عن كل الساعات الأخرى بأنها الحاسمة الفاصلة التي يتغير فيها نظام الزمن كله وسير الكون لما يحدث فيها من أحداث خطيرة وهو معنى يقوى و يتضح بإسناد القيام والإتيان والمجيء إلى هذه الساعة المتميزة الحاسمة.

٢- في السؤال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ﴾ إنكار واستبعاد من السائلين.

٣- عن عمد صرف القرآن عن السؤال عن موعد يوم القيامة إلى الله وحده، وقدم الجار والمجرور للقصر والتخصيص، وأن مهمة النبي عليه السلام هي أن ينذر من يخشاها لا أن يذكر موعدها ومرساها.

٤- الخشية: هي خوف مشوب برهبة المخشى وإعظامه، وأكثر ما تأتي في القرآن في مقام خشية الله مسندة إلى المؤمنين أو الرسل أو العلماء أو من تُرجى لهم الهداية.



﴿كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبِثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

هنا تبلغ المباغطة غاية العنف والندير، ولا تتعلق بما ذكره المفسرون في مكان اللابئين في القبور أم في الحياة الدنيا، فالآية أطلقت اللبث وصرفته عمداً إلى كل ما قبل رؤيتهم الساعة.

والأصل في الرؤية أن تكون حسية، وكون الساعة شيئاً يرونه رأي العين فيه إلباس الظرف بالمظروف وإدماج الحدث (القيامة) بالوقت الذي يحدث فيه وهو الساعة، فهذه الساعة الحاسمة تجسد الصلة بين الوقت والحادث.

وليس مهماً أمام هذه المفاجأة الوقوف طويلاً مع معنى ﴿عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى﴾ ٤٦ فهول المفاجأة أكبر من ذلك.

وفي إضافة الضحى إلى العشية معنى النهار الذي يسبق العشية، أي أن الوقت هو في النهار (ضحى العشية) أو في الليل (عشية)، وهذا صحيح لأن الأرض كروية، وعند المفاجأة بقيام الساعة يكون قسم من الناس في النهار وقسم آخر في الليل، والعرب تقول آتيك العشية أو غداتها. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين جاء وأتى في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٣١.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في النازعات ٣٤: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ﴾، وفي عبس ٣٣: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ

الصَّاخَّةُ﴾ (٣٣) فما السبب؟

الجواب :

١- في النازعات: لما ذكر أهوال يوم القيامة: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ (٦) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ ثم ذكر خبر فرعون وأخذه نكال الآخرة والأولى ناسب تعظيم أمر الساعة وجعلها الطامة الكبرى التي تطم على ما قبلها من الشدائد والأهوال المذكورة.

٢- وأما آية عبس: فتقدمها ﴿قُلِ الْإِنْسَنُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (١٨) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ﴾ (٢٠) ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ (٢١) فناسب ذلك ذكر الصيحة الناشرة للموتى من القبور وهي الصاخة، أي الصيحة الشديدة التي توقظ النائم لشدتها.

السؤال الرابع :

ما دلالة الفعل ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ في آيتي النازعات ٣٥، والفجر ٢٣؟

الجواب :

١ - التذكر في النازعات هو تذكر عقلي يستغرق وقتاً طويلاً؛ لأنه تذكر لما سعه في حياته وما عمله طيلة عمره، وهو تذكر عقلي وليس تذكر قلبياً يدفعه إلى أن يعمل شيئاً آخر ينفعه.

٢ - ونحوه آية سورة الفجر، فاستعمل ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ فيها أيضاً.

السؤال الخامس :

قوله تعالى في الآية ٤٠ : ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (٤٠) ما كلمات منظومة الحب القلبي في

القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٣١.

والله أعلم.

ثالثاً : التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

أقسم ربنا بالنازعات وما بعدها في أول السورة، ثم ذكر يوم القيامة بقوله:

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۖ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ۖ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۖ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ۖ﴾ (١).

وختمت بذكر الساعة، وذلك قوله:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ۖ﴾ (٤٢) إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَهَا ۖ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مِّنْ يَّحْشَهَا

﴿٤٥﴾ كَانَتْهُمْ يَوْمَ بَرْزَنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى ۖ﴾ (٤٦).

والله أعلم.





(عتاب في سبيل الله)

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة النازعات ومفتتح سورة عبس :

خاتمة سورة النازعات فيمن طغى وأثر الحياة الدنيا، وفيمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى.

وقال في أواخر السورة: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّنْ يَّحْشَنهَا﴾ [النازعات: ٤٥].

وذكر في أول سورة عبس نماذج من هؤلاء وأولئك، فقد ذكر من استغنى، ومن جاءه يسعى وهو يخشى، وذلك قوله:

﴿وَأَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَإِنَّ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾﴾.

وقوله: ﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَإِنَّ عَنْهُ لُغَىٰ ﴿١٠﴾﴾.

جاء في (روح المعاني): ((لما ذكر سبحانه فيما قبلها: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّنْ يَّحْشَنهَا﴾ ذكر عز وجل في هذه من ينفعه الإنذار ومن لم ينفعه، وهم الذين كان رسول الله ﷺ ينجيهم في أمر الإسلام)). والله أعلم.

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى ۚ (٢)﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تحول الخطاب في الآيات الثلاث من المبني للمجهول إلى الخطاب المباشر للرسول عليه السلام في الآيات التي بعدها؟

الجواب :

١- هذا من باب الالتفات في البلاغة، يلتفت من الغيبة إلى الحاضر بهدف نشاط السامع فينتبه، ولكن لماذا؟

٢- هو إكرام للرسول عليه السلام، فلم يقل له عبست وتوليت، فإكراماً له قال: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ (١)﴾ مع أن الرسول عليه السلام كان منشغلاً بأمور الدعوة لا بأمور الدنيا.

٣- استعمل كلمة (الأعمى) لبيان عذر الرجل السائل، ولو كان غير أعمى ورأى الرسول عليه السلام مشغولاً ما سأله.

٤- فقله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ (١)﴾ يتكلم عن الغائب، وهو أكرم من: (عبست وتوليت).

٥- وقوله تعالى: ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ (٢)﴾ فيه استخدام ضمير الغائب، وهو أكرم من استخدام ضمير المخاطب.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

قال في آية الليل ١٨: ﴿بِتَرَكِّي﴾، وفي آية عبس ٣: ﴿بِتَرَكِّي﴾ بالإبدال والإدغام، فما

السبب؟

الجواب :

١ - آية الليل في إيتاء المال وهو مستمر متطاول مدى العمر، فجاء بالصيغة الطويلة،

فالتزكي هنا مقرون بالمال، فاستعمل ﴿بِتَرَكِّي﴾ لما هو طويل الأمد ودال على التدرج.

٢ - آية عبس نزلت في الأعمى الذي جاء يسأل عن رسول الله ﷺ، فأعرض عنه

فعاتبه الله على ذلك، ولا شك أنّ مدة هذا الفعل أقصر من مدة إيتاء المال؛ ذلك لأنه جاء

يستفهم أو يسترشد في وقت من الأوقات فيزكي قلبه بذلك.

إضافة إلى أنّ التزكي الثاني ﴿بِتَرَكِّي﴾ استعمله لما هو عمل قلبي مقرون بالخشية

وطلب الذكر النافع.



السؤال الأول :

ما الفرق في الاستعمال القرآني بين ﴿الْأَبْرَارَ﴾ و﴿مِرَّةً﴾؟

الجواب :

١- وردت كلمة ﴿الْأَبْرَارَ﴾ في ستة مواطن من كتاب الله، وهي كلها في المؤمنين، وهم لا شك يزيدون على العشرة، كما في الآيات [آل عمران ١٩٣-١٩٨- الإنسان ٥- الانفطار ١٣- المطففين ١٨-٢٢].

٢- كلمة ﴿بِرٍّ﴾ وردت مرة واحدة فقط في صفة الملائكة، وهي قوله تعالى: ﴿كَرَامَ بِرٍّ﴾. ولعل ذلك راجع إلى أن الأبرار إذا قيسوا بالفجار كانوا قلة، فجاء بالفجار على جمع الكثرة، والأبرار على جمع القلة، وهذا المعنى يذكره القرآن في أكثر من موضع:

- ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

- ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣].

- ﴿وَلَا تَطْعَمُ أَكْثَرُ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦].

بينما جاء بلفظ البررة للدلالة على الكثرة؛ لأن الملائكة كلهم كذلك بخلاف البشر. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما دلالة جمع الصفات جمع تكسير ﴿كَرَامٍ﴾ في الآية؟

الجواب :

الأصل في الصفات أن تجمع جمعاً سالماً، لكنها قد تجمع جمع تكسير وأشهر أوزان جمع التكسير للصفات :

١- فُعَال: نحو زُرَاع وحُفَاز وقُرَاء وصُومَام و طُلَاب.

وهذا البناء هول للمبالغة و للتكثير من القيام بالفعل لا لتكثير العدد، فقولك حُقَّظ وُقِّرَاء لمن كان قيامهم بالفعل واتصافهم به كثيراً.

٢- فَعَلَّة، نحو: كتبة وخزنة وكفرة وبررة وحفظة.

وهذا الجمع يطلق على الصنف المعين من العقلاء، وليس فيه معنى الحدث، والتاء في آخر هذا الجمع حوّلت الوصف إلى الاسمية. والفرق بين هذا الجمع والجمع السابق أنه ليس في هذا الجمع الحركة والتكثير للذين في فُعَّال، فالطلاب هم الذين يارسون هذا الفعل كثيراً، بينما الطلبة اسم لهذا الصنف من الناس. وكذلك الكتّاب والكتّبة والحُقَّظ والحفظة.

ومما يدل على غياب الحدث والحركة من هذا الجمع أنّ هذا الجمع ورد في سبعة عشر موطناً في القرآن الكريم ليس فيها اسم واحد متعلق بمجرور أو ظرف أو عامل أي عمل، والجموع هي:

بررة - ١ - مرة واحدة.

حفظة - ١ - مرة واحدة.

خزنة - ٣ - مرات.

سحرة - ٨ - مرات.

سفرة - ١ - مرة واحدة.

كفرة - ١ - مرة واحدة.

فجرة - ١ - مرة واحدة.

ورثة - ١ - مرة واحدة.

٣- فُعْل: نحو رُكِّعَ و سُجِّدَ و خُنِّسَ و كُنِّسَ.

ويدل هذا الجمع على الحركة الظاهرة.

والحركة في (فُعْل) أوضح وأكثر من الحركة في (فُعَّال)؛ وذلك لقصره عن فُعَّال؛

ولأن الحركة تحتاج إلى السرعة التي تنافي المد.

ومثال ذلك: سُجِّدَ وسجود.

٤- فواعل: وهي:

أ- جمع فاعلة اسماً أو صفة: نحو فاطمة وفواطم وكوافرونazole ونوازل

وقاعدة وقواعد.

ب- جمع فَوَعْل: جوهر وجواهر.

ج- جمع فَاعِل: طابع وطوابع.

د- جمع فاعلاء: قاصعاء وقواصع.

هـ- جمع فاعِل: كاهل وكواهل، للاسم لا للوصف.

و- جمع فاعِل: حائض وحوائض، لصفة المؤنث.

ز- جمع فوعلة: صومعة وصوامع.

ملاحظة:

الوزن (فُعَل) فيه عنصر الحركة بخلاف الوزن (فواعل)، فهو أقرب إلى الاسمية وأدل على الثبوت، وهو وزن لجمع الأسماء أكثر مما هو لجمع الصفات. فالرُّحَل هم الذين يرتحلون كثيراً، والرواحل جمع راحلة وهي كل بعير نجيب. فنحن إذا أردنا تكثير القيام بالفعل أو الدلالة على الحركة الظاهرة جمعناه على (فُعَل)، وإلا جمعناه على فواعل.

ولذا تقول العرب: الزواجر والصواعق والخواف والنوازل والقواصم ورجال عوارف، ولا يجمعونها على (فُعَل)؛ لأنهم يريدون بذلك الاسمية أو القرب من الاسمية.

٥- فُعَلان: وهو من جمع الأسماء لا الصفات، نحو: بطن وبُطنان وقضيب وقُضبان وذكر وذكران.

وما جُمع من الصفات نحو راعٍ ورعيان وشابٍّ وشبان وأعمى وعميان فإنما أُريد به الاسمية أو القرب منها.

وقد استعمل القرآن الكريم جمع (عميان) للقلة النسبية، وقد ورد هذا الجمع مرة واحدة في آية الفرقان ٧٣ في وصف عباد الرحمن في قوله تعالى: ﴿صُمًّا وَعُمًيَانَا﴾ بينما وردت كلمة ﴿عُمًي﴾ في سبعة مواطن كلها في وصف أهل الكفر والضلال، وعباد الرحمن أقل من الكفرة.

واستعمل كذلك كلمة (الذكران) للقللة النسبية بخلاف الذكور، كما في آية الشورى (٤٩-٥٠).

٦- الجمع على وزن المصدر: نحو سجود وركوع وقعود وحضور.

ويؤتى بهذا الجمع للدلالة على المعنى الحقيقي للفعل.

٧- فعلى وفعالى، نحو: جرحى ومرضى وهلكى وموتى وسكرى ویتامى وحباطى ووجاعى و حذارى وأيامى.

ودلالة هذا الجمع على الآفات والمكروه والهلاك والتوجع. ولم يأت في القرآن لفظ (الأيتام)، بل جاء بـ (اليتامى) لما لها من إحياء معنوي بالأوجاع والمعاناة.

٨- فعلاء وفعال: نحو كرماء وجُهلاء وحُكماء، وهو للدلالة على سجية مدح أو ذم من الأمور المعنوية.

أما (فعال) نحو ثقال وضعاف فيكاد يختص بالأمور المادية، قال تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ - و- ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾.

ومثله (الكبراء والكبار) فالأولى هم السادة والرؤساء، وأما (الكبار) فهم كبار الأجسام والأعمار.

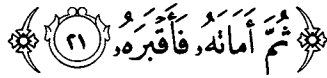
ومثله (الضعفاء والضعاف) فالأول هم المستضعفون من الأتباع والعوام، وأما (الضَّعَاف) فللضعف المادي، كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾

[التوبة: ٩١].

٩- فعائل: نحو شمائل وسحائب وصحائف وعجائز وصغائر وكبائر وهذا الجمع من جمع الأسماء.

والفرق بين هذا الجمع والجمع (فعال) نحو كبار وصغار، أنه إذا أُريد به الوصفية تستعمل الوزن (فعال) أو جمع السالم فتقول: بنات كبار وصغار، أو بنات صغيرات وكبيرات.

فإن حوّل اللفظ من الصفات إلى الأسماء جُمع على (فعائل) فتقول: صغائر وكبائر، وهي اسم لصغائر الذنوب أو كبيرها.



السؤال الأول :

ما دلالة ﴿ثُمَّ﴾ في الآية؟

الجواب :

(ثُمَّ) حرف عطف يفيد عدة معان:

- ١- للتراخي في الزمان، وهو المعبر عنه بالمهلة.
- ٢- لمجرد الترتيب، وبعضهم خالف ذلك.
- ٣- تكون للتباين في الصفات أو الرتب أو الأحوال أو غيرها من غير قصد مهلة زمانية أو التراخي.
- ٤- قد تكون لمجرد التدرج في الارتقاء، وإن لم يكن الثاني مترتباً في الذكر على الأول.

٥- للإيغال في التوكيد، كقولك: والله ثم والله.

٦- بشكل عام لفظ (ثُمَّ) بضم الثاء يفيد التراخي في الزمان والبعد في الصفات والأحوال.

أما اللفظ الآخر (ثُمَّ) بفتح الثاء، يفيد البعد المكاني.

٧- في آية سورة عبس (٢١:٢٢) عقب بالفاء بعد (أماته)؛ لأن الإقبار عقب الموت مباشرة، وجاء ب(ثُمَّ) بعد ذلك؛ لأنّ النشور يتأخر.

السؤال الثاني :

مالفرق بين (ثُمَّ) بالضم، و(ثُمَّ) بالفتح؟

الجواب :

١- (ثُمَّ) بالضم حرف عطف يفيد الترتيب والتراخي، كما في آية عبس ٢١، وآية هود ٥٢.

٢- (ثُمَّ) بالفتح ظرف بمعنى (هناك) وهو للبعيد بمنزلة (هنا) للقريب وقد تلحقها التاء، فيقال: (ثُمَّ) بالتاء.

ولذلك من الخطأ الشائع أن يقال: (ومن ثُمَّ)، والصحيح: (ومن ثُمَّ) بالفتح.

السؤال الثالث :

في آية عبس ٢١ جاء بالفاء في: ﴿تَأْتِيهِمْ﴾ ثم جاء بـ ﴿ثُمَّ﴾ وفي آية البقرة ٢٨

استعمل ﴿ثُمَّ﴾ فما السبب؟

الجواب :

١ - في آية عبس جاء بالفاء في: ﴿فَأَقْزَمْهُ﴾ لأنّ دفن الميت يكون بعد موته مباشرة، وجاء بعده بـ ﴿ثُمَّ﴾ لأنّ النشور يتأخر عن الدفن.

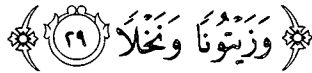
٢ - في آية البقرة جاء بالإحياء الأول بالفاء فقال: ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ وما بعده بـ (ثم)؛ وذلك لأنّ الإحياء الأول قد تعقب الموت بغير تراخ، وأمّا الموت فقد تراخى عن الإحياء، والإحياء الثاني كذلك متراخ عن الموت.

السؤال الرابع :

ما الكلمات الأخرى المرادفة لكلمة (القبر)، والتي لم ترد في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يس ٥١.



السؤال الأول :

استعمل (النخيل) في آية النحل ١١ و (النخل) في آية عبس ٢٩، وآية سورة ق ١٠ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ١١.

﴿مَنْعًا لَكُمْ وَلِاتَّعِمَّكُمْ﴾ (٣٢)

السؤال الأول :

في آية السجدة ٢٧ قدّم الأنعام على الناس، وأما في آية عبس ٣٢ فقدم الإنسان على الأنعام، فما السبب؟

الجواب :

١ - في آية السجدة: قدّم الأنعام على الناس، وذلك لما تقدم ذكر الزرع فناسب تقديم الأنعام.

٢ - في آية عبس: السياق في طعام الإنسان، فذكر طعام الإنسان من الحب والفواكه أولاً، ثم ذكر بعده طعام الأنعام ﴿وَأَبَا﴾ (٣١) وهو التبن. قال تعالى:

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (٢٤) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَبْيْتْنَا فِيهَا بَهْرًا (٢٧) وَعَنَّا وَقُضِيَ (٢٨) وَزَيَّنَّاهَا وَتَحَلَّى (٢٩) وَحَدَّائِقُ غُلَبًا (٣٠) وَفَكَهْمٌ وَأَبَا (٣١) مَنْعًا لَكُمْ وَلِاتَّعِمَّكُمْ (٣٢) [عبس: ٢٤ - ٣٢]

فناسب تقديم الإنسان على الأنعام ههنا.



﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ﴾ (٣٣)

السؤال الأول :

قوله تعالى في النازعات ٣٤: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ (٣٤)، وفي عبس ٣٣: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ﴾ (٣٣) فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النازعات ٣٤.



﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الرَّءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ ﴿٣٥﴾ وَصَحْبِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ

يَوْمَ مِذِّ شَأْنٍ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾

السؤال الأول :

بدأ في سورة (عبس) بذكر الأخ فالأم فالأب ثم الأبناء وفي سورة المعارج على عكس ذلك فقد بدأ بالأبناء ثم انتهى بأهل الأرض، فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المعارج (١٤: ١١).

السؤال الثاني :

كيف الجمع بين معاني آيات المؤمنين ١٠١، الصافات ٢٧، عبس ٣٤؟

الجواب :

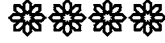
- ١- معنى آية المؤمنين: أي لا أنساب بينهم تنفع كما كانت تنفع في الدنيا.
- ٢- في القيامة مواطن، ففي بعضها لا يتساءلون لاشتغال كل منهم بنفسه وفي بعضها يتساءلون.

السؤال الثالث :

ما دلالة كلمة (صاحبة)؟ وهل كل امرأة تعتبر صاحبة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ١٠١.



﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

هؤلاء هم السعداء، وقد وصفهم ربهم بقوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾﴾ فهي مسفرة مضيئة، وذلك من:

- من قيام الليل.
- من آثار الوضوء.
- من طول ما اغبرت في سبيل الله.
- بسبب الخلاص من علائق الدنيا والاتصال بعالم القدس ومنازل الرضوان والرحمة.

جعلنا الله منهم. اللهم آمين.

﴿وُجُوهُ يُؤْمِنُ عَلَيْهَا غَبْرَةٌ﴾ ٤٠ ﴿تَرَهَّقُهَا قَتْرَةٌ﴾ ٤١ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ ٤٢ ﴿

السؤال الأول :

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ ٤٢ ولم يقل مثلاً: هم الكافرون الفاجرون فما دلالة

ذلك؟

الجواب :

١- معنى قوله تعالى: ﴿غَبْرَةٌ﴾ ٤٠ أي ما يصيب الإنسان من الغبار وقوله: ﴿تَرَهَّقُهَا﴾

أي تدركها بسرعة وتغشاها وتعلوها وقوله: ﴿قَتْرَةٌ﴾ ٤١ أي سواد كالدخان.

ولا يرى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه، وكأن الله جمع في وجوههم بين

السواد والغبرة كما جمعوا هم بين الكفر والفجور.

٢- لما ذكر الله الوجوه وما عليها من السواد والغبرة إشارة إلى أهل العذاب ذكر جمع

التكسير ﴿الْكَفَرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ ٤٢ لأن جمع التكسير يدل على الاسمية؛ أي الأشخاص سواء

كانوا ذكوراً أم إناثاً، بينما يدل جمع السالم الذي هو جمع الصفات على الحدث.

فلما كان السياق في ذكر الأشخاص الذين تعلو وجوههم يوم القيامة الغبرة والقتر

كان استعمال جمع التكسير أولى؛ لأنه يدل على الأشخاص أي على الاسمية. والله أعلم.

لمزيد من المعلومات انظر آية الممتحنة ١٠.

ثالثاً: التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

ذكر ربنا في أول السورة صنفين من الرجال:

﴿مَنْ أَسْتَغْنَىٰ﴾ (٥) وذلك قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أَسْتَغْنَىٰ﴾ (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾.

ومن جاءه يسعى خاشياً ربه، وذلك قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ﴾ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ

﴿١٠﴾.

وختمت بذكر هذين الصنفين، وذلك قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ (٣٨) ضَاكِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفَجِرَةُ ﴿٤٢﴾.

والله أعلم



سورة التكوير

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة عبس ومفتتح سورة التكوير :

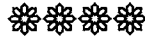
خاتمة عبس في جزاء المؤمنين والكافرين، وذلك قوله سبحانه:

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۖ صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۖ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ غَافِرَةٌ ۖ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ ۚ﴾ [عبس: ٣٨-٤٢].

وسورة التكوير في اليوم الآخر، فقال في أولها:

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ ١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ ٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝ ٣﴾ [التكوير: ١ - ٣] ..

جاء في (روح المعاني): ((فيها من شرح يوم القيامة الذي تضمنه آخر السورة قبلها)) .
والله أعلم.



ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ ١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ ٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝ ٣﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات ؟

الجواب :

١- تكرر اسم الشرط ﴿إِذَا﴾ اثنتي عشرة مرة بدون تنافر ولا تكرار للمعاني في سورة

التكوير.

٢- استعمل ﴿إِذَا﴾ ولم يستعمل (إن)؛ لأنَّ القرآن يستعمل (إذا) للمقطوع بحصوله ولل كثير الواقع، بينما يستعمل (إن) للمشكوك في حصوله وقليل الوقوع والنادر أو المستحيل.

وقد وردت (إذا) في القرآن حوالي (٤٠٠) مرة تقريباً.

السؤال الثاني :

ما دلالة تقديم الاسم على فعل الشرط في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الانفطار ١.

السؤال الثالث :

ما اللمسة البيانية في استخدام الفعل ﴿سِيرَتْ﴾ (٣) والفعل ﴿ثُفَّتْ﴾ (١٠) في وصف الجبال في القرآن الكريم؟

الجواب :

النسف: له معنيان: الاقتلاع والإزالة أو التذرية في الهواء. قال تعالى: ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ (١٧) [طه: ٩٧].

والنسف والتسيير هما من مشاهد يوم القيامة المتتابعة، فتكون الجبال كالعهن المنفوش، ثم يأتي النسف والتذرية في النهاية.

السؤال الرابع :

ما أحوال الجبال في القرآن في يوم القيامة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية طه ١٠٥.



السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- لقد وردت في القرآن الكريم لفظة (أنفس) في (١٥٣) موضعاً:
أ- منها (٦) مواضع معرفة بآل الاستغراق، وهي للكثرة.
ب- والباقي (١٤٧) موضعاً مضافة، وهي للكثرة أيضاً.
- ٢- أما لفظة ﴿النُّفُوسُ﴾ فقد جاءت في موضعين فقط (الإسراء ٢٥- التكوير ٧).
- ٣- والسبب في كثرة ورودها عن ورود (أنفس) - والله أعلم -:
أ- اختيار اللفظ الخفيف، فالفتحة أخف من الضمة، فمن عادة العرب في كلامها أن تخفف.

ب- (أنفس) مؤلفة من مقطعين، (ونفوس) مؤلفة من ثلاثة مقاطع.

* شواهد قرآنية:

آية الإسراء ٢٥:

قوله تعالى: ﴿رُكُّوْهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ فيها صيغة تفضيل (أعلم)، وهي المرة الوحيدة التي جاءت فيها مع جمع نفس (نفوسكم)، وكونه لم يذكر المفضل عليه معناه أنها شملت الدقائق والعظام والصغائر والكبائر من حيث التركيب، أي أنّ الله أشعر المستمع والقارىء بمعرفة الصغيرة والكبيرة في النفوس.

فاستعمل تعالى: ﴿نُفُوسِكُمْ﴾ بلفظها الثقيل بدل (أنفسكم)؛ لأنه يثقل على المرء أن يعلم كل دخائل نفسه.

آية التكويد ٧: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ﴾

١- كثير من الناس يتمنون لو أنهم لم يبعثوا أحياء في يوم القيامة، فعندما تزوج النفوس أي تعود إلى أجسادها معناه أنّ الحساب سيبدأ، وهذا يثقل على النفس، فناسب اللفظ الأثقل، فقال: ﴿النُّفُوسُ﴾

وهو اختيار متناسب مع ثقل مشاهد يوم القيامة في سورة التكويد.

٢- ويلاحظ أنه ابتداء من أول السورة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّتَتْ﴾ كان الإيقاع والوزن مؤلفاً من خمسة مقاطع، ثم اختلف عند الآية ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّتَتْ﴾ إيداناً بأنّ الحساب بدأ.

﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنْزِلَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في التكوير ١٤ : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾ وفي الانفطار ٥ : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا

قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾ ما سبب التغير في الآيات مع أن الكلام في كليهما عن الآخرة؟

الجواب :

١- في الانفطار: المشهد قبل الحساب، ولما كان الأمر في أول المشهد وفي ابتداء الأمر

﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾﴾ فكل إنسان سيحاسب نفسه عما فعلت وعما قدّمت وما أخرت،

فنجاح النفس متوقف على ما قدّمت النفس وما أخرت.

وأما قوله تعالى: ﴿قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾ فتفصيل لتلك الأعمال. وقيل: ما قدمته للدنيا

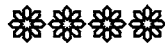
وأخرته للآخرة.

٢- في التكوير: المشهد بعد الحساب لما قربت الجنة وأحضرت، فإن كل نفس تعلم

ماذا أحضرت لدخول الجنة من العمل الصالح.

فكلمة ﴿أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾ تفيد مطلق الإحضار من أعمال وصحائف وجزاء.

والله أعلم.



﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَسِ ﴿١٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

خَنَسَ: في اللغة: اختبأ واختفى.

خُنَسَ: صيغة مبالغة، وتعني: أجرام مبالغ في اختفائها.

يقسم الله سبحانه وهو غني عن القسم لعباده بحقيقة لم يعرفها العلماء إلا منذ سنوات قليلة، وهي التي تسمى الثقوب السوداء، وهي حالة من النجوم العملاقة تتركز في قلب المجرات وتعتبر مراكز الثقل للمجرات، وهي حالة كثيفة جداً للمادة لا يكاد العقل البشري أن يتصورها، تتكدس فيها المادة بحيث تتلاشى المسافات بين مكونات الذرات؛ لأنّ الذرة أغلبها فارغ وحجم المادة فيها ضئيل، فإذا تلاشت المسافات بين اللبنات الأساسية للذرة تضاعل حجمها تضاعلاً شديداً حتى لا تكاد تُدرك، وتتكدس المادة في داخل النجم العملاق تصبح له جاذبية فوق التصور، تحول دون انفلات الضوء منه وحينئذ يختفي هو ومركز ثقل المجرة؛ لأنّ كل ما في المجرة من أجرام يترابط بجاذبية الثقب الأسود كمركز ثقل لها.

ولكي يتكون ثقب أسود لا بدّ أن تنضغط كتلته، وعلى سبيل المثال فإنّ نجماً في حجم الشمس التي يبلغ قطرها ١٣٩٢٠٠٠ كم يحتاج إلى الانضغاط حتى يصبح قطره ٣ كم فقط كي يتحول إلى ثقب أسود.

أمّا (الجوار الكنس) فقالوا: الكنس في اللغة مثل خنس بمعنى: اختبأ واختفى، ولكن إذن: مافائدة التكرار؟

المعنى الذي يظهر أنّ الكنس هو من الكنس بمعنى مسح صفحة السماء وكنسها وتصفيتها وتنظيفها من أية مواد عالقة فيها، وليست من الاختفاء. والله أعلم.

(من آيات الإعجاز في القرآن الكريم للدكتور زغلول النجار - بتصرف)

السؤال الثاني :

ما دلالة القسم بصيغة ﴿لَا أُقِيمُ﴾ في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الواقعة ٧٥.



﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ (٢٨)

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الحب من الجانب العقلاني الذي يختلف عن الجانب القلبي الذي يصف العاطفة الجياشة التي تسبب لصاحبها السهر والتعب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ١٦٤.

والله أعلم.

ثالثاً : التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

ذكر في أوائل السورة أموراً من مظاهر يوم القيامة ابتداء من قوله:

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (١) إلى قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ (١٢).

ثم حذّرهم في آخر السورة من عاقبة ذلك اليوم، فقال: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ (١٦) إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

لِّلْعَالَمِينَ (١٧) لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (١٨).

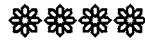
والله أعلم.

سورة الانفطار

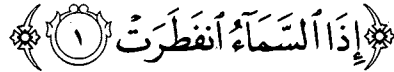
أولاً : التناسب بين خاتمة سورة التكوير ومفتاح سورة الانفطار :

هذه السورة في أحداث اليوم الآخر والإنسان وتذكيره.

والله أعلم.



ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :



السؤال الأول :

ما دلالة تقديم الاسم على فعل الشرط؟

الجواب :

١- تقول العرب: إذا جاءك محمد فأكرمه، أو: إذا محمد جاءك فأكرمه قال تعالى:

﴿إِنْ تَرَكْ خَيْرًا لَّوَصِيَّتُهُ﴾ وقال: ﴿إِنْ أَمَرْتُكَ هَلَاكَ لَيْسَ لَكَ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا يَصْفُ مَا تَرَكَ﴾

[النساء: ١٧٦] وقال: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴿٢﴾ .

٢- عند الجمهور من النحاة إذا جاء الاسم بعد (إذا) فتقديرهم أن فعل الشرط قد

حُذِفَ ويُفسره الفعل المذكور بعده، والتقدير: إذا انفطرت السماء انفطرت. وعند

الكوفيين أنه فاعل مرفوع متقدم على فعله أو مبتدأ خبره ما بعده.

٣- إن تقدير الجمهور بعيد عن المعنى مفسد لصحة الكلام مؤدّ إلى ركافة بالغة فيه ، إذ ما الغرض من هذا الذكر والحذف مع العلم أنّ المفسّر والمفسّر لفظ واحد بعينه لا يزيده إيضاحاً ولا بياناً ولا تفسيراً؟

ولو كان المفسّر يعطينا معنى زائداً على المفسّر وإيضاحاً لم يكن فيه لكان مقبولاً، ولكنّ الفعل المذكور هو نفس الفعل المحذوف. فما الغرض إذن من الذكر والحذف؟

٤- وكان الأنسب أن يقول النحاة: إنه قد يلي الفعل أداة الشرط، نحو: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِّقُونَ﴾ وقد يليها الاسم ثم فعل الشرط، نحو: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾.

فهذا أنسب من التقدير الذي يفسد المعنى ويضيعه ويذهب بجمال الكلام وفصاحته. وعلى كلّ فالمعنى في التعبيرين مختلف ولا شك.

٥- أغراض تقديم الاسم على فعل الشرط:

أ- للعناية والاهتمام والاختصاص:

فقولك: (إذا جاءك محمد فأكرمه) يفيد التخصيص، ومعناه أنّ الإكرام مختص بمحمد دون غيره.

وأما قولك: (إذا جاءك محمد فأكرمه) فهو طلب الإكرام لمحمد من غير تخصيص له به، والمعنى: أكرم محمداً عند مجيئه، غير منهي عن إكرام غيره.

ب- التقديم للتهويل:

نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾، وقوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انثَرَتْ

﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٤﴾.

فهذه من مواطن التهويل؛ وذلك لأن انفطار السماء وانتثار الكواكب وتفجير البحار وبعثرة القبور، كل ذلك مما يؤدي إلى الهول والرعب فقدّمها لهذا الغرض.

ألا ترى أن الله قال: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١] فلم يقدّم الاسم وذلك أن مشهد الزلازل واقع متكرر على الأعوام والأيام، وإن كانت هذه الزلزلة أعظم منها جميعاً، بخلاف المشاهد السابقة التي ذكرها في سورة الانفطار، فإنه لم يسبق أن انشقت السماء أو انفطرت أو انتثرت النجوم أو تفجرت البحار، فالهول والفرع ههنا أكبر وأكبر، فقدّم ما قدّم للتهويل.

ج - وقد يكون للتعظيم:

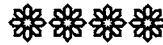
نحو: إذا ابن حجر صحح الخبر فكيف نرده؟

د - وقد يكون لتعجيل المسرة أو المساءة:

نحو: إذا الحبيب حضر أعطيك ما تريد. ونحو: إذا السفاك ملك البلاد فلا خير في الحياة.

هـ - وقد يكون للتحقير:

نحو: إذا هذا الجبان الذليل أهانك فتعساً لك.



﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين القبر والجدث؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يس ٥١.



﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾

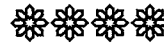
السؤال الأول :

قوله تعالى في التكويد ١٤ : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَخَّرَتْ ﴿١١﴾﴾، وفي الانفطار ٥ : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا

قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾ ما سبب التغيير في الآيات مع أن الكلام في كليهما عن الآخرة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التكويد ١٤.



﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال جمع السالم في الآيات (حافظين - كاتبين) ولم يستعمل جمع التكسير؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الممتحنة ١٠.



﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق في الاستعمال القرآني بين ﴿بَرٍّ﴾ و ﴿الْأَبْرَارَ﴾؟

الجواب :

١- وردت كلمة: ﴿الْأَبْرَارَ﴾ في ستة مواطن من كتاب الله، وهي كلها في المؤمنين وهم لا شك يزيدون على العشرة، كما في الآيات [آل عمران ١٩٣-١٩٨، الإنسان ٥-، الانفطار ١٣-، المطففين ١٨-٢٢].

٢- كلمة: ﴿بَرٍّ﴾ وردت مرة واحدة فقط في صفة الملائكة، وهي قوله تعالى: ﴿كَرَامَ بَرٍّ﴾.

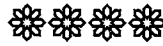
ولعل ذلك راجع إلى أن الأبرار إذا قيسوا بالفجار كانوا قلة، فجيء بالفجار على جمع الكثرة والأبرار على جمع القلة. وهذا المعنى يذكره القرآن في أكثر من موضع:

- ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

- ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣].

- ﴿وَلَا تَطْعَمُ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦].

بينما جاء بلفظ (البررة) للدلالة على الكثرة؛ لأن الملائكة كلهم كذلك بخلاف البشر. والله أعلم.



﴿يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ ١٥ ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ ١٦

السؤال الأول :

كيف نجمع بين لفظة: ﴿يَوْمَ﴾ ولفظة: ﴿عَنَّا﴾ في آيات سورة الانفطار؟

الاجواب :

- ١- المقصود باليوم هو يوم القيامة وليس (٢٤) ساعة.
 - ٢- قوله تعالى: ﴿وَمَا تُعْنَاهُ بَعَّايَيْنَ﴾ أي عن النار التي يصلونها.
 - ٣- جاء أولاً بالفعل المضارع ﴿يَصَلُّونَهَا﴾ للدلالة على الاستمرار.
- ثم أكدها بقوله: ﴿وَمَا تُعْنَاهُ بَعَّايَيْنَ﴾ أي لا يغيبون عنها ولا يخرجون، فهم دائماً فيها.



﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ (١٧) ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ (١٨)

السؤال الأول :

ما دلالة الحرف (ثم) في الآية؟

الاجواب :

(ثُمَّ) حرف عطف يفيد عدة معان:

- ١- للتراخي في الزمان، وهو المعبر عنه بالمهلة.
- ٢- لمجرد الترتيب، وبعضهم خالف ذلك.
- ٣- تكون للتباين في الصفات أو الرتب أو الأحوال أو غيرها من غير قصد مهلة زمانية أو التراخي.
- ٤- وقد تكون لمجرد التدرج في الارتقاء، وإن لم يكن الثاني ترتباً في الذكر على الأول.
- ٥- للإيغال في التوكيد، كقولك: والله ثم والله.

٦- بشكل عام لفظ (ثُمَّ) بضم الثاء يفيد التراخي في الزمان والبعد في الصفات والأحوال.

أما اللفظ الآخر (ثُمَّ) بفتح الثاء يفيد البعد المكاني.

لمزيد من المعلومات انظر آية النساء ١٧ .

ثالثاً :التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

ذكر في أولها أموراً من مشاهد يوم القيامة ابتداء من قوله في أول السورة:

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ﴿٢﴾ ...

وختمها بذكر ذلك اليوم قائلاً: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ

لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾ . والله أعلم.

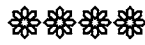


سورة المطففين

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الانفطار ومفتتح سورة المطففين

هذه السورة في أحداث اليوم الآخر والإنسان وتذكيره.

والله أعلم.



ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ١ ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ ٢ ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ

وَزَنُوهُمْ يَخْسَرُونَ﴾ ٣

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال ﴿عَلَى﴾ بدل (من) في الآية؟

الجواب :

قيل إنَّ ﴿عَلَى﴾ هنا بمعنى [من]، بل هو متضمن معنى التسلط والتحكم على الناس،

أي تسلطوا عليهم بالاكتيال.

و﴿عَلَى﴾ تفيد الاستعلاء. اكتالوا على الناس، يعني: تسلطوا عليهم بالاكتيال.

(اكتالوا على الناس) يعني: إذا أخذوا منهم استوفوا حقوقهم وزيادة، وإذا أعطوا

بخسوا؛ لأنَّ هؤلاء متسلطون، ولو قال: (اكتالوا منهم) فليس فيها تسلط، وإنما بيع

وشراء طبيعي.

وفوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَانُوا لَهُمْ﴾ ولم يقل: (كالوا لهم)؛ لأنّ اللام تفيد الاستحقاق، لم يعطوهم حقهم، فجاء بـ (على) للدلالة على التسلط، فحذف اللام الدالة على الاستحقاق، وهو تعبير عجيب. ومعناها: أنهم لا يراعون الحقوق مطلقاً لا في الأخذ ولا في العطاء؛ لهذا قال: ويل لهم.

السؤال الثاني :

هل يجوز هذا في المكيال فقط أم في جميع المعاملات؟

الجواب :

البخس عام، واستعمال ﴿عَلَى﴾ في القرآن عجيب، فيه استعلاء وتسلط ولذلك العذاب يأتي بـ ﴿عَلَى﴾ مع العقوبات.

* شواهد قرآنية:

﴿عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ (٢) لم يقل: (كالوا لهم).

﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [المؤمنون: ٧٧].

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ (٣) [الفيل: ٣] لم يقل: أرسل إليهم.

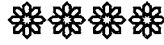
﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ﴾ [الأعراف: ١٣٣].

السؤال الثالث :

هل كانت العرب تفهم معاني الحروف؟

الجواب :

هذه لغتهم، لكن هل هم بدرجة واحدة في استعمالها؟ في الأمور الأساسية نعم، أمّا في الأمور البيانية فهم متفاوتون.
والله أعلم.



﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ ﴿١٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق في الاستعمال القرآني بين برره وأبرار؟

الجواب :

١- وردت كلمة ﴿الْأَبْرَارِ﴾ في ستة مواطن من كتاب الله، وهي كلها في المؤمنين وهم لا شك يزدون على العشرة، كما في الآيات: [آل عمران ١٩٣-١٩٨، الإنسان ٥، الانفطار ١٣، المطففين ١٨-٢٢].

٢- كلمة: ﴿بِرَّهِ﴾ وردت مرة واحدة فقط في صفة الملائكة، وهي قوله تعالى: ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾

﴿١٦﴾

ولعل ذلك راجع إلى أن الأبرار إذا قيسوا بالفجار كانوا قلة، فجاء بالفجار على جمع الكثرة والأبرار على جمع القلة، وهذا المعنى يذكره القرآن في أكثر من موضع، مثل:

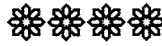
- ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

- ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣].

- ﴿وَلَإِنْ تُطِغَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ فَيَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦].

بينما جاء بلفظ (البررة) للدلالة على الكثرة؛ لأن الملائكة كلهم كذلك بخلاف البشر.

والله أعلم.



﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ

﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُ مِسْكٌَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ

الْمُنْتَفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

ذكر صنفين من السعداء: (الأبرار والمقربين)، والمقربون هم أعلى الخلق.

فقال في نعيم الأبرار: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾ (٢٥) ﴿وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ (٢٧) أي

أنهم يسقون من رحيق ممزوج بالتسنيم، والتسنيم أعلى شراب في الجنة، وهو يمزج لهم

بحسب أعمالهم.

في حين قال: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ (٢٨) أي أن المقربين يشربون من عين التسنيم خالصة، فإنهم كما أخلصوا أنفسهم وأعمالهم لله أخلص لهم الشراب والجزاء من جنس العمل، وهم لا يشربون منها، بل يشربون بها.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: أشرف شراب أهل الجنة هو تسنيم لأنه يشربه المقربون صرفاً، ويمزج لأصحاب اليمين. والله أعلم.

ثالثاً: التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

بدأت السورة بتهديد المطففين بالويل وتحذيرهم من يوم القيامة، وهو اليوم العظيم:

﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ (١) الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦) .

ثم يستمر في ذكر ما يحدث في ذلك اليوم إلى آخر السورة قائلاً في خاتمتها:

﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ (٣١) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٣٥) هَلْ تُؤبَى الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ .

فبدأت بذكر الويل لصنف ممن يستحقون الويل، وانتهت بأصحاب الويل على العموم وهم الكفار. والله أعلم.

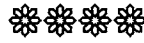


سورة الانشقاق

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة المطففين ومفتتح سورة الانشقاق :

هذه السورة في أحداث اليوم الآخر والإنسان وتذكيره.

والله أعلم.



ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

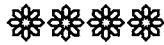
﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم الاسم على فعل الشرط في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الانفطار ١.



﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الانشقاق ١٠ : ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ ، وفي الحاقة ٢٥ : ﴿وَأَمَّا مَنْ

أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ ؟

الجواب :

قيل: تغل يدها إلى عنقه ويجعل شماله من وراء ظهره.

وقيل: يخرج شماله من صدره إلى ظهره، فهو من شماله وراء ظهره.



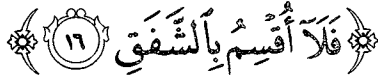
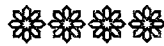
السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

لو أن الله تعالى قال: (يحجورا) مراعاة للفاصلة لتغير المعنى، وفي هذا دليل على أن القرآن الكريم يراعي المعنى قبل مراعاة الناحية اللفظية.

والحور هو الرجوع، وعن ابن عباس قال: ما كنت أدري ما معنى (يحجور) حتى سمعت أعرابية تقول لابنتها: حوري، أي ارجعي، ومعنى الآية أنه لن يرجع إلى الآخرة، أي لن يبعث.



السؤال الأول :

ما دلالة القسم بصيغة ﴿لَا أُقِيمُ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الواقعة ٧٥.



﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٢٥)

السؤال الأول :

ما دلالة الاستثناء في قوله تعالى في الآية: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٢٥)، وفي آية التين ٦: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٦)؟ وما الفرق عن الاستثناء الوارد في سورة العصر؟

الجواب :

١- معنى الاستثناء أنَّ الصالحين مستثنون من الرد إلى أسفل سافلين، فهم الذين يبقون على الفطرة ويكملونها بالإيمان والعمل الصالح.
وكذلك فإنَّ معنى الاستثناء أنَّ الصالحين من كبار السن لهم ثواب دائم يُكتب لهم في وقت شيخوختهم كما كان يُكتب لهم في وقت صحتهم. جاء في الحديث: (أنَّ المؤمن إذا رُدَّ لأرذل العمر كُتِبَ له ما كان يعمل في قوته).

٢- كما أنَّ الاستثناء هنا مختلف عن الاستثناء في سورة العصر: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (٣) فزاد التواصي بالحق والصبر.

والسبب في ذلك أنَّ الله تعالى بيّن في سورة التين أنَّ الإيمان والعمل الصالح يمنعه من الرد أسفل سافلين، ولكنَّ ما يمنعه من الخسران الذي يفوته فيما لو ترك التواصي بالحق

والتواصي بالصبر، فمن لم يكن كذلك فقد خسر هذا الربح ولا يلزم أن يكون أسفل سافلين؛ ولذلك كانت لفظة: ﴿لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ في سورة العصر مناسبة لموضوع الربح والخسارة.

﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝١٥﴾

أي أجر غير منقطع ولا منقوص، ولا مكدر بالمنّ عليهم، فجمع هذه المعاني كلها.

وزاد الفاء ﴿فَلَهُمْ﴾ في آية التين ٦ ولم يفعل مثل ذلك في آية شبيهة في سورة الانشقاق ٢٥ حيث جاءت بدون الفاء ﴿لَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٢٥﴾ والسبب في ذلك اختلاف السياقين.

فقد أطل في سورة الانشقاق في ذكر الكافرين ووصف عذابهم في الآيات (١٠ : ٢٤)، ثم قال: ﴿لَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٢٥﴾.

لذلك لما أطل في وصف الكافرين وأعمالهم وعذابهم، وأوجز في الكلام عن المؤمنين في الآيات (٧ : ٩) حذف الفاء من جزاء المؤمنين مناسبة للإيجاز.

في حين لم يذكر الكافرين في سورة التين، ولم يزد على قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْتَهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ ويعني: الإنسان، وهو غير صريح في أن المقصود به الكافرون، فذكر الفاء لتأكيد استمرار أجره.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الانشقاق ٢٥: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، وفي

التين: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٦) بالفاء، فما السبب؟

الجواب :

١- في سورة التين الاستثناء متصل، فتم الكلام به؛ لأنّ المراد بأسفل سافلين هو شيخوخة الإنسان وضعفه وعدم قدرته على الأعمال، فصار التقدير: لكن من كان يعمل صالحاً فإننا لا نقطع ثوابهم وأجورهم بسبب ضعفهم، كما ورد في الحديث: (إذا سافر العبد أو مرض كتب الله له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً).

٢- في سورة الانشقاق: الاستثناء منقطع، بمعنى: (لكن) فلم يتم الكلام به. وهو منقطع؛ لأنّ (الذين آمنوا) غير (الذين كفروا) الذين تحدث عنهم السورة قبل ذلك.

السؤال الثالث :

ما أقسام الاستثناء بـ ﴿إِلَّا﴾؟

الجواب :

إنّ الاستثناء بـ ﴿إِلَّا﴾ ينقسم إلى تام ومفرغ. وينقسم التام إلى متصل ومنقطع.

١- الاستثناء التام:

هو ما ذكر فيه المستثنى منه، نحو: حضر الرجال إلا علياً.

أ- الاستثناء المتصل:

وهو ما كان المستثنى فيه بعضاً من المستثنى منه، نحو: سافر الرجال إلا سعيداً، ف (سعيد) مستثنى متصل؛ لأنه بعض الرجال.

ب- الاستثناء المنقطع:

وهو ما لم يكن فيه المستثنى بعضاً من المستثنى منه، كقوله تعالى:

- ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ لأن إبليس ليس من الملائكة.

- ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٥٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَامًا ﴿٥٦﴾﴾ لأن قول السلام ليس من اللغو.

ولا يشترط في الاستثناء المنقطع أن يكون جنسه مغايراً لجنس المستثنى منه، نحو:

جاءت النساء إلا نعجة.

٢- الاستثناء المفرغ:

وهو ما لم يذكر فيه المستثنى منه، نحو: ما حضر إلا سالم.

ثالثاً: التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

بدأت السورة بذكر قسم من مظاهر يوم القيامة ابتداء من قوله تعالى:

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾﴾.

ثم يستمر الكلام في ذكر طرف من أحداث ذلك اليوم.

ثم يختتمها بتبشير المكذبين بالعذاب الأليم ومجازاة المؤمنين بالأجر غير المنقطع،

وذلك قوله:

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾﴾ لَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾﴾ والله أعلم.

سورة البروج

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة الانشقاق ومفتتح سورة البروج :

١ - أقسم سبحانه في أواخر سورة الانشقاق بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق (١٦ - ١٨).

والشفق ظاهرة سماوية، والقمر في السماء، والليل إنما يكون بعد غروب الشمس وهي في السماء، فأقسم سبحانه في أول سورة (البروج) بالسماء فقال: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ (١).

٢ - وذكر ربنا في آخر سورة الانشقاق جزاء الكافرين والمؤمنين فقال: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾ (٢٢) ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ (٢٣) ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢٤) ﴿أَلَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٢٥).

وذكر حساب من أوتي كتابه بيمينه ومن أوتي كتابه وراء ظهره (٧ - ١٥). وأقسم ربنا سبحانه في أول سورة البروج باليوم الموعود، وهو اليوم الذي يكون فيه كل ذلك، فقال: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ (٢).

وذكر بعد ذلك عاقبة الكافرين والمؤمنين فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنَّا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (١٠) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ (١١). والله أعلم.

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿قِيلَ اصْحَبْ الْأَخْدُوْدِ﴾ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُوْدِ ﴿٥﴾

السؤال الأول :

لفظة ﴿النَّارِ﴾ بدل من ﴿الْأَخْدُوْدِ﴾ ﴿٤﴾ ما أقسام البدل؟ وما أهم أغراضه؟ وهل عطف

البيان غير البدل؟

الجواب :

يعرف النحويون أنّ البدل هو الذي يعتمد بالحديث، وإنما يُذكر الأول كنحو من توطئة؛ وليفاد بمجموعها فضل تأكيد وتبيين لا يكون في الأفراد.

أهم أقسام البدل:

١- البدل المطابق: ويسمى بدل (كل من كل)، نحو: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ﴾

٢- بدل (بعض من كل)، نحو:

- ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.

- ﴿فَرَأَيْتَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٢﴾ يَصْفَهُ أَوِ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ ﴿٣﴾.

٣- بدل اشتمال: وهو ما دلّ على معنى في متبوعه، نحو: ﴿قِيلَ اصْحَبْ الْأَخْدُوْدِ﴾ ﴿٤﴾ النَّارِ

ذَاتِ الْوَقُوْدِ ﴿٥﴾ ف ﴿النَّارِ﴾ بدل اشتمال من الأخدود؛ لأنّ الأخدود اشتمل على النار.

أهم أغراض البدل:

١- الإيضاح والتبيين: نحو قوله تعالى:

- ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ وُدِّيَّةٌ طَعَامٌ مِّسْكِينٍ﴾ فالفدية مبهمة يوضحها ﴿طَعَامٌ مِّسْكِينٍ﴾.

- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ سَاءِ الْعَذَابِ ۖ يَقُولُونَ ابْنَاءُكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ﴾ فالعذاب مبهم

أوضحه ما بعده.

٢- قد يكون الثاني مبيناً حقيقة الأول، كقوله تعالى:

- ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ﴾ فالعجل ليس حقيقياً وإنما

جسد له خوار، فاتضح الأمر أكثر من اجتماع البدل والمبدل منه

٣- قد يكون للمدح أو الذم، نحو قوله تعالى:

- ﴿إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ﴾ فقوله:

﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ صفتان لله تعالى دالتان على المدح.

- ﴿إِنَّكَ بِأَلْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ﴿١٢﴾ فلو قال: طوى فقط لما علم أنه مقدس.

- ﴿وَهَذَا أَلْبَدُ الْأَمِينِ ﴿٢﴾﴾.

- ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَنْفَعَنَّ بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِفَةٍ ﴿١٦﴾﴾.

٤- وقد يكون للتخصيص، نحو قوله تعالى:

- ﴿إِنَّا زَيْنَبًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بَرِيَّةَ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾﴾ فالزينة عامة خصصت بالكواكب.

- ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَاقِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ﴾ فبين جنس القوارير.

- ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا﴾.

٥- وقد يكون للتفصيل، كقوله تعالى:

- ﴿حَقَّ إِذَا رَأَوْا مَائِدَةً مِّنْ أَمَّا الْعَذَابِ وَإِنَّمَا السَّاعَةُ﴾ ففصل: ﴿مَائِدَةً مِّنْ﴾.

٦- وقد يكون للتفخيم، نحو قوله تعالى:

- ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْحِحِينَ﴾ (٦٦) فإنه أبهم الأمر أولاً ثم

أوضحه؛ ليكسبه الإعجاب والفضامة.

٧- وقد يكون للإحاطة والشمول، كقوله تعالى:

- ﴿أَنْزَلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ

﴿١٣٤﴾.

٨- وقد يكون للتوكيد، نحو قوله تعالى:

- ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾.

عطف البيان:

عطف البيان هو قريب من البدل. تقول: أقبل أخوك محمد، ويصح أن يعرب

عطف البيان بدلاً إلا في مواطن:

أ- عطف البيان لا يمكن أن يكون فعلاً، بينما البدل قد يكون فعلاً.

ب- عطف البيان لا يمكن أن يكون جملة ولا تابع لجملة، بينما البدل يمكن أن يكون

كذلك.

ج- عطف البيان لا يمكن أن يكون مضمراً، بينما البدل يصح أن يكون.

وبعد ذلك يأتي أشهر النحاة، فيقول: ليس بين البدل وعطف البيان فروق.

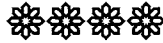
﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ (٦)

السؤال الأول :

ما دلالة كلمتي: ﴿قُعُودٌ﴾ (٦) و ﴿قَعْدُونَ﴾ في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

- ١- وردت كلمة: ﴿قُعُودٌ﴾ ثلاث مرات في القرآن الكريم كلها بمعنى القعود الحقيقي، كما في الآيات [البروج ٦- آل عمران ١٩١- النساء ١٠٣].
- ٢- ووردت كلمة: ﴿قَنُودٌ﴾ في عدة مواضع كلها بمعنى القعود عن الجهاد، كما في الآيات [المائدة ٢٤- التوبة ٤٦- ٨٦- النساء ٩٥].



﴿وَمَا نَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- هذه الآية نظير قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْمَلُونَ مِمَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ [المائدة: ٥٩].
- ٢- قال هنا: ﴿إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ بصيغة المضارع؛ لأنّ التعذيب إنما كان واقعاً على الإيمان في المستقبل، ولو كفروا في المستقبل لم يعذبوا على ما مضى فكأنه قيل: إلا أن يدوموا على إيمانهم؛ ولذلك ناسب صيغة المضارع.
- ٣- وختمت الآية بوصف الله تعالى نفسه بالعزیز الذي لا يغلب، والقاهر الذي لا يُدفع، وفي هذا إشارة إلى أنه لو شاء لمنع أولئك الجبابرة من تعذيب أولئك المؤمنين. وأشار بقوله: ﴿الْحَمِيدِ﴾ الذي يستحق الحمد والثناء، وإلى أنّ المعبر عنده سبحانه من الأفعال عواقبها، فهو وإن كان قد أمهل لكنه ما أمهل.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين النعمة والانتقام؟

الجواب :

١- النعمة: مصدر للفعل الثلاثي (نقم) وتصريفاتها مسندة إلى غير الله تعالى كالكفار مثلاً، وهي تعبر عن مرض نفسي خبيث يدل على الحقد والبغض. ونجبرنا التاريخ أن الكفار عندما يواجهون المؤمنين يُلغون القوانين والأنظمة والمبادئ والأعراف والتشريعات التي كانوا يتبجحون بها ويقاثلونهم بنعمة وبقلب أسود حسود.

٢- الانتقام: مصدر من الفعل الرباعي (انتقم)، وتصريفاته مسندة إلى الله تعالى فقط، وهو عقوبة من الله للكفار نتيجة ذنوبهم وكفرهم وانحرافهم.



﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (١٠) **إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ** ﴿١١﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الفاء في الآية الأولى ﴿فَلَهُمْ﴾ دون الآية الثانية ﴿لَهُمْ﴾؟

الجواب :

١- قد يشبه الاسم الموصول بالشرط فتدخل في جوابه الفاء، نحو قولك: (الذي يدخل الدار فله مكافأة)، فإن دخول الفاء معناه أن المكافأة تترتب على دخولك الدار، أي تترتب الجزاء على الشرط، فيكون دخول الدار سبباً للحصول على المكافأة، وأما حذفها فيحتمل السببية وغيرها.

والفاء تفيد السبب وتفيد التوكيد.

٢- آية البروج (١٠) جاء فيها الفاء ﴿فَلَهُمْ﴾ لتأكيد العذاب بسبب فتنتهم المؤمنين عن دينهم، فجاءت تعقيباً على الذين فتنوا المؤمنين وحرقوهم في الأخدود.

٣- آية البروج (١١) لم يؤكد بالفاء ﴿لَهُمْ﴾ مع أصحاب الجنة إشارة إلى أن دخول الجنة ليس بالعمل وحده، بل هو برحمة من الله وفضل؛ لأنّ العمل الصالح لا يبلغ أن يكون مقابلاً للجنة، فيكون دخولها برحمة من الله واقتسامها بالعمل. قال رسول الله ﷺ: (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل).

لذلك حذف الفاء في أهل الجنة؛ لأنها ليست السبب للدخول، وجاء بالفاء في أهل النار؛ لأنّ أعمالهم هي السبب في دخولها.

٤- وأما قوله تعالى في آية التين: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ بالفاء؛

لأنّ الإيمان والعمل الصالح هما سبب الأجر.

فآية البروج في الجنة وأنّ العمل ليس مقابلاً للجنة، وآية التين في الأجر وهو سبب له.

ثالثاً : التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

وأما بقية السور القصار فإنها قد تكون ذات موضوع واحد كالمعوذتين والإخلاص
والمسد والنصر والكافرون والكوثر والماعون وقريش والفيل والهمزة والعصر والتكاثر
والقارعة والزلزلة والقدر والضحى والليل.

أو أن تكون في مقابلة الكافرين والمؤمنين وعاقبة كل منهما ونحو ذلك.
والله أعلم.



سورة الطارق

(لله الخلق والأمر)

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة البروج ومفتتح سورة الطارق :

ذكر في سورة البروج جزاء الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات، وجزاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

ثم قال: ﴿إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيَعِيدُ﴾ (١٣).

وذكر في أوائل سورة الطارق خلق الإنسان، ثم قال: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ

﴿١﴾.

فذكر فيها الإبداء، وهو قوله: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ (٥) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾.

وذكر الإعادة، وذلك قوله: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ (٨).

والله أعلم.



ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (٤)

السؤال الأول :

ما دلالة تخفيف ﴿إِنْ﴾ في الآية؟

الجواب :

١- إذا خففت (إِنْ) المكسورة الهمزة بطل اختصاصها بالأسماء، وجاز لها إذا دخلت على الجمل الاسمية الإهمال والإعمال. تقول: إِنْ محمد لمنطلق، وإِنْ محمداً منطلق.
أما إذا دخلت على الجمل الفعلية أهملت وجوباً، وتلزمها اللام عند الإهمال تفريقاً بينها وبين (إِنْ) النافية، نحو قوله تعالى في آية طه ٦٣: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا لِسِحْرٍ﴾.
وذهب بعضهم إلى أَنَّ (إِنْ) المخففة بمنزلة (قد) للتوكيد دون توقع أو تقليل أو تقريب، كما في الحرف (قد)

٢- من جهة أخرى قال بعضهم: إِنْ (إِنْ) المخففة هي للتوكيد بمنزلة (إِنْ) المشددة، ولكن الأصح أنها أقل توكيداً من (إِنْ) المشددة.

* شواهد قرآنية: تفيد التوكيد:

- ﴿إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ [يونس: ٢٩] (إِنْ) مخففة من الثقيلة مهملة.
- ﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [الإسراء: ١٠٨] (إِنْ) مخففة من الثقيلة مهملة.
- ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٣] (إِنْ) مخففة من الثقيلة مهملة.
- ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ﴾ [الإسراء: ٧٦] (إِنْ) مخففة من الثقيلة مهملة.
- ﴿إِنْ كُنْ تُحِبُّ لَنَا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤] (إِنْ) بمعنى ما نافية و، (لَمَّا) بمعنى إلا.

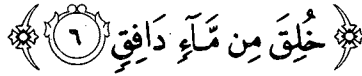
* شواهد قرآنية: على أَنَّ (إِنْ) المشددة أكد من المخففة:

آيات سورة يوسف: [٩١ : ٩٢] و [٩٧ : ٩٨].

آيات الأعراف: [٦٥ : ٦٩] والشعراء [١٨٥ : ١٨٩].

ملاحظة:

لمزيد من التفصيل حول (إن) النافية انظر آية الإسراء ٤٤.



السؤال الأول :

ما السبب في استخدام اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول وبالعكس في القرآن الكريم؟

الجواب :

١- قسم من المفسرين يرون أحياناً أن اسم الفاعل يكون بمعنى اسم المفعول، كما في

قوله تعالى:

- ﴿مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۖ﴾ أي مدفوق والمقصود فاعل الدفق لا المني.

- ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ بمعنى لا معصوم.

- ﴿عِشَّةً رَاضِيَةً﴾ بمعنى مرضية والمقصود صاحب العيشة لا العيشة.

- ﴿حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ يعني ساتراً.

- ﴿سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ يعني حافظاً.

ومن الممكن أن تبقى المعاني والصيغ على صورتها الظاهرة ويبقى المعنى.

٢- المصدر قد يأتي بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول مثل كلمة (خَلَقَ) فقد تأتي

بمعنى (مخلوق) أحياناً.

٣- في قوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ معنيان:

أ- لا عاصم إلا الراحم وهو الله، أي ليس هناك من ينجيه إلا الله.

ب- لا معصوم إلا الناجي:

ثم تأتي بقية الآية: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ لا تمنع كلا التفسيرين. وهذا من باب التوسع في المعنى. والله أعلم.

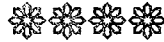
السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ٦: ﴿تَلَوَّ دَافِقٍ﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب :

ذكر القرآن الكريم ٢٣ نوعاً من المياه لكل منها طبيعته الخاصة.

انظر الجواب في آية سورة الملك ٣٠.



﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝ ١١ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۝ ١٢﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝ ١١﴾

السماء هو كل ما علاك؛ لذا فإن ما نراه فوقنا من فضاء واسع وغيوم ونجوم هو في

السماء.

وقال تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ [طه: ٦].

فماذا يوجد بين السماء والأرض ونحن ننظر إلى السماء فلا نرى بيننا وبين النجوم شيئاً؟

يقول العلماء: بأنه يوجد حول الأرض عدة طبقات منها:

١- طبقة غلاف غازية عرضها (٧-١٣) كم تحيط بالأرض تعيد إلى الأرض الحرارة المنبعثة منها، وهذه الطبقة شديدة البرودة؛ إذ تبلغ حرارتها -٨٠ درجة مئوية فوق خط الاستواء و-٥٥ درجة مئوية فوق القطبين. وهذا الانخفاض في درجات الحرارة يجعل بخار الماء المتصاعد من الأرض يعود إليها مرة ثانية على شكل مطر بعد أن يتكثف، فهذا الغلاف يُرجع الماء إلى الأرض.

٢- هناك طبقة ثانية فوق الطبقة الأولى، وهي ذات حرارة ثابتة يبلغ ارتفاعها (٢٥) كم، وهذه الطبقة تحفظ ما عرفه العلم باسم الأوزون، وهذه الطبقة تمتص الأشعة البنفسجية القادمة من الشمس وتمنعها من الوصول إلى الأرض فهي تردّها.

٣- هناك طبقة ثالثة يسميها العلماء طبقة النطاق المتأين، وهذه تقوم برد كثير من صور الطاقة المنبعثة من الأرض، ومنها موجات البث الإذاعي والتلفازي، ولولا هذه الطبقة لما استمع أحدنا إلى الآخر عن طريق المذياع والتلفاز، ولما اكتشفت الهواتف وأجهزة البث؛ لأنّ الذبذبات الصوتية والضوئية عندئذ تتبدد في الفضاء ولا تعود إلى الأرض.

٤- ومن آخر ما توصل إليه العلم أنّ كلمة الرجوع تعني صدى تفجر بعض الكواكب في طبقات الفضاء العليا البعيدة منذ آلاف السنين، وما زال صدى صوتها يتردد في الفضاء حتى وصل إلينا في أيامنا هذه بوسائل العلم المتطورة. والله أعلم.

﴿وَالْأَرْضُ ذَاتِ الصِّنْعِ﴾ (١٢)

وردت كلمة (الأرض) في القرآن الكريم في حوالي (٤٥١) مرة.

هذه الأرض تتألف من غلاف صخري قد يصل سمكه إلى مئة كم تقريباً وتحت هذا الغلاف توجد مجموعة من الصدعات الطويلة التي تشكل مجموعة من الألواح، وتحت هذه الألواح توجد الطبقة المنصهرة. لذلك تبقى طبقة الألواح تتأرجح فوق الطبقة الدنيا المنصهرة، وهذا ما يشكل بعض الحركات والزلازل والتغيرات الجغرافية الهائلة على مر السنين وهذا ما يفسر لنا تشكيل البحار والمحيطات ثم اختفاءها وانفصال القارات بعضها عن بعض.

ويرشح العلماء أنّ البحر الأبيض المتوسط في طريقه إلى الزوال حيث ستلتقي أوروبا بأفريقيا وأنّ البحر الأحمر سوف يتسع فتختفي بلاد وتظهر بلاد.

فهل يتعظ الناس الذين يخططون ويحلمون، هل يقتنعون بأنّ تخطيطهم ينبغي أن يكون دائماً في نطاق الإيمان بقدرة الله عز وجل؟! والله أعلم.



سورة الأعلى

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الطارق ومفتاح سورة الأعلى :

ذكر سبحانه في أواخر سورة (الطارق) السماء ذات الرجوع والأرض ذات الصدع،

فقال : ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ اللَّجَجِ ۝۱۱ وَالْأَرْضَ ذَاتِ الصَّدْعِ ۝۱۲﴾

وفسر الرجوع بالمطر والصدع بالنبات.

وقال في أول سورة الأعلى : ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝۱﴾

فالمناسبة ظاهرة.

جاء في (روح المعاني) : ((ذكر في سورة الطارق خلق الإنسان وأرشد إلى خلق

النبات بقوله ﴿وَالْأَرْضَ ذَاتِ الصَّدْعِ ۝۱۲﴾.

وذكر ههنا في قوله تعالى : ﴿خَلَقَ فُؤُوسٍ ۝۲﴾ وقوله سبحانه : ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝۱﴾ فجعله

غُنَاءً أَحْوَى ۝۵)).

وجاء في (البحر المحيط) : ((لما ذكر فيما قبلها ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝۵﴾ كَانَ قَائِلًا

قال : من خلقه على هذا المثال ؟ فقليل : ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ ۝﴾ ((

والله أعلم.

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾﴾

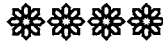
السؤال الأول :

ما دلالة العطف في الآيات؟

الجواب :

في الآيات عطف الصفات بعضها على بعض والموصوف واحد وهو رب العالمين،
مثل أن تقول: مررت برجل فقيه وشاعر وكاتب.

لزيادة معرفة أقسام العطف انظر آيتي البقرة ٩٨ و ١٣٣.



﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الاشياء أي لا قيمة ولا نفع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرعد ١٧.



﴿سُنُقِرْتُكَ فَلَا تَنْسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- قوله تعالى: ﴿سَنُقَرِّئُكَ﴾ أي سنجعلك قارئاً للقرآن تقرأه فلا تنساه وكان الرسول عليه السلام إذا نزل عليه القرآن أكثر تحريك لسانه مخافة أن ينسى، وكان جبريل عليه السلام لا يفرغ من آخر الوحي حتى يتكلم النبي بأوله مخافة النسيان، فقال الله: ﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ (٦) أي سنعلمك القرآن حتى تحفظه.

٢- دلت هذه الآية على المعجزة من وجهين:

أ- أن النبي عليه السلام كان أمياً، وحفظه لهذا الكتاب المطول من غير دراسة ولا كتب أمرٌ خارق للعادة فيكون معجزاً.

ب - هذا إخبار عن أمر عجيب مخالف للعادة سيقع في المستقبل وقد وقع فكان هذا إخباراً عن الغيب فيكون معجزاً.

٣- قوله: ﴿فَلَا﴾ لا هنا حرف نفي وليس للنهي.

٤- قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ فيه وجوه:

أ- أن يقال هذا الاستثناء غير حاصل في الحقيقة، وأنه عليه السلام لم ينس بعد ذلك شيئاً، ويكون ذكر الله في الاستثناء للتبرك.

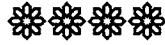
ب - المعنى: إلا ما شاء الله أن ينسخه فتنساه.

ج - المعنى: إلا ما شاء الله أن ينسى، فإنك تنسى ثم تذكر بعد ذلك. وروي أنه أسقط آية في قراءته في الصلاة فحسب أحد الصحابة أنها قد نسخت فسأل النبي عنها فقال: نُسيتُها.

٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ (٧) فيه بيان بإحاطة علمه تعالى بالجهر والخفاء،

وجاء بالصيغة الاسمية ﴿إِنَّهُ﴾ الدال على ثبات إحاطة علمه.

٦- قَدَّم الجهر على الخفاء؛ لأنَّ هذا مقامه. والله أعلم.



﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾

وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾

السؤال الأول :

في الآيات عدد من حروف العطف، فما هذه الحروف؟ وما أهم معانيها؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٣٦.

ثالثاً : التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها :

بقية السور القصار قد تكون ذات موضوع واحد كالمعوذتين والإخلاص والمسد

والنصر والكافرون والكوثر والماعون وقريش والفيل والهمزة والعصر والتكاثر

والقارعة والزلزلة والقدر والضحى والليل.

أو أن تكون في مقابلة الكافرين والمؤمنين وعاقبة كل منهما ونحو ذلك .

والله أعلم.

سورة الغاشية

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة الأعلى ومفتتح سورة الغاشية :

لَمَّا قَالَ سُبْحَانَهُ فِي خَوَاتِيمِ سُورَةِ الْأَعْلَى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾

﴿١٧﴾ .

وقال قبل ذلك: ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَىٰ ۖ وَيَنْجَنِيهَا الْأَشْقَىٰ﴾ ﴿١١﴾ .

ابتدأ سورة الغاشية بقوله: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ ﴿١﴾ وهي الآخرة وذكر جزاء من

آثر الحياة الدنيا بقوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ۖ (٢) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۖ (٣) تَصَلَّىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾

وذكر ما هو خير وأبقى، وذلك قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۖ (٨)﴾ ... وما بعدها.

جاء في (البحر المحيط): ((لَمَّا ذَكَرَ فِيهَا قَبْلَهَا ﴿فَذَكَّرْ﴾ وذكر النار والآخرة قال:

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ ﴿١﴾)) .

فذكر جزاء من تذكر وهو الذي قال فيه: ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَىٰ﴾ ﴿١٠﴾ وجزاء من تجنب

الذكرى وهو الأشقى الذي يصلى النار الكبرى.

والله أعلم.

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

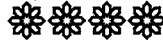
﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين جاء وأتى في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٣١.



﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الخضوع والخشوع؟

الجواب :

الخضوع: قد يكون تكلفاً عن نفاق أو خوف أو تقية. والعرب تقول: خشع قلبه،

ولا تقول: خضع إلا تجوزاً.

الخشوع: من أفعال القلوب، ويكون عن انفعال صادق بجلال من نخشع له وهو

الله تعالى. انظر آيات [الإسراء ١٠٩- البقرة ٤٥- الأنبياء ٩٠- آل عمران ١٩٩- الحديد

١٦- الغاشية ٢].

السؤال الثاني :

من المقصودون بقوله تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ﴾ ، ومن (الأخسرون أعمالاً) في

آية الكهف ١٠٣؟

الجواب :

١- آية الغاشية تتحدث عن الكفار ووجوههم يومئذ خاشعة بمعنى ذليلة وخاضعة

ومنكسرة؛ لأنها اتجهت إلى النار ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ .

وهذا هو خشوع يوم القيامة لأهل النار خضوع مذلة بسبب سوء أعمالهم.

٢- آية الكهف ١٠٣ تتحدث عن قوم يظنون أنهم على صواب ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤] وهذا القول لا يشمل المؤمن بل الكافر؛

لأنّ تنمة الآيات هي ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا

﴾ [الكهف: ١٠٥] والمسلم لا يهزأ بآيات ربه ولا يرسل الله.

٣- هناك قراءتان: ﴿يَحْسَبُونَ﴾ و ﴿يَحْسِبُونَ﴾ بكسر السين وفتحها. والفعل (حسب

يحسب) و(حسب يحسب) لغتان، والأغلب في لغة العرب الفتح.



﴿لَا يُسَمِّنُ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْجُوعِ﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الجوع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ١٢٠.



﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (١٧)

السؤال الأول :

أي مجانسة بين الإبل والسماء والجبال والأرض في هذه الدلالة؟ ولم بدأ بذكر الإبل؟

الجواب :

إنّ جميع المخلوقات متساوية في هذه الدلالة وذُكر جميعها غير ممكن لكثرتها، ولعلّ الحكمة في ذكر هذه الأشياء غير المتناسبة التنبيه على أنّ هذا الوجه من الدلالة غير مختص بنوع دون نوع، بل هو عام في الكل.

لكن لا يمنع من بيان الخواص والمنافع لكل واحد، ولناخذ مثال الإبل:

الإبل:

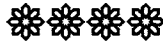
١- الجمل خواصه كثيرة، فهو يقتنى ليؤكل لحمه ويُشرب لبنه وللتنقل في الأسفار مع حمل الأمتعة، وليكون زينة وجمالاً، وتحمله العطش، فكان اجتماع هذه الخصال فيه من العجائب.

٢- أنه في كل واحدٍ من هذه الخصال أفضل من الحيوان الذي لا يوجد فيه إلا تلك الخصلة؛ لأنّ الإبل إنّ جُعِلت حلوبة سقت فأروت الكثير، وإنّ جُعِلت أكولة أشبعت الكثير، وإنّ جُعِلت ركوبة أمكن أن يقطع بها المسافات الطويلة ما لا يقطعه بحيوان

آخر، لأنّ لها تحملاً على السير والصبر على العطش والاجترأ من العلوفات بما لا يجترىء حيوان آخر وهكذا.

٣- أصبحت الإبل في العرف أعظم الحيوانات، ولذلك جعلوا دية قتل الإنسان إبلاً، والعطايا إبلاً، والصلح بين المتحاربين إبلاً، وفي المهر إبلاً فأصبحت مقياساً للغنى.

٤- العرب من أعرف الناس بأحوال الإبل، في صحتها وسقمها ومنافعها ومضارها؛ فلهذه الأسباب حسن من الحكيم تعالى أن يأمر بالتأمل في خلقها.



﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الإياب والرجوع والانقلاب والصيرورة؟

الجواب :

١- قال تعالى في آية الشورى ٥٣: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾.

الله سبحانه وتعالى مختص بصيرورة الأمور إليه دون غيره، والمساق والإياب لا يكون إلا إلى الله. وهذا التقديم مقصود من أجل الاختصاص بشكل رئيس، إضافة لمراعاة الفاصلة في الآيات.

٢- الإياب: هو الرجوع إلى منتهى المقصد، والرجوع يكون لذلك ولغيره؛ لذلك يقال: رجع إلى بعض الطريق، ولا يقال أب إلى بعض الطريق.

- ولهذا قال أهل اللغة: التَّأْوِيبُ أَنْ يَمْضِيَ الرَّجُلُ فِي حَاجَتِهِ ثُمَّ يَعُودُ فَيُثْبِتُ فِي مَنْزِلِهِ،
أَوْ التَّأْوِيبُ هُوَ أَنْ يَسِيرَ النَّهَارَ كُلَّهُ لِيَكُونَ عِنْدَ اللَّيْلِ فِي مَنْزِلِهِ؛ وَهَذَا قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا
إِيَابَهُمْ﴾ ٢٥ كَأَنَّ الْقِيَامَةَ مَتَّحِي قَصْدَهُمْ؛ لِأَنَّهَا لَا مَنْزِلَةَ بَعْدَهَا.
٣- الرَّجُوعُ: هُوَ الْمَصِيرُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَدْ كَانَ فِيهِ قَبْلَ.
٤- الْإِنْقِلَابُ: هُوَ الْمَصِيرُ إِلَى نَقِيضِ مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ؛ وَهَذَا تَقُولُ: انْقَلَبَ الطِّينُ
خَزْفًا، وَأَمَّا رَجُوعُهُ خَزْفًا فَلَا يَصِحُّ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ خَزْفًا.
٥- الْإِنَابَةُ: هِيَ الرَّجُوعُ إِلَى الطَّاعَةِ، وَلَا يُقَالُ لِمَنْ رَجَعَ إِلَى مَعْصِيَةٍ إِنَّهُ أَنَابَ.
وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة الحساب في القرآن؟

الجواب :

الكلمات هي : (حسب - عدّ - أحصى).

انظر الجواب في آية هود ١٠٤.



سورة الفجر

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة الغاشية ومفتتح سورة الفجر :

ذكر في آخر سورة الغاشية من تولى وكفر وذكر أنه سيعذبه العذاب الأكبر.

وذكر في أول الفجر قسماً ممن تولى وكفر فعذبه في الدنيا وسيعذبه في الآخرة وهم عاد

و ثمود وفرعون، فقال سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلْنَا بِعَادٍ ﴿٦﴾ . . . وَثُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ

بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْدَادِ ﴿١٠﴾ .

وقال فيهم: ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ .

جاء في (البحر المحيط): ((لما ذكر فيما قبلها ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ ﴾ ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ

نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ ﴾ أتبعها بذكر الطوائف المتكبرين المكذبين المتجبرين الذين وجوههم يومئذ

خاشعة، وأشار إلى الصنف الآخر الذين وجوههم ناعمة بقوله ﴿ يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ

﴿١٧﴾ .

وأيضاً لما قال: ﴿ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ ﴾ قال هنا: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ تهديداً لمن

كفر وتولى ((

والله أعلم.

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

سورة الفجر مكية مبكرة ترتيبها العاشرة في النزول نزلت بعد سورة الليل وقبل سورة الضحى.

١- الفجر أول ظهور ضوء الصباح في سواد الليل، واستعمل حسياً في تفجر الماء من الأرض وفي انفجار البراكين. وأيام الفجار أربعة أيام كان فيها قتال في الأشهر الحرم بين قريش وقيس عيلان في الجاهلية.

والأغلب أنه الدلالة على الانبثاق والانبعاث، وقيل هو فجر ذي الحجة لقوله تعالى

بعده: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾.

والمفسرون متأثرون بفكرتهم في تعظيم المقسم به بهذه الواو.

٢- ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ والعشر أول العقود، واختلف المفسرون في تأويلها منها عشر

ذي الحجة والعشر الأول من محرم والعشر الأخير من شهر رمضان.

٣- ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣﴾ اللفظان لغة يدلان على العدد الزوجي والفرد. وقد اختلف

المفسرون في تفسير الشفع والوتر إلى أكثر من عشرين وجهاً منها: العدد الزوجي

والفردى - الشفع درجات الجنة والشفع دركات النار - الشفع صفات الخلق: كالعلم والجهل - والوتر صفات الخالق: علم بلا جهل - الشفع يوم النحر، والوتر يوم عرفة..
 ٤- السرى: هو السير في الليل، وفي دلالة معنى الخفاء، واختص السرى بالليل تمييزاً له عن عامة السير.

والأصل أن الليل يُسرى فيه، فإسناد السرى إلى الليل هو إسناد مجازي وفيه تجسيم لليل وتشخيص له بحيث يتمثل كائنًا حيًّا يسرى، وفيه كذلك إلباس للحدث بزمانه، فالليل نفسه يسرى كما يسرى فيه كل سائر ليل.

٥ - بعد كل ما سبق وبعد أن تدبرنا آيات القسم بالواو في القرآن للوقوف به عند أصل استعماله اللغوي في التعظيم، يخرج هذا الأصل إلى الاستعمال البلاغي الذي لا يتعلق بما جاء على أصل الوضع اللغوي، بل يعدل عنه للمحظ بياني هو في آيات الفجر اللفت إلى انبثاق نور الفجر في ظلمة الليل الساري توطئة إيضاحية بالحسي المدرك إلى معنويات من الهدى والضلال.

٦ - اضطرب المفسرون في البحث عن جواب القسم، ونرى أن آيات القسم في السورة قد تم بها المقصود من اللفت إلى المقسم بما يغني عن تأول جواب محذوف أو غير محذوف، وقد تمت آيات القسم بهذا السؤال الصادع ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ٤: ﴿وَإِذَا يَسِرُّوا﴾ ما دلالة استعمال فعل الشرط الماضي والمضارع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٣٠.

السؤال الثالث :

حذفت الياء من الفعل ﴿يَسِّرُ﴾ في الآية الرابعة، ما قواعد حذف الياء في رسم

المصحف؟

الجواب :

قواعد حذف الياء:

اتفقوا على حذف الياء الواحدة المتطرفة بعد كسرة اكتفاءً بالكسرة وبيان ذلك:

١- إذا كانت الياء لام كلمة أو ضميراً لتكلم في الفعل الماضي والمضارع والأمر أو

اسماً عارياً عن التنوين والنداء، نحو:

- ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا يَسَّرَ﴾ [الفجر: ٤].

- ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ﴾ [هود: ١٠٥].

- ﴿دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

- ﴿رَبِّ أَكْرَمَ﴾ [الفجر: ١٥].

- ﴿فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

- ﴿إِنْ يُؤَيِّنْ خَيْرًا مِنْ جَنَّاتِكَ﴾ [الكهف: ٤٠].

- ﴿فَأَرْهَبُونَ﴾ [البقرة: ٤٠].

- ﴿وَحَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

٢- أو كانت الياء آخر اسم منقوص منون مرفوع أو مجرور، نحو:

- ﴿غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١].

- ﴿هَادٍ﴾ [الرعد: ٧].

- ﴿مُسْتَحْفٍ بِأَيَّلٍ وَسَارِبٍ﴾ [الرعد: ١٠].

٣- أو المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، نحو:

- ﴿يَعْبَادُ﴾ [الزخرف: ٦٨].

- ﴿يَقُومُ﴾ [البقرة: ٥٤].

- ﴿يَذَرِبُ﴾ [الفرقان: ٣٠].

٤- اتفقوا على حذف إحدى كل ياءين متجاورتين واقعيتين في وسط الكلمة أو

طرفها، خفيفتين أو كانت إحداها خفيفة، أصليتين أم زائدتين أو كانت إحداها للبناء

أو للإعراب، أو كانت إحداها صورة همزة أو ألف نحو:

- ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [غافر: ٦٨].

- ﴿الْحَوَارِئِ﴾ [المائدة: ١١١].

- ﴿الْخَطِيبِ﴾ [يوسف: ٩١].

- ﴿سَيِّئَاتُ﴾ [النحل: ٣٤]، ﴿سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١].

- ﴿أَنْتَ وَلَوْ﴾ [يوسف: ١٠١].

السؤال الرابع :

في سورة (الفجر) ابتدأت بالقسم بالفجر وجاء فيها ذكر (هلاك عاد) وسورة (الشمس) ابتدأت بالقسم بالشمس وجاء فيها ذكر (هلاك ثمود) فهل من ارتباط بين معنى القسم (الفجر - الضحى) وهلاك الأمم الكافرة؟

الجواب :

١- جاء في صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس. أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا حتى إذا انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً، ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً، ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين، فقال أهل الكتاب: أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطينا قيراطاً قيراطاً ونحن أكثر عملاً قال الله: هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ قالوا: لا. قال: فهو فضلي أوتي من أشياء].

فيتين من الحديث أن تاريخ الأمم في الدنيا شبهت كيوم واحد تسلسلت فيها الأمم السابقة ومنها عاد وثمود، ثم جاءت أمة الرسول عليه السلام وهي آخر الأمم ووقتها في التشبيه كما بين العصر إلى الغروب، وقد سبقتها أمم أخرى في بداية تاريخ الدنيا.

٢- ذكر في السورة قصة ثلاث أمم من الكفار المتقدمين، وهي: (عاد الأولى) وثمود

وقوم فرعون، ثم قال: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَإِلْمِرْصَادٍ ۝١٤﴾.

أ - وأول هؤلاء الأمم تاريخياً هم قوم (عاد الأولى) وهم من العرب البائدة، فناسب البدء بالقسم في أول السورة (والفجر)؛ ليتناسب بدء اليوم وهو الفجر بموقعهم من الأمم السابقة، وهم من بدايات الأمم.

ب - ثم ناسب القسم بالشمس في أول سورة الشمس ووقت الشمس يأتي بعد وقت الفجر، ناسب ذكر هلاك قوم ثمود في السورة؛ لأنّ ثمود جاءت تاريخياً بعد (عاد الأولى).

و ثمود من العرب البائدة أيضاً، وزمنهم التاريخي تالٍ لعاد (قوم هود) وقد جاء ذكرهم في القرآن في (٢٦) آية كلها في سياق العبرة بعاقبة الكفر والطغيان.

٣- فهناك تناسب تسلسلي وزمني بين:

[(الفجر) ثم (الشمس)] و [(عادالأولى) ثم (ثمود)] و [(سورة الفجر) ثم

(سورة الشمس)]. وصدق الله إذ يقول في سورة النجم ﴿وَأَنذَرْتُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ۖ وَثَمُودًا

فَمَا أَتَىٰ ۖ﴾. والله أعلم.



﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حُجْرٍ ۖ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

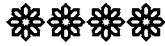
- ١- الحجر هو العقل. وفي السياق ملحظ معنوي، وهو أنّ العقل يمنع صاحبه من الغي والطغيان، ويميز بين النور والظلام.
- ٢- الاستفهام يحمل المسؤولية لصاحب العقل من رقابة عقله وضبط ثُماه.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة العقل والنهي؟

الجواب :

انظر الجواب في آية طه ٥٤.



﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي

الْبَلَدِ ﴿٨﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

- ١- تعددت الأقوال بشكل كبير في عاد وإرم ذات العمد، وأقربها بأنها قوم هود من العرب البائدة وكان مسكنهم بالأحقاف، وأنّ ذات العمد: أي ذات القوة والمنازل العالية.

٢- نُوْثِرُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ فِي ﴿مِثْلَهَا﴾ عَائِداً عَلَى ذَاتِ الْعِمَادِ؛ إِذْ هِيَ أَقْرَبُ مَذْكُورٍ، وَلَا مَانِعَ أَنْ يَعُودَ الضَّمِيرُ عَلَى (عَادَ) بِمَعْنَى الْقَبِيلَةِ.



﴿وَتُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخَرَ بِالْوَادِ ۝٩﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

ثمود من العرب البائدة، وزمنهم التاريخي تالٍ لعاد قوم هود، وقد جاء ذكرهم في القرآن في (٢٦) آية كلها في سياق العبرة بعاقبة الكفر والطغيان. والجوب في اللغة هو القطع، والجوبة هي الحفرة، وجاب الوادي أي قطعه.

السؤال الثاني :

ما معنى كلمة (جابوا) في الآية ﴿وَتُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخَرَ بِالْوَادِ ۝٩﴾؟

الجواب :

جملة ﴿جَاءُوا الصَّخَرَ﴾ بمعنى قطعوه، وليس: أحضروه.

لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية البقرة ١٩٣.

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١- فرعون: هو لقب للملوك مصر، ويأتي في القرآن غالباً خاصاً بفرعون موسى، ولا يهمننا من هو بالضبط، بل يهمننا العبرة.

٢- الأوتاد: معرّفة لتدل على قوة وجبروت فرعون. وجاءت (أوتاداً) بالتنكير في سورة النبأ.

وقد وصف الله الجبال بالأوتاد، فقال تعالى: ﴿وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا ﴿٧﴾﴾ والأهرامات التي بناها الفراعنة تشبه الجبال بضخامتها، فهل الآية تشير بشكل غير مباشر للأهرامات؟ الله أعلم.

٣- الطغيان: هو تجاوز الحد.

٤- وعندما دعا موسى عليه السلام فرعون للإيمان تجبر وأسرف وأفسد فماذا كانت النتيجة؟



﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- الصب هو إراقة الماء مع تدفق. وجاء في القرآن فعلاً ومصدرًا خمس مرات، منها اثنتان على الأصل اللغوي في الماء ﴿أَنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ١٥﴾ ومرتين في صب الحميم [الدخان ٤٨، والحج ١٩] وخامسة: صب سوط عذاب في آية الفجر، والسوط أداة الضرب المعروفة، ويعني الضرب بالسوط: العذاب الأليم.

٢- الرصد: هو المراقبة ومنه المرصد والمرصاد. والآية صريحة في أن ربك الذي بالمرصاد للذين طغوا في البلاد لا تخفى عليه خافية.

وكما ارتبط هذا البيان لمصير الطغاة بآية: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ٥﴾ يرتبط بالآيات بعده على وجه العظة والاعتبار في الإنسان المبتلى بالنعمة أو الحرمان.



﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا

مَا ابْنَلَهُ فَقَدَرَهُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ١٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- الابتلاء هو الامتحان، ويكون بالنعمة والخير ويكون بالحرمان والشر ﴿وَنَبْلُوكُمُ

بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ٣٥﴾ [الأنبياء: ٣٥].

٢- الإكرام هو العطاء والتشريف للمكرم، وهو من المكرم جود وفضل. وفي الآية قال: ﴿رَبِّتْ أَكْرَمَ ۝١٥﴾ مفتخراً على غيره معتقداً استحقاق ذلك على ربه.

٣- قال في الأولى: ﴿فَأَكْرَمَهُ﴾ ولم يقل في الثانية: فأهانته؛ لأنَّ بسط الرزق إكرام وإفضال، وقبضه ليس بإهانة.

٤- الإهانة هي الإذلال.

٥- المقصود عموم الإنسان.

والمعنى العام للآيات أنَّ الإكرام أو التضيق في الرزق إنما هو ابتلاء يُمتحن به الإنسان ليُعرف مدى صبره على فتنة النعم وبلاء الحرمان ولتتكشف حقيقته في أداء حق النعمة والصبر على الضيق.

ووجه الزجر والإنكار أنَّ يتوهم المنعم أنَّ الله أكرمه؛ لأنه أهلُّ لذاك وأنَّ يظنَّ المبتلى بالتضييق أنَّ هذا لهوان أمره على ربه تعالى .

كلا، ليس الأمر في الحالين على ما تصوّره هذا الإنسان، فالله سبحانه إنما يبلّوه بالشر والخير فتنة.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين (النعمة والنعمة وأنعم)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الدخان ٢٧.

السؤال الثالث :

ما الفرق في الاستعمال القرآني بين [كَرَّمَ وأَكْرَمَ]؟

الجواب :

يستعمل القرآن (كَرَّمَ) لما هو أبلغ وأدوم:

* شواهد قرآنية:

- ١ - آية الإسراء ٧٠: هذا تكريم لبني آدم على وجه العموم والدوام.
- ٢ - آية الإسراء ٦٢: هذا القول على لسان إبليس: ﴿كَرَّمْتَ﴾ أي فضلته علي.
- ٣ - آيتا الفجر ١٥ و ١٧: القصد هو إكرامه بالمال.
- فاستعمل التكريم (كَرَّمَ) لما هو أبلغ وأدوم وأعم.



﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ۝١٧ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۝١٨
وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ۝١٩ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

- ١- التراث ما يقتنى بالميراث. وأصل اللم هو جمع المشتت.

٢- أي أنهم بطغيانهم تكالبوا على الدنيا وسقطوا بفتنة المال، وهم يهينون اليتيم ولا يهتمون بالمسكين والتكافل الاجتماعي، ويأكلون الميراث لا يسألون عن وجهه أحلال أم حرام، إرضاء لشهوة المال وحباً، بشكل أعشى البصيرة وحجر القلب وعطل الضمير.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة السرعة في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ٥٤.

السؤال الثالث :

ما الكلمات التي تعبر عن أسلوب غير المؤمنين في التعامل مع المال؟

الجواب :

الكلمات هي:

الجم:

هو اجتماع الشيء في مكان واحد، ومنه الجم الغفير للناس يجتمعون في مكان واحد، واستعملت في حب جمع المال بحيث لا يُنفق في الخير. (الفجر ٢٠).

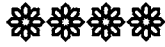
اللم: هو جمع المال من حرام أو حلال.

الشديد: الشديد صفة للذي يجمع المال، وهناك فرق بين من يجمع المال من حرام أو

حلال ومن يجمعه من حلال فقط ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (٨) والخير هنا المال

(العاديات ٨).

التكاثر: هو التفاضل وصاحب المال في الإسلام ليس وجيهاً، ومن يوجهه المال فهو منافق (التكاثر ١).



﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا﴾ (٢١) ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (٢٢)

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

- ١- الدك: هو الهدم وتسوية ما ارتفع. والفعل مبني للمجهول يتسق مع أسلوب القرآن في صرف النظر عن الفاعل في أحداث الساعة.
- ٢- الصف: مصدر صفّ يصفّ صفوفاً.
- ٣- ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ الله أعلم بمراده ولا ندخل في التفاصيل، وقال ابن عباس: جاء أمر ربك.

السؤال الثاني :

ما دلالة التوكيد اللفظي في الآية ٢١ ﴿دَكًّا دَكًا﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنبياء ٣١.

﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنذَكُرُ الْإِنْسَانَ وَآنَىٰ لَهُ الذِّكْرُ﴾ (٢٣)
 يَقُولُ يَلَيِّنَتْنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

- ١- اضطرب المفسرون في مجيء جهنم، والله أعلم بمراده، ويعفينا من ذلك أن نقول إن مجيء جهنم هنا هو على وجه التشخيص والفاعلية، وهذه ظاهرة مطردة في أحداث اليوم الآخر. ومجيء جهنم هو تجسيد للهول الأكبر الذي ينتظر الطغاة والكفار.
- ٢- القول هنا على التحسر: فهذا الإنسان الذي غرته الدنيا وغره بالله الغرور يتمنى يوم القيامة وهو يرى الأهوال ومجيء جهنم لو أنه قدّم في حياته الدنيا الفانية من صالح الأعمال ليستفيد منها في حياته الأخرى الباقية لكن لا تحسر على ما فات ولا استدراك لما فات أوانه.

السؤال الثاني :

ما دلالة الفعل ﴿يَنذَكُرُ﴾ في آيتي النازعات ٣٥، والفجر ٢٣؟

الجواب :

- ١ - التذكر في النازعات هو تذكر عقلي يستغرق وقتاً طويلاً؛ لأنه تذكر لما سעה في حياته وما عمله طيلة عمره، وهو تذكر عقلي وليس تذكر قلبياً يدفعه إلى أن يعمل شيئاً آخر ينفعه. فاستعمل ﴿يَنذَكُرُ﴾.
- ٢ - ونحوه آية سورة الفجر، فاستعمل ﴿يَنذَكُرُ﴾ فيها أيضاً.

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿يَلْتَنِي قَدَمْتُ لِحَايَ﴾ في الآية ٢٤؟

الجواب :

قال تعالى : ﴿يَلْتَنِي قَدَمْتُ لِحَايَ﴾ وليس (في حياتي) وكأنّ حياتنا لم تبدأ بعد وهذا صحيح؛ لأنّ حياتنا الحقيقية لم تبدأ بعد، وإنما تبدأ في الجنة بإذن الله المنان من فضل الله ورحمته. فتأمل !!



﴿فِيَوْمٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ۖ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ﴾ (٣٦)

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

أسند فعل التعذيب والإيثاق إلى الله تعالى ليلعب به الترويع متناه، وقد جاء فعل التعذيب في القرآن (٤١) مرة كلها مسندة إلى الله سبحانه باستثناء وعيد سليمان للهدد ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ وفي ذي القرنين: ﴿قُلْنَا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ نُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ نَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا

﴿[الكهف: ٨٦].﴾

إنه العذاب الذي لا يئاثله عذاب.

﴿يَتَّيْنَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ۝٢٨ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾

﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١- تأتي الخاتمة فتبقي على الإنسانية ثقتها في إمكان اتقاء ذلك المصير الخاسر وتفسح لها مجال الأمل في خير مصير.

٢- اطمئنان النفس هو أمنها وسكينتها. والفعل (اطمأن) من أفعال القلوب، ويعبر به عن راحة البال وهدوء النفس والقلب.

٣- قيل إنه أمر لنفس المرء أن ترجع في جسد صاحبها، وتأولوا (ربك) بمعنى صاحبك.

وقال آخرون: إن الأمر بالرجوع يكون عند الموت. ثم ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ ﴿٣٠﴾ يوم القيامة.

وقال الطبري: المعنى: فادخلي في عبادي الصالحين.

ورضا النفس المؤمنة في رضا الله فهي راضية مرضية. اللهم اجعل نفوسنا راضية مرضية. اللهم آمين.

السؤال الثاني :

قال في الزمر ١٧: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ (١٧)، وفي الفجر ٢٩: ﴿فِي عِبَادِي﴾ (٢٩) فذكر ياء المتكلم،

فلماذا؟

الجواب :

١ - إن ما ذكرت فيه الياء أوسع وأشمل مما حذفت منه الياء.

٢ - العباد في آية الفجر أكثر منهم في آية الزمر، فقد خصصهم الله تعالى في آية الزمر بقوله: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ فهم لم يكتفوا بالحسن بل يتبعون الأحسن، وأطلقهم في آية الفجر في عموم عباده الذين يدخلون الجنة ولا شك أن فيهم من لم يكن يتبع أحسن القول.

فلما كثر العباد في آية الفجر زاد في البناء مناسبة لزيادة العباد، فقال: ﴿عِبَادِي﴾ ولما كان العباد في آية الزمر جزءاً ممن ذكر في آية الفجر اقتطع من الكلمة لتناسب قلة البناء قلة العباد، فقال: ﴿عِبَادِ﴾.

٣ - وما حسن ذلك أيضاً مراعاة الفواصل في السورتين. والله أعلم.



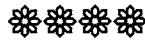
سورة البلد

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الفجر ومفتاح سورة البلد :

لما ذكر ربنا سبحانه في سورة الفجر ابتلاء الإنسان بالمال وابتلاءه بقله الرزق، ذكر ربنا في سورة البلد أنه خلق الإنسان في كبد. فهو ابتلاء على أية حال، وذكر من قال: ﴿أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ ۖ﴾ وما أَرَادَهُ رَبُّنَا مِنْ ذَوِي الْمَالِ.

جاء في (روح المعاني): ((لما ذم سبحانه فيما قبلها من أحب المال وأكل التراث أكلاً لماً، ولم يحض على طعام المسكين، ذكر جل وعلا الخصال التي تطلب من صاحب المال من فك الرقبة وإطعام في يوم ذي مسغبة)).

وجاء في (البحر المحيط): ((لما ذكر تعالى ابتلاءه للإنسان بحالة التنعيم وحالة التقدير، وذكر من صفاته الذميمة ما ذكر وما آل إليه حاله وحال المؤمن أتبعه بنوع من ابتلائه ومن حاله السيئ وما آل إليه في الآخرة والإشارة لهذا البلد إلى مكة)) والله أعلم.



ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝﴾

السؤال الأول :

ما جو السورة العام؟ وما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

مقدمة:

١- جو السورة مبني على المكابدة والمشقة.

السورة التي قبلها (الفجر) ذمّ الله فيها من أحب المال وأكل التراث ولم يحض على طعام المسكين، فذكر الله في هذه السورة الخصال التي تطلب من صاحب المال من فك رقبة وإطعام في يوم ذي مسغبة.

٢- استوفت السورة عناصر البلاغ والإرسال، وهي:

أ- موطن الرسالة: وهي مكة في قوله: ﴿يَهْدِا الْبَلَدَ ۝١﴾.

ب- الرسول: بقوله: ﴿وَأَنْتَ حَلٌّ يَهْدِا الْبَلَدَ ۝٢﴾.

ج- المرسل إليهم: وهو الإنسان، ويدخل فيه: ﴿وَالِدْرُومًا وَلَدَ ۝٣﴾.

د- الرسالة: وهي الإيمان والعمل الصالح: ﴿فَكُ رَقَبَةً ۝١٣﴾ ...

٣- ذكرت نتائج الخلق حسب الاستجابة: (أصحاب الميمنة - أصحاب المشأمة)

الآيتان ١-٢:

١- أقسم الله تعالى بالبلد الحرام في حالة حلول النبي ﷺ فيه وإقامته فيه ليبلغ دعوته.

٢- لفظة ﴿حَلٌّ﴾ تجمع عدة معانٍ:

أ - تأتي بمعنى الحالّ أي المقيم، وفي هذا تعظيم المقسم به وهو مكة حيث جمعت

شرفها الذي شرفها الله به وشرف حلول الرسول ﷺ فيها.

ب - تأتي بمعنى اسم المفعول أي (مُسْتَحْل) أي وأنت مُسْتَحْلٌ قتلك في مكة، لا تُراعى حرمتك في البلد الحرام الذي يأمن فيه الناس على دمائهم وأرواحهم، والذي يأمن فيه الطير والوحش. والهدف من ذلك تسلية الرسول ﷺ من الشدائد التي كان يعايشها.

ج - بمعنى (الحلال) ضد الحرام: أي وأنت حلال بهذا البلد يحل لك فيه قتل من شئت وكان هذا يوم فتح مكة.

د - بمعنى أنك حل بريء مما يقترفه أهل مكة من المآثم.

٣- وهذه المعاني كلها مطلوبة. فهو ﷺ حالٌ بمكة يبلغ رسالة ربه، بريء من آثامهم وأفعال الجاهلية، وقد استُحلت حرمة وأريد قتله، وأنه حَلَّ لهذا الرسول أن يقتل ويأسر في هذا البلد يوم الفتح ما لا يحل لغيره، وهذا على الاستقبال وعلى الوعد بنصره.

٤- لم يقل مثلاً: لا أقسم بهذا البلد الأمين؛ لأنه ذكر من المكابدة في هذا البلد وما استُحل به من الحرمات، فلا يناسب ذلك ذكر الأمن.

٥- وكذلك جو السورة لا يناسب ذكر الأمن، فإنها في المكابدة والمشقة حتى أنه لم يذكر جزاء المؤمنين في الآخرة، بل ذكر جزاء الكافرين.

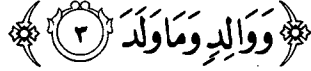
٦- كرر كلمة ﴿الْبَلَدِ﴾ لتعظيم بلد الله الحرام.

السؤال الثاني :

ما دلالة القسم بصيغة ﴿لَا أَقْسِمُ﴾ في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الواقعة ٧٥.



السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- كلمة (والد) هي على العموم تشمل كل والد وولده، ويدخل فيه الأولون آدم وآباء الرسول وغيرهم، ولا يخصهم.

٢- الولادة مشقة ومكابدة فارتبطت بـ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ في أول السورة وارتبطت بـ ﴿وَوَاصُواْ بِالصَّبْرِ وَوَاصُواْ بِالرَّحْمَةِ﴾ في آخر السورة.

٣- انتقل من الوالد وما ولد إلى الإنسان، فخصّه من بين هذا العالم؛ لأن مدار الكلام معقود عليه.

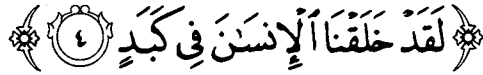
٤- ﴿وَمَا وَلَدٌ﴾ لها أكثر من سبب:

أ- ﴿وَمَا﴾ عامة، و(من) خاصة، حيث إن (ما) تقع لذوات غير العاقل وتقع لصفات من يعقل.

لذلك فهي أعم وأشمل، فهي تصلح للعاقل ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ و ﴿فَأَنكِسُواْ مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾.

- ب - لفظها يوحى بالسعة والشمول، فهي منتهية بحرف الإطلاق، وهو الألف الذي يمتد فيه النفس، بخلاف (من) الذي ينتهي بحرف مقيد، وهو النون الساكنة.
- ج - لذلك جاء بـ ﴿وَمَا﴾ لتناسب العموم والشمول في الآية.
- د - الوالد يسعى لإطعام ولده وللعمل، ويلاقي في ذلك العنت والمشقة فناسب ذلك جو السورة.

هـ - ناسبت السعة واحتمال المعنى المتعدد لكل من لفظتي ﴿حِلٌّ﴾ و ﴿وَمَا وَلَدٌ﴾.



السؤال الأول :

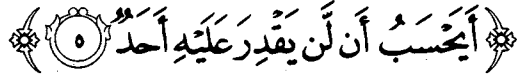
ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- المعنى أن الإنسان يعاني مشاق الدنيا والآخرة من أول قطع سرته إلى أن يستقر قراره إما في الجنة فتزول عنه المشقات، أو في جهنم فتتضاعف مشقاته وشدائده.
- ﴿فِي﴾ تفيد الظرفية والوعاء؛ لذلك لم يقل: يكابد أو مكابداً.
- من معاني الكبد: القوة والشدة والصلابة. وهذه المعاني من لوازم المعنى الأول، وهو تحمل مشاق الدنيا؛ ولذلك لا بد له من أن يكون قد خُلق مستعداً لتحمل هذه المصاعب.

٤- ارتبطت هذه الآية بالقسم في أول السورة؛ ليبين كيف أنّ الرسول ﷺ كان يلقي من قومه المشقة والشدة.

وفي هذا درس للدعاة أنّ يوطنوا أنفسهم لتحمل المشاق، فإنّ ذلك من لوازم الدعوة، فقلما يكون الداعية في عافية من ذلك.



السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

قيل إنّ الآية تعني:

أ- بعض صناديد قريش.

ب- التهديد لمن يستحق.

ج - للإنسان بشكل عام لشعوره بالعزة والشكيمة، فهو يحسب أنّ لا يقاومه أحد، ولا يقدر عليه أحد لا اعتصامه بعدده وعدده، حيث يتغطرس ويتكبر ويظلم ولا يحسب لخالقه حساباً.

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- اللبد هو الكثير من تلبد الشيء إذا اجتمع.
- ٢- المعنى أنه يقول إنه أنفق ما لا كثيراً، وهو يقول هذا على جهة الافتخار أو جهة التحسر.
- ٣- عبر عن الإنفاق بالإهلاك، وهذه اللفظة متناسبة مع جو السورة في المكابدة ومع حسابان الإنسان أن لا أحد يقدر عليه فيهلكه.
- ٤- عبر عن الإنفاق بالإهلاك إظهاراً لعدم الاكتراث، وأنه لم يفعل ذلك رجاء نفع، فكأنه جعل المال المنفق ضائعاً.
- ٥- يظهر في الآية خط الاجتماع، أمثلة: اللبد - الوالد وما ولد - العينين - اللسان والشفيتين في آلة النطق - النجدين - العقبة بمعانيها المختلفة - المؤمنون بصيغة الجمع واجتماعهم على التواصي بالصبر والرحمة - الكفار واجتماعهم في جهنم وإيصاد النار عليهم.

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾

السؤال الأول :

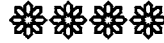
ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- المعنى: أيحسب أن أعماله تخفى وأنه لا يراه أحد ولا يطلع عليه في إنفاقه ومقصده

أحد؟ !

٢- جاء بـ ﴿لَمْ﴾ الدالة على المضي، في مقابلة ﴿أَهْلَكْتُ مَا لَا بُدَّ﴾ فإن ذلك في الماضي.



﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ ٨ ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ ٩

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

المعنى: أفترى أن الذي يجعل للإنسان عينين يبصر بهما ولساناً ليتكلم به وأنّ الذي

هداه إلى طريقي الخير والشر ليس له علم به وبأفعاله؟ !

وهل كمال المخلوق مستفاد إلا من كمال خالقه؟ !

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ ١٠

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- النجد: هو ما غلظ وارتفع من الأرض واستوى.
- ٢- المقصود بالنجدين: هما طريق الخير والشر، وقيل: الشديان.
- ٣- اختار لفظة (نجد) ولم يستخدم (سبيل)؛ لأنّ سلوك النجد الجبلي فيه مشقة وصعوبة لما فيه من صعود وارتفاع، فهو مناسب لجو السورة العام.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة الطريق والنجد؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الفاتحة ٧.

السؤال الثالث :

ما دلالة الفعل (هدى)؟ لماذا لم يستخدم أرشد أو دلّ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ٤٣.

﴿فَلَا أَقْنَمِ الْعَقَبَةَ﴾ ١١

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- العقبة: هي الطريق الوعر في الجبل.
- ٢- الاقتحام: هو الدخول في الطريق الوعرة وتجاوزها بشدة ومشقة.
- ٣- المقصود بالعقبة في الآية: الأعمال الصالحة التي سيبيّن لها على سبيل الاستعارة من فكّ رقبة والإطعام في وقت المجاعة.
- ٤- المعنى أنه لن يقتحم العقبة التي بينه وبين ربه التي لا يصل إليها حتى يقتحمها بالإحسان إلى خلقه بفكّ الرقبة، وهو تخليصها من الرق ليخلصه الله من رق نفسه ورق عدوه، والإطعام مع الإخلاص لربه والإيمان به.
- ٥- اختيار لفظة (لا) وهو اختيار دقيق، وذلك:
 - أ - (لا) نافية للفعل الماضي، أي أنّ فعله لم يقتحم العقبة؛ لأنه غير مؤمن بالله ولم يُطعم بقصد الخير.
 - ب - وتحتل أنها للمستقبل فرداً كان أم صنفاً، أي أنه من لم يؤمن ويغيّر من حاله لا يوصف باقتحام العقبة، فهو لم يقتحمها في الماضي، ولن يقتحمها في المستقبل.
 - ج - ويحتل هذا التعبير دعاء على هذا الشخص أو الصنف ألا يقتحم العقبة.

د - كما يحتمل الاستفهام المراد به التوبيخ على ما فرط والحض على الإنفاق، بمعنى

﴿فَلَا أَقْنَمِ الْعَقَبَةَ ۝﴾

وكل هذه المعاني مرادة، فقد جمع هذا التعبير المضي والاستقبال والتوبيخ والحض

والدعاء.



﴿وَمَا أَذْرَنَكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝﴾

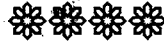
السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

هذا الأسلوب من أساليب التفخيم والتعظيم والتهويل، نحو: ﴿وَمَا أَذْرَنَكَ مَا الْقَارِعَةُ

﴿٢﴾ - ﴿وَمَا أَذْرَنَكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝٢﴾ - ﴿وَمَا أَذْرَنَكَ مَا الْخُطَّةُ ۝٥﴾



﴿فَكُ رَقَبَةً ۝١٣﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

أي تخليصها من الرق، واختيار هذا التعبير يوحي بشدة المسترق ومكابدته؛ لأن الرق

من أكثر أحوال المكابدة والشدة.

وفي الحديث أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: دُلّني على عمل يُدخلني الجنة فقال: «تعتق النسمة وتفك الرقبة» قال: أوليساً سواء؟ قال: «لا، إعتاقها أن تنفرد بعقتها وفكها أن تعين في ثمنها».

السؤال الثاني :

ما الفرق بين فك رقبة وتحرير رقبة؟

الجواب :

- ١- تحرير رقبة: تقال في الرّق والاسترقاق وهذا غير موجود الآن لذلك تحرير الرقبة لم يأت إلا في الفداء ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المجادلة: ٣].
 - ٢- فك رقبة: يعني تخليصها من إعتسار، من قود، من أسر وغيره يعني فك عسرها أنت تفكها مما هي واقعة فيه، وهذه باقية إلى يوم الدين ﴿فَكُرْبَةً﴾ [البلد: ١٣].
- أما تحرير رقبة فليست موجودة الآن ولا يأتي تحرير رقبة إلا في الفداء وهي بمعنى العتق، وأما فك رقبة فهو تخليصها من عسرها، إما من مغرمة أو عسر أو دين.



﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ ١٤ ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ ١٥ ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ ١٦

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

- ١- المسغبة: هي الجوع العام، وليس الجوع الفردي.

- والسغب: الجوع، وقد يكون عاماً وقد يكون خاصاً. أمّا المسغبة فهي عامة.
- ٢- المجاعة: هي وقت الشدة والمكابدة، والإطعام في مثل هذا الوقت بدل بيع الطعام وتحقيق الربح هو اقتحام للعقبة.
- ٣- عند أبي حنيفة العتق أفضل أنواع الصدقات، والآية تدل على ذلك لتقدم العتق على الصدقة فيها.
- ٤- اليتيم: هو القريب في النسب، وذلك بقصد أن يتفقد كل واحد أقرباء المحتاجين ليتم التكافل والتراحم.
- ٥- المتربة: من تَرَبَّ إذا افتقر، ومعناه: التصق بالتراب، وهم المطروحون في الطرقات قعوداً على التراب لا بيوت لهم.
- ٦- جاء بـ (أو) ولم يأت بالواو؛ لأنّ الواو تفيد الجمع بحيث يكون المعنى أنه لن يقتحم العقبة إلا بالإطعام لليتيم والمساكين معاً، فلو فعل صنفاً واحداً لم يقتحم العقبة، وهذا غير مقصود، بل المقصود القيام بالإطعام لليتيم والمساكين على سبيل الاجتماع أو الانفراد.
- ٧- قَدَّمَ ﴿فَكَرَبَّ﴾ (١٣) على إطعام اليتامى والمساكين، وفيه إشارة إلى عظم الحرية في الإسلام وأنّ المطلوب الأول تحرير الناس من العبودية والاسترقاق.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة الجوع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ١٢٠.



﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ وَتَوَّصُوا بِالْمَرْحَمَةِ ۖ﴾ (١٧)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- ﴿ثُمَّ﴾ هنا لا تفيد التراخي في الوقت وإلا تأخر الإيمان عن العمل الصالح، وإنما تفيد تراخي رتبة الإيمان ورفع محله عما ذكره من أعمال لأنه هو الأصل، وهو مدار القبول والرفض.

٢- المرحمة: أي أوصى بعضهم بعضاً بالصبر على الإيمان والثبات عليه، أو بالصبر على ترك المعاصي والصبر على فعل الطاعات، وبأن يكونوا متراحمين بما يؤدي إلى رحمة الله.

٣- السورة مبنية على هذين الأمرين (الصبر والرحمة).

٤- كرّر الفعل ﴿وَتَوَّصُوا﴾ للتوكيد على الصبر والرحمة.

٥- قدّم الصبر على المرحمة؛ وذلك لأنه تقدم ما يحتاج إلى الصبر من المكابدة والمشقة واقتحام العقبة، وأخر المرحمة لما جاء بعد ذلك من فك الرقاب وإطعام الأيتام والمساكين.

٦- لم يقل كما في سورة العصر: ﴿تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ ﴿٢﴾ وذلك لأنَّ المقام مختلف، فإنه في سورة العصر كان الكلام عن خسارة الإنسان على وجه العموم، فجاء بالتواصي بالحق على وجه العموم.

ولمَّا كان الكلام في سورة البلد عن جزء من الحق، وهو ما يتعلق بالمرحمة والإطعام قال: ﴿تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ ﴿١٧﴾.

السؤال الثاني :

ما دلالة حرف العطف ﴿ثُمَّ﴾ في الآية؟

الجواب :

(ثُمَّ) حرف عطف يفيد عدة معان:

- ١- للتراخي في الزمان، وهو المعبر عنه بالمهلة.
 - ٢- لمجرد الترتيب، وبعضهم خالف ذلك.
 - ٣- تكون للتباين في الصفات أو الرتب أو الأحوال أو غيرها من غير قصد مهلة زمانية أو التراخي.
 - ٤- قد تكون لمجرد التدرج في الارتقاء، وإن لم يكن الثاني ترتباً في الذكر على الأول.
 - ٥- للإيغال في التوكيد، كقولك: والله ثم والله.
 - ٦- بشكل عام لفظ (ثُمَّ) بضم الثاء يفيد التراخي في الزمان والبعد في الصفات والأحوال.
- أمَّا اللفظ الآخر (ثُمَّ) بفتح الثاء فيفيد البعد المكاني.

﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمِيمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾﴾

السؤال الأول :

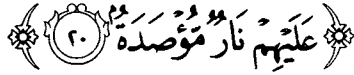
ما دلالة هذه الآيات ؟

الجواب :

- ١- أي أولئك الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة وفكوا الرقبة وأطعموا
اليتيم والمسكين في وقت المجاعة هم أصحاب الميمنة.
- ٢- الميمنة: مشتقة من اليمن والخير، وقد يكون معناها جهة اليمين وهي جهة
السعداء، وقد يكون معناها أصحاب اليمين الذين يؤتون صحائفهم باليمين.
- ٣- المشأمة: من الشؤم، وهو ضد اليمن.
- ومعنى أصحاب المشأمة: جهة الشمال أو أصحاب الشمال الذين يؤتون صحائفهم
بشئائهم.
- ٤- لم يقل أصحاب اليمين وأصحاب الشمال؛ لأن هذا يدل على معنى واحد، بينما
الميمنة والمشأمة جمعت عدة معان.
- ٥- التناسب اللفظي بين: (مسغبة - مقربة - متربة - مرحمة - ميمنة - مشأمة).
- ٦- جاء بضمير الفصل ﴿هُمْ﴾ مع الكفار، ولم يأت به مع المؤمنين وذلك لإفادة
الحصر، أي أن الذين كفروا هم أصحاب المشأمة حصراً.

أما المؤمنون المذكورون في السورة فهم من أصحاب الميمنة وليسوا أصحاب الميمنة على سبيل الحصر، فهناك آخرون من أصحاب الميمنة مثلاً: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات - المجاهدون - ...).

فكان ذكر ضمير الفصل في آية الكفار وعدم ذكره في آية المؤمنين هو المناسب.



السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- قدّم الجار والمجرور ليفيد الحصر إضافة إلى الفاصلة.

٢- ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾ بالهمز، والهمزة حرف ثقيل شديد لمناسبة ثقل ذلك اليوم وهو

المناسب لجو السورة من المشقة والمكابدة.

٣- قال: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ وكأنّ العذاب والنار جاءا من علو، وسيُصب عليهم العذاب من

فوقهم.

٤- لم يقل: ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ كما في سورة الهمزة، للأسباب التالية:

أ- توسع في سورة الهمزة في ذكر صفات المعذب وتوسع في ذكر العذاب، فناسب

هذه الزيادة ذكر ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾.

ب - ذكر في أول سورة الهمة ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ ﴿١﴾ فدعا عليهم بالهلاك الدائم الذي لا ينقطع، ورفع ﴿وَيْلٌ﴾ يفيد الثبوت، فناسب أن يقول: ﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ ﴿١﴾ للدلالة على الاستيثاق من غلق أبواب جهنم عليهم.

ج - في سورة الهمة ذكر أن الكافر يجمع المال ويعدده ويستوثق من حفظه في الخزائن موصدة الأبواب، فناسب بين الاستيثاق من حفظ الأموال وإيصاد الأبواب عليه من ناحية، وإطباق الأبواب عليه في جهنم من ناحية أخرى.

د - في سورة الهمة يحسب الكافر أن ماله أخلده في الدنيا وأنه لا يفارقها فعوقب بذلك بالخلود في النار وإطباق أبوابها عليه، والاستيثاق بالعمد الممددة عليها للدلالة على خلوده، فهناك في الدنيا خلود مظنون وهنا في الآخرة واقع حقيقة في النار.

هـ - ذكر في سورة الهمة أن هذا الكافر يتعدى على الآخرين، فهو يهزمهم ويلمزمهم ويمنع خيره عنهم، لذلك انبغى له الحبس لتخليص الناس من شره وعدوانه.

و - إنَّ المَعْدِّينَ في سورة الهمة كفار وزيادة، فهم:

١ - كافرون.

٢ - يتعدون على الآخرين بالهمز واللمز والسخرية والتكبر.

٣ - أنهم جمعوا الأموال ولم ينفقوها.

٤ - يحسبون أن الأموال تُخلدهم في النار.

في حين لم يذكر في سورة البلد إلا الكفر.

السؤال الثاني :

لماذا ذكر جزاء الكافرين ولم يذكر جزاء المؤمنين؟

الجواب :

هو أنه لما ذكر في أول السورة من خلق الإنسان في كبد، فلم يناسب ذلك ذكر النعيم، وإنما الذي يناسبه ذكر الجحيم وما فيه من مشقة.

السؤال الثالث :

ما طبيعة التعبيرات الموجودة في السورة؟

الجواب :

التعبيرات في السورة وضعت بشكل يؤدي أكثر من معنى.

* شواهد من السورة:

١- ﴿لَا أَقْسِمُ﴾: تحتل النفي والإثبات.

٢- ﴿حِلٌّ﴾: تحتل الحال والمستحل والحلال.

٣- ﴿وَالِدٌ وَمَوْلَا﴾: تحتل العموم والخصوص من آدم وذريته أو إبراهيم وذريته أو الرسول وآبائه.

٤- ﴿كَبِيرٌ﴾: تحتل المكابدة والمعاناة، وتحتل القوة والشدة.

٥- ﴿أَيَحْسَبُ﴾: تحتل العموم لكل إنسان، وتحتل إنساناً معيناً تشير إليه الآية.

٦- ﴿أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ﴾: تحتل أنه أنفق في التفاخر، وتحتل أنفق في عداوة

الرسول، وتحتل الكذب فلم ينفق شيئاً.

٧- اللبد: تحتمل الجمع لـ (لُبْدَة) كنقطة ونقط، وتحتمل المفرد كصفة مثل: حُطْم و
لُكْع.

٨- النجدان: تحتمل طريقي الخير والشر، وتحتمل الشدين، وكلاهما هداانا ربنا إليهما.

٩- (لا) في ﴿فَلَا أَقْنَمُ الْعَقَبَةَ﴾ (١١) تحتمل النفي والدعاء، وتحتمل الماضي والاستقبال.

١٠- ﴿الْعَقَبَةُ﴾: تحتمل (الآخرة - الدنيا - جبل في جهنم - عقبة بين الجنة والنار)

١١- ﴿فَكُرِّهَةً﴾ (١٣): تحتمل العتق وغيره من فك المغارم والديون.

١٢- ﴿أَصْحَبُ الْمِئْنَةِ﴾ (١٨): تحتمل أصحاب جهة اليمين وأصحاب اليمين وأصحاب

اليمن.

١٣- ﴿أَصْحَبُ الْمَشْأَةِ﴾ (١٩): كذلك.

السؤال الرابع :

ما خطوط السورة؟

الجواب :

خطوط السورة هي:

١- خط المكابدة: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (١).

٢- خط العموم والاتساع.

٣- خط الاجتماع في: ﴿أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ﴾ (٦).

٤- خط الصبر ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

٥- خط المرحمة ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ (١٧).

سورة الشمس

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة البلد ومفتتح سورة الشمس :

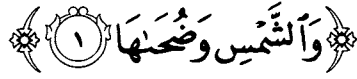
ذكر سبحانه في خاتمة سورة البلد أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة، وذكر في أول سورة الشمس من أفلح وهم أصحاب الميمنة، وذكر من خاب، وهم أصحاب المشأمة فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝١ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝١٠﴾.

جاء في (روح المعاني): ((لما ختم سبحانه السورة المتقدمة بذكر أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة أعاد جلّ شأنه في هذه السورة الفريقين على سبيل الفذلكة بقوله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝١ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝١٠﴾.

وفي هذه: ﴿فَالْهَمَّهَا فجُورَهَا وَتَقَوَّاهَا ۝٨﴾ وهو كالبيان لقوله تعالى في الأولى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ [البلد: ١٠].

وختم سبحانه الأولى بشيء من أحوال الكفرة في الآخرة، وختم جلّ وعلا هذه بشيء من أحوالهم في الدنيا)).
والله أعلم.

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :



السؤال الأول :

أين جواب القسم في سورة الشمس : ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ (١) ؟

الجواب :

جواب القسم ليس من الضروري أن يُذكر بحسب الغرض منه، فإذا اقتضى أن يُجاب القسم يُجاب، كما في آية مريم ٦٨ - والنحل ٣٨.
وقد يُحذف إمّا للدلالة عليه أو للتوسع في المعنى فيحتمل كل ما يرد على الدهن، وهذا في القرآن كثير.

* شواهد قرآنية:

في آية سورة (ق ١) لا يوجد جواب للقسم لاحتمال كل ما يرد في سياق الآيات، فلا يريد الله تعالى جواباً واحداً بعينه، لكنه يريد التوسع في المعنى.

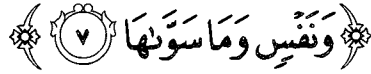
وقسم من المفسرين قال في سورة الشمس: إنَّ جواب القسم هو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (١).
﴿١﴾

السؤال الثاني :

ما ميزة هذه السورة في التعبير؟

الجواب :

تكرر في سورة الشمس قَسَمُ الله تعالى أحد عشر قسماً متوالياً على نسق بديع في الآيات (٧:١).

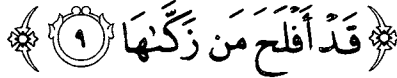
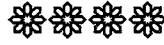


السؤال الأول :

يكثر السؤال عن الفرق بين النفس والروح، فما الفرق؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٨١.



السؤال الأول :

مادلالة هذه الآية؟

الجواب :

هناك كلمات مشتركة لفظياً أي تعطي أكثر من معنى، فآية الشمس: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾

﴿١﴾ أي من طهر نفسه، كقوله تعالى: ﴿وَتَزَكَّيْهِمْ بِهَا﴾ أي تطهرهم، وآية القمر ﴿فَلَا تُزَكُّوْا

أَنْفُسَكُمْ﴾ أي تنسبوها إلى التزكية بأن يقول: أنا خير من فلان وفلان. ...

ومثله كلمة (قَوْم) فتفيد: عدل إلى الاستقامة، كقوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾
وتفيد أعطى للشيء قيمة، أي قَوْم السلعة تقويماً.

السؤال الثاني :

ما دلالة الفعل: (زكى)؟

الجواب :

الفعل (زكى) قد يكون بمعنى: نسب الشيء إلى الزكاء، كما في آية النجم: ﴿فَلَا تُزَكُّوا
أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: لا تنسبوها إلى زكاء الأعمال ولا تشنوا عليها.
وقد يكون بمعنى: طهر، ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ أي من طهرها، وعلى
هذا يصح أن تقول: زكوا أنفسكم ولا تزكوها، أي: طهروا أنفسكم ولا تمدحوها
بزكاء الأعمال، فإنه لا يزكي النفس إلا الله.
والله أعلم.



سورة الليل

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الشمس ومفتتح سورة الليل :

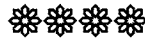
ذكر سبحانه في سورة الشمس اختلاف النفوس، وذكر أنه أفلح من زكاها وأنه خاب من دساها.

وذكر في سورة الليل أن سعي الإنسان مختلف، فقال: ﴿إِنْ سَعَيْكَ لَشِقَىٰ ۝١﴾.

وذكر حال كل من الفريقين: حال من أعطى واتقى وصدق بالحسنى، وحال من بخل واستغنى وكذب بالحسنى.

فكان ذلك كأنه تفصيل لما ذكره في سورة الشمس.

جاء في (روح المعاني): ((لما ذكر سبحانه فيما قبلها ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ إلخ ذكر سبحانه فيها من الأوصاف ما يحصل به الفلاح وما يحصل به الخيبة. ففيها نوع من التفصيل لذلك، لا سيما وقد عقب جلّ وعلا ذلك بشيء من أنواع الفلاح وأنواع الخيبة والعياذ بالله)).



ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- أقسم الله سبحانه بالليل وقت غشيانه، واستعمل الفعل المضارع مع الفعل (غشى)؛ لأنّ الليل يغشى شيئاً فشيئاً، وليس كالنهار الذي يتجلّى دفعة واحدة بمجرد طلوع الشمس.

٢- استخدم مع عملية الغشيان الممتدة الفعل المضارع، ومع النهار استعمل الفعل الماضي؛ لأنه يتجلّى، أي ينكشف ويظهر دفعة واحدة.

٣- حذف مفعول: (غشى) فلم يقل ماذا يغشى، وذلك بقصد الإطلاق ليحتوي اللفظ كل المعاني المحتملة.

وبدأ بالليل قبل النهار؛ لأنّ الليل هو أسبق من النهار حيث جاء النهار بعد خلق الأجرام، وقبلها كانت الدنيا في ظلام دامس.

السؤال الثاني :

في قوله تعالى في الآية الأولى: ﴿وَاللَّيْلِ﴾ قدّم فيها القسم بالليل وفي سورة الضحى قدّم القسم بالنهار فقال: ﴿وَالضُّحَى﴾ فلماذا؟

الجواب :

لما كان المقسم عليه في سورة الليل هو سعي الإنسان وغالبه المعاصي قدّم الليل الذي هو مظنة الظلمة.

ولما كان المقسم عليه في الضحى لطفه بنبيه ﷺ قدّم الضحى لحسنه.

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية ؟

الجواب :

١- (ما) في الآية لها احتمالان :

أ- بمعنى الذي : اسم موصول .

و (ما) تستعمل لذوات غير العاقل ، نحو : ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا﴾ ولصفات العقلاء ، نحو : ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ أي والطيب منهن ويؤتى بها في التفخيم والتعظيم في صفات العقلاء ، ولذلك قال الله : ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ويعني به ذاته العلية فهو قسم بالخالق سبحانه .

ب - (ما) مصدرية بمعنى : وَخَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ، أي أنه سبحانه يقسم بخلق الذكر والأنثى وليس بالخالق .

وعليه فإن (ما) تحتل المعنيين ، وهما القسم بالخالق أو القسم بفعله وهو خَلَقَ الذكر والأنثى ، ولو أراد الله تعالى أن ينص على أحد المعنيين لفعل ، ولكن الصورة التي جاءت تفيد التوسع في المعنى .

ويبقى مجال الترجيح قائماً ، ولو أردنا الترجيح لقلنا هنا القسم بالخلق والله أعلم .

٢- الذكر والأنثى:

وهو على الأغلب كل ذكر أو أنثى من المخلوقات جميعاً بلا تحديد؛ لأنّ سياق الآيات كلها في السورة في العموم. والله أعلم. وبدأ بالذكر قبل الأنثى لأنه أسبق في الخلق.

السؤال الثاني :

لماذا لم يستعمل القرآن في هذا الموطن كلمة (الزوجين) كما في قوله تعالى: ﴿فَعَمَلَهُمْ﴾
الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴿٣١﴾ سورة القيامة، وقوله: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ سورة النجم؟

الجواب :

السبب:

١- لقد فصل سبحانه مراحل تطور الجنين في سورة القيامة من قوله: ﴿أَنزَلْنَا نُطْفَةً﴾ ..
﴿فَعَمَلَهُمُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ ﴿٣١﴾ وكذلك فصل القدرة الإلهية في سورة النجم: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ﴾
أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٣﴾ ... ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ ﴿٤٥﴾.

أما في سورة الليل فإنّ الله أقسم بلا تفصيل.

٢- إنّ كلمة (الزوجين) والزوج تعني المثل لتتناسب مع قوله تعالى في نفس السورة: ﴿إِنْ سَعَيْتُمْ لَشِقَى﴾ ﴿٤﴾ و(شتى) تفيد التباعد، فلا يصح ذكر الزوجين معها.
ألا ترى أنّ الزوج قريب من زوجته مؤتلف معها: ﴿لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ وكلمة (شتى) هنا تعني الافتراق؛ لذا كان الأنسب عدم ذكر كلمة الزوجين في الآية. والله أعلم.



السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- أقسم الله تعالى بأشياء متضادة: (يغشى ويتجلى)، أي (الليل والنهار)، وكذلك الذكر والأنثى، فكان جواب القسم (شتى)؛ لأن سعيينا متباين، فمننا من يعمل للجنة ومننا من يعمل للنار.

فهناك اختلاف الأوقات (الليل والنهار) واختلاف الساعين (الذكر والأنثى) واختلاف الحالة (يغشى وتجلى) واختلاف مصير الساعين - ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى﴾... ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾.

٢- ونلاحظ أن المقصود في السورة ليس القسم على أمر ظاهر أو مشاهد مما يعلمه الناس، ولكن القسم هو على أمر غير مشاهد ومتنازع فيه، والله يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ (٥) ﴿وَصَدَّقَ بِالْحَقِّ﴾ (٦) ﴿فَسَيَرَهُ لِبَسْرَى﴾ (٧) ... وهذا الأمر متنازع فيه وأكثر الخلق ينكرونه ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (١٣) وعموم الخلق لا يعلمون ويتنازعون فيه، والسعي هنا لا يدل على السعي في أمور الدنيا من التجارة والزراعة والصناعة وإنما السعي للآخرة.

٣- وقوله تعالى: ﴿سَعْيَكُمْ﴾ وكأنه يخاطب المكلفين فقط، وليس عامة الناس؛ ولذا أكد باللام في ﴿لَشَقَى﴾ (٤) ولم يقل: إن السعي لشتى.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين أشتات و شتى؟

الجواب :

(شتى): وردت في ثلاثة مواضع بمعنى الاختلاف مقابل الائتلاف [طه ٥ ، الليل ٤ ، الحشر ١٤].

(أشتات): وردت في آيتين [الزلزلة ٦ ، النور ٦١] بمعنى التفرق مقابل التجمع.



﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١- سورة الليل كلها مبنية على العموم والإطلاق.

٢- وقد أقسم الله بثلاثة أشياء [الليل والنهار وخلق الذكر والأنثى]

وذكر ثلاث صفات في المعطي: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ ﴾.

وذكر ثلاث صفات فيمن بخل: ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ ﴾.

٣- وأما في الآية: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ ﴾ فلم يذكر العطية لأنه أراد

المعطي، والمقصود هو إطلاق العطاء من ماله أو نفسه أو وقته.

وكذلك الفعل: ﴿ وَاتَّقَى ﴾ لم يقيده الله بشيء، بل جاء الفعل مطلقاً أيضاً.

الحسنی:

- ١- اسم تفضیل، وهو بمعنى تأنيث الأحسن، كما تقول: [(العليا - الأعلى) (الدنيا - الأدنى)] والحسنی: وصف مطلق لم يذكر له موصوف معين.
- ٢- ومن معانيها: (الجنة) - كلمة التوحيد؛ أي لا إله إلا الله - (العاقبة الحسنی) - (العقيدة الحسنی).
- ٣- وكما حذف مفعولي (أعطى واتفى) للإطلاق أطلق الحسنی بكل معانيها بحذف الموصوف.

السؤال الثاني :

لماذا هذا الترتيب في الآية: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنِ ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾ ؟

الجواب :

هناك أكثر من سبب:

- ١- سبب النزول، حيث نزلت في شخص فعل هذه الأفعال بهذا التسلسل قيل: هو أبو بكر، وقيل: علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.
- ٢- ترتيب العطاء ثم الالتقاء، فبدأ بالأخص، ثم ما هو أعم، ثم ما هو أعم. فكل معطٍ في سبيل الله متقٍ، ولكن ليس كل متقٍ معطياً. فالمعطي إذن أخص من المتقي.
- وكل متقٍ مصدق بالحسنی ولكن ليس كل مصدق بالحسنی متقياً. لذا فالمتقي أخص من المصدق بالحسنی. وعلى هذا كان الترقي من الأخص إلى الأعم.

٣- ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ والسعي هو العمل، وأقرب شيء للسعي هو العطاء أمّا الالتقاء ففيه جانب سعي وجانب ترك كترك المحرمات.

وعلى هذا نلاحظ أنّ الآيات رتبت بحسب قربها من السعي، أي بتسلسل العطاء ثم الالتقاء ثم التصديق وهو الأقل والأبعد عن السعي.

٤- المجتمع يتكون من ذكر وأنثى، وأهم شيء يقدمه الإنسان هو العطاء الذي هو الدعامة الأولى في بناء المجتمع، فعلى الإنسان أن يكون معطياً لا آخذاً، وهذا يعني التكافل، ثم يلي ذلك الالتقاء وهو أن يحذر الإساءة إلى الآخرين؛ لذا يأتي الالتقاء بعد العطاء.

أمّا التصديق بالحسنى فهو من صفات المجتمع المؤمن، وهو من الصفات الفردية، فالمصدق بالحسنى لا يفرط في حقوق الآخرين.

وعلى هذا الأساس قدّم الله ما هو أنسب للمجتمع عامة، فبدأ بالعطاء ثم الالتقاء ثم التصديق بالحسنى.

﴿فَسَيِّرَهُ الْإِسْرَى﴾

اليسرى: اسم تفضيل من الدرجة الثالثة أي أعلى درجات التفضيل. يقال الأمر اليسير، وهو مضاد للأمر العسير، ومعناها الأيسر سواء من أمور الدنيا أو الآخرة.

وقد ذكر الصفة ولم يذكر الموصوف، كما جاء في الاستخدام المطلق لكلمة الحسنى.

ومعناها يدور على ثلاثة محاور:

١- أن يسر على غيره أمورهم.

٢- أن تتيسر أموره الشخصية فتكون سهلة ميسرة.

٣- الآخرة بمعنى أن الله ييسره لدخول الجنة، وهذه عاقبة المحورين السابقين.

السؤال الثالث :

ورد في القرآن: ﴿وَيَسِّرْكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ (٨) الأعلى ٨، وهنا: ﴿فَسَيِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ (٧) فلماذا هذا

الاختلاف؟

الجواب :

السين وسوف يفيدان التوكيد والاستقبال، والاختلاف بينهما هو أيهما أبعد زمناً. في آية الأعلى: الخطاب للرسول ﷺ والرسول أموره ميسرة دائماً في الحال وفي المستقبل؛ لذا قال الله: ﴿وَيَسِّرْكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ (٨).

أما في الآية: ﴿فَسَيِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ (٧) فهي جاءت بعد: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنِ ﴿٦﴾ بمعنى أن التيسير لليسرى مرتبط بالعطاء والاتقاء والتصديق بالحسنى، فإذا أعطينا واتقينا وصدقنا بالحسنى عندها سييسرنا الله تعالى لليسرى.

السؤال الرابع :

ما محاور التيسير المذكورة في الآيات؟

الجواب :

ذكرنا أن معاني التيسير على ثلاثة محاور:

١- أن ييسر على غيره أموره مقابل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾.

٢- أن تتيسر أموره الشخصية مقابل: ﴿وَاتَّقَىٰ﴾.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۝٤﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَرِزْقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۝٣﴾.

٣- الآخرة بمعنى أن الله ييسره لدخول الجنة مقابل: ﴿وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ۝٦﴾.

السؤال الخامس :

ما دلالة حذف المفعول به في الآيتين (٦-٥)؟

الجواب :

حذف المفعول به على ضربين:

- ١- أن يحذف لفظاً لكنه مرادٌ معنى (الحذف اختصاراً)، ولا يُحذف إلا للدليل.
 - ٢- أن يكون المفعول به غير مراد ولا يصح تقديره؛ لأنَّ تقدير أي مفعول مفسد للمعنى، ويكون ذلك بحسب الحاجة والقصد (الحذف اقتصاراً).
- ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَّى ۝٥ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ۝٦﴾ لم يذكر من أعطى ولا ما أعطى؛ لأنَّ القصد أن يصفهم بصفة العطاء والتقوى.



﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ۝١٠﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

تقابل هذه الصفات ما قبلها في الآية التي سبقت، وقد أورد الله الشيء ونقيضه،
والسورة كلها مبنية على التقابل.

﴿وَاللَّيْلِ﴾ ﴿وَالنَّهَارِ﴾

﴿إِذَا يَغْشَى﴾ ﴿إِذَا تَجَلَّى﴾

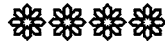
﴿الذَّكَرِ﴾ ﴿وَالْأُنْثَى﴾

﴿أَعْطَى﴾ ﴿بِخَلٍ﴾

﴿وَأَنفَى﴾ ﴿وَأَسْتَفْنَى﴾: لأنَّ الغنى مدعاة للطغيان

﴿وَصَدَقَ﴾ ﴿وَكَذَّبَ﴾

﴿بِالْحُسْنَى﴾ ﴿٦﴾ ﴿لِلْعُسْرَى﴾



﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ ﴿١١﴾

السؤال الأول

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

جاءت هذه الآية عقب الآية السابقة: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ ﴿٨﴾ ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ ﴿٩﴾ ولم تأت

آية مثلها عقب الآية: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَّ﴾ ﴿٥﴾ ﴿وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى﴾ ﴿٦﴾.

وفي هذه الآية ذكر الله تعالى الذي بخل بماله فاستغنى من الغنى، فلما بخل ذكر ﴿وَمَا

يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ ﴿١١﴾.

والمفسرون قالوا إنَّ (ما) لها معنيان هنا، وهما:

أ- أن تكون نافية.

ب- أن تكون استفهامية من باب التقرير والتوبيخ.

ويسمى هذا في اللغة باب الاتساع في المعنى، فجاء الله بهذا اللفظ ليتسع للمعنيين:

الاستفهام للتقريع والتوبيخ، وللنفي أيضاً.

وهذا لا يعني تناقضاً أو عدم تحديد في القرآن كما يقول المستشرقون . لأن الله إذا أراد

التقييد يأتي بحرف أو كلمة محددة تفيد المعنى المراد، كما في قوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا

كَبِيرًا﴾ (١١) فقد حدد هذا الذكر الكثير. وفي موضع آخر قال: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَبِيرًا﴾ فلم

يرد التقييد، وإنما أطلق المعنى.

السؤال الثاني :

استخدم ﴿إِذَا﴾ بدل (إن) لماذا؟

الجواب :

١- إذا: في كلام العرب تستعمل للمقطوع بحصوله أو للكثير وقوعه.

٢- إن: تستعمل لما قد يقع ولما هو محتمل أو مشكوك فيه أو مستحيل.

وإذا جاءت (إذا) و (إن) في نفس الآية دلت (إذا) على الكثير و (إن) على الأقل.

٣- وفي الآية التردي حاصل إما أن يكون في الموت أو الهلاك أو القبر أو في نار جهنم،

فماذا يغني عنه ماله عندها؟

هذه ليست افتراضاً وإنما حصولها مؤكد؛ ولهذا السبب جاء بـ (إذا) بدل (إن)

وهذه إهابة بالشخص أن لا ييخل أو يطغى أو يكذب بالحسنى.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۖ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ (١٣)

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ (١٣) يحتمل معنيين:

١- أن الله تعالى يتكفل ببيان طريق الهدى.

٢- أن الهدى يوصل صاحبه إلى الله.

ومعنى الآية: علينا أن نبين الطريق المستقيم، والطريق المستقيم يوصل إلى الله تعالى.

السؤال الثاني :

ما فائدة التقديم والتأخير في الآية: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ (١٣) بدل القول: إن الهدى علينا؟

الجواب :

١- التقديم يفيد الحصر، بمعنى أن الهدى يعود إلى الله فقط، وأي هدى من غير طريق

الله فهو غير مقبول ومرفوض ولا يوصل إلى الله.

٢- التوكيد بأن واللام: إذا كان المخاطب يقبل الأمر فلا يوجد داعي للتوكيد، لكن

أكثر الناس يرفضون هذا الأمر وينسبون لأنفسهم الهدى؛ لذا وجب التوكيد بالمعنيين

(الهدى علينا حصراً وطريق الهدى هو الطريق الوحيد الذي يوصل إلى الله)، فأكد بأن

واللام.

٣- هناك ارتباط بين هذه الآية: ﴿إِنَّا عَلَيْنَا لِلْهُدَىٰ﴾ (١٢) والآية: ﴿إِن سَعَيْكَ لَشَقَىٰ﴾ لأنه لو

ابتغى الناس الهدى عند الله لما تشئت سعيهم.

ومرتبطة أيضاً بالآية: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ (٦) لأنها من الهدى الذي

يسره الله تعالى.

﴿وَلَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ (١٣)

١ - الآخرة والأولى لله وحده، فيجب أن تتبع هدى الله تعالى في الآخرة والأولى.

٢ - قدمت الآخرة على الأولى لتقدم طالبها: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ (٥) وآخر الأولى

لتأخر طالبها: ﴿وَأَمَّا مَنْ يَخْلُ وَاسْتَفْتَىٰ﴾ (٨).

٣ - في آية القصص (٧٣:٧٠) تقدم ذكر الأولى على الآخرة فقال: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٧٠) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مِن إِلَهٍ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بَصِيرَةٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مِن إِلَهٍ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ لَيْلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٧٢) وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

لأن السياق كله في الدنيا وما أودع الله سبحانه فيها من نعم، فناسب تقديم الأولى

وقال: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ لأن النعم يجب أن تقابل بالحمد.

أما في سورة الليل فلم يذكر الحمد وقدم الآخرة كما سبق وذكرنا.

٤ - أكد باللام في كلمة: ﴿لَاخِرَةَ﴾ بخلاف آية سورة النجم: ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ ﴿١٥﴾

والسبب - والله أعلم - أن سورة الليل ذكرت الأموال وتملكها والتصرف بها من المعطي والبخيل، فناسب التوكيد باللام هنا؛ لأن ملك الآخرة والأولى لله حصراً.

أمّا في سورة النجم فسياقها ليس في المال ولا التملك فلم يؤكد المال.

٥- في الآية جاءت كلمة: (الأولى) مقابل (الآخرة)، ولم ترد كلمة

(الدنيا) مقابل (الآخرة)، والسبب في ذلك - والله أعلم -:

لم يرد في القرآن كله ولا مرة واحدة لفظ الدنيا مع الآخرة عند الحديث عن سعة ملك

الله، وإنما ورد دائماً كلمتا الأولى والآخرة؛ وذلك:

أ - الأولى أعم من الدنيا في اللغة في الاستعمال القرآني، فالقرآن يستعمل الدنيا لما يحيا

فيه الإنسان ويعيش، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، ﴿اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

بِالْآخِرَةِ﴾، ﴿مَنْعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾.

أمّا الأولى فتستعمل عامة، لما يعلمه الإنسان وما لا يعلمه من أمر السماوات والأرض

فكلها الأولى؛ لذا لما أراد الله أن يذكر سعة الملك في سورة الليل ناسب أن يأتي بكلمة

الأولى التي هي أعم وأوسع.

ب - كلمة ﴿الدُّنْيَا﴾ هي مؤنث الأدنى، ومن معانيها: الأقرب والأخس والدون

والأقل. وهذه المعاني لا تتناسب مع معنى سعة ملك الله تعالى وعظمته في سورة الليل.

﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ ١٤ ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ ١٥ ﴿الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى﴾ ١٦ ﴿

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات ؟

الجواب :

١ - في سورة الليل ذكر الله الإنذار: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ﴾ ولم يذكر التبشير؛ لذا اقتصر على ذكر النار ولم يذكر الجنة.

٢ - ذكر للأشقى صفتين: التكذيب والتولي. أي كذب بالإيمان وتولي عن الطاعات، فجاءت مقابلة لما سبق:

﴿كَذَّبَ﴾ مقابل ﴿وَصَدَقَ بِالْحَقِّ﴾ ١٦.

﴿وَتَوَلَّى﴾ مقابل ﴿أَعْطَى وَآتَى﴾ ٥ لأن عدم العطاء من التولي

٣- التولي لا يقتصر على البخل فقط، وإنما إضافة إلى الإدبار عن كل الطاعات والاشتغال بالمعاصي.

٤ - استخدم الفعل: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ﴾ بصيغة الماضي؛ لأن الله أنذرهم هنا بشيء واحد،

وهو (نار تَلَظَّى) بمعنى: شيء واحد وانتهى، كقوله تعالى: ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَوْفَةً مِّثْلَ صَوْفَةٍ عَادُوثُمْودَ﴾ ١٣، ﴿إِنَّا أَنْذَرْتُكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾.

أما الفعل بصيغة المضارع كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْذَرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ فالإنذار مستمر طالما استمر الوحي بالتزول.

٥ - جاءت الآية: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ ١٥ بدون تأكيد؛ لأنه لم يرد الإنذار في سورة

الليل إلا مرة واحدة؛ لذا لا يحتاج إلى تأكيد.

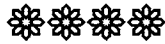
أما في سورة النبأ فجاء قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْذَرْتَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ بالتوكيد لأن الإنذار في سورة النبأ متسع ومتكرر من أول السورة إلى آخرها ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ٤ ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ٥، ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ ١١ ﴿لِلطَّغِينِ مَنَابَا﴾ ١٢، ﴿جَزَاءً وَفَاءً﴾ ١٣، ﴿إِنَّا أَنْذَرْتَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ فهو إنذار طويل متكرر وفيه بسط وتفصيل، فهو أدعى للتوكيد من سورة الليل.

السؤال الثاني :

ما منظومة الكلمات التي تدخل في أعمال النار يوم القيامة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ٣٥.



﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتَقَى﴾ ١٧ ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ ١٨

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١ - تنفرد الآية هنا بصيغة (الأتقى) معرفة بأل، وجاء (أتقاكم) مضافاً إلى ضمير المخاطبين في آية سورة الحجرات ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ﴾ ١٣ فقيد بهذه الإضافة إلى ضمير الناس المخاطبين، لا على الإطلاق كما في هاتين الآيتين. ولم يقل مثلاً: ولا

يجنبها إلا الأتقى، وهذا من رحمة الله تعالى بعباده؛ لأن معنى الآية أن الله تعالى يجنب الأتقى وغير الأتقى، فرحمته سبقت عذابه. ففي العذاب حصر فقال: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ أما في الرحمة فقد أطلق.

٢ - ﴿وَسَيَجْزِيهَا﴾ جاء بالفعل المبني للمجهول، ولم يقل: (سيتجنبها) وفي الآية تحذير وإنذار عظيم إلى الناس؛ لأن الأتقى لا يتجنبها بنفسه وإنما يعود الأمر إلى خالق الخلق، فالله هو الذي يُجنب عباده النار، ولا يستطيع أحد أن يتجنبها بنفسه، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ رُحِّجَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾.

٣ - هناك فرق بين (التجنب) و(التنجية):

التنجية قد تكون بعد الوقوع في الشيء ومعاناته، كما في الآيات: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾، ﴿ثُمَّ نَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

أما التجنب فهو التنحية، بمعنى أنه لا يقع في المكروه أصلاً.

فاستعمل القرآن مع الذين اتقوا (التنجية) ومع الأتقى (التجنب). و(الأتقى) اسم تفضيل أعلى من (اتقوا) فناسب الأتقى.

السؤال الثاني :

قال في آية الليل ١٨: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ وفي آية عبس ٣: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ بالإبدال والإدغام،

فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية عبس ٣.

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا أَتَيْنَاءُ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾ (٢٠) ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ (٢١)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

- ١- أي لا يردّ معروفاً لأحد، وإنما لوجه الله تعالى فقط، وهذا منتهى الإخلاص.
- ٢- ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ (٢١) فيها احتمالان:
 أ- للشخص الذي يرضى بثواب الله له في الآخرة.
 ب- الذي يبتغي وجه الله تعالى سيرضى الله عنه.
 وفي الحالتين معاً سيرضى بثوابه وما أعد الله له من نعيم وكرامة إضافة إلى ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ وهو رؤية الله تعالى وطلب رضوانه.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ٢٠: ﴿إِلَّا أَتَيْنَاءُ﴾ ما كلمات منظومة الحب من الجانب العقلاني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ١٦٤.

السؤال الثالث :

ما الخطوط التعبيرية في السورة؟

الجواب :

الخطوط التعبيرية في السورة:

- ١- خط العموم: السورة كلها في العموم.
- ٢- خط المقابلة: في الكلمات والألفاظ.
- ٣- خط التفضيل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾﴾ .
﴿وَسِجِّجَتْهَا آلَافُ ﴿٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿٨﴾﴾ .
والله أعلم.



سورة الضحى

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الليل ومفتتح سورة الضحى :

قال ربنا سبحانه في سورة الليل :

﴿إِنَّا عَلَيْنَا لِلْهُدَىٰ ۝١٢ وَلِإِنَّ لَنَا الْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۝١٣﴾

وقال في سورة الضحى :

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤﴾

وقال : ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾

فإن عليه الهدى وقد هداه ربه .

وإن له الآخرة والأولى ، وقد جعل له ربه الآخرة خيراً له من الأولى .

والله أعلم .

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

مقدمة :

جاء النبي ﷺ لأُمته مبشراً للمؤمنين ونذيراً للكافرين ، وكان ﷺ حريصاً على هداية

قومه ، كما قال تعالى في سورة التوبة : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا

عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨] وكان ﷺ يَألم

ويحزن إن تَقَلَّتْ أحدٌ من يده وخرَجَ عن ساحة الإيمان وكان يكلف نفسه في أمر الدعوة

فوق ما يطيق، حتى خاطبه ربه بقوله في سورة الكهف: ﴿فَلَمَّا كَبَخَعَ نَفْسَكَ عَلَىٰ عِثْرِهِمْ
إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦].

ومعلوم أن سيدنا محمداً ﷺ لم يطلب منه إلا البلاغ، أما الهداية فمن الله ولشدة
حرصه ﷺ على هداية قومه عاتبه ربه؛ لأنه شق على نفسه.

وقد ظهرت قمة حرصه ﷺ حين أنزل الله عليه: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ
رَبُّكَ وَمَآقِلَ ۝٣ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾ فالتقطها رسول الله
من ربه وجعلها لأمته، فقال: إذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار.

فإذا كان رسول الله حريصاً عليكم بهذا الشكل فهو يستحق منكم أن تصلوا عليه؛
لأن كل خير يناله يعم عليكم ويعود إليكم؛ لذلك قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

السؤال العام :

ما دلالة القسم في عدد من السور بغير الحروف التي في أولها؟

الجواب :

١- في جميع السور التي أقسم الله تعالى في ابتدائها بغير الحروف كان القسم لإثبات
أحد الأصول الثلاثة:

أ- الوجدانية: وهذا في سورة واحدة هي الصفات، حيث قال: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾.

ب - الرسالة: وهذا موجود في سورتين لإثبات صدق محمد عليه السلام وكونه رسولاً، وهما سورة النجم: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ وسورة الضحى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَىٰ ۝٣﴾.

ج - الحشر: في باقي السور التي بدأت بالقسم.

٢- نلاحظ أن الله تعالى أقسم بجمع المؤنث السالم في خمس سور وهي: (والذاريات - والصفات - والمرسلات - والنازعات - والعاديات) ولم يقسم بجمع المذكر السالم في أي سورة أصلاً مع أن المذكر أشرف، وقد بينا سبب ذلك في سورة الذاريات.

٣- نلاحظ أن الله أقسم في سورة الصفات لإثبات الوجدانية فأقسم بالسكانات فقال: ﴿وَالصَّافَّاتِ﴾ وفي السور الأربعة الأخرى أقسم بالمتحركات؛ وذلك لأن الحشر فيه جمع وتفريق وذلك بالحركة أليق.



﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

يذكر أهل التفسير أن الوحي أبطأ على رسول الله ﷺ أياماً، فشق ذلك عليه، وقيل له: إن ربك قلاك، فأنزل الله سبحانه هذه السورة ردّاً على المشركين وإكراماً للرسول.

فلماذا حزن الرسول ﷺ مع ما يلقاه في سبيل الوحي من العنت والجهد؟

في هذا توجيه إلى الدعاة أنه عليهم أن يصبروا ويثبتوا في الدعوة مهما لاقوا من مشقة وعنت.

﴿وَالضُّحَىٰ﴾ (١)

في اللغة هو وقت ارتفاع الشمس بعد الشروق، أمّا النهار فهو كل الوقت من أول النهار إلى آخره. والضحى يمثل وقت ابتداء حركة الناس، ويقابله الليل إذا سجدى وهو وقت السكون والراحة.

﴿إِذَا سَجَىٰ﴾ (٢)

١- لغة لها ثلاثة معانٍ: (سكن - اشتد ظلامه - غطى مثل تسجية الميت)
٢- قدّم الله سبحانه الضحى هنا بسبب ما سبق من نور الوحي، وآخر الليل لما يمثل من انقطاع الوحي.

٣- كلمة: ﴿سَجَىٰ﴾ (٢) أنسب هنا من كلمة غشى: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ (٤) ومن كلمة يسر: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَسَّرُ﴾ (٤) لأنّ من معاني (سجى): سكن، وهذا يمثل سكون الوحي وانقطاعه، والانقطاع ظلمة، وهذا هو المعنى الثاني لسجى، بينما كلمة (يغشى) أو (يسر) تدلان على الحركة، وهذا يناقض المعنى للقسم في هذه السورة، وكل قسم في القرآن له علاقة بالمقسم به.

٤- نُقل عن الدكتورة بنت الشاطيء أنّ هناك انسجاماً بين القسم بالضحى والليل إذا سجدى مع الآية التي تليها ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (٢) حيث إنّ الضحى أول النهار والليل

إذا سجد أول الليل، وهما الوقتان المناسبان للوداع والسفر عند العرب فقد كانوا يباشرونه أول النهار أو أول الليل.

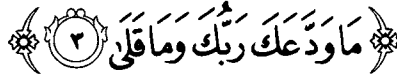
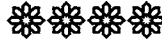
السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية الليل ١ : ﴿وَاللَّيْلِ﴾ قدّم فيها القسم بالليل، وفي آية الضحى ١ قدّم القسم بالنهار؟

الجواب :

لما كان المقسم عليه في سورة الليل هو سعي الإنسان وغالبه المعاصي قدّم الليل الذي هو مظنة الظلمة.

ولما كان المقسم عليه في الضحى لطفه بنبيه ﷺ قدّم الضحى لحسنه.



السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

التوديع عادة يكون بين المتحابين والأصحاب فقط، ويكون ذلك عند فراق الأشخاص، أمّا القلى فستعمل بين المتباغضين.

- ١- لم يقل الله تعالى: (قلاك) كما قال: ﴿وَدَعَكَ﴾ حتى لا ينسب الجفاء للرسول ﷺ
أما التوديع فذكر فيه ﴿وَدَعَكَ﴾ وفيه تكريم للمخاطب، وهذا من أدب المخاطبة، وفي
هذا يعلمنا الله عز وجل كيف نخاطب الذين نحبههم ونحترمهم.
- ٢- جمعت الآية التكريم للرسول من ربه مرتين: مرة بذكر المفعول مع فعل التوديع،
ومرة بحذف المفعول مع الفعل (قل)، فأكرمه في الذكر والحذف.
- ٣- مراعاة الفاصلة.

﴿رَبِّكَ﴾:

لم يقل (الله) وفي هذا تكريم آخر من الله سبحانه لرسوله ﷺ، فالرب هو المربي
والموجه والقيم فكيف يودعه وهو ربه. وذكُرَ الفاعل وهو الرب إكرام آخر، فلم يقل: (
لم تُودع ولم تُقل)، وهذا يحمل التطمين للرسول الكريم من ربه الذي يرعاه، ولا
يمكن أن يودعه أو يتركه أبداً.
واختيار كلمة (الرب) بدل كلمة (الله)؛ لأنَّ لفظ الجلالة كلمة عامة للناس جميعاً،
ولكنَّ كلمة الرب لها خصوصية كما بينا آنفاً.



﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

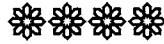
الجواب :

١- الآخرة هنا كانت مقابل الأولى، ولم تأت مقابل الدنيا، ومعنى الآية أن ما سوف يأتي خير لك أيها الرسول مما مضى، أي من الآن وصاعداً فيما يستقبل من عمرك. وأكد ذلك باللام ﴿وَلِلْآخِرَةِ﴾ وقد حصل هذا بالفعل، فكل ما استقبله من حياته كان خيراً مما حصل.

٢- لم يقل: (خير لك من الدنيا)؛ لأنه لو قالها لما صحت إلا في الآخرة فكأنها حصر الخير في الآخرة فقط ونفى حصول الخير فيما يستقبله من حياته.

٣- ما معنى قوله تعالى في الآية: ﴿لَكَ﴾؟

هذه السورة وسورة الشرح هما خاصتان بالرسول الكريم ﷺ وهو المخاطب المباشر بهما، ولو قال تعالى: (وللآخرة خير من الأولى) لما صح هذا القول؛ لأنه سيكون عاماً للناس جميعاً وستفيد الإطلاق، ولا يصح على عمومهم؛ لأن بعض الناس آخرتهم شر لهم من أولاهم؛ فلذلك لا بد أن يخصص المعنى وهو للرسول الكريم ﷺ بالذات، فقال: (لك) في الآية: (للآخرة خير لك من الأولى).



﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- (سوف) تدل على الاستقبال مثل الآية التي قبلها، وكلاهما أُكِّد باللام (ولسوف).

٢- لم يحدد العطاء؛ ليشمل كل العطاء على إطلاقه، ولم يحدد الرضا فجعل العطاء عاماً والرضا عاماً، وذكر المعطي أيضاً وهو الرب، وعلينا أن نتخيل كيف يكون عطاء الرب! والعطاء على قدر المعطي.

٣- في هذا تكريم كبير للرسول ﷺ، كذلك في إضافة ضمير الخطاب (الكاف) في ﴿رَبُّكَ﴾ تكريم آخر للرسول ﷺ.

﴿فَرَضَى﴾ (٥):

الرضا هو من أجلّ النعم على الإنسان، وهو أساس الاستقرار والطمأنينة وراحة البال، فإن فُقد الرضا حلت الهموم والشقاء والنكد على الإنسان؛ ولذا جعل الله تعالى الرضا صفة أهل الجنة: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (١١)، ﴿أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾ (٢٨).

وعدم الرضا يؤدي إلى الضغط النفسي واليأس، وقد يؤدي إلى الانتحار والتعب، مع الرضا راحة والراحة من دونه حرمان، والفقر مع الرضا غنى والغنى من دونه فقر، فإذا رضي الإنسان ارتاح وهدأ باله وسكن، وإن لم يرخص حل معه التعب والنكد والهموم والقلق مع كل ما أوتي من وسائل الراحة والترفيه.

السؤال الثاني :

لماذا قال: ﴿يُعْطِيكَ﴾ ولم يقل يؤتيك؟

الجواب :

الإيتاء: يكون لأموار مادية ومعنوية (الملك - الحكمة - الذكر)، أمّا العطاء: فهو خاص بالمادة والمال، والإيتاء أوسع من العطاء؛ لكنّ العطاء لا يشمل النزاع كما قد يحصل في الإيتاء، وكذلك فإنّ العطاء هو تمليك وله الحق بالتصرف فيه كما يشاء. قال تعالى:

- ﴿تَوَتَّى الْمَلِكُ مَن تَشَاءُ وَتَنَزَّعُ الْمُلُوكُ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

- ﴿وَأَنبَتْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ﴾ [القصص: ٧٦]... ﴿فَنَسَفْنَا بَعْدَهُ وَبَدَّلْنَاهُ الْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١].

- ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِنِّي بَعْدِي﴾ [ص: ٣٥] . ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ

حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٩].

- ﴿أَنبَتْنَاهُ عَيْنِنَا فَأَنسَلَخْ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥].



﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ ٦ ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ ٧ ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا

فَأَغْنَى﴾ ٨ ﴿

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ - هذه الآيات الثلاث مرتبطة بالآية: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ ٢ وتؤكد معناها؛ لأنّ

الإيواء خير من اليتيم، والهداية خير من الضلالة، والإغناء خير من العيلة.

٢- وهي مرتبطة بالقسم في أول السورة مع التوافق في الكلمات حسب الجدول التالي:

رقم الآية	الكلمة بمعنى النور	الكلمة بمعنى الظلمة
١	﴿وَالضُّحَى﴾	﴿وَاللَّيْلِ﴾
٤	﴿وَلَلْآخِرَةُ﴾	﴿وَلِلْأُولَى﴾
٦	الإيواء	اليتيم
٧	﴿فَهْدَى﴾	﴿ضَالًا﴾
٨	﴿فَافَقَى﴾	﴿السَّائِلِ﴾ - العيلة -

ونشعر أن الآيات من [٨:٦] بدأت بالكلمات التي تعني الظلمة، ثم بالكلمات التي

تعني النور.

أي: اليتيم ثم الإيواء، والضلال ثم الهدى، والعيلة ثم الغنى؛ ليناسب ويتوافق مع قوله تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ (١) فالأولى هي الظلمة أما الآخرة فهي النور.

٣ - تكررت كلمة الرب في السورة؛ لأن الرب معناه أنه المعلم والمربي والمرشد والقيم، وكل آيات السورة مرتبطة بكلمة الرب ارتباطاً أساسياً مثل اليتيم والضال والهادي والفقير والرزق وغيرها، وكلها من مهام الرب وكلمة الرب ترتبط بها بشكل واضح.

٤ - ترتيب الآيات (٦ ثم ٧ ثم ٨) هو الترتيب الطبيعي في الحياة، فاليتيم هو لمن فقد والديه أو أحدهما وهو دون سن البلوغ، وإذا بلغ دخل في سن التكليف الشرعية، فهو يحتاج إلى الهداية ليعرف كيف يسير في الحياة على منهج الله، ثم تأتي الحاجة إلى المال ليقوم

بأعباء الحياة؛ لذا بدأ الله سبحانه بالحالة الأولى (اليتيم)، ثم إذا بلغ تأتي (الهداية) في المرتبة الثانية وفي المرتبة الثالثة يأتي (المال والغنى) الذي يجب أن يسير على الهداية.

السؤال الثاني :

لماذا لم يقسم الله بـ (الليل إذا سجي) أولاً ثم بـ (الضحى)؟

الجواب :

الضحى هو نور الوحي، وكان السكون بعد الوحي، وكان القسم على أثر انقطاع الوحي، فانقطاع الوحي هو الذي تأخر وليس العكس؛ لذا جاء قسم الضحى أولاً ثم الليل.

السؤال الثالث :

لماذا حذف المفعول للأفعال: ﴿فَأَوَّيْتُ﴾، ﴿فَأَغْنَى﴾، ﴿فَهَدَى﴾؟

الجواب :

أ- لوضوح المخاطب، وهو الرسول الكريم.
 ب - للإطلاق في المعنى للدلالة على سعة الكرم. ولو قال: آواك وهداك وأغناك لكان ذلك محصوراً بالنبي ﷺ، لكنَّ الإطلاق دلَّ على أنه للرسول ولكثير من الخلق، أي أنَّ معناها: آواك وآوى لك وآوى بك، وأغناك وأغنى لك وأغنى بك، وهداك وهدى بك وهدى لك؛ ولتناسب سعة الإطلاق هنا مع قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾



ج - مراعاة الفاصلة لكنْ على حسب القاعدة: المعنى أولاً ثم الفاصلة.

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝١ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

القهر: هو التسلط بما يؤذي أي لا تظلمه ولا تحتقره ولا تتسلط عليه.

السائل: هو سائل المال أو سائل العلم، والمعنى: يجب أن لا ننهر صاحب السؤال سواء كان السؤال للمال أو العلم.

النِّعْمَة: تشمل كل المعاني من خير الدنيا أو الآخرة، وهي نعم الله في النبوة وتعاليمها وفي الدين ونعم الدنيا، وعلى الإنسان أن يحدث بهذه النعم (نعم الدنيا ونعمة الدين).

النِّعْمَة: بفتح النون وردت في القرآن بمعنى العقوبات والسوء ﴿وَنَعَمَ كَانُوا فِيهَا فَكِيهِينَ ۝١٧﴾، ﴿وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ﴾.

السؤال الثاني :

لماذا اختيار كلمة: ﴿فَحَدِّثْ ۝١١﴾ ولم يقل: (فأخبر)؟

الجواب :

١- الإخبار لا يقتضي التكرار، ويكفي أن تقول مرة واحدة فيكون إخباراً أما التحديث فهو يقتضي التكرار أكثر من مرة.

وفي سياق الآيات يجب أن يتكرر الحديث عن الدعوة إلى الله مرات عديدة ولا يكفي مرة واحدة؛ ولذلك سمى الله تعالى القرآن حديثاً ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾ وفي تسلسل

الأحاديث في كتب السنة تلاحظ أنهم يقولون: حدثنا فلان عن فلان عن فلان حتى يصلوا إلى: أخبرنا النبي ﷺ.

فمعنى ﴿فَحَدَّثَ﴾ (١١) هو المداومة على التبليغ، وليس الإخبار فقط.

٢- من الدروس المستفادة من هذه السورة - إضافة إلى ما ذكر - أنه يحسن للإنسان تذكر أيام العسر والضيق؛ لأنه مدعاة للشكر ولمعاونة المحتاجين، وأنه يجب التذكير بالماضي وما يتقلب فيه المرء الآن من نعم ليشكر الله تعالى عليها مهما كان في ماضيه من أذى أو حرج أو ضيق فيشكر الله تعالى على نعمه فيكون من الشاكرين.

٣- يمكن ترتيب الآيات بالشكل التالي:

المعنى	رقم الآية	الآية	مقابل رقم الآية	المعنى
اليتم	٦	﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾	﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ١﴾	اليتم
العلم	٧	﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾	﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ١٠﴾	سائل العلم
المال	٨	﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾	﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ١٠﴾	سائل المال
نعم الدنيا تحدث بها بعد وقوعها	١١	﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ١١﴾		
نعمة الدين	١١	﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ١١﴾		بالعلم

والخلق الحسن		فَحَدِّثْ ﴿١١﴾		تحدث بها بعد مرحلة تحلي الداعية
-----------------	--	----------------	--	---------------------------------------

السؤال الثالث :

في آية الأنعام ٨٤: قَدَّم نوحاً ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا﴾، وفي آية الضحى ٩: قَدَّم اليتيم، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

١ - في آية الأنعام ٨٤ قَدَّم نوحاً، وهذا ليس من باب التخصيص، وإنما هو من باب المدح والثناء؛ إذ ليس معناه: أننا ما هدينا إلا نوحاً.

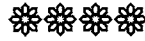
٢ - وفي آية الضحى، ليس المقصود به جوازُ قهر غير اليتيم ونهرُ غير السائل، وإنما هو من باب التوجيه، فإنَّ اليتيم ضعيف وكذلك السائل وهما مظنة القهر، فقَدَّمهما للاهتمام بشأنهما والتوجيه إلى عدم استضعافهما.
والله أعلم.



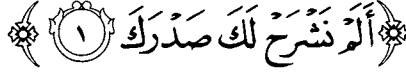
سورة الشرح

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الضحى ومفتتح سورة الشرح :

كلتا السورتين في رسوله ﷺ وخطاب له واستكمال للنعم التي ذكرها في سورة الضحى. فإن في سورة الشرح استكمالاً لما ذكره من النعم في سورة الضحى من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر. والله أعلم.



ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :



السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- الشرح للصدر في السورة هو على الأغلب شرح معنوي، وهو هدى الحق ونور الإيمان وراحة اليقين والسلام النفسي؛ وذلك حتى يسع هموم مسئولية النبوة، ويحتمل المكاره التي يتعرض لها النبي ﷺ أثناء تبليغه للدعوة.
- ٢- وذكر الصدر ولم يذكر القلب؛ لأن الوسوسة محلها الصدر: ﴿الَّذِي يُوسَّوْسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾، في إزالة تلك الوسوسة وإبدالها بدواعي الخير هي الشرح.

٣- الاستفهام ﴿أَلَمْ﴾ هو استفهام تقريرى، فكأنه قيل: شرحنا لك صدرك ووضعنا عنك وزرك..

٤- لم يستعمل القرآن الاستفهام التقريرى بـ (ما) مطلقاً، بل استعمل (لم) كما في الآيات التالية: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾، ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ﴿١﴾ ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾.

٥- الجار والمجرور ﴿لَكَ﴾ هو للتقرير وتأكيد الاختصاص وتقوية الإيصال. ومثل هذا مألوف في أساليب اللغة العربية نحو: (أرح لي بالي - اسمع مني نصيحتي)، وليست (لك) زائدة أو مقحمة.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ ﴿١٥﴾ ﴿وَمِرِّي أَمْرِي﴾ ﴿١٦﴾ وقال: ﴿فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾.

٦- الضمير في قوله: ﴿شَرَحْ﴾ للجمع، وهو يفيد التعظيم. وفي القرآن لا يوجد به موضع ذكر فيه التعظيم إلا وسبقه أو تبعه بما يفيد وحدانية الله تبارك وتعالى تجنباً للشرك.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ [البقرة: ١٥٥]... ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿١٦١﴾

[البقرة: ١٥٦].

- ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٢].

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- الآية ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾﴾ معطوفة على الآية التي قبلها.

٢- الوضع: هو الحط والإلقاء والطرح والإسقاط، وأكثر ما يستعمل فيما يثقل

ويرهق، كالحمل في الأمور المادية، وكذلك في الأمور المعنوية مثل: ﴿تَضَعُ الْمِرَّاتِ أَوْزَارَهَا﴾

[محمد: ٤]، وقولهم: وضع عنه الجناية أي أسقطها - انظر الآيات [آل عمران ٣٦ -

الأحقاف ١٥ - الطلاق ٤ - فاطر ١١] .

وربما كان الشعور بالمسئولية للدعوة من النبي ﷺ هو الهم النفسي الشديد الذي

يفوق ألمه الثقل المادي، فعبر عن الهم الذي تبخع له النفوس بالحمل الذي تقصم له

الظهور.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة (غفر وخط) التي هي أمل المؤمنين الموحدين؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ٩٢ .

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

الرفع هو الإعلاء، فلا يذكر الله إلا ويذكر معه الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلاة والأذان والخطب، وقد ذكره الله في الكتب المتقدمة وختمت به النبوة، والناس والسلاطين يمسحون وجوههم بتراب روضته ويرجون شفاعته في الآخرة، فشرفه باق إلى يوم الدين.



﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ﴾

السؤال الأول :

ورد (اليسر) مرتين بصيغة النكرة وورد (العسر) مرتين بصيغة المعرفة، فما السر في ذلك؟

وكيف نجمع بين قول الرسول ﷺ (لن يغلب عسر يسرين) وبين ذكر العسر واليسر مرتين مرتين في آيتي سورة الشرح؟

الجواب :

القاعدة النحوية تقول: إن النكرة إذا تكررت حسب التكرار وأن المعرفة إذا تكررت كانت نفسها، أي لا تكرر.

مثال: لقيت رجلاً وأكرمت رجلاً. هذا يعني أن عدد الرجال اثنان.

بينما: لقيت الرجل فأكرمتُ الرجل، فالرجل واحد نفسه لم يتكرر.

وفي الآية تكرر (العسر) مرتين وهو معرفة، فهو إذن عسر واحد وتكرر لفظ (يسر)

مرتين وهو نكرة، فهو يسران، وبالتالي لن يغلب عسر يسرين. والله أعلم.

السؤال الثاني :

كيف نفعّل الآن مع آية الزخرف ٨٤ حيث تكرر لفظ ﴿إِلَهُ﴾ مرتين وهو نكرة

وحسب القاعدة النحوية السابقة يُحسب تكرار النكرة، والمعنى لا يصح مطلقاً وفيه

إشكال، فكيف الجواب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الزخرف ٨٤.

السؤال الثالث :

لماذا جاءت آية الطلاق ٧: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ ولم تأت على نسق قوله

تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾؟

الجواب :

في آية الطلاق كلمة: ﴿سَيَجْعَلُ﴾ هي لحالة عسر خاصة في ذاك الوقت أي ليس معه

يسر الآن، وإنما قدر عليه الرزق الآن، واليسر سيكون فيما بعد. فهي حالة خاصة

ومسألة معينة ولا يصح معها ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ لأن الرزق مُضَيَّق عليه الآن، والآية

فيها وعد بأن ييسر الله تعالى فيما بعد.

أما آية الشرح فهي حالة عامة، وفيها رأيان، فقسم يقول: إنها خاصة بالرسول ﷺ أي أن العسر الذي هو فيه سيكون معه يسر، وقسم يقول: هذه عامة، بمعنى أن الله تعالى إذا قضى عسراً قضى معه اليسر حتى يغلبه.



﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ (٨)

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

أي أن الله تعالى أمر نبيه عليه السلام أن يلجأ إلى النصب في العبادة بعد أن يفرغ من أي أمر وأن يجعل رغبته إلى ربه فقط.
وتقديم الجار والمجرور يفيد الحصر والتخصيص. والله أعلم.



سورة التين

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة الشرح ومفتتح سورة التين :

قال سبحانه في سورة الشرح:

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝﴾

وذكر في سورة التين من رده إلى أسفل سافلين وهي حالة العسر واستثنى الذين

آمنوا وعملوا الصالحات، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾.

وهذا مما يسره ربنا سبحانه لهذا الصنف.

جاء في (روح المعاني): ((لما ذكر سبحانه في السورة السابقة حال أكمل النوع

الإنساني بالاتفاق، بل أكمل خلق الله عز وجل على الإطلاق صلى الله تعالى عليه وسلم،

ذكر عز وجل في هذه السورة حال النوع وما ينتهي إليه أمره وما أعد سبحانه لمن آمن

منه بذلك الفرد الأكمل)).

وجاء في (البحر المحيط): ((لما ذكر فيما قبله من كمله الله خُلُقًا وَخُلُقًا وهو الرسول

عليه السلام. . . ذكر هنا حالة من يعاديه وأنه يرده أسفل سافلين في الدنيا والآخرة)).

والله أعلم.

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾﴾

السؤال الأول :

هل من مقدمة بسيطة للسورة؟

الجواب :

١- رُوي أنه أهدى لرسول الله ﷺ طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه: كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم.
وقيل إن آدم عليه السلام خصف من ورق شجرة التين ليستر عورته حين انكشفت في الجنة.

٢- عدد آيات سورة التين ثمانية وهي بعدد أبواب الجنة الثمانية!

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ - التين والزيتون هما الشجران المعروفان، فأقسم بنوعين من الشجر نوع فيه عجم ونوع بلا عجم.

٢ - المقصود بالتين والزيتون جبلان من الأرض المقدسة، يقال: إنها بالسريانية طور

تيناً وطور زيتاً.

٣ - المقصود القسم بالأمكنة الثلاثة العظيمة أصحاب الشرائع العظام والأمم

الكثيرة، وهي:

أ- محلة التين والزيتون: وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى بن مريم عليه السلام.

ب- طور سينين: وهو الطور الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام.

ج- البلد الأمين، أي: مكة المكرمة، وهو الذي أرسل الله فيه محمداً عليه السلام. وترقى في هذا القسم من الفاضل إلى الأفضل، فبدأ بموضع المسيح، ثم ثنى بموضع الكليم، ثم ختمه بموضع أكرم الخلق عليه وعليهم أفضل الصلاة والتسليم.

السؤال الثالث :

كيف رتب الأشياء المقسم بها في السورة؟

الجواب :

١ - بدأ بالتين فالزيتون، والزيتون أفضل من التين؛ فقد شهد الله له أنه شجرة

مباركة: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾.

٢ - ثم أقسم الله بطور سينين، وهو أفضل مما ذكر قبله؛ لأنه الجبل الذي كلم الرب

عليه موسى عليه السلام.

وانظر كيف وضع ذكر طور سينين بجوار الزيتون لا بجوار التين، وقد ورد ذكرهما

معاً في آية المؤمنين ٢٠: ﴿وَشَجَرَةٍ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِّلْأَكْلِينَ﴾.

٣ - ثم أقسم بالبلد الأمين وهو مكة مكان مولد سيد البشر محمد ﷺ وهو أفضل البقاع عند الله وأحبها إليه كما جاء ذلك في الحديث الشريف.

فتدرج من التين إلى الزيتون إلى طور سينين إلى بلد الله الأمين، أي ختم بموطن الرسالة الخاتمة وهي أشرف الرسالات.

السؤال الرابع :

ما دلالة كلمة: ﴿الْأَمِينِ﴾ في الآية؟

الجواب :

اختيرت هذه الكلمة ﴿الْأَمِينِ﴾ اختياراً مقصوداً؛ لأن من معانيها المحتملة أنها:

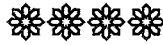
١- من الأمانة: فقد حمل الرسالة رسول موصوف بالأمانة وهو جبريل عليه السلام، فأداها إلى الرسول الموصوف بالأمانة، في بلد موصوف بالأمانة، وأمانته أن يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه.

٢- من الأمن: فمكة هي البلد الآمن قبل الإسلام وبعده، دعا لها سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام بالأمن قبل أن يكون بلداً وبعد أن صار بلداً فقال أولاً: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ بتنكير (بلداً)، وقال فيما بعد: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ بتعريف البلد، حيث أصبحت مكة بلداً. وقد استجاب سبحانه هذه الدعوة فقال: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾، وقال: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا لِبَنَاتِ لَدُنَّكَ لِلنَّاسِ آمِنًا﴾

لذلك (الأمين) على وزن (فعليل) للمبالغة بمعنى الآمن.

ويحتمل أن تكون (فعيل) بمعنى (مفعول) مثل جريح بمعنى مجروح وأسير بمعنى مأسور، أي المأمون.

٣- وقد اختار الله سبحانه لفظ: ﴿الْأَمِينِ﴾ (٢) على لفظة (الأمن) لجمع معنيي الأمن والأمانة، فجمع معنى اسم الفاعل واسم المفعول، كما جمع بين الحقيقة والمجاز، فهو أمين وآمن ومأمون. وهذه المعاني كلها مرادة. والله أعلم.



﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (٤) ثُمَّ رَدَدْتُهُ أَسْفَلَ سَفَلِينَ ﴿٥﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- كان جواب القسم: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (٤) متناسباً مع القسم به، فقد أقسم بالرسالات على بداية الإنسان: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (٤) وعلى نهايته: ﴿ثُمَّ رَدَدْتُهُ أَسْفَلَ سَفَلِينَ﴾ (٥).

لأنه لما كانت الرسالات هي منهج للإنسان وشريعة له كان الجواب يتعلق بالإنسان طبيعة: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (٤)، ومنهجاً: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. وفي هذا إشارة إلى أن المنهج لا بد أن يكون متلائماً مع الطبيعة البشرية غير متناقض معها، وإلا فشل.

٢- أسند الخلق إلى نفسه فقال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيرٍ﴾ (٤)، ولم يبينه للمجهول؛ وذلك أنه في موطن بيان عظيم فأسند ذلك إلى نفسه، وهذا هو خط القرآن، حيث إنه في مثل هذا المقام وفي مقام النعمة والتفضل يسند الأمر إلى نفسه: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (٨١)، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ (٧١) في حين قال: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (١٨)، ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ (٥)، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (١٩).

٣- من ناحية أخرى أسند الخلق إلى نفسه؛ لأنَّ المقام مقام بيان منهج للإنسان، فأراد أن يبين أن واضع المنهج للإنسان هو خالق الإنسان ولا أحد غيره أعلم بما يصلح له وما هو أنسب له، ولو بنى الفعل للمجهول لم يفهم ذلك صراحة.

السؤال الثاني :

قد يقول قائل: لم أسند الرد أسفل سافلين إلى نفسه، وهذا ليس مقام تفضل ولا بيان نعمة؟

الجواب :

١- هذا الإسناد هو الأنسب، فالله سبحانه أراد أن يذكر أن بيده البداية والنهاية وأنه القادر أولاً وأخيراً لا معقب لحكمه يفعل ما يشاء في البداية والنهاية، ولو قال مثلاً: (ثم رُدَّ إلى أسفل سافلين) لكان يفهم أن هناك راداً غيره يفسد خلقته ويهدم ما بناه !! وهذا غير صحيح.

٢- ومعنى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (٤) أنه صيّرهُ على أحسن ما يكون في

الصورة والمعنى والإدراك في كل الأمور المادية والمعنوية.

٣- وقال بعدها: ﴿ثُمَّ رَدَدْتُهُ أَسْفَلَ سَفَلِينَ﴾ (٥) فجاء بـ (ثم) التي تفيد التراخي

والترتيب، والتراخي هنا يفيد التراخي بالزمن والرتبة عن قوله تعالى: ﴿أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾

﴿٤﴾.

٤- من معاني: ﴿أَسْفَلَ سَفَلِينَ﴾ (٥) أرذل العمر، الدرك الأسفل من النار.

فالإنسان مهياً لأن يبلغ أعلى الدرجات، ومهياً لأن يتكسب إلى أسفل سافلين وإلى

درجة تصبح البهائم أرفع وأقوم لاستقامتها على فطرتها.

السؤال الثالث :

ما كلمات منظومة (خلق وجعل)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الروم ٢١.



﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٦)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- معنى الاستثناء أنَّ الصالحين مستثنون من الرد إلى أسفل سافلين فهم الذين يبقون على الفطرة ويكملونها بالإيمان والعمل الصالح.

٢- وكذلك فإنَّ معنى الاستثناء أنَّ الصالحين من الهرمى لهم ثواب دائم يُكتب لهم في وقت شيخوختهم كما كان يُكتب لهم في وقت صحتهم. جاء في الحديث: ((إنَّ المؤمن إذا رُدَّ لأرذل العمر كُتِبَ له ما كان يعمل في قُوَّته)).

٣- كما أنَّ الاستثناء هنا مختلف عن الاستثناء في سورة العصر: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ فزاد التواصي بالحق والصبر.

والسبب في ذلك أنَّ الله تعالى بيّن في سورة التين أنَّ الإيمان والعمل الصالح يمنعه من الرد أسفل سافلين، ولكن لا يمنعه من الخسران الذي يفوته فيما لو ترك التواصي بالحق والتواصي بالصبر، فمن لم يكن كذلك فقد خسر هذا الرّيح ولا يلزم أن يكون أسفل سافلين؛ ولذلك كانت لفظة: ﴿لَنَى خُسْرٍ﴾ في سورة العصر مناسبة لموضوع الرّيح والخسارة.

قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾.

١- أي أجر غير منقطع ولا منقوص ولا مكدر بالمنّ عليهم، فجمع هذه المعاني كلها.

٢- وزاد الفاء ﴿فَلَهُمْ﴾ ولم يفعل مثل ذلك في آية شبيهة في سورة الانشقاق ٢٥ حيث

جاءت بدون الفاء: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ والسبب في ذلك اختلاف السياقين.

فقد أطل في سورة الانشقاق في ذكر الكافرين ووصف عذابهم من الآية (١٠: ٢٤)،

ثم قال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾.

لذلك لما أطال في وصف الكافرين وأعمالهم وعذابهم، وأوجز في الكلام عن المؤمنين الآيات [٧ : ٩] حذف الفاء من جزاء المؤمنين مناسبة للإيجاز.

في حين لم يذكر الكافرين في سورة التين ولم يزد على قوله: ﴿ ثُمَّ رَدَدْتُهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ ويعني الإنسان وهو غير صريح في أن المقصود به الكافرون فذكر الفاء لتأكيد استمرار أجره.

السؤال الثاني :

ما دلالة الاستثناء في قوله تعالى في الآية: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٦ ﴾، وفي آية التين ٦: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٦ ﴾؟ وما الفرق عن الاستثناء الوارد في سورة العصر؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الانشقاق ٢٥.

السؤال الثالث :

ما أقسام الاستثناء بـ (إلا)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الانشقاق ٢٥.



﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ٧ ﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿ ٨ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- المعنى: أي شيء يجعلك أيها الإنسان مكذباً بالجزء بعد هذا الدليل الواضح؟!
فقد خلق الله الإنسان من نطفة فجعله بشراً سوياً، لذلك فالذي خلقه أقدر على أن يعيده ولو أعجزه ذلك لأعجزه خلقه في الأول.

وفي هذا الدليل النقلي والعقلي على الاستدلال على الجزء:
أما الدليل النقلي فهو ما أخبرت به الرسالات السماوية، وقد ذكر في هذه السورة رسالات موسى وعيسى ومحمد على نبينا وعليهم الصلاة والتسليم.
وأما الدليل العقلي فهو الاستدلال بخلق الإنسان في أحسن تقويم.

٢- اختار كلمة: ﴿الَّذِينَ﴾ ولم يختار كلمة أخرى كالجزاء أو الحساب وذلك لما ذكر مواطن الرسالات ناسب ذكر الدين؛ لأنّ الرسالات أديان فناسب كلمة ﴿الَّذِينَ﴾.

٣- وكلمة ﴿الَّذِينَ﴾ تعني يوم الدين أي يوم القيامة، وتعني معنى الحساب في آن واحد فجمع بين المعنيين ولو قال: الجزء مثلاً، لم يجمع هذين المعنيين.

٤- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الْحَبْلَ﴾:

وجملة (أحكم الحاكمين) تجمع بين معنيي الحكمة والقضاء؛ لأنّ الفعل (حكم) يحتمل أن يكون من الحكمة، ويحتمل أن يكون من القضاء وهو الفصل في المحاكم.

وبالتالي تجمع (أحكم الحاكمين) أربعة معانٍ هي:

[أكثرهم حكمة - أحكم القضاة - أفضى الحكماء - أفضى القضاة].

ولو قال: (أفضى القاضين) لدلت على معنى واحد.

- ٥- وجعل ذلك بأسلوب الاستفهام التقريري، ولم يجعله بالأسلوب الخبري، فهو لم يقل: (إن الله أحكم الحاكمين) ولا نحو ذلك وإنما قرر المخاطب ليقول بنفسه وليشارك في إصدار الحكم فيقول بنفسه: وأنا على ذلكم من الشاهدين.
- ٦- وقد ارتبطت خاتمة السورة بفاتحتها، فإن ذكر مواطن الرسالات العظمى معناه أن الله الذي أنزل هذه الشرائع العظيمة هو أحكم الحاكمين.

السؤال الثاني :

ماذا عن كيفية التنسيق بين خواتيم الآيات ومعانيها؟

الجواب :

انظر إلى التنسيق الجميل في اختيار خواتم الآي:

المعاني	خاتمة الآية
الأمن - الأمانة	﴿الْأَمِينِ﴾
أرذل العمر - جهنم	﴿أَسْفَلَ سَفِيلِينَ﴾
غير منقطع - لا منغص عليهم بالمنة	﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾
الجزاء - الدين	﴿الَّذِينَ﴾
الحكمة - القضاء	﴿وَأَخْكِرَ الْحَكِيمِينَ﴾

فانظر هذه الدقة في الاختيار وهذا الحُسن في التنسيق! أليس هو الذي قال: ﴿وَأَخْكِرَ

الْحَكِيمِينَ ﴿٨﴾﴾؟

بلى وأنا على ذلك من الشاهدين. والله أعلم.

سورة العلق

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة التين ومفتتح سورة العلق :

١ - قال سبحانه في خاتمة سورة التين:

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾ (٨)

وقال في أول سورة العلق:

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) .

فالذي يأمر بالقراءة حكيم.

والذي خلق الإنسان من علق هو أحكم الحاكمين.

والذي علّم بالقلم هو أحكم الحاكمين.

والذي علّم الإنسان ما لم يعلم هو أحكم الحاكمين.

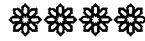
٢ - قال في سورة التين: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (٤)

وقال في سورة العلق: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ (٢)

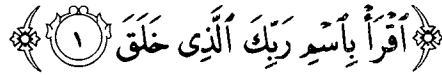
فالمناسبة ظاهرة.

جاء في (روح المعاني): ((لما ذكر سبحانه في سورة التين خلق الإنسان في أحسن تقويم بين عز وجل هنا أنه خلق الإنسان من علق، فكان ما تقدم كالبيان للعلة الصورية، وهذا كالبيان للعلة المادية)) .

وجاء في (البحر المحيط): ((لما ذكر فيما قبلها خلق الإنسان في أحسن تقويم، ثم ذكر ما عرض له بعد ذلك ذكره هنا منبهاً على شيء من أطواره وذكر نعمته عليه ثم ذكر طغيانه بعد ذلك وما يؤول إليه حاله في الآخرة)) .
والله أعلم .



ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :



السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿أقرأ﴾ في الآية ؟ وما تاريخ الكتابة عند العرب ؟

الجواب :

كانت الكتابة ولا تزال أهم وسيلة لتسجيل الأفكار ونقل المعارف . ولا شك أنّ بزوغ شمس الإسلام كان إيذاناً بنهضة كتابية عظيمة . وكانت كلمة (اقرأ) أول ما نزل من القرآن الكريم وحرص النبي ﷺ على تعلم الصحابة الكتابة، وعلى تدوين القرآن الكريم .

ويروى عن كعب الأخبار - ت ٣٢هـ - أنه قال: أول من وضع الخط العربي
والسرياني وسائر الكتب هو آدم عليه السلام، وكان ذلك قبل موته بثلاثمائة سنة.
وقيل إن إدريس عليه السلام أول من خط بالقلم بعد آدم، وقيل أيضاً إن أول من
كتب الخط العربي (حمير بن سبأ).

وهناك رواية تزعم أن أول من وضع الخط العربي جماعة هم (أبجد هوز حطي كلمن
سعفص قرشت) وهم قوم من الأوائل نزلوا عند عدنان بن أد فاستعربوا ووضعوا
الكتاب العربي على أسمائهم، ولما وجدوا أحرفاً ليست من أسمائهم وهي الثاء والحاء
والذال والضاد والظاء والغين ألحقوها بها وسموها الروادف. وتشير الرواية إلى أن
هؤلاء كانوا ملوك مدين وأنهم هلكوا يوم الظلة مع قوم شعيب عليه السلام، وقالت
أخت رئيسهم شعراً ترثيهم فيه، ولكن هذه الرواية يغلب عليها طابع الخرافة.

وقد كان هناك خط عربي في شمال الجزيرة العربية وهو الذي كتب به القرآن الكريم،
وكان هناك أيضاً خط المسند الذي كان أهل اليمن يكتبون به قبل الإسلام، وقد جاءت
الدراسات والاكتشافات الحديثة لتتفي كل صلة بين الخط العربي الشمالي وخط المسند،
ولعل ما بينهما من صلة لا يتعدى أنها اشتقا من أصل سامي واحد قديم.

وكانت الأبجدية السامية الأولى أبجدية صامتة وكان الاثنان والعشرون حرفاً وهي
(أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت) تمثل الأصوات الصامتة لبضعة لغات
سامية.

وحين تبنت اللغة العربية نظام الأبجدية السامية ألحقت رموز الأصوات الصامتة التي تفردت بها في نهاية ذلك الترتيب، وهي ستة أحرف تعرف بالروادف، وهي (تخذ ضغط).

والأبجدية العربية تشارك كثيراً من الأبجديات السامية القديمة في ترتيب الحروف على طريقة (أبجد هوز) وعرف العرب هذه الكلمات واستخدموها في أشعارهم وكان لكل حرف قيمته العددية المعروفة لديهم.

وتشير معظم الروايات إلى انتقال الكتابة من الحيرة إلى مكة وباقي الحجاز عن طريق (دومة الجندل)، وكان ذلك بواسطة عدة أشخاص أشهرهم (بشر بن عبد الملك) وتم ذلك قبل الإسلام بجيل أو جيلين. وفي ذلك يقول رجل من دومة الجندل من قبيلة بشر بن عبد الملك يمنّ فيه على قريش بتعليمهم الكتابة:

وأغنيتُم عن مُسندِ الحي حميرٍ وما زَبَرْتُ في الصّحفِ أقيالُ حميرا
وليس معنى ذلك أن الكتابة العربية كانت قد اخترعت قبيل الإسلام، فإن الروايات تشير إلى أنها بدأت تتميز بخصائص معينة منذ مطلع القرن الرابع الميلادي منذ تاريخ نقش النماة - ٣٢٨م - وأنها تكاملت خصائصها واستقرت قواعدها في الحيرة وحوضر العراق، وأنها حين انتقلت إلى الحجاز كانت متميزة بالخصائص ثابتة القواعد، فانتشرت اللغة وبرع فيها الناس والشعراء حتى أصبحوا سادة المنطقة في الشعر والنثر والخطابة واشتهرت المعلقات وأسواق الشعر.

وعند بزوغ الإسلام استخدمها الصحابة رضوان الله عليهم بمعرفة تامة. وروي أنّ النبي عليه السلام كان له أكثر من أربعين كاتباً بعضهم يجيد لغات أخرى كالسريانية والعبرية إضافة إلى العربية، وكان له ﷺ خاتم من فضة منقوش عليه (محمد رسول الله) كان يختم به الكتب.

أما الترتيب المألوف المتبع في الزمن الحاضر في ترتيب الحروف من الألف إلى الياء فهو ترتيب متأخر حدث في الإسلام. والأصل في كتابة الكلمة هو أن تكتب بصورة لفظها بتقدير الابتداء بها والوقوف عليها، لكنّ للحروف الموقوف عليها أحكاماً تغاير أحكام المبدوء بها، فالموقوف عليه يكون ساكناً في الغالب بينما المبدوء به لا يكون إلا متحركاً.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

هذه السورة مكية وصدرها أول ما نزل من القرآن في غار حراء.

١- هي أول آية نزلت من القرآن الكريم.

٢- ﴿اقْرَأْ﴾ أول كلمة منها بصيغة الأمر؛ ليبين أنّ قوام الحياة الدنيا لا يقوم إلا بالعلم،

والقراءة هي أول سبيل العلم. فالعلم مفروض في الإسلام لا خيار فيه.

٣- الرسول ﷺ كان أمياً ومع ذلك أمر بالقراءة، والسر في ذلك أنّ اللغة يمكن أن

تُتعلم بالاستماع.

٤- حذف المفعولية من الفعل ﴿خَلَقَ﴾ فلم يقل مثلاً خلق السماء، ولو قال ذلك لكان الخلق محدوداً بالسماء، لكن لما حذف المفعول به صار أبلغ من الذكر.
قال عبد القادر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز في باب القول في الحذف: " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق..."

السؤال الثالث :

ما أهم الدلالات في الآية؟

الجواب :

١- من عجب أن تكون كلمة: ﴿أَفْرَأَ﴾ أول ما استهل بها الوحي إلى النبي المبعوث في الأميين رسولاً منهم، وأن يكون (الكتاب) معجزة هذا النبي المصطفى لختام الرسالات منذ أربعة عشر قرناً من الزمان في بيئة بدوية وثنية جافة لا عهد لها بمظاهر الحضارة المادية والفكرية.

٢- في كلمة: ﴿رَبِّكَ﴾ تكريم للنبي عليه السلام وفيها ما يزيل فزع النبي من الوحي.

٣- لم يذكر ما (خلق) وإنما تركها على إطلاقها ليفيد العموم.

٤- في الآية تقرير لربوبية الخالق، وتخصيص خلق الإنسان بالذكر دون سائر المخلوقات؛ لأن الإنسان هو المختص بالقراءة والعلم المنفرد بتبعية التكليف للمخاطب بكل ما سوف ينزل به الوحي من كلمات الله.

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

في التعبير: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ بيان آية الله في خلق الإنسان، وتوجيه الناس للنظر في علم الأجنة.

وقوله تعالى: ﴿ مِنْ عَلَقٍ ﴾ بالجمع ولم يقل علقه؛ لأنَّ الإنسان في معنى الجمع.

السؤال الثاني :

ما الحكمة من تكرار لفظة: ﴿ خَلَقَ ﴾ في الآيتين الأولى والثانية؟

الجواب :

إنَّ الفعل (خلق) الأول هو عام في كل مخلوق، وأمَّا الفعل الثاني فهو خاص بالإنسان وخصه لبعده ما بين أول أحواله وآخرها.

وقد تقدّم تقديم الخلق على التعليم في سورة الرحمن، حيث إنَّ الحق سبحانه خلق الكون من عدم وأوجدنا من عدم، ووضع لنا المنهج الذي يحفظ القيم وينظم حركة الحياة قبل أن توجد الحياة.

لذلك فالمنهج المتمثل في القرآن وُضع أولاً ليحدد لك مهمتك وقانون صيانتك قبل أن توجد أيها الإنسان.

و في سورة العلق كانت أول كلمة نزلت من القرآن هي: ﴿اقْرَأْ﴾ ولم يكن القرآن معهوداً للنبي عليه السلام؛ ولذلك قال النبي لجبريل عليه السلام: (ما أنا بقارىء)، وأما في سورة الرحمن فنزلت بعد معرفة القرآن وشهرته.

فكان الابتداء بما يعرفه من تقديم الخلق في سورة العلق أنسب، وكان الابتداء بتعليم القرآن الذي نعرفه في سورة الرحمن أنسب لسياق ما وردت به السورة من عظيم المنة على العباد.



﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١- الكرم نقيض اللؤم ودلالته على العزة، وانفردت آية العلق بصيغة ﴿الأكرم﴾ معرفة بآل بما يفيد اختصاصه تعالى بهذه الرتبة العليا على عموم إطلاقها دون تعلق بتأويل أكرميته تعالى.

٢- العلم إدراك الشيء على حقيقته وهو نقيض الجهل، والقلم أداة الكتابة والآية لفتت إلى سر القلم من حيث إنه أداة الكتابة التي يدون بها العلم ويحفظ.

٣- الله علّم الإنسان ما لم يعلم، فيتسع الإطلاق لكل ما كسب ويكسب الإنسان من علم.

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا طَغَى﴾ ٦ ﴿أَن رَّءَاهُ أَسْفَى﴾ ٧ ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجُوعَ﴾ ٨ ﴿

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

- ١- الطغيان تجاوز الحد، والاستغناء ضد الاحتياج.
- ٢- ليس الطغيان عن استغراق في حب المال والجاه، ولكنه وهم الإنسان بالاستغناء عن خالقه وينسى أن مصيره إلى خالقه.
- ٣ - الرجوع هو العود والرد، و(الرجعى) هي الرجوع على وزن (فعلى) ولم تأت صيغة (الرجعى) إلا في هذه الآية، وتفيد إطلاق الرجوع إلى غايته القصوى.
- ٤ - قَدَّمَ ﴿إِنَّ إِلَهَ رَبِّكَ﴾ للدلالة على القصر والاختصاص، فالرجوع إلى ربك لا إلى غيره.

السؤال الثاني :

ما الكلمة التي وردت في النصف الثاني من القرآن الكريم دون النصف الأول؟

ولماذا؟

الجواب :

هي كلمة: ﴿كَلَّا﴾ وقد وردت ٣٣ مرة كلها في النصف الثاني من القرآن الكريم ولم ترد أبداً في النصف الأول، وهي كلمة ردع وزجر، وقد تكون جواباً من حيث الدلالة.

وإذا نظرنا إلى سياق آيات القرآن الكريم نجد أن معظم آيات النصف الأول مدنية تتعلق بالأحكام، أما النصف الثاني فمعظم سورته مكية تتعلق بالعقيدة والحساب والبعث؛ لذا فإن سياق النصف الأول لا يقتضي الزجر بينما النصف أو الجزء الثاني يقتضي الزجر والردع والأسئلة.

وفي قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا﴾، جاءت كلمة: ﴿كَلَّا﴾ بمعنى حقاً.

السؤال الثالث :

ما المفردات القرآنية المميزة بخصائصها والشبيهة بكلمة: ﴿كَلَّا﴾؟

الجواب :

١- الكلمة التي وردت في نصف القرآن الثاني ولم ترد أبداً في النصف الأول هي كلمة: ﴿كَلَّا﴾.

٢- الكلمة التي تقسم القرآن إلى قسمين متساويين هي كلمة: ﴿وَلَيْتَلَطَّفْ﴾ في الكهف ١٩.

٣- سورة المجادلة هي السورة الوحيدة في القرآن التي ورد فيها لفظ الجلالة: ﴿اللَّهُ﴾ في كل آياتها.

٤- آيات تقرأ من اليمين إلى اليسار وبالعكس: ﴿وَرَبِّكَ فَكَّرْ﴾، ﴿كُلُّ فِي فَلَكٍ﴾.

٥ - لفظ الجلالة: ﴿اللَّهُ﴾ يتكون من ثلاثة أحرف فقط وهي الألف واللام والهاء، وهذه الأحرف هي التي تتكون منها عبارة: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ وهذه الأحرف لم تتأثر بمرحلة التنقيط في اللغة العربية فبقيت كما هي منذ أيام النبي عليه السلام.

٦- كلمة: ﴿أَحَدٌ﴾ إذا أضيفت تكون بمعنى واحد، غير أنها تكون بعضاً من المضاف إليه، فأحد القوم واحد منهم، كما في قوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾، وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأْتِيَنَّكَ اسْتِجْرَاءُ﴾ وتستعمل ﴿أَحَدٌ﴾، وصفاً في الإثبات بلا إضافة وتختص بالله وحده: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

وأما الواحد فهو لمفتوح العدد.



﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ﴿١٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

- ١- الآيات الخمس الأولى نزلت في أول الوحي ثم نزلت البقية في أبي جهل بن هشام، لكن الآيات يمكن أن تحمل على عموم لفظها.
- ٢- سياق الآيات أنها نزلت بعد أن أبلغ الرسول ﷺ رسالة ربه وجهر بعبادته وصلاته فوجهه بالتكذيب.
- ٣- تكررت هنا كلمة: ﴿أَرَأَيْتَ﴾ ثلاث مرات في آيات متتاليات دون أن يصرح فيها بالمفعول الثاني للفعل رأى.

ومن دراسة البيان القرآني نجد أن هناك أسلوبية لافتة إلى أن القرآن قلما يتعلق بذكر المفعول الثاني في الأسلوب الاستفهامي بـ ﴿أَرَأَيْتَ﴾ خطاباً للمفرد أو ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ خطاباً للجمع، وإنما يستغني عن هذا المفعول بتقرير يلفت إلى موضع العبرة والنذير كما في الآيات:

- ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْبَرِّ ۚ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ الَّذِي يُدْعُ آلِيسَ ۚ ﴿٢﴾﴾.

- ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ۚ هُوَ أَفَئِنَّ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ۚ ﴿٤٣﴾﴾ [الفرقان: ٤٣].

- ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ۚ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْثَى ۚ ﴿٣٤﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ۚ ﴿٣٥﴾﴾ [النجم: ٣٣-٣٤-٣٥].

ومثلها السؤال التقريري خطاباً للجمع، كما في سورة الواقعة:

- ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ۚ ﴿٥٨﴾ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْمَخْلُقُونَ ۚ ﴿٥٩﴾﴾ [الواقعة: ٥٨-٥٩].

- ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ۚ ﴿٦٣﴾ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ۚ ﴿٦٤﴾﴾ [الواقعة: ٦٣-٦٤].

فهي إذن ظاهرة أسلوبية يُستغنى فيها عن المفعول به الثاني حين يقترن الفعل (رأى) بهمزة الاستفهام، فلا نشغل بالتماس هذا المفعول الثاني خضوعاً للصنعة اللغوية، بل أولى منه أن نتدبر سر العبرة والنذير.



﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۚ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ۚ ﴿١٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

البيان يلفتنا إلى التجاوز عن ذكر جواب الشرط لتكون آية: ﴿الرَّيِّظُ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ هي موضع العبرة والتنبيه.



﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- السفع هو اللطم والجذب بشدة، وسفع بناصيته اجتذبتها بعنف قصد الإذلال والعقاب.

٢- الناصية قصاصة الشعر في مقدمة الرأس، ويستغنى بالناصية مجازاً عن الوجه.

٣- جاء الفعل: ﴿لَنَسْفَعًا﴾ بصيغة التوكيد مسنداً إلى الله تعالى، وذلك أقصى التهيب والوعيد.

٤- وصف الناصية بكاذبة خاطئة، وقد ثبت علمياً أنَّ مكان الناصية في المخ هو مكان اختيار الكذب أو الصدق، فالوصف محسوس.

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا﴾ ما كلمات منظومة الجر والجذب؟ وكيف يساق الناس يوم

القيامة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٥٠.

السؤال الثالث :

ما دلالة كتابة كلمة: ﴿لَسَنَفًا﴾ بالالف؟

الجواب :

قواعد رسم المصحف في هذه النقطة هي:

رسم التنوين ألفاً:

التنوين نون ساكنة تحذف في الوقف في حالتي كون الاسم مرفوعاً أو مجروراً، لكنه في حالة النصب يحذف وتخلفه الألف عند الوقف صوتاً وكتابة.

وقد علل عدم إثبات التنوين نوناً في الرسم بكونه ليس من أصل الكلمة فحذف فرقاً بين النون الزائدة والأصلية.

نون التوكيد الخفيفة:

ومما يشبه التنوين نون التوكيد الخفيفة، فإذا كان ما قبلها مفتوحاً أبدلت منها الألف فتكتب في الخط ألفاً؛ لأنها أشبهت التنوين.

وقد جاء من ذلك في المصحف موضعان، وهما:

- ﴿وَلَيْكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢].

- ﴿لَسَنَفًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥].

السؤال الرابع :

ما إعراب: ﴿لَتَنْفَعَنَّ﴾؟

الجواب :

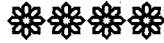
اللام جواب القسم. نسفعن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن.

السؤال الخامس :

لفظة: ﴿نَاصِيَةٍ﴾ في أول الآية ١٦ بدل من ﴿بِالنَّاصِيَةِ﴾ في الآية ١٥، ما أهم أغراض البدل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية إبراهيم ٢.



﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ ١٧ ﴿سَنَعُ الزَّابِيَةَ﴾ ١٨ ﴿كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ ١٩ ﴿

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١- النادي: مجتمع القوم، والنداء الصوت الداعي إلى التجمع، والندوة الجماعة، ومنه دار الندوة.

٢- الزبانية: في المصطلح الديني هم الملائكة الموكلون بعذاب الخاطئين في جهنم وهم أشداء غلاظ. ومن المادة: زبانيا العقرب، أي قرناها وفيهما السم الزعاف.

٣- أبو جهل أحد جبابرة قريش وأكبر المعاندين وأشد من آذوا الرسول في مكة قبل الهجرة كان يقول: لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه فنزلت هذه الآيات.

ما هذا الإعلان؟ هذا إعلان بالحرب والمواجهة يعلنها النبي عليه الصلاة والسلام على أبي جهل يمرغ ناصيته في التراب يسفّه أحواله ويكذب أقواله، ومحمد ﷺ في نفر قليل من المسلمين يستترون في دار الأرقم بن الأرقم خوفاً على أنفسهم من أذى الكفار. كيف يجروا الرسول على هذه المواجهة؟ إنها تبعات الدعوة إلى دين الله وإنه القرآن ينزل به الوحي من السماء ويحققه النبي سلوكاً وعملاً في الأرض، ولو كان الأمر في غير ذلك لما استطاع النبي في تلك المرحلة من الدعوة على الأقل أن يواجه زعماء قريش بهذه الصورة من الشدة والصمود.

انظر إلى أبي جهل يمر بمحمد ﷺ قائماً يصلي عند المقام فيقول له: يا محمد: ألم أنك عن هذا؟ فتهدده رسول الله ﷺ وتوعده فقال: يا محمد: بأي شيء تهددني؟ أمّا والله إني لأكثر هذا الوادي نادياً، فنزل قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿ثم يأمر الله تعالى نبيه أن يمضي بدعوته ويطمئنه على حمايته فيقول له: ﴿كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (١١) ﴿وَأَسَاسُ الْعِبَادَةِ الطَّاعَةُ وَالسُّجُودُ وَالْإِقْتِرَابُ، وَأَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ سَاجِداً. وهكذا يأخذ الاقتراب من الله مكانه ختاماً للسورة وليس بعد القرب من الخالق غاية يطمح إليها العابد الساجد. والله أعلم.

سورة القدر

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة العلق ومفتتح سورة القدر :

قال في آخر سورة العلق: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝١١﴾

وذكر بعدها ليلة القدر: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١﴾ وهي ليلة السجود والاقتراب، وفيها فرضت الصلاة، وهي الليلة التي ينبغي أن يحييها المسلم بالسجود والاقتراب. جاء في (البحر المحيط): ((لَمَّا قَالَ ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ فَكَأَنَّهُ قَالَ: اقْرَأْ مَا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ مِنْ كَلَامِنَا ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١﴾. والضمير عائد على ما دل عليه المعنى وهو ضمير القرآن)).

والله أعلم.



ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ نَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝٥﴾

السؤال الأول :

ما موقع سورة القدر بين السور السابقة واللاحقة في القرآن الكريم؟

الجواب :

سورة القدر سُبقت بسورة العلق وبعدها سورة البينة. آخر سورة العلق قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝١١﴾ وتأتي بعدها: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١﴾ وهذه الليلة هي ليلة السجود والاقتراب. إذن هي مناسبة واضحة ظاهرة مع آخر آية من السورة التي قبلها.

كما أنّ سورة العلق تبدأ بقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ وهو يقرأ ما أنزل في ليلة القدر، فكأنه قال: اقرأ ما أنزلناه في ليلة القدر فهي مناسبة ظاهرة مع ما قبلها في بدايتها وفي نهايتها.

وكذلك السورة التي بعدها وهي سورة البينة بيّنت الضمائر التي في سورة القدر قبلها، وهو تناسب جميل حتى في الاسم، البينة بيّنت هذه الضمائر. بهذا نعرف موقع السورة في السياق العام لترتيب السورة في القرآن الكريم، وهذا يدل على أنّ القرآن يفسر بعضه بعضاً، وقسم قالوا: القرآن كله كآية الواحدة يفسر بعضه بعضاً، وقال الرازي: هو كالكلمة الواحدة من شدة الارتباط ولا يمكن فصل كلمة عن كلمة ولا سورة عن سورة.

السؤال الثاني :

هل من لطائف عديدة في السورة؟

الجواب :

١- عدد كلمات السورة (٣٠) كلمة بعدد أيام الشهر.

٢- كلمة (هي) ترتيبها في السورة (٢٧)، فقالوا: لعلها أرجى ليلة.

٣- عدد حروف ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ تسعة أحرف وقد تكررت ثلاث مرات أي

المجموع (٢٧) حرفاً، قالوا: لعلها أرجى ليلة هي ليلة الـ (٢٧).

٤- سورة القدر مكونة من (٥) آيات بعدد الليالي المفردة التي يُرتجى فيها ليلة القدر،

وهي خمس ليالي: [٢١-٢٣-٢٥-٢٧-٢٩].

السؤال الثالث :

ما دلالة الآية الأولى:

الجواب :

١- نلاحظ في هذه الآية قال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ ذكر ضمير المنزل ﴿إِنَّا﴾ و﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾

وضمير المنزل الهاء في ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ الذي هو القرآن ولم يصرح لا بالمنزل ولا بالمنزل ﴿إِنَّا﴾
﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾.

وفي آية البينة بين هذا الضمير ضمير المنزل ووضح المنزل عليه فقال: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ

يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ الصحف المطهرة هي القرآن فوضح المنزل عليه

﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ وذكر المنزل وبينه بعد أن كان ضميراً ﴿مِّنَ اللَّهِ﴾ والصحف المطهرة أي

القرآن، الهاء في ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾.

إذن سورة البينة بينت الضمائر التي في سورة القدر قبلها وهو تناسب جميل حتى في

الاسم (البينة)، حيث بينت هذه الضمائر، فإذا مناسبتها لما بعدها وما قبلها ظاهرة.

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ بضمير التعظيم المؤكد وذكر الهاء، ولم يذكر لا المعظم صراحة ولم يصريح بالهاء، فلم يقل: (القرآن)؛ وذلك لنباهته وأنه معلوم معروف ولعلوه.

وأحياناً عندما يكون الأمر من الظهور بمكان لا يحتاج إلى أن يذكر وهذا يدل على شدة وضوحه وظهوره، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمْ دَابَّةٌ﴾ ظهر ماذا؟ الأرض، لم يذكرها لوضوحها.

وكذلك الأمر في سورة القدر، لم يذكر القرآن لشدة الظهور والوضوح وأنه عظيم بين لا يحتاج إلى ذكر، فهذا دلالة على عظمته بظهوره ووضوحه فقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾.

٣- ومن عادة القرآن أنه إذا ذكر ضمير التعظيم لا بد أن يذكر قبله أو بعده ما يدل على أنه واحد، فقال: ﴿يَا ذِينَ رَبِّهِمْ﴾ حتى لا يكون في النفس شائبة شرك، ولا تجد في القرآن الكريم مطلقاً ضمير التعظيم إلا إذا كان قبله أو بعده ما يدل على أنه واحد.

٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ما المقصود بالقدر؟ أو ليلة القدر؟

كلمة (القدر) لها دالتان:

أ- (القدر) مصدر كما في الآية: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي مكانته، ومن أشهر معانيها الشرف والمكانة، يقال: هو كبير القدر والمكانة والمنزلة.

و(ليلة القدر) أي ليلة الشرف، وفرق بين أن تقول: (هي ذات قدر)، أو أن تقول: (هي (القدر نفسه)، أو تقول: (هي شريفة) أو (هي الشرف نفسه)، إذن هي ليلة القدر. والليلة تبدأ من المغرب حتى طلوع الفجر.

ب - و (قَدْر) أي التقديرات التي يقدّرها ربنا في العام كله، وهي التقديرات التي يقدّرها ربنا في هذه الليلة، كما قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ٤﴾
إذن هي ليلة الشرف والمكانة وليلة تقديرات ما يحصل في العام كله، إذن هي ليلة عظيمة.

إذن جاء بكلمة تدل على المعنيين، وهما مرادان، هي ليلة الشرف ومن شرفها وعظمتها وجليل قدرها أنها يفرق فيها كل أمر حكيم. ولو قال: (ليلة الشرف أو المكانة أو المنزلة) لما دلت على هذين المعنيين. وإنما قال: (ليلة القدر) ليجمع هذين المعنيين الشريفين العظيمين.

السؤال الرابع :

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ٢﴾ ؟ ما معنى (ما أدراك)؟

الجواب :

(ما أدراك) يعني ما أعلمك وتقال في الأمور العظيمة، أوفي الأمر الذي يراد به التفخيم والتعظيم تحديداً يقال: (ما أدراك) وليس على أمر سهل هين.
وهذا يعني أنك لم تبلغ دراية علمك بهذا الأمر، لم تعلم علو قدرها ولم تعلم علو مكانتها، والعلم بها خارج عن علوم الناس وعن دائرة معارف الناس.
وكل (ما أدراك) فيه تفخيم وتعظيم بمعنى (ما أعلمك) على سبيل الاستفهام وهو من باب التعظيم سواء في العذاب أو العقاب يوم القيامة كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٢﴾ ﴿فَأَنَّهُمْ كَاوِبَةٌ ١﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ١٠﴾

السؤال الخامس :

القرآن يستخدم المضارع ﴿وَمَا يَذُرِيكَ﴾، فلماذا هنا استخدم ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾؟

الجواب :

١- كل ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ يجب عنه، وكل ﴿وَمَا يَذُرِيكَ﴾ لا يجب عنه، وهذه قاعدة في

القرآن كله ذكرها القدامى.

* شواهد قرآنية:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ٣﴾ . ﴿وَالسَّمَاءِ

وَالطَّارِقِ ٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ٥ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ٦﴾ .

أَمَّا ﴿وَمَا يَذُرِيكَ لَعَلَّهُ يَريُّكَ ٢﴾ أَوْ يَذْكُرُ فَنَنْفَعُهُ الذِّكْرَى ٤﴾ فلم يجب.

﴿وَمَا يَذُرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ٧﴾ الشورى، فلم يجب أيضاً.

في كل (ما يدريك) لم يجب، وفي كل (ما أدراك) أجب، وفي ذلك دلالة على أنه

تعبير مقصود وقوانين موضوعة في القرآن الكريم في التعبير.

(أدراك) فعل ماض و(يدريك) فعل مضارع، أجب عن الماضي ولم يجب عن

المضارع الذي يكون للاستقبال أو الامتداد.

وقد تكرر التعبير (وما أدراك) ١٢ مرة في القرآن، وكلها في الجزأين الأخيرين من

القرآن الكريم أولها في سورة الحاقة وآخرها في سورة الهمزة، وتكرر التعبير (وما

يدريك) ٣ مرات [الأحزاب ٦٣ - الشورى ١٧ - عبس ٣] .

والله أعلم.

السؤال السادس :

لم كرّر (ليلة القدر)؟

الجواب :

١- لدينا قاعدة، وهي أن الاسم الظاهر أقوى وأكد من الضمير. ونلاحظ أن التكرار - (الاسم) يفيد التوكيد والتعظيم أكثر من التكرار - (الضمير).

* شواهد قرآنية:

أ- في سورة القارة: ﴿فَأُتُّهُ هَاوِيَةٌ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ۝١٠﴾ ما قال: (ما أدراك ما الهاوية) فقد ذكر الضمير وأجاب عنه ﴿نَارُ حَامِيَةٍ ۝١١﴾.

ب - في سورة الهمزة لما ذكر الحطمة قال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ ۝٥﴾ وأضاف إليه ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۝٦﴾ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ ۝٧﴾.

قال: (وما أدراك ما الحطمة)، ولم يقل: (وما أدراك ما هي) فلما جاء بالضمير في سورة القارة اختزل في الكلام، ولما ذكر الاسم الظاهر في سورة الهمزة فخّم وعظّم وجاء بما هو أبلغ.

٢- في سورة القدر قال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ كرّر (ليلة القدر) مرتين إضافة إلى المرة الأولى، وذكر فضلها.

وقد يكرر القرآن التعبير مرتين، كما في الآيات:

﴿وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝٣﴾ كرر مرتين.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨﴾ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿٩﴾﴾ كرر مرتين.

بينما قال في سورة القدر: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٢﴾﴾ فكرر التعبير (ليلة القدر) ثلاث مرات للزيادة في تفخيمها وتعظيمها؛ لأن الله سبحانه أنزل فيها كلامه تعالى، وهو أعلى من كل شيء.

وهذه إشارة إلى عظمها وعلو مكانتها عند الله سبحانه وتعالى.

السؤال السابع :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٢﴾﴾؟

الجواب :

١- (ألف شهر) المراد على الحقيقة أكثر من ٨٣ عاماً. أي ليلة واحدة الطاعة فيها خير من ألف شهر، خير من أكثر من ٨٣ عاماً، وليس مثلها. وهذا يدل على تعظيمها. وذكر تعالى في موضع آخر أعداداً أخرى نحو: (خمسة آلاف)، وفي موطن آخر قال: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الصافات: ١٤٧] لكنه في سورة القدر (ألف شهر). والله أعلم.

السؤال الثامن :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿١﴾﴾.

الجواب :

١- قال تعالى: ﴿ نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ وليس تنزل، بينما جاءت في آية أخرى ﴿ نَتَنَزَّلُ ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا نَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (٣٠) ﴿ فَصَلَّتْ ٣٠ ﴾.

هذا الذكر والحذف وفق قانون تعبري في القرآن الكريم، وهو أنه يقتطع من الفعل إذا كان الحدث أقل، وإذا كان الحدث أطول يعطي الفعل درجته كاملة.

* شواهد قرآنية:

أ- هنا في سورة القدر الملائكة تنزل ليلة واحدة في العام، بينما قوله تعالى في سورة فصلت: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا نَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ الملائكة تنزل عند الموت وعند الاحتضار في كل لحظة على مدار السنة، أما ليلة القدر فهي ليلة واحدة. إذن (تنزل) أكثر من (تنزل).

ب- قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى: ١٣].

وقوله في سورة آل عمران: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ

﴿ ١٠٢ ﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران: ١٠٢ - ١٠٣].

قال في الأولى (تتفرقوا)، وقال في الثانية: (تفرقوا).

انظر الجواب في آية آل عمران ١٠٣.

ج - قوله تعالى في سورة النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧]. قال: (توفاهم).

وقوله في سورة النحل: ﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ فَأَلْفَوْا سَلَامًا مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٢٨]. قال: (تتوفاهم).
انظر الجواب في آية النساء ٩٧.

د - قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف: ٩٧] يتكلم عن الحدث أيهما الأطول؟ الظهور أو النقب؟ الحدث الأقل حذف منه.

هـ - قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْإِسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ [الأحزاب: ٥٢] وقوله: ﴿وَأَتُوا آلِ نَبِيِّكُمْ آمَوَاهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ [النساء: ٢] نفس الدلالة، لكن الحدث أقل، الأولى حكم خاص بالرسول عليه السلام وينتهي في وقته وهذا حكم خاص بفرد وهو الحبيب المصطفى، أما يتامى الناس فهناك كثير، ويمتد هذا الحكم إلى يوم القيامة. واللغة العربية تميز الحذف للتخفيف، والفعل المضارع الذي يبدأ بتاءين لك أن تحذف إحداهما.

٢- الروح: قالوا على الأرجح: جبريل عليه السلام. و﴿فِيهَا﴾ أي في ليلة القدر.

٣- ما معنى: ﴿يَا ذُن رَّبِّهِمْ﴾؟ قيل: الملائكة يشاققون لرؤية المؤمنين في الأرض فيستأذنون ربهم في هذه الليلة ليسلموا على المؤمنين، يستأذونه فيأذن لهم.
ما أعظم هذه الليلة؟ يستأذنون ربهم لزيارة أهل الأرض والسلام على المؤمنين، فيأذن لهم فيتزّلون ﴿يَا ذُن رَّبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [١].

السؤال التاسع :

ما دلالة الآية: ﴿سَلَّمْهُ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾؟

الجواب :

١- (السلام) فيها رأيان: الأول التحية (السلام عليكم)، والثاني: الأمان والسلامة.
 ٢- قدّم السلام، لو قال: (هي سلام) سيكون أمراً واحداً. لكن هل كلمة (سلام) تتعلق بالأمر أو تتعلق بالليلة؟ المعنيان مرادان:
 أ- هل (هي سلام من كل أمر)؟ قالوا: نعم؛ لأنّ الله تعالى لا يقدر في هذه الليلة إلا الخير، وفي الليالي الأخرى يقدر الشر وما إلى ذلك مما يصيب الإنسان. إذن أصبحت (سلام من كل أمر).

ب- هل سلام هي حتى مطلع الفجر؟ أم هي حتى مطلع الفجر؟
 الآية تحتملها كلها. (سلام من كل أمر) أو (من كل أمر سلام) و(سلام هي حتى مطلع الفجر) و(هي حتى مطلع الفجر) الآيات تحتمل كل هذه المعاني.
 ٣- ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ قالوا معناها: من أجل كل أمر؛ لأنّ ﴿مِنْ﴾ تفيد التعليل أحياناً، كما في قوله: ﴿مِمَّا خَطِبْتَهُمْ أُغْرِقُوا﴾ [نوح: ٢٥] (من) هنا تعليلية أي من أجل كل أمر.

٤- ثم ما قال: (حتى آخرها)، وإنما قال: ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ والفجر ليس من الليل والفجر بداية الصبح. الحرف (حتى) بمعنى الغاية هنا أي لغاية مطلع الفجر، إذن لم يبق شيء من الليل، فقوله: ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ يعني استغرق الليل كله ولم يبق فيه لحظة واحدة.

٥- ثم نلاحظ قوله: ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ۝٥﴾ ﴿سَلَّمَ هِيَ﴾ تعبير مجازي أصلاً ﴿هِيَ﴾ للزمن (الليلة) وسلام (حدث) والمبتدأ والخبر يجب أن يكونا من جنس واحد، وهذه مبالغة، يعني هذه الليلة كلها تحولت إلى سلام، ليس فيها سلام ولا سلام فيها، وإنما (سلام هي)، هذا إخبار بالحدث ﴿سَلَّمَ﴾ عن الزمن (الذي هو الليلة).

السؤال العاشر :

ما أهم الدلالات البيانية في السورة؟

الجواب :

نلاحظ في هذه السورة على قصرها جمع تعظييات أكثر من [١٢] تعظيياً:

- العظمة في ﴿إِنَّا﴾ وأكد فيها و﴿أَنزَلْنَا﴾.
- ذكر الضمير في أنزلناه لم يذكر الظاهر لنباهته.
- تعظيم الليلة التي أنزل فيها ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾.
- وسماها ليلة القدر، وما قال: ليلة شريفة، فجمع فيها ليلة الشرف وما يقدر فيها من الأمور.

- قال: ما أدراك، وما قال: ما هي، وإنما قال: ﴿وَمَا آدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢﴾. ثم كرر

ليلة القدر

- وقال: ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ ما قال (هي خير من ألف شهر).

- ذكر تنزل الملائكة.

- ليس الملائكة فقط وإنما الملائكة والروح.

- وذلك أيضاً (بإذن ربهم) أي استأذنوا ربهم.
- ذكر (من كل أمر) وليس من أمر واحد.
- ذكر (سلام هي) فجعلها كلها سلاماً. وقدم لفظة (سلام)
- ليلة القدر حتى مطلع الفجر.
- فكلها تعظييات، وهي تستحق ذلك.

السؤال الحادي عشر :

ما دلالة اجتماع (الروح والملائكة) في القرآن الكريم؟

الجواب :

- ١- في القرآن الكريم وعند اجتماع (الروح والملائكة) في نفس الآية أحياناً يقدم الملائكة على الروح، كما في آيات [المعارج ٤- والقدر ٤] وأحياناً يقدم الروح على الملائكة كما في آية النبأ ٣٨.
- ٢- والخط العام أنه يقدم الملائكة في الحركة، كما في آيات المعارج والقدر: ﴿تَعْرُجُ﴾، ﴿نَزَّلُ﴾.
- ٣- بينما إذا كانت الحركة قليلة يقدم الروح، كما في آية النبأ ٣٨ فقد قال: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ وهو دلالة على قلة الحركة آنذاك، و قال: ﴿يَقُومُ﴾ وهي أقل حركة من العروج والنزول.
- ٤- الروح: هو جبريل عليه السلام أو خلق من خلق الله. والله أعلم.



سورة البينة

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة القدر ومفتاح سورة البينة :

ذكر في سورة القدر إنزال القرآن بذكر ضميره: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]

ولم يذكره تصريحاً.

وبيّن ما أنزله في سورة البينة فقال:

﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ [٢] ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾ [البينة: ٢-٣].

جاء في (روح المعاني): ((وجه مناسبتها لما قبلها أن قوله تعالى فيها (لم يكن الذين.

الخ) كالتعليل لإنزال القرآن، كأنه قيل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ لأنه لم يكن الذين كفروا منفيين عن كفرهم حتى يأتيهم رسول يتلو صحفاً مطهرة، وهي ذلك المنزل)).

والله أعلم.



ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [١]

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

مقدمة:

كان الكفار وهم (اليهود والنصارى) وعبداء الأوثان يقولون قبل بعثة النبي ﷺ: لا ننفك عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يُبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والإنجيل وهو محمد عليه السلام فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه، أي أنهم كانوا يعدّون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق إذا جاءهم الرسول، فلما جاء الرسول عليه السلام تفرقوا فيه.

ونظيره إذا قال الفاسق الفقير لمن يعظه: لست أمتنع عن الأفعال القبيحة حتى يرزقني الله الغنى، فلما رزقه الله الغنى ازداد فسقاً، فيقول واعظه موبخاً ومؤنباً: لم تكن منفكاً عن الفسق حتى توسر، وما غمست رأسك في الفسق إلا بعد اليسار.

١- كلمة: ﴿مِنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ ليست للتبعيض وإنما للتبيين. كقوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠].

٢- أن الذين كفروا بمحمد عليه السلام بعضهم من أهل الكتاب وبعضهم من المشركين، فناسب إدخال كلمة (من) لهذا السبب.

٣- قوله: ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ هو وصف أيضاً لأهل الكتاب؛ لأن النصارى مثلثة واليهود مشبهة، وهذا كله شرك.

٤- قدّم أهل الكتاب على المشركين لأنهم علماء بالكتب، وكانت قدرتهم على معرفة صدق محمد أتم ويقتدى بهم، فكان إصرارهم على الكفر أقبح وكان كفرهم أصلاً لكفر غيرهم؛ فلهذا قدّموا في الذكر.

٥- قوله: ﴿أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ ولم يقل اليهود والنصارى؛ لأنّ كلمة (أهل الكتاب) تدل على كونهم علماء، وهذا يقتضي مزيد قبح في كفرهم، فذكروا بهذا الوصف تنبيهاً على تلك الزيادة من العقاب.

٦- البينة: هي الرسول محمد عليه السلام وهو بينة في ذاته وأخلاقه ومعجزاته. وأل في قوله: ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ للتعريف، أي هو الذي سبق ذكره في التوراة والإنجيل، وقيل هي القرآن.



﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ ﴿٢﴾ ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾ ﴿٣﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- الصحف: جمع صحيفة، وهي ظرف للمكتوب. و ﴿مُطَهَّرَةً﴾ عن الباطل وعن الذكر القبيح ولا يمسها إلا المطهرون.

٢- قوله: ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾ ﴿٣﴾ أي آيات أو أحكام مستقيمة تبين الحق.

٣- نُسِبَتْ تلاوة الصحف المطهرة إلى الرسول مع أنه كان أمياً؛ لأنه كان يتلوه عن ظهر قلبه، ولأنه هو المنقول عنه بالتواتر.

﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

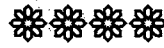
١- ذكر الله تعالى أهل الكتاب والمشركون في أول السورة وههنا ذكر أهل الكتاب

فقط، فما السبب؟

والجواب:

أنَّ المشركون لم يُقروا على دينهم، فمن آمن فهو المراد، ومن لم يؤمن قُتل، بخلاف أهل الكتاب الذين يُقرون على دينهم ببذل الجزية.

٢- تأتي كلمة ﴿أُوتُوا﴾ في سياق الذم لأهل الكتاب؛ لأنهم كانوا عالمين بنبوة محمد عليه السلام بسبب أنهم وجدوها في كتبهم، ومع ذلك تفرقوا عنه ولم يؤمنوا، فالخير والتوفيق مضاف إلى الله، والشر والتفريق والكفر مضاف إليهم.



﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا

الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- قوله: ﴿أُمِرُوا﴾ بصيغة المبني للمجهول، فلم يصرح بالأمر حتى يشعر الإنسان أن عقله يأمره بعبادة الله حتى لا يشعر بثقل التكليف.
- ٢- اللام في قوله: ﴿لَا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ في موضع (أن) في الأمر كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ﴾ [النساء: ٢٦] وقوله: ﴿وَأُمِرْنَا لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: ٧١].
- ٣- قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ يدل على أن العبادة ما وجبت لكونها مفضية إلى ثواب الجنة أو إلى البعد عن عقاب النار، بل لأجل أنك عبد لله وهو رب.
- ٤- العبادة هي التذلل، وفي الشرع صارت اسماً لكل طاعة لله أدت على وجه التذلل والنهاية في التعظيم.
- ٥- لا بدّ من الإخلاص، وإلا فلا قبول. وكأنّ الله يقول لنا: عبدي لا تسع في إكثار الطاعة بل في إخلاصها. ونصب ﴿مُخْلِصِينَ﴾ على الحال.
- ٦- قوله تعالى: ﴿حُنَفَاءَ﴾ أي مستقيمين، والحنف هو الاستقامة، وإنما سمي مائل القدم أحنف على سبيل التفاؤل، كقولنا للصحرَاء مفازة.
- ٧- أمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة لأهميتهما. ومجموع العبادة لله والإخلاص والاستقامة وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هو دين القيمة.

السؤال الثاني :

لماذا اختلفت صيغة ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ عن صيغة ﴿وَلَهُ الدِّينُ﴾؟

الجواب:

١- في صيغة ﴿لَهُ الدِّينَ﴾ قَدَّم الجار والمجرور؛ ليفيد الحصر والقصر فقصرت إخلاص الدين على الله تعالى دون غيره.

٢- وردت صيغة ﴿لَهُ الدِّينَ﴾ في القرآن الكريم في ١١ موضعاً، وهي:
[الأعراف ٢٩- يونس ٢٢- النحل ٥٢- العنكبوت ٦٥- لقمان ٣٢- الزمر ٢- ٣- ١١- غافر ١٤- ٦٥- البينة ٥].

٣- بينما وردت صيغة ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ في موضع واحد في آية النساء ١٤٦ ضمن الآيات التي تتحدث عن المنافقين في تسع آيات، وهي: (١٣٨-١٤٦) ابتداء من قوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٣٨).

فلما كان الكلام عن معتقد المنافقين قَدَّم ما يتعلق بهم فقال: ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾
أما في باقي الآيات فالكلام فيها عن الله سبحانه وتعالى فقَدَّم ضميره وما يتعلق به فقال:
﴿وَلَهُ الدِّينُ﴾.

لمزيد من التفصيل، انظر الجواب في آية النساء ١٤٦ والله أعلم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ

أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (٦)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية ؟

الجواب :

١- قدّم أهل الكتاب على المشركين في الذكر؛ لأنّ جناية أهل الكتاب بحق الرسول عليه السلام أعظم، فقد كانوا يستفتحون برسالته ويقرون بمبعثه، فلما جاءهم أنكروه مع العلم به فكانت جنايتهم أشد. بينما المشركون رأوه صغيراً ونشأ فيهم ثم سفه أحلامهم وأبطل أديانهم.

٢- جاءت لفظة: ﴿كَفَرُوا﴾ بلفظ الفعل: ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ باسم الفاعل، فلماذا؟

الجواب:

إنّ أهل الكتاب ما كانوا كافرين من أول الأمر؛ لأنهم مصدقون بالتوراة والإنجيل ومقرون بمبعث الرسول عليه السلام، ثم إنهم كفروا بذلك بعد مبعثه عليه السلام، بخلاف المشركين فإنهم ولدوا على عبادة الأصنام وإنكار الحشر والقيامة.

٣- لم يقل هنا: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ وقال في صفة أهل الثواب: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ وذلك للتنبيه على أنّ رحمته أزيد من غضبه، ولتحبيب الخلق به سبحانه وترغيبهم في الإيمان.

٤- قوله تعالى عنهم: ﴿هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (٦) أي هم دون غيرهم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الإنس والإنسان والناس والأنام والبرية والبشر؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المؤمنون ٣٣.



﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- الوجه في حسن تقديم الوعيد على الوعد، أنَّ الوعيد كالدواء والوعد كالغذاء، ويجب تقديم الدواء للجسم المريض حتى إذا صار البدن نقياً انتفع بالغذاء.
- ٢- قوله تعالى: ﴿ءَامَنُوا﴾ إشارة إلى أنهم فعلوا الإيمان مرة وأقاموا سوق الإسلام حال كساده وبذلوا الأموال والمهج لأجله.
- ٣- قوله: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من مقابلة الجمع بالجمع، فلا يكلف الواحد بجميع الصالحات بل لكل مكلف حظ، فحظ الغني الإعطاء وحظ الفقير الأخذ.

﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَسِيَ رَبُّهُ﴾ (٨)

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- الجزاء: اسم لما يقع به الكفاية. والآية تفيد أن الله تعالى يعطيه الجزاء الوافر من غير نقص، وأضاف الجزاء إليهم فقال: ﴿جَزَاؤُهُمْ﴾ تكريماً لهم.

٢- قوله: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يفيد أنه وديعة لهم عند الله، وفيه بشارة عظيمة للمؤمن؛ لأن الله لا تضيع الودائع عنده وهو قادر على ردها.

٣- قوله: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾ قابل الجمع بالجمع، وهذا يقتضي مقابلة الفرد بالفرد. أي أن لكل مكلف جنة أدناها مثل الدنيا عشر مرات كما روي مرفوعاً، ويحتمل أن يكون لكل مكلف جنات.

٤- قوله: ﴿عَدْنٍ﴾ يفيد الإقامة لا يخرجون منها.

٥- قوله: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ الجريان ألطف من الركود، وأنهار الجنة تبدأ بالجريان من تحتهم، فكأنهم في أماكن الينابيع.

٦- روي أنه عليه السلام قال: إنَّ الخلود في الجنة خير من الجنة ورضا الله خير من

الجنة.

٧- قوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بدأ بالجنة وجعل المنتهى هو رضا الله.

وقدّم رضا الله عنهم على ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ لأنّ الأزلي هو المؤثر في المحدث، والمحدث لا يؤثر في الأزلي.

٨- قوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بلفظ الجلالة: ولم يقل: (رضي الرب عنهم) لأنّ اسم الجلالة أشدّ الأسماء هيبة، ولأنّ المربي قد يكتفي بالقليل.
أمّا لفظ الله فيفيد غاية الجلالة والهيبة. لذلك قوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ يفيد تطرية فعل العبد.

وقوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ معناه رضي الله عن أعمالهم، وقوله تعالى: ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ معناه رضوا بما جازاهم من النعيم والثواب.

٩- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (٨) يفيد التالي:

أ- الخوف في الطاعة حالّ حسنة.

ب - تدل على فضل العلم والعلماء؛ لأنهم يخشون الله تعالى، والخشية أشدّ من الخوف.

ج - قال عليه السلام: (أعرفكم بالله أخوفكم من الله وأنا أخوفكم منه).

السؤال الثاني :

ما دلالة الظرف ﴿أَبَدًا﴾ في الآية؟ ولماذا وردت في الآية الثامنة دون الآية السادسة؟

الجواب :

﴿أَبَدًا﴾: ظرف يستعمل للمستقبل فقط، ولا يستعمل للماضي، فلا يقال: ما رأيته أبداً، ولكن تقول: ما رأيته قط، ولن أكلمه أبداً.

- ١ - هناك قاعدة في القرآن الكريم عند الحديث عن أهل الجنة أو أهل النار، أو في مقام الإحسان وفي الثواب أو الشدة أو في العقاب، أنه في مقام التفصيل للجزاء سواء في العقاب أو الثواب يذكر كلمة (أبداً)، وفي مقام الإيجاز لا يذكرها.
- ٢ - كلمة ﴿أَبَدًا﴾ ليس لها علاقة بالخلود الدائم.

*شواهد قرآنية:

- في آية النساء ٥٧ - فيها تفصيل للجزاء، فذكر فيها: ﴿أَبَدًا﴾.
 - في آية النساء ١٣ - ليس فيها تفصيل، فلم يذكر فيها: ﴿أَبَدًا﴾.
 - في آية البينة ٦ - لم يفصل في عقاب الكافرين، فلم يذكر: ﴿أَبَدًا﴾.
 - في آية البينة ٨ - فصل الجزاء مع المؤمنين فذكر فيها: ﴿أَبَدًا﴾.
- فالتفصيل زيادة في الجزاء فيتسع لقوله: ﴿أَبَدًا﴾ فيضيف إكراماً إلى ما هم فيه من إكرام وكذلك العذاب.

- ٣ - وكذلك تأتي (أبداً) مع العذاب إذا كان الذنب فاضحاً بشكل كبير، أو عمل الطاعة له ثواب كبير أيضاً، أي أن كلمة (أبداً) تأتي مع الذنب المميز أو الطاعة المميزة.
- وقد وردت كلمة ﴿خَلِّدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ في أهل الجنة ٨ مرات في القرآن الكريم ووردت في أهل النار ٣ مرات، وهذا من رحمته سبحانه وتعالى؛ لأن رحمته سبقت غضبه.

والخلود عند العرب يعني المكث الطويل، وليس بالضروري المكث الأبدي، وتأتي كلمة أبداً لتأكيد هذه المدة الطويلة.



سورة الزلزلة

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة البينة ومفتتح سورة الزلزلة :

ذكر سبحانه في خاتمة البينة جزاء الكافرين والمؤمنين فقال:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۖ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۖ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٦ - ٨].

وذكر في أول سورة الزلزلة ما يحدث من أهوال القيامة، وهو قوله:

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ وهو وقت الجزاء المذكور في البينة.

جاء في (البحر المحيط): ((لما ذكر فيما قبلها كون الكفار يكونون في النار وجزاء

المؤمنين فكان قائلًا قال: متى ذلك؟ فقال: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾.))

والله أعلم.

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

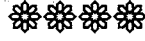
مقدمة:

هي سورة مدنية مبكرة، سادسة السور المدنية على المشهور في ترتيب النزول. آياتها

قصار وألفاظها بالغة الإثارة قوية الوقع بعنفها وبدقتها كمثال ذرة.

وظاهرة بيانية في آيات أحداث اليوم الآخر، وهي أنّ القرآن الكريم يصرف الحدث

عمداً عن محدثه فلا يسنده إليه، وإنما يأتي به مبنياً للمجهول.



﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- إذا: تستعمل في القرآن الكريم للأمور المقطوع والمتيقن بها على عكس (إن) وفيها

بغته المفاجأة وتأکید الحدث وصرف الذهن إليه.

٢- الفعل: ﴿زُلْزِلَتْ﴾ بصيغة الماضي؛ لأنه حادث فعلاً فصُرف إلى الماضي.

٣- في قوله: ﴿زِلْزَالَهَا﴾ بالإضافة، أي المكتوب عليها أو الاستغراق ومعناه: زلزالها

الشديد كله الذي ليس بعده زلزال.

٤- الأرض تنزلزل في النفخة الأولى، ثم تنزلزل في النفخة الثانية فتخرج موتاها وهي

الأثقال.

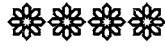
السؤال الثاني :

لماذا قدّم الاسم على فعل الشرط في آية الانشقاق ١، والانفطار ١، ولم يقدمه في آية

الزلزلة ١؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الانفطار ١.



﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۚ﴾ (٢)

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- تخرج الأرض ما في جوفها بلهفة ذي الحمل الثقيل للتخلي عنه لثقله قال تعالى:

﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۙ﴾ [الانشقاق: ٤].

٢- السؤال فيه معنى الدهشة والخوف والقلق مما يحدث، فيسأل الإنسان في تعجب:

ما لها تنزل هكذا؟! !



﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۚ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۚ﴾ (٥)

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- أي أنه في ذاك اليوم تحدث الأرض أخبارها، وهو حديث وكلام على الحقيقة

فتشهد بما عمل عليها من صالح أو فاسد. قال ﷺ: (أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله

ورسوله أعلم. فقال: إن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها -

تقول عمل كذا يوم كذا فهذه أخبارها) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح

غريب.

٢- لم يقل: (أوحى إليها) بل: ﴿أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥﴾ لأنه مع بناء ﴿زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ للمجهول ومع قوة الفاعلية من إسناد الإخراج والتحدث والزلزلة لا وجه لتقدير وساطة الملائكة لإبطال الإيحاء إلى الأرض، فالبيان يصور هول الموقف الذي يدهش له الإنسان، فكأن الإيحاء مباشرة للأرض ليلائم إسناد التحدث إلى الأرض، ومن هنا كان إثثار التعدية باللام لما في اللام من اختصاص وإصاق وتقوية الاتصال.



﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشُنَانًا لِّرَوْا أَعْمَلَهُمْ ۝٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- استعمل كلمة: ﴿يَصْدُرُ﴾ وهي من الصدر مقابل الورد: ﴿قَالَتَا لَا سَقَىٰ حَتَّىٰ يَصْدُرَ الرَّعَاةُ﴾ فالصدر يكون عن الماء كما في آية القصص، وعن الحياة الدنيا كما في آية الزلزلة، ولم يستعمل القرآن (يصدر) إلا في هاتين الآيتين.

٢- كلمة: ﴿أَشُنَانًا﴾ أي متفرقين، وهذا أدعى للحيرة والخوف والرهبة إذ مع الجماعة يكون الأُنس وخاصة في موقف الهول الأكبر.

٣- الفعل: ﴿لِيرَوْا﴾ مبني للمجهول، وهي الظاهرة المسيطرة على السياق لتركز الانتباه في الموقف وهم مقودون إلى الحشر.

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ

ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ﴿٨﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- المِثْقَال ما يوزن به، و(مِثْقَال ذرة): للدلالة على التناهي في الضآلة والخفة في الوزن والصغر في الحجم.

وقد وردت كلمة: ﴿مِثْقَالٌ﴾ في ثمانية مواضع أضيفت في اثنتين منها إلى حبة الخردل [الأنبياء ٤٧ - لقمان ١٦] والباقي أُضيفت إلى الذرة [يونس ٦١ - سبأ ٣- النساء ٤٠ - سبأ ٢٢- آيتي الزلزلة].

٢- ذكر العلماء أنّ في الآية إشكالاً، وهو أنّ حسنات الكافر محبطة بكفره وسيئات المؤمن مغفورة، إمّا ابتداءً وإمّا بسبب اجتناب الكبائر لذلك ما معنى الجزاء بمثاقيل الذر من الخير والشر؟

والجواب أنّ نص الآيتين يغنيانا عن التكلف والتأول ويريحنا من التخصيص والتعميم، فالذي يعمل مِثْقَال ذرة خيراً أو شراً يره. ولم يقل سبحانه: (يُجْز به أو يحاسب عليه). ففي الآيتين شاهد على أنّ الموقف متعلق برؤية الإنسان عمله مُحْضَرّاً في دقة، كما قال تعالى: ﴿لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩].

ثم يكون الحساب والجزاء بعد ذلك بعدل الله وفضله ورحمته سبحانه وعندها: ﴿يَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٢٩].

سورة العاديات

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة الزلزلة ومفتتح سورة العاديات :

ذكر سبحانه في سورة الزلزلة حال الإنسان في الآخرة:

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ ۝٦﴾ [الزلزلة: ٦].

وذكر في العاديات حال الإنسان في الدنيا: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝١ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ

لَشَهِيدٌ ۝٧﴾ [العاديات: ٦ - ٧].

وختمها باليوم الآخر: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝١﴾ [العاديات: ٩]

وذكر في (روح المعاني) أن قوله في الزلزلة: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢﴾ [الزلزلة: ٢]

يناسب قوله في العاديات: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝١﴾ [العاديات: ٩].

والله أعلم.

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

مقدمة:

السورة مكية، والمشهور أنها الرابعة عشرة في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة العصر

وموضوعها اليوم الآخر.

وتبدأ الصورة بشكل عنيف بعد واو القسم، لتمثل غارة عنيفة مفاجئة تباغت القوم

صباحاً، فلا يتنبهون إليها إلا وقد توسطت جمعهم وسط عاصفة من النقع المثار.

وفي هذا تمثيل لواقع حتمي مفاجيء، وهو يوم البعث الذي سيأتي على غير موعد، فإذا الناس في حيرة وارتباك قد لفظتهم القبور لليوم الآخر كالفراش المبعوث، أمامهم أعمالهم قد حُصلت من صدورهم لم تفلت منها خافية.



﴿وَالْعَادِيَّتِ صَبْحًا ۝١﴾ فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا ۝٢﴾ فَالْمُغِيرَتِ صَبْحًا ۝٣﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١- واوالقسم يقصد بها التعظيم. والعاديات هي الخيل، وخاصة خيل الغزاة لبيان فنونهم ومقدرتهم. وقد أقسم الله بها لما لها من الخصال الحميدة ما ليس لسائر الدواب. ولفظ (العاديات) لم يأت في القرآن بهذه الصيغة إلا هنا، والعَدُو هو البعد والتجاوز، ومنه العدو للمكان المتباعد، والعَدُو: الوثب، واستعمال العَدُو في الجري الشديد مألوف، والعداوة فيها معنى التبعاد والجفاء والعدوان فيه معنى تجاوز الحق والبعد عنه.

٢- (الضبح) هو أصوات أنفاس الخيل إذا عدت و﴿صَبْحًا﴾ منصوبة على الحال، أو مصدر بتقدير: والخيل تصبح ضبحاً.

٣- خصصت الإغارة بوقت الصبح حيث العدو في نومه وغفلته، وذلك يدل على المفاجأة.

٤- ﴿قَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا﴾: تم العطف بالفاء للتعقيب دون تمهل ما بين عدوها صباحاً وإغارتها صباحاً. والقدح هو قدح الشرر ولا يكون إلا لسنابك الخيل.



﴿فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا﴾ ٤ ﴿فَوْسَطَنَ بِهِ جَمْعًا﴾ ٥

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

- ١- جاءت الفاء للتعقيب والترتيب. والفعل (أثرن) معطوف على الفعل الذي وُضع اسم الفاعل موضعه: أي اللاتي عدون فأورين فأثرن.
 - ٢- الضمير (به) يعود على المفهوم للآيات، أي فأثرن بالإغارة الغبار.
 - ٣- النقع: مأخوذ من نقع الصوت إذا ارتفع.
 - ٤- ﴿فَوْسَطَنَ﴾ الفاء ملائمة لجو الموقف من المباغته والسرعة، فمراحل الإغارة تتم في تدافع لا تراخي فيه.
 - ٥- ﴿جَمْعًا﴾ توحى بكل دلالات الحشد ومظنة القوة الذي اقتحمته العاديات في إغارتها المصباحة وسط النقع المثار.
- هنا بلغ المشهد ذروته ثم يُترك للتصور أن يذهب كل مذهب بعد هذا الاقتحام المفاجيء من تشتت وارتباك واستسلام للمصير المحتوم.

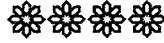
السؤال الثاني :

ما دلالة عطف الآية الرابعة على الآية الثالثة؟

الجواب :

قد يعطف الاسم المشبه بالفعل كاسم الفاعل على الفعل وبالعكس كما في الآيات [الملك ١٩ - الأنعام ٩٥] حيث عطف اسم الفاعل (مخرج) على الفعل (يخرج)، وكذلك العاديات [٣-٤].

لمزيد من المعلومات انظر آية البقرة ٩٨.



﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ ٦ ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ ٧ ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ

الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ ٨

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

- ١- الكنود: كلمة وحيدة في القرآن صيغة ومادة وهو في اللغة: الكفور للنعمة والبخل والعاصي. والأرض الكنود هي التي لا تنبت شيئاً.
- ٢- ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ ٧ وهو الإنسان يشهد على نفسه بكفران نعمة ربه، وليس أقوى منها شهادة حيث يشهد على الإنسان الكفور يوم الفصل جوارحه وجلده، والدليل على أن هذه الآية تعود على الإنسان وليس على الله تعالى هو الآية التي تليها.

٣- ﴿التَّخَيَّرِ﴾ هو المال الكثير، واللغة تحتمل أن يكون الخير للمال والخيل كما في آية ص

٣٢- وضد الشر، وبمعنى الخيار والفضيلة.

والأغلب في الآية أن الخير بمعنى الخير المادي من مال أو غيره والمعنى أن هذا

الإنسان الكفور بنعمة ربه الشاهد على نفسه بالكنود حبه ليس للخير والفضيلة، إنما

حبه للمال فهو شديد البخل شديد الإمساك.

وغلبة الاستعمال القرآني لمادة (الشدة) هي في موقف الزجر والوعيد وقد وردت في

القرآن في حوالي أربعين موضعاً.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿لَكُنُودٌ﴾ (١) ما كلمات منظومة الجحود والإنكار؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ٥٩.

السؤال الثالث :

ما الكلمات التي تعبر عن أسلوب غير المؤمنين في التعامل مع المال؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الفجر ٢٠.

﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۖ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۖ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب :

١- كلمة: ﴿بُعْثِرَ﴾ بمعنى أثير وأخرج. وجاءت البعثة فقط هنا وفي آية الانفطار:

﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۖ﴾.

٢- قال: ﴿مَا فِي الْقُبُورِ ۖ﴾ ولم يقل: (من في القبور)؛ لأن ما في الأرض من غير المكلفين أكثر فاستعمل التغليب، أو أنهم يكونون غير عقلاء في القبور ثم بعد البعث يصيرون عقلاء، فاستعمل معهم في الآية الأخيرة: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ﴾ باستعمال ضمير العقلاء.

٣- (حُصِّلَ) مبني للمجهول صرفاً عن كل ما عدا الحدث نفسه على المؤلف من آيات القيامة.

والتحصيل: لغة: الجمع، أي الجمع في الصحف لكل ما عمله الإنسان، والتمييز بين أنواع الأعمال والتحصيل إيذاناً بكشف المستور وإظهار البواطن، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۖ﴾.

﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- يصل المشهد إلى ذروة عنفه، ثم تدع للخاطر أن يذهب كل مذهب وقد آل الأمر كله إلى العليم الخبير في ذلك الجو الحافل بالإنذار والوعيد.
- ٢- المعلوم أن الله خبير في كل زمان. والسؤال: ما وجه تخصيص ذلك اليوم بكلمة (يومئذ)؟

- الجواب: معناه أن ربهم مجازيهم في ذلك اليوم عن أعمالهم، فالعلم مجاز عن المجازاة، نحو قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [النساء: ٦٣] أي يجازيهم على ما فيها؛ لأن علمه شامل لما في قلوب كل العباد.
- ٣- الآية تدل على أن الله عالم بالجزئيات كلها.

- ٤- قوله: ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ﴾ عائد إلى الإنسان وهو في معنى الجمع، كقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ

لَفِي خُسْرٍ﴾.

- ٥ - ختمت الآية والسورة بتوكيدين، وهما الجملة الاسمية ولام التوكيد المرحلة، للدلالة على توكيد علم الله تعالى بأعمالهم وجزئيات أعمالهم وسرائر قلوبهم فكان التوكيدان مقابل أعمالهم المحصلة ومقابل بواطن صدورهم. والله أعلم.

سورة القارعة

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة العاديات ومفتاح سورة القارعة :

خاتمة العاديات في اليوم الآخر:

﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۖ وَخُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۖ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝۱۱ ﴾

[العاديات: ٩-١٠-١١].

والقارعة إنما هي في اليوم الآخر تبدأ بقوله: ﴿ الْقَارِعَةُ ۝۱ ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ۝۲ ﴾

[القارعة: ١-٢] وهي يوم القيامة.

فكأن السورتين تكمل إحداها الأخرى.

والله أعلم.

ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿ الْقَارِعَةُ ١ ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ٢ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ ﴾ يَوْمَ يَكُونُ
النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤ ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ
الْمَنْفُوشِ ٥ ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ
رَاضِيَةٍ ٧ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩ ﴿ وَمَا
أَدْرَاكَ مَا هِيَّةُ ١٠ ﴿ نَارُ حَامِيَةٍ ١١ ﴾

السؤال الأول :

لماذا زاد كلمة: ﴿الْمَنْفُوشِ﴾ في سورة القارعة على ما في آية سورة المعارج رقم ٩؟

وما سبب ذلك؟

الجواب :

١ - ذكر القارعة في أول السورة، والقارعة من القرع وهو الضرب بالعصا، فناسب ذلك النفس للصوف.

٢ - ذكر في القارعة: ﴿ الْقَارِعَةُ ١ ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ٢ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ ﴾ فكرر ذكرها وعظمها وهولها، فناسب هذا التعظيم والتهويل أن يذكر أن الجبال تكون فيه كالعهن المنفوش.

أما في سورة المعارج فلم يذكر إلا طول يوم القيامة وأنه تعرج الملائكة والروح فيه:
﴿تَرْجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَأَصْبَحَ صَبْرًا جَبِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾﴾ [المعارج ٤: ٧]

لذلك كون الجبال (كالعهن المنفوش) أعظم من أن تكون (كالعهن) من غير نفس.
٣ - التوسع والتفصيل في ذكر القارعة حسن ذكر الزيادة والتفصيل فيها بخلاف الإجمال في سورة المعارج.

٤ - مناسبة الفواصل القرآنية.

٥ - انظر الجدول التالي:

سورة المعارج	سورة القارعة
﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْلَى ﴿١٥﴾ نَزَاعَةً لِّلشَّوَى ﴿١٦﴾﴾	﴿نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾﴾
﴿كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾﴾	﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾﴾

النار الحامية تذيب الجبال وتجعلها كالعهن المنفوش وذلك من شدة الحرارة، وأما الحرارة التي تستدعي نزع جلد الإنسان فهي أقل من التي تذيب الجبال وتجعلها كالعهن المنفوش.

فناسب زيادة: ﴿الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾﴾ في القارعة من كل ناحية، فقد جمعت السورة ذكر الصوف المنفوش وذكر النار الحامية فناسب أول السورة آخرها.
والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما دلالة إعادة المبتدأ في الآية الثانية؟

الجواب :

قد يعاد المبتدأ بلفظه في مقام التهويل والتفخيم كقوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ۝١﴾ مَا الْخَاقَّةُ ﴿٢﴾ و

﴿الْقَارِعَةُ ۝١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾

والله أعلم.



سورة التكاثر

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة القارعة ومفتتح سورة التكاثر:

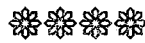
كلتا السورتين في اليوم الآخر، فالقارعة تبدأ من أول أحداث القيامة إلى موازين الأعمال والجزاء.

وسورة التكاثر تبدأ من التكاثر في الدنيا إلى زيارة المقابر وإلى ما بعدها وهو قوله:

﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۖ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۖ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ النَّعِيمَ ۖ﴾ [التكاثر: ٦ - ٨].

جاء في (نظم الدرر): ((لما أثبت في القارعة أمر الساعة وقسم الناس فيها إلى شقي

وسعيد وختم بالشقي، افتتح هذه بعلّة الشقاوة ومبدأ الحشر لينزجر السامع)) والله أعلم.



ثانياً: من اللمعات البيانية في السورة:

﴿أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ ۖ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۖ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ ﴿٣﴾ ثُمَّ

كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۖ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ

﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۖ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ النَّعِيمَ ۖ﴾ ﴿٨﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

السورة مكية بلا خلاف وهي السادسة عشرة في ترتيب النزول على المشهور. ميزاتها الإيجاز الحاسم مع التأكيد الجازم إضافة إلى سيطرة جو الوعيد والإنذار.

﴿أَلْهَنُكُمْ التَّكَاثُرُ ۚ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۚ﴾

١- الإلهاء هو الصرف إلى اللهو الذي يدعو إليه الهوى، والمتعين في الآية أن الإلهاء هو في المبالغة بالتكاثر، وقد يكون التكاثر بالعدد أو بالأولاد والأموال أو بالجاه والأنصار، وقد يدل على الاستغراق والتعميم.

والخطاب في الآية عام لكل من ألهاهم التكاثر والتكالب على زينة الدنيا.

٢- قوله: ﴿أَلْهَنُكُمْ﴾ يحتمل أن يكون إخباراً ويحتمل أن يكون استفهاماً بمعنى التوبيخ، والتفريع بمعنى: ﴿أَلْهَنُكُمْ﴾ ولم يقل: (ألهاكم التكاثر عن كذا)؛ لأن المطلق أبلغ في الذم؛ لأنه يذهب التفكير فيه كل مذهب فيدخل فيه جميع ما يحتمله الوضع.

٣- كلمة ﴿حَتَّىٰ﴾ هنا للغاية أي ليس وراء هذا التكاثر والتكالب إلا المقابر وهو انتقال سريع مروع للنفس من التكاثر إلى المقابر.

٤- كلمة: ﴿زُرْتُمُ﴾ هنا معناها الموت، ومعلوم أن الإقامة في القبر ليست دائمة وإنما نحن فيها زائرون، والزائر غير مقيم وسوف تنتهي الزيارة حتماً إلى بعث وحساب وجزاء. ولقد قال أعرابي سمع الآية: بُعْثَ الْقَوْمُ لِلْقِيَامَةِ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ فَإِنَّ الزَّائِرَ مَنْصَرَفٌ لَا مَقِيمَ.

٥ - لفظة (المقابر) لم تأت في غير آية التكاثر على حين جاءت كلمة: ﴿الْقُبُورِ﴾ خمس مرات كما جاء (القبر) مفرداً في آية التوبة ٨٤.

والمقابر جمع مقبرة وهي مجتمع القبور، وهو اللفظ الملائم للتكاثر فكثرة القبور مقابل زيادة التكاثر.

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٢ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝١﴾

١- الخطاب لمن ألهاهم التكاثر، والتكرار مبالغة وتأکید للوعيد والنذير.
٢- قيل في الحرف (ثم) إِنَّ الآيَةَ الأولى عند الموت أو القبر والثانية لعذاب القيامة. وقال الزمخشري: إِنَّ (ثم) هنا ليست على موضعها عند النحاة، وإنما جيء بها مبالغة في الإنذار.

٣- قال: ﴿تَعْلَمُونَ﴾ ولم يقل: (تعرفون) فالعلم إدراك الشيء إذا انكشفت له حقيقة.

وفي الاستعمال القرآني نرى أن الله لا يوصف بالعارف وإنما بالعالم. و(العليم) من أسمائه سبحانه، ويُسند إليه العلم ولا تُسند إليه المعرفة.

ويختص الله بالعلم بما يكون خفياً وغيباً ومضمراً فهو يعلم ما يسرون وما في الأرحام، وما في السماوات والأرض، وما في البر والبحر والسر والظهر وما تحمل كل أنثى، وما في النفوس والقلوب والصدور ويعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ويعلم ما توسوس به نفسك، وهو علام الغيوب وعنده علم الساعة وعلم الكتاب.

أما حين يُسند العلم إلى البشر فهو العلم الكسبي.

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾﴾

[التكاثر: ٧]

١- اليقين هو التحقق وإزالة الشك والإدراك الواثق. وقد أضيفت في القرآن الكريم إلى ثلاثة كلمات: (علم اليقين - عين اليقين - حق اليقين) واليقين هنا هو الموت أو البعث.

٢- أعاد لفظ ﴿كَلَّا﴾ وهو للزجر، وكان الحسن رحمه الله يجعل ﴿كَلَّا﴾ هنا بمعنى حقاً.

٣- كرّر الرؤية لتأكيد الوعيد، واستعمال (العين) في أسلوب التأكيد له أصلٌ حسي، تقول: رأيته رأي العين، أو: لقيته عياناً.

٤- مراحل العلم ثلاث: (علم اليقين - عين اليقين - حق اليقين) فالأولى صورة نظرية يخبرك بها صادق، كما لو أخبرك شخص عن وجود فاكهة غريبة في بلد معينة، فهذا علم، ثم إذا رأيت تلك الفاكهة تكون في مرحلة عين اليقين، ثم إذا ذقتها وأكلت منها تكون في آخر مرحلة من العلم وهي حق اليقين.

ونستطيع أن نتصور أن الآيات يقابل بعضها بعضاً على النحو التالي:

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾﴾ مقابل: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾﴾

﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ مقابل: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾﴾

٥- (لو) حرف امتناع لامتناع، وقال النحاة: إن شرطها ﴿تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ وأنّ جوابها محذوف وليس قوله: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ ﴿٦﴾ وهذا يقطع ما بين الآيتين فاضطروا للتأول، علماً بأنّ المعنى يقوى بلا ريب لو وصلنا بين الآيتين.

والقرآن جاء بها هنا في مجال اليقين، وقرّر أنهم بالتأكيد سيعلمون علم اليقين حين يرون الجحيم عين اليقين، وبالتالي فإنّ شرط (لو) سيزول حتماً باليقين، ويومئذ يتحقق الجواب الذي ما منعه إلا أنهم لم يعلموا - حين ألهاهم التكاثر - علم اليقين.

وهذا الأسلوب هو الأفضل؛ إذ إنّ جواب (لو) إنما يمتنع لامتناع شرطه أمّا حين يتحقق الشرط يقيناً فسوف يتحقق الجواب يقيناً. وبهذا نتقي تمزيق الربط والسياق بين الآيتين.

﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ ﴿٨﴾

هنا يبلغ الوعيد ذروته ويصل به إلى متناه.

١- السؤال ممن؟ ولمن؟ وأين يكون؟ والقرآن سكت عن ذكر السائل تركيزاً للاهتمام في السؤال نفسه.

٢- قالوا: إنّ السؤال يومئذ للكفار. وقيل: هو للبشر عامة. والمؤمن يُسأل سؤال إكرام وتشريف، والكافر يُسأل سؤال توبيخ وتقريع.

لكنّ جو السورة الحافل بالوعيد والنذير يدل على أنّ السؤال هنا نذير لمن ألهاهم التكاثر.

٣- السؤال يكون من الملائكة أو من الله نفسه.

٤- أين يكون السؤال؟ الآية لم تحدد وقت السؤال. وللمفسرين أقوال:

أ- في موقف الحساب، لكن السؤال متأخر عن رؤية جهنم، وموقف الحساب متقدم

على مشاهدتها !!!

ب- إذا دخلوا النار سئلوا عن النعيم توبيخاً لهم.

٥- ما النعيم المسؤول عنه؟ هناك أقوال عديدة قد تحتل اللغة معنى كلمة النعيم،

لكن من استقراء القرآن الكريم لكلمة [النعمة والنعيم والنعماء والأنعم] نجد أن

كلمة: ﴿النَّعِيمِ﴾ جاءت خاصة بنعيم الآخرة، فلم يستعملها القرآن قط في نعمة

من نعم الدنيا وإنما في نعيم الآخرة.

وبالتالي يكون معنى الآية على ضوء هذا المعنى المتعين في القرآن لكلمة النعيم أن

هؤلاء الذين ألهاهم التكاثر في الأولاد والأموال وغيرها من أعراض الدنيا الزائلة،

وحسبوها النعيم الذي ما بعده نعيم، وشغلوا بها عن التزود لآخرتهم سيُسألون يوم

يرون الجحيم عين اليقين عن النعيم الحق ماهو؟ ويومئذ يدركون يقيناً حقيقة النعيم

الحق. والله أعلم.

للرجوع إلى آيات النعيم انظر الآيات [التوبة ٢١ - الطور ١٧ - الواقعة ٨٩ - المعارج

٣٨ - الانفطار ١٣ - المطففين ٢٢ - الإنسان ٢٠ - المائدة ٦٥ - يونس ٩ - الحج ٥٦

- الصافات ٤٣ - الواقعة ١٢ - لقمان ٨ - الشعراء ٨٥ - القلم ٣٤ - التكاثر ٨]

السؤال الثاني :

ما الكلمات التي تعبر عن أسلوب غير المؤمنين في التعامل مع المال؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الفجر ٢٠.

السؤال الثالث :

ما دلالة الحرف: (ثم) في الآية الرابعة؟

الجواب :

(ثُمَّ) حرف عطف يفيد عدة معان:

- ١- للتراخي في الزمان، وهو المعبر عنه بالمهلة.
 - ٢- لمجرد الترتيب، وبعضهم خالف ذلك.
 - ٣- تكون للتباين في الصفات أو الرتب أو الأحوال أو غيرها من غير قصد مهلة زمانية أو التراخي.
 - ٤- قد تكون لمجرد التدرج في الارتقاء، وإن لم يكن الثاني ترتباً في الذكر على الأول.
 - ٥- للإيغال في التوكيد، كقولك: والله ثم والله.
 - ٦- بشكل عام لفظ (ثُمَّ) بضم الثاء يفيد التراخي في الزمان والبعد في الصفات والأحوال.
- أما اللفظ الآخر (ثُمَّ) بفتح الثاء، فيفيد البعد المكاني.
- وفي سورة التكاثر:
- أ- في الآيتين (٤: ٣) العلم الأول عند المشاهدة والاحتضار، والعلم الثاني في الآخرة عند الحساب، وبينهما مدة فهي للتراخي الزمني أوداخلة في التوكيد.

ب - في الآية السابعة: (ثم) للتوكيد.



السؤال الرابع :

ما دلالة (لو) في الآية الخامسة؟

الجواب :

الكلام هنا فقط عن الأداة (لو)، وقد وردت في القرآن الكريم (٨٠) مرة أولها آية البقرة (٥٦) وآخرها آية التكاثر (٥).

معاني (لو):

هي من أدوات الشرط، ومن معانيها:

١- امتناعية: أي هي حرف امتناع لامتناع، أي امتناع الجواب لامتناع الشرط، وهي تدخل على الفعل الماضي غالباً، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٢- شرطية: نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٣]؛ إذ لا يصح أن يقال: امتنع التولي لامتناع الإسماع، بل هم متولون على كل حال أسمعهم أم لم يسمعهم.

٣- للتمني: نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ [هود: ٨٠].

٤- للتقليل، نحو: تصدق ولو بتمرة.

٥- وتقع اللام في جواب (لو) للجواب المثبت كثيراً، كقوله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا

الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الفتح: ٢٥].

وأما الجواب المنفي بـ (لم) فلا تلحقه اللام، والمنفي بـ (ما) فيجوز إلا أنه قليل، ولم

ترد في القرآن لاحقة لجوابها المنفي.

وهذه اللام تفيد التأكيد أو واقعة في جواب قسم، وهو يفيد التوكيد كذلك.

والله أعلم.



سورة العصر

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة التكاثر ومفتتح سورة العصر :

ذكر سبحانه في سورة التكاثر من ألهاه التكاثر، وما يتبع ذلك من رؤية الجحيم وما

بعده.

وذكر في سورة العصر الخاسر وهو من ألهاه التكاثر، وذكر من لم يلهه وهم الذين

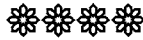
آمنوا وعملوا الصالحات... الخ

جاء في (روح المعاني) أن سورة العصر فيها إشارة إلى حال من لم يلهه التكاثر.

وجاء في (البحر المحيط): ((لَمَّا قَالَهَا فِيهَا قَبْلَهَا: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] ووقع

التهديد بتكرار ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [٢] بَيَّنَّ حال المؤمن والكافر)).

والله أعلم.



ثانياً: من اللمسات البيانية في السورة :

﴿وَالْعَصْرِ ١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ٣﴾

السؤال الأول :

ما دلالة موقع السورة بين سورتي التكاثر والهمزة؟

الجواب :

السورة مكية مبكرة، والمشهور أنها الثالثة عشرة في النزول، نزلت بعد الشرح وقبل العاديات.

١- هذه السورة وقعت بين خُسرين: الخسر الأول: الذين ألهاهم التكاثر قبلها، وهؤلاء في خُسر حتى زاروا المقابر، والخُسر الآخر: في سورة الهمزة الذي جمع مالاّ وعدده حتى نبذ في الحطمة.

الخُسر الأول رؤية الجحيم ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ [التكاثر: ٦] والخُسر الآخر النبذ في الحطمة ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ [الهمزة: ٤] إذن هذه وقعت بين خسرين.

والله سبحانه أقسم على أنّ الإنسان في خسر إلا من استثناهم ربنا، والسورة وقعت بين خُسرين خُسر الذي ألهاه التكاثر حتى زار المقابر وخُسر الذي جمع مالاّ وعدده حتى نبذ في الحطمة. وهذا هو الترتيب الطبيعي بحسب السبق، يعني رؤية الجحيم قبل الدخول، يراها ثم يدخل فذكر رؤية الجحيم في سورة التكاثر، ثم ذكر نبذه في الحطمة في سورة الهمزة. إذن أول مرة رأى ثم نبذ، وهذا ترتيب طبيعي بحسب السبق.

والطريف أنّ سورة التكاثر التي رأى فيها الجحيم سُبقت بسورة القارعة التي يكون فيها الناس كالفراش المبتوث، وهذه الرؤية قبل رؤية الجحيم إذن ترتيبها: أنهم كانوا كالفراش المبتوث، ثم رأوا الجحيم، ثم نبذوا في الحطمة. ووقعت سورة العصر بين خسرين: الخسر المذكور وخسر قبلها وخسر بعدها، وهذا تناسب غريب.

٢- والمعنى الأصلي للعصر لغة: هو الضغط لاستخلاص العصارة واستعملته العرب حسيّاً في عصر العنب ونحوه، ومنه المعصرة. والعواصر ثلاثة أحجار كانوا يعصرون بها.

وسميت السحب الممطرة معصرات لما تعصر من المطر، والإعصار هو الريح الشديدة.

وسمي الدهر عصراً بملحظ من استخلاصه عصارة الإنسان بالضغط والتجربة والمعاناة.

وسمي وقت الأصيل إلى غروب الشمس عصراً؛ لأنه تصفية النهار.

السؤال الثاني :

ما دلالة القسم بالعصر تحديداً في هذه السورة؟

الجواب :

١- من معاني العصر الدهر (العصور) هذا لغة، وربنا أقسم بالدهر؛ لأنه الشاهد على ما أقسم عليه ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢] والدهر هو أكبر شاهد، والعصر هو أكبر شاهد على ما أقسم عليه. والمعنى: إن شئت أن تعلموا ذلك فاسألوا الدهر؛ لأنه خير شاهد على ما أقسمت عليه. العصر هو الشاهد على أن الإنسان في خسر إلا هؤلاء الأصناف، فلا شك أن الدهر والزمن والتاريخ هو شاهد دقيق على ما أصاب الإنسان غير المؤمن.

٢- يمكن أن يقال: لماذا لم يقسم بوقت آخر كالفجر أو الضحى في هذه السورة، مع أنه أقسم بها في مواطن أخرى؟ والجواب:

أ - الفجر: ليس هنالك مرحلة للاستشهاد، فالناس ما زالوا في أول الزمن وليس هنالك شاهد، أمّا العصر فيعني أنه مرّ فترة طويلة.

ب - وقيل إنها وقت صلاة العصر، وهذا من معانيها. ومن معانيها: الدهر، ومن معانيها: وقت صلاة العصر، والمعنيان مرادان في السورة.

ج - ولو قال: (الضحى) أيضاً نفس الشيء، لم تكن هنالك مدة كافية للاستشهاد، الفجر أول النهار والضحى بدايته.

د - كذلك المغرب، المغرب غروب الشمس إذن غروب الحياة وزوال الدنيا، فما الفائدة من الاستشهاد؟ لقد غربت الدنيا وذهبت والناس ذهبوا إلى الحساب، فما الفائدة من الاستشهاد؟

لذلك أنسب وقت للقسم والاستدلال هو العصر، وهو مدة كافية من أول النهار إلى ما قبل الغروب للاستشهاد والدلالة على ما يفعله الإنسان في هذا العمر الطويل.

٣- والملاحظ أنه إذا ذكر الأقوام بعد القسم بالأوقات يناسب بين القوم وما يُقسم

به.

مثلاً قال: ﴿وَالْفَجْرِ ١﴾ [الفجر: ١] لما ذكر الفجر قال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦﴾

[الفجر: ٦] وعاد من أوائل الدنيا بعد نوح. ولما أقسم بالضحى ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ١﴾

[الشمس: ١] قال: ﴿كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَيْهَا﴾ [الشمس: ١١]؛ لأنَّ ثمود بعد عاد، والضحى بعد الفجر.

فهناك مناسبة بين القسم بالوقت وبين الأقوام، فإذا ذكر الأقوام فهي مناسبة للوقت الذي يقسم به كمحطة في تاريخ البشرية كلها.

٤- فإذاً العصر بمعنى الدهر وبمعنى وقت صلاة العصر، وكلاهما مراد لأنَّ العصر هو أحسن شاهد على الإنسان وما أحدث فيه من خسران.

٥- (واو القسم) للتعظيم، فالزمان أعلى وأشرف من المكان، والزمن آية من آيات الله، وقد يكون فيه سر الخلود، وأعاجيب الدهر دالة على كمال خالقه ولا شيء أنفس للإنسان من عمره.

وورد في الحديث: (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر).

وأقسم الله بالعصر لتناسب القسم مع الكلمة، فقد يكون المعنى من أول الدهر إلى زمن الرسول عليه السلام، وهي مدة كافية للاستشهاد بما وقع فيها من أحداث في الزمن السابق والتاريخ، وكذلك لو كان المعنى صلاة العصر حيث لديه وقت للتفكير من الصباح إلى العصر بخلاف القسم بالفجر أو الضحى وهو أول النهار.

٦- هناك قاعدة في السور التي تبدأ بواو القسم وتحدث عن يوم القيامة أنها تلفت النظر إلى شيء حسي مُدرك توطئة لبيان معنوي غير محسوس كما هو واضح في سور الضحى والعاديات والنازعات.

السؤال الثالث :

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خُسرٍ﴾ [العصر: ٢] مرة يستخدم (خُسر) ومرة (خسران) ومرة (خسار)، فما دلالة (خسر) هنا؟

الجواب :

- ١ - (الخسر) لغة نقيض الربح، واستعمل مادياً في التجارة الخسارة ونُقل إلى المجال الديني بمعنى الضلال عن الحق، وهو أفدح من الخسر المادي.
 - ٢ - لم يقل: إِنَّ الْإِنْسَانَ خاسر، بل قال: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خُسرٍ﴾ يعني ساقط في الخسر إلا من استثناهم ربنا. إذن هو في حياته ساقط في الخُسر لم يخسر في مسألة تجارة، وإنما هو في حياته كلها ساقط في الخُسر إلا من استثناهم ربنا.
 - ٣ - الخُسر يستعمل لعموم الخسارة أو مطلق الخسارة، فكل إنسان هو في خُسر قليل أو كثير، إلا من اتصف بأربع صفات، ومن نقص من ذلك أصابه من الخُسر بمقدار ما نقص. لذلك يوم القيامة كل إنسان يلوم نفسه، لأنه كان يمكن أن يستزيد من شيء ولم يفعل، وكل مؤمن يرى أنه خسر شيئاً كان يمكن أن يستزيد منه ولم يستزد، هذا الخُسر.
- وقد وردت مادة (خسر) في القرآن في أربعة وستين موضعاً منها ثلاثة في الخسر التجاري مع الوزن والكيل [المطففين ٣ - الرحمن ٩ - الشعراء ١٨١] ومرتان في الخسر المعنوي [يوسف ١٤ - المائدة ٣٠] والباقي في الخسر الديني في سياق النذير بسوء العاقبة للكافرين والضالين والمنافقين والمكذبين بآيات الله ..

٤- جاءت كلمة (خسر) بالتنكير ليفيد الإطلاق والتهويل، أي أنه خسر عظيم لا يدرك كنهه إلا الله تعالى.

٥- أمّا (الخسار) فلم يستعمله القرآن إلا للزيادة في الخسارة، ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢] الظالم خاسر ويزيده خساراً. ويستعملها القرآن في الزيادة فقط ﴿وَاتَّبِعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوْلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ [نوح: ٢١].

٦- أمّا (الخسران) فهو أكبر الخسارة وأعظمها ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١] لم يخسر شيئاً بسيطاً، إنما خسر الدنيا والآخرة ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الزمر: ١٥].

٧- إذن الخسر مطلق الخسارة، والخسار هو الزيادة في الخسارة والخسران أعظم الخسارة.

(الخسار) زيادة الألف على الخسر، فلما زاد في الخسر زاد الألف، ولما زاد (الخسران) زاد الألف والنون.

إذن الخسر هو البداية، والخسار فوقها، والخسران أعظم الخسارة وهذا استعمال قرآني.

٨- حرف (لفي) يفيد الظرفية في العمر والإحاطة والإغراق.

السؤال الرابع :

استثنى الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾

[العصر: ٣] فما اللمسات البيانية في هذه الآية؟

الجواب :

١- في الآية ذكر سبحانه تعالى نوعين من الأعمال الصالحة:

أ - تكميل النفس، وهو ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ . والإيمان نقيض الكفر، والصالح نقيض الفساد.

وقد اقترن الإيمان بالعمل الصالح في القرآن نحو خمس وسبعين مرة فالعمل الصالح قرين الإيمان، ولا بد للإنسان من الإيمان والعمل الصالح لينجو من الخسر، كما قال الله في سورة التين: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾﴾ [التين: ٥] أي جهنم ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾﴾ [التين: ٦].

ب - وتكميل الغير وهو ﴿وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣]

٢- الإنسان ليس المطلوب منه فقط أن يكون صابراً وإنما يتوصى لبناء المجتمع، أي يوصي بعضهم بعضاً، وليس فقط أن يكون على الحق وإنما أن يكون على الحق ويوصي به، وأن يكون صابراً ويوصي به؛ لأن التواصي بالحق أحياناً يولد مشاكل مع بعض الناس، فينبغي أن يصبر الموصي على أذى الآخرين. وهو أطلق (الصبر) في الآية ولم يقل الصبر على كذا؛ حتى يشمل الصبر على الحق، والصبر عن الشهوات، والصبر على الطاعات والصبر على أذى الآخرين، والصبر على الابتلاء.

(وتواصوا بالصبر) هو على العموم، لكن مجيئه كان بعد التواصي بالحق؛ لأنّ التواصي بالحق قد يؤدي إلى الأذى، وقد يؤدي إلى الهلكة إذا وصيت ظالماً فقد يؤذيكَ وقد يقتلك، فهذا يحتاج إلى صبر.

إذن (التواصي بالحق) يحتاج إلى (التواصي بالصبر) والتواصي بالصبر مطلق يشمل التواصي بالصبر على الحق، على الطاعات، على الإيمان، على العمل الصالح، عن الشهوات والمعاصي، على المصائب والبلايا التي تقع عليه من موت ومرض، وهذا كله يحتاج إلى صبر.

وقد وردت آيات الصبر في القرآن الكريم في نحو عشرين موضعاً.

٣- ثم (التواصي) فيه معنى المشاركة، أي يوصي بعضهم بعضاً، وهذه فيها مشاركة لبناء المجتمع، وكلُّ يوصي بما يعلم بالحق والصبر.

وجاءت كلمة (التواصي) في القرآن خمس مرات كلها بصيغة الماضي.

٤- الحق هنا نقيض الباطل، والصبر نقيض الجزع. ودلت الآية على أنّ الحق ثقيل وأنّ المحن تلازمه، فلذلك قرن به التواصي بالصبر.

٥- قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ كان يمكن أن يقال: (وتواصوا بالحق والصبر) أو (تواصوا بالحق وبالصبر)، لكنه قال: ﴿وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ بتكرار الفعل وحرف الجر لأهمية كل واحد منهما على حدة، وهذه أعلى الاهتمامات؛ لأنّ هناك من يقوم بأحدهما فقط ولا يقوم بكليهما. وهذا ليس مجرد تكرار في القرآن، وإنما يحمل دلالة مؤكدة.

السؤال الخامس :

في آية سورة العصر ذكر التواصي، وفي موطن آخر في سورة التين لم يذكر التواصي ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

ذُكر في سورة التين فيما ينجي من دركات النار فقال: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [التين: ٥ - ٦] فهذا يكفي للخروج من دركات النار، وهذا هو الحد الأدنى الذي يخرج من دركات النار ويدخله الجنة لكن لا ينجيه من خُسر كان يمكن أن يتجنبه أكثر، فإن ترك التواصي بالحق أو خسر التواصي بالصبر خسر شيئاً، فالتواصي فيه حسنة وتركه فيه خُسر.

أما في سورة التين فقد ذكر الحد الأدنى الذي ينجيه من النار ويدخله الجنة. ما الذي ينجي من أسفل سافلين؟ الإيمان والعمل الصالح، فليس هناك حاجة للتواصي. لمزيد من التفصيل انظر آية التين ٤-٥.

السؤال السادس :

في العصر: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ على ماذا هي معطوفة؟

الجواب :

معطوفة على الصلة وهذه كلها من الصلة، صلة الموصول ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

السؤال السابع :

من المقصود بلفظة: ﴿الْإِنْسَنَ﴾ في الآية؟

الجواب :

- ١- لفظ الإنسان في السورة هو جنس الإنسان، وليس المقصود به واحداً من الأفراد. والجنس يدل على الجمع وهو أعم، و(الذين آمنوا) مستثنى من الجنس الذي هو أكثر من هؤلاء، وبالطبع هناك آخرون، كما قال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥].
- ٢- ولم يستعمل هنا كلمة: (الناس أو الإنس)؛ لأنَّ الإنسان في القرآن الكريم (لا الإنس) هو الذي اختص بالعلم وبالبيان، وترقى من مجرد الإنسية البشرية إلى حيث يتحمل تبعات التكليف وأمانة الإنسان ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَنُ﴾. وكلمة الإنسان في اشتقاقها تربطه باجتماعيته التي تجعله يأنس إلى الجماعة. والله أعلم.



سورة الهمة

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة العصر ومفتاح سورة الهمة :

بين في سورة الهمة أحوال بعض الخاسرين من الذين لم يؤمنوا ويعملوا الصالحات.
والله أعلم.



ثانياً: من اللمسات البيانية في السورة :

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ، ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ، ۝٣ كَلَّا لَيُبَدِّلَنَ فِي الْخُطْمَةِ ۝٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخُطْمَةُ ۝٥ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ۝٦ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْعِدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ۝٨ فِي عَمْدٍ مُّمدَّدةٍ ۝٩﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

السورة مكية وترتيبها على المشهور الثانية والثلاثون، ويجوز أن يكون سبب النزول خاصاً، لكن الوعيد عام يتناول كل همزة لمزة.

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾:

١- ويل: كلمة عذاب وسخط، و قيل إنها واد في جهنم، وهي لفظ يثير الرعب والخوف.

٢- ﴿هُمَزَةٌ﴾: لم تأت بهذه الصيغة إلا هنا، لكن جاء من مادتها (هماز) و (همزات).

والهمزة هو الذي يدأب على تحقير الناس وتجريحهم من خلف ظهورهم.

٣- ﴿لَمَزَةٌ﴾ (١): لم تأت في القرآن إلا في هذا الموضع، واللمزة هو الذي يدأب على مواجهتهم بكلمة السوء تحقيراً لهم وغضاً من شأنهم.

٤- الهمز: من همزات، يستعمل لوسوسة الشيطان [المؤمنون ٩٧- والنميمة- القلم ١١].

٥- اللمز: من التنازب بالألقاب. [الحجرات ١١]، ولا يكون ذلك إلا مواجهة.

٦- لم يقل: (ويلاً)، وإنما جاء بالصيغة الاسمية الدالة على الثبوت والاستقرار؛

ولذلك ناسبها آخر السورة: ﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ (٨) فِي عَمْدٍ مُّمدَّدةٍ ﴿١﴾ ﴿الهمزة: ٨-٩﴾ فالعذاب ثابت وجهنم مغلقة عليهم ومقفلة.

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ (٢) ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ (٣) ﴿الهمزة: ٢-٣﴾

١- إنها فتنة جمع المال ووثنيته وما تدفع إليه من تجبر وخيلاء وازدراء للناس،

وتحقيرهم والغض من شأنهم في وجوههم ومن وراء ظهورهم من حيث يعلمون أو لا يعلمون.

٢- الحساب يستعمل حسياً ﴿لَتَعْلَمُواْ عَدَدَ اللَّيْلِ وَالْجَسَابِ﴾ (٤) [يونس: ٥] ومعنوياً في

التقدير والمسئولية.

والْحَسْبُ مِنْ مَفَاخِرِ الْأَبَاءِ، والفعل (حَسِبَ) يأتي بمعنى (ظن): ﴿حَسِبْتَهُ لُجَّةً﴾

[النمل: ٤٤] - ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ﴾ [العنكبوت: ٢] - ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥].

٣- معنى الآية أن ذاك الذي جمع المال وعدده يخطيء في حسابه أن ماله أخلده.

﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝٢﴾

١- كلا: للردع والزجر.

٢- النبذ: هو الطرح لما هو حقير، والمنبوذ ولد الزنى. والإهانة واضحة في الكلمة

حين يزجر بها ذلك المتعالي المتفاخر المغرور بماله يحسب أنه أخلده، وإنما ينتظره خلود مهين أليم منبوذ في جهنم.

٣- أصل الحُطَم: التهشيم لكل ما هو يابس كالعظام، وهذا اللفظ يصور القسوة

والعنف وهو ينبذ في الحطمة.

٤- في كل مرة يأتي السؤال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ؟﴾ يعقبه بيان مليء بالرهبة والهول، إنها:

﴿نَارُ اللَّهِ الْمَوْقِدَةُ ۝٦ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝٧﴾

١- باستقراء الاستعمال القرآني لكلمة (النار) نجد غلبة مجيئها لنار الجحيم في

الآخرة، حيث وردت فيها (١٢٠) مرة، بينما وردت (٢٥) مرة للنار في الدنيا على الحقيقة أو المجاز كنار الحرب.

٢- الإيقاد هو الإشعال. وجاءت مادة (وَقَدَ) في القرآن الكريم (١١) مرة،

ووصف النار بالموقدة هو في مقام النذير.

- ٣- (القلب) قد يطلق في اللغة على العضو العضلي المعروف، أمّا (الفؤاد) فلا يطلق إلا على المعنوي من موضع الشعور والعواطف والعقيدة والأهواء. وجاء الفؤاد في القرآن مفرداً وجمعاً ست عشرة مرة، ليس فيها ما يُحمل على الجارحة.
- ٤- المعنويات هي الغالبة في القرآن على استعمال لفظ (قلب وقلوب) لذلك يأتي اللفظ مع الاطمئنان والسكينة والرحمة والتألف والخشوع والوجل كما يأتي مع الارتباب واللهو والقسوة والتكبر والجبروت والزيف والمرض والإثم والغفلة.
- ٥- استخدام (الأفتدة) هنا ليس لنسق الفاصلة فحسب، وإنما لتخليص الأفتدة من حس العضوية التي تدخل على دلالة لفظ القلوب في المألوف من لغة العرب، إذ تستعمل القلب بمعناه العضوي، ولا تستعمل الفؤاد بهذا المعنى قط.
- وإسناد الاطلاع إلى نار الله الموقدة فيه تشخيص لها وتقرير لفاعليتها كما صوّرها القرآن في مواضع أخرى، نحو:

- ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا وَزَفِيرًا ۚ﴾ [الفرقان: ١٢] النار مبصرة منفعلة.

- ﴿إِذَا الْفُؤَادُ يَنفَعُ لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورٌ ۚ﴾ [الملك: ٧] النار لها صوت.

- ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْطِ ۚ﴾ [الملك: ٨] النار منفعلة.

- ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ۚ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ۚ﴾ [المعارج: ١٧-١٨] النار داعية.

- ﴿مَأْوَاهُمْ النَّارُ ۚ هِيَ مَوْلَاهُمْ وَفِيهَا الْمَصِيرُ ۚ﴾ [الحديد: ١٥] النار لها صفة الولاية.

- ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ۚ﴾ [الهمزة: ٨ - ٩].

١- كلمة: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ تفيد الإطباق المباشر الملاصق ولا تقوم مقامها كلمة: (فوقهم) مثلاً.

٢- (الوصيد) هو البيت الحصين يُتخذ للمال، والوصيد هو الإغلاق المحكم.

٣- العَمَد: جمع عمود، وعمد الحائط دعمه.

٤- ممددة: أي مبسوطة مشدودة.

والمعنى أنه توصل عليهم الأبواب، وتمدد على الأبواب العمد، استيثاقاً في استيثاق. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين القلب والفؤاد؟

الجواب :

١- القلب: العضلة المعروفة التي تضخ الدم إلى جميع الجسم.

٢- الفؤاد: مفرد (أفئدة) وهو القلب أيضاً، لكنه من التفؤد وهو الاحتراق. ومعنى

فأد في اللغة: شوى.

فالفؤاد يعني الأمور التي تدعو إلى المعاناة، والقرآن يستعمل الفؤاد بهذا المعنى.

شواهد قرآنية:

- ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَدَرِيًّا﴾ [القصص: ١٠] أي فيه عاطفة محترقة على ابنها.

- ﴿وَأَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءً﴾ [إبراهيم: ٤٣] كالا حراق.

- ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۖ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ﴾ [الهمزة: ٦-٧] أي سوف تحرقها.

السؤال الثالث :

في قوله تعالى: ﴿وَيَلِّ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةً ۝١﴾ قال: ﴿وَيَلِّ﴾ بالرفع ولم يقل "ويلا" بالنصب، فما السبب؟

الجواب :

وذلك لأنه بالرفع جملة اسمية وبالنصب جملة فعلية، فأخبر أن لهم عذاباً دائماً لا ينقطع أو دعا عليهم به، ولو قال: (ويلاً) لكان إخباراً بالعذاب غير الدائم. ثم انظر إلى التناسق الجميل في التعبير والمعنى بين المفتح والختام ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّاةٌ ۝٨﴾ في عَمْدٍ مُّمدَّدةٍ ﴿١﴾ [الهمزة: ٨-٩] فأبوابها مغلقة عليهم لا تفتح إشارة إلى دوام العذاب وخلوده، فناسب ذلك أول السورة برفع الويل.

السؤال الرابع :

كيف نقرأ كلمة: ﴿يَحْسَبُ﴾ في القرآن بالفتح أو بالكسر؟

الجواب :

كل قراءة متواترة هي قرآن، ويمكن أن نقرأ بها في الصلاة وغيرها وهي القراءات العشر التي أحصاها الجَزْري في كتابه (النشر في القراءات العشر).

لغة:

الأكثر أن يستعمل (حَسِبَ يحسب) بالفتح، وهي في الباب الرابع من أبواب الفعل الثلاثي الستة.

أما (حَسْبُ يَحْسِبُ) بالكسر فهي في الباب السادس وهي قليلة في اللغة وأكثر ما ورد (وَرِثَ يَرِثُ).

وأما (حَسْبُ يَحْسِبُ) بالضم فهي بمعنى العد.

السؤال الخامس :

لماذا قال في آية سورة الهمة: ﴿فِي عَمْدٍ مُّتَدَدَةٍ ۝٩﴾ [الهمة: ٩] ولم يقل ذلك في آية البلد

٢٠؟

الجواب :

لم يقل: ﴿فِي عَمْدٍ مُّتَدَدَةٍ ۝٩﴾ [الهمة: ٩] كما في سورة الهمة، للأسباب التالية:

أ - توسع في سورة الهمة في ذكر صفات المعذب، وتوسع في ذكر العذاب، فناسب هذه الزيادة ذكر: ﴿فِي عَمْدٍ مُّتَدَدَةٍ ۝٩﴾ [الهمة: ٩].

ب - ذكر في أول سورة الهمة: ﴿وَبَلَّ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةً ۝١﴾ فدعا عليهم بالهلاك الدائم الذي لا ينقطع ورفع ﴿وَبَلَّ﴾ يفيد الثبوت، فناسب أن يقول: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ۝٨﴾ فِي عَمْدٍ مُّتَدَدَةٍ ۝٩ للدلالة على الاستيثاق من غلق أبواب جهنم عليهم.

ج - في سورة الهمة ذكر أن الكافر يجمع المال ويعدده ويستوثق من حفظه في الخزائن الموصدة الأبواب، فناسب بين الاستيثاق من حفظ الأموال وإيصاد الأبواب عليهم ناحية وإطباق الأبواب عليه في جهنم.

د - في سورة الهمزة يحسب الكافر أنَّ ماله أدخله في الدنيا وأنه لا يفارقها، فعوقب بذلك بالخلود في النار وإطباق أبوابها عليه. والاستيثاق بالعمد الممددة عليها للدلالة على خلوده، فهناك في الدنيا خلود مظنون وهنا في الآخرة واقع حقيقة في النار.

هـ - ذكر في سورة الهمزة أنَّ هذا الكافر يتعدى على الآخرين فهو يهزمهم ويلمزمهم ويمنع خيره عنهم؛ لذلك انبغى له الحبس لتخليص الناس من شره وعدوانه.

و - إنَّ المعذبين في سورة الهمزة كفار وزيادة، فهم:

- كافرون.

- يتعدون على الآخرين بالهمز واللمز والسخرية والتكبر.

- أنهم جمعوا الأموال ولم ينفقوها.

- يحسبون أنَّ الأموال تُخلدهم في النار.

في حين لم يذكر في سورة البلد سوى أنهم كفار.

السؤال السادس :

استعمل: ﴿هُمَزَ﴾ في آية الهمزة ١، واستعمل ﴿هَمَزَ﴾ في آية القلم ١١ فلماذا؟

الجواب :

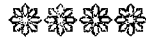
انظر الجواب في آية القلم ١١ . والله أعلم.





أولاً : التناسيب بين خاتمة سورة الهمزة ومفتتح سورة الفيل :

بين في سورة الهمزة عاقبة من يعتدي على الناس بالهمز واللمز في الآخرة. وبين في سورة الفيل من حاول الاعتداء على بيت الله في الدنيا فأهلكه. والله أعلم.



ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۚ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) ۝

وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) ۝

يَجْعَلُهُمْ كَعَصِيفٍ تَأْكُلُوهٗ ۝ (٥) ﴾

السؤال الأول :

ماذا قال عبد المطلب لأبرهة عندما جاء يهدم الكعبة؟

الجواب :

قال عبد المطلب لأبرهة: أنا رب الإبل ولليتب رب يحميه، ثم رجع وأتى البيت وهو

يقول:

اللهم إنَّ المرء يم ——— نع رحله فامنـع رحالك

وانصر على آل الصلي ——— ب وعابديه اليوم آلك

لا يغلبن صليهم ومحالمهم أبداً محالك
إن كنت تاركهم وكعد — بتنا فأمراً بدالك

السؤال الثاني :

ما بعض النظرات البلاغية في السورة؟

الجواب :

١- قال: ﴿الَّذَرَّتْ﴾ مع أن هذه الواقعة وقعت قبل مولد النبي عليه السلام. والمراد من الرؤية العلم والتذكير. وهو إشارة إلى أن الخبر به متواتر فكان العلم به ضرورياً مساوياً في القوة والجلال للرؤية، ويوم تلا الرسول عليه السلام هذه السورة كان قد بقي في مكة جميع من شاهدوا تلك الواقعة ولم يكذبوا بها، وبشكل عام فإن الذي لا يتصور إدراكه لا يستعمل فيه إلا العلم، وأما الذي يتصور إدراكه كفرار الفيل فإنه يجوز فيه الرؤية. وقد ورد التعبير ﴿الَّذَرَّتْ﴾ في القرآن الكريم في (٣١) موضعاً.

٢- قال: ﴿فَعَلَّ﴾ ولم يقل جعل أو خلق أو عمل؛ لأن (خلق) يستعمل لا ابتداء الفعل، و(جعل) للكيفيات، و(عمل) بعد الطلب، أما الفعل ﴿فَعَلَّ﴾ فهو عام، فكان أولى.

٣- قال: ﴿رَبُّكَ﴾ ولم يقل الرب؟ فهو تعظيم وتشريف للنبي عليه السلام وكأنه يقول له: إنما فعلت بأصحاب الفيل تعظيماً لك ولقدمك، فكيف أتركك بعد ظهورك؟ ففيه بشارة بأنه سيظفر.

٤ - قال: ﴿يَاصْحَبِ الْفِيلِ ۝١﴾ ولم يقل ملاك الفيل أو أرباب الفيل، وذلك لأنّ صاحب يكون من الجنس، فقوله: ﴿يَاصْحَبِ الْفِيلِ ۝١﴾ يدل على أنّ هؤلاء القوم كانوا من جنس الفيل في البهيمية وعدم الفهم والعقل. وفيه ملاحظة أنه إذا حصلت مصاحبة بين شخصين فيقال للأدنى: إنه صاحب الأعلى ولا يقال: للأعلى إنه صاحب الأدنى.

ولذلك يقال لمن صاحب الرسول الكريم عليه السلام: إنهم الصحابة. فقوله: ﴿يَاصْحَبِ الْفِيلِ ۝١﴾ يدل على أنّ أولئك القوم كانوا أقل منزلة من الفيل كما قال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۝٢﴾ ومما يدل على ذلك أنّ الفيل كان يتحول عن المتابعة نحو الكعبة، وكأنه يقول لهم: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق عزمي حميد فلا أتركه، وهم ما كانوا يتركون تلك العزيمة الردية، فدل على أنّ الفيل كان أحسن منهم حالاً.

٥ - قال: ﴿كَيْدُهُمْ ۝٣﴾ والكيد هو إرادة الضرر بالغير على الخفية، وهؤلاء كانوا يصرحون بهدم البيت، وفي قلوبهم كانوا يحسدون العرب ويريدون صرف الشرف الحاصل لهم بسبب الكعبة، فناسب إخفاء هذا الشر في قلوبهم استخدام ﴿كَيْدُهُمْ ۝٣﴾

٦ - قال: ﴿طَبْرًا ۝٤﴾ بالتنكير لقصد التفخيم، وكأنه يقول: وأي طير ترمي بحجارة صغيرة فلا تخطيء المقتل.

٧ - قال: ﴿أَبَابِلَ ۝٥﴾ ومعناها جماعات في تفرقة، أي يتبع بعضها بعضاً، وقيل لا واحد لها، وقيل مفردها: أبول وأبال وأبيل.

السؤال الثالث :

سلط الله العذاب على من قصد تخريب الجدران، فلم لم يسلط العذاب على كفار قريش وكانوا قد ملأوا الكعبة من الأوثان وهذا أقبح من تخريب جدران الكعبة؟

الجواب :

١- وضع الأوثان فيها تعدُّ على حق الله تعالى، أمّا تخريبها فتعدُّ على حق الخلق، ونظيره قاطع الطريق والباغي، فإنهم يقتلون مع أنهم مسلمون ولا يقتل الكفار المسلمون؛ لأنه لا يتعدى ضررهم إلى الخلق.

٢- إنَّ الحجاج خرب الكعبة ولم يحدث له شيء من ذلك، فعل على أن قصة الفيل كانت لأمر آخر غير تعظيم الكعبة، وأن ذلك وقع إرهاباً لأمر النبي عليه السلام. والإرهاب إنَّما يُحتاج إليه قبل قدومه، أمّا بعد قدومه وتأكّد نبوته بالدلائل فلا حاجة إلى شيء من ذلك.

السؤال الرابع :

ما دلالة التركيب ﴿الْفَرْ﴾ في سورة الفيل؟

الجواب :

التركيب ﴿الْفَرْ﴾ فيه دالتان لغويتان:

١- استفهام عن رؤية قلبية أو بصرية مثل آية الفيل، وجاء مع ﴿كَيْفَ﴾ نحو قولك: ألم تر فلاناً اليوم. أو: ألم تر كيف حلّ الموضوع؟.

٢- بمعنى التعجب: بمعنى ألم يتتبع لعلمك، من أجل لفت نظر السامع والطلب التأمل، مثل آية [الفرقان ٤٥]. والله أعلم.

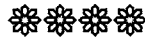
سورة قريش

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الفيل ومفتتح سورة قريش :

كلتاها في الكلام عن سكنة البلد الحرام، فمن اعتدى عليه أهلكه.

وقد حمى الله سكانه فأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف.

فكانها سورة واحدة. والله أعلم.



ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ ۝١ إِيْلَ فِيهِمْ رِحْلَةَ الْشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا

رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝٤﴾

السؤال الأول :

ما الارتباط بين سورة قريش وسورة الفيل التي قبلها؟

الجواب :

هناك ارتباط بين هذه السورة والسورة التي قبلها (الفيل)؛ لأن أصحاب الفيل إنما

جاؤوا بسبب بيت الله، وقد حفظه الله وحماه وحفظ قريشاً وأهلك أصحاب الفيل

إكراماً لهذا البيت. وكان حفظ البيت حفظاً لهم وحماية لأمنهم ومعاشهم؛ إذ لو سلب

عليهم أصحاب الفيل لتشتتوا في البلاد ولم ترتفع لهم كلمة.

السؤال الثاني :

ما اللمسات البيانية في السورة؟

الجواب :

﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ ۝١﴾

١- الإيلاف: من ألف ومن الألفة وهو الاجتماع مع التثام. واختيار لفظ (الإيلاف) يدل على أن هذا أمر مألوف عندهم، وليس طارئاً عليهم، وهذا ما يستحق أن يشكروا ربهم عليه.

٢- الجار والمجرور ﴿لَا يَلْفُ﴾ متعلق بقوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾ أي ليعبدوا.

٣- فإن قيل: لم دخلت الفاء على ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾؟

فالجواب: لأن الكلام فيه معنى الشرط؛ أي: لأن فعل الله بقريش هذا من إلهام هذه النعم، أمرهم أن يعبدوه لأجل إيلافهم الرحلة. وقيل المعنى: اعجبوا لإيلاف قريش.

٤- قدّم الجار والمجرور على متعلقه ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾ لأكثر من سبب:

أ- قوى الربط بين هذه السورة والسورة التي قبلها، فكأنه قال: فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش، وقد ذهب بعضهم إلى أنه متعلق به.

ب- هذا التقديم وسّع المعنى، فهو يحتمل أنه متعلق بالفعل ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾ أو متعلق

بفعل مضمّر تقديره (اعجبوا)، ولو تأخر لتعين تعلقه بالفعل المذكور ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾.

ج - إفادة أهمية هذا الإيلاف في حياتهم وعظيم مكانته عندهم وتذكيرهم بهذه النعمة مدعاة إلى الاعتراف بموليتها عليهم وهو الله والإيمان به وعبادته.

د - هذا التقديم إنما هو من باب تقديم العلة على الفعل؛ لأن ذكر العلة يستدعي العبادة، وهي الدافع إلى الفعل.

هـ - لو لم يقدم فقال: فليعبدوا رب هذا البيت لإيلاف قريش، لاقتضى ذلك حذف الفاء، فإنه لا تصح زيادة الفاء أولاً.

﴿إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ (٢)

أطلق الإيلاف أولاً فقال: ﴿إِلَافُ قُرَيْشٍ﴾ (١) ثم قيده فقال: ﴿إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ (٢) وذلك لتفخيم أمر الإيلاف والدلالة على عظم النعمة فيه ومكانته في نفوسهم.

وأفرد الرحلة مع أن المراد: رحلتا الشتاء والصيف؛ لأنها رحلتان لأمن اللبس، ولو قال: (رحلتي الشتاء والصيف) لأوهم أن في الشتاء رحلتين، وكذا في الصيف. والله أعلم.

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ (٣)

١ - هذا البيت هو الكعبة، وأضاف الرب إلى البيت تعظيماً له. فطلب منهم عبادة رب هذا البيت الذي أنعم عليهم، وألا يعبدوا غيره، اعترافاً بفضلهم وشكراً له سبحانه.

٢- إضافة الرب إلى البيت يعني أنّ رب هذا البيت هو الذي يتكفل بحمايته وحفظه. واختيار كلمة ﴿رَبِّ﴾ أنسب شيء هنا؛ لأنّ الرب هو الذي يربي مربوبه ويحفظه ويرعاه.

٣- اسم الإشارة ﴿هَذَا﴾ عيّن البيت المقصود تعييناً لا لبس فيه.

٤- الفاء في ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾ لها عدة معان:

أ- قيل إنها دخلت لمعنى الشرط، أي معنى السبب.

ب- وقيل: تفيد التوكيد.

ج- الفاء في ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾ واللام في ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا﴾ تعاضدتا في توكيد الإيلاف.

د- وهي هنا تفيد كل هذه المعاني.

وتقديم الجار والمجرور هو الذي جوّز مجيء الفاء ههنا، ولو لم يتقدم لم يصح إدخالها، فلا يصح أن تقول ابتداء: فأعنه؛ لأنه أعانك.

٥- قال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾ ولم يقل: فليصلوا أو فليزكوا أو غير ذلك؛ لأنّ العبادة هي في

العموم، والصلاة جزء منها. إضافة إلى أنّ كفار قريش كانوا يعبدون الأصنام ولا يعبدون الله، فطلب منهم عبادته وحده فقط.

٦- لم يقل مثلاً: فليعبدوا ربهم الذي أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف وذلك

لأنه:

أ- لو قال ذلك لم يدل على أنّ الأمر خاص بقريش، فإنّ الله أطعم خلقاً كثيراً من جوع

وآمنهم من خوف.

ب - لو قال ذلك لخرج عن هذه النعمة خلق كثير أيضاً، فإنّ قسماً من عباد الله يشعرون بالجوع ويعيشون عدم الأمن، فلو قال ذلك لكان المعنى أنه: من لم تشمله هاتان النعمتان فلا يعبد الله، وهذا ليس المراد.

ج - هنا أراد أن يخصّ قريشاً بالكلام ويدعوهم إلى عبادته، فربط ذلك بالبيت الذي هم حوله، وكان أمنهم وإطعامهم بسببه.

٧- ذكّر البيت يُذكرهم ببيانه، وهو أبوهم إبراهيم عليه السلام الذي ينعمون ببركة دعائه بالتوسعة بالعيش والأمن.

وإبراهيم إنما بنى البيت بأمر ربه وكان عابداً له لا للأصنام التي حطمها عليه السلام. وفي ذلك دعوة كفار قريش ليقعدوا به عليه السلام فيؤمنوا بالله ويعبدوه ويشكروه.

﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾

١- جمع بين النعمتين لعظيم المنة لتذكيرهم بهما، وخاصة أنهم يعيشون في واد غير ذي زرع فأطعمهم الله ببركة دعاء سيدنا إبراهيم وآمنهم والناس من حولهم يُتخطفون.

٢- قال: ﴿أَطْعَمَهُمْ﴾ ولم يقل (أشبعهم)؛ لأنّ الشبع قد يورث ما لا يحمد عقباه من بطننة وتخمّة، أمّا الإطعام فيزيل الجوع، وخير الطعام ما يسد الجوع.

٣- قال: ﴿مِنْ جُوعٍ﴾ للتنبيه على:

أ- أنّ أمر الجوع شديد.

ب - تذكيرهم بالجوع حتى يعرفوا قدر النعمة الحاضرة.

ج - التنبيه على أنّ خير الطعام ما سد الجوعة.

٤- نكّر الجوع والخوف لإطلاقهما، والتنكير فيه بيان الشدة والتعظيم. ولو عرّفهما لاحتمل أن يكون ذلك للعهد بشيء معين قد لا يتكرر.

٥- قدّم الجوع على الخوف؛ لأنّ:

أ - الجوع أشد من الخوف، فالجوع إذا استمر أهلك الإنسان بخلاف الخوف فقد يستمر من غير هلاك، وإنّ من الناس من يبقى خائفاً متخفياً أعواماً، لكنه لا يستطيع أن يستمر في الحياة لمدة طويلة بدون طعام؛ لذا قدّم ما هو أهم وأولى.

ب - الرحلتان لأجل الميرة، وهي الغرض الرئيس منهما، والأمن سبب في نجاحهما، فقدّم الغرض الرئيس.

ج - إنّ تقديم الجوع على الخوف مناسب لتقديم الشتاء على الصيف في السورة، والإنسان أحوج إلى الطعام في الشتاء منه في الصيف؛ ولذا نرى كثيراً من الناس يدخرون قوتهم للشتاء لشحة الطعام فيه؛ ولذا قدّم الإطعام من الجوع مع تقديم الشتاء. وجعل الأمن من الخوف بإزاء الصيف؛ ذاك أنّ الصيف تسهل فيه الإغارة في أي مكان بخلاف الشتاء الذي يصعب فيه المبيت والتخفي في الخلاء. هذا علاوة على خطر الوحوش والهوام التي تكنّ في الشتاء بخلاف الصيف. والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما دلالة استخدام لفظة ﴿هَذَا﴾ في آية سورة قريش ٣؟

الجواب :

كلمة ﴿هَذَا﴾ اسم إشارة للقريب، تقوله للشيء الذي أمامك. فكيف يقرأها المصلي في مصر أو أمريكا أو أوروبا والكعبة بعيدة جداً عن المصلي؟

المؤمن يتوجه بصلاته بوجهه وقلبه إلى الكعبة، ويفترض أن يكون خاشعاً متدبراً، يشعر كأنه يقف في فناء الحرم ينظر بقلبه إلى الكعبة المطهرة، ولعلّ الله تعالى أراد أن يثبت هذا المعنى في قلوب عباده، فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ﴾.

وهذا البيت قائم دائم ما دامت الدنيا وهو ما زال وسيظل قبلة المسلمين إلى يوم الدين، ولو كان هذا القرآن من عند غير الله لما قرأنا هذه الآية لأنّ البشر لا يستطيعون تأكيد هذه الحقيقة على مر الأيام، فمن يدري من أهل الأرض أن ﴿هَذَا الْبَيْتِ ۚ﴾ سيظل ماثلاً قائماً عامراً يتوجه إليه الناس بصلاتهم حيثما كانوا في أقطار الأرض.

السؤال الرابع :

ما دلالة تقديم الشتاء على الصيف في السورة؟

الجواب :

حاجة الإنسان للطعام في الشتاء أكثر من الصيف، والخوف في الصيف أكبر؛ لأنه فيه يكثر قطاع الطريق والزواحف؛ لذا قدّم تعالى الشتاء والخوف على الصيف والجوع. وقال: ﴿أَطْعَمَهُمْ﴾ ولم يقل (أشبعهم)؛ لأنّ الإطعام أفضل من الإشباع. ولقد جاءت سورة قريش بعد سورة الفيل للتركيز على الأمن في البيت الحرام بعد عام الفيل.

السؤال الخامس :

المطلوب مقارنة بين آيتي البقرة ١٥٥ وقريش (٤:١).

الجواب :

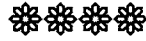
انظر آية البقرة ١٥٥ . والله أعلم.

سورة الماعون

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة قريش ومفتتح سورة الماعون :

لما ذكر سبحانه في سورة قريش أنه أطعمهم من جوع ذم عز وجل هنا من لم يحض على طعام المسكين.

ولما قال هناك ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ﴾ ذم سبحانه هنا من سها عن صلاته، فقال: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۖ﴾ . والله أعلم.



ثانياً. من اللمسات البيانية في السورة

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْذِّينِ ۖ﴾ ١ ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ ٢
وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۖ ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ٣ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ٤
﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ ٥ ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ ٦ ﴿٧﴾

السؤال الأول :

ما التعريف بهذه السورة؟

الجواب :

السورة مكية مبكرة ترتيبها في النزول السابعة عشرة، نزلت بعد التكاثر وقد بدأت

بالاستفهام.

والأصل في الاستفهام أن يكون من سائل يطلب الفهم عما يجهل، أمّا حين يكون المستفهم عارفاً بالجواب فإنّ الاستفهام يخرج عن أصل معناه اللغوي إلى المجاز البلاغي.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْذِّبِ ۚ﴾ (١)

١- ﴿أَرَأَيْتَ﴾ استفهام مستغنٍ عن كل بيان يثير أقصى اليقظة والانتباه والترقب انتظاراً لجوابٍ غير متوقع، وتطلعاً إلى معرفة ماذا يكون التكذيب بالدين غير الذي يعلمونه بالضرورة!

٢- الدين هنا بمعنى الإسلام أو الجزاء. وحمله بمعنى العقيدة والإسلام أقوى من حمله على الحساب والجزاء؛ لأنّ التكذيب بهما لا يكون إلا عن تكذيب بالدين.

﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ۚ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۚ﴾ (٢)

١- الدّع: هو الدفع العنيف مع قسوة وجفاء، واليتيم هو الصبي الذي فقد أباه.
٢- الحض: هو الحث وبعث الحمية، وورد الحض في ثلاث آيات: [الحاقة ٣٤ - الفجر ١٨ - الماعون ٣].

٣- ومعنى الآية أنه منع المسكين مما هو حقه، وهذا يدل على نهاية بخله وقساوة قلبه.

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۚ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۚ﴾ (٣)

١- ويل : كلمة عذاب وسخط.

٢- السهو: لغة هو النسيان والغفلة. وجاءت كلمة (سahون) بالصيغة الاسمية الثابتة؛ لتدل على أنها صفة ثابتة عندهم، فهم دائماً ساهون لاهون متغافلون عن الصلاة.

﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤْنَ ۖ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (٧)

١- المراءاة: أن يظهر الإنسان خلاف ما يبطن، وإن شاع في المجال الديني تخصيص النفاق بمن يكتُم الكفر ويظهر الإسلام.

٢- الماعون: الماء والمطر وكل ما يستعار للمنفعة عند الحاجة، ولم يأت (الماعون) إلا في هذه الآية. والآية تفيد أنهم يمنعون أهل الحاجة والمسكنة ما أوجب الله لهم في أموالهم من حقوق.

٣- وهكذا يروض الإسلام الناس على احتمال المسؤولية العامة، ويرتقي بالإنسان إلى حيث لا يكتفي بالواجب الفردي وأداء العبادات، بل يعدّ دَعَّ اليتيم وعدم الحُض على طعام المسكين تكذيباً بالدين. وهل هناك مَطْمَح للإنسانية في التزام أمانة الحق العام في التكافل والتراحم والدعوة إلى الخير والتواصي بالحق والرحمة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أكبر من ذلك؟ !

السؤال الثالث :

ما دلالة حرف الجر ﴿عَنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾؟

الجواب :

لكي تدرك الحكمة في الآية تصور أنّ هذا الحرف هو (في) بدل الحرف (عن) فسوف تجد أنّ الناس هلكوا جميعاً، فمن الذي لا يسهو في صلاته؟
أما (عن) فإنها تعني هؤلاء الذين يتركون الصلاة تهاوناً بها، وتعني المنافقين الذين يتركون الصلاة سرّاً ويصلونها علانية، الذين لا يرجون للصلاة ثواباً ولا يخشون من تركها عقاباً.

ولقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: (لقد رأيتني وأنا أجهز جيوش المسلمين في الصلاة) والله أعلم.

السؤال الرابع :

قوله تعالى في الآية: ﴿فَوَيْلٌ﴾ ما الكلمات التي تصف جهنم من الداخل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ٥٩.



سورة الكوثر

تعريف موجز بالسورة :

هذه السورة القصيرة مكية وترتيبها في المصحف (١٠٨) وعدد آياتها (٣) وعدد كلماتها (١٠) ومقصودها المنحة للرسول عليه السلام بكل خير يمكن أن يكون، واسمها (الكوثر) واضح في ذلك.

وسورة الكوثر هي إنجاز لما وعد الله تعالى رسوله في سورة الضحى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ ﴿٥﴾ ففي سورة الضحى وعد، وفي سورة الكوثر عطاء وتحقيق للوعد.

وتعتبر هذه السورة كالمقابلة للسورة المتقدمة (الماعون).

جدول مقارنة بين سورتي الماعون والكوثر:

سورة الكوثر تقابل سورة الماعون من نواحٍ متعددة، منها ما هو مبين في الجدول

التالي:

مسلسل	البيان	سورة الماعون	سورة الكوثر
١	البخل ومقابله	﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ﴾ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ أَلَيْسَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ	﴿إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَىكَ الْكَوْثَرَ﴾ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ ﴿٢﴾ والمقصود بالنحر التصديق

		الْمُسْكِينِ ﴿٢﴾	
٢	ترك الصلاة ومقابله	﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾	﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ أي قم بأداء الصلاة وداوم عليها
٣	المراءاة ومقابلها	﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ﴾ ﴿٦﴾	﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخْرَجَ﴾ ﴿٢﴾ أي إخلاص الصلاة لله ولرضاه
٤	عدم التصديق بيوم الدين ومقابله	﴿الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْآخِرَةِ﴾ ﴿١﴾	﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ﴿١﴾ وهو نهر في الجنة وهذا تصديق بيوم الدين
٥	كل الصفات في هذه السورة تدل على الأبر؛ لأنه انقطع الخير عنه، فهو الأبر حقيقة		﴿إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ﴿٢﴾ والأبر من انقطع عمله من كل خير

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة الماعون ومفتتح سورة الكوثر :

وصف الله تعالى في سورة الماعون المنافق بأربعة أمور: البخل وترك الصلاة والرياء ومنع الزكاة.

فذكر عز وجل في هذه السورة في مقابلة البخل: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ﴿١﴾ أي الخير الكثير.

وفي مقابلة ترك الصلاة: ﴿فَصَلِّ﴾ أي دم على الصلاة.

وفي مقابلة الرياء: ﴿لِرَبِّكَ﴾.

وفي مقابلة منع الماعون: ﴿وَأَنْحَرْ﴾ وأراد به سبحانه التصديق بلحوم الأضاحي.
والله أعلم.



ثانياً: من اللمسات البيانية في السورة :

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة ضمير التوكيد ﴿إِنَّا﴾ في الآية؟

الجواب:

﴿إِنَّا﴾: ضمير تعظيم وتوكيد، وفيه تقديم على الفعل، وهذا توكيد ثانٍ والتقديم يفيد الاهتمام والحصر، فالله تعالى أعطى نبيه الكوثر اختصاصاً به.
شواهد للاختصاص: (أنا فعلت)، بمعنى فعلته أنا لا غيري.

*شواهد قرآنية للاهتمام والاختصاص:

﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ﴾، ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ للاهتمام.

السؤال الثاني:

لماذا لم يقل: (آتيناك)؟

الجواب:

١- هناك تقارب من ناحية الصوت والمعنى بين (أتى و أعطى)، لكن الفعل (أتى) يستعمل في اللغة لما هو أوسع من (أعطى). والشواهد القرآنية التالية تبين الفرق في الاستعمال:

- ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ للحكمة والأمور المعنوية.

- ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ (١١) للأمور المعنوية.

- ﴿وَأَتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾ للرشد.

- ﴿وَأَتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ (٥٤) للملك.

- ﴿وَأَتَيْنَهُ مِنَ الْكَوْزِ﴾ للأموال والأمور المادية.

- ﴿وَأَتَى أَمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ للأموال والأمور المادية.

- ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ (٣٤) للأمور المادية.

- ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ (٦) للأمور المادية.

إذن: (أعطى) تستعمل في الأمور المادية فقط، وفيه تملك، وهو للتخصيص غالباً.

أما (أتى) فيستعمل للأموال وللأمور المادية والمعنوية كالمملك والرشد والحكمة، والإيتاء يمكن أن يكون للتملك، لكن ليست نهائية لأنها سترد؛ ولذلك غير المادية لا يصح فيها استعمال (أعطى).

٢- الإعطاء أقوى من الإيتاء من ناحية اللفظ الصوتي؛ لأنه عند المقارنة بين (أتي) و (عطو) نجد أن العين حرف حلقي ومجهور يهتز معه الوتران والواو أقوى من الياء لفظاً، والطاء حرف مجهور مطبق، بينما التاء مهموس مستتر.

ولذلك عندما تكلم الحق عن شيء مادي قوي عظيم كالكوثر، ناسب ذلك الأحرف القوية في (أعطى) لأن (أتينا وآتى) فيها نوع من الرقة واللين.

السؤال الثالث:

ما دامت كلمة (أتى) أوسع استعمالاً من كلمة (أعطى)، فلماذا لم يستعملها هنا بدلاً من (أعطى)؟

الجواب:

الإيتاء يشمل النزع، بمعنى أنه ليس تملكاً إنما العطاء تملك. قال تعالى: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ شَاءَ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ شَاءَ﴾، ﴿وَأَيُّنَهُ مِنَ الْكُؤُوزِ﴾... ﴿فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ والقرآن يستعمل الإيتاء مع الملك؛ لأنه سبحانه قد ينزعه سبحانه أمّا الإعطاء فهو تملك للشخص وله حق التصرف فيه وليس ذلك في الإيتاء؛ لأنه لا يفيد الملك التام، قال تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِنِّي بَعْدِي﴾ ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٣٩) ص ٣٥ - ٣٩ أي بما أنه عطاء من الله تعالى لسيدنا سليمان فله حق التصرف في عطاء الله له.

وقد يكون الإيتاء آية فليس للنبي حق التصرف بها، بل عليه تبليغها أما الكوثر فقد أعطاها الله سبحانه لرسوله تملكاً له يتصرف فيه كيفما يشاء.

- من ناحية أخرى (الإيتاء) يحتمل أن يكون واجباً، ويحتمل أن يكون تفضلاً، أمّا الإعطاء فإنه بالتفضل أشبه، وهو من كرم الله تعالى.

- كذلك يعني أن هذا الحوض هو كالشيء القليل بالنسبة إلى ما هو مدخر للنبي عليه السلام في الآخرة من الدرجات العالية والمراتب الشريفة؛ لذلك هو يتضمن البشارة بأشياء هي أعظم من المذكور.

السؤال الرابع:

ما الكوثر؟

الجواب:

كلمة (الكوثر) من صفات المبالغة على وزن: فَوَعَلَ و فِعَلَ، وتدل على المبالغة المفرطة في الخير، وقيل هو نهر في الجنة، وقيل الحوض وقيل رفعة الذكر وكل ما يشمل الخير الذي أعطاه الله لرسوله ﷺ، فهو كوثر، أي الخير الذي أنعم الله تعالى على رسوله به.

والفرق بين (الكوثر) و(الكثير) أن الكوثر قد تكون صفة، وقد تكون ذاتاً أمّا الكثير فهي صفة فقط.

فالكوثر:

١- صفة تدل على الخير الكثير والكثرة، وهو في الخير خصوصاً، وقد يكون الكوثر ذاتاً موصوفة بالخير، تقول: أقبل السيد الكوثر، ولا يقال: أقبل الكثير.

٢- النهر عادة هو ذات، ولكنه ذات موصوفة بكثرة الخير، وعندما عرّف الكوثر بأل التعريف دخل في معناها النهر، ولو قال: (كوثر) لما دخل النهر فيه، لكنه حذف الموصوف لإطلاق الخير.

٣- الواو أقوى من الياء نطقاً، فأعطى الله الوصف الأقوى والأسهل لفظاً وهو (الكوثر) وليس (الكثير).

٤- هناك قراءة (الكثير)، وهي صفة مشبهة مثل: الفيصل. لذلك عندما أعطى الله سبحانه رسوله الخير المطلق والكثير ناسب ذلك التوكيد والتعظيم بقوله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾ بضمير التعظيم والتأكيد الذي يفيد الاختصاص والاهتمام؛ لأنه يتناسب مع الخير الكثير والمطلق.



﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾

السؤال الأول:

لماذا لم يقل سبحانه: (فصل لنا أو صل لله)؟ ولماذا قال: انحر، ولم يقل مثلاً: ضحّ أو

اذبح؟

الجواب:

بعد أن بشر الله تعالى رسوله بإعطائه الكوثر، جاء السبب بـ (الفاء) أي أراد منه أن يشكر النعمة التي أعطاه إياها؛ لأنه ينبغي تلقي النعم بالشكر ولم يقل: اشكر؛ لأنّ

الشكر قد يكون قليلاً أو كثيراً، فلو قال: الحمد لله لكان شاكراً، لكنّ هذا العطاء الكبير يستوجب الحمد الكثير؛ لذا طلب الله تعالى من رسوله شيئين:

الأول: يتعلق بالله تعالى، وهو الصلاة، وهو أعلى درجات الشكر لله.

الثاني: يتعلق بالعباد، وهو النحر، والنحر والإحسان خلق الله من الشكر أيضاً.

وقدّم الله تعالى الصلاة على النحر للأسباب التالية:

١- الصلاة أهم من النحر، وهي ركن من أركان الإسلام وأول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة.

٢- الصلاة هي على الأقل خمس مرات في اليوم واللييلة؛ ولهذا فهي أعم من النحر؛ لأنّ النحر يكون مع التمكن المادي فقط، في حين أنّ الصلاة لا تسقط عن العباد في أي حال من الأحوال.

٣- وردت كلمة: (الصلاة) في القرآن على عدة صور، فهي من الله تعالى رحمة، ومن الرسول دعاء، ومن العباد عبادة وقول وفعل وحركة، وكلما ورد ذكر الصلاة والزكاة في القرآن تتقدم الصلاة على الزكاة؛ لأنها أعم وأهم.

وأما لماذا لم يقل الله: (فصلّ لله) أو (فصلّ لنا)؟

فالجواب أنّ اللام في ﴿لِرَبِّكَ﴾ تفيد الاختصاص بالنشأة والتربية والهداية أي أنّ الصلاة لا تكون إلا لله وحده، وهي مقابلة لما ذكر في سورة الماعون للمرائين ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾.

أما في سورة الكوثر فجاءت: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ أي داوم على الصلاة لربك وليس كالمرائين.

وأما: لماذا لم يقل: (فصل لنا)؟

أولاً: في اللغة يسمى التفاتاً من الغيبة إلى الحضور أو بالعكس.

ثانياً: الصلاة تكون للرب وليس للمعطي، فلو قال: (فصل لنا) لأفاد أن الصلاة تكون للمعطي، ولكن الصحيح أن المعطي له الشكر فقط وليس الصلاة، فالصلاة حق لله وحده، والمعطي له الشكر فقط.

ثالثاً: قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ باستخدام ضمير التعظيم فلو قال: (فصل لنا) لأوهم أنه تعالى له شريك والعياذ بالله، أو أنه يمكن استخدام ضمير التعظيم للجمع.

وبالمناسبة نجد الأمر التالي كالقاعدة في القرآن:

أ- في مقام التعظيم: يستعمل القرآن ضمير التعظيم، فتأتي الصيغة بالجمع ﴿إِنَّا﴾ مع التنبيه على أنه في القرآن الكريم لا يوجد موضع ذكر فيه ضمير التعظيم إلا وسبقه أو تبعه أفراد بما يفيد وحدانية الله تعالى.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ... إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ البقرة ١٥٥-١٥٦.

- ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ١ ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ ٢ ... ﴿وَأَلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ ٨ الشرح.

- ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ البقرة ١٧٢.

وهكذا يتبين أنه لم يذكر ضمير التعظيم في القرآن إلا سبقه أو تبعه ما يدل على الإفراد تجنباً للشرك.

ب - في مقام التوحيد يستعمل الإفراد، كقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ طه ١٤.

ج - إذا كان أمر الله يتم بواسطة الملك فإنه يأتي بضمير الجمع، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا﴾ فالأمر كان بواسطة ملك.

٤ - واختيار كلمة (الرب) بدل كلمة (الله) إنجاز لما وعد الله تعالى رسوله في سورة الضحى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾.

والعطاء من الرعاية، وهو يناسب كلمة الرب؛ لأن الرب هو المربي والمعطي والقيم، ولم يرد في القرآن كله لفظ العطاء إلا مع لفظ الرب.

* شواهد قرآنية:

- ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ طه ٥٠.

- ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ النبأ ٣٦.

- ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ الضحى ٥.

- ﴿كَلَّا نُمَدِّدُ هُوَآلَاءَ وَهَتُوْآلَاءَ مِّنْ عَطَا رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَا رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ الإسراء ٢٠.

السؤال الثاني:

لماذا لم يقل: (واذبح)؟

الجواب:

النحر في اللغة يتعلق بالإبل فقط، ولا يستعمل مع غير الإبل، يقال (ذبح الشاة أو البقر أو الطيور) لكنّ النحر مختص بالإبل؛ لأنها تنحر من نحرها فأراد الله أن يتصدق بأعز الأشياء عند العرب، ومعروف أن الإبل من خيار أموال العرب. فلو قال: اذبح لكان جائزاً أن يذبح طيراً أو غير ذلك.

وبما أن الله قد أعطى رسوله الخير الكثير والكوثر، فلا يناسب هذا العطاء الكبير أن يكون الشكر عليه قليلاً؛ لذا اختار الصلاة والنحر، وهما أعظم أنواع الشكر.

السؤال الثالث:

لماذا لم يقل: (وتصدق)؟

الجواب:

الصدقة تشمل القليل والكثير، فلو تصدق أحدهم بدينهم أو بطير لكفى المعنى، والله أراد التصديق بخير الأموال؛ ليتناسب مع العطاء الكثير.

السؤال الرابع:

لماذا لم يقل: (وزك) من الزكاة؟

الجواب:

لم يكن يملك النصاب للزكاة أصلاً، فهي غير واردة على الإطلاق، ثم إن الزكاة تجب مرة واحدة في العام ونسبة ٢.٥ ٪ فقط ولما اختلف عما فرضه الله تعالى على المسلمين جميعاً، ولن تكون شكراً خاصاً لله تعالى على عطائه الكثير الذي هو الكوثر.

السؤال الخامس:

لماذا لم يقل: (وضَّحْ) من الأضحية؟

الجواب:

الأضحية هي كل ما تصح به الأضحية الشرعية فلو ضحى بشاة لكفت والأضحية وقتها أربعة أيام: يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة، والله لم يرد أن يحصر الشكر له على عطائه الكثير بأيام محددة.

واختلف المفسرون في الصلاة، فهي صلاة العيد أم عامة الصلاة أو خاصة، والمعنى في الآية: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ تشمل كل هذه الحالات ففي العيد يكون النحر بعد الصلاة، ولكن الكثير من المفسرين قالوا: إنها عامة، ويدخل فيها صلاة العيد والأضحية.

السؤال السادس:

لماذا لم يقل: (فصل لربك وانحر لربك)؟

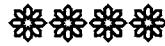
الجواب:

١ - المتعلق الأول ﴿لِرَبِّكَ﴾ كأنها يغني عن المتعلق الثاني وهو ما يسمى بظهور المراد.

٢- الصلاة أهم من النحر؛ لأنها لا تسقط بأي حال من الأحوال فجعل المتعلق بها هو أهم، والنحر لا يكون إلا مع الاستطاعة.

٣- الصلاة لا تكون إلا عبادة ولا تكون غير ذلك، أما النحر فقد يكون عبادة، وقد يكون للأكل فقط وليس بهدف العبادة؛ لذا النحر يختلف عن الصلاة.

٤- إذا كان النحر عبادة فلا يكون إلا مع الله تعالى، فلو قال: (وانحر لربك) لألزم أن يكون النحر فقط عبادة، ولما جاز لغير العبادة أبداً.



﴿إِنَّ شَأْنَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ٢

نزلت هذه الآية لما مات ابن الرسول ﷺ فقالت قريش: بُتِرَ محمد. وإذا مات أبناء الشخص يقال له (أبتر).

السؤال الأول:

ما معنى الأبتر؟

الجواب:

الأبتر: لغة:

- كل أمر انقطع من الخير فهو أبتر.

- إذا مات أولاد الشخص الذكور أو ليس له أولاد ذكور أصلاً.

- الخاسر يقال له أبتر.

السؤال الثاني:

ماذا يفيد الضمير: ﴿هُوَ﴾ في قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾؟

الجواب:

الضمير ﴿هُوَ﴾ يفيد التخصيص، فأراد الله أن يخص الشانيء بالأبتر ولم يقل: إن شائنك هو أبتر، بل قال: ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ بالضمير المنفصل وأل التعريف لحصر البتر بالشانيء تخصيصاً.

والشنان هو البغض، فجعل الله تعالى مجرد بغض الرسول خسارة وهذه خاصة لرسول الله ﷺ.

فلم يقل: عدوك هو الأبتر؛ لأن مجرد الشنان للرسول هو بغض وخسارة، ولو لم يعلن عداوته علناً.

السؤال الثالث:

لماذا قال: ﴿أَبْتَرُ﴾ ولم يقل: (المبتور)؟

الجواب:

الأبتر صفة مشبهة على وزن (أفعل)، وتفيد الثبوت مثل: الأحمر والأعرج والأصلع، بينما (المبتور) صيغة (مفعول) تدل على الحدوث مثل: مهموم ومسرور، ولا تدل على الثبوت، بل تتحول.

فاستخدام (الأبتر) وجب بكل معاني البتر مع استمرارية هذه الصفة ومع انقطاع ذريته حقيقة أو حكماً، ويقال إن شانيء الرسول انقطع نسله بتاتاً إمّا بانقطاع الذرية

أصلاً، أو بإسلام ذريته من بعده فلا يدعون لأبيهم الكافر أبداً فينقطع ذكره أيضاً،
وورد أن شانيء الرسول عليه السلام هو أبو جهل الذي أسلم أبنائه كلهم وآمنوا بالله
ورسوله.

السؤال الرابع:

لماذا لم يقل: وجعلنا شانتك هو الأبر، أو: سنجعل شانتك هو الأبر؟

الجواب:

من ناحية المعنى ليس هناك أعظم من الله تعالى، والكوثر هو الخير الكثير، أمّا (الأبر)
فهو ليس جَعلاً، إنما صفة الأصلية. فهناك فرق بين جعل الإنسان بصفة معينة، وأنه
كذلك بصفته الأصلية.

وشانتك من حيث البيان من أقوى الألفاظ.

والله قد أعطى في أول السورة الكثير من الخير، وفي المقابل جاءت كلمة الأبر في
آخرها، وهو الذي خسر كل شيء والذي انقطع أثره من كل خير مقابل الخير الكثير
الذي أعطاه الله للرسول ﷺ.

فالرسول لم يخسر لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهو ليس بالأبر فالرسول يذكر اسمه
في كل ثانية، وهذا خاص بسيدنا محمد ﷺ أمّا الشانيء فهو الأبر في الدنيا والآخرة،
وهو الخاسر مادياً ومعنوياً.

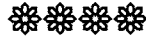
وللعلم: لما أمر الله تعالى رسوله بالنحر، مكّنه من مئة من الإبل نحرها بعد نزول
الآية شكراً له تعالى على نعمه الكثيرة. والله أعلم.

سورة الكافرون

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الكوثر ومفتتح سورة الكافرون :

أمره سبحانه في سورة الكوثر بالصلاة لربه فقال له: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ (٢).

وأمره أن يقول في سورة الكافرون إنه لا يعبد ما يعبدون فهو يصلي لربه ويعبده ولا يعبد ما يعبدون. والله أعلم.



ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿ قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ

مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ

دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)

السؤال الأول :

ما دلالة أن الآيات نفت عن الرسول ﷺ عبادة الأصنام بالصيغتين الفعلية

والاسمية؟

الجواب :

نفى الرسول ﷺ عبادة الأصنام عن نفسه بالصيغتين الفعلية والاسمية: ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا

تَعْبُدُونَ ﴾ (٢) و ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴾ (٤) وبالفعلين المضارع والماضي ﴿ تَعْبُدُونَ ﴾

و﴿عَبَدْتُمْ﴾ بينا نفى عن الكافرين العبادة الحققة بصيغة واحدة مرتين هي الصيغة الاسمية ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ (٢) ومعنى ذلك بياناً:

١ - أن الرسول ﷺ نفى عبادة الأصنام عن نفسه في الحالتين الثابتة والمتجددة في جميع الأزمنة وهذا غاية الكمال؛ إذ لو اقتصر على الفعل لقليل: إن هذا أمر حادث قد يزول، ولو اقتصر على الاسم لقليل: صحيح أن هذه صفة ثابتة ولكن ليس معناه أنه مستمر على هذا الوصف لا يفارقه فإن الوصف قد يفارق صاحبه أحياناً، فالحليم قد يغضب ويعاقب والجواد قد يأتيه وقت لا يجود فيه، ولئلا يُظن ذاك في الرسول ﷺ أعلن براءته من معبوداتهم بالصيغتين الفعلية والاسمية ليعلم براءته منها في كل حالة، ثم استغرق الزمن الماضي والحال والمستقبل باستعماله الفعل الماضي والمضارع.

٢ - في حين نفاه عن الكافرين بالصيغة الاسمية فقط، بإصراره أقوى من إصرارهم، وحاله أكمل من حالهم، والنفي عنه أدوم وأبقى من النفي عنهم.

٣ - لما خاطبهم بالصورة الاسمية ﴿قُلْ يَتَّيْنَاهَا الْكَافِرُونَ﴾ (١) نفى عنهم العبادة الحققة بالصورة الاسمية أيضاً فقال: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ (٢) فإنهم لما اتصفوا بكفرهم على وجه الثبات نفى عنهم عبادة الله على وجه الثبات وهو تناظر جميل.

السؤال الثاني :

هل يوجد تكرار في الآيات؟

الجواب :

نلاحظ أمرين بالنسبة للنفي عن عبادة ما يعبدون ونفيهم هم عن العبادة. هو عليه السلام نفى عن نفسه حالتين: الاسمية والفعلية، الفعلية ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ ثم نفى بالاسمية ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ﴾ (عابد) اسم فاعل. إذن نفى عنه عبادتهم بالاسمية والفعلية، وبالماضي ﴿مَا عَبَدْتُمْ﴾ والمضارع ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾. إذن نفى عنه العبادة بالاسمية والفعلية الثابتة والمتجددة الماضية والمستقبلية؛ لأن الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على الحدوث، إذن هو نفى العبادة عن نفسه في الحالة الثابتة والمتجددة الماضية والمستقبلية.

أما هم فنفي العبادة عنهم حالة واحدة ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾.

إذن هو أقوى في النفي؛ لأنه نفى كل الحالات الثابتة والمتجددة الماضية والمستقبلية، وهو أدل.

هم قالوا: ﴿عَابِدٌ﴾ اسمية، ولما وصفهم وصفهم بالاسمية ﴿يَتَأْتِيَ الْكَافِرُونَ﴾ نفى عنهم العبادة بالاسمية، ولما وصفهم بالاسمية قال: ﴿يَتَأْتِيَ الْكَافِرُونَ﴾ فناسب بين الوصف والنفي.

ولما قال: ﴿الْكَافِرُونَ﴾ نفى العبادة فقال: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ هذه صفتهم هم.

هو ذكر الحالة الثابتة والمتغيرة، ولا يكفي فقط نفى الحالة المتغيرة (لا أعبد ما تعبدون) إذن هذا ليس تكراراً؛ لأن مفهوم التكرار هو إعادة نفس الكلمة. والتكرار قد يكون

للتوكيد، والتكرار ليس دائماً شيئاً إلا إذا كان من لغو الكلام الذي لا يعد بليغاً. والقرآن له خصوصية في الاستعمال لا بد أن نقف عندها.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في آية البقرة ٤١ : ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ والخطاب ليهود المدينة، وقد قال الله لأهل مكة قبلهم : ﴿قُلْ يَتَّيَبُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ (١) فما دلالة ذلك؟

الجواب :

الضمير ﴿بِهِ﴾ راجع إلى ﴿لَمَّا مَعَكُمْ﴾ لأنهم كانوا يعلمون من كتابهم صفة الرسول عليه السلام، وهم أول يهود خوطبوا بالإسلام وأول كافر به من أهل الكتاب.

السؤال الرابع :

لماذا حذف ياء المتكلم في آية الكافرون ٦ ولم يحذفها في آية الزمر ١٤ مع أن فواصل الآيات في السورتين متشابهة؟

الجواب :

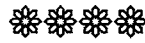
انظر الجواب في آية الزمر ١٤.



سورة النصر

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الكافرون ومفتتح سورة النصر :

جاء في (البحر المحيط) : ((لما كان في قوله : ﴿ لَكَذِيبُكُمْ وَلِي دِينِ ﴾ موادعة جاء في هذه بما يدل على تخويفهم وتهديدهم وأنه آن مجيء نصر الله وفتح مكة واضمحلال ملة الأصنام وإظهار دين الله تعالى)) .
والله أعلم .



ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ ١ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ ٢ ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝ ٣ ۝ ﴾

السؤال الأول :

ما التعريف بهذه السورة؟

الجواب :

سورة النصر تسمى سورة التوديع، وروي أن النبي عليه السلام عاش بعد نزولها ستين. وكان عليه السلام يكثر في آخر حياته من التسبيح والاستغفار.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

- ١- ﴿إِذَا﴾ تأتي في القرآن مع المقطوع بحصوله ولو كان للمستقبل.
- ٢- الفعل ﴿جَاءَ﴾ يأتي مع العمل الشاق، بينما يأتي الفعل (أتى) مع العمل الأسهل، وهنا اختار (جاء)؛ لأنه قادم مع الحرب وشدائدها في فتح مكة.
- ٣- النصر: هو الإعانة على تحصيل المطلوب، والفتح: هو تحصيل المطلوب، فالنصر كالسبب للفتح؛ فلهذا بدأ به وعطف الفتح عليه.
- ٤- النصر لا يكون إلا من الله، فقلوه: ﴿نَصْرُ اللَّهِ﴾ معناه نصر لا يليق إلا بالله أو لا يليق إلا بحكمته.
- ٥- وصف النصر بالمجيء مجازاً وحقيقة؛ لأن:
أ- الأمور مربوطة بأوقاتها.
ب- كأن النصر كان كالمشتاق إلى الرسول عليه السلام.
- ٦- لا شك أن الصحابة من المهاجرين والأنصار أعانوا الرسول ﷺ على فتح مكة، فسمى الله نصرتهم لرسول الله ﴿نَصْرُ اللَّهِ﴾ لأن فعلهم مسند إلى ما في قلوبهم من الإيمان، فالله عز وجل هو المؤثر الحقيقي؛ لأنه يملك الصحابة وأفعالهم.

٧- قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ و(إذا) هنا للمستقبل فذكر ذاته باسم الله
 ﴿نَصْرُ اللَّهِ﴾، وفي آية العنكبوت ١٠ يقول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ نَصْرُكَ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ﴾
 فذكر ذاته باسم الرب ﴿نَصْرُكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، فلماذا؟
 والجواب:

استخدام لفظ (الله) في سورة النصر فيه معنى الهيبة والعظمة؛ لأنَّ النصر القادم محقق
 ومؤكد، واستخدام لفظ (الرب) في سورة العنكبوت فيه معنى الرحمة والشفقة.
 ٨- الفتح: هو فتح مكة المكرمة.

٩- قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَتْحُ﴾ بآل التعريف إشارة إلى قوله تعالى في آية القصص ٨٥:
 ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيْنَا﴾ وهي مكة، وفي هذا إخبار عن الغيب
 معجز.

١٠- قوله: ﴿وَرَأَيْتَ﴾ معناه (أبصرت وعلمت).

١١- قوله: ﴿النَّاسِ﴾ هو للعموم.

١٢- قوله: ﴿دِينِ اللَّهِ﴾ هو الإسلام لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾.

١٣- قوله: ﴿أَفْوَاجًا﴾ جمع فوج، وهو الجماعة الكبيرة.

١٤- أمر الله نبيه بالتسبيح ثم بالحمد ثم بالاستغفار لنفسه ولأمته، وهذا يدل على
 فضل التسبيح والتحميد والحمد والاستغفار، وفي ترتيب هذه الأمور معاني منها:

آ - التسبيح والحمد إشارة إلى التعظيم لأمر الله، والاستغفار إشارة إلى الشفقة على خلق الله، فالأول كالصلاة والثاني كالزكاة، وكما أنّ الصلاة مقدمة على الزكاة فكذا ههنا.

ب - التسبيح والحمد الصادر عن العبد إذا صار مقابلًا بجلال الله وعزته صار عين الذنب فوجب الاستغفار منه..

١٥ - الآية تدل على أنه عليه الصلاة والسلام كان يجب عليه الإعلان بالتسبيح والاستغفار؛ ليكون قدوة للأمة حتى يفعلوا عند النعمة والمحنة ما فعله الرسول عليه السلام من تجديد الشكر والحمد والاستغفار.

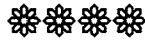
١٦ - قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (٢) فإن (كان) هنا تفيد الاستمرار والدوام. والله أعلم.





أولاً: التناسب بين خاتمة سورة النصر ومفتتح سورة المسد :

لما ذكر سبحانه فيما قبل دخول الناس في ملة الإسلام عقبه سبحانه بذكر هلاك بعض من لم يدخل فيها وخسرانه ((. والله أعلم.



ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَّا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾

السؤال الأول :

ما قصة هذه السورة؟ ومن شخصياتها؟ وما أهم الدروس فيها؟

الجواب :

كان من قصة هذه السورة أنَّ النبي ﷺ صعد الجبل فنادى: يا صباحاه. فاجتمعت له قريش فقال: أرايتم إن حدثتكم أنَّ العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟

قالوا: نعم، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقام أبو لهب ينفض يديه وهو يقول: تباً لك في سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله هذه السورة.

أبو لهب:

هو عم النبي ﷺ واسمه عبد العزى بن عبد المطلب وكنيته أبو عتية وإنما لُقِّبَ بأبي لهب؛ لأنه كان وضيقاً مشرق الوجه أحمر البشرة، ولكنه كان كثير الأذية لرسول الله ﷺ وكان كثير البغضة والازدراء له.

ومن العجيب أن أبا لهب قدّم للإسلام كما قدّم خالد وعمرو! كيف؟ لأن الله جعله حجةً على صدق كلام الله، وعلى صدق رسول الله فيما بلغ عن ربه؛ لأن القرآن حكّم عليه وهو ما يزال في الدنيا مختاراً حراً قادراً على إعلان إيمانه ولو نفاقاً، ومع ذلك لم يجرؤ أن ينطق بكلمة التوحيد، ولو نطق بها لكان له أن يقول: إن القرآن كاذب وها أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وهكذا أقام الله تعالى من هذا الكافر المعاند دليلاً على صدق كلامه وصدق رسوله.

امراته:

هي أم جميل أروى بنت حرب بن أمية (أخت أبي سفيان) وهي من سادات نساء قريش، وكانت عوناً لزوجها في كفره وعناده وجحوده وكانت تضع الشوك في طريق النبي ﷺ وتمشي بالنميمة والإفساد وتعير النبي بالفقر، وقد أجبرت ولديها عتبة وعتيبة أن يفسخا خطبتهما لبنتي النبي زينب ورقية اللتين خطبتا لهما قبل بعثة النبي ﷺ.

وانظر إلى النبي ﷺ قبل الهجرة يدعو الناس وحده إلى الإسلام ليس معه إلا القليل من المستضعفين وهو ﷺ يفقد النصير أثر النصير، فقد فقد أمه وزوجه خديجة رضي الله عنها وعمه أبا طالب، وهو ماضٍ في دعوته يستعين بالله وحده.

أرأيت لو أن الأمر ليس متصلاً بالسماء، أكان محمدٌ يجرؤ أن يقول لأبي لهب وهو من سادات قريش: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَّا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣﴾؟

كان يكفي أبا لهب - لو أن الأمر أمر بشري غير متصل بالسماء - أن يقف أمام جموع الناس ويعلن إسلامه، فهل سيصلى بعدئذ نارا؟ بالطبع لا. وأين حينئذ صدق القرآن وصدق الرسالة؟!

ولكنه الوحي!!!

وانتشرت هذه الآيات من مكة إلى أطراف الجزيرة ومضارب القبائل يتحدثون عن تباب أبي لهب وهلاكه، فهل تراه أغنى عنه ماله وجاهه وعناده؟!!

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١- التباب: هو الهلاك والخسران.

٢- قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ أنه أخرج الأول مخرج الدعاء، والثاني مخرج الخبر.

٣- كناه: (أبا لهب) ولم يكن له ولد اسمه لهب، وإنما كان يُنادى أبا لهب كأنه اسم له لتلهب وجنتيه؛ والسبب في ذلك:

أ- اسمه عبد العزى، فعدل عنه إلى كنيته.

ب- لما كان من أهل النار ومآله إلى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته.

٤- الرسول عليه السلام لم يداهن عمه؛ لأنّ علاقة الإيمان فوق علاقة القربى. انظر

إلى ابن نوح عليه السلام وإلى أهل الكهف وغيرهم.

٥- يروى أنّ أبا لهب كان يقول: إنّ كان ما يقول ابن أخي حقاً فأنا أفتدي نفسي بهالي

وأولادي، فأنزل الله: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۖ أَيُّ لَن يُغْنِي مَالَهُ فِي دَفْعِ النَّارِ عَنْهُ﴾.

٦- قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ﴾ هي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان بن حرب،

وكانت في غاية العداوة للرسول عليه السلام.

وقد وُصفت بـ ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ قيل لأنه كان لأبي لهب امرأتان سواها، فأراد

الله أن يبين أن المراد هذه لا غيرها.

٧- لم يذكر القرآن اسمها بل ذكر ﴿وَأَمْرَأَتُهُ﴾ لأنّ ذكر أسماء النساء غير مرغوب عند

العرب، كما ذكر القرآن امرأة نوح وامرأة لوط بسبب كفرهما، وهنا ذكر امرأة كافرة زوجها كافر.

٨- قوله تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسِينٍ﴾ المسد هو الليف المفتول المجدول.

٩- فإن قيل: كيف يبقى هذا الحبل في النار بدون احتراق؟ فالجواب كما يبقى الجلد

واللحم والعظم أبداً في النار. والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما كلمات منظومة النار ومرادفاتهما؟

الجواب :

انظر الجواب في آية طه ١٠ .

السؤال الرابع :

قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ﴾ ما مرادفات هذه الكلمة؟

الجواب :

الكلمات هي: (تعس - نكس - سحق - تب - بعداً).

انظر التفاصيل في آية المؤمنون ٤١ .

السؤال الخامس :

قوله تعالى في الآية: ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ ما دلالة الفعل (كسب) في المصطلح

القرآني؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٦٧ .

السؤال السادس :

لماذا نصبت كلمة: ﴿حَمَّالَةٌ﴾ في الآية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٧٧ .

والله أعلم.

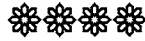
سورة الإخلاص

أولاً: التناسب بين خاتمة سورة المسد ومفتتح سورة الإخلاص :

قال سبحانه في سورة المسد في أبي لهب: ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ، وَمَا كَسَبَ ۚ ﴾ (٢) ، وهو يعم كل كافر.

وقال في سورة الإخلاص: ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ۚ ﴾ (١).

أي: لا يغني عن الكافر ماله وما كسب، وإنما يكفيه الله الصمد، وهو المقصود في الحوائج، الذي لم يكن له كفواً أحد. والله أعلم.



ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (٤) ﴾

السؤال الأول :

ما التعريف المختصر بالسورة؟ وما أسماؤها؟

الجواب :

مقدمة:

قال رسول الله ﷺ: (من قرأ سورة قل هو الله أحد فكأنها قرأتها ثلاث القرآن وأُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من أشرك بالله وآمن بالله).

وقال الرسول ﷺ لرجل أعلمه أنه يحب سورة الإخلاص: (حبك إياها يدخلك الجنة).

وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: (سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته).

وقد ورد أنها نزلت بسبب سؤال النصارى للرسول: صف لنا ربك أمّن زبرجد أو ياقوت أو ذهب أو فضة؟ فقال الرسول ﷺ: (إنّ ربي ليس من شيء؛ لأنه خالق الأشياء فنزلت: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ١).

ولفظ العلمية ﴿اللَّهُ﴾ هو لإحضار المعنى في ذهن السامع أو المخاطب ابتداءً عن طريق اسم مختص به، وهو ﴿اللَّهُ﴾.

والسورة فيها إثبات صفات الكمال ونفي صفات النقص عن الله تعالى سبحانه. أسماؤها:

كثرة الألقاب تدل على مزيد الفضيلة:

١- التفريد.

٢- التجريد.

٣- التوحيد.

٤- الإخلاص.

٥- سورة النجاة.

٦- سورة الولاية.

٧- سورة النسبة: إشارة إلى سؤال النصارى: (انسب لنا ربك).

٨- سورة المعرفة؛ لأنها تعرف العبد بربه.

٩- سورة المقشقة: أي تقشش النفاق والشرك وتنفيها عن قلب قارئ سورة

الإخلاص حق القراءة. والمقشقتان هما سورتا الكافرون والإخلاص، والقش هو الجمع.

١٠- سورة الصمد.

١١- سورة الأساس.

١٢- سورة المانعة لعذاب القبر.

١٣- سورة المحضر؛ لأن الملائكة تحضر لاستماعها.

١٤- البراءة من النار.

١٥- سورة النور للقلوب.

١٦- سورة الأمان للعبد.

١٧- سورة المذكرة للعبد بالتوحيد الخالص.

السؤال الثاني :

ما دلالات قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾؟

الجواب :

١ - ﴿قُل﴾ هو أمر من عند الله لرسوله ليبلغه للناس، والرسول ببلاغه للناس يدل على أمانته في تبليغ أحكام الدعوة وأن الأحكام ليست من عنده بل هي من عند الله. وفي هذا قتل للعجب بالنفس؛ لأن الأمر من عند الله تعالى وليس من عند نفسه.

٢ - ﴿هُوَ﴾ ضمير الشأن، والسر في تصدير السورة بضمير الشأن هو الدلالة على فخامة مضمونها، والضمير لا يفهم منه أول الأمر إلا شأن مبهم، فيبقى الدهن مترقياً لما أمامه مما يفسره ويزيل إبهامه.

٣ - من ناحية الإعراب: يمكن أن يكون لفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ خبراً لضمير الشأن (هو)، أو أن لفظ الجلالة مبتدأ و﴿أَحَدٌ﴾ خبر، وجملة ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ خبر ضمير الشأن.

كما يمكن أن يكون ﴿أَحَدٌ﴾ خبراً ثانياً، أو بدلاً من لفظ الجلالة.

٤ - قوله تعالى: ﴿أَحَدٌ﴾ تعني أنه ليس مركباً، ولا مكوناً من أجزاء. وأمّا كلمة (واحد) فتعني: ليس له ثان، والكلمة من (الوحدة).

والله لا يمكن أن نصفه بأنه (كُلُّ) أو (كُلِّيٌّ)؛ لأنَّ (كل) يقابلها (جزء) و(كلي) يقابلها (جزئي)، و(كل) هو أن يجتمع من أجزاء، والله متفرد بالوحدانية ومنزه عن كل شيء وله المثل الأعلى.

ولتقريب المعنى نعلم أن الكرسي (ككل) مكون من خشب ومسامير وغراء وطلاء، ولا يمكن أن نطلق على أي جزء أنه الكرسي.

والله سبحانه وتعالى لا هو (كلي)؛ لأنه واحد، ولا هو (كل)؛ لأنه أحد.

٥- الكلمة ومعناها:

أحد:

الفرد الذي لم يزل وحده وليس مركباً من أجزاء، فهو لا يتجزأ ولا ينقسم ولا يبنى عليه العدد ابتداءً، فلا يقال أحدٌ واثنان. والأحادية لا تحتل الجزئية والعددية بحال، فلا يقال مائة أحد، فالأحادية لتفرد الذات.

واحد:

أصل الأعداد، والواحدية معناها الانفراد. والواحدية هي لنفي المشاركة في الصفات.

٦ - تضمنت الآية: ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ١ ثلاثة ألفاظ، وفي كل واحد منها إشارة إلى

مقام من مقامات الطالين:

قوله: ﴿هُوَ﴾ فيه إشارة إلى مقام المقربين، وهو أعلى المقامات.

قوله: ﴿اللَّهُ﴾ فيه إشارة إلى مقام أصحاب اليمين، وهو دون المقام الأول.

قوله: ﴿أَحَدٌ﴾ فيه إشارة إلى أصحاب الشمال، وهو أخس المقامات وأدونها، وهم

الذين يجوزون أن يكون واجب الوجود أكثر من واحد، وأن يكون الإله أكثر من واحد،

فقرن لفظ الأحد بما تقدم رداً على هؤلاء، فقل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

٧ - لفظة ﴿أَحَدٌ﴾ كلمة خاصة بمن يعقل ومن يصح خطابه على العموم، ولا

تستعمل لغير العاقل وهمزة ﴿أَحَدٌ﴾ أصلية عند أكثر أهل اللغة، ومن معانيها: واحد.

بينما لفظة (واحد) تستعمل للعاقل ولغيره، فتقول: كتاب واحد - رجل واحد - بخلاف كلمة ﴿أَحَدٌ﴾ فلا تقع إلا لأولي العلم والعقل والحياة. و لذلك لم يستعمل هنا في الآية: (واحداً)، بل استعمل (أحداً) للدلالة على أنه حي عالم واحد.

واستعملها هنا أنسب من كلمة (واحد)؛ ذلك أن بعدها: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ أي المقصود، ولا بد أن يكون المقصود عالماً بمن يقصده. ثم قال: ﴿لَمْ يَكِلْهُ وَلَمْ يُولَدْ﴾ وهذه من خواص الأحياء؛ ولذلك كانت كلمة ﴿أَحَدٌ﴾ ههنا أنسب من كل وجه.

٨ - تقع كلمة: ﴿أَحَدٌ﴾ بعد النفي والشرط والاستفهام، وهي تقع على المفرد والمثنى والجمع المذكر والمؤنث. * شواهد قرآنية:

- ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ استعملها للجمع.

- ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ استعملها للجمع.

- ﴿كُنْتُمْ كَآحَدٍ مِنَ النَّسَاءِ﴾ استعملها للمؤنث.

٩ - جاء في روح المعاني: لفظة ﴿أَحَدٌ﴾ في الإثبات يمكن أن تكون على ثلاثة أوجه:

أ- أن يضم إلى العشرات، فتقول: أحد عشر.

ب- أن يستعمل مضافاً أو مضافاً إليه كقوله تعالى: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمْ فَاتَّبَعَ رَيْهَ خَمَرًا﴾.

ج - أن يستعمل مطلقاً وصفاً، وليس هذا إلا في وصف الله تعالى، وهو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه أحد.

١٠ - استعمل القرآن كلمة (واحد) لله تعالى لما يقابل الاثنين والثلاثة وعموم التعدد، كما في آية المائدة ٧٣: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ فكان استعمال كل لفظة في مكانها أنسب.

١١ - أن الواحد يدخل في الأحد، والأحد لا يدخل في الواحد؛ ذلك أن كلمة ﴿أَحَدٌ﴾ يدخل فيها معنى الواحد، وتدل على أمور أخرى مع الوجدانية كالحياة والعلم، بينما الأحد فلا يدخل في الواحد، فكان استعمال ﴿أَحَدٌ﴾ أنسب ههنا.

١٢ - إنَّ ﴿أَحَدٌ﴾ على وزن (فَعَلَ) صفة مشبهة، مثل: بطل وحسن. أمّا (واحد) فعلى وزن اسم الفاعل.

والصفة المشبهة أثبت من اسم الفاعل، فالواحد قد تزول وحدانيته إذا كان له نظير، فتقول: كنت واحداً فصرنا اثنين. أمّا (أحد) فهي تدل على الثبات والدوام، ووحدانيته لا تتغير ولا تزول، فجاء بالصيغة الدالة على دوام الأحدية وعدم تغيرها، وهذا مناسب لقوله: ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ يُولَدٌ﴾.

١٣ - كلمة ﴿أَحَدٌ﴾ الواقعة في الإثبات خاصة بالله تعالى، وهي تفيد الوجدانية في الذات والصفات، فهو متفرد في ذاته ومتفرد في صفاته.

وبذلك يتضح أن كلمة ﴿أَحَدٌ﴾ لها دالتان: أنه واحد، وهي تفيد التوحيد، وأنه لا نظير له في صفاته، وهي تفيد التنزيه.

وجمع بين الاسم وضميره فقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ﴾ وهو مما يدلّ على التعظيم والتفخيم في كل أحوالها الإعرابية والتفسيرية.

١٤ - كلمة ﴿أَحَدٌ﴾ أقدم من لفظة (واحد) في الاستعمال كما دلت الأبحاث على ذلك، فاستعملها القرآن للدلالة على أنّ الله قديم لم يلد ولم يولد وليس قبله شيء، فناسب بين قَدَم اللفظة والمقام.
والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾؟

الجواب :

هي نعت للفظ الجلالة، ومن معانيها:

١- (فَعَلَ) بمعنى: مفعول، من صمد إليه إذا قصده، أي هو السيد المصمود إليه في الحوائج.

٢- السيد الذي ليس فوقه أحد، والذي ينتهي إليه السؤدد والذي يصمد إليه الناس في حوائجهم وأمورهم.

٣- هو الذي كمل في علمه وفي حكمته وفي سؤدده وفي عظمته، الكامل في جميع صفاته وأفعاله؛ ولذلك يقصده الخلق.

ولذلك لم يقل مثلاً: (الله المقصود) أو الملتجأ؛ لأن ﴿الضَّمَدُ﴾ له أكثر من معنى من معاني الكمال، وهو الصمد بكل هذه المعاني، فلو قال: (المقصود) لم يؤد هذه المعاني، فـ (المقصود أو الملتجأ) هو معنى من معاني الصمد.

٤- قوله: ﴿اللَّهُ الضَّمَدُ﴾ يقتضي أن لا يكون في الوجود صمدٌ سوى الله، ونلاحظ أنه لم يقيد الصمدية بشيء، فلم يقل المصمود بكذا أو بكذا بل هو الصمد المقصود على الإطلاق من جميع العباد؛ ولذلك لم يقل:

(المصمود إليه)؛ لأن ذلك يحصل إذا صُمِدَ إليه مرة واحدة، بينما ﴿الضَّمَدُ﴾ صفة مطلقة، إضافة إلى أن التعبير (المصمود إليه) يحدد المعنى بشيء واحد.

٥- جاء ﴿أَحَدٌ﴾ منكرًا و﴿الضَّمَدُ﴾ معرفاً؛ لأنه لما كانت الأحدية مجهولة مستنكرة عند أكثر الخلق، والصمدية معلومة الثبوت عند جمهور الخلق جاء لفظ (أحد) على سبيل التنكير، ولفظ (الصمد) على سبيل التعريف.

وكلمة: ﴿أَحَدٌ﴾ هي إخبار للسائلين عن سؤالهم فيما يجهلون، فجاءت بالتنكير. وأما كلمة ﴿الضَّمَدُ﴾ فجاءت معرفة؛ لأن الجميع يعرفون ذلك والجميع يتوجهون إليه.

وجاء في روح المعاني: إنَّ التعريف لإفادة الحصر، كقولك: زيد الرجل.

٦- كُرِّرَ لفظ الجلالة في قوله: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿اللَّهُ الضَّمَدُ﴾ لأنه لو لم تكرر هذه اللفظة لوجب في لفظ [أحد وصمد] أن يردا إمّا نكرتين أو معرفتين، وقد ذكرنا في

الفقرة السابقة أنّ ذلك غير جائز، فلا جرم أن كررت هذه اللفظة؛ حتى يُذكر لفظ أحد منكراً ولفظ الصمد معروفاً.

٧- لم يجمع بين الوصفين في آية واحدة، فلم يقل: (قل هو الله أحد الصمد)؛ وذلك لأهمية كل منهما في الاعتقاد، فجعل كلاّ منهما مسألة مستقلة، فبدأ بإثبات الأحدية، ثم بالصمدية بعدها.

والله أعلم.

السؤال الرابع :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ﴾؟

الجواب :

١- قال: ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ﴾ ولم يقل: (الذي لم يلد ولم يولد) ذلك أنّ الله تعالى أراد أن يخبرهم بذلك ويعلمهم ما جهلوه، ولو استعمل (الذي) لكان المعنى أنهم يعلمون ذلك، والحقيقة أنهم لا يعلمون ذاك بدليل قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [النحل: ٥٧] وكذلك قول اليهود بأنّ عزيراً ابن الله والنصارى بأنّ المسيح ابن الله.

٢- لم يقدم قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكِدْ﴾ على قوله: ﴿وَلَمْ يُؤَلِّدْ﴾؟

والجواب أنّ مشركي مكة قالوا: (الملائكة بنات الله) ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴿ ولم يدّع أحد أنّ له والداً فهذا السبب بدأ بالأهم

فقال : ﴿لَمْ يَكِدْ﴾ ثم أشار إلى الحجة، فقال: ﴿وَلَمْ يُؤَلَّ﴾ ٢ ﴿كأنه قيل: الدليل على امتناع الولدية اتفاقنا: أنه ما كان ولداً لغيره.

٣- لماذا اقتصر على ذكر الماضي فقال: ﴿لَمْ يَكِدْ﴾ ولم يقل: لن يلد؟

والجواب:

إنما اقتصر على ذلك؛ لأنه ورد جواباً عن قولهم: ولد الله، كما ذكر تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إَفْكِهَمْ يَقُولُونَ﴾ ١٥١ ﴿وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ١٥٢ [الصفات: ١٥١-١٥٢] فلما كان المقصود من هذه الآية تكذيب قولهم، وهم إنما قالوا ذلك في الماضي وردت الآية على وفق قولهم، وكذلك (لن يلد) تفيد الحاضر والمستقبل، ولكنها لا تنفي الماضي.

وإذا كان لم يلد في الماضي فهو لا يلد في المستقبل؛ وذلك لأنه صمد ليس بحاجة إلى غيره وإنما كل الخلق محتاجون إليه. والله ليس له نظير فلا تكون له صاحبة؛ ولذلك اسمه ﴿الْصَّمَدُ﴾ ينفي الولد وينفي اتخاذ الولد.

٤- قوله: ﴿وَلَمْ يُؤَلَّ﴾ ٣ أي: لم يخرج منه شيء؛ ولأنه لو كان ذلك لكان معدوماً قبل أن يولد، والإله لا يكون معدوماً.

فقوله: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ ٤ ينفي أن يكون والداً وأن يكون مولوداً كما أن قوله: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ١ ينفي أن يكون والداً وأن يكون مولوداً.

ولذلك فإن قوله: ﴿لَمْ يَكِدْ﴾ فيه نفي للشبه والمجانسة. وقوله: ﴿لَمْ يَكِدْ﴾ فيه وصف بالقدم والأولية.

٥- قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿لَمْ يَخْذْ وَلَداً﴾ وهنا قال: ﴿لَمْ يَكِدْ﴾ فلماذا؟

والجواب:

الولد يكون على وجهين:

أ- أن يتولد منه مثله، وهذا هو الولد الحقيقي.

ب- أن لا يكون متولداً منه، ولكنه يتخذه ولداً على غير الحقيقة تشريفاً له.

فقوله: ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ﴾ فيه إشارة إلى نفي الولد في الحقيقة، وفي ذلك رد على النصارى

في قولهم: عيسى ولد الله على الحقيقة.

وقوله: ﴿وَلَمْ يَنْخُذْ لَدَا﴾ إشارة إلى نفي القسم الثاني؛ ولذلك قال: ﴿الَّذِي لَمْ يَنْخُذْ لَدَا وَلَمْ

يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ﴾ [الإسراء: ١١١].

٦- نفي كونه تعالى والداً ومولوداً المقصود من ذكرهما التنبيه على الدلالة العقلية

القاطعة على انتفائهما.

فنفي كونه تعالى والداً مستفاد من العلم بأنه تعالى ليس بجسم ولا متبعض ولا

منقسم.

ونفي كونه تعالى مولوداً مستفاد من العلم بأنه تعالى قديم.

والعلم بكل واحد من هذين الأصلين متقدم على العلم بالنبوة والقرآن.

وإذا كان كذلك فالأحدية والصمدية يوجبان نفي الولدية والمولودية.

والله أعلم.

السؤال الخامس :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾؟

الجواب :

- ١- الكفو هو النظير والمثل، فنفي أن يكون له نظير أو مثل. و المعنى العام: لم يكافئه أحد، ولم يماثله أحد، ولم يشاكله أحد.
- ٢- كان الأصل أن يقول: (ولم يكن أحد كفواً له)، ولكنه قدّم ﴿الله﴾ لأهميته؛ لأنّ المقصود نفي المكافأة عن ذاته عز وجل، ولأنّ الكلام إنما هو عليه، فقدّم ما عليه مدار الكلام وهو الله، والضمير إنما يعود عليه.
- ثم قدّم الكفو؛ لأنّ المراد نفيه، وآخر ﴿أحد﴾ فكان ترتيب الكلام على ما يقتضيه المعنى، ولو قال: (ولم يكن أحد كفواً له) لكانت الأهمية تنصب على ﴿أحد﴾.
- ولمّا كان الكلام عن ﴿الله﴾ ونفي النظير عنه، قدّم الضمير على الكفو كما قدّم الضمير في بداية السورة على العلم، فقال: ﴿هو الله﴾.
- ٣- قدّم خبر كان ﴿كفوًا﴾ على اسمها ﴿أحد﴾ للاهتمام أيضاً وللفاصلة كذلك.
- ٤- الكفاء: هو المثل والعديل. و﴿كفوًا﴾ تقرأ بضم الكاف والفاء أو بضم الكاف وسكون الفاء، والأصل هو الضم، وقرأت (كفوًا) بالهمز والتخفيف.
- ٥- كلمة ﴿كفوًا﴾ هي إبدال عن (كفاء)، وهذه الصورة التعبيرية لا نظير لها في العربية كما هو معلوم؛ إذ لا يكون في الأسماء المعربة في العربية اسم في آخره واو لازمة قبلها ضمة.
- وإذا حصل ذلك قلبت الواو ياء قبلها كسرة كالتسامي والتداعي، فجاء هنا بكلمة لا نظير لها في العربية لمن ليس له نظير، فكان التناسب بين المفردة والمعنى.

٦- جاء بكلمة ﴿أَحَدٌ﴾ في بداية السورة في الإثبات، وهو قوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

﴿١﴾ لما ليس له نظير في صفات الإثبات، وهو وصف خاص بالله تعالى.

وجاء بها أيضاً في صفات النفي، فقال: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ﴿٢﴾ فنفي عنه

النظير على وجه العموم، أي جاء بها نفياً وإثباتاً.

٧- إن الاحتمالات التعبيرية في نحو هذه الآية على النحو التالي:

- لم يكن أحد كفواً له.

- لم يكن أحد له كفواً.

- لم يكن كفواً أحد له.

- لم يكن كفواً له أحد.

- لم يكن له أحد كفواً.

- لم يكن له كفواً أحد.

ومن دراسة هذه التعابير من ناحية التقديم والتأخير وموضوع جهة الاهتمام يتبين أن

التعبير الأخير هو الأولى والأحسن في هذا المقام.

٨- في السورة فوائد منها:

أ- أول السورة يدل على أنه سبحانه واحد، والصمد على أنه كريم محسن رحيم، وإلا

لا يُصمد.

وقوله: ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (٢) يدل على أنه غني على الإطلاق ومنزه عن التغيرات، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (٤) إشارة إلى نفي ما لا يجوز عليه من الصفات.

ب - نفى الله عن ذاته أنواع الكثرة بقوله ﴿أَحَدٌ﴾ ونفي النقص والمغلوبة بلفظ: ﴿الصَّكْمُ﴾، ونفي المعلولية والعلية بلم يلد ولم يولد ونفي الأنداد بقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (٤).

ج - قوله: ﴿أَحَدٌ﴾ يبطل قول مذهب الثنوية القائلين بالنور والظلمة والنصارى بالتثليث والصابئين في الأفلاك والنجوم.

د - هذه السورة في حق الله مثل سورة الكوثر في حق الرسول عليه السلام. لكن الطعن في حق الرسول كان بسبب قولهم: إنه أبتر لا ولد له. وههنا الطعن بسبب أنهم أثبتوا لله ولداً؛ وذلك لأن عدم الولد في حق الإنسان عيب، ووجود الولد في حق الله عيب؛ فلهذا السبب قال ههنا: ﴿قُلْ﴾ حتى تكون ذاباً عني. وفي سورة الكوثر: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (١) أي أنا أقول هذا الكلام ذاباً عنك. والله أعلم.

السؤال السادس :

ما الفرق بين أحد و واحد؟

الجواب :

أصل العدد هو الواحد، والواحد يدل على وحدة الفرد ولا يدل على وحدانيته. فإذا قلنا: الله واحد فإنّ ذلك يعني أنه ليس كمثله أحد، ولكنه لا يعني أنه ليس مكوناً من أجزاء.

فالواحد: أي الفرد الذي لا يوجد له نظير. والواحدية تمنع أن يوجد فرد مثله. والأحد: أي ليس له أجزاء، والأحدية تمنع أن يكون في ذاته مكوناً من أجزاء؛ لأنه سبحانه لو كوّن من أجزاء لصار كل جزء محتاجاً في وجوده إلى الجزء الآخر؛ لذلك فالله تعالى لا هو كلي ولا هو جزئي.

وأنت لست واحداً ولست أحداً؛ لأنك مكون من أجزاء، والشمس في مجموعتنا واحدة، ولكنها ليست أحداً؛ لأنها مكونة من أجزاء.

والله سبحانه وتعالى واحد ليس كمثله شيء، وأحد ليس مكوناً من أجزاء. ولذلك من أسمائه الحسنی (الواحد الأحد) ولا نقول إنّ الاسم مكرر فهذه تعني الفردية، وهذه تنفي التجزئة.

السؤال السابع :

هل من لطائف عددية في لفظ الجلالة ﴿الله﴾ في السور ذات أكثر من (١١٤) آية؟

الجواب :

انظر إلى الجدول التالي :

م	السورة	ترتيبها	عدد آياتها	عدد لفظ (الله) في السورة	رقم آخر آية بها لفظ الله
١	البقرة	٢	٢٨٦	٢٨٢	٢٨٦ متجانسة
٢	آل عمران	٣	٢٠٠	٢٠٩	٢٠٠
٣	النساء	٤	١٧٦	٢٢٩	١٧٦ متجانسة
٤	المائدة	٥	١٢٠	١٤٧	١٢٠
٥	الأنعام	٦	١٦٥	٨٧	١٦٤
٦	الأعراف	٧	٢٠٦	٦١	٢٠٠
٧	التوبة	٩	١٢٩	١٦٩	١٢٩ متجانسة
٨	هود	١١	١٢٣	٣٨	١٢٣ متجانسة
٩	النحل	١٦	١٢٨	٨٤	١٢٨ متجانسة
١٠	طه	٢٠	١٣٥	٦	١١٤
١١	المؤمنون	٢٣	١١٨	١٣	١١٧
١٢	الشعراء	٢٦	٢٢٧	١٣	٢٢٧
١٣	الصفافات	٣٧	١٨٢	١٥	١٨٢
المجموع		١٦٩	٢١٩٥	١٣٥٣	٢١٦٦

الملاحظات :

١- عدد السور ١٣ سورة وفي وسطها سورة التوبة تكرر فيها لفظ الجلالة (١٦٩)

مرة، ويساوي $١٣ \times ١٣ = ١٦٩$ ، ويساوي مجموع ترتيب السور المذكورة أعلاه.

- ٢- مجموع أرقام آخر عمود هو (٢١٦٦)، ويساوي (١١٤×١٩) والعدد ١١٤ هو عدد سور القرآن الكريم.
- ٣- مجموع أرقام العمودين الرابع والخامس هو $[٢١٩٥ + ١٣٥٣ = ٣٥٤٨]$ ، ويساوي جمل أسماء السور المذكورة في الجدول أعلاه.
- ٤- مجموع أرقام السور المتجانسة (ترتيب و آيات) هو $٤٢ + ٨٤٢ = ٨٨٤$ ، وهو ترتيب كلمة (النحل) في سورة النحل ابتداء من أول السورة.
- والله أعلم.

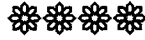


سورة الفلق

أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الإخلاص ومفتتح المعوذتين :

لما ذكر في سورة الإخلاص أنه الصمد، ناسب ذلك الاستعاذة به من كل شر وخوف.

والله أعلم.



ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

السؤال الأول :

المطلوب مقارنة بين المعوذتين.

الجواب :

١- المعوذتان هما سورتان في القرآن الكريم جمعتا الاستعاذة من الشرور الظاهرة والخفية الواقعة على الإنسان من الخارج أو من نفسه من الداخل.

والجدول التالي يبين بعض التفاصيل من أجل المقارنة بين السورتين:

سورة الفلق	سورة الناس
الاستعاذة من الشرور الظاهرة والخفية الواقعة على الإنسان من الخارج، ولا يمكن للإنسان دفعها إلا بالصبر	الاستعاذة من الشرور الداخلية النابعة من نفس الإنسان والتي تقع على الإنسان نفسه أو على غيره.
إذا صبر ينال الأجر من الله	إذا وقع فيها الإنسان يأثم
الشر فيها مما لا يدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه؛ لأنه ليس من كسبه	الشر فيها ما يدخل تحت التكليف ويحاسب عليه؛ لأنه يدخل ضمن ما نهى عنه
مضمونها الاستعاذة بالله من شرور المصائب	مضمونها الاستعاذة بالله من شرور المعاييب
استعاذة بشيء واحد من شرور متعددة	المستعاذ منه شر واحد والمستعاذ به جاءت بالرب والملك والإله

٢- رتب المستعاذ منه في السورة بحسب الكثرة والقلّة وبحسب العموم والخصوص،

فبدأ بما هو أعم وأشمل ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ ٢ وهذا يشمل كل المخلوقات، ثم أتبعه ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ ٣ وهو الليل، وهذا دون الأول في الكثرة وأخص منه، ثم أتبعه بما هو أقل منه، وهو ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ وهو أقل من الليل، ثم أتبعه بما هو أخص وهو ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ والنفاثات في العقد أكثر وعملهن

أعم، فقد جمعهن وعرفهن بأل الاستغراقية، بينما أفرد الحاسد ونكره وقيده بوقت الحسد.

٣- نَكَرَ ﴿غَاسِقٍ﴾ و ﴿حَاسِدٍ﴾ وَعَرَّفَ ﴿النَّفَّاثَتِ﴾ وذلك لأن كل نفاثة شريرة، وليس كل غاسق يكون فيه الشر، ولا كل حاسد يكون منه الضرر وإنما يكون في بعض دون بعض.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

﴿قُلْ أَعُوذُ﴾

أعوذ: أي ألوذ وألتجىء وأعتصم.

وقد أمر ربنا سيدنا محمداً أن يقول: ﴿قُلْ أَعُوذُ﴾، وقد تقول: ولماذا لم يقل: أعوذ،

بدون لفظة ﴿قُلْ﴾؟

والجواب: أن كلمة ﴿قُلْ﴾ هي من باب الإفصاح والإعلان عن حاجة الإنسان إلى

ربه والالتجاء إليه فينطقها بلسانه.

وفيها قتل للغرور والكبر، حيث إنها أحياناً يمنعان المرء من طلب الإعانة وهو في

حاجة شديدة إليها؛ ولأن الذي يطلب المعونة من غيره يمتنع عن الغرور؛ لذا لا يكتفي

الإنسان بالشعور بالحاجة إلى ربه، بل ينبغي أن يعلن حاجته لربه، سواء أكان الرسول أو

غيره من الناس.

وفي هذا الإعلان قتل بل علاج للكبر والغرور في نفس الإنسان، لذلك لا بدّ من قولها باللسان ولا يجوز النطق بالاستعاذة دون الأمر ﴿قُلْ﴾ وهذا القول من أسباب الطاعة له سبحانه، وإذا صاحَب الاستعاذة شعور بالنفس بالحاجة إلى غياث المستغيثين ليأوي إلى ركن شديد، فهذا الشعور بالحاجة إلى مولاه يلين القلوب القاسية.

ولذلك فإنّ الإفصاح عن الاستعاذة مسنونة تفصح عن الالتجاء إلى الله والاعتصام به، وهي نظير الإفصاح بالذكر والتسبيح والتحميد، ولا يكفي شعور القلب، بل لا بدّ من مواطأة اللسان للقلب، وذلك أعلى الذكر.

وعلمنا نبينا عليه السلام أنّ نستعيز بربنا من عموم ما نخاف ونحذر، فقد كان يقول: (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) و (أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر)، وكان يعوذ الأطفال: (بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة وكل عين لامة).

﴿يَرْبِّ أَلْفَلَقِ ١﴾:

الرب:

هو المربي والمرشد والسيد والقيم والمعلم والحافظ لمن هو في رعايته. واختيار لفظ:

(رب) مناسب من جهتين:

أ - من جهة المستعيز به، فإنه مربيه والقائم على حفظه ورعايته.

ب - والاستعاذة بـ (رب) المخلوقات من شرورها أنسب من اختيار أي اسم آخر؛

ولذلك كثر لفظ (الرب) مع الاستعاذة، كما في الآيات:

[المؤمنون ٩٧-٩٨-الدخان ٢٠- غافر ٢٧].

﴿الْفَلَقِ﴾

هو الفجر وقيل هو الصبح وقيل هو الخلق كله، والأصل في المعنى هو الشق، وفي التنزيل: ﴿فَالِقُ الْفَجْرِ وَالنَّوَى﴾، ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ وفي الحديث: (أن النبي عليه السلام كان يرى الرؤيا فتأتي مثل فلق الصبح).

وأما تخصيص الفلق بالذكر فله أسباب ودواع، منها:

- ١- الفلق وهو الصبح مشعر بتبدد ظلمة الليل وزوال همومه.
- ٢- طلوع الصبح مثال لمجيء الفرج، والصبح كالبحر للهموم في الليل.
- ٣- أنه أنموذج من يوم القيامة؛ لأن الخلق كالأموات والدور كالقبور.
- ٤- اختار لفظة ﴿الْفَلَقِ﴾ بدلا من الصبح؛ لأن لفظة الفلق مشعرة بالحركة والتغير؛ ولأن معناه انشقاق ضوء الصبح عن ظلمة الليل بخلاف كلمة (الصبح) فإنها لا تفيد ذلك، وإنما تفيد تعيين الوقت.
- ولفظة: ﴿الْفَلَقِ﴾ أعم من لفظ (الصبح) ولها أكثر من معنى ويمكن أن تكون كلها مرادة، فاختيار لفظ ﴿الْفَلَقِ﴾ أولى.

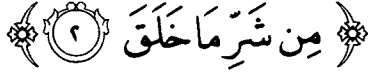
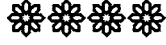
السؤال الثالث :

أكد بـ ﴿إِنَّ﴾ في آيات [غافر ٢٧- والدخان ٢٠- وهود ٤٧- ومريم ١٨- وآل عمران

٣٦] ولم يؤكد بأن في [البقرة ٦٧- والمؤمنون ٩٧] والمعوذتين فلماذا؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٦٧.



السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- المعنى العام: من شر مخلوقاته جميعاً، فيدخل فيه كل شر أياً كان مصدره، فاستغرق جميع الشرور.

٢- لم يقل: (من شر من خلق)؛ وذلك ليتناول كل شر سواء صدر عن العقلاء أم عن غيرهم. ولو قال: (من) لكان ذلك خاصاً بشر العقلاء فقط.

و (ما) تستعمل لذات ما لا يعقل ولصفات العقلاء، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النَّسَاءِ﴾ وقوله: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ (٢) لذلك يدخل في (ما) العاقل وغيره.

والعقلاء يدخلون في ذلك من باب التغليب. جاء في تفسير الرازي: [وإنما جاز إدخال الجن والإنس تحت لفظة (ما)؛ لأن الغلبة لما حصلت في جانب غير العقلاء حسن استعمال لفظة (ما) فيه؛ لأن العبرة بالأغلب].

٣- ولم يقل: (من شر الذي خلق)؛ لأن (ما) أعم من (الذي) ف (ما) تستعمل للمفرد والمثنى والجمع المذكر والمؤنث، بينما (الذي) تستعمل للمفرد المذكر فقط.

ولم يقل: (من شر التي خلق)؛ لأنّ (التي) للمفردة المؤنثة، وقد تستعمل لجمع غير العاقل كقولك: هذه الكتب التي اشتريتها. ولا تستعمل لجمع العاقل فتتخصص الاستعاذة إمّا بشر واحدة مما خلق أو شر مجموعة من غير العقلاء، ولا يشمل ذلك الشر الصادر عن العقلاء، فكانت (ما) أولى.

٤- ولم يستعمل (اللاتي) أو (الذين) بدل (ما)؛ لأنّ (اللاتي) مختصة بجماعة الإناث أو جماعة ما لا يعقل من الذكور، ولا يشمل عقلاء الذكور. وكذلك (الذين) فهي مختصة بجماعة الذكور العقلاء، ولا يدخل فيه الإناث ولا غير العاقل.

فكانت (ما) أولى من غيرها.

والله أعلم.



﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ ٣ ﴿

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية ؟

الجواب :

١- الغسق: أشهر معانيه: الليل والظلمة، ومن معانيه القمر والامتلاء وقيل الحية إذا

لدغت.

وأما معنى ﴿وَقَبَ﴾ أي دخل. ويصبح المعنى العام: من شر الليل إذا اعتكر ظلامه، والوقب نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء.

جاء في روح المعاني أن إضافة الشر إلى الليل لملاسته وتنكيره لعموم شمول الشر بكل أجزائه وأنواعه.

وورد في الحديث أن النبي عليه السلام نظر إلى القمر لما طلع فقال لعائشة رضي الله عنها: (يا عائشة استعيني بالله تعالى من شر هذا الغاسق إذا وقب).

٢- لم يقل: (من شر الليل إذا وقب)؛ والسبب - والله أعلم -:

أ- الغاسق: فيه عموم، ولا يخص الليل وحده.

ب- الغاسق من معانيه: الامتلاء، تقول: غَسَقَتِ العين إذا امتلأت. واختيار الغسق مع الوقت أنسب، فكأن الليل يملأ الدنيا بانصباب ظلامه فيها، وهذا يناسب أيضاً معنى الوقب بالنقرة، فالليل يملأ الدنيا كما يملأ الماء النقرة.

ج - لما كان من أشهر معاني (الفلق): الصبح، ومن أشهر معاني (الغسق) الليل، ناسب الاستعاذة برب الفلق قوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ أي أنه يستعبد برب النور من الظلمة، ورب الصبح من شرور الليل.

٣- الآية تتضمن عقيدة التوحيد وتفيد أن الله تعالى إله النور والظلمة وهو رب النور ورب الظلمة يزيلها ويزيل شرورها، فهو إله واحد على كل شيء قدير.

والله أعلم.

﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١- النفاثات: هي النساء، أو النفوس الخبيثة والأرواح الشريرة، أو السواحر يعقدن عقداً وينفنن فيها للتأثير على نفوس الآخرين.

والاستعاذة من شرهن هو ما يصيب الله تعالى به من الشر عند فعلهن ذلك.

٢- النفاثات: صفة للنفس، وتعريفها: إمّا للعهد، أو للإيدان بشمول الشر لجميع أفرادهن فيه.

وجاء بالصفة ولم يأت بالموصوف، فلم يقل: (النساء النفاثات) أو النفوس لإرادة العموم وعدم تقييد ذلك بقيد سواء صدر عن النساء أو غيرهن.

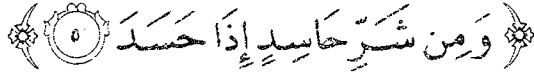
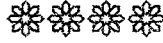
٣- جاء بجمع الإناث ولم يأت بجمع الذكور (النفاثين)؛ وذلك لإرادة العموم، فإنّ النفاثات تشمل الإناث وتشمل الأرواح والنفس والجماعات اللاتي تفعل هذا الفعل.

وهي تعم نفوس الذكور والإناث وغيرهم، ولو قال: (النفاثين) لم يشمل إلا الذكور ولم يعم شرور غيرهم.

٤- ولم يقل: (النفاثات) على صيغة اسم الفاعل، كما في ﴿حَاسِدٍ﴾ والسبب أنه لما

جمع العقدة فقال: ﴿الْعُقَدِ﴾ وهي جمع كثرة جاء بصيغة المبالغة لتناسب الكثرة.

وهذا نظير قوله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ﴾ و ﴿عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ فإذا أفرد الغيب جاء باسم الفاعل فقال: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ﴾ وإذا جمع الغيب جاء بصيغة المبالغة فقال: ﴿عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ وذلك لتناسب المبالغة في العلم كثرة الغيوب.
والله أعلم.



السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

- ١- قيّد الحاسد بقوله: ﴿إِذَا حَسَدَ﴾ ولم يقل: (ومن شر حاسد) فقط ذلك أن شر الحاسد إنما يكون عند حسده، أما إذا لم يحسد فلا ضرر منه. وقد يكون إنساناً متصفاً بالحسد، ولكنه لا يحسد في كل وقت.
- ٢- ولم يقل: (من شر حسود) بدل (حاسد)؛ لأن كلمة (حاسد) أعم فإنها تشمل الحسود والحاسد أي غير المبالغ والمبالغ، لأن الحسود إذا حسد كان حاسداً في حينه، كالكذاب إذا كذب كان كاذباً في وقت كذبه وليس دائماً، وقد يصدق الكذوب.
- فلو قال: (ومن شر حسود إذا حسد) كان ذلك لا يشمل الحاسد غير المبالغ، بينما قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ يعمهما جميعاً.

٣- كَوَّرَ فِي السُّورَةِ ﴿مِنْ شَرِّ﴾ فِي كُلِّ مَعْطُوفٍ؛ وَذَلِكَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ كَلَامًا مِنَ الْمَذْكُورِينَ تَنْبَغِي الِاسْتِعَاذَةُ مِنْهُ عَلَى وَجْهِ الِاسْتِقْلَالِ لِعَظَمِ شَرِّهِ بِخِلَافِ مَا لَوْ قَالَ: (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَغَاسِقَ وَالنَّفَاثَاتِ)، فَإِنَّ هَذَا التَّعْبِيرَ يَحْتَمِلُ الِاسْتِعَاذَةَ مِنْ شَرِّهَا إِذَا اجْتَمَعَتْ لَا إِذَا انْفَرَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا.

٤- وَقَدْ يَحْتَمِلُ الْمَعْنَى إِذَا قَالَ: (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَغَاسِقَ وَالنَّفَاثَاتِ) أَنَّ يُفْهَمُ أَنَّ الِاسْتِعَاذَةَ مِنَ اللَّيْلِ نَفْسِهِ لَا مِنْ شَرِّهِ، وَمِنَ النَّفَاثَاتِ أَنْفُسَهُنَّ لَا مِنْ شُرُورِهِنَّ، قِيَاسًا عَلَى الْغَاسِقِ وَالْحَاسِدِ، مَعَ أَنَّ الْمَقْصُودَ وَالْمَرَادَ هُوَ الِاسْتِعَاذَةُ مِنْ شُرُورِ هَؤُلَاءِ لَا مِنْهُمْ أَنْفُسُهُمْ.

٥- وَذَكَرَ ﴿مِنْ﴾ فِي كُلِّ اسْتِعَاذَةٍ أَدْلَى عَلَى اسْتِقْلَالِ كُلِّ صِنْفٍ بِالِاسْتِعَاذَةِ وَآكِدٌ، فَإِنَّ التَّكَرُّارَ يَفِيدُ التَّوَكِيدَ.

٦- لَمْ يَكْرَرْ لَفْظَ ﴿أَعُوذُ﴾ مَعَ كُلِّ مُسْتَعَاذٍ مَعَ أَنَّ تَكَرُّارَهَا يَفِيدُ التَّوَكِيدَ كَمَا فِي آيَةِ الْمُؤْمِنُونَ ٩٧-٩٨- ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ١٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الِاسْتِعَاذَةَ فِيهَا أَقْوَى مِنْهَا فِي سُورَةِ الْفَلَقِ.

انظر آيات المؤمنين ٩٦-٩٨.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما دلالة استعمال ﴿إِذَا﴾ فِي الْآيَةِ؟

الجواب :

وردت ﴿إِذَا﴾ في القرآن حوالي (٤٠٠) مرة. والأصل في (إذا) أن تكون للمقطع بحصوله وللكثر الوقوع، بينما تستعمل (إن) للمشكوك في حصوله وقليل الوقوع والنادر والمستحيل.

السؤال الثالث :

ما كلمات منظومة قوة الشر الخفية في النفس؟

الجواب :

هذه منظومة قوة الشر الخفية في النفس والطاقة الكامنة في الإنسان والتي تدفعه إلى الشر.

الحسد:

من الفعل ﴿حَسَدَ﴾ وهو تمنى زوال نعمة من مستحق لها، وربما كان مع ذلك السعي في إزالتها.

والحسد يكون عن حقد شديد وغليان في النفس يحاول إيذاء المحسود.

قال تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.

النفث:

هو قذف الريق القليل وهو أقل من التفل، والنفث هو عملية تركيز كما في علم اليوغا، وكما في التخاطب عن بعد. فكأن النفث هو بداية توجيه التأثير إلى صاحبه (الريموت).

قال تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾.

العين:

العين لغة تتكلم إن كنت حزينا أو راضيا أو غاضبا أو مداعبا أو محتجا. وقد تأتي العين من أقرب الناس إليك، ولها أثرها حتى أنها قد تؤذي أو تهلك.

وفي الحديث: (العين حق).

السحر:

هو مجموعة أشياء تفعلها تفرق بها بين الناس أو تؤذيهم أو تنسيهم، كما في قوله تعالى:
 ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا
 يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا
 إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ
 مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي
 الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَكَّرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ [البقرة: ١٠٢].

والإنسان مليء بالطاقات الهائلة في الخير والشر، وواجبنا أن نتجه إلى الخير، ونوجه طاقاتنا إلى الخير، ونبتعد عن الشر.

ومن وسائل استجلاب الطاقة الهائلة:

١- الصمت. وفي الحديث: (إذا رأيت الرجل يطيل الصمت فهو يُلقن الحكمة).

٢- الخلوة والابتعاد عن كثرة الاختلاط مع الناس.

٣- التأمل.

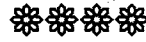
٤- طاعة الله.

٥- التدريب العقلي لإبراز طاقات الإنسان. والله أعلم.



أولاً : التناسب بين خاتمة سورة الإخلاص ومفتتح المعوذتين :

لما ذكر في سورة الإخلاص أنه الصمد، ناسب ذلك الاستعاذة به من كل شر وخوف.
والله أعلم.



ثانياً : من اللمسات البيانية في السورة :

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾﴾

السؤال الأول :

المطلوب مقارنة بين المعوذتين.

الجواب :

انظر الجواب في أول سورة الفلق.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآيات ؟

الجواب :

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾﴾

﴿قُلْ﴾: أمر الله رسوله ﷺ بأن يقول: ﴿قُلْ﴾ ولو حذف الفعل لاختل المعنى المقصود.

وكلمة ﴿قُلْ﴾ هي من باب الإفصاح والإعلان عن حاجة الإنسان إلى ربه والالتجاء إليه فينطقها بلسانه.

وفيها قتل للغرور والكبر؛ حيث إنها أحياناً يمنعان المرء من طلب الإعانة وهو في حاجة شديدة إليها؛ ولأن الذي يطلب المعونة من غيره يمتنع عن الغرور؛ لذا لا يكتفي الإنسان بالشعور بالحاجة إلى ربه بل ينبغي أن يعلن حاجته لربه سواء أكان الرسول أو غيره من الناس.

وفي هذا الإعلان قتل بل علاج للكبر والغرور في نفس الإنسان، لذلك لا بد من قولها باللسان ولا يجوز النطق بالاستعاذة دون الأمر ﴿قُلْ﴾ وهذا القول من أسباب الطاعة له سبحانه، وإذا صاحب الاستعاذة شعور بالنفس بالحاجة إلى غياث المستغيثين ليأوي إلى ركن شديد فهذا الشعور بالحاجة إلى مولاه يلين القلوب القاسية .

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ③﴾

١- استعاذ بثلاث صفات من صفات الله تعالى، وهي الرب والملك والإله من شر واحد، وهو ﴿شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④﴾ في حين استعاذ بصفة واحدة وهي الرب في سورة الفلق من شرور متعددة مجملة ومفصلة؛ ذلك أن هذا الشر أخطر على الفرد والمجتمع من تلك الشرور، فإن شر الوسواس يعود على الفرد ويعود على الآخرين كذلك.

٢- وجاء الترتيب على الشكل التالي: ﴿رَبِّ﴾ - ﴿مَلِكٍ﴾ - ﴿إِلَهِ﴾ لأنَّ الإنسان إذا وقع في حاجة يستعين أولاً بخبرته وعلمه أو بمن له خبرة وتجربة ليرشده وليشير عليه بما يفعل، وهذا هو شأن الرب، أي المربي فهو المرشد والمعلم والموجه؛ ولذا بدأت الآيات بـ ﴿رَبِّ النَّاسِ﴾ فإذا لم ينجح فيما يريد لجأ إلى السلطة وصاحبها أي الملك ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ فإن لم تُجِد السلطة نفعا التجأ إلى الله تعالى: ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ فالترتيب في الآيات هو على سياق حاجة الإنسان للتعامل في الحياة، وهو واضح في مراحل حياة الإنسان ومعاشهم، فالأجته هي البداية ثم إلى المربي عندما يكون صغيراً، فإذا كبر احتاج إلى المجتمع وما ينظم علاقته به، ثم يأتي سن التكليف حيث يحاسبه الإله.

والمجتمعات عموماً هي بين الربوبية والملك، فكل مجتمع يحتاج صغاره إلى المربي ثم إلى السلطة، أمّا الألوهية فتأخر وقد تخفى على بعض الناس وتحيطها الشكوك والأوهام والإلحاد فتحتاج إلى تذكير.

٣- فالآيات تدرجت من الكثرة إلى القلة. فالرب بمعنى المرشد الموجه فقد يكون هناك العديد من المرشدين والمربين في المجتمع، لكن لكل دولة ملك واحد، والدنيا فيها ملوك كثر ولكن الإله واحد أحد، فانتقل السياق من الكثرة إلى القلة.

٤- وقد وردت كلمة: ﴿لنَّاسٍ﴾ مضافاً إليه ثلاث مرات في السورة وكل منها يعني مجموعة من الناس مختلفة عن غيرها:

رب الناس: هو مرشد مجموعة من الناس قد تكون قليلة أو كثيرة. وهذا إعلان للربوبية لكل الخلق، فهو الرب الذي أوجد وأعطى الصفات لكل مخلوق.

ملك الناس: ناسه أكبر من ناس المربي، أي أنه يملك كل الخلق وجعل لهم الاختيار في أشياء ومنع عنهم الاختيار في أشياء، ولم يقل سبحانه: (ملك الناس)؛ لأنّ هذا القول يعني أنهم مجبورون على الإيمان ولا يسعهم غير هذا.

إله الناس: إله كل الناس فناسه الأكثر حتماً، أي هو الإله المعبود بحق وهو الذي يقيك من شر الوسواس الخناس.

٥- ولذلك لو جاءت الآيات مثلاً (رب الناس وملكهم وإلههم) لعاد المعنى كله إلى المجموعة الأولى (ناس الرب) دون أن يشمل غيرهم ولما تحدد أي مجموعة من الناس، لذلك لا يغني الضمير هنا بل لا بدّ من تكرار المضاف إليه بشكل صريح؛ لأنّ كل معنى مختلف.

٦- فالتدرج في الصفات بدأ من الكثرة إلى القلة، أمّا في المضاف إليه ﴿النَّاسِ﴾ فبالعكس تدرج من القلة إلى الكثرة.

٧- كذلك لم تأت الآيات بواو العطف فيما بينها، ولا يجوز أصلاً أن يقول: (رب الناس وملك الناس وإله الناس)، وإنما جاءت ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ① ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ ② ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ ③ حتى لا يظن أن المقصود أكثر من واحد بل هو واحد سبحانه، فمن أراد الرب يقصد رب الناس، ومن أراد الملك يقصد ملك الناس، ومن أراد الإله يقصد إله الناس فلا إله إلا هو.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين الإنسان والبشر والناس والخلق والورى وبني آدم؟

الجواب :

- ١ - الإنسان: مشتقة من الأنس خلاف النفور، أو من آنس أي أبصر أي يرى، خلاف الجن، أو آنس منه رشداً، وقيل: من النسيان، وهذا بعيد.
- ٢ - البشر: من البشرة و ظاهر الجلد أي جلده ظاهر، بخلاف مخلوقات أخرى عليها وبر أو صوف.

٣ - بنو آدم: أي أولاد آدم عليه السلام.

- ٤ - الناس: قد يكون من الإنس أو من الجن، وجمع إنسان هو: أناسي وناس، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِسْمِهِ﴾ أي كل مجموعة. وأصل كلمة الناس ﴿أَنَاسٍ﴾ فلما سكنت الهمزة أدغمت اللام، كما قيل (لكتّا) وأصلها (لكن أنا).

والناس يقع على الأحياء والأموات والورى، الأحياء منهم دون الأموات.

٥- الخلق: مصدر سمي به المخلوقات.

الاستعمال القرآني لهذه المصطلحات:

- ١- البشر: يستعملها القرآن عند ذكر التساوي وعدم المفاضلة بينهم والناس متساوون في البشرية مختلفون في الإنسانية.

٢- الإنسان: عند التنبيه على أصله ونهايته ومصيره وموقفه من منهج الله.

* شواهد قرآنية:

﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الأنفطار: ٦].

﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَنُ أَذَا مَا مِثْ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيًّا﴾ [مريم: ٦٦].

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَنِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١].

٣- بنو آدم: عندما يذكرنا الله بما وقع لأبينا آدم عليه السلام مع إبليس فتتعظ من ذلك، وكذلك في مقام التكريم.

* شواهد قرآنية:

﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْنِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٧].

﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا يُورِي سَوَاءَ يَكُم وَرِشًا﴾ [الأعراف: ٢٦].

﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١].

﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

﴿[الأعراف: ٣٥].﴾



﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

جاءت الآية بالاستعاذة من الشر: ﴿مِنْ شَرِّ﴾ ولم يذكر كلمة الشر مع الشيطان، فقد قال في آية أخرى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (٩٨) لأنّ الوسواس المذكور في السورة على قسمين: من الجنة أو من الناس. والجنة فيهم صالحون وفيهم قاسطون كما قال تعالى في سورة الجن؛ لذا لا يصح الاستعاذة من الجنة عموماً، وكذلك الناس فنحن نستعيز من الظالمين والأشرار وليس من كل الناس؛ ولذا جاءت الآية بتحديد الاستعاذة من الشر ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ وأمّا الشيطان فشر كله؛ لذلك جاءت الآية بالاستعاذة منه.

الوسواس:

وسواس على صيغة (فعلال) نحو زلزال، وهي صيغة تفيد التكرار والمبالغة، لأنه لا ينفك عن الوسوسة ويسمى في اللغة تكرار المقطع، مثل: (حصحص) بتكرار المقطع (حصص)

وقد جاء التعبير بكلمة الوسواس وليس الموسوس؛ لأنّ (الموسوس) لا تفيد المبالغة؛ ولأنها تقال للشخص الذي تعتريه الوسوسة دون أن تفيد المبالغة. كما جاءت الاستعاذة بـ ﴿شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ وليس شر الوسوسة فقط للدلالة على أنّ الاستعاذة إنما تكون من كل شرور الوسواس، سواء كانت وسوسة أو لم تكن.

الخناس:

صفة مبالغه من (الخنوس)، وتدلل على أنّ الخنوس صار نوعاً من الحرفة يداوم عليها، والمرء في الحياة عندما يكون له عدو فإنه يحرص على أن يعرف أساليب عدوه حتى يمكنه التغلب عليه، وقد أخبرنا الله عن عدونا بأن أقصى ما يستطيع الإنسان فعله هو أن يُخَسَّ وسوسته؛ لأنّ الشيطان باقٍ إلى يوم الدين، ولا يمكننا قتله أو فعل أي شيء به، وإنما نستعِذ بالله فيخس الشيطان، فإن غفلنا أو نسينا فسوف نقع في الوسوسة كما جاء في الحديث: (الشيطان جاثم على قلب ابن آدم إن ذكر الله خنس وإن نسي وسوس).



﴿الَّذِي يُوسَّوْسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾

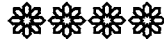
السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

ذكر في الآية مكان الوسوسة وهو الصدور ولم ترد (القلوب)؛ لأن الصدور أوسع وهي كالمداخل للقلب، فمنها تدخل الواردات إلى القلب والشيطان يملأ الصدر بالوسوسة ومنه تدخل إلى القلب دون أن تترك خلفها ممراً نظيفاً يمكن أن تدخله نفحات الإيمان، بل يملأ الساحة بالوسوسة قدر استطاعته مغلقاً الطريق إلى القلب.

ولم يقل مثلاً: (يوسوس في قلوب الناس) فتكون الوسوسة في القلب ويبقى الصدر نظيفاً؛ لأنّ الوسواس يريد تعطيل سبل النور إلى القلب والصدر هو ساحة القلب وبيته، ومن القلب تخرج الأوامر إلى الصدر، ثم تتفرق إلى الجنود. ومن فهم هذا فهم قوله تعالى: ﴿وَلْيَبْتَليَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾.



﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

الوسواس قسمان: من الجنة ومن الناس. والناس هم المعتدى عليهم ولذا جاء: ﴿يَرِيَّ النَّاسِ﴾ ولم يقل: (رب الجن)، والناس لما وقع الأذى عليهم استعاذوا أو أمروا أن يستعيذوا بربهم ليخلصهم من شر الوسواس. والجنة هم الأصل في الوسوسة، وقدم الجنة على الناس؛ لأنهم هم الأصل في الوسوسة والناس تبع، وهم المعتدون على الناس، ووسوسة الإنسي قد تكون من وسوسة الجنّي.

وفي استعمال القرآن الكريم (الجن مقابل الإنس) وهما الأصلان و(الجنة مقابل الناس)، و(الجان مقابل الإنسان).

وقد وردت آية في القرآن في سورة الأنعام تقدّم شياطين الإنس على الجن؛ وذلك لأنّ السياق كان في كفره الإنس الذين يشاركون الجن الوسوسة؛ فلذا تقدم ذكرهم على الجن. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].
والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الوسوسة والنزغ؟

الجواب :

١- النزغ: هو الإغواء بالوسوسة، وأكثر ما يكون عند الغضب، وقيل أصله للإزعاج بالحركة إلى الشر، ويُقال هذه نزغة شيطانية للخصلة الداعية إلى الشر.
والنزغ هو الإفساد بين الأصدقاء وبين الإخوان وبين الناس، وهو خاص كما في آية يوسف ١٠٠ حيث حاول إخوته أن يقتلوه.

٢- الوسوسة: عامة، الشيطان يزين للمرء أمراً لفعل المعصية. وأصل الوسوسة الصوت الخفي، وأحياناً يكون مسموعاً، كما وسوس الشيطان لآدم باللسان، كما في قوله تعالى: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّخِذُمْ هَلْ أَذُنُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٌ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠] فسماها القرآن وسوسة. وقوله تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ أي حلف لهما بالله.

وكلمة الوسوسة فيها هدوء وخفية، وفيها تكرار مقطع (وس) فهي مرتبطة بكلام

سي.ع.

٣- أصل الوسوسة: الصوت الخفي وكل صوت لا يُفهم لخفائه يُقال له وسوسة، وكذلك ما وقع في النفس خفياً.

وسمى الله تعالى الموسوس وسواساً بالمصدر في قوله: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾



السؤال الثالث :

ما دلالة كلمتي الجن والإنس في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

ورد في القرآن استعمال ألفاظ الجن والجنة والجان، وورد مقابل ذلك الإنس والناس والإنسان، وفيما يلي توضيح لاستعمال هذه الألفاظ في القرآن الكريم:

الجن مقابل الإنس:

وهما الأصلا لهُذين الجنسين.

*شواهد قرآنية:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥١)

﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾ ..

الجنة مقابل الناس:

الجنة: هي مجموعة من الجن أو أفراد منهم.

الناس: هم مجموعة قليلة أو كثيرة من الإنس أو أفراد منهم، وقد يُطلق الناس على

الجميع.

* شواهد قرآنية:

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (٦).

الجان مقابل الإنسان:

الجان: يُطلق على الواحد منهم أو الجمع أو الجنس (هذا جان) للواحد و(هؤلاء جان) للجمع.

الإنسان: يُطلق على الواحد منهم أو الجنس، ولا يُطلق على الجمع.

ملحوظة:

قد يستعمل القرآن (الجان) مقابل (الإنس) وذلك في أحد معنييه وهو الجنس أو

الجمع، كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ إِنْشٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ (٦) وقوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ (٣١).

* شواهد قرآنية:

﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ﴾ (١٥).

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ (٦٦) وَالْجَانَّ خَلَقْتُهُ مِنْ قَبْلِ مِنْ نَّارِ السَّمُورِ (٢٧).

الجنى والإنسى:

الجنى: هو الواحد من الجن، وقد يُستعمل للمنسوب إلى الجن، فتقول: هذه صنعة جنية.

الإنسي: هو الواحد من الإنس، وقد يُستعمل للمنسوب إلى الإنس، فتقول: هذه صنعة إنسية وليست صنعة جنية.

الإنس والناس:

الناس مجموعة من الإنس؛ ولذا لا يصلح أحياناً وضع أحدهما مكان الآخر. فقوله تعالى: ﴿آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ لا يصح أن يُقال مكانه (كما آمن الإنس). وكذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ لا يصح أن يُقال: (الذين قال لهم الإنس إن الإنس قد جمعوا لكم). والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين.



جدول بأهم الفقرات النحوية وأماكن وجودها

علماً بأنها قد تكررت في أكثر من مكان

ممسلسل	بيان الفقرة النحوية	اسم السورة	رقم الآية
١	تصريف الأفعال مع واو الجماعة	البقرة	١٤
٢	تأنيث وتذكير الفعل مع الملائكة	البقرة	٣١
٣	معاني فعل الأمر	البقرة	٦٥
٤	الفعل (كاد)	البقرة	٧١
٥	أحرف الجواب	البقرة	٨١
٦	أداة الشرط (ما)	البقرة	١١٠
٧	الفرق بين ثَمَّ وَثُمَّ	البقرة	١١٥
٨	من معاني النداء (رب، وينا)	البقرة	١٢٦
٩	إضمار القول	البقرة	١٢٧
١٠	أنواع وأقسام المعطف	البقرة	١٣٣-٩٨
١١	معاني أحرف المعطف	البقرة	١٣٦
١٢	الحرف (قد) في القرآن	البقرة	١٤٤
١٣	إعراب (لثلا)	البقرة	١٥٠
١٤	الفرق في الاستعمال القرآني بين (إذا) و (إن)	البقرة	١٨٠
١٥	الاستعمال القرآني لفعل الشرط	البقرة	١٩١
١٦	الحرف (حتى)	البقرة	٢١٤
١٧	الفعل (عسى)	البقرة	٢١٦
١٨	عطف البيان والبدل	البقرة	٢١٧
١٩	الفرق في الاستعمال القرآني بين (ذلك) و (ذلكم)	البقرة	٢٣٢
٢٠	الفرق بين (لا) النافية للجنس و (ما)	البقرة	٢٥١
٢١	جمع القلة وجمع الكثرة	البقرة	٢٦١

جدول بأهم الفقرات النحوية وأماكن وجودها

٢٢	(ما) بعد (إذا) في القرآن	البقرة	٢٨٢
٢٣	الاستفهام بالهمزة	أل عمران	١٥
٢٤	كلمة (اللهم)	أل عمران	٢٦
٢٥	ضمير الفصل	أل عمران	٦٢
٢٦	الأفعال الناقصة	أل عمران	٧٩
٢٧	أفعال الرجاء والمقاربة والشروع	أل عمران	٧٩
٢٨	اسم التفضيل	أل عمران	١٣٩
٢٩	كأين	أل عمران	١٤٦
٣٠	الفرق بين ظن وحسب	أل عمران	١٥٤
٣١	اسم الإشارة وأغراضه	أل عمران	١٧٥
٣٢	التوكيد وأغراضه	أل عمران	١٨٨
٣٣	استعمال (من) و (ما) من ناحية المعنى	النساء	٣
٣٤	اسم الموصول وأغراضه	النساء	٥
٣٥	استعمال السين وسوف في القرآن	النساء	١٠
٣٦	حرف العطف (ثم)	النساء	١٧
٣٧	أدوات الاستفهام	النساء	٢١
٣٨	المعرفة	النساء	٢٨
٣٩	حروف الجر	النساء	٣٤
٤٠	القطع في اللغة	النساء	١٦٢
٤١	إني إنني إنا إننا	المائدة	٢٤
٤٢	أنواع الأفعال حسب درجة ثباتها	المائدة	٧١
٤٣	ضمير الشأن	الأنعام	٢١
٤٤	الفاء الفصيحة	الأنعام	١٥٣
٤٥	فتح ياء المتكلم وسكونها	الأنعام	١٦٢
٤٦	جواب هل وجواب الاستفهام	الأعراف	٤٤
٤٧	واو الاهتمام (واو الثنائية)	التوبة	١١٢
٤٨	استعمال الجمع للمفردة والمفرد للجمعة	التوبة	٣٦
٤٩	إذ	التوبة	٤٠
٥٠	تعدد الأخبار	التوبة	١١٢

جدول بأهم الفقرات النحوية وأماكن وجودها

٥١	صيغ المبالغة	يونس	٢٢
٥٢	إنَّ للمخففة	يونس	٢٩
٥٣	مواضع تأنيث الفعل مع الفاعل	يونس	٣٦
٥٤	الفرق في الاستفهام بين متى؟ ومن؟	يونس	٤٨
٥٥	أحرف الجواب	يونس	٥٣
٥٦	أبنيا وحيثا	النساء	٧٨
٥٧	الالتفات في اللغة	يونس	٨٧
٥٨	الحرف (لعل)	هود	١٢
٥٩	الصفة المشبهة	هود	١٢
٦٠	أدوات الشرط ومعاني (لو)	هود	٨٠
٦١	الظروف المقطوعة	يوسف	٨٠
٦٢	ما فتى وأخوانها	يوسف	٨٥
٦٣	الفرق بين هل والهمزة	الرعد	٥
٦٤	أقسام البدل	إبراهيم	٢
٦٥	صيغ المبالغة	إبراهيم	٥
٦٦	الظرف (حين)	إبراهيم	٢٥
٦٧	أوجه العطف على اسم لا النافية للجنس	إبراهيم	٣١
٦٨	الاشتغال	الحجر	١٩
٦٩	التماطقان	الحجر	٨٧
٧٠	اسم المصدر (سبحان)	الحجر	٩٨
٧١	إنَّ النافية	الإمراء	٤٤
٧٢	استخدام الفاعل بمعنى اسم المفعول وبالعكس	الإمراء	٤٥
٧٣	التنازع في اللغة	الإمراء	١٠٥
٧٤	حذف النون أو تشبيها مع الفعل	مريم	٢٠
٧٥	أدوات النفي	مريم	٢٠
٧٦	كسر همزة (إنَّ) وفتحها	التوبة	٣٠
٧٧	فتح ياء المتكلم	طه	١٨
٧٨	حرفا التعليل كي واللام	طه	٣٣
٧٩	القسم	الأنبياء	٥٧

٨٠	الفرق بين (هذا) و (ذلك)	الفرقان	٤١
٨١	الفرق بين (أين) و (أي)	القصص	٧٤
٨٢	الفرق بين جمع السام وجمع التكسير	لقمان	٢٧
٨٣	متى تزداد (لا) بين المتعاطفين	فاطر	٢٢-١٩
٨٤	النكرة وأغراضها	يس	٢٠
٨٥	أوزان الفعل الثلاثي	ص	٥
٨٦	الفرق بين (عند) و (من)	فصلت	٥٠
٨٧	كاف التشبيه و (مثل)	الشورى	١١
٨٨	الفرق بين (ما) و (الذي)	الشورى	١٣
٨٩	كلمة (كل)	ق	١٤
٩٠	معاني (أم)	الطور	٣٠
٩١	حذف المفعول به	النجم	٤٤-٤٣
٩٢	لا أقسم	الواقعة	٧٥
٩٣	اللاتي واللاتي	المجادلة	٢
٩٤	صيغ منتهى الجموع	المتحنة	١٠
٩٥	تذكير وتأنيث جمع التكسير	المتحنة	١٢
٩٦	استعمال (الواو) و (أو)	المنافقون	٩
٩٧	دخول (إن) النافية على الجمل الاسمية والفعلية	المذثر	٢٥-٢٤
٩٨	تقديم الاسم على فعل الشرط	الانفطار	١
٩٩	الاستثناء بـ (إلا)	الانشقاق	٢٥
١٠٠	الظرف (أبدأ)	اليانة	٨

جدول بأسماء أهم المنظومات لبعض الكلمات القرآنية وأخواتها ومواقعها وكلماتها علماً بأن بعضها قد تكرر في أكثر من مكان

مسلسل	اسم المنظومة	اسم السورة	رقم الآية	كلمات المنظومة
١	الصراط والطريق	الفاتحة	٧	إمام - صراط - طريق - سبيل - نهج - فج - جادة - نفق
٢	التيه	البقرة	١٠٨	تاه - ضاع - فقد - ضل - الضلال البعيد - الضلال عن سواء السبيل - الضلال المبين
٣	الأبناء والأحفاد	البقرة	١٣٦	البنون - أحفاد - الأسياف - الذرية - النسل - السلالة
٤	رفع الحرج أو المستولية	البقرة	١٥٨	لا تثريب - لا جناح - لا ضير - ليس عليك هداهم - لا تك في ضيق - اللوم - لا جرم - حرج
٥	الجنح وارتكاب الذنوب	البقرة	١٨٢	جنح - زاغ - - جنف - حنف - راغ - عدل - زل - الحد
٦	أنواع اللباس	البقرة	١٨٧	الثوب - اللباس - الجلباب - كساء - خمار - سريال - ريش - سابغ - غطاء - دثار - مزمل - إزار - فراش
٧	الحديقة	البقرة	٢٠٥	الحديقة - البستان - الجنة - الحرت - الحقل - الروضة
٨	الجهاد	البقرة	٢١٦	الحرب - القتال - البأس - الزحف - الغزو - التفير - البغي - الجهاد
٩	الحد والطرف	البقرة	٢٢٩	الطرف - الحرف - الرجا - الحافة
١٠	الترك	البقرة	٢٧٨	الترك - دع - ذر - تولى - أعرض
١١	الزمن	آل عمران	٣٠	الزمن - الأبد - الأمد - السرمد - الدهر - الوقت - الحقبه - القرن - الأمة - العمر - الحين
١٢	الحب القلبي	آل عمران	٣١	الشهوة - الهوى - الحب - الشغف - الغرام - الهيام - الود - الشوق - العشق
١٣	الحديث بالفم الإنساني	آل عمران	٤٦	الصوت - اللفظ - النطق - الكلام - الحديث - القول - المنتشابه - المثاني
١٤	الحرف والجرف	آل عمران	١٠٣	الجنب - الشفا - ساحل - شاطئ - الجرف

	والشفا			
١٥	الإمساك والسيطرة	آل عمران	١٠٣	الحبل - الوثائق - السلسلة - الطوق - الصند - القفل - الغل
١٦	المسارعة والتسابق	آل عمران	١١٤	عبر - جاوز - قطع - سبق - سارع
١٧	المدافاة	آل عمران	١٤٠	دار - دال - حفّ - حصر - حاق - طاف
١٨	السفيه والطاغوت	النساء	٥	الجبت - الطاغوت - الرذل - الزنيم - السفیه
١٩	الحبس	النساء	١٥	الإمساك - الإثبات - التوقيف - الحبس - السجن - الحجر - الرباط
٢٠	العبور	النساء	٤٣	عبر - جاوز - قطع - سبق - سارع
٢١	ارتكاب الذنوب	النساء	٥٠	اجترح - اقترف - احتمل - كسب واكتسب - اقترى - عمل - فعل - جنف .
٢٢	المبالغة في الإكرام	النساء	٦٩	حنفي - البر - اللطيف
٢٣	الجرى والمشي السريع	النساء	٧١	جری - مرّ - ركض - سبح - نفر - انطلق - أفاض - زحف - اناقل
٢٤	الحصون و الصياحي	النساء	٧٨	الصياحي - الحصن - الملجأ _ الوزر - البروج المشيدة - الركن الشديد - الملاذ
٢٥	التتابع	النساء	٩٢	متتابع - تقرأ
٢٦	الإعلان العلني	النساء	١٤٨	جهر - أعلن - أظهر - أفاض - أدّن - اصدع
٢٧	المنع من الوصول	المائدة	١٢	الحجاب _ الفطاء _ الغشاء _ الخمار _ النقاب _ الستار
٢٨	الخف والحصر	المائدة	٥٢	ألخف - ألحصر - ألحق - ألطاف - ألدار - ألدال
٢٩	الخبر والنبا	الأنعام	٦٧	النبا - الخبر - الحديث - القصص
٣٠	الثني والقلب	الأنعام	١١٠	ثنى - عطف - عرج - قلب - لوى - طوى
٣١	الرؤساء والملوك	الأنعام	١٢٣	الكبير - العظيم - السيد - الجليل - صاحب الجلالة - الوجهه
٣٢	الحب من الجانب العقلاني	الأنعام	١٦٤	أحب - أشاء - أرید - أبغی - أبغنی
٣٣	الحواجز	الأعراف	٤٦	الجدار - الحائط - السور - الباب - السد - الردم - البرزخ - الحاجز - الحاجب
٣٤	السرعة	الأعراف	٥٤	حثّ - حضّ - أسرع - عجّل - هرع - جمع
٣٥	القعود (جثا وقعد)	الأعراف	٧٨	جثا - جثم - جلس - قعد - اتكا - استند - استوى
٣٦	الأمر قد وقع وثبت	الأعراف	١٠٥	لا جرم - حق - حقا - حقيق - وجب - لزّم
٣٧	التوبة والاستغفار	الأعراف	١٥٠	استغفر - تاب - أناب - آب - أفاء - انتهى - أسف

الرجوع			
٣٨	الجر والجذب	الأعراف	١٥٠
٣٩	الطاف الله على عباده	الأنفال	٢٦
٤٠	أعمال النار يوم القيامة	التوبة	٣٥
٤١	الجوع	التوبة	١٢٠
٤٢	الظلم والاستعلاء والتكبر	يونس	٧٥
٤٣	المنظومة القضائية	يونس	٩٣
٤٤	القلع والاجتثاث	هود	٤٤
٤٥	الإنكار	هود	٥٩
٤٦	الحساب	هود	١٠٤
٤٧	النبأ والقصاص	يوسف	٣
٤٨	التأويل والتفسير	يوسف	٣٦
٤٩	العام والسنة	يوسف	٤٩
٥٠	الحزن والضيق	يوسف	٨٦
٥١	المغفر والغفران والصفح	يوسف	٩٢
٥٢	اللاشيء واللاقيمة	الرعد	١٧
٥٣	الخوف والخشية	الرعد	٢١
٥٤	الوقود	إبراهيم	٥٠
٥٥	الجمال	الإسراء	١١٠
٥٦	التحري والإحاطة والتحقق	الكهف	٦٤
٥٧	الإحباط للأعمال الأخروية	الكهف	١٠٥
٥٨	الصوم	مريم	٢٦
٥٩	وصف جهنم من	مريم	٥٩

الداخل		غساق - الزقوم - غوطة
٦٠	النار	طه
٦١	المقل والنهي	طه
٦٢	التحصيل الزراعي	الأنبياء
٦٣	الفعل (جعل)	الروم
٦٤	أسلوب غير المؤمنين في التعامل مع المال	الفجر
٦٥	قوة الشر الخفية في النفس	الفلق
		الحسد - النفث - العين - السحر
		الجم - اللم - الشديد - التكاثر
		أبدع - خلق - سوى - عدل - صنع - أنشأ - خلق - عمل - فعل - صور - برأ
		جنى - حصد - خضد - قطف
		المقل - الحجر - النهى - اللب - التفكر - - التذكر - الفقه
		الشملة - اللهب - شهاب - قيس - شرر - شواظ - الجمر - جذوة

مراجع الكتاب

- ١ - «أسئلة بيانية في القرآن الكريم» للدكتور فاضل صالح السامرائي.
- ٢ - «أسئلة القرآن الكريم وأجوبتها من غرائب آي التنزيل» لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي.
- ٣ - «إعجاز الرقم ١٩ في القرآن الكريم» لبسام نهاد جرار.
- ٤ - «التعبير القرآني» للدكتور فاضل صالح السامرائي.
- ٥ - «التفسير الكبير» لفخر الدين الرازي.
- ٦ - «التفسير البياني للقرآن الكريم» للدكتورة عائشة عبد الرحمن - الجزء الأول والثاني.
- ٧ - «التناسب بين السور في المفتح والخواتيم» للدكتور فاضل صالح السامرائي.
- ٨ - «الفروق اللغوية» لأبي هلال العسكري.
- ٩ - «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» لمحمد فؤاد عبد الباقي.
- ١٠ - «النكت والعيون» تفسير الماوردي، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي البصري.
- ١١ - «الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز» لأبي عبد الله الدامغاني.

١٢- «بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح» في علوم البلاغة للأستاذ عبد المتعال الصعدي.

١٣- «بلاغة الكلمة في التعبير القرآني» للدكتور فاضل صالح السامرائي.

١٤- «تفسير الشعراوي» مطابع دار أخبار اليوم.

١٥- «تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» لبرهان الدين بن عمر البقاعي.

١٦- «حق التلاوة» لحسني شيخ عثمان.

١٧- «خواطر قرآنية» لعمر و خالد.

١٨- «روح المعاني» في تفسير القرآن الكريم لشهاب الدين السيد محمود الألوسي.

١٩- «شواهد في الإعجاز القرآني» للدكتور عودة أبو عودة.

٢٠- «على طريق التفسير البياني» للدكتور فاضل صالح السامرائي - الجزء الأول

والثاني.

٢١- «كشف المعاني في التشابه من المثاني» لبدر الدين بن جماعة.

٢٢- «لسان العرب» لابن منظور المصري.

٢٣- «لمسات بيانية في نصوص من التنزيل» للدكتور فاضل صالح السامرائي.

٢٤- «معاني الأبنية في العربية» للدكتور فاضل صالح السامرائي.

٢٥- «معاني النحو» للدكتور فاضل صالح السامرائي.

٢٦- من حلقات البرنامج التلفزيوني (الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم) للدكتور أحمد الكبيسي.

٢٧- من حلقات البرنامج التلفزيوني (لمسات بيانية) للدكتور حسام النعيمي.

٢٨- من حلقات البرنامج التلفزيوني (لمسات بيانية) للدكتور فاضل السامرائي.

فهرس المحتويات

٣	سورة التغابن.....
١٩	سورة الطلاق.....
٤٤	سورة التحريم.....
٦٣	الجزء التاسع والعشرون.....
٦٤	سورة الملك.....
٩٢	سورة القلم.....
١١٧	سورة الحاقة.....
١٣٨	سورة المعارج.....
١٥٨	سورة نوح.....
١٧٤	سورة الجن.....
٢١٦	سورة المزمل.....

٢٣٣	سورة المدثر.....
٢٥٣	سورة القيامة.....
٢٨٤	سورة الإنسان.....
٣٤٤	سورة المرسلات.....
٣٥٩	الجزء الثلاثون.....
٣٦٠	سورة النبأ.....
٣٧٧	سورة النازعات.....
٣٩٣	سورة عبس.....
٤٠٩	سورة التكوير.....
٤١٦	سورة الانفطار.....
٤٢٣	سورة المطففين.....
٤٢٨	سورة الانشقاق.....
٤٣٤	سورة البروج.....
٤٤٢	سورة الطارق.....

٤٤٨	 سورة الأعلى
٤٥٢	 سورة الغاشية
٤٥٨	 سورة الفجر
٤٧٧	 سورة البلد
٤٩٧	 سورة الشمس
٥٠١	 سورة الليل
٥٢١	 سورة الضحى
٥٣٥	 سورة الشرح
٥٤١	 سورة التين
٥٥٢	 سورة العلق
٥٦٨	 سورة القدر
٥٨١	 سورة البينة
٥٩٣	 سورة الزلزلة
٥٩٨	 سورة العاديات

٦٠٥	 سورة القارعة
٦٠٩	 سورة التكاثر
٦١٨	 سورة العصر
٦٢٩	 سورة الهمزة
٦٣٧	 سورة الفيل
٦٤١	 سورة قريش
٦٤٨	 سورة الماعون
٦٥٢	 سورة الكوثر
٦٦٧	 سورة الكافرون
٦٧١	 سورة النصر
٦٧٥	 سورة المسد
٦٨٠	 سورة الإخلاص
٦٩٨	 سورة الفلق
٧١١	 سورة الناس

٧٢٤	جدول بأهم الفقرات النحوية.....
٧٢٨	جدول بأسماء أهم المنظومات لبعض الكلمات القرآنية...
٧٣٢	مراجع الكتاب.....
٧٣٥	فهرس المحتويات.....
٧٤٠	جدول الفهرس العام للسر القرآنية.....

جدول الفهرس العام للسورالقرآنية

مسلسل	اسم السورة	رقم المجلد	رقم الصفحة
١	الفاتحة	١	١١ (الاستعاذة) ١٦ (الفاتحة)
٢	البقرة	١	٨٤ (لغاية الآية ١٧٦)
٣	تمة البقرة آل عمران	٢ ٢	٣ (ابتداء من الآية ١٧٧) ٣٦٠ (لغاية الآية ٣٢)
٤	تمة آل عمران سورة النساء	٣ ٣	٣ ٣٣٩ (لغاية الآية ٨٥)
٥	تمة سورة النساء سورة المائدة	٤ ٤	٣ ١١٥
٦	سورة الانعام	٤	٣٣٠
٧	الأعراف	٥	٣
٨	الأنفال	٥	٢٦١
٩	التوبة	٥	٣٣١
١٠	يونس	٦	٣
١١	هود	٦	١١٢
١٢	يوسف	٦	٢٧١
١٣	الرعد	٦	٤٣١
١٤	إبراهيم	٧	٣
١٥	الحجر	٧	٧٠
١٦	النحل	٧	١٥٦
١٧	الإسراء	٧	٢٨٤

جدول الفهرس العام للسور القرآنية

٤٣١	٧	الكهف	١٨
٣	٨	مريم	١٩
١٠٣	٨	طه	٢٠
٢٢٢	٨	الأنبياء	٢١
٣٠١	٨	الحج	٢٢
٣٨٠	٨	المؤمنون	٢٣
٤٧١	٨	النور	٢٤
٣	٩	الفرقان	٢٥
٧٢	٩	الشعراء	٢٦
١٣٠	٩	النمل	٢٧
٢٢٨	٩	القصص	٢٨
٢٩٤	٩	المنكبات	٢٩
٣٥٩	٩	الروم	٣٠
٣	١٠	لقمان	٣١
١٦٢	١٠	السجدة	٣٢
١٩٧	١٠	الأحزاب	٣٣
٢٨٤	١٠	سبا	٣٤
٣٣٦	١٠	فاطر	٣٥
٣٩٢	١٠	يس	٣٦
٣	١١	الصفافات	٣٧
٦٤	١١	ص	٣٨
١١٨	١١	الزمر	٣٩
٢١٦	١١	غافر	٤٠
٢٧٥	١١	فصلت	٤١
٣١٢	١١	الشورى	٤٢
٣٦٢	١١	الزخرف	٤٣

جدول الفهرس العام للسورالقرآنية

٤٠٢	١١	الدخان	٤٤
٤١٨	١١	الجاثية	٤٥
٤٣٨	١١	الأحقاف	٤٦
٤٧١	١١	محمد	٤٧
٥١٦	١١	الفتح	٤٨
٣	١٢	الحجرات	٤٩
٢٠	١٢	ق	٥٠
٥٩	١٢	الذاريات	٥١
٩٢	١٢	الطور	٥٢
١١٣	١٢	النجم	٥٣
١٥٢	١٢	القمر	٥٤
١٩٦	١٢	الرحمن	٥٥
٢٣٥	١٢	الواقعة	٥٦
٢٩١	١٢	الحديد	٥٧
٤٠٦	١٢	المجادلة	٥٨
٤٢٩	١٢	الحشر	٥٩
٤٥٧	١٢	المتحنة	٦٠
٤٨٥	١٢	الصف	٦١
٥١٩	١٢	الجمعة	٦٢
٥٣٩	١٢	المنافقون	٦٣
٣	١٣	التغابن	٦٤
١٩	١٣	الطلاق	٦٥
٤٤	١٣	التحريم	٦٦
٦٤	١٣	الملك	٦٧
٩٢	١٣	القلم	٦٨
١١٧	١٣	الحاقة	٦٩
١٣٨	١٣	المعارج	٧٠

جدول الفهرس العام للسورالقرآنية

١٥٨	١٣	نوح	٧١
١٧٤	١٣	الجن	٧٢
٢١٦	١٣	المزمل	٧٣
٢٣٣	١٣	المدثر	٧٤
٢٥٣	١٣	القيامة	٧٥
٢٨٤	١٣	الإنسان	٧٦
٣٤٤	١٣	المرسلات	٧٧
٣٦٠	١٣	النبا	٧٨
٣٧٧	١٣	النازعات	٧٩
٣٩٣	١٣	عبس	٨٠
٤٠٩	١٣	التكوير	٨١
٤١٦	١٣	الانفطار	٨٢
٤٢٣	١٣	المطففين	٨٣
٤٢٨	١٣	الانشقاق	٨٤
٤٣٤	١٣	البروج	٨٥
٤٤٢	١٣	الطارق	٨٦
٤٤٨	١٣	الأعلى	٨٧
٤٥٢	١٣	الغاشية	٨٨
٤٥٨	١٣	الفجر	٨٩
٤٧٧	١٣	البلد	٩٠
٤٩٧	١٣	الشمس	٩١
٥٠١	١٣	الليل	٩٢
٥٢١	١٣	الضحى	٩٣
٥٣٥	١٣	الشرح	٩٤
٥٤١	١٣	التين	٩٥
٥٥٢	١٣	العلق	٩٦
٥٦٨	١٣	القدر	٩٧

جدول الفهرس العام للسور القرآنية

٥٨١	١٣	البينة	٩٨
٥٩٣	١٣	الزلزلة	٩٩
٥٩٨	١٣	الماعديات	١٠٠
٦٠٥	١٣	القارعة	١٠١
٦٠٩	١٣	التكاثر	١٠٢
٦١٨	١٣	العصر	١٠٣
٦٢٩	١٣	الهمزة	١٠٤
٦٣٧	١٣	الفيل	١٠٥
٦٤١	١٣	قريش	١٠٦
٦٤٨	١٣	الماعون	١٠٧
٦٥٢	١٣	الكوثر	١٠٨
٦٦٧	١٣	الكافرون	١٠٩
٦٧١	١٣	النصر	١١٠
٦٧٥	١٣	المسد	١١١
٦٨٠	١٣	الإخلاص	١١٢
٦٩٨	١٣	العلق	١١٣
٧١١	١٣	الناس	١١٤
		الجدول الملحق	
٧٢٤		جدول الفقرات النحوية	١
٧٢٨		جدول المنظومات القرآنية	٢
٧٣٢		المراجع	٣
٧٣٥		فهرس المجلد ١٣	٤
٧٤٠		الفهرس العام للسور القرآنية	٥

100

1

2